AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

CA
297207
T111A
v.1-3
C.1

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير .

جامع البيان في تفسير القرآن .

صحيفة

٦٠ بيان من هم أهل التأويل المذمومين
٦١ بيان تأويل قوله تعالى
٦٢ بيان معنى الزيادة في قوله تعالى الاحتشاد
٦٢ بيان وجه لوم أبي الهيثم
عليهما من كلام عمرو بن معدي كرب لا يسعهما عند
بيان أن لا يجوز أن يكون من كلام بعض العرب
والاحتشاد هو الشتم والتقبيح له
٦٣ بيان من هم الذين أهل الأحلام يجوز بها
٦٤ مسألة في حديث الواردة في الشفاعة
٦٥ ذكر الأقوال الواردة في أوائل السور المفتتحة
٦٦ إلى ٦٧ بحروف
٦٨ ذكر الاستشهاد على أن بعض الشعر وقد يتفق
بيان وجه الدلالة من كلام المؤلف على شعر بعض بني
٦٩ ذكر الشاهد على أن بعض الكلمات
يتفق في حروف هجائه وأنه أليق من كلام
بعض العرب
٧٠ بيان الوجه الذي أشار في تفسير أوائل
السور
ذكر الشاهد من كلام الأعشى على أن بل بمعنى
جواب من كلام امرئ القيس
ذكر الشاهد على أن اسم الإشارة يأتي للعالمة
في كلام شماخ بن ضرار الذبياني
ذكر الشاهد على أن أقرب بمعنى لا التي من كلام
لبيد بن ربيعة العامري
ذكر العلل التي تحتملها قوله تعالى هدى
ذكر أوفى التأويلات قوله هدى للمتقين
ذكر اختلاف أهل التأويل في أعيان القوم
المعنيين بهاتين الآيتين
٧٢ ذكر الشاهد على أن الاقتران بمعنى الواو من كلام
بعض العرب
ذكر الشاهد على أن الصلاة بمعنى الدعاء من كلام
الأعشى وغيره
ذكر الشواهد على أن أحد معاني الفلاح
بيان الدليل والعذر لما تقدم من قول لبيد بن
ربيعة وغيره

صحيفة

٨٥ ذكر الشاهد على أن النجوى بمعنى معتدل من
قول عبد الله بن قيس ونظيره
٨٧ ذكر وجه النسب في قوله غشاوة والشاهد
على ذلك من كلام بعض العرب
٨٨ ذكر الشاهد على أن الغشاوة معناها العطاء
من كلام الطرماح وغيره
٨٩ ذكر اختلاف أهل التأويل في أن ومن الناس
الآيات في المنافقين والآثار في ذلك
٩٠ بيان وجه تسمية يوم القيامة اليوم الآخر
بيان خداع المنافق ربه والمؤمنين
٩١ بيان أن يخادع بمعنى يخدع
٩٢ بيان كون المنافق خادع لله ولم يخدع ربه
والمؤمنين
ذكر الشاهد على أن لم يشعر بمعنى لم يفطن من
كلام بعض العرب
٩٣ ذكر الشاهد على أن الشيء يطلق ويراد به أعلى
من كلام أعرابي من بني عقيل
٩٤ ذكر ما يريد المنافق ومايريد الإنسان
ذكر الشاهد على أن أليم بمعنى مؤلم من كلام
لخرم بن معكر الكلبي من بني الزمة
٩٦ ذكر خلاف أهل التأويل فيمن عنى بقوله
لا تفسدوا في الأرض
٩٨ ذكر معنى السفه ونحوه
١٠٠ بيان أن الذي في قوله الشياطين هم بعضهم مع
والشاهد على أن على بمعنى من من قول بعض
العرب
١٠١ بيان أن الاستهزاء بمعنى التوبيخ والشاهد عليه
من كلام عبيد بن الأبرص
١٠٢ بيان الخلاف في تأويل قوله ونذرهم
١٠٤ بيان أن الطغيان معناه تجاوز الحد والشاهد
عليه من قول أمية بن أبي الصلت
١٠٤ بيان أن العمه الضلال والشاهد عليه من كلام
رؤبة بن العجاج
١٠٥ بيان شراء الضلالة وأن هؤلاء المنافقين كيف
وصفوا بشراء الضلالة بالهدى مع أنهم لم يكن
منهم إيمان

صحيفة

١٠٦ بيان ان الاشتراء معناه الاختيار والاستشهاد عليه من كلام أعشى بني ثعلبة وغيره
بيان ما هو أولى عنده بتأويل اولئك الذين اشتروا الضلالة

١٠٧ بيان وجه اسناد الربح الى التجارة والاستشهاد عليه من كلام رؤبة وجرير وغيره
بيان تأويل قوله تعالى مثلهم الى آخره

١٠٨ بيان الشاهد على حذف المضاف من قوله كمثل الذي من كلام نابغة بني جعدة
بيان الشاهد على ان قوله استوقد بمعنى أوقد من كلام بعض شعراء العرب

١٠٩ ذكر الشاهد على ان الذي بمعنى الذين من قول بعض شعراء العرب

١١٠ بيان ما اختاره هو في تأويل قوله كمثل الذي استوقد نارا

١١١ بيان ان قوله كمثل الذي استوقد نارا فيه حذف والاستشهاد عليه بقول أبي ذؤيب وذي الرمة

١١٢ بيان الاوجه التي في قوله صم بكم عمي والاستشهاد عليها بقول بعض شعراء العرب

١١٣ بيان الخلاف في المراد بقوله فهم لا يرجعون
بيان الاستشهاد على ان الصيب النازل المنحدر من قول بعض الشعراء وقول علقمة بن عبدة

١١٤ بيان وجه التشبيه في قوله كمثل الذي

١١٥ بيان معنى أو في قوله أو كصيب والاستشهاد على ذلك بقول توبة بن الحمير وجرير وغيرهما

١١٦ بيان ما قيل في الرعد والبرق من الآثار

١١٧ بيان ابلغ بين آثار في البرق ظاهرها الاختلاف والاستشهاد على ذلك بشعر الاعشى

١١٨ بيان تأويل قوله تعالى فيه ظلمات الآية وما فيها من الاوجه

١٢١ بيان كون الخطف معناه السلب والشاهد عليه من كلام نابغة بني ذبيان
بيان السبب في انه لم يخص السمع والابصار

صحيفة

دون سائر الاعضاء في قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم الآية وبيان السبب في توحيد السمع وجمع الابصار

١٢٣ بيان ان معنى العبادة في قوله تعالى الاستكانة والخضوع [illegible] اعبدوا

١٢٤ بيان ان قوله يا أيها الناس أدل دليل على فساد زعم من اعبدوا الآية من ما لا يطاق غير جائز [illegible] زعم ان تكليف
بيان معنى الترجي في قوله لعلكم تتقون والاستشهاد بقول بعض شعراء العرب

١٢٥ بيان ان السماء مأخوذة من سما الذئب والشاهد عليه من قول الفرزدق ونابغة [illegible]
بيان معنى الند في قوله أندادا والشاهد عليه من قول حسان

١٢٦ بيان من عنى بقوله تعالى فلا تجعلوا لله [illegible] وأنتم تعلمون والخلاف فيه

١٢٦ بيان قوله وان كنتم في [illegible] انه [illegible] على مشركي قومه صلى الله عليه وسلم

١٢٧ بيان ما اختاره من التأويل في الآية المذكورة

١٢٨ بيان معنى قوله فادعوا والشاهد عليه من قول بعض الشعراء

١٢٩ بيان معنى قوله فاتقوا النار ومعنى كون الحجارة وقودا لها

١٣٠ بيان تأويل قوله وبشر الذين آمنوا ومعنى البشارة

١٣١ بيان تأويل قوله كلما رزقوا وبيان الخلاف في معنى قوله كلما رزقوا

١٣٢ بيان تأويل قوله وأتوا به متشابها وعود الضمير من قوله به

١٣٣ بيان أولى التأويلات في قوله متشابها

١٣٤ بيان تأويل قوله ولهم فيها أزواج الآية

١٣٥ بيان الخلاف في تأويل ان الله لا يستحيي

١٣٧ بيان ان معنى يضرب يصف وان المثل الشاهد والشاهد على ذلك من قول الكميت
بيان وجه النصب في يعوضة والشاهد [illegible]

صحيفة

من قول حسان
١٣٨ بيان تأويل قوله فأما الذين آمنوا الآية وبيان معنى الإيمان والكفر
١٣٩ بيان تأويل قوله يضل به الآية وبيان معنى الفسق
١٤٠ بيان معنى العهد والخلاف فيه
١٤١ بيان تأويل قوله ويقطعون الآية وان المأمور بوصله الرحم
١٤٢ بيان معنى الخسار في قوله أولئك هم الخاسرون والشاهد عليه من قول جرير
بيان تأويل قوله تعالى كيف تكفرون الآية وبيان الخلاف فيها
١٤٤ بيان ان الميت يطلق على الحامل الذكر والحي على ضده والشاهد عليه من قول أبي نخيلة
١٤٥ بيان تأويل قوله تعالى ثم استوى الآية وبيان معنى الخلاف في الاستواء وانه يطلق على الاقبال والشاهد عليه من قول بعض الشعراء
١٤٧ بيان ان الاستواء يطلق بمعنى الاستقامة والشاهد عليه من قول الطرماح
بيان ان الاستواء بمعنى تدبير الامر
١٤ بيان ان المؤنث ربما يذكر والشاهد عليه من قول بعض الشعراء وقول الاعشى
١٤ بيان معنى التسوية في قوله فسواهن
١٥ بيان تأويل قوله واذ قال ربك وان اذ ربما تزاد والشاهد عليه من قول الاسود والهذلي
١٥ بيان الشاهد على ان اذا ربما حذف جوابها لما يدل عليه من قول النمر بن تولب وآخر
بيان الشاهد على انه ربما يعطف الشيء على ما تضمنه معنى ما قبله من قول بعض شعراء العرب
١ بيان تأويل قوله واذ قال ربك للملائكة وذكر الخلاف في اشتقاق الملك والشواهد لكل فريق
بيان معنى الخلـ[illegible] في الارض

صحيفة

١٥٤ بيان تأويل قوله أتجعل فيها الآية وذكر وجه صدور هذا من الملائكة
١٦١ بيان وجه استخبار الملائكة مع علمهم
١٦٢ ذكر الشاهد من كلام بعض الشعراء على حذف ما دل عليه الظاهر
بيان تأويل قوله سبحانه ونحن نسبح وبيان معنى التسبيح
١٦٣ ذكر الشاهد على ان التسبيح بمعنى التنزيه من كلام الاعشى
بيان تأويل قوله اني أعلم الآية وبيان الخلاف في المعلوم المنفي
١٦٥ بيان الخلاف في الاسماء التي علمها آدم
١٦٧ بيان الشاهد على ان أنبأ بمعنى أخبر من قول النابغة
١٦٩ بيان تأويل قوله سبحانك لا علم لنا وما فيه من العبرة والدلالة على صدق القرآن
١٧٠ بيان ما في قوله قال يا آدم أنبئهم الآية من منع الملائكة من مواقع القضاء ما لم يطلعهم الله
١٧٢ بيان الخلاف في قوله ما تبدون الآية
بيان تأويل قوله واذ قلنا الآية وبيان الخلاف في كون ابليس من الملائكة أم لا
١٧٥ بيان اشتقاق ابليس والشاهد عليه من قول العجاج ورؤبة
١٧٦ بيان تأويل قوله وقلنا يا آدم وصحة قول من قال أخرج ابليس من الجنة
١٧٧ بيان معنى الرغد والشاهد عليه من قول امرئ القيس
١٧٩ ذكر الخلاف في الشجرة ما هي
١٨٠ ذكر الشواهد على حذف النون في فتكونا من قول امرئ القيس ونابغة وغيرهما
١٨٤ بيان الشاهد على ان هبط بمعنى حل من قول بعض الشعراء
١٨٥ بيان تأويل قوله ولكم في الارض مستقر وذكر الخلاف فيها
١٨٦ بيان معنى تلقي الكلمات
١٩١ بيان معنى [illegible]

صفحة	
١٩٣	بيان الشاهد على كون أول وقع نجما السكونا من قول بعض الشعراء
١٩٥	بيان معنى ولا تلبسوا والشاهد عليه من قول الحجاج والأخطل
١٩٧	بيان تأويل قوله وأقيموا الصلاة الآية والشواهد على معنى الزكاة والركوع من قول بعض الشعراء
٢٠٠	بيان معنى الخشوع والظن وان معناهما اليقين والشواهد عليه من قول جرير وجرير بن طارق
٢٠١	بيان الشواهد على حذف النون من ملاقو (م) من قول بعض الشعراء
٢٠٥	بيان معنى العدل بالكسر والفتح
٢٠٦	بيان معنى الاكل والشاهد عليه من قول بعض الشعراء
٢٠٧	بيان ان المرء يخاطب بفعله قومه وان لم يحضر ذلك والشاهد عليه من قول الأخطل
	بيان تأويل قوله يعكفون أصنام لهم وما كانوا يصنعونه قوم موسى بني اسرائيل
٢١٠	بيان معنى البلاء والشاهد عليه من قول زهير
٢١٦	بيان الجبل الذي تعلقته بنو اسرائيل وما السبب في ذلك
٢١٩	بيان قتل بني اسرائيل لانفسهم وما قيل في ذلك
٢٢١	بيان معنى البر وقوله والشاهد عليه من قول النابغة
	بيان معنى قد ذر قرنها تنجم وا والشاهد عليه من قول الفرزدق
٢٢٢	بيان معنى الصاعقة والشاهد عليه من قول جرير
٢٢٣	بيان معنى الموت الذي حل ببني اسرائيل
٢٢٤	بيان تظليل الغمام
٢٢٦	بيان الخلاف في المن والشواهد عليه من قول الأعشى وأمية بن أبي الصلت
٢٢٩	بيان الباب الذي أمروا بالدخول منه وأن المعنى به منذ الركوع والشاهد عليه من قول الأعشى

صفحة	
٢٣٠	بيان معنى العمر والشاهد عليه من قول أوس
٢٣٢	بيان المكان الذي كانت موسى يستسقي فيه
٢٣٥	بيان الغور والشاهد عليه من قول لزرقة
٢٣٧	بيان معنى القوم والشاهد عليه من قول أحيحة
٢٣٩	بيان الامر الذي أمروا بالهبوط فيه
٢٤١	بيان معنى النبي والشواهد عليه من قول عباس وغيره
٢٤٤	بيان السبب في اسلام سلمان الفارسي وما عليه قبل الاسلام
٢٤٧	بيان معنى الطور والشاهد عليه من قول
٢٤٩	بيان معنى التواب ووجه الخطاب مع ان
	محمل لغيره هو والشواهد عليه
٢٥٦	بيان السبب الذي أمروا بذبح البقرة
٢٥٤	بيان معنى الفارض والشاهد عليه
٢٦٥	بيان أن البقر يكون اسم جنس
	والشاهد عليه من قول بن قيس
٢٦٧	بيان معنى الشية والشاهد عليه من قول
٢٧٠	بيان معنى اللوم من قوله أداوا وما والشاهد عليه
٢٧١	بيان معنى أوفق قوله أو أشد والشاهد عليه من قول العبلي وغيره
٢٧٧	بيان حجة الجبر من شبهة قوله والشاهد
٢٨٠	بيان ان اليهود كانوا يعرفون محمد
	بذكروا صفاته التي في كتبهم
٢٨٤	بيان الاستثناء في قوله الا أماني والشاهد عليه
٢٨٨	بيان عدد الايام التي أخبرت اليهود أن النار تمسها
٢٩٣	بيان الامر الذي يجوز فيه الخطأ والنسيان وما
٢٩٤	بيان الامر الذي يجوز فيه العمل والشاهد عليه
٢٩٥	بيان معنى الحسن والشاهد فيه
٢٩٩	بيان

صحيفة	
٣٠٠	بيان ما كانت عليه اليهود مع بعثتهم في الجاهلية
٣٠٢	بيان ان الخبر و بما عاد على مصدر فعل تقدمهما الشاهد عليه
٣٠٥	ذكر الشواهد على ان التأييد معناه التقوية وما قيل في معنى روح القدس
٣٠٨	بيان الشواهد على ان اعينا اسم مفعول وعلى ان ما تأثر والدة
٣١٢	بيان الشواهد على ما في بشمار على ان ضمير يشعر بعض بعثة
٣١٦	بيان الشواهد على أن تقتلون بمعنى قتلتم
٣١٨	بيان معنى اشراب القلب الحب والشواهد عليه
٣٢١	بيان ما كانت عليه اليهود من معرفة الرسول
٣٢٤	بيان ان معنى مخرج مخلص والشاهد عليه من قول الخطيئة
٣٢٦	بيان اللغات في جبريل وميكال والشواهد عليها
٣٣٢	بيان ان معنى نبذ الكتاب عدم العمل بما فيه والشاهد عليه
٣٣٧	بيان معنى السحر والسبب في كفر من تعاطاه من الناس
٣٤٠	بيان معنى ما قيل في الكهان
٣٤٨	بيان معنى الفتنة والشاهد عليه
٣٥٩	بيان ان الكفر لم يعلما النصر على ان الآية محتملة لذلك والشاهد عليه
٣٥٤	بيان ما كانت اليهود تقوله للنبي في خاصة نفسه وفيمن عداه من المؤمنين

صحيفة	
٣٥٦	بيان معنى اعتراض الشاهد عليه من قول الاعشى
٣٥٨	بيان معنى النسخ
٣٦٣	بيان كون الخطاب يتناول مع الواحد يختم بالخطاب لجمع والشاهد عليه من قول الكميت
٣٦٥	بيان ما سألوه التي فنهوا عن ذلك
٣٦٧	بيان كون الصلة بمعنى الحامل والشاهد عليه من قول الاخطل وحسان
٣٧٢	بيان كون معنى أسلم وجهه استسلم وأخلص والشواهد عليه
٣٧٥	بيان من هم المانعون المساجد من ذكر الله النصارى أو غيرهم
٣٨٣	بيان معنى الابداع والقضاء والشواهد عليهما
٣٨٤	بيان ان القول يراد به غير التلفظ والشواهد عليه من كلام العرب
٣٨٦	بيان ان معنى لولا هلا والشاهد عليه
٣٨٩	بيان معنى الخبر والشاهد عليه من قول أمية
٣٩١	بيان معنى حق التلاوة
٣٩٤	بيان الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم
٣٩٨	بيان معنى الامام ومعنى العالم
٤٠٠	بيان معنى المثابة والشاهد عليه
٤٠١	بيان مقام ابراهيم عليه السلام المأمور باتخاذه مصلى
٤٠٨	بيان معنى القواعد وذكر طرف من تاريخ البيت
٤١٢	بيان معنى الناسك وان الزوية تأتي بمعنى العلم
٤٢١	بيان معنى الاسباط وذكر أجناسهم

(فهرست الجزء الاول من ابن جرير)

(فهرست الجزء الاول من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الاول من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٢	خطبة الكتاب
٥	ذكر ما يجب على المفسر من الاحتراز في تفسير القرآن والتحامل برأيه فيما لم يسمع فيه من السلف وذكر طرف من الاشارات والتأويلات واظهار الفرق بين التأويل الصحيح والتحريف وتحقيق المجازات والاستعارات وغير ذلك

صحيفة

٧ المقدمة الاولى في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة

٨ ذكر القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم

١١ ذكر الائمة المختارين وتسمية رواتهم

١٢ المقدمة الثانية في الاستعاذة المندوب اليها وما فيها من اختلاف القراء والاحاديث والابحاث اللغوية والنحوية

١٦ الكلام على الجن والشياطين ونقل مذاهب الناس فيهم وتحقيق الحق في ذلك

١٧ بيان اثبات موجودات لا متحيزة ولا حالة في الحيز وان منها الملائكة والارواح

بيان الاختلاف بين الجن والشياطين وان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر

بيان الخواطر التي تعتري الانسان وبيان السبب في اشتباه خطأ الخواطر بصوابها

١٨ نكت في الاستعاذة أربعة عشر الاولى ان فيها عروجا من الخلق الى الحق الخ

١٩ المقدمة الثالثة في مسائل مهمة الاولى القراآت السبع متواترة الخ

٢٠ الثانية اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في الصلاة بالوجوه الشاذة

الثالثة في السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن

٢٣ المقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن

٢٤ المقدمة الخامسة في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك

٢٧ المقدمة السادسة في ذكر السبع الطوال والمثاني والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك

٢٨ المقدمة السابعة في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الاصل واحدة

٣٤ بيان ان اتباع المصحف في هجائه واجب ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته

المقدمة الثامنة في أقسام الوقف

صحيفة

٣٥ المقدمة التاسعة في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة

٣٨ تنبيه العلاقة المعتبرة في المجاز انما تقع على نيف وعشرين وجها

٣٩ بيان ان المجاز فرع من فروع التشبيه وذكر أقسام التشبيه والاستعارة التمثيلية والمثل

٤٠ بيان العام والخاص والمطلق والمقيد

٤٢ تقسيم الكلام الى صدق وكذب والى خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين وغير ذلك

٤٣ المقدمة العاشرة في ان كلام الله قديم ورد الخلاف في هذه المسألة

المقدمة الحادية عشرة في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة وبيان التكلم على الاستعاذة من جملة علوم

٤٧ تفسير سورة الفاتحة وبيان ما فيها من القراآت والوقوف

٤٨ بيان ما ورد من الوعيد على تفسير القرآن بالرأي وبيان المراد من ذلك باحد احتمالين

٤٩ بيان انه لا يسوغ لمسلم ان يؤول شيئا من القرآن والحديث بما يبطل به المعاني التي فسرها النبي أو السلف الصالح ولا يصرفهم حقائق ورموز ولطائف أخر

بيان ان في البسملة مسائل

٥٢ بيان ان الاسم غير المسمى أو عينه

٥٣ بيان ان لفظ الجلالة بحسب ذاته هو اسم أم لا وبيان انه أشرف الاذكار

٥٥ بيان ان المراد بالشخص في لفظ الجلالة الحقيقة المتعينة الممتازة عما عداها وبيان المراد بالصورة في حقه تعالى

٥٦ بيان معنى اسمه الحق والدائم وواجب الوجود

٥٧ بيان معنى الحياة في حقه تعالى والاسماء الدالة على الصفات الاضافية

٥٩ بيان الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية والاضافية كالقادر

٦٠ بيان الاسم الدال على الصفات الحقيقية والاضافية والسلبية

صحيفة

٦١ بيان ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه

٦٢ بيان الالفاظ الدالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة ووردت في القرآن مضافة اليه تعالى

٦٣ المبحث الثاني عشر في الابحاث المختصة باسم الله

٦٥ المبحث الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم

٦٧ فوائد في نكت شريفة

٧٠ بيان أسماء سورة الفاتحة

٧١ بيان ان الفاتحة من المكي أو المدني

٧٢ المبحث الثاني في المباحث اللفظية المتعلقة بالفاتحة

٧٣ المبحث الثالث في المباحث الفقهية المتعلقة بالفاتحة

حجة الحنفية على ان الفاتحة ليست معينة في الصلاة

٧٤ حجة من ذهب الى انها متعينة وان البسملة آية منها

٧٦ حجة من ذهب الى ان البسملة ليست آية منها

٧٧ البحث الثالث في الاسرار بالتسمية والجهر بها

٧٨ البحث الرابع في تقديم البسملة على الوضوء وفي الذبح

٧٩ البحث الخامس في ترجمة القرآن

البحث السادس تجب الفاتحة على المقتدي أم لا

٨٠ بيان الفرق بين الحمد والمدح والشكر

٨٣ بيان ان الوجود خير من العدم

٨٤ بيان ما احتجت به القدرية على المعتزلة واحتجاج المعتزلة على القدرية فيما يتعلق بالحمد

بيان ان شكر المنعم واجب عقلا أو شرعا

٨٥ بيان تقسيم الموجود الى واجب وممكن وتقسيم الممكن الى أصناف

بيان ان الحكيم المحقق هو الذي يبني الامور على الحقائق لا على الظواهر وان ما في العالم [illegible] الحكمة

٨٨ [illegible] ان حقوقه تعالى مبنية على المسامحة وأما حقوق العباد فهي أولى بالاحتراز عنها

صحيفة

٨٩ بيان ان ملكه تعالى لا يشبه ملك المخلوقين

٩٠ بيان ان معنى كونه مالكا وملكا كونه قادرا على ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها الخ

٩١ بيان فوائد قوله اياك نعبد وبيان ان للعبد ثلاثة أحوال ماض وحاضر ومستقبل وما في كل منها مما يقتضي كون الله الها يعبد

٩٦ بيان طوائف المشركين

٩٧ بيان فوائد اهدنا الصراط المستقيم وبيان فائدة طلب الهداية ممن هو مهدي

٩٩ بيان فوائد قوله صراط الذين أنعمت عليهم وبيان حد النعمة

١٠٠ بيان هل لله على الكافر نعمة أم لا

١٠١ بيان ان أحدا من الملائكة والانبياء ما قدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق

١٠٢ منهج في بيان ان نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع وان حاصل الدعوة يرجع الى أمور سبعة

١٠٣ منهج في بيان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها

١٠٤ منهج في بيان ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه في معرفة المبدأ والوسط والمعاد

١٠٥ منهج في بيان قوله صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين

١٠٦ منهج في بيان ان آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلاة سبع

١٠٧ منهج في بيان ان مراتب خلق الانسان سبع

١١٠ منهج في بيان ان أعظم المخلوقين جلالة الزمان والمكان

١١٢ منهج في بيان لطائف

١١٥ منهج في بيان ان للخلق خمس أحوال

تفسير سورة البقرة

١١٨ بيان ان للناس في فواتح السور المبدوءة بالحروف قولين

١٢٣ بيان اعراب أسماء السور المبدوءة بالحروف

بيان البحث عن قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل

صحيفة

١٢٦ بيان البحث عن قوله لا ريب وبيان معاني الريب واستعمالاته
بيان البحث عن قوله هدى للمتقين وفيه مسائل
١٢٩ بيان البحث عن قوله الذين يؤمنون وبيان اختلاف أهل القبلة في مسمى الايمان على أربعة أقوال
١٣٤ بيان الصلاة في عرف الشرع وبيان اشتقاقها
١٣٥ بيان المراد من انزال الوحي وكيفية سماع جبريل كلام الله
١٣٦ بيان ان الايمان بجميع الكتب السماوية فرض
١٣٩ تفسير قوله ان الذين كفروا الآية وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
١٤٢ بيان معنى القلب والسمع والبصر وما في ذلك من اللطائف
١٤٤ بيان القول بالجبر وما يلزمه من الاشكال والقول بعدمه وما يلزمه من الاشكال وبيان الحق في ذلك باسطع برهان خلا عنه غالب الاسفار
١٤٨ تفسير قوله ومن الناس الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
١٤٩ بيان ان أحوال القلب أربعة وأحوال اللسان ثلاثة وشرحها
١٥٢ بيان ان الله تعالى ذكر من أفعال المنافقين أربعة أشياء وشرح الخداع الذي يستعمله المنافق
١٥٦ بيان ان خلاف الاوامر الالهية يستوجب الفساد في الارض
١٦١ بيان ما في قوله اشتروا من الاستعارة والشاهد عليه من كلام أبي النجم
١٦٢ تفسير قوله مثلهم كمثل الذي الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
١٦٩ بيان ان الممكن في حال العدم وعند الوجود وحين البقاء محتاج الى المؤثر
تفسير قوله يا أيها الناس اعبدوا الآيات

صحيفة

وبيان القراآت والوقوف بها
١٧١ بيان الطريق الموصل الى معرفة الواجب سبحانه
١٧٣ مسائل في منافع الارض وتحقيق معنى كونها فراشا وكونها مستديرة أم لا وغير ذلك من مهمات المسائل
١٧٩ بيان انه ليس في العالم من يثبت لله شريكا يساويه في الوجوب والعلم وأما اتخاذ معبود سواه ففي الذاهبين اليه كثرة وبيان أصل منزع الوثنيين
١٨١ تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب الآيات وبيان ما فيها من أوجه القراآت والوقوف
١٨٢ بيان الاعجاز المشتمل عليه القرآن مع التكلم على المذاهب فيه وبيان ما هو الحق
١٨٧ بيان ان آية فان لم تفعلوا تدل على الاعجاز والنبوة من جملة وجوه
١٨٩ تفسير قوله وبشر الذين آمنوا الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
١٩٤ تفسير قوله ان الله لا يستحيي الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
١٩٦ بيان معنى الحياء وبيان المراد منه عند اطلاقه عليه تعالى اذا ورد
٢٠٠ تفسير قوله كيف تكفرون الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٢٠٤ بيان كيفية خلق السموات والارض وما ابتدئ بخلقه منها أولا والجمع بين الآيات الواردة في ذلك
٢٠٥ تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢٠٦ بيان ما للناس من المذاهب في حقيقة الملائكة وبيان أصنافهم
٢٠٨ بيان كون الانسان يخلف جميع المكونات ولا يخلفه شيء منها
٢١١ بيان اختلاف الناس في ان الملائكة لهم قدرة على الشرور أم لا وبيان الحق في ذلك
٢١٣ تفسير قوله وعلم آدم الاسماء الآيات

صحيفة

ما فيها من القراآت والوقوف
٢١٧ بيان فضل العلم
٢٢٨ بيان الاخبار والآثار على وعيد من لم يعمل بعلمه
٢٣٢ تفسير قوله واذ قلنا للملائكة الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٢٣٥ بيان الخلاف في ان الانبياء أفضل من الملائكة وسوق الدليل لكل من القولين
٢٤٤ بيان ما نقل عن ابليس من المناظرة لبعض الملائكة
٢٤٦ بيان ان المفسرين أجمعوا على أن المراد بالزوجة حواء وانها مخلوقة من آدم
٢٤٩ بيان اختلاف الناس في عصمة الانبياء وبيان ما عليه أهل الحق
٢٥٢ بيان مذاهب الناس فيما ذكر من آدم انه فعله عمدا أم نسيانا
٢٥٥ بيان ما ورد من الدعاء الذي دعا به فتيب عليه وبيان ما تحقق به التوبة
٢٥٩ بيان ان المؤمن الراضي بقضاء الله لا يرى شيأ من المضار
٢٦١ تفسير قوله يا بني اسرائيل الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢٦٥ بيان ان بني اسرائيل كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم
٢٦٩ بيان ما في الصبر والصلاة من الدواء لمرض القلوب
٢٧١ تفسير قوله يا بني اسرائيل الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٢٧٦ بيان السبب الذي دعا فرعون الى قتل اطفال بني اسرائيل
٢٨١ تفسير قوله واذ قال موسى لقومه الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٢٨٣ بيان ما فعله بنو اسرائيل من القتل لبعضهم وبيان من باشر القتل منهم
٢٨٦ تفسير قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآيات وما فيها من القراآت والوقوف

صحيفة

٢٨٨ بيان ما أمر به بنو اسرائيل من القول عند دخولهم القرية والقول الذي خالفوا اليه
٢٩٠ تفسير قوله واذ استسقى الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٢٩٢ بيان دفع شبهة أهل الطبيعة على معجزة موسى في نبع الماء الكثير من الحجر الصغير وبيان أبلغية معجزة نبينا في خروج الماء من بين أصابعه وما ذهب اليه أهل التأويل في الآيات
٢٩٥ تفسير قوله ان الذين آمنوا الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢٩٨ بيان ما كان عليه بنو اسرائيل من تحريف التوراة وغيره من العظائم وبعض ما فعله الله بهم
٣٠١ تفسير قوله واذ قال موسى لقومه الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٣٠٢ بيان أمر القتيل الذي أمروا بذبح البقرة لاجله وبيان تاريخ هذه البقرة
٣٠٨ بيان تولد المياه في باطن الارض
٣٠٩ تأويل هذه الآيات على مشرب أهل الاشارات
٣١٠ تفسير قوله أفتطمعون الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٣١٤ بيان الشبهة التي استند اليها أهل الكتاب في مكثهم في النار أياما معدودة وشبهة من ماثلهم من ضلال الفلاسفة
٣١٦ تفسير قوله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٣٢٠ بيان ان الانسان مأمور بالرفق واللين مع عموم الناس وفي كافة الاحوال
٣٢٢ بيان ما كانت عليه قريظة والنضير مع الاوس والخزرج من المحالفة
٣٢٣ بيان التأويل في هذه الآيات
٣٢٤ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف

صحيفة

٢٢٧ بيان ما كانت اليهود قبيل مبعث النبي ﷺ من الفخر والتصرف به

٢٣٠ بيان تأويل هذه الآيات
تفسير قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الآية مع بيان ما فيها

٢٣٣ بيان تحمل النهي عن تمني الموت وإرادة النار عن بعض الصحابة في ذلك

٢٣٦ تفسير قوله قل من كان عدوا لجبريل الآية مع بيان ما فيها

٢٤٠ بيان أن اليهود كانوا يستفتون على الأدب والتواضع رسول الله قبل مبعثه
تفسير قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الآيات
وبيان ما فيها

٢٤٢ ذكر حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت

٢٤٩ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية مع بيان ما فيها

٢٥٢ مسائل تتعلق بالآية مع بيان حقيقة النسخ وجوازه عقلا ووقوعه

٢٥٩ تفسير قوله وكذبت من أهل الكتاب الآيات
وبيان ما فيها

٢٦١ بيان مراتب الحسد

٢٦٦ بيان ما حمل بين وفد نجران وأحبار اليهود من المناظرة

٢٦٧ تفسير قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية مع بيان ما فيها

٢٦٩ فوائد مهمة في بيان فضل المدينة

صحيفة

٢٧٥ بيان معنى قوله كن فيكون من المباحث

٢٧٧ بيان تأويل هذه الآيات

٢٧٨ تفسير قوله إنا أرسلناك الآية مع بيان ما فيها

٢٨٠ تفسير قوله وإذ ابتلى إبراهيم الآيات وبيان ما فيها

٢٨٣ بيان الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم

٢٨٦ بيان حقيقة مذهب أبي حنيفة في خروج القاصر والإمام وذكر بعض نوادر تاريخ بخارى له

٢٨٩ بيان تعلم إبراهيم وما فيه من الأحوال

٢٩٢ تفسير قوله وإذ يرفع إبراهيم القواعد الآيات وبيان ما فيها

٢٩٤ بيان ما فعله آدم عليه السلام حين أهبط إلى الأرض

٢٩٥ ذكر قصة إسمعيل عليه السلام وأمه وما جرى معهما

٢٩٩ ذكر ما خص الله به إبراهيم عليه السلام في عائلته الشريفة

٤٠١ بيان ما بين به إبراهيم وبه محمد عليهما السلام

(١١) بيان أن إطلاق اسم الأب على الجد مجاز أو حقيقة وما يبنى على ذلك

(١٢) بيان ما في الآية من الدلالة على أن العهد كما يبان المذاهب في الكتب

٤١٧ تفسير قوله وقالوا كونوا هودا الآية مع بيان ما فيها

(تم فهرست الجزء الأول من التبيان الوردي)

(فهرست الجزء الثاني من تفسير الإمام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ بيان القبلة التي كانوا عليها وحولوا عنها

٤ بيان الشرق والغرب

٥ بيان معنى الوسط والشاهد عليه من قول زهير
وبيان معنى الشهداء

٨ بيان ما اختاره في معنى الآية

٩ بيان أن الله تعالى ذكره أراد بما نهاه الرؤية والعكس

صحيفة

١٠ بيان الخلاف في معنى قوله تعالى لكبيرة

١١ بيان أن الإحسان يراد به الصلاة

١٢ بيان لغات الرؤف والشاهد على بعضها من كلام الوليد بن عقبة

١٣ بيان معنى الشطر والشاهد عليه من قول الهذلي وابن أحمر

صفحة		صفحة	
١٥	بيان الاخبار التي تفيد أن أحبار اليهود وعلماء النصارى كانوا يعرفون أن البيت قبلتهم		الخلاف في سبب نزول الآية
١٦	بيان معنى الامتراء والشاهد عليه من قول الاعشى	٦٠	بيان الشواهد على ان كتب بمعنى فرض وانه ملحوظ من الكتاب بمعنى الرسم
١٧	بيان معنى التولية وبيان القراآت في قوله ولكل وجهة	٦٢	بيان وجه الرفع في قوله والباع وزوان كضرب الرقاب
٢٠	بيان وجه الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا	٦٣	بيان معنى الاعتداء المتوعد عليه بعذاب اليم
٢٥	بيان معنى الصفا والمروة والشواهد عليهما	٦٥	بيان معنى الوصية للأمور ورد الاقوال في ذلك
٢٦	بيان معنى الحج والعمرة والطواف والشواهد عليها	٦٩	بيان معنى تبديل الوصية والاقوال في ذلك
٣١	بيان معنى الفحشاء وبيان المراد من الاعتين والشاهد على ذلك	٧١	بيان ان الجنف معناه الجور والشاهد عليه
٣٦	بيان كون خلق الشيء صفة له أو أمرا زائدا عليه	٧٢	بيان معنى المبالغة والشاهد عليه من قول النابغة بقي وبيان
٣٧	بيان كون الاختلاف والخلفة بمعنى وان القبل والنهار يخلفان والشاهد عليهما	٧٣	بيان معنى الصيام الذي كان على من قبلنا
٣٨	بيان معنى الانداد والمراد بها	٧٤	بيان معنى الاضافة في الآية وما كان عليه الامر في بدء الاسلام
٣٩	بيان ان لو قد لا تكون لها جواب مذكور والشاهد عليه	٧٥	بيان أولى الاقوال في معنى الاطاقة وانها نسخت بقوله ءأشفقتم الآية
٤٠	بيان معنى الاسباب المقطعة والخلاف فيها	٨٠	بيان ان معنى قوله والجروح قصاصا تعلم منكن آثرا وغير ذلك
٤٢	بيان معنى الكره والشاهد عليه من قول الاخطل	٨١	بيان معنى انزال القراآن في رمضان وفي أي ليلة منه نزل
٤٦	بيان التشبيه المذكور في قوله ومثل الذين كفروا الآية والشاهد على كل احتمال من مؤداه	٨٢	بيان معنى شهود الشهر الواجب صوم الشهود
٤٨	بيان ان اصل قوله انما حرم حرف واحد أو النار وذكر لغات العرب والشاهد عليها	٨٤	بيان المرض الذي أباح الشرع به الافطار والخلاف في ذلك
٥٠	بيان الخلاف في الباغي والعادي وذكر الحق فيهما	٨٨	بيان معنى اليسر والعسر المرادين في الآية
٥١	بيان معنى أكل النار وما هو المأكول حقيقة	٩٠	بيان معنى الاستجابة والشاهد عليه
٥٣	بيان معنى البر وما هي خصاله التي بها يتحقق	٩١	بيان معنى الجاهر والشواهد عليه
٥٥	بيان ان الانسان اذا لزم أمرا يقال له اتبعه والشاهد عليه	٩٢	بيان الحكمة التي راعتها قريش في أنسابهم
٥٦	بيان الخلاف في البأساء والضراء بين أهل العربية والشاهد عليه	٩٦	بيان الخلاف في معنى الخيط الابيض والخيط الاسود
٥٨	بيان معنى القصاص وما هو الواجب فيه وذكر	٩٩	بيان الخبر في معنى الخيط الابيض والخيط الاسود والشاهد عليه
		١٠٠	بيان الحل من وصل الصيام وان من راعى صومه طلب الفرض فعلا لعبادة
		١٠١	بيان معنى المباشرة والعاكف والشاهد عليه من قول الطرماح والفرزدق
		١٠٢	بيان معنى قوله ولا تأكلوا أموالكم بين

صحيفة

الكناية عن الاخ بالنفس والشاهد على ذلك

١٠٤ بيان حذف النون في وتدلوا والشاهد عليه

بيان معنى السؤال عن الاهلة

١٠٥ بيان ما كانوا عليه قبل النهي من دخول البيوت من ظهورها عند الرجوع من الاحرام

١٠٦ بيان أول آية نزلت في الامر بالقتال

١٠٩ بيان معنى الفتنة وما المراد من الدين في قوله حتى لا تكون فتنة الآية والشاهد عليه

١١٠ بيان معنى العدوان في قوله فلا عدوان الا على الظالمين والشاهد عليه

بيان معنى الشهر الحرام بالشهر الحرام والسبب في ذلك

١١٢ بيان ان قوله فمن اعتدى الآية نزل قبل الهجرة وان القتال شرع بعد ذلك

بيان معنى القاء اليد الى التهلكة وبيان الخلاف في ذلك

١١٦ بيان معنى الحج والعمرة وبيان كون العمرة واجبة أو مندوبة

١١٩ بيان معنى الحصر وبماذا يكون وبيان أن الهدي لا يكون الا من الازواج الثمانية

١٢٤ بيان أنه يقال للبدنة هدية والشاهد عليه من قول زهير

بيان محل الهدي الذي عناه الله بقوله حتى يبلغ الهدي محله

١٢٩ بيان المرض الذي يجوز معه العلاج بالطيب وحلق الرأس

١٣٢ بيان الخلاف في مبلغ الصيام والطعام اللذين أوجبهما الله على من حلق شعره

١٣٧ بيان الخلاف في معنى الامان

بيان الخلاف في صفة التمتع

١٣٩ بيان الخلاف في الثلاثة أيام التي أوجب الله صومهن في الحج

١٤٢ بيان ان للمتمتع أن يصوم الايام الثلاثة من أول احرامه بالحج

١٤٣ بيان الخلاف في معنى قول الله كاملة هل هو للتأكيد أو لغيره

١٤٤ بيان معنى حضور المسجد الحرام

١٤٥ بيان أشهر الحج

١٤٧ بيان معنى فرض الحج وبماذا يكون

١٤٨ بيان ان معنى الرفث ما قيل عند النساء خاصة من أمر الجماع والشاهد عليه

١٥١ بيان معنى الفسوق

١٥٢ بيان معنى الجدال المنهي عنه في الحج

١٥٦ بيان التزود بالتقوى

١٥٨ بيان ان ابتغاء الفضل التمامه والشاهد عليه من قول عبد الله بن الخشخاش

١٦٠ بيان معنى الافاضة والشاهد عليه

١٦١ بيان معنى المشعر الحرام

١٦٣ بيان ان قريشا كانوا لا يشهدون عرفات مع الناس فأمروا بموافقتهم

١٦٥ بيان ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم للحجاج في الموقف وعند المزدلفة

١٦٦ بيان معنى النسك

١٦٨ بيان معنى الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وما ينبغي أن يدعى به

١٦٩ بيان ان الانسان لا يعطى على أعماله شيأ من الاجر الا اذا رغب فيما عند الله

١٧٠ بيان ان الايام المعدودات هي أيام التشريق

١٧٤ بيان ان معنى فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه وان من قضى حجه مراعيا فيه الاوامر يكون كذلك

١٧٥ بيان خصال النفاق وسبب نزول قوله ومن الناس من يعجبك الآية

١٧٧ بيان معنى ألد الخصام وهم اشتقاقه والشاهد عليه

بيان معنى السعي عند العرب والشاهد عليه

١٧٩ بيان ان الشراء بمعنى البيع وذكر الشاهد على حذف اللام

١٨١ بيان الخلاف في معنى السلم والشواهد على كل من الاقوال

١٨٣ بيان الخلاف في معنى اتيان الله والملائكة

صحيفة

في ظل وذكر الصواب في ذلك
١٨٧ ذكر الخلاف في معنى الأخوة وانه كان بين آدم ونوح ثم على دين واحد ثم اختلفوا
١٩٠ ذكر ما نالت عنه اليهود والنصارى ووقعت فيه هذه الأمة
١٩١ ذكر معنى القلب والشواهد عليه من كلام العرب
١٩٢ ذكر الشواهد على نسبتي واعرابها
١٩٣ ذكر الخلاف في أن القتال فرض عين أو كفاية
١٩٥ ذكر غزوة عبد الله بن جحش التي كانت سببا لنزول قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام
١٩٨ ذكر الخلاف في أن القتال في الشهر الحرام منسوخ أم لا
١٩٩ بيان ان الردة تبطل ثواب الاعمال
٢٠٠ بيان اشتقاق الخمر والميسر وشواهدهما
٢٠٢ بيان ما كان في الخمر من المنافع والشواهد عليه
٢٠٣ بيان ما زاد في الخمر من الآثام وما كان السبب في بعض الآثام من رمي قتيل بدر
٢٠٤ بيان الخلاف في معنى العفو في الانفاق
٢٠٦ بيان ان العفو في كلام العرب في المال هو الزيادة والكثرة
٢٠٨ بيان ما أنزل عليه من معاملة اليتامى
٢١١ بيان المشركات المحرم نكاحهن
٢١٢ بيان ان المشرك لا يجوز انكاحه المؤمنة
٢١٤ بيان معنى المحيض واشتقاقه والشاهد عليه
٢١٦ بيان المحرم من الحائض على زوجها
٢١٧ بيان الطهر الذي يحل قربان المرأة
٢١٨ بيان الفعل الذي يجوز القربان فيه
٢٢٤ بيان الفرق بين أنى وأين وذكر الشواهد عليه
٢٢٥ ذكر الاختلاف في معنى قوله ولا تجعلوا الله عرضة الآية
٢٢٧ ذكر الشاهد على ان العرضة بمعنى القوة وان في الآية مقدرا وذكر الشاهد على جواز حذفه

صحيفة

٢٢٨ ذكر الاختلاف في معنى اللغو في اليمين
٢٣٣ ذكر ما اختاره في معنى اللغو والشاهد على أن اللغو يطلق على ما سبق اليه اللسان
٢٣٤ بيان ان الكفارة لزم في لغو اليمين وأما العمد ففيه الاثم لا الكفارة
٢٣٥ بيان معنى الايلاء والشاهد على بعض لغاته
٢٣٦ بيان الاختلاف في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليا
٢٣٨ بيان معنى الفيء من الايلاء والشاهد على معنى الفيء لغة
٢٤٠ بيان أسباب الاختلاف في ان مولاه مبني على الاختلاف في اليمين
٢٤١ بيان الطلاق الذي يحصل في مدة التربص والخلاف في ذلك
٢٤٨ بيان معنى القروء التي تجب على المطلقات ذوات الحيض
٢٥١ بيان ان القرء أصل معناه في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء والشاهد عليه من كلام بعض الشعراء والهذلي
٢٥٢ بيان ان القرء في كلام العرب يطلق على مجيء وقت الطهر والشاهد عليه من قول الاعشى
٢٥٣ بيان ما يجب على المطلقات من عدم اكتمان هن الحيض لاجل حقوق أزواجهن من الرجعة
٢٥٥ ذكر الشاهد على ان البعل هو الزوج من قول جرير وذكر الشاهد على ان البعل يجمع على بعول
٢٥٧ بيان الخلاف في معنى الدرجة التي للرجال على النساء
٢٥٨ بيان معنى قوله الطلاق مرتان وذكر السبب في تحديد الطلاق
٢٦١ بيان ان العرب تطلق الخوف على الظن وبالعكس والشاهد على ذلك
٢٦٤ بيان الخلاف في معنى خوف عدم اقامة الزوجين الحدود
٢٦٥ بيان المواطن التي يجوز للزوج أخذ العوض فيها من الزوجة على الطلاق وبيان الامر

صحيفة	
	الذي يجوز للمرأة ذلك وبغيره
٢٦٨	بيان فساد قول من قال ان آية فان خفتم الا يقيما حدود الله منسوخة
٢٦٩	بيان الطلاق الذي يجعل الزوج لا تحل الا بعد نكاح آخر
٢٧٢	بيان الطلاق الذي يجوز بعده الرجعة
٢٧٣	بيان معنى المعروف في الرجعة والآثار الدالة على ذلك
٢٧٤	بيان ان مخالفة الشروع تعد هزوا بآيات الله
٢٧٥	بيان معنى عضل الازواج عن نكاح من يردن والسبب الذي اقتضى نزول الآية
٢٧٧	بيان ان المأمور بعدم العضل الاولياء
٢٧٨	بيان الشواهد على ان معنى العضل التضييق
٢٧٩	بيان ان الرضاعة على الام البائنة وان ذلك ليس بايجاب
٢٨١	بيان ان الحولين نهاية الرضاع عند اختلاف الابوين
٢٨٤	بيان الشاهد على رفع نفقة بعد النفي
٢٨٥	بيان الوارث الذي عليه مثل ما على الاب
٢٨٩	بيان معنى الفصال الرضيع والتشاور
٢٩١	بيان ما على الاب أن يفعله بالطفل اذا امتنعت أمه من رضاعه
٢٩٢	بيان الشاهد على ان المتكلم يبتدئ بذكر الشيء ثم يلتفت الى خبره
٢٩٣	بيان معنى تعريض المرأة في عدة الوفاة وما يجب عليها تركه
٢٩٥	بيان معنى التعريض بالنكاح للمرأة التي في العدة وجوازه
٢٩٩	بيان معنى السر الذي حرم الله مواعدة النساء وذكر الخلاف فيه
٣٠٠	بيان الصواب من معنى السر وذكر الشواهد على انه بمعنى الجماع
٣٠٣	بيان معنى الامساس
٣٠٤	بيان معنى الفريضة والفرض والشاهد عليه بيان معنى المتعة وعلى من تجب وما يجب
٣٠٨	بيان ان للمطلقة قبل الدخول المتمتع نصف المهر وبيان القواعد الاصولية في ذلك
٣١٠	بيان ان القدر يجوز فيه تسكين الحال والشاهد عليه
٣١١	بيان ما يجب لمن طلقت قبل الدخول
٣١٣	بيان معنى من بيده عقدة النكاح وذكر الخلاف فيه أهو الولي أو الزوج
٣١٨	بيان الصواب من الاقوال في المعنى بيده عقدة النكاح وانه الزوج وان ألف النكاح عوض عن الصغير والشاهد عليه من قول نابغة
٣٢٠	بيان ما ندب اليه تعالى من التجاوز والتفضل
٣٢١	بيان الصلاة الوسطى والخلاف فيها
٣٥١	بيان معنى القنوت
٣٥٤	بيان انه يقال للماشي رجل وراجلان والشاهد عليه ومن يصلي راجلا وراكبا
٣٣٨	بيان ما كان على المرأة من عدة الوفاة حولا كاملا
٣٤٤	بيان القوم الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت وعددهم وما كان سبب خروجهم
٣٤٨	بيان ان أولى الاقوال في عدد القوم بعددهم زيادة نيف وعشرة آلاف والشاهد عليه
٣٤٥	بيان معنى القرض عند العرب والمطابقة على ما يفعله الشخص قربة
٣٥٢	ذكر بعض تاريخ بني اسرائيل وما كانوا عليه بعد موسى من الاحداث حتى عبدوا الاوثان
٣٥٥	ذكر ما كان بين بني اسرائيل والعمالقة من الحرب وبيان ذلك كان السبب لطلبهم ملكا
٣٥٧	ذكر اسم النبي الذي سأله بنو اسرائيل ونسبه ونسب طالوت
٣٦١	ذكر معنى التابوت والسبب في مجيئه وما كانت عليه بنو اسرائيل في امر التابوت
٣٦٤	ذكر معنى السكينة وما قيل فيها
٣٦٦	ذكر معنى البقية وانها بقية التركة من آل موسى وآل هرون
٣٦٧	ذكر معنى تحمل الملائكة التابوت
٣٦٩	ذكر النهر الذي أخبرهم طالوت انه مبتليهم به
٣٧١	ذكر من جاز النهر وعددهم
٣٧٥	ذكر قتل داود لجالوت والكرامة التي أجراها الله على يديه
٣٨٢	ذكر ان الله يسلم الرجل الصالح أهل وقته

(تم فهرست الجزء الثاني من ابن جرير)

(فهرست الجزء الثاني من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثاني من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله تعالى سيقول السفهاء الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف

٧ بيان الحكمة في تعيين القبلة في الصلاة

١١ بيان شهادة هذه الامة وانها في الآخرة أو الدنيا والحكمة في ذلك

١٥ بيان ان علم الله واحد والتغيرات في الازمان جاءت من اعتبار المعتبر

٢٥ بيان ان الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل نحو مؤلمة يقع فيها الاستقبال والكلام على هذه الثلاثة

٣٣ بيان ما كانت عليه اليهود من معرفة النبي أشد من معرفة الابنة

٣٦ بيان ما دل عليه قوله تعالى فاستبقوا الخيرات من فضيلة الصلاة أول الوقت وما في ذلك من الخلاف

٤٢ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر الآيات وبيان ما فيها من القراآت

٤٤ بيان معنى حياة الشهداء عند الله تعالى

٤٧ بيان حقيقة الصبر وانه من خصوصيات الانسان وما فيه من الاجر والفضيلة

٥٣ تفسير قوله ان الصفا الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف

٥٦ بيان المذاهب في السعي بين الصفا والمروة من كونه ركنا أم لا

٥٩ بيان ان كل ما يتصل بالدين من العقلي والنقلي لا يجوز كتمانه

٦٣ تفسير قوله والهكم اله واحد الآيات وبيان ما فيها

٦٤ بيان ان الواحدية صفة زائدة وسوق الدليل على وجوب وجوده تعالى

٧٠ بيان ما ادعته أهل الهيئة من تقسيم أفلاك السيارات الى أفلاك أخر

صحيفة

٧٦ بيان البحر المحيط وما تشعب منه من البحار وذكر ما على ضفاف تلك البحار من البلدان وأضوالها بالفراسخ

٨٠ ذكر تقسيم الحيوان وما فيه من عجائب الصنعة

٨٦ ذكر المحبة والخلاف فيها

٩٠ تفسير قوله تعالى يا أيها الناس كلوا الآيات وبيان ما فيها

٩٢ بيان ان القول على الله بما لا يعلم من أقبح الكبائر

٩٥ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا كلوا الآيات وبيان ما فيها

٩٨ بيان ما يجوز استعماله من الميتة كالجنين يوجد ميتا والاهاب

١٠٣ بيان معنى البغي والعدوان وما للائمة في ذلك من الخلاف

١٠٩ تفسير قوله ليس البر الآيات وبيان ما فيها

١١١ بيان انه اعتبر في تحقق ماهية البر أمور لا يتم الا بها

١١٧ بيان ان أهل الكتاب كما أخلوا بجميع أوصاف البر أخلوا بالايمان بالله

١١٩ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا كتب الآيات وبيان ما فيها وسبب نزولها

١٢٠ بيان معنى القصاص وذكر الفروع التي للائمة فيها خلاف

١٢٧ ذكر ما كان عند أهل الكتاب من القصاص وغيره

١٢٨ ذكر ما في قوله ولكم في القصاص حياة من نهاية الايجاز البالغ حد الاعجاز

١٣١ تفسير قوله كتب عليكم الآيات وبيان ما فيها

١٣٥ بيان ما في الآية من خلاف الائمة في كون جميع مدلولها منسوخا أو بعض ما دلت عليه

١٣٩ بيان ما في الآية من التأويل الاشاري

صحيفة

١٤١ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات وبيان ما فيها

١٤٤ بيان ان الايام المعدودات هل هي رمضان أو غيره

١٤٦ بيان خلاف الائمة في السفر والمرض المبيحين

١٥٢ بيان ما في الصوم من الفوائد الدنيوية والاخروية

١٥٥ بيان نزول الكتب السماوية في رمضان

١٦٤ بيان معنى القرب في حقه تعالى واقامة الدليل العقلي على انه لا يحصره مكان

١٦٦ بيان معنى الدعاء وفائدته مع ما سبق من القضاء

١٧٥ بيان معنى الرفث

١٧٩ بيان ان تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع وتأخيره عن وقت الخطاب جائز

١٨٩ تأويل الآيات بالمعنى الاشاري

١٩٣ تفسير قوله ولا تأكلوا أموالكم الآيات وبيان ما فيها
بيان الاسباب التي يحرم بها المال

١٩٧ بيان السبب الحقيقي في تمام نور القمر ونقصانه

٢٠١ التأويل الاشاري لهذه الآيات

٢٠٢ تفسير قوله وقاتلوا في سبيل الله الآيات وبيان ما فيها وأسباب نزولها

٢٠٤ بيان ان الفتنة هي الكفر

٢١٠ بيان معنى القاء النفس الى التهلكة

٢١٢ تأويل الآيات بالمعنى الاشاري

٢١٣ تفسير قوله وأتموا الحج الآيات وبيان ما فيها

٢١٦ بيان خلاف الائمة في الافضل من كيفيات الحج

٢٢١ بيان حد الاحصار وما فيه من الاحكام

٢٢٧ بيان معنى التمتع بالعمرة

٢٣٤ تأويل هذه الآيات بالمعنى الاشاري

٢٣٥ تفسير قوله الحج أشهر معلومات الآيات وبيان ما فيها

٢٣٩ بيان ما يعقد به الحج وذكر الخلاف بين الائمة فيه

٢٤٤ بيان معنى الجدال في الحج وذكر الخلاف فيه

صحيفة

٢٤٥ بيان ان الجدال بجميع أنواعه ليس من مهيات الحج بل منه ما يحمد

٢٥٣ بيان أعمال الحج من دخول مكة الى تقضي الاعمال

٢٦١ بيان ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من التفاخر بعد الحج

١٦٩ بيان ان التكبير المشروع في غير الصلاة نوعان

٢٧٣ تأويل الآيات المتقدمة بالمعنى الاشاري

٢٧٤ تفسير قوله ومن الناس من يعجبك قوله الآيات وبيان ما فيها وأسباب نزولها وما ورد من نزلت فيه

٢٧٦ بيان ان اختيار المحققين من المفسرين انه لا يمتنع أن تكون الآية قد نزلت في رجل ثم تكون عامة في أمثاله

٢٧٩ بيان ما فعله المشركون بصهيب وما فعله هو حتى نزل فيه قوله ومن الناس من يشري نفسه
بيان معنى الايمان المذكور في أمثال هذه الآية

٢٨٧ تفسير قوله سل بني اسرائيل الآيات وبيان ما فيها

٢٩٠ بيان فاعل التزيين في قوله زين للذين كفروا وذكر الخلاف بين المعتزلة والجبرية ودليل كل

٢٩٤ بيان معنى كان الناس أمة واحدة وما فيه من المذاهب وبيان ان الحق في الناس أصلي وما طرأ اختلافه الا لاسباب خارجة

٢٩٩ بيان تأويل هذه الآيات وما أطلعت عليه من الاشارات

٣٠٠ تفسير قوله يسألونك ماذا ينفقون الآيات وبيان ما فيها

٣٠١ ذكر سرية عبد الله بن جحش الى بطن نخلة

٣٠٨ بيان ان الردة أبطلت أنواع الكفر وذكر أقسامها وطرف من أحكامها

٣١٠ تفسير قوله يسألونك عن الخمر الآيات وبيان ما فيها

٣١٣ بيان صفة الميسر التي كانوا يفعلونها

٣١٧ ذكر اختلاف العلماء في حقيقة النكاح

صحيفة

٢٢١ تأويل هذه الآيات وما دلت عليه من الاشارات
٢٢٢ تفسير قوله ويسألونك عن المحيض الآيات وبيان معانيها
٢٢٦ بيان تخريج اتيان المرأة في دبرها وذكر من قال بجوازه
٢٢٨ بيان اختلاف العلماء في ذوات القروء وحكمه
٢٥٠ بيان معنى الايلاء وحكمه
٢٥٣ تأويل هذه الآيات
٢٥٤ تفسير قوله والمطلقات الخ وبيان معانيها
٢٥٥ بيان القروء وذكر اختلاف العلماء في حقيقته وما ابتني على ذلك من الاحكام
٢٦٠ بيان الطلاق وما يجوز وقوعه وما لا يجوز والخلع وما يجوز أخذه وما لا يجوز
٢٦٥ بيان حكم ما اذا تزوج امرأة مطلقة ثلاثا فصار الزوج الثاني ممن دخل بها وفارقها وذكر اختلاف الاتقياء
٢٦٩ تأويل تلك الآيات

صحيفة

٢٧٩ تفسير قوله والوالدات يرضعن الآيات وبيان معانيها
٢٨٣ بيان الوارث الذي يجب عليه ضمون الاب النفقة
٢٨٧ بيان ان النساء في العلية على ثلاثة أقسام وذكر أحكامها
٢٩٢ بيان الصلاة وأحكامها وذكر الاقوال في الصلاة الوسطى
٢٩٦ بيان عدد الوتر
٢٩٩ تفسير قوله ألم تر الى الذين خرجوا الآيات وبيان القرآن الوقوف
٣٠٢ تفسير قوله ألم تر الى الملا الآيات وبيان القرآن الوقوف
٣٠٨ بيان ان النبوة هل يجوز جعلها جزاء على بعض الاعمال أم لا تكون الا موهبة من الله تعالى
٣٠٨ تأويل هذه الآيات

(تم فهرست الجزء الثاني من التبيان للبروجردي)

(فهرست الجزء الثالث من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ بيان ما فضل به بعض الانبياء بعضا وبيان كرامة نبينا صلى الله عليه وسلم
٣ بيان ان القتال من جاء بعد الرسل مع خروجهم وكفرهم كان عنادا
بيان معنى نفي الخلة في الآخرة ومعنى كون الكفر ظلما
٤ بيان معنى كونه تعالى حيا والخلاف فيه وان القيوم معناه القائم بروزق ما يحتاج اليه والشاهد عليه من قول أمية
٥ بيان ان معنى السنة غير النوم والشاهد عليه من قول عدي والاعشى
٦ بيان معنى الكرسي وذكر الخلاف فيه
٧ بيان ان الصواب في الكرسي هو العلم والشاهد عليه

صحيفة

٨ بيان ان العظيم بمعنى المعظم والشاهد عليه
٩ بيان ان الانسان لا يجوز له أن يلزم غيره اعتقاد الدين وأن سبب نزول آية لا اكراه في الدين هذا
١١ بيان ان الالف واللام في الدين للعهد أو نيابة عن الضمير
١٢ بيان معنى الطاغوت وذكر الخلاف فيه
١٣ بيان أن معنى الانفصام الكسر والشاهد عليه من قول أمية
١٤ بيان ان من النصارى من كان على حق ونور قبل البعثة ثم بعدها صار يكفر وفي هذا لهم ظلام
١٥ بيان أسماء الذي حاج ابراهيم عليه السلام
١٦ ذكر سبب المجادلة التي جرت بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ونمرود
١٨ ذكر الخلاف في الذي مر على قرية هل هو العزير أو غيره

صحيفة

٣٠ ذكر الدليل في خراب بيت المقدس المعنى من القرية وتمام تاريخ تلك المدة

٣٤ بيان ان الهاء في لم يتسنه أصلية والشاهد عليه
بيان انه لا يجوز الحذف التي بمعنى أثبت في الصحف الا ان قدم انه أثبت على لغة الوقف

٣٨ بيان ان النثر المعيشة بعد الموت والشاهد عليه

٣٩ بيان ان كل من تحلى شيأ فهو لباسه والشاهد عليه

٣٠ بيان ما اختاره من أوجه القراءة في اعلم ان الله على كل شئ قدير
بيان السبب في مسألة ابراهيم وروية الاحياء والخلاف فيه

٣٢ بيان الطير والتي أمر باخذها وبيان معنى فصرهن وما فيه من اللغات والشواهد عليه

٣٦ بيان عدد الجبال التي أمر بجعل الطير وعليها وما بينهما من الخلاف

٣٨ بيان تعلق قوله مثل الذين ينفقون بقوله من ذا الذي

٣٩ بيان معنى المن والاذى اظهار ما أعطاه وان الاذى الشكاية

٤١ بيان معنى الصوان وجمعه والشواهد عليه

٤٣ بيان معنى التثبيت والشاهد عليه وما كان عليه السلف من انهم لا ينفقون شيأ الا اذا تبينوا انه لله

٤٥ بيان معنى الربوة وانها ما ارتفع من الارض والشاهد عليه
بيان ان معنى قوله فان لم يصبها وابل هي تقدير لكن والشاهد عليه

٤٦ بيان ان قوله أيود أحدكم ضرب مثلا للنفقة المنافق

٤٩ بيان معنى الاعصار وجمعه والشاهد عليه

٥٠ بيان سبب نزول الكسب

٥١ بيان ان اتيم معناه القصد والشاهد عليه
وبيان ان قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا نزلت في زكاة العروض

٥٢ بيان ان الخبيث معناه الحرام وان الاغماض

صحيفة

معناه التجاوز عن بعض الحقوق والشاهد عليه

٥٣ بيان ان مستحق الزكاة صنفان لاهل الاموال بقدر ما يستحقون فيلزمهم اخراجها في الصدقة

٥٥ بيان معنى الحكمة والخلاف فيها

٥٧ بيان ان كون اخفاء الصدقة أفضل من اظهارها خاص بصدقة التطوع

٥٨ بيان ان قوله ليس عليك هداهم مقصوده الترغيب في اعطاء الكفار من صدقة التطوع

٦٠ بيان معنى الاسراف والشاهد عليه

٦١ بيان معنى الالحاف في المسألة

٦٢ بيان الربا المنهي عنه وان معناه الجنون

٦٣ بيان ان وعيد آكل الربا يخلد النار يسبب ما كانوا يقولونه

٦٦ بيان ان المنذر بالحرب من أكل الربا

٦٩ بيان ان التصدق على المعسر برأس المال خير من انظاره

٧٠ بيان ان قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون آخر آية نزلت

٧٣ بيان ان كتاب الدين بين المتداينين فرض لازم للارشاد

٧٤ بيان ان المتبع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطئه

٧٦ بيان معنى تذكير احدى الشاهدتين الاخرى والاختلاف فيها على حسب القراآت

٧٧ بيان الاختلاف في الحال التي تلزم ان لا يأبى الشاهد منها

٨٠ بيان ان النهي عن السآمة في كتابة الدين وبيان معنى السآمة والشاهد عليه

٨١ بيان أوجه القراءة في قوله الا أن تكون تجارة والشواهد عليها

٨٢ بيان معنى مضارة الكاتب والشهيد والخلاف فيها والصواب من ذلك

٨٥ بيان أوجه القراآت في قوله ولم تجدوا كاتبا فرهان وبيان اللغات والشاهد على ذلك

٨٦ بيان الموانع التي تجب فيها الشهادة ويكون للتأخر عنها جرائره

صحيفة

٨٧ بيان معنى المحاسبة على ابداء ما في النفس أو اخفائه وان ذلك خاص أو عام وهل هو منسوخ أم لا

٩١ بيان ان قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم الآية ليست منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الآية

٩٤ بيان الشاهد على نصب قوله غفرانك

٩٥ بيان ان النسيان منه ما هو مؤاخذ به ومنه ما لا يؤاخذ به

٩٦ بيان ان الخطأ له وجهان منه ما الشخص آثم به والشاهد على ذلك

٩٧ بيان معنى العفو والغفران

٩٩ تفسير سورة آل عمران

بيان ان نيفا وثلاثين آية من هذه السورة نزلت احتجاجا على طائفة من النصارى وذكر قدومهم

١٠١ ذكر معنى الحي القيوم

١٠٥ بيان معنى المحكم من الآيات

١٠٦ بيان معنى المتشابه والخلاف فيه

١٠٩ بيان معنى اتباع المتشابه المنوه عن فاعله بان فيه زيغا

١١٢ بيان معنى ابتغاء التأويل والخلاف فيه

١١٤ بيان معنى الرسوخ في العلم

١١٥ بيان معنى زيغ القلب وخطأ قول القدرية

١١٧ بيان معنى الدأب وانه العادة والسنة

١١٨ بيان ان الدأب يطلق على الشأن والشاهد عليه من قول امرئ القيس

١١٩ بيان ان قوله في فئتين مراد به عصابة المسلمين ببدر وعصابة كفار قريش

١٢٠ بيان الشواهد على جواز رفع قوله فئة تقاتل

بيان عدد مشركي قريش ببدر وعدد المؤمنين وكيف قالوا

١٢٣ بيان مقدار القنطار والخلاف فيه

١٢٥ بيان معنى تسويم الخيل والشواهد عليه

١٢٨ بيان ما يعد به الانسان مستغفرا ومعنى السحر

١٣٠ بيان ان الدين في قوله ان الدين عند الله الاسلام

صحيفة

معناه الطاعة والشاهد عليه

١٣١ بيان معنى الاميين وأهل الكتاب والاسلام

١٣٣ بيان ان التوراة تقر بها سائر الفرق المنتحلة الكتب انها من عند الله

١٣٦ بيان الشاهد على الجمع بين يا واللهم

١٣٧ بيان معنى الولوج وكيف ادخال الليل في النهار

١٣٨ بيان الصواب في معنى اخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي

١٤٠ بيان ما يجوز للمسلم فعله مع الكفار اذا كانت لهم دولة أو يد عليه

١٤٢ بيان معنى الامد والشاهد عليه

بيان العلامات التي يتبين بها محبة الله تعالى

١٤٣ بيان ان آل الرجل اتباعه

١٤٤ بيان اسم امرأة عمران والسبب الداعي لنذرها تحرير ما في بطنها

١٤٦ بيان ما يفعله الشيطان بكل مولود الا مريم وابنها

١٥٠ بيان من كان يلي بيت المقدس من أولاد هرون وما كانت وظيفة عمران أبي مريم

١٥١ بيان ما أجراه الله على يد مريم من الكرامات وكان يشاهده زكريا

١٥٢ بيان ما كان يصنعه زكريا من التحفظ على مريم

١٥٣ بيان السبب الذي دعا زكريا لسؤاله الولد

١٥٤ بيان جواز تأنيث الشيء لتأنيث لفظه وان كان معناه مذكرا والشاهد على ذلك

١٥٦ بيان اللغات في بشر والشواهد عليها

١٥٧ بيان ان يحيى أول من آمن بعيسى

١٥٨ بيان معنى الحصور والشواهد عليه

١٦٠ بيان ان العاقر يطلق على الرجل والمرأة والشاهد عليه

١٦٢ بيان تحقيق الآية التي جعلت لزكريا وبيان معنى الرمز والشاهد عليه

١٦٣ بيان تحديد زمن العشي والابكار والشواهد عليه

١٦٤ بيان خير نساء العالم والكمل منهن

١٦٦ بيان معنى الوحي لغة والشواهد عليه

صحيفة

١٦٧ بيان ما صنع على كفالة مريم من القرعة

١٧٠ بيان ان أحوال سيدنا عيسى كأحوال الخلق الا الخصوصيات التي اختص بها

١٧٢ بيان الطائر الذي كان يصوره عيسى من الطين ثم ينفخ فيه فيكون طائرا

١٧٣ بيان ان نفخ يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى والشاهد عليه

بيان ان الاكمه هو الاعمى والشاهد عليه

١٧٤ بيان الفرق بين الاخبارات الصادرة من النبيين والاخبارات الصادرة من المنجمين والمتكهنين

١٧٦ بيان اللغة الفصحى فيما اذا اجتمعت تاء وذال والشاهد عليه

١٧٩ بيان ما حصل لعيسى صلى الله عليه وسلم من المعجزات حين أخرجته بنو اسرائيل

١٨١ بيان ان الحواريين لم يسموا بذلك والشاهد عليه

١٨٢ بيان المكر الذي مكروه بعيسى

١٨٣ بيان معنى الوفاة التي أخبر الله انه صانعها بعيسى والخلاف فيها

١٨٥ بيان ان الذين اتبعوا عيسى هم المسلمون

١٨٨ ذكر ما حصل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وفد نجران من المحاجة

١٩١ ذكر ما حصل بين وفد نجران بعضهم مع بعض واعراضهم عن الملاعنة التي دعاهم اليها رسول الله

١٩٦ ذكر ما كان يدعيه فريق اليهود وفريق النصارى من موافقة السيد ابراهيم لهم في نحلتهم وبيان كذبهم

١٩٩ بيان ان الاضلال معناه الاهلاك والشاهد عليه

بيان ان اليهود والنصارى كانوا يشهدون ان نعت النبي موجود في كتابهم وكان انكارهم بغيا

٢٠١ بيان ما اتفقت عليه بعض أهل الكتاب من الايمان أول النهار والكفر آخره للتحيل في الشبه

صحيفة

٢٠٢ بيان ان وجه النهار بمعنى أوله والشاهد عليه

٢٠٣ بيان ان قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى خبر معترض من الله أو من قول بعض أهل الكتاب والاختلاف في تأويله

٢٠٥ بيان تحذير الله المؤمنين أن يأتمنوا اليهود على أموالهم حيث فيهم من يستحل أموالهم ويقول ليس علينا في الاميين سبيل

٢٠٨ بيان ان الوفاء بالعهد من أهل الكتاب ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠٨ بيان ان معنى عدم نظر الله عدم التعطف والرحمة والشاهد عليه

بيان سبب نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله

٢١٠ بيان ما كان يفعله بعض أهل الكتاب من تحريفهم الكتاب وليهم ألسنتهم ليظن انه من الكتاب

٢١١ بيان ان اللي معناه القوة والغلبة والخصومة والشاهد عليه

٢١٣ بيان ان الربانيين جمع رباني وهو الذي يرب الناس ويصلح أمورهم والشاهد عليه

٢١٥ بيان تأويل قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين والاختلاف فيه وذكر الصواب من ذلك

٢٢٠ بيان تأويل قوله وله أسلم من في السموات الآية وذكر الاختلاف في اسلام الكاره

٢٢٣ بيان تأويل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا وابطال دعوة كل فريق من الامم انهم مسلمون

بيان السبب في نزول قوله تعالى كيف يهدي الله قوما الآيات والخلاف فيه

٢٢٦ بيان تأويل قوله ان الذين كفروا الآية وبيان ان ازدياد الكفر هو الكفر برسول الله بعد الكفر ببعض من تقدمه من الانبياء أو بغير ذلك من المعاصي وذكر الصواب من ذلك

٢٢٩ بيان تأويل قوله لن تنالوا البر الآية والخلاف في البر ما هو

(تم فهرست الجزء الثالث من ابن جرير)

(فهرست الجزء الثالث من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله تعالى تلك الرسل الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤ بيان اجماع الامة على أن بعض الانبياء أفضل من بعض وان نبينا أفضل الجميع لوجوه

١١ التأويل لتلك الآيات

١٣ تفسير قوله الله لا اله الا هو الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٤ بيان فضل آية الكرسي بالنقليات والعقليات

١٨ بيان ما للمفسرين من الاقوال في معنى الكرسي

٢٣ تأويل هذه الآيات

٢٦ تفسير قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢٨ ذكر ما فعله نمرود مع ابراهيم عليه السلام من المجادلة

٣١ ذكر طرف من أخبار بختنصر وتخريبه بيت المقدس

٣٦ بيان ما ذكروا في سبب سؤال ابراهيم ربه من الوجوه

٣٩ بيان ما دلت عليه الآية من ان البنية ليست شرطا للحياة وتأويل تلك الآيات

٤٥ تفسير قوله مثل الذين الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤٨ بيان ما احتجت به المعتزلة على وجوب الاجر على الله وعلى احباط الكبائر العمل والجواب عن ذلك

٥٣ تأويل هذه الآيات

٥٥ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦١ بيان تفسير الحكمة وما فيها من الاقوال

٦٢ بيان معنى النذر وما فيه من الاحكام

٦٦ بيان الحال التي يكون العمل فيها سرا أولى والحال التي بضد ذلك

٧٣ تأويل هذه الآيات

صحيفة

٧٦ تفسير قوله الذين يأكلون الربا الآيات وبيان القراآت والوقوف

٧٨ بيان ان الربا قسمان فضل ونسيئة وبيان الربوي من الاشياء وأحكام ذلك

٩١ تأويل تلك الآيات

٩٤ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٠٠ بيان معنى الشهادة ونصاب الشهود وما تجوز فيه شهادة النساء وما تتعين فيه الرجال

١٠٤ بيان الرهن واللغات في جمعه وما يجوز رهنه وما يكون به القبض

١٠٦ تأويل هذه الآيات

١٠٩ تفسير قوله لله ما في السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف

١١٣ بيان ما دلت عليه آية آمن الرسول من المراتب الاربع الضرورية للايمان

١١٩ بيان ما عول عليه المعتزلة في نفيهم تكليف ما لا يطاق وبيان ما ذهبت اليه الاشاعرة

١٢٢ بيان بعض التكاليف التي كانت على من قبلنا وطباعهم الغالبة عليهم

١٢٥ تأويل تلك الآيات

١٢٧ تفسير سورة آل عمران

١٣٥ بيان شبه النصارى التي تمسكوا بها

١٣٦ مسائل في كون القرآن بأجمعه محكما وفي حكاية أقوال الناس في المحكم والمتشابه وغير ذلك

١٤١ بيان ان الآيات ثلاثة أقسام

١٤٤ بيان ما قاله أهل السنة من ان القلب صالح بان يميل الى الايمان والكفر وكل منهما يتوقف على داعية الخ

١٤٨ تأويل تلك الآيات

١٥١ تفسير قوله قل للذين كفروا الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفة	
١٥٣	بيان ما كانت عليه اليهود من العود في نقضه وذكر قصة بدر
١٥٦	بيان ما ذهب اليه أهل السنة والمعتزلة في التزين والمزين
١٦٠	بيان الشهادة من الله والملائكة وأولى العلم
١٦٥	بيان ما صنعته اليهود من قتل الانبياء والصالحين
١٦٦	تأويل تلك الآيات
١٦٨	تفسير قوله قل اللهم مالك الملك
١٧٣	بيان التقية التي تجوز للمؤمن الكفر اظهارا
١٧٥	بيان محبة الله تعالى عباده المكون
١٧٦	بيان كون الانبياء مخالفين لغيرهم في القوى الجسمانية والروحانية
١٧٨	تأويل تلك الآيات
١٨٠	تفسير قوله اذ قالت امرأة عمران الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٨٣	بيان جواز وقوع الخوارق من غير الانبياء والفرق بين الكرامة والمعجزة وبيان ما ذهب اليه أهل السنة والاعتزال في ذلك
١٨٨	تأويل تلك الآيات
١٨٩	تفسير قوله واذ قالت الملائكة وبيان القراآت والوقوف

صحيفة	
١٩٣	بيان ان جعود الشخص من غير نطفة الاب أمر ممكن في نفسه
١٩٧	بيان عاقبة عيسى عليه السلام وما كان عليه مع قومه وذكر طرف من تاريخه
٢٠٠	ذكر ما تعلقه اليهود بالحواريين بعد رفع عيسى وظهور أهل النصرانية
٢٠١	ذكر شبه أوردها بعض الملحدة في رفع المسيح ودفعها
٢٠٤	تأويل تلك الآيات
٢٠٥	تفسير قوله فمن حاجك الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٠٨	بيان ابطال شبه النصارى في دعوى الالهية لعيسى
٢١٣	تفسير قوله وقالت طائفة الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٢٠	بيان التحريف الذي كانت تعمله اليهود في التوراة
٢٢٣	تفسير قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآيات وبيان معانيها
٢٣٠	بيان ان الكافر على ثلاثة أقسام

(تمت فهرست الجزء الثالث من التبيان وهي الموضوع من الجزء الثالث من ابن جرير)

(فهرست الجزء الرابع من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	
٢	تأويل قوله تعالى كل الطعام الآية وبيان ما كان يعقوب عليه السلام حرمه على نفسه
٣	بيان الصواب في ان الذي حرمه اسرائيل كان من تلقاء نفسه وان التوراة انما أثبت تحريم الله فيها ما انشاه
٥	تأويل قوله قل صدق الله الآية وبيان ان الدين الحق اخلاص العبادة لله وحده كما كان عليه ابراهيم عليه السلام
٦	تأويل قوله ان أول بيت وضع الآية وبيان ان البيت أول ما كان وضع في الارض للعبادة
٨	تأويل قوله فيه آيات بينات وبيان ما في الآيات التي في البيت وبيان معنى الامن
١٠	تأويل قوله ولله على الناس الآية وبيان معنى الحج والاستطاعة وبيان الخلاف فيها
١٣	تأويل قوله تعالى ومن كفر وبيان ان الكفر معناه هاهنا الرغبة عن الاسلام وترك العمل به
١٤	تأويل قوله قل يا أهل الكتاب وبيان ان السبيل تؤتى والشاهد عليه وبيان سبب النزول

صحيفة	
١٦	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا وبيان ان المراد من الذين آمنوا الاوس والخزرج ومن الذين أوتوا الكتاب بعض اليهود
١٧	تأويل قوله تعالى وكيف الآية وبيان معنى الاعتصام وما يتعلق به من الايحاث اللغوية والشواهد عليها
١٨	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية وبيان حق التقوى والاسلام
١٩	تأويل قوله واعتصموا بحبل الله وبيان المراد من الحبل والشاهد عليه من قول الاعشى
٢٠	بيان معنى الشرق وما ورد في تشرق الامم السابقة وتفرق هذه الامة
٢١	تأويل قوله واذكروا نعمة الله الآية وبيان ما كانت عليه الاوس والخزرج من العداوة وابتداء دخول الاسلام فيهم
٢٣	تأويل قوله وكنتم على شفا الآية وبيان معنى الحفرة والشواهد عليه ثم بيان ما كانت عليه الانصار من سوء الحظ قبل الدخول في الاسلام
٢٤	بيان ما يجب على الامة من قيام بعضهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم الاختلاف والتفرق
٢٥	بيان تأويل قوله يوم تبيض وجوه الآية وان المراد بالذين تسود وجوههم طائفة من هذه الامة
٢٧	تأويل قوله كنتم خير أمة الآية وبيان الخلاف في المراد من الخير أهم المهاجرون أم غيرهم
٢٩	تأويل قوله لن يضروكم الا أذى وبيان ان المراد من الاذى ما سماهم الشرك
٣٠	بيان السبب الجالب لياء في قوله الا بحبل والشاهد عليه
٣٣	تأويل قوله ليسوا سواء وبيان ان في الآية حذف المقابل والشاهد عليه
٣٤	بيان ان آناء جمع أنى والشاهد عليه وبيان النعي الذي يحقق انه قام آناء الليل
٣٦	تأويل قوله مثل ما ينفقون وبيان ما يعلل النفقة من الكفر بالله

صحيفة	
٣٧	تأويل قوله لا تتخذوا بطانة الآية وبيان السبب في نزول الآية من مصافاة بعضهم أهل الكفر والنفاق
٣٩	بيان اتحاد البعض من أفرادهم بأي معنى كان
٤٠	بيان ان أل في قوله بالكتاب كلها من ادم الجنس
٤١	بيان ان الانامل جمع أنملة وهي أطراف الاصابع والشاهد عليه
٤٢	تأويل قوله واذ غدوت من أهلك وغزوة كرغزوة أحد
٤٥	تأويل قوله اذ همت طائفتان وبيان الطائفتين والفشل
٤٦	تأويل قوله ولقد نصركم الله وبيان غزوة بدر
٤٩	بيان انه لا دلالة في القرآن على انهم أمدوا بثلاثة آلاف أو بخمسة آلاف من الملائكة وانهم لم يمدوا يوم أحد بشيء
٥٠	بيان معنى تسويم الملائكة
٥٢	بيان ان السيما معناها العلامة والشاهد عليه
٥٣	تأويل قوله ليس لك من الامر شيء وما نزل لما فعل المشركون به صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ما فعلوا من شج وجهه وغير ذلك
٥٦	تأويل قوله وسارعوا وبيان حذف المضاف في قوله السموات والشاهد عليه
٥٨	تأويل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة وبيان معنى الفاحشة وأظلم والاصرار
٦١	تأويل قوله قد خلت من قبلكم سنن وبيان المعنى السنن والشاهد عليه
٦٣	تأويل قوله ولا تهنوا الآية وانه تعزية للاصحاب النبي على ما أصابهم يوم أحد
٦٧	تأويل قوله ولقد كنتم تمنون الموت وبيان ما كان يتمناه من لم يحضر غزوة بدر وحين حضر غزوة أحد غير
٦٨	ذكر ما أصابهم يوم أحد من الهلع عند ما قيل لهم رسول الله قتل وكان ذلك من أسباب نزول قوله وما محمد الا رسول
٦٩	ذكر تفصيل غزوة أحد وما تم لرسول الله والمسلمين فيها

صحيفة

٧٢ تأويل قوله قتل معه ربيون كثير والخلاف في معنى الربي وان الكلام على تقدير الواو أي ومعه

٧٤ تأويل قوله وما كان قولهم الا أن قالوا وذكر معنى الاسراف

٧٧ تأويل قوله ولقد صدقكم الله وعده وذكر ما تم للمؤمنين من النصر يوم أحد وانهزامهم بسبب المخالفة

٧٨ تأويل قوله اذ تحسونهم وان معنى الحس القتل

٧٩ تأويل قوله حتى اذا فشلتم وذكر ما تم للمسلمين يوم أحد من الغنيمة ثم الهزيمة

٨٠ بيان أن قوله حتى اذا فشلتم الآية من المقدم الذي معناه التأخير والشاهد عليه

٨١ بيان معنى العفو في قوله ولقد عفا عنكم مع ما تم لهم من الاساءة والاضرار

٨٢ تأويل قوله اذ تصعدون والفرق بين الاصعاد والصعود وان حصل منهم الامران

٨٣ تأويل قوله فأثابكم الآية وبيان ان الثواب يطلق على العوض سواء كان خيرا أو شرا والشواهد عليه وبيان ان القوم أصابهم غمان وما هما

٨٦ تأويل قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم الآية وبيان النعاس الذي أتاهم وأين محله

٨٨ بيان ان الطائفة التي أهمتهم أنفسهم كانت منافقة وان قولهم ما قالوا كان منشؤه عدم رسوخ الايمان

٨٩ تأويل قوله قل لو كنتم الآية وبيان ان الابتلاء معناه الاختبار وان ما كان مسندا الى الله فهو على جهة مجاز الحذف

٩٠ تأويل قوله ان الذين تولوا وبيان بعض أسماء من تولى يوم أحد وبيان معنى العفو

٩١ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا الآية وبيان ان غزا جمع غاز والشاهد عليه

٩٢ تأويل قوله ولئن قتلتم الآية وبيان ان القتل في سبيل الله خير من الدنيا التي لاجلها يتثاقلون

٩٣ بيان ان ما في قوله فبما رحمة زائدة والشاهد عليه

صحيفة

٩٤ تأويل قوله فاعف عنهم الآية وبيان ما ندب اليه من الاستشارة مع ما هو عليه من التأييد

٩٦ تأويل قوله وما كان لنبي أن يغل وبيان معنى الغلول وسبب نزول ذلك

٩٨ تأويل قوله ومن يغلل وبيان ما يفعل بالغال يوم القيامة

١٠١ بيان ان هم درجات بمعنى لهم درجات والشاهد عليه

١٠٢ تأويل قوله أولما أصابتكم الآية وبيان ان ما حصل لهم لم يكن الا بخلافهم وبيان ما خالفوا فيه

١٠٤ بيان ما قاله المنافقون للمسلمين عند قولهم تعالوا قاتلوا معنا ولو بتكثير السواد

١٠٥ تأويل قوله ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وبيان ما ورد في نعيم الشهداء وأحيائهم

١٠٩ تأويل قوله الذين استجابوا لله الآية وذكر غزوة حمراء الاسد

١١٢ ذكر ما قاله معبد من الابيات التي كانت سبب رجوع أبي سفيان عن القتال

١١٧ تأويل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وان المعني به أهل الكتاب

١١٩ ذكر ما ورد من الوعيد على البخل بمنع الزكاة

١٢٠ تأويل قوله ولله ميراث السموات وبيان ان البقاء لله وحده وغيره قاله موروث

ذكر مقالة اليهود في الجناب الاقدس حتى نزل قوله لقد سمع الله

١٢٣ بيان ان الزبر جمع زبور وهو الكتاب والشاهد عليه

١٢٤ تأويل قوله لتبلون الآية وذكر ما أوذي به المسلمون من اليهود والنصارى ومقتل كعب بن الاشرف

١٢٧ تأويل قوله لا تحسبن الذين يفرحون وبيان انها نزلت في طائفة من المنافقين

١٣١ بيان ان ادخال النار على بعض الذنوب لا ينافي الشفاعة ولا يعارض ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته

صفحة
١٣٢ بيان ان عدى يتعدى بالام كما يتعدى بالى والشاهد عليه
١٣٣ بيان وجه سؤال العطاء ما وجب على السنة الانبياء مع انه لا بد من اعطائه
١٣٥ بيان ان الموت خير لكل مؤمن
١٣٦ بيان ان الآية قد تنزل فى خصوص ولفظها عام فيراد منها العموم
١٣٨ بيان الصواب فى معنى الصبر والمصابرة والمرابطة
١٣٩ تفسير سورة النساء
بيان ان المراد بالنفس آدم والشاهد على انه يطلق النفس الواحدة على الذكر
١٤١ بيان الشاهد على جواز عطف الظاهر على الضمير من غير فاصل وبيان معنى الارحام وقطعها
١٤٣ بيان ان الحوب بمعنى الاثم والشاهد عليه
تأويل قوله وان خفتم الا تقسطوا الآية وبيان الخلاف فيها والصواب منه
١٤٧ بيان الشواهد على ان مثنى وما معه غير مصروفة للعدل والتعريف
١٤٨ بيان ان قوله فانكحوا وان كان أمرا فانه للدلالة على النهى عن نكاح ما خاف الجور فيه
١٤٩ بيان ان قوله أن لا تعولوا من العول بمعنى الجور ولا من العيلة بمعنى الافتقار والشواهد على الفرق بينهما
١٥١ بيان الشواهد على نقل الفعل من النقوس الى الاصابع او نصب النقوس تمييزا
١٥٢ بيان الصواب فى معنى النفيء وانه يشمل كل مستحق للفيء
١٥٦ بيان معنى الرشد الذى اذا تم الشخص أعطى له ماله
١٥٨ بيان معنى المعروف الذى فى ولاة أموال اليتامى
١٦٢ تأويل قوله واذا حضر القسمة وبيان انه محكم أو منسوخ
١٦٧ تأويل قوله ولخشى الذين الآية وبيان ان الخاطب به من حضر الموصى حين وصيته
١٧٠ بيان ما ورد من الوعيد لآكل مال اليتيم وبيان الشواهد على الاصلاء

صفحة
١٧١ بيان ما كان عليه أهل الجاهلية من توريث الكبار دون الصغار والنساء
١٧٣ بيان ما للابوين من الميراث عند الاخوة أو الاخ الواحد
١٧٤ بيان ان المراد من الاخوة أخوان فاكثر والشاهد على جواز ذلك
١٧٥ بيان ان الدين يؤخذ من التركة قبل الوصية
١٧٧ تأويل قوله وان كان رجل الآية وبيان معنى الكلالة والخلاف فيه
١٨١ تأويل قوله تلك حدود الله وبيان معنى الحدود وبيان الصواب من الخلاف فيه
١٨٢ بيان ان حسن معنى الله ورسوله فى قسمة المواريث يعلم فى النار اذا جمع الى ذلك شكر أو عبادة
١٨٣ بيان ما كان على الزانيات من العقوبة قبل أن تفرض الحدود
١٨٦ بيان تأويل قوله انما التوبة الآية وبيان من يتقبل الله توبتهم من أهل الذنوب
١٨٨ تأويل قوله ثم يتوبون من قريب وبيان معنى القرب فى هذا الموضع والخلاف فيه
١٩٠ بيان الحالة التى لا تقبل فيها التوبة
١٩٢ بيان ما كان عليه الجاهلية من ارث الرجل امرأة قريبه وابطال الشرع ذلك
١٩٧ بيان الفاحشة التى اذا أتتها المرأة جاز لزوجها الاضرار بها حتى تخالع منه
٢٠٠ بيان ما يلزم الرجل من حسن الصحبة مع امرأته
٢٠١ بيان ما يحرم على الرجل من المضارة لامرأته لتفتدى منه ومعنى الاضطرار والشاهد عليه
٢٠٢ بيان العهد الغليظ الذى يؤخذ على الزوج عند نكاحه
٢٠٤ بيان ما كان عليه أهل الجاهلية من اخلاف الرجل على امرأة أبيه ورود النهى عن ذلك
٢٠٥ بيان معنى الاستثناء فى قوله الا ما قد سلف وبيان الخلاف فيه
بيان ما يحرم بالنسب وما يحرم بالصهر

(تم فهرست الجزء الرابع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الرابع من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الرابع من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٢	تفسير قوله تعالى كل الطعام الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥	بيان ما أبطله تعالى من شبهة اليهود المعولين فيها على عدم جواز النسخ
٩	بيان ان البيت أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء
١٦	بيان ان الحج لا يجب بأصل الشرع الا مرة واحدة وشروط وجوبه
٢١	بيان ما كانت تلقيه اليهود من التحريش بين المسلمين
٢٣	تأويل تلك الآيات
٢٥	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٨	بيان ما ورد من تفرق الامة وما تمسك به نفاة القياس من الدلائل
٣٠	بيان ان الامر بالمعروف على ثلاثة أضرب
٣٣	بيان ما للمفسرين في سواد الوجوه وبياضها
٣٦	بيان ما تمسك به المعتزلة في نفي ارادة الله للمعاصي وجواب أهل السنة
٤٠	بيان خيرية هذه الامة على غيرها من أي الوجوه
٤٢	تأويل تلك الآيات
٤٣	تفسير قوله ضربت عليهم الذلة الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٧	بيان الصفات الثمان التي مدح الله هذه الامة بها
٥٥	تأويل تلك الآيات
	تفسير قوله واذ غدوت الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٧	ذكر غزوة أحد التي نزل فيها واذ غدوت الآية
٦٢	بيان معنى امداد الملائكة وما قيل فيه وبيان المعول عليه
٦٦	بيان ان المنع من الفعل لا يدل على ان الممنوع مشتغل به
٦٨	تأويل هذه الآيات
٦٩	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٣	ذكر ما ورد في كظم الغيظ والحلم من الآثار
٧٦	بيان ما ورد في الاستغفار
٨٢	تأويل تلك الآيات
٨٣	تفسير قوله تعالى أم حسبتم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٨٩	بيان ما ذهبت اليه المعتزلة في كتابة الله وعلمه للاشياء وما رد به عليهم
٩١	تأويل تلك الآيات
٩٥	تفسير قوله سنلقي الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠١	بيان معنى صرف الله المؤمنين عن الكفار على مذهب أهل السنة والاعتزال
١٠٧	بيان أن الدولة لا تقتضي كون صاحبها على حق
١١٠	بيان من فر ومن ثبت من الصحابة في غزوة أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم
١١٤	بيان الفرق بين نعمة المال ونعمة الرحمة والمغفرة
١١٩	بيان ان أمر النبي بالمشاورة هل خاص بأمر الحرب أو عام وهل للندب أو الوجوب
١٢١	تأويل تلك الآيات
١٢٣	تفسير قوله وما كان لنبي أن يغل الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٢٩	بيان ان عقول البشر بمنزلة نور البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس
١٣٤	بيان فضل القتل في سبيل الله تعالى والحياة التي تكون لهم
١٤١	تأويل تلك الآيات
١٤٢	تفسير قوله ولا يحزنك الذين يسارعون

صحيفة

الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤٩ بيان عصمة الله تعالى بالعلم والمال
١٥٢ بيان ما قالته المعتزلة في نفي الطوفان وبيان الحق في ذلك
١٥٥ بيان ما قالته الحكماء في حقيقة الموت
١٦٠ تحرير قوله ان في خلق السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦١ بيان ما احتج به حكماء الاسلام على ما قالوه من ان للافلاك والكواكب قوى مخصوصة وحركاتها واتصال بعضها ببعض مصالح في هذا العالم ورد المتكلمين عليهم
١٧١ تأويل هذه الآيات
١٧٣ تحرير سورة النساء
١٧٥ بيان اجماع المفسرين على ان النفس الواحدة هي آدم وان المراد من وجها حواء وما قيل في خلقها منه
١٨١ بيان ما تمسكت به الظاهرية من وجوب النكاح وورده
١٨٨ بيان ما ينهى به السفيه ويمنع به الشخص لاتسلام ماله وما انتفعا به في ذلك من الخلاف
١٩٢ بيان ما ورد من الوعيد على أكل أموال اليتامى
١٩٤ تحرير قوله يوصيكم الله في أولادكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٩٧ بيان موانع الارث
٢٠١ بيان معنى الكلالة
٢٠٥ بيان الحالة التي لا تقبل فيها التوبة
٢٠٨ بيان معنى الافضاء المقرر للمهر وخلاف الائمة فيه

(تم فهرست الجزء الرابع من البساوري)

(فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ بيان معنى احصنات في قوله والمحصنات من النساء هل هن ذوات الازواج أو العفائف أو المهاجرات
٥ بيان الشاهد على ان العفيفة يقال لها محصنة من قول الحجاج
بيان ان قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم لا يتناول ما فوق الاربع من الحرائر
٩ بيان ان قوله فما استمتعتم الآية وارد في النكاح بوان وشهود في نكاح المتعة
١٠ تأويل قوله ومن لم يستطع الآية وبيان الشروط التي تجوز للشخص نكاح الامة
١٢ بيان تحريم نكاح الاماء من أهل الكتاب
١٣ بيان معنى الاحصان في الاماء
١٥ بيان الحد الذي يلزم على الامة اذا أتت بفاحشة
١٦ بيان معنى العنت الذي يجوز لمن خشيه نكاح الامة
١٨ بيان ان الذين يريدون الشهوات أعم اليهود والنصارى أم الزناة
١٩ بيان ما يجوز من الخيار وما يحرم من غيره من المكاسب
٢٠ بيان تكذيب قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الانسان التجارات والصناعات
٢١ بيان معنى المراضاة في التجارة
٢٢ بيان ان قتل الشخص لاخيه هو قتل لنفسه معنى
تأويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وبيان المشار اليه بذلك
٢٣ بيان معنى الكبائر التي وعد الله عباده باجتنابها تكفير سيئاتهم وبيان الخلاف فيه
٢٧ بيان الصغائر في معنى الكبائر
٢٨ بيان ان في هذه السور وهذه الآيات معنى خسر هذه الامة ما طاعت به الشيطان وغرت وبيان معنى المدخل الكريم والشاهد عليه

صفحة

٢٩ بيان ان الله تعالى نهى عباده عن الاتيان الباطلة وأمرهم أن يسألوه من فضله

٣١ بيان معنى الموالى وان العرب تسمى ابن العم مولى والدليل عليه

٣٢ تأويل قوله والذين عاقدت أيمانكم وبيان ان الآية منسوخة بآية الوارث

٣٥ بيان ان الرجل لا يؤخذ الا من على امر أنه فى التأديب ونحوه

٣٦ بيان معنى النشوز والخوف فى قوله واللاتى تخافون نشوزهن والشاهد عليه

٣٨ بيان معنى الهجر فى المضاجع والخلاف فيه

٤١ بيان الضرب الجائز اذا رأت المرأة نشوزها

٤٢ تأويل قوله وان خفتم شقاق بينهما وبيان المأمور بهم الحكمين وما يجوز للحكمين من الفعل وبيان الخلاف فى ذلك

٤٧ تأويل قوله واعبدوا الله وبيان معنى العبادة والجار ذى القربى

٤٨ بيان معنى الجار الجنب وان الجنب فى كلام العرب بمعنى البعيد والشاهد عليه

٤٩ بيان معنى الصاحب بالجنب والخلاف فيه

٥١ بيان معنى الاختيال والشاهد عليه وبيان معنى الفخر المنهى عنه

تأويل قوله الذين يبخلون وبيان معنى البخل والشح وبيان ان المراد من الآية هم اليهود

٥٣ بيان معنى القرين والشاهد عليه

بيان معنى القوة وبيان جواز الكافر عليها بأى معنى

٥٥ بيان حال الانبياء يوم القيامة

٥٦ تأويل قوله يومئذ تود وبيان ان الكافر يتمنى أن يكون تراباً أو أن جوارحه لا تكلمه ما تمنت

٥٧ بيان السكر المنهى عن الصلاة فيه قبل تحريم الخمر

٥٨ بيان أن الجنب لا يترك الصلاة من غير غسل الا اذا كان مسافرا

٦٠ بيان المرض الذى يجوز معه التيمم

٦١ بيان معنى قوله أو لامستم النساء وان الصواب فى معناه الجماع

٦٤ ذكر الشاهد على ان اللمس يراد منه الجماع

صفحة

وان هذه الآية نزلت فى قوم اصابتهم جنابة وهم سفر

٦٥ تأويل قوله فلم تجدوا ماء الآية وبيان معنى التيمم والصعيد والشاهد عليه وذكر الخلاف فى معنى الطيب

٦٨ ذكر الخلاف فى ان الجنب يكفيه غير الاغتسال أولا وبيان الصواب من ذلك

٦٩ بيان ان الرؤية تكون بمعنى العلم بالقلب وأن المراد من قوله تعالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود

٧٠ بيان ان من يستعمل هم ممن يبتدأ المحذوف من الكلام والشاهد عليه

٧١ بيان ما كانت تفعله اليهود فى خطاب النبى من الاستهزاء واللعن فى الدين

٧٣ بيان الصواب فى معنى لامس الوجه ورده على أدبارها وان المراد به المسخ لا الوقوع فى الضلال

٧٥ بيان ما كانت تزكى اليهود به أنفسها كذبا

٧٧ بيان معنى الفتيل والخلاف فيه

٧٨ بيان ما كانت تفعله اليهود من الايمان بالجبت والطاغوت وبيان الخلاف فى معناهما

٧٩ بيان ما كانت تفعله اليهود من تفضيل كفار قريش على المؤمنين

٨١ بيان ما وصف الله به اليهود من بخل بالشئ اليسير ولو تأولوا ما ذكر وبيان معنى النقير

٨٢ بيان ما عاتب الله به اليهود على تعضيدهم الكفار على المؤمنين

٨٣ بيان ما أعطى آل ابراهيم من سعة الملك والعلم

٨٤ بيان ما فعل بالكفار فى جهنم من أنواع العذاب

٨٦ تأويل قوله ان الله يأمركم الآية وبيان أن الخطاب هم بولاة أمور المسلمين وان الامانات ما عهد اليهم من العدل

٨٧ بيان ما على المرء من الطاعة لولى الامر وبيان المراد بأولى الامر منهم

٨٩ بيان ما أصل الانسان حين رد التنازع فيه الى كتاب الله وسنة نبيه

صحيفه

٩٠ بيان ان المحاكمة الى غير حكم الله محاكمة الى الطاغوت وهو الشيطان

٩٣ بيان ان المحاكمة الى غير ما شرعه الله تنافي الايمان

٩٥ بيان الشاهد على رفع المستثنى من كلام غير موجب

٩٧ بيان معنى الصديق وان الرفيق يراد منه الجمع والشاهد عليه

٩٨ بيان معنى الحذر من العدو بأي معنى يكون وبيان معنى الثبة والشاهد عليه

٩٩ بيان حض الله المؤمنين على الجهاد سواء كانوا غالبين أو مغلوبين

١٠٠ بيان ما كان عليه المسلمون في مكة قبل فتحها من المذلة وندب الله المؤمنين الى خلاصهم

١٠١ ذكر ما كان عليه بعض المسلمين من التشوق الى الجهاد قبل مشروعيته ومن كراهيته بعدها

١٠٢ بيان القصور المشيدة وذكر الخلاف فيها وسياق بعض أسباب تاريخية لنزولها

١٠٤ بيان كون الحسنة من الله والسيئة من النفس على مذهب من يجعل الكل من الله

١٠٥ بيان قوله تعالى بيت طائفة وان التبييت كل عمل عمل ليلا والشواهد عليه

١٠٦ بيان ان أذاع يتعدى بنفسه وبالباء والشاهد عليه

١٠٧ بيان ان كل مستخرج شيأ كان مستترا فهو مستنبط له والشاهد عليه

١٠٨ تأويل قوله ولولا فضل الله عليكم وبيان الاستثناء في قوله الا قليلا والخلاف فيه

١٠٩ بيان ان الاستثناء في الا قليلا يأتي بمعنى جميعا والشاهد عليه

١١٠ بيان معنى مقيت وأنه بمعنى الحفيظ أو القدير أو غيرهما والشواهد عليه

١١١ بيان التحية التي يلزم من يحيا رد مثلها أو أحسن منها

١١٣ تأويل قوله فما لكم في المنافقين وبيان معنى الاركاس والشاهد عليه

١١٤ بيان ان السبب في نزول هذه الآية اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام

١١٦ بيان أن الذين دخلوا في زمرة قوم معاهدين لهم حكمهم

١١٧ بيان ان معنى قوله وألقوا اليكم السلم استسلموا لكم صلحا والشاهد عليه

١١٩ بيان ما على قاتل الخطأ من الكفارة والدية

١٢١ بيان ما على من قتل مؤمنا يظنه كافرا وهو في جماعة المشركين من الكفارة

١٢٢ بيان ما على من قتل مؤمنا خطأ من قوم بينه وبينهم ذمة من الكفارة والدية

١٢٦ بيان صفة القتل الذي يسمى به القاتل عامدا وذكر الخلاف فيه

١٢٧ بيان معنى الخلود في جهنم فيمن قتل عامدا وذكر الخلاف فيه

١٣٠ بيان ما على المسلمين اذا كانوا محاربين من التثبت فيمن أشكل عليهم أمره

١٣٣ بيان فضل المجاهدين على القاعدين

١٣٧ بيان ما على من تأخر عن الهجرة اذا كانت لازمة له من العقاب

١٤٠ بيان أجر من فارق ديار قومه مهاجرا وأدركه الموت ولم تتم له الهجرة وبيان معنى المراغم والشاهد عليه

١٤٣ بيان جواز قصر الصلاة لمن سافر وبيان نسخ قوله ان خفتم

١٤٧ بيان جواز صلاة الخوف وتأويل قوله واذا كنت فيهم الآية

١٥٤ بيان ما على الانسان من ادامة ذكر الله في جميع أحواله

١٥٥ تأويل قوله ولا تهنوا الآية وبيان ما كانت تقوله المشركون في حربهم تصبير الانفسهم وما صبر الله به المؤمنين

١٥٦ بيان ان الرجاء في قوله وترجون بمعنى الخوف والشاهد عليه

١٥٧ تأويل قوله انا أنزلنا اليك الكتاب وبيان السبب في نزوله وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن خائن بل هم

صحيفة	
١٦١	تأويل قوله ومن يعمل سوأ وبيان انه وارد في كل من عمل ذنبا ثم استغفر الله وبيان المراد بالاستغفار
١٦٥	تأويل قوله ان يدعون الا اناسا وبيان ان آلهة المشركين كانوا يسمونها باسماء الاناس
١٦٧	بيان تأويل قوله تعالى ولآمرنهم الآية وبيان تغيير خلق الله
١٧٠	تأويل قوله ليس بامانيكم وبيان ان المخاطب به أهل الاسلام وانه لا تنفع الاماني
١٧٢	تأويل قوله من يعمل سوأ يجز به وبيان انه وارد في جميع المعاصي
١٧٦	تأويل قوله ويستفتونك في النساء وبيان السبب في نزوله وما كانت تفعله أولياء اليتامى
١٨١	تأويل قوله وان امرأة الآية وبيان ما للمرأة ان تسقطه من حقها لزوجها عند خوفها من اعراضه أو نشوزه
١٨٤	بيان معنى الشح وانه من طبيعة النفوس خصوصا في النساء على حقوقهن من أزواجهن
١٨٥	بيان ان العدل بين النساء في محبة القلوب وبغضها غير داخل في الاستطاعة
١٩٠	بيان ما على الانسان من القيام بالحق ولو كان على أقرب الاقرباء اليه أو أعلى الناس حظوة
١٩١	تأويل قوله وان تلووا أو تعرضوا وبيان انه مخاطب به الحكام والشهاد في ان لا يعرضوا أو يتلجلجوا
١٩٢	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا وبيان ان الايمان الاول مطلق التصديق
١٩٥	بيان الصفات التي اذا تلبس بها يكون منافقا
١٩٦	بيان ما كانت تفعله المنافقون مع المسلمين والكفار
٢٠٠	بيان نهي المؤمنين عن التخلق باخلاق المنافقين

(تم فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الخامس من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الخامس من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٢	تفسير قوله تعالى والمحصنات من النساء الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤	بيان ان نكاح الامهات والبنات لم يحل في شريعة وبيان ما اتفق المسلمون عليه في نبي المجوس
١٥	بيان ما يجوز جعله مهرا واختلاف الائمة فيه وما يتبع ذلك من الفروع المتعلقة بالمهر ونكاح المتعة
٢٠	بيان شروط نكاح الامة وبيان المتفق والمختلف فيه من ذلك بين الائمة
٢٧	بيان ان ما حرمت المعاملة فيه يكون عقده باطلا
٢٩	تأويل تلك الآيات
٣١	تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٤	بيان قسمة الذنب الى صغير وكبير
٣٦	بيان معنى التمني وما ورد في الرضا بالقضاء
٤١	بيان معنى النشوز وما يجوز من تأديب المرأة
٥٠	تأويل تلك الآيات
٥١	تفسير قوله فكيف اذا جئنا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٧	بيان ان النهي عن مباح الاصل في وقت ما لا يدل على تحريمه ولا اباحته في غير ذلك الوقت
٦٥	بيان استدلال الاشاعرة على جواز الغفران لصاحب الكبيرة قبل التوبة
٧٢	تأويل تلك الآيات
٧٥	تفسير قوله ان الله يأمركم الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفة

٧٨ بيان الشروط التي اشترطها العلماء للنيابة العامة

٩٠ بيان ان الرضى بتحكيم الرسول لابد أن يكون في الباطن

٩٣ بيان أصناف الشهداء

٩٥ تأويل تلك الآيات

٩٦ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٠٥ بيان ما تمسكت به المعتزلة في خلق الافعال وفي حدوث الكلام والجواب عن ذلك

١٠٩ تأويل تلك الآيات

١١٠ تفسير قوله أفلا يتدبرون القرآن الآيات وبيان القراآت والوقوف

١١٧ بيان ان الجهاد في حق غير الرسول فرض كفاية وفي حقه فرض عين

١٢١ بيان ما ورد في فضيلة تحية السلام وبيان تحايا الامم

١٣٠ تفسير قوله وما كان لمؤمن الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٣٤ مسائل في القتل العمد والخطأ وبيان حقيقتهما وأحكامهما

١٤٣ بيان ان الشهادة تمنع قتل المتلفظ بها ولو في أثناء القتال

صحيفة

١٥٢ بيان ما استدلت به المعتزلة على ان العمل يوجب الثواب على الله والجواب عنه

١٥٥ تأويل تلك الآيات

١٥٧ تفسير قوله واذا كنت فيهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٥٩ بيان صلاة الخوف وأقسامها وأحكامها

١٦٥ بيان انه صلى الله عليه وسلم هل يجوز في حقه الاجتهاد أم لا وما تمسك به بعضهم في ذلك

١٧٠ تأويل تلك الآيات

١٧٣ تفسير قوله لا خير في كثير الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٧٧ بيان ما تمسكت به المعتزلة من قول ابليس ولاضلنهم والجواب عنه

١٧٨ بيان تحريم الوشم وغيره مما ماثله وبيان حكم الخصي في الحيوان

١٨٥ بيان ما تمسكت به النصارى في اطلاق الابن ورده

١٨٦ تأويل تلك الآيات

١٨٨ تفسير قوله ولله ما في السموات الآيات والقراآت والوقوف

١٩٨ بيان ما يفيد ان الايمان يزيد وينقص وكذا الكفر

٢٠١ تأويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الخامس من النيسابوري)

(فهرست الجزء السادس من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ تأويل قوله تعالى لا يحب الله الجهر الآية وبيان الذي يجوز أن يبادأ بالسيء من القول وما يجوز للمظلوم ان ينتصر به

٤ تأويل قوله ان الذين يكفرون بالله وبيان ما عليه اليهود والنصارى من التفريق بين الرسل وانهم بذلك مبتدعة

صحيفة

٥ بيان ما سألته اليهود من رسول الله وما رد الله به عليهم

٧ بيان ما استحقت به اليهود اللعنة وقساوة القلب من الاعمال

٨ بيان صفة التشبيه الذي شبه لليهود في أمر عيسى عليه السلام حتى ادعوا قتله

١٢ تأويل قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن

صحيفه

وبيان الايمان الذي يحصل لاهل الكتاب بعيسى عليه السلام قبل الموت

١٥ بيان ان الراسخين في العلم من أهل الكتاب يؤمنون بالقرآن

٢١ بيان معنى الغلو في الدين والشاهد عليه

بيان ان عيسى عليه السلام لم سمي مسيحا ولم قيل له روح منه والشاهد عليه

٢٣ تأويل قوله يا أيها الناس قد جاءكم برهان وبيان ان البرهان هو النبي عليه السلام وانه برهان على العالم جميعه

٢٤ بيان ان المرء اذا مات ولم يكن له الا أخت شقيقة أو من أب فلها نصف ما ترك

٢٦ بيان ميراث الاخت مع البنت

٢٧ تأويل قوله يبين الله لكم أن تضلوا وبيان انه على حذف لا والشاهد عليه

٢٧ تفسير سورة المائدة وبيان معنى القود

٢٩ بيان ما أحل أكله من الدواب

٣١ بيان معنى الشعائر وانه مراد بها الحرمات

٣٢ بيان ان الشهر الحرام رجب مضر وبيان ما كانت عليه العرب في اهدائها للبيت

٣٣ بيان معنى آمين البيت وسبب نزول هذه الآية

٣٥ بيان حل الصيد في غير الاحرام

٣٦ بيان معنى الاحرام والشواهد عليه

٣٧ بيان ما ندب الله اليه المؤمنين من التعاون

٣٨ بيان ما حرمه الله من الميتة وما ذكر معها

٣٩ بيان معنى الموقوذة والشاهد عليه

٤٠ بيان ما تحله التذكية

٤٢ بيان معنى النصب وانها ليست باصنام ومعنى الازلام وما كانوا يفعلونه بها عند الخروج الى السفر

٤٤ تأويل قوله اليوم أكملت لكم دينكم وبيان انها نزلت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم باحدى وثمانين ليلة

٤٨ بيان معنى الاضطرار والمخمصة والشاهد عليه

٤٩ بيان ما أحل من الصيد بالجوارح وشرط حل صيدها

صحيفه

٥٢ بيان تعليم الجوارح

٥٥ بيان جواز ما أمسكته الجوارح من الصيد وبيان الخلاف في شروطه

٥٦ بيان ما أحل لنا من طعام وذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى

٥٥ بيان جواز نكاح الحرائر من المؤمنات ومن أهل الكتاب وشروط ذلك

٦٠ بيان ما يجوز بالوضوء الواحد من الصلوات

٦٥ بيان حد الوجه الذي يجب غسله في الوضوء وما يتبع ذلك من تخليل اللحية وغيره

٧٠ بيان ما يجب في مسح الرأس

٧١ بيان ما يجب في الرجلين من المسح أو الغسل وبيان حدهما

٧٧ بيان الكعبين اللذين يجب غسلهما مع القدمين

٧٩ تأويل قوله ولكن يريد ليطهركم الآية وبيان معنى الطهارة وما ورد من الآثار في الثواب على الوضوء

٨٢ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله وذكر ما كانت أضمرته اليهود من الخيانة برسول الله وانه هو السبب في نزول الآية أو وقعة بئر معونة

٨٤ تأويل قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل الآية وبيان النقباء الذين أرسلهم سيدنا موسى الى الجبارين بارض الشام وما تم لهم معهم

٨٧ بيان معنى التعزير والشاهد عليه

٨٨ بيان مقابح اليهود وما فعل بهم

٩٠ بيان ان خائنة يطلق على المذكر والشاهد عليه

٩١ بيان العداوة التي ألقاها الله بين النصارى وانها باختلاف أهوائهم

٩٢ بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم نور

٩٤ بيان ما ادعته اليهود من انهم أحباء الله وما ادعته النصارى من كون عيسى ابن الله وانهم بذلك قيل انهم ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه والشاهد عليه

صحيفة

٩٦ بيان النعم التي أنعمها الله على بني اسرائيل وبيان معنى الملك

٩٨ بيان الارض المقدسة التي كتبها الله لبني اسرائيل وأمرهم بدخولها

٩٩ بيان حسبن بني اسرائيل عن حرب الجبارين وبيان معنى الجبار والشاهد عليه

١٠١ بيان الرجلين اللذين نصحا بني اسرائيل في دخولهم على الجبارين

١٠٣ بيان ما قالته بنو اسرائيل لموسى من قولهم اذهب أنت وربك وبيان وجه اطلاقهم ذلك على الله

١٠٤ بيان التيه الذي كتبه الله على بني اسرائيل أربعين سنة في أي أرض كان

١٠٧ بيان معنى التأمني والشاهد عليه

بيان خبر هابيل وقابيل ابني آدم وما آل اليه أمرهما

١١٠ بيان الرثاء الذي نسب لآدم في ابنه هابيل

١١١ بيان كيف يبوء الانسان بإثم غيره حتى تمناه هابيل لأخيه

١١٢ بيان ما قيل من أن ابني آدم ليسا ابنيه لصلبه وانما هما من بني اسرائيل

١١٣ بيان كيفية القتل التي أجراها ابن آدم مع أخيه

١١٤ بيان الدليل على أن ابني آدم في الآية هما ولداه لصلبه

١١٦ بيان وجه أن من قتل واحدا فكأنما قتل جميع الناس ومن أحياه فكأنما أحياهم وذكر الخلاف في معنى ذلك

١١٩ تأويل قوله انما جزاء الذين يحاربون الله الآية وبيان السبب في نزولها

١٢٢ بيان حد من أخاف السبيل وسعى في الارض فسادا

١٢٧ بيان معنى النفي والشاهد عليه

تأويل قوله الا الذين تابوا الآية وبيان الخلاف في معناها

١٣١ بيان معنى الوسيلة التي تبتغى اليه تعالى والشاهد عليها

صحيفة

١٣٢ بيان حد السارق ومعنى السرقة

١٣٤ تأويل قوله يا أيها الرسول لا يحزنك الآية وبيان السبب في نزولها

١٣٦ بيان ما استفتى فيه اليهود رسول الله من حد الزانيين وتوصية بعضهم بعضا أن لا يأخذوا بقوله اذا كان مخالفا لعاداتهم

١٣٩ بيان ما كانت عليه اليهود من قولهم الكذب وأكلهم السحت وبيان معنى السحت والشاهد عليه

١٤٠ بيان انه كان صلى الله عليه وسلم مخيرا في الحكم بين من يتحاكم اليه ممن لم يدخل في طاعته

١٤١ بيان ما كانت عليه اليهود من اجرائهم الاحكام على الضعفاء ومحاباتهم الاقوياء

١٤٤ تأويل قوله انا أنزلنا التوراة وبيان أن المراد بالنبيين الذين أسلموا هو النبي صلى الله عليه وسلم

١٤٥ بيان معنى الربانيين والاحبار

١٤٦ تأويل قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله وبيان المراد من الكفر والخلاف في ذلك

١٤٩ تأويل قوله وكتبنا عليهم فيها الآية وبيان ان هذه الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم عن عدول اليهود عنه

١٥٥ بيان معنى الشرعة والشريعة والمنهاج والشاهد عليه

١٥٧ بيان ان الحاكم اذا ترافع اليه من أهل العهد من يريد الحكم بينهم يلزمه أن يحكم بينهم بكتاب الله حيث قال تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله الآية

١٥٨ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود وبيان ما فعله عبد الله بن أبي من التمسك بحلف اليهود وبراءة عبادة من حلفهم

١٦٠ بيان ان من تولى الكفار ونصرهم على المؤمنين فهو منهم

١٦٢ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد الآية وبيان انها وعيد من الله لمن سبق في علمه انه سيرتد بعد وفاة النبي وبيان ما حصل ارتداد بعضهم

صحيفه	
١٦٤	بيان خصال من يرتد الله بهم من المؤمنين بدل المرتدين
١٦٥	بيان نهي الله أن يتولى الانسان غير المؤمنين
١٦٧	بيان ان الكفار لا ينقمون على المؤمنين الا خصالا هي أرفع الخصال حسنا وبيان العلامات في نقمهم والشاهد عليها
١٦٨	بيان ان من أهل الكتاب من عبد الطاغوت وبيان معنى عبادتهم له
١٦٩	بيان ما كان يدله للمنافقون من اليهود من اعلانهم الكفر وظنهم ان ذلك يخفى على الله
١٧٠	بيان ما كانت عليه اليهود من أكل الربا الذي هو السحت ولحكمهم بغير ما أنزل الله
١٧١	بيان جرأة اليهود في وصفهم الله بقولهم يد الله مغلولة وان معناه عندهم محبوس وان هذا من صحيفه
١٧٣	بيان تشتيت أمر اليهود وانهم كلما استتم لهم أمر فحاربة عدوهم جعلت الدائرة عليهم وذكر خبرهم في ذلك
١٧٤	بيان ان اليهود لو عملوا بما في الكتب وآمنوا بالنبي لبارك الله لهم في نبات الارض وقطر السماء
١٧٥	بيان ما تحمله صلى الله عليه وسلم في أمر التبليغ
١٧٦	بيان معنى العصمة والشاهد عليها وبيان ان أهل الكتاب لا يهتدي لهم ما لم يؤمنوا بالنبي
١٧٩	بيان ما نهي عنه أهل الكتاب من الغلو في أمر المسيح عليه السلام

(تم فهرست الجزء السادس من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء السادس من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السادس من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله تعالى لا يحب الله الجهر الا بالسوء وبيان القراآت والوقوف
٥	بيان ان طلب الدنيا يستوجب النفاق والتذلل وطلب الآخرة بالعكس
٧	
٨	بيان ان المحبة هل هي في حقه تعالى الارادة أو غيرها وما ينبني على ذلك
١٢	تفسير قوله يسألك أهل الكتاب الآية وبيان القراآت والوقوف
١٧	ذكر قصة رفع المسيح عليه السلام مع ما تعلقه اليهود فيه وما افترق النصارى من الخلاف في صلبه
٢٤	بيان كون العلماء ثلاثة أقسام
٢٧	تأويل تلك الآيات
٢٨	تفسير قوله يا أيها الناس قد جاءكم الرسول الآية وبيان القراآت والوقوف
٣١	بيان مذاهب النصارى في الاقانيم
٣٥	بيان ما أنزل في الكلالة من الآيات
٣٧	تأويل تلك الآيات
٣٩	تفسير سورة المائدة
٤٨	بيان الانواع الاحد عشر المحرمة كما هو الحكم في غيرها
٥٢	بيان معنى اكمال الدين يوم نزول اليوم الآية لكم دينكم مع انه قبل ذلك كامل وردما تمسك به نفاة القياس من الآية
٥٧	بيان شروط كلب الصيد
٦٠	بيان مسائل تتعلق بقوله اذا قمتم الى الصلاة وهي قريب من ٧٠ مسألة
٧٩	تأويل تلك الآيات
٨٣	تفسير قوله ولقد أخذنا الله وبيان القراآت والوقوف

صحيفه

٩٠ تأويل تلك الآيات

٩٢ تفسير قوله واذ قال موسى لقومه الآيات وبيان القراآت والوقوف

٩٧ بيان خلاف المفسرين في ان موسى وهرون بقيا في التيه أم لا

٩٨ تأويل تلك الآيات وتفسير قوله واتل عليهم وبيان القراآت والوقوف

١٠١ بيان ما كان يفعله آدم في زواج بنيه

١٠٨ بيان حكم قاطع الطريق واختلاف الأئمة فيه

١١٥ بيان تعريف السرقة وحكم السارق

١١٨ تأويل تلك الآيات

١٢٠ تفسير قوله يا أيها الرسول الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٢٥ بيان حكم المعاهدين وغيرهم اذا ترافعوا الينا

١٢٩ بيان ما احتجت به الخوارج على ان كل من عصى الله فهو كافر والجواب عنه

صحيفه

١٣١ تأويل تلك الآيات

١٣٣ تفسير قوله وأنزلنا اليك الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٣٨ بيان ما ورد من النهي عن موالاة الكفار

١٤٠ بيان ان فرق أهل الردة بعد رسول الله كانوا احدى عشرة وذكر أنسابهم وقبائلهم

١٤٤ ذكر ما استدل به الفخر من الدلائل على فساد مذهب الامامية

١٤٦ بيان ما استدلت به الشيعة على امامة علي ورده

١٥٠ تأويل تلك الآيات

١٥٣ تفسير قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٦٠ بيان فوائد تتعلق بتلك الآيات

١٧٥ تأويل تلك الآيات

١٧٩ تفسير قوله لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل الآيات والقراءة والوقوف

(تم فهرست الجزء السادس من النيسابوري)

(فهرست الجزء السابع من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تأويل قوله لتجدن أشد الناس عداوة الآية وبيان ما حصل من اسلام وفد نصارى نجران ووفد الحبشة وان ذلك مما قيل انه من أسباب النزول

٤ بيان الشاهد على ان رهبانا جمع راهب ويكون للواحد

٤ تأويل قوله واذا سمعوا الآية وبيان معنى مسألتهم ان يكتبوا مع الشاهدين

٥ بيان معنى طمع القوم أن يدخلهم ربهم مع القوم الصالحين

٦ بيان ما نهى الله عنه من تعدي حدوده الذي منه ان يمنع الانسان نفسه من الملاذ كما فعل الرهبان بأنفسهم

٩ بيان ان الأيمان يكون فيها لغو ويكون فيها معقد وان المؤاخذ به المعقد

صحيفه

١٠ بيان ان كفارة اليمين تكون على ما عقد من الايمان

١١ بيان ان كفارة اليمين تكون من أعدل ما يطعم

١٢ بيان مبلغ ما يخرج في كفارة اليمين والخلاف فيه

١٧ بيان معنى التحرير في الاصل والشاهد عليه

بيان ان الرقبة المحررة في كفارة اليمين تجزئ من أي صنف كان صغيرا أو كبيرا

١٨ بيان ان العلماء مجمعون على أنه يجوز للموسر التكفير بغير الاعتاق

بيان العجز الذي يجوز التكفير بالصوم

٢٠ بيان ما نزل من الآيات في الخمر وذكر سبب تحريمها

٢٦ بيان ان جزاء الصيد واجب على العامد والمخطئ

٢٩ بيان ان الدواهم لا تجزئ في جزاء الصيد

٣٣ بيان ان المرء مخير في جزاء الصيد بين الخصال التي في الآية

صحيفه

٣٨ بيان معنى العود الذي يستوجب الانتقام من الله

٤١ بيان ان الطافي على وجه البحر من حيوانه حلال

٤٥ بيان ان المحرم يجوز له الاكل من لحم صيد صاده الحلال لا لاجله

٤٧ بيان ما كانت العرب تفعله اذا أرادت الحج

٥٣ بيان أول من غير عهد ابراهيم من العرب ومعنى البحيرة والسائبة

٦٠ بيان ان الانسان يلزمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يضره بعد ذلك تمادي المأمور في الضلال

٦٥ بيان ان الموصي في الغربة اذا لم يحضره مسلمان يجوز له ان يشهد يهوديين أو نصرانيين

٦٩ بيان انه لا خلاف بين أهل العلم ان القول لمنكر الوصية اذا لم تكن بينة

٧٥ بيان ان قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم منسوخ الحكم وسوق الدليل لذلك

٨٠ بيان الخلاف في ان المائدة نزلت أم لا وما هي

٨٦ تفسير سورة الانعام وبيان ان فاتحتها فاتحة التوراة

٨٨ بيان ان الاجل المسمى في قول الله وأجل مسمى عنده هو أجل البعث وسوق الدليل على ذلك

٩٢ بيان ما ورد في سعة رحمة الله

٩٦ بيان ان من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي

١٠٢ بيان ما كانت تفعله المشركون من نهي الناس عن اتباع رسول الله وبعدهم أنفسهم عنه

صحيفه

١٠٦ بيان ان الانسان يستقبله عمله بعد موته في صورة حسنة أو قبيحة

١٠٩ بيان الرد على من ذهب الى وجوب الصلاح والاصلح

١١٢ بيان ان كل دابة وكل طائر محشور الى الله بالفناء ومحشور اليه بالجمع يوم القيامة

١١٥ بيان ان العبد اذا أعطي ما سأل وهو عاص يكون مستدرجا به

١١٩ ذكر ما كانت تقوله المشركون لرسول الله في حق ضعفاء المؤمنين

١٢٤ ذكر ما أمر الله رسوله أن يقوله لمن كان تائبا

١٢٩ بيان ان ملك الموت أعسوانا يعالجون اخراج النفس وهو يقبضها وما له من القوة التي وهبها

١٣٣ بيان ما سأله النبي لامته فأعطي بعضه ومنع بعضه

١٣٥ بيان انه يكون في هذه الامة قذف ومسخ وخسف

١٤٦ بيان ان لابي ابراهيم اسمين

١٥٣ بيان ان الشرك ظلم

١٥٨ بيان ان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم بيان نسب ادريس

١٦٢ ذكر ما قالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم

١٦٩ بيان ما يكون يوم القيامة من شدة الاحوال

١٧٦ بيان المستقر والمستودع

١٨٤ بيان ما استدل به منكر والرؤية وبيان فساده

١٩٢ بيان ما طلبته قريش من رسول الله من المعجزات

(تم فهرست الجزء السابع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء السابع من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السابع من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله تعالى لتجدن أشد الناس الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥ ذكر ما قالته اليعقوبية من النصارى وبيان فساده

صحيفه

١٣ ذكر هجرة المسلمين الى الحبشة وما تم لهم مع النجاشي

١٥ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفه

١٨ بيان أن الرهبانية تستوجب قطع الاعضاء الرئيسة وتقل التأمل
٢٠ بيان كفارة اليمين واختلاف الائمة فيها
٢٤ ذكر بعض ما كان يحدث من الحرة قبل تحريمها
٣٠ بيان المثل الذي يصح في قتل الصيد واختلاف الائمة فيه وطرف من أحكام الصيد
٣٦ بيان ما أصيد من البحر
٤٠ تأويل تلك الآيات
٤٣ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٩ بيان ما كانت العرب تفعله من التحريم والسائبة
٥١ بيان ما يتعلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦٤ بيان المائدة التي سألها عيسى عليه السلام
٦٩ تأويل تلك الآيات
٧٢ تفسير سورة الانعام وبيان القراآت والوقوف
٧٩ بيان انه لا يلزم استصحاب الدليل الا عند الحاجة اليه وسياق دلائل على من نفى ذلك
٨٥ تأويل تلك الآيات
٨٦ تفسير قوله قل لمن ما في السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٢ بيان الوجوه التي عارض بها من لم يثبت الفوقية لله والكلام معه فيها وهو من أحسن المواقف التي اقرحها
٩٤ بيان انه هل يجوز اطلاق الشيء على الله أم لا وسوق أدلة القولين
٩٧ بيان ان الكفار هل يجوز منهم الكذب يوم القيامة أم لا والدليل لكل القولين
٩٩ تأويل تلك الآيات
١٠٠ تفسير قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٢ بيان شبه المعتزلة في انه تعالى لا يصرف عن الايمان وبيان فسادها
١٠٧ بيان السبب في كون الاقرار بالحق في غير دار التكليف لا ينفع
١١٠ بيان شهادة النظر بخلاف ما في الكتب الخمسة القديمة

١١٥ تأويل تلك الآيات
١١٦ تفسير قوله وما من دابة في الارض الآيات وذكر القراآت والوقوف
١٢٠ بيان ان البهائم والطيور تحشر وما لها من العقل في حشرها
١٢٦ تأويل تلك الآيات
١٢٨ تفسير قوله وانذر به الذين يخافون الآيات والقراآت والوقوف
١٣٣ بيان ما استدلت به المعتزلة على القول بالايجاب ورده
١٣٨ تأويل تلك الآيات
١٣٩ تفسير قوله وهو القاهر الآيات والقراآت والوقوف
١٤١ بيان ان بعض النفوس مختلفة بجواهرها
١٤٨ تأويل تلك الآيات
١٥٠ تفسير قوله واذ قال ابراهيم لابيه الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٥١ بيان اسم أبي ابراهيم وما قيل فيه
١٥٤ بيان قصة ولادة ابراهيم ووضعه في الغار
١٥٩ تأويل تلك الآيات
١٦٠ تفسير قوله وهذا كتاب انزلناه الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٣ بيان انه تعالى خلق قوما للايمان وقوما لضده
١٦٥ تأويل تلك الآيات وتفسير قوله واتقوا الله الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٩ بيان الاحكام المستنبطة من آية ما ننسخ والله
١٧٣ بيان ان النفس الانسانية اذا تعلقت بالجسد لا تموت
١٧٤ بيان بعض ما في خلق الشجر من العجائب
١٨١ بيان ان القوس يسمون زاقة وبيان أصل هذا الاسم
١٨٣ تأويل تلك الآيات
١٨٥ تفسير قوله بديع السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٨٧ بيان الادلة على الوحدانية
١٨٩ بيان الادلة على جواز الرؤية وشيء من تفاصيلها
١٩٥ تأويل تلك الآيات

(فهرست الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ بيان أن أي معجزة لا تفيد الهداية ما لم يخلقها الله في القلوب

٤ بيان ان للانس شياطين كما ان للجن شياطين

٨ بيان ما تشرح الصدور عليه

١٢ بيان الشبه التي ألقتها المشركون في أمر تحريم البحيرة

١٦ بيان مثل المخلص من الشبه والواقع فيها

١٩ بيان العلامات التي يستدل بها على هداية الله لشخص

٢١ بيان العلامة التي تدل على الشقاء وبيان ان السبب الذي به يصل الى الايمان غير السبب الذي يصل به الى الكفر وان الكل من الله

٢٥ بيان الخلاف هل الجن منهم رسل أم لا

٢٨ بيان ما كان أهل الجاهلية يفعله من فرض نصيب لآلهتهم في الحرث والنعم

٣٥ ذكر ما كانت تفعله ربيعة ومضر من وأد البنات في الجاهلية

٤٠ بيان ان آية وآتوا حقه يوم حصاده منسوخة بالزكاة وان في المال حقا سوى الزكاة واجبا

٤٣ بيان الاسراف المحرم ما هو

٤٧ بيان الاصناف المحرم أكلها

٥٠ بيان ما حرم على اليهود من أصناف الحيوان

٥٣ بيان ان الرجس المشار اليه هو الذي حرمه الله على المشركين بقوله لهم الا في قولهم لو شاء الله ما أشركنا الآية

٥٧ بيان ما يجوز أكله من مال اليتيم

٦٠ بيان ان السبل كثيرة وان المراد النهي عن جميعها

صحيفة

٦٣ ذكر ان الجنة لا تفتح لارواح الكفار

٦٥ ذكر طلوع الشمس من مغربها

٧٢ بيان ان أهل البدع لا ترد دعوته

٧٣ بيان معنى الحسنة التي يجازى عليها عشر أمثالها وانها حسنة مخصوصة وكذلك السيئة

٧٨ تفسير سورة الاعراف

٨٤ بيان الميزان التي توزن بها الاعمال

٩١ بيان فساد قول القدرية من أن الانسان يخلق أفعال نفسه

٩٦ بيان ما يحل من أكل من الشجرة

١٠٣ بيان أولى الاقوال في تفسير لباس التقوى

١٠٤ بيان ما كانت أهل الجاهلية تفعله في الطواف

١١١ بيان ان العلم يدل على العمل لاهل الطاعة وان ضدهم ضدهم

١١٨ بيان ان المحصنات تمنع لازواج المؤمنين وتحل لازواج غيرهم

١٢١ بيان ان الجنة لا تعلق على حبل السفينة

١٢٦ بيان الاعراف وصفة أهلها

١٢٩ بيان السيما التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار

١٣٤ بيان الشفاعة التي تكون يوم القيامة

١٤١ بيان عدد أهل السفينة الذين كانوا مع نبي الله نوح صلى الله عليه وسلم

١٤٢ ذكر قصة هود

١٤٧ ذكر قصة ثمود

١٥٢ ذكر قصة لوط

١٥٥ ذكر قصة شعيب

(تم الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الثامن من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثامن من تفسير ابن جرير)

صحيفة

١ تفسير قوله ولو انا نزلنا اليهم الآية وبيان انهم آمنوا لوقوف

صحيفة

٥ بيان ان شياطين الانس أشد من شياطين الجن
٧ بيان ان كل ما حصل في القرآن نوعان
١١ تأويل تلك الآيات
١٢ تفسير قوله أو من كان ميتا الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦ بيان ان النفوس متفاوتة وان الرسل أيضا كذلك
٢٠ ذكر ما حصل بين الاشعري والجبائي من المناظرة وما انتصر به بعضهم للجبائي ورده
٢٥ تأويل تلك الآيات
٢٦ تفسير قوله ذلك ان لم يكن ربك الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣١ ذكر ما كانت تفعله أهل الجاهلية بالانعام
٣٣ تفسير قوله وهو الذي أنشأ وبيان القراآت والوقوف
٣٦ بيان ان صيغة الامر تفيد ترجيح الفعل لا الوجوب ولا الاباحة وبيان ما استدل به الامام أبو حنيفة على وجوب الزكاة في الثمار
٤٣ تأويل تلك الآيات
٤٤ تفسير قوله قل تعالوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥١ بيان ما يضاعف على الحسنات من المقدار وجملة أمثلة مع أجوبتها في ذلك
٥٤ تأويل تلك الآيات
٥٦ تفسير سورة الاعراف
٥٨ بيان ان نفوس العالم قسمان ما ينفعه الذكرى وما ينفعه الانذار
٦١ بيان الميزان وما يوزن به وما يوزن
٦٣ تأويل تلك الآيات
٦٤ تفسير قوله ولقد خلقناكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٧ بيان الاشياء التي توهمها ابليس في أفضلية النار على الطين وردها
٧٢ بيان القوى الاربع التي في الجسم وهي توجب فوات السعادات الروحانية
٧٧ تأويل تلك الآيات

صحيفة

٨٠ تفسير قوله يا بني آدم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٨٤ بيان ما كانت العرب تفعله عند طوافها بالبيت
٨٥ بيان ما حصل بين طبيب الرشيد النصراني وبين ابن واقد من كون القرآن فيه طب أم لا
٨٨ تأويل تلك الآيات
٩٠ تفسير قوله يا بني آدم اما يأتينكم الآيات وقراآتها ووقوفها
٩٤ بيان مذهب أهل التناسخ في تعذيب الارواح
٩٦ تأويل تلك الآيات
٩٧ تفسير قوله ونادى أصحاب الجنة الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٠ بيان أهل الاعراف وما قيل فيهم
١٠٤ تأويل تلك الآيات
١٠٥ تفسير قوله ان ربكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٧ بيان الاستواء على العرش وما فيه من المذاهب والردود
١١٥ بيان بعض خواص الشمس والقمر والسيارات الدالة على التسخير
١١٦ ذكر مسائل ذكرها العلماء
١٢٠ بيان التفصيل في كون دعاء السر أفضل أو الجهر
١٢٢ بيان ما قالته الحكماء من أسباب وجود الريح
١٢٧ تأويل تلك الآيات
١٢٩ تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٣٤ بيان نسب هود عليه السلام
١٣٨ بيان مساكن عاد وذكر طرف من تاريخهم
١٣٩ تفسير قوله والى ثمود الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤١ بيان نسب ثمود
١٤٥ ذكر قصة ثمود
١٥٣ مسائل تتعلق بقوم لوط
١٥٤ تفسير قوله والى مدين الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تم الجزء الثامن من تفسير النيسابوري)

(فهرست الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٣ ذكر من أرسل اليهم شعيب عليه السلام والعذاب الذي عذبوا به

٩ ذكر طرف من أمر فرعون حين أرسل اليه موسى عليه السلام وألقى عصاه

١٢ ذكر ما فعله فرعون من تعليم طائفة السحر ليناظروا موسى

١٧ ذكر ما قالته بنو اسرائيل لموسى حين أدركهم فرعون

١٩ ذكر ما أرسل على فرعون وقومه من الآيات وما عذبوا به

٢٧ بيان ان بني اسرائيل لم تملك مصر بعد فرعون وان مشارق الارض ومغاربها التي ملكتها هي الشام

٢٨ بيان ان بني اسرائيل حين خرجوا من البحر مروا على قوم لهم تماثيل بقر يعبدونها فتمنوا أن يكون لهم منها ما يعبد

٣٠ ذكر خروج موسى الى مناجاة ربه بعد غرق فرعون

٣١ ذكر السبب في سؤال موسى رؤية الله

٣٢ ذكر طرف مما يقوله أهل الكتاب في قصة موسى عند طلب الرؤية

٣٤ ذكر ما تم العجل حين العجل

٣٧ ذكر ما قاله موسى لآدم وما قاله آدم له

٣٩ ذكر ما فعلته بنو اسرائيل من اتخاذ العجل بعد مفارقة موسى لهم

٤١ ذكر طرف مما كان في ألواح موسى من صفات هذه الامة

٤٣ بيان ما قيل من أي شيء كانت الالواح

٤٤ بيان ما يجب تعميمه من آي الكتاب

٤٦ ذكر خبر خروج موسى للميقات واختياره السبعين من قومه

٥٢ بيان ما أخبر الله أن يجعله لبني اسرائيل فاختاروا غيره فجعله لهذه الامة

صحيفة

٥٧ ذكر القرية التي مسخ أهلها بعدوانهم في السبت وسوق قصتهم

٦٥ ذكر ما وعدت به اليهود من الذلة والصغار الى يوم القيامة

٦٦ ذكر ما كانت عليه اليهود من أخذهم الرشا وحكمهم بغير الحق

٦٨ ذكر ما فعلته بنو اسرائيل مع موسى حتى رفع فوقهم الجبل

٧٠ ذكر اخراج ذرية آدم من ظهره

٧٦ ذكر قصة الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها

٨٣ ذكر صفة من خلقه للنار

٩٠ ذكر قصة ابليس مع حواء في أول حملها

٩٧ بيان الاخلاق التي أمر النبي أن يأخذ بها

٩٩ بيان ما عليه أهل التقوى من تذكرهم عقاب الله عند ما يطرأ لهم طيف من غضب أو غيره

١٠٢ بيان المحال التي يجب الانصات فيها لقراءة القرآن وذكر الخلاف فيها

١٠٦ تفسير سورة الانفال

١٠٧ بيان الصواب في معنى الانفال وبيان ما كان لهم من الاختلاف في أمر الغنائم يوم بدر وكيف قسمة رسول الله لها

١١٦ ذكر غزوة بدر وما تم فيها من امداد الملائكة

١٢٥ بيان ما يجب على المحارب من المصابرة وما يجوز له الفرار

١٢٧ بيان معجزة الرمي الذي فعله النبي في بدر

١٣٦ بيان ما فعله بعض المنافقين في مكاتبة المشركين حتى نزل يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الآية

١٣٩ ذكر ما اتفقت عليه المشركون في دار الندوة من أذية رسول الله أو قتله

١٤٢ ذكر ما كان يدعو به المشركون

١٤٤ ذكر فوائد الاستغفار

١٤٧ ذكر ما كانت تفعله المشركون في صلاتهم

(تم فهرست الجزء التاسع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء التاسع من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٣ بيان ان الانبياء يبدؤن قومهم في الموعظة بصدهم عما كانوا مقبلين عليه

٩ تاويل تلك الآيات

١٠ تفسير قوله وما أرسلنا في قرية الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٤ تاويل تلك الآيات

تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٧ ذكر صفة الثعبان الذي تبدلت به العصا وما تم لفرعون عند رؤيته

٢٣ بيان الخلاف في أن فرعون فعل بالسحرة ما هم به أم لا

٢٤ تاويل تلك الآيات

٢٥ تفسير قوله وقال الملأ الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢٨ ذكر ما حصل بين عمرو بن عبيد والمنصور العباسي

٣٠ ذكر ما حصل لقوم فرعون حين دعا عليهم موسى

٣٣ ذكر ما فعلته بنو اسرائيل بعد ما جاوزوا البحر

٣٤ تاويل تلك الآيات

٣٥ تفسير قوله وواعدنا موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٨ بيان المذاهب في كلام الله

٤٠ بيان ما استدل به الاشاعرة والمعتزلة على عدم الرؤية وجوازها

٤٤ ذكر قصة العجل الذي اتخذه السامري لبني اسرائيل وبيان الخلاف في الخوار

٤٩ تاويل تلك الآيات

٥١ تفسير قوله واختار موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥٥ بيان الاوصاف التسعة التي وصف بها النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الآيات

٦٠ بيان ما ذكره جماعة من المفسرين من ان طائفة من بني اسرائيل دخلوا في نفق في الارض حتى خرجوا وراء الصين

٦٣ تفسير قوله وقطعناهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦٧ بيان ان أهل القرية الممسوخ أهلها كانوا ثلاث فرق أو اثنين

٧٠ تاويل تلك الآيات

٧١ تفسير قوله واذ أخذ ربك الآيات وبيان القراآت والوقوف

٧٦ ذكر قصة بلعم بن باعوراء

٧٩ بيان ما تمسكت به الاشاعرة على ان الهداية والضلال بخلق الله وما أولت به المعتزلة الآية وما رد عليهم به

٨٥ تاويل تلك الآيات

٨٦ تفسير قوله أولم يتفكروا ما بصاحبهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٩٢ ذكر ما وقع لآدم مع ابليس حين حملت زوجته

٩٧ تاويل تلك الآيات

٩٨ تفسير قوله خذ العفو الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٠٠ بيان ان الغضب متى يهيج وانه كيف تخف وطأته على الانسان

١٠٢ بيان الخلاف في الانصات للقرآن متى يجب

١٠٥ تاويل تلك الآيات

١٠٦ تفسير سورة الانفال

١١٠ بيان الخلاف في ان الانسان يجوز له أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله أم لا

١١٢ ذكر قصة بدر

١١٥ بيان الاختلاف في قتال الملائكة يوم بدر

صحيفه

١١٧ تفسير قوله اذ يغشيكم النعاس الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٢٤ بيان الرمي الذي رماه صلى الله عليه وسلم وهل هو في بدر أو غيرها

١٢٧ تأويل تلك الآيات

١٢٨ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وبيان القراآت والوقوف

١٣١ بيان ان الانسان يلزمه اجابة الرسول ولو في الصلاة

صحيفه

١٣٤ بيان ما وقع في أهل الجلي من الآيات

١٣٥ بيان حصار يهود بني قريظة

١٤٠ تأويل تلك الآيات

١٤١ تفسير قوله واذا تتلى عليهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٤٦ بيان المطعمين يوم بدر من كفار قريش

(تم فهرست الجزء التاسع من النيسابوري)

(فهرست الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ بيان معنى الغنيمة والفيء وبيان المصرف للغنيمة وذكر الخلاف في ذلك

٧ بيان التقاء المشركين بالمؤمنين على غير ميعاد

٩ ذكر ما جعله الله من الاسباب لنصر المؤمنين ببدر

١٠ ذكر ما أصاب المؤمنين من الفشل يوم أحد بأسباب المنازعة

١٢ ذكر ما صنعه ابليس يوم بدر من تصوره بصورة سراقة بن مالك وفراره

١٧ ذكر ما يجوز فسخ المعاهدة التي بين المسلمين وغيرهم

١٩ بيان القوة التي أمر الله باعدادها للعدو

٢٤ بيان ما يجب على المؤمنين من مصابرتهم لثلثيهم من العدو

٢٨ بيان ما عاتب الله به المؤمنين على أخذهم الفداء من المشركين يوم بدر

٣٠ بيان ما وعد الله به الاسرى من الغفران والخيران علم في قلوبهم الايمان وتمام ذلك لبعضهم

٣٢ بيان ما كان بين المهاجرين والانصار من التوارث

٣٦ تفسير سورة التوبة

٣٩ بيان الصواب في الاجل الذي جعله الله لاهل العهد من المشركين

صحيفه

٤١ ذكر تولية أبي بكر للحج بالناس وارسال علي لقطع العلائق بين رسول الله والمشركين

٤٣ بيان الحج الاكبر والسبب في هذه التسمية

٥١ بيان القبائل التي كان لهم عهد عند المسجد الحرام ومن نقض منهم ذلك

٥٦ بيان ما فعلته قريش من نقض العهد بقتلهم خزاعة خلفاء رسول الله

٥٦ بيان ما أبطله الله من افتخار المشركين بسقاية الحاج وغيرها

٦١ ذكر قصة حنين وتعيين المكان

٦٥ ذكر السبب في تسمية المشركين نجسا

٦٨ ذكر من قال من اليهود في عزير انه ابن الله والسبب في اعتقادهم فيه

٧٠ بيان السبب في ان اليهود والنصارى قالوا في أحبارهم ورهبانهم انهم أرباب

٧٣ بيان معنى الكنز الذي ورد فيه الوعيد

٧٧ بيان الاشهر الحرم ومعنى ظلم النفس فيهن

٨٠ بيان معنى النسيء وما كانت العرب تفعله في حجها

٨٤ ذكر خروج رسول الله الى الغار لما أراد الخروج الى الهجرة

٩٠ ذكر طرف من غزوة تبوك وبيان ما فعله المنافقون بها

صحيفة

٩٥ بيان ما لمزه المنافقون رسول الله في أمر الصدقة

٩٦ بيان أصناف مصرف الصدقة وذكر الخلاف بين الأئمة في بعضها

١٠٤ بيان ما كان المنافقون يقولونه في شأن المؤمنين ويسرونه فقضحهم الله به

١١١ بيان الجهاد المأمور به في حق المنافقين

١١٦ ذكر قصة ثعلبة بن أبي حاطب الذي دعا له رسول الله بالغنا

صحيفة

١٢١ ذكر ما كان أهل اليسار وذو الفاقة يتصدقون به وعيب المنافقين لهم

١٢٥ ذكر ما كان عليه النبي من الرحمة حتى بأهل النفاق وإرادته الاستغفار لهم

١٣٠ بيان منعه عليه الصلاة والسلام من الصلاة على المنافقين وما تم له مع عبد الله بن أبي

١٣٥ بيان من عذرهم الله في الخروج للجهاد

(تم فهرست الجزء العاشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء العاشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء العاشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله واعلموا أنما غنمتم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦ بيان أن أفعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات

٨ بيان معنى الشكر والبطر والرياء

١١ تأويل تلك الآيات

١٣ تفسير قوله ولو ترى إذ يتوفى الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٧ بيان أن آثار نقض العهد إما أن تكون محتملة وإما أن تكون قطعية وأحكام ذلك

١٩ بيان أن حرب المشركين ليس بحتم وكذا الهدنة والمدار على ما يراه الإمام مصلحة

٢٣ ذكر سرية حمزة وسرية عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما

٢٤ تأويل تلك الآيات

٢٥ تفسير قوله ما كان لنبي الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢٦ ذكر ما من الله به على العباس تحقيقا لآية أن يعلم الله في قلوبكم خيرا

٣١ بيان أن التوارث كان بالهجرة والنصرة

٣٤ تأويل تلك الآيات

٣٥ تفسير سورة التوبة

٤٠ ذكر ما استدل به الإمامية على تفضيل علي ورده

صحيفة

٤٤ ذكر ما استدل به الشافعي على قتل تارك الصلاة

٤٩ ذكر ما استدل به الإمام أبو حنيفة على أن يمين الكافر ليس بيمين

٥٣ تأويل تلك الآيات

٥٥ تفسير قوله ما كان للمشركين الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦٤ ذكر غزوة حنين

٦٧ تأويل تلك الآيات

٦٩ تفسير قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون وبيان القراآت والوقوف

٧٢ بيان مقدار الجزية وعلى من تجب

٧٤ بيان دعوة اليهود في عزير أنه ابن الله

٧٥ ذكر السبب في تفرق أمم النصارى في الاعتقاد

٨٠ بيان تهالك أهل الناموس على الدنيا

٨٥ بيان أن الأمور الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية

٨٨ بيان السنة الشمسية والقمرية

٩٠ تأويل تلك الآيات

٩١ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم الآيات والقراآت والوقوف

٩٥ ذكر خروج رسول الله إلى الغار

٩٩ ذكر دليل من رأى أنه لا يجوز التخلف عن الغزو

صحيفة

١٠٤ بيان ما ذهبت اليه الاشاعرة في كراهة الله للشيء وما ورد عليه

١٠٨ تفسير قوله وان تصبك حسنة الآيات والقراآت والوقوف

١١١ بيان ما في الشح من المضار الدينية

١١٤ تأويل تلك الآيات

١١٥ تفسير قوله انما الصدقات الآيات وبيان القراآت والوقوف

١١٦ بيان الخلاف في المسكين والفقير وأصناف أهل الزكاة

صحيفة

١١٨ بيان أحكام تتعلق بتلك الآيات

١٢٢ بيان ما قالته المنافقون في غزوة تبوك

١٢٤ تأويل تلك الآيات

١٢٥ تفسير قوله ألم يأتهم نبأ الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٢٨ ذكر خبر ثعلبة بن حاطب

١٣٠ بيان ان ترك الاوامر يوجب النفاق وما لاهل السنة والمعتزلة من الخلاف

١٣٢ تفسير قوله استغفر لهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تمت فهرست الجزء العاشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء الحادي عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٣ بيان ما اعتذر به المتخلفون عن غزوة تبوك لرسول الله بعد مرجعه منها

٥ بيان من هم السابقون الاولون

٧ ذكر ما فعله رسول الله في بعض خطبه من تعيين بعض أهل النفاق باسمائهم

٩ بيان من تخلف عن رسول الله في غزوة تبوك وحين رجع ربط نفسه في بعض السواري تائبا وفيهم نزل وآخرون اعترفوا الآية

١٣ بيان ما ورد في فضل الصدقات

١٥ بيان مسجد الضرار ومن بناه

١٨ بيان المسجد الذي أسس على التقوى

٢٤ بيان ما قالته الانصار لرسول الله عند الدخول في الاسلام

٢٦ بيان النهي عن الاستغفار للمشركين وما سببه

٣٥ بيان الثلاثة الذين تيب عليهم بعد حصول الضيق الشديد لهم وذكر حديثهم

٤٤ بيان انه كان لا يسوغ لاحد أن يتخلف عن رسول الله وأما غيره من الائمة ففيه خلاف

٤٥ بيان انه لا يسوغ لاهل الاسلام جميعا ان ينفروا للجهاد ويتركوا رسول الله ليس معه أحد

٤٧ بيان انه يجب على كل جهة ان تقاتل لمن يليها من الاعداء

صحيفة

٥٠ بيان ما ورد في فضل الرحمة

٥١ تفسير سورة يونس

٥٥ بيان ان الادلة لا تنفع الا لمن خشي العقاب ولم يتبع هواه وكان ذا فطرة سليمة

٥٦ بيان ان الاعمال تصور يوم القيامة بصور تناسبها فتهدي عمالها الى منازلها

٦١ بيان أن العرب ربما يهمزون غير المهموز وشواهده

٦٣ بيان ان المكر يضاف اليه تعالى مرادا به الاستدراج

٦٧ بيان ان من جزاء المحسنين النظر الى وجه ربهم

٧٠ بيان ان صيغتي فاعل وفعل لمعنى التكثير اذا كان الفعل لواحد

٧٥ بيان ان المشركين ما كانوا يعتقدون في رسول الله الكذب ولكنهم يكابرون الآيات

٧٨ بيان ان القرآن شفاء لداء الجهل

٨٣ بيان صفات أولياء الله

٨٤ بيان ان الرؤيا الصالحة من المبشرات

٨٩ بيان ان المشركين ممن قالوا اتخذ الله ولدا بقولهم في الملائكة بنات الله

٩٠ بيان ما أظهره نوح لقومه من الثقة بالله

صحيفة	
٩٣	بيان ان امتناع قوم فرعون من اتباع موسى محض التقليد والحسد
٩٥	بيان ان أتباع موسى عليه السلام كانوا طائفة قليلة من بني اسرائيل ومن قوم فرعون
٩٧	بيان ما دعا به قوم موسى
٩٨	بيان ما أمر الله به موسى من اعظامهم بيوتهم مساجد يصلون فيها
١٠٠	بيان ما دعا به موسى ربه على فرعون وقومه
١٠١	بيان عدد بني اسرائيل حين دخلوا مصر وحين خرجوا منها مع موسى
١٠٥	بيان أن فرعون لما استغرقه أخرج على نجوة من الارض لينظر واليه هالكا
١٠٩	ذكر قصة قوم يونس عليه السلام
١١٣	بيان معنى قوله تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك الآية من لطيف التأويل
١١٥	تفسير سورة هود
١١٧	بيان فوائد الاستغفار

(تم فهرست الجزء الحادي عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الحادي عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الحادي عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٢	تفسير قوله انما السبيل الآية وبيان القراآت والوقوف
٥	بيان ما استدل به أهل الظاهر على نفي القياس
٨	بيان انه لم سمي العرب عربا وبيان السبب في كون الاعراب أشد كفرا
٩	تأويل تلك الآيات
١٠	تفسير قوله والسابقون الاولون الآية وبيان القراآت والوقوف
١٦	بيان الخلاف في جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وآله
١٩	بيان ما فعله أهل مسجد الضرار
٢٢	تأويل تلك الآيات
٢٤	تفسير قوله ان الله اشترى الآية وبيان القراآت والوقوف
٣٠	بيان السنة في توأمها
٣٦	بيان قصة الثلاثة الذين تيب عليهم
٣٧	بيان الرد على الشيعة في أنه لا يكون الامام الا معصوما
٣٨	تأويل تلك الآيات
٤٠	تفسير قوله ما كان لاهل المدينة الآية وبيان القراآت والوقوف
٤٤	بيان علة القراءتين بان خبر الواحد حجة
٤٨	تأويل تلك الآيات
٥٠	تفسير سورة يونس وبيان القراآت والوقوف
٥٥	بيان ان العلم طريق في اثبات الصانع طريقين وذكر أدلة كل
٥٩	ذكر منازل القمر وبعض خواصه
٦١	بيان التحقيق في هداية الايمان والفرق بين نقوش اللوح ونقوش الروح
٦٣	تأويل تلك الآيات
٦٤	تفسير قوله ولو يعجل الله الآية وبيان القراآت والوقوف
٦٨	بيان ما تعلق به نفاة القياس والاجتهاد
٧٠	تفسير قوله واذا أذقنا الناس الآية وبيان القراآت والوقوف
٧٦	بيان ما احتج به المعتزلة في نفي الرؤية
٧٩	تأويل تلك الآيات
٨٠	تفسير قوله قل من يرزقكم الآية وبيان القراآت والوقوف
٨٥	بيان ان من لم يعرف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبدعة
٨٦	تفسير قوله ومنهم من يستمعون الآية وبيان القراآت والوقوف

صحيفه	
٩٢	بيان الطرق التي تثبت بها النبوة
٩٥	تأويل ثلاث الآيات
٩٦	تفسير قوله وما تكون في شأن الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠١	بيان الدليل على استحالة أن تتولدا
١٠٢	تأويل ثلاث الآيات
١٠٣	تفسير قوله وأتل عليهم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٠	بيان الاسباب في عدم قبول توبة فرعون
١١١	بيان أن الخبر المروي في دس جبريل الطين في فم فرعون متكلم فيه
١١٢	تأويل ثلاث الآيات
١١٣	تفسير قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٦	بيان قصة يونس مع قومه
١١٩	تأويل ثلاث الآيات

تم فهرست الجزء الحادي عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري

(فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه	
٢	تأويل قوله وما من دابة الآية وبيان الصواب في معنى الدابة والمستقر والمستودع
٣	تأويل قوله وهو الذي خلق السموات الآية وبيان بدء هذا العالم وخلق السموات في أيام الاسبوع
٨	بيان أن الانسان اذا عمل الطيبات لاجل الدنيا يستوفي أجرة الله فيها وليس له في الآخرة ما عمل لها
١٠	تأويل قوله أفمن كان على بينة الآية وذكر الخلاف في المراد منها وبيان الصواب
١٢	بيان نهي الله رسوله عن الشك في ان النار موعد من كفر
١٣	تأويل قوله ومن أظلم الآية وبيان الاشهاد وما يفعل بالمرء يوم القيامة
١٦	تأويل قوله ولقد أرسلنا نوحا وبيان ما تم لنوح مع قومه
١٩	تأويل قوله أم يقولون افتراه وبيان انه من كلام الله محمد صلى الله عليه وسلم
٢٠	بيان الزمن الذي مكثه نوح في قومه يدعوهم وصنع قومه به
٢٣	بيان أول انجمار الماء كان من أي موضع
٢٧	بيان الموضع واليوم الذي رست به السفينة ومن نجا من نوح ومن معه في ذلك اليوم
٢٩	بيان ان ابن نوح الذي أغرق هل هو ابنه أو ابن امرأته
٣٣	تأويل قوله والى عاد وبيان أمر هودهم
٣٦	تأويل قوله والى ثمود وذكر خبر صالح معهم
٣٩	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم وذكر خبره مع الملائكة
٤٦	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا لوطا وتمام قصته مع الملائكة وقومه
٥٦	تأويل قوله والى مدين أخاهم شعيبا وذكر نسبه وما تم له مع أهل مدين
٦٦	تأويل قوله يوم يأت الآية وبيان معنى القضاء والاستثناء المذكور في شأن أهل النار وأهل الجنة
٧١	تأويل قوله وأقم الصلاة الآية وبيان ما أشير اليه من الصلاة بالآية
٨١	تأويل قوله ولو شاء ربك لجعل الناس الآية وبيان ان الاختلاف بالشقاء والسعادة من مقتضيات علمه
٨٣	تفسير سورة يوسف
٨٥	ذكر أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام في منامه
٨٩	ذكر ما فعل اخوة يوسف به حين أرادوا القاءه في الجب

صحيفه	
٩٠	ذكر ما فعله نبي الله يعقوب حين أتى بنوه بالقميص ملطخا دما
٩٤	ذكر ما فعله الذين أخرجوا يوسف من اخفائهم أمره عمن معهم من التجار
٩٥	بيان ان اخوة يوسف باعوه للذي أخرجه بثمن زهيد
٩٧	بيان من اشترى يوسف من مصر
٩٨	بيان السن الذي بلغ فيه يوسف أشده
٩٩	بيان ما فعلته امرأة العزيز حين راودت يوسف
١٠١	بيان البرهان الذي رآه يوسف
١٠٧	بيان الشاهد الذي شهد ليوسف
١١١	بيان المكر الذي سمعته امرأة العزيز والمتكأ الذي أعدته
١١٨	ذكر خبر الغلامين اللذين دخلا معه السجن
١٢٢	ذكر المدة التي لبثها يوسف في السجن
١٢٤	ذكر المنام الذي رآه الملك وطلب تعبيره
١٢٩	ذكر ما ورد في صبره عليه السلام

(تم فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثاني عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٤	تفسير سورة هود
٨	بيان كيفية خلق السموات والارض
١٢	بيان فائدة التحدي بالسورة ثم بالعشر ثم بالقرآن جميعه
١٩	تأويل تلك الآيات
٢٠	تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٩	بيان طول السفينة وما أخذت منه
٣٢	بيان مدة سير السفينة
٣٤	بيان الكلام على آية وقيل يا أرض ابلعي ماءك من جهة المعاني والبيان
٤٠	تأويل تلك الآيات
٤٣	تفسير قوله والى عاد الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٥	بيان فوائد الاستغفار
٥٠	تفسير قوله ولقد جاءت رسلنا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٢	بيان قصة ابراهيم مع الملائكة
٥٦	بيان قصة لوط مع قومه والملائكة
٦١	تفسير قوله والى مدين الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٧	بيان ان العمى تأباه النبوة
٧٠	تفسير قوله ان في ذلك لآية الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٦	بيان ما استدل به بعض الناس من ان عذاب الكفار منقطع ورده
٨١	بيان أشق آية أنزلت
٨٨	تأويل تلك الآيات
٩٠	تفسير سورة يوسف
٩٣	بيان ما احتج به الجبائي على ان القرآن محدث والجواب عنه
٩٨	بيان أسماء اخوة يوسف عليهم السلام
١٠١	ذكر ما صنعه اخوة يوسف به حين القائه في الجب وما تم له معهم حتى باعوه
١٠٦	تأويل تلك الآيات
١٠٨	تفسير قوله وقال الذي اشتراه من مصر الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٣	بيان ان للمعدات مدخلا فيما يصل للانسان من الفيوض
١١٦	بيان ما استدل به على براءة سيدنا يوسف من كل ما لا يليق بمنصب النبوة
١٢١	ذكر ما كان عليه السيد يوسف من الجمال
١٢٦	تأويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الثاني عشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٣ تأويل قوله وما أبرئ نفسي وذكر سبب قول يوسف لها

٤ ذكر منزلة يوسف عند الملك وكيف سلم اليه جميع سلطانه

٥ ذكر الاسباب التي دعت اخوة يوسف لدخول مصر حتى عرفهم ولم يعرفوه

٦ ذكر ما فعله يوسف باخوته من الاكرام ليحملهم على العود اليه ثانيا

٩ ذكر ما كان يخشاه يعقوب على بنيه ولاجله أمرهم بالتفرق في الدخول

١٠ ذكر ما أكرم به يوسف أخاه عند مجيئه

١٥ ذكر جزاء السارق في شريعة يعقوب

١٧ ذكر ما فعله يوسف في صغره وسماه اخوته به سارقا

٢٠ ذكر كبير اخوة يوسف وبيان ان كبيرهم في العقل غير كبيرهم في السن

٢٣ ذكر فضيلة الاسترجاع

٢٧ ذكر ما بلغه حزن يعقوب وما كان له عليه من الاجر

٢٩ تأويل قوله فلما دخلوا عليه الآية وبيان معنى المزجاة وشيء مما يتعلق بامر الصدقة

٣٣ ذكر المسافة التي شم يعقوب منها ريح يوسف

٣٧ ذكر الوقت الذي أخر يعقوب الاستغفار لبنيه اليه

٤٠ ذكر ما كان بين رؤية يوسف وتحققها من الازمنة

٤٢ ذكر ما جمعه الله ليوسف من العلم والملك وما سأله ربه من تعجيل موته

٤٧ تأويل قوله حتى اذا استيأس الرسل وبيان ما كان عليه الرسل واتباعهم

٥٢ بيان العبرة التي في قصص يوسف واخوته

٥٣ تفسير سورة الرعد

صحيفه

٥٤ تأويل قوله الله الذي رفع السموات الآية وبيان ان السموات لا عمد لها ترى

٥٦ تأويل قوله وفي الارض قطع الآية وبيان ما في ذلك من الدلالة على واجب الوجود

٦١ بيان ما كانت تطلبه قريش من نزول العذاب

٦٤ تأويل قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآية وبيان السبب في زيادة الحمل ونقصه

٦٨ بيان الملائكة التي تتعاقب على الانسان

٧٠ بيان ما تم لعامر وأربد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٣ بيان ما ينبغي أن يقال عند سماع الرعد

٧٨ تأويل قوله أنزل من السماء ماء الآية وبيان ما فيها من الامثال

٨٤ بيان أكبر الكبائر وقطيعة الرحم

٨٧ ذكر ما ورد في شجرة طوبى

٩١ تأويل قوله ولا يزال الذين كفروا الآية وبيان ان وعد الله هو فتح مكة

٩٧ تأويل قوله يمحو الله ما يشاء الآية وذكر الاختلاف في المحو والاثبات

١٠٣ بيان ان بعض اليهود والنصارى كانوا مقرين برسالته

١٠٥ تفسير سورة ابراهيم

١٠٧ بيان ان النعم يعبر عنها بالايام وذكر الشاهد على ذلك

١١٠ بيان انه مضت أمم لا يعلمها الا الله وقول النبي كذب النسابون

١١٤ تأويل قوله من ورائه جهنم الآية وبيان حال أهل النار

١١٨ بيان ان ابليس وعيسى يقومان خطيبين يوم القيامة وذكر شفاعة النبي عليه السلام

١١٩ تأويل قوله وأدخل الذين آمنوا الآية وبيان الكلمة الطيبة وضدها

١٢٦ بيان تثبيت المؤمن في القبر وتزلزل الكافر

صحيفة

١٣٠ بيان الذين بدلوا نعمة الله كفرا من هم من قريش

١٣٦ بيان ان أول من سعت أم اسمعيل وذكر ما تم لها هي وابنها حين تركهما ابراهيم عليه السلام بمكة

١٤١ تأويل قوله انما يؤخرهم ليوم وبيان معنى كون القلوب هواء وذكر الشواهد في ذلك

صحيفة

١٤٥ ذكر قصة الذي حاج ابراهيم مع النسرين

١٤٩ بيان معنى تبدل الأرض غير الأرض يوم القيامة

١٥٢ تأويل قوله وترى المجرمين الآية وذكر الشواهد على ما بها

(تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله وما أبرئ نفسي الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤ ذكر ما كان يفعله يوسف عليه السلام مع أهل السجن

٨ ذكر كيفية رؤية الروح للمنامات واحتياجها الى التعبير

١٥ تأويل تلك الآيات

١٨ تفسير قوله وقال الملك ائتوني به الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢١ ذكر ما فعله الملك بيوسف عليه السلام من الاكرام

٢٦ بيان ان العين حق وكيفية تأثيرها في المصاب

٢٨ تأويل تلك الآيات

٢٩ تفسير قوله ولما دخلوا على يوسف الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٥ ذكر ما كان عليه أولاد يعقوب جميعا من القوة والبطش

٣٨ تأويل تلك الآيات

٤٠ تفسير قوله وتولى عنهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤٣ بيان فضل الحوقلة وما قيل في الحديث الوارد فيها

٤٧ بيان ما كتبه يعقوب عليه الى ولده يوسف

٥١ ذكر ما دعا به يعقوب لبنيه والمدة التي مكث يدعو فيها

صحيفة

٥٥ ذكر فائدة الدخول في أهل الصلاح وان العاقل لا يبعد منه طلب الموت لوجوه

٥٧ تأويل تلك الآيات

٥٩ تفسير قوله ذلك من أنباء الغيب الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦١ بيان ما احتجت به الكرامية على أن مجرد الاقرار كاف ورده

٦٤ تأويل تلك الآيات

٦٥ تفسير سورة الرعد

٦٧ بيان ما قيل من أن للسموات عمدا وبيان حقيقة تلك العمد

٧٠ بيان مذهب الفلاسفة في استناد الحوادث السفلية

٧٧ تأويل تلك الآيات

٧٩ تفسير قوله هو الذي يريكم البرق الآيات وبيان القراآت والوقوف

٨٢ بيان ما قالته الحكماء في الملائكة

٨٦ بيان ما يرد على مذهب المعتزلة في قولهم بخلق الانسان أفعال نفسه

٩٤ تأويل تلك الآيات

٩٧ تفسير قوله كذلك أرسلناك الآيات وبيان القراآت والوقوف

٩٩ بيان ما سألته قريش رسول الله من المعجزات فعلنا

١٠٥ بيان المذاهب في المحو والاثبات

صحيفه

١٠٨ تأويل تلك الآيات
١٠٩ تفسير سورة ابراهيم
١١٣ بيان دليل من قال ان اللغات اصطلاحية
١١٧ بيان ما ساقه المؤلف من الدلائل على أن العلم بوجود الواجب في الخارج من البديهيات
١٢٣ بيان شبه الكفار في انكار النبوة وردها
١٢٦ تأويل تلك الآيات
١٢٧ تفسير قوله مثل الذين كفروا الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفه

١٣٢ بيان ان الشيطان الاصلي هو النفس
١٣٦ بيان ان معرفة الله ومحبته هي الشجرة الطيبة
١٤١ تأويل تلك الآيات
١٤٢ تفسير قوله واذ قال ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤٥ بيان ما استدلت به الاشاعرة على ثبوت الشفاعة
١٥٢ تأويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الثالث عشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تفسير سورة الحجر
٣ بيان تعيير الكفار لاهل النار من المسلمين
٦ تأويل قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية وبيان المحفوظ هل هو النبي أم القرآن
٧ بيان ان الآيات مهما بلغت في الظهور لا تنفع عند قفل الله القلوب
٩ بيان البروج التي تنزلها الشمس والقمر
١٠ بيان انقطاع الشياطين عن استراق السمع
١٢ بيان انه ليس عام أمطر من عام
١٤ تأويل قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية وبيان المراد منها
١٧ بيان كيفية خلق آدم
١٩ بيان كيفية خلق الجان
٢٢ تأويل قوله ان المتقين في جنات وعيون الآية وبيان ما يفعل بهم من اخراج الضغائن
٢٥ بيان دخول الملائكة على ابراهيم وبشارتهم له
٢٩ بيان ان مدينة سدوم كانت باقية يراها المجتاز بها
٣٠ بيان أصحاب الايكة وما تم لهم
٣١ بيان ان أصحاب الحجر هم ثمود
٣٢ تأويل قوله وما خلقنا السموات والارض الآية وبيان ان لله في كل ما فعل حكما
٣٢ بيان السبع المثاني

صحيفه

٣٨ بيان ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من تطلعه لزينة الدنيا
٤٠ بيان الصواب في المقتسمين القرآن
٤٤ بيان المستهزئين بالنبي من قومه وكيف فعل بهم
٤٧ تفسير سورة النحل
٤٩ بيان ان الملك لا ينزل الا ومعه روح من أمر الله
٥٠ بيان فوائد الانعام
٥٢ ذكر ما استدل به بعضهم على تحريم لحم الخيل والبغال والحمير
٥٦ ذكر ما استدل به بعضهم على ان حلي النساء لا صدقة فيه
ذكر قصة نمرود
٦٦ تأويل قوله واقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وبيان المقسم
٧٣ تأويل قوله وله ما في السموات والارض الآية وبيان معنى الواصب
٧٦ بيان ما كانت تعتقده المشركون في كون الملائكة بنات الله وكراهتهم للبنات من أنفسهم
٧٨ تأويل قوله ويجعلون لله ما يكرهون وشواهد ما فيها
٨٠ ذكر بعض خواص اللبن والشواهد على ما في آية وان لكم في الانعام من المباحث اللغوية
٨٢ تأويل قوله ومن ثمرات النخيل الآية وبيان انها نزلت قبل تحريم الخمر

صحيفه

٨٥ ذكر ما في العسل والنحل من الايات
٨٧ تاويل قوله والله فضل بعضكم الآية وبيان ما رد به على النصارى
٨٨ بيان البنين والحفدة
٩٣ تاويل قوله ألم يروا الى الطير وذكر الشواهد على ما قلنا
٩٥ بيان ان الله يخاطب العرب على حسب ما تعرف
١٠٠ تاويل قوله وأوفوا بعهد الله وبيان الصواب في المراد منها
١٠١ بيان خبر احقاء التي كانت بمكة وضرب الله بفعلها المثل
١٠٤ تاويل قوله من عمل صالحا الآية وبيان الحياة الطيبة التي وعدهم
١٠٧ بيان ان الشيطان اذا استعيذ منه سلم من شره
١١٠ ذكر من كان يتردد الى النبي من العجم وادعى المشركون انه يعلم النبي
١١٢ ذكر ما عاند المشركون بعمار بن ياسر وفعلوا معهم
١١٤ ذكر ما حصل بين المشركين وبين من أراد الهجرة من المؤمنين
١١٦ تاويل قوله وضرب الله مثلا قرية الآية وبيان القرية التي هي مكة أو المدينة
١٢٠ ذكر ما ورد في فضل معاذ
١٢٢ ذكر خلاف اليهود والنصارى في أفضل الايام

(تم فهرست الرابع عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الرابع عشر من ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة الحجر
٨ بيان ان الله حفظ الكتب المتقدمة الربانيين وتولى هو حفظ القرآن
١٠ بيان تقسيم الفلك الى البروج
١١ بيان مذهب الحكماء في الشهب وما قيل في رجم الشياطين بها
٢١ تاويل تلك الآيات
٢٤ تفسير قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآيات والقراآت والوقوف
٢٤ بيان ما قيل في المثاني
٣٦ بيان ما كانت تفعله قريش في التنفير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٧ تاويل تلك الآيات
٣٩ تفسير سورة النحل
٤٢ بيان ان الروح الاصلي هو القرآن
٤٣ بيان كيفية دوران الغذاء في البدن
٥٢ بيان ما قيل في رسوخ الارض بالجبال على مذهب أهل الشرع والحكماء
٥٦ تاويل تلك الآيات
٥٨ تفسير قوله واذا قيل لهم الآيات والقراآت والوقوف
٦١ ذكر صريح ورود تبايل الالسن
٦٦ ذكر ما استدل به بعض الاشاعرة على أن القرآن قديم بوروده
٦٧ تفسير قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآيات والقراآت والوقوف
٧٣ ذكر ما استدل به بعضهم من تفضيل الملائكة على نوع البشر
٧٧ ذكر ما كانت العرب تعرفه من أنواع القتل
٧٨ تاويل تلك الآيات
٧٩ تفسير قوله ولو يؤاخذ الله الناس الآيات والقراآت والوقوف
٨١ بيان ان الاصل في المضار المحرمة وما يترتب على تلك القاعدة
٨٥ بيان ما كانت الاطباء في الجن وكيفية تحول الغذاء اليه
٨٨ بيان عجائب النحل وغرائب أمرها

صحيفه
٩١ بيان ما نسب عليه العقلاء عمر الانسان من المراتب الاربع
٩٣ تاويل تلك الآيات
٩٤ تفسير قوله والله فضل بعضكم على بعض الآية وبيان القراآت والوقوف
١٠١ بيان ما قالته الحكماء في وجود المعارف للانسان وبيان ان النفس موجودة قبل الجسم عالمة
١٠٢ تاويل تلك الآيات
١٠٤ تفسير قوله ويوم نبعث الآيات والقراآت والوقوف

صحيفه
١٠٧ بيان ما استدل به على أن الاجماع حجة
١٠٩ بيان الحكمة في تشريع الطلاق
١١٣ بيان ان المؤمن القانع هو الذي يحيا حياة طيبة وذكر تاويل تلك الآيات
١١٤ تفسير قوله واذا بدلنا آية مكان آية الآية والقراآت والوقوف
١١٨ بيان ما فعله المشركون بعمار وأبيه وأمه
١٢٤ بيان تقسيم الحية
١٢٦ تاويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الرابع عشر من التبيان)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه
٢ تفسير سورة بني اسرائيل
بيان معنى التسبيح
٣ ذكر أحاديث الاسراء
١٣ بيان أن الاسراء كان بالجسد لا بالروح
١١ تاويل قوله فجرية من جملة الآية وبيان ان المراد منه جميع العالم
١٦ بيان الفساد من الذين قضى عليهم بنو اسرائيل بما ورد ذكر بعض أخبارهم تدل على تاريخهم
٢٢ تاويل قوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وذكر الفساد الثاني لبني اسرائيل وتخريب عنصر بيت المقدس
٣٣ تاويل قوله عسى ربكم الآية وبيان ما تم لبني اسرائيل من تسايط العرب عليهم وذكر الشواهد على ما قلنا
٣٥ بيان ان العجل في الانسان طبيعة وكيف استعجل آدم
٣٦ بيان ما قيل في السواد الذي في القمر
٣٧ بيان النهي عن العدوى والطيرة وان السعد والشقاء قد قضيا
٣٩ تاويل قوله واذا أردنا ان نهلك قرية وبيان ما يدل على الذم وذكر الشواهد

صحيفه
٤١ بيان ما قيل في عدد القرن من السنين
٤٤ تاويل قوله وقضى ربك وبيان معنى التأفيف
٤٧ بيان ما ورد في صلة الابوين
٤٩ تاويل قوله وآت ذا القربى حقه وبيان ما ورد في صلة الارحام
٥٤ بيان ما كان عليه العرب من قتل أولادهم خشية الفاقة ثم نهاهم الله عنه
٥٥ بيان ما جعل لولي الدم من السلطنة على الجاني
٥٨ تاويل قوله ولا تقف الآية وبيان ما اشتملت عليه من النهي عن شهادة الزور وغيرها
٦١ بيان ما ورد في تسمية الاشياء وفضل الشهادة
٦٧ بيان ما كانت عليه العرب من عبادة الجن ورضا أسلم الفريق المعبود من الجن واستمرار العابد على عبادته
٧١ تاويل قوله واذ قلنا للملائكة الآية وبيان الرؤيا التي رآها صلى الله عليه وسلم فصارت فتنة
٧٦ بيان مداخل الشيطان في أعمال العباد
٨١ تاويل قوله ومن كان في هذه أعمى الآية وبيان ان مطموس القلب عن نعم الله في الدنيا فهو أشد جهلا عن معرفة الله في الآخرة

صحيفة

٨٥ بيان الصلاة التي أمر بها عند دلوك الشمس ماهي وبيان الساعات التي يتجلى الله فيها على عباده

٨٩ بيان ان التهجد كان في حقه عليه السلام فرضا وذكر المقام المحمود وما ورد فيه

٩٥ تأويل قوله وقل جاء الحق الآية وبيان ما في القرآن من الشفاء

٩٧ بيان ما قيل في الروح

٩٩ تأويل قوله قل لئن اجتمعت الانس الآية وذكر سبب النزول

١٠٠ ذكر ما اقترحته قريش من الآيات على رسول الله

١٠٦ ذكر الآيات التسع التي أوتيها موسى

١١٠ تأويل قوله وبالحق أنزلناه الآية وذكر المدة التي أنزل فيها القرآن

صحيفة

١١٢ تأويل قوله قل ادعوا الله الآية وذكر أسباب النزول

١١٧ تفسير سورة الكهف

١٢٣ ذكر أصحاب الكهف وسبب خروجهم الى الكهف

١٢٩ ذكر الكهف ومقره من الشمس

١٣٢ ذكر بعثهم من الكهف بعد نومتهم

١٤١ بيان المدة التي لبثوا بها في الكهف

١٤٥ تأويل قوله وقل الحق من ربكم الآية وذكر الشواهد على ما فيها

١٥٠ بيان ما كانت تقوله عظماء العرب لرسول الله في شأن فقراء المؤمنين

١٥٣ بيان الباقيات الصالحات

١٥٧ بيان أمر ابليس وما كان عليه ابتداء

١٦٢ ذكر مسير موسى عليه السلام الى الخضر

(تم فهرست الجزء الخامس عشر من ابن جرير)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الخامس عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير سورة الاسراء

٥ بيان ما استدل به بعضهم على أن الاسراء بالرؤيا وما استدل به الاكثرون على انه بالجسم يقظة

١٤ بيان ما قالته الحكماء في حصول الكلف في وجه القمر

١٦ بيان ما قالته الحكماء في تأثير المعاصي في الروح بيان ان وجوب شكر المنعم بالسمع أو بالعقل

٢٠ بيان حقيقة الشكر

٢٢ تأويل تلك الآيات

٢٣ تفسير قوله لا تجعل مع الله الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٥ بيان ما يبيح دم الانسان من الخصال

٣٨ بيان ما احتج به نفاة القياس والجواب عنه

٤١ تأويل تلك الآيات

صحيفة

٤٢ تفسير قوله ولقد صرفنا الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤٦ ذكر ما كانت قريش تقوله في رسول الله

٥٣ ذكر دعاء جرب في دفع الملمات

٥٦ تأويل تلك الآيات

٥٨ تفسير قوله واذ قلنا للملائكة الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦٣ ذكر الاوجه التي بها أكرم الانسان

٦٧ تأويل تلك الآيات

٦٨ تفسير قوله وان كادوا ليفتنونك الآيات وبيان القراآت والوقوف

٧٤ بيان مسائل تتعلق بقوله ان صلاة الفجر كان مشهودا

٧٨ ذكر ما كان لقريش من الاصنام حول الكعبة وما فعله النبي بها

صحيفة

٨٠ بيان ان المباحث المتعلقة بالروح كثيرة وذكر طرف من مباحثها

٨٣ بيان ان للعقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة وذكر الحق منها

٨٥ ذكر الاستدلال على أن الروح جوهر مجرد

٨٨ تاويل تلك الآيات

٩٠ تفسير قوله وقالوا لن نؤمن الآيات وبيان القراآت والوقوف

٩٨ بيان الآيات التسع التي كانت لموسى

١٠٠ بيان ما يشتمل عليه القرآن الكريم

١٠٤ تاويل تلك الآيات

١٠٥ تفسير سورة الكهف

١١٤ ذكر مجمل قصة أصحاب الكهف

١٢٠ ذكر أسماء أهل الكهف وفوائد تتعلق باسمائهم

صحيفة

١٢٢ مسألة جواز الكرامات وما تتوقف عليه وذكر كرامات لاشخاص

١٣٤ ذكر اختلاف الناس في زمان لبث أصحاب الكهف في مكانهم

١٣٥ تاويل تلك الآيات

١٣٩ تفسير قوله واتل ما أوحي اليك الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٤٥ ذكر حكاية الاخوين المشار اليهما في الآية

١٥١ تاويل تلك الآيات

١٥٣ تفسير قوله ويوم نسير الجبال الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٦٧ تاويل تلك الآيات

١٦٩ تفسير قوله واذ قال موسى لفتاه الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تم فهرست الخامس عشر من تفسير النيسابوري)

(فهرست الجزء السادس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ تاويل قوله أما السفينة وبيان ان وراء من حروف الاضداد والشاهد عليه

٤ بيان الكنز الذي كان تحت جدار اليتيمين وان الكنوز كانت في شريعتهم حلالا

٦ بيان خبر ذي القرنين ومسيره وما لقي من العجائب والخلاف فيه هل هو ملك أو آدمي

١١ ذكر بناء السد وسوق الاخبار عن يأجوج ومأجوج

٢٠ تاويل قوله وتركنا بعضهم الآية وبيان الصور وما في القيامة من الهول

٢٣ بيان الاخسرين أعمالا من هم

٢٥ تاويل قوله ان الذين آمنوا الآية وبيان الفردوس

٢٨ بيان مداخل الرياء

٢٨ تفسير سورة مريم

٣١ ذكر خبر زكريا ودعائه وسبب سؤاله الولد

٣٧ تاويل قوله يا يحيى خذ الكتاب وبيان ما أوتيه يحيى

صحيفة

عليه السلام من معاني الاحوال وذكر الشواهد

٣٩ ذكر مريم عليها السلام والمكان الذي اتخذته وارسال الملك لها والسبب الذي من أجله اتخذ النصارى المشرق قبلة

٤٣ ذكر أمر مريم مع يوسف النجار

٤٥ ذكر الذي نادى مريم من تحتها وبعض فوائد للتمر والعجوة

٤٩ تاويل قوله فكلي واشربي الآية وبيان ما جرى لها مع قومها

٥١ بيان وجه كون مريم أخت هرون

٥٥ بيان اختلاف الناس في أمر عيسى عليه السلام

٥٨ تاويل قوله وأنذرهم يوم الحسرة الآية وبيان ما يراه أهل الموقف من صورة الموت

٥٩ ذكر ابراهيم عليه السلام ومحاورته لابيه

٦٢ ذكر موسى عليه السلام وبيان قربه

٦٣ ذكر ادريس عليه السلام وما قيل في رفعه

٦٥ بيان ما قيل في اخراج الصلاة عن وقتها

صحيفة	
٦٨	تأويل قوله وما نتنزل الا بأمر ربك الآية وذكر ما جرى بين رسول الله وجبريل
٧٢	ذكر ما ورد في ورود الناس جهنم
٨٠	تأويل قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا الآية وذكر أسباب نزولها
٨٤	ذكر ما ورد في ذكر بعض أهل الموقف الموقف
٨٧	تأويل قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وبيان انه ما يقبل أحد على الله بقلبه الا أقبل بقلوب الناس اليه
٨٩	تفسير سورة طه
٩٢	بيان ما هو أخفى من السر
٩٣	ذكر خروج موسى بأهله وما لاقاه من الشدة
٩٥	ذكر السبب في كون موسى أمر بخلع نعليه
٩٧	تأويل قوله وأنا اخترتك وبيان ان الصلاة ذكر
١٠٢	بيان فوائد علم موسى
١٠٤	بيان لون موسى وذكر بعض حلاه

صحيفة	
١٠٨	ذكر امتناع موسى عليه السلام من المراضع وما تم لأمه
١١٦	ذكر ما حصل بين موسى وفرعون من المحاورة
١١٨	بيان يوم الزينة
١٢٣	بيان ما حصل بين موسى والسحرة
١٢٦	بيان ما حصل بين السحرة وفرعون
١٣٠	بيان فتنة السامري لبني اسرائيل
١٣٥	بيان ما فعله موسى بأخيه هرون واعتذار هرون له
١٣٦	بيان مأرآه السامري حين أتى جبريل
١٣٧	بيان ما فعله موسى بالسامري وغيره
١٤٠	بيان ما يفعل بالجبال عند قيام الساعة
١٤١	بيان العهد الذي عهد الى آدم عليه السلام
١٤٧	بيان المعيشة الضنك التي تكون للكافر
١٥١	تأويل قوله ولولا كلمة سبقت الآية وبيان الاجل والالزام
١٥٢	بيان ما أمر به صلى الله عليه وسلم من اعراضه عن الدنيا وزهرتها

(تم فهرست الجزء السادس عشر من ابن جرير)

(فهرست الجزء السادس عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السادس عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٤	بيان ان موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران لا موسى بن ميشا الذي يدعيه اليهود
٥	بيان ملتقى البحرين
٦	بيان ان نسيان الحوت لأمر الحوت هو لآية المعجزات
٨	بيان ما رآه موسى مع الخضر من الآداب
١٤	تأويل تلك الآيات
١٦	تفسير قوله ويسألونك عن الروح الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٨	ذكر خبر ذي القرنين

صحيفة	
٢٠	بيان ان الارض كرية وان الماء محيط بها وضوء الارض عن الشمس
٢١	بيان موضع السدين
٢٢	بيان خبر يأجوج ومأجوج
٢٥	بيان ما ذهبت اليه الاشاعرة من أن كلام الله واحد
٢٦	تأويل الثنا الآيات
٢٧	تفسير سورة مريم
٢٩	بيان ما في قوله رب اني وهن العظم مني الآية من اللطائف
٣٢	بيان لم لم يكن ليحيى عليه السلام سمي

صحيفه

٣٥ تأويل تلك الآيات

٣٦ تفسير قوله واذكر في الكتاب مريم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤٠ بيان من مريم عند حملها ومدة الحمل

٤٣ بيان ان نذر عدم الكلام يجوز في شرعنا

٤٦ بيان ان اليهود والنصارى أنكروا تكلم عيسى في المهد والرد عليهم

٤٧ بيان ما احتجت به بعض الاشاعرة على قدم كلام الله

٤٩ تأويل تلك الآيات

٥٠ تفسير قوله واذكر في الكتاب ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥٣ حاصل دليل منع العبادة لغيره تعالى

٥٦ بيان صدق الوعد الذي خص به اسمعيل عليه السلام

٦٠ ذكر سؤال قريش اليهود عن صفة رسول الله وتعليم اليهود لهم بعض أسئلة سألوه عنها

٦١ تأويل تلك الآيات

٦٢ تفسير قوله ويقول الانسان الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦٦ ذكر فائدة ايراد المؤمنين النار مع كونهم لم يعذبوا بها

٦٧ بيان ما أجمعت عليه المعتزلة من أن العقاب واجب على الله وغير ذلك مما ذهبوا اليه

٧٠ بيان قصة العاص بن وائل مع خباب بن الارت

٧١ بيان ما استدلت به الاشاعرة على انه تعالى مريد لجميع الكائنات

٧٣ بيان الدليل على استحالة الولد على الله

٧٥ تأويل تلك الآيات

٧٦ تفسير سورة طه

صحيفه

٧٩ بيان ما هو أخفى من السر

٨٠ بيان مراتب التوحيد

٨١ بيان ان الموجودات على ثلاثة أقسام

٨٢ بيان ان النار على أربعة أقسام

٨٣ بيان ما قالته الاشاعرة في كلام الله لموسى وما قالته المعتزلة

٨٤ بيان ما قيل في الطواف والصلاة بالنعل

٨٥ بيان حكم من فاتته صلوات وأراد قضاءها

٨٧ أسئلة

٨٩ ذكر فوائد عصا موسى

٩٢ بيان ما قاله الله لموسى حين أمره بذهابه لفرعون

١٠٢ تأويل تلك الآيات

١٠٤ تفسير قوله ولقد مننا عليك مرة أخرى الآيات وبيان القراآت والوقوف

١١٠ بيان ما عجزه فرعون

١١٢ بيان ان العلماء اختلفوا في أن فرعون كفر عنادا أو جهلا

١٢١ بيان ما رزقته السحرة من كمال الايمان

١٢٢ تفسير قوله ولقد أوحينا الى موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٢٥ بيان ان التوبة من الكفر يجب تقديمها على الايمان

١٢٨ بيان ما قاله هرون للسامري وهو يصنع عجلا

١٣٠ بيان ما رآه السامري

١٣٨ تأويل تلك الآيات

١٣٩ تفسير قوله ولقد عهدنا الى آدم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٤٥ بيان ان أهل البلاء هم أهل الغفلة

(تم فهرست الجزء السادس عشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء السابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تفسير سورة الانبياء

٣ تأويل قوله بل قالوا أضغاث أحلام الآية

صحيفه

وبيان ما تقوله المشركون عليه

٥ بيان ان القرآن فيه شرف لمن اتبعه

صحيفه

٧ بيان ان اللهو يطلق على الزوجة

٨ بيان وجه استبعاد أن يتخذ الله لهوا

١٠ تأويل قوله أم اتخذوا من دونه آلهة الآية وبيان عجز المشركين عن الاتيان بالحجة

١٣ بيان كون السموات والارض كانتا عدما فسخرهما الله لما هما عليه من المنافع وان ذلك هو المراد بالرتق والفتق

١٥ تأويل قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وبيان معنى الفلك

١٧ بيان ما في طبع الانسان من العجل وأنه يؤدر بخلقه على عجل

٢٢ تأويل قوله ونضع الموازين القسط الآية وبيان ان خفة الميزان وثقله بماذا تكون

٢٣ بيان الفرقان الذي آتاه الله موسى

٢٤ بيان ما فعله ابراهيم عليه السلام بالآلهة وذكر السبب في ذلك

٢٥ بيان ان القوم لما عارضوا ابراهيم عليه السلام أتوا بما هو حجة له عليهم وهو معنى نكسهم على رؤسهم

٢٩ بيان ما فعله القوم في حرق ابراهيم وما أكرمه الله به

٣١ ذكر نزول ابراهيم الشام وذكر طرف من فضائلها

٣٤ بيان الحكومة التي فعلها داود وسليمان

٣٦ ذكر ما علمه داود من صنعة الدروع

٣٧ ذكر ما أعطيه سليمان من تسخير الرياح

٣٨ ذكر ما حصل لايوب

٥٢ تأويل قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل وبيان ذو الكفل من هو وذكر طرف من تاريخه

٥٥ ذكر مغاضبة يونس عليه وسوق طرف من حكايته مع قومه

صحيفه

٥٩ ذكر طرف من أخبار زكريا عليه السلام

٦٢ ذكر طرف من أخبار يأجوج ومأجوج وما يكون قبل قيام الساعة

٦٧ تأويل قوله لهم فيها زفير وبيان ما قالته قريش للنبي ونزلت الآية جوابا لهم

٧١ ذكر طرف من أخبار يوم القيامة من طي السماء ونحوه

٧٣ بيان ان الله كتب في أم الكتاب والكتب التي أنزلها ان أرض الجنة يرثها الصالحون

٧٧ تفسير سورة الحج

٧٩ بيان بعث النار يوم القيامة

٨١ بيان ما يحصل للنطفة عند وقوعها في الرحم

٨٤ بيان ان وصف الكبر مما يمنع عن معرفة الله

٩٠ بيان الذين بارزوا يوم بدر من المؤمنين والكافرين

٩٣ تأويل قوله ان الذين كفروا ويصدون وبيان القول في ملك بيوت مكة وما كان يصنع في البيوت زمن السلف ومعنى الظلم في الحرم

٩٦ بيان ما كان عليه آدم من الخلقة وانزال البيت اليه

٩٧ بيان ما فعله الخليل من التأذين بالحج

١٠٤ تأويل قوله لكم فيها منافع وبيان ما في البدن من المنافع

١٠٧ بيان ما يفعل بالبدن عند ذبحها من الذكر وبيان التصدق بها

١١٢ بيان أول آية نزلت في القتال

١١٩ ذكر ما قيل في الغرانيق

١٢٤ تأويل قوله وهو الذي أحياكم ثم يميتكم وبيان معنى المنسك

١٢٨ بيان ما عليه الدين من السعة

(تم فهرست الجزء السابع عشر من ابن جرير)

(فهرست الجزء السابع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السابع عشر من ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة الانبياء

صحيفه

٤ ذكر المناسبة بين آخر سورة طه وأول هذه السورة

صحيفه

٤ بيان ما استحبت به المعتزلة على أن القرآن محدث وما رد به عليهم

٦ بيان أن من تأمل في شبه الطاعنين في نبوته عليه السلام وجدها كلام هائم متحير مبطل

١٠ تأويل تلك الآيات

تفسير قوله أم اتخذوا آلهة من الارض وبيان القراآت والوقوف

١٣ بيان الطريقين اللذين للمفسرين في آية لو كان فيهما آلهة

١٥ بيان ان كلا من المعتزلة والاشاعرة قائل انه لا يقال لله لم فعلت وبيان ما لكل من التعليل في ذلك

١٧ بيان الرتق الذي كانت عليه السموات والارض

١٩ بيان حقيقة الفلك

٢٠ بيان ما ذهب اليه الفخر من أن الحركة السماوية صنف واحد وما في ذلك من الاشكال

٢٥ بيان وزن الحبة من الخردل

٢٦ تأويل تلك الآيات

٢٧ تفسير قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٣ بيان ما تمسك به الطاعنون في عصمة الانبياء ورد شبههم

٣٥ بيان ما قاله ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار

٣٦ بيان كيفية برد النار على ابراهيم وما قيل فيه

٣٨ بيان حكومة داود وسليمان وان الاجتهاد جائز على الانبياء

٤٠ بيان كيفية تسبيح الجبال مع داود

٤١ بيان ما قيل في حقيقة الجن من انهم أجسام رقيقة أو من المجردات

٤٢ ذكر حكاية أيوب

٤٨ بيان ما قيل في ذي الكفل

ذكر خبر يونس عليه السلام وانه المراد بذي النون

٥١ ذكر خبر زكريا عليه السلام

٥٢ تأويل تلك الاشارات

٥٤ تفسير قوله ان هذه أمتكم الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفه

٥٦ بيان ما ورد في افتراق الامة

٥٩ ذكر ما جرى بين رسول الله وقريش في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

٦٢ بيان الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة

٦٣ تأويل تلك الآيات

٦٥ تفسير سورة الحج

٦٧ بيان ما استدل به على أن المعدوم شيء والجواب عنه

٦٨ بيان كون بعض الجدال ليس مذموما

٧١ بيان تحقيق في قوله ان كنتم في ريب من البعث الآية لم يسبق لغيره

٧٤ بيان كون الاديان ستة واحد لله والباقي للشيطان

٧٧ تأويل تلك الآيات

تفسير قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف

٨٠ بيان كون المثل والآفاق في أي شيء يستويان

٨٢ ذكر الكعبة وبنائها

٨٤ بيان ان الاكل من الهدي واجب أم مندوب

٨٦ بيان ما للمفسرين في قول الزور المأمور باجتنابه في الحج

٨٩ بيان المخبتين

٩٠ بيان ما كان يفعله أهل الجاهلية في تلويثهم الاوثان وحيطان الكعبة بدم القرابين

٩٤ تأويل تلك الآيات

٩٦ تفسير قوله وان يكذبوك فقد كذبت الآيات وبيان القراآت والوقوف

٩٩ ذكر خبر حنظلة بن صفوان وبيان كون الانسان لا يمتنع أن يكون له قبران

١٠١ بيان ما قالته الاشاعرة في غفران الذنوب

١٠٢ ذكر خبر الغرانيق وما قيل في حديثهم

١١٠ بيان وجوب المماثلة في القصاص

١١٢ تأويل تلك الآيات

١١٥ تفسير قوله ألم تر أن الله سخر الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفه

١٢١ بيان ما كانوا يفعلونه بالاصنام من طلبها بالزعفران والعسل

صحيفه

١٢٧ تأويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء السابع عشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تفسير سورة قد أفلح المؤمنون

٤ بيان أن المحافظة على الصلاة تكون بفعلها في أوقاتها

٨ بيان ان الانسان ينفخ الروح فيه يكون حيوانا وقبل ذلك كان من قبيل الجماد

١١ بيان قصة نوح عليه السلام

١٧ ذكر المكان الذي أوت اليه مريم وابنها

٢٠ بيان ان أهل الكتاب كل فريق منهم أحدث كتابا من نفسه يحتج به لمقاله

٢٢ تأويل قوله والذين يؤتون ما أتوا وبيان ان وجل قلوبهم ليس من الذنوب بل من الخوف على العمل

٣٠ بيان ما حل بقريش من القتل والقحط ولم يراجعوا التوبة

٣٣ تأويل قوله بل أتيناهم بالحق الآية وبيان ما اشتملت عليه من الاعجاز

٣٤ بيان ما أمر به صلى الله عليه وسلم من الصبر على ما يلقى قبل الامر بالحرب

٣٦ بيان البرزخ

٣٧ تأويل قوله فاذا نفخ في الصور وبيان أي النفختين أريدت وذكر المحاسبة يوم القيامة

٣٩ بيان ما يحصل لاهل النار من اليأس

٤٥ تفسير سورة النور

٤٦ بيان الرأفة التي نهى الله المؤمنين عنها في اقامة الحدود

٤٩ تأويل قوله الزاني لا ينكح الا زانية الآية وذكر الخلاف فيمن نزلت وفي المراد منه

٥٢ ذكر حد القاذف وما تسقطه توبته عنه

٥٧ ذكر اللعان وفيمن يكون وأسباب نزول آيته

صحيفه

٦١ ذكر حديث الافك

٦٨ تأويل قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون وبيان ما فيه من العتاب

٧٢ ذكر ما كان من أبي بكر رضي الله عنه الى مسطح من الاحسان عملا بقوله ولا يأتل الآية

٧٣ تأويل قوله ان الذين يرمون المحصنات الآية وبيان انها نزلت في أزواجه صلى الله عليه وسلم

٧٧ بيان ما أمر به الداخل بيت غيره من فعله ما ينبه الداخل عليهم

٨٠ بيان ان المرء اذا استأذن على غيره ولم يؤذن له فرجوعه غير متغيظ يكون أطهر له

٨١ بيان ان الانسان له أن يدخل حوانيت التجار اذا علم انهم آذنون لمن يدخل

٨٢ بيان ما يجب على الرجال والنساء من غض أبصارهم وحفظ فروجهم

٨٣ بيان من يجوز للمرأة اظهار زينتها لديه

٨٧ تأويل قوله وانكحوا الايامى الآية وبيان الايم

٨٨ بيان الكتابة وذكر الخلاف في وجوبها على السيد اذا طلبها العبد

٩٢ بيان ما كان بعض أهل الجاهلية يفعله من اعداد الاماء للزنا واكراههن عليه فنهوا عنه

٩٤ تأويل قوله الله نور السموات والارض وذكر خلاف أهل التأويل فيه

١٠٠ بيان ما ندب الله الى فعله في المساجد ومدحه للمشتغلين بذكره

١٠٢ بيان ان العمل في الكفر يكون هباء لا غناء فيه مع ضرب الامثال له

١٠٥ تأويل قوله ألم تر أن الله يسبح له ما في السموات الآية وبيان المراد من الصلاة والتسبيح

صحيفه

١٠٩ بيان ما وعده الله المؤمنين من استخلافهم في الارض وقد فعل

١١١ بيان الساعات التي ندب الله الى الاستئذان فيهن

١١٣ بيان ما يجوز فعله للمرأة الهرمة من وضع الجلباب عنها

١١٥ تأويل قوله ليس على الاعمى حرج الآية وبيان الخلاف فيها

صحيفه

١٢٠ بيان ما على المؤمنين من استئذان رسول الله اذا أرادوا الانصراف من حرب وغيره

١٢٢ تفسير سورة الفرقان

١٢٤ تأويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان الشبه التي كانت تتمسك بها كفار قريش

١٢٧ بيان صفات النار

١٢٩ تأويل قوله قالوا سبحانك الآية وبيان معنى البور والشاهد عليه

(تم فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثامن عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة قد أفلح المؤمنون

٥ بيان حكم الخشوع في الصلاة وما ورد فيه من الآثار والخلاف بين الائمة فيه

٦ بيان ما استشهد به على تحريم نكاح المتعة وبيان ما يجب في النكاح

٩ بيان الحكمة في الموت

١٠ بيان المطر من أي مكان ينزل عند الشرعيين والحكماء

١١ بيان قصة نوح والشبه التي تمسك بها قومه والجواب عنها

١٣ تأويل تلك الآيات

١٤ تفسير قوله ثم أنشأنا من بعدهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٨ ذكر طرف من قصة موسى مع فرعون وذكر أخلاق قوم فرعون

١٩ ذكر سبب ايواء مريم وابنها عليهما السلام الى ربوة

٢١ تأويل تلك الآيات

تفسير قوله والذين هم بآيات ربهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢٤ بيان ما حصل لقريش من العذاب بالقتل والقحط

صحيفه

٢٥ بيان النهي عن سب مضر وربيعة وتبع

٢٨ تأويل تلك الآيات

٢٨ تفسير قوله ما اتخذ الله من ولد الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٠ بيان تقرير نفي الانداد بدليل التمانع

٣٢ بيان البرزخ

٣٣ بيان ان للكفار في جهنم ست دعوات

٣٤ بيان ما استدل به بعض من أنكر عذاب القبر ورده

٣٥ تأويل تلك الآيات

٣٦ تفسير سورة النور

٣٨ بيان ماهية الزنا وما للعلماء في حد اللائط من الخلاف

٣٩ بيان حكم السحق واتيان الميتة

٤٠ بيان حد الزاني والزانية

٤٢ بيان الاحصان

٤٣ بيان طريق معرفة الزنا

٤٥ بيان ان الزنا بالاقرار يجوز الرجوع فيه

٤٧ بيان ان الزاني يحرم عليه التزوج بالعفيفة وكذا الزانية

٤٨ بيان القذف وحده وطرف من أحكامه

صحيفة

٥٣ بيان اللعان وأحكامه
٥٩ تأويل تلك الآيات
٦٠ تفسير قوله ان الذين جاءوا
٦١ ذكر حديث الافك
٦٨ بيان طرف من أحكام الدين
٦٩ بيان أن شهادة الجوارح لا اشكال فيها
٧٠ ذكر فضل عائشة
٧١ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا وبيان القراآت والوقوف
٧٣ بيان الحكمة في الاستئذان وكيفية الاستئذان
٧٤ بيان حكم من اطلع في دار غيره بغير اذنه
٧٥ ذكر طرف من أحكام العورة
٨٠ بيان ما يجوز ظهور من المرأة المحارم
٨١ بيان الكتابة وأحكامها
٨٧ بيان منع اكراه الاماء على الزنا وما كانوا يفعلون من ذلك
٨٨ تأويل تلك الآيات
٨٩ تفسير قوله الله نور السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٢ بيان الاوجه في قوله الله نور السموات
٩٩ بيان ان صلاة الضحى مذكورة في الكتاب
١٠٢ بيان انه لا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه
١٠٤ بيان طرف من أقسام الحيوانات
١٠٦ تأويل تلك الآيات
١٠٨ تفسير قوله انما كان قول المؤمنين الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١١ بيان دلالة القرآن على أدلة الخلفاء الراشدين
١١٢ بيان حكم الاستئذان
١٢١ تأويل تلك الآيات
١٢٢ تفسير سورة الفرقان
١٢٥ بيان الدليل على ابطال عبادة الاوثان
١٢٧ بيان اخبر فيه صلى الله عليه وسلم من الملاحم

(تم فهرست الجزء الثامن عشر من التبيان للطوسي)

(فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ تأويل قوله وقال الذين لا يرجون وبيان ان رؤية الملائكة لا تصح لعموم الناس الا في الدار الآخرة
٤ بيان انه يتم في الحساب يوم القيامة في نصف يوم حتى يقبل أصحاب الجنة في منازلهم
٦ بيان ما كانت عليه قريش من اضلال بعضهم بعضا وطعنهم في القرآن
٧ بيان مواقد نزول القرآن على حسب الوقائع
٩ ذكر خبر أصحاب الرس
١١ بيان صريح البحرين والبرزخ بينهما
١٦ بيان أن الكافر يظاهر الشيطان على ربه
٢٠ تأويل قوله وعباد الرحمن الآية وبيان فضيلة العلم والتأني
٢١ بيان ان عذاب جهنم يلازم الانسان كالغريم
٢٢ بيان صفة عباد الرحمن في ما كلهم وملبسهم

صحيفة

٢٤ تأويل قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر وبيان كبائر الذنوب وان هذه الآية تقدم عليها آية ومن يقتل مؤمنا
٢٩ بيان محاسن الغض عن سفاسف الامور
٣٤ تفسير سورة الشعراء
٣٧ ذكر خبر موسى عليه السلام مع فرعون
٤٨ ذكر خبر ابراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه
٥١ ذكر خبر نوح عليه السلام مع قومه
٥٣ ذكر خبر هود عليه السلام مع قومه
٥٦ بيان خبر ثمود مع صالح عليه السلام
٥٩ بيان خبر لوط مع قومه
٦٠ بيان خبر شعيب مع أصحاب الايكة
٦٣ بيان من كان يعلم من بني اسرائيل صدق النبي وان كفار قريش كان كفرهم عنادا حتى لو نزل

صحيفة
هذا القرآن على بعض الحيوانات العجم وقرأه عليهم ما آمنوا
٦٦ ذكر ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة عشيرته
٧١ بيان ان ذم الشعراء قاصر على شعراء المشركين ومن كان على صفتهم
٧٤ تفسير سورة النمل
٧٩ بيان ما أوتيه سليمان من سعة الملك
٨١ بيان السبب في تفقد سليمان للطير وذكر بعض خصال الهدهد

صحيفة
٨٣ ذكر سبأ وملكتهم
٨٦ ذكر كتاب سليمان الى بلقيس واستشارتها قومها
٨٨ ذكر الهدية التي أرسلتها بلقيس الى سليمان
٩٠ ذكر من أحضر عرشها لسليمان
٩٦ ذكر ما فعله سليمان بعرشها حين نكروه
١٠٠ ذكر الثمانية الذين كانوا يفسدون في الارض من قوم صالح

(تم الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة
٢ تفسير قوله وقال الذين لا يرجون الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥ بيان الجواب عن شبه المشركين بسبعة أوجه
٨ بيان كيفية تشقق السماء بالغمام يوم القيامة
١٢ بيان فوائد نزول القرآن مفرقا
١٣ بيان كون الناس تحشر على ثلاث حالات
١٤ بيان خبر العنقاء
١٧ بيان حقيقة الظل وفوائده
١٩ بيان حقيقة الطهور من الماء وذكر أحكام تتعلق بالطهارة والنجاسة وبعض مسائل خلافية
٢٦ تأويل تلك الآيات
٢٨ تفسير قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣١ بيان ما قيل فيه
٣٦ بيان البيات لله سجدا بماذا يكون
٤٠ بيان قرة العين من الازواج والذرية بماذا تكون
٤٢ تأويل تلك الآيات
٤٥ تفسير سورة الشعراء
٥٢ ذكر ما لبثه موسى عليه السلام على باب فرعون حين أراد الدخول عليه وتمام القصة

صحيفة
٥٦ ذكر عدد قوم فرعون حين خرج يطلب بني اسرائيل
٥٨ تأويل تلك الآيات
٦٠ تفسير قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٥ بيان سلامة القلب التي تنفع في الآخرة
٦٧ بيان ان الصديق الصادق أعز من الكبريت الاحمر
٦٨ تأويل تلك الآيات
٦٩ تفسير قوله كذبت عاد المرسلين الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٠ قصة عاد
٧١ قصة صالح
٧٢ قصة لوط
٧٣ تفسير قوله كذب أصحاب الايكة الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٥ قصة شعيب
٧٧ بيان الدليل على جواز القراءة بالفارسية
٨٠ بيان الدليل على أن القرآن ليس من تنزل الشياطين
٨١ تأويل تلك الآيات

صحيفه

٨٤ تفسير سورة النمل
٨٧ بيان ما تقوله المعتزلة في كلام الله لموسى
٨٩ تأويل تلك الآيات
٩٠ تفسير قوله ولقد آتينا داود وسليمان الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٣ بيان وراثة سليمان لداود وتعليمه منطق الطير

صحيفه

٩٥ قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان
١٠٢ تأويل تلك الآيات
١٠٣ تفسير قوله ولقد أرسلنا الى ثمود الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تمت فهرست الجزء التاسع عشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء العشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تأويل قوله فما كان جواب قومه وبيان ان معنى التطهر التنزه عن فعلهم
٣ بيان ان المشركين يعدلون عن الحق الى الجور مع علمهم بذلك تقليدا لمن مضى
٤ بيان ان من قال انه يعلم ما في غد فقد أعظم الفرية على الله
٦ بيان الصواب في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة
٨ بيان ان أم الكتاب أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من ابتداء الخلق الى القيامة وأما ما بعد القيامة فلم يثبت فيه
٩ ذكر الدابة وخروجها وما ورد فيها من الآثار
١٢ ذكر النفخ في الصور وكم عدده
١٣ بيان سير الجبال عند قيام الساعة
١٥ بيان تحريم الله مكة المرادة من البلدة في قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة
١٦ تفسير سورة القصص
١٧ تأويل قوله ان فرعون علا في الارض وبيان ما كان يصنعه ببني اسرائيل
١٨ بيان ان الوحي الذي أوحي الى أم موسى ليس بوحي نبوة
١٩ ذكر خبر أخذ فرعون لموسى وتعيين اللاقط له
٢٠ تأويل قوله وقالت امرأة فرعون وبيان ما قاله فرعون لامرأته عند ذلك
٢٢ ذكر خبر فراغ قلب أم موسى
٢٥ ذكر السن الذي ببلوغه يبلغ الانسان أشده

صحيفه

٢٦ تأويل قوله ودخل المدينة وبيان السبب الذي من أجله دخل موسى هذا الوقت والسبب الذي من أجله قتل القبطي
٢٩ ذكر السبب الذي دعا الاسرائيلي أن يظهر ان موسى قتل الفرعوني
٣٠ ذكر الرجل الذي جاء موسى فأخبره باجماعهم على قتله وأمره بالخروج من البلد
٣١ ذكر ذهاب موسى الى مدين وما لقي في طريقه من المتاعب
٣٢ ذكر دخول موسى مدين وما صادفه من سقي السقاة وامتناع بنتي شعيب وسقيه لهما وما أظهره من القوة
٣٩ ذكر زواج موسى بنت شعيب على أجره ثمان سنين ووفائه عشرا
٤٢ بيان ان الشجرة التي رأى موسى فيها النار كانت من أي الانواع
٤٥ بيان ان فرعون أول من طبخ الآجر وذكر خبر صرحه
٤٧ تأويل قوله وما كنت بجانب الطور وبيان ان المنادي أمة محمد عليه السلام
٥١ تأويل قوله ولقد وصلنا لهم القول وبيان الاجر الذي يؤتاه مؤمنو أهل الكتاب
٥٤ ذكر خبر وفاة أبي طالب عم رسول الله وما قاله له رسول الله
٥٧ تأويل قوله أفمن وعدناه وعدا حسنا الآية وبيان نزولها في حمزة وأبي جهل

صحيفه

٥٨ تأويل قوله وربك يخلق ما يشاء و بيان ان معناه الايذان على نفي الاختيار عن الخلق

٦١ بيان انه يخزي يوم القيامة من كل أمة رسول

٦٢ بيان خبر قارون وما أوتيه من الغنى

٦٨ بيان ما فعله قارون بموسى حتى طلب من الله أن يخسف الارض به واستغاث لذلك بقومه

٧٢ تأويل قوله تلك الدار الآخرة و بيان ان التكبر هو العلو والحكم بغير العدل هو الفساد

٧٥ تفسير سورة العنكبوت

صحيفه

٧٦ بيان ما ذكر في أسباب نزول قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا

٨٠ ذكر من نوح حين أرسل الى قومه ولبث فيهم حتى جاءهم الطوفان

٨٤ ذكر هجرة ابراهيم ولوط من كوثى الى الشام

٨٦ بيان ما كانت تفعله قوم لوط من السيئات بمن يمر عليهم

٩٢ تأويل قوله اتل ما أوحي اليك الآية و بيان الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر

•(تم فهرست الجزء العشرين من ابن جرير)•

•(فهرست الجزء العشرين من تفسير النيسابوري الموضوع
بهامش الجزء العشرين من ابن جرير)•

صحيفه

٢ تفسير قوله فما كان جواب قومه الآيات و بيان القراآت والوقوف

٥ ذكر ما فعله التسعة المفسدون بصالح وما فعل بهم

٦ ذكر ما استدل به العلماء في ابتدائهم بالحمد والصلاة في كل أمر ذي شأن

٨ بيان ان الاستثناء في قوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله منقطع أو متصل

١٠ تأويل تلك الآيات

١٢ تفسير قوله وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا الآيات و بيان القراآت والوقوف

١٥ بيان ان المقتضي للعذاب حاصل في الدنيا الا أن الشعور به غير حاصل كالسكران

١٦ ذكر خبر الجساسة وما قيل في خروجها وفعلها بالناس

١٩ بيان ما قاله أهل المناظرة في مر الجبال كالسحاب

٢٠ بيان استدلال بعض المعتزلة بقوله أتقن كل شيء على أن الفاعل لا تصدر منه ومعارضة الاشعري و بيان ان الاعمال القبيحة لا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء المحبوب

٢١ تأويل تلك الآيات

صحيفه

٢٣ تفسير سورة القصص

٢٥ بيان ان القتل الذي فعله فرعون من فعل أهل الفساد

٢٦ ذكر حمد من قتل فرعون من الولدان و بيان ما حصل عند ولادة موسى عليه السلام والقائه في البحر

٣١ ذكر ما فعله موسى بفرعون في صغره وما أمر به فرعون أن يصنع بموسى

٣٢ ذكر ما استدل به المخالفون في عصمة الانبياء ورده

٣٣ بيان عدم جواز اعانة الظالم والفسقة

٣٤ تأويل تلك الآيات

٣٥ تفسير قوله ولما توجه تلقاء مدين و بيان القراآت والوقوف

٣٨ ذكر بعد مدين عن مصر وما لقي موسى في توجهه اليها وما نزله فيها

٤٣ بيان ما وجه موسى من الكلام وذكر الخلاف بين الاشعري وغيره في تلك المسألة

٤٥ بيان حكمة سؤال موسى أن يكون معه أخوه هرون رسولا

صحيفه

٤٨ تأويل تلك الآيات

٥٠ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥٣ ذكر فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم

٥٥ بيان ما قالته اليهود لقريش وما رد الله به عليهم

٥٧ بيان ما كان يقوله أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦١ بيان ما تعلقت به المعتزلة في بطلان قول المجبرة وما رد به عليهم

٦٣ بيان انه تعالى يستحق الحمد من أهل النار

تأويل تلك الآيات

٦٥ تفسير قوله قل أرأيتم ان جعل الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦٨ بيان قصة قارون

صحيفه

٧٣ بيان معنى الهلاك عند أهل التحقيق

٧٤ تأويل تلك الآيات

٧٥ تفسير سورة العنكبوت

٧٧ بيان ان أصول الدين ثلاثة

٨٠ ذكر ما قالته أم سعد له حين أسلم وما قاله لها

٨٢ ذكر مجمل قصة نوح وكم عمر من العمر

تأويل تلك الآيات

٨٤ تفسير قوله وابراهيم اذ قال لقومه الآيات وبيان القراآت والوقوف

٩٠ بيان ان عباد الاصنام غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا ألفوا الاصنام الخ

٩١ بيان ما كان عليه سيدنا ابراهيم من النزوة

(تم فهرست الجزء العشرين من النيسابوري)

(فهرست الجزء الحادي والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تأويل قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب وبيان ان الصواب في الذين ظلموا أنفسهم من امتنع عن الجزية منهم

٤ بيان انه عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب

٥ بيان انه صلى الله عليه وسلم موجود في الكتب السابقة انه أمي وان ذلك من آياته

٦ تأويل قوله يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة وبيان انه تعالى ندب الى الهروب من الارض التي لم تمكن عبادته فيها

٧ تأويل قوله وكأين من دابة وبيان انه لا ينبغي أن يؤخر عن الهجرة ضيق الرزق

١٠ تأويل قوله ومن أظلم وبيان ان الاستفهام للتقرير والشاهد عليه

تفسير سورة الروم

ذكر طرف من تاريخ حرب الروم وفارس وغلبة الروم لفارس

صحيفه

١٥ تأويل قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وبيان ان معرفة الدنيا لا ارتباط لها بمعرفة الآخرة

١٧ تأويل قوله ويوم تقوم الساعة الآية وبيان معنى يحبرون وسوق الشواهد عليه

١٨ تأويل قوله فسبحان الله وبيان دلالتها على طلب الصلوات الخمس

٢٠ تأويل ومن آياته يريكم البرق وبيان انه على تقدير أن وسوق الشواهد على ذلك

٢١ بيان ان من في السموات والارض تحت تصرفه وتقديره فهم مطيعون له في ذلك وان عصوه فيما فيه اختيارهم

٢٢ ذكر الشواهد الدالة على ان أفعل في قوله وهو أهون عليه بمعنى اسم الفاعل

٢٣ تأويل قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وبيان انهم أعجموا بما اتخذوه من الآلهة

٢٤ بيان ان قوام هذه الامة بثلاث

صحيفه	
٢٥	بيان معنى الانابة اليه
٢٧	تاويل قوله وما آتيتم من ربا وبيان النهى عن كون الرجل يعطى ليثاب على عطائه
	تاويل قوله ظهر الفساد فى البر والبحر وبيان المراد من البر والبحر
٣٢	بيان ان الرياح أربع
٣٥	تفسير سورة لقمان
٣٧	بيان ان لهو الحديث كل ما كان ملهيا عن سبيل الله
٣٨	تاويل قوله خلق السموات الآية وبيان ان الجبال لعدم اضطراب الارض
٣٩	بيان خبر لقمان وما آتيه من الحكمة ومواعظه لابنه
٤٥	تاويل قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الآية وبيان ان النعمة الباطنة هى معرفة القلب
٤٦	بيان ان معلومات الله لا تتناهى
٤٩	تاويل قوله واذا غشيهم موج كالظل الآية وسوق الشواهد على معنى الظل وختار
٥٠	بيان مفاتح الغيب التى لا يعلمها الا الله
٥١	تفسير سورة السجدة
٥٣	تاويل قوله يدبر الامر الآية وبيان معنى عروج الامر وسوق الخلاف فيه
٥٤	بيان معنى احسن خلق كل شئ
٥٥	تاويل قوله وقالوا أئذا ضللنا وبيان ان الضلال بمعنى الضياع والشاهد عليه

صحيفه	
٥٧	بيان معنى تجافى الجنوب عن المضاجع وبماذا يكون ذلك
٥٩	بيان قرة العين وما أعد للمتقين فى الجنة من الكرامة
٦٢	تاويل قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى وبيان ان بلاء الدنيا من العذاب الادنى
٦٤	بيان ان النبى رأى موسى ليلة أسرى به
٦٦	تاويل قوله ويقولون متى هذا الفتح وبيان الصواب فى الفتح
٦٧	تفسير سورة الاحزاب
٦٨	بيان الصواب فى معنى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين الآية
٦٩	بيان ما أمر الله به فى السبية من لم تعلم آباءهم
٧٠	بيان انهم كانوا يتوارثون بالهجرة ثم نسخ بالتوارث بالارحام
٧٢	بيان غزوة الخندق
٧٨	تاويل قوله واذ قالت طائفة منهم وبيان ما كان يفعله المنافقون من الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٠	تاويل قوله قد يعلم الله المعوقين وبيان تثبيط المنافقين الناس عن رسول الله
٨٢	تاويل قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة الآية وبيان ان ذلك عتاب للمتخلفين
٨٦	بيان خبر غزوة بنى قريظة
٩٠	تاويل قوله يا أيها النبى قل لازواجك الآية وبيان تخيير رسول الله أزواجه

(تم فهرست الجزء الحادى والعشرين من ابن جرير)

* (فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الحادى والعشرين من تفسير ابن جرير) *

صحيفه	
٢	تفسير قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الآية وبيان القراآت والوقوف
٥	بيان ان العلم الحاصل بعرفة العاقل وأما العلم المكرى فلا يدركه الا العالم وكذا النقل
٦	بيان ان العبادات اما عقلية واما سماعية واما مركبة
٧	بيان السبب فى نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر وبيان الصلاة التى تنهى كذلك

صحيفة

٩ بيان ان أهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بحمد المقابلة احسانهم يجادلون بالتي هي أحسن

١٠ بيان ان الكتب السابقة لم تكن تقرأ الا من القراطيس

١١ بيان ان بعض المسلمين أتى النبي يكشف فيها بعض من التوراة فنهى عن ذلك

١٢ بيان ما في الهجرة للدين من الفضيلة

١٤ بيان ما يتوقف عليه الصبر والتوكل

١٥ بيان ان أمر الدنيا هو الذي زين للمشركين اشراكهم

١٨ بيان الاشارة الى الفرق الثلاث أصحاب الجهل وأصحاب الاستدلال وأصحاب الفيض

تأويل تلك الآيات

٢٠ تفسير سورة الروم

٢٣ ذكر المحاربة بين فارس والروم وما تم فيها

٢٤ ذكر الرهان الذي كان بين أبي بكر وبين أحد كفار قريش

٢٦ بيان ما في الآية من التقريرين أحدهما يناسب أصول الاشاعرة والثاني أصول المعتزلة

٢٩ ذكر بعض ما في الجنة من النعيم

وبيان فضل آية فسبحان الله حين تمسون

٣٠ بيان ان التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء

٣٢ بيان ما في خلق الانسان من الآيات

٣٤ بيان ما اشتملت عليه آية ومن آياته أن خلقكم الخ من دقائق الاستدلال

٣٥ بيان الدليل العقلي على ان اعادة الشيء أهون من بدئه

٣٧ بيان فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل لم يبق تكليف وقول الصابئة والنصارى

٣٨ تأويل تلك الآيات

٤٠ تفسير قوله واذا مس الناس ضر الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤٢ بيان ما على الانسان في حال بسط الرزق وتقتيره

٥٠ تفسير سورة لقمان

٥٢ بيان ما كان يفعله النضر بن الحرث وبيان ان

صحيفة

ترك الحكمة والاشتغال بحديث غيرها قبيح الا على وجه الاحماض

٥٤ بيان نسب لقمان وذكر طرف من خبره

٥٥ بيان ما على الانسان من بر والديه

٥٦ بيان النهي عن رفع الصوت وذكر بعض خصال الحمار

٥٨ تأويل تلك الآيات

تفسير قوله ألم تر أن الله أسبغ الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦٣ بيان مفاتح الغيب الخمس التي لا يعلمها الا هو وذكر الحكمة في عدم علمها لاحد

٦٤ تأويل تلك الآيات

٦٥ تفسير سورة السجدة

٦٨ بيان ما في قوله يدبر الامر من السماء الآية من الوجوه المحتملة

٧١ بيان التجافي عن المضاجع بماذا يكون وذكر بعض فضائل التهجد

٧٢ بيان ما حصل بين علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة وذكر جنة المأوى

٧٣ بيان ان الرجاء هل يجوز اطلاقه على الله أم لا

٧٤ بيان ان الخلق في معرفتهم بالله ثلاثة عدل ومتوسط وظالم

٧٦ تأويل تلك الآيات

٧٨ تفسير سورة الاحزاب

٨١ بيان ان تلك السورة كانت طويلة ثم نسخ منها ما زاد

٨٢ بيان الظهار وانه لا يجعل المرأة أما حقيقية

٨٣ ذكر خبر زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم

٨٤ بيان كون النبي يقال له أبو أمته كما يقال لزوجاته أمهاتهم

٨٥ بيان ان الاقارب أحق من الاجانب في كل نفع الا في الوصية

٨٦ بيان ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب ذكر وقعة الاحزاب وما فعله المنافقون فيها

٩٠ تأويل تلك الآيات

٩٢ تفسير قوله لقد كان لكم في رسول الله الآيات

(تم فهرست الجزء الحادي والعشرين من النيسابوري)

(فهرست الجزء الثاني والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه	
٢	تاويل قوله ومن يقنت منكن وبيان الرزق الكريم انه الجنة
٣	بيان ان الشهوات يقال لها مرض في القلوب
٤	بيان الاعمال والاخلاق التي تعد أنها من الجاهلية
٥	بيان أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
٧	تاويل قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وبيان الحكمة التي تتلى
٨	تاويل قوله وما كان لمؤمن الآية وذكر ما كان من زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله لمولاه زيد بن حارثة
٩	ذكر زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين زينب بنت جحش
١١	تاويل قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وبيان انه تزوج زينب بن حارثة
١٣	بيان ان المرء اذا طلق امرأته قبل الدخول بانت منه ولا عدة عليها وعليه لها نصف المهر ان سمى والا فالمتعة
١٤	بيان ما أحل الله نبيه من نسائه أهله المهاجرات والتي وهبت نفسها له
١٦	تاويل قوله ترجي من تشاء منهن وبيان ان القسم كان ليس واجبا عليه
١٨	تاويل قوله لا يحل لك النساء وبيان ان تلك الآية نسخت أو استثنيت معمولا بها
٢٢	تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي وبيان ما فعله بعضهم من التحدث في بيت رسول الله
٢٦	تاويل قوله لا جناح عليهن وبيان ان ذلك في أزواج رسول الله فيما يجوز لهن من اظهار الزينة عندهم
٢٧	ذكر كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٢٨	ذكر طعن المنافقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زواجه صفية
٣٠	تاويل قوله يا أيها النبي قل لازواجك الآية وبيان ما يجوز للمرأة ابداؤه وما عليها من الستر
٣٢	بيان ما آذى به بنو اسرائيل موسى
٣٣	تاويل قوله انا عرضنا الامانة وبيان الامانة المعروضة وكيفية عرضها
٣٧	تفسير سورة سبا
٣٨	تاويل قوله ويرى الذين أوتوا العلم وبيان من هم
٣٩	بيان ما كانت تعيره به المشركون من الاعادة حتى نسبوا الآتي بذلك الى الكذب أو الجنون
٤٠	بيان ما أوتيه داود من المعجزات وعمله الدروع السابغات
٤٢	تاويل قوله ولسليمان الريح وبيان ما أوتيه من طوع الريح والشياطين له
٤٤	ذكر خبر موت سليمان عليه السلام وما كان يعمله من تسخير الشياطين
٤٦	تاويل قوله لقد كان لسبأ في مسكنهم آية وذكر نسب سبأ وخبر سدهم والسيل الذي أرسل عليهم
٥٢	تاويل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وبيان الظن الذي كان ظنه
٥٤	ذكر ما يحدث في الملأ الاعلى عند حدوث أمر الهي
٥٦	تاويل قوله قل من يرزقكم من السموات والارض وبيان معنى أو وان الشواهد عليها
٥٨	ذكر كفر المشركين بالقرآن وبالذي بين يديه من الكتب
٦٣	تاويل قوله ولو ترى اذ الظالمون الآية وبيان تزاور الشيطان آخر الزمان وخسف الارض بهم
٦٦	بيان ان المشركين يشهون الايمان يحال بينهم وبينه
٦٧	تفسير سورة فاطر وبيان أصناف الملائكة والشواهد على عدم صرف معنى ما معه

صحيفه

٦٨ تأويل قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وبيان معنى الغرور

٧٠ بيان ان العزة لا تكون الا في طاعة الله وذكر كيفية رفع الكلم الطيب وفساد الرياء للعمل

٧٢ تأويل قوله يولج الليل في النهار الآية وبيان معنى القطمير

٧٥ تأويل قوله وما يستوي الاعمى وبيان أنها أمثال ضربت للمؤمن والكافر

٧٧ بيان ان الخوف من الله دأب العلماء العاملين به

٧٨ تأويل قوله ثم أورثنا الكتاب وبيان أن هؤلاء الاصناف من أهل الجنة جميعهم أم لا

صحيفه

٨٢ بيان أن أهل النار لا يخفف عنهم نوع العذاب

٨٥ تأويل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم وبيان ما كان عليه المشركون من طلب رسول فلما جاءهم كفروا به

٨٧ تفسير سورة يس

٨٨ تأويل قوله انا جعلنا في أعناقهم وبيان أن في الآية حذفا والشاهد عليه

٩٠ بيان أن خطأ الانسان الى الخير تكتب له حسنات

٩١ ذكر خبر أصحاب القرية والرسل الذين أرسلوا اليها

(تم الجزء الثاني والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثاني والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثاني والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله ومن يقنت الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥ بيان غزوة بني قريظة

٧ بيان أن التخيير هل كان واجبا على رسول الله أم لا

٨ بيان حكم التخيير في الطلاق وما فيه من الخلاف بين الائمة

١٠ بيان الجاهلية الاولى وما كانت المرأة تفعله بها

١٢ بيان خطبة النبي صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد ودفعه الصداق من عنده

١٣ بيان زواجه صلى الله عليه وسلم لزينب

١٥ تأويل تلك الآيات

١٨ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢٤ بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه دفع المهر مقدما

٢٥ بيان ما استدل به الامام أبو حنيفة من جواز النكاح لمدة الهبة

صحيفه

٢٦ بيان أمر القسم له صلى الله عليه وسلم وحل استبداله أزواجا غير اللائي كن معه

٢٨ بيان ما منعه الله من الدخول في بيوت النبي الا اذا كان هناك اذن لطعام وكان الطعام حاضرا

٢٩ بيان السبب في نزول آية الحجاب

٣٠ بيان احترامه صلى الله عليه وسلم في الملأ الاعلى

٣٢ بيان ما كانت عليه النساء في ابتداء الامر وما أمروا به من الستر

٣٣ بيان ما أوذي به موسى صلى الله عليه وسلم

٣٤ بيان عرض الامانة على السموات والارض

٣٦ لطيفة

تأويل تلك الآيات

٣٨ تفسير سورة سبأ

٤١ بيان ان السور المبدوءة بالحمد نفس وبيان المناسبة بينها وبين أحوال الانسان

٤٥ بيان ما أوتيه داود عليه السلام من الكرامات والسبب في صنعة الدروع

٤٦ بيان ما أوتيه سليمان عليه السلام وذكر كيفية تسخير الريح والشياطين له

صحيفه

٤٨ بيان ان الشكر اللساني غير كاف بل لا بد من الفعل وذكر ما فعله داود من تجزئة الليل والنهار

٤٩ ذكر ما صنعه سليمان من الاعمال وبيان نسب سبأ ومساكنهم وسدهم

٥٣ تأويل تلك الآيات

٥٥ تفسير قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥٨ ذكر مذاهب أهل الشرك الاربعة وبيان الرد عليها من الآيات

٦٠ بيان ما في الآيات من الارشاد الى ما يجب في المناظرات

٦٢ بيان ان المشرك وان كان مثبتا لله ظاهرا فانه نافٍ له في الحقيقة

٦٤ بيان ما راعته الملائكة من الانصاف في حكمهم على عابديهم

٦٦ بيان كيفية الفكر في أمر النبوة لرسول الله

صحيفه

٦٧ بيان ان البرهان العقلي الباهر قد تم على التوحيد والرسالة وان الحشر لا برهان عليه الا اخبار علام الغيوب

٧٠ تأويل تلك الآيات ٧١ تفسير سورة فاطر

٧٣ بيان المناسبة بين آخر السورة المتقدمة وأول هذه

٧٤ بيان بعض أصناف الملائكة

٧٦ بيان ان المزين لهم عملهم هم أهل البدع الذين لا مستند لهم سوى التقليد

٧٩ بيان كيفية كتابة الاشياء في اللوح

٨٤ تفسير قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الآيات وبيان القراآت والوقوف

٨٩ بيان المصطفين من هم

٩١ بيان فضل لا اله الا الله

٩٣ بيان ما كانت تقوله قريش

٩٥ تفسير سورة يس

(تم فهرست الجزء الثاني والعشرين من النيسابوري)

(فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تأويل قوله وما أنزلنا على قومه وبيان الصواب في معنى الجند بعد ذكر الخلاف فيه

٣ تأويل قوله يا حسرة على العباد وبيان أن الحسرة من العباد على أنفسها

٤ بيان سلخ الليل من النهار وما ورد في الشمس وغروبها وسجودها

٥ تأويل قوله والقمر قدرناه منازل الآية وبيان وجه تشبيه القمر بالعرجون

٧ بيان النعمة بخلق السفن والابل

٨ تأويل قوله واذا قيل لهم اتقوا الآية وبيان ان المراد بما بين الايدي هي الذنوب

٩ بيان الصور والنفخات الثلاث التي تنفخ فيه

١١ بيان نعيم أهل الجنة الذي هو شغل لهم

١٣ تأويل قوله هم وأزواجهم الآية وبيان السلام الذي يكون لاهل الجنة من الله

صحيفه

١٤ بيان ما يأمر الله به جهنم يوم القيامة وما يخاطب به أهل الموقف

١٥ بيان كيفية الحساب الواقع يوم القيامة للمؤمن والكافر

١٧ تأويل قوله ومن نعمره الآية وبيان ان القرآن مستبين أمره لمن كان غير ميت الفؤاد بليد

١٨ بيان ما يطلق عليه النعم من الحيوان

١٩ تأويل قوله أولم ير الانسان وبيان سبب نزول الآية

٢٠ تفسير سورة الصافات

٢١ بيان عدد مشارق الشمس ومغاربها

٢٢ بيان ما كانت تفعله الشياطين من استراق السمع وما فعلته بعد منعهم

٢٥ بيان العذاب المرسل على من يسترق السمع الآن من الشياطين

صحيفة

٤٥ بيان ما تفعله العرب من ابدال بعض الحروف ببعض والشواهد على ذلك

٢٦ بيان ان القراءتين ربما يختلف معناهما ولا يلزم من ذلك التنزيل مرتين

٢٧ تاويل قوله احشروا الذين ظلموا الآية وبيان المراد من الازواج

٢٨ ذكر ما يتجلى الله به لليهود والنصارى يوم القيامة

٢٩ تاويل قوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وبيان ما يجري بين الانس والجن من التحاور يوم القيامة

٣٢ ذكر صفة شراب أهل الجنة

٣٣ ذكر الصواب في لون نساء أهل الجنة

٣٤ تاويل قوله قال قائل منهم الآية وسوق قصة شريكين اكتسبا مالا فتصدق أحدهما وبخل الآخر

٣٦ بيان الشبهة التي أوردها المشركون على شجرة الزقوم وما رد الله به عليهم

٣٧ تاويل قوله ثم ان لهم عليها لشوبا الآية وبيان معنى الشوب

٣٩ بيان نسبة أصناف العالم الى نوح

٤٠ بيان ما فعله ابراهيم عليه السلام حين قال اني سقيم من اظهار الاعتلال وكسر الاصنام

٤٤ تاويل قوله فبشرناه بغلام حليم وبيان ان المبشر به اسحق

٤٦ تاويل قوله وفديناه بذبح عظيم وبيان الخلاف في الذبيح وذكر الدلائل لكل

٤٩ ذكر ما اختاره المفسر من أن الذبيح اسحق وسوق الادلة على ذلك

٥٣ ذكر الياس ومبعثه وسوق طرف من تاريخه

٥٦ تاويل قوله وان يونس الآية وسوق طرف من تاريخه

٦١ تاويل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وبيان القول الذي كانوا يقولونه

صحيفة

٦٣ بيان ما ورد من ملء السموات بالملائكة

٦٦ تفسير سورة ص

٦٨ تاويل قوله كم أهلكنا قبلهم من قرن وذكر الشواهد على عمل لات

٧٢ بيان ما قالته قريش لابي طالب في شأن رسول الله وما فعلوه حين اجتمع بهم عند عمه

٧٤ بيان لم سمي فرعون ذا الاوتاد

٧٥ تاويل قوله وما ينظر هؤلاء وذكر الخلاف في المراد بالقط

٧٧ تاويل قوله اصبر على ما يقولون وذكر طرف من تاريخ ملك داود

٨١ ذكر ما حصل لنبي الله داود من دخول الملائكة عليه وما قيل في أسباب ذلك

٨٨ تاويل قوله ووهبنا لداود سليمان وذكر ما عرض على نبي الله سليمان

٨٩ ذكر ما قيل في فتنة نبي الله سليمان

٩٢ ذكر ما أعطيه نبي الله سليمان

٩٤ تاويل قوله واذكر عبدنا أيوب وذكر ما حصل له من المرض وما تم له بعد ذلك

٩٧ تاويل قوله واذكر عبادنا ابراهيم الآية وبيان خالصة الدار

١٠١ بيان طرف من عذاب أهل النار

١٠٥ تاويل قوله قل هو نبأ عظيم الآية وبيان اختصام الملأ الاعلى في أمر آدم

١٠٦ بيان من سجد من الملائكة لآدم

١٠٩ تفسير سورة الزمر

١١١ بيان ما كانت تقوله المشركون في عبادتهم لآلهتهم

١١٢ تاويل قوله خلقكم من نفس واحدة وبيان الصواب في الظلمات الثلاث

١٢٤ تاويل قوله أفمن شرح الله صدره الآية وبيان العلامات التي يعلم بها قساوة القلب

(تم الجزء الثالث والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله وما أنزلنا على قومه من بعده الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦ بيان سبب نزول قوله انا جعلنا في أعناقهم الآية وما تم لأبي جهل وآخر

٨ بيان الآثار التي تكتب للشخص

٩ ذكر تاريخ أصحاب القرية وارسال رسل عيسى اليهم

١٢ بيان الفرق بين ما حصل لأصحاب حبيب النجار وما حصل لمن حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وغيره

١٥ بيان ان الارض ليست آية للعارف

١٦ بيان مستقر الشمس

١٧ بيان حركة النيرين

١٩ تأويل تلك الآيات

٢٠ تفسير قوله واذا قيل لهم اتقوا الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢٣ بيان ما عليه المعاند من غاية الجهالة

٢٤ بيان شبهة البخلاء القائلين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وبيان الرد عليهم

٢٦ بيان ان للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم

٢٧ بيان شرائط السماع

٣٢ بيان انه لم نفى عن النبي الشعر ولم ينف عنه السحر ولا الكهانة

٣٥ بيان قول المشركين في البعث واستبعاده والرد عليهم

٣٦ بيان ان الحياة والموت يتعاقبان على العظم

٣٧ بيان ان المعدوم شيء أم لا

تأويل تلك الآيات

٣٩ تفسير سورة والصافات

٤٢ بيان معنى كون الملائكة صفوفا

٤٥ بيان اشكال النجوم المختلفة

صحيفه

٤٦ بيان ما أورد على استراق الشياطين السمع ورده

٤٧ بيان الامر الذي يصيب الشيطان المسترق للسمع

٤٩ بيان ما قاله أبو جهل يوم بدر

٥٠ بيان محتملات اليمين في قوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين

٥١ بيان ان التوحيد دين كل الانبياء

٥٢ بيان ان أجسام أهل الجنة مخلوقة للأبد مستغنية عن حفظ الصحة بالاقوات

٥٤ بيان أن في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى أهل النار

٥٥ بيان شجرة الزقوم

٥٧ بيان أن أهل النار يخرجون من الجحيم الى موضع فيه الزقوم والحميم

٥٨ تأويل تلك الآيات

٥٩ تفسير قوله وان من شيعته الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦٣ بيان ما كان بين نوح وابراهيم عليهما السلام

٦٤ بيان ما تكلم به في حديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات

٦٦ بيان ما طلبه ابراهيم من الولد واستجابة الله له

٦٧ بيان الخلاف في الذبيح من هو وذكر الدلائل لكل

٧٢ بيان الياس وذكر ما قيل في الصنم المعبود لقومه

٧٣ بيان خبر يونس

٧٩ بيان فضيلة سبحان ربك

٨٠ تفسير سورة ص

٨٢ بيان ما قيل في معنى ص

٨٤ بيان ما فعلته قريش عند اسلام عمر رضي الله عنه

٨٥ بيان ما ترتب على جسدهم من القول الفاسد

٨٦ بيان لم سمي فرعون بذي الاوتاد

٨٨ بيان ان مجامع ما ذكر الله في قصة داود ثلاثة أنواع

صحيفه

٨١ بيان ما ذكر به من قصة داود
٩٠ بيان ما أوتيه من الحكمة
٩٣ بيان ما قيل من ان الخصمين اللذين اتيا داود كانا من الانس
٩٤ بيان ما أورد على ان الخصمين كانا ملكين ورده
٩٧ بيان ما يلزم من أن يكون خصم داخل محرابه متعبد
٩٨ بيان ما في واقعة داود وسليمان من التقريرين
١٠٤ تأويل ثالث الآيات
١٠٥ تفسير قوله واذكر عبدنا أيوب الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٨ ذكر أويس وزمنه وما قيل في بلائه
١١٣ بيان ما يتعلق فيه الملا الاعلى

صحيفه

١١٤ بيان معنى النداء المسافة اليه تعالى
تأويل ثالث الآيات
١١٥ تفسير سورة الزمر
١١٨ بيان كون القرآن حقا
بيان الآيات الذين اتخذهم المشركون
١١٩ بيان الدليل على استحالة اتخاذه تعالى ولدا
١٢١ بيان فضيلة قيام الليل
١٢٤ بيان ان قلوب الناس قوتين يستكمل باحدهما عملها والاخرى عملا
١٢٥ بيان ما في الآية من الدلالة على وجوب النظر والاستدلال

(تم فهرست الجزء الثالث والعشرين من التفسير للنيسابوري)

(فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تأويل قوله الملتقيت وانهم يتنازعون وبيان الخصم الذي يكون يوم القيامة
٣ تأويل قوله والذي جاء بالصدق وبيان ان الآية عامة للنبي وامته
٥ بيان بعث النبي خالد بن الوليد لكسر العزى وما نزل في ذلك
٦ بيان ما يحمل الانسان عند موته
٧ تأويل قوله واذا ذكر الله وحده الآية وبيان وقت الاشمئزاز
٩ تأويل قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وبيان انهم الذين اوثقت وأسباب نزولها وان العمران حاسن بعبد الشرك
١٣ بيان ان الناس يوم القيامة أصناف
١٤ تأويل قوله وينجي الله الذين اتقوا وبيان معنى المفازة
١٥ بيان ان الشرك يحبط العمل في سائر الشرائع تأويل قوله بل الله فاعبد الآيات وبيان معنى الجبر في حقه تعالى وسبب النزول
١٩ بيان النعمات التي تخرج في الصور ومن الموكل

صحيفه

به وما يجري عند دفنها الخلق وبعثهم
٢٠ تأويل قوله وأشرقت الارض بنور ربها وبيان ان يوم القيامة يوم ولادة فيه
٢١ بيان حشر النفسين على جهنم وسوقهم بخيرهم الى النار دعا
٢٢ تأويل قوله وترى الملائكة حافين الآية وبيان كيفية حفوفهم
٢٤ تفسير سورة المؤمن
٢٧ بيان انه يدخل مع الرجل زوجته وأولاده وولده الجنة وان لم يكونوا اعملوا عمله
٢٨ بيان ان أصح العبادة عبادة الملائكة وأنفسهم لهم الشياطين
٢٩ بيان ان للانسان حياتين وماتتين
٣٠ بيان ان الخلق يوم القيامة لا يحجب بعضهم عن بعض شيء
٣١ تأويل قوله وأنذرهم يوم الآزفة الآية وبيان حالة الناس من شدة الغم يوم القيامة
٣٤ بيان المؤمن من آل فرعون وذكر الخلاف في نسبه

صحيفه

٣٦ تأويل قوله ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد الآية وبيان ما يحصل عند النفخة وبعدها

٣٧ بيان الدليل على أن يوسف بن يعقوب رسول الى أهل مصر

٣٩ بيان ما طلبه فرعون ببنائه الصرح وانه أول من طبخ الآجر

٤١ تأويل قوله فستذكرون ما أقول لكم الآية وبيان ما صنعه مؤمن آل فرعون مما يدل على يقينه الكامل

٤٢ بيان كيفية عذاب قوم فرعون في الدنيا وبيان ان الآخرة لا ليل فيها ولا نهار

٤٣ تأويل قوله واذ يتحاجون في النار وبيان ان ضعف الاصاغر لا يكون عذرا لهم في الكفر

٤٤ تأويل قوله انا لننصر رسلنا الآية وبيان معنى نصر الرسل في الدنيا بجملة وجوه

٤٥ بيان معنى العشي والابكار وذكر الخلاف في ذلك

٤٦ بيان ان الدعاء يطلق على العبادة

٤٨ بيان الدليل على انه يطلب من قائل لا اله الا الله ان يضم اليها الحمد لله

صحيفه

٤٩ تأويل قوله الذين كذبوا بالكتاب الآية وبيان كيفية عذابهم يوم القيامة

٥٣ تفسير سورة حم السجدة

٥٤ تأويل قوله قل انما أنا بشر مثلكم الآية وبيان الخلاف في معنى الزكاة في هذه الآية وذكر الصواب من ذلك

٥٥ بيان الايام التي خلقت فيها السموات والارض وذكر بعض خواص الايام

٥٩ بيان الريح التي أرسلت على عاد والايام النحسات

٦١ تأويل قوله ويوم يحشر أعداء الله الآية وذكر الخلاف في معنى الجلود التي تشهد

٦٢ تأويل قوله وقالوا لجلودهم الآية وبيان أول ما يشهد على المرء

٦٣ بيان ان عمل الانسان على حسب علمه بربه

٦٥ تأويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان الفريق المضل من الانس والجن

٦٦ تأويل قوله ان الذين قالوا ربنا الله الآية وبيان الخلاف في الاستقامة

٧٢ تأويل قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا وبيان كون القرآن شفاء

(تم فهرست الجزء الرابع والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الرابع والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله فمن أظلم ممن كذب على الله الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦ بيان نوع آخر من قبائح المشركين

٧ بيان النفس عند الحكماء وكيفية تعلقها بالبدن في حال الصحو والنوم

٩ بيان ما كان يفتتح به النبي صلاته الليلية

١١ بيان انه لا ينافي انتهاء الحوادث الى الله أن يكون للكواكب تأثيرات في عالمنا باذن الله وبيان ما للفخر من التشكيك في الطوالع والرد عليه

صحيفه

١٢ بيان ما في آية قل يا عبادي الذين أسرفوا من مؤكدات الرحمة

١٤ بيان ان الجهل وكل قبيح يكون في القيامة ظلمات والعلم وما ماثله يكون نورا

١٥ بيان ما قيل في مقاليد السموات والارض

١٧ بيان القبضة المضافة اليه تعالى على طريق أهل الاصول والبيان

٢٠ بيان وجه السوق للذين اتقوا

٢١ بيان ان الجنات الجسمانية لا مشاركة فيها وأما الروحانية فلا مانع من المشاركة فيها

٢٢ تفسير سورة المؤمن

صحيفة

٢٤ بيان غفران الذنوب عند الاشعري والمعتزلة
٢٦ بيان الجدال المذموم والحسن ومعنى قوله عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر
٢٧ بيان ان الملائكة يؤمنون بالله نظرا واستدلالا والرد على المجسمة
٢٩ بيان معنى طلب الملائكة الغفران لمن تاب عند المعتزلة والاشاعرة
٣١ بيان الكلام على ان الانسان له حياتان وموتتان والكلام على عذاب القبر والشبه الواردة عليه ودفعها
٣٣ بيان ان كمال كبرياء الله لا تصل اليه عقول البشر وبيان الطريق الى معرفته
٣٤ بيان ما يقوله سبحانه عند فناء الخلق وطعن بعض أرباب المعقول في ذلك
٣٧ تفسير قوله ولقد أرسلنا موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٢ بيان مؤمن آل فرعون
٤٤ بيان انه لم سمي يوم القيامة يوم التناد
٤٥ بيان يوسف الذي أرسل الى فرعون وقومه قبل موسى

صحيفة

٤٦ تاريخ هامان وما قيل فيه وطعن بعض اليهود فيه والرد عليهم
٤٨ تفسير قوله انا لننصر رسلنا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥١ بيان نصر الرسل في الحياة الدنيا
٥٣ بيان ان من دعا الى الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال أو الجاه فدعاؤه لساني وما يرجى للمؤمن عند موته
٥٦ بيان ما قيل في عدد الانبياء
٥٩ تفسير سورة حم السجدة
٦٤ بيان المدة التي خلقت فيها الارواح والارزاق قبل الاجساد
٦٥ بيان أول الاشياء خلقا وكيفية خلق السموات والارض
٦٨ بيان مجيء عتبة للنبي وسماعه القرآن وقوله فيه
٦٩ بيان ما استدل به بعض على انه يصح وصف الايام بالسعادة وضدها
٧٢ تفسير قوله وقيضنا لهم قرناء

(تم فهرست الجزء الرابع والعشرين من النيسابوري)

(فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ تأويل قوله تعالى اليه يرد علم الساعة وبيان معنى الاكمام
٣ بيان ان طلب الخير والقنوط من الفرج عند الشدة من أخلاق الكفار
٤ تأويل قوله سنريهم آياتنا الآية وبيان ما فعله الله بمن شاق رسوله انجازا لوعده انه يظهر دينه تفسير سورة حمعسق
٥ بيان ما ورد في معنى حمعسق وما ورد في معنى تفطر السموات
٦ تأويل قوله وكذلك أوحينا وبيان ما ورد من ان الله كتب كتابا فيه أسماء أهل الجنة والنار
٩ بيان ان دين الانبياء في الاصول واحد

صحيفة

١٠ بيان الخصال التي تصلح من كن فيه والخصال التي تهلكه
١٢ تأويل قوله الله لطيف بعباده وبيان ان بسط الله وتقتيره لحكم
١٣ تأويل قوله ذلك الذي يبشر الله الآية وبيان ما في قوله الا المودة في القربى من الخلاف وذكر الصواب فيها
١٦ بيان ان الذنب الذي تاب منه الشخص وعد الله بالعفو عنه
١٧ بيان ان الله يشفع المؤمنين في اخوان اخوانهم
١٨ تأويل قوله وما أصابكم من مصيبة الآية وبيان ان كافة المصائب بذنوب العباد

صحيفة

٢١ تأويل قوله والذين اذا أصابهم البغي الآية وبيان انها محكمة لا منسوخة كما ذهب اليه بعض

٢٢ بيان ما يجوز الانتصار به من الظالم

٢٣ بيان ما يحصل للظالمين عند دخولهم النار من النظر اليها بذلة

٢٤ تأويل قوله لله ملك السموات والارض الآية وبيان معنى تزويجهم ذكرانا واناثا

٢٦ تفسير سورة الزخرف

٢٧ تأويل قوله أفنضرب عنكم الذكر الآية وبيان الخلاف فيه مع ذكر الصواب من ذلك

٣٠ بيان ما ينبغي أن يقوله الراكب للدابة

٣١ تأويل قوله أومن ينشأ في الحلية وبيان ان المراد ممن ينشأ الجواري لا الاصنام

٣٢ بيان ان الارادة غير الرضا

٣٤ بيان ان الكلمة الباقية في عقب ابراهيم لا اله الا الله

٣٥ تأويل قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن وبيان الرجل العظيم من هو

٣٧ بيان ان الفضل عند الله ليس بالدنيا ولا ما يرجع اليها

٣٩ تأويل قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن وبيان الفرق بين العشو والعشي والشواهد عليه

٤١ تأويل قوله فاستمسك بالذي أوحي اليك وبيان ان القرآن شرف لقريش

٤٣ ذكر ما افتخر به فرعون من ملك مصر

٤٥ ذكر ما استخف به فرعون القبط

٤٨ بيان ان عيسى عليه السلام حجة من الله على بني اسرائيل

صحيفة

٤٩ بيان ان عيسى عليه السلام يعلم بمجيئه الساعة

٥٠ تأويل قوله ولما جاء عيسى بالبينات وبيان معنى البينات

٥٣ بيان المدة التي يدعو فيها أهل جهنم مالكا خازن النار ولا يجيبهم

٥٤ تأويل قوله قل ان كان للرحمن ولد الآية وذكر الاختلاف فيها

٥٨ تفسير سورة الدخان

بيان الليلة المباركة ما يفعل فيها

٦٠ تأويل قوله فارتقب يوم تأتي السماء الآية وبيان الدخان ومتى حصوله

٦٤ بيان البطشة الكبرى ما هي

٦٦ بيان ما فعله موسى عليه السلام بالبحر حين سلكه هو وقومه

٦٨ بيان ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض

٧٠ ذكر خبر تبع

٧١ بيان الزقوم والمهل

٧٥ تأويل قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وبيان الصواب في معنى الا

٧٦ تفسير سورة الجاثية

٨٠ تأويل قوله قل للذين آمنوا يغفروا الآية وبيان انها منسوخة

٨٤ ذكر ما كانت العرب تقوله في سب الدهر بعد نسبة الافعال اليه

٨٥ ذكر ما يفعل بالامم يوم القيامة ودعائهم الى السجود

(تم فهرست الجزء الخامس والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الخامس والعشرين من ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله اليه يرد علم الساعة الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفة

٦ بيان ان للملائكة تأثيرات في الارواح بالالهامات كما للشياطين تأثيرات فيها بالهواجس

صحيفه	
١٢	بيان ان دفع السيئة بالحسنة لا يقدر عليه الا الموحد من قوة جوهر النفس الناطقة
	بيان ان معلومه تعالى لا مانع من ظهوره وبه يفسر قوله آتاك اى بمعنى أعلمك
١٦	تفسير سورة يوسف
١٩	بيان ما اشير اليه يوسف
٢١	بيان ان الملائكة بما لهم من عالم الارواح يسجدون وبما لهم من عالم الاجسام يستغفرون
	بيان أن ما يختلف فيه من الاحكام يمكن قصره بالقياس والاجتهاد
٢٦	بيان انه اذا قامت بينة على الخصم ولم تجمع لا تكون معه حجة ثانية
٢٨	بيان فضائل جزء الآخرة على جزء الدنيا
٣٠	بيان الاقوال الاربعة في تفسير مودة القربى
٣٢	بيان فضل حب آل البيت والصلاة
	تفسير قوله أم يقولون افترى الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٦	بيان أسباب عدم الاستجابة في الدعاء
٣٨	بيان ان كون الجزاء الاولى في القيامة لا ينافي حصول جانب منه في الدنيا
٤٠	بيان الفرق بين الكبائر والفواحش والسيئات
٤٢	بيان الاسباب التي توجب الاصرار على العقائد الفاسدة
٤٤	بيان ان التكليف للعبد لا يتم الا بثلاث مجازات
٤٥	تفسير سورة الزخرف

صحيفه	
٤٩	بيان ما ورد فيما يقال عند ركوب الدابة
٥٠	بيان ان المسرة اذا تمت كانت محجة لها الاجاهات محجة عليها
٥٢	تفسير قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن وبيان القراآت والوقوف
٥٤	بيان الرجل الذي وصفه المشركون بالعظم
٥٦	بيان ان مادة كل الاديان هو ان يكون الى الدنيا
٥٨	بيان ان قريشا ما طعنوا في نبوة النبي الا لفقر وكذا فرعون مع موسى
٥٩	بيان الامارات التي كانت تجري لفرعون في مصر
٦٠	تفسير قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٥	بيان الملازمة بين جزأي الشرطية في قوله ان كان للرحمن ولد
٦٦	تفسير سورة الدخان
٦٩	بيان ما نزل في رمضان من الكتب
٧١	بيان أول الآيات
٧٢	بيان ما كانت تقوله الجاهلية عند موت العظماء
٧٤	بيان ما طلبه قريش من تشرفهم بمعجزة
٧٦	تفسير سورة الجاثية
٨٢	بيان ما قاله عبد الله بن أبي وما أراد أن يفعله معه ﷺ ورضي الله عنه
٨٣	بيان ان المرء موكل حسبما عاش عليه
٨٥	بيان مذاهب من أنكروا البعث

(تم الجزء الخامس والعشرين من التفسير للامام ابن جرير الطبري)

(فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه	
٢	تفسير سورة الاحقاف
	تاويل قوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله الآية وبيان ان شركهم لم يدل عليه عقل ولا نقل
٤	بيان ان البدع والبديع بمعنى والشاهد عليه
٦	تاويل قوله قل أرأيتم ان كان الآية وبيان انها ما نزلت بمكة ولم يتصد بها عبد الله بن سلام وذكر شيء من خبائثه
١٠	بيان السن الذي اذا وصل يقال فيه بلغ أشده والسن الذي اذا بلغه يقال أعقبه الله اليه
١٢	تاويل قوله ويوم يعرض الذين كفروا الآية وبيان ما كان عليه الاعراب من ضيق خلق اليد

صحيفه

١٤ بيان مساكن قوم عاد وذكر بعض أخبارهم

١٨ ذكر استماع الجن القرآن والسبب الذي من أجله جاؤا لاستماعه

٢٢ تأويل قوله فاصبر الآية وبيان أولي العزم من الرسل ولم سموا بذلك

٢٣ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

٢٤ بيان ما يجوز في الاسير من الكفار من القتل والمن والفداء وبيان ان آية واذا لقيتم غير منسوخة

٢٨ بيان ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة مهاجرا

٢٩ بيان الانهار التي في الجنة وذكر بعض صفاتها

٣٠ تأويل قوله والذين اهتدوا الآية وبيان الشواهد على جمع الاشراط

٣١ بيان انه يجوز الاستغفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٢ بيان ان التولي عن كتاب الله يستوجب الفساد في الارض وتقطيع الارحام

٣٥ تأويل قوله ولنبلونكم حتى نعلم الآية وبيان معنى قوله لم يضروا الله شيئا

٣٨ تفسير سورة الفتح

٣٩ بيان معنى غفران الذنوب المتقدمة والمتأخرة لرسول الله

٤٠ بيان الوقت الذي نزلت فيه سورة الفتح

٤٣ تأويل قوله ان الذين يبايعونك الآية وبيان بيعة الحديبية

٤٤ بيان ما فعله رسول الله من استنفار الناس عند ذهابه الى مكة معتمرا وقول المخلفين

٤٥ بيان ما وعده الله أهل الحديبية من غنائم خيبر

٤٧ بيان الذين دعى المخلفون الى محاربتهم

٤٩ بيان السبب الذي دعا الى مبايعة الحديبية

٥٤ تأويل قوله هم الذين كفروا الآية وذكر الشروط التي عقدت بين رسول الله وقريش في الحديبية

٦١ بيان الرؤيا التي كان رسول الله رآها وتحققها

٦٣ تأويل قوله هو الذي أرسل الآية وبيان

صحيفه

صفات أصحاب رسول الله المذكورة في التوراة والانجيل

٦٧ تفسير سورة الحجرات

بيان ما نهى عنه المؤمنون من التقدم على رسول الله فيه

٦٨ بيان ما كانت تفعله الصحابة من اخفاء صوتهم عند رسول الله

٧٠ بيان ما كانت تفعله بعض وفود الاعراب من مناداته من وراء حجراته

٧١ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية وبيان ما فعله أحد المصدقين من كذبه على من توجه اليهم

٧٣ بيان ما يجب فعله عند انحراف طائفة عن العدل الواجب عليها وذكر ما حصل بين بعض من في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٥ بيان ما يحرم من هزء الناس وسخريتهم لبعضهم

٧٧ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية وبيان حرمة الظنون والغيبة

٨١ تأويل قوله قالت الاعراب آمنا وبيان ما كانت تقوله الاعراب فنهوا عنه

٨٤ تفسير سورة ق

٨٥ تأويل أئذا متنا وكنا ترابا وبيان ما كان يقوله منكرو البعث وما رد الله به عليهم

٨٨ ذكر اسلام تبع واتباع أتباعه لغير دينه ومنعهم اياه من دخول الكعبة ثم تابعوه بعد ذلك

٩٠ ذكر كاتب الحسنات وكاتب السيئات وكيف قعودهم من الانسان

٩١ بيان ان المرء يحشر ومعه سائق يسوقه وشاهد يشهد عليه

٩٣ بيان السبب في أن العرب أغلب مخاطباتها لاثنين وذكر الشواهد على ذلك

٩٥ تأويل قوله ما يبدل القول لدي الآية وبيان ما تفعله جهنم بمن يدخلها وسؤالها ان تملأ وما يفعله الله بها وبالجنة

٩٧ تأويل قوله ادخلوها بسلام الآية وبيان ما في الجنة من الكرامة وذكر يوم المزيد

صحيفه

١٠٠ تأويل قوله فاصبر على ما يقولون وبيان الخلاف في المراد بأدبار السجود

١٠٣ تفسير سورة الذاريات

١٠٥ تأويل قوله والسماء ذات الحبك الآية وبيان ان المراد بالحبك الخلق الحسن

صحيفه

١٠٩ بيان العبادة التي يحصل بها قلة الهجوع في الليل

١١١ بيان السائل والمحروم

١١٣ تأويل قوله هل أتاك حديث ضيف الآية وبيان وجه تسميتهم بالمكرمين

(تم فهرست الجزء السادس والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السادس والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة الاحقاف

٧ بيان ان الرسول غير عالم بالغيبيات الا بطريق الوحي فلا وجه لاستدعاء الغيوب منه

١٠ بيان ما يستدل به على ان الحمل ستة أشهر

١٣ بيان ان الاشياء اللذيذة غير محرمة ولكن التقشف دأب الصالحين

١٦ ذكر ما انجر الكلام اليه من قصة هود

١٨ ذكر استماع الجن القرآن وبيان ان فيها قولين

٢٠ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

٢٥ بيان الخلاف بين الأئمة في ان الآية منسوخة أم لا وبيان ما تشير اليه من الاحكام

٢٨ بيان ما يمكن أن تحمل عليه الانهار الاربعة التي في الجنة من المراتب

تفسير قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٣ بيان انه صلى الله عليه وسلم له ثلاث أحوال

٣٧ بيان حال المنافقين الذين كان يعلمهم صلى الله عليه وسلم بسيماهم

٤٠ تفسير سورة الفتح

٤٥ بيان نزول هذه السورة في عمرة الحديبية وذكر ما حصل للمسلمين بها من السرور وتمام القصة

٥٤ بيان القوم الذين قال الله فيهم أولي بأس شديد وذكر من تقبل منه الجزية من الكفار وما استنبط من الآية من الدلالة على خلافة أبي بكر

٥٧ ذكر الذين كف الله أيديهم عن النبي وذكر ما حصل لهم

صحيفه

٦٠ بيان الاقوال التي في قوله ان شاء الله

٦١ بيان ما كان عليه المؤمنون من الشدة والرحمة وذكر طرف من أخلاقهم

٦٤ تفسير سورة الحجرات

٦٦ بيان أسباب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

٦٩ بيان ان ارتكاب المآثم يجر الاعمال الى الحبوط

٧٠ ذكر ما حصل من وفد بني تميم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٢ ذكر ما حصل من الوليد بن عقبة حين أرسل مصدقا الى بني المصطلق

٧٧ بيان الفئة الباغية عند الفقهاء وذكر طرف من أحكامها

٨٠ بيان السخرية والغيبة وذكر آثار تقتضي التنفير عن ذلك

٨٥ ذكر النهي عن التفاخر بالانساب

٨٩ تفسير سورة ق

٩٣ ذكر السبب في ان هذه السورة تطلب قراءتها في العيد والجمعة

١٠٠ بيان معنى طلب جهنم المزيد

١٠١ بيان معنى الخشية واشتقاقها

١٠٦ بيان ما زعمته اليهود ورد الله عليهم بقوله وما مسنا من لغوب

١٠٩ بيان المناداة التي ينادى بها عند القيامة

١١٢ تفسير سورة الذاريات

تم فهرست الجزء السادس والعشرين من النيسابوري

(فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ تأويل قوله قالوا كذلك قال ربك الآية وبيان ما قال ابراهيم لضيفه

٣ تأويل قوله وفي موسى الآية وبيان معنى ركن فرعون

٧ بيان ان الجن والانس جميعا خاضعون لقضائه وانه لهذا خلقهم

٩ تفسير سورة الطور

بيان البيت المعمور

١٢ بيان ما يحصل للسماء والجبال يوم القيامة

١٣ بيان ان المؤمن ترفع ذريته في درجته وان كانوا دونه في العمل

٢٠ بيان ان عذاب القبر منصوص عليه بقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك

٢٢ تفسير سورة النجم

٢٣ بيان ان رسول الله استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس

٢٤ تأويل قوله ثم دنا فتدلى وبيان ما رآه رسول الله وذكر الخلاف في ذلك

٢٨ بيان سدرة المنتهى وذكر ما قيل فيها

٣١ ذكر اللات والعزى ومناة وسبب اتخاذهم آلهة

٣٤ ذكر اللمم وبيان الخلاف فيه

٣٧ تأويل قوله أفرأيت الذي تولى وبيان ما قيل في أسباب ذلك

٤١ ذكر ما قيل في عاد الاولى وبيان نسبهم

٤٥ تفسير سورة اقتربت

بيان انشقاق القمر وما ورد فيه من الآثار

٤٨ تأويل قوله كذبت قبلهم قوم نوح وذكر طرف من أخباره وأخبار سفينته

٥٢ تأويل قوله كذبت عاد الآية وذكر ما فعلته عاد وما فعل بها

صحيفة

٥٢ ذكر قصة ثمود

٥٥ ذكر قصة قوم لوط

٥٨ ذكر ما ورد في القدر

٦٠ تفسير سورة الرحمن

٦١ بيان فوائد سير الشمس والقمر بحسبان

٦٥ بيان ما ورد في خلق آدم

٦٧ تأويل قوله رب المشرقين ورب المغربين الآية وبيان البحرين اللذين لا يلتقيان ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

٧١ بيان ما يحصل للانس والجن يوم القيامة

٧٣ تأويل قوله يرسل عليكما شواظ الآية وبيان أولى القولين بالصواب في معنى النحاس والدخان

٧٦ تأويل قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وبيان الخوف وعدد الجنان

٨٦ تفسير سورة الواقعة

٨٨ بيان ما ورد في المقربين وأصحاب اليمين

٩٦ بيان ما ورد في خلق أنات الدنيا اذا دخلن الجنة

٩٧ بيان ما ورد في كثرة هذه الامة

١٠٥ بيان المطهرين الذين يمسون القرآن

١١١ تفسير سورة الحديد

١١٢ بيان ما ورد في المسافات التي بين السموات والارضين

١١٣ بيان ما ورد في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض

١١٥ تأويل قوله يوم يقول المنافقون وبيان ما ورد في السور الذي يضرب بين المؤمنين والمنافقين

١٢٣ بيان الرهبانية التي ابتدعها أهل الانجيل

(تم الجزء السابع والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السابع والعشرين من ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون الآيات وبيان القراآت والوقوف

٤ بيان المناسبة بين آخر وأول الذاريات

٧ بيان استغفار القائمين بالليل مماذا

١١ بيان ما فعلته امرأة السيد ابراهيم وما حصل لها عند رؤية الملائكة

١٤ بيان ما تمسكت به المعتزلة على ان افعال الله معللة وما أجاب به أهل السنة

١٥ تفسير سورة والطور

١٨ بيان ما يقوله أهل التأويل في قوله والطور الخ

٢٠ بيان ما كانوا يقولونه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسباب قولهم

٢٢ تفسير سورة والنجم

٢٥ بيان النجم المقسم به ما هو وبيان الثريا وموضعها

٢٩ بيان أنه عليه السلام وكذا جبريل لم يخرجا عن نوعيتهما

٣١ بيان أنه ما رأى أحد من الانبياء جبريل على صورته غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين

٣٢ بيان سدرة المنتهى

٣٥ بيان اللات والعزى ومنات ومن كانت له

٣٧ بيان ما استنتجه الفخر من الذم لمن قال الملائكة بنات الله

٤٣ بيان ما فعله عثمان من العطاء

٤٤ بيان ما في قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى من المباحث

٤٦ بيان فساد قول الطبيعيين

٥٠ تفسير سورة القمر

٥٢ بيان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وما فيه من شبه بعض المتكلمين وردها

صحيفة

٥٨ بيان الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة

٦٤ بيان ما يقول الجبري في المعتزلي والمعتزلي في الجبري وحقيقة الامر في ذلك

٦٦ تفسير سورة الرحمن

٧٣ بيان المشرقين والمغربين

٧٤ بيان القضاء والقدر

٧٧ بيان ما قاله المفسرون في الجنتين

٨٠ بيان ما ورد في خيام الجنة

٨١ تفسير سورة الواقعة

٨٦ سؤال في قوله وقليل من الآخرين مع قوله وثلة من الآخرين

٩١ بيان لطائف في الآيات خلت عنها غالب التفاسير

٩٤ بيان ما رتبه سبحانه في الدلائل من بدئه بذكر خلق الانسان الخ

٩٨ بيان ما قيل في حق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين

٩٩ تفسير سورة الحديد

١٠٣ بيان ما أورده الامام الفخر في درجات التقدم مع تنقيحه وتوضيحه

١٠٧ بيان ما قيل في الظاهر والباطن

١٠٩ بيان من قيل فيهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه

١١٤ بيان من نزل فيهم ألم يأن للذين آمنوا الآية

١١٨ بيان ما كتب في اللوح من الحوادث

١٢٠ بيان أوجه المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد

١٢٤ بيان ما فعله الجبابرة بأمة عيسى بعد رفعه

(تم فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابوري)

(فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ تأويل قوله تعالى قد سمع الله وبيان المرأة التي نزلت فيها هذه الآيات

٦ بيان الظهار ومعنى العود فيه والكفارة التي تلزم بذلك

٩ بيان النجوى ومعنى كون الله مع من يتناجى

١٢ بيان المجالس التي أمر الله بالتفسح فيها

١٣ بيان ما كان أوجبه تعالى من الصدقة أمام مناجاة الرسول

١٥ تأويل قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الآية وبيان أنها نزلت في المنافقين الذين تولوا اليهود

١٨ تفسير سورة الحشر

١٨ ذكر خروج بني النضير من المدينة وما فعله المؤمنون من التغريب في أرضهم

٢٤ ذكر حكم الفيء وما يصنع في ثمنه

٢٦ ذكر ما فعله الانصار من المكارمة والايثار على أنفسهم

٢٨ تأويل قوله والذين جاؤا من بعدهم وبيان الخلاف في المراد بهم

٣١ ذكر العابد الذي تحيل عليه الشيطان حتى كفر بعد عبادة ستين سنة

٣٥ تفسير سورة الممتحنة

٣٦ ذكر ما كتبه حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة عاما أراد رسول الله فتحها وأطلع الله رسوله على ما كتب واشذه

٤٠ تأويل قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية وبيان المراد بهذه الآية

٤١ بيان ما كان يفعله رسول الله بالنساء المهاجرات من الامتحان

٤٢ بيان ما حرم من النساء المشركات على المؤمنين ومن النساء المؤمنات على المشركين وما يجب بذله من الصداق

٤٧ بيان ما كان يأخذه رسول الله من البيعة على النساء عند اسلامهن ٥١ تفسير سورة الصف

٥٢ بيان ما نهى الله عنه من قول الانسان ما لم يفعل

٥٤ بيان تأويل قوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى وبيان انه لا ينفي اظهار الدين أن يكون بعده كفر

٥٦ بيان الحواريين الذين اتبعوا عيسى وما فعلوا بعد رفعه ٥٧ تفسير سورة الجمعة

٥٨ تأويل قوله وآخرين منهم الآية وبيان الخلاف في المراد بهم والآخرين

بيان عدد الاذان في يوم الجمعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦٢ تأويل قوله واذا رأوا الآية وبيان أسباب النزول ٦٣ تفسير سورة المنافقين

٦٧ بيان ما قاله عبد الله بن أبي في رسول الله وما فعله معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض طرف من تاريخ عبد الله المذكور

٧١ تفسير سورة التغابن

٧١ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا الآية وبيان أسباب النزول

٧٦ تفسير سورة الطلاق وبيان السني والبدعي وذكر طرف من العدد

٨٠ بيان أن النفقة لا تكون للمطلقة الا اذا كانت حاملا وما في ذلك من الخلاف

٨١ بيان حكم الاشهاد عند المراجعة

٨٣ بيان عدة الآيسات اللواتي لم تحض وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها

٨٥ بيان ما يجب للمطلقة من السكنى

٨٩ بيان ما ورد في أبعاد السموات والارض

٩٠ تفسير سورة المحرم وذكر ما كان حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه

٩٣ تأويل قوله ان تتوبا الى الله الآية وبيان من هما المرادتان في الآية

٩٦ بيان التوبة النصوح

(فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابوري)

الموضوع بهامش الجزء الثامن والعشرين من تفسير ابن جرير *

صحيفه	
٢	تفسير سورة المجادلة
٥	بيان المراد بالظاهر منها
٦	بيان الظهار وصيغه
٧	بيان المظاهر وشروطه والخلاف فيه
٩	بيان الذي تجب به الكفارة وذكر الخلاف فيه
١١	ذكر مسائل تتعلق بالظهار
١٥	بيان التناجي المنهي عنه
١٧	بيان التفسح في المجالس المأمور به
١٨	بيان الصدقة المأمور بها عند تناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢١	سورة الحشر
٢٥	ذكر ما حصل من بني النضير وصفهم وتكثهم واخراجهم
٢٨	بيان من نزلت فيه آية الفيء من المهاجرين
٢٩	بيان مقسم الفيء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣١	بيان ما كانت تفعله الانصار بالمهاجرين من الاكرام
	تفسير سورة الممتحنة
٣٧	ذكر أسباب نزول الآيات من أول السورة
٤٠	بيان ما كان للاجل صلح الحديبية ونزلت الآية ببيانه
٤١	بيان المهور التي كانت تؤدى من المؤمنين والكافرين
٤٢	تفسير سورة الصف
٤٦	بيان ما قاله عيسى للحواريين في شأن هذه الامة

صحيفه	
٤٧	بيان ما وعد الله المؤمنين من الفتح
٤٨	تفسير سورة الجمعة
٥٠	بيان ما كان عليه الاذان في يوم الجمعة في عهد رسول الله وما حدث بعد ذلك
٥٢	بيان ما يلزم في الخطبة وذكر بعض خطبه عليه السلام
٥٣	تفسير سورة المنافقين
٥٥	بيان الصدق والحلف فيه
٥٧	بيان الاسباب التي دعت عبد الله بن أبي الى أن قال ما قال ونزلت فيه الآيات
٥٩	تفسير سورة التغابن
٦١	بيان ما رد به على صاحب الكشاف في مناقضته لمذهبه ومعتزلي البصرة
٦٣	بيان التضييق في زيادة الهدى بالايمان
٦٥	تفسير سورة الطلاق
	بيان السني والبدعي والاسباب التي تجعل الطلاق بدعيا
٦٩	بيان ما يلزم المرأة من ملازمة المسكن في العدة
٧٣	بيان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وبيان حكم النفقة للمطلقة
٧٦	بيان المذاهب في كون الارض سبعا
٧٧	تفسير سورة التحريم
٧٩	بيان السبب في تحريم النبي ما حرمه
٨٠	بيان الخلل في الايمان بماذا يكون
٨٢	بيان ان الحرام يمين أم لا
٩١	بيان التوبة النصوح
٩٦	بيان انه لا يجوز التصوير على نساء الانبياء

(تم الجزء الثامن والعشرين من النيسابوري)

(فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	
٢	تفسير سورة تبارك
٣	بيان ما خلقت لاجله النجوم
٤	تأويل قوله ألا يعلم من خلق الآية وبيان معنى مناكب الارض
٦	بيان مشي الكافر يوم القيامة على وجهه
٨	تفسير سورة نون
	بيان أول ما خلق الله
١١	بيان ما كان عليه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٢	تأويل قوله فلا تطع المكذبين وبيان من نزلت فيه هذه الآيات
١٧	بيان أصحاب الجنة
٢١	تأويل قوله يوم يكشف عن ساق الآية وبيان ما يمتحن به الخلق يوم القيامة وسجودهم
٢٦	بيان ما كانت تقصده قريش من حسده صلى الله عليه وسلم
٢٧	تفسير سورة الحاقة
٢٨	بيان ما أهلكت به ثمود وعاد
٣٠	بيان قدر ارتفاع الماء في طوفان نوح
٣٢	بيان كيفية انشقاق السماء وحمل الملائكة العرش
٣٦	بيان ما يفعل بالكافر يوم القيامة وقدر السلسلة التي يسلسل بها
٣٨	تفسير سورة سأل
٤٠	بيان ما تكون السماء عليه يوم القيامة
٤٤	تأويل قوله والذين في أموالهم حق الآية وبيان معنى السائل والمحروم
٤٩	تفسير سورة نوح عليه السلام
٥٣	بيان ان نور الشمس والقمر يوجد في السموات
٥٤	بيان الاسباب التي دعت المشركين الى عبادة الاصنام يغوث وما معه
٥٦	تفسير سورة الجن
٥٦	بيان ما كانت عليه السماء قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
٥٩	بيان ما كانت تستعيذ به أهل الجاهلية من الجن
٦١	بيان ان في الجن فرقا وطرائق
٦٤	بيان اجتماع الجن بالنبي صلى الله عليه وسلم
٦٦	بيان ما تعلمه الانبياء من الغيب
٦٧	تفسير سورة المزمل
٦٨	بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من شدة العبادة
٦٩	بيان ما كان يعتريه صلى الله عليه عند الوحي من ثقل الاعضاء
٧١	بيان ما في قيام الليل من فراغ القلب من اعباء الدنيا
٧٣	تأويل قوله وذرني والمكذبين وبيان زمان نزول الآية
٧٦	بيان ما كان عليه قيام الليل من الفرضية وكيف كانوا يقسمون الليل وذكر فضيلة بعض الاذكار
٧٧	تفسير سورة المدثر
٧٨	بيان أول آية أنزلت وما حصل له صلى الله عليه عند أول نزول الوحي
٧٩	ذكر معنى تطهير الثياب والخلاف فيه والشواهد على ذلك
٨٢	تأويل قوله فاذا نقر في الناقور وبيان الناقور ومن أنزلت فيه هذه الآيات
٨٤	ذكر ما كان يقوله الوليد والنبي صلى الله عليه وسلم
٨٦	ذكر عدد الملائكة الموكلين بالنار وما كانت تقوله قريش في ذلك
٩٠	بيان أصحاب اليمين من هم وانهم لا يسألون
٩٣	تفسير سورة القيامة
٩٤	بيان النفس اللوامة
٩٧	بيان اجتماع الشمس والقمر يوم القيامة

صحيفه

١٠١ بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه من تحريك شفتيه

١٠٣ تأويل قوله كلا بل تحبون العاجلة وبيان ما ورد في رؤية الله تعالى يوم القيامة

١٠٩ تفسير سورة هل أتى على الانسان

١١٢ تأويل قوله يوفون بالنذر وبيان طرف مما كانوا عليه من الصدقات

صحيفه

١١٦ بيان أواني أهل الجنة وشرابهم

١٢٠ بيان كون شراب أهل الجنة طهورا وذكر ما رآه عليه السلام ليلة الاسراء

١٢٣ تفسير سورة والمرسلات

١٢٨ بيان كيفية دخان جهنم وشررها

(تم الجزء التاسع والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة الملك

٤ بيان ما قيل في الموت والحياة وما ورد فيهما من الآثار

٦ بيان ما احتجت به المرجئة على انه لا يعذب الا الكفار ورده

٧ بيان حجة من فضل السمع على العقل

٩ بيان ما ذهبت المشبهة اليه وما قالته المنزهة في قوله أأمنتم من في السماء

١٢ تفسير سورة ن

١٦ بيان ما أشير اليه في الآية من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم

١٩ بيان الجنة التي نسخ أهلها فخربت

٢١ بيان ما استدل به بعض المعتزلة على منافاة الفسق للايمان

٢٢ بيان ما قيل في الساق التي في قوله يوم يكشف عن ساق

٢٤ بيان النعمة التي تداركت يونس

٢٥ تفسير سورة الحاقة

٢٨ بيان وجه تسمية القيامة حاقة

٢٩ ذكر طرف من أخبار الريح المرسلة على عاد

٣٢ بيان حملة العرش الثمانية

٣٣ بيان ان عمل الانسان يكتب في كفه يوم القيامة

٣٥ ذكر حكاية وعظية عن عضد الدولة بن بويه

صحيفه

٣٦ بيان السلسلة التي يسلك فيها الكافر

٣٩ تفسير سورة المعارج

٤٢ بيان ان الروح أعظم الملائكة قدرا

٤٥ بيان ان الذين خلقهم لرحمته أصناف ثمانية

٤٧ تفسير سورة نوح عليه السلام

٥٢ بيان من صارت اليه اللات وما معها من قبائل العرب

٥٤ تفسير سورة الجن

٥٦ ذكر الاقوال في حقائق الجن وان النبي هل رآهم أم لا

٥٨ ذكر أصناف الجن وان فيهم نصارى وغيرهم

٦٥ بيان الفرق بين علم الانبياء الغيب وغيرهم

٦٦ تفسير سورة المزمل

٦٨ بيان السبب في تسميته صلى الله عليه وسلم المزمل

٧٠ بيان كون القرآن قولا ثقيلا

٧١ بيان كون الاحسان يستوجب المحبة

٧٢ بيان حمل الانكال وما معه على العقوبات الروحانية

٧٣ بيان أسباب الشيب وما يجوز حمل شيب الاطفال عليه في الآخرة

٧٥ بيان فضيلة الكسب الحلال كيف قرن بالجهاد

٧٦ تفسير سورة المدثر

٧٨ بيان ان هذه السورة من أوائل ما نزل

صحيفة

٨٢ بيان الفرق بين النفخ في الصور والنقر فيه
٨٤ بيان ما كان للوليد من الاولاد وكم أسلم منهم
٨٨ ذكر صفات خزنة جهنم
٩٠ بيان سبب استيقان صحة نبوته صلى الله عليه وسلم
٩٢ بيان أصحاب اليمين الذين يتساءلون عن المجرمين
٩٥ تفسير سورة القيامة
٩٧ بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة وتارة بغيرها
٩٩ بيان اجتماع الشمس والقمر بأي معنى
١٠١ بيان معنى قوله لا تحرك به لسانك
١٠٣ بيان ما استدل به أهل السنة على وجوب رؤية الله في الآخرة ورد شبه المعتزلة عليهم
١٠٥ بيان ما استدل به على بقاء النفس بعد خراب البدن وبيان معنى التفاف الساق بالساق
١٠٧ تفسير سورة الدهر
١٠٩ بيان الانسان الذي أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا
١١٢ بيان من نزلت فيه هذه السورة
١١٤ بيان الاسير الذي مدح الله على اطعامه وبيان جواز الاحسان الى الكفار
١١٨ بيان الملك الكبير الذي يعطاه أهل الجنة
١٢٠ بيان ما ذكره أهل التأويل
١٢٣ تفسير سورة المرسلات
١٣٠ بيان شرر جهنم وما رد به الفخر على الكشاف

(تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابوري)

(فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ تفسير سورة النبأ وبيان الخبر الذي كانت قريش تتجادل فيه
٤ بيان ان المطر ينزل من السحاب بواسطة الريح
٦ بيان ان جهنم مرصاد لكل أحد يمر عليها
٧ بيان معنى الاحقاب التي تلبثها أهل النار وانها لا تقتضي انصرام العذاب
٩ بيان ان الثواب والعقاب على قدر الاعمال
١٣ بيان ما قيل في الروح وذكر الصواب في ذلك
١٥ تفسير سورة النازعات
٢٠ بيان أسماء النار
٢٢ بيان الآية الكبرى التي أعطيها موسى عليه السلام
٢٣ بيان انه كان لفرعون كلمتان في دعوى الالوهية وبيان ما بينهما من المدة وانه جوزي عليهما
٢٥ بيان المبدوء به من خلق السموات والارض والجمع بين الآيات في ذلك
٢٨ تفسير سورة عبس وبيان أسباب نزول تلك الآيات
٣٠ بيان ان التنزيل مكتوب في اللوح المحفوظ
٣٣ بيان ما كان بعده الصحابة تكلفا
٣٥ تفسير سورة اذا الشمس كورت
٣٨ بيان ان كل انسان يحشر مع شيعته
٤٠ تأويل قوله واذا السماء كشطت وبيان ما تفعله النجوم في سيرها من الظهور والخفاء
٤٤ بيان رؤية النبي جبريل عليه السلام على صورته الاصلية
٤٦ تفسير سورة الانفطار
٤٨ بيان ان الانسان حين يخلق يشبه أحد أجداده
٤٩ تفسير سورة المطففين
٥٠ بيان ما يكون الناس فيه من العرق يوم القيامة
٥٢ بيان سجين وما مقرها
٥٥ بيان عليين وما قيل فيها
٦٠ بيان ما قيل في التسنيم
٦٢ تفسير سورة اذا السماء انشقت
٦٣ بيان الحساب اليسير بأي كيفية يكون
٦٨ بيان ما يلقاه الناس من الشدائد يوم القيامة

صحيفه	
٦٩	تفسير سورة البروج
٧٢	بيان أصحاب الاخدود وذكر طرف من آثارهم
٧٧	تفسير سورة والسماء والطارق
٧٩	بيان ماقيل في الثواقب
٨٣	تفسير سورة سبح
٨٥	بيان الزكى الذى يجعل المتصف به معظما
٨٧	تفسير سورة الغاشية
٨٩	بيان أنما أجمع عليه أهل التأويل لايجوز خلافه وان كان له وجه من الصحة
٩٢	تفسير سورة الفجر
٩٤	بيان الصواب فى معنى الشفع والوتر
٩٦	بيان الصواب فى ارم ذات العماد
١٠٢	بيان نزول أهل كل سماء يوم القيامة وجعلهم صفوفا
١٠٥	بيان النفس المطمئنة
١٠٦	تفسير سورة البلد
١٠٩	بيان ماخلق عليه الانسان من مكابدة المشاق
١١٢	بيان اليتيم ذى القربة
١١٣	تفسير والشمس وضحاها
١١٦	بيان ماورد فى ان الاشياء بقضاء وقدر
١١٩	تفسير سورة والليل اذا يغشى
١٢٢	بيان ماورد فى الحث على الصدقة
١٢٦	تفسير سورة والضحى
١٢٧	بيان ماقيل له صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة
١٢٩	تفسير سورة ألم نشرح
١٣١	تفسير سورة والتين
١٣٢	بيان الصواب عندنا فى معنى التين والزيتون المقسم بهما
١٣٤	بيان ماخلق عليه الانسان فى أحسن صورة
١٣٨	تفسير سورة اقرأ وبيان انها أول ما أنزل
١٤١	بيان ماعزم عليه أبو جهل أن يفعله مع رسول الله ولم يتمكن منه
١٤٤	تفسير سورة لم يكن

صحيفه	
٢٤٦	تفسير سورة اذا زلزلت
١٤٨	بيان أن مايصيب المؤمن فى الدنيا فهو من مثاقيل ذرالشر
١٥٠	تفسير سورة والعاديات
١٥٥	تفسير سورة القارعة
١٥٦	تفسير سورة الهاكم
١٥٧	بيان ان هذه السورة نزلت فى عذاب القبر
١٦٠	تفسير سورة والعصر
١٦١	تفسير سورة ويل لكل همزة
١٦٤	تفسير سورة الفيل
١٦٦	سوق قصة أصحاب الفيل
١٦٩	تفسير سورة قريش
١٧١	بيان ما كانت تفعله قريش من الرحلتين
١٧٢	تفسير سورة أرأيت
١٧٥	بيان الماعون الذى منع منه
١٧٩	تفسير سورة الكوثر
١٨١	بيان النهر الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم فى الجنة
١٨٣	بيان الصلاة والنحر الذين أمر الله بهما نبيه
١٨٦	تفسير سورة الكافرون
١٨٧	تفسير سورة النصر
١٨٩	بيان ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
١٠٩	تفسير سورة تبت
١٩٢	بيان ما كانت تفعله امرأة أبى لهب مع النبى صلى الله عليه وسلم
١٩٤	تفسير سورة الاخلاص
١٩٥	بيان ماقالته اليهود لرسول الله حتى نحت نزلت هذه السورة
١٩٨	تفسير سورة الفلق
٢٠٢	بيان الحسد وان الامن حق
	تفسير سورة الناس
٢٠٣	بيان ان الجن يقال لهم ناس

(تم الجزء الثلاثون من تفسير ابن جرير الطبرى)

(فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثلاثين من ابن جرير)

صحيفة	
٢	تفسير سورة النبأ
٤	بيان اختلاف قريش وغيرهم من الكفار في أمر البعث
٦	بيان ما روي ان الامة تحشر على عشرة أصناف
٨	بيان ما قيل في الاحقاب التي جعلت ظرفا لعذاب أهل جهنم
١٣	تفسير سورة النازعات
١٥	بيان الاوجه في تفسير الكلمات الخمس في أول السورة
١٩	بيان ما ورد في افضل الخوف من الله
٢٠	بيان ما بين كل معطوف
٢٤	تفسير سورة عبس
٢٥	بيان سبب نزول هذه السورة وما فيها من الموعظة
٢٩	بيان ما في الدنيا من المكرمة
٣١	تفسير سورة التكوير
٣٣	بيان الالفاظ الاثنى عشر التي في أول السورة
٣٧	بيان ان مدح جبريل عليه السلام في هذه السورة لا يدل على أفضليته على رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على الزمخشري
٣٨	تفسير سورة الانفطار
٣٩	بيان ابطال قول من زعم ان الافلاك لا تخرق
٤٠	بيان الانسان الذي قيل فيه ما غرك بربك الكريم
٤٢	بيان تعظيم أمر الجزاء
٤٣	تفسير سورة المطففين
٤٤	بيان التطفيف وما ورد في بخس المكاييل والميزان
٤٨	بيان معنى الرين وما ورد في قبح الذنوب
٥٢	تفسير سورة الانشقاق
٥٣	بيان ما ورد في مد الارض يوم القيامة
٥٦	تأويل الآية

صحيفة	
٥٨	تفسير سورة البروج
٥٩	بيان البروج وما قيل في الشاهد والمشهود
٦١	بيان أصحاب الاخدود
٦٤	تفسير سورة الطارق
٦٦	بيان ما وكل بالآدمي من الملائكة
٦٨	تفسير سورة الاعلى
٦٩	بيان كون الاسم غير المسمى
٧١	بيان النسيان ومعنى النهي عنه
٧٣	بيان ان أمر الدعوة والبعثة تبنى على الظواهر والغيبات
٧٥	بيان عدد الكتب المنزلة
٧٦	تفسير سورة الغاشية
٧٨	بيان ان النار دركات وأهلها على طبقات
٨٠	بيان بعض أعاجيب الابل
٨٢	تفسير سورة الفجر
٨٤	بيان الشفع والوتر وما فيهما من الاختلاف
٨٦	بيان يحلوم ذات العماد
٨٨	بيان ما في بسط الرزق وبسطه من الحكم
٩١	تفسير سورة البلد
٩٣	بيان ما يلقاه الانسان من الشدائد من حين وضعه في الرحم الى أن يلقى الله
٩٦	بيان ما استدل به أبو حنيفة من تفضيل العتق على الصدقة
٩٧	تفسير سورة والشمس
٩٩	بيان تلو القمر الشمس
١٠١	تفسير سورة والليل
١٠٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة
١٠٥	تفسير سورة والضحى
١٠٩	بيان ما يعطاه النبي حتى يرضى
١١٢	بيان ما ورد في ايذاء اليتيم
١١٤	تفسير سورة ألم نشرح

صحيفه	
١١٦	بيان ما ورد من انه لن يغلب عسر يسرين
١١٨	تفسير سورة التين
١١٩	بيان ما للمفسرين في المراد بالتين والزيتون وبعض فوائد التين
١٢١	بيان المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وبيان كون الانسان في أحسن تقويم
١٢٣	تفسير سورة العلق
١٢٤	بيان ان الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج
١٢٦	بيان ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
١٢٧	بيان ما قاله أبو جهل وما أراد فعله
١٣٠	بيان ما حصل لابي جهل جزاء نهيه عن الصلاة
١٣٢	تفسير سورة القدر
١٣٣	بيان مسائل تتعلق بهذه السورة
١٣٤	بيان الخلاف في تعيين ليلة القدر
١٣٦	بيان ما في السورة من البشارات للمطيعين والتهديد لغيرهم
١٣٧	بيان ان الاعمال تختلف آثارها باختلاف الازمنة والامكنة
١٣٨	بيان نزول الملائكة في تلك الليلة
١٤١	تفسير سورة لم يكن
	بيان ما في الآية من الاشكال والجواب عنه
١٤٥	تفسير سورة الزلزلة
١٤٧	بيان الترغيب في الصدقات ولو بالشيء اليسير والترهيب عن المعاصي ولو صغيرة
١٤٨	تفسير سورة والعاديات
١٥٢	تفسير سورة القارعة

صحيفه	
١٥٣	تفسير سورة التكاثر
١٥٤	بيان أسباب نزول هذه السورة
١٥٦	بيان علم اليقين
١٥٨	تفسير سورة والعصر
١٦٠	بيان ان الانسان لا ينفك من خسر
١٦١	تفسير سورة الهمزة
١٦٣	تفسير سورة الفيل
١٦٤	ذكر قصة أصحاب الفيل
١٦٧	تفسير سورة قريش
١٦٩	بيان لم خص قريش بهذا الامر
١٧١	تفسير سورة الماعون
	بيان ما قاله أبو جهل لعنه الله في يتيم عنده
١٧٢	بيان ما ورد في الرياء
١٧٤	تفسير سورة الكوثر
١٧٥	بيان الكوثر وما قيل فيه وبعض ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخصائل والمعجزات
١٨٠	تفسير سورة الكافرون
١٨٢	تفسير سورة النصر
١٨٣	بيان المراد من الفتح
١٨٦	تفسير سورة تبت
١٨٨	بيان ما فعله عتبة بن أبي لهب دعاء رسول الله عليه
١٩٠	تفسير سورة الاخلاص وأسباب نزولها
١٩١	بيان الدليل العقلي على الوحدانية
١٩٤	تفسير سورة الفلق
١٩٨	تفسير سورة الناس

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبحوته تستنير القلوب وتدفع المدلهمات وبجوده تنتظم الامور وبرحمته
يستجلب السرور والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالبينات والداعي الى الله بسواطع المعجزات وعلى آله
الطاهرين وصحبه وجميع التابعين * (أما بعد) * (فيقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغمراوي)
انه لما من سبحانه بتمام طبع تفسير الامام محمد بن جرير الطبري محلى الغرر بتفسير العلامة نظام الدين
النيسابوري قدس الله أسرارهما وأعلى في الجنان درجتهما وكان ذلك من أعظم باب فتح للمنافع وأكبر
دليل لشأن الامة رافع ولكن لما كان كل منهما كبير المقدار غزير العلم كثير الاسرار وربما يندهش الرائي
عند ما يراه ولا يعثر من أسراره على بعض ما انطوت عليه سجاياه فيفوته كثير من المنافع ويحول بينه وبين
ما فيه أكبر دافع فتسهيلا لاستطلاع بعض حقائقهما وايقافا على بعض الاسرار التي فيهما بذلنا غاية الجهد
في تصفح الكتاب واعمال فهرست يتضمن بعض درر من عقد مستطاب يكون أنموذجا يهتدي به القارئ في
مسالك مسائله ويعلم بعض ما انطوت عليه صفحاته من عزيز فوائده ولا يخفى ان كتب التفسير تحتوي على
مسائل لغويه وفوائد نحويه واستنباطات فقهيه وغرائب تاريخيه وهذا الفهرست التزمنا فيه التنبيه
على الفوائد الغريبه والمسائل التي لا يظن القارئ أن يجر اليها الكلام أو تكون للآيات قريبه وتركنا
غالب المسائل اللغويه والنحويه اعتمادا على التفسير ونبهنا على الغوامض فجاء بهذا المقدار الكبير
ولكن بما نبهنا عليه ينساق القارئ الى باقيه ويكون كالدليل الهادي الى كامل المحاسن التي فيه فالدر
يدعو الى استطلاع قاع البحر والجوهر يجر الى نظم العقد وتزيين النحر فاليك برنامجا حوى من الفوائد
ما يستوقف الانظار ومن الغرائب ما خلت عنه غالب الاسفار وبيانا لكنوز كلها جواهر وأسرار كلها
زواهر لولا همة ملتزمي طبعه وسماحة خواطرهم بتسهيل نفعه لغابت نجومها في آفاق صفحاته
ولم يعلم بها غير مستوعبه قراءة في طويل سنواته فالله يثبتنا واياهم على جميل المقاصد ويدفع عنا وعنهم
شر كل حسود معاند

﴿ ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري ﴾

﴿ على حسب ما وجد بأول نسخة الامير محمود ابن الامير عبد الرشيد من أمراء نجد التي جرى تصحيح الكتاب عليها ﴾

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الامام صاحب التصانيف المشهورة منها هذا التفسير وكتاب التبصير وكتاب البسيط وكتاب الارشاد وغير ذلك من تصانيفه مثل التاريخ وغير ذلك قرأ القرآن على العباس بن الوليد وسمع منه وحدث عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسمعيل بن موسى وهناد بن السري وأبي همام السكوني وأبي كريب وأبي سعيد الاشج وأحمد بن منيع ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وعمرو بن علي الفلاس ويونس بن عبد الاعلى وخلق وروى عنه أبو شعيب الحراني وأبو عمر بن حمدان النيسابوري وأبو الحسن علي بن عبد الله الطرائفي والطبراني وخلق وقد طاف البلاد في طلب الحديث فسمع بمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وأقام بها الى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم قوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالقرآن عارفا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الاحكام وغيرها ومسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم له مذهب معروف وأصحاب ينتصرون مذهبه يقال لهم الجريرية وبابل قد عادوا دون بعض الائمة الاربعة ثمان سنة ٣١٠ عشرة وثلاثمائة وروى ابن الاعرابي وابن دريد وغيرهما من مرثية ابن الاعرابي

حدث مقطع وخطب جليل ... دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلم أجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير
كنت أعلم ان الزاهرات ... سوف تذوى برسمها بالذبول
وتغشى ضياءها النيرات ... ان نور الجنان غير يبور
يا أبا جعفر مضيت حميدا ... غير وان في الجد والتشمير
بين أجرى على ابتهادك موفور وسعى الى التقى مشكور
مسعفا بالخلود ادى ... جنة عدن في غبطة وسرور

﴿ ومن مرثية ابن دريد له ﴾

ان تستطع لامر الله تغييرا (٢) ... فاستجد الصبر أو فاستغفر الكربا (٣)
وافزع الى كنف السلو وارض بما ... قضى الهيمن مكروها ومحبوبا
ان الغرام (٤) اذا عزته ملمة ... زلت عريكته فانقاد مجنوبا
فان قرنت اليه العزم أيده ... حتى يعود لديه الحزن مغلوبا

(٢) التعتيب العتبى أي لا تستطيع لامر الله تغييرا (٣) أي اطلب نجدة الصبر أو استغفر من الحوب وهو الاثم (٤) الغرام الصبر وعزته بمعنى غلبته والمجنوب المنقاد وراء الراكب والجانحة الميلة والعريكة النفس

فارم الاسا بالاسا تطفى مواقعها * جمر اخلال ضلوع الصدر مشبوبا
من صاحب الدهر لم يعدم مجلحة (٢) * يظل منها طوال العيش منكوبا
ان الرزية لا وفر تزعزعه * أيدى الحوادث تشتيتا وتشذيبا (٣)
ولا تفرق آلاف يكون بهم * بين يغادر حبل الوصل معضوبا
لكن فقدان من أضحى بمصرعه * نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا * أعظم بذا صاحبا اذ ذاك مصحوبا
ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * فالآن أصبح بالتكدير مقطوبا

الى آخرها وهى طويلة وكان رحمه الله تعالى أسمر الى الادمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ومما قال فيه محمد بن الرومى مولى الظاهرى

كان بحرا من العلوم قلما * فاض بالنفس غاض بحر معين
من له بعده اذا هو لا * هو مثله غيره عليه أمين اه

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبرى)

(صاحب هذا التفسير الجليل على حسب ما فى الطبقات الكبرى للامام عبد الوهاب بن السبكى)
(رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبرى من أهل آمد طبرستان أحد أئمة الدنيا علما ودينا مولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين طوف الاقاليم فى طلب العلم وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب واسحق بن أبى اسرائيل واسمعيل بن محمد الفزارى وأبى كريب وهناد بن السرى والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازى ويونس بن عبد الاعلى وخلق سواهم روى عنه أبو شعيب الحرانى وهو أكبر منه سنا ومسندا ومخلد الباقرجى والطبرانى وعبد الغفار الحصيبى أبو عمرو بن حمدان وأحمد بن كامل وطائفة سواهم * وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحى صاحب خلاد * ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراآت والعدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وكتاب أحكام شرائع الاسلام ألفه على ما أداه اليه اجتهاده وكتاب الخفيف وهو مختصر فى الفقه وكتاب التبصير فى أصول الدين وابتدأ تصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما صح عنه بسنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعانى والغريب فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وابتدأ بكتاب البسيط فخرج منه كتاب الطهارة فى نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وغير ذلك * قال الخطيب كان ابن جرير أحد الائمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعانى فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال

(٢) التجليح حملة السبع (٣) التشذيب التفريق والتمزيق

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العالمين في الاحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه الا أنه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة قال ومعت علي بن عبد الله بن عبد الغفار الاموي والمعروف بالسمساني يحكي أن محمد بن جرير كتب أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة قال وبلغني عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه انتهى وذكر أبو محمد الفرغاني في صلة التاريخ ان قوما من الائمة تحدوا بن جرير حبسوا لابي جعفر منذ بلغ الحلم الى أن مات ثم تصدوا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة (قلت) وهذا لا يلائم كلام السمساني لانه منذ بلغ لا بد أن يكون مشتغلا سنين في الطلب لا يصنف فيها وذكر أن أبا العباس بن سريج كان يقول محمد بن جرير الطبري فقيه العالم وذكر أن محمد بن جرير قال أظهرت فقه الشافعي وأقمت به بغداد عشر سنين وتقاضاني ابن بشار الاحول أستاذ أبي العباس بن سريج ودوى أن أبا جعفر قال لاصحابه أتنشطون لتفسير القرآن قالوا كم يكون خدوه قال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحوا مما ذكره في التفسير فاجابوه بمثل ذلك فقال انا لله مات الهمم فاختصره في نحو ما اختصر التفسير قال الحاكم سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول قال لي ابن خزيمة بلغني انك كتبت التفسير عن ابن جرير قلت نعم املاء قال بيدك قلت نعم قال كم عندك من سنة ثلاثين وثلاثمائة الى سنة تسعين قال فاستعاره مني ابن خزيمة ورده بعد سنين ثم قال نظرت فيه من أوله الى آخره وما أعلم على أديم الارض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمه الحنابلة وقال أبو علي الطبري كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد له لاة التراويح فخرج إلي في بعض الليالي العشر الاواخر من داره واجتاز على مسجد فظننت أنه يصلي وأنا معه وساروحتى انتهى فوقف على مسجد ابن جرير وابن جرير يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلا ثم انصرف فقلت له يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تستمع قراءة هذا الفتى يا أبا علي دع عنك هذا ما ظنت ان الله تعالى خلق بشرا يحسن ان يقرأ هذه القراءة وذكر أن الكتبي الطبرستاني قال للحسن بن العباس أريد أن أقف وقفا يجمع أقاويل العلماء على صحته وسلم من الخلاف قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتاب الخلاف فاخرجته بأجرة سنية فابى أن يقبلها فقيل له لابد من بأجرة أو قضاء حاجة فقال نعم الحاجة أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم الى الشرط أن يخفروا السؤال من دخول القصور يوم ليفعل ذلك وحتم في نعوسهم قال أبو محمد الفرغاني صاحب ابن جرير أرسل العباس بن الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان أنظر الفقه وسألته أن يعمل له مختصرا فعمل له كتاب الخفيف فالفذه وجه اليه ألف دينار فلم يقبلها فقيل له تصدق بها فلم يفعل وقال حسبك بن على النيسابوري أول ما سألني ابن خزيمة قال كتبت عن محمد بن جرير فقلت لا قال ولم قلت لانه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئس ما فعلت لينك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وحفظته (قلت) لم يكن عدم ظهوره لمنع الحنابلة انه منع ولا كانت الحنابلة شوكة تقتضي ذلك وكان مقدار ابن جرير أرفع من أن يقدر واعلى منعه والما ابن جرير نفسه كان قد جمع نفسه عن مثل الاوائل المتعرضين الى جرحه فلم يكن يأذن في الاجتماع به الا لمن يختاره ويعرف أنه على السنة وكان الوارد من البلاد مثل حسينك وغيره لا يدري حقيقة حاله فربما أصغى الى كلام من يتكلم فيه بجهله بحاله فمنع عن الاجتماع به ويدل لك على أنه لم يمنع قول ابن خزيمة

حسبك بهذا سمعت منه فان زيادة أن حياته منه كان بمكان ولو كان بموضع لما يقبل له ذلك وهذا أو سمع من أن يليه عليه وأمر الحنابلة في ذلك العصر كان أقل من ذلك قال الفرغاني كان محمد بن جرير ممن لا يأتدم في الله لومة لائم مع ما لقيه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فانا لله وانا اليه راجعون انتهى قلت وبهؤلاء أهل العلم والدين تعمر منكرين على من زهد في الدنيا وزخرفها وقناعته بما كان يرد عليه من حسنات فهلك أبوه بطبرستان بسيرة ولما انتقد الخاقاني الوزير وجه اليه بمال كثير فان أن يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه أصحابه وقالوا لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في أن يقبل ولاية العاهر فانتهرهم وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك انتهوني عنه وقال الفرغاني رحل ابن جرير من مدينة آمل لتوفر جمعه وسمع له أبوه اليسير وكان مايل حباله يدفعه اليه والشيء بعد الشيء الى البلدان فسمعت يقول أطلت حتى نفقت والدي واستعرت الى أن فتحت كمي القميص فبعثه وقال ابن كامل توفي عشية الاحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب ولم يعبر جسره وكان الوادفر رأسه وفخذيه كثيرا وكان أسمر الى الادمة أقنى نحيف الجسم بعيد القامة فصيحا واجتمع عليه من لا يحصيه الا الله وصلى على قبره عدة مرات ولم لا ورثاه مثلق كثير من أهل الدين والادب من ذلك قول ابن سعيد بن الاعرابي

حدث مغلظ وخطب جليل ... دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلم أجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير

(وقال ابن دريد)

ان المنية لم تتلف به رجلا ... بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به صعوا وشاربه ... والآن أصبح بالتكدير مغلوبا
كلا وأيام الغر التي بجلت ... العلم نورا والتقوى تاريبا اه

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري على حسب ما في تاريخ ابن خلكان)

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان امام في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات ملية في فنون عديدة تدل على سعة اطلاعه وغزارة فضله وكان من ائمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان فقيها على مذهبه وله تاريخ أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي

اذا أحسن لم يعلم شقيقي ... وأستغني فيستغني صديقي
حبيبي ساقط لما وجهي ... ورأفتي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد في داره في الساعة الحادية والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند ضريح المقطم قبرا بزار وعند رأسه حجر مكتوب عليه هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء انه توفي ببغداد وأبو بكر الطوارزي الشاعر المشهور وابن أخته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري اه من ابن خلكان

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري)

(على حسب ما وجد باول نسخة الامير حمود ابن الامير عبيد الرشيد من أمراء نجد التي جرى تصحيح الكتاب عليها)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الامام صاحب التصانيف المشهورة منها هذا التفسير وكتاب التبصير وكتاب المبسوط وكتاب الارتشاف وغير ذلك من تصانيفه مثل التاريخ وغيره قرأ القرآن على العباس بن الوليد وسمع منه وحدث عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسمعيل بن موسى وهناد بن السري وأبي همام السكوني وأبي كريب وأبي سعيد الاشج وأحمد بن منيع ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وعمرو بن علي الفلاس ويونس بن عبد الاعلى وخلق وروى عنه أبو شعيب الحراني وأبو عمر بن حمدان النيسابوري وأبو الحسن علي بن غيلان الحراني والطبراني وخلق وقد طاف البلاد في طلب الحديث فسمع بمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وأقام بها الى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالقراآت عارفا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام وغيرها ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس وأخبارهم له مذهب معروف وأصحاب ينتحلون مذهبه يقال لهم الجريرية وبالجملة فما هو دون بعض الائمة الاربعة مات سنة ٣١٠ عشرة وثلاثمائة ورثاه ابن الاعرابي وابن دريد وغيرهما فمن مرثية ابن الاعرابي

حدث مقطع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما * قام ناعي محمد بن جرير
كتبه أنجم لها زاهرات * مؤذنات رسومها بالدثور
وتغشى ضياها النير الاشـ * ـراق ثوب الدجنة الديجور
يا أبا جعفر مضيت حميدا * غير وان في الجد والتشمير
بين أجر على اجتهادك موفـ * ـور وسعي الى التقى مشكور
مستحقا به الخلود لدى * جنة عدن في غبطة وسرور

(ومن مرثية ابن دريد قوله)

لن تستطيع لامر الله تعتيبا (٢) * فاستنجد (٣) الصبر أو فاستغفر الحوبا
وافزع الى كنف التسليم وارض بما * قضى المهيمن مكروها ومحبوبا
ان العزاء (٤) اذا عزته جائحة * زلت عريكته فانقاد مجنوبا
فان قرنت اليه العزم أيده * حتى يعود لديه الحزن مغلوبا

(٢) التعتيب الطي أي لا تستطيع لامر الله تغييرا (٣) أي اطلب نجدة الصبر أو استغفر من الحوب وهو الاثم (٤) العزاء الصبر وعزته بمعنى غلبته والمجنوب المنقاد وراء الراكب والجائحة المصيبة والعريكة النفس

فادرم الاسا بالاسا اتفاق مواقعها • جرا خلال ضلوع الله درمشبوبا
من صاحب الشعر لم يعدم تجلده • يظل منها طوال العيش منكوبا
ان الرزية لا وفر تزعزعه • أيدي الحوادث تشتيتا وتشذيبا (٣)
ولا تفرق آلاف يكون بهم • بين يغادو حبل الوصل معضوبا
لكن فقدان من أضحى بصرعه • نور الهدى وجهاء العلم مسلوبا
أودى أبو جعفر والعلم قاطبة • أعظم بذا صاحبا ان ذاك محسوبا
ان المصيبة لم تلفف به رجلا • بل ألفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصعوم ثاره • فالآن أصبح بالتكدير مغلوبا

الى آخرها وهي طويلة وكان رحمه الله تعالى أعجوبة الى الادمة أعين تحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان وممن قال فيه محمد بن الوزير صولي الظاهري

كان بحرا من العلوم فلما • غاض بالنعش غاض بحر معين
من لبحر قد اذاهولا • هو مثل غير معلب أمين اه

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري)

• (صاحب هذا التفسير الجليل على حسب ما في الطبقات الكبرى للامام عبد الوهاب بن السبكي) •
(رحم الله الجميع وأسكنهم الفردوس الرفيع)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبري من أهل آمل طبرستان أحد أئمة العلماء المجتهدين ولد سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين وطوف الاقاليم في طلب العلم وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وأحمد بن أبي اسرائيل وإسمعيل بن محمد الفزاري وأبي كريب وهناد بن السري والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازي ويونس بن عبد الاعلى وخلائق سواهم روى عنه أبو شعيب الحراني وهو أكبر منه سنا وسندا ومخلد الباقرجي والطبراني وعبد الغفار الخصيبي أبو عمرو بن حمدان وأحمد بن كامل وطائفة سواهم • وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحي صاحب خلاد • ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراآت والعدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وكتاب أحكام شرائع الاسلام أتقنه على ما أداه اليه اجتهاده وكتاب الخفيف وهو مختصر في الفقه وكتاب البصير في أصول الدين والسند الصحيح كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بمسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما جمع عن يسنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وجميع ما فيه من المعاني والغريب فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وابتدأ بكتاب البسيط فخرج منه كتاب الطهارة الى نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب القصر والصلاة وغير ذلك • قال الخطيب كان ابن جرير أحد الائمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال

(٣) الفلج حز السبع (٣) التشذيب التفريق والتمزيق

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس واخبارهم
وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والرسل وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب تهذيب الآثار
وأشياء في معناه الا انه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة قال وسمعت علي بن عبد الله بن جهضم
الغفار الفقوي والمعروف بالسمعاني يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين
ورقة قال وبلغني عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير
محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه انتهى وذكر أبو بكر الفرغاني في صلة التاريخ ان قوما من
تلامذة محمد بن جرير حسبوا لابي جعفر منذ بلغ الحلم الى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار
لكل يوم أربع عشرة ورقة (قلت) وهذا لا ينافي كلام السمعاني لانه منذ بلغ لا بد أن يكون
مضت له سنين في الطلب لا يصنف فيها وذكر أن أبا العباس بن سريج كان يقول محمد بن جرير العابري فقيه
العالم وذكر أن محمد بن جرير قال أظهرت فضائل الشافعي وأقمت به بغداد عشر سنين والخامسي ابن بشار
الاصولي أستاذ أبي العباس بن سريج وروى أن أبا جعفر قال لاصحابه أتشتغلون لتفسير القرآن قالوا كم
يكون قدره فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف
ورقة ثم قال هل تشتغلون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحوا مما ذكره في التفسير
فأجابوه بمثل ذلك فقال أنا مائتان وسبعة فاختصره في نحو ما اختصر التفسير قال الحاكم سمعت أبا بكر بن
بالويه يقول قال لي ابن خزيمة بلغني انك كتبت التفسير عن ابن جرير قلت نعم املاء قال كم قلت نعم قال في كم
سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين الى سنة تسعين قال فاسترجعني ابن خزيمة ورده بعد سنين ثم قال نظرت فيه
من أوله الى آخره وما أعلم على أديم الارض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو علي الطبري
كنت أحمل الدفاتر في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد لاداء التراويح فخرج اليها من أبي العشر
الاواخر من داره ولم يأت الى مسجده فلما أبطأ وسأل عنه انتهى فوقف على مسجد ابن جرير وابن
جرير يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته ملويلا ثم انصرف فقال له يا أبت قد تركت الناس ينتظرونك وبقيت
تستمع قراءة هذا الفتى يا أبتي دع عنك هذا ما ظنك ان الله تعالى خلق بشرا يحسن ان يقرأ هذه القراءة وذكر أن
المكتفي الخليفة قال للحسين بن العباس أريد أن أقف وقفا يجتمع أقاويل العلماء على صحته وبه لم من الخلاف
قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتاب الخفيف فاخرجت له بدرة فسألته قبل أن يقبلها فقبل له لا بد من بدرة
أخرى فقال ما لي حاجة فقال لهم الخليفة ما أراك أمير المؤمنين أن يتقدم الى الشرط أن يمنع السؤال من دخول
المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم قال أبو بكر الفرغاني صاحب ابن جرير أرسل العباس بن
الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان أتفرق الفقه وسأله أن يعمل له مختصرا فعمل له كتاب الخفيف فاعجبه
وحمله اليه فاستحسنه وأراد أن يقبلها فقيل له أصدقهم بالرد فعل وقال حسينك بن علي النيسابوري أول ما أتى
ابن خزيمة قال كاتبت عن محمد بن جرير قلت لا قال لم قلت لانه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول
عليه فقال بئس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت منه (قلت) لم يكن عدم ظهوره
لهذا من أنه منع ولا كانت الحنابلة شوكة تقتضي ذلك ولكن عذر ابن جرير أوضح من أن يعتذر وأعلى منه
وانما ابن جرير نفسه كان قد جمع نفسه عن مثل الاوائل الشهرستاني الى عرضه فلم يكن يأذن في الاجتماع به
الا لمن يعتقد ويعرف أنه على السنة وكان الوارد من البلاد مثل حسينك وغيره لا يدري حقيقة حاله فربما
أفضى الى كلام من يتكلف فيه بما يمنع من الاجتماع به وبما يدل على أنه لم يعتمد قول ابن خزيمة

طبرستان لبناء سمعت منه فان فيه دلالة أن مجلسه منه كان بمكان ولى كان بمنزع عالم يقل له ذلك وهذا أو منع من أن ينبه عليه وأمر الخلافة في ذلك العصر كان أقل من ذلك قال الفرغاني كان محمد بن جرير من لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلقى من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد ومعاند فاما أهل العلم والدين فمعترفون بفضله مقرون علو رتبته في الدنيا ورفعة محله وقناعته بما كان يرد عليه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ولما تقلد الخلافة في الوزارة وجاءه من المال كثير فابى أن يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فغالبه أصحابه وقالوا له في هذا ثواب وتحيى سنة قد درست وطمعوا في أن يقبل ولاية المظالم فاستكثرهم وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه وقال الفرغاني رحل ابن جرير من مدينة آمل لما ترعرع وسمع له أبوه بالسفر وكان طول حياته ينفذ اليه بالشيء بعد الشيء الى البلدان فسمعته يقول أطلت تعبي نفقتوالدي واضطررت الى أن قنعت كي العدم من جعتهم ما قال ابن كامل توفي عشية الاحد لليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد في رأسه ولحيته كثيرا وكان أسمر الى الادمة أفنى نحيف الجسم مديد القامة فصيحا اجتمع على من لا يحصيه الا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا وزاره خلق كثير من أهل الدين والادب من ذلك قول ابن سعيد بن الاعرابي

حدث محفظ وخطب جليل ... دفن عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير

(وقال ابن دريد)

ان المنية لم تتلف به رجلا ... بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به صعرا وصاربه ... والآن أصبح بالتكدير مغلوبا
كلا وأيامه الغر التي جعلت ... للعلم نورا وللتقوى تعاريبا اه

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري على حسب ما في تاريخ ابن خلكان)

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان تفقه على نفطويه وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي ... وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لمائي وجهي ... ورفقي في معاليني رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند ضريح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر مكتوب عليه هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء انه توفي ببغداد وأبو بكر الحوارزمي الشاعر المشهور وابن أخته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري أهو من آمل طبرستان

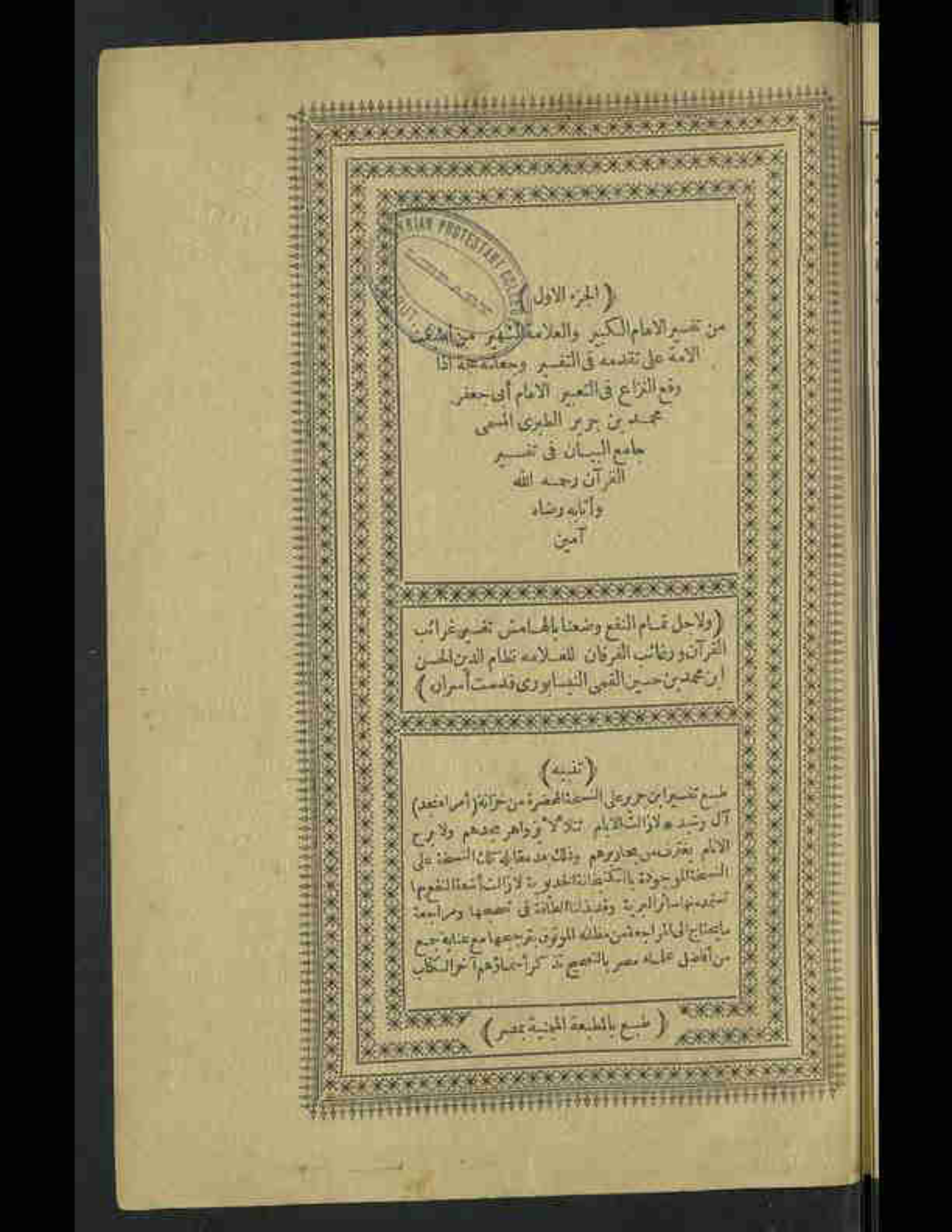

(الجزء الاول)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش تفسير غرائب
القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن
ابن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد ه لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على
النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها
تستمد منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظنة الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح نذكر أسماءهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

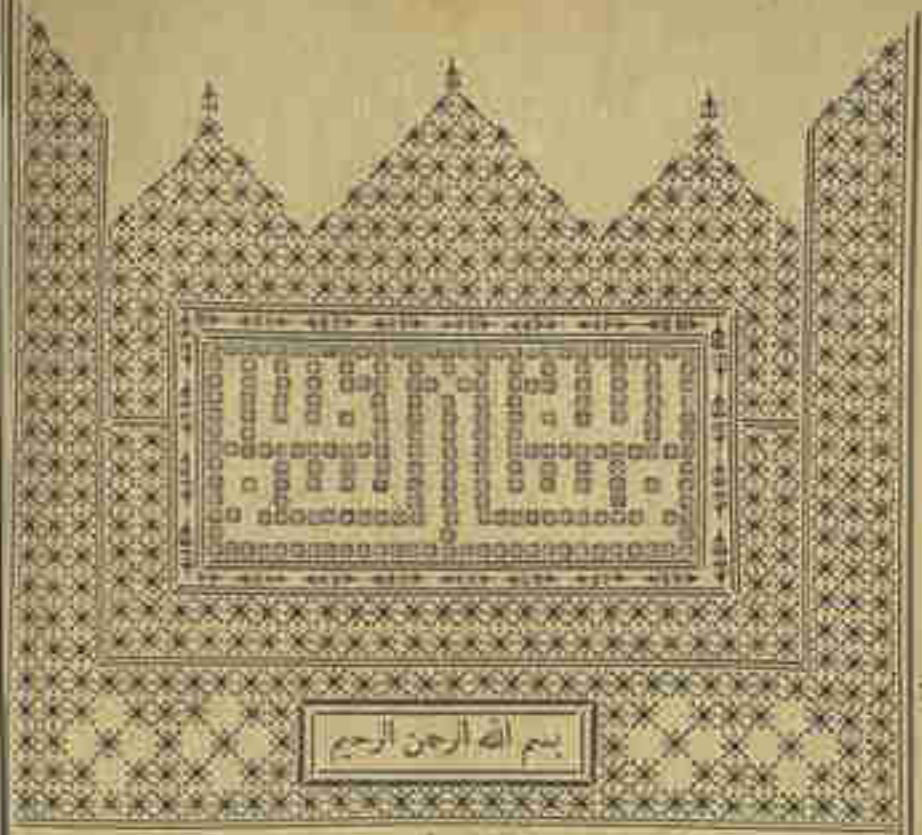

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى الله الكريم أرغب في ابداع غرائب القرآن وبفضله العميم أتأهب لايداع رغائب الفرقان فايه منتهى الآمال ونوال السؤال وعنده حين افتتح فاتول

الحمد لله الذي جعلنا ممن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وجعلنا في أنفس أئمة وهم متعلية لا تكاد تستأنس الا بذكر جبه أعلى سفساف الامور وأشاف النوعات الموجبات للثبور أميل عن زخرف الدنيا وزبرجها وأكبح النفس ان تحوم حول مخرجها وموبلها هي النفس ما حلتها تفضل ان أرسلت استرسلت وان قدرت اقتصرت في الاول وفقه السانح الشرود والعيون الى الامانى الفارغة الفانية والاماليل الملهية عن السعادات الباقية باتت فاؤهم الى الكرامات الدائمات واشتاقت أرواحهم الى اللذات الحقيقيات وباهت ضمائرهم في بيداء عظمة الملك والملكوت وتلاشت سرائرهم في حدائق هيبة العزة والجبروت تخلصوا من الناسوت ووصلوا الى اللاهوت وفنوا بالوجود وبقوا بوجوده ورضى كل منهم بقضاء معبوده فنعمت اهم الذات وانعمت عندهم

وبه نثق وعليه اعتمادي وبيسر قرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلاثمائة قال الحمد لله الذي حيث الالباب ببدائع حكمه • وخضعت العقول لعظائم نعمه • وقطعت عذر المدبين عن شكر سعيه • وقمعت في اصقاع العالمين ألسن أدلته • شاهدة انه الله الذي لا اله الا هو الذي لا عدل له ولا مثل له في جلاله • ولا شريك له في ظاهر • ولا ولد له ولا والد • ولم يكن له صاحبة ولا كفوا أحد • وانه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة • والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الاعزة وخشعت لهيبته سطوات ذوي المهابة • وأذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها • كما قال الله عز وجل • وله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال • فكل موجود الى وجوده داع • وكل محدوث الى ربوبيته هاد • بما وسمهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة • وعجز ومعاجزة • وتصرف في عاهات عارضة • ومقارنة أحداث لازمة • لتكون له الحجة البالغة • ثم أردف ما شهدت به من ذلك أدلته • وأكدما استنارت في القلوب مدته • وصل إبانعثهم الى عباده دعاة الى ما انعت لهم صفته • وثبت في العقول صحت • لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل • ولئذ كرأولو النهى والحلم فأمنهم بعوده • وأباتهم من مآثر خلقه بما دل به على صدقهم من الآيات وأيدهم به من الحجج البالغة والآي المعجزة التي لا يقوى الخلق على مثلها ولا يشرك مثلها كل عما كانوا يكونون منه وبشر بما أنذروا • وانذر أطغى بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لجهلهم مغراه بل هو بين خلقه • وأمناء على وحيه • واختصهم بفضله • واصطفاهم برسالته • ثم بعلوم فهمهم به من مواهبه • ومن عليهم من كرامته • مراتب متفاوتة • ومنازل متفرقة • ورفع بعضهم فوق بعض درجات • منها ما لا تستطاع • فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى • وأيد بعضهم بروح القدس وخصه باحياء الموتى • وابراء أولي العاهة والعمى • وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات العلا ومن المراتب بالعلي • فجاء من أقسام كرامته

بالقسم الافضل • وخصه من درجات النبوة بالحظ الاجزل • ومن الاتباع والاصحاب بالنصيب
الاوفر • والمقام المحمود والمنزلة العامة • والرسالة التامة • وباطلع وجيدا • وصدع فريدا •
من كل جبار عنيد • وكل شيطان مارد • حتى أظهر به الدين • وأوضح به السبيل •
وأنهج به منهج الحق • وحق به منار الشرك • ودرق به الباطل • واضمحل به الضلال وخدع
الشيطان • وصادة الاصنام والاوثان • مؤيدا بالدلالة على الايام باقية • وعلى الدهور
والازمان ناشئة • وعلى ممر الشهور والسنين داعية • يزداد بازدهاء على كر الدهور اشراقا •
وعلى مر الليالي والايام اتساقا • خصه الله بهم اجدون سائر رسله • الذين قهروا بهم
الجبابرة • واستذلوا بهم الامم الفاجرة • فمحت بعدهم منهم الآثار • وأخلت كرهم
الليالي والايام • ودونهن كان منهم من ملا الى أمتدون أمة • وخامتدون عامة • وجاءت
دون كافة • فاحمدك الذي أكرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه • وجعلنا من أهل الاقرار
والايمان به وعبادها البه وبابه • صل الله عليه وعلى آله أزكى صلاته • وأفضل صلواته
وتحياته • (أما بعد) • فان من جسيم ما خص الله به أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفضيلة
وشرفهم به على سائر الامم من المنازل الرفيعة • وحباهم به من الكرامة السنية • حفظه ما حفظ
جميل ذكره • وتقدمت أسماؤه عليهم من وجبه وتقريبه الذي جعله على حقيقة نبوة نبيهم
صلى الله عليه وسلم دلالة • وعلى ما شهد له من الكرامة علامة • واختصه عجالة أبانه بها عن كل كاتب
ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد ومعند • وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك الذي لو اجتمع
جميع من بين أقطارها من جنها والانس وصيرها كبيرها على ان يأتوا بسورة من مثله لم يأتوا بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا • لجعله لهم في دجى الظلم نورا ساطعا • وفي مدلهم الخطب شهابا
لامعا • وفي معضلة المسائل دليلا هاديا • وفي سبل النجاة والحق سابلا هاديا • يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام • ويخرجهم من الظلمات الى النور وباذنه ويهديهم الى صراط مستقيم •
حرسه بعين منه لا تنام • وحاطه بركن منه لا يرام • ولا تهنى على الايام دعائمه • ولا تبيد على
طول الزمان معالمه • ولا يجور عن قصد الحجة تابعه • ولا يضل عن سبل الهدى مصاحبه •
من اتبعه فاز ورشد • ومن حاد عنه ضل وغوى • فهو مولاهم الذي البه عند الاختلاف
يلجئون • ومعقلهم الذي اليه في النوازل يعتصمون وحصنهم الحصين به من وساوس الشيطان
يتحصنون • وبكلمته رجم الى النجاة يتكلمون • وحبل قضائه بينهم الذي اليه يأوون •
وعن الرذايا يحذرون • وحبل الذي بالتمسك به من الهلكة يتصونون • اللهم لوفقنا
لاصابة صواب القول في محكمه ومتشابهه ومجمله ومبينه • وحلاله وحرامه • وعامه وخاصه وآدابه ومفسر وناسخه
ومنسوخه وظاهره وباطنه • وتأويل آيه وتفسير مشكله • والهمنا التعلم له والاعتصام
بحكمه • والتبيان على التعليم لمتشابهه • وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من
حفظه والعلم بحدوده • انك جميع الدعاء قريب الاجابة • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
كثيرا • (اما بعد) • عباد الله وكم انكم ان أحق ما صرفت اليه العناية • وبلغت في معرفته
الغاية • ما كان له في العلم به مرضى • وتعلمه الى سبيل الرشاد هدى • وان أجمع ذلك
لبغيته كتاب الله الذي لا ريب فيه • وتنزيله الذي لا مرية فيه • الفائز بجزيل الذخر وسني
الاجر له • والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد نحن في شرح
تأويله وبيان عاميه من معانيه • مشتملون ان الله شفاه ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه
الحاجة من علم جمعه ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيا • ويتبرز من كل ذلك بما انتهى
اليه من اتفاق أئمة هذه الامة واختلافهم فيما اختلفت فيه منه وتأتي على كل

اختلافات قضايا أحكامه القدوات
واختلافهم العثمات ولم أطمع
أنفسهم الا الى تحصيل ما يقربني الى
الله زلفى وما جرت أنفسهم الا بذكر
الحق طوبى لهم وبشرى أسأل
الله الاقتداء بأولئك والتوفيق
لشكر ما أسبغ على من نعمائك
وأتمت من آلائك وأعوذ بك
ان أزل أو أضل فيما آتي وأذر وان
أوكن الى الذين ظلموا فتمسني
النار يوم العرض الاكبر ليست
أقدام أقلامي على الصدق ولا
تقض ان ينطق في كلام سوى
الحق واجعلني بفضلك ممن لا ينظر
الا اليك ولا يرغب الا في البيان
عما يرضيك من غير ما جنة علم مني
وريبتي من غير حق يوجب ذلك
عليك فان اغفرت فبما أنعمت
علي وقد أمرت وأما بنعمة
ربك فحدث وان استغفرت فما
أمرت على نفسي وقد ظلمت ومن
يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما فيامن
لا يوجد في جوده شوب غرض ولا
علة ترضني في الآخرة بالعفو
واحرسني في دنياي من الذلة ولا
تؤاخذني بالنقصان الامكاني
ولا تعاقبني بالنسيان الانساني
حتى يكون لك الفضل في الآخرة
والاولى والثناء في المبدا والعمدة
في المعقبى أدعوك دعاء البائس
الفقير المستكين وأضرع اليك
تضرع الذليل المهين المسكين
السائل بين يدي مولاه الآيس
بالكلية عن سواه فاسمع فانك
جميع الدعاء وأجب فانك قدير على
ما تشاء والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله الطيبين

عن الادناس النفسية المطهرين من الارجاس النفسية الفائزين باشرف مراتب الانس الواصلين الى أعلى مدارج الانس المدثرين في أرفع معارج القدس ولاسيما احمد الذي أشرق في سماء النبوة بدرا وأشرف على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسند الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين المعترف حيا بالاملاك المشرف اولا لما خلق الافلاك وعلى آله مفاتيح الجنة واصحابه مصابيح السنة وسلم تسليما (٤) كثيرا * (وبعد) * فان المفتقر الى عفو ربه الكريم الحسين بن محمد القمي المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في أولاه وأخراه يقول من المعلوم عند ذوي الافهام ان كلام المسلمين مسلمان الكلام ويقصد البون بين الواجب الذات والممكن الذات بوجه التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ولاجل ذا وقع في معرض التحدي الذي يقاصر البشر هنالك من المتنبي وهذا شأن القرآن العظيم والفرقان الكريم الذي أخرس نطاسق الناطق قسهم بقسيهم وأوقر مسامع المصاقع فيما بين أوهامهم وحضيضهم حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف والمقاتلة بالاسنة على المقاولة بالالسنة والمكالمة بالمهند منهم على المكالمة بالمهارم والمبارزة بالاقران على الاتيان باقصر سورة من القرآن قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله قال أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وقالوا ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فرج لهم الامر فوقع التحدي على القرآن جملة ثم على عشر سور ثم على سورة فانظرهم التحير الى ايثار الاصعب على الاسهل فتبين ان الاسهل في النظر هو الاصعب في نفس الامر وذلك من أدل دليل على حقية المنزل وصدق المنزل عليه وكيف لا وهو بيننا الاولين والآخرين وحكم بين الخلائق أجمعين قال صلى الله عليه وسلم

منصب من مذاهبهم ومرتكز الصحيح فيها من ذلك باوجز ما أمكن من الايجاز في ذلك وأحصر ما أمكن من الاختصار فيه * والله نسأل عصمته وتوفيقا لما يقرب من حبه ويبعد من مساخطه وصلى الله على صفوته من خلقه ومن آله وسلم كثيرا * وان أول ما ينبغي من القبيل في ذلك الابانة عن الاسباب التي البداية بهم أولى وتقديمها قبل ما عداها أحرى * وذلك البيان عما في القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياسة العلوم العربية * ولم تستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطق الالسن السليقية والطبيعية * (القول في البيان) * عن اختلاف معاني آي القرآن ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على ان ذلك من افضل وجوه الحكمة البالغة مع الابانة عن فصل المعنى الذي به بان القرآن سائر الكلام * (قال أبو جعفر) * محمد بن جرير الطبري وجدنا الله ان من علينا بم انفضل به على خلقه بما فضلهم به من فضل البيان الذي به عن مضمر صدورهم يبينون * وبه على عرائم نفوسهم يدلون * فذلل به منهم الالسن * وسهل به على ألسنهم المستصعب فيما يوجدون * وايانا به يسعدون ويرشدون * والى ما نابهم به ينهضون * وبه بينهم يتحاورون * فيتعاونون ويتفاهمون * ثم جعلهم جل ذكره فيما فضلهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات * بين خطيب مصقع * وذلق اللسن مفوه * ومفحم عن افك لا يبين * وعي عن خير فلا يعبر * وجعل أفئدتهم فيه مختلفة * وألسنهم فيما أراد به مختلفا * وأبانهم عن نفسه بيانا * ثم عرفهم في تنزيله وحكم آي كتابه فضل ما فضلهم به من البيان * على من ضامهم به على من ذوي البكم والمستعجم اللسان * فقال أومن بعض آياته في الحث على حفظ الحكمة وهو الحصام غير مبين * فقد وضع اذا لذوي الافهام * وبين لاولي الالباب * ان افضل أهل البيان على البكم والمستعجم اللسان * بفضل اقتداره فيما من نفسه عن ابانة ما أراد ابانته عن نفسه ببيانه * واستعجام لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه * فاذا كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به بان الفاضل المفضول في ذلك فضاربه فاضلا والآخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانة ذي البيان * ممن عبر عنه مستعجم اللسان * وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات * فلا شك ان أعلى منازل البيان درجة وأسنى مراتبه مرتبة أبلغ في حاجات المبين من غيره * وأبينه عن مراد قائله وأقربه من افهام سامعه * فان تجاوز ذلك المقدار * وارتفع عن وسع الانام * وعجز عن ان يأتي بمثله جميع العباد * كان حجة على الرسل الواحد القهار * كما كان حجة على الهداة الاحياء الموتى وابراء الاكمه وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير أعلى منازل طب المطبين * وارتفاع مراتب علاج المداوين * الى ما يعجز عنه جميع العالمين * وكالذي كان لهاجة وعلى اتباع مسافة شهر بن في الليلة الواحدة * بارتفاع ذلك عن وسع الانام * وتعذره على جميع العباد * وان كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين * والسير منه قاعدين * فاذا كان موصوفا من ذلك كالذي وصفنا * تبين ان الايات أبين ولا حكمة أبلغ * ولا منطق أعدل * ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوما في زمان هم فيه وفي صناعة خطب البلاغة * وفيل الشعر

ومنه هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غير أصله اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل

ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ولقد تصدى لتفسير وجمع كثير من الصحابة والتابعين الراسخين والفضلاء والمحققين والائمة المتقين في كل عصر وحين الغوص في تيار بحاره والكشف عن اسرار دره والاطلاع على دقائقه نقلا وعقلا وأخذوا واجتهدوا فبانت مطامحهم وتفاوتت مدارج بيانهم وتشعبت مسالك أقدامهم وتباينت مقاصر أقلامهم فمن بين موجز وأوجز ومطنب ومغرب ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ مع ذلك سر المعاني والبيان قم الحاظ

والفصاحة • والنحو والكهانة • كل خطيب منهم وبليغ وشاعرهم وفصيح وكل ذي
جميع وكهانة • فسفه أحلامهم • وقصر بعقولهم • وتبرأ من دينهم • ودعا جميعهم
الى اتباعه والقبول منه • والتصديق به والاقرار • بانه رسول اليهم من ربهم • وأخبرهم
ان دلالته على صدقه حقائق • وبعثه على حقيقة نبوته • ما أتاهم به من البيان والحكمة
والفرقان المبان عن كل أنسنتهم • ومنطق مواقفة معانيه معاني منطقهم • ثم أنبأ جميعهم انهم
عن ان يأتوا بمثل بعضه عاجزة • ومن القدرة على نصفه • فاعترفوا بالعجز وأذعنوا له
بالتصديق وشهدوا على أنفسهم بالنقص • الامن تجاهل منهم وتعامى • واستكبر وتعالى
فاول ما كشف الله عنه عاجز • ورام ما قد تيقن انه عليه غير قادر • فابدى من ضعف
عجزه ما كان مستورا • ومن عي لسانه ما كان مستورا • فان يعلا يجز عنه الضعيف
الاخرس والطفل الاعجم • فقال والطاحنان طحنا • والعاجنان عجنا • فالخابزات خبزا
والثاردات ثردا • والآكلات لقما • وغير ذلك من الخرافات • الشبيهة دعواه الكذابة •
فلما كان تفاضل مراتب البيان • وتباين منازل درجات الكلام ما وصفنا قبل • وكان الله
تعالى قد كرمه وقدسه امتازه • أحكم الحكماء • وأعلم العلماء • كان معلوما ان أبين
البيان بيانه • وأفضل الكلام كلامه • وان قد فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه
كفضله على جميع خلقه • فاذا كان ذلك كذلك • وكان خبر مبين متباين حسن من خاطب
غير معلا فهمه عن المخاطب • كان معلوما انه غير جائز ان يخاطب جل ذكره أحدا من خلقه
الا بما يفهمه المخاطب • ولا يرسل الى أحد منهم رسولا برسالة الا بلسان وبيان يفهمه
المرسل اليه • لان المخاطب والمرسل اليهما لم يفهم ما خوطب به وأرسل به اليه كحال من
خاطب وقيل اليه الرسالة اليه وعنه سواء • الم يكن مخاطبا والرسالة شيأ كان اليه قبل ذلك
جاهلا • والفضل ذكره تعالى ان يخاطب خطابا أو يرسل رسالة لا توجب فائدة من خوطب أو
أرسلت اليه لان ذلك مما يتنزه عنه أهل النقص والعيب والله تعالى عن ذلك متعال • وكذلك
قال جل ثناؤه في محكم تنزيله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم • وقال لنبيه صلى الله
عليه وسلم لتحذر به أتراه لتخاطب الكتب الالهية بها التي اختلفوا فيه وهذا يحذر قومه يؤتون
غير ما أتوا بكونه مهتديا بما كان يأتيه من البيان • فقد تبين لذي لب سليم العقل
ان كل رسول لله جل ثناؤه أرسله الى قوم فانما أرسله بلسان من أرسله اليه • وكل كتاب أنزله على
نبي من رسله أرسله الى أمته فانما أنزله بلسان من نزل أو أرسله اليه وانتفى الغلو وصفات
كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم • واذا كان
لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا تبين ان القرآن عربي وبذلك أخبر الله تعالى ذكره بقوله
جل ذكره انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون • وقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين • واذا كانت وافتتحت خاطبا بما
استقر في العقول من الشواهد • وأتاها عليه من الدلائل • فالواجب ان تكون معاني كتاب الله

والمتأخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعلمهم مبرورا فاستعنت بالمعبود وشرعت في المقصود معترفا بالعجز والقصور قرنا
الى قرن وفي مائر القرون لا كمن هو بأنبه وشعر مفتون كيف وقد قال قوم من أفاضل وما أوتيتم من العلم الا قليلا ومن أصدق من الله قيلا
وكفى بالله وليا وكفى بالله وكيلا وبما كان التفسير الكبير النبوي للامام الاجل والهمام الاعلل الماهر البحر بدرا الحبر العزبر
الجامع بين المعقول والمنقول الدائر مع الفروع والاصول أحد المتأخرين نور الله والحق والدين محمد بن عمر بن الحسن الطبرستاني الرازي

لعبده الله ورسوله وأكثف بحبر بجنته اجمع معاني الجمال وفيه من اللطائف والعجوبة ما يجمع ومن الزوائد والقوى ما
يخفى فأله تذليل بجهوده وشل موجوده حتى صير كتبه على الطالبين وأفوز تحصيله على الراغبين فلذلك سباق مرامه وأورثت
حاصل كلامه وقرت مسالك أقدامه والتقطت عقود نظامه من نحر الخلال بثرى من الفوائد واهمال لما بعده من اللطائف والعوائد
وضمت البعاوجدت في الكشاف وفي (٦) سائر التفاسير من اللطائف المهمات أورزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة

وأنت القرآن المعتبرات والوقوف المخلات ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظية والمعنوية مع اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام ما ينبغي اتمامه من المسائل المودعة في التفسير الكبير والاعتراضات ومع كل ما أوجدني الكشاف من المواضع المعتلات سوى الأبيات المعقدات فان ذلك يوردها من ظن ان تصحيح القرآن وغرائب القرآن انما يكون بالامثال والمستشهدات كلا فان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه فلا علينا ان نتصرف غرائب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشهورات وعلى ايراد بعض اللغات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات وذكرت طرفا من الاشارات المتعلقات والتأويلات الممكنات والحكايات والمكيات والمواعظ الرادعة عن المثوبات الباعثة على أداء الواجبات والتزمت ايراد نفس القرآن الكريم أولا مع ترجمته على وجه بديع وطريق مبيع يشتمل على ابراز القدرات واظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما تكتنفه العبرات وتزل المرجون هنالك الى العثرات وقلما يفضل له الناشئ الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل الزخيل القاصر في العلوم الادبية والمشتغل بكل الاشتغال

المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب والقاء ظاهره لظاهر كلامهم ملائما * وان بانيه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام والبيان بما قد تقدم وصفنا فاذا كان ذلك كذلك * فبين اذ كان موجودا في كلام العرب الايجاز والاختصار * والاجتزاء بالاضمار من الاظهار * وبالقليل من الاكثار * في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار والترداد والتكرار * واظهار المعاني بالاضمار دون الكناية والاسرار * في بعض الاوقات والخروج عن الخاص في المراد بالعام الظاهر * وعن العام في المراد بالخاص الظاهر * وعن الكناية والمراد منه التصريح * وعن الصفة والمراد الموصوف * وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو في المعنى مؤخرا * وتأخير ما هو في المعنى مقدم * والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر مما يحذف * واظهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيره مثلا وشبيها * ونحن مبينو جميع ذلك في أماكنه ان الله شاء خلك وأمضيت بعون وقوة * (القول في البيان) * عن الاحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الامم قال أبو جعفر ان سائلا سألنا فقال انك ذكرت انه غير جائز أن يخاطب الله أحدا من خلقه الا بما يفهمه وان رسل اليه وسائله الا بالسان الذي يفهمه فما أنت قائل فيما حدثكم محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي موسى بن سعيد قال الكلمان متحدان من الاعجم بلسان الحبشة * وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا انشأ * وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة بأجبال أوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة * وفيما حدثنا به محمد بن خالد بن خراش الازدي قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا جلاد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله قرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شير وبالنبطية اريا وبالحبشية قسورة * وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن على رجل أعجمي وعربي فنزل آمنوا هدى وشفاء نزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان اندحار من سجيل قال فارسية أفربت سنك وكل * وفيما حدثكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال في القرآن من كل لسان قال أبو جعفر كل ما قلت فيه وفيما حدثكم فتوحد تواله وفيما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيما من غير لسان العرب قيل له ان الذي قاله من ذلك غير ملوح من معنى ما قلناه من أجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما أشبهها بكن العرب كلاما ولا كان ذلك لهم لسانا قبل نزول القرآن ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجيء القرآن فيكون ذلك قولا لغير لسان الى لسان بل قد قال بعضهم حرف كذا بلسان أهل كذا أو حرف كذا لسان

الجهم

في تسهيل سبيل الرشاد ووضعه بأجمع على طرف الثمام ليكون الكتاب كالبدر في التمام وكالشمس في الافادة للخاص والعام من غير تطويل يورث الملال وتقصير يورث الخلل وبعد نظام الكلام بما لي وبك وحصل من الزاد ما لعله يحمل والتكلان في الجميع على الرحمن المنان والتوفيق مسؤل ممن بيده جميع الفضل والاحسان وخزائن البر والامتنان وهذا أوان

الشروع في تفسير القرآن ولنقدم امام ذلك مقدمات (المقدمة الاولى) في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة وجواز اختلاف
القراآت وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن
فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار وعنه ان النبي قال خيركم من تعلم
القرآن وعلمه وعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي الاعمال أحب (٧) الى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل
قال يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وفي الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران وعن أبي هريرة ان رسول الله قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهل بن معاذ الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به أليس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان أطلقها ذهبت وفيهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ
وفي الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت
لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من
أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ثم قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنيها على
غير ما قرأت فانطلقت عليه أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها

العجم معناه كذا ولم يستنكر ان يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الامم المختلفة
الالسن بمعنى واحد فكيف بجنسين منها كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن
المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يبعد احصاؤه وعلى
هذا ذكر هنا اطالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك
كذلك في سائر الالسن التي يجهل منطقها ولا يعرف كلامها فلان قائلا قال فيما ذكرنا من
الاشياء التي عددنا وأخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن
ذكره ذلك كله فارسي لا عربي وذلك كله عربي لا فارسي أو قال بعضه عربي وبعضه فارسي أو قال
كان مخرج أصله من عند العرب فوقع الى العجم فنطقوا به أو قال كان مخرج أصله من عند الفرس
فوقع الى العرب فتعرب كان مستجهلا لان العرب ليست باولى ان تكون كان مخرج أصل ذلك منها
الى العجم ولا العجم باحق ان تكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك
بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين فليس أحد الجنسين باولى بان يكون أصل ذلك كان
من عنده من الجنس الآخر والمدعي ان مخرج أصل ذلك انما كان من أحد الجنسين الى الآخر
مدع أمرا لا توصل الى حقيقة صحته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر بحيثه بل
الصواب في ذلك عندنا ان يسمى عربيا أعجميا أو حبشيا عربيا اذ كانت الامتان له مستعملتين في
فيانها ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما باولى ان يكون
اليها منسوبا منه وكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ومعناها ووجد
ذلك مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقهم فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل
ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة
والمعنى الواحد في انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع وافتراق وذلك
هو معنى من روينا عنه القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض
ذلك الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان
الروم لان من نسب شيئا من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون عربيا
ولا من قال منهم هو عربي نفى ذلك ان يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من سائر أجناس
الامم غيرها وانما يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل
فلان قائم فيكون بذلك من قوله دالا على انه غير قاعد ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما فاما
ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان قائم مكلم فلانا فليس في تثبيت
القيام له ما دل على نفي كلام آخر لجواز اجتماع ذلك في حال واحدة من شخص واحد فقائل ذلك
صادق اذا كان صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا في الاحرف التي ذكرنا وما أشبهها غير
مستحيل ان يكون عربيا بعضها أعجميا وحبشيا بعضها عربيا اذ كان موجودا استعمال ذلك في
كلتي الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين أو كلتيهما الحق غير مبطل فان ظن ذو غبا
ان اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في انساب بني آدم فقد ظن جهلا وذلك ان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اقرأها ياهشام فقرأ على الحرف الذي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأ القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اذا تقرر ذلك فنحن نذكر في الكلام من القراءات السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الائمة الذين وفوا ان شاء الله تعالى وأسانيدهم (٨) وأسانيدهم ليتبين ما نسب في أثناء التفسير الى كل منهم والله ولي التوفيق

(ذكر القراء السبعة)

وتسميتهم فانهم من الرواة وطرقهم من الثقات أبو عمرو زبان بن العلاء البصري روى عن مجاهد ابن جبر وسعيد ابن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سنة أربع وخمسين ومائة ورواته ثلاثة أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي روى عنه أبو عمر حمص بن عمر بن عبد العزيز الدوري طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن حبدوس وأبو الفتح عامر بن سالم الموصلي المعروف بأوقنيا وطريق أبي نصيحة عاصم بن أحمد الموصلي وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي طريق أبي الحارث محمد بن أحمد الزقي وأبو اسحق ابراهيم بن حماد طريق أبي عيسى موسى بن عبد الله الهاشمي وأبو نعيم بن جماع بن أبي أمية الحراساني روى عنه أبو بكر محمد بن غالب طريق أبي حمدون الحسين بن الحسين الصواف وعباس بن فضل الانصاري روى عنه أبو عمر ومحمد بن عمر بن روزبة طريق أبي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلي وطريق شعيب بن خليفة وهو الاصح وأوقنيا طريق أبي اسحق أيضا عن أوقنيا * ابن كثير هو أبو معبد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة عشرين ومائة ورواته أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع المعروف بابن أبي بزة المكي وبينه وبين ابن كثير رجال لانه روى عن مكرم بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير وروى عن البزي أبو ربيعة محمد بن اسحق بن أبي الربيع طريق الزيني وهو الهاشمي وطريق أبي بكر أحمد بن محمد المطوعي وطريق أبي القاسم الزيدي وطريق أبي الحسن علي بن الزاذية القزاز وطريق أبي بكر محمد بن عيسى بن بشر الخياط وأبو علي الحسين بن

انسان بني آدم محصورة على أحد الطرفين دون الآخر لقول الله تعالى ذكرانكم وأنعامكم لا يأتي هو أقرب عند الله وليس ذلك كذلك في الخلق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفا باستعماله فتصرف استعمال بعض الكلام في أجناس من الامم جنسين أو أكثر بلغة واحدة هي واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس لا يستحق جنس منها ان يكون به أولى من سائر الاجناس غيره كلوان أوطان بين سهل وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل أو بين برد وحر لها هواء البرد وهواء الحر ثم يتفق وجود عقل صحيح بان بعضها بانم اسهل شبابا أو بانم اكبر بحيث لا تكون نسبتهم الى احدى صفتيها بانها انتقاصا من النسبة الى الاخرى ولو أفرد لها فرد احدى صفتيها ولم يسلبها صفتها الاخرى كان مادحا لها وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرها في أول هذا الكتاب وهذا المعنى الذي فلنا في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا يعني والله أعلم انه نزل من كل لسان اتفق به لغتا العرب ولغتا غيرها من الامم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك انه غير جائز أن يتوهم على ذي نظرة صحيحة من ذكر بكتاب الله ممن قد قرأ القرآن وعرف حدوده ان يعتقد ان بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي وبعضه عربي لا فارسي وبعد مجيئي لا عربي بعد ما أخبرت عنه بجملة قرآنا عربيا لان ذلك ان كان كذلك فغير قول القائل القرآن حبشي أو فارسي ولا نسبته من نسبه الى بعض ألسن الامم التي بعضه بلسانه دون العرب بأولى بالنطق من قول القائل هو عربي ولا قول القائل هو عربي بأولى بالصحة والصواب من قوله نسبه الى بعض الاجناس التي ذكرناها اذ كان الذي بلسان غير العرب من سائر ألسن أجناس الامم غير نظير الذي هو من لسان العرب اذ كان ذلك كذلك بين اذا خطأ قول من زعم ان القائل من السلف في القرآن من كل لسان انما عنى بقيله ذلك ان فيه من البيان ما ليس بعربي ولا جائزة نسبته الى لسان العرب وقال لان أرى ما قلنا ممن زعم ان الاحرف التي قد ذكرناها في أول الكتاب وما أشبهها انما هي كلام أجناس الامم سوى العرب ونعت الى العرب فعبرت عنها بما قلنا على عدم صحة ما قلنا في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خلافك في ذلك قائلا قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما أشبهها من الاحرف غير هذه أصلها لغات غير انها وقعت الى سائر أجناس الامم غيرها فنطقت كل أمة منها بعض ذلك بالسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في شئ من ذلك قولا الا لزم في الآخر مثله فان اعتل في ذلك بأقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما أشبهها فهو لخصمه مثل ما تأول عليهم في ذلك تأويلا يدفع الذي قد تقدم في بيانه وقيل له ما أنكرت ان يكون من نسب أمر ذلك علمه الى من نسبه من أجناس الامم سوى العرب انما نسبه الى احدى نسبتيه التي هو لها مستحق من غير أن ينفي عنه النسبة الاخرى ثم يقال له أرأيت من قال للارض سهلية حبلية سهلية لم ينكر ان تكون حبلية أو قال هي حبلية لم يدفع ان تكون سهلية أتأبى عم ان تكون لها الصفة الاخرى بنفيه ذلك فان قال لم أكبر عنه وان قال قيل له فان أنكرت ان يكون قول من قال في سهل هي فارسية وفي الجبل هي رومية نظير ذلك وسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قولا الا لزم في الآخر مثله * (القول في اللغة) * التي نزل بها القرآن

من لغات العرب فقد قلنا على هذا القول بما تقدم بيانه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل ثناؤه انزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من السن سائر اجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس بلسان العرب ولغتها فنقول الآن اذ كان صحيحا ان الدلالة عليه بايّ لسان السن العرب انزل أبلسن جميعها أم ببعض بعضها اذ كان العرب وان جمع جميعها اسم انهم عرب فهم مختلفو الالسن بالبيان متباينو المنطق والكلام واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد أخبر عباده انه جعل القرآن ظاهرا لهم معلوما خصوصا وعموما ولم يكن لنا السبيل الى العلم بما عنى الله تعالى ذكره به من خصوص وعموم الا ببيان من جعل اليه بيان القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكان الاخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم بما حدثناه بشار ابن أسلم قال حدثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة قال لا أعلمه الا عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف فالمراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وحدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة أحرف عليم حكيم غفور رحيم وحدثنا أبو كريب قال حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن سليمان عمن ذكره عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر ذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرؤا كما علمتم فلا أدري أبشيء أمر أم شيء ابتدعه من قبل نفسه فاما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا معناه حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا أبي قال حدثنا الاعمش وحدثني أحمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن فقال أحسن وكلانا يقرأ آية قال فأدلجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أحدنا أطيب نفسا بقراءته من الآخر فقال لا تختلفوا في القراءة فان أحدا لم يختلف فيها الا هلك قال فقال له رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغيرها أنت من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم أسر الى علي شيأ فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم ان تقرؤا كما علمتم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد الفقير عن زيد بن أرقم قال كنا معي في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأني عبد الله بن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها

طريق أبي عون القاضي طريق ابن شنبوذ طريق أبي القاسم الزيدي وناقع بن نعيم المدني قرأ على أبي جعفر القارئ وعلى سبعين من التابعين منهم علي ابن عباس وأبي هريرة علي بن أبي طالب كعب على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة أربع وستين وما تتوراده ثلاثة زمعة ابن صالح عن ابن كثير طريق عبد الله بن مسعود وطريق شعيب بن مرة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري روى عنه أبو الزعراء وأبو بكر الحسن بن علي بن بشار النحوي وأبو جعفر أحمد بن فرح القرير وورش اسمه عثمان ابن سعيد المصري روى عنه محمد بن عبد الرحيم الاصفهاني طريق أبي الحسن محمد بن أحمد المروزي قالون واسمه عيسى بن ميناء النحوي روى عنه أبو علي الحسن بن عباس الرازي طريق أبي بكر أحمد بن حماد المقري وأبو ابراهيم صعب ابن ابراهيم الزهري طريق أبي بكر محمد بن عبد الله بن مليح وأبو نشيط محمد بن هرون المروزي طريق أبي حسان محمد بن أحمد بن الاشعث الطبري وطريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم وأبو عبد الله محمد بن اسحق الطاري طريق أبي الاسد أحمد ابن ابراهيم العقبي وطريق أبي بكر محمد بن محمد بن مقدام الضبي وأبو

الحسن أحمد بن يزيد الحلواني طريق حسين بن عباس الرازي وطريق أبي عون القاضي عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي قرأ على المغيرة بن شهاب المخزومي على عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين وما تتوراده رواياته روى عنه من رواته أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورواه أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر روى عنه أحمد بن موسى بن العباس عن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله القرشي وأبو بكر محمد بن الحسن

القاسم الوصلي المفسر طريق الحسن بن عبد الله أبقا وأبو الحسن محمد بن النضر بن أحمد الزيني المعروف بابن الأخرم عن الأخفش عن أبيه كوان هشام بن عمار بن دحيم عن ابن عامر ورحاله أيوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحارث وروى عنه الغساني عن الحلواني عن هشام عن طريق أحمد بن الحسين بن مهران وأبو الحسين بن بكار الحلواني الصغير وطريق أبي الحسن علي بن حماد الأزدي وأبو إسحق بن إبراهيم بن يونس الرازي

* عاصم بن بهدلة الأسدي قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ أيضا على عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة وروى عنه أبو بكر وحفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الأسدي وكان شريك أبي عبيدة وروى عنه أبو محمد حبيبة بن محمد التمار طريق الحسنوني بن الهيثم وطريق أحمد بن علي الخزاز وأبو حفص عمرو بن الصباح طريق عبد الصمد بن محمد أبو بكر شعبة بن عياش وروى عنه عبد الله بن صالح العجلي طريق جعفر بن غالب البشكري وأبو زكريا يحيى بن آدم القرشي طريق أبي حذون الطيب بن إسمعيل وطريق شعيب بن أيوب الصريفيني وطريق النقر يقسني وأبو يوسف يعقوب بن شيبة بن سعيد بن هلال الأعشى وله راويان روى عنه محمد ابن غالب ومحمد بن حبيب الشموني حدثنا ابن أبي زياد طريق يحيى بن محمد العليمي الأنصاري رضي الله عنه الفضل بن محمد الضبي وروى عنه بندار بن مالك البصري طريق أبي زيد بكر بن شيبة وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري طريق محمد بن يحيى الكسائي رضي الله عنه * حمزة بن حبيب الزيات التيمي قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن أبي طالب وعثمان وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ست وخمسين ومائة وروى عنه أبو إسحق إبراهيم بن أدهم بن رياح بن عبيد بن رباط الهمداني وهو أحد الأعلام طريق أبي المنذر عبد الرحمن وأبو الفضل عبد الله بن صالح العجلي طريق أبي إسحق حدون الطيب ابن إسمعيل وطريق أبي إسحق إبراهيم بن نصر بن عبد العزيز القرمي وروى نصير بن عبد الله القرمي وهو الأصح سليم بن عيسى الحنفي وروى عنه بندار بن هارون الأصبغي طريق محمد بن هارون الجوهري وطريق القاسم بن زيد الوزان وأبو محمد خلف بن هشام البزار طريق أبي

أبي بن كعب فجعلت تقرأ منهم فبعثها جميعا آخذ قال فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعلى الجنبة فقال علي لقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت أساوره في الصلاة فصبرت حتى سلم فلببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت أساوره في الصلاة فصبرت حتى سلم فلببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منها حدثني أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن أبي ثابت من بني سليم قال حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخالفه عليه فقال قد قرأن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغبر علي قال فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال أبعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر ان القرآن كله صواب ما لم يجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة حدثنا عبد الله بن محمد الغريابي قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقرأ القرآن فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن علي بن أبي علي عن زيد عن علقمة انه قال لما توجع عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه أصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينقد لكثرة الرد وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه واحد فلو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا اختلاف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام وقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نقرأ عليه فيخبرنا ان كلنا محسن وداع وأحدنا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني ولطلبته حتى أزداد علما الى علمي وقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه القرآن

القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ أقرأه عليه فيخبرني ان حسن من قرأ على قراءتي فلا يدعن منها وليبدأ ومن قرأ على شيء من هذا المصحف فلا يدعن رغبة عنه فانه من جحد بآية منه كمن جحد به كله حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام حدثني محمد بن عبد الله بن أبي خلف أبو علي ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله أخبره أبو سلمة أم أبو أيوب أخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت اصبت حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أنبأنا شريك عن أبي اسحق عن سليمان بن صرد رفعه قال أتاني آت فقال ان محمدا أقرأ على كم قال على حرف فالمزيد حتى انتهى به الى سبعة أحرف حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل القرآن على حرف فراجعته فلم أزل استزيده فزادني حتى انتهى الى سبعة أحرف حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن أم أيوب أم أبو أيوب حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن أبي خالد حدثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا أبو الربيع السمان قال أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن أم أيوب انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة أحرف فما قرأت اصبت حدثنا أبو كريب قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن فلان العبدي ذهب عن أبي جعفر اسمه عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال دخلت المسجد فصليت رجلا فرأيت من قراءته شيئا ثم جاء آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فلما قضينا صلاتنا دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة كرهتها عليه ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كأنما أنظر الى الله عز وجل فرقا فقال لي يا أبي أرسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أمتي فرد الي الثانية اقرأه على حرفين فرددت اليه ان هون على أمتي فرد الي ان اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل رد رددتك مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليرغب الخلق كلهم حتى ابراهيم عليه السلام حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن يمان الزعفراني جميعا عن سعيد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال ما لحقني سهو قبل يومي ذلك ولا أخذتني غفلة اذ سمعت رجلا يقرأ آية فقرأ رجل غير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أقرأتني آية كذا وكذا قال لي قال الرجل ألم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى ان جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف فقال كل شاف كاف ما لم يختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع واعجل

أحمد بن جدي أبو المنذر ناصر بن يوسف النحوي روى عنه محمد بن القريس الاشعري المعروف بالقنائي طريق أبي علي الحسين بن علي بن حماد المعروف بالارزق وأبو عبد الله محمد بن عيسى الاصبهاني طريق أبي علي الحسن ابن العباس الرازي وأبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري طريق بكر بن أحمد القصري وأبو جعفر علي بن أبي أمية النحوي طريق الازرق المذكور أبو الحارث الليث بن خالد طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى الكسائي حدويه ابن مجسون الزجاج طريق أبي العباس أحمد بن يعقوب التمار أبو حمدون الطيب بن اسمعيل طريق أبي علي الحسين بن الحسين الصواف أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري عن أبي بكر الحسين بن علي بن بشار النحوي طريق أبي الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم وأبو الزعراء طريق أبي بكر ابن مجاهد وأبو الحسن علي بن سليم طريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر وطريق ابراهيم بن أحمد الخرقي وأبو جعفر أحمد بن خرج الفرير طريق أبي بكر النقاش الموصلي

* (ذكر الائمة المختارين وتسمية رواتهم) *

* أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري المدني وقارىء وضع من المدينة ورواته اثنان أبو موسى عيسى بن وردان الحذاء طريق قالون

عيسى بن ميناء القرشي أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفهري طريق أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران * أبو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي في ذي الحجة سنة خمس وقيل ست وقرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم وأبي بكر عمر ورواته الانشروح بن عبد المؤمن طريق أحمد بن يحيى المعدل أبو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب رويس طريق أبي بكر خمدون هرون وطريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مقسم العطار أبو أحمد زيد بن أحمد بن امية طريق المعدل أيضا وطريق محمد بن هرون * أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن

القرآن على حرف واحد وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة وسبعة قال شعبة في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف ولم يقل فيه وكل شاف كاف واللفظ لحديث ابن كريب وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف قال اقرأ على سبعة أحرف كل شاف كاف حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسين بن علي وأبو أسامة عن زائدة عن عاصم بن زر عن أبي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المرى فقال إني بعثت إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفاني والعجوز فقال جبريل فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف ولفظ الحديث لأبي أسامة حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا إسمعيل بن أبي خالد وحدثنا عبد الحميد بن بيان العبادي قال حدثنا خالد بن يزيد الواسطي عن إسمعيل عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت إن رسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما فوقع في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كأنما أنظر إلى الله فرقا فقال لي يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي فرد علي الثانية أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم الآن إن بيان قال في حديثه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم وقال أيضا فوضعت عرقا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن إسمعيل عن إسمعيل بن أبي خالد بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال لي أعيذك بالله من الشك والتكذيب وقال أيضا إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف فقلت رب هون على أمتي قال اقرأه على حرفين فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى وعن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن أبي قال دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتي ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءتنا فدخل في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فلما عرفت في وجهي ما جاءت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال أصبت ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري وقال أعاذك الله من الشك وأخساء عنك

بالله من الشيطان الرجيم قرأها أبو عمرو ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وعاصم غير هبيرة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأها أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي الكسائي وخلف أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم وقد روي عن حمزة أستعيذ بالله أو أتعوذ بالله بتخيير وقرأ سهل أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ هذا الاختلاف أنه قد جاء في سورة الفصلت فإذا قرأت القرآن الآية وفي سورة النحل فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم وروي جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى البيهقي في كتاب السنن عن أبي سعيد الخدري أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر ثلاثا وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الفضل عن ابن عباس أن أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال قل يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الأولى لا خلاف بين القراء في وقت الاستعاذة قبل القراءة إذا المراد بالشيطان المذكور في قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إذا أردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا المراد إذا أردتم القيام إلى الصلاة والامتثال الثانية ذهب الجمهور وهو الذي نص عليه الشافعي وجماعة من أصحابه إلى أن الاستعاذة مندوبة لا واجبة وذهب عطاء وجماعة من أهل الظاهر إلى وجوبها تمسكا بظاهر الأمر في قوله تعالى فاستعذ بالله وبقياس الأمر على النهي في أن كل واحد منهما يقتضي الوجوب والصارف للأمر عن الوجوب في الآية ما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن ولم ينقل عنه أنه استعاذ ولو كانت واجبة لنقل إلينا لأن ما تعم به البلوى يجب نقله إلينا نقلا متواترا وأيضا فإن الاستعاذة ذكر ثناء على الله تعالى وتمجيد له فأشبهت التسبيح والتحميد والتهليل وأيضا فإن الاستعاذة دعاء والدعاء مندوب إليه لا واجب عليه الثالثة ذهب الجمهور إلى أن الاستعاذة مشروعة قبل القراءة لظاهر الآية وذهب جماعة من السلف إلى أنها مشروعة بعد القراءة لظاهر قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وبقياس الأمر على النهي في أن كل واحد منهما يقتضي الفور والمبادرة عقيب الفعل المأمور به أو المنهي عنه وذهب آخرون إلى أنها مشروعة قبل القراءة وبعدها وهو قول حسن لأن الآية محتملة لكل واحد من الأمرين والحديث يدل على أن الاستعاذة مشروعة قبل القراءة وبعدها فإنه روي أنه كان يستعيذ قبل القراءة وبعدها وروي أنه كان يستعيذ بعد القراءة فقط وروي أنه كان يستعيذ قبل القراءة فقط وهذا يدل على أن الأمرين جائزان وأن الاستعاذة مشروعة قبل القراءة وبعدها

صلى الله عليه وسلم لو به لم الامر في الاستعاذة في جملة اعمال الصلاة وبيان الخبر غير مشتمل على بيان جملة واجبات الصلاة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلاة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في فاستعذ للوجوب وتعاقب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت فاستعذ وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرر العلة ولان الاستعاذة لدفع (١٣) شر الشيطان ودفعه واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو

الشيطان قال احصيل فطعنت عمرا وقوله ابن أبي ليلى قال فقال أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتي لأستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال في اقرأ على سبعة أحرف وقال لك بكل ردة رددتها مسألة (١) قال فحاج اني قد بلغت حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني محمد بن أحمد المروزي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جعادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضاة بني غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فايما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند اضاة بني غفار فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن سعيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب انه قال سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرؤها قراءة تخالف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة تخالف قراءتي وقراءة صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أقرأني سورة النحل فسألتهما فأقرأ كل واحد منهما كما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدهما اقرأ فقرأ فقال أحسنت ثم قال للآخر اقرأ فقرأ قال أحسنت قال أبي فوجد في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم اخسئ الشيطان عنه فما أتاني آت من ربي فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أتاني الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم أتاني الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت يارب اغفر لامتي يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن

(١) هكذا بالاصل ولعل هذا مما يعلم من الرواية السابقة له منه

واجيب عن ابن سيرين بوجوبها في العمر مرة واحدة وعن مالك انه لا يعود في المكتوبة الا في قيام رمضان ج المستحب فيها الاسرار في الصلاة وان كانت جهرية الحاقا لها بما قبلها من الذكر ودعاء الاستفتاح ولان الجهر كيفية وجودية والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم ولانها تستحب في كل ركعة لما مر من ان الحكم يتكرر بتكرر العلة ولكنها آكد في الاولى ذا اعلم ان الكلام في معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان الاستعاذ والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فهو نا تعالت الجهات الست الاول معنى العوذ الالتجاء او الالتصاق قال الجوهري أطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه بالعظم أي الصق الروحانية أو الصق بفضلها والباء في بالله للالصاق كما كان من في من الشيطان للابتداء لانه استعاذ بالله من الشيطان والصق روحاني تعالى وانجذابه والاستعاذة لا تتم الا بان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وان الله تعالى قادر على ايصال المنافع ودفع المضار لا قدرة على ذلك لاحد سواه تعالى ويتوالى من هذا العلم في القلب حالة هي انكسار وخضوع ويحصل منها في القلب انصراف العبد بالكلية عن غير الله تعالى وتفويض جميع الامور اليه والتبري عن الحول والقوة الا به فعند ذلك يصير العبد مريدا لان يصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات ثم يصير بلسانه طالبا لذلك فيقول أعوذ بالله فالركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله تعالى عالم بكل المعلومات والاعلم لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة عبثا وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والاقدر عنا كفى عاجز عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه جواد منعم والا لم يأمن ان يمنعه مع علمه وقدرته ان يعلم انه لا يريد أحد سوى الله على تحصيل مرامه والا لم يكن صادقا في الاستعاذة به والدليل ان العبد اذا علم بعزة الربوبية وذلة العبودية

لم يصح منه الاستعاذة وهذا يدل على ذلك الانسان وان زمان بعض الاكابر ربما يبقى في شهوة واحدة طول عمره ولا ينكشف له ان بقي بعد من جهاتها ولهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب ولا اعانة الله تعالى وارشاده لم تنخلص نفس قط من أمواج الضلالات وأهوال الجهالات والمقصود ان يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر ولكم من مثل مبطل مبتلى في الدنيا فلا يخلص من ظلمات الشبهات الا باعانة رب الارض والسموات ولا جمع الله (١٤) الاوصاف المطالبة في الضحى الاب رايتم من بديعة صانع الخيرات وأيضا البدن بتنبه

الجسم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب ومجال تصرف كل منها غير متناهية بحسب الشخص والعدد وبحصل من كل منها آثار في القلب بحر من أنواع العلم الروحاني الى حضيض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالى وأيضا كما انه لا نهاية لمراتب الكمالات فلا نهاية لمراتب الحرص على اللذات الحسيات والخيالات وكما انه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها فكذا لا يمكن ازالة مرض الحرص على اللذات فبجب الرجوع الى واهب السعادات الحقيقيات وفي بعض الكتب الالهية قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا تطمئن أمل من يؤمل غيري باليأس دون الباب دون المنية حتى الناس ولا حجبته من قربي ولا بعدته من وصلي ولا بعلته متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وأنا الحي القيوم ويطرق بالفكر أبواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وباب مفتوح لمن دعاني ثم الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات لعباده والآية المعبود وذلك انه تعالى فعال لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه عليه

وعلى أفعاله وعلى النظام الذي اخترعه للكل متعبد بموالبه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اذا أمرك بالاستعاذة فاستعذ لانه جعل دفع الوساوس والهواجس كالمه اذا جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع والعطش فانك تأكل وتشرب ولا تقول ما الفائدة في الاكل والشرب ان كان الاشباع والارواء من الله تعالى وان كان بقدرة الله تعالى وبخلقه فلم لا يخلق الله الشبع والري لانسان لا يأكل ولا يشرب

سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار أبي الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان رجلان اختصما في آية من القرآن وكل يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه فتقارآ الى أبي فذا فهمها أبي فتغار ذا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اختلفنا في آية من القرآن وكلنا يزعم انك أقرأته فقال لاحدهما اقرأ فقرأ فقال أصبت وقال للآخر اقرأ فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال أصبت وقال لابي اقرأ فقرأ خالفهما فقال أصبت قال أبي فدخلني من الشك في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل في من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع بيده فضرب صدري وقال اللهم اعذه من الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا وكأني أنظر الى الله فرقا وقال لي أتاني آت من ربي فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال ثم جاءني فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال ثم جاءني الرابعة فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل رد تمسألة قال فقلت رب اغفر لامتي رب اغفر لامتي واخبأت الثالثة شفاعة لامتي حتى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ليرغب فيها حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرإ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقال على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب كقولك هلم وتعال وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيف عن بسر بن سعيد أن أباجهم الانصاري أخبره ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فان المراء في القرآن كفر وحدثنا يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وحدثني يونس قال أخبرني سليمان بن بلال عن أبي يحيى عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل كاف شاف وحدثنا أحمد بن سليم الفشاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو خلف قال حدثني أبو العالية قال قرأ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل حي رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم فكان سوغ غير اعرب القوم حدثنا عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن أخي أويس قال حدثنا أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن القبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو عن أبي الحارث قال حدثنا عبد الوارث يعني ابن سعيد قال أخبرنا عتبة عن أبي عقد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بأعلى ذي طوى فقال ان الله يأمرك أن

تقرئ

تقرئ أمتك القرآن على حرف واحد فقال فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته وقال معافاته ومغفرته
بل هم الضعيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن
على حرفين قال أسأل الله مغفرته ومعافاته وقال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك فسل لهم
التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل
الله مغفرته ومعافاته وقال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع
فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ايما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا
وبت ان الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معلوما ان
الستة او لغاتها أكثر من سبعة يجوز عن احصائه فان قال وما برهانك على ان معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف فهو
بالصحيح به من انه نزل بسبع لغات وأمرت بقراءته على سبعة ألسن دون ان يكون معنا ما قاله
غيرك من انه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قائلي
ذلك من سلف الامة وخيارها قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان تأويل الاخبار التي تقدم ذكرنا
انها فهوما زعمت انهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك اقوالا خالفوا
بها الخبر وانما ان القرآن نزل على سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه والذي قالوا من
ذلك كما قالوا وقد رويناه بأسانيد ذكرنا بعضها فيما مضى قبل هذا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
اخبار قد تقدم ذكرنا بعضها وسنقصي ذكرنا فيها ان شاء الله اذا انتهينا اليها ان شاء الله فاما الذي
قد تقدم ذكرنا من ذلك فخبر ابن كعب من رواية ابن كريب عن ابن فضيل عن اسمعيل بن
ابي خالد الذي ذكرنا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقرأ القرآن على سبعة احرف
من سبعة ابواب الجنة كلها شاف كاف وهي من الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل
حتى اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهى استوجب به الجنة وليس واحد منها في قول من
قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء مما قلناه والدلالة على صحة ما قلنا من ان معنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف انما هو انه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة
من عمر بن الخطاب وعبد الله مسعود وابي بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في اول هذا الباب انهم تماروا في القرآن فاختلفت بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون
ما في ذلك من المعاني وانهم احتكموا في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب
جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب عند ذلك بعضهم اذ صوب جميعهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عند ارتياب من ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم انه امرني ان اقرأ القرآن على سبعة احرف ومعلوم ان
تمار جميعهم في قراءة او اكثرهم ذلك لو كان تمار بأو اختلافا فيما دانت عليه ثلاثة اوجه من التحليل
والتحريم والوعد والوعيد وما اشبه ذلك لكان مستحيلا ان يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم وامر
كل قارئ منهم ان يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لان ذلك لو جاز ان يكون صوابا وجب
ان يكون التحليل ثابتا في الشيء في بعينه وضده في ثان من وقت ثالث وفي ذلك على فرضه ونهي عن

(١٥)

بيوم الحساب فاغفر الله تعالى
عبده وأورثه أرضهم وديارهم
وأموالهم وقالت امرأة عمران ان
أعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن
وأنبتها نباتا حسنا وقد أمرنا نبينا صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى قل أعوذ
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس
فوق شر الغاسق اذا وقب في العقد وكفى
شر الموسوس الخناس * (البحث
الثالث) * المستعاذ به والمعاذ به
أو كلمات الله التامة أما البحث عن
اسم الله فسيجيء في تفسير البسملة
وأما الكلمات الله فالمراد بها البدعات
الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من
غير مادة وعدة وكان الارواح
البشرية تستعيذ وتستعين
بالارواح العلوية المقدسة في دفع
شرور الارواح الخبيثة وانما تحسن
الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد
يقع في نظر العقل الى ما سوى الله
تعالى وأما اذا اعتقل في بحر التوحيد
لم يستعذ الا بالله ومن الله كما قال
أعوذ بذلك منك وأفاني عن نفسه
وفني أيضا عن فنائه عنه فالله الله
كما أفنيتك عن نفسك * (البحث
الرابع) * المستعاذ منه الشيطان
وفائدة الاستعاذة دفع شره فنقول
أما اشتقاقه فمن شطن اذا بعد
ويقال شطن الدار أي بعدت
والشيطان بعد عن السداد
والرشاد وقد سمي كل متمرد من الانس أو دابة شيطانا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولا يبعد تعلق بعض
الاعلى بضربه ولا يرد لاحتمال ان يقال ما حملتموه الاعلى شيطان هذا أحد قولي سيبويه وعلى هذا فنونه أصلية ووزنه فيعال وقد
حمل سيبويه في موضع آخر النون زائدة وجعله فعلانا من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كذلك بطل لوجوده
سمي نفسه سبحانه وتعالى شيطانا والرجيم بمعنى المرجوم كالعليم بمعنى العالم ومعنى المرجوم اما الملعون من قبل الله تعالى واما لانه تعالى أمر

من قرأ ما في القرآن من الأمر والنهي فلا يتحولن منه إلى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحولن إلى قراءة ما فيه من القصص والمثل وإنما عنى رحمة الله عليه أن من قرأ بحرفه وحرفه قراءته وكذلك تقول العرب لقراءة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطعة حرف كما تقول لقصيدة من قصائد الشاعر كلمة فلان فلا يتحولن عنه إلى غيره رغبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الأحرف السبعة فلا يتحولن عنه إلى غيره رغبة عنه فإن الكفر ببعضه كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض الأحرف السبعة وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا أبو أسامة عن الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة إنما هي أقوم فقال أقوم وأصوب وأهنأ وأحسد وحدثني محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن مغيرة قال حدثنا يزيد بن الوليد أنه يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف افترى الزاعم أن تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف إنما هو أنه أنزله على الأوجه السبعة التي ذكرنا من الأمر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى أن مجاهدا وسعيد بن جبير لم يقرآ من القرآن إلا ما كان من وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر معانيه لئن كان ظن ذلك بهما لقد ظن بهما غير الذي به يعرفان من منازلهما من القرآن ومعرفتهما بآي القرآن وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن جبرائيل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال له ميكائيل استزده قال حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي قراءتنا إن كانت إلا صيحة واحدة وفي قراءة ابن مسعود إن كانت إلا زقية واحدة وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما يقرأ وإنما يقول أما أنا فأقرأ كذا وكذا قال فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال أرى صاحبك قد سمع أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله إنما يعلمه بشر إنما افتتن أنه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزيز حكيم وغير ذلك من خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزيز حكيم أو سميع عليم أو عزيز عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال إن محمدا وكل ذلك إلي فأكتب ما شئت وهو الذي ذكر أن سعيد بن المسيب من الحروف السبعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم

هكذا بالأصل التي بأيدينا ولينظر معناه فلعله وهذا الذي ذكره سعيد هو أحد الحروف اهـ مصححه

تدبير الأجسام وأشرفها حملة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة وطبقة ثم ملائكة كرة الأثير ثم ملائكة كرة النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم الملائكة المسلطة على السحاب ثم على الجبال ثم مرتبة الأرواح السفلية المتصرفة وهذه الأجسام النباتية والحيوانية وهذه الأرواح قد تكون مشرقة وخيرة وهم من قبيل الملائكة وقد تكون مظلمة شريرة وهم شياطين الإنس والجن ولفظة الجن مأخوذ من الاستتار عن العيون ومنه المجنون لاستتار عقله والجنة لكونها ساترة للإنسان وطوائف المكلفين أربعة الملائكة والإنس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل بالذاتيات كما بين الإنسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن خيارهم والشياطين أشرارهم والمشهور أن الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر لأنهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن الإنسان وإن كانوا أجساما لطيفة فكذلك لا يبعد نفوذهم في باطن الآدمي كيف وقد ورد في القرآن لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا خلاف في أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وأما الجن والشياطين فبخلاف ذلك قال صلى الله عليه وسلم في العظم إنه زاد إخوانكم من الجن وفي القرآن أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وأما كيفية الوسوسة فيروى أن عيسى صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم فأراه ذلك فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فإذا ذكر الله خنس وأيس وإذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه وقال لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات وقال أيضا صلى الله عليه وسلم إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية فمن الخواطر ما هو أصل السعادة ومنها ما هو أصل الشقاوة وسبب انتباه خطأ الخواطر بصوابها أحد أربعة أشياء إما ضعف اليقين أو قلة العلم بصفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى

عن عبد الله قال كان من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله ۞ قال أبو جعفر فان قال القائل فاذا كان تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عندك ما وصفت بما عليه استشهدت فاوجدنا حرفا في كتاب الله مقروءا بسبع لغات فتحقق بذلك قولك والا فان لم تجد ذلك كذلك كان معلوما عندك صحة قول من زعم ان تأويل ذلك انه نزل بسبعة معان وهو الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وبنحو قولك أو تقول في ذلك ان الاحرف السبعة لغات في القرآن سبع متفرقة في جميعه من لغات أحياء من قبائل العرب مختلفة الالسن كما قال بعضه بعض من لم يعن النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يجهل فساده ذو عقل ولا يلتبس بطلانه على ذي لب وذلك أن الاخبار التي بها احتججت لتصحيح ما تأولت في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف هي الاخبار التي رويتها عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضوان الله عليهم وعمن روى ذلك عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم تماروا في قراءة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وأنكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه اياها بالصفة التي قرأ ثم احتكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان صوب قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءة أصحابه الذين نازعوه فيها وأمر كل امرئ منهم ان يقرأ كما علم بعض ما اطلق بعضهم الشك في الاسلام لما رأى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كل قارئ منهم على اختلافها ثم خلاه الله عنه بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن عندك كما قال هذا القائل متفرقة في القرآن مثبتة اليوم في مصاحف أهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي رويتها عن زر وبنحوه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا في قراءة سورة من القرآن فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر كلا أن يقرأ كما علم لان الاحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة في جميع القرآن فغير موجب حرف منها اختلافا بين تاليه لان كل تال فانما يتلو ذلك الحرف لا وجه واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما أنزل واذا كان ذلك كذلك فعلى وجه اختلاف الذين روي عنهم انهم اختلفوا في قراءة سورة وتوجد معنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل قارئ منهم ان يقرأه على ما علم اذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى وكيف يجوز أن يكون هذا من الاختلاف بين القوم والعلم واحد غير ذي أوجه وفي صحة الخطر عن الذين روي عنهم الاختلاف في حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اختلفوا وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه أبين الدلالة على فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن لانهم لم يختلفوا في كلمة واحدة انما اختلفوا في المعاني مع ان الذي روينا قول هذا القائل في تأويله قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف واحد لان معنى ذلك انها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن ثم جمع بين قوله ذلك واختلاف من اختلف من الذين روى ذلك عنه من الصحابة والتابعين

حصل الظهور واستعد للصلاة الحقيقية وهي ذكر الله فيقول بسم الله الخامسة العبد ما مور بمحاربة العدو الظاهر فالذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وبمحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو الظاهر كان مدد الملك عندكم وربكم يمدكم بآلاف من الملائكة مسومين واذا حاربت العدو الباطن كان مدد الملك ان يلقي في قلوبهم سلطان محاربة العدو الباطن

أوصية الشياطين وهاؤلاء الهالكين عصم من هذه الاربعة غرق بن لذا الملك وقاه الشيطان ومن ابتلي بها فلا وانما يتحقق الحقيقون على ان من كان أبله من الحرام لا يغرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس اذا طالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى الخير فاذا وجد الانسان فيه كسلا تركه وان وجد فيه نشاطا حمله على الاسراع فيه وان وجد فيه فتورا حثه على العمل وان وجد فيه عجلة أخره عنه وان وجد فيه رياء أو سمعة حثه على الاخلاص فيه وان وجد فيه عجبا صغر في عينه ما استعظم من عمله وان وجد فيه كبرا هون عليه التواضع وان وجد فيه حسدا أراه ما في الحسد من الوزر والاثم وان وجد فيه غضبا أراه ما في الحلم من الاجر والثواب وان وجد فيه شرها أراه ما في القناعة من الراحة والعز وان وجد فيه بخلا أراه ما في السخاء من المحمدة والذكر الجميل وان وجد فيه جبنا أراه ما في الشجاعة من الظفر والغنيمة وان وجد فيه شرها أراه ما في العفة من الكرامة وان وجد فيه حقدا أراه ما في العفو من الفضل والمنزلة وان وجد فيه قطيعة رحم أراه ما في الصلة من المثوبة والكرامة وان وجد فيه عقوقا أراه ما في البر من الغبطة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالصلاة أراه ما في المحافظة عليها من القربة والزلفى وان وجد فيه تكاسلا عن الصوم أراه ما في الصوم من الصحة والاجر وان وجد فيه تهاونا بالحج أراه ما في الحج من الفضل والمغفرة وان وجد فيه تهاونا بالزكاة أراه ما في الزكاة من الزلفى والبركة وان وجد فيه تهاونا بالجهاد أراه ما في الجهاد من الشرف والعز وان وجد فيه تهاونا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر أراه ما في ذلك من الخزي والذل في الدنيا والآخرة وان وجد فيه تهاونا بالتعلم أراه ما في العلم من الشرف والرفعة وان وجد فيه تهاونا بالذكر أراه ما في الذكر من الراحة والروح والفرج وان وجد فيه تهاونا بالتفكر أراه ما في التفكر من الاعتبار والاستبصار وان وجد فيه تهاونا بالتواضع أراه ما في التواضع من الرفعة والمنزلة وان وجد فيه تهاونا بالتوكل أراه ما في التوكل من الكفاية والراحة وان وجد فيه تهاونا بالتسليم أراه ما في التسليم من الراحة والسلامة وان وجد فيه تهاونا بالرضا أراه ما في الرضا من الراحة والسكون وان وجد فيه تهاونا بالصبر أراه ما في الصبر من الظفر والغنيمة وان وجد فيه تهاونا بالشكر أراه ما في الشكر من المزيد والكرامة وان وجد فيه تهاونا بالخوف أراه ما في الخوف من الامن والسلامة وان وجد فيه تهاونا بالرجاء أراه ما في الرجاء من الراحة والروح وان وجد فيه تهاونا بالمحبة أراه ما في المحبة من الانس والقرب وان وجد فيه تهاونا بالشوق أراه ما في الشوق من الرؤية والكرامة وان وجد فيه تهاونا بالانس أراه ما في الانس من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالرؤية أراه ما في الرؤية من الكرامة والنعيم وان وجد فيه تهاونا بالقرب أراه ما في القرب من الزلفى والمنزلة وان وجد فيه تهاونا بالمشاهدة أراه ما في المشاهدة من الكرامة والنعيم وان وجد فيه تهاونا بالمعرفة أراه ما في المعرفة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالتوحيد أراه ما في التوحيد من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالاخلاص أراه ما في الاخلاص من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالصدق أراه ما في الصدق من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالامانة أراه ما في الامانة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالوفاء أراه ما في الوفاء من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالعهد أراه ما في العهد من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالحياء أراه ما في الحياء من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالمروءة أراه ما في المروءة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالفتوة أراه ما في الفتوة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالمحبة أراه ما في المحبة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالشوق أراه ما في الشوق من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالانس أراه ما في الانس من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالرؤية أراه ما في الرؤية من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالقرب أراه ما في القرب من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالمشاهدة أراه ما في المشاهدة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالمعرفة أراه ما في المعرفة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالتوحيد أراه ما في التوحيد من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالاخلاص أراه ما في الاخلاص من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالصدق أراه ما في الصدق من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالامانة أراه ما في الامانة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالوفاء أراه ما في الوفاء من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالعهد أراه ما في العهد من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالحياء أراه ما في الحياء من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالمروءة أراه ما في المروءة من الراحة والسرور وان وجد فيه تهاونا بالفتوة أراه ما في الفتوة من الراحة والسرور

ثم ان الشيطان يأتي العبد من قبل الشهوة فان عصمه الله منها أتاه من قبل الغضب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الحرص فان عصمه الله منه أتاه من قبل الحسد فان عصمه الله منه أتاه من قبل الكبر فان عصمه الله منه أتاه من قبل العجب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الرياء فان عصمه الله منه أتاه من قبل السمعة فان عصمه الله منه أتاه من قبل الفخر فان عصمه الله منه أتاه من قبل الخيلاء فان عصمه الله منه أتاه من قبل الاعجاب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الغرور فان عصمه الله منه أتاه من قبل الامن من مكر الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل القنوط من رحمة الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل اليأس من روح الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل الجزع فان عصمه الله منه أتاه من قبل الهلع فان عصمه الله منه أتاه من قبل المنع فان عصمه الله منه أتاه من قبل الاسراف فان عصمه الله منه أتاه من قبل التبذير فان عصمه الله منه أتاه من قبل الشح فان عصمه الله منه أتاه من قبل البخل فان عصمه الله منه أتاه من قبل الحسد فان عصمه الله منه أتاه من قبل الكبر فان عصمه الله منه أتاه من قبل العجب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الرياء فان عصمه الله منه أتاه من قبل السمعة فان عصمه الله منه أتاه من قبل الفخر فان عصمه الله منه أتاه من قبل الخيلاء فان عصمه الله منه أتاه من قبل الاعجاب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الغرور فان عصمه الله منه أتاه من قبل الامن من مكر الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل القنوط من رحمة الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل اليأس من روح الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل الجزع فان عصمه الله منه أتاه من قبل الهلع فان عصمه الله منه أتاه من قبل المنع فان عصمه الله منه أتاه من قبل الاسراف فان عصمه الله منه أتاه من قبل التبذير فان عصمه الله منه أتاه من قبل الشح فان عصمه الله منه أتاه من قبل البخل

فاذا أراد الله بعبد خيرا أقامه على هذه الاربعة فاذا أقامه عليها أتاه من قبل الشهوة فان عصمه الله منها أتاه من قبل الغضب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الحرص فان عصمه الله منه أتاه من قبل الحسد فان عصمه الله منه أتاه من قبل الكبر فان عصمه الله منه أتاه من قبل العجب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الرياء فان عصمه الله منه أتاه من قبل السمعة فان عصمه الله منه أتاه من قبل الفخر فان عصمه الله منه أتاه من قبل الخيلاء فان عصمه الله منه أتاه من قبل الاعجاب فان عصمه الله منه أتاه من قبل الغرور فان عصمه الله منه أتاه من قبل الامن من مكر الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل القنوط من رحمة الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل اليأس من روح الله فان عصمه الله منه أتاه من قبل الجزع فان عصمه الله منه أتاه من قبل الهلع فان عصمه الله منه أتاه من قبل المنع فان عصمه الله منه أتاه من قبل الاسراف فان عصمه الله منه أتاه من قبل التبذير فان عصمه الله منه أتاه من قبل الشح فان عصمه الله منه أتاه من قبل البخل

ه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم وأقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الازقية وهي في قراءتنا الاصيحوا وأنت ذلك من جمعه وان جمعه فسد في ذلك مذانه وان مذانه فيصفاة جمعه الذي نزل به القرآن عند احدى القراءتين اما صيحة واما زقية واما تعال أو أقبل أو هلم لاجميع فكلان كل امة من الامم السبع صدق كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذي في الامة الاخرى وان كان ذلك كذلك بطل احتجاجه بقوله يقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعال وأقبل لان هذه الكلمات هي ألفاظ مختلفة يجمعها في التأويل معنى واحد وقد أبطل قائل القول الذي حكينا عنه قوله اجتماع الامم السبع في حرف واحد من القرآن فقد تبين بذلك فساد ما ذهب اليه بقوله وفساد قوله بصحة قول له ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الاحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن امم سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم وأقبل وتعال وإلي وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتفق به المعاني وان اختلفت بالبيان به الالسن كالذي وريا أنه اعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن رويا ذلك منهم من الصحابة ان ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال وأقبل وقوله ما ينظرون الا زقية والاصيحة فان قال لي أي كتاب الله تجد حرفا واحدا مفردا للغات سبع مختلفات الالفاظ متفقات المعنى فاسلك في ذلك سبيلا دعيت من التأويل في ذلك قيل له ألم تدع ان ذلك موجود اليوم وانما أمرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف على نحو ما بأنبه الاخبار التي تقدم وذكرنا نحوها مما وصفنا دون ما ادعاه الغوائي ذلك العلل التي بيناها فان قال فما بال الاحرف الستة غير موجودة فان كان الامر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة بين وأراهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم أحسبت فرفعت ذلك الدلالة على صحتها ورفعها أم نسيت من الامة فضيع ما قد أمروا بحفظه أم هما القضية في ذلك قيل لم تسمع فترفع ولا ضيعتها الامة وهي مأمورة بحفظها ولكن الامة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الاحرف السبعة شاءت كما أمرت اذا هي حنثت في يمين وهي موسرة ان تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت ما بدئ أو أطعام أو كسوة فلما جمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأي الثلاث شاء المكفر كانت عظمة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الامة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأي الاحرف السبعة شاءت من قرأ الا على ان العلل أوجبت دليلا الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ونفي القراءة بالاحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بعد أذن له في قراءته فان قال وما العلة التي أوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر الاحرف الستة الباقية قيل له حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي يزيد قال ناقش أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عبد الله دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر رحمه الله فقال ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عبد الله يقتتلون تقاتل الفراش في النار

فيه تمام الثلاثة عشرة الشيطان بعيد منك قريب وهو أقرب اليك من حبل الوريد فكما ان الشيطان لا يعجزه الله قريبا فكذلك قوله تعالى ولن يجدوا من دونه ملتحدا فاعرف انه لا يعجزك الله تعالى بعيدا حيث جعلك قريبا الثالثة عشرة ان الشيطان الرجيم وان اتبع من رجيم فاحذر من الشيطان الرجيم لتصل الى الرحمن الرحيم الرابعة عشرة الشيطان عدو فاتخذه عدوا انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والله اعلى حبيب غالب والله غالب على أمره فاذا اتخذته عدوا فقد ظفرت الى الحبيب الغالب * (المقدمة الثالثة في مسائل مهمة) * المسئلة الاول القرآت السبع

حرفة قبلك من ثلوث الوسوسة قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم السابعة أقسم في حق أبي بكر ان الناصحين قلاهما بمرد وأقسم قبل الاغوائهم أجمعين في أطلق بعافيتك معك قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الثامنة انما اختص اسم الله تعالى بالاستعاذة من بين سائر الاسماء لان الله وكلما كان أشد احتياجا الى عدة أكثر والاسم الجامع لجميع الصفات الكمالية انما هو الله وكان العبد قال أعوذ بالقادر العالم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات من الشيطان الرجيم التاسعة الشيطان اسم والرجيم صفته ثم انه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفته تنبيها على ان العبد ان الشيطان بقي في الخدمة الاولى من السنين ولم يقدر على مضرتنا ومع ذلك نحن عداوته وطردناه وأنت لو سلمت الشيطان لحظة واحدة أتعتقد في الشرف كيف لا تشتغل بطرده قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم العاشرة يقول الله تعالى عبدي انه يراك وأنت لا تراه فيتخذ كيده فيك فتستعين برب الشيطان ولا يراه الشيطان قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحادية عشرة الالف واللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستغراق فمن هذا الجنس مطلقا ما رأيت ولا يرى مرئي ولي جعل لعهد يأتي يدخل قريبا

متواترة لا يعني ان يجب تواترها لجميع القراءات السبعة عليها بل يعني ان ثبوت التواتر بالنسبة الى اتفاق كل قراءة كثبوته بالنسبة الى كل من المختلف في قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك الامن حيث ان مباشرته لقراءة ما اكثر من مباشرته لغيرها لعني نسبت المتواتر فظهر ان القرآن متواتر لانه لو لم يكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كالمد ونحوه لما الاسبيل الى كون كل منهما غير متواتر فان احدهما قرآن بالاتفاق ونخصص احدهما انه (٢٠) متواتر دون الآخر تحكم باطل لاستواتهما في النقل فلا اولوية لتواتر كلا هما

متواترا والجواب ليث التواتر مما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها الثابتة اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في الصلاة بوجوه الشاذة لان الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الحد المتواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة بها خارج الصلاة للاجماع فوجب ان تبقى قراءتها في الصلاة على اصل المنع الثالثة السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن في قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع عند أكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تضاد بل هي متفقة المعنى وغير جائز عندهم ان يكون في القرآن لغة لا تعرفها قريش لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا كانوا يجاورون البيت وكان احياء العرب يأتي اليهم للحج فيسمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العز لغتهم وبما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روي عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرؤا القرآن على سبعة أحرف وهو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل وذهب بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل وأسد وخزاعة وكنانة فطاوس وبعضهم قريشا وثقيف سبع لغات من أي لغة كانت من لغات العرب مختلفة المعاني نحو قوله اقدم واحجم وقبل معناه ان يقول في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن على سبعة أحرف ما لم تختموا مغفرة بعذاب أو عذابا بمغفرة أو رحمة بنار أو نارا برحمة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر يحتمل جهة التمثيل لانه لو جاز ان يقرأ كل من سبع قراءات بجواز ان يقرأ بما دون

وانى أخشى ان لا يشهد وا موطنا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم هذا القرآن فيضيع القرآن ويذهب ولو جمعته وكتبته فنفر منه أبو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك ثم أرسل أبو بكر الى زيد بن ثابت فالى زيد فدخلت عليه وعمر عنده فقال أبو بكر ان هذا قد جاءني الى أمر قد غلبت عليه وأنت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعناك وان تأتني لا أفعل فاقتص أبو بكر قول عمر وعمر ساكت فتغرت من ذلك وقلت تفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال عمر كلمة وهو عليكما لو فعلتما ما ذلك قال فذهبنا ننظر فقلت لا شيء واقعا علينا في ذلك شيء قال زيد فامرني أبو بكر فكتبته في قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حذيفة ابن اليمان قدم من غزوة كان غزاها فرج ارمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أدرك الناس فقال عثمان وما ذاك قال غزوت فرج ارمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام فاذا أهل الشام يقرؤن بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فتكفرهم أهل العراق واذا أهل العراق يقرؤن بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام فالحق فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة ما اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء فارفعوه الى فعل أبان بن سعيد بن العاص قال فلما بلغ هذا ان آيتك ان تأتيكم التابوت فالحق زيد فاتى به فجاء زيد فجلس الى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم أجد فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيمة يعني ابن ثابت فكتبتها ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضا فاثبتها في آخر براءة ولو تمت الثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيأ ثم أرسل عثمان الى حفصة يسألها ان تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها اليها فاعطته فعرض المصحف عليها فلم يختلف في شيء فردها اليها وطابت نفسه وأمر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة أرسل الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمة فاصلحها اياها فعلمت عليها وحدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت نحو سواه وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال أيوب فبلغني ان المعلمين كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون فمن نأى عني من أهل الامصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس اماما

قال أبو بكر فلا يتعذر علي أنس بن مالك قال كنت فيمن يملي عليهم فربما اختلفوا في الآية فيذكر الرجل قد سماها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يكون غائبا أو في بعض البوادي فيكتبون ما قالها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل اليه فلما فرغ من العصف كتب عثمان الى أهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك الانصاري انه اجتمع في غزوة أذربيجان وارمينية أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن الى عثمان فقال ان الناس قد اختلفوا في القرآن حتى اني والله لاخشى ان يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف فلما فزع حذيفة من ذلك فزعا شديدا أرسل الى حفصة فخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها الى الآفاق حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وانما كان في الكرانيف والسعف حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن مصعد ان أبا بكر أول من ورث الكلالة وجمع المصحف وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب والاصل الذي يجب على امام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين اذ فشا منهم واشتهر عليهم وراقبهم حذار الردة بعضهم من بعضهم بعد الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم تعمده وفي عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها القرآن مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن التكذيب بشيء منها واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فعلم بهم وحقق عليه اذ رأى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وبحداثة عهدهم بنزول القرآن وفراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم مما أمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد ورد ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف للمصحف الذي جمعهم عليه ان يحرقه فاستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة ورأت ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فترك القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها العلماء الا لان في تركها طاعة ربها والبر منها لانفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها لعلي درست من الامة معرفتها وانمحت آثارها فلا سبيل لاحد اليوم الى القراءة بها لدثورها وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها لصحتها ولا عتقاد منها وانكار لنظرائها لانفسها ولسائر أهل دينها فالقراءة اليوم لمسلم بأي الاحرف الواحد الذي اختاره لهم امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعفت معرفته وكيف بجز لهم ترك قراءة قرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها قيل ان أمره اياهم بذلك لم يكن من ايجاب فرض والما كان أمر اباحة ورحمة لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عند جميع من يقوم بنقله الحجة حتى يقطع عذرا حد ويزيل الشك من قراءة لامة في تركهم فعل ذلك كذلك

ثم اختلفت العلماء في حد أول الله باختلافها القرآن متغايرا عليه ليدل ان من زل عن ظاهر التلاوة فبدله أو من تعلق عليه ترك عادته فخرج الى تحريف قد زاله عليس بعلوم ولا عاف عليه وكل هذا قبيح لا يدان يختلف فيه المعاني فان قيل انا نرى القراآت التي تختلف بها المعاني قد علم انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها الوجه من هذه السبعة الاحرف ويس يجوز ان يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التي تختلف معانيها ما يجري مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه ثم لم فيه ان يختلفهم اليكم

الترتيب على المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجر والنصب جعلوا احدى القراءتين تقتضي فرض المسح والاخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل المسح للابس الخفين وقد اجمعوا على ان المسح هو الذي لا يجوز القراءة الا بالجر فثبت ان الشارع عبر بالمسح عما ظهر للرجل حتى يراجع الصواب ويفرغ الى الاستغفار وقد يكون بالمختلف الحكم فيه على غير المبادلة بمنزلة أن يكون على احد الامرين (٢٢) بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءتين

هنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة في أمثال هذه الا بالنقل الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضي أمرا وقد علم ان ثبوته لم يقرأ به لزمه فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا لو وصفه أحد فقرأ الزنا بالراء والباء من الريا في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل العمد فهو ملحد في ذلك وأما النقصان والنسخ فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان انقضاء الزمان شرط النسخ وعند ورود الناسخ ينتهي النسوخ ويتبين ان في علم الله حكم المنسوخ كان موجلا الى ورود الناسخ والله أعلم وقوله لكل آية ظهر وبطن أي ظاهر وباطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فنقول في ذلك كما أمرنا ونكل علمه الى الله تعالى ونقبل هو ان يؤمن به باطنا كما يؤمن به ظاهرا وقوله ولكل حد مطلع أي لكل طرف من حدود الله التي يوقف عندها ولا يتعداها وعلم من مأمور أو منهي أو مباح معذور بما يؤتى منه ويفهم كما هو أو بعد ومن الثواب والعقاب بعاينه في الآخرة يطلع عليه كما قال عبد الله بن مسعود لو أن في هذا الأوعر من صفرا ومن بيضا لاعلمت بما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت

(القدمة الرابعة كيفية جمع القرآن) روى عن زيد بن ثابت انه قال أرسل الي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يقراء القرآن يوم اليمامة وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وأرى أن تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عمر والله خير فلم يزل عمر يراجعني في

أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة يخيرون بعد ان يكون في تلاوة القرآن من الامة من تجب بتلاوته الحجة بمن تلا الاحرف السبعة فاذا كان ذلك كذلك فلم يكن القوم تركهم نقل جميع القرآن السبع ناوكين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للاسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما تركوه وكانوا الى الجناية على الاسلام وأهله أقرب منهم الى السلامة من ذلك فاما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجزمه ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف يجزئ لانه معلوم ان الاحرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءتهم بهذا المعنى لا يوجب المراء فيه كفر المماري به في قول أحد من علماء الامة وقد أوجب عليه السلام المراء في الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون اليوم وتظاهر عنه بذلك الروايتان على ما قدمنا ذكرهما أول هذا الكتاب فان قال لنا قائل فهل لذلك من علم بالالسن السبعة التي نزل بها القرآن وأي الالسن هي من ألسن العرب فلنا أما الالسن التي قد درست القراءة بها فلا حاجة بنا الى معرفتها اذ لا طريق لنا اليوم الى علم جميع الاسباب التي قدمنا ذكرها وقد قيل ان خمسة منها بجزهوازن واثنين منها لقريش وخزاعة وروى ذلك عن ابن عباس وليست الرواية ضمن رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك ان الذي روى عنه ان خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلال عن أبي صالح وان الذي روى عنه ان اثنين الآخرين من لسان قريش وخزاعة فقاده فوقفنا ثم بلغنا ان يحيى بن سعيد القطان سمع منه حدثني بذلك سمع أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزاعي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك ان الدار واحدة وحدثني بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي الاسود الدؤلي قال نزل القرآن بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي فقال شاذ بن سعد بن ابراهيم لا أعلم من هذا الاحي يزعم ان القرآن نزل بلسان الكعبين وانما نزل بلسان قريش ♦ قال أبو جعفر والعجز من هوازن سعد بن بكر وخثعم بن بكر وناصر بن معاوية وأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف ان كلها شاف كاف فانه كما قال جل ثناؤه في وصف القرآن يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين شفاء يستشفون به لعظيم من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته فيكفيهم ويعصمهم من كل ما تعبدهم من الواجبات عليهم ♦ القول في البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وذكر الاخبار المروية بذلك ♦ قال أبو جعفر اختلفت الناقلة في ألفاظ الخبر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من بيعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل

٧ كذا بالاصل ولعل الصواب لا يجب بالنفي تأمل له مصححه

من عنده بإسناده حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا غير ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عباد بن زكريا عن عوف عن أبي قلابة قال يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وروى عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني به أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فقلت أي رب خفف عن أمتي فامرني ان أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف وهو ما حدثناه أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن الأحوص بن حكيم عن عبد ربه بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال ان الله أنزل القرآن على ستة أحرف حلال وحرام وحكم ومتشابه وأمثال فأحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وآمن بالمتشابه واعتبر بالأمثال وكل هذه الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لان قول القائل فلان مشير على وجهين وجوه هذا الأمر وهو مشير على حرف من هذا الأمر سواه الا ترى ان الله جل ثناؤه وصف قوما عبدوه على وجهين من وجوه العبادات وأخبر عنهم انهم عبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني انهم يعبدونه على وجه الشك لا على اليقين به والتسليم لأمره فكذلك من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن من سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف يريد معنا هو المقروء بألسنها مختلفة في هذا الوجه ومعنى ذلك كله الخبر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأهله من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحدا في تقريبه وذلك ان كل كتاب تقدم كتابنا انزله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم فانما نزل بلسان واحد منهم حول الى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتعبيرا لا تلاوة له على ما أنزله الله فأنزل كتابنا بالسن سبعة بأي الثلاث الالسن السبعة تلاه التالي كان له تاليا على ما أنزله الله لا مترجما ولا معبرا حتى يحوله من تلك الالسن السبعة الى غيرها فيصير قارئا على ذلك حينئذ إذا أصاب معناه مترجما كما كان التالي بعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد إذا تلاه بغير اللسان الذي أنزله به كان مترجما لا تاليا على ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب الاول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الكتاب الاول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فانه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل الكتاب الاول من باب واحد والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه مما اليه من الحدود والاحكام والحلال والحرام كزبور داود الذي انما هو تذكير ومواعظ وانجيل عيسى الذي هو تحميد وتمجيد وحض على العفو والاعراض دون غيره مما من الاحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم

وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأمرهم ان ينسخوا المصحف ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف بعث عثمان في كل أفق بمصحف من تلك المصاحف وأمر بما سوى ذلك من القرآن ان يحرق أو يخرق قال زيد بن ثابت فرأيت أصحاب محمد يقولون أحسن والله عثمان أحسن والله عثمان وقال علي لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان الا ان عبد الله بن مسعود كره ان ولاية زيد بن ثابت نسخ المصاحف فقال يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتاب الله وتولاها رجل والله لقد أسلمت وانه لفي صلب رجل كافر يعني زيدا فكان أول من أمر بجمع القرآن في المصحف أبا بكر خلافة ان يشبع منه شيء غيرانه لم يجمع الناس عليه وكان الناس يقرؤون بقراآت مختلفة على سبيل ما أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى وقت عثمان ثم ان عثمان جمع الناس على مصحف واحد وحرف واحد وذلك أنه المصحف الذي وجه الى ذلك اما ما رواه علماء ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله فانه ما أقرأت آية الا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يكتبه ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا ولا نزلت سورة الا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ان يضعها بجانب سورة كذا وروي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت قال أحدهم ونحن نعلم انهم لم يكونوا قد جمعوا لها فيما بين الدفتين ولم يلزموا القراءة

توالى سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتبها ثم خرج في سرية فنزلت في وقت معين سورة فانه كان اذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته ويتتبع ما فاته على حسب ما يسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ أنسابها وأشعار شعرائها من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسب ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن فلا يرون بأكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما ان مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبيله وجند المهاجرون والانصار أجنادا فتفرقوا في أقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم كما مر خيف حينئذ ان يتطرق اليه ضياع فأمروا بجمعه في المصحف (المقدمة الخامسة) في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك المصحف مفعل من أصحف أي جمع فيه الصحف والصحف جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروي ان أبا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسماه مصحفا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب أي جمع قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان أي جمع حتى آمنوا بجميع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكاتب ولكنه قد يسمى الشيء باسم الفعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد كما ان التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل على عيسى والزبور للمنزل على داود عليه السلام والقرآن يهمز ولا يهمز فمن همزه وهو الاكثر فوزنه فعلان مثل قربان والتركيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم قرأت الماء في الحوض فالقرآن نزل شيئا بعد شيء فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا وقيل سمي قرآنا لانه جمع السور وضمها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه أي تأليفه وضم بعضه الى بعض وقولك قرأت معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يهمز القرآن وهو قراءة أهل مكة فاما على تخفيف الهمزة وأصله كما مر واما على ان وزنه فعال من قرنت والنون لام الكلمة سمي بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها

وأمته فلم يكن المتعبدون بإقامته يجدون لرضى الله تعالى ذكره مطلبا ينالون به الجنة ويستوجبون منه القربة الا من الوجه الواحد الذي أنزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب وخص الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته بأن أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة اذا أقاموها فلكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن لان العامل بكل وجه من أوجهه السبعة عامل على باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من أبوابها وتحليل ما أحل الله فيه باب ثالث من أبوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والايمان بمحكمه المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمتشابهه الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والاقرار بأن كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بعظاته باب سابع من أبوابها فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هاديا ولهم الى الجنة قائدا فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم في القرآن لكل حرف منه حد يعني لكل وجه من أوجهه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لاحد ان يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف منها ظهرا وبطنا فظهره الظاهر في التلاوة وبطنه ما بطن من تأويله وقوله وان لكل حد من ذلك مطلعا فانه يعني ان لكل حد من حدود الله التي حدها فيه من حلال وحرام وسائر شرائعه مقدارا من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه في القيامة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن لي ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني بذلك ما يطلع عليه ويهجم عليه من أمر الله بعد وفاته

القول في الوجوه التي من قبلها يوصل الى معرفة تأويل القرآن

قال أبو جعفر قد قلنا في الدلالة على ان القرآن عربي وانه نزل بألسن بعض العرب دون ألسن جميعها وان قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي هي بين أظهرهم ببعض الالسن التي نزل بها القرآن دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والبيان التي أودعها الله اياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال أيضا جل ذكره وما أنزلنا اليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب فقد تبين ببيان الله جل ذكره ان مما أنزل الله من القرآن على نبيه ما لا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده

ومبالغ

ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له تأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله ومنها ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها إلا الخبر بأشراطها لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه وكذلك أنزل ربنا في محكم كتابه فقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شيئا من ذلك لم يدل عليه إلا بأشراطه دون تحديده بوقت كالذي روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه إذ ذكر الدجال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله خليفتي عليكم وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شيء منه بمقادير السنين والأيام وأن الله جل ثناؤه إنما كان عرفه مجيئه بأشراطه ووقته بالأدلة عليه ومنها ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن وذلك إقامة إعرابه ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها فإن ذلك لا يجهله أحد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة وإن جهل المعاني التي جعلها الله إفسادا والمعاني التي جعلها الله إصلاحا فالذي يعلمه ذو اللسان الذي بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت من معرفة أعيان المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون الواجب من أحكامها وصفاتها وهيئاتها التي خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه إلا ببيانه دون ما استأثر الله بعلمه دون خلقه وبمثل ما قلنا من ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره قال أبو جعفر وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من أن أحدا لا يعذر بجهالته معنى غير الإبانة عن وجوه مطالب تأويله وإنما هو خبر عن أن من تأويله ما لا يجوز لأحد الجهل به وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في إسناده نظر حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ❊ ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل

ببعض وقيل إن القرآن اسم موضوع على هذا المعنى غير مشتق كالتوراة والإنجيل ويسمى الفرقان أيضا لأنه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والحلال والحرام وأما السورة من القرآن فعامتهم لا يهمز ولا يهمز وهذا أكثر وعليه القراءة فالسورة اسم لآي جمعت وقرنت بعضها إلى بعض حتى تمت وكملت وبلغت في الطول المقدار الذي أراده الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة أخرى ببسم الله الرحمن الرحيم ولا تكون السورة إلا معروفة المبتدأ معلومة المنتهى وقيل اشتقاقها من سور البناء من المدينة لأن السور يوضع بعضه فوق بعض حتى ينتهي إلى الارتفاع الذي يراد فالقرآن أيضا وضع آية فوق آية حتى بلغت السورة في عدد الآي المبلغ الذي أراده الله تعالى وقيل سميت سورة لأنها وضعت بالعلو والرفعة كالسور المدينية سميت سورا لارتفاعها قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

أي شرفا ورفعة وقيل سميت سورة لاشتمالها على ما اشتملت عليه من الآيات كما أن سورة المدينة محيطة بما كان داخلها وأبنيتها وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو مثل جملة وجمل وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومن همز سورة فمعناها من أسأرت في الإناء سؤرا أي أفضلت منه بقية ومنه سؤر الدواب إذ كلها قطعة من القرآن على حدتها والآية فقد قال جمع من العلماء إنها في القرآن عبارة عن كلام متصل إلى انقطاعه والانقطاع بعده فصلا لا فصلا ولا يخفى توقف الآية على التوقيف وقال غيرهم معناها العلامة لأنها تدل على نفسها بانفصالها عن الآية المتقدمة عليها والمتأخرة عنها وقيل معناها جماعة حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل معناها العجب لأنها لعجيب نظمها كلام العالمين من قولهم فلان آية من الآيات واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بالفتح أو بسكون العين وأصلها أيية فاستثقلوا التشديد فأبدلوا الفتحة التي قبله وقال الخليل وأصحابه وزنها فعلة بالفتح والأصل أيية قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي أصلها آيية على فاعلة كقائلة فكان يلزمه الإدغام على نحو دابة ... يكون ... للاختلال ... وأما الكلمة ... ا ل م ... القوة والشدة وتقاليب هذه

الحروف الثلاثة بحسب الاشتقاق الكبير ستة واحد مهمل والبواقي معتبرتها ك ل م فنه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه وأيضا يؤثر في الذهن واسطة افادة المعنى ومنه الكلم للجرح وجمعه كلوم ومنها ل م ل لان الكامل أقوى من الناقص ومنها ل م م ومعنى الشدة في اللاكم واضح ومنها م ل ل ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان ورودها منكرا وهذا يدل على شدة منابعها (٢٦) ومنها م ل ك ملكت العجين اذا أتعبت عنه ومنه ملك الانسان لانه يتعب في تحصيله وقوة ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة الواحدة وقد يراد به الكلام الكثير المرتبط بعضه ببعض ومنه قولهم القصيدة كلمة ومنه كلمة الشهادة والكلمة الطيبة صدقة ولان الغالب من الاشتقاق اطلاق الكلمة على الكلام المركب فاراد من باب اطلاق الجزء على الكل واما من باب المشابهة لان الكلام المرتبط يشبه المفرد في الوحدة وأفعال الله تعالى كلماته لا لانه حدث بقوله كن أو لانه حدث في زمان قليل كما يحدث الكلمة كذلك وعند النحويين الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وفائدة القيود ذكر في ذلك العلم والكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد ومنكرو الكلام النفسي اتفقوا على ان الكلام اسم لهذه الالفاظ والكلمات والاشاعرة يثبتون الكلام النفسي ويقولون ان الكلام في الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقد تسمى الكلمات والعبارات أحاديث لان كل واحد منها تحدث عقيب صاحبتها قال تعالى فليأتوا بحديث مثله وجمع الكلمة كلم والتاء في الكلمة ليست للوحدة كالتي والتين والرطبة والرطب لان الرطب والتين مذكر والكلم مؤنث وتصغير رطب وطيب وتصغير كلم كليمات والى كلمة ثم جمعه بالالف والتاء وقد يكون الكلام مصدرا بمعنى التكليم كالسلام بمعنى التسليم قال تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه فسره ابن عباس بتكليم الله موسى وقت المناجاة والحرف في اللغة واحد من حروف المعجم سمي حرفا لانفراده وقد يقال قيل حرف الشيء لطرفه كما يقال آخر وطفيل به والحرف أيضا الناقة النحيفة الهزيلة وقد يقال للسنة أيضا حرف فهو من الاضداد والحرف اللغة أيضا قال عليه السلام أنزل القرآن على سبعة أحرف والحرف أيضا القراءة كقولها والقصيدة بأسرها والحرف أيضا أحد أقسام الكلمة وذلك لان الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها

القرآن بالرأي حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عامر الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وحدثني أبو السائب سالم ابن عبيدة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلني اذا قلت في القرآن ما لا أعلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق أي أرض تقلني وأي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم

قال أبو جعفر وهذه الاخبار شاهدة لنا على صحة قولنا من ان ما كان من تأويل القرآن الذي لا يدرك علمه الا من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نصبه الدلالة عليه غير جائز لاحد القول فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وان أصاب الحق فيه مخطئ فيما كان من فعله بقوله فيه برأيه لان اصابته ليست اصابة من يعرف انه محق وانما هو اصابة متخرص وظان والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم وقد جرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله اليه بيانه قائل على الله ما لا يعلم وان وافق قوله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه لان القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا يعلم له به وهذا هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل بن أبي حزم قال حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ يعني صلى الله عليه وسلم انه أخطأ في فعله بقوله فيه برأيه وان وافق قوله ذلك عين الصواب عند الله لان قوله فيه برأيه ليس بقيل عالم ان الذي قال فيه من قوله حق وصواب هو قائل على الله ما لا يعلم أتم بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه

ذكر بعض الاخبار التي روي في الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يقرئ من الصحابة حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا

الزمان الى ثلاثة اقسام فعل ماض وفعل حال وفعل مستقبل وهو حرف والاصل في الافعال ان تكون في أصل الوضع دالة على أحد الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال نحو فعل نحو اضرب ويضرب والاسم كالانسان فان معناه لا يقترن بالزمان أصلا ومثل اليوم والساعة تعتبر الزمان فان الزمان كل معناه ومثل الصبوح والغبوق لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب فان معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو لم يكن معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة لكان كل منهما هيئة موضوعة لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لتكون معناه مقترنا

جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال حدثنا الذي كانوا يقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلموا ما فيهن من العمل فعلمنا القرآن والعمل جميعا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وانا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله تبلغني تناله المطايا لاتيته وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرئنا السورة ثم يحدثنا بها ويفسرها علما النهار وحدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال استعمل علي ابن عباس على الحج قال فخطب الناس بسورة لو جمعها الترك والروم لاسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس سورة البقرة يفسرها فقال رجل لو سمع هذا الديلم لاسلمت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير قال من قرأ القرآن ثم فسره كان كالذي أوكا على كنز فاخرج وحدثنا أبو كريب قال ذكر أبو بكر بن عياش الاعمش قال أبو وائل وذاك ابن عباس الموسم يعظهم فقرأ على المنبر سورة النور واتبعها القرآن لاسلموا فقيل له حدثنا بعض ما سمعت فسكت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن شقيق قال شهدت ابن عباس وهو يقرأ سورة النور على المنبر ويفسرها لو سمعت الروم لاسلمت قال أبو جعفر وفي حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والتنبيه بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب وقوله وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وما أشبه ذلك من آي القرآن والاخبار عما أعد لاهل التدبر والتذكر والخشية والتقوى من الكرامة دليل واضح على أن علمهم معرفة تأويله ما لم يحجب علمهم تأويله من آية لانه محال أن يقال ان لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر عباده بما نبههم عليه ولا معرفة من العقل والبيان الا على معنى الامر بان يفهمه ويعقله ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل أمره بتدبره وهو على هذا لا يحتمل ان يقال لبعض أصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشدت قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات أمثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال واذكر بما فيها من المواعظ الا يعني الامر لها بفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما فيه عليه ما فيها من الحكم فاما وهي جاهلة بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال أمرها بما دلت عليه معاني ما حوته من الامثال والعبر بل سواء أمرها بذلك وأمر بعض البهائم به الا بعدم معاني المنطق والبيان الذي فيها فكذلك معاني آي كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال لمتدبريه الا الذين كان عالما انه عالم بتأويل كلام العرب عارفا بالمعنى الامر الذي كان ذلك منه سبيله حتى يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ذلك بحكمه وصرف تعبيره فان كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحضهم على الاعتبار بما فيه كان معلوما انه لم يأمر بذلك من كان

زمانين الحال والاستقبال لان قولنا لاحد الازمنة محدد ي انكها ليست في أصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى فعلا يدل على زمان لان تجرده عن الزمان عرض لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لتكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لان قولنا باحد الازمنة تحديد لادنى قربات الاقتران ولو سلم انه يجب الاقتران باحد الازمنة فقط فذلك في أصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازا * (المقدمة الثالثة) * في ذكر السبع الطوال والمئين والمثاني والمئين والطواسيم والمفصل والمسبحات وغير ذلك فالسبع الطول مضمومة الطاء مفتوحة الواو وجمع الطول كالفضلى والفضل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهم سألوا لنا جميعا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا نزلتا بين القريتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقال بعضهم السابعة من السبع سورة يونس والاول مع التوبة وأما المئاني فسبع سور تتلو السبع الطول أولها سورة يونس وآخرها سورة النحل لانها تنت الطول أي تليها واحدها مثنى مثل معنى ومعان وقد يكون المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وقيل المثاني في هذه الآية

آيات الفاتحة لانها نزلت مرتين أولهم بالمدينة في كل صلاة وأما المئون فهي سبع أولها سورة يونس وآخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة آية وقيل المئون ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول الطواسيم وبعد من المئين الى الطواسيم المفصل وأما الطواسيم فان شئت قلت هذا وان شئت قلت الطواسين التي قد تلت * والطواسين التي قد تلت * وفي الحديث وأعطيت طه والطواسيم من الواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وأما الحواميم فان شئت قلت آل حم قال ابن عباس

أن الكل شيء الماء وإن لبنان القرآن آل حم وقال الحواميم فكأن من قال آل حم أشار إلى السور وكلها إلى حم وهو من أسمائه تعالى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم إن بين الليلة فتولوا حم لا ينصرون وتسمى الحواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زر بن حبيش الأسدي قال قرأ علي على بن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الحواميم قال بازر بن حبيش عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات (٢٨) الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير رفع رأسه إلى السماء وقال بازر آمين ثم صلى دعائي ثم قال اللهم إني أسألك الحسنات الحسنتين والخلاص الموقنين ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار بازر إذا ختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فإن نبيي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن هذا وأما الفصل فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالسبع وأما المفصل فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والأعلى لأن في هؤلاء من يدل على التسبيح وفي المدثر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول إن فيها آية كألف آية وأفضل المسبحات سبح اسم ربك الأعلى فقد كان العلماء يقرؤن هذه السورة في التهجد والجمعة ويعرفون بركتها وأما الشمس فسورة الكافرون والإخلاص لأنهما تبرئان من النفاق والشرك يقال فلان شمس إذا رأوه فقش المرء من علمه إذا أفاض منها وبرئ وأما المعوذتان فالفلق والناس وقد يضم إليهما الإخلاص فيقال المعوذات (المقدمة السابعة) في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في الخط

بما يدل عليه آية بأعلا وإذا لم يجز ان يأمرهم بذلك الا وهم يعبدونه عالمون صح انهم بتأويل عالم يجب عليهم العلم انه المنعم دون خلقه الذي قد قدمنا صفته آنفا عارفون واذا صح ذلك فسد قول من أنكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله عالم يجب عن تأويله تأويله

﴿ ذكر بعض الاخبار التي غلط في تأويلها منكر و القول في تأويل القرآن فان قال قائل ما أنت قائل فيما حدث به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر ابن محمد الزبيري قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيأ من القرآن الا آيا تعد علمهن إياه جبريل حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسي قال أخبرنا معن عن جبريل بن حازم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيأ من القرآن الا آيا تعد علمهن إياه جبريل عليه السلام وحدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سئل رجلا سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول في القرآن شيأ حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيأ حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى ابن سعيد عن ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين قال سأل عبيدة السلماني عن آية قال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن اتق الله وعليك بالسداد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأبى ان يقول فيها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال بلغني ان حبيب بن عبيد الله سأله عن آية من القرآن فقال له أخرج علينا ان كنت مسلما الفقيه أو قال ان كنت الفقيه حدثني عباس ابن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا عبد الله بن شوذب قال حدثني زيد بن أبي زياد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس وكنا أجرأ الناس ما نجسر أن نسأله عن تفسير آية من القرآن مخافة كأن لم يسمع وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال أنبأنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن آية من القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه شيء منه يعني عكرمة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأي وجدت أشبه ذلك من الاثنين قيل له أما الحرف الذي

وهي في الأصل واحدة فأول بدئهم الله كتب بحذف الألف التي قبل السين وكتب اقرأ باسم ربك وسبح اسم ربك وبسم الله الرحمن الرحيم وروى ومنهم من جعل الألف الأصل في ذلك كله واحدة وهو ان يكتب بالألف الحذف من باسم الله فقط لأنهم ألفوا وصل ما قبلها من اللفظ كثيرا فكثر استعمال الناس إياها في صدور الكتب وفواتح السور وعلى أي بدأ به فامنوا ان يجهل القارئ معناها وكتب فيما موصولا في كل القرآن الا الذي قرئ في ما فعلن في أنفسهن بالمعروف وفيه أيضا فعلن في أنفسهن من معروف وفي الأنعام في ما أوحي إلى محرما وفيها إلا كم في ما آتاكم

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيأ الا قعدداً يا فان ذلك مع ما قدمنا من القول في الباب الماضي قبل وهو ان من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بفصل جمل ما في آيه من أمر الله ونهي به وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرائع دينه التي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى تفسيره الحاجة لا يدرك علم تأويله الا ببيان من عند الله على لسان رسوله الله صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما تعبد به آي القرآن من سائر حكمه التي جعل الله بيانه خاصة الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك بوحيه اليه امام جبريل أو مع من شاء من رسله اليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لاصحابه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك آي قوان عدد من آي القرآن ما قدذكرنا ان الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وانكنهم يؤمنون بالله من عنده وما به لا يعلم تأويله الا الله فما الذي يدعو بعض الجهلة من علم تأويله تصديقهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحي جبريل وذلك هو المعنى الذي أمر الله نبيه انه يبينه لهم فقال له جل ذكره وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من القرآن شيأ الا آيا تعدد وهو ما يسبق اليه أوهام أهل الغباء من أنه لم يكن يفسر من القرآن الا القليل من آيه والكثير من حروفه كان انما أنزل اليه صلى الله عليه وسلم الذكر ليترك الناس بيان ما أنزل اليهم لا يبينهم له ما نزل اليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما أنزل اليه واعلامه اياه انه انما أنزل اليه ما أنزل ليبين للناس ما نزل اليهم وقيام الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ فأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به وفيه الخبر عن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبئ عن جهل من ظن أو توهم ان معنى الخبر الذي ذكرنا ان عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيأ الا آيا تعدد وانه لم يكن يبين لامته من تأويله الا اليسير القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة التي في اسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لاحد من علماء صحيح سند الآثار وفاسدها الذين لا تأويه بمن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري وأما الاخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها من التابعين باجمامهم عن التأويل فان فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أحجم منهم عن القضاء النوازل واحداث مع اقراره بان الله جل ثناؤه لم يقبض نبيه الا بعد اكمال الدين به لعباده وعلمه بان لله في كل نازلة ولا نتحكما موجودا بنص أو دلالة فلم يكن احجامه عن القول في ذلك احجام جاحد ان يكون لنفيه حكم موجود بين أظهر عباده ولكن احجام خائف ان لا يبلغ اجتهاده ما كفاية العلماء من عباده فيه فكذلك معنى احجام من أحجم عن القول في تأويل القرآن وتخيير من العلماء السلف الذين كان اجماعه حجة وان لا يبلغ أداعما كلف من اصابة صواب القول فيه لاعلى ان تأويل ذلك معدوم عن علماء الامة غير موجود بين أظهرهم ۞ ذكر الاخبار عن بعض السلف الذين كان من قدماء المفسرين من عدوا

الانعام ان لا يكون ذلك في البلدان لم ير أحد وكتب في هود تظن بفتح النون وكتب انكم موصولا مدغما في القصص فان لم يستجيبوا لك مقطوعا وكتب ان من موصولا في كل القرآن الا آثر عشر مواضع في سورة الانعام أم من يكون عليهم وكان في التوبة ابن أسس بنيانه وفي الصافات أم من خلقنا وفي حم السجدة أم من يأتي آمنا وكتب انما وامالة موصولا الا في الرعد وان ما نريك وكتب عما موصولا الا في الاعراف عن ما نهوا عنه وكتب ان لن مقطوعا الا ثلاثة مواضع في الكهف أن نجعل لكم موعدا وفي المزمل أن نحصوه وفي القيامة الن نجمع عظامه وكتب

الباطل وفيها ولو أن ما في الارض وكتب انما موصولة في كل القرآن الا في الانعام ان ما توعدون لآت وكتب لكيلا مقطوعة في كل القرآن الا ثلاثة مواضع في الحج لكيلا يعلم وفي الاحزاب لكيلا يكون عليك حرج وفي الحديد لكيلا تأسوا وكتب بئس ما مقطوعا حيث كان الا ثلاثة مواضع في البقرة بئسما يأمركم به ايمانكم وفيها وإذا شروا به أنفسهم وفي الاعراف بئسما خلفتموني وكتب أينما مقطوعا في جميع القرآن الا أربعة مواضع في البقرة فأينما تولوا وفي النمل أينما يوجهه وفي الشعراء أينما كنتم وفي الاحزاب أينما ثقفوا وكتب ألا موصولا في كل القرآن الا عشر مواضع في الاعراف ان لا أقول على الله الا الحق وفيها ان لا تقولوا على الله الا الحق وفي التوبة ان لا ملجأ من الله الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا الا الله وفيها وان لا إله الا هو وفي الحج ان لا تشرك بي شيأ وفي يس ان لا تعبدوا الشيطان وفي الدخان وان لا تعلوا على الله وفي الممتحنة لا يشركن بالله شيأ وفي القلم ان لا يدخلنها اليوم وانتلف في يوسف ألا تعبدوا الا اياه وما سواهن فهو الا مدغما بغير نون وكتب الا باسقاط النون في كل القرآن من غير استثناء مثل الا تعلوا والا تقصروني وكتب ألم موصولا في كل القرآن الا في

كلها موصولا الا حيث وضع في النساء كلما ردوا الى الفتنة أركسوا وفي الاعراف كل ما دخلت أمة لعنت أختها وفي الملك كلما ألقي فيها وفي نوح كلما دعوتهم وكتب يوم هم بارزون وفي القارعة يوم هم على النار يفتنون وكتب أربعة في مواضع القرآن بالهاء الاسبعة مواضع في البقرة أولئك يرجون رحمت الله وفي الاعراف ان رحمت الله قريب وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم (٣٠) الى آثار رحمت الله وفي الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك وفيها ورحمت ربك خير فالتاء وكتبت النعمة بالهاء الا أحد عشر موضعا في البقرة واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وفي آل عمران واذكروا نعمت الله عليكم وفي المائدة واذكروا نعمت الله عليكم اذهم وفي ابراهيم بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان تعدوا نعمت الله وفي النحل وبنعمت الله هم يكفرون وفيها يعرفون نعمت الله وفيها واشكروا نعمت الله وفي لقمان في البحر بنعمت الله وفي الملائكة اذكروا نعمت الله وفي الطور وبنعمت ربك بكاهن وكتب امرأة بالهاء الاسبعة مواضع في آل عمران اذ قالت امرأت عمران وفي يوسف امرأت العزيز تراود فتاها وفيها امرأت العزيز الآن وفي القصص وقالت امرأت فرعون وفي التحريم امرأت نوح وامرأت لوط وامرأت فرعون وكتب سنة بالهاء في كل القرآن الا حيث وقع في الافعال مثل سنت الاولين وفي فاطر الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا وفي المؤمن سنت الله التي قد خلت وكتب معصية بالهاء حيث كانت الا موضعين في المجادلة ومعصيت الرسول بالتاء وكتب لعنة بالهاء في كل القرآن الا في آل عمران فنجعل لعنت الله وفي النور ان لعنت الله وكتب جنة بالهاء الا في الواقعة وجنت نعيم وكتب نهرة بالهاء الا في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرة بالهاء الا في القصص قرت عين لي ولك وكتب نعمة بالهاء الا في هود بعد ضراء مست الله وكتب من ثمرة بالهاء الا في نعم العبد من ثمرت من أكمامها وكتب كلمة بالهاء الا أربعة مواضع في الاعراف وجبت كلمت ربك وفي يونس حرفان كلمت ربك وفي المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيابات الجب بالتاء فهم على بينة منها بالتاء وكتب كل ما في القرآن من ذكر الآية بالهاء الا في العنكبوت ولو أنزل عليه آية فالتاء بالتاء وكتب فطرت وعفريت وأثرة ايثم اللات والعزى ولات حين

علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه بذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق الازرق عن سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس وحدثني محمد بن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بنحوه وحدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن شيبان النحوي عن ابن أبي نجيح قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحد فيقول له ابن عباس اكتب قال سفيان سأله عن التفسير كله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا الحماني وهناد بن السري قالا حدثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها وحدثني عبيد الله بن يوسف الجبري عن أبي بكر الحنفي قال سمعت سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان أبو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وانما أتى سعيد بن جبير بالري وأخذ عنه التفسير حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن منصور عن مشاش قال كان لي ضحاك ثم من ابن عباس شيئا قال لا حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي يمر بأبي صالح باذان فيأخذ باذنه فيعركها ويقول تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن وحدثني عبيد الله بن أحمد بن شبوية قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي قال حدثنا الاعمش قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال ان الله قادر ان يجزي بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الاعمش لو أن الذي عند الكلبي عندي ما خرج مني بحتير وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لان يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثني علي بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي كنت مع ابراهيم فرأى السدي فقال اما انه يحسن تفسير القوم حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير يقول من قتادة قال ما رأى أحدا أجرى مع الكلبي في التفسير من عنان ۞ قال أبو جعفر فذلك الذي مضى من كلامنا حدا في وجوه تأويل القرآن وان تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة أحدها لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع خلقه وهو أوقات ما كان من آجال الامور والحادثة التي أخبر الله في كتابه انها كائنة متى وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والخبر في الصور وما أشبه ذلك والوجه الثاني ما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته وهو ما عنده من علم تأويله والثالث منها ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن وذلك علم تأويل جزيئته واعرابه لا توصل الى

---

٧ هكذا بالاصل ولينظر معناه لعله مصحف

علم ذلك الامن قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تأويل القرآن الذي هو حسبنا تأويله أعني جماعة ما تأول وفسر من ذلك من كان تأويله الرسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه اما من وجه النقل المستفيض فيما يوجد فيه من ذلك عند النقل المستفيض واما من وجه نقل العدول الاثبات فيما لم يكن فيه عند النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحتها وفهمهم بها ما يجب ويلزم من ذلك مما كان مدركا علمه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من أشعارهم السائرة واما من مناهجهم واعرابهم المستفيضة المعروفة فكل من كان ذلك التأويل والتفسير بصدد ان لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك من أقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف من التابعين وعلماء الامة ۞ القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه ۞ قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره حين تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أو بعضها من القرآن فقال في تسميته اياه ذلك في تنزيله نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه وفي وجه ما الى نبيه صلى الله عليه وسلم يحمد بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكل اسم من أسمائه الاربعة في كلام العرب معنى وهو بغير معنى الآخر ووجهه فاما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تأويله والواجب ان يكون تأويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القائل قرأت القرآن كقولهم الحسران من خسرت والغفران من غفرت لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك ان يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة وبما وضح حتى ما قلناه في تأويل حدثني ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعه وقرآنه قال ان نقرئك فلا تنسى فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه ۞ قال أبو جعفر فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدر من قول القائل قرأت على ما قدمنا البيان عن قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلا قط يريد بذلك انها لم تضم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي

ذراعي عيطل ادماء بكر ۞ هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعني بقوله لم تقرأ جنينا لم تضم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا

علم ذلك الامن قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تأويل القرآن الذي هو حسبنا تأويله أعني جماعة ما تأول وفسر من ذلك من كان تأويله الرسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه اما من وجه النقل المستفيض فيما يوجد فيه من ذلك عند النقل المستفيض واما من وجه نقل العدول الاثبات فيما لم يكن فيه عند النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحتها وفهمهم بها ما يجب ويلزم من ذلك مما كان مدركا علمه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من أشعارهم السائرة واما من مناهجهم واعرابهم المستفيضة المعروفة فكل من كان ذلك التأويل والتفسير بصدد ان لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك من أقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف من التابعين وعلماء الامة ۞ القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه ۞ قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره حين تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أو بعضها من القرآن فقال في تسميته اياه ذلك في تنزيله نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه وفي وجه ما الى نبيه صلى الله عليه وسلم يحمد بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكل اسم من أسمائه الاربعة في كلام العرب معنى وهو بغير معنى الآخر ووجهه فاما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تأويله والواجب ان يكون تأويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القائل قرأت القرآن كقولهم الحسران من خسرت والغفران من غفرت لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك ان يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة وبما وضح حتى ما قلناه في تأويل حدثني ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعه وقرآنه قال ان نقرئك فلا تنسى فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه ۞ قال أبو جعفر فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدر من قول القائل قرأت على ما قدمنا البيان عن قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلا قط يريد بذلك انها لم تضم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي

ذراعي عيطل ادماء بكر ۞ هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعني بقوله لم تقرأ جنينا لم تضم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا

بالالف بعدها وكتب في الثاني ساحران يعنون بالالف وما سواه بغير الف وكتب في يونس للذين كفروا تعملون بنون واحدة واختلف في قوله انا لنتصر رسلنا في المؤمن وكتب في يونس ننج المؤمنين بنونين وحذف الياء وفي آخر يوسف فنجي من نشاء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك ننجي المؤمنين بالياء وبنون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الابدي بياء واحدة الا في الذاريات والسماء بنيناها بايد فانها كتبت بياءين والاصل كتبه بياء واحدة وكتب ان يغفر الف في كل القرآن الا في الجن فربما تم الآن فانه بالالف وكتب في سم الخياط جملان بالالف وما سواه كتب جمال بغير الف وكتب في أول ساعلم الغيب بغير الف وكتب في البقرة انه يأمركم بعرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيئاتكم بعرفين بينهما وكتب أبصارهم في كل القرآن الا في النجم افتمارونه على أي ما يرى وما كذب الفؤاد ما رأى وكتب في يونس وما تتلو الآيات بالياء على الاصل وفي الشعراء فما لهن النفوير بالهاء على الخط وكتب في البقرة يؤتي الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يؤت الله بغير ياء وكتب وبما انهم اتبعوا الباطل بغير واو وبعمرا انما يشاء بالواو والالف

وكتب الذاريات بغير ياء حيث كان الا قوله أيد وانا فانه كتب بعده بالالف فصار الكتب وهي في أربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب ثمود الناقة بغير الف وكتب في النمل وما آتاكم الله خير مما آتاكم بالياء وفي الزخرف بل أنا خير بياء والاصل فيهما الياء وكتب في الحج ولؤلؤا الصوف فاطر بغير الف وكتب في الاعراف قال ابن آدم بالالف مقطوعا وفي طه يا بنؤم بالواو موصولا وكتب في الجزء من أصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء ويس ليكة بغير الف وكتب في يوسف وعلم الناطقون وفي المؤمن ذو العرش وفي السجدة ومغفرة وذو عقاب أليم

وفي ا بعثوا الفضل العظيم وفي العروج ذو العرش بغير ألف في هذه المواضع وماسواها فوا بالألف وكتب الزبور أينما وقعا بغير ألف وفي كل القرآن الا قوله وما آتيتم من زكاة تريدون بغير واو وكتبا أيها الناس بالألف وفي الحاشر بالياء وكتبوا لأوضعوا خلالكم ولأذبحنه بزيادة ألف وفي مصاحف الشام ولأمتعنهن بزيادة ألف أيضا وكتب أيه المؤمنون وأيه الساحر وأيه الثقلان بغير ألف وماسواها أيها وأيتها بالألف وكتب في الأحزاب الظنونا والرسولا والسبيلا (٣٢) بالألف وفي الفرقان أم هم ضلوا السبيل وفي الأحزاب وهو يهدي السبيل وهما رأس آية وكتب في الأنسان قواريرا بالألف قوارير من فضة بغير ألف وكتب في الأنعام أئنكم لتشهدون وفي الأعراف أئنكم لتأتون الرجال وفي النمل أئنكم لتأتون الرجال وفي حم السجدة أئنكم لتكفرون بالياء وماسولها بغير ياء وكتب في الأعراف أمن لا يهدي بغير ياء وفي الشعراء أئن لنا لأجرا بالياء وكتب في النمل أتمدونن بالياء وكذلك في الصافات أئنا لتاركوا وماسواهما فهو أئنا بغير ياء وكتب في الواقعة أئنا بالياء وفي سائر القرآن أئذا بغير ياء وكتب في هود في أموالنا ما نشاء بالألف بعد الواو ومثله في الأنعام ما يهم أبناءهم وفيها أم سم فيكم شركاء وفي سم خرق أم لهم شركاء وفي الروم من شركائكم سم شفعائهم وفي ابراهيم فقال الضعفاء وفي الشعراء فسيأتيهم أنباء وفيها أيضا ان يعلم علماء وفي فاطر من عباده العلماء وفي الصافات لهو البلاء وفي حم الأولى وما دعاء الكافرين وفي الرحمن ما فيهن بلوا واو وفي الممتحنة الكوافر وكتب جزاؤ الواو الا في الكهف فله جزاء الحسنى وكتب ان امرؤ اهلك وينفيوا خلافه ويعيبوا بكم وأنوكوا عليها وتفنوا تذكر ويفرقوا عنها وينؤن الذين وينؤن الحصن وينشؤا في الحلية ولا تلموا فيها ويبدؤا الخلق وما أشبهها بالواو وألف ابتدوهم الهمزة المضمومة أو على لغتين لا يهمز ولو كتب معاني كلها بالواو وحدها أو بالألف وحدها جاز وكتب في الأنعام من نبأي المرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك في يونس نلقاء ي تعمى وفي النمل وإنا ءي ذو القربى وفي طه ومن آنا ءي الليل وفي حم عسق أو من وراء حجاب وكتب ما في القرآن من كل قوات الواو بالألف مثل دعاءنا والأدبار وأنهارا وطيبها وجيء يومئذ كوذوان الياء يكتب بالياء مثل هدى وزنى وقضى الأرجاء هي ومضاعيل الأوابين وبعد الملتين

يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه يقول جمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه وحدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله فرأى قتادة ان تأويل القرآن التأليف ۞ قال أبو جعفر وكلا القولين أعني قول ابن عباس وقول قتادة الذين حكيناهما وبعده صحيح في كلام العرب غير أن أولى قوليهما بتأويل قول الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قول ابن عباس لان ابتداء نزول شيء من أمر النبي ﷺ وغير آية من آي القرآن بأتباع ما أوحي اليه وفرض عليه في ترك اتباع شيء من أمره الى وقت تأليفه القرآن فكذلك قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه نظير سائر أمثال آي القرآن التي أمر الله فيها باتباع ما أوحي اليه في تنزيله ولو وجب ان يكون معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا ألفناه فاتبع ما ألفناك فيه لوجب ان لا يكون كان لازما فرض اقرأ باسم ربك الذي خلق ولا فرض يأيها المدثر قم فانذر قبل ان يؤلف الى ذلك شيء من القرآن وذلك ان قاله قائل خروج من قول أهل العلم واذا صح ان حكم كل آية من آي القرآن كان لازما النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفة كانت الى غيرها أو غير مؤلفة صح ما قال ابن عباس في تأويل قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه انه يعني به فاذا بيناه لك بقراءة تنا فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا دون قول من قال معناه فاذا ألفناه فاتبع ما ألفناه وقد قيل ان قول الشاعر

فهوا بأحما عنوان السجود به ۞ يقطع الليل تسبيحا وقرآما

يعني به قائما تسبيحا وقراءة فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرآنا بمعنى القراءة وانما هو مفروء قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة كتاب طلاق شبهه لاسرائه

تؤمل رجعتي وبها ۞ كتاب مثل ما لصق الغراء

يريد طلاقا مكتوبا بالفعل المكتوب كتابا ۞ وأما تأويل اسمه الذي هو فرقان فان تفسير أهل التفسير ما في ذلك بالفاظ مختلفة متفقة في المعاني مؤتلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا حكام عن سلم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاء وكذلك كان السدي يتأوله حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهو قول جابر متقاربان وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن طلحة قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد يقول في تأويله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان مجاهد يقول في قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك محمد بن عمرو الباهلي قال حدثني أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكل هذه التأويلات في معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها متقاربات المعاني وذلك من جعل له مخرج من أمر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك اذا جعي منه فقد نصر على من باغاه فبغى وفرق بينه وبين ما كاده به فصيره مأمونا منه فبأي ذلك قلت فقد أصبت معنى الفرقان فقول صحيح المعنى لاتفاق

معاني ألفاظهم في ذلك وأصل الفرقان عندنا الفرق بين الشيئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك بقضاء واستنقاذ وإظهار حجة وتصرف وغير ذلك من المعاني المفرقة بين المحق والمبطل فقد تبين بذلك أن القرآن سمي فرقانا لفصله بحجته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصرة المحق وتخذيله المبطل حكما وقضاء وأما تأويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قمت قياما وحسبت الشيء حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومفترقة وسمي كتابا وإنما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي استشهدنا به وفيها كتاب مثل ما لصق الغراء يعني به مكتوبا وأما تأويل اسمه الذي هو الذكر فإنه يحتمل معنيين أحدهما أنه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمه والآخر أنه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه وإنه لذكر لك ولقومك يعني به أنه شرف له ولقومه ۞ ثم لسور القرآن أسماء سماهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا أبو العوام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا داود بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المثاني مكان الزبور وأعطيت المئين مكان الإنجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربي قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال الطوال كالتوراة والمئين كالإنجيل والمثاني كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على الكتب حدثني أبو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال أنبأنا ابن حمير حدثنا الفزاري عن ليث ابن أبي سليم عن أبي بردة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ومكان الإنجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلني بالمفصل ۞ قال أبو جعفر فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس في قول سعيد بن جبير حدثني بذلك يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وقد روي عن ابن عباس قول يدل على موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال حدثني يزيد الفارسي قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا ببعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا

ذات وطفا الماء وأقصا المدينة وأحيا الناس وكل ياءين اجتمعتا في كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الأخيرة ألفا كراهة الجمع بين الياءين إلا في قوله تعالى يحيي وأمات وأحيي في بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة ومنوة ومشكوة وبالغدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو إلا في الأنعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي ونسكي وفي الأنفال وما كان صلاتهم وفي أول المؤمنين في صلاتهم خاشعون وفي المعارج على صلاتهم دائمون وفيها على صلاتهم يحافظون وفي أرأيت عن صلاتهم ساهون وكتب فإذا لا يأتون الناس نقيرا وليكونا من الصاغرين ولنسفعا بالناصية بالألف والوقف عليها بالألف وكتب في البقرة واخشوني ولأتم بالياء وفي المائدة واخشون اليوم واخشون ولا بغير ياء وكتب في يوسف ومن اتبعني وسبحان الله بالياء وفي آل عمران ومن اتبعن وقل بغير ياء وكتب في سبحان الذي لئن أخرتن بغير ياء وفي المنافقون لولا أخرتني بالياء وكتب في يوسف ما نبغي بالياء وفي الكهف ما كنا نبغ بغير ياء وفي هود يوم يأت لا تكلم بغير ياء وفي النحل يوم تأتي كل نفس بالياء وفي الدخان يوم تأتي السماء بالياء وفي الأنعام وقد هدان بغير ياء وأتني هداني بالياء وفي الأعراف ثم كيدون بغير ياء وفي هود فكيدوني جميعا بالياء وفي هود فلا تسألن بغير ياء وفي الكهف فلا تسألني بالياء وفي الكهف أن يهدين ربي بغير ياء وفي القصص أن يهديني سواء السبيل بالياء وفي طه فاتبعوني وأطيعوا أمري بالياء وفي الزخرف فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك في المؤمن وفي الأعراف فهو المهتدي بالياء وفي سبحان الذي وسورة الكهف فهو المهتد بغير ياء وفي إبراهيم قل لعبادي الذين آمنوا بالياء وفي الزمر وبشر عباد الذين بغير ياء وكتب الذي والذين بلام واحدة واللذان واللذين بلامين وكتب جزاء بغير واو وهزوا وكفوا بالواو وكتب بين المرء وجزء مقسوم ويخرج الخبء وملأ الأرض ودفء بإسقاط الهمزة ومن غرائب الهجاء ونوادره ما كتب في الفرقان وعتو عتوا كبيرا بغير ألف وفي سبأ والذين سعوا بغير ألف وفي الحشر والذين تبوؤا الدار بواوين من غير ألف وفي المعصرات كنت تربا بغير ألف وفي القلم بأييكم المفتون ببائين وفي آل عمران أفإن مات بالياء وفي الأنبياء أفإن مت بغير ياء وكتب أنا قلتم ونحوه بالألف وكتب

فالدارتم ليس بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء ألف في جميع المصاحف وكتب في الحاشية لبيان الحركة كتابته وحسابه وماليه وسلطانيه وفي القارعة ماهيه باثبات الهاء واختلف في لم يتسنه وفهديهم اقتده ان الهاء فيها لبيان الحركة أو لغير ذلك وكتب في سورة النساء فأولئك القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي المعارج فمال الذين كفروا بالالف مع ما قطوعة حسابه بعدها واعلم (٣٠) ان أجناس الحروف كثير وقد ذكرنا منها ما هو أنفع للقارئ وأكثر فائدة وأما الحركات كلها فقد أغفلناها لارشاد الله في كتابه من القرآن من هذا الكتاب كما لعلنا حسن تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقنين ورودوا نهم وجدوها في الامام كذلك وسترا هما في مواضعها ان شاء الله وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض وفي الاصل واحدة لان الكتابة بالوجهين كانت كثرت عندهم فكتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه آخر جمعا بين المذهبين على انهم كتبوا أكثرها على الاصل وكل ما كتب في المصحف على أصل لا يقاس عليه غيره من الكلام لان القرآن يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم غيره واتباع المصحف في هجائه واجب ومن طعن في شئ من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته لان باحصائه يتلى والفائدة للقارئ في معرفته ان يكون على يقين ان الذي يقرأه هو القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا خلق فيه من جهته من الجهات وقال جماعة من الائمة ان الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب ان يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فلا يخالفوه بحال وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه وعلم من هذا العلم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له بخير فما كتب شيأ من ذلك الا على علم وحكمة بليغة وان اختلفت صورة

وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول فهذا الخبر يبين لك عثمان بن عفان رحمة الله عليه انه لم يكن تبين له ان الانفال وبراءة من السبع الطول ويصح عن ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك منهما وانما جعلت هذه السور السبع الطول أطولها على سائر سور القرآن وأما المئون فهي ما كان من سور القرآن عدد آيه مائة آية أو تزيد شيأ ما أو تنقص منها شيأ يسيرا وأما المثاني فانها ثنت المئين فكانت لها أوائل وكان المئون لها أوائل وقد قيل ان المثاني سميت مثاني لتبيين الله عز وجل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حدثنا بذلك أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقول انما سميت مثاني لانها يثنى فيها القرائض والحدود حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر عددهم القرآن كالممتحن وقال جعلت أجزاء المثاني فاتحة الكتاب لانها ثنيت قراءتها في كل صلاة وسنذكر أجناسها قال ذلك وعلمهم والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك لانتهاء الى تأويل قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني ان الصحيح من ذلك ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أجناس سور القرآن التي ذكرت في شعر الشاعر فقال بعضهم

حاف بالسبع القوائم طوالا ... وبعين بعدها قد أتيت

وبأحواميم التي قد سبعت ... وبالمفصل الذوائب فصلت

قال أبو جعفر رحمة الله عليه وهذه الابيات تدل على صحة التأويل الذي أولنا في هذه الاجناس وأما المفصل فانها سميت مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو جعفر ثم نحصي كل سورة من سور القرآن سورة سورة ونجمع سورا على تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك لحائط الذي يحوط بالارتفاع على ما يحويه غير ان السور من سور المدينة يجمع في جمعها سور كما جمع في جمع سورة من القرآن سور قال الحجاج في جمع السور من البناء

ترب ذي سرادق مجمور ... سرت اليه في أعالي السور

فخرج بتقديره جمعها على تقدير جمع رقبة سرقة لان ذلك جمع رقبة سرق وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القرآن سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ في القياس اذا أريد جميع القرآن وانما تركوا فيما يرى جمعه كذلك لان كل جمع كان لفظ واحده المذكر مثل بر وشعير وفضب وما أشبه ذلك فان جماعة كالواحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه مغير دافق ماء يجري جماعة مجرى الواحد من الاشياء غيره ثم جعلت الواحد منه كالقطعة من جميعه فقيل برة وشعيرة وقصبة تراد به قطعة منه ولم يكن سور القرآن موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل

سورة

سورة أيضا لا ترى انك لو كتبت على صاوتهم وان صاوتهم بالالف بعد الواو وبالالف من غير واو لدل ذلك على ان الاصل فيهما واحد وقرأتهما واحدة وكذلك وسيعلم الكفار ان عقبى الدار كتب وسيعلم الكفر بغير ألف فيسقط الفاء ولا بد هنا من الدليل على القراءتين وانه تعالى أسلم (القارئة الناشئة) في أقدام ارفق الوقف اتباع الكلم انما الوقف أو خرة عالجه وعاودوا فرضا وله عند أكثر الائمة من مراتب لازم ومطلق

ويجوز ولو وجد مرخص ضرورة فالأزم من الوقف ما وصل طرفاه نحو الرام وشاع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين الأول وصل قوله يخادعون الله صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الانتفاء بالصفة من الخداع كأنهم وما هو بمؤمن يخادع ومراد الله جل ذكره نفي الإيمان وإثبات الخداع وفي تكرار ذلك كرة بعد كرة ورد إلى المعنى وعليها والطلاق بالحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو والله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل المتناهي مع السين نحو سيقول السفهاء حيث أنه بعد عمر يسير النحو يعتدونني لا يشركون ن شيا الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يجاذب فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما أنزل من قبلك لأن واو العطف تقتضي الوصل وتقدير المفعول على الفعل يقطع النظام فإن التقدير ويوقنون بالآخرة والجور ولو جعل أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بالآخرة لأن الغاء في قوله فلا يخفف عنهم والتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل إذا ان تقدم الفعل على الاستئناف يرى الفصل وجها والمرخص ضرورة فلا يستغني ما بعده عما قبله لكن يرخص أو يقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى الضمير المذكور قبله خبرانها جملة مفهومة لكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق وأما لا يجوز الوقف عليه ففي مواضعه ومواقعه كثيرة وسيأتي عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع علل ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى الأتم التام والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى وليكن علامة اللازم م وعلامة المطلق ط والجائز ج والجوز ز والمرخص ص وما لا وقف عليه علامته لا وعلامة الأولى قد أوقع صغيرة هكذا) واذا قرنا بها هذه الوقوف لم تكن لها وقوفها في الغموض الى حيث تعرو البلاغة على معرفة الفصل والوصل الا ان ذلك بحسب الصناعة وما نحن فيه بطريق الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى واتصاله عند الكل أو البعض ويتلى عليك تمام هذا وبالله التوفيق * (المقدمة التاسعة) * في تقسيمات يعرف بها الاصطلاحات منها القطع اما ان يتجرد للانتهاء تمام معناه أو على جزء منه أو على لازم المعنى الاول دلالة مطابقة

سورة اسم لموجود مركب مقروء مبدوء بها ومختوم بها مشتمل على آيات وأقلها ثلاث آيات وهي مأخوذة من السور وهو الحائط المحيط بالبلد لإحاطتها بالآيات إحاطة السور بالبلد أو من السورة وهي المنزلة لارتفاعها وشرفها وسميت بذلك لأن كل منزلة من منازل القرآن سورة كما أن كل منزلة من منازل القمر سورة وقيل لأنها محدودة محصورة من قولهم سؤرت الرجل إذا حددت له حدا يعرفه وقيل لأنها مقطوعة من سورة المدينة وهي طائفة منها وقيل لأنها مرتبة من قولهم أسأر إذا أبقى لأن القارئ يبقى منها بقية لا يقرأها وقيل لأنها محل للارتفاع من قولهم سؤر الطير لموضع وقوعه وقيل لأنها شرف لكل شرف من قولهم لفلان سؤر أي شرف وعلو ومنه قول الأعشى

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

يعني بذلك ان الله أعطاه شرفا من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم السورة من القرآن وناو يلوها فمن همزها القطعة التي قد أبقيت من القرآن عما سواها وأنشد وذلك ان سؤر كل شيء التفضل بقي بعد الذي يؤخذ منه وقال حميد الأرقط من شراب الرجل بشربه ثم يفضلها فيبقيها في الاناء سؤر وأومن ذلك قول أعشى بني ثعلبة يصف امرأة فارقته فاغتش في قلبه من وجدها بقية

فبانت وقد أسأرت في الفؤا * د صدعا على نأيها مستطيرا

وقال الأعشى في مثل ذلك

بانت وقد أسأرت في القلب حاجتها * بعد التلاقي وغير الود ما فعلا

وأما الآية من آي القرآن فانها تحتمل وجهين في كلام العرب أحدهما ان تكون بمعنى آية لانها علامة يعرف بها انقطاع ما قبلها وابتداؤها كالآية التي تكون دلالة على الشيء يستدل به عليه كقول الشاعر

أتكفي البهار لك القيافي * بآيتها بمنعرج اللوى

يعني بعلامتها ذلك ومنه قوله جل ذكره ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك لا يبلغنا دعاءنا واعطنا ثمنها أو ما سألنا والآخر منهما النصة كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى

ألا أبلغا هذا المعرض آية * أيقظان قال القول ام قال نائم

يعني بقوله آية رسالة مني وخبرا مني فيكون معنى الآيات القصص قصة بعد قصة وصول ٭ القول في تأويل أسمائها فاتحة الكتاب ٭ قال أبو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه أسماء فاتحة الكتاب وحيث فاتحة الكتب لانها يفتتح بكتابتها المصاحف ويقرأ بها في الصلوات فهي فواتح لما بعدها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وتأخرها سواها خلفها في القراءة والكتابة وذلك من معناها نظير بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها لكونها كذلك أم القرآن تسمية العرب الجلد الذي يجمع الدماغ أم الرأس وتسمي راية الجيش وراية يسم التي يجتمعون تحتها الأمة ومن ذلك قول ذي الرمة يصف ابلا معقودة على ماء يجتمع تحتها لعرو وهب

ج والجوز ز والمرخص ص وما لا وقف عليه علامته لا وعلامة الأولى قد أوقع صغيرة هكذا) واذا قرنا بها هذه الوقوف لم تكن لها وقوفها في الغموض الى حيث تعرو البلاغة على معرفة الفصل والوصل الا ان ذلك بحسب الصناعة وما نحن فيه بطريق الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى واتصاله عند الكل أو البعض ويتلى عليك تمام هذا وبالله التوفيق * (المقدمة التاسعة) * في تقسيمات يعرف بها الاصطلاحات منها القطع اما ان يتجرد للانتهاء تمام معناه أو على جزء منه أو على لازم المعنى الاول دلالة مطابقة

دلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثانى دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف أو الحائط والثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية تصور فيها الباقيتان فيشارك فيهما الوضع والعقل ، تقسيم آخر للفظ باعتبار مدلوله على جزء معناه وهو التركيب كعبد الله غير علم أولا كعبد وهو المفرد وينقسم الى جزء ما لا جزء له أصلا مثل ق عا وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى أصلا نحو زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا قصد (٣٠١) ذلك المعنى نحو أسد الله علما للشخص السابق وله جزء دال على معنى فى ذلك المعنى لكنه لم يقصد دلالته على حاله ، تقسيم آخر للفظ المفرد باعتبار وحدته وتعدد مدلوله وعدده أربعة أقسام الاول اللفظ الواحد والمدلول واحد الثانى مقابل ذلك أى اللفظ كثير والمعنى كثير الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير فالاول ان انتزل فى مفهومه كثيرون مجردا عن جميع ما خرج فهو الكلى وهو الذى له اسم الجنس وهو أعم من ثلاثة أمور موجود أو معدوم والموجود اما واحد أو كثير والواحد اما أن يكون ممتنعا كالشمس أو غير ممكن كالله والكثير اما متناه كالكواكب أو غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود فى الخارج كجبل من ذهب أو غير ممكن كشريك الاله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على افراده بان يكون بعضها أولى أو أول أو أشد كوجود الخالق والمخلوق فان وقوعه على الخالق أول وأولى وأشد وكالابيض على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج أشد واللفظ مشكك لانه يشكك بالنسبة الى السامع فى انه متواطئ نظرا الى اشتراك الكل فى أصل المعنى أو مشترك نظرا الى اختلافهما فى ذلك وان لم يكن قادحا وقوعه تفاوت فى تواطئ كالانسان بالنسبة الى افراده فان بعضها مشاركة فى الانسانية مشروطة بها وان لم يشترك فى مفهومه كثيرون فهو كل الجزئى على ان استقل فى الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة الخطاب والتكلم وتقدم الذكر ولام العهد والاشارة ونحوها ان احتاج الى ما ذكر فى القرائن الثلاث الاول وهو ما ان احتاج الى شئ من البواقى والعلم اما اسم كابراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقبا كالشهرة بما يدل على مدح كراتبل أو كنية وهى ما فيه أب أو أم أو ابن أو ابنة كأبى بكر أبى لهب وأم القرى وابن عمران وابن مريم

وأبكم قوم اذا لم يجبنى ... خفيف الثياب لا توارى له ازرا
على رأسه أم لنا نشدى بها ... جماع أمور لا تعامى لها أمرا
اذا نزلت قيل انزلوا واذا ارتدت ... ردت ذات نزريق تنال بها فخرا

يعنى بقوله على رأسه أم لنا أى على رأس الرجز اية يجتمعون لها فى النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت أم القرى لتقدمها على جميع ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالى

اذا كانت الحسنى أمك لم يكن ... لها بالذى الادنين غير نصيب

لان الحسنى جامعة ما دونها من العدد فصارت اما لما الذى قد بلغها وأما تأويل أم الكتاب فانها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء فى ذلك والخلاف انما هو فى الآى التى صارت بها سبع آيات فقال أعلم أهل الكوفة صارت سبع آيات ببسم الله الرحمن الرحيم وروى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال آخرون هى سبع آيات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة أنعمت عليهم وذلك قول أعلم قراء أهل المدينة ومكة منهم ﴿ قال أبو جعفر وقد بينا الصواب من القول حسبما فى ذلك فى كتابنا كتاب اللطيف فى أحكام شرائع الاسلام بوجيز من العلل ومستقصى ببيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين فى كتاب الاكبر من أحكام شرائع الاسلام ان الله تعالى ذكره وأما وصف النبى صلى الله عليه وسلم آياتها السبع بأنهن مثانى فلان كل آية منها تثنى قراءتها فى كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصرى يتأول ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قال هى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة وانا أسمع فقرأها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تثنى فى كل قراءة أو قال فى كل صلاة الشك من أبى جعفر والمعنى الذى قلناه فى ذلك قصد أبو النجم العجلى بقوله

الحمد لله الذى عافانى ... وكل خير به أعطانى
من القرآن ومن المثانى

وكذلك قول الراجز الآخر الذى يقول

الله نجانا بأم الكتاب ... أم الكتاب السبع من مثانى
تبين من أحسن القرآن ... والسبع سبع الطول الطوال

وليس فى وجود اسم السبع المثانى لفاتحة الكتاب مايدفع وجود اسم المثانى للقرآن كله ولما يثنى من السور لان لكل ذلك وجها ومعنى مفهوما لا يفسد بسمية بعض ذلك بالمثانى أسميته غيره بها اما وجه تسمية ما ثنى المئين من سور القرآن بالمثانى فقد بيناه ونستدل على صحة وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا اليه فى سورة الزمر ان شاء الله ﴿ القول فى تأويل الاستعاذة تأويل قوله أعوذ ﴿ قال أبو جعفر والاستعاذة الاستجارة وتأويل قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ألتجئ بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان ان يطرق فى دينى أو يصدنى عن حق يلزمنى لربى ﴿ تأويل قوله من الشيطان ﴿ قال أبو جعفر والشيطان فى كلام العرب

كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شيء وكذلك قالوا ابن ناجية تأول وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وركسهم بما فعل يضربه فجعل يضربه فلا يزداد الا تمردا فتركه وقال ما اتعوذ الا من شيطان مارد ما تركت ضربي أن كبرت تقول حدثنا بذلك يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني حشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ۞ قال أبو جعفر والشيطان المتمرد من كل شيء الخارج عن طاعة الخلق وأفعاله وأخلاقه عما أمرهم به وأفعاله وبعده من الخير وقد قيل انه أخذ من قول القائل شطنت داري عن دارك أي بعدت ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة

تأبى بصيرتها وتعلم أنني ... فيها لنفسي قد أرى ما أتقي

والنوى الوجه الذي تريده وقصدته يعني الشطون البعيد فكان الشيطان على هذا التأويل فيعال من شطن ومما يدل على ان ذلك كذلك قول أمية بن أبي الصلت

أبنا شاطن عصاه عكاه ... ثم بقي في السجن والاكبال

ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال إبنا شائطا ولكنه قال أبنا شاطن لانه من شطن يشطن فهو شاطن ۞ تأويل قوله الرجيم وأما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القائل كف مخضب وبنان مدمى ورجل امرئ يريد بذلك مشتومة ومدعوة ومعنى ملعون وتأويل الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم مرجوم ومرمي وسب فهو مرجوم ومأمول الرجم ان يرجم بقول كان أو بفعل ومن الرجم بالقول قول أبي ابراهيم لابراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لأرجمنك وقد يجوز ان يكون قيل للشيطان رجيم لان الله جعل ثاوه مطرده من جواره ورجمه بالشهب الثواقب وقد روي عن ابن عباس ان أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم على الاستعاذة حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل فأمره ان يعوذ بالله دون خلقه ۞ القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم القول في تأويل بسم ۞ قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره لما تقدمت أسماؤه أدب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتقديمه ذكر أسمائه الحسنى امام جميع أفعاله وتقدم الرغبة في وصفهم قبل جميع مهماته وعلم ما أدبه به من ذلك ليعلم خلقه فيستنون به ويسيلا يتعدونه عليه فيه افتتاح أوائل مخاطبهم ومحاورة بعضهم بعضا في أخذ دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله على ما بطن من مراده الذي هو محذوف وذلك ان الباء من بسم الله متصلة فلا يكون لها حالا ولا فعل معها ظاهر فعلمت سامع القائل بسم الله معرفته بمراده فانه من اظهاره قال ذلك مراده قولا فاذ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمرا فاحضر منطقه به امامه والماقبله بالاتصال بما قد أتى سامعه من دلالة شاهد حال الذي من أجله افتتح قبله به فصار استغناء سامع ذلك منه عن اظهار ما دفت دلالة ظاهر ما اظهر فاجتزئ به دون ما كان لو أظهر قبله لما كان اليوم فقال لعمامة ما ان يكون المسؤول مع

واشتهر به عرف ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحي ان كان العرف الخاص ويشرع ان كان الشرع والاضافة بالنسبة الى الناقل على الحقيقة وبالنسبة الى المنقول اليه مجازا ان انتقل من اللازم الى الملزوم وكناية ان كان العكس وان نقل لا لعلاقة ارتجل الرابع من الاقسام مترادف كالليث والاسد ولا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع لا نزاع فيها صوص في معناها اما الاول فلانعدام المعنى الموجب لعدم احتمال الغير وهو معنى النص واما الثاني فلكثرة اللفظ والمعنى فلا يحتمل حينئذ يكون لكل معنى لفظ يخصه للمعنى فلا يحتمل اللفظ غير ذلك واما الرابع فلاشتراكه الاتحاد في المعنى واما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني ان كان متساوي الدلالة فهو المجمل وبازالة اللبس وان كانت متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المؤول فالاول كقوله تعالى الثلثة قروء فان دلالة القرء بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء والثاني نحو وأقيموا الصلوة فان الامر لا يحتمل الوجوب بحمل الندب والصلاة لا يحتمل الدعاء لان الامر ينسب الى الوجوب راجح والصلوة

بالنسبة الى الله تعالى صوص واما الثالث نحو يد الله فوق أيديهم فان اليد يحتمل القدرة والجارحة لكنها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرجحان مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالحكم وعدم الرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويشملهما اسم الخاص بخلاف الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمجمل غير بكونه غير مرجوح والمؤول مرجوح والتأويل ان تأمل من آل يؤل أي رجع وفي الاصطلاح كما تقدم ترجيح الظاهر على المحتمل المرجوح ويشمل التأويل الفاسد والتأويل الصحيح فالفاسد

وقد ذكر الرسم دليل يسير مراعاة الذي يجب ذلك الدليل وان كان مرجوحا بمفهوم اللفظ وضعا أو عرفا كالفاظ اليد بمعنى القدرة واذا عرفت الاقسام الاربعة باسرها فنقول كل منها اذا يكون مشتقان وجدله أصل يرجع اليه كالوجود والضارب بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فتردهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان فقد له أصل كالوجود والانسان وغير المشتق صفة فان دل على معنى (٢٨) فاثر بالذات كالعرض والكيف وغير صفة فان لم يدل كالجسم فلا (تنبيه) العلاقة المعتبرة في المجاز اما ان تكون صحة الاستقراء عشرين وجها منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد على الرجل الشجاع لا على الابخر فلغا ذلك وهذا عام في انواع المجاز لانه اطلاق اسم الملزوم على اللازم وأكثر المجازات بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه آيلا الى ذلك كالخمر للعصير أو كائنا معه كالعبد على من أعتق ومنها الجاورة كقولهم جرى الميزاب اذ الجاري في الحقيقة هو الماء لا الميزاب المجاور له ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبض انتهاك اي أسنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله صلى الله عليه وسلم بالوا رماكم ولو بالسلام أي صلوا فانهم لما رأوا بعض الانبياء يتصل بالدواة استعار صلى الله عليه وسلم البول لوصول وعكس ذلك كقولهم ان الخمر اثما لكون الاثم مسببا منها ومنها اطلاق الكل على الجزء نحو يجعلون أصابعهم في آذانهم أي انامليهم ومنها العكس نحو كل شئ هالك الا وجهه أي ذاته ومنها اسم المطلق على المقيد كقوله فما ليت كل الذين يبرمانه هو حين من الناس قبل اليوم بانيا أي قبل يوم القيامة ومنها العكس كقول شريح أصبح وسيف الخلق على غضبان • يريد المحكوم عليهم وطاعتهم ليست الا نصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء تعالى ومنها العكس كقوله سبحانه وما محمد صلى الله عليه وسلم الا رسول فانه لم يكن رسولا وحده بل كان نبيا أيضا قبل كونه رسولا كذلك ومنها كون المضاف مقدرا نحو واسئل القرية ومنها كون المضاف اليه محذوفا كقوله

قوله طعاما أكلت الخ فانه ظهر لك به من الدلالة على ان ذلك معناه بتقدم مسئلة السائل اياه عما أكل فعقول اذا أن قول القائل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح تاليا سورة فان أتى به بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبئ عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به انه مريد بذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند دخوله في الصلاة أو عند قعوده وسائر أفعاله ينبئ عن معنى مراده بقوله بسم الله وانه أراد بقيله بسم الله أقوم بسم الله واقعد باسم الله وكذلك سائر الافعال وهذا الذي قلناه في تاويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي حدثناه أبو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال ان أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال فقاله جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرأ باسم ربك واعلم واعمل واذكر الله ﴿ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فان كان تاويل قول الله بسم الله ما وصفت والباب الذي بسم الله منه كيف قيل بسم الله بعين اقرأ باسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت ان كل قارئ كتاب الله يبعون الله وتوفيقه قراءته وان كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلا اذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فان قول القائل أقوم واقعد بالله الرحمن الرحيم أو اقرأ بالله أوضح معنى لسامعه من قوله بسم الله اذ كان قوله أقوم واقعد بسم الله يوهم سامعه ان قيامه وقعوده بغير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما توهمته في نفسك والمفهم في قوله بسم الله أبدأ تسميته وذكره قبل كل شئ أو اقرأ باسمه بيانه أو أقوم واقعد بتسمية الله وذكره لانه يعني بقيله بسم الله أقوم بالله أو اقرأ بالله فيكون قول القائل أقرأ بالله أو أقوم واقعد بالله أولى بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله فان قال فان كان الامر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت ان الاسم اسم وان التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تخرج المصادر مختلفة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمت فلانا كرامة وانما يراد مصدر فعلت اذا أخرج على فعله الافعال كقولهم أعذت فلانا عاذة وانما هو اذا وكمته كلاما وبناه مصدر فعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

اكفرا بعد رد الموت عني • وبعد عطائك المائة الرتاعا

يريد اعطاءك ومنه قول الآخر

وان كان هذا البخل منك سجية • لقد كنت في طول وبسط أشيبا

يريد في اطالتي وجاءك ومنه قول الآخر

اعلموا ان سيدكم رجلا • أعدى السلام تحية لكم

يريد اعلامكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وجدا كرنا كفايتنا وفق لفهمه فاذا كان الامر على ما وصفنا من اخراج العرب مصادر الافعال على غير بنائها أفعالها كثيرا وكان تصديرها اياها على تخارج الاسماء موجودا فاشبه بذلك الصواب من التاويل في قول القائل بسم الله معناه في ذلك عند ابتدائي في فعل أو قول أبدأ تسميتي قبل فعلي أو قبل قولي وكذلك معنى قول

القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه اقرأ مبتدئا بتسمية الله أو ابتدئ قراءتي بتسمية الله بجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء مكان الاعطاء وعلل الذي قال من التأويل في ذلك ما روى الخبر من عبد الله بن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله قول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله ربك واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس يبين عن صحة قول من زعم أن معنى قول القائل عند قراءته بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ تسمية الله وذكره وافتتح القراءة بتسمية الله بإضمائه الحسن وصفه الله على وفاد قول من زعم ان معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم أو كل شيء مع ان العباد انما أمروا ان يبتدؤا عند قراءتهم ورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي أمروا به من التسمية على الذبائح والصيد وعند الطعم والمشرب وسائر أفعالهم وكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسائلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الامة ان قائلا لو قال عند ذبيحة بعض بهائم الانعام بالله ولم يقل بسم الله انه مخالف بتركه قيل بسم الله ما سمي عند الذبح بكيفين القول وقد علم بذلك انه لم يرد بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم ان اسم الله في بعض قول القائل بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك لو كان كما يزعم لوجب ان يكون القائل عند ذبيحته بالله قائلا ما سمي له من القول على ذبيحته اذا لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله انه مراده بالله وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم المضاف الى الله أهو اسم أم مصدر بحجج التسمية عن قال قائل فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقد تأوله مقدم في العلم العربية انه معنى به ثم السلام عليكما وان اسم السلام هو السلام قيل له اوجز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأول كان يقال رأيت اسم زيد وأكلت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على اصله ذلك ما ينبئ عن فساد تأويل من تأول قول لبيد ثم اسم السلام عليكما انه أراد ثم السلام عليكما وان اضافة الاسم في ذلك واضافة الى السلام الجائز ان كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ويسئل القائلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم أتجيزون في العربية ان يقال أكلت اسم العسل يعني بذلك أكلت العسل فكيف عندكم اسم السلام عليكما وأنتم تريدون السلام عليكما فان قالوا انما خرجوا من لسان العرب وأجازوا في اضافة ما تضمنه جميع العرب في اضافة ذلك فانا نقول لهم فقولوا في أحدهما قولا لا تجدون في الآخر مثله فان قال ان قائل فما معنى قول لبيد بعد ان قيل له فعل ذلك وبعد ان كان الاسم هو غير الذي قاله من حكينا قوله أحدهما ان السلام اسم من أسماء الله جائز ان يكون لبيد عني بقوله ثم اسم السلام عليكما ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك وعاد ذكر ربه والبكاء على وجه الاخبار فرفع الاسم

المعرف بالالف واللام وارادة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا أي بابا من أبوابها وسجدا ومنها الحذف نحو بين الله لكم ان تضلوا أي لئلا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثله شيء واعلم ان الجاز باطلاقه يتفرع من فروع التشبيه لانك اذا قلت زيد أسد فكأنك قلت زيد كالاسد في الجراءة فيستدعي مشبها ومشبها به ووجه الشبه بينهما والمشبه قد يكون حسيا كقولك خده كالورد وعقليا كالعلم اذا شبه بالحياة أو أحدهما محسوسا والآخر معقولا كالعطر اذا شبه بخلق كريم أو كالعدل اذا شبه بالقسطاس والحبائل كالشبكة في اذا شبه بالاسلام باقوت منشورة ملزورة في قرن ولو هيئات في قولك اطفت الحال بشيء هو بها شبيه بالسان فانه صورة وهيئة محضة وكذا لو جسد انسان كالقدرة والالم والشبع والجوع لحقه بالعقليين ووجه التشبيه اما ان يكون أمرا واحدا أولا وجبنا ما ان لا يكون في حكم الواحد كما اذا شبهت الشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان وعلو الرتبة أو يكون وذلك لكونه اما حاصلا من مجموع امور متعلقة من أوصاف كقطع النار اذا شبه بعين الدينار في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل المكروي والمقدار المخصوص واما اوصافا متعددة من مجموعها الى هيئة واحدة كقوله كان مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا الليل تهاوى كواكبه فانه شبه الرايات في تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب فالمراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض حال كون السيوف متفرقة فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المتلألئ والكواكب المشرقة في جوانبه وبهذا تبين ان التركيب المزجي كما يكون وجه الشبه وصفا قائما بمتعدد أو منتزعا من عدة أمور كذلك يكون اسم التمثيل كما في قوله * رأين الغواني

الوهم يحيل الشيء أسود تارة والأبيض أخرى ومن شرطها أن التشبيه الثاني الثالث أن استعمالها على سبيل الاستعارة الأخرى مثلا كقولك أبو
زيد أسد بمعنى سيذكر بزيد نحو هو الثاني أن الاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في
جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسد
فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه أعني الأسد مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذكر لأن التشبيه
لابد له من طرفين مشبه ومشبه به فإذا أفردت بالذكر أحدهما فكأنك قد سددت طريق التشبيه ثم إن الاستعارة فرع من المجاز لأن الاستعارة وهو وجد مثلا في قولك رأيت أسدا يرمي معرض المستعار منه وهو الأسد للقرال المعنوي وهذا شأن المجاز ... الثاني الاستعارة ... التي الأزم وهو الشجاعة والاستعارة في نحو ... أسدا فالمستعار ... كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة لقد موصوفي التجريد والترشيح وإنما يلحقها التجريد والترشيح إذا عقبت بالملائم ... ملائمة للمستعار له ... مجردة نحو رأيت أسدا شاكي السلاح طويل القناة وإذا عقبت بصفة ملائمة للمستعار منه ... مرشحة نحو رأيت أسدا وافي البراثن ... من الاصطلاحات ... عام أو خاص أو مطلق أو مقيد فالعام ما دل على ... باعتبار أمر اشتركت فيه مطلقا ضربة بقولنا ما دل ليشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا فإن العموم من عوارض المعاني بالحقيقة كقولهم عم المطر والخصب وكذلك المعنى الكلي ... المعدوم والمستقبل ... على

الأول جر الظرف الذي بأن يعني الإغراء وقد تفعل العرب ذلك إذا أخرت الإغراء وقدمت المغرى به وإن كانت قد تنصبه وهو مؤخر ومن ذلك قول الشاعر

يا أيها المائح دلوي دونكا * إني رأيت الناس يحمدونكا

فأغرى بدونك وهي مؤخرة وإنما معناه دونك دلوي فكذلك قول لبيد إلى الحول ثم اسم السلام عليكما يعني عليكما اسم السلام أي الزما ذكر الله ودعا ذكري والوجد بي لأن من بكى حولا على امرئ ميت فقد اعتذر فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر منهما ثم تسميتي الله عليكما كما يقول القائل للشيء يراه فيعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك من السوء فكأنه قال ثم اسم الله عليكما من السوء وكأن الوجه الأول أشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا إلى أن معناه ثم السلام عليكما أترى ما قلنا من هذين الوجهين جائزا أو أحدهما أو غير ما قلت فيه فإن قال لا أبان مقداره من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب وأغنى خصمه عن مناظرته وإن قال بلى قيل له فما برهانك على صحة ما ادعيت من التأويل أنه الصواب دون الآخر الذي ذكرت أنه محتمله من الوجه الذي يلزمنا تسليمه ولا سبيل إلى ذلك وأما الخبر الذي حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء بن الضحاك قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما أدري فقال عيسى الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته فأخشى أن يكون غلطا من المحدث وأن يكون أراد ب س م على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أبي جاد فغلط بذلك فوصله فقال بسم لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تلي بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ في كتاب الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها إذا حمل تأويله على ذلك ﴿القول في تأويل قول الله الله﴾ قال أبو جعفر وأما تأويل قول الله الله فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق وذلك أن أبا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين فإن قال لنا قائل فهل لذلك في فعل ويفعل أصل كان منه بناء هذا الاسم قيل أما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا فإن قال وما دل على أن الألوهية هي العبادة وأن الإله هو المعبود وأن له أصلا في فعل ويفعل قيل لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلا بعبادة وبطلب مما عند الله جل ذكره تأله فلان بالصحة ولا خلاف ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج

لله در الغانيات المده * سبحن واسترجعن من تألهي

يعني من تعبدي وطلبي الله بعمل ولا شك أن التأله التفعل من أله يأله وأن معنى أله إذا نطق به عبد الله وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ويذرك

إشعارا بأن الفعل ... وقوله ... واسم اشتركت تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة ونحوها من أسماء العدد النكرات فإنها وإن دلت على مسميات هي آحادها لكن لا باعتبار أمر اشتركت فيه بل باعتبار وضع اسم العدد للمجموع وكذا الكلام في كل ذي أجزاء ... أو ... وقوله مطلقا ليخرج الرجال المعهودون فإن القرينة العهدية ضربة للعموم من نحو رجل فإنه وإن دل على مسميات باعتبار كونه كل منها ذكرا من بني آدم ... لكن لا دفعة بل على سبيل البدل ولهذا يخرج نحو ... دلت ...

العام والخاص بخلافه وهو ما دل لا على مسميات الى آخره فمن صيغ العموم أسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والتي والجموع المعرفة تعريف جنس كالرجال والمسلمات والجموع المضافة نحو عبيدي حر واسم الجنس المضاف وتعريف المعرف الجنس مثل غلامي والغلام والنكرة في سياق النفي نحو ما في الدار أحد * والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص أيضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه أيضا انه عام (٤٤) لتعدده وتكثره وان لم يكن من صيغ العموم كعشرة والمسلمين للمعهودين وكضمائر الجمع ولا يستقيم تخصيص الا فيما يستقيم توكيده بكل لكونه ذا أجزاء يصح افتراقها حسا أو حكما الا النكرة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحو جاءني رجال كرماء * والمخصص أحد أربعة أشياء الاول الاستثناء بالا ونحوها والثاني الشرط وهو ما يتوقف تأثير المؤثر عليه لا وجوده كالاحصان فانه يتوقف عليه اقتضاؤه الرجم لا وجود الزنا والثالث الصفة مثل فتحرير رقبة مؤمنة والرابع الغاية نحو أتموا الصيام الى الليل هذا هو التخصيص بالمتصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما العقل كقوله تعالى الله خالق كل شيء واما الحس نحو أوتيت من كل شيء واما الدليل السمعي كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء خصصته الآية الاخرى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ويوصيكم الله في أولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث * والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي هي ويلزم منه تمكن المأمور من الاتيان بفرد منها أي فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا باتيان بفرد منها وذلك اما في معرض الامر مثل أعتق رقبة أو مصدر الامر كقوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة أو الاخبار عن المستقبل مثل سأعتق رقبة ولا يتصور الاطلاق في معرض الخبر المتعلق بالماضي مثل رأيت رجلا ضرورة تعينه باسناد الرؤية اليه والمقيد بخلاف المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شائع في جنسه فيدخل فيه الدال على المتعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وأنا وأنت والدال على الشائع لا في جنسه بل في افراده كالعام فهو مقيد لغة لا اصطلاحا ويطلق المقيد على ما أخرج من شياع بوجه بأن يذكر الدال على الماهية بوصف زائد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة في جنسها من حيث هي رقبة مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة فهي مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام ليجوز التقييد بالمتصل استثناء كان أو صفة

وآلهتك قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد وحدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذرك وآلهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال أخبرني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويذرك وآلهتك قال وعبادتك ولا شك ان الآلهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول اله الله فلان الاهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الرؤيا عبارة فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان اله عبد وان الآلهة مصدره فان قال فان كان جائزا ان يقال لمن عبد الله ألهه على تأويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك ان يقال اذا أراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده قيل اما الرواية فلا رواية عندنا ولكن الواجب على قياس ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب الله فقال له عيسى أتدري ما الله الله اله الآلهة ان يقال الله جل جلاله أله العبد والعبد الهه وأن يكون قول القائل الله من كلام العرب أصله الاله فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما قيل كما جاز ان يكون قوله لكن هو الله ربي أصله لكن أنا الله ربي كما قال الشاعر

وترميني بالطرف أي أنت مذنب * وتقليني لكن اياك لا أقلي

يريد لكن انا اياك لا أقلي فحذف الهمزة من انا فالتقت نون انا ونون لكن وهي ساكنة فادغمت في نون انا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله أصله الاله أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم فالتقت اللام التي هي عين الاسم واللام الزائدة التي دخلت مع الالف الزائدة وهي ساكنة فادغمت في الاخرى التي هي عين الاسم فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا من قول الله لكن هو الله ربي * القول في تأويل قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر أما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبني الاسماء من فعل يفعل على فعلان كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمن من رحم لان فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منها مكسورة لانه مدح ومن شأن العرب ان يحملوا أبنية الاسماء اذا كان فيها مدح أو ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بناء على أفعالها لان البناء من فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان الرحمن والرحيم خارجين على بناء أفعالهما لكانت صورتها الراحم فان قال قائل فاذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك وأحدهما مؤد عن معنى الآخر قيل له ليس الامر في ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدي الاخرى منهما عنها فان قال وما المعنى الذي انفردت به كل واحدة منهما فصارت احداهما غير مؤدية لمعنى عن الاخرى قيل اما من جهة العربية فلا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب ان قول القائل الرحمن عن أبنية الاسماء من فعل

أو شرطا أو غاية أو بدل بعض أو بالمفصل عقلا كان أو نقلا كتابا أو سنة وتقسيم آخر التركيب المفيد أعني الكلام قسمان أحدهما الذي يحتمل أن يقال لقائله صدقت أو كذبت من حيث ذلك التركيب لا من أمر خارج عن ذات التركيب ويقال له الخبر وإذا بلغ رواة الخبر مبلغا أحال العقل تواطؤهم على الكذب فهو متواتر والا فخبر الواحد والثاني ما لا يحتمل ذلك ويقال له الطلب والأول صادق عن الجمل الأربع الاعتقادية والفعلية والشرطية والظرفية (٤٢) والثاني يرجان نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول وهو التمني

فنقول آخر الحكم ان طلب الله أو من أذن له افعل لمكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع أما الاقتضاء فهو ان اقتضى فعلا مع امتناع الترك وهو الوجوب أو مع جواز الترك وهو الندب وما اقتضى تركا مع امتناع الفعل وهو الحظر والتحريم أو مع جوازه وهو الكراهة وأما الوضع فهو ما جعل الشارع بوضعه دليلا على شيء كدلوك الشمس على وجوب الصلاة أو سبب لشيء كالزنا لوجوب الحد أو شرطا كالوضوء لصحة الصلاة وأما الصحة والبطلان أو الحكم بهما فمن متعلق الحكم الشرعي لان صحة العبادات اما كون الفعل مسقطا للقضاء كما يقوله واما موافقة أمر الشرع كما يقوله المتكلمون ولا شك ان العبادات اذا اشتملت على أركانها وشرائطها حكم العقل بحصولها بكل من التفسيرين سواء حكم الشارع بها أولا والصحة في المعاملات أيضا حكم عقلي لانها اما كون الشيء بحيث يترتب عليه أثره وان كان البيع مثلا فحصوله

الأسباب والشرائط وارتفاع الموانع وحكم العقل بترتب أثره عليه سواء حكم الشرع بها أولم يحكم وضرب البطلان والفساد على ما قلنا وكل حكم ثبت على خلاف الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والقصر والفطر للمسافر واجبا وندبا ومباحا والاعزيمة ولما فرغت مما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايراد الالفاظ كتابا الله تعالى منها الحكم ومنشأه ومنها المحل وهو ما توجه اليه

وبفعل أندعدولا من قوله الرحيم والاختلاف مع ذلك بينهم ان كل اسم كان له أصل في فعل ويفعل ثم كان من أصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية مدحا وذما فهذا ما في قول القائل الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم في اللغة وأما من جهة الأثر والخبر فقد بين أهل التأويل اختلاف حدثني السري ابن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العرزمي يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين وحدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابو شيبة بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد يعني الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الآخرة والدنيا والرحيم رحيم الآخرة فهذان الخبران فدأبا عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين وان اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل أحدهما على ان ذلك في الدنيا ودل الآخر على انه في الآخرة فان قال فاي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة مخرج فلا وجه لقول قائل أيهما أولى بالصحة وذلك ان المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون الذي في تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه وانه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما في كل الاحوال واما في بعض الاحوال فلا شك اذ كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة أو فيهما جميعا فاذا كان معناه ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناؤه قد خص عباده المؤمنين في عاجل الدنيا بلطف هم من توفيقه اياهم لطاعته والاعتصام برسله واتباع أمره واجتناب معاصيه مما تذل عنده من أشرك به وكفر وخالف أمره ورسله وكان مع ذلك قد جعل جل ثناؤه ما أعد في آجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن آمن به وصدق رسله وعمل بما عنه الصادون من أشرك وكفر به كان بينا ان الله قد خص المؤمنين من رحمته في الدنيا والآخرة مع ما قد عمهم به والكفار في الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم في البسطة في الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام والعقول وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون ثم بتأجيل ثناؤه من جميع خلقه في الدنيا والآخرة ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة فما الذي عم جميعهم به في الدنيا من رحمته وكان رحمانا لهم به فيما ذكرنا مع نظائره التي لا سبيل الى احصائها لاحد من خلقه كما قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما في الآخرة الذي عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم رحمانا لتسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله وفضله فلا يظلم أحدا منهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه أجرا عظيما ونوفي كل نفس ما كسبت فذلك معنى عمومه في الآخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحمانا في الآخرة وأما الذي خص به المؤمنين في عاجل الدنيا من رحمته الذي كان به رحيما بهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالمؤمنين رحيما بما وصفنا من الطافه بهم في دينهم

لخصهم به دون من خذله من أهل الكفر به وأما ما خصهم به في الآخرة فكان به رحيما لهم دون الكافرين فيما وعدنا آنفا مما أعدلهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الأماني وأما القول الآخر الذي ذكرناه فهو ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن أحب أن يرحمه البعيد الشديد على من أحب أن يعتكف على العذاب وكذلك أسماؤه كلها وهذا تأويل من ابن عباس يدل على أن الذي به يتأتى رحمن هو الذي يعقل به رحيم وإن كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لأنه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق على من رق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرفيق بمن رفق به والقول الذي ذكرنا يناقض تأويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرنا من العزيز أنسبنا تأويله من هذا القول الذي ذكرنا وبناه عن ابن عباس وإن كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك فإن الرحمن من المعنى ما ليس الرحيم تأويلا لتفسير تأويل الرحمن والقول الثالث في تأويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا أبو الأزهر نصر بن عمرو القسمي من أهل فلسطين قال سمعت عطاء الخراساني يقول كان الرحمن فلما تنزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذي أراد الله شاء الله عطاء بقوله هذا إن الرحمن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو انتحاله إياه يعني اقتطاعه من أسمائه لنفسه أخبر الله جل ثناؤه أن اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من تسمى بأسمائه ذلك لا يتسمى أحد الرحمن الرحيم فصح له هذان الاسمان غير مجعول ذكرهما فيما تسمى بعض خلقه اما رحيما أو يتسمى رحمن فاما رحمن ورحيم فلم يجمعا قط لأحد سواه ولا يجمعان لأحد غيره وكأن معنى قول عطاء هذا أن الله جل ثناؤه انما فصل تكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلاف معناهما أو افتقادهما الذي قال عطاء من ذلك غير فساد المعنى بل جائز أن يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية بهما مجتمعين إبانة لها من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين أنه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه مع ما في تأويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الآخر منهما وقد زعم بعض أهل البيان العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها وأن ذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا أنكارا منهم لهذا الاسم كأنه كان محالا عندهم أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين به أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا يعرفون أبناءهم وهم مع ذلك به مكذبون وللنبوة جاحدون فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدفعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ● ألا ضربت ليلى الرحمن ربيتها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

عجلتم علينا عجلتينا عليكم ● وما بث الرحمن بعقد بنائكم

وقد زعم أيضا بعض من نصبت معرفته بتأويل أهل التأويل وتلاوته لأقوال السلف من

القائم بذاته أن الله تعالى واصل الله لا برهان على أن كل صوت فله مقوم يحسه ولا على أن كل حرف فانما يقتضي مقطعا قبل لعل ذلك في الشاهد فقط فالكلام القديم كل قديم نطق وسمع وبصر ولا آلة ولا جوارح كما أنه أول وعلم من غير ما قوى وعضو ومن لم يجز له كما ينبغي لم يجز له أن يقول إن الله نفسه كلامه كتابه وكتابه ثواب وقوله فعله وحكمه عدل وفوزه ظهور ووجوده شهود وعينه إيمان وإنكاره عماء وأن كل من عاينه فإن وبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام ● (المقدمة الخامسة عشرة) ● في كيفية استنباط المسائل

الشموس والتاسع باعتبار أن السمع بيان انتهاء أحد الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها أمر ونهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب أقسامهما ومنها الأحكام بأصنافها ولا ريب أن تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم التفسير أهم مهمات العلم ● (المقدمة العاشرة) ● في أن كلام الله تعالى قديم

اعلم أن قوما من أئمة الإسلام زعموا أن كلام الله تعالى قديم بمعنى أنه ليس بحرف ولا صوت وأن هذه الحروف المنظومة المسموعة تارة بالسمع الظاهر وتارة بالسمع الباطن ليست كلام الله تعالى وإنما هي مخلوقة لله تعالى وأن أحدا من المشركين إذا استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم أن المسموع ليس إلا من هذه الحروف وظاهر أنها مخلوقة فإن الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم وأيضا كل حادث متغير والتغير على الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم أن الكلام المؤلف من الحروف والأصوات يمتنع أن يكون قديما بالبديهة وكيف لا وأنها أصوات حدثت من قارئها شيئا بعد شيء فلو قلنا إنها عين كلام الله تعالى لزمنا القول بأن الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الإنسان وهذا معلوم الفساد وجمع قوم بين المذهبين فقالوا المثبت وجوده في الأعيان ووجوده في الأذهان ووجوده في العبارة ووجوده في الكتابة ظاهر أن وجود عيسى وهو القائم بذات الله تعالى وأنه قديم لاستحالة الانتقال المثبت من مكان النفس ووجوده ذهني كالحفاظ للقرآن ووجوده في العبارة وهو على لسان القارئ ووجوده كتابي وهو المثبت في المصاحف ولا ريب أن القرآن من حيث إن هذه الوجودات حادثة بل القرآن الحقيقي المطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب بالمجاز من حيث إنها دالة على الكلام القائم بذات الله تعالى واعلم أنه لا برهان على أن كل صوت فله مقوم يحسه ولا على أن كل حرف فانما يقتضي مقطعا قبل لعل ذلك في الشاهد فقط فالكلام القديم كل قديم نطق وسمع وبصر ولا آلة ولا جوارح كما أنه أول وعلم من غير ما قوى وعضو ومن لم يجز له كما ينبغي لم يجز له أن يقول إن الله نفسه كلامه كتابه ثواب وقوله فعله وحكمه عدل وفوزه ظهور ووجوده شهود وعينه إيمان وإنكاره عماء وأن كل من عاينه فإن وبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام ● (المقدمة الحادية عشرة) ● في كيفية استنباط المسائل

الكثير من الالفاظ القليلة اذا اشرف ضاحكا في تفسير قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ففيها مباحث لفظية ومباحث معنوية أما اللفظية فمنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق بالاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع أعني المحسنات اللفظية وأما المعنوية فمنها ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق بأصول الدين ومنها ما يتعلق بأصول الفقه (٤٤) ومنها ما يتعلق بالمقصود منها ما يتعلق بعلم الاحوال أما القراءة فكلمة أعوذ

أهل التفسير ان الرحمن يجوز ذو الرحمة والرحيم يجوز الراحم ثم قال قد يقدرون اللفظين من اللغة والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قالوا وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان ونديم ثم استشهد بقول جرير بن مشهور الطائي

ونديمان يدلا الكاس طيبا * سقيت وقد تهورت النجوم

واستشهد بابيات نظائرها في الندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التاويل لقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد تولى بيان تاويل معنيهما على حدته ثم مثل ذلك بالافظين بابيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعل مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ ولاشك ان ذا الرحمة هو الذي ثبت انه الرحمن مع انه صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم أو قد رحم فانقضى ذلك منه أو هو به ولا دلالة في هذين ان الرحمة صفة كالدلالة على انه له صفة اذا وصف بانه ذو الرحمة فان معنى الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين بابيان مقدمتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على غير أصل معتمد عليه كان واضعه عرضة ان قال لنا قائل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم قيل لان من شأن العرب اذا أرادوا الخبر عن شيء ان يقدموا الاسم ثم يتبعوه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكمة ان يكون الاسم مقدما قبل صفته ليعلم السامع المخبر عن الخبر فاذ كان ذلك كذلك وكان لله جل ذكره أسماء قد حرم على خلقه ان يسموا بها غيره دون غيرها فمن ذلك الله والرحمن والخالق وأسماء أباح لهم ان يسموا بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما أشبه ذلك من الاسماء كان الواجب ان يقدم أسماءه التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الخبر والتعبيد ثم يتبع ذلك بأسمائه التي قد تسمى بها غيره بعد علم المخاطب أو السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدأ الله جل ذكره باسمه الذي هو الله لان الالوهية ليست لغير جل ثناؤه بوجه من الوجوه لا من جهة التسمي به ولا من جهة المعنى وذلك ان تفسير ان معنى الله هو المعبود ولا معبود غير جل جلاله وان التسمي به قد حرمه الله جل ثناؤه وان قصد المتسمي به ما يقصد المتسمي بسعيد وهو شقي وبحسن وهو قبيح أولا ترى ان الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه أو الله مع الله فاستكبر ذلك من القربه وقال في خصوصية نفسه قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم نفى باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد سمى بعض خلقه المتسمي به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير من هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمن وغير جائز ان يستحق بعض الالوهية أحد دونه فلذلك جاء الرحمن تاليا لاسمه الذي هو الله وأما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكر انه مما هو جائز وصف غيره به والرحمن من صفاته جل ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا نعوت الاسماء اللواتي هن توابعها بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل ما قلنا من

فعلان أو فيعال والرحيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما لامر الله تعالى وأما العوذ فهو فعل ماض

ضمير المتكلم المستتر وهو الفاعل والمجموع جملة فعلية ومتعلق به وكذا من الشيطان الرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة للشيطان معرف مثله ونيطان منصرف لانه اسم جنس لاعلم فهذه مسائل وأما البديع فان قولنا الخبير الرجيم دون العليم أو الرحيم مثلا لموافقة الفاصلة الاخرى وهو الرحيم اذا ابتدأ القارئ بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر مع ان أول القرآن أيضا البسملة واعتبار

لاستعاذة ههنا أولى بأن يكون تعبيرا للخطاب وترصيعا وأما المعاني فإن قول القائل اغفر يشعر بالمستقبل ويدل على الاستمرار والدوام أي من أني أعوذ كقولك يشرب الحليب والعالم يقول أنا أعوذ وأنا عائذ وإن كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لأن الزمان على تجدد وهذا القول مني لحظة فلحظة فكانت مستمرا لأن عودي مستمر والعالم يقول بالله أعوذ لأن عبد الحصر كما يقال في بسم الله ابتدئ لأن الاستعانة ههنا أهم من الكلام ولأنه لا يعوذ إلا بالله لانقطاع من الغير والثبري عن سوى (٤٥) الحق جل ذكره فلا حاجة إلى التخصيص

أحياء الله التي منع التسمي بهم العباد. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع أن في إجماع الأمة من منع التسمي به جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلناه إلى ذلك نقول الحسن وغيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى الحمد﴾ قال أبو جعفر معنى (الحمد لله) الشكر خالصا لله جل ثناؤه دون ما تولاه دون ما تواريه بشيء من دونه ودون كل ما ترى من خلقه عما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غير الله الذي خلقها مع سائر نعمه التي لا يعلمها غيره من جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه مع ما بسطها في جسامهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما وجب عليه وعاهم إليه من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا وعما ذكرنا من تأويل قوله وما جل ذكره وتقدست أسماؤه الحمد لله ما جاء عن ابن عباس وغيره. حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر والاعتراف لله والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه وغير ذلك. وحدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمير وكان له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك قال وقد قيل إن قول القائل الحمد لله ثناء على الله بما هو موصوف به من الجميل وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وآلائه وقد روي عن كعب الأحبار أنه قال الحمد لله ثناء على الله ولم يبين في الرواية عنه من أي معنى الثناء الذي ذكرنا ذلك. حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أنبأنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه قال أخبرني السلولي عن كعب قال من قال الحمد لله فقد أثنى على الله. وحدثني علي بن الحسن الخراز قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمي قال حدثنا محمد بن معصب القرشي عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إليه الحمد من الله ولذلك أثنى على نفسه. قال الحمد لله ﴿قال أبو جعفر﴾ ولا خلاف بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم أن قول القائل الحمد لله شكر لله خرج على ما وصفنا إذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا أن الحمد قد يتطوق به في موضع الشكر وأن الشكر قد يوضع موضع الحمد إذا لم يكن هنالك لسان يقال الحمد لله شكرا فيخرج من قول القائل الحمد لله مصدر شكر لأن الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد لكان خطأ أن يسمى من الحمد غير معناه وغير معناه فإن قال لنا قائل وما وجه إدخال الألف واللام في الحمد ولا فعل حمدت رب العالمين قيل إن قبول الألف واللام في الحمد معنى لا يؤديه قول القائل حمدا بإسقاطها الألف واللام وذلك أن قولهم لك الحمد مبني على أن معناه جميع الحمد والشكر الكامل لله ولو أسقطت منه دخول الألف واللام لم يكن القائل ذلك قائلا دون الحامدين كلهم إذ كان معنى قول القائل حمدا لله أو حمدت الله أو أحمد الله حمدا وليس التأويل الحمد لرب العالمين ثم السورة أم القرآن أحد التأويل في ذلك ما وصفنا قبل من أن جميع الحامدين بالوهيته وإنعامه على خلقه عما أنعم به عليهم من النعم التي لا كفء لها في الدين

ولا له موافق لما ورد في القرآن فاستعذ بالله وإنما اختير اسم الله لأنه كالعلم والمقام مقام إحضاره في ذهن السامع بعينه ليكون أدل على المقصود عما سواه وإنما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنسي ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شر ويشمل كل فرد منه إضرة وجود الحقيقة في أي فرد بفرض ولو أريد العهد أيضا لكان كذلك ولو نكرت بأن قلت من شيطان رجيم لم يفد العموم وإن قلت من كل شيطان لا مالت والمقام مقام الحضار وإنما وصف بالرجيم لأن المقام مقام تأكيد وذم ولا ذم أبلغ من البعد عن الحضرة من هو منشأ كل شر ومصدر كل خير وأما البيان فإن قوله أعوذ فمعناه التحق ولاذ بجناب الالتصاق بالله محال لأن ذلك من شأن الأجسام والمراد التحق برحمة الله وفضله فهو إذن مجاز لغوي وفي نفس الالتصاق أيضا بعد فإن الرحمة تجوز بعيد على ما لا يخفى ولو أريد بالشيطان شيطان الإنس أيضا ويثبت كون اللفظ موضوعا لشيطان الجن فقط كان استعارة ولا قدرنا الاستعاذة من شر الشيطان كان كان مجازا بالنقصان أيضا وأما بالتعلق بالاستدلال فأما من جهة التصور وأما من جهة التصديق

أما الأول فلصعوبة اقتناص الصور وأما لفشل التركيب من مفهوم العوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وإن كلا منها كيف يعرف بالحد أو الرسم فإن عرف بالحد فكيف تركب جنسه وفصله وإن عرف بالرسم فكيف تركب لوازمه وأما معرفة الجنس والفصل واللوازم فلصعوبة الكل منها فإن الأمور العامة وإن كان قولنا أعوذ فعله خبر ومعناه إنشاء أي أنا أعوذ أعذت وأما الشيء نحو بحث وتحريت وإن كان كل فلا يتطرق إليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج إلى البرهان على أحدهما واستعمال الخبر في معنى

المطلب من مسائل علم المعاني أيضا وأما يتعلق بأصول الدين فان يعلم ذات الله تعالى وصفاته من انه قادر مختار عليم الى غير ذلك من الصفات التي بها يمكن الاستعاذة من دفع الضار والشر وعن المستعيذ بحيث لا يتعه منازع ولا يغلبه متنازع وتصور الشيطان ولوازمه وكيفية وسوسته ونحو ما سبق في المقدمة الثانية وأما ما يتعلق بأصول الفقه فان يعرف ان الاستعاذة الواردة في الكتاب والسنة واجبة أم لا بل مندوبة وان كانت واجبة فتكرر بتكرر القراءة أم (٢٦) لا وانه يقتضي الفور أو يحتمل التراخي وأما ما يتعلق بالفقه فانها تسن في الصلاة أم لا وان سنت فهل تختص بالمكتوبة أم لا وان سنت فهل في كل ركعة أم في الاولى وحدها وبسر بها أم يجهر وأما ما يتعلق بعلم الاحوال فكالنكت التي نذيلها بها المقدمة الثانية وانما الاتكال على التوفيق فهذا بحسب ما سنح بالمسائل من كلام يراد تقريره من غير ان يتخلى في شئ من ذلك الى ما ليس من العلم كان تقول في كل قراءة الاستعاذة والقراآت المشهورة سبع هي كذا وكذا ورواة كل قراءة فلان وفلان وما معنى كل قراءة وفي اللغتان واضعهما هو وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفي الصرف المعرفة بأحوال الكلم التي ليست بإعراب ومن جملة الاحوال صيغة المضارع وما معناها وما لحد الفعل والكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل من مقولة الكيف وفي العنوان التركيب مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب ومتصرف وغير متصرف ومبني وما سبب الاعراب والبناء والصرف ومنع الصرف وأنواع الاعراب كم هي وكل منها يختص بأي شئ من الفاعل والمفعول والمضاف اليه ولم يختص بكل صنف ما يختص وأصناف الفعل كم هي وأصناف الحرف كم هي ولاسم الحرف الجر وما معنى كل منها الى غير ذلك وبالجملة فمن كل علم يوجد فيه شئ مخصوص بهذه السلاة يلزم ارادته فقط فلا نعد بنا الى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم ارادة كل العلم أو أكثرها في تفسير كلام واحد وانه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وأيضا فتفسير الشيطان الرجيم بما يلزم معه من أنواع الضلالات وأنواع الكفر والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الة الاسلام بتعريفها أو تفسير ما هو مباين عنه كأنواع الاكفان وأصناف

والدنيا والعاجل والآجل وذلك من المعنى تتابعت قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الدال من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذي يؤدي الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك أحمد الله حمدا ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندي مخطئا معاندا ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك اذا تعمد قراءته كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تأويله فان قال قائل وما معنى قوله الحمد لله أحمد الله نفسه بل ثناؤه فاثنى عليها ثم علمنا لنقول ذلك كما قال لو وصف به نفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى ذكره اياك نعبد واياك نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد أم ذلك من قيل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد يجوز ان يكون ذلك كلاما قبل ذلك كله كلام الفصل ثناؤه ولكن قبل ذكر حمد نفسه وأثنى عليها بما هو أهله ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد مما علمهم جل ذكره ان يقولوه ويدينوا له بمعنا وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكأنه قال قولوا لحمدا وهذا فان قال وأين قوله قولوا فيكون تأويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى ان العرب من شأنها اذا عرفت مكان الحكمة ولم تشكك ان سامعها يعرف بما أظهرت من منطقها ما حذفت حذف ما كني منه الظاهر من منطقها ولا سيما ان كانت تلك الحكمة التي حذفت قولا أو تأويل قول كما قال الشاعر

واعلم اني سأكون رمسا ● اذا سار النواعج لا يسير

فقال السائلون لمن حفرتم ● فقال المخبرون لهم وزير

قال أبو جعفر فقال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت اذا كان قد أتى من الكلام بما يدل على ذلك وكذلك قول الآخر

ورأيت زوجك في الوغا ● متقلدا سيفا ورمحا

وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانه انما أراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه ومصاحبا معافى يحذفون سر والخروج اذا كان معلوما معناه وان أسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل وعز اياك نعبد ما أراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى تأويل أمره عباده أثبت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابدا ما حذف وقدر وبنا الخبر الذي قد مناذ كره مبتدأ في تنزيل قول الله الحمد لله رب العالمين وبين ان جبريل انما علم محمدا صلى الله عليه وسلم لما أمر بتعليمه اياه وهذا الخبر بقيء من حصة الكلام في تأويل ذلك ● القول في تأويل قول الله (رب) قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تأويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا الى تكراره في هذا الموضع وأما تأويل قوله رب فان الرب في كلام العرب متصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة

وأهلكن يوما رب كندة وابنه ● ورب معد بين خبت وعرعر

يعني رب كندة سيد كندة ومنه قول النابغة الذبياني

نحب
عليه وجدت كتب مخصوصة بهذه السلاة يلزم ارادة بعضها لتوقف تعديتنا الى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم ارادة كل العلم أو أكثرها في تفسير كلام واحد وانه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وأيضا فتفسير الشيطان الرجيم بما يلزم معه من أنواع الضلالات وأنواع الكفر والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الة الاسلام بتعريفها أو تفسير ما هو مباين عنه كأنواع الاكفان وأصناف

الفطان حتى يلزم تكثير السائل لم يخل عن التعسف والاعتساف ومن ارتكب شيأ من ذلك فقد تعلق بالملتف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل ثم لو أورد طرف من الاصطلاحات أو السائل على سبيل التصدير من غير اشارة الى ما أخذها الاصلية ولا نقلها التكلية الا لأدوا بالمراد بما يتجاوز حد الضرورة ومقدار الواجب كما أشرنا اليه في المقدمات وقد بقي مما يكن ان يعد من المقدمات ذكر اسناد الوسوسة وكيفية نزول القرآن شيأ بعد شيء وبيان كيفية اعجاز القرآن ونحن قدرنا

نحب الى النعمان حتى تناله ❊ فدى لك من رب تليدي وطارفي

والرجل المصلح للشيء يدعى رباً ومنه قول الغرزدق بن غالب

كانوا كماة الله حقاً فاصطفت ❊ سلاهقاق أديم غير مربوب

يعني بذلك في أديم غير مصلح ومن ذلك قيل ان فلاناً لرب صنعته صدق فلان اذا كان يحاول اتمامها واداءها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

فكنت امرأ أفضت اليك ربابتي ❊ وقبلك رب قد فضعت عبوب

يعني بقوله أفضت اليك أي وملت اليك ربابتي فصرت أنت الذي تربها أمري فتصلحها لما جرت من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك على تضييعوا أمري وتركوا تفقدهم الزبور وأحدهم رب والمالك للشيء يدعى رباً وقد ينصرف أيضاً معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انا نعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة فنقول ربنا جل ثناؤه السيد الذي لا تنبغي ولا تحق في سوده والمصلح أمر خلقه بما أصبح عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والامر والذي الثناء تأويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والارض كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم يقول عام بالعمران ربك هذا الذي ذكرت به شيأ

❊ القول في تأويل قوله (العالمين) قال أبو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسماء التي هي موضوعة على جماع الواحد من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر أجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه وذلك جمع فعل عالمون وواحده جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج

فخندف هامة هذا العالم ❊ فجعلهم عالم زمانهم وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبير وهو معنى قول عامة المفسرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارض وما فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا مصعب عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس وحدثنا أحمد بن اسحق بن عيسى الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال الجن والانس وحدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير رب العالمين قال ابن آدم والجن والانس كل أمة منهم عالم على

حدة وقيل انما سموا عالمين لان الله تعالى غلب من يعقل على من لا يعقل فجمعهم جمع من يعقل وقيل انما سموا عالمين لان كل صنف منهم عالم بما فيه من الدلالة على الصانع وقيل انما سموا عالمين لان كل صنف منهم عالم بما فيه من الدلالة على الصانع وقيل انما سموا عالمين لان كل صنف منهم عالم بما فيه من الدلالة على الصانع

الاولى بالشرع الآن في المقصود وهو التفسير المعنى باغراب القرآن وغامض الغرائب والله المستعان وعليه التكلان

❊ (سورة الفاتحة وهي سبع آيات مكية) ❊

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) القراءة مالك بالالف حمزة والكسائي ويعقوب وعاصم وخلف وخلاد والباقون ملك الرحيم ملك مدنيا أو حمير وكذلك يدغم كل حرفين التقيا من كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو مخرج واحد مثل واذ ظلمتم أنفسكم أو قريبي المخرج مثل خلقكم والله يعلم سواء كان الحرف المدغم ساكناً مثل أنبئهم بسبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحركاً فالكل للادغام مثل فيسل لهم ولذهب بسمعهم ويسمى بالادغام الكبير الا ان يكون مضاعفاً نحو أجعل لكم وسخر لكم بقدر وبنقوصا مثل رماكنت ترجو وكنت ترابا واعني الاحرف المعروف العين أو مقرونا بها كان مثل الحبر لتابوا والخير لشديد أو مقاربها كان مثل ألم نخلقكم لا نجعل والخير لشديد أو مقاربها

مواضع أربعة كاد يريغ وقالوا لن كل القرآن والملا أطرق النهار وبعد توكيدها أو يكون الاظهار أخف من الادغام نحو أفأنت تهدي أفمن يمشي ومن يعقوب ادغام الجنسين في جميع القرآن اذا التقيا من كلمتين الصراط بإشمام الزاي فقط وفي جميع القرآن حز قوس يعقوب بالسين في كل القرآن وعن الكسائي بإشمام السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم وإليهم وفيهم ضم الهاء من كل القرآن حز أو صل ويعقوب يصله كل ميم جمع بواو ان تتبعه ساكن غير ورش يضم الميم حمزة ألف الفتح فقط نحو أأنذرتهم أم لم الوقوف العالمين (لا) لاتصال

حدثنه وحدثني محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الانس والجن وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم أو أربعة عشر ألف عالم هو يشك من الملائكة على الارض والارض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله رب العالمين قال الجن والانس ۞ القول في قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تأويل قوله الرحمن الرحيم في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولم يحتج الى الابانة عن وجه تكرير الله ذلك في هذا الموضع اذ كان الذي ان اسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية فيكون علينا السائل مسئلتنا بان يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدى الآيتين من الاخرى وجاورتها اياها بل ذلك الحجة على خطأ دعوى من ادعى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية انه لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة آية بعينها واحدة واقعة واحدة بين غير فصل يفصل بينهما وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان مجاورتان تكرران بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناهما وانما يأتي تكرير آية منها في السور والواحد مع فصول تفصل بين ذلك وكلام معترض به غير معنى الآيتين المكرر ان وغير ألفاظهما ولا فاصل بين قول الله تبارك وتعالى احمد الرحمن الرحيم من اسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد أنكر ذلك جماعة من أهل التأويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم واحتجوا لصحة الرحمن الرحيم رب العالمين مالك يوم الدين واستشهدوا على صحة ادعائهم ذلك بقوله مالك يوم الدين فقالوا ان قوله مالك يوم الدين تعليم من الله عباده ان يصفه بالملك في قراءة من قرأه مالك وبالملك في قراءة من قرأه ملك قالوا فالذي هو أولى ان يكون مجاورا وصفه بالملك أو الملك انما كان تفسيرا ذلك من الوصف وذلك هو قوله رب العالمين الذي هو خبر عن ملكه جميع أجناس الخلق وان يكون مجاورا وصفه بالالوهة والالوهة ما كان له تقدير الى المعنى من البناء على ذلك قوله الرحمن الرحيم فزعموا ان ذلك لهم دليل على ان قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر مؤخرا قالوا وفي انتظار ذلك من التقديم ثم الذي هو بمعنى التأخير والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب أفشى وفي منطقها أكثر من ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية

طاف الخيال وأين منك لماما ۞ فالوصل زورك بالسلام سلاما

يعني طاف الخيال لماما وأين هو منك وكقول جل ثناؤه في كتابه الحمد الذي أنزل على عبده

الكتاب

المعنة بالموصوف الرخيم (لا) لمثالك الذي (م) للعدول عن الغائب الى الخاطب ستعين (ه) لابتداء الدعاء المستقيم (لا) لاتصال البدل بالمبدل أنعمت عليهم (لا) لاتصال البدل أو المعنة الضالين (ه) التفسير روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لا يخلو اما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والسموع وترك الاستنباط أو المراد به امر آخر وباطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم أحد في القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين أحدهما ان يكون له في الشيء رأي وإليه ميل من طبعه وهواه فيؤول القرآن على وفق هواه ليصح على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك وانما يأبى على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون له غرض صحيح ويطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به لكن يدعوه الى مجاهدة القلب القاسي فضول المراد بغير محمود في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى هو الثاني والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن ومايهم من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فان النقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا لينتهي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع للفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة كقوله تعالى وآتيناها ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بعقرها فالناظر في ظاهر العربية يظن ان الناقة كانت مبصرة ولم يمكن حملها على ما ظنوا وانهم ظلموا غيرهم أو

أسمهم وما عداهذين الوجهين فلايلتفت اليه مادام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية واعرضوا ان مقتضى الديانة ان لايؤول المسلم شيأ من القرآن والحديث بالمعانى بحيث تبعد له الاعيان التى فسرها النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم بعض الخلق اخرجها صورا واطائف بحسب ما كونت فى الاياس (١٩) فان الله تعالى ما خلق شيأ فى عالم الصورة الا وله نظير فى عالم المعنى وما خلق شيأ فى عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة فى عالم الخلق وهو الغيب العيب وما خلق فى العالمين شيأ الا وله اتموذج فى عالم الانسان والله تعالى اعلم والتعبير اصله الكشف والاظهار وكذلك سائر ما تحته اليه من ذلك عبرت المرأة كشفت عن وجهها والسعر لانه يكشف به عن وجوه الطوائح ومنه السرف لانه يكشف به عن ماله حينئذ والرقى لانه يكشف عن وجوه وانكشاف حال المتدلى وسفاله واضح فان تعبر ما يتعلق بالعقود منها يتعلق بالصرف او الصرا او المعانى او البيان الى غير ذلك من العلوم كما اشرنا الى ذلك فى آخر المقدمة العاشرة ومنه أسباب النزول وذكر القصص والاخبار وغير ذلك ونحن على ان نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة ثم الوقوف عنده ثم أسباب النزول ثم التفسير الشامل لجميع ذلك ثم التأويل ان كان ولم نذكر فى التفسير ولم نذكر منه ما هو اقرب الى الامكان والله المستعان وعليه يتوكل

بتفجر الفاتحة فنقول فى البسملة مسائل الاولى الجار والمجرور لابد له من متعلق وليس بمذكور فيكون محذوفا وله يكون فعلا او اسما فيه رائحة الفعل وعلى التقديرين فاما ان يقدر مقدما او مؤخرا الحق وأبدأ باسم الله او باسم الله ابتدائى او الابتداء وتقدير الفعل أولى من تقدير الاسم لان كل فاعل يبدأ فى فعله باسم الله يكون معتبرا بما جعل التسمية مبدأ له فيكون المراد ان اشغل ذلك الفعل انما هو على اسم الله فتقديره بسم الله اقرأ او أتلو او ابدأ الآن الذى يتلوا التسمية مقروء ومبدوء به كأن المسافر اذا حل او ارتحل قال بسم الله منزلا كان المعنى بسم الله حلولى او ارتحالى وكذلك الخاتم وناول فى جعلت متعلق الجار قولهم فى الدعاء اعوذ بالله أى بالله اعتصمت وتقديره

الكتاب ولم يجعل له عوجا بمعنى أى فيه ولم يجعل له عوجا وما أشبه ذلك فى ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكر ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية ۞ القول فى تأويل (مالك يوم الدين) ۞ قال أبو جعفر القراءة مختلفة فى تلاوة ملك يوم الدين وبعضهم يقول مالك يوم الدين وبعضهم يقول مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استفضنا حكاية القراءتين وروى عنه فى ذلك قراءة فى كتاب القراآت وأخبرنا بالذى اختار من القراءة فيه والعلة الموجبة عندنا اختيارنا من القراءة فيه فنذكرها اعادة ذلك فى هذا الموضع اذ كان انما قصدنا له فى كتابنا هذا البيان عن وجوه تأويل آى القرآن دون وجوه قراءتها والاختلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب ان الملك من الملك اشتق وان المالك من الملك ماخوذ فتأويل قراءة من قرأ ذلك مالك يوم الدين انه الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك فى الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبروتية يقول الله تعالى ذكره اليوم انتم الصغرة الاذلة وان له دونكم ودون غيركم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال جل ذكره وخشعت أصواتهم فى تقريعه يومئذ يعنى يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم تقريعا منه لهم الواحد القهار فاخبر انه المتفرد يومئذ بالملك دون سائر الذين كانوا ملوك الدنيا الذين صار يوم الدين من ملكهم الى الذلة والصغار ومن دنياهم فى المعاد الى خسار وأما تأويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فانا حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد بن بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد فى ذلك اليوم معه حكما كما لكم فى الدنيا ثم قال لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا وقال وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ۞ قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين فى الصلاة عندى التأويل الاول وقراءة من قرأ ذلك بمعنى الملك لان فى الاقرار له بالانفراد بالملك ايجابا بالانفراد بالملك وفضله زيادة الثناء على السالك اذ كان معلوما ان لامالك الا وهو مالك وقد يكون الملك ملكا وليس كل مالك ملكا فان الله جل ذكره قد أخبر عباده فى الآية التى قبل قوله مالك يوم الدين انه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم فى الدنيا والآخرة اذ قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذ كان جل ذكره قد أخبرهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فاولى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع ذلك الخبر عنه وقوله رب العالمين الرحمن الرحيم قرينا بين الآيتين من الوصلة والمجاورة اذ كانت حكمتا الحكيم التى لاتتبين واحكمة وكان فى اعادة وصفه جل ذكره بانه مالك يوم الدين اعادة لما قد مضى من وصفه به فى قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان فى اعادة ذلك تكرار الفاظ مختلفة بمعان متفقة لاتفيد سامع ما كرر منه فائدة يحتاج اليها والذى فى جميعه من صفاته جل ذكره مما قبل قوله مالك يوم الدين الى الذى فى قوله مالك يوم الدين وهو وصفه بانه الملك فبين اذا ان أولى القراءتين بالصواب وأحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى انه ملك الحكم بينهم وفصل القضاء متفردا به دون سائر خلقه فان ظن ظان ان قوله رب العالمين نافى ان يكون ملكه اياهم فى الدنيا

المحذوف متأخرا أولى على نحو قوله تعالى بسم الله مجريها ومرساها الآن تقديم ذكر الله أدخل في التعظيم ولأن ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون مرادنا بإثبات الألوهية لله ولأنهم كانوا يبدؤن بأسمائهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك يتحقق بتأخير الفعل كما في إياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم إرادة الاختصاص قال في الكشاف وإنما (٥٠) قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لأن تقديم الفعل هناك أوقع لأنها أول سورة نزلت

وكان الأمر بالقراءة أهم قال صاحب المفتاح الصواب أن يقال معنى اقرأ أوجد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقا باقرأ الثاني وذكر في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهين أما تعلق الكتبة بالقلم في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجيء معتدا به شرعا إلا بعد تصديره بذكره قال صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر وإما تعلق الدهن بالبنان في قوله تنبت بالدهن أي متبركا باسم الله اقرأ كما في قوله بالرفاء والبنين أي أعمرت متلبسا بالرفاء وهذا أعرب وأحسن أما كونه أدخل في العربية فلأنه لا يعرى الأمر له عن متنوعين الاستعمالات بخلاف الأول فإنه مستقل وأما كونه أحسن فلأن جعل اسم الله كالآلة خروج عن الأدب لأن الآلة من حيث إنها آلة غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحد أهم شيء وأنه مقول على ألسنة العباد تعليما لهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذلك الحمد لله رب العالمين إلى آخره الثاني أنهم استعملوا التعظيم الكلام وتعليظها من لفظة بعد الفخمة والضمة دون الكسرة أما الأول فالفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر ولأن التحقير مشعر بالتعظيم ولأن اللام الرقيقة تذكر بطرف اللسان واللام الغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه أدخل في الثواب وهذا كما يقال في التوراة أحبيبك بكل قلبك وأما الثاني فلأن النقل من الكسرة إلى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالعود بعد الابتداء واللام الغليظة حرف والرقيقة حرف آخر فيكون الحال حرفا والعلامة حرفا آخر مع أن نسبة الرقيقة إلى الغليظة كنسبة الدال إلى العلامة فإن الحال يطرف اللسان والعلامة بكل اللسان لأن استعمال الغليظة كان كل رقيقة تأتي دون عائق الكسرة

دون الآخرة فوجب وصله بالنبأ عن قريب لله قد ملكهم في الآخرة على نحو ملكه إياهم في الدنيا لقوله مالك يوم الدين فقد أخطأ وظن خطأ وذلك أنه لو جاز لقائل أن يقول قوله رب العالمين محمول معناه على الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون الآخرة مع عدم الدلالة على أن معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل أو في خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول أو بحجة موجودة في العقول لجاز لآخر أن يقول إن ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث بعد من الأزمنة الخالدة من العالمين إذ كان صحيحا بما قدمنا من البيان أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده فإن نهي عن علم ما لم يكن ذلك عالما قد مضى وغبر فإن في قول الله جل ثناؤه ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده إذ كان الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم الخالية وأخبرهم بذلك في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فقد علموا بذلك أن بني إسرائيل في عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر ومن بعده إلى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه دون من سواهم من الأمم المكذبة الضالة عن منهاجه فإذ كان ما بينا فاسد تأويل متأول لو تأول قوله رب العالمين أنه معني به أن الله رب عالم من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي سائر الأزمنة غيره كان وإن أخطأ في قوله من زعم أن تأويله رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة وأن مالك يوم الدين استحق الوصل به لعلم أنه في الآخرة من ملكهم ورئيسهم مثل الذي كان عليه في الدنيا ويسئل زاعم ذلك الفرق بينه وبين مخطئ مثله في تأويل قوله رب العالمين نحكم فيقال إنه إنما عنى بذلك أنه رب عالم الزمان محمد دون عالمي غيره من الأزمنة الماضية قبله والخالدة بعده كالذي زعم هذا القول أنه عنى به عالم الدنيا دون عالم الآخرة من أصل أو دلالة فإن يقول في أحدهما شيئا ألزم في الآخر مثله وأما الزاعم أن تأويل قوله مالك يوم الدين الله الذي له ذلك إقامة يوم الدين فإن الذي الزمناه قائل القول الذي قبله لازم إذ كانت إقامة القيامة إنما هي إعادة الخلق الذين قد بادوا إليها ثم التي كانوا عليها قبل الهلاك في الدار التي أعدها الله لهم فيها أعدوهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم أنهم في قوله رب العالمين هو وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأ مالك يوم الدين فإنه أراد يا مالك يوم الدين فنصب بتعدية النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف أعرض عن هذا يا يوسف أعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بني أسد وهو شعر فيما يقال بما هلي

ان كنت ان تنجي حذاما كلنا ٭ جرو فلا فيك مناها هلا

يريد يا جرو وكما قال الآخر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ٭ بني شاب قرناها تصر وتحلب

يريد يا بني شاب قرناها وإما أو وطء في قراءة ذلك بنصب الكاف من مالك على المعنى الذي وصفت غير أنه في توجيه قوله إياك نعبد وإياك نستعين وجهان مع جره مالك يوم الدين ونصبه فتأويل الكلام مع معنى ذلك بعد جره مالك يوم الدين فنصبه الله يوم الدين أيكون إياك نعبد وإياك نستعين ولو كان علم

٧ هكذا بالأصل ولعله لا داعي إليه اه مصححه

يعلم اطراد العلة فيكون كل دال الثالثة طولوا الباء من بسم الله اما لاطالة على همزة الوصل المحذوفة واما لانهم أرادوا ان لا يخلطوا كتاب لا يعرف معظمهم وكان يقول عمر بن عبد العزيز اكتبوا طولوا الباء وأظهروا السين وحوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقال أهل الاشارة الباء حرف خفيف في الصوت قليل التصل بكتابة لفظا أنها ارتفعت واستعلت فلا يعدان القلب اذا اتصل بحضرة الله ترتفع عاله ويعلو شانه رابعة بقاء الاسم التعريف في الخط على أصله في لفظه كما في سائر أسماء المعرفة وأما (٥١) حذف الالف قبل الهاء للكراهة مع اجتماع

الحروف المتشابهة في الصورة عند الكتابة ولانه يشبه الالف في الكتابة قال أهل الاشارة الاصل في قولنا الله الاله وهي ستة أحرف وبقي بعد التصرف أربعة في اللفظ ألف ولامان وهاء فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الحلق وهذه حال العبد يبتدئ من الحيرة والجهالة ويترقى فيلاقي مقامات العبودية حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار أخذ في جمع قليلا قليلا الى ان ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع الى البداية وأما حذف الالف قبل النون من لفظ الرحمن فهو جائز في الخط ولو كتب كان أحسن الطائفة الاسم أحد الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون وهو عند البصريين في الاصل سمو بدليل تكسيره على أسماء وتصغيره على سمي وتصريفه على سميت وسموه فاشتقاقه من السمو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وقيل لان اللفظ معرف للمعنى والعرف متقدم على المعرف في المقايسة فهو عال عليه حذفت عينه كما يد ودم فبقي حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن فلما حرك الساكن للاعراب أسكن المتحرك لئلا يعود الى حيز الوسطى اذ كان دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن حذفوا ابن المكنة والبشاشة ومنهم من يزيد الهمزة وأبقى السين عاله ويقول سم كما قال باسم الذي في كل سورة جمعهم وقد يضم السين فيقال سم كان الاصل عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم والسمة لان الاسم كالعلامة للمعرفة ويرد عليه لو كان كذلك لكان تصغيره موسيما وجمعه أوسما وأما الاسامة قال بعض المتكلمين وسم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمى

تأويل أول السورة وان الحمد لله رب العالمين أمر من الله عبده فقبل ذلك كما ذكرنا قبل من اخبار عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقل أيضا اياك نعبد واياك نستعين وكان حق من العربان من شأنه اذا حكى أو أمر من حكاية تستعير بشاعة القول ان تخاطب ثم تخبر عن غائب ثم يعود الى الخطاب لما في الحكاية بالقول من معنى الغائب والغائب كقولهم للرجل قد قلت لك اخيرا لوقت نعمت وقد قلت لك اخيرا لو قام لعمت اسهل طريق يخرج ما استصعب عليه وجهة من جرى ذلك يوم الدين ومن غير مالك يوم الدين مجرورا ثم عود الى الخطاب بإياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر أبي كبير الهذلي

يا لهف نفسي كان جادة مالك * ويباض وجهك للتراب الاعفر

فرجع الى الخطاب بقوله ويباض وجهك بعد ما مضى الخبر عن مالك على معنى الخبر عن الغائب ومنه قول لبيد بن ربيعة

بانت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو أصدق قيلا وأبين حجة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فاخطب ثم رجع الى الخبر عن الغائب ولم يقل وجرين بكم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من ان تحصى وقيل ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فقراءة من قرأ ملك يوم الدين على الفعل وقصر جائز لاجماع جميع الحجة من القراء والعلماء الامة على رفض القراءة بها ﴿ القول في تأويل قوله (يوم الدين) قال أبو جعفر والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل

اذا مارونا رمناهم * ودناهم مثل ما يقرضونا

وكما قال الآخر

واعلم وأيقن ان ملكك زائل * واعلم بانك ما تدين تدان

يعني ما تجازى ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير مجازين بأعمالكم ولا محاسبين والدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في أماكنها ان شاء الله وبما قلنا في تأويل قوله يوم الدين جاء التأويل الآثار عن السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد لذلك وبالذي ذكرنا في ذلك حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفي عنه فالامر أمره ثم قال له الخلق والامر وحدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل ابن عبد الرحمن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني

مقدوما كلفظ المعدوم والمنفي ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم توضع لها أسماء ولان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء المترادفة وكاسماء الله تعالى والتسعين أو بالعكس كالاسماء المشتركة لان كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من باب الاضافة كالمالك والمملوك والصاحب والصاحب متغايران لا محالة ولا يشكل ذلك بكون الشخص عالما بنفسه لانهما متغايران باعتبار لان الاسم أصوات وحروف هي (٥٢) أعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا بل واجب الوجود لذاته ولانه لا يلزم من التلفظ بالعسل وجود الحلاوة في الفم ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى لقوله تعالى تبارك اسم ربك ولو كان الاسم غير المسمى لكان تبارك ربك والجواب انه كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى عن النقائص يجب تنزيه اسمه عما لا يليق وأيضا قد يزاد لفظ الاسم مجازا كقوله الى ان قال الرجل لزينب طالق وكان له زوجة مسماة بزينب طلقت شرعا فلنا المراد الاسم الذي يعبر به عنها لا ذات اللفظ طلاق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية أيضا مغايرة للمسمى وللاسم لانها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع وارادته والاسم عبارة عن ذلك اللفظ المعين فافترقا السابعة وضع الاسماء والافعال سابق على وضع الحروف لان الحروف رابطة بينهما والظاهر ان وضع الاسماء سابق على وضع الافعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشئ من الاشياء في زمان معين فكان الاسم مفردا والفعل مركبا والمفرد سابق على المركب طبعا فيكون سابقا عليه ووضعا وأيضا الفعل مفتقر الى الفاعل والفاعل لا يفتقر الى الفعل وأيضا الاسم مستقل في الافادة عن الفعل دون العكس والاظهر ان الاسماء الماهيات باعتبار تنتقل الاسماء المشتقات او

عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مالك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد بأعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج مالك يوم الدين قال يوم يدان الناس بالحساب ❁ القول في تأويل قوله (اياك نعبد) ❁ قال أبو جعفر وتأويل قوله اياك نعبدك اللهم نخضع ونذل ونستكين اقرارا لك بالربوبية لا لغيرك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك وذلك قول ابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تأويله بما بينا بمعنى نخضع ونذل ونستكين دون البيان عنه بما بينا بمعنى نرجو ونخاف وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودة عند جميع العرب أصلها الذلة ومنها سمي الطريق المذلل الذي قد وطئته الاقدام وذلته السابلة معبدا ومن ذلك قول طرفة بن العبد

تباري عناق الناجيات وأتبعت ❁ وظيفا وظيفا فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج معبد ومنه سمي العبد عبدا لذلته لمولاه والشواهد من أشعار العرب وكلام من تكلم بها على ذلك أكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى ❁ القول في تأويل قوله (واياك نستعين) ❁ قال أبو جعفر ومعنى قوله واياك نستعين واياك نسترفد ونستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا اياك وفي أمورنا كلها لا أحد سواك الا ذا كان من يكفرك يستعين بسواك وتحوير بك تستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة كالذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثني بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها فان قال قائل وما معنى أمر الله عباده بان يسألوه المعونة على طاعته أو يأمرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها أهل يقول قائل لربه اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسئلة العبد ربه ما قد أعطاه اياه قيل ان تأويل ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما الداعي ربه من المؤمنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من أعماله الصالحة فيما لا من عمره وجاز مسئلة العبد ربه في ذلك لان اعطاء الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لاداء ما كلفه من طاعته والفرض عليه من فرائضه فضل منه متصل تفضل به عليه واعطف منه عطف له فيه وليس في تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتمال عبد منه وانصرافه عن محبته والتوفيق بسطه فضله على بعضهم مع اجتهاد العبد نفسه في محبته ومسارعته الى طاعته فساد في تدبير ولا جور في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله وأمر عبد مسئلته ربه على طاعته وفي أمر الله جل ثناؤه عباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين معنى مسألتهم اياه المعونة على العبادة أدل الدليل على فساد قول القائلين بالتفويض من أهل القدر الذين أحالوا ان يأمر الله أحدا من عبيده بأمر

لان الاولى مفردة والثانية مركبة نعم يشبه ان تكون أسماء الصفات سابقة باعتبار تنتقل أسماء الذوات القائمة بها نفسها الا بالتعرف الذوات الابتوسط الصفات القائمة بها والمعرف متقدم على المعرف فتناسب السبق في الذكر الثالثة أقسام الاسماء الواقعة على المسميات تسعة أولها الاسم الواقع على الذات ثانيها الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزائه كالحيوان على الانسان ثالثها الواقع عليه بحسب صفة

أو يكلفه فرض عمل الا بعد اعطائه المعونة على فعله لا على تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله للعبد اعطاؤه المعونة عليه سأله عبده ذلك أو ترك مسألة ذلك بل ترك اعطائه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القائل اياك نعبد واياك نستعين انما يسأل ربه ان لا يجور وفي اجماع أهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل اللهم انا نستعينك وتخطئتهم قول القائل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تأويل قول القائل عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جور منك فان قال قائل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة وأخرت مسألة المعونة عليها بعدها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسألة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل ولما كان معلوما ان العبادة لا سبيل للعبد عليها الا بمعونة من الله جل ثناؤه وكان محالا ان يكون العبد عابدا الا وهو للعبادة معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها فاعل كان سواء تقديم ما قدم منهما على صاحبه كما سواء قولك للرجل اذا قضى حاجتك فاحسن اليك في قضائها قضيت حاجتي فاحسنت الي فقدمت ذكر قضائه حاجتك أو قلت أحسنت الي فقضيت حاجتي فقدمت ذكر الاحسان على ذكر قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك المحسن ولا محسنا اليك الا وهو لحاجتك قاض فكذلك سواء قول القائل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم أعنا على عبادتك فانا اياك نعبد قال أبو جعفر وقد ظن بعض أهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه التأخير كما قال امرؤ القيس

ولو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم أطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتأخير ومن مشابهة بيت امرئ القيس بمعزل من أجل انه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها ويكون ذكر أحدهما دالا على الآخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منها قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته ومرتبا في مرتبته فان قال * فما وجه تكراره اياك نعبد مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان المخبر عنه انه هو المعبود هو المخبر عنه انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع ايا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بايا متقدمة وكانت الاسماء اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها ان تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك أفصح في كلام العرب من ان يقال اللهم انا نعبدك ونستعين ونحمد كان كذلك اذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح

حقيقية فانه بذاته كالاسود والحار رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا للشيء انه معلوم ومفهوم ومالك ومملوك خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية لها اضافة كالعالم والقادر عند القائل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات وكذا القدرة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شيء وعالم لا يجهل شيئا ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية مع صفة اضافية وصفة سلبية فهذه أقسام الاسماء لا تكاد تجد اسما خارجا عنها سواء كان لله تعالى او لمخلوقاته * التاسعة هل الله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم أم لا ذكر بعضهم ان حقيقته تعالى لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك أقول لا ريب ان الادراك التام عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن ان يحيط بمحيطه أبدا وانه تعالى بكل شيء محيط فلا يدركه شيء مما دونه كما ينبغي الا ان وضع الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز ان يقال الشيء الذي تدرك منه هذه الآثار واللوازم مسمى لهذا اللفظ وأيضا اذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته على ما هو عليه فله ان يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشاركه فيه غير حقيقته واذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة ممكنا فينبغي ان يكون ذلك الاسم اعظم الاسماء وذلك الذكر أشرف الاذكار لان شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور فلو اتفق لعبد من عبيده المقربين الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يبعد ان ينقاد له عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم القائلون بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أظلوا بياذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين ان حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من يقول انه الحي القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب حين قال له ما أعظم آية في كتاب الله فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا أبا المنذر وزيف بان الحي هو الدراك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولانه صفة واما القيوم فمعناه كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والاول

مفهوم سلبي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا ينبغي ان يفاوت بينها ورد بما مر من ان
اسم الذات أشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا أقرب لانا سنقيم الدلالة على ان هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم
في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دالا على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روينا أسماء بنت يزيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم
الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم (٥٤) اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم

اعادتها مع كل فعل كما كان الفصيح من الكلام اعادتها مع كل فعل اذ كانت بعد الفعل متصلة به
وان كان ترك اعادتها جائزا وقد ظن بعض من لم يمعن النظر ان اعادة اياك مع نستعين بعد تقدمها في
قوله اياك نعبد بمعنى قول عدي بن زيد العبادي

وجاعل الشمس ضوءا لا خفاء به • بين النهار وبين الليل قد فصلا

وكقول أعشى همدان

بين الاشج وبين قيس باذخ • بخ بخ لوالده وللمولود

وذلك جهل من قائله من أجل أن حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آنفا من العلة
وليس ذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا اذا أعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد
وانها لو أفردت باحد الاسمين في حال اقتضائها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قائلا لو قال
الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفا لنقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه
الذي يقتضيه بين ولو قال القائل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك ان حاجة
كل كلمة نظيرها اياك نعبد الى اياك كحاجة نعبد اليها وان الصواب ان تكرر معها اياك اذ كانت
كل كلمة منها جملة خبر مبتدأ وبينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وافق بينهما الذي وصفنا قوله
القول في تأويل قوله (اهدنا) قال أبو جعفر ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم هذا
الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه كما روي ذلك عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن
سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال
قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول ألهمنا الطريق الهادي والهامه اياه ذلك
هو توفيقه اياه كالذي قلنا في تأويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في آية مسألة العبد ربه
التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما أمره به ونهاه عنه فيما يستقبل من
عمره دون ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره كما في قوله اياك نستعين مسألة منه ربه
المعونة على أداء ما قد كلفه من طاعته فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعبد وحدك
لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الآلهة والاوثان فاعنا على عبادتك ووفقنا لما
وفقت له من أنعمت عليه من أنبيائك وأهل طاعتك من السبل والمنهاج فان قال قائل وأنى وجدت
الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل له ذلك في كلامها أكثر وأظهر من ان يحصى عدد
ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر

لا تحرمني هداك الله مسألتي • ولا أكونن كمن أودى به السفر

يعني به وفقك الله لقضاء حاجتي ومنه قول الآخر

ولا تعجلني هداك المليك فان لكل مقام مقالا

فمعلوم انه انما أراد وفقك الله لاصابة الحق في أمري ومنه قول الله جل ثناؤه والله لا يهدي القوم
الظالمين في غير آية من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يتبين للظالمين الواجب عليهم من فرائضه
وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنى جل وعز انه

وعن بريدة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم
اني أسألك باني أشهد انك أنت
الله لا اله الا أنت الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد فقال والذي نفسي
بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم
الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به
أعطى ولا شك ان اسم الله في
الآية والحديث أصل والصفات
مرتبة عليه هذا وأما الاسم الدال
على المسمى بحسب جزء من أجزائه
فمحال في حق الله تعالى لان ذاته
تعالى مبرأ عن شائبة التركيب
بوجه من الوجوه وأما الاسم الدال
بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته
المخصوصة فتلك الصفة اما أن
تكون هي الوجود واما أن تكون
كيفية من كيفيات الوجود واما أن
تكون صفة أخرى مغايرة للوجود
والكيفيات الوجود فهذه ثلاثة
أقسام القسم الاول الاسماء
الدالة على الوجود منها الشيء
ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند
الاكثرين لقوله تعالى قل أي
شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم كل شيء هالك الا وجهه
أي ذاته وفي الخبر كان الله ولم يكن
شيء غيره ولان الشيء عبارة عما يصح
ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى
كذلك جهة المخالف قوله تعالى الله
خالق كل شيء فلو كان الله تعالى
شيئا لزم ان يكون خالق نفسه ومثله وهو على كل شيء قدير قلنا اخص بالدليل العقلي قالوا
ليس من صفات المدح قلنا نعم هو خير من لا شيء وان كان سائر الاشياء مشتركة معه في ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلا منها مدح
بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم بل الشيء بالحقيقة هو وباقي الاشياء شيئيتها مستعارة كوجودها ومنها الوجود وأطبق
المسلمون على جواز اطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قول الموحد لا اله الا الله أي لا اله في الوجود الا الله ومنها الذات ولا شك في جواز

اهلا له عليه او يصدق على كل حقيقة انها ذات الصفات اي صاحبة الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم لم يكذب الا في ثلاث اثنتين في ذات الله اي في طلب مرضاته ومنها الشخص قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك اي على ذاتك وحقيقتك ومنها الشخص قال لا شخص اغير من الله تعالى ومن اجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث (٥٥) المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب

لا يرضيهم ولا يشرح الصدر والاعلان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا ارزقنا هدايتك ويشرحه ما هذا القول من احد امرين اما ان يكون قائله قد ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بمسئلة ربه الزيادة في البيان او الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن انه امر بمسئلة الزيادة في البيان فذلك ما لا وجه له لان الله جل ثناؤه لا يكلف عبدا فرضا من فرائضه الا بعد تبيينه له وقد علموا الصلاة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسئلة البيان لكان قد امر ان يدعو ربه ان يبين له ما فرض الله عليه ٧ وذلك من الدعاء خلف لانه لا يفرض فرضا الا مبينا ان فرضه عليه او يكون امر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها وفي فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن ان معنى اهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا الفرائض وحدودها او يكون ظن انه امر بمسئلة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن يخلو مسئلته من ان تكون مسئلة الزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله او على ما يحدث وفي ارتفاع حاجة العبد الى المعونة على ما قد مضى من عمله ما يعلم ان معنى مسئلة تلك الزيادة انما هو مسئلة الزيادة فيما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا في ذلك من انه مسئلة العبد ربه التوفيق لادائه ما كلف من فرائضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول اهل القدر الزاعمين ان كل مامور بامر او مكلف فرض فقد اعطي من المعونة على ما اقدر ان تخلص في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا من ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اسلكنا طريق الحق المعاد اي قدمنا له وامض بنا اليه كما قال جل ثناؤه فاهدوهم الى صراط الجحيم اي ادخلوهم النار كما تهدى المرأة الزوج يعني بذلك انه ادخل اليه وكما تهدى الهدية الى الرجل وكما تهدى الساق المقدم الفارط قول طرفة بن العبد

لعبت بعدي السيول به ✽ وجرى فيروق وهمه
لعبت عقل جيش به ✽ حيث ثم دمى ساقه قدمه

اي تردد به الموارد وفي قول الله جل ثناؤه اياك نعبد واياك نستعين ما ينبئ عن خطا هذا التاويل مع شهادة اكثر المفسرين على تخطئته وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على ان معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي تاوله قائل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته وكذلك قوله اهدنا الخ هو مسئلة البيان على الهدى لما يلتبس من غيره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته للطريق وهديته الى الطريق اذا ارشدته اليه وبتدئه له وبكل ذلك جاء القرآن قال الله جل ثناؤه والله الذي هدانا لهذا وقال في موضع آخر احتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقهم موجود في كلامهم من ذلك قول الشاعر

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ✽ ربي العباد اليه الوجد والعمل
ويدأ ستغفر الله منه كما قال جل ثناؤه واستغفر لذنبك ومنه قول ابنة نبي ذبيان

٧ قوله وأقام وامر الخ هكذا بالاصل والنظر ما معناه داخل الصراط عند كره كما لا يخفى له مصححه

الخلائق اليه المذمة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المعينة المتازة عما عداها ومنها النور فالحق من قال ان الله نور السموات والارض وليس المراد به ما يشبه الكيفية المبصرة وانما المراد الله الظاهر في نفسه المظهر لغيره واذ الله هو النور والاظهار قوت ظهوره واظهاره فانه واجب الوجود لذاته ازلا وابدا ويخرج جميع الممكنات من العدم الى الوجود فالله هو النور الانوار تعالى وتقدس وسوف يأتيك تمام التحقيق اذا وصلنا الى سورة النور وهو اعلم بحقائق الامور ومنها الصورة وقد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته فقيل معناه خلق آدم على صورته التي كان عليها يعني اما تولد من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا الى ان خلقه الله تعالى رجلا كاملا دفعة واحدة وقيل في حديث آخر لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسئلة كذا اي صفتها على صفتها في كونها خلقة او منتصرا في جميع الاجسام الارضية كما انه تعالى واحد الصمد وفي جميع العالم ويمكن ان يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة التي ينبغي ان تكون بين كل علة ومعلولها فان النار لما كانت صورتها من النور وبالعكس وكما قد كتبنا في هذه رسالة ومنها الجوهر وانما لا يطلق عليه بمعنى موجود لا في موضوع اي اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقوم به ويستغني المحل عنه لان ذلك بين من كون وجود زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شيء في شيء اصلا لكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلق عليه الا بهذه ان اراد الجوهر القابل للابعاد الثلثة المتحصل الثلثة المتقاطعة التركيب والتحيز وان اراد معنى يليق بذاته من كونه موجودا قائما بنفسه غنيا عن المحل فالاذن الشرعي

لم يزده ذلك الا ضلالا ومنها الباطل والكذب أي الحقيقة التي يسئل عنها بما هي وثبوتها المحال ليلفظ الاول باطل لانه اما أن يريد ما الحقيقة والذات المخصوصة لا من حيث الشرع ومنها الحق فانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم لما يجب له تعالى من الوجود الذي يمتنع عدمه وزواله والحق يقال بازاء الباطل والباطل يقال للمعدوم قال لبيد

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل *

واما بحسب ما يقال على هذه الامة الحق للاعتقاد وجوده وجوبه واما بحسب ما يقال على هذا الخبر حق وصدق فهذا الخبر أحق وأصدق أسلوب الاعتقادات المطابقة القسم الثاني في الاحياء الدالة على كيفية ايجاده منها القدير وهو في اللغة يفيد طول المدة وفي الشرع يراد به الازلي ويرادفه ما لا أول له في العرف الماضي كالابدي في العرف المستقبل وكذا السرمدي واشتقاقه من السرد التوالي والتعاقب زيدت فيه الميم للمبالغة وتعني بالنسبة في هذه الالفاظ انه منسوب الى عدم البداية والنهاية في كلا طرفي الامتداد الوهمي المسمى بالزمان ومنها الممتد والمستمر وهي جميعا تلاحق الاجزاء وتعاقب الاعاصر ولا يخفى ان أمثال هذه الالفاظ انما يصح اطلاقها بالحقيقة على الزمان والزمانيات وأما في حق الله جل ذكره فلا يرجع الا بالمجاز بعد التوقيف ومنها الباقي قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم ومنها الدائم وهو كالباقي ومنها واجب الوجود لذاته أي ذاته تقتضي وجوده وبالجملة لا ينفك عنه أبدا فهو مانع الفناء والعدم أولا وأبدا وهذا قيل خداي معناخود اي أي الله بنفسه ومنها المكان قال تعالى وكان الله عليما حكيما وفي بعض الادعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم يا كائنا قبل كل شئ والمخترع كل شئ كونه باثباته اياه واعتناء كل كون واعلم ان لفظة كان يفيد الحصول والثبوت والوجود الا ان هذا قسمان منها ما يفيد حصول الشئ في نفسه ومنها ما يفيد حصول موصوف بشئ والاول يتم بالاسناد الى فاعل الشئ وهي التامة والثاني لا يتم الا بذكر شيئين وهي الناقصة نحو كان زيد عالما أي حصل موصوف بزيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه على الله تعالى القسم الثالث في الصفات الحقيقية الفاعلة الوجود والتكوين الوجود للفلاسفة والمعتزلة أنكروا ايام مثل هذه الصفات بدليل انه تعالى أثبت الكمالات

فصل نا الغير المثل بحضرة * قبل الوتاو الاشمت النباتا

يريد نصيدنا وذلك كثير في أشعارهم وكلامهم وقد ذكرنا منه كفاية ❖ القول في تأويل قوله (الصراط المستقيم) قال أبو جعفر أجمعت الجمة من أهل التأويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك الذي في جميع لغات العرب فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفى

أمير المؤمنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم

يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلي أبو ذؤيب

سبقا أرسلهم بالحبل حتى * تركتها أدنى من الصراط

ومن قول الراجز

* قصد عن نهج الصراط القاصد *

والشواهد على ذلك أكثر من ان تحصى وفعلا ذكرنا فيما تركنا ذكره تستغني العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذي هو أولى بتأويل هذه الآية تهدي أيها المؤمنون الصراط المستقيم ان يكون معنا وفقنا للثبات على ما نحن عليه من وفقته له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما أمر الله به والانزجار عما زجر عنه واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد اختلفت تراجمة القرآن في المعني بالصراط المستقيم بنحو الذي بينا من القول فيه وجماع القول في ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وذكر القرآن فقال هو الصراط المستقيم حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن جرة الزيات عن أبي الفتاح الطائي عن ابن أبي الحرث عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا عن اسمعيل بن أبي كريمة قال حدثنا محمد بن ثابت عن أبيه سنان عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا حزة الزيات عن أبي الفتاح الطائي عن ابن أبي الحرث الاعور عن الحرث عن علي قال الصراط المستقيم كتاب الله وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله وحدثني محمود ابن خداش الطالقاني قال حدثنا جعفر بن عبد الرحمن الرواسي قال حدثنا علي والحسن قال أبنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال فما أوسع سماوات الله والارض وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول ألهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا اعوجاج له وحدثنا موسى ابن سهل الرازي قال حدثنا يحيى بن عوف عن القرآن بن السائب

واجب الوجود فانه يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك الباري مع ان الجميع بين
الوجوب الذاتي وبين كونه صفة للغير والصفة مفتقرة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجدة محال ان يكون هو الله
تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت كافية في تحصيل تلك الصفة لكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو المطلوب
وان لم تكن كافية لزم النقص المنافي لوجوب الوجود بعد المباينين ان الله العالم يجب (٥٧) ان يكون عالما قادرا حيا ثم انا ندرك التفرقة

من مجون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وحدثني
محمود بن خداش قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن اسمعيل الاذرق عن ابي عمر البزار عن ابن
الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وحدثني
موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة القناد قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم هو الاسلام وحدثنا القاسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله
اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق حدثنا عبد الله بن كثير ابو سديف الاملي قال حدثنا هاشم
ابن القاسم قال حدثنا حرزة بن ابي المغيرة عن عاصم عن ابي العالية في قوله اهدنا الصراط
المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر قال قد ذكرت
ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية ونعم وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال
قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام ❁ قال ابو جعفر والحاوسفه
الله بالاستقامة لانه سواب لا اعوجاج فيه وقد زعم بعض اهل الغباء انه عما استقيما الاستقامة
بالهداية الى الجنة وقال تاويل لتاويل جميع اهل التفسير خلافه وكفى باجماع جميعهم على خلافه
دليلا على خطئه حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان عبد الرحمن
ابن جبير حدثه عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب
الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام حدثنا المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا
الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله ❁ القول في تاويل قوله (صراط الذين انعمت عليهم) وقوله
صراط الذين انعمت عليهم ابانة عن الصراط المستقيم اي اهدنا هو اذ كان كل طريق من طرق
الحق صراطا مستقيما فقيل لعبد محمد صلى الله عليه وسلم قولوا اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وانبيائك والصديقين والشهداء والصالحين
وذلك نظير ما قال في سائر تنا وفي تنزيله ولوانهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا
لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ❁ قال ابو جعفر فالذي امر محمدا صلى الله
عليه وسلم وامته ان يسألوه ربهم من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذي
وصف الله جل ثناؤه صفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم انعامه عليهم وصفهم به في تنزيله
ووعد من سلكه فاستقام فيه طاعته ولرسوله صلى الله عليه وسلم ان يوردهم موارد ابرارهم والله لا يخالف
الميعاد ونحو ما قلنا في ذلك روي عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس
صراط الذين انعمت عليهم يقول طريق من انعمت عليهم بما عصمتهم وحراستهم من الزلل

بين قولنا ذات الله تعالى ذات وبين قولنا ذات الله عالم قادر وذلك يدل على المغايرة بين الذات وهذه الصفات وانا نقول بالبناء الصفات الحقيقية فحقول العلم صفة يلزمها كونه عالما متعلقة بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صفة تعلقها بالايجاد المقدور والصفة الحقيقية العارية عن النسب والاضافات في حقه تعالى ليست الا صفة الحياة لان لم نقل انها عبارة عن البراءة والفعالية بل يقال انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما قادرا والتحقيق ان الحياة عبارة عن كون الشيء بحيث يصدر عنه ما من شانه ان يصدر عنه كما ينبغي ان يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجود تعالى احق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضي اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء الممكنة عنه على الوجه الافضل ولهذا مدح الله تعالى به نفسه فانه لا اله الا هو الحي القيوم وعند الوجوه في القيوم وامّا الاشاعرة فانهم لما قصروا الصفات الاضافية فيها التكوين وهو عند المعتزلة والاشعري نفس التكوين وقال غيرهم انه غير صفة الاولين ان الصفة الحيا بالتكوين اما ان يؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة او لا يؤثر وعلى سبيل الوجوب ويلزم كونه موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وايضا ان كانت حادثة لزم قيام الحوادث به تعالى وان كانت قديمة لزم قدم

الآثار وان كانت حادثة افتقرت الى تكوين آخر وتسلسل الآثار وان قالوا كونه عالما قادرا ليس عبارة عن الصفة الا انه تحقق بها وهو صفة ثبوتية موجبة اندفع ذلك بالدليل المعقول من كونه قادرا فان التخصيص على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه تعالى معلولا لذكور اسماء الله قال يا ايها السميع يكل لسان يا ايها المدعو عند كل انسان يا ايها المرجو في الدين كل حين وان وان كان هذا النوع من الاضافات غير متناه

كانت الاسماء الممكنة لله بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها ألفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجدا مثل الموجد ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو أخص لانه الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجد والمنشئ ومعناه ينشئ على التدريج والمبدع والمخترع ويفهم منهما الايجاد الدفعي وكذا الفاطر مثل الصانع ويفهم منه تكلف وأما الخلق فهو التقدير وانه في حق الله تعالى يرجع الى العلم وأما البارئ فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق للمصلحة يقال برى القلم اذا أصلحه وجعله موافقا لغرض

معين ومنها ألفاظ تدل على ايجاد شئ بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية ومنها ألفاظ تدل على ايجاد النوع الفلاني لاجل الحكمة الفلانية فاذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الالم سمي ضارا واذا خلق الحياة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي برا لطيفا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا جبارا واذا أقل العطاء سمي قابضا واذا أكثر سمي باسطا واذا جازى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا غفورا رحمانا رحيما واذا حصل المنع والاعطاء في المال سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي خافضا رافعا وأما الصفات السلبية فمنها ما يعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا جسما ولا مكانيا ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شئ غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومنها ما يعود الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله عنها وذلك اما راجع الى اضداد العلم كنفي النوم لا تأخذه سنة ولا نوم وكنفي النسيان وما كان ربك نسيا وكنفي الجهل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وكأن لا يمنعه العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شأن عن شأن انه

واما راجع الى اضداد القدرة ككونه منزها في أفعاله عن التعب والنصب وما مسنا من لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى الآلات وتقديم المادة والمدة انما أمرنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب وانه لا تنتهي قدرته ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واما راجع الى صفة الوحدة كنفي الانداد والاضداد

والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع صراط الذين أنعمت عليهم قال النبيون وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أنعمت عليهم قال المؤمنين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع أنعمت عليهم المسلمين وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين أنعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ۞ قال أبو جعفر وفي هذه الآية دليل واضح على ان طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه اياهم لها أولا يسمعونه يقول صراط الذين أنعمت عليهم فأضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة الى انه انعام منه عليهم ۞ فان قال قائل وأين تمام هذا الخبر وقد علمت ان القائل لآخر أنعمت عليك مقتض الخبر عما أنعم به عليه فأين ذلك الخبر في قوله صراط الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزاء العرب في منطقها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لان أمر الله جل ثناؤه بمسألته المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو ابانة عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي أنعم الله بها على من أمرنا بمسألته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله آنفا فكان ظاهر ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان

كأنك من جمال بني أقيش ۞ يقعقع خلف رجليه بشن

يريد كأنك من جمال بني أقيش جمل يقعقع خلف رجليه فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب

ترى أرباقهم متقلديها ۞ اذا سدى الحديد على الكماة

يريد متقلديها هم فحذف هم اذ كان الظاهر من قوله أرباقهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين أنعمت عليهم ۞ القول في تأويل قوله (غير المغضوب عليهم) قال أبو جعفر والقراء مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها والخفض يأتيها من وجهين أحدهما ان يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها اذ كان الذين خفض وهم لهم نعت وصفة وانما جاز ان يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاسماء التي هي أمارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسماء نظير الذين في انه معرفة غير موقتة كما الذين معرفة غير موقتة جاز من أجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين أنعمت عليهم كما يقال لا أجلس الا الى العالم غير الجاهل يراد لا أجلس الا الى من يعلم لا الى من يجهل ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة موقتة كان غير جائز ان يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك

لا صحة لما في كلام العرب اذا وصفت معرفة موقتة بتكرة فان تلزم منها التكرة اعرابا للمعرفة الموقتة بها الا على نية تكرير ما أعرب المنعوت به اخطأ في كلامهم ان يقال مررت بعبد الله غير العالم فخفض غير الا على نية تكرير الباء التي جرت عبد الله فكان معنى ذلك وقيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا أحد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقتة واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها وكأنك قلت صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذان التأويلان في غير المغضوب عليهم وان اتفقا باختلاف معربيهما فانهما يتقاربان معناهما من أجل ان من أنعم الله عليه فهدا لدين الحق فقد سلم من غضب ربه ونجى من الضلال في دينه فسواء اذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز ان يراتاب مع سماعه ذلك من تأويله في ان الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد علمت متتابعة عليهم في دينهم ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا في قولهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايته اياهم وانعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون أم لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أبانت عنهم انهم كذلك وان لم يصرح بوصفهم بهذا اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة على نية تكرير الصراط الخاص الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت عليهم بل اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انها من نعت الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بنا معه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة كارها الشذوذ عن قراءة القراء وان ماتذ من القرأ آن عما هو به الأمة فلظاهر استفيضا فرأى الحق خلاف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين مخالف وان كان له وكانت القراءة جائزة به في الصواب مخرج وتأويل وجه سواه اذا نصبت ان يرجعه الى ان يكون صفة لهداية والمعنى اللهم دلنا عليهم العائدة على الذين لانهم وان كانت مخفوضة بعلى فهي في محل نصب بقوله أنعمت فكان تأويل الكلام اذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم العاملين عليهم غير مغضوب عليهم اي لا مغضوبا عليهم ولا ضالين فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله لا بزيد فقطع غير الكرة من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقتة وغير النكرة مجهولة وقد كان بعض نحوي البصريين يزعم ان قراءة من نصب غيرا في غير المغضوب عليهم على وجه الاستثناء غير المغضوب عليهم من وصف الذين أنعمت عليهم كأنه كان يرى ان معنى الذين في قولك اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في أديانهم ولا رزقهم في الحق فلا تجعلنا منهم كما قال بعض الشعراء

لا يدان يعرض عليه في أفعاله
وأحكامه لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون لا يخلف الله الميعاد ومن
أسمائه القدوس والسلام
لانه منزه وسالم من نقائص الامكان
ومنها العزيز وهو الذي لا يوجد له
نظير أو لا يغلبه شيء ومنها الحليم الذي
لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من
ايصال الرحمة والمبور والذي
لا يعاقب المسيء مع القدرة عليه
وأما الاسماء الدالة على الصفات
الحقيقية فمنها القادر
والقدير والمقتدر والمالك
وصاحب الملك والملك والقوي
وذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة
ومنها ما يرجع الى العلم ولا
يعزب عنه شيء من علمه عالم الغيب
والشهادة وهو بكل شيء عليم
علام الغيوب الله أعلم حيث يجعل
رسالته الله أعلم بكم كنتم غافلون
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
وعلم آدم الاسماء ولم يرد علامة
وان كان يجد لها العلامات ذلك
بتأويل أمثل أو جاهل وأطيب
بقرب من العلم وكذا الشهيد اذا
فسر بكونه من شهد الهلال اذا
أخذ من الشهادة كان من وصف
الكلام والحكمة لتأول العلم
من حيث انهما ادراك الحقائق
الاشياء بكنهها وتبيانها بانها أيضا
صدور الاشياء عنه كما يبقى

(٥٩)

أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ليس

والتخيف قد يراد به ايصال الناقص الى الغرض على خفية ومنها الخفي الذي ينفذ تأثيره في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلام الله موصى تكليما وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن أصدق من الله قيلا الا ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وعد الله حقا فاوحى الى عبده ما أوحى وكان الله سميعا بكل ما يسمع عليما بكل ما علم ومنها ما يدل القول عليه ومن أصدق من الله قيلا أسرها في نفسه كلم الله موسى تكليما وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومنها ما يرجع الى الارادة يريد الله بكم اليسر رضي الله عنهم أي صاروا مرضيين الافعالهم

تعلقهم وتعبوه وانه يجب التطهر من ريد بها الى الخبر اليهم كل ذلك كان يلتفت عند ذلك منكر وها الاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتزلة صفة أخرى غير الارادة ومنهم من رجع الى السمع والبصر التي معناها أنه يسمع ويرى انه هو السميع البصير لا تركه الابصار وهو يدرك الابصار وأما الصفات الاضافية مع الغاية فكالاول لانه مركب من معنيين أحدهما انه سابق على غيره والثاني لا يبقى عليه غيره وكالآخر فانه الذي يبقى بعد غيره وكالقيوم فانه الذي يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره والظاهر اضافة

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها ✦ أعيت جوابا وما بالربع من أحد
الا أواري لأيا ما أبينها ✦ والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

والاواري معلوم ام ليست من عداد أحد في شيء فكذلك عند ما استثنى غير المغضوب عليهم من الذين أنعمت عليهم وان لم يكونوا من معناهم في الدين في شيء وأما نحويو الكوفيين فانكروا هذا التأويل واستضعفوه وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ ان يقال ولا الذالين لان لا تأتي بعد ولا يعطف بجحد الا على جحد وقالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثناء قام القوم الا أبا لك والا أبا لك وفي الجحد ما قام أحد ولا أبوك ولا أبو لك وأما قام القوم الا أباك ولا أبوك فلم نجده في كلام العرب قالوا فاذا كان ذلك معدوما في كلام العرب وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله علمنا ان كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم ان غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء وان تأويل من وجهها الى الاستثناء خطأ فهذا وجه تأويل غير المغضوب عليهم بخلاف أوجه اعراب ذلك وانما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابه وان كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل القرآن لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله فاضطرتنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لنتكشف اطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفين في تأويله وقرائه والصواب من القول في تأويله وقرائه عندنا القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير بتأويل انها صفة للذين أنعمت عليهم ولعلة اعرابهم لما قد قدمنا من البيان ان شئت فبتأويل تكرير وصراط كل ذلك صواب حسن فان قال لنا قائل فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين أمرنا ان نسأل ربنا ان لا يجعلنا منهم قيل هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تنزيله فقال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل فاعلمنا جل ذكره بما أحل بهم من عقوبته بمعصيتهم اياه ثم علمنا منه سبحانه طريقا وجها لسبيل النجاة من ان يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلات ورأفة منه بنا فان قال وما الدليل على انهم الذين وصفهم الله بهذه الصفة قيل ما وصفت قبل حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عبد الله بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود وحدثنا حميد بن مسعدة الباهلي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى

٧ قوله لا أواما الخ هكذا بالاصل وهو كلام يحتاج لاصلاح فانظر

نطق هذه الاعضاء الا باذن الشرعي فذكر معانيها الى مراد الله تعالى وما ان لنا عندي ادراكها رسول

بضرب من الكشف والبيان أي في الاعضاء المتعبرة قال المتنبي أما ان لا له الا أنا ولا صح غير معنى الذكر الاحكاية وما جاء من قول بعض أهل الكمال ما أنا من أهوى ومن أهوى أنا فاشارة الى كمال الصنوعية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفناء ارادته في ارادته وقال لا اله الا أنت جلالك انى كنت من الظالمين ولا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والشاهد فوق لا اله الا هو وانما يصح هذا من الغائبين

واعلم ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكل القرب والبعد وكل الحضور والغيبة فكل حاضر غائب بالنسبة الى ما فوق ذلك القرب وبعد وغائب غائب بالنسبة الى ما دون ذلك القرب وبعد وكل غائب يرجى قبل أن يغيب حاضرا في الفؤاد ۞ سلام على الغائب الحاضر وفي لفظة هو أسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال ياهو فكأنه يقول يا قريب يا مجيب يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن والمناسبة بين التوقف من النطق والعلم وبين الموصوف بالأزلية والقدم فلهذا ينادي به العارفون ويقول ياهو ومنها انه اذا قال ياهو فقد حكم على ان كل ماسوى الله تعالى شيء محض لا معلو حصل (٩١) في الوجود شيأ آن لكان قوله هو سوا لحالهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضر وادي القرى فقال صاحبوا هؤلاء الذين غاضر يارسول الله قال هؤلاء المغضوب عليهم اليهود وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عمرو عن عبد الله بن شقيق انرجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق انه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني الضين فقال يارسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم وأشار الى اليهود وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معاذ الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب عليهم هي اليهود الذين غضب الله عليهم وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود وحدثنا ابن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد غير المغضوب عليهم قال هم اليهود حدثنا ابن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن أبيه قال المغضوب عليهم اليهود ۞ قال أبو جعفر والخلاف في صفة الغضب من الله جل ذكره نظير الخلاف في من غضب عليه من خلقه احلال عقوبته بمن غضب عليه اما في دنياه واما في آخرته كالوصف به جل ذكره في كتابه فقال فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين وكقوله هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولاعمالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب غيره وان كان كذلك من جهة الاثبات اختلف معناه معنى ما يكون من غضب الذين يزعمهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم لان الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات ولكنه صفة كما العلم صفة القدرة صفة على ما يعقل من جهة الاثبات وان خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها ۞ القول في تاويل قوله (ولا الضالين) قال أبو جعفر كان بعض أهل البصرة يزعم ان لام مع الضالين أدخلت تمييزا للكلام والمعنى الفاؤها وينشد على قوله ذلك بيت العجاج في بعض رجزه انشدنيه رؤبة وتاويله معنى في بعض رجزه وهو قوله

أن الجميم فما أوم البيض ان لا صفرا ۞ لما رأيت الشمط القفنفرا

لاهو بلاهو الاهو فالاول فناء ماسوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عن سوى الله والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات بحيث يبقى الاسماء المتغايرة ان أحياها الله تعالى بوقوعها أم لا فعال بعضهم الى التوقيف لانا نصفه تعالى بكونه عالما وقادرا ونصفه بكونه طيبا وطعما ومن غذيا فلولا ان أسماء توقيفية ولم يصف بها وان كان على سبيل الصواب القائلين بعدم التوقيف احضروا بان أسماء الله تعالى وصفاته مذكورة بالعربية والتركية وغيرهما ولم يرد في القرآن ولا في الاخبار مع ان المسلمين أجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان عدم

ياهو ياحق فكانه ينادي ومنها اذا قال ياهو فكانه يقول أجل خبرتك ان أمدحك وأثني عليك بسائر نعائتي المخلوقات عنك وهي صفات الجلال نحو لا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا في الجهة أو باسناد كلات الممكنات اليك وهي صفات الاكرام كونه مرئيا لموجود ان على النحو الاكمل بل لا أمدحك ولا أثني عليك الا هو بك من حيث هي ومنها ان هذا الذكر يفيد ان المنادي بسيط محض لا طريق الى تصوره الا بالاشارة العقلية ومنها ان العبد كانه ذهل وذهل عن كل ما يوصف به مالكه الا عن هذه الانارة ولاختاص هذا الذكر بهذه الاسرار ذكر الغزالي لانه الاله توحيد العوام ولا هو الاهو توحيد الخواص وذلك ان قوله لا هو معناه كل شيء هالك وقوله الا هو معناه الا وجهه ومن جملة الاذكار السر بخفا هو يا من لا هو الا هو يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا هو يا من هو الذي لا يموت وقد اقتصر بعض المشايخ من الذكر على ياهو يا من لا هو الا هو يا هو يا من

التوقيف في غير الاعلام العربية لا يوجب عدمه في العربية بان الله تعالى قال وله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولكل اسم دلي على معان الكمال وتعوذ بالدليل كان حسنا وجوزا ملاذه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف ثم اعلم انه ليس كذلك والغزالي فرق بين اسم الذات وبين اسماء الصفات فمنع الاول وجوز الثاني واعلم انه قد ورد في القرآن الفاظ دالة على معان لا يمكن البيانها باعانة في حق الله تعالى منها الاستهزاء الله يستهزئ بهم والاستهزاء منهم لكونه جهلا قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجبت ويسخرون فمن قرأ بضم التاء والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر الكبرياء والمتكبر ومنها الحياء ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا والحياء تغير يعرض للقلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقائلون في جميع هذه الالفاظ ان يقال لكل واحدة من هذه الاحوال أمور يبدو منها في البداية وآثار يسند ومنها في النهاية مثلا الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دمه وشهوة من أجله والاثر الحاصل ايصال الضرر الى المغضوب عليه فالغضب في حقه تعالى هو على الاثر الحاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قيل ان الله تعالى أودع في آلاف اسم ألف معنى في القرآن والاخبار والف في التوراة وألف في الانجيل وألف في الزبور وقد يقال ألف أحرف اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير مستبعد فان أقسام صفات الله تعالى بحسب التعلق والاضافات لا تكاد تنحصر وكل من كان اطلاعه على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والعالم السفلي أكثر كان امارته على اعتقاده اكثر وان قلنا ان الله يكمل اعضاء كل حيوان بكل ما يصلح وينفعه فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار وخرجت

الاسماء عن حد العدد والاحصاء وكما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت انا نرى في كتب العرائم اذكارا غير معلومة ورقى غير مفهومة وقد يكون تأثيرها أبلغ مما يأتي بالاذكار والرقى قلت لا شك ان تلك الكلمات ان دلت على شيء أصلا تفيد وان دلت فاحسن أحوال تلك الكلمات ان تكون شبيها من هذه الاحجبة ولا ريب ان الاذكار المعلومة أدخل في التأثير من قراءة تلك

وهو يريد أن أوم البيض ان تصفرا ويقول

ويطربني في اللهو ان لا أحبه * ولهو اعداب بغير عاقل

يريد ويطربني في اللهو أحبه وكقوله ما منعك أن لا تحمد يريد ان تحمد وكمن قال هذا القائل انه كان يتأول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى فكان معنى الكلام عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم والضالين وكان بعض نحوي الكوفيين ينكر ذلك من قوله ويزعم أن غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ أن يعطف عليها بلا اذ كانت لا يعطف بها الا على جحد وقد تقدمها كما خطأ قول القائل عندي سوى أتمر لك ولا أبيك لان سوى ليست من حروف النفي والجحود ويقول لما كان ذلك خطأ في كلام العرب وكان القرآن بأفصح اللغات من لغات العرب كان معلوما ان الذي زعمه القائل ان غير المغضوب عليهم بمعنى سوى المغضوب عليهم خطأ اذ كان قد ذكر عليه الكلام بلا وكان يزعم ان غير هنالك انما هو بمعنى الجحد اذ كان معنى كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير الى معنى النفي ومستعملا فيهم أنه ليس غير حسن ولا جميل وبذلك أنزل لا حسن ولا جميل ويستكر ان تأتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها جحد وكان يتأول في لا التي في بيت العجاج التي ذكر ان البصري استشهد به بقوله انها بمعنى ليس وان معنى البيت سري في نفر لا يعيرعليه غير ولا يتبين له فيها أثر عمى وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طمست المعالم فانها أنزلت شيأ أي لم تبين لها أثر عمى ويقول في سائر الابيات الاخر التي مثل بيت أبي النجم

* لما أتوم البيض ان لا تصفرا * انما يزال يكون لا بمعنى الحذف لان الجحد قد تقدمها في أول الكلام فكان الكلام الاخير مردودا على الاول كما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم * والطيبان أبو بكر ولا عمر

فجاز ذلك اذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام ﴿ قال أبو جعفر وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الاول اذ كان غير موجودا في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الجحد ولا جائزا العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثناء والعبرة في كلام العرب معان ثلاثة أحدها الاستثناء والآخر الجحد والثالث سوى فاذا عدل بحظ لا أن يكون بمعنى الالغاء مبتدأ وجحد ان يكون عطفا على غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثناء ولم يجز أيضا ان يكون عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودا عطفا لو الواو التي هي عاقبتها على ما قبلها مع ثبوت ان الوجه في غير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على هذا المعنى الجحد والنفي وان الوجه الوجه الا العطف على غير المغضوب عليهم فتأويل الكلام اذا كان معنى ما قلنا بالذي نقيه اشهدنا هذا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿ فان قال لنا قائل ومن هؤلاء الضالون الذي أمر الله بالاستعاذة بالله ان يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فان قالوا

الجهولات الآن أكثر الناس اذا ذكر وا هذه الآلاء ذكروا العلوم ولم يكن لهم نفوس مشرقة تجذبهم الى عالم القدس ويلوح عليهم أنوار الالهيات لم يكد يظهر عليهم شروق أنوارها ولهذا قد ورد في القرآن والقرآن لهذه العلوم بالنسبة من هذه الحالة أما اذا قرأت الالفاظ المجهولة وفهموا منها شيأ وحصلت عندهم أوهام انها كمالات عالية استولى الفرح والرعب على قلوبهم فحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتتأثر نفوسهم ويتنور وهذا (٦٣) وجه مناسب في قراءة الراء في المجهولة والله أعلم ان بين

رهائك على انهم أولاء قبل حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن بعشر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى حدثنا محمد بن المثنى أنبأنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن سماك قال سمعت عياض بن خليفة يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا سلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال هم النصارى وحدثنا محمد بن مسعدة الثقفي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى قال قلت من هؤلاء قال هؤلاء الضالون النصارى وحدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عمرو يعني ابن عبد الله بن ثيبي عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق انه سمع من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال هؤلاء الضالون يعني النصارى وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء قال الضالون يعني النصارى وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن خالد عن ولا الضالين قال النصارى وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد بن بشر قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بتغييرهم عليه قال يقول فاهدنا دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له لحق لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضللت النصارى فتعذبنا بما عذبتهم به بقول اصنع من ذلك برحمتك وفرقك وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى وحدثني موسى ابن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي ذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن ولا الضالين النصارى وحدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال الحدثني ابن زيد عن أبيه قال الضالين النصارى وكل ما ذكر في قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لانهم في الحق متجه السبيل وأخطؤوه من الدين فسلكوا غير الطريق المستقيم فان قال قائل أوليس ذلك أيضا من صفة اليهود قيل لي فان قال كيف خص النصارى بهذه الصفة وخص

الخلق وبين أحياء الله تعالى ما بين لجية والنفوس مختلفة والجنسية تفيد الضم فكل اسم يغلب معناه على بعض النفوس فانها تأنف صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به أسرع والله الموفق * حكي ان الشيخ أبا الطيب البغدادي كان يأمر الرجل بالأربعين مرة أو مرتين بقراءة باري بعلمه فيه ثم يشير عليه بالاسماء التسعة والتسعين وكان ينظر الى وجهه فان رآه عديم التأثر عند قراءتها عليه قال له اخرج الى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان رآه تأثر عند سماع اسم ناسبه أمره بالمواظبة على ذلك الذكر وقال ان أبواب المكاشفات انما تفتح عليك من هذا الطريق وفقدان الرياضة والمجاهدة لاغلب النفوس عن أخوالها الغالبة ولكنها تضعف بحيث لا تستولي على الانسان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فكل ميسر لما خلق له فهذا تمام البحث عن مطلق الاسماء * (الباب العشرون في الاسماء المختصة باسم الله) * المختار عند الخليل ومتابعيه وعند أكثر الاصوليين والفقهاء ان هذا اللفظ ليس بمشتق

أليته والله أعلم له سبحانه وتعالى لانه لو كان مشتقا كان معناه معنى كليا لامتنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه وحينئذ لا يكون قولنا لا اله موجبا للتوحيد المحض فلا يدخل الكافر قوله أشهد أن لا اله الا الله في الاسلام بل قال أشهد أن لا اله الا الرحمن أولا الملك لا يدخل ذلك في الاسلام بالاتفاق وأيضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفات نحو زيد العالم الاصولي النحوي ثم انا نقول الله الرحمن الرحيم العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك على ان الله اسم علم وقد اتفق من قرأ الصراط العزيز بأن الله الذي له مال العموان وما في

الارض يخفض اسم الله ليست لاجل انه جعله وصفا وانما هو لبيان فوزانه وزان قولك مررت بالعالم الفاضل الكامل زيد وايضا قال تعالى
هل تعلم له سميا وليس المراد منه الصفة والازم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله فهذا القائلين باشتقاقه قوله عز من
قائل وهو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد فلما لم يجز ان يكون ذلك خبرا
جرى قولك هو زيد مجرى قولك لا نظير له في البلد (٦٤) قالوا لما كانت الاشارة ممتنعة في حقه تعالى كان اسم العلم له ممتنعا ايضا

العلم التمييز ولما شاركه في هذا الحاجة
الى التمييز قلنا وضع العلم لتعيين
الذات المعينة ولا حاجة فيه الى
الاشارة الحسية ولا يتوقف على
حصول الشركة وكان النزاع
بين الفريقين لفظيا لان القائلين
بالاشتقاق متفقون على ان الله
مشتق من الاله بالفتح الالهة أي عبد
عبادة وانه اسم جنس كالرجل
والفرس يقع على كل معبود بحق
أو باطل ثم غلب على المعبود بحق
كالنجم لكل كوكب ثم
غلب على الثريا وكذلك السنة
على عام القحط والبيت على الكعبة
والكتاب على كتاب سيبويه وأما
الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود
الحق لم يطلق على غيره ويليق
ان يكون المراد من كون الله تعالى
معبودا كونه مستحقا ومستحقا
لان يعبد كل من سواه كما يليق بحال
العابد فان اللائق بحال المعبود ان
لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ولا
يخفى ان الاستحقاق والاستحقاق
حاصل له أزلا وأبدا فيكون الها
أزلا وأبدا وان كل من سواه عابده
بقدر استعداده وعلى حسب حاله
حتى النبات والجماد والكافر
والفاسق وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا والعبد الصالح
من يعبد الله تعالى لذاته لا لغرض وغرة في الثواب وهو من العقاب حتى لو فرض حصول المرغوب

اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم قبل ان كلا الفريقين ضال مغضوب عليهم غير ان الله
جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعبده بما يعرفونه اذا ذكرهم أو أخبرهم عنهم ولم يسم
واحدا من الفريقين الا باسم هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زيادات عليه وقد ظن
بعض أهل العدل من القدرية ان في وصف الله جل ثناؤه النصارى بالضلال بقوله ولا الضالين
واضافته الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بانهم المضلون كالذي وصفه به
اليهود انه مغضوب عليهم دلالة على صحة قولهم انه لا يجوز من جهله القدرية بجهلاته بسعة كلام
العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا أنه لوجب ان يكون
كل موصوف بصفة أو مضاف اليه فعل لا يجوز ان يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان فيه
من ذلك من فعله لوجب ان يكون خطأ قول القائل تحركت الشجرة اذا حركتها الرياح واضطربت
الارض اذا حركتها الزلزلة وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب وقد زال الله جل
ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وان كان جريها باجراء غيره اياها مائلة على نحو ما
التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في قوله ولا الضالين وادعائه ان في اضافة الله جل ثناؤه الضلالة
الى من نسبها اليه من النصارى تعجيلا الذي المنكرون ان يكون الله جل ثناؤه في أفعاله به
يسبب من أجلها وجفت أفعالهم مع ايانه عز ذكره نصا في كثير من تنزيله انه العادل الهادي
فمن ذلك قوله جل ثناؤه أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون فاخبر جل ذكره انه المضل الهادي دون غيره
ولكن القرآن نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في أول الكتاب ومن شأن العرب اضافة
الفعل الى من وجد منه وان كان حدثه غيره الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه
العبد كسبا ويوجد الفعل جل ثناؤه عنده على ما قد دللنا قبل على ذلك أحرى ان يضاف الى مكتسبه كسبا له بالقوة
منه عليه والاستطاعة له والى الله جل ثناؤه ايجاده عنده والشاهد بتدبيره احسن مسألة (يسألونك عن الاهلة
الاهلة الطالعون في القرآن ان سائليهم سألوا فقالوا لم قد قدمنا في أول كتابنا هذا في
وصف البيان بان اللائق بحده وأشرفه مرتبة أبلغه في الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وأبينه عن
مراد قائله وأقربه من فهم سامعه وقد اجتمع ذلك ان أولى البيان بان يكون كذلك كلام الله جل
ثناؤه لفضله على سائر الكلام وارتفاع درجته على أعلى درجات البيان فاذا الوجه ان كان الامر على
ما وصفت في اطلاق الكلام جملة سورة أم القرآن بسبع آيات وقد حوت معاني جميعها منها آيتان
وذلك قوله مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك ان من عرف ملك يوم الدين
اقتدر عرفه باحسانه الحسنى وصفاته العلى وان من كان كذلك معلوما لا شك انه لسبيل من أنعم
الله عليه في دينه متبع وعن سبيل من غضب عليه وضل منعدل فلم يزد الآيات الخمس الباقية
من الحكمة التي لم تحوها الآيتان اللتان ذكرنا فيصل له ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ولامته علما أول الامن كل معاني جميع من كتب أنزلها الى نبي قبله ولا لامة من
الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب أنزله جل ذكره على نبي من أنبيائه قبله فانما أنزله ببعض المعاني

الى
أو فقد المرهوب لم يكن عابدا وسيجيء تحقيقه ويجب ان يقطع النظر عن عبادته أيضا وقيل استعنت من ألهت الى فلان أي سكنت اليه فالمعبود
لانه يسكن اليه قلوب العقول لا تخف الا اليه وقيل لانه يؤله كل شيء أي يتحير وقيل من أله أي ارتفع لانه تعالى ارتفع عن مشابهة

أنزل يحوي جميعها كتابه الذي أنزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالنور الذي هي موصفة وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ وذكر لا معجزة في واحدة منها الا شهادة أنزله بالتصديق والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غير متحملة قد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها الكتاب سائر الكتب قبله تلاوته العجيب ووصفه الغريب وتأليفه البديع الذي عجزت عن تقلم مثل أصغر سوره الخطباء وكلت عن وصف شكله البلغاء وتحيرت في تأليفه الشعراء وتبادت قصورا عن أن تأتي بمثله افهام الفهماء فتحققوا له الا التسليم والاقرار بأنه من عند الواحد القهار مع ما يحوي من ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر وقصص وجدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل الى الارض من السماء فهما يكن فيمن اطالة على نحو ما في أم القرآن فلما وصفت قبل من ان تعجل ذكره أراد ان يجمع بوصفه العجيب ونظمه الغريب التعليل عن أوزان الاشعار وجميع الكهان وخطب الخطباء ورسائل البلغاء العاجزين ومن قام من الانام ومن أقام فتظهر بكل المعاني الدلالة على ان هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجب فيمن تحميده وتمجيده وتعظيمه تعجيب العباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعلمه بالكتاب الذي كرويا لا ان يحمدوه على أعمالهم فستقوا بها علمه المزيد وستوجبوا به عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعمه من أنعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ليصرفوا وجوههم اليه ويتفقوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والانداد وبما فيه من ذكر ما أحل بمن عصاه من مثلاته وأنزل بمن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده من ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه فيسلكهم في النكال والنقمات سبيل من ركب ذلك من الهلاك وذلك من وجه اطالة لبيان في سورة أم القرآن وفيما كان نظيرا لها من سائر سور القرآن وذلك هو الحكمة البالغة والقول الكامل حدثنا أبو كريب قال حدثنا الفريابي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي السائب مولى زهرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة قال فذاك لعبدي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبدة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن أبي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله فذكر نحوه ولم يرفعه حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبي السائب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثني صالح بن سمار قال حدثنا يزيد بن الحباب قال حدثنا ابن سابق عن معدي عن طريف بن طريف عن محمد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وله ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال

اسم الله ان الم تلفظ بالهمزة بقي الله وجنود السموات والارض فان تركت من هذه البقية الالف الاولى بقيت اللام على صورتها ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية بقي الهاء المضمومة ومتى هو لي هو الله أحد والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم هذا بحسب اللفظ واما بحسب المعنى فاذا قلت هو له فكأنك قلت له يجمع الاستغراق لان سائر الاسماء واقعة تحت شهادته فقط والله تعالى أعلم الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم الرحمن

الممكنات ومناسبة الحدثان وقيل من الله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وقف بين الاقدام على اثبات ذاته نظرا الى وجوده مصنوعاته وبين تكذيب النفس لتعاليه عن مثلها وهمه وحسه فليق الان بقربه الى وجود الكمال مع الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه الجلال واجلال وهمنا العجز عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه يحتجب عن العقول فالحاسة تدل على كون الشعاع مستفادا من الشمس بدورانه معها وجودا وعدما وشروقا وافولا ولو كانت الشمس ثابتة في كبد السماء لحصل الاطمئنان بكون الشعاع مستفادا منها ولما كان ذاتها الى ما فيها على حاله وكذا الممكنات التابعة قرعا بخطر ببال الضعفاء ان هذه الاشياء موجودة بذواتها فلا سبب لاحتجاب نوره الا كمال ظهوره فالخلق محجوب والحق محجوب وقيل من الله الفصل اذا اولع باسمه لان العباد تضرع اليه في البليات واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه هذا شان الناقصين واما الكاملون فهو جليسهم وأنيسهم أبدا شكر بعض المريدين كثرة الوساوس فقال الشيخ كنت حدادا عشرين وفصارا عشرا ودبوا باشر افضل وكيف وما رأيك مثلك قال القلب كالحديد أليته بنار الخوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوضار والاوزار عشرا ثم وقفت على باب القلب عشرا أعمل سيف لا اله الا الله فلم أترك حتى يخرج منه حب الله ويدخل فيه حب الله فلما تحلت عرسة القلب عن غيره وقوي شغفه محبته سقط من بحر عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب فبقي في ثلاثة اقطار وفني عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر لا اله الا الله وقيل من الله الرحيل بالله اذا فزع من أمر نزل به فالهه اي أجاره والمجير للخلائق من كل المضار هو الله وهو يجير ولا يجار عليه ومن لطائف

فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والرحمن اسم عبراني أو سرياني ثم عرب بمعنى رقيق أو إرادة الخير لأهله وأصل الرحمة التعطف ومنه الرحم لرقتها والعطف بها على ما قيل واختلف في منع صرف رحمن إذ ليس له مؤنث على فعلى كعطشى ولا على فعلانة كندمان فقيل شرط في منع صرف فعلان صفة وجود فعلى صرفه ومن شرط فيه امتناع فعلان تم صرفه وإذا سقط الدليلان تعارض فالصرف وجه وهو الأصل في الأسماء الصرف ومنع الصرف وجه وهو القياس (٦٦) على الخواتم من باب نحو عطشان وغرثان وزعم قوم أنه ما يجيء

واحد كندمان ونديم وجميع ما لنا كيد والاتباع كقولهم بعد قال طرفة

ممتى أدن منه ينأ عني ويبعدا

وقال قوم الرحمن أشد مبالغة استدلالا بالزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا جاء رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وبعباده بالرحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر وفي الآخرة اختصت بالمؤمنين فالرحمن عام اللفظ خاص المعنى والرحيم بالعكس أي خاص اللفظ عام المعنى والرحمن خص حيث لا يسمى به إلا الله تعالى لأنه من الممتنعات الغالبة كالقدرة والعلوق وإنما هو معنى حيث إنه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع ولفاعوم الرحيم فاشتراك تسمية الخلق به وإنما خصوصه فرجوعه إلى اللطف بالمؤمنين والتوفيق الخصائص الرحمن بأهل السماء حيث أسكنهم السموات وعلمهم الطاعات وأنعق أليتهم بأنواع التحيات وبجسمهم الآفات وقطع عنهم المطامع والسدات والرحيم بأهل الأرض حيث أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب قال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى مائة رحمة وإنه أنزل منها رحمة واحدة إلى الأرض تقسم بها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين

أتى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فإن هذه الى وله ما بقي آخر السورة خاتمة الكتاب

❁ القول في تأويل قوله تعالى تلاوه (الم) اختلفت تراجمة القراءة في تأويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من أسماء القرآن وذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأ معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من أسماء القرآن حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من أسماء القرآن حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الم اسم من أسماء القرآن وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله بها القرآن وذكر من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الأصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد الم فواتح يفتح الله بها القرآن حدثنا أحمد بن سازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن يحيى بن داود بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الم فواتح يفتح الله بها القرآن وفواتح السور حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن ادريس وقال بعضهم هو اسم السورة وذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا عبد الله بن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب الم تنزيل والم تنزيل قال فقال قال أبي الم اسم من أسماء السورة وقال بعضهم هو اسم الله الأعظم وذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال سألت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الأعظم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني أبو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله ابن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من أسماء الله وقال بعضهم هو قسم أقسم الله به وهو من أسمائه وذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم وقال بعضهم هو حروف مقطعة من أسماء وفعل كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الآخر وذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن أبي شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس الم قال أنا الله أعلم وحدثت عن أبي عبيد قال حدثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال أنا الله أعلم حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال أما الميم فهو مفتاح اسمه من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا عباس

لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة قال ابن المبارك الرحمن الذي إذا سئل أعطى والرحيم الذي إذا لم يسأل غضب قال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه الرحمن بالنعماء وهي ما أعطى وجاد والرحيم بالأداء وهي ما صرف وروى الرحمن بالانقاذ من النار وكتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والرحيم بأدخالهم الجنان أدخلوها بسلام آمنين الرحمن القادر على كشف الضر والرحيم الراحم وان لم يقدر

على كشف الضر وتحصيل منفعة لتكذاب بالرحمن لنعمته منهم واقتطاع من أحياء الله تعالى قال عطاء والله تعالى قرنه الله تعالى بالرحيم لان هذا الجموع لم يسم به غير والله تعالى فقدم الرحمن وهو الاعلى على الرحيم والعادة التدرج من الادنى الى الاعلى لان الرحمن يتناول عظائم النعم وأصولها والرحيم كالتتمة لها وقيل يتناول مادق منها واملف واعلم ان الاشياء التي أنعم الله تعالى بها على الخلق أربعة أقسام الاول ما يكون نافعا وضروريا معا وذلك في الدنيا التي تعرف فائدتها واستعمالاتها في (١٧) الآخرة معرفة ذاتية فانها اذا زالت عن القلب بقيت ملك القلب واستوجبت عذاب الابد الثاني ان يكون نافعا لا ضروريا كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الآخرة الثالث ان يكون ضروريا لا نافعا كلا آفات والعلل ولا اعتبار لهذا القسم في الآخرة الرابع ان لا يكون نافعا ولا ضروريا كالغسل في الدنيا والعذاب في الآخرة وبالجملة فكل نعمة أو نقمة دنيوية أو أخروية فانما تصل الى العبد أو تندفع عنه برحمة الله تعالى وفضله من غير شائبة غرض ولا خيمة عليه لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا عقابه ﴿(فوائد)﴾ في نكت شريفة الاولى كل العلوم يتدرج في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلوم في الباء من بسم الله وذلك ان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء للالصاق فهو وصل العبد الى الرب وهو نهاية الطلب وأقصى الامد وقيل انما وقع ابتداء كتب الله تعالى بالباء دون الالف لان الالف تطاول وترفع والباء للكسر وتسافل ومن تواضع تمت رفعته الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد وجمع بطنه فشكى الى الله فقال على عشيقي

ابن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال اسم مقطع وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع حدثنا عن منصور بن أبي نويرة قال حدثنا أبو مجاهد المؤذن عن ضعيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وقد ذكر هجاء موضوع وقال بعضهم هي حروف تشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة وذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبدالله بن أبي جعفر الرازي قال حدثني أبي عن الربيع بن أنس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذا الحرف من اسمه والله وهو حرف دلت فيه الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف الا وهو في آلائه وليس منها حرف الا وهو مدة قوم وآجالهم وقال ابو ميسرة عجبت لمن يتقون في أجاله ويعيشون في رزقه كيف يكفرون قال الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والالف آلاء الله واللام لطفه والميم مجده الالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع نحوه وقال بعضهم هي حروف من حساب أهل كرهت أذكر الذي سمى ذلك حساب كان الذي روى ذلك عنه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الروايات بتفسير ذلك من القول عن الربيع ابن أنس وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه وأما أهل الاثر فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي ثمانية والعشرون حرفا كالذي أخبرنا عن أخبرنه انه في حروف المعجم الثمانية والعشرين بذكر الف با تا ثا عن ذكر باقي حروفها التي هي ثمانية وعشرون حرفا قال وذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة فذلك الكتاب الذي أنزلت اليك يا محمد لا ريب فيه فان قال قائل فان الف با تا قد تصاريف كلام في حروف الهجاء كما يقول القائل ابجد هوز حطي كلمن فهل لما كان جائزا ان يقول القائل ابجي في ط ظ وكان معلوما بقيه ذلك لو قال انه يريد الخبر عن ابتدائه في الحروف المقطعة علم بذلك ان الف با تا ليس لها معنى وان كان ذلك يؤتى الذكر من سائرها قال والعرب تحلف بحروف المعجم في فواتح السور وقد ذكرت في أوائلها مختلفة وقد ذكرها اذا ذكرت بلوائلها التي هي الف ب ت ث موتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا أريد بذكرها ما ذكرنا من اختلاف الدلالة على الكلام المتصل واذا أريد بذكرها ما ذكرنا من تأليفها الدلالة على الحروف المقطعة بأسمائها واستشهد لما جاز قول القائل ابجي في ط ظ وما أشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قيله في البيان يقوم مقام قوله ابجي في الف ب ت ث بوجز به عنه الرجز من بني أسد

لما رأيت أمره الى سعلى ♦ وشكت في كيدي وطلي
أدنت منها قرون شمط ♦ لم يزل ضربي بها ومعلي
♦ حتى علا قرأس دم يعلي

فزعم انه أراد بذلك الخبر عن المرأة انها لما رأت أمره الى سعلى قام قوله لما رأيت أمره الى سعلى مقام شرحه منها

المعارضة كما هو معروف بأن الله تعالى لو وعده ذلك الرجل في وقت آخر فلا ذلك الوعد فازداد مرضه فقال يا رب أنت وعدتني ان أكون شافيا فضرني فقال لانك في المرة الاولى ذهبت بي الى الكلا فأزداد المرض أما علمت ان الدنيا كلها سم وتريا قها اسم ♦ الثالثة بات ابعتليل في التوبة والصلاة الى الخبر السبع ثامت فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها وقعد الباب فلم يجئ الى بابها فوجد الباب وفعل ذلك ثلاث مرات فخرجت من دارها لبيت جمع القماش وخرج فان لم الجيران قال لها

يقتلان * الرابعة كان بعض العارفين يرى غنما فيضرق شاة الذئب ولا يضر أغنامه فمر عليه رجل وناداه حتى اصطاح الغنم والذئب قال الرابع حين اصطاح الراعي مع الله * الخامسة روى ان فرعون قبل ان ادعى الالهية قصد أن يكتب اسم الله على باب الخارج الصادق الالهية وأرسل الله اليه موسى ودعاه إلى ربه أو الرشد قال الهي كم أدعوه ولا أراه فقال تعالى يا موسى انك ترجاه لا كما أنت تنظر الى كفره وأنا أنظر الى ما كتبه على بابه (٦٨) والنكتة ان من كتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك

وان كان كافرا فالذي كتبه على سوداء قلبه من أول عمره الى آخره كيف يكون حاله * السادسة معنى نفث رحمانا ورحيما فكيف لا يرحم وروي ان سائلا وقف على باب رجل فسأل شيئا فأعطى قليلا فاغتاظ وأخذ يقرع الباب فقيل له لم تفعل قال لما ان تجعل الباب لائقا بالعطية أو العطية لائقة بالباب الهي كما أثنيت في أول كتابك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من فضلك * السابعة اذا اشترى العبيد يأتي من الدواب أو الشاع وضعوا عليه حمائل الثلاثة يطمع فيه الغدو فالله تعالى يقول عبدي عدونا الشيطان فاذا شرعت في عمل وطاعة فليعمل عليها حتى يقل يسمع الله الرحمن الرحيم الثامنة ليجعل ذكر الله قرينك حتى لا تبعد عنه في أحوالك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع شاقا الى أبي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب النقاش ذلك فقال أبو بكر يذهب الغلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأى فيه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق فقال يا أبا بكر ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله مارضيت ان أفرق اجتماع من اسم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم انك لمن الله تعالى بمنزلة الصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهت

لما ركب السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها فتعجب منه الملاحون فقال لهم واجب على السلطان قول عمر وكيف يبقى بحر وباعين الاجابة * العاشرة الناس ثلاثة طائفة بالخبر ومتصدون لعلم الله تعالى وهم الراسخون في العلم فقالوا آمنا به كل من عند ربنا وطائفة بالجهل وهم الذين اقتصروا على الرحمن الرحيم فقالوا ان الرحمن اتخذ ولدا وطائفة بالله تعالى وهم الذين قالوا الرحمن الرحيم اسمان لموصوف واحد كما قالوا العليم القدير وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى خلق مائة رحمة فوضع منها رحمة واحدة بين الخلائق فبها يتراحمون حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة فالرحمن الرحيم بجميع الخلق في الدنيا وبالمؤمنين خاصة في الآخرة وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى خلق مائة رحمة فوضع منها رحمة واحدة بين الخلائق فبها يتراحمون حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة فالرحمن الرحيم بجميع الخلق في الدنيا وبالمؤمنين خاصة في الآخرة

ثم ان أبي جادا كان ذلك من قوله يدل سامعه ما يجله عليه فقوله لما رأيت أمرها في أبي جلا * وقال آخرون بل لبث بذلك أوائل السور ليفتح لاستماعها سماع المشركين اذا قرأوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا استمعوا له تلي عليهم المؤلف منه وقال بعضهم الحروف التي هي فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه وقال قائل هل يكون من القرآن ما ليس له معنى فان معنى هذه الفتح بها العلم ان السور التي تليها اقتضت وانه قد أخذ في أخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك في كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل

* وبلد قطعت الا مر من أهالها * ويقول الابل * ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا *

وبل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن يقطع بها كلاما ويستأنف الآخر ولكل قول من الاقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فأما الذين قالوا الم اسم من أسماء القرآن فانهم ذهبوا في ذلك وجهان أحدهما ان يكونوا أرادوا ان الم اسم القرآن كالفرقان اسمه واذا كان معنى قائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كأنه قال والقرآن هذا الكتاب لا ريب فيه والآخر منهما ان يكونوا أرادوا انه اسم من أسماء السورة التي تعرف به كما تعرف سائر الاشياء بأسمائها التي هي لها أمارات يعرفونها فيفهم السامع من القائل يقول قرأت اليوم الم ون أي السورة التي قرأها من سور القرآن كما يفهم عنه لو قال قرأت اليوم عمرا أو زيدا وهما اسمان يدعى بهما وعلمان من الذين أتى من الناس وان أشكل ذلك على امرئ فقال وكيف يجوز ان تكون الاجماء أمارات اذا كانت مشتركة بين الاشخاص فانما اذا كانت غير مميزة فليست أمارات قبل ان الاجماء وان كانت قد صارت بالاشتراك كثير من الناس في الواحد منها غير مميزة الانسان أحدهم من ضم نسبة المسمى بها اليها أو نعته وصفته بما يفرق بينه وبين غيره من أشكاله فانها وضعت ابتداء للتمييز لا شك ثم احتيج عند الاشتراك الى المعاني المعرفة بين المسمى بها فكذلك ذلك في أجماء السور وجعل كل اسم في قول قائل هذه القائلة أمارة للمسمى به من السور فلما تأول المسمى به فيه غير من سور القرآن احتاج المخبر عن سورة منها ان يضم الى اسمها المسمى به من ذلك الى ما يفرق به السامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة وخبر ذلك فقول المخبر عن نفسه تلا سورة البقرة اذا سماها باسمها الذي هو الم قرأت الم البقرة وفي آل عمران قرأت الم آل عمران والم ذلك الكتاب والم الله لا اله الا هو الحي القيوم يكون اذا أخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو وخبر ان أحدهما تميمي والآخر أزدي لزمه ان يقول ان أراد اخبارهم عنهما لقيت عمرا التميمي وعمرا الازدي اذ كان لا فرق بينهما وبين خبرهما عن بنائهما في اجسامهما الا تسميتها كذلك وكذلك ذلك في قول من تأول في الحروف المقطعة انها أجماء السور وأما الذين قالوا ذلك وأخبر الله عز وجل بها كلاما منظوما رجعوا ذلك الى نحو المعنى الذي حكيناه عن حكينا عنه من أهل العربية قال ذلك أدله على انقضاء سورة وابتداء في أخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا أرادوا الابتداء في انشاد قصيدة قالوا بل * ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا * وبل

على الفرار ولو علم الجار السوء في غلبة الدار الله به وجب ولايته الله ولي الذين آمنوا الرحمن يستدعي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الرحيم يقبض رحمته وكان بالمؤمنين رحيما هو رحيم بهم في سبعة مواضع في القبر وحسراته والقيامة وظلماته وخلقه والصراط وخلقه والنار ودركاته والجنة ودرجاته * الحادية عشرة مر عيسى عليه السلام بقبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته ومر بالقبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك ودعا

الله من هذا فأوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيا وكان قد تزوج امرأة جميلة فولدت له ولدا وصورت ولده حتى كبر فكتب الله في الكتاب فلقنه العلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت من عبدي ان أعذبه بنار وهي في بطن الأرض وولده يذكرني على ظهر الأرض * الثانية عشرة كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم وأوصى ان يجعل في كفنه فقيل له في ذلك فقال أقول يوم القيامة الهي بعثت كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك * الثالثة عشرة بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا والزبانية تسعة عشر فالله تعالى يدفع بكل حرف من هذه الحروف التسعة عشر الزبانية عشرة اليوم بالليلة أربع وعشرون ساعة فرض حرس فقالوا في خمس ساعات فبقي التسعة عشر ساعة لا تعرفون بذكر الله تعالى وهذه التسعة عشر حرفا تقع كفارات الذنوب الواقعة في تلك التسع عشرة * الخامسة عشرة لما كانت سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة لم يكتب في أولها بسم الله الرحمن الرحيم وأيضا السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله أكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما وقعت الله بذكر هذه الكلمات كل يوم سبع عشرة مرة في الصلوات المفروضة

ليس من البيت ولا داخلة في وزنه ولكن يدل به على قطع كلام وابتداء آخر وأما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من أسماء الله عز وجل وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير الحرف الآخر فمنهم نحو ابن عباس وإليهم ذهب نحو قول الشاعر

قلنا لها قفي لنا قالت قاف * لا تحسبي انا نسينا الايجاف

يعني بقوله قالت قاف قالت قد وقفت فدلت بإظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقفت فصرفوا قوله الم وما أشبه ذلك في نحو هذا المعنى فقال بعضهم الالف آلاء الله واللام لام الله والميم ميم الله وكل حرف منها دال على كلمة تامة قالوا فمعنى هذه الحروف المقطعة اذا ظهر مع كل حرف منها تمام حروف الكلمة انا الله أعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام العرب ان ينقص المتكلم منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها وتزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في الترخيم من حارث الحاء فيقولون يا حار ومن مالك الكاف وما أشبه ذلك وكقول راجزهم

يا فاطم عالي كبك لابا * يغنيك عند جلده اذابا

كان أراد ان يقول ان يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وكقال آخرهم

بالخير خيرات وان شرا فذا * يريد شرا * ولا أريد الشر الا ان تا

يريد الا ان تشأ فاكتفى بالتاء والفاء في الكلمتين جميعا من سائر حروفهما وما أشبه ذلك من الشواهد التي يطول الكتاب باستيعابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لي عبيدة ما أراها الا كانت فتنة فاخرج من منيعتك والحق بأهلك قلت فما تأمرني قال أحب الى الثبات قال أيوب وابن عون بيده تخذه الايمن يصف الاضطباع حتى ترى أمر الناس يعني بالاضطباع فاشبر بالثبات فتطبع ولا قال الآخر في الزيادة في الكلام على النحو الذي وصفت كما قال الآخر يريد الكاكل

أقول اذ خرنطى على الكاكال * يا ناقتي ما لك من كلال

وكما قال الآخر

ان تسكلي وان تسكلك شئ * فالرمي الحص واخفضي بصيصي

فزاد صادا وبابت في الكلمة قالوا فكيفما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التي ذكرنا انها تمام حروف الم والطائر بها الطير مما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في أشعارها وكلامها وأما الذين قالوا كل حرف من الم والطائر بها دال على معان شتى نحو الذي ذكرناه عن الربيع بن أنس فانهم وجهوا ذلك الى نحو الذي وجهه اليه من قال هو بتأويل أبانه أعلم في ان كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامها عن ذكر تمامه وان كانوا لم يخصوا القسم في كل حرف من ذلك أهو من الكلمة التي ادعى انه منها فالقول الاول أم من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات شتى هي دلالة على معان جميع ذلك وعلى

دلك على انه مخلوق للقتل والعذاب وانما خلقت للرحمة والثواب * السادسة عشرة قال صلى الله عليه وسلم من وضع قرطاسا من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلاه الله تعالى كتب عند الله من الصديقين ووفق عن والديه وان كانا من المشركين ومن علي رضي الله عنه قال سألت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما نزلت هذه الآية على آدم قال أمن ذريتي من العذاب اسما من اعلى قرأها ثم رفعت فأنزلت على إبراهيم عليه السلام فتلاها وعوفي كفقال اجعلني ممن جعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعد فأنزلت الاعلى سليمان

وعشرها قال الآن ثم والله سلكان ثم رفعت فأنزلها الله تعالى على نبيه أمس يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فلما
وضعت أعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة إذا أردت أن تقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن
حفظتك لا يستريحون أن يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ وإذا فضيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن حفظتك يكتبون لك الحسنات
حتى تغسل من إنائه فإن حمل من (٧٠) تلك الواقعة وله كتبت له من الحسنات بعدد نفس ذلك الوالد وبعدد أنفاس أمة أبيه

ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم
أحد يا أبا هريرة فإذا كتبت دابة فقل
بسم الله والحمد لله يكتب لك
الحسنات بعدد كل خطوة وإذا
كتبت سفينة فقل بسم الله والحمد
لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج
منها وعن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين
الجن وعورات بني آدم إذا نزعوا
ثيابهم أن يقولوا بسم الله الرحمن
الرحيم والإشارة بذلك إذا صار هذا
الاسم حاجبا بينك وبين أعدائك
من الجن في الدنيا فلا يضر حاجبا
بينك وبين الرؤيا بالبعثي العقبي نعم
كانت الدنيا أهوالا مغرقة
فاضمحلت الدنيا وانمحت النفس الهوائي
فصار بحمدي من كنت أحمده
وصرت مولى الورى بمن صرت مولاهم
تركت الناس دنياهم ودينهم
لخلائق كرتني بدينهم ودنياهم

هذا تمام الكلام في تفسير البسملة
وأما تفسير الفاتحة فقد أيضا
مسائل الأولى في أسمائها هذه
السورة وهي كثيرة وكثرة الأسماء
تدل على شرف المسمى فالأول فاتحة
الكتاب سميت بذلك لأنه يفتتح بها
في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة
في الصلاة ولأن الحمد فاتحة كل
كتاب كما في فاتحة القرآن وقيل
لأنها أول سورة نزلت من السماء
الثاني سورة الحمد لأن أولها الحمد
الثالث أم الكتاب وأم القرآن لأنها أصل القرآن وأصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الإلهيات والمعاد
والنبوات والقضاء والقدر والنبوات أولا لما اشتمل جميع الكتب السماوية وذلك هو الثناء على الله والانقطاع إليه بالعبودية وطلب
المكاشفات والمشاهدات أولا لأن المقصود من جميع العلوم معرفة الربوبية وذلك العبودية أولا لأنها أفضل سور القرآن كان مكتوبا في أم
القرى أشرف البلدان أو أصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكان الحي حيث أصلهم لأنهم جعلوها معظم الأوساع والمقصد

لنا

الضرب الرابع السبع المثاني لانهم تسع آيات ولانهم اثنتي في كل صلاة أولان الله قسمها اثناء العبد فالرب والنصف الآخر اعطاه الرب له بدأ أولانها مستثناة لهذه الامة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا الانجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة وانها السبع المثاني والقرآن العظيم أولانهم نزلت مرتين أولانهم أمروا بتكرير قراءتها في الخامسة الواقية لانهم اتعب قراءة كلها ولا يجزئ بعضها في الصلاة السادس الكافية قال صلى الله عليه وسلم أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها السابع الشفاء والشافية لقوله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سم الثامن الاساس لانها أول سور القرآن فهي كالاساس أولانها تشتمل على أساس العبادات والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول أساس الكتب القرآن وأساس القرآن فاتحة الكتاب وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالاساس تشفى باذن الله تعالى التاسع الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين يعني الفاتحة وهو من باب تسمية الشيء بعظم أركانه ومنه علم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة العاشر سورة تعليم المسألة لان الله تعالى علم عباده فيها آداب السؤال كلها قال فابدأ بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادي عشر سورة الكنز لما روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال نزلت فاتحة الكتاب بكنز من كنوز تحت العرش ولهذا قال أكثر العلماء انها مدنية وخطؤا من عدها في قولهم انها مدنية وكيف لا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب انها من أول ما نزل من القرآن وانها السبع المثاني وسورة الحجر مكية بلا خلاف وفيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني ولا يصح القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع ما تضمن العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرتين وبالمدينة أخرى وعلى هذا فانها لم تثبت في المصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يوجد بها التاء وهو الثبور ولا ذكروا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ولا يجد وجه في جهنم أو عدهم أجمعين والحاء وهو الخزي يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه والزاء وهو الزفير والزقوم والشين وهو

لنا الان تتلوها أنزل علينا أم ذلك الكتاب فقال رسول الله ﷺ بل قالوا أبانا بها جبريل من عند الله فقال نعم فقالوا قد بعث الله جبريل تلقاء فجاء أنبياء الله بين بني منهم علمته ملكه وأجل أمته غيره فقال حيي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه احدى وسبعون سنة قال فقال لهم أتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه وأجل أمته احدى وسبعون سنة قال ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحدى وستون سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال هذا الر قال هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتا سنة فقال هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم الر قال فهذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لاخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون ومائتان واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون واحدى وستون ومائة فذلك سبعمائة سنة وأربع والاثون فقال لقد تشابه علينا أمره ويزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ان فقالوا قد صرح هذا الخبر بعدة ما فقتال ذلك من التاويل وفساد ما قالته الفرقتان والصواب من القول عندي في تاويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم ان الله جل ثناؤه علم عباده هجاء حروف مقطعة ولم يدل عند واحد منها ولا بعضها كسائر الكلام الفصل الحروف لانه غير ذكره أو ادا بتقطيعه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة كل واحد منها كقال الربيع بن أنس وان كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تاويل ذلك عندي ان كل حرف منه بعض ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيما سوى ما قد ذكرت من القول الذي ذكرت عنه من أهل العربية كان لو جه تاويل ذلك الى انه حروف هجاء استغنى بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن ذكر بقية الثمانية والعشرين حرفا من حروف المعجم تاويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب بجموعة لا ريب فيه فانه قول خطا فاسد لخبر روي عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من أهل التفسير والتاويل فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بانها مع ابطال قائل ذلك قوله الذي حكيناه عنه اذ صار الى البيان عن وجه ذلك الكتاب بقوله مرة انه مراد به كل واحد منها بانفراده دون صاحبه ومرة أخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة قوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذي ادعاه في تاويل الم ذلك الكتاب وان تاويل هذه الحروف ذلك الكتاب فان قال لنا فائل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد منها دلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما يجوز ان تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس أمة وللحين من الزمان أمة وللرجل المتعبد المطيع لله أمة وللدين والملة أمة وكقولهم لجزاء الغصاص دين وللسلطان

والعلامة والتذلل دين والعبادة دين في أحد هذه كثيرة تطول الكتاب باحصائها مما يكون من الكلام لفظا واحدا وهو مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والر والمص وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور وكل حرف منها دال على معان شتى جميعا من أحصاء الله عز وجل وصفاته على ما قاله المفسرون من الاقوال التي ذكرناها عنهم ومع ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك وليس كون ذلك من حروف أحصاء الله جل ثناؤه وصفاته بمانعها أن تكون للسور فواتح لان الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا منها بتحميدها وتعظيمها فغير مستحيل ان يبتدئ بعض ذلك بالقسم بما قلناه أو انها حروف المعجم أحد معان أو الهة الذين فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن وهن مما أقسم بهن لان أحدا لا يعلم أن شيئا من حروف أحصاء الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ولا شك في معنى القسم بالله وأحصائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن من السور التي افتتحت بهن شعار وأحصاء وكذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما بينا من وجوهه لان الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بشيء منه الدلالة على معنى واحد مما احتملته دلالته دون سائر المعاني غيره لابان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بتنصيص منه على ذلك اذ كان جل ثناؤه انما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين لهم ما اشكل عليهم مما تعبدوا به فترك منه صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك لهم مع وجوه تأويله البعض دون البعض أوضح الدليل على انه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل اذ لم يكن مستحيلا في العقل وجمعه ان يكون من تأويله ومعناه ما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة المتكاملة باللفظة الواحدة في كلام واحد ومن أي ما قلناه في ذلك مثل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التي تأتي لفظا واحدا جمع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة كالامة والدين وما أشبه ذلك من الاسماء والافعال فلن يقول في أحد ذلك قولا الا الزم في الآخر مثله وكذلك يسأل كل من تأول شيئا من ذلك على وجه دون الاوجه الاخر التي وصفنا من البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقوله بخلافه في ذلك ويسأل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما يدل عليه أصل فلن يقول في أحدهما قولا الا الزم في الآخر مثله وأما الذي زعم من النحويين ان ذلك تغاير بل في قول الشاعر بل * ماجاج أخرا لا وأنجوا قد نجا * والفاء معنى له وانما هو زيادة في الكلام معناه المارح فانه أخطأ من وجوه شتى أحدها انه وصف الله تعالى ذكره بانه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو في لغة أحد من الامميين اذ كانت العرب وان كانت قد كانت تختلف أوائل انشادها ما أشدت من الشعر بل فانه معلوم منها انها لم تكن تبتدئ شيئا من الكلام بالم والر والمص بمعنى ابتدائها ذلك بل واذ كان ذلك ليس من ابتدائها وكان الله جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم به من القرآن بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقهم في جميع آيه فلا شك ان بدل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها أوائل السور التي هن لها فواتح بدل سائر القرآن في آيه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها بينهم في منطقهم مستعملين لان ذلك لو كان معدولا به عن بدل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى

الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كان تحية ابراهيم صلى الله عليه وسلم أحسن من تحيتهم كما وان تحيتهم خبر فيه ما حسن منها وعما يدل على ان أصل النصب ان قوله اياك نعبد واياك نستعين بيان لمن خصوه وكانه قيل كيف يحمدون فقيل اياك نعبد والاصل توافق الجملتين والكلام في الحمد لتعريف الجالس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل أحد من ان الحمد ما هو والاستغراق وهم لانه لو سلم كون اللام للاستغراق لما حمد أبو به مثلا لانه ليس قبيحا أيشا نحو نحمد الله لانه يفهم منه الاخبار عن الحمد من حيث هي فكذا ما ناب مناب وهو الحمد له وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا وبعضهم بضم اللام الرب المالك ربه يربه فهو رب أو مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مختص بالله تعالى وصفة فيجوز اطلاقه على غيره نحو رب الدار أو جمع الذي يملك وقرئ بالنصب على المدح أو بتقدير أعني والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين وقيل كل ما عليه الفلك من الجواهر والاعراض كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما فعلى الاول مشتق من العلم وعلى الثاني من العلامة وجمع الابانة ليشمل كل جنس مما سمي به وجمع بالواو والنون تغليبا لما فيه من صفات العقلاء مالك يوم الدين من صفة أخرى لله والدين هو الجزاء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ثم غلب في عرف الشرع وبرا به في الآية الوقت لعدم الشمس ثم الدين الجزاء بالخير والشر كما بين ثم اضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع واجراء الظارف مجرى

المفعول به مثل بارت الليلة أهل الدار وإنما أفادت التعريف حتى جاز وقوعها صفة للنكرة لأنها إنما تعني الماضي نحو وادي أصاب الأعراف وسيق الذين اتقوا أو بمعنى الاستمرار نحو ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ويخسرون لأن الأمة تكون لأمة فتحقيقية وقد تكون بسبب الكلام ورفعها بعده ويسكون اللام تخفف مثلثة مكسورة اللام وجعله فعلا ماضيا ونصب يوم وبالكسر فعلا أمرا وجرا بإضمار منصوب متصل ولأصل الكاف الخطاب

نحو أرأيتك وهو مذهب الأخفش والمحققين وحكاية الخليل إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابا شاذ والأصل أجبك ولسعينك فالمقدم الضمير المتصل لاختصاص ساء ومتصلا وقرئ إياك بتخفيف الياء وإياك بفتح الهمزة والتشديد وهيا بقلب الهمزة هاء فاقبل فيها الذي والأمر الذي إن تراجعت موارده ضاقت عليك مصادره فإن قيل لم عدل عن الغيبة إلى الخطاب قلنا هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك على عادة افتنانهم في الكلام والنقل من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وتدريجا ليمتطي مواتنه بفوائد وستعلم لذلك في سلك التقرير فائدته في هذا الموضع والعبادة أعني غاية الخضوع طريق معبد أي مذلل ثور ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة السنبك هدى يتعدى باللام أو بإلى إن هذا القرآن يهدي التي هي أقوم وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم تعويل معاملة الشاعر في قوله واختار موسى قومه والأصل فيه الإمالة ومنه الأطرنا البك أي ملنا والود يتم بالميل من مال إلى ملك والهدى الذي يساق إلى الحرم أي أميل قلبا إلى الحق والصراط الطريق وأصله السين من سرط الشيء إذا ابتلعه لأنه يسرط السابلة إذا سلكوه ويسمى لقما لأنه يلتقمهم

الإبانة التي وصف الله عز وجل بها القرآن فقال تزيل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وأن يكون مبينا لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف في متعلق أحد من الظاهرين في قوله وفي الخبار الله جل ثناؤه عنه أنه عربي مبين ما يكذب قائل هذه المقالة وبي يحتج أن العرب كانوا يعابون وهو لها مستبين فقال أحد أوجه خطئه والوجه الثاني من خطئه في ذلك إضافته إلى الله جل ثناؤه العيب عيبا لا فائدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سواه الخطاب به وترك الخطاب به وذلك إذا العيب الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطئه أن يقال من كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها وإن دخلها في كلامها ما هو عاري كلام لها قد تقضي كقولهم ما جاءني أحد بل أولئك وما رأيت رجلا بل عبدالله وما أشبه ذلك كما قال أعشى بني ثعلبة

لا تترين غاربا وقلوصا ● وثلاث عشرة والثنين وأربعا

ثم مضى في كلامه حتى بلغ قوله ● بالحاسبان وطيب آرائه ●

ثم قال بل عد ذا في قريض غيره ● واذكر فتى سمع الحاء وأوعا

فكأنه قال دع هذا وعد في قريض غيره قبل إنما يتكلم في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فأما اقتناص الكلام ابتداء بغير التأويل والحذف من غير أن يدل على معنى فذلك مما لا يعلم أحد ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون ذلك أصلا يشبه به حروف المعجم التي هي أوائل السور من القرآن التي افتتح بها ولو كانت لها مشبه تشكيف وهي من الشبه بعيدة ● القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ذلك الكتاب) قال عامة المفسرين تأويل قول الله تعالى ذكره لكتاب هذا الكتاب وذكر من قال ذلك حدثني هرون بن إدريس الأصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب ● فإن قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا وهذا لا شك إشارة إلى حاضر معاين وذلك إشارة إلى غائب غير حاضر ولا معاين قيل جائز ذلك لأن كل ما تقضى وقرب انقضاؤه من الأخبار فهو وإن صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك كقول الرجل لمحدثه الحديث فيقول السامع إن ذلك لحق لقد كان وحدثت والله كما قلت وهو والله كما كرت فيخبره عنه مرة بمعنى الغائب إذ كان قد تقضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كله لمعرفته بتقضي ذلك كذلك قال في قوله ذلك الكتاب لأنه جل ذكره لما تقدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصريفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي

(١٠ - (ابن جرير) - أول)

وسماه مسيطرا ومصيطرا والسراط يذكر ويؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين أنعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم وفائدة التوكيد كقولك هل أدلك على أكرم الناس وأعلمهم فلان وبكون ذلك أبلغ في وصفه إذا كرروا أفضل من قولك هل أدلك على الأكرم الأفضل لأنك بتكرار أكرم أولا وأفضل ثانيا وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم وغير المغضوب بدل من الذين بإعادة الجار وقوبل صفة بمثلها مرة لأن تعريف الذين كتعريف

أخر على التمييز بس ﴿ أولاك المذنوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم نحو كفوك طيك باطراك تضمير السكون وجوز ان يكون بدلا وان كان من معرفة ولا تعتد بالاختلاف والغيرين بين عليهم الاولى والثانية ان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول أقيم مقام الفاعل وأصل النعمة الناعمة والزيادة يقال دقت الدواة فأمدها أي بالمداد وكل مافي القرآن من ذكر النعمة بكسر النون فهي للنعمة والعطية والنعمة بفتح النون التنعم وسعة العيش ونعمة الله ايانا كهين والضب في اللغة الشدة وقد عرفت معناه بحسب اضافته على الخالق وعلى الخالق وأصل الضلال الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومثل الكافر غاب عن الحق قال أبو اسحاق الارض وغيرها يعني لا ولا يعني غير وقد تجيء زائدة عطف أحدهما على الآخر تقول أما زيد فشاعر وعمرو كما تقول أما زيد فشاعر وعمرو بعنده ما قرئ وغير الضالين وقرأ أبو حيوة الضالين بالهمزة كقراءة عمرو بن عبيد ولا جان وآمين مدا ونصرا معناه استجب كان ورديفه معناه اسمع وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه افعل ● الثالث في المباحث الفقهية البحث الاول أجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلاة وان ترك منها حرفا واحدا وهو يحسنها لم تصح صلاته وعند أبي حنيفة قراءتها غير واجبة لنا انه صلى الله عليه وسلم واظب طول عمره على قراءتها في الصلاة فيجب علينا اقتداء به لقوله فاتبعوه وأيضا أقيموا الصلاة معناه الصلاة التي أقيم الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه كان يقرأ الفاتحة فيها فتجب وأيضا روى في ذلك أخبار كثيرة مثل لا صلاة الا بفاتحة الكتاب كل صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج وروى عبادة بن مالك ان رجلا دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلاته وذكر الخبر الى ان قال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل ان قال يا رسول الله قال اذا توجهت الى القبلة فكبر واقرأ بفاتحة الكتاب وظاهر الامر الوجوب ولا سيما في معرض التعليم وأيضا الخلفاء الراشدون والصحابة الاخيار على قراءتها طول العمر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وأيضا المواظبة على قراءة الفاتحة توجب هجران سائر السور وذلك محرم بالاجماع ان لم تكن واجبة فثبت انها واجبة عند أبي حنيفة فقرأنا ما تيسر من القرآن قلنا الفاتحة هي الميسرة المعهودة على جميع

ذكره وبينه لك الكتاب ولا شك في حسن وضع ذلك في مكان هذا لانه أشير به الى الحاضر فجاء بعده قوله الم من المعاني بعد انقضاء الخبر عنه بالم فصار قرب الخبر عنه من انقضائه كقرب الخبر عن الغائب وتوجيه المفسرون انه يعني هذا القرآب الخبر عنه من انقضائه فكان كالشاهد المشار اليه ثم ذا نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم وكما قال جل ذكره واذ كرا جعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخبار هذا ذكر فهذا ما في ذلك اذا عنى به هذا وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب ان يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكأنه قال جل ثناؤه لنبيه محمد اعلم ان ما ضمنت سور الكتاب التي قد أنزلتها اليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه ثم توجه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي أنزله الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان التأويل الاول أولى بما قاله المفسرون لان ذلك أظهر معاني قولهم الذي قالوا في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظير بيت خفاف بن نزيد السلمي

فان تك خيل قد أصيب صميمها ● فعمدا على عين تيممت مالكا

أقول له والرمح يأطر متنه ● تأمل خفافا انني أنا ذلكا

كأنه أراد تأملني أنا ذلك فرأى ان ذلك الكتاب يعني هذا القليل مما ظهر خفاء من أحد على وجه الخبر عن الغائب وهو تخبر عن نفسه فلذلك أظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغائب وجه الاشارة الى الحاضر المشاهد والقول الاول أولى بتأويل الكتاب لما ذكرنا من العلل وقد قال بعضهم ذلك الكتاب بمعنى به التوراة والانجيل والزبور تأويل ذلك الى هذا الوجه خلاف ما نحن فيه على ما تأوله كذلك لان ذلك يكون حينئذ اخبارا عن غائب عن محمد ● القول في تأويل قوله (لا ريب فيه) وتأويل لا ريب فيه لا شك فيه كما حدثني هرون بن أبي ادريس الاسم قال حدثنا عبد الرحمن الفاريابي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لا شك فيه حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف بن تميم الكوفي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عطاء لا ريب فيه أي لا شك فيه حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي لا ريب فيه لا شك فيه حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه قال لا شك فيه حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لا شك فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه يقول لا شك فيه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وهو مصدر من قولك ارابني الشيء يريبني ريبا ومن

الاسلام ثم قال اذا قرأ آية واحدة كقل يا أيها الكافرون أو الم أحسب الناس ومعناهما أن أبا يوسف ومحمدا لا يريان من قرأ ثلاث آيات أو آية واحدة طويلة مثل آية الدين أفضل ممن قرأ آيتين قصيرتين والشافعي وفقهاء المدينة والشام وفقهاء مكة على أن الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كانت أفضل بالتوارث وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه وذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراءتها مكتوبة والكوفيون وفقهاء مكة على أنها آيتان من كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه لما روي عن أم سلمة

قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم ورى الثعلبي في تفسيره باسناده عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري قلت بلى فقال بأي شيء تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وباسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلاة قال أقول الحمد لله قال فقل بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن علي بن أبي طالب انه كان اذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص في صلاته وباسناده عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب قيل لابن عباس فالسابع فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله جعلت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله بدأ عبدي باسمي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله أثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل الى غير ذلك من الاخبار وانما السمية تكون بفاتحة القرآن في مصاحف السلف مع أنها تجزيء

قالة قول ساعدة بن جؤية الهذلي

فقالوا تركنا الحي قد حضروا به ❊ فلا بد ان قد كان ثم طبيب

ويروى حضروا وحضروا والفتح أكثر والكسر سائغ يعني بقوله حضروا به أطاقوا به ويعني بقوله لا بد لا شك وقوله ان قد كان ثم طبيب يعني قتيلا يقال قد طبم اذا قتل واياه التي في فيه عائدة على الكتاب كله قال لا شك في ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين ❊ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (هدى) حدثني أحمد بن سنان العتاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا أرشدته اليه وعليه وبينته له هدى وهداية فان قال لنا قائل أوما كتاب الله نور الا للمتقين ولا رشاد الا للمؤمنين قيل ذلك كذلك وصفه بما وصفه به جل ولو كان نورا لغير المتقين ورشادا لغير المؤمنين لم يخصص الله عز وجل المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور المؤمنين وفرق آذان المكذبين وعمى لابصار الجاحدين وحجة على الكافرين فالمؤمن به مهتد والكافر به مجرج وقوله هدى يحتمل أوجها من المعاني أحدها ان يكون نصبا بمعنى القطع من الكتاب لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التأويل حينئذ الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالهاء والياء والكتاب نعت لذلك وقد يحتمل ان يكون نصبا على القطع من جميع ذكر الكتاب الذي في فيه فيكون معنى ذلك حينئذ الم الذي لا ريب فيه هاديا وقد يحتمل أن يكون أيضا نصبا على معنى ذلك فيه هدى على هذين الوجهين أعني على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه أنا الله أعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستأنفا ورفع حينئذ الكتاب بذلك وبالكتاب ويكون هدى قطعا من الكتاب وعلى ان يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز ان يكون ذلك الكتاب لانه خبر استغنى والم كلاما تاما لتكتفي به من وجه واحد وهو ان يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز الم ذلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة فمحسنين في قراءة من قرأ وحد يا رفع على المدح لآيات والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرنا من انه مدح مستأنف والآخر على ان يجعل رافع ذلك والكتاب نعت لذلك والثالث ان يجعل ذلك الموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعائد في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مباركا وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين ان الهاء في ذلك الكتاب بمعنى هذا والحروف من حروف العجم ذلك الكتاب الذي وعدتك ان أوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فأسرع نقضه وهدم ما بنى فأسرع هدمه فزعم ان الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان أحد وجهي الرفع ان يكون الكتاب نعتا لذلك الهدى في

القرآن حتى لبس منه وقد لم يثبتوا آمين وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب أعظم آية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنهم لم يكتبوا آية تامة في قوله إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون آية في غير هذا الموضع وأيضا فإن أكثر الأنبياء أوحوا على أنفسهم الابتداء بذكر الله قال نوح لقومه اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وكتب سليمان إلى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله إنه من سليمان وهو قول بلقيس فلما فتح الكتاب قالت إن الملأ يأتمرون بي فاقتضت الكتاب ترك التسمية فقالوا إنه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأت الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت في حق نبينا أيضا وأولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأيضا البسملة من القرآن في أول كل سورة ثم إنا نراه مكررا بعضا القرآن فوجب أن تعتقد كونه من القرآن مثل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان ويل يومئذ للمكذبين وهذا قالت شعبة أبو هريرة أيضا في رواية أخرى قال يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي إلى آخره قال ولم يذكر التسمية ولو كانت آية من الفاتحة لذكرها قلنا إذا تعارضت الروايتان فالترجيح للمثبت لا للنافي قالوا التنصيف فيما يحصل إذا لم تعد التسمية آية حتى يحصل للرب ثلاث آيات ونصف وللعبد ثلاث ونصف من إياك نستعين إلى آخر السورة أما إذا قلنا التسمية آية صار القسم الأول أربع آيات ونصفا ولا يتحقق التنصيف قلنا نحن نعد التسمية آية ولا نعد أنعمت عليهم وهذا أولى رعاية لتشابه المقاطع ولأن غير صفة أو بدل ويحتمل الكلام بجملته متعلقا بما قبله لأن طلب الاهتداء بصراط المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط كون المنعم عليه غير المغضوب عليه ولا ضالا بدليل قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا فهذا المجموع كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فإنا لو قطعنا الثاني عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام فإن روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين فلنا قال الشافعي لعل عائشة سمعت الحمد لله رب العالمين أعني

موضع رفع خبر ذلك كان ذلك لا شك فيه فإن وإن جعلت لا ريب فيه خبرا رفعت أيضا هدى جعلته تابعا لموضع لا ريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب أنزلناه مبارك كله قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال وأما أحد وجهي النصب فإن يجعل الكتاب خبر ذلك وتنصب هدى على القطع لأن هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبر ما قبلها لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة وإن شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه لأنك قلت لا شك فيه هاديا فتركت الأصل الذي أصله في الهوامش فلما خرج عن ذلك الكتاب وبعد وراء ظهره واللازم له على الأصل الذي كان أصله أن لا يجيز الرفع في هدى بحال الأمر وجه واحد وذلك من قبل الاستئناف إذ كان مدحا ما على وجه الخبر لذلك أو على وجه الابتداء لموضع لا ريب فيه فكان اللازم على قوله أن يكون خطأ وذلك أن لم ارتفعت ذلك الكتاب فلا شك أن هدى خبر جائز أن يكون خبر ذلك بمعنى الرافع له أو ابتداء لموضع لا ريب فيه لأن موضعه حينئذ نصب لتمام الخبر به واضطراره بحقه الفتحة إياه عند الفراء في تأويل قوله جل ثناؤه (للمتقين) حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وأدوا ما افترض عليهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته من التصديق بما جاء به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يعرفهم المؤمنون حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سألني الأعمش عن المتقين قال فأجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسألته فقال الذين يجتنبون كبائر الإثم قال فرجعت إلى الأعمش فقال أرى أنه كذلك ولم ينكره حدثني الثوري بن إبراهيم الطبري قال حدثنا أحمد بن المفضل عن أسباط عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر أبو حفص عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة هدى للمتقين من هم نعتهم وصفتهم وهم قائمة صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي وأولى التأويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تأويل من وصف القوم بأنهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى فحذروا عقوباته أن يحل بهم عن ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه واتقوه فيما أمرهم به من فرائضه فأطاعوه بأدائها وذلك أن الله عز وجل أضاف صفتهم بالتقوى إلى بعض ما وصفهم به من صفاتهم وأولى بذكر أهل بعضائهم دون بعض فليس لأحد من الناس أن يحصر معنى ذلك على وصف شيء من تقوى الله عز وجل دون شيء الا بحجة يجب التسليم لها الا أن ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده اما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استحقاق وصفهم بعموم التقوى فقد تبين

اذا بلغك عن احد قوله من زعم ان تاويل ذلك اعلم هو الذين امنوا الشرك وهو قول من النفاق لانه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين الا ان يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي فرضها عليه فان جاء عن احد من اهل العلم قد كانت تسمي من كان يفعل ذلك منافقا فيكون وان كان هذا الفاسق اسمه من كان كذلك بهذا الاسم معصية تاويل قول الله عز وجل للمتقين ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (الذين يؤمنون) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يؤمنون يصدقون حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يؤمنون يحدثون حدثنا محمد بن عبد الاعلى الثعلبي قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولا ويسمى به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمنا ومن ذلك قول الله جل ثناؤه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني ما انت بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الخشية في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالعمل فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الآية وان شبه صفة القوم ان يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولا واعتقادا وعملا اذ كان جل ثناؤه وصفهم به من غير خصوص شيء من معانيه آخر دون صفتهم بغيره ولا معقول ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (بالغيب) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال عما غاب عنهم من امر الجنة والنار وما ذكر فيها لهم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك او عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك عن المؤمنين من العرب من قبل اصل كتاب او علم كان عندهم حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان بن عاصم عن زر قال الغيب القرآن حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله الذين يؤمنون بالغيب قال آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت يوم القيامة وكل هذا غيب حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الذين يؤمنون بالغيب آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وثوابه وامنوا بالحياة بعد الموت فهذا الغيب كله واصل الغيب كل ما غاب عنك من شيء وهو من قولك غاب فلان يغيب غيبا وقد اختلف اهل

ان قوله الحمد لله رب العالمين آية تامة دون قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين بعض آية واما ان براءة هي خاتمة السور دون ثلاث آيات فان التسمية كانت بين المشركين في بعض السور الثلث من احمد بن حنبل ان التسمية آية من الفاتحة وبشر بها في كل ركعة وابو حنيفة ليست بآية ويسر بها مالك لا ينبغي ان يفسرها في المكتوبة لا سرا ولا جهرا الشافعي آية ويجهر بها لانها ثبتت كونها من الفاتحة والقرآن لا يعقل فرق بينها وبين باقي الفاتحة حتى يسر بها ويجهر بذلك وايضا انه ثبت ان رسول الله صلى الله وذكره فوجب ان يكون الاعلان به مشروعا لقوله عز من قائل فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وايضا الاخفاء والسر انما يليق بما فيه نقيصة ومثلثة لا عيب فيه مغفرة وتبلة قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله وكان علي بن ابي طالب يقول يا من ذكره شرف اذكرني وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت هذا متواترا ومن اقتدى به لن يضل قال صلى الله عليه وسلم اللهم ادر الحق معه حيث دار وروى البيهقي في السنن الكبرى عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وعن عمر وابن عباس وابن الزبير مثل ذلك وروى الشافعي باسناده ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند كل خفض ان الرفع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية سرقت من الصلاة اين بسم الله الرحمن الرحيم وأين التكبير عند الرفع والسجود ثم انه اعاد الصلاة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية تشديد الشكية فالحاصل ان الجهر بالتسمية كان مقررا عند كل الصحابة ثم حصر داعي

ذلك هذا لفظ البخاري وفي رواية له عن أنس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وفي رواية لمسلم أن أحدهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية ولم يذكر أحد منهم بسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل أنه قال سمعني أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال أي بني إياك والحدث في الإسلام فإني صليت خلف أبي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عثمان فقال الحمد لله رب العالمين فإذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب أن حديث أنس معارض بما روي عنه أيضا بيقين وهو ترك التسمية في الصلاة أنكر عليه المهاجرون والأنصار وروى أيضا أبو خلدة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وروى أيضا أنه سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويروى والإسرار به فقال لا أدري هذه المسألة وإذا انتظرت الروايات عنه وجب الرجوع إلى ما تؤيد الدلائل وأيضا فقد بينا بوجه آخر وهي أن عليا رضي الله عنه كان يبالغ في الجهر بالتسمية فلما كان زمن بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في إبطال آثار علي بن أبي طالب فلعلي أنا خائف منهم فلهذا اضطربت أقواله ويضاف إلى المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم أولي الإسلام والنهى والأكابر والعلماء على غيرهم ولا شك أن عليا وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالا من أنس وابن المغفل وأقرب موقعا وأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يبالغ في الجهر إلا ليعلم الناس أنها آية من القرآن ولا يجهر بصلاة ولا يخلط بها غيرها بين ذلك سبيلا فهذا لم يسمعوا ورواية المثبت أولى من النافي والدلائل العقلية معنا ويؤيدها عمل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الرابع تقديم التسمية على الوضوء ستعلم عند قوله وأيديكم إلى المرافق

التأويل في أي بيان القوم الذين أنزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من أول هذه السورة فيهم وفي نعتهم وصفتهم التي وصفهم بها من إيمانهم بالغيب وسائر المعاني التي خصوص الآيتان من صفاتهم غير خاف على ذي علم من علماء العرب بلغات العرب وتأويل كتاب الله وسنن رسوله وآثار السلف من أهل العلم بذلك وإجماع جميعهم على ذلك وصحة ما قلنا في تأويل الآيتين دون غيره من مؤمني أهل الكتابين واستدلوا على صحة قولهم ذلك وصحة ما قلنا في تأويل الآيتين وخطأ قول من خالفنا فيهما بقول الله عز وجل والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك فأخبر أنهم كانوا قبل نزول الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنين بتصديقه والإقرار والعمل به وإنما كان الكتاب لأهل الكتابين غيرهما قالوا فمعلوم أن الله عز وجل لم يأت الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد وما أنزل من قبله بخبر واحد بأن الذين يؤمنون بالغيب هم غير الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد وما أنزل من قبله من الكتابين اللذين أحدهما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخر منهما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره قالوا وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا من تأويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب فإنهم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم مما ذكرنا من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمار بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب يقيمون الصلاة ويمارزقناهم ينفقون أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر في القرآن لم يكن آمنوا به من ذلك من قبل أن يأتيهم في كتاب أو لم يكن فهذا الذي غاب عنهم وآمنوا به وصدقوا وقد حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الذين يؤمنون بالغيب يقول يؤمنون بما جاء من الله مما لم يروه ولم يعاينوه وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الذين يؤمنون بالغيب قال بالبعث بعد الموت وبالجنة أن يدخلوها وبالنار أن يدخلوها وبالصراط أن يجوزوه وبالميزان أن توزن أعمالهم وقال آخرون الذين يؤمنون بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين اللذين أحدهما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخر منهما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره قالوا وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا من تأويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب فإنهم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيره مما ذكرنا من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمار بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب يقيمون الصلاة ويمارزقناهم ينفقون أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر في القرآن لم يكن آمنوا به من ذلك من قبل أن يأتيهم في كتاب أو لم يكن فهذا الذي غاب عنهم وآمنوا به وصدقوا وقد حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الذين يؤمنون بالغيب يقول يؤمنون بما جاء من الله مما لم يروه ولم يعاينوه وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الذين يؤمنون بالغيب قال بالبعث بعد الموت وبالجنة أن يدخلوها وبالنار أن يدخلوها وبالصراط أن يجوزوه وبالميزان أن توزن أعمالهم وقال آخرون الذين يؤمنون بالغيب هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه بالإيمان به مما لم يروه ولم يعاينوه دون الإخبار عنهم أنهم يؤمنون بما يأتيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل والكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يؤمنون بما أنزل

البيك

البلد وما أشبه ذلك من الشعر موجود في قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفتهم بذلك لتعرفوهم لتباشر حاجتهم الى معرفتها بالصفة التي وصفوا بها من إيمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضى الله من أفعال عباده وبحسن صفاتهم فيكونوا بها من وفقهم له ورحمهم ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال حدثنا عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين والثلاث عشرة في المنافقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال أربع آيات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين آمنوا وآيتان في نعت الاحزاب وأولى الفريقين عندي بالصواب وأشبهما بتأويل الكتاب القول الاول وهو ان الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه في الآيتين الاوليين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي أنزل على محمد والذي أنزل الى من قبله من الرسل لما ذكرت من العلل قبل لان قائلا لو قال وما دل أيضا مع ذلك على صحة هذا القول لم يتعذر بعد وصف المؤمنين بالصفتين اللتين وصف وبعد تسمية كل صنف منهما على ما وصف الكفار حتى يجعل أحدهما مطويا على نية متروك اظهاره أو ساقطا من الاخر مما قد جرى باظهار الايمان في الظاهر وبستر النفاق في الباطن نظير الكفار حتين كما صير المؤمنين في أول السورة نمطين ثم عرف جل ثناؤه نعت كل نمط منهم وصفتهم وما أعد لكل فريق منهم من ثواب أو عقاب وذم أهل الذم منهم وشكر سعي أهل الطاعة منهم ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويقيمون) الصلاة (ومما رزقناهم ينفقون) يعني بذلك جل ثناؤه ويؤدون الصلاة المفروضة عليهم بحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما قال أقام القوم سوقهم اذا أربعوا فيها من البيع والشراء فيها كما قال الشاعر

أقاموا بني النعمان عنا صدورها * بحران أو نجلاء تهوي جنوبها

وكما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حاتم بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة مفروضها حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال اقامة الصلاة اقام الركوع والسجود والتلاوة بالخشوع والاقبال عليها فيها ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الصلاة) حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا الجريري عن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة واما الصلاة في كلام العرب فانها الدعاء كما قال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها * وان هي أمست بذلة وتمرملا

يعني بذلك دعاءها وكقول الاخر

وقابلها الريح في دنها * وصلى على دنها وارتسم

الامام بالقراءة أو جهر بها وان قدم بعض الامام ولا بعد أو لبعد وهو قول مالك وأحد أو بعد فتذكر القراءة فيما أسر الامام بكل حال لنا قوله الخ فاخرج ما يسمع من القرآن وقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدي وأخرج الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال ان أراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وأما قراءتها الا لمن لا يحسن القراءة ولا لمن لا يحسنها وقال أبو حنيفة انها كافية في حق القادر والعاجز وقال أبو يوسف ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لنا انه والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤا في الصلاة الا بهذا القرآن العربي فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام القرآن مقام كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر قالوا وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان يعلم رجلا شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطأ في القرآن أن يقرأ مكان العليم الحكيم اي الخطأ بان تضع آية الرحمة مكان آية العذاب قلنا الظن بابن مسعود غير ذلك قالوا وانه التي ذر الاولى ان هذا التي الصف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولان باب القرآن بهذا اللفظ ما كان في زبر الاولين لكن بالعبرية والسريانية قلنا ان القسمين والسواعط موجودة لا بالفعل بالمعنى ولا يلزم من ذلك ان يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز جزء من ماهية القرآن والكل بدون الجزء مستحيل ۞ الاصل السادس الشافعي في القول الجديد قال تجب قراءة الفاتحة على المقتدي سواء أسر

يجزئون تركها وبه قال ابن عبد البر لعدم القراءة عندنا فالاخوة تراعى الجمع المضاف بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا بانعباد بن
ضعفها البيهقي في كلية وعني بقوله أما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة لما مر وأما الاخبار فهب انها صحيحة لا ان الترجيح معنا لان الاشتغال
بقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولان أحوط ﴿ البحث السابع مذهب الشافعي ان الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت
صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلي عليهم السلام وابن مسعود ومعظم الصحابة لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها

وأرى ان الصلاة الخروصة حيث صلاة لان المصلي متعرض لاستجاح طلبته من رب الله بعمله مع
ما يسأل به فيها من حاجاته وتعرض الداعي عبد ما يؤتى به لاستجاح طلبته وسؤله ﴿ القول في تأويل
قوله جل ثناؤه (ومما رزقناهم ينفقون) اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال بعضهم
بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بها
حدثني النبي قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما
رزقناهم ينفقون قال زكاة أموالهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر
عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقة قربان يتقربون بها الى الله على قدر
مبلغ وزرعهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة فحمائد كر قبض
الصدقات من الثمانية الناصفات وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون
هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل ان تنزل الزكاة وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم
ان يكونوا كانوا جميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقتهن لزمتهم نفقته من
أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة وذلك لان الله جل ثناؤه مدحهم
بالانفاق مما رزقهم فمدحهم بذلك من سقتهم فكان معلوما انهم انما يحصل مدحهم دون سقتهم
بأنواع من النفقات المعمود عليها مسلمها دون نوع بخصوص ولا غيره فهم موصوفون بجميع معاني
النفقات المعمود عليها صالحهم من طيبها ورديها من أموالهم وأعمالهم وذلك الحلال منه
الذي لم يشبه حرام ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل
من قبلك) قد مضى البيان عن المعنيين بهذا النعت وأي أجناس الناس هم فيما مضى ذكرنا
روى في ذلك عن روى عنه في تأويل قوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين
يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أي يصدقون بما جئتهم به من الله جل وعز وبما جاء به من
قبلك من المرسلين لا يفرقون بين أحد منهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون
من أهل الكتاب ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وبالآخرة هم يوقنون) أما الآخرة
فاسم لعاقبة الدار كما قال جل ثناؤه وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك
لصيرها آخرا لاولى كانت قبلها كما تقول للرجل أنعمت علينا مرة بعد أخرى ثم تشكر الاولى
ولا تأخر والمناصرون الآخر آخرا لاولى لتقدم الاولى امامها وكذلك الدار الآخرة سميت آخرة

للتقدم

الفاتحة وما وقع غير مرتب غير محسوب ﴿ البحث العاشر ان لو عقلنا ان الفاتحة قرآن فلو هلس غيرها من القرآن ثم من ذكر من الاذكار
ثم طلبه مثل وقفة ضرها ﴿ البحث الحادي عشر ما نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر أن تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن والظاهر
انه ان هذا النقل عنه كذب والا فحمله المعوذتين كيف يليق بحاله ﴿ الرابع جملة ما ذكرنا من الفوائد فالاولى في الصلوات

الحمد والمدح والشكر المدح للحي ولغير الحي كالثوب والياقوتة الثمينة والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون مطلوبا بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال صلى الله عليه وسلم أحثوا التراب في وجوه المداحين واختصا ورد به مطلقا قال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على أن المختص بنوع من أنواع الفضائل باختيار وبغير اختياره والحمد قول دال على أن المختص بفضيلة اختياري معينة وهي

فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد أن يكون على جهة التفضيل لا على سبيل التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب وبالجوارح قال الشاعر

افادتكم النعماء مني ثلاثة

يدي ولساني والضمير المحجبا

والحمد باللسان وحده وهو أحد شعب الشكر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده واتخاذه له رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها أسبغ لها وأدل على مكانها من الاعتقاد وأداء الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يقع عن كل نحق والحمد نقيض الذم ولهذا قيل الشعر يؤكل ويذم والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى فاعلا مختارا لجواز ان المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان كذلك لان سبب العلم وصل الى ذلك القائل واذا قال الحمد لله كان يقول سواء أعطيتني أو لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وأنت مستحق للحمد العظيم ولا ريب ان هذا أولى وقيل الحمد على ما دفع من البلاء والشكر لله على ما أعطى من النعماء والنعمة في الاعطاء أكثر من النعمة في دفع البلاء وكأنه يقول أنا شاكرون النعمتين فكيف بالانعام ويمكن ان يقال ان المنع غير متناه والاعطاء متناه والابتداء بشكر دفع البلاء الذي لا نهاية له أولى وأيضا دفع الضرر أهم من جلب النفع فتقديمه أحرى الثاني لو قال أحمد الله أفاد كون ذلك القائل على صفة وان قال الحمد لله أفاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين وأيضا الحمد والثناء قد يعمان وان مطلق الحمد الثناء حق له وملكه كما يجيء

اتقدم الدار الاولى أما هما صارت الثانية هما آخرة وقد يجوز ان تكون وصفت بأنها آخرة لما خرها من الخلق كما يجيء الذي يلونها من الخلق وأما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الى من قبله من الرسلين من ايقانهم به من أمر الآخرة وهو ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشور والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يوم القيامة كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وبالآخرة هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التأويل من ابن عباس فد صرح عن ان السورة من أولها وان كانت الآيات التي في أولها من نعت المؤمنين تعريضا من الله عز وجل بذم الكفار أهل الكتاب الذين يزعمون انهم بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليهم وعليه مصدقون وهم بمحمد عليه السلام وبما جاء به من التنزيل جاحدون ويعلمون مع جحودهم ذلك انهم مبطلون وان لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فما كذب الله جل ثناؤه ذلك من قيلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون وأخبر جل ثناؤه عباده ان هذا الكتاب هدى لاهل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما أنزل اليه والى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وادعى انه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاءه من الكتاب ثم أكذبه جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما أنزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وأخبرانهم هم أهل الهدى والفلاح دون غيرهم وان غيرهم هم أهل الضلال والخسار القول في تأويل قوله جل ثناؤه (أولئك على هدى من ربهم) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله جل ثناؤه بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الصفتين المتقدمتين أعني المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وما الى من قبله من الرسل وبالجميع جميعا وصف بانهم على هدى من ربهم وانهم هم المفلحون ذكر من قال ذلك من أهل التأويل حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما أنزل اليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال أولئك على هدى من ربهم وأولئكهم المفلحون وقال بعضهم بل عنى بذلك الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد وبما أنزل الى من قبله من الرسل وقال آخرون بل عنى بذلك الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل الى من قبله وهم مؤمنو أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد

على اللام الجنسي والالف اجارة وذلك يجب كثرتا لانهما انواع الا تعد على عبيده واما فلا يتفق ان هذا اولى من ان يحمد بعضهم واحمد فقط والهذا لو مات هل حصل افلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمدا مبغلوقلت في الجواب لي نعم على كل الخلائق كلهم اكمل فان قيل اليس ان المنعم عليه فلا استحق يستحق الخدمة من المنعم والتلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله فالمنعم في الحقيقة هو الله تعالى فكيف تعم الله لانه تعالى خلق تلك الدواعي في ذلك المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلمنا ان المنعم عليه لم يمكن المنعم عليه من الانتفاع بها ما لم تحصل فيه قوات الانتفاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل عاقل ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام غرضا اما ثوابا او ثناء او تحصيل خلق او تخليصا من رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون صانعا ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته لا يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عاطيا موجودا عند اثبت ان لا مستحق للحمد الا الله تعالى ان الثناء لا يفي احد الله لان الانسان عاجز من الاتيان بحمد الله وشكره فلا يحسن ان يكلف فوق ما يستطيعه وذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان تعداد نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللائق بها وايضا انا بتقدير ان نمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا اقدره الله على ذلك احمد والشكر وخلق في قلبه داعية فذلك نعمة اخرى منه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيتسلسل وايضا الاشتغال بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم شكر نعمه ومن اعتقد ان حمد الله شكره يساوي نعمة الله فقد اشرك وهذا معنى قول الواسطي الشكر شرك لانه اذا قال احمدك فقد نظر الى ان كمال الحمد حصل له كسواء يعني قدر الخلق على الاتيان به اولا وقد روي انه داود عليه السلام قال يارب كيف اشكرك وشكري اياك نعمة اخرى توجب علي الشكر فقال الشكر فقال يا داود الان شكرتني حين علمت ان شكري نعمة من نعمائي وهذا هو الرابع من الذي صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد فيقول الحمد لله فالذي اعطاه خير مما اخذ وهذا ان ما انعم الله على العبد شيء

صلى الله عليه وسلم وعلما به وكانوا مؤمنين من قبل سائر الانبياء والكتب وعلى هذا التأويل الآخر يحتمل ان يكون الذين يؤمنون بما انزل اليك في محل خفض وعلى رفع فاما الرفع فيه فانه يأتي من وجهين احدهما من قبل العطف على ما الى يؤمنون بالغيب من ذكر الذين والثاني ان يكون خبر مبتدا ويكون اولئك على هدى من ربهم رافعا واما الخفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى احدهما ان تكون هي والذين الاولى من صفة المتقين وذلك على تاويل من رأى ان الآيات الاربع بعد الم نزلت في صنف واحد من اصناف المؤمنين والوجه الثاني ان تكون الذين الثانية معطوفة على الاعراب على المتقين يعني الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من رأى ان الذين نزلت فيهم الآيتان الاوليان من المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآيتان الآخرتان الثنتان الاوليتين وقد يحتمل ان تكون الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الاستئناف اذ كانت مبتدأ بها بعد تمام آية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها ايضا بنية الاستئناف اذ كانت في مبتدأ بها وان كانت من صفة المتقين والرفع اذا جمع فيها بين أربعة اوجه والخفض من وجهين وأولى التأويلات عندي بقوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكرته من قول ابن مسعود وابن عباس وان تكون أولئك اشارة الى الفريقين أعني المتقين والذين يؤمنون بما انزل اليك وتكون اولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم من قوله على هدى من ربهم وان تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قدمنا بيناه واما وأينا ان ذلك أولى التأويلات بالآية لان التعجل ثناؤه نعت الفريقين بنعتهم المعمود منه الى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهما فيما استحقا به الثناء من الصفات كتخير ما لا يزل عدله ان يساوي بالنبيا بين متفاوتين به الجزاء من الاعمال بعض احدهما بالجزاء دون الآخر ويحرم الآخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء احد اقسام الجزاء واما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو اولئك على هدى من ربهم أي على نور من ربهم واستقامة على ما امرهم ❁ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وأولئك هم المفلحون) وتاويل قوله وأولئك هم المفلحون أي أولئك هم الفائزون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بما عملوا لهم واعمالهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لاعدائه من العقاب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون أي الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن الدلالة على ان احد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة

اعقلي ان كنت لما تعقلي ❁ ولقد أفلح من كان عقل

لي بحمد الله فالنعم في الحقيقة نعم الله لانه تعالى خلق الداعية في ذلك

يعني ظفر بحاجته وأصاب خيرا ومنه قول الراجز

عددت اما وله تربا ... ما عن به مغرتكا فركبا

تحسب ان قد ولى تجاحا ... أشهد لا يزدها فلاحا

يعني خيرا وتربا من حاجتها والفلاح مصدر من قولك أفلح فلان بالفتح فلاحا وفلحا والفلاح أيضا النقي ومنه قول لبيد

تحل بلادا كلها حل قبلنا ... ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير

يريد النقي ومنه أيضا قول عبيد

افلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الاريب

يريد عش واتق بما شئت وكذلك قول النابغة بني ذبيان

وكل حي منتهيه شعوب ... وان آري وان لاق فلاحا

أي نجاحا بحاجته وبقاءه ❁ القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية وبمن نزلت فكان ابن عباس يقول بما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا وأني بما أنزل اليك من ربك وان قالوا لا نؤمن بما جاءنا من قبلك وكان ابن عباس يرى ان هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوا بخالهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والى الناس كافة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان صدر سورة البقرة الى المائتين نزل في رجال سماهم بأعيانهم وأسمائهم من أحبار يهود ومن المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وقد روي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر وهو ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فنهاه الله جل ثناؤه عن ذلك وأعلمه ان الله قد سبق له من الشقاء في الذكر الاول ما لا يدخل الايمان سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وقال آخرون بما حدثنا به عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال آيتان في فاتحة الكتاب ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار فهم الذين قتلوا يوم بدر وأولى هذه التأويلات بالآية تأويل ابن عباس الذي ذكره محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد وان كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب فاما مذهب من تأول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس فهو ان الله جل وعز

ما سوى الله فانه حصل بايجاداته وجوده فانعام الله تعالى واصل الى كل من سواه. فاذا قال العبد الحمد لله فكأنه قال الحمد لله على كل مخلوق وعلى كل محدث أحدث من نور وظلمة وسكون وحركة وعرض وكم وكيف وأين ومتى ذات وصفة وجسم وعرض من أول الآزال الى آخر الآباد وانا أشهد انها بأسرها الثلاثة عشر كلا حمد فيها معك ❁ السادسة التسبيح مقدم على التحميد لانه يقول سبحان الله والحمد لله فبدأ بالتسبيح وقوع البداية بالتحميد والجواب ان التسبيح داخل في التحميد دون العكس فان التسبيح يدل على كونه منزها في ذاته وصفاته عن النقائص والتحميد على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا اليهم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحسنات والا فاذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليها والا فاذا كان غنيا في ذاته والا شفاله حاجاتهم عن حاجة تعرف بذلك ان كونه محسنا الى الخلق اتم الانعام كونه منزها عن النقائص والآفات ❁ السابعة الحمد تعلق بالماضي وهو وقوعه شكرا على النعم السابقة وتعلق بالمستقبل وهو اقتضاؤه تجدد النعم لقوله ان شكرتم

لأزيدنكم فالاول يتعلق بمفتاح أبواب الجنان والثاني يتعلق بمفتاح أبواب الجنة الثامنة الحمد لله كلمة سهلة لكنه يجب ان يذكر في موضعها لحصول المقصود قال السري منذ ثلاثين سنة أستغفر الله لقولي مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع الحريق في بغداد فأحرقت كاكين الناس فاشتغل واحد منهم بالحمد لله فقلت له ما كان من حق الدين والمروءة ان لا أهتم بذلك فانا في الاستغفار منذ ثلاثين سنة فاحمد الله لعلم الدين الحمل من الحمد على تعم الدنيا والحمد على اعتمال الفاعل أولى من الحمد على اعمال الجوارح

والحمد على النعم من حيث انها نعم أولى من الحمد عليها من حيث هي انعم فهذا ان يجب لانها حسنى يقع الحمد في موقعها الا ترى به
* التاسعة أول ما بلغ الروح الحسرة آدم عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين وآخر دعوى أهل الجنة الحمد لله رب العالمين فتاحة العالم مبنية على
الحمد وخاتمة مبنية على الحمد فحقيق ان يكون أول أعمالنا وآخرها مقرونا بالحمد كما تواعدنا العاشرة لا يحسن عندنا ان يقول قولوا الحمد لله لان
الامر بالشيء خلاف القياس ولان الواجب (٨٤) اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فعمل كان عاقا الا ولى ان يقول الامر

القلائق ينبغي ان يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يجيب والا فلا وان كان عاقا كان اثمه أقل فكذلك اذا قال الحمد لله فمن كان مطيعا حمد ومن كان عاصيا كان اثمه أقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله * الحادية عشرة شنعت اليهود على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تثبتون العبد فعلا والخبازا واستحقاق الحمد انما يكون على أشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الايمان باختيار العبد لكن الاختيار أيضا مستند الى الله تعالى فاستحق الحمد لذلك وشنعت المعتزلة على الجبرية بقولهم الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبح في فعله ولا جور في قضيته وتقديره لا قبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يتبينان لو أمكن تصور الفعل المخصوص في المقابل المخصوص أحسن وأتم مما صدر لكنه محال فانه تعالى حكيم وكل ما يصدر من الحكيم كان على أفضل ما يمكن بالنسبة الى الفعل المخصوص * الثانية عشرة اختلفوا في ان شكر المنعم واجب عقلا أو شرعا فمنهم من قال عقلا ومن جملة أدلتهم قولهم الحمد لله لانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وأيضا فقد بينا ان ترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاق الحمد ثابت بكونه ربا للعالمين قبل مجيء الشرع وبعد والجواب ان استحقاق هذا الحامد انما عرف من قبل الشرع وهو ان الله تعالى سمى سائر الاذكار والعبادات التي اتى بها الحامدون بهم الا ان الله تعالى سيكمل هم اولا لانه تعالى يجازي بها ولكنها لا تحقق نسبة العبودية واضافة الامكان الى الحسي الخامس في قوله الحمد لله رب العالمين الاول لو جرى هذا الواجب لقائله

ذكر لما اخبر عن قوم من أهل الكفر بانهم لا يؤمنون وان الانذار وعدمه سواء في حقهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه بانه نزل به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز ان تكون الآية نزلت الا في ناس من الكفار وان كان كذلك فكيف يكون قاطعة الاعذار وان كان ذلك لو كان قاطعة الاعذار لاشك انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياهم حتى تلافاهم الله تبارك وتعالى بايدي المؤمنين فهو يدري انهم ممن عنى الله بقوله تلاؤهم هذه الآية وأما على الاعتبار الثاني من التأويل في ذلك فهي ان قول القائل تلاؤهم ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون تعجيب نبي الله جل ثناؤه من مؤمني أهل الكتاب وعجيب نعتهم ووصفهم وثنائه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله فاول الامور بحكمة الله ان يتلو ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذكر أسمائهم وأسمائهم واظهار شقوتهم والبراءة منهم لان مؤمنيهم ومشركيهم وان اختلفت أسماؤهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما حسن ان يقال تلاؤه باول هذه السورة وانزيه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من أحبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم ما كانت تسره الاحبار منهم وتكتمه يهوده عليه اليهود من اخبارهم ليعلموا ان الذي أطلعه على علم ذلك هو الذي انزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ليكذبهم ادعاء اللبس في أمر عليه السلام انه نبي وان ما جاءهم به من عنده الله وانى يكذبهم ادعاء اللبس في صدق أمي نشأ بين أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فيقال قرأ الكتب فعلم أو حسب فتبعه واتبع على اخبار قراءة كتب قد درسوا الكتب ودارسوا الامم بخبرهم عن مستور علومهم ومصون علومهم ومكتوم اخبارهم وخفيات أمورهم التي جاءهم من هو دونهم من احبارهم ان أمر من كان كذلك لغير مشكل وان صدق دعواه لبين وانما يأتي عن بعضهم فاطلعناه من الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هم أحبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا عليه اقتصاصا لله تعالى ذكره ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من أمر المنافقين واخبر انه بين ذلك لهم متعرضا به من الطعن على ابليس وآدم في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم الآيات واخباره اليه عليهم بما اخبر به عليهم فيها عند عودهم نبوته فاذا كان الخبر أولا عن مؤمني أهل الكتاب وآخرا عن مشركيهم فقول من زعم ان الكلام بعضه لبعض تبع الآن ناسيهم ولا وجه لتعدي بعض ذلك شيئا بتدئ به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصراف عنه عاما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه انما يعود ذلك ان الاخبار من يهود المدينة بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وسرهم ومن الناس وكتمانهم أمره وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأما على الكفر ضد العرب تغطية الشيء ولذلك سمي الليل كافرا لتغطيته ما يستره كما قال الشاعر

فذكرت الفلاح حين رأيتها * ألقت ذكاء يمينها في كافر

وقال لبيد بن ربيعة * في ليلة كفر النجوم غمامها * يعني غطاها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال الله جل ثناؤه بهم أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتأويل سواء معتدل ماخوذ من التساوي كقولك متساو هذان الامران عندي وهما عندي سواء أي هما معتادلان عندي ومنه قول الله جل ثناؤه ابدأ بهم على سواء يعني أعلمهم وآذنهم بالحرب حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم فغير بعيد الآخر كذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم أي الامرين كان منك اليهم لانذارك أم ترك الانذار لانهم كانوا لا يؤمنون وقد دخلت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات

تعدني للشهباء تحوان بجعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانها لا تفتر وفي ومن قول الآخر

وليل يقول المرء من ظلماته * سواء صحاب العيس فيه وعورها

لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصر ضعيف فمن ظلمته وأما قوله أأنذرتهم فانه مظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع أي كما تقول لا يبالي أأنت أم فعلت وأنت خبر لاستفهام لوقوع ذلك موقع أي وذلك ان معناه اذا قلت ذلك ما يبالي أي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أي هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء أفعلت أم لم تفعل وقد كان بعض نحوي أهل البصرة يزعم ان حرف الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره فقال أزيد عندك أم عمرو علمت صاحبه أيهما عنده فليس أحدهما أحق بالاستفهام من الآخر فاذا كان قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم بمعنى التسوية ثبت بذلك الاستفهام اذ أشبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك بتأويل الكلام اذ كان معتدلا بما نجد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتموا بيان أمرك للناس بالذي وصفوك الى خلقي وقد أخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتموا ذلك وان يبينوه للناس ويخبروهم انهم يجدون صفتك في كتبهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون الى الحق لا يصدقون بك وبما جئتهم به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أي انهم قد كفروا بما عندهم من العلم من ذكر وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق أن تذكر وا بما علموا من ذلك وبما عندهم مما لم يسموك به فكيف يؤمنون بك انذار أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وأصل الختم الطبع والطابع هو الطابع بقالت منه تحت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف

وما ركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين أنواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض بأجناسها وأنواعها القسم الثالث الارواح وهي اما مقدسة خيرة كالملائكة أو شريرة كالشياطين واما علوية متعلقة بالاجسام كالملائكة الموكلين قال صلى الله عليه وسلم ما في السموات موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو قاعد أو غير متعلقة وهي الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء أيضا فهو العالمين من حيث انه أخرجها من العدم الى الوجود ورب العالمين من حيث انه يبقيها حال استقرارها فكل من كان أكثر احاطة بأحوال الموجودات وتفاصيلها كان أكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين الثانية المربي قسمان أحدهما ان يربي ليربح عليهم والثاني ان يربي لينتفع بهم والاول شأن المخلوقين الذين غرضهم من التربية اما ثواب أو ثناء أو خصب أو نحو ذلك والثاني شأن الخالق سبحانه وتعالى كما قال خلقتكم لنربح عليكم ولكن لا يربحون عليه وانه متعال عن الانتفاع المتزه عن ان يحصل في حق غرض بسبب التربية الا الارادة والاحسان فان قال قائل وكيف يجب الحمد لله على كونه عالما بالكليات والجزئيات وعلى كونه قادرا على كل شيء ورحمته واسعة لكل حي كريما وجوادا فقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فليتأمل الانسان الى طعامه ما أصبنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا

وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا الثالث انه لما كان الله أحسن الأسماء عقبه بما كان [illegible] وهو رب العالمين اذ معناه ان وجود ما سواه فائض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التعليم والثاني على انه فوق [illegible] الرابع رب العالمين ثم انه [illegible] كأنه [illegible] سواك وهو الله الواحد الأحد الصمد

وأنت تخدمه [illegible]

قيل فإن قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف بالأمور فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغيبات نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف فإن قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها أهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للأبصار أم هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكرنا أقوالهم فحدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش قال أرانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني الكف فإذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال بإصبعه الخنصر هكذا فإذا أذنب ضم وقال بإصبع أخرى فإذا أذنب ضم وقال بإصبع أخرى هكذا حتى ضم أصابعه كلها ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فإذا أذنب ذنبا قبض أصبعا حتى يقبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون أنه الران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريج قال قال مجاهد نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول الران أيسر من الطبع والطبع أيسر من الأقفال والأقفال أشد ذلك كله وقال بعضهم إنما معنى قوله ختم الله على قلوبهم إخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق كما يقال إن فلانا لأصم عن هذا الكلام إذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا والحق في ذلك عندي ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فإن زاد زادت حتى يغلف قلبه فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصف الله أنه ختم على قلوبهم إلا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها ويقال لقائلي القول الثاني الزاعمين أن معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والإعراض عن الذي دعوا إليه من الإقرار بالحق تكبرا أخبرونا عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة وإعراضهم عن الإقرار بما دعوا إليه من الإيمان وسائر المعاني اللواحق به أفعل منهم أم فعل من الله تعالى ذكره بهم فإن زعموا أن ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فإن الله تبارك وتعالى قد أخبر أنه هو الذي ختم على قلوبهم

يكفر كم بالليل والنهار من الرحمن تلك ثلاثة لعبادة الرب فلا تهدم حقيقتك بمعصية الرب الأدنى بيان الرب [illegible] الرب [illegible] في قوله الرحمن الرحيم الأولى الرحمن [illegible] العباد والرحيم بما يقوم عليه العبد الرحمن لانك [illegible] الرحيم لانك [illegible] الثانية [illegible] بعضهم الى [illegible] فقال [illegible] الطلب اللهم يسر من الرجل اليسير [illegible] كان الله تعالى يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت مني ولتعذر عليك سؤال الامور اليسيرة فانا الرحمن لتطلب مني الامور العظيمة وانا الرحيم لتطلب مني [illegible] ومع قدرك الثالثة الوالدة اذا [illegible] الولد [illegible] وهو في الحقيقة عذاب [illegible] الوالد [illegible] مرية علم به [illegible] أو يضرب للتعليم حرفة أو للتأديب [illegible] فكل ما في العالم من محنة وبلية فهو في الحقيقة رحمة ونعمة وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقصة موسى مع الخضر [illegible] ومنعها الرشد فاذكرناه والحكيم

المحقق هو الذي يبقي الامور على الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة [illegible] وجعلهم أعطى مريم عليها السلام [illegible] آية للناس ورحمة منا [illegible] الكفار والفجار [illegible] وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكيف لا نرجو [illegible] من عذاب النار [illegible] وصف النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] كان [illegible] الملك [illegible] قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون [illegible] يوم القيامة يقول أمتي أمتي [illegible] كله يقول [illegible] الواحد [illegible]

وجمعهم وكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به رهونا عندكم بختم الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فاذا زعموا ان ذلك جاز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا لما ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا للمانع جاز ان يسمى مسببه به ذكروا قولهم وأوجبوا ان الختم من الله على قلوب الكفار واسماعهم معنى كفر الكافر وعين تكبره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك المحمول فيما أنكر وبهذه الآيتين أوضح الادلة على فساد قول المكبرين تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله لان الله جل ثناؤه اخبر انه ختم على قلوب جحد من كفار عباده واسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن احد منهم فرض لعدوه في شيء مما كان سلمن خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل اخبر ان لبعضهم منعطفا على ترك طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع حتم القضاء عليهم مع ذلك بانهم لا يؤمنون ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وعلى أبصارهم غشاوة) وقوله وعلى أبصارهم غشاوة خبر مبتدا بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم فذلك دليل على ان خبر مبتدا وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو قراءة الصحيح عندنا المعنيين أحدهما اتفاق الجميع القراء والعلماء على الشهادة بصحتها وانفراد الخالف لهم في ذلك وشذوذه بخلافهم على غلطه فيه مجمعون وكفى باجماع الجميع على غلط قراءة شاذا على خطئها والثاني ان الختم غير موصوف فيه العبون في شيء من كلام الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فاذ كان ذلك كذلك ولا لاحد من القراء قدوة في خلاف ما وصفت من القراءة بنصب الغشاوة فما وصفت من العلتين الفتين كفت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وما قلنا في ذلك من القول والتاويل روى الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على أبصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان نصبها باضمار يجعل كانه لما كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعه نصبا وان لم يكن صحيحا اعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ثم قال وحور عين بخفض العين على العطف به على الفاكهة اتباعا للآخر الكلام أوله ومعلوم ان الحور لا يطاف بهن ولا يأكلن ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه

علفتها تبنا وماء باردا ۞ حتى شتت همالة عيناها

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف به ولكنه نسق ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الآخر ۞ ورأيت زوجك في الوغا ۞ متقلدا سيفا ورمحا وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم ان قوله وعلى

وجمعهم وكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به رهونا عندكم بختم الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فاذا زعموا ان ذلك جاز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا لما ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا للمانع جاز ان يسمى مسببه به ذكروا قولهم وأوجبوا ان الختم من الله على قلوب الكفار واسماعهم معنى كفر الكافر وعين تكبره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك المحمول فيما أنكر وبهذه الآيتين أوضح الادلة على فساد قول المكبرين تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله لان الله جل ثناؤه اخبر انه ختم على قلوب جحد من كفار عباده واسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن احد منهم فرائضه ولم يعذره في شيء مما كان سلمن خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل اخبر ان لبعضهم منعطفا على ترك طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع حتم القضاء عليهم مع ذلك بانهم لا يؤمنون ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وعلى أبصارهم غشاوة) وقوله وعلى أبصارهم غشاوة خبر مبتدا بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم فذلك دليل على ان خبر مبتدا وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو قراءة الصحيح عندنا المعنيين أحدهما اتفاق الجميع القراء والعلماء على الشهادة بصحتها وانفراد الخالف لهم في ذلك وشذوذه بخلافهم على غلطه فيه مجمعون وكفى باجماع الجميع على غلط قراءة شاذا على خطئها والثاني ان الختم غير موصوف فيه العبون في شيء من كلام الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فاذ كان ذلك كذلك ولا لاحد من القراء قدوة في خلاف ما وصفت من القراءة بنصب الغشاوة فما وصفت من العلتين الفتين كفت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وما قلنا في ذلك من القول والتاويل روى الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على أبصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان نصبها باضمار يجعل كانه لما كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعه نصبا وان لم يكن صحيحا اعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ثم قال وحور عين بخفض العين على العطف به على الفاكهة اتباعا للآخر الكلام أوله ومعلوم ان الحور لا يطاف بهن ولا يأكلن ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه

علفتها تبنا وماء باردا ۞ حتى شتت همالة عيناها

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف به ولكنه نسق ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الآخر ۞ ورأيت زوجك في الوغا ۞ متقلدا سيفا ورمحا وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم ان قوله وعلى

علاج الظلوم فتوفى وعبيدي فاني انا الرحمن الرحيم وعني غير متاهبين ومعصيتهم متناهية والمتناهي لا يدرك غير المتناهي فتشاغرت معصيتهم في بحار وعني راسوف يعطيك ربك فترضى السادة تحدث عن ابراهيم بن أدهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة ونزل الغراب وساير غيفا تبعته حتى اذا نزل في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالقى الغراب ذلك الرغيف على وجهه ومن ذي النون انه قال كنت في البيت فوقعت في قلبي داعية ان اخرج من البيت فاتيت الى شط النيل فرأيت عنقريا قريبا مني وطفا وصل الى النيل فاذا هو بضفدع على طرف النهر فقفز العقرب عليه واخذ الضفدع يسبح فركبت السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الآخر نزل العقرب عن ظهره وأخذ يعدو فتبعته فرأيت ثابا نائما تحت شجرة وعنده أفعى يقصده فلما قرب الافعى من ذلك الشاب وصل العقرب الى الافعى وقتلها والافعى أيضا قتلها وما تنامعا وفي أدعية العرب يا رازق البقات في جحره ومكاينان ولد الغراب كما يخرج من البيض يكون كله قطعة لحم فينظر اليه أمه تنفراحتى اذا خرج ريشه عادت اليه فيفتحه الله تعالى اليه في ثلاثة أيام فيقذي به ورؤي انه لما قربت وفاته واعتقل لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه فقام فدخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلى الله عليه وسلم أما كان يصلي أما كان يزكي أما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عق والديه فقالوا نعم فقال هاتوا بامه فاذا هي عجوز عمياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا عفوت عنه فقالت لا أعفو لانه لطمني لطمة عيني فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا الحطب والنار فقالت وما تصنع بالنار فقال صلى الله عليه وسلم أحرقه بالنار بين يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت عفوت الى النار حالة تسعة أشهر النار أو ضعف ستين فان رحمة الام عند ذلك أطلق لسانه وذكر أشهد أن لا اله الا الله والتكلم بها كما شرحه فقط ولم تجوز الاحراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبده واعلم على ذكر الرحمن الرحيم جعلني الله فداك قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ما ترحم من رحمة تراها بين عباده واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ويتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وتامل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والا فكم من رحمة لا نهاية

السابعة في فوائد قوله مالك يوم الدين الأولى عن قتيبة العدالة الفرق بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك إلا في يوم الجزاء إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروي أنه يجاء برجل يوم القيامة وينظر في أحوال نفسه ولا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك فيقول إلهي ماذا عملت فيقول الله ألست لما كنت نائما تقلبت من جنب إلى جنب ليلة كذا فقلت في خلال ذلك الله ثم غلبك النوم في الحال فنسيت ذلك أما أنا فلا تأخذني سنة ولا نوم فما نسيت ذلك ويحضر رجل ويوزن حسناته بسيئاته فتخف حسناته فتأتيه بطاقة فتثقل ميزانه فإذا فيها شهادة أن لا إله إلا الله فلا يثقل مع ذكر الله غيره واعلم أن حقوق الله تعالى على المسامحة لأنه غني عن العالمين وأما حقوق العباد فهي أولى بالاستقصاء روي عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار الثانية من قرأ مالك احتج بوجوه الأول أن فيه حرفا زائدا فيكون ثوابه أكثر الثاني في القيامة يكون ملاك ولا ملك إلا الله الثالث الملك سبب لإطلاق التصرف والملكية ليست كذلك الرابع العبد أدون حالا من الرعية فيكون القهر في المالكية أكثر منه في الملكية الخامس الرعية يمكنهم إخراج أنفسهم من كونهم رعية لذلك الملك باختيارهم بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمته فأما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وأن لا يستقل بالأمر إلا بإذنه حتى إنه لا يصح منه القضاء والإمامة والشهادة وإذا نوى مولاه السفر صار مسافرا وبالعكس ومن قرأ ملك احتج بوجوه الأول أن كل واحد من أهل البلد يكون مالكا والملك لا يكون إلا أعلاهم شأنا وإذا قال أعوذ برب الناس لم يقرأ

ثم عليهم والإنذار بعده بمثل الذي قلنا في ذلك من التأويل من كتاب الله فإن يشأ الله يختم على ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فإن يشأ الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص

هويتك إذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

ومنه يقال تغشاه الهم إذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بني ذبيان

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

يعني بذلك تجلله وخالطه وإنما أخبر الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود أنه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله تبارك وتعالى موعظة وعظهم بها فيما آتاهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حدد في كتابه الذي أوحاه وأنزله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيرا ولا تذكيرا ولا حجة أقامها عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا عقاب الله عز وجل في تكذيبهم إياه مع علمهم بصدقه وصحة أمره وأعلمه مع ذلك أن على أبصارهم غشاوة عن أن يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن جماعة من أهل التأويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أي عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل على أبصارهم غشاوة يقول على أعينهم فلا يبصرون وقال آخرون إن الذين أخبر الله عنهم من الكفار أنه فعل ذلك بهم هم قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال هاتان الآيتان إلى ولهم عذاب عظيم هم الذين قال الله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة أحد في الإسلام إلا رجلان أبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن الحسن قال أما القادة فليس فيهم مجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على أولى هذين التأويلين بالصواب فكرهنا إعادته ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب عظيم) وتأويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتأوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم قال فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك

بعد

بمصر ملك ثم بين وأيضا الثالث أقصر وما لك يلزم منه تطويل الأول فانه يمكن ان يدركه الموت قبل تمام الثلاثة وأجيب بان العزم يقوم مقام الفعل لوفيات قبل الاتمام كمن نوى بعد غروب الشمس صوم يوم يجب صومه بخلاف من نوى في النهار عن الغد ثم يتفرع على كل من القراءتين حكم أما التفرع على الاولى فقراءة المالك أرجى من قراءة الثلاثة أقصى ما يرجى من الملك العدل والانصاف وان يقوما الانسان مقام رأس والثالث يطلب العبد منك الكف وانا علمنا وانك لا علم لنا بما عندك (٨٩) كم بمانع الامن أطعمه فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الامن كسوته فاستكسوني أكسكم والثالث يطمع فيك والثالث أنت أطمع فيه وانا لا يطمع فيك ولا لا يختار من العسكر الا كل قوي سوي ويستغني من كان من بينا عاجزا والثالث ان مرض عبده عالجه وان ضعف أعانه الملك له هيبة وسياسة والمالك له رأفة ورحمة واحتياجنا الى الرأفة والرحمة أشد من احتياجنا الى الهيبة والسياسة وأما التفرع على الثانية فانه في الدنيا ملك الملوك الهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي الآخرة لا ملك الا هو لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وملكه لا يتبعض فالخلوقون لا يملكون اذا ملكوا شيئا الا ما ملكهم وخلقه ثم انه سبحانه كلما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكا فان أعطاك عشرة أولاد زاد في ملكك عشرة أعبد ومن لوازم ملكك كمال الرحمة فلهذا قرن بقوله مالك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومالك الملك ومنشئ الخلق للرحمن قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن أعظم هذه الصفة من مالك الناس متصرف فيهم بما شاء على الدنيا في الارض التكوير يلف بالعالم كما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولد والملك تتضمن صلاح

معهم ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) أما قوله ومن الناس فان في الناس وجهين أحدهما ان يكون جمعا واحده من لفظه واحدا وجمعهم أناس واحدتهم الناس والوجه الآخر ان يكون أصله أناس أسقطت الهمزة منه لكثرة الكلام بها اذ دخلتها الالف واللام فاذا دخلت اللام التي دخلت مع الالف فيها للتعريف في النون كقول لبيد في ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله وتوهم بعضهم أن الناس لغير الناس وانه جمع العرب لصغره وليس من الناس وان الاصل لو كان أناس أن يقال في التصغير أنيس فرد الى أصله وأجمع جميع أهل التأويل على ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وان هذه الصفة لهم وقد ذكر بعض من قال ذلك من أهل التأويل بأسمائهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم وقد سمى في حديث ابن عباس هذا أسماءهم عن أبين من كتابه لنا هذا ذكرهم حدثنا الحسين بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال هذه في المنافقين حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال هذه الآية الى ثلاث عشرة في نعت المنافقين حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بما ذكر في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى قوله انما نحن مصلحون قال هؤلاء أهل النفاق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه هو تأويل ذلك ان الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته واستقرت بها قراره وأظهر الله به وبأصحابه دينه وأعلى به وبهم الاسلام وقهر بهم المشركين من قومه من أهل الشرك من عبدة الاوثان وذل بهم من قومه من أهل الكتاب أظهر أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق وأبدوا له العداوة والشنآن حسدا وبغيا أن صار أمر هذا الدين الى غيرهم فلما رأوا كما قال جل ثناؤه وود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقتهم سرائرهم على مقالة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعثهم الغوائل

المعاش والعاد من أهل صلاحهم ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فعلى الملك ان يطيعوا مالك الملك حتى يتم أمورهم ومعاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين أظهر له الدين كل عدله بنى اللام لما لزم بناؤه للعدد وبثبوت العدل أخبر برفع الموازين القسط ليوم القيامة فلا يحيل لاحد أن يعمل أو يتوهم ان يكون ظالما ومن هذا تظهر البركة في العالم أو ترتفع ان كان الناس عادلا أو جائرا

يحكى ان أنوشروان خرج يوما الى الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فرأى بستانا فدخله فقال لصبي فيه أعطني رمانة فعصرها وأخرج منها ماء كثيرا فشربه وتعجب من ذلك فعزم على ان يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال للصبي أعطني رمانة أخرى فاعطاه فوجدها أطيب من الاولى فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده حامضا فقال أيها الصبي لم صار الزمان وكذا فقال الصبي ما عمل ملك البلد بتحريم على الظلم فتشوم ظله صار (٩٠) هكذا كتاب أنوشروان في قلبه وأثاب فقال للصبي اعطني رمانة أخرى فعصرها فوجدها

قوم من أراهما الانصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه كانوا قد تنوا في شركهم وجاهليتهم فدعوا النابا حماتهم كرهنا لطول الكلام ذكر أسمائهم وأسمائهم وظاهروهم على ذلك في خلق غير جهار حذار القتل على أنفسهم والسباء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به من أصحابه قالوا لهم حذارا على أنفسهم المؤمنون بالله ورسوله وبالبعث وأطهروهم بالسنتهم كاحقا لحق ليدرؤا عن نفسهم حكم الله فيمن اعتقدناهم عليه مخبون من الشرك لو أظهروا بالسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا لقوا اخوانهم من اليهود وأهل الشرك والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به قالوا لهم انا معكم انما نحن مستهزئون بما هم عليه جل ذكره بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله تعالى خبرا عنهم آمنا بالله وصدقنا بالله وقد دللنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا قبل وقوله وباليوم الآخر يعني بالبعث يوم القيامة انما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لانه آخر يوم لا يوم بعده سواه فان قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للآخرة ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما بالليلة التي قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما فاليوم القيامة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الايام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الآخر ونعته بالعقم ووصفه بالعقيم لانه لا ليل بعده وأما تأويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الايمان وقد أخبر عنهم انهم قد قالوا بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما أخبر وا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذي يبدونه له بألسنتهم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وصدمات عزائم نفوسهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطول مقالة من زعم انا جهلنا من ان الايمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق انهم قالوا بألسنتهم آمنا بالله واليوم الآخر ثم نفى عنهم ان يكونوا مؤمنين اذ كان اعتقادهم غير مصدق قيلهم وقوله وما هم بمؤمنين يعني بمصدقين فيما يزعمون انهم به مصدقون ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (يخادعون الله والذين آمنوا) وتخادع المنافق ربه والمؤمنين اظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب انما فعل ذلك لما أظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب فلو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والاقرار من القتل والسباء فذلك خداعه ربه وأهل الايمان بالله فان قال قائل وكيف يكون المنافق خادعا للمؤمنين بما يظهر بلسانه خلاف ما هو معتقد الا يعلم قيل لا يعلم العرب ان من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية ليجوز بما قاله ما كان فيما يظن مما نافعا له مخلص منه الذي أظهره من التقية كذلك المنافق سمي مخادعا ربه والمؤمنين باظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما يخلص به من القتل والسباء في العاجل وهو لغير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو ولنفسه بذلك من فعله خادع ولا يظهرنا يفعله من ذلك بالله

يعطيها

حيث وعد نبيه على ما لم يفعله ظلم فيعلل كونه مالكا اليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق أهلها وخلق النار وخلق أهلها وذلك ان له صفة الفعل وصفة القدرة كما ينبغي لكل ما خلق لكل صفة ظهر ولا يسئل عما يفعل لان كل سؤال يجاب فهو باطل هاهنا سنتم في هذه السورة ومن أسماء الله تعالى خمسة الله الرب الرحمن الرحيم المالك كله يقول حامدا لك أولا فالله ثم ربنا بما يسدنا انه المنعم فالرحمن ثم خصصت فقلت

يعطيها أمنيتها وبقيها كأس مرورها وهو مورد هايم ما من عطشها ويحرمها كل عذابها ومريدها من تحت الله وأليم عقابه والاقبل لها به فذلك خذيته نفسه فلامت مع اساءته اليها في أمن معادها الله اليائس كما قال جل ثناؤه وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون أعلام المؤمنين ان المنافقين باسامهم الى أنفسهم وأعضاهم بهم بكفرهم وشركهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولا كم على عباد من أمرهم مقيمون ونحو ما قلنا في تأويل ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره يخادعون الله والذين آمنوا الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا انهم مؤمنون بما أظهروا وهذه الآيات من أوضح الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده الا من كفر به عناداً بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر ذلك عنده وبه تبارك وتعالى عليه من توحيده والاقرار بكتبه ورسله عند الله جل ثناؤه قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم بخداعهم الذي يحسبون انهم به يخادعون ربهم وأهل الايمان به مخدوعون ثم أخبر تعالى ذكره ان لهم عذاباً أليماً بتكذيبهم عما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقادهم الكفر به وبما كانوا يكذبون فيزعمهم انهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون * فان قال لنا قائل قد علمت ان الفاعل لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت أخاك وجالست أباك اذا كان كل واحد مجالساً صاحبه ومضارباً له فما بال كان الفعل من أحدهما فاعلاً بما يقال ضربت أخاك وجالست أبيك أن تدعي المنافق بخادعه أن يقال فيه يخادع الله والمؤمنين قيل قد قال بعض النحويين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء من هذه الصورة أعني يخادع صورة يفاعل وهو بمعنى يفعل في حروف أتت لها فاعلت من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى قتلك الله وليس القول في ذلك عندي كذلك بل ذلك من المعاني التي لا يكون الامن اثنين كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه على ما قد تقدم وصفه والله تبارك اسمه خادعه عن ذلك عن حسن البصيرة بما قبله فجاء فعل في أجل معاده كالذي أخبرنا قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً وبالمعنى الذي أخبرنا به فاعل به في الآخرة بقول يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فذلك نظير أو ما يأتي من معاني الكلام بتفاعل ومفاعل وقد كان بعض أهل العموم من أهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من اثنين ولكنه انما قيل يخادعون الله عند أنفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم بحجج الله تبارك اسمه الواقفة على خلقه بعرفة وما يخدعون الا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما يخدعون يقول يخدعون أنفسهم فيما الغلبة لهم وقد تكون الفعلة من واحد في أشياء كثيرة * القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وما يخدعون الا أنفسهم) ان قال لنا قائل أوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما أظهروا بألسنتهم من قبل الحق عن أنفسهم وأموالهم وقراريهم حتى حقنوا بذلك دماءهم وان كانوا قد كانوا اعتقدوا في أمر

للعبد في شيء من أحواله اذا اليه فقير عبادة العبد الاهو وأيضاً فبين بالدلائل الباطنة وجوب كونه تعالى عالماً قادراً جواداً غنياً حكيماً الى غير ذلك من الصفات الكمالية وأما كون غيره من الفلكيات والعناصر والمعادن كذلك فمشكوك فيه وان كنا نجزم بانه لا تأثير لها فوجب طرح المشكوك والاعتداد باليقين فلا معبود بالحق الا الله سبحانه وأيضاً العبودية نظام ومهما تفاوتت كانت العبودية لها تفاوتاً ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلاها وأولاها بالصفات العلى فعبوديته أولى وأيضاً كل ما سوى الواجب

يعطيها أمنيتها وبقيها كأس مرورها وهو مورد هايم ما من عطشها ويحرمها كل عذابها ومريدها من تحت الله وأليم عقابه والاقبل لها به فذلك خذيته نفسه فلامت مع اساءته اليها في أمن معادها الله اليائس كما قال جل ثناؤه وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون أعلام المؤمنين ان المنافقين باسامهم الى أنفسهم وأعضاهم بهم بكفرهم وشركهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولا كم على عباد من أمرهم مقيمون ونحو ما قلنا في تأويل ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره يخادعون الله والذين آمنوا الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا انهم مؤمنون بما أظهروا وهذه الآيات من أوضح الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده الا من كفر به عناداً بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر ذلك عنده وبه تبارك وتعالى عليه من توحيده والاقرار بكتبه ورسله عند الله جل ثناؤه قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم بخداعهم الذي يحسبون انهم به يخادعون ربهم وأهل الايمان به مخدوعون ثم أخبر تعالى ذكره ان لهم عذاباً أليماً بتكذيبهم عما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقادهم الكفر به وبما كانوا يكذبون فيزعمهم انهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون * فان قال لنا قائل قد علمت ان الفاعل لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت أخاك وجالست أباك اذا كان كل واحد مجالساً صاحبه ومضارباً له فما بال كان الفعل من أحدهما فاعلاً بما يقال ضربت أخاك وجالست أبيك أن تدعي المنافق بخادعه أن يقال فيه يخادع الله والمؤمنين قيل قد قال بعض النحويين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء من هذه الصورة أعني يخادع صورة يفاعل وهو بمعنى يفعل في حروف أتت لها فاعلت من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى قتلك الله وليس القول في ذلك عندي كذلك بل ذلك من المعاني التي لا يكون الامن اثنين كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه على ما قد تقدم وصفه والله تبارك اسمه خادعه عن ذلك عن حسن البصيرة بما قبله فجاء فعل في أجل معاده كالذي أخبرنا قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً وبالمعنى الذي أخبرنا به فاعل به في الآخرة بقول يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فذلك نظير أو ما يأتي من معاني الكلام بتفاعل ومفاعل وقد كان بعض أهل العموم من أهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من اثنين ولكنه انما قيل يخادعون الله عند أنفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم بحجج الله تبارك اسمه الواقفة على خلقه بعرفة وما يخدعون الا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما يخدعون يقول يخدعون أنفسهم فيما الغلبة لهم وقد تكون الفعلة من واحد في أشياء كثيرة * القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وما يخدعون الا أنفسهم) ان قال لنا قائل أوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما أظهروا بألسنتهم من قبل الحق عن أنفسهم وأموالهم وقراريهم حتى حقنوا بذلك دماءهم وان كانوا قد كانوا اعتقدوا في أمر

ان كنتم تعظمون الله وان كنتم تعظمون الاحسان السالف فالرب العالمين وان كنتم تعظمون الاحسان المترتب فالرحمن الرحيم وان كنتم تعظمون رهبتين العقاب فمالك يوم الدين * الثامن في فوائد قوله اياك نعبد الاولى لا شك ان تقديم المفعول به قد افاد الاختصاص أي لا نعبد أحداً سواك والواجب حمله على الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر لان العبادة عبارة عن غاية التعظيم فلا يليق الا بمن صدر منه غاية الانعام وهو الله تعالى وذلك ان العبد أحوالاً ثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل أما الماضي فقد كان معدوماً فاوجده وقد تقلبت من قبل ولم تك شيئاً وكنت ميتاً فاحياك وكنتم أمواتاً فاحياكم وكان يمكنه فعل أضدادكم من عدمكم أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو اله هذه المعاني وأما الحاضر فخلقك كثيرة ووجوه افتقارك غير محصورة من أول عمرك الى آخره مع انفتاح أبواب المعصية وانغلاق رتبة الطاعة فهو رب رحيم من هذه الوجوه وأما المستقبل فأموره المتعلقة بما بعد الموت وانما لك يوم الدين هو الذي يجزيك على أعمالك

الذي يمكن تغيره والمتغير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه القيام بحق غيره فدائم الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك ألا تعبدوا الا
اياه * الثانية تقديم ذكر انه هو الذي يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة يمينا وشمالا بخلاف العكس بمعنى ان واحدا من
المصارعين الاسفلين صارع بعض من هو دونه ولا يعرفه فصرع الاستاذ مرارا فقيل له فلان الاستاذ اصرع في الحال وما ذاك الا لانه شاهد
بعد معرفته وأيضا ذكره تعالى أولا لما يورث (٩٢) العبد قوة وسهولة بالطبع نقل العبودية اذا وجب نقديمه كما ان من أراد حمل

ثقيل يقدم عليه دواء أو غذاء يعينه على ذلك كان العاشق يسهل عليه جميع الآلام عند حضور معشوقه وأيضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فالنفس اذا مسها طائف الشيطان من البخل والغفلة والبطالة طلع لها جلال الله من مشرق اياك نعبد كان تبصر مبصر مستعينة لا اذا سحق العبودية وابدا ان بدأ بالعبادة نفى ابليس قلبه ان المعبود من هو فيلقى في نفسه وساوس أنا الخالق هذا الترتيب وقال اياك نعبد كان بعيدا من احتمال الشرك وأيضا الواجب الذاتي متقدم في الوجود فيناسب ان يكون متقدما في الذكر وأيضا المحققون نظروا على العبود لا على العباد وعلى المنعم لا على النعمة ولهذا قيل لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولامة محمد اذكروني وفي ذكر المعبود عندهم أولى من ذكر العباد * الثالثة النون في قوله نعبد فيه وجوه من الحكمة منها انه تشريف من الله تعالى لعبد حيث اشتمل لفظنا ينبئ عن التعظيم والتكريم كقوله حكاية عن نفسه نحن نقص عليك أحسن القصص وكما ان الملوك اذا ظهرت عبوديتي لعبد الى جعلتك أبا ان ابراهيم كان أبا ومنها انه لو قال اياك أعبد كان الخبر اما عن كونه عبدا فقط ولما قال اياك نعبد صار معناه ان واحدا من عبيدك ولا رب وهب ان الثاني أدخل في الادب والتواضع ومنها ان يكون تنبيها على ان الصلاة بالجماعة أولى قاله لي الله عليه وسلم الكبيرة الاولى في صلاة تجرين الدنيا وما فيها وههنا نكتة وهي ان الانسان اذا أكل الثوم والبصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتأذى منه جاره ولما كان قرب الجماعة لا يتم الا بقدر من الايذاء فكيف بمن يأكل ما هو أكثر من ذلك أيذاء المسلمين من الغيبة والنميمة والجهة والسعاية وسائر

آجرتهم قيل خطأ ان يقال انهم خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك أوجبنا لهم حقيقة خدعة بانهم
على المؤمنين كما لو قال قائل فلان قتل فلانا أوجبنا له حقيقة قتل كانت هذه العبارة لكنا نقول خادع
المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوهم بل خدعوا أنفسهم كما قال جل ثناؤه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم ولم يقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الا نفسه فوجب له
مقاتلة صاحبه حتى ينتفي عنه قتله صاحبه ووجب له قتل نفسه كذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين
فلم يخدع الا نفسه فثبت منه خداعه ربه والمؤمنين وتنفي منه ان يكون خدع غيره لان الخادع هو
الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه على غالب الظنون لم يخدع الا غير أنفسهم لان ما كان لهم من مال
وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فتنفذوه
بخداعهم منهم واحتياله عواعنه كيدهم واظهارهم بألسنتهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في
أموالهم وأنفسهم وذراريهم بحكم النبوة اليمين الظهرية بما يقضون من أمورهم عالم والخادع
من خفي عنه من شبه والخدوع غير عالم بموضع خديعته فلذلك لم يجز تسمية المنافق خادعا لله
ولا رسوله ولا لأحد من خداعه اياه منكر وبل انما يتأتى ان يسمى به خادع أنفسهم اذ كان
بتكامل له علما بخلافه بقدر الذي هي موقع عند أولياءها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند
مستدرجه ولا يعارف بأحوال صحيح وان المهال مستدرج وتركه اياه على جرمه ليبلغ
الغاية التي انتهاؤه من استحقاقه مقربه عند مستدرجه بكثرة ماله وطول صحته اياه وكثرة صنع المستدرج
وطول عفوه عنه أقصى غايته فانما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثت نفسه انه خادع والله
نفى انه جل ثناؤه عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذ كان المعنى الذي وصفنا صفته واذ كان
الامر على ما وصفنا في خداع المنافق ربه وأهل الايمان به وانه غير ضائر عقوباته ذلك الى خديعة
صحت الا لنفسه دون غيرها لنا ورطها به من الهلاك والعطب فالواجب اذا أن يكون الصحيح
من القراءة وبما يخدعون الا أنفسهم دون وبما يخادعون لان لفظ الخادع غير موجب خديعة
على حقه واقعا خادع ويجب خديعة على صحة ولا شك ان المنافق قد أوجب خديعة الله عز وجل
لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءة من
قرأ وما يخدعون الا أنفسهم ومن الدلالة على ان قراءة من قرأ وما يخدعون أولى بالصحة من
قراءة من قرأ وما يخادعون ان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين في أول
الآية فحال ان ينفي عنهم ما قد أثبتهم قد فعلوه لان ذلك تناقض المعنى وذلك غير جائز من الله جل
وعز * القول في تأويل قوله تعالى (وما يشعرون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يشعرون وما
يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذا لم يدر ولم يعلم شعروا كما قال الشاعر

شعرا بهم ثم يشعر به أحد * ثم استقلوا وما لهم أحد الوضع

يعني بقوله ثم يشعر به ثم يدر به أحد ولم يعلم فأخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرون بان
انخداعهم بالاثامهم واستدراجها اياهم الذي هو من الله جل ثناؤه ابلاغ اليهم في الحجة والعذرة
وهم لانفسهم خديعة وليها في الآجل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن

---

٧ هكذا بالاصل ولعله معرف لان النصاري انما عبدوا المسيح ظهرا له فتدبر ظ منه

أنواع العلم ومنها ان يكون المراد أعبد لنا الملائكة هنا والحاضرون الى جميع عبادنا الصالحين ومنها ان المؤمنين اخوة فكأنه تعالى قال لما أثبت على بعوك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين او تفت هذا ذلك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك بالسعي في اصلاح حال جميع اخوانك فقل اياك نعبد وايانا نستعين ومنها ان العبد يقول الهي عبادي خلطوني بالتقصير وانى أخلطها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك ان تجزيني العبادات ولا ان ترد الكل وفيه اجتماع الاضداد (٩٣) والاولى ان الملائكة المقربين وهذا كان

وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون انهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله يوم يبعثهم الله جميعا فالهم المنافقون حتى يأتوا ويحسبون انهم على شئ وقد كان الايمان ينفعهم ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (في قلوبهم مرض) واصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين مرضا واضافهم تباوك وتعالى يخبر عن مرض قلوبهم انه خبر عن مرض حالي قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معلوما الخبر عن مرض القلب انه معنى به مرض دينهم معتقدون من الاعتقاد استغنى بالخبر عن القلب بذلك والكناية عن تصريح الخبر عن صفاتهم واعتقاداتهم كما قال جرير بن عجا وسمت المدينة اهلها * وأنت راسوقهم تمارا

يريد وسم أهلها وقول عنترة العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلم

يريد هلا سألت أصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي يريدا أصحاب خيل الله اركبوا والشواهد على ذلك أكثر من ان يحصيه كتاب وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه كفاية بمثله وفق لفهمه فكذلك معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم أعني معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل ثناؤه انه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفنا هو شكهم في أمر محمد وما جاء به من عند الله وخبرهم فيه فلانهم يعتقدون ايقان ايمان ولا هم به منكرون انكار اشراك ولكنهم كما وصفهم الله عز وجل مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان يمرض في هذا الامر أي يتعنى العزم ولا يجمع الروية فيه وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك تظاهر القول في تفسير من المفسرين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض أي شك وحدثت عن الحسين قال حدثنا شبل بن عباد عن أبي بزة عن الضحاك عن ابن عباس قال المرض النفاق حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد قالوا هم المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم مريبة وشك في أمر الله جل ثناؤه وحدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق فالمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله تعالى ذكره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فزادهم الله مرضا) قد دللنا آنفا على ان تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه به في قلوب المنافقين هو

الرجل اذا باع من غيره عشرة أعبد فاشترى اما ان يقبل الكل أو يرد الكل وليس له ان يقبل البعض دون البعض في تلك الصفقة الرابعة من عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها وثقل عليه الاشتغال بغيرها الا ان الكامل محبوب لغيره وأكمل أحوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بنوره ويشرق عليه من جماله ولهذا قد ورد من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وأيضا التكاليف أمانة الله عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وأداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وأداء الامانات من أحد الجانبين سبب لاتمامها من الجانب الآخر قال بعض الصحابة أتيت على باب المسجد فنزلت عن ناقته ونزعت لها وادخلت المسجد وصليت بالسكينة والوقار ودعوت الله تعالى فلما خرجت لم أجد الناقة فقال الهي أديت أمانتك فاين أماني قال الراوي فوجدتها فلم يمكنني جذبها حتى جاء رجل على ناقته وقدمها بين يديه وسلم الناقة اليه وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام احفظ الله في التكاليف يحفظك في الفوائد وأيضا الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم الغدر والخداع والشر والفساد الى عالم الخير والصلاح والحق وذلك يوجب كمال الانسانية بحيث ينقطع من الخلق وتحرق الناس وهو في الصلاة فلا يشعر به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين شرع في الصلاة كانوا يرون من صدره أزيزا كأزيز المرجل ومن المتبعد للقراءة قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن فما كان لهن البشر فكيف جلال الله وعظمته اذا تجلى على قلب الموحد العابد وقد تحدث الحيرة والدهش عند رؤية بعض الملائكة فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة

لها ثلاث درجات لان اما ان يعبد الله رغبة في ثوابه أو رهبة من عقابه وهذان ناقصان يأخذ الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو أشرف منها وأدوم وهذه من تنازله عند الحقيقة بن والثالث ان يعبد الله تشريفا بعبادته أو قبول تكاليفه أو بالانتساب اليه وهذه من تبعة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الها ولكونه عبدا له والالهية توجب العز والهيبة والعبودية تقتضي الخضوع والذلة وهذه أعلى المراتب وتسمى بالعبودية والبها (٩٤) الاشارة بقول المصلي أصلي لله فانه لو قال أصلي للثواب لله أو هرب من عقابه فسدت

الشك في اعتقاداتهم وأديانهم وما هم عليه في أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض الذي أخبر انه جعل تناوله منهم انه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة ازاد الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة اذ شكروا وآمنوا بالذي أحدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك يجزاد المؤمنين به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى ايمانهم به السالف من حدوده وفرائضه ايمانا كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة التي بها منهم هو ما وصفنا والزيادة التي زيدها المؤمنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التأويل المجمع عليه ذكر بعض من قال ذلك من أهل التأويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكا حدثني موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله نفاقا شكا حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله رينا وشكا قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال فزادهم رجسا وقرأ قول الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال أشربوا الى شركهم وضلالتهم وصدت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فزادهم الله مرضا زادهم الله شكا ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب أليم) والاليم هو الموجع ومعناه ولهم عذاب موجع مؤلم كما قال ضربه وجيع بمعنى موجع والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمر بن معديكرب الزبيدي

أمرر بحاجة الداعي المهيع * يؤرقني وأصحابي هجوع

بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة

ويرقم من صدور هبدلات * يسددن وجوهها وهج أليم

ويروى يسلك وانما الاليم صفة للعذاب كأنه قال ولهم عذاب مؤلم وهو المنوف من الالم والالم الوجع كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاليم الموجع حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الاليم الموجع وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك في قوله اليم قال هو العذاب الموجع وكل شئ في القرآن من الاليم فهو الموجع ﴿القول في تأويل قوله جل

صلاته يحقق ان عابدا في بني اسرائيل اعتزل وعبد الله تعالى مبعين سنة فارسل الله تعالى اليه ملكا فقال عبدك ذلك غير مقبول فلا تشق على نفسك ولا تجاهد فاجاب العابد بان الذي أعلى هو العبودية وانا لا أزال أفعل ما على فاما القبول وعدم القبول فموكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب ثبات نيتك والتحقيق ان اثبات نسبة الامكان هو فضاري فيهود العابدين وهم ايضا مطاع أبصار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المؤمنين وانما عاقبة المتقين قال عز من قائل واعلم انك بشيء صدور ما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولان العبودية أشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه في قوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وافتخر بي بذلك أول ما خلق فقال اني عبد الله وكان علي يقول كفى بي فخرا ان أكون لك عبدا وكفاني شرفا ان تكون لي ربا اللهم اذ وحدتك فيما كلفت فاجعلني عبدا كما أردت ومنهم من قال العبودية أشرف من الرسالة فالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق والرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ينعزل عن النصرة والرسالة يقبل على النصرة وهذا قال ثناؤه شرف التقديم في قول الموحد أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله لان يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون النازع في قوله وبالذي نبهنا عليه الاول لانا ان اعتبرنا العبد قدرنا انه يتمكن من الفعل والترك والغالب حصول الرجحان بترجح ولو كان ذلك المرجح من عند العبد عاد التقسيم فلا بد ان ينتهي الى الله تعالى وأيضا كل العارفين يطلبون طريق الحق مع استوائهم في

القدرة والفعل والجد والطلب ولا يقوز به الا بعضهم فليس ذلك الا بأعانة الحق وأيضا فان يطلب الانسان ما يحتمل فيزيد ما تعمده شدة ثم يقضي حاجته فالقاه ذلك الداعي في القلب ليس الامر انه كنت به لا تحول عن معصية الله الا بعصمتك ولا قوة على طاعتك الا بتوفيق الله وبظهر فائدة الاستعانة في انه انما جعل الله تعالى ذلك واسطة الى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب أكل الطعام ونحوه فيسقط اعتراض الجبري والقدري فانهم الثانية القائل أن يقول شرعت في العبادة فاستعين وان (٩٥) الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع فيه لا بعده فلما قدمت الاستعانة تتعلق ذكر العبادة والجواب كأنه يقول شرعت في العبادة فاستعين بك في اتمامها حتى لا يمنعني مانع ولا يعارضني عارض فان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وأيضا ان قبل الاستعانة مطلقة تتناول كل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى طلب الاعانة على الحوائج وتقديم الوسيلة مناسب لها لانها أقرب الى الاجابة فيرث ابتداء بالخليل صلى الله عليه وسلم حيث قيد ترديده ورجاءه بالدين فقال ربي هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال هل لك حاجة فقال له أما اليك فلا قال فما سألت الله قال حسبي من سؤالي علمه تعالى وههنا كنتم هي ان المؤمن في الصلاة يتقرب الى الله تعالى ويناجيه فهو في غاية الحاجة الى أن يمنعه عن الشيطان الرجيم ويصونه عن الالتفات الى ما سواه فلهذا قال فاستعين بك ولما كان الانسان لا يقدر على الاستعانة بالله الا اذا عرفه بالالهية والربوبية وعرف نفسه بالعبودية والحاجة لا جرم أتبع قوله فاستعين بك قوله اهدنا الصراط المستقيم

قوله (بما كانوا يكذبون) اختلفت القراء في قوله ذلك فقرأ بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة الباء وهي قراءة معظم أهل الكوفة وقرأ آخرون يكذبون بضم الياء وتشديد الذال وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قرؤا ذلك بتشديد الذال وضم الباء رأوا ان الله جل ثناؤه انما أوجب للمنافقين العذاب الاليم بتكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وما جاءهم وان التكذيب لا يوجب لاحد البتة من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك ان الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول اخبارهم في هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واظهارهم ذلك بألسنتهم خداعا لله عز وجل ولرسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا بذلك من قولهم مع استسرارهم الشك والريبة وما يتعمدون الا أنفسهم به بفعلهم ذلك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وما يشعرون وما يفطنون بموضع خدعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم بامهاله لهم في طغيانهم سئل أي نفاق وريب وانتزاعهم شكا وريبا كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم في قيلهم ذلك كفرة لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فاد لى في حكم الله جل ثناؤه ان يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به اخبارهم من فرع أفعالهم وذمهم أنفسهم دون سائر ما ذكر من أفعالهم اذ كان سائر آيات تتلوه بذلك دل وهو ان يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم ثم يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكر من أفعالهم ويفتتح ذكر مساوئ أفعال آخرين ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكر من أفعالهم فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر محاسن أفعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكر من قبائح أفعالهم فهذا مع دلالة الآيات الاخرى على صحة ما اخترنا وشهادتها بان الواجب من القراءة في الحرفين كليهما ان يكونا بالتخفيف دون التشديد وان الصواب من التأويل ما تأولنا من ان وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الاليم على التكذيب الجامع معنى الشك والتكذيب بقول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون والآية الاخرى في قوله اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين فاخبر جل ثناؤه ان المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدوه كاذبون ثم أخبر ان العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من القراءة غير ما قرأه القارئ في سورة البقرة ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون لكانت القراءة في السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ايكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب وفي اجماع المسلمين على ان الصواب من القراءة في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم

فكأنه ذكر في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وانتقل العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول الفوائد للعبد مع الوجود يدل على كونه ربا رحيما وآخر المعاد يدل على انه مالك يوم الدين وأما معرفة العبودية فبدؤها بالعبد وكلمة اياك تشعر في جميع المطالب والمآرب الموعود بها في العهدين بترتب عظيم الثمرة وهو قوله اهدنا الى آخره وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه والسابق الى الالتفات الوارق الى الغيبة وجوب عصمة الله المصلي كلما أحس عند الشروع في الصلاة لا جرم أتى على الله بالالفاظ الدالة

الى قوله مالك يوم الدين ثم انه تعالى كانه يقول لعبدي وأثرت ثنائي على الرب العالمين ورحمن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد أنت يا عبدي فهنا الجواب وأبدل البعد بالقرب فتكلم بالمخاطبة وقال اياك اعبد ومنها انه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه رب العالمين الى شيء من مكلوقيه مستدعيا لخلق بأنواع النعم جملا الهم وفاقهما اذ كالامر بكه في العاقبة تعلق العلم بعلوم عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة في المهام فلهذا خوطب ذلك العالم الخبير بتلك الصفات بقوله اياك نعبد ومنها ان العبادة لما اختص بالعبادة والاستعانة لكون الخطاب أدل على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا يحق العبادة الا به ومنها ان الدعاء بالمغفور أولى كان الثناء في العبادة أوقع وأجرى وهكذا فعل الانبياء عليهم السلام ربنا ظلمنا انفسنا رب هب لي حكما رب زدني علما رب أرني ربنا اغفر لي ولوالدي وأنت خير الوارثين ومنها انه اذا شرع في الصلاة نوى القربة فاثنى على الله بما هو أهله فاستجاب الدعاء في تحصيل تلك القربة ونقله الى مقام المخاطبة من مقام الغيبة الثالثة اعلم ان المشركين طوائف منهم من اتخذ الهه من الاجسام العلوية كالشمس والكواكب ومنهم من اتخذه من الاجسام السفلية كعبدة النار وهم المجوس والعلوية كعبدة الشمس والقمر وسائر الكواكب ومنهم من قال مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية ومنهم من قال الملائكة بنات الله وهم طوائف من العرب ومنهم من قال الارواح الفلكية والسفلية روح من الارواح الفلكية يدبره وكذا السفلي نوع من أنواع العالم فيعتقدون ان تلك الارواح صور وقتا قبل وبعد وهم عبدة الاوثان ومنهم من قال العالم الهان أحدهما خير وهو الاله والآخر شرير وهو ابليس

اذا عرفت ذلك فنقول قد صرح الخليل في سائر المقامات بنبذ من سبا ان جميع أنواع الشرك باطلة والله تعالى دل على التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله أكبر من جميع المعبودين وهو مقام قوله لا إله الا الله والله أكبر وبالثالث تعين يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة على ما على الذكر المشهور وهو ان الله واحد فرد ولا إله الا الله

يعود له ذكر تاسع الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحوي البصرة ان نامن قول الله تبارك اجمعها كانوا يكذبون اسم للمصدر كأن ان والفعل اسمان للمصدر مثل قوله أحب ان تأتي وان المعنى الفاهو بكذبهم وتكذيبهم قال وأدخل كان ليخبر انه كان فيما مضى كما يقال ما أحسن ما كان عبد الله قالت تعجب من عبد الله لامن كونه واعلم وقع التعجب في اللفظ على كونه وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك في قوله ويحفظه و يقول انما الغيت كان في التعجب لان الفعل كانه قد تقدمها كأنه قال حسنا كان زيد وحسن كان في التعجب لا تبطل كان وتعمل مع الاسماء والصفات التي بالغاط الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء ٧ وأما العلة في ابطالها اذا أبطلت في هذه الحال فشبه الصفات في الاسماء في فعل و يفعل التي لا يظهر عمل كان فيها الا ترى انك تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك أبطل عملها مع فاعل تمثيلا بفعل و يفعل وأعملت مع فاعل أحيانا لانه اسم كما تعمل في الاسماء فاما اذا تقدمت كان الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها لغطا ضدان تكون كان مبطلة فلذلك أحال قول البصري الذي حكيناه وتأول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون له بمعنى الذي يكذبونه

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اختلف أهل التأويل في هذه الآية فروى عن سلمان الفارسي انه كان يقول ليس هؤلاء بعد حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما بال هؤلاء يعني الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثني الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الآية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ليسوا هؤلاء بعد وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون يعني المنافقون انما نصلح بينك وبين أصحابك يا محمد ألا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قالوا انما نحن مصلحون قال فكان فسادهم على أنفسهم ذلك معيشاتهم بل ثناؤه لا نعلم من عصى الله في الارض وأمر بمعصيته فقد أفسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة وأولى التأويلين بالآية التأويل من قال ان قول الله تبارك اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيا بها كل من كان بمثل معناهم من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحتمل قول سلمان ان عنى ثلاثة هذه الآية بما يأتي هؤلاء بعد ان يكون الله بعد فنا الذين كانوا هم المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا منه عن

---

٧ قوله وأما العلة الى آخره هكذا هذه العبارة بالاصل وهي في غاية الخفاء كما لا يخفى فلتراجع من مظانها اه مصححه

والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العشر في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الأولى مثل أن طالب الهداية من المؤمن وهو مهدي تحصيل الحاصل وأجيب بأن المراد منه صراط الأولين في تحمل المشاق وكذا تحمل المشاق العظيمة لأجل مرضاة الله تعالى يحكى أن نوحا عليه السلام كان يضرب في كل يوم مرات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وأيضا الحق كل خلق من الأخلاق طرفي افراط وتفريط هما مذمومان والحق هو الوسط والصواب (٩٧) فالمؤمن بعد أن عرف الله تعالى صار مهتديا لكنه لا بد مع ذلك من حصول الملكات والأخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف الافراط فجور وطرف التفريط خمود وهما مذمومان والوسط وهو استعمالها على ما يقتضيه العقل والشريعة محمود وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرفا التهور والجبن مذموم والوسط هو الشجاعة محمود وفي القوة العقلية الجربزة والبلاهة مذمومان والوسط وهو الحكمة محمود وبالجملة فإنه يحصل من توسط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروءة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلو الهمة والثبات والحلم والتواضع والشهامة ومن توسط استعمال القوة العقلية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن التعقل والحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث كمال العدالة ويتبعها الصداقة والألفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافأة وحسن الشركة والتسليم والتوكل والتعظيم للمعبود الحق وملائكته وأنبيائه وأولي الأمر والانقياد لأوامرهم ونواهيهم والتقوى وتكميل هذه المعاني وتهذيبها لأن القوة النطقية هي الآمرة لسائر القوى الشهوية والغضبية بحكم الله وبواسطة التعلق البدني يكمل التوسط في النطقية أن يستعملها بحيث لا يمكن الزيادة عليها وكمال التوسط في الآخرين أن يستعملها على ما ينبغي لا أقل من ذلك ليفضي إلى تحصيل سعادة الدارين وأما العلم النظري فيحتمل الزيادة بحسب الشخص وقال أو قاله في قوله رب زدني علما فليس من علم إلا فوقه علم من أقسام

عمن هو جاء منهم بعدهم ولما يجئ بعد لا أنه عنى أنه لم يمض ممن ذلك صفته أحد وإنما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وأن هذه الآيات فيهم نزلت والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير والافساد في الأرض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبرا عن قيل ملائكته قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون بذلك أتجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملا إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب وبمظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لأهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الأسفل من ناره والأليم من عذابه والعار العاجل بسب الله إياهم وشتمه لهم فقال ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم أدل الدليل على تكذيبه تعالى قول القائلين إن عقوبات الله لا يستحقها إلا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك إياه ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (قالوا إنما نحن مصلحون) وتأويل ذلك كالذي قاله ابن عباس حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله إنما نحن مصلحون أي قالوا إنما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قال إذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا إنما نحن على الهدى مصلحون قال أبو جعفر وأي الأمرين كان منهم في ذلك أعني في دعواهم أنهم مصلحون فهم لا شك أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح أو في أديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهروا لهم من القول وهم لغير ما أظهروا مستبطنون لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولأمر الله مخالفون لأن الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كالذي ألزم من ذلك المؤمنين فكان لقاؤهم اليهود على وجه الولاء منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به أنه من عند الله أعظم الفساد وإن كان ذلك كان عندهم اصلاحا وهدى في أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم ألا إنهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم من المؤمنين عن الافساد في الأرض ولكن لا يشعرون

الممكنات الاولى بسبب دلالته على وجود ذاته وعلمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وسائر صفاته وسائر ما يدعو الى الاسلام بالدليل الواحد وبقى غافلا عن سائر الدلائل فكأنه يقول عرفنا الهدى الى كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وعلمنا وجوه دلالتك وأضف اليه يا رب الصراط المستقيم الاقتداء بالانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكليته عليه وفكر فيه كره على انه حتى لو أمر بذبح ولده لاطاع كالخليل ولو أمر ان يذبح انقاد كالجميل ولو أمر بالقاء نفسه في النار امتثل كبوانس ولو أمر بتعلم من هو أعلم منه بعد ان توجه أعلى منصب

(٩٨)

الشعر كوحي مع الخضر وعن خباب قال شكونا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من كان قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه ويجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وأيضا كأن العبد يقول الاحباب يدعوني الى طريق والاعداء الى طريق ثان والشيطان الى ثالث وكذا القول في الشهوة والغضب والاعتقادات والآراء والعقل ضعيف والعمر قصير والقضاء عسير فاهدني في هذا الطريق السوي الذي لا أزيغ به وحكي عن ابراهيم بن أدهم انه كان بسيران بيت الله فاذا الغراب على ناقته فقال بالتبع الى اين فقال الى بيت الله قال كاذب مجنون لا أرى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابراهيم ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها فما هي قال اذا تراني على بلية توكلت مركب الصبر واذا أصبت الى نعمة توكلت مركب الشكر واذا أتى القضاء رضيت مركب الرضا واذا دعتني النفس الى شئ علمت ان ما بقي من العمر أقل مما مضى فقال الاعرابي سر يا ذا الله فانت الراكب وأنا الراحل وقيل الصراط القرآن أو الاسلام ولا شئ ان يسير المعنى

يعنون

احد الصراط المتقدمين مع انه ليس لهم قرآن ولا اسلام اللهم الا أن يراد أصول هذه الشرائع وقوانينها كما قال ابراهيم اقتده وعن علي كرم الله وجهه اتبعوا الهداية كقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم زل وهوى بعد الهدى وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق أو السبيل تذكير الصراط الذي هو الجسر الممدود بين طرفي جهنم سهل الله تعالى علينا العبور عليه ورزقنا السلامة فيه قيل اهدنا بلفظ الجمع

المقول في تأويل قوله جل ثناؤه (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم اذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكر عليناه ونهاكم لا ضالون فكذبهم الله عز وجل في ذلك من قيلهم فقال الا انهم هم المفسدون المخالفون أمر الله عز وجل المتعدون حدوده الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون انهم كذلك لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين

المقول في تأويل قول الله جل ثناؤه (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) وتأويل قوله واذا قيل لهم آمنوا يعني واذا قيل هؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بأنهم يقولون آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين صدقوا محمدا وما جاء به من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المؤمنين الذين آمنوا بمحمد وبما جاء به من عند الله كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون بالسفهاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر وذلك أن دخلت الالف واللام فيه كما أدخلتا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لانه أشير بها الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك الناس قد جمعوا لكم كما تخشوهم لانه أشير بها الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك

المقول في تأويل قوله جل ثناؤه (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) والسفهاء جمع سفيه كالعلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم والسفيه الخاطئ الضعيف الرأي القليل المعرفة بوجوه المنافع والمضار وانما وصفهم جل ثناؤه بما وصفهم به من السفه فقال ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل التأويل هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وقلة معرفتهم بوجوه المصالح والمنافع التي تصرف اليها الاموال وانما عنى المنافقون بقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء الدعوة الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله والاقرار بالبعث فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به من أهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم تحدوق كتابه وباليوم الآخر فقالوا اجابة لقائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجهل والصدق محمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذي حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء

لان الدعاء متى كان أعم كان الى الاجابة أقرب ولهذا قال بعض العلماء الجيد اذا فاتك قبل الفراغ رضى الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وان تنساني في دعائك وعن جماعة المسلمين فان ذلك أوقع عندي من قولك رضي الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل وأما قولك وعن المسلمين فانه أرجى لانه يجوز ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا أجاب الله دعاءه في البعض فهو أكرم من ان يرد في الباقي ومن هنا ورد في السنة ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبل كل دعاء (٩٩) وبعده لان الدعاء في الطرفين يستجاب البتة لانه في حق النبي صلى الله عليه وسلم فيستجاب الوسط بتبعية ذلك للاطراف وأيضا قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بالستة اصبعه وهي قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانك وهو ما عصى بلسانك وأيضا الحديث شامل لجميع الحامدين وايانا نعبد لعبادة الجميع وايانا نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين أنعمت عليهم والغرار من الضالين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان كذلك في الدنيا يرجى أن يكون كذلك في الآخرة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الثالث الخط المستقيم قريب خط يصل بين النقطتين والعبد عاجز فلا يليق به عند الا العارفين المستقيم واحد وما سواه فهو جنسها فوق بعض في الاعوجاج فكان أبعد من الخوف وأقرب الى الاستخلاص وأيضا بل الطباع الى الاستقامة أكثر فلهذه الاسباب سأل الصراط المستقيم * الحادي عشر في فوائد قوله صراط الذين أنعمت عليهم * الاولى حد النعمة بما ينفع المنعم عليه على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أولا على جهة الاحسان لم يكن نعمة للاستحقاق الشكر ثم نقول كل ما يصل الى الخلق من نفع أو دفع ضرر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله ولان الواصل من جهة غيره الله يسمى الا أيضا الا الخالق لذلك النعمة ولما جبلت ذلك الانعام عليه بالنعم الواسطة البتة بل تعالى أيضا من الله تعالى لهم بتوفيقهم واعانتهم بانه أزاح الاسباب وأزال الاعذار وأول نعمة من الله تعالى على عبيده نعمة الحياة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع

يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يقولون أنقول كما تقول السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خلافهم لدينهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين حكى عنهم ووصف لنبيه صلى الله عليه وسلم ما وصفهم به من النفاق والتكذيب انهم هم الجهال فيما هم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختيارهم التي اختاروها لانفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر ما جاءه وفيما جاء به من عند الله وأمر البعث لا لما ظهر لهم في أنفسهم مما قد بينا من ذلك وهو يحسبون انهم بما يبحثون وذلك عين السفه لان السفيه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح وينقص من حيث يرى انه يحسن فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى انه يطيعه ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ويسيء الى نفسه من حيث يحسب انه يحسن اليها كما وصفهم به وبنظائر ذكره فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال الا انهم هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله ودنياه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس يقول انتجعل الالف واللام في السفهاء مشبهة بوجه دخولها في الناس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس وقد بينا العلة في دخولها هناك والعلة في دخولها في السفهاء نظير ما في دخولها في الناس سواء والدلالة التي دلت عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم ان العقود بين الله لا يستحقها الا المعاند ربه بعد علمه بحقيقة ما عاند فيه نظير دلالة الآيات الاخر التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظير ذلك ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) وهذه الآية نظير الآية الاخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية انهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بالسنتهم آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم وأموالهم وذراريهم ودونهم منها وانهم اذا خلوا الى مردتهم وأهل الغي والشر والبغي منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقدوة الناس بما مضى من كتابنا على ان شياطين كل شيء مردته قالوا انهم انا معكم أي انا معكم على دينكم وظهراؤكم على من خالفكم فيه وأولياؤكم دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن مستهزؤن بالله وكتابه ورسوله وأصحابه كالذي حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن

والاصر لازم من النار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يحييكم الآية قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا * الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة أم لا ذكر ذلك بعض أصحابنا لوجود منافعه وهو صراط الذين أنعمت عليهم فلو كان له على الكفار نعمة لزم عليه سراط الكفار لان البدل منه وهو الصراط المستقيم في حكم النحي والجواب ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والجواب انه لا يلزم من ذلك ان لا يكون الاملاء خيرا ونعمة لهم أن لا يكون أصل الحياة وسائر أسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء يأخير النقمة بعد ثبوت استحقاقها فما قبل هذا المحل لا يكون كذلك على ان نفس الاملاء أيضا نافع حالي قال ومن كفر فانعمقليلا ثم أضطره الى عذاب النار وليس هذا ان يجعل السبب في الحاق ما على ما ظن وانما هو كون ثاني حالة صالحا له لتغير مجموع حالتين لكون تلك النعمة لغير مراجعة أولا استعمالها الحاقا كما يبقى أحد مزاج الحلواء أيضا وسببه كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا نعم ان تعالى وقد قال على العموم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء وقال وكنتم أمواتا فأحياكم كل ذلك في معرض الامتنان وشرح النعم وقال وقليل من عبادي الشكور ولا نجعلكم أكفرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة * الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة في قوله أنعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان الله عليهم في دينه وتوبته ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم والضالين كل من علم نعمته بتوبة فقط ويبقى الذين أنعم الله عليهم في الدنيا والآخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان أصل النعم الذي يتحو الحياة التي هي أشرف أصل النعم الدينية هو الايمان الذي يستلزم جميع الخيرات والسعادات وكان كل البدن بالحياة وكل النفس بالايمان وسوء العقبة انما لا تجتمع الموت وهي أن تجتمع من في النار وكما ان حياة البدن من الله فكذا الايمان منه وتوفيقه واضافة الايمان الى العبد باعتبار الاتيان في المقابل

عباس في قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال كان رسال من اليهود اذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا انا معكم مستهزؤن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلوا الى شياطينهم من الذين هم رؤسائهم بالتكذيب وخلاف ما جاءه به الرسول قالوا انا معكم أي على مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزؤن حدثني موسى بن هرون قال حدثنا هرون بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم أمناء هم ورؤسائهم في الكفر حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذا خلوا الى شياطينهم أي رؤسائهم وقادتهم في الشر قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال المشركون حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلا المنافقون الى أصحابهم من الكفار حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل بن عباد عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد واذا خلوا الى شياطينهم قال أصحابهم من المنافقين والمشركين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس واذا خلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال اذا أصابوا المؤمن قالوا انا معكم انما نحن اخواتكم واذا خلوا الى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد شياطينهم أصحابهم من المنافقين والمشركين فان قال لنا فائل أرأيت قوله واذا خلوا الى شياطينهم كيف خلوا الى شياطينهم وهم قد خلوا بشياطينهم فقد علمت ان الجاري بين الناس في كلامهم خلوت فلانا أكثر وأشهر من خلوت الى فلان وبين ذلك في القرآن أفصح البين فقد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحوي البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا أريد به خلوت اليه في حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا خلاءه اليه في قضاء الحاجة فاما اذا قيل خلوت به احتمل معنيين أحدهما الخلاء به في حاجة والآخر الى الخبر يعتمد هذا القول واذا خلوا الى شياطينهم لا شك أصح منه وقيل واذا خلوا بشياطينهم لما في قول القائل اذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذي هو منصرف عن قوله واذا خلوا الى شياطينهم فهذا أحد الاقوال والقول الآخر أن تريد بمعنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم أي اذا خلوا مع شياطينهم اذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله مخبرا عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين من أنصاري الى الله يريد مع الله وكما توضع على موضع من وفي وعن والباء وكما قال الشاعر

وذلك القبول بسبب أهل الثواب والمؤمن لا يبقى مع الدافق النازلات من شرعة الله إلى أعاظم الأنعام إلى أهله ما شاء الله الإمام فما الأنعام إلا
بالإنعام قبيل لو كان رعاية الأصلح على الله واجبا لم يكن ذلك إنعاما لأن أداء الواجب لا يسمى إنعاما ألا ترى النزاع لفظي لأن الأصلح لا بد أن
يحدثه ولا يليق بحكمته وكرمه خلاف ذلك ثم ما شئت ... الثاني عشر في فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين الأولى من المغضوب
عليهم ومن الضالين قلت المغضوب عليهم هم المائلون في كل خلق أو اعتقاد إلى

طرف التفريط ومنهم اليهود والضالون
هم المائلون إلى طرف الإفراط
ومنهم النصارى والمائلون الأولون
بالغضب عليهم لأن الغضب يلزمه
البعد والطرد والمفرط في حق هو
الغرض عنه غير بعيد بطائل فهو
بعيد عن ذلك وأما المفرط فقد
أقبل عليه وتجاوز حد الاعتدال
فغاب عن المقصود وضل بالمزالات
كالذي استهوته الشياطين في
الأرض حيران فاليهود فرطوا في
شأن نبي الله ولم يطيعوه وآذوه
حتى قالوا يا موسى ... أعداهم الله من
عدوهم يا موسى اجعل لنا إلها كما
لهم آلهة لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولهذا قال عز من قائل يا أيها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
والنصارى أفرطوا وقالوا المسيح
ابن الله إن الله ثالث ثلاثة وروي عن
عدي بن حاتم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم
اليهود والضالون النصارى
وتصديق ذلك من كتاب الله حيث
قال في اليهود وباؤوا بغضب من الله
وفي النصارى وضلوا عن سواء السبيل
هذا شأن الفريقين وأما المؤمنون
فطلبوا الوسط من الطرفين وذلك
من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم
وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم
خير أمة أخرجت للناس وخير
الأمور أوسطها الثانية الآية
دل على أن أحدا ليس للإنكار والإشباع أقسام ... على أو اعتقاد بخلاف الحق والإنكار لأن الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال ولم
يطلع للإقامة والاعتزاز ... الثالثة الفائدة في أن ... من أن قول الله صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين إلى ... دل على أن الإيمان إنما يكمل بالرجاء والخوف كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يدل على الرجاء وفي الآية يدل على الخوف فيكمل الإيمان بطرفيه وركنيه * الثالث عشر في تخمير

لو ماتت علي بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

بمعنى عني. وأما بعض نحويي أهل الكوفة فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم وإذا صرفوا الخلاء إلى شياطينهم فيزعم أن الجالب لإلى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع إلى غيرها لتغير الكلام بمكانها وهذا القول عندي أولى بالصواب لأن لكل حرف من حروف المعاني وجها هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها ولإلى في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جائز سلبها معانيها أماكنها * القول في تأويل قوله جل ثناؤه (إنما نحن مستهزئون) أجمع أهل التأويل جميعا لا خلاف بينهم على أن معنى قوله إنما نحن مستهزئون إنما نحن ساخرون فمعنى الكلام إذا وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مردتهم من المنافقين والمشركين قالوا إنا معكم على ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعاداة أتباعه إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بقيلنا لهم إذا لقيناهم آمنا بالله وباليوم الآخر كما حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا إنما نحن مستهزئون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إنما نحن مستهزئون أي إنما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة إنما نحن مستهزئون إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم حدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إنما نحن مستهزئون أي نستهزئ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الله يستهزئ بهم) اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم فقال بعضهم استهزاؤه بهم كالذي أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما فهذا وما أشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائلي هذا القول ومتأولي هذا التأويل وقال آخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه إياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصي الله والكفر به كما يقال إن فلانا ليهزأ منه منذ اليوم ويسخر منه يراد به توبيخ الناس إياه ولومهم له أو إهلاكه إياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الأبرص

سائل بنا حجر ابن أم قطام إذ * ظلت به السمر النواهل تلعب

فزعموا أن السمر وهي القنا لا لعب منها ولكنها لما قتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها لعبا بمن

السورة مجموعة وفيها مراتب الترتيب الاول انه من عالم الغيب الى عالم الشهادة والثاني من الاصل الى الفرع والنور الى الظل فكل ما هو في عالم الغيب اصل والاكوان كسراب بقيعة وخيال باطل وكل ما يشاهد في الشاهد من الاكوان كشجرة لا اثر لها ومدلول بلا دليل وكل ما هو غيب فهو بالنسبة الى ما دونه مطاع ثم قال ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والكل مطاع في عالم الروحانيات مطاع في عالم الجسمانيات والمطاع في عالم الارواح هو المصدر والمطاع في عالم الاجسام هو المظهر ولا بد من ان يكون بينهما مقابلة ثم ان سعادة الدارين لا تتم الا بالدعوة الى الله بالرسالة وتناسل الدعوة امور سبعة تشتمل عليها خواتيم سورة البقرة اربعة منها تتعلق بالمبدأ وهي معرفة الربوبية اعني معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله واثنان منها تتعلق بالوسط احدهما مبدأ العبودية وقالوا سمعنا واطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى الحضرة اليك المصير ويتفرع على هذه المراتب سبع مراتب في الدعاء والتضرع اولها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فهذا النسيان هو الاكبر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ودفع الاصر والثقل يوجب الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمته الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا لانك انت المالك للقضاء والحكومة مالك يوم الدين وخامسها واغفر لنا لانا التجأنا بكليتنا اليك ولم نعتمد في جميع الامور على غيرك اياك نعبد واياك نستعين وسادسها وارحمنا لانا طلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض اثر الصعود الى النزول فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فمن قرأها في صلاته صعدت منه الانوار من الظاهر الى المظهر كما نزلت في عهد الرسول

نعت ذلك منهم قالوا انما نحن مستهزؤن فاستهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من اهل النفاق والكفر به اما هلاكهم بالعقوبة [illegible] واما الاذلال لهم [illegible] او توبيخه لهم ولائمة اياهم وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية وقال آخرون قوله يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا ظفر به انا الذي خدعتك ولم تكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذ صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم وقال آخرون قوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من الله انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية وان الاخرى عدل لانها من الله جزاء للعاصي على المعصية فهما وان اتفق لفظاهما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما اشبه ذلك وقال آخرون ان معنى ذلك ان الله جل وعز اخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به مستهزؤن يعنون انا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فاخبر الله انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة كما اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سرائرهم والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا ان معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهرا وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر فاذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله المدخلهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا لغير ذلك مستبطنين من احكام المسلمين المصدقين اقرارهم بالسنتهم بذلك بضمائر قلوبهم وصحائح عزائمهم وحميد افعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم انهم به مصدقون حتى ظنوا في الآخرة اذا حشروا في عداد من كانوا في عداده في الدنيا انهم واردون موردهم وداخلون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد اظهر لهم من الاحكام الملحقتهم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما اعد منه لاعدى اعدائه واشر عباده حتى يميز بينهم وبين اوليائه فيلحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم

وان

وإن كان جزاؤهم على أعمالهم وعدلاً ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم إياه منه بعصيانهم له كان بهم بما أظهر لهم من الأمور التي أظهرها لهم من إلحاقه أحكامهم في الدنيا بأحكام أوليائه وهم له أعداء وحشره إياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين إلى أن ميز بينهم وبينهم مستهزئاً وساخراً ولهم خادعاً وبهم ماكراً إذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم أو عليه فيها غير عادل بل ذلك معناه في كل أحواله إذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره الله يستهزئ بهم إنما هو على وجه الجواب وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون على الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل لنفسه وأوجبه لها وسواء قال قائل لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به أو قال لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم ويقال لقائل ذلك إن الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم وعن آخرين أنه أغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شيء منه فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به ثم نعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئاً إلا ألزم في الآخر مثله فإن لجأ إلى أن يقول إن الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منفي قيل له إن كان الأمر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء أفلست تقول الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم ومكر الله بهم وإن لم يكن من الله عندك هزء ولا سخرية فإن قال لا كذب بالقرآن وخرج عن ملة الإسلام وإن قال بلى قيل له أفتقول من الوجه الذي قلت الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم يلعب بهم ويعبث ولا لعب من الله ولا عبث فإن قال نعم وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تخطئة واصفه به وأضاف إليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه إليه وإن قال لا أقول يلعب بهم ولا يعبث وقد أقول يستهزئ بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذي جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا افترق معنياهما فعلم أن لكل واحد منهما معنى غير معنى الآخر وللكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا إطالة الكتاب باستقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ❁ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويمدهم) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ويمدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمدهم يملي لهم وقال آخرون بما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم وكان بعض نحويي البصرة يتأول ذلك أنه بمعنى يمد لهم ويزعم أن ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعاب يراد به يلعب بالكعاب قال وذلك أنهم قد يقولون

هكذا بالأصل ولعل [illegible] اه مصححه

من الطغيان إلى الظلم ولهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن * المنهج الثاني المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها إلى الإنسان ثلاثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية ولهذا قال الشهوة آفة لكن الغضب أعظم منها والغضب آفة لكن الهوى أعظم منه فقوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء أي آثار الشهوة والمنكر آثار الغضب والبغي آثار الهوى فبالشهوة يصير الإنسان ظالماً لنفسه وبالغضب ظالماً لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه إلى حضرة الجلال ولهذا قال الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضاً والظلم الذي عسى الله أن يتركه هو ظلم الإنسان نفسه فنتيجة الشهوة الحرص والبخل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى الكفر والبدعة ويحصل من اجتماع هذه الست في بني آدم خصلة سابعة هي الحسد وهو نهاية الأخلاق الذميمة كما أن الشيطان هو النهاية في الأشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور الإنسانية بالحسد وهو قوله ومن شر حاسد إذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة في قوله يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ويروى أن إبليس أتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال إبليس ولو كنت إلهاً ما جهلت فلما دخل قال فرعون أتعرف في الأرض شراً مني ومنك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة ثم نقول الأصول الثلاثة في التسمية دافعة للأخلاق الثلاثة الأصلية والآيات السبع التي هي الفاتحة دافعة للأخلاق السبعة بيان ذلك من عرف الله تباعد عنه شيطان الهوى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه يا موسى خالف هواك فإني ما خلقت خلقاً نازعني في ملكي إلا الهوى ومن عرف الرحمن لم يغضب لأن منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف أنه رحيم صحح نسبته إليه فلا يظلم نفسه ولا يلطخها بالأفعال البهيمية وأما الفاتحة فإذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف أنه رب العالمين زال حرصه فيما لم يجده وجاد بما وجده فزال بخله ومن عرف أنه مالك يوم الدين بعد أن عرف أنه الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال إياك نعبد وإياك نستعين زال كبره بالأول وعجبه بالثاني وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى وإذا قال صراط الذين أنعمت عليهم زال كفره وإذا قال غير

المقصود طبعهم ولا الضالين لما خفت دعوتهم واذا زالت عنه الاخلاق السيئة اندفع عنه الحسد ثم ان جملة القرآن كالتابع والشفيع في الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالتابع والشفيع من تلك السبعة فلاجرم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة تتعلق بالرب والملك والاله وسيجيء ذكرها في تفسير القرآن عليها كلمة فالان أن الشيطان من قبل الشهوة قل أعوذ برب الناس وان أتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان أتاك من قبل الهوى فقل الله الناس * المنهج الثالث في ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبدأ والوسائط والمعاد الجملة اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الحليم المنزه عن العبث والسفاه والتعطيل وبوحدانية العالمين يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه وملكه وليس في العالم اله سواه ولهذا جاء في القرآن الاستدلال بخلق الخلائق كثيرا قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت الذي خلقني فهو يهدين ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وهذه الدلالة كما انها في غاية الجلاء دليل على وجود الرب فكذلك هي في نفسها امر عظيم وذلك ان نوع الاحياء المختلفة الطبائع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاحياء على تلك الصور والطبائع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فلا أحق بالحمد والثناء من هذا المنعم المتفان الكريم الرحمن الرحيم الذي تحل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على أن من لوازم حكمته ورحمته أن يقدر بعد هذا اليوم يوما آخر يظهر فيه تميز المحسن من المسيء والظالم من المظلوم وههنا نكت معرفة

وزمددته وأمددته في غير هذا المعنى وهو قولك مددته وأمددناهم وهذا من أمددناهم قال ويقال مد النهر فهو مادو امد الجرح فهو ممد وحكى عن يونس الجرمي انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو أمددت ثم قال وهو كما تسمع لك اذا أردت انك تركته فهو مددته وإذا أردت انك أعطيته قلت أمددته وأما بعض بني اسد فانه كان يقول كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كقولك مد النهر ومد شهرا آخر غيره اذا اتصل به فصار معه وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو بالف كقولك أمد الجرح لان المدة من غير الجرح وأمددت الجيش بعدد وأولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمدهم ان يكون بمعنى يزيدهم على معنى وجه الامداد والترك لهم في عتوهم وتردهم كما وصف ربنا انه يقول نظائرهم في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نتركهم ونذرهم فيه وقيل لهم ابرادوا الى الحق لهم ولاوجه لقول من قال ذلك بمعنى يمدلهم لانه لا داعي عند العرب وأهل المعرفة بلغتها ان يضمر واقول القائل مد النهر نهرا آخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ما اتصل به جاء المتصل من غيره تأول منهم ذلك ان مد النهر نهرا آخر وكذلك ذلك في قول الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ۞ القول في تأويل قوله (في طغيانهم) والطغيان الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حدا فبغى ومنه قول الله كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى أي يتجاوز حده ومنه قول أمية بن أبي الصلت

ودعا الله دعوة لا يبالي * بعدها بالها ثقال مثيرا

وانما معنى الفعل ثناؤه بقوله ويمدهم في طغيانهم انه يملي لهم ويذرهم يتمادون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن الخباب قال حدثنا شبل عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون قال في كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في طغيانهم يعمهون أي في ضلالتهم يعمهون وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في طغيانهم في ضلالتهم وحدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالتهم ۞ القول في تأويل قوله (يعمهون) والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه عمها وعموها ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مفازة

وقاتم الاعماق خاوي المخترق * مشتبه الاعلام لماع الخفق

والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيتحيرون ومعنى قوله جل ثناؤه ويمدهم في طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم فيه وعلاهم رجب يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها فهي أبصارهم عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا وبنحو ما قلنا في العمه قال تأويل المتأولين حدثني موسى بن هرون قال

حدثنا

الاخبار المتعرضة على الاعمال والآثار المتفرعة على الاعمال أما الاحياء فلهم اركان أحدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثاني عليه بانه لا يمكن ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين وأما الآثار المترتبة على الاعمال فهي حصول السعادة والنجاة بالاخلاق الفاضلة التوسطة بين الطرفين المتقابلة بين الجهتين اعني الصراط

المستقيم الى آخره وفي قوله صراط الذين أنعمت عليهم دليل على ان الاستثناء بانوار أرباب الكمال خلة محمودة من شعبة بين القوم لا يشق غبارهم جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى ان التغلب من مرافقة أصحاب البدع والاهواء واجتنب عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي والجبر يوضع في الزماد فعندها المنهج الرابع قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي (١٠٥) نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدني عبدي واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل علي عبدي وفي رواية قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وفي قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي اشارة الى ان أهم مهمات العبد ان يشتغل قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق لزعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فلا جرم أنزل الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد في الوفاء بذلك العهد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي مناسب لقوله تعالى فاذكروني أذكركم أما جليس من ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه والذكر مقام عال شريف ذكره الله تعالى في القرآن كثيرا وأمر الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا واذكروا ربك في نفسك تذكروا فاذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم واذكر في الكتاب ابراهيم وقوله ذكرني عبدي يدل على ان ذاكر الخصومة صارت مذكورة عنده بسم الله الرحمن الرحيم يدل على ان الله اسم عظم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد أعلى من مقام الثناء كما لا يخفى أول كلام في أول سلك العالم يا رب قلت الا انك تحب ان تحمد فخلقت الخلق لكي تحمد وآخر كلام في الجنة وآخر

حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعهدون يختلفون في كفرهم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعهدون قال يترددون وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يعهدون قال يترددون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعهدون التذبذب وحدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في طغيانهم يعهدون قال يترددون وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يعهدون قال يترددون ✽ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) ان قال قائل وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم إيمان فيقال فيهم إنما هو الذي كانوا عليه من ضلالتهم التي استبدلوها من وقد الخبر عن معنى الشراء المعلوم انه اعتياض شيء بدل شيء مكانه وما ذكرت من المنافقين الذين وصفهم انه جعل الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويستبدلوا منه كفرا وضلالا قيل قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فذكر ما قالوا ثم نبين الصحيح من التأويل في ذلك ان شاء الله حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني الكفر بالايمان وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أخذوا الكفر وتركوا الايمان وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ✽ قال أبو جعفر فكان الذين قالوا الذي قالوا في تأويل ذلك أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجعلوا معنى الشراء الى أنه أخذ المشتري المشتري وكان الثمن المشترى به عندهم كذلك المنافق والكافر قد أخذ كل واحد منهما الكفر وكان ذلك منهما شراء للكفر والضلالة الذين أخذا هما بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي بعلاه عوضا من الضلالة التي أخذاها وأما الذين تأولوا الذي قالوا في تأويل ذلك فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف المنافقين بوصف ذكر أنهم اختاروا الكفر على الهدى

✽ هكذا بالأصل ولعله تعرف عن اشتروا ونحوه فليتأمل اه مصححه

بل ذلك على ان الاله الكامل لا يكمل للترهين الشريفين والتطهير

فقال وما نرى لهم علينا من فضل فاضطروا العمى على الهدى صرفوا قوله اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان يعني واحد وكقول الله جل ثناؤه ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك أي على قنطار فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى وأرادهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه اشتروا الى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على كذا يعنون اخترته عليه ومن الاشتراء قول أعشى بن نعلبة

فقد أخرج الكاعب المشترا ... يعني بالمشترا المختارة وقال آخر في مثل ذلك

ان الشراء وفقد الاموال ... وخزرة القلب خبار المال

قال أبو جعفر وهذا ان كان وجها من التأويل فليست بحجة لان الله جل ثناؤه قال فما ربحت تجارتهم فدل بذلك على ان معنى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شيء مكان شيء وأخذ عوض على عوض وأما الذين قالوا ان القوم كانوا مؤمنين وكفروا فانه لا مؤنة تلجئهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر وشأن الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشراء والبيع ولكن دلالة أول الآيات في نعوتهم ان آخرها دالة على ان القوم لم يكونوا قط اشتروا بتوبة الايمان ولا استحبوا في سالف الاسلام وما تبع اتصل ثناؤه من لدن ابتدائي أمرهم الى ان أتى على صفتهم الخاصة بهم باظهار الكذب بألسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به عند الله ورسوله والمؤمنين عند أنفسهم واشتراءهم الكفر بتعويضهم بالمؤمنين وهم غير ما كانوا يظهرون مستبطنون لقول الله جل ثناؤه ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ثم اقتص قصصهم الى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فابان الضلالة على انهم كانوا مؤمنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة انما ظن ان قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تأويل غير مسلم له اذ كان الاشتراء مصروفا الى الغيبة فقد يكون أحدهم يشتري شيئا ثم لا يأخذه وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والكلمة اذا احتملت وجوها لم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها ۞ قال أبو جعفر والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا وبالله نتأيد من سعد من تأويلها ما قاله ابن عباس وابن مسعود من تأويلها قوله اشتروا الضلالة بالهدى أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان كفرا اكتسبه الكفر الذي وجد منه بدلا من الايمان الذي أمر به أو ما تبع اتصل ثناؤه يقول فيما اكتسب كفرا به مكان الايمان به ورسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لان كل مشتر شيئا فانما يتبدل به مكان الذي يؤخذ منه من البدل آخر بدلا منه فكذلك المنافق والكافر استبدلا بالهدى الضلالة وبالنفاق فاستبطنا به التوسل بالايمان الهدى فتركا جميعهم في ظلمات

لا

الثلاث وقال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري ۞ المنهج الخامس آيات الفاتحة سبع والاصال الخمسة في الصلاة أيضا سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثاني والقعدة فهذه الافعال كالشخص والفاتحة لها كالروح وانما يصل المكلف عند اتصال الروح بالجسد بقوله بسم الله الرحمن الرحيم بالقيام الاخير الباقي بسم الله فيصل

بما مر افتتاحا وأيضا التسمية بداية الامور وكل أمر شرعي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر والقيام أيضا أول الافعال وقوله الحمد لله رب العالمين بازاء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد اشارة الى الخلق والى الخلق والمنع والنعمة لانه السبب الاتم الصادر منه الى العبد فهو حاله متوسطة بين الاعراض والاستغراق كالركوع متوسط بين القيام والسجود وأيضا ذكر النعم الكثيرة مما يقل الظهر فيحنى وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب لان العبد لما أشرع الى الله بالركوع (١٠٧) فالذي يرحمه ان يرده الى الانتصاب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد سمع الله لمن حمده اطر الله اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد واياك نستعين مناسب للقعدة بين السجدتين لان بالك نعبد اخبار عن السجدة التي تقدمت واياك نستعين استعانة بالله في ان يوفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء فيليق به السجدة الثانية لدلالتها على نهاية الخشوع وقوله صراط الذين أنعمت عليهم الى آخره مناسب للقعود لان العبد لما أتى بغاية التواضع فاز بالله بالاكرام والقعود بين يديه وحينئذ يقر النعيان له كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم قرأها في معراجه فالصلاة معراج المؤمن * المنهج السادس آيات الخاشعين وأعمال الصلاة المفروضة سبع كما تقدم ومراتب خلق الانسان سبع وقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فنور آيات الخاشعين يسري الى الاعمال السبعة ونور الاعمال السبعة يسري الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار * المنهج السابع انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم من المسجد الاقصى الى عالم الملكوت هذا في عالم الحس وأما في عالم الارواح فان الشهادة التي هي الغيب الى غيب هي هذه الدنيا فوقها سبع سماوات فحصل الله عليه وسلم فكان قاب قوسين وقوله أو أدنى اشارة الى فنائه في نفسه وانتزاعه عالم الشهادة الى ما يتعالى عالم الجسم والجسمانيات وعالم

لا يبصرون * القول في تأويل قوله (فما ربحت تجارتهم) وتأويل ذلك ان المنافقين بشراهم الضلالة بالهدى خسروا وما ربحوا لان الرابح من التجار المستبدل من سلعته بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يبتاعها به فالمستبدل من سلعته بدلا هو ثمن أو دون الثمن الذي يبتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن فاستبدلا العاجل بالرشاد والحيرة والهدى الضلالة وما فاتهما الخوف وبالامن الرعب مع ما قد أعدلهما في الآجل من ألم العقاب وشديد العذاب فخابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين وهو الذي قتادة كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين خدوا لله وأيتموهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة * قال أبو جعفر قال قائل فما وجه قوله فما ربحت تجارتهم وهل التجارة مما تربح أو تكسب فيقال لربحت أو وضعت قيل لم نوجه ذلك على غير ما خلت وانما معنى ذلك فما ربحوا في تجارتهم لانهم ما اتجروا ولا فيما اتجروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب كتابه عربيا فمن كلامهم في خطابهم اياه ومسألتهم خطاب بعضهم بعضا وبياتهم المستعمل بينهم فلما كان فيما لجم من قول القائل لآخر خاب سعيك وما ربحت تجارتك وخسر بيعك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في معتقدهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم اذ كانت معقولا عندهم ان الربح انما هو في التجارة كما النوم في الليل فلم يكتف بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن ان يقال فما ربحوا في تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر

وثم المنايا بيت وسط أهله * كهان الفتاة استسلم الحي حاضره

يعني بذلك وثم المنايا بيت وسط أهله فاكتفى بفهم سامع قوله مراده من ذلك عن اظهار ما ترك اظهاره ونظائر ذلك قول ثوبة بن الحجاج

عارت فقد فرجت عني همي * فنام ليلي وتجلى غمي

يريد بالنوم الليل ومعناه انه هو الذي نام وكما قال جرير بن الخطفى

وأغر من نبهان أمانع داره * فاعمى وما أبناؤه بصير

فاضاف العمى والابصار الى النهار والليل ومراده موصوف النهار بذلك * القول في تأويل قوله (وما كانوا مهتدين) يعني بقوله جل ثناؤه وما كانوا مهتدين ما كانوا رشدا في اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدالهم الكفر بالايمان واشتراءهم النفاق بالتصديق والاقرار * القول في تأويل قوله (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى آخر الآية) وقد ذهب الذين ذكرنا قولهم في تأويل قوله (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقد علمت ان الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماعة من الرجال أو الرجال والنساء والذي دلالته على واحد من الذكور فكيف يجعل الخبر عن واحد مثلا لما هو دلالة على جماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارا وان جاز لك ان تمثل الجماعة بالواحد فخبر القائل رأى جماعة من الرجال فاعجبته صورهم وتمام خلقهم

الأرواح ما فوق ذلك من الأرواح السفلية ثم المتعلقة بسماء سماء إلى الملائكة الحافين من حول العرش ثم إلى حملة العرش ومن عند الله الذين طاعتهم ذكرانهم وشرابهم تحميدهم وأنسهم بالثناء عليه وفيهم من خلق مثلا لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا يتصاعد الحال إلى أن ينتهي إلى نور الأنوار ورح الأرواح ولا يعلم تفاصيلها إلا الله أو من أراد الله وهو المقصود ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما عرج وأراد أن يرجع فالرب العزة

وأنى لهم ان يقول كلمن هؤلاء أو كان أجسام هؤلاء كلها مثل أنا في الموضع الذي منه يرى جبل ثبير وحراء من المنافقين فالواحد الذي جعله لأعضائهم مثلا غائر حسن وفي نظائره كقوله جعل ثبير وحراء تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتعالم الخلق بالواحد فمن الفيل فيه جائز ولا فرق بينهما فما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فما جائز لان المراد من الخبر عن مثل المنافق الخبر على مثل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الاقرار والمراد هم الأفراد وهم لغيره مستطيلون من اعتقاداتهم الرديئة وخبثها بهم فهم الباطن بالاقرار بالايمان الظاهر والاستضاءة وان اختلفت أجناس أعلاها معنى واحدا معان مختلفة فالمثل إنما في معنى المثل لا شخص الواحد من الأشياء المختلفة الأجناس وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا ومثل الاقرار بالله ورسوله ثم أضاف المثل إليهم كما قال بعض جعدة

وكيف تواصل من أصبحت ... خلالته كأبي مرحب

يريد خلالة أبي مرحب فحذف خلالة إذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة تامة على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم مثل الذي استوقد نارا لما كان معلوما عند سامعه بما أظهر من الكلام ان المثل انما ضرب لاستضاءة القوم بالاقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذفه ثم ذكر الاستضاءة وأضافة المثل إلى أهله والقصد بالمثل ما ذكرنا فلا وصف جائز وحسن قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وشبه مثل الجماعة في القصد بالواحد إذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما إذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو أعيان ذوي الصور والاجسام بشيء فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان كل واحد منهم غير أعيان الآخرين وذلك من المعنى أقوى القول في تشبيه الافعال والاسماء فجائز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم إذا كان بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الافعال وأضافة المثل والتشبيه إلى الذين لهم الفعل فيقال ما أفعالكم إلا كفعل الكلاب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم إلا كالكلاب أو كالكلاب وأنت تعني إلا كفعل الكلاب وإلا كفعل الكلاب ولم يجز ان تقول ما هم إلا الكلاب وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالكلاب في الطول والتمام وأما قوله استوقد نارا فانه في تأويل أوقد كما قال الشاعر

وداع دعا من يجيب الندا ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد فلم يجب فكان معنى الكلام أولا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم من قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وصدقنا بمحمد وبما جاء به وهم لا يكفرون مستبطنون بما أتاهم مثل استضاءة موقد نارا بناره حتى أضاءت له النار ما حوله يعني ما حول الموقد وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا يعني الذين كما قال الجعل تنأوه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وكما قال الشاعر

فان

كورتم ليقل ولا تغيرت العبارة لان صفات الجلال وصفات الكمال لله تعالى لا تتغير وهو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا يكل اللسان وتدهش الالباب ثم سبحانك اللهم الى آخره مناسب لما قبله ومعراج للملائكة المقربين حيث قالوا بتسبيحك وما لك وقل وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج للملائكة المقربين حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو أيضا معراج محمد صلى الله عليه وسلم لان معراجه منتهى بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقوله وجهت

وجوس معراج الخليل صلى الله عليه وسلم وقولك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي معراج الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فجمع المصلين بين معراج الملائكة المقربين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذا فاعلم انه قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليندفع الحجب عن قلبك وفي هذا المقام يفتح لك أحد أبواب الجنة وهو باب المعرفة وقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر وقولك الحمد لله رب العالمين يفتح باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين يفتح باب الخوف وبقولك اياك نعبد واياك نستعين يفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العيوب وتوبة معرفة الى بريئة وبقولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني أستجب لكم وبقولك صراط الذين أنعمت الى آخره يفتح باب الاقتداء بارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فتنات الخارف الربانية انفتحت لك أبوابها الثمانية بهذه المفاتيح الروحانية فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلاة وأما الجسماني فاولى المراتب ان يقوم بين يدي الله كقيام أصحاب الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل قيام أهل القيامة يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ بجملتها لهم وبعملتهم ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة بعد هذا تيسر لك من القرآن واجتهد في ان تنظر من الله الى عباده ان حتى تستغفرها وايالك ان تنظر من عبادك الى الله فانه بذلك ان فطنت لك ضربت من الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم ان نفسك الى الآن بابر بمجرى خشبة وضعتها على بار خوف الجلال فالت فاجعلها مخنية بالركوع ثم اخرجها المستقيم مرة أخرى فان هذا الدين متين فاوغل فيه بالرفق ولا تبغض عامة الله الى انفسهم فان

فان الذي عانت فخذ دمارهم ● هم القوم كل القوم يا أم خالد

قال أبو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا بي العلة وقد أفصل قائل ذلك قرن ما بين الذي في الآيتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها الجمع وهو قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دمارهم وليست هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقد نارا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا وما أشبهها التي استشهد بها على ان معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد بمعنى الجماعة وغيرها لاحد نقل الكلمة التي هي الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره لا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف أهل التأويل في ذلك فروي عن ابن عباس في أحد أقواله أحدها حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين مثلا فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤه بكفرهم ونفاقهم فبقوا في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والآخر ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى آخر الآية هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فينا كحهم الله فحقن دمائهم وأموالهم وأشركونا في الغنائم فاعطانا الله بذلك النور كما أعطى صاحب النار نوره وتركهم في ظلمات يخوضون في عذاب والثالث ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى آخر الآية هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يصفون بألسنتهم الاسلام فيناكحهم الله عليه ويسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكانت مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد نارا فاضاءت له ما حوله من قذى أو أذى فابصر حتى عرف ما يتقي فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي لا يدري ما يتقي من أذى لكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال من الحرام والخير من الشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر وأما النور فالايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة مثلهم والآخر ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي سعد بن محمد قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى قوله لا يرجعون ضرب الله مثل المنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال أما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم تزع منهم فعادوا بعد ذلك وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا فاكرم بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان عند

البيت لا أرى طمعا ولا مهربا الى استقلتها طاعدوا الى الارض بغاية التواضع واذكر ربك بغاية الخلوص وقل سبحان ربي الاعلى فانها جدير فانه قد حصل لك ثلاثة أنواع من الطاعة نوع واحد وهو ان تبرأ كوع تكون من غلبة الشهوات وبالسجود الاول من غلبة الغضب الذي هو رئيس الشياطين وبالسجود الثاني تكون من غلبة الهوى الداعي الى كل الضلالات فاذا تجاوزت هذه الصفات وتخلصت عن هذه الكدورات وصلت الى الله وبقيت له بالله وملكت البهيمة الى حظيرة الجلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك

النفس الناطقة بالبيان والطاعات بالأركان وكلمتي الطيبات بالجنان وقوة الإيمان بالقلب بعد ورود وحصول نور الإيمان وقع التحقيق على التشهد وسمي
التشهد لأن الزمان والمكان حصل هنالك الروح والريحان فقيل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كالمصافحة فقيل صلى الله عليه وسلم السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فكأنه قيل الشيء بالتحدث الكريم لما تقبل فقيل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول
الله فقيل إن محمدا الذي وجد النور أي نبي هدية الله صلى الله عليه وسلم فقيل اللهم صل على محمد وآل محمد فقيل إن الثناء لإبراهيم

صلى الله عليه وسلم هو الذي قال
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فما
جزاؤه له صلى الله عليه وسلم فقيل كما
صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
في العالمين ثم قال إنه حميد الخيرات
من محمد وإبراهيم ومن الله تعالى
من الخير الجزيل إنك حميد مجيد ثم
إن العبد لما ذكر الله تعالى بهذه
الأثنية والمدائح ذكره الله تعالى في
ملأ من الملائكة إذا ذكرني في
ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه
فإذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا إلى
العبد كما قال الله تعالى إن الملائكة
اشتاقوا إلى عمار وقد جاؤوا
زائرين لهذا بالسلام عليهم تكون
من السابقين فقال من اليمين وعن
الشمال السلام عليكم ورحمة الله
ذكر كأنه يقول إذا دخل المصلي
الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار هذا النهج الثاني أعلم
أن المخلوقات لا تخلو من المكان
والزمان فالمكان فضاء لا نهاية له
وخلاء لا غاية له والزمان امتداد وهمي
شبيه بنهر خرج من قعر جبل الأزل
وامتد ودخل في قعر الأبد فلا يعرف
لانفجاره مبدأ ولا لاستقراره منزل
فالأول والآخر صفة الزمان والظاهر
والباطن صفة المكان وكل هذه
الأربعة الرحمن الرحيم خالق سبحانه
وسع المكان ظاهرا أو باطنا ووسع

المؤمن، وأما المنافق فلأنه لم يكن لها أصل في قلبه، ولا حقيقة في عمله. وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله هي لا إله إلا الله أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا وآمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا بها دماءهم حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله قال أما النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم. وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله قال أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة. وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة. حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ضرب مثل أهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال إنما ضوء النار ونورها ما أوقدتها فإذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له فإذا شك وقع في الظلمة. وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله كمثل الذي استوقد نارا إلى آخر الآية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد آمنوا حتى أضاء الإيمان في قلوبهم كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون. وأولى التأويلات بالآية ما قاله قتادة والضحاك وما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذلك أن الله جل ثناؤه إنما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتدأ بذكرهم بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لا المعلنين بالكفر المجاهرين بالشرك. ولو كان المثل لمن آمن إيمانا صحيحا ثم أعلن بالكفر إعلانا صحيحا على ما ظن المتأول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أن ضوء النار مثل لإيمانهم الذي كان منهم عنده على صحة وأن ذهاب نورهم مثل لارتدادهم وإعلانهم الكفر على صحة لم يكن هنالك من القوم خداع ونفاق ممن لا يبدي لك قولا ولا فعلا إلا أبدى لك العزيمة التي هو عليها وبعقيدته التي هو مضمر عليها إن هذا لغير شك من النفاق بعيد ومن الخداع بريء وإذ كان القوم لم تكن لهم إلا حالتان حال إيمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لأنهم في حال إيمانهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هناك ثالثة كانوا بها منافقين وفي وصف الله جل ثناؤه إياهم بصفة النفاق ما ينبئ عن أن القول غير القول الذي زعمه من زعم أن القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا إلى الكفر فأقاموا عليه إلا أن يكون قائل ذلك أراد

الزمان أولا وآخرا وهو منزه عن الافتقار إلى المكان والزمان فإنه كان ولا مكان ولا زمان ثم خلق المكان
بالكرسي وسع كرسيه السموات والأرض وخلق الزمان بالعرش وكأنه جعل الملك لأن جري الزمان بسبب جري الأفلاك والعلم صفة الكرسي
وسع كرسيه والعظمة صفة العرش رب العرش العظيم وكل العلو والعظمة ثم قال ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فالعلو والعظمة كرسي
من أول جزء التكبير الله أكبر وفرق الكل درجة التكبير رداؤه والعظمة إزاره ولا يخفى أن الرداء أعظم من الإزار وعرف جميع

أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه إلى الكفر الذي هو نفاق وذلك قولان قالهم نذروا عند الآخرة مستقبض أو بعض العقل الموجبة عنه فما في ظاهر الكتاب فالدلالة على عدم الحاجة من التأويل ما هو أولى به عند فإذا كان الأمر على ما وصفنا في ذلك فاعلم أنا وإن الآيات المتضمنة لأحوال المنافقين مما أظهروا بألسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار به وقولهم آمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حقن الدماء والأموال والأمن على الذرية من السباء وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد النار بالموحي أو الذي يسأل الله وتصريفه ما شاء من نوره من الظلمة حتى خمدت النار وأطفأت أذهب نوره وعاد المستضيء به في ظلمة وحيرة وذلك أن المنافق لم يزل مستضيئا بنور القول الذي دافع عنه في حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل وسلب المال والأهل بإسلامه تحقيق البيان عنه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع حتى سولت له نفسه عند ورد على ربه في الآخرة أنه ناج منه بمثل الذي نجى به في الدنيا من الكذب والنفاق أو ما يسع الله حتى تسأله يقول الله عنهم ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم يبعثهم الله جميعا يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون فلقي القوم ان نجاتهم من عذاب الله في الآخرة في الذي كانت به نجاتهم من القتل والسباء وسلب المال في الدنيا من الكذب والنفاق وان خداعهم ما نعمهم هنا لتخدعه أيضا في الدنيا حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظلمتهم في غرور وضلال واستهزاء بأنفسهم وخداع إذا ملك الله نور هم يوم القيامة فانظروا المؤمنين يقتبسون من نورهم فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وراءه ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير فان قال لنا قائل اذكرت ان معنى قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله خمدت وانطفأت وليس ذلك بموجود في القرآن فالدليل على ان ذلك معناه قيل له قد دلنا أن من شأن العرب الإيجاز والاختصار اذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت كقول أبي ذؤيب الهذلي

حملت إليها القلب ان لا مردها ● بمبيع فما أدري أرشد طلابها

يعني بذلك فما أدري أرشد طلابها أم غي فحذف ذكر أم غي لما كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال الراعي وقد نعت جملا

فلما أتين الليل أو حين أبت ● لها من حداة الليل وهو مراقب

يعني أو حين أقبل الليل في نظائر ذلك كثيرة ذكرها أهل الكتاب بذكرها كذلك قوله كمثل الذي

ثم من الالتفات الى كل ما سوى الله وهو مقام الصديقين ثم فناؤهم وجهلهم الذين حنفا واحضر في غسلك جميع أقسام العالم من الروحانيات والجسمانيات حتى لقد كبرت في من التكبير أكثر من أربعين ألفا لا يراني ولا يسمع كلامي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أو أكثر من أن يصل اليه عقول الخلق وافهامهم كما قال يحيى بن أبي طالب رضي الله عنه التوحيد ان لا تتوهمه أو أكثر من ان يقدر الخلق على فناء حق صمديته فانك ان كبرت ألفا أكثر فابل طرف عقلك في ميادين جلال الله وقل سبحانك المعبود بحمدك ثم قل وجهت وجهي ثم انتقل الى عالم الامر والتكليف واجعل سورة الفاتحة مرآة لك تبصر فيها عجائب الدنيا والآخرة وأطلع منها على أسرار أسماء الله الحسنى وصفاته العليا والأديان السالفة والكتب الالهية والشرائع النبوية تصل الى الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد درجات الكاملين وذل الناقصين فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم أبصرت به الدنيا بما فيها من الحيوانات والأرضين واذا قلت الحمد لله رب العالمين أبصرت به عالم الجلال المشتمل على أصول الخير وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين أبصرت به عالم الملك وما يحصل هناك من الأحوال والأهوال واذا قلت اياك نعبد أبصرت به عالم الشريعة واذا قلت واياك نستعين أبصرت به عالم الطريقة واذا قلت صراط الذين أنعمت عليهم أبصرت به درجات أرباب السعادات وأصحاب الكرامات واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت بركات أهل التفريط والافراط فاذا كشفت لك هذه المقامات

المستوقد لما أضاء ما حوله فما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على الترول كما يأتي من ذكره اختصر الكلام طلبا للايجاز وكذلك حذف ما حذف واختصارا وتخصيصا للمقرين من المقربين مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هذا الضياء الذي كانوا فيه في الضياء كما كانوا يظهرون بألسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم غير مستبطنون له كذهاب ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره وخودها فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم ❁ القول في تأويل قوله الله (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وان كان تأويل قوله فصل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم واظهاره فضائح أسرارهم وسلب ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال القيامة يتردون وفي حنادسها لا يبصرون فان لذلك قولا جل ثناؤه صم بكم عمي لا يرجعون من الوجه الذي معناه التقديم وان معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون عن ظلمتهم مثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أو كأصيب من السماء وان كان ذلك معنى الكلام فمعلوم ان قوله صم بكم عمي بانيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما تبين من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم ✽ سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ✽ والطيبين معاقد الأزر

ورفع النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على نية التكرير ومن أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فان يكون قطعا مما في مهتدين من ذكر أولئك الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخر أن يكون قطعا من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه أيضا على وجه الذم فيكون قائلا وجهها من النصب ثالثا فاما على تأويل من رواه بنا عن ابن عباس من غير وجه ورواية علي بن أبي طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين أحدهما الذم والآخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم أو من ذكرهم في لا يبصرون وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف صوم صاحبه المسلمين وانما قرئ نصب (كانت قراءة نحا القصد صم مصاحفهم ❁ القول في تأويل قوله (صم بكم عمي) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن المنافقين انهم بما اشتراهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى وافقين بل هم صم عنه ما لا يسمعون به هم العلة حذفت لان المعنى عليه بكم عمي فهم لا ينطقون به هما وانكم الطرش وهو جمع

الستوقد لما أضاء ما حوله فما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على الترول كما يأتي من ذكره اختصر الكلام طلبا للايجاز وكذلك حذف ما حذف واختصارا وتخصيصا للمقرين من المقربين مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هذا الضياء الذي كانوا فيه في الضياء كما كانوا يظهرون بألسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم غير مستبطنون له كذهاب ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره وخودها فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم ❁ القول في تأويل قوله الله (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وان كان تأويل قوله فصل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم واظهاره فضائح أسرارهم وسلب ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال القيامة يتردون وفي حنادسها لا يبصرون فان لذلك قولا جل ثناؤه صم بكم عمي لا يرجعون من الوجه الذي معناه التقديم وان معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون عن ظلمتهم مثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أو كأصيب من السماء وان كان ذلك معنى الكلام فمعلوم ان قوله صم بكم عمي بانيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما تبين من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم ✽ سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ✽ والطيبين معاقد الأزر

ورفع النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على نية التكرير ومن أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فان يكون قطعا مما في مهتدين من ذكر أولئك الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخر أن يكون قطعا من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه أيضا على وجه الذم فيكون قائلا وجهها من النصب ثالثا فاما على تأويل من رواه بنا عن ابن عباس من غير وجه ورواية علي بن أبي طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين أحدهما الذم والآخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم أو من ذكرهم في لا يبصرون وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف صوم صاحبه المسلمين وانما قرئ نصب (كانت قراءة نحا القصد صم مصاحفهم ❁ القول في تأويل قوله (صم بكم عمي) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن المنافقين انهم بما اشتراهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى وافقين بل هم صم عنه ما لا يسمعون به هم العلة حذفت لان المعنى عليه بكم عمي فهم لا ينطقون به هما وانكم الطرش وهو جمع

مسقة الاتمام والختوم صفة للبيان في الركوع همزتين واحدة في الجمع وغيرتين واعل ما قبلها تنامن الفوائد انكم أكثر عما أدركنا ❁ المنهج الثامن في الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه السلام لما رآه قال ما رأيت من خلق أحسن من هذا تعالى الحسنة فانها تشكر ولا شك ان أهل التحقيق من هذه الجماعة الفاضلة كلهم وبقية كلام أجمعين في حسنوا خروجهم أن الخلق رب العالمين وصلى على عليه السلام ان أول ما خلق الله العقل من نوره فكون ثم قبل له تركلم فتكلم ثم قال له اجلس فجلس ثم قال له اذهب فذهب ثم قال له تعال فجاء فقال الرب وعزتي

ألكم عى ان يبصر وهما فيه فانهما لان الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون ويشل مقالنا في ذلك قال علماء أهل التاويل حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صمهم عن الخير حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صم عن الحق يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صم عن الحق هو الخير وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله صم عن الحق فلا يسمعونه وعمي عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به

القول في تاويل قوله (فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وقوله فهم لا يرجعون اخبار من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم الله باشترائهم الضلالة بالهدى وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بما وعماهم عن ابصارهما انهم لا يرجعون الى الافلاع عن ضلالهم ولا يتوبون الى الايمان بنفاقهم فايس المؤمنين من ان يكونوا هؤلاء ورشدوا او يقولوا لحقا أو يدعوا ابدا الى الهدى أو الى ذكر او يتوبوا من ضلالتهم كما آيس من نومة ظاهرة كفر أهل الكتاب والمشركين وأحبارهم الذين وصفهم بانه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشي على أبصارهم وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون أي لا يتوبون ولا يذكرون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام وقد روي عن ابن عباس قول يخالف معنى هذا القول وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون أي ولا يرجعون الى الهدى ولا الى خير فلا يصيبون بها منها كانوا على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتياعهم الهدى واصرارهم على الحق من غير حصر منه جل ذكره من عامهم الى وقت دون وقت وجائز ان يكونوا في وقت من الاوقات راجعين عن بعض ما كانوا عليه من الضلالة الى بعض الهدى وان يكونوا في وقت آخر مقيمين على ما كانوا عليه من الضلالة غير راجعين الى شيء من الهدى وقد ذكر عن ابن عباس ما يدل على ان ذلك من صفتهم محصور على وقت دون وقت وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون أي ولا يرجعون الى الهدى ولا الى خير فلا يصيبون بها منها كانوا على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتياعهم الهدى واصرارهم على الحق من غير حصر منه جل ذكره من عامهم الى وقت دون وقت وجائز ان يكونوا في وقت من الاوقات راجعين عن بعض ما كانوا عليه من الضلالة الى بعض الهدى وان يكونوا في وقت آخر مقيمين على ما كانوا عليه من الضلالة غير راجعين الى شيء من الهدى وقد ذكر عن ابن عباس ما يدل على ان ذلك من صفتهم محصور على وقت دون وقت وهو ما

القول في تاويل قوله تعالى ذكره (أو كصيب من السماء) قال أبو جعفر والصيب الفعل من قولك صاب المطر يصوب صوبا اذا انحدر ونزل كما قال الشاعر

ظلت بانيي ولكن ملائكة * نزلن من جو السماء يصوب

وكما قال علقمة بن عبدة

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

هطلت عليهم مزنة ذات ديمة * يسح ماؤها من كل أكمر مسبل

يعني بقوله هطلت صبت وبقوله يسح يسيل ومنه قول الآخر

كان مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

يعني بقوله تهاوى تساقط ومنه قول الآخر

تهاوى كواكب الليل لما * أن رأى الصبح ضوءه قد أضاء

يعني بقوله تهاوى تساقط

القول في تاويل قوله تعالى ذكره (من السماء) قال أبو جعفر والسماء كل ما علاك فاظلك كان سمك مسكورا ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أحمد أهل السماء والله تعالى في تحميد أهل الارض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أحمد أهل الارض والله تعالى في تحميد أهل السماء والارض كما قال وله الحمد في السماوات والارض وقال وعند هذا فاعمل أن محمدا صلى الله عليه وسلم أحمد في الارض محمدا هل السماء في تحميد (١١٣) الله ورسوله أحمدهم والله تعالى في تحميد

أهل الارض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أحمد أهل السماء والارض كما قال وله الحمد في السماوات والارض وقال وعند هذا فاعمل أن محمدا صلى الله عليه وسلم أحمد في الارض محمدا هل السماء في تحميد الله ورسوله أحمدهم والله تعالى في تحميد

• أخرى ان الاحمد لا يحصل الاحمد الفوز بحمدهم بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد أول الكمال وجب ان تكون النعمة والرحمة أول الافعال فلهذا قال سبقت رحمتي غضبي

• أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أحمد أي أكثر الحامدين حمدا فوجب ان تكون رحمته للعالمين أكثر فلهذا سبقت رحمته للعالمين

• أخرى ان من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى اسمه محمد وأحمد الحمد والحامد والمحمود على ما في الرواية التي ذكرناها تدل على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة فقال تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم فقوله نبئ اشارة الى محمد ومذكور قبل العباد والباقي في قوله عبادي ضمير الله سبحانه وكذا في اني وأنا والغفور والرحيم صفتان لله فالعبد يبقى يوم القيامة وفاضل الرسول صلى الله عليه وسلم مع خمسة أسماء تدل على الرحمة لفظ خمسة ألفاظ من أسماء الله تعالى تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة فوما أرسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله أعلى غير متناهية وسعت كل شيء فكيف يضيع المذنب فيما بين هذه الاصناف من الرحمة • أخرى

في الفاتحة عشرة أشياء حسن صفات الربوبية لله رب العالمين الرحمن الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية العبادة طلب الاستقامة طلب الهداية طلب الاستقامة طلب النعمة في قوله أنعمت عليهم وكذا قبل اياك نعبد لانك أنت الله وأنت أستعين بأن أعبدك ونوار زقنا الاستقامة يا رحيم واقض علينا بجمالك فضلك يا مالك أخرى ان دين الاسلام مركب من خمسة أشياء علم وغير ضلالية ونفس سيئة ونفس أمارة وهو ملكي عقل فتجلى اسم الله للجوهر الملكي فعلم انه لا بد له من الله فطمئن القلب

وتعلى للنفس الشيطانية باسم الرب فلان والله والطاغية الجبار ربا أعوذ بك من همزات الشياطين وتعلى للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللطف الملك يوحنا الحق الرحمن فتراك الخصومة والعدوان وتعلى للنفس البهيمية باسم الرحيم أحل لكم الطيبات فتراك العصيان وتعلى للبدن باسم القهر والملكية لان البدن غليظ كثيف فيحتاج الى قهر شديد لان الملك اليوم فقالوا لمحمد القهار فدان فلكان هذه التعليلات الثلاث له أبواب البرهان وفتحت عليه أبواب الجنان ورجع القهقرى كما جاء فلطاعة الابدان قال

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها لطيرهن دبيب

فلا أعتذلي بين وبين معشر * عتبوا والمرء حين تصوب

يعني أنهم ذهبوا وهو في الاصل مصوب ولكن الواو لما سبقتها ياء صارت ياء مشددة كما تقول سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب فالواو اذا كانت مضمومة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل حدثني محمد بن اسحيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله أو كصيب من السماء قال القطرة وحدثني عباس بن محمد قال حدثنا عباج قال قال ابن جريج قال لي عطاء الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني موسى قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر وحدثني ابن سعد قال حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة أو كصيب قال المطر وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة منه وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيث من السماء وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء قال المطر وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استسرارهم الكفر مثل اضاءة موقد النار بضوء ناره على ما وصف جل ثناؤه من صفته أو كمثل مطر ظلم ودفع يحدر من السماء تحمله مزن تطلعها في ليلة مظلمة فذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه انها فيه فان قال انما قال أخبرنا عن هذين المثلين أحدهما مثل للمنافقين وأحدهما فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل أو كصيب وأو انما يعني الشك في الكلام ولا يقال وكصيب بالواو التي تفيد المثل الثاني بالمثل الاول أو يكون مثل القوم أحدهما فاوقع كرادا آخر بالواو وقد علمت ان أو اذا كانت في الكلام فانما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما أخبر عنه كقول القائل لقيني أخوك أو أبوك فانما لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما فجاز أن يخبر أحدهما أنه لقيه وغير جائز في الله جل ثناؤه ان يضاف اليه الشك في شيء أو خبر ويجعل شيء منه فيما أخبر أو ترك الخبر عنه قيل له ان الامر في ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه وان كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فانها قد تأتي الله على مثل ما دل عليه الواو وأبان بقي من الكلام قبلها وأما بيانها بعدها كقول نوبة بن الحمير

وقد

الوطن ومفارقة الاهل والولد والتأديب بسفر القيامة وأيضا الحاج يكون عاريا حافيا مطمرا وهو شبيه

أحوال القيامة * أخرى الحواس حس ولمس أدب فادب البصر ما رفع البصر وما فيه فاعتبروا يا أولي الابصار وأدب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدب الذوق آية الرسل كلوا من الطيبات وأدب الشم الى لا جزيء يوسف وأدب اللمس والذين هم لفروجهم يحفظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فاستعن بأولوا الاسماء الحسنى الله الرب الرحمن الرحيم الملك على تأديب هذه الحواس الخمس

وقد زعمت ليلى بأني فاجر * لنفسي تقاها أو عليها تجورها

ومعلوم ان ذلك من تو بتعلى غير الشك فيما قال ولكن لما كانت أوفى هذا الموضع دالة على مثل الذى كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير

قال الخلافة أو كانت له قدرا * كما لأم موسى على قدر

وكما قال الآخر فلو كان البكاء يرد شيأ * بكيت على جبير أو عناق

على المرأ ن اقتضاجيعا * لشأنهما بحزن واشتياق

فتدل قوله على المرأ ن ان كان الذى أراد ان يبكيه لم يرد ان يقتصر به أحدهما دون الآخر بل أراد أن يبكيهما جميعا فكذلك ذلك فى قول الله جل ثناؤه أو كصيب لما كان معلوما ان أو داخلة فى مثل ذلك على مثل الذى كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير وجميع ذلك من قوله أو كصيب لما كان قوله كمثل الذى استوقد نارا داخلا ان معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام فى قوله كمثل الذى استوقد نارا على معناه وكمثل صيب من اعادة ذكر المثل طلب الايجاز والاختصار ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا) قال أبو جعفر فاما الظلمات فجمع واحدها ظلمة وأما الرعد فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر السحاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله وحدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد مثله وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أنبأنا اسمعيل ابن سالم عن أبى صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح وحدثنى عمرو بن عبد الرحمن الاودى قال حدثنا محمد بن يعلى عن أبى الخطاب البصرى عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادى الابل يسبح كما سمعت سحابة صباح بها اذا استدبرته طارت النار من فيه فهى الصواعق التى رأيتم وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر ابن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو الذى تسمعون صوته حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا على بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك وصوته هذا التسبيح فاذا اشتد زجره السحاب اختلطت واختلفت فخرج الصواعق من بينه حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن موسى البزار عن بشر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادى الابل حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد وشبابة قالا ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب حدثنا

الجنوان طالعت نور الرحمن طلبت منه خبر ان الجنيا وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مثار الآخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت منه الصون عن آفات الدنيا الموجبة فى عذاب الآخرة أعاذنا الله منها وأجرى الفصل ثلاث مراتب تجلى الذات قال الله ثم ذوهم فى ذوقهم يلعبون وهذا العظماء الانبياء والملائكة المقربين وهذه هى اية الاسوالذى يدل عليه اسم الله وعلى الصفات وهو فى واسط الاسول ويكون للاولياء وأولى الالباب الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلى الافعال والآيات وهو فى بداية الاسول ويكون لعامة العباد الذى جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ويدل عليه لفظ الرحيم وهو وسط كل شجرة وعلياء أخرى فى الفاتحة كلمتان مضافتان الى اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله لبدايات الامور والحمد لله لتوابع الامور بسم الله ذكر والحمد لله شكر بسم الله استحق الرحمة من العباد والحمد لله استحق رحمة أخرى رحيم الآخرة وكلمتان أضيف اليهما

عالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من أهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك أنت
الله الخالق واياك نستعين لانك الرب الرزاق اياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد لانك الملك واياك نستعين لانك المالك
اياك نعبد لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العبادة واياك نستعين لان الذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا
فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد باعانتك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة فلا طريق الا أن يطلب الطريق

أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في
السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الابل وحدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز حدثنا القاسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال ان الرعد ملك يؤمر بازجاء
السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
حماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره ان علي بن أبي طالب قال الرعد ملك حدثنا المثنى
قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب
ابن عباس الى أبي الجلد يسأله عن الرعد فقال الرعد الملك حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا عمر بن الوليد السني عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل
حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن
عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك
ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه وقال آخرون ان الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون
منه ذلك الصوت ۞ ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري
قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه
فكتب اليه كتبت تسألني عن الرعد فالرعد الريح حدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن
ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبي الجلد
يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح ۞ قال أبو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فمعنى
الآية أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعد ان كان ملكا يسوق السحاب فغير
كائن في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد انما هو في جو السماء يسوق
السحاب على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع فلم يكن هنالك رعب يرعب به أحد لانه قد قيل
ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن
مسموعا صوته ان يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر الى الارض في أن لا رعب على أحد
بكونه فيه فقد علم اذ كان الامر كما وصفنا ان معنى الآية أو كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات
وصوت رعد ان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام
من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله أبو الجلد فلا شيء في قوله فيه ظلمات ورعد متروك لان
معنى الكلام حينئذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته وأما البرق فان أهل العلم اختلفوا فيه
فقال بعضهم بما حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا أبو عاصم ح وحدثني محمد بن بشار
قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي ح وحدثنا محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري
قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أشوع عن ربيعة بن الابيض
عن علي قال البرق مخاريق الملائكة حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا

ممن هو بارشاد السالكين حقيق
اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد
لسالك الطريق الطويل من
رفيق ودليل صراط الذين أنعمت
عليهم فالانبياء أدلاء والصديقون
والشهداء والصالحون رفقاء غير
المغضوب عليهم ولا الضالين لان
الحجب قسمان نارية وهي الدنيا بما
فيها ونورية وهي ما سواهما اللهم
ادفع عنا كل ما يحجب بينك وبيننا
انك رب العالمين ومالك يوم الدين
* (سورة البقرة مدنية مائتان
وست أو سبع وثمانون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة
هم يوقنون أولئك على هدى من
ربهم وأولئك هم المفلحون)
القراآت لا ريب بالمد خلف والعجلي
عن حمزة وخلف لنفسه وكذلك
قوله تعالى لا خير ولا جرم وذلك
لاجتماع الفتحة مع الالف أو لتأكيد
معنى النفي للجنس فهي ابن كثير
وكذلك يشبع كل هاء كناية
في جميع القرآن هدى للمتقين
مدغما من غير غنة حمزة وعلي وخلف
ويزيد وورش من طريق البخاري
والهاشمي عن ابن كثير وكذلك
يدغمون النون الساكنة والتنوين
في الراء حيث وقعت أبو عمرو
بالوجهين ادغام الغنة واظهارها والباقون باظهار الغنة ولا خلاف بين القراء في ادغام أصل النون والتنوين في اللام والواو
والراء والياء والميم انما الخلاف بينهم في اظهار الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز أبو عمرو ويزيد وورش
والاعشى وحمزة في الوقف وكذلك ما أشبهها من الافعال في أحرف يسيرة نذكر في مواضعها الباقون بالهمزة (باب في المد) (بما أنزل اليك وما
أنزل من قبلك) بالمد عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن ذكوان فلا يفرقون بين مد الكلمة والكلمتين وكذلك روى ورش عن نافع والباقون

يمدون المكلمة لا يمدون الكلمة بن فاصل الناس مدا ورش عن نافع وحمزة وخلف في اختياره والاعشى ومدهم همزة وسع أنا وأسلهم مدا عال وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى وأصرهم مدا ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير ورش وأبو عمرو وسهل ويعقوب وهشام وأصل المد الف ساكنة على قدر حركة قبلها ما دام بلا آخره بزنة الهمزة وظلها لان الساكن لا يكون كذلك جزة في الوقف لان مذهبه أن يقف على كل كلمة مهموزة بغير همزة (باب السكتة) روى عن حمزة وحفاد الشعوب أم سم يسكتون على حرف ساكن بعد همزة سكتة لطيفة نحو الارض والانهار وقالوا آمنوا به ذلك والسبب فيه التمكين والمبالغة في تحقيقها لان الهمزة بعد السكتة كالمبتدأ بها والاختبار في الكلمة الواحدة ان لا تسكت على ساكن غير لام التعريف احترازا عن قطع الكلمة * والوقوف التام لا خلاف لا يتعلق على حذف خبر لا تقدير ولا رب فيه تم يبتدأ بما بعده هدى ومن وصل جعل فيه خبرا أو وصف رب وحذف خبر لا تقدير ولا رب فيه عاد المؤمنين والوقف على التقديرين على فيه وهدى خبر مبتدا محذوف أي هو هدى ومن جعل هدى حالا لم يكتف بالحال معنى الاشارة في ذلك على تقدير أشير إلى الكتاب هاديا لم يقف قبل هدى للمتقين لان الذين صفتهم يتقون لا يعطف ليدخل عبد الله بن سلام وأصحابه في المتقين فان القرآن لهم هدى وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى ووعد الفلاح ولا يبتدأ والذين كانوا أولئك على هدى خبرهم بعضهم واختص هدى القرآن واسم الشقوى بالذين يؤمنون بالغيب من قبيل الاختلاف النظم بتقديم المفعول يوقنون به لان أولئك مبتدأ وليس بخبر عما

عبد الملك بن الحسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس البرق تخاريق بأيدي الملائكة يرمون بها السحاب وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن أبي وطيرة عن علي بن أبي طالب قال الرعد ملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد وقال آخرون هو موكل من موكل بالسحاب حدثت عن الحسين بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك وقال آخرون هو ما ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد ابن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الخليل فسأله رجل ما الرعد قال ملك يسوق السحاب فقال البرق ما هو قال ملك يكتب البرق قال البرق فالبرق الماء حدثنا ابراهيم ابن عبد الله قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبي الخليل يسأله عن البرق فقال البرق ماء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل البصرة من قريش قال كتب ابن عباس الى أبي الخليل رجل من أهل هجر يسأله عن البرق فكتب اليه كتبت الى تسألني عن البرق وانه من الماء وقال آخرون هو ضرب ملك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق ضرب ملك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائفي قال بلغني ان البرق ملك له أربعة أوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا ضرب باحدهن ذلك البرق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجباني وكان قد كتب التوراة قال ان ملكا منهم وجه انسان وثور وأسد فاذا زجر كما أنجدتهم فهو البرق وقال أمية بن أبي الصلت

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال السوائق ملك يطرد السحاب بالمخاريق يسوقه من شاء * قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد معنى واحدا وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر علي ومعنى الله عنهم هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزجر بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون الزجر الملك السحاب مسعدا بهم وذلك ان المساع عند العرب أصله الجلاء بالسيوف ثم استعمل في كل شئ حوله به في حرب وغير حرب كما قال أعشى بني ثعلبة وهو يصف جوادي رجلين وجه الذئب

اذا هن نازلن اقترانين * كان المساع بماقي الجون

يقال منه ساعه مساعا وكان مجاهد انما قال مضع ملك اذ كان السحاب لا يساع الملك وانما الرعد هو المساع له فجعل مصدرا من مضعضعه مضعا وقد ذكرنا معنى الصاعقة فيما قال شهر بن حوشب فيما مضى * وأما تأويل الآية فان أهل التأويل مختلفون فيه فروي عن ابن عباس في ذلك أقوال أحدها ما حدث به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى

قوله وكذلك على كل آية وهم الا أعلم علامة لا المغفور لا * التقدير وقد ابطل الجعل الاول في لم أعلم ان الالفاظ التي يتوهمى بها ان قولهم ألف با تا ثا أسماء مسميات الحروف الموضوعة التي منها تركبت الكلم لان الاسماء مثلا لفظ مفرد دال بالتواطؤ على معنى مستقل غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو الحرف الاول من صيغ لا يكون لفظ الضاد مما وافقه قد تصرف في بعضها بالامالة نحو با تا وبالتصغير نحو با ثا بالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد اليه والاضافة وقولهم با تا ثا منهجي

ومقصوده نحو قولهم كتبت يا بلد نحو كتبت لا لانه دل على انها حروف مثل لانهم انما قالوا كذلك في التهجي لكثرة الاستعمال واستدعائها التخفيف والذي روى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وأيضا وقع في عبارات المتقدمين الهاء حروف التهجي بخلاف بان يصرف الى الاسماء والصور لان اسم الحرف وهما لازمان (١١٨) أولان الحرف قد يطلق على الكلمة تسمية للحال باسم المحل كما يحكى عن الخليل

انه سأل أصحابه كيف تنطقون بالباء التي في ضرب قال الكاف التي في ذلك فقالوا نقول باء كاف فقال انما ينتفع بالاسم لا الحرف وقال أقول ب لانتم لهم والعوامل هذه التسمية لطيفة وهي انهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا وما بعدها في ابداع اللفظ ولانها على المعنى الجملة والجملة والتفاصيل ونحوها وسكن هذه الاسماء سكون الاعراب مالم تلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا عليها لفقد مقتضى الاعراب نحو واحد اثنان ثلاثة وقولنا ولم تلها العوامل أتركها الاعراب نحو هذه ألف وكتبت ألفا وظرف الى ألف والدليل على ان سكونها وقف وليس بناء انها لو بنيت لبنيت على حركة فأين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها بين الساكنين وللناس في الم وما يجري مجراها في فواتح السور قولان أحدهما ان هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله به والثاني طلب بالحروف المفردة سهولة الاعراب في سنن الغريب وسر الطيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر

بين المحبين سر ليس يفشيه
قول ولا قلم فالحاذق يحكيه

من أن يكرر في كتاب سورة من القرآن أوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض العارفين العلم كبحر أجري منه واد ثم أجري من الوادي نهر ثم أجري من النهر جدول ثم أجري من الجدول ساقية فالوادي لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها البحر العلم عند الله ثم ان الله أعطى الرسل منها نوبة ثم أعطى الرسل من أوفر منهم ثم رد الى العلماء ثم أعطى العلماء الى العامة جدا ول جدولا على قدر هممهم ثم

زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل هو الذي هم عليه من الخلاف والخوف منكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب فجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف أبصارهم أي لشدة ضوء الحق يكاد أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويستكاموت به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكبوا منه الى الكفر قاموا وتحيروا والآخر ما حدثني به موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في تفسيره كرره عن أصحابه وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى أن قال على كل شيء قدير أما الصيب والمطر كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فأصابهم هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أضاء لهما المواقف جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق ان تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشوا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصروا قاما مكانهما لا يشيان فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده فأصبحا فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده فحسن اسلامهما فضرب الله هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حدثوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا شيئا فيقتلوا كأنهم المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما واذا أضاء لهم مشوا فيه فلذا كثرت أموالهم وولدهم العلم وأصابوا غنيمة وأخصبوا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق فاستقاموا عليه كما كان هذان المنافقان يمشيان اذا أضاء لهم البرق مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا فلو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شيء قدير وأما الذين آمنوا فهداهم أجل دين محمد فآمنوا وكفروا كقيام هذان المنافقان حين أظلم البرق عليهما والثالث ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس أو كصيب من السماء أطر فيه ظلمات ورعد وبرق الى آخر الآية هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم به من كتاب الله وعمل مرآة الناس فاذا تحدث وجده على غيره فهو في ظلمة مما أظلم على قلبه وأما الظلمات فالضلالة وأما البرق فالايمان وهم أهل الكتاب واذا أظلم عليهم قهر رجل بالخير طرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه والرابع ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القرآن يقول فيه ظلمات ورعد يقول فيه تخويف وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدلهم على عورات المنافقين كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما أصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمأنوا وان أصاب المؤمنون من الاسلام شكة فلو ارجعوا الى الكفر يقول واذا أظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة الى آخر الآية ثم اختلف مآثر أهل التأويل

بعد ذلك القاسم ما روي عن ابن عباس بحصة الشمس الاشتراق حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قول الله فيه ظلمات ورعد وبرق إلى قوله وإذا أظلم عليهم قاموا فالمنافق إذا رأى في الإسلام رخاء أو طمأنينة أو سلوة من عيش قال أنا معكم وأنا منكم وإذا أصابته شدة حقحق والله عندها فانقطع به فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب أجرها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول أجبن قوم لا يسمعون شيئا إلا ظنوا أنهم هالكون فيه حذرا من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق إذا كثر ماله وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا إلا خير وإذا أظلم عليهم قاموا يقول إذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد وبرق على جادة فلما أبرقت أبصروا الجادة فمضوا فيها وإذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له فإذا شك تحير ووقع في الظلمة فكذلك قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ثم قال في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ❁ قال أبو جعفر وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك فيه ظلمات قال أما الظلمات فالضلالة والبرق الإيمان وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه ظلمات ورعد وبرق فقرأ حتى بلغ إن الله على كل شيء قدير قال هذا أيضا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا قد استناروا بالإسلام كما استنار هذا بنور هذا البرق وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ليس شيء في الأرض سمعه المنافق إلا ظن أنه يراد به وأنه الموت كراهية له والمنافق أكره خلق الله للموت كما إذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الأقوال التي ذكرنا عمن رويناها عنه فإنها وإن اختلفت فيها ألفاظ قائليها متقاربات المعاني لأنها جميعا تنبئ عن أن الله ضرب الصيب لظاهر إيمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء برق بنور إيمانه واتقاءه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه لضعف جنانه ونخب فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه في ضوء البرق باستقامته على نور إيمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمهه فتأويل الآية إذا إذ كان الأمر على ما وصفنا أو مثل ما استضاء

إنما العلم مستور إلى أهاليهم بعذر طلبتهم وهذا ما أشير إليه بما ورد في الخبر العلم سر الله والحكمة سر والأنبياء سر وللملائكة سر وكذا من بعد ذلك سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لأبادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الأنبياء لخالفوهم ولو اطلع الأنبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حائرين وبادوا بائدين والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل الأسرار القوية كما لا تحتمل نور الشمس أبصار الخفافيش وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه وعن ابن عباس أنه قال عجزت العلماء عن إدراكها وقيل هو من المتشابه وزيف هذا القول بقوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن تبيانا لكل شيء هدى للمتقين والتعلق بالتدبر وكونه تبيانا وهدى إذا كان غير مفهوم وبقوله صلى الله عليه وسلم إني تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وأيضا لا يخاطب الحكيم بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولا يجوز التحدي بما لا يكون معلوما وعورض بقوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والوقف ههنا لأن الراسخين لو كانوا عالمين بتأويله كان الإيمان به كالإيمان بالمحكم فلا يكون في الإيمان به مزيد مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة وكل بالأحمق ويقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعمر وربما عرف كثيرا منها ولم ينكر وأيضا الأفعال التي كلفنا بها منها ما نعرف وجه الحكمة فيه كالصلاة فإن فيها تواضعا بالسجود والصوم فيه كسر الشهوة والزكاة فيها مواساة الفقراء ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة كأكثر أفعال الحج ويحسن من الله تعالى الأمر بالنوعين المعلوم والامتثال بهما بل كمال الانقياد في النوع الثاني أظهر وإذا كان هذا لا يبعد أن يكون في الأقوال أيضا من ذلك النوع ما فيه فائدة أخرى هي استثقال السورة بذكر أسمائها كرافعه ❁ القول الثاني أن المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الأول أنها أسماء السور وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه كما قالوا اسم الشيء العلامة وكقولهم للنحاس صاد وللسحاب عين وللجبل قاف وللحوت نون وسيبويه تمام الكلام في هذا القول الثاني أنها أسماء الله تعالى روي عن علي عليه السلام أنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق

به المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ويحقنون دماءهم بمعنى ما أظهروا بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين وهم مع إظهارهم بألسنتهم ما يظهرون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون بالألسن في قلوبهم معتقدون على عمى منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون بأي الأمرين الذين قد شرع لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل إرسال الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما أرسله به إليهم أم في الذي أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربهم فهم من وعيد الله إياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجلون وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقته شاكون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة يحدوها رعد ويستطير في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه يكاد سناه يذهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه وينهبط منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواهق فالصيب مثل الظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في آي كتابه إما في العاجل وإما في الآجل أن يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل مثل لهم من وجلهم أن يكون ذلك حقا يتقونه بالإقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بألسنتهم مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول النقمات وذلك تأويل قوله جل ثناؤه يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت يعني بذلك يتقون وعيد الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يبدونه بألسنتهم من ظاهر الإقرار كما يتقي الخائف أصوات الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقولان إن المنافقين كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا فإن كان ذلك صحيحا ولست أعلمه صحيحا إذ كنت بإسناده مرتابا فإن القول الذي روي عنهما هو القول وإن يكن غير صحيح فأولى بتأويل الآية ما قلنا لأن الله إنما قص علينا من خبرهم في أول مبتدأ قصصهم أنهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر مع شك قلوبهم ومرض أفئدتهم في حقيقة ما زعموا أنهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وبذلك وصفهم في جميع آي القرآن التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الآية وإنما جعل الله إدخالهم أصابعهم في آذانهم مثلا لاتقائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا أنهم يتقونهم به كما يتقي سامع صوت الصاعقة بإدخال أصابعه في أذنيه وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل ثناؤه ما أنزل فيهم من الوعيد في آي كتابه بأصوات الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه مثلا لخوفهم وإشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلك الذي توعده بساحتهم كما يجعل سامع أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذر العطب والموت على نفسه أن تزهق من شدتها وإنما الصاعقة

وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير أنها بعض أسماء الله تعالى فإن الر وحم ون مجموعها اسم الرحمن لكنا لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع ❊ الثالث أنها أسماء القرآن وهو قول الكلبي والسدي وقتادة ❊ الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته فالألف إشارة إلى أنه أحد أول آخر أزلي أبدي واللام إشارة إلى أنه لطيف والميم إلى أنه ملك مجيد منان وفي كهيعص الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق أو الكاف محول إلى الكبير والكريم والياء على أنه مجير والعين على العزيز والعدل ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في الم أنا الله أعلم وفي المص أنا الله أفصل والمص وفي الر أنا الله أرى ❊ الخامس أنها صفات الأفعال الألف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده قاله محمد ابن كعب القرظي ❊ السادس الألف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم أي أنزل الله الكتاب بواسطة جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم ❊ السابع الألف آلاء والألم بلاء والميم ملكه قاله بعض الصوفية الثامن إن ورودها مسرودة هكذا على نمط التعديد لتكون كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن أي أن هذا المتلو عليكم وقد عجزتم عن آخركم كلام منظوم من عين ما تنظمون منه كلامكم ليعلم أن كلام فائق القدر لم يعجز عنه البشر عن الإتيان بمثل الكوثر قاله المبرد وجمع غفير ❊ التاسع كان الله تعالى يقول اسمعوها مقطعة حتى إذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا مثل طريقة تعليم الصبيان قاله عبد العزيز ابن يحيى ❊ العاشر أن الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أنزل الله تعالى هذه الأحرف فرغبوا في استماعها لعلهم يسمعون القرآن من حيث لا يشعرون حكاه أبو روق وقطرب ❊ الحادي عشر قول أبي العالية إنه حساب الجمل لما روي أن ابن عباس قال مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم أتى أخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف فسألوه عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا إله إلا هو أحق أنها أتتك من السماء فقال صلى الله عليه وسلم نعم كذلك نزلت فقال حيي إن كنت صادقا إني لأعلم أجل هذه الأمة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على أن منتهى أجل أمته

حذر الموت على نحو ما نصب به في الشكر من قوله زرتك تبكره مخافة كذا يريد بذلك من أجل تكرمتك وكقول جحل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التغيير للفعل وقد روى عن قتادة انه كان يتأول قوله حذر الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرا من الموت فيكون معنى ما قال انه مريد حذرا من الموت وانما جعلوها خوفا من حذر الموت في آذانهم وكان قتادة وابن جريج تأولا ان قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ان ذلك من التمثيل مثلت صفة المنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت وتأولا في ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم وليس الامر في ذلك عندي كذلك فلا وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر فطنته ولا تدفع مسألته كفرهان الذي لم يغم مقامه باحد من المؤمنين كثيرا حسدوه له وانما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته على أعدائه لانهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا لحضور معه مشاهده كارهين الا انهم عذروا عنه ولكن ذلك وصف من انجعل ثناؤه لهم بالاشفاق من حلول عقوبته بهم على نفاقهم اما عاجلا وإما آجلا ثم أخبر جل ثناؤه ان المنافقين الذين هذه النعت الذي نعتهم ذكر وضرب لهم الامثال التي وصف وان استوجبوا عذابه وأستحقوا عقابه أسفا والجاعل في أذانهم أصابعهم حذار حلول الوعيد الذي توعدهم به في آي كتابه غيره بهم ذلك من فعله بعقوبتهم وحلوله بساحتهم اما عاجلا في الدنيا واما آجلا في الآخرة الذي في قلوبهم من مرض الشك في نفاقهم فقال والله محيط بالكافرين يعني جامعهم فمعلمهم بعقوبته وكان مجاهد يتأول ذلك

حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله محيط بالكافرين يعني جامعهم في جهنم وأما ابن عباس فروي عنه في ذلك

حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله والله محيط بالكافرين قال بما هم عليه ثم عاد جل ذكره الى نعت فرق الثنا الذين بألسنتهم والخبر عنهم وعن نفاقهم وتمام المثل الذي ابتدأ ضربه لهم ولكفرهم وعرض قولهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الاقرار الذي أظهروه بألسنتهم بالله ورسوله وما جاء به من عند ربهم يخطف أبصارهم يعني يذهب بها ويأخذ

حدثت عن المنجاب ابن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يخطف أبصارهم يعني يذهبها ويأخذ ﴿ قال أبو جعفر والخطف السلب ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخطفة يعني عن النهبة ومنه قيل للخطاف الذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول ابن قيس الرقيات

خطاطيف حجن في حبال متينة ● تمد بها أيد الليك نوازع

وقالوا الشبه علينا أمرنا فإن الله تعالى هو الذي أنزل على محمد الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ● الثاني عشر دليل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر ● الثالث عشر قبول الانحنش ان الله تعالى أقسم بهذه الحروف المقطعة اشرفها من حيث انها أصول اللغات بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه واقتصر بعض على البعض وأراد الكل كما تقول قرأت الحمد ويريد السورة كلها أقسم الله بها ان هذا الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ ● الرابع عشر ان النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الامية وأهل الخط والكتاب بخلاف النطق بأسامي الحروف فلما كان مختصا بمن خطا وقرأ دلنا أخبار رسول صلى الله عليه وسلم بما من غير تعلم خطا وقراءة كان ذلك دليلا على انه استفاد ذلك من قبل الوحي ● الخامس عشر قال الماضي البلوي معناه الم يكن ذلك الكتاب أي نزل وهذا الايتاء في كل فاتحة ● السادس عشر الالف اشارة الى ما لا بد منه من الاستقامة على الشريعة في أول الامر أي قولوا ربنا الله ثم استقيموا والام اشارة الى الحاصل عند الجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا والميم اشارة الى سير ورؤية العبد في مقام الصبة كالدابة التي يكون ثم ابتداء عين بدايتها وهو مقام الفناء في الله بالكلية وهو الحقيقة قال الله ثم فرعهم ● السابع عشر الالف من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط الفارج والميم من الشفة وهو آخر المخارج أي أول ذكر العبد وسطه وآخره يبقى الانه ● الثامن عشر سمعت بعض الائمة يقول هذه الفواتح احذف منها المكرر وان بقي ما يمكن ان تركب منه سميت الجمل حتى تكاد هذه الحروف بجميعها لو تكلف الجاهد أو رده وأعلم ان الياء من الفواتح

بعد حذف المكرر أربعة عشر نصف عدد حروف الهجاء بعد التكرير وقد أوردناها الفواتح تسع وعشرين سورة على عدد حروف الهجاء وهذه الباقية تشتمل على أصناف أجناس الحروف من المهموسة نصفها الساكن والهاء والتاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الألف واللام والميم والواو والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها أ ك ق ومن الرخوة نصفها ل م ه ي ومن المطبقة نصفها ص ط ومن المنفتحة نصفها الم ر ل ه ى ع ح ن ومن حروف القلقلة نصفها ق ط وأكثر ألفاظ القرآن من هذه الحروف وهذا دليل على أن الله تعالى عدد على العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم وإظهارا لعجزهم كما مر في الوجه الثامن ويؤيد ذلك ان الألف واللام أبدا أكثر وقوعها في معظم هذه الفواتح مكررتين والله أعلم * التاسع عشر قيل معناه ألست بربكم الألف والألم من أوله والميم من آخره أي أخذت منكم كتاب العهد في يوم الميثاق والمختار من هذه الأقوال عندنا أكثرها القول بأنها أسماء السور ثم هي على وجوه الأول المجموع الكثيرة الغنية بالم وهم والمقصود من العلم رفع الاشتباه * الثاني لو كانت أسماء لاشتهرت وتواترت * الثالث العرب لم يتجاوزوا بما جاء بمجموع الحسين نحو معد يكرب وطيلسان ولم يسم أحد منهم بمجموع الثلاثة أو الأربعة أو الخمسة فالقول بأنها أسماء السور خروج عن لغتهم * الرابع لو كانت أسماء لاشتهرت بغيرها نحو سورة البقرة وآل عمران * الخامس هذه الألفاظ داخلة في السور وجزؤ الشيء متقدم على الشيء بالرتبة والشيء متأخر عن الشيء فلزم أن يكون متقدما متأخرا معا وهو محال وليس هذا كتسمية بعض سادة العرف الأول منهم فان هذا لا يلزم الا تأخر المركب عن المفرد بوجهين وهذا تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور وأجيب عن الأول بما يجاب عن الاعلام المشتركة كمن اسمه يوسع واجتمع انه لا يبعد ان يجعل مشتركا كالجزء بغير كلي واحد من الآخر بعلامة أخرى بالحكم متضمنة وعن الثاني بان تسمية السورة بالفاظ معينة

بفعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره وكضوء اقرارهم بالسنتهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع نوره مثلا ثم قال كما أضاء لهم يعني ان البرق كلما أضاء لهم وجعل البرق لأجسامهم مثلا واعتبارا وتذكرا انهم كلما أضاء لهم الايمان واضاء لهم ان يرى واقبه ما يجيبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنائم في المغازي وكثرة الفتوح وتتابعها والثراء في الاموال والسلامة في الابدان والاهل والاولاد ذلك أضاء لهم لانهم انما يظهرون بالسنتهم ما يظهر به من الاقرار وابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم كما وصفهم جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق واعتباره ذلك مثل لاقرارهم على ما وصفنا فهذا كلما رأوا في الايمان ما يجيبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا نشطوا اليه وقاموا فيه كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة السحاب الذي وصفه جل ثناؤه اذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها واذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عليهم يعني بقوله عليهم على السائر في السحاب الذي وصف جل ذكره وذلك كالمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك ان المنافقين كلما رأوا في الاسلام ما يجيبهم في عاجل دنياهم ابتلاهم الله بمؤمني عباده بالضراء وتمحيصها اياهم بالشدائد والبلاء من اجتياحهم في مغازيهم وأنالة عدوهم منهم أو ادبار من دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم وتبتوا على ضلالتهم كما قام السائر وقت الصيب الذي وصف جل ذكره اذا أظلم وخفت ضوء البرق فارق طريقه فلم يعرف منهجه * القول في تأويل قوله (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) قال أبو جعفر واذا خص جل ذكره السمع والابصار بانه لو شاء أذهبهم من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم الذي جرى من ذكرهما في الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف أبصارهم كما أضاء لهم مشوا فيه جرى ذكرهما في الآيتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه ذكر ذلك بانه لو شاء أذهب من المنافقين عقوبتهم على نفاقهم وكفرهم وعيدا من الله لهم كالذي توعدهم في الآية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين واصفاقا ذلك جل ذكره نفسه الله المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاحلال عقوبته بهم والنزال نقمته عليهم وحتفهم بذلك سلوكهم وتعرضهم به عقوبته ليتقوا بأسه ويراجعوا الهدى والتوبة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لما نزل من أمرهم وما أحدث بعد معرفته * حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثم قال يعني قال الله في أسماعهم يعني أسماع المنافقين وأبصارهم التي عاينوا بها الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم * قال أبو جعفر واما معنى قوله لذهب بسمعهم وأبصارهم ولكن العرب اذا أدخلت الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت بسمعه وأخذت برأسه واذا أسقطوا الباء قالوا أذهبت سمعه كما قال جل ثناؤه أنتظرناهم ولو أدخلت الباء في الكلام قيل انتظرنا بهم * قال أبو جعفر فان قال قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوحد وقال وأبصارهم بجمع وقد علمت ان الخبر عن السمع خبر عن جماعة كالخبر عن الأبصار فخبر عن إبصار جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في

ذلك فقال بعض نحوى الكوفة وحد السمع لانه عنى به المصدر وقصد به الجزء وجمع الابصار لانه عنى به الاعين وكان بعض نحوى البصرة يزعم ان السمع وان كان فى اللفظ واحدا فانه بمعنى جماع وبجمع فى ذلك بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يريد لا يرتد اليهم أطرافهم بدليل قوله و يولون الدبر يريد ادبارهم وانما جاز ذلك عندى لان فى الكلام ما يدل على ان مراده به الجمع فكان فيه دلالة على المراد منه وأدى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة كما قيل ولو فعل بالبصر فانما أراد فعل فعل بالسمع أو فعل بالسمع فانما أراد فعل بالابصار من الجمع والتوحيد كان صوابا اجتزاء بالواحد كما جاء من العلة كقول الشاعر

كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا ❊ فان زمانكم زمن خميص

فوحد البطن والمراد البطون لما وصفنا من العلة ❊ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (ان الله على كل شئ قدير) وانما وصف نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شئ فى هذا الموضع لانه حذر المنافقين بأسه وسطوته وأخبرهم انه بهم عجلا وعلى أفعالهم وأبصارهم قدير ثم قال فاتقون أيها المنافقون واحذروا عذابى وحدانى رسولى وأهل الايمان بى لا أعجل بكم فعسى فانى على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادر ومعنى قدير معنى فعيل من قولك معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعيل على فاعل فى المدح والذم ❊ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم) قال أبو جعفر فامر جل ثناؤه الفريقين الذين أخبرا من أحدهما انهم سواء عليهم انذروا أولم ينذروا انهم لا يؤمنون انذروا أولم ينذروا على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم وعن الآخر انه يخادع الله والذين آمنوا وما يدعى انه من قبله آمنا بالله وباليوم الآخر وما هو بمؤمن خلاف ذلك ومرض قلبه وشكه فى حقيقة ما يدعى من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية له والعبادة دون الاوثان والانصاب والآلهة جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من آبائهم وأجدادهم وخالق أنسابهم وأوثانهم وآلهتهم فقال لهم جل ذكره الذى خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضركم ونفعكم أولى بالطاعة منى لا يقدر لكم على نفع ولا ضر وكان ابن عباس فيما روى البيهقى يقول فى ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه كان يقول فى معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى العبادة الخضوع له بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذى أراد ابن عباس ان شاء الله بقوله فى تأويل قوله اعبدوا ربكم وحدوه أى أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون ما سواه خلقه حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله يا أيها الناس اعبدوا ربكم فوحدوه يقول جعلنى الكفار والمنافقين أى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم

(١٢٣) اشارة الى القيام والركوع والسجود فالالف لسان الصوفية ان هيئة الصلاة ثلاث القيام والركوع والسجود أى من قرأ فاتحة الكتاب فى الصلاة التى هى معراج المؤمن شرفه الله بالهداية فى قوله هدى للمتقين وعلى هذا يكون ذلك الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها أم الكتاب ثم ان هذه الاحياء ضربان أحدهما ما لا يأتى فيه الاعراب نحو كهيعص المر وما أشبهها وما يأتى فيه الاعراب لكونه اسما قبرنا كصاد وقاف ونون أو أسماء لغة مجموعها على زنة مفرد كم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكقولك طسم اذا قطع قرنها فسار كدارا بجرد النوع الاول شبه لبس الاول الثانى فيه أمران الاعراب والحكاية فاذا أعرب منع الصرف للعلمية والتانيث قال الشاعر

يذكرنى حاميم والرمح شاجر

فهلا تلا حاميم قبل التقدم

والحكاية ان يجىء بالقول بعد ذلك على استيفاء صورته نحو قولك يدأت بالحمد لله قال الزمخشرى جمعت الناس ينجعون غث

فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وأما من قرأ صاد وقاف ونون مفتوحات فعلى منهج نحو اذكر وحرك لالتقاء الساكنين واستكره جعلها قسما بها على طريق قولهم لعمر الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم لان القرآن أعظم قدرا من ان يحلف به ولم يكرهوا الاتباع بين قسمين على مقسم عليه واحد

ولهذا قال الخليل الواو التى فى قوله عمرو من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واو القسم لا العطف ولو كان القسم بالاول على تأويل الجازاة يستعمل كما يستعمل آخر نحو بالله لاخرجن ولاسيرن فيما يحسن بعده الى جعل الواو للعطف لما تقدم الاول فى الاعراب الا أن يقدر وروده باسماء الله القسم لا بعدها فقد جاء عنهم انه لا يعلن مجرورا غير لها لفظ فى موضع الجر لكونها غير مصروفة وامر من نزل صاد وقاف بالكسر لالتقاء الساكنين وهذه القراءة ما منع فى الحرف مكتوبة

ذال صور الحروف في أنفسهم الأعلى صور ورأيه المبهمات لان الوقف انه اذا قيل المكاتب كتب حادث مثلا لانه يكتب معدا حق وأيضا الدليل
أمرها بان المراد هو الانسان لا الشيء أمر وقوع الحس نحو الاعتبار نحو المفصل لانه متوسط العروض ولان العشر هنالك
الملفوظ ومن لم يجعل هذه الفواتح أسماء السور ولا يدل على انه علة كالاول المبتدأ والمفردات المعدودة ومن جعلها أسماء للسور
حسن البحث الثاني في قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الاولى انما صحت

قال أبو جعفر وهذه الآية من أدل دليل على فساد قول من زعم أن تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله غير جائز الا بعد اعطاء الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك أن الله أمر من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره بعد اخباره عنهم أنهم لا يؤمنون وأنهم عن ضلالتهم لا يرجعون

القول في تأويل قوله (لعلكم تتقون) قال أبو جعفر وتأويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم وطاعتكم اياه فيما أمركم به ونهاكم عنه وافرادكم له بالعبادة لتتقوا سخطه وغضبه أن يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم وكان مجاهد يقول في تأويل قوله لعلكم تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون قال أبو جعفر والذي أظن أن مجاهدا أراد بقوله هذا لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فكيف قال جل ثناؤه لعلكم تتقون أولم يكن عالما بما يصير اليه أمرهم اذا هم عبدوه وأطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك أن تتقوا فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى ذلك اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا ● نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم ● كلمع سراب في الملا متألق

يريد بذلك قلتم لنا كفوا لنكف وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق

القول في تأويل قوله (الذي جعل لكم الأرض فراشا) وقوله الذي جعل لكم الأرض فراشا مردود على الذي الأول في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم فكأنه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الأرض فراشا يعني بذلك أنه جعل لهم الأرض مهادا وموطئا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا جل ذكره بذلك من قيله زيادة نعمه عليهم وآلائه لديهم ليذكروا أياديه عندهم فينيبوا الى طاعته تعطفا منه بذلك عليهم ورأفة منه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الأرض فراشا فهي فراش يمشي عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة الذي جعل لكم الأرض فراشا قال مهادا لكم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذي جعل لكم الأرض فراشا أي مهادا

القول في تأويل قوله (والسماء بناء) قال أبو جعفر وانما سميت السماء سماء لعلوها على الأرض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماوة لأنه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان اذا أشرف له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق

فسميت بمن ثم الموضع ما أعلم الله الاشارة بذلك الى البعيد لانه وقعت الاشارة به الى الم بعد ما سبق التكلم به والمنقضي في حكم المتباعد ولهذا يحسن الجانب ثم يقول فذلك كذا أو لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيئا احتفظ بذلك أو لانه وان كان حاضرا نظرا الى ألفاظه لكنه غائب نظرا الى أسراره وحقائقه أو لانه على مقتضى الوضع اللغوي لا العرف أو لانه اشارة الى ما نزل بمكة قبل سورة البقرة وقد يسمى بعض القرآن قرآنا أو لانه اشارة الى ما وعده الرسول عند مبعثه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أو لانه اشارة الى ما أخبر به الأنبياء أن الله ينزله على النبي المبعوث من ولد اسمعيل أو المراد ان هذا القرآن هو ذلك الثابت في اللوح المحفوظ لقوله وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم الثالثة انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة وفي بعض الوجوه تقرأ الرسالة وهو الكتاب كقولك هند ذلك الانسان قال البيان
بنت لقمان الفهر الثمانية حقا وصباح الله الغالب الداني وانما جاءت الكتاب بجمع القرآن الآن ذلك معناه واحد . عيار انما سمكه يعطفه في السند كثيرا

كانت أمك الثالثة القرآن أسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم يحويا
أجرى عليه في التأنيث في قراءتهم
ومنها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان لانه نزل متفرقا في بضع عشرين سنة أو لانه فرق بين الحق والباطل ومنها التذكرة والذكرى والذكر وانه لتذكرة للمتقين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وانه لذكر لك ولقومك أي شرف ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه أو شرف وفخر ومنها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل أحسن الحديث شبه بما يتحدث به فان الله تعالى

حلاله المكلفين ومنها الموعظة لما تتضمنه من زجركم ووعظكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم وانه كلام وكذلك أنزلناه حكما عربيا محكما بالغة يس والقرآن الحكيم كتاب فصلت آياته ومنها الشفاء والرحمة نزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنها الهدى والهادي هدى للمتقين ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ومنها الصراط المستقيم وأن هذا صراطي مستقيما ومنها حبل الله واعتصموا بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا لانه سبب لحياة الارواح ومنها القصص ان هذا لهو القصص الحق ومنها البيان والتبيان والمبين هذا بيان للناس تبيانا لكل شئ تلك آيات الكتاب المبين ومنها البصائر هذا بصائر من ربكم ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما ومنها الثاني مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ورحم لانه يثنى فيه القصص والاخبار ومنها النعمة وأما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس أي القرآن ومنها البرهان قد جاءكم برهان من ربكم ومنها البشير والنذير فرقناه لتقرأه على الناس بشيرا ونذيرا ومنها القيم قيما لينذر بأسا شديدا ومنها المهيمن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومنها النور واتبعوا النور الذي أنزل معه ومنها الحق وانه لحق اليقين ومنها العزيز وانه لكتاب عزيز ومنها الكريم انه لقرآن كريم ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ومنها المبارك كتاب أنزلناه اليك مبارك فهذه جملة الاسماء وسيجيء تفسيرها في مواضعها والرابع متعلق بتأليف ذلك الكتاب مع الزام جعلت الم اسما للسورة فعلى التأليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول أي هو الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية وتقوله تعريضا لقوم ان يأتوا بمثله وان يكون الكتاب صفة ومعناه موعود ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون ذلك مبتدأ ثانيا أو بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الروذلك الكتاب جاء أحدهما على الثاني بيان للاول وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفتها لما يعده أو قدر مبتدأ

هو ما الغيران الجبال وأهلها * وغبران أرض لم تذب معاوله

وقال الذابغة الجعدي قبيلة

حللت اخلد ناسعا القوام * فجعلت نظرة فرأيت منها

وبعد ذلك أشرفت على نظرة و بينت فكذلك السماء سميت للارض سماء لعلوها وانها غلبتها كما

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبرة ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والسماء بناء قبة السماء على الارض كهيئة الفسطاط وهي سقف على الارض وحدثنا ابن سنان قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناؤه فيما عدد عليهم من نعمه التي أنعمها عليهم لان منافعهم وأرزاقهم ومعايشهم ودرك أقوامهم ديناهم فاعلمهم ان ذلك لذي خلقهما ومنشئ جميع ما فيهما وما بينهم من الخلق هو المستحق عليهم العبادة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع ۞ القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) يعني بذلك انه أنزل من السماء مطرا فاخرج بذلك المطر ما أنبته في الارض من زروعهم وثمرهم فأبان رزقا لهم غذاء وأقواتا لهم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به آلاءه ونعمه وانه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه لله ندا وعدلا من الاوثان والآلهة تحذيرهم من أن يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما أخبرهم وانه لا ند ولا عدل ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) قال أبو جعفر والانداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء

يعني بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شئ كان نظيرا لشئ وشبيها فهو له ند كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلا وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبرة ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله أندادا قال كالرجل من الرجال تقول هو مني ما شاء الله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال قال زيد في قول الله فلا تجعلوا لله أندادا قال الانداد الآلهة التي جعلوها مع الله يجعلونها مثل ما يعبدون الله وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله أندادا قال أشياعا حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله أندادا أي تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص ولولا كليبة صاح في الدار ونحو ذلك تقولهم الله تعالى جل ذكره ان يشركوا به شيأ دون غيره أو يتخذوا له ندا وعدلا في الطاعة فقال كلا لا تشركوا بي شيأ في عبادتكم وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي اياكم ونعمتي التي

أنعمتها عليكم فكذلك فاشكروا لي بالطاعة وأخلصوا لي العبادة ولا تجعلوا لي شريكا ومن خلق فانكم تعلمون ان كل نعمة عليكم مني ۞ القول في تأويل قوله (وأنتم تعلمون) اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية فقال بعضهم معنى ذلك وأنتم تعلمون أن الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال معنى بهم جميع عبدة الاوثان من العرب وكفار أهل الكتابين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وانما معنى قوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أي لا تشركوا بالله غيره من الاوثان التي لا تسمع ولا تبصر وأنتم تعلمون ان لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله وأنتم تعلمون أي تعلمون أن الله خالقكم وخالق السموات والارض ثم تجعلون له أندادا ذكر من قال عنى بذلك أهل الكتابين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد لا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون انه الواحد الصمد التوراة والانجيل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون يقول وأنتم تعلمون أنه لا مثل له في التوراة والانجيل ۞ قال أبو جعفر وأحب ان الذي دعا مجاهدا الى هذا التأويل وأما ذهب ذلك الى انه خطاب لاهل التوراة والانجيل دون غيرهم الذين هم بالعربية لم يكن تعلم ان الله تعالى ذكره أوقعها على جميع من حد التي قبلها وشرائعها في العبادة بمعنى ان ذلك القول ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر في كتابه انها كانت تقر بوحدانيته غير أنها كانت تشرك في عبادتها كما كانت تشرك فيها قبل جل ثناؤه ولم يستثن من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فالذي هو أولى بتأويل قوله وأنتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وانه مبتدع الخلق وخالقهم دون آلهتهم نظير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين ولم يكن في الآية دلالة على ان الله جل ثناؤه عنى بقوله وأنتم تعلمون أحدا دون أحد بل مخرج الخطاب بذلك عام الناس كافتهم لانه تحدي الناس كلهم بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم ان يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة من أنه بمعنى بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله وانه لا شريك له في خلقه ممن له عقل يعبد الله غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان أو أعجميا كتابيا أو أميا وان كان الخطاب انما نزل بأهل الكتاب الذين كانوا حوالي دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم ومن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل الى النفاق بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) قال أبو جعفر وهذا من أفصح وجيز احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم وكفار أهل الكتاب وضلالهم

الذين

وهذا بيد ثبوت فرد ونحد فقد به يكون سلب جميع الافراد ۞ البحث الرابع في قوله هدى للمتقين وفيه مسائل الاولى في حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل شرعا كونه موصلا الى البغية بدليل وقوعه في مقابل الضلالة أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ويدل عليه هدى في معرض المدح فلو اقتضى ان يقال هدى فلم يهتد فليس بمدح ولان مطلق الهدى يلزمه

الذين اتخذتم آلهتهم قوله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وأباهم بخاطب بهذه الآيات وأخبرناهم نعوتهم قال المتعللون ثناؤهم وان كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات القرآن وأنا أنزلناه ليعلم قومه وما نصدقوه فيما يقول فأتوا بحجة دفع عنكم لأنكم تعلمون ان هذا كل شيء يبرهن على صدقه في دعواه النبوة ان يأتي ببرهان يعجز ان يأتي مثله جميع الخلق ومن عند محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وان عامة ما يأتيهم من عندي يعجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن ان يأتوا بسورة من مثله وإذا تقرر عن ذلك أشراف أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة والقوة يتقدم علمتم ان تدبركم عما تقرر عندكم من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من رسلي وأنبيائي على صدقه وحجته على نبوته من الآيات ما يعجز عن الاتيان بمثله جميع خلقي فتقرر حينئذ عندكم ان محمدا انما يقوله ولم يختلقه لان ذلك لو كان منه اختلافا وتقولا لم يعجز جميع خلقي عن الاتيان بمثله لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعدان يكون بشرا مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وقوة اللسان فيمكن ان يظن به اقتدار على ما تعجز عنه أو يتوهم منكم عجز عما اقتدر عليه ثم تسلف أهل التأويل في تأويل قوله فأتوا بسورة من مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا أبو جعفر الرازي قال أخبرنا المعمر عن قتادة في قوله فأتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله قال مثل القرآن وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله قال مثل القرآن قلت لعبد الله الذين ذكرنا قولهما ان الله جل ذكره قال لمحمد في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيها العرب كما أتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم وقد قال قوم آخرون معنى قوله فأتوا بسورة من مثل محمد من البشر لان محمدا بشر مثلكم ۞ قال أبو جعفر والتأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح لان الله جل ثناؤه قال في سورة أخرى أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ومعلوم ان السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه يصورون ان يقال فأتوا بسورة مثل محمد فان قال قائل فكيف كرر ان الله معنى بقوله فأتوا بسورة من مثله قيل انه لم يعن به التوا بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي بان بها آثار الكلام غيره وانما عنى ائتوا بسورة من مثله في البيان لان القرآن أتاه البيان عربي من كلام العرب لا نظير له مثل في معنى العربية ما في المعنى الذي بان به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وانما احتج الله جل ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن لظهور عجز القوم عن ان يأتوا بسورة من مثله في البيان اذ كان القرآن بيانا مثل بيانهم وكلاما تركب بأسمائهم فقال لهم جل

أنهم لا يخلقون خلقا ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون العرش ولا ما فوقه كما وصفت نفسك بذلك وعظمتك ان لا إله سواك ولا شيء غيرك وتصديق الفاعل خبر الفاعل صدقه بما أخبر به فهو التقي كما بالحق طريق يا رسول الله قد رأيتك * لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وفي قوله هدى للمتقين ثم في موضع آخر هدى رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس دليل على ان الناس معذورون في الثانية والباقون كالاتهام لهم أن أول الآية لم يخص كون القرآن هدى

من وجهها اذا أصابها أظلم من غلظ الأرض ورقة الماء فهو يبقى حاجزه ان يصيبه أدنى شيء وهو في الشرع الأمر المأمور ان اجتنب عن المحظور واختلف في الصغائر انها اذا لم يتقها فعل يستحق هذا الاسم روي عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس فحقيقة التقوى الخشية أيها الناس اتقوا ربكم ويراد بها الايمان وألزموه كلمة التقوى أي التوحيد ويراد التوبة ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا أي تابوا ويراد الطاعة ان أنذروا انه لا إله الا أنا فاتقون ويراد ترك المعصية وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله ويراد الاخلاص فانها من تقوى القلوب أي من اخلاصها والتقوى مقام شريف ان الله مع الذين اتقوا وتزودوا فان خير الزاد التقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده وقال علي عليه السلام التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وعن ابراهيم بن

للمتقين وأما المتقي فقد فكيف بهم تدى ثانيا والجواب ان المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهدى انحصر بالذكر منهم كقوله انما أنت منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع الذكر مع انه صلى الله عليه وسلم منذر كل الناس وأيضا قوله هدى للمتقين كقوله تعالى العزيز الكريم أعز الله وأكرمه ولم يرد طلب الزيادة واستدامة ما ثبت فيه ولوجه آخر وهو انهم عند مشارفتهم لا كتساء لباس التقوى متقين نحو من قال لمن لبس ثوبا جديدا البس ثوبا حميدا فهو مجاز من باب تسمية الشيء بما (١٢٨) هو آيل اليه والطريف فيه انه قال هدى للمتقين الى التقوى هدا الضلال كان هذا بيانا

ثناؤه وان كنتم في ريب من انما أنزلنا على عبدي من القرآن من جنسي فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثلي في العربية اذ كنتم عربا وهو بيان لتغاير بيانكم وكلامه شبه كلامكم فلم يكفهم بل تناؤه ان يأتوا بسورة من غير اللسان الذي هو تغاير اللسان الذي نزل به القرآن فيقدروا ان يقولوا بلغتنا ما لم نجد بلغته اتيانه وانا لا نقدر على الاتيان به لانا لسنا من أهل اللسان الذي كلفتنا الاتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لان تأتي بمثله من غير اللسان لا اللسان الذي كلفتنا الاتيان به ولكنه جل ثناؤه قال لهم ائتوا بسورة من مثله لان مثله من اللسان ما لسانكم وأنتم ان كان عبدي اختلقه وافتراه فأنا بشر مثلكم وتظاهرتم على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووصفه وتأليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا أقدر عليه فلن تعجز وا وأنتم جميع عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحده ان كنتم صادقين في دعواكم ان محمدا افتراه واختلقه وانه من عندي غيري واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني اعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناسا يشهدون وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها ان أتيتم بها انها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما بابه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فادعوا يعني استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا وفرسانهم * دعوا يا لكعب واعتزينا بعامر

يعني بقوله دعوا يا لكعب استنصروا بكعب واستعانوا بهم وأما الشهداء فانها جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والظهراء جمع ظهير والشهيد يعني به الشاهد على الشيء بما يحقق دعوا من يدعي به الشاهد للشيء كما يقال للان جاءني الان يعني به جاءني وبينه يعني بمنادته وكذلك يقال شهيده يعني به شاهده فان كانت الشهداء محتملا ان تكون جمع الشهيد الذي هو بمعنى الشاهد فهي محتملة معنيين الذين وصفت قول وجهه تأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان يكون معناها واستعينوا على ان تأتوا بسورة من مثله اعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله وعلى ظاهرتكم على أمركم وعناءكم ان كنتم محقين في جحودكم ان ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم افتراه لتحقنوا أنفسكم وغيركم هل يقدرون على أن يأتوا بسورة من مثله ويحتمل على أن يأتي بعضهم من قبل نفسه انتحالا وأما قاله مجاهد وان جرج في تأويل ذلك فلا وجه له لان العموم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل إيمان صحيح وأهل

أو ظاهرتم بين حروف الهجاء مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ما يتلو ذلك ويريد به التوراة والانجيل للمتقين وهدى للعاطف بينها والمعطوف عليها شبه أحد الشيئين بالآخر بعض لأنه لما أولا على انه الكلام القديم ثم أشار اليه بأنه الكتاب المنعوت بما ينال الكمال وكان أقرب الجهات التي يصح أن يعتد به طرق من الريب فكان تحقيقا لا كما يقال الحق واقعا ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر

كفر صريح وأهل نفاق بين ذلك لأهل الايمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين فكان من المحال ان يدعى الكفار ان لهم شهداء على حقيقة ما كانوا يقولون به أو تواطئوا عليه من الرسالة ثم ادعوا انه القرآن غاير من المؤمنين فاما أهل النفاق والكفر فلانهم لو دعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق لسارعوا اليه مع كفرهم وضلالهم فمن أي الفريقين كانت تكون شهداؤهم ولو ادعوا انهم أتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاخبر جل ثناؤه في هذه الآية ان مثل القرآن لا يأتي الجن والانس ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به وعدداهم بعي التوبيخ لهم في سورة البقر فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني بذلك ان كنتم في شك فيما نزلنا على محمد فيما اتاكم به من عندي انه من عندي فاتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك ان كنتم صادقين فيزعمكم حتى تعلموا بالكل اذا تعذر عن ذلك انه لا يقدر على ان يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد ويصح عندكم انه تنزيل ووحي الي عبدي ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) قال أبو جعفر ويعني بقوله فان لم تفعلوا ان لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم ونصراؤكم عليه وأعوانكم فبينا لكم بامحاقكم واختبارنا كم وتعذر كم وعجز جميع خلقي عنه وعلم لكم عندي ثم أنتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا أي لن تأتوا بسورة من مثله أبدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أي لا تستطيعون على ذلك ولا تطيقونه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فبين لكم الحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا ان تصلوا النار بتكذيبكم رسولي فيما جاءكم به من عندي انه من وحيي وتنزيلي عند تعذركم انه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم بانه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي عن ان يأتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها باخبرهم ان الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم اذا فتحت الواو وعنى بالحجارة الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا يعذب بها الكافرين وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك أو رجل عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كبناء وحدثني موسى

أعني الذين أو هم الذين أو مرفوع بالابتداء خبره ما بعده وذلك على هذي الثانية الذين يؤمنون على تقديم وتأخير صفة لمتقين أما وارد بيانا وتفسيرا وذلك الفاسر المتقي بالله الذي يفعل الحسنات ويجتنب السيآت لان الايمان أساس الحسنات والصلاة أم العبادات البدنية قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة والزكاة أفضل العبادات المالية قال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام فاختصر الكلام اختصارا بذكر ما هو كالعنوان لسائر الطاعات وكالاصول لبواقي الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قائل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما سر ودقائق المتقين مفيدة تجرعا لذتها وذلك اذا فسر المتقي بالمتنزه عن المعاصي فقط ثم ان يكون قد وصف بالايمان وهو فعل القلب وباداء الصلاة والزكاة وهما من أفعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان خروج القلب عن غلبة الشهوات الخبيثة والاخلاق الرديئة أولا ثم تحليته بالعقائد الحقة والاخلاق الحميدة ثانيا أمر معهود عند العقلاء على سبيل المدح والثناء وذلك اذا فرض المتقي موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج الى ذلك الى البيان

 والايضاح كقولك الله الجواد يخلف تعالى تعصوا وتعقبا بالثالثة عبان افعال من الامن بمثال أمنه وآمنه غيري ثم قال آمنه الله صوحة فقد أبنه التكذيب بها القول في تأويل قوله تعالى أعدت وقيه قال في النعم الكبير اختلف أهل التفسير في معنى الايمان على أربعة أقوال الاول قول الغزنية والخوارج والزيدية وأهل الحديث انه اسم لاعمال القلب واللسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الايمان الذي به انعاء التصديق على أنفسهم الاقرار أو الوثوق بكل من حيث

الجنة وأما الذي ذكر مطلقا فنقول الى معنى آخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ثم انهم اتفقوا بعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار على ان الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة أو مندوبة أو من باب الاقوال أو الافعال أو الاعتقادات وبعضهم كابي علي وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل

ان يكون من الكبائر ما يرد فيه من الوعيد فالمؤمن عندنا من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا من اجتنب كل ذاو زد فيه الوعيد والخوارج قالوا الايمان يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا أو نقليا من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما أمر به من الافعال والتروك صغيرا كان أو كبيرا فجموع هذه الاشياء هو الايمان وتزول بعضها من هذه الخصال كفر وأهل الحديث ذكروا وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شئ منها ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعل شيأ من الطاعات ايمانا مالم يوجد المعرفة والاقرار ولا شيأ من المعاصي كفرا مالم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة أو نافلة الا انه اذا ترك فريضة انتقض ايمانه وان ترك نافلة لم ينتقض ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل القول الثاني قول من قال الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا على مذاهب الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب أبي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين

أحدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا أو علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وقد بينا في أن العلم المعتبر في تحقق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التعلم والكمال ثم انا لما كفرنا المخالفين في صفات الله تعالى فلا جرم أقدم كل طائفة

بشر

ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في تفسيره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت أسود في النار قال وقال أبي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر بن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أسباط عن هرون مجون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء

القول في تأويل قوله (أعدت للكافرين) قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو الساتر شيأ بغطاء وان الله جل ثناؤه انما سمى الكافر كافرا لجحوده آلاءه عنده وتغطيته نعماءه قبله يعني قوله اذا أعدت للكافرين أعدت النار للجاحدين ان الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكل المشركين معه في عبادته الاندادا والآلهة وهو المتفرد لهم بالانشاء والمتوحد بالقوات والارزاق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس أعدت للكافرين أي ان كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر

القول في تأويل قوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أما قوله وبشر فانه يعني أخبرهم والبشارة أصلها الخبر بما يسر المخبر به اذا كان ساعة سماعه كل خبر سوى خبره الاولى به وهذا أمر من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بابلاغ رسالته الذين آمنوا به ومحمد صلى الله عليه وسلم وعما جاء به من عند ربه وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال بأحمد بشر من صدقك انك رسولي وان ما جئته به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ظنك قولا باداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه وأوجبتها في كتابي وعلى لسانك عليهم ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون من كذب بك وأنكر ما جئته به من الهدى من عندي وعاند ودون من أظهر تصديقك واقر بان ما جئته به من عندي قولا وعدده اعتقادا ولم يحققه عملا فان لا وقود النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي والجنات جمع جنة والجنة البستان والمعنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من أنهارها وثمارها وغرسها دون أرضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم انه انما أراد جل ثناؤه الخبر عن مائها أنها تجري من تحت أشجارها وغرسها وثمارها لا انها جارية تحت أرضها لان الماء اذا كان جاريا تحت الارض فلا حظ فيها العين من فوقها الا بكشف الساتر بينها وبينه على ان الماء لو صفته أنها في الجنة انها جارية في غير أخاديد كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وماؤها يجري في غير أخدود وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يزيد قال أخبرنا مسعر عن كدام عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة نحوه وحدثنا محمد بن

٧ قوله سوى الخ هكذا بالاصل ولعله سوى بعد ذكره فلاحظ العبارة تأمل اه مصححه

تكفير من عداه من الطوائف والانصاف أن المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم وبأنه ومرائيا وغير مرئي لا يكون داخلا في مسمى الايمان هو المذهب الثاني أن الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب أبي الحسن الاشعري و بشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس هذا المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان واخلاص بالقلب القول الثالث قول من قال الايمان عبارة عن عمل (١٣١) القلب فمتعلقه هو الا من قال الايمان معرفة الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل أن يقر به فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان وزعم أن معرفة الكتب والرسل واليوم الآخر غير داخلة في حقيقة الايمان وحكى الكعبي عنه أن الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا الى هذا الشرط أما على المنافق مؤمن في الظاهر كافر السريرة فنثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهذا قول الكرامية ثم قال الامام رحمه الله تعالى عندي ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم مع الاعتقاد فهذا قيود الاول ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك أن الايمان أكثر الاحتياط دورانا على ألسنة المسلمين فاوصار منقولا الى غيره صار مجملا لا يعلم أنه وقع النقل اليه على نقل هذا النقل وتواتر وليس كذلك وأيضا الايمان المعدى بالباء على أصله احتفاظا فيه

بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لأبي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في ان أنهارها جارية في غير أخاديد فلا شك ان الذي أريد بالجنات أشجار الجنان وغرسها وثمارها دون أرضها اذ كانت أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غرسها وأشجارها على ما ذكر مسروق وذلك أولى بصفة الجنة من ان تكون أنهارها جارية تحت أرضها واعلم ان الله جل ثناؤه بهذه الآية عباده في الايمان وحثهم على عبادته بما أخبرهم انه أعد لاهل طاعته والايمان به عنده بما وصفهم في الآية التي قبلها بما أخبر من اعداده ما أعد لاهل الكفر به والجاعلين معه الآلهة والاندادمن جنة ابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) قال أبو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاء والالف اللتان في منها عائدتان على الجنات فكأنه قال كلما رزقوا من أشجار البساتين التي أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمر ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ثم اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال أتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي في الدنيا وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما أشبهه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الحياة الدنيا قالوا وأتوا به متشابها يعرفونه ۞ قال أبو جعفر وقال آخرون بل تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذه الثمرة متشابها بعض ذلك في اللون والطعم بعضا ومن قال هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة قال تخل الجنة تضيد من أصلها الى فرعها وثمرها مثل الفلال كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها أخرى قالوا فلما أتتهم ثمرة عند أهل الجنة لان التي عادت أخيرة التي نزعت منها كاشف كل معانيها قالوا وذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به متشابها لاشتباه جميعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لتشابه الذي رأيناه في اللون وان خالفه في الطعم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شبابة عن المبعث عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيقول هذا الذي أتيتنا به من قبل فيقول ذلك كل فالون واحد والطعم مختلف وهذا التأويل مذهب

المعدى أيضا يكون كذلك وأيضا كما ذكرنا ان الله تعالى اضاف الايمان في القرآن الى القلب وأيضا قال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وأيضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخلا في الايمان لزم التكرار وأيضا قرن الايمان بالعاصي الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا أولى بهم اجمع وامع عظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على العاقل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال فمن عفي له

من أجنبي وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان اما الاخوة من النسبة ثم قال ذلك تخفيف من وبكرزقوا وهذا لايليق الا بالمؤمن القيد الثاني ان الايمان ليس عبارة عن التصديق اللساني لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين القيد الثالث ليس عبارة عن مطلق التصديق لان من صدق الاباحيات والطاغوت لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم أعتقها (١٣٢) فانها مؤمنة بعد قوله عليه السلام لها أين الله فقالت في السماء وبهم عاد كرما

من تأول الآية يقتضي انه يدفع بعض ظاهر التلاوة والذي يدل على صحة ظاهر الآية وبحقق صحة قول القائلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان القبيل شائع قال كما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أهل الجنة كما رزقوا من ثمار الجنة رزقا ان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص بان ذلك من قبلهم في بعض ذلك دون بعض فاذ كان قد أخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قبلهم في كل ما رزقوا من ثمرة فلا اشكال ان ذلك من قبلهم في أول ما رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه متقدم من ثمارها ثمرة فاذ كان لاشك ان ذلك من قبلهم في أوله كما هو من قبلهم في وسطه وما تلاوه فهو محال ان يكون من قبلهم لاول ما رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا الاول رزقنا من قبل هذا رزقوه من ثمارها وما تقدمه متقدم هذا هو الذي رزقنا قبل الآن بنسيم وروح وضلال الى قبل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع ان يكون ذلك من قبلهم لاول ما رزقوه من ثمارها فبدفع صحة أوجب الله صحته بقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا من غير شك دلالة على انه معنى به حال من أحوالهم دون حال فقد تبين عيانا ان معنى الآية كلما رزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا وان سائلا سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدموا كلهم اياه وكيف يجوز ان يقول أهل الجنة قولا لا حقيقة له قيل ان الامر على غير ما ذهبت اليه في ذلك وانما معناه هذا من النوع الذي رزقنا من قبل هذا من الثمار والرزق كما يقول الآخر قد أعدمك فلان من الطعام كذا وكذا من ألوان الطبيخ والشواء والحلوى يقول القول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك ان النوع الذي ذكره صاحبه انه أعدمه من الطعام هو طعامه لا ان أعيان ما أخبره صاحبه انه قد أعدمه هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز ان يدعيه يقول ذلك ان يتوهم انه أراد أو قصد بلان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما وجه كلام كل متكلم الى المعروف في الناس من مخاطبة بعضهم بعضا بما يعرفون دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله هذا الذي رزقنا من قبل اذ كان ما كانوا رزقوه من قبل قد فني وعدم انعامهم انتم عليوا بذلك هذا من النوع الذي رزقنا من قبل ومن جنسه في التجانس والالوان على ما قدمنا من القول في ذلك كتابنا هذا وزعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وأتوا به متشابها انه متشابه في الفضل ان كل واحد منه من الفضل في نحو مثل الذي للآخر نحوه ۞ قال أبو جعفر وليس هذا قولا لان خبر الشاهد بالدلالة على فساده خبر وجه عن قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول خبر وجه عن قول أهل العربية دلالة على خطئه ۞ القول في تأويل قوله (وأتوا به متشابها) قال أبو جعفر والهاء في قوله وأتوا به متشابها انما تعود على الرزق فتأويله وأتوا بالثمر رزقا من ثمره متشابها وقد اختلف أهل التأويل في تأويل التشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه ان يخرج لا رذل فيه ذكر من قال ذلك حدثنا خلاد بن مسلم قال أخبرنا المعتمر بن سليمان قال أخبرنا أبو معاشر عن الحسن في قوله متشابها قال ثمار كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قرأ الحسن آيا من البقرة فمر على هذه الآية

وأتوا

والاجتناب عن كل محظور ويضاف الى نور معرفته أنوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله النور من يشاء وأما الوجود العيني فبلاحظة المؤمن لهذا النور وحفظه عليه وتوهمه أما الوجود العقلي فلاستماع المسلم طيب الشارع بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان مجرد التفوه بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير النور المذكور لا يفيد الا كما يفيد

فعلمنا ان التلفظ بالشهادة لا زال الا أن تتعذر أو تتعسر مما في الضرر الذي لا يتيسر الا بواسطة النطق فصح عن كل نبي ومعرب عن كل مشتبه كان التلفظ بكلمة الشهادة ولعدم التلفظ بها دخل عظيم في الحكم بإيمان المرء وكفره فصح جعل ذلك وما يتعرف به سلكا من العلامات كعدم ايس اعمار وعدم الزارة بالمسلمين وتخريب أمر الباطن الى علام الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم (١٣٣) الاية احكامها وحسابهم على الله الرابعة يجوز أن

وأنواعه متشابها قال الم يروا الى ثمار اذا أثمر كيف يرون مصيره ان ذلك ايس فيه رزق وحدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن وأنواعه متشابها قال يشبه بعضه بعضا ايس فيه مرذول حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وأنواعه متشابها أي خير الارذل فيه وان ثمار الدنيا يتبين منها ويرذل منها وثمار الجنة يشتبه كلها ولا يرذل منها شيء وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال غير الذي يأتيهم ما يرذل ومنه قتادة وزاد الجنة قتادة يشبه بعضه بعضا لباب ايس منه مرذول وقال مجاهد متشابها في اللون وهو مختلف في الطعم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنواعه متشابها في اللون وليس يشبه الطعم حدثني عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنواعه متشابها مثل الخيار والقثاء حدثنا الثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنواعه متشابها ويتشابها طعمه مثل الخيار من القثاء وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأنواعه متشابها يشبه بعضه بعضا ويخالف الطعم وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها قال متشابها في اللون ويختلف في الطعم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأنواعه متشابها مثل الخيار وقال بعضهم تشابهه في اللون والطعم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله متشابها قال اللون والطعم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويجوز من جيد متشابها قال في اللون والطعم وقال بعضهم تشابه ثمار الجنة وثمار الدنيا في اللون وان اختلف طعومهما ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة وأنواعه متشابها قال يشبه ثمر الدنيا ثمر الجنة غير أنه أطيب وحدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال قال حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأنواعه متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة أطيب وقال بعضهم لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء ذكر من قال ذلك حدثني أبو كريب قال حدثنا الأشجعي ح وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه لا يشبه شيء مما في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال البر في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا عبيد بن جنيد عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله وأنواعه متشابها قال يرون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا أي يا محمد الذي نرزق من قبل في الدنيا وأنواعه متشابها يعني جوده وليس جوهره في الطعم ۞ قال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية تأويل

يكون بالغيب صلة للايمان أي يؤمنون أو يتقون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب انما تسمية بالمصدر كالمعنى الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب تعني المطمئن من الارض فيها وانما أن يكون مخففا فيه ل والمراد به الحق الذي لا يظهر لنا ابتداء الا بعلم الاعلام الغائب الخبير وانما علم منه عن ما أعلمنا أو نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والعقاب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب حالا والغيب بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب أي لم أخشه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم يخالف ظاهرهم وغيبتهم تباين حضورهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القرآن وورد في الخبر وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الرابع من

الشيء الاول والحد الاول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي واسمه اسمي وكنيته كنيتي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الخامس عشر الصلاة أحد الاشياء التي أوصى بها آدم بنيه أن يحفظوها من بعده وأوصى بها من أقام العود اذا قوموه واما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال الاسدي شر أمتي أسواق القرى ۞ لما في العراقين حولا ظنوا بها مرة شيب الحاج فيها حين قتله الحجاج مخذرة سنة تامة

والضراب القتال والعراك الكوفيون البصرة وفي سائر كلها لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء الذي يتوجه اليه الرغبات ولما تجلدوا الشهر لانها وان لا يكون في مؤداها فتور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر خلاف قاعد عنه فعبر عن الادامة بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر بعض بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود والتسبيح بامرهم اقتني لربك واسجدي واركعي فلولا انه كان من المصلين ولا يحق ان اقامة الصلاة بجميع (١٣٤) هذه المعاني أستحق المدح والثناء السادسة الصلاة في عرف الشرع

عبارة عن الهيآت والاقوال المخصوصة التي مفتتحها التحريم وتختمها التسليم فرضا كانت أو نفلا الا انه يحتمل ان يقال المراد بها في الآية الفرض لان الفلاح قد نيط بها في قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي أفلح وابيه ان صدق مدقول الاعراب والله لا أزيد على هذا ولا أنقص أي على الصلوات الفرضة واشتقاقها اما من الصلاة بمعنى العطاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها

وصلى على دنها وارتسم

أي وضع عليها الرسم وهو الخاتم واما من قولهم صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها قال شعر

فلا تجعلي بامرك واستدمه

أما على حذف المستدام والمعنى يسوء في تعديل ظهره وتقويمها بحذف الحطب الذي يعرض على النار واما من قولهم صلى الفرس اذا جاء مصليا أي ملازما السابق لان وأسه عند صلوي والصلوان ما عن يمين الذنب وشماله والمصلي ملازم أضعافه من حين شروعه الى أوان فراغه والصلاة اسم وضع موضع المصدر قال صليت صلاة ولا يقال صليت قال في الكشاف الصلاة فعلة من صلى كالزكاة من زكى وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقها تصلى حرك الواوين لان المعلى يحمل ذلك في ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف الساعاتي لعله نحو

ما يتضع به فيشمل الحلال والحرام والمباح كالرزق وغيره والمعتزلة ومن يجري مجراهم اوجبوا آخرون لا يكون ممنوعا عن الانتفاع به وعلى هذا لا يكون الحرام عندهم رزقا قال في الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله تعالى ويجعل رزقه وأدخل من التبعيض صيانة لهم وكفا من الاسراف والتبذير والمنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم

من قال وأتوا به متشابها في اللون والمنظر وأطعم مختلف معنى ذلك انا نحن اخبرنا في الجنة ونحن الساعة في المنظر واللون مختلفان في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تأويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وانما معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فاخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا ذلك من أجل انهم أتوا بما أتوا به من ذلك في الجنة متشابها يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة من الذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون والمرأى والمنظر وان اختلفا في الطعم والذوق فانا لم نكن نشبه شيئا في الجنة من ذلك شيئا في الدنيا وقد دللنا على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما هو قول من أهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وذلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوا به متشابها الآن الله جل ثناؤه انما أخبر عن أهل الجنة أنهم من أجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوا به متشابها ولو سئل من أنكر ذلك أزعم انه غير جائز ان يكون شيء مما في الجنة نظير الشيء مما في الدنيا من وجه من الوجوه فيقال له أيجوز ان يكون أسماء ما في الجنة من ثمارها وأطعمتها وأشربتها نظائر أسماء ما في الدنيا منها فان أنكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناؤه انما تعرف عباده في الدنيا ما هو في الجنة بالاسماء التي يسمى بها ما في الدنيا من ذلك وان قال ذلك جائز هو كذلك قيل فما أنكرت ان يكون ألوان ما فيها من ذلك نظائر ألوان ما في الدنيا منه يعني البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الالوان وان تباينت طعومه بتفضيل حسن المرأة والمنظر خلاف الذي في الدنيا منه كما يتفاوت في الاجسام مع اختلاف الجنسين بالفضل في أجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فان يقول في أحدهما شيئا الا لزم في الآخر مثله وكان أبو موسى الاشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الاشعري قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة نزود من ثمار الجنة وهي مسعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وقولهم بعض أهل العربية معنى قوله وأتوا به متشابها انه متشابه في الفضل أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للآخر في نحوه وليس هذا القول بشيء لشهادة التتابع والدلالة على فساده ظهور وجه معنى قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول بخر وجه معنى قول جميع أهل العلم دلالة على خطئه ۞ القول في تأويل قوله (ولهم فيها أزواج مطهرة) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في لهم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف اللتان في فيها عائدتان على الجنات وتأويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج مطهرة فالازواج جمع زوج وهي امرأة الرجل يقال فلانة زوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة فان تأويله انهن طهرن من كل أذى وقذى ورية كما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الاذى والادناس والريب والمكاره كما حدثنا به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى

٧ قوله وقد زعم الخ هكذا هو بالنسخ وهو مكرر وقد سبقت هذه العبارة بعينها الخ مصححه

اتقطيه وسلم امأزواج مطهرة فانهن لايحضن ولايحدثن ولايتغوطن وحدثني التنبي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وأزواج مطهرة من الغائط والبول والاذى وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لهم فيها أزواج مطهرة قال لايبلن ولايتغوطن ولايمذين وحدثنا محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه زاد فيه ولايمنين ولايحضن وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لهم فيها أزواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والعائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وحدثني العباس بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لايبلن ولايتغوطن ولايحضن ولايمذين ولايمنين ولايبزقن وأخبرنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ولهم فيها أزواج مطهرة أي والله من الاثم والاذى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل مأثم وحدثت عن عمار عن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ربيع عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها أزواج مطهرة قال المطهرة التي لاتحيض قال وأزواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك نساء أهل هذه الشجرة وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال يقول مطهرة من الحيض حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المعلى بن يزيد قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكر أشياء من هذا النحو ۞ القول في تأويل قوله (وهم فيها خالدون) قال أبو جعفر يعني بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها على الجنات وخلودهم فيها دوام بقائهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الخير والنعيم المقيم ۞ القول في تأويل قوله (ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أنزل الله جل ثناؤه فيه هذه الآية وفي تأويل بعضهم ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في شيء ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت الى قوله الصدقة فقوله فأصدق وأكن من الصالحين * البحث السادس في قوله تعالى والذين آمنوا الآية وفيه مسائل الاولى يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه الذين استقاموا على كل وحي نزل من عند الله سالف أو مترقب سيأتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا آخره بمبادئه وأصوله والاخرة ايقانا زال معها كما قالوا عليه من أنه لايدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وان النار ان تمسهم الا أياما معدودات وان أهل الجنة لايتفلون الا التسبيح والارواح العقم والسماع الجيد ونحو ذلك فيكون المعطوف غير المعطوف عليه اما معاوضة لما بينهما وذلك اذا أريد بالاولين كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير ايمان قبل ذلك بموسى وعيسى عليهما السلام واما مغايرة لخاص للعام وذلك اذا أريد بالاولين كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى وعيسى عليهما السلام أو لم يكن ويكون السبب في ذكر هذا الخاص بعد العام انك شرف لهم وترغيب الامة الهم في الدين ويحتمل

ان يراد بهؤلاء الاولون ووسط الواو لتغاير ما دخلت عليه معنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه كقوله شعر الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم بالجر عطفا على القرم والثاني الكبير المراد من انزال الوحي ان جبريل مع في اسماء الاماكن التي نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال لم تكن رسالة الامير من القمر والرسالة لاتنزل لكن السمع يسمع الرسالة فيعلم انها نزل بها جبريل في محل وقول الامير لايعلم ذلك ولكن السامع سمع قول الرسول يؤدي لفظا نفسه قال فان قيل كيف سمع جبريل

أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة الى قوله أولئك هم الخاسرون وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو أحمد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضربه الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت ماتت وكذلك أهل الدنيا يعيشون ما جاعوا فاذا امتلؤا من الدنيا بغتهم الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس نحوه الا أنه قال فلما قطعت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاعت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلؤا من الدنيا أخذهم الله فقال فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي ان الله لا يستحي من الحق ان يذكر مثلا ما قل منه أو كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال الضلالة أما اذا تضمن ذكرهما أنزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب يذكران قال ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وذهب كل قائل من ذكر ما قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي زالت اليه هذه الخبر عن أولى القائلين بالصواب وأشبهها بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله جل ذكره أخبر عباده انه لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها بعقب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ضرب الله المنافقين دون الأمثال التي ضرب في سائر السورة غيرها فلان يكون هذا القول أعني قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا جوابا لتكبير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الأمثال في هذه السورة أحق وأولى من ان يكون ذلك جوابا لتكبيرهم ما ضرب من الأمثال في سائر السور لان الأمثال التي ضربها الله لهم ولآلهتهم في سائر السور أمثال موافقة المعنى لما أخبر عنه انه لا يستحي أن يضرب مثلا اذا كان معنيا مثلا لآلهتهم بالعنكبوت وبمعنى شبهها الهاتي لنسجن والهانئ الذباب وليس ذكر شيء من ذلك بخروج في هذه السورة فجوز ان يقال ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بل ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قول الله جل ثناؤه ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر منه جل ذكره انه لا يستحي أن يضرب في الحق من الأمثال صغيرها وكبيرها إتماما لما ابتدأ فيه من الخبر انه لم يرد به أهل الايمان والتصديق به من أهل الضلال والتكفر به انه لا لاعنه به القوم وهدايته به لآخرين كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس في قوله مثلا ما بعوضة يعني الأمثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهدي بها يضل بها الفاسقين يقول بها يعرفه المؤمنون ويؤمنون به ويعرفه الفاسقون

---

٧ قوله فراتهكذا بالتسع ولم يوجد بكتب أصحاب الرجال ما يفيد ذلك اه مصححه

أي التصديق بهما واجب لان الفلاح متوقف عليه ووجب تحصيل العلم بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التأصيل لكون واجبا عقلا وجلالك فرض كفاية بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وأما المنزل على الأنبياء المتقدمين فلا عاتبه واجب على البسملة لان الله تعالى ما تعبدنا الآن به حتى يلزمنا معرفته مفصلا لكنا اذا عرفنا شيئا من تفاصيلها فهناك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الآخرة صفة للدار تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة تابت الآخرة نقيض الأولى وكذلك الدنيا تابت الأدنى لانها أقرب والتقرب هو العمل بالشيء ضرورة أو استدلالا بعد أن كان حاصلا بشاشا كالتقرب الى الله تعالى بالايمان والطاعات ولا خلاف ان السماء فوقي أو أني موجود وفي تفسير الآخرة وبناء يوقنون على هم آخرين بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته ومن غير ايقان وان اليقين عما عليه من آمن بما أنزل على محمد وعلى غيره من الأنبياء وهذا في معرض المدح ومعلوم انه لا يمدح بتيقن وجود الآخرة فقط بل به وبما يتبعه من العلم والسؤال والامثال المؤمنون بالمنزل كافرين بالمنزل على النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان التعجب من السائل في انه هو يكفرون بما يرى خلقه وبما يعرف النشأة الأولى ثم ينكر النشأة الآخرة وعجبا من منكر البعث والنشور وهو كل يوم يتوفى وعجبا يعني اليوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المنكر للتعمير وهو يعلم ان أوله نطفة وآخره جيفة فترة البحث السابع في قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم الآية وفيه مسائل الأولى في كيفية نظم هذه الآية بما قبلها وجوه أحدها ان يقول

الابناء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستئناف أو أولئك على هدى ابتداء خبره كأنه قيل هدى المتقين خص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتبع السائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عقائدهم وأعمالهم أحقاء بان يهديهم الله ويعلمهم الفلاح وهذا النوع من الاستئناف يجيء كثيرا في عادة ابنائهم من استوفى عد الحديث تعرف أحسنت الزيد حقيق بالاحسان وزنا ما ذا صنعت مثل أحسنت الذي يصدق القديم أهل الذكاء فيكون الاستئناف بمادة الصفة كما في الآية

ويكفرون به وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله لانه ذكر قصد الخبر عن حين البعوضة انه لا يستحي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة لما كانت أضعف الخلق كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال البعوضة أضعف ما خلق الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ونحوهما الله بالذكر في القلة فاخبر انه لا يستحي ان يضرب أقل الامثال في الملق وأحقرها وأعلاها الى غيرها في الارتفاع جوابا لمن سبق ذكره لمن أنكر من منافقي خلقه ضرب لهم من المثل بوقد النار والصيب من السماء على ما نعتهما فان قال لنا قائل وأين ذكر تكبير المنافقين الامثال التي وصفت الذي هو هذا الخبر جوابه فما الدليل في ذلك قيل الدلالة على ذلك بينة لما قبل ذكره في قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وان القوم الذين ضرب لهم الامثال التي في الآيتين اللتين قبل هذه مثل ما نعت المنافقون مقيمون فيهما بوقد النار وبالصيب من السماء على ما وصف من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا فذكر المثل وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا فاوضح عما قبلهم ذلك وقطع لهم ما علقوا به وأخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق وان الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قاله وأما تاويل ان الله لا يستحي فان بعض النحويين الى المعرفة بلغة العرب كان يتاول معنى ان الله لا يستحي ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا ويستشهد على ذلك من قوله بقوله وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه ويزعم ان معنى ذلك وتستحي الناس والله أحق ان تستحيه فيقال الاستحياء بمعنى الحشمة والخشية بمعنى الاستحياء وأما معنى قوله ان يضرب مثلا فهو ان يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلا يعني وصف لكم وكما قال الكميت

وذلك ضرب أخماس أريد * لاسداس عني أن لا تكونا

يعني وصف أخماس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبه وشبهه ومنه قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * ومواعيدها الا اباطيل

على تاويل قوله اذا ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ان الله لا يخشى ان يصف شبها لما شبه به وأما الزجاج في قوله مع مثل فانه يعني الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة فما فوقها مثلا فان قال قائل فان كان القول في ذلك كما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد علمت ان تاويل الكلام على ما تاولت ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فاني أتاها النصب قيل أتاها النصب من وجهين أحدهما انها كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة أخرجت بتعريبها فالزمت اعرابها كما قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا * حب النبي محمدا ايانا

أحسن وأبلغ لاعلوائهم على بيان الموجب وتثبيته وتاييد ان يجعل الذين والذين تابعا للمتقين ويقع الاستئناف على أولئك كانه قيل ما استحقوا هذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل أولئك الموصوفون بغير مستبعدان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا وثالثها ان يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ويقع الشاء على الابتداء وأولئك خبره ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ما نوا انهم على الهدى وطامعون في انهم سيفوزون عند الله تعالى والفضل من هذه الوجوه لاولها لان الكلام المبني على السؤال والجواب أكثر فائدة ولان الاستئناف بمادة الصفة أبلغ ولان السؤال على الوجه الاخير كالتابع لان موجبات اختصاصهم بالهدى قد علمت وأيضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه الاول يجعل الموصول الاول وصفا من الكلام والثانية الاستئناف في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى كقولهم هو على الحق وفلان على الباطل وقد يصرح بذلك فيقال جعل الغواية مركبا وامتطى الحق واقتعد غارب

الهوى ومعنى هدى من ربهم أنه مجعول من عنده وأتوه من قبله وهو ابلغ اللطف والتوفيق الذي اعتمدوا به على أعمال الخير والترقي من الافضل الى الافضل وأما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والقيام على ما عاهدوه وتكرهدى ليفيد طريا من البالغة أي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي شعر * فلا وأبي الطير المربة بالضحى * على خالد لقد وقعت على لحم وأبي لم وأبي الكاف تقام به والابي فيهم الاستظلام اذا لكي لما كون قال الاشراف كان الاقسام بالطير

فعربت بخراب من قال العرب تفعل ذلك بما صنف من وما تعرب صلاتهم ما يعرابهم صلاتهم ما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا وأما الوجه الآخر فان يكون معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذفت كثير من والمراد كان في سبب البعوضة وتحول الفاعل الثانية دلالة عليها كما قالت العرب مطرنا ما بين واسط الى القادسية وهي أحسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها الى قدمها وكذلك تقول في كل ما حسن فيمن الكلام دخول ما بين كذا الى كذا يعربون الاول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام وكذلك حكي في قوله ما بعوضة فما فوقها وقد زعم بعض أهل العربية أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التحول وان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها معطوفة على البعوضة على ما هو وأما تأويل قوله فما فوقها فهو أعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول من قال وان حرف ان البعوضة أضعف خلق الله فاذا كانت أضعف خلق الله فهي بما بانت في القلة والضعف وان كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الاشياء لا يكون لا أقوى منه فقد يجب ان يكون المعنى على ما قلناه فما فوقها في العظم والكبر اذ كانت البعوضة بما بانت في الضعف والقلة وقيل في تأويل قوله فما فوقها في الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكر بالصغر يصف بالدوم والشح يقول السلع ثم فوق ذلك يعني فوق الذي وصف في الشح والدوم وهذا قول خلاف تأويل أهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتأويل القرآن فقد تبين اذا بما وصفنا ان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب شبها للشيء به الذي هو ما بين بعوضة فما فوقها فما تأويل الكلام ولو رفعت البعوضة فغير جائز في ما ذهبنا اليه من ان تكون ما صلة لا محل لها بمعنى التحول ۞ القول في تأويل قوله (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فأما الذين آمنوا فأما الذين صدقوا الله ورسوله وقوله يعلمون أنه الحق من ربهم يعني فيعرفون ان المثل الذي ضربه الله لما ضرب به له مثل كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أي هذا المثل الحق من ربهم أنه كلام الله ومن عنده وبه حدثني بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أي يعلمون انه كلام ربهم وانه الحق من الله وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ۞ قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا يعني الذين جحدوا آيات الله فكفروا بها وستروا ما علموا انه الحق وذلك صفة المنافقين لان جميع أهل الشرك من أول دهرهم الى آخره من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي رويناه عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من عند ربهم وفي قلوبهم انهم لو يسئلوا عنها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وتأويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا الذي أراد الله بهذا

جهذا

اليوم حتى أتكلم الذي وعدت نبيا وإنما أنتم تكلمون وإنما كنت قلت لكم

وأنتم أنتم فعلتم لابل فلان بن فلان فرعتم أنا بكم ووضعتم نبي فاليوم أرفع نبي وأضع أنا بكم فيعلم أهل الجمع من أصحاب الكلوم أن المتقون فيما مضى العامل بحكمه تعالى وهو يوم الثواب وتعليق العقاب بما سهل الصالح والسيء الاثم وغير مضبوط من مقوه من بعض المذنبين ورده طائفة بعض المطيعين كان

حكمة لما انكشفت ترك الشبع والري على الاكل والشرب لم يعهد الاتكال على ما يمكن ان يقع به الشبع من شيء من اشباع شخص أو ارواءه من غير تناول الطعام والشراب أو بالعكس وهذه نكتة شريفة ينفع بها (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) القراء أأنذرتهم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن ذكوان ورويس الباقون من هشام أأنذرتهم بهمزة ومدة والباقون (١٢٩) يحيرون الاولى ويليينون الثانية والذين جعل الهمزة بين بين أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة الهمزة وهي الالف أبو عمرو وعلى أبصارهم عمالة أبو عمرو وعلى غيرابن وابن جندون وهدو به وحمزة وفي رواية ابن سعدان وأبي عمر وكذلك قوله عز وجل عثار ديار وكالقطار والغار ومن أصار واستعار وأشباه ذلك حيث كان يعني اذا كان قبل الالف حرف ساكن ويعسعارا، مكسورة في موضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحروف المتحركة غشاوة بالنصب وقرأ حمزة وقتيبة وابن مخلف وابن سعدان وخلف النصب وأبو اسحق ابراهيم ابن أحمد عن أبي الحرث عن علي ودوش من طريق الخاري مدغمة النون والتنوين في الواو في جميع القرآن عظيم بالادغام في الوقف وكذلك اذا كانت الكلمة مكسورة بحركة وصل وخلف وهو الاختيار عندنا مع الوقف لا يؤمنون وصل جمعهم ط لان الواو للاستئناف غشاوة ولان الجملتين وان اتفقتا لفظا فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم ه بالنصب وخيسائل الاولى قرئا بالرفع على أنهما من نعت الاسم ورفع الخبر فعلام من علم الغيوب وما قدمناه عند ذكر السيد في جواب الكندي من ان قولهم عند الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عند الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم الصيدلاني قائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه القسم أيضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال أبو اسحاق ليس بقبيح بالناس من الناس ان نحن نفضل في الياس حسن موقع ان لان العالم على اللبس خلاف هذا اللبن وقد يجيء واذا ما لف المتكلم في نحو وجدته لم يوجد كقولك انه كان مني الباحسان فقابلني بالسوء وكان فرده على نفسك طلت ذلك أيها أو زعمت كقوله تعالى حكاية عن أم مريم قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت

بهذا المثل مثلا قائما مع ما في معنى الذي رأوا مثله وهذا اشارة الى المثل ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا يضل الله به كثيرا من خلقه والهاء التي في قوله به من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى الكلام ان الله يضل بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين يزيدهم هدى الا الى ضلالهم لتكذيبهم بما عندهم حقا يقينا من المثل الذي ضربه لما ضربه له وانما ضربه لهم موافق ذلك لضلال الله اياهم ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من أهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا انه موافق ما ضربه الله مثلا واقرارهم به وذلك هداية الله اياهم وقد زعم بعضهم ان ذلك خبر من المنافقين كانهم قالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا لا يعرفه كل أحد يضل به عدوا ويهدي به هذا ثم استأنف الكلام والخبر عن الله فقال الله وما يضل به الا الفاسقين وقد مضى في سورة البقرة من قول الله وليزيدن الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ما يغني عن اعادته في سورة البقرة كذلك مبتدأ أعني قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وما يضل به الا الفاسقين) وتأويل ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما يضل به الا الفاسقين هم المنافقون وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وما يضل به الا الفاسقين خبر الله عنهم انهم على نفسهم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وما يضل به الا الفاسقين هم أهل النفاق ۞ قال أبو جعفر وأصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء قالوا منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك حيث أغارت الفارة الوسقة نظر وجهها من جحرها كذلك المنافق والكافر حيارى ناظرين وجوههما عن طاعة ربهما وذلك حين ذكر في هذه الآية الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه يعني به خرج عن طاعته واتباع أمره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله بما كانوا يفسقون اي بما عملوا من أمري فمعنى قوله وما يضل به الفاسقين وما يضل الله بالمثل الذي ضربه لاهل الضلال والنفاق الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق ۞ القول في تأويل قوله (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) قال أبو جعفر وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبر انه لا يضل بالمثل الذي ضربه لاهل النفاق وهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في الآيات المتقدمة الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف أهل العربية في معنى

وكذلك قول رب ان الذين كفروا الثانية لما تقدم ذكر أولياء الله وصفاتهم وأحوالهم عقب ذلك بذكر أضدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا يجيء لهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما تفيد الاعلام بين القسمين خلاف ما في نحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباين الجملتين هنا في الغرض والاسلوب الاولى مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانية لان الكفر رس صفتهم كيت وكيت وذلك اذا جعلت الذين يؤمنون مبتدأ وأولئك خبره لان الكلام المبتدأ على سبيل الاستئناف مبني على تقدير سؤال وذلك ان ابرازه في حكم المتقين وتصييره تعالى في المعنى بحكمهم الاول وكذا الذي بعلت الموصول الثاني مبتدأ وأولئك خبره لان الجملة ترأسها من مستتبعات هدى للمتقين لارتباطهم من حيث المعنى والثالثة التي بخلاف الذين اما أن يراد بهم ناس معهودون بأعيانهم كأبي لهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم واما ان يراد بهم الجنس متناولا كل من سيتم على كفره أبدا مما لا يرجى بعده ايمانهم من سواهم من الكفار الذين أسلموا بعد نزول الحديث منهم باستمرارهم الانذار وعدمه كعظيم الرابعة الكفر بعض الايمان فخالف تعريفه باختلاف تعريف الاثنين وقد تقدم وأصل الكفر الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يستر الحق ويجحده والزارع كافر لانه يستر الحب والليل المظلم كافر لانه يظلمه يستر كل شيء والكافر الذي كفر وعصى أي غطى وستر قوله قال في التفسير الكبير كفروا الخبر عن كفرهم بصيغة الماضي فيقتضي كون المخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار فلا بد من أن يحملوا هذا على ان كلام الله حدث فان القديم يستحيل ان يكون مسبوقا بالغير قلت التحقيق في هذا وأمثاله ان كلامه أزلي الا ان حكمت في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى المأمورين ضرورة كونهم مؤمنين فكل ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضي وكل ما هو متأخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل نحو للمحسنين الحسنى فاعلم التفاوت بين التفاهم والتخاطب ومن هذا يعلم ان قوله سنلقي ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بالنسبة الى المخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فافهم الخامس سواء

العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وأمره اياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال آخرون انما نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنى الله بجميل ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فكل ما في هذه الآيات فمعدل اليهم وتوبيخ الى انقضاء قصصهم فالوا العهد الله الذي نقضوه هديته اياه وما أخذ الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس بعد اعطائهم الله من أنفسهم الميثاق ليبينه للناس ولا يكتمونه فاخبر الله جل ثناؤه انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال بعضهم ان الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الادلة العالية على ربوبيته وعهده اليهم في أمره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم ان يأتي بمثلها الشاهد لهم على صدقهم فالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب وجحودهم ان ما تواتيه حق وقال آخرون العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآيتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وأولى الاقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قص جل ثناؤه من أنبائهم وما أخذ على شر كمن أهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فبهم أولى وبمن كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير ان هذه الآيات عندي وان كانت فيهم نزلت فانه معني بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعني بما وافق منها صفة المنافقين وبما وافق منها صفة كفار أحبار اليهود جميع من كان لهم نظيرا في كفرهم وخلافهم الله جل ثناؤه ما جميعهم بالصفة التي وصفهم ذكر جميعهم في أول الآيات التي ذكر فيها قصصهم وبخص أحيانا بالصفة بعضهم لتفصيله في أول الآيات بين فريقهم أعني فريق المنافقين من جملة الاوثان وأهل الشرك بالله وفريق كفار أحبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم الذين لا يكون ما عهد الله اليهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيانه ذلك بعد علمهم به وعالما أخذ الله عليهم في ذلك كما قال وان أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ونبذهم ذلك وراء ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفنا وتركهم العمل به والوفاء بجميع هذه الآيات من أولها الى آخرها يعني بهذه الآيات من ابتداء الآيات التي في السنام من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وأبائه في قوله اني

اسم بمعنى الاستواء وصفته كالوصف بالمصادر تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على الخبر وانذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الفاعل أي مستوعليهم انذارك وعدمه ونحوه وانذرهم يوم يأتيهم العذاب ويحتمل ان يكون انذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبره مقدم والجملة خبر ان والجامع وقوع الفعل خبرا عنهما وأيا ما اختير فالمعنى كقولهم لا آكل السمك وأشرب اللبن معناه لا يكن مني أكل السمك وشرب اللبن (١٤١) وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل فان أتبع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وأم لمعنى الاستواء وخلعتهما معنى الاستفهام وأما قال السيد يريد هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل عليهما الهمزة وأم استواؤهما في علم المستفهم لانه قد علم ان أحد الامرين كائن لا محالة وكل واحد منهما لم يعلم بعينه والحاصل ان الاستفهام يلزمه معنيان أحدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة أحدهما فجرد هذا الترتيب لمعنى الاستواء وسلخ عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول اليأس عليهم انما حصل بعد اصرارهم وكفرهم بعد قيل ذلك مرجوا منهم الايمان لان علم الله تعالى في علمه فيزال الا يتعجب مما يليق بحالنا في باب التقرير والتصوير ونقول فائدته ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه خالجا في شوب الخفاء وترجيح أحد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه سواء عليهم لكن ان يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف ما لو أخبر عن الامرين بطريق الهمزة وأم فانهم والانذار الذي هو من جملة الله الرجز عن العاصي واعلم ان الانذار دون البشارة لان المقام مقام اليأس فتقديم أثر الانذار في الفعل والترك أقوى لان تقديم السرور أهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون بيان لجملة التي قبلها أو خبر ثان وأيا ما كان فهي مستأنفة لتتم الحجة ويتضح المحجة والكلام الخوان لانها مسداد الاستيناف من الشيء بضرب الخاتم عليه كتمثاله وتعطيته تمثالا ينوصل الى الحواشي والعطاء فعالة من عشاه اذا أعطاه وهذا البيت مما يشتمل عليه كالعصابة

والعمامة والقلب وزاده نارة الجسم السنوري الموضع في التصوير بنسبة الابصار من المصور وهو على الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة ويتبعه منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين وزاده نارة الصباغة الى بابة التي هي ان يكون الانسان انما يأتي بها باستعداد الاوامر والنواهي والقيام بواجب التكاليف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب هو من عالم الامر الذي لا يتم وجوده على بادة وبدة بمقدار ما هو موجد له امر الشيء اذا اردناه (١٤٢) أن نقول له كن فيكون فيكون الجسد بل الجسم السنوري من عالم الخلق الذي هو نقيض ذلك الا ان الخلق والامر وقد يعبر عنهما بالنفس الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها و بالروح قل الروح من أمر ربي وأضفت فيه من روحي والسمع قوة من قوى النفس المتصرفة في عالم الصباغ تدرك صورة ما يتأدى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاصل للصوت فيتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويتموج بتموجه نفسه وبحاس أمواج تلك الحركة تلك العصبة فتسمع قال ابن سيناوالعمل هذا في الشاهد فقط وأما البصر فقال ابن سينا هي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الاجسام ذوات الالوان المتأدية الى الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصيقلية وزعم غيره ان البصر يخرج من حي ويلاقي المبصر ويأخذ صورته من خارج ويكون من ذلك انطباع وفي الاكثر يحصل ذلك الخارج شعاعا والحق عندي أن نسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب ولكل من العين والقلب نور اما نور العين فتطبع فيها الاشياء من عالم الخلق فهو نور برزخي وسمي برزخيا وأما نور القلب فمادة من عالم الامر وجوهر وكلي وملوك الكل وبالنور الكلي يدرك جميع ما يدرك من وقوع

ما أمر الله به أن يوصل وهو الرحم كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقوله يقطعون ما أمر الله به أن يوصل تقطع والله ما أمر الله به أن يوصل قطيعة الرحم والقرابة وقد تأول بعضهم ذلك ان الله عهد اليهم رسوله الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وأرحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية وان لا دلالة على ان المعني بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض ✿ قال أبو جعفر وهذا مذهب من تأويل الآية يحتمل بعض الصواب ولكن القول الذي قدمنا ذكره المنافقين في خبر الذين كتابه فوصفهم بقطع الارحام فهذه نظيرة الخبر ايام وان كانت كذلك فهي والخبر الذي ذكرنا أن الله كل قاطع قطع ما أمر الله به وصله وحث على وصله أولى بتأويل ✿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويفسدون في الارض) قال أبو جعفر وفسادهم في الارض هو ما قدمنا وصفنا قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم برسوله وجحدهم نبوته وانكارهم ما أتاهم به من عند الله من الحق من عنده ✿ القول في تأويل قوله (أولئك هم الخاسرون) قال أبو جعفر والخاسرون جمع الخاسر والخاسرون الناقصون أنفسهم حظوظها ومنه قيل للرجل اذا غبن في تجارته بان وضع من رأس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بخروجه من الدنيا وفراقه الجنة التي خلقها الله لعباده في القيامة أحوج الى ما كان أفرحه بقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسارا وخسرانا قال الحرون بن عباد

ان سليمى والله يكلأ ما لها * أولاد قوم ذلوا أو ذلت

يعني بقوله في الخسار أي ذهبوا بحظوظهم من الشرف والكرم وقد قيل ان معنى أولئك هم الخاسرون أولئك هم الهالكون وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد الثناء من هذا الذي وصف الله بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بخسران الله اياه وما حرمه من رحمته بمعصيته اياه وكفره به فحمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها فان أهل التأويل ربما تعاطى ذلك أهل كثير تدعوهم اليه وقال بعضهم في ذلك بما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في السماء الى غير أهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعني به الكفر وما أشبه الى أهل الاسلام فانما يعني به الذنب ✿ القول في تأويل قوله الله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قول لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وحدثني أبو حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتم ولم تكن شيئا ثم أمتنا ثم أحيينا وحدثني

بعقوب

مدركه في ذلك النور ولكل منهما مايل لكل فرد من كل منهما حد ينتهي اليه بحسب شدته وضعفه وتدرج في الضعف بحسب تباعد المدرك حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان البصر نور ان يشتد النور اذا اجتمع بصر اكثر في موضع واحد يأخذ على أنوار الكواكب والسرج فانه لا انضمام من سواد الانوار المسومة بالنور وما انضاف الا شدة في الاشراق في الموازم وهذا القدر من

من التحقيق في تفسير القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاحياء والاماتة في حكم الخلق وفي حكم التخلية الا أن الاولى حمله على حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولهذا لم يقل ختم على سمعهم دون قلوبهم ثم وفي تكرير الظرف ايذان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع واتحاد السمع لوحدته ولأن المراد بالسمع كما في قوله شعر كما في بعض نسخكم تحقرونا كم وتسخر منا خيس لا يلبس ان المقابل واحد بخلافه هاهنا ولهذا قال

(١٤٣) يؤمن تحقرونا سوم وتوبيخ والمراد الجمع والمنهي وهو ان السمع في الاصل مصدر والمصادر لا تجمع تجمع الاصل ولهذا جمع الاذن في قوله وفي آذانا وقر وهو ان يقدر مضاف محذوف أي على حواس سمعهم وتبعها الاستدلال بما قبله وبعده على ان المراد به الجمع متمثل عن اليمين والشمائل يخرجهم من الظلمات الى النور

النباء من الناس من قال السمع أفضل من البصر لتقدمه في اللفظ ولانه شرط النبوة فانها تحصل بسماع الوحي أصم بخلاف البصر فان كثيرا من الانبياء من كان مبتلى بالعمى ولان السمع سبب وصول المعارف ونتائج العقول الى الفهم والبصر سبب وصول الصورات الى البصر ولان السمع يتصرف في الجهات الست دون البصر ولان فائدة السمع في الاصل فائدة النطق بخلاف فائدة البصر ومنهم من فضل البصر لان متعلق الادراك النور ومتعلق الاسماع الرعد والبصر يرى من بعد دون السمع ولان عجائب الله تعالى في تخليق العين أكثر منها في تخليق السمع وقد سمع انه كان معه موسى من تحت سبع سوال ونوقش في الرؤية في الدنيا بان الدليل ليس وراء العيان بيان في العين حال الوجود دون السمع والحق ان من فقد حسا فقد فقد علما وهو المتوقف على ذلك الحس ولا ريب ان معظم العلوم يتوقف تحصيلها على البصر والاستدلال العلم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضروري وتفضيل البعض على البعض طويل لا طائل تحته من وقف على كل شيء خلقه الذي أحسن كل شيء خلقه الثامنة الآية الاولى فيها الاخبار بان الذين كفروا لا يؤمنون وهذا اخبار عن مغيب سيكون والآية الثانية تبين السبب الذي لاجله لم يؤمنوا وهو الختم والتغشية فاحتج أهل السنة بالآيتين واطبقوا على تكفير الجبائي وقال ان الله تعالى هو الذي خلق فيهم الكفر وختم على قلوبهم وسمعهم

من قبول الحق والصدق وكل يتقدر ولا يسئل عما يفعل وأما المعتزلة وأمثالهم فيقولون كيف يتسنى لهم التكفير ثم يقول لم تكفرون وخلق فيهم مايه ليس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الآيات الدالة على ان التكفير مناسب للعبد وقدرته فتأولوا الآية على انها لما جاءت بما يجري قولهم فلان يصول على كذا أو مفطور وعليه يريدون انه بليغ في اثبات عليه أو على انها نقيل مقال قولهم فيما كانت عليه من اتباعهم دين الحق بعد ان فارقوه حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تعي شيئا ولا تفقه كقولهم سالبه الوادي اذا طلقه وضارته العنقاء اذا أطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هذا كله ولا في طول غيبته وانما مثلت حاله في هذا كله بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته عنه بحال من ضارته العنقاء والشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الآن الله تعالى لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند اليه الختم كما يسند الفعل الى السبب في قولهم بنى الامير المدينة أو انهم لما تأثروا في أمرهم في التصميم على الكفر الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم استدلا بتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم أو يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكى ان الامام أبا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لانهم نزهوا ما يشبه الظلم والقبيح ولا يليق بالحكمة وسئل عن أهل الجبر فقال لانهم عظموا حتى لم يكن لغيره قدرة وتأثير وايجاد ورحم الامام فخر الدين ان الباب الاول يفضي الى القول بالجبر لان الفاعلية لو توقفت على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي العالم واثبات الوسائط وهذا يفضي الى القول بالقدرية لانه قولهم بقدرة العبد على الفعل فاذن فارقوا في عقد الرسول وانزال الكتب وقبول ما جاءوا به الفطرة السليمة وبعدنا انما هو نوعي الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يرجح أحدهما على الآخر الا المرجح وهذا يقتضي الجبر وبعد تقرير وتبيين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وذلك يقتضي مذهب الاعتزال فاذلك عدت هذه المسئلة في معرض الاشكال فلنشرع بالتوفيق حسبما ان المسئلة في غاية الاستغارة

(١١٤) حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تعي شيئا ولا تفقه كقولهم سالبه الوادي

وشلاءه هذا أمر مجرد كرجل يراد وصفه بذلك انه يأبه متعالم في الناس كما قال أبو نخيلة السعدي

فحيث تذكري وما كنت غافلا ● ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

يريد بقوله فحيث تذكري أي وقعة مشهورة في الناس حتى يبه فصار مذكورا بعد ان كان مجهولا ما كذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم تكونوا شيئا أي كنتم خولا لا ذكر لكم وذلك كان صورتكم قائما كم فجعلكم بشرا أحياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبل ان يحييكم من دروس ذكركم ونعفي آثاركم وخمول أموركم ثم يحييكم باعادة أجسادكم الى هيأتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الاماتة لتعارفوا في معاشكم ومعادكم وأما وجه تأويل من تأول ذلك انه الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فانه ينبغي ان يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا الى انه خطاب لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان التوبيخ انما هو توبيخ على ما سلف وفرط من أمرهم لا استعتاب واسترجاع وقوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا توبيخ مستعتب عباده وأليب مسترجع ضلة من العاصي الى الطاعة ومن الضلالة الى الاناية ولا اناية في القبور بعد المعاد ولا توبة يوم بعد الوفاة وأما وجه تأويل قوله تعالى ذكره انهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فانه عنى بذلك انهم كانوا نطفا لا أرواح فيها فكانت بمعنى سائر الاشياء الموات التي لا أرواح فيها واحياؤها اماتة كره نفخ الارواح فيها واماتتها اياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم واحياؤها اياهم بعد ذلك نفخ الارواح في أجسادهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود وأما ابن زيد فقد أبان من نفسه ما قصدنا تأويله ذلك وان الاماتة الاولى عنده اماتة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد أن أخذهم من صلب آدم وان الاحياء الآخر هو نفخ الارواح فيهم في بطون أمهاتهم وان الاماتة الثانية قبض أرواحهم للعود الى التراب والصير الى البرزخ الى يوم البعث وان الاحياء الثالث هو نفخ الارواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل فاسد غير مؤيد وجده خلافا للظاهر قول الله القديم هم مفسره ان الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبرهم من شأنهم ما أخبرنا به أنهم أحيتهم اثنتين وزعم ان ليس في تفسيره ان أحدا من أحيائهم ثلاث احياء أو أماتهم ثلاث اماتات والامر عندنا وان كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته أخذه ميثاقه عليهم كوصف الذي ذكر من تأويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء لان أحدا لم يدع ان الله اماتهم من قبل أو بعد غير الاماتة التي صاروا بها الى البرزخ الى يوم البعث فيكون صوابا ان يوجه تأويل الآية الى ما وجهه اليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة الاولى مفارقة النطفة الرجل جسده أو رحم المرأة فهي ميتة من ان لم تزل قرارها جسدا الى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد ان تأتي عليها ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميتا الى يوم ينفخ في الصور فيبعثه من قبره وجسده حيا سويا لبعث القيامة فذلك موتتان وحياتان واحتج عاملا على هذا القول لانهم قالوا الموتة هي مفارقة الروح اياه

فزعموا

والسطوع اذا لو خلت البلاد من رشت الاقتصاد فاعبدوا الكل ولم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شئ من الاشياء عن جعله وتكوينه وايجاده بواسطة أو بغير واسطة ولم يصل لبديهة العقل فاهدوا بنور الصلاة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته وتأثيره وعلموا ان ذلك الواحد بهذه الصفة القدسية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين ولو شاء لآمن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (١٤٥) ميسر لما خلق له كل شئ مقدر حتى العجز والكيس اخي آدم وحوى صدورهم ما فتح آدم مسوحي الحديث فهذه القضية مطابقة لاصل والفصل وبقي الجواب عن اعتراضات المخالف أما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح فقول لا رب الا الله تعالى مرتفعة عن جميع القبائح والكل لا بالوجه الذي ذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة أخرى وهو الخلل في بداية الكل وفي كونه مالك الملك الوجه ان يقال ان الله تعالى مختص بملك وقهر ومن الواجب في الحكمة ان يكون المالك ولا سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من أوصاف الكمال ولا يقوم أحدهما مقام الآخر ومن منع ذلك كافر وعالم ولا شك ان كلا من الوصفين من مظاهر الاسماء ومن شاهدهم من الاخيار مظاهر اللطف والمشاهدين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم أهل الجنة والاعمال المستوجبة لها ومظاهر القهر هم أهل النار والاعمال المستوجبة لها وهذا سر وهوان اللطف والقهر والجنة والنار انما يصح وجود كل من كل منهما بوجود الآخر فلولا القهر لم يتحقق اللطف ولولا النار لم تتم الجنة كما انه لولا الالم لم تتبين اللذة ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والري

فرقوا ان كل شئ من ابن آدم حي ما فارق جسده الحي فاذا فارق جسده الحي فارقه الروح والحياة فصار ميتا كالعضو من أعضائه مثل اليمين يديه والرجل من رجليه اذا قطعت وأبينت والمقطوع كذلك منه حي كان الذي بان من جسده ميتا لان الروح فيه بفراقه سائر جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك انفلقت سبيله عالم تفارق جسده الروح فلما فارقته بانت منه صارت ميتة لتغير ما وصفنا من حكم البدن الرجل وسائر أعضائه وهذا قول يوجب من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم وأول ما ذكرنا من الاقوال التي بينا تأويل قول القبيل في ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من ان معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكر خولقي أصلاب آبائكم خلقا لا تعرفون ولا تذكرون فاحيا كم بانشائكم بشرا سويا حين ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم وآجالكم كما لا تعرفون ولا تذكرون ثم يحييكم في القبر ثم الى يوم تبعثون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الارواح فيكم ليعث الساعة وصيحة القيامة ثم الى الله ترجعون عند ذلك كما قال ثم اليه ترجعون لان المسئل تناوله بجميعهم في قبورهم قبل حشرهم ثم بعد حشرهم موقوف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فهذه العلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد ذكرناه من ذكره القتلين وساعاتهما القيامة أو معناه قبل وهذه الآية توبيخ من الله جل ثناؤه القاتلين آمنا بالله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم انهم مع قتلهم ذلك انبياءهم غير مؤمنين به وانهم انما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين فعذلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم واحتج عليهم في تكبيرهم ما أنكروا من ذلك وجحودهم ما جحدوا بقولهم المرتفعال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على اعادتكم بعد اماتتكم وايجادتكم بعد افنائكم وحشركم اليه فجازاتكم باعمالكم ثم ندد بنبائهم وعلى أولائهم من أسلافهم اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون بعد الذي سلفت منذ اليهم والى آبائهم التي عاينتموهم ووافقها ثم سلب كثيرا منهم كثيرا مما ذكروا من الآثام واجترموا من الاجرام وحالفوا بين الطاعة والمعصية يحذرهم بذلك تجميل العقوبة لهم كالذي عجلها الاسلاف والافراط قبلهم وتخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذي أحل بآبائهم ومعرفتهم ما لهم من الجفاء في سرعة الاوبة اليه وتجميل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العذاب فبعد أبعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه التي هم فيها متقلبون ذكر أبينا وأبيهم آدم أبي البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من كرامته ليسوا لا شاده به وما أحل به وبعده وابليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما وخالفتهما أمره بالذي أمرهما به وما كان من تعمد آدم وحواء ذلك وأنابا اليه وما كان من احلاله بابليس الخلود في العاجل واعداده له ما أعده من العذاب الكبير في الآجل اذ استكبر وأبى التوبة اليه والانابة منبها لهم على حكمه في المتبين اليه بالتوبة ومواضعاته في المستكبرين عن الانابة اعذارا من الله بذلك اليهم وانذارا

وقهر القائل * وبضدها تتبين الاشياء * خلق الله تعالى الجنة خلقا يعملون بعمل أهل الجنة والنار خلقها يعملون بعمل أهل النار ولا اعتراض لاحد عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خصهما به فاذا تكسر الامر لكان الاعتراض محالا وهذا ظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فهم شقي وسعيد الا يتوصل الى الله بموسى ان خلق آدم كم يجمع في خلق أمة واحدة بين يوم واحد تركبت علقته ثم تكون مضغة ثم يكون منه مثل ذلك ثم يبعث آدما بشرا سويا كما ابتدع خلقه وأنشأه

لهم ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب وخاصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علم أهل الكتاب وجهلته الامة الامية من شركة حنفة الاوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر أصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لانه محمد صلى الله عليه وسلم لم يطلعهم باخباره اياهم بذلك انه لقي رسول يعرفون ما جاءهم به من عنده اذ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم ومخفي أمورهم التي لم يكن لاحد منهم سبيل معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم وكان معلوما ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن قط كاتبا ولا الاسفارهم تاليا ولا لاحد منهم مصاحبا ولا جالسا فيحكم ان يدعوا انه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من تعمدهم كفرهم به وتركهم شكر ما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فاخبرهم جل ذكره انه خلق لهم ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها لبني آدم منافع أما في الدين فدليل على وحدانيته وأما في الدنيا فعاش وبلاغ له الى طاعته وأداء فرائضه فلذلك قال جل ذكره هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله هو مكتفى من اسم الله جل ذكره بالاسم في قوله كيف تكفرون بالله ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه انشاؤه عن وانتزاعه من حال العدم الى الوجود وما بعد معنى الذي في الكلام اذا كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم بعد ذلك واليه ترجعون يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الارض من معايشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم وكيف بمعنى التعجيب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام كأنه قال وبحكم كيف تكفرون بالله كما قال الخائبون تذهبون وحل قوله وكنتم أمواتا محل الحال وقد اضمرت قد وليكاد لما حذفت لدلالة الكلام من الدليل عليها وذلك ان فعل اذا جاءت محل الحال كان معلوما انها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه أو جاؤكم حصرت صدورهم بمعنى قد حصرت صدورهم ولا تقول للرجل أصبحت كثرت ماشيتك تريد قد كثرت ماشيتك والصواب الذي قلناه في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كالذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكم والله عبر لكم ما في الارض ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات)﴾ قال أبو جعفر اختلف في تأويل قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمني واستوى الي يشاتمني بمعنى أقبل على والي يشاتمني واستشهد على ان معنى الاستواء بمعنى الاقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطعن بنا نروزى ... سواء واستوين من الضجوع

فزعم انه عنى به انهن خرجن من الضجوع وكان ذلك عندهم بمعنى أقبلن وهذا من التأويل في هذا البيت خطأ وانما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمن وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بقول ولكنه بمعنى فعله كما تقول كان

لانه يحفظه فانه يعين أصلح وأما قوله أي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية الصحة فانها لما بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يليق للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني سببا لوسطة للشيء الفلاني كأنه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانارة الارض فغاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يأمره بالايمان ولم يبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب ان بعثة الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا وواسطة لاهتدائهم فما أنت مستمر من بخشاها كان فائدة نور الشمس تعود الى أصحاب العيون الصحاح وأما فائدة ذلك بالنسبة الى المحوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه والذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة النعي عليهم بانهم في أسفل الطبقة لتصور أشياء وهذا المعنى وان لا يظهر لهم أيضا لغاية نقصانهم كان الامر عليه لا يصف البصر ولا يعرف النقصير

الخليفة

والنقصان مشروان سائر الشرائط من حياة القارئ وظهور العبر موجودة وانما يعرف نقصانهم أرباب الابصار وأما حديث الفترة الضرورية من الحركات الاختيارية بتوالي الحركات الاضطرارية كالرعشة فلا شك ان الانسان اذا دام وتوالى عليه ما يتركه محمولا للالم واجتناب المشاق الآن بهذه الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى فكانه لا اختيار والفترة المذكورة منافية في ان الرعشة

نقصت واسطحى الداعيتوق الحركة للمباهاة بالاشعار بتزايد اسطاقاتهم هذه الحقائق والاشارات واستخن هم اى صائرا يطرح تحمل من هذا القبيل فاعملا تكرر هاى كل موضع حذرا من التطويل ومن لم يب تحى بصباح لا يستضيء بمصباح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • التاسعة العذاب مثل النكال يقال وعظى لانك تقول اعذبنى عن الشيء اذا أمسكت عنه لانك تقول لكل مخوف منه العذيلانه يقمع المطلق ويردعه عخالف المراد له ويقال تم اتبع فيه سعى كل أم فادح (١٤٧) عذابا وان لم يكن نكالا اى عذابا يرتدع به الجانى من المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير ويستعملان فى المعانى والاعيان جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثة أو خطرا ومعنى التنكيران على أبصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس ولهم من بين الاسلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه العاشرة اتفق السلف أكثرهم على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن وفسروا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد فى القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا أيضا دلائل عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر خال عن النفعة لان الله تعالى منزه عن ذلك والعبد يتضرر بوصول الم اليه ينتفع به فالله قادر على ايصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر خال عن المنافع قبيح بالبديهة وكقولهم علم ان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فخلقه مع أمره بما لم يفعل ترتب عليه العذاب وما كان مستتبعا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال لم يوجد هذا التكليف أو وجد لكنه لا يستتبع العقاب وكقولهم انه

الطاعة فى أهل العراق ثم تحول الى الشام الخ يريد تحول الله وقال بعضهم قوله ثم استوى الى السماء يعنى به استولى كما قال الشاعر

أقول له لما استوى فى ترابه • على أى دين قبل الرأس مصعب

وقال بعضهم ثم استوى الى السماء بعد اليها وقال كل ذلك على ما كان منه الى آخره وهو مستولما عهد له ومستوليه وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع وممن قال ذلك الربيع بن أنس حدث بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى الى السماء يقول ارتفع الى السماء ثم اختلف من تأول الاستواء بمعنى العلو والارتفاع فى الذى استوى الى السماء فقال بعضهم الذى استوى الى السماء وعلا عليها هو الله وهو منشئها وقال بعضهم بل العالى اليها الانسان الذى جعله الله فى الارض بسماء ﴿ قال أبو جعفر الاستواء فى كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال اذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أود من الامور والاسباب يقال منه استوى لفلان أمره اذا استقام له بعد أود ومنه قول العلاء بن حكيم

طال على رسم مهدد أبده • وعفا واستوى به بلده

يعنى استقام به ومنها الاقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان اليه ومنها الاحتياز والاستواء كقولهم استوى فلان على المملكة يعنى احتوى عليها ومازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعنى به علا عليه وأولى المعانى بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرأمرهن وخلقهن سبع سموات والعجب من أنكر المفهوم من كلام العرب ما تأول قول الله ثم استوى الى السماء الذى هو بمعنى العلو والارتفاع هو باعتقاده من ان يلزمه بزعمه اذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تأوله بالمجهول من تأويله فاستنكر ثم لم يجد مما ظهر منه فيما قاله زعمت ان تأويل قوله استوى أقبل أو كان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك قيل علا عليها بالوهيته وسلطانه لا بعلو انتقال وزوال ثم لن يقول فى شيء من ذلك قولا الا ألزم فى الآخر مثله ولا أنا كرهنا احالة الكلام الى ما يليق من جنسه لانا نافى فساد قول كل قائل فى ذلك قولا نقول أهل الحق فيه نحن اللائق من ذلك بما يشرف بذى الفهم على مراد الله تعالى ذكره ان شاء الله تعالى ﴿ قال أبو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا عن استواء ربنا جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقيل ان يسو بهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والاستواء كان بعد ان خلقهن فسواهن وقبل ان يسو بهن سبع سموات وقال بعضهم انما قال استوى الى السماء ولا سماء كقول الرجل لآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل وأما قوله فسواهن فانه يعنى هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية فى كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومه وأصلحه ومهده فكذلك تسويته الله جل ثناؤه

جعله وخالق الداعية للعصية يقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العدل والحكمة حسن لكمر طول مرة فاذا تاب ثم مات فما ظنكم انترى هذا الكرم العظيم ما ذا فى الآخرة وأيضا قول الله تعالى حكاية عن الكفار ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفوا بذنوبهم فهل الى خروج من سبيل وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وأجيب بان تعذيبهم بفعل البناء للمفعول وترك ذكر الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وبان المراد بالرؤية رؤية القلب وهى العلم والتيقن وبان المراد بالرجوع الى الدنيا التمنى وترجى النبى صلى الله عليه وسلم فلا نسير الى انكاره والشبه التى تمسكتم بها قد مر بانها دائما قاضية بالحسن والقبح وأقول قد

بيت بالبرهان القيم في السنة الملحمة ان وقوع شر بني في طريق القدر ضروري في حكمة تعالى وكل ما تقتضيه حكمته ويكلفه كان حسنا
وحسن ظن الله قبيح كان خيال في عقل وتصور في فهمه فلا قبيح في النظر الا وهو حسن من جهات أخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها وهل يستقيم
أحد وقوع بعض الاشرار والمفاسد جزافا أو وقوع بعض من الخلق بغير ما يقتضيه الناس وبعضه اعلم بطرقها
الاقراس حيث يرى كلا منهم ما في مصالح (١٤٨) الوجود ضرورة بانم العذاب وهو والحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر

والعصيان واللزوم لا ينفك من
اللازم وأما سبب عدم انتفاع
الكافر والعاصي بالايمان
والتوبة عند المفارقة فذلك ان محل
الكسب هو الدنيا والتكليف
بامتثال الاوامر والنواهي انما
وقع فيها فليس لاحد ان يؤخر
الامتثال الى الآخرة الا ترى انه لو
قال طبيب حاذق لمريض اشرب
الدواء هذا في اليوم الفلاني
فقصر وأخر حتى انقضى وقته
وأشرف على الهلاك فقال اني أشرب
الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه
الا الهلاك وكذا لو قال عبد لواحد
افعل الامر الفلاني في هذا الوقت
ففعله في وقت آخر لم يعد ممتثلا
ولا ينفعه الاعتذار به لان غرض
الامتثال فوات ولا سيما اذا فعل
بعد ان رأى أمارات الغضب وعلامات
العذاب فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأس الله التي قد خلت
في عباده وخسر هنالك الكافرون
سدق الله العظيم * (ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا
أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون ألا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) اقرأ آنفا من الناس بحالة
قرأ أبيّة وتصرف القرآن ما كان مكسورا من نحو له ونحو النون والتنوين في الياء حيث وقعت حمزة وعلي وخلف ورويس من طريق

سموات تقويما بما هن عليه من مشيئته وتدبيره لهم على ارادته وتعلقهن بعد ارادتهن كما حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فسواهن سبع سموات يقول سوى
خلقهن وهو يكل شيء عليم وقال جل ذكره فسواهن فاخرج مكنهن فاخرج مكنهن فخرج بكن الجميع وقد قال قبل
ثم استوى الى السماء فاخرجها على تقدير الواحد انما أخرج مكنهن فخرج الجميع لان السماء
جمع واحدها سماوة فتقدير واحدها وجمعها اذا تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما أشبه ذلك
والدليل ان السماء مؤنثة قال هذه سماؤنا ذكر أخرى وقيل السماء مستطرد بها كما يفعل ذلك
بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها قال هذا بسر وهذه بسرة وهذا نخل
وهذه نخل وما أشبه ذلك وكان بعض أهل العربية يزعم ان السماء واحدة وغيرها تدل على السموات
فقيل فسواهن بدلالتك التي ذكرت وبدلالة طي من سائر السموات التي لم تذكرها قال وانما
تذكر اذا ذكرت وهي مؤنثة ويقال السماء مستطرد بها يذكر المؤنث وكما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل ابقالها

وكما قال أعشى بني ثعلبة

فما تري التي بنات * فاد الحوادث أو ربيبها

وقال بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وأرض فوق أرض فهي في التأويل واحدة ان
شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما قال ثوب أخلاق وأسمال وبرمة أعشار للمتكسرة وبرمة
أكسار وأعشار والمعنى أي ان ثوابها أخلاق فان قال لنا قائل فاذ قلت ان الله جل ثناؤه
استوى الى السماء وهي دخان قيل ان يخلق سبع سموات ثم سواهن سبعا بعد ما استوى اليها فكيف
زعمت اتم اجماع قيل انهن كن سبعا غير مستويات فذلك قال في ذكر سواهن سبعا كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى
النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود قالما وجعل النهار نورا مضيئا مبصرا ثم خلق
السموات السبع من دخان يخال والله أعلم من دخان الماء حتى استقلن ولم يحبكهن وقد أغطش في
السماء ليلها وأخرج ضحاها فجعل فيها القمر والليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى
الارض وأرساها بالجبال وقدر فيها الاقوات ودبر فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر
فيها من أقواتها في أربعة أيام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال فجعلهن وجعل في السماء
الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها فأكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق
السموات والارض في ستة أيام ثم استوى في اليوم السابع فوق سماواته ثم قال للسموات والارض
ائتيا طوعا أو كرها أي أرضي بكما مطيعا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقد أخبر ابن اسحق
ان الذي قبل ثناؤه استوى الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما
وصف واتمامه الشهادة القول الذي قاله في ذلك قول ابن اسحق لانه أوضح بيانا عن خبر السموات
انهن كن سبعا من دخان قبل استوائه و بنائه اياهن سبعا من غير وأحسن نشرا لما أردنا الاستدلال
به من انه عنى السماء التي قال انه فيها ثم استوى الى السماء يعني الجنس على ما وصفنا وانما قال جل

الفارسي بؤمنين غير مهموز أبو عمر وغير شعاع ويزيد والأصبهاني ورش وحمزة في الوقف وكذلك ما أشبهها من الأسماء وما يختلفون أبو الحرث وابن كثير ونافع قرأهم الله وبابه عما كان أصلها الألف حمزة ونصير وابن ذكوان من طريق ابن مجاهد والنقاش بن الأخرم هنا بالله فقط يكدبون خفيفة عاصم وحمزة وعلي وخلف قبل وأبو بكر وحمزة وعلي وخلف وابن عامر السفهاء ولا يقلب الثانية واوا أبو عمرو وسهل

(١٤٩)

ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر ورفع السفهاء والأعلب الأولى واوا

وروى الخزاعي وابن شنبوذ عن أهل مكة وكذلك ما أشبهها مما اختلفت الهمزتان فيها الآن تكون الأولى منهما مفتوحة مثل شهداء وأشباه ذلك مستهزؤن بترك الهمزة في الحالين يزيد وافق حمزة في الوقف وكذلك ما أشبهها وعن حمزة في الوقف وجهان الحذف والتليين شبه الياء والواو بألفها حيث كانت قنية ونصير وأبو عمرو بالهدى وما أشبهها من الأسماء والأفعال وقرأ أهل المدينتين الفتح والكسر من الأسماء والأفعال نسي نوان الياء بالألف جرة وعلي وخلف وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وكذلك كل كلمة تجوز الإمالة فيها وذلك طيبة مهديهم * الوقوف

بؤمنين ان الناس في المقدمة الثامنة آمنوا مع لعطف الجملتين المختلفتين مع ابتداء النفي يشعرون ط للآية واقتطاع النظم والمعنى فان الخبر بعد مرض ولان الفاء للجزاء وكان تأكيد النفي فلو جزم مرضا لعطف الجملتين المختلفتين يكذبون في الأرض لا لان قالوا الجواب اذا وعليه معطوفون عليه لا يشعرون لتمام كلام آمن السفهاء ط للابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل فلجعل رد السفه عليهم لازما وان (١) آمنا ج لتبدل جهة وان خلا الابتداء بما مستهزؤن ه معهم ونحن بالهدى ص لانقطاع النظم ولا يلزم العود لان ما بعده يدون ما قبله مفهوم بهذين في التفسير وفي مباحثه البحث الأول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية وفيه مسائل الأولى عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فأما قوله أحوال القلب أربع الاعتقاد المطابق عن

الكلام مع أن الوصل أولى لبيان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود هنا عليهم لا لان قالوا جواب اذا مع كم لا تعبر بأن عن قول مالا يقوله مسلم وان خلا الابتداء بما مستهزؤن ه معهم ونحن بالهدى ص لانقطاع النظم ولا يلزم العود لان ما بعده يدون ما قبله مفهوم بهذين في التفسير وفي مباحثه البحث الأول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية وفيه مسائل الأولى عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فأما قوله أحوال القلب أربع الاعتقاد المطابق عن

تناؤه فسواهن اذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بينا ۞ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فما صفة تسويته الفصل لتناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن لم يخلقن سبعا قبل تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الأرض الا أنهن خلقن قبلها أم بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي روينا عن ابن اسحق بدء ذلك بما فيه الكفاية لمن عقل من أهل العلم المتقدمين وأقوالهم فحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين في الأحد والاثنين فخلق الأرض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والنون في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض فتحرك الحوت فاضطرب فزالت الأرض فارسى عليها الجبال فمنها ما ترى فثبتت الجبال في الأرض فذلك قوله وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وبحرها وما بينها في يومين في الثلاثاء والأربعاء وذلك حين يقول انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول أثبت بحرها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يقول قل لمن يسألك هكذا الأمر ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها فأوحى الله في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم مما هو أعلم به من السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا فحفظها من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والأرض في ستة أيام يقول كما أنا رتقا ففتقناهما وحدثني الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حين ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قيل الأرض وذلك ان الله خلق الأرض ما فوقها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد

الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لا من الدليل وهو اعتقاد المقلد الحق والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب من كل ذلك وأحوال اللسان ثلاث الاقرار والانكار والسكوت كل منها بالاختيار أو بالاضطرار فحصل من اقتران كيف أو بعة وعشرون قسما المشتركة في الاحوال القلبية ونجعل البواقي بحالها الذي ذكر النوع الاول العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق أو اضطرارا فهو منافق لانه قول الخوف (١٥٠) لما أقر فهو تقليد منكر مكلف بوجوب الاقرار وان انضم اليه الانكار اضطرارا فهو مسلم لقوله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان واختيارا فهو كافر وان انضم اليه السكوت اضطرارا فمسلم حقا لانه خائف أو كالخوف فان فقد فيكون معذورا واختيارا فمسلم أيضا عند الغزالي وعند كثير من الائمة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان * النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المسلم المشهور وهو أن المقلد المؤمن أم لا والا كثرون على اعتماده أو اضطرارا فمنافق بالطريق الاولى يعرف النوع الاول وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره أو اضطرارا فمسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم بناء على اسلام المقلد أو اختيارا فكافر معاند * النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارا فمنافق وكذا اختيارا لانه أظهر خلاف ما أضمر ومع الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت * النوع الرابع القلب الخالي من جميع الاعتقادات مع الاقرار اللساني ان كان اختيارا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكن فعل ما لا يجوز له حيث أخبر عما لا يدري انه حق هو أم لا وان كان لا في مهلة النظر فيقرب أما اذا كان اضطرارا فلا يكفر صاحبه لان توقفه اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من تركه الاقرار لم يكن عاصيا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان نفاق والقلب الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذاك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر من التقسيم ان المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يضاد ظاهره أو كان باطنه لا يعارضه ظاهره ومنه النفاق العملي

ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة * قال أبو جعفر يعني الكلام اذا هو الذي أنعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة آجالكم ودليلا لكم على وحدانيته وتذكيرا لكم بها كالذي في السموات السبع وما بين ذلك من شمسهن وقمرهن وأجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه وقدر في كل واحدة منهن ما اقتضته من خلقه * القول في تأويل قوله (وهو بكل شئ عليم) يعني بقوله وهو جل ثناؤه نفسه وبقوله بكل شئ عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الماء وأتقن صنعهن لا يخفى عليه أيها المناقضون والملحدون الكافرون به من أهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون فيما تعلمون وان أبدى منافقوكم بألسنتهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم على التكذيب بهما منطوون وكذبت أحبارهم علما آتاهم به وسولي من الهدى والنور وهم بصفته وقومه يعرفون بل جحدوا وكتموا ما قد أخذ عليهم بيانه للناس من أمر محمد ونبوته للوائق وهم به عالمون بل أنا عالم بذلك من أموركم وغيره من أموركم وأموري وغيركم أني بكل شئ عليم وقوله عليم يعني عالم * وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه * القول في تأويل قوله (واذ قال ربك) قال أبو جعفر زعم بعض النحويين الى العلم بلغات العرب من أهل البصرة ان تأويل قوله واذ قال ربك للملائكة وقال ربك وان واو من الحروف الزوائد ومعناها الحذف واستشهد لقوله الذي وصفنا من ذلك ببيت الاسود بن يعفر

فاذا وذلك لا مهاة ذكره * والدهر يعقب صالحا بفساد

ثم قال ومعناه واذ ذلك لا مهاة ذكره وببيت عبد مناف بن ربع الهذلي

حتى اذا أسلكوهم في قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال معناه حتى أسلكوهم * قال أبو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الواو حرف يأتي بمعنى الجزاء ودليل على مجهول من الوقت غير جائز اسقاط حرف كان دليلا على معنى في الكلام اذ سواء قيل قائل بمعنى البطول وهوفق الكلام وقيل على معنى مفهوم وقال آخر في جميع الكلام الذي يطلب به دليلا على ما أريد به هو بمعنى البطول وليس الذي وصفنا قوله في بيت الاسود ابن يعفر من قوله * فاذا وذلك لا مهاة ذكره * وذلك انه أراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا وأشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاة ذكره هي لا طعم له ولا فضل لاصطاب الشعر صالح ذلك نفسا وكذلك معنى قول عبد مناف بن ربع

---

٧ قوله سواء الخ هكذا بالاصل وليس بواضح فاعل فيه تغير فتأمله منه اه مصححه

البراويع وتجتهد ويظهر غيرها فاذا أتى من قبل القاصعاء ضرب الناقماء وأبعد فانتفى أى خروج * الثالث زعم قوم ان الكفر الاصلى أقبح من النفاق لان الكافر عامل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال الآخرون المنافق أيضا كاذب باللسان لانه مخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع أنه ليس عليه فالمخبر من قائل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وأيضا قصد التلبيس والكافر الاصلى لا يقصد ذلك وأيضا الكافر الاصلى على طبع الرسول والمنافق على طبيعة الخائن وأيضا الكافر ما وصف نفسه بالكذب بل اعترف منه والمنافق وصف بالكذب وأيضا المنافق ضم الى الكفر الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلى ولهذا كفر المنافقين حسا وفى العرف الاسفل من النار ووصف حال الكفار فى آيتين وحال المنافقين فى ثلاث عشرة آية تجلى عليهم فهتكهم وسترهم وفضحهم وستجهم واستجهلهم واستهزأهم وتم بكم فعلهم وحبط بطلانهم وكعهم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة * الثالثة قصة المنافقين من آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كأنه عطف الجملة على الجملة وأصل ناس أناس بدليل الانسان وانس وأناسى حذفت الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كالازم وقوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الا قليل

ونونس من المصغر الآتى على خلاف مكبره كأنيسيان سموا بذلك لظهورهم وانهم يؤانسون أى يبصرون كما سمى البصر لانه يؤنس به وزن ناس فعال لان الزائد فى الاصول كما يقال وزن فى افعل وهو اسم الجمع كرجال فالذى من أولاد الناس وأما الذى مفرده رجل بكسر الجيم فمن الرجولية وهى القوة فى من يقول موسوفة ان جعلت

* حتى اذا أسلكوهم فى قتائدة * شلا لوا أسفطا منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا أسلكوهم فى قتائدة سلكوا مثل قوله أسلكوهم على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما حذف ما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب فى نظائر ذلك وكما قال الفرزدق

فلما التقينا ضقتها * فسوف نصادفه أينما

وهو يريد أينما ذهب وكما تقول العرب أنبئك من قبل ومن بعد تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك فكذلك الخلق فى اذا كما يقول القائل اذا أكرمك أخوك فاكرمه واذا لا فلا يريد واذا لم يكرمك فلا تكرمه ومن ذلك قول الآخر

فاذا وذلك لا يضرك ضره * فى يوم أسل نائلا أو أنكدا

تفسير ما ذكرناه من المعنى فى بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة انى أعلم اذ وحذفت من الكلام لاستغنائه عن معناها الذى هو به وقد قال قائل ما معنى ذلك وما الجالب لاذ اذ لم يكن فى الكلام قبلها ما يعلق به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان الله جل ثناؤه ما طب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم بهذه الآيات والتى بعدها من نعمه عليهم وتقدمه الى سلفهم ومقامهم على سلافهم مع النعم التى أنعمها عليهم وعلى اسلافهم وذكرهم بنعمه عليهم وعلى اسلافهم بأن يسلكوا سبيل من هلك من أسلافهم فى معصية الله فيحل بهم سيلهم فى تغيير ما كان منه من تعطفه على التائبين منهم استنقاذا منهم فكان مما عدد من نعمه عليهم لهم خلق لهم ما فى الارض جميعا وسخرها لهم مما فى البحار من نعمها وثمرها وغير ذلك من منافعها التى جعلها لهم ولسائر بنى آدم معهم منافع فكان فى قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم اذ خلقتكم ولم تكونوا شيأ وخلق لكم ما فى الارض جميعا وسويت لكم ما فى السماء ثم عطف بقوله واذ قال ربك على المعنى المقتضى قوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا ما وصفت من قوله اذكروا نعمتى اذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلى بأيكم آدم اذ قلت فعلا كذا فى ما جاء فى الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك من نظير فى كلام العرب أعلم به صحة ما قلت قيل نعم أكثر من أن يحصى من ذلك قول الشاعر

أحسدا ان نرى بعليائنا * ولاشدان نابية هدمولا

ولامتدارك والشمس طفل * بعيش نواعم الوادى حولا

فقال ولامتدارك ولم يتقدمه فعل لفظه عطف به عليه ولا حرف معرب اعرابه فيرد متدارك عليه فى اعرابه ولكن فعل تقدمه فعل بمعوديان يدل على المعنى الطالب فى الكلام وعلى المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وما أمل الكلام فى المعنى والاعراب به ما قلنا ان لو كان ما هو محذوف منه ظاهرا الا ترى قوله أحدا ان نرى بعليائنا بمعنى أحدا لنا نرى فرد متدارك على موضع نرى كان لنا والباء موجودة ان فى الكلام فكذلك قوله والا قال ربك للملائكة فى تكبير الله الخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل آبائهم من آبائه وآل الامم وكان قوله واذ قال ربك للملائكة عطفا

اللام فى الناس للجنس كقوله من الوحشيات ربال ليكون معنى الكلام ان فى جنس الانس طائفة كيت وكيت فيعود فائدة الكلام الى الوصف وان لم يكن مفيدا من حيث دخل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس ولا يجوز ان تكون من موصولة حينئذ لان الصلة تكون جملة معلومة الانتساب الى الموصول فتبطل فائدة الوصف أيضا فيبقى الكلام غير مفيد رأسا وان جعلت اللام للعهد فان تكون موصولة يجوز وهم الذين يؤذون النبى وتكون اللام اشارة الى الذين كفروا المذكورهم ولا يجوز ان تكون موصوفة لما ذكرنا لان

فائدة الكلام تعود الى الوصف أيضا ولكن لا يعاد به نظم الكلام لان تغيير المعنى الذى من اجله قدموا على قولهم طائفة يقولون كيت وكيت وما هم بمؤمنين ومن البين ان مدلول قوله وما هم مؤمنين منعهم من حال الطبوع على قلوبهم فيقع ذكره مضافا والغرض بالعائد اليه من يكون موحدا كان باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة وجمعوا أخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران فى الآية

فى يقول آمنوا اغناهم عن ذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر لانهم ما قدروا الايمان بحق الا به وفى تكرير الباء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته لقولهم هذا ولسيرتهم لا على وجه الثقة بل على عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على أوجه النفاق خديعة واستهزاء وتضليلا للمسلمين انهم مثلهم فى الايمان الحقيقى كان حينئذ الى حيث كفر والمراد باليوم الآخر اما طرف الابد الذى لا ينقطع لانه متأخر عن الاوقات المنقضية أو الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة التى لا حد لوقت بعده فان قلت كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنا والاول فى ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثانى بالعكس قلنا أتوا بالجملة الفعلية ليكون معناها أحدثنا الدخول فى الايمان لترجع دعواهم الكاذبة بنحو بالله الاجتهاد فى ما الطوا انباله لانهم على سبيل البت والقطع والنهم

قال

ليس لهم استهال ان يكونوا طائفة من المؤمنين وكان هذا أوكد بابا من ان يقال انهم ليؤمنون ولقائل ان يقول الآية قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها تأبى ان يكون مقيدا وترك دلالة التقييد فى آمنا يجعل الاطلاق أى انهم ليسوا من الايمان فى شئ قط لان الايمان بالله واليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما • البيت الثانى فى قوله يخادعون الله الى

ما بعده من النعم التى عددها عليهم ونبههم على مواقعها وانفعل موضع وكنتم أمواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمى بعد هذه التى قلت فيها فعلت كذا فلما كانت الاولى مقتضية اذكروا وافعل موضعها والاولى بالوصف ما من قول الشاعر فى ولا متدارك ۞ القول فى تأويل قوله (للملائكة) قال أبو جعفر والملائكة جمع ملأك غير ان أحدهم بغير الهمز أكثر وأشهر فى العرب منه بالهمز وذلك انهم يقولون فى واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التى كانت مسكنة بحركة الهمز الساقط لانهم يلقون حركة الهمز الى فيسقطونها الى الحرف الساكن قبلها فاذا جمعوا واحدهم ردوا الى الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا فى كلامها فتترك الهمز فى الكلمة التى هى مهموزة فيجرى كلامهم بتركه همزها فى حالة وهمزها فى أخرى كقولهم رأيت دلاما خيرا كما نهم همزوا ثم قالوا نرى ونرى ويرى بغير همز كأنهم فى فعل وأفاعيه يتركون الهمز حتى صار الهمز منها شاذا فاسقط كون الهمز فيها أصلا كذلك ذلك فى ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز فى جميعهم ويجمعونه الواحد مهموزا كما قال الشاعر

فلست بحبى ولكن ملأ كا • تجذر من جو السماء يصوب

وقد يقال فى واحدهم ملأك فيكون ذلك مثل قولهم بيد وجذب وشأمل ونحو ذلك وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة بغير ان الذى يجب اذا حمى واحدهم ألفان يجمع اذا جمع على ذلك ملائك واست أحفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع أشعث وأشاعثة وسمع وسامع وسماعة قال أمية بن أبى الصلت فى جمعهم كذلك

ولها من عباد الله قوم • ملائك نظموا وهم صعاب

وأصل الملك الرسالة كما قال عدى بن زيد العبادى

ألم النعمان حى ملأ كا • انه قد طال حبسى وانتظار

وقد ينشد هذا البيت على اللغة الاخرى أن قال ملأ كا فهو مفعل من لأك اليه بلك اذا أرسل اليه رسالة ملأكة ومن قال ملأكا فهو مفعل من ألكت اليه ألكنا اذا أرسلت اليه الكتوالوكا كما قال لبيد بن أبى ربيعة

وغلام أرسلته أمه • بألوك فبذلنا ما سأل

فهذا من الألوكة ومن قول الراعى يعنى ظبيات

ألكنى بأمين البلك قولا • ساهدية البلك البلك عنى

وقال عبد بنى الحسحاس

ألكنى اليها عمرك الله انى • بآيتها عاشت البأس ناديا

يعنى بذلك ألطفها رسالة وسميت الملائكة بالرسالة لانها ارسل الله بين اليها ثوممن أرسلت اليهمن عباده ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (انى جاعل فى الارض) اختلف أهل التأويل فى قوله انى جاعل فقال بعضهم انى فاعل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسين

يكذبون اعلم ان الله تعالى ذكر من قبائح افعال المنافقين أربعة أشياء أحدها الخداعة وأصلها الاخفاء ومنه سمي الطريق الخدع والاخدعان عرقان في العنق خفيان وخدع الضب شدة اذا توارى في جحره وانما سمي المنافق خادعا لانه يظهر الاقبال والطاعة بما يوهم السلامة والايمان مايقتضي الاضرار بالغير أو التخلص منه فهي غاية النفاق في الكفر والزيادة في الاعمال السيئة فان قيل كيف خادعون الله والمؤمنين لانهم لان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يخدع والحكيم الحليم الذي لا يفعل (١٥٣) القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا كما قال الزمخشري

ثلث الفتاة التي طلقتها عرضا ... على ثلاثة احوال فما ائتمرا

ان الحليم واذا الاسلام يخلب لم يعجزا ان يخدعوا قلنا كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين ومعاملة الله اياهم حيث أمر باجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فاجروا أحكام عليهم ويحتمل ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله عز وجل يصح خداعهم لان من كان اعتماده الايمان بالله تعالى فلم يكن عارفا بالله ولا بصفاته فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله مخدوعا ومسايا بالمكر والخديعة أو تجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم ويحتمل ان يذكر لقصد ايراد الرسول لانه خليفته والناطق بأوامره ونواهيه مع عباده ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويحتمل ان يكون من قولهم أعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سألوهم هذا المسلك ومثله وانه

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال اهم اني فاعل هو قال آخرون اني خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق ۞ قال أبو جعفر والصواب في تأويل قوله اني جاعل في الارض خليفة أي مستخلف في الارض خليفة وصيرفها خلفا وقد دللنا على ذلك في تأويل قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الآية هي مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي أول من طاف به فهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض خليفة وكان النبي اذا جاء قوم وتجيء هو والمهاجرون أتم هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا فان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام ۞ القول في تأويل قوله (خليفة) والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه بعده كما قال لعلنا نتوهم جعلنا كم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك انه أبدلكم في الارض منهم يجعلكم خلفه يقال منه خلف الخليفة يخلف خلافة وخلافا وكان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم وليس الذي قال ابن اسحق في معنى الخليفة بتأويلها وان كان التعليل تأويل أهل الخبر ملائكة الله جاعل في الارض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل وهو ان قال قائل فما الذي كان في الارض قبل بني آدم أجانا مسكان بنو آدم بدلا منهم فيها مستخلفا قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال أول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة فنسل هذا القول اني جاعل في الارض خليفة من الجن فخلقوهم فيها فيكونون فيها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض وقال آخرون في تأويل قوله اني جاعل في الارض خليفة أي خلقا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون اباهم آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا قول حكي عن الحسن البصري وغيره ما حدثني به محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن ابن سابط في قوله اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون بني آدم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله للملائكة اني أريد أن أخلق في الارض خلقا وأجعل فيها خليفة وليس فيه

(٢٠ - (ابن جرير) - اول) ورسوله أحق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علت زيدا فعلا العرض ذكر الافعال بعضها بعض وان كان معلوما قد علم قبل فعل زيد ولكن ذكره توطئة وتمهيدا ووجه الاختصار بحذف على والمدان يقال عنى به فعلت الا انه أخرج في لزنة فاعلت لان الزنة في أصلها للمغالبة والمبارزة فوضع الفعل الذي لمحول فيه فاعل بناء أبلغ وأحكم منه فاراد وصفه بالمبالغة لزيادة قوة الداعي الى الهرب فخصوص بناء ليقول ويجوز ان يكون مستأنفا كأنه

قال ولا يحسنون الايمان كاذبين لانهم يعلمون ان غرضهم من الخداع الدفع عن أنفسهم أحكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم وغنائمهم الحاصلة من الغنائم واطلاعهم على أسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يذكر ههنا ان الله تعالى لم أبقى المنافق على حاله من النفاق ولم يظهر أمره حتى لا يدخل من اعراض الخداع الى ما وصل واوصل استبقاء الكفار وسائر أعداء الدين بل على استبقاء ابليس وذريته وتحمل المفسدة في (١٥٤) الجميع مما لا يليق بالتأنين الحقائق ولا سيما في تخصيص قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقراءة

من قرأ وما يخادعون الا أنفسهم أي ومايعاملون تلك المعاملة الخاصة لعاملة الخادعين الا أنفسهم لان مكرها يعيق بهم ودائرتها تدور عليهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة المخادعة لانهم يخدعون أنفسهم حيث يلومون الاباطيل وأنفسهم أيضا تخدعهم وتغرهم بالاكاذيب وان يراد ومايخدعون فجيء به على لغة يقاسمونهم المباغتة والنفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لهم ضررا وغمّا بسبب ما يلحقهم من الخزي والفضيحة كالذي لا حس له والمرض حالة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كما تقول في وجوفه مرض ومجازا بان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي فان صدورهم كانت تغلي على الرسول صلى الله عليه وسلم غلا وحنقا واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وانما هيأ لهم ما كان من ابن أبي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح

من

فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شيء مظلوم بالجواهر شب التاج أي يجعلوه ملكا فالمباركة الله فالباء بالحق الذي أعطاكه شرق ذلك أو يراد بما حل قلوبهم من الضعف والخور ولانهم كانوا يطمعون ان يرجع الاسلام غريبا خوارا فتقوى قلوبهم بذلك الطمع قل انما هدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب

يوم خلق الملائكة والارض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما ذكر عن الحسن ويحتمل ان يكون أرادا بن زيد ان الله أخبر الملائكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها بين خلقه يحكم منظر ما حدث بقوله موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أي ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فكان تأويل الآية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس اني جاعل في الارض خليفة نبي يكون في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه وأما الافساد وسفك الدماء بغير حقها ان غير خلفاء ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله فلان ما أخبر ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ قالوا مما ذلك الخليفة انه جاعل يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك الدماء بغير حقها الى الذرية دون الخليفة وأخرج من الخليفة وهذا التأويل وان كان مخالفا لمعنى الخليفة حكي عن الحسن من وجه يوافق له من وجه فانه موافقته اياه صرف معناه اضافة الافساد في الارض وسفك الدماء الى غير الخليفة وأما مخالفته اياه فانه اضاف الخلافة الى آدم من اعتقاد انه اياه قصد بالاضافة الحسن الخلافة الى ولده يعني خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم واضافة الافساد في الارض وسفك الدماء الى الخليفة والذي دعا المتأولين قوله اني جاعل في الارض خليفة في التأويل الذي ذكر عن الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا ان الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي أخبرها انه جاعل له في الارض لا غير لان المحاورة بين الملائكة وبين ربها انما جرت فاذا كان ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم من الافساد في الارض وسفك الدماء وطهره من ذلك فان الذي عنى بقوله من ذرية فابت ان الخليفة الذي يفسد في الارض ويسفك الدماء هو غير آدم وانهم وانما الذين فعلوا ذلك وان معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرنا غيرهم لما وصفنا وأفضل قائلي هذه المقالة ومتأولي الآية هذا التأويل سبيل التأويل وذلك ان الملائكة لما قال لها ربها اني جاعل في الارض خليفة لم تدر الافساد وسفك الدماء في جواب ربها الى خليفته في أرضه بل قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وسفك الدماء فجواب ربها اياها اني أعلم ما لا تعلمون منكران يكون ربها أعلمها انه يكون خليفته ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدماء فقالت بل أنت يا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من أهل التأويل ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه مخبرا عن ملائكته (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) قال أبو جعفر ان قال قائل وكيف قالت الملائكة لربها اذ أخبرها انه جاعل في الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن آدم يومئذ خلقوا ولا ذرية منه فيأتوا ما يفعلون عبادا أعلمت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن وقول بما لا تعلم وذلك ليس من صفتها فكيف قيل لها ذلك قيل ان الله قد كان أعلم الملائكة

من أهل التأويل في ذلك أقوالا ونحن ذاكرو أقوالهم في ذلك ثم مخبرون بأصحها برهانا وأوضحها حجة فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت قال وخلق الإنسان من طين فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على ذلك من قبله ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه إني جاعل في الأرض خليفة فقالت الملائكة مجيبين له أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وإنما بعثنا عليهم لذلك فقال إني أعلم ما لا تعلمون إني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم أمر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حمأ مسنون منتن وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أي فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشيء ما خلقت لئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت علي لأعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله خلق الإنسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بإلهام من الله تعالى فقال الله له يرحمك الله يا آدم قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر لما حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول إن النار أقوى من الطين قال فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله وآيسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة يعني الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة قال فلما علمت الملائكة مؤاخذة الله عليهم مما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها له من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا إليك لا علم لنا

ضعفت جبنا وخورا ومعنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فكفروا به ازدادوا كفرا إلى كفرهم فأسند الفعل إلى المسبب له كما أسند إلى السورة في قوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم وهذا كما قال الحكيم البدن الغير النقي كلما غذوته زدته شرا وكلما زاد رسوله نصرة وبسطا ازدادوا حسدا وبغضا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل أن يقال الغل والحسد قد يفضي إلى تغير مزاج القلب ويؤدي إلى تلف صاحبه كقوله شعرا اصبر على مضض الحسود * فإن صبرك قاتله النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

فإفضاء صاحبه إلى الهلاك هو المعنى بالزيادة والأليم الوجيع ووصف العذاب به على طريقة قولهم جد جده والألم بالحقيقة للمؤلم كما أن الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفي ترتب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب وسماجته وما روي عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أنه كذب ثلاث كذبات أحدها قوله إني سقيم وثانيها قوله لسارة حين أراد أن يغصبها ظالم إنها أختي وثالثها قوله بل فعله كبيرهم هذا فالمراد التعريض إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به والكذب الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به وقد يعتبر فيه علم المخبر بكون المخبر عنه مخالفا للخبر والصدق نقيضه وقراءة من قرأ يكذبون بالتشديد إما من كذبه الذي هو نقيض صدقه وإما من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق تحريان الشيء وبين الشيء ومنه قوله

قد بين الصبح لذي عينين

أو بمعنى الكثرة نحو موتت البهائم أو من قولهم كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لأن المنافق متوقف متردد في أمره مذبذب بين ذلك وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة وما في قوله بما كانوا مصدرية أي بكذبهم وكان متحمة لتفيد الثبوت والدوام أي سبب أن هذا شأنهم وهجيرهم * البحث الثالث في قوله تعالى وإذا قيل لهم لا تفسدوا إلى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثاني من قبائح أفعال المنافقين فقوله وإذا قيل إما معطوف على كانوا يكذبون أي ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا إذا قيل لهم كذا قالوا كذا وإما على يقول أي ومن الناس من إذا قيل لهم

الاماكن التي يأتيهم من بعض الغيب الاماكنا كنت آتيك آدم فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم يقول أخبرهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أني أعلم غيب السموات والأرض ولا يعلم غيري وأعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية تنفي عن ابن عباس تأويله ما قول الله جل ثناؤه وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة طاب من الله جل ثناؤه تخلص من الملائكة تخلصوا الجميع وان الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلا إبليس ناسا الذين قالوا أتجعل فيها من جن الأرض قبل خلق آدم وان الله أخبرهم بقبيل ذلك امتحانا منه لهم وابتلاء ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو أصغر خلقا منهم ممن خلقه عليهم وان كرامته لا تنال بقوى الأبدان وشدة الأجسام كما ظنه إبليس عدو الله ويصرح بان قبلهم أن يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانت حقوقهم وجهالهم الغيب وان تجعل ثناؤه أطلعهم على مكر وما انطووا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا وتكلموا من رجم الغيب بالظنون وتجرؤا إليه ان يعلم الغيب غيره وأظهر لهم من إبليس ما كان منطويا عليه من الكبر الذي قد كان منهم مستخفيا وقد روي عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل إبليس على ملائكة سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه سلطانا لما وقع في صدره وقال ما أعطاني الله هذا الا لمزية لي على كذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غير مرة قال ثم ان الله جل ثناؤه اطلع على ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة فأجابوا ربنا ما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويحسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون من شأن إبليس فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض اني أعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم يأخذ وقال رب انها عاذت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع فقال كما قال جبريل وبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله ان أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل الترائب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة التي معه الخالطة بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه فقال له تتكبر عما عملت بيدي ولم أكن أنا عنه فاستكبر فكان جسدا من طين أربعين ليلة من مقدار يوم الجمعة فمر به الملائكة ففزعوا منه لما رأوا وكان أشدهم منه فزعا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار وتكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار يقول لأمر ما خلقت وذلك من فخر خرج من ذريته

والحسن وقتادة والسدي ان المراد بالافساد المنهي عنه اظهار معصية الله تعالى فان الشر انما منع مومنوعة بين العباد فاذا فعلت الخلق لم يزل العدوان ولزم كل أحد شأنه فغلت الدماء وضيعت الاموال وخفيت الفروج وكان ذلك مصلاح الارض وأهلها وأما اذا أهملت الشريعة وأقدم كل واحد على ما يهواه اشتعلت نوائر الفتن من كل جانب وحدثت المفاسد وقيل هو مدراة المنافقين الكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم اذا مالوا الى الكفار مع انهم في الظاهر مؤمنون أوهم ذلك ضعف أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيصير سببا لطمع الكفار في المؤمنين فتهيج الفتن والحروب وقيل كانوا يتعبون في السر الى تكذيبه ويلقون الشبه ويفشون أسرار المؤمنين والمنافقون هم الذين قالوا انما نحن مصلحون كالقابيل له فيهنا احتمالان أحدهما انهم اعتقدوا في دينهم انه هو الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها اذا فسر الافساد بقولهم الكافرين ان يكون مرادهم ان الغرض من ذلك الموالاة هو الاصلاح بين المسلمين كقولهم فيما حكى الله سبحانه ان أردنا الا احسانا وتوفيقا وانما ان يكون المراد الكفار فقال

ان اعتراض المسلمين ونسبة أنفسهم الى الاستقامة والسداد وجيء بإذا الفجائية دلالة على ان صفة المصلحين خاصة لهم وقعت أي حالنا مقصورة على الاصلاح لا تعداه الى غيره والامر كيف تمن همزة الاستفهام وحرف النفي وتعيد التنبيه على تحقق ما بعدها كقوله تعالى أليس ذلك بالحق ولا قائم التحقيق لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بحرف يجري مجرى القسم وأنتم التي هي أنا من مقدمات اليمين وعلامة قال بعد

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمر الأمر وما أعددته ومن الانعام في زمرة المخلصين أبلغ ومن جهة الاستحقاق بان ادعاءهم ذلك مع قولهم في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكمهم فرد الله عليهم وكذبهم والواو هو اللائق ومن جهة ان الأولى من التأكيد ومن قبيل تمرين الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون * البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم آمنوا الآية هذا هو النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين وذلك ان المؤمنين (١٥٧) أنواع في النصح منهم من بلغ في النصح الى حيث أقدم على ما كانوا عليه مما يجر الى الفساد والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع ذوي الاحلام وبعبارة أخرى أمروهم أولا بالغايات مما لا يبقى وثانيا بالخطبة بما يبقى لان كل مال الانسان في هاتين وكان من جوابهم فيما بينهم أو للقائل ان سفههم اعتادوا سفههم وفي هذه التسلية لعالم اذا لم يعرف حقه الجاهل تعز

واذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بان كامل

وما في كلامهم يجوز ان تكون كافة تمنع دخول الجار على الفعل وتجعله مقصورا على الجملة كقولك يكتب بدكا يكتب عمرو أو زيد صديق كما عمرو وأخ ويجوز ان تكون مصدرية تسبك هي وما دخلت عليه بمصدر يشبهها في ما وجبت له اللام في الناس للعهد أي كما آمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم ناس معهودون أي ليكن ايمانكم يا هؤلاء كايمان ذلك الناس هو لام بابت أو تعريف الجنس بحصول ايمان هؤلاء أو آمنوا كما آمن عبد الله بن سلام وأتباعه لانهم من جلدتهم أي كما آمن أصحابكم ويحتمل ان تكون الجملة أي كما آمن الكاملون في الانسانية من الاحرار العقلاء الثاني من الاعتقاد القلبي أو جعل المؤمنون كأنهم الناس ومن عداهم كالسفهاء في عدم التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في أنؤمن في معنى الانكار والذم في السفهاء مشار بها الى الناس كقولك لصاحبك أنزيد فعل أو قد فعل السفيه أو العاقل ويطلق نحن الجاري ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم أعرف الناس في السفه وهو من السفاه وأصله الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجرة اذا مالت * قال ذو الرمة

جرين كما هزت رماح تسفهت * أعاليها مر الرياح النواسم

والمراد بقولهم المؤمنون معرفين عند أهل الايمان لانهم بلغوا من الايمان والاسلام في النظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم

فقال الملائكة لا توهبوا من هذا الماء ربكم معذبوه عذابا أجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقال له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح رجليه عجلا الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين أبى واستكبر وكان من الكافرين قال الله ما منعك ان تسجد اذ أمرتك لما خلقت بيدي قال أأنجر منه لم أكن لاسجد لبشر خلقته من طين قال الله اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال ولد آدم الاجساد فيهم عرض الخلق على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال اللهم آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا وأعلم ما تكتمون يعني ما أسر ابليس في نفسه من التكبر فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي روينا عن ابن عباس من رواية اصحاب الا ان قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى آخره معناها وذلك انه ذكر في أوله ان الملائكة انما قالت لربها ما قالت من ذلك لوجه ما ظنوا انه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملائكة حينئذ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لوجه ما بعد علم الله بأنها ان ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض فذلك معنى خلاف أول معنى خبر الاصحاب الذي ذكرنا وأما موافقته اياه في آخره فهو قولهم في تأويل قوله أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وان الملائكة قالت اذ قالت لربها ما قالت تعريفا منها ربها غيب علمه عنها بقولها سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وهذا الذي ذكرناه من الفهم على ان أوله يفسد آخره وان آخره يعلل معنى أوله وذلك ان الله جل ثناؤه كان أخبر الملائكة ان في ذريته خليفة الذي يجعل في الارض تفسد فيها وتسفك الدماء فقالت الملائكة تعجبا مما أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لوجه التوبيخ لها على ان أخبرت عن أمرها انه يفسد في الارض ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها ربها يجوز ان يقال لها جميعا اجري عليها من العلوم ان كنتم صادقين ان بني آدم مخبرا لكم انه كائن من الامور فأخبروني بما أخبرتكم به فاخبروني بالذي طوى الله عنكم علمه كما قد أنبأتموني بالذي قد أعلمكم الله علمه من ذلك فذلك تأويل وقوي على انه لا يجوز ان تكون له صفة وأخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من روى عنه من الصحابة وان يكون التأويل منهم كان على ذلك أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم انكم أدركتموه من العلم بخبري اياكم ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء يعني أخبرني ان تقولوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون

هو الحق ولا تهم كانوا قوما بادية وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال وخباب فاستوخم سفلها مقتصر الناس كما قال قوم نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشباهه طعنا طعنهم من اسلامهم وقدح في اعتقادهم بمن أسلم فاخبر عبد الله بن سلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض مخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول أشراط الساعة (١٥٨) وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه فقال صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن جبريل آنفا أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال أي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم ان أسلم عبد الله بن سلام أتؤمنون بمحمد قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى أنشأ يحدث هذا الكتاب مقرونا بالذي كان الذي يبتغي في قوله الا انهم هم المفسدون وذلك ان من أعرض عن الدليل ثم تأمل المتأمل يأتي الى الشيء هو الشيء وكذا من راع آخر بهياء قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني فالمفسدون ودون أن يحققوا نور الله بأفواههم شر

* كالطود يحقر ما لهذا الوجال *

انما قلت هذه الآية لا يعلمون والتي قبلها لا يشعرون لان الوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلي نظري وأما النفاق وما يؤل اليه من افساد الارض فامر يجري على العادات وخصوصا عند العرب في باديتهم وما كان قائما بينهم من الغارة والنائرة فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قدم ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا * البحث الخامس في قوله واذا قيل الآية هذا هو النوع الرابع من قبائح أفعالهم والفرق بين هذه الآية وبين قوله ومن الناس من يقول آمنا الآن نحن في بيان

التوبيخ حيث نفوا اتباعهم على ما ظنوا انهم قد أدركوا بقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويسفكون الدماء على اخبارهم بما أخبرهم انه كان وذلك ان الله جل ثناؤه وان كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الارض مما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم مما يكون من طاعته وبره واصلاحه في أرضه وحقن الدماء وتعميره وكرامته اياهم فاخبرهم بذلك الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على ظن منها على تأويل هذين الخبرين الذين ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذي يجعل في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فقال الله لهم اني أعلم ما لا تعلمون من اجتباء بعض ذرية الخليفة الذي يجعل في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم تعلمون ان جميع بني آدم مفسدون في الارض ويسفكون الدماء على ما ظننتم في أنفسكم انه كائن منهم جل ثناؤه وقد بينا فيما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وخبر من صفة بعض ذرية الخليفة دون الذي ذكرناه وسفة منا لتأويل الخبر لا القول الذي نختاره في تأويل الآية وشاهد على ما ذكرنا من توجيه خبر الملائكة عن المفسدين ذرية الخليفة دون سفكها الدماء على العموم ما حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون الناس وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فاعلمت الملائكة في خلق آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله ما علمت لانه أكرم الله من سفك الدماء والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناؤه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وصائرون الجنة قال وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول ان الله لما أخبر في خلق آدم قالت الملائكة نخلق خلقا أكرم علينا ولا أعلم منا فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان يرى ان الملائكة قالت ما قالت من قولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على غير يقين علم تقدم منها بان ذلك كائن ولكن على الرأي منها والظن وان الله جل ثناؤه أنكر قالتي من قالها وردعليها ما أنكر من قولها اني أعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذرية تلك الخليفة الانبياء والرسل والمجتهدون في طاعته وقد روي عن قتادة خلاف هذا التأويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله أعلمهم اذا كان في الارض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك قوله أتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من أهل التأويل منهم الحسن البصري حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا لهم ان فعل ذلك عرفوا ربهم فاعلمهم علما وطوى عنهم علما لا يعلمونه فقال اني أعلم الذي علمتهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

بقوله قال الخ هكذا بالنسخ ولا يظهر لي معنى واعل جواب العبارة فقال للذين علمهم الله سبحانه

مذهبهم والتوجه نحو قبلتهم وهذا في بيان هدايتهم ومع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق (١٥٩) أقوى في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول

وكان الملائكة علمت من علم الله انه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فلما أنعم في خلق آدم همت الملائكة فجاءها فقالوا ليخلق ربنا ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم علينا منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له فما قالوا فاقتضه عليهم فعلموا انهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم نكن خيرا منه فنحن أعلم منه لانا كنا قبله وخلقت الامم قبله فلما أعجبوا علمهم إياه لتعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في الأعلى خلقا الا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال فتفزع القوم الى التوبة وإليها يفزع كل مؤمن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم لنخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا أكرم علينا ولا أعلم منا فقال علمني اسم كل شيء من هذه الجبال وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه كل أمة فقال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اما ما أبدوا فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وأما ما كتموا فقول بعضهم لبعض نحن نحير منه وأعلم وحدثني المثنى ان ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض فمن ثم قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وحدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله وقال عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى انك أنت العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما عرفوا انه يجعل في الارض خليفة قالوا ليتنا لم نقل لربنا شيئا ولم نتكلم بشيء نرى أن الله لن يخلق خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فأراد الله أن يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم وعلم آدم الاسماء كلها فقال للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في قيلكم وأنا أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذي أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم قولهم ان يخلق الله خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن زيد حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار فزعت منها الملائكة فزعا شديدا وظنوا بنا لم خلقت هذه النار ولأي شيء خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قالوا لم يكن الله خلق يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق فاستلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله أنت ذلك الحين قال فقالت الملائكة ربنا وما عسى أن يكون هذا الخلق الذي تخلقه لا يرون له علينا فضلا في علمه ولا خير فيه قال الا ان أريدن أخلق في الارض خلقا وأجعل فيها طائفة يسفكون الدماء ويفسدون في الارض فعند ذلك قالت الملائكة أتجعل في الارض

الله ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه بضعته من هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال سيد الملائكة لعلي كيف رأيتني فعلت فقال فعلت فأحسنت رأيتهم فاعلموا كما علمت فأشروا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فسر وقال لعلي لقيت اذا استقبلك قريبا منه وتلين بعضلان واليه اذا انصرفت معه ويجوز ان يكون من خلا يخلو مضى وخلا لثم أي عد الله ومضى عنك ومنه القرون الخالية أو من خلوت به اذا نفردت منه وهو من قولك خلا لان عرض فلان حسن به وعنه اذا أهم سرا التعسر بة بالمؤمنين ان شر اجتهم وحدوهم جميعا كما تقول أحد البلك ولانا أو أدهم البلك أي أتم من البلك وهي الابل التي أبويها وعن ابن عباس ان أحد البلك قبيل الاحابيل أي أعلمكم انه أمر محمود وشب الشيء رؤساؤهم وأكابرهم الذين مالوا الشياطين في غرورهم وهم أبو جهل والمقيسين فالقائلون انا معكم أي مصاحبوكم وموافقوكم على أمر دينكم أحبارهم وأما أكابر الكافرين فالقائلون يحتمل ان يكون جميع المنافقين والكافرين الشياطين بالرؤساء لانهم هم القادرون على الافساد في الارض وانما خاطبوا المؤمنين باضعف

الثقلين وهي الفطنة وشياطينهم بأقواهما أعني الاجنة فانهم لانهم في ادعاء مصدوقون الايمان الناشئ من صميم الظهر وهم لاقى ادعائهم أوحدون في الايمان كاملون احالان انفسهم لانفسهم وهكذا كل قول لا يصدر من صدق وعقيدة باعث داخلي والا لا يدرج فيهم فلا وجه على وجه التوكيد وهم بين ظهراني المؤمنين من الانصار القائلين ربنا الله آمنا وانما خاطبوا المؤمنين فعن وفور نشاطهم وتعتوا لخبر القبول والرواج وكان حقه الفصل في وسطه فالتوكيد انما فقد العاطفين قوله انما نحن مستهزؤن لان

الأول معللا لثبات على الكفر والثاني دلالة على الاستمرار بحذف الشيء منكرا لدواعي ودفع بعض الشيء إثبات وما كيد فلشيء أولان الثاني بدل منه لان من حقر الإسلام فقد عظم الكفر أولانه استئناف كأنه قيل ما بالكم أن صح انكم معتادون أهل الإسلام فقالوا انا نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاختفاف وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى أجابهم بإثباته أحدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استئناف في غاية البلاغة (١٦٠) والنحاة كانه سئل ما صير أمرهم حتى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفي الانتقال

من الحكاية إلى التظهر ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي استهزاؤهم به بالنسبة إلى ذلك كالعدم وفي تخصيص الله بالذكر مع قرينة ان المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولايجوز المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قلنا أتقدرتم هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين فالمعنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والمقارعة بهم وهو المقصد الأقصى للمستهزئ أو سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أو علمهم الله معاملة المستهزئ في الدنيا لانه كان يطلع الرسول على أسرارهم مع كونهم مبالغين في اظهار خلافها وفي الآخرة على ما روي عن ابن عباس ان فتحا لكل مؤمن الجنة والكافرون النار فتح الله من إحداهما بابا على الجحيم في الموضع الذي هو مكان المنافقين فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحا أخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة وأهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة ههنالك يغلق دونهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون طبقا لقوله انا نحن مستهزؤن لان المراد تجدد الاستهزاء بهم وتجاريد وقتا وهكذا كانت حكايات الله فيهم ونزول الآيات في شأنهم يسم أولا ويرون ألم يسم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين يعذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تبشهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله ويمدهم في طغيانهم هو من مد الجيش وأمده اذا زاده وألحق به ما يقويه وكذلك مد الدواة والسراج وزادهما ما يصلحهما وانما قلنا انه من المدد لان في العمر والامهال

من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيما يطلعنك عليه فعلم الملائكة أن يجعل الله في الأرض من يعصيه فقال اني أعلم ما لا تعلمون يا آدم أنبئهم بأسمائهم فقال فلان وفلان فأسماء وأما أعطاه الله من العلم علموا أقر والآدم بالفضل عليهم وأبى الخبيث ابليس ان يقر له قال أأسجد لمن خلقت طينا قال فأخبرني لم فضلته علي قال لأني خلقتني من نار وخلقته من طين قال فأخبرني ان كنت تكبر فيها وقال ابن اسحق بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق قال لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتلي به ويبتلي به ما في ملائكته وجميع خلقه وكان أول بلاء ابتلى به الملائكة مما أبداه ما تحب وتكره ملاءمة التمحيص لهم مما بلوا واختبرهم به علم الله منهم جميع الملائكة من سكان السموات والأرض ثم قال اني جاعل في الأرض خليفة يقول آمرا وساكن يسكنها وبعمر هذا الخلق الذي منكم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ويحملون بالمعاصي فقالوا جميعا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصيك ولا نأتي شيئا كرهته قال اني أعلم ما لا تعلمون قال أي فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء وإتيان ما أكرهه منهم مما يكون في الأرض مما ذكرت في بني آدم قال الله محمد صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما أنا نذير مبين الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان من ذكره آدم حين أراد خلقه ومراجعة الملائكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق آدم قال للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون بيدي تكرمة له وتعظيما لأمره وتشريفا له فخلقه الله بيده فمثل الملائكة عهده وعزمه وقوله وأجمعوا الطاعة الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغي والتكبر والمعصية وقال خلق الله آدم من أديم الأرض من طين لازب من حمأ مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما لأمره وتشريفا له على سائر خلقه قال ابن اسحق فيقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه بناظر البصر أربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسه نار قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجود الله حفظا لعهد الله الذي عهد اليهم وطاعة لأمره الذي أمرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكابرا متعظما بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي لا ملائن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فأبى اللعين أن يسجد فمن ثم وقع عليه اللعن وأخرجه من الجنة أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم اي انما أتيتنا فيما علمتنا فأنت أعلم به منا وأنت أعلم بما أنت أعلمه فكان مما أحى آدم من شيء كان اسمه الذي هو عليه الى يوم القيامة وقال ابن جريج حدثت به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرت كما أخبرهم الله كان من خلق آدم فطرة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت أتجعل فيها

ل هكذا هذه العبارة بالأصل ولينظر معناها اه مصححه

من يفسد فيها ويسفك الدماء لان ان أذن لها في الشر والمعنى ذكر هذا أخبرها ان ذلك كائن من بني آدم فسألته الملائكة فقالت على التعجب منها وكيف تصنع ذلك ربنا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي أفعالا لا تعلمون يعني ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموه أنتم ومن بعض من تروونه في طاعتها عن تفهمه ذلك تصورا منهم عن علم وقال بعض أهل العربية قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سألوه أو أخبروا عن أنفسهم انهم يسبحون ويقدسون لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الخير قد كانت أمرت قبل ذلك فعلمت وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاستخبار لما علموا من ذلك فكأنهم قالوا يا ربنا خبرنا ما وجه استخبار هذه الاعمال وجه مسألة التوبيخ وقال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه وخبرا عن الملائكة قيلها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك الانكار منها اظهارهم ما فعل وان كانت قد استقطعت اما أنذرت بذلك ان يكون ذلك شاق بعضه وأما دعوى من زعم ان الفعل لما وقع كان أذن لها بالسؤال عن ذلك فسأل على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر يقطع العذر وغير جائز ان يقال في تأويل كتاب الله جل ثناؤه عليه من بعض الوجوه التي تقوم به الحجة الا بما وصف الملائكة من وصفت في اختبارها لهم بما جعله بالفساد في الارض وسفك الدماء غير مستحيل فيما روي عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذي رواه السدي وافقهما عليه قتادة من التأويل وهو ان يكون الفعل تأويله أخبرهم انه جاعل في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها على ما وصفت من الاخبار قال قائل وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من الخبر قيل ان ذلك كان قبل وجه استخبارها حينئذ يكون من علمها عند وقوع ذلك وهل ذلك منهم ومسألتهم ربهم ان يجعلهم الخلفاء في الارض حتى لا يعصوه وغير فاسد أيضا ما روي عن الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن أنس من ان الملائكة قالت ذلك لما كان عندها من علم كان الارض قبل آدم من الجن فقال الرب أجل فيها أنت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الانكار ان ذلك كائن فكان ذلك يكون منها انكارا عالم تطلع عليه من علم الغيب وغير خطأ أيضا ما قاله ابن زيد من ان يكون قيل الملائكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها من ان يكون خلق يعصي ما قلته وانما تركنا القول الذي رواه الضحاك عن ابن عباس ورواه عنه الربيع والذي قاله ابن زيد في تأويل ذلك لان كل ذلك أخبر عندنا بالذي قلنا دون وجه يقطع به العذر ويلزم سامعه الحجة والخبر عما مضى وما قد حدث لا يدرك علمه الا بخبر يتصل بالمخبر عنه من الشاهد والشواهد والسهو وليس في ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ورواه عنه الربيع ويدخل فيه التكذيب والخطأ ولا يجوز قوله ابن زيد في التأويل لان ذلك لا يجوز ان يكون عليه من ظاهر التنزيل دلالة ولا يصح بخبر قاطع العذر ان الله أخبر الملائكة بما هو كائن من ذريته في الارض فسألوه عن وجه الحكمة في ذلك فقال قال الملائكة

ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل ان التكلمة في اضافة الطغيان اليهم هي ان يعلم أن القائد في الضلالة مما اقترفه أضعافهم وان الله يرى من فعل الانتهاء الى الله تعالى لما كان مقدورا بالتمكين تسببا من ذلك ويعصمون في موضع الجدال والعصمة كالعصمى الآن العمى في البصر وفي الرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين توجه وتأنيثها قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي اختاروها واستبدلوها به وهذا استعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر قال أبو النجم شعر

أخذت باطلها وأسأت أدبرا
و بالثنايا الواضحات الغررا
والطويل الاعمر جما جيزا
كما تشتري المسلم اذ تنصرا

وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب به بني اسرائيل يشترون غير الدين ويعملون غير العمل ويبتاعون الدنيا بعمل الآخرة جعلوا لذتهم من الهدى حب الظهور الانسان الشخصة ذكره في أيديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجور عن القصد وفقد الاهتداء وفي المثل ضل دريء نفقه أي

(١١) — (ابن جرير) — (اول)

عمر والدريء هو الفقرة وعموها يشربان يعني بامرها ضعيفا الضلالة فذهاب عن الصواب في الدين وترك الفضل على رأس المال والتجارة معدومة وانما أسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها اسنادا مجازيا بالملابسة لان التجارة بالمشتري وقد قال ربح تجارتك لان ذلك مجاز الافادات المال وانما كرات جعلته شراء الضلالة بالهدى مجازا أتبعه ما يشاكله ويوافقه من الربح والتجارة لتكون الاستعارة مرشحة كقول الشاعر ولما رأيت النسر عز ابن دأية وعشش في وكريه جاش له صدري

لما شبه الشيب بالنور والشعر الفاحم بالغراب تبعه في ذكر التعشيش والوكور وما كانوا مهتدين لطارق الخيار لان مطلب الناجي متعذر فانه شبه أن سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا المالين معا الان وآخر مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والضلالة أمر هدى فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا رأس المال وهكذا حال من يدعي الاتباع ويخرج من العادة ويريد اتباع من مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق اراد الجمع بين عشرة الكفار وعصبة المسلمين والكاتب يحمد ما في علمه وافا أقبل

أتجعل فيها من يفسد فيها من ذكر اخبار الله اياهم في كتابه بذلك قبل له اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر

فلا تدفنوني ان دفني محرم ● عليكم ولكن خامري أم عامر

فحذف دفعوني فقيل لها عند من خامري أم عامر اذ كان فيما أظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذرية آدم في الارض فاكتفى بدلالته وحذف متروك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظائر ذلك في القرآن وأشعار العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول في تأويل قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ● القول في تأويل قوله تعالى (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) قال أبو جعفر أما قوله ونحن نسبح بحمدك فانه يعني انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناؤه وتسبح بحمدك وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم يريد ذكر الله عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة حدثنا أبو حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى وأنت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما أظن الا خيرا عليك من يبكي عليك فمر عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له مثلها فقال هذا من علي فوثب عليه فضربه حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا نبي الله مررت آنفا على فلان وأنت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال سر الى عملك ان كان لك عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان جبريل عليه السلام قد نزل وعلمني كلمات فقلتهن له قال عمر ما هن يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده عدد ما في علم الله وسبحان الله وبحمده عدد ما خلق الله وسبحان الله وبحمده عدد ما في السموات السبع ملائكة يصلون له فيما بين صلاة فلان فقال عمر ما نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل فقال يا نبي الله سألك عمر عن صلاة أهل السماء قال ثم فقال اقرأ على عمر السلام وأخبره ان أهل السماء صفوف الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان رب العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت ● قال أبو جعفر وحدثني يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازي قالا حدثنا ابن علية قال أخبرنا الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد أو ان أبا ذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بأبي أنت أي الكلام أحب الى الله فقال ما اصطفى الله لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده في أشكال لهذا كرهنا اطالة الكتاب واستقصاءه وأصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة السيء من صفاته اليه والتنزيه له من ذلك كما قال أعشى بني ثعلبة

أبصارهم ط لان كلا استئناف في (٧) لان تمام المقصود ببيان الحال المضاد للحال الاول فاموا ط وأبصارهم ط لتقدير معنى التغير لما بعده بحيث صفة للنافقين معها بضرب المثل تتميما للبيان وضرب الامثال شان ليس بالحق في رفع الاستار عن الحقائق حتى يرى المتمثل في معرض اليقين والغائب كالمشاهد وبكيت المعصم الامثولا مرما أكثر أمثالي في كتبه أمثاله وتلك الامثال اضربها الناس وتمثلت

اقول

أقول لما بادى بأزه ✽ حسان من علقمة الفاخر

ويد حسان الله من نفر علقمة أي تزيم الله حسان علقمة من الافتخار على وجه التكبر ونحو ذلك وقد اختلف أهل التأويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال بعضهم قولهم نسبح بحمدك نصلي لك ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك وقال آخرون تسبيح الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح ✽ القول في تأويل قوله تعالى (ونقدس لك) قال أبو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه الله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم قال فقيل للأرض أرض مقدسة بمعنى بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة ونحن نسبح بحمدك نتزلك ونبرأ لك مما أضافه إليك أهل الشرك بك ونصلي لك ونقدس لك نتسبك لك ونطهر من صفات كل من الظهار من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك وقد قيل إن تقديس الملائكة لربها صلاتها حدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال بعضهم نقدس لك نعظمك ونصفك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد المؤدب قال حدثنا إسمعيل عن أبي صالح في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونجلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ونقدس لك قال نعظمك وذكر لك وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن ابن إسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا نأتي شيئا تكرهه وحدثت عن الحباب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير وأما قول من قال ان التقديس الصلاة والتعظيم فان معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من أجل ان صلاتهم لربهم تعظيم منهم له وتطهير مما يضيفه إليه أهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك نقدسك كان فصيحا من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح له ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وقال في موضع آخر يسبح له ما في السموات وما في الأرض ✽ القول في تأويل قوله تعالى (قال اني أعلم ما لا تعلمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله اني أعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من إبليس واضماره المعصية وإن كفر مما اطلع عليه تبارك وتعالى ونفى على ملائكته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان أعلم لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحدثني موسى قال حدثنا

ويد حسان الله من نفر علقمة أي تزيم الله حسان علقمة من الافتخار على وجه التكبر وكذلك قد اختلف أهل التأويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال بعضهم قولهم نسبح بحمدك نصلي لك ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك وقال آخرون تسبيح الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح ✽ القول في تأويل قوله تعالى (ونقدس لك) قال أبو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه الله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم قال فقيل للأرض أرض مقدسة بمعنى بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة ونحن نسبح بحمدك نتزلك ونبرأ لك مما أضافه إليك أهل الشرك بك ونصلي لك ونقدس لك نتسبك لك ونطهر من صفات كل من الظهار من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك وقد قيل إن تقديس الملائكة لربها صلاتها حدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال بعضهم نقدس لك نعظمك ونصفك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد المؤدب قال حدثنا إسمعيل عن أبي صالح في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونجلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ونقدس لك قال نعظمك وذكر لك وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن ابن إسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا نأتي شيئا تكرهه وحدثت عن الحباب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير وأما قول من قال ان التقديس الصلاة والتعظيم فان معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من أجل ان صلاتهم لربهم تعظيم منهم له وتطهير مما يضيفه إليه أهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك نقدسك كان فصيحا من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح له ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وقال في موضع آخر يسبح له ما في السموات وما في الأرض ✽ القول في تأويل قوله تعالى (قال اني أعلم ما لا تعلمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله اني أعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من إبليس واضماره المعصية وإن كفر مما اطلع عليه تبارك وتعالى ونفى على ملائكته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان أعلم لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحدثني موسى قال حدثنا

دماءهم وأموالهم عاجلا ثم لم يتوصلوا بذلك الى نعيم الابد بل أطلعهم الكفر فيوم معادهم الى أنواع الخسرات وأصناف العقوبات بحال الذي استوقد نارا في توجه الطمع الى شيء مطلوب بسببها ثمرة أصابه الضر بتتميم تلف الحرمان والخيبة الانقلاب الأسباب والمراد بالذي استوقد ما جمع كقوله وختم كالذي خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته أو قصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو فوج الذي استوقد نارا ولولا عود الضمير الى الذي بجموعه في قوله بنورهم وتركهم لم يجمع الى التكلمات المذكورة على انه يمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار ويوقد النار مصطلوها وارتفاع لهبها وأوقدتم أنارا واستوقدتم أيضا والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير واشتقاقهما من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والباعث للعمل على المعنى لان ما حول المستوقد أماكن وأشياء أو ستر في الفعل اللازم ضمير النار ويجعل انارتها نفوذ النار فيها على انها مزيدة أو موصولة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وما بمعنى الذي والاطفاء والاعدام حول لانه يدور وجواب لما محذوف تقديره خمدوا والذي استوقد نظرا الى المعنى كان الضمير في حوله وما بعد من حيث اللفظ وقيل الاولى ان يقال جوابه محذوف مثل طفئت بدليل ما يأتي من الوجازة مع الاحتراز عن الصفة التي حصل عليها المستوقدون بعد ما ألم من الذكرى أو المعنى كلما قبل الاضاءة بما حوله كلما كان من حصرهم متابعين في ظلام

عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن أعلم ما تعلمون يعني من شأن إبليس وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد وحدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن أعلم ما لا تعلمون قال علمه من إبليس المعصية وخلقها وحدثني موسى بن عبد الرحمن المروزي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله إني أعلم ما لا تعلمون قال علم من إبليس المعصية وخلقها وحدثني جعفر بن محمد البروزي قال حدثنا حسين بن بشر عن حزة الزيات عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إني أعلم ما لا تعلمون قال علم من إبليس الكفران لا يعبدلا كم وحدثني محمد بن عمر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله إني أعلم ما لا تعلمون قال علم من إبليس المعصية وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله إني أعلم ما لا تعلمون قال علم من إبليس المعصية وخلقها وقال مرة آدم وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر عن سفيان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن أبيه في قوله إني أعلم ما لا تعلمون قال علم من إبليس المعصية وخلقها وعلم من آدم الطاعة وخلقها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه وأبو وهب عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله إني أعلم ما لا تعلمون قال علم من إبليس المعصية وخلقها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق إني أعلم ما لا تعلمون أي فيكم ومنكم وليس فيها لهم من المعصية والعداوة من الملائكة وقال آخرون معنى ذلك إني أعلم ما لا تعلمون من أن لله خلقا من خلقه أهل الطاعة أهل الولاية ثم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال إني أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ينبئ عن أن الملائكة التي قالت تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء استعظمت أن يكون تعالى ذكره يعصيه وعجبت منه إذ أخبرهن أن ذلك كائن فقال لهم ربهم إني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك وإني أعلم أنكم لتجهلون من أمري ما تضعونه وأنا أعلم أنه في بعضكم وتضعون أنتم كرصدة أعلم شأنها من بعضكم وتعرفون بأمر قد جعلته لغيركم ولذلك أن الملائكة لما أخبرها وهم إياها هو كان من قبل أن يخلق الله من الجن والإنس والشياطين أجاب الله أنه في الأرض خليفة من غير أن يكون من ذرية من مضى من الجن والإنس والشياطين أم هذا فإنا لا نعلمه ونصلي لك ولا نعلم ولا نصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى عليه كشحا إبليس من أنه تكبر وبه فضل لهم ربهم إني أعلم غير الذي تقولون من نعتكم وذلك هو ما كان من سوء اختيارهم من أمر إبليس

الله ثم إما أن تكون هذه الجزيرة كذا الفتنة العداوة فلا سلام ذلك السلام مقامه مدة استعمالها

وإما عنى أنها ذهبها للتأنيث فقال له البقاء والباطل سواء ثم تحمل وأرجح الفارة صفة تخفت ونار العرفج مثل لقوة كل طمساح كلما أوقدوا نار الحرب أطفأها الله وأما نار الحقيقة أوقدها القراء ليتوصلوا بالاستضاءة بها إلى بعض المعاني وجعلوها في طرق العلم فأطفأها الله وخيب أمانيهم وإنما ليذهل ذهب الله بنورهم على سبيل المجاز لأن ذكر النور أبلغ في الغرض وهو زوال النور عنهم رأسا وطمسه أصلا فإن الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الأصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به إذا استصحبه ومعنى به معه وذهب السلطان بفلان أخذه وأمسكه وما أمسكه الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الإذهاب ونزل بمعنى طرح وخلى إذا خلق واحدا وإذا خلق شيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى أفعال القلوب كقول عنترة شعر

* فوكفت جرز السباع بشده *

ومنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات والظلمة عدم النور وحسبما من شأنه أن يستنير وقيل عرض بنافي النور وأشفاقهم من قولهم ما الملك أن تفعل كذا أي ما منعك وتعوذ لهم استعاذ بربه وتكبره وإباؤه

والعلو الله

بالدال على أنها ظلمة لا يرى فيها شيء وفي قوله لا يبصرون دلالة على أن الظلمة ليست عبارة عما يعم العوارض وكذا في استقامة قوله لا يبصرون وجعله من قبيل المجاز الذي لا يلتفت إلى استعارة بالدال لا من قبيل القلب المنوي كان الفعل بعد تعدا به والمعنى أهل الأبصار عن سعة أصل أو فعل لا يبصرون أما جرى صفة للظلمات إلى لا يبصرون فيها شيئا وأما الصيب فهو لغة أو سحاب أو من هيمان وخروق

والطوائف على ما قد كان الملوى عليه من الكبر وعلى قياسهم ذلك ووصفهم أنفسهم بالعموم من الوصف عوتبوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وعلم آدم) قال أبو جعفر حدثنا محمد ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مشربة العرفة ألوان الوان فأخذ من أديم الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمر بن ثابت عن أبيه عن جده عن علي قال ان آدم خلق من أديم الأرض فيها الطيب والصالح والردي فمثل ذلك أشرافي ولده الصالح والردي وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال خلق آدم من أديم الأرض فسمي آدم وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لما بعثه الله لقبض روح آدم أخذ من وجه الأرض وشفة فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ولذلك سمي آدم لأنه أخذ من أديم الأرض وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما قال من حكينا قوله في معنى آدم وذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي وحدثنا محمد ابن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وحدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير عن عوف الأعرابي عن قسامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك والسهل والجبل والخبيث والطيب فعلى التأويل الذي تأول آدم نعني أنه خلق من أديم الأرض يجب أن يكون أصل آدم نعلا جرية أو البشر كلهم من الاحمأة والنتن من الاسود وأسعد من الاسعاد فلذلك لم يجز ويكون تأويل حشرت آدم الأرض يعني به بلغ أدمتها وأدمتها وجهها الظاهر وأي العين كما ان جلدة كل ذي جلدة أديمه ومن ذلك سمي الأدم أدما لأنه صار كالجلدة الظاهرة من الشيء ثم نقل من أفعل فجعل بمعنى الشخص به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الأسماء كلها) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في الأسماء التي علمها آدم ثم عرضها على الملائكة فقال ابن عباس ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علمه الله آدم الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس دابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء

تشبيه الاستعارة مع ان المشبه مطوي ذكره كما هو حق الاستعارة لان ذلك في حكم الملفوظ به والباقي الخبر للابتداء ومعنى لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه أو من الضلالة بعد ان اشتروها تعجيلا لاظهارهم بالطبع أو أرادانهم بمنزلة المتحيرين الذين لا يعرفون أيتقدمون أم يتأخرون وأنى يتجهون وكيف يرجعون شعر

وقفا نبك في حبيبك قلبي ... لم يجد عنك لا ولم يتقدم

ومثله حال مريد طريقة الذي له بداية ولازم خصائله ومحاسنه ثم رقته له من صفات الغائب فحوادث الشوق ورقته من أنوار الروح فوارث الدنو فطرقته الهواجس وأزعجته الوساوس ابرجع فقهقرى الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فابات ثم سمو ظلمت ثم موصل فصل فيه أسف ثم ان الله تعالى ضرب لهذين الفريقين مثلا آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا بعد ايضاح لان المقام مقام تفصيل واشباع فيكون تقدير الكلام مثل المنافقين كمثل المستوقدين أو كمثل ذوي صيب على معنى ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين فاتم ما سواه في صحة التشبيه بهما فان تغاير التشبيه

بانيهما لذلك نحو قولهم اني لاراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى أو الترديد بين التمثيلين جميعا من جهة التمثيلات المركبة دون المفردة فلا يشكل أو الشك والحيرة بتقدير تهيئه لترتب الكيفية المترددة من جموع الكلام وهي انهم في مقام الطمع في حصول المآرب بالايمان والامر المطموع فيه من جهة ما هو الهوى والمراد والا لم يحسن ان التمثيل الثاني أبلغ لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الدهش وانما عبر عن ذلك بالخروج من الاهون الى الاغلظ وانما ذكر المضاف المحذوف حيث قال أو كمثل ذوي صيب مع انه لا يلزم في التشبيه المركب أن يدل جزء

وحدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الخريمي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن ليث عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شئ وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شئ حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والقصوة والغربة وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعد عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها حتى القصوة والغربة حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ حتى الهنة والهنية والقصوة والضرطة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه اسم عين القصعة من القصوة والقصوة من القصية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم آدم الاسماء كلها حتى بلغ انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فانبأ كل صنف من الخلق باسمه وأبجاه الى جنسه وحدثنا الحسن ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ هذا الجمل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا ثم عرض تلك الاشياء على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج بن جرير بن سارم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قال علمه اسم كل شئ هذه الجمل وهذه الابل والبقر والدواب والوحش وجعل يسمي كل شئ باسمه وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال اسم كل شئ وقال آخرون علم آدم الاسماء كلها أسماء الملائكة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء الملائكة وقال آخرون انما علمه أسماء ذريته ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء ذريته أجمعين وأولى هذه الاقوال بالصواب وأشبهها بما دل عليه ظاهر التلاوة قول من قال في قوله وعلم آدم الاسماء كلها انها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون سائر أجناس الخلق وذلك ان الله جل ثناؤه قال ثم عرضهم على الملائكة يعني بذلك أعيان المسميين بالاسماء التي علمها آدم والملائكة العرب تكني بالهاء والميم الاعن أسماء بني آدم والملائكة وأما ما كانت عن أسماء انهاء سائر الخلق سوى من وصفنا فانها تكني عنها بالهاء والالف بالهاء والنون فقالت عرضهن أو عرضها لو كذلك تفعل اذا كنت عن أصناف من الخلق كالبهائم والطير وسائر أصناف الامم وقيل أسماء بني آدم والملائكة تكني عنها بما وصفنا من الهاء والنون والهاء والالف وربما كنت عنها اذ كان كذلك بالهاء والميم كما قال جل ثناؤه ومن آياته خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع فكنى

فاقوا نها ما القوا ويكون ذكر المشهان معطوفا على سنن الاستعارة والسبب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا وتذكير صيب للدلالة على انه نوع من المطر شديد هائل كما تكرت النار في قبيل الاول والسماء هذه المظلة والعائدة في ذكرها السبب لا يكون الا من السماء انه يأتي بالسماء معترفة فمن أن يتصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الآفاق ولكنه عام مطبق أخذ بآفاق السماء وكأنها بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب من صوب والبناء على فيعل والتنكير أمدك بارجله مطبقا واعلم انه اذا وقعت القوى الفلكية على العناصر باذن الله تعالى فتركتها واعانها حصل من اختلاطها موجودات شتى فاذا هبت الفلك باصنافها الجزوية يخبر عن الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية وانار شب أبين البخار والدخان من الاجسام المائية والارضية أما الدخان فانه قد يتعدى سعود مميز الهواء الى أن يوافي نحوم النار فيشتعل وربما يرى فيه الاشتعال فتراءى كأن كوكبا يقذف به وربما يشتعل بل استعرق وثبت جماعة الاخبار فرأيت العلامات الهائلة نارة والسواد وأما البخار الصاعد فتارة يلطف ويتم جدا فيتراكم وتكثر مدة في أقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكاثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر اثقله عن ان يرتفع الى برد سمه فينزل كالواقع برد البرى قبل أن يتراكم سحابا وهذا هو العلل وربما جاء البخار تراكم في الاعالي أعني السحاب فنزل وكان ثلجا وربما جاء البخار الغير المتراكم في الاعالي أعني مادة العلل فنزل ولو كان صقيعا وهو ما يسقط بالليل من السماء شبيها بالثلج وربما جاء البخار بعد ما استهل قطران

ماء فكان ورد وإنما يكون حدوثه في الشتاء وقد يكون في الخريف والربيع وهو أن أول السحاب وذلك إذا صار خارجه فبطنت البرودة إلى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمد لشدة البرد وتقويه بالتكاثف الهواء فقبض لشدة البرد فاستحال حبابا فاستحال مطرا وأما الرواعد العظام فيقول الحكماء إن كثيفا من مادة الرطوبة واليبوسة فيها ما يتخلص من الأرض فيتكون منه الرياح وإذا صعدت فتبرد الحار من الدخان انعقد الغمام بيردتها أول الدخان طالب للفوق إلى

العلو فيتخلل من تعلقه فيضطرب منه الرعد وهو صوت ذلك الريح أو مصدق سحاب كثيف وربما اشتدت الثقل لكثرة وصول المواد ويكون أعالي السحاب أكثف لأن البرد هناك أشد أو يكون هناك ريح مقاومة تمزقها عن النفوذ فيندفع إلى أسفل وقد اشتعلت لما كثرت كما أنا نرى قشور السحاب يشعلها لطفا فيسمع من ذلك ضرب من الرعود وإن كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد منه قطعة يسهل الانشقاق لخروج بالأرعد وهذا القدر من الحقائق في هذا المقام لا يشرق معرفته إلا أن يعتقد استناد أسبابها إلى مدبر الكل سبحانه وتعالى ولنرجع إلى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بالظرف على الاتفاق من سيبويه والأخفش لاعتماده على موصوف والصيب إن كان سحابا فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وإن كان مطرا فظلماته تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة إظلاله مع ظلمة الليل ثم إن كان الصيب سحابا فكونه مكانا للرعد والبرق ظاهر وإن كان مطرا فلكونه ملتبسا به في الجملة سوى أنه يتلو الغمام يجمع الرعد والبرق كما قال البحتري

يا عارضا متلفعا ببروده

عنها بالهاء والنون وهي أصناف مختلفة فيهم الآدمي وغيره وذلك وإن كان جائزا فإن الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من إخراجهم كنايات أسماء أجناس الأمم إذا اختلطت بالهاء والألف والهاء والنون فلذلك قلت أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة وإن كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية وقد ذكر أنها في حرف ابن مسعود ثم عرضهن وأنها في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تأول ما تأول من قوله علمه اسم كل شيء حتى الفسوة والفسية على قراءة أبي فإنه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أبي وتأويل ابن عباس على ما حكي عن أبي من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك ◆ القول في تأويل قوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة) قال أبو جعفر قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءتنا ورسم مصحفنا وأن قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني آدم والملائكة أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها وإن كان غير فاسد أن يكون دالا على جميع أصناف الأمم للعلل التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم ثم عرض أهل الأسماء على الملائكة وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم آدم الأسماء كلها وأذكر بعض قولهم ثم أبين الصحيح منه فيقول حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الأسماء يعني أسماء جميع الأشياء التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أسماء ذريته كلها أخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض أصحاب الأسماء على الملائكة وحدثنا علي بن الحسين قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن خصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الأسماء الحمامة والغراب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة ◆ القول في تأويل قوله (فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء) قال أبو جعفر وتأويل قوله أنبئوني أخبروني كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنبئوني يقول أخبروني بأسماء هؤلاء ومنه قول نابغة بني ذبيان

وأنبأه المنبئ أن حيا ... حلولا من حرام أو جذام

يختال بين بروقه ورعوده ونكر في ظلمات لأن الأصل مصدران فروعي حكم الأصل ويمكن أن يراد بهما الحدث كأنه قيل وإرعاد وإبراق ونكرت هذه الأشياء لأن المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجوز رجوع الضمير في يجعلون إلى أصحاب الصيب لأنه في حكم المذكور قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لأن المعنى ماء بردى وهو واد بدمشق والبريص نهر من أنهارها يصفق أي يمزج والرحيق الخمر والأصل بقوله يجعلون الكرم

يعني بقوله أنبأ ما أخبره وأعلمه ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (يا آدم أنبئهم) قال أبو جعفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا الحارث قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انبئهم بأسمائهم هؤلاء قال يا آدم هذا فلان وهذا فرسه وهذا فلان وهذا بعيره وهذا فلان وهذا فرسه وهذا فلان وهذا بعيره حدثني بها آدم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين يقول بأسماء هؤلاء الذين حدثتهم بها آدم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحجاج عن حرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ۞ قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم أيها الملائكة القائلون أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم ان جعلت خليفتي في الأرض من غيركم عصاني فريتموا فسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها أطعتموني واتبعتم أمري بالتعظيم لي والتقديس فانكم اذا كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمتكم بهم تعليمي اياه فاشرف على غيره ووجود من الأمور الكائنة التي لم توجد بعد وغائبة عنكم من الأمور التي هي موجودة من أعيانكم أحرى ان تكونوا غير عالمين فلا تسألوني ما ليس لكم به علم فان أعلم غيبا يطلعكم ويطلع غيركم وهذا الفعل من الله جل ثناؤه لا شك انه بين قوله أتجعل فيها من يفسد فيها من جهة تنبيه جل ذكره إياهم الغلط في قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين كذلك الملائكة أشبه أن تكون خلقاء في الأرض بما وصفوا فيها اذ كان قد يوجد من أخبرهم انه جاعله في الأرض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل ذكره اني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك ان أعرف بعضكم نائب العلمي وناهجها وهو ابليس منكرا عند ذلك ما أخبرهم به ربهم من أمره اياهم بالسجود لآدم فسجدوا له وأبى ابليس واستكبر فهم قصور علمهم عما غاب عنهم مما قد كان قبل خلقهم ثم ذرئهم وسوف يكون بعد وفناء جميعهم من خلقه الموجود من يوشك وشيك لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني مستخلفكم في أرضي وجاعلكم فيها فتعلمون ما تأتون وما تذرون فيها فتبين لكم حينئذ ان استخلفتكم في أرضي وجعلتكم فيها فعصيتموني وان استخلفت فيها غيركم عصاني فريتموا فسدوا وسفكوا الدماء ظلما فتمنع

معها شعث من لا تندح من الصحاب اذا اسطكت الحرام وهي نار لطيفة شديدة تقرب شبي الأنثى طلب الأنام ليمع سدتم امرية الفهود تحركم استطلت على غلة فاحرقت لحسر النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته صعق أي مات باشدة الصوت أو بالاحراق وبناؤها اما أن يكون صفة لفعلة الرعد أو الرعد والشاء للمبالغة كما في الرواية أو مصدرا كالعافية والكاذبة وصعقوا الموت مفعول له كقوله شعر

والشعر عورا الكريم ادناه

وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

والموت صاد بنية الحيوان وقيل عرض معاقب الحياة لا يصح معه احساس واساطة الله بالكافرين مجاز أي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به شبهوا بالجاة معترضة لا محل لها يكاد من أفعال المقاربة كاد يفعل كذا بكاد كودة ومكادة ومعناه لقاربة الشيء فعل أولم يفعل فمجرده ينفي عن نفي الفعل ومقرونه بالجحد ينفي عن وقوع الفعل وخبر كاد فعل مضارع بغير ان وهو فيها يخطف والبرق اجمه والخطف الاخذ بسرعة كما أضاء لهم استئناف ثالث كلما قيل كيف يستمرون في حالتي خوف البرق وخطوره واضاءه اما متعد بمعنى كلما أراهم مشوا فيه مطر نوره والمشي جنس لحركة القدمين وتوقفها السعي وقوفا لعدو وأظلم إذا لازم وهو الظاهر وإما متعد منقول من ظلم الليل أي أظلم البرق الطريق عليهم بان فقد من لمعانه ومعنى قاموا وقفوا وانتصابه على مكانهم من قام الماء خدد واما قابل مع الاضاءة كما مع الاظلام اذ الانام مراعى على وجود ما شعهم به معقود من امكان المشي وتأتيه وكلما عاد فوات فرصة التهز وها خطوا نحطوا بسيره وليس كذلك التوقف

والعين ولو شاء لزاد في تضعيف الرعد قاصفهم أو في ضوء البرق خاطفهم ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء لذهب بسمعهم وأبصارهم فحذف الجواب وأراد كثيرا كما دون يريدون المفعول الاتي الشيء المستغرب كقوله شعر فلو شئت أن أبكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع قال الحرمي قائل لو أردنا أن نعتد لهو الاعتداد بكلمة لو بعد انقضاء الثاني لانقضاء الاول وقد يجيء للمبالغة كقوله تعالى لو لم يخف الله لم يعصه (١٦٩) والمراد أن عدم العصيان ثابت على كل حال لانه

على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف أولى والشيء أعم العام كان الله أعلم الخاص يجري على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فان الاشياء مما لا تعلق به للقادر كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وأما الممكن فانما تعلق على العدم وكذا ايجاده وابقاؤه على وجوده لان جميع ذلك بقدرة القادر فلا يستغني آنا من الآنات ولحظة من اللحظات عن تأثير القادر فيه وقدرة كل قادر على مقدار قوته واستطاعته وتعلقها العام للقادر بالحق الاهو سبحانه وتعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) القرآن خلقكم مدغما أبو عمرو كذلك كل ما كان نحوه مما تحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصدقكم وبورككم وبنا فسكم وأشباه ذلك قال ابن مجاهد يدغمها إظهار صوت الثاني وقال غيره وهو ابن مهران لا يظهر ذلك وكل صواب به الوقوف تتقون الان الذي صفة الرب تعالى الانقطاع التظلم مع فاء التعقيب

أم موضع خطأ قيلهم وبدئهم حتى زعموا أن يوالي الله بالتوبة فقالوا صحت لا علم لنا الا ما علمتنا فاراحوا الربيعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح بن حوب في مسألته فقيل له فلا تسألن ما ليس لك به علم فقال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد لحق موفق له سريعة الى الحق اثابة غير بطيئة أوبة وقد زعم بعض نحوي أهل البصرة أن قوله أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيئا أخبر عن جهلهم بعلم الغيب وما يدخله وقضى فقال أنبئوني ان كنتم صادقين كما يقول الرجل لرجل أنبئني بما ذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد بذلك توبيخه وتعجيزه وهذا قول لا معنى له وذلك ان قائله زعم ان التفعيل ثناؤه قال الملائكة فعرض عليهم أهل الاجداث أنبئوني بأسماء هؤلاء وهو يعلم انهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علما فيوجب ان يوبخوا بهذا القول ويزعم ان قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل أنبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد توبيخه ولا شك ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين انما قولكم وانما فعلكم لان الصدق في كلام العرب انما هو صدق في الخبر لا في العلم وذلك انه غير معقول في لغة من اللغات ان يقال صدق الرجل بمعنى علم فاذا كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون التفعيل ثناؤه قال الملائكة فعرض عليهم تأويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الآية أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم انهم غير صادقين بزيد ذلك انهم كاذبون وذلك هو غير ما أنكره لانه زعم ان الملائكة لم يشك فكيف جاز ان يقال لهم ان كنتم صادقين فأنبئوني بأسماء هؤلاء مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير وقد روي عن بعض أهل التفسير انه كان يتأول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ في هذا الموضع لوجب أن تكون قراءتها بفتح الهمزة لان اذا اذا تقدمها فعل مستقبل صارت على الفعل وبيانه وذلك كقول القائل أقوم اذ قمت اعني أقوم من أجل انك قمت والامر بمعنى الاستقبال فمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ أنبئوني بأسماء هؤلاء من أجل انكم صادقون فاذا وضعت ان مكان ذلك قيل أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مفتوحة الالف وفي اجماع جميع قراء أهل الاسلام على كسر الالف من ان دليل واضح على خطأ ما وصفت من تأويل من تأول ان بمعنى اذ في هذا الموضع * القول في تأويل قوله تعالى ذكره (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالتوبة اليه وتسليم علم ما عرفوه وتخريجهم من أن يعلموا أو يعلم أحد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة لذوي الاعتبار والذكرى لمن اذكر والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وحسبنا أودع الله جل ثناؤه أي في هذا القرآن من لطائف الحكم التي تعجز عن أوصافها الالسن وذلك ان الله جل ثناؤه اختص فيها النبي صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بني اسرائيل باطلاعه اياهم من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناؤه اطلع عليها من خلقه الا الخاص ولم يكن مدركا علمها الا بالانباء والاخبار لتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما أتاهم به من عنده ودل فيها على ان كل خبر خبرها فانه كان أو هو ما هو كائن مما لم

بناء ص لعطف الجملتين المتفقتين لكم ج

الخاطبة والمكالمة وقيل انما امر بان العبد يتمها الشغل بالعبودية زاد قربا وحسنوا وأولئك الآيات المتقدمة كانت أحوالهم وهذه أمر وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا يمنعون واجتوهي ان رفع ملك المقربين الواسطة من البين ويعاطبهم بذاته فيستطاب التكليف بالتكاليف حينئذ وبه لذهذا وقدم الاستدلال على قضية ان كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فهو مكي يا أيها الذين آمنوا فهو مدني فقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة بحسب هذا النقل (١٧٠) وان كان من الجائز ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم ويؤمروا بالاستمرار على العبادة

يكن ولم يأته به خبر ولم يوضع له على صحة برهان فقد قبل ما يستوجبه من ربه العقوبة الا ان الله جل ذكره رد على ملائكته قيلهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وبين لهم أن قيل ذلك لم يكن جائزا لهم عن قصور علمهم عند عرض ما عرض عليهم من أهل الاسماء فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ثم لم يكن لهم مندوحة عن الاقرار بالعجز والتبري الى الامام فلهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك أوضح الدلالة وأبين الحجة على كذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الخراصة والكهنة والقافة والمخدمة وذكر جل الذين وصفنا أمرهم من أهل الكتاب سوالف نعمه على آبائهم وأياديه عندا سلافهم عندا بائهم اليواقيالهم الى خاتمتهم استعطافهم بذلك الى الرشاد ومستقيم به الى السداد وحذرهم بالاحتراز والتمادي في البغي والضلال حلول العقاب بهم نظير ما أحل بعدو اللعين ابليس لتماديه في البغي والعناد وأما تأويل قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فهو كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا سبحانك تنزيها لك من ان يكون أحد يعلم الغيب غيرك لا علم لنا الا ما علمتنا يعرفهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم وسبحان معناه لا تصرف له ومعناه أسبحك كأنهم قالوا سبحانك تبعد ونتنزه ذلك تنزيها وبرئا لك من ان علم شيء الا ما علمتنا ﴿ القول في تأويل قوله (انك أنت العليم الحكيم) قال أبو جعفر وتأويل ذلك انك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما كان وما هو كائن والعالم الغيوب دون جميع خلقك وذلك انهم نفوا عن أنفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا ان يكون لهم علم الا بما علمهم وأثبتوا ما نفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك أنت العليم يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سوالك لا يعلم شيئا الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس العالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما العليم بمعنى العالم والخبير بمعنى الخابر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) قال أبو جعفر ان الله جل ثناؤه عرف ملائكته الذين سألوه ان يجعلهم الخلفاء في الارض وصفوا أنفسهم بطاعته والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء انهم من الجهل بعواقب تدبيره وتحلي قضائه قبل املاء اياهم عليه على نحو جهلهم بأسماء الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما لم يعلموه ولم يكونوا هم وغيرهم من أهل العداد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه مرجعهم وانه يخص بعض ذلك من العلم من شاء من الخلق ويحجبه عنهم من شاء كما علم آدم أسماء من عرض على الملائكة ومنعهم علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما تأويل قوله قال يا آدم أنبئهم يقول أخبر الملائكة والهاء والميم في قوله أنبئهم عائدتان على الملائكة وقوله باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم على الملائكة والهاء والميم اللتان في أسمائهم كناية عن ذكر هؤلاء التي في قوله أنبئوني باسماء هؤلاء فلما أنبأهم يقول فلما أخبر آدم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فرجعوا أسماءهم وأثبتوا خطأ قيلهم

والعقلات عليهم ان يتعاطوا بها وعلوا بقدرهم وبصائرهم الجهاد أي وصلة الى نداء ما قد الآف اجعل

واللام وهو اسم مبهم يوصف باسم جنس ليعم المقصود بالنداء مع ضرب من التأكيد المستفاد من الاعلام ثم التوضيح وفي حرف التنبيه المفهم فائدتان معاضدة حرف النداء له كما مر وقوعها عوضا مما يستحق أي من الاضافة ثم ان قلت ان الخطاب عام لجميع المكلفين لان تابع العرف باللام يفيد العموم فما دليل صحة تأكيده بكل وأجمعون في مثل قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وما دليل صحة الاستثناء

فلا نرى أهلا لتناول الأمور إلا الموجود من ذلك العصر وإنما يتناول الذين سيوجدون بدليل منفصل وهو ما عرف بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم أن حكم الموجود في عصره وحكم من سيوجد بعده إلى قيام الساعة سواء في أن الخطاب يشترك فيدخل سائر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله اعبدوا اجعلوا أنفسكم عبيدا لله وذلك بأن يعرف نفسه بالإمكان ليعرف ربه بالوجوب ويعرف نفسه بالمعلولية ليعرف ربه بالمالكية ويعرف نفسه بالمقهورية والمقدورية ليعرف ربه

بالقاهرية والقادرية ويعرف نفسه بالمأمورية والنهي ليعرف ربه بالآمرية والناهي فلا يتجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه قدرة أو حسنة من الوجود ولا قدرة بنوع من الأنواع وإنما يكون عبدا ذليلا مائلا بين يدي مولاه خائفا له بقبول ما يأمره وينهاه لأنه إذا أسره كونه عبدا فلا بد أن يطالب لنفسه سيدا وإذا وجد السيد فلا بد أن يوطن نفسه للطاعة والعبادة ولا يرى لها حقا في شيء أصلا إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين والإلهام نسب بتعبيد نسبه عن الأصمعي أنه قال لغلام اشترى به فقال له ما اسمك قال ما تسميني قال أي شيء تأكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تسقيني قال ما تريد أن أشتري لك قال العبد لا يكون له إرادة والأمر بالعبادة بهذا المعنى يشمل الكافر والمؤمن وكل من فيه أهلية الخطاب ويندرج فيه المبادي والنهايات والأصول والفروع ثم إنه تعالى بين علم القصور البشري وضعف قواهم النظرية والفكرية أرشدهم إلى الموضع بهم عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم أن الطريق إلى معرفة الواجب سبحانه وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع إلى النفس والتنبه لسمة العبودية إما الإمكان أو الحدوث أو مجموعهما وكل منهما إما في الجواهر أو في الأعراض أما الاستدلال بإمكان الجواهر فإليه الإشارة بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء وأن إلى ربك المنتهى وأما الاستدلال بإمكان الصفات فقوله خلق السموات والأرض الذي جعل لكم الأرض فراشا وبحدوث الأجسام قول إبراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين وبحدوث الأعراض في ظاهر الأنفس ودلائل الآفاق فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه كان معدوما ثم وجد بعد العدم فله موجد ليس هو نفسه ولا الأبوان ولا سائر الناس لعجز الكل ولا طبائع الفصول والأفلاك لأنها في الإمكان مثله فهو شيء غير منتسب إلى الحدوث والنقصان

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك إنهم قد قالوا ذلك وقالوا ما لا يعلمون كيفية وقوع قضاء ربهم في ذلك ووقع على ما نطقوا به قال لهم ربهم ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض والغيب هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه توبيخا من الله جل ثناؤه لهم بذلك على ما سلف من قيلهم وفرط منهم من خطأ مسألتهم كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم يقول أخبرهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أيها الملائكة خاصة إني أعلم غيب السموات والأرض ولا يعلمه غيري وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الأسماء فليس لكم علم إنما أردت أن أجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي قد علمته فكذلك أخفيت عنكم أني أجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما رأوا ما أعطى الله آدم من العلم أقروا لآدم بالفضل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها هذا الذي أبدوا وما كنتم تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسر إبليس في نفسه وحدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسر إبليس في نفسه من الكبر أن لا يسجد لآدم وحدثني المثنى بن إبراهيم قال أخبرنا الحجاج الأنماطي قال حدثنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله يا أبا سعيد أرأيت قول الله للملائكة وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما الذي كتمت الملائكة قال إن الله لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا عجيبا فكأنهم دخلهم من ذلك شيء فأقبل بعضهم إلى بعض وأسروا ذلك بينهم فقالوا وما يهمكم من هذا المخلوق إن الله لم يخلق خلقا إلا كنا أكرم عليه منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أسروا بينهم فقالوا يخلق الله ما يشاء أن يخلق فلن يخلق خلقا إلا ونحن أكرم عليه منه وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا

وهذا الطريق هو أقرب الطرق الى الافهام فلهذا أورده الله تعالى في فاتحة كتابه ليتذكر به الخاص والعام مع ان فيه تذكير النعمة السابقة وعطيته السابقة عليهم وعلى آبائهم وتذكير النعم مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف وترك الجدال وأما قوله لعلكم تتقون ففيه بحثان الاول كلمة لعل لترجي أو الاشفاق ولا يحسن الاعتداد بالجهل بالعاقبة وهو على الله تعالى والجواب ان الترجي راجع الى العباد لا الى الله تعالى كقوله لعله يتذكر أو يخشى أي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما فيه على ما تعاملان به الناس وأما الله تعالى فمن دينه المأمول ان يختصر واقي مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى وهل وحينئذ لا يبقى لطاعاتهم ثمرة ولا لاسماعهم شك في الفوز والنجاح بالمأمول أو يجاء على طريق الاطماع بدون التحقيق للا ينكل العباد متكل قوي الى انه قوي على ان يخصوصا عسى وربما ان يكفر عنكم سيئاتكم أو وقع لعل موقع الجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين وأراد منهم البر والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا فرجع أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كمترجى حال الترجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل وانظروا ايهما يكون أيكم أحسن عملا وهذا الجواب مبني على ان قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا بما بعده وقيل لعل تعود كرروجه بانها للاطماع والتكرير والرسم اذا اجتمع فعل يقرى الجماعة بجري وعده القوم فهذا قيل انها بمعنى كي قال الفضال في فعل معنى التكرير والتأكيد اذا لم يفد الا ابتداء نحو لقد وكقولهم علك ان تفعل كذا وعل بعيد التكرير ومنه العالم بعد النهل فقول القائل افعل كذا لعلك تظفر بحاجتك معناه افعل فانك ان فعلت ذلك فانت على رجاء من الظفر بحاجتك وهو يؤكد طلبك له ويقويك عليه

(١٧٢)

نحن أعلم منهم وأكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم كما توا بينهم تواهم ان خالق ربنا خلقنا ۞ قال أبو جعفر وأول هذه الاقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله وأعلم ما تبدون وأعلم مع علمي بغيب السموات والارض ما تظهرون بالستكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه في أنفسكم فلا يخفى علي منكم سواء عندي سرائركم وعلانيتكم والذي أظهروه بالستهم ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوه وهو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في أمره والتكبر لان لا خلاف بين جميع أهل التأويل ان تأويل ذلك غير خارج من أحد الوجوه الذين وصفت وهو ما قلناه والآخر مما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لئن يخلق الله خلقا الا كنا أكرم عليه فان كان لا قول في تأويل ذلك الا أحد القولين الذين وصفت ثم كان أحدهما غير موجود على صحة الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الآخر الذي حكي عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما في تأويل ذلك غير موجودة الدلالة على صحتهن الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه عن ابليس وحسده اياه وتدعاه الى الجحود لآدم فاستكبر واظهار سائر الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كاتما قبل ذلك فان على ظهر ان الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه لما كان خارجا من الوجوه التي ذكرت لان الخبر عن الجميع كان غير جائز ان يكون مأثورا في تأويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من أن ذلك خبر عن كتمان ابليس التكبر والمعصية فقد ظن غير الصواب وذلك ان من شأن العرب اذا أخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير صيغة تخص بعينه أن تخرج مخرج الخبر عن جميعهم الخبر عنه وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد والبعض منه وهزم الواحد أو البعض فخرج الخبر عن الجميع وهو منه والمقتول تخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما كان الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فيه كان رجلا من جفاة بني تميم كلوا قد موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) قال أبو جعفر أما قوله واذ قلنا فمعطوف على قوله واذ قال ربك للملائكة كما قال جل ذكره لبني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذ فلقنا لكم ما في الارض جميعا واذ قلنا للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وكرمنا كم آدم جاء تبيين علمي وفضلي وكرامتي واذ أمرت ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد أمر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه انه فاسر ابليس فمن أمر من الملائكة بالسجود لآدم ثم استثنا جل ثناؤه فجائز أخبر عنهم انهم فعلوا من السجود لآدم ما خرج من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره ۷۰ وبطاعته ما أبينه

للملائكة

• البحث الثاني اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلكم تتقون يجري مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تعبدون واتقوا ربكم لعلكم تتقون والجواب المنع من انحلاله مفهوما وخصوصا على ما مر تارة الى ما يعود الى قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذي جعل لكم الارض فراشا الآية فتقول فيه فقط التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي فقط أو موضع الدليل والذي جعل لكم الارض فراشا الآية فتقول فيه فقط التقوى مع صلاحية ما أن يكون

في تحصيل المطلب بدلا من الذي خلقكم وعلى المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على المدح أيضا أي هو الذي وكلمة الذي موضوعة للاشارة الى مفرد مذكر محلوبة تعريفه بقتضيه لوضعه فقوله جعل لكم الارض فراشا تفصيل لما اجمل عليها الذي كما ينبغي والجاعل والخالق بمعنى واحد تعالى عدل عن هذا المقام عليهم بحجتين دلائل انفسهم وهما خلقهم وخلق أصولهم وثلاثتهن الآفاق جعل الارض فراشا والسماء بناء والامور الخمسة من جموعها وهي انزال الماء من السماء (١٧٣) واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب ظاهر لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما يباشره مشهودا وأصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء عليها واخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان من ألوان الغذاء وأنواع الثمار رزقا لبني آدم وأيضا خلق المكلفين احياء قادرين أصل لجميع النعم وانما خلق الارض والسماء لذلك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وأيضا كل ما في السماء والارض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل وما كانت وجوه الدلالة فيه أتم كان تقديمه في الذكر أهم وههنا مسائل الاولى في منافع الارض الفراش اسم لما يفرش كالمهاد لما يمهد والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون مستويا كالفراش على ما نحن فيه سواء كانت كذلك أو على شكل الكرة فالافتراش غير منكر ولا مدفوع لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش بل يتم ساكنا في حيز هذا العالم وهو وسط الا ترى ان الاثقال اذا طبع ثقل الى تحت كان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب هي الجهات التي ابعد عن المركز فكأنه يستبعد صعود الارض جميعا بالى جهة السماء فليستبعد هبوطها في مقابلته فان الهبوط صعود أيضا الى السماء فان لا حاجة الى سكون الارض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ان أجزاءها بالقهر وكز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره وان الله يمسك السموات والارض ان

الملائكة من السجود لعبده آدم ثم اختلف أهل التأويل فيه هل هو من الملائكة أم هو من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسم ابليس الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكر وفي القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فاغتر بعلمه وبكثرة عبادته فتكبر وكان من الحي الذين سموا الجن وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس أو عكرمة أبي الحجاج عن ابن عباس وغيره قالوا كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان سكان الارض فيهم سموا الجن من بين الملائكة وحدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا وحدثنا القاسم بن الحسين قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس كان من الجن الذين يسمى بالجان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل بكري ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريج وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلة الجن وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وبشر بن أبي عمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الاول سواء وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثني شبابة قال حدثنا ابراهيم بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لم يكن من الملائكة أحد يرى انه من الجن غيره وكان على خزان سماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ان ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال أما العرب

فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم يروا وأما قوله الا ابليس كان من الجن أي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتي فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله

ولو كان شيء خالدا ومعمرا ● لكان سليمان البري من الدهر
يراه الهي فاصطفاه عبادة ● وملكه ما بين ثريا الى مصر
وسخر من جن الملائك تسعة ● قياما لديه يعملون بلا أجر

قال فأبت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما سمى بني آدم الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جن وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما كان آدم أصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاء الى نسبه فقال الله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد اليحمدي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد اليحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وحدثني علي بن الحسين قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثني سند بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا فأبى ابليس فلذلك قال الله الا ابليس كان من الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا المبارك بن المجاهد أبو الازهر عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس أبو الجن كما آدم أبو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه أخبر في كتابه انه خلق ابليس من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شيء من ذلك وان الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قال ولابليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق خلقا آخر فقال اني خالق بشرا من طين اسجدوا لآدم فأبوا فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم قال ثم خلق

هؤلاء

تزولا وهما من الله تعالى به على عباده في خلق الارض انها لم تجعل في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وأمكنت الزراعة واتخاذ الابنية منها وبناء حفر الآبار واجراء الانهار ومنها انها لم تخلق في نهاية اللطافة والشفيف لتستقر الانوار عليها يتسخن منها فيمكن جوازها ومنها ان جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وسبب انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربعها انها لم تخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت هي والماء بحيث اذا انجذب الماء بطبعه الى والمواضع الغائرة والمنخفضة منها بقي شيء منها مكشوفا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقين على طلوعها وغروبها للمغربين وفيما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الاختلافين ان يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاغراض الخاصة بالاستدارة يستوي في ذلك راكب البر وراكب البحر ونتو الجبال وان شمخت لا يخرجها عن أصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة في سلامة الكرة لا في استدارتها ومنها الاشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها ان يتخمر الرطب به فيحصل التماسك في أبدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جذبها للماء المنزل من السماء وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار العظام التي فيها والارض مددناها ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة تأخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها حياتها وموتها وآية لهم الارض الميتة أحييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف ألوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم

كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر ثياب كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للانتفاع فانظر الى الجر الذى يخرج منه اللآلئ مع كونه واقفا في الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن النفيسة كالذهب والفضة ثم تأمل ان البشر استطاعوا الطرق الدقيقة والصنائع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستزلوا الطير من أوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فائدتهما ترجع الى النقد وهذه الفائدة لا تحصل الا عند الغزة والقدرة على اعطائهما فبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن هنا اشتهر في الالسنة من طلب المال بالكيميا أفلس ومنها ما وجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف والحطب وما اشتد الحاجة الى الجمر والفحم وأعز وأغلى مما كثر من النافع أكثر مما عددنا فاذا تأمل العاقل في هذه العجائب والغرائب اعترف بقدرة حكيم ومقدر علم ان كل من يسمع ويرى ويبصر ويعتبر الثانية في منافع السماء البناء مصدر حمى به المبنى بنا كان أو بناية أو خباء وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا لها خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء الدنيا بالمصابيح وحفظها بالسماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وبالروح في لوح محفوظ وبالقلم الذي كتب به اللوح المحفوظ وبما أودع في السماء والارض من المنافع والعجائب وبما أودع في الانسان من الحواس والقوى والعقل والتمييز وبما أودع في الحيوان من الغرائز والاسرار وبما أودع في النبات من الخواص والاقوات وبما أودع في المعادن من الجواهر والاكسير وبما أودع في البحار من الدر والمرجان وبما أودع في الجبال من الاحجار والمعادن وبما أودع في الرياح من اللواقح والعواصف وبما أودع في الليل والنهار من الاختلاف في الطول والقصر والضوء والظلمة وبما أودع في الشمس والقمر من الكسوف والخسوف وبما أودع في الكواكب من الاشكال والاقدار والاضواء والمقادير والحركات والاستقامة والرجوع والاقتران والمقارنة والمقابلة والتسديس والتربيع والتثليث والمقارنة والمحاذاة والاستقبال والاستدبار والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق والاستقامة والرجوع والاستواء والاحتراق والاستنارة والكسوف والخسوف والظلمة والضوء والطلوع والغروب والاستقامة والاعوجاج والسرعة والبطء والقرب والبعد والصعود والهبوط والشرق والغرب والشمال والجنوب والمحاذاة والمقابلة والتربيع والتسديس والمقارنة والاقتران والتثليث والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق والاستقامة والرجوع والاستواء والاحتراق والاستنارة والكسوف والخسوف والظلمة والضوء والطلوع والغروب والاستقامة والاعوجاج والسرعة والبطء والقرب والبعد والصعود والهبوط والشرق والغرب والشمال والجنوب

هؤلاء فقال اسجدوا لآدم فقالوا لم وكان ابليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم وهذا حال تبين عن نفس معرفة أهلها وذكاء غير مستنكر ان يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى خلق بعضا من نور وبعضا مما شاء من غير ذلك وليس فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق من ملائكته والاخبار عما خلق منها ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا عن معناهم اذ كان جائزا ان يكون خلق مستقلا من ملائكته من نار كان منهم ابليس وان يكون أفرد ابليس بان تعلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير محظور ان يكون كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي ترعت من سائر الملائكة لما أراد الله بهم من المعصية وأما خبر ابن عباس ان ابليس بقبيلة يقال لها الجن من الاشياء من الابصار كلها جنا لانه قد ذكر قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن أبصار بني آدم القول في معنى ابليس ❁ قال أبو جعفر وابليس الفعلى من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس أبلسه الله من الخير كما وجعل شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث وانما سمي ابليس حين أبلس فغير وكما قال الله جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعني انهم آيسون من الخير نادمون حزنا كما قال العجاج

صاح هل تعرف أرحلنا الكدا ❁ قال نعم أعرفه وأبلدا

وقال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاحماس ❁ وفي الوجوه صفرة من الياس

يعني يأسا فكتابا كوفا فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيل من الابلاس فهلا صرف وأجري قيل ترك اجراؤه استثقالا اذ كان عجما لا تعلق له من أسماء العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك بأسماء العجم التي لا تجري عندهم لقرب شبهها في الوزن وهو من أسمائها أعني من أسماء العجم فاذ كان وقع مبتدأ اسما لغير العرب ثم سمت به العرب فرئي بجواره وهو من أسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك أيوب اسم عبراني وهو مثل قوله أبي يعني جل ثناؤه بذلك امتنع من السجود لآدم فاستجاب واستكبر يعني بذلك انه تعاظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس فانه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما أمرهم ونهاهم عنه والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق وكان من تكبر عن الخضوع لامر الله الذلل لطاعته والتسليم لقضائه فيما ألزمهم من حقوق غيرهم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبارهم الذين كانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته نعرفونه كما يعرفون أبناءهم ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته فيما أمرهم ونهاهم وحذا فعرفهم الله بخبره عن ابليس الذي فعل في استكباره من السجود لآدم حسدا له وبغيا عليه نظير فعلهم في التكبر عن

وتغيبا لغذاء الى الاعضاء وأيضا لولا الطوفان لاجتمعت المياه وغلبت البرودة والكثافة وأفنت الى خود الحرارة الغريزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لغلبت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهى بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم ترفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا نكتة كأن الله تعالى يقول لو وقفت الشمس فى جانب من السماء

فالغنى قد رفع زمانه على كونه الفقير الجوع ولا صل النور والى الفقير انكى أدم الفقر

وأمير ملحق بحد الفقر أعنيه كما وجد الغنى نعيمه المال رتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول الاربعة ففى الشتاء تفور الحرارة فى الشجر والنبات فيتولد منه مواد الثمار ويتكاثف الهواء فيكثر السحاب والمطر وتقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية فى البواطن وفى الربيع تتحرك الطباع وتظهر المواد المتولدة فى الشتاء ويثور الشعير ويهيج الحيوان للسفاد وفى الصيف يعتدل الهواء فينضج الثمار ويقوى على فصول الابدان ويجفف وجه الارض ويتهيأ للحصاد والزراعة وفى الخريف يظهر البرد واليبس فيدرك الثمار وتستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وبضبط المواقيت الشرعية ومنه تحصيل النماء والرواء وقد جعل الله تعالى فى طلوعه مصلحة وفى غيبته مصلحة يعنى أن اعرابيا لم يعرف هلال رمضان فقعد فلما طلع القمر وبعده فتظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فان شاء نورك وان شاء كسورك فلا أصلى مزيدا أسئله الا ان وان اهديت الى سرورا فقد أهدى الله الينا نورا ثم أنشا يقول نعم ماذا أقول وقولى فيك يزين قمر • وقد كفيتنى الاحصاء والجلا

الحال

ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا • أو قلت لازلت مرقوعا فانت كذا

وقد كان فى العرب من يذم القمر ويقول القمر يدرك الهارب ويهتك الطليق ويدل الكمأن ويهرم الشاب ويشيب الكريم ويحرب الدين ويدعى الجن وكيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب بالشمس وكيفية حركاتها وبيان اختلافات أوضاعها وأحوال كل منها فى برأسه لا يحتمل ايرادها ههنا فان الجاحظ اذا تأمل فى هذا العالم وجد فيه

الاذعان فحمد نبى الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذا شاهدوه بما خلق من عندهم حسدا وبغيا ثم وصف ابليس بمثل الذى وصفه به الذين مثلوه لهم مثال الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن أمره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعنى ابليس من الكافرين ثم الله عليه وأياديه عنده بخلافه عليه فيما أمر به من السجود لآدم كما قال كفرت اليهود نعمه التى آتاها وآباءها من قبل المعاد الله لانهم المن والسلوى واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التى كانت لهم خصوصا ما خص الذين ذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بادراكهم ايامه ومشاهدتهم بهجة الله عليهم فى حين نبوته بعد عمائهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فسماه الله جل ثناؤه الى الكافرين فجعله من عداده فى الدين والملة وان خالفهم فى الجنس والنسبة كما جعل أهل النفاق بعضهم من بعض يعنى بذلك أن بعضهم من بعض فى النفاق والضلال فكذلك قوله فى ابليس كان من الكافرين كان منهم فى الكفر بالله وان كان هذا الفاسق أمر وان كان مخالفا جنسه أجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله وكان من الكافرين انه كان من أبى من السجود من الكافرين حينئذ وقد روى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية انه كان يقول فى تأويل قوله وكان من الكافرين فى هذا الموضع وكان من العاصين حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلانى قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله وكان من الكافرين يعنى العاصين وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم وطاعة لله بالسجود لآدم كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله بالسجود لآدم أكرم الله آدم ان أمر الملائكة بالقول فى تأويل قوله تعالى ذكره وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) قال أبو جعفر وفى هذه الآية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان ابليس أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم وأكلها آدم قبل ان يهبط ابليس الى الارض الا بعد ان الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد تبين ان ابليس انما أزالهما عن طاعة الله بعد ان لعن وأظهر الندم لان سجود الملائكة كان لآدم بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس أقسم بعزة الله ليغوين آدم وذريته وزوجه الاعبادة المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان أخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم الله آدم الاسماء كلها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما نزع الله من ابليس ومعاتبته واياى الا المعصية أوقع عليه اللعنة ثم أخرجه من الجنة أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم ثم اختلف أهل التأويل فى

في المثال التي خلقت لآدم وزوجه والوقت الذي جعلها الجنة مكانا فقال ابن عباس يا حدثني يعقوب بن موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك ومن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرج ابليس من الجنة سخطا لعن واسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها أنت فقالت امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا آدم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حي فقال الله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبئ عن ان حواء خلقت بعد أن سكن آدم الجنة فعلمت له حكاية قال آخرون بل خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال ثم ألقيت السنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر ولأمه مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه قائما زوجته حواء فسواها امرأة يسكن اليها فلما كشف عنها السنة وهب من نومته رآها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم اني ومني وروحي فسكن اليها فسأل ربه تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه فقال يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يقال لامرأة رجل زوج وجمعوز وجة والهاء أكثر في كلام العرب منها بغير الهاء والزوج بغير الهاء خطأ لازدشنوءة فاما الزوج الذي لا خلاف فيه بين العرب فهو زوج المرأة ﴿ القول في تأويل قوله (وكلا منها رغدا حيث شئتما) قال أبو جعفر أما الرغد فانه الواسع من العيش الهني الذي لا يعي صاحبه يقال أرغد فلان اذا أصاب واسعا من العيش الهني قال امرؤ القيس بن حجر

بينما المرء تراه ناعما ... يأمن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني يعقوب بن موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك ومن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلا منها رغدا قال الرغد الهني وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله رغدا قال لا حساب عليهم وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد وكلا منها رغدا أي لا حساب عليهم وحدثت عن الحسين بن الحرث قال حدثنا بشر عن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرغد سعة العيش وحدثني الا يتوقال لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رغدا واسعا هنيا من العيش حيث شئتما حدثنا بشر عن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال

لا يسكن في جواري من عصاني وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وزينا لا كثر ذكر السماء مقدما على ذكر الارض والعمران بها مؤخرة والارض متأخرة والمؤخر أشرف من المتأخر وقال آخرون بل الارض أفضل لانه تعالى وصف بها من الارض أنها البركات أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقال البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ومشارق الارضين ومغاربها التي باركنا فيها يعني أرض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام فان قيل وأي بركة في المفازة والمهلكة فانا نراها كذلك الوحوش ومرعاها وما لا كن الناس اذا احتاجوا اليها وما لا كن خلق لاجلهم الا انه تعالى ذكره هذه البركات قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين آيات لقوم يعقلون لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وأودعهم فيها وفيها نعيدكم وأكرم بنيه الصالحين بجعل الارض كلها لهم مسجدا وطهورا ولما خلق الله الارض وكانت كالصدفة والدرة الموجودة فيها آدم صلى الله عليه وسلم وأولاده ثم علم انقطاع أسباب حياتهم فاليها آدم لا أحوجك الى شيء غير هذه الارض التي هي فيك كلام فقال لأسبغنا لك منها ثم شققت الارض شقا وأنزل من السماء ماء فخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي ان أهون الاشياء عندك الذهب والفضة ولو أن خلقت الارض بما عليها كلها مفاتيح لهذه المنافع ثم ان جعلت هذه الاشياء في الماء يذهبها لم يكن لك فكيف الحال في الجنة فاعلم أن الارض أبلى بالشقي من الام لان الام تستغيث نوعا واحدا من الماء والارض تطعمك ألوانا من

حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ثم ان البلاء الذي كتب على الخلق كتب على آدم وكان الذي حمل نساؤه أهل الجنة ان يأكل منها رغدا حيث شاء غير شجرة واحدة نهي عنها وقدم اليه فيها فنزل به البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) قال أبو جعفر والتقرب في كلام العرب كل ما قام على ساق ومنه قول القائل ثلاثة والنجم والشجر يعني بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف أهل التأويل في عين الشجرة التي نهي عن أكل ثمرها آدم فقال بعضهم السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهي عن أكل ثمرها آدم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة جميعا عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مثله وحدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثني رجل من بني تميم أن ابن عباس كتب الى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه أبو الجلد يسألني عن الشجرة التي نهي عنها آدم وهي السنبلة وسألني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجال من أهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهي عنها آدم البر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول هي البر ولكن الحبة منها في الجنة كبكلى البقر أبيض من الزبد وأحلى من العسل وأهل التوراة يقولون هو البر وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة انه حدث انها الشجرة التي تحتك بها الملائكة للخلد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ميمون بن يزيد بن وقاء عن محارب قال هي السنبلة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن زيد بن ابراهيم عن الحسن قال هي السنبلة التي جعلوا النذور لآلهتهم في الجاهلية ۞ قال أبو جعفر وقال آخرون هي الكرمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن حديفة عن ابن عباس قال هي الكرمة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود

خرجت اليها بالرأس طاعة مثل الريش واليوم يعدلون سبعين مرة الى الصلاة فلا تجيء رجلك الا ايمانا بمعنى اخراج القرآن بالماء وانما خرجت بقدرته وبتسبيبه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كما خلق خلق الولد وهو قادر على انشاء الاشياء بلا أسباب ومواد كما انشأ الخمس الاسباب والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبيب حكما يبصر بها من يشاء ويعمي بها من يشاء ومن في من القرآن للتبعيض كأنه قصد بالتكبير ما مر وقامعنى البضعة انه مقر في سائر الانبات فكأنه قيل ونزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج به الطعم جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله من الثمرات ليكون كل الثمر بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز أن تكون للبيان كقولك أنفقت من الدراهم الفا ثم ان كانت من للتبعيض كان في انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا به والرزق مصدر سمي به المرزوق وان جعل مصدرا فهو مفعول به كله قيل رزقا لكم واختلف القراء في اظهار التاء من الثمرات عند التاء فكان الكسائي يدغمها لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ان أدركت ثمرة بستانك ترد شاره كقولهم للقصيدة كاملة قصيدة وكان أبو عمرو يظهرها لان الثمرات جمع الجمع وكان الفراء يقف على التاء من الثمرات ويبتدئ بما بعدها على نية الاستئناف وكان أبو عبيد يختار الادغام لكثرة الثمرات ولان العامة وضعت موضع الكثرة فقرؤوا وتلبيها على نية الدال في جنة ثم الآخرون هي الكرمة قوله فلا تجعلوا لله أندادا الآية يعني أحبارهم ورهبانهم فلا تجعلوا لله أندادا الان أصل العبادة وأساسها التوحيد وان لا تجعل لله شريكا أو بعلا فتنصب تجعلوا بعد حتى لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع فرأيته يصلي عن عاصم أو الذي جعل لكم الارض فراشا على الابتداء أي هو الذي فعل لكم هذه

عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم وتزعم اليهود أنها الحنطة * وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال الشجرة هي الكرم * وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقربا هذه الشجرة * وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن خلاد الصفار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم * وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهي عنها آدم شجرة الخمر * وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم * وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب * وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال عنب * وقال آخرون هي التينة * ذكر من قال ذلك * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال تينة * والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجته أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها وأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها بأكلهما ما أكلا منها بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها وأشار لهما إليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله في العلم بذلك رضى لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضى فالصواب في ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فأنى يأتي ذلك من أتى وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز أن تكون واحدة منها وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه وإن جهله جاهل لم يضره جهله به

* القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تأويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقال بعض نحويي الكوفيين تأويل ذلك ولا تقربا هذه الشجرة فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك إن تقم أقم فتجزم الثاني بجزم الأول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفاء في موضع شرط الأول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الأفعال المستقبلة للزومها الاستقبال إذ كان أصل الجزاء الاستقبال وقال بعض نحويي أهل البصرة تأويل ذلك لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فأن تكونا من الظالمين غير أنه زعم أن أن غير جائز إظهارها مع لا ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي أن على الاسم كما غير جائز في قولهم عسى

الآلهة القاطعة والآيات الناطقة بالوحدانية فلا تعتقدوا له تعالى شركاء والند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناد ومن ناددت الرجل خالفته ونافرته وشذوذ الناس [illegible] ومعنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقوله وأنتم تعلمون منزل منزلة اللازم معناه وأنتم من أهل العلم والمعرفة [illegible] دقائق الأمور وغوامض الأحوال وهكذا كانت العرب خصوصا ساكنوا الحرم من قريش وكنانة لا يباريهم في الدهاء والفطنة والنوبة أحد كما في أهل العراق المميزون ثم أثبت عليهم في أمره بالشكر من جعل الأصنام لله أندادا غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدر وأنتم تعلمون أنه لا يماثل أو أنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم أنه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكا يساويه في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة ولكن الثنوية يثبتون إلهين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر وأما اتخاذ معبود سوى الله ففي الذاهبين إليه كثرة الفريق الأول عبدة الكواكب وهم الصابئة فإنهم يقولون إن الله تعالى خلق هذه الكواكب وهي المدبرات لهذا العالم فيجب علينا أن نعبد الكواكب والكواكب تعبد الله تعالى والفريق الثاني عبدة المسيح صلى الله عليه وسلم والفريق الثالث عبدة الأوثان ونقول لا دين أقدم من دين عبدة الأوثان لأن أقدم الأنبياء الذي نقل إلينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو إنما جاء بالرد عليهم وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق إلى الآن والدين الذي هذا شأنه يستحيل أن يعرف فساده بالضرورة ولكن العلم بأن هذا الحجر المصور في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والأرض علم ضروري فيمتنع إطباق الجمع العظيم عليه فوجب أن يكون لهم غرض آخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوها أحدها ما ذكره أبو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخي أن كثيرا من أهل الصين والهند كانوا يقرون بالله وملائكته ويعتقدون أنه جسم ذو صورة كأحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وأنهم كلهم قد احتجبوا بالسماء وأن الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل أنيقة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الإله والملائكة فيعكفون على عبادتها قاصدين به طلب

الزلفى الى الله تعالى وما لم يكلفه فعل هذا السبب فى عبادة الاوثان هو اعتقادهم الشبيه وبالجملة اكثر العلماء وعوام الناس لما رأوا تغيرات أحوال هذا العالم مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب اعتقدوا ان السعادة والنحوسة فى النيابكيفية وقوعها فى طوالع الناس بالفواتى تعطيها انهم من اعتقدانها واجبة الوجود فهو الذى خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انهم خلوقة لا كبر الكبار ما عاشة هذا العالم وانهم الوسائط بين الله والبشر فلا يحرم اتخاذ طوابعها وانواعها وصورها والتقرب اليها بانواع العبادات

(١٨٠)

أكثر الاوثان عن الاصنام اتخذوا لها أصناما وأقبلوا على عبادتها قاصدين بتلك العبادات تلك الاجرام العالية وتتقربون الى أشباحها الغائبة وخاطبات المدة تركوا ذكر الكواكب وتجردوا لعبادة تلك التماثيل فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب وثانيها ان أصحاب الاصنام كانوا يرتقبون أوقاتا فى السنين المتطاولة نحو الالف والالفين ويزعمون انه من انقضاء طلسم ذلك الوقت على رجعة معبوده يتنفع به فى احوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات وكانوا اذا انقضوا ذلك الطلسم عظموه لاعتقادهم انهم يتنفعون به فلما انقرضوا فى ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم لتواصل الامر تطاول المدة واشتغلوا بعبادتها فى ذلك التعظيم ورابعها انه متى مات فيهم رجل كبير يعتقدون فيه مستحاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته وعبدوها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وربما لعلهم اتخذوها قبلة لصلاتهم وطاعاتهم ويسجدون اليها كالمساجد الى القبلة لا لقصد ذلك اعتبروا هذه الطائفة ظن جهال القوم انه يجب عبادتها وسادسها انهم كانوا من الصنعة فاعتقدوا

فى

جواز تحاول الرجل فيها العبد وهاهنا على هذا التأويل فهذه هى الوجوه التى يمكن حمل مذاهبهم عليها حتى لا يصير جميعها بالضرورة فان قيل لم رجح حامل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التى ذكرتم فما وجه المنع عما نقل عنهم انهم قالوا انها أشخاص حال من يعتقدانها آلهة معتقدة قادرة على مخالفة ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل انهم كانوا يعلمون بالضرورة ان الذى نشاهده من هذه الاصنام

ان يفعل بمعنى الفعل ولا فى قولك ما كان لان يفعل ما كان لان يفعل ٧ وهذا القول شاذ يرده اجماع جميعهم على خطئه قول القائل مررت بقوم ياهذا وهو يرى قياما وكذلك الواجب ان يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل لا تقم اذا كان المعنى لا تكن منك قيام وفى اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقم وفساد قول القائل مررت بقوم يعنى مررت بقيام دليل واضح على فساد دعوى المدعى ان لم لا التى فى قوله ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجهين من التاويل احدهما ان يكون فتكونا فى نية العطف على قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا تاويله حينئذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا جاريا فى معنى الجزم مجرى ما جزم به ولا تقربا كما يقول القائل لا تشكم عمرا ولا تؤذه وربما قال امرؤ القيس

فقلت له سوب ولا تجهدنه * فيدرك من أخرى القطاة فزالق

فجزم فيدرك بما جزم به لا تجهدنه كانه كرر النهى والثانى ان يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهى فيكون تاويله حينئذ لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين كما تقول لا تشتم عمرا فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ فى موضع نصب اذ كان جوابا عطف على غير شكلها كما كان فى ولا تقربا حرف عامل فيه ولا بد من اعادته فى فتكونا فنصب على ما قد بينت فى أول هذه المسألة وأما تاويل قوله فتكونا من الظالمين فانه يعنى به فتعديا وانما من المتعدين الى غيرهما الذى لهما وأبيح لهما فيه والعامى بذلك انهما ان قربا هذه الشجرة كانتا على منهاج من تعدى حدود الله وعصيان أمره وامتثال نهاره لان الظالمين بعضهم أولياء بعض وانه ولى المتقين وأصل الظلم فى كلام العرب وضع الشىء فى غير موضعه ومنه قول النابغة الذبيانى

ألا أوارى لأيام أبينها * والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

يجعل الارض مظلومة لان الذى حفر فيها النؤى حفر فى غير موضع الحفر فجعلها مظلومة لوضع الحفر فيها فى غير موضعها ومن ذلك قول ابن مقبل فى صفة ثيب

ظلم البطاح بها انهل حريصه * فصفا النطاف له بعيد المقلع

وظلمه اياها حيث نزل فى غير صبيه ومنه ظلم الرجل جزورا وهو نحره اياها لغير علة وذلك عند العرب وضع النحر فى غير موضعه وقد يتفرع الظلم فى معان يطول باحصائها الكتاب وسنبينها فى أماكنها ان شاء الله تعالى وأصل ذلك كما ذكرنا وضع الشىء فى غير موضعه فالقول فى تاويل قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) قال أبو جعفر اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامتهم فأزلهما مشددا اللام بمعنى أستزلهما من قولك زل الرجل فى دينه أو فى رأيه وأخطأ فان ما ليس له اتيانه فيه وأزله غيره فانما نسبه الى ما زل من أجله فى دينه أو دنياه وذلك أنه تعالى ذكره انما أزلهما عما كانا فيه من النعيم الذى كانا فيه من رغد العيش فى الجنة فأخرجهما منها وقرأ آخرون فأزالهما بمعنى أزالهما الشيطان عنها وذلك نحو قولك زلت عن مكانى وقد روى عن ابن عباس فى تاويل قوله فأزلهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس

---

٧ هكذا بالاصل ولا يظهر انطباق ذلك فلعل فى العبارة سقطا يدرك وجهها بالتأمل اه مصححه

في تأويل قوله تعالى فأزلهما الشيطان قال أكثر المفسرين أضافوا هما وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فأزالهما الله جل ثناؤه قد أخبر في الخبر الذي بتأويله بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فأزالهما لا وجه إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج أن يقال فأزالهما الشيطان عنها أخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما عما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم أن يقال فأزلهما إبليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فأزالهما الشيطان وغير أنه القراءة أخرجهما باستزلاله إياهما عن الجنة فإن قال لنا قائل وأين كان مستزل إبليس آدم وزوجته حتى أضيف إليه إخراجهما من الجنة قيل قد اختلفت العلماء في ذلك فقال بعضهم الذي ذكرنا عنه من ذكر وهب بن منبه في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ابن عبد الرحمن بن مهران قال سمعت وهب بن منبه يقول لما أسكن الله آدم وذريته أو وزوجته الجنة من أبي جعفر وهو في أصل كتابه وذريته وهم ما دون الشعر فوكان شجرة تصوم المنتشب عنها في بعض وكان لها ثمر كالنبك أحلى من العسل وهي الشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله المادخلت الحية التي خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته بأيديهما إلى سواه فقال الثلاثي إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حواء كما وصفها ثم دعت بهما إلى آدم فقالت انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هنا يا رب قال ألا تخرج قال أستحي منك يا رب قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة تغول ثمرها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أضل من العلج والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبدي فإنك لا تحملين حملا إلا حملته كرها ولا أوردك أن تأتي ماء في بطنك أشر فتحملي الموت مرارا وقال لحية أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة أنت ملعونة أنت لعنة تغولين فوالله في بطنك ولا يكن لك قرار إلا الغبراء أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحد منهم أخذت عقبه وحيث لقيك شدخ رأسك قال عمرو قبل لوهب وما كانت الملائكة تأكل قال يعمل الله ما يشاء وروى عن ابن عباس نحو هذه القصة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فاها حتى تدخل به إلى آدم فأدخلته في فيها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لأنه من أمر الله كتمه من فيها فسلك بها كل مخرج إليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله إني لكما الناصحين

قومه وهو الذي يقول شعرا أو ياواحدا أم الضروب بها أدين إذا تقسمت الأمور وتركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) القراءة متفقة على ما يعرف من إثبات الياء في مثل هذا الموضع من صادقين والخبر عن قدرة الكافرين على أن يأتوا بسورة من مثله والوصل أجود لأن قوله أعدت لهم قد دل على أن الكافرين هم المخبر عنهم

ثانيهم ابن جعفر أنه لا يصح أن يكون له دفعا ولا يثبت في طريق عباده إلا الذين يتوبون إلى الله ويرجعون إلى طاعته ويرفع الوسائط من البين واعلم أن اليونانيين كانوا قبل نزول الإسكندر عدوا إلى بناء هياكل لهم معروفة بأسمائها القوى الروحانية وتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل الشمس الأولى وهي عندهم أم الآلهة وهيكل المشتري وهيكل المريخ وهيكل الزهرة وهيكل الشمس مربعا وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مربع وهيكل القمر مثمنا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا وزعم أصحاب التاريخ أن عمرو بن لحي لما ساق يعقوب وقرابته من عيلة تهم وولى أمر البيت الحرام انتشله سفرة إلى الشام فرأى قوما يعبدون الأصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أوثان نستمطر المطر ونستنصر بها فسألهم أن يأتوا بواحد منها فأعطوه الصنم المعروف بهبل فصار به إلى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس إلى تعظيمه وذلك في أول ملك سابور ذي الأكتاف ومن بيوت الأصنام المشهورة عمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وبنى به محمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهو اليوم خراب وبيت نوبهار الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب أوثان معروفة مثل ود ويغوث ونسر ويعوق وسواع التي ذكرها الله في كتابه وكان لهذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر لأرض حمير لذي الكلاع وإلات بالطائف لثقيف ومناة بين مكة والمدينة للأزد وخزاعة والعزى لكنانة بنواحي مكة وكانوا يطوفون بها على السعي والمروة وكان قصي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بن هاشم بن عبد مناف وأدعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) القراءة متفقة على ما يعرف من إثبات الياء في مثل هذا الموضع من صادقين والخبر عن قدرة الكافرين على أن يأتوا بسورة من مثله والوصل أجود لأن قوله أعدت لهم قد دل على أن الكافرين هم المخبر عنهم

بالآيتين السابقتين على طريق الاعتراف بوجوب الطاعة ووجوب الكف عن معصيته بما يدل على نبوته محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا في كون القرآن معجزا طريقان الاول أما أن يكون مساويا لكلام سائر الفصحاء أو لآحاد ما يعجز عنه لا يتقدر العباد أو بما يقضي والاولان باطلان لانهم وهم عارضوا هذا الكلام لعلموا بسورة منه بعشر سور أو سورة منه بل بآية منه لانهم كانوا أشد الكثير في ابطال أمره وحتى (١٨٢) بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في الحيرة الأنفة لا يعدلون

واما أراد ذلك ابتدى لهما فأراهما سوآتهما مما كان لا يبدو منهما وكان قد يرى لهما عورة لم يكن يرى من كان قبلهما لا يتكشفون ولكن آدم بعلم ذلك منه وكان لباسهما الظفر فلما أكل آدم من الشجرة بدت لهما سوآتهما وكانا لا يريانها فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني حدثني أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ان قوائم فكان يرى الله البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثني أبو العالية ان من الابل ما كان أولها من اليمن قال فأدخلته الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأبت حواء أن تأكل منها ثم أمرت آدم فأكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال فأراد الشيطان غرورهما فلما كلما فيه قال فأخرج آدم من الجنة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أن خلدا كان فيما أعطاني ربي ما جعلها ما من قبل الخلد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيده اياهما الله تاح عليهما لباسا هو أخوف ما يكون عندهما فقال له ما ينهاكما ربكما الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فقالا ربنا ظلمنا أنفسنا فقال لهما الشيطان ألم تعلما أن ربكما انما نهاكما عن هذه الشجرة أن تأكلا منها الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فلما ذاقا الشجرة ذهب عنهما ما كانا فيه من النعمة والكرامة وعرفا عند ذلك أنفسهما وأنهما مخلوقان فلما وقع بهما ما وقع من معصية ربهما وتناولهما ما نهيا عنه من شجرة الخلد ومد لهما في أجلهما قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تخلدا ان لم تكونا ملكين في جنة الخلد فلا تزالان بقول الله جل ثناؤه فدلاهما بغرور وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى أتى بها البهائم حتى فعلت وقالت لآدم فدعاها آدم فقالت له حواء لا والله ما نهانا عنها الا أن تكون ملكين أو تكونا من الخالدين فلما أكل من هذه الشجرة قال له كلاهما قد بدت لهما سوآتهما قال وذهب آدم هاربا في الجنة فناداه ربه يا آدم مني تفر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا آدم ان أبيض قبل حواء قال أي رب قال فمن أين أدميت في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة وان أصلها معي فقد كنت خلقتها حلوة وان أبعلها فجعل كرها وطبع كرها فقد كنت بها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد وقول الله تعالى أصابت حواء لكان لساء الدنيا لا يحضن ولكن حيضان ولكن تحمل يسيرا وتضع يسيرا وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال ما عجب بالناس ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر فلما سكر قادته اليه فأكل وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض أيها تحمله حتى يدخل به الجنة فعصته حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبت ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها امتعك من ابن

آدم

الحق كيف الباطل فتعين القسم الثالث الطريق الثاني أن يقال ان بلغت السورة أقصى ما في الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود والا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم الى دفع أمره مجيز فعلى التقديرين يحصل الاعجاز فان قيل وما يدريك انه لن يعارض في مستأنف الزمان وان لم يعارض الى الآن قلت لانه لا احتياج الى المعارضة أشد مما في وقت التحدي والالزم تقرير البطل المشبه فعلى وحيث لم تقع المعارضة وقد علم أن لا معارضة والى هذا أشار سبحانه بقوله وان لم تفعلوا ولن تفعلوا واعلم أن شأن الاعجاز عجيب جدا ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن مدركة ولا يمكن وصفها وكالملاحة مدركة الاعجاز هو الوجه ومن قال الاعجاز انه صرف الله تعالى البشر عن معارضته أو بأنه هو كون أسلوبه خارجا عن أساليب الكلام أو بأنه هو كونه مبرأ عن التناقض وكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب وبما يفرط في سلك هذه الاقسام فقد كذب ان أريد بالصرف انه كان في مقدورهم الا انه منعوا منه مع توفر الدواعي فهذا باطل لان الاستعراض من جميع القرآن انما هو من أساليبه وانظمه المؤلف في الطبقة الثالثة الا يمكن الكلام من كيف أو أني السمع وهو شهيد لان صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كان أصنع الساعة بدى على رأي ويعقوب ذلك

ما يكون كذلك فقال أحد مجيزي أن أضع الساعة بدى على رأي ويعقوب ذلك وكذا الجمل كلام معجز أما على التناقض أو مشتمل على الغيب كذلك وبعضهم فان قيل كيف يعقل كون القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير معلوم الحال أو بحيث يعجز عنه الكل أيضا فالجواب أن الحق هو القسم الثاني الا ان التحدي لم يقع الا بالقسم الاول وبه يثبت حجة

آدم فاستأنى فمضى ان أنت أدخلتني الجنة فعلمني ما لا يموت أحد منا فيها ثم اغتنمته فأكلوا منها وكانت كحبة تجتنى على أربع نواح فأكل آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما وكانت لا تبدو لهما فقال يقول ابن عباس انطلقا حيث وجدوا الغدر واقتسموا فيها وعدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وأهل التوراة يقرؤون هذا كلام آدم لحية ولم يفسروا كتفسير ابن عباس وعدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال يزعمون انه آدم وحواء وسوس الشيطان الى آدم فقال ما أكل من هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما ان لكما الناصحين قال فعمدت حواء الى الشجرة فدنت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما وطفقا يحصفان عليهما من ورق الجنة فاعمار جسما أم أنهم كلهن تلك الشجرة وأقبل لكان الشيطان لكما عدوين ثم أكلا وقدم بتلك بها قال يا ربنا أطعمتني حواء فأكلت أم عمدت قالت أمرتني الحية قال فلعنهم ثم أمرتها قالت أمرني ابليس قال ملعونة مدحورا أما أنت فكلما دمت الشجرة تدمين في كل هلال وأما أنت أيتها الحية فلا قوائم لك تجتبين جرجانا على بطنك وسيفدغ رأسك من لقيك فاجتمعوا بعضكم لبعض عدو فقد رويت هذه الاسرائيليات عن جماعة منهم من الصحابة وأول ذلك باطل عندنا لما كان الكتاب الله سواء وقد أخبر الله انه لما ذكر عن ابليس انه وسوس لآدم وزينه ليبدي لهما ما ورى عنهما من سوآتهما وانه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وانه قاسمهما ان لكما لمن الناصحين مدليا لهما بغرور وفي اخباره جل ثناؤه عن عدوه انه لما سمع آدم وزينه قيل لهما ان لكما لمن الناصحين الدليل الواضح على انه قد باشر خطابهما بنفسه لما ظاهر الامر بهما والمراد مضمر في غيره وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقال قاسم فلان فلانا اني كذا وكذا اذا لم يباشره بما وصل به اليمين ان يحالفه والحالف لا يكون بشيء أبعد فكذلك قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان معناه ان آدم أقبل يحدث نفسه ان ذريته من تزين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة فغير مستنكر خطابه اياها بما وصفنا بمن القول والفعل لما قال جل ثناؤه وقاسمهما ان لكما لمن الناصحين كان غير جائز ان يقول اليوم قائل من أئمة العربية ما معنى ابليس انه لي ناصح فيما بيني وبينه في المعصية التي أنتما فكذلك الذي كان من آدم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذريته آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما ان لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فاما سبب وصوله الى الجنة بعد ان أخرجه الله منها وطرده عنها ابليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يعجز الذوي فهم عما فيه اذ كان ذلك قولا لا يدفع بحجة ولا بنظر يلزم تصديقه من جهة دلالة وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد وصل الى خطابهما ما أخبر الله جل ثناؤه وممكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك ان شاء الله كذلك لتتابع أقوال أهل التأويل على نحو ما وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في حديثه أعلم قال ابن عباس وأهل التوراة انه لما تخلص الى

ويشعب ذلك الا ترى من أين توصل وبأي طريق معناه يتصل وأما الخطاب وهي ان تكون اللغة عربية أصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء العرب الوثقى بعربيتهم أغرب واستعمالهم لها أكثر وان تكون أجرى على قوانين اللغة العربية وان تكون سليمة عن الشاذ مفتقرة على العذبات سلسة على الالسنة واحلاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فتأمل يتضح هذا لك الان ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي تقدم الفصاحة ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه معجزا منها ان فصاحة العرب أكثر ما في وصف الشاعر ان يجيء أوزن أو جاء به أو شبه أو ضربه أو طعنه أو وصف حرب أو وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير ومنها انه تعالى راعى طريق السدى وتجنب عن التكلف وقد قيل أحسن الشعر أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت اما ما نوزعا على طول سبيل الكذب والتخييل فوق شعرهما ومنها ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح انما يتفق في بيت أو بيتين من قصيد والقرآن كله فصيح أكثر جزء منه وهو ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول ولو كرر القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية اللاحة شعر اعتد كرر نعم مان لنا ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع * ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم المنكرات واعلى مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يخفى سبق عطن البلغاء في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان امرئ القيس يحسن في النساء وصفة الخيل وشعر الاعشى في الطرب وشعر زهير عند الرغبة

والرجاء القرآن ساء فيها في كل فن من فنون الكلام ما انتظر وا في الترغيب الى قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الترهيب وفي كل جبار عنيد من وراء جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزهد كلا أن الانسان ليطغى فمنهم من أرسل عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وفي الوعظ أفرأيتم ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما (١٨٠) كانوا يمتعون وفي الالهيات انه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ومنها ان القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه والقصص والنحو والصرف والنجوم والمعاني والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومن يطيق وصف القرآن وبلاغته فانه كان الانسان ما قصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر ثم

ودع عنك بحرا ضل فيه السوابح وانما لي وان كنتم دون اذ كنتم لما تعرفون في تحيير لاريب فيه وانما اخترت التأويل لفظ التنزيل دون الاول لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجاز المكان القدسي وذلك انهم كانوا يقولون لو أوله انه لا أنزله جملة واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة أي على خلاف ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود فنا لوجدتهم مقرقفا خبأ فشيا وجبانا فحشا حسيسا بعيدا عن أهم من الاحوال المجيدة والخطابات الساخنة فقيل لهم ان ترتيم في هذا الذي وقع الزراية حكذا على مهل وتدريج فها نوا أنتم تورية واحدة من توبه وهلموا جميعا من تجومه أصغر سورة وهي الكوثر ومعنى السورة مذكور في المقدمة الخامسة والتي قبل على عبدنا دون ان يقال على محمد كقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد نشر بقاله صلى الله عليه وسلم واعلانا بانه صلى الله عليه وسلم من جمع نسبة العبودية المنوه بها في قوله يا أيها الناس اعبدوا واضافة العبد الى الضمير أيضا تؤيد ذلك كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وليمان السعادة كل السعادة في نسبة العبودية التي توصل الى المعرفة في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانما عند المتكبرة الجبارة لا يجتمعون في مجلس الحرية بجانب سوى المتواضعة تفصيل القرآن وتفصيله مبسوط فمن ذلك ان الجنس اذا تعلون تحته أنواع واشتمل أنواع على الاصناف كما ان الزائر

آدم وزوجته وسلطانه الذي به يعمل الله ليبتلي به آدم وذريته وانما بنى ابن آدم في نومته وفي يقظته وفي كل حال من أحواله حتى يخلص الى ما أراد منه حتى يدعو الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه وقد قال انه يوسوس اليهما الشيطان فاخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وقد قال الله لنبيه عليه السلام قل أعوذ برب الناس ملك الناس الى آخر السورة ثم ذكر الاخبار التي روت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال ابن اسحق والحاصل من ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كما مر فيما بينه وبين آدم قال الله اهبطا منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ثم خلص الى آدم وزوجته معنى كلمهما كما خلص الى صاحبيه من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فخلص اليهما جميعا حتى وقع ما وقع من حيث لا يراه وانما أمر أي ذلك كان قتادة الذي ذكرهما واياس في نفسي ان اسحق لو كان قد أيقن في نفسه ان ابليس لم يخلص الى آدم وزوجته بالغالبة عليها أخبر الله عنه انه قال لهما وناظمهما به ما يجوز وذلك فهم الاعتراض به على ما ورد من القول مستنبطا من أهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استنبط من ذلك فيهم فكيف بشك والله نسأل التوفيق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاخرجهما مما كانا فيه) قال أبو جعفر وأما تأويل قوله فاخرجهما فانه يعني فاخرج الشيطان آدم وزوجته مما كانا فيه يعني مما كانا فيه آدم وزوجته من رغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كان به وقد بينا ان الله جل ثناؤه انما أضاف اخراجهما من الجنة الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لان خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان وأضاف ذلك اليه لانه هو الذي أدلى الفاعل لرجل وصل اليه منه أذى حتى تحول من أجله عن موضع كان يسكنه ما هو لي من موضعي الذي كنت فيه الا أنت ولم يكن منه تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سببه صار له اضافة تحويله اليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) قال أبو جعفر قال أهبا فان أرض كذا وادى كذا اذا نزل فلان كما قال الشاعر

مازلت أرقبهم حتى اذا هبطت * أيدي الركاب بهم من واكس فلقا

وقد بان بهذا القول من انتحل تأويله عن صحة ما قلنا من ان اخراج آدم من الجنة هو الذي تناوله وان اضافة ذلك الى ابليس ما أضاف اليه من اخراجهما كان على ما وصفنا وقول ذلك أيضا على ان هبوط آدم وزوجته وعدوهما ابليس كان في وقت واحد مع ان الله أخبر عن اهباطهم بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجته وتسبب ابليس ذلك وما جرى مجرى ذكره عنهم وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله اهبطوا مع اخباره اياهم على ان آدم وزوجته كانا عدوين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي عوانة عن اسحيل عن سالم عن أبي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ابليس وحدثني

المثنى

كل من ذهب أحسن وله ذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها ومنهم ان القارئ اذا تم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له كالسافر اذا قطع ميلا أو طوى فرسخا ومنهم من جزأ القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا وأخماسا ومنهم الحافظ اذا ختم السورة اعتد له أخذ من كتاب الله فاستقبلها بنفسه فيصل في حسن ومنهم من أمر أن يقرأ البقرة وآل عمران بعينها وأولها كانت القراءة في الصلاة سورة تامة فصل ومن مثله تعالى (١٨١) يحذف أي سورة كانت من مثله والضمير

الثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية وذريتهم أعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بعضكم لبعض عدو آدم وذريته وابليس وذريته وحدثنا الثنى قال حدثنا آدم بن أبي اياس قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعني ابليس وآدم حدثني الثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا سعيد بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وقد ذريتهما وما كان قال قائل وما كانت عداوتهما بين آدم وذريته وبين ابليس والحية قيل أما عداوة ابليس آدم وذريته فحسده اياه واستكباره بن طاعته له في السجود له حين قال له ربه أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأما عداوة آدم وذريته ابليس عداوة المؤمنين اياه فلكفره بالله وعصيانه ربه في تكبره عليه وخلافه أمره وذلك من آدم وسوء ذرية بنيه بالله وأما عداوة ابليس آدم فكفره بالله وأما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فقد كرمنا روى في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن أي تركهن خشية ناهن ابليس منا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني حجاج بن رشد قال أخبرنا ابن جريج عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيئا منهن خيفة طلبهن فليس منا وأحسبان الحرب التي بيننا كان أصله ما ذكره علماؤنا الذين قدمنا الرواية عنهم في أن قتالها ابليس الحية بعد ان أخرجه الله منها حتى استرته عن طاعة ربه في أكله ما نهي عن أكله من الشجرة وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع بن عثمان وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثني آدم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلقتهن والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان رآها أن يزعه وان لدغته أوجعته فاقتلها حيث وجدتها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولكم في الارض مستقر) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنا حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض قرارا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله وجعل لكم الارض قرارا وقال آخرون معنى ذلك ولكم في الارض قرار في القبور ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور

(٢٠ - (ابن جرير) - اول)

قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين على انه عليه وسلم وأبلغهم ان الانسان بالقرآن ممن يكون قارئا له كما كان وأمرهم ان يقرأ القرآن ويتعلموه فالملائم لقوله واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم الذي هو مثله ما جزاؤه الا ان يكون مستقرا في الارض ومتاعا الى حين وأما الوجه الثاني فغير مناسب لما قبله ولا لما بعده ولا يجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير في معناه فاتوا بسورة مما هو على صفتي في البيان الغريب والنظم الانيق أو فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يقعد الى مثل وظائر معين ولكنه كقول من قال الصواج وقد توهده بقوله لاحلنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسط اليد ولم يقصد أحدا بعينه مثل فاجوزه الضمير على المعنى أو جد وعليه المحققون وروي عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن وان ذلك يطابق الآيات الاخر فاتوا بسورة من مثله فاتوا بشر سور مثله ولان البعث انما وقع في المنزل لا في المنزل عليه فالمعنى وان ارتبتم ان القرآن منزل من عندنا فهاتوا أنتم شيئا مماثلا له ولو كان الضمير مردودا الى الرسول اقتضى الترتيب ان يقال وان ارتبتم في انه صلى الله عليه وسلم منزل عليه فاتوا بسورة من مثله ولو كان عائدا الى القرآن اقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان به مجتمعين أو متفرقين أمسين أو فاترين ولو عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى ان يكون الشخص الواحد

الاي الذي هو مثله ما جزاؤه الا ان يكون مستقرا في الارض ومتاعا الى حين وأما الوجه الثاني فغير مناسب لما قبله ولا لما بعده ولا يجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير في معناه فاتوا بسورة مما هو على صفتي في البيان الغريب والنظم الانيق أو فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يقعد الى مثل وظائر معين ولكنه كقول من قال الصواج وقد توهده بقوله لاحلنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسط اليد ولم يقصد أحدا بعينه مثل فاجوزه الضمير على المعنى أو جد وعليه المحققون وروي عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن وان ذلك يطابق الآيات الاخر فاتوا بسورة من مثله فاتوا بشر سور مثله ولان البعث انما وقع في المنزل لا في المنزل عليه فالمعنى وان ارتبتم ان القرآن منزل من عندنا فهاتوا أنتم شيئا مماثلا له ولو كان الضمير مردودا الى الرسول اقتضى الترتيب ان يقال وان ارتبتم في انه صلى الله عليه وسلم منزل عليه فاتوا بسورة من مثله ولو كان عائدا الى القرآن اقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان به مجتمعين أو متفرقين أمسين أو فاترين ولو عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى ان يكون الشخص الواحد

منازعة محدثة فقد ثبت دعواهم الاستحقاق والاطلاع الكم يطالبون بكون في الكلام محاجتين وجهتين من جهة ابطال كونها آلهة ومن جهة ابطال ما أنكروه من القرآن والمراد بكلامهم وقولهم ليعينوكم على العبارة تأكيد حكموا بكم وعليكم ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير ودون الكتب فاصبحوا بإزاء المطالب وإنما هذا دون ذلك اذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا أي خذ من دونك (١٨٦) أحسن أدنى كان مثل فاحضر واستعير للاحط والارذل وقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعمرو وقد كان يثني عليه بما أنا دون هذا وفوق ما فيك واسع فيه فاستعمل في كل تجاوز وتعد الى حد وتخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا تتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا تتولوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهدائكم أو بادعوا وعلى الاول يحتمل الاتحاد ان اعتبروا الذين اتخذتموهم آلهتكم من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى شعر

* تريك القذى من دونها وهي دونه *

أي تريك القذى قدام الزجاجة والحال ان الخمر قدام القذى لرقتها وصفائها وفي أمرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا يطلق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم أتيتم بمثله وهذا من المعاجز وارخاء العنان والاستظهار بكل شهداءهم وهم فرسان البلاغة ثابتهم الطباع وتجمع لهم الانسانية والانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بعجز القادر على الشأن يحتمل معنيين أحدهما ان تدعوا من دون الله شهداء كم يعني لا تشهدوا بإلهيته ولا تقولوا قوله الله يشهد انك لرسوله يعني كما قولوا العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه ادعوا الشهداء من الناس الذين شهدتم ظاهرة صحيح الدعاوى عند الحكام وهذا أبلغ لهم بيان لانقطاعهم وانخزالهم وان اختلقهم ورتبهم وليريق لهم منتظم فولهم انه يشهد لها الصادقون مثل بعض العرب عن نسبه فقال قرشي وأخذته عنبل فقولك اخذته عنبل هذا الظاهر بينة والمراد بالشهداء البينة أي كل من له أهلية يصلح ومن الجن

وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال قال لهم كم في الارض مستقرهم القبور وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها والمستقر في كلام العرب موضع الاستقرار فان كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجودا الا ذلك المكان من الارض مستقره والمعاطي التعجيل تأويل من تأول انهم في الارض مستقرا ومتزلا ما أنتم ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعني به انهم فيها متاعا بتنعمهم في الجنة

* القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ومتاع الى حين) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ الى الموت ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الجماع وقال آخرون بقوله ومتاع الى حين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني العباس بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة الى انقطاع الدنيا وقال آخرون الى أجل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى الأجل والمتاع في كلام العرب كل ما تمتع به من شيء في معاش استمتع به أو رياش أو زينة أو غير ذلك فان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي مما له يستمتع بها أيام حياته وجعل الارض لانسان متاعا أيام حياته بقراره عليها وغذائه مما أخرج الله منها من الاقوات والثمار والذخائر التي خلق فيها من الملاذ وجعلها لمن بعد وفاته بخلفه كفاتا أو بجسمه مقرا ومستودعا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان أولى التأويلات بالآية ان لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة في الفعل انه قصد بقوله ومتاع الى حين بعضا دون بعض وخاصا دون عام في حمل ولا خبر ان يكون ذلك في معنى العام وان يكون الخبر أيضا كذلك الى الوقت الذي جعل استمتاع بني آدم وبني ابليس جميعا وذلك الوقت ان تبدل الارض غير الارض فاذا كان ذلك أول التأويلات بالآية ومعناها والواجب اذا أن يكون تأويل الآية ولكم في الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في الحيوان في الحال التي هي منازلكم منها واستمتاع منكم بها وبما أخرج لكم منها وجعل لكم فيها من المعاش والرياش والمذاق وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعدكم لكم لازم لكم وأبدانكم دفنون فيها وتبقون ما استخلفكم بها الى ان أبدلكم بها غيرها * القول في تأويل قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال أبو جعفر أما تأويل قوله فتلقى فانه اختلف وقيل أصل التفعل من التلقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر كذلك ذلك في قوله فتلقى كأنه استقبله فتلقاها بالقبول حين أوحى اليه أو أخبر به أعلى ذلك ان الله تلقى آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائبا فتاب الله عليه بقبوله اياها وقبوله اياه على ما وصفنا من ذلك قبل ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

والانس فكأنه قيل لهم ادعوا غير الله من الجن والانس من أردتم كقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية واستثنى الله تعالى القادر وحده على الاتيان بمثله دون كل شاهد وناصر واعلم ان التحقيق في الخصم هو ان الذي يريد الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم فاتبعوا أهدكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما أقول فانظروا الى هذا الذي أقدر عليه باظهار انه غير قادر على به وأنتم لا تقدرون عليه وعدم قدرة الغير لا تفيد وجوب القدرة لي فان عارضتموني فيما أقول فان

قوله فتلقى آدم من ربه كلمات الآية قال القاضي هذه الآية تؤيد ما علمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من ربه كلمات بنصب آدم ورفع الكلمات حتى لا تقع الكلمات هي الملقنة آدم وقد كان من جهة العربية جائزا اذ كان ما تلقى الرجل فهو تلقى وما لقيه فقد تلقيه فصار المشكل أن يوجد الفعل الى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما شاء غير ان قراءتي في القراءة المشهورة تدل على ان الملقى الكلمات لاجماع أكثر القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه الملقى الى آدم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يعتد بقوله السهو والخطأ واختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا ابن عطية بن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات قال أي رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت ان أنا تبت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال بلى فالهذه قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن معمر عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان آدم قال لربه ارأيت ان أنا تبت وأصلحت فعائد أنك راجعي الى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يا رب أرأيت ان أنا تبت وأصلحت قال الى اذا راجعك الى الجنة قال الحسن ثم ما قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم لما أصاب الخطيئة قال يا رب أرأيت ان تبت وأصلحت فعائد الى اذا راجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات أيضا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فتلقى آدم من ربه كلمات قال ربي ألم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ألم تنفخ في من روحك قيل له بلى قال وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى قال ولم تكن كتبت هذا علي قيل له نعم قال أرأيت ان تبت وأصلحت هل أنت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله فتاب عليه وهدى وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم يا رب خطيئتي التي أخطأتها أشيء كتبته علي قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك قال كما كتبته علي فاغفر لي قال فهو قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثنا ابن سنان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال أخبرت عن سمع عبيد بن عمير بذلك وحدثنا

أنصفوا من أنفسهم علموا ان الله تعالى وفقهم وهداهم اتبعوه واهتدوا والا بقوا في الضلالة تائهين وكل هذا من عالم الاسباب التي ربط الله تعالى بها المواقع والحوادث حسب ما أراد ولا يلزم من هذا أن يكون العبد قدرته مستقلة بوقع الفعل عليها بل الله يهدي من يشاء وكل بقدره وقوله ان كنتم صادقين قيد لقوله فأتوا لقوله وادعوا المعطوف عليه ويجوز أن يكون قيدا لقوله وادعوا لان قوله فأتوا مقيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فأتوا وان كنتم صادقين في ان أصنامكم تنصركم أو في ان القرآن غير معجز فادعوا شهداءكم وانما حذف الجواب هنا دون الاول لان الجزاء لا يتقدم على الشرط فان أخر صدر الكلام كلاما مستقلا به ولا هذا يلزم القائل قولك أنت ظالم ان جئتني وانما تقدم ما دل عليه مثله في القرآن كثيرا غير في كل موضع وأما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان الآية قول أولا أنها تدل على اعجاز القرآن ونبوة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها الاخبار بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه صلى الله عليه وسلم أشد المعاداة ويتهالكون في ابطال أمره وسراق الاوطان والمشرة وبذل النفوس والمهج معه من أقوى ما يدل على ذلك فاذا أضاف اليه مثل هذا التحريم وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا علم كل أحد الاتيان بمثله لانه ظهر كونه مخبرا عن الله عز وجل وان كان من معاندي هم اذا يتعلق بنبوته فقد كان معلوم الحقيقة وقور العقل فلو خاض صلى الله عليه وسلم غامرا من أمره لشوهد به صلى الله عليه وسلم حائدا عن ذلك لبراعه في العدد الى الغاية وقوله صلى الله عليه وسلم لو لم يكن له على نبوته الا هذا الكلام بعد ترويه وتفكره ليعلم انه ليس من كلام البشر ولا يقطع في الكلام ضلعا وينبت بزهم دل على صدقه ورابعها أن قوله ولن تفعلوا وفي ان تأكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين الخبيث بالغيب وقد

وقع كما قال صلى الله عليه وسلم لأن أحد الو معارضة صلى الله عليه وسلم لم يمتنع أن يتواضعه الناس و ... فلو عادة الأشياء الظاهرة جنبه صلى الله
عليه وسلم أ كثف مقطع من الجانبين عند صلى الله عليه وسلم وأنا لم تقع المعارضة إلى الآن علم عن الظن بل حصل الجزم أنها لا تقع أبدا
لاستقرار الإسلام وقلة شوكة الطاعنين والمعاندين وأن الذي أشك دون الذي هو جوب القطع مع أن انتفاء ثباتهم بالصبر وقوا جب بناء
على حسب ابهم وطمعهم فيهم ... غير جازمين بالعجز عن المعارضة لا تكلمهم على عادتهم وأنفاسهم
كم يقول الموصوف بالقرآن أو في
من نفسه بالقلة على من يقاربه
إن غلبتك لم أبق عليك وإنما الخبر
قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا على
قوله فأتوا بسورة من مثله
ولن تأتوا بسورة من مثله فلما
الرسالة فإن الإتيان فعل من
الأفعال وحذف مفعول على كثير
دون مفعول أي هو جار مجرى
الكناية التي تعطيك اختصارا
يغنيك عن طول المكنى عنه كما لو
قلت أتيت فلانا وأعطيته درهما
فيقال لك نعم ما فعلت وقوله ولن
تفعلوا جملة معترضة لا محل لها وليس
الواو للحال والمانع الاستئناف
والمعترضة تجيء بالواو وبدون
الواو وقد اجتمعتا في قوله وإنه
لقسم لو تعلمون عظيم وجزاء الشرط
فإن لم تفعلوا فاتركوا العناد
هو الظاهر لأن اتقاء النار لصيقه
وضميمة ترك العناد فوضع موضعه
من حيث إنه من نتائجه لأن من اتقى
النار ترك المعاندة ونظيره قول
الملك لحشمه إن أردتم الكرامة
عندي فاحذروا سخطي يريد
فأطيعوني واتبعوا أمري وافعلوا ما هو نتيجة حذر
السخط فهو من باب الكناية
وفائدة الإيجاز الذي هو من حلية
القرآن ... تهويل شأن العناد بإنابة
الموجب للنار ولهذا اشتمل على تقاطع
أمر ... والوقود حار ... النار وأما
الفار ... معلوم وقت ما في ... الخ ... أن ... الذي والتي يجب أن تكون صفة معلومة للمخاطب فكيف عرفوا أن تلك ... تأويل
نار الآخرة ... الناس والحجارة قلنا لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله أو يكون النار التي ما ... آيات
بمكة قبل نزول هذه بالمدينة ... سورة التحريم قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وإنما عرفت ... النار إلى ما عرفوه
أولا والمعنى اتقوا نارا ممتازة عن غيرها من النيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة وبأنها ... ما يراد إحراقه ... بها الإحراق

ابن سنان قال حدثنا القاسم بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عمن سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم فذكر نحوه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير بمثله وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن نبهان عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية أنه قال في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال آدم اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك تب علي إنك أنت التواب الرحيم وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو غسان قال أنبأنا أبو زهير وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين حتى فرغ منها وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول في قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات الكلمات اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربي إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عربي عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا الآية وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال أي رب أتتوب علي إن تبت قال نعم فتاب آدم فتاب عليه ربه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه وإن كانت مختلفة الألفاظ فإن معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقى آدم كلمات فتلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله إياهن وعمله بهن إلى الله من خطيئته معترفا بذنبه متنصلا إلى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن منه وندمه على سالف الذنب منه والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه هن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصلا بقيلها إلى ربه معترفا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قوله هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم وأنه مما تلقاه من ربه عند إنابته إليه من ذنبه وهذا الخبر الذي أخبر الله عن آدم من قيله الذي لقاه إياه فقاله تائبا إليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة إليه من الذنوب وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وأن خلاص من هم عليه مقيمون من الضلالة نظير خلاص أبيهم آدم من خطيئته مع تذكيره إياهم به السالف إليهم من النعم التي خص بها أباهم آدم وغيره من آبائهم ۞ القول في

تأويل قوله تعالى (فتاب عليه) قال أبو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على آدم والهاء التي في عليه عائدة على آدم وقوله فتاب عليه يعني رجع عليه بالتوبة من تعليمه والتوبة معناها الانابة إلى الطاعة والتوبة الطاعة مما يكره من معصيته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (إنه هو التواب الرحيم) قال أبو جعفر وتأويل قوله إنه هو التواب الرحيم ان الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه الراجع بهم إذا أنابوا إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا أن معنى التوب من العبد الرجوع به إلى طاعة مولاه وتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه فكذلك توبة الله على عبده رجوعه بفضله ورزقه ذلك وتوفيقه إياه بمن كان عليه ساخطا إلى الرضا عنه ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه وأما قوله الرحيم فإنه يعني أنه متفضل عليه مع التوبة بإدرار جزيل الكرامة وصفح عن عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تأويل قوله قلنا اهبطوا منها جميعا فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته إذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن أبي مسلم عن أبي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال آدم وحواء والحية وإبليس ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فإما يأتينكم مني هدى) قال أبو جعفر وتأويل قوله فإما يأتينكم مني هدى وما التي مع إن توكيد للكلام ولتصحيح معنى أدخلت النون الشديدة في يأتينكم تفرقة بين دخولها إذا ما التي تأتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها أهل العربية صلة وحشو بين ما التي تأتي بمعنى الذي فيؤذن بدخولها في الفعل إذا التي مع إن التي بمعنى الجزاء توكيدا لبس بينها التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحوي البصريين إن ما التي يدخل معها ما وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة أو الثقيلة وقد يكون بغير نون وإنما حسنت فيه النون لما في لفظه ما لأن ما التي تنهى تجازم وهي أحد الحروف التي ينبغي أن يجب لحقت فيه النون وليس لهم بغير أن يلحقن فيها ما حسنت النون فيها هنا وقد أنكر جماعة من أهل العربية قولي هذا في هذه الآية أن ما التي مع إن بغير ما أن يلحقن بمعنى الجزاء وزعموا أن دخولها بمعنى التوكيد للكلام وقال آخرون إلى هو حشو في الكلام ومعناها الحذف والقلب في الكلام بغير ما لك وغير جائز أن تجعل مع الانقلاب فيه أمارة تدل على غيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (هدى) قال أبو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشد كما حدثنا المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله فإما يأتينكم مني هدى قال الهدى الأنبياء والرسل والبيان فإن كان ما قال أبو العالية في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وإن كانا لكم وذريتكما جميعا أن يكون مراد آدم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينئذ تغييرا لقوله قال اهبطوا أو ذكرها فأنثا أنبئنا عالمين بمعنى أنبياء الله من الخلق هادين وتغيير قوله في قراءة ابن مسعود وإذ قلنا اخلطا سلمان لك وصن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرهم مناسكهم فجمع قيل أن تكون ذريته وهو في قراءتنا وإذ قلنا اهبطا وكما يقول القائل لآخر كالمثل قوما وجلسا ولداك وكفرتم وعبدوم ونحو ذلك من الكلام وإنما فعلنا ذلك لأنه هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالية لأن آدم لم يكن هو النبي صلى الله

والجنة والنار وهل هما الآن مخلوقتان أم لا ظاهر الآية ينبئ عن أنهما غير موجودتين الآن لأن قوله أعدت للكافرين وما أعد لم يوجد بعد وقد ثبت بالأخبار الصحيحة أن الجنة مخلوقة وأنها رأت ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأن النار مخلوقة وأنه رآها ليلتئذ وكذلك رأى الجنة والنار في صلاة الكسوف وأيضا فإن الجنة قد أعدت لآدم وحواء بقوله اسكن أنت وزوجك الجنة وقد جمع الله في الآية بين الأمر بالسكنى وهو الإذن من المالك وهو الخبر عن المأذون له من المسكن وهو الجنة ومن المأكل وهو الأزواج المطهرات ثم أزال عنهم اسم الزوال بقوله وهم فيها خالدون فما الذي منعهم أن يكونوا الآن فيها بعد ما أخبر وتكفل الله بحفظهم والإشارة بما يظهر من ورود

عليه وسلم أيام حياته بعد أن أهبط إلى الأرض والرسول من الله جل ثناؤه إليه غير جائز أن يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فإما يأتينكم مني هدى بعلامة ولا وجه فإما يأتينكم مني هدى رسل الأعمال دلوصفت من التأويل وقول أبي العالية في ذلك فإن كان وجها من التأويل تحتمله الآية فأقرب إلى الصواب منه عندي وأشبه بظاهر التلاوة أن يكون تأويلها فإما يأتينكم مني بالمعشر من أهبطته إلى الأرض من جماعكم وهو آدم وزوجته وإبليس كما قد ذكرنا قبل في تأويل الآية التي قبلها فإما يأتينكم مني بيان من أمري وطاعتي وشرائعي إلى خلقي فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إلى معصيتي وخلافي لأمري وطاعتي بعزائم ذلك جل ثناؤه له التائب على من تاب إليه من ذنوبه والرحيم بمن أناب إليه كما وصف نفسه بقوله إنه هو التواب الرحيم وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك وإن كان لما هو الذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به من حينئذ قول الجميع الحاضرين والتابعين الذين قد مضوا الرواية عنهم وذلك وإن كان خطابا من الله جل ذكره لمن أهبطه حينئذ من السماء إلى الأرض فهو مستأنف في جميع خلقه وتعريف منه ذلك الذين أخبر عنهم في أول هذه السورة فيما أخبر عنهم في قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فلم يحكم فيهم أن تابوا إليه وأنابوا واتبعوا ما أنهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنهم عند في الآخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأنهم إن هلكوا على كفرهم وضلالهم قبل أن يأتيهم التوبة كفوا من أهل النار الخالدين فيها وقوله فمن تبع هداي يعني فمن اتبع بياني الذي بينته على لسان رسلي أو مع رسلي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فمن تبع هداي يعني بيانه وقوله فلا خوف عليهم يعني فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله فيعذبهم بما أحدثوا بعد وفاتهم في الدنيا وتبعوا أمره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يوم يحزن على ما خلفوا بعدهم في الدنيا كما حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم أيها الناس وليس شيء أعظم في صدر الدنيا يوت عما عاينوا من الهول فأمنهم منه وملاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني والذين جحدوا آياتنا وكذبوا رسلي وآياتي الله جحده وأدلته على وحدانيته ووحيه وما عاين به الرسل من الأعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أبأت عن ربها وقد بينا معنى الكفر بالتغطية على الشيء أولئك أصحاب النار يعني أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم الخالدون فيها التي لا تبيد ولا تفنى كما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أقوام أصابتهم النار بخطاياهم أو بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتى إذا صاروا حمما أذن في الشفاعة ◆ القول في تأويل

قوله

الصالح بشرط أن لا يحبطها الكفر والارتداد على الكافر وما ندم على ما أوجده من الطاعة وترك المعصية بدليل قوله لئن أشركت ليحبطن عملك وما طوعه ذكر هذا الشرط إلا بالمعنى الذي قدمنا ذكره في العقول لا الإحسان الذي يستحق عليه الثواب ثم لم يثبه ثم أثابه بما يفضله ويذهب بعضه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجراهم ومنهم من أصل القول بالإحباط لأن من آمن وعمل صالحا

عقاب الكافرين كما تقول لزيد يعاتب بالغلظ والإرهاق وبشر عمرا بالعفو والإطلاق وأنت ان تقول معطوف على فاتقوا فكأنه قال يا بني تميم اعفو واعفو عنكم ما جنيتم وبشر يا فلان بني أسد بإحساني إليهم وقال بعض النحويين إنه معطوف على قل مقدرا قبل يا أيها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينة يتغير عن تركه وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واجعل ربنا أي يقولان ربنا تم الكلام وبه في قوله وبشر اما الرسول والمأكل من له استهال ان يبشر والصالحة نحو الحسناء جرح إجري الاسم قال المخبل السعدي

كبيض الوحي ما لم تغذ صالة
من آل لام بظهر الغيب تأتي

واللام للجنس والمراد بالصالحات جملة الأعمال الصحيحة المستقيمة الذين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الآية من قال ان الأعمال غير داخلة في مسمى الايمان وادام التكرار ومن زعم أن الايمان هو الجمع ان يحمل عطف بعض الأجزاء على الكل جائز لغرض من الأغراض كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم ههنا مذاهب منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول أهل السنة ورد عليه اشكالان وهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل

قوله تعالى ذكر (يابني اسرائيل) قال أبو جعفر يعني بقوله يا بني اسرائيل أولاد يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب واسرائيل اسمي عبد الله ومعنوه من خلقه وايل هو الله وايسرى هو العبد كما قيل جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن ابجعيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يابني اسرائيل أحبار اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم جل ذكره الى يعقوب كما نسب ذرية آدم الى آدم فقال يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وما أشبه ذلك مما خاطبهم به في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذكرهم فيها نعمه واذا كان قد تقدم ما أنزل بهم في غيرهم في أول هذه السور فما الذي تقدم ان الذي اخبره من الخبر في الآيات التي فيها أنباء اسلافهم وأخبارا والمهم وقصص الامور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الامم ليس عند غيرهم من العلم بصحة حقيقة مثل الذي لهم من العلم الا كثر منهم فليس علم ذلك الامم تعرفهم باطلاع محمد على علم ما لم يعلم قومه وعشيرته من معرفته وقد مر ذلك بما فيه كفاية بحمد الله ومنه وقد قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا بوحي من الله وتنزيل منه ذلك البلاغ من علم ذلك بجعل ليس هم من الامم غيرهم الذي جل ثناؤه خص بقوله يابني اسرائيل خطابهم كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن جبير عن ابن عباس قوله يابني اسرائيل قال يا أهل الكتاب لاحبار من يهود ❖ القول في تأويل قوله (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال أبو جعفر وهذه التي أنعم على بني اسرائيل جل ذكره اصنافا منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب واستنقاذه اياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه الى التمكين لهم في الارض وتجبير جبابرة العماليق من الجبر واعطائهم الامن والسلوى فامر جل ثناؤه نبيهم ان يكون مما أضاف منه الى آبائهم على ذكر وأن لا يتواضعوا بعصيان أسلافهم وآبائهم فيحل بهم من النقم ما أحل بمن نحى نحوه عند مسخ وكفر هذا جد ما نعمه عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد ومولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي آبائكم وجدودكم كان نجاهم من فرعون وقومه وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله اذكروا نعمتي قال نعمتان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم يعني نعمته التي أنعم على بني اسرائيل فيما يعني وفيما سوى ذلك فكثيرة فرقهم البحر وانزل عليهم المن والسلوى وأنجاهم من عبودية آل فرعون وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي أنعمت عليكم قال نعمة عامة وهو لا نعمة أفضل من الاسلام والذي بعد ذلك لا ذكر أكبر منه يقول الله يمتن عليهم ان أسلموا قال لا تفعلوا على اسلامكم الآية وقد كان الله بين

ومن غرة لا تقول العامة كوثلث ورقي فلان فيقال من أين تقول من ستة فيقول من الرمان فالورق قد ابتدئ من الجنات والزرقين الجنات قد ابتدئ من غرة وليس المراد بغرة الغفلة حتى يعاب هذا التفسير وانما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من غرة ما تعلق منها وأيت منك أحدا تريد أنك أسدت على هذا يصح ان يراد بالغرة النوع من الثمار والجنات الواحدة لان الفاكهة الواحدة قد لا يصدق عليها انها ازواج كما ان نوع التفاح يصدق عليه ذلك فتختلف أنواعه الورق من الجنات فان

سكرت والنهر المجرى لواسع لون الجدول ودون النهر يقال اردى نهر دمشق والنيل نهر مصر والمعة العالية الغالبة النهر تخم الهاء ومعنى التركيب على السعة واستاد الجرى الى الانهار من الاسناد المجازي لان المجازي هو الماء وكذا من تحتها أي من تحت أشجارها وأنهارها البساتين وأكمامها منظرا ما كانت أشجارها مظلة والانهار تجري خلالها مطردة ولولاها كانت كالتلول لا روح فيها وصورة الاحياة لها واما عرفت الانهار لان المراد بها الجنس كما تقول الفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه كثير ان الاجناس التي في علم الخاطب أو يراد بها انهارها فعوض التعريف بالاسم من تعريف الاضافة مثل واشتعل الرأس شيبا أو بشار بالام الى الانهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن الآية وكله رزقوا منها صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدا محذوف أي هم كلما رزقوا أو جملة مستأنفة كأنه قيل ان لهم جنات لم يحل هذا السامع ان يقع في أفكاره تلك الجنات أشباه تلك الجنات الدنيا أما يماثل أحوال أشباه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا أي أجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله ومن فضلها

ذلك الجنس يكون بنوع التفاضل أولا وبالذات وبشخصه ثانيا وبالعرض لان التفاضل أمر ثان على حقيقة الشيء فاعلم وانما صار رزقا على انه مفعول فان رزقوا ومعنى هذا الذي أي هذا الذي رزقنا من قبل نحو أتوني بمثل الذي أتوك به أو حينئذ لان ذات الذي رزقوه في الجنة لا تكون هي ذات الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قوله وأتوا يرجع الى الرزق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين والعرض في شبابه (١٩٢) غير الدنيا وغير الآخرة لان الانسان بالوفاء آنس والى الموجود أميل

ولانه اذا حضر شيء من جنس ما شاهده عهد به وأبى فيه من ظاهرة أقرط بتهاجه وطال استجابه وتبين كنه النعمة فيه فان أبصر والا زمانة والبقاء في الدنيا وجمعها جمعها ثم أبصر وزمانة الجنة تتبع السكن والبقاء كذلك هجر كابر وبن الشجرة فبصر الزاكب في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك أبين للفضل وأزيد في التعجب من ان يقال يجوز ذلك الزمان وذلك البقي من غير عهد سابق يعتد به وتوريدهم هذا القول وتلقيهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر في ظهور المزية وكان الاستغراب في كل أوان من مسروق نخل الجنة نضيد من أصله الى فرعها وثمرها المثال الاول كلما نزعت ثمرة نبت مكانها أخرى وانهارها تجري في غير الخدود والعقود اثناء الغرف فروعا ويجوز ان يرجع الضمير في قوله الى الرزق كأن هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقون من ثمار الجنة يشبه بعضه بعضا في الشكل والطعم واللون في كل الاوقات في القدر والهيئة حتى لا يزيد ولا ينقص ولما كان الانسان اذا الف شيئا وأنس به لا تتعلق نفسه الا بمثله فلذلك جاء بشبيه الاول من كل وجه وكان ذلك نهاية اللذة وعن الحسن ان الاشتباه في اللون فقط فان يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي أوتينا به من قبل فيقول الملك كل فالمون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة فليس الى أن يبدل الله مكانها غيرها الا أحمر وهذا الهيئة هيئتها الاولى فالوجه ان يقال ان كل السعادة ليس الا في معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله من الملائكة الكروبيين والارواح العالية

ذكرهم جل ثناؤه بهذه الآيات على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيما ذكر موسى صلوات الله عليه لقومه اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) قال أبو جعفر قد تقدم بيانا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تأويله والصواب عندنا من القول فيه وهو ان هذا الموعد وعد الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وأخذ على بني اسرائيل في التوراة فان يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم وانه مكتوب باسمه عندهم في التوراة وان الله لن يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله أوف بعهدكم وعهوده اياهم اذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الآية وكما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد ابن جبير عن ابن عباس وأوفوا بعهدي الذي أخذت في أعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم أوف بعهدكم أي أجزل لكم ما وعدتكم عليه من تصديقه واتباعه وضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من احداثكم وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله أوف بعهدكم هي التي توجد تها موسى ابن هرون قال حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بعهدي أوف بعهدكم أما أوفوا بعهدي فما عهدت اليكم في الكتاب وأما أوف بعهدكم فالجنة عهدت اليكم ان أنتم عملتم أدخلتكم الجنة وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج في قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى آخر الآية وهذا عهد الله الذي عهد اليهم وهو عهد الله فيما ان أوفى بعهده أوفى الله بعهده وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي وتركم ما نهيتكم عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره أوف بعهدكم يقول أرضى عنكم وأدخلكم الجنة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال أوفوا بأمري أوف بالذي وعدتكم وقرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم حتى بلغ وبشر المؤمنين قال هذا عهده الذي عهد اليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وإياي فارهبون) قال أبو جعفر وتأويل قوله وإياي فارهبون واياي فاخشوا واتقوا أيها المخبرون عهدي من بني اسرائيل والمكذبون رسولي الذي أخذت ميثاقكم في الذي أتوكم من الكتب على أنبياء ان تؤمنوا به وتبعوه ان أحل بكم من عقوبتي ان لم تفيئوا وتتوبوا الى باتباعه والاقرار بما أتاكم به مما خالف أمري وكذب رسلي من اسلافكم كما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإياي فارهبون ان أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد

عزائم

وحقائق الأرواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كالمرآة المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا بحصولها كل الانتفاع والابتهاج لكمال العلائق البدنية واذا زال العائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف قال هذه هي التي كانت حاصلة لي في الدنيا ووجد كمال الفرح والسرور وقال أهل التحقيق الجنة عبارة عن الوصول وأنهارها هي المكاشفات الفاضلة والعرفان وثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشراقات والالهامات وغيرها (١٩٣) من المواهب والمشاهدات أحوال شتى

عمران من المسيح وغيره وحدثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثني آدم العسقلاني عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإياي فارهبون يقول فاخشون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإياي فارهبون يقول وإياي فاخشون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم) قال أبو جعفر يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد قلنا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما أنزلت ما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعني بقوله مصدقا لما معكم ان القرآن مصدق لما مع اليهود من بني اسرائيل من التوراة فأمرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم بل تلزمهم في تصديقهم بالقرآن تصديقهم لتوراة لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه نظير الذي من ذلك في الانجيل والتوراة ففي تصديقهم بما أنزل على محمد تصديق منهم لما معهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب منهم لما معهم من التوراة وقوله مصدقا لما معكم من الهاء المتروكة في أنزلت من ذكر ما ويعني الكلام وآمنوا بالذي أنزلت مصدقا لما معكم أيها اليهود والذي معهم هو التوراة والانجيل كما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم يقول لما أنزلت القرآن مصدقا لما معكم التوراة والانجيل وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقا لما معكم يقول لانكم تجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكونوا أول كافر به) قال أبو جعفر فان قال قائل كيف قيل ولا تكونوا أول كافر به والخطاب خبر لجميع وكفر واحد فهل يجوز ان كان ذلك جائزا أن يقول قائل لا تكونوا أول رجل قام قيل له ان ذلك يجوز توجيها أضيف له أفعل وهو خبر لجميع اذا كان اسما مشتقا من فعل ويفعل لانه يؤدي عن المراد مما حذف من الكلام وهو من يقوم مقامه في الاداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من الجمع والتانيث وهو في اللفظ واحد لا يزال كذلك تقول ولا تكونوا أول من يكفر به فمن يعني جميعا وهو غير متصرف لصرف الاسماء المثنية والجمع والتانيث فاذا أقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى وهو موحد مجرى ما كان يؤدي عنه من معنى الجمع والتانيث كقولك الجيش منهزم والجمع مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز ان يقال الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لان لواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من فعل ويفعل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا هم طعموا فألأم طاعم ● واذا هم جاعوا فشر جياع

فوحد مرة على ما وصفت من بنائه وأقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل مقامه وجمع أخرى على الاخراج على عدد أجساد الظاهر منهم ولو وحد حيث جمع أو جمع حيث وحد كان صوابا جائزا فأما تأويل ذلك فانه يعني به يا معشر أحبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت على رسولي محمد صلى

(٢٥ - (ابن جرير) - اول)

الله عز وجل المرشد لعباده ان يخولهم كل من بقي فيها أعدلهم

وههنا نكتة وهي ان المرأة اذا حاضت فانه تعالى يمنع من مباشرتها قال فاعتزلوا النساء في المحيض مع انهم معذورون في تعبها فاذا كانت اللواتي في استطهار لان تفعل ما ان كنت تحسبا المعاصي مع المعذور فيها كان أولى وايضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع من الدخول في المسجد الذي يصلي فيه كل يوم وايجوز قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول بيت الله الذي لا يدخلها الا المطهرون وكما في

دليلا على ذلك بإخراج آدم منها بسبب الزلة الصادرة عنه وأيضا من كان على ثوبه نوع من النجاسة لا تجوز صلاته أو يستكره تكليف من صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب العامي والخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن الخلد من البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يوالي أزل العمر وعندنا لا شاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام أو لم يدم ولو كان التأبيد داخلا في مفهوم الخلد كان قوله خالدين فيها أبدا تكرارا وقال في العرف جمعية خلدا أو وقت وقفا خالدا والحق ان خوف الانقطاع ينقص النعمة وذلك لا يليق بأكرم الأكرمين (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) الوقوف أتأتونها ط من وهم ج لان الجملتين وان اتفقتا كلامة اما التفصيل بين الجمل مثلا لانه لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله عز وجل بجوابهم وهم سدي به كثيرا ط الفاسقين لا لان الذين معهم ميثاقه هم الفاسقون المتفقين في الأرض هم الخاسرون ٥ التفسير لما بين كون القرآن معجزا أورد شبهة أوردها الكفار قدحا في ذلك وأبطل عنها عن ابن عباس لما ضرب الله مثل هذين المثلين المنافقين يعني قولهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب قالوا الله أجل وأعلى من ان يضرب الامثال فأنزل الله هذه الآية وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله المثلين والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وسؤال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطير وأجناس الأرض وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيرة في حوامرهم ويوتيهم قد تناولوا فيها بأحقر الاشياء فقالوا اجرأ من الذباب وأضعف من بعوضة وكافئني نغ الروض والقدح رت الامثال في الانجيل بالاشياء الحقيرة كالزوان حب يعلو الماء ويكثر حوله والخمر والخل والحنطة والاوز والعود والزابر قال ملكوت السماء

ان عليه وسلم من القرآن المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والانجيل المعهود اليكم فيهما انه رسولي ونبي المبعوث بالحق ولا تكونوا أول من كذبه وجحد انه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به جحودهم انه من عند الله وانها الذي في به من ذكرنا التي مع قوله وآمنوا بما أنزلت يحيى قال حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا أول كافر به القرآن ٥ قال أبو جعفر وروى عن أبي العالية في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تكونوا أول كافر به يقول لا تكونوا أول من كفر محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولا تكونوا أول كافر به يعني بكتابكم وبما أول الذي تكذبهم محمد صلى الله عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم لان في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان القولان من ظاهر ما دل عليه التلاوة بعيدان وذلك ان الله جل ثناؤه أمر الخاطبين بهذه الآية في أولها بالايمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ومعقول ان الذي أنزل الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محالة ان محمدا صلوات الله عليه رسول مرسل لا تنزيل منزل والمنزل هو الكتاب ثم نهاهم ان يكونوا أول من يكفر به بالذي أمرهم بالايمان به في أول الآية من أهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم دون غيره محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيا في قوله ولا تكونوا أول كافر به وان كان غير محال في الكلام أن يذكر مكنى اسم لم يجر له ذكر ظاهر في الكلام وكذلك لا معنى لقول من زعم أن الهاء من الهاء في به على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتملا ظاهر الكلام فانه بعيد مما دل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من أن الامر بالايمان به في أول الآية هو القرآن وكذلك الواجب ان يكون النهي عن الكفر به في آخرها هو القرآن وأما أن يكون المأمور بالايمان غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد وآية واحدة فذلك غير الاظهر الاطهر في الكلام مع ما يتبع بعد معناه في التأويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم فيما من العلم ما ليس عند غيركم ٥ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا عليه أجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علما مجانا كما علمت مجانا وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا طمعا قليلا ولا تكتموا اسم الله فذلك العلم هو الثمن فتأويل الآية لا تأخذوا على ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بدلا من شبيس وعرض من الدنيا قليل وبيعهم آياتي التي في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وانه مكتوب عندهم له النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وثمن قليل هو رضاهم والرياسة على أتباعهم من أهل ملتهم ودينهم وأخذهم الاجر

عن
فنزلت والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وسؤال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطير وأجناس الأرض وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيرة في حوامرهم ويوتيهم قد تناولوا فيها بأحقر الاشياء فقالوا اجرأ من الذباب وأضعف من بعوضة وكافئني نغ الروض والقدح رت الامثال في الانجيل بالاشياء الحقيرة كالزوان حب يعلو الماء ويكثر حوله والحنطة والاوز والعود والزابر قال ملكوت السماء

من يتوالاه ذلك على ما يتوالاه منه وانما فلذلك معنى ذلك لا تبيعوا الا من تشترى الثمن القليل بآيات الله بائع الآيات بالثمن فكل واحد من الثمن والثمن مبيع لصاحبه وصاحبه مشترى والمبيع ما دخل ما تاوله أولى العالمين بتأويل الناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتعلموا علمهم آخر فتكون حينئذ ثمنه من أخذ الاجر على تبيينه والتبيين عن شراء الثمن القليل بآياته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (واياى فاتقون) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره وايانى فاخشون بالحبس من الثمن وشراكم بالثمن القليل من العرض وكفركم بما أنزلت على رسولى وعهودكم التى تعهدون لى ان أحللتم لكم ما سألتم بالصفة التى صفتكم لى من سلكوا سبيلكم من النبيين والمؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) قال أبو جعفر عنى بقوله لا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال منه لبست عليهم الامر ألبسه اذا خلطته عليهم كما حدثت عن الحسين بن الفرج عن شبل عن ابن عيينة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله لا تلبسوا عليهم ما يلبسون يقول لا تخلطوا عليهم ما يخلطون ومنه قول الهجاج

لما لبسن الحق بالتجنى ٭ تجنن واستبدلن زيدا منى

يعنى بقوله لبسن خلطن وما اللبس فانه يقال منه لبست أليسه لبسا ولبسة فالبسة فى الكسوة يكتسيها ليلبسها ومن اللبس قول الاخطل

ولقد لبست لهذا الدهر أعصره ٭ حتى تخال وأمسى الشيب واشتملا

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه ولبسنا عليهم ما يلبسون ان قال لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق بباطل وهم كفار وأى حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل انه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان أعلمهم يقولون محمد نبى مبعوث الا انه مبعوث الى غيرنا فكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل اظهاره الحق بلسانه واقراره بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهارا وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذى يستبطنه وكان لبس الكفر منهم بانه مبعوث الى غيرهم الجاحدة بعوث اليهم اقراره بانه مبعوث الى غيرهم وهو الحق وجحوده انه مبعوث اليهم وهو الباطل وذلك منهم الى الحق كما فعلت فرقة خلطهم الحق بالباطل وايمانهم ايمانه كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو صفوان عن الربيع عن أبى العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وأنتم تعلمون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالاسلام وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال الحق التوراة الذى أنزل الله على موسى والباطل الذى كتبوه بايديهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) قال أبو جعفر وفى تاويل قوله وتكتموا الحق وجهان من التاويل ان يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن ان يكتموا الحق كأنهم امروا ان يلبسوا الحق بالباطل فيكون تاويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك منزلا بما جزمه تلبسوا عطفا عليه والوجه الآخر منهما ان

الجليلة التقيتم أبناء الملكوت الذين يعملون بطاعات والعبد الذى يزرع الزوان هو ابليس والزوان العاصى التى يزرعها ابليس واصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى خلوا آجالهم فيحصدون أهل الشر الى ملكوت الله وأهل الشر الى الهاوية وكان الزوان بانقطاع بحرق بالنار فكذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الدنيا فيلقونهم فى اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصرير الاسنان ويكون الابرار هنالك فى ملكوت ربهم من كانت له أذن تسمع فليسمع واضرب لكم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء

رجل آخر أخذ حبة الخردل وهى أصغر الحبوب فزرعها فى قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كأعظم الشجر فمن البقول وصار طير السماء تعشش فى فروعها فكذلك الهدى من دعا اليه تعالى ذكره فاعتصم الله أجره وعظمه ورفع ذكره وتجابه من اعتدى وقال لا تكونوا كالبقل يخرج منه الطيب وغير الطيب فكذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل فى صدوركم وقال فاذيكم كالحصاة التى لا تنضجها النار ولا يلين الماء ولا يعصفها الريح وقال لا تدخروا

ذلك أمرهم حيث السوس والارضة فتعد ولا فى العربة حيث السموم واللصوص فتحرقها السموم وتسرقها اللصوص ولكن ادخروا لانفسكم عباد الله حيث لا تفسد ولا يقربها سوس ولا ارضة ولا تحرقها سموم ولا يسرقها لصوص ولا يغيرها ولا ينقصها ومثل ما تعودون حوف الجراد الاعظم وفى جوف العود من يأتين بالسلامة ادخروا فهن الا الله أعلم تعملون وقال لا تتبعوا الرياء فتفسد عليكم أعمالكم تحاسبوا النفوس فى هذا وكن ترى ان الاسم يذكر معنى فلا يلوح له بابى فاذا ذكر المثل انفتح وانكشف وذلك ان من طبع الخيال حب الحيا كذا داد ذكر المعنى وحده أدركه العقل ولكن

مع مشاركة الخيال واذا ذكر الشيء معه أدرك العقل مع معاونة الخيال ولاشك ان الثاني يكون أكمل واذا كان المثل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي أول آياته الكل شيء ثم ان الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل ما خلق وبرأ عامة لا تتفاوت الصغير أحب اليه من الكبير ولا الكبير أصعب عليه من الصغير فالعنبر الذي ما يليق بالمعدة اذا كان الملائق بها الذباب والعنكبوت خلقه مضرب المثل ووصفه فكيف يضرب به المثل وبشيء من حكم النسج والصناعة وهذا مما لا يخفى على من به أدنى مسكة ولكن دين الحمية يوجب الهوى ودفع الواضح وانكار المستقيم شعر

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كفرح فهو حيي وحشي اذا استحى فالحياء والحشمة كأن الحيي صار منتقص القوة منكسر المياة وقد عرفت في الاحياء الحسنى ان أمثال هذه الصفات انما يجوز ان يطلق على الله تعالى بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات لا باعتبار المبادي فقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي الكريم يستحي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالحياء على جميل التمثيل لانه مثل ترك تعذيب العبد بترك رد الفتاح اليه ما سأله منه ومعنى قوله ان الله لا يستحي أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثل بالحقارة ونحوها ويجوز ان تنفع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا الا يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فانه على سبيل المقابلة والمشاكلة وهو في بديع قال أبو تمام شعر

من مبلغ الفتيان عني كلها ● اني بنيت المجد قبل المنزل

وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه شعرا اذا استعير الماء لعرض نفسه ● كرمى بنيتي ثامن الورد نصف كثرة ما الاطوق طير بنواحه أي حجب رأي الماء وكله يعرض نفسه على الورد فيستحي فتكرع فيه مشافرها كأم السبت وهو الجلد المدبوغ بالقرظ وشب الأرض وفيها الماء ونحو البقل الأزهار بادا من الورد وفيه لغتان اخضرت منه واخضر يتوهما اختلفتا عندا وضرب المثل اعتباره وصفه من ضرب

يكون النهي من التعجيل تنازلوهم عن ان يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم وكتمانهم الحق الذي يعلمونه يكون قوله وتكتموا حينئذ منصوبا بالاضمار فهو عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اذا كان قوله ولا تلبسوا نهيا عن قوله وتكتموا الحق نهيا وتحريما فتكون صرفا وتغييرا فالنافي للمعنى والاضمار انما هو قول الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ● عار عليك اذا فعلت عظيم

فنصب تأتي على التأويل الذي للنافي في قوله وتكتموا الا ترى انه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تأت مثله والمعنى هنا لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله فكان الاول نهيا والثاني خبرا فنصب الخبر اذا عطفه على غير شكله فهذا الوجه الاول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملهما فهو على مذهب ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق أي ولا تكتموا الحق وأما الوجه الثاني منهما فهو على مذهب أبي العالية ومجاهد حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وأما تأويل الحق الذي كتموه وهم يعلمونه فانه حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاءكم به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول انكم قد علمتم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال يكتم أهل الكتاب محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمدا وأنتم تعلمون فانتم تجدونه عندكم في التوراة والانجيل فتأويل الآية اذا لا تخلطوا على الناس أيها الاحبار من أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءكم به من عند ربه فتلبسوا وأنه مبعوث الى بعض أجناس الامم دون بعض أو تناقضوا في أمره وقد علمتم أنه مبعوث

الى

الين وضرب الخاتم وفي الحديث امر بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا من نهى وناهذه اذا اقترنت باسم نكرة زادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان أوصله لنا كيد كالذي في قوله فبما نقضهم اي سلاحقا وأمر البتة وانتصب موضعا بها حاشا ان شلاوة لان ان ما اضرب به المثل قد ابى مثالا كما يقال ما مثل زيد أو مثل لا يضرب ومثلا سال عن النكرة فعلقه متعلقها أو انتصبا متعاونين فرى ضرب تعرى جعل والعوض في أصله مفعل معول (١٩٧) من البعض القطع قطيت ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه وفي معناه البضع والعضب ومن غرائب لغته اه مع صغره أعطى كل ما أعطى الفيل مع كبره وفيه اشارة الى ان خلق أحدهما بس أصعب من خلق الآخر واشارة الى صلاة الانسان على حسب استعداده كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اي على صفته فاعطاه على نسبة من كل صفة من صفات جماله وجلاله النموذجية ما يشاهد في مرآة نفسه حال صفائه به ومن الجمائيان خرطوم في غاية الصغر ومع ذلك يحوق ومع قرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الجاموس والفيل على ثخانته كما يضرب الرجل اصبعه في الجص وذلك لما ركب الله تعالى في رأس خرطومه من السر وقوله شانوقها اي فاعلي هو أعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والجراد والكلب خان القوم أنكروا تمثيل الله بتلك هذه الاشياء أو أرادها فوقها في الصغر كناح البعوضة حيث ضربه صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا وهذا أولى لان الآية نزلت في بيان ان الله تعالى لا يستنكف من التمثيل بالشيء الحقير فيجب ان يكون المذكور ثانيا أحقر من الاول والفاء ههنا تفيد الترتيب في الذكر لا في الوجود كما في هذا التقسيم الآخر لا الاخص كقوله ها دار بية

الى جنكم وجسيم الامم اي كم قاطعوا بذلك الصدق بالكذب وتركتموه ما تعودونه في كتابكم من نعوته وصفاته وسوق الى الناس كافة وأنتم تعلمون انه رسول وان ما جاءه البرهان عندكم وتعرفون ان من عهدكم الذي اخذ بنا ليكم في كتابكم الايمان به وتعزيره والتصديق به ﴿القول في تاويل قوله تعالى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) قال أبو جعفر ذكر ان أحبار اليهود والناهين كانوا يامرون الناس باقام الصلاة وايتاء الزكاة ولا يفعلانه فامرهم الله باقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وما جاء به وايتاء الزكاة أموالهم منهم وان يخلعوا انه ورسله كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال ان يصلوا ويزكوا وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته أما ايتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة وأصل الصدقة في كلام العرب وتجريده وزيادته ومن ذلك قيل زكا الزرع اذا كثر مما أخرج انبته وزكت النفقة اذا كثرت وقيل زكا الفرد اذا صار زوجا وزيادة لزائد على ما صار شفعا بقال الشاعر

كانوا ثمانين أو زكا من دون أربعة ● لم يخلقوا وجدود الناس تجتمع

وقال الراجز فلان بعد عديده ولا زكا ● كثير البقل المراعي الدفا

يعني بقوله ولا زكا لم يصيروهم شفعا من وتر يجدونهم اذا قيل لا زكا وهي مال يخرج من مال لجهة الله بالوجه الذي أخرجت منه بما يق عند رب المال من ماله وقد يحتمل ان تكون سميت زكاة لانها تطهر ما بقي من مال الرجل وتطيبه له من ان تكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه خبرا عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقتلت نفسا زاكية يعني بريئة من الذنوب طاهرة وكما يقال للرجل هو عدل زكي بذلك المعنى وهذا الوجه أقرب الى تاويل زكاة المال من الوجه الاول وان كان الاول معقولا في تاويلها وايتاؤها اعطاؤها أهلها وأما الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

تنفي بكسر لبيد واستغث بهما ● من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا أمر من الله جل ثناؤه ان ذكر من أحبار بني اسرائيل ومن فقهائهم بالاقامة التوبة اليه وباقام الصلاة وايتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهي منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ظهور حجج الله عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا بعد الاعذار اليهم والانذار وبعد تذكيرهم نعمه اليهم وما ابلاهم تعطفا منه بذلك عليهم وابلاغا لهم في المعذرة ﴿القول في تاويل قوله تعالى (أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في معنى البر الذي كان الخاطبون بهذه الآية يامرون الناس به وينسون أنفسهم بعد اجماع جميعهم على ان كل طاعة لله فهي تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن الحسن عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أي تنهون الناس عن الكفر بما تجدونكم من

بالعلم بالسند لانه يذكر في تعريفه الامكنة الاخص بعد الاعم فكان العلماء موضع وسيع يشتمل على مواضع منها السند وما عرف فيستغني الشرط وذلك يجاب بالفاء وفائدة التوكيد تقول زيدا ذاهب فاذا قصدت التوكيد وان الذهاب منه متحقق امر زيدا ذاهب وان شئت قال حيوه في تقرير ما هما كل من شيء فزيد ذاهب ليس مرادا من هذا التعريف اما يجيء مهما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصد الى المعنى الذي أي ان يكن في الدنيا من شيء فزيد ذاهب يريد فهو أجزم بوقوع ذهابه لانك بجعلت حصول ذهابه لازما لحصول أي شيء في الدنيا

وما دامت الجنايات فلا يتمن حصول شيء فيها فاتى اوراد الجملتين مصدرتين به وبفعل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون اخبار عنهم لامر المؤمنين واعتدادا بعلمهم ان الحق وتعي على الكافرين وبهتهم بالكلمة الخبيثة الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره وحق الامر ثبت ووجب والتسبب له الحق لا مثل اولان يضرب وما اذا يجوز ان يكون اذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون مبتدأ وخبره ذا مع صلته وان يكون ذا امر كب مع ما بمعنى الذين ايضا والعائد فيكون محذوف العامل في حكم ما وحذف الموات ما اراد الله

وجوابه على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب وقد يجيء على العكس كما تقول في جواب من قال ما رأيت خيرا اي المرئي خير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا اي رأيت خيرا والارادة تقتضي الكراهة قال الامام الرازي الارادة ما يجد بها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته والمولد له فالمتكلمون انها صفة تقتضي وجدان احد طرفي الجائز على الآخر لذاته لوقوع بعض الاشياء واحتراز بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى فزعم النجار انه معنى خلق ومعناه انه غير ساه ولا مكره ومنهم من قال انه امر نبوي ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي وابو الحسن البصري معناه انه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة او المفسدة او يحدثون هذا العلم بالداعي او الصارف والاشعرية وابو علي وابو هاشم وابناهما انه صفة زائدة على العلم ثم الصفة في ثلثة اصناف اما ان تكون ذاتية وهو القول الاول او اضافية وهو ان تكون معنى يتولد العلم عنه اما ان يكون قديما وهو قول الاشعري او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون فاعلا بالله تعالى وهو قول الكرامية او فاعلا بغيره آخر لم يقل به احد وجوده لا في محل

وهذا وهو قول ثمامة وابي هذيل وابناهما وعلى قولهم بذا اراد انه بهم هذا مثلا استرذال واستحقارا كما قالت عائشة في عبد الله بن عمرو بن العاص حين اتى بثقل ذوائب الناس في الاشتمال بها الا ابن عمر وهذا استحقرته ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب ضحكت منه جوابا وعلى هذا ما ورد من كيف تنعم هذا مثلا وعلى المثال نحو هذا ما قالوا لكم آيتوه بطل به كثيرا ما يجري

البيوة والعهد من التوراة وتتركون انفسكم اي وانتم تكفرون عامتها من عهدي اليكم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي وحدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين بن سعيد قال حدثنا شريك عن اجلح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أتأمرون الناس بالبر يقول أتأمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وتتركون انفسكم من ان تأمرها بما امرتم به من اقام الصلاة وتنسون انفسكم وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وينهوا عن معصيته وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج قال قال ابن جريج أتأمرون الناس بالبر أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويتركون العمل بما يأمرون به الناس وهم يعلمون انهم مخالفون امر بخير ولكن اشد الناس فيه مسارعة وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء اليهود كان اذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا شوة ولا نبي أمروه بالحق فقال انتم تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحربي قال حدثنا خالد بن الحسين عن أبوب العتبي عن أبي قلابة في قول الله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب قال قال أبو المنهال ما يفتقد الرجل كل الفقد حتى يفتقد الناس في دينه ثم يرجع الى نفسه فيكون لها أشد مقتا وجميع الذي قالوا في تأويل هذه الآية متقاربات المعنى لان من امر غيره بشيء وان اخل في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به انهم مخطئون في انهم كانوا يأمرون الناس بما الله فيه راض من القول أو العمل وبخالفون ما امروهم به من ذلك الى غيره بأدائهم فالذي يدل على صحة ظاهر التلاوة اذا أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه فهلا تأمرونهم ايضا بما تأمرون به الناس من طاعتكم معهم بذلك ونحضا اليهم فيجيء ما اتوا به ومعنى انسيانهم في هذا الموضع نظير النسيان الذي قال جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم انتهى قوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأنتم تتلون الكتاب) قال أبو جعفر يعني بقوله تتلون تدرسون وتقرؤن كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا شريك عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأنتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتب يعني بالكتاب التوراة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أفلا تعقلون) قال أبو جعفر يعني بقوله أفلا تعقلون أفلا تعلمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وأنتم تأتون من ركوبها وأنتم تعلمون ان الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والايمان به وبما جاء به مثل الذي على من تأمرونه بإتيانه كما حدثني به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون انتهاهم عن هذا الخلق القبيح

وهذا يدل على صحة ما قلناه من أمر أحبار يهود بني اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا يقولون هو مبعوث الى غيرنا كما ذكرنا قبل في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع أمر رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر ورغبة النفس الى ما تكرهه من التسليم لأمري واتباع رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والصلاة وقد قيل ان معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم يعني به أني أمرتكم بأداء ما فرضت عليكم من طاعتي وترك معاصيه وأصل الصبر منع النفس عما تحبه أو كفها عن هواها وانما قيل للصائم صابر لكفه نفسه عن الطعم والشرب والجماع ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائمه عن المطاعم والمشارب والجماع وصبر الرجل عن كذا حبسه وكفه ايا هم عنه بصبر الرجل الذي للقتل أي حبسه على بقائه وذلك قبل قتل فلان فلانا صبرا فهي به حبسه عليه حتى قتله فالمقتول مصبور والقاتل صابره وأما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى فان قال لنا قائل قد دللت على معنى الأمر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والعمل الطاعة فما معنى الأمر بالاستعانة بالصلاة على طاعة ربه ومعاصي والتعري عن الرياء فيها والتزين للناس بها وهي تلاوة كتاب الله الداعية آياتها الى عمل السيئات والحض على ترك الطاعات وركوب الفواحش والمنكرات وذكر الآخرة وما أعد الله فيها لأهل المعاصي والكفر بالله من العقاب الدائم والخلود في نار جهنم وقد روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة حدثني [illegible] قال حدثنا أحمد بن موسى الفزاري قال حدثنا الحسين بن رزام الهمداني من ولد خرجة بن عمرو عن [illegible] عن محمد بن عبيد بن أبي قدامة عن عبد العزيز بن البناني عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا عبد الله بن الوليد الأزدي قال حدثنا يحيى بن زكريا بن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الديلي قال قال عبد العزيز بن أبي حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى وكذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم انه رأى أبا هريرة متضجعا على بطنه فقال له كيف أنت يا أبا هريرة فقال أنا كما ترى فقام فصلى فان الصلاة غذاء فأمر الله جل ثناؤه الذين وصف أنه أمرهم من أحبار بني اسرائيل ان يجعلوا مفزعهم في الوفاء بعهد الله الذي عاهدوه في الاستعانة بالصبر والصلاة كما أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر يا محمد على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى فأمره مثل ثناؤه في نوائبه بالفزع الى الصبر والصلاة وقد حدثنا محمد بن العلاء ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن عيينة عن عبد الرحمن عن أبيان ابن عباس أبي البسام وهو في سفر فأسرع ثم نحى عن الطريق فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما ثم قام يعني فوا صلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وأبو العالية فانه كان يقول عباده ثم يعني بذلك قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة

يعني تشتكي بطنه بالفارسية اه من هامش الاصل

فقاسا عن فسدها سرائر

يفسدون في العهد وغورا غادرا والفاسق في الشريعة الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو عند أهل السنة من أهل الايمان الا انه عاص وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين لان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الدم والامن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا يقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية ان الصلاة لا تجزئ الفاسق وقال العلماء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني العمر والشرار ان المنافقين هم الفاسقون والنقض الفسخ وفساد التركيب والتماسك استعمال النقض في ابطال العهد من حيث صيرهم العهد بالحمل على سبيل الاستعارة كما بانه من بيان الوصل بين المتعاهدين وهذا كقولك عالم يعترف منه الناس فتشبه بالاعتراف من العالم بانه محمود تسكت عن المنة ولا تأتي ومرت البعد ذكر شيء من لوازمه والعهد الموثق عهد اليمين كذا ذا أوصاه به ووثقه عليه والمراد بالناقضين اما كل من ضل وكفر لانهم نقضوا عهد الله بما ركز في عقولهم من أدلة البينة على الصانع وعلى توحيده وكل حقيقة تتبع بعد ازاحة العلات وازالة الشبهات واما قوم من أهل الكتاب واما أنفسهم فانهم نقضوا عهد الله الذي أخذ عليهم في الكتب المنزلة على أنبيائهم تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وبين لهم أمره وأمر أمته فنقضوا ذلك وأعرضوا عنه جحودا له وقيل عهد الله الى خلقه الآية عهود العهد الذي أخذ على جميع ذرية آدم والأخذ بذلك الآية وعهد نبي الله بين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه

وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد نص به العلماء وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق اسم المصدر بمعنى التوثقة كالعهاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة أو اسم لما يتواثقون عليه عهودا من بعضهم إلى بعض والزامه أنفسهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله أي من بعد توثقتهم أو من بعد ما وثق الله تعالى به عهد من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما أمر الله به أن يوصل أما قطعهم ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرابة والرحم أو قطعهم موالاة المؤمنين إلى موالاة الكافرين

صلى رضا ما أنه واعلموا أنهما من طاعة الله وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال سمعت حجاج قال قال ابن جريج في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال إنهما معونتان على رحمة الله وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة الآية قال قال المشركون وإنه ليحدثنا أن محمدا يأمر كبيرنا إلى الصلاة والأمر بالله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه وإنها الصلاة والهاء والألف في وإنها عائدتان على الصلاة وقد قال بعضهم إن قوله وإنها بمعنى إيجابها بمحمد صلى الله عليه وسلم كذلك لفظ الآية فذكر فيه على الهاء والألف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته ويعني بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا ابن يزيد قال أخبرنا جرير عن الضحاك في قوله وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين إلا على المخلصين لها المتقنين بطاعته المصدقين بوعده ووعيده كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا على الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله إلا على الخاشعين قال هي لمن آمن وحدثني يحيى بن يعقر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد إلا على الخاشعين قال المؤمنين حقا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية وقرأ قول الله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له وأصل الخشوع التواضع والذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

يعني والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده يعني الآية واستعينوا أيها الأحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصيه أنه وإقامة الصلاة التي تنهى فاعلها المحافظ عليها المنكر المقربة من مراضي الله العظيمة القائمة الأعلى المتواضعين له المستكينين لطاعته المستذلين من خافه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (الذين يظنون) قال أبو جعفر قرأ قال الشافعي وكيف أجاز الله جل ثناؤه عن قد وصفه بالخشوع له بأداة الشك يقال له ملتبس والظن شك والشك في الشيء صده كما قال كافر قيل له إن العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا لتغير أحدهم الظلمة سدة والضياء سدة والغيث مدارا والسنة مدارا وأشبه ذلك من الأسماء التي تسمي بها الشيء وضده مما يدل على أنه يسمي به اليقين قول الحرث بن حلزة

فظننا لهم ظنوا بألف مدجج * سراتهم بالفارسي المسرد

يعني بذلك تيقنوا أني مدجج بأسلحتي وقول عبيد بن طارق

بأن بعترة أقوى واتعدكم * وأجعل مني الظن غيبا مرجما

يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجما والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى اليقين

وهو كل شيء ظيم) القرآن فاجيا كتوبابه بالامالة على ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء أبو جعفر ورويس وعلي وأبو عمرو الوقوف فاجيا كتوبابه أي ثم هو يبتكم مع اتحاد عمود الكلام ترجعون ط حسوان ط عليه التفسير هذه الآية تتمة البيان التعجيبي من حال الكفرة وذلك أن الاستفهام من علام الغيوب يمنع إجراءه على أصله فيتولد منه أن الأحوال التي كانوا وجدوا عليها من الكفر بالرسل والكفر بهم لا بد من أن يكونوا على أحد

اليقين أكثر من ان يحصى وأجل ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومن قول الله جل ثناؤه ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ومثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير الحسن حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال ان الظن ههنا يقين وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين ان ظننت وظنوا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو علم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم الذين يستيقنون حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله ان ظننت اني ملاق حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنك في شك وقرأ ان ظننت اني ملاق حسابيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انهم ملاقوا ربهم) قال أبو جعفر قد قال قائل وكيف قيل ملاقوا ربهم فأضيف الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد علمت ان معناه الذين يظنون انهم يلقون ربهم وانما كان الحق كذلك ان كان في كلام العرب ترك الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى فعل فاما اذا كانت بمعنى تفعل وتفاعل فشأنها اثبات النون وترك الاضافة قيل لاختلاف بين جميع أهل العربية بلغات العرب والسماع في اجازة اضافة الاسم المبني من فعل وتفعل واسقاط النون وهو بمعنى تفعل وتفاعل أعني بمعنى الاستقبال ومال الفعل ولما يمض فلو حصلت المسألة عن ذلك لم قيل وانما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيفوا وأسقطت النون فقال نحوي البصرة أسقطت النون من ملاقوا ربهم وما أشبهها من الافعال التي في لفظ الاسماء وهي في معنى تفعل أو في غير معنى من الفعل استثقالا لها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال الشاعر

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أخا عون بن مخراق

فأضاف باعثا الى الدينار وانما بعث ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لانه في موضع نصب ومثله قول الآخر

والحافظو عورة العشيرة لا * يأتيهم من ورائهم نطف

نصب العورة وخفضها فالخفض على الاضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي مرادة وهذا قول نحوي البصرة وأما نحوي الكوفة فانهم قالوا ما ترى صلاحا الاضافة وهو في معنى تلقون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فهو في الاضافة الى الاسماء مثله وكذلك حكم كل اسم كان له تأثير الفعل اذا أثبت في شيء من ذلك النون وتركت الاضافة فانما تفعل ذلك به لان له معنى فعل الذي لم يكن ويجب بعد فالواو الاضافة الى لفظ وترك الاضافة الى معنى فتأويل الآية اذا

(٢٦ - (ابن جرير) - اول)

سلمان * ولكن بعض الذكر أبهى من بعض ولا يخفى ان الآية بالنسبة الى العامة فانما بعض الناس بعد أن ماتوا ثم ثلاثة من ثلاثة الى تمام ثم ماتوا فقال لهم انهم ميتون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك عثارهم ليتساءلوا بينهم وآياته له وبينهم معهم والمعنى ان هذه الآيات الله على أمور منها استدلاله على وجود نفسه على الصانع القادر العالم الحي السميع البصير الذي عاينوا موتها ثم احياءه على الاحياء والاماتة لانه فعال لما يشاء كما قال الله عز وجل

البيان أكثر من ان يحصى وأجل ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومن قول الله جل ثناؤه ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ومثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير الحسن حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال ان الظن ههنا يقين وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين ان ظننت وظنوا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو علم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم الذين يستيقنون حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله ان ظننت اني ملاق حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنك في شك وقرأ ان ظننت اني ملاق حسابيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انهم ملاقوا ربهم) قال أبو جعفر قد قال قائل وكيف قيل ملاقوا ربهم فأضيف الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد علمت ان معناه الذين يظنون انهم يلقون ربهم وانما كان الحق كذلك ان كان في كلام العرب ترك الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى فعل فاما اذا كانت بمعنى تفعل وتفاعل فشأنها اثبات النون وترك الاضافة قيل لاختلاف بين جميع أهل العربية بلغات العرب والسماع في اجازة اضافة الاسم المبني من فعل وتفعل واسقاط النون وهو بمعنى تفعل وتفاعل أعني بمعنى الاستقبال ومال الفعل ولما يمض فلو حصلت المسألة عن ذلك لم قيل وانما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيفوا وأسقطت النون فقال نحوي البصرة أسقطت النون من ملاقوا ربهم وما أشبهها من الافعال التي في لفظ الاسماء وهي في معنى تفعل أو في غير معنى من الفعل استثقالا لها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال الشاعر

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أخا عون بن مخراق

فأضاف باعثا الى الدينار وانما بعث ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لانه في موضع نصب ومثله قول الآخر

والحافظو عورة العشيرة لا * يأتيهم من ورائهم نطف

نصب العورة وخفضها فالخفض على الاضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي مرادة وهذا قول نحوي البصرة وأما نحوي الكوفة فانهم قالوا ما ترى صلاحا الاضافة وهو في معنى تلقون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فهو في الاضافة الى الاسماء مثله وكذلك حكم كل اسم كان له تأثير الفعل اذا أثبت في شيء من ذلك النون وتركت الاضافة فانما تفعل ذلك به لان له معنى فعل الذي لم يكن ويجب بعد فالواو الاضافة الى لفظ وترك الاضافة الى معنى فتأويل الآية اذا

باله تكفرون أم في سال الجهل لكن الجاهل بعد في العاقل لان الحال حال علم هم هذه القصة وهي ان كانوا أمواتا فصاروا أحياء وينكرون كيف هذا والحال كذا من الاماتة ثم الاحياء ثم الرجوع اليه فحق أن يكون الحال حال العلم بالصانع الموجبة للصرف عن الكفر فصدور الفعل عن له صورة اختيار في الترك مع الصارف القوي مما فيه عجب وتعجيب من الكفار وتوبيخ لهم كما قيل ما أعجب كفركم والحال الحكم عاليه هذه القصة وهي ان كنتم أمواتا نطفا في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة وهذه مما لا يشك فيها لانها من الشاهدات ثم يحييكم حين ينفخ في الصور أو حين تسألون في القبور ثم اليه أي الى حكمه ترجعون أي بعد الحشر للثواب والعقاب أو من قبوركم وهذه القضايا أيضا مما لا يشك فيها الا من سلب العقل والحياة والاموات جمع ميت كالأموال جمع مال وقد جاء الميت على الاصل كقوله لبلدة ميتا ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعها مع ان الاروح والاحساس ويحتمل أن يقال المراد به خمول الذكر كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال أبو نجيلة السعدي

وأحيت لي ذكري وما كنت

ومنها الدلالة على نفخ الصور والشروع التنبيه على الدليل العقلي الدال على امكان الاعادة أهون من الابداء ومنها الدلالة على التكليف والترغيب والترهيب ومنها الدلالة على وجوب الزهد في الدنيا بالآية قال فاحيا كم أي يعقب كونكم نطفا من غير تخلل حالة أخرى بينهما ثم يميتكم بعد انقضاء مهلة الحياة ثم بين انه لا يترك على هذا الموت بل لا بد من حياة ثانية للسؤال أو الجزاء ثم شرع في الرجوع إليه فالثواب أو العقاب فبين بحكمته انه بعد ما كان نطفة فالقاه أجنة ومرورا وأحسن صورته وجعله بشرا سويا وأكمل عقله وبصره بأنواع المصالح والمنافع وملكه الاموال والاولاد والدور والقصور ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بأن يميته ويصيره بحيث لا يملك شيأ ولا يبقى منه في الدنيا أثر ولا عين خبر ويبقى مدة مديدة في اللحد ومن دونها ثم يردّه الى الدنيا يوم يبعثون ينادي فلا يجيب ويستغيث فلا ينصره أحد ولا يرحمه الا الاقربون بل ربما لا يرحمه الاقربون بل ربما لا يرحمه الا الاهل والبنون شعر

يمرّ أقاربي بحذاء قبري
كأن أقاربي لم يعرفوني

الهي اذا نظرنا من نرى الاجداث مغبرة رثة نادت بحق هذا بائعة بطلوعه فاذن من حمل الاوزار ظهورنا بادية لاهل القيامة سوآتنا فلا تضعف مصائبنا بامر اصلنا عنا واسع المغفرة وبابك البدن بالرحمة ولذا كر الله تعالى في الآية الاولى أصل جميع النعم وهو الاحياء الذي من حقه ان يشكر ولا يكفر أعقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم وذلك ظاهر وفي دينكم من التفكر في عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم ومن التذكير بالآخرة وثوابها وعقابها الاشتمال على أسباب الاكل والتذذ من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب المختصة بالبهيمة وعلى أسباب الوحشة والالم من الثعبان والصواعق والسباع والاحتراس والسموم والغموم والخوف فظاهر الآية يدل على الاعلى خلق الارض لاجلهم دون الارض فان أريد بالارض الجهات السفلية دون الفراء كما ذكر السماء يراد بها الجهات العلوية جاز ان يراد خلق لكم الارض وما فيها وجعلها على العالي من الوصول الثاني وهو أي تحولة والمجموع الذي جمع من جهتها وجعلها ولم يجعل كالشيء الواحد ويندرج فيها جميع البسائط من الماء والهواء والنار وجميع الموالد من المعادن والنبات والحيوان وجميع

واستعينوا على الوفاء بعهدي بالصبر على الصلاة وان الصلاة لكبيرة الا على الخاشعين معناه المؤمنين لامرى المؤمنين بالقلب والجوارح ان عهدهم وانما أشرا الله جل ثناؤه ان الصلاة كبيرة الا على الخاشعين ممن هذه صفته لان من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب يسهل الصلاة عنده وعناء وثقل لانه لا يرجو بأدائها نوالا نفع ولا دفع ضر وحق لمن كانت هذه الصفة صفته ان تكون الصلاة عليه كبيرة وانما عليه ثقيلة ولو فادحة وانما خص على المؤمنين المصدقين بلقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها أليم عقابه لما يرجون بأدائها في معادهم من الوصول الى ما وعد الله أهلها وما يحذرون بتضييعها أو بعض ما فرض الله جل ثناؤه أحبار بني اسرائيل الذين ناطهم بهذه الآيات ان يكونوا من مقيمي الراجين ثوابه اذا كانوا أهل يقين بأنهم الى الله راجعون وبأنه في الدنيا متملاقون ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وانهم الى ربهم راجعون) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في وانهم من ذكر الخاشعين والهاء في اليمن ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقوا ربهم وتأويل الكلام وانها لكبيرة الا على الخاشعين الموقنين انهم الى ربهم راجعون ثم اختلف في تأويل الرجوع الذي في قوله وانهم اليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وانهم اليه راجعون يموتهم وأولى التأويلين بها الآخر القول الذي قاله أبو العالية الذي ذكره قال في الآيات التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون فأخبر جل ثناؤه ان مرجعهم اليه بعد انشرهم واحيائهم من مماتهم وذلك لاشك يوم القيامة فكذلك تأويل قوله وانهم اليه راجعون ❁ القول في تأويل قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال أبو جعفر وتأويل ذلك في هذه الآية الظاهر تأويل الذي قبلها في قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي وقد ذكرنا هذا ❁ القول في تأويل قوله (وانى فضلتكم على العالمين) قال أبو جعفر وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم يعني بقوله وانى فضلتكم على العالمين انى فضلت آباءكم فنسب نعمه على آبائهم وأسلافهم الى انها نعم منه عليهم لانكم انما تدركون الآباء بما تدرك الابناء والنعم عند الآباء نعم عند الابناء لكون الابناء من الآباء وانما خرج جل ذكره قوله وانى فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو مريد به خصوصا لان المعنى وانى فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه وقد ذكر بإسناده كالذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وانى فضلتكم على العالمين انما أعطوا من الآيات والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فكان لكل زمان عالم وحدثنا المثنى قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وانى فضلتكم على العالمين انما أعطوا من الآيات والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فكان لكل زمان عالم وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وانى فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال

---

٧ هكذا هو ولعل حناقطا قاله ثم ذكر قول زيد ثم نسب الى أبي العالية فتأمل ذكره عنه كما هو بالتأمل

قال

الصانع والحرفة وبعضهم استدل بهذا على ان الاصل في الاشياء الاباحة قالوا لان الكل أحدثه لنا او ينتفع به فلو كان ان يدل هذه الآية لوجب ان يكون كل ما كان تصرفا في ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما في الارض لاجلنا ان يكون فعله عبثا لا يغرض وان كان لا يخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية ان تكون تلك الغاية علة لفاعله لان هذا انما كان لو كان فاعلا ناقصا فتكمل بتلك الغاية أما اذا كانت فاعليته تامة لا توجد الشيء الا لغاية (٣٠٣) من غير ان تكون تلك الغاية حاملة له على ذلك

وهذا الفرق دقيق تنبه له من يسر عليه قبل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء أصلا قلنا قابل الكل بالكل يقتضي مقابلة الفرد للفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل والاستواء بمعنى الانتصاب قد علا وجاء من صفات الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك وأيضا ثم تقتضي التراخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا لا أولا ولم يكن متأخرا عن خلق ما في الارض فيجب التأويل وتقريره ان يقال استوى المودا اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كلها قيل ثم استوى الى فوق أو بعد كقولك لآخر اجعل هذا الثوب واعلم مقابل على انها كانت دخانا ثم سواهن سبع سموات وثم ههنا لما تراخى في الوقت والمراد انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك شيئا آخر كما قلنا أو للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات على خلق الارض كقوله فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر وكقوله ثم كان من الذين آمنوا وتصديق هذه الآية في قوله قل أئنكم لتكفرون الذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يعني تقدير الارض في يومين وتقدير الاقوات في يومين كما يقول الفاضل من الكوفة الى المدينة عشرون والى مكة ثلاثون يريد ان جمع ذلك هذا المقدار فتروح الى السماء في يومين آخرين وتجمع ذلك ستة أيام كما قال خلق السموات والارض في ستة أيام فان قيل أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها أجيب في الكشاف بان

حدثني عباس عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله واني فضلتكم على العالمين قال على عالم أهل ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب معاصيه والدليل على صحة ما قلناه أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر جميعا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انكم وفيتم سبعين أمة قال يعقوب في حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم آخرها أكرمها على الله فهذا أبانا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وان معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله واني فضلتكم على العالمين على ما بيانا من تأويله وفسد أيضا على بيان تأويل قوله العالمين بما قد أكفانا بذكره في غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) قال أبو جعفر وتأويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا جائز أيضا ان يكون تأويل واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز

قد سبت صعبها السلام * بكبد ما لها سنام * في ساعة يحب الطعام

وهو يعني يحب الطعام فيه فحذفت الهاء الراجعة على اليوم اذ كان الخبر ايجازا ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه حذف اذ كان معلوما وزعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع الا الهاء وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف الا ما يوجد فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فانه تحذير من الله تعالى ذكره الذين عاصرهم بهذه الآية يقول يا معشر بني اسرائيل وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يجزي فيه والد عن ولد ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وأما تأويل قوله لا تجزي نفس فانه يعني لا تغني كما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس تقضي ما تجزي تغني وأصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزاه الله عن سوء صنيعه أجزه جزاء يعني قضيته ما يستوجب ذلك قبل جزى الله فلانا عني خيرا أو شرا يعني أداه عني وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه الى وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب يقال أجزت عنه كذا اذا أغنته عليه وجزيت عليك فلانا اذا كافأته وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزت كفيت قال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة أو أجزت وجزاء عنك درهم وأجزى ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد الا أنهم ذكروا ان جزت عنك ولا تجزي عنك من لغة أهل الحجاز وان أجزأ وتجزي من لغة تميم وزعموا ان تميما سامعة من بين قبائل العرب تقول أجزأ عنك شاة وهي تجزي عنك وزعم آخرون ان جزاء قضى واجزأ بالهمز كافأ فمعنى الكلام اذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها قبل هو ان أحدنا اليوم يقضي عن ولده أو والده أو ذي الصداقة والقرابة دينا وأما في الآخرة فلا تجزيه ولا تغنيه الا ما شاء الله وذلك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا نصر بن عبد الرحمن

جرم الارض تقدم خلق السماء وأما سوها فتأخر وعن ابن عباس نحوه الا انه قال الارض خلقت ودحيت في يومين غير ان الفهر عليها يومان فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها ثم أعاد الكلام وخلق منها السموات أما الفهر في موضعه وسط منه الارض فذلك قوله كالتل وهو الاثفية وزيف بان الارض جسم عظيم يمتنع انه كان خلقها من الدخان وأيد قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء بان خلق الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء (٢٠١) لان خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها يقتضي تقدم خلق السماء على الارض ولا يقتضي أن يكون تسويه السماء مقدما على خلق الارض وزيف أيضا بان قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها يقتضي أن يكون خلق السماء وتسويتها مقدما على دحية الارض بل على خلقتها لانهما متلازمان وحينئذ يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم في دفعه ان يقال ثم ليس لترتيب الاخبار وانما هو على جهة تعديد النعم كما ان تقول لغيرك أأنت قد أصلحت أمرك بمكة ثم رفعت قدرك بمكة ثم عظمت أمرك بمكة ولعل بعض ما أخره في الذكر مقدم في الوقوع فلت وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوحي وجمهور من الاشعرية فالاشعرية والاطف فالاطف ان ساعده النقل والا فلا اما الاول فانه تعالى خلق الارض أولا في غاية الصغر وجعل فيها أصول الجبال الجوامع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات في الارض بان جعلها أعظم مما كانت عليه كونتها الآن والله تعالى أعلم والضمير في سواهن ضمير مبهم وسبع حوان تفسير مقصود به وجه الفائدة الابهام أولا ثم البيان ثانيا ان الكلام هكذا أوقع في النفس لان المسموع بعد الطالب أعز من المسموع قبل الطلب راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمهن واخلاؤه من العوج والفتور أو اتمام خلقهن وهو بكل شئ عليم أن تم خلقهن خلقا مستويا بالحكمة من غير تفاوت مع خلق الارض على حسب الخلايق وكفاءة المصالح بمقتضى الحكمة والتدبير وهذا تام لمن يخص الخطاب بمن ينكر البعث ومن زعم انه تعم به الجزئيات لانه تعالى لو لم يعرف تفاصيلها لم تكن

الاودي قال حدثنا العلاء بن أبي سلمان الدولابي عن يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت له عند أخيه مظلمة في عرض قال أبو كريب في حديثه أو مال أو شئ فجاءه قبل أن يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم ان كانت له حسنات أخذ من حسناته وان لم تكن له حسنات حمل عليه من سيئاتهم حدثنا أبو عثمان الحذاء قال حدثنا الدراوردي قال حدثنا مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا أبو هشام الاهوازي قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا عبيد بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدرون أحسناتكم وسيئاتكم لمن هي ليس هناك دينار ولا درهم انما يقتص ذلك الحسنات والسيئات ثم أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده هيتا وهيتا حدثني محمد بن أحمد قال حدثنا مسلم بن قاسم قال حدثنا أبو معاوية وهشيم بن بشير قالا أخبرنا الحرث بن مسلم عن الزهري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حديث أبي هريرة ذكر النسمعي قوله بل تأتي لا تجزي نفس عن نفس شيأ لم ينفي عنها شيأ لزمها لغيرها لان القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما رسمنا وكيف يقضي عن غيره ما لزم من كان يسره ان يتحمله على والده أو والدته فيما تحقه منه ولا يتعلق له منه وقد زعم بعض نحوي البصرة ان معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيأ لا تجزي منها ان تكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده وذلك انه غير معقول في كلام العرب بان يقول القائل ما أغنيت عني شيأ بمعنى ما أغنيت عني ان تكون مكاني بل اذا أرادوا الخبر عن شئ انه لا يجزي عن شئ قالوا لا يجزي هذا من هذا ولا يعبرون ان يقولوا لا يجزي هذا عن هذا شيأ ولو كان تأويل قوله لا تجزي نفس عن نفس شيأ ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا تجزي نفس من نفس شيأ وفي هذا التنزيل بقوله لا تجزي نفس عن نفس شيأ وضح الدلالة على فساد قول من ذكرنا قوله في ذلك ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (ولا تقبل منها شفاعة) والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه اليه في قضاء حاجته واقبال المشفع شفيع وشافع لانه ثنى المستشفع له فصار له شفعا فكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به فردا فصار بحاجته شفعا وطلبه فيها شفاعة وبذلك سمي الشفيع في الدار وفي الارض شفعا لصيرورة البائع به شفعا وتأويل الآية اذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس حقا لزمها لها بتولي تأديته ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع ويترك لها ما لزمها من حق وقيل ان الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه سيشفع لنا عنده آباؤنا وأجدادنا فأخبرهم الله جل وعز ان غدا لا تجزي عن نفس شيأ فتقضيه ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفي لكل ذي حق منها حقه كما حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن منهال عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم قال ان الجبال لتفاخر من الغرنا يوم القيامة كما قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فيهم الله بذكر مما كانوا أطعموا فيه أنفسهم من النعمة من عذاب الله مع تكذيبهم بما بشروا من الحق وخلافهم أمرات في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده من شفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم انه غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم والانابة من ضلالهم وجعل ما بين لهم من ذلك أماما لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع قوم الجاهل رحمته وهذه الآية وان كان مخرجها مخرج النهي فهي في التأويل لاظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وأنه قال ليس من نبي الا وقد أعطى دعوة وانى اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منهم من لا يشرك بالله شيئا وقد تبين بذلك ان الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عن كثير من عقوبة اجرامهم بينه وبينهم وان قوله ولا يقبل منها شفاعة فتنفعها في ما تغير ثانا الى الله عز وجل وليس هذا من مواضع الاناة في القول والشفاعة والوعد والوعيد فنقضي الحاجة في ذلك وصلى الله على ما به الكفاية في مواضعه ان شاء الله تعالى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا يؤخذ منها عدل) والعدل في كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاء بكل شيء لم يقبل منه وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا سباط بن نصر عن السدي ولا يؤخذ منها عدل اي ما عدل بعدها من العدل يقول لو جاء بملء الارض ذهبا تفتدي به ما يقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاء بكل شيء لم يقبل منها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لها ملء الارض ذهبا لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثني يحيى بن ابراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا حجاج بن محمد الرحمن عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وانما قيل للفدية من الشيء والبدل منه عدل لمعادلته اياه موزونا من غير جنسه ومصيره معه مثلا من وجه أجزاء لا من وجه لمشابهة في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يعني وان تفد كل فدية لا يؤخذ منها فداء هذا معناه وعدله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظهر يقال من ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك كذلك ذكر سماعا من العرب فاذا أريد أن عنده قيمته من غير جنسه فتحت العين فقيل عندي عدل شاتك من الدراهم وقد ذكر عن بعض العرب انه يكسر العين من العدل الذي يعني الفدية المعادلة ما يعادله من جهة الجزاء وذلك انقلاب معنى العدل والعدل عندهم

جائزا والسبعة الباقية للسبعة جميع ذلك لوجود اختلاف المنظر وعدم على ترتيب تلف بعضها بعضا أولها ما يلي القمر وآخره اطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل وتأخرهم بعض الناس في زيادة الفلكين الثامن والتاسع فقال من المحتمل ان يشمل نفس مجموع السبعة فتحركها حركة الكل ثم يكون لكل فلك نفس على حدة تحركه حركته الخاصة به وتكون النوابت على محدب مثل زحل مثلا وبالجملة لم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كيفية أعداد الكواكب على ما هي عليه لا عقلا ولا وجدانا بعلم بوجود ذلك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون) القراآت خليفة وأشباهها بالالف عند الوقف أبو عمرو وحمزة وعلي والاعشى والبرجمي الا أن يكون قبلها من الحروف الموانع السبع وهي السادة الضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف نحو خاصة وخريشة وحطة وللمنوطة وصاخة وثقة وأما العين والهاء والراء فعلى الاختلاف عن أهل المدينة فاشدهم اماله حمزة وعلي

فما أبو عمرو والاعشى والبرجمي فانهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وان أعلم فتح الياء ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوقوف خليفة (ط) بناء على ان عامل انتصاب اذ محذوف أي اذكروا ومن جعل قالوا عامل الوصل الساكن (ج) لان انتهاء الاستفهام على قوله ونسبح بحمدك ويسفك الدماء بمقتضى الفصل واحتمال الواو لعطف الحال في قوله ونحن نسبح بحمدك بمقتضى الوصل ونقدس لك (ط) بناء تعلمون (ه) التفسير هذا ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم عليه السلام وعن كيفية تعليمه اياه بفضله في سالف ما تقدم من النعم فان النعمة على الاباء نعمة

على الابناء والامهات بحر فلعني الظاهرية أي اذكر وقت قولهم ربنا كقوله واذكر اسماعيل اذ المذكور أي وقت انذارهم على انه بدل من أنذارهم اعادا لان الذكر في ذلك الوقت يستتبع انذارهم صلى الله عليه وسلم أو لكل واحد من بني آدم ويجوز ان ينتصب بقالوا فيكون اخبارا عما قالوا الملائكة تجمع ملأ لذوي أولي ما لك بتقديم الهمزة من الاول كذا في الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأ ثم جمع على فعال مثل شمائل ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والتبست حركتها (٢٠٦) على اللام والحاق الالف والتاء تأنيث الجمع نحو جمالة وقد لا تلحق واعلم ان الملك

قبل النبي صلى الله عليه وسلم بالشرف والعلية وان كان بعده في عقولنا وأذهاننا وقد جعله الله واسطة بينه وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة وقدم ذكر الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا تفاوت بين العقلاء في ان شرف العالم العلوي بالملائكة كما ان شرف العالم السفلي بوجود الانبياء فيه والناس في حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم انها أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة منها السموات وهو قول أكثر المسلمين ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالسعود والاسعاد وانها أحياء ناطقة فالسعدان ملائكة الرحمة والنحسان ملائكة العذاب ومنهم معلم المجوس والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خيراني طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يضع ويحيي ولا يميت وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور هو الاولياء وهم الملائكة الاعلى سبيل التكريم لكونها الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة هو الاعداء وهم الشياطين كذا في السفيه ومنهم القائلون بانها جواهر غير متغيرة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النار الظاهرة القادرة لذاتها فان كانت صالحة فهي ملائكة وان كانت خبيثة فشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مختلفة النوع النفوس الناطقة البشرية تولدها أكثر قوة وأكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة النمي الى الاشياء انها نفوس مجردة عقلية ومنهم من أثبت أنواعا أخر

فاراحة الاعداء في سمع وبه الاعدل بكسر العين ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ولا هم ينصرون) وتأويل قوله ولا هم ينصرون يعني انهم لو شفعوا لا يشفعهم ناصر كما لا شفيع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية بل الشفعاء الصالحون اذا شفعهم الرب والشفاعة ان وقعت من القوم التعاون والناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذي لا ينفع فيه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها وذلك تفسير قوله بل تأوهم وقولهم انهم مسؤولون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول في معنى لا تناصرون ما لكم لا تتناصرون كما حدثنا به عن الحجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مالكم لا تناصرون مالكم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم في معنى قوله ولا هم ينصرون بالطف فيهم والشفاعة والفدية والقول الاول أولى بتأويل الآية لما وصفنا من ان التعجل تناوله انما أعلم المخاطبين بهذه الآية بأن يوم القيامة يوم لا ناصر فيه لمن استحق من خالقه عقوبته ولا شافع فيه ولا مانع له وذلك ان ذلك قد كان لهم في الدنيا فاخبرهم ان ذلك يوم القيامة معدوم لاضدال لهم البته ❁ القول في تأويل قوله (وإذ نجيناكم من آل فرعون) أما تأويل قوله وإذ نجيناكم فانه عطف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فكأنه قال اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذكروا نعمتي عليكم انجيناكم من آل فرعون بانجائنا اسلافهم وأما آل فرعون فانهم أهل دينه وقومه وأشياعه وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة ثم قالوا اما بدلوا الهاء همزة فاذا صغروا قالوا مهيء فردوا الهاء في التصغير واخرجوه على أصله وكذلك اذا صغروا آل قالوا أهيل وقد حكى سماعا من العرب في تصغير آل أويل وقد يقال فلان من آل النساء وانه لمن خلق وبخال ذلك أينما يتبعني الله برحمتي وبواهن كما قال الشاعر

فانك من آل النساء وانما ● تذكر آلا ذا الوصال تعاتب

وأحسن أما كان آل ان يطلق بمعنى الاسماء المشهور وضعتي قولهم آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل علي وآل عباس وآل عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول في أسماء الاوغاد وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب ان يقال رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة وقد ذكر عن العرب سماعا انها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي وأما فرعون فانه يقال انه اسم كان لملك العمالقة بمصر تسمى به كما كان لملك الروم تسمى بقيصر ولملك فارس تسمى الاكاسرة واحدهم كسرى ولملك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني اسرائيل انه نجاهم بتسليطه بقتل ابنه الوليد بن مصعب بن الريان كذلك ذكر عن ابن اسحق انه بلغه عن ابنه حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان ابنه الوليد ابن مصعب بن الريان وانما جاز ان يقال واذ نجيناكم من آل فرعون والخطاب بذلك لم يكن لفرعون ولا لأحد من الغائبين من ذلك لكونهم أبناء من نجاهم من فرعون وقومه مضافا ما كان من نعمه على آبائهم اليهم وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الاضافة كما يقول القائل لآخر فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلناكم وسبيناكم والمخبر انما أن يكون يعني قومه وعشيرته بذلك

او

من الملائكة وهي الأرضية المدبرة لأحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين وكل من الفريقين دلائل على ما ذهب اليه مطول ذكرها هنا وقد يستدل عليها أصحاب الهياكل من جهة الملكانية وأصحاب الخواص والطرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة والهداية الى العلاجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج منفعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع في الكبد فرأى في المنام كأن امرأة امرته ان يقصد الشريان الذي على ظهر كفه اليمنى ويدعى السبابة (٢٠٧) والابهام ففعل فبرئ ومما يدل على ذلك السؤال

أو أهل الدهر وطنه كان القول له ... فلك أدرك ما فعل هم من ذاك أو يدركه كما قال الاخطل هجا بني جرير وامتدح بني نهشل

جئني بمثل بني بدر لقومهم ... هل تلد الحية الا الحية الذكرا
أو مثل حابس يوم التفر اذ فزعت ... قيس عيلان فاستدعت به مضرا
في فيلق جمعوا الاراهم لم تكن ... فرسانه غزلا ولا كفلا

ولم يلق جريرا هذا ولا أدرك أولئك ولا شهده ولكنه لما كان من أيام قوم الاخطل على قوم جرير أضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله واذ نجيناكم من آل فرعون لما كان فعل ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم أضاف فعل ذلك الذي فعله بآبائهم الى الخاطبين بالآية بقولهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (يسومونكم سوء العذاب) وفي قوله يسومونكم وجهان من التأويل أحدهما ان يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون بني اسرائيل فيكون معناه مبتدئا واذ كروا نعمتي عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب وان كان ذلك تأويله كان موضع يسومونكم رفعا والوجه الثاني أن يكون يسومونكم بالاجتزاء بتأويله حيث وقع نجيناكم من آل فرعون سائبكم سوء العذاب فيكون حالا من آل فرعون وأما تأويل قوله يسومونكم فانه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم يقال منه ساف يسوف خطة ضيم اذا أولاه ذلك كما قال الشاعر ● ان سيم خسفا وجهه تربدا ● فأما تأويل قوله سوء العذاب فانه يعني ما سامهم من العذاب وقد قال بعضهم أشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقيل أسوأ العذاب فان قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي كان يسومهم قيل هو ما وصف الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وقد قال بعضهم بما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن اسحق قال كان فرعون ملك بني اسرائيل أجمعهم خدما وخولا ومنتهم في أعمالة فسخر بعضهم وسخر بعضهم يزرعون له فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية يضعها عليهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب وقال السدي جعلهم في الاعمال القذرة وجعل يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ❁ القول في تأويل قوله تعالى (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون بني اسرائيل من سومهم اياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم اليهم دون فرعون وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لما أشرنا اليه قبل من ذلك انا عنهم فيما قلنا ان كل مباشر شيئا شيئا أو متعديه بفعله وان كان عن أمر غيره فعامل المتولي ذلك هو المستحق اضافة ذلك اليه وان كان الآمر ظاهر الفاعل المأمور بذلك سلطانا كان الآمر أو سلطانا أو متغلبا قاهرا كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني اسرائيل واستحياء نسائهم الى آل فرعون دون فرعون وان كانوا بقوة فرعون وأمره اياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبة أياديهم وقوتهم فكذلك كل قائل شيئا من جميع الناس هو القاتل حقيقة قصاصا وان كان قتله اياه اكراها غير قاتل قتله وأما تأويل ذبح أبناء بني اسرائيل واستحيائهم نساءهم فانه كان فيما ذكر لنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الاملي وغيره عن النضر الواسطي قال أحدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ

الزرقا السادسة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في أيمان الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم وأما تشريفهم فقد قال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وروي ان بني آدم عشر الجن والجن عشر بني آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها سبعة آلاف طول كل سرادق وعرضه وعمقه اثنا عشر ألف سنة يشبه السموات والارض وما فيها فانها كلها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة بفلاة وما عداه موضع قدم الآدمي ملك ساجد أو راكع أو قائم يسبح ويقدس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم هؤلاء ملائكة الروح الذين هم أشياع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستأنسون ● وأما أسماؤهم فانهم حملة العرش وحول عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أكابر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت وهم ملائكة الجلبة وملائكة يتعاونون عليهم من كل بلد وهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم حين الجماع تعبدوا بهم الموكلون بأمير الهذا العالم والصافات صفوفا أما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه منهم صفوف لا تكون وركوع لا ينتصبون

ومائون لا يزدادون ومستون لا يعتريهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه والسنة الى رسله
وخلفاؤه في قضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا
أعناقهم والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم ناظرون تحته بأبصار مضروبة بينه
وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة (٢٠٨) لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدون بالأماكن

ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم انه روى الضحاك عن ابن عباس انه سبحانه انما قال هذا القول للملائكة الذين كانوا معه في الارض مع ابليس لان الله تعالى لما أسكن الجن الارض فسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس في جند من الملائكة فأخرجوهم من الارض وألحقوهم بجزائر البحر فقال تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة وقال أكثر ون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة جاء بلفظ العموم والتخصيص خلاف الاصل وجاعل من جعل الذي له مفعولان معناه مصير في الارض خليفة والمراد بقوله اني خالق كما قال اني خالق بشرا من طين لانه باعتبار الخلافة من عالم الامر لا من عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض ههنا أرض مكة التي دحيت الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه والخليفة اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وجمعه خلائف مثل كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم جعوه على امساط الهوامسل ظريف وظرفاء والمسرات به آدم صلى الله عليه وسلم اما لانه صار نبيا

لاولئك الجن الذين تقدموه وروي ذلك عن ابن عباس ولما لانه تعالى انه في الحكم بين الناس كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن مسعود والسدي وعن الحسن ان المراد بالخليفة أولاد آدم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض وانما أخذ بتأويل من يخلف أو خلفا على الحقيقة الانسان يخلف جميع المكونات من الزوماليات والجسمانيات والسماويات والارضيات ولا يخلفه شئ منها اذ لم يجتمع في شئ منها ما اجتمع فيه وليس العالم صانع يقدر بقدرة

ابن زيد قال حدثنا القاسم بن أبو به قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا وأرادوا أن يجعلوا أمرهم على أن يبعد رجالاتهم الشعار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما رأوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون بآجالهم وان الصغار يذبحون قال توشكون ان تفنوا بني اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة ما كلفوكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقل أبناؤهم ودعوا عاما فلم تمت أم موسى هرون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية أمنها فلما كان القابل حملت بموسى وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود يذهب ملكك قال فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشر رجلا فقال انظروا كل امرأة حامل في المدينة فاذا وضعت حملها فالغلام والسقط كانوا يذكرون أنه ان كان أنثى خلوا عنها وذلك قوله يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة فقالت الكهنة سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه فبعث في مصر نساء قوابل فاذا وجدن امرأة حاملا أتينه فرعون فقتله ويستحيي الجواري وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله وإذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة وانه أتاه آت فقال له سينشأ في مصر غلام من بني اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي قال كان من شأن فرعون الذي أخبر أو رأى في منامه ان نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي يأتيه بنو اسرائيل منه يعلون بيت المقدس ويكون على وجهه هلاك مصر فأمر ببني اسرائيل ان لا يولد لهم غلام الا ذبح ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انكم والله لكيكم الذين يعملون فيما خافه لكم واجروا لبني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بنو اسرائيل في أعمال القبط فلما رأوا ذلك علموا انهم فتلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في الارض وجعل أهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويترك الاناث من بني اسرائيل مولودا الا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت فماتوا في يوم فدخل رؤس القبط على فرعون فنعوهم فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فتوشك أن يقع العمل على غلماننا اذ ذبح أبناؤهم فلا يتباع الصغار وتفنى الكبار فقالوا ان كنت تبقي

نوراته فيظهر أنوار صفاته خلافة عن الإنسان لأنه أعلى مصابيح السراج في زجاجة القلب والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيته من صفاء العقل ولو لم تمسسه نار نور وفي مصباح السراج إذا لطخ هذا المصباح بنار نور الله كان تطبيقه الله في أرضه فيظهر أنوار صفاته في هذا العالم بالعدل والإحسان والرأفة والرحمة والعطف والقهر ولا تظهر هذه الصفات لأعلى الحيوان ولا على الملك فافهم والقائد في أخبار الملائكة يدلك على تعليم العباد ما ورد في (٢٠٩) أمورهم وإن كان هو بحكمة البالغة غنيا عن ذلك

من أولادهم فحسبوا سنتين فزكوا سنة فلما كان في السنة التي لا يحجون فيها ولد هرون فقرئ فلما كان في السنة التي يحجون فيها ولد موسى حدثنا محمد بن عبد قال حدثنا أحمد بن إسحق قال ذكر أنه لما بقي من عمر موسى أتى مخمور فرعون وأخرجه إليه فقال له أنعم أنا نصطفي علينا أن نولد من بني إسرائيل فقد أمرت بذبح كل مولود ولد فيه بسببك فكلمه وعاتبه على ما فعلت في وتجرأ بذلك من أرضك ويسفك دمك فلما أتوا له ذلك أمر بقتل كل مولود ولد من بني إسرائيل فلما فعل ذلك فكان بذبح من فوق ذلك من القبط وأمر بالجبابي فبعث بن حتى يأمر بمن ما يولد من بني إسرائيل فيوقف عليه فيحبر أقذامهن حتى أن المرأة منهن لتضع ولدها فلا تقدر من بين يديها لتناوله تتوجه حتى يعلم الجبابي من جهدها حتى أسرف في ذلك وكذبهم فقيل له أغبث الناس وقطعت النسل وإنهم خولك وعمالك فأمر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هرون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فالذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كعن ذبح آل فرعون أبناء بني إسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتأويل قوله إنا على ما قول الذين ذكرنا قولهم ويستحيون نساءهم يستعبدونهم لما يكفونهم ويقدمون على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تأويل قوله ويستحيون نساءه أنه تركهم الأبناء من القتل عندولادتهن إياهن أن يكون جائزا أن تحيى في حال صباها بعد ولادها امرأة والصبايا الصغار وهن أطفال نساء لأنهم تأولوا قول الله جل وعز ويستحيون نساءكم يستبقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ويستحيون نساءكم قال يستعرضون نساءكم يقول ابن جريج بقوله هذا أنه قيل في قوله ويستحيون نساءكم إنه استحياء الصبايا الإناث قال إذن تجدهن يأتين من أمر نساء ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر تأويله ويستحيون ويستعرضون وذلك تأويل غير موجود في المعتبر بتأويله بحيث وذلك أن الاستحياء إنما هو الاستفعال من الحياء الغير المشتق من البناء وهو من معنى الاستبقاء بعينه وقد قال آخرون قوله يذبحون أبناءكم يعني يذبحون رجالكم أبناء آبائهم وأنكروا أن يكون المذبوحون الأطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا في اختيار الله جل ثناؤه أن المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على أن الذين كانوا يذبحون هم الرجال دون الصبيان لأن المذبحين لو كانوا هم الأطفال لوجب أن يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفي اختيار الله عز وجل لهم النساء ما بين أن المذبحين هم الرجال وقد أتى على فائدة هذه المقالة مع خروجهم من تأويل أهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك أن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه إلى أم موسى أنه أمرها أن ترضع موسى فإذا خافت عليه أن تلقيه في التابوت ثم تلقيه في اليم فعلوم بذلك أن القوم لو كانوا إنما كانوا يقتلون الرجال دون النساء لم يكن بأم موسى حاجة إلى القاء موسى في اليم

ولما لم يستطع أن يجابوا بما أجيب واعلم أن الجمهور من علماء المسلمين على أن الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون الآية من المأمورات بل ومن المنهيات لأن المنهي مأمور بتركه الآية تدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وأيد القول بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون إلى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بأنهم فعلوا الفعل والاعتراض على الله من أعظم الذنوب وأيضا نسبوا بني آدم إلى القتل والفساد وهذا قبيحة وهي من الكبائر وأيضا مدحوا أنفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وأيضا قولهم لا علم لنا إلا ما علمتنا فاعتذار والعذر دليل الذنب وأيضا قوله تعالى إن كنتم صادقين دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه وأيضا قوله ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض يدل على أنهم كانوا مرتابين في أنه تعالى عالم بكل المعلومات وأيضا علمهم بالإفساد وسفك الدماء إما بالوحي وهو بعيد وإلا لم يكن لإعادة الكلام فائدة وإما بالاستنباط والظن وهو منهي ولأنه قد ما ليس للمنبه علم وأيضا فاستغفارهم وتحميدهم وتقدسهم

إبليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله أن غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الإنكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه بل هذا الاعتقاد كفر وإنما القصود من ذلك أمور منها أن الإنسان إذا كان قادرا على حكمة كثيرة ثم يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الإنسان إلى وجه الحكمة في اشتمالهم على ذلك منتهى شكاتهم فلو أعطاه الله هذه النعم العظام من غير سبق سؤال لاعتقد أنه وجد فريق وسر عاجل فلما أتم عليه

أولوان موسى كان رجلا مهيبا فعلم أنه في الناس وتكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا ذات لان مع أمهاتهن وأمهاتهن لاشان لنساء في الاحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الولدان والمولودات كما يقال قد أقبل الرجال ان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم وأما من الذكور فانه لم يكن يذبح الا المولودون قيل يذبحون أبناءكم ولم يقل يذبحونكم بالكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) أما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا اياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم وبمعنى بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني العباس قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه ونبلوهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون أي يقول لعلهم يرجعون عما هم عليه من كفرهم وبكفرهم بالشر والخير فتنة ثم تسمي العرب الخير بلاء والشر بلاء فيجمعون الاكثر في الشر فيقولون أبلاه الله بلاء حسنا وفي الخير أبلاه بلاء سيئا بلاء وممن ذكر قول زهير بن أبي سلمى

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ۞ وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

يجمع بين اللغتين لأنه أراد انعام الله عليهما بخير النعم التي يختبر بها عباده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذ فرقنا بكم البحر) أما تأويل قوله وإذ فرقنا فانه عطف على وإذ نجيناكم يعني واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذكروا انجيناكم من آل فرعون وإذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر التي عشر طريقا لكل سبط منهم طريقا منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أتى موسى البحر كناه أبا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثني عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحوي البصرة معنى قوله وإذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وجزناه حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان جعل ثناؤه لهما أخبر انه فرق البحر بالقوم ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر بهم على ما وصفنا من افتراق سبيله بهم على ما جاءت به الآثار ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

فصل الاشكال فلذلك ذكروا الغداء والعشاء لانه لا يخفى ما في الجمع بين الضدين من الاشكال وأما ما تعتمد به فلان الله تعالى لما أخبر أنه فرق البحر بهم وجب أن يتعرض لكيفية ذلك الفرق فلهذا ذكروا ما ذكروه ثالثا قالوا ما السبب الذي لاجله فرق البحر فنقول السبب فيه وجوه أحدها ما ذكره الله تعالى وهو أنه تعالى أراد أن يعرفهم كيفية نعمته عليهم في انجائهم من عدوهم وهلاك عدوهم وثانيها قال الحسن وقتادة ان الله تعالى لما أخرج آدم من الجنة علم الملائكة أن بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فلما رأوا فرعون وجنوده يقتلون بني اسرائيل ظنوا أن ذلك هو الذي علموا أن بني آدم يستحقونه فأراهم الله تعالى أن الامر بخلاف ما ظنوا وثالثها قال ابن عباس ان موسى كان رجلا مهيبا فعلم أنه في الناس ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا ذات لبان مع أمهاتهن وأمهاتهن لا شأن لنساء في الاحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الولدان والمولودات كما يقال قد أقبل الرجال ان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم وأما من الذكور فانه لم يكن يذبح الا المولودون قيل يذبحون أبناءكم ولم يقل يذبحونكم بالكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) أما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا اياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم وبمعنى بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني العباس قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه ونبلوهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون أي يقول لعلهم يرجعون عما هم عليه من كفرهم وبكفرهم بالشر والخير فتنة ثم تسمي العرب الخير بلاء والشر بلاء فيجمعون الاكثر في الشر فيقولون أبلاه الله بلاء حسنا وفي الخير أبلاه بلاء سيئا بلاء وممن ذكر قول زهير بن أبي سلمى

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ۞ وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

يجمع بين اللغتين لأنه أراد انعام الله عليهما بخير النعم التي يختبر بها عباده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذ فرقنا بكم البحر) أما تأويل قوله وإذ فرقنا فانه عطف على وإذ نجيناكم يعني واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذكروا انجيناكم من آل فرعون وإذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر التي عشر طريقا لكل سبط منهم طريقا منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أتى موسى البحر كناه أبا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثني عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحوي البصرة معنى قوله وإذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وجزناه حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان جعل ثناؤه لهما أخبر انه فرق البحر بالقوم ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر بهم على ما وصفنا من افتراق سبيله بهم على ما جاءت به الآثار ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

تنظرون

ثم إنه تعالى عن طلبة المبطلين كأنه لا يضرهم معنا المقنعين والجواب عن الثاني أن من أراد ابراد السؤال الوجب أن يتعرض لفعل الله تعالى ولكنه ما فعل ذلك بل ذكر أنه فعل كذا وكذا لاجل كذا وأما نحن فلا نعتمد على هذا الجواب بل نقول لله أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا اعتراض لاحد عليه في أفعاله وأحكامه بل لعل وجه الحكمة فيه غير معلوم لنا وعن الثالث أنا لو علمنا أنه لا حكمة في ذلك الفعل لم يكن ذلك قادحا في كونه فاعلا لان ترك السؤال كان أولى وروى عن الحسن وقتادة أن الله تعالى لما أخرج آدم من الجنة علم الملائكة أن بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فلما رأوا فرعون وجنوده يقتلون بني اسرائيل ظنوا أن ذلك هو الذي علموا أن بني آدم يستحقونه فأراهم الله تعالى أن الامر بخلاف ما ظنوا وروى عن ابن عباس أن

تحاق على خلقنا لا كنا خلقا أعلم منه وأكرم عليه فلما خلق آدم عليه السلام وفضله علينا وعلمه الاسماء كلها قال البغوي بإسناده عن ابن عباس وابن الكلبي وأما لما تم عرفوا خلقته وعلموا أنه مركب من الأركان (٢١١) المخالفة والائتلاف المتنافية الموجبة للشهوة

تنظرون) ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له قد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لنا أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألف ماذم دهم الخيل سوى ما في جنده من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه مصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين أي النجاة وقد وعدني ذلك ولا خلاف لموعوده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال وحدثني فيما ذكر لي البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فناداه البحر يضرب عنه بعضا البر فامن أن واتئد أمره فأوحى الله جل وعز الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل على يابس من الأرض يقول الله لموسى اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قبل استقرارهم البحر على طريق فانفجر يبسا فقيه موسى بني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اصحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت له قد خلت بنو اسرائيل الطريق منهم أحد أقبل فرعون وجنوده على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وجنوده على حلة فهاب الحصان أن يقتحم عرض له جبريل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشمها فاقتحم وتقحم معه الحصان طمع فرعون فلما رأى خيل فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل أمامهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد ووقف ميكائيل على ناحية الآخرى وليس خلفه أحد طبق عليهم البحر وناداه فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذلك وخذلانه نفسه آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر فنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل واتى ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال فوالله ما صاح ليلته ديك حتى أصبحوا فدعا بشاة ذبحت ثم قال لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع الى ستمائة ألف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة ألف من القبط ثم سار فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون أين أمرك ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب ثم رجع فقال أين أمرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت فافعل ذلك ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى اذا تتامت آخرتهم أطبقت عليهم فذلك قوله وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال معمر قال قتادة كان مع موسى ستمائة ألف والبه فرعون على ألف ألف ومائتي ألف حصان وحدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن

التي منها الفساد واغتصب التي يسفك الدماء ومنها انهم قالوا لئن لقينا عمرو بن ميمون عن ابن مسعود وناس من الصحابة وكلهم أنه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا ربنا ويكون الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أو أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه اذا كان في الأرض خلق عقلهم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء أو لأنه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة علموا بطالعوا اللوح وعرفوا ذلك أو لأن معنى الخليفة اذا كان النائب يقوم في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند التنازع والتظالم لكن الاخبار عن وجود الخليفة اخبار عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن في مشيئتي خلق الا الملائكة ولم يكن في الأرض خلق البتة فلما قال اني جاعل في الأرض خليفة عرفوا ان المعصية منهم تظهر وأن قضية ابليس وهاروت وماروت فسيجيء الكلام فيها واختلف الناس في أن الملائكة انهم قدرة على

الفعل والشر ولم لا فالملائكة وكثير من أهل الخبر قالوا انهم غير معصومين ولا قدرة لهم على الشر بل القدرة أثبتوها لهم على الامرين لان قولهم أتجعل انما معصية أو قول الا لمن وعلى التقديرين فالقدرة حاصلة وأيضا قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم ماجورين وقالوا لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم بان الثواب يحسن منهم وبحسب الله تعالى فيجتمع عليه تركه لمعنى انه يستحق المدح على الثواب والوارد في حق سيد المرسلين كقوله أنحسن

انى فلان وأنا أحق بالاحسان والتسبيح بعد الله من السوء وكذا التقديس من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد والتبعيد عن السوء اما في الذات وحمل على الامكان المستلزم للتكثر المستلزم للتثنى للجسمية وله ضربة والذ والدوا والى الصفات بان يكون بمراحل عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات واما على الافعال بان لا تكون أفعاله لجلب المنافع ودفع المضار بقول الله تعالى أنا المتزه عن قول الظالمين سبحان ومن مذاهب العرب (٢١٢) تسميته قولهم أنا الغني عن الشيء سبحانه هو الغني أنا الذي كل شيء سواي فهو تحت قهري وتسخيري سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء أنا المتزه عن الصاحبة والولد سبحانه ان يكون له ولد أنا الذي أخلق الولد من غير أب سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أنا الذي مضرت الانعام الغوية للبشر الضعيف سبحان الذي مضر لنا هذا وما كنا له مقرنين أنا الذي أعلم لا يعلم العلماء ولا يأبى رشاد المرشدين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا أنا الذي أغفر معصية

عباس قال أوحى الله جل وعز الى موسى ان أسر بعبادي ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى بني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة ألف فلما رأى فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فقالوا اذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد وهقنا بين معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال فأوحى الله جل ثناؤه الى موسى أن أضرب بعصاك البحر فأوحى الى البحر أن اسمع لموسى وأطع اذا ضربك قال فضرب البحر فانفلق اثني عشر فرقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض مالنا لا نرى أصحابنا قالوا لموسى أين أصحابنا لا نراهم قال سيروا وهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال سقبان قال نعم الذي قال موسى اللهم أعم على أخلاقهم السيئة قال فأوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا وأومأ بيده يمينا وشمالا على البحر قال موسى بعصاه على الخيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سقبان قال أبو سعيد بن عكرمة عن ابن عباس فسار واحتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى نجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم فذل حصان فلما نجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان اقتحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في البحر فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فغرقوا حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الله أمر موسى أن يخرج ببني اسرائيل فقال أسر بعبادي ليلا انكم متبعون فخرج موسى وهرون في قومهما وأتى على القبط الخبر فقال كل رجل فاسحوا بدوابكم فتبعوهم فلم يشعروا الا بالشمس قد طلعت فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم مشرقين فكان موسى على ساقة بني اسرائيل وكان هرون امامهم فقدمهم فقال الرجل لموسى يا نبي الله أين أمرت قال البحر فاراد ان يقتحم فنعمه موسى وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ابن غياث مائة ألف وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعني بني اسرائيل فتقدم هرون فضرب البحر فانفلق اثني عشر طريقا فقال الرجل لموسى يا نبي الله أين أمرت قال البحر فاقتحم فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت بحذوان فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله بخيلها ورهمها فنادر كهيئة الطبقات فنظر آخرهم الى أولهم حتى

من تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلماذا تنبهها الى توابها التسبيح ولا أسبح خرجوا

توابها هذه التسبيحات فان ذلك لا يليق بر وأخلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا الكفى أوصل توابها هذه الاشياء اليك اعرف ان من احييتني في خدمتي أجعل كل العالم في خدمتك وان العالم ليستغرقه من في السموات ومن في الارض والجبال فانها في خوف الله أنها العبد اذكرني بالعبودية أنسى بها لا أنسى الرب اذكرني بالعزة لا أنساك فاذكرني في السماوات وأنا أذكرك في الملأ الاعلى اذكروا الله كثيرا واذكروا

أمة الله لهم، فخرجوا جراعا عليها فرضي وان كنت أنا الغني حتى أردوا واحدة عليك عشرة فان قرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم لا ساجل الى العسكر ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن اذا انتصرتي لنصرتك ان تنصروا الله ينصركم الخدري أيها الناس اجهدوا بي فلا لاني أحتاج الى مددك فاني أنا الغني وقد ملك السموات والارض ولكن اصرف في خدمتي عمر اصبر النساء ملكا كبيرا وضحيا كثيرا وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن (٢١٣) ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم

خرجوا جميعا ثم ذكر فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الآخرون البحر فرق مني قد انفرق حتى أدرك أعدائي فاقتلهم فذلك حين يقول المتسلل ثناؤه وأزلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين يعني آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت لهما ان تقتحم فنزل جبريل على ماذيانة أنثى الحمار فتقدم الحمار فقحم في أثرها حتى اذا هم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخذ عليهم فرعون الأرض الى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم يخلوا البحر كانوا سادتين فلما رأوهم أصحاب موسى قالوا انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال موسى البحر ألست تدعي أني رسول الله قال بلى قال فهل تعلم ان معي عبادا من عباد الله أمرني ان آتي بهم قال بلى قال أتعلم ان هذا عدو الله قال بلى قال فاضرب لي طريقا وان معي قالوا يا موسى انما أنا عبد مبلوء ليس لي أمر الا أن يأمرني ربي فان الله تعالى ذكره أوحى الله عز وجل الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفرق وأوحى الى موسى أن اضرب البحر وقرأ قول الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقرأ قوله واترك البحر رهوا اسهلا ليس فيه بعدا غرق اثني عشر فرقا فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا لفرعون انهم قد دخلوا البحر قال اتبعوا عليهم قال وجبريل في آخر بني اسرائيل يقول لهم ليلحق آخركم أولكم فرق أول آل فرعون قول لهم ورد يا لحق آخركم أولكم هدى كل سبط في البحر يقولون لسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلا تدخل ذلك فلو هم أوحى الله جل وعز الى البحر فعل لهم فناظر ينظر هؤلاء الى هؤلاء حتى اذا خرج آخرهم ودخل آخرهم أمر الله البحر فاطبق على هؤلاء وبعني قوله وأنتم تنظرون أي تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه آل فرعون في الموضع الذي بحارهم فيه الى عظيم ساحل في الشق الآخر من هذا البحر اليابس من مصر وكنعان فاتهيئة الأعواد الشاحنة غير زائل عن حد اعتياد الأمر الله واتباعا لطاعته وهو سائل ذاهب قبل ذلك يوقفهم بذا لسجل ذكره على موضع عجبه عليهم وبذكرهم آلاءه عندهم وأياديه وبحذرهم في تكذيبهم نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وأنتم تنظرون كمعنى قول القائل صبرا شواء لك ينظرون في آنوك ولا أعلم لهذا معنى وهو قريب مما ذكرت وأقول الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وزيادة الهاء في هذا والذي دعاه الى هذا التأويل انه وجد قوله وأنتم تنظرون الى فرق آل فرعون فقال قد كانوا في شغل من أن ينظروا انما اكتفهم من البحر الى فرعون وفرقه وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام انما التأويل وأنتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على قدر ما وصفنا آخذ الانعام أمواج البحر بآل فرعون في الموضع الذي صيره لكم في البحر طريقا يابسا وذلك كان لا شك اظهر عيان لا اظهر منه كما ذهب قائل هذا القول الذي حكينا قوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذ واعدنا) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وعاصم وإذ واعدنا بمعنى ان الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حكمهم على اختيارهم قراءة واعدنا على وعدنا ان قالوا كل ابعاد كان بين اثنين فلا لتقاء أو الاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه

قوله بعجلنا لك موضع الحال أي سجلنا ملتبسين بعجلنا فانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نكن من ذلك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أفضل فقال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده ويروى ان أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأهل السماء الثانية قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا ينام ولا يموت وعن ابن عباس وابن مسعود تسبح أي تصلي والتسبيح الصلوات وعن مجاهد قدس الله ظاهر أنفسنا من ذنوبنا وخطايانا انا نحاسب مرضاتك وفضل تطهيرك ايانا عن الالتفات الى غيرك حتى نصير مستغرقين في أنوار معرفتك انى أعلم ما لا تعلمون دعاه لا تجبروا ولا تفسروا بل تفهموا من يقصد ربه فقال أعلم ان فيهم من لو أقسم على الله لأبره وأعلم ان حكم ابليس وفي قلبه من الحسد والكبر والنفاق ما فيه أولكم لما ومنتم أنفسكم بهذا الدعاء فاتهم في تسبيحي أنفسكم لاني سبحتني اصبر واحتى أخلق البشر وأكون فيهم من يعبدني ثم يحشرني يؤدون حق العبادات ثم لا ينكاموني

على ثبات الطاعات انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم سموا الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأدخلني برحمته في عبادك الصالحين أو أعلم من الصالح في الناس لو خفي عليكم ولكم في هذا الاجمال ما يغنيكم عن التفصيل من أهل الكتاب حكمة وعلم وان شئتم وجدتم كل واحد منهما على انه قد بين لهم معنى ذلك في قوله (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم

يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) ﴿ القراءة ﴾ أبو جعفر وكذلك حاملون وما شئت ونحن المنشئون ولبطوا أولياؤه متكئين وقبل امشوا ويستبشرك بولايه ويأوون بولايه ٧ وكهيئة وأشباه ذلك ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وهؤلاء بها بغير ألف أولاء بالمد يزيد يعقوب وقفة وسبعين قالون قال أبو الحسن هما كلمتان لا حد هما أولاء هؤلاء ان (٢١٤) هم من بين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وقرأ أبو عمرو وابن كثير من طريق الهاشمي بترك الهمزة الأولى وإثبات الثانية وكذلك في المفتوحتين والمضمومتين ومن نافع تليين الأولى وإثبات الثانية وكذلك في المضمومتين وأما في المفتوحتين فكابن عمر وأبيهم عن ابن عامر وإثبات الهاء مهموزة مكسورة الهاء وغير مهموزة مكسورة الهاء والباقون مهموزة ومضمومة الواو وقف حمزة وهشام ٥ أنبئهم ٥ أنبهم ٥ بأسمائهم ج لمكان الفاء والتعقيب بأسمائهم لا لأن قال جواب فلما تكتمون ٥ والتعبير وقف الجائز والجائز الكعبي على أن القرآن كلها توقيفية يعني أن الله تعالى خلق علما ضروريا بتلك الألفاظ وتلك المعاني وبأن تلك الألفاظ موضوعة لتلك المعاني بدليل قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها الآية لأنا علمنا وهذا يدل على أن الملائكة وآدم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى إياهم وسائرهم أصحاب أرجلهم الذاهبون إلى أن اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحدا واحدا وجماعة وحصل التعريف للباقين بالإشارة والقرائن كما مثال فقالوا المراد أنهم وضعت على الوضع مثل وعلمناه صنعة لبوس أي ألهمناه أو المراد علمه ما سبق من اصطلاحات قوم كانوا قبل آدم وأجيب بأن الأصل عدم العدول عن الظاهر ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾ دل على أن

ذلك قد كان لا محالة وأنه وجب أن يقضي لقراء من قرأ واعدنا بالاختيار على قراءة من قرأ وعدنا وقراءتهم وعدنا بمعنى أن الله الواحد موسى والمفرد بالوعد دونه وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا إنما تكون المواعدة بين البشر فأما التنزيل فإنما جاء المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر قالوا وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه إن الله وعدكم وعد الحق وقال وإذ وعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم قالوا فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله وإذ واعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة وقرأ بهما القراء وليس في القراءة بأحدهما إبطال معنى الأخرى وإن كان في أحدهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة فأما من جهة المفهوم بهما فهما متفقان وذلك أن من أخبر عن نفسه أنه وعد غيره اللقاء في موضع من المواضع أو قوم أن الموعود ذلك واعدا صاحبه من لقائه ذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه إذا كان وعد ما وعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه ومعلوم أن موسى صلوات الله عليه لم يعد ربه الطور الا عن رضى موسى بذلك إذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان يكل ما أمر الله به راضيا والى محبته فيه سارعا ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى إليه مستجيب وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور ووعد موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى واعدا وبمواعدته الذي جاءه على الطور وكان موسى واعدا ربه بمواعدته اللقاء فبأي القراءتين من وعد وواعد قرأ القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التأويل والآخر مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى لقول القائل إنما تكون المواعدة بين البشر وان الله يوعد ويوعيد منفردا في كل خير وشر وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عباده في الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده وإليه دون سائر خلقه لاتصال الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم إياه بين وجوهه لا بغيره من معانيه والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا من أن كل أبعاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه وموعدة يتعاوان كل واحد منهما واعد صاحبه مواعدة وان الوعد الذي يكون به الانفراد من الواحد دون الموعود انما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو خلاف الوعيد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (موسى) وموسى فيما بلغنا بالقبطية كما سمى بعض ولده ماء وشجرا وهو الماء وساها الشجر وإنما سمي بذلك فيما بلغنا لأن أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله إليها وقيل إن اليم الذي ألقته فيه نيل دنعته أمواج اليم حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاحتملنه حتى بالمكان الذي أحب فيه وكان ذلك المكان فيما ذكر قريبا من موسى ما شاء الله كذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله فيما يزعم ابن إسحق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (أربعين ليلة) ومعنى ذلك واذكروا إذ واعدنا موسى أربعين ليلة بتمامها فلا يعوزها شيء كانها داخلة في الميعاد وقد زعم بعض نحوي البصرة أن معنى واذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة أجر أس

الأربعين

الراء بالاسماء السمات فان قلت السمات غير معقول بها فان المراد أسماء السمات وعوض الالف واللام عن المضاف اليه كما في قوله واشتعل الرأس شيبا أي علمه أسماء كل ما خلق من أجناس الحدثان من جميع اللغات التي تكلم بها الى اليوم من العربية والفارسية والرومية وغيرها وكان آدم يتكلم بهذه اللغات كلها ثم تفرق ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد بما زاد ونقص من تلك اللغات فأما

الاربعين ومثل ذلك قوله واسأل القرية يعنون اهلها اليوم أربعون منسذ خرج فلان واليوم يومان أى اليوم تمام اربعين وقد تمام أربعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل وخلاف ظاهر التلاوة وما ظاهر التلاوة فانه جل ثناؤه قد أخبر انه واعد موسى أربعين ليلة فليس لاحد مسألة ظاهر خبر الى باطن بغير برهان دال على صحته وأما أهل التأويل فانهم قالوا ذلك لما آنا ذاكره وهو ما حدثنى به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قوله واذ واعدنا موسى أربعين ليلة قال يعنى ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليه التوراة فى الالواح وكلمه الله فيها من بريد فقربه الرب اليه نجيا كما وصف جل ثناؤه فيما يحدث عنه فذلك حين ناداه ربه فيما ذكر وقيل له ما قيل من ذلك وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال وحدثت عن موسى حين أعلمه فرعون وقومه وتجاوزهم لاثنين لبلة ثم أتمها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فلما ذهب الى ربه فيما ذكر وخلف موسى هرون على بنى اسرائيل وقال له اخلفنى فى قومى ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الذى به مستخلفا انه نبوة اليه وأقام هرون فى بنى اسرائيل ومعه السامرى يسيرهم على آثار موسى ليلحقهم به حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى قال انطلق موسى واستخلف هرون على بنى اسرائيل واعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) وتأويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم فى أيام مواعدة موسى اياكم الها من بعد فارقكم موسى منوها الى الموعد والهاء فى قوله من بعده عائدة على ذكر موسى فأخبر جل ثناؤه الخالقين بيننا صلى الله عليه وسلم من جميع بنى اسرائيل المكذبين به الخاطبين بهذه الآية عن فعل آبائهم وأسلافهم وتكذيبهم رسلهم وخلافهم أنبياءهم مع تتابع احسانه عليهم وسبوغ آلائه لديهم معرفهم بذلك من سلافهم محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وجحودهم رسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج آبائهم وأسلافهم وتحذيرهم من نزول مثوبته بهم عقابهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل بأوائلهم المكذبين بالرسل من المسخ واللعن وأنواع النقمات وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثنى به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أهلك فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أنثى فعبر جبريل حصان فلما رآها الحصان تخمم غلبها فاقتحم البحر فى أثرها وعرف السامرى جبريل لان أمه حين خافت أن يذبح حملت به فى غار وأطبقت عليه فكان جبريل يأتيه فيغذوه فلما بعثه فيعد فى بعض أصابعه فيتناول الاخرى صلاوى الاخرى حتى اذا بلغ ما يبغى البحر عرفه فقبض قبضة من أثر فرسه فقال أخذت من تحت الحافر قبضة فقال سفيان فكان ابن مسعود يقرؤها فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس وألقى فى روع السامرى انك لا تلقيها على شئ الا كان كذا

تدرك بها كل بصيرات والسموعات وغيرها فكان كل آدم تلك الآلات وقد عرفها بها ولم يكن قبل ذلك كذلك لزم عجزهم وأيضا العربى لا يحسن منه أن يقول لغيره تكلم بلغتى لان العقل لا طريق له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا والعلم بحقائق الاشياء فالعقل يمكن من تحصيله مع وقوع التحدى به وانما قيل ثم عرضهم بلفظ الذكور لان فى جملة الحيوانات الملائكة والثقلان وهم العقلاء فغلب الكامل على الناقص والشديد على الثالث ومن الناس من تمسك بقوله أنبؤنى بأسماء هؤلاء على جواز تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنباهم مع عجزهم تبكيتا لهم بدليل قوله ان كنتم صادقين أى فى انى لا أخلق خلقا الا كنتم أعلم منهم وقيل أعنى فى قولكم انه لا نبى بعدنا يتعبدنا الخلق الا وأنتم تعلمون انه وتقرون به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل اعلموني بأسماء هؤلاء ان علمتم انكم تكونون صادقين فى ذلك الاعلام وقيل اخبروني ولا تقولون الا حقا وصدقا فيكون العرض منه التوبيخ لهم على القصور لانه متى تمكن فى أنفسهم العلم بأنهم ان أخبروا لم يكونوا صادقين ولا لهم السبيل لم يجز لهم الجواب بأن الذين اعتقدوا عصمة الملائكة فى قولهم نحن نعلم قالوا انهم لما عرفوا ظاهر الامر قالوا الذين أنكروا عصمتهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم لكنهم قالوا الا نعلم الا ما علمتنا فانك لا تكلف نفسا الا وسعها أو أنهم لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها علموا بأن الله تعالى أعلمهم ذلك لكنهم قالوا انك علمتنا انهم يفسدون فى الارض فعلمنا أنك تجعل وأما هذه الاسماء فانك لما علمتنا فكيف لنا بها ومعنى سبحانك تنزيها أى نزهتك تنزيها وهو مصدر غير متصرف أى لا يستعمل الا بحذف

وكذا لا يكون فلم تزل تقبض قبضة حتى بلغوا البحر فلما بلغوه وجاوزه بنو اسرائيل البحر وغرق الله آل فرعون قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ومضى موسى لموعده ربه قال وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه فكانهم تأثموا منه فاخرجوه لنزل النار فالقاه فالقوه قال السامري القبضة التي كانت في يدي هكذا فقذفتها وأومأ ابن اسحق بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار عجلا جسدا له خوار وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري فقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما أمر الله موسى أن يخرج بني اسرائيل يعني من أرض مصر أمر موسى بني اسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بني اسرائيل من البحر وغرق آل فرعون أتى جبريل الى موسى يذهبه الى الله فاقبل على فرس فرآه السامري فانكره وقال انه فرس المياة فقال حين رآه ان لهذا لشانا فاخذ من تربة الطريق أو الفرس فاطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله عشرا فقال لهم هرون يا بني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط اصابوه فجمعوها جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فان يأتنا موسى فاحلها أحدثوها والا كان شيئا لم تأخذوه بقصد فعمدوا ذلك الحلي في تلك الحفرة ودفنه السامري بتلك القبضة فقذفها فخرج العجل الذي عملا جسدا له خوار وعدد بني اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة واليوم واليوم والليلة كل تمام العشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى يقول ترك موسى الهه ههنا وذهب طلب ربه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور وعشي فقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما فتنتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه من بني اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكلمه فلما كلمه قال له ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فانصرف بشر هم قال موسى يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل أو أتاهم الروح من نحتها فيه قال الرب بل أتاهم أتاهم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحق قال كان فيما بلغني ان موسى قال لبني اسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعيروا منهم يعني من آل فرعون الامتعة والحلي والثياب قال سنقلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أغرق فرعون في اليم كان مما يعرض به على بني اسرائيل ان قال حين ساروا لم يرضوا أن يخرجوا بأموالهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصل هرون في بني اسرائيل وفصل موسى الى ربه قال لهم هرون انكم قد حملتم أوزارا من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحلي فتطهروا منها فانها نجس وأوقد لهم نارا فقال أوقدوا ما كان معكم من ذلك فيها فأوقدوا ثم صنعوا ما كان فيهم

من القضي اليهم لانهم وان كانوا رسلا فقد يجوز الارسال الى الرسل كيف وابراهيم الى لوط صلى الله عليهما وسلم وادعوا ان حصول ذلك العلم ناقض لفائدة ومنع بان حصول العلم بالاحكام لمن علمها وعدم حصوله لمن لم يعلمها ليس بناقض لفائدة وأيضا أهم علموا ان تلك الاحكام موضوعة لتلك المصلحات أو لا فان علموا فقد دار والا فكيف يصير قوله ان آدم أصاب فيما ذكر الهم الا ان يقال ان الحق سبحانه وتعالى

من تلك الآفات ثم اجتمع الاصناف حضر واوان آدم عرض عليهم جميع تلك الآفات فكان مخيرا أو يقال انه تعالى عرفهم قبل ان جمعوا من آدم تلك الاجناس فاستدلوا به على صدق آدم والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه وان علم انه ظهرت فعل خارق للعادة فلم يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات أو من باب الارهاص وهما عندنا جائزان الغائبون بانه عليه السلام ما كان نبيا في ذلك الوقت فالوا صدرت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب النار والتخليد

(٢١٧)

فوجب ان تكون النبوة متأخرة عنها كيف وقد قال الحسن فاتبل ثم اجتباه ربه والرسالة هي الاجتباء فيكون بعد الزلة وأيضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى أحد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم أفضل من البشر عندكم فالمرسل اليه أشرف ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول عن هو من جنسه أمكن ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الا سواء ولانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تضر بهذه الشجرة واما الى ابليس وما كان في السماء أحد من الامن

* البحث الثالث في فضل العلم لو كان في الامكان شيء أشرف من العلم لاظهر الله له في فضل آدم عليه ذلك الشيء ويدل على فضائله الكتاب والسنة والمعقول أما الكتاب فمن وجوه ما روي عن مقاتل ان الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة قد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ورابعها القرآن يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين بعثة تفرق كتابه

من تلك الاصنام وذلك الحلي فعقدوه به فبقي ثلاثة أيام ثم اذا تكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل فاخذ قبضة من أثر حافره ثم أقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله ألقي ما في يدي ولا يظن هرون الا انه كبعض ما جاء به غير من ذلك الحلي والامتعة فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا يقول الله عز وجل فنسي أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في أهل مصر فدخل في بني اسرائيل فلما رأى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري فأبوا ان يخرج عليه عاكفين حتى يرجع اليهم موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتن واقام من بعيد العجل على عبادته الحلي وتخوف هرون ان حاربه من معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أتى الله عز وجل بني اسرائيل من قرعون وأغرق قرعون ومن معه قال موسى لاخيه هرون الخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وأمر هرون بما أمره به وخرج موسى متعجلا مسرورا الى الله قد عرف موسى أن المرء اذا تعجل في حاجة سيده كان يسره أن يتعجل اليه قال وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا من آل قرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوها ثم احفروا لها فادفنوها ففعلوا ثم قالوا ما هذا فقال السامري قد ظهرت لي أثر دابة جبريل وكان جبريل على أنثى وكان السامري في قوم موسى قال فنظر الى أثره فقبض منه قبضة فليست عليها يده فانبذ الى قوم موسى الحلي في النار وألقى السامري معهم القبضة تصورا لله جل وعز ذلك لهم فلا ذهبا فذهبا بالرعة كان له خوار فقالوا ما هذا فقال السامري الخبيث هذا الهكم وإله موسى فذلك قوله الآية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى اذا أتى موسى الموعد قال انه ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري فقرأ حتى بلغ أفطال عليكم العهد حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من آل قرعون فقال لهم هرون اخرجوه فطهروا منه واحرقوه وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه فاستبك وكان له كالجؤوي فيه الرياح حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال اتخذ بنو اسرائيل العجل لانهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال حدثني ابن أبي نجيح عن مجاهد نحو حديث القاسم عن الحسين حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وتأويل قوله وأنتم ظالمون اي وأنتم واضعو العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وبعد فانا نجد العجل عاما منكم ووضعها العبادة في غير موضعها وقد أتينا على تفسير هذا الموضع بما مضى من كتابنا ان أصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فلذلك اعدنا في هذا الموضع ❖ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) وتأويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول

(٢٨ - (ابن جرير) - اول)

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوي الطيب والخبيث لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فاذا عرفت كل ذلك علمت ما في الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم أي العلماء الى آخر الآيات الثلاث يجب عليهم طاعة العلماء ولا يذكر تعالى انه لا بد من الحبر والملائكة وأولي العلم في الآيتين في المرتبة

الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
ومن ذلك قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا به وبشهادة
التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وبالبكاء والسجود والخشوع ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وبالخشية انما يخشى

الله من عباده العلماء وأما الاخبار
فمنها ما رواه أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم من أحب أن ينظر الى
عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين
فوالذي نفسي بيده ما من متعلم
يختلف الى باب العالم الا كتب الله
بكل قدم عبادة سنة له وبنى بكل
قدم مدينة في الجنة له ويمشي على
الارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وشهدت الملائكة لهم
بانهم عتقاء الله من النار وعن أنس
أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج
من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون
لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم
نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم
يتعلمه الرجل خير له من أن يكون
أبو قبيس ذهبا له فانفقه في سبيل الله
وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء درجة في
الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم رحمة
الله على خلفائي فقيل يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن خلفاؤك قال
الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد
الله وعن أبي موسى الاشعري
مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة
ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء
اني لم أضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولا
أضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا
فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه
وسلم معلم الخير اذا مات بكى عليه
طير السماء ودواب الارض وحيتان البحر وعن أبي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي
من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجة خطر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة
للناس فيغيرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى
اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وتغرب وعن ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليجدث الناس ابتغاء وجه الله

تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك أي بعد اتخاذكم العجل الها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم
قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني
من بعد ما اتخذتم العجل وأما تأويل قوله لعلكم تشكرون فانه يعني به لتشكروا ومعنى لعل في هذا
الموضع يعني كي وقد بينت فيما مضى قبل ان أحد معاني لعل كي بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا
الموضع فمعنى الكلام اذا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لتشكروني على عفوي عنكم
اذ كان العفو يوجب الشكر على أهل اللب والعقل ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ
آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعني بقوله واذ آتينا موسى الكتاب واذكروا أيضا اذ آتينا موسى
الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما حدثني
المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله واذ آتينا
موسى الكتاب والفرقان قال فرق به بين الحق والباطل حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق
والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس الفرقان جماع
اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
فقال أما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين
الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل قال فكذلك أعطى الله موسى الفرقان فرق
الله بينهم وسلمه وأنجاه فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين فكذلك جعله بين
موسى وبين فرعون وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما روي عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد
من ان الفرقان الذي ذكر الله انه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق
والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون الكتاب نعتا للتوراة أقيم مقامها استغناء به عن ذكر
التوراة ثم عطف عليه بالفرقان اذ كان من نعتها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وانه
بمعنى المكتوب وانما قلنا هذا التأويل أولى بالآية وان كان محتملا غيره من التأويل لان الذي قبله
ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحاقه بصفة ثانية
بعده أولى وأما تأويل قوله (لعلكم تهتدون) فنظير تأويل قوله لعلكم تشكرون ومعناه لتهتدوا
وكأنه قال واذكروا أيضا اذ آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا
الحق الذي فيها لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى
ذكره (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وتأويل ذلك واذكروا

أيضا اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم وظلمتموها اياها كان فعلهم هم امام يكن لهم أن يفعلوه بهم بل أوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من الله تعالى وكل الفعل الذي فعلوه فانما فعلوه لأنفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل وبما عدقوا من موسى اياهم ثم أمرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم والانابة الى الله تعالى بتوبتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما أمرهم به وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم وقد قلنا فيما مضى على ان معنى التوبة الأولى مما يكرهه الله مما يرضاه من طاعته فاجتاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم والندم لهم على ما أمرهم به كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية قتلوا أنفسكم قال جعلوا الى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد قال ابن جريج أخبرني القاسم بن أبي بزة انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا يحمي رجل على قريب ولا يبصر حتى أتى موسى بتوبته فطرحوا بايديهم فانكشف عن سبعين ألفا فقبل توبتهم وان الله أوحى الى موسى أن حسبي قد كتبت ذلك حين أتى موسى بتوبته حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال أمر موسى قومه حين أمروا به عزوجل أن يقتلوا أنفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فلبسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل وأخذوا الخناجر بايديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد أتى على سبعين ألفا قبل من كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك ألقى السامري قال ألقى موسى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ان تثبت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فتلزمه هرون وقال للسامري فما خطبك يا سامري الى قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم ثم لم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحب خوج على عاتقيه الذهب ذلك حين يقول واشربوا في قلوبهم العجل كفرهم فلما أعفى ايدي بني اسرائيل حين بعد موسى وراءهم قد سفكوا فقالوا الذين لم يرتدوا ولم يعبدوا العجل من المتكونين من الحاسرين فقال الله أن يقتل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا أن يخالفوهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم قال فصفوا صفين ثم اجتلدوا بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل يومئذ سبعون ألفا فدعا موسى وهرون وبكيا فقالا يا ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية البقية أمرهم أن يضعوا السلاح والبسلهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي

صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبتي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن أبي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بالخير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوها الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن قيل ثم من قال أهل العلم قيل ثم من قال صلى الله عليه وسلم صباح الوجوه قال الراوي والمراد بأهل القرآن من يحفظ معانيه وقال صلى الله عليه وسلم كن عالما متعلما أو متعلما أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيه ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما أحسن قول بعض الاعراب لولده كن سمحا عالما أو ذئبا أو كلبا حارسا واياك ان تكون خامسا الناسا ناقصا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدثه الا ساعة وكان هذا وقت العصر فاخبره الرسول بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلني على أوفق عمل في هذه الساعة قال صلى الله عليه وسلم اشتغل بالعلم واشتغل بالتعلم وبيض قبل المغرب قال الراوي وكان بين أفضل من العلم لامر النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك الوقت وهو الاشارة من معرفة الله تعالى لانه أعم العلوم فمن لم يشتغل به كان لقلبه الاوان لم يكن له كان قلبه لا وقال علي رضي الله عنه العلم كله في القرآن والقرآن في الفاتحة وفي قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وقيل العالم هو الذي يباشر ما كتب الله تعالى عليه من الفرائض والسنن ويجتنب المحارم والمكروهات ويحافظ على المندوبات ويتجنب الشبهات ويتورع عن المباحات ويتقرب الى الله تعالى بالنوافل ويتحبب الى الله تعالى بالصدقات ويتودد الى الله تعالى بالخيرات ويتحنن على الخلق بالشفقات والرحمات ويرجع من ذنبه الى

كان مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر فعل الرجل يقتل أباه وهو لا يراه فتاب الله عليهم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم الآية قال فأمرهم أن يقتل بعضهم بعضا فباع القتل ما شاء ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما أمرت بنو اسرائيل بقتل أنفسها برز لهم موسى وهرون فاخترطوا بأيديهم السيوف وتقاصوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى ألقى بعضهم قالوا يا نبي الله ادع الله لنا وأخذوا يعضدونه بأيديهم فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض فألقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى لا تحزنك أيامن قتل منكم على عندي يرزقون وأمامن بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل حدثنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا أنفسكم قال فأمروا فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام فيهم الرجل بعضهم إلى بعض بالخناجر ما يرى الرجل أن أباه ولا ابنه ولا أحدا يبقي تزات التوبة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلاهم سبعين ألفا حتى رفع الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج فأوحى الله إليهم فعل الله القاتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا أن الله علم أن باطن العجل باطل فأمرهم أن ينكروا عليهم الاعتقاد الذي كانوا أمروا أن يقتل بعضهم بعضا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رجع موسى إلى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج الذين اختارهم من قومه فانطلقوا معه الصاعقة فلما سألوا موسى رؤية التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم قال فبلغني أنهم قالوا لموسى نحن راضون بأمر الله فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فاخترطوا بالاقنية وأسلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وهرون والفئة الذين لم يعبدوا العجل يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى إلى قومه وكان سبعون رجلا قد اختارهم هرون العجل فعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا إلى موعد ربكم فقالوا يا موسى أما من توبة قال بلى اقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الآية فاخترطوا السيوف والجزز والخناجر والسكاكين قال فجعل بعضهم يتناول بعضا قال بعضهم يتلاعنون بالأيدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويأتي الرجل إباه وأخاه فيقتله ولا يدري من يقتل فيهم أرحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه وغير أنزل الله جل ثناؤه آيا بينات من الآيات فيه بلاء مبين قال فقتلوهم شهداء وتيب على أحيائهم وغير أتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم فالذي ذكرنا عن ربنا عز وجل من الأخبار التي رويناها

كان مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر فعل الرجل يقتل أباه وهو لا يراه فتاب الله عليهم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم الآية قال فأمرهم أن يقتل بعضهم بعضا فباع القتل ما شاء ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما أمرت بنو اسرائيل بقتل أنفسها برز لهم موسى وهرون فاخترطوا بأيديهم السيوف وتقاصوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى ألقى بعضهم قالوا يا نبي الله ادع الله لنا وأخذوا يعضدونه بأيديهم فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض فألقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى لا تحزنك أيامن قتل منكم على عندي يرزقون وأمامن بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل حدثنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا أنفسكم قال فأمروا فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام فيهم الرجل بعضهم إلى بعض بالخناجر ما يرى الرجل أن أباه ولا ابنه ولا أحدا يبقي تزات التوبة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلاهم سبعين ألفا حتى رفع الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج فأوحى الله إليهم فعل الله القاتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا أن الله علم أن باطن العجل باطل فأمرهم أن ينكروا عليهم الاعتقاد الذي كانوا أمروا أن يقتل بعضهم بعضا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رجع موسى إلى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج الذين اختارهم من قومه فانطلقوا معه الصاعقة فلما سألوا موسى رؤية التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم قال فبلغني أنهم قالوا لموسى نحن راضون بأمر الله فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فاخترطوا بالاقنية وأسلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وهرون والفئة الذين لم يعبدوا العجل يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى إلى قومه وكان سبعون رجلا قد اختارهم هرون العجل فعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا إلى موعد ربكم فقالوا يا موسى أما من توبة قال بلى اقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الآية فاخترطوا السيوف والجزز والخناجر والسكاكين قال فجعل بعضهم يتناول بعضا قال بعضهم يتلاعنون بالأيدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويأتي الرجل إباه وأخاه فيقتله ولا يدري من يقتل فيهم أرحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه وغير أنزل الله جل ثناؤه آيا بينات من الآيات فيه بلاء مبين قال فقتلوهم شهداء وتيب على أحيائهم وغير أتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم فالذي ذكرنا عن ربنا عز وجل من الأخبار التي رويناها

وفهمه منه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم على أن لا يذنب كان مؤمنا عالما وقال أيضا ثلاثة من النوم يفسدها الله وثلاثة من النوم يفسدها الله النوم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنازة والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم أولى بالتأديب من الأب والأم لأن الآباء والأمهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتها والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدها وقيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وقال بعضهم سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الأكياس وقيل العلم ثلاثة أثلاث تعلمت بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الأمراء وعبادة العباد وأمانة التجار ونصيحة المشفقين فجاء إبليس بخمسة أعلام وأقامها بخمسة بعده الحسد جاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالجود فركزه بجنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الأمانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلم أفضل من المال لسبعة أوجه العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بالنفقة العلم يحتاج إلى الحافظ والمال يحفظ صاحبه العلم يدخل مع صاحبه القبر والمال يحمل

المؤمن والكافر والعلم لا يعمل إلا المؤمن جميع الناس محتاجون إلى العالم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال العلم يقوي الرجل على الورود على الصراط والمال يحبسه قال الفقيه أبو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر أن يحفظ من ذلك العلم شيئا فله بكل مجلس سبع كرامات ينال فضل المتعلمين وكن محبوبا عند الله دائما بالسكوت عنه وإذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه وإذا جلس في حلقة العلم نزلت الرحمة

عليهم حتى له نبي يقوم يكون في الاسفار كتبه طاعتوا اذا اسمع ولا يفهم شاق قلبه واتكسر فيكون في زمرة أنا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي واذا رأى احتراز المسلم لها عام واكلا لهم قصاص يفرون من القتل ومال الى طلب العلم وقيل ثلاثة لا يلبق للشريف أن يأنف منها وان كان أجر فقيه من جملتها لانه يوشك ان يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم عن هو أعلم منه واعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة أشياء علم آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم القراءة وما من الله تعالى وعلم يوسف التعبير (٢٢١) وعلمني من تأويل الاحاديث وعلم داود صنعة

كان توبة القوم من الذنب الذي أتوه أن يقتل بعضهم بعضا وتوبتهم العجل مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك وأما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما يرضيه عنكم كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فتوبوا الى بارئكم أي الى خالقكم وهو من برأ الله الخلق يبرؤ فهو بارئ والبرية الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة كما يقال الانام عن كلا يهم ومات وهو من لا ألك كنه جرى مجرى الاسم من كذا قال بابغة بني ذبيان

الا سليمان اذ قال المليك له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وقد قيل ان البرية انما سميت برية لانها انفصلت من البرى وهو التراب فكان تأويله على قول من ذهب الى ذلك انه خلق من التراب وقال بعضهم انما أضيفت البرية الى قولهم برئت العود طاقه اذا جعلته مستديرا قال أبو جعفر وترك الهمز من بارئكم جائز والابد الهمز فاذا كان ذلك جائزا في بارئكم فغير مستنكر ان تكون البرية من برأ الله الخلق بترك الهمزة وأما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعني بذلك توبتكم من عبادتكم العجل وطاعتكم ربكم خير لكم لانكم تنجون بالتوبة من عقاب الله في الآخرة على دينكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم يعطفكم بما أمركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من الحذوف الذي استغنى بالظاهر منه عن الخبر وذلك لان معنى الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فتقتلوا أنفسكم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فتقتلوا ويعني بقوله فتاب عليكم رجع لكم ربكم الى ما أحببتم من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم يعني الراجع لمن أناب اليه وتاب عما يحب من العفو عنه ويعني بالرحيم العائد اليه برحمته التائبين من معصيته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)

وتأويل ذلك واذكروا أيها الظلمة لموسى لن نصدقك وان تغر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا يرفع الساتر بيننا وبينه ويكشف الغطاء دوننا ودونه حتى تنظر اليه أبصارنا كما تجهر الركية وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فتقول قد جهر فلان بهذه الركية اذا ظهره لرأي العين وأطلعه جهرا وجهرة ومنه قيل قد جهر فلان بهذا الامر جاهر به وجهار اذا أظهره لرأي العين وأطلعه ومنه قال العرزدق بن غالب

من القاذرين بذل الالف منه * معاهم من خافته جهارا

وكما حدثنا به الحسين بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الينا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة أي عيانا ذكر لهم بذلك جهل ذكره واستخفاف آبائهم موسى واستعظامهم لانبيائهم مع كثرة ما عاينوا من آيات الله جل وعز وعبره ما تحتجب به قلوب الصدور وتطمئن بالتصديق به النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله عليهم وهم مع ذلك مصرة

الدرع وعلم آدم صنعة كل شيء وعلم سليمان منطق الطير وعلم الخضر علم الريح ومنطق الطير وعلم عيسى صلى الله عليه وسلم علم التوراة والانجيل وبعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علم الشرع والتوحيد وعلما لم يكن يعلم قبل أن علم آدم كان سببا لحصول السجدة والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى وعلم يوسف لوجوده أهل وملكا وعلم سليمان لوجود ابن بالغير والغيب وعلم داود الرياسة والملك وعلم عيسى زوال التهمة عن أمه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم لوجدان الشفاعة فمن علم أسماء الملائكة وجد آدم تحية الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته أما يجد عند الملائكة قبل تحيته سلام قولا من رب رحيم والخضر وجد بعلم القراءة حجة موسى فأمة محمد بعلم الحقيقة يجدون محبة محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين يوسف بتأويل الرؤيا نجا من حبس الدنيا فمن كان عالما بتأويل كتاب الله لا يعجز من حبس الشيطان وبعده عن يشاء الى صراط مستقيم وأضافان يوسف عليه السلام ذكر منة الله على نفسه حيث قال وعلمني من تأويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله على نفسك حيث جعلك مفسرا لكلامه وحيا

لنفسه وداعيا خلقه اليه وعباده ومبرا لاهل بلاده وقائدا لهم الى جنته ونواهره وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما يأتي في الحديث العقل ما عوفوا به الفقهاء قلت ويحتمل زيادة وان سليمان لم يعلم الى الهدهد الا علما ما وروى عن ناقع بن الازرق أنه قال لابن عباس كيف اختار سليمان الهدهد فقال الماء قال لان الارض له كالراحة تراه باطنها من ظاهرها فقال ناقع الغي يعلم له بأصبع من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء ذهب البصر وقال لوددت بأني عليك بالاديم هذا دليل على المروءة وأنس في الوحشة

يسألون نبيهم أن يجعل لهم الها كما لهم آلهة وهم قوم يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة وأخرى يقولون له اذا دعوا الى القتال اذهب أنت وربك فقاتلا ها هنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم فقولون حنطة شعيرة ويدخلون الباب من قبل أستاههم مع غير ذلك من أفعالهم التي أقوالهم نبيهم عليه السلام التي لكثرة احصائها وعلو شأنها نزل الله تعالى ذكره الذين عاصروه منهم بهذه الآيات من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من بعدهم أن يكونوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره كأسلافهم وآبائهم الذين فعل عليهم فعلهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى وتوثبهم على نبيهم موسى صلوات الله وسلامه عليه ثلاثة بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ آلائه عليهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) اختلف أهل التأويل في صفة الصاعقة التي أخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأخذتكم الصاعقة قال ماتوا وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فأخذتكم الصاعقة قال دعوا موسى فصعقوا بقول فماتوا وقال آخرون بما حدثني موسى بن هرون الهمداني قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فأخذتكم الصاعقة والصاعقة نار وقال آخرون بما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا وأصل الصاعقة كل أمر هائل رآه أو عاينه أو أصابه حتى يصير من هوله وعظيم شأنه الى هلاك وعطب اذا فعل به فعل وغمروهم أو فقد بعض آلاء الجسم سواء كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا ومما يدل على انه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية

وهل كان الفرزدق غير قرد * أصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم ان موسى لم يكن حين قضى عليه وصعق مات الا ان الله جل وعز أخبرنا أنه لما أفاق قال تبت اليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرد ميتا ولكن معنى ذلك وصفه انه يعني قوله وأنتم تنظرون الى الصاعقة التي أصابتكم يقول أخذتكم الصاعقة عيانا جهارا وأنتم تنظرون اليها ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) يعني بقوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وأصل البعث اثارة الشيء من محله ومنه قيل بعثت فلانا اذا أثرته عن مجلسه اذا أنهضته عن مبركها فسير كما قال الشاعر

فأبعثها وهي ضبع حول * كركن الرمل عيلة وقاعا

والركن منقطع أنف الجبل والعيلة الطبقة والوقاع الشديدة الحفر أو الخلف ومن ذلك قيل بعثت فلانا للطريق اذا أنهضته من مكانه الذي هو فيه توجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب ويعني بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا بكم ذلك لتشكروني على ما أوليتكم من نعمتي عليكم بإحيائي

ان الباب بالباب يذكر القلب بالقلب بالعلم والعالم بالعلم ميت حياته بالعالم والعالم ضعيف قوته بالمدارسة فاذا ابتغيتم قوي بالمدارسة فهو محبوب اظهاره بالمناظرة فاذا ظهر بالمناظرة فهو مختبر وتاجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل تواطؤا تناسل ملكا أبد الآخر فان لله ولله الحجة البالغة فاسئله واسعة علمه بكم قوله وهم لا يشعرون كلام العترة في تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء الورى من غير جرم فقالت لو علمكم كافيا بصدوره منكم على سبيل السهو فمن علم سوابق الاشياء من الوجود واللحوق بالعدم فكيف لا يسبق الرياسة في الدين

والدنيا وان الكتاب المعلق يكون صيده ظاهرا بركتا ولم مع انه نجس في الاصل فالنجس الطاهر في القطر اذا التوث بالزرع النجس كيف لا تظهر بركته وبالجملة وصفوا ان كان السارق بالسلاح تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي وكذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزاني يقول تزوجتها فانه لا يجد وجه الحكايات يحكى ان هرون الرشيد كان يحضر له فقهاء فيهم أبو يوسف فاتى برجل ادعى عليه آخر انه أخذ من بيته مائة دينار فلما أقر الآخذ بذلك في المجلس فاتفق العلماء على انه يقطع يده فقال أبو (٢٢٣) يوسف لا تقطع عليه لانه أقر بالاخذ وانه لا يوجب القطع بل لا بد من الاعتراف بالسرقة صدقا لكل ذلك ثم قالوا اذا أخذ أسرق فقال نعم فاجمعوا على القطع لانه أقر بالسرقة فقال أبو يوسف لا تقطع عليه لانه وان أقر بالسرقة لكن بعد ما أوجب الضمان عليه باقراره بالاخذ فوقوع هذا الاقرار بسقط الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره فتجب النكال وعن الشعبي كنت عند الحجاج وقد جيء بعبيد بن نصر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج أشرعت ان الحسن والحسين من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحجاج لتأتين بينة واضحة من كتاب الله أو لاقطعن عضوا عضوا فقال آتيك ببينة واضحة من كتاب الله فتعجب من جرأته بنفسه الحجاج قال ولا أراني هذه الآية وذرية داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فمن أبو عيسى فقد الحق الله تعالى عيسى بذرية نوح قال فاطرق ملبا ثم رفع رأسه فقال كيف لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وناموا عطوهم من المال كذا ويحكى أن جماعة من أهل المدينة جاؤا الى أبي حنيفة لنناظره في القراءة خلف الامام ويكتبوه ويستفهموا عليه فقال لهم لا تكلموني مناظرة الجميع فقولوا لاحدكم لأناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا أعلمكم فقالوا لهم قال والله ما ناظرت معكم قالوا نعم فالزام الالزام عليكم كلا زام عليكم قالوا لهم قال وان ناظرته وأفحمته الحجة قالوا لهم قال وكيف قالوا لا نرضى به اماما فكان قوله قولنا قال أبو حنيفة فخص لما نشر الامام في الصلاة فقراءته قراءة الامام وهو يكون عاقلا قرأ والله يا امام وهو يحكي ان المنصور دعا أبا حنيفة يوما فقال الربيع وهو اذ ذاك يا أمير المؤمنين هذا الخالق جدا تعجب بقول الاشياء المتفاصل جائز وأبو حنيفة ينكره فقال أبو حنيفة هذا الربيع

انا كم استنقاذهم لكم اتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد انقلابكم العقوبة بكم بالصاعقة التي أحلتها بكم فاما تشكم عظيم خطئكم الذي كان منكم فجاءتكم وبين ذنبكم وهذا القول على تأويل قوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وقال آخرون معنى قوله ثم بعثناكم أي بعثنا كم أنبياء حدثني بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وتأويل الكلام على ما قاله السدي فاخذتكم الصاعقة ثم أحييناكم من بعد موتكم وأنتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد موتكم ثم بعثناكم أنبياء لعلكم تشكرون وزعم السدي ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير حدثنا بذلك موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وهذا تأويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع أهل التأويل على تخطئته والواجب على تأويل السدي الذي حكيناه نسقه أن يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكرون على تصييري اياكم أنبياء وكان سبب ذلك فيما ذكر لموسى ما أنعم الله على بني عمهم اياه من قولهم ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه ورأى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لاخيه وللسامري ما قال وحزن العجل وتبرأ في البراختار موسى منهم سبعين رجلا لاظهر فاظهر وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما استعظم وسألوا التوبة لما بقي من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ثم اخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له وبه وكان لا يأتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون لجبريل كيف لنا برؤية ما أمرهم به وخرجوا لذلك فقالوا لموسى اطلب لنا الربك نسمع كلامه ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره وانكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا أي ان هذا لهم هلاك الا خزي منهم بعثني وحدا لخبر فاخبر أني رجع اليهم وليس معي منهم رجل واحد الذي يصدقوني به أو يرضون لي عليه بعد هذا ناهدا الجبل فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم أرواحهم فطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا أن يقتلوا أنفسهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم عمثل بعضهم بعضا فامرهم بذلك موسى أن يأتي في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليهم من عبادة العجل وعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه فذهب بهم ليعتذروا فلما توافوا لذلك قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويقول رب ماذا أقول لبني

يقول ليس لك بينة على ما تدعي فقال كيف قال انهم يعتدون البينة ثم يرجعون الى منازلهم فيبنون الحلل ويتهيأ لهم فحمل المنصور وقال ابلغني يا ربيع وأبا حنيفة فلما خرج الربيع قال سمعت في دعوى قال كنت البادي هو يحكي انه دخل الاموي على رجل وأخذوا امتعته واستحلفوه بالطلاق ثلاثا أن لا يدع أحدا فاجتمع الرجل وهو يرى الاموي يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال احضر فاعلم معه فلما خرج واحد واحد أو اثنان قال للرجل ان

لم يكن لصاحبك فقل لا وان كان فاسكت فطلقت قبض على اللص ورد الله تعالى عليه جميع ما سرق منه ويحكى أنه كان في جوار أبي حنيفة فخر بغتة مجلس أبي حنيفة فقال يوما اني أريد التزويج من آل فلان وقد خطبت اليهم فطلبوا مني مهرا فوق طاقتي قال استقرض واتحمل عليها فان الله تعالى يسهل الامر عليك بعد ذلك فافترضه أبو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول أظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك قادر بأهل محلتك فاعلم الرجل ذلك فانتدب أهل المراوحة الى أبي حنيفة يشكونه ويستغيثونه فقال لهم اذهبوا والطريق أن ترضوه بان تردوا عليه ما أخذتموه فابوا اليه فقال الزوج اني أريد شيأ آخر فوق ذلك فقال له أبو حنيفة ترضى بما دانا والا أقرن لك رجل بدين فلا يمكن المسافرة بك حتى تقضي ما عليك فقال الرجل انه لا يسعهم وانا لم نرض بذلك وحصل بركة عمل أبي حنيفة تفريج كل واحد من الخصمين

• وسئل أبو حنيفة عن رجل حلف ليقرين امرأته في شهر رمضان ولم يعرف أحد وجه الجواب فقال يأمر امرأته فتطأها ثم اذا في رمضان وقال بشر المريسي للشافعي كيف ندعي انعقاد الاجماع مع أهل المشرق والغرب على شيء واحد وكانت هذه المقالة عند الرشيد فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا البناء

أمر ايل اذا أتيتهم وقد أهلكت عدوهم وبلوتهم أما كنتم من قبل وأبى أتم لكنا بالفعل السفهاء منا فأوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل فقال حين يقول موسى اتحى الا فتقتل أفضلهم أما من تشاء وتهدي من تشاء الهدى البلوى وذلك قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه أحياهم فقاموا وعاشوا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا أنت تدعو الله فلا اله الا أنت فدعوه فجعلنا أنبياء وزعم الله تعالى فجعلهم أنبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا وأخر حرفا حدثني عمرو بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل فأمرهم بقتل أنفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فخذ أمر الذي أمركم به وتهب الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فأخذتهم الرجفة بكلمة أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وفرائضي فقولوا انه تعالى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فلما نفضت من الله عز وجل بأنهم رماعة بعد التوبة صعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الثاني بعد موتهم وذلك أن الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم قالوا أصابنا اماتة ثم بعثنا فقال خذوا كتاب الله فقالوا لا فبعث الله تعالى ملائكة فنتقت الجبل فوقهم حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال أخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم حدثني الثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله فأخذتكم الصاعقة فانهم السبعون الذين اختارهم الله فساروا معه فقال فسمعوا كلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا أمرا فصعقوا بقول ما قالوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم قال كان بعثهم فبعثوا بقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من أجله قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلا خبر عندنا يصح عندنا له من ذكر ما قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فنسلم لهم وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه فاذ كان لا خبر عندنا تقوم به حجة فالصواب من القول فيه أن يقال أما الله جل ثناؤه فقد أخبر عن قوم موسى انهم قالوا ذلك وأخبر أنه عز وجل بذلك منهم الذين سمعوا كلام ربهم اذ كلمه ربه وأنه بعثهم من بعد موتهم فبعثوا بقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من أجله قالوا لموسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلا خبر عندنا يصح عندنا له من ذكر ما قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فنسلم لهم وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه فاذ كان لا خبر عندنا تقوم به حجة فالصواب من القول فيه أن يقال أما الله جل ثناؤه فقد أخبر عن قوم موسى انهم قالوا ذلك وأخبر أنه عز وجل بذلك منهم الذين سمعوا كلام ربهم اذ كلمه ربه وأنه بعثهم من بعد موتهم فبعثوا بقية آجالهم في الكفر بهم بعد صلى الله عليه وسلم وقد مضت عنه على من احتج به عليه ولا حاجة بنا الينا الى معرفة السبب الذي من أجله قالوا ذلك وقد قال الذين أخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها وجائز أن يكون بعضها صحيحا كما قال • القول في تأويل قوله تعالى (وظللنا عليكم الغمام) وظللنا عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتأويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وعنى بالغمام ما ترى أنه يعلوهم كالظلة وكل ما أظلك فهو غمام وجمع الغمام جمع قلة كما يجمع جمع كثرة وجمع قلته أغمة وجمع كثرته غمائم والغمام هو ما تغم السماء به من سحاب وغيره ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هو سحاب أبيض من سحاب الدنيا وقال آخرون هو سحاب أعين ان الطير وكل معطل قال العرب تسمي كل معطل غماما وقد قيل ان الغمام الذي ظلله الله على بني اسرائيل لم تكن سحابا

وأما القرآن في يرتكم كرلد أما الوجيه السبيع فان جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أردتم أن تنظروا الى خطاب الله تعالى لبني

حدثنا الحسين

حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه وظللنا عليكم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني المثنى قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام أبرد من هذا أطيب وهو الذي يأتي الله عز وجل فيه يوم القيامة في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي يأتيه الملائكة يومئذ قال ابن عباس وكان معهم في التيه وكان معنى الغمام ما وصفنا مما يعلم السماء فعلى وجهها من الناظر الباهلي الذي خلقه الله عز وجل على بني اسرائيل فوصفه بأنه كان غماما ولم يوصفه بأنه ذلك أن يكون سحابا مثله بأن يكون غير ذلك مما ليس من جنس السماء من شيء وقد قيل انه ما ابيض من السحاب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وأنزلنا عليكم المن) اختلف أهل التأويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وأنزلنا عليكم المن قال المن صمغة حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله وأنزلنا عليكم المن كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو الترنجبين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس قال المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيجيئون بالماء ويشربونه وقال آخرون المن الزعفران ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسحيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا وهب قال المن شيء مثل الزعفران مثل الدوة ومثل الثلج وقال آخرون المن الترنجبين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على الشجر الترنجبين وقال آخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي تأكله الناس ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيجيئون عليه فيأكلون منه ما شاؤا وحدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر في قوله وأنزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء على الشجر تأكله الناس حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقال آخرون المن عسل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل من السماء حدثني أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال علبكم هذا جزء من سبعين جزأ من المن وقد قيل ان المن هو الترنجبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط

قال الثقة بأنه قال شاور بن أبي رزين علم معه حلم قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فحلم معه كرم قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فقر معه صبر قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فخشعت تنزل من السماء فقرقعة فخصل الحسين رضي الله عنه ورضي بالعبرة التي هو أما الوجوه المظنونة فهي ان الامور أربعة أقسام قسم يرتاه العقل دون الشهوة كالكذب الضار وقسم عكس ذلك كالعاصي وقسم ترتاه الشهوة والعقل كالعلم والجنة وقسم لا ترتاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فالحسين رضي الله عنه بالعقل فترضى بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض أرجئت حاضرة وكما عيش عوتة وكما تون يعني ومنها ان الادراك المحبوب وكلما كان المدرك أكمل وأشرف كانت اللذة أكمل وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع ما فيه من الملائكة والافلاك والعناصر والموالد وجميع أحكامه وآثاره وأي معلوم أشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا ألم ولا نقصان مثل ألم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كله قال كشف أول ما لك

 علقه هي الغاية في الخساسة ثم صرفه في آخر ما ذكر في غاية الشرف وإنما ترتب الحكم على الوصف بشعر بالعلية فهو دليل على أنه انما يستحق الاكرمية لأنه أصلى العلم فالعلم أشرف صفاته وأعظم مواهبه ومنها أنه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من أهل الله بنص أهل الحق لقوله تعالى جزاؤهم عنده جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشي ربه فالعلماء من أهل الله بل ليس أهل الله الا العلماء وقال بعض العارفين في قوله ان خشي بالياء فان العلماء

هم أهل الخشية ان من لم يكن عالما بالشيء احتمال أن يكون تاركا فلهذا قلنا ان العلم بالله لا يكفي في الخوف بل لا بد معه من العلم بأمور ثلاثة أحدها العلم بالقدرة لان العالم بالله لو عرف عبيده على أفعال القبيحة لكنه لا يعاقبهم لعلمه بأنهم ولا يقدرون على ذلك وعلموا بها العلم بكونه سبحانه السلطان القادر على معاقبة العاصي بخلاف السلطان لو علم أن عبيده يعلمون سرقته فلا يعاقبهم لانها العلم بكونه حكيما يقتضي المعصية عند السلطان عالما بكون السلطان قادرا على معاقبة العاصي بخلاف أحاده (٢٢٦) لكنه يعلم انه قد رضي بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت أن خوف العبد من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف تباهة قدر العلم ومن هنا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علما ولم يكلف نبي الله موسى عليه السلام بشيء سوى العلم بل قال الخضر هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم حيث قال علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء لم يكن للهدهد مع صغره ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله أحطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين وما ذاك الا بركة العلم ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وذلك ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله وأيضا التفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح * ومنها ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم أما التوراة فقال لموسى عظم الحكمة فان لا أجعل الحكمة في قلب عبد الا وأردت ان أغفره فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كما قال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وأما الزبور فقال سبحانه قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم جادوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فجادوا العقلاء فان لم تجدوا عقلاء فجادوا العلماء فان التقي والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جمعت واحدة منهن في أحد من خلقي وأنا أريد هلاكه أو اتخاذه قديما سجاياه التقي فان التقي لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين أشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السر أيضا قدم العلم على العاقل لان العالم لا بد وأن يكون عاقلا وأما العاقل فقد لا يكون عالما لان العقل كالبذر والعلم كالبحر والتقوى كالزهر وأما الانجيل فقد قال عز من

على الثلاثة والعشرة وهو حد الكاهلي وأباه عبد الاعشى ميمون بن قيس بقوله

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم * ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وقد ذكرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن أبي الصلت فانه جعله في شعره صلاة فقال يصف أمرهم في التيه وما رزقوا فيه

فرأى الله انهم سوف شيع * لا بذي مرزع ولا ممطور
فعلاها عليهم غادبات * وترى مزنهم خلالا وشور
صلا طفا وماء فراتا * وحليبا أتبعنه سكرورا

المن الوانم والصافي من الماء فعل المن الذي كان ينزل عليهم صلا طفا والناطف هو القاطر في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (والسلوى) والسلوى اسم طائر يشبه السماني واحدة وجماعة بلفظ واحد كذلك السماني لفظ جماعها وواحدها سواء وقيل ان واحد السلوى سلواة ذكر من قال ما قلنا في ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السماني حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان طيرا أكبر من السماني حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال السلوى طائر كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السلوى طائر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السلوى طير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا جميل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل عن السلوى فقال طير سمين مثل الحمام حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السلوى كان طيرا يأتيهم مثل السماني حدثني المثنى ثنا الحماني قال ثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني حدثت عن الحباب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السماني حدثنا أحمد بن اسحق قال أخبرنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الضحاك قال السماني هو السلوى وقد قال قائل وما سبب تنزيل الله تعالى ذكره الغمام وانزاله المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذاكرون ما حضرنا منه فحدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدي لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين الذين اصطفاهم موسى بعد أماتهم أمرهم الله بالسير الى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منها بعث موسى اثني عشر نقيبا وكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى

الخ

ذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب اني لا أملك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت علة من موسى فقال الله تعالى انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض قال فاعتزل الذين عصوا موسى وأباء قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما قدم أوحى الله اليه ان لا تاس على القوم الفاسقين أي لا تحزن على القوم الذين حيثهم فاسقين أن يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بما ههنا أين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يقع على شجر الترنجبين والسلوى وهو طير يشبه السماني فكان يأتي أحدهم فيتناول من الطير ان كان جيدا نحروا والا أرسله فاذا مل أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فأين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فأين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا تخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا بان الله عز وجل على بني اسرائيل وأمر موسى ان يرفع عنهم السيف من يومه ذلك لجهل أمر موسى أن يسير بهم الى الارض المقدسة وقال التي قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم فسار بهم موسى الى الارض المقدسة يأمره الله عز وجل حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي أرض ليس فيها زرع ولا أهل دعا موسى ربه حين أتاهم الخبر فظلل عليهم بالغمام فدعا لهم بالرزق فانزل الله عليهم المن والسلوى حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وحدثني عمران بن الحسن ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وظللنا عليكم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه تلعوا في حسر فراسخ أو ستة كلما أصبحوا سار وا فادين فاسرعوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك حتى تم أربعون سنة قال وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم معهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا أمر موسى بعصاه فضربت منه اثنتا عشرة عينا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول ان بني اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الارض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الارض شكوا الى موسى فقالوا ما نأكل فقال ان الله سيأتيكم بما تأكلون قالوا من أين لنا الآن بطير طيبا حين قال ان الله عز وجل يرسل عليكم طيرا تحور افكان يرسل عليهم المن مثل وبر الابل فان جاء الرجل فسأل الغزة أو مثل التي قالوا وما تدري ما هي قال فان الله يأتيكم به فقالوا من أين لنا الآن نأتيه الريح قال فان الريح تأتيكم به وكانت الريح تأتيهم بالسلوى فتسل وهبا السلوى قال طيرا حين مثل الحمام كانت تأتيهم فيأخذون منه من السبت الى السبت فقالوا ما نأكل قال لا يعلق لاحدكم ثوب أربعين سنة فقالوا ما نلبس قال لا ينقطع لاحدكم شسع أربعين سنة فقالوا فان لبسنا أولادنا ما نكسوهم قال ثوب الصغير يشب معه فقالوا من أين لنا الماء قال يا تيكم به الله فقالوا ان أبى الآن يخرج لنا الماء فأخبر فامر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر فقالوا فبم نعرف انا قد حللنا الارض فضرب بالهم هود من نور في

الى حتى يرجع هو وباب الله فكون العلم
صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان أمر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل الرجل العالم يا عالم نادى بذلك وان كان يعلم أنه كاذب ولو قيل الرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك والعلم أيضا وجد كل صاحبه محترما معظما حتى ان غير الانسان من الحيوان اذا رأى الانسان احتشم بعض الاحتشام وانزجر به بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان أقوى بكثير من الانسان والعلماء الى الم يعاندوا كانوا رؤساء للبشر على من دونهم في الحيوان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه ألقى الله في قلوبهم الرعبة منه فهابوه وانقادوا له ولم تكن فيه آية حينئذ كانت شهادته تغنيك عن خبر وما فضل الانسان على سائر الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك الحقائق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كأنه في ظلمة شديدة اذا أخرج يده لم يكد يراها والعالم كأنه يطير في أقطار الملكوت ويسبح في بحور المعقولات فتطالع الموجودات والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب وبالجملة فتقسيم كل جنس الى أنواعه وأنواع أنواعه وأجزائه أجزائها والجزء الذي يشارك غيره والجزء الذي يمتاز عن غيره ويعرف أن كل شيء وجوده ومعلوله ودليله ولازمه وملزومه ومركبه وجزئيته فبصير كالصفحة التي أثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها وأقسامها وانما يحصل في عالم الارواح كمالها وسعادتها الحقيقية التي هي المقصود بالذات من خلق العالم وما سواها من الكمالات انما هي مقصودة بالعرض لان الله تعالى جعل الله سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والجهة موجبا

لسكونهم واجعل تعالى هذه العلوم بوابا لهم حيث قال انى أعلم ما لا تعلمون وهكذا أظهر فضله آدم بالعلم بعد انظاره بالسجود والتقدم
وان ابراهيم استدل فى أول أمره بغائب العلم متدرجا فى فكره من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى أن وصل بالدليل الباهر والبرهان
الظاهر الى المقصود وهو الالهية الحقيقية وان الله تعالى سمى العلم نارا وحياة ومن كان ميتا فاحييناه ونورا نمشى به وكذلك أوحينا اليك روحا من
أمرنا وتارة بالنور يهدى الله لنوره من يشاء (٢٢٨) وضرب المثل فى العلم بالماء أنزل من السماء ماء فعم التوحيد كالعين لا يجوز تحريكه

لئلا يتكدر وكذلك لا ينبغى طلب كيفية الله كيلا يفضى الى التكفر وعلم الفقه كالفضاء يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كالمطر ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهوا وكذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطمع وعلم البدع كالسيل يجىء بالاحياء ويميت الحلق وأما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه أو طلب الى العلم لغير ذات الله فمنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا العلماء الا ان دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن هدى بن حاتم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا فتحت لهم وجدوا رائحتها وانوارها والى قصورها وما أعد الله لاهلها فيودون ان امروهم عنها لما ذهب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة فيرجع أحدهم فيقول يا رب قلت ادخلنا النار قبل أن تريناها أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لاوليائك لكن أهون علينا فنود وا ذلك أردتكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تضمرون من طلبى فلم تهبتم الناس ولم تهابونى ولم تجلونى تركتم المعاصى ولم تتركوها الى أكنت أهون الناظرين عليكم فاليوم أذيقكم أليم عقابى مع ما حرمتكم من النعيم وقيل اطلب أربعا فى أربعة من المواضع السلامة ومن الصاحب الزيادة ومن الدين الغرامة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من المواضع السلامة فاعلم أنه يعين غيرك واذا لم تجد من الصاحب الزيادة

وسط عسكرهم كله أصاب عسكرهم كله فاذا خرج استقل فان أتى على ما شئت عليه قال بلغنى انه
بالعمام حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فذكر نحوه وبيت وسيرين
هرون عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى حدثنى القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال
حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس ما أنزل الله فى البيت شيئا لا تخرد ولا ذرن قال وقال
ابن جريج ان أشد الرجل من الذن والسارى فوق طعام يوم قد الا نهم كانوا يأخذون فى يوم الجمعة
طعام يوم السبت فلا يصح فاسدا ❖ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (كلوا من طيبات
ما رزقناكم) وهذا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان تأويل الآية وقلنا اتبعوا ما عليكم
العمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم
لما بينا من دلالة الظاهر فى الخطاب عليه وعلى جل ذكر قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من
مستلذات رزقنا الذى رزقناكموه وقد قيل عنى بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذى أحللناه
لكم والاول من القولين أولى بالتأويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هنى العيش الذى أطعاهم
فوصفه ذلك يا طيب الذى هو بمعنى اللذة أجرى من وصفه بانه حلال مباح وما التى مع رزقناكم بمعنى
الذى كأنه قيل كلوا من طيبات الرزق الذى رزقناكموه ❖ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (وما
ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وهذا أيضا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك
ان معنى الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا أمرنا هم به وعصوا ربهم فرسولنا اليهم وما
ظلمونا فاكتفى بما ظهر عما ترك وقوله وما ظلمونا يقول ولم يظلمونا فجعلهم ذوو عيبهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون ويعنى بقوله وما ظلمونا وضعوا فعلهم ذلك شر عصيانهم اياه موضع مضرة
علينا ومنقصة لنا ولكن هم وضعوا من أنفسهم موضع مضرة اليها ومنقصة لها كما حدثت من
الخطاب قال ثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
قال يضرون وقد ذكرنا فيما مضى ان أصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه بما فيه الكفاية فاغنى ذلك
عن اعادته وكذلك الشر بما سبل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة
مطيع ولا يزيد فى ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يضى العاصى واياها ينفع المطيع
وحظها يصيب العادل ❖ القول فى تأويل قوله تعالى (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية) والقرية
التى أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فيما ذكر لنا بيت المقدس ذكر
الرواية بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة فى قوله ادخلوا
هذه القرية قال بيت المقدس حدثنى موسى بن هرون قال حدثنى عمرو بن حماد قال ثنا أسباط
عن السدى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية أما القرية فقرية بيت المقدس حدثت عن الحسين
الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال
هى أريحا وهى قرية من بيت المقدس ❖ القول فى تأويل قوله تعالى (فكلوا منها حيث شئتم
رغدا) يعنى بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم حيثما أحببتم واسعا غير حساب وقد بينا معنى الرغد
فيما مضى من كتابنا وذكرنا أقوال أهل التأويل فيه ❖ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره

وادخلوا

(وادخلوا الباب سجدا) أما الباب الذي أمروا أن يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب البيا من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا يعني أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتأوله يعني الركع حدثني محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير حدثنا الحسين بن الزبرقان النصبي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال أمروا أن يدخلوا ركعا وأصل السجود الانحناء لمن عظم بذلك فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد ومنه قول الشاعر

بجمع تضل البلق في حجراته ترى أولاكم فيه سجدا لآخر

يعني بقوله سجدا لآخرهم منحنية ومن ذلك قول أعشى بني قيس بن ثعلبة

بواديه من صارات الملك طورا سجودا وطورا جؤارا

فتأويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد أشد انحناء منه

القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا حطة) وتأويل قوله حطة اختلفت من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطا بفتح الحاء وقولوا الحطة الذي قلنا من حددت وحددنا واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر وقولوا حطة قال الحسن وقتادة أي احطط عنا خطايانا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط عنكم خطاياكم حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة قال حسبت أنه يحط عنهم خطاياهم وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كأنهم وجهوا تأويلهم قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وسعيد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قالا أخبرنا نعيم بن حماد قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله وقال آخرون بمثل معنى قول عكرمة الا أنهم جعلوا القول الذي أمروا به الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الزبرقان النصبي قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال أمروا أن يستغفروا وقال آخرون نظير قول عكرمة لأنهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت

(٢٢٩) وقتي لا يشتغل بعمله وجاهل لا يستكف عن جهله

لم يعمل العالم علمه استكف الجاهل من تعلمه ولا تحقل الغني بعروضها فيع النفير آخرة بدنياه فويل لهم والثبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سوادعينك بمرأى الدنيا لا ترى شيأ فاذا وضعت على سوادها قابلك كل الدنيا كيف ترى قابلك شيأ البحث الرابع في حد العلم اذ شعري العلم ما يعرفه وزيدا قال ما يصير القائم به عالما القاضي العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه والله تعالى أثبت المعلوم على ما هو به والكل باثر المعتزلة هو الاعتقاد المقتضي لكون النفس العالمة صورة مطابقة في النفس سابقة للمعلوم ولا يخفى خروج علم الله تعالى عنهما فانه لا يطلق هذا النفس وفيه مفاسد أخر يطول ذكرها ههنا وعند كثير من المحققين هو بديهي وقيل أصح الحدود وصفه توجب غيرا لا يحتمل النقيض والحق في هذا المقام هو ان نسبة البصير الى مبصر كنسبة البصر الى مبصر كما ان البصر نور كل ما يقع في ذلك النور وهو مبصره فكذا البصير نور كل ما يقع فيه وهو مبصره كما لا يدرك حقيقة هذا النور الا من له نور ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور وهكذا ادراك جميع الانوار حتى نور الانوار وكما ان ادراك الغير نورية وشروقا

ازداد اطلاعا يقع في المعلومات أكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل أما اذا كان العالم بحيث تكون كلية الممكنة موجودة معه بالفعل فلا تزداد نوريته ولا يتصور من فلسفي في العلم بمبادئ الاله مقام معلوم بحيث لا يمكن أكمل منه ولا أنور وكان جميع الاشياء والحق نور وبل يكون نورا ما فذاك الكل متصرفا فيها محيطا بها أزلا وأبدا ولا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا أسرار أخر لا يحوز التعبير عنها أمر تأمل إن كنت من أهلها أبحث جليس في ألفاء تجوز من العلم الاول الانوار وهو

الوصول لان القوة العاقلة تصل الى مرتبة المعقول الثانى الشعور وهو ادراك الشخص انه ادرك وهو أول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة كأن حقيقة المعقول حلت فى العاقلة كحلول الشكل فى المادة الرابع الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة فى العاقلة بحيث اذا زالت لم تكد تسترجعها الخامس التذكر وهو استرجاع الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة التفات النفس الى عالمها (٢٣٠) السادس التذكر وهو وجدان الصورة بعد تخلله استرجاعها او لا بحالة يكون مسبوقا بالزوال قال الشاعر

الا هل الى ليلى سبيل فأهتدى ... أذكر ليلى أم تطاول بى الدهر

● وكيف أذكره اذ لست أنساه ● ويوصف القول بانه تذكر لانه سبب حضور المعنى فى النفس قال عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر السابع المعرفة وقد اختلفوا فى تفسيرها فمن قائل انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومن قائل انها التصور والعلم هو التصديق وجعل العرفان أشرف من العلم لان التصديق بما يمتنع هذه الموصوفات الى موجود واجب الوجود أمر معلوم بالضرورة وأما تصور حقيقته فامر وراء الطاقة البشرية وقال بعضهم من أدرك شيأ وتحفظ أثره فى نفسه ثم أدرك تلك الشئ ثانيا وعرف أن هذا المدرك الذى أدركه ثانيا هو الذى كان قد أدركه أولا فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن كانت معترفة بالربوبية الا أنها فى ظلمة العلاقة البدنية فنسيت مولاها فاذا تخلصت من قيد العلاقة عرفت ربها وعرفت أنها كانت عارفة الثامن الفهم وهو تصور الشئ من لفظ المخاطب والافهام هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم التاسع الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا أى لا يفهمون على المقصود الاصلى من التكاليف العاشر العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها وانما صار هذا سببا لصيرورة العالم مرفوعا عن الذمة لان العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه الحادى عشر الدراية وهى المعرفة الحاصلة بتفكر من الجهلة وهى ترتيب المقدمات للتوصل بها الى المطالب الثانى عشر الحكمة وهى اسم لكل علم حسن وعمل متقن وهو بالعلم العملى أخص منه بالعلم النظرى وفى العمل أكثر استعمالا منه فى العلم وقيل هى الاقتداء بالخالق بحسب الطاقة البشرية وذلك ان يجتهد ان يزينه

الا تقول بعض نحوى أهل البصرة وقعت الحاشية بعض قولوا لكن منك حطة نغفر لكم خطاياكم لا تقول للرجل اجعل وقال آخرون منهم هى كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قبلها كذلك وقال بعض نحوى الكوفيين رفعت الحطة بغير هذه كأنه قال وقولوا هذه حطة وقال آخرون هى مرفوعة بضمير معناه الخبر كأنه قال قولوا امرنا حطة تكون حطة خبر المبتدا والذى هو أقرب عندى فى ذلك الى الصواب وأشبه بظاهر الكتاب ان يكون رفع حطة بتدبير محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخول الباب سجدا لان حطة فكفى من تكرير هذا اللفظ دليلا على الظاهر من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم يعنى موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم فكذلك معنى تأويل قوله وقولوا حطة يعنى ذلك واذ قلنا لهم ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا اذ دخلنا ذلك حطة عنا خطاياكم فتأويل هذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد الذى ذكرناه آنفا وأما على تأويل قول عكرمة فان الواجب أن تكون القراءة بالنصب فى حطة لان القوم ان كانوا أمروا أن يقولوا لا اله الا الله أو ان يقولوا استغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا وانما حينئذ على الحطة لان الحطة على قول عكرمة هى قول لا اله الا الله فالقول اذا لم يكونوا أمروا برجل رجلا بقول غير فعال له قل غير الذى أمرتك بان صوابا أن يقول له قل غير الذى أمرتك استكراه شديد وفى اجماع القراء على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذى قاله عكرمة من التأويل فى أوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التأويل الذى رويناه عن الحسن وقتادة فى قوله وقولوا لحطة ان تكون القراءة فى حطة نسألك من شأن العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الافعال وحذفوا الافعال أن ينصبوا المصدر كما قال الشاعر

أبيدوا بايدى عصبة توسيوهم ● على أمهات الهام ضربا أثيما

وكقول القائل للرجل سعيا وطاعة يعنى أسعى سعيا وأطيع طاعة وكما قال الآخر معاذ الله يعنى أعوذ بالله ◆ القول فى تأويل قوله تعالى (نغفر لكم) يعنى قوله نغفر لكم نتغمد بالرحمة خطاياكم ونستر عليها بكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها وأصل الغفر التغطية والستر فكل ما وارى شيأ فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التى تحت جنة الرأس مغفر لانها تغطى الرأس وتجنه ومنه قيل للسفر جوما يغمده قوراء ولذلك قيل لرئيس الثوب غفر لتغطية العورة وحوله بين الناظر والنظر اليها ومنه قول أوس بن حجر

فلا تعتب ان الام ان كان ساءها ● واغفر عن الجهل ان كان أجملا

يعنى بقوله واغفر عنها الجهل استر عليها جهلها بحلمى عنه ◆ القول فى تأويل قوله تعالى (خطاياكم) والخطايا جمع خطيئة غير همز كما الخطايا جمع مطية والخشايا جمع خشية وانما ترك جمع الخطايا بالهمز لان ترك الهمز فى خطيئة أكثر من الهمز فجمع على خطايا على ان واحدتها تصير مهموزا ولو كانت الخطايا مجموعة على خطيئة بالهمز لقيل خطائن على مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد تجمع خطيئة بالتاء فيقال خطيئات والخطيئة فعيلة من خطئ الرجل يخطأ خطأ وخطئا اذا عدل عن

سبيل الحق ومنه قول الشاعر وان مدائح من تكفاه ... لعمر الله قد حطت وزنا

من أعمال الحق وأتمها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وسنزيد المحسنين) وتأويل ذلك ما روى لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا يزيد في احسانه ومن كان مخطئا غفرته حطيئته وتأويل الآية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية بشماليكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم غير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا حبة نا هذا حطة نغفر بذلك لكم خطاياكم آتاهم تعمدا لكم ذنوبكم الذي نهيتكم عنه فتركتموه وعصيتموه وسنزيد المحسنين منكم الى احسانا الى غيره احسانا ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم وبرهم وعصيانهم لأنبيائهم واستهزائهم برسله مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وقلة احصاء أراهم من آياته وعبرة بغيرهم من أسلافهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم ان يفعلوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع علمهم لسان الله بعثه فيهم اليهم وقد أسبغ أظهر على يديه من التبيين أظهر حتم أن يكونوا كأسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا أنباءهم في هذه الآيات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) وتأويل قوله فبدل بغير وبمعنى بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله وبمعنى بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا أقوالا غير الذي أمروا أن يقولوه خلافا منهم لذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا سجدا يزحفون على أستاههم يقولون حنطة في شعيرة وحدثني محمد بن عبد الله الحارثي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعد عن أبي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا استهزاء منهم فيما يشبه فأنزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير فدخلوا من قبل أستاههم وهم يقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو اسامة عن سفيان

لما مضى من القول السادس والعشرون الخبر وهو معرفة العمل طريق الخير بوقوف الناس أخبر تعالى السابع والعشرون الرأي وهو أبلغ الطرق التي يوصل منها الى النتاج المطلوب وقد يقال للقضية استخبس الرأي أحد الرأي للفكرة كالآلة للصانع ولهذا قيل ان الرأي للعقل بين الثامن والعشرون الفراسة وهي انخلاس المعارف من فرس السبع الشاة فضربة بها يحصل للانسان من باطنه ولا يعرف له سبب الاستدلال بجوهر الروح وهو شبيه الالهام وبالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان في أمتي محدثين وان عمر منهم وقد يسمى النفث

في الرفع وضرب بحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل أن كان على بنية من ربه اشارة الى الاول وبناؤه شاهد على الثاني والله أعلم والتأويل عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فجعل يرى فيه الخلق على الخلق بالاقوال والاوصاف بصفاته وهذا هو سر الخلافة باطنة فكان المرآة تكون شاملة لكل فيما أنبأ في بأسمائها هؤلاء أسماؤهم هؤلاء الظاهرة دون أسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعوى القصد لانكم لستم بمجردي الطاعة فان خزان الموجودات مسخرون بحمدي وانما الافضلية

(٢٢٢) ليست بمجرد الطاعة فان خزان الموجودات مسخرون بحمدي وانما الافضلية

بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صفة الخالق والخلق جميعا فضلت من الخلق بصفاته وعن الخلق بصفاتهم وانما قال أنبئهم ولم يقل علمهم كقوله تعالى وعلم آدم لان الملائكة ليس لهم الترقي في الدرجات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا ولا يتجاوزون مالهم بدرة المنتهى كما قال جبريل لو دنوت أنملة لاحترقت والجسمانيات من تبتدون من تنتهم فيكون البادي بدا لان الجسمانيات لهم كالبيانيات بالنسبة البنا وأما الالهيات فليس لهم استعداد الترقي اليها الهذا لم يقل أنبئهم بأسمائهم كلها كما قال وعلم آدم الاسماء كلها لئلا يكون تكليفا بالا يطاق وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة اليه في انباء أسمائهم وأسمائهم غيرهم لانه كان خلاصة العالم ولهذا لما خلق الله تعالى آدم بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكما ان الثمرة تجري على أجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على أعلى الشجرة كذلك آدم جرى على أجزاء شجرة الوجود وكان في كل جزء من أجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فحصل له من كل بين ذلك العلم بالاسماء حتى ان أسماء الله تعالى بما دل على ذاته فقط لا من غير أسمائه غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معبودا كان ستارا ولما كان مذنبا كان غفارا ولما كان تائبا كان توابا ولما كان منتقما ومضرا كان نافعا ومدلا ولما كان ظالما كان عادلا ولما كان عليه السلام مظلوما كان منتقما وعلى هذا قس (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من

عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال أمروا أن يدخلوا بابا وقولوا حطة قال أمروا أن يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم من باب صغير ويقولون حنطة تستهزؤن فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا فالتفتوا على عراقيبهم الى أمر وا به فدخلوها مستخفين على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقولوا لهم الباب ابسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وقولوا لهم الباب افتحوا ولم يسجدوا ودخلوا على استاههم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الاعمش عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا لعلي حنطا وانما هو بالعبرية حنطة حمراء مغوية فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على أستاههم مقنعي رؤسهم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عدي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رؤسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال فكان حصود أحدهم على خده وقولوا حطة تحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نحط لكم خطاياكم وندخل الجنة قال فقالوا مستهزؤا به يعني موسى وقالوا ما يشاء موسى ان يلعب بنا الا لعب بنا حنطة أي شيء حنطة وقال بعضهم لبعض حنطة حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا الذي في شعيرة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي سعد بن محمد بن الحسن قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا الذي في شعيرة بدلوا قولا غير الذي قيل لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) يعني بقوله فأنزلنا على الذين ظلموا على الذين بدلوا ما لم يكن لهم بدله من تبديلهم القول الذي أمرهم الله بقوله وحرف بقولهم قولا غير الذي أمرهم به وبمعصيتهم اياه فيما أمرهم به وتركهم ما الذي أمرهم من ذكره به رجزا من السماء وهو العذاب يقال منه أكلوا فلانا فرجزوا الرجز وذلك ان الرجز الرجز ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه قال انه رجز عذب به بعض الامم الذين قبلكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن

٧ هكذا بالسواد في هذا الموضع من نسختي وابن سعد هو محمد بن سعد صاحب

ابن

الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) القرآن كله لان الكتاب جمع والرقم الهجاء الثبات يريد وقتية وروى ابن مهران عنهما انهما يشهدان الكاف الكسر ويرفعان الهاء وروى الفراء (٢٣٢) وابن شنبوذ عن أهل مكة الملائكة بغير همز

وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الا قوله السائلين والسائل والبائس فانهما بالهمز منهما وبابه بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى وورش وعن طريق الاصبهاني وحمزة في الوقف فازلهما همزة آدم بنصب كما مر رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداي ومحياي ومماتي بالامالة كل القرآن على غير ليث الدوري بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخر هاء مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قرأها على غير ابن واصل حسنون وحسنوه والبزي من ورش وحمزة في رواية ابن سعدان وأبو عمر والا انه لا يميل البزي والفارسي بعض الروايات فيروى ابو هارون عباد عن الزيدي البزي بالامالة وروى ابن مجاهد عن الزيدي البزي بالامالة وسائر الرواة عنه بالتفخيم لقلة دورها واختلفوا في وقف أبي عمرو في مثل النار واشباهها فذكر ابن مجاهد والحسن بن عبد الله عن النقاش وكثير من أهل العراق انه يقف كيا ل وروى سلمة بن عاصم انه يقف بالتخيير والاول أكثر الوقوف اليس (ط) لانه معروف وانه بعد لا يكون مستقلا الا بواسطة الذي ولا عامل فعمل انه لا الكافرين منتهى

ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وحدثني أبو شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محرز بن حفص قال حدثنا أبي عن الشيباني عن رباح بن عبيدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد حدث سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز أرسل على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل وعلى الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله رجزا قال عذابا حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قال الرجز العذاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا وقرأ قارئ للناس على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون فالذي بقي الابناء لغير الفضل والعبدة الذين يوصف في بني اسرائيل والخير وهلك الآباء كلهم أهلكهم الطاعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجزا قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على ان تأويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة وقد أخبر الله جل ثناؤه انه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء وجائز أن يكون ذلك طاعونا وجائز أن يكون غيره ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان فأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عز وجل فأنزلنا عليهم رجزا من السماء فخصهم غير انه يغلب على الخاص جملة ما قاله ابن زيد غير الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذب به قوم قبلنا وان كنت لا أقول ان ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبان فيما أحسب بذلك وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (بما كانوا يفسقون) وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشيء فأما تأويل قوله بما كانوا يفسقون اذ بما كانوا يتمردون على الله عز وجل فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف أمره ❁ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) يعني بقوله واذ استسقى موسى لقومه واذ استسقاه موسى أي سأل ان لقومه سقيا فترك ذكر المسؤول ذلك والمعنى الذي ما ذكر وهي اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فانه يعني بذلك الظاهر على المتروك منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر الضرب من ضربه موسى الحجر اذ كان في قوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا دلالة على الضرب وكذلك قوله قد علم كل أناس مشربهم انما معناه قد علم كل أناس

(ص) ذكره في الجلين الطائرين كتابه من اعطف الجلين المتعقبين عدوه لاختلاف الجلين حين وقتاه فانه طائر جميع لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يخرجون النار ج لان ما بعده ابتداء أو شر وقيل ابتداء خبر لا واذ لان تمام القصة وقيل هو والواو مثل واذ حاصل خالدون هو التفسير لتخصيص الله تعالى أبانا بالخلافة ثم لمسمى العلم ما ظهر ذلك فيترتب على جميع اللائكة تعظيمه الى الملائكة سجودا لهم وبعد المقتضي الشق هنا ظاهر الان قوله تعالى

موضع آخر فاما سوى ذلك فانه نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يقتضي ان يكون الامر بالسجود قبل تسوية تلك الصورة وكما صار جسما صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجودهم والله اعلم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا على ان ذلك السجود لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يأمر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض ان السجود كان لله تعالى وآدم كالقبلة فالسجود لله والآدم مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت شعر ما كنت (٢٣٤) أعرف أن الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن أليس أول من صلى لقبلكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة شرح تعظيم آدم وجعله مجردا للعبادة لا يبعد كونه أعظم حالا من المسجود ومنهم آخرون أن المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى أصل الفعتسل والنجم والشجر يسجدان وزيف بانه في عرف الشرع مجاز عن وضع الجبهة على الارض فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغيير وأصح الاقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا لعبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان تختلف الرسوم والعبادات باختلاف الازمنة والاوقات واختلف في أن ابليس من الملائكة أم لا فقال اكثر المتكلمين لاسيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين أنه من الجن لقوله تعالى في الكهف الا ابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وأيضا قال وهو يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على الملائكة لاستتارهم عن العيون وان كان يحتمل أن تكون بعض سائر كما

منهم مشركهم فقد ذكرنا ذلك مرارا لان الكلام طال وقد ذكرنا فيما مضى على ان الناس جمع لا واحد له من لفظه وان الانسان لو جمع على لفظه لقيل أناسين وأناسيون وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات والذي استسقى لهم ربه المذكور في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله واذ استسقى موسى لقومه الآية قال كان هذا لهم في البرية اشتكوا الى نبيهم العطش فامر البحر طورا من الطور ان اضرب به موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فلما نزلوا اضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنا عشر عينا لكل سبط عين معلومة تنبض ماؤها لهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا أصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تدنس وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا وأمر موسى أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنا عشر عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منزلا الا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذي كان به معهم في المنزل الاول حدثني عبد الكريم قال أخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ استسقى موسى لقومه قال خافوا التلف في تيههم حين تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم وقد سبطا وأمة من الناس وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس الشاة قال يلقونه في جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويحمله موسى بالعصا اذا نزل فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرجل استمكث العين وقيل به فالق في جانب الجوالق اذا نزل روى به فقرعه بالعصا فتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثني أسباط عن السدي قال كان ذلك في التيه وأما قوله قد علم كل أناس مشربهم فانما أخبر الله عنهم بذلك لان معناهم في الذي أخرج لهم وحملهم من الحجر الذي وصف جل ذكره في هذه الآية صفته من الشرب كان هذا لهم دون سائر الخلق فيما أخرج الله لهم من الماء من الجبال والارضين التي لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من الحجر الذي وصف صفته في هذه الآية يشرب منها دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر وضع من الحجر قدره السبط الذي ينشر به فذلك شرب جل ثناؤه ولا يدل خبره عن ان كل أناس منهم كانوا عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم في الماء الذي لا علة لأحد

كذلك وأضافه من النار خلق من نار وأنتم من نور لقوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة من المشهور الذي لا يدفع ان الملائكة ومالين فقيل جواز ذلك لانهم من الريح أو من الروح وأيضا الملائكة رسل بما على الملائكة رسلا ورسل الله معصومون انتهى أقول حين يجعل رسالة بعضهم استثناء من الملائكة وجعله على المتصل أولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله أكثر من الاستثناء المنقطع قيل (٢٢٥) انه يجئ واحد معصوم بين ظهراني ألوف من الملائكة

شركا في هذا معصوما لها وكان كل واحد من هؤلاء مفردا بشريعة تمنع من متابعة الغير دون سائر متابعيه خاص لهم ودين سائر الانبياء غيرهم فلذلك خصوا بالذكر وعرفهم لان كل أناس منهم قد علم المشركون منهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (كلوا واشربوا من رزق الله) وهذا أيضا مما استغنى بذكر ما هو ظاهر من ذكر ما ترك ذكره وذلك ان تأويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فعلم كل أناس مشربهم فقيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله أضافه الى نفسه جل ثناؤه لانه أمرهم بأكل ما رزقهم في التيه من المن والسلوى وشرب ما أجراهم به من الماء من الحجر المتفجر الذي لا قرار له في الارض ولا سبيل الى نضوب مائه يتدفق بعيون الماء وتجري بينابيع العذب الفرات بقدرة ذي الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع اباحته ما أباح وآتاهم مما أنعم به عليهم من العيش الهني بالنهي عن السعي في الارض فسادا او العثو فيها استكبارا فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تعثوا في الارض مفسدين) يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الارض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض فسادا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعثوا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الارض مفسدين أي لا تسيروا في الارض مفسدين حدثت عن الحسين قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تسعوا في الارض وأصل العثاء شدة الافساد يقال هو أشد الافساد يقال منه عاث فلان في الارض اذا عتا وعاث اذا أفسد والى غاية يعثا عثا مقصور والمصدر منهم يعثون وفيه لغتان أخريان أحدهما عثا يعثو عثوا ومن قرأ هذه الآية فلا ينبغي له ان يضم الثاء من يعثو ولا أعلم قارئا يقتدى بقراءته قرأه ومن أطلق هذه اللغة منهم اعني ضم نفسه قال عثوت أعثو ومن أطلق باللغة الاولى قال عثيت أعثى والاخرى عثمان يعثيت عثيا وعيوثا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج

وعاث فينا مسخل عاث * مصدق أو ساخر مغاث

يعني بقوله عاث فينا أفسد فينا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وانه كف النفس وحبسها عن الشيء فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الآية واذ ذكروا أيها المقتطرنا بمعشر بني اسرائيل لن نطيق حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما أخبر الله جل ثناؤه أنه طعمهموه في تيههم وهو السلوى في قول بعض أهل التأويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز الذي مع القمح فاسأل الله ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء وما معي الله مع ذلك ذكرانهم سألوا موسى وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن

فطلبوا عليه وهذا لا ينافي كون الاستثناء متصلا وأجيب بان التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلب ساقطا عن درجة الاعتبار أما اذا كان معظم الحديث فيه فلا يصار الى التغليب وأيضا لم يكن من الملائكة من يتناوله الخطاب بالسجود وحينئذ لم يستحق بترك السجود توبيخا ولا يمكن ان يقال انه تناولهم والنسق بهم فتناوله الامر انما يتبين في أصل الفعلان خطاب المذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين ولان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر الا انه تعالى أمر بلفظ آخر ما حكاه في القرآن بدليل قوله ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك لان قوله أبى واستكبر يخيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا مشعر بان المخالفة بسبب هذا الامر هذا ما قيل عن الجانبين ومما يناسب تفسير الآية الكلام في أن الانبياء أفضل من الملائكة أم بالعكس قال أكثر أهل السنة بالاول ومالت المعتزلة والشيعة الى الثاني واختاره الباقلاني وأبو عبد الله الحليمي من فقهاء أهل السنة * المعتزلة احتجوا بامور أحدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف وهو مرتب على عبادته أما عند التكبر فهو لا يحصل لكل هذا بليغ لان كون الله تعالى عند العبد أدخل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا الا يدخل تحت قوله تعالى انه لا يستنكف المسيح ولا الملائكة مع شدة قربهم واستيلائهم على اجرام السموات والارض وما فيهم من الهوام والمتراض ولا شك لا يترك كون العبودية لحظ واحد قال البيهقي مع غاية ضعفهم وقصورهم أدلى بذلك وأجيب بانه لا نزاع في ذلك وانما النزاع في الافضلية يعني كثرة الثواب والثاني عبادتهم أشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم أكثر لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أجرك على

نفر صبيح ولقوله أفضل العبادات أحمزها أي أشقها ولبيان ان عبادتهم أشق من وجهين أحدهما انهم سكان الشهوات وهي جنان ومتنزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون الى نعيمها وهو عبادتهم على طاعاتهم ما تعين وجاء وكلة لا يقدر أحد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ان الانسان لبطنه أو لفرجه فكيف بربه أطلق له في الجنة جميعها الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يطق نفسه والثاني أن انتقال الكافر من (٢٣٦) نوع عبادة الى نوع آخر كالانتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد فورث السآمة وهذا شأن الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود ومنذ خلقوا وهم على الوجه الاول وبيان أسباب البلاء مجتمعة على البشر أنهم راضون بقضاء الله معاقبون على تكاليفهم وذلك فان العبيد والخدم تطلب قلوبهم بالخدمة مثل الزهاد ولا يصبر أحدهم على مشقة الخدمة الا من كان في نهاية الاخلاص والثاني بان العادة طبيعة ثانية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما * الثالثة عباداتهم أدوم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخير الاعمال أدومها مع ان أعمارهم أكثر وعلى الآية سؤال روي عن جعدة بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب أرأيت قول الله عز وجل لا يفترون ثم قال باعل الملائكة رسلا وأولئك عليهم لعنة الله والملائكة أفلا تكون الرسالة والعن مانعين من التسبيح فاجاب بان النفس لا تمتنع من الاشتغال بشيء آخر وكذلك التسبيح لهم وزيف بان آلة النفي غير آلة الكلام وأما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في آلة واحدة فالواجب باحتمال أن يكون لهم ألسنة كثيرة يسبحون الله تعالى بعضها والبعض أعداء بعض آخر وبان ذلك يستلزم تبعيدا من المقصد في انه

حدثنا

ما لا ينفي أو ارادة لا يفترون عن العزم على أداء أوقاته المقررة كما يقال فلان لا يفتر عن الصلاة يعنون انه عازم على أدائها في أوقاتها وقوله تعالى بالليل والنهار للاشعار بان العبادة من الانسان قد تقع على وجه يستحق به ثوابا أكثر من ثواب طاعاتهم * الرابعة انهم أسبق السابقين في كل العبادات والسابقون السابقون أولئك المقربون من سبق الى شيء أحرز ما أحرز من قال بها الخلة للملائكة رسل الى الانبياء عليهم

والسلوى فلو ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فنوه وموسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال لما ملوا طعامهم وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها الآية حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلوى وشرابهم المن فلما ذكروا قيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم قال أبو جعفر وقال قتادة انهم لما قدموا الشام فقدوا أطعمتهم التي كانوا يأكلون فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها كانوا قد ظل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فلما ذلك وذكروا عيشا كانوا فيه بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاشتد ذلك عليهم وملوه وذكروا عيشهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله سواء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي أما قوله في النبات أمر فانهم لما ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أبانا ابن زيد قال كان طعام بني اسرائيل في التيه واحدا وشرابهم واحدا كان شرابهم عمودا ينزل لهم من السماء يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلوى يأكلون العلو ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون حبا ولا غيره فقالوا يا موسى انا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض بقلها وقثائها الى آخر ما بلغ اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الخبر أنه دعا ربه ليخرج لهم من الارض فيقولوا فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها لان من ثاقي يعني التبعيض لما بعدها فاكتفى بما يعني ذكر التبعيض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام ويريد شيأ منه وقد قال بعضهم من ههنا يعني الالغاء والاسقاط كأن معنى الكلام عنده يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها واحتج على ذلك بقول العرب ما رأيت من أحد يعني ما رأيت أحدا وبقول الله ويكفر عنكم من سيئاتكم وبقولهم قد كان من حديث نقي حتى أذهب بريدون قد كان حديث وقد أنكر من أهل العربية جماعة أن تكون من هي الالغاء في شيء من الكلام وادعوا ان دخولها في كل موضع دخلت فيه مؤذن ان المتكلم مريد لبعض ما أدخلت فيه لا جميعه وانما لا تدخل في موضع الالغاء مفهوم فتاويل الكلام اذا في ما وصفنا من أمر من ذكرنا فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثائها والبقل والقثاء والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس وبينهم من نبات الارض وحبها وأما الفوم فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الحنطة والحبة * ذكر من قال ذلك

شديد القوى نزلة الروح الامين والرسول أفضل من الامة قياسا على الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول ممن يجب على المرسل اليهم وهو ولينا امورهم كالانبياء المبعوثين الى أممهم أما في مطلق الرسول فلم يلزم ذلك بجواز ارسال الملك عبده الى وزيره أو الى ملك آخر والسادة اللائم أنفى من البشرة ولم تحوهم بما هو دونهم من قومهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة فيهم ولهذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ان لم يكن لهم شهوة الوقاع توجب أن يكونوا أفضل انا أكرمكم عند الله (٢٣٧) أفلا كم وردبان تعرى الانسان أكمل فان لهم مع شهوة الزنا شهوة البطن والفرج أيضا والسابعة لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون خرج الثاني نخرج الثالث كيد للاول ومثل هذا لم يكون بذكر الافضل بعد الفاضل كقولك لهذا العالم لا يستنكف من خدمة الوزير ولا الملك فيفيد أفضلية الملائكة المقربين على المعاني المجموعة للعبودية من غاية الخضوع والخشوع وما يتبعها مع شدة بطشهم وقوة عالمهم وعورض بانه قد يقال هذا العالم لا يستنكف عن خدمة القاضي ولا السلطان ولا يفيد الا أن السلطان أكمل من القاضي في بعض الامور كالقوة والقدرة ولا يدل على كونه أكمل من القاضي في سائر الدرجات كالعلم والزهد فلم قلتم انهم أفضل من البشر في كثرة الثواب قلت والحق أن جميع الدرجات مندرجة تحت العبودية كما ذكرنا انه فيما ذكر فيفيد أفضلية الملائكة لكن المقربين منهم فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح فقط دون غيره كمحمد صلى الله عليه وسلم التامة مانعا كما ذكرنا عن هذه الشبهة الا أن تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس الا أن آدم وحواء لم يعتقدا أفضلية الملك وبغيا بذلك واعتقاد هذا جائز وردبان آدم

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو داود وهل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال القوم الخبز حدثني أحمد بن اسحق حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد قوله وفومها قال خبزها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قالا ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفومها قال الخبز حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن القوم هو الحب الذي تعتبره الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله وفومها قال الحنطة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدي وفومها الحنطة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن أبي مالك في قوله وفومها الحنطة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن قتادة قال القوم الحب الذي تعتبره الناس منه حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء بن أبي رباح قوله وفومها قال ثومها قال مجاهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال لي ابن زيد القوم الخبز حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وفومها يقول الحنطة والخبز حدثت عن الحجاج قال ثنا شريك عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وفومها قال هو الحنطة حدثنا علي بن الحسن قال ثنا مسلم الحرمي قال ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل وفومها قال القوم الحنطة تلطخ بني هاشم حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد العزيز بن منصور عن نافع ابن أبي نعيم ان عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وفومها قال الحنطة أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح وهو يقول

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا ٭ ورد المدينة عن زراعة فوم

وقال آخرون هو الثوم ٭ ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال القوم الثوم وهو في بعض القراءة وفومها وقد ذكر ان تسمية الحنطة والخبز جميعا فوما من لغة القرشيين حكي سماعا من أهل هذه اللغة فوموا لنا بمعنى اختبزوا والثوم ذكر ان ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وفومها بالباء فان كان ذلك كما قاله من الحروف المبدلة كقولهم وأعوذ بالله من عاقور شر وغاور شر وكقولهم للاناء أبان وغير ذلك مما أشبه ذلك مما انقلت الفاؤه واوا فانه يتقارب مخرج الفاء من مخرج الباء فجائز أن يعبر بالشيء المقلوب به بالعسل ينزل من السماء على الثوم وغيرها ٭ القول في تأويل قوله تعالى (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) يعني بقوله قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير قال لهم موسى أتأخذون الذي هو أخس نظرا وقيمة وقدرا من العيش بدلا بالذي هو خير منه نظير

أصلا أضعفا في ذلك الاعتقاد لان الزلة ساترة على الانبياء أولا به ما كان نبيا في ذلك الوقت وأجاب أبو هاشم بأنه هذا كان قبل الزلة لم يكن نبيا فلا يلزم من مفضوليته وفساد مفضوليته بعد نبوته وان سلم مفضوليته ونبوته وفساد فلم نسلم ان ذلك في باب الثواب بل في باب القدرة والقوة والحسن والجمال ونحو ذلك فانهم من خلقوا من الانوار وآدم خلق من التراب فلا تقرر فيه فيجب أن يكون المراد الا أن تكونا ملكين فيجب استدلالكم وأن يكون الرجل الذي يختص بالملائكة الطاهرين جوابنا كما تقول لعبد معاذ ليست من كذا الا أن

تكون قلالا يكون المعنى أن النبي يخضع ولا يقولوا فكان ... إبهام ... وأيضا فإنه قال الباب أن الآية تدل على مفضولية آدم ولا يلزم منه مفضولية جميع الأنبياء كمحمد صلى الله عليه وسلم * التاسع قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك أي لا أدعي القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا أدعي ... مثل قدرة الملائكة ... لم يرد به نفي الصورة لأنه لا يفيد الغرض وإنما ... أن يكون أفضل مالهم من الصفات الجسمية والقوى العظيمة وورد بأنه لا يلزم من عدم الاستواء في كل الصفات حصول الاختلاف في بعضها * العاشر ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ولا يخفى أن التشبيه في السير من غض البصر ودفع النفس عن المحرمات بدلالة وصفه بالكرم لا في الصورة وورد بأن قولها فذلكن الذي لمتنني فيه كالتصريح بأن مرادها تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال لتمهيد عذرها في عشقها والذي سلم أن التشبيه في الأخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع الجهات على أن قول النساء لا يصلح لأن يكون حجة * الحادي عشر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك أن المخلوقات إما المكلفون والإنسان أفضل منهم وأما المكلفون وهم الملائكة والإنس والجن والشياطين ولا ريب أن الإنس أفضل من الجن والشياطين فلو كانوا أفضل من الملك أيضا لزم كون البشر أفضل من كل المخلوقات فينبغي أن يقال وفضلناهم على جميع من خلقنا وورد بأن كونهم أفضل من كثير لا يدل على أنه ليس بأفضل من الباقي إلا بدليل الخطاب وهو غير حجة وأيضا ثبت أن جنس الملائكة أفضل من جنس بني آدم ولكن لا يلزم من كون أحد المجموعين أفضل من المجموع الآخر أن يكون كل واحد من أفراد المجموع الأول أفضل من أفراد المجموع الثاني وأيضا الكلام في التفضيل الحاصل بسبب الكرامة المذكورة في أول الآية ولقد كرمنا بني آدم ولا يلزم من كون الملك أفضل من البشر في تلك الكرامات وهي حسن الصورة والطهارة واستخراج الأعمال العجيبة أن يكونوا أفضل منهم في الأشياء الموجبة للثواب * الثاني عشر استغفار الأنبياء واعترافهم بالقصور قال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال إبراهيم رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ثم قال والذي أطمع وقال لمحمد استغفر لذنبك

وقيمة وقدرا وذلك كان استبدالهم وأصل الاستبدال هو ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك ومعنى قوله أدنى أخس وأوضع وأصغر قدرا وخطرا وأصله من قولهم هذا رجل دني بين الدناءة وإنه ليدني في الأمور بغير همز إذا كان يتتبع خسيسها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك سماعا منهم يقولون ما كنت دانئا ولقد دنأت وأنشدني بعض أصحابنا عن غيره أنه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الأعشى

باسلة الوقع سرابيلها * بيض إلى دانئها الظاهر

بهمز الدانئ وأنه سمعهم يقولون إنه لدانئ خبيث بالهمز فإن كان ذلك عنهم صحيحا فالهمز فيه لغة وتركه أخرى ولا شك أن من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثاء والعدس والبصل والثوم فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تأول بعضهم قوله الذي هو أدنى بمعنى الذي هو أقرب ووجه قوله أدنى إلى أنه أفعل من الدنو الذي هو بمعنى القرب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الذي هو أدنى قاله عدد من أهل التأويل في تأويله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير يقول أتستبدلون الذي هو شر بالذي هو خير منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذي هو أدنى قال أردأ ❁ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم) وتأويل ذلك فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذي اجتزئ بدلالة ظاهره على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الهبوط إلى المكان إنما هو النزول إليه والحلول به فتأويل الآية إذا وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أخس وأردأ من العيش بالذي هو خير منه فدعا لهم موسى ربه أن يعطيهم ما سألوه فاستجاب الله له دعاءه فأعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ثم اختلف القراء في قراءة قوله مصرا فقرأه عامة القراء مصرا بتنوين المصر والألف وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الألف منه فأما الذين نونوه وأثبتوا فيه الألف فإنهم عنوا به مصرا من الأمصار لا مصرا بعينه فتأويله على قراءتهم اهبطوا مصرا من الأمصار لأنكم في البدو والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي وإنما يكون في القرى والأمصار فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالإجراء والتنوين كان تأويل الكلام عنده اهبطوا مصر البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا عنها غير أنه أجراها ونونها اتباعا منه خط المصحف لأن في المصحف ألفا ثابتة في مصر فيكون سبيل قراءته ذلك بالإجراء والتنوين سبيل من قرأ قواريرا قواريرا من فضة منونة اتباعا منه خط المصحف وأما الذي لم ينون مصر فإنه لا شك أنه عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها وقد اختلف أهل التأويل في ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا أي مصرا من الأمصار فإن لكم ما سألتم وحدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي اهبطوا مصرا من الأمصار فإن لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى وأكلوا البقول وحدثني المثنى

والمؤمنات والاستكثار لهن بالاستغفار والاستسقاء لهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين والمغفرة للذين تابوا واتبعوا سبيلك وردبان هذا لبيان الافضل منهم وعدم صدور ما ذكر عنهم وهذا لا يوجب أفضليتهم في القرب والتولي على الاطلاق ومن الناس من قال استغفارهم للبشر كاستغفار ملائكة الارض لهم قولهم اجعل فيها الآية قلنا ان علمكم ما قالوا بين وجه دخول الانبياء وقبورهم والمحافظة للمكتوبين فيها أفضل من المحفوظ وأيضا جعل كتابتهم للبشر وعليهم فيكونون أفضل (١٢٩) وردبان الحافظ والشاهد قد يكون أدون مالا

قال حدثني آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصرا قال يعني مصرا من الامصار وحدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار زعموا انهم لم يرجعوا الى مصر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار ومصر لا تجري في الكلام فقيل أي مصر فقال الارض المقدسة التي كتبها الله لكم وقرأ قول الله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال آخرون بل عنى بمصر التي كان فيها فرعون ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله اهبطوا مصرا قال يعني به مصر فرعون حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ومن بعضهم من قال ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله اهبطوا مصرا من الامصار دون مصر فرعون بعينها ان الله جعل أرض الشام لبني اسرائيل ساكنا بعد ان أخرجهم من مصر وانما تأولهم بالنبأ باستنامهم على موسى في حرب الجبارة فقال لهم بأقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون فحرم الله جل وعز على قائل ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابنائهم بالنبهان في الارض أربعين سنة ثم اهبط قريتهم الشام فاسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك الجبارة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأينا الله جل وعز قد أخبرنبيه انه كتب لهم الارض المقدسة ويخبرنا عنهم انه ردهم الى مصر بعد اخراجه اياهم منها فيجوز لنا ان نقر ان اهبطوا مصرا وتأوله انه ردهم اليها فاما قوله ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا نقولون حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فانا لا نعلم قرية دخلها بنو اسرائيل قيل لهم فان الله جل ثناؤه انما أمرهم بذلك بعد ما أهلك من أهلك منهم بالتيه وجعل مساكنهم الشام وأما الذين قالوا ان الله انما عنى بقوله جل وعز اهبطوا مصرا مصر فانهم من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل وقوله كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين قالوا فاخبر ان جل ثناؤه انه قد ورثهم ذلك وجعله لهم الى يكونوا غير قوم ثم لا يدخلوها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بصيرورتهم اليها والا فلا وجه لان يقال انتفاع بما لم يصيروا أو يصير بعضهم اليها قالوا وأخبر انها في قراءة أبي ابن كعب وعبد الله بن مسعود اهبطوا مصر بغير ألف قالوا ففي ذلك الدلالة البينة انهم لمصر بعينها وانما خولف به في ذلك انه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع بحجته العذر وأهل التأويل متنازعون تأويله وقول الاقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من ثبات الارض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الارض ناكثون فاخبر الله نبيه دعاءه وأمره أن يهبط عاجزا معدما من قومه قرارا من الارض التي ثبتت أقدامهم من ذلك لان الذي سألوه لا تنبته الا القرى والامصار وانه قد أعطاهم ذلك اقتصارا والبيان عن أن يكون ذلك القرى بمصر دون أن يكون الشام فاما القراءة

وما سلبتكم يحيون وتثابون بين الوسيلتين ورد بانه وان وسعه ههنا بهذا القصد لاقتضاء المقام ذلك فقد وسعه في مواضع أخر بما يليق به بأبي النبي الذي أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ثم الثامنة عشر ان جبريل كان معلما للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء لانه الى العلوم التي لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يمتنع من الجواهب والعلم بأحوال العرش والكرسي والجنة والنار واطباق السموات وأصناف الموجودات وأحوال الامم الخالية والقرون الماضية والعلم أفضل من

من المحفوظ والمشهود به الرابعة عشر يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله ورد بان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان اذا جلس وقف حول سريره صفوف الامراء لا يدل على انهم أكرم عند السلطان من واحد منهم الخامسة عشر والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الفضيلة ولهذا قال الشاعر شعر

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لاجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي ومعاوية منع من أن لو ولا تفيد الترتيب وعورض بتقديم ثبت على الاخلاص السادسة عشر ان الله وملائكته يصلون على النبي بجعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وعورض بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وتسليما فتشريف قبل تشريف السابعة عشر ان جبريل أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى وصفه بست من صفات الكمال انه أقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ثم وصف محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله

قل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة أعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطة وان سلم فمزيد علمه منع كثير منهم والناس تحشر ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذه تدل على أنهم للعوالي ترفع الحدود الغرا أمر الله لما القوه الاقى ادعاء الالهية وردبان مزيد قوتهم لا توجب مزيد قوتهم العشرون قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الرب تعالى اذا ذكرني عبدي في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه وهذا يدل على أن الملأ (٣٤٠)

الاعلى أشرف وردبمنع ان الاخير من ملأ عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم أفضل من الانبياء واعلم أن الفلاسفة اتفقوا على أن الارواح البشرية السماوية يسمونها بالملائكة عندهم أفضل من الارواح الناطقة البشرية بوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى وأجزاء والبسيط خير من المركب لان أسباب العدم للمركب أكثر منها الثاني البسيط وهو روحاني بالذات والجسماني ينبغي أن يكون أفضل بما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل أبو البشر معبودا للملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاشتغال في مقاماتها النورية والنفوس البشرية قواها واقية بكلا الطرفين ومحيطة بضبط أحوال العالمين فتكون أفضل الثالث الجواهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفضائح وتلك السماء بخلاف البشر وردبان الخدمة مع كثرة العلائق أدل على الاخلاص وأبعد من البين أن خروجهم حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا أعلى منهاجين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وذلك لا يليق الا بالانكسار الحاصل من الله وهذا في البشر أكثر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما كتبت وبه أين الذين أحب الذين رجل المسجد هم الثالث الرابع تنتهي طبيعة القوة فان الكثيرة كل ما كان ممكنا فانما يحصل أنواعها المضمرة في أشخاصها فتخرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائتي مرة ولانها ان ما بالفعل التام أشرف مما بالقوة وردبان بعض الامور قد يكون لها قوة لهذا قيل ان تغير بكاتهم الانبياء لاجل استخراج العلماء من القوة الى الفعل كالقوى البدنية لا واحد بالذات قوى الفكر والعقل الآن

قائما بالالف والنون اهملوا مصراوهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجماع مخطوطة مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك ولم يقرأ أحد بترك النون فيه واسقاط الالف منه الا من لا يجوز الاعتراض على قراءته فيما اجمع به من القراءات فتبين بذلك ما قلناه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال أبو جعفر يعني بقوله وضربت أي خرصت ووضعت عليهم الذلة والزموهم من قول القائل ضرب الامام الجزية على أهل الشام وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك وضعه فالزمه اياه ومن قولهم ضرب الامير على الجيش البعث يراد به الزمهموه وأما الذلة فهي الصغار من قول القائل ذل فلان يذل ذلا وذلة كالصغرة من سفر الامر والقعدة من قعد والذلة هي الصغار الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين ان لا يعطوهم أمانا على القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا أن يبذلوا الجزية تعطيهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة قالا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وأما المسكنة فانها مصدر من قول القائل تمسكن فلان يتمسكن مسكنة اذا تخشع وتضاءل وتمسكن مسكنة ومن العرب من يقول تمكن تمكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة النفوس والهمة وهي خشوعها وذلها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله والمسكنة قال الفاقة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقر وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هؤلاء يهود بني اسرائيل قتلهم قسط مصر قال وبالقبط مصر وهذا الاداقمناهم هم ولكنهم اليهود يهود بني اسرائيل فاخبرهم الله جل ثناؤه انه يبدلهم بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرخي عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداء وظلما منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وباؤا بغضب من الله) قال أبو جعفر يعني بقوله وباؤا رجعوا من الله بالصرف والرجوع ولا يقال باؤا الا موصولا بغير والمستشهد قال منه باء فلان بذنبه يبوء بوأ وبواء ومنه قول الله عز وجل ان أريد أن تبوء بإثمي وإثمك يعني تنصرف مع عملهما وترجع بهما اذا صار عليك دون معنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين مستحقين غضب الله فصار عليهم من الله غضب وجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وباؤا بغضب من الله قد علم الله عليهم غضب من الله حدثنا بحير بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وباؤا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد مضى فيما مضى من كتابنا هذا ما يغني من اعادته في هذا الموضع ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين غير الحق) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ذلك ضرب الله والمسكنة عليهم واصلاله غضبه عليهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا على ان قول القائل ذلك يشمل المعاني

هذا القول يجري في الملائكة المقربين المسماة عندهم بالعقول المجردة مما يجري في النفوس الفلكية الزايدة بالزمان وحاليات أبدية أو حدوثا مبرأة عن التغير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك وزيادة لاقديرق الوجود الا الله ولان سلم انها ممكنة الوجود لذاتها فهي واجبة الوجود بغيرها وهو رض عما طعن كثير من المحققين ان النفوس البشرية أيضا أزلية بمبادئها أو كانت كالظلال تحت العرش يسجدون بحمد ربهم الآن المبدأ الاول أمرها بالنزول الى عالم الاجساد والتركيبات المواد فلما (٢٤١) تعلقت هذه الاجسام عشقتها واحتكم الغواسق

الكثيرة اذا أشير به اليهود يعني بقوله بأنهم كانوا يكفرون من أجل انهم كانوا يكفرون بقول نبينا ومن أجل القتل والمسكنة والاعتداء هم من أجل انهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال الله تعالى بي تعالى:

ملكنا جاورن بها ... رقوما عدا قوا أرضا شاسعا

بأقد ... جمع روض القطا ... وروض القنا حتى يصيرا

يعني بذلك جاورت بهذا المكان هذه المرأة قوما اعداء وأرضا بعيدة من أهلها بمكان قريب ما كان منهم من قوم يعيدون من مرجعها روض القطا وروض القنا حتى يصيرا وكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم بآيات الله وقتلهم أنبياءه ما وقد بينا فيما مضى من كتابنا ان معنى الكفر انما هو تغطية النبي وستره وان آيات الله هي حججه ودلالاته على توحيده وصدق رسله معنى الكلام اذا فعلنا بهم ذلك من أجل انهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيده وتصديق رسله ويدفعون حقيقتها ويكذبون بها وبمعنى قوله ويقتلون النبيين بغير الحق وبقتلهم رسل الله الذي اتاهم لا بما أرسلهم به من أرسلوا اليهم جماع واحدهم نبي غير مهموز وأصله الهمز لانه من أنبأ عن الله فهو نبي مخبر عنه انباء وانما الانبياء منه مني ولكنه صرف وهو مفعل الى فعيل كما صرف جميع الفعيل من مفعل وبعير من مبصر وأشباه ذلك وأصله مكان الهمزة من النبي الياء فقيل نبي بالهمز فاما جمع النبي أيضا أنبياء وانما جاء به كذلك لما فاتهم الذي يأتي الهمزة منه ياء بالنعوت التي تجعل على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو وذلك انهم لما جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو على أفعلاء كقولهم ولي وأولياء ووصي وأوصياء وغني وأغنياء ونحو جمعوه على أصله الذي هو أصله وعلى ان الواحد نبي مهموز فجمع على فعلاء فقيل لهم النبآء على مثال النبا ٨ لان ذلك جمع ما كان على فعيل من غير ذوات الياء والواو من النعوت كجمعهم الشريك شركاء والعليم علماء والحكيم حكماء وما أشبه ذلك وقد حكى سماعا من العرب في جمع النبي النبآء وقد قال من لغة الذين يهمزون النبي ونحن نجمعونه على النبآء على ما قد بينت ومن ذلك قول عباس بن مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

بأنك خاتم النبآء انك مرسل ... بالحق خير هدى الاله هدا كا

فقال يا خاتم النبآء على ان واحدهم نبي مهموز وقد قال بعضهم النبي والنبوة غير مهموز انهما مشتقان من النبوة وهي مثل الربوة وهو المكان المرتفع وكان يقول ان أصل النبي الطريق ويستشهد على ذلك ببيت الفقعسي

لما وردن نبيا واستبنت لنا ... مستنة ططوط الشيح منسحل

يقول اتاني الطريق نبيا لانه ظاهر مستبين من النبوة ويقول لم أسمع أحدا يهمز النبي قال وقد ذكرنا ما في ذلك وبيناه فيما مضى بالكفاية ان شاء الله ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق انهم كانوا

---

٧ هكذا هذان البيتان وما بعدهما من التغيير ولعل في العبارة تحريفا أو سقط لحق المراد منها ط ش ل اه مصححه.

٨ لعل الصواب على مثال العظماء أهل اه مصححه.

لاجل الاستمرار وتغير الانسان أعدم الاستعداد كان الانسان أبدا بالرصد السابع الروحانيات أبدا قوة على تقليب الاجسام وتصريف الاجرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال الخمود وان قوى الملائكة الطيفة أشق الصخرة لصماء وما فاتها الا القوة وتباشر تلك الجواهر العلوية تلك الجواهر أنفسها والارواح السفلية ليست كذلك. وما يحكى من قوة الشياطين على الامور الصعاب يمتنع وان سلم فالارواح العلوية أقدر على ذلك مع

انهم يصرفون قواهم الى منازل العالم السفلي لاجل امور شريفة واغراض بالغة لا يمكن ان تتفق من نواطق بشرية كاملة مستعلية على الاجرام العنصرية بالتقليب الشريف * الثامن الملائكة لهم اختيارات فانهم من انوار جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه الى الخير بإعانة الملك على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه ويحتمل ان يقال فيكون لاجل أعمالهم (٢١٢) أشق فيكون ثوابهم أكثر * التاسع الافلاك كالاجسام والكواكب كالنفوس والملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما ان اختلافات أحوال الافلاك مبادئ لحصول الاختلافات في هذا العالم فكل أرواح العالم العلوي يجب أن تكون مستولية على أرواح العالم السفلي بل تكون عللا ومبادي لها فهذه هي الآثار وهذه المتابع واما دين فكيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة وأجيب بانه لا مؤثر عندنا الا الله تعالى * العاشر الروحانيات الفاعلية مبادئ لوجود هذا العالم ومعادها منها نزلت فتسوخت بأوضاء والجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشيء ومعاده أشرف منه المبدأ والمعاد الملتقى واعترض بان هذا مبني على عدم حشر الاجساد ودون ذلك خرط القتاد الحادي عشر ليس ان الانبياء لا يتلقون الا من الوحي أليس ان الملائكة يعينونهم في المنافع ويهدونهم الى المصالح كما في قصة لوط وكيوم بدر وحنين وكما في قصة نوح من عجز الغيبة فمن أين لكم تفضيل الانبياء مع افتقارهم الى الملائكة في كل الامور وأجيب بان أول الفكر آخر العمل ولا يلزم من كون النبي والسلطان أفضل منه الثاني عشر القوة العظيمة بان الاجرام السماوية هل هي ملائكة أو شيء آخر وهي الشياطين أو شيء من أهل

يقتلون رسل الله بغير اذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم * القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) وقوله ردا على ذلك الاول ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة باؤا بغضب من الله من أجل كفرهم آيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا يعني ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حدا شيئا الى غيره فقد اعتداه الى ما جاوز اليه ومعنى الكلام لعنتهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمري وتجاوزوا حدي الى ما نهيتهم عنه * القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبو جعفر أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله بما أتاهم به من الحق من عند الله وايمانهم به ذلك تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فانهم اليهود ومعنى هادوا مالوا يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهادة وقيل انما سميت اليهود يهودا من أجل قوله انا هدنا اليك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما سميت اليهود من أجل انه قال انا هدنا اليك * القول في تأويل قوله عز وجل (والنصارى) قال أبو جعفر والنصارى جمع واحدهم نصران كما واحد السكارى سكران وواحد الشارى شران وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعالى الا ان المتخفض من كلام العرب في واحد النصارى نصراني وقد حكي عنهم سماعا نصران بطارح الياء من قول الشاعر

تراه اذا دار العشي محنفا * ويصغي اذا شد النصارى بنصران

وجمع منهم في الانثى نصرانة قال الشاعر

فكلتاهما خرت واسجد رأسها * كما سجدت نصرانة لم تحنف

يقال سجد قاتل وقد جمع في جمعهم أنصار يعني النصارى قال الشاعر

فلما أتيناها أقاموا فأعرضت * ثبيرا عن ركبي الازار * كشفنا لهم من النصارى بارا

وهذه الآيات التي ذكرناها تدل على انهم سموا النصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل انهم سموا نصارى من أجل انهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج النصارى انما سموا النصارى من أجل انهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة ويقول آخرون اقوله من أنصاري الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى انه كان يقول انما سميت النصارى نصارى لان قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصري حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما سموا النصارى لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة فأتاها عيسى بن مريم فوآسم آمنوا به وايؤمروا به حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها * القول في تأويل قوله تعالى ذكره (والصابئين) قال أبو جعفر والصابئون جمع صابئ وهو المنتقل سوى دينه دينا كما كان من أهل الاسلام من دينه وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره تحول العرب صابأ يقال منه صبأ فلان

أهل

وبه آخروهم البشر تحركا نفسيا ناطقا ان وكذا التفسير بالناطق المائت وهو الانسان والناطق غير المائت وهو الملك والمائت غير الناطق وهي البهائم ويرشد الى أن الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه أفضل قلب القسمة العقلية وزاوي ترتيب الوجود وأجيب بما مر غير مرة من أن النزاع في كثرة الثواب * عند الثاني يفضل الانبياء على الملائكة الاول أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم

وليتان لم يكن كالمستهزئ وأمر الآمر في نهاية التواضع لا يدون مستهزئ والجواب أن الأمر العقل غير ثابت به الثاني جعل خليفة لملائكة الأرض وخلق الدنيا منفعة لبني آدم والآخرة لملائكة بل لعن إبليس لتكبره عليه وجعل الملائكة حفظة أولاد آدم مع أنهم لا يرون أنهم ومع جميع هذه المناصب يقول ولد بنا من يسفك الدماء الثالث أنه كان أعلم لقوله أنبئهم بأسمائهم والأعلم أفضل الرابع أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٢٤٣) والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة ولا يشكل هذا بقوله يا بني إسرائيل إني فضلتكم على العالمين لأن تلك الآية دخلها التخصيص لما علم أنهم غير مفضلين على محمد صلى الله عليه وسلم وههنا لا دليل فوجب إجراؤه على الظاهر من العموم والخامس وهو أن ملائكة الأرض أفضل من البشر والملائكة من العالمين والتقريب ظاهر السادس عبادة البشر أشق لأن الآدمي له شهوة تدعوه إلى المعصية بخلاف الملائكة ولأن الآدمي مأمور بالاستنباط والقياس فاعتبروا يا أولي الأبصار ولا يخفى ما فيه من المشقة والملائكة لا يعلمون إلا بالنص لأعلم لنا إلا ما علمتنا ولو لم يعرض للآدمي من الشبهات كثرة الاختلاف والأعم أسباب الموادّ البدنية فيحتاجون إلى دفعها والملائكة حيث هم يشاهدون عالم الملكوت آمنون من ذلك ولأن الشيطان مسلط على الآدمي دون الملائكة وإذا كانت طاعتهم أشق فيكون ثوابهم أكثر السابع خلق الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل وجمع الآدميين فإذا غلب هواه عقله صار أدون من البهيمة أولئك كالأنعام بل هم أضل فإذا غلب عقله هواه وجب أن يصير أشرف من الملك اعتبارا لأحد الطرفين بالآخر الثامن

يدبر صانعه قال صبيان النجوم إذا طلعت وجب علينا قلان ووضع كذا وكذا يعني به طلع وانخفاض أهل التأويل فمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقد لزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين وقالوا الذي سمى الله بهذا الاسم قوما لا دين لهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابئون أبو اليهود ولا نصارى ولا دين لهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحجاج بن أرطاة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابئون بين اليهود والمجوس ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح الصابئون بين اليهود والمجوس ولا دين لهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابئون بين المجوس واليهود ولا دين لهم قال ابن جريج بلغني أعطاء الصابئين زعموا أنهم قبيلة من نحو العراق ليسوا بالمجوس ولا باليهود ولا نصارى قال قد سمعناك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصابئون قال الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله فلما جاء نوح آمنوا به وصدقوا فلما أتى ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال حدثني زياد أن الصابئين يصلون إلى القبلة ويصلون الخمس قال فأراد أن يضع عنهم الجزية قال ما تريد أن تصنع بهذا اسمهم يعبدون الملائكة وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور قال أبو جعفر الرازي ويلقى أيضا أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون إلى القبلة وقال آخرون بل طائفة من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا ورقاء جميعا عن إسماعيل السدي عن الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب ❁ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم) قال أبو جعفر يعني بقوله من آمن بالله واليوم الآخر من صدق الله وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فأطاع الله فلهم أجرهم عند ربهم يقول فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثوابهم على عملهم الصالح عند ربهم فإن قال لنا قائل فأين خبر قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين قيل اختلف في ذلك فقال بعض نحاة البصريين خبر إن قوله من آمن بالله واليوم الآخر وإن معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر وترك ذكر منهم لدلالة الكلام على استغنى بما ذكر عن ترك ذكره فإن قال وما معنى هذا الكلام قيل إن معناه أن الذين آمنوا والذين هادوا

والملائكة فضلت بني آدم والخوض أعرض من الخاص فمعناه التاسع روي أن جبريل عليه السلام أشد ركوب محمد صلى الله عليه وسلم حتى أركبه على البراق ليلة المعراج وأن محمد صلى الله عليه وسلم لما بعض القامات تخلف عنه جبريل وقال لو دنوت أنملة لاحترقت العاشر قوله صلى الله عليه وسلم إن الروح بين السماء ووزير في الأرض أما الذي في السماء فجبريل وميكائيل وأما الذي في الأرض فأبو بكر وعمر فدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجعل جبريل وميكائيل وزيرين له في جميع الأمور فيجب وجعل الاختيار ما يكون هو الله تعالى

والنصارى والصابئين من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم فان قال وكيف يؤمن المؤمن قيل ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهودي والنصراني الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على اعماله يعيسى وبما جاء به حتى أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقه فقيل لاولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به اذا أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا بمحمد وبما جاء به ولكن معنى ايمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله وأما ايمان اليهود والنصارى والصابئين فالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به أن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر ويعمل صالحا فله يدل يوم بغير حتى تولى على ذلك فله ثواب عمله وأجر عند ربه كما وصف جل ثناؤه فان قال وكيف قال فلهم أجرهم عند ربهم ولم يقل فلهم أجورهم والفعل معه موحد قيل وان كان الذي يليه من الفعل موحدا فان له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث له في كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يغيرها العرب توحد معه الفعل وان كان معنى جمع للفظ وتجمع أخرى معه الفعل احيانا — كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فجمع مرة مع الفعل لفظا ومرة أخرى معه الفعل لانه في لفظ الواحد كما قال الشاعر

ألما على عنكان عرشها * وقولا لها عوجي على من تخلفوا

فقال تخلفوا وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فثنى يصطحبان لمعنى من كما ذكرت قوله من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وحد آمن وعلى صالح اللفظ من ورجع ذكره في قوله فلهم أجرهم بمعنا لانه في معنى جمع وأما قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فانه يعني به بل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها لعلمهم بما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عند ذكر من قال عنى بقوله من آمن بالله مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية فان نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي وكان سلمان من بلدي سابور وكان من أشرافهم وكان ابن الملك سديقا له مواخيا لا يقضي واحد منهما أمرا دون صاحبه وكانا يركبان الى الصيد جميعا فبينا هما في الصيد ارتفع لهما بيت من خباء فابتاعا فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكي فقالا ما هذا الحال الذي نريد أن نعلم هذا لا يقف موقفكما فان كنتما ترجوان أن تعلما ما فيه والا حتى أعلمكما فقالا له فاعلمنا فقال لهما هذا كتاب الله جاء من عند الله أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته فيه ان لا تزني ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص عليهما ما فيه وهو الانجيل الذي أنزله الله على عيسى فوقع في قلوبهما وآباعاه سلمانا وقال لهما ان ذبيحة قومكم عليكم حرام فتركا الاعمال كذلك بعض ما كان عبدا لملك فجعل طعاما ثم جمع الناس

أعالي لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز أن يظن ان به عذرا بين انه غير ذي عذر بقوله أبى لان الاباء هو الامتناع جميع الاشياء وليس فقد العاطف نحو قولك أشتمك عبد الله لا تخرج لا تخرج بيان ثم انه جاز أن لا يكون الاباء مع الكبر معطوفا عليه واستكبر ليعرف ان الاباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز أن يظن ان كبره لم يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين وقد علم ههنا قولان أحدهما ان ابليس حين استغفاله (١٤٤) بالعبودية كان منافقا كافرا اما عند من يمنع الاحباط فلان خدمانا كان على الكفر عالما به ما كان مؤمنا قط وأما عند غيرهم فلما حكاه الشهرستاني في أول الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة شبه هذا الطريقين ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله اني علمت أن الباري تعالى الهي وإله الخلق عالم قادر حكيم الا ان الى على مساق حكمته أسئلة الاول أنه قد علم قبل خلقي أني سأعصيه حين لم يخلقني وما الحكمة في خلقه اياي الذين اذا خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم يكن يعرف منه وطاعته وما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذا خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاطعته وعرفت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع اذ كلفني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم أسجد فلم لعنني وأخرجني من الجنة وأوعدني مع أنه لا فائدة له في ذلك ولي فيه أعظم الضرر والخامس ثم لما فعل ذلك لم يمكنني من الدخول في الجنة ومن وسوسة آدم بعد ان لو منعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقي هناك في الجنة والسادس لا خلقني وكلفني عموما وخصوصا لعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم لم يطردني عن الجنة والاشراف على أولاده حتى أراهم من حيث لا يرونني ويوقفهم وسوسني ولا يوقفهم وسوسني ولا يوقفهم وقوعهم والحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة وأبقاهم على ذلك فربما كانوا مطيعين كلهم أجمعين بالحكمة والسابع حيث هذا كله فلم اذا استهلكني وما الحكمة في ذلك بعد ان لو أهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم ولم يبق العالم على تمام الخير شيء من آثاره بالشر فالشارح

الاصبل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له اما السابقات الاول ان الهك واله الخلق فغير صادق ولا مخلص اذا وصدقت انى اله العالمين ما الحكمت على ولو انك الذى لا اله الا انا لاسئلن عما تفعل والخلق مسئولون هذا مذكور فى التوراة مسطور فى الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى انواع الضلالات كالبقول ولا يبس بعدها عقال فى قرن الزرع والكثير وان اختلفت العبارات فترجع حاصلها الى ما ذكرنا الامر بالاعتراف بالخالق والى الخروج الى الهوى فى مقابلة النص والاجواب (١٤٠) عما يتعلق اذا الذى ذكره ابتداء تعالى

فاعجب لمن لا ان حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق او حكم الخلق فى الخالق فالاول غلو كالحلولية ومن كالغلاة من الشيعة والثانى تقصير كالمشبهة ومن وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج نقموا تحكيم الرجال وقالوا لا حكم الا لله كقولة الا احد لشر خلقت من صلصال لا احد الا الله فالشبهات كلها ناشئة من العين وتنتهى فى الاول مصدرها وهذه فى الاخير مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبى صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة يعنى الغلاة اصارا وقال صلى الله عليه وسلم لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة وانعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. القول الثانى ان ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك ثم اختلفوا فمن قائل معناه وكان من الكافرين فى علم الله اى كان الله عالما الى الازل بانه سيكفر فصيغة كان متعلقة بالعلم لا بالمعلوم ومن قائل ان كان بمعنى صار وقيل لما كفر فى وقت معين بعد ان كان مؤمنا ابعد لحظة يصدق عليه انه كان من الكافرين والحكم بكفره على هذا القول الثانى لاستكباره وانطوائه كونه عصى فذلك المرة بدليل قوله انا خير منه والاصر مجرد المعصية لا يوجب التكفير عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل فى الكفر ثم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين هل يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كان تتضمن ربط الخبر بالمخبر عنه بالوجود بالاضافة الى كل موجود وقد ثبت بما روى عن ابن بريدة انه

والاشراف وأرسل الى ابن الملك فدعاه الى صنعه فابى ان ياكل مع الناس فاخبر الفتى وقال انى عملت منزلا ولكل أناس من الرسل أشبههم افعالا فاكل من طعامه فبعث الملك الى ابنه فدعاه وقال ما أمرك هذا قال انا لا اكل من ذبائحكم انكم كفار ابى عمل دباغ فقال له الملك اترك هذا فانى اخبره ان الراهب امره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابى قال صدق ابتاه قال له لولا ان لهم فيك اعظاما لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا فاجله أجلا فقال سلمان فقمت اسرع على فقال لهما ان كنتما صادقين فانى بيعة الموصل مع ستين رجلا عبدالله فيها فاتوا فيها فخرج الراهب وتبعه سلمان وابن الملك يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول ثم وجعل ابن الملك يبيع متاعه ويريد اظهاره فاما أطاع على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل تلك البيعة من أفضل الرهبان وكان سلمان معه يجتهد فى العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ الملك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق وأنا مع ذلك أخاف أن تفتر وتفتر فارفق بنفسك وتخفف عليها فقال له سلمان أرأيت الذى تأمرنى به أهو أفضل أو الذى اصنع قال بل الذى تصنع فانتقل حتى ثم ان صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم ان هذه البيعة لى وأنا أحق الناس بها ولى شنان أخرج هؤلاء منها فعلت ولكنى رجل أضعف من عبادتهم ولا موانا أريد ان أتحول من هذه البيعة الى بيعة أخرى هم أهون على منهم فان شئت أن تقيم ههنا فاقم وان شئت ان تنطلق معى فانطلق قال له سلمان ايهما أفضل انطلق معك أم أقيم قال لا بل تنطلق معى فانطلقا معتمرين فاعتمدا على ظهر الطريق على المراآهما نادى بايد لرهبان ارحنى يرحمك الله فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء أهل الارض فخرج سلمان يسيح منهم فرجع يوما آخر فقال له الشيخ يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب من كان قبلنا من الانبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقى نبى ليس من نبى بأفضل تبعا منه وهذا زمانه الذى يخرج فيه ولا أرانى أدركه وأما انت فشاب فاعلم ان ادركته أن تدركه وهو يخرج فى أرض العرب فان أدركت فآمن به واتبعه فقال له سلمان فاخبرنى عن علامته بشئ قال نعم هو مختوم فى ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ثم مضى الشيخ لسبيله وبقى سلمان بالعمورية فباع واشترى حتى بلغ امكان المتعمد فباع واشترى فقال يا سيد الرهبان ارحنى يرحمك الله فعطف اليه حماره فاخذ بذنبه فرفعه فضربه الارض وقال له ويلك ان الله تعالى قد اشتد غضبه على سلمان بتحبسه وهو ينظر اليه يشتد وسار الراهب فجعل يعرض عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان نزع خطام الراهب اقبل رجلان من العرب من كلب فسألهما هل رأيتما الراهب فاتاح أحدهما راحلته فقال ارم راعى الضرمة هذا بقدمه فانطلق به الى المدينة فقال سلمان فاصابنى من الحزن شئ لم يصبنى مثله قط فاشتريته امرأة من بنى قينقاع فكان يرعى عليها وغلام لها فجاء سلمان الغلام هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الى الراهب ينتظر خروج محمد صلى الله عليه

قال انه تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشرا من طين قالوا لا تفعل ذلك الكفر فبعث الله نارا فاحرقتهم وكان ابليس من أولئك
وقال آخرون معنى الآية انه صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الآية أو لان الافراد الذهنية تكفي في
صحة الجمع فان الحيوان المخلوق أولا يصح ان يقال انه فرد من أفراد هذا الحيوان أي من أفراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس أول من من
الكفر وهو قول الاكثرين واعلم ان الملائكة (٢٤٦) المأمورين بالسجود هم كل الملائكة عند أكثر الائمة لان الجمع المعرف للعموم
ويؤكده قوله فسجد الملائكة
كلهم أجمعون وأيضا استثناء
الشخص الواحد يدل على أن ما عداه
داخل في ذلك الحكم ومن الناس
من أنكر ذلك وقال هم ملائكة
الارض استعظموا أن يكون أكابر
الملائكة مأمورين بذلك وأما الحكماء
فانهم يحملون الملائكة على الجواهر
الروحانية واستحالوا انقياد الارواح
السماوية للنفوس الناطقة وقالوا
المأمورون بالسجود القوى
الجسمانية البشرية الطبيعية للنفس
الناطقة قوله تعالى وقلنا يا آدم
اسكن الآية الاصح أن هذا الامر
يشتمل على ما هو اباحة لانه كان
مأذونا في الانتفاع بجميع الجنة
وعلى ما هو تكليف وتعبد فان المنهي
عنه كان حاضرا روي عن قتادة أنه
قال ان الله ابتلى آدم باسكان الجنة
كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك
لانه كلفه ان يكون في الجنة يأكل
منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة
واحدة ان يأكل منها فما زال به
البلاء حتى وقع فيما نهي عنه فاسكانه
موضعا يحصل فيه ما يكون منتهى
له مع منعه عن تناوله من أشد
التكاليف وانما لم يقل وهبت منك
الجنة لانه خلق لخلافة الارض
وكان اسكان الجنة كالتقدمة لذلك
فلو قال رجل لغيره أسكنتك داري
لا تصير الدار ملكا له وأجمعوا على
أن المراد بالزوجة حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي سائر القرآن ما يدل
على ذلك وانها مخلوقة متعلقة من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة
فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من
الصحابة ان الله تعالى لما أخرج ابليس من الجنة وأسكن آدم الجنة حل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فالقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ

وسلم فبينا هو يوما يرعى اذ أتاه صاحبه الذي يعقبه فقال أشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه
نبي فقال له سلمان أقم في الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى المدينة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
ودار حوله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فارسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه أتاه
وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وببعضه خبزا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة
قال لا حاجة لي بها فاخرجها فليأكلها المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما فأتى به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فقعد فأكلا جميعا منها فبينا هو يحدثه اذ ذكر
أصحابه فأخبر خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما
فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على
سلمان وقد كان قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان ايمان اليهود انه من تمسك
بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم
يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى انه من تمسك بالانجيل منهم وشرائع عيسى كان
مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان
عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال سلمان الفارسي للنبي صلى الله عليه
وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم قال لم يموتوا على الاسلام قال سلمان فاظلمت على الارض
وذكر اجتهادهم فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية في أصحابك ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومات على الاسلام قبل أن يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي
اليوم ولم يؤمن بي فقد هلك وقال ابن عباس بما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
الى قوله ولا هم يحزنون فأنزل الله تعالى بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على ان ابن عباس كان يرى ان الله جل ثناؤه كان قد وعد من
عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه فتأويل الآية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي ان الذين آمنوا من
هذه الامة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم
الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التأويل الاول أشبه
بظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه لم يخصص بالاجر على العمل الصالح مع الايمان بعض خلقه دون
بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع ما ذكر في أول الآية ۞ القول في
تأويل قوله تعالى ذكره (واذ أخذنا ميثاقكم) قال أبو جعفر الميثاق المفعال من الوثيقة اما
بيمين واما بعهد أو غير ذلك من الوثائق ويعني بقوله واذ أخذنا ميثاقكم الميثاق الذي أخبر جل ثناؤه انه
أخذ منهم في قوله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الآيات التي ذكر

معهاوكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكر ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بنى اسرائيل إن هذه الألواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه منا فقال أنت أو الله حتى نرى الله جهرة فسمع الله عليهم بقول هذا كتابي فخذوه فقالوا لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول هذا كتاب فلم تحب به من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا الآن أي شيء أصابكم فقالوا أمسنا حين قال خذوا كتاب الله فقالوا لا نبعث ملائكة فتنتف الجبل فوقهم فقيل لهم أترفضون هذا فقالوا نعم هذا الطور فقال خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم قال فأخذوه بالميثاق وقرأ قول الله وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ ومتاب يعاقل عما تعملون قال ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه غير مبتاق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) قال أبو جعفر وأما الطور فانه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج

ورأى ناجا جبين من الطور قر * تقضي البازي إذا البازي كسر

وقيل إنه اسم جبل بعينه وذكر أنه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل إنه من الجبال ما أنبت دون ما لم ينبت ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وهو منى لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل بقول أخرج أصل الجبل من الأرض فرفع فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تحويفا أو نحوه ذلك أو ما سمعت أنهم أمروا بالجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالعجابة فقيل لهم لتؤمنن أو ليقعن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قال أمر الطور الجبل كانوا بأصله فرفع عليهم فوق رؤسهم فقال لتأخذن أمري أو لأرمينكم به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة فقبلوا بذلك وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ورفعنا فوقكم الطور والرفع فوقهم الجبل يخوفهم به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فأبوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظروا إليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الآخر رحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وقوله ورفعنا فوقكم الطور وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الجبل بالسريانية الطور وقال آخرون الطور اسم الجبل الذي ناجى الله موسى عليه ذكر من قال

النور على كل واحد منهما الإكليل من ذهب مكلل بالياقوت والدر والزبرجد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى أدخل الجنة فهذا الخبر يدل على أن حواء خلقت قبل أدخاله الجنة وظاهر الأول يدل على أنها خلقت في الجنة والله أعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة أكانت في الأرض أو في السماء وعلى تقدير كونها في السماء هي دار الثواب أم جنة أخرى فقال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الأصفهاني هي في الأرض وهذا الهبوط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ودار الثواب الخلد ولو كان في جنة الخلد لما لحقه الغرور من إبليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد ومثل لا يبلى ولأن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولأن إبليس يعلم أن الله عاب كيف يقدر أن يدخل الجنة الخلد ولأن دار الجزاء يدخل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لآدم وقتئذ ولأنه تعالى خلقه في الأرض ولم يذكر نقله إلى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره أولى لأن ذلك النقل من أعظم النعم وقال البلخي هي في السماء السابعة أهبط منها إلى السماء الدنيا ثم منها إلى الأرض وقال الجبائي هي دار الثواب والدليل عليه أن الكلام في الجنة بالألف واللام فهي المعهد ولا معهود بين المتكلمين إلا دار الثواب فوجب صرف اللفظ إليها ولأن السكنى والسكنى من السكون لأنها نوع من الثبات والاستقرار وأنت تقول سكنت في المكان بالضم أسكن بالفتح سكونا واسكانا فهي ساكنة وحيث لا مكان البتة أي لا مكان لها ولا وجود ولا عدم فكذلك لا يقال لها لا متحركة ولا ساكنة ولا يقال لها بالواو ولا بالياء فكذلك لا يقال كل فعل

عطف عليه بثم وكان بينهما واسطة السبية عطف الثاني على الاول بالفاء والاول بالواو كقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل وكأنه قال وان دخلتموها أكلتم وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهي طول اللبث لا يختص بوجود وهو وجود الاكل لان الجنان قد يأكل أيضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء فالمراد اسكن من السكنى وأما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول ثم السكون (٢٤٨) فصح العطف بالفاء والنهي في لا تقربا للتنزيه أو للتحريم الا مع الاول لان السيئة

وردت في كليهما والاصل عدم الاشتراك فجعل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح بالترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل أو الجواز لكن الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل في الاشياء الاباحة فاذا ضممنا هذا الاصل الى مدلول الامر صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا أولى ليرجع حاصل معصيته الى ترك الاولى فيكون أقرب الى عصمة الانبياء وقيل نهي تحريم قياسا على قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن وقوله ولا تقربوا مال اليتيم ولقوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان القرب في ولا تقربوهن بدليل منفصل والقرائن تدل على ارادة ترك الاولى والاخراج لم يكن بهذا السبب بل لما سبق ان شاء الله تعالى ثم النهي عن القرب بعد النهي عن الاكل بطريق الكناية بتخطي القرب اليها من أسباب الاكل منها ومما يدل على النهي عن الاكل صريحا قوله فمن فاتا الشجرة بنت لهما سوآتهما وروي عن ابن عباس ان الشجرة هي البر والسنبلة وفي رواية عنه وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد وقتادة انها التين وعن الربيع بن أنس كانت شجرة من أكل منها أحدث ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال المبرد وأحسب ان كل ما له أصل وعيدان فالعرب تسميه شجرا وقد لا يختص بما له ساق قال تعالى والنجم والشجر ما

ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور الجبل الذي أنزلت عليه يعني على موسى التوراة وكانت بنو اسرائيل أسفل منه قال ابن جريج وقال لي عطاء رفع الجبل على بني اسرائيل فقال لتؤمنن به أو ليقعن عليكم فذلك قوله كأنه ظلة وقال آخرون الطور من الجبال ما أنبت منها دون ما لم ينبت قالوا ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الطور قال الطور من الجبال ما أنبت ولم ينبت ليس بطور ❁ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (خذوا ما آتيناكم بقوة) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحوي أهل البصرة هو مما استغني بدلالة الظاهر المذكور عما لم يذكر وذلك ان معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة والا فقد قناه عليكم وقال بعض نحوي أهل الكوفة أحذ لبيان قول فلا حاجة بالكلام الى اضماره قول فيه فيكون من كلامين غيرانه ينبغي لكل ما عاف القول من الكلام الذي هو معنى القول أن يكون معه أن كما قال الله جل ثناؤه انا أرسلنا نوحا الى قومه ان أنذر قومك قال ويجوز أن تحذف أن والصواب في ذلك عندنا ان كل كلام أطلق مفهوم به معنى ما أريد فيه الكفاية بغير ما يعني بقوله خذوا ما آتيناكم بما أمرنا كم به في التوراة وأصل الايتاء الاعطاء ويعني بقوله بقوة بجد في تأدية ما أمر كم به وافترض عليكم كما حدثت عن أبي العنبر بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذوا ما آتيناكم بقوة قال اعملوا بما فيه وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية خذوا ما آتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما آتيناكم بقوة قال القوة الجد والاخذ فيه عليكم قال فقرأ بنا كأنهم يأخذون ما أمروا بقوته وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بقوة يعني بجد واجتهاد وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جاء به موسى يصدق ويحق فتأويل الآية اذ كان ما وصفنا اذ افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعملوا بما فيه لعلكم في أدائه من غير تضييع ولا توان تتقون ذلك هو معنى أمرهم اياه بقوة بعد ❁ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) قال أبو جعفر يعني واذكروا فيما آتيناكم من كتابنا من وعد شديد ووعيد وترغيب وترهيب فاقبلوه واعتبروا به وتدبروه حتى اذا عاينتم ذلك تنقوا وتخافوا عقابي باصراركم على ما نالكم فتنتهوا الى طاعتي وتقلعوا عما أنتم عليه من معصيتي كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق بن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون قال تنزعون عما أنتم عليه والذي آتاهم التوراة كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية واذكروا ما فيه يقول اذكروا ما في التوراة كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اذكروا ما فيه يقول أمروا بما في التوراة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت زيدا عن قول الله واذكروا

ما

من يخطئ وأصل هذا الاسم لكل ما شجر أي أخذ منه يسرة والتشاجر الاختلاف واعلم انه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين ولا مانعة أيضا في بيان فلهذا المقصود تعيين الشجرة ولم يكن مما يجب على المكلف بل يكون مما لو أراد منا أن نعلم عنوانه في التخلق فعل لشغلت بضرب علمائي لما سنهم الادب كان هذا القدر أحسن من أن يذكر في الكلام وأعلم وبه فانه فلا يقال أحد ان ههنا

تفسير البيان فتكون الجر عطفا على القريب والوجه جواب الثاني من الذين ظلموا أنفسهم بعصيانه قوله فأزلهما الشيطان الآية فأضاف الشيطان زلتهما وإنما وقعت عن أمر ربهما بتسميره الشجرة وقيل أضافهما وأبعدهما كقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالتسمير لهما تحسنة ومن قرأ أزالهما فظهر من الزوال عن الكرامة كما كانا فيه أي من النعيم والكرامة أو من المكان الذي هو الجنان كان التسمير عن الشجرة واعلم أن الناس لما نطقوا (١٤٩) في عصمة الأنبياء عليهم السلام والنزاع إما في باب الاعتقاد أو في باب التبليغ أو في باب الأحكام والفتيا أو في أفعالهم وسيرتهم أما اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند أكثر الأمة وقالت الفضيلية إنه قد وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك ولا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم وأجازوا الإمامة عليهم إظهار الكفر على سبيل التقية وأما ما يتعلق بالتبليغ فاجتمعت الأمة على عصمتهم عن الكذب والتحريف في ذلك لأنه يبطل الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لأن الاحتراز غير ممكن وأما المتعلق بالفتيا فاجمعوا على أنه لا يجوز الخطأ فيه عمدا وأما السهو فيجوزه بعضهم وأباه آخرون وأما المتعلق بأفعالهم فالحشوية يجوزون الكبائر عليهم عمدا وأكثر المعتزلة يجوزون الصغائر عليهم عمدا والإمامية يغيرون الكل والتطفيلي والبلخي لا يجوزون صغيرة ولا كبيرة على جهة التعمد بل على التأويل وقيل لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ والكل يؤاخذون به وإن كان ذلك موضوعا عن أمتهم لأن معرفتهم أقوى وهم على الحفظ أقدر والشيعة تجوز صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والخطأ وقت عصمتهم ثلاثة أقوال فالشيعة أنهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت نبوتهم ويجوز والكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم وأكثر أصحابنا على تجويز ذلك قبل النبوة والفخار أنهم لم يسبق عنهم الذنب حال النبوة ولا الصغيرة على الوجوه الأول وصغير الذنب منهم إذا كانوا أقل درجة من عصاة الأمة صدقا قوله عز من قائل بالباء التي من باء سكن فاحشة بينة بعض أهل الفضائل صغائر الرجل الكبير كبائره ولا يجوز أن يكون الذي أتى ما نهي عنه من الأمة بالإجماع والذي يتقدر قد نهي على العشق لا يكون مقبول الشهادة

ما نبه قال أم أوابا نبه بطاعاته وصدق قال ولذكر وا ما فيه لا لنسوه ولا تخافوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم توليتم من بعد ذلك) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ثم توليتم ثم أعرضتم وإنما هو افتعلتم من قولهم ولى فلان دبره إذا استدبر عنه وخلفه فظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمر بها عز وجل ومعرض بوجهه يقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن موالاته ومنه قول الشاعر تناؤه خلقا أنامن فضله يخلو به دونوا وهم مرضون يعني بذلك ما فوا وما كانوا وعدوا الله من قولهم إنا أنا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ولبسدوا ظهورهم ومن شأن العرب إشاعة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي

فلبس لعهد الدار يا أم مالك ● ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وهذا الفتى كالكهل ليس بقائل ● سوى الحق شيبا استراح العواذل

يعني بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الإسلام صار في منعه إياها كما كانت في الجاهلية تمنعهم الله عليها في الإسلام بعزة السلاسل الضيقة بل ربما كانت السلاسل التي تحول بين من كانت في رقبته مع العلم الذي في يده وبين ما حاول أن يتناوله وأما الذي ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى فكذلك قوله ثم توليتم من بعد ذلك يعني بذلك أنكم تركتم العمل بما أخذ ميثاقكم وعهودكم على العمل به بعد وإجتهاده بعد إعطائكم ربكم الأوائق على العمل به والقيام بما أمركم به في كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم كما بين جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآية المتقدمة أعني قوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه أن رفع فوقكم الطور بأنكم تجتهدون في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي أتاكم به بالإسلام ورحمته إياكم بما وفق لكم لطاعته التي بها تنجون من عذابه وتستوجبون بها جزيل ثوابه لكنتم من الخاسرين وهذا وإن كان خطابا للذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما هو خبر عن أسلافهم فأخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما مضى من أن العرب تخاطب القبيلة بعد الفخار أو غيره بما مضى من فعل أسلاف المخاطب بأسلاف المخاطب فتضيف فعل أسلافه إلى نفسها فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيجاء ضمن وقد زعم بعضهم أن الخطاب في هذه الآيات إنما أخرج بإضافة الفعل إلى المخاطبين به والفعل لغيرهم لأن المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من أوائل بني إسرائيل فصيرهم الله منهم من أجل ولايتهم لهم وقال بعضهم الخطاب خرج خطابا للأحياء من بني إسرائيل وأهل الكتاب إذا معنى في ذلك إنما هو خبر عما قص الله من أنباء أسلافهم فأعلمهم بعلم الله فيهم عن ذكر أسلافهم بأعيانهم ومثل ذلك بقول الشاعر

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ● ولم تجدني من أن تقربه بدا

فقال ولولا النبيّ وإذا اقتضى من الفعل مستقبلا أمر قال لولا الذي ثم أخبر عن ماض من الفعل وذلك أن لولا تقدمت وتقدمت أجابها فعل ذلك مثلا الفعل به لأن السامع قد فهم معناه فحذف لما ذكرنا من خطاب الله أهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإضافة الله تعالى أفعال أسلافهم إليهم تطرقه نحو الأول الذي ظاهره المستفيض من كلام العرب وخطابها وكان أبو العالية يقول في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكر لنا نحو القول الذي قلناه حدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو النضر بن الربيع عن أبي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الإسلام ورحمته القرآن وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لكنتم من الخاسرين) قال أبو جعفر فلولا فضل الله عليكم ورحمته إياكم بإنقاذه إياكم بالتوبة عليكم من خطيئتكم وجرمكم لكنتم الباخسين أنفسكم حظوظها دائما الهالكين بما اجترمتم من نقض ميثاقكم وخلافكم أمره وطاعته وقد تقدمنا بيان تأويل بالشواهد من معنى الخسار بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت أخاك ولم أكن أعلمه يعني عرفته ولم أكن أعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت أي الذين تجاوزوا حدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا أمري وقد دللت فيما مضى على أن الاعتداء أصله تجاوز الحد في كل شيء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع قال وهذه الآية وآيات بعدها تتلوها مما عدد جل ثناؤه فيها على بني إسرائيل الذين كانوا بين خلال دور الأنصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ بذكرهم في أول هذه السورة من نكث أسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها أن يحل بهم بإصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عند ربهم مثل الذي حل بأوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ولقد عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت إذ عصوني اعتدوا يقول اجترءوا في السبت قال لم يبعث الله نبيا إلا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها وعظمها في السموات وعند الملائكة وأن الساعة تقوم فيها فمن اتبع الأنبياء فيما مضى كما اتبعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع وأطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما أمره الله تعالى به وبينه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وذلك أن اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلها يا موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الأيام كلها والسبت أفضل الأيام كلها لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام وسبت له كل شيء مطيعا يوم السبت وكان آخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى ابن مريم حين أمرهم بالجمعة قالوا له كيف تأمرنا

القول إن جاء كالمتوسط التنبيه الكتاب شاهد بعدله من الله بأنه شرع الدين وكذا يوم القيامة يكون الرسول عليكم شهيدا الثالث وتقدير قوله على التكبير يجيء نحوه وإثباته فلكنه يحرم أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الرابع أنه صلى الله عليه وسلم لو أتى بمعصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال الخامس لو لم يكن النبي معصوما لانتفى أنه يقبح لا شيء أقبح من نبي رفع الله درجته وجعله خليفة في عباده وبلاده ثم إنه يقدم على ما نهاه عنه ثم يرتكب هواه حتى يستحق اللعن والعذاب السادس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم لم يكون متبدد الأول شأنه وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه السابع أنهم كانوا يسارعون في الخيرات والعصمة لعموم يشمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الثامن وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والوصف بالاصطفاء ينافي الذنب التاسع أنه تعالى حكى عن إبليس لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين والأنبياء من المخلصين لقوله تعالى في حق يوسف إنه من عبادنا المخلصين وفي حق موسى إنه كان مخلصا فكذا غيرهما العاشر ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ولا يخفى وجوب كون الأنبياء منهم وإلا كان غير النبي أفضل من النبي الحادي عشر الخلق قسمان حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان فلا يجوز أن يكون النبي عاصيا الثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الملك فكذا والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم فالنبي أولى الثالث عشر إني جاعلك للناس إماما والإمام من يؤتم به والمذنب لا يجوز الاقتداء به في ذنبه الرابع عشر لا ينال عهدي الظالمين فإن كان عهد النبوة ثبت المطلوب وإن كان عهد الإمامة فالنبي أولى به وروي أن خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودي في دعواه بالجمعة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله إني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا أصدقك في هذا القدر فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه ذا الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الأنبياء لما جازت تلك الشهادة ولما اقتضى الكلام الاعتقاد بطهارة الذي خلقكم من نفس واحدة إلى قوله جعلا له شركاء وهذا يقتضي صدور الشرك عنهما والجواب

باسحق في الاعراف ان شاء الله تعالى من ان الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجته عبشمية ليسكن اليها فلما أتاها حملت حملا طفيفا من الولد الصالح حيا أولادها الاربعة عبد مناف وعبد العزى وعبدا وعبد قصي قالوا ان ابراهيم لم يكن عالما بالله ولا باليوم الآخر فلم قاله هذا وبم أمكن ليطمئن قلبي والجواب هذا وارد باستفهامه منه على طريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي أراد به ان يؤكد علم اليقين بعين اليقين فليس شيء من هذه الاجوبة كافيا ولا شافيا

(المعتبر) يدل على انه كان تاركا للوحي قلنا الخطاب له والمراد الامة مثل يا أيها النبي اذا طلقتم قالوا في باب التبليغ صغر ثلث فلا تنسى الا ما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه ان هذا النسيان نوع من النسخ كما يجيء في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها قالوا وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته والجواب سوف يجيء في سورة الحج ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع الغيظ في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا عليكم لا لكم فدلالته على كونهم محفوظين عن الغيظ قالوا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الله عتب عليهم لم أذنت لهم قلنا الجميع محمول على ترك الاولى وسوف يجيء قصة كل في موضعها على التفصيل

قال الشاعر

يا سائلي عن رسول الله كيف سها ... والسهو من كل قلب شاغل لاهي

قد غاب من كل شيء سره فسها ... عما سوى الله في التعظيم والله

قالوا في الافعال وبعضي أقهره فقوي والعصيان يوجب الوعيد ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وانى يهتدي الرشد قد تبين الرشد من الغي ثم انه تاب وتوبة الذنب وانه خاتم انبيائه فتكون من الظالمين والظالم ملعون الآية تدل على الطاعنين وانه أخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لئن سلمنا فلم قلت انه يجب عليه اما ان يكون في حال كونه نبيا أو في حال كونه ذاكرا للناهيين الاول وهو ما تقدم من المتكلمين احتجوا بقوله عصى وغوى وبما روي انه لم يعقل عن صومه فيا كل في أثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه ان قوله عليه السلام اذا ركب من هذه الشجرة الآن تكون ما تكين وقوله وقد سها في اثنتين الناسين يدل على انه ما نسي وروي عن ابن عباس

باسحق وأزل الايام أفضلها ويوم الاحد أول الايام وأفضل والله واحد والواحد الاول أفضل فأوحى الله الى يعني ان قصيا والاربعة ولكن ليتعلموا فيه كذا وكذا مما أمرهم به فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بعصيانهم قال وكذلك قال اقعدوني حين قالت اليهود ما قالوا في أمر السبت ان دعهم والسبت فلا تصيدوا فيه سمكا ولا تعبروه ولا تعملوا فيه شيئا كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء فلما فقدهم موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فعلت الحيتان ذلك ما شاء الله فلما رأوها كذلك طمعوا في أخذها وقالوا العقوبة تتناول بعضهم منها فلم تقع عليهم وحذروا العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما رأوا أن العقوبة لا تعجل لهم عادوا واخبر بعضهم بأنهم قد أخذوا السمك ولم يصبهم شيء فكفروا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان باطلا وهو أول التيه بلى ثناؤه وقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بصيدهم يقول اذا لا يجبرن في الارض الا ثلاثة أيام ولياليهن لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا وقد خلق الله القرد وغيره من الخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكرها في كتابه فمسخ هؤلاء القوم في صورة القرد وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء ويحوله كما يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما فرض غسل بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيد كم يوم الجمعة فقالوا لا والله السبت لعظمه وتركوا ما أمروا به فلما أوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم الحيتان صيدها وكانوا اذا كان يوم السبت أقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا منهن صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت أتين اليهم شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقربوا الى الحيتان عمدوا الى حبال منهم فاتخذوا حبائل يوم السبت فرموا بخيط ثم أرسلوا في الماء أو نداه ونحا في الساحل فاوتقوه ثم تركوه حتى اذا كان الغد جاءوا فاخذوه أي انى لم آخذه في يوم السبت ثم انطلق به فاكلوا حتى اذا كان يوم السبت الآخر عادت تلك الحيتان في أبديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال ابن عباس فبينما هم على ذلك أصبحت تلك النفيثة في أبديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال بعضهم لبعض ان للناس لشأنا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجد وها قد علقت عليهم فدخلوا لا فطنوها على أنفسهم كما تعلق الناس على أنفسهم فاصبحوا قردة تعاوي يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمرأة بعينها وانها لقرد والبهيمة بعينها وانها لقرد قال يقول ابن عباس فلقد ذكر لنا انه أنجى الذين

انهما لما أكلا منها وبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت شجرة من شجر الجنة بقبته فناداه الله تعالى أفرارا مني فقال بل حياء منك فقال له أما كان فيما خولتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك ما كنت أرى أحدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لأهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا تكدا وأيضا لو كان ناسيا لما عوتب عليه لانه غير قادر على تركه ولا يكلف بما لا وسع له ارفع القلم عن ثلاث وأجيب بالمنع من ان اقدامه على ذلك (٢٥٢) الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان عالما بتمرد ابليس من حيث وكونه عدوا له ولزوجه ولانهم ما لو صدقاه لكانت المعصية في تصديقه أعظم من أكل الشجرة لانه الذي اليه مساءة الغير بالله وانه ناصح والرب غاش وبما روى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع الاثم عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن الامة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فالامثل ان أوعلك كما نوعلك الرجلان منكم وقيل ان حواء سقت الحرف فكرهن أقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح لو أكلت الشجرة على قصد الكبر بحيث يكون ما قوبلت به غير ما لائق به وليس كذلك لانكر لا نسلم انهن أول من فعل ذلك فان الجمهور الى انه فعله عامدا أربع فرق منهم من قال النهي نهي تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع أن آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عمدا لكن كان معه من أجل الغلب من الانس لا من الوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وزيف بان القدم على ترك الواجب أو فعل المنهي عمدا لا يصير بدعوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو اختيار أكثر المعتزلة من قال انه أقدم على الاكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد أنا لما قبل له ولا تقربا هذه الشجرة فالنهي هنا هل هو قد يشار به الى الشخص وقد يشار به الى النوع كما روى

ثم واعن السبت لقد أهلك الجبير منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ابتلاهم من يطيعه ممن يعصيه فغدرت القوم ثلاثة أصناف فاما صنف فاعتدوا وتعدوا فمسخهم الله قردة خاسئين وأما صنف فنهوا عن المعصية وحرموا ما حرم الله وأما صنف فاعتزلوا فلم يقولوا شيئا فلما أبوا الا الاعتداء الى ما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذناب تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال ثم واعن صيد الحيتان يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت شرعا بيضا فاعتدوا فاصطادوها فمسخهم الله قردة خاسئين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم أهل أيلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر كانت الحيتان اذا كان يوم السبت قد حرم الله عليهم الصيد فيه فانها لا تبقى في البحر حوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد انزوين فلم ير منهن شئ حتى يكون يوم السبت قد نسوا قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فصنع رجل من السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربن ما حولها في الحفر ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل انه ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فأخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد ريحه جيرانه فيصنع مثل ما صنع جارهم حتى اذا فشا فيهم أكل السمك فقال لهم علماؤهم ويحكم انكم تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما سدناه يوم الاحد حين أخذناه فقال انا نفقهما ولكنكم صدتموه يوم فتح له الماء فدخل فقالوا وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض أتعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظوهم وقد وعظوهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما أبوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وفتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا وانهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطؤا ظنوا ان داود والمسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القردة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال لم يمسخوا انما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفارا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال

انه صلى الله عليه وسلم أشد سرورا وجبايده وقال هذان حرامان على ذكور أمتي وتوسائم قال هذا وسموا لا يقبل الله الصلاة الا به وأراد النوع الحرير والذهب ونوع الوسوء اراد الله تعالى من كلمة حد ذلك النوع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة بتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا بناء على أصل الفعة الاشارة الشخصية واذا حمل آدم الفعة على موضوعه

ذكك بعد تحققنا وأيضا يجب ان لفظ هذا مترددين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة اليه شخصه فعرفت به فيكون نبيا وان عرفها ومع ذلك أقدم على التناول فكذلك وان لم يكن فيه قرينة فلا يعد خطأ وأيضا الانبياء لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فلا اقدام على الاجتهاد مع المعصية وأيضا هذه المسألة ان كانت قطعية فالخطأ فيها كبيرة وان كانت من المظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطأ وان قلنا المصيب واحد فالخطأ

سمعت قولهم ولم يحضروا قرية ولا هو مثل صريه انهم كمثل الحمار يحمل أسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول الظاهر يدل عليه كتاب الله فانه أخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم أرنا الله جهرة وان الله تعالى ذكره أنعتهم عند مسألتهم ذلك نبيهم وسألوه عبدوا العجل بجعل توبتهم قتل أنفسهم وانهم أمروا بدخول الارض المقدسة فقالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فانظر هم بالتعسف قال قائل منهم لم يعنهم قرده وقد أخبر بجعل منهم قردة وخنازير وآخر قال لم يكن شيء مما أخبر الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والعقوبات والاشكال التي أحلها الله بهم وبين أنكر شيئا من ذلك وأقربا آخر منه مثل البرهان على قوله وعوض فيما أنكر من ذلك بما أقربه ثم سأل الفرق من غير تعريض أو تصريح هذا مع خلاف قائل قول مجاهد وقول جميع الجماعة لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما طريقه العلم وكافي دليلا على فساد قول اجماعها على خطئه

القول في تأويل قوله تعالى (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يعني بقوله فقلنا لهم أي لهؤلاء الذين اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت وأصل السبت الهدو والسكون فسمي اليوم سبتا لسكون أهله فيه عن المعاش فيه وانقطاعهم عن الكسب فيه كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لاجسادكم وهو مصدر من قول القائل بت فلان يبيت بيتا وقد قيل انه سمي سبتا لان الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسئين أي صيروا كذلك والخاسئ البعيد المطرود كما يخسأ الكلب يقال منه خسأ أنشؤ خسأ وخساء وهو يخسى خسوا فقال ويقال خسأته خسأ وانخسأ ومنه قول الراجز * كالكلب ان قلت له اخسأ انخسا *

يعني ان طردته انطرد فلما صار انطرد كذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين أي مبعدين من الخير أذلاء صغراء كما حدثنا بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خاسئين قال صاغرين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كونوا قردة خاسئين أي أذلاء صاغرين وحدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس خاسئا يعني ذليلا

القول في تأويل قوله تعالى (فجعلناها) اختلف أهل التأويل في تأويل الهاء والالف في قوله فجعلناها وعلى ماهي عائدة فروي عن ابن عباس فيها قولان أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة كلا الهاء والالف من قوله فجعلناها عائدة على قول ابن عباس هذا كناية عن المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التأويل فجعلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا ومسخنا إياهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الآخرون قول ابن عباس

الشيطان لا يحسن سبب سوءة من بعض العرفاء انزلة آدم هب انها كانت لوسوسة ابليس فعصية ابليس لوسوسته ولا بد من الانتهاء الى الاول مما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكاها الله تعالى عنها بقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين لما لم يعد سبحانه ان ابين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وانكم من شياطين الانس تراهم يوسوسون اليك على هذا الترتيب أعاذنا الله منهم ثم بعد ذلك يجعل الله يسلطه بعد الى شغلهما بالذات المباحة حتى استغرقا فيها ونسيا النهي فوقعا فيما وقعا أعلى بحقائق الامور واعطوا

يستعمل في الاشارة النوعية أيضا كما مر وبان آدم لما قصر في معرفة القرينة أو عرفها ثم نسي اصول المسألة فلهذا عوتب وبان المسائل القطعية لما لم يصر الخطأ فيها كبيرا وان كان عظيما حتى لا يصير الذنب كبيرا وقد تكون ظنية وترتب التشديد انما على الخطأ فيها لان النبي صلى الله عليه وسلم قد يؤاخذ بما لا يؤاخذ به الامة قيل وقد يجعل الخطأ في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان النهي في قوله لا تقربا تناولهما معا فيجوز أكل واحد على الانفراد أكله فان قيل كيف يمكن ابليس من وسوسة آدم مع ان ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها قلت اما لانه دخل ثم الجنة خفية عن نظر الملائكة ولهذا سمي شيطانا لبعده عن الخير أو لان الله سبحانه عاقبه على ما روي وان كان بعيدا عن أبي هريرة أن صلى الله عليه وسلم قال ما سألهم منذ حاربناهم ومن ترك منهم شيئا فجعله فليس منا يعني الجبان ولما لانه دخل الجنة في صورة دابة وأما لانهما كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس وأما لانه كان يدلو من السماء فيكلمهما وقبل وسوس اليهما على لسان بعض أتباعه لانهما كانا يعرفان ما عند من الحسد والبغضاء فيحتمل ان يقبلا قوله عادة واستدلالا والاخراج الى

خطاب لآدم وحواء وإبليس أما في وقت واحد بناء على أن إبليس قد عاد إلى الجنة لأجل الوسوسة لآدم وحواء في وقت ما في آخر قبل ذلك وقيل خطاب لهما ولجميع ذريتهما وقيل المراد بآدم الأنبياء كأنه أنزل الأنبياء جعلا كأنهما الناس كلهم والدليل عليه ما في هذه الخطابات وقوله فإما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي والجمع والأمر أو ما جرى مجراه الأول لأن معاونتهما كانا بدءا من الغير إلى دار الهوان أشق التكاليف (٢٥٤) والثاني لأنه لا يعقل ما ترتب عليه من الثواب العظيم

ولا يمكن أن يقال نفس الإهباط عقوبة ولا الثواب عليه وإنما الثواب على حسن العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتسليط بعضهم لبعض وليست عداوة المكلف إبليس كعداوة إبليس المكلف في قوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فإنه يدخل تحت الأمر بل المراد اهبطوا وستكون حالكم كذا لأن علم الله تعالى والتأقي ليس كعالم الأنام الذي لا فائدة له ما لم يستمر استقرار موضع استقرار حالتي الحياة والموت ومتاع تتمتع بالعيش إلى حين هو يوم القيامة أو حين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة أو قصيرة ولهذا لو قال أنت طالق إلى حين نفت لحظة طلقت وفي قصة آدم وما جرى عليه معتبر عجيب وعظة بليغة كافية في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم وقد قال الشاعر

يا ناظرا نحوي بعين واقد
* وشاهدا للأمر غير شاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي
* درك الجنان ودرك نور الخالد
أنسيت أن الله أخرج آدما
* منها إلى الدنيا لأجل واحد

وعن بعض الموصلي كنا قوما من الجنة فأتانا إبليس إلى الدنيا فليس لنا الآلهم والحزن حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها نتعرض لطلب الراحة في دار العنا

* حلب من يطلب شيئا يكون

قوله (فتلقى) الآية أصل التلقي التعرض للقاء ثم توسع فوضع موضع الاستقبال للشيء الجائي ثم توسع فوضع موضع القبول والأخذ وأنث لتلقي القرآن من لدن

ما

حكيم عليم أي تلقاه ثم بعض الأفعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعاونان عليه فيصح أن يقال لكل منهما تلقى ذلك بلقنه وأصابه خبر أو نالني وأصبته وتلقى آدم من ربه كلمات أي أخذها وعاها واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات أي بلغه والمسلك به ولا يجوز أن يكون معنى التلقي من الرب أنه تعالى هو الذي ألهمه التوبة لأن التكليف لا يدل على معرفة ما يجب التوبة عنه ولا يمكن معرفته

ما هذا هذا الترتيب الصواب وانظر ما معنى ما تأمل اه مصححه

حدثني به آدم بن موسى قال حدثني أبي قال حدثني حي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فعلناها بني الجنان والهاء والألف على هذا القول من ذكر الجنان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في الخبر دلالة عليها جرى عن ذكرها هذا الدلالة على ذلك قوله والله لقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال آخرون فعلناها القرية التي اعتدى أهلها في السبت فالهاء والألف في قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا وقال آخرون معنى ذلك فعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والألف كناية عن القردة وقال آخرون فعلناها بمعنى جعلناها أمثالا تعتبر في السبت نكالا ﴿ القول في تأويل قوله (نكالا) والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا وأصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي ولا أعضا العبد بسابع العبد ولا في نكاله تنكير وبمثل الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني المثنى قال حدثني إسحق قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا أي عقوبة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (لما بين يديها وما خلفها) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر عن عمرو عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول لمن بعدهم عقوبة وما خلفها يقول الذين كانوا معهم حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها للذين كانوا معهم من القرى وما خلفها أي لمن بقي من الناس وقال آخرون بما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني سلمة بن داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها أي من القرى وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها أي لمن أتى بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من لحقها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها وما خلفها يعني من خطاياهم التي عملوها حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي عملوها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله إلا أنه قال وما خلفها خطيئتهم التي عملوا بها وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال لما بين يديها من خلق من أهل القرية وما خلفها أن كل من بعدهم من الأمم أن يعصوا فيصنع بهم مثل ذلك وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله

من ذرية القرون الخالية من الانبياء فلقن المراد به جميع المكلفين وحينئذ آل الامر الى التوبة أو عزم وجوب التوبة وكونها مقبولة أو ذكر جملة المطلوب منهم حتى يلزم من الجواب القريب أن التوبة أو الكلمات أو حسنات التوبة معين كل واحد من قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وفي رواية ابن عباس ان آدم قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت وأصلحت أراجعي (٢٥٥) أنت الى الجنة قال نعم وقال النحوي أثبت ابن عباس قلت الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء أمر الحج فحجا فهي الكلمات التي قال في الحج فلما فرغا من الحج أوحى الله تعالى اليهما ان قبلتكما وغفر ابن سعود ان أحب الكلام الى الله قاله أبو الحسين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وقالت عائشة لما أراد الله تعالى أن يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ بوزبرة حمراء فلما صلى الركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وأن رضى بما قسمت لي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم قد غفرت لك ذنبك وان بابي أحمد من ذريتك فسيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه وفرجت الفقر من عينيه وبالله التوفيق ولا يريد هاهنا في كلامه الا الى أن التوبة تتحقق من ثلاثة أمور مترتبة أولها

ما بين يديهم أو ما خلفهم أو في هذه التأويلات بتأويل الآية رواه الطبري عن ابن عباس وذلك لما ورد ان الهاء والالف في قوله جعلناها كلمات تكون من ذكر التوبة أو الخصلة التي سمعها آدم أو في قوله ما بين يديها تكون من ذكر غيرهما من أجل ان الله جل ثناؤه انما عرفه خلقه بأسمائه وصفاته ونحو ذلك وفي الآية تعريف ذكره بقوله كلمات التي يتوب بها العبد الى ربه أحلها بالتوبة ما يعلن للعبد في قوله جعلناها كلمات ما بين يديها وما خلفها فجعلها تعالى أحلها لهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيرها من المعاني واذا كانت الهاء والالف يأتي تكون من ذكر المعصية العقوبة أو يأتي منها بأن تكون من ذكر غيرها كذلك الهاء في قوله ما بين يديها وما خلفها من التوبة والالف أن يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله جعلناها أولى من أن يكون من غيره فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جعلنا عقوبتنا اياهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم محدثا بها عقوبتنا لهم وجعلنا عقوبتنا اياهم من أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيستوجب مثل ما استوجبوا ان يحل بهم مثل الذي حل بهم نظيرا من الله تعالى ذكره عباده ان يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى المسوخون فيعاقبوا بعقوبتهم وأما الذي قال في تأويل ذلك جعلناها أي الحيتان عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فانه أيضا قد أتى الانكار بوجود ذلك ان الحيتان لم يعرفا ذكر ولا قال جعلناها فان ظن ظان ان ذلك جائز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكني عن الاسم ولم يجر له ذكر فان ذلك وان كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب والمعقول به ما عرف الخطاب والتحويل الى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض وأما تأويل من تأول ذلك لما بين يديها من العبر وما خلفها للمتقين فانه تأويل مستفيض وأما تأويل من تأول ذلك لما بين يدي الحيتان وما خلفها فانه تأويل لا يعرفه أهل العلم بتأويل القرآن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وموعظة) والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل أعظه وعظا وموعظة اذا ذكره ما يلين قلبه من الخوف وتأويل الآية نجعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها وذكرى للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا بما ذكروا به حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة للمتقين ﴿ القول في تأويل قوله (للمتقين) وأما المتقون فهم الذين اتقوا ما نهاهم الله عنه واجتنبوا معاصيه حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي بفعل ما ذكرهم أهل الجنة وما ذكر من عقوبته للمتقين عقوبة لغيرهم من الكافرين وموعظة للمتقين خاصة دون غيرهم من المؤمنين يوم القيامة كذلك حدثنا جعفر قال ثنا جعفر قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتقين اليوم القيامة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين أي يتعظ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي اما موعظة للمتقين فهم أمة محمد صلى الله عليه

صلح والثاني حال دوامها والتمادي عليها فالعزم هو معنى قوله تعالى فلما عزم لها ابن العبد وحكاية قوله تعالى فاذا عزمت هذه العزمة تام الثالث يبقى فوات ما يتأسف على الفعل الذي كان سبب ذلك الفوات ويجيء ذلك التاسع بعد هذا الثالث فانه تعلق بالماضي وهو الاسف على ما فات لكن الاسف ان كان غالبا على القلب وحده ولم يتعد أثره الى الجوارح وتعلق بالمستقبل وهو العزم على أن لا يعود اليه أبدا وكلام الله تعالى اسم التوبة على معنى الندم وجعل معه العلم السابق كالمقدمة والثمرة فجعل كالنتيجة ومنه قوله صلى الله

عليه وسلم الندم توبة وجميع هذه الامور شروط في الله واصله انه هو التواب الرحيم والتوبة انما ترجع في الشرع الى الرجوع عن الذنب فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع المتوبة لان العاصي هارب عن ربه وقد يفارق الرجل غيره فيرجع السيد عن وعيده عقابه اذا عاد الى السيد وعاد السيد عليه باحسانه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة من الله وغفران ذنوب العباد التائبين الذنب ان لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب وابعد من قول الفيلسوف انا عصا الله (٢٥٦) ثم يلي قبول توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاغترار فربما لم يقبل عاد توبة لان طبعه عنده من قبول العفو والله تعالى بخلاف ذلك لان الذي يقبل التوبة لا امر يرجع الى نفسه فانه يقبل التوبة لامر يرجع الى غيره فانه يقبل توبة التائب لمنفعة يجلبها أو لمضرة يدفعها أو دفع ضرر أو فتح فضل الاحسان واللطف والرحمة والجود فان جوده لا ينقطع ولا تقصر الامن قابل فكما ان قطع المادة من قبل القابل وصل الفيض اليه لا محالة وأيضا يتحقق المبالغة من جهة أخرى وهي كثرة عدد الذنوب المستلزمة لكثرة التائبين المستتبعة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء أهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود الى بكاء نوح لكان بكاء نوح أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته لكان بكاء آدم أكثر واذا آل حال أبينا الى هذا من خطيئة واحدة فمن أحاطت به خطاياه أحق بالبكاء ولما قال نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فمن أحق بالاستغفار فان الغين يكاد يكون بالنسبة الينا ما وقال ان الغين تورث الغين اه نعم ويعطل بعض التعطيلة كما فهم الرقيق لا يحجب الشمس ولكن يمنع كمال ضوءها والله يعصمكم من ذلك حتى صار القلب متعلقا بالكلية من قبول الحق وقالت المعتزلة الكفار كانوا يكسبون قبل في تأويل الحديث ان الله تعالى أطلع على ما سيكون في أمة من الخلاف والشقاق وكان اذا ذكر قبائح وجد منه في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينتقل من حالة الى حالة أرفع من الاولى فيستغفر عما كان وقيل الغين حجاب عن السر الذي كان يفيض في طريق الصدر حتى يصير ما بين نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصدر استغفر من ذلك الحجاب وهذا تأويل أرباب الطريقة وقال أهل الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات والوساوس وأنواع الارادات فكان

وسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال كانت موعظة للمتقين خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين أي لمن بعدهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) وهذه الآية مما يحتج الله بها الخاطبين من بني اسرائيل في نقض أوائلهم الميثاق الذي أخذه الله عليهم بالطاعة لانبيائه فقال لهم واذكروا أيها من تسكنكم ميثاقي اذ قال موسى لقومه وقومه بنو اسرائيل اذ ارادوا في القتيل الذي قتل فيهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا والهزء واللعب والسخرية كما قال الراجز

أذهرتني أم طسة ۞ ذاري به عهدا لانسي له

يعني بقوله ذهرتني قد عهرتني وامست ولا ينبغي أن يكون من أنبياء الله فيما أخبرت عن الله من أمر أو نهي هزؤا واعا ظنوا ان موسى لله في أمره اياهم عن أمر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم في القتيل اليه انه هازئ لاعب ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي أمرهم بذبح البقرة وحذفت الفاء من قوله أتتخذنا هزوا وهو جواب لاستفهام ما قبله من الكلام منه وحسن السكوت على قوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لمكان استفهام الفاء من قوله أتتخذنا هزوا كما يجوز وحسن استفهامها من قوله تعالى ذكره قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا ولم يقل فقالوا انا أرسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا أيضا جائزا ولو كان فقال على كلمة واحدة لم تسقط منه الفاء وقال الله اذا قلت انك فعلت كذا وكذا ولم تقل فما فعلت كذا وكذا لان الفاء تعطف لاستفهام موقف عليه فانهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان الخبر عن الله جل ثناؤه بالهزء والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه مما نسبوه من ذلك فقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين يعني من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقم أو عاقر قال فقتله ولبسه ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه قال فجر بهم فيه السلاح حتى أخذوا السلاح قال فقال أولو النهى أتقتتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتوا نبي الله فقالوا اذبح بقرة فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فضربوه بعضو منه فقام قال ولم تؤخذ البقرة الا بوزن أربعة دنانير قال ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم

وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال حدثني أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قول الله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان ولد يقتله ليرث ثم القاه على مجمع الطريق وأتى موسى فقال له ان قريبي قتل وأتى الى أمر عظيم وانى لا أجد أحدا يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله قال فنادى موسى في الناس أنشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا ولم يكن عندهم علمه فأقبل القاتل على موسى فقال أتسألني الله فاسأل لنا ربك أن يبين لنا المراد به فأوحى الله اليه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان

أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض هي ولا بكر عوان بين ذلك أي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها أي صافية لونها تسر الناظرين أي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الأرض يعني ليست بذلول فتثير الأرض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها فكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها ولكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض هي ولا بكر عوان بين ذلك أي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها أي صافية لونها تسر الناظرين أي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الأرض يعني ليست بذلول فتثير الأرض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها ولكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها ولكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها ولكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض هي ولا بكر عوان بين ذلك أي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها أي صافية لونها تسر الناظرين أي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الأرض يعني ليست بذلول فتثير الأرض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها ولكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها ولكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال وكان الأمر حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها ولكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولو أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا فابتاعوا البقرة ثم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز فاعتدها بثلاثة دراهم أو بملء جلدها ذهبا فلما علمت أنه لا يرضى لهم غيرها أمسكت عليهم النعت فقالوا لموسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها باعتهم أسعاف ذلك فقال لهم موسى إن الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوأ حاله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وذكره ومعنى القوم أن الله إنما أمركم أن تذبحوا بقرة فقال كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال وكان له ابن عم محتاج فخطب البنة ابن أخيه إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها فحقد عليه ابن العم وقال والله لأقتلن عمي ولأكابدن له ولأكلفن ابنته ولا أكلف من ابنته شيئا وكان دينا فأتاه الخبيث وتودد إليه بعض أسباط بني إسرائيل فقال له هل لك أن أدلك على من تجبر هؤلاء القوم على أن يعطوك ابنته فإنهم إذا رأوك معي أعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك البطن قال الفتى ثم رجع إلى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحو موضع فإذا هو بذلك البطن مجتمعين عليه فاحتملوه وقال قتلته عمي فأدوا إلى ديته وجعل يبكي ويعفر التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا ربك يتبين لنا من صاحب قريتنا فيؤدي صاحب البقرة فوالله إن ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي أن نعيره بقتل عمه فعند ذلك حين يقول الله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فنظروا فلم يجدوا في البقر التي لم تلد إلا ما قد ولد واحد والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فإذا وجدوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال أعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير

قوله منها دليل على أن الهبوط الثاني من الجنة والأرض لآدم وحواء لا الهبوط الذي مع إبليس والحية وأيضا فإن الله تعالى إنما أمر بالهبوط وقع في نفسه أن الأمر بالهبوط يتضمن زوال الزلة فأعيد الأمر مرة ثانية ليعلم أن حكمه باق بعد التوبة وعدم التقدم في قوله إني جاعل في الأرض خليفة ووجه التكرير وقتا كيد وإنما يفيد من زيادة قوله فإما يأتينكم ورد في الأخبار أن آدم هبط بعرفة وحواء بجدة من أرض الحجاز وإبليس بالأبلة من نواحي البصرة والحية

باصفهان فاربعة اقسام الشدة تزاوله الذي تقارب بالمزدلفة واجتمعه اجتمع وأغاره بعرفات يوم عرفة وتمنيا على الله تعالى بالمغفرة والتوبة فحصلت أسماء هذه الوانع من هذه المعاني وماق الماضر يدة لتأكيد الشرط وبوجده ملون النون المؤكدة والشرط الثاني وجزاؤه مجموعين بجواب الشرط الاول تبع والتبع بمعنى واغاساغ فيه فتح التبع موافقة لقوله فيما يتبعون الهادي وفي الهدى وجهان أحدهما المراد منه كل دلالة وبيان فيدخل فيه دليل (٢٥٨) العقل وكل كلام ينزل على نبي وفيه تنبيه على نعمة أخرى عظيمة فكأنه قال واذ قد أعطيتكم من الجنة الى الارض فقد أنعمت عليكم بما يؤديكم مرة أخرى الى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع عن الحسن لما أهبط آدم الى الارض أوحى الله تعالى اليه يا آدم اربع خصال فيها كل الامر لك ولولدك واحدة لي وواحدة منك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيأ وأما التي لك فاعمل أجزك به وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فان تحبهم بما تحب ان يعبدوك به وقيل هو رسول وكتاب بدليل والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فمن تبع هداي في الاقدام على ما يلزم والاحجام عما يحرم فانه سيصير الى حالة لا خوف فيها ولا حزن وهذا جامع مع اختصارها تجمع شيأ كثيرا من المعاني لان قوله فاما يأتينكم مني فحمل فيه الانعام بجميع الادلة العقلية والشرعية وزاد ان البيان وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل وجوه التمكين وجمع قوله فمن تبع هداي تأمل الادلة سمعها والنظر فيها واستنتاج المعارف منها والعمل بها وجمع قوله ولا هم يحزنون جميع ما أعد الله تعالى لاوليائه لان الخوف ألم يحصل لتوقع مكروه والحزن لنظار حصوله وزواله يتضمن السلامة من جميع الآفات والفوات ان

الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فلم يجدوها الا عند رجل من بني اسرائيل من أهل الناس يبيعون وجلا ربه معه لؤلؤ يبيعه فكان أبوه نائما تحت رأسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا فقال له الفتى كما أنت حتى يستيقظ أبي فأعطه عشرين ألفا فقال له الآخر أيقظ أباك وهو لك بستين ألفا فعل التاجر يعطيه حتى بلغ ثلاثين ألفا وزاد الآخر على ان يتظرني يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف قال أكثر عليه قال لا والله لا أشتريه منك بشيء أبدا وأبى ان يوقظ أباه فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ ان جعل له تلك البقرة فرتبه بنو اسرائيل يطلبون البقرة فاعسر وا البقرة عندهم فسألوه أن يبيعهم اياها بقرة بقرة فأبى فاعطوه ثنتين فأبى فزادوه حتى بلغوا عشرا فأبى فقالوا والله لا نتركك حتى تأخذها منا فأتوا به الى موسى فقالوا يا نبي الله انا وجدنا البقرة عند هذا فأبى ان يعطينا اياها وقد اعطيناه ثمانا فقال له موسى أعطهم بقرتك فقال يا رسول الله أنا أحق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فأبى فاعطوه مثل ما أعطوه وزنها حتى أعطوه وزنها عشر مرات فبايعهم اياها وأخذ منها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن أخي قال أنا له وأحسنا اليه وأنكح ابنته فاحسدوا الغلام فقتلوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني حاتم بن يزيد عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال ثنا اسحيل عن عبد الكريم قال حدثني محمد بن عبيد العبدي معقل أنه جمع وهبا يذكر وحدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال أخبرني أبي عن أبيه عن ابن عباس فذكر بعضهم ان السبب الذي من أجله قال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكر عبيدة وأبو العالية والسدي وغيرهم وذكر بعضهم ان الذي قتل القتيل الذي اختصم في أمره الى موسى كان أحد المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن أخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطأوا حياته الا انهم جميعا مجمعون على ان موسى انما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل اذ اختصموا اليه في أمر اتاهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة بين خصومتنا التي اختصمنا فيها اليك في قتل من قتل فادعى على بعضنا انه القاتل أخبرنا بذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل قتيل من بني اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط فاتى أهل ذلك القتيل الى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا والله ما قتلناه فقالوا لموسى فقالوا هذا قتيلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا والله ما قتلناه طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقالوا أتسخر بنا وقرأ قول الله جل ثناؤه أتتخذنا هزوا وقالوا انا نبلغك فذكر قتيلنا والذي نحن فيه فتسخر بنا فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس انما أتى أولياء القتيل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى ذكروا نحوه الى قوله ولا هم يحزنون ولا يعرض للنفس لفقد محبوب أو فوات

محاذر وتغيب يقتضي الوصول الى كل المرادات وانما قدم عدم الخوف على عدم الحزن لان نفي الحاصل يبنى على حصول ما لا ينبغي وهذا دليل على أن المكلف الذي أطاع الله تعالى لا يخشى عذاب الله ولا في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا

أن يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(٢٥٦) ومنهم من يكون على ركبتيه ومنهم من يكون على حقويه ومنهم من يلجمهم العرق إلجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه وحديث الشفاعة وقول كل نبي نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي غير نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه يقول أمتي أمتي مشهور قلت لا ريب ان وعد الله حق ولا بد من وقوعه لا من يكون آمنا لا محالة إلا أن الإنسان خلق ضعيفا لا يستيقن الأمن الكلي ما لم يصل إلى الجنة ولا يطمئن قلبه ما لم ينعم له إلى علم اليقين عين اليقين وأيضا ان جلال الله وعظمته تدهش الانسان برا كان أو فاجرا وأيضا ظاهر العمل الصالح لا يفيد اليقين بالجنة فلا عمل إلا بالإخلاص ولا حكم بالإخلاص لأنه تعالى لا يعلم من عمل القلب وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولهذا جاء المخلصون على خطر عظيم وكان أبو الصديقين ان يخلطوا الطمع بالخوف والرغبة بالرهبة يدعون ربهم خوفا وطمعا ويدعونا رغبا ورهبا وقيل لا خوف عليهم أمامهم فليس شيء أعظم في صدور الذين عوتبوا بالموت فأمنهم الله تعالى ثم سلاهم فقال لهم ولاهم يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا ثم ان الأئمة خصوا النبي بالخوف والحزن بالآخرة لان جميع الامور في الدنيا لا تخلو من مواجب الخوف والحزن وقال صلى الله عليه وسلم خص البلاء بالأنبياء ثم بالأولياء ثم الأمثل فالأمثل فظن المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المكروهات إلا من ذنوبه فلا يزال يتهمها ويستغفر منها ويتوب إليه ويرجوه أن يعفو عنه ويصفح ويتجاوز ويسامح ويغفر ويرضى عنه ويدخله الجنة ويعتقه من النار وأما الكافر فإنه يرى ما يصيبه من المكروهات من أعدائه فلا يزال يتظلم ويتسخط ويجزع ويشكو ويتأوه ويتوجع ويتفجع ويتلهف ويتحسر ويتندم ويتأسف ويتحزن ويتوجد ويتفكر ويتدبر ويتحير ويتدهش ويتولى ويعرض ويتباعد ويتقاصى ويتنكر ويتغير ويتبدل ويتلون ويتقلب ويتململ ويتمرمر ويتسخط ويتبرم ويتضجر ويتكره ويتقزز ويتقذر ويتنجس ويتدنس ويتلوث ويتخبث ويتنجس ويتمعك ويتمرغ ويتدحرج ويتقلب ويتململ ويتمرمر ويتسخط ويتبرم ويتضجر ويتكره ويتقزز ويتقذر ويتنجس ويتدنس ويتلوث ويتخبث ويتنجس ويتمعك ويتمرغ ويتدحرج

أومن لبن أعاذنا الله منها بمنه وكرمه قال وجميع طوائف التأويل الكل يعبدون الله بالطبيعة الا الكتابي وحده لا يعبدون الا آدم خلاف الطبيعة تعبدوا وقاوا عبادا الا مرا وانتنا لا تعبدوا له تعظيما لشأنه وتكرما لفضله الخصوصية فمن هذه حيثيته تعالى كما قال ان الذين يأتونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم لا تسجدوا لآدم فان عبادتكم وطاعتكم لا توصلوا اليه ولا تزيد في قربتكم ولكن فائدتها تعود الى الانسان لقوله يسجدون بحمد (٢٦٠) ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ولان الآمر ان يشتري بهم في الطاعة ويتأدب بآدابهم في امتثال الاوامر والانزجار عن الاباء والاستكبار كما لا يخفى من الفهم والبصيرة الحق ابليس فعبدوا الا ابليس لانهم خلقوا من نور والنور من شأنه الانقياد والاطاعة وانه خلق من نار والنار من شأنها الاستعلاء طبعا وكان من الكافرين لانه استمر الحق على آدم كما هي ابليس لانه أبى الحق ولا تغتر بهذه الشعيرة أي أبحث لك تعبر الملة فيها وما كان لك فيها حق لانك ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطني هذه الشعيرة الواحدة منها وهي كلها لي وأنا خلقتها فان طمعت فيها أيضا فاعلم ان الانسان له همة عالية وحرص شديد لا يزال تقول جهنم هل من مزيد ولا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه أي سابقة ترحمت وعنايته سبقت رحمتي غضبي ثم انه أبيح له وطء جميع شهيات النفس كلها فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقيل لهما تنعما ولا توقدا نار الفتنة على أنفسكما ولا تحبا من قربه الجنة فتكونا على أنفسكما من الظالمين فتكونا من قربه الجنة على رأسكما ولا تغتر بالشجرة المحرمة وقد غرست لاجلك في الحقيقة بين يديك وعجنونه ولكن سبب النهي هو الدلال الذي يقتضيه غاية الوصال وأيضا لو لم ينههما فاعلم ما فرغ لها فكثرة أنواع المرادات التي هي وكانت الجنة فاغرة فاها كالشجرة سواء بسواء لكن كانت تغريض عليها فان الانسان حريص على ما منع وأيضا الله تعالى

وبين أسباب الانبساط أولا لم يشق عليه الامر آخرا تعز وأدنيتني حتى اذا تمنى • تقول خل لي العصم سهل الاباطح تجافيت عني حين لاقى حيلة • وغادرت ما تأذون بين الجوانح فلقبيه موضع فمي وحاجتي وجمعت أجفانه ملاتكنه وأسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء مني شاهد جمال الحق في مرآة وجهها وأثبت شجرة الخلد بين يديه ثم منعتهما وكان في ذلك المنع تذكير وتحريض أيضا كما مر ثم

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر وعوان بين ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا تلد وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا بكر) والبكر من الناس الجارية وهي آدم مالم يفتضها الفحل وهي مكسورة لم يسمع منها فعل ولا فعل وأما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل وانما عنى جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس أو عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولا بكر الصغيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني أبو مغيان عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة منعفة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا بكر يعني ولا صغيرة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وحدثني يونس بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في البكر لم تلد الا ولدا واحدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (عوان) قال أبو جعفر العوان النصف التي قد ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عوانت الدابة تعوان كذلك والمعنى في الكلام انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز أن يكون عوان الا مبتدأ الا ان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز أن يكون مقدما عليهما ومن قول الاعشى

وما يك من حط يحط فانه • وما يثر من عون وابكار

وجعفن عون يقال امرأة عوان من نسوة عون ومنه قول نجيح بن أبي مقبل

وما ثم كلبي حور مدامعها • لم تأس العيش ابكارا ولا عونا

وبقرة عوان وبقرات عوان وربما قالت العرب بقرون مثل رمل يعلبون بذلك الفرق بين جمع عوان من البقر وجمع عانة من الحمر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد مرة يعني ذلك بالمرأة التي ولدت بطنا بعد بطن وكذلك يقال ساحة عوان اذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد أنشده

فعود الذي الابواب طلابة حاجة • عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

قال أبو جعفر والبيت للفرزدق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سعد الكندي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عوان بين ذلك وسط قد ولدت بطنا أو بطنين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عوان قال العوان الدابة النصف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

عائب بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما أمكر موسى بافتتاح الكلام وأداة الشرط اسمها وفيه تجاهي المثنى الى جماله وطمع لوصاله والقرب أزين عائب بسطوره لان تراني وذلك ان البلاء والولاء توأمان والصبر والمحنة وشيعة البلاء والمطالب كما كان أرفع كان أعز وأمنع وأبعد للاجله من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من المدعي الممثال قيل فاقا تحرم الغرام خرجا من دار السلام فالاهل الغرام ودار السلام وأين القارع السالي من اقتعب العالي شعر فبتنا على رغم الحسود وبيننا (٢٦١) • حديث كعب بن الملك شيب به الخمر

من ابن أبي نجيح من مجاهد العوان النصف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو عكرمة شك شريك عوان قال بين ذلك حدثت عن الحسين قال ثنا بشر عن أبي رزين عن الحسن عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة وهي أقوى ما تكون من البقر والدواب وأحسن ما تكون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية عوان نصف وحدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك بن خصيف عن مجاهد عوان التي نتج شيأ بشرط أن تكون التي قد نتجت بكرة أو بكرين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست بكر ولا كبيرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (بين ذلك) يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية بين ذلك أي بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت أن بين لا تصلح الا أن تكون مع شيئين فصاعدا فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل انما صلحت مع كونها واحدا لان ذلك معنى اثنين والعرب تجمع في ذلك وذلك شيئين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل أظن أحدا فاسدا وكان عمرو أبا ثم يقول قد كان ذاك وأظن ذلك فيجمع بذلك وذاك الاسم والخبر الذي كان لا بد للظن وكان منه فاغنى الكلام قال انه يقول انها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما خفضين لم يجمع مع بين ذلك وذلك لان ذلك لا يؤدي عن اسم خفضين وغير جائز لمن قال كتبت بين زيد وعمرو ان يقول كتبت بين ذلك وانما يكون ذلك مع أسماء الاعلام دون أسماء الاجناس ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فافعلوا ما تؤمرون) يقول الله لهم جل ثناؤه فافعلوا أيها القوم ما أمركم به ربكم وطلبتكم مني واذبحوا البقرة التي أمرتكم بذبحها فصلوا ما بينكم الى طاعتي بذبحها الى العمل بما أمرتكم به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء) ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها أي لون البقرة التي أمرتنا بذبحها وهذا أيضا تعنت آخر منهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوا في المرة الثانية والمسألة الآخرة وذلك انهم لم يكونوا عصوا في المرة الثانية قيل لهم بعد مسئلتهم عن حالية البقرة التي كانوا أمروا بذبحها فأبوا الا تكلفا قد كفوا من المسئلة عن سنها فصار واعلى نوع دون سائر الانواع سوى ما سألوها نبيهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم لم يصبروا على لون منها دون لون فأبوا الا تكلفا كانوا ان تكلفه أنحياء فقالوا استئنافا منهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقيل

وأي نعيم لا يكدره المقر وباجلة فيما يأتيه القضاة في القضاء فلم يعد كان مسعود الملك مرفوع السماك الى السهيل مشمول الرعاية موفور العناية يشتي نوع عن لباس الامن والدراع ويدل إياه من لباس الاستحاش يدفعونه الملائكة بعد أن تخرج من غير مكث ولا بحتجار لها عابد النفس وبحسن التدبير وكان الشيطان المكين كذبت يوسف اطلع خرطوم يديم نصح فأطاوعها من القربة في الغربة ومن الالفة في الكلفة لما ذاقا من شجرة المحبة المورثة للعجمة استوحشا من كل شيء واتخذوا بعضكم لبعض عدو وهكذا شرط المحبة اتخذوها سوى المحبوب فكم ان ذاته لا تقبل الشركة كذلك العبد كذلك لا تقبل الشركة في المحبة فالمستقر حبة المحبة في أرض قلب آدم جعل الارض مستقر نخصه ليقتضي بتربية بذر المحبة بماء العناية وتوالي التكاليف الى حين اخراج الثمرة المعرفة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال صلى الله عليه وسلم ان داود قال يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف ثم انه علم ما يبتلى به الهبوط بشره بان وحيطا يقطع وهدايته لا ترفع وانحرى بقر

ألا تعقلون وامتنعوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون) القراآت اسرائيل بغير همز فصيحة لكن يزيد ورش في الوقف نحو يا بني ارْكَعُوا وكذلك نافع بخلف عنه أن آتوا ورويس بن هاشم وابن ذر بخلف عن عاصم والبا في الوصل أول كلمة قليلة وأحد ابن فرج الوقوف فارهبون • وربع الجزء (٢٦٢) كتبه به صلاح الدين وعلى قليل الأجور لاختلاف النظم بتقديم المفعول فاتقون • تعلمون • الراكعين • الكتاب ط تعقلون • الصلاة ط خاشعين لا لأن الذين صفتهم راجعون • • التفسير انه تعالى لما أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعامات العامة للبشر ومن جملتها خلق آدم الى تمام قصته أردفها الانعامات الخاصة على أسلاف اليهود الذين كانوا بالمدينة من وقت بعثته صلى الله عليه وسلم وحد الصنف وما يتعلق بهم الى آخر القصة تحذيرا لهم عن تكذيبه وتنبيها على نبوته صلى الله عليه وسلم من حيث كونه اخبارا بالغيب مع ما في معاوي ذلك مما يرشدهم الى أصول الاديان ومكارم الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية والعجمية المغيرة لصيغته ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسر بالعبرية هو العبد وايل الله وقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من وقت يعقوب في أيام محمد صلى الله عليه وسلم وحد الصنف وما يتعلق بهم الى آخر القصة تحذيرا لهم عن تغيير القائم تحذوا العلة تحذوف أي أنعمت بها عليكم قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكر بني اسرائيل نعمه عليهم ولما آل الامر الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكرهم المنعم فقال اذكروني أذكركم عن ابن عباس أنه قال من نعمه أنه تعالى على بني اسرائيل ان نجاهم من آل فرعون وظلل عليهم في التيه الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم الحجر الذي كان يسقيهم ماء ولو أعطاهم عمود الصبح وأضاء لهم بالليل

لهم عقوبة لهم انها بقرة صفراء فاقع لونها اسر الناظرين خصر واعلى لون من يعاديون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي أمر تعالى بذبحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله يسر لنا ما لونها أي بين لونها الله لنا كان الفعل مرفوعا لانه مرفوع ما وانما ينصب بقوله يبين لنا لان أصله أي وما جمع مقترن الاستفهام كقول القائل بين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء فلما لم يكن كقوله بين لنا لم ترتفع على الاستفهام منصرفا ولم يكن له ارتفع على أي لانه جمع ذلك المقترن وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد فيما روى واختلف أهل التأويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد ذكر من قال ذلك منهم حدثني أبو سعود اسمعيل بن سعود الجحدري قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة والمثنى بن ابراهيم قالا ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن أبي رجاء عن الحسن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف ذكر من قال ذلك حدثني هشام بن يونس النهشلي قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال أخبرنا يونس بن عبيد عن كثير بن زاذان عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وشية حدثني يعقوب قال ثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن أبي حفص عن مغيرا أو عن رجل عن سعيد بن جبير بقرة صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفراء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا الحارث بن نبهان عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه بقرة صفراء فاقع لونها قال لو أخذوا بقرة صفراء لاجزأت عنهم قال أبو جعفر وأحسب ان الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب الى قوله في نعت الابل السود هذه ابل صفر وهذه ما تشبه صفرا يعني بها سوداء وانما قيل ذلك في الابل لان سوادها يضرب الى الصفرة ومنه قول الشاعر

تلك خيلي منه وتلك ركابي • هن صفر أولادها كالزبيب

يعني بقوله هن صفر هن سود وذلك ان وصف الابل به قليل مما يوصف به البقر وان العرب لا تصف السواد بالفقوع وانما تصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فتقول هو أسود حالك وحانك وحلكوك وأسود غربيب وحوحي ولا تقول هو أسود فاقع وانما تقول هو أصفر فاقع فوصفها اياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التأويل الذي تأول قوله انها بقرة صفراء فاقع لونها فالتأويل بان معناه سوداء شديدة السواد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاقع لونها) يعني خالص لونها يقال الفقوع في الصفر نظير النصوع في البياض وبعضهم يصفه بالصفوة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فاقع لونها هي الصافي لونها حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فاقع لونها الصافي لونها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاقع قال تتوى لونها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاقع لونها شديد الصفرة تكاد من صفرتها تبيض قال أبو جعفر وأراه

ا كذا هذه العبارة ولعل فيها زيادة وصواب العبارة فيما نصه وقد أراه ما أعرف كذا في ما أنصرف كذا في تأمل اه مصححه

أبيض

أبيض * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها
يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقوعا فهو فاقع كما قال الشاعر

حملت عليه الورد حتى تركته * ذليلا يسف الترب واللون فاقع

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (تسر الناظرين) يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر إليها * كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين أي تعجب الناظرين * حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا إسمعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا تسر الناظرين إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها * حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) قال أبو جعفر يعني بقوله قالوا قال قوم موسى الذين أمروا بذبح البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عائد الذكر اكتفاء بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك أن معنى الكلام قالوا له ادع لنا ربك فلم يذكر له لما وصفنا وقوله يبين لنا ما هي خبر من الله عن القوم بجهلة منهم ثالثة وذلك أنهم لو كانوا إذ أمروا بذبح البقرة ذبحوا أيتها تيسرت مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لأنهم لم يكونوا كلفوها بصفة دون صفة فلما سألوا بيانها بأي صفة هي بين لهم أنها بسن من الأسنان دون سن سائر الأسنان فقيل لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا إذ بينت لهم سنها لو ذبحوا أدنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لأنهم لم يكونوا كلفوها بغير السن التي حدت لهم ولا كانوا حصروا على لون منها دون لون فلما أبوا إلا أن تكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي تفرق بينها وبين سائر بهائم الأرض فشددوا على أنفسهم شدد الله عليهم بكثرة سؤالهم نبيهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوه وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ما استطعتم * قال أبو جعفر ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعنتا زادهم الله عقوبة وتشديدا * كما حدثنا أبو كريب قال ثنا هشام بن علي عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها لكنهم شددوا فشدد الله عليهم * حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب * وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألوا وشددوا فشدد عليهم * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم ولولا قولهم وإنا إن شاء الله لمهتدون لما وجدوها * حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك

أحدابتم كثيرة الظاهر أنه لا يرتابوا فيهم كما قيل أنعام المعروف محرم من ابتداء المحقق كثير النعم السابقة عليهم في التوراة ... يستلزم الطمع ... من اظهار ... والخصوص ... إلى آبائهم ... وأنه تعالى ... الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الأولاد ولأنهم إذا علموا أن آباءهم ... كان طاعتهم والإعراض عن الكفر والجحود وغيرها في هذه الطريقة لأن الابن يميل إلى اتباع الأب ... (٦٣) إلى المعاهد للعاهد جميعا قال أوفيت بعهدي أي بما عاهدتكم عليه وأوف بعهدكم أي بما عاهدتكم عليه من المعنى أوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان بي والطاعة لي أوف بعهدكم أي أرض عنكم وأدخلكم الجنة كما قال عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما أثبت في الكتب المتقدمة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه سيبعث وإليه الإشارة في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا إلى قوله ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار وفي الأعراف فسأكتبها للذين يتقون الآية وفي آل عمران وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم وفي الصف وإذ قال عيسى ابن مريم وعن ابن عباس أن الله كان عهد إلى بني إسرائيل في التوراة أني باعث من بني إسمعيل نبيا أمينا فمن تبعه وصدق بالتوراة التي يأتي بها أي بالقرآن غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين اثنين أجرا باتباع ما جاء به موسى وما جاءت به سائر أنبياء بني إسرائيل وأجرا باتباع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي من ولد إسمعيل وتصديق هذا في القرآن يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته * وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بعيسى ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران وعبد أطاع الله وأطاع سيده فله أجران ... بل لو كان الأمر كذلك فكيف يجوز من ... بعد محمد صلى الله عليه وسلم ... ولا يعرفه إلا ... العلماء ولكنهم ... كتبهم ... صلى الله عليه وسلم ...

بين الناهي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي بين الناهي قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي بين الناهي قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

البقرة لانهم كانوا قبل الاسلام مجوسيين في البلاد كلها يسيرون على التحول في أوائل العراق وأوائل الشام الاصلي أتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخلق بالاسلام وسلموا لهم الامم وخشوا بلادهم وما زحتهم الامم وهواتهم ودخلوا بلادهم بسبب مجاورة الكعبة وأيامي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهينة أي زيد رهينة بتقديم المفعول للاختصاص فارهبون أي فارهبوني وهو أوكد في افادة الاختصاص من إياك أعبد لكان المعنى المؤدى بالازم ما تبادر أو ما بعدها أي ان كنتم راهبين شيأ فارهبون ومن قبل التكرير ولابال الاضمار والتفخيم والرهبة هي الخوف والخوف أعم من العقاب وهو نصيب أهل الظاهر وأما من البلاء وهو وظيفة أولياء الفاعل والاول زول والثاني لا زول ومن كان خوفه في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس ورد في أنه ينادي مناد يوم القيامة متوعدا وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين من أمنني في الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة قوله وآمنوا معطوف على اذكروا والمراد بما أنزلت القرآن ومصدقا حال من كرة من الراجع المحذوف وفيه تنبيه أن وجه حقية القرآن ان موسى وعيسى حقا والتوراة والانجيل حق والتوراة أنزل على موسى والانجيل على عيسى فكان الايمان بالقرآن مؤكدا للايمان بالتوراة والانجيل والثاني انه صلت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل فكان الايمان بمحمد والقرآن تصديقا للتوراة والانجيل والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تكذيبا لهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهتين شهادة كتب الانبياء لانه لا يكون الاخبار عن نبوته صلى الله عليه وسلم أخبر عن كتبهم ومنهم

ويكون النبي صلى الله عليه وسلم معرفة ذلك الأمر من الوجه ولا تكونوا أول كافر به صلى الله عليه وسلم أي أول من كفر به صلى الله عليه وسلم أو أول فريق أو فوج كافر به صلى الله عليه وسلم أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقوله كساناه حلة أي كل واحد منا وههنا سؤالات الأول كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم والتقدم إلى الكفر به صلى الله عليه وسلم مشركو العرب وفي الجواب وجوه الأول أنه تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به صلى الله عليه وسلم لمعرفتهم به صلى الله عليه وسلم ونعته وأنهم كانوا المبشرين بزمان محمد صلى الله عليه وسلم والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون أتباعه أول الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴿ الثاني ولا تكونوا مثل أول كافر به يعني من أشرك به صلى الله عليه وسلم من أهل مكة أي ولا تكونوا أنتم وأنتم تعرفونه صلى الله عليه وسلم موصوفا في التوراة مثل من لم يعرف صلى الله عليه وسلم لأنه لا كتاب له ﴿ الثالث ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب لأن هؤلاء كانوا أول من كفر به والقرآن من بني إسرائيل ﴿ الرابع ولا تكونوا أول كافر به يعني بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم ولأن تكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم يوجب تكذيبكم كتابكم ﴿ الخامس المراد بيان تغليظ كفرهم وذلك أن السابق إلى الكفر كفره غليظ من جهة شقاقه ووزرها ووزر من عمل بها من الكافرين دليل ومعرفة بما يوجب الإيمان كفره أغلظ ممن كفر ولا دليل له على الإيمان والتسفر كأن من هذا الوجه معنى الطلاق أحدهما على الآخر ﴿ السادس ولا تكونوا أول من جحد مع المعرفة ﴿ السابع أول فريق كفر من اليهود لأن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وبها قريظة والنضير فكفروا ثم تابعهم سائر اليهود على ذلك الكفر ﴿ الثامن ولا تكونوا أول الكافرين به صلى الله عليه وسلم عند سماعكم ذكره صلى الله عليه وسلم بل تثبتوا واسمعوا القرآن وتفكروا فيه صلى الله عليه وسلم السؤال الثاني كأنه قيل وإنما الكفر أن لا تكونوا أول الكفرة في ذكر النبي والأول على أن المسابقة بالكفر إنما لقوله ولا تكونوا أول على أن كفرهم أولا وآخرا سواء وأيضا قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ليس على إباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله رفع السماء بغير عمد ترونها ليس على وجود عمد لا يرونها وكذا قوله ولا تكونوا أول من هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا

ومذهبهم وتعنتهم ... أولى القولين بالصواب بالخصوص في الأحكام وشهادة منهم على إسلافهم لمن قال حكم الآية الظاهر جاري على العموم على العموم ما لم يخص منها بعض ما شملته الآية فإن خص منها بعض ففي الآية حينئذ دلالة على الخصوص فيما خص منها وما عدا ذلك فعلى العموم وذلك أن جميع من ذكرنا قوله آنفا ممن عاب على بني إسرائيل مسألتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التي أمروا بذبحها وسنها وحليتها رأوا أنهم كانوا في مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك مخطئين وأنهم لو كانوا استعرضوا أدنى بقرة من البقر إذ أمروا بذبحها بقوله إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب عليهم من أمر الله في ذلك مؤدين وللحق مطيعين إذ لم يكن القوم حصروا على نوع من البقر دون نوع وسن دون سن ورأوا مع ذلك أنهم إذ سألوا موسى عن سنها فأخبرهم عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع أنواع البقر نوعا منها كانوا في مسألتهم الأولى في المسألة الثانية بعد الذي خص لهم من أنواع البقر من الخطأ على مثل الذي كانوا عليه من الخطأ في مسألتهم إياه المسألة الأولى وكذلك رأوا أنهم في المسألة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من ذلك في الأولى والثانية وأن اللازم كان لهم في الحالة الأولى استعمال ظاهر الأمر وذبح أي بهيمة شاءوا مما وقع عليها اسم بقرة وكذلك رأوا أن اللازم كان لهم في الحال الثانية استعمال ظاهر الأمر وذبح أي بهيمة شاءوا مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا أن حكمهم إذ خص لهم بعض البقر دون البعض في الحالة الثانية انتقل عن اللازم الذي كان لهم في الحالة الأولى من استعمال ظاهر الأمر إلى الخصوص ففي إجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم لأوضح الدلالة على صحة قولنا في العموم والخصوص وأن أحكام الله جل ثناؤه في آي كتابه فيما أمر ونهى على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب التسليم له وأنه إذا خص منه شيء فالمخصوص منه خارج من حكمه من حكم الآية العامة الظاهرة وسائر حكم الآية على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته أن القوم إنما سألوا موسى ما سألوا بعد أمر الله إياهم بذبح بقرة من البقر لأنهم ظنوا أنهم أمروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصا موسى في معناها فسألوه أن يحليها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا لسهل عليه ما استصعب من القول وذلك أنه استعظم من القوم مسألتهم نبيهم ما سألوه تشددا منهم في دينهم ثم أضاف إليهم من الأمر ما هو أعظم مما استنكره أن يكون كان منهم فزعم أنهم كانوا يرون أنه جائز أن يفرض الله عليهم فرضا ويتعبدهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم به حتى يسألوا بيان ذلك لهم فأضاف إلى الله تعالى ذكره ما لا يجوز إضافته إليه ونسب القوم من الجهل إلى ما لا ينسب المجانين إليه فزعم أنهم كانوا يسألون ربهم أن يفرض عليهم الفرائض فنعوذ بالله من الحيرة ونسأله التوفيق والهداية وأما قوله إن البقر تشابه علينا فإن البقر جماع بقرة وقد قرأ بعضهم إن الباقر وهو أيضا جمع بقرة وإن كان في الكلام جائز أيضا في كلام العرب وأشعارها كما قال ميمون بن قيس

ومن قبيلة ولت المطايا ... وما إن يغني الأعول الأظفر ا

بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا أنتم أول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى يوم القيامة والاشتراء استعارة لاستبدال الكفر بالهدى أى لا تستبدلوا بآياتى ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل هو الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا عليها ان اتبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشى التى يأخذها علماؤهم على تحريف الكلم عن مواضعه وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع (٢٦٦) واياى فاتقون مثل فاياى فارهبون وقيل الاتقاء انما يكون عند الحرم عصول ما ينهى عنه فكان امرهم بارهبة على أن جواز العقاب فانتم أمرهم بالتقوى على أن يتقين العقاب فاتم قوله ولا تلبسوا أمر بترك الاغواء والاضلال كما أن قوله وآمنوا أمر بترك الكفر والاضلال والاضلال الغير طريقان لانه ان جمع الدلائل فاضلاله بتشويشها عليه وان لم يجمعها فاضلاله بكتمانها وامتناعه من الوصول اليها بقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وقوله وتكتموا المجزوم بلا المقدرة الهى عطفا على النهى قبله اشارة الى القسم الثانى والباء التى فى الباطل اما للوصل فى قولك لبست الثوب بالشئ خلطته به فكان المعنى ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس منها فتخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى كتبتموه حتى لا تميز بينهما واما للاستعانة كما فى كتبت بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التى تورد ونها على السامعين وذلك أن النصوص الواردة فى التوراة والانجيل فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم كانت نصوصا خفية يحتاج فى معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فيسلم يحورون يكون وتكتموا منصوبا بإضمار ان والواو بمعنى الجمع أى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق فعولا تأكل السمك وتشرب اللبن أى لا تجمعوا بين هذين المتنافيين بل أحدهما لا بعينه على التقدير وهو ان يكون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بينا كل السمك وشرب اللبن حتى لو أتى بكل منهما منفردا عن الآخر جاز لهم الآن بحال فالمعنى النهى عن قوله ولا تعلم منهم آثما أو كفورا فالمحظور ان يرتكب أحدهما لقرينة الاخر والكفر وأنتم تعلمون ما فى اضلال الحق من الضرر العظيم عليكم يوم القيامة من سنة ذلك ووزر وزر من عمل بها والنهى عن اللبس

وكقال أمية ... ويسوقون باقر العود السول * مهازيل خشية ان تسيرا

فغير جائزة القراءة بها لمخالفتها القراءة التى لا يجوز عليها التغاير من لا يجوز عليه فيما تغايروا فيه من الخطأ والسهو والكذب وأما تأويل تشابه علينا فانه يعنى به النبى ليبتلوا القراءة مختلفة على تلاوته وبعضهم كانوا يأتونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل ويذكر الفعل وان كان البقر جماعا لان من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كتذكيرهم اياه بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتأنيثه كما قال الله تعالى فى نظيره فى النذكير أنهم أبصار تفعل ستعرف ذكر المتغير فهو من صيغة الفعل لتذكير لفظ الفعل وقال فى موضع آخر كأنهم أعجاز نخل خاوية فأتت الخاوية وهى من صيغة الفعل يعنى النخل لانها وان كانت فى لفظ الواحد المذكر على ما وصفنا قبل فهى جماع نخلة وكأن بعضهم يتأول ان البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم الهاء فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث البقر كما قال أعجاز نخل خاوية فجعل فى أول تشابه تاء دل على تأنيثها ثم ادغم التاء الثانية فى شين تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فتصير شينا مشددة ورفع الهاء بالاستقبال والسلام من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتأول ان البقر تشابه علينا بتخريج يشابه تخريج التأنيث عن الذكر كما ذكرنا من العلة فى قراءة من قرأ ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء بغير له كأن وقعه بالياء التى يحدثها فى أول تشابه التى تأتى بمعنى الاستقبال وادغم التاء فى الشين كما فعله القارئ فى تشابه بالتاء والتشديد والعواب فى ذلك من القراءة عندنا ان البقر تشابه علينا بتخفيف بين تشابه ونصب هائه بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراءة على تصويبه خلافا ورفعهم ما سواه من القراآت ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ وأما قوله وانا ان شاء الله لمهتدون فانهم عنوا انا ان شاء الله لمبينون لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التى أمر نا بذبحها ومعنى اهتدائهم فى هذا الموضع معنى تبيانهم أى ذلك الذى عارضهم فحيره مما سألوه من أجناس البقر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث) وتأويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة التى أمرتكم بذبحها بقرة لا ذلول وهى بقرة لا ذلول أى لم يذللها العمل فتكون اثارة الارض باظلافها ولا سقى عليها الشاء فيسقى عليها الزرع كما يقال للدابة التى قد ذللها الركوب أو العمل دابة ذلول بيت الذل بكسر الذال ويقال فى مثله من بنى الفعل دليل بين الذل والذلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انكم لبقرة لا ذلول يقول صعبة لم يذللها العمل تثير الارض ولا تسقى الحرث حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى انها بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يروح عليها ولا تسقى الحرث حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية انها بقرة لا ذلول أى لم يذللها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل الحرث حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذللها العمل تثير الارض يقول تبين الارض باظلافها ولا تسقى الحرث يقول لا تعمل الحرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله

والكتمان فيه بالعرف يدل على جواز ما قال عدم العزم لان السبب في ذكر ان الاقدام على الفعل العازم على تركه مثار الانكار من الاقدام عليه عند الجهل بكونه مأذونا والنهي وان كان ما لكنه عالم فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره وهو يعلم علة كتمانه ثم لما أمرهم بذكر نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لزمهم من أصول الشرائع فقال وأقيموا الصلاة أي التي عرفوها بوصف النبي بناء على أنه لا يجوز تأخير بيان العمل عن وقت الخطاب (١٦٧) وأما القائلون بجواز التأخير فقد جوزوا ورود الامر بالصلاة وان لم يعرف حقيقتها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المأمور به ماهو كما لو قال السيد لعبده اني آمرك غدا بشيء فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد في الحال على أدائه في الوقت الثاني ومعنى الصلاة لغة وشرعا قد تقدم في أول البقرة وأما الزكاة فهي في اللغة الزيادة والنماء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لتزيد في تركة الخارج عنه ويمكن ان يقال مأخوذة من التطهير من ذنوب تركة الميت وطهارتها من العيوب قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال قال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقات فانها مثمرة حصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترا من النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وفي قوله وارکعوا مع الراكعين وجوه أحدها أن اليهود لا ركوع في صلاتهم فخص الركوع بالذكر

لا تقول تثير الارض ولا تسقي الحرث بقول ليست بذول فتفعل ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاذ عن معمر عن قتادة ليست بذول تثير الارض ولا تسقي الحرث يعني قوله تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال مسه أوت الارض أثيرها اثارة اقلبتها للزرع وانما وصفها بهذه الصفة لانها كانت قبل وحشية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (مسلمة) ومعنى مسلمة مفعولة من السلامة يقال منه سلمت لفلان فهي مسلمة لفلان أهل التأويل في المعنى الذي سألت منه وصفها انها بالسلامة منه فقال مجاهد ما حدثنا به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسلمة يقول مسلمة من الشية ولا شية فيها الا بياض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا شية فيها قال مسلمة من الثلاثة فيها بياض ولا سواد وقال آخرون مسلمة من العيوب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية فيها اي مسلمة من العيوب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية مسلمة يعني مسلمة من العيوب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها والذي قاله ابن عباس وأبو العالية من قال بمثل قولهما في تأويل ذلك أولى بتأويل الآية لما قلنا من ان معنى مسلمة سلامة من العيوب ولو كانت من سائر أنواع الالوان سوى لون جلدها كان في قوله مسلمة الكفاية عن قوله لا شية فيها وفي قوله لا شية فيها ما يوضح عن ان معنى قوله مسلمة غير معنى قوله لا شية فيها وان كان ذلك كذلك فمعنى الكلام انه يقول انها بقرة مذللة اثارة الارض وقلبها للحرث لا تذلل السنو عليها للزراع وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا شية فيها) يعني بقوله لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وأصله من وشي الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب من تلفيق ألوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب وشيا وشية وقيل للساعي بالرجل الى السلطان أو غيره واش لتكذيبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل التي سنها وشيه الى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير

تسعى الوشاة جنبيها وقولهم ٭ انك يا ابن أبي سلمى لمقتول

والوشاة جميع واش يعني انهم يتقولون بالاباطيل ويعجرونه انه ان حق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله وقد زعم بعض أهل العربية ان الوشي العلامة وذلك لا معنى له الا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالاعلام لانه معلوم ان الفائل وشيت فلانا الى فلان غير سائر ان يتوهم عليه انه أراد جعل له عنده علامة والصواب قبل لا شية فيها وهي من وشيت لان الواو لما سقطت من أولها أبدلت مكانها الهاء في آخرها كما قيل زنة وعدة ووشية وحدة عدة وديمة ودية ومثل الذي قلنا في معنى قوله لا شية فيها

نحر عما فيهم على الايمان بما فيها من مواضع الصلبين فلا تكرار لان الاول أمر بالقيام فيها والثاني أمر بالقيام فيها مع الركوع والخضوع له فسواء يكون نهيا عن الاستكبار المذموم وأمرا بالتذلل المحمود من تراه سبحانه لنا أمر بالاذعان والشرائع بنا على ما حصصهم به من النحر عجيل ذلك بناء على ما خط آخرون وهو ان التفاعل من أجمال البر حيث الناس عليها مشتركون في العقول والهمم في أمرون للتقرب مع التقريع والتعجيب من حالهم والبراءة بما يلحق لاعمال البر ومنه بر الوالدين وهو ما عهد وعمل مبرور مرضي والتخلق بالبر هو ما قال

السدى انهم كانوا يأمرون الناس بالصلاة ثم يرتكبونها وقال ابن جريج كانوا يأمرون الناس بالصلاة والزكاة ويتركونها وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون انه رسول الله حقا ويعتقدون صدقه ويستفتحون به على مشركي العرب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسدوه وامروا من دينه الزائغ يأمرون الناس بالصدقة ويشترون بها وقيل يأمرون من حضر في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى (٢٦٨) الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل يأمرون غيرهم باتباع التوراة وهم بالقرآن

وجحدوا فيها الدليل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما آمنوا به وقيل نعى المنافقين من اليهود كانوا يأمرون باتباعه في الظاهر ويكرونه صلى الله عليه وسلم في الباطن فوبخهم الله تعالى على ذلك والنسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه اللوم على ما صدر عنه فالجواب المراد وتتركون حظ أنفسكم وتعدلون عما لها فيه من النفع وأنتم تتلون الكتاب أي التوراة وتدرسونه أو تعلمون ما فيه من أحوال البر ومن تحت تحصلي الله عليه وسلم ومن التوحيد على تركه البر وبئس الخصلة القبيح الفعل أفلا تعقلون وهو توبيخ لهم على قلة عقولهم لأن العاقل من أعمالهم وكثيرا ما يحقق الفعل بحذف همزة الاستفهام للعلم به والتقدير أفعلتم ذلك فلا تعقلون وقس على هذا نظائره في القرآن فانها كثيرة والتعجيب ويجوه منها ان المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد المرء الى المصالح وتحذيره عن المفاسد وارشاد الغير اليها وتحذيره منها أهم بشواهد العقل والنقل ان وعاه ولم يحفظ فكأنه أتى بما يحيله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سببا لمعرفة الآمر الناس يقولون لولا أن هذا الواعظ مطلع على انه لا أصل لهذه التحريمات والا لما أقدم على المناهي فيكون داعيا لهم الى التمادي بالدين والجرأة

على المعاصي وهذا مما يقبح من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويج كلامه وتنفيذ مرامه فلما ألف الجماهير منه صار كلامه مهجورا لا يلتفت اليه وهذا أيضا يخالف العقل قال بعضهم ليس لعاص ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الآية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون بان الزاني يأمر امرأة يتبع سنان ينكر عليها وأجيب بان المنكف مأمور بشيئين بترك المعصية ونهي الغير

قال أهل التأويل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا شية فيها أي لا بياض فيها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا شية فيها يقول لا بياض فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا شية فيها أي لا بياض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية لا شية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لا شية فيها لمن بياض ولا سواد ولا حمرة حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا شية فيها هي صفراء ليس فيها بياض ولا سواد حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا شية فيها يقول لا بياض فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم بمعنى ذلك الآن بينت لنا الحق فبيناه وعرفناه فعرفناك ومن قال ذلك قال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق أي الآن بينت لنا وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم تسوا الذي قاله موسى صلوات الله عليه لهم لما قال لهم انه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك ومن روى عنه معنى هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتبروا البقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك ما جاءهم بالحق وأولى التأويلين عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو أن تأويله الآن بينت لنا الحق في أمر البقرة فعرفناك انها الواجب علينا ذبحها منها لان الله جل ثناؤه قد أخبرهم انهم قد أطاقوا فذبحوها بعد قيلهم هذا لموسى فلا مزيدة ذبحها عليهم وقبل أمر ما قال الذي ذبحوها وما كادوا يفعلون ان كانوا قالوا بقولهم الآن بينت لنا الحق حق وأبين القولين الذين ذكرنا أن يكون خطأ وجهلا من الأمر وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم موسى كان مبينا لهم في كل مسألة عالجوها بالمراجعة له في أمر البقرة الحق وانما قال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن بين قبل ذلك فلما بين كان كل قوله فيما بان حق لله تعالى ذكره محتوما بينا غير جائز أن يقال له في بعض ما بان حق انه لم يأت بالحق لأنه من عند الله ومن أمره ونهيه وأدى عنه الى عباده من فرائضه التي أوجبها عليهم الآن جئت بالحق كله لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض من سلف يزعم ان القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جئت بالحق ويزعم انهم نفوا أن يكون موسى أتاهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وليس ذلك من قولهم وقولهم كفر وليس الذي قال من ذلك مسددا كما قال لأنهم أقروا بالطاعة فيما وان كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلا منهم وهفوة من هفواتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبحها وبمعنى قوله وما كادوا يفعلون أي قاربوا ان يفعلوا فتركوه فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يتركوا

فرض

عنه صار كلامه مهجورا لا يلتفت اليه وهذا أيضا يخالف العقل قال بعضهم ليس لعاص ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الآية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون بان الزاني يأمر امرأة يتبع سنان ينكر عليها وأجيب بان المكلف مأمور بشيئين بترك المعصية ونهي الغير

عنها والاشتغال باحد التكليفين لا يقتضي الاشتغال بالآخر والدليل لا يدل على الشق الثاني وهو نسيان النفس لاحد الامرين قالوا وحديث القبر متروك قلت الحق له كما مر وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت أي جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم ان النار ريحا من أهل النار يجد قبل من هو بارسول (١٦٩) انه قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي بلغ قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بالقول ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عجل رجل في الف وعجل ألف من قبل ألف رجل وروي ان زيد بن هرون مات وكان واعظا زاهدا فرؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي وأول ما سألني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت أما استحيا من شيخ دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وقيل للشبلي عند النزع قل لا اله الا الله فقال شعر * ان بنا أنت ما كنه * غير محتاج الى السرج * ولما أمرهم الله تعالى بالايمان وترك الاستدلال وبالتزام الشرائع وموافقة القول للفعل وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسة والاعراض عن المال وابتداء علاج الله له في هذا المرض بقوله واستعينوا بالصبر والصلاة فكأنه قيل واستعينوا على تركها تحبون من الدنيا والحصول فيما تستثقلونه طباعكم من قبول دين محمد صلى الله

حرض الله عليهم في لاجل أمره وبذبحه من ذلك حتى عسوهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي أمروا بذبحها وبيت لهم صفتها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال ثنا أبو معشر يعني نجيح عن محمد بن كعب القرظي فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة ثمنها حدثنا القاسم قال أخبرنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وعطاء عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث طويل ذكر ان بعضهم دخل في حديث بعض قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول لكان حلالا لم يكن فيه فضل فذبحوها حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلوا ولم يكن الذبح أرادوا لاسم أرادوا أن لا يذبحوها ولي نبي في القرآن كاد وكادوا أولوها لا يكون وهو مثل قوله أكاد أخفيها وقال آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك لخوف الفضيحة ان أطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه الى موسى والسبب من الذي عندنا ان القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة لغلاء ثمنها أحدهما غلاء ثمنها مع ما ذكرنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والآخر خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم باظهارهم لنبي موسى صلوات الله عليه وآله ما قاله فاما غلاء ثمنها فقد روي لنا فيه خبر من الروايات حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال اشتروها وما وزنوها عشر مرات فجاءوا بها وأخذوها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها بملء جلدها ذهبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل بر أمه فرزقه الله ان جعل ثمن البقرة فداءها بملء مسلاخها ذهبا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني هالد بن يزيد عن مجاهد قال اعطوا ما سألوا بملء مسكها ذهبا فاشتروها بملء مسكها ذهبا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسرائيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول اشتروها بملء جلدها ذهبا ثلاثة أمثالها ترددوها عددوا في جلد البقرة ذهبا ثم ذبحوها اليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل زعم انه ليس باعها بمثال أبدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن يملؤوا مسكها فيلؤونه ذهبا فرضي به فاعطاهم اياها حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لم يجدوها الا عند غلامين يتيمين فاشتروها منهما فقال لهم موسى اعطوهما وزنها عشر مرات فاعطوهما واشتروها وذبحوها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها وزنها ذهبا أو ملء مسكها ذهبا فذبحوها حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني

عليه وسلم أي حبس النفس عن الفساد فانكم اذا كففتم أنفسكم فقد مرنتم عليها ثم اذا اعتدتم الصلاة الى ذلك كان الامر لان الاشتغال بالصلاة مشتمل بذكر الله وقهر هواه اذ ذكر الله مما لل الى الطاعات اذ ذكر قهرها عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه يحبس النفس عن الفطر ومنه يقال شهر الصبر لشهر رمضان لحبس النفس عن قضاء شهوتي البطن والفرج والشهوة كمون الحب في الدنيا فاذا اضيف اليه الصلاة استأثر القلب بالنور ومعرفة الله وأعلم الصوم على الصلاة لان تأثير الصوم في ازالة الدنيا ينبغي وتأثير الصلاة في

خصول ما ينبغي والسعي مقدم على الاتيان وجوز ان يراد بالصلاة الدعاء أي استعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في دفعه الى قاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان لبني اسرائيل والالتزام فكان النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف ان يستعين على حوائجه الى الله بالصلاة والصبر اي تكالبهما على ذلك بما فيهما من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العبد بانه التصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله (٢٧٠) وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ومن خواص الصلاة دفع البلايا وانكشاف العموم والرزايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وانها أي الصلاة أو الاستعانة أو جميع المأمور والمنهي في هذه الآيات لكبيرة شاقة ثقيلة كبر على المشركين ما دعوهم اليه الاعلى اتباع الذين يظنون بعلمهم انهم ملاقوا ثواب امورهم والمعنى الذين يعلمون علما يقينا بما يؤول اليه امرهم من الثواب والعقاب وهذا على سبيل المبالغة لان الظن الراجح قد يخيب ويجوز ان يكون الظن بمعنى اليقين لان الظن والعلم يتعاقبان على معنى واحد وقيل يظنون يعلمون انهم ملاقوا ربهم بالبعث وانهم اليه راجعون فيجازيهم على اعمالهم وقيل يتوقعون لقاء ربهم بالموت وقيل يتيقنون ان الله مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من امورهم وقيل يظنون بمعنى يعتقدون وهذا على مذهب المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمعنى انهم لا يعتقدون في فعلها منفعة ولا يؤثر طبعهم في الاشتغال بها وان كان زمانا يسيرا فتثقل عليهم والموحد حيث اعتقد في فعلها أعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم يجدون عليه نزعة الاوفان بوظائف العبادات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني في الصلاة والخشوع والخضوع للمولى وهما التطامن والتواضع ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خاشعة على الماء ثم دحيت والظن ههنا تفسران أحدهما انه بمعنى العلم يجوز لان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وتجويز نقيض لقاء الرب أي البعث النشور كفر فكيف يمدح به ويبعد القول بأنه ما

قالوجدوا البقر عندرجل فقال اني لا أبيعها الا بمثل ما ذهبا فاشتروها بمثل ما ذهبا

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يجعلها يزيد بن صاحبها حتى ملؤها مسكا وهو جلدها ذهبا أو اصفر خطر دارقال فيها ابن الحسين بن يحيى حدثنا قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قالما كان لها الا ثلاثة نابر وانما قلنا من خوفهم الفضيحة على أنفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذا مر واببقرة الى قالوا لموسى أتتخذنا هزوا والعلم بانهم يفتضحون اذا فعلت لها دوا بين ذبحها حدثت بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وكان ابن عباس يقول ان القوم بعدان أحيا الله الميت فنظر بعضهم الى بعض أنكرت قتله فقالوا والله ما قتلناه بعد أمر وا الآية والحق حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

القول في تأويل قوله تعالى (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) يعني جل ثناؤه واذكروا اذ قتلتم نفسا واذكر وا لبني اسرائيل اذ قتلتم نفسا والنفس التي قتلوها هي التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم واصله من قولك ادارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العود ومنه قول أبي النجم العجلي

خشية ظلام اذا هم يسر * با كل ذا العود وبعضي من حقر

يعني ذا العود والعسر ومنه قول رؤبة بن العجاج

أدركتها اقدام كل مدرة * بالنفع من دراه كل غمغ

ومنه الخبر الذي حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان ورهبا بأبي فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراه علم بمسكاً لم تكن شريكي في الجاهلية فلما تم بابي أنت وأمي نعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري بمعنى قوله لا تدارئ لا تفاعل من فعلت وشريكك لا تنازعه ولا تشاره واصله أتفاعل فادارأتم فتدارأتم ولكن التاء قربت من مخرج الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنيتين ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين فلما دنت التاء من الدال بقلت دالا مشددة كما قال الشاعر

قول الصحيح اذا ما اشتاقها نظرا * عذب المذاق اذا ما تابع القبل

يريد اذا ما تتابع القبل فادغم احدى التاءين في الاخرى فلما أدغمت التاء في الدال بقلت دالا مشددة فلما كانت قبلها ألف اجتلبوا ألفا لسكونها في الكلام يريد ان ذلك انما كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا وقبله شيء ومنه قول القبعثرى ثناؤه حتى اذا ادارأوا فيها جميعا فتعوذوا ادارأوا ولكن التاء منها أدغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها ألف اذا وصلت بكلام قبلها ليسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما يوصل به ابتدئ به بغير ألف اذا ذكروا وتتابعوا فاظهروا الادغام وقد قيل اذا ذكروا ادارأوا وقد قيل ان معنى قوله فادارأتم فيها فاختصمتم فيها من قول القائل ما أحسن هذا الامر عني ومن قول الله ويدرؤها العذاب يعني يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما اختصموا قتل

قبيل

بشر كان فيه عذاب الاعتقاد وان اوثر فابجوز النقيض وعدمه فمع اطلاق أحدهما على الآخر ولاسيما اذا كان الظن من أمارة قوية تقرب من العلم وثانيهما ان الظن بمعناه الحقيقي والمراد بلقاء الرب لقاء ثوابه وذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء وقته فيوم معلوم الا انه متوقع كل لحظة وفواتح السور من الامور التي لا تطلع أمة أولياء حبيب القادر به انزلتم انكم أولياء الله من دون الناس

قتيل فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله كما قد يستقبل نحو ما مضى من كتابنا هذا وغيره الذى قلنا فى معنى قوله فادارأتم فيها قال أهل التأويل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فادارأتم فيها قال اختلفتم فيها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج وافقتلتم نفسا فادارأتم فيها قال يدفعها أنتم قتلتموه وقال الآخرون أنتم قتلتموه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء أنتم قتلتموه وقال هؤلاء لا وكان تدارؤهم فى النفس التى قتلوها كما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بنى اسرائيل قتله رجل فأراد على باب ناس آخرين بغاه أولياء المقتول فادعوه عندهم فانتفوا منه وانتفوا منهم قال أبو عاصم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه سواء الا أنه قال فادعوه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قتل كان فى بنى اسرائيل فقذف كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر حتى تواقعوا فى ذلك الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى موسى ان اذبح بقرة فأمرهم بعضها فذكر لنا ان وليه الذى كان بينهم هو قاتله من أجل ميراث كان بينهم حدثنى ابن سعد قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى شأن البقرة وذلك ان نفرا من بنى اسرائيل على عهد موسى كان معكوا من المال وكان بنو أخيه فقراء المال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو أخيه ورثته فقالوا لبث عمك فدهرك وتراثه وانه لما تطاول ملكهم ان لا يموت تواعدهم الشيطان فقال هل لكم الى ان تقتلوا عمكم ثم تأخذوا ماله وتغمروا أهل المدينة التى لستم بها وذلك انهم كانوا يتنون كانوا فى أحدهما كان القتيل الا قتل وطرح بين المدينتين فيس ما بين القتيل وبين المدينتين فأيهما كانت أقرب ألقى بمغرمة الدية واتهم بها أهل المدينة فقال الشيطان ذلك وتطاول عليهم ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم حملوه فطرحوه على باب المدينة التى ليس فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخى الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا الدية فقال أهل المدينة نعصم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا دخل صاحبكم مدينتنا أحد حتى أصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما أتوه قال بنو أخى الشيخ هذا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال أهل المدينة نعصم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا دخل صاحبكم مدينتنا أحد حتى أصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما أتوه قال ان أمرهم كان بدوا خبره فتضرعوا اليه فقال حدثنا القاسم قال ثنا حسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا ان سبطا من بنى اسرائيل كانوا أكثر من ثلثمائة ألف وكانوا يتناسدون فى مدينة فاعتزلوا الناس وكانوا اذا أمسوا لم يتركوا أحدا منهم خارجا الا أدخلوه واذا أصبحوا لم يروا فيهم فظروا وتشرف فاذا لم يروا أحدا فتح المدينة فكوامع الناس حتى غسوا وكان رجل من بنى اسرائيل له مال كثير ولم يكن له ولد وكان غير ابن أخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن

قتيل فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله كما قد يستقبل نحو ما مضى من كتابنا هذا وغيره الذى قلنا فى معنى قوله فادارأتم فيها قال أهل التأويل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فادارأتم فيها قال اختلفتم فيها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج وافقتلتم نفسا فادارأتم فيها قال يدفعها أنتم قتلتموه وقال الآخرون أنتم قتلتموه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء أنتم قتلتموه وقال هؤلاء لا وكان تدارؤهم فى النفس التى قتلوها كما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بنى اسرائيل قتله رجل فألقاه على باب ناس آخرين بغاه أولياء المقتول فادعوه عندهم فانتفوا منه وانتفوا منهم قال أبو عاصم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه سواء الا أنه قال فادعوه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قتل كان فى بنى اسرائيل فقذف كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر حتى تواقعوا فى ذلك الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى موسى ان اذبح بقرة فأمرهم بعضها فذكر لنا ان وليه الذى كان بينهم هو قاتله من أجل ميراث كان بينهم حدثنى ابن سعد قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى شأن البقرة وذلك ان نفرا من بنى اسرائيل على عهد موسى كان معكوا من المال وكان بنو أخيه فقراء المال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو أخيه ورثته فقالوا لبث عمك فدهرك وتراثه وانه لما تطاول ملكهم ان لا يموت تواعدهم الشيطان فقال هل لكم الى ان تقتلوا عمكم ثم تأخذوا ماله وتغمروا أهل المدينة التى لستم بها وذلك انهم كانوا يتنون كانوا فى أحدهما كان القتيل الا قتل وطرح بين المدينتين فيس ما بين القتيل وبين المدينتين فأيهما كانت أقرب ألقى بمغرمة الدية واتهم بها أهل المدينة فقال الشيطان ذلك وتطاول عليهم ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم حملوه فطرحوه على باب المدينة التى ليس فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخى الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا الدية فقال أهل المدينة نعصم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا دخل صاحبكم مدينتنا أحد حتى أصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما أتوه قال بنو أخى الشيخ هذا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال أهل المدينة نعصم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا دخل صاحبكم مدينتنا أحد حتى أصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما أتوه قال ان أمرهم كان بدوا خبره فتضرعوا اليه فقال حدثنا القاسم قال ثنا حسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا ان سبطا من بنى اسرائيل كانوا أكثر من ثلثمائة ألف وكانوا يتناسدون فى مدينة فاعتزلوا الناس وكانوا اذا أمسوا لم يتركوا أحدا منهم خارجا الا أدخلوه واذا أصبحوا لم يروا فيهم فظروا وتشرف فاذا لم يروا أحدا فتح المدينة فكوامع الناس حتى غسوا وكان رجل من بنى اسرائيل له مال كثير ولم يكن له ولد وكان غير ابن أخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن

على دين ليقطع به مال امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان وأجيب بأن الفناء فى الغاية وصول أحد الجسمين الى آخر اتصال التماس وهذا القدر يسبب الادراك فجب بمنع حمله على أصله وجب حمله على الادراك لان اطلاق المسبب على السبب من أقوى وجوه المجاز فان منع من ذلك أيضا مانع أمسكنا بحسب ظاهر فان الاضمار خلاف الاصل لا يصار اليه الا لمانع فنقول قوله الى يوم يبعثون دعت الضرورة الى اضمار الجزاء ونحوه وفى الآية لا ضرورة فحمله على الادراك أولى الوجه الثانى المراد من الرجوع الرجوع الى الله الرجوع الى حكمه حيث لا ملك لأحد سواه لان الملك اليوم لله الواحد القهار كما كانوا كذلك فى أول الخلق بخلاف أيام حياتهم فى الدنيا فانه قد يدعى الحكم عليهم ظاهرا الجواب عنه ان قال المحمة الرجوع الى غير الجسم محال فدل ذلك على كونه تعالى جسما قال أهل الشائع الرجوع الى الشئ مسبوق بالكون عنده فدلت الآية على كون الارواح قديمة ولا يخفى جوابهما والله أعلم (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا

يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) القراآت ولا تقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف العالمين ٠ ينصرون ٠ ه التفسير اعلم أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى تأكيدا لما سبق وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ان لم تطيعوني لاجل سوالف نعمتى عليكم فأطيعوني لطمعكم فى المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين ويقال رأيت بالبلد الناس يريد الكثرة مع تعريف العهد فلم يرد كل الناس ويمكن ان يكون المراد فضلتكم على عالمى زمانكم لان

الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين ويحتمل أن يكون المراد العالمين عالمي الموجودين وإن سيوجد لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فلا يدل على أنهم فضلوا على كل العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور وفاعل غيرهم يكون أفضل منهم في أكثرها وقيل الخطاب للموجودين من بني إسرائيل لأن آباءهم صنعوا العجل وفي جميع ما يخاطب الله تعالى بني إسرائيل تنبيه (٢٧٢) للعرب لأن القصة التي قد حققتهم وجميع أفاعيل الأنبياء تنبيه وإرشاد

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب روى عبد الله قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول قد مضى والله من بني إسرائيل وما يعني ما نسمعون غيركم والبقاء اليوم هو البقاء ما يفصل في ذلك اليوم من الشدائد والأهوال لأن يوم القيامة يوم لا ينسى وقوله لا تجزي الآية تقدم الكلام على مثلها في سورة البقرة وقد ذكرنا هناك متعلقات هذه الجملة وأن الراجح منها إلى الموصوف المحذوف تقديره لا تجزي فيه وفيهم من يقول اتسع فيه فأجري مجرى المفعول فيه فحذف الجار وهو في فيه لا يجزيه ثم حذف الضمير كما حذف في قوله أهذا الذي بعث الله رسولا أي فيه وقال الشاعر

فنا الذي صيرهم شنا * وطول العهد أم مال أصابوا

أي أصابوه ولا يخفى أن هذا التكليف لا يتأتى في سائر الجمل سوى بتعيين تقدير الجار والمجرور والعائد ومعنى لا تجزي لا يقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في الجمعة التي ضاعها ابن نيار قيل أوقت تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك وشيء مفعول به ويجوز أن يكون في تقدير مصدر أي قابلا لأن يجزأ مثل ولا تظلمون شيئا ومعنى تكفير النفس أي تغطيتها بالأعمال الصالحة لا تجزي عن نفس منها شيئا من الأشياء وهو احتباط الكلي القاطع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أي فدية لأنه معاوضة للمغفور وفي

في مكان هو وأصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا فظن أن موسى وأصحابه قد أتوا على المقتولين وأصحابه فقاموا فدخلوا المدينة وخرجوا على الباب وكان موسى إذا رأى القتيل رد الباب فإذا هو أتى على المقتولين وأصحابه جميعا فكفنوهم ودفنوهم ثم خرجوا من الباب وكان موسى إذا رأى القتيل كثيرا في أصحابه بني إسرائيل كبر إذا رأى القتيل بين ظهري القوم آخذهم فكاد يكون بين أتى المقتولين وبين أهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فقالوا موسى قد ذكروا لهشاتهم فقالوا يا رسول الله هؤلاء قتلوا إخواننا فادع لنا ربك فقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرضنا أنفسنا لشر ورأينا مدينة كثيرا أهلها فما زال الشر والقتل إلا عنا فأوحى الله تعالى ذكره إلى موسى أن يذبحوا بقرة قال أتهزأ بنا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني إسرائيل رجل عظيم وله مال كثير فقتله ابن أخ له فطرحه على باب ناس آخرين ثم أصبحوا فادعاه عليهم حتى تسايفوا وهموا أن يقتتلوا فقال ذوا النهى منهم أتقتلون ونبي الله فيكم فأتوا موسى فقصوا عليه القصة فأمرهم أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل من بني إسرائيل طرح في سبط من الأسباط فجاء أهل ذلك السبط الذي قتل منهم فحملوه حتى وضعوه على باب السبط الذي ليس منهم ثم قالوا لموسى قتل صاحبنا فقال الآخرون ما قتلناه فقالوا هذا فيما بين أظهرهم وهم ولاة قتله فقالوا لا والله بل أتى الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال أبو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في أمر القتيل الذي ذكرنا أمره على ما روينا عمن قال قولنا من أهل التأويل هو الذي قال الله جل ثناؤه لنبيهم وبقايا أولادهم عادا أنتم بها والله مخرج ما كنتم تكتمون ♦ القول في تأويل قوله (والله مخرج ما كنتم تكتمون) ويعني بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله مظهر لما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم ثم ادارأتم فيه ومعنى الإخراج في هذا الموضع الإظهار والإعلان عن شيء ذلك عنه وأخفوا علمه عليه كما قال الله تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ومعنى بذلك يظهر ويبدأ من غيبه عند خلقه الذي كانوا يكتمونه فأخبرهم هو قتل القاتل القتيل كنتم ذلك القاتل ومن علمه من شاء من خلقه حتى أظهره الله وأخرجه فاعلم من أمره ما لا يعلم أمره وعني جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتخفون كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون تخفون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله كنتم تكتمون ما كنتم تخفون ♦ القول في تأويل قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) يعني جل ذكره بقوله فقلنا القوم موسى الذين ادارؤا في القتيل الذي قد تقدم وصفنا أمره اضربوا القتيل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل بعضها أي ببعض البقرة التي أمرهم الله بذبحها اذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضربوه القتيل من البقرة فقال بعضهم كان ذلك لسانها قالوا بعضهم ضربوه بعجب ذنب البقرة القتيل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضربوه بعجب البقرة فقام حيا فقال قتلني

فلان

المائدة لا يقبل منه صرف ولا عدل أي توبة لأنها تصرف من الحال التي هي الإثم والعدوان والإصرار والتغيير في ولا يقبل منها ويرجع إلى نفس الإثم والعدوان فتغير الجزي عنها وعلى أن لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة أنها إن شفعت لم تشفع فتقبل منها ويجوز أن يرجع إلى النفس الأولى أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو أعطت عدلا لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون التغيير

عائد إلى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد أو الأناسي مثل ثلاثة أنفس وفي وصف اليوم بهذه الصفات
تهويل عظيم وتنبيه على أن الخطب شديد لأنه إذا وقع أحد في كريهة وحاولت أعزته دفاع ذلك عنه بدأت بما في نفوسها الأبية من مقتضى الحمية
فتحمل عنه ما يلزمه وتذب كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فإن رأى من لا طاقة له بما نعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة
وبذل المال والمنال فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة فإن لم تغن هذه الأمور تعلل (٢٧٣) بما أمكنه من نصر الإخوان ومدد الأخدان
فأخبر الله تعالى أن شيئا من هذه لا
يدفع يومئذ عن عذابه وفي هذا تحذير
من المعاصي وترغيب في تلافي ما فات
بالتوبة لأنه إذا تصور أنه ليس بعد
الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة
ولا فدية علم أنه لا ينفعه إلا الطاعة
وتلافي البوادر فالآية وإن كانت
في بني إسرائيل إلا أنها تعم كل من
يحضر ذلك اليوم فإن قيل قدم في
هذه الآية قبول الشفاعة على أخذ
الفدية وفي موضع آخر من هذه
السورة عكست القضية فما الحكمة
في ذلك قلنا من الناس من ميله
إلى حب المال أشد من ميله إلى علو
النفس فيتمسك أولا بالشفيع ثم
يستروح إلى بذل المال ومنهم
من على العكس فيقدم الفدية على
الشفاعة فتغيير الترتيب إشارة إلى
الصنفين والله أعلم واعلم أن الشفاعة
هي أن يستوهب أحد لأحد شيئا
ويطلب له حاجة من الشفع ضد
الوتر كأن صاحب الحاجة كان فردا
فصار بالشفيع شفعا ثم إن الأمة
أجمعت على أن لمحمد صلى الله عليه
وسلم رتبة الشفاعة في الآخرة وعليه
يحمل قوله تعالى عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك
ربك فترضى وأجمعوا على أنه لا
شفاعة للكفار بقي الخلاف فيمن
عداهم فأهل السنة أثبتوا الشفاعة
لغير الكفار والمعتزلة على أن
صاحب الكبيرة إذا لم يتب بقي خالدا في النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة
قالوا إن هذه الآية تدل على نفي الشفاعة مطلقا والآيات والأحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فعرفنا أن الآية ليست على عمومها لكن
الآيات الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا فخرج غير صاحب الكبيرة
وبقيت الآية حجة في الكفار وفي صاحب الكبيرة وزعم أهل السنة أن اليهود كانوا يدعون أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأويسوا

فلان ثم عاد في ميتته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر
ابن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلني فلان ثم عاد
إلى حاله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال
ضرب بفخذها الرجل فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحمها وقال
معمر عن قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلني فلان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها فأحياه الله فأنبأ بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات
وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين ذكر من قال ذلك حدثني موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين
الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن أخي وقال آخرون الذي أمروا أن يضربوه به منها
عظم من عظامها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع
عن أبي العالية قال أمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه
فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذ قاتله وهو الذي أتى موسى فشكى إليه فقتله الله على أسوء عمله
وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا
الميت ببعض أوراكها فإذا هو قاعد قالوا من قتلك قال ابن أخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط
راد أن يأخذ ديته والصواب من القول في تأويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها أن يقال أمرهم
الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيى المضروب ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة
على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو
الفخذ وجائز أن يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من أبعاضها ولا يضر الجهل بأي ذلك
ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه
الله فإن قال قائل وما كان معنى الأمر بضرب القتيل ببعضها قيل ليحيى فينبئ نبي الله موسى صلى الله
عليه وسلم والذين أداروا فيه من قاتله فإن قال وأين الخبر عن أن الله جل ثناؤه أمرهم بذلك لذلك قيل
ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه نحو الذي ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى
أو معنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيى فضربوه فحيي كما قال جل ثناؤه أن اضرب بعصاك البحر
فانفلق والمعنى فضرب فانفلق يدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون
القول في تأويل قوله تعالى (كذلك يحيي الله الموتى) وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة
من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وأمرهم بالاعتبار بما كان منه
جل ثناؤه من إحياء قتيل بني إسرائيل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره أيها المكذبون بالبعث
بعد الممات اعتبروا بإحيائي هذا القتيل بعد مماته فإني كما أحييته في الدنيا فكذلك أحيي الموتى بعد
مماتهم فأبعثهم يوم البعث فإنما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم أميون لا كتاب لهم

من ذلك وأجيب بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجيء سائر حجج الفريقين في الآيات المناسبة إن شاء الله تعالى وقالت الفلاسفة في تحقيق الشفاعة إن واجب الوجود عام الفيض والنقصان من القابل وجائز أن لا يكون الشيء مستعد القبول الفيض من واجب الوجود إلا أنه يكون مستعد القبول ذلك الفيض من شيء قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشيء متوسطا بين الواجب وذلك الشيء مثله في المحسوس الشمس فإنها لا تضيء إلا القابل (٢٧٤) القابل والسقف لما لم يكن مقابلا لم يكن مستعد القبول النور منها لكنه لو وضع ظلمة من الماء الصافي انعكس منه الضوء إلى السقف فأرواح الأنبياء كالوسائط بين واجب الوجود وبين أرواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبين السقف وهذا يدل على أنه لا واسطة بين الله تعالى وبين عباده أشرف من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث إنه لا شفاعة إلا له (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) القراآت سوء العذاب وسوء الحساب بغير همز حيث وقعتا مفتوحتين الأصفهاني عن ورش وعدنا حيث كان أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد موسى بالإمالة المفرطة كل القرآن حمزة وعلي وخلف وعن أبي عمرو وجهان إن جعلته فعلى فبالإمالة بين الفتح والكسر وإن جعلته على مفعل فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وبابه بالإظهار ابن كثير وحفص والمفضل والأعشى واليرجمي والفرقان لعلكم مدغما عباس وكذلك يدغم إذا كان قبل النون حرف من حروف المد واللين وهي الواو المضموم ما قبلها مثل قالوا وتكون لكما الكبرياء والياء المكسور ما قبلها مثل ميثاق النبيين لما والألف المفتوح ما قبلها مثل وما كان لمؤمن وما أشبه ذلك ● الوقوف نساءكم ط عظيم ● تنظرون ● ظالمون ● تشكرون ● تهتدون ● التفسير أنه سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بني إسرائيل إجمالا أخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون أبلغ في التذكير وأعظم في الحجة كأنه قال اذكروا نعمتي واذكروا إذ نجيناكم وإذ فرقنا وإذ

لأن الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني إسرائيل كانوا بين أظهرهم وفيهم نزلت هذه الآيات فأخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويريكم آياته لعلكم تعقلون) يعني جل ذكره ويريكم الله أيها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله من آياته وآياته أعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا أنه محق صادق فتؤمنوا به وتتبعوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) يعني بذلك كفار بني إسرائيل وهم فيما ذكر بنو أخي المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم أي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز ● وقد قسوت وقسي لدني ● يقال قسي وعسا وعتي بمعنى واحد وذلك إذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقسيا ويعني بقوله من بعد ذلك من بعد أن أحيا المقتول لهم الذي أداروا في قتله فأخبرهم بقاتله وما السبب الذي من أجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الآثار والأخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين المحق منهم والمبطل وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها أنهم فيما بلغنا أنكروا أن يكونوا هم قتلوا القتيل الذي أحياه الله فأخبر بني إسرائيل بأنهم كانوا قتلته بعد إخباره إياهم بذلك وبعد ميتته الثانية كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس حيا فقيل له من قتلك فقال بنو أخي قتلوني ثم قبض فقال بنو أخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني أخي الشيخ فهي كالحجارة أو أشد قسوة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى وبعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) يعني بقوله فهي قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد إذ رأيتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والإذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة أو أشد صلابة يعني قلوبكم عن الإذعان لواجب حق الله عليهم والإقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة فإن سأل سائل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وأو عند أهل العربية إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قيل إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية أنها عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالا فقال بعضهم إنما أراد الله جل ثناؤه بقوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي بأو كقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وكقول الله جل ذكره وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فهو عالم أي ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول القائل أكلت بسرة أو رطبة وهو عالم أي ذلك أكل ولكنه أبهم على المخاطب كما قال أبو الأسود الدؤلي

أحب محمدا حبا شديدا ● وعباسا وحمزة والوصيا
فإن يك حبهم رشدا أصبه ● ولست بمخطئ إن كان غيا

كان كذا وكذا وذلك في جميع هذه القصص بمعنى مجرد الوقت مفعول به لاذكر والأصل الاتعاظ والتنبه للخلق ومنه الظهور للمكان العالي لان من صار فيه فقد أي تخلص من ان يطمس ويدل أولان الموضع تخلص مما انحط عنه وأصل آل أهل بدليل أهيل وتصاغر في تحقيره وتكسيره على الاصل فاعلت الى أول على خلاف القياس ثم الى آل وهو بالالف جعل بدل عن همزة بدليل عن هما ولا يستعمل الا في شيء له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك وانما يقال أهله وهذا الايتال آل (٢٧٥) البلد وآل العلم وانما يقال أهلهما وعند الكسائي

أصله أول بدليل تصغيره على أويل كانهم يؤولون على أصل قلبت الواو ألفا فعلى القياس وفرعون علم لمن ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس وخاقان لملك الترك وتبع لملك اليمن واختلف في اسمه فابن جريج ان اسمه مصعب بن ريان وابن اسحق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من العرب أعتا وأقسى قلبا منه وعن وهب بن منبه ان أهل الكتابين قالوا ان اسمه فاوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وبينهما أربعمائة سنة وقيل كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى أكثر من أربعمائة سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والمراد بآل فرعون أتباعه وأعوانه الذين سرموا على اضطهاد بني اسرائيل بامره واعتوا الفراعنة اتعتوا تجبروا عن فلان اذا عتا وتجبر وتسومونكم يسومونكم سامه خسفا اذا أولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم

ساموا بنا ملكا فاغلظ سومه ... ولكل جبار عنيد مصقع

خسفا ● أي ذلا ان نفر الخسف فينا وأصله من سلم السلعة اذا ولاها كلها يعني يغيركم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر سي ء يقال أعوذ بالله من

سوء الخلق وسوء الفعل بإضافتهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كما سبق أشد وأفظع كانه قصد بالاضافة الى سائره أو المراد عذاب من غير اشتقاق لان العذاب بلا اشتقاق حسن ولما لفق سوء العذاب وابن اسحق انه بعلهم شدد ما خولا وسفههم في أحلامهم أن بان وخارت قواه ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه حزبا يؤدبهم السدي كان يجعلهم في الاعمال القذرة ككنس المكيف ونحوه ولا ريب أن كون الانسان تحت تصرف الغير كيفما شاء لاجيا ذا استعمله في الاعمال الشاقة القذرة من تعيير بانحطاطهم وأنواع اشقاقهم من أشد

قالوا ولا شك ان أبا الاسود لم يكن شاكا في ان محمدا رسول الله ولكنه أبهم على من خاطبه وقد ذكر عن أبي الاسود انه قال لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انشأ يقول

انه خرج رجل وانا أوابا ... كم لعل هدى أوفى ضلال مبين فقال أو كان شاكا ممن أخبرهم ذا في الهادي من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما أطعمتك الا حلوا وما ضاوقد أطعمه النوعين جميعا فقالوا فقائل ذلك لم يكن شاكا انه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كلاهما ولكنه أراد الخبر عما أطعمه اياه لم يخرج بين هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة انما عناه فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثلين اما أن تكون مثلا لهم صارت في القوة واما أن تكون أشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التأويل وبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم أو في قوله أو أشد قسوة بمعنى وأشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا بمعنى وكفورا كما قال جرير بن عطية

بل الخلافة أو كانت له قدرا ... كما أتم به موسى على قدر

يعني نال الخلافة فتم كما نال النابغة

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... الى حمائمنا أو نصفه فقد

يريد نصفه وقال آخرون أو في هذا الموضع بمعنى بل فكان تأويله عندهم فهي كالحجارة بل أشد قسوة كما قال جل ثناؤه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال آخرون معنى ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم وقال أبو جعفر والصحيح من هذه الاقوال التي حكيناها وجه وتخريج في كلام العرب فبان أعجب الاقوال الى في ذلك ما قلناه أولا ثم القول الذي ذكرناه عن وجه ذلك الى انه بمعنى فهي أوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة أو أشد على تأويل ابن عباس كالحجارة ومنها أشد قسوة فان أو وان استعملت في الماكن من أما كن من الواو وحتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما في بعض الماكن فان أصلها ان ثاني بمعنى أحد الاثنين فقويت بها الى أصلها من وجه الى ذلك سبيلا أقرب الى من اخراجها عن أصلها ومعناها المعروف لها قال وأما الرفع في قوله أو أشد قسوة فان وجهين أحدهما ان يكون عطفا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لان معناها الرفع وذلك ان معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة والوجه الآخر ان يكون مرفوعا على معنى تكرير على عليه فيكون تأويل ذلك فهي كالحجارة أو هي أشد قسوة من الحجارة ● القول في تأويل قوله تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة لحجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الانهار فاستغنى بذكر الماء عن ذكر الانهار والعادة كرفقابل منه أفضاها والتفجر التفعل من يفجر الماء وذلك اذا انفجر جاريا من منبعه وكل سائل تخلص نازلا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان ذلك أو دما أو عسلا أو لبنا ومنه قول عمرو بن لحا

ولما ان فجرت الى جرير ... أتى دون بطنه الا انفجارا

يعني الاخر وسيلانا ● القول في تأويل قوله تعالى (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء)

العذاب حتى أن من هذه حاله ربما يتمنى الموت سئل حكيم أي شيء أصعب من الموت فقال ما يتمنى فيه الموت فبين تعالى عظيم نعمته عليهم بأن نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة أخرى فقال يذبحون أبناءكم ومعناه هم يقتلون الذكور من أولادكم دون الإناث والذي دعاهم إلى ذلك أمور منها أن ذبح الأبناء يقتضي إفناء الرجال وانقطاع النسل بالآخرة ومنها أن هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء حتى يتمنين الموت من النكد والضر ومنها أن قتل الولد عقيب

الخمل والكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب ومنها أن الأبناء أحب وأرغب من البنات ولهذا قيل شعر

سروران ما لهما ثالث
حياة البنين وموت البنات

لقول النبي صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات ومنها أن بقاء النسوان بدون الذكران يوجب صيرورتهن مستفرشات للأعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالأبناء الرجال ليطابق النساء إذ النساء اسم للبالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وإنما كان يأمر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لإفساد أمره والأكثرون على أن المراد بالأبناء الأطفال الظاهر اللفظ ولأنه كان يتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم ولأنهم كانوا محتاجين إليهم في الأعمال الشاقة ولأنه لو كان كذلك لم يكن لإلقاء موسى في اليم معنى وإنما لم يقل البنات في مقابلة الأبناء لأنهن لما لم يقتلن كن بصدد أن يبلغن فحسن إطلاق اسم النساء عليهن مثل إني أراني أعصر خمرا عن ابن عباس أنه وقع إلى فرعون وطبقته ما كان الله وعد إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء ملوكا فخافوا ذلك واتفقت كلمتهم على إعداد رجال معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه فلما رأوا أن كبارهم يموتون والصغار يذبحون خافوا فناءهم وأن لا يجدوا من يباشر الأعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاما دون عام وعن السدي أن فرعون رأى نارا أقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده وقيل إن المنجمين أخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلهذا قال يقتل أبناءهم من تلك السنة قيل والأقرب هو الأول لأن المستفاد من علم النجوم

يعني بقوله جل ثناؤه وإن من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وإنما هي لما يتشقق ولكن التاء أدغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الماء فيكون عيونا نابعة وأنهارا جارية

القول في تأويل قوله تعالى (وإن منها لما يهبط من خشية الله) قال أبو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه وإن من الحجارة لما يهبط أي يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأدخلت هذه اللامات اللواتي في ما توكيدا للخبر وإنما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من أن منها المتفجر منه الأنهار وأن منها المتشقق بالماء وأن منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها القلوب للذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بني إسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لهادون الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بني إسرائيل إذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود لآياته بعد الذي أراهم من الآيات والعبر وعاينوا من عجائب الأدلة والحجج مع ما أعطاهم تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالأنهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فأخبر تعالى ذكره أن من الحجارة ما هو ألين من قلوبهم لما يدعون إليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقي ابن آدم فقال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يهبط من خشية الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج أنه قال فيها كل حجر تفجر منه ماء أو تشقق عن ماء أو تردى من جبل لمن خشية الله نزل به القرآن ثم اختلف أهل النحو في معنى الهبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم إن هبوط ما هبط منها من خشية الله تفيؤ ظلاله وقال آخرون ذلك الجبل الذي صار دكا إذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بأن الله جل ذكره أعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فأطاعه كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن حجرا كان يسلم علي في الجاهلية إني لأعرفه الآن وقال آخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد أن

ينقض

والتفسير لا يكون أمرا فعلا والاقدام ذلك في كون الانذار عن التعجب معجزا بل يكون أمرا محالا والظاهر من حال العاقل أن لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه قلت كون فرعون عاقلا ممنوع فان من شك في أجلى البديهيات وهو أنه ممكن الوجود فقد سلب العقلاء لا يكون من العقل ثم قال ذلك العاقل لعل فرعون كان عارفا بالله ومصدقا للانبياء إلا أنه كان كافرا كفر الجحود والعناد أو يقال إنه كان شاكا متحيرا في دينه وكان يجوز صدق إبراهيم عليه السلام وأقدم على ذلك القول (٢٧٧) احتياطا قلت إذا أخبر الله تعالى عن صحابه قال أما ترى

يتقص ولا أراد الله فقالوا وانما أريد بذلك أنه من عظم أمر الله يرى كأنه مقابل خاشع من ذل خشية الله قال زيد الخيل

تجمع ظل الباق في جرانه * ترى الام كرها بينها تتوائر

وكما قال سويد بن أبي كاهل يصف عدوا له برجانه ذليل

ساجد المنخر لا يرفعه * خاشع الطرف أصم السمع

وكما قال جرير بن عطية

لما أتى خبر الرسول تضعضعت * سورا المدينة والجبال الخشع

وقال آخرون معنى قوله هبطا من خشية الله أي يوجب الخشية فجعله بدلا لانه على صفاته كما قيل ناقة بائرة اذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو النفس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية

وأعور من نبهان أما براه * فأعمى وأما بالها فبصير

بفعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهاني الذي يوصف من أجل أنه فيهما كان وصفه بهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل فان تأويل أهل التأويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية الى معنى منها وقد قلنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والمخافة فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعني بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين بآياته الجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الاباطيل من بني اسرائيل واحبارهم اليهود عما تعملون من أعمالكم الخبيثة وأفعالكم الرديئة وأكلكم السحت وأخذكم الرشا على تحريف كتاب الله وتبديل حكمه وتغييركم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته في كتبكم وجحودكم ذلك بعد معرفتكم به وعلمكم بأنه لله رسول مرسل وأنه الحق من عند الله وغير ذلك من قبائح أعمالكم التي تعرفونها من أنفسكم وتعلمون أنها لكم موبقة ومن أفعالكم المردية وأنتم بها عالمون لا يخفى على الله منها خافية ولا يعزب عنه منها عازب بل هو لها جميعها محص ولها جامع حافظ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) يعني بقوله جل ثناؤه أفتطمعون يا أصحاب محمد أي أفتربحون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين بما جاء به من عند الله ان يؤمن لكم يهود بني اسرائيل ويعني بقوله ان يؤمنوا لكم أن يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم من عند ربكم كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أفتطمعون ان يؤمنوا لكم يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول أفتطمعون ان يؤمن لكم اليهود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية قال هم اليهود ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقد كان فريق منهم) قال أبو جعفر أما الفريق فجمع كالطائفة لواحدها من لفظها وهو فعيل من التفرق سمي به لجماعة الجزب من التحزب وما أشبه ذلك ومنه قول أعشى بني ثعلبة

أنحذوا فظاعتف أن يتفرقوا * فريقين منهم مصعد ومصوب

يعني بقوله منهم من بني اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بني

الاعلى وما علمت لكم من إله غيري فلا ضرورة بنا الى تجويز كونه عارفا بالله ومصدقا للانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا ومن يجعل الله نورا فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم بواو قلت وجهه أنه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسرا بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مغايرا لتكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئا آخر احتيج الى الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف يقتلون بغير واو لانهما من كلام الله فورد تعداد النعم عليهم والمنجى في ابراهيم من كلام موسى فعدد النعم عليهم وكان مأمورا بتذكيرهم بأيام الله وقال بعضهم معنى يسومونكم يولونكم سياسة المرأة أي تريحها هل بها حمل أم لا وأيام تضعف والبلاء الفتنة ان أشير بذلك الى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانجاء والحمل على النعمة أولى لانها هي التي يحسن اضافتها الى الرب تعالى ولان موضع المنة على اليهود انعام الله تعالى على أسلافهم حين عاينوا أهلاك من حاول اهلاكهم وذلال من بالغ في اذلالهم وههنا نكتة وهي انهم كانوا في نهاية الذل وخمودهم في غاية الاستيلاء والغلبة الا أنهم كانوا اثنين وخصومهم مصريون فانقلب الامر في عاد والمبطل مغلوبا فكانه قيل لا تفتروا بفقر محمد صلى الله عليه وسلم وقلة أنصاره في الحال فانه سيقلب العزل به صلى الله عليه وسلم والذل في جانب أعدائه حيث قال ان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء فليس لأحد أن يغتر بعز الدنيا وينسى أمر الآخرة قال أهل الاشارة النفس الامارة وصفاتها المذمومة تسوم الروح الشريف منها أبناء الصفات الروحانية الحميدة وانما بعض الصفات الطيبة لا حظ لها من الاعمال الفتوة الحيوانية ولا يخفى من ذلك لا الله تعالى قوله واذ فرقنا نعمة أخرى في

نعمة أي فضلت ابن يعقوب وبعض حتى صارت فيه مائة أنكم على عدد الأسباط وكانوا اثني عشر ومعنى بكم أنكم كثير تسلكونه ويتفرق الماء بكم يفرق بين الشيئين عاصم بينهما وأراد فرقنا بسبب آبائكم أو يكون ملا أي ملتبسا بكم وروي أنه تعالى لما أراد غرق فرعون والقبط وبلغهم الخبر في معلوم الله تعالى أنه لا يؤمن أحد منهم أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن يستعير وا على القبط لما يخرجوا فاتهم لأجل المال ولما التقى أموالهم في أيديهم ثم نزل جبريل وقال (٢٧٨) اخرج ليلا كما قال تعالى وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ليلا وكانوا ستمائة ألف

أسرائيل من اليهود الذين قال الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون نقل بعضهم عما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التوراة حرفوها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا إذا جاءهم الحق رشوة أخرجوا له كتاب الله وإذا جاءهم الباطل رشوة أخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه وإن جاءهم أحد بسالهم شيأ ليس في حق ولا رشوة لم يأمروه بالحق فقال لهم أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال آخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فكانوا يسمعون من الله كما يسمع أهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الآية قال ابن إسحق قوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة كلهم قد جمعهم وأشرافهم الذين سألوا موسى ربه فأخذتهم الصاعقة فيها حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال الغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى عليه السلام حين سألوا موسى رؤية الله عز وجل فأسمعنا كلامه حين كلمك فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال ثم ترهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى الطور فطاف بهم العمالم أمرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم حتى علم ما سمعوا ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل فلما أتاهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا لما جاء موسى فضيل يشاور بين رؤية الله عز وجل فأسمعنا كلامه حين كلمك فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال ثم ترهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى الطور فطاف بهم العمالم أمرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم حتى علم ما سمعوا ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل فلما أتاهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا لما جاء موسى قد أمر كما كذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله أنهم قال كذا وكذا سمعنا الله عز وجل يقول لهم فهم الذين عنى الله في رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأولى التأويلين الذين ذكرت بالآية التي تليها عادل عليه ظاهر التلاوة وما قاله الربيع من أن الذي حكاه ابن إسحق عن بعض أهل العلم من أن الله تعالى ذكره إنما عنى بذلك من سمع كلام موسى من بني إسرائيل حين كلم موسى ربه ثم حرف ذلك

وكل سبط خمسون ألفا فلما خرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك فقال الراوي عن الله ما صاح الليلة ديك قط أصموا ديكا فسر فرعون بذلك فقد بحث ثم قال لا أفرغ من تناول كبد هذه الشاة حتى تجتمع إلي ستمائة ألف من القبط قال قتادة فاجتمع إليه ألف ألف وستمائة ألف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم مشرقين وهو قوله فأتبعوهم مشرقين أي بعد طلوع الشمس فلما سار هم موسى إلى البحر قال له يوشع أين أمر ربك فقال له موسى أمامك وأشار إلى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر وكان عتيا في الماء حتى بلغ الغمر فسبح الفرس وهو عليه ثم رجع وقال له يا موسى أين أمر ربك فقال البحر فقال والله ما كذبت وما كذب فعل ذلك ثلاث مرات فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر فانشق البحر اثني عشر طريقا فقال له اخل وكان قد وصل هيب الصبا يخوض البحر حتى صار طريقا يبسا فاقتحم كل سبط منهم طريقا وقالوا إنه قتلنا لأنه لم يكن لنا طريق فقال النقباء بل أتاهم فقال لموسى سر وأنا أمامهم على طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعمى على أبصارهم السبعة فأوحى إليه أن قل بعصاك هكذا فقال بها على جيحان الماء فصارت فيها كوى فنظروا وتسامعوا كلامهم

ثم اتبعهم فرعون فلما رأى البحر رأى الطين والغمر ما يعلم الشمول لهم بأن لا يدخل البحر فلما جاء جبريل على مدرعته فقدمه وهو كان على حلية فرس فرعون ودخل البحر فصاح ميكائيل بهم أطفوا آخركم بأولكم فلما دخلوا البحر بالكلية أمر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون قيل ذلك اليوم كان يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكرا لله تعالى ومعنى

قوله وأنتم تنظرون انكم تنظرون انتظام أمواج البحر لفرعون وقومه وقيل ان قوم موسى سألوا ان يريهم الله تعالى هلاكهم فأراهم ذلك وهو قوله تنظرون أي تعلمون ذلك علم نظر واليهم وقيل الرادع أنتم بالقرب منهم قال الفراء وهو مثل قولك لقد حضرنا وأهلك ينظرون الينا فما أغنوا عنك شيئا تقول ذلك لاقرب أهلك منك وان كانوا لا يرونه وهو معنا مراجع الى العلم قال أهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها وقام أبو موسى القلب وقوم موسى صفات النفس وفرعون النفس (٢٧٩) الامارة وقوم صفات النفس والعناصر الذكر فينظر بحر الدنيا بتطبيق لا الهوى بالشك بامتهوانه يجاوز عملا ورسل الله تعالى ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا يبصر بها سلمين ماء الشهوات فيغوص موسى القلب وصفاته فيقهرونه وتغيبهم عناية الله الى ساحل وان الرب المتولى ويغرق فرعون النفس وقومه والله تعالى أعلم

وذلك من بعد جاوزتهم اياه وقيل انه جاوز ثنتا عشرة أي أخبار الصريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الملا كانوا يأتون من اليهان بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان وايد الله تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا أسلافهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود لكم وانما تخبركم بالذي تخبرونهم من الاباء عن الله عز وجل عن غيبكم يشاهدونه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا أسلافهم أحرى أن يجحدوا ما أتاكم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وانما يسمعونه منكم وأقرب الى أن يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ويبدلوه وهم به عالمون ليجحدوه ويكذبوا من أتاهم الذين ماتوا كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وكذلك كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما سمعوه وهم يعلمون ولكنه جل ثناؤه أخبر عن خاص من اليهود كانوا عاصرا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعاينه أحد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما جعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به من الخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق الذي ذكرهم في كتابه تعالى ذكره وهو يعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتأويله ويغيرونه وأصله من انحراف الشيء عن جهته وجوهره الى غيره فكذلك قوله يحرفونه أي يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فأخبر الله جل ثناؤه انهم بعلموا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتأويل ما حرفوا وانه خلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني من بعد ما عقلوا تأويله وهم يعلمون أي يعلمون انهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك أخبر من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على البت ومناصبتهم الله ورسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقايا وصدا على مثل الذي كان عليه أسلافهم من ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام ح القول في تأويل قوله تعالى (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أما قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين أيأس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا يعني بذلك انهم اذا لقوا الذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله قالوا آمنا أي صدقنا بمحمد وبما جاء به وأقررنا بأن الله أخبر الله عز وجل عنهم انهم تخلقوا بأخلاق المنافقين وسلكوا مناهجهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني

أي تمام الاربعين ومن قرأ واعدنا من المواعدة فمعناه ان الله تعالى وعده فوعى ووعد هو النبي والميقات الطور وذكر الاربعين هنا مجمل وتفصيله في الاعراف كقوله ثلاثة أيام في الحج سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل أولا ثم أجمل ومعنى ثم في قوله ثم اتخذتم أنتم بعد ذهابه عنكم من بعد ما جاءكم من الله تعالى أنه موسى حضر والبقاء ان لا زال التوراة عظيمة بحضرة السبعين النبيه العاشر بن وترتيبه القائمين واظهار الدين موسى وسائر بني اسرائيل واقراره بذلك باشتمال أنواع الجهل والكفر كذلك الشق

على التبعيد والتعجيب كأنه قيل انى أحسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تسىء الى بالسوء والايذاء والاعتداء فعال من الاخذ الا أنه أدغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثاء كثيرا استعمالا على لفظ الافتعال توهموا ان التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل وقالوا اتخذ يتخذ وقد أجرى اتخذ مجرى الافعال الغير المبدوء بتاء الزائدة فى المضارع والامر نحو جعل وصير والتقدير اتخذتم العجل الها الا أنه حذف الثانى للعلم به وقد ذكر فى مواضع أخر منها فى طه فقالوا هذا الهكم (١٨٠) والهه موسى وقوله من بعده من بعد مضيه الى الطور وقال أهل السير لما ذهب موسى الى الطور وكان قد بقى مع بنى اسرائيل الثياب والحلى التى استعاروها من القبط قال لهم هرون ان هذه الثياب والحلى لا تحل لكم فاحفروا لها بمسعوا لها وأحرقوها وكان السامرى فى مسير موسى عليه السلام فى البحر نظر الى حافر دابة جبريل حين تقدم فى البحر فقبض قبضة من تراب حافر تلك الدابة ثم ان السامرى أتى بنى اسرائيل وكان معهم من الذهب والحلى شىء كثير فألقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كهيئة الخوار فقال هذا الهكم والهه موسى فاتخذه القوم الها لانفسهم ولهذا وصفهم الله تعالى بالظلم فى قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشىء فى غير موضعه والشرك وضع أخس الاشياء مكان أشرف الموجودات والواو فى وأنتم اما للحال والمعنى على الاعراض أى وأنتم قوم من عادتكم الظلم وقال أهل التحقيق ان لكل قوم عملا يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة وقال ما عبد الله أبغض الى الله من الهوى وفيه تقريع لليهود الذين عاينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاينوه كيف قال هؤلاء انما يفترون بإسلافهم ثم ان اسلافهم الذين فى البلادة والجهالة والعناد فكيف بهؤلاء الاخلاف وتسلية للنبى صلى الله عليه وسلم مما كان يشاهد من مشركى العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة وتصبيرا له على ما يلقى من

حتى قال حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم وذلك ان نفرا من اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعنى المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا وقد روى عن ابن عباس فى تأويل ذلك قول آخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكم لتجدونه عندكم مكتوبا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية قال هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم) يعنى بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض أى اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف انه صفتهم الى بعض منهم فسار وانى نفلا من الناس غيرهم وذلك الموضع الذى ليس فيه غيرهم قالوا يعنى قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعنى بما أمر الله به فى التوراة مما بشر بكم به وبصفته وقال آخرون بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بما فتح الله عليكم فتحتجوكم به عليهم فكان منهم فأنزل الله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أى تقرون بأنه نبى وقد علمتم أنه أنذل الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم انه النبى صلى الله عليه وسلم الذى كنا ننتظره ونحدث كنا نجده ولا تقروا انهم به يقول الله أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أى بما أنزل الله عليكم فى كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أى بما من الله عليكم فى كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم أفلا تعقلون حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحتجوا به عليكم حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال قال قتادة أتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعنى بما أنزل الله عليكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قريظة بعضهم لبعض حين أسر النبى صلى الله عليه وسلم

العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة صبرا أولوا العزم من الرسل وتحذيرا للعقلاء من الجهل والتقليد فى هذه الغاية فما أقبح شأن الجهل المقارن لسوء الظن بالله وما أولى بأن يكون الانسان عدوا لما يجهله لتصح وتعتمد النجل حين استعدوه منهم مع ما لهم من شاهد الحال البارع الذى تكاد تكون قرينة من حد الايضاح فى الدلالة على العالم وصدق النبى صلى الله عليه وسلم اذ الساحر كيف يأتى القوم من موسى صلى الله عليه وسلم الا الذى على

وسلم بأنهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين أرسل اليهم علينا قردة اخذ فقال يا اخوة القردة والخنازير وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين أرسل اليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأذوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنسوا اخوة القردة والخنازير حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أفحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة و يا اخوان الخنازير و يا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم أفحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله فيكم ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين أرسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قالوا أفحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا كانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض أفحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم وقال آخرون بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال كانوا اذا سئلوا عن الذي قالوا ما نجاوز في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول لهم رؤساؤهم الذين يرجعون اليهم ما لكم تخبرونهم بالذي أنزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليك هذه المدينة الا مؤمن فقال رؤساؤهم من أهل الكفر والنفاق اخبطوا فقولوا آمنا واكفروا اذا رجعتم قال فكانوا يأتون المدينة فيكفرون يرجعون اليهم بعد العصر وقرأ قول الله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا خلوا الى دينهم نحن معكم انما نحن مستهزئون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره واذا رجعوا يرجعوا الى الكفر فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم لئلا يكونوا يدخلون وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطون اليهم مؤمنون فيقولون لهم انهم قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية وأصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم قال منه اللهم افتح بيني وبين قومي أي احكم بيني وبينهم ومنه قول الشاعر

الا أبلغ بني عصم رسولا ● بأني عن فتاحتكم غني

قال وقال الغنوي الفتاح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين أي احكم بيننا وبينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا تبين ان معنى قوله قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم من حكمه جل ثناؤه عليهم ما أخذ به نبيه من الايمان محمد صلى الله عليه وسلم وعلمه به في التوراة ومن قضائه عليهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على الكافرين به من اليهود المغيرين بحكم التوراة وغير ذلك فان

ربما تكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) القراءة بارئكم بالامالة فتحة والصيد أبو عمرو وطريق ابن الزبير ابو عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن القاسم أبو عمرو بالاختلاس اه هو مدغما أبو عمرو غير عباس وكذلك كل ما كان

بينهما بالواو وإظهار فتقتلون ومن دونه هو وإنه هو وأشباه ذلك حيث كان بالإمالة أبو عمرو والعجلي عن قتيبة مكسورة الراء وروى الخزاعي عن ابن عباس وأبو شعيب عن اليزيدي وكذلك كل راء بعدها ياء استثقلها أهل الأمثال وروى الدين والسائري المسح جمع مفتوحة الهاء قتيبة السلوى بالإمالة الشديدة اليزيدي وحمزة وعلي وخلف وقرأ أبو عمرو بالإمالة اللطيفة وكذلك كل جمع على مثال فعلى ۞ الوقوف فاقتلوا أنفسكم ط عند بارئكم ط لأن التقدير (٣٨٤) ففعلتم فتاب عليكم ط الرحيم ه تنظرون ه تشكرون ه السلوى ط ما رزقناكم ط ما يظلمون ه ۞ التفسير انه سبحانه نبههم على عظمة ذنبهم ثم على ما به يتخلصون منه وذلك من أعظم النعم في الدين وأشدها أمرهم بالقتل ورفع ذلك الأمر عنهم قبل تمامه بالكلية كان ذلك نعمة في حق أولئك الباقين وفي أعقابهم إلى زمن محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا لما بين أن توبة أولئك ما تمت إلا بالقتل مع أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لهم بعفو وحالته لا يأمرهم بشيء من ذلك بل يرجعوا عن كفرهم وفيه ترغيب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوبة فإن أمة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلأن يرغب أحدنا في مجرد الندم كان أولى هذا وقد مر أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه والإله لا يدفعه من تعدى ضرره بين هو ذات الضر وإنما يعود إلى نفسهم فبذلك استحقوا العذاب الأبدي والفرق بين الفاآت الثلاث في الآية أن الأولى للتسبب لا غير لأن الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لأن المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم على أن التوبة بمعنى قتل النفس في شرعهم لا بالندم وإما لأن القتل تمام توبة المرتد في شرعهم والمعنى فتوبوا فأتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم كان القاتل عمدا لا تتم توبته في شرعنا إلا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء المقتول أو يقتلوه ومعنى بارئكم الذي برأ من الرياء في [illegible] قالوا التوبة كله قيل أو أظهرتم التوبة بالأعمال القلب فاتبرما بتر إلى الله وأعاد ابتر إلى الناس وقوله ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم من حيث هو تطهير من تعيد التنبيه على أن ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة فالانسبة للمتناهي إلى غير المتناهي وإذا لابد وأن يتم ظني في فعل القتل إلا التقدم والتأخير والمشيئة الخاصة أي الله تعالى من طريق تقديره ففعلتم فتاب عليكم وعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على

كان كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى خلقه لأن الله جل ثناؤه إنما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه آمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو أولى بآخرها أن يكون نظير الخبر عما ابتدئ به أولها وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا أظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه من قولهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكان قيلهم ذلك من أجل أنهم يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم إذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عند ربهم وذلك أنهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته (وقوله أفلا تعقلون) خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللائمين إخوانهم على ما أخبروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله لهم عليهم أنهم قالوا لهم أفلا تفقهون أيها القوم وتعقلون أن إخباركم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما في كتبكم أنه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم أي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما أخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناؤه أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعني بقوله جل ثناؤه أولا يعلم هؤلاء اللائمون من اليهود إخوانهم من أهل ملتهم على قولهم لمن قالوا للذين آمنوا قالوا آمنا وعلى إخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلين لهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أن الله عالم بما يسرون فيخفونه عن المؤمنين في خلائهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على إظهارهم ما أظهروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به من الإقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم آمنا ونهي بعضهم بعضا أن يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه المؤمنين به إذا لقوهم من قيلهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم إذا خلا بعضهم إلى بعض وما يعلنون إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا ليرضوهم بذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وما يعلنون يعني ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومنهم أميون) يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم أميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات وأيأس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من إيمانهم فقال لهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم إذا لقوكم

طريقة الالتفات وعلى أن قال الله ذو شرط متعلق بجملة قول موسى كأنه قال فان تظرتم فقد تاب عليكم . التأويل الخاص هذا الموضع بذكر البارئ لأن معناه كما عرفت المخلص الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والأغراض فيه تقريع لما كانوا فيه من ترك عبادة العليم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة بريئة من التفاوت مناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والغباوة فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من ذواتهم وتبديل ما نظم من (٢٨٣) أشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها بالغاص لا يغترى على ترتيبها والمراد بقتل الأنفس اما ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو أن يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم للفعل المؤدي الى زهوق الروح في الحال أو في المآل واما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلمزوا أنفسكم فسلموا على أنفسكم وذلك ان المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقيل انه أمر من لم يعبد العجل من السبعين المختارين لحضور الميقات ان يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما أمرهم موسى عليه السلام بالقتل أجابوا فأخذ عليهم المواثيق ليصبرون على القتل فأصبحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة وأتاهم هرون بالاثني عشر ألفا الذين ما عبدوا العجل وبأيديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد أتوكم شاهرين السيوف فاجلسوا الحبى بيوتكم واتقوا الله واصبروا والعن الله رجلا قام من مجلسه أو مد طرفه اليهم أو اتقاهم بيد أو رجل ويقولون آمين وروي ان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره ورفيقه فلم يمكنه المضي لأمر الله فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فأخذوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان أهلكت بني اسرائيل البقية البقية فانكشفت السحابة وأوحى الله تعالى اليهما قد غفرت لمن قتل وتبت على من لم يقتل ولو كانت القتلى سبعين ألفا وقيل كانوا متفرقين بسبب العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبده فأمر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة والثالثون بان العجل هو الهوى والواجب قتل الانفس عن الهوى لأن الهوى اله المعبود النفس عن قوله وإذ قال موسى ذهب بعض المفسرين الى ان الأمة كانت تقبل انه كانت التوبة عبادة العجل القتل قال محمد بن إسحق لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه

قالوا آمنا؟ حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ومنهم أميون يعني من اليهود وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون قال أناس من يهود قال أبو جعفر يعني بالأميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل أمي بين الأمية كما حدثني المثنى قال حدثني سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم أميون قال منهم من لا يحسن أن يكتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم أميون قال أميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود وروي عن ابن عباس قول خلاف هذا القول وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم أميون قال الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله وهذا التأويل تأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك أن الأمي عند العرب هو الذي لا يكتب قال أبو جعفر وأرى أنه قيل للأمي أمي نسبة له بأنه لا يكتب الى أمه لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى أمه في جهله بالكتاب دون أبيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وكما قال هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم فاذا كان معنى الأمي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو أولى بتأويل الآية ما قاله النخعي من أن معنى قوله ومنهم أميون ومنهم من لا يحسن أن يكتب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب الا أماني) يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه كهيئة البهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني انما هم أمثال البهائم لا يعلمون شيئا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون ما فيه حدثنا بشر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرؤون التوراة ليست تستظهر انما تقرأ هكذا فاذا لم يكتب أحدهم لم يستطع أن يقرأ حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بنحوه وعن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون ما في الكتاب الذي أنزله الله قال أبو جعفر وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك أدخلت فيه الألف واللام لأنه قصد به كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم ينتحلونه ويدعون الاقرار به من أحكام الله وفرائضه وما فيه من

من عبادة العجل وقال لأخيه السامري ما قال وأخرج العجل ونسف في اليم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى حتى نسمع كلامك موسى ذلك فخلا به فقال له قد كان من الجبل وقع عليه غمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه السلام من ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وادعوا وكان موسى متى كلم ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني اسرائيل النظر اليه وحتم القوم كلام الله مع موسى وقوله (٢٨٤) افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام اني أنا الله لا الا أنا فاعبدوني

أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم عند ذلك ان نؤمن لك أي ان نصدقك وان نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي مصدر وقع موقع المجهر بالقراءة والمجهر بكسر الذي يرى بالعين يجاهر بالرؤية والذي يرى بالعقل يخافت بها واتصابها على نعت المصدر انتصاب قعدد القرفصاء لان هذه نوع من الرؤية كان الناس توعوا من القعود ويحتمل ان يكون نصبها على الحال بمعنى ذوي جهرة ومن قرأ جهرة بضم الهاء فانه مصدر كالغلبة والدلالة جمع جاهر وانما أكدوا بهذا لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم أو التخيل على ما يراه النائم فأخذتكم الصاعقة وهي ما صعقهم أي أماتهم فضل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة بنت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وسبعة موسى في قوله وخر موسى صعقا لم تكن موتا ولكن غشية يدل لها أفاق والظاهر انه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وأنتم تنظرون فرفع موسى يديه الى السماء يتضرع بقول الهي لو شئت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فأرجع اليهم وليس معي أحد فلما رأى ما دعى به الى ربه

اليهم أراد اهلاكهم وذلك قوله تربنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمتنا التي بعد الموت أو نعمتنا في عدم كفروها فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقتل الآباء بعضهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل من عبادة العجل بأن قتلوا أنفسهم أمرات ان يا تي موسى في نفر من بني اسرائيل يعتذرون اليهم من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا

حدوده التي بينها فيه الأماني فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس الأماني يقول الأقاويل يتقولونه بأفواههم كذبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الا أماني الا كذبا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة الأماني يتمنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الأماني يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الأماني يقول الا أباطيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني قال أناس من بني ولم يكونوا يعلمون من الكتاب شيأ وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب أماني يتمنونها حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية الأماني يتمنون على الله ما ليس لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا أماني قالوا تمنوا فقالوا نحن من أهل الكتاب وليس لنبيهم وأولى ما ورد به في تأويل قوله الا أماني بالحق وأشبهها بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الأميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية وانهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيأ ولكنهم يقرؤون الكذب ويتقولون الاباطيل كذبا وزورا والنفي في هذا الموضع هو نفي الكذب وتخرصه وانتحاله يقال منه تمنيت كذا اذا اختلقته وتخرصته ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت يعني بقوله ما تغنيت ما تعرضت الباطل ولا اختلقت الكذب والأخلق والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وانه أولى بتأويل قوله الا أماني من غيره من الأقوال قول الله جل ثناؤه وان هم الا يظنون فأخبرهم بل ثناؤه انهم يخرصون ما يتمنون من الأكاذيب على ربهم لا يخبرهم لو كان معنى ذلك انهم يتلونه لم يكونوا ظانين وكذلك لو كان معناه يتلونه لان الذي يتلونه اذا تدبروه عالم ولا يشك الذي يتلو كتابا قرأه وان لم يتدبره ويتركه التدبر ان يقال هو ظان لما يتلوا الا أن يكون شاكا في نفس ما يتلوه لا يدري أحق هو أم باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين في التوراة انها من عند الله وكذلك النفي الذي هو في معنى الشك غير جائز أن يقال هو ظان في نفيه لان النفي من النفي اذا نفي ما نفوه عنه غير جائز أن يقال هو شاك فيما هو به عالم لان العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في جزء واحد والنفي في حال تحقيق موجود ونفيه غير جائز أن يقال هو ظان فتبين اذا قيل لا يعلمون الكتاب الا أماني والأماني من غير نوع الكتاب كما قال جل ثناؤه وما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم بمعزل وكما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وبه وبه الأعلى وكما قال الشاعر

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما أتوا الطور وقالوا إن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ثم ماتوا ثم بعثوا وقيل إنهم ماتوا أول مرة أمر أن يسأل فقال أمرهم بالقتل ثم اختار من بينهم هؤلاء فاختارهم الله أول لهم فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن عبدوا العجل فقال موسى أن هي إلا فتنتك فأحياهم الله تعالى فقاموا وقعد كل واحد إلى الآخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى إنك لا تسأل الله شيئا إلا أعطاك فاجعلنا أنبياء فدعا بذلك فأجاب الله دعوته هذا (ص٨٤) ما قاله المفسرون وليس في الآية ما يدل على ترجيح أحد القولين على الآخر ولا على أن الذين سألوا الرؤية بعضهم أم لا والأصح أن موسى لم يكن من جملة السبعين في هذه الواقعة لأنه خطاب مشافهة ولأنه لو تناوله لوجب تعصيبه بقوله في حق موسى فلما أفاق مع أن الفاء للتعقيب الإفاقة لا تستعمل في الموت ثم في الآية فوائد منها التعجب ممن كان في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم من فعل ما يستحق بسببه أن يفعل به ما فعل بأولئك ومنها تشبيه جحودهم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بجحود أسلافهم نبوة موسى عليه السلام مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات ليتنبهوا لقبائح أفعالهم فيظهر على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها لعلمائه لو أظهرها لجحدوها ولو جحدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه أسلافهم ومنها التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده في تصبر كصبر أولي العزم من الرسل ومنها إزالة شبهة من يقول إن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو صحت لكان أولى الناس بالإيمان به أهل الكتاب حيث إنهم عرفوا خبره وذلك لأنه تعالى بين أن أسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يخونون كل وقت ويتقلبون عليه فكيف يتعجب من مخالفتهم محمدا صلى الله عليه وسلم وإن وجدوا في كتبهم النعوت نبوته صلى الله عليه وسلم ومنها أن

وكما قال النابغة الذبياني

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ٧ ولا علم الأحسن من بعائب

في نظائر لما ذكرنا يطول بإحصائها الكتاب ويخرج بالإتيان بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه وسمى ذلك بعض أهل العربية استئنافا منقطعا لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد الآخر من معنى ما قبلها وإنما يكون ذلك الانقطاع في كل موضع حسن أن يوضع في مكان الإمكان فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول ألا ترى أنك إذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني ثم أردت وضع لكن مكان الإ وجدت الكلام صحيحا معناه صحت وفي الأول إذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أماني يعني أنهم يخمنون وكذلك قوله مالهم به من علم إلا اتباع الظن لكن اتباع الظن يعني أنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفناه وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ إلا أماني مخففة ومن خفف ذلك وجهه إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقور وقراقير وإن ياء الجمع لما حذفت خففت الياء الأصلية أعني من الأماني كما جمعوا الأغنية أغاني مخففة كما قال زهير بن أبي سلمى

أغاني شغفا في معرس مرجل ٭ ونؤيا كجرم الحوض لم يتثلم

وأما من تمثل أماني فشدد ياءها فإنه وجه ذلك إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقور وقراقير والزنبور وزنابير فاجتمعت ياء الجمع والأصل وأمها وهما جميعا يأتي فأدغمت أحدهما في الأخرى فصارتا ياء واحدة مشددة فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك تشديد ياء الأماني لإجماع القراء على أنها القراءة التي مضى عليها السلف ستقضي ذلك بينهم غير مدفوعة بحجة وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة مجتمعة في ذلك وكفى خطأ على قارئ ذلك بفتحه إياها إجماعها على تخطئته ٭ القول في تأويل قوله تعالى (وإنهم إلا يظنون) يعني بقوله جل ثناؤه وإن هم إلا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم يعني بذلك ما نحن إلا بشر مثلكم ومعنى قوله إلا يظنون إلا يشكون ولا يعلمون حقيقة وصحة واليقين في هذا الموضع الشك يعني الآية ومنهم من لا يكتب ولا يحط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه إلا ترجما وتخرصا على الله الباطل ظنا منه أنه محق في تخرصه وتقوله الباطل وإنما وصفهم الله تعالى ذكره بأنهم في تخرصهم على ظن أنهم محقون وهم مبطلون لأنهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورا حسبوها من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بأنهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به أنه من عند الله مما بأيديهم به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقته مرتابون مما أخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم وأحبارهم عنادا منهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لأمر الله واغترارا منهم بأهوال الله إياهم ونحو ما قلنا في تأويل قوله وإن هم إلا يظنون قال جماعة من أهل التأويل من السلف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن هم إلا يظنون الآية كذبوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا

أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة مع كونه أميا بين أن ذلك من الوحي إليه فيها يعجز عنه وأن المعرفة بذلك لا تنال إلا بالوحي على امتناع رؤية الله تعالى لأنه لو كانت أمرا جائز الوقوع لم تنزل بهم العقوبة كلما تزايدوا في طلبها حتى انتهوا إلى قولهم أن نصبر على طعام واحد وأجيب بأن امتناع رؤيته في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وأيضا فقراح دليلنا على صدق المدعى بعد ثبوته تعضد وأيضا لا يمنع أن الله تعالى علم أن فيهم

سلمة عن ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون أي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن هم إلا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فويل) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فويل فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال آخرون بما حدثنا به ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت أبا عياض يقول الويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم حدثنا بشر بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبي عياض في قوله فويل قال صهريج في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم حدثنا علي بن سهل الرملي قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء قال ثنا سفيان عن زياد بن فياض عن أبي عياض قال الويل واد من صديد في جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن شقيق قال الويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم وقال آخرون بما حدثنا به المثنى قال ثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح التستري قال ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ إلى قعره قال أبو جعفر فمعنى الآية على ما روي عمن ذكرت قوله في تأويل ويل فالعذاب الذي هو شرب صديد أهل جهنم في أسفل الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني إسرائيل وكتبوا كتابا على ما تأولوه من تأويلاتهم مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهالا بما في كتب الله لطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب

مفسدة لا تعمل في إنزال الكتاب من السماء يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة والهمز لجواز الاستكبار لأن مطالبة الرؤية تشعر بمطالعة الذات فظهوره من موقع الأنبياء إلى الرؤية ... والخشية قوله تعالى وظللنا أي جعلنا الغمام يظللكم وذلك في التيه كان يسير معهم الغمام حيث ساروا في التيه سخره الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس والظل ضوء النهار والليل عمود من نور يسير معهم ويضيء لهم ... (٢٨٦) من نور يسير وتنبت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لآدم قبل الزلة وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع والسلوى يبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا أزيد فلعله إلى صبيح ... وقيل هو طير السمين ... وهو من الله تعالى بفضله وهذا كما روي من نوع الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقيل السلوى العسل وقيل ما أمر أخر كلوا على إرادة القول أي وقلنا لهم كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم وهذا إباحة وما ظلمونا يعني فظلموا بأن كفروا هذه النعم فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لأن وبال الظلم عائد عليهم لا إلى غيرهم ولا إلى الله تعالى واعلم أنه قال هاهنا وفي الأعراف والتوبة وآل عمران ... كلوا لأنها ... من قوم ما لوا واعترضوا بخلاف قوله في آل عمران ولكن أنفسهم يظلمون لأنه مثل والله أعلم (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) القراآت يغفر لكم بضم الياء الغائبة وفتح الفاء أبو جعفر ونافع وجبلة بالجيم بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر وأبو زيد عن المفضل الباقون نغفر بالنون وكسر الفاء يغفر لكم مدغما أبو عمرو وكذا في القرآن خطايا كم وبابه بالإمالة على قولهم بالاسم ... عن قالون وكذلك ... النون والتنوين عند الفاء والسين سواه وسط الكلمة أو أولها الوقوف خطاياكم ه المحسنين ه يفسقون ه التفسير القرية مجتمع الناس من قرأت الماء في الحوض أي جمعت

بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوه الله من عند الله يحرفونه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ثم يحرفونه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الآية وهم اليهود حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا بأيديهم لبسا كلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله يشترون به ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام قال ثنا علي ابن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي أنزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون ونقصوا منها ما يكرهون ونعتوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرجع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال ويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من شدة حره قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وما وجه قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم وهل تكون الكتابة بغير اليد حتى احتاج الخاطبون بهذا الخبر الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم قيل له ان الكتاب من بني آدم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولي رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان كذا وان كان المتولي كتابته بيده غيره فاضاف اليه الكتاب اذ كان الكاتب كاتبه بأمره فاضاف اليه الكتاب فاخبر بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم عباده المؤمنين ان أحبار اليهود التي كتابة الكذب والفرية على الله بأيديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله تعالى ذكره انه من عند الله وفي كتاب الله تكذيبا على الله وافتراء عليه فبئس حظ ما تأوه بقوله يكتبون الكتاب بأيديهم ان يكون وفي كتابة ذلك بعض جهالهم بأمر علمائهم وأحبارهم وذلك نظير قول القائل ماحى فلان عيب كذا وكذا فاشتراه فلان نفسه كذا وانما باشر النقش والعين في ذلك بنو آدم عن سامعين ان يكون المتولي بيع ذلك وشراءه غير الموصوف به بأمر، ويوجب حقيقة الفعل له بحقيقة ذلك كذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) يعني جل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت أيديهم أي بالعذاب في الوادي السائل من صديد أهل النار في أسفل جهنم لهم يعني الذين يكتبون الكتاب الذي وصفنا أمرهم من يهود بني اسرائيل محرفا قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا خسيس

بذهب خطأ تبين له الحق فانه يلزمه أن يعرف أخوانه الذين عرفوه بالخطأ ويرجع عنه لئلا يدخل عليه التهمة عن قصده في التبيان على الباطل ويعود والى مولاته فيعلمه انه يحسن الذي هو بين أيدي سلم الاصفهاني ان معناه « أمن ناسخطأ أي ان يخطئ هذه القرية تعرفها وأصل الغفر الستر وانطباق ومعنى الغرآن في بعض كلام العرب والبعد فان الخطيئة انما غفرها الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حائل جاز التذكير والتأنيث فلما كان الخطأ الذنب قال تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا تقول لمن يخطئ مخطأ خطأ

أمروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب لوامه وشكرا لله تعالى وقيل السجود أن يعتوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باخبات وخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليغفروا ذنوبهم فلم يغفروا ودخلوه مستخفين على أدراكهم من الزحف وهو المشي على الاوراك وحطة فعلة من الحط كالجلسة من الجلوس مبتدأ محذوف أي مسئلتنا حطة أو أمرك وأصله النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت كقوله شعر

شكا الي جملي طول السرى
يا جمل ليس الى المشتكى
سير جميل فكلانا مبتلى

الاصل سيرا أي اسر سيرا كان القوم أمروا أن يدخلوا الباب على وجه الخضوع وان يذكروا بألسنتهم التنصل حطا للذنوب حتى يكونوا بالمعنيين نعم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان وذلك أن التوبة صفة القلب فالاعمال الغير عليها فاذا اشتهر واحتياله ذنب ثم تاب بعده لزمه ان يحكي توبته لمن شاهد منه الذنب لان التوبة لا تتم الا بهذا الاخير فمتى تعمل توبة وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل تحريف الغير عدوله عن الذنب الى التوبة ولازالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف

وحطة على فعلة والاسم الخطيئة على فعيلة وجمعها خطايا وأصله خطايئ بياء ثم همز أبدلت الهمزة ألفا فمضت الياء لالتقاء الساكنين للمفعول الثاني محذوف لعلمه به ولكان الفاصلة أي سنزيدهم احسانا أو ثوابا أو سعة وظاهر أن المراد من الحسنين اما من هو محسن بالطاعة في هذا التكليف وما من هو محسن بطاعات أخرى في سائر التكاليف وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما مضعفة دنيوية فالمعنى أن المحسن بهذه الطاعة نزيد مضعفة في الثواب ويقع عليه قرى غير هذه (٢٨٨) القريناه اما مضعفة دنيوية أي المحسن بهذا نزيد عطى غفران الذنوب ثوابا يجزيه بالاولى الثاني فالمعنى انا نجعل دخولكم الباب سجدا وقولكم حطة مؤثرا في غفران الذنوب ثوابا أو يحتمل أن يكون المراد أنهم سنغفران نخطئ نصير الكلمة سببا لغفرانه ومن محسن نصير سببا لزيادة ثوابه قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قال أبو البقاء التقدير وجدوا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعولين واحد بنفسه والآخر بالباء والذي مع الباء يكون هو المقول والذي بغير باء هو الموجود ويجوز أن يكون بدل بمعنى قال لان تبديل القول يكون بقول والمعنى انهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فذهبوا الى قول آخر معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض انهم أمروا بلفظ معين وهو لفظة حطة فقالوا بلفظة أخرى لانهم لو جاؤا بلفظة أخرى مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطتنا غفرانك وتوبة اليك أو اللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل فلو كان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية والنبط قوم يتكلمون بالعجمية بين العراقين حنطة حبة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما طلب منهم الى طلب ما يشتهون وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع الظهر موضع المضمر زيادة في تقبيح أمرهم وايذان بأن أول الرجز عليهم لظلمهم وخروجهم عما أمروا به كائنا ما أمروا به والرجز العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما طاعون أرسل عليهم فمات منهم أربعة وعشرون الفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى مات منهم اثنا عشر الفا

ينا عليهم وقوله مما كتبت أيديهم يقول من الذي كتبت أيديهم من ذلك وويل لهم أيضا مما يكسبون يعني مما يصيبون من الخطايا بتعرضون من الآثام ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بأيديهم بخلاف ما أنزل الله تراها كون تعمدوا ذلك أو عجلوا فيه عن تأمل منهم على انه من كتاب الله كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيئة حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله يقول لهم يقول الله العذاب عليهم قال يقول من الذين كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما يكون به من السفلة وغيرهم قال أبو جعفر وأصل الكسب العمل فكل عامل عملا فإنه مقترف منه عمله وما ناله باقتراف فهو كاسب لما عمل كما قال لبيد بن ربيعة

لحقر فهد تنازع ساقه * عجس كواسب لا يجز طعامها

القول في تأويل قوله (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة) يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت اليهود ان تمسنا النار يعني لم تلاق أجسامنا النار ولم تدخلها الا أياما معدودة والتعاقيل معدودة وان لم يكن مبنيا صدها في التنزيل لان الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الأيام التي يوقنون بها لكثرتهم في الدار فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الأيام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف أهل التأويل في مبلغ الأيام المعدودة التي عنتها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال ذلك أعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا الله النار الا تحلة القسم الأيام التي أصبنا العجل أربعين يوما فاذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان تمسنا النار الا أياما معدودة قالوا أياما معدودة بما أصبنا في العجل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال قالت اليهود ان ندخل النار فنكث فيها أربعين ليلة حتى اذا أكلت النار خطايانا وانقضت أيامنا نادى منادا أخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل فذلك أمر بنا ان نختن فالوا لا يختنون ما في النار أحدا الا أخرجوه حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود ان ربنا غضب علينا فحلف أمرنا فأقسم لنعذبنا أربعين ليلة ثم يخرجنا فأنهم الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود ان ندخل النار الا تحلة القسم عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان تمسنا النار الا أياما معدودة الآية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا بالنهار طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة الى أن ينتهي الى شجر الزقوم فزعم أنهم قالوا نحن نعذب بقدر أصل الشجرة وكان ابن عباس يقول ان الشجر مقرونة شجرة الزقوم فزعم أنهم قالوا اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة والسابع بقدر المسير الذي ينتهي الى أصل الشجر فقالوا اذا خلا العدد انتهى الأصل فلا عذاب وذهب جهنم وتم ذلك قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودة يعنون بذلك الأصل فقال ابن

عباس

لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع الظهر موضع المضمر زيادة في تقبيح أمرهم وايذان بأن أول الرجز عليهم لظلمهم وخروجهم عما أمروا به كائنا ما أمروا به والرجز العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما طاعون أرسل عليهم فمات منهم أربعة وعشرون الفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى مات منهم اثنا عشر الفا

عباس لما اقتصوا من بابهم حتى ساروا في العذاب حتى انتهوا الى آخر قرية الرقوم آخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزان جهنم ويحكم ان تمكثوا الا ثلاثة ايام فصبروا فخفف عنهم العذاب ثم انتم في الابد فخلدهم في السعير وفي جهنم يرهقون حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الاربعين ليلة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال سمعت اليهود قرية الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تدخل الدار الا أربعين ليلة وخلفنا فيها أقواما آخرون يمكثون بعدنا وأصابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعلي وسهيل أتجدون فيما تعلمون لا يخلفكم فيها أحد فأنزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما فتاما مع النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة نعدوها أربعين يوما ثم تخلفنا أو نخلفها أنتم فيها فقال ابن عباس فاشار والى النبي صلى الله عليه وسلم وأصابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون لا نخلفكم ولا تخلفونها أبدا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله والتوراة التي أنزلها على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة قالوا ننزل فيها أربعين يوما ثم يخلفنا فيها قوم آخرون من بعدنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبدا فأنزل الله آمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبتم بها وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون وقال آخرون في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة قبل سنة من أيام الدنيا يوما واحدا من أيام الآخرة وانما هي سبعة أيام فانزل الله في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فانما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الا الآية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا ايام معدودة قال كانت تقول انما الدنيا سبعة آلاف سنة فانما يعذب كل ألف سنة يوما واحدا حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا ليث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وساق الحديث مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال

---

(٢٨٩) وان لفظة كانوا التي تحن خبره مستمرة والخبرة الواحدة العتيدة لا يشوبها الاستمرار فلو كان المراد ذلك لقيل انما فسقوا وبنا احتج أهل الشحي بقوله تعالى ويبدل الذين ظلموا انه لا يجوز تحريم الصلاة بلفظ التعبد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الاذكار بغيرها وأجيب بانهم انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول آخر يدل على معنى الاول فلا يلزم استيجاب الذم فيما نحن فيه لفقد هذا المعنى فليس كذلك لظهور ان ظاهر الآية يتناول كل من بدل قولا بقول آخر سواء اتفق القولان في المعنى أم لم يتفقا وأما قال في البقرة وقولوا حطة وفي الاعراف وقيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم وفي الاعراف خطيئاتكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة للقلة وقد أضاف القول ههنا الى

نفسه وكان اللائق بكرمه غفران الذنوب الكثيرة وهنا لم يذكر الفاعل فيكون ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ولئن هذا الجواب كرهنا ازعاد البدل على اذا تعلم الاتم ولم يذكر في الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم وفي الاعراف بالعكس لان الواو تجمع المتأخر ولان الغفران مسبب عن السجود والتوبة مسببة عن الدخول بالباب تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس والاتيان بالمسبب عقيب السبب ولانه ذكر في هذه السورة

ادخلوا هذه القرية تقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد وفي الاعراف سنزيده في الاعراف ذكر أمرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزاءين أحدهما الغفران والآخر الزيادة فترك الواو ليفيد توزيع الجزاء من على الشرطين وفي البقرة جمع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين أعني دخول الباب وقول الحطة فاجتمع الى الواو وأيضا الاتصال أقتضى ماصل في هذه السورة بين قوله واذ قلنا وبين قوله (٢٩٠) وسنزيد بخلاف الاعراف لان الفاصل به في الظاهر سيراد بحذف الواو ليكون استئنافا للكلام وما لفائدة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان أول القصة مبني على التضمير من قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون اذ كان منهم من يفعل ذلك ثم عدد سوء العاقبة وأوامر عليهم فلما انتهت القصة قال فبدل الذين ظلموا منهم فهناك ذكر أمة عادلة أمتياز فصار آخر الكلام مطابقا لاوله وأما في البقرة فزيد كرفي أول الآيات تميزا وتخصيصا حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك فلم قال في البقرة فأرسلنا وفي الاعراف فارسلنا ان الارسال يفيد حدوثه في أول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم وامتناعهم بالكلية وذلك انما يحدث بالآخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف أكثر فروعي التناسب فلم قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الفاسق فاسقا اكتفى بذلك البيان في الاعراف فبين أنهم ظلموا أنفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى ووضعهم بالامر في غير موضعه والله أعلم (واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من

ابن جريج قال بعد وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة من الدهر وهي هذه ٧ سبعة آلاف سنة لكل ألف سنة يوما يعذبون فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) قال أبو جعفر وأما قالت اليهود مما قالت من قولها لن تمسنا النار الا أياما معدودة على ما قد بينا من تأويل ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا معشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا أنجز لكم به ما تقولون من ذلك من الميثاق فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده أم تقولون على الله الباطل جهلا وافتراء عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل اتخذتم عند الله عهدا أي موثقا من الله بذلك انه كما تقولون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن تمسنا النار الا أيام العبادة التي عبدنا فيها العجل فقال الله اتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولونه أم لكم به برهان فان يحلف الله عهده فهاتوا برهانكم وحجتكم أم تقولون على الله ما لا تعلمون حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه قل اتخذتم عند الله عهدا يقول اذ خرجتم عند الله عهدا يقول أفلكم لا الا ان لم تشركوا ولم تكفروا به فان كنتم قلتموها وجوابها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون يقول لو كنتم قلتم لا اله الا الله ولم تشركوا به شيئا أنهيتم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم أخلف وعدي لكم فأي أباريكم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان آخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم أخبر الخبر فقال بلى من كسب سيئة وهذه الاقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة نحو ما قلنا في تأويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا لان مما أعطاه الله عباده من ميثاقه أن من آمن به وأطاع أمره فجاء من بأره يوم القيامة ومن الايمان به الاقرار بأن لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به ان من أتى الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار فجميع ما روي عن كل ذلك وان اختلفت الفاظ قائليه فمتفق المعاني على ما قلنا في ذلك وبنحوه قال أهل العلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (بلى من كسب سيئة) وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار الا أياما معدودة واخبار منه لهم انه يعذب من أشرك وكفر به وبرسله وأحاطت به ذنوبه فمحاطة في النار وان الجنة لا يسكنها الا أهل الايمان به وبرسله وأهل الطاعة له والقائلون بعدوه كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أي من عمل مثل أعمالكم وكفر مثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بحسناته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال وأما قال فانها اقرار في كل كلام في أوله جحد كما ثم اقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه وأصلها بل التي هي رجوع عن الجحد الى الحق في قولك ما قام زيد بل قام عمرو بل جحد بنفي القيام والباء التي تدخل عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد لتكون أعني بل رجوعا عن الجحد فقط واقرارا بالفعل الذي بعد الجحد فدخلت الباء

منها

وإن وصل إن كان قبل الياء فتحة فقط وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم النبيين وبابه بالهمزة نافع إلا في موضعين في الأحزاب إن وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي إلا الآخرون بالياء بلا همز حمزة ه الوقوف الحجر ط لحق الحذف أي فضرب فانفجرت عينا ط مشربهم ط مفسدين ه وبصلها ط هو خير ط ما سألتم ط لأن قوله وضربت استئناف اخبار عما يؤل إليه حالهم من الله ط بغير الحق ط يعتدون ه التفسير جمهور المفسرين سوى أبي مسلم على أن هذا الاستسقاء كان في التيه حين استسقى لما عطشوا في التيه دعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر أما العصا فقال الحسن كانت عصا أخذها من بعض الأشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة وأما الحجر فاللام إما للعهد والإشارة إلى حجر معلوم فقد روي أنه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول إلى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع إلى شعيب فدفعه إليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنو إسرائيل بالأدرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فإن فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته وإما للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة ثم إنهم قالوا كيف بنا لو أفضينا إلى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا ألقاه وأما الصفة والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الإنسان وقيل له أربعة أوجه تأتي وهذه الأقاويل بعضها متقارب وبعضها وأما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله تعالى إليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل وزن الفاء في قوله فانفجرت فاء فصيحة كما مر في فتاب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على أن موسى لم يتوقف عن اتباع الأمر وأنه من انتفاء الشك عنه ونسبة الانبجاس إلى الانفجار والانبجاس واحد ومعناه خروج الماء بسعة وكثرة وأصل الفجر الشق ومنه الفاجر لأنه يشق عصا المسلمين بخروجه إلى الفسق وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا والانفجار خروجه كثيرا وبيانه أن الفجر في الأصل هو الشق والبجس الشق الضيق فلا تناقض

سيئا في معنى الإقرار والالتزام ٧ ودلالة فقط بل على الرجوع عن الخطيئة لوقوعها سيئة التي ذكر الله في هذا المكان الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن أبي وائل بلى من كسب سيئة قال الشرك بالله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة شركا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلى من كسب سيئة قال أما السيئة فالشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بلى من كسب سيئة أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بلى من كسب سيئة يعني الشرك وإنما قلنا إن السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه أن من كسبها وأحاطت به خطيئته فهو من أهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع إنما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وإن كان ظاهرها في التلاوة عاما لأن الله قضى على أهلها بالخلود في النار والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان فإن الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك أن الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الإيمان فإن ظن ظان أن الذين لهم الخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فإن في إخبار الله أنه مكفر باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبئ عن صحة ما قلنا في تأويل قوله بلى من كسب سيئة بأن ذلك على خاص من السيئات دون عامها فإن قال لنا قائل فإن الله جل ثناؤه إنما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه فما الدلالة على أن الكبائر غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة قيل لما صح من أن الصغائر غير داخلة فيه وأن المعني بالآية خاص دون عام ثبت وصح أن القضاء والحكم بها غير جائز لأحد على أحد إلا على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وصح أن الله تعالى ذكره قد عنى بذلك أهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الأمة فوجب بذلك القضاء على أن أهل الشرك والكفر ممن عناه الله بها فأما أهل الكبائر فإن الأخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بأنهم غير معنيين بها فمن أنكر ذلك ممن دافع حجة الأخبار المستفيضة والأنباء المتظاهرة فاللازم له ترك قطع الشهادة على أهل الكبائر بالخلود في النار بهذه الآية ونظائرها التي جاءت بعموم في أهل الوعيد إذ كان تأويل القرآن غير مدرك إلا ببيان من جعل الله إليه بيان القرآن وكانت الآية تأتي عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف

---

٧ هكذا هذا اللفظ ولا نتفهم له وجها ولعل ثم تحريفا فليحرر

الطاق والمفسد والقاطع والمانع أولا ثم الخبر ثانيا وكذا العيون أظهر الماء قليلا ثم يكثر ثم خروجه أو أهل خابتهم تشتد تارة فيتحير وتضعف أخرى فيتبين قدعلم كل أناس أي كل سبط مشربهم كذا أمر كل سبط ان لا يشرب الامن جدول معين حتى علما السادة التشاجر فان العلة في الرخط الواحد أن لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين القطفير وهذا أيضا من تمام النعمة عليهم وانما قيد العاطف لان قوله فقد علم بيان وتفصيل لما أجمل في (٢٩٢) قوله اثنتا عشرة كله قيل هذا الخبر مشاع بينهم أو مشوم فقيل قد علم كل اناس مشربهم وقيل اراد القول أي وقلنا أي قال لهم موسى كلوا من الذي والسلوى الذي رزقنا كم ولا تعثوا ولا تسرفوا من هذا الماء وقيل ان الاضافة لا تثبت الابتلاء فلما أسقاهم الماء فكانوا أعطاء الاكسل والمشروب والدنو أشد الفساد ومفسدين قيل تعثوا على الحال أو كفوه ضعيف فان من شرطها أن تكون مقررة للمضمون جملة اسمية وقيل حال متقلة ومعناه النهي عن التمادي في حالة الافساد اما ملقا أو مشيدا بانه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع ويرد على هذا القول ان الافساد منهي عنه مطلقا وهذا التفسير يقتضي ان يكون المنهي عنه هو التمادي في الافساد لا نفس الافساد والاصح أن يقال ان المنصوب بالنفي نحو قوله عز من قائل ولا تعثوا في الارض مفسدين تعثوا ليتم مدبرين وفي نحو قولهم ثعال بالباء وقم فانما من النفي القائم مقام المنفي نحو أقائما وقد علم الركيب بقي في الآية بحث وهو انه كيف يعقل خروج الماء الكثيرة من اثر السعير والجواب على القول بالفاعل المختار فظاهر فانه ان يحدث أي فعل خارق شاء من غير ان يعلل بسبب ووساطة وأما عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة هي أصول متركبة منها وجود والانقلاب صور بعضها الى بعض بقدرة الله تعالى

الكائن في الجو من الهواء المجاور له وقال هذا ماء زمزم أنزله الله على النبي صلى الله عليه وسلم لما هو جبريل وزمزم نبع في الانا فجعل الماء ينبع من بين أصابع قوم فقال القوم قال حثاة عظمة نبي كم كثير قال ثامنة الله أو زهاء ثمانمائة بل معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أقوى لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة أما نبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال أهل الاشارة الروح الانساني وصفاته في عالم الغالب بثابة موسى وقومه

باطنها ولا يسأل عما فعلوا الجاهر بان أهل الكبائر من أهل الاستثناء سؤال انكار وجهم الزاني المحصن وقتال وفرض الصلاة على الحائض في حال الحيض فان السؤال عليهم تغير السؤال على هؤلاء سواء

القول في تأويل قوله تعالى (وأحاطت به خطيئته) يعني بقوله بل ثناؤه وأحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها فيصل الاماتة والتوبة منها وأصل الاحاطة بالشيء الاحداق به بمنزلة الحائط الذي يحاط به الدار فقد دق به ومنه قول القائل لما أحاط بهم سرادقها فتأويل الآية فمن أشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فمات عليها قبل الاناية والتوبة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أبدا وانحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال المتأولون ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن سفيان عن الاعمش عن أبي رزين عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال مات بذنبه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير قال ثنا الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم وأحاطت به خطيئته قال مات عليها حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال الحسن بن ابي جعفر قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال يحيط كفره بحسناته من حسنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحاطت به خطيئته قال مات وجب له النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكبائر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع ويحيى بن آدم عن سلام بن مسكين قال سمعت الرجل الحسن عن قوله وأحاطت به خطيئته فقال ما ذرى ما الخطيئة يابن أخي القرآن فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته قال كل ذنب ختم له بالنار حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي رزين وأحاطت به خطيئته قال مات بخطيئته حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش قال ثنا سعيد أبو رزين عن الربيع بن خثيم في قوله وأحاطت به خطيئته قال العمل الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال وكيع جمعت الاعمش يقول في قوله وأحاطت به خطيئته مات بذنوبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وأحاطت به خطيئته قال ولم يتب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حسان عن ابن جريج قال قلت لعطاء وأحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا ومن يبدل السيئة بحسنة يجوهم في النار

القول في تأويل قوله تعالى (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني بقوله جل ثناؤه فاولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئاتهم أصحاب النار هم فيها خالدون يعني بقوله جل ثناؤه أصحاب النار أهل النار والقائمون بها أصحابا لايثارهم لها على حياتهم الدنيا ما ورد ذكرهم وهاويورودهم بعبرها على الاعمال التي توردهم اياها بما سبق لهم بل ذكر من أسبابها على

أجياب

أسباب الجنة لها أهلا كما سبب الرجل الذي يسأسيء ثم أحسن على جهة تغيير حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون ويعني بقوله خالدون مخلدون ثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون أي خالدون أبدا حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون منها أبدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ويعني بقوله والذين آمنوا الذين صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعني بقوله وعملوا الصالحات أطاعوا الله فأدوا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله فأولئك الذين هم كذلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني أهلها الذين هم أهلها لا يخرجون منها أبدا وأما هذه الآية التي قبلها فإخبار من الله عباده عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها ودوام ما أعد لكل واحدة منهما لأهلها فكذبت بذلك من الله جل ثناؤه الفائلين من يهود بني إسرائيل ان النار لن تمسهم الا أياما معدودة فأنهم صائرون بذلك الى الجنة فأخبرهم جل ثناؤه كفار هم في النار وخلودهم فيها بقوله تع حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما أمرتكم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يعني هم ان الثواب بالخير والشر متعلق على أهله أبدا لا انقطاع له أبدا حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين آمنوا وعملوا الصالحات فصلى الله عليه وسلم وأصحابه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله) قد قدمنا فيما مضى من كتابنا هذا ان الميثاق معناه من التوثق باليمين ونحوه من الأمور والوثق ونؤكد القول في معنى الكلام اذ كان ذكرنا أيضا بما معشر بني اسرائيل اذ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما حدثني به ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل أي حين أخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله قال أبو جعفر والقراء مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها بالياء لوافق في ذلك واحدة واحدة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم يريدان أحد الشيئين بمعنى الاخبار فكما تقول استخلفت أنا لتقومن فتضربه خبرا عن الغائب عنك وتقول استخلفته لتقومن فتضربه خبرا عن المخاطب لانك قد كنت مخاطبته بذلك فيكون ذلك حجة لمن قرأ كذلك قوله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من قرأ ذلك بالتاء فعلى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرأ بالياء فلانهم كانوا غائبين ذلك في وقت الخبر عنهم وأما رفع لا تعبدون فبالنهاء التي في تعبدون ولا يتعبدان التي كانت تنصب أن تدخل مع لا تعبدون الا الله لانها اذا سقطت وتحولها على فعل فقد تحولت دخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناؤه قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون فرفع أعبد اذ لم تدخل فيها ان بالالف الدالة على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

وعن أهل زراعة ما يزدانا ومعنى يخرج لنا به وبظهر والبقل ما أنبتت الأرض من الخضر كالبقاع والكرفس والكراث وغير ذلك من أطايب البقول التي يأكلها الناس يقال منه قد تبقل القوم اذا أكلوا البقول والفوم الحنطة وقال بعضهم الفوم كل الحبوب يقال هو الحنطة ومنه قولهم قوموا فاخبزوا أي اخبزوا قال الفراء لغة قديمة لبني هوازن أي أقروا مسرعة وأدنى مقدارا كقولهم في ضده هو بعيد الهمة يعنون الرفعة والعلو فيها وهو مصراع أي اتعس والبهمن النبيه يقال هبط

الأيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فرفع أحضر وإن كان يصلح دخول أن فيها إذ حذفت بالألف التي تأتي بمعنى الاستقبال وإنما صلح حذف أن من قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها وقد كان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله حكاية كأنك قلت استحلفناهم لا تعبدون أي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا يعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك وبنحو الذي قلنا في قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له وأن لا يعبدوا غيره. حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله قال أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره. حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله قال الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبالوالدين إحسانا) وقوله جل ثناؤه وبالوالدين إحسانا عطف على موضع أن المحذوفة في لا تعبدون إلا الله فكان معنى الكلام وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا فرفع لا تعبدون لما حذف أن ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر

معاوي إننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لأنها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين إحسانا وأما الإحسان فمنصوب بفعل مضمر يؤدي معناه قوله وبالوالدين إذ كان مفهوما معناه فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا فاكتفى بقوله وبالوالدين من أن يقال وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا إذ كان مفهوما أن ذلك معناه بما ظهر من الكلام وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك أن معناه وبالوالدين فأحسنوا إحسانا فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الإحسان مقدمة عليه وقال آخرون بل معنى ذلك أن لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين إحسانا فزعموا أن الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف أعني أحسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وإنما يصرف الكلام إلى ما ادعوا من ذلك إذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه فأما وللكلام وجه مفهوم على اتساقه على كلام واحد فلا وجه لصرفه إلى كلامين وأخرى أن القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل وإلى الوالدين إحسانا لأنه إنما يقال أحسن فلان إلى والديه ولا يقال أحسن بوالديه إلا على استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بكذا وبالوالدين إحسانا على ما بينا قبل فيكون الإحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى من نظائره فإن قال قائل وما ذلك الإحسان الذي أخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل نظير ما فرض الله على أمتنا لهما من فعل المعروف لهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رحمة

الوادي إذا نزل به وهبط منه الأمر بدخول بلاد التيه ما بين بيت المقدس إلى قنسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ومصر اسم المصر فرعون والتنوين فيه وفي القراءات المعتبرة مع أن فيه العلتين التأنيث والعلمية لأنه ثلاثي ساكن الوسط كما في نوح ولوط وقد يمنع العلمية والعجمة ولما ظهر من الأمصار كأنه قيل إلهم ائتوا بلدا أي بلد كان ليجدوا فيه هذه الأشياء ولما ذكر الله سبحانه تشريف نعمه على بني إسرائيل إجمالا ثم تفصيلا أراد أن يبين ما أحل بهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لأولي الأبصار وتحذيرا للإنسان عن الجحود والكفران المستتبعين للخزي والهوان فقال وضربت عليهم الذلة أي جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة على الشخص أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلصق به فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة وهو إما على الحقيقة وإما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية وهذا من جملة الإخبار عن الغيب الدال على كون القرآن معجزا لأن الخبر واقع على حد ما أخبر به الله فكذلك قوله وباؤوا بغضب من الله من قولهم باء فلان بفلان إذا كان حقيقا بأن يقتل به لمساواته ومكافأته أي صاروا أحقاء بغضبه وهو إرادة الانتقام ذلك المذكور من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب بسبب كفرهم بآيات الله أي القرآن أو بالتوراة لأن الكفر به مستلزم للكفر بها وقتلهم الأنبياء وقد قتلت اليهود شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق أي من غير ما شبهة عندهم توجب استحقاق القتل فإن الآتي بالباطل قد يكون معتقدا شبهة وقد يلقيه مع علمه بكونه باطلا ولا شك أن الثاني أقبح وأدخل في الفضيحة أو كرره للتأكيد ومن يجمع أن إنما أتى لأنه جمع قال أن يكون للنبي الأنبياء الثاني رجحان والنبي بالهمزة فعيل بمعنى فاعل من نبأ بالتخفيف أي أخبر لأنه ينبئ عن الله تعالى قال سيبويه ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمزة غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوا في الذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك وقيل أصله من نبأ من أرض إلى أرض أي خرج منها إلى أخرى وبهذا المعنى أراد الأعرابي بقوله يا نبيء الله أي خارج من مكة إلى

م واو الضمير عليهما واو الدعاء بالخير لهما وبما أشبه ذلك من الافعال التي ذهب الله عز وجل بها
﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وذي القربى واليتامى والمساكين) يعني بقوله
وذي القربى وبذي القربى ان يا لقرابتهم من رسول الله والقربى مصدر على تقدير فعلى من قولك
قربت بني وحم فلان قرابة وقربى وقربا بمعنى واحد وأما اليتامى فهم جمع يتيم مثل أسير وأسارى
ويدخل في اليتامى الذكور منهم والاناث ومعنى ذلك واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا وبذي القربى ان تصلوا رحمه وتعرفوا حقه
وباليتامى ان تتعطفوا عليهم بالرحمة والرأفة وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم التي أوجبها الله أموالكم
والمسكين هو الخاضع الذليل من الفاقة والحاجة وهو مفعيل من السكنة والسكنة هي ذل الحاجة
والفاقة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) ان قال قائل كيف قيل وقولوا
للناس حسنا فأخرج الكلام أمرا ولما يتقدمه أمر بل الكلام خارج من أول الآية بخبر عن الخبر قيل
ان الكلام وان كان قد جرى في أول الآية بخبر عن الخبر فانه قد يحسن في موضع الخطاب بالامر
والنهي فلو كان الكلام لا تعبدون الا الله على وجه النهي من الله لهم عن عبادة غيره
كان حسنا فصيحا وانما قد كان خطأ كذلك في قراءة أبي بن كعب واحسن ذلك وهو لو كان مقروءا
به لان أخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروءا كذلك واذ قلنا لبني اسرائيل لا تعبدوا الا
الله كما قال جل ثناؤه في موضع آخر واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة
فلما كان حسنا وضع الامر والنهي في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على
موضع لا تعبدون وان كان الفاعل واحدا فهما ومعناهما معنى ما قبله لما وصفنا من جواز وضع
الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فكأنه قيل واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله
وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب تبتدئ الكلام أحيانا على وجه الخبر
عن الغائب في موضع الحكايات كما أخبر عنهم ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدئ أحيانا على
وجه الخطاب ثم تعود الى الاخبار على وجه الخبر عن الغائبين في الحكايات عن المخبرين كما قال الشاعر

أنت بنا أواصلي لا ملومة ● لديك ولا مقلية ان تقلت

يعني تقلبت وأما الحسن فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء الكوفة بضم الحاء والسين
للناس حسنا بضم الحاء والسين وقرأته عامة قراء المدينة بضم الحاء وتسكين السين وقد روى
عن بعض القراء انه كان يقرأ وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى واختلف أهل العربية في فرق
ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على أحد وجهين اما أن يكون يراد بالحسن
الحسن وكله لغة كما يقال البخل والبخل واما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في الشيء وذلك ان
الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن يكون ذلك حينئذ كقولك ما أنت أكل وشربك كما قال
الشاعر

وخيل قد دلفت لها بخيل ● تحية بينهم ضرب وجيع

فجعل التحية ضربا وقال آخر بل الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو
البعض من معاني الحسن قال وذلك قال جل ثناؤه واذ أوصى بالوالدين وصيانا الانسان بوالديه حسنا

حق لا هذا الذي يعرفه المسلمون ولا غير البتة (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ذكر أن هذه الآية نزلت في الذين ذكرهم الله جل ثناؤه في قوله واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم
تتقون ثم تولى جل ثناؤه عن ذكرهم وخطاب أسلافنا الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثم أنتم هؤلاء يا معشر اليهود الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين يعني بذلك كونوا أذلاء صاغرين مبعدين من رحمة الله (ثم آمن النصارى بالله وأقر بوحدانيته وعزه وعلو وتنزه من طرق الخلق

والخراز عن هبيرة وكذلك كل راء بعدها ياء وروى فتيسا بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى وأسارى وبوارى وأوارى كلها بإمالة ما قبل الألف والصابئين بغير همزة أبو جعفر ونافع وحمزة في الوقف وإن شاء لين الهمزة والوقوف عند ربهم ولنوع عدول عن إثبات الى نفي مع اتفاق الجملتين يحزنون والطور ط لأن التقدير وقلنا لكم خذوا تتقون من بعد ذلك ج لأن لولا للابتداء وقد دخل الفاء فيه الخاسرين خاسئين ج للآية والعطف بالفاء المتقين

التفسير قد انجر الكلام في الآي المتقدمة الى وعيد أهل الكتاب ومن يقفو آثارهم فقرن به ما يتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فقال ان الذين آمنوا واختلف المفسرون ههنا لأن قوله في آخر الآية من آمن يدل على أن المراد من قوله آمنوا شيئا آخر كقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فعن ابن عباس المراد ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيسى عليه السلام مع البراءة من أباطيل اليهود والنصارى كقس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري كله قيل ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل لليهود والذين كانوا على الدين الباطل للنصارى كل من آمن بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله عليه وسلم فلهم أجرهم وعن سفيان الثوري ان الذين آمنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون والذين هادوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية والنصارى والصابئين كل من أتى منهم بالايمان الحقيقي فلهم كذا وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة وهو عائد الى الماضي وكأنه قيل ان الذين آمنوا في الماضي واليهود والنصارى والصابئين كل من آمن منهم وثبت على ذلك في المستقبل واستمر واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا اليك أي تبنا ورجعنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا أكبر ولد يعقوب وقيل انهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة واشتقاق النصارى قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم أي لنصرة بعضهم بعضا وقيل لأن عيسى صلى الله عليه وسلم قال للحواريين من أنصاري الى الله وواحد النصارى نصران ومؤنثه نصرانة والياء في نصراني

يعني بذلك انه وصاه فيه بجميع معاني الحسن وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن والذي قاله هذا القائل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوعه الذي سمي به وأما الحسن فانه صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص واذا كان الأمر كذلك فالصواب من القراءة في قوله وقولوا للناس حسنا لأن القوم انما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا للناس استعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت الخاص من معاني الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذي قرأ ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراءته اياه كذلك قراءة أهل الاسلام وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك خروجها من قراءة أهل الاسلام لو لم يكن على خطئها شاهدا غيره فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد ان تتكلم بفعلى وأفعل الا بالألف واللام أو بالاضافة لا يقال جاءني أحسن حتى يقولوا الأحسن ولا يقولوا أجمل حتى يقولوا الأجمل وذلك ان الأفعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة الا لمعهود معروف كما تقول بل أخوك الأحسن وبل أختك الحسنى وغير جائز ان يقال امرأة حسنى ورجل أحسن وأما تأويل القول الحسن الذي أمر الله به الذين وصف أمرهم من بني اسرائيل في هذه الآية لأن يقولوه للناس فهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا للناس حسنا أمرهم أيضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان يأمروا بلا اله الا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قربة من الله جل ثناؤه وقال الحسن أيضا لين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن أبي الربيع عن أبي العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وحدثت عن يزيد بن هرون قال سمعت سفيان الثوري يقول في قوله وقولوا للناس حسنا قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسألت أبا جعفر فقال مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا القاسم قال أخبرنا عبد الملك عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله ۞ القول في تأويل قوله (وأقيموا الصلاة) يعني بقوله وأقيموا الصلاة أدوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال وأقيموا الصلاة هذه واقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ۞ القول في تأويل قوله (وآتوا الزكاة) قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما أصلها وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بني اسرائيل الذين

ذكر

المبالغة كالتي في أحمري والصابئين بالهمز إذا فارقه من صبأ الرجل إذا خرج من دين إلى دين آخر وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وسلم صابئا لأنه صلى الله عليه وسلم أظهر دينا على خلاف أديانهم فحين هاجر من مكة إلى المدينة قالوا صبأ محمد والصابئون اليهود والمجوس لأنهم يقولون لكل ذابح نسائكم وذبائحهم ومن قال لقوم يعبدون الملائكة يصلون الشمس كل يوم خمس مرات وقيل وهو الأقرب أنهم قوم يعبدون الكواكب ثم فيها قولان الأول أن خالق العالم هو الله تعالى إلا أنه أمر بتعظيم هذه الأجرام واتخاذها (٢٩٧) قبلة للصلاة والثاني أنه سبحانه خلق الأفلاك والكواكب وفوض التدبير إليها فيجب على البشر تعظيمها لأنها هي الآلهة المدبرة لهذا العالم ثم إنها عبدت جهلا وبسبب هذا الجهل الكاذبين الذين جاءهم إبراهيم عليه السلام فبين الله تعالى أن هذه الفرق الأربع إذا آمنوا بالله وبدخل فيه الإيمان بكل ما أوجب الإيمان به وآمنوا باليوم الآخر وبما وعد فيه فإن أجرهم متيقن لا يجري الخاصل عند الله تعالى وهذا يدل على أن من آمن وعمل صالحا فإنه يستحق الثواب ولا يستحق العقاب وقد أخبر ظهم أجرهم وإنما يكون كذلك لو كان المراد من الذين معنى الشرط قال أهل البرهان قدم النصارى على الصابئين لأنهم أهل كتاب وعكس الترتيب في الحج لأن الصابئين متقدمة على النصارى بأزمان وراعى في المائدة العين فقدمهم في اللفظ وأخرهم في التقدير لأن تقديره والصابئون كذلك وقوله سبحانه وإذ أخذنا ميثاقكم عطف عليه ما يعدد النعم وتقرير المنعم والمعترفين في هذا المثال أقوال أحدها أنه تعالى ما أودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق أنبيائه ورسله وهو أقوى المواثيق والعهود لأنه

ذكر أمرهم في هذه الآية يهتدي ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وآتوا الزكاة قال إيتاء الزكاة كما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة وهي صدقة كانت لهم بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم كانت تزكي أموالهم قربانا تهبط النار فتحملها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك لم يكن مقبولا وكان الذي قربه من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمر الله به وبينه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وآتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن بني إسرائيل أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات ويصلوا الأرحام ويتعطفوا على الأيتام ويرفقوا بأهل المسكنة وبأمروا بإقامة الصلاة بأمرهم الله به ويحثهم على طاعته ويحضهم على الصلاة بحدودها وفرائضها ويؤتوا الزكاة أموالهم فخالفوا أمره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله منهم فوفى له بعهده وميثاقه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعني على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني إسرائيل هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به أعرضوا عنه استثقالا له وكراهة منهم لما خف عليهم إلا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتم يقول أعرضتم عن طاعتي إلا قليلا منكم قال القليل الذين اختارهم لطاعتي وجعل عقابهم من قولي وأعرض عنها يقول تركها استخفافا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون أي تركتم ذلك كما وقال بعضهم عني الله جل ثناؤه بقوله وأنتم معرضون اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني بقوله إلا قليلا منهم كالذي ذهب إلى أن معنى الكلام ثم توليتم إلا قليلا منكم ثم توليتم أنتم يا معشر الأخلاف إلا قليلا منهم ولكنه جعل خطابا لبقايا أسلافهم على ما ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن مواثيقي معرضون أيضا عن الميثاق الذي أخذ عليكم بذلك وتاركوه تولية أوائلكم وقال آخرون بل قوله ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل وخص لهم بتقدمهم الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم أمر الله وكونهم معاصيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) قال أبو جعفر قوله وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في المعنى والإعراب نظير قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وإذ سبك الدم فإنه صبه وإراقته فإن قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم قيل أو كان القوم يسفكون أنفسهم ويخرجونهم من ديارها فنهوا عن ذلك قيل ليس الأمر في ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن أن يقتل بعضهم بعضا كان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه إذ كانت ملتهم ملة واحدة وجسدا قال عليه السلام المؤمنون في

لا يحتمل الخلف والكذب التبديل بوجه من الوجوه وهو قول الأصم وتأيد بما روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالألواح فرأى ما فيها من الأخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وتولوا فأمر جبريل عليه السلام الجبل من أصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى إن قبلتم وإلا أتى عليكم فسجدوا وأعطوا الميثاق وعن ابن عباس أن الله تعالى أخذ الميثاق أولا حين أخرجهم من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم ثم أخذ الميثاق الثاني عليهم بعثة الأنبياء والمراد ههنا هو

هذا العهد والميثاق وقال ميثاقكم وليثق كل واحد منكم بذلك كقوله يخرجكم طفلا أي كل واحد منكم وقال ميثاقكم لأنه أراد أن يكون لكل منهم ميثاق آخر والواو في ورفعنا الطور واو العطف ثم اختلفوا في وجه رفع الجبل كما قبل الأمر وابن عباس والمراد والحال أن جعل مقارنا للرفع كأنه قال وإذ أخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور وقيل الجبل مطلقا وعن ابن عباس أنه جبل من جبال الشام وقيل جبل معهود والأقرب أنه الجبل الذي وقف الناس عليه وقد يجوز أن يظلهم الله تعالى إلى حيث هم إن صح ما قالوه وإن كان بعيدا منهم فإن القادر على أن يمسك الجبل في الهواء قادر على أن يمنعه أن يهبط من المكان البعيد وخذوا على إرادة القول أي وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بعد وعزيمة من غير فتور وكاسلين ولا متثاقلين وقيل بقوة بمواظبة واذكروا ما فيه احفظوا ما في الكتاب ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه واللائم يحمل على نفس الذكر لأن الذكر الذي هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الأمر به لعلكم تتقون رجاء منكم أن تكونوا متقين أو قلنا خذوا أرادة أن تتقوا أنتم معطوف على محذوف أي فتجاوزتم وأعرضتم ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن أن يقال أخذ الميثاق عبارة عن قبولهم الالتجاء إلى تدبر ما بعد ذلك أي من بعد القبول والالتزام قال القفال قد علم في الجملة أنهم بعد قبول التوراة وفوق الطور تولوا عن التوراة بأمور كثيرة فحرفوا التوراة وتركوا العمل به وقتلوا الأنبياء وكفروا بهم وعصوا أمرهم ولعل لبعضها مالا نص به بعضهم دون بعض ومهما فعلوه أو الكل ومهما فعل مناخر وهم ولم يزالوا في التمادي مشاهدتهم الآيات العجيب ليلزم إما بحالهم موسى ويعترضون عليه ويقولون له إذا دعاهم إلى عسكره حتى انتفخ بيته بهم وأحرقت النار خيامهم وتوفيا الطاعون وكما هددهم ذكر في تراجم التوراة التي تخرج ثم لم تعمل مناخروهم ولا انخفاضه حتى عوتبوا بتخريب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهموا بقتله فعجز عن ذكرهم بما يجب أن يعمل به أدب ومن الكتاب وعهده إلى الله عليه وسلم وسالهم في كتابهم وبينهم ما ذكر فلولا فضل الله عليكم ورحمته بما بين العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين أي من

تراجعهم وتعاونهم فهو بيان لعادة الجبل لو اعتاد الاستمرار بعد ذلك في سائر الجبال والبحار وقد يجوز أن يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقتله به قصاصا فيكون بمنزلة قوله لا تقتلوا أنفسكم لأنه كان القتل سببا لقتل المقتول إياه قصاصا بولي المقتول كما يقال لرجل بر كيف حالك من الأفعال يستغرق به العشرة فما فوقها أنث حيث جعلت هذا على تأويل الكلمة والذي يدل على تأويل هذا التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من داركم وتظاهرون عليهم بالإثم والعدوان حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من داركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الدار حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون أنفسكم من داركم فتذلون يا بني آدم دماء أهل ملتكم وديارهم تظاهرون عليها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ثم أقررتم) يعني بقوله ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من داركم كما حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم أقررتم يقول أقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأنتم تشهدون) اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأنتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام مقدمه المدينة يوبخهم على تضييع أحكام ما في أيديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم أقررتم بما أخذ ميثاقكم عليه من العمل بما فيه وأنتم على إقراركم به شهود عليكم بأنكم قد فعلتم ما فعلتم من ذلك وتركتم العمل بما أقررتم به وأنتم تعلمون صحته وممن قال ذلك حدثني بذلك عليهم وممن ذكر معنى هذا القول عن ابن عباس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس فأقررتم أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من داركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون أن هذا حق من ميثاقي عليكم وقال آخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أنفسهم لا عن آبائهم ولكنه تعالى ذكره أخرج الخبر عن ذلك عنهم مخرج الخطاب لهم على الوجه الذي وصفنا في سائر الآيات التي هي نظائر هذه التي قد بينا أو يكون معنى وإذ أخذنا ميثاقكم وأقررتم وأنتم شهود على معنى وأنتم شهود فحذف ذكر من قال حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وأنتم تشهدون يقول وأنتم شهود قال أبو جعفر وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب عندي أن يكون قوله وأنتم تشهدون خبرا عن أسلافهم دون الخطاب للحاضرين منهم للذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن قوله وإذ أخذنا ميثاقكم خبر عن أسلافهم بأن ذلك منهم هو الذي أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل على جميل ما قد

(٢٩٩) بدون كلام التأكيد مضمون الجملة الاسمية نحو زيد قام أولنا كيد المضارع نحو ليضرب زيد لكن قد تقرب الماضي من الحال فتصير كالمضارع مع تناسب معنى قد ومعنى اللام في التحقيق وعند الكوفيين يقدر القسم قبله عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل أوبق شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة ظهر واسيافها على البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الجبس في الحياض هو اصطيادهم ثم انهم أخذوا السمك واستعدوا لذلك وهم ثلثمائة من العشرة فلما طال العهد استن الاباء بسنة الآباء واتخذوا الاموال فنهى اليهم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد في السبت فوعظوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فما رأينا فيه شيئا فقيل لهم لا تغتروا بذلك فربما ينزل بكم العذاب والهلاك فلم يسمع قولهم فرقت ثلاثة أيام ثم قالوا لمن نهاهم وفي الكلام حذف أي ولقد علم علماء الذين اعتدوا ليكون اللام في الآية الثانية كاللام في الآية الاولى وقد مر تحقيقه وقوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) قال أبو مسلم نصب في قوله ثم أنتم هؤلاء وجهان أحدهما ان يكون أريد به ثم أنتم يا هؤلاء فترك بالاستغناء بدلالة الكلام عليه كما قال لوصف أعرض عن هذا وناديه يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم أنتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذناه عليكم لآبائكم تكون دماؤكم بينكم حراما لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وعدتم شهادة منكم على أنفسكم بذلك على ما يلزمكم لكم الوفاء به تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين في اخراجكم إياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو الظاهر واعلم قبل التعاون التظاهر لتقوية بعضهم بعضا وهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض والوجه الآخر ان يكون معناه ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم فيجمع الى تكذيبكم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء كما تقول العرب أنا ذا أقوم وأنا هذا أجلس ولو قيل أنا هذا أجلس كان صحيحا ثم كذلك اشتغال تقوم وقد زعم بعض البصريين ان قوله هؤلاء في قوله ثم أنتم هؤلاء تنبيه وتوكيد لانتم وزعم ان أنتم وان كانت كناية فجيء بها ليصح الخاطبين فاما ان يؤكدوا بها وأولى لانها كناية عن الخاطبين كما قال خفاف بن ندبة

أقول والرمح يأطر متنه ◆ تأمل خفافا إنني أنا ذاكما

يريد يا هذان وكما قال بل أنتم قوم فيكم بقية بعد ما اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية نحو الثلاثة الذين ذكرناهم حين عنى بقوله وأنتم تشهدون ذكر اختلاف الخالفين في ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى أهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم بينهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فذلك اثمهم الذي عرفوا فيه وقد حرم عليهم في التوراة تسفك دمائهم واخراج فريق منهم فيها فداء أسراهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت

بنو النار كنانة فالزم جميع من يعلمهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي الزم منهم من كان على عهد موسى منهم ثم أثبت الذين نقضوا منهم ما نقض سلفهم ذلك الميثاق وتركهم ما وكدوا على أنفسهم به الوفاء من العهود بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم فانما معنى به كل من وافق الميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة لان التوراة في خصص قوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون وما أشبه ذلك من الآي بعضهم دون بعض والآية محتملة ان يكون أريد بها جميعهم فان كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعي انه أريد بها بعضهم دون بعض وكل الحكم الآية التي بعدها أعني قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية بذلك قد دللنا ان أولئك فهم من ذلك ما كان بمعنى أو اخرهم الذين أدركوا عصر نبينا صلى الله عليه وسلم القول في تأويل قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) قال أبو جعفر ونصب في قوله ثم أنتم هؤلاء وجهان أحدهما ان يكون أريد به ثم أنتم يا هؤلاء فترك بالاستغناء بدلالة الكلام عليه كما قال لوصف أعرض عن هذا وناديه يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم أنتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذناه عليكم لآبائكم تكون دماؤكم بينكم حراما لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وعدتم شهادة منكم على أنفسكم بذلك على ما يلزمكم لكم الوفاء به تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين في اخراجكم إياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو الظاهر واعلم قبل التعاون التظاهر لتقوية بعضهم بعضا وهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض والوجه الآخر ان يكون معناه ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم فيجمع الى تكذيبكم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء كما تقول العرب أنا ذا أقوم وأنا هذا أجلس ولو قيل أنا هذا أجلس كان صحيحا ثم كذلك اشتغال تقوم وقد زعم بعض البصريين ان قوله هؤلاء في قوله ثم أنتم هؤلاء تنبيه وتوكيد لانتم وزعم ان أنتم وان كانت كناية فجيء بها ليصح الخاطبين فاما ان يؤكدوا بها وأولى لانها كناية عن الخاطبين كما قال خفاف بن ندبة

أقول والرمح يأطر متنه ◆ تأمل خفافا إنني أنا ذاكما

يريد يا هذان وكما قال بل أنتم قوم فيكم بقية بعد ما اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية نحو الثلاثة الذين ذكرناهم حين عنى بقوله وأنتم تشهدون ذكر اختلاف الخالفين في ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى أهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم بينهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فذلك اثمهم الذي عرفوا فيه وقد حرم عليهم في التوراة تسفك دمائهم واخراج فريق منهم فيها فداء أسراهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت

الذكور من العشرة بزاماتهم والسبت مصدر بمعنى اليهود اذا عظمت يوم السبت وامتنعت فيه مما يعمى الاصطياد لهم أو واقعت فيه ما نهيت عنه بالحيرة لعبادة فيه وأما حذفهم وانما حذفهم الاصطياد مع اشتغاله وقوله كونوا قردة الخ فيه وجهان أحدهما ان يكون قوله كونوا قردة خاسئين خبرا لكان أي كونوا اياه عبرة ونكالا لما بين يديها وما خلفها من القرى ويكون قوله فجعلناها نكالا مفعولا ثانيا لجعلناها والثاني ان يكون قوله كونوا قردة خاسئين خبرا لكان أي كونوا اياه عبرة ونكالا لما بين يديها وما خلفها من القرى ويكون قوله فجعلناها نكالا مفعولا ثانيا لجعلناها والثاني ان يكون قوله كونوا قردة خاسئين خبرا لكان أي كونوا اياه عبرة ونكالا لما بين يديها وما خلفها من القرى ويكون قوله فجعلناها نكالا مفعولا ثانيا لجعلناها

الذى لا يقبح فيه تعليم كن فكانوا وجمع بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا أماله وخلق مكانه تركيب الفرد وجميع تفاصيل المسخ الى اقدام الاعراض التى باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض أخر باعتبارها صار فردا وأيضا لو جوز ذلك لم يأمن فى كل ما نراه فردا وكلبا انه كان انسانا عالما بالاوضاع قبل ذلك بمدد وأجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل المبنية بالعين والاثر الذى هو أمر وراء ذلك اما جسمانى سار فى جميع البدن أو جزء فى جانب (٢٠٠) من البدن كناب أو دماغ أو مجرد كما يقوله الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع فى بقاء ذلك الشئ مع تطرق التغير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذا التأويل يجوز فى المثل الذى تكون حجته فى غاية العظم ان يدخل حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلم بتغير منهم الا الخلقة والصورة والعقل والفهم بان فاتهم يعرفون ما لهم يشوم المعصية من تغير الخلقة وتشويه تقبيح الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الخواص الانسانية فيتأولون ذلك ويتعذرون ثم أولئك الفرق وجدوا أو أعلمهم الله وان يقر افهذه الفرق التى فى زماننا من تسلمهم أم لا السكل جائز عقلا الا أن الرواية عن ابن عباس انهم لم يكثروا الا ثلاثة أيام ثم هلكوا فعلناها أى المسخة أو القردة أو قرية أصحاب السبت أو هذه الامة تكالا تعقو بشديدة وازعة عن الاقدام على المعصية والنكول عن البين الاستباع عنها ولم يقصد بذلك ما يعتقده الناس من النشق واطفاء نار الغيظ وانما جعلناها عبرة لما تليها ومعها وبعدها من الامم والقرون لان من بعثهم ذكرت فى الكتب الاولين فاعتبروا بها وسيلغ خبرها الى الآخرين فيعتبرون أو أوجبنا بين يديها ما يحضرها من القرون والامم أو جعلناها عقوبة تليق ما أو تكبره قبل هذا الفعل وبعده هكذا قالوا بعضهم والاولى عندى أن يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخ ولاجل ذنوب تأخرت عنها لانهم ان لم يكونوا استوجبوا بما فعلوه فى حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب على الذنب المفروض الموهوم لانه أمر اعتبارى والعقوبة فى نفسها واحدة باشتمالها على آلام تزيد لاجل الذنب المتأخر شيأ ليس الامر فيه كمن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم بمائة جلدة ولاجل الاباق المتأخر بمائة أخرى ولكن كمن قيد عبده أو جبه لاجل الاباق المتقدم

النشير وفريقه مع الاوس يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بأيديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما ولا حدا فاذا وضعت الحرب أوزارها اختدوا أسراهم تصديقا لما فى التوراة وأفداء بعضهم من بعض يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم فى أيدى الاوس ويفتدى النشير وقريظة ما كان فى أيدى الخزرج منهم ويطلبون ما أصاب الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيجيء ظاهرة الاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره مخبرا عن أنباههم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أى تفادونه بحكم التوراة وتقتلونه وفى حكم التوراة ان لا يقتل ولا يخرج من ذلك ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا فى قتلهم مع الاوس والخزرج فيما بعد ترك هذه القصة وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنى عمرو عن حماد قال تنا اسباط عن السدى واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون قال ان الله أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضا ولا أمة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه وبعتقد مما فى أيديكم فاعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنشير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون فى حرب سمير فيقتتل بنو قريظة مع حلفائهم النشير وحلفاءهم وكانت النشير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها فاذا أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا انا أمرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم فقالوا لم تقاتلونهم قالوا نستحيى ان تستذل حلفاؤنا فذلك تعييرهم بعضهم بعضا فقال الله جل وعز فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قريظة والنشير أخوين وكانوا هذه المدينة وكان الكتاب بأيديهم وكانت الاوس والخزرج أخوين فاقتتلوا وافترقت قريظة والنشير فكانت النشير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الآية وقال آخرون بما حدثنى به المثنى قال تنا آدم قال تنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال كان فى بنى اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأما العدوان فهو الفعلان من التعدى يقال منه عدا فلان فى كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدى اعتداء وذلك اذا سلوك حدا ظلما وعتوا وقد اختلف القراء فى قراءة تظاهرون فقرأه عامتهم تظاهرون على مثال تفاعلون فحذف التاء الزائدة وهى التاء الآخرة وقرأه آخرون تظاهرون فشددوا وأدغموا التاء الثانية فى الظاء لتقارب مخرجيهما وهما لغتان مشهورتان فالقراءة بان وان اختلفت الفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء أى ذلك قرأ القارئ لانهما جاءتا بمعنى واحد وقراءة من قرأ تفادوهم تستخرجون فى أصول الاسلام بمعنى واحد لبس فى أحدهما معنى تشقق به لاختيارها على الاخرى الآن يختار فتتظاهرون المشددة طلبا منه لخفة الكلمة

القول

ولا يتم الأمر بهذا والله أعلم وصرفه للممتنين لان منفعة الاتعاظ تعود اليهم لا الى غيرهم مثل هدى للمتقين أو لبعض المتقين بعضهم عشارقيل للمتقين الذين تابوا وهم من الاعتداء من صالحي قومهم (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر (٣٠١) الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون)

القراآت يأمركم بالاختلاس أو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مهموز من ذوات الراء هزوا بضم الزاء مهموزة حمزة وخلف وعباس والمفضل والجعفي وقرأ حمزة بدله الواو من الهمز في الوقف لكن الخلاف وقرأ حفص بغير الهمز في الوصل لكن منقلا غير مهموز الباقون منقلا مهموز ذلت دابه بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فاداراتم بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف عما يعملون بالياء الخطاب ابن كثير وأبو بكر

الوقوف بقرة ط هزوا ط الجاهلين ه نصف الجزء ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بين ذلك ط فافعلوا ما تؤمرون ط ما لونها ط تسر الناظرين ه ما هي (لا) لان التقدير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي لان البقر أولان البقر ايلاء ادغموا تكرار السؤال علينا ط لمهتدون الحرز ج لان قوله مسلمة بقرة أو خبر محذوف أي هي مسلمة لا شية فيها ط حيث يأمركم لان التقدير فامتثلوا فذبحوها فضحوا فادارأتم فيها ط ما كنتم تكتمون ج لان ما بعده يصلح استئنافا وعطفا فقلنا ط بعضها ط كذلك يحيي الله الموتى ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والعطف تعقلون ه قست قلوبكم ط من بعد ذلك ط كالحجارة أو أشد قسوة ط لما يتفجر منه الانهار ط لما يشقق فيخرج منه الماء ط لما يهبط من خشية الله ط عما تعملون ه

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وان ياتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ يعني بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم أسارى تفدوهم اليهود بني قريظة وبعراهم به فيم أعدائهم الذين كانوا معهم فقال لهم ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم تفادون أسراءكم من أيدي غيركم من أعدائكم تفدونهم وهو محرم عليكم اخراجهم من دورهم وديارهم فتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي وأنذرتكم فيه عقابي وعذابي فتصدقون به فتفادون أسراءكم من أيدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتضيعونه فتقاتلون من حرمت عليكم قتاله من أهل دينكم ومن غيركم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي الذي كان أخذ ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم أسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فوالله ان فداءهم لايمان وان اخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم وانما أرادهم أسارى في أيدي عدوهم اشكوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد ابن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم أسارى تفدوهم فهو عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان ياتوكم أسارى تفدوهم يقول ان وجدته في يد غيرك اشتريته وأنت تقتله بيدك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر قال أبو جعفر كان قتادة يقول في قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان اخراجهم كفرا وفداؤهم ايمانا حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال كان في بني اسرائيل اذا استعفوا قوما أسروهم من ديارهم وقد أثقل عليهم المشي أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأخذ عليهم الميثاق ان أسر بعضهم ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بالفداء وكفروا بالاخراج من الديار فخوجوا حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال ثنا الربيع بن أنس قال أخبرني أبو العالية ان عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو يقاد من السامة من لم تقع عليه العين ولا يفادى من وقع عليه العين فقال له عبد الله بن سلام ان المكتوب عندنا في كتابنا ان فادوهن كاهن حدثنا القاسم

عليكم ط على تحذير وقد تبين لكم فعلام تؤمنون مبالغة ط حضراء (لا) الى آخر الآيتين الجملة صفة بقرة صفة الناظرين ه ما هي (لا) لان التقدير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي لان البقر أولان البقر ايلاء ادغموا تكرار السؤال علينا ط لمهتدون الحرز ج لان قوله مسلمة بقرة أو خبر محذوف أي هي مسلمة لا شية فيها ط حيث يأمركم لان التقدير فامتثلوا فذبحوها فضحوا فادارأتم فيها ط ما كنتم تكتمون ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والعطف تعقلون ه قست قلوبكم ط من بعد ذلك ط كالحجارة أو أشد قسوة ط لما يتفجر منه الانهار ط لما يشقق فيخرج منه الماء ط لما يهبط من خشية الله ط عما تعملون ه

(٣٠٢) اسرائيل تنجيا الخ قاله قاتلهم الله تعنتا وقالوا اللهم ا... استوصفوه لابي حتى يكرر

قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أو ونون بعض الكتاب وتكفرون بعض قال كفرهم القتل والاخراج وإعانتهم العدا قال ابن جريج يقول اذا كانوا عندكم تفادونهم وتخرجونهم من ديارهم وأما اذا أسروهم وجاءوا تفدوهم يعني ان عمر بن الخطاب قال في فداء بني اسرائيل فعصوا والله أنتم تعلون بهذا الحديث واختلف القراء في قراءة قوله وان يأتوكم أسارى تفدوهم فقرأ بعضهم أسرى تفدوهم وبعضهم أسارى تفادوهم وبعضهم أسارى تفدوهم وبعضهم أسرى تفادوهم قال أبو جعفر فمن قرأ ذلك وان يأتوكم أسرى فانه أراد جمع الاسير اذ كان على فعيل على مثال جمع أحمد ذوي العاهات التي بالواحد على تقدير فعال اذ كان الاسر شده العرق الاذى والمكروه الداخل على الاسير بعض معاني العاهات وأما من جمع ما وصفنا فقيل أسير وأسرى كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى وقال أبو جعفر وأما الذين قرؤا ذلك أسارى فانهم أخرجوه على تخريج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يأتي جمع فعيل كقولهم سكارى وسكرى وكسلى وكسلى وشبهوا الاسير لو جمع مرة أسارى وأخرى أسرى بذلك وكان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى غير معنى الاسارى ويزعم ان معنى الاسرى استئسار القوم بعيرا أسر من استئسارهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الآسرين بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة قال أبو جعفر وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعالى لما ذكرت من تشبيههم مرة بجمع سكر الذي هو كسلان وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وان يأتوكم أسرى لان فعالى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك غير مستفيض في كلامهم وكان مستفيضا في أشباهه جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الآلام والزمانة وأشباه ذلك على فعلى كالقتلى والجرحى وكان أحد ذلك الاسير كان الواجب أن يلحق بنظائره وأشكاله فيجمع جمعها دون غيرها من سائر ما ذكرنا وأما من قرأ تفادوهم فانه أراد أنكم تفدونهم من أسرهم ويعدي منكم الذين أسروهم فتفدونهم أسراهم منكم وأما من قرأ تفدوهم فانه أراد أنكم يا معشر اليهود أنتم الذين تخرجونهم من ديارهم أسرى فتدخلوهم واستنقذتموهم وهذه القراءة أعجب الي من الاولى التي قرأتها لان الذي على اليهود في أمر أسراهم بكل حال هي الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم وأما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم فان في قوله وهو وجهين من التأويل أحدهما أن يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم ذكره بأنه قال وتخرجون فريقا منكم من ديارهم واخراجهم محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذي عاد وهو محرم عليكم تكريرا على هذا الحال الذي الاخراج وهو كالمعنى الثاني أن يكون يحتمل لما كانت الواو التي مع هو تقتضي اسما يليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو ان يليها أولت هو لانه اسم كما تقول أتيتك وهو قائم أولك يعني وأولك قائم اذ كانت الواو تقتضي اسما تعطفه عليها وتسبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فابلغ أبا يحيى لدى الجنبه • على العيس في آباطها لعرق يبس

بان

بعد حصول البيان التام ويخرج على قول المانعين ان التكليف يكون بسبب اذا كان في الاول أي بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارضا ولا بكرا بل عوانا تام بعد ذلك كقولك ان تكون صغيرا فلما يفعلا كقولك ان تكون لا ذلولا تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع أخيرا يجب أن يكون مستوفيا كل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة

الآخرة لا فرق بينهما ولا نكبر أمرهما فنقوم بهما ومنهم من يقول انما يجب كونهم آية لنا لسنة الآخرة فقط وهذا أشبه بظاهر الكلام فانا لا نكلف بعد تكليف ان كان الأول أشبه بالرواية ثم يطرقنا الشك عليهم عند ترك الامتثال وقد ثبت أن البيان لا يتأخر وأنه تكليف بعد تكليف فدل أن الامهال قد ينسخ بالاشق فان المراد بقوله تعذبنا من السهل الخبر فإذا امتنع الرجم فقد جرى الصفح الذي يأمرهم به الصحيح يدل أيضا على جواز النسخ قبل الفعل وانه غير بل وقت الفعل وانكاره لا وجه له (٣٠٣) ثم البدو يدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه

بان السلاح الذي يقربه * أميرا في قبائح حق بن حس
بنوه وبناؤه وشاة ودرهم * فهل هو مرفوع بما هنالك رأس

فوائد حل العقاب الاسم العماد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا) يعني بقوله جل ثناؤه فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا من قتل منكم قبلا فكفر بالله أو بنقض عهده الذي حكم عليه في التوراة وأخرج منكم فريقا من ديارهم مظاهرا عليهم أعداءهم من أهل الشرك فعلموا عدوانا وخلافا لأمر الله في كتابه الذي أنزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك فالخزي الاخزي عليه الخزي في الحياة الدنيا والخزي الذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا في الحياة الدنيا من ذل بعد أن كان عزيزا وقد اختلف في الخزي الذي أخزاهم الله به فقال بعضهم ما أصابهم به من قتل بني قريظة وسبي ذراريهم وقال آخرون بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم أول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا وأما في الآخرة فعذاب عظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) يعني بقوله ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ويوم تقوم الساعة يردون يفعل ذلك منكم يعني الخزي الذي حل به في الدنيا جزاء على معصية الله الى أشد العذاب الذي أعده الله لاعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول من قال ذلك بأن الله جل ثناؤه انما أخبر انهم يردون الى أشد معاني العذاب لما لحقهم أدخل فيه الالف واللام لانه معني به جنس العذاب كما يقال يردون منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وما الله غافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكأنهم يحولون قراءتهم معنى الجزاء من يفعل ذلك منكم كالخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله غافل عما يعملون يعني عما يعمل الذين أخبر انهم صاروا له جزاء على فعلهم الاخزي في الحياة الدنيا ومرجعهم في الآخرة الى أشد العذاب وقرأه آخرون وما الله بغافل عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة قل فكأنهم وجهوا القراءة منهم الى أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وما الله بغافل عما تعملون يا معشر اليهود يا معشر النصارى بل أعجب القراءتين الي قراءة من قرأ بالياء لما قبله لان الجزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله يوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون في ذلك أقرب منه الى قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فالخبر عنه الأقرب اليه أولى من الخطاب بالا بعد منه ولوجه الآخر جائز صحيح من الصواب وتأويل قوله وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم يوم القيامة الجزاء الذي استحقوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين أخبرتهم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب فيقاتلون

يقول حين ذلك يا ليتني كنت أعرف شيئا من علم العرافة فأتكهن أو أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين لما رأى الاستهزاء من قومه وقيل عنى بالجهل سفه الجهال سفه العلم بأن الأمور بيد الله بعثة في نفسها لم يرد بها التعيين حسن موقع سؤالهم لأن المأمور به لما كان محلا لحسن الاستفسار والاستعلام أطلق قول القائل لها على العموم فلا يدرى بأي شيء حملهم على هذا الاستفسار لما كرروا وجوه أحدها لعلمه بتحيرهم بشأن البقرة تحيروا فظنوا أن البقرة

السلام وهل يدخل في أن الزيادة في الخطاب نسخ له أقصدتم هزؤا استهزاءهم بطريق الانكار عليهم لا نجعلنا مكان هزء وأفعل هنا أوهزوا بنا أو الهزء منه لفرط الاستهزاء كان القوم ظنوا انه بأمرهم لائق بحالهم لانه من المحتمل ان موسى عليه السلام أمرهم بذبح البقرة وما أعلمهم انهم بذلك يحوا البقرة وسيروا القتيل بعضها صار حيا فالأحرى وقع هذا القول منهم مواقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد تبين لهم كيفية الحال لانهم تعجبوا من ان القتيل كيف يحيى بان يضرب بعض أجزاء البقرة ونحن نعلم انهم عن علم الله تكفير جميعهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في ان الذي أمرهم به موسى عليه السلام هل هو بأمر الله فقد كفروا بالطاعة على موسى عليه السلام في أمره وذلك أيضا كفر ومن آخرين انه لا يوجب الكفر لان المداجاة على الأنبياء مأثرة عنهم فنقول انه يجوز ان يكون هذا القول منهم مداجاة أو المراد بالجهل هذا الجهل بكيفية الحال لا أنهم جهلوا حسن ذلك ثم يقال انهم حفظوا على موسى الاستهزاء من المبطلين اضافة الاسم السبب على المسبب فان الاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنهم النبوة

أسراهم من اليهود يكفرون ببعض قبلة الذين من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم فكيف تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر

ثم قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وأيدناه بقول نصر بن علقمة أبشك الله أي قواك وهو رجل قوي ذو بأس وأيد ذو قوة ومنه قول العجاج

من ان تبدلت بأدمي أدمى ● يعني شبان قوة المشيب

ومنه قول الآخر

ان القداح اذا اجتمعن فرامها ● بالكسر ذو حنق وبطش أيد

يعني بالأيد القوي ثم اختلف في تأويل قوله روح القدس فقال بعضهم روح القدس الروح الذي أخبرت تعالى ذكره انه أيد عيسى به جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأيدناه بروح القدس قال هو جبريل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وأيدناه بروح القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وأيدناه بروح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأيدناه بروح القدس قال أيد عيسى بجبريل وهو روح القدس وقال ابن حميد حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبايامه عندبني اسرائيل هل تعلمون ان جبريل وهو بأتيني قالوا نعم وقال آخرون الروح الذي أيد الله به عيسى هو الانجيل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأيدناه بروح القدس قال أيد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القرآن روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال آخرون هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى ذكر من قال ذلك حدثت عن الحجاج قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأيدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيي عيسى به الموتى وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله جل ثناؤه أخبر انه أيد عيسى به كما أخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الانجيل لكان قوله اذ أيدتك بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير وقول لا معنى له وذلك انه على تأويل قول من قال معنى اذ أيدتك بروح القدس اذ هو اذ أيدتك بالانجيل واذ علمتك الانجيل وهو لا يكون موجودا الا وهو معه فذا تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر وذلك مستغن من الكلام وانما ذكره تعالى ذكره من أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة واذا كان ذلك كذلك وبين فساد قول من زعم ان الروح في هذا الموضع الانجيل وان كان جميع كتب الله الذي أوحاه الى رسله ووحيه لانها تحيا القلوب الميتة بتنقيحها من الفواحش المولية وتهتدي بها الاحلام الضالة وانما سمي الله تعالى جبريل روحا مضافا الى القدس لانه كان بتكوين الله وحدث عنه من غير ولادة والد

(٣٩ - (ابن جرير) - اول)

الآية ومن هذه الآية قول الله تعالى ذكره قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك فمعنى الآية ما أخبر الله تعالى ذكره به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من أنه لا يقول لقومه الذين أرسله اليهم ما لا علم له به من أمر الغيب الذي لم يطلعه الله عليه ولا يدعي ما ليس له بحق من أمر الربوبية ولا يتجاوز ما أذن له فيه من القول الى ما نهاه عنه من الباطل وكذلك قوله ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم انه اذا فعل ذلك لمن الظالمين فانما معناه ولا أقول لهم ما لا علم لي به من أمر سرائرهم ولا أدعي علم ما لم يطلعني الله عليه من ذلك فأقول لهم ان الله لن يؤتيهم خيرا بل أكل علم ذلك الى الله وأقول ان كنت أعلم ما في أنفسكم فالله أعلم بما في نفسه وأنا عبد مأمور لا أعلم الا ما علمني ربي ولا أقول الا ما أمرني به ربي وكذلك قوله ولا أقول لكم اني ملك فانما معناه ولا أقول لكم اني ملك فأدعي ما ليس لي بحق من أمر الربوبية ولا أتجاوز ما أذن لي فيه من القول الى ما نهاني عنه من الباطل وكذلك قوله ولا أعلم الغيب فانما معناه ولا أدعي علم ما لم يطلعني الله عليه من ذلك فأقول لكم اني أعلم ما غاب عنكم علمه من أمر الساعة وما أشبه ذلك من الغيب الذي لم يطلعني الله عليه ولم يأذن لي في الخبر عنه وفيه دليل على أن الاستثناء مندوب اليه في كل حال صالح وان تعجيله بعد اليمين بأي وقت وتأخيره لامر يسنح والاعتراف بقدرة الله عليه مشيئة الا أن يشاء الله كائن وما لم يشأ لم يكن والعصي اثبات مشيئة الله تعالى ذكره في البقرة المأمور بذبحها عند تحيلها أو صافها التي هي المختار عباده اياها والدال على هدى في استقصاء السؤال أي تركوا السؤال على مثله فيما تعبد به من هذا الجنس أو ان شاء الله تقرير لهم اياها بالزيادة في البيان ثم تدى لها أو ان شاء الله ثم تدى لقائل لا تقول صفة البقرة مثل لا فارض أي بقرة غير فارض ولم ذلل الكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسقى عليها أسقي المزرعة لا أولى للنفي والثانية مزيدة للتوكيد لان المعنى لا تقول

(قال أبو جعفر) - تنبيه وتنسيق على ان الفعلين سقناه قبل كله قبل لا تقول مثيرة وساقية للذل بالكسر الآن عند العرب وذا بذل بينة الذل فعول بمعنى فاعل وهذا يستوي به الذكر والانثى تقول رجل صبور وامرأة صبور ومسلة سماها الله تعالى من العيب مطلقا ومعفاة من العمل وحسنة مرسلة عن اللبس أو عفاة الوبر لم يشب صفرة من الالوان وعلى هذا يكون لا شية فيها كالبياض والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره كأن يكون فيه اصفار أو لون الظهر صفراء كلها حتى قرنه او طحلفاه وهي في

الأصل مصدر وشاه إذا خلط بلونه لونا آخر أصلها وشية حذفت فاؤها كالعدة والزنة. الآن اسم للوقت الذي أنت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة وليس الألف واللام فيه للتعريف لأنه ليس له ما تشركه وهو مبني. جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة أو بما بقي إشكال في أمرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف فذبحوها. والذبح هو قطع أعلى العنق وهو المستحب في غير الإبل والبقر والغنم، والنحر هو قطع اللبة أسفل العنق وهو المستحب في الإبل والمرعى في الحالتين (٢٠٦) قطع الحلقوم والمريء ولكن عنق الإبل طويل فإذا قطع أعلاه تباعد الزهوق ولا يكره الذبح في الإبل والنحر في البقر والغنم وإن كان خلاف المستحب. وما كادوا يفعلون استبطاء لهم وأنهم لكثرة استكشافهم ما كادوا ينتهي خيط إسهابهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل. وقد يستدل بهذا على أن الأمر للوجوب وإلا لما ترتب هذا الذم على تثاقلهم. وإذ قتلتم نفسا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختلفتم واختصمتم في شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي يدفعه ويزحمه أو ينفي كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيفه إلى غيره أو يدفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة. وأصله تدارأتم أدغمت التاء في الدال فاجتلبت الهمزة للوصل ويحتمل أن يرجع الضمير في فيها إلى القتلة المعلومة من قتلتم والله مخرج مظهر لا محالة ما كنتم تكتمون من أمر القتيل وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله وكلبهم باسط ذراعيه فلهذا أعمل اسم الفاعل. وهذه الآية مقدمة ... دليل على جواز عموم النص الوارد على السبب الخاص لأن هذا يتناول كل المكتومات. وفيها دليل على أن الله لا يحب الفساد ... ولا بد أن ... سرا كان أو علانية خيرا أو شرا ودوام ذلك مستورا ... سيظهره ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم لو أن عبدا أطاع الله من وراء سبعين حجابا لأظهر الله ذلك على ألسنة الناس وكذلك المعصية. والتعبير في اضربوه راجع إلى النفس والتذكير على تأويل الشخص أو الإنسان ويحتمل أن يعود إلى القتيل بدلالة قتلتم أو ما كنتم تكتمون. واختلف في البعض من البقرة فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجزها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وهو أصل الأذن وقيل الأذن وقيل البضعة بين الكتفين والظاهر أنهم كانوا مخيرين في أي بعض أرادوا لأن ... بدلالة القصة ... فضربوه فحيي

وبه سمي بيت المقدس بيت المقدس وجاز أن يضاف إلى القدس والقدس هو الطهر كما سمي عيسى بن مريم وجعله من أن يكون له ولد وصاحبه صنعه من غير ولادة والد ولده. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن معنى التقديس التطهير والقدس الطهر من ذلك. وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الروح في الموضع الذي ذكرناه. حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال القدس البركة. حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال القدس هو الرب تعالى ذكره. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأيدناه بروح القدس قال الله القدس وأيد عيسى بروحه قال نعت الله القدس وقرأ قول الله جل ثناؤه هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس قال القدس والقدوس واحد. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال كعب الله القدس.

القول في تأويل قوله تعالى (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) يعني جل ثناؤه بقوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم اليهود من بني إسرائيل. حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يقول الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني إسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده بالرسل إليكم وآتينا عيسى ابن مريم البينات والحجج إذ بعثناه إليكم وقويناه بروح القدس وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا استكبار إمامكم إبليس فكذبتم بعضا منهم وقتلتم بعضا فهذا فعلكم أبدا برسلي. وقوله أفكلما وإن كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر.

القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا قلوبنا غلف) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار وقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة. فأما الذين قرءوها بسكون اللام وتخفيفها فإنهم تأولوها أنهم قالوا قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختتن أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه سيف أغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على أفعل وأنثاه على فعلاء يجمع على فعل مضمومة الأول ساكنة الثاني مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر فيكون ذلك جماعا للتأنيث والتذكير ولا يجوز تثقيل عين فعل منه إلا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد

أيها الفتيان في مجلسنا ... جردوا منها ورادا وشقر

يريد شقرا إلا أن الشعر اضطره إلى تحريك ثانيه فحركه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختري عن حذيفة قال القلوب أربعة ثم ذكرها فقال وقلب أغلف معضوب عليه فذاك قلب الكافر. ذكر من قال ذلك يعني أنها في أغطية: حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف أي في أكنة. حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله

فقلنا كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون وروى انهم سمعوا صارخا يصرخ يوم قتل انه وأوجبه فاضطجعنا وقال قتلني فلان وفلان وهما ابناه ثم سقطنا لاحدار فظلا وابوءت قاتل به وقد تمسك بهذا من يقول ان المقتول من المؤمنين حي وليس فيه انه استحق الميراث فلعله حي بعد ما خرج منه نصيب الميراث وهو قول الشافعي ولم يفرق بين ان يكون القتل خطأ كما لو قتل الباغي أو غيره عمدا كان او خطأ وعند ابي حنيفة لا يرث في العمد واختلفوا الان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه (٢٠٧) وقال مالك لا يرث من دينه ويرث من سائر أمواله

وعلى كذلك اصب على المضراي يحيي الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام امام الذين سخروا حياة القتيل لانهم وان كانوا مؤمنين بذلك الا انهم لم وصلوا بذلك من طريق العيان والمشاهدة فوشان بين عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكري البعث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير فقلنا بعد تقدير صدر يوسف وبريكم آياته دلالة على انه قادر على كل شيء فتدل هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات القادر في الايجاد والاعدام آية ودلالة النبي على صدق موسى عليه السلام آية ودلالة النبي على براءة ساحة من سوى القاتل آية ودلالة النبي على حشر الاموات آية فهي وان كانت واحدة فانها في الحقيقة آيات عديدة ويمكن أن يراد بالآيات غير هذا أي مثل هذه الواقعة يريكم سائر الاموات آن كان مثل هذا الاحياء يحيي سائر الاموات وفي قوله كذلك دون أن يقال كهذا تعظيم لشأن المشار اليه بتشبيهه بما لا شأن في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون تعلمون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها فلا أثر لخصوصيات في ذلك فان قيل ما الفائدة في ضرب

قلوبنا تخلف أي في غطاء حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها حدثني عباس بن محمد قال ثنا عباج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف علم اغشاوة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن الاعمش قوله قلوبنا غلف قال هي في غلف حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف أي لا تفقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في أكنة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال عليها طابع قال هو كقوله قلوبنا في أكنة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قلوبنا غلف أي لا تفقه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها الغلاف وهو الغشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص اليه ما تقول وقرأ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه قال أبو جعفر وأما الذين قرؤوا غلف بتخفيف اللام وضمها فانهم تأولوها انهم قالوا قلوبنا غلف العلم يعني انها أوعية قالوا والغلف على تأويل قولهم جمع غلاف كما يجمع الكتب كتب والجراب جرب والشهاب شهب يعني الكلام على تأويل قراءة من قرأ غلف بتشديد اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم وأوعيته وما فيه ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال ثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال أوعية للذكر حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله قلوبنا غلف قال أوعية للعلم حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل عن عطية مثله حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال لو كما نحتاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا نحبه والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام يعني انها في تخفيف أوعية لاجتماع الجل من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذ من شذ عنهم عما لتضمن قراءة ذلك بضم اللام وقد دللنا على ان ما جاء به الجل مخالفا عليه بعضهم من القراءة وما فيه للقراء فغير جائز الاعتراض به على ما جاء به الجل التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعلى غير هذا الموضع فاكتفى بما ذكرنا عن اعادته في هذا المكان ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (بل لعنهم الله بكفرهم) يعني جل ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل أبعدهم وطردهم وأخزاهم وأحلكهم بكفرهم وجحودهم آيات الله وبما بعثه به رسله وتكذيبهم أنبياءه مما أخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم وسخط عليهم وعذبهم به كما كانوا يفعلون من ذلك وأصل اللعن الطرد والابعاد والاقصاء يقال أمن الله فلانا يلعنه لعنا وهو ملعون ثم صرف مفعول فقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار

المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون احيائه بعد قتله كالمعجزة لموسى عليه السلام اذ الاحياء بضرب من السحر ويحتمل ما ذكرناه من ان الله تعالى خص ذلك الميت بان امر بذبح البقرة من القربان وآلة التذكية والكف عن التراب والاشعار بحسن تقديم القربان على طلب الحوائج وبما في التشديد عليهم لاجل تشديدهم من المخالفة لهم والآخر بان في هذا التشديد بدوا لمسارعة الى امتثال أوامره فعلى الفور ونوع من التبرء والتجاوز ان يحتمل الدلالة على تركنا البراهين

والانفاق على الاولاد وتجهيل المشركين بما لا يعلم تأويله من كلام الله تكبير وبيان ان من حق المتقرب به الى الرب أن يكون من أحسن ما يتقرب به في السن حسن اللون بريئا من العيوب ثمينا نفيسا أحوط منصابا كما لم يأمر على الصراط معلقا كان قبل هذا قصة ذكر القتيل على الامر يذبح البقرة كما هو في قصة ذلك الرجل كانت تكون حينئذ قضية واحدة وقد ذهب الغرض في تثبيته التقريع بالاستهزاء وترك المبادرة الى الامتثال أولا وقتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية (٣٠٨) تأويل ثم ادارت بلى اتحاد القصتين ورجوع الضمير في بعضها الى البقرة وهي مذكورة في الاولى قوله ثم قست فلا بكم الا بخطاب لاولئك اليهود الذين كانوا قبل من موسى أو الذين هم قبل من محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ذلك الاحياء أو من بعد ذلك الذي عددنا من جميع الآيات الباهرات والعجزات القاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعدها يوجب اللين والرقة وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل البخل من البخيل الاعتبار والانحطاط فهي كالحجارة مثلها في القسوة أو هي أشد قسوة من الحجارة فمن عرفها شبهها بالحجارة أو قال هي أقسى من الحجارة ويجوز ان يقدر وصاف أي هي كالحجارة أو مثل أشد قسوة فمن عرفها شبهها بالحجارة أو بجوهر أقسى من الحجارة كالحديد مثلا وانما قيل أشد قسوة مع امكان بناء افعل التفضيل من فعل القسوة لكونه أدل على فرط القسوة أو لانه لم يقصد معنى الافعلية ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كله قيل استثنف قسوة الحجارة وفجرهم أشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعلم الانباس نحو زيد كرم وعمرو أكرم وكلما تأتو هنا ليست للشك فتلزم العيوب لا يتسلك في شيء واحد لي للتخيير بأيها شئت تبت فكنت صدوقا ولو جمعت بينهما جاز ثم أشد قسوة بيان فضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار أي ان منها الذي فيخرج منه الماء الغزير وان منها الذي يتشقق فيخرج منه الماء قليلا أو كثيرا فيتبع منبع الماء فيه فتصدق

ذهب به الغلو فيّ عنه ٭ وكان المشد والرجل اللعين

قال أبو جعفر في قول الله تعالى ذكره لهم انهم تكفرهم تكذيب منه للقائلين من اليهود لولا خلف لان قوله بل دلالة على محذوف حسن ذكره وانكار ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في الكلام الا لمعنى محذوف فاذا كان ذلك كذلك تبين ان معنى الآية وقالت اليهود لولا اني أكتمها ندعوا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كذلك ولكن الله أقصى اليهود وأبعدهم من رحمته وطردهم عنها واخراجهم بجحودهم له ولرسله فقليلا ما يؤمنون ٭ اختلف في تأويل قوله تعالى (فقليلا ما يؤمنون) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم معناه فقليل منهم من يؤمن أي لا يؤمن منهم الا قليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فلعمري ان رجع من أهل الشرك أكثر ممن رجع من أهل الكتاب لما آمن من أهل الكتاب وهما سيان حدثني الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل وقال آخرون بل معنى فقليلا يؤمنون الا قليل عما أتى بهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان بن معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا قليل عما في أيديهم وأولى التأويلات في قوله فقليلا ما يؤمنون بالصواب ما قلنا من معنى وان شاء الله وهو ان قال قائل ثناؤه أخبر انه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم أخبر عنهم انهم قليل الايمان بما أنزل الله تعالى ذكره على محمد صلى الله عليه وسلم وذلك سبب قوله فقليلا لانه نعت للمصدر الذي ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا ما يؤمنون فقد تبين اذا بما بينا صحة القول الذي روي عن مجاهد في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روي عن انه يعني به فلا يؤمن منهم الا قليل أو فقليل منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا لانه انما كان ذلك تأويله كان القليل حينئذ من نعت الفاعل وما كان نصب القليل وما في معنى من أوالذي نصب ما الا من رافع لها وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب فاما أهل العربية فانهم يتنازعون في معنى ما التي في قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم هي زائدة لا معنى لها وانما تأويل الكلام فقليلا يؤمنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم وما أشبه ذلك مما زعم ان ما فيه زائدة وان معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وأشد في ذلك بقول الشاعر

لو ما تزجرت تخطيها ٭ خطيب ما أنف ما طيبدم

يزعم انه يعني خطيب أنف ما طيبدم وان ما زائدة وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في ما في الآية وفي البيت الذي أنشدوه قالوا انما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن القوم جميع الاشياء اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشياء ثم تخصص وتعم ما تجمع بعد ذكره بعدها وهذا القول عندنا أولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير ما أضافت الى ما تبعها ولعل قائلا ان يقول هل كان الذين أخبر الله عنهم انهم فقليلا ما يؤمنون من الايمان قليل أو كثير فيقال بهم فقليلا ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي أخبر الله عنها بهذا الخبر

٧ هكذا بالاصل لعله من الواقع بمعنى مرفوع والتنبيه اه مصححه

أقوالهم بذكر ما يليق بما قدمنا ذكره من أعلى الجبل وقلنا من حيث أن الله تعالى خلق فيه الحياة والعقل والإدراك كما روي من تسبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان الجبل حيث يجوز عن العبادة فالأمر فيه وفي سائر ما يليه من الأحياء والأفعال عن كلها واحد هذا لا شك فيه ولا تأثير وقبل أي تأثير للجبل حتى يقال في قلوب عباده يعترون إليه بالتضرع والدعاء وإنه تعالى عاتبهم الله وحده والعن إنه بالمرصاد لهم لأن المعاتبة لهم ومعاملاتهم

(٣٠٩) فيجب بهم في الدنيا والآخرة ولا تجعل عليهم

أسدى لهم هداية الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ما كان فرضا عليهم الإيمان به لأنه في كتبهم وعلماؤهم يرونه موسى أحد قوليه تبرؤ ذلك هو القبيل من أعلامهم وكذبوا بعض ذلك هو الكثير الذي أخبر الله عنهم أنهم يكفرون به وقد قال بعضهم إنهم كانوا غير مؤمنين بشيء والحاصل فقد لا يؤمنون وهم يأبى كفرون كما قول العرب فلما رأيت مثل هذا قط وقد روي عنها عما لم تمر بلاد قلت الا الكران والبصل يعني ما ثبت غير الكران والبصل وما أشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به وصف الشيء بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه

القول في تأويل قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بني إسرائيل الذين وصف جل ثناؤه صفتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق الذي معهم من الكتب التي أنزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل حدثت عن عمار عن ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم يعني القرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم والإنجيل

القول في تأويل قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم وكان هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل القرآن كفروا به يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار ويستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه أي من قبل أن يبعث كما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الأنصاري عن أشياخ منهم قالوا إنا والله وهم يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيراننا ما نرى هذه الفئة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وكانوا كثيرا ما يهددوننا بقولهم إن نبيا الآن مبعث قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداعوس يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخبرونا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفة فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

وإذا لم نعلم يعني الذئب فإذا رأيتها فاختلسوه إليه كان من الشيطان أم من الجن أو من النفس الأمارة فقلنا الصرع يحدث بضرب لسان بقرة النفس الذي يحدث كون الصدق على قبيل الإلهام وإذا الله تعالى وإن النفس لأمارة بالسوء وإن من الإجازة لما يعرض الإنسان من الموت الفاجع في النفوس المنافقة فالتي يظهر منها الانتهار فتوب يتظاهر عليها الغابات أنوار الروح بتلك الأذان والشهوات بعض الأنبياء الشهيد يخرق العادات كما يكون البعض الرهبانيين والنهود التي تشقق فيخرج منها الماء التي يظهر على أيدي بعض الأولياء عند

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس عن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى
آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك اهل
الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه حدثنا محمد بن
عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي في قول الله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا قالوا اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس
يستفتحون يستنصرون به على الناس حدثني الثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن علي الازدي وهو البارقي في قول الله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون ذكر مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا
النبي الذي نجد حق النعت واسمه في كتابنا فنقتلهم قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من غيرهم
كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا باسمه وصفته في
التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثني الثنى قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون
اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد صفته كتابا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمدا
ورأوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي واما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب قد غلبت اليهود على دينهم وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه
وسلم في التوراة ويرون انه ان يبعث فيقاتل العرب فلما جاءهم محمد كفروا به وهو من بني
اسرائيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الله في قوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون الى كفار العرب بخروج النبي
صلى الله عليه وسلم ويرجون ان يكون منهم فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا وتعرفوا انه الحق وانه
النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد
يستفتحون محمدا صلى الله عليه وسلم تقول انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا
يستفتحون على كفار العرب حدثني الثنى قال ثنا الحماني قال حدثني شريك عن ابي اسحاق
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قالوا هم اليهود عرفوا محمدا النبي
وكفروا به حدثت عن الحسين قال ثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا

أمانيهم وليس بأمانيكم ولا أمانى غيركم الامانى أو يعنين بلا شك عندنا بأيديهم يعلم من
الهاء بعدهم وبجر كذلك كل هاء كناية بعدها ميم كنتم طيبا انه يا جمع أبو جعفر رائع * الوحوف يعلمون آمنا به والوصل أجور وليبان
عاليهما الساقطتين وجر القصر وعنبر بكم ما تعلنون * يظنون * يظنون ج قليلا يكسبون * معدودة ما ملا تعلمون
* النار ج لان الجملة بعدها وخبر محذوف يحذفون * الجنة ج ناظرون * التعبير بما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح اسلاف اليهود وسوء

معلمهم مع علمهم أردفها بابتاع اخلافهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قبل اذا كان هذا أفعالهم فى ايامهم فكيف تطمعون
أيها النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون فى ان يؤمنوا أى يصدقوا الايمان لاجل دعوتكم وقد سمعوا كلام الله
منهم ما اقتص أولئك الموصوفون كلام الله وهو ما بدلوه من التوراة ثم حرفوه كما مر وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآبة الرجم وقيل هم
قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما (٣١١) أمروه ونهوا عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره
ان استطعتم ان تفعلوا فى الاشياء
فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا فلا بأس
من هنا قالوا قد فهمنا ما أمرتنا به
بقولهم من غير اشبهة وهم يعلمون
انهم مفترون كذابون والمعنى ان
كفرهم هؤلاء وتحريفهم ما عقلوه فى
ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع
ان يقبل فلان واسناده فلان الحسد
حمله لا على غيره فهؤلاء المقلدة لا
يقبلون الاقول معلميهم وأحبارهم
الذين تعمدوا التحريف عنادا أو
اضرب من الاغراض الدنيوية وانما
قالوا أى اليهود قال صالحوهم آمنا
بانكم على الحق ونشهد ان صاحبكم
صادق وقد بشر به وصفته فى كتابنا
وذلك اخلاء بعضهم الذين لم يريدوا النفاق الى
بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين
عليهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم
بما بين لكم فى التوراة من نعته
وصفته الموجود من قولهم قد فتح على
فلان فى علم كذا أخبر وزيد ذلك
وسهل له عليه او قال المنافقون
لغيرهم وردهم النصائح فى دينهم
أتحدثونهم النكراء عليهم ان
يقفوا عليهم شيئا من كلامهم
فيحاقون المؤمنين ويحاقون
اليهود بما يجوز كونه حجة عليكم يعترفوا
عليكم بما أوجد لكم فى كتابه يحتجوا
عليكم به وقولهم هو فى كتابكم
هكذا صاحة عند الاخفش الا ترى
هو فى كتاب الله كذا وهو عند الله
كذا يعنى واحد وعن الحسن

من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا ي

منفعة كذا أفلا تعقلون أن ما فعلتم لا يليق بما أنتم عليه فاتركوا ذلك لئلا تتوهموا بالذي يحاجوكم به عند ربكم أو لا يعلمون أن الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان نحو قولهم أنه تعالى بما كلمهم كلوا أمر فون أن الله يعلم السر والعلانية ومنهم أميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها كأنه منسوب إلى الأم وهو أصل الشيء فالأمي على أصل فطرته لم يكتسب علما وكتابة لا يعلمون الكتاب التوراة إلا أماني (٣١٢) والمعنى أنه جمع أمنية أفعولة من منى إذا قدر تقول منيت الشيء ومنيته قدرته لأن المتمني

ما وجدت لهم أنفسهم أن حسدا أن عليهم كان ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام كقوله فنعما هي وبئسما أنت واستشهد لقوله ذلك برجز بعض الرجاز

لا صلاح في البيع والمواهبة ... بئسما بقاء ولا أبوابها

قال أبو جعفر والعرب تقول لبئسما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يجيز أن يكون الذي يلي بئس معرفة موقتة وخبره معرفة موقتة وقد زعم أن بئسما بمنزلة بئس الشيء اشتروا به أنفسهم فتكون ما مرفوعة بئس ولم يكن يجيز أن ما ماض من صلة ما في قول قائل هذه المقالة وإذا وصلت بماض من الفعل كان بئسما تعمل فيه تفسير تأويل الكلام حينئذ بئس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول وكان آخرون منهم يزعم أن أن في موضع خفض إن شئت ورفع إن شئت فأما الخفض فأن ترده على الهاء التي في به على التكرير وعلى كلامين كأنك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر وأما الرفع فأن يكون مكررا على موضع ما التي تلي بئس قال ولا يجوز أن يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله وقال بعضهم بئسما شيء والجيد بمعرفة ما بعدها كما حكي عن العرب بئسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج بئسما كما يقال بئسما زيد وبئس ما عمرو فيكون بئسما رفعا بما قبلها من الهاء كأنك قلت بئس شيء الشيء اشتروا به أنفسهم وتكون أن مترجمة عن بئسما وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل بئسما مرفوعا بالراجع من الهاء في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعبد الله إذ قالوا بئسما عبد الله وجعل أن يكفروا مترجمة عن بئسما فيكون معنى الكلام حينئذ بئس الشيء باع اليهود أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله وتكون أن التي في قوله أن ينزل الله في موضع نصب لأنه يعني به أن يكفروا بما أنزل الله من أجل أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع أن جر وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أن أن في موضع خفض بنية الباء وإنما اختار أنها في موضع خفض لأنها أتم الخبر قبلها ولا خافض معها يخفضها والحرف الخافض لا يخفض مضمرا وأما قوله اشتروا به أنفسهم فإنه يعني به باعوا أنفسهم كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بئسما اشتروا به أنفسهم يقول باعوا أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بئسما اشتروا به أنفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بأن يبينوه والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع افتعلوا من شريت وكلام العرب فيما بلغنا أن يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت وقيل إنما سمي الشاري شاريا لأنه باع نفسه ودنياه بآخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني ... من قبل برد كنت هامه

ومنه قول المسيب بن علس

يعطى بها ثمنا فيمنعها ... ويقول صاحبها ألا تشري

يعني به بعت بردا وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت وأما معنى قوله بغيا فإنه يعني به تعديا وحسدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

يقدر في نفسه ويحوز ما يتمناه وذلك أن اليهود قالوا إن الله يعفو عنا ويرحمنا ولا يؤاخذنا بخطايانا وإن آباءنا الأنبياء يشفعون لنا وما غرهم الأحبار من أن النار لا تمسهم إلا أياما معدودة وقيل الأماني الأكاذيب المختلقة التي سمعوها من علمائهم فنقلوها على التقليد يقال هذا شيء رويت وتمنيت أي اختلقت وذلك أن المختلق يقدر أن كلمة كذا أبعد كما في الصحاح [illegible] المين وهو الكذب وقيل الأماني جمع أمنية من قولهم تمنيت الكتاب قرأته قال الشاعر في عثمان شعر

تمنى كتاب الله أول ليلة ... وآخرها لاقى حمام المقادر

والقاري يقدر الكلمات كالمختلق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كأنه قيل لا يعلمون الكتاب إلا قدر ما تتلى عليهم فيسمعونه وقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم إنهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل وعلى الأول يكون الاستثناء منقطعا ومن قرأ أماني بالتخفيف حذف الياء كما يقال مفاتح وإن هم إلا يظنون كالتفسير لما تقدم من قوله لا يعلمون الكتاب إلا أماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المقلدين منهم ثم الفرقة الضالة لأهل التقليد من العوام الجاهلة وتوبيخ على إثمهم في الضلال والإضلال

فعلم أن من يعمل ما لا يعلمه في الدين أنه لا يرضى بالتقليد والظن إن كان متمكنا من العلم ولا سيما في أصول الدين فويل كلمة يقولها كل مكروب ويروى عن ابن عباس أنه العذاب الأليم وعن الثوري صديد أهل جهنم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره ولا شبهة في دلالتها على نهاية الوعيد والتهديد يكتبون الكتاب المحرف بأيديهم تأكيد كما تقول للمنكر هذا ما كتبت يمينك [illegible] ومنهم من كتب الكتاب

واستحقاق الله والوعيد من لم على كل منهما وعلى جحودهما الا أنه على الثاني أبلغ ولهذا جاء بمثم وقوله انذر وانه تعالى لما نبه على شناعتهم فيما اشتروا النفع الحقير العاجل الزائل بالاجر العظيم الآجل الدائم قال لهم بما كانت أيديهم أي من الأسلفت من كتمانهم ما لم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك بعد من ارتشا على التحريف وفي اعادة ويل في الكسب دليل على ان الوعيد لحقهم بسبب الكتمة واسنادها الى اليد لكونها لهم بسبب أخذ المال عليه ويدل على أن الاعتماد على الباطن (٢١٣) يحرم وان كان بالتراضي وقالوا ان عمل النار نوع آخر من نباش أعمالهم وهو يحرمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا أياما معدودة قليلة وهذا الجرم عملا سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل له جملة فلا يجزم به عاقل والايام المعدودة قالوا أربعون وهي أيام عبادة العجل وعن بعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما عذب كان كل ألف سنة يوما ان يوما عند الله كألف سنة وأيام معدودة ومعدودات بمعنى واحد فهما صيغ مثل الايام معدات وعشرين وعدد فهما يجري مجرى الوعد والحرمان شيء معلوم كالعهود المؤكدة منا بأيمان والنذر واتخذتم استفهام على طريق الانكار وانه يدل على عدم الدليل السمعي فان يخالف انه عهد التزمه جماعة عن كل نقيضة وخلاف الخبر أنقض النقائض فان قيل هب ان الخلف في الوعد لؤم ونقيصة لكن في الوعيد كرم ولطف قلنا الخلف من حيث هو كذب قبيح لا يجوز منه كامل وفاعل الكرم طريقا آخر سوى هذا فنا مسل وأم اما معادلة بمعنى أي الامرين كان على سبيل التقرير فان العلم واقع بكون أحدهما وهو أن الكميل المنصف نحو والنا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ويجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون كلمة أعرض عن الاستفهام الاول واستانف سؤالا ثانيا فالاستفهام

ورد قال حدثنا معمر عن قتادة بن قال أي حسدوهم اليهود ﴿ثم﴾ موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بقال عوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل فحسدوه ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ﴿ثم﴾ المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية يعني حسدا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود كفروا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله قال أبو جعفر يعني الآية بئس الشيء باعوا به أنفسهم الكفر بالذي أنزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والاقرار بتصديقه وانما عنى من أجل ان أنزل الله من فضله وفضله حكمته وآياته ونبوته على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرائيل فان قال قائل وكيف باعت اليهود أنفسها بالكفر فقيل بئس ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله وهل يشترى بالكفر شيء قيل ان معنى الشراء والبيع عند العرب هو ازالة ما للانسان ملكه الى غيره بعوض مما منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معاوضة من عقد عوضا شرا أو خيرا فتقول لمن ما باع به فلان لقد وبئس ما باع به فلان لقد خسر في بيعه ثم الكسب كسبان وبئس الكسب كسبا اذا أدرتها بسبب ما خيرا أو شرا كذلك معنى قوله جل ثناؤه بئس ما اشتروا به أنفسهم أو شروا أنفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ما علموه لانفسهم انه والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بئس ما اشتروا به أنفسهم يعني بذلك بئس ما كسبوا أنفسهم به وبئس ما عوضوا أنفسهم من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا مؤمنين بالله في تكذيبهم محمدا اذ كانوا قد وجدوا نعوته من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا مؤمنين بالله في تكذيبهم محمدا اذ كانوا قد وجدوا نعوته وصفته في كتبهم وما أنزل على أنبيائه بالذي هو ما أعدلهم بكفرهم بذلك وهذه الآية وما أشبهها انما عنى حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من أجل ان الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدق وانه الذي بعوت ورسول مرسل بكتابه الآية الاخرى في سورة النساء وذلك قوله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) قد ذكرنا تأويل ذلك وبيناه هناك وانكان ذكر الرواية أجمع ما قلناه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري عن أشياخ منهم قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي ان الله تعالى جعله في غيرهم ﴿حدثنا﴾ بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لهم اليهود ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قرأوا به بغيا من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ﴿حدثنا﴾ المثنى قال ثنا آدم قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع عن

الاول النفي والاستفهام الثاني للتقرير والاباء في الآية تنبيه على أن القول بغير دليل باطل وان كل ما يأباه وجود وعدمه عقلا لم يجز المصير الى الاثبات أو النفي الا بدليل سمعي ولا عبرة بكثرة القائلين وخبر الواحد فيه لانه لما دل الدليل على وجوب العمل عند حصول الظن الصادق الى القياس أولى حجر الواحد كثر وجوب العمل معه وان كان القول به قولا بالاعلم على أنه يأباه بعد حرف النفي وهو قوله ان كنتم كما أداة دليل قوله تعالى هم قالوا ان عباس وبعد أهل الكتاب ما بين

طرق جهنم سبعة أو بعين فقالوا لن تعذب في النار الا ايجاد ما في الدنيا فقالوا اذا كان يوم القيامة أطعموا في النار فسار وا في العذاب سبعين الف سنة وا في سعير وقيها نضجوا الى آخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزنة أهل النار يا أعداء الله قد رأيتم اسكن تعذبوا في النار الا أياما معدودة فذلك قضى العدد وبقي الابد فلك وفي مثل حالهم نزل الملائكة الذين ان الارواح وان صارت مكدودة بعد ثم أهل الاشباح الا أنهم ابعد الغارة ونور جوع العناصر الى أصلها الذي الى (٣١٤) حفظوا القدس ولا يزعجها في من تتابع الاعمال الا أياما معدودة فيطلم الارواح

عن لبان التمتعات الحيوانية ثم تخلص من العذاب وترجع الى حسن المآب ومنهم من زعم ان انتهاء العذاب الحسي مثل التعلقات الدنيوية ويسهل عروج الروح الى عالمه العلوي وكل هذا خيال فاسد ومتاع كاسد وانه قول من لم يجرب ولم يجد من نفسه انها كيف تتدنس وتتكدر بالاخلاق الذميمة البهيمية والسبعية وكيف تتصفى وتتطهر بالاخلاق الحميدة الروحانية الملكية فتصير بصفاء مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء من الصفاة القطرى كما قال ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجلوها الا مرور الدهور وكر ور العصور وقد ينعم الكفار الى ثلاث الاخلاق فيبقى خالدا مخلدا في النار وويل ثم ويل ثم ويل وزجر وعويل نعوذ بالله من شر رور أنفسنا ومن سيآت اعمالنا والسيئة أصلها سيوئة من ساءه يسوءه سوأ ومساءة فقلبت الواو ياء وأدغمت وهي من الصفات الغالبة وقوله سيئة تشمل جميع المعاصي صغرت أو كبرت نعم الاشتراط آخرا وهو كون السيئة محيطة به ليختص بالكبيرة والمحيطة بالخطيئة مختصة في الجسمانيات بالسور والبلد والظرف بالظروف فنقل الى الخطيئة وهي عرض معنوي من جهة ان الهيئة تستدعي احاطة به والكبيرة تستغرق الطاعات ومن جهة ان الكبيرة تحبط الطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يتمكن الانسان من الخلاص منهم والآيتان وردتا في اليهود والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعلى هذا يتمشى الاستدلال في اثبات الوعيد لاصحاب الكبائر اذا ما قبل التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فتتفق الاحاطة الثلاثة واعلم ان في المسألة خلافا لاهل القبلة منهم من قطع بوعيدهم الدائم وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج واستدلوا بهذه الآية ومنهم من قطع بالعفو وهو قول اشعري والحق الذي ومنهم من توقف

أبي العالية قال حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال قالوا الغضب الذي غضب على بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسحاق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الازدي قال قرأت في التوراة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فباؤا بغضب على غضب) يعني بقوله فباؤا بغضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانت عليه من الاستمرار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاتباع له وبما الذي كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث مرتين على أعظمهم حين بعث الله اليهم رسولا فباؤا بغضب من الله استحقوه من كفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وانكارهم اياها ان يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم له وبغيا وحسدا له ولعرب على ما كان من الله عليهم قبل فذلك باؤا بغضب على غضب الثاني الذي كفروا به كان قبل ذلك بعيسى بن مريم أو بعبادتهم العجل أو بغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت يستحقون بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت أو عكرمة عن ابن عباس فباؤا بغضب على غضب فالغضب على الغضب فغضب عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وفي معهم وغضب كفرهم هذا النبي الذي أحدث اليهم حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أبي بكير عن عكرمة فباؤا بغضب على غضب قال كفر عيسى وكفر محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن أبي بكير عن عكرمة فباؤا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي بكير عن عكرمة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي بكير عن الشعبي قال الناس يوم القيامة على أربعة منازل رجل كان مؤمنا بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليهما فله أجران ورجل كان كافرا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافرا عيسى فكفر بمحمد فباء بغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فباء بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فباؤا بغضب على غضب باؤا بغضب عليهم بكفرهم بالعجل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فباؤا بغضب اليهود كانوا من قبل يأمرهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب عهدهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاءه حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فباؤا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالعجل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فباؤا بغضب على غضب أما الغضب الاول فهو حين غضب الله عليهم في العجل وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله فباؤا

بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم إذ خرج فكفروا به قال أبو جعفر وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه واختلاف المختلفين في صفته فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته والله تعالى أعلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وللكافرين عذاب مهين) يعني بقوله جل ثناؤه وللكافرين عذاب مهين وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله إما في الدنيا وإما في الآخرة مهين هو المذل صاحبه المخزي الملبسه هوانا وذلة فإن قال قائل أي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه قيل إن المهين هو الذي قد بينا أنه المورث صاحبه ذلة وهوانا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة أبدا وهو الذي خص الله به أهل الكفر به وبرسله وأما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا لصاحبه وذلك هو كالسارق من أهل الإسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فتقطع يده والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد وما أشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب بها أهلها وكأهل الكبائر من أهل الإسلام الذين يعذبون في الآخرة بمقادير أجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فإن كل ذلك وإن كان عذابا فغير مهين من عذب به إذ كان تعذيب الله إياه به ليمحصه من آثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا) يعني بقوله جل ثناؤه وإذا قيل لهم وإذا قيل لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا أي صدقوا بما أنزل الله يعني بما أنزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن أي نصدق بما أنزل علينا يعني بالتوراة التي أنزلها الله على موسى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويكفرون بما وراءه) يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما وراءه ويجحدون بما وراءه يعني بما وراء التوراة قال أبو جعفر وتأويل وراءه في هذا الموضع سوى كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد به ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه أي بما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله التي أنزلها إلى رسله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ويكفرون بما وراءه أي بما بعده يعني بما بعد التوراة حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وهو الحق مصدقا لما معهم) يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا أي ما وراء الكتاب الذي أنزل عليهم من الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه الحق وإنما يعني بذلك تعالى ذكره القرآن الذي أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا لما معهم وإنما قال جل ثناؤه مصدقا لما معهم لأن كتب الله يصدق بعضها بعضا ففي

لا يوجد إلا وهو ينسب إلى مقاتل بن سليمان المفسر والذي عليه أكثر أصحابنا والتابعين وأهل السنة والإمامية القطع بأنه سبحانه يعفو عن بعض الفساق وأنه لا يعاقب أحدا إلا بعضهم أبدا الكل التوقف في حق البعض المعين منهم والبعض القطع على التعيين أما المعتزلة فاستدلوا بعمومات الوعيد في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله إن الفجار لفي جحيم وقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا ومن الأخبار ... ... ثم ربطه الخزي في الدنيا ولهم في الآخرة ومن قتل نفسا متعمدا لم يرح رائحة الجنة الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم وعن أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله النار وأيضا احتجوا النار بعضهم فلأن يستحقوا النار كلهم أولى وأجيب بالمنع من أن هذه الصيغ للعموم لجليل صحة إدخال الكل والبعض عليها نحو كل من دخل داري الله أكرمته أو بعض من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض ولأن الأكثر قد يطلق على لفظ الكل ولاحتمال المخصصات القاطعون بنفي العقاب عن أهل الكبائر احتجوا بنحو قوله تعالى إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك الآية حكم بالفلاح على كل من آمن وعورض بعمومات الوعيد أما أصحابنا الذين قطعوا بالعفو في حق البعض والتوقف في البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبالعمومات الوعد والوعيد لما تعارضت فلا بد من الترجيح أو الجمع بصرف التأويل إلى ... الوعيد ... في العرف والعادة الوعد بالعفو ... القرآن ... غفور رحيم كريم ... وكذا الأخبار في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر ... الكبيرة ... وهو الإيمان ... وهو الكفر ولا يبعد ... الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي إلهي إذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة إلهي لما كان الكفر

لا يقطع بعضهن على الطاعات كلهن بعضهن العدل ان الانسان لا يسر بعضهن من المعاصي واذا ذات الآيات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فالمآل يصل المبدأ الى دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو بالحق الاجماع أو يصل الى العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هناك أبد الآباد وهو المطلوب واعلم ان مذهب الاصحاب الى الكتاب أقرب من حيث انهم يقولون بعفو بعض الجمل كما هو المعتزلة ويستقيم الجدل كما تقدم والاستدلال لكن لا يوجبون عليه ذلك بل يقولون انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من حيث انهم لا يوجبون البعض المستحق للثواب لا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لان فعله معرا عن الغايات بل واقع الافعال مواقع الحكمة ومذهب المعتزلة الى الاستنباط أقرب فان من شوقك حتى تبلغ الامن شوقك من أشكك حتى تبلغ الخوف (واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) * القراء كلهم لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وحمزة وعلي والفضل القربى بالامالة الغرباء حمزة وعلي وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة الا قليلا كذلك كل جملة على وزن فعلى حسنا وصفا بضم وحمزة وعلي وخلف والعقل تظاهرون وحمزة علي وخلف وحفص أسارى والباقون بالقصر تفادوهم ابن كثير وابن عامر أسرى بالامالة تفدوهم حمزة أسارى بالامالة تفادوهم علي وابن ذكوان عن ورش والخزاز عن هبيرة والباقون أسارى تفادوهم تردون بتاء الخطاب أو يرد بن للفصل بمعاينة ياء الغيبة ابن كثير وتاء وخلف وحفص وأبو بكر وحماد بالآخر الكلام على أوجه الباقون بالتاء تعلمون أفتؤمنون

(٢١٦) مقابلة انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من حيث انهم لا يوجبون البعض المستحق

ان يجيء والقرآن من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به مثل الذي من قال اني نور اموسى عليه السلام فذلك قال جل ثناؤه لليهود اذا أخرجهم عما وراءه كتابهم بسم الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي أنزلها الى أنبيائه الحق مصدقا لكتاب الذي معهم يعني له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك شر من الله لهم من التكذيب بالشر وافعل على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عناد الله وخلافا لامره وبغيا على رسله صلوات الله عليهم * القول في تأويل قوله (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) يعني جل ذكره قل لهم يا محمد فلم تقتلون أنبياء الله قل يا محمد لليهود من بني اسرائيل الذين اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ثم تقتلون ان كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم أنبياءه وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا وتوبيخ لهم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان قال قائل وكيف قيل لهم فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فانما الخطاب على لفظ المستقبل ثم أخبر انه قد مضى قيل ان أهل العربية مختلفون في تأويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم أنبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي ما تلت وكما قال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبني * فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

يريد يقول ولقد أمر ولقد مررت واستدل على ان ذلك كذلك بقوله فمضيت عنه ولم يقل فأمضي عنه ومن زعم ان فعل ويفعل قد تستعمل كل واحد منهما في معنى صاحبه واستشهد على ذلك بقول الشاعر

واني لآتيكم تشكري ما مضى * من الامر واستيجاب ما كان في غد

يعني بذلك ما يكون في نحو قول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يأتي ربه * ان الوليد أحق بالعذر

يعني يشهد وكما قال الآخر

فما أضحى ولا أمسيت لا * أراني منكم في كذ فان

فقال أضحى ثم قال ولا أمسيت وقال بعض نحوي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فعاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعطف الرجل على ما سلف منه من فعل في قوله ويحك لم تكذب ولم تبعض بعضك الى الناس كما قال الشاعر

اذا ما الشيء لم تلق لليته * ولم تعدى من ان تقري به هدا

فأدخل الجزم على الولادة كما أدخله على الاتيان وذلك ان المعنى معروف فأجازه ذلك وبمثله في الكلام اذا نظرت في سيرة فعرفت معنى شيء المعنى لم تجده أمامه فأما كان أمر فلا يشك في معنى فلم يقع في الوهم انه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل قال وابن الذين شرطوا بالقتل هم القتلة انما قتل الآباء أسلافهم الذين مضوا فأضيف ذلك الى هؤلاء وصوابه نسب القتل اليهم والصواب من القول عندنا ان الله خاطب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني

على الغيب فالوقوف الى كاذا ط لان ثم للترتيب الاخبار أي ط مع ذلك توليتم ومعرضون تشهدون من قبل وهو لان الخاطبون بشهادتهم كانوا حاضرين وكونه حالا أوجه والجملة ط اخوانهم ط ببعض ج لابتداء الاستفهام والنفي مع واو التعقيب الدنيا ج لعطف الجملتين العذاب بفاعلون ط بالآخرة وان أفعل مستأنف وبداءة التعقيب الجزاء ينصرون ومعنى التكرير له سبحانه كفاهم بالنداء الاول قوله لا تعبدون الا الله من قرأ بياء الغيبة فلانهم غيب ومن قرأ بتاء الخطاب (٣١٧) فلكلامه تعالى على طريق الالتفات

اسرائيل بما عاهدهم في سورة البقرة وغيرها من مآثر السور وما سلف من اسلافهم وما عاينوه من كفران اسلافهم نعم وراء تلك كلها ما سيواجهونه من جانبهم على أيدي أنبيائهم في ذلك الخاطبين به للتغليب قول العرب عند بعض تعاتبهم كذا كذا وفعلتم يا قوم كذا كذا وكذا على نحو ما قدمناه في غير موضع من كتابنا هذا يعني بذلك ان اسلافهم فعلوا ذلك بأسلافكم وان أولئك فعلوا ذلك بأنبيائكم وكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وان كان قد خرج على هذا الطريق من الخاطبين به بشيرا من الله تعالى ذكره من فعل السالفين منهم مثل الذي يجوز ان يقال من قتل اذ كان معناه قتل فان يقتلون أسلافكم أنبياء الله من قبل وكان معه دليلان قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل انكم خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل أي من قبل اليوم وأما قوله ان كنتم مؤمنين فانه يعني ان كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم كفرتم بما تدعي بذلك اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا وكنتم كاذبون أيها اليهود مؤمنين وانما عيرهم جل ثناؤه بقتل أوائلهم أنبياءه عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا لانهم كانوا الاولائهم الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قيلهم نؤمن بما أنزل علينا دون ما بعده وخطابهم بذلك لهم ان كنتم كما تزعمون مؤمنين بما أنزل عليكم فلم تتولون قتلة أنبياء الله أي ترضون أفعالهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) يقول جل ثناؤه ولقد جاءكم موسى بالبينات أي جاءكم بالبيان الشاهد على صدقه وحقيقة نبوته كالعصا التي تحولت لعيانا ثعبانا وجد التي أخرجها بيضاء للناظرين وفلق البحر وغير ذلك مما أراد الفعل والانقاذ به من الآيات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته والعلم الذي جعل له بينة لنبيه وللناظرين اليها معجزة لا يقدر على ان يأتي بمثلها غيره وقد بينا ذلك بما فيه الكفاية لمن عقل وفهم ثم قال لهم أبو جعفر ومعنى الكلام ولقد جاءكم يا معشر يهود بني اسرائيل موسى بالآيات البينات على أمره وصدقه وحقيقة نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الهاً الهاء التي في قوله من بعده من ذكر موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد انطلاق موسى عنهم الى ربه لموعده الى ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ويجوز ان تكون الهاء التي في بعده الى ذكر الجبر فيكون تأويل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وأنتم ظالمون كما تقول جئتني فكرهت مجيئك وأنت قوله وأنتم ظالمون خاطب به جل ثناؤه بني اسرائيل على ما وصفت من عبادة العجل وليس ذلك لكم وبعد ثم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لهم وتعيير منه اياهم وانباء من لهم انهم اذ كانوا قد لزمهم بما عاينوا من انقاذ الله اياهم ولآبائهم سرا ولا خطأ هذا الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي فعل من الافاعيل ما وبدائع الافعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها أحد من خلقه الا من لا يعجزه شيء ولا يمتنع منه ولا يفوته ولا يفلت من عقابه وقرب عهده بما عاينوا من هذه حكم ثم انهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ودعوى كتمه الذي كتمه الذين لم يؤمنوا من

حبوه فوقد كانوا حاسبوا التوبة وغيرها فلم يكونوا حفظوا فلا انعام بعد انعام الله تعالى أعظم من انعام الوالدين ومنها أن انعامهما انعام الله تعالى من حيث انهم لا يعالجان بذلك شيئا ولا توابا الا انطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى لا يأمر من انعامه على العبد ان أعظم أجزائه فكذا الوالدان لا يطلبان عند مواكرمهما وان كان لابد بر بهما ومنها أن الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والاحتياط وانه سبحانه يأخذ طيبات ما يرزقه من حبل أحد ومنها أن المناسب للذل والصغار بين الوالد وولده فاتية

حتى عمت جميع الحيوان فان الله تعالى بين الواجب والممكن ذاتية لا غرضية نبهنا عليه سرا وقلنا ان منها انه لا يمكن للولد الا بطلبة الوالد لاجله ويريده عليه كما أن الله تعالى لا غير يمكن للعبد ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الادلة وأزاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين أنهما لا يحبذان على ولدهما اذا كان شيء لهما بل يتمنيان ذلك لا خلاف غيرهما فانه لا ينبغي أن يكون غيرهما أبغض منه وتعظيم الوالدين أمر معروف في جميع الشرائع ومذكور (٣١٨) في كل العقول وقد ورد أمع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى حنظلة بن أبي عامر الراهب عن قتل أبيه وكان مشركا ولهذا أطلق الاحسان اليهما في الآيات الاطلاق وقد تلطف ابراهيم عليه السلام في دعوة أبيه من الكفر الى الايمان في قوله يا أبت يا أبت والاحسان اليهما أن يحبهما من صميم القلب ويراعي دقائق الادب والخدمة والشفقة عليهما ويطيع أمرهما قولا وفعلا ولا يتبع أمرهما في ترك الصلاة وكراهة أموالهما عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما أرشد الله تعالى اليه جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما أف الى آخر الآية التكليف الثالث الاحسان الى ذوي القربى وعبر عنه بصلة الرحم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاغتصان أي الرحم مشتقة من الرحمن يعني أنه قد ابتنى من الله مشابهة كاشتقاق المعروف والسبب العقلي في تأكيد رعايته هذا الحق أن القرابة مظنة الاعداد الالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به أقرباؤه واصدقاؤه بواسطة والديه قال الشافعي لو أوصى لقرابته دخل فيه الوارث وغير الوارث والغريب والبعيد والمسلم والكافر والذكر والانثى والغني والفقير والاصدقاء والاصدقاء لان الوالد والولد هما الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف بالقريب وهذه دقيقة وهي أن العرب يعظمون الآباء والعالية لترتفع نسبهم وشرفهم ولو ترقينا الى آدم وحواء لوجدنا أولاد كفر والله قال الشافعي ترقى الى أقرب جد لك هو اليه وتعرف به وذكر وافي مثاله أنه لو أوصى لاقرب الشافعي فانه ينصرف الى أولاد الشافعي فانه منسوب اليه ولا يدخل فيها أولاد علي والعباس وان كان شافع وعلي والعباس كلهم أولاد المطلب بن عبد مناف والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب

صفته ونعتهم بعد ما بينهم وبين عهد موسى من الدهر ما شرح وان التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا) يعني بقوله جل ثناؤه وإذ أخذنا واذكروا إذ أخذنا عهود كم وميثاقكم حين أعطيناكم ما آتيناكم من التوراة التي أوائلها اليكم ان تعملوا بما فيها من أمري وتنتهوا عما نهيتكم فيها بجدكم في ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك فأقررتم فرفعنا فوقكم الجبل وأما قوله واسمعوا فان معناه واسمعوا لما أمرتكم به ونهيتكم عنه وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يأمره بالامر سمعت وأطعت يعني بذلك سمعت قولك وأطعت أمرك كما قال الراجز

السمع والطاعة والتسليم ۞ خير وأعفى لبني تميم

يعني بقوله السمع قبول ما سمع والطاعة الايتمار بكذلك يعني قوله واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وبهذا قال أبو جعفر في معنى الآية وإذ أخذنا ميثاقكم حين تحملتم ما آتيناكم بقوة وانتم قوم أطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك وأنتم قوم أعطيتم الطاعة فلما سمعتم الكلام خرج بخرج الخبر عن الغائب بعد ان كان الابتداء بالخطاب فان ذلك مما يوجد في كلام العرب من ابتداء الكلام اذا كان حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغائب وتخبر عن الغائب ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل وكذلك ذلك في هذه الآيات قوله وإذ أخذنا ميثاقكم يعني قلنا لكم فاسمعوا ما نقول لكم فلما سمعتم قولنا قلتم سمعنا وعصينا فانه خبر من الله عن اليهود الذين أخذ الله ميثاقهم أنهم عملوا بما في التوراة وأن الله هو الذي أمرهم أن يسمعوا منه فسمعوا منه فقالوا سمعنا وعصينا قيل لهم ذلك حين قالوا ذلك وصبأ أمرك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم وأشربوا في قلوبهم حب العجل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا حبه حتى خالط ذلك قلوبهم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا حب العجل بكفرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا حب العجل في قلوبهم وقال آخرون معنى ذلك أنهم سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي إلى آخر خبر موسى الى قومه أخذ العجل الذي صنعوه فأحرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ يجري الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان عبد حرج على شاربه الذهب الذي صنع العجل قول الله عز وجل وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما جعل ما في اليم الذي ألقوا فيه الحلي والماء شربوا حتى ملؤا بطونهم فاورث ذلك في بعضهم جنونا قال أبو جعفر وأولى التأويلين الذين ذكرت بقول الله تعالى ذكره وأشربوا في قلوبهم العجل تأويل من قال وأشربوا في قلوبهم حب العجل لان الماء لا يقال منه اشربت فلانا في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشيء فيقال منه أشربت قلب فلان حب كذا يعني سقي ذلك حتى خلص الى قلبه وخالط قلبه كما قال زهير

ابن عبد بن زيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي وأما في زماننا فلا تصرف الا الى أولاد الشافعي ورقي الى بني تاقم لانه أقرب من عرف أقاربه في زماننا ولا يدخل في الاقارب من الام في بيت العرب لان قرابة الام لا تعد شيئا عند العرب بل قد تتولا فتفتخر بالام أو أبي الام وهو جد يدخل فيه قرابة الام في بيت العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب تعالى وذهبت طائفة الى أن الاقرب على ما ذهب اليه العراقيون وقال به أبو حنيفة وهو أن أقرب (٣١٩) الام تدخل في بيت العرب أو بيت العجم وقرب الفارق

صوت فيها بها حبذا حامل * والحب يشربه فؤاد داء

قالوا وانما قرنا ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام اذ كان معلوما ان الجمل لا يشرب الخمر وانما الذي يشرب القلب منسوب اليه كما قال جل ثناؤه وأشربوا في قلوبهم العجل وانما عنى الشاعر بقوله حبذا حامل الخمر التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكما قال الشاعر

الا اني سقيت اسود سالكا * لاجعل من الشراب الاجعل

يعني بذلك سم اسود فاكتفى بذكر اسود عن ذكر السم لمعرفة السامع بمعنى ما أراد بقوله سقيت اسود وروى الا اني سقيت اسود الحاء وقد تقول العرب اذا سرك أن تنظر الى السخاء فانظر الى كرم أول حاتم فجزى بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة أو سخاء أو ما أشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر

يقولون جاهد يا جبل فنزيد * وان جهادا طيئ وقتالها

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لليهود بني اسرائيل بئس الشيء يأمركم به ايمانكم ان كان يأمركم بقتل أنبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحود ما جاءكم عند وهي ايمانهم تصديقهم الذي يدعونهم انهم به مصدقون من كتاب الله الذي قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويقولهم ان كنتم مؤمنين أي ان كنتم مصدقين كما تزعمون بما أول الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة تنهى عن ذلك كله وتأمر بخلافه فأخبرهم أن تصديقهم التوراة ان كان يأمرهم ذلك فبئس الامر تأمرهم به ايمانهم ان كانت في من الله تعالى ذكره عن التوراة أن تكون تأمرهم بشيء مما ذكرها انه من أفعالهم وان يكون التصديق بها يدل على شيء من هذا فقد أمرت الله وأعلم منبئ ثناؤه ان الذي يأمرهم بذلك هو أو هم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر وهذه الآية مما احتج الله بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وقطع بها أحبارهم وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم الى مباهلته بنيهم وبنيهم فبين لكل فريق منهم من الخلاف كتاب الله أن يدعو الفريق الآخر من النصارى اذا هم قدموا على عيسى صلوات الله عليه وجادلوه فيه فاعطاه بنيهم من المباهلة وقال لهم ان كنتم تحقون فتمنوا الموت فان ذلك خير لكم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل ان أعطيتم أنفسكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا وتصيرون الى كرامة الله وما عنده فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم ان الدار الآخرة لكم خالصة دون الناس ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الآخرة لكم خالصة دون الناس ان لم تعلموا أيها الناس انكم المبطلون ونحن نفعل في دعوانا ان انكشف أمرنا وأمركم لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك لما علموا انهم ان تمنوا الموت هلكت انفسهم وماتوا على أسوأ حالاتهم من الكفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولم

أو جنبة العجم وقرب الفارق ممنوع لقوله صلى الله عليه وسلم وعد تعالى فاجزى امرؤ ماله والاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان الى الوالدين وذلك ان يجتهد في رضاهم بما تيسر له عرفا وشرعا ويخلق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر التكليف الرابع الاحسان الى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات أبوه قبل أن يبلغ الحلم فيجب على وليه حفظ ماله واستثماره وعدم الغفلة والركون وعدم الاكل بالكلية والقيام بمصالحه مع رعاية دقائق الفطانة وفقاهة حقوق التصرف قال ابن عباس وفاق برهم وبرهم وجميع أحوالهم واليتيم في غير الانسان من قبل أمه واليتيم من الدواب الانثى له وانما يجمع بتيم على يتامى لان اليتم لما كان من صفات الابناء حمل على الجميع واطلق عليهم في جميع وجوهها للمشاكلة اليمان وفاق وجاء على فعيل في يتيم يتامى وفي الكشاف انه جرى يتيم مجرى الاجناس نحو صاحب وفارس فقيل يتامى ثم يتامى على القلب وكذا في البيضاوي التكاليف الخامس الاحسان الى المساكين والمسكين أخذ من السكون كان الفقر سكنه أو لانه لا شيء له يسكن اليه من الناس لانه لا شيء له كالمسكين الدائم السكون وهو أسوأ حالا من الفقير عند أكثر أهل

أمة وهو قول أبي حنيفة ومالك واحتجوا عليه بقوله تعالى أو مسكينا ذا متربة وعند الشافعي وأحمد الامر بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فاقرة الظهر كأن فقره أكسر لشدة حاجته والمسكين قد يملك شيئا ما ويؤيده قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاثبت لهم ملكا وهي لغة أو المساكين أبو العكس والاحسان الى ذوي القربى واليتامى والمساكين يجب أن يكون معتبرا بكل حالة بحسب اقتضاء الظاهر التكليف السادس قولوا للناس حسنا الوصف أي قولا حسنا وحسنا على المصدر أي قولا ذا حسن أو قولا هو

الحسن في نفسه لافراط حسنه أو لحسن قولا حسنا والظاهر أن الخاطبين بذلك هم الذين أخذ ميثاقهم لا نجاز القصة قيل انه مخصوص اما بتخصيص الناس أي قولوا للمؤمنين حسنا بدليل آية القتال أشداء على الكفار ورحماء بينهم واما بتخصيص القول أي قولوا للناس حسنا في الدعاء الى الله والامر بالمعروف وقال أهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة الى الايمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال لموسى وهرون (٢٢٠) له قولا لينا وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وان كان بالدعوة الى الطاعة كما يقال لغيره من العصاة كان القول الحسن هو القول الذي يصلح ان يكون مبتدأ غير متقدم عليه بشيء آخر من القبائح كما يقال لمن يريد أن يأمر غيره بالصلاة والصوم انه يحسن منه ان يقول له صل وصم قبل ان يقول له لا تكذب ولا تغتب ولا تشتم ولا تقذف ولا تأكل مال اليتيم ولا تشرب الخمر ولا تزن ولا تقتل النفس التي حرم الله قتلها فان هذا القول وان كان حسنا في نفسه الا انه لا يحسن ان يكون مبتدأ به بل يجب تقديم الامر بالصلاة والصوم عليه وكذلك القول الحسن هو الذي يصلح ان يكون مبتدأ به في الدعوة الى الدين وهو الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والدعاء بالتي هي أحسن واما في الامور الدنيوية فمن المعلوم انه اذا أمكن التوصل الى الغرض بالملاطفة من القول لم يعدل الى غيره وما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل العنف في شيء الا شانه فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول وعن الباقر قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم التكليف السابع والثامن قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقد تقدم تفسيرهما واشكل في وجوب هذه التكاليف عليهم دليل أخذ الميثاق ولان ظاهر الامر الوجوب ولترتب الذم عليه بتوليهم وهذه التكاليف إما واجبة في شرعنا وعن ابن عباس ان الزكاة نسخت كل حق وضعف بان اعانة المضطر واجبة وان لم تجب عليه الزكاة واعلم أن التكليف اما بدني أو مالي وكل منهما اما عام أو خاص فالبدني العام هو العبادة المطلقة وهي ان يكون بكل الجوارح والقوى منقادا مطيعا مؤثرا لامر الله تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعبد المائل بين يدي مولاه والى الاشارة بقوله لا تعبدون الا الله وبالبدني الخاص هو الصلاة والى الاشارة بقوله وأقيموا الصلاة وقد كان مخصوصا وكان شرط صحة

خرج الذين يأهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجدوا أهلا ولا مالا حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام بن علي عن الاعمش عن ابن عباس في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنوا الموت لماتوا حدثني موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال أبو جعفر فيما أرى أبو أمامة بن سهل وعكرمة عن ابن عباس قال قالوا يوم قال لهم ذلك نبقى على ظهر الارض بعد اذ مسخت القردة والخنازير وبعد اذ كان ما كان فقال أبو جعفر فانكشف لمن كان مشكلا حاله أمر اليهود يومئذ كذبهم ودينهم وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت عند رسول الله وعند أصحابه عليهم ولم تزل الحجة ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر أهل الملل والما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قولوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فانكم تعلمون انكم صائرون الى الجنة فان ذلك أقرب لكم من النار فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك امتنعوا منه وعلموا أنه لو أمرهم ان يتمنوا الموت وعلى أن يجيبوه أمروا ان يتمنوه فقال بعضهم أمروا ان يتمنوا على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت على أي الفريقين أكذب وقال آخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثني أبو جعفر عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية ذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأما تأويل قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الآخرة وكرامتها عند الله كما يعتبر اليهود عند انفسها كما ذكر الله ومن ذكر عنها العرفة خاطبين بالآية معناها وقد بينا معنى الدار الآخرة فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما تأويل قوله خالصة فانه يعني به صافية كما قال

خاص

والمالي الخاص هو الزكاة المخصصة بالاصناف الزكوية بالحول وبعد فاضل الدين العام لكونه موظفا بالقدر والامكان سببا نسبا أولا والنسب ما يتأخر أو مقارن أولا حق للولد والوالد والمقارن لا ولاد حق البنات لانهم أولاد وذلك اذا كان الولي جدا أو عمة الاولاد وذلك اذا كان الولي غيره وغير النسب اما الاجتماع والعتق وهو الساكن أولا ثم ذكر الثاني في النوع ولا يمكن الا بالقول

الحسن وما أفرط في ملكه من مكارم الأخلاق الفعلية التي كل تنفع الناس ما أمروا الكل لكن بأخلاقهم كالقول الحسن شرف
لا سيما المقدمة أفضليته في الاعتبار وحسن هذا الترتيب مما لا مزيد عليه وقد كررنا أكثر هذه المعاني في سورة النساء بشرح من التأكيد
ما ذكر العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا أتى بعده الإحسان إلى الوالدين ثم القربى ثم اليتامى ثم الجار ثم الصاحب بالجنب أصناف أخر وهم الجار
وغيره ثم فكأنه كالتفصيل لقوله وقولوا للناس حسنا قوله تعالى ثم توليتم إلا قليلا (١٢٢) الخطاب للمتقدمين من بني إسرائيل على طريقة الالتفات

خالص لي الآن يعني صار لي وحدي وصح لي يقال منه قد خلص لي هذا الشيء فهو يخلص خلوصا وخالصة
والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصتي من دون أصحابي وقد روي عن
ابن عباس أنه كان يتأول قوله خالصة خاصة وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذي قلناه في ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قل إن كانت لكم الدار الآخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود إن كانت لكم الدار
الآخرة يعني الخير عند الله خالصة يقول خاصة لكم وأما قوله من دون الناس فإن الذي يدل عليه
ظاهر التنزيل أنهم قالوا لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس ويبين أن ذلك
كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحدا من بني آدم إخبار الله عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة
إلا من كان هودا أو نصارى إلا أنه روي عن ابن عباس قول غير ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا
عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من دون الناس
يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين استهزأتم بهم وزعمتم أن الحق في أيديكم وأن الدار
الآخرة لكم دونهم وأما قوله فتمنوا الموت فإن تأويله تشهوه وأريدوه وقد روي عن ابن عباس أنه قال
في تأويله فسلوا الموت ولا يعرف التمني بمعنى المسألة في كلام العرب ولكن أحسب أن ابن عباس
وجه معنى الأمنية إذ كانت محبة النفس وشهوتها إلى معنى الرغبة والمسألة إذ كانت المسألة هي
رغبة السائل إلى الله فيما سأله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن
عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت إن كنتم صادقين ۞ القول
في تأويل قوله (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه
عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم عن الإجابة إلى ما دعوا إليه من تمني الموت لعلمهم بأنهم إن فعلوا
ذلك فالوعيد بهم نازل والموت بهم حال ولمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول من الله إليهم مرسل
وهم به مكذبون وأنه لم يخبرهم خبرا إلا كان حقا كما أخبر فهم يحذرون أن يتمنوا الموت خوفا أن يحل
بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب كالذي حدثني محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال
حدثني محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة
عن ابن عباس قل إن كانت لكم الدار الآخرة الآية أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب
فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه أبدا بما
قدمت أيديهم أي لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان
ابن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولن يتمنوه أبدا يقول
يا محمد ولن يتمنوه أبدا لأنهم يعلمون أنهم كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل إلى
كرامتي فليس يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وكانت اليهود أشد فرارا من الموت ولم يكونوا ليتمنوه
أبدا وأما قوله بما قدمت أيديهم فإنه يعني به بما أسلفته أيديهم وإنما ذلك مثل على نحو ما تتمثل به العرب في
كلامها فتقول للرجل يؤخذ بجريرة جرها أو جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما جنت يداك

وجهان أول الكلام معهم فكذا
آخره الإبدال يوجب انصراف
عن هذا الظاهر وقيل إنه خطاب
لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود كأنه تعالى بين
أن تلك المواثيق كما لزمهم التمسك
بها فكذلك هي لازمة لكم لأنكم
تعلمون ما في التوراة من بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته
فلزمكم من الحق مثل الذي لزمهم
وأنتم مع ذلك توليتم إلا قليلا منكم
وهم الذين آمنوا وأنتم معرضون
الواو للاعتراض أي وأنتم قوم من
عادتكم الإعراض أي شأنكم عند
ظهور القرآن كإعراض أسلافكم
وقيل ثم توليتم المتقدمون وأنتم
معرضون المتأخرون وأما قوله
وإذ أخذنا ميثاقكم فقيل خطاب
لأوائل اليهود في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل المراد أخذنا ميثاق
آبائكم وقيل خطاب للأسلاف
وتقريع للأخلاف وفي قوله لا
تسفكون دماءكم إشكال وهو أن
الإنسان ملجأ إلى أن لا يقتل نفسه
فلا فائدة في النهي والجواب أن
هذا الإلجاء قد يتغير كما يشتهى من أهل
الهند أنهم يقدرون في قتل النفس
التخلص من عالم الفساد واللحوق
بعالم النور وكثير ممن يصعب عليه
الزمان أو المراد لا يفعل ذلك بعضكم
ببعض فجعل غير الرجل نفسه إذا
اتصل به أصلا أو دينا أو أنه إذا قتل

 غيره فكأنما قتل نفسه لأنه يقتص منه أو لا تعرضوا لما يبيح من بعضكم سفك دمه فتكونوا قد قتلتم أنفسكم
ولا تخرجون أنفسكم لا تفعلوا ما تستحقون بسببه أن تخرجوا من دياركم والمراد إخراج بعضهم بعضا من ديارهم لأن ذلك مما تعظم فيه الفتنة
حتى يقرب من الهلاك والغرابة لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقدم في لا تعبدون ثم أقررتم وأنتم تشهدون أي ثم أقررتم بالميثاق
واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها أو اعترفتم بقوله وشهد بعضكم على بعض

ذلك لانه كان تعالى اخبارا بانهم مشهورا وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم تشهدون معنى ثم الاستبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره اى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المتقدمين تغير الذات كما تقول خرجت بغير الوجه الذى دخلت به وتقلبت بيانا لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين (٣٢٢) وهذا عند الكوفيين غلط يجوز ان يكون جميع اسماء الاشارة بمعنى الموصول

والتظاهر التعاون ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا تعظيم الفتنة واشتد فيه الى اقتدار وغلبة بين تعالى انهم فعلوه على وجه الاستحلال بمن يظاهرهم على الظلم او العدوان وفيه دليل على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتكين الله تعالى الظالم من الظلم فانه كما يمكنه فقد امره عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحبب فيه مع انه تعالى لا يسئل عما يفعل أسرى جمع أسير كجرحى في جريح واسارى جمع أسرى كسكرى وسكارى وقيل أسارى من الجموع التي لا نظير لمفردها كانه جمع أسران كجعلان وعلان وقوله تظاهرونهم جهور المفسرين على انه وصف لهم بما هو طاعة وهو الفك والتخليص من الاسر بمال أو غيره ليعودوا الى كفرهم وهو ضمير الشان واخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر الضمير ويجوز ان يكون هو مبتدأ اسمها ومحرم خبره واخراجهم تفسيره أفتؤمنون ببعض الكتاب اى بالفداء وتكفرون ببعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه بعيرتهم العرب فذلك تكيف

وما كسبت يداك الشر وما قدمت يداك فنسب ذلك الى اليد ولعمل الجناية التي جناها فاستحق عليها العقوبة كانت باللسان او بالفرج او بغيرهما من اعضاء جسده سوى اليد قال واما قول ذلك بما قدمت ايديكم فانما اضاف الجنايات التي جنتها الناس الى ايديهم حتى اضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بغير اليد من اعضاء جسده الى انها معاقبة على ما جنت يده فذلك قال جل ثناؤه للعرب دون يقولوا ابدا اقدمت ايديهم يعني به ولن يتمنى اليهود الموت بما قدمت اسلافهم في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم امره وطاعتهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما بايعوه من عنده وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة يعلمون انه نبي مبعوث فاضاف جل ثناؤه ما اطوت عليه قلوبهم وانصرفت انفسهم وتعلقت به ألسنتهم من جحد محمد صلى الله عليه وسلم والبغي عليه وتكذيبه وهو بين ايديهم والله عما قدمت ايديهم لعلم العرب بمعنى ذلك في منطقها وكلامها اذ كان جل ثناؤه انما انزل القرآن بلسانها وبلغتها وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بما قدمت أيديهم يقول بما سلفت أيديهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بما قدمت أيديهم قال انهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه وأنا قوله والله عليم بالظالمين فانه يعني جل ثناؤه والله عليم بظلم بني آدم يهودها ونصارها وسائر أهل الملل غيرها وما يعملون وظلم اليهود كفرهم بالله في خلافهم أمره وطاعتهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به ويعدونه وعوتهم بنوءته وهم يعلمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ⊕ القول في تاويل قوله (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر الف سنة) يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود يقول يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا وأبغضهم كراهة للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد قيما يروى أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعني اليهود يقول يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة ولتجدنهم أحرص حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن أبي العالية ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعني اليهود حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واما كراهتهم الموت لعلمهم بما لهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل ⊕ القول في تاويل قوله (ومن الذين أشركوا) يعني جل ثناؤه بقوله ومن الذين أشركوا وأحرص من الذين أشركوا على الحياة كما قال هو أنجع الناس ومن عنزة يعني هو أنجع من الناس ومن عنزة فكذلك قوله ومن الذين أشركوا ان معنى الكلام ولتجدن اليهود من بني اسرائيل أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا فحذف أحرص الذي في الثاني وفيه تأويل من أظهرت بعد حرف العاطف دال على التأويل الذي ذكرنا واما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما عندهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقر به أهل الشرك فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين

لا

تفاديهم ثم تحدثهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنك الشقي أن يذل حلفاؤنا فنهم الله تعالى على المناقضة اذا أتوا ببعض الواجب وتركوا البعض ولعلهم صرحوا باعتقادهم وجوبه لهذا بناء كفر اذ قد تكون المناقضة أدخل في الذم وفي ذلك تنبيه على أنهم في تحديثهم بنبوته وحي مع التكذيب بعد صلى الله عليه وسلم والجدل أمرهما على ما اعتبرون به يجري طريقة السلف منهم في الايمان

لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون بالبعث ويعاقبون عليه هنا ثم من العذاب وان المشركين لا يعتقدون بالبعث ولا العقاب فالمراد أحرص منهم على الحياة واكرر الموت وقيل ان الذين أشركوا الذين أخبر الله تعالى ذكرهم ان اليهود أحرص منهم في هذه الآية على الحياة هم المجوس الذين لا يعتقدون بالبعث ذكر من قال هم المجوس حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية من الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة يعني المجوس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المجوس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين أشركوا قال اليهود أحرص من هؤلاء على الحياة ذكر من قال هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس والله أعلم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي فيما يتبع مما عنده من العلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) هذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا الذين أخبر ان اليهود أحرص منهم على الحياة يقول جل ثناؤه يود أحد هؤلاء الذين أشركوا الاما ٧ بعادنياه واقتضاء أن يكون له بعد ذلك شهور او حيا أو خرج أو سرور ولو يعمر ألف سنة حتى يجعل بعضهم نحبة بعض عشرة آلاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا أبو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم سال زه تور وزمهر جان سر وحدثت عن نعيم العنبري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض اذا عطس زه هزار سال حدثنا ابراهيم بن سعيد ويعقوب ابن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن قتادة في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال حببت اليهم الخطيئة طول العمر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثني ابن وهب عن ابن علية عن ابن أبي نجيح في قوله يود أحدهم قد ذكر له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم أحرص الناس على حياة حتى بالف سنة ثم يود أحدهم من هؤلاء على الحياة وقد وجدوه ولا هو يعمر أحدهم ألف سنة وحدثت عن أبي معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول أحدهم اذا عطس زه هزار سال يقول عشرة آلاف سنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر) يعني جل ثناؤه بقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمزحزحه من عذاب الله وقوله هو عماد لتقليب الاسم أكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر فقل حرص فوق ما هنا وأما وجه ان التي في ان يعمر رفع بزحزحه وهو الذي مع ما ذكر بعد فعل لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو الذي مع ما كناية ذكر العمر كأنه قال يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب ويحتمل ان يعمر مترجما عن هو ويكون هو بمعنى الذي

---

(١) هنا بياض بالاصل

أن يكون أشد فكيف يقال في حق اليهود يردون الى أشد العذاب قلنا اما الان كفر العناد أغلظ واما لان المراد أشد من الخزي لا الاشد مطلقا وفي قوله وما الله بغافل وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان النكرة الكاملة مع عدم العقلة تدل على وصول الخير اليهم أو الشر الى مستحقها لاحالة أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استبدلوها بها فلا يخفف عنهم العذاب لا ينفعهم ولا يزيل يدوم على حالة واحدة ولا هم ينصرون بدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على أن الجمع بين تحصيل لذات الدنيا اذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين لذات الآخرة ممتنع يستتبع وجود احداهما عدم الاخرى والله ولي التوفيق واذ أخذنا ميثاقكم في عهد الستر بكم لا تسفكون دماءكم بالتناقل أو امر الشيطان واتباع خطواته كما قيل شعر الى حتفي مشى قدمي * أرى قدمي أراني مدى ولا تخرجون أنفسكم من دياركم عبوديتكم التي كنتم فيها في أصل الفطرة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لا تقصرون على ضلالكم بل يعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن بعض القوة الاقبال على حظوظ النفس وان يأتوكم أساري تفادوهم فمن أسرق قيد الهوى فالفداء دلالة على الهدى ومن أسرق قيد حب الدنيا بدلالة ذكر الفداء في مقابلة الاسر في قيد الشهوات فداؤه ارشاده الى اليقين بلوائح البراهين ولوامع البينات ومن أسرق حبس وجوده فداؤه فيما جعل عنوانا الكون ورسوله الى معبوده ومن أسرق قيد خلق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم نهوض لارشادهم خلاص ولا لهم ومعهم مناص ولا منهم فرار ولا اليهم مصير ولا لهم نصير ذلسل الذين يؤمنون ببعض الكتاب وهو ما ذكر في أول الخطاب لستر بكم فظلم بل وتكفرون ببعض وهو الذي عاهدتم عليه

ألا تعبدوا إلا الله من الشيطان والنار والهوى النفسي (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به (٢٤) أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا

التعمير وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر تأخير قوله فلم يزحزحه أن يعمر وأقرب هذه الأقوال عندنا إلى الصواب ما قاله أبو العالية وغيره أن يكون هو وما عاداه تأخير قوله فلم يزحزحه فهو قائم محرور وقد قال قوم من أهل التأويل إن أبا العالية في قوله إن يعمر يعني أن يعمر وذلك قول لا معنى له لأن كلام العرب المعروف خلاف ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر يقول وإن عمر حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أن يعمر ولو عمر وأما تأويل قوله يزحزحه فإنه يتباعده ومنه قيل للمطية

وقالوا أزحزح ما بنا فضل مابة ✽ البل ولا ما يوهب الراغم

يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه زحزحة وزحزاحا وهو مما لم يزحزح أي متباعد فتأويل الآية وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجيه لأنه لا بد للمعمر من الفناء ومصيره إلى الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما أرى عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر أي ما هو بمنجيه من العذاب حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر يقول وإن عمر فما ذلك بمنجيه من العذاب ولا معفيه حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر يهود أحرص على الحياة من هؤلاء وقد ودوا هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما أخبر الله عنهم ذلك إذ كان كافرا ولم يزحزحه ذلك عن العذاب ✽ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (والله بصير بما يعملون) يعني جل ثناؤه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو إبصار بما يعملون لا يخفى عليه شيء من أعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يجازيهم بالعذاب جزاءها وأصل بصير مبصر من قول القائل أبصرت فلانا بمعنى رأيته ولكن صرف إلى بعيل كما صرف مسمع إلى سميع وعذاب موئم إلى أليم ومبدع السموات إلى بديع وما أشبه ذلك ✽ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله) أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل اذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك فقال بعضهم إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا لي عهد الله وميثاقه لئن أنا حدثتكم خلالا أعرفها لتتابعني فأعطوه ما شاء من ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى أتعلمون أني نبي قالوا نشهد فلم تتابعوني قالوا نخاف أن تقتلنا يهود

جملة واحدة عن ابن عباس أنهم إنما تركوا أمر الله وحيه حسدا منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيا فلما أبت أن تتابعه على ما سألها عنه من ذلك قالت إن الله لم يبعث نبيا قط إلا جعل له جبريل عليه السلام خاصة من بين الملائكة يأتيه بالخير والنقمة لأنباع وهو من الملائكة كالمحب من المحب أي أنه تابع على أمره وسلطانه كميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والبيع

يعقوب

ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وروى أن هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة الى أيام عيسى عليه السلام فانه جاء بشريعة مجددة ناسخة لأكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثهم هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة واحياء بعض ما اندرس منها ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم أمتى كأنبياء بنى اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها فقيل لعيسى بالسريانية أيشوع أى المبارك ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعبرانية الكثير من الرجال وهو الذى (٢٢٥) يحب محادثة النساء ومجالستهن سمى بذلك لكثرة زيارته لهن وبه فسر قول رؤبة شعر * قلائصا رم فلم تحله مريمة * ودون مريم عند أهل الصرف مفعل لان فعيلا بفتح العين لم يثبت فى الابنية كما ثبت نحو عثير للغبار وعلب اسم واد اليمان الحجرات الواحدات كحباء الوبر وبراء الاكمة والارض وغير ذلك أيدناه قويناه من الايد القوة وبروح القدس الروح المقدس كما قال عام الجود وجبل صدق أى بجبريل سمى بذلك لانه سبب حياة القلوب كان الروح سبب حياة البدن ولانه الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه أصلاب الفحول ولا أرحام الامهات وقيل بالانجيل كما قال وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا لان العلم سبب حياة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى به كره عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل الروح الذى نفخ فيه والقدس والقدوس هو الله وانما اضافة الروح اليه تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله وناقة الله وعن الربيع وكون الروح ههنا جبريل أظهر لان اختصاصه بعيسى أكثر لانه الذى بشر مريم بولادتها وقد تولاه عليه السلام من حين جبريل فى أمه وهو النفخ وما فى جميع الاحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السماء قوله تعالى أفكلما

يعقوب على بنيه ألم أحذركم شأفعر فتحوا نبيا يعنى على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تشهد فقالوا أنبئنا عن أربع خلال نسألك عنهن أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وأخبرنا كيف ماء المرأة من ماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى وأخبرنا بهذا النبى الامى فى التوراة وليس من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعنى فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال لتشدن كما عام أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لئن عافاه من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحوم الابل قال أبو جعفر فجاء الوحى بأحب الشراب اليه ألبانها قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد الله عليكم وأنشدكم بالذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل أبيض غليظ وان ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان لها ذكرا باذن الله واذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبى الامى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجتمع معك أو نفارقك قال فان وليى جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا هو وليه قال فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم أن تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله كانوا لا يعلمون فعندها باؤا بغضب على غضب حدثنا سلمة بن شبيب قال ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى الحسين يعنى المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى ان نفرا من اليهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وآمنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقنى قالوا نعم قال فاسألوا عما بدا لكم فقالوا أخبرنا كيف شبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة وان نطفة المرأة صفراء رقيقة فأيهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فاخبرنا كيف لون الذكر والانثى منه قال أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان هذا النبى الامى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم أحب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم فالوا فاخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان جبريل هو الذى يأتينى قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك الفيافى بالشدة وعذاب الاله فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانوا لا يعلمون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثنى القاسم بن أبى بزة ان يهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم من صاحبك الذى ينزل عليه

وسطت الهمزة بين القاف وما اتصلت به من قوله وقد آتينا لافادة التوبيخ والتعجيب من شأنهم وجوز أن تكون الفاء عطفت على مقدر هناه أفرضتم فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم الياء للتعدية ويحيى مع ذلك انهم كانوا اذا أتاهم رسول خلاف ما يهوون كذبوه وان شاؤا قتلوه فلم تزالوا تقتلون أنبياءه وأعداءه أمواتهم غير حى ولا حين غزوهم اياهم الى الحق والنبى صلى الله عليه وسلم على الباطل ويجهدون على ذلك بالتعريض وسوء التأويل ومنهم من كان يتكبر على الانبياء استكبار ابليس على آدم عليه السلام فعريضا كذبتم "أى

بالوحي فقال جبريل فلو أقاله لما عدو ولا بأني الا بالحرب والشدة والقتال فنزلت وان كان عدو الجبريل الآية قال ابن جرير وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقالوا انه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الآية وقال آخرون بل كان سبب قولهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير بن حازم عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل عمر الزوراء فرأى محرابا يتذرون اليها فسألهم عنها فقالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا فذكر ذلك لهم فقال اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة وادخل ثم ارتحل فتركه ثم أنشأ يحدثهم فقال كنت أشهد اليهود يوم مدارسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينا أنا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب الينا منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وما نبالي قال قلت ان أتيتكم فأعجب من الفرقان يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب نبئ الذي صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه أتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا قال فقال غالههم وكبيرهم انه قد علم علينا فأجيبوه قالوا أنت عالمنا وسيدنا فأجبه أنت قال أم اذ نشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم أي هلكتم قالوا انا لم نهلك قال قلت كيف ذاك وأنتم تزعمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة نؤمن به وعدو من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قال قلت وفيما عاداتم جبريل وفيما سالمتم ميكائيل قالوا ان جبريل ملك الغلظة والغلظة والاصار والشدة والعذاب نحو هذا وان ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره قال قلت فوالذي نفسي بيده لا هو ائتم ما زعمتم الذي بينهما لعدو ان عادا هما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فخضخض وهو مالج من حومة لبني فلان فقال يا ابن الخطاب الا أقرئك آيات نزلن آنفا على قلت من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرأ الآيات قال قلت بأبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد ان أخبرك الخبر فسبقني اليك يا خير حدثني يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت جالسا أغشى اليهود في يوم مدارسهم فذكر نحو حديث ابن بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما أبصروه رحبوا به فقال لهم انما جئت اليكم ولا أرغبكم ولكن جئت لأجمع منكم فسألهم وسألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ان عدو من أهل السماء يطلع محمدا على سرنا واذا اسامه بالحرب والشدة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان اذا سامه بالخصب وبالسلم فقال لهم عمر أتعرفون جبريل وتنكرون محمدا فقالوا نعم فعند ذلك وثب نحو

القاتلة في بقائهن بيان غاية عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا الرسل فريقين أحدهما مختص بالتكذيب والآخر بالقتل كأن وصف الرسالة عندهم هو الذي اقتضى عندهم أحد هذين حتى خص المنعوت به دون سائر الناس بأسد الامرين وهذه غاية الجهالة حيث استقبلوا أشرف الاصناف لاكرم الاوصاف بغاية الاستخفاف غلف جمع أغلف وهو كل ما فلا ف ومنه لا تغلف الذي لم يختن أي فقلوبنا مغشاة بأغطية فلا تتأثر من دعوتك لكان الحائل بينهما وقيل غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف أي قلوبنا أوعية للعلم والحكمة فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره لا حاجة بنا الى شرعك بل لعنهم الله رد لقولهم وان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكنهم لعنوا أي طردوا عن رحمة الله وأبعدوا عن الخير ان سبب كفرهم الذي أحدثوه بعد نصب الادلة وازاحة العلة وفي هذا الكلام للمكلفين أن لا يتطرق الى العاصي يأيلة نحو هذا الطرد وابعاد مثل هذه العقوبة ولكن يشعرون من حيث الاجتهاد فكل ميسر لما خلق له قليلا ما يؤمنون أي ايمانا قليلا يؤمنون وما هو بدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب أو بقليل مما كانوا به يؤمنون فانتصب بنزع الخافض وما صفة أي شيء قليل من الاشياء المكتسبة او يجوز أن تكون القلة بمعنى العدم أي لا يؤمنون أصلا لا قليلا ولا كثيرا ولما جاءهم رسول يعني القرآن مصدق لما معهم أي لما ذكر في كتبهم من نعته وصفته وقيل أي لما معهم من التوراة لان القرآن يصدقها وجواب لما قوله كفروا به فجاءهم جواب الشرط وتكرير الفعل لطول الكلام بما عطف عليه وقوله فلعنة الله مبتدأ وخبر والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط والمخصوص بالذم محذوف أي بئس الشيء الذي اشتروا به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله فان الكفر بالقرآن كفر بالكتب كلها لاشتمالها على التوحيد والامر به والنهي عن الشرك وهو المراد بالبغي هنا وقيل هو الحسد على أن المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تعديته بالباء مع أن حقه أن يتعدى باللام أنه ضمن معنى الفعل ما يوافقه في أصل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد أنزل عليه هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال بلغنا أن عمر بن الخطاب أقبل على اليهود يوما فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود إن جبريل هو عدونا لأنه ينزل بالشدة والحرب والسنة وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان ممره على طريق مدراس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم وإنه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أحب إلينا منك إنهم يمرون بنا فيؤذوننا وتمرينا فلا تؤذينا وإنا لنطمع فيك فقال لهم عمر أي يمين فيكم أعظم قالوا الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم فأسكتوا فقال تكلموا ما شأنكم فوالله ما سألتكم وأنا شاك في شيء من ديني فنظر بعضهم إلى بعض فقام رجل منهم فقال أخبروا الرجل لتخبرنه أو لأخبرنه قالوا نعم إنا نجده مكتوبا عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب أو قتال أو خسف ولو أنه كان وليه ميكائيل إذا لآمنا به فإن ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فأشهدكم أن الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره وأنه من كان عدوهما فإنه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتك وما أريد إلا أن أخبرك حدثني المثنى قال ثنا إسحق بن الحجاج الرازي قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء قال ثنا زهير عن مجاهد عن الشعبي قال انطلق عمر إلى يهود فقال إني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم أن تتبعوه قالوا إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له كفل من الملائكة وإن جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه قال فإني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الآخر فقال وما كان لميكائيل أن يعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل إذ مر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام إليه فأتاه وقد أنزل عليه من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله إلى قوله فإن الله عدو للكافرين حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فإنه ينزل بالرحمة والغيث وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فنزلت هذه الآية من كان عدوا لجبريل حدثني يعقوب قال ثنا

الشرائع لأن جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من العلامات والنعوت والصفات والتحقيق أن ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لأن الرسول يلزمه الكتاب عرفا أو مجازا لأن الكتاب مستلزم للرسول لا محالة يدل على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك أن اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن يسألون به الفتح والنصرة على المشركين إذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه والسين للمبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر أو يسأل بعضهم بعضا أن يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تكون ما بمعنى من نحو سبحان ما سخركن لنا أي فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كفروا به إما لأنهم كانوا يظنون أن المبعوث يكون من بني إسرائيل لكثرة مجيء الرسل منهم فيرغبون الناس في دينه ويدعونهم إليه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب من ذرية إسمعيل عليه السلام عظم ذلك عليهم فأظهروا التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولددا وإما لأنهم ظنوا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى العرب خاصة وإما لأن اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياساتهم ومكاسبهم فأبوا وأصروا على الإنكار فكفرهم إذن كفر عناد فلعنة الله وهي الإبعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية على الكافرين أي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على أن اللعنة إنما لحقتهم لكفرهم واللام للعهد أو للجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا فإن قيل أليس إنه تعالى ذكر وقولوا للناس حسنا قلنا العام قد يخص وأيضا لعن من يستحق اللعن حسن وأيضا أولئك بالنسناس أشبه منهم بالناس أولئك كالأنعام بل هم أضل بئس لإنشاء الذم وفاعله قد يكون مظهرا نحو بئس الرجل زيد وقد يكون مضمرا يعود إلى معهود ذهني فيفسر حينئذ بنكرة منصوبة ويعدهما المخصوص بالذم فما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس أي بئس شيئا اشتروا به أنفسهم والمخصوص بالذم أن يكفروا واختلف في إعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة

قبله شيء وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو أن يكفروا والمخصوص بالذم هو الان الكفر حاصل تعلق تعويضهم بانفسهم كأن الثمن حاصل عاد المشتري وقيل أن المعنى اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فانى بالمال يظن بها انها تخلصه من العقاب فكأنه قد اشترى نفسه بذلك الاعمال وهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به انه يخلصهم من العقاب ويوصلهم الى الثواب فقد ظنوا أنهم قد اشتروا أنفسهم بها والمراد بما أنزل الله القرآن لانهم كانوا (٣٢٨) مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختاروا هذا الكفر فقال بغيا أي حسدا وطلبا لما ليس لهم وليس هذا

حشيم قال أخبرنا عبد الله عن عطاء وعمرو ذلك وأما نزول الآية أعني قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهو أنه يقول الله لنبيه قل يا محمد لعاشر اليهود من بني اسرائيل الذين زعموا ان جبريل لهم عدو من أجل انه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لا صاحب رحمة وتنزيل ورحمة فاموا اتباعك وجحدوا نبوتك وأنكروا ما جئتهم به من آياتي وبيناتي حكمي من أجل ان جبريل وليك وصاحب وحيي اليك وزعموا أنه عدو لهم ومن يكن من الناس جبريل عدوا وستكر أن يكون صاحب وحي الله الى أنبيائه وصاحب رحمته فانه لي وليخليل ومقربا منه صاحب وحي الى أنبيائه ورسله وانه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من غير شك ولا ارتياب فيما أتاني به من ذلك ولا مرية فقل أيها محمد لهؤلاء اليهود الذين كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال وذلك ان اليهود قالت حين سألت عمدا صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم الا جبريل فان جبريل يأتي عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحي يعني تنزيل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتوه عنه ان جبريل صاحب وحي الله وصاحب نقمته وصاحب رحمته فقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة لنا عدو فأنزل الله عز وجل اكذابا لهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بقول فان جبريل نزله يقول نزل القرآن يا محمد الله يقول يشد به فؤادك وربطا به على قلبك يعني لوجه الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبياء من قبلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله يقول أنزل الكتاب على قلبك باذن الله وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فانه نزله على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل قال أبو جعفر واما قال على قلبك وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أعلم محمدا في أول الآيتين مخبر اليهود ذلك عن نفسه ولم يقل فانه نزله على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول لان من شأن العرب اذا أمرت رجلا ان يخبر عما قيل له عن نفسه ان يخرج فعل المأمور مرة مضافا الى كناية نفس المخبر عن نفسه اذ كان المخبر عن نفسه ومرة مضافا الى اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه به مخاطب فيقول في الغائب قال قل القوم ان الخبر عندي كذا فيخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المأمور ان يخبر عن نفسه وقل للقوم ان الخبر عندك كذا فيخرج كناية اسم المخاطب كهيئة كناية اسم الغائب لانه وان كان مأمورا بقيل ذلك فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تقل للقوم ان قائم ولا تقل لهم انك قائم والياء من اني اسم المأمور يقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا سيغلبون وتغلبون بالياء والتاء وأما جبريل فان القراء مختلفات فأما أهل الحجاز فانهم يقولون جبريل وميكاييل بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك يقرأ أهل المدينة والبصرة أما مجيء وقيس وبعض نجد يقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل بفتح الجيم والراء وهم يمدون زيادة بامد بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك يقرأ أهل الكوفة كما قال جرير بن عطية

لاجل أن هذا الكفر وان كان واحدا الا أنه عظيم وهو قول أبي مسلم ومعنى الغضب في حقه تعالى قد عرفت مرارا أنه عبارة عن لازمه وهو ارادة الانتقام وأما زيادة وتكثيره فيصح فيذلك كما مضى في العذاب فلا يكون غضبا على من كفر بحد الكثرة لكن كفر بعضها واحدة والكافرين عذابهم من وضع الظاهر مقام المضمر أي ولهم عذاب بما ذكر الى قوله فلما دل الغضب على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب لان الاهانة انما حصلت مع العذاب جاز أن يجعل خلفا من وصفه لانها بسببه ولا يلزم من اقتران العذاب بالاهانة

تكرار فقد يكون العذاب ولا هادة كالذين يؤمنون بما آمنوا بما أنزل الله على كل ما أنزل الله من كتاب وقد يستدل به على عموم ما قالوا نؤمن بما أنزل علينا أي بالتوراة وكتب سائر الأنبياء الذين أقوا شرع موسى عليه السلام ويكفرون بما وراءه أي فقولوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الإنجيل والقرآن وهو الحق الضمير يعود الى ما وراءه أو الى القرآن فقط وقد قالوا مثل هذا كذا توجيه شرطها وهو كونهم امتروا مضمون جملة الحية أو كون مضمونها الإيمان مضمون جملة الأخرى

(٣٢٩) فان التعدي لازم حقيقة القرآن فصار كأنه

عبدوا الصليب وكذبوا محمد * وجبريل وكذبوا ميكالا

وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير انهما كانا يقرآن جبريل بفتح الجيم وترك الهمز قال أبو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراء منهم الآن فعيل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم انه اسم أعجمي كما يقال أجوبل وأنشد في ذلك

بحيث لو وزن حلم بأجمعها * ما وازن شعرة من شعر جبريلا

وأما من أسد فانها تقول جبرين بالنون وقد حكي عن بعض العرب انه يزيد في جبريل الفا فتقول جبرائيل وميكائيل وقد حكي عن يحيى بن يعمر انه كان يقرأ جبرئل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام فاما جبر وميك فانهما الاسمان اللذان أحدهما يعني عبد والآخر يعني عبيد وأما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم ايل فهو الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمر مولى ابن عباس ان اسرافيل وميكائيل وجبريل واسرافيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية حدثنا الحسين بن يزيد الحمال قال ثنا اسحق ابن منصور قال ثنا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسم عبد الله وميكائيل اسم عبيد الله ايل الله حدثني الحسين بن محمد بن بهدلة العنبري قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد ايل فهو عبد الله حدثنا المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن محمد الدبلي قال المثنى قال قبيصة أراه محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل في أعمالكم قال ايل عبد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال قال هل تدري ما اسم جبريل من أعمالكم قال لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من أعمالكم قال لا قال عبيد الله وقد حكي في اسرائيل بأسر تعرفه غير انه لا يدفع قال ان أردت كل اسم يرجع الى ايل فهو معبد به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبر عبد ايل اتعوبكا قال عبد ايل ثم قال أبو جعفر فهذا تأويل من قرأ جبرئيل بالفتح والهمز والمد وهو ان شاء الله معنى من قرأ بالكسر وترك الهمز وأما تأويل من قرأ ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى انه فتجبر وميكا الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك ان الأل بلسان العرب انه كما قال الاعرابيون في سورة لا ولا مة فقال جماعة من أهل العلم الأل هو الله ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لو دعي بعيفة حين سألهم عما كان مسيلمة يقول فانكر ذلك فضل لهم وعجم أن ذهب بكم وان هذا الكلام

هو العامل في مصدقا المحذوف وهو يدوأو يثبت على الاصح وأما الواو في وهو الحق فيجوز أن تكون معترضة فالعامل في الجملة ويجوز أن تكون الحال وحينئذ فما أن يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على أن كلا منهما حال يجيئها وإما أن يكون العامل فيها هو يكفرون على أنهما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقا لما معهم دلالة على وجوب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لما أثبت نبوته بالمعجزات نزل أخبار هذا القرآن منزل من عند الله وأمر صلى الله عليه وسلم أن المكلفين بالايمان كان الايمان به واجبا لا محالة وعند هذا يظهر أن الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها ضلال وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم علما ولم يقرأ ولم يخط شيئا بيده صلى الله عليه وسلم أن القصص والاخبار مطابقة لما في التوراة يعلم بالضرورة أنه صلى الله عليه وسلم استفادها من قبل الوحي وأيضا القرآن يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أخبر الله تعالى عنه انه مصدق التوراة وجب أن تكون التوراة على الاخبار عن نبوته فدل الايمان بالتوراة يجب أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والا كان

كذلك ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذب دعواهم وهو ان التوراة لا تسوغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وقد دل على ان ارتكاب ما يقتضي العصم الالهي جائز والكلام وان كان على وجه الخطاب الا ان المراد الاخبار عنهم بدليل من قبل ويقتلون حكاية حال ماضية وأصل لم لما دخل لام التعليل في ما الاستفهامية حذفت الالف التخفيف أي لاي غرض وداعية كان أسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك لهم في إيمانهم وفي جعل دعواهم الايمان جوابا للشرط مجازفة

يدل عليه ما تقدم وفيه تنبيه على ان اليهود المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم من الايمان بالتوراة كايمان أسلافهم بجحودهم بعض الانبياء من الايمان بهم والله تعالى أعلم وقد تأول هذا مالك أكثر البطلان الثلاثة من المعتزلة يعنون الى كلمات العلماء الراسخين في العلم تقويهم قالوا وما استمرت عادتهم فيكذبون فريقا ويقتلون فريقا عن تحمل أعباء الطالبين يريدون الفتك بفريق بالحسد والانكار والفتنة أشد من القتل وقالوا قولا (٢٣٠) خلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلى في اثناء الطلب بادعة أو اغترة يضر ما دام متمسكا بالارادة فيرجو رجوعه باذن الله وبعد همة الاستاذ الشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة وأظهر الانكار والاعتراض فلن يرجى فلاحه ولنا باياهم كتاب فيه اشارة الى ان أهل كل زمان يتمنون ان يدركوا أحدا من العلماء والاولياء المشهورين بالعلوم الكسبية والقدنية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند وقوع حوائجهم في صالح دعائهم ويظهرون تحيتهم عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم ما عرفوا قدره وحسدوه وأظهروا عداوته وما أنصفوه فبالحري ان يغضب من رد ولاية الاولياء على نصب من الله لاولياء الكبار في الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانما انا أغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه وان أصل الداء (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) والقرآن والقرآن بالاظهار في الجيم كل القرآن أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم ما كرره بالاظهار غير حفص وابن ذكوان فلهم الادغام وابن عامر أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم وكذلك كل ما في الميم حرف ساكن وقبل الهاء كسرة فيه تعجيل بناء الخطاب يعقوب بها الوقوف ظالمون والطور ٥ القدر القول واسمعوا

ما خرج من آل ولا أريد به شيء من آل من الله وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن التيمي عن أبي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال ٧ قول جبريل وميكائيل واسرافيل كانه يقول حين يضع جبريل وميكائيل واسرافيل الى قول عبد الله لا يرقبون في مؤمن كانه يقول لا يرقبون الله عز وجل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (مصدقا لما بين يديه) يعني جل ثناؤه بقوله مصدقا لما بين يديه القرآن ونصب مصدقا على القطع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك اعني الكلام فالمعنى جبريل نزل القرآن على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يدي القرآن يعني بذلك مصدقا لما سلف من كتب الله امامه ونور لمن صلى وصلة الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياهم موافقة معانيه معاني ما في الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه كما حدثت أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الله والآيات والرسل الذين عنهم الله بالآيات كموسى ونوح وهود وصالح وأشباههم من الرسل صلى الله عليهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا أبو جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وهدى وبشرى للمؤمنين) يعني بقوله جل ثناؤه وهدى ودليل وبرهان وانما معناه القبيل ثناؤه هدى لاهتداء المؤمنين به واهتدائهم به اتخذ اياه هاديا يتبعه وقائدا يقتفي أمره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي من كل شيء ما تقدم امامه ومن ذلك قيل لاول الخيل هاد وايها وهو ما تقدم امامها لذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام سائر الجسد وأما البشرى فانها البشارة أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه ان القرآن لهم بشرى مما أعلمهم مما أعدلهم من الكرامة عنده في جنانه وما لهم اليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشرتهم المؤمنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما يكون به عالما بسروره من الخبر قبل ان يسمعه من غيره أو يعلمه من قبل غيره وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع القرآن حفظه ووعاه وانتفع به واطمأن اليه وصدق بموعود الله ووعده وكان على يقين من ذلك ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه من كان عاداه ومعاداة جميع ملائكته ورسله واللازم منه من عادى جبريل فقد عاداه ومعاداة جميع ملائكته ورسله لان الذين سماهم الله في هذه الآية هم أولياء الله وأهل طاعته ومن عادى لله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته وليائه لان العدو لعدو الوالي والعدو لوالي الله عدو له وكذلك قالت اليهود الذين قالوا ان جبريل عدو لنا من الملائكة وميكائيل وليناهم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين من أجل ان عدو جبريل عدو لكل ولي لله فأخبرهم جل ثناؤه ان من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكر من ملائكته ورسله وميكال عدو

---

٧ هكذا هذه العبارة بالاصل واهل قوله قول الى قوله كانه يقول لعله ظن ام مصحفه

ه بكفرهم ط مؤمنين * صلاة فريق أيديهم ط بالقلبين * على حياة ج على تقدير ومن الذين أشركوا قوم ودّ أحدهم ومن وقف على أشركوا فتقديره أحرص الناس على حياة أو أحرص من الذين أشركوا يودّ ومستأنفة يعمر ألف سنة أحدهم وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ط يعملون * التفسير السبب في تكرير قصة الملائكة ههنا (٣٣١) الفتح يوجه آخر في قولهم نؤمن بما أنزل

وكذلك غضب بعض رسل الله عدوه ولكل ولي وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن رجل من قريش قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود قال أسألكم بكتابكم الذي تقرؤن هل تجدون به فدبشري عيسى بن مريم أن يأتيكم رسول اسمه أحمد فقالوا اللهم نعم فقال في كتابنا ولكنا كرهناك لأنك تسقل الأموال وتهريق الدماء قال الله من كان عدوا لله وملائكته الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان يهود أتى عمر فقال له ان جبريل الذي يذكر صاحبك هو عدونا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزل على لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان الله أنزل هذه الآية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإخبارا منه لهم ان من كان عدوا لمحمد فالله عدو له ومن عدو لمحمد من الملائكة كانوا أو من الناس كانوا هم من الكافرين بالله الجاحدين آياته فان قال قائل أوليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فما معنى تكرير ذكرهما بأسمائهما وقد مضى ذكرهما في الآية في جملة أسماء الملائكة قيل معنى افراد ذكرهما بأسمائهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت انهما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل أن جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم أعلمهم الله ان من كان جبريل عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص على جبريل باسمه وعلى ميكائيل باسمه لقولهم فيهم قائل لما قال لنا من كان عدوا لله وملائكته ورسله ولله ولملائكته ولا الملائكة ورسله أعداء لأن الملائكة اسم عام يشمل جبريل وميكائيل غير مفرد اخاص فيه كذلك قوله ورسله فلما خصهما بالذكر لقولهم فيهم ما قالوا نص الله تعالى على أسمائهما من زعموا انهم أعداؤه بما يجب بذلك تبيينهم على أهل النصف منهم ويحسم توجههم أمورهم على المنافقين وأما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فقد ذكرنا أول الخبر يذكره فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله لله ثناؤه للإلباس لو أظهر ذلك بكناية قبل فانه عدو للكافرين على ما معه من المعنى بالهاء التي في فانه أي أنه أم جبريل أم ميكائيل ان لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت قبله بالباس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض أهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر

لبئ الغراب فدا ذاتي وبعدا لها * كان الغراب لمطلع الأوداج

وانه اظهر الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان مكنى عنه لما التبس على أحد بمثل كلام العرب انه كنايا باسم الغراب الاول اذ كان لا شيء قبله يحتمل الكلام ان يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول وان قيل قوله فان الله عدو للكافرين اجتلبوا به اسم الله تعالى ذكره مكنيا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم الا بتوقيف من جهة غير ذلك اختلف أمراهما * القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) يعني جل ثناؤه بقوله ولقد أنزلنا اليك آيات أي أنزلنا اليك يا محمد علامات واضحات الآن على نبوتك وثلاثة الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سرائر أخبارهم وأخبار أوائلهم من بني اسرائيل والنبأ عما أضمنت كتبهم التي لم يكن يعلمها الا

علينا وبيان وصفهم بالعناد والتكذيب لنبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته فان قوم موسى عليه السلام بعد ظهور المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل الهوى مع ذلك صبر وتثبت على ادعاء النبوة والتحمل بدينه وشرعه وكرر ذكر رفع الطور وقتا بعد وقت ولما يتبين به من زيادة قولهم سمعنا وعصينا والدال على نهاية تمادهم وذلك أنه قال لهم اسمعوا اسماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة وظاهر الآية يدل على أنهم قالوا هذا القول أعني سمعنا وعصينا وطيء الاكثرون وعن أبي مسلم أنه يجوز أن يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول مثل قالت أيدينا ما تعين وأشربوا في قلوبهم العجل أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله اعمالنا كائنة في بطونهم نارا وفي هذا الاستعارة لطيفة وهي أنه كان الشرب عادة لحياة ما تخرجه الارض فكذا تلك العبدة كانت عادة للقبائل الصادرة منهم وفي قوله اشربوا دلالة على أن ما علا قلوبهم فعل ذلك منهم كالسامري وابليس وشياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم واعتقادهم الشبيه

على الله قبيل ولا ريب أن جميع الاسباب تنتهي الى الله تعالى وقد عرفت الحكمة في أمثال ذلك مرارا بسمياتكم المخصوص بالنعم محذوف أي بئس شيئا يأمركم به ايمانكم بالشر وعبادة العجل ايس في التوراة عبادة العجل وانما الامر ان اعتقادهم بربكم كما قال قوم شعيب أصلواتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم أن الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب فيه قد يضاف الامر اليه قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت الدار الآخرة الدار الآخرة كلام وفي الخبر ثلاثة أوجه الاول

خالصة وعند ظرف لخالصة أو للاستقرار الذي في لكم ويجوز أن يكون عند لا من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار ولكم خبر على هذا متعلقا بكان لأنها تعمل في ظروف المكان ويجوز أن يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أي خالصة لكم فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون صفة لخالصة فلما قدمت عليها تعلق حينئذ بمحذوف الثاني أن يكون خبر كان لكم وعند لغو على كل تقدير متعلقا بالعامل كان أو الاستقرار الثالث أن يكون عند الله هو الخبر ولكم حال والعامل فيها الظرف أو كان أو لكم وسوغ أن يكون خبر كان لكم أن كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا أحد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لأنك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة وإنما هي المختصة بمن الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله المرتبة والمنزلة وحمله على عند به المكان ممكن ههنا لأن علمهم كعلوم أمثالهم ومعنى خالصة لكم أي سالمة لكم لا حق لأحد فيها سواكم دون هؤلاء يقيد الخلوص والتخطي في المكان كما تقول لمن وجد مسكا ملكا هذا لك من دون الناس أي لا يتجاوز مسك إلى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس أولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولأنه لو جعل للعهد لم يفد فإن قلت من أين أنهم ادعوا ذلك قلنا لأنه لا يجوز أن يقال في معرض الاستدلال على الخصم إن كان كذا وكذا فافعل كذا إلا والأول مذهبه ليتم الإلزام بالثاني وقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلخيص أمانيهم الباطلة وأحبارهم وعلماؤهم وما حرفوه أو ألهموا وأوحوه وبدلوه من أحكامهم التي كانت في التوراة فالواجب أن يتبع كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من أمر الآيات البينات لمن أنصف غير ما يدعيه إلى اهلاكها الحسد والبغي إذ كان في فطرة كل ذي فطرة سليمة تصديق من أن مثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلما من بشر ولا أخفى منه من آدمي يعرف الذي فلان فالذي روى الحسن عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد أنزلنا إليك آيات بينات يقول فآيات تتلوه عليهم وتخبرهم به قدوة وعشية وبين ذلك وآيات عندهم أحبار تقرأ كتابا وأنت تخبرهم به ما في أيديهم على وجهه بقول الله في ذلك لهم جوابا وعليهم حجة لو كانوا يعلمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فأنزل الله عز وجل ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما يكفر بها إلا الفاسقون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بالآيات البينات ومن يجحدها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى الكفر الجحود بما أتى من الله ونهى عنه وكفى بنا من الفسق والخروج عن الشيء الذي ضيعه فتأويل الآية وما يجحد آيات الله فيما أوحينا إليك من الكتاب علامات واضحات تبين العلماء بني إسرائيل وأحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك أنك لي رسول إليهم ونبي مبعوث وما يجحد تلك الآيات الحالات على صدقك ونبوتك التي أنزلتها إليك في كتابك فيكذب بها منهم إلا الخارج من دين التوراة منهم قد انتضى عليه في الكتاب الذي تدين بتصديقه فانسلخ منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فإنه بالذي أنزلت إليك من آيات مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله أوكلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحوي البصريين هي واو دخلت مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم قال وهما واوان في هذا الموضع وهي مثل الفاء التي في قوله أفلا تعقلون انصرف كذا وكذا وكقولك للرجل أظالم أنت أو ظلوم وإن شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف وقال بعض نحوي الكوفيين هي حرف عطف أدخل عليها ألف الاستفهام والصواب في ذلك عندي من القول أن الواو وعطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل ثناؤه وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وخذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم أدخل ألف الاستفهام على وكلما فقالوا سمعنا وعصينا أوكلما عاهدوا

المنتظر البشر به في التوراة منهم لأمي العرب وكانوا يسمون الناس بسبب هذه الشبهة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالآية وبيان اللازم على متابعة الدنيا قليل في جنب نعم الآخرة وذلك قليل كلا أيضا سنعاملهم بمثله ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وصار ضعفهم بالجدال والقتال مغلوبين حيرتهم لاعتقادهم أنه يوصل إلى الخيرات الكثيرة العالية الصافية عن النقص ولا يفوت إلا القليل الكدر

والوسيلة وان كانت مكروهة نظرا الى ذاتها لكنه لا ينكر كونها افضل نظرا الى غايتها كالقصد ونحوه والنهي عن تمني الموت في قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت اضر نزل به وان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي محمول على نفي عدم الصبر على الضر وكذا العيش كما قال قائل شعر

الا موت يباع فاشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه

الا رحم الله من دعا ... تصدق بالوفاة على أخيه فان ذلك نوع من عدم الرضا بالقضاء ويدل على الخروج عن ربقة العصيان ويأتي في خاتمة التوكل والتسليم أو على تمن سببه الجازم بالوصول الى نعيم الآخرة فان ذلك نوع من قانون الأدب وتوقع من الاخيار بما يعيب لا يليق بالابعاض أولياء الله وروي ان ملك الموت عليه السلام كان يطوف بين صفين في قلادة وهي شعار يلبس تحت الثوب ووقف المزوع أيضا فقال له ابنه الحسن ما هذا نرى الفارين فقال يا بني لا يبالي أولياء الله على الموت سقطا أم عليه سقط الموت وعن حذيفة انه رضي الله عنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال رضي الله عنه حبيب جاء على فاقة لا يفلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه اليوم ألقى الأحبة محمدا صلى الله عليه وسلم وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لما علم من لقاء الله ورسوله وذلك لمكان البشارة فلا أحد منا ولا يليق به تمني الموت الا على سبيل الرجاء وحسن الظن بالله تعالى عند ظن عبدي بي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنى الموت لغص كل انسان بريقه فكان مكانه ولا يبقى على الأرض يهودي وليس لهم أن يقلبوا هذا السؤال على محمد صلى الله عليه وسلم فيقولوا انك تدعي ان الدار الآخرة خالصة لك ولأمتك دون من يشاركك في الأمر فأرض بأن تعاش وتقتل أمتك فانا راضون وأمتنا في الامر الشديد والبلاء العظيم يودون لو تقاسمون فيه ذلا وصغارا لكرامتهم على الله عليه وسلم بعد تبليغ الشرائع وتشييد الاحكام ولا يتم المقصود الا بحياته وحياة أمته فله صلى الله عليه وسلم ان يقول لاجل هذا أرضى بالقتل مع أن المؤمن من هذه الامة ما يحامون النزاع والشوق الى لقائه ربه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الآبق يكره العود الى مولاه ولهذا جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وبذلوا أرواحهم دون الدين والحق من الله الحنيف تربة الصدق والوفاء وقد ذم الله تعالى قوما بقوله ومنهم من قضى نحبه ومنهم

عاهد وأعهد أبدا فريق منهم ونبذا فعلى ما مضى انه يجوز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فعلى ذلك من اعادة البيان على فساد قول من زعم ان الواو والفاء من قوله أو كلما وأو كلما زائدتان لا معنى لهما وأما العهد فهو الميثاق الذي أخذه على بني اسرائيل وهم إعطاء ما في التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فهو نحو قوله سبحانه وتعالى وكفروا به أي بما معهم فعلى هذا الجهل في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالايمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وعهدوا ما في التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره أو كلما عاهد اليهود من بني اسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا نابذه فريق منهم فتركوه ونقضه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الينا في محمد صلى الله عليه وسلم ما أخذ علينا ميثاقا فانزل الله جل ثناؤه أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن بعض أهل العلم أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال أبو جعفر وأما النبذ فان أصله في كلام العرب الطرح والنبذ هو المنبوذ لانه مطروح مرمى به ومنه سمي الدعي نبيذا لانه رمي به أو غير طرح فوضع ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف الى فعيل أعني ان النبيذ أصله منبوذ ثم صرف الى فعيل فقيل نبيذ كما قيل كف خضيب ولحية دهين وهي تخضب وتدهن يقال منه نبذه ينبذه نبذا كما قال أبو الاسود الدؤلي

انظرت الى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

يعني قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه فريق منهم تركه ورفضه وقد كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق منهم يقول نقضه فريق منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله نبذه فريق منهم قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدا قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد فعناه أو كلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم والفريق اجتماعة الواحد منه من افعله عازلة الجنس والرهط الذين لا واحد له من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بني اسرائيل وأما قوله بل أكثرهم لا يؤمنون فانه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا وأوثقوه ميثاقا نقض فريق منهم لا يؤمنون والله وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد الناكثين الناقضين عهدهم الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه أو كلما عاهدت اليهود من بني اسرائيل ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد بل لما ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر أن يكون معنى أو كلما عاهدت اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما ينبذ ذلك العهد فريق منهم ينتقض على الاعيان

من يلتظر من عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة أو بعض أزواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب اليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه اثبته تعالى بين انتفاء اللازم (٣٣٤) بقوله وان يخنوه أبدا وبين ملزومه بما قدمت أيديهم أي جنته أسلفوا من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وكفرهم بكتاب الله وسائر ما يجب الايمان به من أفعالهم وذكر الايدي هنا لان أكثر الافعال يتعاطى بالايدي وقوله ولن يتمنوه أبدا من المجازات لانه اخبار بالغيب وكان كذلك بتخصيص بكفرهم ولن يفعلوا وقد كان النبي ﷺ من أعدل القالب حتى راع عليه أحد واتفاق قول الاثنين على أنه تمنى الموت وأيضا لو كان كاذبا لتمنى ان يقع الصدع في الضمائر والقلوب فيقولهم نحو النفس ذلك كما يتمنى سائر الخوانين العظام ولكان ما قالوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى الطالبين أكثر من النور وأيضا لو كان النبي بالضد وقتلوا قالوا قتلنا نبيا ولم ينقل انهم قالوا ذلك وأيضا لا أنه تعالى أوحى اليه انهم لم يتمنوا لم يكن في العقل وصحة الاقدام على مثل هذا الالزام لانه في غاية السهولة واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو أن لا تكون الدار الآخرة لهم خالصة وأما انها ليست لهم بالاشتراك أيضا فيظهر من الآية الثانية وفي قوله والله عليم بالظالمين اشارة أيضا الى ذلك لانه اذا كان عليما بسيرهم وبلاياتهم وقد قدموا من القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يستحقون له وفي وضع الظاهر وهو بالظالمين مقام المضمر وهو بهم اشارة أخرى الى سوء

منهم بما قالوا بغير ما أنزلهم ولكن أكثرهم لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده ووعيده وقد قلت فيما مضى من كتابي هذا على معنى الايمان وأنه التصديق ❁ القول في تأويل قوله جل ذكره (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاء أسلافهم اليهود وعلماء من بني اسرائيل رسول يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله مصدق لما معهم فانه يعني به ان محمدا صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة التي أنزلت على موسى بأنها حق من عند الله وأنها مما عهد الله الى موسى أن يعمل بها ويأمر بها قومه وأما قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم فانه الذي خرج مع اليهود وهو التوراة فخبر الله جل ثناؤه ان اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله بتصديق ما في أيديهم من التوراة ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق منهم عهده ورفضوه بعد ان كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين أوتوا الكتاب يعني من علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها يعني بقوله كتاب الله التوراة وقوله نبذوه وراء ظهورهم يعني به تركوه وهذا مثل يقال لكل رافض أمرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر منه بظهر وجعله وراء ظهره يعني به أعرض عنه وصدوا الصرف كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم يعني بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فخصمهم التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحرهما وذلك قوله كأنهم لا يعلمون ومعنى قوله كأنهم لا يعلمون كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فتضوا عهده اذا تركهم العمل بما أمرتهم التوراة به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه اخبار عنهم انهم عرفوا الحق على علم منهم به ومعرفة وانهم عاندوا أمر الله على العمد على علم منهم بوجوبه عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب يقول نقض فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم أقدموا عليهم وعمدوا وكفروا وكتموا ❁ القول في تأويل قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) يعني بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من أحبار اليهود وعلمائهم الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كأنهم لا يعلمون فأخبر عنهم انهم مع نقضهم كتابه الذي يعلمون انه منزل من عند الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه وآثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه ونقضوا به الخبر والعلل الذين واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم جاءوا رسول الله صلى الله

مقالهم وصير الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والذم اما العهد وما الخاص فيشملهم أولا وغيرهم من الظلمة ثانيا فان قيل بما الفائدة في قوله ههنا ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة يتمنونه فالجواب الدعوى هنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وهناك كونهم أولياء لله من دون الناس والأول مطلوب بالذات والثاني وسيلة اليه فناسب أن ينفي الاول بلا ولما لم في غاية النفي وهو الزمان أولان الدعوى الثانية أخص فانه لا يلزم

أن يكون كل من له الدار الآخرة ويحدونها يعني انه يلي الشيء في الكمال والاكمال وفي العلم أعلم من في الظاهر كما أن الناقص في قوله فلان
الافلان موجود أحسد من اثبات العلم في قوله الا انسان موجود وحقيقت كانت الصور الاولى أحد الخبر إلى انه في باب الحق أنهم يريدون
جملة ما أحرص منهم في الآية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت أشد بعد ذلك المبهرق بأنه أحرص على الحياة لأن ههنا قسمة أخرى وهو أن لا يتمنى
الحياة ولا الموت قال والحياة ليس أحرص الناس مؤكد باللام

والنون والقسم المقدر وهو من وجدته بمعنى علم

قفطا بوصف التوراة فوجدوا التوراة والقرآن موافقة تأمر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فخاصموا بالكتاب الذي كان الناس اكتتبوه عن الكهنة على
عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن
السدي واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد إلى
السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت
أو غيث أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى إذا أمنتهم
الكهنة كذبوا لهم وأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث
في الكتب وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب
فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي
إلا احترق وقال لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات سليمان
وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف من بعد ذلك خلف تمثل الشيطان في صورة
إنسان ثم أتى نفرا من بني إسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت
الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكني ههنا في أيديكم فإن لم
تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان إنما كان يضبط
الإنس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا واتخذت
بنو إسرائيل تلك الكتب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال إن اليهود
سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه
ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه
به فأنزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء
الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا
ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فأخبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزوا وأدحض الله حجتهم حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الآية قال اتبعوا السحر
وهم أهل الكتاب فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال آخرون
بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج تتلو الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان تبعت
اليهود على ملكه يعني تبعوا السحر على ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني

وقوله على حياة بالتنكير لانه أراد نوعا من الحياة مخصوصا وهي الحياة المتطاولة أو حياة وأي حياة فلا توقف
حياتهم أحرص من الذين أشركوا توبيخ عظيم لأن المشركين لا يؤمنون بمعاد وما يعرفون إلا الحياة
الدنيا فهي جنتهم فلا يستبعد حرصهم عليها فإذا زاد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان
حقيقا بالتوبيخ العظيم وإنما زاد حرصهم على حرص المشركين لأنهم علموا بأنهم صائرون إلى النار
لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس لأنهم كانوا يقولون لملوكهم
عش ألف نيروز وألف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الأعاجم زي هزار سال وعن بعض أنه قال ومن
الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس يود أحدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا إلا له مقام معلوم أي
وما منا أحد لدلالة الكلام عليه ولذكر ما اشتمل عليه قبله فكأنه مذكور وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهة
أخرى وهي التفضيل على المشركين وكونهم بعضا منهم ودلالة كقولهم عزير ابن الله وقال أبو مسلم
الآية تقديم وتأخير أي يود لو يعمر طائفة من الذين أشركوا وأحرص الناس على حياة ثم فسر بقوله يود
أحدهم أي كل واحد يعمر لو يعمر ولو في معنى التمني وكان القياس لو أعمر
حكاية لودادتهم وكان يجوز لو أعمر على الحكاية إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أحدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الألف بالذكر
لأنه نهاية العرف ولأنه أول عقد بلا تكرير ويعني أن الذين آثم وما هو بمزحزحه الضمير في قوله وما هو يعود إلى أحدهم وأن يعمر فاعل بمزحزحه
أي وما أحدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره ويجوز أن يكون الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وأن يعمر بدل منه كأنه قيل وما التعمير
بمزحزحه من العذاب أن يعمر ويجوز أن يكون ضمير الشأن يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والتنحية والبصير بالعمل العالم بخفياته

لاعسل البتي والعناز وجوز قعصاة عن الفساد والبصر قد يراد به العلم ولان بصير هم ذا الامر أي عارف به وقد يراد به انه على صفة لو وجدت البصر ان لابصرها وكلا الوصفين صح عليه جعله عالما بثبته بالحجة فان قلنا ان من الاعمال ما لا يصح ان يرى ما هين على ابصر فمعنى العلم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل (٣٣٦) وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون أوكلما عاهدوا

ابن اسحق قال لما توفي سليمان حين عرف شيطان سليمان رد داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى اذا استوعبوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم طووا عليه عند رأس سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق لملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك شياطين بني اسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا الناس وقالوا انما كان سليمان بن داود الا بهذا فاشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس في أحد أكثر منه في ملكه فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه من ذكر سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود الأعجبون محمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا الى كان حين ذهب ملك سليمان اوثقناه من الجن والانس واتبعوا الشهوات فسار بعض الناس الى سليمان ملكه فعلم الناس على الذي كانوا وجدوا سليمان ظهر عليه في كتبهم فلما دنا تحت كرسيه وتوفى سليمان صدقا ذلك فقام رؤساء الجن والانس على الكتاب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه عنا فاستنبطوه فعلموه ودينا فانزل الله وما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهي الملاعيب والملعب وكل شيء يصد عن ذكر الله والصواب من القول في تأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ان ذلك توبيخ من الله لاحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وا نبوته وهم يعلمون انه نبي مرسل وكتب منزلة لهم فوبخهم تعريفه وحبرهم العمل به وهو في أيديهم يعاينونه ويعرفون انه كتاب الله وأنبائهم سوء اتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه صواب اضافة الفعال اسلافهم اليهم فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وانما اخترنا هذا التأويل لان التي ابتدأت تلك الشياطين في عهد سليمان وبعده الى أن بعث الله نبيه بالحق وأمر السحر ولزل في اليهود ولا دلالة في الآية تدل الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضهم دون بعض اذ كان سائر الفصحاء في كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف لخبر عنهم بفعله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى أخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر مقبول ولا عند ذي علم فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية على العموم الذي قلنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ما تتلوا الشياطين) يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلوا فترك ذكر الذي لدلالة الكلام عليه واتبعوا الذي تتلوا الشياطين واختلف في تأويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني تتلوا تتحدث وتروي وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل القرآن وهي قراءته ودرسه فالتأويل القول تأويلهم ذلك الى أن الشياطين هي التي علمت الناس السحر ودونته لهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن عمر عن مجاهد في قول اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين

تسمع

قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرنا من الولد من الرجل يكون أو من المرأة فقال أما العظام والعصب والعضروف فمن الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة فقال صدقت قال فما بال الولد يشبه آباءه مرة ويشبه أخواله أو يشبه أخوال الجنين أحيانا فقال أيهما علا صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي التوراة أن النبي الأمي يخبرنا عنه فقال صلى الله عليه وسلم

أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر ان عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل وألبانها اللهم نعم فقال له بعثت عليك أبي ملك يأتيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ذاك عدو ما ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل يأتي باليسر والرخاء فان كان هو الذي يأتيك آمنا بك لقال عمر ما مثلا إلا وذه العداوة فقال ابن صوريا انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس يخرب في زمان (٣٣٧) رجل يقال له بختنصر ووصف لنا قلبا فيها

تسمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها ماتتين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فجمعه فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلمت الناس وهو السحر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر وذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس وعلموهم اياه حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الله قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال تراها تحدث حدثني سالم بن جنادة السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أطلعت الشياطين في الايام التي ابتلي فيها سليمان فكتبت فيها كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس وقال آخرون معنى قوله ما تتلوا ما تتبعه وتزوره وتعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس تتلو قال تتبع حدثني أحمد ابن عبد الرحمن الأودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رزين مثله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان بانتحالهم ما التلته الشياطين والمتلو التالي هو تلا وكذا في كلام العرب معنيان أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا مشيت خلفه وتبعت أثره كما قال جل ثناؤه هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت يعني بذلك تتبع والآخر القراءة والدراسة كما يقول القائل تلوت القرآن يعني قرأته ودرسته كما قال حسان بن ثابت

تبين بري ما ورى الناس حوله ٭ وينطو كتاب الله في كل مشهد

ولم يعبر الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلوه من السحر على عهد سليمان غير بقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعملا فتكون بذلك تبعته بالعمل ودارسته بالرواية تابعت اليهود منها جهال ذلك وعملت به ودرسته ٭ القول في تأويل قوله تعالى (على ملك سليمان) يعني بقوله جل ثناؤه على ما تلته الشياطين في ملك سليمان وذلك ان العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولأصلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال نعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا يعني واحدا فكذلك من ذلك كان ابن جريج وابن اسحق يقولان في تأويله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان أي يقول في ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان ٭ القول في تأويل قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ولم يجر مضى قبل عن أحد انه أضاف الكفر الى سليمان بل الخبر كر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته الشياطين أو جحد نبي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع الشياطين في العمل بالسحر وايثاره من اليهود قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر

وجد تابوتا فيه السحر فلم يعلم به حتى أطلعه عليه جبريل فقال الناس ما كان يدفن هذا إلا نبي الله فهذا ليس هو ذاك وان لم يكن إياه فعلى أي حق تقاتلونه ثم انه كفر وعبد وثنا وغير ما أدخر بيت المقدس فلهذا اتخذه عدوا وأما ميكائيل فانه عدو جبريل فقال عمر فأنا أشهد أن من كان عدو جبريل فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فأنكر ذلك على عمر فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين وقيل كان لعمر أرض بالمدينة أعلاها وكان عمر يصلي مستدبر اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحببناك وانا لنطمع فيك فقال والله لا أجيئكم لحبكم ولا أصالحكم لاني شاك في ديني وانما أفعل ذلك لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسراره وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا أقرب منزلة جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فما هما بعدوين ولا أنتم أكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا الله ثم جميع الملائكة

(٤٣ - (ابن جرير) - اول) فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أخبرني ربي يا عمر قال اقرأ ربي في ذلك فهذا يدل على أن عمر وعن قاتل زعما اليهود ان جبريل عدو لهم بأن يجعل النبوة فيما يحبونه فيطلعه على غير ما لا قرب في سبب عداوتهم اياه كان بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله أي ان عداوته أحد لانه نزل جبريل القرآن مصدقا لكتابهم ودالا لهم على كفرهم القرآن والفرقان كتابهم وذلك كانوا يجدونه موافقا كتابهم فلذلك كفروا بالقرآن عنادا لله ولمن

فقد أدانه وأسند الإدانة عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لما ذكر من حيث نزل كتابا معدقا لما بين يديه فلا أثر لقول الأحبوه وشكروا له سعيه في النزول بما يسوءهم ويصح النزول عليهم ويمكن أن يتوجه الجزاء الى قوله باذن الله الى آخره أى ان عاداه أحد فلا وجه لعداوته لانه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه وباختياره وانما نزل به باذن الله وأمره الذى لا محيص عنه ولا سبيل الى خلافه وجاء به مصدقا لما بين يديه مبشرا للمؤمنين من حيث انه مأمور به وجب أن (٣٣٨) يكون معذورا ومن حيث انه أتى بالهداية والبشارة يلزم أن يكون مشكورا فعاداه من هذا سبيله عداوة الله وليه تعالى أمر عجيب يدل على غاية الاصرار وأبعد الاحتمالات والتوجيه الاشكال عليه ما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممتنع من الصرف للعلمية والعجمة بشرطها وعن ابن عباس وغيره أن معاشر اليهود قالوا لعمر في نزوله القرآن وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه نكاية لشان صاحبه حيث جعله لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه وأكثر الامة على أن القرآن انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكن صلى الله عليه وسلم من الاداء انما هو في قلبه فهي على قلبك حفظا بأن وفقك وقيل أى بجعل قلبك متصفا بالتلقى القرآن ومنادا بايا آدابه كما في حديث عائشة كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن وكان في الكلام أن يقال على قلبي الا أنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قول من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ومعنى مصدقا لما بين يديه موافقا لما تقدمه من كتب الانبياء فيما يرجع الى المبادى والغايات دون الاوساط التي يتطرق اليها الاختلاف بتبدل الازمان والاوقات ومعنى قوله وهدى وبشرى ان القرآن يشتمل على أمرين أحدهما بيان ما وقع التكليف به من أفعال القلوب وأفعال الجوارح فهو من يعمل

هذا الوجه هدى وتابعه على ان الآتي بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود فقدم في الذكر أيضا ولا ريب أن البشرى تختص بالمؤمنين وأما الهدى فلانهم هم المنتفعون به لتحريهم في هدى الله تعالى وطلبهم له ان من كان عدو الجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عدوا لله تعالى بين في الآية التالية ان من

من اليهود ونسبوا الى الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وزعموا انه ذلك كان من علمه وبانه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فتوارثت ذلك من ركوبهم ما حرم الله عليهم من السحر لاعتقادهم عند من كان جاهلا بامر الله منهم موعندهم من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من النور والفرقان انما فعلت ذلك الا سليمان من سليمان وهو نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وانكروا ان يكون كان نبيا ورسولا وقولوا بل كان ساحرا فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم يأتيه الى السحر والكفر لاسبابه وعمله عليه فقد ذكرنا بعضه وسنذكر باقي ما حضرنا ذكره منه ثم عاد الكتاب الآخرون الذين كانوا يعملون بالسحر منهم بزعمهم عند أهل العلم في علمهم ذلك بان سليمان كان يعمل فمتى الله من سليمان عليه السلام ان يكون كان ساحرا أو كافرا فأعلمهم انهم انما أتوا في علمهم بالسحر ما تلته الشياطين في عهد سليمان دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله واتباع ما أمرهم به في كتابه الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه ذكر الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والآثار حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزائنه فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فذهبت الى الانس فقالوا لهم أدلكم على الكنز الذي كان سليمان يستخرج به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم فدلوا عليه في بيت خزائنه وتحت كرسيه فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية فقال أنزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام حدثني أبو السائب السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب الناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نسائه عليه فكان هوى سليمان ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم والحد قال وكان سليمان بن داود اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيأ من نسائه أعطى الجرادة خاتمه فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فأخذه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فذهب سليمان فقال هاتي خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان انه بلاء ابتلي به قال فأطلقت الشياطين فكتبت في تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان وكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل الله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني الذي كتبت الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فأنزل الله جل وعز عذره حدثني محمد بن عبد الاعلى الثعلبي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز قال لما فقد سليمان من كل داية عهدا فاذا أصيب رجل فسئل بذلك العهد على منه قرأوا الناس الجميع والحضر وقالوا هذا كان

كان عدوا لله مخصوصين بكرامات الله بعضهم وينتقم منهم والعدو وان كان في الحقيقة الأعم الأغلب الا ان العدو هو الذي يزال التصور وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العالم المتعلل لا الفاعل المتعلل فمعنى قوله من كان عدوا لله أي لأوليائه كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله أو يراد بذلك كراهتهم القبيح بعضهم من التعبد لدينه لان العدو لا يكون عدوه من غير ذلك لاعراض أهل التحقيق عداوته لهم ونظره اليهم في الأزل

بالقهر هؤلاء في النار ولا أبالي كما أن محبة المؤمن لله تتبع محبة الله اياهم يحبهم ويحبونه وذلك ان صفات الله تعالى قديمة وصفات الخلق محدثة والأولى على الثاني تواقد الملكان بالذكر لدلالة على فضلهما كونهما من جنس آخر فان التغاير في الوصف قد يترل منزلة التغاير في الذات ولان الآية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسميهما وتخصيص جبريل في الذكر يدل على أنه أفضل من ميكائيل وأيضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الأرواح وميكائيل ينزل بالحبوب والرزق وهو سبب بقاء الأبدان والواو في جبريل وميكائيل يحتمل أن تكون عاطفة أو مقحمة لان عداوة أحد هؤلاء توجب عداوة الله لأن عداوة كلهم توجب ذلك ويحتمل أن تكون الواو على الأصل ويعرف بذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على أن عداوة هؤلاء كفر الآيات البينات هي آيات القرآن ولا يبعد ان يشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال مأثورا عنه بعض الشيء ومعنى كون الآية بينة أن العلم تنقسم الى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه أكثر مقدمات فيكون الوصول اليه أصعب والى ما يكون أقل مقدمات فيكون الوصول اليه أقرب وهذا

يعلمان بذلك فقال انما نحن فتنة فلا تكفر فتعلم منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ثم قال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا أبو سعيد قال ثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال له ان عباسا من أين جئت فقال من العراق قال من أيه قال من الكوفة قال فما لكم قال تركتهم يتحدثون ان عليا سيخرج اليهم فخرج فقال ما تقول لا أبا لك وشعرنا ما تكحلت ولا تقمصت ولا ترجلت أما ان أحدثكم من ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيأتي أحدهم بكلمة تكون حقا فاذا أحدث منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيسر بها قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمان فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الا أدلكم على كنز العلم الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فأخرجوه فقالوا هذا أخبرنا عنها الا ان حتى جاءهم محمد بها فأنزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كهانة بعد السحر وأمره عليم ثم أشوه في الناس واعلموهم اياه فلما جمع ذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم فتتبع ثمار الكتب فاستخرجها فدفنها تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها التي كانت فيه فعلموها الناس فأخبروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به فعذره الله نبيه سليمان وبرأه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي من السماء فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فوقف تحت كرسيه ثم دفنه الشياطين وهلك الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر ثم تدفنه تحت مجلسه فلما سلب سليمان أخذوا ما كتبوا من ذلك فوقف تحت كرسيه قال فتوفي وجدته الشياطين وهلك الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر فتدفنه تحت مجلسه فكتبت من أراد ان يأتي كذا وكذا فليأت الشمس وليقل كذا وكذا ومن أراد أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا أيها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فانظروا سحره فلما أعيد ذلك وبهذا ظهر ناقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فما بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء وانما كان ساحرا يركب الريح فأنزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا

هو الا ان الجنس الكافر اما لجحود صانع العالم صلا او لانجحود جميع الجهل وقوى الظن فيها والاعراض عن دلائلها وايس في الظاهر تخصيص قيد على الفسق هو خروج الانسان عن طاعة ربه يقرب منه النحو ولانه ماخوذ من فوز السقا الذي يمنع الماء من أن يصير الى الموضع الذي يقصد عن الحسن اذا اعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان تجاوز عن أمة الله تعالى كمن قطع من النهر خيطا صغيرا لا يخاف انه يغير النهر وفي قوله اذا انتم فاسقون

وجهان أحدهما ان كل كافر فاسق ولا ينعكس وكذا كل الفاسق أولى بالنفي على الكافر وغيره الثاني أن المراد وما يكفر به الا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره وهذه الآية انما كانت سببا لم يكفرهم الا الكافر الذي بلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من قبائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون (٣٤٠) فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصفته لنا ونحن أهل الشرك ونخبركم انه مبعوث ونستفتح عليكم به فقال سلام بن مشكم ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكركم فأنزل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي بإشاعتهم السحر وتعليمهم إياه وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال أبو جعفر فاذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا وتأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما ذكرنا بينا في الكلام متروكا ذكر ما اكتفى بما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فنسبهم الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان قتادة يتأول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضى منه ولكنه نهته الشياطين ودينه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تلوا وتوجيه من وجه ذلك الى أن تتلوا بمعنى تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبيانه وفي تقاربه الصواب من القول فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وأما معنى قوله ما تتلوا فانه بمعنى الذي تتلوا وهو السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر قال أبو جعفر والعامل قائلا ان يقول أوما كان السحر الا أيام سليمان فبأي شيء نسبه الى أنه كان ذلك قيل ذلك وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح انه ساحر فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم أضافوا ذلك الى سليمان على ما قد دللنا عليه من البيان عن معاني القرآن فأخبر الله تعالى ذكره أن سليمان برأه مما أضافوا اليه مما كانوا يسحرونه اما في خزائنه واما تحت كرسيه على ما جاء به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فقصر اخباره عما كانت اليهود اتبعته مما تلته الشياطين أيام ملكه دون غيره مما تلته من السحر وان كانت الشياطين قد كانت تتلو السحر والكفر قبل ذلك ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم في تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناها الجحد وهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حدثنا ابن حميد قال حدثني حكام عن أبي جعفر عن الربيع عن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع في توجيههم معنى قوله وما أنزل على الملكين أي لم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر

الشياطين على ملك سليمان الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبار اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي بإشاعتهم السحر وتعليمهم إياه وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال أبو جعفر فاذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا وتأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما ذكرنا بينا في الكلام متروكا ذكر ما اكتفى بما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فنسبهم الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان قتادة يتأول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضى منه ولكنه نهته الشياطين ودينه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تلوا وتوجيه من وجه ذلك الى أن تتلوا بمعنى تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبيانه وفي تقاربه الصواب من القول فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وأما معنى قوله ما تتلوا فانه بمعنى الذي تتلوا وهو السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر قال أبو جعفر والعامل قائلا ان يقول أوما كان السحر الا أيام سليمان فبأي شيء نسبه الى أنه كان ذلك قيل ذلك وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح انه ساحر فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم أضافوا ذلك الى سليمان على ما قد دللنا عليه من البيان عن معاني القرآن فأخبر الله تعالى ذكره أن سليمان برأه مما أضافوا اليه مما كانوا يسحرونه اما في خزائنه واما تحت كرسيه على ما جاء به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فقصر اخباره عما كانت اليهود اتبعته مما تلته الشياطين أيام ملكه دون غيره مما تلته من السحر وان كانت الشياطين قد كانت تتلو السحر والكفر قبل ذلك ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم في تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناها الجحد وهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حدثنا ابن حميد قال حدثني حكام عن أبي جعفر عن الربيع عن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع في توجيههم معنى قوله وما أنزل على الملكين أي لم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر

أو وجوه في الصباح والظهر وحلوا بالذهب ولم يحرموا حرامها أفهم أن قد علموا بكتابهم وعملوا به (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون

ما ضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئسما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) القرآن ولكن حفيظ الشياطين بالرفع ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى الملكين بكسر اللام هنا وفي سورة الاعراف فنبيء على أن السؤال عليم بما علم السحر كانا ملكين ببابل ه الوقوف على ملك سليمان ج لأن الواو قد تصلح للابتداء ثم ابتدا وما بعده ط قيل على جعل ما نافية ولا يتجه

(٣٤١) الذي معناه التقدير فان قال قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معطوفا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود قبلة تكرر كانت تزعم ان الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاكذبهم الله بذلك وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرأ سليمان مما علموه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وأنهم انما علم الناس ببابل وان الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس وردا عليهم وقال آخرون بل تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهري عن عبد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فاهبطا الحكم بين الناس وذلك ان الملائكة عجبوا من أحكام بني آدم قال فكانت اليهم امرأة فخاصا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وصغار الآخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فانذرا عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهذا معطوف آخر صحبه أيضا يقول خاصموه بما أنزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا فتشوا الناس فصنع وعمل به كان سحرا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ذكر الشياطين الذين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فغفر أحق بأن لا تكفر قال الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر قال أبو جعفر فتأويل معنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سنذكر ما روي من الاخبار في ذلك بما ان شاء الله تعالى وقالوا ان قال قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر أم هل يجوز للملائكة ان تعلم الناس ذلك ان الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فاوحاه الى رسله وأمرهم بتعليم ذلك وتعريفه ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أنذرهم بها ونهاهم عن العمل بها قالوا وليس في العلم بالسحر اثم كما لا اثم في العلم بسائر الكفر وتحت الأصنام والمزامير والملاعب وانما الاثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الاثم في العمل به وان بضر بعض لا يحل ضره به قالوا وليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علما من الناس اثم اذا كان

الذي معناه التقدير فان قال قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معطوفا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود قبلة تكرر كانت تزعم ان الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاكذبهم الله بذلك وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرأ سليمان مما علموه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وأنهم انما علم الناس ببابل وان الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس وردا عليهم وقال آخرون بل تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهري عن عبد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فاهبطا الحكم بين الناس وذلك ان الملائكة عجبوا من أحكام بني آدم قال فكانت اليهم امرأة فخاصا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وصغار الآخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فانذرا عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهذا معطوف آخر صحبه أيضا يقول خاصموه بما أنزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا فتشوا الناس فصنع وعمل به كان سحرا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ذكر الشياطين الذين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فغفر أحق بأن لا تكفر قال الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر قال أبو جعفر فتأويل معنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سنذكر ما روي من الاخبار في ذلك بما ان شاء الله تعالى وقالوا ان قال قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر أم هل يجوز للملائكة ان تعلم الناس ذلك ان الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فاوحاه الى رسله وأمرهم بتعليم ذلك وتعريفه ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أنذرهم بها ونهاهم عن العمل بها قالوا وليس في العلم بالسحر اثم كما لا اثم في العلم بسائر الكفر وتحت الأصنام والمزامير والملاعب وانما الاثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الاثم في العمل به وان بضر بعض لا يحل ضره به قالوا وليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علما من الناس اثم اذا كان

لما قصدته الآية من بيان السحر بل ما شرط على قوله السحر على أنها وان كانت ناقية يحتمل كون الواو حالا على تقدير يعلمون الناس السحر غير منزل فلا يفعل وفي الآية عشر ما آن احداها كافرة فيما والاخيرة منكرة منصوبة بئسما والباقية خبر بئس ثانية تم تغيرية على التناقض وماروت ط فلا تكفر ط وزوجه ط باذن الله ط ولا ينفعهم ط من خلاق ط يجوز الوقف لابتداء اللام أنفسهم ط يعلمون ه خير ط يعلمون هذا التغيير من قباح أفعالهم أنهم نبذوا كتاب الله وأقبلوا على السحر ودعوا الناس اليه وهذا شان اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل انهم الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام من السحرة لان أكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدونه من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا فيه انه انما وصل الى ذلك العظيم بسبب السحر والاولى أن يقال الفظ يتناول الكل قال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فغلبهم التوراة فقصوا القصص فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تتلوا تقرأ وعلى ملك سليمان أي على عهده وفي زمانه وقيل تلاعليه أي كذب الشياطين على سليمان بما ادعوا انه سليمان انما وجد ذلك الملك بسبب ذلك العلم كذلك لادعاء كذلك افتراء على ملك سليمان وأما الشياطين فالكفرون على انهم شياطين الجن والانس كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب تلقونها اياه ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها وبثوها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس

لما روى في الخبر أن سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي تحت الماء الجن تحت سريره فلما كفر وفعل الله ان هذه الظاهرة فما بقي ذلك المدفون قد لبثت مدة على ذلك فوصل قوم من المنافقين الى أن تشوفوا خلال ذلك أشياء من السحر فتناسبت تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم من بعد صنوته واطلاع الناس على ذلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان وانما وصل الينا هذه الاشياء وزوروا قول الآخرين بان شياطين ابليس لو قدروا على (٣١٢) تغيير كتب الانبياء وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التغيير مخفيا بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفى على من هو مواظب على ضبط امثالهم السحر الى سليمان قبل ابروج ذلك منهم وقيل انهم كانوا من بقايا قوم نبي تمود قيل لانهم كانوا عالما لبنان واظهر أسرار الجن غلبا على ظنونهم انه استعان ذلك من لبنان وقوله وما كفر سليمان تنزيه له عما نسبه القوم اليه من السحر المستلزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا وبين ان الذي رماه به لا حق به بقوله ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجائز ان ينوهم انهم كفروا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما أنزل أي ويعلمونهم الذي أنزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين عاملان لهما يمتنعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا من الهرن والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانهما لو كانا منهما لانصرفا ويقبل بدلان منهما ولذكرهما حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت أما السحر ففي اللغة عبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي مبنيه ومنه السحر لانه العالم وسحرة خدعوا بسحر الرؤية وفي الشرع يختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل من غير حقيقة ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى أطلق وقيد أفاد ذما قال تعالى سحروا أعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم

تعليمهما من علماء ذلك بأن انتهوا بتعليمه بعد أن يحذراه بأنهما فتنة ونهياه عن السحر والعمل به والكفر وذلك الا بحمل من يتعلمانه منهما ويعمل به انا كان الله تعالى ذكر قبل ذلك ما عن تعلمه والعمل به ولو لم يكن الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حراما كان يكون تعليمهما به اذا كان تعليمهما للنهي عن تنزيل الله اليهما وقال آخرون معنى ما في الذي وهي عطف على ما الاولى غير ان الاولى في معنى السحر وهي الاخيرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتأويل الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وذكر من قال ذلك ثم ذكر الخبر الذي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما لا يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول أما السحر فانما علمه الشياطين وانما الذي يعلم الملكان التفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال آخرون جائز أن تكون ما بمعنى الذي وجائز أن تكون ما بمعنى لم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهما أم يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم ما أبالي أيتهما كانت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن بكر عن بعض أصحابه أن القاسم ابن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما أنزل على الملكين فقيل له أو لم ينزل فقال لا أبالي أي ذلك كان الا ان آمنه والصواب من القول في ذلك عندي قول من وجه ما الذي في قوله وما أنزل على الملكين انه معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من أجل ان وجه الكلام معنى الخبر فتنفي عن الملكين ان يكونا منزلا اليهما ولم يحل الاسمان اللذان بعدهما أعني هاروت وماروت من أن يكونا بدلا منهما وترجمتهما أو بدلا من الناس في قوله يعلمان الناس السحر وترجمة عنهما فان يكن بدلا من الملكين وترجمتهما بمعنى قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عالمين بما يفرقون به بين المرء وزوجه فالذي يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه بعد فان ما التي في قوله وما أنزل على الملكين ان كانت في معنى الجحد عطفا على قوله وما كفر سليمان فان التفسير الذي ذكرناه نفي بقوله وما كفر سليمان عن سليمان ان يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه فان كان الذي نفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الذان كان ان المتعلم منهما اذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وهذا الخبر الذي أخبر عنه بقوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ان خطأ هذا القول لواضح بين وان كان قوله هاروت وماروت ترجمة عن الناس الذي في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون الساحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يعلم هاروت وماروت عندئذ أحدا من هذه القافلة من أحد أمرين اما أن يكونا ملكين فان

كما

تسمى وقد تستعمل مقيدا فيما يذم ويحمد وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا اي حيث يصور الباطل في صورة الحق لما يلابس بعض البيان من الاغراب في الوصف والكشف عن حقيقة بحسن بيانه والله عز وجل يمدح على تحسين القبيح وتقبيح الحسن بحسب تارة فيقول أحسن ما يكون وبرضى تارة فيقول أحسن ما يعلم ثم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم

يعودون الكواكب ويرجعون ثم هي السير الهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويعتقدون الموارد
والسعادة تخرج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لاعتقادهم ورد عليهم مذاهبهم ومنها
معرفة اصحاب الاوهام والنفوس القوية بتبدأ ان الجذع الذي يمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لامكنه المشي عليه
لو كان كالجسر وماذا الان تخيل السقوط من قوى أوجبه وقد (٣٤٣) اجتمعت الاطباء على ان المرعوف عن النظر الى الاشياء
الحمر والمروع عن النظر الى
الاشياء الخضر يعرض أحدهما أو الدوران
وما قال الان النفوس خلقت
مطيعة للاوهام وحتى في الشفاء
عن أرسطو ان المجامعة اذا تشبهت
كثيرا بالديك في الصوت وفي
الحراب مع الديك ينبت على بدنها
مثل الشوك النابت على بدن الديك
وهذا يدل على أن الاحوال
الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية
واجتمعت الامم على أن الدعاء فائدة
الاجابة وأن الدعاء باللسان من
غير طلب نقصان قليل الاثر وحتى
أن بعض السلاطين عرض له علاج
فتحمل عليه بعض الحذاق من
الاطباء على سبيل الغلبة منه وشاهده
بالشتم والقدح في العرض فاشتد
غضب الملك وتغير من مرقد فقرة
اضطرارية وزالت تلك العلة المزمنة
والاصابة بالعين مما اتفق عليه
العقلاء والتحقيق فيه أن النفس
اذا كانت مستعلية على البدن
شديدة الانجذاب الى عالم السموات
كانت كالنار والروح من الارواح
السماوية وكانت قوية التأثير في
ايراد هذه العلل أما اذا كانت
ضعيفة شديدة التعلق بهذه الابدان
البدنية بحيث لا يكون لها التصرف
البتة الا في هذا البدن فاذا أراد
أن يتعدى تأثيرها الى بدن آخر
انتقد ذلك الغير ووضعه تحت

كالعدم فما يكون فقد أوجب لهما من الكفر بالله والعصيان بسببها حتى انهما يخطئان من
الشاطئين الحمر وهما شاهدا الناس واصرارهما على ذلك ومذامهما عليه أعظم جدا لا كرهنا انهما
أتيا من المعصية التي اختصا عليها العقاب وفي اخبار اخر وحمل منهما انهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم
منهما حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ما يقتضي عن الاكثار في الدلالة على خطأ هذا القول أو ان
يكونا رجلين من بني آدم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكونا مأمورين لا كهما قد رأيتم العصر
والعقل والعمل من بني آدم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ وما بينهم فلو اجب أن يكون
هلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى العلم الذي كان لاوصل اليه الامم ماوقى
وجود السحر في كل زمان ووقت أبين الدلالة على فساد هذا القول وقد زعم قائل ذلك انهما رجلان من
بني آدم لم يعتصما من الارض منتحلتين ولا عالمين بعد أن وجدا سحر فيتدين ما لا يخفى على طوله
فاذا قصدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها تبين أن معنى ما التي في قوله وما أنزل على الملكين هي
النحو ان هاروت وماروت مترجم عما عن الملكين وذلك تحت أو اخر أحمائهما لان ما على حرفين
خفض على الاصل الملكين وانكم عالما كما لا يجوز ان تحت أو اخر أحمائهما لان ما كان النبي على ذي
غداما لك افقال وكيف يجوز والملائكة انه ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه أم كيف يجوز ان
يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملائكة قيل له ان الله جل ثناؤه عرف عباده جميع
ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان
الامر على غير ذلك لكان الامر والنهي معنى مفهوما السحر مما تقدم من عباده من بني آدم منكرا
منكرا أن يكون جل ثناؤه على الملكين الذين بمعناهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما
أخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر فيختبرهما عباده الذين انهاهم
عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر فيخلص المؤمن ترك التعلم منهما ويخزي الكافر
تعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان في تعليمهما من ذلك ما قلناه مطيعين اذ كانا عن الله
لهما بتعليم الناس ذلك على ما وصفنا مأمورين دون ان يجاوزا من أولياء الله اذ كان ذلك لهم ضائرا
اذ لم يكن ذلك من أمرهم الا بهم بل عبد بعضهم والعبود عندنا فكذلك الملكان غير ضائرهما ما عرض
لهما من تعلم ذلك منهما على ما وصفنا من نهيهما اياه وعظتهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا مؤديا
ما أمرا به بقولهما ذلك كما حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف في الحسن في
قوله وما أنزل على الملكين يا بل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر أخذ عليهما ما أخذ ذكر بعض
الاخبار التي في بيان الملكين ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكرا في التنزيل تأول في
قوله ببابل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي حمزة قال ثنا أبو
نعامة العدوي في جنازة ابن عباس فسمعت ابن عباس قال قال الله أفرح الملائكة
ينظرون الى أعمال بني آدم فلما أبصروهم يعملون بالخطايا قالوا يا ربنا هؤلاء بنو آدم الذين خلقت
لهم الدنيا وأسجدت لهم ملائكتك وعلمتهم أسماء كل شيء يعملون بالخطايا قال أما انكم لو كنتم مكانهم
لعملتم مثل أعمالهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك وانت الظاهر ونحن نرجع الى الارض قال

الحس فاعمل الحس به وتبعه الخيال عليه وأفيلت النفس التي انخفضت بكثرة على ذلك فقويت التأثير النفساني
وبعده الانقطاع عن الالوفات والشهوات وتقليل الاعداء والاحتراز عن الناس توان كانت النفس متمايزة
وعاصيتها عظم التأثير وأما ترقي فان كانت النفس معتوهة لا مرض لها الا هذا فقط لان الغرض منها ان حس البصر كما شغل بالامور الخارجية
المرض فليس المنع أيضا يشغلها عن الحواس حتى انها يقتصر توجهها الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه أقوى وان كانت بالغة غير

معاونة حصلت للنفس هناك حالة تشبه بالحيرة والدهش وحصل لها انذلك انجذاب وانقطاع عن الحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التأثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الجن فلو ثبت أن هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتأثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تأثيرات الكواكب قوي الاثر جدا الا سبعة ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المفارقة الشابهة لها أو من الانوار الغالبة من النفوس الفلكية ومنها اسحر (٢٤٩) من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن وهذا الضلالات الآخذة بالعيون وتسمى الشعبذة وذلك أن اختلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والعين ترى في الماء كالرجاجة وترى العظيم من البعد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا تركت المحسوس في زمان صغير بعد ادراكها البعض بالبعض ولا يخفى فان الرحى اذا أديرت من مركزها الى محيطها خطوط كثيرة بألوان مختلفة ثم أديرت فان البصر يرى لونا واحدا كأنه مركب من كل تلك الالوان وأيضا النفس اذا كانت مشغولة بشئ فربما حضر عندالحس شئ آخر فلا يشعر الحس به البتة كما أن الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه كلاما يعرفه ولا يفهم كلامه لان قلبه مشغول بشئ آخر وكذا الناظر في المرآة ربما قصد أن يرى صقل المرآة هل هو مستو أم لا فلا يرى شيأ مما في المرآة لان شغله بتحقيق ذلك يظهر عن شئ يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشئ والتحديق نحوه عمل شيأ آخر عملا يسرع تخييل ذلك العمل بسببه لتعارض النسبتين الى أذهانهم بالاولية والسرعة الى الثاني ومنها الاعمال العجيبة التي تظهر من الاكلان المركبة على النسب الهندسية أو لضرورة الحلا كفارين يقتتلان فيقتل أحدهما لآخر ومنها الصور التي يصورها أرباب الحيل حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة أو باكية وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الجهل ومن هذا الباب تركيب صناديق الساعات وعلم تركيب الاثقال وهذا الباب بعيد من السحر عند قوم لان له أسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاغذية ومنها تعليق القلوب وان يدعى

فاختار واهار وتوماروث فاهبطا الى الارض وألهمهما ألا يشركا بالله شيأ ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما أشعر حتى عرض لهما بامرأة فقسم لها أصغى الحسن يقال لها بيذخت فلما أبصراها أراد منها الزنا فقالت لا الا أن تشركا بالله وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا الصنم فقالا اما كنا لنشرك بالله شيأ فقال أحدهما للآخر ارجع الينا فقالت لا الا أن تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما فقتلاه فلما وقعا في الشر أفرج الله السماء فلما رأت الملائكة قالوا سبحانك كنت أعلم قال فأوحى الله الى سليمان بن داود ان يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فكلا من أكمههما الى أعناقهما مثل أخاف أبعث وبعلايابل حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حجاج عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو آدم وعبدت الملائكة عاينهم والارض والسماء والجبال ورأت أنهم يكفرون فأوحى الله الى الملائكة انا لو أنزلنا الشهوة والشيطان من قلوبكم لرأيتم أفضل قالوا بلى فقال فهبطوا أمرهم ان ابنوا بيتا فاصنعوا فأوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من أصحابكم فاختار واهار وتوماروث فاهبطا الى الارض وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة من أجمل فارس وكان أهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بها فخطبتهما وكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا وسمعت كل شئ وحفظته فلما تغفر للذين تابوا فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الى ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرني هذا يعني عمر بن سعيد قال سمعت عطيا يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وانها صعدت الى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فأبت الا أن يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به عرج به الى السماء ففعلا فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا حدثني محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل بن اسمعيل وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن محمد بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختار واهار وتوماروث وقيل لهما انى أرسل الى بني آدم رسلا وليس بينكم وبين ربكم رسول انزلا لا تشركا بالله شيأ ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه الى الارض حتى استعملا جميع ما نهيا عنه وقال الحسن بن يحيى في حديثه فما استكملا يومهما الذي أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما حدثني المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث ان الملائكة أنكروا أعمال بني آدم وما يأتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم لعملتم أعظم مما يأتون من الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختار واهار وتوماروث وماروت اختيارا فقال الله لهما اني أرسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكم رسول نزلا الى الارض ولا تشركا بي شيأ ولا تزنيا فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى أتيا شيأ حرم الله عليهما حدثني موسى

ابن

الاعمال العجيبة التي تظهر من الاكلان المركبة على النسب الهندسية

الساحر لا تعرف الاسم الاعظم وان الجن يتقادون له في أكثر الامر وهذا الحق أن كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد ان حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوى الحساسة فيمكن الساحر من أن يفعل فيها ما شاء من ضروب الامور وعرف أحوال الناس علم ان تعلق القلب أو الخاطر في تنفيذ الاعمال والاخذ بالاسرار ومنها السعي بالنميمة والتضريب بين وجوه شتى ولطيفة وذلك شائع في الناس فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وحكمه في الشرع

(٣٤٥) كتبها مستندة الى قدرة الله لا يمتنع وقوع

ابن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي انه ذكر من أمر هاروت وماروت انهما هبطا على أهل الارض في أحكامهم فقيل لهما ان أعطيت ابن آدم عشر من الشهوات فيها بعصوني قال هاروت وماروت ربنا أعطيتنا ثلاث الشهوات ثم زنا فاحكما بالعدل فقال لهما انا قد قسمنا أعطينا كما ثلاث الشهوات العشر فاحكما بين الناس انزلا بابل وكونا فكانا يحكمان حتى اذا أمسيا عرجا فاذا أصعدا هبطا الى الارض حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فاتيا بها امرية الزهرة فوقعا بالبطحاء فجعلت واحدها بالفارسية ناهيد فقال أحدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الآخر قد أردت ان أذكرك فاعجبت منك فقال الآخر هل لك ان أذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الآخر انا نرجو رحمة الله فلما باءت تخاصم زوجها ذكرا لها نفسها فقالت لا حتى تغضبا على زوجي فغضبا عليه فلما باءت تخاصم زوجها ذكرا لها نفسها فقالت لا حتى تغضبا على زوجي فغضبا عليه ثم واعدتهما عند بئس الحرب بابل فهما هناك معلقان يعذبان الى يوم القيامة فلما أراد الذي يواعدها قالت ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء وبأي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فاستاها الله تعالى به فجعلت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر يكره أن يرى كوكبا ذا ذنب وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت قال ابن جريج وكان القاسم أو غيره يصعد قوم يستطيعون امرها لهلك تغيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة فعلقا ببابل فهما يعلمان الناس كلامهما وهو السحر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء أي رب هذا العالم الذي خلقته لهم لعبادتك وطاعتك وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فجعلوا يلعنون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم انهم في غيب فعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمري وأنهاهما عن معصيتي فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل لهما شهوات بني آدم وأمرا ان يعبدا الله ولا يشركا به شيئا ونهيا عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فكانا على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امرأة حسناء في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانها أتتهما فخضعت لهما بالقول وأرادا هما على نفسها فقالت لا الا ان تكونا على ما أنا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فقالوا انهما أبيا ان يعبدا الصنم فاتت احدا الملكين فامرته ان تعبد الصنم أو قتلا النفس أو تشرب الخمر فقالت هذا لا بد منه فشربا الخمر فسقتهما الخمر حتى اذا أخذت الخمر منهما وقعا بها فرأى ما انسان وهما في ذلك فقتلها فقالا لقد ذهب منهما السكر عنهما وقعا فيه من الخطيئة وأرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا فقيل لهما هل في ذلك كشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء فنظرن الملائكة الى ما وقعا فيه من الذنب فجعلوا يأكل بعضهم على بعض من كان في قلبه هول أقل خشية فجعلوا يعذلونهما ويقولون ألم تعرفوا ان في الارض وانتم ملئا

هذه الخوارق باجراء العادة عند بحر السحر وقد قالوا على ان العلم به ليس بقبيح ولا محظور لان العلم لذاته شريف والعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجز يمكن به الا أن اجتنابه أقرب الى السلامة لانهم القاسمة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية وأما ان الساحر هل يكفر أم لا فلا نزاع بين الامة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما يحدث من الحوادث والخيرات والشرور وعبدها لاجل هذا الاعتقاد يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول من السحر وأما النوع الثاني وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في النفخة والقوة الى حيث يقدر على ايجاد الاجسام وأعدامها وتغيير الطبائع والشكل فالظاهر اجماع الامة أيضا على تكفيره وأما أن يعتقد الساحر انه قد يبلغ في النفخة وقراءة الرقى وتدخين بعض الادوية الى حيث يخلق الله تعالى عقيب أفعاله على سبيل العادة الاجسام والحياة والعقل وتغيير الطبائع والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لانه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل وزيف بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبيس أما اذا ادعى النبوة فاظهر الخوارق على يده بعض ذلك الى التلبيس فان الفرق يجوز عن المتعال عما ان الفرق تحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والمتعال لا تحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة ان حصل لم يتم وصوله الباطل كما في العرائج وأما سائر أنواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد اذا عجر التائب عن قال ابن جرير ويعزر يقتل فانا وجد عليه الشهود قال

النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده

سحرته وسحري قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه العدوان قال سحرن غير فراق امرأته فسحرته أو عن أبي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى أترك السحر وأتوب بحسنه فاذا أقر انه ساحر وقد حمل حمد وان شهد شاهدان على انه ساحر أو وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان أقر بانى كنت أسحر مرة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وأما الصابئون وماروت فقد روى عن ابن عباس ان الملائكة لما قالت (٣٤٦) أتجعل فيها من يفسد فيها لو يسخط الله عليهم فقوله انى أعلم ما لا تعلمون ثم وكل عليهم جمعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يعرجون بأعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم ومن خبثهم مع ما ظهر منهم من النعم ثم أضافوا اليها عمل السحر فازداد تعجب الملائكة فأراد الله ان يبتلى الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علما وورعا وعبادة لأرسلهم الى الأرض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانس وأنزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزلا فأمر الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة وهو الملك الموكل به فهبط الى الأرض فجعلت الزهرة في صورة امرأة من الملك في صورة رجل ثم ان الزهرة اختفت منزلا وزينت نفسها ووعدتهما اليها ونصب الملك نفسه في منزلها في مثال صنم فأقبلا عليها وطلبا الفاحشة فأبت عليهما الا ان يشربا الخمر فقالا لا نشرب الخمر ثم غلبت الشهوة عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك فقالت نعبت خصلة لست أمكنكما من نفسي حتى تفعلاها فقالا وما هي قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا لا نشرك بالله شيئا ثم غلبت الشهوة عليهما فقالا نفعل ثم تستغفر فسجدا للصنم ثم نزل سائل إليهم فقالت ان أظهر هذا السائل للناس ما رأى منا فسد أمرنا فان أردتما الوصول الى ما قد علمتما هذا الرجل فاستعينا ثم انطلقا به الى الباب الذي لا تفتح الزهرة وما كها الى ومنعهما من السماء فعرفا حينئذ فقال انما أسلمهما بسبب تعييرهما بني آدم وفي رواية أخرى ان الزهرة كانت فاحشة من أهل الأرض وانهما وقعا بها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وعبدا الصنم وعلما الاسم الأعظم الذي كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا وهذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الآخرة لأنهما عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلهما ببابل في

وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فانه ينقطع وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فهما ببابل فهما يعذبان ﴿حدثنا﴾ القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر هل طلعت الحمراء قلت لا مرارا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا ولا أهلا ثلث سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب قال انى ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فأوحوا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت ﴿حدثني﴾ المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما شأن هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الأرض بين بني آدم فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما انى حرمت عليكما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما أتاهم الرسل والكتب من ورائكم وأوامر الله اليس بيني وبينكم رسول فافعلا كذا وكذا ولا تفعلا كذا وكذا وكذا فأمرهما بأمره ونهاهما ثم نزلا على ذلك اليس أحدهما أطوع منهما فكما فعلا ذلك كان الطاهر بين بني آدم فاذا أمسيا عرجا حتى يأتيا السماء فلما كانا يعرجان حين يصعدان فيعذلان حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخاصم فقضيا بينها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال ثم فبعثا البها أن ائتنا فقضى لك فلما رجعت قالا لها وقالت لها انتيانا ثم ما فتكشفا لها عن عورتهما وانما كانت شهوتهما حتى أنفسهما ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء وقالا لها ما ذلك واستغلاها واقتتلا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما أمسيا عرجا فلم يؤذن لهما ولم تعلمهما أحتبستهما فاستغاثا برجل من بني آدم فأتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف نشفع أهل الأرض لأهل السماء قالا اسم ربك الذي تذكر به تعير في السماء فوعدهما يوما وعدا يدعوهما فدعاهما فاختيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما لصاحبه فقالا نعلم ان أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلود ومع الدنيا سبع مرات مثلها فأمرا أن ينزلا ببابل وتم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مقلوبان يضطربان باجنحتهما قال أبو جعفر وحكى عن بعض القراء انه كان يقرأ وما أنزل على الملكين بفتح اللام من بني آدم وقد دللنا على خطأ القراءة بهذا من جهة الاستدلال فأما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكفى بذلك شاهدا على خطئها وأما قوله ببابل فانه اسم قرية أو موضع من مواضع الأرض وقد اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم انها بابل دنباوند ﴿حدثني﴾ بذلك موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق ذكر من قال ذلك ﴿حدثنا﴾ القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت انها صارت في العراق ببابل فأتتهم هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف في معنى السحر

ﻫ هكذا بالاصل ولعل فيه مسقطا أي لا يباع عذاب الآخرة اه مصححه

إلى يوم القيامة فهما يعلمان الناس السحر ويدعوان إليه ولا يراهما أحد إلا من ذهب إلى ذلك الموضع لتعلم السحر خاصة. وهذه القصة فاسدة غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولأن الدلائل دلت على عصمة الملائكة عليها ولا سبيل لكونهم معلمين السحر بل العذاب ولأن القائل كيف يعقل أنها صعدت إلى السماء وجعلها الله تعالى كوكبا مضيئا ولأنه ذكر في القصة أن الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني فقالا لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل. والثاني أن السبب في إنزالهما أن السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد وأيضا تعريف حقيقة السحر ليميز بينه وبين المعجزة حسن وكذا السحر لإيقاع الفرقة بين أعداء الله والألفة بين أولياء الله ولعل الجن أنواعا من السحر لا يقدر البشر على معارضتها إلا بإعانة الله وإرشاده ويجوز أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث إنه إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من استعماله كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلي قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني. وقيل هذه الواقعة كانت في زمان إدريس لأنهما إذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذا الغرض لا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزا له ولا يجوز كونهما رسولين لأن رسول الإنس ينبغي أن لا يكون إلا منهم. قوله تعالى وما يعلمان من أحد وما يعلم الملكان أحدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا إنما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بأن تتعلم معتقدا أنه حق أو متوسلا به إلى الشر من المعاصي والأغراض الفاسدة فيتعلمون الضمير لما دل عليه من أحد أي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه أما لأنه إذا اعتقد أن السحر حق كفر به فتبين منه امرأته ولأنه يفرق بينهما بالتمويه والاحتيال كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف لا أن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله بعلمه وقدرته لأنه إن شاء أحدث عنده فعلا من أفعاله وإن شاء لم يحدث وكأن الذي يتعلمونه منهما لم يكن مقصورا على هذه الصورة ولكن يكون الرمز كونه أقوى وجه لما كان أشهر

وقال بعضهم هو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل إليه أن ما عاين من الأشجار والجبال سائر معه قالوا فكذلك المسحور ذلك صفته يحسب بعد الذي وصل إليه من سحر الساحر أن الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني أحمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالا ثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان أن يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها في بئر حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر حزم التي فيها العقد فانتزعها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرتني يهود بني زريق وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته واستسخار شيء من خلق الله إلا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم أو إنشاء شيء من الأجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لأبصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا وقالوا لو كان في وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب حقائق الأعيان عما هي به من الهيئات لم يكن بين الحق والباطل فصل ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها قالوا وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله أوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين أن الساحر ينشئ أعيان الأشياء بسحره ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بني آدم كالموات والجماد والحيوان وصحة ما قلنا وقال آخرون قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الإنسان حمارا وأن يسحر الإنسان والحمار وينشئ أعيانا وأجساما واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به قالت عائشة لعروة يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي حتى إني لأرحمها وتقول إني لأخاف أن أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت علي عجوز فشكوت ذلك إليها فقالت إن فعلت ما آمرك به فأجعله يأتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت وقلت لا قالا فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت

فقرعت فلم أفعل فرجعت اليهما فقالا أفعلت قلت نعم فقالا فهل رأيت شيئا قلت لم أر شيئا فقالا لي لم تفعل ارجع الى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا ذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت ورجعت ثم رجعت اليهما فقلت فعلت فقالا هل رأيت شيئا قلت لم أر شيئا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فأتيتك على رأس أمرك فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبالت فيه فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه فقلت ما فعلت قد فعلت فقالا ما رأيت فقلت فارسا مقنعا بحديد خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه فقالا صدقت ذلك إيمانك خرج منك اذهبي فقلت لعمر الله ما أعلم شيئا وما قالا لي شيئا فقالت بلى لن تريني شيئا الا يمكن حذى هذا القمح فابذري فبذرت فطلعت طالعي فاطلعت وقلت احصدي فاحصدت ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت أيبسي فأيبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فاخبزت فلما رأيت اني لا أريد شيئا الا كان أسفا في جدي وندمت ندامة أم المؤمنين والله ما فعلت شيئا قط ولا أعمله أبدا قال أهل هذه المقالة عارضنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا لولا ان الساحر يقدر على فعل ما ادعى انه يقدر على فعله ما قدروا ان يفرقوا بين المرء وزوجه قالوا ونحن أخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه قالوا ولو كان على غير الحقيقة لوجب التضليل والحسبان لم يكن تفريق فاعل بحق وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يفرقون على حقه وقال آخرون بل السحر أخذ بالعين ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) وتأويل ذلك وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى يقولا له انما نحن بلاء وفتنة لبني آدم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال اذا أتيا يعني هاروت وماروت انسان يريد السحر وطاوعاه فلا يكفر انما نحن فتنة فان أبى قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فذاك يبل عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان وقيل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه ذلك غضب الله فاذا أخبراه فعلم ذلك علماه السحر وذلك قول الله وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال أخذ عليهما ان لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كما يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما ان لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة أخذ عليهما ألا يعلما أحدا حتى يقدما اليه ويقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال أخذ عليهما أن يقولا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترئ على السحر الا كافر وأما الفتنة في هذا الموضع فان معناها الاختبار والابتلاء من ذلك قول الشاعر

وفتنت الناس في دينهم ❁ وخلا ابن عفان شراطا طويلا

منافع الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا ولبئسما شروا به أنفسهم أي باعوها بالسحر فالمخصوص محذوف وهو السحر أو منافع الدنيا وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله أي لو كانوا يعلمون علموا أنهم ما شروا وبعد أن يكون لو التي بمعنى حرف ما تقدم من الترجي في لعلكم تتقون وحينئذ لا يحتاج الى الجواب وفي ههنا سؤال وهو أنه كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بالقسم واحتمالا ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لو لامتناع الثاني لامتناع الاول وكذا لو كان للنفي فان النفي اذا دخل على النفي أفاد الايجاب وهو كلمة منع والجواب ان الذين علموا الشر الذين لم يعلموا الله الذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس الى تعلمه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا أن القوم واحد ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا آخر علموا أنه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وخسرانها سلمنا أن القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم نسبوا الى الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل انهم سموا حكماء حيث لم ينتفعوا بالحكمة أو لعدم جريهم على موجب علمهم ترغيبا وترهيبا وقد علموا اتباع ذلك أو لعدم مبالاتهم بين الترهيب والترغيب ليكون أدعى الى الطاعة وأنهى عن المعصية ومنه قول أنهم آمنوا بعين ما نبذوه من كتاب الله وهو القرآن أو التوراة التي يصدقها القرآن أو كلاهما وتركوا العمل بالمأمورات وتولوا المأثورات أو القوا الله فتركوا ما علموا عليهم نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لئن جاءهم من عند الله النبي من توابه خير ولا جعل من تقدم وفعل يكون ان يجيء ما بعده فاعلة أعطوبت أنهم آمنوا وجواب لو محذوف وأيضا دل عليه هذه الجملة الاسمية المصدرة باللام أي لاثيبوا ولما تركت الفعلية

الى هذه لتدل على ثبات المثوبة واستمرارها ويجوز أن يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه سادا مسد جواب الشرط مغنيا عنه ودخول اللام الموطئة في الشرط غير واجب في القسم المقدر وان كان هو الاكثر على أن دخول اللام الموطئة في لو مستثقل فيشبه أن يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز أن يكون لو للتمني مجازا على ارادة انه اعلمهم كلمة قيل ولبئسما اشتروا به انفسهم أمرا لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير علموا به لآمنوا واتقوا ولقد علموا ولكنه جهلهم لتركه (٣٤٩) العمل بالعلم يجوز أن يكون لو بمعنى التمني كما تقرر والله تعالى أعلم بالتأويل واتبعوا ما تتلوا الشياطين التقوس على ملك سليمان الروح الذي هو خليفة الله في أرضه وما كفر سليمان الروح ولكن الشياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر من تخييلات الهواجس وتمويهات الوساوس وما أنزل على الملكين فتنة وخذلانا من العلوم الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة والمبتدعة على ملك الروح والقلب يبابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من العالم العلوي الروحاني أهبطا الى الارض العالم الجسماني بالخلافة لاعلاء الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة وزهرة الحياة الدنيا واتبعا احداها وقعا في شبكة الشهوة التي تركت فيها ابتلاء وامتحانا وشر باخر الحرص والغفلة التي تخامر العقل وزينا يعني الدنيا المنيع عبدا من الهوى فعذبا بتكسين بروسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات فحرما استماع خطاب الحق وكشف حقائق العلوم النافعة الموجبة للمعجة ومع هذا من خصوصية الملائكة الروحانية علما ان أحدا من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والقوى البشرية حتى يلهماها الفاحص فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما

ومنه قوله فتلت الذهب في النار اذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها انتهى وقولنا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة أي بلاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما يعني من المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون معنى الكلام اذا وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا أشبه بتأويل الآية لان الخافض ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أولى بالحاقه الذي يليه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه وبالذي هم يفرقون بعني الذي وقيل بمعنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو بمعنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فانه يعني به كل رجل من أجناس بني آدم والانثى من المرأة توحد وتثنى وتجمع ثلاثة على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذان امرآن صالحان ولا يقال هؤلاء امرؤ صدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرآن ولكن هؤلاء نسوة فأما الزوج فان أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل هي زوج له بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وغيره وكثير من نمير وأهل نجد يقولون هي زوجة كما قال الشاعر

وان الذي يمشي يحرش زوجتي ۞ كماش الى أسد الشرى يستقيلها

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد قلنا فيما مضى على ان معنى السحر تخييل الشيء الى المرء خلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما يلقي الكفا يتلى وفق تمويهه فان كان ذلك صحيحا بالذي استشهدنا عليه فتفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في صفة فتنفر من حسن وجمال حتى يرى عنده قبحا فتصرف وجهها ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما بأحداثه السبب الذي كان منه فرقة بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشيء الى مسببه من أجل تسببه وان لم يكن باشر فعل ما حدث عن السبب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر سحره بين المرء وزوجه نحو الذي قلنا في ذلك قاله عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما ان يبغض كل واحد منهما صاحبه ويغضب كل واحد منهما الى صاحبه وأما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا التأويل نحو

يفرقون به بين المرء القلب وزوجه بدنه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) القراء جميعا بضم النون وكسر

السين ابن ذكوان نسأها مهموزا ابن كثير وأبو عمرو غير أوقية وروى أوقية بغير همز الباقون نسها من الانساء نأت بخير بغير همز أبو عمرو غير ابراهيم بن حماد ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف الباقون وابراهيم بن حماد بالهمز لانه جواب الشرط ومن شرطه ان يهمز كل ما كان نسقا أي عطفا على المجزوم أو جوابا للمجزوم كل القرآن مثل قوله عز وجل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وأشباه ذلك فقد ضل بالاظهار مجازي (٢٥٠) غير ورش وعاصم غير الاعشى وكذلك يظهرون الدال عند الذال والظاء حيث وقعتا مثل قوله تعالى فقد ظلم ولقد ذرأنا وأشباه ذلك ۞ الوقوف واسمعوا ط أليم ۞ من ربكم ط من يشاء ط العظيم ۞ أو مثلها ط قدير ۞ والارض ط ولا نصير ۞ ربع الجزء ومن قبل ط السبيل ۞ التفسير لما شرح الله تعالى قبائح أفعال السلف من اليهود شرع في قبائح أخلاق المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم واجتهادهم في القدح فيه والطعن في دينه واعلم أن الله تعالى خاطب المؤمنين في ثمانية وثمانين موضعا من القرآن قال ابن عباس وكان يخاطب في التوراة بيا أيها المساكين فكأنه سبحانه لما خاطبهم أولا بالمساكين أثبت لهم المسكنة آخرا حيث قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان أولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب آخرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا سيما فان المؤمن اسم من أسمائه العظام ففيه دليل على أنه تعالى يقربهم منه في دار السلام وقيل آمنوا على الغيبة نظرا الى المظهر وهو الذين ولو قيل آمنتم نظرا الى النداء جاز من حيث العربية ثم انه لا يبعد في الكلمتين المترادفتين ان يمنع الله من احداهما ويأذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي لا تصح الصلاة بترجمة الفاتحة عربية كانت أو فارسية ولقد فلا يبعد ان يمنع الله من قول راعنا ويأذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على أنه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكروا وجوها منها أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ألقى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها اسمع لا أسمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون

فيتعلمون منهما الى فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا كذا وكذا اي مكان كذا كما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطيا وعلبة ۞ وصر الاخلاق المذممة البزل

ومن كل اخلاق الكرام نميمة ۞ وسعيا على الجار المجاور بالبخل

يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الردية والافعال الدنية ومنه قول الآخر

صلدت صفاتك ان تلين جنودها ۞ وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من والديك ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله) يعني بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلموه منهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس الا من قد قضى الله عليه ان ذلك يضره فاما من رفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى فان ذلك غير ضاره ولا نائله أذاه وللاذن في كلام العرب أوجه منها الامر على غير وجه الالزام وغير جائز أن يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله لان الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الامة ومنه التخلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنه العلم بالشيء يقال منه قد أذنت بهذا الامر اذا علمت به آذن به اذنا ومنه قول الحطيئة

ألا يا هند ان جددت وصلا ۞ والا فاذنيني بانصرام

يعني فاعلميني ومنه قوله جل ثناؤه فأذنوا بحرب من الله وهذا هو معنى الآية كأنه قال جل ثناؤه وما هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين من أحد الا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله انه يضره كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله قال بقضاء الله ۞ القول في تأويل قوله (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) يعني بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل عليهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فاما في العاجل في الدنيا فانهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) يعني بقوله جل ثناؤه ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق الفريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه لقد علم النابذون من يهود بني اسرائيل كتابي وراء ظهورهم تجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا لما معهم وبعد ارسالك اليهم بالاقرار بما معهم وما في أيديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلته الشياطين على عهد سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي أنزلته على رسولي فآثره عليه ما له في الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة

جمعا وعصيا واجمع غير مسموع وراعنا قال ابو البقاء كلام لمتقارية قالوا سمعوا اليهود يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا افترصوه وتاطبوا به الرسول وهم يعنون السبة فهى المؤمنون عنها وامروا بلفظة أخرى وهى انظرنا روى ان معاذ بن جبل سمعهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها لنزلت ومنها قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا أن أهل الحجاز كانوا يقولونها بمعنى الهزء والسخرية (٣٥١) فلا جرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا يقولون راعينا أى أمتراعى غنمنا فنواهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لكونها من باب المفاعلة تدل على المساواة بين الخاطبين كانهم قالوا ارعنا نرعك اترعينا أعناقنا فنواهم عنه لا يجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستهانة أى دع كلامى ولا تعقل عنى ولا تشتغل بغيره وليس فى انظرنا الا سؤال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة والحق يحتمل انهم أرادوا به المصدر كقولهم عاذ عاذا بك أى أعوذ عياذا فقولهم راعنا أى فعلت رعونة ويحتمل انهم أرادوا صيرنا راعنا أى ذا رعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة منهى انهى عنها وقيل المراد لا تقولوا قولا راعنا أى منسوبا الى الرعن كقارح ولابن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتنوين والنظر ما من نظره اذا انتظره انظروا نقتبس من نوركم أمرهم الله تعالى أن يسألوه صلى الله عليه وسلم الامهال ليتفقوا عنه فلا يحتاجوا الى الاستعادة كانهم قالوا له توقف فى كلامك بيانك مقدار ما يصل الى أفهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يتسمه المتعلم حرصا منه على أن لا يفوت منه شئ من الفوائد وان كان المعلم غير مهل دقائق التفهيم والارشاد من التثبت والتأنى والايجاز فان احتيج اليها وتعود ذلك رجل انظرنا معناه انظر الينا بل واختار موسى قومه أى من قومه والغرض أن المتعلم اذا انظر الى المتعلم كان ابلغ عليه أظهر وأقوى وفى قراءة أبى انظرنا من النظرة أى أمهلنا حتى نحفظ ما تقوله أحسن استماع كلام يسكن له كان واجبة وأنصت ما صرة حتى لا تحتاج الى الاستعادة وطلب المراعاة أو اسمعوا سماع قبول وطاعة كما اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع أو اسمع منا غير مسمع منك قولوا راعنا والله كافرين واليهود الذين هم أولوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه عذاب أليم قوله يا ايها الذين آمنوا الآية من الاولى البيان

واقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب فى عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق يعنى اليهود يقول لقد علمت اليهود ان من تعلم أو اختار ماله فى الآخرة من خلاق وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن فى كتابه فى التوراة أن من اشترى السحر وترك دين الله ماله فى الآخرة من خلاق فالتارمثوا وملوا ما قوله لمن اشتراه فان من فى موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بمتصل فيها لان قوله علموا يعنى اليهود فذلك كان فى موضع رفع لان الكلام يعنى والله لمن اشترى السحر ماله فى الآخرة من خلاق ويكون قوله قد علموا يعنى أن اليمين خففت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال اقسم لمن قام خير من قعود كما يقال قد علمت لعمرو خير من أبيه وأما ما فهو حرف جزاء والفاعل اشتراه ولم يقل يشترونه ودخول لام القسم على من وهى جزاء لما أدخلت على حرف الجزاء لام القسم ان لا يتعاقبا فى الفعل معه الا بفعل ودونه بفعل الا قليلا كراهتهم ان يجعلوا على الجزاء علامة وهو مجزوم كما قال لئن جاؤنى أخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز رفعه على معنى يفعل مرفوعا كما قال الشاعر

لئن بك قد ضافت عليكم بيوتكم * لبعلم رب الناس بيتى واسع

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ماله فى الآخرة من خلاق فقال بعضهم فلان فى هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ماله فى الآخرة من خلاق يقول من نصيب حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ماله فى الآخرة من خلاق من نصيب حدثنى المثنى قال حدثنى اسحق قال ثنا وكيع قال سفيان سمعناه وماله فى الآخرة من خلاق ان ماله فى الآخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق ههنا الحق ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له فى الآخرة حق وقال آخرون الخلاق الدين ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن ماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له دين وقال آخرون الخلاق ههنا القوام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ماله فى الآخرة من خلاق قال قوام وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق فى هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه فى كلام العرب ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم يعنى لا نصيب لهم ولا حظ فى الاسلام والدين ومنه قول أمية بن أبى الصلت

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم * الا سرابيل من قطران اغلال

يعكد أبا الاصبغ لعل صوابه قرنت تأمل اه

لان الذين كفروا جنس تحت نوعين أهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ولما مر بذلك أكد النفي وقرن ولا المشركين والثاني مريد لاستمرار النفي في جميع الزمان المستقبل فان يتزل على حياة النبي فمعنى مايوده أن لا ينزل ودوا أن ينزل والثالث للابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة أي هم يضمرون شرا بل والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويحبون أن لا ينزل عليكم شيء من الوحي ولا أراه هذا الحسد فان الله يختص (٣٥٢) بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء ويحابيشاء الا ما تقتضيه الحكمة وان

ذو الفضل العظيم الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة والافضال الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء النبوة من غاية الاحسان وانها رحمة من بحار كرمه ان فضله كان عليك كبيرا قوله عز من قائل ما ننسخ من آية نؤخرها من تقرير مطاعن اليهود حسدا لهم الله في الاسلام روي انهم قالوا الا ترون الى محمد صلى الله عليه وسلم يامر أصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فانزل الله الآية في المسائل الاولى النسخ لغة الازالة يقال نسخت الشمس الظل اي ازالته والنقل ايضا وهو ان يعبر الشيء في صفته وحاله مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب والمناحضانة في المواريث لانتقال السر كتمن قوم الى قوم وقيل مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس وفي الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر فيخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع برفعه والغاء لانه لا يسمى نسخا اذ ليس رفع حكم شرعي ويخرج ايضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي وهو رفع عن أمتي الخطا والنسيان ونحوه بل بمقتضى العقل ايضا بخلاف الرفع بحضور الصلاة ايام اقرائك فانه لاجل الفاصل فيه يخرج الرفع المخصص الى آخر الشهر فان الحيض اوجبت مخالفة حكم ما بعدها لما قبله الا انه لاجل ان ما بعد الا ليس متاخرا ولا يمكن أن يقال ان قيد متاخر انما يتحقق أن لو كان دليل السمع لا يكون الا كذلك ونحو صم الى كذا وامثاله من انواع التخصيص متصلا كان أو منفصلا انما يخرج لعدم الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ثبوته على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص بين ان المراد من العام ونعني بالحكم ههنا ما يحمل على المكلف بعد ان لم يكن فان

يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الا السرائيل والاغلال فكذلك قوله ما له في الآخرة من خلاق اي في الدار الآخرة حظا من الخير من أجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به في الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة والله اعلم قال جل ثناؤه في الآخرة من خلاق فوسمه بانه لا نصيب له في الآخرة وهو يعني به لا نصيب له من ثواب ولا جنة ودون نصيب من النار اذ كان قد دل بتسمية ثناؤه اياهم الذين من أجلهم ان يكون لهم في الآخرة نصيب على مراده من الخير وانه انما يعني بذلك انه لا نصيب له فيها من الخير اذ كان لهم فيها نصيبا ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) قال أبو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى شروا باعوا اذ كان معنى الكلام اذا ولبئس ما باعوا به نفوسهم تعلم الحبر لو كان يعلم سوء عاقبة كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولبئس ما شروا به أنفسهم يقول شر ما باعوا به أنفسهم فان قال لنا قائل وكيف قال جل ثناؤه ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بان من تعلم السحر فلا خلاق لهم وهم يجهلون انهم بئس ما شروا بالسحر أنفسهم قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم ضارون به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق فقوله لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر منه جل ثناؤه عنهم انهم بئس ما شروا به أنفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة أنفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم اذ كان قد يتعلم ذلك منهم من لا يعرف انه ولا يعرف حلاله وحرامه وامره ونهيه ثم عاد الى الفريق الذين أخبر انه عنهم انهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين فاخبر عنهم انهم قد علموا ان من اشترى السحر ما له في الآخرة من خلاق ووصفهم بانهم مركبون معاصي الله على علم منهم بها وكفر بالله ورسله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه ووحيه وتنزيله عنادا منهم لله وبغيا على رسله وتعديا منهم لحدوده على معرفتهم بما لمن فعل ذلك عندهم من العقاب والعذاب فذلك تاويل قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين وان قوله لو كانوا يعلمون يعني به اليهود وذلك قول جميع أهل التاويل مخالف وذلك انهم مجمعون على ان قوله ولقد علموا لمن اشتراه معني به اليهود دون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لان الآيات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه بعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بذم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وضلالهم على نبذهم وحي الله وآياته كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطا فعلهم فقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق أحسبت الاخبار عنهم وقال بعضهم ان الذين وصف التعجيل ثناؤه بقوله ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون انهم المعلم هم الذين

ومعهم

ليس متاخرا ولا يمكن أن يقال ان قيد متاخر انما يتحقق أن لو كان دليل السمع لا يكون الا كذلك ونحو صم الى كذا وامثاله من انواع التخصيص متصلا كان أو منفصلا انما يخرج لعدم الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ثبوته على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص بين ان المراد من العام ونعني بالحكم ههنا ما يحمل على المكلف بعد ان لم يكن فان

وصفهم الله بقوله واقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق والنافي عام يجل تناوله العموم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفهم اياهم بانهم قد علموا بقوله واقد علموا من أجل انهم لم يعملوا بما علموا انما العالم العامل بعلمه وأما الذي لم يعمل بعلمه فهو في معنى الجاهل قال وقد يقال للفاعل الفعل بخلاف ما ينبغي ان يفعل وان كان يفعله عالما لو لم تأت لا قصرت كما قال كعب بن زهير المزني وهو يصف ذئبا وغرابا يتبعانه ليتناولا من طعامه وزاده

اذا لحضرا ان قلت او تعللا ... الم تعلما اني من الزاد مرمل

فاخبر انه قال لهما اني تعللت فتركت ضعما العلم ثم استخبرهما فقال ألم تعلما انكما كذلك قوله واقد علموا لمن اشتراه ولو كانوا يعلمون وهذا تاويل واذا كان كذلك خرج وجه الكلام الظاهر المفهوم بنفس الخطاب أعني قوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون واما اخراج وتاويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بخلاف ذلك الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن أولى ❁ القول في تاويل قوله تعالى (ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولو انهم آمنوا واتقوا لو ان الذين يتعلمون من اليهود ما يضرهم ولا ينفعهم من السحر وجحدوا بالله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه لاطاعوه باداء فرائضه واجتنبوا معاصيه لكان جزاء الله لهم وثوابه اياهم على ايمانهم به وتقواهم اياه خير لهم من السحر وما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون ان ثوابه اياهم على ذلك خير لهم من السحر وما اكتسبوا به واما في قوله لو كانوا يعلمون ان العلم منهم ان يكونوا عالمين بما لهم ثوابا به وقد وجد ان على حذفه والشرط في كلام العرب مصدر من قول القائل أتيتك اما تتوني ايا وسترتفاصل ذلك من باب البيان الذي هو بمعنى رجع ثم قال اتيتك البيت أخبر بحضه البيت ووجوده فكان معنى اتيانه اياه مجيء الرجل على الهدية يتوخى بها وجه انسان منها يدا لا يرد عليه بعوض ثم يجعل كل معوض غيره من عمله وهديته أو له سلفت منه اليه فيه ومنه ثواب الله عز وجل عباده على أعمالهم انما هو اعطاؤه اياهم العوض والجزاء عليه بمعنى رجع اليهم جل من عملهم الذي عمله وقد زعم بعض نحوي البصرة ان قوله ولو انهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خبر مكتفى بدلالة الكلام على معناه من ذكر جوابه وان معناه ولو انهم آمنوا واتقوا لاثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة من قوله لاثيبوا وكان بعض نحوي أهل البصرة ينكر ذلك ويرى ان جواب قوله ولو انهم آمنوا واتقوا المثوبة لو انما أجيبت بالمثوبة لان كانت أخبر عنها بالماضي من الفعل لتقارب معناها من معنى لان في انهما جزآن ظنهما جوابا لان للاول عادة تحل جوابه كل واحدة منهما على صاحبتها فاجيبت لو بجواب ان ولان بجواب لو لذلك وان اذا نابت أحدهما كانت لو من حكمها وحظها ان تجاب بالماضي من الفعل وكانت ان من حكمها وحظها بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقويم ما كان بتاويل معنى قوله ولو انهم آمنوا واتقوا ولئن آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير وباطلانى تاويل المثوبة بتاويل أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لمثوبة من

طريق عقلي كامتناع القيام أن يكسر رجله وقوله فراخ يخرج الفصيح بالغاية ومن هذا يعلم تعريف النامخ والمنسوخ ومعنى بيان انتهاء الحكم ان الخطاب السابق له غاية في علم الله تعالى فانه انتهى الى تلك الغاية زال بذلك ورود الخطاب اللاحق ببيان ذلك

* المسألة الثانية * نعقد الاجماع من أكثر أرباب الشرائع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا وما الف اليه بعض الجوازية من الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لا يجوز لنا القطع بالجواز ضرورة فان له تعالى ان يفعل ما يشاء بكل شيء من غير النظر الى حكمة وصلحة وان عبرت المسالم فاطلع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على جواز النسخ وفي النوراة ما أمر آدم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك في شريعتنا من بعده بالاتفاق وهذا ما يدل على وقوعه وكيف لا وقد ثبت بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن لليهود والنصارى نص صريح يعلم منه امر شرعهم على التعيين حتى يلزم ان يكون شرع لنا انتهاء غاية لحكمه بل غاية ما في الباب ان يقال ان موسى عليه السلام لما قال لبني اسرائيل ان شريعتي باقية ابدا ما دامت السموات والارض وأيضا ان كان نسخ الحكم الشرعي لحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البداء وقد تقدم ابطاله وايضا فهو عبارة عن الظهور بعد الخفاء وهو محال لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من أنه قول موسى عليه السلام ويؤكده انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لاقتضت العادة بقوله صلى الله عليه وسلم وطلبوه منه لكن اليهود لم يتمسكوا به في جحده فدل ذلك على انه اختلاق المتاخرين ثم

ابطال قول موسى اثنوا وعشرين شريعة نظرهم ما دامت السموات والارض وأيضا ان كان نسخ الحكم الشرعي لحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البداء وقد تقدم ابطاله وايضا هو عبارة عن الظهور بعد الخفاء وهو محال لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من أنه قول موسى عليه السلام ويؤكده انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لاقتضت العادة بقوله صلى الله عليه وسلم وطلبوه منه لكن اليهود لم يتمسكوا به في جحده فدل ذلك على انه اختلاق المتاخرين ثم

وعن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الازمان والاحوال كنفعة التمر بدواء حال ومضرته في آخر بل الزمان المعتد من الازل الى الابد فقد يوزع أجزاؤه فيما لم يزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة منها فما حسب وقت لا لمصلحة تعود اليه تعالى بل لما هو أصلح بالنسبة الى الملزمات من الظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والايجاد كلها بالنسبة اليه واما بالنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فمختلف القلم فما هو كائن الى يوم الدين (٣٥١) والحاصل ان كل حكم فانما يتبع علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف خلافه في الاستقبال من قرائن الاحوال فاذا ورد ما يبين أمده ونسخه على زواله فذلك الوارد ناسخ والاول منسوخ والورود ناسخ وكل هذه العبارات بالنسبة الى المكلف واما بالاضافة اليه تعالى فكل من الحكمين موجود في وقته الذي قدره فيه الظهور متقدما أحدهما ومتأخرا الآخر وليس هذا في الاحكام فقط وانما ذلك في كل حادث فمن تأمل نسبة الوجود وتسلسل الحوادث المتفاوتة بعضها الى بعض بالتقدم والتأخر والعدم وجد وجود ذلك التدريجي أشبه شيء بكتاب يقرأ القارئ سطرا بعد سطر وكلمة بعد كلمة الى انقضى مجموع من ذلك ثلاثة مجموع آخر حسبما تأثر به الحكيم العليم بمبادئه ومقاطعه والمقضي في حكم الغيب والشهادة الاجماعية بدون اعتبار التلاوة المستلزمة لانقضاء شيء وظهور ما بعقبه هي أم الكتاب وهذا سر قوله عز من قائل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وذلك ان تعبر عن المجموع الدفعي بالقضاء وعن ظهوره التدريجي بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفطن المستبصر

* المسئلة الثالثة تقع على وقوع النسخ في القرآن بوجوه أحدها هذه الآية تدل على ما نسخ من آية وأجاب أبو مسلم بان المراد بالآيات الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والانجيل كانت صلاتهم الى المشرق والمغرب مما وضعه الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا نؤمن الا لمن تبع ديننا فاعلم الله ذلك عليهم في هذه الآية وأيضا العمل المراد من النسخ انما هو من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى سائر الكتب وأيضا انما ذهبنا فيما سبق الى ان الجواب كان قولنا من جاملنا ذكرناه لدليل على حصول المحو بل على انه متى جاء وجب الاكرام فكذا هذه الآية تدل على حصول النسخ لا على انه متى حصل النسخ وجب ان يكون

عبدالله يقول ثواب من عند الله حدثني يونس قال ثنا عبد الله قال ثنا اسباط عن السدي قولهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله أما المثوبة فالثواب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قولهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول الثواب من عند الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تأويله لا تقولوا اخلنا * ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا اخلنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن أبي نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا اخلنا وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله وقال آخرون تأويله ارعنا سمعك أي اسمع منا واسمع منك * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله راعنا أي ارعنا سمعك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا واسمع منك وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول اسمع لا سمعت ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين ان يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين ان يقولوا كقولهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أحمد بن الزبيري عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان أناس من اليهود يقولون ارعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والسلام حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كانوا يقولون راعنا سمعك * وكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وحدثت عن الحسين قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك واسمع غير مسمع كقولك عامنا وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال واتبعت القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعن والراعن الخطاء قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطأ كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع منهم

ما هو خبر مبتدأ محذوف أي الاعتداد بالحول في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول نسخ بأربعة أشهر وعشر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا أجاب أبو مسلم بأن الاعتداد بالحول زال بالكلية لأنه لو كانت عدتها الوصية حولا كاملا وأتت بولد لكان ولدها يصير بعد الحول ولا يرث أبا الميت وهذا باطل بالإجماع وأجيب بأن هذا الحكم في بعض الصور كان ثابتا تخصيصا لا نسخا وبأن عدة الحامل تنقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل أو أقل بساعة أو (٣٥٥) أكثر فعلى السنة العدة يكون زوال الكلية

منهم ويسألونه ويجيبهم وقال آخرون بل هي كلمة كانت الأنصار في الجاهلية تقولها فنهاهم الله عن الإسلام أن يقولوها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثني هشيم قال أنبأ عبد الرزاق عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الأنصار في الجاهلية فنزلت هذه الآية لا تقولوا راعنا وكن قولوا انظرنا إلى آخر الآية حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء مثله وحدثني المثنى قال ثنا إسحق بن إبن أبو جعفر قال ثنا حجاج عن عبد الملك عن عطاء مثله وحدثني المثنى قال ثنا إسحق بن إبن أبو جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال إن مشركي العرب كانوا إذا حدث بعضهم بعضا يقول أحدهم لصاحبه أرعني سمعك فنهوا عن ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال إبن جريج راعنا قول الساخر منهم إن يسمعوا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلاما يهوديا من اليهود يعنيه قال الله وعاند بن يزيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه فنهى الله المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعة بن زيد بن السائب قال أبو جعفر هذا خطأ الصواب إبن السائب كان أبا النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أتاه فكلمه فقال أرعني سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تخدم هذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر وهي الزلق الناس الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين يقول لما يريد قوله فنهى الذين تقدم إلى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا وقولوا من القول الذي نهى الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوه لنبيه راعنا ان قال أنها لغة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم لطعن الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا صبي ولكن قولوا فتى وما أشبه ذلك من الكلمين الذين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتنهى الكرامة أو النهي باستعمال أحدهما والخبار الأخرى عنها في الخاطر فإن قال لنا قائل فما قد علمنا معنى نهي النبي صلى الله عليه وسلم في العنب أن يقال له كرم وفي العبد أن يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله راعنا حينئذ الذي من أجله كان النهي من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن أن يقولوه حتى أمرهم أن يؤثروا قوله انظرنا فيسل الذي عليه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم لمعنى العنب للمماثلة وذلك أن قول القائل عندي ٧ بليغ عباد الله فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية إلى غير الله وأمر أن يضاف ذلك إلى غيره بغير المعنى الذي يضاف إلى الله عز وجل فيقال فتى الله ٧ وكذلك وجه نهي العنب أن يقال كرم بخوف أن توهم وصفه بالكرم وإن كانت مستفيضة في العرب قد تكون بعض الخمر كذلك إذا ما بعث على نوع واحد فكره أن يتصف بذلك

٧ هكذا هو بالأصل وبعده بياض ولعل صوابه فتاي ولا داعي لهذا البياض تأمل اه مصححه

وثانيها إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة منسوخة بالإنفاق أجاب بأنه زال لزوال حسنه لأن حسنه التعديم أن يمتاز المنافقون عن المؤمنين وزواله يلزم منه أن من لم يتصدق كان منافقا وهو باطل لما روي أنه لم يتصدق غير علي عليه السلام وبدليل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله عليكم ورابعها الأمر بثبات الواحد للعشرة في قوله فإن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال أبو مسلم حكم تلك القبلة زال بالكلية لجواز النسخ بهذا القدر الاشكال أو مع العلم إذا كان هناك عذر وردبان بيت المقدس وسائر الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية مكان آية والتبديل يشتمل على رفع وإثبات المرفوع إما التلاوة وإما الحكم وكيفما كان فهو رفع ونسخ فهذه الدلائل وأمثالها تدل على وقوع النسخ في الجملة أجاب أبو مسلم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للجميع وإنما نسخ بالنسبة إلى المكلف لا يناقض حقيقة في

نفسه كونه قرآنا تقريبا لهذه الوجوه الثلاثة أما أن يكون هو الحكم فقط كالآيات المنسوخة أو التلاوة فقط كما روي عن عمر أنه قال كنا نقرأ آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وروي لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى إليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب أو الحكم والتلاوة معا كما روي عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات ثم نسخن بخمس فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن فهذا رفع التلاوة والحكم جميعا ونحن نرفع التلاوة ونبقي الحكم

الكتب وكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين ان يقولوا لرسوله كما كان قول القائل لرعاته غلاما يكون معنى احفظنا واحفظ ذلك وارقبنا وارقب ذلك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله ويحتمل ان يكون معنى ارعنا اسمعنا من قولهم ارعيت حتى ارعاه او راعيته حتى رعاه واسراعا بمعنى فرغ لنا اسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعى اذا قول سادان الرجال اذا ● ابدوا له الحزم او ما شاء ابتدعا

يعنى قوله ويصغى سمعه اليه مفوضا ذلك وكان التعجل لذلك قد امر المؤمنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع اصواتهم فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم الى ذلك حبوط اعمالهم متقدم ايمانهم بالله ورجائهم ان يقولوا له من القول ما يجدونه وامرهم ان يتخيروا لخطابه من الالفاظ احسنها ومن المعانى ارقها فكان من ذلك قولهم راعنا فيمن احتمل معنى ارعنا من رعاك اذا كانت الفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القائل عاطنا وعاطناك وبايعنى افعل بنا نفعل بك ومعنى ارعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا نهى الله تعالى ذكره اصحاب محمد ان يقولوا ذلك كذلك وان يقولوا انظرنا واسمعنا اى ليعقلوا عن نبيهم ويتعلموا وان لا يسألوه ما لوه من ذلك على وجه الجفاء والتهجم منهم له ولا الغفلة فتوعد الغلظة تبلغهم باليهود فى خطابهم نبى الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا فى ذلك قوله ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك ان الذى عاتبهم عليه من قيلهم للنبى ما قالت اليهود والمشركين كما التأويل الذى حكى عن مجاهد فى قوله راعنا انه بمعنى خلافا لا يعقل فى كلام العرب لان ارعيت فى كلام العرب انما هو على أحد وجهين أحدهما بمعنى فعلت من الرعية والرعية الرئاسة والكلام الآخر بمعنى افراغ السمع يعنى أرعيته سمعى وأما راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم فى كلام العرب الا أن يكون قرأ ذلك بالتنوين ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل والخطأ على النحو الذى قال فى ذلك محمد الرحمن بن زيد فيكون ذلك وان كان فى القراءة معنى مفهوم حينئذ وأما القول الآخر الذى حكى عن عطية ومن ذكرنا ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة يهودية بمعنى السب والسخرية فاستعملها المؤمنون أخذ لنهيهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز فى صفة المؤمنين ان يخاطبوا من كلام أهل الشرك كلاما يعرفون معناه ثم يسبه عليه نبيهم وفى خطابه بهم صلى الله عليه وسلم ولكنه مما يجوز ان يكون ذلك مما روى عن قدماء العرب انها كانت كلمة مستعملة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير لسان العرب هى عند اليهود سب وهى عند العرب ارعنى سمعك وفرغه لنفهم عنى فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود فى قيلهم ذلك لنبى الله صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها فى كلام العرب فنهى المؤمنين عن قيلها نبيهم صلى الله عليه وسلم لئلا يجترئ من كان معناه فى ذلك نحو معنى المؤمنين فى أن يخاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا هو القول الذى أخبر بالله كذلك من الوجه الذى تقوم به الحجة وان كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا اذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره وقد روى عن الحسن البصرى انه كان يقرؤه ولا تقولوا

وروى ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة الطوال أو أكثر ثم وقع النقصان ولم يرجع الى تغيير الآيات فيجوز ان يكون منسوخ الحكم دون التلاوة أو منسوخا على أصح الحكم والتلاوة جميعا والاولى ان يذهب بعضها عن القلوب وذلك بان تخرج من جملة ما يتلى ويقرأ فى الصلاة أو يخص به فاذا زال الحكم التعبد به وطال العهد نسى وانما ذكرنا هذا الوجه لتعريفك ان الوجه المنسيين من السدو أو يكون ذلك عن قلة صلى الله عليه وسلم كما (٣٥٦) يروى انهم كانوا يفرقون السورة بالبعير وقد نسوها قال عمر من قاتل سعد فلا تنسى الامانة اقتنوا اسماع الآية الامر بحفظها وهو أن يأمر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاسلام بحفظها ونسوها تأخيرها واذهابها لا الى بدل وقيل ما نسخ من آية أى نبدلها الله بان نبدل حكمها فقط وتلاوتها فقط أو نبدلها أو نتركها كما كانت ولا نبدلها الان النسيان قد يجئ بمعنى الترك وقيل ما نسخ من آية نرفعها بعد ازالتها أو ننسها بالهمزة نؤخر انزالها من اللوح المحفوظ أو نؤخر نسخها فلا نسخها فى الحال بل ننزل بدلها ما يقوم مقامها فى المصلحة ولا يخفى أن خوله بان يغير منها أو ينسها لا ينطبق على خبرين اقولين كما ينبغى ومعنى الآية عند جمهور المفسرين آية القرآن وعند أبى مسلم التوراة والانجيل كما مر وقد عرفت انه يمكن حملها على معنى أعم فكل مجموع من الوحى فى كل زمان من الازمنة آية من صحيفة الموجودات وكل قرآن ذات المصحف كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى ومعنى ان يغير منها أو ينسها ان هذه الآية على ما يتضمن حكما على المكلف ان الثانى أخف أو أصلح بالنسبة الى وقته كأن الاول كان أخف بالاضافة الى وقت والثانى خير بالنسبة الى وقته ومثل الاول بالنسبة الى وقته أو يراد ان العمل بالثانى أكثر ثوابا من العمل بالاول مساواة وكل منهما قد تضمنته الحكمة دون ما هو أقل ثوابا وان هذه الآية راجعة على تقدير ذلك فتبين الاصلح قال أهل الاشارة أراد بالنسخ نقل النفوس من حال الى حال وان نسخ اشكالهم أحيانا ضرورتهم وصالهم دائما لعسر فلا نسخ من آثار عبادتهم شيء من آثار العبودية ولا نسخ بنى من آثار العبودية لا أقيم مكانها أشياء من اعتبار الربوبية أيضا انهم يشاهدون بعض الوقائع الشريفة فى الصور اللطيفة كسبتها الخفية بحسب صفاء الوقت وعلو العلم

ولغايا السوء بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهي الحمق والجهل وهذه قراءة القراء السبعة بالتنوين فيهما وهي قراءة الجمهور من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المتقدمين والمتأخرين وتعلقها بما جاء به المتنبئ المسيلمي ومن نورا عنوانه بقوله لا تقولوا الا حينئذ عامل فيه ومن لم ينونه قال نورا تنوينه لانه أمر جمعي لان القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا معنى مثل ما أن رعيتهم جمعوا لما أن رعاهم ورقيهم على ما تقدم بيانه فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا لي مثل ما تقولون راعنا فتكون الالف للاطلاق على معنى الامر قراءة ابن محيصن بوصل الالف التي كانت تكون في راعينا وبدل عليها معنى على الياء الساقطة لكسرة العين من راعنا وقد ذكرنا قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية أمر صاحبه لما تعتبر اعاتهم فان كان ذلك من قراءته بحيث يجوز أن يكون أقوم كانهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ولا تعرف ذلك بحيث من الوجه الذي صح منه الاخبار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا انظرنا) يعني بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرنا وقولوا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرنا وارقبنا فهم وتبين ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بينا لنا يا محمد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بينا لنا يا محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة

٧ وقد نظرتكم ايماء بينة ۞ طال بها حوري وهساسي

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول ما نافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني به انتظرونا وقد قرئ انظرنا بقطع الالف من الموصع بمعنى أخرنا يقال منه أنظرته بمعنى أخرته ومنه قول ربنا انظرني الى يوم يبعثون أي أخرني ولا وجه لقراءة من قرأ ذلك كذلك في هذا الموضع لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بالدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصغاء منهم والتعاطف عليه ونقض الجناح لا بأمره بتأخير حديثه ولا مسألته تأخيرهم عنه فالصواب ان كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا وقد قيل ان معنى أنظرنا بقطع الالف بمعنى امهلنا حكي عن بعض العرب سماعا انظرني أكمل وذكر سامع ذلك من عنيهم انه استثبت في معناه فاستبرده أراد اهدني فان يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرنا وأنظرنا بقطع الالف وبصلها قاريا لمعنى غير أن الامر وان كان كذلك فان القراءة التي لا أختار غيرها فيما عندي قراءة من قرأ وقولوا انظرنا بوصل الالف بمعنى انتظرنا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القراءات ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) يعني بقوله جل ثناؤه واسمعوا ما يقال لكم وتتلى عليكم من كتاب ربكم وعهوده التي عهدها اليكم فاعملوا به كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واسمعوا ما يقال لكم يعني الآية اذانا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا عمدا لما فيها من الفحش وتوهموا عنا ما تقول ولكن قولوا انظرنا أو نرقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا

---

٧ هكذا هذا البيت بالاصل ولعل فيه تحريفا فانظر اه مصححه

وقولوا لنا أرادوا لما منع لنا ما وقفهم الله تعالى وأجيب بان قوله ما نجعل من آية ما ليس فيه ان ذلك الخير يجب أن يكون ناسخا بل لا يمتنع أن يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك أن الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الاولى فو كان نسخ تلك الآية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور فلم يكن وضع الدور بان نقول المراد ما أزد انسخها من آية ننسخها ثم اننسخ أيضا هو وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للوالدين منسوخة بقوله لا وصية لوارث وبان آية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم أجاب الشافعي بان كون

ولغايا السوء بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهي الحمق والجهل وهذه قراءة القراء السبعة بالتنوين فيهما وهي قراءة الجمهور من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المتقدمين والمتأخرين وتعلقها بما جاء به المتنبئ المسيلمي ومن نورا عنوانه بقوله لا تقولوا الا حينئذ عامل فيه ومن لم ينونه قال نورا تنوينه لانه أمر جمعي لان القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا معنى مثل ما أن رعيتهم جمعوا لما أن رعاهم ورقيهم على ما تقدم بيانه فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا لي مثل ما تقولون راعنا فتكون الالف على معنى الامر قراءة ابن محيصن بوصل الالف التي كانت تكون في راعينا وبدل عليها معنى على الياء الساقطة لكسرة العين من راعنا وقد ذكرنا قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية أمر صاحبه لما تعتبر اعاتهم فان كان ذلك من قراءته بحيث يجوز أن يكون أقوم كانهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ولا تعرف ذلك بحيث من الوجه الذي صح منه الاخبار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا انظرنا) يعني بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرنا وقولوا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرنا وارقبنا فهم وتبين ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بينا لنا يا محمد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بينا لنا يا محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة

٧ وقد نظرتكم ايماء بينة ۞ طال بها حوري وهساسي

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني به انتظرونا وقد قرئ انظرنا بقطع الالف من الموصع بمعنى أخرنا يقال منه أنظرته بمعنى أخرته ومنه قول ربنا انظرني الى يوم يبعثون أي أخرني ولا وجه لقراءة من قرأ ذلك كذلك في هذا الموضع لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بالدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصغاء منه والتعاطف عليه ونقض الجناح لا بأمره بتأخير حديثه ولا مسألته تأخيرهم عنه فالصواب ان كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا وقد قيل ان معنى أنظرنا بقطع الالف بمعنى امهلنا حكي عن بعض العرب سماعا انظرني أكمل وذكر سامع ذلك من عنيهم انه استثبت في معناه فاستبرده أراد اهدني فان يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرنا وأنظرنا بقطع الالف ووصلها قاريا لمعنى غير أن الامر وان كان كذلك فان القراءة التي لا أختار غيرها فيما عندي قراءة من قرأ وقولوا انظرنا بوصل الالف بمعنى انتظرنا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القراءات ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) يعني بقوله جل ثناؤه واسمعوا ما يقال لكم وتتلى عليكم من كتاب ربكم وعهوده التي عهدها اليكم فاعملوا به كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واسمعوا ما يقال لكم يعني الآية اذانا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا عمدا لما فيها من الفحش وتوهموا عنا ما تقول ولكن قولوا انظرنا أو نرقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا

---

٧ هكذا هذا البيت بالاصل ولعل فيه تحريفا فانظر اه مصححه

وقولوا لنا أرادوا لما منع لنا ما وقفهم الله تعالى وأجيب بان قوله ما نجعل من آية ما ليس فيه ان ذلك الخير يجب أن يكون ناسخا بل لا يمتنع أن يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك أن الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الاولى فو كان نسخ تلك الآية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور فلم يكن وضع الدور بان نقول المراد ما أزد انسخها من آية ننسخها ثم اننسخ أيضا هو وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للوالدين منسوخة بقوله لا وصية لوارث وبان آية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم أجاب الشافعي بان كون

فما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون ذلك فيه بل ان السالك القرآن عجب عن ذلك المقام أو ما قال فقيل ما ننسخ من آية من آيات القيامات أو ننسها بان نغمرها من أهوال الحياة ما تنسى الشاهدة أو مثلها ثم الآية ما تعلوا من الآيات التسائل الاولى زعم قوم أنه لا يجوز نسخ الحكم الا الى بدل لقوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها والظاهر على خلاف لان الآية لا تدل الا على وجوب الاتيان بآية أخرى أما على وجوب الاتيان بحكم آخر فلا لما أن الكلام مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى (٣٥٧) ونسخ وجوب الامساك بعد الفطار من غير بدل وانما عدم نسخه لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك البدل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون نسخه بغير بدل وجودي خيرا للمكلف لعلمه تعالى بالتابع زعم قوم أن النسخ لا يجوز بالاثقل لان الاثقل لا يكون خيرا منه ولا مثله ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه أثقل أجرا على قدر تعبك وأيضا فقد وقع كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بالصوم حتما وصوم عاشوراء برمضان وما ليس في البيوت الزان بالجلد وأما النسخ الى الاخف فكنسخ العدة من الحول الى أربعة أشهر وعشر وكنسخ صلاة الليل الى التخيير فيها وأما نسخ الشيء الى المثل فكالتحويل من بيت المقدس الى الكعبة الثالثة عن الشافعي أن الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله تأتي بخير منها وذلك يدل على أن المأتي من جنسه كما اذا قال الانسان ما آتيك من ثوب آتك بخير منه يريد أنه يأتيه بثوب من جنسه خير منه وجنس القرآن قرآن وأيضا فان يدل على أن الآتي هو الله لا الرسول وأيضا القرآن خير من غيره والسنة لا تكون خيرا من القرآن وأيضا قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يدل على أن الآتي بذلك الخير هو القادر على جميع المقدورات وعلى أمر يعرف المكلف تحت متشابهات وارادته لا

البرهان حتى الحواريون عدم من صرف الى الوصية فثبت ان آية البرهان مانعة من الوصية والعجب الرسم اثبت بقوله تعالى الشيخ والشعبة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقال السموات والارض فهو يدبر الامور ويجريها على حسب المصالح وهو أعلم بما يتعبد المكلفين به من النسخ والمنسوخ والخطاب في ألم تعلم لنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الامة أولى لان له أهلية الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقرير والآيات الظهور آيات قدرته ووضوح آيات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى معاشر محمد (٣٥٨) انه انحصران من اليقين ثم عاد الحق اليقين فتفرق من ورد بالآيات الى كشف الصفات ومن كشف الصفات الى عين البيان ثم تحقق من الحال وأثبت في العيان والولي ضد العدو وكل من ولي أمرا واحدا فهو وليه فعيل بمعنى فاعل وكذا النصير والواو في وما لكم يحتمل أن تكون للاعتراض فلا محل لجملة ويحتمل أن تكون العطف على ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير ولا وقف على والارض أم تريدون قيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولان أم للعطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير وقولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون هذا كما أمرتم أم تريدون ان تسألوا رسولكم ولا يسأل قوم من المسلمين ان يجعل صلى الله عليه وسلم لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الماكول والمشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم آلهة وهذا قول الاصم والجبائي وأبي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد أن عبد الله بن أمية المخزومي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرهط من قريش فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم ما أؤمن بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا من الله الى عبد الله بن أمية ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله فانزل الله تعالى بشأنه عطفا ان لم تتعظ بما في هذه الآيات من الدلائل والحجج والبراهين فتلك الكتب المنزلة من السماء على الانبياء عليهم السلام كلها ناطقة بالتوحيد والنبوات وكل ما يأتي به الرسول من الشرائع فهو مطابق لما في تلك الكتب فلا معنى لسؤالكم ما لا فائدة فيه ولا حاجة اليه وقيل نزلت في رافع بن حريملة ووهب بن زيد قالا يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه أو فجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فنزلت أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية وقيل نزلت في اليهود سألوا رسول الله أن يأتيهم بكتاب جملة كما أتى موسى عليه السلام وقيل نزلت في قوم من قريظة والنضير قالوا يا محمد ائتنا بكتاب تنزله من السماء نقرؤه ونعلم به وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فنزلت الآية ومعنى الآية أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان أي ومن يأخذ الكفر بدل الايمان وترك الايمان بعد ما تبين له الحق بالمعجزات الظاهرة فقد ضل سواء السبيل أي قصد الطريق وهو طريق الحق والهدى ثم بين سبحانه ما يدل على أن الكفار لا يريدون الخير للمؤمنين فقال ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فيه أقوال (أحدها) ان هذا الحسد من عند أنفسهم لا من عند الله لان الله تعالى أمر بالعفو والصفح (وثانيها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير (وثالثها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله حسدا (ورابعها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله تمنوا (وخامسها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله كفارا (وسادسها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله من بعد ما تبين لهم الحق (وسابعها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله تمنوا وكفارا (وثامنها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا (وتاسعها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وكفارا (وعاشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وتمنوا وكفارا (وحادي عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وكفارا (وثاني عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وتمنوا وكفارا (وثالث عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وتمنوا وكفارا وبعد ما تبين لهم الحق (ورابع عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وتمنوا وكفارا وبعد ما تبين لهم الحق وبغيا بينهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على ان الله تعالى نهى المؤمنين عن الركون الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من أقوالهم وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما استبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مستبطنون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله يختص من شاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه بفضله بالايمان على من أحب تمهيده له واختصاصه إياهم بها أقرارهم به دون غيرهم من خلقه والله ورسالته الى من أرسل اليهم من خلقه وهدايته من هدى من عباده وحسنه لبصيرته بها وتوفيقه وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها الثناء وكل ذلك رحمة من الله وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتدأ لهم تفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره لاهل الكتاب ان الذي أتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أهل الهداية تفضلا منه لهم لا استحقاقا بالاماني والكذب وأنه يختص برحمته من يشاء من خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما ننسخ من آية) يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أي في حكمه وتغيير فرضه وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاباحة والمنع والاباحة الاخبار فلا يكون فيها نسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ بحكم افتراض غيره وبدل فرضها ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أو فرحظها فنزلت أو نعمها فأذهبها أو نسخ تلاوتها في أحد هذه الوجوه التي يكون

ترتيبه ان الله تعالى لما قال لكم حدوه واحفظوه وافهموه ثم أخبرهم جل ثناؤه ان من حدوده ومن فروضه آياته وما خالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الآخرة فقال وللكافرين بالله ورسوله عذاب أليم يعني بقوله الأليم الموجع وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما لنا من الآثار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) يعني بقوله ما يود ما يحب أي ليس يحب كثير من أهل الكتاب يقال منه وده فلان كذا يوده وداد ووداد ومودة وأما المشركين فانهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم وأما ان في قوله أن ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما أشبه ذلك من الكلام الذي يكون في أوله جحد فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالتمني من عبدة الاوثان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ينزله عليهم فأبى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته واعلم أحبت اليهود واتباعهم من المشركين قتل محمد وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من أقوالهم وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما استبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مستبطنون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله يختص من شاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه بفضله بالايمان على من أحب تمهيده له واختصاصه إياهم بها اقرارهم به دون غيرهم من خلقه والله ورسالته الى من أرسل اليهم من خلقه وهدايته من هدى من عباده وحسنه لبصيرته بها وتوفيقه وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها الثناء وكل ذلك رحمة من الله وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتدأ لهم تفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره لاهل الكتاب ان الذي أتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أهل الهداية تفضلا منه لهم لا استحقاقا بالاماني والكذب وأنه يختص برحمته من يشاء من خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما ننسخ من آية) يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أي في حكمه وتغيير فرضه وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاباحة والمنع والاباحة الاخبار فلا يكون فيها نسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ بحكم افتراض غيره وبدل فرضها ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أو فرحظها فنزلت أو نعمها فأذهبها أو نسخ تلاوتها في أحد هذه الوجوه التي يكون

من نسخ الله الى عباده بأن أمرهم بالعمل بما في الناسخ دون المنسوخ وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام ما نحول من حكم آية فنبدل فرضها ونحكم غيرها أو نعمها فنرفعها من عند أنفسنا أو نؤخر انزالها فنتركها عندنا ولا ننزلها على نبينا نأت بخير منها لكم أيها المؤمنون أو مثلها في الحكم والعمل والثواب والفضيلة أو نحو ذلك من المعاني ألم تعلم يا محمد أن الله على كل شيء قدير يعني بذلك جل ثناؤه ألم تعلم أن الله على كل ما يشاء من نسخ آية وتبديلها ونقلها وتحويلها وغير ذلك من الامور قدير لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه أمر أراده وقضاه ألم تعلم أن له ملك السموات والارض يعني بذلك جل ثناؤه ألم تعلم أن الذي له ملك السموات والارض دون كل ما سواه من الاشياء فهو المدبر لها والمصرف فيها بما يشاء من أمر ونهي وتحويل وتغيير وتبديل وغير ذلك من الامور وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني بذلك جل ثناؤه وما لكم أيها الناس من دون الله من ناصر ينصركم ولا مانع يمنعكم من بأسه ان أراد بكم سوءا ولا دافع عنكم ما نزل بكم من مكروه ولا ولي يتولى أمركم فيصلحه لكم ويدبره ويقيمه أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل يعني بذلك جل ثناؤه أم تريدون أيها المؤمنون أن تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم من الآيات والحجج على نبوته ما لا حاجة بكم اليه ولا ضرورة كما سأل قوم موسى من قبل ما لا حاجة بهم اليه ولا ضرورة وقد بينا فيما مضى قبل ما سأل موسى قومه وما سألوه ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني بذلك جل ثناؤه ومن يأخذ الكفر بدل الايمان وترك الايمان بعد ما تبين له الحق بالمعجزات الظاهرة فقد ضل سواء السبيل أي قصد الطريق وهو طريق الحق والهدى ثم بين سبحانه ما يدل على أن الكفار لا يريدون الخير للمؤمنين فقال ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فيه أقوال (أحدها) ان هذا الحسد من عند أنفسهم لا من عند الله لان الله تعالى أمر بالعفو والصفح (وثانيها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير (وثالثها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله حسدا (ورابعها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله تمنوا (وخامسها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله كفارا (وسادسها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله من بعد ما تبين لهم الحق (وسابعها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله تمنوا وكفارا (وثامنها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا (وتاسعها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وكفارا (وعاشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وتمنوا وكفارا (وحادي عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وكفارا (وثاني عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وتمنوا وكفارا (وثالث عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وتمنوا وكفارا وبعد ما تبين لهم الحق (ورابع عشرها) ان قوله من عند أنفسهم متعلق بقوله ود كثير وحسدا وتمنوا وكفارا وبعد ما تبين لهم الحق وبغيا بينهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من أقوالهم وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما استبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مستبطنون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله يختص من شاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه بفضله بالايمان على من أحب تمهيده له واختصاصه إياهم بها اقرارهم به دون غيرهم من خلقه والله ورسالته الى من أرسل اليهم من خلقه وهدايته من هدى من عباده وحسنه لبصيرته بها وتوفيقه وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها الثناء وكل ذلك رحمة من الله وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتدأ لهم تفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره لاهل الكتاب ان الذي أتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أهل الهداية تفضلا منه لهم لا استحقاقا بالاماني والكذب وأنه يختص برحمته من يشاء من خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما ننسخ من آية) يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أي في حكمه وتغيير فرضه وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاباحة والمنع والاباحة الاخبار فلا يكون فيها نسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ بحكم افتراض غيره وبدل فرضها ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أو فرحظها فنزلت أو نعمها فأذهبها أو نسخ تلاوتها في أحد هذه الوجوه التي يكون

من أول قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي حكاية عنهم ومخاطبة معهم وان الآية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل عما يبتدل كفرا بالايمان وليس في ظاهر الآية انهم أتوا السؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو أن السؤال الذي ذكروه ان كان طلبا للمعجز الذي فيه أن انه كفر ومعلوم ان طلب الدليل على الشيء لا يكون كفرا وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في جميع الاحكام فهذا أيضا لا يكون كفرا فان الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا فالكفر انما يلزم لو طلبوا منه فعل المطلوب وسلم ان يجعل لهم الها كما لهم آلهة واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت والجماح قلت والاصوب في الآية أن يكون أم تريدون معطوفا على ألم تعلم على أنه خطاب لكل مكلف فيكون في معنى الجمع ثم أما أن تكون متصلة على معنى أي الامرين كائن فان الغرض واقع بكون أحدهما لا بد أما أن لا يعلم تعوذ عليه وقدرته وان السكل تحت قدرته وقهره وتسخيره وامّا أن يعلم فيسأل وجه الحكمة في النسخ وغيره على سبيل التعنت كما لا الامرين يوجب التكفير أما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة ووفور الكاملة وقدرته الظاهرة من حقه ان يقتصر على عليه الاجمالي ولا يتغلغل مقام الادب في البحث والتفتيش عن تفاصيل حكمته التي لا تكاد تحصر ويوهم أن السائل في شك مما أمر به أو نهى عنه وعلى هذا لا يوقف على نصوا ما يقتضيه ان السؤال عن الاستفهام الاول واستأنف استفهاما ثانيا ويحتمل أن لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل

حاتم انها منسوخة والحكم الثابت بدله الحكم الاول والمنقول المعرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله آية كذا وكذا ينسخها نسخا والنسخ الازالة وعلى الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها قال ألم تر أن الله تعالى قرأ آية ثم نسيها فرفعها ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤنه المختلف أهل التأويل في قوله ما نسخ فقال بعضهم عنى به حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ما نسخ من آية أما انسخها فيبدلها وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية يقول ما نبدل من آية وقال آخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن أصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما نسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما نسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها حدثت عن عمار عن أصحاب ابن مسعود حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني بكر بن شوذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ما نسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها والصواب من القول في تأويل قوله (أو ننسها) اختلفت القراء في قوله ذلك فقرأته قراء أهل المدينة والكوفة أو ننسها وانقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما ننسخ من آية فنغير حكمها أو ننسها فنذكر انها في مصحف عبد الله ما ننسك من آية أو ننسها نجئ بما هو خير منها أو مثلها فذلك تأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها كان ينسخ الآية بالآية بعد الآية ويقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم تنسى ويرفع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال كان الله تعالى ذكره ينسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول نسوا أو نعمها من عندكم حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله أو ننسها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم انسيه وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتأول الآية الا انه كان يقرؤها أو ننسأها يعني الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه نهى أو تساها أنت يا محمد ذكر الاخبار بذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا علي بن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما نسخ من آية أو تنسأها قلت فان سعيد بن المسيب يقرؤها أو تنسها فقال فقال سعد ان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال ثنا علي بن عطاء قال ثنا القاسم بن عبد الرحمن قال سمعت ابن أبي وقاص بذكر نحوه حدثنا محمد بن المثنى وآدم العسقلاني قالا ثنا أبو جعفر عن شعبة عن يعلى بن

يكون تنبيها للمكلفين على أن السؤال عما لا يهمهم مما قد يجر الى الغواية الكفر عرضة للشكوك والشبهات حتى يقعوا على الاعتقاد الحق والانقياد الصرف فيما لا سبيل الى درك تفاصيله أو لا يهمهم معرفتها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي مر تفسيره

(وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن

يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون القراآن قد اختلفتم أو توفى كقارع لان حدا معا وحذوف أى يحسنون حسنا أو حال أو مفعول له وهو (٣٦٠) أو جمع الوصل أبو الحق ج لعطف الجملتين المختلفتين بالامر ط قدير ه

الزكاة ط لان ما بالشرط والشرط مصدر عند الله ط بصير ه أو نصارى ط أمانيهم ط صادقين ه عند ربه ص لعطف الجملتين المتفقتين يحزنون ه النصارى ص على شئ ص لاتحاد الجملتين المختلفتين على شئ ص لان الواو للحال الكتاب مثل قولهم ج لان فاء التعقيب مبتدأ مع فاء التعقيب يختلفون ه التفسير هذا النوع آخر من مكايد اليهود روى أن قنافص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا أصحابكم ولو كنتم على الحق ما غزيتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت ان لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد وجب وقال حذيفة وأما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن ملجا وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيرا وافلحتما فغرت وكفار قريش على الحال أو مفعول ثان ليردونكم على انه بمعنى صيروا لحسدهم من أقبح الخصال الذميمة قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال لقمان لابنه اياك والحسد فان الكافر انما عاداه قبل دينه وما أوشك قال الذين يجحدون التاء على ما أتاهم وذاك من فضله وقال مستأنفة يخالفون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد ودعاة موسى لما غلب الجور به وأى في ظل العرش وسلامة بنيه بكلمة قبل ان هذا لكبر حتى ربه فسأل ربه فان يخيره باحدى خيرتيه فاختار موته وقال حذيفة من الله تعالى كان لا يحسد الناس على ما آتاهم لذلك فضلهم وكان لا يغتر والديه ولا يتطير بالسبحة

عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص اني سمعت ابن المسيب يقرأ ما ننسخ من آية أو ننسها فقال سعد ان الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه أفتدري ما نسخ من آية أو ننسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت حدثني الذي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها يقول نسخها رفعها وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منهما أن يكون بعض القرآن من قول الله جل ثناؤه ترا الله نسخ بعضه بعضا بأن تركوا ائتمارهم فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها بآيات بخير من التي نسخناها أو مثلها وعلى هذا التأويل تأول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الذي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو ننسها يقول أو نتركها لا نبدلها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله أو ننسها اتركها لا ننسخها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن الضحاك في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس ابن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نسخها نجعها وقرأ ذلك آخرون أو ننسأها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها من قولك لسان هذا الامر أنسؤه نسأ ونساءا ذا أخرته وهو من قولهم بعته نسيئة بمعنى بتأخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد

لعمرك ان الموت ما أنسأ الفتى ٭ لكالطول المرخى وثنياه باليد

يقول انسأ آخرون ومن قرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقراءة جماعة من قراء الكوفيين والبصريين وما وله كذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما ننسخ من آية أو ننسأها قال نؤخرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله أو ننسأها قال نرجئها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو ننسأها نرجئها ونؤخرها حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا قيس عن عطاء أو ننسأها قال نؤخرها فلا ننسخها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي عن عبيد بن عمير أو ننسأها أو نؤخرها نأت بخير منها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي والصواب عن علي الأزدي حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن علي الأزدي عن عبيد بن عمير فقرأها كذلك فذلك ما يدل على من قرأ ذلك كذلك ما ننسخ من آية أو ننسأها أو نؤخرها فنقر رسمه فلا نغيره ولا نبدل حكمها بل نخبر منها أو مثلها وقد قرأ بعضهم ذلك ما ننسخ من آية أو ننسأها وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ أو ننسها الا ان هذه أو ننسها أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم ما ننسخ من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما نستحدث أنا نحن من آية من السنتك فلا نسخ

وذاك

وبحكم ان عبد الله بن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يوما على واسط فقال اني أريد ان أعظك بشيء اياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ابليس ثم قرأ فسجدوا الا ابليس استكبر واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أتدري من جنى عرضها الحمران والارض فاكل منه فاخرجه الله ثم تلا فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى واياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وقال ابن الزبير ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده (٣٦١) على الفناء هي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو صير الى النار واعلم انه اذا أنعم الله على أخيك بنعمة فان أردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذي ذم الله تعالى صاحبه في هذه الآية وتغييرها أن يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ان نسكم حسنة تسوءهم ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا وان استحبت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة ويستحب امثال قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا وأنفقه في سبيل الله ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا يدل على أن الحسد قد يطلق على المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان والصلاة والزكاة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله وتنتهي العلم والتعليم وقد تكون مباحة وأسوء مراتب أربع الاولى أن يحب زوال النعمة عنه وان لم تحصل له وهذه أخبث الثانية أن يحب زوالها عنه اليه كرغبته في داره الحسنة أو امرأته أو ولايته فطلبه بالذات حصولها له فاذا زالت عنه لم تصر اليه فطلبه بالعرض الثالثة أن لا يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه وان كان في الدنيا والذنوب الى ان كان في الدين والثالثة مذمومة وغير مذمومة والثانية أخف والاولى أخبث قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نهى عن التمني المطلق وهو يشمل الاقسام الاربعة فهو نهي عن الحسد وهو أيضا نهي عن آذاء الانسان لغيره فانه يغتاب به ويشمت به وقد

وذلك ظاهر من القراءة عند الخروج عما جاءت به العامة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك قراءة من قرأ أنسيها أو ننسها والخروج بها عن القراءة التي جاءت بها العامة من قراءة الآية وأولى القراءات في قوله أو ننسها بالمد والهمز من قرأ أو ننسها يعني نتركها لان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه مهما بدل حكما أو غير أو ليبدله ولم يغيره فهو آت بخير منه أو بمثله فالذي هو أولى بالآية اذ كان ذلك معناها أن يكون اذ قدم الخبر عما هو صالح اذا هو غيره وبدل حكم آية أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صالح اذ هو بدل ذلك ولم يعرفه الخبر الذي يجب أن يكون عقب قوله ما ننسخ من آية قوله أو ننسها انه هو اذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع ان ذلك اذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصفت فهو يشتمل على معنى الانساء الذي هو بمعنى الترك ومعنى النسيء الذي هو بمعنى التأخير اذ كان كل متروك فمؤخر عن حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو ننسها بمعنى به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا مما لم ينسخ الا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره فاوجد بعد نسيانه لو نسي شيئا لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه يجترئ على جميعهم أن ينسوه قال وفي قول الله جل ثناؤه وان شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ما يبين عن أن الله تعالى ذكره لم يلبس نبيه شيئا مما آتاه من العلم قال أبو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله ولداده الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نظير الذي حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك ان أو اثنتين وسبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا بهم وفيهم كتابا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم ان ذلك رفع والذي ذكرنا عن أبي موسى الاشعري انهم كانوا يقرؤن لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما أشبه ذلك من الاخبار التي يعلم لها حاسم الكتاب وغير مستحيل في نظر ذوي عقل صحيح ولا يحتمل غير أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله اليه فاذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين غير جائز لاحد أن يقول لله غير جائز وأما قوله وان شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك فانه جل ثناؤه لم يخبر انه لا يذهب شيئا منه وانما أخبر انه لو شاء ذهب بجميعه الم تر الى قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا ذهب به ذهب بما شاء منه فلا حاجة بنا الى القول بما قد ذكرنا مما ذهب اليه بعض من ذهب اليه وتأويله

القول في تأويل قوله تعالى (نأت بخير منها أو مثلها) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله نأت بخير منها أو مثلها فقال بعضهم بما حدثني حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها أو مثلها يقول خير لكم في المنفعة أو رفق بكم وقال آخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نأت بخير منها أو مثلها يقول انه ذهب منها تخفيف فيها رخصة فيها أمر فيها نهي وقال آخرون نأت بخير مني الى

الحقد القضى للشقى والانتقام فان غير المبغض عن أن يشتفى منه أحب أن ينشفى منه الزمان كما قال عمر من قائل ان قسمكم جسمة تسؤهم وان أمسكم مية يفرحوا بها وربما أفضى هذا الحسد الى التنازع والتقاتل وبالجملة التعزز فان واحدا من أمثالنا اذا نال منصبا عاليا يترفع على وهو لا يمكنه تحمل ذلك أو ازول ذلك المنصب عنه وايس من غرضه أن ينكر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قد يرضى بمساواته ونائها أن يكون في علمه ان يستخدم غيره فيريد زوال النعمة (٣٦٢) من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستفهار لهم والاستشهاد وزايعها التعجب أو يقدر ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم وخلسها الخوف من فوت المقاصد وذلك يحقق من المتزاحمين على مقصود واحد كتحاسد الضرائر في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة عند الابوين وتحاسد الوعاظ المتزاحمين على أهل بلدة وتحاسد اصحاب الرياسة كل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون فانه لو جمع بنظيره في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته فان الكمال محبوب لذاته وضده المحبوب مكروه ومن جملة أنواع الكمال التفرد بالكمال لكن هذا يمتنع حصوله الا لله تعالى ومن طمع في المحال عاش بحسرة وسابعها حب النفس بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب أمور الناس وادبارهم فرح به فهو أبدا يحب الادبار لغيره ويثقل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وسلطانه وهذا ليس له سبب ظاهر سوى خبث النفس كما قيل الحسد من بخل بمال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب فيعظم الحسد وقد يجتمع الجميع كما في الامور الدنيوية لان غير الذي يأتي بالتزاحمين وأما الآخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحاسد بين أرباب الدين وأصحاب اليقين وانما يكون بلقاء الشواهم متنافسين وبيقاء أقرانهم فرحين ونرضيك ان صدر وهم من أحوال هي سر وسنتان وأما علاج الحسد فامران العلم والعمل أما العلم فيقابل مقام الجهل وهو ان يعلم ان الكمال لله وحده وان ما يشاء الله كان بما يشاء الله كان لا يريد كراهية كره ولا يغيره ارادة مريد وتغيل

نسخها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فان نجيء بها يقول فان نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها أو مثل التي تركناها قالها والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على هذا القائل على الآية في قوله ما ننسخ من آية والهاء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والالف اللتين في قوله أو ننسها وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول انسها رفعها من عندكم فنأت بمثلها أو خير منها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو انسأها رفعها أن نجيء بخير منها أو مثلها وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن شوذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما دل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنترهه فنأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخناها فنغيرا حكمها فنجعله في العاجل خفة عليكم من أجل انه وضع فرض كان عليكم ساقطا عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط حقه ذلك وثقل له عنهم وأما في الآجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل حمله على الابدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أثقل على الابدان من صيام أيام معدودات فخيران ذلك وان كان كذلك فالثواب عليه أجزل والاجر عليه أكثر لفضل مشقته على مكانه من صوم أيام معدودات لذلك وان كان على الابدان أشق فهو خير من الاول في الآجل افضل ثوابه وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الايام المعدودات فذلك معنى قوله نأت بخير منها لانه انما يخبر عنها في العاجل بالخفة على من خفف أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة نحو بيت المقدس الى فرضها نحو المسجد الحرام فالتوجه نحو بيت المقدس وان خالف التوجه نحو المسجد الحرام فكل قد كلف التوجه نحو شطره وأحد الشطرين الذي على التوجه نحو بيت المقدس من مؤدي التوجه نحو شطره الآخر نظير الذي على بدنه من مؤدي توجهه نحو شطر الكعبة سواء فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وأما معنى قول جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخ من حكم آية أو ننسه فيحران الظاهرين بالآيات لما كان مفهوما عندهم معناها اكتفى بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها وذلك نظير ما ذكرنا من نظائره فهم لمعنى من كان ناطقا بقوله وأشربوا في قلوبهم العجل يعني حب العجل ونحو ذلك من التأويل الآية فاذا ما نغير من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا نبدله نأت بخير لكم أيها المؤمنون بكليتها أو مثل حكمها في الخفة والثقل والاجر والثواب فان قال قائل فما وجه قيل ان العجل لا يشرب القلوب ولا يلابس على من سمع قوله وأشربوا في قلوبهم العجل انما عنى وأشربوا في قلوبهم حب العجل فالذي يدل على ان ذلك كذلك قوله نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء لان جميع كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره ان يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها

وهو الغل بأن الحسد قد يحرق عين الإيمان حيث كره حكم الله وقسمته في عباده وهو على الأخلاق الذميمة أنه عذاب أليم وحزن مقيم ويورث الوسواس ويكدر الحواس ولا ضرر على المحسود في دين ولا دنيا لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا في دينه بل ينتفع به لأنه مظلوم من جهتك فيثيبه الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه أيضا من جهة أن أكبر أغراض عدوه ولا يزال يزيد غمومك وأحزانك إلى أن يفضي بك إلى الدنف والتلف شعر
اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله ۞ النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

وقد يستدل بحسد الحاسد على كون المحسود من الله تعالى بمزيد الفضائل شعر

لا مات أعداؤك بل خلدوا
حتى يروا منك الذي يكمد
لا زلت محسودا على نعمة
فإنما الكامل من يحسد

والحاسد مذموم بين الخلق ملعون عند الخالق مشكور عند إبليس وأشد فإنه مذموم عند الخالق وأوليائه قول هو الأكبر ومن حسدا الحسد وتعبه يتقلب في التعب بل يرجع على حرقة البغي فيتلفها فيزداد تشبيبه فيعود بتأثيره أشد من الأول فيرجع على جنبه الآخر فيعصمه فيزداد غيظه فيعود ثالثا فيرجع على رأسه فينتشر غمومه وهكذا في كل الأحوال وقد يغلب عليه الزبالي واعتداؤه ويرى سواه يفرحون ويضحكون هذا في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وأما العمل فهو أن يأتي بالأفعال المضادة لمقتضيات الحسد فإن بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له وإن حمله على التكبر عليه كلف نفسه التواضع له وإن حمله على قطع أسباب الخير سعى في إيصال الخير إليه فيصير المحسود محبا لصاحبه فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك التكلف يصير بالآخرة طبعا والله الموفق واعلم أن الغيرة القائمة بقلب العاقل من المحسود من غير عاقل في حقه فكيف بما هو به طبعا والذي تحت الحسد فرضا بذلك الغيرة ثم أظهر آثاره وهو السعي في القدح فيه والقصد إلى إزالة النعمة عنه وجر أسباب المحنة إليه ثم إن اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين عن الإيمان من بعد ما تبين لهم أن الإيمان صواب وحق فالقوا إليهم صنوفا من الشبهة يظهرون لهم أن الحق لا يعدو ملتهم الإيمان الشبهة أحدهما مثل الدنيا وهو قولهم لو كان ما أمركم به من أمر الحكم في شرعكم وقعات أمر الحكم وأظهروا الخوف عليكم فاتركوا الذي أمركم إلى هذا الثاني في باب الدين بالقدح في المعجز وتحريف التوراة وفي

خير من بعض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) يعني جل ثناؤه بقوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيرته من فرائضي التي كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين معك وأنفع لك ولهم إما عاجلا في الدنيا وإما آجلا في الآخرة أو بأن أبدل لك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في الدنيا وآجلا في الآخرة وشبيهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد أني على ذلك وعلى كل شيء قدير ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوي يقال منه قد قدرت على كذا وكذا إذا قويت عليه أقدر عليه وأقدر عليه قدرة وقدرانا ومقدرة وبنو مرة من غطفان تقول قدرت عليه بكسر الدال فأما من التقدير من قول القائل قدرت الشيء فإنه يقال منه قدرته أقدره قدرا وقدرا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) قال أبو جعفر إن قال لنا قائل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله على كل شيء قدير وأنه له ملك السموات والأرض حتى قيل له ذلك قيل بلى فقد كان بعضهم يقول إنما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن أن محمدا قد علم ذلك ولكنه قد أخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول أحدهم لصاحبه ألم أكرمك ألم أتفضل عليك بمعنى إخباره أنه قد أكرمه وتفضل عليه يريد أليس قد أكرمتك أليس قد تفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال أبو جعفر وهذا لا وجه له عندنا وذلك أن قوله جل ثناؤه ألم تعلم إنما معناه أما علمت وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام إنما تدخل في الكلام إما بمعنى الاستثبات وإما بمعنى النفي فأما بمعنى الإثبات فذلك غير معروف في كلام العرب ولا سيما إذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وإن كان ظهر ظهور الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فإنما هو معني به أصحابه الذين قال الله جل ثناؤه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذي يدل على أن ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب في آخر الآية إلى جميعهم وقد ابتدأ أولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض لأن المراد بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح أن يخرج المتكلم منهم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا فرجع إلى خطاب الجماعة وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكميت بن زيد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى السراج المنير أحمد لا ۞ يعدلني رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع النا ۞ س إلي العيون وارتقبوا
وقيل أفرطت بل قصدت ولو ۞ عنفني القائلون أو ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو ۞ أكثر فيك الضجاج واللجب

من عند أنفسهم اما أن يتعلق برؤى تحوذ لك من قبل شهوتهم لامن قبل التدبر والميل مع الحق لانهم وبذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما أن يتعلق بعهد آى به بعد ان من أصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاملكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب لان ذلك أقرب الى تسكين الثائرة لاداء القبيلة حتى يأذن الله بأمره عن الحسن انه لما جاء قوم القبيلة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والا كثرون على انه الامر بالقتال فعنده يتعين (٣٦٤) اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار والآية منسوخة لان الآيات التي سلف بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم آخر الصيام الى الليل بل يحمل على قوله فاعفوا واصفحوا الى ان أتى الله بأمره عنكم عن الباقر عليه السلام انه لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال حتى نزل جبريل عليه أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فكان أول قتال قتال أصحاب عبد الله بن جحش ببطن نخل وبعده بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار حينئذ أصحاب قوة وشوكة والصفح لايكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض التشفي والانتقام بسائر أصحابه فامروا أن لايعينوا في ذلك الوقت وأيضا المقلبل منهم كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وأيضا جعل الصابر الى القوة فهو بالظهور على الدين كله وقيل المراد بالعفو والصفح حسن الاستدعاء واستمال ما يلزم فيهم من الصفح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة وكذا قول المراد بأمر الله قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقتلهم بدر وضرب الجزية عليهم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على الانتقام منهم وأقيموا الصلاة تنبيه على أنه كما يلزمهم حفظ مال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم حفظ انفسهم بأداء الواجبات من شر من حسنة صلاتكم أو صدقة فريضة أو تطوع تعمم بعد خص تنبيها على أن الترك لايخص بالواجبات بل ربما يحبط من الطاعات ولابد من اصلاح أي تجدوا ثوابه لان ما يقدمه من تلك الاشياء خير مطلوبات تتعدى نفعا لايخفى عليه بل من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسيء وقالوا ان يدخل الجنة نوع آخر من مخايل أهل الكتاب اليهود والنصارى والضمير في وقالوا للهوم والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان

المصطفى المحض المهذب في • النسبة ان نص قومنا النسب

فاخرج كلامه على وجه الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضد ذلك أهل يتحكى عن وصفهم ومدحهم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني أبيه بالفاظ لين المعتقين لانه معلوم انه لا أحد يوصف بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا يا كانوا امجاج واللجب في اعتاب القيل عذله وكما قال جبل بن معمر

الان جيران العشيرة فابدأ • دمنهم دواع من هوى ومتاح

فقال الان جيران العشيرة فابدأ الخبر من جاءتهم ثم قال فابدأ ثم قال الرواح لان قصده في ابتدائه أبدا بأبه من كلامه الخبر عن واحدهم دون جماعتهم وكما قال جبل أيضا في كلمته الاخرى

خليلي فيما عشتما هل رأيتما • قتيلا بكى من حبه قاتله قبل

وهو جريء قاتله لانه اغرب امرأة تبكي باسم الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير ألم تعلم ان الله مالك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به تعداد أصحابه وذلك يبين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية فان الثاني بعد هذا على ان ذلك كذلك أما قوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه حتى يتناول ملك السلطان والمملكة دون الملك والعرب اذا أرادت الخبر عن المملكة التي هي مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا واذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الذي هو يملكهم ملكا وملكة وملكا قال ويل أمه ألم تعلم بأنني ملك السموات والارض وسلطانهم ادون تجري اسمي فيهما وفيما بينهما ما أشاء وأنهم بي عما أشاء والصفح أبدل وأخير من أسكاني التي اسكنهم الى عبادي ما أشاء اذا أشاء وأقر مخايلا أشاء وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه متصل بثناوه تكذيب اليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى وانكروا على الله عليه وسلم فيهما بما بانا به من عند الله بتغيير ما شرعه الله من حكما توراة فاخبرهم الله ان له ملك السموات والارض وسلطانهم فان الخالق أهل لملكه وطاعته عليهم النسخ له والطاعة لامره ونهيه ثم يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه انقادوا لامري والتهوا الى طاعتي فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامي وحدودي وفرائضي ولا يمنعكم خلاف من خالف الكم في أمري ونهيي وناحتي ومشورتي فانه لا قيم بامركم سواي ولا يأمركم بتجري وأنا المنفرد بولايتكم والدفاع عنكم والمتوحد بنصرتكم عزي وسلطاني وقوتي على من ناواكم وعاداكم ونصب حرب العداوة بينكم وبيني حتى أعلي عدتكم واسعلها عليهم لكم والولي لسعاء أحبل من قول القائل وليت أمر فلان اذا صرت قيامه فانا أليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولي عهد المسلمين يعني به القائم بما عهد اليه من أمر المسلمين وأما النصير فانه فعيل من قولك نصرتك أنصرك فانا ناصرك وناصيرك وهو المؤيد والقوي وأما معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعد الله ومن قول أمية

---

٧ هكذا بالنسخ ولعل فيه سقطا اي الا أولوا السلطنة اه مصححه

هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصرانيا فتلك أمانيهم يريد أن كل فريق منهم قاله لنا يجب من تكذيب كل واحد منهم صاحبه ومثله وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا والهود جمع هائد كبازل وبزل وعائذ وعوذ والهائد الحديثة النتاج من النوق والبازل التي خرج نابه وحسنها بهم كان حسنا على لفظ من ورجع ضميره حملا على المعنى ومثله له أجره عند ربه ولا خوف عليهم ثلك أمانيهم على حذف الباقي أي أمثال تلك الامنية أمانيهم يريد أن أمانيهم جميع الباطل من مثل (٣٦٥) هذه وهي قولهم ان يدخل الجنة أو أشير بتلك الى

أين أبو الصلت ... بالنفي ما الله دون الله من واق * وما على حدثان الدهر من باق

وبعده قل سوى الله وبعد الله من يقيك الكاره فعي الكلام اذا ولي لكم أيها المؤمنون بعد الله من نبيكم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فجيء بكم على أحد الوجهين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثني يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال رفع بحري حية ووهب بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ونجرنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك من قولهم أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وكان موسى يسأل فيقال له أرنا الله جهرة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة فسألت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالله يريهم جهرة وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة قالت قريش محمد صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا قال أم تريدون كما قد بني اسرائيل ان كفروا بالله أو رجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا قال ثم وهو لكم كما سألت بنو اسرائيل ان كفروا بالله أو رجعوا فأنزل الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفارات بني اسرائيل كفاراتنا كفارات النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نعيبها ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا وقعت أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ان كفرها كانت له خزيا في الدنيا والآخرة وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني اسرائيل قال ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال وقال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها ولا يهلك على الله الا هالك فأنزل الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل واختلف أهل العربية في معنى أم التي في قوله أم تريدون فقال بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام وتأويل الكلام أتريدون ان تسألوا رسولكم وقال آخرون منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كالذي قبل به الى أوله كقول العرب انها لابل أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدثني فلان وليس قوله أم تريدون على الشك ولكنه كما

ابن أبي الصلت ... بالنفي ما الله دون الله من واق * وما على حدثان الدهر من باق

وبعده قل سوى الله وبعد الله من يقيك الكاره فعي الكلام اذا ولي لكم أيها المؤمنون بعد الله من نبيكم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فجيء بكم على أحد الوجهين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثني يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال رفع بحري حية ووهب بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ونجرنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك من قولهم أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وكان موسى يسأل فيقال له أرنا الله جهرة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة فسألت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالله يريهم جهرة وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة قالت قريش محمد صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا قال أم تريدون كما قد بني اسرائيل ان كفروا بالله أو رجعوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفارات بني اسرائيل كفاراتنا كفارات النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نعيبها ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا وقعت أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ان كفرها كانت له خزيا في الدنيا والآخرة وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني اسرائيل قال ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال وقال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها ولا يهلك على الله الا هالك فأنزل الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل واختلف أهل العربية في معنى أم التي في قوله أم تريدون فقال بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام وتأويل الكلام أتريدون ان تسألوا رسولكم وقال آخرون منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كالذي قبل به الى أوله كقول العرب انها لابل أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدثني فلان وليس قوله أم تريدون على الشك ولكنه كما

أنه وداهتهم ان لا يزال على المؤمنين خير من ربهم أمنيتو وداهتهم أن يردوهم كفارا أمية وقولهم ان يدخل الجنة أمنية أي تلك الاماني الباطلة أمانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله ان يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وتلك أمانيهم اعتراض على هذا وهذا التي اسم فعل معناه أعجل وتصرف فيه بحسب الامور هات هاتا هاتوا هاتان هاتين وفيه لغة هاتى بالياء فيصير فعلا من الهمزة وأصله آتى من الايتاء برهانكم عوضكم على انتفاء ما تمنيتم من دخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعي نفيا أو اثباتا لابد له من برهان والا فدعواه باطلة شعر

من ادعى شيأ بلا شاهد ... لابد ان يعطل دعواه

بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من أسلم الى آخره جملة شرطية مستأنفة ويجوز ان يكون من أسلم فاعلا لفعل محذوف أي بلى يدخلها من أسلم ويكون قوله فله أجره كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم وفيه اشارة الى ان لهؤلاء الداخلين برهانا وهو استسلام النفس وانقيادها طاعة لله مع الاحسان فيه ترغيب لهم في الاسلام وبيان لفارق ما بينهم وبين حال من يدخل الجنة كما قيل لهم أنتم على ما أنتم عليه لا تخلدون بالجنة بلى ان شئتم طرحتكم وأسلمتم وجهكم به وأحسنتم فلكم الجنة وانما خص الوجه بالذكر لانه أشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس ومجمع المكارم والفضائل فاذا توافر الاشرف كان غيره أولى وقيل الوجه قد يكنى به عن النفس والذات كقوله تعالى ويبقى وجه ربك والاحسن ان يحمل على الوجه وهذا الاسلام أخص من الاسلام الذي ورد في الحديث الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا اسم لما يعتبر من الاذعان الكلي بجميع أقوى والجوارح في كل الاحوال وذلك وهو الاسلام

الذى أمر به ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وهو كذلك قوله تعالى أى حال كونه محسنا فى عمله ومعنى الاحسان هو الذى فى الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والدليل على أن العبادة على هذا الوجه لا تصدر الا من صدق النية وصفاء الطوية قوله تعالى مثلا للعبد بين يدى مولاه كان تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد ذكرنا فى الخطبة ان الاحسان هو الاخلاص فى العبادة وتصفيتها من شوائب الرياء فالاخلاص

(٣٦١) قصده فيما هو به الاولى به ان لا يصدر عنه شئ من السيآت وأما الطاعات والمباحات فتكون مقتضية للزيادة الحسنات ورفع الدرجات فى الجنة من تغليب نيته يا يوم القيامة وربما أتى من الخير بمثل ذلك أن التغليب ان كان قصد التعم واستيفاء السيئات أو التردد فى النوع ان كان التغليب معينا وان كان قصده اقامة السنة ودفع الروائح المؤذية عن عباده وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام فى المآكل والمطاعم والمشارب والضابط ان كل ما تعلق به غرض دينى أخروى فهو العمل الحق وكل ما تعلق به غرض الغير الله فلا ثواب له ولا عقاب وحرامها عذاب وروى أن رجلا فى بنى اسرائيل مر بكثيب من رمل فى بعض الفلوات فقال فى نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان الله قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما تصدقت به وليس النية ان يقول فى نفسه أو بلسانه عند ذبيحة أو تجارة لو شئت ان أتصدق به أو أتجر فيه فهذا انما هو حديث نفس أو لسان وذلك لا يكفى قول الفارغ لو شئت ان أعتق وأما النية فهى انبعاث النفس وميلها الى ما تظنه طريق الحق فى كل فعل فاجتهادك فى تصحيح ذلك ملكة للنفس شعره والناس فيما يعشقون مذاهب * فمنهم

ابتهج له صنيعهم واستشهد لقوله ذلك ببيت الاخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال بعض نحوى الكوفيين ان شئت جعلت قوله أم تريدون استفهاما على كلام قد سبق كأنه قال بل تشاؤن ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه فان أم وليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انها استفهام مبتدأ على كلام سبق وقال قائل هذه القراءة أم فى المعنى تكون واردة على الاستفهام على جهتين أحدهما ان تعرف معنى أى والاخرى أن يستفهم ج ار يكون على جهة النسق والذى ينوى به الابتداء الا أنه ابتداء متصل بكلام فلو ابتدأت كانت ما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن الا بالالف أو بهل فان قال وان شئت قلت فى قوله أم تريدون قبله استفهام فرد عليه وعرفى قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير والصواب من القول فى ذلك عندى على ما جاءت به الآثار التى ذكرناها من أهل التأويل انه استفهام مبتدأ يعنى أم تريدون أيها القوم ان تسألوا رسولكم واقعا جائزا أن يستفهم القوم بأم وان كانت أم أحد أمرين وطها أن تكون ردا فى الاستفهام لتقدمها من الكلام لانها لا تكون استفهاما مبتدأ الا لتقدمها ما يرد عليه من الكلام ولم يجمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام وتفسيره قوله بل تشاؤن ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وقد تكون أم بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا صلح به أى فيقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر

فوالله ما أدرى أطلى تقولت * أم القوم أم كل الى حبيب

يعنى بل كل الى حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان أم فى قوله أم تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام قبل بها الى أولها ان الاول خبر والثانى استفهام والاستفهام لا يكون فى الخبر والخبر لا يكون فى الاستفهام ولكن أدركه الشك فرجع بمعنى الخبر فاستفهم فاذا كان معنى أم ما وصفنا فتأويل الكلام أم تريدون أيها القوم ان تسألوا رسولكم من الاشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم فتكفروا ان منعتموه فى مسألتكم ما لا يجوز فى حكمة الله اعطاؤه أو تمنعوا ان كان مما يجوز فى حكمه اعطاؤه فما عطاؤه ومن كفر منكم بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الامم التى سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسألته الا بعد العلم فلما أعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد اعطاء الله اياها سؤلها * القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يتبدل الكفر بالايمان) يعنى جل ثناؤه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر يعنى بالكفر الجحود بالله وبآياته بالايمان يعنى بالتصديق بالله وبآياته والاقرار به وقد قيل يعنى بالكفر فى هذا الموضع الشدة وبالايمان الرخاء ولا أعرف الشدة فى معانى الكفر ولا الرخاء فى معنى الايمان الا أن يكون قائل ذلك أراد تأويله الكفر بمعنى الشدة فى هذا الموضع وتأويله الايمان فى معنى الرخاء أعداء الله كفار فى الآخرة من الشدائد وما أعد الله لاهل الايمان فيها من النعيم فيكون ذلك وجها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن أبى العالية ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخاء حدثنا القاسم قال ثنا

من يعمل لها ثبت الخوف من النار له ذلك ومنهم من يعمل لها طمع فى الجنة ومنهم أكثر أهل الجنة قصورهم همتهم الحسن من طموح بارقها من السلاطين الحقيقيات أكثر أهل الجنة أبله ومنهم من يعمل لله فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى أهل الكتابين فى الآية المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق فى حق الآخر والظاهر حمل الفئتين اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب خاصا لان هذا اعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين فى حق الآخر وروى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم أحبار اليهود فناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والإنجيل وقالت النصارى لهم نحو ذلك وكفروا بموسى والتوراة ومعنى على شيء أي شيء يصح ويعتد به وليست عليه فعلية كقول العرب أقل من لا شيء عن ابن عباس والله صدقوا قلت وذلك أن الإيمان بالله إنما يعتد به إذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما أنزله وهم بأخذ الكتاب الذي هو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله إن أي قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله أن يؤمن بالباقي ولا يكفر به لأن جميع الكتب السماوية متواردة في تصديق بعضها بعضا كذلك الكاف للتشبيه وذلك إشارة إلى المذكور أي قولا مثل الذي سمعت به قال الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرر للتأكيد وتطويل الكلام بالموصول والصلة والمراد بالذين لا يعلمون إما جهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الأصنام العادلين أن المشركين ليسوا على شيء وذبه توبيخ عظيم لهم حيث علموا أنفسهم مع علمهم في سائر من لا يعلم قفوا قولا عن التشهي والعصبية مثلهم فالله يحكم بينهم أي بين اليهود والنصارى يوم القيامة فيما اختلفوا فيه فينتصر من الظالم المكذب للصادق المكذب أو يرحم من يشاء فيدخله الجنة عيانا ويدخل النار عيانا أعاذنا الله تعالى منها (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون) القراء آت كلها بالتاء والعطف بالواو على ما تقدم من أول السورة إلى هنا بالفاء لأن ما بعدها مسبب عما قبلها وقرأ ابن عامر وحده بغير واو ولا فاء على الاستئناف وهو أبلغ لما فيه من الدلالة على أن كل واحد من هذه الأقوال الثلاثة كفر على حدة وقرأ ابن عامر أيضا وحده وقالوا بغير ألف ولا واو على الخبر عن جميع أهل الكتابين من اليهود والنصارى وقرأ الباقون بالألف والواو على الخبر عن كل فريق منهم على حدة وقرأ ابن عامر أيضا وحده بغير ألف ولا واو على الخبر عن جميع أهل الكتابين من اليهود والنصارى وقرأ الباقون بالألف والواو على الخبر عن كل فريق منهم على حدة وقرأ ابن عامر أيضا وحده بغير ألف ولا واو على الخبر عن جميع أهل الكتابين من اليهود والنصارى وقرأ الباقون بالألف والواو على الخبر عن كل فريق منهم على حدة

المس قال حدثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عنه وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلناه من أن هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على أمر سلف منهم مما عاتب به اليهود وذكر هم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله لهم فعاتبهم على ذلك وأعلمهم أن اليهود أهل غش لهم وحسد لهم وأنهم يتمنون لهم المكاره ويحبون لهم الغوائل ونهاهم أن يتشبهوا بهم وأخبرهم أن من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بالإيمان كفرا فقد أخطأ قصد السبيل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فقد ضل سواء السبيل) أما قوله فقد ضل فإنه يعني به ذهب وحاد وأصل الضلال عن الشيء الذهاب عنه والخروج ثم يستعمل في الشيء الهالك والشيء الذي لا يؤبه له كقولهم للرجل الخامل الذكر لا ذكره ولا اعتداد به ضل وقل من ضل كقول الأعمى في الشيء الهالك

كنت كالغصّ في مرج أكبّ مزبد ... فغصّ الآن به فضل ضلالا

يعني هالك فذهب والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه وأما تأويل قوله سواء السبيل فإنه يعني بالسواء القصد والمنهج وأصل السواء الوساط من كل شيء ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

يا رب أسارا لنبي ونسـ ... ـوة بعد الغيب في سواء العدد

يعني بالسواء الوسط والعرب تقول هو لي سواء السبيل يعني في مستوى السبيل وسواء الأرض مستواها عندهم وأما السبيل فإنها الطريق المسلول صرف من مسلول السبيل فتأويل الكلام إذا ومن يستبدل بالإيمان بالله ورسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسلول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالإيمان الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر عما له تركه من الله الذي ارتضاه لعباده ووجهه لهم طريقا إلى الرضوان وسبيلا يركبونها إلى جنته والفوز بحباته بفعل جل ثناؤه الطريق الذي إذا ركبه صحبته السلامة ولزم وسطه استقام فبلغ وبلغ حاجته وأدرك طلبته الذي دعا الله عباده إلى الاستقامة على لزومه وأتباعه إدراكهم طلباتهم في آخرتهم كالذي يترك اللازم صحبة السبيل بلزومها إياها طلبته من انتهاجها والوصول إلى الموضع الذي أمه وقصده وجعل مثل الخارج عن دينه والخائن عن اتباع ما دعاه إليه من عبادته في حياته سبيلا أن يدركه بعمله في آخرته بما أمل من ثواب عمله وبعده به من ربه مثل الخائد عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد قولا في الوجه الذي سلكه الازدياد من موضع حاجته بعدا عن المكان الذي أمه وأراده أيا وهذه السبيل التي أخبر الله عنها أن من يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواءها هي الصراط المستقيم الذي أمر عباده الهداية إليه بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا) قال أبو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناؤه أن خطابه بجميع هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا إلى آخر ما صرف في ذلك

واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون) القراء آت كلها بالتاء والعطف بالواو على ما تقدم من أول السورة إلى هنا بالفاء لأن ما بعدها مسبب عما قبلها وقرأ ابن عامر وحده بغير واو ولا فاء على الاستئناف وهو أبلغ لما فيه من الدلالة على أن كل واحد من هذه الأقوال الثلاثة كفر على حدة وقرأ ابن عامر أيضا وحده وقالوا بغير ألف ولا واو على الخبر عن جميع أهل الكتابين من اليهود والنصارى وقرأ الباقون بالألف والواو على الخبر عن كل فريق منهم على حدة وقرأ ابن عامر أيضا وحده بغير ألف ولا واو على الخبر عن جميع أهل الكتابين من اليهود والنصارى وقرأ الباقون بالألف والواو على الخبر عن كل فريق منهم على حدة

لما لان ما بعده اخبار وبعد مبتدأ مستطرد عليه ، وجملة ما عليه ، وما (لا) تجيء الا للنفي له جملة ما والارض ط لان ما بعده مبتدأ قانتون ، والارض ط لان اذا أجيبت بالفاء وكانت للشرط فكذلك ، آية ط قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستئناف بقنوت ، في التفسير عن ابن عباس ان ملك النصارى غزا بيت المقدس فخربه واتى فيه الجليل وساء أهله وقتلهم وسبى الذرية واحرق التوراة فلم يزل خرابا حتى بناه أهل الاسلام في زمان عمر فقرأت (٣٦٨) الآية فيهم وعن الحسن وقتادة والسدي نزلت في بختنصر حيث خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك بعض النصارى وزوره بان بختنصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء الى الله بمكة والجؤه الى الهجرة فصار ولما تعين له ولاصحابه أن يذكروا الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الآية بما قبلها على القولين الاولين هو ان النصارى اعدى اعدائهم من أهل الجنة فعلقين انهم أظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى الآخرين هو انه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك بسائر قبائحهم ومن اشنعها ان تتقرر النهي أي ليس أحد أظلم ممن منع وأن يذكر مفعولا لانك تقول منعته كذلك أو بدل من مساجد أو حذف حرف الجر مع أن واستقدر كراهة أن يذكر فيكون مفعولا له وهذا حكم عام يتناول مساجد الله وان مانعها من ذكر الله تعالى مقرط في الظلم ولا يأس ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كقول ان أدى الصالحين واظلم من أظلم ممن أدى الصالحين ومنع ويل لمكي همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وينبغي أن يراد بمن منع العموم ليدخل فيه الذين منعوا من أولئك النصارى أو المشركين بانهم وسعوا في خراب المساجد بانقطاع الذكر أو تخريب البنيان فيدخل ان قوله ومن أظلم الذي هو في قوة ليس أحد أظلم ليس على عمومه لان الشرك أظلم من هذا الفعل ان الشرك لظلم عظيم وكذا الزنا وقتل النفس قلت اما استعمال لفظ القائل في هذا المعنى فغاية الحسن لان المسوغ موجود فلا مانع من ذلك وامنع قلتي ان غير موجود فيه واما أنه لا أظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه قطيعة الطريق فلا أظلم منه وان كان من غير المسلم فقد جاء مناقض لقوله لان من

الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا لخطاب منه للمؤمنين وأعدائه وعتابا منه لهم ونهيا عن اتباع اليهود ونظرائهم من أهل الشرك وقبول أقوالهم في شيء من أمورهم وتهييجا على انهم كانوا استعملوا أو مى استعملوا منهم في خطابه وسبه للرسول الله صلى الله عليه وسلم الجفاء وما لم يكن له استعمال معه مناسبا باليهود في ذلك أو بعضهم فانهم يرجع مذاهبهم عن استعمال ذلك لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا بل انظرنا واسمعوا فان أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بين وجحود حق الواجب عليكم في تعظيمه وتوقيره وان كفر بعذاب أليم فان اليهود والمشركين ما يودون أن ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم يودون لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم لكم وانتم بحمد الله صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في أمر محمد وانه نبي اليهم والى خلق كافة وقد قيل ان الله تعالى نادى على بقوله وود كثير من أهل الكتاب كعب بن الاشرف حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ود كثير من أهل الكتاب هو كعب بن الاشرف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاذ النحوي عن معمر عن الزهري وقتادة قوله كثير من أهل الكتاب قال كعب بن الاشرف وقال بعضهم حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا فانزل الله فيهما وذكر من أهل الكتاب لو يردونكم الآية وليس لقول القائل عني بقوله وكثير من أهل الكتاب كعب بن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد أخبر ان جل ثناؤه ان كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد الا أن يكون قائل ذلك أراد به وصف الواحد بالكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية الكثرة في العز وهذه لغة للعرب معروفة كما يقال فلان في الناس كثير يراد به كثرة المال والعدد فان كان أراد ذلك فقد أخطأ الا ان تجعل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا فدل ذلك دليلا على انه عنى الكثرة في العدد أو كان على أنه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود به الخبر عن الواحد لتغاير ما قبل الآية في بيت جميل فيكون ذلك أيضا خطأ وذلك ان الكلام اذا كان ذلك المعنى فلا بد من دلالة تدل على أن ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله وكثير من أهل الكتاب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف تأويل الآية الى ذلك والدلالة دليل ظاهر الى غيرها قبل الاستعمال ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (حسدا من عند أنفسهم) وبنحو قولنا جل ثناؤه حسدا من عند أنفسهم ان كثيرا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد انما منهم على غير الحق للكفار ولكن على وجه المصدر الذي يأتي مبينا عن معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيره عتبت

ان ما ثبت من السوء حسدا لي فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله ثبت من السوء لان في قوله ثبت الذئاب معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا يعني حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق وخصكم من الرشاد بدينه والايمان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله البكم دونهم فاختاركم رسولا ولم يجعله منهم فكفروا لهم بغيا وحسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وأما قوله من عند أنفسهم فانه يعني بذلك من قبل أنفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا يعني لي قبلك وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر قوله من عند أنفسهم وانما أنزلت هذه تلاوة عنهم المؤمنين انهم ودوا ظفر المؤمنين من عند أنفسهم اعلاما منه لهم بانهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم وانهم ما ظنوا من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من بعد ما تبين لهم الحق) يعني جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب الذين يودون انهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والله الذي دعا اليها فاضاء لهم ان ذلك الحق الذي لا تعثرون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم تبين لهم انه الرسول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول الله قال أبو جعفر فدل بقوله ذلك ان كفر الذين نص فسقهم في هذه الآية بالله ورسوله على علم منهم به مع فرقة بأن محمدا رسول الله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما أضاء لهم الحق ليتعلموا منه شيأ ولكن الحسد حملهم على الجحد فجرهم الله ولاهم ووعهم أشد اللاعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطأ في رأي أثاره عليكم في دينكم ارادة فتنتكم عنه وصدكم به عن ايمانكم وعما سلف منهم من قبلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم من سوء سيرتهم وقبيح آثارهم وعما سلف منهم من بغيهم في ذلك حتى يأتي الله بأمره فيحدث لكم من أمره فيهم ما يشاء من قتل بعضهم وسبي ذراريهم وغير ذلك مما يريد فيقضي فيهم ثم انه ذكر أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بقتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ الصفح الذي تأوله المعفو عنهم

الكفرة وعتوهم وقيل هذه تلاوة للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى ما وراء المساجد وانه يذل للمشركين فلهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الا خائفين من أن يعاقبوا أو يقتلوا ان لم يسلموا وقد أنجز الله هذا الوعد بانهم من دخول المسجد الحرام وتادى فيهم عام حج أبو بكر الا لا يحج بعد العام مشرك وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج اليهود من جزيرة العرب وصارت المقدس في أيدي المسلمين وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في أمر يقتضي الخوف نحو أن يدخلوا أحدا كان أو الخاصة أو الحاجة وقيل القائل خير ولكن معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والقتلة بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المسجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام بدلالة قدره ومزيد شرفه وقاس عليه ذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويجوز أبو حنيفة دخول المساجد كافة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قدم عليه وفد ثقيف فانزل لهم المسجد وضرب بابه في أول الاسلام ثم نسخ بالآية يشترى ذلك منعهم من المساجد أو بالجزية في حق أهل الذمة وبالسيف والقتل في حق أهل الحرب ودفع لهم من تباشم على الكفر وقيل الموادي فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية وسبي الذراري وغنم الاموال وخرب البيوت وسبي العذاب العظيم بسبب القتال العظيم ولنذكر هنا فوائد الاولى في بيان فضل المساجد ومن ذلك اضافتها الى الله في الآية وهذا دليل على شرفها وكذا في قوله وأن المساجد بالام الاختصاص اذا بعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر بدون اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلى الله عليه وسلم أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض

والمنع بغرض فتنتهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره أن الله على كل شيء قدير وسع ذلك قوله قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره فإن الله أمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون أي جميعا وانتقم لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال أمر الله أن يعفو عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فأحدث الله بعد ذلك فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال نسختها قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وهم صاغرون ۞ القول في تأويل قوله (إن الله على كل شيء قدير) قال أبو جعفر فتأويل ما قبل هذا مضى على معنى القدرة والقوى فمعنى الآية إذا إن الله على كل ما يشاء من الذين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير إن شاء الانتقام منهم بتعجيل بهم وإن شاء هداهم لما دعاكم الله من الإيمان لا يتعذر عليه شيء أراده ولا يمتنع عليه أمر شاءه فاعفوا عنهم ما لم يأتكم الحق والأمر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) قال أبو جعفر فقد تأتي فيما مضى من معنى إقامة الصلاة وإتيانها وأدائها بحدودها وفروضها وقيل تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى إيتاء الزكاة وأيها أصل وأدائها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت على معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأما قوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله فإنه يعني جل ثناؤه بذلك وما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم تقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فتجازوا به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وإنما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن الحسين قال ثنا أبو جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله قال أبو جعفر لا تعدا ما مضى ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه قال عمرو بن ملة

وجدنا الدين بالأعمال وزنا ... وأكثر أيسر قوم مثاقيلا

وإنما أراد وجدنا أهل الدين وإنما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ليتقدموا الخير لأنفسهم ليظهروا ذلك من الخطأ الذي سلف منهم في استحلالهم اليهود وتركهم من كان منهم اليوم وجحدا من كان منهم في حياته رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وإنما كانت إقامة الصلاة كفارة لذنوب وإيتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والأبدان من

أدناس

جحد ما لزمها في كراهة البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الأشعار في المساجد وعن البيع والشراء فيها وأن يطلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة يعني لذكر الله وتعوه بل يشتغل بالذكر والصلاة والانصات لخطبة الإمام والاستماع والتأهب للذهاب إلى المسجد ورفع الصوت بغير الذكر وذكروا عن أبي هريرة أنه قال

ترين الساجد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أمرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزيين والتمويه وأمر عمر بتشييد مسجد قال أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر وفتن الناس الرابعة في تحية المسجد عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وقوله في التحية بالفرض أو النفل نواها أولا وهذا مذهب الحسن البصري ومكحول والشافعي وأحمد وإسحق وقيل يجلس ولا يصلي والمذهب ابن سيرين وعطاء بن أبي رباح والنخعي وقتادة ومالك والثوري وأصحاب الرأي الخامسة في الدعاء عند الدخول في المسجد والخروج عشرون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك السادسة في فضل القعود في انتظار الصلاة عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم يحدث السابعة في كراهة البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الأشعار في المساجد وعن البيع والشراء فيها وأن يطلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة يعني لذكر الله وتعوه بل يشتغل بالذكر والصلاة والانصات لخطبة الإمام والاستماع والتأهب للذهاب إلى المسجد ورفع الصوت بغير الذكر وذكروا عن أبي هريرة أنه قال

حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا أداها الله إليك فإن المساجد لم تبن لهذا وقد كره بعض باعة الصلاة في المسجد وكان بعضهم لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل إن المساجد طهرت من خمس من أن تقام فيها الحدود أو يقبض فيها الخراج أو ينطق فيها بالأشعار أو ينشد فيها الضالة أو تتخذ سوقا ولم ير بعضهم بالقضاء في المسجد بأسا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لاعن بين العجلاني وامرأته في المسجد ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن أبي أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد والنائم في المسجد عن عبادة بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة في المسجد وجوازها في البيت إلا الانبطاح فإنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال إنها ضجعة يبغضها الله النخعة في كراهة البزاق في المسجد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه فإنه يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن شماله أو تحت رجله فيدفنه العاشرة عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال من أكل ثوما أو بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس الحادية عشرة في بناء المساجد في الدور عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب وفيه دليل أن مجرد تسمية الموضع بالمسجد لا يخرجه عن ملك مالكه ما لم يسبله قوله عز من قائل

أيدي الأنام وفي تقديم الخيرات الفوز برضوان الله ❁ القول في تأويل قوله تعالى (إن الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالإحسان جزاءه وبالإساءة مثلها وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر فإن فيه وعدا ووعيدا وأمرا وزجرا وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا في طاعته إذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) وليحذروا معصيته إذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه إليه فيها بالوعيد عليها وما أوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهي عنه وما وعد عليه فمأمور به وأما قوله (بصير) فإنه مبصر صرف إلى بصير كما صرف مبدع إلى بديع ومؤلم إلى أليم ❁ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم) يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فإن قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه وإنما عنى به وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما فقيل وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا وأما قوله من كان هودا فإن في الهود قولين أحدهما أن يكونوا جمع هائد كما جاء عوط جمع عائط وعوذ جمع عائذ وحول جمع حائل فيكون جمعا للمذكر والمؤنث بلفظ واحد والهائد التائب الراجع إلى الحق والآخر أن يكون مصدرا عن الجميع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر وقد قيل إن قوله إلا من كان هودا إنما هو قوله إلا من كان يهودا ولكنه حذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وقيل إن في قراءة أبي إلا من كان يهوديا أو نصرانيا وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن إعادته وأما قوله تلك أمانيهم فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أنه أماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بجهل منهم وغرور وأماني الأماني والتهوين المتكلف ❁ حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة تلك أمانيهم أماني تمنوها على الله كاذبة حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تلك أمانيهم قال أماني تمنوا على الله بغير الحق ❁ القول في تأويل قوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصاراها وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للزاعمين أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر هاتوا برهانكم على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم

ربه المشرق والمغرب الآية فلا كثير وقت على أنه متعلق بأمر مختص بالصلاة ومنهم من زعم أنه نزل في أمر لا يختص بالصلاة أما الفرقة الأولى فاختلفوا على وجوه أحدها أن المراد به تحويل المؤمنين عن استقبال بيت المقدس إلى الكعبة فقال إن المشرق والمغرب وجميع الأطراف مملوكة له سبحانه ومخلوقة له فأينما أمركم باستقباله فهو القبلة لأن القبلة ليست قبلة لذاتها بل لأن الله تعالى جعلها قبلة فكان الآية نزلت قبل تحويل القبلة وعن ابن عباس أن أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود وقال قوم بل نزلت لأن كلا من اليهود والنصارى

زعمت أن الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك أن اليهود كانت تستقبل بيت المقدس لاعتقادهم أنه تعالى صعد السماء من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لأن عيسى ولد هناك إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فكل منهما وصف معبوده بالحلول في الأماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق. ورابعها قول قتادة وابن زيد أن الله تعالى أذن في الصلاة إلى بيت المقدس بالتخيير إلى أي جهة شاؤا بهذه الآية وكان المسلمون كذلك إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختار التوجه إلى بيت المقدس

أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى. والبرهان هو البيان والحجة والبينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم. حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا حجتكم. حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حجتكم. حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي حجتكم. وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين إن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى إحضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك فإنه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لأنهم لم يكونوا قادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبدا وقد أبان قوله بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن على أن الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم وأما تأويل قوله قل هاتوا برهانكم فإنه أحضروا وأتوا به. القول في تأويل قوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) يعني بقوله جل ثناؤه بلى من أسلم أنه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله الآية. وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل. وأما قوله من أسلم وجهه لله فإنه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والإذعان لأمره. وأصل الإسلام الاستسلام لأنه من استسلمت لأمره وهو الخضوع لأمره وإنما سمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعة ربه كما حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلى من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله. وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ٭ له المزن تحمل عذبا زلالا

يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له. وخص الله جل ثناؤه بالخبر عمن أخبر عنه بقوله بلى من أسلم وجهه لله بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه لأن أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو أعظمها عليه حرمة وحقا فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أحرى أن يكون أخضع له ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشيء فتضيفه إلى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الأعشى

وأول الحكم على وجهه ٭ ليس قضائي بالهوى الجائر

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة

فطاوعت همي وانجلى وجه بازل ٭ من الأمر لم يترك خلاجا بزولها

يريد وانجلى البازل من الأمر فتبين وما أشبه ذلك إذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصفه به إبانة عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من أسلم وجهه لله إنما يعني بلى من أسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو محسن في إسلامه له جسده فله أجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذكر الوجه وأما قوله وهو محسن فإنه يعني به في حال إحسانه وتأويل الكلام بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسنا

ثم إن الله تعالى نسخ ذلك التخيير بتعيين الكعبة. وخامسها أن الآية في حق من يشاهد الكعبة فله الاستقبال من أي جهة شاء. وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما أصبحنا إذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية. وهذا الحديث يدل على أنهم حينئذ قد تحولوا إلى الكعبة لأن القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة. وسابعها عن ابن عمر نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث توجهت به راحلته وكان صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة فمعنى الآية فأينما تولوا وجوهكم لنوافلكم في أسفاركم فثم وجه الله أي فقد صادفتم المطلوب إن الله واسع الفضل عليم بما لكم في تخفيف الحكم كيلا يلزم ترك النوافل والتخلف عن الرفقة لأن النوافل غير محصورة بخلاف الفرائض فإنها محصورة فلا يعسر النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفضي فيها إلى الحرج ولا يخفى أن الآية على الوجه الأول مختص وعلى الوجه الرابع منسوخ وتختص على سائر الوجوه ولا تكون منسوخة. وأما الفرقة الثانية فقالوا

ق

أيضا فقيل الخطاب في قوله المدعين للساعين في بلاد الله بعد ... وقد جرى ذكرهم على نحو بكلامهم من قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخا لكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فقالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزل وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم الآية فقالوا إنه كان لا يصلي إلى القبلة فنزلت هذه الآية أي الجهات التي يصلي إليها أهل كل ملة فإن وجه الله ...

وجد ثوابه وكان في هذا رد قطعي على أصحابه الذين ماتوا على استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم ومن الحسن ومجاهد والضحاك نزلت لما حولت القبلة إلى الكعبة قالوا أين تذهب وتترك قبلة أبيك وأخيك وصلاتهم فيها فأنزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في ناس صلوا إلى الصخرة ثم صرفت إلى الكعبة وقال ابن عباس نزلت في ناس صلوا إلى بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة وقال قتادة نزلت في ناس صلوا إلى الشام ثم حولت إلى الكعبة وقال عطاء نزلت في ناس صلوا إلى الكعبة ثم حولت إلى بيت المقدس وقال ابن عمر نزلت في ناس صلوا إلى الكعبة ثم حولت إلى بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة وقال ابن عمر نزلت في ناس صلوا إلى الكعبة ثم حولت إلى بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة وقال ابن عمر نزلت في ناس صلوا إلى الكعبة ثم حولت إلى بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة

(٢٧٣) المرتبة وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأينما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره فأينما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره

في الفعل ذلك ❁ القول في تأويل قوله (لها أجرها عند ربها ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني بقوله بلى تنال ذلك أجره عند ربه فالمسلم وجهه محسنا جزاؤه وتوليه على إسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ومعنى بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا أن يحزنهم ما قدموا عليه من أعمالهم ويعني بقوله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا أن يحزنهم ما قدموا عليه من أعمالهم لأهل طاعته والله قال بلى تنال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل ذلك له أجره عند ربه فالذي في قوله بلى من أسلم وجهه لله في اللفظ واحد ومعنى جميع ما في التوحيد في قوله له أجره لفظا واتباع في قوله ولا خوف عليهم لمعنى ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) قال أبو جعفر ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قالا جميعا ثنا محمد ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريلة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لحذا أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء إلى قوله فيما كانوا فيه يختلفون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال هؤلاء أهل الكتاب الذين كفروا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأما تأويل الآية فإنه قال قالت اليهود ليست النصارى على شيء في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب وإنما أخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمؤمنين اعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الإقرار بحقيته وإن من عند الله هو مع كفرهم به وجحودهم إياه من فروضه لأن الإنجيل الذي يدين بحقيته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما أمر الله تعالى ذكره بني إسرائيل فيها من الفرائض وأن التوراة التي يدين بحقيتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما أمر به من عند الله من الأحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم الفريق الآخر ما أخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قيله ذلك فاشمر جهل الفريقين كل فريق منهم فالصواب من ذلك على عمومه أنهم قالوا ذلك كله وأولى الأقوال أن كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بأنهم فيه مخطئون هذا إن قال قائل أو كانت اليهود والنصارى بعد أن بعث الله محمدا على ما وصفت فكيف يكون الفريق القائل منهم ذلك الفريق الآخر وبما قال من ذلك قيل وقد بينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من أن الكفار كل فريق منهم إنما كان الكفار النبوة التي صلى الله

الطرق تقدما بالذات والعلية والشرف فالمراد بالسعة كمال الاستيلاء والقدرة والمنة وكثرة العطاء والرحمة والانعام والله تعالى قادر على الاطلاق في توفية ثواب من يقوم بالمأمورات على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها على جواز العفو بل هم فجازيهم على حسب أعمالهم قوله وقالوا اتخذ الله ولدا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والنصارى والمشركين جميعا فقد مر ذكر هذا في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وفي قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا الملائكة

عليه وسلم الذي يحتمل التصديق بموجب ما عليه الفريق الآخر لاعتقادهم أن يكون الفريق الآخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم إلى شيء من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك إنكار كل فريق جميع أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا النبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي أنزل الله فيها هذه الآية ولكن معنى ذلك ما قالت اليهود ليست النصارى على شيء من ديننا منذ دانت دينهم وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ فارقت دينها وذلك نحو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس آنفا فكذب الله الفريقين في قيلهما هذا القول

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال بل قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وغيروا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وإن كان اليهود ابتدعوا وغيروا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب يعني به كتاب الله التوراة والإنجيل وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر وبخلافهم أمر الله الذي أمرهم به في كتابهم

حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا ثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وجحدهم النبوة فيه وما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه

القول في تأويل قوله تعالى (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم)

اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما

حدثني به المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال آخرون بما

حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والإنجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب بلا علم لهم لم يكونوا أهل كتاب ضلوا بالجهل وفي بعض من أجل ذلك العلم ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم هم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله أخبر أنهم قالوا ذلك وعنى بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي قال الذين لا علم لهم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين أنهم مبطلون في قولهم ذلك ما قالت اليهود والنصارى بعضها لبعض مما أنكرته منهم أنهم فاعلوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست

الذي يحتمل التصديق بموجب ما عليه الفريق الآخر لاعتقادهم أن يكون الفريق الآخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم إلى شيء من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك إنكار كل فريق جميع أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا النبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي أنزل الله فيها هذه الآية ولكن معنى ذلك ما قالت اليهود ليست النصارى على شيء من ديننا منذ دانت دينهم وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ فارقت دينها وذلك نحو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس آنفا فكذب الله الفريقين في قيلهما هذا القول

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال بل قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وغيروا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وإن كان اليهود ابتدعوا وغيروا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب يعني به كتاب الله التوراة والإنجيل وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر وبخلافهم أمر الله الذي أمرهم به في كتابهم

حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا ثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وجحدهم النبوة فيه وما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه

القول في تأويل قوله تعالى (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم)

اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما

حدثني به المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال آخرون بما

حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والإنجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب بلا علم لهم لم يكونوا أهل كتاب ضلوا بالجهل وفي بعض من أجل ذلك العلم ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم هم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله أخبر أنهم قالوا ذلك وعنى بقوله كذلك قال الذين لا علم لهم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين أنهم مبطلون في قولهم ذلك ما قالت اليهود والنصارى بعضها لبعض مما أنكرته منهم أنهم فاعلوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست

أي كل ما في الحيوانات والأرض والقنوت في الأصل الدوام ثم الطاعة أو طول القيام أو السكوت فالمعنى أن دوام الممكنات واستقرارها بإبقائه ولا إبقاء وقيل عن مجاهد وابن عباس مطيعون قانتون ما الكفار فإما بسبب أنهم يطيعون يوم القيامة تحت ذل هذا المكلفين وقوله بل له ما في السموات يعم المكلف وغيره تعدل إلى تفسير آخر فالمراد كونهم شاهدة على وجود الخالق بما فيها من آثار القدرة وأمارات الحدوث أو كونهم جميعا في ملكوته تحت قهره لا يمتنع عن تسخيره وتصريفه كيف يشاء وعلى هذه الوجوه جميع السلامتي قانتون التغليب أو لدخول كل من الملائكة وعزير والمسيح عابدون له مقرون بربوبيته منكرون لما أضافوا إليهم من الولدية وعلى هذا الوجه يجمع على الأصل بحمل أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لبعض النصارى لو لا تردد جيئي عن عبادة الله تعالى لما صرت على دينك فقال النصراني كيف يجوز أن يشك في نبي مع جحد في طاعة الله فقال علي ان كان جيئي الهافا لله كيف يجحد غيره والذي يجحد هو الذي يليق به العبادة فانقطع النصراني وهو بديع بمعنى مبدع أي هو مبدع السموات والأرض ثم أولا لان الملكية والاختصاص لا يستلزم كون المالك موجدا للمملوك ثم خص ثانيا لقال مبدع جميع ما ذكر بالضمير فهو بديع وأيضا توجه لا على مثال وهذا من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها أي بديع سمواته وأرضه وقيل بمعنى المبدع كأليم بمعنى مؤلم وضعف بأنه تعالى بين كيفية إبداعه فقال وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون أصل التركيب من قضى يدل على القطع فمعنى القاضي هو الفاصل الدافع والقضي الشيء المقطوع وقضى حاجته قطعها والحاج وقضى الأمر أتقنه وأحكمه لأن تمام العمل قطع له وقضى نحبه أدائه لانه انقطع كل منهما عن صاحبه وقاضيه الشيء لانه كله مقطوع الأطراف والأمر الشأن والفعل هنا بمعنى تقضي أمرا

اليهود على شيء وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى ولا أمة أولى أن يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى إذ لم يكن في الآية دلالة على أي ذلك من أي ولا خبر قاطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت بنقل الكافة من جهة النقل المتواتر ولا قامت عليه حجة من جهة العقول فلا قول في ذلك إلا ما قال الله تعالى ذكره الذين لا يعلمون مثل قولهم اعلم المؤمنين أن اليهود والنصارى قد آمنوا من قبل أن أهل الكتاب في الدهور هم اليهود لنبوة الأنبياء والرسل وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون ويجحودهم ما يجحدون من ملتهم مكابرون وعلى الله مفترون مثل الذي قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يعلموا أنه لم يرسل ولا أوحى إليهم كتابا وهذه الآية التي يجهل أن من أتى شيئا من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنها أعظم من معصيته من أتاه جاهلا لأن الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في قيامهم ما أخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من أجل أنهم أهل كتابة فأما قوله من ذلك على علم منهم أنهم مبطلون ❖ القول في تأويل قوله تعالى (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني بذلك جل ثناؤه فالله يقضي فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل منهم لبعض إنكم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق من قبورهم فيتبين المحق منهم من المبطل بإدخاله المحق ما وعد أهل طاعته على أعمالهم الصالحة ويجازي المبطل منهم بما أوعد أهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم وملتهم في دار الدنيا وأما القيامة فهي مصدر من قول القائل قام قيامة وقيامة كما قال عدت الأمر عادة وعوادا وسمعت هذا الأمر سماعا وإنما عنى بالقيامة قيام الخلق من قبورهم لربهم فسمى القيامة يوم قيام الخلائق من قبورهم لحشرهم ❖ القول في تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) قد دللنا فيما مضى قبل أن تأويل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وتأويل قوله ومن أظلم أي أحد أنت تجد ذا وجه على أنه بمعنى لا أظلم من أمر يمنع مساجد الله أن يعبد الله فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع جعل لله فيه موقد بنيا على الصعود أو لم يبن على المسجد الموضع الذي يسجد فيه كالمجلس الموضع الذي يجلس فيه للحكم والموضع الذي ينزل فيه منزل ثم جميع منازل ومجالس الأرض مساجد وقد جعل جعله بعض العرب مساجد في واحد المساجد وذلك كالخطأ من قائله وأما قوله أن يذكر فيها اسمه فإن فيه وجهين من التأويل أحدهما أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه فتكون أن في موضع نصب بنزع الخافض من قول بعض أهل العربية عند الخافض ويفعل فعلهم والوجه الآخر أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع أن يذكر اسم الله في مساجده فتكون أن حينئذ في موضع نصب بتكرير الفعل على موضع المساجد وما عليها وأما قوله وسعى في خرابها فإن معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها مساجد الله فسعى إذا عطف على منع فإن قال قائل ومن الذي عنى الله بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أي المساجد هي قيل إن أهل التأويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمهم النصارى والمسجد المقدس

أم أو يحكم له بعفو أو حكمه قال شعر وعليهما مسرود قال فضاعفا ● عاد الترجمة السوابغ تبع ثم من قرأ فيكون بالرفع على تقدير وهو يكون فلا شك وأما من قرأ بالنصب على أنه جواب الأمر فاورد عليه ان جواب الامر لا بد أن يخالف الأمر في الفعل أو في الفاعل أو فيهما نحو اذهب تنجح أو اذهب يذهب زيد أو اذهب ينفعك بذهابك ان يتفق الفعلان والفاعلان نحو اذهب تذهب فقد جاز لان التي لا يكون شرطا نفت لا استبعاد وبعد لان العرض الذي رتب على الامر قد يكون

لا يكون العرض الا بحرف ذلك الفعل فيوقع ذلك الفعل في جواب نفسه لعلم أن العرض منه ليس شيأ آخر مغايرا له فقول القائل اذهب يذهب أو تذهب معناه اعلم أن العرض من الامر هو نفس صدور الفعل عنك لا شيء آخر كما أن المقصود في الآية من الامر بالوجود هو نفس الوجود فوقع كل التمام متحدا بالمنشأ لهذا العرض على انه يمكن ان يشبه الواقع بعد الامر بجواب الامر وان لم يكن جوابا له من حيث المعنى فان قلت ان قوله فيكون لما كان من تتمة القول فالصواب ان يكون بناء الخطاب نحو اذهب فتذهب قلت هذا الحديث قد ذكر مرتين بالفاء الفصيحة في قوله أمرا وفي قوله له ومرة على سبيل الخطاب فغلب جانب الصيغة ويحتمل ان يكون من باب الالتفات تحقيرا للشأن على سهولة تكوينه ولان أول الكلام مع المكلفين فروعي ذلك وههنا بحث آخر وهو انه لا يجوز ان يتوقف ايجاد الله تعالى لشيء على صدور لفظة كن منه لوجوه الاول ان قوله كن اما ان يكون قديما أو محدثا لا يجوز ان يكون قديما لان النون المكونة مسبوقة بالكاف فيكون بعدا لا محالة والكاف المكونة متقدما على الحدث زمانا فيكون بعدا أيضا ولان اذ للاستقبال والقديم لا يدخل تحت الزمان وقوله كن يترتب عليه بقاء التعجب

والمتأخر عن الحدث حدث ولان تكون الفاء مرتبة على كونه كن بالفاء والمتقدم على الحدث بزمان محدث أيضا ولا يجوز ان يكون كن محدثا والا احتاج الى كن ويلزم اما الدور واما التسلسل واما على القديم فلان توقف الاشياء على كن الثاني اما ان يخاطب المخلوق بكن قبل دخوله في الوجود وهو باطل بالضرورة او بعد دخوله في الوجود ولا فائدة فيه والثالث المخلوق قد يكون جمادا وتكليف الجماد لا يليق بالحكمة الرابع انا نرى الناس يريد شيأ فيمكن من قوله كن فان تمكن من الايجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون القادر قادرا على

الفعل الاختياري لكنه يمكن فيلزم عجز القادر بالنار الحادثة أو يرجع الحاصل إلى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ الخامس أنا نعلم بالضرورة أنه لا تأثير لهذه الكلمة إذا تكلمنا بها فكذا إذا تكلم بها غيرنا السادس المؤثر إما مجموع الكاف والنون ولا وجود لهما مجموعين لعدم بقاء الثاني بتقضي الأول وإما أحدهما وهذا خلاف المفروض ثبت بهذه الوجوه أن حمل الآية على الظاهر غير جائز فلا بد من تأويل وأحسنها أن يقال المراد أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع وتوقف فشبه حال هذا المكون بحال المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يأبى وفيه تأكيد لاستبعاد الولادة لأن من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لأحوال الأجسام في توالدها وقيل إنه علامة وضعها الله تعالى للملائكة إذا سمعوها علموا أنه أحدث أمرا عن أبي الهذيل وقيل إنه خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قردة ومن يجري مجراهم من الأمم وقيل أمر للأحياء بالموت وللموتى بالحياة. وقال الذين لا يعلمون يعني الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب ونفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به فالآية الأولى فيها بيان قدحهم في التوحيد وهذه الآية فيها بيان قدحهم في النبوة ولولا حرف تحضيض أي هلا يكلمنا وتقرير الشبهة أن الحكيم إذا أراد تحصيل شيء اختار أقرب الطرق المؤدية إلى المطلوب ثم إنه تعالى كلم الملائكة وكلم موسى وأنت تقول بأنه كلمك وأوحى إلى عبده ما أوحى فلم لا يكلمنا مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى تتأكد الاعتقاد وتزول الشبهة فإن لم يفعل ذلك فلم لا تأتينا بآية معجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فأجابهم الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبي الرسل تشابهت قلوبهم أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله أتواصوا به فكذلك أن قوم موسى كانوا أبدا في التعنت واقتراح الأباطيل إلى أن قالوا لن نصبر على طعام واحد وأرنا الله جهرة واجعل لنا إلها بعدها كما لهم آلهة فكذلك هؤلاء المشركون قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء قد بينا الآيات لقوم يوقنون يعقلون فيوقنون أنها آيات فلو كان ترشيحهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بتلك الآيات لكونها آيات ظاهرة وهي القرآن العظيم الذي أخبر بما في كتبهم من غير تعلم من أحد عن أخبارهم ومعجزات باهرة

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى. حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه. حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وقال آخرون هو بختنصر وجنده ومن أعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية أولئك أعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو بختنصر وأصحابه خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى. حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر به أن تطرح فيه الجيف وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا. وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش إذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان أحد يرد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصده. وقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق. وفي قوله وسعى في خرابها قال إذا قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة. وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه النصارى وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس وأعانوا بختنصر على ذلك ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحجة بأن لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها إلا أحد المسجدين إما مسجد بيت المقدس وإما المسجد الحرام وإذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وإن كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم وأخرى أن الآية التي قبل قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم والتي

كيمياء التبصرة وحسن الحذر وتسبيح الحصى واتباع الخلق الكثير من الطعام القليل وأمثال ذلك في صحة نبوته فيقتضي أنهم يؤمنون عند نزول ما اقترحوه لفعلها لكنه علم لجاجهم وعنادهم فلا جرم لم يفعل ذلك ولو أنه فعل في تلك الآيات مقاصد لا يعلمها إلا علام الغيوب كأنها إلى حد الإلجاء المخل بالتكاليف وكإيجابها استئصالهم بالكلية إذا أصروا على التكذيب وكرر ... العقر الصالح لإلزام الحجة أيضا كثرة الآيات وتعاقبها ينافي كونها خوارق للعادة ولا يبقى آية موثوقا

ما أدى وجوده إلى عدمه ففرض وجوده محال في تشبيه هذه البيانات إن عدم اسماع الهمم ... لا يقدح في صحة النبوة والله أعلم. التأويل مساجد الله التي يذكر فيها اسمه عند أهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر فذكر كل مسجد منها ما يناسب ذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بالشهوات عقولها عني محجوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه بالحظوظ والمسكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالركون إلى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفي بذل الوجود بترك الوجود ومنع الذكر فيه بالالتفات إلى المشاهدات والمكاشفات أولئك ما كان لهم أن يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك إلا خائفين الخوف من سوء الحساب وأليم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الآخرة عذاب الحرمان من جوار الله ولله المشرق والمغرب القلب

بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إليهم وإلى المسجد الحرام وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها إذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك ليس كذلك إذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في المسجد المقدس فمنعوا من الصلاة فيه فيلجئون توجيه قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إلى أنه معني به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ فيما ظن من ذلك وذلك أن الله جل ذكره إنما ذكر ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمني بني إسرائيل وإياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وإن كان قد دل بعموم قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أن كل مانع مصليا في مسجد لله فرضا كانت صلاته فيه أو تطوعا وكل ساع في إخرابه فهو من المعتدين الظالمين ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أنه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب إلا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا نهك ضربا وأبلغ إليه في العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد إلا مسارقة إن قدر عليهم عوقبوا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين فليس في الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم إنا منعنا أن ننزل وإنما قيل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين فأخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عن من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه لأن من في معنى الجميع وإن كان لفظه واحدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أما قوله عز وجل لهم فإنه يعني الذين أخبر عنهم أنهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأما قوله لهم في الدنيا خزي فإنه يعني بالخزي العار والشر والذلة إما القتل والسباء وإما الذلة والصغار بأداء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خزيهم في الدنيا فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا

مشارق شموس المعارف ومغاربها ولها في مشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق فطارق القلب من هواجس النفس يطرق بظلمات التي عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح يشرق أنوار الروح عند غلبات الشوق وطلوع نجم الشهود ... الليل والنهار ... صفات الجلال ... سلطان ... ... الأرض ولا السماء ولا الظلمة

ولا الشيء الذي هو عند الله صلاح ولا صواب ولا تثني العنان في كعبة القصد وتفوز بالحياة الباقية من عالم البقاء وقعت القبلة وما في الآفاق إلا أينما
تولوا فثم وجه الله فلا غاية لمن يوسع قلبه بمن أنشأه من عباده لسعة علمه بتوسيع القلب لسعته إلا كيف وصف كما قال لا يسعني أرضي ولا سمائي
ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن والله أعلم {إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير (٢٧٨) الذين
آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون} القراءات ولا تسئل على النهي نافع ويعقوب. الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر. الوقوف ونذيرا (لا) لمن قرأ ولا تسئل على النهي لاختلاف الجملتين. الجحيم ه ملتهم ط الهدى ط من العلم لا لأن نفي الولاية والنصرة يتعلق بشرط اتباع أهوائهم فكان في الإطلاق خطر. تلاوته ط لأن ما بعدها مبتدأ آخر مع خبره. وعندي أن الأصوب عدم الوقف لتكون الجملة أعني يتلونه حالا من مفعول آتينا أو من فاعله مقدرة وقوله أولئك يؤمنون به الجملة خبر الذين لأن الأخبار عن أهل الكتاب مطلقا بأنهم يتلونه حق تلاوته لا يصح اللهم إلا أن يحمل الكتاب على القرآن كما يجيء. يؤمنون به ط للابتداء بالشرط. الخاسرون ه العالمين ه ينصرون ه. التفسير لما بين غاية إصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في باب الاقتداء والاهتداء من الآيات البينات أراد أن يسلي
ويسري عن رسوله لئلا يضيق صدره فقال إنا أرسلناك بالحق والصواب حسبما اقتضته الحكمة وهو أن
لا يكون لهم خيرهم على الإيمان بل لا ضرورة تلجئهم أن تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات فإنك غير مسئول عن أصحاب الجحيم وهو من أسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في
الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وهذا كقوله فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وأما قراءة النهي فيروى أنه قال ليت شعري ما فعل

يقضى عليهم فيها بالخزي وقرأ أول الآية فهم في الدنيا الخزي والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الأرض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم ❁ القول في تأويل قوله تعالى {ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله} يعني جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعني بها أنها له ملكا فكذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعني أنهما له ملكا وخلقا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد آنفا فإن قال قائل أوما كان لله إلا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه وإنما معنى ذلك ولله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتأويله إذا كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق وما بين قطري المغرب إذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم فإن قال أوليس وإن كان تأويل ذلك ما ذكرت فلله كل ما دونه الخلق خلقه قيل بلى فإن قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها أنها له في هذا الموضع دون سائر الأشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به في هذا الموضع ونحن مبينو الذي هو أولى بتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل أن اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم تحولوا إلى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغارب كلها لي أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها فحيثما تولوا فثم وجه الله ❁ ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء إلى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وقال أينما تولوا فثم وجه الله ❁ حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نحوه ❁ وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام وإنما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاءوا من نواحي المشرق والمغرب لأنهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لأن له المشارق والمغارب وأنه لا يخلو منه مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام ❁ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

أو أي فيه من السؤال عن أحوال الكفر والاهتمام بأعدائه وفي هذه الرواية بعد لان سياق الكلام يأبى عن ذلك ولانه صلى الله عليه وسلم على الاجمالي يحال الكفار كيف يتم ذلك والاقرب أن معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من الحين كما ذا سألت عن وقع في بلية قلت لك لا تسأل عنه فكان السؤال يخرج بان يجري على لسانه ما هو فيه لتظلمه أو يرى انك لا تعده ولي استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجر وقوله ولن ترضى فيه اشارة لرسوله الله صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وان القوم (٣٧٩) قد بالغوا من التصميم على ما هم فيه الى حد لا يقتنعون بالكف فضلا عن الرجوع وأما رأس بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم وأعين ان ملتهم التي هم عليها هي الهدى قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق ليس وراءه هدى لانه جامع للاديان كلها ولئن اتبعت أهواءهم مشيرا بباطلهم وآرائهم الباطلة المنسوخة بعد الذي جاءك من العلم بامر الديانة وشروح البراهين وسطوع الدلائل ما لك من الله من عقابه وسخطه من ولي معين يحميك ولا نصير يذب عنك قال أهل البرهان اعلم يدل في هذه الآية بعد ما جاءك من العلم كما قال في آية القبلة بعد ما يجيء ولان العلم في الآية الاولى علم كامل ليس وراءه علم وهو العلم بالله وصفاته وان الهدى هدى الله وكان لفظ الذي أليق لانه في التعريف أبلغ فان الذي يعرف صلته ولا يتنكر قط ويلزمه الالف واللام بخلاف ما فانه نكرة ولا يدخله الالف واللام وخصت آية القبلة بمن اتى لابتداء الغاية لان المراد هناك قابل من كثير الهود وهو العلم بالقبلة وليس الاول موقتا بوقت أعني العلم بالله وبصفاته فلم يحتج الى زيادة من التوقيتية وقريب من معنى القبلة ما قال آل عمران من بعد ما جاءك من العلم فهذا بإيجاز لفظ ما وزاده تغليظا من وليا ولا نصيرا وقال في سورة الرعد ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لان

ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال فول وجهك شطر المسجد الحرام حدثت عن الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاينما تولوا فثم وجه الله قال هي القبلة ثم نسخها القبلة الى المسجد الحرام حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام قال ثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فاينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها في آية أخرى فلنولينك قبلة ترضاها الى وجيء كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فسمعت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمي يحيى بن أيوب يقول قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لاء القوم بوجوه ينتظرون بنا ان يبوت اقبلنا استقبلنا فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فكان يود ويقول والله ما درى تحدوا به أن قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجهوجه من شرق أو غرب في سفر في سفره وفي حال المسايفة وفي شدة الخوف والتقاء الزحوف في الفرائض وأصله انه حيث وجه وجهه فهو هناك بقوله وله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه كان يصلي حيث توجهته راحلته ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وتأول هذه الآية أيضا قالوا فثم وجه الله حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الآية فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله صلى حيثما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا ويوتر على راحلته وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا لغير القبلة عن اجتهاد منهم فقال الله عز وجل لهم في المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله يعني به فثم الوجه الذي وجهكم الله اليه وهو قبلتكم معناه ان صلاتكم ماضية ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الاحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه فلما أصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله قد صلينا لغير القبلة فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال ثنا حماد قال قلت لعطاء أرأيت ان كنت اصلي فغلطت أو قال أيقظت فظننت القبلة في السماء مخطئ فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك يقول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي

العلم بها هو الحكم العربي أي القرآن فكان بعضا من الاول وهو العلم بالله وبصفاته فجاء بمن التوقيتية لانه غير موقت والله أعلم بأسرار كلامه وفي الآية دليل على بطلان التقليد في الحق فانه سبحانه لما نهى نبيه عليه السلام عن اتباع الهوى وفيه انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الادلة على العلم بالمتوعد به لقوله بعد ما جاءك من العلم فلان لا يجوز التوعد الا بعد القدرة على المتوعد به كان أولى بجلال القول بتكليف ما لا يطاق وفيها أن الذي علم الله منه أنه لا يفعل الشيء يجوز وصفه أن يتوعد على فعله وفي غيره قوله ان شركت ليحبطن عملك وقد يحسن هذا الوعيد

لا يحتمل أن الصارف له عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد أو هو أحد صوارفه ولأن في ترجمة شديد الإنكار عليهم إذا علموا ما آل إليه حال النبي صلى الله عليه وسلم لو فرض منه اتباع أهوائهم مع ما ورد في حقه ليظهر لك أنه مما تقدم من ذلك وما تأخر لم يبق لهم طمع في اتفاق الأصل لو وجد منهم ذلك الذين آتيناهم الكتاب قبل أنهم المؤمنون الذين آتاهم القرآن لأن الكتاب الذي يدرج على تلاوته هو القرآن والأصح أنه أعم وقد ذكر العالمون من أهل الكتاب أولا أن بعد كر مؤمنيهم (٣٨٠) ومعنى يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتبعون مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمكنين بأسبابه من حلال وحرام وغيرهما أو يخضعون عند تلاوته ويخشعون أو يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه أولئك يؤمنون بكتابهم دون من يأبى على عالمهم ممن لا يتلو الكتاب حق تلاوته كما يحقق أن يتلو ومن يكفر به من الفريقين أو من الواضعين عن عمد فأولئك هم الخاسرون حيث لم ينتفعوا بما يحق أن ينتفع به ويفتخروا ورود ترجموا منه يحق حين وفاز وا بكل حين يا بني إسرائيل الآيتان رجوع إلى أول القصة تذكيرا للنعم بعد تعداد مواجب اللوم ليتنبهوا من وقت التنبيه وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) القراآت إبراهام بالألف في البقرة والنساء لا فقد آتينا آل إبراهيم وفي ادغام ه له إبراهيم وفي جميع براءة الا وقوم إبراهيم وفي إبراهيم واذ قال إبراهام تفهم

عن أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فصلينا فصلى كل رجل منا على حياله ثم أصبحنا فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله فهو وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره من أجل أنه مات قبل أن يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب كلها لي فأين وجه وجهتموني منها أريد بذلك به وينتهي إليه طاعتي وجدتني هنالك يعني بذلك أن النجاشي وإن لم يكن صلى القبلة فإنه قد كان لوجه الله بعض وجوه المشارق والمغارب ووجه يبتغي به الله عز وجل في صلاته ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هشام بن معاذ قال حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فأنزل وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله قال قتادة فقلنا لو أنه كان لا يصلي القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره الخاص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما ملكا وأن كل شيء الأرض هو ملك أعلاما منه عباده المؤمنين أنه ملكهما وملك السماوات من الخلق وأن على جميعهم إذ كان ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والوجه نحو الوجه الذي وجههم إليه إذ كان من حكم السماوات طاعتهم الكل فالخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من فيهما من الخلق على النحو الذي قدرنا من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية إذا وتعالى الخلق الذي بين المشرق والمغرب بعبيدهم بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي فأينما تولوا وجوهكم فثم قبلتي وجهي فأما القول في هذه الآية أمنسوخة أم لا هي بناسخة ولا منسوخة فالصواب فيه من القول أن يقال إنها عامة بمعنى العموم والمراد الخاص وذلك أن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله محتمل أيضا أن يكون أولوا في حال سيرهم في أسفارهم في صلاتهم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في حطوبكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر وابن عباس ومن قال ذلك من ذكرنا عنه آنفا ويحتمل فأينما تولوا من أرض الله فثم وجه الله التي توجهون وجوهكم إليها الذي الكعبة لكم التي وجهه البهائم كما قال أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله قال فيه الله فأينما كنتم من شرق أو غرب فاستقبلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حيثما كنتم فليه تستقبلون قال الكعبة ويحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فثم وجهي أجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا إلى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله فإذ كان قوله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الأوجه لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة لا بحجة يجب التسليم لها لأن الناسخ لا يكون إلا بخلاف المنسوخ ولم

وفي النحل ومريم والعنكبوت وحم السجدة وفي جميع المفصل الأول في المودة الأولى إبراهيم وفي الأعلى صحف إبراهيم هشام وإذ كوان وروى ابن مجاهد في هذه السورة فقط واعلم أن ذكر إبراهيم في القرآن تسعة وسبعون موضعا منها ثلاثة وثلاثون إبراهام بالألف في قراءة ابن عامر ابن ذكوان وستة وثلاثون إبراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع صحفهم فما كتب بالألف قرئ

بالألف وما كتب بالياء قرئ بالياء والامالة جائز عند الائمة أن يقرأ هنا بالالف بين بين والذهب والبواقي بالياء والامالة أحسن لي الفتح أشهر وبرواية نافع لاحياء الاعجمية كاسرائيل واسرائيل واجميل عهدي مرسله الياء جزم وصفين واجعلنا بالهمز وصفين وهشام بخلفه بالفتح أو جعفر ونافع وصفين وهشام واتخذوا بفتح الخاء والذال وابن عامر الباقون بالكسر فالفتح على الخبر والكسر على الامر بالقول بالتشديد والوقوف عليه بالهاء ط ذريتي ط الظالمين ۝ وأمنا ط لمن قرأ (٣٨١) واتخذوا بالكسر لاعتراض الامر بين ماضيين

ثم عقب التسليم لها بان قوله فاينما تولوا فثم وجه الله معنى به فاينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم ولانه نزلت بعد نسخ توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس أمرهم الله عز وجل لهم بان يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز أن يقال هي ناسخة لصلاة نحو بيت المقدس اذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكر أن تكون نزلت في ذلك نفي ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بانها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت ولا هي اذ لم تكن ناسخة لما وصفنا فمحال ان تجعله ناسخا اذ كان مجتمعا ما وصفنا بان تكون بأحد معنييه أو معناها في حال دون حال اذ كان معنى وجه التوجه في الصلاة في كل حال ان كان يعني به الدعاء وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا وقد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام على ان لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما في حكمانا ما وألزم العباد فرضه غير محتمل الا ظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء والخصوص والعموم أو المجمل أو المفسر أن الناسخ والمنسوخ بمعزل عما أفضى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ الا المعنى الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يجمع واحدا من هذين المعنيين لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله مجتمعا تسليم لها فيقال له هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فاينما تولوا فان معناه حيثما وأما قوله تولوا فان الذي هو أولى بتأويله أن يكون تولون نحوه والبه كما يقول القائل وليت وجهي وليته يعني فاينما تولون وجهه وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لاجماع الجميع على ان ذلك تأويله وشذوذ من تأوله بمعنى تولون حيثما تستقبلونه وأما قوله ثم فانه بمعنى هناك واختلف في تأويل قوله ثم فقال بعضهم تأويل ذلك ثم قبلة الله يعني بذلك وجهه الذي وجههم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد ثم وجه الله قال قبلة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها وقال آخرون معنى قوله ثم وجه الله ثم تدركون بالتوجه اليه رضى الله الذي له الوجه الكريم وقال آخرون معنى التوجه في الوجه وقال فالتوجه هذه الآية وجه الله صفته فان قال قائل وما هذه الآية من التي قبلها قيل هي لها موالية وبها هي فان قال ومن أهل من النصارى الذين منعوا ابانا مساجده أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أتقى للشرك والمعرب عما توجهوا أو وجهكم فاذكروا وجهه هنا أن يسعى في هدمها وأن يبادر بالعمل ما تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مساجد بيت المقدس وسعيهم من منعوا ان ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله تبتغون به وجهه ۝ القول في تأويل قوله (ان الله واسع عليم) يعني جل ثناؤه بقوله واسع يسع خلقه برهم بالكفاية والافضال والجود والتدبير وأما قوله عليم فانه يعني انه عليم بأعمالهم لا يغيب عنه منها شئ ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم ۝ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض) يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه

مصلى ط كذلك ومن فتح الخاء نسق الافعال الثلاثة فلا وقف السجود هو اليوم الآخر ط عقاب النار لان ثم ويئس للمبالغة في المدح والذم فيستدعي ما يتبعها لحلى المدح والذم المصير ۝ التفسير أنه تعالى لما استقصى في شرح نعمه على بني اسرائيل والمشركين وسفاهتهم النعمة بالكفران والعناد شرع في نوع آخر من البيان وهو ذكر قصة ابراهيم عليه السلام لان لهم مفتخرون بفضله وانهم من أولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته وفي قصته أمور توجب الاعتراف بدين محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد لشريعته منها انه أمر بعض التكاليف ثم وفى بها فذلك منصب الاقتداء به فيعلم أن الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد والانقياد لحكم الله والقيام بتكاليفه ومنها أنه طلب الامامة لذريته فقيل له لا ينال عهدي الظالمين فيعرف أن طالب الحق يجب أن يترك التعصب والمراء ووضع ما رفعه الله لينال الرياسة الدارين ومنها أن القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فاريد ازالة تعظيمهم بان هذا البيت قبلة ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه والاقتداء به ومنها أنه دعا بأمور الدين من ذريته وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما يجيء فيجب على من عرف

ابراهيم أن يعترف بمحمد صلى الله عليه وسلم أما قوله واذ ابتلى العامل في اذ اما مضمر نحو واذكر وتكون بمعنى الوقت فقط أو واذا بتلى كان كيت وكيت والما قال ابن عباس ابتلاه بمناسك الحج فان هذين الاحتمالين طرقا الكلام أو قال ووقع قال بل الواو ابتداء كما أنه قيل فماذا قاله ربه حين أتم الكلمات فاجيب قال اني جاعلك فعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها من الآيات ولا يخفى أن الاستئناف أنسب لتناسب بين الجملتين الآتيتين لو وجدتا أيضا على طريقة السؤال والجواب وليكون على منهاج واذ بعثنا وقال ابراهيم واذ يرفع والابتلاء

وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها وتأويل الآية ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله فقال الله جل ثناؤه مكذبا قيلهم ما قالوا من ذلك ومنفيا ما نحلوه وأضافوا إليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بها تنزيها وتبريا من أن يكون له ولد وعلوا وارتفاعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحان الله بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ثم أخبر جل ثناؤه أن له ما في السموات والأرض ملكا وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو إما أن يكون في بعض هذه الأماكن إما في السموات وإما في الأرض ولله ملك ما فيهما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السموات والأرض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كل له قانتون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله إلا أنه زاد بسجود ظله وهو كره حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم القيامة حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال حدثني يحيى بن سعيد عمن ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال الطاعة حدثت عن المنجاب بن الحارث قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال آخرون معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون كل مقر له بالعبودية وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم القيامة والقنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والإقرار لله عز وجل بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وأن الله تعالى ذكره بارئها وخالقها وذلك أن الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا أن لله ولدا بقوله بل له ما في السموات والأرض ملكا وخلقا ثم أخبر عن جميع ما في السموات والأرض أنها مقرة بدلالتها على ربها وخالقها وأن الله تعالى بارئها وصانعها وأن جحد ذلك بعضهم فألسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيها بذلك وأن المسيح أحدهم فأنى يكون لله ولدا وهذه صفته وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أن قوله كل له قانتون خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إذ بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن أن المسيح الذي زعمت النصارى أنه ابن الله مكذبهم هو والسموات والأرض وما فيها إما باللسان وإما بالدلالة وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم إياه وإقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا

الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه إياه بالبلوى تشبيها لأمره بأمر المخلوقين وبناء على العرف بيننا فإن كثيرا منا قد يأمر ليعرف ما يكون من المأمور حينئذ وإلا فكيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع أنه عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل إلى الأبد وقيل مجاز عن تمكينه العبد من اختيار أحد الأمرين ما يريد الله وما يشتهيه هو كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم أن هشام بن الحكم ومن تابعه زعم أنه تعالى كان في الأزل عالما بحقائق الأشياء وماهياتها فقط وأما حدوث تلك الماهيات ودخولها في الوجود فهو تعالى لا يعلمها إلا عند وقوعها بدليل هذه الآية وأمثالها المذكور فيها الابتلاء وكلمة لعل والجواب عنها ما مر وقد يستدل أيضا على مذهبه بوجوه معقولة منها أنه تعالى لو كان عالما بالأشياء قبل وقوعها لزم نفي القدرة عن الخالق لأن ما علم الله وقوعه استحال أن لا يقع وما علم أنه لا يقع استحال أن يقع ولا قدرة على الواجب وعلى الممتنع بالاتفاق والجواب أن الوجوب بالغير وكذا الامتناع بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه وإنما المنافي للقدرة عليه كونه واجبا لذاته أو ممتنعا لذاته ومنها أنه لو كان عالما بجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية أو كان لعلمه تعلقات غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لأن مجموع تلك الأشياء أزيد من ذلك المجموع بعينه عند نقصان عشرة منها فالناقص متناه وكذا الزائد ونوقض بمراتب الأعداد التي لا نهاية لها وأيضا المجموعية والزيادة والنقصان كلها من خواص المتناهي فأما الذي لا نهاية له ففرض هذه الأعراض فيه محال ومنها أن هذه المعلومات التي لا نهاية لها هل يعلم الله عددها مفصلة أو لا يعلم فإن علم عددها فهي متناهية وإن لم يعلم فهو المطلوب والجواب الاختيار أنه لا يعلم عددها ولا يلزم الجهل لأن الجهل هو أن يكون لها عدد معين ثم إن الله لا يعلم عددها فأما إذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها أن كل معلوم فهو متميز في الذهن عما عداه وكل متميز عما عداه خارج عنه وكل ما خرج عنه غيره فهو متناه وكل معلوم متناه فما هو غير متناه استحال أن يكون معلوما والجواب أنه ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لأن العلم بتميزه عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه أن لا يعلم الإنسان شيئا إلا إذا علم أمورا لا نهاية لها والحق أن نور الأنوار لا يتناهى ووراءه لا يتناهى ما لا يتناهى وإحاطة غير المتناهي

اتخذ

غير المتناهي غير بعيد وقد يتعلق علمنا بكثير من الاشياء قبل حصولها اذا كان معلوما تناهي فتناول ويزيد الفكر اذا طمئن بالعلم اليقيني الذي هو نور النور ومدبر الامور وكل عسير عليه يسير ابراهيم بالصبر به بالرفع هو المشهور وهذه الصورة مما يجب فيه تأخير الفاعل وان التقدم مركزه الاصلي فانه لو قدم الفاعل وقدأ صل به ضمير المفعول ولم الاضمار قبل الذكر فقط وعن ابن عباس وأبي حنيفة رفع ابراهيم ونصب ربه فالمعنى أنه دعاه بكلمات من الله ما فعل الفاعل يجب الله (٣٨٣) تعالى اليهن أم لا واختلف المفسرون في أن ظاهر قوله

عند الله واذا قال ذلك على سبيل الفرض فما ظنك بمن يعلم الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (بديع السموات والارض) يعني جل ثناؤه بقوله بديع السموات والارض مبدعهما وخالقهما ومفعل صرف الى فاعل كما صرف المؤلم الى اليم والمسمع الى سميع ومعنى البديع المنشئ والمحدث مما لم يسبق الى انشائه الله ولهذا سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث فعلا أو قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول الاعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي يرمي الى قول سادات الرجال اذا ● أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

أي تحدث ما شاء ومنه قول رؤبة بن العجاج

فاجم القامي العراق المنبعا ● ان كنت لله التقي الاطوعا ● فلي وجدا حقق ان تبتدعا

يعني أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه ومعنى الكلام سبحان الله أني يكون له ولد وهو المنشئ السموات والارض تشهد له بذلك على نفسها بالعلامة وتقر له بالطاعة وهو بارئها وصانعها وموجدها من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله جل ثناؤه عباده ان مما يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا الى الله جل ثناؤه بنوته واخبار عنهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد يقدرونه غير الذي نفاه ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السموات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في شيء منها أحد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بديع السموات والارض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق شيئا منها على شيء امتثل به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) يعني جل ثناؤه بقوله واذا قضى أمرا واذا أحكم أمرا وحتمه وأصل كل قضاء الاحكام والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه منه قبل الميت قد قضى برادته قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل ما يقضي عني من فلان براد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار اذا انصرم ومنه قول الله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أي فصل الحكم فيه بين عباده بأمرهم اياهم بذلك وكذلك قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به فرغنا اليهم منه ومنه قول أبي ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما ● داود أو صنع السوابغ تبع

ويروى ● وقماوة مسرودتين قضاهما ● ويعني بقوله قضاهما احكمهما ومنه قول الآخر مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ● بوائق في أكمامها لم تفتق

ويروى بوادر وأما قوله فانما يقول له كن فيكون فانه يعني به فانما أراد أحكم أمرا أحتمه فانما يقول لذلك الامر كن فيكون ذلك الامر على ما أمره الله ان يكون وأراده فان قال لنا قائل وما معنى قوله واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وفي أي حال يقول للامر الذي يقضيه كن في حال عدمه وذلك محال لا يجوز أمره اذ كان محالا ان يأمر الا المأمور فاذا لم يكن المأمور واجتمال الامر كان محال الامر من غير أمر

الترتيل هل يدل على تلك الكلمات أم لا فقال بعضهم الآيات يدل عليها وهي الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء بايمان محمد صلى الله عليه وسلم فتلك هذه تكليف شاقة أما الامامة فلان المراد بها النبوة واعباؤها أكثر من أن تحصى ولهذا قال ثواب النبي أعظم من ثواب غيره وأما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده فان وقف على ما روي في كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه ثم انه يتضمن اقامة المناسك وقد امتحن الله الخليل بالشيطان في الموقف كرمي الجمار وغيره وأما الاشتغال بالدعاء للبعث في آخر الزمان فيحتاج فيه الى الاخلاص وازالة الحسد عن القلب وذلك في غاية الصعوبة واعترض على هذا القول بان السر في الكلمات لو كانت هذه لناسب أن يذكر قوله فانهن بعد تعداد البيع وأجيب بانه أخبر أنه ابتلاه بكلمات على الاجمال ثم أخبر بأنها ثم فصل تلك الامور وهذا ترتيب في غاية الحسن الثاني ذكره فهن بعد هذا التفصيل لرفع شأنها ولانقطاع النظم والقائلون بأن ظاهر الآية يدل على الكلمات زعم بعضهم أنها الكلمات التي تكلم بها ابراهيم مع قومه وقت تبليغ الرسالة وزعم بعضهم انها أوامر ونواه فعن ابن عباس هي عشر خصال كانت فريضة في شرعه وهي عندنا سنة في الرأس المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس ونصف الشارب والسواك وخمس في الجسد الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفر والاغتسال بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى من شرائع الاسلام بثلاثين سهما عشرة في براءة التائبون العابدون الآية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين وسأل سائل ان قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هن مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة قيل ابتلاه بسبعة أشياء بالكوكب والقمر والشمس والختان على الكبر والنار ورفع

الوالد والهجرة فوق بالبكر وابراهيم الذي وفى وفيصل ما ذكره في قوله اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقيل المناظرات التي جرت بينه وبين أبيه وقومه والصلاة والزكاة والصوم وصوم الغمام والصيام والصبر عليها وجعل القول أن الابتلاء يتناول الزام كل ما فيه كلفة والآفة يتناول مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا أن الكلام في الرواية ثم قيل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى بين بعد على أن قيامه بهن كالسبب لان يجعله اماما وقيل انه (٣٨١) بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك التكاليف الامن الوحي والحق أن هذا

فكذلك عالم الامر من أمر الامور أم يقول له ذات حال وجوده وذات حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا لا بغير معنى الامر بحدوث عينه قيل قد تنازع المتأولون في معنى ذلك ونحن نخبر بما قالوا فيه والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم بقوله في ذلك قال بعضهم الذي خبرنا بتأويل ذلك تأولنا من أمر المختوم على وجه ما مضى عليه قضاء من خلقه الموجودين انه اذا أمره بامر بعد فيه قضاؤه ومضى فيه أمره تغاير أمره من أمر من بني اسرائيل بان يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون في حال أمره اياهم بذلك وسريان قضائه عليهم بما قضى فيهم وكالذي خسف به وبداره الارض وما أشبه ذلك من أمره وقضائه فحين كان موجودا من خلقه في حال أمره المختوم عليه فوجه تأويل هذا القول قوله واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم وقال آخرون بل الآية عام ظاهرها فليس لاحد أن يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الاشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل كونها نظائر التي هي موجودة فجائز أن يقول لها كوني ويأمرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصور جهله ولعلمه بها في حال العدم وقال آخرون بل الآية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتأويلها الخصوص لان الامر غير جائز الا بالمأمور وعلى ما وصفت قبل قالوا واذا كان ذلك كذلك فالآية تأويلها واذا قضى أمرا من اماتة أو اماتة ونحو ذلك فانما يقول لمن كان ميتا أولست كن حيا وما أشبه ذلك من الامر وقال آخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما يشاء وبكونه أنه اذا قضاه وخلقه وأنشأه كان وجد ولا قول هناك عند قائلي هذه المقالة الا وجود المخلوق وحدوث المقضي وقالوا انما قول المتعز وجل واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده اذا حرك رأسه أو يده ولم يقل شيأ وكما قال أبو النجم

وقالت الاناع البطن الحق ٭ قدماقصت كالعنيق العنق

ولا قول هناك والمعنى أن الشعر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو بن حممة الدوسي

فاصبحت مثل النسر طارت فراخه ٭ اذا رام تطيارا يقال له قع

ولا قول هناك والمعنى اذا رام طيرانا وقع وكما قال الآخر

وامتلأ الحوض وقال قطني ٭ سالا رويدا قد ملأت بطني

وأولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى أمرا فانما يقول، كن فيكون ان يقال هو عالم في كل ما قضاه انه يراه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائزة احالة الظاهر الى الباطن من التأويل بغير برهان يدل عليه في كتاب أو سنة أو اجماع من الامة على ما بينا في كتاب البيان عن أصول الاحكام واذ كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز لشيء اذا أراد تكوينه موجودا بقوله كن في حال ارادته اياه مكونا لا يتقدم وجوده الذي أراد ايجاده وتكوينه ارادته اياه ولا أمره به اكونه والوجود ولا يتأخر عنه فغير جائز أن يكون الشيء مأمورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا أن يكون موجودا الا وهو مأمور به والوجود مرادا كذلك وتغاير قوله واذا قضى أمرا فانما يقوله كن فيكون قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره

ثم ان الله تعالى بين بالاعلى من هو دونه ممن يستحق الامامة في الدين كالخلفاء والقاضي والفقيه والمفتي والمحدث لان هؤلاء كلهم يأتمون بالامام في الصلاة ولقد أخبر الله تعالى هذا الوعد فعلمه في جميع الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء في أصول دينهم ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في صلاتهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية وقالوا انها من أدل ما جاء في القرآن على فساد قول

ثم ادعا كرة خروجهم من الارض اذا أنتم تخرجون بان خروج القيوم من قبورهم لا يتقدم دعاء انه ولا يتأخر عنه ويسئل من زعم ان قوله فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ماض في التاويل احتمالا بان أمر غير الموجود غير جائز عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم أم بعده أم هو في ماض من الخلق فلن يقول في ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله ويسئل الذين زعموا ان معنى قوله جل ثناؤه فانما يقول له كن فيكون انما هو قول القائل قال فلان مرأة أو يده فاذا هو كذا وما تفسير قول الشاعر

تقول اذا درأت لها وضيني ✽ أهذا دينه أبدا ودينى

وما أشبه ذلك مما لم يأت صوابا ولا كلاما ان استعمل بعضه بعضا بل خروج القيوم من قبره انما يقال لقائل ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه انه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن أفتنكرون ان يكون هذا الا ان تكونوا كذبوا بالقرآن وخرجوا من الله وان قالوا بل نقر به ولكنا نزعم ان ذلك انما هو قول القائل قال الحائط فسقط ولا قول هنالك ولا كلام خرج عن ميل الحائط قيل لهم أفتميزون التغير عن الحائط بالميل ان يقول له الحائط اذا أراد أن يميل كذا فيميل فان أبيتم وذلك خروجه من معروف كلام العرب ما تعرفونه وما يعرف في لسانهم ان قالوا ذلك غير جائز قيل لهم ان الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه ان قوله لشئ اذا أراده أن يقول له كن فيكون فما علم عباده قوله الذي يكون به الشئ ووصفه وكده وذلك عند كم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط فمال فسقط فكيف يجوز لكم الفرق بين معنى قول القائل اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقول القائل قال الحائط فمال فسقط ان كان الفرق بينهما ما وصفتم فهاتوه وان كان الامر في قوله جل ثناؤه واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من أن حال أمره الشئ بالوجود حال وجوده المأمور بالوجود تبين بذلك ان الذي هو أولى بقوله فيكون معنى العائد على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو تغيير قول القائل قال لان فاهتدى واهتدى فان قال لانه لا يكون تائبا الا وهو مهتد ولا مهتديا الا وهو تائب فكذلك لا يكون ان يكون الله آمرا شيأ بوجود الا وهو موجود ولا موجودا الا وهو آمر به بالوجود وذلك استحالة من استجاز نصب فيكون من قرأه قيل لنا في الذي اذا أردنا ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى أن نقول فيكون وانما فرقنا من رفع ذلك فانه قد تبين ان الخبر قد تم عند قوله اذا أردناه أن نقول له كن اذ كان معلوما ان الله اذا عنى شيأ على كل شئ كان القوم عليه موجودا ثم ابتدأ قوله فيكون كما قال جل ثناؤه لتبرن لكم وتغرقن الارض ما شاء وكما قال ابن أحمر

يعالج عاقرا أعيت عليه ✽ ليلقحها فينتجها حوارا

يريد فاذا هو ينتجها حوارا ايعيى الآية اذ كانوا قالوا انما ادعاؤك ربنا اسجد له أن يكون له وقد علم جميع أهل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مقرا له بالعبودية ذلالة على وحدانيته وان يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل كذلك ابتدع المسيح من غير والد فتغير نحو سلطانه الذي لا يمتنع عليه شئ أراده بل انما يقول له اذا قضاه وأراد تكوينه كن فيكون نحو جريا كما أراد مشاءه فكذلك كان ابتداء المسيح والشاؤ انما أراد خلقه من غير والد ✽ القول في تأويل قوله (وقال

البر يحتمل أن يكون ملحوظا الى الخير معاد النمل والضمير من تغيير النسب كالهجري في النسبة الى دهر ومن ذرية معلق على الكاف كما قال وجاعل بعض ثوبي كاعتقال ساكر ملك فتقول وزيدا ولا يصح أن من التبعيضية تدل على أنه طلب الامانة لبعض ذرية اعلم بان كلهم فلا يليق بذلك لان ما دام غير معصومين لا يخلو من ظالم فيهم غالبا ولعله بان بعضهم يليق بها كاسمعيل واسحق وقد حقق الله تعالى أمله فجعل في أولاده وأحفاده كاسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم أخلصهم وأشرفهم ولانهم يطلب الامانة الا البعض فكان يكفي في الجواب نعم الا أنه لم يكن جيدا نصا في أن ذلك البعض من المؤمنين أم من الظالمين وقوله ينال عهدي المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين بالمفهوم لا بالنص فلا كان التنبيص على خروج الظالم قال لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة بحيث العهد الاشتمال على كل عهد عهد به الله تعالى الى بني آدم فالرياسة أعظم من ذلك كقوله واذ عهدنا الى آدم من قبل واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم واذ خرج الظالم تعين الصالح للامامة بطريق

(٤٩ - (ابن جرير) - اول)

برهان وذلك أن دعاءه مستجاب البتة فكل نبي مجاب ولا شك أن الصالح امام ما لم يكن لاخراج الظالم نصب به كره حتى يحصل أن يقال انه أراد الامامة لاولاد المؤمنين لانه لعله بان الكفر يغلب الظلم فلذلك لم يجب دعاءه فاطلب بابلغ معنى واتقنه كما اذا قيل لمن أشرف أوصى لابنك بشئ يقول لا بل شيئين أي كل ما يبقى مني فهو لابني لكيف وصى له بشئ ولا يدري أن يولد له عند موته أم لا ثم ان الظالمين لان الظلم فيه يحول على ترك الاولى بكل حق آدم ربنا

ظالمنا أنفسنا لا على الكفر والفسق وقد يستدل الامامية على ابطال غير امامة علي كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة قالوا لا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم لانا نقول الظالم من ثبت له الظلم وهذا المعنى صادق عليه دائما ولهذا يسمى النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق حاصلا حال النوم وأيضا المتكلم والماشي حقيقة في مفهومهما مع أن أجزاء المتكلم والمشي لا توجد دفعة فدل هذا على أن

الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية قال النصارى تقوله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا ثنا محمد ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع ابن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها وقال آخرون بل عنى بذلك مشركي العرب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية وهم كفار العرب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال هم كفار العرب حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب وأولى هذه الاقوال بالصحة والصواب قول القائل ان الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا فقال جل ثناؤه مخبرا عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الاباطيل فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسله وأنبياءه أو تأتينا آية كما أتتهم ولا ينبغي لله أن يكلم الا أولياءه ولا يؤتي آية معجزة على دعوى مدع الا لمن كان محقا في دعواه وداعيا الى الله وتوحيده فأما من كان كاذبا في دعواه وداعيا الى الفرية عليه وادعاء البنين والبنات له فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتيه آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه وقال الزاعم ان الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فانه قائل قولا لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضحا خطؤه لانه ادعى ما لا برهان على صحته وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد وأما معنى قوله لولا يكلمنا الله فانه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الاشهب بن رميلة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

بمعنى فهلا تعدون الكمي المقنعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله قال أبو جعفر فأما الآية فقد ثبت فيما قبل معنى الآية قيل انها العلامة وانما أخبر الله عنهم انهم قالوا هلا تأتينا آية على ما نريده ونسأل كما أتت الانبياء والرسل فقال الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى

كذلك

حصول المشتق منه ليس شرطا لكون الاسم المشتق حقيقة وهو رض بانه لو حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال الا أنه كان كافرا قبل بسنين متطاولة فانه لا يحنث وبان التائب عن المعصية لا يسمى عاصيا فكذا التائب عن الكفر وان قيل لعل هذا لمانع شرعي هو تعظيم الصحابة أو لمانع عرفي فهذا القدر يكفينا على انا بينا أن المراد من الامامة في الآية النبوة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل عاص ظالم والعبرة بالعدالة الظاهرة فنحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر خلافا للشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهرا وباطنا ومما يدل على بطلان امامة الفاسق أن العهد في كتاب الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي ألم آمركم لكن المراد في الآية لا يمكن أن يكون ذلك فان أوامره تعالى لازمة للظالمين كما للمطيعين فثبت أن المراد كونهم غير مؤتمنين على أوامر الله وغير مقتدى بهم فيها قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي أن يكون حاكما ولا تنفذ أحكامه اذا ولي الحكم ولا تقبل شهادته ولا خبره اذا أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا فتياه اذا أفتى ولا يقدم للصلاة وان كان بحيث لو اقتدى به لم تفسد صلاته قال أبو بكر الرازي ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماما وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضيا وهذا خطأ عظيم نعم انه قال القاضي اذا كان عدلا في نفسه وتولى القضاء من امام جائر فان أحكامه نافذة والصلاة خلفه جائزة لان الذي ولاه بمنزلة سائر أعوانه وليس من شرط أعوان القاضي أن يكونوا عدولا ألا ترى ان أهل بلد

لا سلطان عليهم لو اجتمعوا على الرضا بتوصيل عدل منهم القضاء حتى يكونوا أعوانا له على من امتنع من قبول أحكامه كان قضاؤه نافذا وان لم يكن له ولا يتمشى جهة امام ولا سلطان قال فكيف يجوز أن يعود ذلك على أبي حنيفة وقد أكرهه ابن هبيرة في أيام بني أمية على قضائه وضربه فامتنع من ذلك فحبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم أسواطا فلما ضعف طلبه قال الفقهاء اقبل له شيئا من عمله أي شيء كان حتى يزول عنك مثل ذلك حتى عد أعمال الذين يدخل عليه فلا ثم دعاه للتنور والى مثل ذلك حتى عد العين الذي يمين بضرب

(كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود وقال آخرون هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى قال أبو جعفر فقد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله هم النصارى والذين قالت مثل قولهم هم اليهود وساق موسى مثل الله عليه وسلم أن يريهم من آياته ما يريد وان يسمعهم كلامه من نحو الذي سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم من الآيات ما ليس لهم مسألته تحكما منهم على ربهم واقتراحا عليه أن يسمعهم كلامه ويريهم ما أرادوا من الآيات فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتشابهت على ربها مثل أمانيها وان قولهم الذي قالوه من ذلك الذي شابه به قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كفرهم على الله وافترائهم عليه فقلوبهم متشابهة في التكفير بربهم والفرية عليه وتحكمهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قال ضاهت النصارى اليهود وقال غيره معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائز في قوله تشابهت التثقيل لان التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله تفاعل وان تفاعلت صارت تاءين ولا يجوز ادغام تاء من زائدتين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ادغامها في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احداهما تدخل على الاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احداهما في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم فلو بنا على معنى الآية وقالت النصارى الحال بالله ونعلمت هلا علمنا الله ربنا كما كلم أنبياءه ورسله أو جعلنا علما من الله نعرف به صدق ما نحن عليه على ما نسأل ونريد قال الله جل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وغوا على ربهم قال من قبلهم من اليهود لرسولهم ان يريهم الله نفسه جهرة ويكلمهم آية واستكبروا على ربهم ورسله وعتوا الاماني فشبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه ورسله كما شابهت أقوالهم التي قالوها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قد بينا الآيات لقوم يوقنون

ما أمهلوا إلى أم موعد * لن يعجزوا من دونه موتا لغير الله عاد وثمود * وما يرد بذا سوى جهال الدهاء لواء أبد والمعتمد انقضاء واعلم أن مهلة الذي أخذ على عباده هو بالحقيقة عهد اليهودية وما خلقت الجان والانس الا ليعبدون والعهد الذي التزمه أعداؤه هو عهد الربوبية بكم ورب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاحظك بنظر الربوبية فيميتك ويحييك بعد تعطيلك لنعم الصحة والمكنة والعافية والسلامة والايمان والامان والاخوان والاخدان وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لا تخلص من

يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون قد بينا الدلالات التي من أجلها نصب الله على اليهود وجعل منهم القردة لمن تدبرها وتأملها لهم العذاب الهوان في معادهم والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا وأعدلهم الخزي والعذاب الأليم في الآخرة والتي من أجلها جعل سكان البلد الذين أحلوا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السور وغيرها هذا الموالاة التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك ونص أن بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل التثبت في الأمور والتبيين لمعرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة فأخبر الله جل ثناؤه بأن كشف هذه الصفة عنهم بين من ذلك لهم زوال شك كان عندهم في حقيقة الأمر لو لم يكن ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعتوره معه الشك فيه وقد يحتمل غيره من الأخبار يحتمل من الأسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منتف عن خبر الله عز وجل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) ومعنى قوله جل ثناؤه إنا أرسلناك يا محمد بالإسلام الذي لا أقبل من أحد غيره من الأديان وهو الحق بشيرا من اتبعك فأطاعك وقبل منك ما دعوته إليه من الحق بالتصرف في الثواب والتفضل في الآخرة بنعيم المقيم فيها ونذيرا من عصاك فلم يقبل منك ولم يطع ما دعوته إليه من الحق في الخزي في الدنيا والنار فيها والعذاب المهين في الآخرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) قال أبو جعفر فرأ أكثر قراء المدينة ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بضم التاء من تسأل ورفع اللام بمعنى الخبر يعني به أحدا أي أرسلناك بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلتك به وأنت غير مسئول عن كفر من كفر به من الخلق وكان من أهل الجحيم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ولا تسأل جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة من قرأه أنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغ ما أرسلتك به ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم وتأول الذين قرأوا هذه القراءة ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي ليت شعري ما فعل أبواي فأنزل الله تعالى ذكره إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني داود عن أبي عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري أين أبواي فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وبرسله ثم عرف نبيه صلى الله عليه وسلم أنا أرسلناك بالحق بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ونذيرا أقصص عليك أنباءه ونذيرا لمن كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه ذكر فيما مضى ولا في هذا الموضع ولا دلالة في شيء من الآي على مسألته عنهما فيجوز أن يقال نزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بسببهما وإنما هو خبر من الله جل ثناؤه عن أصحاب الجحيم أنهم لا يسألون عن حالهم لأنهم لا يرجى لهم فلاح ولا نجاة مما هم فيه من العذاب المهين وقد روي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه بعد نزول هذه الآية حتى لحق بالله عز وجل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير)

قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يا محمد أبدا ما دمت على ما أنت عليه من الحق الذي أتيتك به من عند ربك حتى تتبع ملتهم يعني حتى تدخل في دينهم فتكون على مثل ما هم عليه من الضلالة والكفر بالله وبرسله وبما جاء به من عند الله قل يا محمد لهم إن هدى الله الذي هو الهدى دون ما سواه من الأديان وهو الإسلام الذي أمر به جميع خلقه أن يأتموا به ويعملوا بشرائعه ويتبعوا منهاجه ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم بأن الله لا يرضى لك غير الإسلام دينا ولا يقبل منك سواه ما لك من الله من ولي يتولى أمرك ولا نصير ينصرك ويمنعك منه إن أراد بك سوءا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)

قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل فعلمناهم ما فيهما من حدودنا وفرائضنا وأمرناهم ونهيناهم وبينا لهم ما أشكل عليهم من ذلك يتلونه حق تلاوته يعني يقرؤونه حق قراءته وذلك أن يقفوا عند آي الرحمة فيسألوا ربهم من فضله ورحمته ولا يجاوزوا آي الرحمة إلى آي العذاب فيستعيذوا ربهم من عذابه ولا يمروا بآي الأمثال والعبر فيتدبروها ويعتبروا بها ويتعظوا بها ويزدجروا عما فيها من نهي الله عز وجل ۞ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه بعد نزول هذه الآية حتى لحق بالله عز وجل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني داود عن أبي عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري أين أبواي فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وبرسله وعرف نبيه صلى الله عليه وسلم أنا أرسلناك بالحق بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ونذيرا أقصص عليك أنباءه ونذيرا لمن كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه ذكر فيما مضى ولا في هذا الموضع ولا دلالة في شيء من الآي على مسألته عنهما فيجوز أن يقال نزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بسببهما وإنما هو خبر من الله جل ثناؤه عن أصحاب الجحيم أنهم لا يسألون عن حالهم لأنهم لا يرجى لهم فلاح ولا نجاة مما هم فيه من العذاب المهين وقد روي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه بعد نزول هذه الآية حتى لحق بالله عز وجل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير)

قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يا محمد أبدا ما دمت على ما أنت عليه من الحق الذي أتيتك به من عند ربك حتى تتبع ملتهم يعني حتى تدخل في دينهم فتكون على مثل ما هم عليه من الضلالة والكفر بالله وبرسله وبما جاء به من عند الله قل يا محمد لهم إن هدى الله الذي هو الهدى دون ما سواه من الأديان وهو الإسلام الذي أمر به جميع خلقه أن يأتموا به ويعملوا بشرائعه ويتبعوا منهاجه ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم بأن الله لا يرضى لك غير الإسلام دينا ولا يقبل منك سواه ما لك من الله من ولي يتولى أمرك ولا نصير ينصرك ويمنعك منه إن أراد بك سوءا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)

قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل فعلمناهم ما فيهما من حدودنا وفرائضنا وأمرناهم ونهيناهم وبينا لهم ما أشكل عليهم من ذلك يتلونه حق تلاوته يعني يقرؤونه حق قراءته وذلك أن يقفوا عند آي الرحمة فيسألوا ربهم من فضله ورحمته ولا يجاوزوا آي الرحمة إلى آي العذاب فيستعيذوا ربهم من عذابه ولا يمروا بآي الأمثال والعبر فيتدبروها ويعتبروا بها ويتعظوا بها ويزدجروا عما فيها من نهي الله عز وجل ۞ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه بعد نزول هذه الآية حتى لحق بالله عز وجل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني داود عن أبي عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري أين أبواي فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وبرسله وعرف نبيه صلى الله عليه وسلم أنا أرسلناك بالحق بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ونذيرا أقصص عليك أنباءه ونذيرا لمن كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه ذكر فيما مضى ولا في هذا الموضع ولا دلالة في شيء من الآي على مسألته عنهما فيجوز أن يقال نزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بسببهما وإنما هو خبر من الله جل ثناؤه عن أصحاب الجحيم أنهم لا يسألون عن حالهم لأنهم لا يرجى لهم فلاح ولا نجاة مما هم فيه من العذاب المهين وقد روي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه بعد نزول هذه الآية حتى لحق بالله عز وجل

مع اللام فصارت كبعض حروفها لا أنه تعالى لم يرد بالبيت نفس الكعبة فقط بل جميع الحرم لأن حكم لا من يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لأن الحرمة الثابتة بسبب الكعبة تعمها ومثله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كما مر للإجماع في الكعبة ولأن المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله أعلم منعهم من الحج ودخول مواضع النسك ويحتمل أن يكون المراد جعلنا البيت مثابة الناس وعلى هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الأول يكون معنى أمنا موضع أمن كقوله حرما آمنا والمثابة الثابة والمرجع قيل إن مثابة ومثابا بالتخفيف مثل مقام ومقام وقيل الثاء مبدلة من الحاء كعلامة من العلم أي يثوبون إليه في كل عام وعن ابن عباس وعطاء لا ينصرف عنه أحد إلا وهو يتمنى العود إليه وذلك دعاء إبراهيم عليه السلام واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وقيل معناه أي يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة إنما يكون بجعل الله تعالى بناء على أن فعل العبد بوقف أو بإن الله تعالى أثبتهم في القلوب ليعبروا ذلك داعيا إليهم إلى العود إليه من بعد أخرى وذلك لمنافع دينية ودنيوية قال صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وقالا العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ثم إن قطان الحاضرين يحتاجون عادة إلى التجارات ومضروب الناس يحتاج فيه إلى النفع لمن أراد وأنشأ أن قوله وأمنا خبر بمعنى الأمر كما في قوله وتقول الناس بمعنى أن يكون حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء لأن يكون الخبر عن عدم وقوع القتل فيه أصلا فإن الموجود بخلافه فتدبر فيه القتل الحرام وكذا المباح قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد

الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وتارة تضيفه الى ظهوره وتقول انه أمر بان يحصد اذلك الموضع أصنام الفارة والفتل قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة وانم لم تحل لاحد قبلي وانما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى أن المعنى أنها لم تحل لاحد أن ينصب الحرب عليها وان الله أحل لرسوله صلى الله عليه وسلم ذلك من دخل البيت من الذين وجبت عليهم الحدود فقال الشافعي ان الامام يأمر بالضيق عليه ويأذن في خروجه فاذا خرج أقيم عليه الحد الحال (٣٨٦) فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل في الحرم جاز قتاله فيه وعند أبي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا أن يبتدئ القتل فيه ولكن يضيق الامر عليه ولا يكلم ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم أنه يستوفى منه قصاص الطرف وعند أحمد لا يستوفى من الملتجئ واحد من القصاصين ولا أنها في المسجد الحرام قال الامام أو مسجد آخر يخرج منه ويقتل لانه تأخير يسير وفيه صيانة المسجد ومعناه حرمته وقيل تبعة الاتلاف وقتل في المسجد تحصيلا لترقية الحق واتخذوا بفتح الخاء معطوف على يعلم أي اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وقف به لاهله لما بوأه الله اياه وكان ذريته عنده قبل بناء البيت أو على اذكروا المراد بالمصلى القبلة وأمنا من تربا بالكسر على الامر فعلى ارادة القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة فصلوا فيه استحبابا لا وجوبا وفي مقام ابراهيم أقوال فعن الحسن وقتادة والربيع ابن أنس أنه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة قال لها اني أما جعيل أرى حتى تحمل رأسك فلم يزل لانه مارة شرطت عليه أن لا ينزل شيئا على هامتها تدخل فوضعت على صخرة الا ومن فوضع قدمه عليها سخت غسلت شق رأسه ثم حولها الى شقها الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه وعن ابن عباس أن ابراهيم عليه السلام كان حين البيت واسمه يبني بناءه الجارة فلما ارتفع البنيان وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فارتفع به فكان يبني وهو عليه وقيل انه الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند الاذان بالحج قال الشعبي ويحتمل أن يكون ابراهيم عليه السلام علم على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا يراد بالمصلى الذي من الصلاة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة ومزدلفة والمشعر الحرام لانه قام في هذه المواضع ودعا هذا والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه أولى لان هذا الاسم في العرف مختص بذلك الموضع بعرفه

وسلم به من أصحاب الفيل ذكر فيكون القول ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وجه اليسر والغنا الكلام موجبه معناه في حامل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي دلالة بينة تقوم بها الحجة على ان المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ من القسم الثاني لا من القسم الثالث ولا خبر تقوم به الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن ان يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسألة عنهم فان ظن ظان ان الخبر الذي روى عن محمد بن كعب ح فان في اعفائه السائل من الرسول عليه السلام في ان أهل الشرك من أهل الجحيم وان أبويه كانا منهم ما يدفع ح ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه ح صحيحا ن في ابتداء الخبر بعد قوله انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو بقول فلا يسأل عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك بالفاء وان يكون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على ان الخبر بتركه ولا تسأل أولى من النهي والرفع به أولى من الجزم وقد ذكرنا في قراءة أبي ما تسأل وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل وكلتاهما تبين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحويي البصرة يوجب قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم الى الحال كأنه كان يرى ان معناه انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التاء وفرأه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءته ولا تسأل بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر ايضا أي أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وبعد ان القولان اللذان ذكرهما عن البصري في ذلك وافههما ما روي عن ابن مسعود وأبي من القراءة لان احدهما ما أدخلا من ذلك من ما ولن يحل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله ولا تسأل وان كان ابتداء لم يكن حالا وأما أصحاب الجحيم فانهم هي النار بعينها الداخلون وقودها ومنه قول لبيد بن أبي ربيعة

اذا شبوهم ثم داروا * واعرض عن قرابها الجحيم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى) يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود بأحمد ولا النصارى براضية فعل أيدع طلبها رضاهم وتوافقهم وأقبل على طلب رضى الله فيما دعاهم اليه ما جاءك الله به من الحق فان الذي تدعوهم اليه من ذلك هو السبيل الى الاجتماع فيه معك على الالفة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية متضادة النصرانية والنصرانية متضادة اليهودية ولا تجتمع النصرانية واليهودية في قلب واحد في وقت واحد واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضى بك الا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك محال فلا يكون منك أبدا الا بغض واحد دون مجتمع فيك بغيضان متضادان في حال واحدة واذا لم يكن الى اجتماعهما اليك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضاء الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي يجمع الخلق الى الالفة عليه سبيل والسلامة فانها الدين وجمعها المال ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه

الكبير ولان الخبر مستفيض فيه فلا حاجة به الى التواتر ومن ثم احتج به الشافعي على صحة الصلاة في الكعبة وفي الحجر لان الحجر من البيت وقد صلى فيه وقد ثبت ان الحجر من البيت بالاخبار الصحيحة وبالاستفاضة التي لا تقبل المعارضة وقد ثبت ان الحجر من البيت بالاخبار الصحيحة وبالاستفاضة التي لا تقبل المعارضة وقد ثبت ان الحجر من البيت بالاخبار الصحيحة وبالاستفاضة التي لا تقبل المعارضة

وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ان هدى الله هو الهدى يعني ان بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل بيننا فهاموا الى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقرون جميعا انها لدى عند الله ينطق بالحق من الحق المبطل وأيتنا أهل الجنة وأيتنا أهل النار وأيتنا على الصواب وأيتنا على الخطأ وانما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى الهدى اذ كان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وان المكذب به من أهل النار دون المصدق به ۞ القول في تأويل قوله (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يدعونك اليه من ترك قبلتك وقبلة أصحابك الى قبلتهم ومن ترك دينك الى دينهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم برهم ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبئهم في هذه السورة مالك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك ويقيم عنك ما يكرهه ولا نصير ينصرك من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك ان أحل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل وقد قيل ان الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعته الى أديانهم وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله أن يفعل ذلك وعلمه مفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) اختلف أهل التأويل في الذين عناهم الله جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من أصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به وقال آخرون بل عنى الله بذلك علماء بني اسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله فاقروا بحكم التوراة فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به والتصديق بما جاء به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لان الآيات قبلها نصت باخبار أهل الكتاب ثم جاء بل من دخل منهم كتاب الله وأولهم الايمان على غير ما وصفهم به وادعاؤهم على الله الاباطيل ولم يجر لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآيات التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجها الى الخبر عنهم ولا لهم بعد هذا ذكر في الآيات التي تليها فيكون موجها ذلك الى انه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ولا سيما بان ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها الى انه خبر عن قصص الله جل ثناؤه في الآيات قبلها والآيات بعدها هم أهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية الذين آتيناهم الكتاب الذي قد

(٣٩٠) خلفهم كعين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن هذه نجر بدية

على نحو وأشكل أبدا وهب الله لي مشكل ولياته فقابله بيان القضاء المرتي واللوهوب وتميز في ذلك العيني عن غيره ولا ريب أن الصلاة فيه أفضل الى غير من حيث التعين والتبرك بموضع قدم ابراهيم عليه السلام وركعتا الطواف خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد أي مسجد كان حيث شاء منى لما روى أوم ازاحة عند الشافعي في أصح قوليه بعد الفراغ من الطواف لقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين قال هل علي غيرها قال لا الا أن تطوع وفي قوله الا فرض نص الظاهر قوله واتخذوا الامر للوجوب والرواية عن أبي حنيفة أيضا مختلفة وعهدنا اليه أمرناه العهد هنا الامر أي أمرناهما ذلك وأمر بهما أمرا ووقتنا عليه ما فيه ان طهرا ان كانت مخففة فالتقدير بان طهرا وان كانت مفسرة فمعناه أي طهرا والمراد التطهير من كل أمر لا يليق بالبيت أما من الانجاس والاقذار فلان موضع البيت وحوالي المصلي وأما من الشرك ومظانه فلانه مقام العبادة والاخلاص وكل هذا ما أن لا تكون موجودة هناك أصلا والمراد أقراء على ظهار تمثل ولهم فيها أزواج مطهرة فعساهم أنهن لم يطهرن بل خلقن طاهرات وامرا أن تكون موجودة عاما بازالة النهوض قبل حرفا الناس ان يبقى ظهر لهم حتى يعود لطائفين ان آخره العطف بمقتضى معارفة الطائفين من يقصد البيت ساعيا ومعتمرا فيطوف به والعاكفين من يقيم هنالك ويجاور أو يعتكف والركع السجود جمع راكع وساجد أي من يصلي هناك ومن صلاتنا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان يطوف فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز أن يريد بالعاكفين الواقفين بعرفة كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفين والصائمين لان القيام والركوع والسجود هي الصلاة ولعل الوجه الاول أولى ليكون الركع

عرفناها نحمده وهو الذي وفقنا لمعرفته واتباعها ما نسأله بفضل قوله وآلائه وبما تعبدنا به من عبادته
يوتك يتلونه حق تلاوته وانما أدخلت الألف واللام في الكتاب لانه معرفة وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب عني به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته)
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق
اتباعه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثني ابن أبي عدي وعبد الاعلى وحدثنا
عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته
يتبعونه حق اتباعه حدثني المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة بمثله وحدثنا
عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله حدثني الحسن
ابن عمرو العنقزي قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله انه
عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه حدثني موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال أبو مالك ان ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته فذكر مثله
الا انه قال ولا يحرفونه عن مواضعه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا المؤمل قال ثنا سفيان قال
ثنا زبيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا
ابن حميد قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال عبد الله بن مسعود
والذي نفسي بيده ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرؤه كما أنزله الله ولا يحرف الكلام
عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن سعود في قوله يتلونه حق تلاوته أن يحل حلاله
ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا الزبيري قال ثنا عباد بن
العوام عن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حدثنا أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطاء بمثله حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي روزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه
حق اتباعه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثني أبو
نعيم قال ثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان
قال وأجمعت عن منصور عن أبي روزين مثله حدثنا أبو أحمد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد يتلونه
حق تلاوته قال يحلونه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه
حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم تر الى قوله والقمر اذا تلاها يعني الشمس اذا اتبعها القمر
حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن
عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله حدثني المثنى
قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق
اتباعه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته

الا كذلك وان كان خارج المسجد
وبان الفرق بين الفرض والنفل
لان قوله تعالى واتخذوا ابراهيم قبل
في الآية تقديم وتأخير لان قوله وعهدنا
اجعل هذا بلدا آمنا لا يكون الا بعد
دخول البلد في الوجود فقوله واذ
يرفع وان كان متأخرا في التلاوة
فهو متقدم من حيث المعنى قلت في
ترتيب القصة فوائد منها أنه أجمل
القصة في قوله واذ ابتلى الى قوله تم
فسر وفي التفسير قدم الاهم فالاهم
ولا ريب أن ذكر جعل ابراهيم اماما
أولى بالتقديم لعموم نفعه للخلائق
ولتقدمه في الوجود أيضا ثم ذكر
جعل البيت مثابة للناس وأمنا لانه
المقصود من عمارة البيت ثم حكاية
عمارة البيت وقد حصل في ضمن
دعائه للامم فوائد أخر منها أنه كان
مبنى القصة على الاجمال والتفسير
وقع كل من أخباره أيضا كذلك
فقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وأمنا مجمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا
أمن كان بسبب دعاء ابراهيم
وذكر البيت أولا وقع مجملا ثم فسر
بانه كيف بني ومنها أنه وقع ختم
الكلام بادعية ابراهيم عليه السلام
ووقع ختم الادعية بذكر نعائم
النبيين وهذا ترتيب لا يتصور
أحسن منه ولعل بعض أسرار
هذا الترتيب أكثر مما أحصيناه هذا
بلدا آمنا ذا أمن مثل عيشة راضية
أو آمنا من فيه كقوله تعالى ناعم وانما
قيل ههنا بلدا آمنا على التنكير وفي سورة ابراهيم هذا البلد آمنا لان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال واجعل هذا
الوادي بلدا آمنا وقال الدعاء صدر وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدا بلدا آمنا والاول للدعوتين والعدة والمراد
اجعل هذا البلد بلدا آمنا فيخرج بهذا القيد ما تقول هذا اليوم يوم بارد معتاد اجعله من البلدان الكاملة من الامن بخلاف قوله اجعل هذا
البلد آمنا فقيد طلب الامن نفسه قيل سأل الامن من الجدب لانه أسكن أهله بواد غير ذي زرع وقيل من الخسف والمسخ

وتسبل من الفتل كيلا يكون سؤال الرزق هذه تكرارا وأجيب بان التوسعة في الرزق معاونة لطلب الزلفة فعاد الى استجابة دعاءه بقوله آمنا من الآفات فيرسل اليهم الارفاق كما فعل باصحاب الفيل قيل أليس أن الحجاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد أهلها بكل سوء وأجيب بان مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وانما كان تخريب شيء آخر من الثمرات من الابتداء الا بتعجيل جليل قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء وانما سأل ابراهيم عليه (٣١٤) السلام الامن وان يجبى اليه الثمرات وان كان يغلب بالكتاب البلد اذا كان آمنا لان الخصب تفرغ أهله لطلب الله تعالى ويكون سببا لاجتماع الناس وانتياشهم اليه من كل أوب وأثر من دعاكعين وطلب الحسنى لاهل الدين من سنن الصالحين ثم المال الصالح الرجل الصالح والتنافس في أن مكتحلا كانت آمنة محرمة قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك مؤكدا بدعائه فقيل لم لم ار وى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وأقول عند ذلك الحرم وقيل انما صارت حرما آمنا بتحريمه وقبله كانت كسائر البلاد لدليل قوله اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وقيل بالجمع بينهما وذلك انه كان ممنوعا قبله بمنع الله تعالى من الاستعلام وبما أوقع في النفوس من التعظيم ثم صار آمنا على ألسنة الرسل ومن آمن منهم بدل من أهله بعني وارزق المؤمنين من أهله ومسئلته كلمة قاس الرزق على الامن حيث ميز هناك بين المؤمن والكافر فقيل لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق بينهما فقيل ومن كفر عطفا على من آمن كأنه قيل وارزق من كفر بي أو هو مبتدأ ممتحن معنى الشرط جوابه فأمتعه وذلك أن الاختلاف استرعاه بخص بان يسمع للعرض فيؤدي عن الله أمره ونهيه ولا يأنف في الدين لومة لائم ولا سطوة جبار وظالم وأبعد الناس عن الصفة الظالم ولو ذا قبيل من استرعى الذئب فقد ظلم وأما الرزق فلا يمنع ايصاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولا يكون استدراجا

اضافة

للمرزوق والزلفة الحسنة على أنه متاع قليل وأمد يسير فيما بين الازل والابد وقليلا أي امتاعا وتمتيعا قليلا أو زمانا قليلا فتعمة المؤمنين في العاجل موصولة بتعيمهم في الآجل ونعمة الكافرين منقطعة عنهم في المآل ولا يجدي عليهم أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يتمتعون ومعنى الاضطرار ان يجعل يدا ملجئة الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسيق الذين كفروا

بعمل به حق تلاوته حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثني عمرو قال ثنا أبو عتبة قال ثنا الحسن بن أبي جعفر عن أبي أيوب عن أبي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو قال ثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما أشكل عليهم الى عالمه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق تلاوته قال أحلوا حلاله وحرموا حرامه وقرأوه كما أنزل الله وذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله عز وجل ولا يحرف من مواضعه حدثنا عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عتيبة سمعت مجاهدا يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤنه كما أنزل حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه أما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها وقال آخرون يتلونه حق تلاوته يقرؤنه حق قراءته واصوب من القول في تأويل ذلك انه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل مازلت أتلوا أثره اذا اتبع أثره لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تأويله واذا كان ذلك تأويله فمعنى الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي يتبعون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به ويقرون بما فيه من بعثك وصفتك وانك رسولي فرض عليهم طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي ويعملون بما أحللت لهم ويحتنبون ما حرمت عليهم فيحلونه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما أولت عليهم بتأويل ولا لغيره أما قوله حق تلاوته فانه في صفة اتباعهم الكتاب وزعم العمل به كما قال ان فلانا اعالم حق عالم وكما قال ان فلانا الفقيه كل الفقيه وقد اختلف أهل العربية في اضافة حق الى المعرفة فقال بعض نحوي الكوفة تضيف حازة اضافة الى معرفة بمعنى أحق وهي قولك أفضل رجل فلان وأفعل لا يضاف الى واحد معرفة لانه بعض ولا يكون الواحد لبعض معرفة فاما أن يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت برجل حق الرجل كما أسلموا مررت بالرجل أي الرجل وأجازوا اضافة كل الرجل وغير الرجل ونفس الرجل وقالوا انما أجزنا ذلك لان هذه الحروف كانت في الاصل توكيدا فما صار منها مؤكدا كن مؤكدا صل أسوانهن في المعرفة وزعموا ان قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى الهاء لان تلاوة العرب تعتقبها الهاء اذا عادت الى نكرة بالتذكير فقد يقولون مررت برجل واحد أمه يشج وحده وسيد قومه فالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى الهاء لاعتداد العرب بالهاء التي في التاء في عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب أن يكون جائزا مررت بالرجل حق الرجل فعل هذا القول تأويل الكلام الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وقال بعض نحوي البصرة جائزة

اضافة حق الى الكتاب مع التكرار ومع المعارف الى المعرف وانما ذلك لتغاير قول القائل هذه
الرجل غلام الرجل وهذا رجل غلام رجل فتأويل الآية على قول هؤلاء الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته وأولئك يؤمنون به واضح عندنا القول الأول لان معنى قوله حق تلاوته أي تلاوة
تحمى مدح التلاوة التي تلوها وتفضيلها وأي غير مباشرة اضافتها الى واحد معرفة فتعد جميعهم وكذلك حق غيرة
اضافتها الى واحد معرفة وانما أضيف في حق تلاوته الى ما فيها الهاء لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها
* القول في تأويل قوله تعالى (أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) قال أبو جعفر
يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين أخبرهم انهم يتلون ما آتاهم من الكتاب حق تلاوته وأما
قوله يؤمنون به فانه يعني يصدقون به وأما الهاء التي في قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا
من ذكر الكتاب الذي قال الله الذين آتيناهم الكتاب فأخبر انه جل ثناؤه ان المؤمن بالتوراة هو
المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها في أهلها وان
أهلها الذين هم أهلها من كان ذلك صفتهم دون من كان محرفا لها مبدلا لتأويلها مغيرا لما
فرض الله فيها على ما وصف جل ثناؤه ومن وصف بما وصفه به من متبعي التوراة من أمر أهلها بما أمر الله
النبي به عليهم لان في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تأمر أهلها بذلك
وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بني آدم وان في التكذيب
بمحمد التكذيب بها فأخبر جل ثناؤه ان متبعي التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم
العاملون بما فيها ثم قال جل ثناؤه
ثم يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك يؤمنون به قال
من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه
وسلم هو الكافر بهم الخاسر كما قال جل ثناؤه ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون * القول في تأويل
قوله تعالى (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر
بالكتاب الذي أخبر انه يتلوه من آتاهم من المؤمنين حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناؤه يكفر بجحده ما
فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وبرسله فيحرف تأويله أولئك هم الذين
خسروا أعمالهم وأنفسهم فحظوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه وقال ابن
زيد في قوله عما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فأولئك هم
الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون * القول في تأويل
قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ان فضلتكم على العالمين) وهذه الآية
وقعة من الله تعالى ذكره بيهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخ
منه لهم ما اقتصوا من آياته التي صنعها لأوائلهم اسعافا لهم على دينه وتصديق رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم فقال يا بني اسرائيل اذكروا آياتي لديكم وصنائعي عندكم واستنقاذي اياكم من أيدي
عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم وتمكيني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذلين
مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم على عالمي من كنتم بين ظهرانيه أيام أنتم في طاعتي
باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا الغدي في الضلال والغي وقد

اليهم أوان يسير الفاعل بالقصر بحذو النهديان ان يفعل ذلك لفعل المعذور اكالاضطرار الى أكل الميتة ولا شئ الضرر ذلك الذي
اضطر اليه أو ذلك الاضطرار لحذف الخبر وص الفعل به والضرار مصدر بمعنى الضرر وقد يقال ضرر لمن ضر غيره أو لما ضر وهو كالعماد
والعناد مصادر مثل معاش وكلاهما مستعمل والله أعلم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك

أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز
الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في
الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت
لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أم
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم
واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن
له مسلمون تلك أمة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسئلون عما كانوا يعملون) القراءة
أرنا وبابه ما كنت أراد ابن كثير
وروي قبانا على كسرة فاذا
تسكن فيقال نقذوفرا أبو عمر و
بالاختلاس طلبا للخفة وحذوا من
الاجحاف وبهلهم بالاختلاس
عباس وكذلك كل فعل مستقبل
مجزوم حيث وقع وروى ابن وردي
عن ابن عباس يكسهنا ونقدها
وكل كلمة انصلت جمعين
من الاسماء بالاختلاس مثل
في أعينكم وأسلحتكم وأنفسكم
وأوصى من الايصاء أبو جعفر ونافع
وابن عامر الباقون وصى بالتشديد
شهداء اذ عاصم وحمزة وعلي وخلف
وابن عامر الباقون شهداء بذ

وكذلك ما أشبهه في كل القرآن ه الوقوف واجعل ط لاضمار القول أي
يقولان وجعله نصب على الحال معا ط للابتداء بان وجواز الوصل وجه لفاء فصلت على تقدير فانك أولئك العليم مسلما لان من لعطف المتقين طيبا
ط وقد ذكر الرحيم وزكيهم ط الحكيم ونفسه ط لفصل بين الاستفهام والاخبار في الدراج لعطف البنين الصالحين
الصالحين أيضا ط لان قوله قال بدل اذ ولا وجب ان يتال قالوا لانقطاع النظم العالمين مونعقوب ط لارادة القول على الامر ومن

وصل جعل الوصية في معنى القول مسلمون ط لان أم بمعنى همزة الاستفهام للانكار الموت (لا) لان اذ بدل من اذ الاولة أو اذ الاولة ظرف شهداء
واذ الثانية ظرف حضر ومن قطعها عن الاول فوقف على الموت وجعل قالوا عاملا ولم يقف على بعدي فله وجه لا يتضح لان الانكار متوجه على
قولهم ان يعقوب أوصى بنيه باليهودية لا على ان يعقوب قد مات من بعدي ط واحدا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أجوز على
جعل الواو حالا مسلمون قد خلت ج لان (٣٦٤) ما بعدها تصلح صفة للامة وتصلح استئنافا وهو واضح لعطف ولكم ما كسبتم
عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف
الجملتين المختلفتين يعملون مع التفسير
عن وهب بن منبه قال ان آدم صلى
الله عليه وسلم لما أهبط الى الارض
استوحش منها لما رأى من سعتها
ولانه لم ير فيها أحدا غيره فقال يا رب
أما لارضك عامر يسبحك فيها
ويقدس لك غيري فقال الله اني
ساجعل فيها من ذريتك من يسبح
بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها
بيوتا ترفع لذكري وسابوئك منها بيتا
أختاره لنفسي وأخصه بكرامتي وآثره
على بيوت الارض كلها باسمي وأسميه
بيتي أنظفه بعظمتي وأحوطه بحرمتي
وأضعه في البقعة التي اخترت
لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت
السموات والارض أجعل ذلك
البيت لك ولمن بعدك حرما وأمنا
أحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما
حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم
حرمتي ومن أحله فقد أباح حرمتي
ومن أمن أهله استوجب بذلك أماني
ومن أخافهم فقد جفاني ومن
عظم شأنه فقد عظم في عيني ومن
تهاون به فقد صغر في عيني سكانها
جيراني وعمارها وفدي وزوارها
أضيافي أجعله أول بيت وضع
للناس وأعمره بأهل السماء والارض
يأتونه أفواجا شعثا غبرا على كل
ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون
بالتكبير عجا ويضجون بالتلبية
ضجيجا فمن اعتمره لا يريد غيري فقد
زارني وضافني ووفد علي ونزل بي فحق علي ان ألحقه بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده وأضيافه وزواره
وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم يعمره من بعدك الامم في القرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد
قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي بعد ذلك الى نبي من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته يكون أميني عليه
ما دام حيا فاذا انقلب الي وجدني وقد ذخرت له من أجره ما يتمكن به من القربة الي والوسيلة عندي وأجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره ويجده

ذكرنا فيما مضى النعم التي أنعم الله بها على بني اسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناؤه من آلائه
عندهم والعالم الذي فضلوا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل الكتاب
باعادته اذ كان المعنى في ذلك في هذا الموضع وهنالك واحدا ۞ القول في تأويل قوله (واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) وهذه الآية
ترهيب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته اياهم بما وعظهم به في الآية قبلها يقول الله لهم واتقوا
يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي المحرفين تأويله عن وجهه المكذبين برسولي محمد صلى الله
عليه وسلم عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غناء أن تهلكوا على ما أنتم عليه من
كفركم بي وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية ولا يشفع فيما وجب
عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرهم ناصر من الله اذا انتقم منها بمعصيتها اياه وقد مضى البيان عن كل
معاني هذه الآية في نظيرتها قبل فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله
تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) يعني جل ثناؤه بقوله واذ ابتلى واذ اختبر يقال منه ابتليت
فلانا ابتليه ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى يعني به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى
ذكره ابراهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وأمر أمره به وذلك هو الكلمات التي أوحاهن اليه
وكلفه العمل بهن امتحانا منه له واختبارا ثم اختلف أهل التأويل في صفة الكلمات التي ابتلى الله
بها ابراهيم نبيه وخليله صلوات الله عليه فقال بعضهم هي شرائع الاسلام وهي ثلاثون سهما
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه الا ابراهيم
ابتلاه الله بكلمات فأتمهن قال فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى قال عشر منها في الاحزاب
وعشر منها في براءة وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل وقال ان هذا الاسلام ثلاثون سهما حدثنا
اسحق بن شاهين قال ثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى أحد بهذا
الدين فأقام به كله غير ابراهيم ابتلي بالاسلام فأتمه فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى فذكر
عشرا في براءة التائبون العابدون الحامدون الى آخر الآيات وعشرا في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات
وعشرا في سورة المؤمنين الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وعشرا في سأل سائل والذين هم
على صلاتهم يحافظون حدثنا عبيد الله بن أحمد بن شبرمة قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا
خارجة بن مصعب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما
ابتلي بهذا الدين أحد فأقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذي وفى فكتب الله له براءة من النار وقال
آخرون هي خصال عشر من سنن الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال
ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد فالرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر الغائط
والبول بالماء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان

وسماه ومكرمة ما بني من ذلك يكون قبل هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبو خالد ابراهيم أوفع به قواعده وأقضى على يديه عمارته وأجعل سكانه وساكنه وأجعله أمة واحدة فاتنا فاتنا بأمري داعيا الى سبيلي أحتبيه واعده الى صراط مستقيم أبتليه فيصبر وأعافيه فيشكر وآمره فيفعل وينتهي في أحتبيه دعاءه حتى والسوتر يتمن بعده وأشفعهم وأجعلهم أهل ذلك البيت وحاته ومعادنه ومخه مبوخزانه وحماته حتى يبلوا ويغيروا وأجعل ابراهيم امام ذلك البيت وأهل ذلك الشر يعتابونه (٣٩٥) من حضر ذلك الوطن من جميع الخلق الجن والانس وروي ان الله تعالى أنزل البيت ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم أهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه اليه آدم من أرض الهند ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا برحلك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم أربعين حجة من أرض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان توفاه الله أيام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم ببنائه وعرفه جبرائيل مكانه وعن علي عليه السلام البيت المعمور بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون فيه أبدا وعن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شفي وعن ابن عباس انه كان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك وأما قصة جبرئيل عليه السلام وأمره ابن آدم بالحج فروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات تنسيرن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فاخبريه انك أختي فانك أختي في الاسلام فان لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فاخذت يده فغتت يده فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا

عن القاسم بن أبي مرة عن ابن عباس بمثله ولم يذكر أبو البول حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال أبو هلال ونسيت خصلة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي الخليل قال ابتلى ابراهيم بعشرة أشياء هن في الانسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الابط وقلم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج وقال بعضهم بل الكلمات التي ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في طهور الجسد وبعضهن في مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن قال ستة في الانسان وأربعة في المشاعر فالتي في الانسان حلق العانة والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال آخرون بل ذلك ابتلاء الناس ابراهيم في مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن قال ابتلاه بالناس اماما وآيات النسك حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن آيات النسك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن قال ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد في الرأس قص الشارب وفرق الرأس والمضمضة والاستنشاق والسواك وفي الجسد حلق العانة والختان ونتف الابط وغسل مكان الغائط والبول بالماء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح أخبره عن عكرمة عرضته على مجاهد فلم ينكره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع لي هذا القول مجاهد وعكرمة وشيبا حدثنا سفيان قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن قال ابتلاه بالآيات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن فالكلمات التي ابتلاه الله بها ان جاعلك للناس اماما وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل الآية وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الآية قال فذلك كلمات من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن اتمهن

أضرك فقالت فعاد فقبضت به أشد من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت به أشد من القبضتين الأوليين فقال ادعي الله أن
يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له إنك إنما جئتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطها
هاجر قال فأقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم انصرف فقال لها مهيم فقالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادماً قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني
ماء السماء قلت وذلك أنهم أملكهم أمرا إبراهيم فولدت له إسمعيل أبا العرب وأما القصة بعد ذلك فإن سارة غارت على هاجر

إني جاعلك للناس إماماً ومن دون قوله وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ومن الآيات في شأن النسك والمقام الذي جعل لإبراهيم والرزق الذي رزق ساكنو البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا عمرو بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال المناسك الحج حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال المناسك حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قتادة عن ابن عباس أنه قال إن الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم المناسك حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال المناسك الحج حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج وقال آخرون هي أمور منهن الختان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة عن يونس بن أبي إسحق عن الشعبي وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي إسحق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يونس بن إسحق قال سمعت الشعبي وسأله أبو إسحق عن قول الله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا أبا إسحق وقال آخرون بل ذلك الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلي بهن فصبر عليهن ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قلت للحسن وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول إي والله ابتلاه بأمر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك وابتلاه الله بذبح ابنه فصبر على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن من سمع الحسن يقول في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر حدثنا ابن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا أبو هلال عن الحسن وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس والقمر فوجده صابراً وقال آخرون بما حدثنا به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم ربه ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

حيث لم يكن لسارة من إبراهيم ولد فلما ولدت إسحق بعد ولادة هاجر إسمعيل بأربع عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسمعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسمعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت أم إسمعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي
تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان ربنا
المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى
الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت قد أسمعت
إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت

تعرف من الماء في سقائها وهو يغور بعد أن تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم إسمعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فإن ههنا بيتا لله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم قبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا (٣٩٧) بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين

فإذا هم بالماء فرجعوا وأخبروهم فأقبلوا وأم إسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم إسمعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهاليهم فنزلوا معهم حتى إذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وآنسهم وأعجبهم حين شب الغلام فلما أدرك الغلام زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسمعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسمعيل يطالع تركته فلم يجد إسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت إليه قال فإذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء إسمعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم أتاهم بعد فلم يجد إسمعيل فدخل على امرأته فسأل عنه فقالت خرج يبتغي لنا فقال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله عز وجل فقال فما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه فلما جاء إسمعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد فذكروا إسمعيل يري تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه

ورأوا بعد ذهبوا سؤالهم وهو والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه وأمره أن يعمل بهن وأتهن كما أخبر أنه جل ثناؤه عنه أنه فعل وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكر من ذكر ناقوله في تأويل الكلمات وجائز أن يكون بعضهن لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان أمضى نحبه بالغا كل ذلك فعمل به وقام به بطاعة الله وأمره الواجب عليه وإذا كان ذلك كذلك فغير جائز لأحد أن يقول عني الله بالكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عني به كل ذلك الا بخبر يجب التسليم له من خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم واجماع من الحجة على شيء من ذلك بنص من الرسول لنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تأويل معنى ذلك خبران لو ثبتا وأحدهما كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا واصل بن سعد قال حدثني زيان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفى لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآية والآخر منهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا الحسين بن علية قال ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبراهيم الذي وفى قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يوما أربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحا سنده كان بينا أن الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فأتمهن هو قوله كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون أو كان خبر أبي امامة عدولا نقلته كان معلوما أن الكلمات التي أوحين الى إبراهيم فابتلي بالعمل بهن ان يصلي كل يوم أربع ركعات غير أنهم ما خبرا ان في أسانيدهما نظرا والصواب من القول في معنى الكلمات التي أخبر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم ما بينا آنفا ولو قال قائل في ذلك ان الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع من أنس أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا لان قوله اني جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وسائر الآيات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلى بهن ابراهيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فأتهن) يعني جل ثناؤه بقوله فأتهن فأتم ابراهيم الكلمات واقيامه بما من أمر به من أمره ونهيه الذي قال الله جل ثناؤه وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما عهد اليه بالكلمات فأمر به من قرائه ونحنه فيها كما حدثني محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فأتهن أي فأداهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فأتهن أي عمل بهن فأتهن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فأتهن أي عمل بهن فأتهن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قال اني جاعلك للناس اماما) يعني جل ثناؤه بقوله اني جاعلك للناس اماما قال الله لابراهيم اني مصيرك للناس اماما يؤتم بك ويقتدى بك كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اني جاعلك للناس اماما يؤتم به

قلم اليه وضعها ما يصنع أبو الدباب ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بامر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أمرني أن أبني ها هنا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ومن على كرم الله وجهه انه مر عليه الدهر بعد بنائه ابراهيم فاذا هو قد طمت قبائله العمالقة ومر عليه الدهر فاذا هو قد بناه قريش ورسول

الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا اجعلوا بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من خرج عليهم فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل فرفعوه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه واعلم أن للبيت أربعة أركان وكان عباسيان وركنان شاميان وكان لاصقا بالارض وله بابان شرقي وغربي فذكر أن السيل هدمه قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين فاعادت قريش عمارته على الهيئة التي هي عليها اليوم ولم يجدوا من النذور والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فكروا من جانب الحجر بعض البيت وخلفوا الركنين الشاميين عن قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وضيقوا عرض الجدار من الاسود الى الشامي الذي يليه فبقي من الاساس شبه الدكان من تحتها وهو الذي يسمى الشاذروان وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا حدثان قومك بالشرك لهدمت البيت ولبنيته على قواعد ابراهيم فالصقته بالارض وجعلت له بابين شرقيا وغربيا فان ابن الزبير هدمه أيام ولايته وبناه على قواعد ابراهيم ثم لما استولى عليه الحجاج هدمه وأعاده على الصورة التي هو عليها اليوم وهي بناء قريش والعمدان اللذان في المسجد فانهما يدلان على ما ذكرنا من أن قواعد جميع القواعد وهي

يقتدي به يقال منه أئمت القوم اذا أممتهم وانما أراد اجعل لنا أئمة يأتم بهم وانما أراد ابراهيم ان يأذن له في ان يجعل امامته لقوم من بعده من أهل الايمان بدليل قوله وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ويستنون بسنتك التي تعمل بها في مرضاتك ووحيك اليك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قال ومن ذريتي) يعني اجعل ائمة من ذريتي فاجابه الله تعالى الى ما سأل وأعلمه ما هو صانع به من تصييره اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جاء بعده من ذريته وساء الناس غيرهم يهتدي بهديه ويقتدي بافعاله وأخلاقه ولم يسأل ربه من ذريتي فاجعل أئمة يقتدي بهم كذلك جعلني اماما وأتمم لي ويقتدي بي فسأله من ابراهيم ربه سأله اياها كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به وقد زعم بعض الناس أن قول ابراهيم ومن ذريتي مسألة منه ربه لعلمه ان يكونوا على عهده ودينه كما قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل ثناؤه ان في عقب الظالم الفاسق في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه وسلم ومن ذريتي في آخر قول الله جل ثناؤه ان بعض الناس اماما فمعلوم ان الذي سأله ابراهيم لذريته لو كان غير الذي أخبر ربه انه أعطاه اياه لكان مبينا ولكن المسألة لما كانت مما يجري ذكره اكتفى بالذكر الذي قد مضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي يعني ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الامامة للناس ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قال لا ينال عهدي الظالمين) هذا الخبر من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون اماما يقتدى به أهل الخير وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم في مسألته اياه أن يجعل من ذريته أئمة فاخبر أنه قد فعل ذلك الا بمن كان من أهل الظلم منهم فانه غير مصيره كذلك ولا جاعله في محل أوليائه عنده بالكرامة بالامامة فمعنى الامامة فمعنى لا ينال وأهل طاعتي دون أعدائنا والكافرين به واختلف أهل التأويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين أن ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي يعني قائل هذا القول في تأويل الآية لا ينال النبوة أهل الظلم والشرك وقال آخرون معنى العهد عهد الامامة فتأويل الآية على قولهم لا أجعل من كان من ذريتك بأمرهم ظالما اماما الذي يقتدى به ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مكرمة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدى به حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور ومن مجاهد مثله حدثنا مسروق بن أبان الخطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا أجعل اماما ظالما يقتدى به حدثنا محمد بن عبد

القواعد

قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة معناها الثابتة ووضع الاساس البناء عليه لان البناء يتقل من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز أن يكون المراد بها ما فوق البناء لان كل ما فوق قاعدة فهي قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه فيرتفع كل منهما بسبب وضع الآخر عليه ورفع القواعد مصرح بما ذهب اليه الاكثرون من أن القواعد كانت موجودة وان ابراهيم عرفها ورفعها كما عرف الاماكن بعد ما درست

قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا على تبيين بعد ابهام ففيه تفخيم لشان المبين ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلاثة أنواع من الدعاء في تلك الحالة الاول قولهما تقبل منا وقبول الله عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى أو يثيب عليه والاول ألذ عند العارفين من الثاني شبه الفعل من العبد بالهدية وانابة الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول وقيل ان بين القبول والتقبل فرقا فالتقبل عبارة عن تكلف القبول وذلك حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق أن يقبل فاختير تقبل هضما وتواضعا واستقصارا وقد يستدل بهذا على أن الفعل المقرون بالاخلاص لا يجب ترتب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه فائدة ويحتمل أن يقال الطلب متوجه الى جعله من جملة الافعال المقرونة بالاخلاص فكنى بطلب القبول عن ذلك ويؤكده قولهما انك أنت السميع يعني سماع اجابة العليم بنياتنا النوع الثاني ربنا واجعلنا مسلمين لك فان أريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات والدوام أي ثبتنا على ذلك والا كان تحصيلا للحاصل بالنسبة اليهما وقتئذ وان أريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكلي والرضا بكل ما قدر وأمر فتوجه الطلب الى هذه الامور أنفسها غير مفيد لانها أمور خارجة عن الضبط لا تتيسر الا بمجرد تيسير الله وتوفيقه بخلاف أصل الاسلام الذي وقع به التكليف فانه مضبوط وقد يظن أن للعبد اختيارا فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته ينتهي الى سبب الاسباب وقوله واجعلنا اما معطوف على تقبل وقوله انك أنت السميع العليم ربنا اعتراض للتأكيد واما معطوف على محذوف أي ربنا افعل هذا واجعلنا ومن ذريتنا من للتبعيض كما في قوله ومن ذريتي والامة الجماعة من الناس وقيل أراد أمة محمد صلى الله عليه وسلم مسلمة يحتمل ههنا أصل الاسلام والزيادة عليه أيضا وقيل أسلم مطلقا يفيد الايمان والاعتقاد ومعدى باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلي طلب الاسلام لهم بعد ما طلب لهم الامامة اظهارا للشفقة فالشفيق يسوء الظن مولع ويحتمل أن يكون هذا الدعاء بيانا لما أجمل هناك فيكونان واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلائق لانهم أحق بالنصيحة وأقدم قوا أنفسكم وأهليكم نارا ولانهم أئمة بصلاحهم يصلح غيرهم وفي سدادهم يكون سداد من وراءهم ولقد استجاب الله دعاءه فلم يزل في ذريتهما من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ولم يزل الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان في الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن

المحاربي قال ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا أجعل اماما ظالما يقتدى به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالم قال ابن جريج وأما عطاء فانه قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فأبى ان يجعل من ذريته ظالما اماما قلت لعطاء ما عهده قال أمره وقال آخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه أن تطيعه فيه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد وقال آخرون معنى العهد في هذا الموضع الامان فتأويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال أماني أعدائي وأهل الظلم لعبادي أي لا أؤمنهم من عذابي في الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدي الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالم فأما في الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعادوهم وناكحوهم به فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على أوليائه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون فأما في الدنيا فقد ناله الظالم وأكل به وعاش حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فآمن به وأكل وأبصر وعاش وقال آخرون بل العهد الذي ذكره الله في هذا الموضع دين الله ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله لابراهيم لا ينال عهدي الظالمين فقال فعهد الله الذي عهد الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين ألا ترى أنه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهدي عدو لي يعصيني ولا أنحلها الا وليا لي يطيعني وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن انه لا ينال من ولد ابراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به في الدنيا والعهد الذي بالوفاء لله ينجو في الآخرة من وفى لله به في الدنيا من كان منهم ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لابراهيم ان من ولده من يشرك به ويجور عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذي حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال انه سيكون في ذريتك ظالمون وأما نصب الظالمين فلان العهد هو الذي لا ينال الظالمين وذكر انه في قراءة ابن مسعود ولا ينال عهدي الظالمون بمعنى ان الظالمين هم

الذين لا يناقون جهدا فقوا غبار الرفث في الفاظين والنصب وكذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد نالته المرء كما يقال نالني خير فلان ونالت يده فوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى القلم فيما مضى فكرهنا اعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) أما قوله واذ جعلنا البيت مثابة فانه معطوف بالواو على قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله واذ ابتلى ابراهيم معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا البيت مثابة والبيت الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام وأما المثابة فان أهل العربية مختلفون في معناها والسبب الذي من أجله أنث فقال بعض نحوي البصرة ألحقت الهاء في المثابة لما أكثر من يثوب اليه كما يقال سيارة ان يكثر ذلك منه ونسابة وقال بعض نحوي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى واحد نظير المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يرجع الموضع الذي يقام فيه وأنث المثابة لانه أريد بها البقعة وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا انما أدخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها لها بالراعية والمائنة من ثاب القوم الى الموضع اذا رجعوا اليه فهم يثوبون اليه مثابا ومثابة ثوبا ومعنى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا يأتونه كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطرا ومن المثاب قول زوقة بن نوفل في صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها ۞ تحب اليها اليعملات الصلائم

ومن قبل ثاب اليه عقله اذا رجع اليه بعد عزوبه عنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه لا يقضون منه وطرا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال أما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا أتاه مرة أن يعود اليه حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه وحدثني عبد الكريم بن أبي عمير قال ثني الوليد بن مسلم قال أبو عمر وحدثني عبدة بن أبي لبابة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف ضيف ولا يريد انه قد قضى منه وطرا حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عطاء في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من كل مكان ولا يقضون منه وطرا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن طلحة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول واذ جعلنا البيت مثابة

الناس

الناس العائد على الضمير المتصل في جعلنا يليق بهما قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فان أتوب في اليوم مائة مرة وأنا لهما مثابتان الضمير العائد عليهما بان فيهم ظالمين لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وذلك انه تقدم ما عليهم وبقي مباحث التوبة قدمر في قصة آدم فليذكر النوع الثاني سواء تحيهم رسولا منهم وفيه أمران الاول أن بعض ذلك الامة ترسل لا ليبين لهم الشرع القويم

للناس قال يحجون ويثوبون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي الهذيل عن سعيد بن جبير في قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي بكير قال ثنا مسعر عن قتادة عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يثوبون اليه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا قال يحجون حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس قال يثوبون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثابة للناس قال يثوبون اليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأمنا) والأمن مصدر من قول القائل أمن يأمن أمنا وأمانا وأمنة أمنا لانه كان في الجاهلية يتعاطى أن استجاره وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه لم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال الله جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأمنا قال من أم اليه فهو آمن كان الرجل يلقى قاتل أبيه وأخيه فلا يعرض له حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما أمنا فان دخله كان آمنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأمنا قال عزة لا يخاف فيمن دخله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأمنا يقول أمنا من العدو ان يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يبتغون حدثت عن الحجاج قال أخبرنا شبل عن أبي نجيح عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأمنا قال أمن الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وأمنا قال عزة لا يخاف فيمن دخله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذ مصلى وهي قراءة عامة قراء الامصار من الكوفة والبصرة وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة وذهب الى أن الذين قرأوه كذلك للخبر الذي حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية جميعا عن حميد عن أنس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله قد ذكر مثله قالوا فانما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية أمرا من النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام ابراهيم مصلى لتعبير أو قراءة هو أمر على وجه الخبر وقد زعم بعض نحوي البصرة ان قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فكأن الامر بهذه الآية بأن يتخذ المصلى من مقام ابراهيم على قول هذا القائل لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الربيع بن أنس قال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فأمرهم ان يتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام فذا تأويل هذا القول واذا تأول ابراهيم به الكلمات فانه من قال اني جاعلك للناس اماما قال اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والخبر الذي ذكرنا من عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء وله أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع الخلق المكلفين وقرأه بعض

ويفتح الصراط الثاني منه فيمر والثاني أن يكون ذلك الرسول منهم لامن غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانوا جميعا من قرية كان ذلك أجمل ولانه اذا كان منهم عرفوا مولده ومنشأه فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه وأمانته ولانه اذا كان منهم كان أحرص عليهم وأشفق من أجنبي أرسل اليهم وأما الرسول فهو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع الحجة من العرب وهو حجة والحجة تعالى في موضع آخر لغير من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين والحجة صلى الله عليه وسلم لدعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي أما الدعوة فهذه وأما البشارة فقوله تعالى في سورة الصف ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وأما الرؤيا فما روي أن آمنة وهي حامل أنه خرج منها نور رأت به ما بين الخافقين وهذا تأويل وهي أن الخليل لما دعا للعبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا فلا حرم قضى الله تعالى سبق الحبيب الخليل بان أجرى ذكره على ألسنة أمته الى يوم القيامة يقولون في صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ولهذا الذكر مناسبات أخر منها أن الخليل دعا للعبد بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي أبق لي ثناء حسنا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيبه ومنها أن

قراءة أهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله
واتخذوا إذا قرئ كذلك على وجه الخبر فقال بعض نحوي البصرة تأويله إذا قرئ كذلك وإذ جعلنا
البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقال بعض نحوي الكوفة بل ذلك معطوف
على قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا
واتخذوا بكسر الخاء على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي ذكرناه آنفا وإن عمرو بن علي حدثنا قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا جعفر
ابن محمد قال حدثني أبي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وفي مقام إبراهيم
فقال بعضهم مقام إبراهيم هو الحج كله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام إبراهيم قال الحج كله مقام إبراهيم
حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من
مقام إبراهيم مصلى قال الحج كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن
عطاء قال الحج كله مقام إبراهيم وقال آخرون مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن
أبي رباح واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال لأني قد جعلته إماما فمقامه عرفة والمزدلفة والجمار
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لا أعلمه إلا وقد ذكر مكة حدثنا
عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال مقامه عرفة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام إبراهيم اليوم أكملت لكم دينكم الآية
حدثنا عمرو قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن الشعبي مثله وقال آخرون مقام
إبراهيم الحرم ذكر من قال ذلك حدثت عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال الحرم كله مقام إبراهيم وقال آخرون مقام إبراهيم الحجر الذي
قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القزاز
قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال ثنا إبراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل إبراهيم بنيه وإسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل
منا إنك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام
إبراهيم وقال آخرون بل مقام إبراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام إبراهيم
مصلى إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الأمة شيئا مما تكلفته الأمم قبلها
ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقبه وأصابعه فيها فأزالت هذه الأمة يمسحونه حتى أخلولق وانمحى
حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فهم
يصلون خلف المقام حدثني يونس قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واتخذوا من
مقام إبراهيم مصلى وهو الصلاة عند مقامه في الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة إسمعيل وضعته
تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من
تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الآخر فغسلته فغابت رجله أيضا فيه فجعلها الله من

٧ الظاهر أنه على هذا الوجه يكون معطوفا على جملة إذ جعلنا بخلافه على الوجه الآخر فإنه يكون
معطوفا على جعلنا وتكون إذ مقدرة تأمل اهـ

ابراهيم أبو الملة ملة نبيكم ابراهيم
ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الرحمة
بالمؤمنين رؤف رحيم النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم إنما أنا لكم
مثل الوالد لولده يعني في الرأفة
والرحمة فلما ثبت لكل منهما الأبوة
قرن بين ذكرهما في التحية ومنها
أن إبراهيم منادي الشريعة وأذن
في الناس بالحج ومحمد منادي الدين
سمعنا مناديا ينادي للإيمان ومنها
أنه كان أول الأنبياء بعد الطوفان
ومحمد خاتم النبيين ورسول آخر
الزمان ومنها أن الخليل تبرأ عن سائر
الأديان إني بريء مما تشركون
والحبيب تنزه عن جميع الأكوان
ما زاغ البصر وما طغى ثم إن إبراهيم
صلى الله عليه وسلم ذكر لذلك
الرسول صفات أولاها يتلو عليهم
آياتك فهو الفرقان المتلو عليهم
أو جميع ما بلغه من دلائل التوحيد
وغيره أو ثبت القرآن ومثله معه
وثانيتها ويعلمهم الكتاب أي معانيه
وحقائقه وذلك أن التلاوة وإن كانت
مطلوبة لبقاء لفظها على ألسنة
أهل التواتر فيبقى مصونا من
التحريف ولأن لفظه ونظمه معجز
وفي تلاوته نوع عبادة ولا سيما
في الصلوات إلا أن الحكمة العظمى
والمقصود الأسنى تعليم ما فيه من
الدلائل والأحكام وثالثتها قوله
والحكمة أي ويعلمهم الحكمة
قيل هي الإصابة في القول والعمل
جميعا فلا يسمى حكيما إلا وقد اجتمع
فيه الأمران فيضع كل شيء موضعه
ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بأنها
التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية
ويناسبه قوله صلى الله عليه وسلم

غيره فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون ان مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا آنفا عن عمر بن الخطاب وبما حدثنا يوسف بن سليمان قال ثنا حاتم بن اسحق قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى وكان بين هذا المكان كما أن الله تعالى ذكره اتخذ بمقام ابراهيم الذي أمر الله باتخاذه مصلى هو الذي وصفنا وأولى أن لا يكون على حدثنا المتنازع فيه بل ذلك شيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الواجب فيما من القول ما قلنا وذلك ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان أهل التأويل مختلفون في معناه فقال بعضهم هو الذي ذكرنا من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدعى وقال آخرون معنى ذلك اتخذوا مصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال أمروا أن يصلوا عنده حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال هو الصلاة عنده فكان الذين قالوا تأويل المصلى ههنا المدعى وجهوا المصلى الى انه مفعل من قول القائل صليت بمعنى دعوت وقد احتج الذاهبون الى هذا القول بقول الشاعر

فقلت لها فيئي اليك فانني
حرام وان لم تطعميني سواكا

يعني بقوله فيئي اليك ادعي الي وممن قال ذلك عامر الشعبي وسائر أهل مكة الحج الذي كان ابراهيم يقوم به اذا دعى عندها وتأتون بابراهيم خليل عليه السلام فيها فان قد جعلته اماما لمن يعلم من أوليائي وأهل طاعتي اماما يقتدون به ويأتمون به في مناسكهم واما تأويل القائلين القول الآخر فانهم اتخذوا أيها الناس من مقام ابراهيم مصلى تصلون عنده عبادة منكم وتكرمة مني لابراهيم وهذا القول هو أولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتي) يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وأمرنا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ذلك لعظم ما عهد وقال أمره حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا الى ابراهيم قال أمرنا ابراهيم واسمعيل بتطهير بيتي للطائفين والتطهير الذي أمرهم الله به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك بالله قال وما معنى قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وهل كان أيام ابراهيم قبل بناء البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الاوثان في الحرم فيجوز أن يكونوا أمروا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التأويل قد كان لكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل أحدهما أن يكون معناه وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي مطهرا من الشرك والريب كما قال تعالى ذكره أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك والريب كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يقول ابنيا بيتي فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر منهما أن يكونا أمرا بان طهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان أهل الشرك يأتونه فيعبدون فيه على عهد نوح ومن قبله من الاوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما اذ كان الله تعالى ذكره قد جعل ابراهيم اماما يقتدى به بعده كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وعن قتادة والسدي ذهب الشافعي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فتكون شيئا غير ما عنهما وليس ذلك الا سنة الرسول فان الدلائل العقلية الدالة على التوحيد والنبوة وما يتلوهما مستقرة بالعقل فحمل اللفظ على ما لا يستفاد الا من الشرع أولى وقيل هي الفصل بين الحق والباطل من الحكم وقيل المراد بالكتاب الآيات المحكمات وبالحكمة القسام ان وقيل هي ما في أحكام الكتاب من الحكم والصلاح وبالجملة فهي تزكيهم لان الارشاد يتضمن أمرين العلم والعمل فكما يجب على العالم التنبيه على تعين الكمال المطلق المتعذر ما يجب عليه التحذير عن النقصان القريب منها وذلك نحو ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير والتسبب بامور الدنيا لتتقوى بها داعيتهم الى الايمان والعمل الصالح والتشمير به على خلق عظيم وانه أو تمم مكارم الاخلاق وقيل يزكيهم يطهرهم عن الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس التزكية هي الطاعة والاخلاص لها انك أنت العزيز القادر الذي لا يغلب

ان ظهرا قال من الاصنام التي يعبدون الى كان الشركون يعظمونها حدثنا أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عبيد بن
عمير بني للطائفين قال من الاقاصي والريب حدثني المثنى قال ثنا يونس قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير مثله حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
سفيان عن ليث عن مجاهد قال من الشرك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
أبو اسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد طهرا بيتي للطائفين قال من الاوثان حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا بيتي للطائفين قال من الشرك وعبادة
الاوثان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وأولى القولين بالصواب
في القول في تأويل قوله تعالى (للطائفين) اختلف أهل التأويل في معنى الطائفين في هذا
الموضع فقال بعضهم هم الغرباء الذين يأتون البيت الحرام من غربة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو
كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير في قوله للطائفين قال من
أتاه من غربة وقال آخرون بل الطائفون هم الذين يطوفون به غرباء كانوا أو من أهله ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفين قال اذا
كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين وأولى التأويلين بالآية قول عطاء لأن الطائف هو الذي
يطوف بالشيء دون غيره والغادي من غربة لا يسمى أنه طائف بالبيت ان لم يطف به ﴿ القول في
تأويل قوله تعالى (والعاكفين) يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف
على الشيء هو المقيم عليه كما قال تعالى يعكفون على أصنام لهم يعني يقيمون

عكوفا على أصنام لهم ومنه قول الشاعر

وما ذا بالقليب قليب بدر ... ومالك في ثمالة الا كف العكوف

وانما قيل للمعتكف معتكف من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه تعالى ثم اختلف
أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به الجالس في البيت الحرام بغير طواف
ولا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء قال
اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون
هم المعتكفون المجاورون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري
قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال المجاورون وقال
بعضهم العاكفون هم أهل البلد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر
ابن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير في قوله والعاكفين قال أهل البلد حدثنا بشر
ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون أهله
وقال آخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال العاكفون
المصلون وأولى هذه التأويلات بالصواب قول عطاء وهو أن العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت
جاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا من الاقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد
يكون مقيما به وهو جالس ومصل وطائف وقائم وعلى غير ذلك من الاحوال فلما كان تعالى ذكره قد
ذكر في قوله أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين علم بذلك ان
الحال التي عنى الله تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف وان التي عنى من أجلها هو
المعكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه وان لم يكن مصليا به ولا راكعا ولا ساجدا ﴿ القول في تأويل
قوله (والركع السجود) يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه واحدهم
راكع وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين فيه واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجال

الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على
وفق المصالح واذا كان كذلك
صح منه بعثة الانبياء وانزال الرسل
وانزال الكتب وحسن ترغيب الناس فيه
لتقرير الحق أي لا يرغب أحد
يقال رغب من الامر اذا كرهه
ورغب فيه اذا أراده وهو في من سفه
الرفع على البدل من الضمير في يرغب
وذلك أنه غير موجب مثل هل جاءك
أحد الا زيد وسفه اما بمعنى جهل
نفسه امتهنها واستخفها فاصل السفه
الخفة وفي الحديث الكبر ان تسفه
الحق وتغمص الناس لانه اذا رغب عما
لا يرغب عنه مثله فقد بالغ في ازالة
نفسه وتجهيلها بمثل هذا فكأنه
نفس عاقلة وعن الحسن الامن
جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل
بما يجده فيها من آثار الصنع على
وحدانية الله تعالى وحكمته
ويرقى الى معرفة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ومن أبى عبيدة أهلك
نفسه وأوبقها وقيل أصل نفسه
والملازم لشيء شيء في نفسه فلق
الجار يجوز بدخول في مثل
وقيل نصب على التمييز نحو غبن
رأيه وأكم زيد وهذا عند الكوفيين
فان التمييز عندهم يجوز أن يكون
معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى
ومشركي العرب تعجيب من حالهم
فان أعظم مفاخرهم وفضائلهم
الانتماء الى ابراهيم ثم انهم لا يؤمنون
بالرسول الذي هو دعوته ومطالبه
بالتضرع والابتهال فان قيل
ملة ابراهيم عين ملة محمد في الاصول
والفروع وأحمد متحد تارة في
الاصول كالتوحيد والنبوة وأصول
مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفتان

نعبد ويصلي بها ويدعو بالناس فكان الناس يصلون ساجدين ويصلون قبل ان يرفعوا رؤسهم راكعين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء والركع السجود قال لما كان يصلي فهو من الركع السجود حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والركع السجود أهل الصلاة وقد بينا فيما مضى بيان معنى الركوع والسجود فاغنى ذلك عن اعادته ههنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا) يعني تعالى ذكره بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا واذكروا اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا يعني بقوله آمنا من الجبابرة وغيرهم ان يسلطوا عليه ومن عقوبة الله اياه بإنزال سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك من معاقبه ومثلاته التي تصيب سائر البلدان غيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الحرم جاء الى العرش وذكر لنا ان البيت هبط مع آدم حين هبط فقال له أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى اذا كان زمان الطوفان بين أغرق الله قوم نوح ورفعه وطهره ولم يصبه عقوبة أهل الارض فتتبع منه ابراهيم آثارنا على أساس قديم كان قبله فان قال لنا قائل أوما كان الحرم آمنا الا بعد ان سأل ابراهيم ربه الامان قيل له لقد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم آمنا من عقوبة الله وعقوبة جباره لما خلق السموات والارض واضطرب ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري قال سمعت أبا شريح الخزاعي يقول لما افتتح مكة قامت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرا لا ولم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا فهي قد رجعت على حالها بالامس ألا ليبلغ الشاهد الغائبَ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لابي شريح ما قول لك ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير جميعا عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات والارض وخلق الشمس والقمر وضم هذين الاخشبين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار فكانت حراما آمنا من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة قالوا وقد أخبرت عن عدة ما قلت من ذلك الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قالوا ولما سأل ابراهيم ربه أن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه سأله أن يؤمن أهله من ايادي به والقحوط وأن يرزق ما يحتمن الثمرات كما أخبر ربه عنه انه سأله بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قالوا فاما سؤاله ذلك لانه لم يكن فيه زرع ولا ضرع فاستعاذ ربه من أن يهلكهم جوعا وعلمت انه لن أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه فقالوا وكيف يجوز أن يكون ابراهيم سأل ربه تحريم الحرم وأن يؤمنه من عقوبته وعقوبة جباره وخلقه وهو القائل حين وضع ذريته باهله وولده ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فقالوا فلو كان ابراهيم هو الذي حرم الحرم أو سأل ربه تحريمه فقال عند بيتك المحرم عند ربه ولكنه حرم قبله وحرم بعده وقال آخرون كان الحرم حراما قبل دعوة ابراهيم كسائر البلاد غيره وانما صار حراما بتحريم ابراهيم اياه لان كان دينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالوا والدليل على صحة قولنا من ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا

في فروع الاصول والاصيل ان الاول والاتم لم يكن شرع محمد صلى الله عليه وسلم ناسخا لسائر الشرائع والثاني لانه يلزم أن يكون محمد أيضا واجبا عليه متابعة ابراهيم ولان الاعتراف بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قلنا المختار انما الثاني في الاصول فقط لكن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاصول التي عهدها ابراهيم عليه السلام وأراد بصلة ابراهيم في الآية اصولها التي لا تختلف بل الاعصار وكر الدهور فلا يلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم متابعا لانه أمر بها أيضا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وعن أبي عبد الله بن سلام دعا النبي أحبار اليهود ودراسهم الى الاسلام فقال لهم قد علمتم يا معشر اليهود أن الله قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فلم يسلم منهم الا نفر قليل وأبى سائرهم أن يسلم فخبرت ثم انه تعالى لما مدح من رغب عن ملة ابراهيم بين السبب في ذلك فقال ولقد اصطفيناه في الدنيا أي اخترناه بالرسالة من دون الخلق وبعثناه الى الجامعة للتوحيد والعدل والاستقامة الباقية الى قيام الساعة حتى قال سلام الله عليه وله في الآخرة لمن الصالحين فيلزمهم من الكرامة وحسن الثواب اليه فتى كل ذي لب أن الراغب عن سيرة من هو طاهر بشهادة العالمين لاولي له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفاء فاعلم اصطفيناه اذ قال أي اخترناه

عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وأمنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يصاد صيدها ولا تقطع عضاهها
حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا عبد الرحيم الرازي سمعت أشعثا عن نافع عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم
حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها
شجر الا لعلف بعير حدثنا أبو كريب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بكر بن مضر عن ابن
الهاد عن أبي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم المدينة ما بين لابتيها أو ما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول
استيعابها الكتاب قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان ابراهيم قال رب اجعل هذا بلدا آمنا ولم
يخبر عنه انه سأل أن يجعله آمنا من بعض الاشياء دون بعض فليس لاحد أن يدعي ان الذي سأله من ذلك
الامان له من بعض الاشياء دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها قالوا وأما خبر أبي شريح وابن عباس
فغير ان لا تثبت بهما حجة لما في أسانيدهما من الاسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها والصواب
من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وانشأها كما أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم انه حرمها يوم خلق السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه
ورسله ولكن يمنعه من أرادها بسوء ويدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها ما أحل
بغيرها وغير ساكنيها من النقمات فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله ابراهيم خليله وأسكن بها أهله
هاجر وولده اسمعيل فسأل حينئذ ابراهيم ربه ايجاد فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك
سنة بعده من خلقه يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا وأخبره انه جاعله للناس اماما
يقتدى به فأجابه ربه الى ما سأله وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه فصارت مكة بعد ان كانت
ممنوعة يمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على عباده ومحرمة يدفع الله عنها بغير تحريمه
اياها على لسان أحد من رسله فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب
على عباده الامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بايجابه الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم
رسالة الله اليه بذلك اليهم فلذلك أضيف تحريمها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
حرم مكة لان فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة له به دون التحريم الذي لم يزل
متعودا لها به على وجه الكلا والحفظ لها قبل ذلك كان عن مسألة ابراهيم ربه ايجاب فرض ذلك على
لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد تبين اذا بما قلنا صحة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي
هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة وان ليس
أحدهما دافعا صحة معنى الآخر كما ظنه بعض الجهال وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يكون بعضها دافعا بعضا اذا ثبت صحتها وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه وقول ابراهيم عليه السلام ربنا اني أسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فانه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريمه على لسانه على
خلقه فانما عنى بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته وكلاءته من غير تحريمه اياه على خلقه على وجه
التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسألة
لاحد علينا في ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الآخر) وهذه مسألة من ابراهيم ربه أن يرزق مؤمني أهل مكة من الثمرات دون كافريهم
وخص بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما أعلمه الله عند مسألته اياه أن يجعل من ذريته أئمة

في ذلك الوقت ويجوز أن ينتصب
باضمار اذكر استشهادا على
ما ذكر من حاله كأنه قيل له اذكر
الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي
لا يرغب عن ملة مثله واذ قال له ربه
من باب الالتفات ولولا ذلك لكان
حقه أن يقال اذ قلنا له والاكثرون
على أنه تعالى قال له ذلك قبل النبوة
وقبل البلوغ وذلك عند استدلاله
بالكواكب والقمر والشمس
واطلاعه على أمارة الحدوث فيها
فلما عرف ربه قال له أسلم فانه لا يجوز
أن يقول له قبل ان عرف ربه
ويحتمل أن يكون ذلك قبل
الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس
القول بل الآلة الدليل عليه كقولهم
فلق الحال قال تعالى أم أنزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به
يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما
ويحتمل أن يكون هذا بعد النبوة
والمراد استقامته على الاسلام وثباته
عليه كقوله فاستقم كما أمرت أو
المقصود الانقياد لاوامر الله تعالى
والمسارعة الى تلقيها بالقبول وترك
الاعتراض بالقلب واللسان وقيل
الايمان صفة القلب والاسلام
صفة الجوارح وان ابراهيم عليه
السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه
فكلفه الله تعالى بعد ذلك بعمل
الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب
بهذا الموضع بل باكثر قصص ابراهيم
اشارة الى أن طريق عرفانه النظر في
المربوبات فلا جرم وصل الى الرب
وطريق عرفان محمد صلى الله عليه
وسلم عكس ذلك الترتيب فلا جرم
بدأ من الله فاعلم أنه لا اله الا الله
والاول طريق حسن سنريهم آياتنا

يقتدى بهم أنهم هم الكافر الذى لا ينال عهده والظالم الذى لا يجوز ولايته فأبان عن ان من ذريته الظالم والكافر خص بذلك نوعا من ذريته أن يرزق من الثمرات من كان مكتفا المؤمن منهم دون الكافر وقال انى قد أجبت دعاءك وبارك فيمن معك من مؤمنى أهل هذه البلاد كافرهم فامتعه قليلا وأما من من قوله من آمن منهم بالله واليوم الآخر فانه اشبه على الترجمة والبيان عن الاصل كما قال تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه يعنى يسألونك عن قتال فى الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعنى ولله حج البيت على من استطاع اليه سبيلا واما سؤال ابراهيم ربه ما سأل من ذلك لمن عصى بل دعا لمن عصى بقوله فمن تبعنى فانه منى وقوله ومن عصانى فانك غفور رحيم ولاهل فسأل أن يرزق أهله ثمرات وأن يجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فذكر ان ابراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم ان ابراهيم لما دعا لحرم ان يرزق أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ومن كفر فامتعه قليلا) اختلف أهل التأويل فى تأويل هذا القول وفى وجه قراءته فقال بعضهم قال هذا القول ربنا تعالى ذكره وتأويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه قليلا أرزق من الثمرات فى الدنيا الى أن يأتيه أجله وقرأ قائل هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنى أبو العالية عن أبى بن كعب فى قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول الرب تعالى ذكره حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعدل الدعوة عن أبى الله أن يجعل له ولايته انقطاعا الى الله وعبودة فقرا قال خالف أمره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كان منهم ظالم لا ينال عهده بخبر من ذلك حين أخبره فقال الله ومن كفر فانى أرزق البر والفاجر فامتعه قليلا وقال آخرون بل قال ذلك ابراهيم تأويل الرحمن على وجه المسألة منه ربه أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذى يرزقه المؤمن ويتعه بذلك قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتضعيف البناء وجزم العين ورفع الراء من اضطره وفصل ثم اضطره غير قطع ألفها على وجه الدعاء من ابراهيم ربه لهم المسألة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال أبو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر وارزقه أيضا ثم اضطره الى عذاب النار والصواب من القراءة فى ذلك عندنا والتأويل ما قاله أبى بن كعب وقرأته القراء فامتعه بالتخفيف بمعنى الخبر عن فعل المستقبل من متع يمتع فهو يمتع بذلك ومتعه غيره بذلك ومتعه ما لغتان من القراءة وغير جائز القراءة بغيرهما لاجماع الحجة من القراء على ذلك وشذوذ من شذ عنهم فى ذلك خطأ والصواب من القول فى تأويل من كان ذلك غير جائز عليه فى قوله وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال الله ابراهيم قد أجبت دعوتك فى رزق مؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ آجالهم ثم أضطر كفارهم بعد ذلك الى النار وبئس المصير وقوله فامتعه قليلا يعنى فأجعل ما أرزقه من ذلك فى حياته متاعا ينتفع به الى وقت مماته وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك لابراهيم جوابا لمسألته اياه من رزق الثمرات المؤمنى أهل مكة دون كافريهم فإذ كان ذلك هو الجواب الذى أجاب به ابراهيم لا غيره وبالذى قلنا فى ذلك قال جماعة ذكر من قال ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم تأويله فامتعه بالبقاء فى الدنيا وقال غيره فامتعه قليلا فى كفره ما أقام بمكة حتى أبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيقاتله ان أقام على كفره أو يجليه عنها وذلك وان كان وجها يحتمله الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أضطره الى عذاب النار) يعنى تعالى ذكره ثم اضطره بعد ما متعه قليلا فى الدنيا الى عذاب النار ثم أدخله اليها

فى الاكوان وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق لكن الطريق الثانى أحسن أولم يكفر بربك أنه على كل شئ شهيد ومن هنا يعرف أن لخليفة محمد صلى الله عليه وسلم شعر

وانى وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل

فالف ابراهيم دالة على استقامة سيرته ونبى محمد دليل على أنه مكمل الاوضاع وبه ابتدأ الامر من حيث انتهى فتمت دائرة النبوة وحصلت الخاتمة وكان ألف ابراهيم دليلى على وجود الاستقامة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فالف ابليس دليل عدم الاستقامة الا ابليس أبى واستكبر والوجود خير والعدم شر فحصل من تاء الخير مع لام الابتلاء والابتلى ابراهيم به تركيب الخلة واتخذ الله ابراهيم خليلا ومن شين الشر مع دال الدوام عسل الكفر وكان من الكافرين اسم الشدة والكافرين عذاب شديد ثم ان الخلة مأخوذة من التخلل بين الشيئين ومنه الخلال لالحم كان ابراهيم عليه السلام واسطة الطريقة أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا والمحبة مأخوذة من الحبة وهو خالص كل شئ وداخله ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وزبدة الكائنات وتاج المرسلين ولولا ذلك لما خلقت الافلاك أول الفكر آخر العمل أول ما خلق الله تعالى نورى أنا أول من يشق عنه قبره أنا وأهل بيتى ومن دونه محللون أنا سيد المرسلين ولا فخر محمد صلى الله عليه وسلم أبو الحقيقة وان كان ابراهيم عليه السلام

عذاب النار وأسوقهم اليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون الى نار جهنم دعا ومعنى الاضطرار الاكراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا ألجأته اليه وحاولته عليه فذلك معنى قوله ثم اضطره الى عذاب النار وقد البأس وسوء المصير واجراعلى وجهه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وبئس المصير) قد دللنا على أن بئس أصله بؤس من البؤس سكن ثانيه وتلفظ بحركته التى كانت قبل قلبه كما قيل فكد وما أشبه ذلك ومعنى الكلام وبئس المصير عذابا النار بعد الذى كان لهم من متاع الدنيا الذى متعتهم فيها وأما المصير فانه مفعل من قول القائل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذى يصير اليه الكافر فمأواه من عذاب النار ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) يعنى تعالى ذكره بقوله واذ يرفع واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذكروا اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحد من قواعد البيت قاعدة وللواحد من قواعد البناء وغيره من قواعد النساء وغيرهن قاعد فحذفت هاء التأنيث لما جعل من قول القائل قعدت عن الحيض ولا يقال فى ذلك كورة تأبى امرأة طاهر وطامث لانه لا حظ فى ذلك للمذكر ولوحى به الفعل الذى هو نظير القيام اقيل قاعد ولم يجز حينئذ اسقاط هاء التأنيث وقواعد البيت أساسه ثم اختلف أهل التأويل فى القواعد التى رفعها ابراهيم واسمعيل من البيت أهما أسستا ذلك أم هى قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هى قواعد كانت بناء آدم أبو البشر بأمر ربه اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى أثره بعده حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام فبناه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قال آدم يارب انى لا أسمع أصوات الملائكة قال بخطيئتك واسكن اهبطا الى الارض وابن لى بيتا تعوذ به كما رأيت الملائكة تفعل بيتى الضراح فى السماء فيزعم الناس أنه نادمن ياقوتة أجبل من حراء طور زيتا وطور سينا وجبل لبنان والجودى وكان ريشه من حراء فبناه آدم حتى بناه ابراهيم بعده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال آخرون بل هى قواعد بيت كان الله أهبطه مع آدم من السماء الى الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه فى السماء توجه الى السماء أيام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبى قلابة عن عبد الله بن عمرو قال لما أهبط آدم من الجنة قال انى مهبط معك أو منزل معك بيتا فطف حوله كما يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا أيوب عن أبى قلابة قال لما أهبط آدم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنى حسان عن سوار عن عطاء بن أبى رباح قال لما أهبط الله آدم من الجنة كان رأسه فى السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم فأنس اليهم فباعدته الملائكة حتى شكا ذلك الى الله فى دعائه وفى صلاته فخفض الى الارض فما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله فى دعائه وفى صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدميه قريه وعلوه مغار فمتى النهى الى مكة وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم الى الارض وكان موضعه بأرض الهند وكان رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله تعالى فقال

أنه

أيا الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات أقوى من الطريقة لانها وسيلة وقدم السلام على ابراهيم السلام لبعد السلام على محمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد السلام على محمد بخلاف الصلاة على غيره ولعدد ما كنا فيه وهى التوصية من جملة الامور المتعبد التى حكاها الله تعالى عن ابراهيم أوصى بكذا ووصى بكذا يعنى وأصله من وصيت الشئ بكذا بالتخفيف اذا وصلته اليه وأرض واصية متصلة النبات قال وهو بعد القرية الخامسة لانه بعد الوتد الى القرية الخامسة له فى الحياة ومحمد الوصى على هذا الوصل بسبب الوصية والتخفيف ثم اقبل يعود الى الكلمة الواحدة وهى أن ثوب العالمين ونحوه رجوع الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى وقيل الاول أن يرجع الى الله لانها مذكورة صريحا فى قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم ولان الوصية بالله بما تتابع أسباب العالم بخلاف الوصية بالشهادة وحدها فهم الآن يعملون الاسلام على الانقياد الكلى وفى الآية دلائل من عدة فى قبول الدين منها أنه لم يقل وأمر بها لان الوصية تقتضى أمرا ان الموت وعند ذلك يكون الاهتمام بالامور أشد وبها أنه خص البعد ذلك فى آخر وصح أنه كان يعد وكل الناس الى الدين فدل على أنها لا تنبغى عند أهم من ذلك ومنها التعميم لجميع الابناء وانه لم يعتد الوصية بغير ذلك أو كان

ان يا آدم انى قد أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى
فاتاه آدم فخرج وسلك فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك الفلوات بعد ذلك فى
آدم البيت وطاف به ومن بعده من الانبياء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن أيوب ان البيت أحبا يا قوتتواحدة أو درتواحدة فمحى اذا أغرق الله قوم نوح رفعه
وبقى أساسه فبوأه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك وقال آخرون بل كان موضع البيت بوتحراء كهيئة
القبو وذلك ان الله لما أراد خلق الارض خلا الماء زبدة حمراء أو بيضاء وذلك فى موضع البيت الحرام
ثم ان الارض من تحته فزلزلت كذلك حتى بوأ الله ابراهيم فبناه على أساس وقالوا أساسه على
أركان أرضى السابعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
جرير بن حازم حدثنى حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الماء قبل أن يخلق الله
الحيوان والارض مثل الزبدة البيضاء ومن تحته دحيت الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء وعمرو بن دينار بعث الله ريحا فصفقت الماء
فاربدت فى موضع البيت من حسنة كأنها القبة فهذا البيت منها الملك الشعبى أم القرى قال ابن جريج قال
عطاء ثم رددها بالجبال كى لا تكفأ بنا فكان أول جبل أبو قبيس حدثنا ابن حميد قال ثنا
يعقوب القمى عن جعفر بن حيد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على أربكان الماء على
أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال
ثنا يعقوب عن هرون بن حنظرة عن عطاء بن أبى رباح قال وجدوا بكة عراكنو باغلبه انى أما الله
وبكه بنيته يوم صنعت الشمس والقمر وحفته بسبعة أملاك سفا حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال حدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم ان الله لما أمر ابراهيم
بكن البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باجبل وأمه هاجر واجبل طفل صغير يرضع وحملا
فيما حدثنى على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه
جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال أبهذا أمرت يا جبريل فيقول جبريل امض حتى قدم به مكة
وهى اذ ذاك عضاه وسلم وسمر يرعى بها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ روبة
حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبريل أهاهنا أمرت أن أضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر
فأنزلهما فيه وأمرها حولهم اجبيل أن تتخذ فيه عريشا قالوا وانى لتكتئن من ذرية يؤاد غير ذى
زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق وبلغنى والله
أعلم ان ملكا من الملائكة أتى حاجر اجبيل حين أنزلهما ابراهيم مكة قبل أن يرفع ابراهيم واجبيل
القواعد من البيت فاثار لهما الى البيت وهو روبة حمراء مدرة فقال لهما هذا أول بيت وضع فى الارض
وهو بيت الله العتيق واعلى ان ابراهيم واجبيل هما يرفعانه فالله أعلم حدثنى الحسين بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان قال أخبرنى حميد عن مجاهد قال بلغنى انه موضع
هذا البيت قبل أن يخلق شىء من الارض بالفى سنة وأركانه فى الارض السابعة حدثنا الحسين بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال أخبرنى بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا
كعب ان البيت كان غثاء على الماء قبل أن يخلق الله الارض بار بعين سنة ومنه دحيت الارض قال
وحدثنى على بن أبى طالب ان ابراهيم أتيل من أرمينية معه السكينة تدله على تبوء البيت كما تبوأ
العنكبوت بيتها قال فرفعت عن أعلام طبقة أو ثلاث وجعلا قالت يا ابراهيم ان الله يقول
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذا بعد * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال
ان الله تعالى ذكره أخبر عن ابراهيم خليله انه وابنه اجبيل رفعا القواعد من البيت الحرام وجائز أن
يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم بعد عمله مكان البيت الحرام الذى بمكة وجائز أن يكون

ولم يخلقها بنى آخرين نهاهم أن
يجوزوا غير مسلمين وكل هذه دلائل
شدة الاهتمام بالامور وحضور المشهود
له بالفضل وحسن السيرة تجب
قبول قوله لكل عاقل وكذلك وصى
بها يعقوب بنيه وقرن يعقوب
بالنصب نعناه ووصى بها ابراهيم
بنيه والفت يعقوب فى الاول منهما
بانى أسقط بانون فاضيف الجباه
المتكلم فسقطت النون وصار
الواو ياء لاجل النصب فادغم الياء
فى الياء ان الله اصطفى لكم الدين
اختاره واختاره لكم بان أقام عليه
الدلائل الواضحة ودعاكم اليه
ومنعكم من غيره ووفقكم لاخذه
فلا تموتن فلا يكن موتكم الا على
حال كونكم ثابتين على الاسلام
تحولا أصل الاوات شائع لانهاء
عن نقض الصلاة ولكن حين ترك
الشروع فى صلاته والتكثف فيه
اظهار ان الصلاة التى لا خشوع فيها
كلا صلاة ومثله قوله صلى الله عليه
وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد
فانه فى قوة قوله لجار المسجد
لا أصل الا فى المسجد فكان موتهم
لا على حال الا الاسلام موتا لا تغيير فيه
لانه ليس بموت السعداء ومن حق
هذا الموت أن لا يحل فيهم أم كنتم
شهداء يحتمل أن تكون أم منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار بمعنى
الحضور عند وفاته والخطاب للموجودين
أى ما كنتم حاضرين حين احتضر
يعقوب والمحصل لكم العلم به من
طريق الوحى أو لاهل الكتاب
المعاصرين كانه قيل لهم كيف
تزعمون ان ما أنتم عليه دين الرسل
ولم تشهدوا وصايا الانبياء ولم شهدتم

ذلك ولعلهم قولهم لنبيهم اظهر لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين الحنيفي فرغبتم في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل كون أم منقطعة على أن يقدر قبلها محذوف معناه أتدعون على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء احضر يعقوب الموت قيل أي ان أوائلكم من بني اسرائيل كانوا معتقدين له اذ أراد بنصه على التوحيد ودين الاسلام فالكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء وفيه نظر لان أم المعادلة أحد الامرين كائن فيها فقط فان كان المذكور ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة ولهذا توجه الانكار عليها فالوجه أن يقال المراد أن الحضور غير ثابت لتطاول الزمان فاذن دعواهم يهودية الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع على انه تعالى نص على بطلانها بقوله اذ قال لبنيه الى آخره وبنحو على هذا التقدير أن تكون أم منقطعة كانه استفهم أولا على سبيل الانكار أي لم تدعون ثم استأنف استفهاما ثانيا للتقرير والتبكيت أي ما كنتم شهداء أو للتقرير والاثبات على ان أوائلهم قد شهدوا فليكونوا مؤكدا لذلك الانكار ما تعبدون أي شيء تعبدون وما عام لاولي العلم وغيرهم ومن مختص باولي العلم ولهذا قال العلماء من شأنه العقل ومن خصص ما بغير أولي العقل قال المراد السؤال عن صفة المعبود كقولك لمن يدعي أنه طبيب رؤي أن يعقوب عليه السلام لما دخل مصر رأى أهلها يعبدون الاوثان والنيران فخاف على بنيه بعده وقاله فقال لهم هذا القول تعريضا لهم على انهم لم

ذلك كان القبلتان ذكر خطأ مما أتاه من زيد الماء وبأن أن يكون كان باقوته أو قوة أهبطا من السماء وبأن أن يكون كان آدم بناه ثم اندرس حتى رفع قواعده ابراهيم واسمعيل والاصل عندنا باي ذلك كان من أي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به شيء على ما رضناه مما دل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل غيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فالقول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلناه والله تعالى أعلم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ربنا تقبل منا) يعني تعالى ذكره بذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال يبنيان وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه قالا ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وبنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وابعث فيهم رسولا منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قالا هما يرفعان القواعد من البيت يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتلويل الآية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قائلين ربنا تقبل منا وقال آخرون بل قائل ذلك كان اسمعيل فتلويل الآية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذ يقول اسمعيل ربنا تقبل منا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن السري عن الشعبي قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت جاءه جبريل فاراه موضع المناسك فقال ابراهيم لاسمعيل ائتني بحجر حسن فقال اسمعيل قد جئتك بحجر فقال ائتني بحجر أحسن من هذا فانطلق يطلب حجرا فجاء جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فلما رآه اسمعيل تجهم فوجده عند الركن فقال يا أبت من جاءك بهذا فقال من هو أنشط منك وأقوى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبد الله بن عنبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني أن ابراهيم واسمعيل حين رفعا قواعد البيت وقال آخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن ثابت الرازي قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي بكر بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما رأيت ابراهيم واسمعيل يبنيان بالحجارة بناء من رآهما أعظم اليهما كانا يصنعان الوالد والولد يقول الله ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بامر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وأعينك قال فان الله أمرني ان ابني ههنا بيتا وأشار الى الكعبة والكعبة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم حتى دارا حول البيت

حدثنا ابن بشار القزاز قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما يعني ابراهيم فوجد اسمعيل يصلح نبلا من دوائر مزمم قال ابراهيم يا اسمعيل ان الله يأمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أمرني أن أبني له بيتا فقال اسمعيل وعند ذلك قبل أمرك فقال له ابراهيم قد أمرك ان تعينني عليه قال اذا أفعل قال فقام معه فجعل ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله وهو يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وقال آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده واسمعيل يومئذ طفل صغير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمارة بن معرف عن علي قال لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فأما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن علي على أثري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت الطيق فانه لا يضيعنا قال فجعلت اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم ترشيأ ثم أتت المروة فنظرت فلم ترشيأ ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم ترشيأ حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا أراك فانطلق وهو يتضور يتلبط من العطش فناداها جبريل فقال لها من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال فتحص الارض بأسفل عقبه ومزمم فعلت تحبس الماء فقال دعيه فانه ماء دواء حدثنا عباد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن مجاهد عن عمرة ان رجلا قام الى علي فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو أول بيت وضع في البركة فقام ابراهيم ومن دونه كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله أوحى الى ابراهيم أن ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فأرسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوي الحفة وأمر ابراهيم ان يبني حيث استقرت السكينة فبنى ابراهيم ويقي حجر فذهب الغلام يبغي شيأ فقال ابراهيم لأبغين حجرا كما أمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فأتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا أبة من أتاك بهذا الحجر قال أتاني به من لم يتكل على بنائك جبريل من السماء فاتاه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن سماك قال سمعت خلف بن عمرو يحدث عن علي بنحوه حدثنا المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عمرو عن علي نحوه ان قال ورفع القواعد ابراهيم واسمعيل وقالا ربنا تقبل منا وقد كان يحمل على هذا التأويل أن يكون المضمر من القول لاسمعيل عائدون ابراهيم ولابراهيم عائدون اسمعيل لولا ما عليه علماء أهل التأويل من أن المضمر من القول لابراهيم واسمعيل جميعا وأما على التأويل الذي روي عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز أن يكون المضمر من القول عند ذلك الا اسمعيل لما ذكرنا الصواب من القول عندنا في ذلك ان المضمر من القول لابراهيم واسمعيل وان قواعد البيت رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا وذلك ان ابراهيم واسمعيل ان كانا هما بنياها ورفعاها فيوما ما فلعلهما ان كان ابراهيم تفرد ببنائها وكان اسمعيل يناوله فيهما أيضا رفعها الا ان رفعها كان بين أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة البناء معونة منه وقد اختلفت الاخبار مواضعها ولا تمنع العرب من نسبة اضافة البناء الى من كان بسببه البناء ومعونة وان فعلنا فانما فعلنا ذلك لاجماع

بعبادته الله لانهم كانوا يعبدون غير الله لان عبادتهم الى الاعتراف بالتوحيد تنافي ذلك ولان المشهور من أمر الاسباط انهم كانوا قوما صالحين وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وقدم اسمعيل لانه أسن وجعل اسمعيل وهو عم من جملة آبائه لان العم أب والخالة أم لاخراطهما في ذلك واحد هو الاخوة قال صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه أي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وأيضا طلق اسم الاب على ابراهيم وهو جده عن الشافعي أنه مجاز ولهذا قال الاخوة والاخوات للاب والام لا يسقطون بالجد والجد يحجب بالاب وأبو يوسف ومحمد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد قال أبو حنيفة انه حقيقة وانهم يسقطون بالجد وهو قول أبي بكر وابن عباس وعائشة والحسن وطاوس وعطاء ثم التعليمية قالوا لا طريق لنا الى معرفة الله تعالى الا بتعليم الرسول والامام لانهم لم يقولوا اعبدوا الاله الذي دل العقل عليه بل قالوا اعبدوا الاله الذي أنت تعبده وآباؤك يعبدونه فدل على أن طريق المعرفة التعليم وأجيب بمنع دلالة الآية على ذلك بل لعل المعرفة حصلت لهم بالاستدلال الا أنهم اختصروا الكلام فذكروا شرح سفان الله وبيان ذلك وأيضا انه أقرب الى تكون نفس يعقوب فكأنهم قالوا لسنا نجري الا على مثل طريقتك من اليقين بالله والاستدلال على ذاته وصفاته وأيضا العقل مراتبهم تعبد الاله الذي دل عليه وجوده

جميع أهل التأويل على أن اسمعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنهما أنهما كانا يقولانه وذلك قولهما ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فعلم ان اسمعيل لم يكن ليقول ذلك لا وهو اما رجل كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع وأمكنه فرائض الله وأحكامه واذا كان في حال بناء أبيه مأمورا بالبناء ورفعة وأطاعت الله كذلك علم انه لم يكن الا كاعونة أبيه اما على البناء واما على نقل الحجارة وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وبين القول المنقول عنه وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتأويل الكلام واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا ما نراه منا وطاعتنا اياك وعبادتنا اياك في أمرنا الذي أمرتنا به في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه انك أنت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى ذكره انهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على أنهما بنيا ورفعا قواعده لمثل من أراد ان يعبد الله تقربا منهما الى الله عز وجل بذلك فالاولى بتأويل ما وليس من وضعهما مسئلة الله قبول ما تقربا به اليه ﴿ القول في تأويل قوله (انك أنت السميع العليم) وتأويل قوله انك أنت السميع العليم انك أنت سميع دعاء ما وسئلتنا اياك قبول ما سألناك قبوله منا من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه العليم بما في ضمائر نفوسنا من الاذعان لك في الطاعة والمصير الى ما نابنا لك الرضا والمحبة وما يبدي وتخفي من أعمالنا كما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني أبو كثير قال ثنا سعيد بن ميناء عن ابن عباس تقبل منا انك أنت السميع العليم يقول تقبل منا انك جميع الدعاء ﴿ القول في تأويل قوله (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) وهذا أيضا خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسمعيل أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاشعين لطاعتك لا نشرك معك في الطاعة أحدا سواك ولا في العبادة غيرك وقد قلنا فيما مضى ان معنى الاسلام الخضوع بالطاعة وأما قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فانه ما خصا بذلك بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان أعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسئلته اياه من ذريته من لا ينال عهده الظالمين وعلم ذلك بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيا بذلك العرب ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ومن ذريتنا أمة مسلمة لك يعني العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على انهما دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته والمخبتين لامره وقد كان في ولد ابراهيم العرب وغير العرب والمخبب لامر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين فلا وجه لقول من قال عنى ابراهيم بدعائه ذلك فريقا من ولده بأعيانهم دون غيرهم الا الحكم الذي لا يجوز عندنا خلافه في هذا الموضع فانه يعني به الخاص من الناس من قولهم انه ومن قومي وعني أمتي يريدون بالحق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأرنا مناسكنا) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وأرنا مناسكنا بمعنى رؤية العين أي أظهر لنا عيانا حتى نراها وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة وكان بعض من لوجه تأويل ذلك الى هذا التأويل يسكن الراء من أرنا تخفيفا كما قرأ بعضهم يأمركم بالكفر وقرأ هذه القراءة في تأويل قوله مناسكنا افتعال منهم هي مناسك الحج ومعالمه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرنا مناسكنا أراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار حتى أكمل الله الدين أو دينه حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

وبعودا بأنك كقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الها واحدا بدل من الهك آبائك مثل بالامية تأبية كاذبة وانتصب على الاختصاص والمدح وتعرف له مسلمون مذعنون أو مخلصون التوحيد وله النصب مالا من قال بعبدا ومن مفعوله لرجوع الضمير له اليوجوز أن يكون جملة معطوفة على تعبد أو جملة معترضة مؤكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون خلت مضت وانقرضت والغرض انه لم يبق منهم الا رسوى ما عملوا ولهذا قيل لها ما كسبت أي قوابه يريد أني اقتصصت عليكم أخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس لكم نفع في سيرتهم دون أن تفعلوا ما فعلوه فان أنتم فعلتم ذلك فزتم كما فازوا وان أبيتم خسرتم أنتم دونهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيآتهم كما لا ينفعكم حسناتهم وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم يعتقدون آباءهم معذورة لكفرهم آباءهم بانتفاء العمل وفي الآية وعيد شديد لانه اذا لم يسعهم الا عمل الآباء قال صلى الله عليه وسلم لبعض عمة محمد صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم انقذي يوم القيامة بعملك لا بانسابكم فان لك عندي من الله شيئا من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ثم الآية تدل أن لا بد كسبا ولكن الائمة اختلفوا في تفسيره فالاشعري على أنه لا تأثير لقدرة العبد فيكون المراد أملاك لو كان موجودا

من قتادة في قوله وأرنا مناسكنا قال أرانا محمد وعنا حدثنا موسى قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا أبو إسحاق عن السدي قال لما فرغ إبراهيم من بنيان البيت أمره الله أن ينادي فقال وأذن في الناس بالحج فنادى بين أخشبي مكة أيها الناس إن الله أمركم أن تحجوا هذا البيت قال فوقرت في قلب كل مؤمن فأجابه كل شيء سمعه من جبل أو شجر أو دابة لبيك لبيك فأجابوا بالتلبية لبيك اللهم لبيك وأما من أباه فأمره الله أن يحج الدهر فتوجه تلقاء الطريق فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضا فصنع فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلم ير أنه لا يطيقهم ولم يدر إبراهيم أين يذهب فانطلق حتى أتى هذا الجاز فلما نظر البه علم بعرفه جاز لذلك سمي هذا الجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها عرف النعت قال قد عرفت فسميت عرفات فوقف إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازداف إلى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم أقبل حتى أتى الشيطان حين لغبه أول مرة فرماه بسبع حصيات بسبع مرات ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره وذلك قوله وأرنا مناسكنا وقال آخرون عن عرفه هذا

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء وأرنا مناسكنا قال ذبحها حدثنا الحسين بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطاء قال مذابحنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول وأرنا مناسكنا قال أرنا مذابحنا وقال آخرون وأرنا مناسكنا بتسكين الراء وزعموا أن معنى ذلك وعلمنا ودلنا عليها إلا أن معناه أرنا إياها بالإبصار وزعموا أن ذلك بطريق حطائط بن يعفر أخي الأسود بن يعفر

أريني جوادا مات هزلا لأنني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

يعني بقوله أريني دليني عليه وعرفنيه مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة مروية عن بعض المتقدمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء وأرنا مناسكنا أخرجها الناس علما حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال ابن السبيب قال علي بن أبي طالب لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال فعلمت أجرية بمارنا مناسكنا أو رهالنا علما فبعث الله جبريل يحج به والقول في ذلك عندي كسر الراء بجعل علامة الجزم سقوط الياء التي في قول القائل أريه أرنه وأقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم ومن سكن الراء من أرنا توهم أن إعراب الحرف في الراء فسكنها في الجزم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يبل وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب وأما المناسك فإنها جمع منسك وهو الموضع الذي يتسك فيه ويتقرب إليه بما أمر به من عمل صالح أو ذبح يذبحه وإما صلاة أو طواف أو سعي وغير ذلك من الأعمال الصالحة ولذلك قيل لشاعر لهم مناسك لأنها أمارات وعلامات اعتادها الناس ويترددون إليها وأصل النسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه يقال لفلان منسك وذلك إذا كان له موضع يعتاده خيرا أو شرا ولذلك سميت المناسك مناسك لأنها تعتاد ويتردد إليها بالحج والعمرة وبالأعمال التي يتقرب بها إلى الله وقد قيل إن معنى النسك عبادة الله وإن المناسك لما معنى ناسكا بعبادته وتأول قائلوا هذه المقالة قوله وأرنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف نعبدك وأين نحجك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وإن كان مذهبا يحتمله الكلام فإن الغالب على معنى المناسك ما وصفنا قبل من أنها مناسك

الأفعال لكان على تفاصيل فعله وليس كذلك ولما وقع إلا ما أراده العبد وليس كذلك بل المقدور والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكن الشيء الذي حصل بخلق الله وهو متعلق القدرة الحادثة تسمى الكسب واعترض عليه بأن مقدور العبد إذا كان واقعا بخلق الله تعالى فإنا نعلمه فيه استحالة من العبد أن ينصف حينئذ به وإذا لم يخلقه فيه استحال أن لا ينصف به فأي معنى لكون العبد قادرا عليه وأيضا الذي هو مكتسب العبد إما أن يكون واقعا بقدرة الله فلا أثر للعبد فلا يكون مكتسبا له وإن وقع بالقدرتين معا فلا تكون قدرة الله تعالى مستقلة والمفروض بالخلاف فبقي أن يكون بقدرة العبد وعن القاضي أن ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم يحصل لذلك الفعل صفة طاعة أو صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة العبد وضعف بأن المحرم من الجالوس في الدار المغصوبة ليس الاشتغال بالجلوس فإن الاشتغال بهذا الشغل إن حصل بفعل الله تعالى فعين المنهي عنه قد خلقه الله فيه وهذا تكليف بما لا يطاق وإن حصل بقدرة العبد فهو المطلوب وزعم الأستاذ أبو إسحق الإسفرايني أن ذات الفعل تقع بالقدرتين ويزيف بأن قدرة الله مستقلة بالتأثير ومنهم من زعم أن القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل فالله تعالى هو الخالق للكل بمعنى أنه سبحانه هو الذي وضع الأسباب المقاوية التي تحصل هذه الأفعال في الوجود والعبد هو المتكسب بمعنى أن المقدور في

الحج التي ذكرنا معناها وخرج هذا الكلام من قول ابراهيم واجعل على وجه المسئلة منهما رجاء لاخبارهما انهما ممن سئلا ذلك منهما مسئلة ورجاء لتقويتهما المسلمين فلما اخبر تعالى ذكره نبيه انهما من ذريته المسلمين الى أنفسهما وانكلفهما عن أنفسهم بذلك واعلمه ان ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهما قبل في أول الآية وآخرها بعد الآية الاخرى فلما الذي في أول الآية قولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ثم جمعا أنفسهما وامة المسلمين من ذريتهما في سؤالهما ربهما أن يريهم مناسكهم فقالوا وأرنا مناسكنا وأما الذي في الآية التي بعدها ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فجعلا المسألة لذريتهما خاصة وقد ذكرنا الذي قرأه ابن مسعود وأريهم مناسكهم بمعنى بذلك وأرى ذريتنا المسلمة مناسككم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم)

أما التوبة فاصلها الاوبة من مكروه الى محبوب فتوبة العبد الخروج أوبته مما يكرهه الله منه الى الندم على ما سلف منه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفو عن جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه معفرة منه وتغمد له فلذلك قال تائب وهل كان لهما ذنب فتابا منه حتى سألا ربهما التوبة قيل انه ليس أحد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الاوبة منه والتوبة غير أن يكون ما كان من قبلهما مما لا من ذلك والخاص له الخلال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لان ذلك كان أجرى الاماكن أن يستجيب الله فيه دعاءهما ويجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدي بها بعدهما وتحدث الناس ثلث البقعة بعدهما وموضع تنسل من الذهاب الى الله وجائز أن يكونا أضافا قولهما وتب علينا وتب على الظالمين أولادنا وذريتنا الذين أعلمتنا أمرهم من ظلمهم وشركهم حتى يتوبوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لانفسهما والمعنى به ذريتهما كما يقال أكرمني فلان في ولدي وأهلي ويريد فلان اذا ورد وأما قوله انك أنت التواب الرحيم فانه يعني به انك أنت العائد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ من شاء منهم ورحمتك من هلكته النجي من تريد نجاته منهم برأفتك من عطبك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك) وهذه دعوة ابراهيم واسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن نوفل ابن يزيد عن حنش بن معقل أن الكلاعي أتى عمر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى صلى الله عليهم وسلم حدثني عمران ابن بكار الكلاعي قال ثنا أبو اليمان قال ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسوف أنبئكم بتأويل ذلك أنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عبد بن آدم عن أبي الزاهرية قال حدثني أبو قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال اجميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وابعث فيهم رسولا منهم فعلم الله ذلك فبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه تعرفهم من الظلمات الى النور وهم الصراط العزيز الحميد حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وابعث

وقوع معهد هو الندرة والمعاينة القائمان به وانى هذا ذهب امام الحرمين وهو مناسب لقول الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة أن القدرة مع الداعي لا يوجب الفعل بل العبد قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل والكسب فهذا تقرير المذاهب وقول الاشعري أقرب الى الادب وقول امام الحرمين أقرب الى التحقيق لان نسبة الاثر الى المؤثر القريب لا شك في كون ذلك المؤثر منسوبا الى أثر آخر بعيد ثم الى أبعد الى أن ينتهي الى مسبب الاسباب وفاعل الكل ومبدأ المبادي والبسك الاشتباه بعضهم دون حوالك التأويل من قوله ولا ابتي البلاء كالهب الذهب فاصدتهم ولاء أشدهم ولا والى الخليل كلمات هي أحكام النبوة الفصال العشرين في جسده ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات وتضمنت الملوفات وموجبات الخلة التبري مما سوى الخليل الى بريء مما تشركون وعداوة غير الخليل فانهم عدو الا رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال له جبريل في الهواء هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا وأما تسليم أسلمت لرب العالمين والرضا بما أمر به عند ذبح الولد فلما أسلما وتله للجبين بخلا فقال نوح ان ابني من أهلي فلا جرم زيد في الاصطفاء وشرف بكرامة الامامة والاقتداء به واجعلنا لبيت بيت الطف تجاه ان الله تعالى أوحى الى داود فرغ لي بيتا أسكن فيه فقال وكيف بوب فقال

فرغ الى قلبك أى جعلنا القلب الانساني مثابة للناس يرجعون اليه باطلاق وورادى كما يرجعون الى الكعبة في الصورة وما سلمك من تصرفات الشيطان ومكايده حين بلغ منزل القلب لان القلب خزانة الحق عز وجل من دخول الشيطان وانما جولان امر الشيطان في صدور الناس وكقوله يوسوس في صدور الناس واتخذوا عند الوصول الى كعبة القلب من مقام ابراهيم وهو الخلة قبلة توجهكم ليكون قصدكم الى الله الى غيره كما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل في التشاق أن طهرا القلبين من أدناس تعلقات الكونين وأوصاره لاجله الاغيار المطلقين وهي واردات الاحوال والمعاني الكائنين وهي المكاشفات والمقامات والركوع والسجود وهي صفات القلب المطهر من الاوزار والصدق والاخلاص والتواضع والخوف والرجاء والتسليم والرضا والتوكل وجملة هذه الصفات العبودية واذ قال ابراهيم الآية انما أهبطا آدم الروح الى الارض الجسد فقيدا كان يجدمن وراء ألطاف الحق في جنة حظيرة القدس استوحش فاوحى الله تعالى باقوته القلب من جنة حظيرة القدس له بابان شرقي الى حضيرة قرب العالمين تطلع منها شوارق الالطاف وباب غربي الى عالم الجسد وتنعم فاديل العقل وأنزل بحر النبوة فخاطبته بخطاب الست بربكم بلى وأنتم جواب بلى قد أنتم بكتاب العهد يوم الميثاق وهو يمين الله في أرضه كما

نبيهم ورسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وبالواجب عليهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقبل له قد اخبرت ذلك وهو في آخر الزمان وهي أعلى ذكره بقوله يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم كتابك الذي توحيه اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) ويعني بالكتاب القرآن وقد بينت فيما مضى يعني القرآن كله وما تأويله وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القرآن ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحكمة أي السنة وقال بعضهم الحكمة معرفة الدين والفقه في الدين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لابن زيد ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه في الدين والاتباع له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه الا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة: العقل في الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال وقرأ ابن زيد واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال لم يتفهم بآيات حتى لم تكن معها حكمة قال والحكمة شيء يجعله الله في القلب يتورد به والصواب من القول عندنا في الحكمة أنها العلم بأحكام الله التي لا يعرفها الا الأنبياء الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها والدال عليه ذلك من الكتاب وهو عندي مأخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بحيرة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه فلان الحكيم بين الحكمة تعني به انه لبين الاصابة في القول والفعل واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم وفصل قضائك وأحكامك التي تعلمها اياه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويزكيهم) قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى التزكية التطهير وان معنى التزكاة النماء والزيادة فمعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الاوثان ودنسهم ويكفرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم آياتك ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله ويزكيهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انك أنت العزيز الحكيم) يعني تعالى ذكره بذلك انك يا رب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده فافعل بنا وبقومنا ما سألناك وطلبنا منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما يغصنا وينفع قومنا ولا يغصك ولا ينقص خزائنك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم وأي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة ابراهيم هي الحنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال تعالى ذكره ومن يزهد عن ملة ابراهيم الحنيفية المسلمة الا من سفه نفسه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه رغب على ملة اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بعدا لبست الله وثوب كرامة ابراهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال رغبت اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم واتخذوا اليهودية

والنصرانية وليستمن الله وتركوا ملة ابراهيم الاسلام ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الامن سفه نفسه) يعنى تعالى ذكره بقوله الامن سفه نفسه الامن سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى السفه الجهل بمعنى الكلام وما رغب عن ملة ابراهيم الحنيفية الا من جهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها فى معاده كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الامن سفه نفسه قال الامن أخطأ حظه وانما نسب النفس على معنى التفسير وذلك ان السفه فى الاصل للنفس فلما نقل الى من نسبت النفس يعنى التفسير كما يقال هوا وسعكم دارا فدخل الدارق الكلام على ان السعة فيها لا فى الرجل وكذلك النفس انما حلت لان السفه للنفس لا لمن وقع ذلك لم يجز أن يقال سفه أخوك والصواب أن يفسر بالنفس وهى مضافة الى مضمر فتلائم فى تاويل نكرة وقال بعض نحوى البصرة ان قوله سفه نفسه جرى مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعد وانما جاز فى نفسه ورأيه وأشباه ذلك مما هو فى المعنى نحو سفه اذا هو لم يتعد فاما غبن وخسر فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خسين وخسر خسين[٧] ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد اصطفيناه فى الدنيا) يعنى تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم والهاء التى فى قوله اصطفيناه من ذكر ابراهيم والاصطفاء الاتخاذ من الصفوة وكذلك اصطفينا اتخذناه صفوة ونبيا فى الدنيا بان جعلناه للعرب مخرجا من مخرج السادة يعنى بقوله اصطفيناه اخترناه وابتنيناه للخلة ونبيا فى الدنيا بان بعدناه اما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده فهو متعمد خلاف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لابراهيم خالف وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر انه اصطفاه لخلقه وجعله للناس اماما وأخبر ان دينه كان الحنيفية المسلمة فى ذلك أوضح البيان من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو به عند خالف الامام الذى اسه الله لعباده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) يعنى تعالى ذكره بقوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين وان ابراهيم فى الدار الآخرة لمن الصالحين والصالح من بنى آدم هو المؤدى حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم خليله انه فى الدنيا صفى وفى الآخرة ولى وانه وارد موارد أوليائه الموفين بعهده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) يعنى تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه أسلم اذ قال له ربه أخلص له العبادة وأخضع له بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام فى كلام العرب فاغنى عن اعادته وأما معنى قوله قال أسلمت لرب العالمين فانه يعنى تعالى ذكره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالعبادة وأخلصت العبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها دون غيره فان قال قائل قد علمنا ان أفعل ما الذى وقته وما الذى صلته فيقال هو صلة لقوله واقد اصطفيناه فى الدنيا وتاويل الكلام ولقد اصطفيناه فى الدنيا حين قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين والمعنى الكلام ولقد اصطفيناه فى الدنيا حين قلنا له أسلم قال أسلمت لرب العالمين فاظهر اسم الله فى قوله اذ قال له ربه أسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ورقة

أقول له والرمح يأطر متنه ۞ تأمل خفافا انى أنا ذلكا

فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قبل له نعم قد دعاه اليه فى حين قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وذلك هو الوقت الذى قال له ربه أسلم من بعد ما غضب بالكواكب والقمر والشمس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب) يعنى تعالى

---

٧ هكذا هذه العبارة ولعل فيها تحريفا أو سقطا وحرر ضبطها وتفهمها ولعل القصد منها ان متعدى وهو ولازم لتضمنه فعلا متعديا نحو خسر شمل أه مصححه

كان طوفان آفات السفلة البشرية من الطفولية الى البلوغ وفاز تنور الشهوات ورفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة يعنى جب أستار نواص العناصر الاربع وأعنى بحر البرزة فى أبى قبيس صفات النفس فلما أمر ابراهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته من جبل أجبل أركان الاسلام وقد اهتدى الى موضع بيت القلب بدلالة بيت السكينة هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين بفضل اجعل النفس المطمئنة يجىء باطهار أعمال الشريعة من جبال أركان الاسلام ويناولها ابراهيم الروح وهو بنى الى أن بلغ موضع الحجر فنودى من أبى قبيس الهوى ان لك عندى وديعة فاحفظها فخلص بحر النوص أستار صفات النفس والهوى فوضعه كلاكلة وكان أبيض فلما تشعبت السفلات الشريرة وشركو الشهوات النفسانية فى جاهلية الطفولية اسود فلما فرغ من رفع قواعد بيت القلب بالاروح ما الاستسلام لاحكامه الظاهرة الشرعية والباطنة التى يجب العزم فى الازل وكذا النور بهما للمولدات من السفلات الروحانية والنفسانية وان يبعث فيهم رسولا منهم من الخلوج فمن لم يكن له فى القلب رسول وارد من الحق وهو السر لم يسمع كلام الرسول الخارجى ثم ان ابراهيم الروح يوصى لبنوة الله من القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس والاعضاء والجوارح كلها ملة واحدة فى الاديان

ذكره بقوله ووصى بها لا وصى بهذه الكلمة أعني الكلمة قوله أسلمت لرب العالمين وهي الاسلام الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد قلبا وتخضوع القلب والجوارح له وبمعنى قوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وأمرهم به وأما قوله ويعقوب يا بني فانه يعني ووصى بذلك أيضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووصى بها ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بنيه بمثل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر منقطع وقوله ويعقوب خبر مبتدأ تمامه قال ووصى بها ابراهيم بنيه يا بني يقولوا أسلمت لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذي أوصى به يعقوب بنيه غير الذي أوصى به ابراهيم بنيه من الحث على ملازمة الله والخضوع له والاسلام فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من أن معنى قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني فما بال أن حذفت من الكلام قيل لان الوصية تقول قد عملت على معناها وذلك أن ذا تلوناه بلفظ القول لم تحسن معه ان واذا كان كذلك وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب يا بني فلما كانت الوصية قولا حملت على معناها دون قولها فحذفت أن التي تحسن معها كما قال تعالى ذكره يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكما قال الشاعر

الى سادة لم يدنسوا الدين همة ٭ ولم يجعلوا المال المهذب في الرذل

فحذفت ان لأن كان الايحاء باللسان في المعنى قولا فحمل على معناه دون لفظه وقد قال بعض أهل العربية انما حذفت أن من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوبا اكتفاء بالنداء بمعنى بالبنين قوله يا بني وزعم أن علة في ذلك ان من شأن العرب الاكتفاء بالادوات عن أن تقول لهم ما دعاك هل ثبت وناديت أبا زيد قال وربما ذكروا جميع الادوات فقالوا يا بنيت أن هل ثبت وقد قرأ جماعة من القراء ووصى بها ابراهيم بنيه بمعنى عهد وأمر من قرأ ووصى بمعنى عهد بمعناه وبنى بذلك انه عهد اليهم عهدا بعد عهد ووصية بعد وصية ٭ القول في تأويل قوله تعالى (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) يعني تعالى ذكره ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه واختياره لكم وأدخل الالف واللام في الدين لان الذين خوطبوا من ولد هذين نبيهما بذلك انما كانوا تقدم قبل موصيته ما أباهم به وعهدهما اليهم فيه ثم قال لهم بعد ان عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهدا اليكم فيه فاتقوا الله ان كنتم قبلوا الذي أوصيتكم به ٭ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) ان قال قائل أوليس بنو آدم الموت والحياة فيجري أحدهم أن يموت الا على حالة دون حالة قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وانما معناه فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أي فلا تفارقون هذا الدين وهو الاسلام أيام حياتكم وذلك ان أحسن الاحوال التي يتمنى ان يتوفى فيها المرء أن يتوفاه الله وهو مسلم لانه لا يدري متى تأتيه منايا كم من ليل أو نهار فلا تفارقوا الاسلام فتأتيكم منايا كم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا دون ما شرط عليكم فتهلكوا ٭ القول في تأويل قوله تعالى (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) يعني تعالى ذكره بقوله أم كنتم شهداء أكنتم ولكنا استفهم بأم اذ كان استفهاما مستأنفا على كلام قد سبق كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بأم وبالهمزة وجميع الشهداء جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والخصماء جمع خصيم وتأويل الكلام أكنتم يا معشر اليهود والنصارى

اشارة الى انه تعالى اذا تجلى لروح عبد مخلص متضرع اليه محبة ظهر آثار أنوار تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه وحواسه وجميع أعضائه ويخضعون له بكليتهم فيعبدون الها أحدا لا مشرفا من الهوى والدنيا والآخرة والله ولي التوفيق (زعموا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)

القراءة أم تقولون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر والخلاف والفصل الباقون بياء الغيبة ٭ الوقوف ثم تهتدوا ط

المشركين ٠ من ربهم ج لطول الكلام والاستئناف ولاضمار القول أي آمنا غير فرقين منهم ج لاحتمال الابتداء والحال أو مسلمون ٠ اهتدوا ج لابتداء شرط آخر مع العطف شفاى ج للابتداء بسبق الوعيد مع دخول الفاء فيكفيهم الله ج لاحتمال الواو الابتداء والحال العليم ط لان إحالة الناصبة لقوله صبغة الله محذوفة يدل عليها قوله آمنا بالله وقوله فان آمنوا شرط معترض صبغة الله ج لابتداء الاستفهام مع أن الواو للحال صبغة ج على جعل الواو للابتداء أو الحال أو العطف على آمنا بالله ونحن له عابدون ونحن له مخلصون ج لان الواو يصلح أن يكون عطفا على الحال الاولى ويصح أن يكون مستأنفا أعمالكم ج مخلصون ط لمن قرأ أم بقولون بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء لم يقف لتكون أم معادلة للهمزة في أتحاجوننا أو نصارى ط أم الله ط من اتقط تعملون ٠ قد خلت ج ما كسبتم ج يعملون ٠ تم الجزء الاول من الثلاثين ٥ التفسير أنه تعالى لما بين بالدلائل المتقدمة حدوث الاصنام ذكر أنواعا من شبه الطاعنين منها أن اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصارى قالوا كونوا نصارى فاهتدوا فلما حكى بين الفريقين تباين كل منهما وبين المسلمين وقدح مثل هذا في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى

المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده اذ حضر الموت أي اسكم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائه ورسله الاباطيل وتفتروا عليهم اليهودية والنصرانية فان ابتعت حال ابراهيم وولده اسحق ويعقوب وذريتهم بالحنيفية المسلمة وذلك وصاياهم به عهودا الى أولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتموهم ماتركم على غير ما تطوهم من الاديان والملل من بعدهم وهذه آيات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في ابراهيم وولده يعقوب انهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الآية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فتعلموا ما قال لولده وقال له ولدهم ما أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له والنص الذي قاطع في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أم كنتم شهداء يعني أهل الكتاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ هذه نكرة لا من اذ الاولى بمعنى أم كنتم شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضرته وفاته يعني بقوله ما تعبدون من بعدي أي شئ تعبدون من بعدي أي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك يعني به قال بنوه نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا أي نخلص له العبادة ونوحده لا نشرك به شيئا ولا نتخذ دونه ربا يعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون أن تكون بمعنى الحال كأنهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعتك وعبادتنا اياه ويحتمل أن يكون خبرا مستأنفا فيكون بمعنى نعبد الهك بعدك ونحن له الآن وفي كل حال مسلمون وأحسن هذين الوجهين في تأويل ذلك أن يكون بمعنى الحال وأن يكون بمعنى نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق مسلمين لعبادتك وقيل انما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لان اسمعيل كان أسن من اسحق ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق قال يقال ان اسمعيل لانه أكبر وقرأ بعض المتقدمين واله أبيك ابراهيم فظنا منه ان اسمعيل اذ كان عما يعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وذلك خطأ في عدادهم وذلك من قارئ كذلك قلة علم منه بلغة العرب والعرب لا تمتنع من أن تجعل الاعمام بمعنى الآباء والاخوال بمعنى الامهات اذ كان قد دخل اسمعيل فيمن ترجم به عن الآباء وابراهيم واسمعيل واسحق ترجمة عن الآباء في موضع جر ولكنهم نصبوا باسمائهم لا يجرون والصواب من القراءة عندنا في ذلك قوله آبائك لاجماع القراء على تصويبه ولشذوذ من خالفه من القراء من قرأ خلاف ذلك ونصب قوله الها على الحال من قوله الهك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد خلت ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولدهم يقول لليهود والنصارى بامعشر اليهود والنصارى دعواكم ذكر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولدهم وقولكم لهم كانوا هودا أو نصارى وأنتم على ملتهم وهم عليها وأنتم لهم متبعون وهم لكم أئمة وقدوة وأنتم لهم شيعة وأتباع فتتبرؤون منهم وتكفرون بما هم عليه من الدين وتزعمون أنهم كانوا على ما أنتم عليه من اليهودية والنصرانية فتكذبون على الله وتفترون عليه بالامر على غير ما هو به الامر فقد خلت أمة قد مضت لسبيلها واضمحل الذي وجد منها فذهب فصار لا أثر له من الدنيا وانقراضه بما كان من الناس بأعماله وقربانه في دنياه وأصله من قولهم خلا الرجل اذا صار وانما كان الذي لا أنيس له فيه والفرد من الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى ان لن تحاسبوا بضلالكم وكفركم الذي أنتم عليه من أديانكم ورسل ما كسبتم والهاء والالف في قوله

لها بالمدة ان شئت على ثلاثة وان شئت على الابد ويعني بقوله لها ما كسبت أي ما لها من خير والكم يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما لكم الا ما كسبتم أنتم أيها الناس لا تؤاخذون أنتم بما عمله غيركم ولا تثابون بما عمله غيركم من المال فتنفقوا منه كما كان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم يعملون بكسبون من خير ويثابون لان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا اتكالهم وانتحالهم فانما الدعاوى غير مغنية عنكم عند الله وانما يغني عنكم عنده ما اضاف اليكم من صالح أعمالكم ان كنتم عملتموها وقد تقدم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) يعني تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى ثم تدوا وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا يعني بقولهم تهتدوا أي تصيبوا الطريق الحق كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة جميعا عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اتبع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ عنه وأوسعها وأكملها فحمد الله صلى الله عليه وسلم فقال بل نحمد فقال الله للمؤمنين من اليهود والنصارى ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا بل اتبعوا ملة ابراهيم التي تجمع جميعا على الشهادة لها بانها دين الله الذي ارتضاه واحبه وأمر به فان دينه كان الحنيفية المسلمة وبرئ من الملل التي تخالف فيها فيه ذكرها بعضا أو بقريها بعضا فان ذلك على اختلافه لا سبيل لشاعر الى الاجتماع عليه كان السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفي نصب قوله بل ملة ابراهيم أوجه ثلاثة أحدها بوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذا قالوا كونوا هودا أو نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالله فيكون معنى الكلام حينئذ قل يا محمد لا نتبع اليهودية والنصرانية ولا نخذها بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم يحذف نتبع الثانية ويعطف بالله على اعراب اليهودية والنصرانية والآخر أن يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى اتبع والثالث بان يكون أريد بل لنكون نحلة ملة ابراهيم أو أهل ملة ابراهيم ثم حذف الاهل والاصحاب وأقيمت الملة مقامهم اذ كانت مؤدية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت تغلبيا لقيت عناقا * وما هو ويل غيرك بالعناق

يعني صوف عناق فتكون الملة حينئذ منصوبة بعطفها في الاعراب على اليهودية والنصرانية وقد يجوز أن يكون منصوبا على وجه الاغراء بايتبع ملة ابراهيم وقرأ بعض القراء قل بل نرفعها فتكون على قراءة من قرأ وفعا بل الهدى ملة ابراهيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) والله الحق وأبا الحنيف فانه المستقيم من كل شئ وقد قيل ان الرجل الذي تقبل احدى قدميه على الاخرى اذا قبل له احنف نظرا له الى السلامة كما قيل للمهلكة من الفلاة المفازة يعني الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديغ السليم تفاؤلا له بالسلامة من الهلاك وما أشبه ذلك بمعنى الكلام اذا قيل بل نتبع نحن ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف حينئذ حالا من ابراهيم وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج وقيل انما سمي دين ابراهيم الاسلام الحنيفية لانه أول من ألزم العبد الذين كانوا في عصره والذين بعده الختان يوم القيامة آتيا به في مناسك الحج والاتمام به ففاز كل من حج البيت السلك مناسك ابراهيم على ملته فهو حنيف مسلم على دين ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي

فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم اي نكون أهل ملته مثل واسئل القرية أي أهلها أو بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع أي ملتنا أو أمر الملة أو نحن أهل ملته موحدين حال من المضاف اليه كقولك اتوا وجه هند قائلة وذلك ان المضاف اليه مختص للعرف فيقتفى متعلقا هو الفعل أو شبهه وحينئذ يشتمل على فاعل أو مفعول فالحال عن المضاف اليه ترجع في التحقيق الى الحال عن أحدهما وعند الكوفيين نصب على القطع أراد ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام تبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وتحنف لكذا مال وحاصل الجواب أن المعول في الدين ان كان النظر والاستدلال فقد فقد من الدلائل وان كان التقليد فالمتقي أولى من المختلف وقد اتفق الكل على حقية ابراهيم فاتباعه أولى وهذا الجواب الزامي ثم لما كان من المحتمل أن زعم اليهود والنصارى أنا على دين ابراهيم أزيحت علتهم بقوله وما كان من المشركين لكن النصارى قالوا بالتثليث واليهود بالتشبيه وأيضا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله فليسوا من ملة ابراهيم التي هي محض التوحيد وخالص الاسلام في شئ قولوا الخطاب للمؤمنين ويجوز أن يكون للكافرين أي قولوا لكم ولنا على

الحق والافاشر على الباطل وكذلك
قوله بل ملة ابراهيم يجوز أن
يكون أمرا لهم أى اتبعوا ملة
ابراهيم أو كونوا أهل ملته وهذا
جواب آخر برهانى وذلك أن
طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور
المعجز على أيديهم ولما ظهر المعجز
على يد محمد صلى الله عليه وسلم وجب
الاعتراف بنبوته والايمان بجميع
أنزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابراهيم
وموسى وعيسى فان تخصيص
البعض بالقبول وتخصيص
البعض بالرد يوجب المناقضة فى
الدليل ومن الحسن أن قوله
قل بل ملة ابراهيم خطاب للنبى
وقوله قولوا خطاب لامته والظاهر
العموم واغا قدم الايمان بالله
لان معرفة النبى والكتاب متوقفة
على معرفته وفيه ابطال مذهب
البيانية والمقدمة من أن
طريق معرفة النبى الكتاب والسنة
قال الخليل الاسباط فى بنى اسرائيل
كالقبائل فى العرب وقيل السبط
الحافد وكان الحسن والحسين
سبطى النبى صلى الله عليه وسلم
فهم حفدة يعقوب ذوارى أبناء الله
الانبى عشر عند بعض الانبياء
لتقدمهم وأمرهم ثم عمم لئلا
التفضيل لاتفرق بين أحد منهم
لانؤمن ببعض ونكفر ببعض
كفعل الكتاب ومعنى الايمان
بجميعهم ان كلا منهم حق فى زمانه
أولا تقول انهم متفرقون فى
أصول الديانة شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا وأحد فى معنى

قال ثنا القاسم بن الفضل عن كثير بن أبى سهل قال سألت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت
حدثنى محمد بن عبدة الاسدى قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية فى قوله
حنيفا قال الحنيف الحاج حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبى عن الفضل عن عطية
مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى
برزة عن مجاهد قال الحنيف الحاج حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
التيمى عن كثير بن زيادة قال سألت الحسن عن الحنيفية قال هو حج هذا البيت قال ابن التيمى وأخبرنى
جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدى قال ثنا سفيان
عن السدى عن مجاهد حنفاء قال حجاجا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى
معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال متبعا حدثت عن وكيع عن
فضيل بن غزوان عن عبد الله بن القاسم قال كان الناس من مضر يحجون البيت فى الجاهلية يسمون
حنفاء فأنزل الله تعالى ذكره حنفاء غير مشركين به وقال آخرون الحنيف المتبع لكوصفنا قبل
من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حنفاء قال متبعين وقال آخرون بل هى دين ابراهيم
الحنيفية لانه أول من سن الختان فأتبعه من بعده عليه فقالوا كل من اختتن على سبيل اختتان
ابراهيم فهو على ما كان عليه ابراهيم من الاسلام فهو حنيف على ملة ابراهيم وقال آخرون بل ملة
ابراهيم حنيفا بل ملة ابراهيم خالصا فالحنيف على قولهم الخالص دينه وحده ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واتبع ملة ابراهيم
حنيفا يقول خالصا وقال آخرون بل الحنيف الاسلام فكل من اتبع ابراهيم فى ملته فقد استقام عليها
فهو حنيف قال أبو جعفر الحنيف عندى هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك أن
الحنيفية لو كانت حج البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه فى الجاهلية من أهل الشرك كانوا
حنفاء وفى اتفاق الامة أن لا يكون ذلك تخطئة لقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فكذلك
القول فى الختان لان الحنيفية لو كانت هى الختان لوجب أن يكون اليهود حنفاء وقد أخبرهم الله
من ذلك بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد مع اذا أن الحنيفية
ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده وانما هو وصف للاستقامة على ملة ابراهيم واتباعه
عليها والاتمام به فيما قال قائل أو ما كان من كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء
واتباعهم مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله مستقيمين على اتباع ابراهيم واتباعه قيل لى قال فكيف
أضاف الحنيفية الى ابراهيم واتباعه على ملته عاما دون ما ذكرت من اتباعه قيل له واتباعهم قبل لكل من كان
قبل ابراهيم من الانبياء كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره يجعل أحكامهم أحكاما لمن
بعدهم من عباده الى قيام الساعة كالذى فعل من ذلك بابراهيم فجعل اماما لجميع من سلك الحج
والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبدهم أبدا الى قيام الساعة ويجعل ما من من ذلك علما ميزا
بين مؤمنى عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصى فسمى الحنيف من الناس حنيفا باتباعه سبيله
واستقامته على هديه ومنهاجه دون الضال عن ملته بأن أحداث الملل قبل يهودى ونصرانى
ومجوسى وغير ذلك من صنوف الملل وأنانوه وما كان من المشركين انه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة
الاوثان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) يعنى

تعالى

بعد ذكره ذلك قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا آمنا أي صدقنا بالله وحده لا شريك له أن معنى الايمان التصديق بما انتفى عن عابده وما أنزل الينا يقول أي قصدنا بالكتاب الذي أنزل الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاصرف الخطاب بالتنزيل اليهم اذ كانوا مثله ومأمورين مثلنا وان كان تنزيلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني التنزيل اليهم الذي لهم فيه من الحاق اني وصفت به يعني بقوله وما أنزل الى ابراهيم صدقنا أيضا وآمنا بما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من ولد يعقوب وقوله وما أوتي موسى وعيسى يعني وآمنا أيضا بالتوراة التي آتاها الله موسى وبالانجيل الذي آتاه الله عيسى والكتب التي أوتي النبيون كلهم وأقروا وعرفوا أن ذلك كله حق وهدى ونور من الله وأن جميع من ذكرنا من أنبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على منهاج واحد في الدعاء الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين أحد منهم فيقول لا نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض ونتبرأ من بعض ونتولى بعضا كما تبرأ اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقروا بغيرهما من الانبياء وتبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من الانبياء بل نشهد لجميعهم انهم كانوا رسل الله وأنبياءه بعثوا بالحق والهدى وأما قوله ونحن له مسلمون فانه يعني تعالى ذكره ونحن لله خاضعون بالطاعة منقادون له بالعبودية ذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود وكفروا بعيسى ومن يؤمن به كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وخالد وزيد وأزار بن أبي أزار وأشيع فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال آمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال ورافع بن أبي نافع مكان رافع بن أبي رافع وقال فأنزل الله هذه الآية أمر الله تعالى ذكره المؤمنين بتصديق رسله كلهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم الى قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبياء الله ورسله كلها ولا يفرقوا بين أحد منهم وأما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولكل رجل منهم أمة من الناس فصيروا اسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب وهم اثنا عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من الناس فصيروا اسباطا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما الاسباط فهم بنو يعقوب يوسف وبنيامين ورؤبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وداني ونفتالي وجاد وآشر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من الناس فصيروا الاسباط حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق

ايها المسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون اذ كانا واحدا فلا جرم لا نخص بالقبول بعض عبيده أو بعض بالجحود خلاف من كفر بعض رسله أو كتبه أو جحد بعض ما أنزل الى بعض أنبيائه وهو ولي سبيل الطريق الواضح في الدين وهو أن يعترف الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة على نبوته من غير تفرقة بينهم في مثل هذا الايمان وهذا سؤال وهو أن دين الاسلام وهو الحق واحد فما معنى المثل في قوله بمثل ما آمنتم به والجواب أن قوله فان آمنوا بكلمة الشك دليل على أن المراد بمثل على الفرض والتقدير أي فان صدقوا دينا آخر مثل دينكم وساووكم في العدة والسداد فقد اهتدوا لكن لا دين صحيحا سوى هذا للا متناع من التناقض بخلاف غيره فلا اهتداء الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الرأي الصواب فان كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على أن ما رأيته رأيا فهو دونه وقيل الباء للاستعانة كالتي في الشهادة والتمثيل بين التصديقين أي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم وقيل المثل صلة ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود فان آمنوا بما آمنتم به وقيل معناه انكم آمنتم بالقرآن من غير تحريف وتغيير فان آمنوا بمثل ذلك في التوراة فقد اهتدوا لانهم يوافقون

به الامر فتبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفى الآية دليل على أن الاهداء قبيل هذا الاهتداء وهى الدلائل التى نصبها الله تعالى وكشف عن وجوهها والاهتداء تواياها والعمل بها ليخرجوا بالسعادة العلمية وان تولوا اعراضا بل اهم ولم يتدبروا سلكهم الاى شقاق خلاف وعداوة وهو مأخوذ من الشق كأنه صار فى شق غير شق صاحبه أو من الشق لانه فارق الجماعة وشق عصاهم أو من الشقة لان كل واحد منهم صار فى شق ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفى وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم الرسول واصحابهم له كل سوء وفى جعله الايمان فى الحين علا حرم الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال فسيكفيكهم الله وناهيك به من كاف كافل ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وذلك ان فيه معنى التوكيد لوقوعها فى مقابلة ان قال سيبوبه لن أفعل فى ما يستقبل وأكد أبو على وعده بما قرب منه قتل قريظة وسبيهم واجلاء بنى النضير وضرب الجزية عليهم وهذا استئناف بالغيب وكم من مثله فى القرآن وكل ذلك مما يتاكد به اعجاز التنزيل العزيز وحصوله بطريق الوحى الصراح وهو العليم العليم وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بجميع ما يعلمه ويعلم يستدل فى اعلاء كلمة الحق واعلائها فهو يصيب كل ما يريد ويجد لا محالة أى هو معهم يراهم ويسمع بهم ويعلم ما يسرون من

وا واسرائيل ابنه فولد ليعقوب من ليا روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب ويالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا فقال يعقوب على أثرها لراحيل ابنتا ابان بن توبيل بن الياس فولد له يوسف بن يعقوب وبنيامين وهو بالعربية ابن الوجع سميت له امه احد هما لاخته والاسم الاخرى بانيا أو بعنا فولد دان بن يعقوب ونفتالى بن يعقوب وجاد بن يعقوب وأشرب بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا أشرافهم اثنى عشر ما لا يحصى عددهم ولا يعلم أسماءهم الا الله يقول الله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا أمما ۞ القول فى تاويل قوله جل ذكره (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) يعنى تعالى ذكره بقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل اليكم وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم وأقروا بذلك مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم يدخلونهم فى ملتكم باقرارهم بذلك دل تعالى ذكره بهذه الآية على انه لم يقبل من أحد عملا الا بالايمان بهذه المعانى التى عددناها كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وهو هذا قال أخبر الله سبحانه ان الايمان هو الفرد الوثيق والله لا يقبل عملا الا به ولا يحرم الجنة الا على من تركه وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قراءة فخالف مصاحف المسلمين فخالفها واجمعت قراء القرآن على تركها وذلك ما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى جمرة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا فان الله ليس له مثل ولكن قولوا فان آمنوا بالذى آمنتم به فقد اهتدوا وقال فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فكان ابن عباس فى هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه يوجه تاويل قراءة من قرأ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان آمنوا بمثل الله وبمثل ما أنزل على ابراهيم واسمعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لا مثل بالله العظيم لانه لا مثل له تعالى ذكره فمؤمن أو كافر به وانما تأويل ذلك على غير المعنى الذى وجه اليه تاويله والمعنى ما وصفنا وهو فان صدقوا مثل تصديقكم محمدا صلى الله عليه وسلم بجميع ما عدد عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا فالمشبه الايمان بعضه ببعض والاقرار بين التصديق بين والاقرار بين اللذين هما ايمان هؤلاء وايمان هؤلاء كقول القائل مررت بأخيك مثل ما مررت به يعنى بذلك مررت بأخيك مثل مرورى به والتمثيل انما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المخاطبين فكذلك قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به انما وقع التمثيل بين الايمانين لا بين المؤمنين به ۞ القول فى تاويل قوله (وان تولوا فانما هم فى شقاق) يعنى تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كونوا هودا أو نصارى تعرضوا فلم يؤمنوا بمثل ايمانكم أيها المؤمنون بالله وبما جاءكم به الانبياء وابتغيتم به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله فصدقوا بعض وكفروا ببعض فانما هم فى شقاق أى فى خلاف لكم فى دين الله ورسوله وأنتم حزب بعضهم على بعض حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قتادة وانما هم فى شقاق أى فى فراق حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال هم فى شقاق يعنى فى فراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تولوا فانما هم فى شقة قال الشقاق الخلاف وظهر ذلك فى قتال يهود ايانا حاربت قينقاع وهما واسدق كل هؤلاء من بنى اسرائيل الرسول واصل الشقاق عندنا والله أعلم مأخوذ من قول القائل شق على هذا الامر اذا كرهه وأقام قبيل شاق فلان فلانا يعنى نال كل

واحد

واحدة منهما من صاحبتها كريه وآذاه وأنكاه منه وقول الله تعالى ذكره وان تظهرا عليه فان الله هو مولاه يعني فان الله ينصره عليكما ويكفيه مؤونتكما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) يعني تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لئن ولاه ابتك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى ان هم قولوا ان يؤمنوا بالله ايمان أصحابك بالله وما أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وغيرهم وفرقوا بين الله ورسله اما بالقتل بالسيف واما بالجلاء عن حواضرهم وديارهم من العتو بالله فان الله هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم ويبدون لك بأفواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والضلال العليم بما يظنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء فتفعل لك بهم ذلك عاجلا وانجز وعده فيكفيك بيده صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا بأخذ الجزية والصغار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) يعني تعالى ذكره بالصبغة صبغة الاسلام وذلك ان النصارى اذا أرادت ان تنصر أحدهم غمسته في ماء لهم تزعم أن ذلك الماء تطهير له من دنسه بزعمهم فيصير بذلك عندهم نصرانيا فأخبر الله تعالى ذكره ما قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل نتبع نحن ملة ابراهيم صبغة الله التي هي أحسن الصبغ فالزموا الحنيفية المسلمة دون الشرك بالله والضلال عن سبيله وأصب الصبغة من قرأها الصباغ الرد على الله وكذا تفرع الصبغة من رفع الغين على ردها على ما قبلها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه على الابتداء بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على الله ولكن على قوله قولوا آمنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله يعني آمنا بالايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وهو مثل الذي قلنا في تأويل الصبغة قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ أبناءها يهود والنصارى تصبغ أبناءها نصارى وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة أحسن من الاسلام ولا أطهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبياء بعده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عطاء صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم الفطرة واختلف أهل التأويل في تأويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله صبغة ومن أحسن من الله دينا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله دينا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله حدثني ابن المثنى قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن قول الله صبغة الله ذكر مثله وقال آخرون صبغة الله فطرة الله ذكر من قال

الحسد والحقد والغل فكلامهم على ذلك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله مثل وعد الله فله صبغ به وقيل بدل من ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء أي عليكم صبغة الله مصدر مؤكد وانما قيل لنظم الكلام من الالتئام والصبغة فعلة من صبغ كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفس وأصله أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فأمر المسلمون أن يقولوا لهم آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغكم وذلك على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الأشجار اغرس كما يغرس فلان تريد جلا يصطنع الكرام ونظيره قولهم نحن مستعرفون لله بما ترى بهم وقيل الخطاب من قولهم الآن يصبغ فلانا في النار أي يدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما للثوب وقيل معنى الدين صبغة الظهور هيئته عند صاحبه سميا هو في وجوههم من أثر السجود من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان بتمام بالله صبغة الله ليتبين أن البيانية بينه وبين غيره ظاهرة قبالة يدركها كل ذي حس سليم كما يدرك الألوان وقيل صبغة الله فطرته أقول وذلك ان آثار النقص الامكاني

ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر الناس عليها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن جرير قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صبغة الله الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله دين الله ومن أحسن من الله دينا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة أعني بل تتبع فطرة الله وملته التي يعلق عليها خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض ☆ القول في تأويل قوله (ونحن له عابدون) وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود والنصارى الذين قالوا ولن تبعد من أصحابه كونوا هودا أو نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعني بذلك الخاضعة لله المستكينين له في اتباعنا له ابراهيم ودينه لا بذلك فغير مستكبرين في اتباع أمره والاقرار برسالته كما استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا ☆ القول في تأويل قوله تعالى (قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون) يعني تعالى ذكره بقوله قل أتحاجوننا قل يا محمد لهاتين اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتزعمون أن دينكم وكتابكم خير من كتابكم لانه كان قبل كتابكم وزعمتم أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم بيده الخير وإليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها والسيئات فتزعمون أنكم بأن أولى منا من أجل أن نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا وأحد وأن أجل فريقنا وأكثر من صالح الاعمال وبها يجازى فيثاب أو يعاقب لا على الانساب وقدم الدين والكتب يعني بقوله قل أتحاجوننا في الله أتجادلوننا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتحاجوننا في الله قال أتخاصموننا في الله قال ثنا الحسن قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل أتحاجوننا أتخاصموننا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أتحاجوننا أتعادوننا فأما قوله ونحن له مخلصون فانه يعني ونحن له مخلصو العبادة والطاعة لا نشرك به شيئا ولا نعبد غيره أحدا كما عبد أهل الاوثان معه الاوثان وأصحاب العجل معه العجل وعنى بذلك من الله تعالى ذكره توبيخ اليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتحاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي أمرنا أن ندين به ورب ربنا وربكم واحد عدل لا يجور وانما يجازي العباد على ما اكتسبوا وتزعمون أنكم أولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن خالصون له العبادة لم نشرك به شيئا ولم نتخذ من دونه أندادا كما اتخذ من دونه أهل العجل وهم أنكم المسيح وابن مريم وأنتم أولى بالله منا ☆ القول في تأويل قوله تعالى (أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) قال أبو جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالتاء فمن قرأ كذلك فتأويله قل يا محمد للفريقين من اليهود والنصارى كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتحاجوننا الله أم تقولون ان ابراهيم فيكون ذلك معطوفا على قوله أتحاجوننا الله والوجه الآخر منهما أم يقولون اليه ومن قرأ ذلك كذلك

لازمة الاقتران لزوم الصبغ الثوب فيمكنه أن يتدرج منها الى وجود الصانع والايمان به وقيل صبغة الله الختان وقيل صبغة الله وقيل سنة الله ومن أحسن من الله صبغة بمعنى الاستفهام الانكاري وصبغة غير أي لا صبغة أحسن من الايمان بالله والدين الذي شرع لكم ليطهركم من أوضار الكفر وأوزار الشرك ونحن له عابدون عبارة عن كمال الايمان كما تقدم مرارا قل أتحاجوننا أما المحاجة فهي لما قولهم نحن أحق بان تكون النبوة فينا لانا أهل الكتاب والعرب جبلة أوثان وما قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقولهم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وأما الخطاب فاما لاهل الكتاب والمشركي العرب حينما قالوا لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وأما للكل والمعنى أتجادلوننا في شان الله أو في دينه وهو ربنا وربكم وأقرب أن نعمل بما يرضيه مما يعلم من طاعته ويعرف أهلاه عبيده كلهم فوضى في ذلك لا يختص به بعضهم دون بعض ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم فكل أدانكم أعمالا يجزون بمثل الكرامة بها المحسن كذلك فاعملوا هو الاساس وله الاشارة والكل نحن له مخلصون موحدون لا نقصد بالعبادة أحدا سواه فلا يعدلان بوهل أهل الجلالة يزيد الكرامة من عنده أم يقولون من قرأ به الخطاب احتمل أن تكون أم منقطعة بمعنى استفهام

وجه قوله أم يقولون الى أنه استفهام مستأنف كقوله أم يحسبون انا لا نسمع كما يقال انهم لاذل أم شاء والفاصلة استفهاما مستأنفا لمجيء منقطعا مستأنف كما يقال أقعدوم أم يقوم أنحولا فيصير قوله أم يقوم أنحولا خبرا مستأنفا لفظا لا يستدعى من الاول واستفهاما مبتدأ ولو كان متعلقا بالاستفهام الاول لكان خبرا عن الاول فقيل أتقوم أم تقعد وقرئهم بعض أهل العربية ان ذلك اذا قرئ كذلك بالياء فان كان الذى بعد أم جملة تامة فهو معطوف على الاستفهام الاول لان معنى الكلام قبل أى هذين الامرين كائن هذا أم هذا والسوابق من القراءة عندنا فى ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفا على قوله قل أتحاجوننا يعنى أى هذين الامرين تفعلون أتحاجوننا فى دين الله تزعمون انكم أولى منا وأهدى مناسبيلا وأمرنا وأمركم واحد فنحن أولى بما قد دينناه أيضا أم تزعمون أن ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودا أو نصارى على ملتكم فنحن لم نصنع للناس شيئا ونحن كذبكم لان اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه وخبر جائرة قرأ ذلك بالياء لشذوذها من قراءة القراء وهذه الآية أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر انفسهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء اليهود والنصارى أتحاجوننا فى الله وتزعمون ان دينكم أفضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة بهتانا من الله تعالى ذكره فتدعوننا الى دينكم افتوازرها نكم على ذلك فتدعونكم لب أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى على دينكم فها أنتم على ما وصفتم من ذلك برهانا فاقصدوا فيكم فان الله قد جعلهم أئمة يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد أن ادعوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى أأنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان أم الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) فان زعمت ان اتخاذ اليهود والنصارى الذين قالوا لمحمد ما كانوا هودا أو نصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى حق أظلم منهم بقول وأى امرئ أظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك وخلوجهم اليهودية والنصرانية واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فى قول اليهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا نصارى يقول الله لا تكتموا منى شهادة ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا مسلمين حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فى قول اليهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا أو نصارى فقال الله لهم لا تكتموا منى الشهادة فيهم ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا مسلمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى أحمد عن أبى الاشهب عن الحسن الله تلا هذه الآية أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل الى قوله قل ءأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة ان أنبياء هم أمن اليهودية والنصرانية كما كان عند القوم من الله شهادة ان أموالكم ودماءكم بينكم حرام فيما حفظوها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل انهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء وزمان وانما عنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى ان ادعوا أن ابراهيم ومن سمى معه فى هذه الآية كانوا هودا أو نصارى بين لاهل الشرك الذين هم أصر أوهم كذبهم

استفهام آخر أى بل أتقولون والهمزة للانكار كما فى أتحاجوننا واحتمل أن تكون متصلة بمن أى الامرين تأتون الفاجعتين فى حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء انكارا عليهم واستهالا لما هم عليه من الرياح بأى الخبرين تتعلقون فى أمرنا أبا التوحيد فحن مسلمون أم اتباع دين الانبياء فحن متبعون ومن قرأ بياء الغيبة فلا تكون الا منقطعة لانقطاع الاستفهام الاول بسبب الالتفات قل أأنتم أعلم أم ات بل الله أعلم وخبره أصدق وقد أخبر فى التوراة والانجيل والقرآن بان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده ولانهم معترفون بان الله أعلم وقد أخبر بتبرئ ما ادعوه فان قالوا ذلك عن لقن فقد بان لهم حمقهم وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما أجهلهم وأشدهم فان فائدة الكلام اما التنبيه واما التعويل ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من

ا هكذا هو بالاصل ولعل فيه سقطا لان اليهود لا يقولون عن المذكورين كانوا نصارى تأمل اه

وادعاءهم على أنبياء الله الباطل لان اليهودية والنصرانية قبل لهم فعلوا الى ما كانوا عليه من الدين فانا وأنتم مقرون جميعا بانهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذى كانوا عليه وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره بقوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود فى كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك وجدونه فى كتبهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى أأنتم أعلم أم الله وقد علمتم ان الله اتخذوا اليهودية والنصرانية ولم يكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة التى عندهم من نبى الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذى كتموا حدثنى المثنى قال ثنى ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يجدونه يسألون عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن صفته فى كتب الله عندهم فيكتمون الصفة وانما أخبرنا القول الذى قلناه فى تأويل ذلك لان قوله تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فى آخر قصة من حى الله من أنبيائه وأمم قصتهم فاولى بالذى هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون خبر من قال قائل وأية شهادة عند اليهود والنصارى من الله فى أمر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قبل الشهادة التى عندهم من الله فى أمر هم ما أنزل الله اليهم فى التوراة والانجيل وأمرهم فيهما بالاستقامة بينهم واتباع ما تهم وانهم كانوا حنفاء مسلمين وهى الشهادة التى عندهم من الله التى كتموها من دعاهم نبى الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقد أوجب الله ان يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فتدوافاتل الله فيهم هذه الآيات فى تكذيبهم وكتمانهم الحق وافترائهم على أنبياء الله الباطل والزور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعنى تعالى ذكره بذلك وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما ألزمكم فى كتابه بيانه للناس من أمر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط فى أمر الاسلام وأنهم كانوا مسلمين وان الحنيفية الملة دين الله الذى على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولاهو ساه عن عقابكم على تعمدكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء اما أنتم أهل فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة بجزاءهم عاجلا فى الدنيا مثل عقوبته اياهم واجلالا معجلا وحلوداره وهو يجازيهم فى الآخرة بعذاب الهون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله تلك أمة ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد خلت لها يعنى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله وقد بينا فيما مضى ان الامة اذا أطلقت فمعنى الآية اذا قيل ما تحدثه ولاء الذين يجادلونك فى قضية اليهود والنصارى ان كتموا ما عندهم من الشهادة فى أمر ابراهيم ومن جاء بعده وانهم كانوا مسلمين وزعموا انهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط أمثلة خلت أى مضت لسبيلها فصارت الى ربها فلها ما كسبت من خير ولك

الله قوله من الله اما ان يتعلق بأظلم والمعنى لو كان ابراهيم ونبوه هودا أو نصارى ثم ان الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحد ممن يكتم شهادة أظلم منه لان الظلم من الاعدل أشنع واما أن يتعلق بكتم أى لا أحد أظلم ممن عنده شهادة ثم انه لم يقمها صدا لله وكتمها وأخفاها منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندى شهادة من فلان وسلم براءة من الله ورسوله والمعنى ليس أحد أظلم ممن كتم شهادة عنده عباده من الله وفيه اشارة الى أن المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لابراهيم بالحنيفية وتعريض بان أهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية ابراهيم وغير ذلك من تحريفاتهم والله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد ضمنها ولاجم ولو أن أحدا كان عليه وقيد من قبل ملك مجازى لكان دائم الحذر والوجل فكيف بالرقيب القريب الذى يعلم أسراره ويطلع على أنفاسه وأفكاره ثم هو يتوعد على ان يدخله

أيام حياتها وعليها ما اكتسبت من ثمر لا ينفعها غير صالح أعمالها ولا يضرها الا سيئها فاعلموا
أيها اليهود والنصارى ذلك فانكم ان كان هؤلاء هم الذين بهم تفتخرون وتزعمون ان بهم ترجون
النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح
الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فانتم كذلك أحرى ان لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح
الاعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على أنفسكم وبادروا خروجها بالتوبة
والانابة الى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى
أنبيائه ورسله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والاجداد فانما
لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كان
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت
على الله يوم القيامة فانما تسئل
عما كسبت وأسلفت
دون ما أسلف
غيرها

جنته أو ناره تلك أمة اشارة الى
ابراهيم وبنيه كما مر وانما أعيدت
الآية ههنا لغرض آخر وهو
زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه
الامم السالفة من الدين فان
أديانهم لا تنفع الا اياهم لاندراس
آثارها وانطماس أنوارها وأما
الآن فالدين هو الاسلام الثابت
بالدليل القاطع والبرهان البين
فيجب اتباع المعلوم واقتفاؤه والقاء
المظنون والفاؤه ولا يسئل
المتأخر عن المتقدم ولا
المحسن عن المسيء
وكل بعمله
مجزى

(تم الجزء الاول من تفسير القرآن الجليل للامام محمد بن جرير الطبري وبهامشه الجزء الاول)
(من تفسير النيسابوري ويليه الجزء الثاني أوله القول في تأويل قوله تعالى سيقول السفهاء)

(الجزء الثانى)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأنا له وأسكنه
آمين

SYRIAN PROTECTORATE COLLEGE

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى من
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد • لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

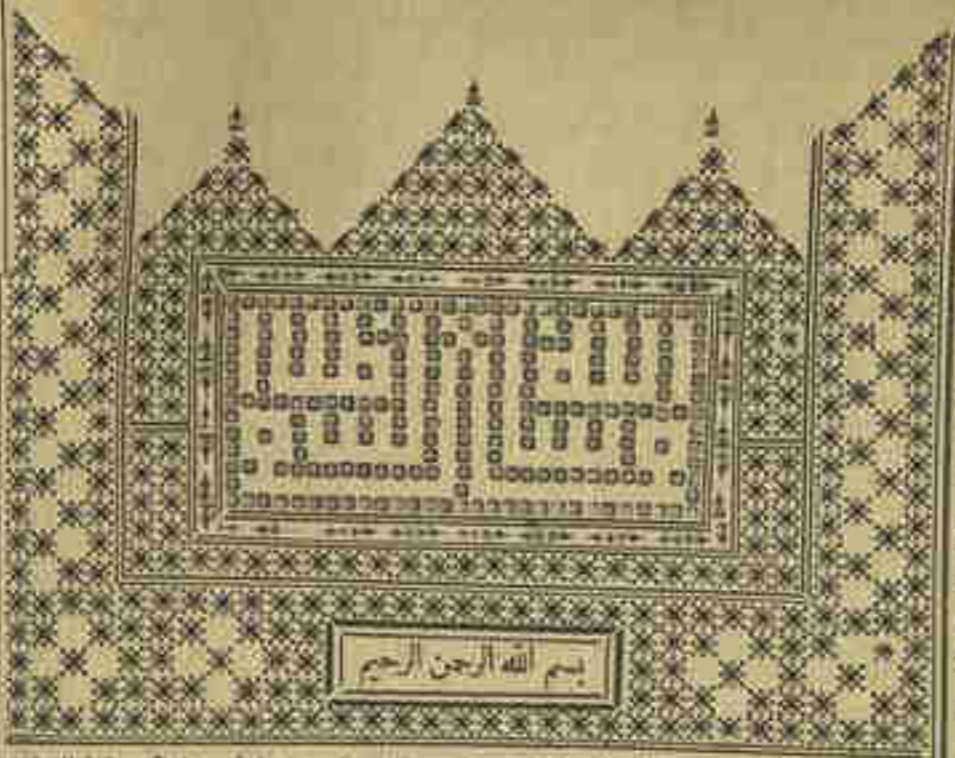

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس) يعني بقوله جل ثناؤه سيقول السفهاء سيقول الجهال من الناس وهم اليهود وأهل النفاق وإنما سماهم الله عز وجل سفهاء لأنهم سفهوا الحق فتجاهلت أحبار اليهود وتعاظمت جهالهم وأهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل فتبلدوا وبما قلنا في السفهاء أنهم هم اليهود وأهل النفاق قال أهل التأويل ذكر من قال هم اليهود حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قال اليهود تقوله حين ترك بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن أحمد بن يونس عن زهير عن أبي إسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي إسحق عن البراء في قوله سيقول السفهاء من الناس قال أهل الكتاب حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال اليهود وقال آخرون السفهاء المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال نزلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين

القول في تأويل قوله تعالى (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعني بقوله جل ثناؤه ما ولاهم أي شيء صرفهم عن قبلتهم وهو من قول القائل ولاني فلان دبره إذا حول وجهه عنه واستدبره فذلك قوله ما ولاهم أي شيء حول وجوههم وأما قوله عن قبلتهم فإن قبلة كل شيء ما قابل وجهه وإنما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة من قول القائل قابلت فلانا إذا صرت قبالته أقابله فهو لي قبلة وأنا له قبلة إذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه قال فتأويل الكلام إذن إذا كان معناه سيقول السفهاء من الناس لكم أيها المؤمنون بالله ورسوله إذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل أمري إياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام أي شيء حول وجوه هؤلاء فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فأعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشام إلى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي أن يكون من

(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك

وعليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك فأنا أحدثك لهم بة المشرق والمغرب سبحى من يشاء الى صراط مستقيم وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة مذ ذكر بلغها اجابه الله تعالى ثم أراد الله تعالى صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاشتد ذلك على اليهود فانزل من القول عند صرفه وجهه وجه أصحابه شطره وما الذي ينبغي أن يكون من رده عليهم من الجواب ذكر الله تعالى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاتهم نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيلهم ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن بيت المقدس الى الكعبة اختلف أهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم ما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قالا جميعا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال أخبرني سعيد بن جبير او عكرمة مثل محمد عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله صلى الله عليه وسلم وعاتبه فيما صنع فيس وفرهم من عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن أبي نافع هكذا قال ابن حميد وقال أبو كريب ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو وحليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع من الحقيق وكنانة بن أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها تتعلل وتعلم وترتاب بدين فتنته عن دينه فأنزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال البراء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكان يشتهي أن يصرف الى الكعبة قال فنحن نصلي ذات يوم نريد ما قال الأهل علم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين الى وجهنا وصلينا وكعتين الى وجهنا قال أبو كريب فقيل له فيه أبو اسحق فسكت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراء قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان قال ثنا أبو اسحق عن البراء بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا مثل سفيان ثم صرفنا الى الكعبة حدثني المثنى قال حدثنا النفيلي قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر ومعه قوم فخرج رجل ممن صلى معه على أهل المسجد وهم ركوع فقال أشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكان اليهود أعجبهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك حدثني عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يحيى بن سعيد عن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين وقال آخرون بما حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان بن سعد الكاتب قال ثنا أنس بن مالك قال صلى نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال آخرون بما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا المسعودي عن عمرو ابن مرة عن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان الانصار صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا أو سبعة قال وكلا الحديثين سمعت قتادة

٧ هكذا الاصول ولم أجد الحديث واسند قتادة عن سعيد بن المسيب ولعله من زيادات الجمع

فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) الغر آت من يشاء الى بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بشاء الى بقلب الثانية واوا وروى الخزاعي وابن شبرمة عن أهل مكة بشاء ولي بقلب الاولى واوا والرؤف مهموزا شيبة ابن كثير وأبو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل والبرجمي وقرأ أبو بكر بن عياش الهمزة والاشياع الباقون لرؤف على وزن فرعف يعملون وان بياء الغيبة

ابن كثير ونافع وخلف وعاصم وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالتاء موليها بالالف ابن عامر الباقون بالياء وكسر اللام يعملون

من سعيد ذكر السبب الذي كان من أجله يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل أن يفرض عليه التوجه شطر الكعبة اختلف أهل العلم في ذلك فقال بعضهم كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن عكرمة وعن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه ويدعو بذلك الأميين من العرب فقال الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم حدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس قال الربيع قال أبو العالية إن نبي الله صلى الله عليه وسلم خير أن يوجه وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب فكانت قبلته ستة عشر شهرا وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء ثم وجهه الله إلى البيت الحرام وقال آخرون بل كان فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بفرض الله عز ذكره عليهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام وكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس فصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم ولاه الله جل ثناؤه إلى الكعبة ذكر السبب الذي من أجله قال من قال ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اختلف أهل التأويل في ذلك فروي عن ابن عباس فيه قولان أحدهما ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك يريدون فتنته عن دينه والقول الآخر ما ذكرت من حديث علي بن أبي طلحة عنه الذي مضى قبل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل إلى مولده فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وقيل قائل هذه المقالة المنافقون وإنما قالوا ذلك استهزاء بالإسلام ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا أصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها فأنزل الله في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الآية كلها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يعني بذلك عز وجل قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك ما ولاكم عن قبلتكم التي كنتم على التوجه إليها إلى التوجه إلى شطر المسجد الحرام لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك ملك ما بين قطري مشرق الشمس وقطري مغربها وما بينهما من العالم يهدي من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه إلى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك إلى قبلة إبراهيم الذي جعله للناس إماما ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق وإنما عنى جل ثناؤه بقوله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

ومن حيث بياء الغائبة أبو عمرو والباقون بالتاء لئلا مدغمة غير مهموزة عن ورش وعن ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ويعقوب مدغما مهموزا الباقون مظهرا مهموزا والاختيار عن يعقوب وهشام الإظهار فاذكروني بفتح الياء ابن كثير ۞ الوقوف عليها ط المغرب ط مستقيم ۞ شهيدا ط عقبيه ط هدى الله ط إيمانكم ط رحيم ۞ في السماء ج لأن الجملتين وإن اتفقتا فقد دخلت الثانية حرفا توكيد يختصان بالقسم والقسم مصدر ترضيها ص لأن فاء التعقيب لتعجيل الموعود الحرام ط شطره ط من ربهم ط تعملون ۞ قبلتك ج قبلتهم ج وكلاهما لتفصيل الأحوال مع اتحاد المقصود قبلة بعض ط من العلم (لا) لأن إن جواب معنى القسم في لئن فلو فصل كان من الظالمين مطلقا وفي الإطلاق حظر الظالمين ۞ م لأنه لو وصل صار صفة وهو مبتدأ في مدح عبد الله بن سلام وأحزابه أبناءهم ط يعملون ۞ الممترين ۞ الخيرات ط جميعا ط قدير ۞ الحرام ط من ربك ط تعملون ۞ الحرام ط لأن حيث متضمن للشرط شطره (لا) لتعلق لام كي بحجة ط قيل تحريزا عن إثبات الحجة بعد النفي والوصل في العربية

قل

قل يا محمد ان الله هدانا بالتوحيد لشطر المسجد الحرام لقبلة ابراهيم وأما نحن أيها اليهود والمنافقون وجماعة النصارى بأن نخذلكم عما هدانا من ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم أمة متوسطا كما هديناكم أيها المؤمنون لخصوص عبادتنا وابتلائكم من عداتكم فخصصناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم كذلك على من سواكم من أهل الملل كذلك خصصناكم وفضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة متوسطا وقد بينا ان الأمة هي القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم وأما الوسط فانه في كلام العرب الخيار يقال منه فلان واسطنا الحسب في قومه أي متوسطنا الحسب اذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه ووواسط كما يقال شاة بأسية اللبن وبأسة اللبن وكما قال الحطيئة ناداه مضرب لهم طريف الخير يسار وقال زهير بن أبي سلمى في الوسط

هم وسط ترضى الأنام بحكمهم ۞ اذا نزلت احدى اللبالي بمعظم

قال وأنا أرى ان الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار وبحركة الوسط منقولة غير جائز في بنية التضعيف أرى ان الله تعالى ذكره انما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين فلا يميلون إلى أهل الغلو فيه كالذين غلوا من النصارى الذين غلوا بالترهب وقيامهم في دعيي ما قالوا وادعوا هم أهل تقصير فيه من قولهم الذين بدلوا الكتاب الذي أمروا بحفظه وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه بوصفهم الله بذلك اذ كان أحب الأمور الى الله أوسطها وأما التأويل فانه جاء بأن الوسط العدل وذلك معنى الخيار لان الخيار من الناس عدولهم ذكر من قال الوسط العدل حدثنا سلم بن جنادة ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا سفيان بن غيينة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنا محمد بن موسى وبحدر بن بشار قالا ثنا جعفر بن عون عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثني علي بن سهل قال ثنا سعيد بن سليمان عن حفص بن غياث عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثني المثنى قال ثنا حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمة وسطا قال عدولا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أمة وسطا قال عدولا حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أمة وسطا قال عدولا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول جعلكم أمة عدولا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرنا ابن أنعم الافريقي عن حيان بن أبي جبلة بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير أمة وسطا قالوا عدولا قال ثنا أحمد عدولا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال هم وسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الأمم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والشهداء جمع شهيد نحو ظريف وظرفاء وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدولا شهداء لانبيائه ورسله على أممها بالبلاغ التي قد بلغت ما أمرت بلاغه من رسالاتي الى أممها ليكون رسولي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا لكم بما عاينتم به وعاينه كم من عندي كما حدثني أبو السائب قال ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى

أو نعم ولا مانعا بل لان المراد من الجملة الخصومة وتوبيخ بعض الحق لا ينافي الخصومة (٥) ثم تكون (لا) نافية على كلا الرسلين فيقبله ويوقف على تعلمون وان علق بما بعده وقف على تعلمون دون تعلمون ۞ التفسير هذه شبهة تلبس بعض أهل الكتاب طعنا في الاسلام قالوا النسخ يقتضي اما الجهل أو التعجيل لان الامران كان عالما بالعاقبة فالقيد كفى فعله مرة واحدة فلا يكون ورود الامر بعده على خلافه ناسخا مقيدا وان كان مقيدا بالدوام كذلك وان كان مقيدا بالدوام فان كان الآمر يعتقد دوامه ثم رفعه كان جاهلا ببداه وان كان عالما ببداه كان جاهلا وكل هذه من الحكيم قبيح ثم انهم خصصوا هذه الصورة بمزيد شبهة وقالوا اذا جوزتم النسخ عند اختلاف المصالح فهذا لا مصلحة فان المفهوم متساوية وهذا دليل على أن هذا التغيير ليس من عند الله قال المقال انما يقول وان كان للاستقبال لكنه قد يستعمل في الماضي كرجل يعمل عملا فيطعن فيه بعض أعدائه فيقول انا أعلم أنهم سيطعنون في كلامي وقد أكثر مرة فيذكر وجه كراهة أخرى ويؤيد ذلك ما ورد من الاخبار انهم انما قالوا ذلك لان الآية

والمشهور ان الله تعالى أخبرهم قبل أن ذكر هذا الكلام انهم سيذكرونه وفيه فوائد منها انه اذا جاء بالغيب فيكون معجزا ومنها ان

يسوع عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وأمته فهو قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه زاد فيه فتدعون وتشهدون انه قد بلغ حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما علم أو علم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عيينة بن النهاس ان مكاتبا لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني وأمتي لعلى كوم يوم القيامة مشرفين على الخلائق ما أحد من الامم الا ودانه منها أيتها الامة وما من نبي كذبه قومه الا نحن شهداؤه يوم القيامة انه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثني عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن الفضل عن أبي هريرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس ثم الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة أخرى فلما صلوا على الميت قال الناس بئس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه أبي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا الوليد بن مسلم قال حدثني أبو عمرو عن يحيى قال حدثني عبد الله بن أبي الفضل المدني قال حدثني أبو هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال الناس نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث عصام عن أبيه حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر عليه بجنازة فاثني عليها بشر فقال وجبت ثم مر عليه بجنازة أخرى فاثني عليها خيرا فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت قال الا تشهدوا له في السماء وأنتم شهداء الله في الارض فما شهد تم عليه وجبت ثم قرأ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لتكونوا شهداء على الناس تكون لمحمد عليه السلام على الامم اليهود والنصارى والمجوس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح قال يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة نادية ليس معه أحد فتشهد له أمة محمد صلى الله عليه وسلم انه قد بلغهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن أبيه مجاهد بن جبر مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثني ابن أبي نجيح عن أبيه قال يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فذكر مثله ولم يذكر مجاهد بن جبر مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس أي انه رسلهم فبلغت قومها عن ربها ويكون الرسول عليكم شهيدا على انه قد بلغ رسالته به الى أمته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم ان قوما نوح يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نوح فيدعى نوح عليه السلام فيسأل هل بلغتم فيقول نعم فيقال من شهودك فيقول أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته فتدعون فتسألون فتقولون نعم قد بلغهم فتقول قوم نوح عليه السلام كيف تشهدون علينا ولم تدركونا قال فيدعى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا الله قبلكم وكذلك أنزل عليه انه قد بلغكم وصدقناه قال فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونه قال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس أن تكون هذه الامة شهداء على الناس ان الرسل قد بلغتكم ويكون الرسول على هذه الامة شهيدا ان قد بلغ الرسل به حدثنا الحسن بن

الطغاة الاسلام وان كان من لا خير فيه وحثه في أمر دنياه بعد سفيها شرعا فالذي يضيع أمر آخرته أولى بهذا الاسم عن ابن عباس وبما هدهم اليهود وذلك انهم كانوا يأسون عوافقة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم في القبلة فلما تحول استوحشوا لاسيما وانهم لا يرون النسخ وعن البراء بن عازب والحسن الاصم انهم مشركو العرب قالوا أبى الا الرجوع الى ميقاتنا ولو ثبت عليه أولا كان أولى به وقيل هم المنافقون ذكروا ذلك استهزاء من حيث ان تغير بعض الجهات عن بعض ليس له دليل معقول فحملوا الامر على العبث والعمل بالرأي والتشهي والاقرب أن يكون التحول فاعلا فيه لان الاعداد مجبلة على الغفلة وطلب الشفي فاذا وجدوا مجالا لم يتركوا مظانه ما ولاهم ما سردهم استفهموا على جهة التعجب والاستهزاء عن قبلتهم التي كانوا عليها القبلة بيت المقدس وغيره الجمع للرسول والمؤمنين هذا هو الجمع عليه عند المفسرين ولولا الاجماع لاحتمل أن يعود الضمير كانوا الى السفهاء أي ما الذي صرف الرسول والمؤمنين عن القبلة التي كان السفهاء عليها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود وهي الى المغرب وقبلة النصارى وهي الى المشرق فكانهم قالوا كيف يتوجه أحدا الى غيرهاتين

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن الأمم يقولون يوم القيامة والله لقد كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلهم لما يرون الله أعطاهم حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرني ابن أنعم المعافري عن حيان بن أبي جبلة بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك إسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني فيخلى عن إسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل ما فعلتم بعهدي فيقولون بلغنا أممنا فتدعى الأمم فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل إن لنا عليهم شهودا يشهدون إن قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فتدعى أمة أحمد صلى الله عليه وسلم فيقول أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه فتقولون نعم ربنا شهدنا إن قد بلغوا فتقول تلك الأمم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت إلينا رسولا وأنزلت إلينا عهدك وكتابك وقصصت علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن أنعم فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كان في قلبه حقد على أخيه حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لتكونوا شهداء على الناس يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله وكفرهم بآيات الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله لتكونوا شهداء على الناس يقول لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم فقالوا يوم القيامة وعجبوا أن أمة لم يكونوا في زماننا فآمنوا بما جاءت به رسلنا وكذبنا نحن بما جاؤا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني بإيمانهم به وبما أنزل عليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لتكونوا شهداء على الناس يعني أنهم شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل لهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال أمة محمد شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الإيمان والهدى ممن كان قبلنا قالها عبد الله بن كثير قال وقال عطاء شهداء على من ترك الحق ممن تركه من الناس أجمعين جاء ذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم وصدقوا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته وهم شهداء على الأمم وهم أحد الأشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الأشهاد الأربعة الملائكة الذين يحصون أعمالنا لنا وعلينا وقرأ قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال هذا يوم القيامة قال والنبيون شهداء على أممهم قال وأمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الأمم ٧ قال والأطوار الأجساد والجلود

القول في تأويل قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) يعني جل ثناؤه بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه إليها يا محمد فصرفناك عنها إلا لنعلم من يتبعك ممن لا يتبعك ممن ينقلب على عقبيه والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عناها الله بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي كنت تتوجه إليها قبل أن يصرفك إلى الكعبة كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قال القبلة بيت المقدس وإنما

الجهتين المعروفتين فأجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب أي بلادهما والأرض كلها والجهات بأسرها ملكا وملكا ثم أكد ذلك بقوله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وهو القبلة التي اقتضت الحكمة في هذا الزمان توجيه الناس إليها ويحتمل أن يراد به الطريقة المؤدية إلى سعادة الدارين فيشمل القبلة وغيرها وحاصل الجواب بعد ما مر في آية النسخ أنه تعالى فاعل لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لأحد عليه كما لا اعتراض على من يتصرف في ملكه كما يريد وأفعاله تعالى لا تعلل بغرض وإن كانت لا تخلو عن فائدة وحكمة كما سبق وكثير منها مما لا يهتدي عقول البشر إلى تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون بحسب أفهامهم لبعضها وجوها مناسبة أما تعيين القبلة في الصلاة فالحكمة فيه أن للإنسان قوة عقلية يدرك المجردات والمعقولات بها وقوة خيالية يتصرف بها في عالم الأجسام وقلما تنفك العقلية عن الخيالية وإعانتها كالمهندس يضع في إدراك أحكام المقادير صورة معينة وشكلا معينا ليصير الحس والخيال معينين له على إدراك تلك الأحكام الكلية وكالذي يريد أن يثني على ملك مجازي فإنه يستقبله بوجهه ثم يشتغل بالثناء والخدمة فاستقبال القبلة في الصلاة يجري مجرى كونه مستقبلا للملك والقراءة تجري مجرى الثناء عليه والركوع والسجود يجريان مجرى الخدمة وأيضا

ترك ذكر الصرف عنها اكتفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه كما ترى وقد ذكرنا فيما مضى من نظائره وانما قال ذلك معناه لان محمدا انما يروي في القبلة انما كانت فيما الظاهر به الاشباه وعند التحويل من بيت المقدس الى الكعبة حتى اولئك فيما ذكر رجال ممن قد كان آمن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر كثير من المنافقين من أجل ذلك فتنتهم وقالوا ما بال محمد يحولنا من الجهة مرة الى ههنا وقال المسلمون فيمن مضى من اخوانهم الماضين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت أعمالنا وأعمالهم وضاعت وقال المشركون غير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فكان ذلك فتنة للناس وزيادة للمؤمنين فلذلك قال جل ثناؤه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلناها صرفناك عن القبلة التي كنت عليها بتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناؤه وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني وما جعلنا خبرك عن الرؤيا التي أريناك وذلك انه لو لم يكن أخبر القوم بما كان نوى لم يكن فيه على أحد فتنة وكذلك القبلة الاولى التي كانت تحويت المقدس لو لم يكن صرف عنها الى الكعبة لم يكن على أحد فتنة ولا محنة ذكر الاخبار التي رويت في ذلك بمعنى ما قلنا حدثني ابن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة قبل الابلة قبل صلت الانصار تحويت المقدس حولين قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة شهرا تحويت المقدس سبعة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقد اشتاق الرجل الى مولده قال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقال أناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع اعانكم وقد بين الله العباد فيما بينهم من أمره الامر بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان في ايمان بالله واخلاص له وتسليم لقضائه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس فصنعها الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا أصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة ويتركونها وتوجهوا الى غيرها وقال المسلمون ليتنا علمنا ما كان من اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منهم أولا وقالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر وقال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فوجه قبلتك اليكم وانكم كنتم أهدى منه ويوشك أن يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناؤه في المنافقين سيقول السفهاء من الناس وهم من قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وانزل في الآخرين الآيات بعدها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال عطاء يراهم الله من يسلم من يرتد قال ابن جريج يعني ان الناس كانوا يسلمون فيحبونها ويرتدون عنها فان قال لنا قائل وما كان الله عالما بان يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه معنى قائل ما فعل الذي عطا من تحويل القبلة الا لنعلم للتبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه قيل ان الله جل ثناؤه هو العالم بالاشياء كلها قبل كونها وليس قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه بخبر انه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده فان قال لنا معنى ذلك فهل له أصل معنا عند العرب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم رسولي وحزبي وأوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال بل ثناؤه الا لنعلم ومعناه لنعلم رسولي وأولياني اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياؤه من حزبه وكان من شأن العرب اذا سلمت اتباع الرئيس الى الرئيس وما فعل بهم اليه عدو لهم فتح عن الخطاب سواء العراق وجي خرابها وان فعل ذلك أحدهم عن سبب كان منه في ذلك وكان المذكور في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل ثناؤه حرمت فيما حدثني

على التعيين واذا اختص بعض الجهات بفرد شرف في الاوهام فاستقباله أولى وايضا ان الله تعالى يحب الموافقة والالفة بين المؤمنين وقد من عليهم بذلك واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ونوجه كل مصل الى أي جهة يتفق مخالفة الاختلاف فلم يكن بد من تعيين جهة لحصول الاتفاق وايضا كلفه تعالى يقول بالمؤمن أنت عبدي والكعبة بيتي والصلاة خدمتي وقبلتك عرشي والجنة دار كرامتي فاستقبل توجهك الى بيتي وتقبلك الى أولئك دار كرامتي وايضا اليهود استقبلوا مغرب الانوار وما كنت يجب الغرب اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى استقبلوا مطالع الانوار اذ انبثقت من أهلها مكانا ثم قيا فالمؤمنون استقبلوا مظهر الانوار وهو مكة فيها تجد ومنه شاق الانوار ولاجله دار الفلك الدوار وايضا المغرب قبلة موسى والمشرق قبلة عيسى وبينهما قبلة ابراهيم ومحمد وخير الامور أوسطها وايضا الكعبة سرة الارض ووسطها وأمة محمد وسطا وكذلك جعلنا كم أمة وسطا والوسط بالوسط أولى الطيبات للطيبين وايضا العرش قبلة الحافة والكرسي قبلة البروج والبيت المعمور وقبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين

عدى واستغرشته فلم يغرشني وشتمني ولم يبلغه ان يشتمني حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني ولم يبلغه أن يشتمني يقول وادهراه وأنا الدهر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وضاف أعماله ذكر الاستقراض والعبادة الى نفسه وقد كان ذلك يفعله اذ كان ذلك من دينه وخلقه من العرب صناعا أجوع في غير بطني وأعرى في غير ظهري يعني حين خرج أهله وعياله وعرى ظهورهم وكذلك قوله الا لنعلم يعني بعلم أوليائي وحزبه بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس ليعلم أهل اليقين من أهل الشك والريب وقال بعضهم لنعاقبهم ذكر من قال ذلك من أجل ان العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كما قال جل ذكره ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل فزعم ان معنى ألم تر ألم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم يعني الا لنرى من يتبع الرسول وزعم ان قول القائل رأيت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب في موضع بعضها موضع بعض كما قال جرير بن عطية

كانت فريضة ما تقول كما ● كان الزناء فريضة الرجم

يعني كانت لم تعد الفريضة لان بين هاتين الفريضة وصاحب وزمان جرير وما يحكى بعده من المدة وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية بنحو من كان بعد وخمسمائة من مبعث الاسلام وهذا تأويل بعيد من أجل ان الرؤية وان استعملت في موضع العلم من أجل انه مستحيل ان يرى أحد شيئا فلا توجب توجيه بناء ما على ما بناه عليه اذا كان صحيح النظر بخلاف من لا رؤية ان يضاف اليه انه رآه علما ومع ان دل بذكر الرؤية على معنى العلم من أجل ذلك فليس ذلك وان كان في الرؤية مما وصفنا بجائز في العلم فيدل بذكر الخبر عن العلم على الرؤية لان المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يرها ولا يراها ويستحيل ان يرى شيئا الا علمه كما قد قدمنا البيان مع انه غير موجود في شيء من كلام العرب أن يقال علمت كذا بمعنى رأيته وانما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها فوجود في كلامها أن رأيت بمعنى أبصرت وجود في كلامها علمت بمعنى أريت فيجوز توجيه الا لنعلم الى معنى الا لنرى وقال آخرون لنعاقبهم الا لنعلم من أجل ان المنافقين واليهود وأهل الكفر بالله أنكروا أن يكون الله تعالى ذكره يعلم الشيء قبل كونه وقالوا لو كان الله يعلم ان قوما من أهل القبلة سيرتدون على أعقابهم اذا صرفت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ذلك ثم رجعوا الى دينهم الاول فما الفرق بين من ثبت على دينه ومن كفر من أجل ذلك من كفر قال الله جل ثناؤه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم ما نستدرككم أيها المشركون المنكرون على ربكم علمه وكان من الاشياء قبل كونه الى عالم بما هو كائن لم يكن بعد فكان معنى قائل هذا القول في تأويل قوله الا لنعلم الا لنبين لكم لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وان كان وجها له مخرج فبعيد من المفهوم وقال آخرون في تأويل الا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفق بعباده واستمالتهم الى طاعته كما قال جل ثناؤه وقل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقد علم انه على هدى وانهم على ضلال مبين ولكنه رفق بهم في الخطاب وقال انا على هدى وأنتم على ضلال فكذلك قوله الا لنعلم معناه عندهم الا لتعلموا أنتم لكثرتم جهالاته قبل أن يكون فاضاف العلم الى نفسه وقد بينا القول الذي هو أولى في ذلك بالحق وأما قوله من يتبع الرسول فانه يعني الذي يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيصلي الى ما توجه فيوجه نحو وجهه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله ممن ينقلب على عقبيه فانه يعني من الذي يرتد عن دينه فيخالفه أو يكفر أو يخالف محمدا صلى الله عليه وسلم في ذلك من يظهر اتباعه كما حدثني يونس قال

والحق في الخبرين فايهما قولوا فمن جحد الله والعرش مخلوق من النور والكرسي من الدر والبيت المعمور من الياقوت والكعبة من جبال خمسة سيناء وزينا وجوديا ولبنان وحرا كذلك قال ان كان عليك مثل هذه الجبال ذهبا فاثبت الكعبة حلما أو معترا أو توجهت مصليا الصلوات التي فرضتها لك وأيضا لما كان بناء هذا البيت حيا الظهور دولة العرب كانت رغبتهم في توجهها أشد وأيضا اليهود كانوا يعيرون المسلمين بأنا قد أرشدنا الى القبلة وينكسر بذلك قلوب المسلمين فلا زال تشوفهم وأيضا الكعبة منشأ محمد فتعظيمها يقتضي تعظيمه وتعظيمه مما يعين على قبول أوامره ونواهيه فبمقدار خشونة المسيء يكون قبول قوله فهذه هي الوجوه المناسبة والوجه الاقوى هو الذي ذكره الله تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قوله وكذلك جعلناكم الكاف للتشبيه وذي اسم الاشارة وجهوه فقيل راجع الى معنى يهدي أي كما أنعمنا عليكم بالهداية كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلكم أو كما هديناكم الى أوسط القبلة جعلناكم أمة وسطا وقيل عائد الى قوله واعبدوا اصطفيناه أي كما اصطفينا ابراهيم في الدنيا جعلناكم وقيل يتصرف الى قوله ولله المشرق والمغرب أي كما

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال من ارتد عن دينه شيء رجع عن الإسلام والتقلب كفرا على عقبيه وأصل الارتداد على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان أقبله منصرفا عنه فقيل لذلك الكفر راجع عن أمر كان فيه من دين أو خير وقد قال قوم فارتد على آثارهما قصصا يعني رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وإنما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها وإن لم أقبل رجع على عقبيه أو رجوعه دبرا على عقبيه إلى الوجه الذي كان فيه قد أدبره قبل مرجعه عنه فيعمل ذلك الفعل لأول أمره وآخذ آخر غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان تركه فأخذه فقيل لمرتد فلان على عقبيه وانقلب على عقبيه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) اختلف أهل التأويل في التي وصفها الله جل وعز بأنها كانت كبيرة إلا على الذين هدى الله فقال بعضهم التي جل ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويل وإنما أنث الكبيرة إذ أنبت التولية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الله وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله يعني تحويلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال ما أمروا به في التحويل إلى الكعبة من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال كبيرة حين حولت القبلة إلى المسجد الحرام فكانت كبيرة إلا على الذين هدى الله وقال آخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها من بيت المقدس قبل التحويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية وإن كانت لكبيرة أي قبلة بيت المقدس إلا على الذين هدى الله وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلاة التي كانوا يصلونها إلى القبلة الأولى ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل القبلة وقد حدثني به يونس مرة أخرى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة قال صلاتك هذا يعني البيت المقدس ما تعتبر شهرا واعترافك هذا وقال بعض نحوي البصرة أنث الكبيرة لتأنيث القبلة وإياها عنى جل ثناؤه بقوله وإن كانت لكبيرة وقال بعض نحوي الكوفة بل أنث الكبيرة لتأنيث التولية والتحويل فتأويل الكلام على ما تأوله قائلو هذه المقالة وما جعلنا تحويلنا إياك عن القبلة التي كنت عليها وتولينا كها عنها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت تحويلنا إياك عنها وتولينا كها لكبيرة إلا على الذين هدى الله وهذا التأويل وإن كان تأويلا عند ذوي الصواب لأن القوم إنما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه من القبلة الأولى إلى الأخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لأن القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم إلا أن يوجه وجهه شطر الكبيرة إلى القبلة ويقول أجزى بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويل لدلالة الكلام على معنى ذلك لأنه وصفه بالتوجه نحوها فيصير ذلك ومذهبا ومعنى قوله كبيرة عظيمة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن آدم قال بالهم صلاتهم هذا استعظم شهر الحرام فكبر ذلك في صدورهم لا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا أي شيء هذا الذين وأما الذين آمنوا بالله فصدقوا ذلك في قلوبهم وقد قيل إنه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم إلى القبلة بل أبو جعفر وأما قوله إلا على الذين هدى الله فإنه يعني به وإن كانت لكبيرة تلك القبلة التي كانت عليها العصابة الأولى من وفاة الله جل ثناؤه فهدى الله بصدقها والإيمان بالله ورسوله واتباعك فيه وقد قيل إن الله تعالى ذكره عليك ثم حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال من ارتد عن دينه شيء رجع عن الإسلام والتقلب كفرا على عقبيه وأصل الارتداد على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان أقبله منصرفا عنه فقيل لذلك الكفر راجع عن أمر كان فيه من دين أو خير وقد قال قوم فارتدا على آثارهما قصصا يعني رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وإنما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها وإن لم أقبل رجع على عقبيه أو رجوعه دبرا على عقبيه إلى الوجه الذي كان فيه قد أدبره قبل مرجعه عنه فيعمل ذلك الفعل لأول أمره وآخذ آخر غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان تركه فأخذه فقيل لمرتد فلان على عقبيه وانقلب على عقبيه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) اختلف أهل التأويل في التي وصفها الله جل وعز بأنها كانت كبيرة إلا على الذين هدى الله فقال بعضهم التي جل ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويل وإنما أنث الكبيرة إذ أنبت التولية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الله وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله يعني تحويلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال ما أمروا به في التحويل إلى الكعبة من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال كبيرة حين حولت القبلة إلى المسجد الحرام فكانت كبيرة إلا على الذين هدى الله وقال آخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها من بيت المقدس قبل التحويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية وإن كانت لكبيرة أي قبلة بيت المقدس إلا على الذين هدى الله وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلاة التي كانوا يصلونها إلى القبلة الأولى ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل القبلة وقد حدثني به يونس مرة أخرى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة قال صلاتك هذا يعني البيت المقدس ما تعتبر شهرا واعترافك هذا وقال بعض نحوي البصرة أنث الكبيرة لتأنيث القبلة وإياها عنى جل ثناؤه بقوله وإن كانت لكبيرة وقال بعض نحوي الكوفة بل أنث الكبيرة لتأنيث التولية والتحويل فتأويل الكلام على ما تأوله قائلو هذه المقالة وما جعلنا تحويلنا إياك عن القبلة التي كنت عليها وتولينا كها عنها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت تحويلنا إياك عنها وتولينا كها لكبيرة إلا على الذين هدى الله وهذا التأويل وإن كان تأويلا عند ذوي الصواب لأن القوم إنما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه من القبلة الأولى إلى الأخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لأن القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم إلا أن يوجه وجهه شطر الكبيرة إلى القبلة ويقول أجزى بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويل لدلالة الكلام على معنى ذلك لأنه وصفه بالتوجه نحوها فيصير ذلك ومذهبا ومعنى قوله كبيرة عظيمة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن آدم قال بالهم صلاتهم هذا استعظم شهر الحرام فكبر ذلك في صدورهم لا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا أي شيء هذا الذين وأما الذين آمنوا بالله فصدقوا ذلك في قلوبهم وقد قيل إنه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم إلى القبلة بل أبو جعفر وأما قوله إلا على الذين هدى الله فإنه يعني به وإن كانت لكبيرة تلك القبلة التي كانت عليها العصابة الأولى من وفاة الله جل ثناؤه فهدى الله بصدقها والإيمان بالله ورسوله واتباعك فيه وقد قيل إن الله تعالى ذكره عليك ثم حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح

خصصنا بعض الجهات للتساوي بعد البيان ... التشريف والتكريم حتى صارت قبلة الصلاة واستلامها كالحجر الأسود

بالعدل فراعينا وساوينا مع تساوي الخلق في العبودية وقيل قد ذكر خير الشيء وإن لم يكن للشر مذكورا إذا كان الخير مشهورا معروفا مثل أن الله في ليلة القدر خير من ألف شهر والشهر معروف عند كل أحد أنه ثلاثون يوما والخير هو الفاضل من الخيرات من يشاء والكامل من يشاء فالمعنى ومثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر قدره أحد جعلناكم أمة وسطا الجوهري يقال جلست وسط القوم بالتسكين لأنه ظرف وجلست وسط البيت بالتحريك لأنه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وإن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك قال والوسط من كل شيء أعدله وفي وسط أي بين الجيد والردي وأمة وسطا أي عدولا لأن الوسط بين طرفي الشيء محمود وخير الأمور وسطها وفي الأمثال بحكمهم ۞ إذا نزلت احدى الليلتين فوجد وذلك أن العدل متوسط في الأخلاق بين طرفي الإفراط والتفريط ولهذا ذكره الله تعالى في معرض المدح والامتنان وقيل الوسط الخيار لأنه يستعمل في الجيدات قال في الكشاف أكثرت بكة جمل أعرابي فقال أعطني من وسطها أي من خيارها للدابة ويؤيد قوله تعالى في موضع آخر كنتم خير أمة أخرجت للناس وأطلق الوسط على الخيار لأن الأطراف يتسارع فيها النقص والزيادة فالوسط منها بعيد عن الأمرين ... قال

قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول الا على الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) قيل عنى بالايمان في هذا الموضع الصلاة وذكر الاخبار التي رويت بذلك وذكر قول من قاله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وعبد الله وحدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبد الله بن موسى جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات من اخوانا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس فأنزل الله تعالى ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن أبي اسحق عن البراء قبل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن البراء نحوه وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد المحراني قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال مات على القبلة قبل ان تحول الى البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال أناس من الناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف بإخواننا الذين كنا نعمل في خلته فأنزل الله تعالى ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أم لا فأنزل الله تعالى ثناؤه فيهم وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم قبل بيت المقدس يقول ان الله هداه توجه طاعة حدثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة الى البيت الحرام كيف بإخواننا الذين كنا نعمل في قبلتنا الاولى فأنزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم قال لما صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المسلمون هلك أصحابنا الذين كانوا يصلون الى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها قبل أن تكون القبلة فكان المؤمنون قد اشفقوا على من صلى منهم أن لا تقبل صلاتهم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم حدثنا محمد بن اسمعيل الغزاري قال أخبرنا الوليد قال ثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في هذه الآية وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس فقد قلنا فيما مضى على أن الايمان التصديق وان التصديق قد يكون بالقول وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا الى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ما ظاهرنا به الرواية من أنه الصلاة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن أمر الله ذلك كان منكم تصديقا لرسولي وايمانا بالامري وطاعتكم لي قالوا وانما سماه ايمانا لان العمل ثناؤه لو أضاف قوله الا بما هو به وعامل عليه فهو حينئذ عامل بغير ما أطلقه كهيئة اضافة الرجل ماله وذلك اطلاقه كذا باله فجائز لا يختلف منه موضع ماله ولا أجل ذلك أخبر انه لم يكن ليبطل ثناؤه له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وان نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل اياه على ما كلفه من عمله قالوا قال قائل وكيف قال الله عز ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم فأضاف الايمان الى الاحياء الغائبين والقوم الغائبون بذلك انما كانوا أنفقوا على اخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك من أمرهم أن هذه الآية نزلت ان كانوا أنفقوا من ذلك عامهم أو ستة كانوا ماتوا قبل من جميع نوافل صلاتهم التي صلوها الى بيت المقدس قبل التحويل الى الكعبة فعلوا ان عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا فأنزل الله جل

والقصر في شأن الانبياء لا كالنصارى حيث جعلوا النبي صلى الله عليه وسلم ابنا والها ولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء وبدلوا الكتب ولان الوسط في الاصل اسم وصف به استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس الاكثرون على ان هذه الشهادة في الآخرة اما بان يكونوا شهداء لانبياء على أممهم الذين يكذبونهم روى ان الامم يجحدون تبليغ الانبياء يوم القيامة فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون فيقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسئل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فذلك والحكمة في ذلك تميز أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الفضل من سائر الامم حيث يشاهدون الى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق وذلك قبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم والغاية في هذا الاشعار شهادة رسوله صلى الله عليه وسلم لانه أفضل الشهيدين فاشهدوا التي أخبر الله تعالى عنهم بهم

ثناؤه هذه الآية حينئذ فوجه الخطاب بها الى الاحياء ودخل فيهم الموتى منهم لان من شان العرب اذا اجتمع في الخبر المخاطب والغائب أن يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن آخر غائب غير حاضر فعلنا بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستجيزون أن يقولوا فعلنا بهما وهو يخاطبون أحدهما فيردوا المخاطب الى عداد الغيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله بالناس لرؤف رحيم) ويعني بقوله جل ثناؤه ان الله بالناس لرؤف رحيم ان الله بجميع عباده ذو رأفة والرأفة أعلى معاني الرحمة وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة وأما الرحيم فانه ذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل وانما أراد جل ثناؤه بذلك ان الله عز وجل أرحم بعباده أن يضيع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها وأرأف بهم من أن يؤاخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم أي ولا تأسوا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فاني لهم على طاعتهم اياي بصلاتهم التي صلوها كذلك مثيب لاني أرحم بهم من أن أضيع لهم عملا عملوه لي ولا تحزنوا عليهم فاني غير مؤاخذهم بتركهم الصلاة الى الكعبة لاني لم أكن فرضت ذلك عليهم وأنا أرأف بخلقي من أن أعاقبهم على تركهم ما لم آمرهم بعمله وفي الرؤف لغات احداها رؤف على مثال فعل كما قال الوليد بن عقبة

وشر الطالبين ولا تكنه ۞ يقاتل عمه الرؤف الرحيما

وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة والاخرى رؤف على مثال فعول وهي قراءة عامة قراء المدينة ورئف وهي لغة غطفان على مثال فعل مثل حذر ورأف على مثال فعل بجزم العين وهي لغة لبني أسد والقراءة على أحد الوجهين الاولين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) يعني بذلك جل ثناؤه قد نرى يا محمد نحن نقلب وجهك في السماء ويعني بالتقلب التحول والتصرف ويعني بقوله في السماء نحو السماء وقبلها وانما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لانه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس الى الكعبة يرفع بصره الى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه أمره بالتحويل نحو الكعبة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء يحب أن يصرفه الله عز وجل الى الكعبة حتى صرفه الله اليها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس يهوي ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام فوجهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها حدثنا المثنى قال حدثني اسحق قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء يقول نظرك في السماء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوي قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره كان اذا صلى رفع رأسه الى السماء ينظر ما يؤمر وكان يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي قبل الكعبة فأنزل الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ثم اختلف في السبب الذي من أجله كان صلى الله عليه وسلم يهوي قبلة الكعبة قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس من أجل ان اليهود قالوا يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله جل ثناؤه ويستعرض القبلة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا في صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد

مثل الشمس فتصح الشهادة عليه ولما بان يشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا الحق فيها قال ابن زيد الاشهاد أربعة الملائكة الحفظة وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والنبيون ويكون الرسول عليكم شهيدا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة لتكونوا شهداء على الناس ويوم يقوم الاشهاد والجوارح يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله أن يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز أن تكون موقوفة على الآخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا أقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب أن يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الآخرة قلنا المراد في الآية الاداء لان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم محق في نفسه بل بمعنى ان هيئتهم الاجتماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد أن يحصل مع ذلك لهم الشهادة في الآخرة ليجري الواقع منهم في الدنيا مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الراد ثم يشهدون

صلى

يشهد يوم القيامة كما أن الشاهد على العقود يعرف ما الذي عرفه ولم يتم شهادته عند الحاكم أو يكون المعنى لتكونوا

صلى الله عليه وسلم أيضا تولوا القبلة وصلاته قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يسفهون بيتا من بيوت الله البيت المقدس لئن ماتوا وتبلناه فمات قبل النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فكان من اليهود من تقول والله ما دري محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فذكروه فأنزل الله النبي صلى الله عليه وسلم فرفع وجهه إلى السماء فقال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها تولها وجهك شطر المسجد الحرام الآية وقال آخرون بل كان يهوى ذلك من أجل أنه كان قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فأما قوله فلنولينك قبلة ترضاها فإنه يعني فلنصرفنك عن بيت المقدس إلى قبلة ترضاها وتحبها وأما قوله فول وجهك يعني اصرف وجهك وحوله وقوله شطر المسجد الحرام يعني بالشطر النحو والقصد التلقاء كما قال الهذلي

ان العشيرة بعد فاذا مهرها ● شطر وأحمي بعدها الاقران

يعني بقوله شطرها نحوها وكما قال ابن أحمر

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة ● قد كاد يقعد من لغادها الحقبا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن داود بن أبي هند عن ابن أبي العالية شطر المسجد الحرام يعني تلقاءه وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وجهك شطر المسجد الحرام أي تلقاءه المسجد الحرام حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فول وجهك شطر المسجد الحرام أي تلقاءه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال شطره نحوه حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي إسحق عن البراء قولوا وجوهكم شطره قال قبله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطر ما صليتم بأمره قال وجوابه شطور وتم الكلام في المكان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يولي وجهه اليمن المسجد الحرام فقال يعلمهم القبلة التي حول إليها النبي صلى الله عليه وسلم وضاها الله تعالى ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج قال أنا شعبة عن علي بن عطاء عن يحيى ابن قطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم عن علي بن عطاء عن يحيى بن قطة قال رأيت عبد الله بن عمرو بالساق المسجد الحرام بإزاء الميزاب ثلاثة أذرع فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة هي هذه القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا هشيم بإسناده عن عبد الله بن عمرو نحوه الآية قال استقبل الميزاب فقال هذه القبلة التي قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها وقال آخرون بل ذلك البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وحده قبلة البيت يعني التي فيها الباب والصواب من القول في ذلك عندي ما قال الله جل

الاجماع وقد علمنا ذلك لكن المراد بالعدالة اجتناب الكبائر فقط فيحتمل أن الذي أجمعوا عليه وان كان خطأ لكنه من الصغائر فلا يقدح

شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا أو يكم ويعلم بعدالتكم وانما قدمت صلة الشهادة في الثاني لان الغرض في الاول ابتداء شهادتهم على الامم فقط فبقيت صلة الشهادة في مركزها والغرض في الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم فأزيلت عن مركزها ليفيد الاختصاص واعلم يقتضي التكليف لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثل والله على كل شيء شهيد مع رعاية الطباق الاول وانما قبل شهداء على الناس في الدنيا لان قولهم يقتضي التكليف اما بفعل أو بقول وذلك عليهم لا لهم في الحال قيل الآية مفروضة الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلابد من حملها على البعض فمن تحملها على الانبياء المعصومين صادق لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لم يوجد بعد محال فالآية تدل على ان اجماع أولئك حق لكنا لا نعلم ذلك بجميعهم بأعيانهم بل ما بعد وفاة الرسول فلا يثبت بعد

ثناؤه اول وجهك شطر المسجد الحرام فالوجه هو شطر المسجد الحرام هو الجانب المقابل والمقابل من كل وجه الجانب الذي يواجهه كل انسان فمعنى قوله فولوا وجوهكم شطره فولوا جوانبكم المقابلة له وهذا يدل على ان الواجب على كل مصل ان يكون متوجها بجميع بدنه الى جانب المسجد الحرام لان الجانب لا يكون جانبا الا بجميع البدن فاذا كان في طرف الصف والامام في طرف آخر عن يمينه أو عن يساره جدران يكون من خلفه ممتدا عليه مقابلا الى الوجه الذي يصلي اليه الامام فكذلك حكم القبلة وان لم يكن بحذائها كل مصل ومتوجه اليها ببدنه غير انه متوجه اليها فان كل من يمينها او عن يسارها مقابل لها فهو مستقبلها بعضا بينه وبينها أو فربما يكون عن يمينها او عن يسارها بعد ان يكون غير مستدبرها ولا منحرف اليها ببدنه ووجهه كما حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمير بن زياد الكندي عن علي قوله وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبلته قال أبو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم والفضل بن الصباح قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال قال اسامة بن زيد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت أقبل بوجهه الى الباب فقال هذه القبلة حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال حدثني اسامة بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبل الوجه الكعبة فقال هذه القبلة مرتين حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الملك عن عطاء عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء سمعت ابن عباس يقول انما أمرت يا محمد بالطواف ولم تؤمر بدخوله قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكني سمعته يقول أخبرني اسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعاني فأجلسني حيث خرج ثم خرج فركع في قبل القبلة ركعتين قال هذه القبلة قال أبو جعفر فأخبر صلى الله عليه وسلم ان البيت هو القبلة وان قبلة البيت بابه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعني جل ثناؤه بذلك فأينما كنتم من الارض أيها المؤمنون فولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءه والهاء التي في شطره عائدة الى المسجد الحرام فأوجب جل ثناؤه بهذه الآية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من أرض الله تبارك وتعالى وأدخلت الفاء في قوله فولوا جوابا للجزاء وذلك ان قوله حيثما كنتم جزاء ومعناه حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم) يعني بقوله جل ثناؤه وان الذين أوتوا الكتاب أحبار اليهود وعلماء النصارى وقد قيل انما عنى بذلك اليهود خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وان الذين أوتوا الكتاب نزلت في اليهود وقوله ليعلمون أنه الحق من ربهم يعني هؤلاء الاحبار والعلماء من أهل الكتاب يعلمون ان التوجه نحو المسجد الحرام الذي فرضه الله عز وجل على ابراهيم وغيره وسائر عباده يعني بقوله من ربهم انه الفرض الواجب على عباد الله تعالى ذكره وهو الحق من عند ربهم فرضه عليهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما يعملون) يعني بذلك تبارك وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون في اتباعكم أمره وانتهائكم الى طاعته فيما أمركم من فرائضه وايجابه عليكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ولا غيره مما فرض عليكم وندبكم اليه بل يثيبكم على جميع ذلك ويجزيكم عليه أحسن جزاء وينيلكم عليه أفضل ثواب ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعني بذلك تبارك اسمه ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة على الآية بان الحق هو ما جئتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة الى قبلة المسجد الحرام ما تبعوا قبلتك ولا اتبعوا ما جئتهم به من ذلك فيما بلغنا الى حولنا اليهود الى التوجه شطر المسجد الحرام وأجيبت لمن بالماضي من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها لها بالجحد لان في الكلام

فصار مقبول القول عند الانفراد ولا يكون مقبولا عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الآية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فالموجودون بالفعل وقت نزول الآية مخاطبون بالمباشرة لذلك والمعدومون مخاطبون بالتبعية لهم الحاضرون أول الامة وآخرها بأسرها لان فائدة الآية انما لم يبق بعد انقطاعها من تكون الآية معلقة عليه فعلمنا ان المراد به أهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة بان جعلهم خيارا وعدولا عند الاجتماع فلو أمكن اجتماعهم على الخطأ لم يبق بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك فلا منة وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم قد بينا فيما مضى ان معنى النسخ في كلام العرب هو نقل الشيء من مكان الى غيره وتحويله من حال الى حال غيرها وان حكم الشرع والحكم الذي هو منسوخ وصرف محذوف هو ان معنى جعلنا القبلة أي الجهة التي كنت عليها أي كنت معتقد الاستقبالها كذلك الثاني على كذا وفي الجملة وجهان لاحدهما ان هذا الكلام بيان للحكمة في تحويل الكعبة قبلة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي مكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ولعلمه بان الذين اتبعوه مكة ثم حصل الى الكعبة احب اليهم لانها أي

معنيهما وقد مضى البيان عن ذلك فيما مضى وأجبت أن جواب الامان ولا تفعل العرب ذلك الا في الجزاء خاصة أن الجزاء مشابه اليمين في ان كل واحد منهم ملا يتم أوله الا آخره ولا يتم وحده ولا يصح الا بما بعده فلما بدأ بالامان فادخلت على الجزاء صارت اللام الاولى بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل لعمرك لقوم ان كثرت اللام من لعمر لا حتى صارت كحرف من حروفه فاجيب بما يجاب به الامان اذ كانت اللام تتوسط الامان من الامان دون سائر الحروف غيرها التي هي أحق به الامان فتدخل على الامان وتعمل عمل الايمان ولا تعمل سائر أجوبة الايمان لما على الامان فشبهت اللام التي في جواب الامان بالامان لما وصفنا فاجيبت بما يجاب به كان معنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا أو ائتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وأما قوله وما أنت بتابع قبلتهم يقول لم تكن يا محمد الى اتباع قبلتهم وذلك ان اليهود استقبل بيت المقدس صلاتها وان النصارى تستقبل المشرق فلن يكون لك السبيل الى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوههما يقول فلازم قبلتك التي أمرت بالتوجه اليها دون قبلة اليهود والنصارى ودع عنك اليأس من قبلتهم واستقبالها وأما قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فانه يعني بقوله وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود لتوجههما كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدي وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول لم اليهود بتابعي قبلة النصارى ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود قال وانما أراد هذا لانه كان أجل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة قالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فقال الله عز وجل لهم وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الى قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض مثل ذلك والعرب تجعل ثناؤه ذلك ان اليهود والنصارى لا تجتمع على قبلة واحدة مع اقامة كل حزب منهم على ما هم فقال أفتذكر هذا يا محمد على انه عليهم وتريد ان تشعر انما رضي هؤلاء اليهود والنصارى فانه أمر لا سبيل الى التلاؤم بينه مع اختلاف حالهم لا سبيل لك الى ارضاء كل حزب منهم من أجل ان كل حزب قبلة اليهود أخطأت النصارى وان اتبعت قبلة النصارى أخطأت اليهود فلن يصلح الى ارضائهم الى عالم السبيل اليأس من الاجتماع على ذلك الذي ذكرت بمسألة وقبلتك قبلة ابراهيم ولا ابراهيم منهم

القول في تأويل قوله تعالى (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين) يعني بقوله جل ثناؤه ولئن اتبعت أهواءهم وان التمست بالحذر مني هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لك ارجع الى قبلتنا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اتبعت قبلتهم يعني فرجعت الى قبلتهم ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما وصل اليك من الدلالة على باطل قولهم وعلى عداوتهم لك ولمن معك وعرفانهم ان القبلة التي وجهتك اليها هي القبلة التي فرضت على أبيك ابراهيم عليه السلام وسائر من بعده من الرسل التوجه نحوها لك ذلك الذي يعني انك اذا فعلت ذلك من عبادي الظالمين لهم الخائنين أمري والتاركين طاعتي وأحد بهم وقد عرفتهم

القول في تأويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) يعني جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أحبار اليهود وعلماء النصارى يقول يعرف هؤلاء الاحبار من اليهود والعلماء من النصارى ان البيت الحرام قبلتهم وقبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبله كما يعرفون أبناءهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يقول يعرفون ان البيت الحرام هي القبلة حدثنا الثقفي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني القبلة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم عرفوا ان قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي أمروا بها فيعرفونها كذلك حدثني محمد بن سعد

يعني ان أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان أمرا عارضا فعلى أن يعرف الناس ومتقرر

من يتبع الرسول ومن لا يتبعه والمقام في التعلم ليست لاجل الغرض بالذي هي للتقرير والحكمة والفائدة التي يستتبعها الفعل فان قيل كيف قال ابن عباس ولم يزل عالما بذلك فالجواب ان معناه اعلم جبريل من النبي والمؤمنين كما يقول الملك قضى الملك والما قضى جنده وأهله موجودا حاضرا وهو العلم الذي يتعلق به الجزاء ولا يلزم منه أن يحدث له علم فان العلم الازلي بالحادث الذي في وقت الفلاني غير متغير وانما يتغير قبل حدوث الحادث كهو حال حدوثه وبعد حدوثه وانما ذلك في الماضي والاستقبال من ضرورة كون الحادث زمانيا وكون كل زمان مكونا بزمان سابق ولاحق فاذا ثبت العلم الازلي الى الزمان السابق قلت سمع الله واذا ثبت الى زمانه قلت يعلم واذا ثبت الى الزمان الاحق قلت قد علم فجميع هذه التعبيرات البحث من اعتبارات ثلث وعلم الله واحد قائم أوليتها التابع من الناقص كقولك ليس زيد الجيد من الطيب فمن الجيد علما لانه أحد فوائد العلم وثمراته أولى زيدا كما تستعمل الرق بشركان العلم وان القراء الجيدون

العلم في الآية واجمع المسلمون وهم الا ان ما علموا وما اتفقوا عليه فقول الخاسر الخطب بحرق الدرهم وقول الحاسد في بل النار تحرق الحطب

قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني بذلك الكعبة البيت الحرام حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون الكعبة من قبل الانبياء كما يعرفون أبناءهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال اليهود يعرفون انها هي القبلة مكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال القبلة والبيت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) يقول جل ثناؤه وان طائفة من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكان مجاهد يقول هم أهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو يعني الباهلي قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله قال أبو جعفر وقوله ليكتمون الحق وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل اليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقول فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الانبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون اليها فكتمتها اليهود والنصارى فوجه بعضهم شرقا وبعضهم بيت المقدس وفرضا ما أمرهم الله به وكتموا مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فاطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته على خيانتهم الله تبارك وتعالى وخيانتهم عباده وكتمانهم ذلك وأخبرهم بقبح ما يفعلون من ذلك على علم منهم بان الحق غيره وان الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه فقال ليكتمون الحق وهم يعلمون ان لبس لهم كتمانه فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليكتمون الحق وهم يعلمون قال يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني يعلمون يعني القبلة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول الله جل ثناؤه اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك وأنا لك من عنده لا ما يقول أهل اليهود والنصارى وهذا من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام على ان القبلة التي وجه نحوها هي الحق من القبلة التي كان عليها ابراهيم خليل الرحمن ومن بعده من أنبياء الله عز وجل يقول تعالى ذكره فاعمل يا الحق الذي أتاك من ربك يا محمد ولا تكونن من الممترين أي ولا تكونن من الشاكين في ان القبلة التي وجهتك نحوها قبلة ابراهيم خليل عليه السلام وقبلة الانبياء غيره كما حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يقول لا تكن في شك فامض فانها قبلة وقبلة الانبياء من قبلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تكونن من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في ذلك والممترى مفتعل من المرية والمرية هي الشك منه قول الاعشى

غراء في أسوق الممترين ۞ وكما ذا السراب ارعن

فان قال لنا قائل أو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا ان الحق من ربه أو في ان القبلة التي وجهه الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك في ذلك قيل له فلا تكونن من الممترين قبل ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الامر أو النهي والمعنى فيه خاطبه والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الامر الذي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد به أصحابه المؤمنون به وقد بينا الغاية ذلك فيما مضى قبل

وسمع ابن عالم أبيها يحرق صاحبه ... معناه لعلم أبيها الجاهل وهذا من كلام المتصعلك وانا أوابا كامل هدى أو في

ضلال مبين وقوله حين ينقلب على عقبيه استعارة الكفر والارتداد كأنه رجع الى حيث أتى ثم ان هذه الاية نصت بسبب تعيين القبلة أو بسبب نحو يلهمنا الناس من قال بالاول لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى الكعبة فلما جاء المدينة صلى الى بيت المقدس فشق ذلك على العرب من حيث انه ترك قبلتهم ثم لما تحول الى الكعبة شق ذلك على اليهود والاكثرون على الثاني لان الشبهة في أمر النسخ أعظم منها في تعيين القبلة عن ابن جريج انه قال يا نبي الله رجع ناس ممن أسلم وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا ولو كان على بين من أمره لم تغير رأيه وعن السدي لما توجه الى الكعبة انطلقوا قال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال المسلمون لنبينا عليه السلام وانا الذين ماتوا وقد صلوا نحو بيت المقدس وقال آخرون اشتاق الى بلد أبيه وموله وقال المشركون تحير في دينه وان كان لكبيرنا هي ان الفتنة التي يلزمها الكلام الغرابة بينها وبين الثانية وبينها بالتضعيف الدخول على الافعال لكن البصريين أوجبوا كون الفعل الذي يتعلق هي به من باب كان أو ظن ويجعل معنى ان في الظاهر كذا في التقدير والاكثر ضمير الشان كما مر في قوله تعالى ان المفوح ناقا بما

التولية في ملاحم أو الجعلة أو الردة أو الضرورة في ومناجعلنا ومعنى لكبيرة لثقيلة شاقة مستنكرة كقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم وذلك ان الامتحان ان وقع بنقض القبلة فالقيام عن المألوف شديد والاعراض نحن طريقة الآباء والاسلاف عسير وان وقع بالتحويل فهو مبني على جواز النسخ وفيه ما فيه من الشبه والاشكال فبعد انتقاد حقيقة الامر الذين هدى الله الراجح محذوف أي هداهم الله الى الثبات على دين الاسلام بان نصب لهم الدلائل أو لانهم مستعينهم الناسباو الافالدلالة عامة للكل وما كان الله ليضيع ايمانكم الخطاب للمؤمنين المعاصرين والاظهر لما كيد النفي الداخل في كان ينتصب المضارع بعدها بتقدير أن أي ان يضيع الله ثواب ايمانكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم تزايلوا بل شكر صنيعكم وأعد لكم الثواب الجزيل عن الحسن وقال ابن زيد ما كان الله ليترك تحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة لعله بان تقرروا على ذلك مفسدة لكم واضاعة لصلاتكم أي لثوابها أطلق الايمان على الصلاة لانها أعظم آثار الايمان وأشرف نتائجه أو لان المراد لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلاة

حدثني عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) يعني بقوله تعالى ذكره ولكل أهل ملة من أهل الملل واهل البلاد من بلدان الكعبة يعني بذلك الكلام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا سيبي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولكل وجهة قال لكل ساحب ملة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولكل وجهة هو موليها اليهود وجهة هو موليها والنصارى وجهة هو موليها لوهذا كم الله عز وجل أنتم أيها الامة المحمدية التي هي قبلته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولكل وجهة هو موليها قال لكل أهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال مجاهد لكل ساحب ملة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكل وجهة هو موليها قال اليهود قبلة والنصارى قبلة ولكم قبلة يريد للمسلمين حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك أهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ويحبها الله تبارك وتعالى احبت توجه المؤمنون وذلك ان الله تعالى ذكره قال حيث ما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولكل وجهة هو موليها قال لكل قوم قبلة قد ولوها فتاويل أهل هذه المقالة في هذه الآية ولكل أهل ملة قبلة هو مستقبلها وموليها وجهه اليها وقال آخرون بما حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال هي صلاتهم البيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة فتاويل قائل هذه المقالة ولكل ناحية وجهك اليها ربك يا محمد قبلة الله عز وجل مولاها عباده وأما الوجهة فانها المصدر من قول القائل وجهت فلانا أوجهه توجيها وهو التوجه الى الوجه يقول في صلاته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجهة قبلة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولكل وجهة قال وجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجهة قبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال قلت المنصور ولكل وجهة هو موليها قال نحن نقر وهاولكل جعلنا قبلة يرضونها وأما قوله هو موليها فانه يعني هو مول وجهه اليها مستقبلها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو موليها هو مستقبلها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ومعنى التولية ههنا الاقبال كما يقول القائل اغبره الصرف الى يعني أقبل الي والانصراف المستعمل الظاهر الانصراف عن الشيء ثم يقال انصرف الى الشيء يعني أقبل اليه منصرفا عن غيره وذلك يقال ولبت عنه اذا أدبرت عنه ثم يقال ولبت اليه يعني أقبلت اليه مولبا غير موالفعل أعني التولية في قوله هو موليها للكل وهو الذي مع موليها هو الكل وحذفت اللفظ الكل فعني الكلام اذا ولكل أهل ملة وجهة الكل منهم مولوها وجوههم وقد روي عن ابن عباس وغيره انهم قرأوا هو مولاها بمعنى انه موجه فعلى هذا يكون الكلام حينئذ غير مسمى فاعله ولو سمي فاعله لكان الكلام ولكل ذي ملة وجهة الله موليه اياها بمعنى موجهه اليها وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك ولكل وجهة بترك التنوين والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لان ذلك اذا قرئ به كان الخبر غير تام وكان كلاما معيبا وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه الصواب عندنا من القراءة في ذلك ولكل وجهة هو موليها بمعنى ولكل وجهة تولية ذلك الكل مولوه وجهه نحوها لاجماع الحجة من القراءة على قراءة ذلك كذلك ولتصويب ابن عباس اياها وتخطئة من خالف ذلك الى غيره وما به من العلل مستغنى بما عنه فتوجه من كان جائز الخطاب السهو والخطأ فغير جائز الاعتراض به على الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاستبقوا الخيرات) يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من الاستباق وهو المبادرة والاسراع حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاستبقوا الخيرات يعني فسارعوا الى الخيرات واغا معنى قوله فاستبقوا الخيرات أي قد بينت لكم أيها المؤمنون الحق وحددته لكم قبلة التي صرفت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيركم فبادروا

وعن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وانما نحولوا تعليما للاحياء مثل والله لتفتلن غدا واذا قرقتاكم البحر والمراد أهل ملتهم وليس هذا السؤال من الشك في حقية النسخ في شئ وانما هو لاجل الاطمئنان وازدياد اليقين ولعلهم انما اخروا السؤال بالاموات لانهم ظنوا أنفسهم مستغنين عن ذلك حيث تقع صلاتهم الى الكعبة فيغفر لهم مكفرة لما سلف منهم فاجيبوا بما يخرج هذا الجواب الاموات والاحياء جميعا فان النسخ حق في وقته كما ان الناسخ حق في وقته سواء علم المكلف بهما في وقتهما او لم يعلم الا بالنسخ لانقضاء أجله قبل الناسخ وجوز بعضهم أن يكون السؤال صادرا عن مسلمين فنبه الله السائلين على الجواب وقيل بل المعنى وفقكم لقبول هذا التكليف لا يضيع اعمالكم فانهم لو ردوا هذا التكليف لكفروا ويحكى عن الخليل انه قال لعمر وما رأيتك في أي ثوب فقرأ قوله الفعل الذين هدى الله ثم قال وعلى هديهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته وأقرب الناس اليهم وانما الناس لرؤف رحيم الموهمري الرأفة أشد الرحمة وقدم به أو وقف المضم ذهبه رأفة ورأفة ورأفة به أرأف بالفتح فيهما وبعثت به بالكسر وافاد الصفة دون غيرها

بالاعمال الصالحة ذخرا لكم وزادا في دنياكم لاخراكم فاني قد بينت لكم سبيل النجاة ولا عذر لكم في التفريط ولا فيما فرطتم في قيامكم ولا تضيعوها تتشبهوا بالامم قبلكم فتفعلوا كفعلهم كالذي حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قاستبقوا الخيرات قال الاعمال الصالحة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير) ومعنى قوله أينما تكونوا يأت بكم الله في أي مكان وبقعة تكونون يجيء بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يقول أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يعني يوم القيامة والخلاصة ان الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية على طاعته والتزود في الدنيا للآخرة فقال جل ثناؤه لهم استبقوا أيها المؤمنون الى العمل بطاعة ربكم ولزوم ما عهد اليكم من قبلة ابراهيم خليله وشرائع دينه فان الله تعالى ذكره يأت بكم عن قليل من مشارق الارض ومغاربها جميعا يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الارض حتى يوفي المحسن منكم جزاءه بإحسانه والمسيء عقابه بإساءته أو يتفضل بالصفح وأما قوله ان الله على كل شئ قدير فانه تعالى ذكره يعني ان الله تعالى على جمعكم هذا بعد تمامكم من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء قدير وادر وأخرج أنفسكم بالصالحات من الاعمال قبل تمامكم ليوم بعثكم وحشركم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) يعني جل ثناؤه بقوله ومن حيث خرجت ومن أي موضع خرجت الى أي موضع وجهت فول يا محمد وجهك يقول حول وجهك وعدد للدلالة على أن التولية في هذا الموضع شطر المسجد الحرام انما هي الاقبال بالوجه نحوه وقد بينا معنى الشطر فيما مضى وأما قوله وانه للحق من ربك فانه يعني به تعالى ذكره وان التوجه شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فاعلموا عليه وأطيعوا الله في توجهكم قبله وأما قوله وما الله بغافل عما تعملون فانه يقول فان الله تعالى ذكره ليس بساه عن أعمالكم ولا به الها ولكنه محصيها عليكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعني بقوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام من أي مكان وبقعة خرجت يا محمد فول وجهك تلقاء المسجد الحرام وهو شطره ويعني بقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أينما كنتم أيها المؤمنون فولوا وجوهكم في صلاتكم تلقاءه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني) قال جماعة من أهل التأويل عنى الله تعالى بالناس في قوله لئلا يكون للناس أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني ذلك أهل الكتاب فلما حرف نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة بيت الحرام نشاق الرجل البيت أبيه ودين قومه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني ذلك أهل الكتاب فلما حرف نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اشتاق الرجل الى بيت أبيه ودين قومه فان قال قائل فانه جعت كانت لاهل الكتب حجة قبل تحويل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قيل قد ذكرنا فيما مضى ما روي في ذلك قبل انهم كانوا يقولون ما توجه محمد وأصحابه أن قبلتهم حق فدعاهم حتى هدى الله بعضهم عن قولهم بخلافنا نجد في ديننا وينسخ قبلتنا فهو الذي كانوا يحتجون به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على وجه الخصومة منهم لهم والتوبيخ منهم بما هم عليه من الجهل وأهل الاثان من المشركين وقد بينا فيما مضى ان معنى احتجاج القوم اياه الذي ذكره الله تعالى ذكره في كتابه انما هي الخصومات والجدال فمعنى الكلام جل ثناؤه لئلا من عندهم وحسد تحويل قبلة نبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من قبلة اليهود الى

قبلة

قبلته ايا براهيم عليه السلام وملته وهو معنى قول الله جل ثناؤه لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بالناس الذين كانوا يخصون عليهم بأوصافه وأما قوله الا الذين ظلموا منهم فانهم سيم مشركو العرب من قريش فيما ذكر لنا أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن ابراهيم قال ثنا عمرو ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال هم المشركون من أهل مكة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش حدثنا الحسين ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء هم مشركو قريش قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء فان قال قائل وأين نسخة كانت لمشركي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في توجههم في صلاتهم الى الكعبة وقد يجوز أن يكون المشركين على المؤمنين حجة فيما أمرهم الله تعالى ذكره أو نهاهم عنه قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما الحجة في هذا الموضع الخصومة والجدال ومعنى الكلام لئلا يكون لاحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطلة غير مشركي العرب من قريش فان لهم عليكم دعوى باطلة وخصومة بغير حق فيما بينهم وبينكم رجوع الحجة الى خيبتها وسيرجع الى دينها فلا تخشوهم في قولهم وأما بهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم أن يكون لاحد منهم في قبلتهم التي وجههم اليها حجة مثل التي قالوا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك منهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد يقول عنهم قولهم فدعت قبلتنا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال قولهم فدعت الى قبلتنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فانهم مشركو العرب قالوا حين صرفت القبلة الى الكعبة فدعا الى قبلتكم فيوشك أن يرجع الى دينكم قال الله عز وجل فلا تخشوهم واخشوني حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش يقول انهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم انصرافه الى البيت الحرام انهم سيرجع الى قبلتنا كما رجع الى قبلتنا فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك كله حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فيما ذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى البيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير علينا في دينه فتوجه قبلتك الينا هو دليل وعلى أنكم كنتم أهدى منه ليوشكن أن يدخل في ديننا كما رجع الى قبلتنا فأنزل الله جل ثناؤه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشون حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال قالت قريش لمحمد ارجع الى الكعبة وأمرهم لما كان يدعى عليها فاستقبل قبلتنا فهي حجتهم وهم الذين ظلموا قال ابن جريج فأخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطا مثل ما حدثهم قولهم رجعت الى قبلتنا فلقد أبطل تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل قوله الا الذين ظلموا منهم من حيث ما قلنا في تأويله

يحي جبريل عما أخبر الله أنه أنزله عليه ذلك لان اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا في كل شيء فنأمر بالشيء ولا نعرف أيؤمر أن يستقبل ولان الكعبة

اسم جامع خصص أولا ثم عم والمراد ان الرؤف الرحيم كيف يتصور منه الامر بأمر أو تكليف لا يطيقه من شرع الشرع هو أعلم لكم والهادي من هدى لانه بالناس رؤف رحيم ان كان أقل الفرض كان الامر عليه أظهر قوله عمرو من قائل قد ذكرنا معناه كثيرة الرؤية ههنا وان كان في الاصل للتظليل قال شعر اذا أتراك القمر مصغرا المسئلة كان أوانه بحيث يخرصنه كالدرهم في الاصل للتظليل ثم قد تستعمل في معنى التكثير كقوله شعر فان تمس موصور الفناء فربما أقام به بعد الوفود ووفود وجملة ان المادح يستقل الشيء الكثير من المدائح لان الكثير منها كثير قليل بالنسبة الى الممدوح وماله فديتم الله فان المتدح بكثرة العلم يقول لا تنكر أن أعرف شيئا من العلم تطلب وجهك تردد نظرك في جهة السماء وذلك لانتظار تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة عن ابن عباس انه قال يا جبريل وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهها فقال له جبريل عليه السلام أنا عبد مثلك وربك يفعل النبي صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء

وانه استثناء على معنى معنى الاستثناء المعروف فالذى يثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منتفيا عما قبلهم كما قال الله تعالى ما مسارعون الناس أحدا الا أقول لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فنفى عن كل أحد من الناس فكذلك قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم نفى عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطل عليه وعلى أصحابه بسبب توجههم فى صلاتهم قبل الكعبة الا الذين ظلموا أنفسهم من قريش فان لهم قبلهم خصومة ودعوى باطل بان يقولوا انما توجهتم البنا والى قبلتنا لانا كنا أهدى منكم سبيلا وانكم كنتم توجهون نحو بيت المقدس على ضلال وباطل اذ كان ذلك معنى الآية باجماع الحجة من أهل التاويل فبين خطأ قول من زعم ان قوله الا الذين ظلموا منهم ان معنى الا بمعنى الواو لان ذلك لو كان معناه لكان النفى الاول عن جميع الناس أن يكون لهم حجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى تحولهم نحو الكعبة يوجوههم ميتلفتين المعنى المراد لم يكن فى ذكر قوله بعد ذلك الا الذين ظلموا منهم الا التلبيس الذى تعالى عن أن يضاف اليه أو يوصف به هذا مع خروج معنى الكلام اذا وجهت الا الى معنى الواو بمعنى العطف من كلام العرب وجود ذلك انه غير موجودة الا فى شئ من كلامها بمعنى الواو الا مع استثناء سابق قد تقدمها كقول القائل سار القوم الا عمرا الا أنه لك فتكون الا حينئذ مؤدية عما تؤدى عنه الواو لتعلق الا الثانية بالا الاولى جمع فيها بين الا والواو وفيه ان سار القوم الا عمرا والا أنه لك فحذف احدهما فتوب الاخرى عنها فيقال سار القوم الا عمرا وأنه لك أو الا عمرا الا أنه لك لما وصفنا قبل واذ كان ذلك كذلك فغير جائز لاحد من الناس أن يدعى ان الا فى هذا الموضع بمعنى الواو التى تأتى بمعنى العطف وواضح فساد قول من زعم ان معنى ذلك الا الذين ظلموا منهم فانهم لا حجة لهم فلا تخشوهم كقول القائل فى كلام الناس كلهم لك سامدون الا الظالم العدى عليك فان ذلك لا يعتد بعداوته ولا يترك الجد لوضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة وقد مضى الدليل على اجماع جميع أهل التاويل على غلط من ادعى من التاويل فى ذلك وكفى شاهدا على خطأ قائله اجماعهم على غلطه وظاهر بطلان قول من زعم ان الذين ظلموا منهم من العرب كانوا يهودا وأنصارى فكانوا يحتجون على النبى صلى الله عليه وسلم فاما ما أثر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت حجتهم منكسرة لانك تقول لمن تريد ان تكسر عليه حجته ان لك على حجة ولكنها منكسرة وانك أضعف بل لا حجة لك ضعيفة ووجه معنى الا الذين ظلموا منهم الى معنى الا الذين ظلموا منهم من أهل الكتاب فان لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة وهى قول من قال الا فى هذا الموضع لكن وضعف قول من زعم انه ابتداء بمعنى الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم لان تاويل أهل التاويل جاء فى ذلك بان ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا منهم أنهم يحتجون على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا ولم يقصد فى ذلك الى الخبر عن صفتهم بالضعف ولا بالقوة وان كانت ضعيفة لانها باطلة وانما قصد فيه الابتداء الذين ظلموا منهم فاستغنى عن الذين قبل حذف الاستثناء من الصفة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قال قال الربيع ان يهوديا ناصح أبا العالية فقال ان موسى عليه السلام كان يصلى الى صخرة بيت المقدس فقال أبو العالية كان يصلى عند الصخرة الى البيت الحرام قال فبينى وبينك مسجد صالح فانه تحت من الجبل قال أبو العالية قد صليت فيه وقبلته الى البيت الحرام قال الربيع وأخبرنى أبو العالية انه صلى فى مسجدى القبلتين وقبلته الى الكعبة وأما قوله فلا تخشوهم واخشونى يعنى فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت لكم أمرهم من الملتقى بعضهم وحدهم وقولهم ما يقولون من أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا أو ان يقدر والكم على ضر فى دينكم أو صدكم عما هداكم الله تعالى ذكره له من الحق ولكن اخشونى فخافوا عقابى فى خلافكم أمرى ان عاقبتموه وذلك من الله جل ثناؤه تقدم الى عباده المؤمنين بالحض على لزوم قيامهم والصلاة اليها وبالنهى عن التوجه الى غيرها يقول جل ثناؤه واخشونى أيها المؤمنون فى ترك طاعتى فيما أمرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام وقد حكى عن السدى فى ذلك ما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا

كانت قبلة أبيه ابراهيم ولان ذلك أدعى للعرب الى الايمان لانهم يعظمون مساجدهم ومزارهم ومعابدهم ولانه أحب أن يحصل هذا الشرف لمسجد الذى فى بلده ومائه ولا يعدل عن قبلة يحبها الى شئ ثم نسخ ذلك فاستقبل الكعبة وقيل انه فعل ذلك باذن الله فيه وقيل انه استأذن جبريل فى أن يدعو الله تعالى فأخبره بان الله قد أذن له فى الدعاء فكان يقلب وجهه فى السماء ينتظر مجيء جبريل للاجابة وعن الحسن ان جبريل أخبره بان الله تعالى سيحول القبلة عن بيت المقدس من غير تعيين للمحول اليها ولم تكن قبلة أحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة فكان ينتظر الوحى بذلك وعلى هذا فقيل منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة ولكن يجاف أن يتمثل وقت الصلاة ولا قبلة فلذلك كان يقلب وجهه عن الامم وقيل بل وعد بذلك وقبلة بيت المقدس باقية بحيث تجوز الصلاة اليها لكن لا جبل الوعد كان يقلب طرفه وهذا أولى والا لم تكن القبلة مضافة للاولى بل كانت مبتدأة لكن المفسرين أجمعوا على انها اضافة للاولى ولانه لا يجوز أن يؤمر بالصلاة الا مع بيان موضع التوجه والمتأخر فى صلاته بحكم قليل كان يصلى الى الكعبة فلما صار الى المدينة أمر بالتوجه الى بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر أو ثلاثة عشر أو سبعة عشر وهو الاكثر أو ثمانية عشر أو ستين أقوال وقيل بل كان بمكة

أنباءها عن السدى فلا تخشوهم واخشونى يقول لا تخشوا ان أردكم فى دينكم ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون) يعنى بقوله جل ثناؤه ولأتم نعمتى عليكم ومن حيث خرجت من البلاد والأرض الى أى بقعة شئت فول وجهك نحو المسجد الحرام وحيث كنتم يا معشر المؤمنون فولوا وجوهكم فى صلاتكم نحوه واتخذوه قبلة لكم كيلا يكون لأحد من الناس سوى مشركى قريش حجة ولا عليه من هدايتى لكم الى قبلة خليلى ابراهيم عليه السلام التى جعلت لأهل الملة من الناس نعمتى فأكمل لكم به فضلى عليكم وأتممه شرائع ملتكم الحنيفية السهلة التى وصيت بها نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء غيرهم وذلك هو نعمته التى أتمها جل ثناؤه على نبيه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أصحابه وقوله ولعلكم تهتدون يعنى وكى ترشدوا وتصيبوا من القبلة والجهات كما عطف على قوله ولأتم نعمتى عليكم ولأتم نعمتى عليكم عطف على قوله لئلا يكون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) يعنى بقوله جل ثناؤه كما أرسلنا فيكم رسولا ولأتم نعمتى عليكم بيان شرائع ملتكم الحنيفية وأهديكم لدين خليلى ابراهيم عليه السلام فأبعث لكم دعوته التى دعا فى بعثها اسماعيل ابنه حين سأله فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم فابتعث منكم رسولى الذى سألنى ابراهيم خليلى وابنه اسمعيل ان أبعثه من ذريتهما فكان ذلك معنى الكلام صلة لقول الله عز وجل ولأتم نعمتى عليكم ولا يكون قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم متعلقا بقوله فاذكرونى أذكركم وقد قال قوم ان معنى ذلك فاذكرونى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم وزعموا ان ذلك من المقدم الذى معناه التأخير فأخروا الترجمة بعد واتبعوا الكلام على تغيير معناه المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك ان الجائز عندهم الكلام على ألسن العرب المفهوم فى خطابهم بينهم اذا قال بعضهم لبعض كما أحسنت اليك فلان فاحسن أن لا يشترطوا المتأخر لان الكاف فى كما شرط معناه افعل كما فعلت فتى يجئ جوابا اذ كروفى بعد وهو قوله أذكركم أوضح دليل على ان قوله كما أرسلنا من صلة الفعل الذى قبله وان قوله اذكروفى أذكركم خبر مبتدإ منقطع عن الأول وانه من سبب قوله كما أرسلنا فيكم بمعزل وقد زعم بعض النحويين ان قوله فاذكروفى اذا اتصل قوله كما أرسلنا فيكم جوابا لما مع قوله أذكركم نظيرا لجزاء الذى يجاب بجوابين كقول القائل ان أتانا فلان فأته نرضه فيصير قوله فأته ونرضه جوابين لقوله اذا أتانا وكقوله ان تأتنى أحسن اليك أكرمك وهذا القول وان كان مذهبا من المذاهب فليس بالأسهل الأفصح فى كلام العرب والذى هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه اليه من اللغات الأفصح الأعرف من كلام العرب دون الأنكر الأجهل من مخارجها لعدا مع بعد وجهه من المفهوم فى التأويل ذكر من قال ان قوله كما أرسلنا جواب قوله فاذكروفى حدثنى محمد بن الحرث قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قول الله عز وجل كما أرسلنا فيكم رسولا منكم كما فعلت فاذكروفى حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم فانه يعنى بذلك العرب قال لهم جل ثناؤه الزموا أيها العرب خاصتى وتوجهوا الى القبلة التى أمرتكم بالتوجه اليها لتقطع عنكم ألسنة اليهود حتى فلا تكون لهم عليكم حجة ولأتم نعمتى عليكم وتهتدوا كما ابتدأتكم بنعمتى فأرسلت فيكم رسولا اليكم منكم وذلك الرسول الذى أرسله اليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله يتلو عليكم آياتنا فانه يعنى آيات القرآن وقوله ويزكيكم يعنى بما يطهركم من دنس الذنوب ويعلمكم الكتاب وهو الفرقان يعنى انه يعلمهم أحكامه ويعنى بالحكمة السنن والفقه فى الدين وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل

الأصنام وبه تتبرأ الأنبياء وشطر المسجد الحرام أى نحوه وجهته فالجهور والمصريون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن جنسهم ان

فى ان توجه بيت المقدس هل كان فرضا لا يجوز عليه غيره أو كان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا فى توجهه اليه والى غيره عن الربيع بن أنس انه كان مخيرا فى القبلة بين المشرق والمغرب الآية يقول وروى ان قوما قدموا من المدينة الى مكة قبل الهجرة فتوجه بعضهم فى الطريق اصلاته الى الكعبة وبعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلم ينكر عليهم وعن ابن عباس ان ذلك كان فرضا لقوله فلنولينك قبلة ترضاها فدل على انه ما كان مخيرا بينها وبين الكعبة ومعنى فلنولينك فلنعطينك وانمكنك من استقبالها من قولهم ولية كذا جعلت والياله أى فلنجعلنك لى وجها دون بيت المقدس ترضاها تحبها وتميل اليها لافتراض الصحيحة التى أحبرتك بروافقت مشيئة الله تعالى وحكمته من الأمم كل جهة وجهك الله يجب أن تكون ترضى لا يسخطها كما فعل من انقلب على عقبيه وقيل ترضى عاقبتها لانك تعرفها الموافق عن المناقق قول وجهك أى كل بدنك لان الواجب على الشخص أن يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط والمخاطب الوجه بالذكر لانه أشرف

بشواهد موأما قوله ولعلكم تشكرون فانه يعني به لعلكم من أجل الابتداء وقصص الامم الخالية والخبر عما وعظ وحذر وكان من الامور التي لم تكن العرب تعلمها فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم جل ثناؤه ان ذلك كذلك اعتبارا بركوبه ورسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله عز وجل (فاذكروني أذكركم يعني تعالى ذكره بذلك فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم اياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه أذكركم برحمتي اياكم ومغفرتي لكم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فاذكروني أذكركم قال اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي وقد كان بعضهم يتاول ذلك انه من الذكر بالثناء والمدح ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ان الله ذكر من ذكره وزاد من شكره ومعذب من كفره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اذكروني أذكركم قال ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله فلا يذكره مؤمن الا ذكره وحنه ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واشكروا لي ولا تكفرون) يعني تعالى ذكره بذلك اشكروا لي أيها المؤمنون نعمي التي أنعمت عليكم من الاسلام والهداية للدين الذي شرعته لانبيائي وأصفيائي ولا تكفرون بقولا تجحدوا احساني اليكم فاسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم ولكن اشكروا لي طاعة وأزيدكم فانكم ان تفعلوا ذلك أعطيكم وأهديكم لما ندبت عبادي فاني وعدت خلقي ان من شكرني زدته ومن كفرني حرمته وعذبته ما أعطيته والصبر فقول الله ولا تكفرون وربما قالت شكرتك ونعمتك من ذلك قول الشاعر

همو جمعوا بؤسى ونعمى عليكم * فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل

وقال النابغة في نعمان

نعمتني عوف فلم يشكروا * وسوف لم يسبح لديهم وسائلي

وقد دللنا على ان معنى الشكر الثناء على الرجل بافعاله الحميدة وان معنى الكفر تغطية التي قبلها فاغنى ذلك من اعادته ههنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) وهذه الآية نحض من الله تعالى ذكره على طاعته واحتمال مكروه ما على الابدان والاموال فقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي وأداء فرائضي في نائبة أسكاها والاصراف عما أحضه به الى الذي أحدثه لكم من فرائضي وأثقلكم البدن أسكاها والتسليم لامري فيما أمركم به في حين أزعجكم حكمه والقول منه بعد تحويلي اياكم عنوان حفظكم في خلاف مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار يقذفهم لكم الباطل أو مشقة على أبدانكم في قيامكم به أو نقص في أموالكم وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي بالصبر منكم في على مكروه ذلك ومشقته عليكم واحتمال عناء ذلك وثقله بالفرع منكم فيما يلزمكم من مفترضات الامور والى الصلاة فانكم بالصبر على المكاره مذكورون مرضاتي وبالصلاة تستعينون طلبتكم قبلي وتذكرون حاجاتكم عندي فانى مع الصابرين على القيام بما افترضت وترك معاصي أصبرهم وأرعاهم وأكلؤهم حتى يظفروا بما طلبوا وأما قبلي وقد بينت معنى الصبر والصلاة فيما مضى قبل فكرهنا اعادته كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انهما من طاعة الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على انهما عونان على طاعة الله وأما قوله ان الله مع الصابرين فان تاويله فان الله ناصره وظهيره وراض بفعله كقول القائل الخليفة بالامان كذا وأنا معك يعني انى ناصرك على فعلك ذلك ومعينك عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) يعني تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصي وأداء فرائ

الشطر نصف الشيء والكعبة واقعة من المسجد في النصف من جميع الجوانب فتدبر هذه العبارة لتعرف ان الواجب هو التوجه الى عين الكعبة وليس بالغرب بين النصف وبين التنصف والمكلف مامور بالثاني دون الاول عن ابن عباس بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي الموطا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين واختلفوا في المراد بالمسجد الحرام ففي شرح السنة عن ابن عباس انه قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وقال آخرون القبلة هي الكعبة لما أخرج في الصحيحين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال أخبرني اسامة بن زيد قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وقد ورد في أخبار كثيرة في صرف القبلة الى الكعبة كما في حديث ابن عمر فاستداروا الى الكعبة وقال آخرون القبلة هي المسجد الحرام كما تعلم ان الواجب عند الشافعي في أظهر قوليه أن يستقبل المصلي عين الشيء

فرائضي عليكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت كلا بل هم أحياء عند ربهم وأعدمتهم وأنتم لا تشعرون ولا يمكن أن تقولوا لمن قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيل أحيائي عبادي في حياتهم وتعيشون هنيئا ورزقا سنيا فرحين بما آتيتهم من فضلي وحببتهم به من كرامتي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون يذكر لنا أن أرواح الشهداء تعرض على طير بيض بأفنية الجنة وأن من نداء الجنة وأن مساكنهم مقرونة المنتهى وأن أجسادهم في سبيل الله ثلاثة خصال من قتل في سبيل الله فهم صادقون مرزوقون ومن غلب عليه أداه أجرا عظيما ومن مات مرزوقا مات مرزوقا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء قال أرواح الشهداء في صور طير بيض حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء في صور طير خضر يطير وتأكل في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا ربنا نريد أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا فنقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليست لهم حاجة تركوا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون قال أرواح الشهداء في طير خضر في الجنة قال أبو جعفر وأما قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء فإن أهل التأويل اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله قد فارق الحياة وصار إلى الموت كما فارقها من لم يقتل ولكن قولوا قد فارق الحياة التي كان يحياها قبل وصار إلى حياة أخرى لا يعلم كنهها إلا الله وذكروا أن ذلك في قراءة عبد الله فيما ذكر لنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء قال ذكر لنا أن عبد الله كان يقرأ بل هم أحياء وقال آخرون بل معنى ذلك لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء من خصوصية الخبر عن القتيل في سبيل الله الذي لم يقم به تجربة وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم فأخبر عن المؤمنين أنهم يقطع لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها ريحها ويستجلبون الله قيام الساعة ليصيروا إلى مساكنهم ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها وعن الكافرين أنهم يقطع لهم من قبورهم أبواب إلى النار يطرق إليهم منها حرها وسمومها ويستعيذون الله قيام الساعة من جمعهم فيها وبين أن الله فيها مخبر قيام الساعة حذارا من الصير إلى ما أعد الله لهم فيها مع أشياء دلت من الأخبار وإذا كانت الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خص بها القتيل في سبيل الله مما لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة وسائر الكفار والمؤمنين غيره أحياء في البرزخ أما الكفار فيعذبون فيه بما وصفت لك وأما المؤمنون فينعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان قبل أن الذي خص الله به الشهداء في ذلك وأفاد المؤمنين غيرهم منهم لما ذكره لعلمه أنهم مرزوقون من ما كل الجنة ومما عاينها في برزخهم قبل يعلم منعمون بالذي ينعم به أحد غيرهم من سائر البشر من المعاني التي لم يعلمها أحد غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك هو الفضيلة التي فضلهم الله بها وخصهم بها من بين سائر خلقه والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد بن إسحق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء أو قال عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأفريقي عن ابن بشار السلمي أو أبي بشار شك أبو جعفر قال أرواح الشهداء في قناديل من ذهب معلقة في كل قنديل روحان رزقهم في الجنة فيه طعامهم وشرابهم ومقيلهم ومنظرهم كل ثمرة في الجنة وأما الحوت فقيه طعم كل شراب في الجنة فإن قال قائل فإن الخبر عما ذكرت أن الله تعالى ذكره أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء وإنما هو خبر عن حالهم أموات هم أم أحياء

ثم قال تعالى ذكره وما كان أبوه بعيد الظاهر قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره والقوله صلى الله عليه وسلم هذه القبلة مشيرا به إلى العين ولان تعظيم الكعبة من النبي صلى الله عليه وسلم بلغ سائر الدنيا وتوقيف جهة الصلاة وهي من أعظم شعائر الدين على استقبال عين الكعبة مما يوجب مزيد شرف الكعبة فوجب أن يكون مشروعا ولان كون الكعبة قبلة أمر معلوم وغير مشكوك فيه والاخذ بالمعلوم أحوط وأما عدا أبي حنيفة ورواية القول الآخر للشافعي فجعلوا جهة الكعبة كافية لان في استقبال عين الكعبة حرجا عظيما للبعيد ولان في ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دلالة على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ولان الشطر الجانب والكناية في الآية ولان أهل قباء استداروا إلى الكعبة في أثناء الصلاة وفي طاعة الليل ومن المعلوم ان مقابلة العين من المدينة إلى مكة حيث انها تحتاج إلى النظر الدقيق لم يتأت لهم حينئذ ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وحي صحتهم بذي القبلتين ولان استقبال عين الكعبة لو كان واجبا ولاسبيل إلا العلم بالدلائل الهندسية فتكليف الخلق كلهم بها وغير هذا من الامور لا يفيد إلا اللعن والتكفير على اليقين لا يجوز له الاكتفاء بالظن وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ثم أن يكون تعلم تلك الدلائل واجبا ولم يذهب إليه أحد والانصاف ان القول الاول أقرب

قيل ان المقصود بذكر الخبر عن حياتهم اعلامهم ما لهم فيه من النعمة ولذلك تعالى ذكره ولما كان قد أنبأ عباده عمن قتل منهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ممن خلفه من ان يقولوا للشهداء منهم موتى ترك اعادة ذكرها قد بين لهم من خبرهم وأما قوله ولكن لا تشعرون فانه يعني به ولكنكم لا تدرونهم فتعلموا انهم أحياء وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم وانما رفع قوله أموات بامتناع من أن يكون عن أحياء من يقتل في سبيل الله ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات ولا يجوز النصب في الاموات لان القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل أحياء رفع بمعنى انهم أحياء

القول في تأويل قوله (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) وهذا اخبار من الله تعالى ذكره أتباع رسوله صلى الله عليه وسلم انه مبتليهم ومعلمهم بشدائد من الامور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه بابتلائه اياهم وامتحانهم بتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وبكل ممتحن أصفياءه قبلهم ووعدهم في ذلك انه أعرى فقال لهم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب نحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولنبلونكم يعني من الخوف والجوع ونحو هذا قال أخبر الله المؤمنين ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم انه فعل هكذا بالذين من قبلهم وصنعوا لتطيب أنفسهم فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وحتى قوله ولنبلونكم ولنختبرنكم وقد أتينا على البيان على ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى قبل وقوله بشيء من الخوف يعني من الخوف من العدو وبالجوع وهو القحط يقول لنختبرنكم بشيء من خوف عدوكم من عدوكم بسنة تصيبكم في ثمارها عقوبة لهم على معاصيهم فتنقص لذلك أموالكم وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فتنقص لها عددكم وموت يخترم منكم وأولادكم وجدوب تحدث فتنقص لها ثمارهم كل ذلك اقتصاص لكم واختبار مني لكم فيتبين صادقوكم في ايمانهم من كاذبهم فيه ويعرف أهل البصائر فيهم منكم من أهل النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك عقاب منا لاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما حدثني هرون بن ادريس الكوفي الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الملك بن عطاء في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالى ذكره بشيء من الخوف ولم يقل بالشيء لاختلاف أنواعها علما منه انه معتقمهم به فلما كان ذلك كذلك وكان من شأن على ان كل نوع منها مضمر شيء فان معنى ذلك ولنبلونكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وبشيء من نقص الاموال اكتفاء بدلالة ذكر الشيء في أوله من اعادته مع كل نوع منها فعل تعالى ذكره كل ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات قال ان كان ذلك ليكون رفعوا شدة من ذلك قال الله عز وجل لنبيه وبشر الصابرين الذين ان أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتثال ما امتحنتهم به والحاظلين أنفسهم عن التقدم على نهي الله اياهم عن الاخذ بين أنفسهم بادعاء أكلهم من فرائض مع ابتلاء الله اياهم بما ابتليتهم به العاملين اذا أصابتهم مصيبة انا لله وانا اليه راجعون كما وصف الله تعالى ذكره بيان يخص بالبشارة على ما امتحنهم به من الشدائد أهل الصبر الذين وصفات صفتهم وأصل التبشير انما هو الخبر يسر المخبر سواء أو يسوءه لم يختص به البعض دون البعض

القول في تأويل قوله تعالى (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) يعني تعالى ذكره وبشر بالخير الصابرين الذين يعلمون ان جميع

عليهم من نعمه أي فيقرون بعبوديتي ويوحدونني بالربوبية ويصدقون بالمعاد والرجوع الى فيسلمون الامر ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون هذا ما كان أبانا فيه في بعض عمره والملأ اباهم يعلمونهم ان ابتلاءهم به من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وغيرها من المصائب التي أنا معتهم بها انما هي لبلوك وبلاء ومحبودنا اليه وعندنا ثناء ما تزون تسلبنا القضاء ويرضا بالحكمي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الصابرون الذين وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده مغفرته اياه كالخبر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم صل على آل أبي أوفى يعني اغفر لهم وقد بينا الصلاة وما أصلها في غير هذا الموضع وقوله ورحمة يعني رأفة معهم مع المغفرة التي هي أصغر من ذنوبهم وتعمدها رحمتي اياه ورأفتي أخبر تعالى ذكره مع الذي ذكر انه معليهم على اصطبارهم على مصائبهم تسليمهم لقضائه من المغفرة والرحمة انهم هم المهتدون المصيبون طريق الحق والقائلون ما يرضي عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب وقد بينا معنى الاهتداء فيما مضى فانه بمعنى الرشد والصواب وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون قال أخبر الله ان المؤمن اذا سلم الامر الى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يقول الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان الصغرى عن سعيد بن جبير قال ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الامة الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولو أعطى هذه الخلة يعقوب عليه السلام ألم تسمع الى قوله يا أسفى على يوسف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء ومنه قول الطرماح

أبا لذئب القوي والطول الا ۞ ويأس حافر أبدي صفاتي

وقد قالوا ان الصفا واحد وانه يثنى صفوان ويجمع أصفاء وصفيا واستشهدوا على ذلك بقول الراجز

كأن متنيه من النفي ۞ مواقع الطير على الصفا

وقال هو اقلها برحا وعفى ورحد ورحى وارحا وأما المروة فانها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات وكثيرها المرو مثل تمرة وتمرات وتمر قال الاعشى ميمون بن قيس

وترى بالارض خفانا اذا ۞ قاذاها صادق المرو رضخ

يعني بالمرو الحصى الصغار ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي

حتى كأن لحوادث مروة ۞ صلعاء مشرق كل يوم تفرع

ويعني بالمشرق وبعضي الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين المعروفين بمكة الاحمين اللذين في حرمه دون سائر الصفا والمروة وذلك أن الله أدخل فيهما الالف واللام ليعرف عباده انه عنى بذلك الجبلين المعروفين بذين الاسمين دون سائر الصفا والمروة وأما قوله من شعائر الله فانه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معالم وشعائر يعبدونه عندها اما بالدعاء واما بالذكر واما بأداء ما افترض عليهم من العمل عندها ومنه قول الكميت

تقتلهم جيلا فجيلا تراهم ۞ شعائر قربان بهم يتقرب

وكان عامر يقول في الشعائر عما ۞ حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح

الله عليه وسلم خير الحاليين ما استقبل به القبلة والصلاة المفروضة تعين

فقد استقبل أحد شقي منكبه الايمن أو الايسر في البلاد الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية بخلاف ذلك فاذا عرف هذه الدلائل في بلده فليعول عليها في الطريق كله الا اذا طال السفر فانه اذا انتهى الى بلد سأل أهل البصيرة أو راقب هذا الكوكب وهو يستقبل محراب جامع البلد ثم يستدل بها في سائر طريقه ومعرفة دلائل القبلة فرض العين أم فرض الكفاية أصح الوجهين في مذهب الشافعي الاول كوكان الصلاة وشرائطها قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليس بتكرار لان الاول الخطاب للرسول وهذا خطاب للامة أو لان الامة قد دخلت في الاول تبعا ويحتمل أيضا أن يكون الخطاب مختصا باهل المدينة وفي الثاني عم المكلفين جميعا في جميع بقاع الارض واعلم أن الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل نحوه وهو القبلة ولا بد من حالة يقع فيها الاستقبال فلنتكلم في هذه الاركان الثلاثة على الاجمال ونفصل ذلك في كتب الفقه فنقول الركن الاول الحالة وهي الصلاة فالاجماع على ان الاستقبال خارج الصلاة غير واجب وان كان طاعة لقوله صلى

عن مجاهد ان السعي والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله فكان مجاهد اكان يرى ان الشعائر المناسك وهو جمع شعيرة من شعائر الله عباده امرهم بالسعي والمروة وما عليهم في الطواف بهما فاعلمهم ذلك وذلك تاويل من المفهوم بعيد والذي اعلم الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة من شعائر الله عباده المؤمنين ان السعي بينهما من مشاعر الحج التي بينها لهم وامرهم الخليل ابراهيم صلى الله عليه وسلم الله ان يريه مناسك الحج وذلك وان كان مخرجه مخرج الخبر فانه مراد به الامر لان الله تعالى ذكره قد امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام فقال له ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وجعل تعالى ذكره ابراهيم اماما لمن بعده فاذا كان معلوما ان الطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج فمعلوم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده وقد امر نبينا صلى الله عليه وسلم وامته باتباعه فعليهم العمل به الا ان يأتي ما يبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ القول في تاويل قوله تعالى (فمن حج البيت او اعتمر) يعني تعالى ذكره فمن حج البيت فمن اتاه عامدا له بعد ما وكذلك كل من اكثر الاختلاف الى شيء فهو حاج اليه ومنه قول الشاعر

واشهد من عوف حلولا كثيرة ٭ يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

يعني بقوله يحجون يكثرون التردد اليه لسوددهم ورياستهم فقيل للحاج حاجا لانه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود اليه للطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه الى منى ثم يعود اليه للطواف الصادر فتكرار العود اليه مرة بعد اخرى قيل له حاج واما المعتمر فانما قيل له معتمر لانه اذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته اياه وانما يعني تعالى ذكره بقوله او اعتمر او اعتمر البيت ويعني بالاعتمار الزيارة فكل قاصد شيئا فهو معتمر ومنه قول الحجاج

لقد سما ابن معمر حين اعتمر ٭ مغزا بعيدا من بعيد وضبر

يعني بقوله حين اعتمر حين قصد وأمه ❁ القول في تاويل قوله تعالى (فلا جناح عليه ان يطوف بهما) يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما يقول لا حرج عليه ولا مأثم في طوافه بهما فان قال قائل وما وجه هذا الكلام وقد علمت ان قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وان كان ظاهره ظاهر الخبر فانه في معنى الامر بالطواف بهما فكيف يكون امرا بالطواف ثم يرخص في الاجناح على من حج البيت او اعتمر في الطواف بهما وانما وضع الجناح عن انه عليه اثم الجناح والحرج والامر بالطواف بهما والترخيص في الطواف بهما مما لا يجتمعان في حال واحدة قيل ان ذلك بخلاف ما اليه ذهبوا انما معنى ذلك عند اقوام ان النبي صلى الله عليه وسلم انما نزعت الغضبة تخوف اقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الاسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا كيف نطوف بهما وقد علمنا ان تعظيم الاصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك فنفى طوافنا بهما ذنبا فبين لهم ان ذلك ليس كما ظنوا لان الطواف بهما في الجاهلية انما كان من الصنمين الذين كانا عليهما واذ نهاهم الله بالاسلام اليوم ولا سبيل الى تعظيم شيء مع الله يعني العبادة فانزل الله تعالى ذكره في ذلك من امرهم ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني ان الطواف بهما مما امرتكم ذكر الطواف بهما كتعاهدي ذكرهما معواذ كان معلوما عند العرب ان من معالم الله التي جعلها آيا لعباده يعبدونه عندها بالطواف بهما معواذ كروه عليهما وعندهما بالهوله اهل من الله كر في حج البيت او العمرة فلا يتطوفن بهما على ما كان اهل الجاهلية يطوفون بهما من اجل الصنمين اللذين كانا عليهما فان اهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وانتم تطوفون بهما ايمانا وتصديقا لرسولي وطاعة لامري فلا جناح عليكم في الطواف بهما ولا جناح الاثم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فلا جناح عليه ان يطوف بهما يقول ليس عليه اثم ولكن له اجر وبهذا القول الذي قلنا في ذلك ظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين ذكر الاخبار التي روينا بذلك حدثنا عبد الله بن ابي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي انه كان في الجاهلية على الصفا

الى طريق علقمة روى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به ويحكى عن احمد خلاف في المشي وكذا حسن ابي حنيفة وهل يجب على المتنفل ان يستقبل القبلة عند التحرم الاصح نعم ان سهل بان لم تكن مقطورة او لا يحرف بها والا فلا لما روى ان النبي كان اذا سافر واراد ان يتطوع استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث وجهه ركوبه واما عدم الاشتراط عند الصعوبة فلدفع المشقة والمختار الاول امر السير عليه وأما الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط كباقي اركان الا الماشي فعليه الاستقبال في كل ركوع وسجوده كما عليه الاتمام بخلاف الراكب فانه لا يكلف الاستقبال فيهما ولا يمنع ابهته في السجود على السرج او الاكاف بل يتغير فيهما على الاعضاء ويجعل السجود اخفض وليس لراكب التعاسيف الذي لا مقصد له رخصة ترك الاستقبال في النفل الركن الثاني القبلة للعمل ان وقف في جوف الكعبة وهي على هيئتها بنيت مع سلامة فريضة كانت او نافلة خلافا لاحمد ومالك في الفريضة لانه صلى متوجها الى بعض اجزاء الكعبة مع صلاته ركنا لله كوجهه الهاش جاز ثم غير في استقبال اي جدار شاء

يعني الطواف بهما وتلا قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فكان أهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين اللذين على الصفا والمروة فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان قال المسلمون ان الصفا والمروة انما كان يطاف بهما من أجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر فانزل الله انهما من الشعائر فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة قال كان صنم الصفا يدعى اساف ووثن بالمروة يدعى نائلة فذكر نحوه وحدث ابن أبي الشوارب وزاد فيه قال فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه وأنث المروة من أجل الوثن الذي كان عليها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي وذكر نحوه وحدث ابن أبي الشوارب عن يزيد وزاد فيه قال فقال الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني يعقوب قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرني عاصم الاحول قال قلت لانس بن مالك أكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية فقال نعم كان يكره الطواف بينهما لانهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الآية ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن عاصم قال سألت أنسا عن الصفا والمروة فقال كانتا من شعائر الجاهلية فلما كان الاسلام أمسكوا عنهما فنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبو الحسين المعلم قال ثنا سنان أبو معاوية عن جابر الجعفي عن محمد ابن حبشي قال قلت لابن عمر ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فقال انطلق الى ابن عباس فاسأله فانه أعلم من بقي مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فأتيته فسألته فقال انه كان عندهما أصنام فلما حرم أمسكوا عن الطواف بينهما حتى أنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وذلك ان ناسا كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة لتحرجهم انهما من شعائر الجاهلية وطوافهما أحب اليه فنسخت السنة بالطواف بينهما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فالزعم أبو مالك عن ابن عباس انه كان في الجاهلية بأطن تعرف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة فلما جاء الاسلام وظهر قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شرك كنا نفعله في الجاهلية فانزل الله لا جناح عليه أن يطوف بهما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله قال قالت الانصار انا نسعى بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال كان أهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهم اصنما يعظمونهما فلما أسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لكان الصنمين فقال الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وفرأ ومن يعظم شعائر الله فانه من تقوى القلوب ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس ان الصفا والمروة كنتم تكرهون ان تطوفوا بهما مع الاصنام التي هي بهما قال نعم حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال أخبرنا عاصم قال سمعت أنس بن مالك يقول ان الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما كان الاسلام تركناها وقال آخرون بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يحسنون يطوفون بينهما فلما جاء الاسلام تحوفوا السعي بينهما كما كانوا يتحوفونه في الجاهلية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فكان حي من أحياء العرب في الجاهلية لا يحسنون دينا غير انهم كانوا يعرفون ان الصفا والمروة من شعائر الله وكان من سنة ابراهيم

ويجوز أن يستقبل الباب أيضا ان كان مردودا وان كان مفتوحا فان كانت العتبة

وان كان خارج المسجد فان كان بين القبلة سوى شيء له بناء على العتبات وصلى اليه أجزأه وان لم يستقبل المدينة مثل منارة

قدر مؤخرة الرحل صح صلاته والا فلا

ومؤخرة الرحل ثلثا ذراع الذراع تقريبا كما تقدم واعلم أن يكون في صعوده وانحداره بحيث يعظم بدنه الشاخص وان تهدمت الكعبة فاشارها وبقي موضعها عرصة فان وقف خارجها وصلى اليها جاز لان التوجه الى هواء البيت والحالة هذه متوجه نحو المسجد الحرام كمن صلى على أبي قبيس والكعبة تحته يجوز لتوجهه الى هواء البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كذلك الآن على سطح الكعبة فان لم يكن بين يديه شاخص من نفس الكعبة قدر مؤخرة الرحل فالاصح أنه لا يجزيه خلافا لابي حنيفة وان كان المصلي خارج الكعبة فان كان حاضر المسجد الحرام وجب عليه لامكانه استقبال عين الكعبة بكل بدنه لانه قادر عليه والامام يقف خلف المقام استحبابا والقوم يقفون مستدبرين بالبيت والافضلية للخارجين عن محاذاة الكعبة بأجزاء الاعضاء من يرى الجهة كعبة ولو رأى العرصة الطويل وقوفه آخر باب المسجد مستطيلا لان البعيد تزداد محاذاته بتباين ذلك اذا بعدت البيت وأما مثلث متساوي الساقين والسقوف خطوطا مواز يتقاربه

واسعيل الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من أهل نجد لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت عائشة فقلت لها أرأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقد علمت لها ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن أختي ان هذه الآية لو كانت كما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها انما أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة فلما أسلموا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية وكانوا معشر بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما فأنزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال عروة فقلت لعائشة ما أبالي ان لا أطوف بين الصفا والمروة قال ان فلا جناح عليه قالت يا ابن أختي انك لو أتيت أنها على ما أولتها عليه كانت فلا جناح عليه أن لا يتطوف بهما ولكنها أنزلت في كذا وكذا قال الزهري فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال هذا العلم قال أبو بكر ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما فأنزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية كلها قال أبو بكر فأسمع ان هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فمن طاف منهم لم يطف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من أهل نجد لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فهذا من أحسن ما قيل في هذا الموضع عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله كجعل الطواف بالبيت من شعائره فما قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما فانما أراد أن يكون قيل لكلى الفريقين اللذين تحوف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من أجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عائشة وأي الأمرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره فلا جناح عليه أن يطوف بهما دلالة في الآية على انه عنى به ونفي الحرج عن طائف بهما من أجل ان الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لاجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت ثم رخص فيه بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وانما الاختلاف في ذلك بين أهل العلم على أوجه فرأى بعضهم ان تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حجه ما لا يجزيه منه غيره فعليه بدنة كما يجزي تارك الطواف الذي هو طواف الافاضة الاقضاؤه بعينه وقالوا هما طوافان أمر الله بإعدادهما بالبيت والآخر بين الصفا والمروة ورأى بعضهم ان تارك الطواف بهما يجزيه من تركه دم وأوا ان حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمار والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما أشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه دم ولا يلزمه العود لقضائه بعينه ورأى آخرون ان الطواف بهما تطوع ان دخل صاحبه كان محسنا وان تركه لم يلزمه بتركه شيء والله تعالى أعلم ذكر من قال ان السعي بين الصفا والمروة واجب ولا يجزي منه فدية من تركه عطاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لعمري ما تم حج من لم يسع بين الصفا والمروة قال ان الله قال ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني يونس قال أخبرنا

النكبة لانه لا يخرج على الخطأ فهو صواب قطعا فيسوى سائر المحاريب عليه وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شبهنا المحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطرق التي هي بها ثم يتعين التوجه اليها وكذلك في القرية الصغيرة التي لنا فيها قرين من المسلمين ولا يمنع الاجتهاد في اليمامة والبيامر أماكن محاريب الرسول صلى الله عليه وسلم فالاولى لا يجوز الاجتهاد في اليهة في شيء من محاريب المسلمين لان الخطأ منهم في اليهة بعيد بخلاف اليمامة واليمامر ويقال ان عبد الله بن المبارك كان يقول بعد رجوعه من الحج تياسروا يا أهل مرو الركن الثالث المستقبل اذا قدر على اليقين بالمعاينة أو بامارات أو غلبة اجتهد ولا يقلدوا ان لم يقدروا وجد من يخبره عن علم وكان المخبر ممن يعتمد بقوله رجع الى قوله ولم يجتهد أيضا كما في الوقت اذا أخبره عدل عن طلوع الفجر يأخذ بقوله ولا يجتهد وكذلك في الحوادث اذا روى العدل خبرا يوجب به وكل ذلك قبول الخبر من أهل الرواية وليس من التقليد في شيء ويشترط في المخبر أن يكون عدلا يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد ولا يقبل خبر الكافر بحال ولذا نجبر العبي المميز عندنا لاكثر بم الانتباه عن القبلة فقد يكون مصيبا وذلك ظاهر وقد يكون دلالة كما في نصب ابن

ابن وهب قال قال مالك بن أنس من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يأتيه من مكة فليرجع فليسع وان كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدي وكان الشافعي يقول على من ترك السعي بين الصفا والمروة حتى يرجع الى بلده العود الى مكة حتى يطوف بهم ما لا يجزيه غير ذلك حدثنا بذلك عنه الربيع ذكر من قال يجزي كمن قدم وليس عليه عود لقضائه قال الثوري بما حدثني به علي بن سهل عن يزيد أبي الزرقاء عنه وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف بهم ما لقضائه فحسن وان لم يعد فعليه دم ذكر من قال الطواف بهم ما تطوع ولا شيء على من تركهم ومن كان يقول لا جناح عليه أن لا يطوف بهما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء وان جامعها أو أفاض بعد ذي حجة الطواف بالبيت ولم يسع فأمرها بعمرة أمرته أنه لم يكن عليها غيرها لا عمرة من أجل قول الله في مصحفنا بن مسعود ان ج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما فعادته بعد ذلك فقلت له قد قرأ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسمعه يقول فمن تطوع خيرا قال أراه أن يجعل عليه شيأ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عاصم قال سمعت أنسا يقول الطواف بهما تطوع حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا بمعنى الاصول قال قال أنس بن مالك هما تطوع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ونحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال فلم يجز من لم يطف بهما حدثنا المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا أحمد بن عيسى بن قيس عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال هما تطوع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم قال قلت لأنس بن مالك السعي بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع هو والصواب من القول في ذلك عندنا ان الطواف بهما فرض واجب وان على من تركه العود لقضائه أيسر ما كان أو عامدا لان لا يجزيه من ذلك لظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما ذكر الرواية بذلك حدثني يوسف بن سلمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في عمرته قال ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حدثنا أبو كريب قال ثنا محمود بن مجون أبو الحسن عن أبي بكر بن عياش عن ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فقام عليها ثم أتى المروة فقام عليها وطاف وسعى فاكتفى صحيحا بإجماع الجميع من الامة ان الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم وعمله في حجه وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته عن ما نص الله في كتابه وفرض في تنزيله وأمر به مما يدرك علمه الا ببيانه لازما العمل به أمته لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام اذا اختلفت الامة في وجوبه ثم كان تطوف الطواف بينهما هل هو واجب أو غير واجب كان بينا وجوب فرضه على من حج أو اعتمر لما وصفنا وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة لما كان متفقا عليه على من ترك جميع أشواطه في الصفا فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمته أمته في جميع ذلك مناسك حجهم أو فاق بالبيت وعلمها أمته في جميع ذلك مناسك حجهم وعمرتهم أجمع الجميع على ان الطواف بالبيت لا تجزي منه فدية ولا بدل ولا يجزي تركه الا العود لقضائه كذلك تعليمه الطواف بالصفا والمروة لا تجزي منه فدية ولا بدل ولا يجزي تركه الا العود لقضائه اذ كانا كلاهما طوافين أحدهما بالبيت والآخر بالصفا والمروة ومن فرق بين حكمهما فعليه القول فيه ثم سئل البرهان على التفرقة بينهما فان احتج بقراءة من قرأ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما قيل ذلك قراءة تخالف مصاحف المسلمين غير جائز لاحد أن يزيد في مصاحفهم ما ليس

الفرق بين الواجب الذي يعتد عليها ولا فرق في لزوم الرجوع الى الخيرين أن يكون (٥٩) الشخص من أهل الاجتهاد وبين أن لا يكون فان لم يجد من يخبره عن علم فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر الا بمعرفة أدلة القبلة كما عددنا اجتهد ولم يقلد كما في الاحكام الشرعية ولو فعل يلزمه القضاء ولا فرق في وجوب الاجتهاد هنا بين الغائب عن مكة والحاضر بها اذا حال بينه وبين الكعبة حائل أصلي كالجبال أو حادث كالكنيسة ولو خفيت الدلائل على المجتهد بغيم أو حبس أو نحو ذلك كيف الحق الوقت و يقضي وان عجز عن الاجتهاد فان لم يمكنه التعلم لعدم اليسر أو لعدم البصيرة فاوجب عليه التقليد كالعامي في الاحكام وتقليد الغير هو قبول قول المستند الى الاجتهاد بعد ان كان المجتهد مسلما عدلا عارفا بأدلة القبلة يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد فان وجد مجتهدين مختلفين قلد من شاء منهما والاحب أن يقلد الاوثق الاعلم عنده وان أمكنه التعلم فليس له التقليد بناء على ما مر من أن تعلم الادلة فرض العين فان قد قضى وان مات الوقت عن التعلم على لحق الوقت وقضى ثم اعلم بان له الخطأ يقينا أو كان دليل الاجتهاد الثاني أرجح لم يشرع له في الصلاة على مقتضى الثاني وان بان بعد الفراغ من الصلاة فان تيقن الخطأ قضى على الاصح وان ظن لم يقض وان تغير الاجتهاد في أثناء الصلاة انحرف وبنى فهو بعض المسائل المستثناة من

فيهما وسواء قرأ ذلك قارئ أو قرأ قارئ ثم يفسر اتفقهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق فلا جناح عليه أن لا يطوف فإن ساق حدثني الزيادة بن الذين لبساق المعنى كانت الأخرى لغير تمام والأكان بعيد أحدهما فالتابع الأخرى متحكمة والتحكم لا يجوز عند أحد وقد روى الكوفيون هذه القراءة وأن يكون التنزيل بهما من عائشة حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله عز وجل إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم فأرى أن لا جناح عليه أن لا يطوف بهما أن تكون لا التي مع أن صلة في الكلام إذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله فلا جناح عليه فيكون تأويل قول الله تعالى ذكره ما نعلم أن لا أحدا أمر ثلاثا يعني ما نعلم أن أحدا كما قال الشاعر

ما كان رضي رسول الله فعلهما ... والطيبان أبو بكر ولا عمر

ولو كان الأمر في المعنى كذلك لم يكن فيه مدفع لصحة احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا أن ذلك مما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم على ما ذكرنا وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا بالقياس على نحو ما ذكرنا وشكل ما ألبسنا منه على فساد قول من خالف حكم رسوم مناسك المسلمين وما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقا المقت من الله بإدخاله في كتاب الله عز وجل ما ليس منه

القول في تأويل قوله تعالى (ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ومن تطوع خيرا على لفظ الخبر بالتاء وفتح العين وقرأته عامة قراء الكوفيين ومن يطوع خيرا بالياء وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكر أنها في قراءة عبد الله ومن يتطوع خيرا فذلك قراءة أهل الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله سوى ياء مع فإنه واتق المدنيين شددوا الطاء لإدغام التاء في الطاء وكلتا القراءتين معروفة متفق معناهما غير مختلفين لأن الماضي من الفعل مع حروف المجازاة بمعنى المستقبل فمعنى القراءتين قراءة ذلك قارئ فصيب ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجة الواجبة عليه فإن الله شاكر له على تطوعه بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه عليه بما قصد وأراد بتطوعه منه وإنما قلنا إن الصواب في معنى قوله إن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم أنه معني به أن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لأن السابق بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما إذ هو تطوع أو عمرة تطوع عليها وصفا قبل وإذا كان ذلك كذلك كان معلوما أنه إنما عنى بالتطوع بذلك التطوع بما فعل ذلك فيه من حج أو عمرة وأما الذين زعموا أن الطواف بهما تطوع لا واجب فإن الصواب أن يكون تأويل ذلك على قولهم فمن تطوع بالطواف بهما فإن الله شاكر لأن الحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما إن شاء وتركه الطواف فيكون معنى الكلام على تأويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فإن الله شاكر تطوعه عليه بما أراد ونوى فأتى به من ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم قال من تطوع خيرا فهو خير له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن وقال آخرون معنى ذلك ومن تطوع خيرا فهو خير له بتطوعه خيرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم من تطوع خيرا فهو خير له فإن الله شاكر عليم قال الحج فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على أحد من الناس القول في تأويل قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) يقول إن الذين يكتمون ما أنزلنا لنبين البيان على أحبار اليهود وأحبارهم وعلماء النصارى لكتمانهم الناس أمر محمد صلى

الآية التي ذكرنا لأنهم من أعظم معونات الذين وإن الذين أوتوا الكتاب يعني أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم الفظ وأنزل الكتاب التوراة والإنجيل ولكن يجب أن يكونوا أقل من عدد أهل التواتر لجمع عنهم الكتمان وعن السنى أنهم اليهود خاصة والكتاب التوراة والصحيح أنه الحق المنزل على رسول الله ليجمع شرعه وأبوه حق يشمل أمر القبلة وغيرها وأما نهيه التكليف الخاص وهو أنسب بالنظم وذلك أن علماءهم عرفوا في كتب أنبيائهم خبر الرسول وأنه يصلي إلى القبلتين وأن الكعبة هي البيت العتيق الذي بناه الله قبله لإبراهيم وإسمعيل عليهما السلام وأيضا أنهم مكلفون بما في سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالإنجيل والبشارات وكل ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حق فهذا التعويل حق وبالله نعتصم فيما تعبدنا وعبيد فيما كلفنا من والعاندين بتبيين استمرار أهل الكتاب على عنادهم فقال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب قبل هم جميع اليهود والنصارى لعموم اللفظ وقيل هم علماؤهم المذكورون في الآية المتقدمة لأنهم وصفوا باتباع الهوى في قوله ولئن اتبعت أهواءهم وبعد هذا الباطل لا يكفي فيه بل الذين يعلمون بقلوبهم ثم يحولون غير الحق في الظاهر فهم المتعمدون الهوى ويوضح فيه بأن صاحب كل شيء صاحب هوى فلو الآيتان المكتفتان

بهذه الآية تخصص من العلماء منهم لان اجماع العصر لا يجوز منهم الكتمان فكذا

الله عليه وسلم وتركهم أشياء وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل من البيان الذي أزاله الله بأبين من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما وصف في الكتابين الذين أخبر الله تعالى ذكرهما أنهما يجدون صفته فيهما ويعني تعالى ذكره بالهدى ما أوضح لهم من أمره في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم فقال تعالى ذكره ان الذين يكتمون الناس الذي أنزلناه في كتبهم من البيان عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصفته التي أرسلناه بها وحقيقتها لا يحتجزونهم به ولا يعلمون من تبيين ذلك للناس وايضاحهم لهم في الكتاب الذي أنزلته الى أنبيائهم أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قالا جميعا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بني الحرث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود قال أبو كريب عما في التوراة وقال ابن حميد عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم به فأنزل الله تعالى ذكره فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى قال هم أهل الكتاب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى قال كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فكتموه جحدا وبغيا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك أهل الكتاب كتموا الاسلام وهو دين الله وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا أن رجالا من اليهود كان له صديق من الانصار فقال له ثعلبة بن عنمة قال له هل تعلمون محمدا عندكم قال لا قال فقد اجتمعت البينة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) يعني من الناس فالناس هم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته موجودة لم يكن لاحد أهل الكتاب دون غيرهم والعلم عني تعالى ذكره بقوله للناس في الكتاب هو في يعني التوراة والانجيل وهذه الآيات وان كانت نزلت في بعض الناس فانها معنى بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وكما أخبرنا أبو هريرة يقول ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال ثنا عاصم بن رزين قال ثنا أبو العطاف عن الاعرج عن أبي هريرة قال لولا آية من كتاب الله ما حدثت شيئا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد بن عبد الله بن الحكم قال ثنا أبو زرعة وعبد الله بن وليد عن يونس قال قال ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات الى آخر الآيتين والآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى آخر الآية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك يلعنهم الله هؤلاء الذين يكتمون ما أنزله الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وأمر دينه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة التي لعنه الله تعالى بها أقصاه وأبعده وأسخطه وأصل اللعن المذكور كما قال الشماخ بن ضرار وذكر ما ورد عليه

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

أهل الكتاب فانهم طمعوا أن يرجعوه الى قبلتهم وظنوا أنه اذا تبعه على قبلتنا الكفار جوازا يحسن صنيعنا الذي نتظره وذلك لا يجب عليه

هذه الآية أجيب بأنه لا يلزم من تخصيصها تخصيصها قالوا أخبر عنهم بالاصرار والاستمرار وهذا شان المعاند المعوج لا دأب العاقل المتبصر وجواب المعتذر أيضا قد يصر قالوا الخطاب على العموم يكذبه الوجود فان كثيرا من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبع قيل نعم وجه ذلك ان المراد من قوله ما اتبعوا قبلتنا انهم لا يجتمعون على الاتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا يناقي اتباع البعض بكل أيضا بكل برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما اتبعوا قبلتنا جواب القسم المحذوف ساد مسد جواب الشرط والقسم في ولئن لتوطئة القسم أي والله ان أتيتهم بكل برهان ما اتبعوا قبلتك لان فيهم من قد ترك اتباعك لا لشبهة تزيلها بل عنادا وتكابرا مع علمهم بما في كتبهم من نعتك ومن خص اللفظ بالعلماء قال صح عنده انه لم يتبع منهم أحد قيل لا يحتج الى هذا التأويل بل يكون ما اتبعوا في قوم ما اتبع أحد منهم وما أنت بتابع قبلتهم رفع للغو والتسمح وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة بالتوجه الى بيت المقدس حتى لا جماع

يعني مقام الذئب اطرد وا اللاعنين من نعت الذئب وانما أراد تمام الادب اطردوا لاعنين كالرجل يعني الآية انا أولئك يعذبهم الله ومن يستحق ان يسلبوهم اللاعنون ان يلعنهم لان لعنة بني آدم وسائر خلق الله ما لعنوا ان يقولوا اللهم العنهم اذا كان معنى اللعن هو ما وصفنا من الاقصاء والابعاد وانما قلنا ان لعنة اللاعنين هي ما وصفنا من مسئلتهم ربهم ان يلعنهم وقولهم لعنه الله أو عليه لعنة الله لان محمد بن سعد الدين حدثني والعقوب بن ابراهيم حدثني قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون البهائم قال اذا أسنت السنة قالت البهائم هذا من أجل عصاة بني آدم لعن الله عصاة بني آدم ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره باللاعنين فقال بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم دواب الارض وما شاءت من الخنافس والعقارب يقول يمنع القطر بذنوبهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس يقولون منعنا القطر بخطايا بني آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد و يلعنهم اللاعنون قال تلعنهم دواب الارض تقول امسك القطر عنا بخطايا بني آدم حدثنا بشر بن أبان الخطاب البغدادي قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و يلعنهم اللاعنون قال اللاعنون البهائم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله و يلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم حين أمسك الله عنهم بذنوب بني آدم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون البهائم والابل والبقر والغنم تلعن عصاة بني آدم اذا أجدبت الارض هذا قول ذا قائل وما وجه الذين وجهوا تأويل قوله و يلعنهم اللاعنون الى أن اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الارض وقد علمت اذا جمعتا بكن من نوع البهائم وغيرها من بني آدم فانما تجمعه بغير الياء والنون وبغير الواو والنون وانما تجمعه بالنون مما ذكرنا فتقول اللاعنون ونحو ذلك قيل الامر وان كان كذلك فان من شأن العرب اذا وصفت شيئا من البهائم أو غيرها مما حكم جمعه أن يكون بالتاء وبغير صواب وتجمع ذكران بني آدم بما هو من صفة الآدميين أن يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى ذكره وقالوا لجلودهم أشهدتم علينا فأخرج خطابهم على مثال خطاب بني آدم اذ كلمتهم وكلموها وكما قال يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال آخرون عنى الله تعالى ذكره بقوله و يلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن قتادة و يلعنهم اللاعنون قال يقول اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله و يلعنهم اللاعنون الملائكة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال اللاعنون من ملائكة الله والمؤمنين وقال آخرون يعني باللاعنين كل ما عدا بني آدم والجن ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي و يلعنهم اللاعنون قال قال البراء بن عازب ان الكافر اذا وضع في قبره أتته دابة كان عليها قتران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع صوته الا الثقلين الجن والانس حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون قال الكافر اذا وضع في سفرته ضرب ضربة بمطرق فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء الا الثقلين الجن والانس فلا يسمع صيحته شيء الا لعنه وأولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال اللاعنون

استدلالهم باتباع قبلتهم لان ذلك معصية (٣٤) وانما وجد القبلة للطريان اليهود قبلة والنصارى قبلة أخرى أولاتهم ما يحكم الاتحاد في البطلان واحد وما بعضهم تابع قبلة بعض التحول على الحال فالمعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يمكن رشاهم باتباعها وانهم مع اتفاقهم على تكذيبك متباينون في القبلة فكيف يدعونك الى شيئين مختلفين أو انه اذا جاز أن يختلف قبلتاهما المصطفاة فلا يجوز أن تكون الصلاة في ثالث وان حمل على الاستقبال فالمعنى ان اليهود لا تترك قبلتهم الى المشرق ولا النصارى الى المغرب حتى تتفاضل احدى القبلتين لان اليهودي لا يهود نصرانيا أو بالعكس فلعل ذلك تدوقيم أن يراد الله تعالى بين تساوي كل حزب فيما هو فيه حقا أو مبطلا ولئن اتبعت أهواءهم كلام على سبيل الفرض والتقدير لغريمة وما أنت بتابع قبلتهم المعنى لئن اتبعت مثلا بعد وضوح الدلائل وانكشاف جلية الامر في باب القبلة الذي اذا أجيء اتباعك لان معاشر الرجل الكبير كبائر فكيف بكبائر وقيل ان ترك العمل من العالم أقبح وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم فان مزيد الحية يقتضي التحفيز يزيد التحذير ولعله كان في بعض الامور يتبع أهواءهم كرها المخالفة في القول واستمالة قلوبهم طمعا في اسلامهم ومعاندتهم فنهي عن ذلك أبدا

الملائكة والمؤمنون لان الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بان اللعنة التي تحل بهم انما هي من الله والملائكة والناس أجمعين فقال تعالى ذكره ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكذلك اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره انها حالة بالفريق الآخر الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس هي لعنة الله التي أخبر ان لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار وهم اللاعنون لان الفريقين جميعا أهل كفر وأما قول من قال ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما أشبه ذلك من دبيب الارض وهوامها فانه قول لا تدرك حقيقته الا بخبر عن الله ان ذلك من فعلها تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يقال ان ذلك كذلك واذ كان كذلك فالصواب من القول فيما قالوه ان يقال ان الدليل من ظاهر كتاب الله موجود بخلاف أهل التأويل وهو ما وصفنا فان كان جائزا أن تكون البهائم وسائر خلق الله تلعن الذين يكتمون ما أنزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به وتلعن معهم جميع الظلمة فغير جائز قطع الشهادة في أن الله عنى باللاعنين البهائم والهوام ودبيب الارض الا بخبر للعذر قاطع ولا خبر بذلك وكتاب الله الذي ذكرنا دال على خلافه ﴿القول في تأويل قوله تعالى (الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزل الله وبينه للناس الا من أناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جاء به من عند الله وبيان ما أنزل الله في كتبه التي أنزل الى أنبيائه من الامر باتباعه وأصلح حال نفسه بالتقرب الى الله من صالح الاعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي أنزله الى أنبيائه وعهد اليهم في كتبه فلم يكتموه وأظهره فلم يخفه فأولئك يعني هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين أتوب عليهم فأجعلهم من أهل الايمان الى طاعتي والانابة الى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره وأنا التواب الرحيم يقول وأنا الذي أرجع بقلوب عبيدي المنصرفة عني الى والرادها بعد ادبارها عن طاعتي الى طلب محبتي والرحيم بالمقبلين بعد اقبالهم الى أتغمدهم مني بعفو وأصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم فان قال قائل وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله الا الذين تابوا فأولئك أتوب عليهم وهل يكون تائب الا وهو متوب عليه أو متوب عليه الا وهو تائب قيل ذلك مما لا يكون أحدهما الا والآخر معه فسواء قيل الا الذين تيب عليهم فتابوا أو قيل الا الذين تابوا فاني أتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المجيء في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا يقول أصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين وما سألوهم عنه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وبينوا انما هو وبينوا التوبة باخلاص العمل ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه لان القوم انما عوتبوا في مثل هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فأخرجهم من عذاب من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة باخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب عبد الله بن سلام وذووه من أهل الكتاب الذين أصلحوا فحسن اسلامهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

وآتيه منهم بالكلية كقوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفيه اشارة للامة كالرجل الحازم يقبل على أبر أولاده وأصلحهم فيزجره عن شيء بحضرة سائر الاولاد والغرض زجرهم واصلاحهم وانه لا محالة يؤاخذون بالطريق الاولى لو خالفوه الذين آتيناهم الكتاب هم علماؤهم بدليل يعرفونه أي الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمشخصات من النعت والنسب والقبلة حسب ما وجدوه في كتبهم كما يعرفون أبناءهم لا يشتبه عليهم أبناؤهم وأبناء غيرهم وما مصدرية أو كافة والغرض تشبيه عرفان شخصه بعرفان أشخاص الابناء لا تشبيه العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم بنبوة الابناء والا كان تشبيه المعلوم بالمظنون عن عمر أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست أشك في محمد انه نبي فأما ولدي فلعل والدته قد خانت فقبل عمر رأسه وجاز اضمار الرسول وان لم يجر له ذكر لدلالة الكلام عليه وفيه تفخيم لشأنه وانه معلوم بغير اعلام ولا يصح أن يقال المراد بالمعرفة معرفتهم الحاصلة من قبل ظهور المعجزات على يده لانه لا يفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكر وذلك وانما ينكرون كونه النبي صلى الله عليه وسلم المنعوت في كتبهم

وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل والمشركين من عبدة الاوثان وماتوا وهم كفار بعيسى وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعني فاولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله يقول أبعدهم الله وأحقهم من رحمته والملائكة يعني ولعنهم الملائكة والناس أجمعون ولعنة الله والناس اياهم قوله عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فان قال قائل وكيف تكون على الذي جحود كفر أحمد صلى الله عليه وسلم من أصناف الامم وأكثرهم ممن لا يؤمن به ويصدقه قيل معنى ذلك على ما لا خلاف ما ذهبنا اليه وقد اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى الله بقوله والناس أجمعين أهل الايمان به وبرسوله خاصة دون سائر البشر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والناس أجمعين يعني بالناس أجمعين المؤمنين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والناس أجمعين يعني بالناس أجمعين المؤمنين وقال آخرون بل ذلك يوم القيامة يوقف على رؤس الاشهاد الكافر فيلعنه الناس كلهم ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون وقال آخرون بل ذلك قول القائل كل ظالم من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لانه من الظالمة ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فانه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافر ان فيقول أحدهما لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم فكل أحد من الخلق يلعنه وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك جميع الناس يعني لعنهم الله أو الظالم أو الظالم ان كان كل أحد من بني آدم لا يمنع من قبل ذلك كائنا من كان ومن أي أهل ملة كان فيدخل ذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك يعني ما قاله أبو العالية ان الله تعالى ذكره أخبر عن شهدهم يوم القيامة انهم يلعنونهم فقال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وأما ما قاله قتادة من أنه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر فان كان ظن ان المعني به المؤمنون من أجل ان الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم فان الله تعالى ذكره قد أخبر انهم يلعنونهم في الآخرة ويعلمهم انهم يلعنون الظالمة وداخل في الظالمة كل كافر بظلمه نفسه وجوده معتوبه وخالقه أمره ﴿ القول في تاويل قوله عز وجل (خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) ان قال قائل ما الذي انتصب خالدين فيها قيل انتصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم وذلك ان معنى قوله أولئك عليهم لعنة الله أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها ولذلك قرأ ذلك أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين من قرأه كذلك توجيها منه الى المعنى الذي وصفت في ذلك وان كان جائزا في العربية غير جائز قراءته لانه خلاف لما صاحف المسلمون وما جاءت به المعلومون من القراءة مستفيض غير جائز لاحد اعتراضه بالشاذ والقول على ما قد ثبت حجته بالنقل المستفيض وأما الهاء والالف اللتان في قوله فيها فانهما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ما صار اليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس والذي صار اليه ما وجهنم وأجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ما صار اليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية خالدين فيها يقول خالدين في جهنم في اللعنة وأما قوله لا يخفف عنهم العذاب فانه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير فوقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وكما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وأما قوله ولا هم ينظرون فانه يعني ولا هم يستنظرون معذرة يعتذرون كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ولا هم ينظرون يقول

فردت عليهم ذلك فافهم وانما نص الابناء بالذكر لانهم أعرف وأشهر بصحة الآباء أو لهو عاوجههم الصدق ولو تساووا

فالذكور أولى بالذكر وقيل الضمير العلم أو القرآن أو نحو ذلك فتكلف بلا موجب قوله أبناءهم وبيانه الحديث عن عبد الله بن سلام ولما كان من علمائهم العارفين باحوال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن به وأظهر الحق وهو ما يجب القول به ويجب العمل بمقتضاه كعبد الله بن سلام وأتباعه قال تعالى وان فريقا منهم يريد من سوى المسلمين المؤمنين منهم ليكتمون الحق الذي هو أمر محمد وأمر القبلة ثم أكد ذلك بقوله وهم يعلمون فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم وهو الحق من ربك يحتمل أن يكون خبره مبتدأ محذوف أي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر أو حال وان يكون مبتدأ خبره من ربك ثم في اللام يكون وجهان العهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق أو الجنس على معنى الحق ما أتيت به من الله كالذي أنت عليه وما سواه كتمه بعضه أهل الكتاب بامل فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم أو في كون الحق من ربك وقد يجوز أن ينهى الشخص عما يعلم انه منتف عنه مثل ما تقدم في قوله ولئن اتبعت ولمثل النهي فيه عرق من المذاهب البديعة وجهة تسميها الجهلة ولذلك نبهت لا تمترين

لا ينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون والقول في الواو بل قوله تعالى عز وجل (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) قد بينا فيما مضى معنى الالوهية وأن اشتقاق الخالق بمعنى قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له ويجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه فان من تشركونه معه في عبادتكم اياه هو خالق من خلق الهكم مثلكم والهكم اله واحد لا مثل له ولا نظير وانما نافى في معنى وحدانيته تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانيته انه معنى نفي الاشباه والامثال عنه كما يقال فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعني بذلك انه ليس له في الناس مثل ولا له في قومه نظير ولا نظير فكذلك معنى قول الله والحد يعني به انه لا مثل له ولا نظير فزعموا أن الذي دلهم على صحة ما وصفهم ذلك ان قول القائل واحد اينهم لمعان أربعة أحدها أن يكون واحدا من جنس كالانسان الواحد من الناس والآخر أن يكون غير متصرف كالجزء الذي لا ينقسم والثالث أن يكون معناه المثل والاتفاق كقول القائل هذان الشيئان واحد يراد بذلك انهما متشابهان حتى صار الاشتباه فيهما في المعاني كالشيء الواحد والرابع أن يكون مراده نفي الخبر عنه والشيء قالوا فلما كانت المعاني الثلاثة من معاني الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه وقال آخرون معنى وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراده من الاشياء وانفراد الاشياء منه وقالوا انما كان متفردا بوحدانيته لانه غير داخل في شيء ولا الشيء يدخل فيه قالوا ولا صحة لقول القائل والحد منهم جميع الاشياء اذ ذاك وأنكروا أن يكون معنى المعاني الاربعة التي قالها الآخرون وأما قوله لا اله الا هو فانه خبر منه تعالى ذكره انه لا رب لهم الا غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواه وان كل ما سواه فهم خالقوه والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لامره وترك عبادة ما سواه من الانداد والآلهة وهو غير الاوثان والاصنام لان جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والالوهة ولا تنبغي الالوهة الا له كان ملزما من عمد في الضلالة دون ما يعبدونه من الاوثان والاشركون معهم من الاشراك وما يصيرون اليهم من نعمة في الآخرة فانه وان ما اشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا آجل ولا في دنيا ولا في آخرة وهذا تبيين من الله تعالى ذكره أهل الشرك به على ضلالهم ودعاء منه لهم الى الايمان بكفرهم والانابة من شركهم ثم عرفهم تعالى ذكره بالآية التي تتلوها موضع استدلال ذوي الالباب منهم على حقيقة ما أنهم عليه من توحيده وتعجيزه الواضحة القاطعة عذرهم بعقل تعالى ذكره أيها المشركون ان جهلتم أو شككتم في حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من ان الهكم اله واحد دون ما تدعون الوهيته من الانداد والاوثان فتدبروا حجتي وفكروا فيها فانها من حجتي خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزلت من السماء من ماء فاحييت به الارض بعد موتها وما بثثت فيها من كل دابة والسحاب الذي سخرته بين السماء والارض فان كل ما تعبدونه من الاوثان والآلهة والانداد وسائر ما تشركونه به اذا اجتمع جميعه فظاهر أو انفرد بعضه دون بعض يقدر على أن يخلق نظيرا شيء من خلقي الذي عددت لكم في هذه الآية فتعبدونه من دوني حينئذ عذر ولا فلا عذر لكم في اتخاذ اله سواي ولا اله لكم وما تعبدون غيري فتستدبروا أولوا الالباب الحاذق الذكاء فتجانبه على جميع أهل الكفر به والملحدين في توحيده في هذه الآية وفي التي بعدها بأوجز كلام وأبلغ حجة وألطف معنى وأشرف برهان على معرفة فضل حكمة الله وبيانه هذا القول في المعنى الذي من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم أنزلها الله احتجاجا له على أهل الشرك به من عبدة الاوثان وذلك ان الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فتلاها على أصحابه وسمعها المشركون من عبدة الاوثان قالوا ان الشركون وما الحجة والبرهان على ان ذلك كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن نزعم أن لنا آلهة كثيرة فأنزل الله عند ذلك ان في خلق السموات والارض احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا

الواو واو العطف دخلت على جميع الوليد الذي واعلم أن الجمع مع الهاء في الضمير وقوله هو (٣٥) اما ان يعود الى الكل واما أن يعود الى الله وحده

نهاية أو شرقية أو غربية تعتبر الفضلان من الجهات وهي الجهات الست لكعبتين اختلفت أيتها تكون فان من

مفعول مولاها محذوف أي هو مولاها او جهه أو الله مولاها ايا ما اختلف في التغيير فقيل المعنى ولكل أهل دين من الاديان الفاضلة قبلة وجهة اما بشريعة وأما بهوى هو مستقبلها ومتوجه اليها اصلاته التي يتقرب بها الى ربه وكل يفرح بما هو عليه ولا يفارقه فالميل الى اجتماعكم على قبلة واحدة ولستم تواخذون بفعل غيركم فاما لهم أعمالهم ولكم أعمالكم فاستبقوا أنتم الخيرات المنيبون وهي الشرف والفخر بقبلة ابراهيم والاخرى يتوهى الثواب الجزيل للمعد للمطيعين وأينما تكونوا من جهات الارض يأتكم الله جميعا في صعيد القيامة ويفصل بين المحق منكم والمبطل والمصيب والمخطئ انه قادر على ذلك وقيل ان الله تعالى سر فلان كل واحدة من بيت المقدس والكعبة قبلة فالجهتان من الله تعالى وهو الذي ولى وجوههما اليهما فاستبقوا الخيرات بالانتهاء لامره في الجهتين ولا تلتفتوا الى مطاعن السفهاء فان الله يجمعكم وإياهم يوم القيامة فيحكم بينكم وقيل ولكل قوم منكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم جهة يصلي اليها جنوبية أو

منهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فنزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون فبهذا يعلمون انه اله واحد وانه اله كل شئ وخالق كل شئ وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ان أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية عليهم فيما ان لهم في خلق السموات والارض وما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله وانه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك منهم ممن ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال المشركون ان كان هذا هكذا فلنا آية فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال بعد هكذا فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت هذه الآية فعجل المشركون يعجبون ويقولون تقول الهكم اله واحد فقلنا لنا بآية ان كنت من الصادقين فانزل الله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن أبي جريج عن عطاء بن أبي رباح ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أرنا آية فنزلت هذه الآية ان في خلق السموات والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال سألت قريش اليهود فقالوا حدثونا بما جاءكم به موسى من الآيات فحدثوهم بالعصا واليد البيضاء للناظرين وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات فاخبروهم انه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فازداد يقينا وتقوى به على عدونا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه فاوحى اليه اني معطيهم ان أجعل لهم الصفا ذهبا ولكن ان كذبوا عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذرني وقومي فاني ادعوهم يوما بيوما فنزل الله عليه ان في خلق السموات والارض الآيات الى قوله ان كانوا يعقلون ان أجعل لهم الصفا ذهبا خلق الله السموات والارض واختلاف الليل والنهار أعظم من ان أجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غيّر لنا الصفا ذهبا ان كنت صادقا انه منه فقال الله ان في هذه الآيات لآيات لقوم يعقلون وقال فصلت الآيات قوم قيلكم ثم أصحابها كافرين والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره نبه عباده على الحجة له على وحدانيته وتفرده بالالوهة دون كل ما سواه من الاشياء بهذه الآية وجائز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء وجائز أن تكون فيما قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى ولا خبر عندنا بأصح قول أحد الفريقين يقطع العذر فيجوز أن يقضي أحد الفريقين صحة قول على الآخر وأي القولين كان صحيحا فالمراد من الآية ما قلنا ❊ القول في تأويل قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض) يعني تعالى ذكره بقوله ان في خلق السموات والارض ان في انشاء السموات والارض وابتداعهن ومعنى خلق الله الاشياء ابتداعه وايجاده اياها بعد ان لم تكن موجودة وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذي من أجله قيل للارض والجمع لجمعت السموات فكفى ذلك من اعادته فان قال لنا قائل وهل السموات والارض خلق هو غيرهما فيقال ان في خلق السموات والارض قبل قد اختلف في ذلك فقال بعض الناس لها خلق هو غيرها واحتجوا في ذلك بهذه الآيات التي في سورة الكهف ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وقالوا لم يخلق ان شيئا الا وقد علم ربه قالوا فلو كان شيء كانت ارادة الله

معنيين أحدهما ان ما ولت فقد ولاك والآخر زيادة لك تلك الجهة وحيث اليه وقبل واستقبل مخاوق قبلة فقبلة المقربين العرش وقبلة الروحانيين الكرسي وقبلة الكروبيين البيت المعمور وقبلة الانبياء الذين قبلك بيت المقدس وقبلتك أنت الكعبة فهل قبلة جسدك هي وقبلة روحك أنا وقبلتي أنا أنا عند التكسرة فلو جسم لابطل ثم ان الشافعي استدل بقوله فاستبقوا الخيرات على ان الصلاة في أول الوقت أفضل وعند أبي حنيفة التأخير أفضل احراز الفضيلة الانتظار ولتكثير الجماعة ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر وقال ابن مسعود ما رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على شئ ما حافظوا على التسوير بالفجر وأجيب بان الانتظار قبل مجيء الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم بالغ في ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت لها كفوا وان المراد بالاسفار والتنوير هو طلوع الفجر الصادق حيث لا شك فيه وذلك مما لا نزاع فيه وانما النزاع فيما اذا تحقق دخول الوقت ثم تكاسل المكلف وتشاغل أو بغير أسباب الصلاة تشاغل ومن حيث خرجت ومن أي بلد خرجت يا محمد فول وجهك شطر والارادة

والارادة خلق لها وقال آخرون خالق الشيء صفة لذاته هو ولا غيره قالوا والكل غير ولو جب أن يكون خالقا موجودا قالوا ولو جاز أن يكون خالقا غير وان يكون موجودا قالوا ولو جب أن تكون له صفة تسمى بها خالقا ولو وجب ذلك لكنا لم نكن لا نسلم بأنه قالوا فان كان معلوما فلك انه صفة تسمى قالوا الخالق السموات والارض صفة لهما على ما وصفنا واحتجوا أيضا بأن قالوا أليس هو يقول من خلق الله فهو الذي فعل الاولون وقال آخرون خالق السموات والارض وخلق كل مخلوق هو ذلك الشيء بعينه لا غيره فمعنى قوله ان في خلق السموات والارض ان في السموات والارض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس وانما الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما الآخر كما قال تعالى ذكره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا بمعنى ان كل واحد منهما يخلف صاحبه فاذا ذهب الليل جاء النهار بعده واذا ذهب النهار جاء الليل خلافه ومن ذلك قول خلف الاحمر الاناثي أهله يسود ومنه قول زهير

بها العين والآرام يمشين خلفه ● واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وأما الليل فانه جمع ليلة كما تقول تمر وتمرة وقد يجمع ليال فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها وزيادتهم الياء في ذلك تغاير بينهم اياها في رباعيته وثنائيته وكراهيتهم أما النهار فان العرب لا تكاد تجمعه لانه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمع النهر قال الشاعر

لولا الثريدان هلكنا بالضمر ● ثريد ليل وثريد بالنهر

وقيل في جمع قليله أنهر كما قيل أكلب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) يعني تعالى ذكره وان في الفلك التي تجري في البحر والفلك لفظ واحد وجمع بمعنى واحد وتذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في تذكيره في آية وآية أخرى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فذكره وقد قال في هذه الآية والفلك التي تجري في البحر وهي جمع فلك فلما أجريت فهي لجارية تعاقب اليها من الصفة ما هو لها وأما قوله بما ينفع الناس فان معناه وبنفع الناس في البحر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها) يعني تعالى ذكره وما أنزل الله من السماء من ماء وفيما أنزل الله من السماء من ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله فأحيا به الارض بعد موتها لاحيائها عمارتها واخراج نباتها والهاء التي فيه عائدة على الماء والهاء والالف في قوله بعد موتها على الارض وموت الارض خرابها وقفورها عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو احياء أقوات والذباب أرزاق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبث فيها من كل دابة) يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وان فيما بث في الارض من دابة ومعنى قوله وبث فيها وفرق فيها من قول القائل بث الامير سرايا يعني فرق والهاء والالف في قوله فيها عائدان على الارض والدابة اسم لكل ذي روح كان غير طائر يحتاط للبيته في الارض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتصريف الرياح) يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فاستغنى بذكر الفاعل وأضاف الفعل الى المفعول كما قال يعجبني اكرام أخيك وبذا كرامك أخاك وتصريف الله اياها ان يرسلها مرة عواصف ومرة يجعلها عقيما ومرة يجعلها عذابا ومرة رحمة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال قادوا والله على ذلك اذا شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح شيئا ما هي عذاب على من أرسلت عليه وزعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وتصريف الرياح انها تأتي مرة من شمال ومرة من جنوب ومرة من دبور ومرة من صبا وهذه الصفة التي وصف الرياح بها صفة تصريف الله لها وتصرفها اختلاف هبوبها وقد يجوز أن يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره جنوب الريح باختلاف مهابها ۞ القول في تأويل قوله

من ربك ومآل بعامل جما تعملون وعد للمتقين ووعيد للمتغافلين واعلم أن أمر التولية ذكره الله تعالى ثلاث مرات والعلماء في سبب التكرير أقوال أولها ان الآية الاولى محمولة على أن يكون المكلف حاضر المسجد الحرام والثانية على أن يكون غائبا عنه ولكن يكون في البلد والثالثة على أن يكون خارج البلد في أقطار الارض فقد يمكن أن يشق عليه بعض التكليف مالم يشق البعيد فأزيل ذلك الوهم وقيل انها لما نسخت بكل واحد مالم ينسخ بالآخر وذلك انه أكد الاول بان أهل الكتاب يعلمون حقيقته بشهادة التوراة والانجيل وأكد الثاني بأخبار الله تعالى عن خفيته وكفى به شهيدا واتبع الثالث غرض التحويل وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة كما أن قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وأمثال ذلك تكرر بحيث لم يخل منها فائدة ونقول انها أن الآية الاولى لوهم أن التحويل انما فعل رضى للنبي وطلبا لهواه حيث قال فلنولينك قبلة ترضاها فأزيل الوهم بتكرار الامر وتعقيبه بقوله وانه الحق من ربك أي عن ما حولناك الى عينه القبلة غير رضاك وهواك كقبلة اليهود والمنسوخة

التي انما يتبعون عليها مجرد الهوى والتشهي وانكم اذا حق من ربكم بعد انها واضح رسالته وان الاتيان الغرض ورابعها أن الاولى تعميم

تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) يعني تعالى ذكره بقوله والسحاب المسخر والسحاب جميع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره ويبقى السحاب الثقال فوحد المسخر وذكره كما قال هذه تمرة وهذا تمر كثير في جمعه وهذه نخلة وهذا نخل والسحاب سحاب ان شاء الله بلغ بعضه بعضا وجمعه باء من قول القائل مر فلان يجر ذيله يعني بجره فاما معنى قوله لآيات فانه علامات ودلالات على أن خالق ذلك كله ومنشئه له واحد لقوم يعقلون بتدبر عقل مواضع الحجج ولهم عن الله أدلته على وحدانيته فاعلم تعالى ذكره عباده بان الادلة والحجج انما وضعت معتبر النوى العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق اذ كانوا هم المخصوصين بالامر والنهي والمكلفين الطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب فان قال قائل وكيف احتج على أهل الكفر بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية في توحيد الله وقد علمت ان أصناف الكفر تدفع أن تكون السموات والارض وسائر ما ذكر في هذه الآية مخلوقة قيل ان الكلام من أنكر ذلك غير دافع أن يكون جميع ما ذكر تعالى ذكره في هذه الآية دلالا على خالقه وصانعه وان له مدبر الا شبيه له ولا مثل له وذلك وان كان كذلك فان الله انما احتاج بذلك قوما كانوا مقرين بان الله خالقهم وخالق غيرهم ممن يشركون في عبادته عبادة الاصنام والاوثان فعابهم تعالى ذكره فقال اذا نكر دا قوله والهكم اله واحد وزعموا ان له شركا من الآلهة ان الهكم الذي خلق السموات وأجرى فيها الشمس والقمر لكم بارزاقكم دالين في سيرهما وذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر وذلك هو معنى قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وأنزل لكم المطر من السماء فاحيى به جنانكم عن جدب به وأمرعه بعد نضوبه وغيضته بكم به بعد قنوطكم وذلك هو معنى قوله وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وحضر لكم الانعام فيها لكم مطاعم وما كل ومنها جمال وبراكب ومنها أثاث وملابس وذلك هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وأرسل لكم الرياح لواقح لاشجار ثمارها وغذائكم وأقواتكم وسيرا لكم السحاب الذي يوده فيحيا بكم وحياة نعمكم ومواشيكم وذلك هو معنى قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض فاخبرهم ان الهكم هو الله الذي أنعم عليهم هذه النعم وتفرد لهم بها ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ فتشركوه في عبادتكم اياي وتجعلوه لي ندا وعدلا فان لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ فلي الذي عددت عليكم من نعمتي وتفردت لكم بارزاقكم دلالا لكم ان كنتم تعقلون مواقع الحق والباطل والجور والانصاف وذلك ان لكم بالاحسان اليكم منفردون لغيري وأنتم تجعلون لي في عبادتكم اياي أندادا فهذا هو معنى الآية والذين ذكرهم بهذه الآية واحتج عليهم بهم القوم الذين وصفت صفتهم دون المعطلة والدهرية وان كان في أصغر ما عددت في هذه الآية من جميع البائنة لجميع الانام نوعا نوعا البيان عنه كراهة اطالة الكتاب بذكره ✽ القول في تاويل قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) يعني تعالى ذكره بذلك ان من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يعبدها ويتخذها الهة وقد بينا فيما مضى أن الند العدل مما يدل على ذلك من الشواهد ذكر هنا بعض ما قاله من قاله في هذا الموضع

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره يحبونهم كحب الله يساوونهم بالله فالحق بالانداد والذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال هي الآلهة التي تعبد

التي كنت تهواها الزم هذه القبلة قائم ـا قبلة الحق لا قبلة الهوى الزم هذه القبلة فيها يقطع عنك حاجز العدا وهذا قريب من الثالث وسادسها هذه الواقعة أولى الوقائع التي ظهر النص فيها في شرعنا فدعت الحاجة الى التكرير لمزيد التاكيد والتقرير وسابعها قلت الآية الاولى مشتملة على تكليف خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فلو ليتك قبلة رضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام لاجل تكليف أخص وهو تكليف الالتفات عما سوى الله الى الله وهو تكليف الصديقين وهو متشابه الرحمن على الله عليه وسلم وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وعاشرها بعد هذا التاويل تعقيبه بقوله وانه الحق من ربك لم يستظهر على هذا الاشهادة نصت لم يبق الا هو وهو مقام الفناء في الله بخلاف الآية الاولى فانها اكتفت بشهادة الغير وأيضا اقتصر هناك على أمر النبي صلى الله عليه وسلم دون الامة لان هذه المرتبة وهي البعد الحرام حرام لا يليق بكل أحد جعل جناب الحق من أن يكون شريعة لكل وارد ومطلع طلبه الاوحد

من دون الله يقول يحبون أوثانهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله منهم لأوثانهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال هؤلاء المشركون أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله من حبهم هم آلهتهم وقال آخرون بل الأنداد في هذا الموضع إنما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا أسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال الأنداد هي الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله إذا أمروهم أطاعوهم وعصوا الله وإن قال قائل وكيف قيل كحب الله وهل يحب الله الأنداد وهل كان متخذ والأنداد يحبون الله فيقال يحبونهم كحب الله قيل إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه وإنما ظن ذلك قول القائل بعت غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما يبيع غلامك وكبيعك غلامك واشتريت حق منه اشتراء محمل بمعنى اشتراء ثلث محمل فحذف من الثاني كناية اسم المخاطب اكتفاء بكناية في الغلام والحق كما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الأمير

يعني بذلك كإسلام على الأمير فمعنى الكلام إذا ومن الناس من يتخذ أيها المؤمنون من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة أهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا بالتاء إذ يرون العذاب بالياء أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بفتح أن وإن كسرتهما بمعنى ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب لرأيت أمرا عظيما وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ولو يرى الذين ظلموا بالياء إذ يرون العذاب بالياء أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بفتح الألف من أن وإن كسرتهما بمعنى ولو يرى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب لرأيت أمرا عظيما وكان بعض نحوي البصرة يختار هذه القراءة ويقول إذا كسرت إن فالجواب مكتفي بدلالة الكلام عليه ويكون المعنى ما وصفت لهذا أحد وجهين فتح أن على قراءة من قرأ ولو ترى بالتاء والوجه الآخر في الفتح أن يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا عذاب الله أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بمعنى ولو يرى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون إليها ثم أخبر تعالى ذكره مخبرا مبتدأ عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الأول فقال أن القوة لله جميعا فالله والآخرون من سواه من الأنداد والآلهة وأن الله شديد العذاب لمن أشرك به وادعى معه شريكا وجعل له ندا وقد يحتمل وجها آخر في قراءة من كسر أن وفي لو ترى بالتاء وهو أن يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون إن القوة لله جميعا وإن الله شديد العذاب ثم تحذف القول وتكتفي منه بالمقول وقرأ ذلك آخرون ولو يرى الذين ظلموا بالياء إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بفتح الألف من أن وإن بمعنى ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ يرون العذاب فتكون أن الأولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف ويكون الجواب متروكا وتكون الثانية معطوفة على الأولى وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة وقد زعم بعض نحوي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بالياء في يرى وفتح الألف في أن وأن ولو يعلمون لأنهم لم يكونوا علموا قط ما يعاينون من العذاب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم فإذا قال ولو ترى فإنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسرا ن على الابتداء فإذا قال ولو يرى بزال ولو يرى يعلم ولو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها إلى شيء تقول للرجل أما والله لو يعلم ولو يعلم كما قال الشاعر

ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ثم لما كان من الفضل أن يقال ان التكليف الأخص ناسخ للتكليف الخاص منه والعام له ولا منه كرر الآيات الأولى بعينها لعلم ان حكمها باق بالنسبة الى مجموع المكلفين والله تعالى أعلم بحقائق الأمور قوله لئلا يكون أحد حجة لأجل هذا التعريض وقال الزجاج يتعلق بمحذوف أي عرفكم لئلا يكون للناس عليكم حجة والناس قيل للعموم وقيل هم اليهود كانوا يطعنون فيه يحاجونا في ديننا ويشيع قبلتنا ويقولون ما درى محمد أين يتوجه في صلاته حتى هدي نحونا وقيل هم العرب قالوا له يقول أنا على دين ابراهيم ولما ترك التوجه الى الكعبة فقد ترك دين ابراهيم وانما أطلق اللفظة على قول المعاندين لان المراد بها الغلبة أو عملها بمقتضاها أو طباقا أو بناء على معتقدهم لأنهم يسوقونها سياق الحجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وكل كلام يقصد به غلبة الغير حجة وعلى هذا فالاستثناء متصل والمراد بالذين ظلموا المعاندون من اليهود القائلون بانه ما ولاه قبلتنا الى الكعبة الا لملا الذين قوموه بنا

لبلده ولو كان على الحق لزم قبلة الانبياء أو بعض العرب القائلون بان محمدا عاد الى ديننا في الكعبة ويعود الينا بالكلية ويقبل الاستثناء

منقطع وقيل الا بمعنى الواو وأنشد نعر وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك الا الفرقدان يعني والفرقدان واذا لحقوا في دينكم

ان يكن طيف الخيال لخوفي ... سالف الدهر والسنين الخوالي

هذا ليس له جواب الا في المعنى وقد قال الشاعر

وخطا ما تعيش ولا تذ ... هب بك الترهات في الاهوال

وقرئ عسى قال وقال بعضهم ولو ترى رفع أن على ترى وليس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره أم يقولون افترى يعني الناس من جهلهم وكما قال ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض ﴿ قال أبو جعفر وأنكر قوم ان تكون ان عاملة فيها ولو ترى وقالوا ان الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعا فلا وجه لذلك ولو ترى الذين ظلموا أن القوة لله وقالوا الفاعل في أن جواب لو الذي هو يعني العلم الاول لتقدم العلم وقال بعض نحوي الكوفة نصب أن القوة وأن الله شديد العذاب من قرأ ولو يرى بالياء فانما أسبها بأعمال الرؤية فيها وجعل الرؤية واقعة عليها وأما من أسبها ممن قرأ ولو ترى بالتاء فانه نصبها على تأويل لان القوة لله جميعا ولان الله شديد العذاب قال ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فانه يكسرهما على الخبر وقال آخرون منهم فتح ان في قراءة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا بالياء بأعمال يرى وجواب الكلام حينئذ متروك كما ترك جواب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لان معنى الجملة والله أعلم وهو معروف وقالوا ما تزكسران في قراءة من قرأ بالياء وبفتح الرؤية على أوقع العمى وأمر والتبيان على قراءة من قرأ بالتاء على بتدفعل آخر وأن يكون تأويل الكلام ولو يرى الذين ظلموا الذين يرون العذاب أن القوة لله جميعا وزعموا ان كسر ان الوجه اذا قرئت ولو ترى بالتاء على الاستئناف لان قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا في ذلك ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بمعنى لرأيت أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب فيكون قوله لرأيت الثالث محذوفا ومستغنى بدلالة قوله ولو ترى الذين ظلموا من ذكره وان كان جوابا للو ويكون الكلام وان كان مخرجه مخرج خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا شك عالما بأن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وقد بينا في موضعه وانما اخترنا ذلك على قراءة الياء لان القوم لم يروا العذاب فقد أبصروا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب فلا وجه أن يقال لو يرون أن القوة لله جميعا حينئذ لانه انما يقال لو رأيت لمن لم يرفاما من قد رآه فلا معنى لان يقال له لو رأيت ومعنى قوله اذ يرون العذاب لانهم يعاينون العذاب كما قد ذكر عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب يقول لو عاينوا العذاب وانما معنى تعالى ذكره بقوله ولو ترى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم فأشركوا من دوني آلهة واندادا يعبدونهم كعبادتي اذ حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم لعلمتم أن القوة كلها لي دون الاندادوالآلهة وأن الآلهة والاندادلا تغني عنهم هنالك شيئا ولا تدفع عنهم عذابا أحللته بهم وأحللتم اني شديد عذابي لمن كفر بي وادعى معي الها غيري ﴿ القول في تأويل قوله تعالى عز وجل (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب) يعني تعالى ذكره بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعذاب لاتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بهذا ذكره قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤس في الشرك والشر من الذين اتبعوا وهم الاتباع الضعفة ورأوا العذاب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ الضعفاء من الاتباع يوم القيامة حدثني المثنى قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج ذكر لي أنها نزلت اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وسادتهم من الذين

من غير مانع يمنعه لا تخشوهم فانهم لا يقدرون على ذلك والخشوع والحذر والاعتبار ان أنعمت عليكم أتممت نعمتي عليكم وفرضت عليكم فرائضي ومحللتكم فصلي المرء أن ينصب بين عينيه في كل أفعاله وتروكه خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عن سواه قوله ولأتم قيل معطوف على لئلا أي لكي لا يكون لأحد عليكم حجة ولكي أتم نعمتي عليكم بهدايتكم لها فعلى هذا القطع بينهما والثانية لتمام النعمة بحصول شرف قبلة ابراهيم وقيل متعلق بمحذوف معناه ولا تخافوني لتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم أمرتكم بذلك وقيل معطوف على علة مقدرة كأنه قال واخشوني لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم وهذا الاتمام لا ينافي ما أتى في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فان الله تعالى في كل وقت نعمة على المكلفين ولهذا نأمرهم بحمدها فهذا تمام النعمة في أمر القبلة وذاك تمام النعمة في أمر الدين على الاطلاق ومن على عليه السلام تمام النعمة المؤن على الاسلام وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما أرسلنا فيكم رسولا وكانتم ان البلاء والمرور يتعلق بما قبله أو بما بعده وعلى الاول قيل معناه ولأتم نعمتي عليكم في الدنيا بحصول الشرف وفي الآخرة الفوز بالثواب كما أتممتها اتبعوهم

أبعرهم وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا أما الذين اتبعوا فهم الشياطين تبرأوا من الانس قال أبو جعفر والصواب من القول عندي في ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر ان المتبعين على الشرك بالله يتبرؤن من اتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض بل عم جميعهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرأ من اتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الآخرة وأما دلالة الآية فبين في قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فانها الداخل على ان الأنداد الذين اتخذوهم من دون الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا هم المشركون الذين يتبرؤن من اتباعهم واذا كانت الآية تحتمل ذلك فالذي هو أصح التأويل الذي تأوله السدي في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ان الأنداد في هذا الموضع انما أريد بهم الأنداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما أمروهم به من أمر الله ويعصون الله في طاعتهم اياهم كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره وفساد تأويل من قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا انهم الشياطين تبرؤا من أوليائهم من الانس لان هذه الآية انما هي في سياق الخبر عن متخذي الأنداد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وتقطعت بهم الأسباب) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا اذ تقطعت بهم الأسباب ثم اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض وثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال الوصال الذي كان بينهم في الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حنين بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال قراباتهم في الدنيا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد جميعا قالا ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال المودة حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني القاسم قال ثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى قال أخبرني قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الأسباب قال المودة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وتقطعت بهم الأسباب أسباب الندامة يوم القيامة وأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون عليها صارت عليهم عداوة يوم القيامة ثم يوم القيامة تكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتبرأ بعضكم من بعض وقال الله تعالى ذكره الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين صارت كل خلة عداوة على أهلها الا خلة المتقين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم الأسباب قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وتقطعت بهم الأسباب يقول الأسباب الندامة وقال بعضهم بل معنى الأسباب المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب يقول تقطعت بهم المنازل حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أنس وتقطعت بهم الأسباب قال الأسباب المنازل وقال آخرون الأسباب الأرحام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب قال الأرحام وقال آخرون الأسباب الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي أما تقطعت بهم الأسباب فالأعمال حدثني يونس قال

وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) يعني تعالى ذكره بذلك وقال الذين اتبعوا الذين كانوا يتبعونهم على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الآخرة لو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا اليوم عند معاينتهم عذاب الله كما تبرأ هؤلاء المتبوعون من أتباعهم الذين اتبعوهم على الضلال في الدنيا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم يقول كذلك يريهم الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا لغير الله حسرات عليهم يقول ندامات عليهم على تضييعهم ما ضيعوا من طاعة الله في الدنيا وما هم بخارجين من النار يقول وما هم بمجاوزين النار التي هم فيها إلى غيرها من مواضع العذاب بل هم فيها مخلدون أبدا

(٦ - (ابن جرير) - ثاني)

من أعظم أنواع النعم فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون تكليف بما مر من الذكر

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعت بهم الاسباب قال أسباب أعمالهم فاهل التقوى أعطوا أسباب الاعمال وثبقة فانذون فيعبرون والآخرون أعطوا أسباب أعمالهم الخبيثة فتقطع بهم سبيل فيذهبون في النار قال والاسباب التي يتعلق به قال والسبب الحبل والاسباب جمع سبب وهو كل ما تسبب به الرجل الى طلبته وحاجته ويقال لحبل سبب لانه يتسبب بالتعلق به الى الطابة التي لا توصل اليها الا بالتعلق به ويقال لطريق سبب لتسبب بركوبه الى ما لا يتوصل الا بقطعه والمعنى تسبب المودة والوصلة بسبب الوصول بهم الى الحاجة كذلك كل ما كان به التوصل الى الطلبة فهو سبب بلا ارتياب كيف ذلك كذلك فالصواب من القول في تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان الذين ظلموا أنفسهم من أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ أتباعهم عذاب الله التابع من المتبوع وتقطع بهم الاسباب وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن بعضا وأخبر عن الشيطان انه يقول لاوليائه ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ان كفرت بما أشركتموني من قبل وأخبر تعالى ذكره ان اخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وان الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضا فقال تعالى ذكره وقفوهم انهم مسؤولون مالكم لا تناصرون وان الرجل منهم لا ينفعه نسيب ولا ذو رحم وان كان نسيبه وليا فقال تعالى ذكره في ذلك وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وأخبر تعالى ذكره ان أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها الى مطالب فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به لانها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة بأهلها فالاخلال بعضهم ببعض نفعهم عند ورودهم على ربهم ولا اعبادهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم أرحام فتضرهم ولا من انتقام الله منهم ولا أغنت عنهم أعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار منقطعة فلا هي أبلغ في تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب من هذا الذي ذكرنا بيانا من جميع أسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك ومن ادعى ان شيئا من ذلك مخصص من الاسباب سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه وعورض بقول يخالفه فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله ❁ القول في تاويل قوله تعالى (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا) يعني بقوله تعالى ذكره وقال الذين اتبعوا قال أتباع الرسل الذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله يطيعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم اذ يرون عذاب الله في الآخرة لو أن لنا كرة يعني بالكرة الرجعة الى الدنيا من قول القائل كر فلان على القوم أكر كرا والكرة المرة الواحدة وذلك اذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم كما قال الاخطل

ولقد عطفت على فوارس عطفة ❁ كر الجبيع وبلن ثم حمالا

وكما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا أي لنا رجعة في الدنيا حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة قال قالت الاتباع لو أن لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا وقوله فنتبرأ منهم منصوب لانه جواب التمني بالفاء لان القوم تمنوا رجعة الى الدنيا ليتبرأوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله يكفروا بالله كما كفروا في الدنيا فيتبرؤا منهم وبالبيان عن هذا المعنى ورد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ❁ القول في تاويل قوله تعالى (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) ومعنى قوله كذلك يريهم الله أعمالهم يقول كما أراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك يريهم أيضا أعمالهم الخبيثة التي اعتقدوا بها العقود بينهم الله حسرات عليهم يعني ندامات والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثاني فان جمعه على فعلات مضمومة الفاء مضموم ما بعد الواو من حروفه فاما اذا كان اسما فانك تدع ما بعد الفاء من حروفه على ما كان عليه من الضم نحو جمعهم الضعفة ضعفات وجمعهم الجبأة جبآت ورعبة لكن الثاني في الاسماء كما قال الشاعر

ما سرني به ولو قطع على طريقة قوله شعر

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا

لاوهم ان المقصود بالذات هو الثاني والاول في حكم المنحي ويحتمل من حيث العربية ان تكون لاثانية والنون ابست للوقاية وعلى الاولة النصب على الحال أي الشكر والى غير جاحدين لنعمتي وأما الذكر باللسان وهو أن يحمده ويمجده ويصفه بكماله أو بالغلب وهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجسام بتعيين شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تركيبها وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في أسرار الخلق فان متوسلا من كل ذرة الى موجدها أو بالجوارح وهو ان تكون مستغرقة في الاعمال المأمور بها الفارغة عن الاشغال المنهي عنها وهو ذو الوجهين حتى الصلاة ذكر لقوله والذكر انه وأما ذكر الله تعالى فللبدن بحمل حمل مثله تعلق بالسان واظهار الرضا واعتقاد المنزلة والاكرام فالحاصل اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي الاذكروني بالصلاة أذكركم بالاجابة اذكروني في الدنيا أذكركم بالآخرة اذكروني في الخلوات أذكركم في الخلوات الاذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء اذكروني بالطاعة أذكركم بالهداية اذكروني بالسلامة والاخلاص

على صروف الدهر أو دولاتها ✽ يهون علينا في المعالي نيلها ✽ فتصغر في عين العظيم عظامها

فمكان الثاني من الزفرات وهي اسم وقيل ان الحسرة أشد الندامة فان قال قائل فكيف يرون أعمالهم حسرات عليهم وانما يتقدم المتقدم على ترك الخيرات وفوتها الا وقد علمت ان الكفار لم يكن لهم من الاعمال ما يتقدمون به على تركهم الازدياد منه فيتحسرون على تركهم اياه بل كانت أعمالهم كلها معاصي لله ولا حسرة عليهم في ذلك وانما الحسرة فيما عملوا من طاعة الله قيل ان أهل التأويل في تأويل ذلك مختلفون فذكر في ذلك ما قالوا ثم نخبر بالذي هو أولى بتأويله ان شاء الله فقال بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجب ما كان الله أعدها لهم لو كانوا عملوا بها في جنانه من المساكن والنعم غيرهم فاطاعته به فصار ما فاتهم من الثواب الذي كان الله أعده له عند طاعته في الدنيا اذا عاينه عند دخوله النار أو قبل ذلك أسى وندامة وحسرة عليه ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم يعني انه يرفع لهم الجنة فينظرون اليها والى ربهم فيها وأنهم أطاعوا الله فيها لهم ثلاثمائة كسكوا طاعتهم الله ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حسين يندمون حدثنا محمد بن سنان قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة بن نبيط قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال قال ابليس نفس الاوهي تنظر الى بيتها في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة قال فخبرني أهل النار الذين في الجنة فقال لهم لولا أنتم لدخلنا معكم الحسرة قال فخبرني أهل الجنة البيت الذي في النار فقال لولا أن من الله عليكم فان قال قائل وكيف يكون مصير أعمالهم من العمل ما يرونه عليه في هذا التأويل قيل لا يعرض على الرجل العمل فيقال قبل ان تعمله هذا عملك يعني هذا الذي يجب عليك ان تعمله كما يقال لرجل يحضر غداؤه قبل ان يتغدى به هذا غداؤك اليوم يعني به هذا الذي تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم يعني كذلك يريهم الله أعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في الدنيا حسرات عليهم وقال آخرون كذلك يريهم الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم ثم عملوها وعلموا بغيرها مما يرضى الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم فصارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أعمالهم حسرات عليهم قال أوليس أعمالهم الخبيثة التي أدخلتهم الله بها النار حسرات عليهم قال وجعل أعمال أهل الجنة وقرأ قول الله تبعا أسلفتم في الايام الخالية قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالآية أولى من قال معنى قوله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم كذلك يرى الله الكافرين أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم لم عملوا وعلموا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة اذ رأوا جزاءها من الله وعظيم الامر فيه لان الله أخبر انه يريهم أعمالهم بما عليهم فالذي هو أولى بتأويل الآية ما دل عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة على انه المعني بها والذي قال السدي في ذلك وان كان وجها يحتمله الآية فغير بعيد ولا أنكر بان ذلك كذلك غير أن الذي اخترنا من القول في ذلك أولى لما وصفنا ✽ القول في تأويل قوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) يعني تعالى ذكره بذلك وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار وان ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتد ندمهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة وتوقعوا الى الدنيا كرة ليتبوأ فيها أو يتزودوا من مظلمتهم وسالفتهم الذين كانوا يظلمونهم في معصية الله بخارجين من النار التي أصلاهموها الله بكفرهم به في الدنيا ولا يتلفهم فيها فيستريحوا من عذاب الله ولكنهم فيها خالدون ودائمون فيها لا يموتون ولا يخرجون منها في الدلالة على تكذيب الله الزاعمين ان عذاب الله أهل النار من أهل الكفر منقض وانه الى نهاية ثم هو بعد ذلك فان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية انهم ممن الخبر بهم انهم غير خارجين من النار بعد ما استقروا فيها دون وقت ذلك الوقت غير محدود انتهاء ✽ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس كلوا مما في الارض

على احتمال المكاره في ذات الله تعالى والصلاة اذا اشتغل على مواجب الخشوع والتذلل للمعبود والتدبر لآيات الوعد والوعيد والترغيب

آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) اقرأ آناتا الله بالامالة فيهما وقتيبة ونصير وانما جازت مع امتناع الالف التي هي الراء لكثرة استعمال كلمة الاسترجاع والوقوف والصلاة ط الصابرين (لا) أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ه والثمرات ط الصابرين (لا) لان الذين صفتهم مصيبة (لا) لان قالوا جواب اذا والجملة ط لان أولئك مبتدأ على الاصح ومن ابتدأ بالذين لخبره فأولئك مع ما يتلوه وقف حسن الصابرين ولم يقف على راجعون المهتدون ه التفسير لما أوجب بقوله فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون عن جميع المهمات فان الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى به عليه الى ما أعطاه لاجله ندب الى الاستعانة على تلك الوصائف بالصبر والصلاة فالصبر حبس النفس

حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الناس كلوا مما أحللت لكم من الاطعمة في لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيبا لكم مما حرمته عليكم من أنفسكم من البحائر والسوائب وما أشبه ذلك مما أحرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والمآكل فجعلت من ميتة ودم ولحم خنزير وما أهل به لغير الله وهو خطوات الشيطان الذي يولجكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم أموالكم فلا تتبعوها ولا تعملوا بها انه يعني بقوله انه ان الشيطان وما في قوله انه عائدة على الشيطان لكم أيها الناس عدو مبين يعني انه قد بان لكم عداوته بما أبدى لكم من العداوة وغروره اياكم حتى أخرجكم من الجنة واستزله بالخطيئة التي أكل من الشجرة بقول تعالى ذكره فلا تتبعوه أيها الناس مع بيانه لكم العداوة ودعوا ما يأمركم به والتزموا طاعتي فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرمته عليكم دون ما حرمه أنتم على أنفسكم وعلى بهيمتكم كالشيطان واتباعكم الامر هو معنى قوله سلالا ظاهره مصدر من قول القائل فعل لك هذا الشيء أي صار لك سلالة فهو يعلل لك سلالا وسلالا من كلام العرب وقد قيل بل طائي وأما قوله مبين فانه يعني به ظاهر العين لا يخفى ولا يحرم وأما الخطوات فانه جمع خطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة جمع الجزء الفعلة لواحدة من قول القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى في النهي عن اتباع خطواته النهي عن طريقه وآثاره فيما دعا اليه مما هو مخالف طاعة الله تعالى ذكره واختلف أهل التأويل في معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله وقال بعضهم خطوات الشيطان خطاياه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خطاياه حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطايا الشيطان التي يأمرها وقال آخرون خطوات الشيطان طاعته ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا تتبعوا خطوات الشيطان يقول طاعته وقال آخرون خطوات الشيطان النذور في المعاصي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن أبي مجلز في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال هي النذور في المعاصي وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناه عنه في تأويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لان كل قائل منهم قولا في ذلك فانه أشار الى نهي متبع الشيطان في آثاره وأعماله غير ان حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت من أنها بعد ما بين قدميه ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه على ما قد بينت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله انما يأمركم الشيطان بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء الاثم مثل الضرر من قول القائل ساءك هذا الامر يسوءك سوءا وهو ما يسوء الفاعل وأما الفحشاء فهي مصدر مثل السراء والضراء وهي كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه وقيل ان السوء الذي ذكره الله هو معاصي الله دون كل ذلك كذلك حدثنا به اسماعيل قال ثنا السوء ما يجب فيه الحد عند الله وقيل ان الفحشاء الزنا دون كل ذلك كذلك حدثنا به يعني لفظ معناه ومكروه ما يذكر به فاعله ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي انما يأمركم بالسوء والفحشاء أما السوء فالمعاصي وأما الفحشاء فالزنا وأما قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ويزعمون ان الله حرم ذلك فقال

والتأييد ومزيد التوفيق والتسديد يزيد الله الذين اهتدوا هدى وقبل الصبر الصوم وقيل الجهاد لدليل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء أي هم أموات بل هم أحياء وعلى الوجه الاول كله قيل استعينوا بالصبر والصلاة في قضاء دين وسألوا ربي فان الخصم في ذلك الى مجاهدة عدوي بأموالكم وأنفسكم فتلفتان فتلاكم أحياء عندي من قتله شيطانه فدينه وزينه ثم ان أكثر المفسرين على انهم أحياء في الحال في الجنان يجمع الله تعالى من أجزاء الشهيد جملة فيصيرها روحا ثم يوصل اليها النعيم وان كانت في جوف الدود وغيره معظم جسد الشهيد مما لا يمس بعينه والاشارة بقوله ولكن لا تشعرون وما يؤيد هذا القول الآيات الدالة على اثبات عذاب القبر النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الفرقا فادخلوا نارا واغتبقا لتعذيب وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ولم يزل أرباب القلوب يزورون قبور الشهداء ويغتنمونه وقيل المعنى لا تشعرون بالاموات وقولوا انهم الشهداء الاحياء أو المراد قولوا لهم أحياء في الدين وانهم بنى هدى ونور من دينهم لا كما يزعم المشركون انهم ليسوا من الدين في شيء أو لا تقولوا مثل ما يقول مشركو البعث انهم

أعلى ذكرهم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأخبر تعالى ذكره في هذه الآيات فيما أوحى أن الذي حرم هذا من التكذيب الذي يأمرهم به الشيطان وإنه قد أسلمهم وطبع على قلوبهم ولم يحرم أكثر ما حرموا على أنفسهم ويفترون على الله ما لا يعلمون حقيقة طاعتهم للشيطان واتباعهم إياه وانقطاعهم آثار أسلافهم الضلال وآبائهم الجهال الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جهالا عن الحق وعميا عن الرشد فاسترشدهم كما أنزل الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

القول في تأويل قوله تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) وفي هذه الآية وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الهاء والميم من قوله وإذا قيل لهم عائدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا فيكون معنى الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا والوجه الآخر أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله وإذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب ثم في قوله تعالى ذكره إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون بهم بريح طيبة وأنبه عندي وأولى بالآية أن تكون الهاء والميم في قوله لهم من ذكر الناس وإن يكون ذلك رجوعا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب لأن ذلك عقيب قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض فلأن يكون خبرا عنهم أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ من دون الله أندادا مع ما بينهما من الآيات وانقطاع قصصهم قصة منا قصة غيرهما وانتقل في قوم من اليهود فإذا ذلك إذ دعوا إلى الإسلام

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام وزهدهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة بن زيد بن خوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فإنهم كانوا علموا وخيرا منا فأنزل الله في قوله من قولهم وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس بمثله إلا أنه قال فقال أبو رافع بن حارثة بن حارثة بن خوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فإنهم كانوا علم وخيرا منا فأنزل الله في قولهم وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس بمثله إلا أنه قال فقال أبو رافع بن حارثة بن حارثة بن خوف وأما تأويل قوله اتبعوا ما أنزل الله فإنه اتبعوا ما أنزل الله في كتابه على رسوله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وأدوا فرائضه وأمروا الناس بما أمرهم به من طاعته وفائدة التبعون أحكاما من قوله ألفينا عليه آباءنا يعني وجدنا كما قال الشاعر

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا

يعني وجدته وكما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أي ما وجدنا عليه آباءنا حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله يعني الآية وإذا قيل لهؤلاء الكفار الذين أعلمنا الله أنهم لا يعقلون خطوات الشيطان وطريقه واتخذوا من دون الله أندادا اتبعوا ما أنزل الله في كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الاذعان له والانقياد لأمره ونهيه قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا نعبد ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى ذكره أولو كان آباؤهم يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيئا من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطريق وليوتهم من أفعالهم ولا يهتدون لرشد فيهديهم لغيهم ويهتدي بهم من طلب الهدى وأراد الحق والصواب يقول تعالى ذكره أفهؤلاء الكفار فكيف أيها الناس تتبعون ما وجد عليه آباءكم من غير أن يكونوا يعلمون من أمر الدين شيئا ولا هم مهتدون حقا ولا هم يكونون رشدا وعما يتبع المتبع ذا الغرة يا المثنى المستعمل في غير ما أباح الله فيما أظهر به عباده الا من لا عقل له ولا تمييز

القول في تأويل قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق

هذا الوجه ملائم لتخصيص الشهداء بكونهم أحياء فائدة وكذا لقوله مع المؤمنين ولكن لا تشعرون وقيل ان الثواب وهذا العقاب الروح لا القالب لانه مدرك بالحس أيضا فلا يتبع ان يتألم ويلتذ ثم انه سبحانه يرد الروح الى البدن في القيامة الكبرى حتى يضم الاحوال الجسمانية الى الادراكات الروحانية عن ابن عباس ان الآية نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة أي تأكل وتشرب وتتنعم كذلك اصابة تشبه فعل المخبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من أداء حقوق الطاعة وتأملون لامر الله وحكمه أم تنقلبون على أعقابكم وتظهرون الجزع على استرداد صاحبه كفيد المتعبر أمر أولا بالشكر على اكمال الشرائع ثم بالصبر على التكاليف الدينية ثم حض على التثبت عند طروق النوائب وبروق المصائب ومعنى شيء بعيان من هذه الاشياء وأيضا لو قال باشياء لاوهم ان من كل واحد من الخوف وغيره ضروبا وليس بمراد وقيد ان كل بلاء أصاب الانسان وان جل فهو دون ما يقبل هو بالنسبة اليه وقت حصوله في كل حالة لازيادة واعلم ان كل ما يلاقيه من مكروه وخير بقضاء

يعلم ما لك وهو قد مضى حيث ذكرا وقد ذكر أن كان في الحال ... وجد الأم إما له تجد دها من غسلك وان تعلق

بالاستقبال وغلب عطوره على قلبك حتى انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها حصل من ألم القلب بحسب قوة وشدة وان كان محبوبا حصل ذلك الاوتيار وهو الجوع فالمراد منه التعمد وتعذر تحصيل القوت عن عطاء والربيع بن أنس ان المراد بهذه الغاشية أهل النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فقد حصل لهم عند مكاشفة العدو خوف شديد بسبب الدين فكانوا لا يأمنون فسدهم الله وأمنهم على ما كان من الخوف أو هذه الاحزاب ما كان هذا البتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وأما الجوع فقد أصابهم في أول مهاجرة النبي الى المدينة لقلة أموالهم حتى انه صلى الله عليه وسلم كان يشد الحجر على بطنه وقد روى انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فالتقى مع أبي بكر فقال ما أخرجك قال الجوع قال أنا أخرجني ما أخرجك وكانوا يقتاتون أموالهم في الاستعداد للجهاد ثم يقتاتون دونها ثم يحصل النقص في المال والنفس وقد يحصل الجوع في سفر الجهاد عند ذلك الزاد ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله الا كتب لهم به عمل صالح وقد يكون النقص في الثمرات بأن يكون بالجدوب وقد يكون بترك والعين

يعلم الا يسمع الا دعاء ونداء) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتبه ومع قبوله لما يدعى اليه من توحيد الله وبوعظه مثل البهيمة التي تسمع الصوت ولا تعقل ما أريد بها ولا تعقل ما يقال لها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف ابن عطية السعدي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة ونحو ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاة تلك أبهمها كلا لا يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك وكذلك الكافر ان أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الذي يناديهم فيسمع ولا يعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبو عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق مثل صوته كالكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدري ما عني به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال هو مثل صربه الله للكافر يقول مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عطاء ثم قال لا تعقل يعني البهيمة الا أن تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم حدثني عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء صوت لا يعقل ما يقال له الا أن يدعو فيأتي أو ينادي بهم فيذهب وأما الذي ينعق فهو الراعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له الا أن يدعى أو ينادي بها فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع الا خبر الكلام يقول الله صم بكم عمي وعني قائل هذا القول في تأويلهم ما تأولوا على ما مضت به الأخبار عنهم ومثل وعظ الذين كفروا وإعظامهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه بهم فحذف المثل الى الذين كفروا وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال ذا قيل فلان فعظم فعظم تعظيم السلطان ولده كما تعظم السلطان وكما قال الشاعر

ظلت مسلما بجنبيها * على زيد تسليم الأمير

يراد به كما يسلم على الأمير وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل الذي تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت وذلك انه لو قيل له اعلف أو رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله فكذلك الكافر مثله في قلة فهمه عما يؤمر به وينهى عنه بسوء تدبره ما يعوفه نظره وذكر ما مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهي عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خرج على الناعق كما قال بعض بني ذبيان

وقد نعقت حتى ما تزيد نعاقتي * على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد هذه الواو على هذا وكما قال الآخر

كأن قرية منها تقول كما • كان الزنا فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند سامعه وكما قال الآخر

ان سراجا لكريم مفخره • تحلى به العين اذا ما تجهره

والمعنى يجلى بالعين فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب اكثر من أن يحصى مما توهمه العربي من خبر ما تقدم عنه الى ما سيجيء الظهور معنى ذلك عند سامعه فتقول عرضت الحوض على الناقة وانما العرض الناقة على الحوض وما أشبه ذلك من كلامها وقال آخرون معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وذلك الصدى الذي يسمع صوته ولا يفهم به عن الناعق شيأ فتأويل الكلام على قول قائل ذلك ومثل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم إياها وهي لا تعقل ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعق الا دعاء ونداء أي لا يسمع منه الناعق الا دعاءه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال الرجل الذي يسمع في جوف الجبال فيجيء فيها صوت راجعه يقال له الصدى كمثل آلهتهم لهم كمثل الذي تجيبهم هذا الصوت لا ينفعه لا يسمع الا دعاء ونداء قال والعرب تسمي ذلك الصدى وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجها آخر غير ذلك وهو أن يكون معناها ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه من حيث لا تسمع صوته غنمه ولا تنفع من نعقه بشيء غير أنه في عناس دعاء ونداء فكذلك الكافر في دعائه آلهته الخ وقوله عناس من دعائها وندائها ولا تنفعه شيأ وأولى التأويل بتأويل الآية التأويل الأول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه وهو أن معنى الآية ومثل وعظ الكافر واعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه فانه يسمع نعقه ولا يعقل كلامه على ما قدمنا قبل فلما وجه جواز حذف وعظا كتفاء بالمثل منه فقد أبنا على البيان عنه في قوله مثلهم كمثل الذي استوقدنارا وفي غيره من نظائره من الآيات بما في الكفاية من اعادته وانما اخترنا هذا التأويل لان هذه الآية نزلت في اليهود وايأهم عنى الله تعالى ذكره بها ولم تكن اليهود أهل أوثان تعبدونهم ولا أهل صمام يعتقدونها ويرجون نفعها أو دفع ضرها ولو جاز أن يكون ذلك كذلك لتأويل من تأول ذلك انه يعني مثل الذين كفروا في دعائهم الآلهة ودعائهم اياها فان قال قائل وما الدليل على أن المقصود بهذه الآية اليهود قيل دليل على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها فانهم هم المعنيون به فكان ما بينهم أن يكون خبرا عنهم أحق وأولى من أن يكون خبرا عن غيرهم حتى تأتي دلالة واضحة على انصراف الخبر عنهم الى غيرهم هذا مع ما ذكرنا من الاخبار عن ذكرنا عنه انها فيهم نزلت والرواية التي رويناها عن ابن عباس ان الآية التي قبل هذه الآية نزلت فيهم وبما قلنا من ان هذه الآية يعني بها اليهود كان عطاء يقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في هذه الآية هم اليهود الذين أنزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا الا قوله فما أصبرهم على النار وأما قوله ينعق فانه يصوت بالغنم للسوق والنعاق ومنه قول الأخطل

والنعق يضربنا باجرع رابية • منك نعيق في الملا منكر

يعني صوتك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) يعني تعالى ذكره صم بكم عمي هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم عن الحق لا يسمعون بكم يعني خرس عن قبول الحق والصواب والاقرار بما أمرهم الله أن يقروا به وبين ما أمرهم الله تعالى ذكره أن يبينوه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس ولا يعلنون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس عميٌ عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي يقول صم عن الحق فلا يسمعونه ولا ينطقون به ولا يعقلونه عمي عن الحق والهدى فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به

والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد قال تعالى اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيت الحمد وسموه بيت الحمد ونقص معطوف على شيء ويحتمل ان يعطف على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى منه البشارة قال الامام الغزالي وجماع الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم لنقصانها فليس لشهواتها معقل يعارضها حتى يحتاج ذلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة ضررا ولا في الملائكة ليس لعظم شهوة أضرارهم عن الاشتغال بخدمة الكبير المتعال ولمنعهم عن الاستغراق في محاسن سفرة ذي الجلال وأما الانسان فانه في البداية البهيمية ليس له الا شهوة الغذاء ثم شهوة اللعب ثم حين ثم شهوة النكاح ثم تتابع الضرر مع الشهوة البتة فتحتاج الاذكان العاقلة عقل يدعوه الى الاعراض عن الاقبال على تحصيل السعادات الباقية ويقمع بين داعيي العقل والشهوة تنافرا وتضادا فعند العقل الباعث هو الصبر وانه ضربان ضرب

حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي مصرحكم الى يقول عن الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مصرحكم الى يقول لا يسيبون الهدي ولا يصرونه ولا يعظمونه وأما الرفث في قوله مصرحكم فانه أتاه من قبل الابتداء والاستئناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعفثون كما يقال في الكلام هو أصم لا يسمع وهو أبكم لا يتكلم

القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا له بالعبودية واخلصوا له بالطاعة كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا يقول صدقوا وآمنوا من طيبات رزقنا كما يعني اطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم طيبا لكم تغذيكم به أبدانكم كما كنتم تحرمون أنتم ولم أكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب واشكروا الله يقول وأثنوا على الله بما هو أهله منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم منقادين لأمره مطيعين معتبدين ذكوا لكم أيها المؤمنون لكم وطيبا لكم ودعوا ما تحرمه خطوات الشيطان وقد ذكر بعض ما كانوا في جاهليتهم يحرمونه من المطاعم وهو الذي ذكرنا أنهم كانوا يحرمونه من اعتقادهم تحريمه اذ كان تحريمهم اياه كان في الجاهلية طاعة منهم للشيطان واتباعا لأهل الكفر منهم بالله من الآباء والأسلاف ثم بين لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم مفسرا

القول في تأويل قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) يعني تعالى ذكره بذلك لا تحرموا على أنفسكم مما أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله ورسوله من العائر والسوائب وغير ذلك بل كلوا ذلك فانما أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ومعنى قوله انما حرم عليكم الميتة انما حرف واحد ولذلك نصبت الميتة والدم وغيرا نافذ في الميتة لأنها حرفا واحدا لا النصب ولو كانت انما حرفين وكانت منفصلة من ان لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها وكان تأويل الكلام حينئذ ان الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير ولا غير ذلك وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل ولست أستجيز القراءة به مستغيرا وان كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الجميع من القراء على خلافه غير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما خالفوه فيه ولو قرئ في حرم بضم الحاء من حرم لكان في الميتة وجهان من الرفع أحدهما أن الفاعل غير مسمى والحرف واحد والآخر وما في معنى حرفين وحرم من صلة ما والميتة غير الذي مرفوع على الخبر ولست وان كان كذلك أيضا وجه مستغيرا القراءة به لما ذكرت وأما الميتة فان القراءة مختلفة في قراءتها فقرأها بعضهم بالتخفيف وهذا فيها التشديد ولكنه يخففها كما يخفف القائلون وهو عين ابن الهيبري الذي كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحياء

يجمع بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد وقرأها بعضهم بالتشديد وحملوها على الأصل وقالوا انما هو ميوت فعل من الموت ولكن الياء الساكنة والواو انقلبتا ياء مع سكونهن متقدمة قلبت الواو ياء وشددت فصارتا ياءا مشددة كما قالوا ذلك في سيد وجيد قالوا ومن خففها فانما طلب الخفة والقراءة بهم على أصلها الذي هو أصلها أولى والصواب من القول في ذلك عندي ان التخفيف والتشديد في ياء الميتة لغتان معروفتان في القراءة فوق كلام العرب فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب لانه لا اختلاف في معنيهما وأما قوله وما أهل به لغير الله فانه يعني به وما ذبح للآلهة والأوثان يسمى عليه لغيرها ممن أو قصد به تغير من الأصنام وانما قيل وما أهل به لانهم كانوا اذا أرادوا ذبح ما تقربوا به للآلهة سموا اسم آلهتهم التي تقربوا ذلك لها وجهروا بذلك أصواتهم فجرى ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح سمى أو لم يسم يجهر بالتسمية أو لا يجهر مهل فراعهم أصواتهم بذلك هو الاهلال الذي ذكره الله تعالى ذكره فقال وما أهل به لغير الله ومن ذلك قيل للصبي حين يولد أو هو مهل لرفع صوته بالبكاء استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن أمه واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الأرض كما قال عمرو بن كلثوم

شهوة البطن والفرج سمى بغية وان كان احتمال مكروه فان كان من معيبة نحو ما سر الصير وبغاه سالفة هي الجزع وهي اطلاق دائم الهوى في رفع الصوت وضرب الخد وشق الجيب ونحوها وان كان في مال الغنى سمى سبط النفس وبغاه سالفة البطر وان كان في حال مبارزة الاقران سمى شجاعا وبغاه الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمى حليما وبغاه التهيم وان كان في ثابت من النوائب سمى سعة الصدر وبغاه الضجر وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمى كتمان النفس وان كان عن فضول العيش سمى زهدا وبغاه الحرص وان كان على قدر يسير من المال سمى قناعة وبغاه الشره وليس الصبر أن لا يجد الانسان ألم المكروه ولا أن لا يكره ذلك فانه غير ممكن وانما الصبر على المعينة هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع ولا بأس بظهور الدمع وتغير اللون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى على ابراهيم ابنه فقيل له في ذلك فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا الصبر عند الصدمة الأولى والا حتى يسلوا وهو عن لا يفيقه ولهذا قيل لو كف الناس عن البكاء لبكى الجزع ولم يعذر والله وقد وصف الله تعالى الصبر في القرآن علم

ظلم البطاح بها نهلا حوارمة * فصرن للطائر له بعد المقام

واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا فيه وما أهل به لغير الله ما ذبح لغير الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أهل به لغير الله قال ما ذبح لغير الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما أهل به لغير الله قال ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أهل به لغير الله قال ما ذبح لغير الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت حدثنا سالم بن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما أهل به لغير الله يعني ما أهل للطواغيت كلها يعني ما ذبح لغير الله من أهل الكفر غير اليهود والنصارى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء في قول الله وما أهل به لغير الله قال هو ذبح لغير الله وقال آخرون معنى ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما أهل به لغير الله يقول ما ذكر عليه غير اسم الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما ذبح على النصب قوله وما أهل به لغير الله قال ما ذبح لآلهتهم الأنصاب التي يعبدونها وهي أصنام حجارة قال يقولون باسم فلان كما تقول أنت باسم الله قال فذلك قوله وما أهل به لغير الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التجيبي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قالا لسائل سأل الكناني وما أهدي لهبل خبز ولحم فما علمهما أهل الكتاب قال حيوة فقلت أرأيت قول الله وما أهل به لغير الله قال أما فلان المجوس وأهل الأوثان والمشركون * القول في تأويل قوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) يعني تعالى ذكره فمن اضطر في مخمصة به ضرورة وحاجة إلى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا ولا إثم عليه في أكله مما ذكر في قوله فمن اضطر افتعل من الضرورة وغير باغ نصب على الحال من فمن كأنه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فلا إثم عليه وقد قيل إن معنى قوله أن اضطر في أكل ما حرم عليه فلا إثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد ابن إسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا إسرائيل عن سالم الأفطس عن سعيد قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل يأتي الأرض وقد حرم عليه أكل الميتة وأما قوله غير باغ ولا عاد فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون فقال بعضهم بغير قوله غير باغ غير خارج على الأئمة بالبغي عليهم بغير حق ولا عاد بأيديهم بحرب وعدوان يقصد عليهم السبيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للأئمة ولا سائرا في معصية الله فله الرخصة ومن خرج باغيا أو عاديا في معصية الله فلا رخصة له وإن اضطر إليه حدثنا هناد بن السري قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد غير باغ ولا عاد قال الذي يقطع الطريق فليس له رخصة إذا اضطر أن يأكل الميتة وإن مات من أن يشرب الخمر حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن الأفطس عن سعيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الباغي الذي يقطع الطريق فلا رخصة له ولا كرامة حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال إذا خرج في سبيل من سبل الله فاضطر إلى شرب الخمر شربها وإن اضطر إلى الميتة أكل ولا يخرج يقطع الطريق فلا رخصة له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حفص بن عمر عن شبل عن الحجاج عن القاسم ابن أبي بزة عن مجاهد قال غير باغ على الأئمة ولا عاد قال قاطع السبيل حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي

ناصبر أهل الأرض فيسألك أن أرضى أن تجعل بيننا هذا الشاكر فيقول نعم يا رب فيقول

في ألف وسبعين موضعا وأنثاني أكثر الحيران البطالة لو جعلناهم المتشيدون بأمرنا (٤١) لناصبر واوثمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا والخبرين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون الخالقون الصابرون أجرهم بغير حساب فمن طاعة الأمر أجرها مقدرا الا الصبر ولان الصوم من الصبر قال تعالى في الحديث القدسي الصوم لي فانه اني لقمه وودع الصابرين بالله معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وجمع الصابرين أمور لم يجمعها غيرهم أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وقال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لان الايمان لابد منه الايقين ما لا يبقى والايمان بما يبقى والاصبر لهما على كل منهما اذا يبقى بالصبر فكل الايمان صبر الا أن كل واحد منهما قد يكون مطابقا لمقتضى الشهوة فلا يحتاج فيه الى الصبر فلهذا عاد الى النصف وقد جاء الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وقال يؤتى بالشكر أهل الأرض فيجبر به الله جزاء الشاكرين ويؤتى

صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فان الشبيه يجب أن يكون أقوى كما قال شارب الخمر كعابد الوثن وروى ان سليمان يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين خريفا لمكان ملكه وآخر احجابا دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفى الخبر أبواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد وأول من يدخله أهل البلاء امامهم أيوب ثم ان الله تعالى بين ان الانسان كيف يكون صابرا وانه متى يستحق البشارة فقال الذين اذا أصابتهم مصيبة هى من الصفات الغالبة التى لا تكاد تنفك موصوفا بها وتخلص من بين مايصيب الانسان بحالة مكروهة كالنازلة والواقعة والملمة والمصائب المتبل كل مضرة تناله من قبل الاسباب السماوية والارضية المنتهية الى سبب الاسباب بواسطة ظاهرة أو خفية قالوا انا لله اقرار بالعبودية وانا اليه راجعون تفويض للامر اليه كما يقال ان الملك لله والدولة ترجع الى فلان لا يراد الانتقال بل القدرة وترك المنازعة انا لله اعترافا بالملك وانا اليه راجعون اقرارا على أنفسنا بالهلاك انا لله اشارة الى البدأ وانا اليه راجعون تصريح بالمعاد انا لله اعلام بالعبودية وانا اليه راجعون اشعار بالبعث عقدوا ما البدء يعيده بقدرته

زائدة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق الائمة ولا خارج فى معصية الله فاضطر إليه حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن ليث عن الحكم عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ على الائمة ولا عاد على ابن السبيل وقال آخرون فى تأويل قوله غير باغ ولا عاد غير باغ الحرام فى أكله ولا معتد الذى أبيح له منه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فى أكله ولا عاد ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فيما لا يحل له أكله وهو غنى عنها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن يقول ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يشتهيه ولا عاد يتعدى على ما يحل له منه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع أن اضطر غير باغ ولا عاد يقول من غير أن يبتغى حراما يتعداه الا ترى أنه يقول فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال أن يأكل فوق شبعه ويتعدى ما يحل له من الحلال الى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى الى أكل الحرام هذا التعدى ينكر أن يكون اختلفوا فى تأويل هذا واحد وقال آخرون فى تأويل ذلك فمن اضطر غير باغ فى أكله مشتهيه ولا عاد فوق ما لا بد له منه ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فمن اضطر غير باغ ولا عاد أما باغ فيبغى فيه شهوته وأما العادى فيتعدى فى أكله كما كل حتى يشبع ولكن ليأكل منه قوتا مما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته وأولى هذه الاقوال بالتأويل الا يقول من قال فى اضطر غير باغ فى أكله ما حرم عليه من أكله ولا عاد فى أكله وله عن ترك أكله بوجود غيره مما أحله الله له مندوحة عنه وذلك ان الله تعالى ذكره لم يرخص لاحد فى قتل نفسه بحال اذا كان ذلك كذلك لاشك أن الخارج على الامام والقاطع الطريق وان كانا قد أتيا ما حرم الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه وسعى هذا فى الارض فيما حرم الله عليهما من السعى فعلا محرما الله عليهما فعلهما كان حرم الله عليهما قبل اتيانهما ما أتيا من ذلك من قبل أنفسهما بل ذلك من فعلهما ان لم يردهما الى حال ما حرم الله عليهما فيها غير مرخص لهما فيه ما كان عليهما قبل ذلك حراما فاذا كان ذلك كذلك فالواجب على قطاع الطريق والخارج على الائمة العادلة الاوبة الى طاعة الله والرجوع الى ما أمرهما الله الرجوع اليه والتوبة من معاصى الله التى أتوها فيما بينهم وبين الله وفى خلافهما أمر الله لا فى أكل الميتة ولحم الخنزير وأما الذى وجه تأويل ذلك الى أنه غير باغ فى أكله مشتهيه فانه لا يجد فى شئ من كلام العرب ولا فى شئ من الاخبار المأثورة عن السلف الصالح ما يدل على صحة هذا التأويل ولا على فساده وان كان المعنى محتملا فاما توجيه تأويل قوله ولا عاد ولا آكل متبلغة ولكن ما يمسك به نفسه فان ذلك بعض معانى الاعتداء فى أكله وليس يخصص ان من معانى الاعتداء فى أكله معنى فيقال عنى به بعض معانيه فاذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول ما قلنا من أنه الاعتداء فى كل معانيه المحرمة وأما تأويل قوله فلا اثم عليه يقول من أكل ذلك على الصفة التى وصفنا لا اثم عليه فى أكله ذلك كذلك ولا حرج ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله غفور رحيم) يعنى بقوله تعالى ذكره ان الله غفور ورحيم ان الله ساتر على ذنوب من أكل ما حرم عليه من الميتة ولحم الخنزير وغيرهما مما نهاكم عن أكله من بعد ما أحل لكم ما أحل من الطيبات رحيم بكم أن يعاقبكم على ما سلف منكم فى كفركم وقبل اسلامكم فى ذلك من خطأ وذنب ومعصية تصالح منكم وتاركم معاقبتكم عليه رحيم بكم ان أطعتموه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا) يعنى تعالى ذكره بقوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب أحبار اليهود الذين كتموا الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم وبشروا به

واعلم ان الرضا بالقضاء انما يحصل لعبد من الله تعالى بطريقين احدهما أن يعلم ان الصرف أو العدم أما

يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة وكانوا أعطوها على ذلك كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية كتمها هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله فيما بينهم وبين الناس من الحق والهدى من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأمره حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والاسلام وشأن محمد صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب فهؤلاء اليهود كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب والتي في آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فيها جميعا في يهود وأما تأويل قوله ويشترون به ثمنا قليلا فانه يعني يأخذون به رشا والهاء التي في به من ذكر الكتمان فعاد ابتداء اخبارهم بكتمانهم ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ثمنا قليلا وذلك ان الذي كانوا يعطون على تحريفهم كتاب الله وتأويلهموه على غير وجهه وكتمانهم الحق في ذلك البسير من عرض الدنيا حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ويشترون به ثمنا قليلا قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه طمعا قليلا فهو الثمن القليل وقد بينت فيما مضى صفة اشترائهم ذلك فيما أغنى عن اعادته ههنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في شأن محمد صلى الله عليه وسلم يأخذون من الرشوة فيما ذكرنا يعرفون ذلك آيات الله ويغيرون معانيها ما يأكلون في بطونهم ما كفهم ما أكلوا من الرشا على ذلك والجعالة وما أخذوا عليه من الاجر الا النار يعني الاما يوردهم النار وسيلهموها كما قال تعالى ذكره ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا فعلى هذا يكون في بطونهم الا نار يوردهم النار وسيلهموها وقد يحتمل أن يكون معنى قوله ما يأكلون في بطونهم الا النار وهم السائلون عن ذكر النار ومعنى الكلام من ذكر يوردهم أو يسلكهم وخبر الذي قبل ذلك قال حدثني من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار يقول ما أخذوا عليه من الاجر فان قال قائل فهل يكون الاكل في غير البطن ويقال ما يأكلون في بطونهم قيل قد تقول العرب بعت في غير بطني وبعت في بطني وفي بطونهم فذلك كما يقال فعل فلان هذا نفسه وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع فيما مضى وأما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون وأما بما يسوءهم ويكرهون فانه يكلمهم لانه قد أخبر تعالى ذكره انه يقول لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون فان قال قائل أخسؤا فيها ولا تكلمون الآيتين وأما قوله ولا يزكيهم فانه يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني موجع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه حتى يدخلهم الجنة وقد بينا فيما مضى وكذلك بينا وبما اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة بما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرهنا اعادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فما أصبرهم على النار) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما أصبرهم الى النار يقول فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما أصبرهم على

عند المنية بيد المتصيد وأحسن عطاء وجعل له خلقا لما رضاه ورزقه طبق سؤاله وسؤال الله صلى الله عليه وسلم فقال المال والبنون

الصرف فتى مال قلبه الى شيء والنفس

خاطره اليه جعله تعالى منشأ للاكوان لينصرف وجه قلبه من عالم الحدوث الى جانب القدس كان آدم لما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى زالت الجنة فبقي آدم مع ذكر الله ولما استأنس يعقوب بيوسف أوقع الفراق بينهما فبقي يعقوب مع ذكر الحق ولما طمع محمد صلى الله عليه وسلم من أهل مكة في النصرة والاعانة صاروا من أشد الناس بغضا له فأخرجوه وقد لا يجعل ذلك الشيء بلاء ولكن ربما قصر من البين حتى لا يبقى الا البلاء ولا الرحمة عندئذ يرجع العبد الى الله وقد يتوقع العبد من جانب خيرا فأعطاه الله تعالى ذلك بلا واسطة فينسى العبد فيرجع الى الله وأما الجذب فجذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ومن جذبه الحق الى نفسه صار مغلوبا لان الحق غالب فتصير الربوبية غالبة على العبودية والخليقة مستهلكة على الخالق كالعبد الداخل على السلطان المهيب ينصرف فكره اليه ويشتغل بالكلية عن مراعاة غيره فانيا عن نفسه وعن حظوظها فحصل له مرتبة الرضا بقضية الحق سبحانه من غير أن يبقى في طاعته شهية المنازعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع

النار يقول فما أجراهم عليها حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما أصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على النار حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا مسعر وحدثني المثنى قال ثنا أبو بكر قال ثنا مسعر عن حماد عن مجاهد أو سعيد بن جبير أو بعض أصحابه فما أصبرهم على النار ما أجرأهم حدثت عن عمار ابن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فما أصبرهم على النار يقول ما أجراهم وأصبرهم على النار وقال آخرون بل معنى ذلك فما أعملهم بأعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا في تأويل ما التي في قوله فما أصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكأنه قال فما الذي صبرهم أي شيء صبرهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فما أصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذي أصبرهم على النار حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج الأعور قال أخبرنا ابن جريج قال قال لي عطاء فما أصبرهم على النار قال ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر بن عياش قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما أصبرهم رفعا قال يقال للرجل ما أصبرك ما الذي فعل بك هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم على النار حتى جرأهم فعملوا بهذا وقال آخرون هو تعجب يعني فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه قبل فمن قال هو تعجب وجه تأويل الكلام إلى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد جراءتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل الإنسان ما أكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام بمعنى هم هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار والنار لا صبر عليها لأحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال ما أجرأهم على النار بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها وذلك أنه مسموع من العرب ما أصبر فلانا على الله بمعنى ما أجرأ فلانا على الله وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التي أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه وإنما معنى ذلك فما أجرأهم على عذاب النار ولكن اجترى بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما أشبه سخاءك بحاتم بمعنى ما أشبه سخاءك بسخاء حاتم وما أشبه شجاعتك بعنترة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) أما قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فإنه اختلف في المعنى بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم الذي يفعلون من جراءتهم على عذاب النار في مخالفتهم أمر الله وكتمانهم الناس ما أنزل الله في كتابه وأمرهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه من أجل أن الله تبارك وتعالى نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما أخبر الله عنهم من أنهم لا يؤمنون

٧ لعله بمعنى أفعل التفضيل وإلا فالكل من الصبر تأمل اهـ مصححه

راجعون فقيل أمصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وعن أم سلمة أن أبا سلمة حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمر الله به من قوله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني منها وعوضني خيرا منها إلا أجره الله عليها وعوضه خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة ذكرت هذا الحديث وقلت هذا القول فعوضني الله محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس أخبر الله تعالى أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند مصيبته كتب الله تعالى له ثلاث خصال الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وعن عمر قال نعم العدلان إنا لله وإنا إليه راجعون وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونعم العلاوة أولئك هم المهتدون قيل الصلوات من الله الثناء والمدح والتعظيم والرحمة النعم العاجلة والآجلة وقيل الصلاة الحنو والتعطف وضعت موضع الرأفة كقوله رأفة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أي رحمة وأولئك هم المهتدون لطريق الصواب والفائزون بالكرامة والثواب أو هم المستمسكون بآدابه المستنون بما ألزم وأمر وفي الآية حكمان فرض ونفل فالفرض هو التسليم لأمر الله تعالى والرضا بقضائه والصبر على أداء فرائضه لا يصرفه عنها مصائب الدنيا والنفل قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فإن في إظهاره

ولا

ولا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال آخرون معنى ذلك معلوم لهم بان الله نزل الكتاب بالحق لانا قد أخبرنا في الكتاب ان ذلك لهم وان الكتاب حق فكل قائل هذا القول كان تأويل الآية عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره فما أصبرهم على عذاب النار وما الذي صبرهم عليه مع علمهم انه لهم لان الله قد أخبرهم في مواضع من تنزيله أن النار للكافرين وقد تنزيله حق وخبر من ذلك عندهم مصبر وقال آخرون معنى ذلك ان الله وصف أهل النار فقال فما أصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا فيها عندهم هي التي يجوز مكاثها ذلك كانه قال فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وكفروا به قال فيكون ذلك اذا كان ذلك معناه أصلا ليكون رفعا بالباء وأولى الاقوال بتأويل الآية عندي بان الله تعالى ذكره أشار بقوله ذلك الى جميع ما سواه قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الى قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن أفعال أحبار اليهود وذكره ما أعد لهم ثم الى ذكر من العذاب على ذلك فقال هذا الذي فعلت بهؤلاء الاحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وبيوتهم علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم أمري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليفهم واعدادي لهم العذاب الأليم بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه فيكون في ذلك حينئذ وجهان من الاعراب رفع ونصب والرفع بالباء والنصب بمعنى فعلت ذلك بأني أنزلت كتابي بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به وترك ذكر فكفروا به واختلفوا أحد بعد لالتماء ذكر من الكلام عليه وأما قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يعني بذلك اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى وخبر مريم وأمه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفرت ببعضه وكفروا جميعا بما أنزل الله فيه من الامر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت اليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيد من الرشد والصواب بأن الله تعالى ذكره فان آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى يقول هم في عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى بالقول في تأويل قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة ولكن البر الخصال التي أبينها لكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا فيما بعد تحول من مكة الى المدينة وفرائض الفرائض وحدا الحدود فامر الله بالفرائض والعمل بها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا أبو مدينة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الآية نزلت بالمدينة ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك قال ابن جريج وقال مجاهد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني اليهود ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبد الله بن لهيعة عن الصلت بن دينار عن أبي العالية أنه قال فيها قال يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة الى المدينة فأنزل الله الفرائض وحد الحدود بالمدينة وأمر بالفرائض أن يؤدين بها وقال آخرون معنى الآية ذلك اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى تصلي قبل المشرق فانزل الله فيهم هذه الآية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بينا في هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب

أولئك لهم اللعنة ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فهي أن يوطنوا نفوسهم لهذه المصائب اذا وقعت فتكون أبعد من الجزع وأيضا اذا علموا انه سيصل اليهم تلك المحن اشتد حزنهم فيكون ذلك الحزن تحميلا للابتلاء فيستحقون بذلك مزيد الثواب وأيضا اذا أخبر وا بوقوع هذا الابتلاء ثم وقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا وأيضا فيه تمييز المنافق وتمييزه عن الموافق كان الحكمة في نفس الابتلاء أيضا ذلك

دعوى الانسان على الانسان كثيرة بل في الشدائد يعرف الانسان

اذا فاتك أهدى الهجر في خال البلى يقولون لولا الهجر لم يطب الطب وان قلت كرى دائم قال انما يعد به من يدوم له الكرب وان قلت ما أذنبت قالت جنيت حياتك ذنبا لا يقاس به ذنب

(ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب

أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس (١٦٠) أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) القراآن من تطوع بشديد

والنصارى تصلي قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ذكر لنا أن رجلا سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل القرآن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فأنزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس أن يكون معنى قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لأن الآيات قبلها نعت بني إسرائيل وتوبيخهم وتحذير محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبع سبيلهم وسبيل أشباههم من أهل العناد لله ولرسوله في سياق ما قبلها إذ كان الأمر كذلك فليس البر أيها اليهود والنصارى أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب الآية فإن قال قائل فكيف قيل ولكن البر من آمن بالله وقد علمت أن البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الاسم قيل اسمي ذلك لتخير ما وجهه وإن معناه ولكن البر بر من آمن بالله واليوم الآخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالة ولا صلة التي هي له منه من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الأسماء وأماكن أفعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وإنما الجود حاتم والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فتستغني بذكر حاتم إذ كان معروفا بالجود من أجل ذكر الجود بعد الذي قد ذكرنا قد وضعنا موضع جوده دلالة الكلام على ما حذفنا استغناء بما ذكرنا عما لم نذكره بكفيل وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكما قال الشاعر وهو الحارث الطهوي

حسبت بغام راحلتي عناقا ● وما هي ويل غيرك بالعناق

يريد بغام عناق أو صوت عناق قال حسبت صياحي أنه يعني به حسبت صياحي صياح أخيك ويجوز أن يكون معنى الكلام ولكن البار من آمن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب) يعني تعالى ذكره بقوله وآتى المال على حبه وأعطى ماله في حين محبته إياه ونحبه عليه كما حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن زيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن مسعود وآتى المال على حبه أي يؤتيه وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخشى الفقر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قالا الإجماع عن سفيان عن زيد اليامي عن مرة عن عبد الله وآتى المال على حبه قال وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن زيد اليامي عن عبد الله في هذه الآية وآتى المال على حبه قال تؤتاه وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر حدثنا أحمد بن إسحاق المصري قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثنا إبراهيم بن أدهم عن شعبة بن الحجاج عن زيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله مسعود في قوله وآتى المال على حبه ذوي القربى قال مرة أنت صحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر حدثنا أبو كريب ويعقوب ابن إبراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي سئل عن الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة حدثنا أبو كريب قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي قال ثنا حفص بن سليم قال أخبرنا أبو حمزة قال قلت لشعبي إذا أدى الرجل ماله أيطيب له مهنأ هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية وآتى المال على حبه إلى آخرها ثم قال حدثني فاطمة بنت

والتقوى الله والجزم جزة وصلى وخليف وزيد ورويس الياقوت بالتخفيف وفتح الآخر على المضي والوقوف شفا نافع ج للشرط مع فاء التعقيب مع طال الانقطاع مع كون ما من شعائر الله فكان استئناف حكم عليهم في الكتاب (لا) لأن أولئك خبر إن اللاعنون (لا) للاستثناء أتوب عليهم ج لاحتمال الواو للاستئناف والحال الرحيم ط أجمعين لأن خالدين حال منه لا لمعنى الفعل في العامة أي لعنهم الله حتى قرأ الملعنون والملائكة وما بعده بالرفع فيوقف ج لأن ما بعده حال بعد حال واستئناف أي لا ينظرون ه والتفسير ظاهر في تعليق الآيات بما قبلها وجوهها أن السورتين المسماة والمارة من شرائع إبراهيم عليه السلام كما في قصة هاجر وذكر بعض تحويل القبلة التي فيها إحياء شرع إبراهيم ومن آثاره هاجر وإسمعيل وفيه تذكير لما جرى عليهما من البلوى وحسن عاقبتهما فناسب أن يردف آية الابتلاء ليعلم أن من صبر على البلوى نال الفرحة العليا في الدنيا والعقبى ومنها أن أسلم النكاليف ثلاثة أولها ما يدرى العقل لي حسنه كشكر النعم وذكر من أثير الخطابة بقوله فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فنهاهم عن كل ما ينافي الشكر والذكر من الكفر والفجور فالله تعالى لا ينتفع به

تبيس ثم قال شيبا رسول الله ان لى سبعين منقالا من ذهب فقال اجعلها فى قرابتك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك قال ثنا أبو حمزة فيما أعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس انها سمعته يقول ان فى المال لحقا سوى الزكاة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى حيان قال حدثنى مزاحم ابن زفر قال كنت بالساعدية فاتانا اعرابى فقال له ان لى لابلا فهل على فيها حق يعنى الصدقة قال نعم قال فما قال عليه الغلو وطروق الفحل واطلاب حدثنا موسى بن هرون قال ثنا هرون بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ذكره عن مرة الهمدانى فى قوله ان المال لمى حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل الامل وتخاف الفقر وذكر لنا عن السدى ان هذا الذى واجب فى المال حق على صاحب المال ان يفعله سوى الذى عليه من الزكاة حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد قال ثنا سويد بن عبد الله عن أبى حرز عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الآية ليس البر الى آخر الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن زيد اليامى عن مرة بن شراحيل عن عبد الله فى قوله وآتى المال على حبه قال ان يعطى الرجل وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخاف الفقر فذلك تأويل الآية وأعطى المال وهو محب له حريص على جمعه شحيح به ذوى قرابته فوصل به أرحامهم وانما قلت معنى بقوله ذوى القربى ذوى قرابته لدلالة ما قد مضى قبل من الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل أى الصدقة أفضل فقال جهد المقل على ذى القرابة الكاشح وأما اليتامى والمساكين فقد بينا معناها فيما مضى وأما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل ثم اختلف أهل العلم فى صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قتادة وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت قال ولم يكن يقال حق الضيافة ثلاث ليال فما كان بعد ذلك صدقة وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن أبى جعفر وابن السبيل قال المجتاز من أرض الى أرض حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقتادة فى قوله وابن السبيل قالا الذى يجتاز عليك وهو مسافر حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنبأنا ابن المبارك عن ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل لمسافر ابن السبيل للازمه الطريق والطريق هو السبيل وقيل للازمه اياه كما يقال للطير ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذى أتت عليه الدهور ابن الايام والليالى والأزمنة ومنه قول ذى الرمة

وردن اعتشارا فالثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

وأما قوله والسائلين فانه يعنى به المستطعمين المطالبين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ثور عن حصين عن عكرمة فى قوله والسائلين قال الذى يسأل وأما قوله وفى الرقاب فانه يعنى بذلك وفى فك الرقاب من العبودة وهم المكاتبون الذين يسعون فى فك رقابهم من العبودة باداء كتاباتهم التى كاتبوا عليها ساداتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) يعنى تعالى ذكره بقوله واقام الصلاة ادام العمل بما حدودها بقوله وآتى الزكاة اعطاها على ما فرضها الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب فى المال يؤدى فرضا غير الزكاة قيل قد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم فيما حدثنى به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر الآية وقالوا لما قال الله تبارك وتعالى وآتى المال على حبه ذوى القربى ومن سمى معهم ثم قال بعد واقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا أن المال الذى وصف الموتين به انهم يؤتونه ذوى القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التى ذكر انهم يؤتونها لان ذلك لو كان ملا واحدا لم يكن لتكرير معنى مفهوم فائدة اذا كان غير جائز أن يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا ان حكم المال الاول غير الزكاة وان الزكاة التى ذكرها بعد غيره فالوا وبعد فقد أبان تأويل أهل التأويل

أو زوادة قوله ولكن البر الآية ● وقال ولما ليس بهم ذى العقل الى حسنه وذا الى قبيحه بل براها كالبيت الخالى عن المنفعة والمضرة فيأتى بها تعبدا لحسنا وهو أكثر افعال الحج من السعى ورمى الجمار ونحوهما فذكر طرف من هذا القسم عجيب القسمين الآخرين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة هكذا بالالف واللام جبلان المعروفان بمكة اذا اتيته شرقا والصفاة فى اللغة صخرة ملساء وفى المثل ماتبل صفاتى صفاته والجمع صفاة وصفى وصفوان وان اعتبروا الصخرة قالوا صفة صفوا وان اذا كروا قالوا صفا صفوان قال تعالى كمثل صفوان عليه تراب وعن الاصمعى المروحجارة بيض براقة تورى منه النار واحدة مروة والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة وذلك ان السعى بين الجبلين من أعلام دين الله أو هما من متعبداته وظاهره انه تعالى لما أمر خليله صلى الله عليه وسلم ولابراهيم عليه السلام قبل ذلك كما فى قوله وأرنا مناسكنا وليس السعى عبادة لله فى نفسه وانما صير عبادة اذا كان بعض أبعاض الحج فلهذا قرن بقوله من حج البيت أو اعتمر والحج لغة القصد وقيل

ح يجرح أى مقصود وهو أيضا كثير الاختلاف والتردد وح فلان فلانا اذا أحال الاختلاف اليه ثم غلب استعماله فى القصد الى مكة للنسك

والحاج بمنى الليلة أو الليلتين ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه للطواف الزيارة ثم يعود اليه للطواف الصدر

وقد صحت الطريق لكثرة تردد الناس فيها والاعتبار لغة الزيارة فالاعتبار يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم ينصرف كالزائر يزور ثم ينصرف والعمرة اسم من الاعتمار غلبت على النسك المعروف والجناح الحرج والاثم من قولهم جنح لكذا أي مال اليه كان صاحبه مال الى الباطل أولان الناس يجانبون الى صاحبه بالطالبة ثم قوله لاجناح عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح وظاهر الآية لا يدل على أحد الثلاثة بالتعيين فلهذا تعلق العلماء في ان السعي واجب أم لا متمسكين بدلائل أخر فعن الشافعي انه ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا وليس المراد منه الوجوب بل الجد والاجتهاد في ذلك المشي بحيث لا يفوت لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت انه صلى الله عليه وسلم سعى فيجب علينا اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم والامر للوجوب وعن أبي حنيفة انه ليس بركن ولكنه واجب وعلى تاركه دم وعن ابن الزبير وابن عباس وأنس انه تطوع وليس على تاركه شيء لان رفع الحرج دليل الاباحة لقوله بعد ذلك ومن تطوع خيرا أجاب الشافعي بما روي انه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كانا رجل

حصا ظلنا في ذلك وقال آخرون بل المثال الاول هو الزكاة ولكن انما وصف بها المؤمنين من قوله ذلك في أول الآية تعريف عباده بوصفا صفى من أمرهم المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم ثم دلهم بقوله بعد ذلك وآتى الزكاة ان المثل الذي آتاهم القوم هو الزكاة المفروضة كانت عليهم اذ كان أهل سهمانهم الذين أخبر في أول الآية ان القوم آتوهم أموالهم وأما قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فانه يعني تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويثبتون على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قال فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فانه ينتقم منه ومن أعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر به فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والصابرين في الباساء والضراء) قد بينا تأويل الصبر فيما مضى قبل بمعنى الكلام والصابرين انتصبهم في الباساء والضراء ومعنى الناس مما ذكر هذا الله لهم المحامد على ما أمرهم به من طاعته ثم قال أهل التأويل في معنى الباساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو ابن محمد العنقزي قال حدثني أبي وحدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا جميعا أسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود أنه قال أما الباساء فالفقر وأما الضراء فالسقم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وحدثني المثنى قال ثنا الحماني قالا جميعا ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله في قوله والصابرين في الباساء والضراء قال الباساء الجوع والضراء المرض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال الباساء الحاجة والضراء المرض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الباساء البؤس والفقر وأن الضراء السقم وقد قال النبي أيوب صلى الله عليه وسلم اذ مسني الضر وأنت أرحم الراحمين حدثت عن عمار ابن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والصابرين في الباساء والضراء قال الباساء البؤس والفقر والضراء السقم في النفس من وجع أو مرض يصيب في جسده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الباساء والضراء قال الباساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك قال الباساء والضراء المرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في الباساء والضراء قال الباساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد بن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية والصابرين في الباساء والضراء أما الباساء الفقر والضراء المرض وأما أهل العربية منهم فانهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم الباساء والضراء مصدران على فعلاء ليس له أفعل لانه اسم كالقصباء وأفعل في الاسماء ليس له فعلاء مع أحرف قد جاؤا في الصفة افعل ولم يجيء له فعلاء فقالوا ائتمن ذلك أوجل وأولم يتولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فان الباساء البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع ان نعت لمؤنث وان نعت لمذكر كما قال الشاعر

فيتسع لكم الملان أنتم كلهم ۞ كأخر عاد ثم وضع فيه علم

يعني فيتسع لكم غلام مشؤم وقال بعضهم لو كان ذلك جائزا جاز أن يقال مررت بامرأة أحمر في المذكر ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قولهم لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم أجبن منهم أخرى[٧] وقال انما كان اسما للمصدر لانه اذا ذكر علم أنه يراد به المصدر وقال غيره لو كان ذلك مصدرا لوقع مذكرا لم يقع مذكر ولو وقع مذكرا لم يقع مؤنثا لان من مضى بفعل لم يصرف الى فعل ومن مضى بفعلى لم يصرف الى أفعل لان كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف الى غيره وكلا هذين قد وقع بالتذكير كان ما مر اذا وقع الباساء والضراء وقع الخبر الباساء والضراء وان كان لم يجز حمل الضراء الا ضر ولا على الاسم الباساء لانه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكير التأنيث كما قال الآخر فمضى ولم يقل ولم يقولوا بل أحسن وقالوا

---

[٧] هكذا في هذه العبارة بالاصل وفيها ما لا يخفى من التحريف فلتراجع اه مصححه

رجل أمرد ولم يقولوا امرأة مرداء فاذا قيل الحمراء والاسم دل على المصدر ولم يحتج الى أن يكون اسمان كان ذكر في من المصدر وهذا قول مخالف لتأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل الباساء والضراء وان كان معتصا على مذهب العربية وذلك ان أهل التأويل تأولوا الباساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضرف الجسد وذلك من تأويلهم مبني على انهم وجهوا الباساء والضراء الى أسماء الافعال دون صفات الاسماء ولغوتها الذي هو أولى بالباساء والضراء على قول أهل التأويل أن تكون الباساء والضراء أسماء أفعال فتكون الباساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر وأما الصابرين فنصبوهو من نعت من على وجه المدح لان من شان العرب اذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالرفع والنصب أحيانا وبالرفع أحيانا كما قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهما * م وليث الكتيبة في المزدحم
وذا الرأي حين تغم الامو * ر وذات الصليل وذات اللجم

فنصب الكتيبة وذا الرأي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه من صفة واحد ومن قول الآخر

قليت التي كنت اكثر فوا * ضعت على كثير منهم ولهين
غيوث الورى في كل محل وازمة * أسود الشرى يحمين كل عرين

وقد زعم بعضهم ان قوله والصابرين في الباساء نصب عطفا على السائلين كان معنى الكلام لكن من صدق وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في الباساء والضراء وظاهر الكتاب الله يدل على خطا هذا القول وذلك ان الصابرين في الباساء والضراء هم أهل البر والتقوى في الابدان وأهل الاقتار من الاموال وقد مضى وصف القوم بايتاء من كان ذلك صفته المال في قوله والمساكين وابن السبيل والسائلين وأهل الحاجة والاقتار هم أهل الباساء والضراء لان من لم يكن من أهل الضراء والباساء لم يكن ممن له قبول الصدقة وانما قبولها اذا كان ساعيا عليها وانما جمع اليها باساء كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في الباساء وان كان كذلك ثم نصب الصابرين في الباساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير فائدة معنى كلامه قبل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والله تعالى ذكره عن ان يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء والموفون رفع لانه من صفة من ومن رفع فهو معرب باعرابه والصابرين نصبوان كان من صفة على وجه المدح الذي وصفنا قبل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وحين البأس) يعني تعالى ذكره بقوله وحين الباس والصابرين في وقت الباس وذلك وقت شدة القتال في الحرب كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين الباس قال حين القتال حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحين الباس القتال حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله وحين الباس أي عند مواطن القتال حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وحين الباس القتال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وحين الباس عند القتال العدو حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مبيد عن الضحاك وحين الباس القتال حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد بن العقيل أبو سعد ان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين الباس قال القتال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية يقول أن فعل هذه الاشياء هم الذين صدقوا في ايمانهم وحققوا قولهم بافعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب

أهل الجاهلية اذا سعوا مصوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لامر الجاهلية وأن يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح فالباساء تصرف الى وجود الصفة من السعي لا الى نفس السعي كأنه كان على الثوب نجاسة يسيرة عند أبي حنيفة أو دم البراغيث عندنا فقال لا جناح عليك أن تصلي فيه فالجناح ينصرف الى كون النجاسة في الثوب لا الى نفس الصلاة وبهذا قال عروة لعائشة أرى أنه ما على أحد من جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة قالت بئسما قلت يا ابن أختي ان هذه لو كانت على ما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكن إطوف يتطوف فانهم كانوا من قرأ يطوع بالتشديد وأصله يتطوع والتطوع ما تنفل من غير ايجاب عليك ومن قال ان السعي واجب فسر هذا التطوع بالسعي الزائد على قدر الواجب ومن الحسنى المراد بجميع الطاعات وهذا أولى بعموم اللفظ فان الله شاكر أي مجازيهم على الطاعة بحسن جزاء الطاعة شكرا تشبيها

وان كنت غنيا من طاعتك الا الى أجل له من الموقع ما وضع على أن انتفع م بالازدياد وتصدق على ما حصل عليه بالسرائر قبول كل ذي حق حقه وهو وعد لياس قريبة الشكر وان كان أيضا يحتمل الحذر من الاخلال بوصائف الاخلاص في العبادة ان الذين يكتمون كلام مستانف يتناول كل من كتم شيأ من الدين وقيل هم أهل الكتاب وقيل اليهود خاصة لما روى عن ابن عباس أن جماعة من الانصار سألوا نفرا من اليهود عما في التوراة من صفته صلى الله عليه وسلم ومن الاحكام فكتموا فنزلت والاول أولى لعموم اللفظ ولان خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم ولان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلا ريب ان كتمان الدين يناسب استحقاق اللعن من الله تعالى فيعم الحكم بحسب عموم الوصف ولا يخفى أن القرآن قبل صيرورته متواترا يمكن كتمانه والعمل من القرآن اذا كان بانه يخبر الواحد يجري فيه الكتمان وكذا القول فيما يحتاج اليه المكلف من الدلائل العقلية ولان جماعة من الصحابة حملوه على العموم عن عائشة أنها قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحي فقد أعظم الفرية على الله والله تعالى يقول ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات فعملت الآية على العموم وعن أبي هريرة قال لولا آيتان من كتاب الله ما حدثت

الرزاق

وهو يخالف الله في أمره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه ويكفر برسله وأما قوله وأولئك هم المتقون فانه يعني وأولئك الذين اتقوا عقاب الله فخشوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا بأداء فرائضه مثل الذي قلنا في قوله أولئك الذين صدقوا كان الربيع بن أنس يقول حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك الذين صدقوا قال فتكلموا بالكلام الايمان فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الايمان وحقيقته العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى) يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتل فرض عليكم فان قال قائل أفرض على ولي القتيل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو وأخذ الدية فان قال فأنى وكيف قال كتب عليكم القصاص قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه وانما معناه يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى أي ان الحر اذا قتل الحر فقدم القاتل كفء لهم القتيل والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل الى غيره ممن لم يقتل فانه حرام عليكم ان تقتلوا بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفنا من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله الى غيره لانه وجب علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي له من أخيه شئ معنى مفهوم لانه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من أخيه شئ وقد قيل ان معنى القصاص في هذه الآية مقاصة ديات بعض القتلى ببعض وذلك ان الآية نزلت في حيين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بان تقاصوا ديات نسائهم الحرائر بديات نسائه الآخرين وديات رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم بديات عبيدهم فعلى هذا تأويل من تأول معنى القصاص في هذه الآية ان قال قائل فانه تعالى ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فما الذي لا تقتص الحر الا من الحر ولا الانثى الا من الانثى قيل بل لنا ان نقتص الحر من العبد والانثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا أو بالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم فان قال فاذا كان ذلك فما وجه تأويل هذه الآية قيل اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم كثر القاتل الرجل منهم بعد قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله من أجل انه عبد حتى يقتلوا به سيده واذا قتلت المرأة من غيرهم رجالا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة وعشيرتها فأنزل الله هذه الآية اعلامهم ان الذي فرض لهم من القصاص أن يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالانثى الانثى القاتلة دون غيرها من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الاحرار فنهاهم ان يتعدوا القاتل الى غيره في القصاص ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الثنى قال ثنا أبو الوليد وحدثني الثنى قال ثنا الحجاج قالا ثنا حماد بن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال كانت قريظة والنضير قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عبية فقالوا نقتل عبدنا فلانا بعبدكم فلانا وحرنا فلان بن فلان بعبدنا فلان بن فلان فأنزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فكان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان الحي اذا كان فيهم عدد ومنعة فقتل عبد قوم آخرين عبدا لهم قالوا لا نقتل به الا الحر تعززا لفضلهم على غيرهم في أنفسهم واذا قتلت لهم امرأة قوم آخرين قالوا لا نقتل بها الا الرجل فأنزل الله هذه الآية يخبرهم ان العبد بالعبد والانثى بالانثى فنهاهم عن البغي ثم أنزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد

ضربه بعضهم ان قال الناس أكثر أبو هريرة ولولا أن الذين يكتمون قال بعض المحققين الكتمان ترك اظهار الشئ مع الحاجة

الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل أو العفو الى أهله فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم فكان اذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل بها الا رجلا فأنزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال انما ذلك في قتال عمية اذا أصيب من هؤلاء عبيد ومن هؤلاء عبيد تكافئوا وفي المرأتين كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه ان شاء الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال دخل في قول الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل وقال عطاء ليس بينهما فضل وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في فريقين كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن يجعل ديات النساء من كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من الفريق الآخر وديات الرجال بالرجال وديات العبيد بالعبيد فذلك معنى قوله كتب عليكم القصاص في القتلى ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الأمر فأصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا قتلوا الأحرار والعبيد والنساء على أن يؤدي الحر دية الحر والعبد دية العبد والانثى دية الانثى فقاصهم بعضهم من بعض حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال كان لأحدهما على الآخر الطول فكأنهم طلبوا الفضل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الآية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى قال نزلت في قتال عمية قال شعبة كأنه في صلح قال اصطلحوا على هذا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية الذكر ودية الانثى في قتل العمد ان اقتص للقتيل من القاتل والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي القتيل والمقتص منه ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال حدثنا عن علي بن أبي طالب انه كان يقول أيما حر قتل عبدا فهو قود به فان شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وأدوا الى أولياء الحر بقية ديته وان عبد قتل حرا فهو به قود فان شاء أولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بثمن العبد وأخذوا بقية دية الحر وان شاؤا أخذوا الدية كلها واستحيوا العبد وأي حر قتل امرأة فهو بها قود فان شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا نصف الدية الى أولياء الحر وان امرأة قتلت حرا فهي به قود فان شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا نصف الدية وان شاؤا أخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاؤا عفوا حدثني محمد بن بشار قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في رجل قتل امرأته قال ان شاؤا قتلوه وغرموا نصف الدية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف الدية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبي قال في رجل قتل امرأته عمدا فأتوا به عليا فقال ان شئتم فاقتلوه وردوا فضل دية الرجل على دية المرأة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في حال ما نزلت والقوم

اليه وحصول الداعي الى اظهاره فانه متى لم يكن كذلك لا يعد كتمانا فلما كان ما أنزل الله من البينات والهدى من أشد ما تمس اليه الحاجة في الدين وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان كما يوصف أحدنا به اذا كتم ما تقوى الدواعي الى اظهارها ودل هذا الوعيد على من يقدر على كتمان الشرع لأن الكتمان مما يتأتى على النفس وفي الآية دليل على أن ما يتصل بالدين ويحتاج اليه المكلف لا يجوز أن يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما أنزله على الأنبياء كتابا ووحيا دون أدلة العقل والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية لأن الهدى الدلالة فيعم الكل وبعبارة أخرى الأول هو التنزيل والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوائد والقواعد من بعد ما بيناه للناس في الكتاب فيشتمل كون خبر الواحد والاجماع والقياس حجة لأن الكتاب دل على هذه الأمور وهذا الاظهار فرض على الكفاية لا على التعيين لأنه اذا أظهره البعض صار بحيث يتمكن كل أحد من الوصول اليه ولم يبق مكتوما واذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على الباقين اظهاره مرة أخرى وقيل لا يجوز أن يكون كل واحد منهما عين الكتمان ساهيا والبيان لكثير العيوب وأجيب بأن هذا عام الاثم

لا يقتلون الرجل بالمرأة وانكم كنتم يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فنسخ الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم ببعض ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فانزل الله تعالى النفس بالنفس فجعل الاحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد جراحاتهم ونساؤهم في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد في النفس وما دون النفس وجراحاتهم ونساؤهم فان كان مختلفا الاختلاف الذي وصف فيما نزلت فيه هذه الآية قالوا فاجب علينا استعمال ما وجدنا في حكم بالخبر القاطع العذر وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام ان نفس الرجل الحر مقود قصاصا بنفس المرأة الحرة فاذا كان ذلك كذلك وان كانت الامة مختلفة في الراجح بفضل ما بين دية الرجل والمرأة على ما قد بينا من قوله على وجه ما وكان واضحا فساد قول من قال بالقصاص في ذلك والراجح بفضل ما بين الديتين باجماع جميع أهل الاسلام على ان حراما على الرجل أن يتلف من جسد عبد شيئا بعوض يعطيه على اتلافه مع اجماع جميعهم على ان حراما على غير متلاف شيئا من مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فواجب ان تكون نفس الرجل الحر بنفس المرأة الحرة مقودا واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك انه لم يرد بقوله تعالى ذكره الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى أن لا يقاد العبد بالحر وان لا تقتل الانثى بالذكر ولا الذكر بالانثى واذا كان ذلك كذلك كان بينا ان الآية بمعنى بها أحد المعنيين الآخرين اما قولنا من أن لا يتعدى بالقصاص الى غير القاتل والجاني فيؤخذ بالانثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الآخر وهو أن تكون الآية نزلت في قوم بأعيانهم خاصة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل دية قتلاهم قصاصا بعضها من بعض كما قاله السدي ومن ذكرنا قوله وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان القصاص في الحقوق غير واجبة وأجمعوا على ان الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخ واذا كان كذلك كان كذلك قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص يعني به انه فرض كان معناه ان القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة لان ما كان فرضا على أهل الحقوق أن يتعاوه فلا خيار لهم فيه وأهل الجميع مجمعون على ان لاهل الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض فاذا تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا الصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا فان قال قائل اذ كرت ان معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم القصاص ولا يعرف لقول القائل كتب معنى الامر فما ذلك فرسم خطا وكتابا بأمره فانك على ان معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك في كلام العرب موجود وفي أشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

(وقول الآخر)

يا بنت عمي كتاب الله أخرجني ... عنكم فهل أمنعن الضيم أفعلا

وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من أن يحصى غير ان ذلك وان كان بمعنى فرض فانه عندي ما نحوه من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره في القرآن بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال انه قرآن كريم في كتاب مكنون فقد تبين بذلك ان كل ما فرض علينا فهو في اللوح المحفوظ مكتوب يعني قوله اذا كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتل فرضا أن لا تعتدوا بالمقتول غير قاتله وأما القصاص فانه من قول القائل قاصصت فلانا ما لي قبله من حقه قبل قصاصا ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاصا لانه مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله وان كان أحدهما قاتلا عدوانا والآخر محقا فهما وان اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان من ان كل واحد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به وجعل فعل ولي المقتول الاول اذ المقتل قاتل ولي قصاصا اذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكان ولي المقتول هو الذي

ما يم واما ان الكتمان الاوهم ممن يجوز عليهم الكتمان دون من جاز منهم التواطؤ على الكتمان بازاء سم التواطؤ على الوضع

والاقرار فلا يكون خبرهم موجبا للعلم ومن الناس من يحتج بالآية على وجوب قبول خبر الواحد لان وجوب الانذار دل على وجوب العمل بالذي أنذر لا سيما وقد قال الا الذين تابوا أصلحوا وبينوا فحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالآية أيضا على عدم جواز أخذ الاجرة على التعليم لانها دلت على وجوب التعليم ولا أجرة على أداء الواجب وقيل في الكتاب أي في التوراة والانجيل من نعت الرسول ومن الاحكام والمعنى انا أحصيناه بحيث لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين المفصل فكتموه ولبسوا على الناس وقيل أراد بالمنزل الاول كتب الاولين وبالهدى القرآن أولئك تبعيد لهم عن درجة الاعتبار بالعلم الله يعمهم من كل خير ويلعنهم يدعو عليهم بالعن الملائكة الذين يتأتى منهم اللعن ويعتد بلعنهم من للاتكة وصالحي الثقلين وقيل يدخل فيهم دواب الارض وهوامها فانها تموت منعا القطر بشؤم معاصي بني آدم والملاعنون دون الملائكة تطلب بلعنتها وادا قيل هم البهائم فقط فالسبب كبير لانه تعالى وصفهم بصفات العقلاء مثل والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وقيل ان

ولى قتيل فأهله فاقتص منه وأما القتل فانهم اجمع قتيل كالصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وانما يجمع الفعيل على الفعلى اذا كان صفة لموصوف به يعنى الزمانة والضرر الذى لا يقدر معه على العراج من موضعه ومصرعه قتلوا القتلى فى معاركهم والصرعى فى مواضعهم والجرحى وما أشبه ذلك فتأويل الكلام اذا فرض عليكم أيها المؤمنون القصاص فى القتلى ان يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثم ترك ذكر ان يقتص اكتفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص عليه من ذكره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله فمن ترك له من القتل ظلما من الواجب كان لاخيه عليه من القصاص وهو الذى قال الله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع من العافى للقاتل بالواجب قبله من الدية وأداء من عفى ذلك اليه باحسان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابى قالا ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس أن عفى له من أخيه شئ قال العفو أن يقبل الدية فى العمد واتباع بالمعروف أن يطلب هذا بمعروف ويؤدى هذا باحسان حدثنى المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا أيوب بن ميسرة بن شاذ يذكر عن ابن عباس انه قال فى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان فقال هو العمد رضى أهله بالدية واتباع بالمعروف أمر به الطالب وأداء اليه باحسان من المطلوب حدثنا محمد بن على بن الحسين بن سفيان قال ثنا أبى وحدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قالا جميعا أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذى يقبل الدية ذلك منه عفو واتباع بالمعروف وأداء الذى عفى له من أخيه باحسان حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وهى الديات يعنى الطالب الطلب وأداء اليه باحسان وهو ان يحسن المطلوب الاداء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان والعفو الذى يعفو عن الدم ويأخذ الدية حدثنا سفيان قال ثنا أبى عن سفيان بن ابى نجيح عن مجاهد فمن عفى له من أخيه شئ قال الدية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن وأداء اليه باحسان قال على هذا الطالب أن يطالب بالمعروف وعلى هذا المطالب أن يؤدى باحسان حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف والعفو الذى يعفو عن الدم ويأخذ الدية حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال هو العمد يرضى أهله بالدية حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن داود عن الشعبى مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يقول فمن عفا له عمدا فقبل منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فأمر الطالب أن يتبع بالمعروف وأمر المؤدى أن يؤدى باحسان والعمد قود يدخل فيه الأن يرضوا بالدية فان رضوا بالدية فانا نقول فهو لهم على ما صالحوا عليه وكذا ذلك لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال يتبع به الطالب بالمعروف ويؤدى المطالب احسان حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يقول ان قتل عمدا فعفى عنه وأخذت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف أمر صاحب الدية التى باخذها أن يتبع بالمعروف وأمر المؤدى ان يؤدى باحسان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال لعطاء قوله ان عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال ذلك اذا أخذ الدية فهو عفو حدثنا الحسن قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى

وأضع مكانه الثواب لدلالة قوله وأما الثواب الوحيد ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار على من كان كذلك منهم قبل خصوصهم بهذه الآية الكافرين

ثنى بسوى القتلين بتقدير أنهم لو كانت عاقلة كانت العقل أولاهم فى الآخرة فالآخرة أحق (٦١) وجعلت من العقلاء بعقلها للذى من حمل ذلك فى الدنيا وماتا عليه وقيل ان أهل النار يلعنونهم أيضا لانهم كتموهم الدين كما دخلت أمة لعنت أختها وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق وان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله سبحانه وعن ابن عباس أن لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الملائكة قال ذلك اذا وضع الرجل فى قبره فيسئل ما دينك ومن ربك فيقول لا أدرى فيضرب ضربة يجمعها كل شئ الا الثقلين فلا يجمع شئ صوته الا لعنه ويقول له الملك لا دريت ولا تليت الا الذين استثناء منهم وفيهم من الرخصة ما فيه وقد مر أن التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان من ترك رد الوديعة ثم ندم لان الناس لاموه أو لان الحاكم زد شهادته لم يكن تائبا واصطلحوا ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما كتموه وبينوا للناس ما أحدثوه من توبتهم ليعرفوا ما عسى ما كانوا يعرفون به ويقتدى بهم غيرهم من المفسدين فاولئك أتوب عليهم أقبل توبتهم بأن أخفف العقاب عنهم تفضلا

القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قال اذا قبل الدية عفا عن القصاص فذلك قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال ابن جريج وأخبرني الاعرج عن مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فاذا قبل الدية فان عليه أن يتبع بالمعروف وعلى الذي عفي عنه أن يؤدي باحسان حدثنا المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبو عقيل قال قال الحسن أخذ الدية تعفو حسن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأداء اليه باحسان قال أن أبى المعفو عنه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وهو المطالبة أن يحسن الطالب وأداء اليه باحسان هو أن يحسن الطالب الاداء وقال آخرون معنى قوله فمن عفي له فضل له فضل عن حقه له فتركه له وهو قالوا معنى قوله من أخيه شيء من دية أخيه شيء أو من ارش جراحته فاتباع منه القاتل أو الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف وأداء من القاتل أو الجارح اليه ما بقي قبله له من ذلك باحسان وهذا قول من زعم ان الآية نزلت في حي قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين يجازون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرح بعضهم قصاص دمائهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل ان بقي لهم قبل الآخرين وأحسب ان قائل هذا القول وجهوا تاويل العفو في هذا الموضع الى الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى تعفوا فكان معنى الكلام عندهم فمن كثر له قبل أخيه القاتل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن عفي له من أخيه شيء يقول بقي له من دية أخيه شيء أو من ارش جراحته فليتبع بمعروف وليؤد الآخر اليه باحسان والواجب على تاويل القول الذي ذكرناه عن علي والحسن في قوله كتب عليكم القصاص انه بمعنى مقاصة دية النفس الذكر من دية نفس الانثى والعبد من الحر والفرائح فضل ما بين دية أيتهما أنقصها أن يكون معنى قوله فمن عفي له من أخيه شيء أي من عفي له من الواجب لاخيه عليه من قصاص دية أحدهما بدية نفس الآخر الى الرضى بدية نفس القتول فاتباع من الولي بالمعروف وأداء من القاتل اليه ذلك باحسان وأولى الاقوال عندي بالصواب قوله فمن عفي له من أخيه شيء فمن صفح له من الواجب كان لاخيه عليه من العفو عن شيء من الواجب على دية يأخذها منه فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دم وليه وأداء اليه من القاتل ذلك باحسان لما قدمنا من العلل فيما مضى قبل من ان معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص الماهو القصاص من النفوس القاتلة أو الجارحة والشاجة عمدا كذلك العفو أيضا من ذلك وأما معنى قوله فاتباع بالمعروف فانه يعني فاتباع على ما أوجبه الله له من الحق قبل قاتله وليه من غير أن يزاد عليه مما ليس له عليه في لسان الفرائض أو غير ذلك أو يكلف مالم يوجبه الله عليه حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أو زاد بعيرا يعني في ابل الديات وأمر انه هذا أمر الجاهلية وأما احسان الآخر في الاداء فهو أداء ما ألزمه الله أو أوجبه عليه من غير أن يعتدي فيما سبب ذلك أو يحوجه الى اقتضاء ومطالبة فان قال لنا القائل وكيف قيل فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ولم يقل فاتباعا بالمعروف وأداء اليه باحسان كما قال في الفقير الذي كفر واضرب الرقاب قيل لو كان التنزيل جاء بالنصب كان فاتباعا بالمعروف وأداء اليه باحسان كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الامر كما يقال صبرا واذا لقيت فلانا فتصبرا وتعظيما غير انه جاء مرفوعا وهو أفصح في كلام العرب من نصبه وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما لجميع من قد فعل وقبل لم يفعل اذا فعل لاحد ما وحتما ووجه على معنى فمن عفي له من أخيه شيء فالامر فيه اتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان أو القضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال به بعض أهل العربية ومع ذلك على معنى فمن عفي له من أخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف وهذا مذهب والاول الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن فان رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم وقوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وأما قوله فضرب الرقاب فان الصواب فيه النصب وهو

ذكر امتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتا اذا لم يتوبوا (٦٢) وعلى هذا القول يكون اطلاق الكفر عليهم وهم من أصحاب الكبائر مجازا تغليظا أو يراد بالكفر جحود الحق وستر والمراد بالناس الملائكة ومن يعتد بلعنه وهم المؤمنون أجمعون قيل يوم القيامة يلعن بعض الكفار بعضا فيتبرأ المؤمن والكافر وقيل لعن الجاهل والظالم مقرون في العقول حتى أن الظالم قد يلعن نفسه اذا تامل في حاله وقيل وضع اللعن موضع المضي على من مات كافرا وان زال التكليف عنه بالموت على أن الكافر اذا بين لم يكن زوال التكليف عنه مسقطا للعنه والبراءة منه وكذلك سبيل ما يوجب المدح والموالاة من الايمان والصلاح اذا دام صاحبه أو بين لا يغير حكمه عما كان عليه قبل حدوث الحال وفي الآية دليل على أن الامور بخواتيمها وأنه اذا كفر ومات لا على الكفر لم يكن ملعونا مع ورود انتفاء المشروط بانتفاء الشرط خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار وأضمرت وان لم يجر لها ذكر تفخيما لشانها وتهويلا لمكانها والاول أولى لتقدم ذكره لفظا ولان اللعنة تشمل النار وزيادة ولانها أصح في الحال والمآل جميعا بخلاف النار فانها في الاستقبال ان فسر الذين كفروا بالكافرين وجوز الخلاص على صاحب الكبيرة مع الخلود بالمكث الطويل وقد سلف مثل ذلك لا يخفف

وجه الكلام لانه على وجه الحض من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو وكما يقال اذا لقيتم العدو فكبروا ثم ليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه الايجاب والالزام ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك الذي حكمت به وسننته لكم من اباحتي لكم ايتها الامة المعفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تاخذونها قتلكم واباحتكم ما اخذتموه من اموالكم التي كنت منعتها من قبلكم من الامم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمتي لكم كما حدثنا ابو كريب وابن حميد قالا ثنا سفيان عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله ان عفي له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم ما كان على من كان قبلكم ان يطلب هذا بمعروف ويؤدي هذا باحسان حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال ثنا ابي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال من كان قبلكم يحتتم القاتل بالقتل لا تقبل منهم الدية فقال الله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى آخر الآية فذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم وكان على من قبلكم ان لم تكن تقبل فالذي يقبل الدية فذلك منه عفو حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عمرو بن دينار عن جابر ابن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني اسرائيل يعني من تحريم الدية عليهم حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل قصاص في القتل ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الآية كلها وخفف الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اما والله ما هي رحمة رحم الله بها هذه الامة ولكنها كانت لهم ولم تحل لاحد قبلهم فكان اهل التوراة اما هو القصاص او العفو وليس بينهما ارش وكان اهل الانجيل اما هو عفو وامروا به فجعل الله لهذه الامة العفو والدية ان شاؤا احلها لهم ولم تكن لامة قبلهم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله سواء غير انه قال ليس بينهما شيء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه الآية في قوم كانوا اكثر من غيرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وأخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل كان كتب عليهم القصاص وخفف عن هذه الامة فجعل عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وأما على قول من قال القصاص في هذه الآية هو قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فانه ينبغي أن يكون تاويله هذا الذي فعلت بكم أيها المؤمنون من قصاص دياتكم قتلى بعضكم ببعض دون ترك ايجاب القود على الباغين منكم بقتله الذي قتله وأخذه دية تخفيف مني عنكم بفعل ما كان عليكم من حكمي عليكم بالقود والدية ورحمتي لكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) يعني بقوله تعالى ذكره فمن اعتدى بعد قتله قاتل وليه وسفك دمه ظلما بعفو ولي المقتول له عن القود وقبوله الدية منه فقتل قاتل وليه وسفك دمه ظلما بعد عفو ولي المقتول له عن القود وقبوله الدية منه فله عذاب أليم يقول فله عقوبة من الله موجعة على اعتدائه على من عفا عنه وقبل منه الدية وترك قتله وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما أغنى عن اعادته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في اعتدى بعد ذلك فقتل فله عذاب أليم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في اعتدى بعد أخذ الدية قتل فله عذاب أليم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد

أولا ينظرون ليعتبروا أولا ينظر اليهم نظر رحمة اعلمنا الله تعالى من تلك الحالة بعميم فضله وجسيم طوله التاويل الصفالسر والمر وفالروح والسالك بينهما بمعنى في صفة السر يعلم المتعلقات عن الكونين وهو التعظيم لامر الله وفي مرتبة الروح توصل الطير الى أهله وعياله ونفسه لمرتبة أحوال الباطن ومراتبه أعمال الظاهر وهو الشفقة على خلق الله ومعنى سبع سرات أن تسل وكان سعيه الى سبعة آراك في الظاهر والى سبعة أطواره في الباطن والى سبعة أقاليم العالم اقرله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ومن كان أعمى فهو في الآخرة أعمى بحيث ان جعل آثار أقدامهم أشرف الانكحة وساعاتهم أجر الامة فالى تلك الغاية بعد والاضلال تشد الرحال وتلك المشاهد والآثار تعظم وتزار أهوى هواها الذي قد كان ما كانها وليس في الدار التي هم ولا وطر حسبي الله ونعم الوكيل (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) اقرا آن لا اله الا

ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله من اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول من اعتدى بعد أخذه الدية فقتل فله عذاب أليم ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا أعافي رجلا قتل بعد أخذه الدية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد أخذ الدية وعليه القتل لا تقبل منه الدية حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ان اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول في اعتدى بعد أخذه الدية فله عذاب أليم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا في الجاهلية فر الى قومه فجيء قومه فيصالحون عنه بالدية فيخرج الغار وقد أمن على نفسه قال فيقتل ثم يرمى اليه بالدية فذلك الاعتداء حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبو عقيل قال سمعت الحسن في هذه الآية فمن عفي له من أخيه شيء قال القاتل اذا طلب فلم يقدر عليه وأخذ من أوليائه الدية ثم أمن فاعتدى فقتل قال الحسن ما أقل عدوان حدثني المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا القاسم قال ثنا هرون بن سليمان قال قلت لمكرمة من قتل بعد أخذه الدية قال اذا يقتل أما سمعت الله يقول في اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في اعتدى بعد ذلك بعد ما يأخذ الدية فيقتل فله عذاب أليم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في اعتدى بعد ذلك يقول ان اعتدى بعد أخذه الدية فله عذاب أليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال أخذ العقل ثم قتل بعد أخذ العقل قال قتيله فله عذاب أليم واختلفوا في معنى العذاب الأليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية ممن قاتل وليه فقال بعضهم ذلك العذاب هو القتل بمن قتل بعد أخذه الدية بمنعه عفوه عن القصاص منه بدم وليه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله من اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال يقتل وهو العذاب الأليم يقول العذاب الموجع حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال ثنا أبو اسحق عن سعيد بن جبير انه قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا القاسم قال حدثنا هرون بن سليمان عن عكرمة في اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال القتل وقال بعضهم قال العذاب عقوبة يعاقبهم السلطان على قدر ما يرى من عقوبة بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثني القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وأخبرني اسمعيل بن علية عن أيوب عن غير واحد لم يسمه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أوجب بقسم أو غيره أن لا يعفي عن رجل عفا عن الدم وأخذ الدية ثم عدا فقتل قال ابن جريج وأخبرني عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز قال في كتاب عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والاعتداء الذي ذكر الله ان الرجل يأخذ العقل أو يعفى أو يقضي السلطان فيما بين الجارح ثم يعتدي بعضهم من بعد أن يستوجب حقه فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه الى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة قال ولو عفا عنه لم يكن لاحد من طلبة الحق أن يعفو ان هذا من الامر الذي أنزل الله فيه قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول والى أولي الامر منكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في رجل قتل فأخذت منه الدية فأتى وليه فقتل به القاتل قال الحسن تؤخذ منه الدية التي أخذوا ويقتل به وأولى الأقوال بالصواب في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ما قاله من قال فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب أليم غير أنه لا سبيل الى قتله وهو القتل لان الله تعالى ذكره جعل لكل ولي قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتل وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل فإذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل العلم مجمعين على ان من قتل قاتل وليه بعد ما عفا عنه وأخذ منه الدية فقتله انه عند الله ظالم في قتله اياه وان لا قود عليه من قبل ان قاتل وليه كان قبل قتله اياه ظالما له في قتله اياه كان بينا أن لا قود على من قتله ظلما كذلك السلطان عليه في القصاص والعفو وأخذ الدية أو ذلك شاء وإذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان ذلك عذابه لان من أقيم عليه حد في الدنيا كان ذلك عقوبة لمن ذنبه ولم يكن به متبعا في الآخرة

هو بالذي كذلك جميع التهليل روى الهاشمي عن ابن

الا الله وحدها لم تغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو الفرج عن قتيبة الاهر بالامالة حيث كان الزيد مفردا حرة وعلى وخلف الباقون بالروم والاشمام مجموعا والوقوف والمدح تنار الى انها بعد موصف آخر والى الائتلاف بالنبي والايمان الرحيم من كل ناقص ضرورة طويل لا يقبلوا قاسم ان الايمان والجار وما يتصل به معترض والاولى الوصل والرجوع بمعانون والتغيير الواحد قد يكون احدا وذلك في العدد واحد اثنان ثلاثة وقد يكون صفة كقولك شخص واحد ومعناه انه لا ينقسم من جهة ما قيل انه واحد فالانسان الواحد قبل أن ينقسم من حيث هو انسان لان الانسان الواحد قبل أن ينقسم الى انسانين بل قد ينقسم الى الاعضاء والاجزاء وذلك من جهة أخرى ثم زعم قوم أن الواحد صفة زائدة على الذات لان الجوهر قد يشارك العرض في كونه واحدا ولا يشاركه في كونه جوهرا فما وقع به يقع تعقل الجوهر مع الذهول عن كونه واحدا والمعلوم مغاير للذي يعلم ولان قولنا الجوهر واحد ليس يجري مجرى قولنا الجوهر جوهر ولان مقابل الجوهر العرض ومقابل الواحد هو الكثير ثم المفهوم من كونه واحدا أمر ثبوتي لانه لو كان سلبيا لكان ما لا كثرة فيه كان

على

على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما قاله ابن جريج من أن حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه دية وليه المقتول إلى الإمام دون أولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله وأجمع عليه علماء الأمة وذلك أن الله جعل لولي كل مقتول ظلما السلطان دون غيره من غير أن يخص من ذلك قتيلا دون قتيل فسواء كان ذلك قتيل ولي من قتله أو غيره ومن خص من ذلك شيئا مثل البرهان عليه من أصل أو نظير وعكس عليه القول فيه ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله ثم في إجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مكتفى في الاستشهاد على فساده بغيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وفرع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب قال نكال تناه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ولكم في القصاص حياة جعل الله هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لأهل السفه والجهل من الناس وكم من جاهل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ولا نهى الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين والله كان أعلم بالذي يصلح خلقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب قال قد جعل الله في القصاص حياة إذا ذكره الظالم المتعدي كف عن القتل حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكم في القصاص حياة الآية يقول جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم كم من رجل قد هم بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها وإن الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه قال ابن جريج حياة منعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص حياة قال حياة تقية إذا خاف هذا أن يقتل بي كف عني لعله يكون عدوا لي يريد قتلي فيذكر أن يقتل في القصاص فيخشى أن يقتل بي فيكف بالقصاص الذي خاف أن يقتل لولا ذلك قتل هذا حدثت عن يعلى بن عبيد قال ثنا إسماعيل عن أبي صالح في قوله ولكم في القصاص حياة قال بقاء وقال آخرون معنى ذلك ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره لأنه لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر وبالعبد الحر ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولكم في القصاص حياة يقول بقاء لا يقتل إلا القاتل بجنايته وأما تأويل قوله يا أولي الألباب فإنه يا أولي العقول والألباب جمع اللب واللب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه ويتدبرون آياته وحججه دون غيرهم ۞ القول في تأويل قوله (لعلكم تتقون) وتأويل قوله لعلكم تتقون أي تتقون القصاص فتنتهون عن القتل كما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلكم تتقون قال لعلك تتقي أن تقتله فتقتل به ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) يعني بقوله تعالى ذكره كتب عليكم فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا والخير المال للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما أذن الله فيه وأجازه في

سلبية وسلب السلب ثبوت فالوحدة ثبوتية وهو المطلوب وإن كانت الكثرة ثبوتية ولا معنى للكثرة إلا مجموع الوحدات فإن كانت الوحدة سلبية حصل من الأمور المعدومة أمر موجود وهو محال فثبت أن الوحدة صفة زائدة ثبوتية ثم إنه لا يمكن أن يقال إنه لا تحقق لها إلا في الذهن لأنا نعلم بالضرورة أن الشيء المحكوم عليه بأنه واحد قد كان واحدا في نفسه قبل أن وجد في ذهننا واعتبارنا فثبت أن كون الشيء واحدا صفة ثبوتية زائدة على ذاته قائمة بتلك الذات والجواب أن كون الشيء واحدا في ذاته معناه كونه بحيث يصح أن يدرك الذهن منه معنى الوحدة وهذه الحيثية لا تتوقف على حصول الذهن في الخارج ثم إن الوحدة لو كانت صفة زائدة على الذات كانت الوحدات متساوية في ماهية الوحدة ومتباينة بتعيناتها فيكون للوحدة وحدة أخرى وهلم جرا وذلك محال ثم إن شيئا من الموجودات لا ينفك عن الوحدة حتى العدد فإن العشرة الواحدة يعرض لها الوحدة من حيث هي عشرة واحدة فإن قلت عشرتان فالعشرتان مرة واحدة قد عرضت لها الوحدة من هذه الجهة فلا شيء من الموجودات ينفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغاير الوجود لأن الموجود ينقسم إلى الواحد والكثير والمنقسم إلى شيئين مغاير لما به الانقسام والواحد الحق سبحانه

الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته حقا على المتقين يعني بذلك فرض عليكم هذا وأوجبه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله فأطاعه أن يعمل به فإن قال قائل أو فرض على الرجل ذي المال أن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه قيل نعم فإن قال فإن هو فرط في ذلك فلم يوص لهم أيكون مضيعا فرضا يخرج بتضييعه قيل نعم فإن قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين فأعلمه أنه قد كتبه علينا وفرضه كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرضا لله عليه فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرض الله عز وجل فإن قال فإنك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا الوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية الميراث قيل له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها إذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية المواريث في حال واحدة على صحة بغير مدافعة حكم إحداهما حكم الأخرى وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة لنفي أحدهما صاحبه وبما قلنا في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أنه كان يقول من مات ولم يوص لذي قرابته فقد ختم عمله بمعصية حدثني سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه حضر رجلا فوصى بأشياء لا تنبغي فقال له مسروق إن الله قد قسم بينكم فأحسن القسم وإنه من يرغب برأيه عن رأي الله يضله أوص لذي قرابتك ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه الله عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث ولا يوصي إلا لذي قرابة فإن أوصى لغير ذي قرابة فقد عمل بمعصية إلا أن لا يكون قرابة فيوصي لفقراء المسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال العجب لأبي العالية أعتقته امرأة من بني رياح وأوصى بماله لبني هاشم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن رجل عن الشعبي قال ٧ لم يكن له مال ولا كرامة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال قال عبد الله بن معمر في الوصية من سمى جعلناها حيث سمى ومن قال حيث أمر الله جعلناها في قرابته حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر قال ثنا عمران بن جرير قال قلت لأبي مجلز الوصية على كل مسلم واجبة قال على من ترك خيرا حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن جرير قال قلت للأحق بن حميد الوصية حق على كل مسلم قال هي حق على من ترك خيرا واختلف أهل العلم في حكم هذه الآية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيئا من حكمها وإنما هي آية ظاهرها ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث وذلك قول من ذكرت قوله وقول جماعة آخرين غيرهم معهم ذكر قول من لم يذكر قوله منهم في ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن جابر بن زيد في رجل أوصى لغير ذي قرابة وله قرابة محتاجون قال يرد ثلث الثلث عليهم وثلثا الثلث لمن أوصى له به حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ قال ثنا أبي عن قتادة عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك ابن يعلى أنهم قالوا في الرجل يوصي لغير ذي قرابته وله قرابة ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن أوصى له به حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن أنه كان يقول إذا أوصى الرجل لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا الثلث لقرابته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال من أوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت إلى ذوي قرابته وقال آخرون بل هي آية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة ثم نسخ الله منها بآية المواريث الوصية لوالدي الموصي وأقربائه الذين يرثونه وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع

٧ هكذا بالنسخ ولعل فيه سقطا أي من مات ولم يوص لم يكن الخ تأمل اهـ مصححه

وتعالى واحد باعتبارين أحدهما أن ذاته ليست مركبة من أمور كثيرة بل ولا من أمرين أيضا وإليه الإشارة بقوله وإلهكم إله واحد والخطاب للممكنات بأسرهم والتذكير لتغليب ذوي العقول الذكور وثانيهما أنه ليس في الوجود ما يشاركه في كونه واجب الوجود وفي كونه مبدأ لجميع الممكنات وهو المراد بقوله لا إله إلا هو ويمكن أن يقال القرينتان تدلان على نفي الشريك إلا أن الأولى منهما تدل على إثبات وحدته في الإلهية بالمطابقة ويلزم منه نفي الشريك كقولك هو سيد واحد تريد الوحدة في السيادة فيلزم نفي أن يكون غيره سيدا والقرينة الثانية تدل على نفي الشريك بالمطابقة ثم على إثبات المعبودية بالحق فمعناه لا إله في الوجود إلا هو وفيه نكتة شريفة وهي أن إثبات الحق وقع في كلتا القرينتين بالمطابقة ليعلم أنه المقصد الأسنى والغاية القصوى وتحقيقه أن العارف له رجوع وعروج وذلك أنه قد يفنى في عالم اللاهوت ويبقى ببقاء الحي الذي لا يموت ويطالع عالم الشهود فيلزمه حينئذ نفي ما سوى الحق وإذا رجع إلى عالم الناسوت ضرورة وجب عليه نفي كل من سواه حتى يعرج إلى المقصود فهذا سر عكس الترتيب في القرينتين ولأن الأولى مرتبة الصديقين السابقين فلا جرم وقع التكليف بالترتيب الأخير أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ثم البرهان العقلي على أنه تعالى واحد من

قال

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكانت وصية للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهما نصيبهما فرض فصارت الوصية للذين لا يرثون وجعل للوالدين نصيب معلوم ولا تجوز وصية لوارث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدان منها وترك الاقربون ممن لا يرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ الاقربين الذين لا يرثون حدثنا يحيى بن نصر قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال كانت وصية قبل الميراث للوالدين والاقربين فلما نزل الميراث نسخ ميراث من يرث وبقي من لا يرث فهي لذي قرابته لم تجز وصيته حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدين وأثبت الاقربين الذين يحرمون فلا يرثون حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في هذه الآية الوصية للوالدين والاقربين قال قالوا ان ترك خيرا فليوص لهؤلاء الذين كانوا أغنياء حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم الوصية ان كانت للاقربين فقال الله بعد هذا وللابوين لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فنسخ ما ترك الوالدان فجعل الله لهما ما علمت من الثلث فبين الله سهام ميراث الوالدين وأمر وصية الاقربين في الثلث المبقى حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فنسخ من الوصية الوالدين وأثبت الوصية للاقربين الذين لا يرثون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف قال كان هذا من قبل أن تنزل سورة النساء فلما نزلت آية الميراث نسخ ذلك الوالدين والحقهما بأهل الميراث وصارت الوصية لأهل القرابة الذين لا يرثون حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن أبي ميمونة قال سألت سليمان بن يسار والعلاء بن زياد عن قول الله تبارك وتعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فالا في القرابة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن اياس بن معاوية قال في القرابة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الآية قال فسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض وقال آخرون بل نسخ الله ذلك بحد وفرض الفرائض والمواريث فالوصية تجب لاحد على أحد قريب ولا بعيد ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه قام فخطب الناس فقرأ عليهم سورة البقرة فبين لهم وأتى على هذه الآية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخت هذه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين نسخت الفريضة التي للوالدين والاقربين الوصية حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابن عمر يقول في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال سمعتها آية الميراث قال ابن بشار قال عبد الرحمن قالت جهة منه ولم يحفظه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قال ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال ذكر لنا ممن نشأ في هذه الآية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت آيات الميراث حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي

(الوجوه) ولا أجزاء اعتبارية كما في البسائط الخمسة هو أن كل مركب فانه ينتهي في تحققه الى تحقق أجزائه والافتقار الى غيره لا يكون واجب الوجود لذاته وأيضا فكل ممكن فان وجوده زائد على ماهيته في العقل والاعتبار فانه يمكن تصور الممكن من حيث انه ممكن مع الشك في وجوده الخارجي ولكن لا يمكن تعقل الواجب من حيث انه واجب مع الشك في وجوده ولا نعني بكون الوجود زائدا اصلا في الماهية وغير زائد الا هذا وأما الله تعالى وحده لا شريك له فان وجوب الوجود يقتضي أن لا يكون الواجب لذاته مفتقرا الى شيء أصلا ولا يكون كذلك الا اذا كان في غاية الكمال ونهاية الجلال والجمال ولا ريب أن من كمالات الجليل كونه عديم النظير ومن تحقق معنى وجوب الوجود بنور الباطن وصفاء الضمير لم يشك في وجوده تعالى ولا في أن واجب الوجود لذاته هو واجب الوجود من جميع جهاته وواجب الوجود في جميع صفاته وواحد بجميع اعتباراته حتى عن حل الوحدة عليه وعن قصور ذاته وههنا حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذه الاسرار الخاصة عن خلاصات شبهات الاشرار وتفوز بمقامات الابرار وتستغرق في بحار عالم

قال زعم قتادة انه سمعت آيتا الوارثين في سورة النساء الآية في سورة البقرة في شان الوصية حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة بما نزل في سورة النساء يوصيكم الله في أولادكم حدثني يعقوب قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين أما الوالدان والاقربون فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم انما يوصي الرجل لوالديه وقرابته فيقسم بينهم حتى نسختها آية المواريث فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع ان ابن عمر لم يوص وقال أما مالي فالله أعلم ما كنت أصنع فيه في الحياة وأما رباعي فما أحب أن يشرك ولدي فيها أحد حدثني محمد بن سعد العسقلاني قال ثنا محمد ابن يوسف قال ثنا سفيان عن شيبان عن قتادة عن قال عمرو يعني ابن ثابت لربيع بن خيثم أوصى بعضهم قال فنظر الى أبيه فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله حدثنا علي بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر له ان يزيد بن طلحة كان يشدد في الوصية فقال ما كان عليهما أن لا يفعلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص وأوصى أبو بكر أي ذلك فعلت فحسن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة وزيد فذكر مثله وأما الخير الذي اذا تركه ماله وجب عليه الوصية فيه للوالدين والاقربين الذين لا يرثون فهو المال كما حدثني المثنى ابن ابهر قال ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا مالا حدثني المثنى قال ثنا أبو جعفر قال ثنا ابن ثور عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ترك خيرا كان يقول الخير في القرآن كله المال غير الخير الشديد الخير المال وأحب الخير عن ذكر لي المال فكاتبوهم ان علتم فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية المال حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة ان ترك خيرا الوصية أعني مالا حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ان ترك خيرا قال ان ترك مالا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا قال الخير المال حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال ألا ترى انه يقول قال شعيب لقومه اني أراكم بخير يعني الغنى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أحمد بن عمرو الباهلي عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح ثلاث كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا قال عطاء الخير فيما يرى المال ثم اختلفوا في مبلغ المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمهم حكم هذه الآية فقال بعضهم ذلك ألف فصاعدا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة في هذه الآية ان ترك خيرا الوصية قال الخير ألف فما فوقه حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا هشام بن عروة عن عروة عن علي بن أبي طالب دخل على ابن ملجم يعوده فقال اني أريد أن أوصي فقال علي لا أوصي فانك لم تترك خيرا فأوصي قال لو كان ترك من السبعمائة الى التسعمائة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان بن الحكم الجزامي وابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن علي بن أبي طالب انه دخل على رجل من مراض فذكر له الوصية فقال لا أوصي الخ فقال انك ان ترك خيرا وأنت لم تترك خيرا قال ابن أبي الزناد يعني ما لك لبنيك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن عبد الله بن عتبة أو

له واحد في أفعاله لا شريك له أما أنه واحد في ذاته فلان لو شاركه غيره في حقيقة لزم تركيبه عما به الاشتراك وما به الامتياز وكل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن وأما أنه واحد في صفاته فلان صفات غيره من غير وصفاته من غصه ولان لصفات غيره زمانية دون صفاته ولان صفات غيره متناهية وصفاته غير متناهية كعلمه مثلا فان له معلومات غير متناهية بل له في كل معلوم معلوم غير متناهية بحسب أجناز ذلك المعلوم وأوفاته وسائر أحواله ولان موصوفية ذاته بالصفات ليست بمعنى كونها حالة في ذاته كون ذاته محلا لها ولا بمعنى أن ذاته تستكمل بها الان ذاته كالمبدأ لتلك الصفات ولن يستكمل المبدأ بما عن المبدأ بل ذاته مستكملة بذاته ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال وقد يقضي التقرير ههنا الى حيث تقصر العبارة عن الوفاء به وذلك أنه لا خبر عند العقول من صفاته كأنه لا خبر عندها من ذاته فما لا تعرف من علة الا أنه الذي لأجله ظهر الاحكام والاتقان في المخلوقات كما أنها لا تعرف من ذاته الا أنه مبدأ جميع الممكنات من طبع على قلبه يسمى بالجدلان ومن كشف له أعطاه سلوحيران فلا يحاط القطر بذكره ذاته ولا ظهور لنور السهى عند حلول الشمس كبد

منه الشك متى ان يعلما أراد ان يوصي وله ولد كبير وترك أربعة آلاف درهم فانه يأثم اذا لم يوص اليه فضلا
حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال يدخل على
على مولى لهم في الموت وله سبعمائة درهم أو ستمائة درهم فقال ألا أوصي فقال لا انما له ان ترك خيرا
وليس انك كثيرا وقال بعضهم ذلك ما بين الخمسمائة درهم الى الالف ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبان بن ابراهيم النخعي في قوله ان ترك خيرا قال الف
درهم الى خمسمائة وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال جعل لك الوصية متاعا قال منه أو كثر وأولى
هذه الاقوال بالصواب في تأويل قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهري
لان قليل المال وكثيره يقع عليه خير ولم يحد الله ذلك بحد دون شيء فيجوز أن يحال ظاهر الى باطن
فكل من حضر ته منيته وعنده مال قل ذلك أو كثر فواجب عليه أن يوصي منه لمن لا يرث من آبائه وأمهاته
واقربائه الذين لا يرثونه بمعروف كما قال الله جل ذكره وأمر به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن بدله
بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه) يعني تعالى ذكره بذلك ان غير ما أوصي به الموصي من وصيته
بالمعروف لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فانما اثم التبديل على من بدل وصيته فان قال لنا
قائل وعلام عادت الهاء التي في قوله من بدله قيل الى محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو أمر الميت
ووصاؤه الذي من أوصى اليهما أو صي له على أو صي له ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل ما أوصيتم به اليهم بعد ما سمعتم
وعرفوا انهم فانما اثمه على من غيره عليكم وانما قلنا ان الهاء في قوله فمن بدله عائدة على محذوف من
الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية من قول الله وان
تبديل المبدل انما يكون لوصية الموصي فاما أمر الله بالوصية فلا يبدل وهو ولا غيره أن يبدله فيجوز أن تكون
الهاء في قوله عائدة على الوصية وأما الهاء في قوله بعد ما سمعه فعائدة على الهاء الاولى في قوله فمن بدله وأما الهاء
التي في قوله فانما اثمه فانها من ذكر التبديل كأنه قال فانما اثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلونه وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن بدله بعد ما سمعه قال الوصية حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع أجر الموصي على
الله ورئ من اثمه وان كان أوصى في ضرار لم تجز وصيته كما قال الله غير مضار حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل الوصية بعد ما سمعها فالاثم
ما بدل عليه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان بدل الوصية التي أوصى بها اذا كانت بمعروف فانما اثمها على من بدلها فقد تم
حدثني المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن قتادة ان عطاء بن أبي رباح قال في
قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال نسخ ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن
يزيد بن ابراهيم عن الحسن فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل وصية بعد ما سمعها حدثني المثنى قال ثنا حجاج
قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن في هذه الآية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال هذا في
الوصية بدلها من بعد ما سمعها فانما اثمه على من بدله حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا معاذ بن
هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار انهم قالوا نسخت الوصيتان أو صي
له الى هذا النبي حديث ابن المثنى وزاد ابن بشار في حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر أقلب الى لو
أوصى لذوي قرابته وما يمنعني أن أوصي لهم الا أني لن أوصي له قال الله عز وجل

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

اذا بدا أو رام طرفك غيره ... وأما أنه والحسد في أفعاله
فلان مساواة الممكن الوجود لذاته ويتفاوت الكون بين الواجب للذات والممكن
لذات يوجد التفاوت بين أفعالهما أن الفرض الممكن
فعل من فعله الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون
فانه تعالى خص الموضع
بذكر الرحمن الرحيم لان
ذكر الالهية والفردانية
يفيد القهر والعظمة فخصهما
بذكر الصفتين ترويحا للقلوب
عن هيبة الالهية وعزة
الفردانية ولاشعارا بانه ما خلق
الخلق الا لامر حتى الاحسان
ان في خلق السموات
والارض الآية ذكر
علماء المعاني في ايجاز
هذه الآية بيانين في ترجح
وقوع أي ممكن كان على
لا وقوعه لا بيان للعقلاء الا
أن الكلام لما كان لامع
الانس والجن فحسب بل مع
الثقلين ولامع قرن دون
قرن بل مع القرون كلهم
ان الغرض للبيان وفيهم من
من تكبي التقصير في باب
النظر والعلم بالصانع من لا
يحصى من طوائف العقلاء
لم يكن مقام أدعى للتركيز
الايجاز الى الاطناب حسن
هذا من عطاء قال نزل
بالمدينة على النبي صلى الله

عليه وسلم والهكم اله واحد فقالت كفار قريش يكلمنا وله بيت حول الكعبة الثمانة وستون صنما كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله

ان بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الله سميع عليم)
يعني بذلك ذكره فلذلك ان جميع ما وصيتكم اني آمركم ان توصوا به الآباء كم وامهاتكم واقربائكم
حين توصون به أفعلون فيما عليكم فيه مما اذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف أم تجيفون فتجورون عن الحق وتعدون
عن القصد عليهم فاتقوا الله في صدوركم من الميل الى الحق والعدل ثم الجور والحيف ۞ القول في تاويل قوله
تعالى (فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) اختلف أهل التاويل
في تاويل هذه الآية فقال بعضهم تاويلها ان مصرمرا صار هو وموصي عند الموت فخاف أن يحيف
في وصيته فيفعل ما ليس له أو ان يعمد لبعض ورثته بالامر يجب له الاضرار به فلا حرج على من حضره فسمع ذلك
منه أن يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل في وصيته وان يمنعه من منعه مما أذن الله له فيه وبأحسن
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو موص فهذا
أسرف أمروه بالعدل واذا قصر قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال هذا حين يحضر الرجل وهو في الموت فاذا
أشرف على الموت أمر بالعدل واذا قصر عن ذي قرابة الفعل كذا اعط فلانا كذا وقال آخرون بل معنى
ذلك فمن خاف من أوصيا ميت أو ولي أمر المسلمين من موص جنفا في وصيته التي أوصى بها الميت فاصلح بين
ورثته وبين الموصى لهم بما أوصى لهم به فرده الوصية الى العدل والحق فلا حرج ولا اثم ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله
فمن خاف من موص جنفا يعني اثما يقول اذا أخطأ الميت في وصيته وحاف فرده عليس على الاولياء حرج أن
يردوا الخطأ الى الصواب حدثنا الحسين بن عيسى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان
خاف من موص جنفا أو اثما قال هو الرجل يوصي فيحيف في وصيته فيردها الولي الى الحق والعدل حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما وكان قتادة
يقول من أوصى جورا أو جنفا في وصيته فرد ذلك الى الحق الى كتاب الله والى العدل فذلك له أو امام من أئمة
المسلمين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع فمن خاف من موص جنفا أو اثما أن أوصى بوصية بجور فرده الوصي الى الحق بعدوه فلا اثم عليه
قال عبد الرحمن في حديثه فاصلح بينهم يقول رده الوصي الى الحق بعدوه فلا اثم عليه حدثني المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم أن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم قال
رده الى الحق حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق
عن ابراهيم قال سألته عن رجل أوصى بأكثر من الثلث قال أرددها ثم قرأ ان خاف من موص جنفا أو اثما
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خلف بن يزيد صاحب المراثي قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس
فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يرده الوصي الى الحق بعدوه فلا اثم على الوصي
وقال بعضهم بل معنى ذلك ان خاف من موص جنفا أو اثما في عطيته عند حضور أجله بعض ورثته دون بعض
فلا اثم على من أصلح بينهم يعني بين الورثة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال سمعت حجاجا يحدث عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ان خاف من موص جنفا أو اثما قال الرجل يحضر أو يأتي
عند موته فيعطي ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم على المصلح بينهم قلت لعطاء أترى أن يعطي وارثه
عند الموت اثما لغير وصية ولا وصية لوارث قال ذلك فيما بقسم بينهم وقال آخرون معنى ذلك فمن خاف من
موص جنفا أو اثما في وصيته لان لا يرثه بما يوجع نفسه على من يرثه فاصلح بين ورثته فلا اثم عليه ذكر من
قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت حجاجا قال ابن جريج أخبرني ابن طاوس عن
أبيه انه كان يقول جنف واثما أن يوصي الرجل لبعض ولده ليكون المال لا يهم دون سائر المرأة أو زوج ابنته ليكون
المال لا يتهم دون الوارث الكثير والمال القليل يوصي بالشيء كله فيصلح بينهم الموصي اليه أو الامير قلت أفي

في خلق الحيوان والارض الى آخرها وهي (٧٠) سعيد بن مسر وقالت المعتزلة والخوارج والامامية تجب التبرؤ منهم وقالوا الله والحدان
كان صادقا فالتائب يا آية
فزلت وزعم بعض الناس
أن الخلق هو المخلوق وهو
الذي يدل عليه السياق
والتعليق أنه غيره لان
الخالق القديم وخلقه
المخلوق غير نفس المخلوقات
ولو كان غيرها والحادثة
صفة قديمة لزم التسلسل
تعالى الله عن ذلك علوا
وأنه يجب تعليل حدوث
الحادث خالق الله تعالى
فلا يصح تعليل حدوثه
بغير ذلك الخالق ولانه
يصح أن يقال خلق
السواد وخلق البياض
ومفهوم الخلق غير مفهوم
ومفهوم السواد غير مفهوم
البياض ولا تفاوت المعتبرين
من العقلاء على أن العالم في
قول القائل خلق الله العالم
مفعول به لا مفعول مطلقا
ثم لا نزاع في الاستدلال على
الخالق بالخلق لكن لامن
جهة عينه بل من جهة انه
الله أو وصفه بالجهة التي
سيرته آية وقد عدد الله
تعالى في هذه الآية ثمانية
آيات الاولى خلق السموات
وقد تكلمنا في عددها
وترتيبها في تفسير قوله
تعالى فسواهن سبع
سموات وقد زعم أهل
الهيئة أنها أعظم من كل
واحد من السيارات
السبع حركل مختلف
كالبطء والسرعة بعد
التوسط في الحركة والوقوف
والرجوع بعد الاستقامة وهي الحركة على توالي البروج وعندهم مقومات كاينات احداهما أن السموات

حياته أم بعد موته قال ما سمعنا أحدا يقول الا بعد موته لقوله ليوصكم فلما عند ذلك حدثني الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه في قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولد ابنته وقال آخرون بل معنى ذلك فمن خاف من موص لأبائه وأقربائه جنفا على بعضهم لبعض فاصلح بين الآباء والاقربا فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه اما جنفا فخطأ في وصيته وأما اثما فتعمد ذلك في وصيته القاسم فان هذا أعظم لاجر ان لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق بنقص بعض وزيد بعضا قال وترك هذه الآية ذي الوالدين والاقربين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال الجنف أن يجنف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم ان يكون قد أثم أوربه بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصي اليهم الوالدين وبين الابن والبنين وهم الاقربون فلا اثم عليه فهذا الموصي الذي أوصى اليه فعدل وبدل فيما رأى هذا قد أجنف لهذا على هذا فاصلح بينهم فلا اثم عليه فيجوز الموصي أن يوصي كما أمره الله تعالى ويجوز الموصي اليه أن يصلح فاتبع الله تعالى ذكره ذلك منهم فغرض الغراض هو أولى الاقوال التي تأويل الآية أن يكون تأويلها فمن خاف من موص جنفا أو اثما وهو أن يميل الى غير الحق خطأ أو يتعمد ذلك في وصيته بأن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بأكثر مما يجوز له أن يوصي لهم به من ماله وغير ما أذن الله له به مما يجاوز الثلث أو بالثلث كله وفي المال قلة وفي الورثة كثرة فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الموصي لهم وبين ورثة الميت بين الميت بأمر الميت في ذلك بالمعروف وبما يأمر الله في ذلك وأذن له فيه من الوصية في ماله وبما أراد أن يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فاصلح بينهم فلا اثم عليه وكذلك ان كان في المال فضل وكثر ورثته فأراد أن يتصرف في وصيته لوالديه وأقربيه من ثلثه فاصلح من حضره بينه وبين ورثته بين والديه وأقربيه الذين يريد أن يوصي لهم بأمر الموص أن يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص له فيه من الثلث فذلك أيضا مما عنى به من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف من موص جنفا أو اثما يعني بذلك فمن خاف من موص أن يجنف أو يأثم لخوف الجنف والاثم من الموصي انما هو كائن قبل وقوع الجنف والاثم فأما بعد وجوده منه فلا وجه لخوف من خاف أو يأثم لان ذلك حاصل من قد جنف أو أثم ولو كان ذلك معناه لقيل ان تبين من موص جنفا أو اثما أو يتبين أو لم يقل ان خاف منه جنفا فان أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال انما وجه الاصلاح حينئذ والاصلاح انما يكون بين المختلفين في الشيء قيل ان ذلك وان كان من معاني الاصلاح ان الاصلاح بين الفريقين فيما كان مفروغا من الاختلاف بينهم فيه انما يؤمن معدوما الاختلاف لان الاصلاح انما هو الفعل الذي يكون معه صلاح ذات البين فسواء كان ذلك الفعل الذي يكون معه صلاح ذات البين قبل وقوع الاختلاف أو بعد وقوعه فان قال قائل فكيف قيل فاصلح بينهم ولم يجر لورثة ولا للمخلفين أو للموص اختلاف فهم ذكر قيل بل قد جرى ذكر الذين أمر الله تعالى ذكره بالوصية لهم وهم والدا الموصي وأقربوه والذين أمروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ثم قال تعالى ذكره فان خاف من موص جنفا لمن أمر بها الموصى له جنفا أو اثما فاصلح بينهم وبين من أمره بالوصية له فلا اثم عليه والاصلاح بينه وبينهم هو اصلاح بينهم وبين ورثة الموصي وقد قرئ قوله فمن خاف من موص بالتخفيف في الصاد والتسكين في الواو وتخفيف الياء من قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فانه قرأه بلغتين قال أوصيت فلانا بكذا ومن قرأه بتشديد الواو وتشديد الصاد قرأه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك وأوصيتك وأما الجنف فهو الجور والعدول عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر

ليطرق اليها الا الاختلاف الوصي الثاني ان حركة الكوكب في الفلك ليست كحركة السمك في الماء وانه يدور بادارة الفلك اياه ان كل واحد من أفلاك السيارات ينقسم الى أفلاك أخر ينقضها فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم ومراكزها تخالف مركز في الاغلب ثم ان كان مع المخالفة في المركز محيطا بالارض يخص باسم الخارج المركز ويبقى بعد توهم انفصاله من الفلك الكلي جسمان تعليمان متبادلا وضع الغلظ والرقة سميان المتممين وان لم يكن محيطا بالارض سمي بالتدوير ويحتوي الكوكب مركوزا فيه كالنقس في الخاتم ويلزم له من تموج اطراف المركز من تلك الافلاك حركة ثالثة في النظر وان كان كل منهما مستلما في نفس الامر ويعني بالتشابه ههنا ان يقطع المتحرك من الحيز في أزمنة متساوية تقاطيع متساوية أو يحدث عند المركز زوايا متساوية بتوهم الاختلاف بقبض ذلك فالمعتبر من تلك الافلاك أربعة اثنان متوافقان في المركز وخارج ومدير وفلك حامل أو حدها أو اثقها مركزه مركز العالم وفلك خارج ومدير وفلك حامل ثلاثتها متوافق وخارج ومدير والشمس اثنان متوافق وخارج والكل من الثلاثة الاخيرة كالزهرة ومقاديرها في الكل معلومة وحركات هذه الافلاك بسيطة موضوعة في الزمان وأما الضابطة التي تقطع جميع الغلط في سنة شمسية وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسيرا والقمر

هم الموالي وقد سئلوا علينا ٭ وانا من لئامهم لزور

يقال منه جنف الرجل على صاحبه يجنف اذا مال عليه وجار وجنف في الكلام من جانف من موص جنفا يوضع الوصية ميلا عن الصواب فيه وجور اعن القصد وأثما بعمده فالجنف على عمد يجنف مايأتي من ذلك فاسم يأثم فلا اثم عليه ويدخل الذي للنافي معنى الجنف والاثم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن خاف من موص جنفا يعني بالجنف الخطأ حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطاء في من خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنبأنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن الحرث ويزيد بن هرون قالا ثنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا الزبيري قال ثنا هشيم عن جويبر عن عطاء مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خاف من موص جنفا أو اثما اما جنفا فخطأ في وصيته وأما اثما فتعمد يعمد في وصيته الظلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا قال جنفا خطأ حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد صاحب المزرفوقال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية فمن خاف من موص جنفا قال خطأ أو اثما تعمدا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه فمن خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جنفا خطأ والاثم ميله لبعض على بعض وكله بغير الى واحد كما يكون غفور اغفور ورحيما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الجنف الخطأ والاثم العمد حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطأ والاثم العمد وأما قوله ان الله غفور رحيم فانه يعني والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والاثم ان يأثم ويجنف في وصيته ان تاب ورجع عما كان حدث به نفسه من الجور وانزع عن ذلك فيفعل أن يؤاخذه به رحيم بالحكم بين الوصي وبين من أراد أن يجنف عليه بغير واثم فيه ٭ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءوا به من عند الله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القائل صمت عن كذا وأنا أصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف عما أمر الله بالكف عنه من ذلك في قول القائل اذا كفت عن السير ومنه قول النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة ٭ تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام وقوله كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه من فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال بعضهم الذين أخبر الله عن الصوم الذي فرضه علينا أنه كمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه الذي شبه من أجله أحدهما بصاحبه هو انه فرضه في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرض ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية عن الشعبي انه قال لو صمت السنة

فمن خاف بتوصيه من ورثته أو غيرهم جنفا في وصيته بميل عن الحق أو اثما بتعمد ما لا يرضى الله من ذلك فاصلح بينهم فلا اثم عليه ويدخل الذي للنافي معنى الجنف والاثم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن خاف من موص جنفا يعني بالجنف الخطأ حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطاء في من خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنبأنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن الحرث ويزيد بن هرون قالا ثنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا الزبيري قال ثنا هشيم عن جويبر عن عطاء مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خاف من موص جنفا أو اثما اما جنفا فخطأ في وصيته وأما اثما فتعمد يعمد في وصيته الظلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا قال جنفا خطأ حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد صاحب المزرفوقال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية فمن خاف من موص جنفا قال خطأ أو اثما تعمدا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه فمن خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جنفا خطأ والاثم ميله لبعض على بعض وكله بغير الى واحد كما يكون غفور اغفور ورحيما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الجنف الخطأ والاثم العمد حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطأ والاثم العمد وأما قوله ان الله غفور رحيم فانه يعني والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والاثم ان يأثم ويجنف في وصيته ان تاب ورجع عما كان حدث به نفسه من الجور وانزع عن ذلك فيفعل أن يؤاخذه به رحيم بالحكم بين الوصي وبين من أراد أن يجنف عليه بغير واثم فيه ٭ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءوا به من عند الله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القائل صمت عن كذا وأنا أصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف عما أمر الله بالكف عنه من ذلك في قول القائل اذا كفت عن السير ومنه قول النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة ٭ تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام وقوله كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه من فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال بعضهم الذين أخبر الله عن الصوم الذي فرضه علينا أنه كمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه الذي شبه من أجله أحدهما بصاحبه هو انه فرضه في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرض ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية عن الشعبي انه قال لو صمت السنة

ذلك بالتقريب وان تفرد ذلك على الاجمال فمقبول في كيفية الاستدلال بهذه الاحوال ان اختصاص مقدار كل واحد من الافلاك بمقدار معين مع اشتراكها في الطبيعة الفلكية تدل على خاصص مدبر مختار وتخيير قهار وكذا اختصاص كل منها بخيرات معينة وكذا تعيين خطوطها من سطح الافق الغلكية مع تساوي جميع النقط الفرضية طابق صانع ذلك وكذا حصول الكواكب أو الدوائر في مواضع معينة من الفلك وكذا تفصيل الافلاك الكلية الى الخوارج المراكز وابقاء المتمماتات على أقدار معينة في الرقة والغلظ وكذا تعيين كل من الاجرام بحركة معينة السيارات يخيلنا أنها والثوابت بحيث يتم دورها في ستة وثلاثين ألف سنة على ما في المجسطي أولي خمسة وعشرين ألف سنة وما بين ستة عشر الف والمتأخرين والقائل الاعظم في يوم بليلة وكذا تعيين جهات الحركات شرقا أو غربا وتوسطا أو جنوبا وكذا تعيين مبادي الحركات وتخصيصها بزمان دون زمان فان الافلاك سواء فلم كان خواتها حادثة أو يقال انها ازلية فلا بد أن يكون حركاتها أولية فان الحركات انتقالية من حالة الى حالة وكون الحركة أزلية ينافي التسبيق بالغير فالابتداء بالحركة يعد ان لم يكن يقتضي الافتقار الى فاعل مختار يكون المثل بحيث قهر وتسخير وكذا تخصيص كل من الكواكب بمقادير وأعداد آخر كلها

كما الافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك انهم كانوا يصامونه في القيظ بعضون ثلاثين يوما شداء بعدهم قرن فاعتدوا بالثقة من أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر سنة الخرن الذي قبله حتى صارت الى حين ذلك قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقال آخرون بل التشبيه انما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة الى العشاء الآخرة وذلك كان فرض أهل التوراة ثم نسخ على الأمة في أول ما افترض عليهم الصوم وواقق قائلو هذا القول القائلين القول الاول ان الذين حتى التي تليها تنوه بقوله كتب على الذين من قبلكم النصارى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أما الذين من قبلنا فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم ان لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا يمسكوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف فقالوا أولا ذلك اجتمعوا فجعلوا صيامهم ما بين الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما كفرا بما صنعنا بفعلنا صيامهم حين لم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما أصنع النصارى حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب عليهم الصوم من العتمة الى العتمة وقال آخرون الذين عنى الله بقوله تنوه كما كتب على الذين من قبلكم أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أهل الكتاب وقال بعضهم بل ذلك كان على الناس كافة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتب على الذين من قبلهم وقد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان كتبه الله على من كان قبلهم وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الآية يأيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب أياما معدودات وهي شهر رمضان كما لان من بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كانوا مأمورا باتباع ابراهيم وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعل للناس اماما وقد أخبر الله عز وجل ان دينه كان الحنيفية المسلمة التي بعث الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم وغيره من قبل الانبياء وأما التشبيه فانما وقع على الوقت وذلك ان من كان قبلنا انما كان فرض عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سواء وأما قوله لعلكم تتقون فانه يعني به لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء يقول فرضت عليكم الصوم والكف عما تكونون تتركون الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم كو مثل الذي عليكم في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله لعلكم تتقون يقول لتتقوا من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا يعني مثل الذي اتقى النصارى تابعكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أياما معدودات) يعني تعالى ذكره كتب عليكم أيها الذين آمنوا الصيام أياما معدودات وانصب أياما بالصوم من الفعل الذي كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات كما يقال أعجبني الضرب زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كله قبل كتب عليكم الذي هو مثل الذي كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى الله جل وعز بقوله أياما معدودات فقال بعضهم الايام المعدودات صوم ثلاثة أيام من كل شهر قالوا وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل أن يفرض عليهم شهر رمضان

في ذكر سبب اختلاف سائر الناظر وبين الشمس وذلك في الاجتماع المرئي كسفوكذا اختلاف تأثيراتهم في هذا العالم بإذن خالقها وبارئها فان هذا الترتيب العجيب والنسق الأنيق في تركيب الافلاك والتئام حركاتها وارتباط أجرامها واختلاف أوضاعها المستتبعة لاختلافاتها والصرافاتها أدل انها مبنية على حكمة وبقدرة قدير خبير أم هي واقعة جزافا وبخترافها فان من جسر في بادئ رأيه وقصر مشدود الثياب والعماد انضم أحدهما الى الآخر ثم قوله منهيه الباب ثم تركيب تلك المباني وقوله من تركيب القصر ثم تزين بعضه بالنقوش الغريبة والرسوم العجيبة قضى العقل له بالجنون وحمل عليه بسفاهة الرأي بل بعد من زمرة العلماء لان جعل الايام الآية التي تشاهد في شكلها الأرض ومن تأمل في شكلها من الاستدارة وفي سيرها من كونها أقصى من مركز العالم حتى انبعثت منها بوقوع الشمس عليها خروط ظل في مقابلة الشمس منتهى وقع القمر فيه انخسف ومن انكشاف بعضها عن كرة الماء لمكان الاستقرار عليها وفي اختلاف أوضاع بقاعها بالنسبة الى السماء حتى اختلف مرور الشمس وسائر الكواكب بسمت

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان عليهم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يسم الشهر أياما معدودات قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ ذلك بالذي أنزل من صيام رمضان فهذا الصوم الأول من العتمة حدثنا أبو كريب قال ثنا بشر بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله جل وعز فرض شهر رمضان فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى ذكره على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر وقال آخرون بل الأيام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومها قبل أن يفرض رمضان كان تطوعا صومهن وإنما عنى الله جل وعز بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أياما معدودات أيام شهر رمضان لا الأيام التي كان يصومهن قبل وجوب فرض صوم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا لا فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال أبو موسى قوله قال عمرو بن مرة حدثنا أصحابنا يزيد ابن أبي ليلى كان ابن أبي ليلى القائل ثنا أصحابنا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن أبي ليلى فذكر نحوه وقد ذكرنا قول من قال عنى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر رمضان وأولى ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله أياما معدودات أيام شهر رمضان وذلك أنه لم يأت خبر تقوم به حجة بأن صوما فرض على أهل الإسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان وبأن الله تعالى قد بين في سياق الآية أن الصيام الذي أوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات بإبانته عن الأيام التي أخبر أنه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فمن ادعى أن صوما كان قد لزم المسلمين فرضه غير شهر رمضان الذي هم مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة إذ كان لا يعلم ذلك إلا بخبر يقطع العذر وإذ كان الأمر في ذلك على ما وصفنا الذي بينا فتأويل الآية كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات هي شهر رمضان وجائز أيضا أن يكون معناه كتب عليكم الصيام كتب عليكم شهر رمضان وأما المعدودات فهي التي تعد مبالغها وساعات أوقاتها ويعني بقوله معدودات محصيات ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) يعني بقوله جل ثناؤه من كان منكم مريضا ممن كلف صومه أو كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدة من أيام أخر يقول فعليه صوم عدة الأيام التي أفطرها في مرضه أو في سفره من أيام أخر يعني من أيام أخر غير أيام مرضه أو سفره والرفع في قوله فعدة من أيام أخر نظير الرفع في قوله فاتباع بالمعروف وقد مضى بيان ذلك هنالك بما أغنى عن إعادته وأما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فإن قراءة كافة المسلمين وعلى الذين يطيقونه وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن وكان ابن عباس يقرؤها فيما روي عنه وعلى الذين يطوقونه ثم اختلف قراء ذلك وعلى الذين يطيقونه في معناه فقال بعضهم كان ذلك في أول ما فرض الصوم وكان من أطاقه من المقيمين صامه إن شاء وإن شاء أفطر وافتدى فأطعم لكل يوم أفطره مسكينا حتى نسخ ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب

والمطالع بحسب أقاليم الآفاق ومن سائر أعراضها ومنافعها التي تقرر طرف منها في تفسير قوله الذي جعل لكم الأرض فراشا علم افتقارها إلى مدبر قدير وعليم خبير واحد في ملكه وملكه يفعل ما يشاء كما يشاء من غير منازع ومعاند الثالثة اختلاف الليل والنهار أما النهار فإنه عبارة عن مدة كون الشمس فوق الأفق وفي عرف الشرع زيادة ما بين طلوع الفجر الصادق إلى طلوع جرم الشمس وأما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت الأفق أو بنقصان الزيادة المذكورة وذلك لأن الشمس إذا غابت ارتفع رأس مخروط ظل الأرض إلى فوق فوقع الأبصار داخله إلى أن يظهر الضلع المستنير منه من جانب الأفق الشرقي فيكون أول الفجر الكاذب إن كان الضوء مرتفعا عن الأفق بعد وأول الفجر الصادق إذا قرب من الأفق جدا وانبسط النور حتى إذا غاب رأس المخروط تحت الأفق طلع مركز جرم الشمس في مقابله فظهر أن الليل والنهار كيف يختلفان أي يتعاقبان مجيئا وذهابا كقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أو يختلفان ظلاما وضياء أو طولا وقصرا لأن زيادة أحدهما تستلزم نقصان الآخر ضرورة كون مجموعهما أربعا وعشرين ساعة أو كيف يختلفان في الأمكنة فإن نهار كل بقعة ليل بقعة تقابلها ضرورة كروية الأرض أو كيف يختلفان باختلاف البلدان فإن البلد كلما ازداد عرضا عن خط الاستواء قال

قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فأنزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ثم ان الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فأنزل الله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر الى آخر الآية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال فكان من لم يصم أطعم مسكينا ثم نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر وأمرنا بالصيام قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو وحدثنا أصحابنا بريد بن أبي ليلى كان ابن أبي ليلى القائل حدثنا أصحابنا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن أبي ليلى فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكينا فنسخها شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم بنحوه وزاد فيه قال فنسختها هذه الآية وصارت الآية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل يوم على مسكين نصف صاع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح أبو تميلة قال ثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء منهم أن يصوم صام ومن شاء منهم أن يفتدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ثم قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن ادريس قال سألت الاعمش عن قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا عمرو بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال نسخت هذه الآية يعني وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين التي بعدها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا الوليد بن شجاع أبو همام قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاما ثم نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا هناد بن السري قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الآية للناس عامة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه على مسكين ثم نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قال فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى قال دخلت على عطاء وهو يأكل في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير ان الصوم نزل فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فوجب الصوم على كل أحد الا مريض أو مسافر أو شيخ كبير بل يفتدي حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال قال الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال ابن شهاب كتب الله الصيام علينا فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام

وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد يرتقي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى أكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الآخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا لسمت الرأس ولا عمارة هناك ولا حيث يزيد النهار الاطول على يوم بليلته لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس وكون الليل والنهار في أنفسهما آيتين على وجود الصانع ووحدانيته ظاهر وكذا من جهة ارتباطهما بحركة النير الاعظم وكذا من جهة انتظام أحوال العباد بهما بسبب طلب المعاش في الايام والنوم والراحة في الليالي ومن الغرائب تعاون المتنافيين على أمر واحد هو اصلاح معاش الحيوان وان اقبال الخلق في أول الليل على النوم يشبه موت الخلائق أولا عند النفخة الاولى ويقظتهم عند طلوع الفجر تضاهي عود الحياة اليهم في النفخة الثانية وانشقاق ظلمة الليل بظهور الفجر المستطيل فيه من أعجب الاشياء كأنه جدول ماء صاف يسيل فيما بين بحر كدر بحيث لا يمتزجان وكل هذه الامور دلائل على وجود مبدع عظيم الشأن غني عن الزمان والمكان مبرأ عن سمات الحدوث والامكان الرابعة الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس أي حلتيه بالذي ينفعهم مما يحمل فيها

من صحيح أو مريض أو مسافر ولم يكن صائما غيره ذلك فلما أوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحا مطيقا صام عنه القدية ومن كان من كان على سفر أو كان مريضا فعدة من أيام أخر قال وثبتت القدية التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي يعرض له المرض أو العلة التي لا يستطيع معها الصيام حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الأول فدية طعام مسكين فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة فأنزل الله في الصوم الآخر فعدة من أيام أخر ولم يذكر الله في الصوم الآخر فدية طعام مسكين فنسخت القدية وثبت في الصوم الآخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو الإطاقة السفر وجعل عدة من أيام أخر حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو ابن الحارث قال بكير بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع عن سلمة بن الأكوع أنه قال كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بإطعام مسكين حتى أنزلت أن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الشعبي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كانت للناس كلهم فلما نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه أمروا بالصوم والقضاء فقال ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر حدثنا هناد قال ثنا علي ابن مسهر عن الأجلح عن إبراهيم في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها الآية التي بعدها وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن محمد بن طلحة عن ابن سيرين عن عبيدة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها التي تليها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثت عن الحسن بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سابان عن الضحاك قوله كتب عليكم الصيام الآية فخير في الصوم من العشا إلى مثلها من القابلة فإذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع إلى مثلها من القابلة ثم نزل الصوم الآخر فأحل الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل وأحل الجماع أيضا فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم وكان في الصوم الأول الفدية إن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينا ويفطر فعمل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الآخر الفدية وقال فعدة من أيام أخر فنسخ هذا الصوم الآخر الفدية وقال آخرون بل كان قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حكما للشيخ الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم كان مرخصا لهما أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فألزمهما من الصوم مثل الذي ألزم الشاب الا أن يجزأ عن الصوم فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل الشيخ لاحق لهما حينئذ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما أن يفطرا ان شاءا أو يطعما كل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بعد ذلك أن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يطيقان الصوم والمرضع إذا خافتا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد ابن جبير وعلى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن عكرمة قال كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة أن يفطرا ويطعما بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال فكانا لهم الرخصة ثم نسخت هذه الآية ان شهد منكم الشهر فليصمه فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز إذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل والمرضع أن يفطرا ويطعما حدثنا المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها رخصة

أو يقع الناس والقاف بالضم والسكون (٧٦) السفينة والجمع فعل كما قالوا حمد صبور وهو فعول بمعنى مفعول والجمع منه أسد وتابل مسك

عهنا يحتمل أن يكون المضمون من السفينة ويحتمل أن يكون لمعنى الجمعية أي المراكب التي تجري والتركيب يدل على الاستدارة والدوران ومنه الفلك لجسم كروي يحيط به سطحان متوازيان مركزهما واحد وفلكة المغزل وفلك الدوامة الجارية استدارا والبحر خلاف البر قيل سمي بذلك لاتساعه وتعمقه ومنه بحر في العلم والمال وبحر الفرس الواسع الجري بحر أقال صلى الله عليه وسلم في فرس أبي طلحة إن وجدناه لبحرا وقيل من الشق يعرف إذن الناقة شقتها أو من البحيرة هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل الذي جعل لكم الأرض قرارا ان الماء محيط بأكثر جوانب القطر المعمور من الأرض فذلك هو البحر المحيط وقد انفصل من ذلك المحيط من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي ومنقطعا عن الغربي في وسط العمارة أربعة خلجان أولها ابتدئ من الغرب الخليج البربري لكونه محدودا ببر من أرض الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال مائة وستون فرسخا وعرضه حيث تلاقت فرضتاه على مدخله الغربي بلاد كفار الحبشة وبعض الزنج وعلى الشرق بلاد مسلمي الحبشة وثانيها الخليج الأحمر وهو من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه حيث يقرب

الشيخ

للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم أن يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها فقال شهر رمضان إلى قوله فعدة من أيام أخر فنسختها هذه الآية فكان أهل العلم يرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا لم يطيقا الصوم أن يفطرا ويطعما كل يوم مسكينا وللحبلى إذا خشيت على ما في باطنها وللمرضع إذا ما خشيت على ولدها حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان فأحل الله لهما أن يفطرا إن أرادا ذلك وعليهما الفدية لكل يوم يفطرانه طعام مسكين فأنزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن إلى قوله فعدة من أيام أخر وقال آخرون ممن قرأ ذلك وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شيء منه وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية إلى قيام الساعة وقالوا إنما تأويل ذلك وعلى الذين يطيقونه في حال شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم إذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم فدية طعام مسكين لا أن القوم كان رخص لهم في الإفطار وهم على الصوم قادرون إذا افتدوا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال أما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع أو العطش أو المرض الطويل أو المرأة المرضع لا تستطيع أن تصوم فإن أولئك عليهم مكان كل يوم إطعام مسكين فإن أطعم مسكينا فهو خير له ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه رأى أم ولد له حاملا أو مرضعا فقال أنت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك أن تطعمي مكان كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن علي بن أبي ثابت عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابن عباس قال لأم ولد له حبلى أو مرضع أنت بمنزلة الذين لا يطيقونه عليك الفداء ولا صوم عليك هذا إذا خافت على نفسها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هو الشيخ الكبير كان يطيق صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع صومه فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم أفطره حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد حدثنا عبدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير أنه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد قال ثنا حاتم بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه قال في قول الله تعالى ذكره فدية طعام مسكين قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان وقرأ ذلك آخرون وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين وقالوا إنه الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه فلهما أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكينا وقالوا الآية ثابتة الحكم منذ أنزلت لم تنسخ وأنكروا قول من قال إنها منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرؤها يطوقونه حدثنا هناد قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال فكان يقول هي للناس اليوم قائمة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال وكان يقول هي قائمة للناس حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه ويقول هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن عكرمة

منتهاه ستون فرسخا وبين طرفه وفسطاط مصر الذي على شرقي النيل مسيرة ثلاثة أيام على البر وعلى ضلعه الغربي بلاد الزنج من البربر وبعض بلاد الحبشة وعلى ضلعه الشرقي سواحل عليها فرضة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقوافل مصر والحبشة إلى الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن على الزاوية الشرقية منه وثالثها خليج فارس طوله من الجنوب إلى الشمال أربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريب مائة وثمانين وعلى سواحل اليمن ضلعه الغربي بلاد عمان ولهذا ينسب البحر هنالك إليها وجملة ولاية العرب وأحيائهم من الحجاز واليمن والطائف وغيرها وبواديهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الخليج الأحمر فلهذا سمي العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زاد الله شرفها وعلى سواحل ضلعه الشرقي ببلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند ورابعها الخليج الأخضر مثلث الشكل آخذ من الجنوب إلى الشمال ضلعه الشرقي من بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران يتصل بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي خمسمائة فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات القتار والصين ولهذا يسمى بحر الصين ومن زاويته الشرقية من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياتهم على سواحله وأيضا قد دخل إلى العمارة من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب

انه قال في هذه الآية وعلى الذين يطوقونه وكذلك كان يقرؤها ثم اليه سوخة نسخ الشيخ الكبير أن يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ وعلى الذين يطوقونه حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين لا يطوقونه يجزون عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبي عروة عن عائشة ان عائشة كانت تقرأ يطوقونه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء انه كان يقرؤها يطوقونه قال ابن جريج وكان مجاهد يقرؤها كذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا خالد عن عكرمة وعلى الذين يطيقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه يتجشمونه يتكلفونه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن مسلم الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس في قول الله وعلى الذين يطيقونه قال يكلفونه فدية طعام مسكين واحد قال فهذه آية منسوخة لا رخص فيها الا للكبير الذي لا يطيق الصيام أو مريض يعلم انه لا يشفى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين واحد ولم يرخص هذا الا للشيخ الذي لا يطيق الصوم أو المريض الذي يعلم انه لا يشفى هذا عن مجاهد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست بمنسوخة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يقول من لم يطق الصوم الا على جهد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي به سقم دائم حدثنا هناد قال ثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هو الشيخ الكبير والمرأة اللذان كانا يصومان في شبابهما فلما أكبرا عجزا عن الصوم قبل أن يموتا فهو يفطر ويطعم كل يوم مسكينا قال هناد قال عبيدة قيل للمنصور الذي يطعم كل يوم نصف صاع قال نعم حدثنا هناد قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الأسود قال سألت مجاهدا عن امرأة لي ولدت ثمانية أشهر ورضعت ولدها فشق عليها في ان تفطر وتطعم قال وقال مجاهد وتلك الرخصة أيضا للحامل والمرضع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا ثم قرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا علي بن سعد الكندي قال ثنا حفص عن عجلان عن أبي اسحق عن الحارث عن علي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه الشيخ والشيخة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن أبي اسحق عن الحارث عن علي قال هو الشيخ والشيخة حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة انه كان يقرؤها وعلى الذين يطيقونه فيفطر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم عن حدثه عن ابن عباس قال هي منسوخة للكبير والمرضع والحامل وعلى الذين يطيقونه الصيام حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله وعلى الذين يطيقونه قال كان يقال ان الكبير اذا لم يستطع الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين قلت الكبير

ويحاذي أرض السودان وينتهي الى بلاد مصر والشام ومن جانب الشمال على بلاد أندلس والجلالقة والصقالبة الى بلاد الروم والشام ويشعب منه شعبة من شمال أرض الصقالبة الى أرض مسلى بقار يسجى بحر وزنك طوله الف ميل بالتقريب وعرضه ثلاثة وثلاثون وأما جاوز ذلك النواحي المتاخمة للشرق فما وراء ذلك بيداء لم يسلكوا قط أرض غير مسكونة ويتشعبه أيضا شعبة تسجى بحر طرانون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط اما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الابواب والخزر والبكون لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل آخذ من المشرق الى المغرب بالكفر من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال نحو من مائتين ومن جانب البطائح الخزر الان المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزائر الواقعة فيما بين قصد يقال في بحر الهند من الجزائر العامرة وغير العامرة ألف والثمانمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة في أقصى البحر تلي أرض الزنج في ناحية المشرق وهي بلاد الصين تسمى جزيرة سرنديب دورها ثلاثة آلاف ميل فيها جبال عظيمة وأنهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة نحو مائة جزيرة عامرة فيما بينها وبين بر الصين وقرى الصين ومن جزائر هذا البحر جزيرة كلة التي يحلب منها الرصاص الصيني وجزيرة الذي

الذي لا يستطيع الصوم أو الذي لا يستطيعه الا بالجهد قال بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا شيء فامن استطاع بجهد فليصم ولا طعام له في تركه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي يزيد وعلى الذين يطيقونه الآية كان يعني الشيخ الكبير قال ابن جريج وأخبرني ابن طاوس عن أبيه انه كان يقول نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لا أدري غير انه قال طعام يوم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير والذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينا وأولى هذه الاقوال بالصواب بالآية القول من قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان الهاء التي في قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل الاسلام مجمعين على ان من كان مطيقا من الرجال الاصحاء المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان غير جائز له الافطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين كان معلوما ان الآية منسوخة بما لزم بهذا القول من الاخبار التي ذكرناها عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الاكوع من انهم كانوا بعد نزول هذه الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتداء من الفطار منه باطعام مسكين لكل يوم أفطره انهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت ان شهد منكم الشهر فليصمه فالزم فرض صومه من على الخيار والفدية فان قال قائل وكيف ندعي اجماعا من أهل الاسلام على ان من أطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت غير جائز له الصوم وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا على أولادهما الهما الافطار وان أطاقتا الصوم بابدانهما مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنيه هناد بن السري قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبي ربيع عن أبي قلابة عن أنس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال تعال أحدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة قيل له فما لنا نجد الحامل والمرضع واما نجد ذلك في الرجال الذين وصفتهم فما الحامل والمرضع فانا نعلمهن غير معنيات بقوله وعلى الذين يطيقونه انه لا بد الرجال أن يكونوا معنيين بالآية لان لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقيل وعلى اللواتي يطقنه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا أفرد الكلام بالخبر عن المؤنث دون المذكر وعلى الذين يطيقونه كان معلوما ان المعني به الرجال دون النساء أو الرجال والنساء فلما صح باجماع الجميع على ان من أطاق من الرجال المقيمين الاصحاء صوم شهر رمضان غير مرخص له في الافطار والافتداء فخرج الرجال من أن يكونوا معنيين بالآية فعلم ان النساء لم يدخلن الا وصفنا من ان الخبر عن النساء اذا انفرد الكلام فالخبر عنهن وعلى اللواتي يطقنه والتأويل بغير ذلك وأما الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان صحيحا فانما معناه انه وضع عن الحامل والمرضع الصوم مادامتا تخافان على ولديهما ضعفا عن تطيقا لصوم كوضع عن المسافر في سفره حتى يقدم فيقضي لانهما أمرتا بالفدية والافطار بعذر وعجز فصار لو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على انه صلى الله عليه وسلم انما عنى ان الله تعالى ذكره وضع عنهم فرضه وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين لوجب أن لا يكون على المسافر اذا أفطر في سفره قضاء وأن لا يلزمه بافطاره ذلك الا الفدية لان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين الحامل والمرضع وذلك قول ان قاله قائل خلاف الظاهر كالقول الذي أجمع عليه جميع أهل الاسلام وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله وعلى الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام وذلك تأويل لم يأت به أحد من أهل العلم مخالف وما أقر أمة من قرأ ذلك وعلى الذين يطوقونه فقراءة شاذة خالفت أهل الاسلام خلافا وغير جائز لاحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله الناقلون وأتقنه بنقلهم صلى الله عليه وسلم فالظاهر الذي لا يجوز غيره هو الحق الذي لا شك فيه انه من عند الله ولا يعترض على ما ثبت وقامت به الحجة انه من عند الله بالآراء

ليس السنة بالتي لا تمطر والسنة التي تمطر ولا ثبت ولا ريب ان في نزال ذلك الماء لان على الصائم وواجد الماء حيث وجده في غاية الضعف

سورة البقرة (٧١) وسئل عن العقلاء رأيت من عجائب البحر قال سلاحف منها الكافور وغرائب البحر كثيرة وانما نقل سمك عن البحر والحرج

وسئل عن العقلاء رأيت من عجائب البحر قال سلاحف منها الكافور وغرائب البحر كثيرة وانما نقل سمك عن البحر والحرج

الذي لا يستطيع الصوم أو الذي لا يستطيعه الا بالجهد قال بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا شيء فامن استطاع بجهد فليصم ولا طعام له في تركه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي يزيد وعلى الذين يطيقونه الآية كان يعني الشيخ الكبير قال ابن جريج وأخبرني ابن طاوس عن أبيه انه كان يقول نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لا أدري غير انه قال طعام يوم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير والذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينا وأولى هذه الاقوال بالصواب بالآية القول من قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان الهاء التي في قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل الاسلام مجمعين على ان من كان مطيقا من الرجال الاصحاء المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان غير جائز له الافطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين كان معلوما ان الآية منسوخة بما لزم بهذا القول من الاخبار التي ذكرناها عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الاكوع من انهم كانوا بعد نزول هذه الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتداء من الفطار منه باطعام مسكين لكل يوم أفطره انهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت ان شهد منكم الشهر فليصمه فالزم فرض صومه من على الخيار والفدية فان قال قائل وكيف ندعي اجماعا من أهل الاسلام على ان من أطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت غير جائز له الصوم وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا على أولادهما الهما الافطار وان أطاقتا الصوم بابدانهما مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنيه هناد بن السري قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبي ربيع عن أبي قلابة عن أنس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال تعال أحدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة قيل له فما لنا نجد الحامل والمرضع واما نجد ذلك في الرجال الذين وصفتهم فما الحامل والمرضع فانا نعلمهن غير معنيات بقوله وعلى الذين يطيقونه انه لا بد الرجال أن يكونوا معنيين بالآية لان لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقيل وعلى اللواتي يطقنه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا أفرد الكلام بالخبر عن المؤنث دون المذكر وعلى الذين يطيقونه كان معلوما ان المعني به الرجال دون النساء أو الرجال والنساء فلما صح باجماع الجميع على ان من أطاق من الرجال المقيمين الاصحاء صوم شهر رمضان غير مرخص له في الافطار والافتداء فخرج الرجال من أن يكونوا معنيين بالآية فعلم ان النساء لم يدخلن الا وصفنا من ان الخبر عن النساء اذا انفرد الكلام فالخبر عنهن وعلى اللواتي يطقنه والتأويل بغير ذلك وأما الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان صحيحا فانما معناه انه وضع عن الحامل والمرضع الصوم مادامتا تخافان على ولديهما ضعفا عن تطيقا لصوم كوضع عن المسافر في سفره حتى يقدم فيقضي لانهما أمرتا بالفدية والافطار بعذر وعجز فصار لو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على انه صلى الله عليه وسلم انما عنى ان الله تعالى ذكره وضع عنهم فرضه وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين لوجب أن لا يكون على المسافر اذا أفطر في سفره قضاء وأن لا يلزمه بافطاره ذلك الا الفدية لان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين الحامل والمرضع وذلك قول ان قاله قائل خلاف الظاهر كالقول الذي أجمع عليه جميع أهل الاسلام وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله وعلى الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام وذلك تأويل لم يأت به أحد من أهل العلم مخالف وما أقر أمة من قرأ ذلك وعلى الذين يطوقونه فقراءة شاذة خالفت أهل الاسلام خلافا وغير جائز لاحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله الناقلون وأتقنه بنقلهم صلى الله عليه وسلم فالظاهر الذي لا يجوز غيره هو الحق الذي لا شك فيه انه من عند الله ولا يعترض على ما ثبت وقامت به الحجة انه من عند الله بالآراء

ليس السنة بالتي لا تمطر والسنة التي تمطر ولا ثبت ولا ريب ان في نزال ذلك الماء لان على الصائم وواجد الماء حيث وجده في غاية الضعف

العرفال سلاحف منه والسفينة عما ألهم الله تعالى تركيبها ثم أجراها بقدرته على وجه الماء ولولا رقة الماء ونخشة مادة السفينة ثم تجويفها لما جرت ولولا الرياح العينة على تحريكها لما تكمل النفع بها ولولا اعتدال الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا تقوي بتقارب راكبها الناصر والعلي شدائد وكوجها ولولا أنه تعالى نصب كل طرف بتمي لم تبعث الدواعي الى اقتحام الاخطار في هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الامصار في الحراري والحار والابرد ينتفع الحامل من حيث انه يربح وينتفع المحمول اليه من حيث انه يجد ما أحوجه وفي الآية دليل على اباحة تركب السفينة واباحة الانتفاع بالتجارة الخامسة وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها أنزل المطر من السماء فقد مضى تفسير ذلك في تفسير قوله تعالى أو كصيب من السماء وان المراد من السماء السحاب أو التقدير من جانب السماء واما تكثير من ماء فلان العرض الوحدة الشخصية أو السفينة يعني ماء هو سبب حياة الارض لا المطر الذي قد لا ينبت شيئا كما جاء في الحديث

والقانون والاقوال الثلاثة وأما معنى الفدية فانه الجزاء من قولك فديته فدا ومفدى أى جزيته وأعطيته بدلا منه ومعنى الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطر من أيام صيامه الذى كتب عليه وأما قوله فدية طعام مسكين فان القراء مختلفة فى قراءته فبعض يقرأ بإضافة الفدية الى الطعام وخفض الطعام وذلك قراءة عظم قراء أهل المدينة بمعنى وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين فلما جعل مكان أن يفدوه الفدية أضاف الفدية الى الطعام كما يقال لزمنى غرامتهم للثمنين بالدرهم عن معنى الغرامة هى وما حدها وذلك قراءة عظم قراء أهل العراق وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فدية طعام بإضافة الفدية الى الطعام لان الفدية اسم للفعل وهى غير الطعام المفدى به الصوم وذلك ان الفدية مصدر من قول القائل فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية والفدية فعل والطعام غيرها فاذا كان ذلك كذلك فغير جائز ان أصح القراءتين اضافة الفدية الى الطعام وواضح خطأ قول من قال ان تأويل اضافة الفدية الى الطعام أصح فى المعنى من أجل ان الطعام عنده هو الفدية فيقال للقائل ذلك قد علمنا ان الفدية مقتضية مفديا ومفديا به وفدية كل الطعام هو الفدية والصوم هو المفدى به فاين اسم فعل المفدى الذى هو فدية من هذا القول بين خطأ تفسير مشكل وأما الطعام فانه مضاف الى المسكين والقراء فى قراءة ذلك مختلفون فقرأه بعضهم بتوحيد المسكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن يزيد الرفاعى قال ثنا حسين الجعفى عن أبى عمرو انه قرأ فدية رفع منون طعام رفع بغير تنوين مسكين وقال عن كل يوم مسكين وعلى ذلك عظم قراء أهل العراق وقرأ آخرون بجمع المساكين فدية طعام مساكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر اذا أفطر الشهر كله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعى عن يعقوب عن شبل عن عمرو عن الحسن طعام مساكين عن الشهر كله وأعجب القراءتين الى فى ذلك قراءة من قرأ طعام مسكين على الواحد بمعنى وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين أن فى اباحة الفطر يوما واحدا وصولا الى معرفة حكم الفطر جميع الشهر وليس فى اباحة الفطر جميع الشهر وصول الى اباحة الفطر يوما واحدا وأيام هى أقل من أيام جميع الشهر وان كل واحد يلزمهم عن اليوم وان الجميع لا يلزمهم به عن الواحد فلذلك اخترت قراءته ذلك بالتوحيد ولشذاذ أهل العراق فى مباح الطعام للذى كانوا يطيقون فى ذلك اذا أفطروا وقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لافطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح وقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لافطار اليوم مدا من قمح ومن سائر أقواتهم وقال بعضهم كان ذلك نصف صاع من قمح أو صاعا من تمر أو زبيب وقال بعضهم ما كان التطوع بقوته يومه الذى أفطره وقال بعضهم كان ذلك حنطة وأوهموا بأن يكون للمسكين افطارا وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل فكرهنا اعادة ذكرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن تطوع خيرا فهو خير له) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس فمن تطوع خيرا قال زاد طعام مسكين آخر فهو خير له وان تصوموا خير لكم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار وعن عطاء عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله ان تطوع خيرا قال من أطعم المسكين صاعا حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ان تطوع خيرا فهو خير له قال أطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس فى تطوع خيرا قال طعام مسكين حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس نحوه حدثنا محمد بن عوف قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن طاوس فمن تطوع خيرا قال

والقطاف والعلو به وصيرمسا الاوزاعى (٨٠) وأثره بعد قنوط الناس من وشدة احتياجهم اليه وأودع فى بروجه حياة الارض أى حسنها ونضارتها وزواهرها وجعلها ونضرتها بخروج أصناف النبات وضروب الاعشاب وألوان الازهار وأنواع الاثمار والاعشاب وجريان الجداول بينها والانهار بحيث تروق الناظرين وتشوق السامعين فوقت الربيع فى الازمان كحسن الصبا فى الانسان وموت الارض من توشيح الاستعارة فانه استعار من بهجتها ونضرتها وخضرتها والحياة صبر عن جودها وكودتها وبقائها على الهيئة الاصلية بالموت كالم يجد الاروح فيه فلا دواء له سلامة وبث فيها من كل دابة وانه معطوف على أنزل فيدخل تحت حكم الصلة وضمير عود الضمير فى فيها الى الارض لان قوله فاحيى عطف على أنزل فاتصل به وصار اجنبيا كالشئ الواحد كأنه قيل وما أنزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على أحيا فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لان معاش الحيوان بل حياته يتوقف على الماء وجعل الماء كل شئ حى واعلم أن الحيوان اما توالدى أو توالدى وكلا القسمين يحتاج الى صانع فرد حكيم يحكم ان انقسامه الى عجيبة وغريبة وذكر وأنثى أحب من أمر المطر بخروقه معجزة ولو تعب الانسان به ألف مرة لم يحقق مرة ان غيره يقدر عليه وهو أعجب منه وهو ان ينقدر الوجه

طعام مسكين حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن هرون قال ثنا ابن جريج عن عطاء أنه قرأ فمن تطوع بالتاء خفيفة خيرا قال زاد على مسكين حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فمن تطوع خيرا فهو خير له فإن أطعم مسكينين فهو خير له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني ابن طاوس عن أبيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال من أطعم مسكينا آخر وقال آخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فصام مع الفدية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال أخبرني يونس عن ابن شهاب فمن تطوع خيرا فهو خير له يريد أن من صام مع الفدية فهو خير له وقال آخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فزاد المسكين على قدر طعامه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمم بقوله فمن تطوع خيرا فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير وزيادة مسكين على أجر الفدية من تطوع الخير وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله فمن تطوع خيرا أي هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله وأن تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان فهو خير لكم من أن تفطروه وتفتدوا كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وأن تصوموا خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب وأن تصوموا خير لكم أي أن الصيام خير لكم من الفدية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تصوموا خير لكم وأما قوله إن كنتم تعلمون فإنه يعني إن كنتم تعلمون خير الأمرين لكم أيها الذين آمنوا من الإفطار والفدية أو الصوم على ما أمركم الله به ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) قال أبو جعفر والشهر فيما قيل أصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه إذا أخرجه من غمده فاعترض به من أراد ضربه بشهره شهرا وكذلك شهر الشهر إذا طلع هلاله وأشهرنا نحن إذا دخلنا في الشهر وأما رمضان فإن بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم أنه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة والذي يرتبع فيه ربيع الأول وربيع الآخر وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان ويقول لعله اسم من أسماء الله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد أنه كره أن يقول رمضان لعله اسم من أسماء الله لكن يقول كما قال الله شهر رمضان وقد بينت فيما مضى أن شهر رمضان مرفوع على قوله أياما معدودات عن شهر رمضان وجائز أن يكون رفعه بمعنى ذلك شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان وقد قرأه بعض القراء أن تصوموا شهر رمضان نصبا بمعنى كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهر رمضان وقرأه بعضهم نصبا بمعنى أن تصوموا شهر رمضان خير لكم إن كنتم تعلمون وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الأمر بصومه كأنه قيل شهر رمضان فصوموه وجائز نصبه على الوقت كأنه قيل كتب عليكم الصيام في شهر رمضان وأما قوله الذي أنزل فيه القرآن فإنه ذكر أنه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن حسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربعة وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة قال أبو كريب حدثنا أبو بكر وقال ذلك السدي حدثني عيسى بن عثمان قال ثنا يحيى عن عيسى عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في سماء الدنيا حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا عبد الله بن

شبر وشبر ثم إن مواضع الأعضاء التي فيها من الحاجبين والعينين والأنف والفم لا يتغير ألبتة ومع ذلك لا نرى شخصين أبدا يشتبهان في الصورة فما أعظم تلك القدرة والحكمة التي أظهرت في هذه الرقعة الصغيرة هذه الاختلافات التي لا حد فيها ولولا هذا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض وانقطع نظام معايشهم وحوائجهم ومن تأمل كتب التشريح وقرأ كتاب الحيوان وتتبع عجائب المخلوقات وقف من تراكيبها وخواصها على ما يقضي منه العجب ويفضي إلى الاعتراف بوحدانية الرب السابعة تصريف الله تعالى الرياح مع دقتها ولطافتها وفي ذلك نفع عظيم لانتفاع الحيوان بتنشق الهواء البارد وبجريان السفن بهبوب الرياح ومن قبل تلقيح الأشجار وسوق السحاب إلى حيث يرسله الله تعالى ومن جهة تصحيح الأهوية الوبائية إلى غير ذلك من المنافع والمراد بتصريفها تقليبها في جهات العالم على حسب المصالح شمالا وجنوبا وشرقا وغربا أي صبا ودبورا على كيفيات متخالفة حارة وباردة وعاصفة ورخاء ومن قرأ الريح بالموحدة فليس فيها دلالة على العذاب في هذا المقام والذي جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلا يدل إلا على أن مواضع الرحمة بالجمع أدل كما قال تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات

ربه قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن ابن أبي الملح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لستّ مضين من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت وأنزل القرآن لاربع وعشرين من رمضان حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أما أنزل فيه القرآن فان ابن عباس قال شهر رمضان والليلة المباركة ليلة القدر قال ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان نزل القرآن جملة واحدة من الذكر الى البيت المعمور وهو موقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الامر والنهي وفي الحرف بعد الحرف رسلا رسلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن الى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله اذا أراد أن يوحي منه شيأ أوحاه فهو قوله انا أنزلناه في ليلة القدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ذكر نحوه وزاد فيه فكان من أوله وآخره عشرون سنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث في الارض شيأ أنزله منه حتى جمعه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل منجما حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال قال ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه الا أمر قال ابن جريج كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد الا بأمره به ومثل ذلك انا أنزلناه في ليلة القدر وانا أنزلناه في ليلة مباركة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المهلب عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل انه قد وقع في قلبي الشك من قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه في ليلة مباركة وقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وقد أنزل الله في ليلة القدر وقد أنزل الله في شوال وذي القعدة وذي الحجة فقال انما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام وأما قوله هدى للناس فانه يعني رشاد الناس الى سبيل الحق وقصد المنهج وأما قوله وبينات فانه يعني وواضحات من الهدى يعني من البيان الدال على صدقه ان وفرائضه وحلاله وحرامه وقوله والفرقان يعني والفصل بين الحق والباطل كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اما بينات من الهدى والفرقان فبينات من الحلال والحرام ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اختلف أهل التأويل في معنى شهود الشهر فقال بعضهم هو مقام المقيم في داره فالواجب على من دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فصامه صوم الشهر كله غاب بعد ذلك أو أقام فلم يخرج ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى الخشني عن ابن عباس في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال هو اهلاله بالدار يريد أنه أهل وهو مقيم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حبة بن عبد الله عن ابن عباس انه قال في قوله ان شهد منكم الشهر فليصمه فاذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم أقام أو سافر وان شهده وهو مسافر فان شاء صام وان شاء أفطر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد بن عبد الله الرجل يقدم لكم رمضان ثم يسافر قال اذا شهد أوله فليصم آخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن رجل أدرك رمضان وهو مقيم قال من صام أول الشهر فليصم آخره الا تراه

بقول

والبرق والسمع والتطبيق الى غير ذلك من العجائب دلالات واضحة على كمال حكمة موجده وتقدره وأما قوله تعالى لآيات لقوم يعقلون فانه يحتمل أن يكون راجعا الى النخل أي بجموع هذه الاشياء المتباينة آيات ويحتمل أن يكون راجعا الى كل واحد من كل واحد منها فانها على تباينها في دلالات كثيرة كما فصلنا وبينا فكل واحد منها من حيث انه موجود تدل

بقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما من شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم في أهله فليصمه وان خرج فيه فليصمه فان دخل عليه وهو في أهله حدثني المثنى قال ثنا عباج قال ثنا حماد قال أخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي فيما يحسب حماد قال من أدرك رمضان وهو مقيم لم يخرج فعليه الصوم لان الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا هناد بن السري قال ثنا عبد الرحمن عن اسمعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان مقيما فليصم ومن أدركه ثم سافر فليصمه حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة قال من شهد أول رمضان فليصم آخره حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال علي كان يقول اذا أدرك رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن عبيدة الضبي عن أبي الرعيم قال كان يقول اذا أدرك شهر رمضان فلا أسافر فيه فان مضت فيه يوم أو اثنين ثم سافر بت فلا أفطر فيه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال كنا عند عبيدة فقرأ هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شهر رمضان في المصر فليصم فيه اذا خرج قال وكان ابن عباس يقول ان شاء صام وان شاء أفطر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أم الدرداء قالت أجنبت في رمضان قالت فمن أين جئت قلت من عند أم حنين قالت ما لك وما لها قالت فوضعت يدي على فخذي قالت فقربت الي الطعام وقالت كل قالت فقلت اني صائمة قالت وما صمت قلت بلى قالت فكل فان صوم هذا اليوم وفطره عليك حدثنا هناد قال ثنا عيسى بن يونس عن أبي بكير عن عبد الرحمن قال بعث ابراهيم بن طلحة الى عائشة يسلم عليها قالت وأين تريد قال أردت العمرة قالت فجلست حتى اذا دخل علينا الشهر خرجت فيه قال فخرج ثقلي قالت اجلس حتى اذا أفطرت فاخرج يعني شهر رمضان وقال آخرون معنى ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا شريك عن أبي اسحق ان أبا ميسرة خرج في رمضان حتى اذا بلغ القطر دعا بماء فشرب حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال خرج أبو ميسرة في رمضان مسافرا فمر بالفرات وهو صائم فاخذ منه كفا فشربه وأفطر حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن مرثد أن أبا ميسرة سافر في رمضان فأفطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد وانما هو أبو مرثد حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرثد أنه خرج مع أبي ميسرة في رمضان فلما انتهى الى الجسر أفطر حدثنا هناد وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن المسعودي عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كنت مع علي في غزاته على ثلاث من المدينة فمر جنازة فوقف الدينة في شهر رمضان وعلي راكب وأنا أماشي قال فصام قال هناد وأفطر وقال أبو هشام وأمرني فأفطرت حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن عبيدة عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كنت مع علي ابن أبي طالب وهو ماض من أرض له فصام وأمرني فأفطرت فدخل المدينة ليلا وكنا كما وأنا نماشيه حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قالا جميعا ثنا سفيان عن عيسى بن أبي عزة عن الشعبي انه سافر في شهر رمضان فأفطر عند باب الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال الحسن سفيان أحب الي ان تنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم وحمادا أرأيت ان أسافر في رمضان فقالا لي أخرج وقال حماد قال ابراهيم أما اذا كان العشر فاحب الي أن يصيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا من أدركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر فلا ان شاء أفطر وقال آخرون ان شهد منكم الشهر فليصمه يعني ان شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه وعن قال ذلك أولئك أصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه صومه فمن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ثم أهل بعد انقضاء ذلك

على علم الصانع ومن حيث حدوثها واختصاصها بوقت دون وقت تدل على ارادته واختياره ومن حيث انها وجدت على الاتساق والانتظام دلت على وحدانية الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وأما قوله تعالى انهم يعقلون فانما خص الآيات بهم لانهم الذين يتمكنون من النظر فيه والاستدلال وفي الآية من الفوائد ان التقليد مذموم فيما الى تحقيقه سبيل وفيها ان جميع المعارف ليست ضرورية ولما لم يحتج الى النظر في شيء منها وانما خص الآيات الغائبة بالذكر مع ان سائر الاجسام والاعراض مستوية في الاستدلال بها على وجود الصانع بل كل ذرة من الذرات لانها بديعة بين كونها دلائل وبين كونها لعما على المكلفين ومتى كانت الدلائل كذلك كانت أجمع للقلوب وأشد تأثيرا في الخواطر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية صح أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بما فيها ونعم الوكيل (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك

الباقون بالياء اذ يرون بضم الياء من الارادة ابن عامر ان القوة وان الله بكسر الالف فيهما يزيد وسهل ويعقوب اذ تبرأ بالتاء الفال في التاء وكذا ما أشبهه هشام وسهل وأبو عمرو وحمزة وعلى وخلف برحيم الله بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل وقرأ حمزة وعلى وخلف ويعقوب بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم بخارجين بالامالة عباس وقتيبة لجواره من النار ها الوقوف كما لله ط حيا الله ط العذاب لا وكذلك جميعا الا من قرأ ان وان بالكسر فيهما شديد العذاب ه الاسباب ه تبرأ وا منا ط عليهم ط من النار ه الحسرات عليهم ط تعالى لما قرر بتوحيد الدلائل الباهرة عقبها بتعديد ما يشاهد فيه من تلبين الاشياء والمنافع للعباد كما سلف والمراد بالانداد ههنا هي الاصنام التي اعتقد المشركون انها تقربهم الى الله زلفى وتمروا لها النذور وتقربوا لاجلها القربان وقيل بعض السادة الذين كانوا يطيعونهم ويأتمرون على أوامرهم ونواهيهم بحيث ما يحرم انه محرم من ما أحل من الدين واستدل على تخيره بان قوله يحبونهم لم يفد غير العقلاء ولانه من المستبعد أن تكون صنيعهم لها تحبهم الله تعالى مع علمهم بانهم لا تضر ولا تنفع ولقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولذلك ان

فضاعفا كان فيمن أيام الشهر مغمى عليه أو على عقله لانه كان ممن شهده وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون لانه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صومه فان يقضي الشهر حتى صح وبرأ أو أفاق قبل انقضاء الشهر بيوم أو أكثر من ذلك فان عليه قضاء صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته لانه ممن قد شهد الشهر قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يفق حتى انقضى الشهر كله ثم أفاق لم يلزمه قضاء شئ منه لانه لم يكن ممن شهده مكلفا صومه وهذا تأويل لا معنى له لان الجنون ان كان يسقط عمن كان به فرض الصوم من أجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر فقد يجب أن يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم وقد أجمع الجميع على ان من فقد عقله جميع شهر الصوم باغماء أو برسام ثم أفاق بعد انقضاء الشهر ان عليه قضاء الشهر كله فخالف ذلك أصل يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا فالواجب أن يكون سبيل كل من كان زائل العقل جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان تأويل الآية غير الذي تأولوه فأما قولهم ان شهود الشهر أو بعضه مكافا صومه واذا عطل ذلك فتأويل التأويل الذي زعم ان من شهد أوله مقيما صاحيا فعليه صوم جميعه أبطل وأفسد اظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان حتى صام بعض وأفطر وأمر أصحابه بالافطار حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة الى مكة حتى اذا أتى عسفان نزل به فدعا باناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا هناد ثنا عبيد عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا أبو أسامة بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا أتى الكديد ابن عسفان وابن أفطر حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا عبدة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر أو لاثنتي عشرة مضت من رمضان عام الفتح فصام حتى اذا كان بالكديد أفطر حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمر بن عامر عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر فاذا كان هذان الناويلان باطلين دل على فساد هما قبيل ان الصحيح من التأويل هو الثالث وهو قول من قال أيما شهد منكم الشهر فليصمه جميع ما شهده مقيما ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) يعني تعالى ذكره فمن كان مريضا أو على سفر في الشهر فأفطر فعليه صيام عدة الايام التي أفطرها من أيام أخر غير أيام شهر رمضان ثم اختلف أهل العلم في المرض الذي أباح الله معه الافطار وأوجب معه عدة من أيام أخر فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه الصيام اصلا لانه ذكر من قال ذلك حدثنا معاذ بن شعبة البصري قال ثنا شبابة عن مغيرة عن ابراهيم واسمعيل بن مسلم عن الحسن أنه قال اذا لم يستطع المريض أن يصلي قاعدا أفطر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة وحصين عن ابراهيم في المريض اذا لم يستطع الصلاة قاعدا فليفطر يعني في رمضان حدثنا هناد قال ثنا حفص بن غياث عن اسمعيل قال سألت الحسن متى يفطر الصائم قال اذا جهده الصوم قال اذا لم يستطع أن يصلي الفريضة كما مر به وقال بعضهم هو كل مرض كان الافطر من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته مؤلمة غير الصوم وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي حدثنا بذلك ابن الربيع وقال آخرون هو مرض يسمى مرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا الحسن

ابن ما لك بن قال ثنا طريف بن تمام العطاردي أنه سأل علي محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فلم يسأله فلما فرغ قال انه وجعت أسنانه وهذه الصوابين القول في ذلك عندنا ان الأرض الذي أذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم يأخذه بجهد غير محتمل فكل من كان كذلك له الافطار وقضاء عدة من أيام أخر وذلك أنه لما بلغ ذلك الامر فان لم يكن ما ذكرنا له في الافطار فقد كان عسرا ليس بيسر وذلك غير الذي أخبر الله انه أراده بخلقه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم فعليه أداء فرض وأما قوله فعدة من أيام أخر فان معناها أيام معدودات وهي هذه الايام وأما الاخر فانها جمع أخرى يجمعهم التكسير على التكثير والقرب على القرب فان قال قائل أوليست الاخر من صفة الايام قيل بل فان قال أوليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى فان قال فكيف يكون واحد الاخر أخرى وهو صفة للموم ولم يكن آخر قيل ان واحد الايام وان كان لفظ واحد الاخر فهو آخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فتصير عوضهم وهو فانها كهيئة سقفات البيوت كما يقال مضت الايام جميع ولا يقال أجمعون ولا أيام آخرون فان قال لنا قائل فان الله تعالى قال فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ثم قد وصفت أيها معنى فان كان ذلك تأويله فما قولك فيمن كان مريضا أو على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار أيجزيه ذلك من صيام عدة من أيام أخر وغير مجزيه ذلك وفرض صوم عدة من أيام أخر وجبت عليه بهيئته وان صام الشهر كله وهل بين كان مريضا أو على سفر صيام شهر رمضان أم ذلك محظور عليه وغير جائز صومه والواجب عليه الافطار فيه حتى يقيم هذا ويبرأ هذا قيل قد اختلف أهل العلم في كل ذلك ونحن ذاكر اختلافهم في ذلك ومخبرون بأولاه بالصواب ان شاء الله فقال بعضهم الافطار في المرض عزمة من الله واجبة وليس برخيص ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزمة حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا سعيد عن يعلى عن يوسف بن الحكم قال حدثني ابن عمر أو سئل عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل صدقة فتركها عليك أكنت تغضب فانما هي صدقة تصدق الله بها عليكم حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا الفاريابي عن عبد الملك ابن جريج قال قال أبو جعفر كان أبي لا يصوم في السفر وينهى عنه وحدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه كره الصوم في السفر وقال أهل هذه المقالة من صام في السفر فعليه القضاء اذا أقام وذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن رجل ان عمر أمر الذي صام في السفر ان يعيد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن أبيه قال أمر عمر رجلا صام في السفر أن يعيد صومه حدثني ابن حميد الحمصي قال ثنا علي بن معبد عن عبد الله بن عمر وعن عبد الكريم عن عطاء عن الزبرقان بن أبي هريرة قال كنت مع أبي في سفر في رمضان فكنت أصوم وأفطر فقال لي أبي أما انك اذا أفطرت حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمان بن داود قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة قال سمعت عمر وجابر بن زيد يأمران في السفر أن يقضي حدثنا ابن المثنى قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة أن ابن عمر كان يأمر في السفر أن يقضي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صبيح قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه كلثوم أن قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر فقال لهم وانه لكأنكم كنتم تصومون فقالوا ان يا أمير المؤمنين أشد علينا قال فاقضوه فقالوا ما نقضيه فقال من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيما غير مسافر وجعل على من كان مريضا أو مسافرا صوما عدة من أيام أخر غير أيام شهر رمضان بقوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فلا لغير ما أمر الله بصيامه أيام الافطار

ويعبدون السر وما ثم ويصورنه الى غير أو يأكلونه كما كنت يأكله آلهتهم من جبن وهو الاقط والسمن والتمر هم الماضون فيهم قال الشاعر

ابن ما لك بن قال ثنا طريف بن تمام العطاردي أنه سأل علي محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فلم يسأله فلما فرغ قال انه وجعت أسنانه وهذه الصوابين القول في ذلك عندنا ان الأرض الذي أذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم يأخذه بجهد غير محتمل فكل من كان كذلك له الافطار وقضاء عدة من أيام أخر وذلك أنه لما بلغ ذلك الامر فان لم يكن ما ذكرنا له في الافطار فقد كان عسرا ليس بيسر وذلك غير الذي أخبر الله انه أراده بخلقه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم فعليه أداء فرض وأما قوله فعدة من أيام أخر فان معناها أيام معدودات وهي هذه الايام وأما الاخر فانها جمع أخرى يجمعهم التكسير على التكثير والقرب على القرب فان قال قائل أوليست الاخر من صفة الايام قيل بل فان قال أوليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى فان قال فكيف يكون واحد الاخر أخرى وهو صفة للموم ولم يكن آخر قيل ان واحد الايام وان كان لفظ واحد الاخر فهو آخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فتصير عوضهم وهو فانها كهيئة سقفات البيوت كما يقال مضت الايام جميع ولا يقال أجمعون ولا أيام آخرون فان قال لنا قائل فان الله تعالى قال فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ثم قد وصفت أيها معنى فان كان ذلك تأويله فما قولك فيمن كان مريضا أو على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار أيجزيه ذلك من صيام عدة من أيام أخر وغير مجزيه ذلك وفرض صوم عدة من أيام أخر وجبت عليه بهيئته وان صام الشهر كله وهل بين كان مريضا أو على سفر صيام شهر رمضان أم ذلك محظور عليه وغير جائز صومه والواجب عليه الافطار فيه حتى يقيم هذا ويبرأ هذا قيل قد اختلف أهل العلم في كل ذلك ونحن ذاكر اختلافهم في ذلك ومخبرون بأولاه بالصواب ان شاء الله فقال بعضهم الافطار في المرض عزمة من الله واجبة وليس برخيص ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزمة حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا سعيد عن يعلى عن يوسف بن الحكم قال حدثني ابن عمر أو سئل عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل صدقة فتركها عليك أكنت تغضب فانما هي صدقة تصدق الله بها عليكم حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا الفاريابي عن عبد الملك ابن جريج قال قال أبو جعفر كان أبي لا يصوم في السفر وينهى عنه وحدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه كره الصوم في السفر وقال أهل هذه المقالة من صام في السفر فعليه القضاء اذا أقام وذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن رجل ان عمر أمر الذي صام في السفر ان يعيد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن أبيه قال أمر عمر رجلا صام في السفر أن يعيد صومه حدثني ابن حميد الحمصي قال ثنا علي بن معبد عن عبد الله بن عمر وعن عبد الكريم عن عطاء عن الزبرقان بن أبي هريرة قال كنت مع أبي في سفر في رمضان فكنت أصوم وأفطر فقال لي أبي أما انك اذا أفطرت حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمان بن داود قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة قال سمعت عمر وجابر بن زيد يأمران في السفر أن يقضي حدثنا ابن المثنى قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة أن ابن عمر كان يأمر في السفر أن يقضي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صبيح قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه كلثوم أن قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر فقال لهم وانه لكأنكم كنتم تصومون فقالوا ان يا أمير المؤمنين أشد علينا قال فاقضوه فقالوا ما نقضيه فقال من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيما غير مسافر وجعل على من كان مريضا أو مسافرا صوما عدة من أيام أخر غير أيام شهر رمضان بقوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فلا لغير ما أمر الله بصيامه أيام الافطار

ويعبدون السر وما ثم ويصورنه الى غير أو يأكلونه كما كنت يأكله آلهتهم من جبن وهو الاقط والسمن والتمر هم الماضون فيهم قال الشاعر

ابن الخير العقلاء جاز عوده الى الاصنام بناء على اعتقاد الجهلة حيث تقاموها في سلك المعبود الحق قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم وقال أهل العرفان كل شيء شغلك قلبك به سوى الله فهو صنمك فلبك ذاته تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه يجعلونهم يحبون عبادتهم أو التقرب اليهم أو القيام لهم أو يعظمونهم ويخضعون لهم كحب الله من اضافة المصدر الى المفعول أي كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبونهم المؤمنون لانه غير ملتبس وقيل كما يحب الله منهم وقيل كحبهم الله أي يسوون بينه وبينهم في محبتهم بناء على انهم كانوا مقرين بالله فانهم ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين آمنوا أشد حبا لله منهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسائط بينهم وبينه بخلاف المشركين يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله

شهر رمضان وصوم عدة أيام أخر مكانها الا الذي فرض الله عليه بشهوده الشهر صوم الشهر دون غيره فكذلك غير جائز لمن لم يشهد ومن المسافرين صوم ما لا الذي فرضه الله عليه بعدة من أيام أخر واعتلوا أيضا من الخبر بما حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم في السفر كالمفطر في الحضر حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد قال ثنا يزيد بن عياض عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وقال آخرون باحتلاط الاخبار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره ورخصها اجماله والفرض الصوم ان صام فرضه أدى ومن أفطر فرخصة الله أفطر قالوا وان صام في سفره فلا قضاء عليه اذا أقام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال ثنا نافع وسالم انهما كانا عند عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة فذاكروا الصوم في السفر فقال سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر وقال نافع وكنت عائشة تصوم فقال سالم انما أخبرت عن ابن عمر وقال نافع وانما أخبرت عن عائشة حتى تركت أصوم معها فقال عمر بن عبد العزيز لهم هكذا كان يسر أصوموا واذا كان عسرا فافطروا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب قال حدثني رجل قال ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز فذكر نحو حديث ابن بشار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن مجد ابن اسحق وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ابن اسحق عن الزهري عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب في بعض اسفاره في ليال بقيت من رمضان فقال ان الشهر قد تسع قال أبو كريب في حديث أو تسع ولم يشك يعقوب فلو صمناه صام الناس معه ثم أقبل مرة فقال حتى اذا كان بالروحاء أهل هلال شهر رمضان فقال ان الله قد قضى السفر فلو صمنا ولم تأت شهرنا قال فصام وصام الناس معه حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال حدثني أبي وحدثنا محمد بن بشار قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا بشير بن سلمان عن خيثمة قال سالت أنس بن مالك عن الصوم في السفر قال قد أمرت فلانا أن يصوم قال فان قلت فان هذه الآية ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قال نزلت ونحن نرتحل جياعا وننزل على غير شبع واليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن بشير بن سلمان عن خيثمة عن أنس نحوه حدثنا هناد وأبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أنس لم يسأل عن الصوم في السفر فقال من أفطر فبرخصة الله ومن صام فالصوم أفضل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن أشعث بن عبد الملك عن محمد بن سيفان بن أبي العاص قال الفطر في السفر رخصة والصوم أفضل حدثني المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو الفيض قال كان على علينا أميرا بالشام فهالنا من الصوم في السفر فسالت أبا قرصافة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بني ليث قال عبد الصمد سمعت رجلا من قومه يقول انه والله ابن الاسقع قال لو صمت في السفر ما قضيت حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سعالم بن مسلم عن عطاء قال ان صمتم أجزأ عنكم وان أفطرتم فرخصة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن كهمس قال سالت سالم بن عبد الله عن الصوم في السفر فقال ان صمتم أجزأ عنكم وان أفطرتم فرخصة حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن ملحة بن عمرو عن عطاء قال من صام في في أداء ومن أفطر فرخصة أخذتم حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قال الفطر في السفر رخصة والصوم أفضل حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطاء قال هو تعليم وليس بعزم يعني قول الله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ان شاء صام وان شاء لم يصم حدثنا هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن في الرجل يسافر في رمضان قال ان شاء صام وان شاء أفطر حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا الحوام بن سويب قال قلت لها هد الصوم في السفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيهو يفطر قال قلت فايهما أحب اليك قال ايما

أكثر حنيفة زم اهل من التجهو والمباهة (٨٦) لم يحضر دامن زوم مع سيرة العوام فيجر التباس هو اعلم ان اطلاق محبة العبد لله تعالى قد ورد في القرآن والحديث كما في هذه الآية وكقوله يحبهم ويحبونه ويروى ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت وقد جاء ليقبض روحه هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ماذا أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب ثم ان الائمة اختلفوا في معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من أنواع الارادة لا تتعلق الا بالجائز دون المستحيل تتعلق المحبة بذات الله وصفاته في قول لا يحب الله يحب طاعته الله وخشيته أو يحب ثوابه واحسانه وأما العارفون فيقولون لا نحب فانه لا غرض ولو كان كل شيء يحبو بالاجمال شيء آخر دار أو تسلسل واذا كنا نحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لزهده ساخته عن المكاسب فانه تعالى أحق بالمحبة لان كل كمال بالاضافة الى كماله نقص والكمال محبوب لذاته محبوب لضده ولهذا كان الاطلاع على دقائق حكمة الله وقدرته وصنعه أكثر كان محبة أشهر بحسب التوفي في حريات العرفان تزداد المحبة

هو رخصة وان تصوم رمضان أحب الي حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد
عن سعيد بن جبير وابراهيم ومجاهد انهم قالوا الصوم في السفر ان شاء صام وان شاء أفطر والصوم أحب اليهم
حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال قال لي مجاهد في الصوم في
السفر يعني صوم رمضان والله ما منهما الا حلال الصوم والافطار وما أراد الله بالافطار الا التيسير لعباده
حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاشعث بن سليم قال صحبت أبي والاسود بن
يزيد وعمرو بن ميمون وأبا وائل الى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر حدثنا علي بن حسن
الازدي قال ثنا معافى بن عمران عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير الفطر في السفر رخصة والصوم
أفضل حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال ثنا يعقوب الزهري قال ثنا صالح بن محمد بن صالح
عن أبيه قال قلت للقاسم بن محمد انا نسافر في الشتاء في رمضان فان صمت فيه كان أهون علي من ان أقضيه في
الحر فقال قال الله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان أيسر عليك فافعل وهذا القول عندنا
أولى بالصواب لاجماع الجميع على أن مريضا لو صام شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمرضه ان صومه ذلك
مجزئ عنه ولا قضاء عليه اذا برأ من مرضه بعدة من أيام أخر فكان معلوما بذلك ان حكم المسافر حكمه في ان
لا قضاء عليه ان صامه في سفره لان الذي جعل للمسافر من الافطار وأمر به من قضاء عدة من أيام أخر مثل
الذي جعل من ذلك للمريض وأمر به من القضاء ثم في دلالة الآية كفاية مغنية عن استشهاد شاهد على
صحة ذلك بغيرها وذلك قول الله تعالى ذكره يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا عسر أعظم من ان يلزم
من صامه في سفره عدة من أيام أخر وقد تكلف أداء فرضه في أثقل الحالين عليه حتى قضاه وأداه فان ظن
ظان ذو غباوة ان الذي صامه لم يكن فرضه الواجب فان في قول الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ما ينبئ ان المكتوب صومه من الشهور على كل مؤمن هو
شهر رمضان مسافرا كان أو مقيما لعموم الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام شهر رمضان وأن قوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وهنا من كان مريضا
أو على سفر فأفطر برخصة الله فعليه صوم عدة أيام أخر مكان الايام التي أفطر في سفره أو مرضه ثم تظاهرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ سئل عن الصوم في السفر ان شئت فصم وان شئت فأفطر
الكفاية الكافية على الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك لغيره حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم ووكيع
وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر
وكان يسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فصم وان شئت فأفطر حدثنا أبو كريب
وعبيد بن اسمعيل الهباري قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه ان حمزة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد
قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو الاسود انه سمع عمرو بن الزبير يحدث عن أبي مراوح عن حمزة
الاسلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا رسول الله اني أسرد الصوم فأصوم في السفر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي رخصة من الله لعباده فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه
فكان حمزة يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر فيصوم في السفر
والحضر حتى ان كان ليمرض فلا يفطر وكان أبو مراوح يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر ففي هذا مع
نظائره من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدلالة الدالة على صحة ما قلنا من ان الافطار رخصة لا عزم
البيان الواضح على صحة ما قلنا في تأويل قوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فان قال قائل فان
الاخبار بما قلت وان كانت متظاهرة فقد تظاهرت أيضا بقوله ليس من البر الصيام في السفر قيل ذلك اذا
كان الصيام في مثل الحال التي جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في ذلك لمن قال له حدثنا
الحسين بن يزيد السبيعي قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن الحسن عن جابر

الى أن يستولي سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات لغيره ويغني عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه يمشي
ويتكلم بلسان الحال ليس في جبتي سوى الله فلا يعصي الله طرفة عين ولا يشتغل بحظ نفسه لمحة بصر كما قيل شعر تعصي الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويحب الله ويحب أولياءه ومقربيه ويناوي أعداءه ومخالفيه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين شعر لعين تفدي ألف عين وينقي ويكرم ألف للحبيب المكرم ولو يرى قرئ بالياء والتاء وان وان بالفتح والكسر فههنا أربعة تقديرات الاول لو يعلم الذين ظلموا أنفسهم باتخاذ الاحاد اذا عاينوا العذاب يوم القيامة ان القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أحادهم وأن عذاب الله للظالمين شديد لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم وحذف جواب لو دليل على فخامة شأن المحذوف ليذهب الوهم كل مذهب ويقدر من الفظاعة ما لا يكتنه كهنه كقولهم لو رأيت فلانا والسياط تأخذه بخلاف ما وقع التعبير عنه بلفظ معين الثاني ولو ترى يا محمد أو يا من يتأتى منه الرؤية
هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم وقت معاينتهم العذاب بمعاينتهم ان القدرة كلها لله وانه شديد العذاب لرأيت أمرا عظيما فعلى هذا

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في سفره قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال من هذا قالوا صائم قال
ليس من البر الصوم في السفر ۞ قال أبو جعفر أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن
عبد الرحمن شعبة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن سعد بن
زرارة الانصاري عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من
البر أن تصوموا في السفر فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر
صومه لان الله تعالى ذكره قد حرم على كل أحد تعريض نفسه لما فيه هلاكها وله الى نجاتها سبيل وانما
يطلب البر بما ندب الله اليه وحض عليه من الاعمال لا بما نهى عنه وأما الاخبار التي رويت عنه صلى الله
عليه وسلم من قوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل أن يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من
هذا الذي ظلل عليه ان كان قبل ذلك وغير جائز أن يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لان الاخبار التي
جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية الاسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين فان قال قائل
وكيف عطف على المريض وهو اسم بقوله أو على سفر وعلى صفة لا اسم قيل جاز أن ينسق بعلى على المريض
لانها في معنى الفعل وتأويل ذلك أو مسافرا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فعطف بالقاعد
والقائم على اللام التي في لجنبه لان معناها الفعل كأنه قال دعانا مضطجعا أو قاعدا أو قائما ۞ القول في
تأويل قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) يعني تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم أيها
المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الافطار وقضاء عدة من أيام أخر من الايام التي أفطرتموها
بعد اقامتكم وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعلمه بشقة ذلك عليكم في هذه الاحوال
ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكلفكم صوم الشهر في هذه الاحوال مع علمه بشدة
ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن
صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الافطار في السفر
والعسر الصيام في السفر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال
سألت ابن عباس عن الصوم في السفر فقال يسر وعسر فخذ بيسر الله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الافطار في السفر
وجعل عدة من أيام أخر ولا يريد بكم العسر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فأريدوا لانفسكم الذي أراد الله لكم حدثني المثنى قال
ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس قال
لا تعب على من صام ولا على من أفطر يعني في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضيل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم في قوله يريد الله بكم اليسر الافطار في السفر ولا يريد بكم العسر الصيام في السفر ۞ القول في
تأويل قوله تعالى (ولتكملوا العدة) يعني تعالى ذكره بذلك ولتكملوا العدة عدة ما أفطرتم من أيام
أخر أوجبت عليكم قضاء عدة من أيام أخر بعد برئكم من مرضكم أو اقامتكم من سفركم كما حدثني المثنى قال
ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما أفطر
المريض والمسافر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتكملوا العدة قال اكمال
العدة أن يصوم ما أفطر من رمضان في سفر أو مرض أن يتمه فاذا أتمه فقد أكمل العدة فان قال قائل ما الذي عليه
بهذه الواو التي في قوله ولتكملوا العدة عطفت قيل اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة على
ما قبلها كأنه قيل ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله وقال بعض نحوي الكوفة وهذه اللام التي في قوله
ولتكملوا لام كي لو ألقيت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها على اضمار فعل بعدها ولا تكون

أن وان مع معموليهما بدل من العذاب قال الفراء الوجه فيه تكرير الرؤية أي يرون ان القوة لله جميعا الثالث بياء الغيبة
وكسر ان وان ومعناه
كالاول وابلغتان معترضتان
أو المعنى لقيل ان القوة لله
والرابع على هذا القياس
ودخول لو وكذا اذ في
المستقبل مع ان حقهما
الدخول على الماضي لنظم
المستقبل في سلك الماضي
المقطوع به لصدوره عمن
لا خلاف في اخباره وقيل
لان الساعة قريبة كأنها
قد وقعت وكذا الكلام في
اذ تبرأ وانه بدل من اذ يرون
العذاب وقيل هو معمول
شديد والمراد بالذين اتبعوا
القادة والرؤساء من مشركي
الانس عن قتادة والربيع
وعطاء أو شياطين الجن
الذين صاروا متبوعين
بالوسوسة عن السدي وقيل
الاوثان والتبري اما بالقول
وهو أقرب واما بظهور العجز
والندم بحيث لا يغنون
عن أنفسهم من عقاب الله
شيئا فكيف عن غيرهم
ورأوا العذاب الواو
للحال أي تبرؤا في حال
رؤيتهم العذاب وتقطعت
عطف على تبرأ بهم أي عنهم
فان تقطع في معنى زال
أو وقع تقطع الاسباب
ملتبسة بهم مثل لقد تقطع
بينكم بضم النون أو الباء
للتعدية كأن أسباب
الوصل صارت أسباب القطع
ومصالحهم انقلبت عليهم
مفاسد والسبب في اللغة
الحبل ثم استعير لكل
ما يتوصل به قالوا ولا يدعى
الحبل سببا حتى ينزل ويصعد
به والمراد ههنا الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاتساع العهود

شرطا

شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو ألا ترى انك تقول جئتك لتعطيني المال ولا تقول جئتك وتعطيني المال فاذا قلت فانت تريد والتعطيني جئتك قال ومن ذلك في القرآن كثير منه قوله وانعتق اليها أعنده وقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لو لم تكن فيه الواو وكان شرطا على قولك أريناه ملكوت السموات والارض ليكون فاذا كانت الواو فيها فانما هي فعل مضمر بعد وليكون من الموقنين أريناه وهذا القول أولى بالصواب في العربية لان قوله ولتكملوا العدة ليس قبله لام يعني اللام التي في قوله ولتكملوا العدة فتعطف بقوله ولتكملوا العدة عليها وان دخول الواو معها يؤذن بانها شرط لفعل بعدها اذ كانت الواو لو حذفت كانت شرطا لما قبلها من الفعل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له على ما أنعم عليكم به من الهداية التي تفضل بها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فيه فاخطأوا عنه بضلال الله اياهم وخصكم بكرامته فهداكم له ووفقكم لادائه كما كتب الله عليكم من صومه وشكركم على ذلك بالعبادة له والذكر الذي خصهم الله على تعظيمه به التكبير يوم الفطر فيما قاله جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد بن أسلم يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال اذا رأى الهلال فالتكبير من حين يرى الهلال حتى ينصرف الامام في الطريق والمسجد الا انه اذا حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم لان الله تعالى ذكره يقول ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن زيد ينبغي لهم اذا غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جاء الامام صنعوا فاذا كبر الامام كبروا ولا يكبرون اذا جاء الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد بلغه عن عمر انه كان يغدو بالتكبير الى المصلى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولعلكم تشكرون) يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسيره لكم صيامكم وأعمالكم في جميع الأوقات ولعلكم تشكرون كي وذلك عطف به على قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) يعني تعالى ذكره بذلك لنوا ذا سألك يا محمد عبادي عني أين أنا فاني قريب منهم أسمع دعاءهم وأجيب دعوة الداعي منهم وقد اختلف فيما أنزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب الآية حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الحميد الحماني عن السائب بن حكيم عن أبيه عن جده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم أين ربنا فأنزل الله تعالى ذكره واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان الآية وقال آخرون بل نزلت جوابا لمسألة قوم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتمدوا الله فيها ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا في أي ساعة قال فنزلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب الى قوله لعلهم يرشدون حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان قالوا لو علمنا أي ساعة ندعو فنزلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء بن أبي رباح أنه لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قال

والعقود لان ناكرة فتين وذلك أجيبوا الفاء مكونة قبل ايثاننا كرة ترجعنا الى الذنبا والحال التكليف والمتبوعون مغفرون الى اتباعنا واصرتنا التي تثير أمنهم بعدم النصرة والاعانة كما فعلوا هم اليوم كذلك مثل ذلك الازاء الفظيع يرهم الله أعمالهم حسرات هو نائب مفعول أري أو مثل ذلك التبرة يرهم أعمالهم حسرات فان ذلك التبرؤ نوع ارادة والمراد بالاعمال قبائح الطاعات لزمتهم لم يغوصوا لها وضيعوها من الهدى وقيل المعاصي وأعمالهم الخبيثة يتحسرون لم أوقعوها من الربح وان وجد وقيل ثواب طاعاتهم التي أتوا بها فاحبطوه بالكفر عن الامم وقيل أعمالهم التي تقربوا بها الى رؤسائهم من تعظيمهم والانقياد لامرهم والحسرة شدة الندم على ما فات حتى يبقى النادم كالحسير لا من الدوام لا منفعة فيها والتركيب يدور على الكشف ومنه الحسير الطائر الذي انكشف ريشه لانه يرث والحاصل انهم لا يرون منه كان أعمالهم الاحسرات فيا أيها المغرور بالسلامة ما أعددت ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يجعل الولدان شيبا يوم يدع المسرور كئيبا الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فطوبى لمن تزود من الدنيا لآخرته ومعادهم بغاربين من النار واستدل الاشاعرة بالتقديم على التخصيص فقالوا ان أصحاب الكبيرة من أهل القبلة يخرجون من النار وزعم المعتزلة ان بناء الكلام على هم لتقوي الحكم والفائدة التأكيد كقوله تعالى

الناس لو تعلم أي ساعة أدعوفيها أجابني فان قريبا أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان قال ليس من عبد مؤمن يدعو الله الا استجاب له فان كان الذي يدعو به معجلة رزق في الدنيا أعطاه اياه وان لم يكن له رزق في الدنيا ذخره له الى يوم القيامة ودفع عنه بكروبها حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن سعد عن ابن صالح عن حدثه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أعطى أحد الدعاء ومنع الاجابة لان الله يقول ادعوني أستجب لكم ومعنى متأول هذا التأويل واذا سألك عبادي عني أي ساعة دعوني فاني منهم قريب في كل وقت أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال آخرون بل نزلت جوابا لقول قوم قالوا ذكر لنا فقال الله لهم ادعوني أستجب لكم الآية ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقال آخرون بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعو ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه لما نزل ادعوني أستجب لكم قال رجل كيف ندعو ربنا فنزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب الى قوله يرشدون وأما قوله فليستجيبوا لي فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة يقال منه استجبته بمعنى أجبته كما قال كعب بن سعد الغنوي

وداع دعانا من يجيب الى الندا ٭ فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد فلم يجبه ونحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وبما ذكرنا قاله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله فليستجيبوا لي قال فليطيعوا لي قال الاستجابة الطاعة حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال سمعت عبد الله بن المبارك عن قوله فليستجيبوا لي قال طاعة الله وقال بعضهم معنى فليستجيبوا لي فليدعوني ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن أبي رزماء الطراساني قال فليستجيبوا لي فليدعوني وأما قوله وليؤمنوا بي فانه يعني فليصدقوا أي وليؤمنوا اذا هم استجابوا لي بالطاعة انهم من وراء طاعتهم في الثواب واجراي الكرامة لهم عليها وأما الذي تأول قوله فليستجيبوا لي انه بمعنى فليستدعوني فانه كان يتأول قوله وليؤمنوا بي أي أستجب لهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن أبي رزماء الطراساني وليؤمنوا بي يقول اني أستجيب لهم وأما قوله لعلهم يرشدون فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي فيصدقوا فاعل طاعتهم اياي بالثواب حتى اذا هم ابتغوا الرشد من فعلهم فيرشدوا كما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع في قوله لعلهم يرشدون يقول لعلهم يهتدون فان قال لنا قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره فانا نرى كثيرا من البشر يدعون الله فلا يجاب لهم دعاء وقد قال أجيب دعوة الداع اذا دعان قيل ان لذلك وجهين من المعنى أحدهما أن يكون معنيا بالدعوة العمل بما أمر الله به فيكون تأويل الكلام واذا سألك عبادي عني فاني قريب من أطاعني وعمل بما أمرته أجيبه بالثواب على طاعته اياي اذا أطاعني فيكون معنى الدعاء مسألة العبد ربه ما وعد أولياءه على طاعتهم اياه ومعنى الاجابة من الله التي ضمنها لوفاء بما وعد العاملين له بما أمرهم به كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان الدعاء هو العبادة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فأخبر صلى الله عليه وسلم أن دعاءه الذي هو عبادة وسؤاله العمل له والطاعة هو الذي ذكر في ذلك وكان الحسن يكثر بقوله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال في هذه الدعوني أستجب لكم قال اعملوا وأبشروا فانه

الطيبات واعملوا صالحا انه بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا أساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

(يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) الغرا آن خطوات ما كنتم الطاء حيث كان أبو عمرو وغيره عباس وواقع وحمزة وخلف والهاشمي وأبو بكر بضم الباقون بالضم بل نتبع وما به مثل هل أنبئكم وان نقذف مدغما حيث كان على وهشام والوقوف طيبا والوصل أجود لعطف البيانين المتفقين الشيطان ط مبين ٠ ما لا تعلمون ٠ آباؤنا ط لا بتداء الاستفهام ولا يهتدون ٠ ونداء ط لحق المحذوف أي هم صم لا يعقلون ٠ هم النصير قال النكبي نزلت في ثقيف وشراحة وعامر بن صعصعة حرموا على أنفسهم من الحرث والانعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والآية مسوقة للتقريع وطرف من جهالات المشركين أفندين من دون الله أندادا وحلالا مفعول كلوا أو حالا من ما في الأرض وهو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه من الحل الذي يقابل

حق على الله أن يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والوجه الآخر أن يكون معناه أجيبوه فالدعاء اذا كان ان ثبت فيكون ذلك دليلا وان كان عاما خرج في التلاوة خاصا معناه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) يعني تعالى ذكره بقوله أحل لكم أطلق لكم وأبيح ويعني بقوله ليلة الصيام في ليلة الصيام فاما الرفث فانه كنى بالجماع في هذا الموضع فالرفث والرفوث وقد روي انها في قراءة عبد الله أحل لكم ليلة الصيام الرفوث الى نسائكم وبمثل الذي قلنا في تأويل الرفث قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الصرخدي قال ثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث النكاح حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النساء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال الجماع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الرفث هو النكاح حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الكبير البصري قال ثنا الضحاك بن عثمان قال ثنا سالم بن عبد الله عن قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال هو الجماع حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع الافحاش في المنطق كما قال العجاج ﴿ عن اللغا ورفث التكلم ﴾ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهن فان قال قائل وكيف يكون نساؤنا لباسا لنا ونحن لهن لباسا والباس انما هو ما لبس قيل له في ذلك وجهان من المعاني أحدهما أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا لتعذر جهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه كما قال لابغة بني جعدة

اذا الضجيع ثنى جيدها ﴿ تداعت فكانت عليه لباسا

وروي ثنت فكني عن اجتماعهما مضطجعين في فراش واحد بالتلبس كما يكني بالتلبس عن جسد الانسان كما قالت ليلى وهي تصف ابلا لزكبها قوما

وموهنا ثوب نقاف فلا ترى ﴿ لها شبها الا النعام المنفرا

يعني رموها بأنفسهم فركبوها وكما قال الهذلي

تجرأ من دم القتيل ودثره ﴿ وقد علقت دم القتيل ازارها

يعني بازاره نفسها وبذلك كان الربيع يقول حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول هن حليف لكم وأنتم حليف لهن والوجه الآخر أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباسا لانه مكن له كما قال جل ثناؤه وجعل لكم الليل لباسا يعني بذلك سكنا تسكنون فيه وكذلك تزوج الرجل سكنه يسكن اليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن اليها فيكون كل واحد منهما لباسا لصاحبه يعني سكونه اليه بذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك وقد يقال للشيء وارى عن أبصارنا الناظرين اليه هو لباسه وغشاؤه فأولى أن يكون فيه من لباس لكم وأنتم لباس لهن يعني ان كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع عن أبصار الناس وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما حدثنا به المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول سكن لهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

نحل حسن الحلق ليس وتحلة القسم لان عقدة اليمين تحل به ثم الحرام قد يكون حراما في جنسه كالدم والميتة وقد يكون حراما لعرض كمال الغير اذا لم يأذن في أكله فالحلال هو الخالي عن القيدين والطيب ان أريد به ما يقرب من الحلال لان الحرام يوصف بالخبيث قل لا يستوي الخبيث والطيب فالوصف لتأكيد المدح مثل نفخة واحدة أي الطاهر من كل شبهة ويمكن أن يراد بالطيب الجيد أو يراد بالحلال ما يكون جيد النسل لا يأتي به الا الطيب ما يحل به من المهر والخطوبة بالضم ما بين قعدتي الخاطب كالجلسة بالضم اسم لما يجلس والقعدة بالفتح والسكون اذا كانت احداهما تجتمع في الصحيح بسكون العين ومنها يقال اتبع خطوانه وخطى على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لاخفاء به قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم اغوائهم كم بالسوء والفحشاء متناول جميع المعاصي من أفعال الجوارح وأفعال القلوب والحث هو الذي يأمر بالشر في الطبع فلهذا قد تحقق الاول عالم يجب به الحد والثاني عما يتحقق فيه الحد وأن تقولوا على الله مالا

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال هن سكن لكم وأنتم سكن لهن
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي عن ابن عباس لكم يقول
سكن لكم وأنتم لباس لهن يقول سكن لهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن
زيد في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال المواقعة حدثني أحمد بن إسحق الاهوازي قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا ابراهيم عن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال
هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) ان قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي
كان القوم يختانونها أنفسهم التي تاب الله منها عليهم وعفا عنهم قيل كانت خيانتهم أنفسهم التي ذكرها
الله في هذين أحدهما اجماع اتساعهم الآخر المطعم والمشرب في الوقت الذي نحن مخبرون ما ذلك عليهم كما حدثنا
محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا ابن أبي ليلى أن الرجل
كان اذا أفطر فنام لم يأكل واذا نام لم يعلم حتى جاء عمر بن الخطاب رجلا من الأنصار فأراد أن يطعم فقالت امرأته
فطن لنا تعشل فوقع بها فقال رجل من الأنصار فأراد أن يطعم فقالوا حتى نسخن لك شيئا فقال ثم أنزلت هذه الآية
أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين
ابن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر فأنزل رمضان كانوا
يصومون فاذا لم يأكل الرجل عند فطره حتى ينام لم يأكل الى مثلها وان نام أو نامت امرأته ولم يكن لها أن يأتيها
الى مثلها فجاء شيخ من الأنصار يقال له صرمة بن قيس فقال لأهله أطعموني فقالت حتى أجعل لك شيئا وكان
قال فغلبته عينه فنام ثم جاء عمر فقالت له امرأته قد نمت فلم يعجبه وظن أنها ان فعلت فواقعها فبات هذا وهذا
يتقلبان ليلتهما ظهرا لبطن فلما أن أصبح غدا على رسول الله فأنزل الله في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وقال فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكانت رخصة حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس
ابن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن
جبل قال كانوا اذا كان رمضان يشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا تركوا الطعام والشراب واتيان
النساء فكان رجل من الأنصار يدعى أبا صرمة يعمل في أرض له قال فلما كان عند فطره نام فأصبح صائما فجهد
فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي أراك بذا جهدا فأخبره بما كان من أمره وكان رجل نفسه
من شأن النساء فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى آخر الآية حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثني أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء نحو حديث ابن أبي ليلى الذي حدث به عمرو بن مرة عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كانوا اذا صاموا فناموا أحدهم لم يأكل شيئا حتى يكون من الغد فعرض رجل من الأنصار
وقد عمل في أرضه وقد أصابه وكل فغلبته عيناه فنام وأصبح من الغد صائما فرأت هذه الآية وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصري
قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما
فنام قبل أن يفطر لم يأكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما وكان يوم ذلك اليوم يعمل في
أرضه فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال هل عندكم طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام
وجاءت امرأته فقالت قد فاتك فظل يتصفف النهار حتى غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل فيه
هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى من الخيط الأسود ففرحوا فرحا شديدا حدثني
المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره
أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صاموا العشاء حرم عليهم
النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم
عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم

بهكذا بالأصل ولعل فيه أي فأنزل الله يتقلبون الخ تأمل اه مصححه

تعلمون وهذا أعم الكل لان وصف الله تعالى بما لا يليق من أعظم الكبائر فهذه الآية كالتفسير لقوله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان فالمعاصي والكبائر والكفر والجهل كلها من مأمورات الشيطان بل لا يأمر الشيطان الا بهذه الأمور بدليل انها وحي
الشيطان وقد عد الله الشيطان الى الخسيس ظاهرا وقدرته أن يجره الى الشر آخرا مثل أن يجره من الأفضل الى الفاضل فيمكن بعد ذلك أن يجره الى الشر ومثل أن يجره من الفاضل السهل الى الأفضل الأشق ليسير أولياء المشقة سببا للتنفير عن الطاعة ويدخل في قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون جميع المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وقول الرجل هذا حلال وهذا حرام يجر عليه أن يتناول مقلد الحق لانه وان كان مقلدا الحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقا للذم من جهة الله قادرا على تحصيل العلم بالحق ثم انه تتبع باللين والتضمين ومعنى أمر الشيطان ووسوسته قد سلف في شرح الاستعاذة وفي التعبير عن وسوسته بالأمر رمز الى انكم منه بمنزلة المأمورين اطاعتكم أوفجورهم وساوسه اذا كان الأمر المطاع مرجوعا مفهوما فكيف مثال المأمور المطيع وفي هذا معتبر للبصراء وزجر للعقلاء أعاذنا الله بحوله وآياه من مكر الشيطان وكيده وانا قبل لهم أي فاحذروا من الله أحدا أو الناس والالتفات الى الغيبة للدلالة على ضلالتهم كأنه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أندادا أو الناس والالتفات الى الغيبة للدلالة على ضلالتهم كأنه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أندادا أو الناس والالتفات الى الغيبة للدلالة على ضلالتهم كأنه يقول للعقلاء انظروا الى

قال عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى نام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فجرح عمر بن الخطاب عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى ذكره علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الآية حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت ان عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة في رمضان فاتى ذلك عليه فانزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن لما وقعوا عنكم كان الناس أول ما أسلموا اذا صام أحدهم صوم وصمت اني أمسي طعم من الاهل فجاء رجل من بني المعتمر اذا أمسيت حرم عليهم الطعام حتى يمسي من الليلة القابلة وان عمر بن الخطاب بينما هو قائم اذ سولت له نفسه في أهله لبعض حاجته فلما اقتضى أخذ يكرهها ويأبى نفسه كأنه داوأت من الملامة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعتذر الى الله والى نبيه من نفسي هذه الخاطئة فاني أريت لي فواقعت أهلي هل تجد لي من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فما لبث ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذره في آية من القرآن وأمر الله رسوله أن ابتغاها في المسألة الوطء من سورة البقرة فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فاراك الله عفوه فقال فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الى من الخيط الاسود فاحل لهم الجماع والاكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار فاذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء فاذا نام قد حرم ذلك عليه حتى الى مثلها من القابلة وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا الله عنهم وأحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم في رمضان فاذا أمسى ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو زاد فيه وكان منهم رجال يختانون أنفسهم وكان عمر بن الخطاب ممن اختان نفسه فعفا الله عنهم وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله وفي الليل كله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني سماعيل بن شروس عن عكرمة مولى ابن عباس ان رجلا قد حمله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امرأته لا تنم حتى تصنع لنا طعاما فنام فجاءته فقالت له ألا تنتظر حتى أصنع لك طعاما فقال لا وانه قال فصلى والله فلما كان الليلة وأصبح صائما فغشي عليه وأنزلت الرخصة فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فعلم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم وكان بدء الصيام أمروا ثلاثة أيام من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية فطبل الله لهم في صيامهم في ثلاثة أيام وفي أول ما افترض عليهم في رمضان اذا أفطروا وكان الطعام والشراب وغشيان النساء لهم حلالا ما لم يرقدوا فاذا رقدوا حرم عليهم ذلك الى مثلها من القابلة وكانت خيانة القوم انهم كانوا يصيبون أو يبتاعون من الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم ثم أحل الله لهم ذلك الطعام والشراب وغشيان النساء الى طلوع الفجر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الناس قبل هذه الآية اذا رقد أحدهم ولم يفطر لم يحل له طعام ولا شراب ولا ان بان امرأته الى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض الشبان منهم من أكل حتى شبعه أو شرب حتى روي منهم من وقع على

وسلم الى الاسلام فقولوا نتبع ما الفينا أي وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا وأعلم وقد يعود الضمير الى المعلوم كما يعود الى المذكور وعلى هذا فلا يحتاج الى استعانة وانما نص هذا الموضع بقوله ألفينا لان ألفيت يتعدى الى مفعولين البتة فكان نصا في ذلك فورد في الموضع الاول على الاصل وانصرف المائدة واقتصان على أحدهما وحذفا المشترك بين المتعدي الى واحد والمتعدي الى اثنين اكتفاء بما ورد في الاول مع تغيير العبارة عارضوا ما أنزل الله من الدلائل الباهرة بالتقليد فما أظلمهم وأنقصهم فلا جرم أجابهم الله تعالى بقوله أولو كان الواو للعطف لاتصال معنى ما وقع في الكشاف والهمزة للرد والتعجب وفعل الاستفهام محذوف وكذلك واو الشرط والمعنى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب أيتبعونهم أيضا وتقرير الجواب أن يقال للمقلد أعرفت ان المقلد محق أم لا فان لم تعرف فكيف تقلده مع احتمال كونه مبطلا وان عرفت فانما تقلد آخر ويستلزم التسلسل أو بالعقل فذلك كاف في معرفة الحق والتقليد ضائع وأيضا فالعلم الذي حصل بالتقليد تسلسل وان حصل بالدليل فأما جعله للمقلد فلم قلت انه يسمى أيضا والا كان عدم ذكره ظاهرا ان قبول قول الغير من غير دليل وبرهان ومثل الذين كفروا به كمثل

امرأته فرخص الله ذلك لهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال كتب على النصارى رمضان وكتب عليهم ان لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فكتب على المؤمنين كما كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى أقبل رجل من الانصار يقال له أبو قيس بن صرمة وكان يعمل في بستان له في الدينة بالاجر فاتى أهله بتمر فقال لامرأته هل عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فجاءته فقالت خيبة لك قد نمت ثم مضى فانتصف النهار فاغمي عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل من الانصار يقال له أبو قيس بن صرمة وكان يعمل في بستان له في الدينة بالاجر فاتى أهله بتمر فقال لامرأته هل عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فجاءته فقالت خيبة لك قد نمت ثم مضى فانتصف النهار فاغمي عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية فرحوا بها فرحا شديدا وانزل الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كانوا في رمضان لا يصيبون النساء ولا يطعمون ولا يشربون بعد ان يناموا حتى الفيل من القابلة فان مسوهن قبل أن يناموا أو بعد ذلك ناما فاصاب رجل من الانصار امرأته بعد ان نام فقال قد خنتني فمضى فنزل القرآن فاحل لهم النساء والطعام والشراب حتى يتبين لهم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال وقال مجاهد كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم منهم في رمضان فاذا أكل وشرب وجامع النساء فاذا نام قد حرم ذلك عليه كما حرم على الصائم من القابلة وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا عنهم وأحل لهم بعد الزلة وتوفي بالليل فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم مثل قول مجاهد وزاد فيه ان عمر بن الخطاب قال لامر أته لا ترقدي حتى أوبخ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل أن يرجع فظن انها انثر فراشه ثم أصابها حتى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الآية قال عكرمة فكر مشركو كلوا واشربوا الآية في أبي قيس بن صرمة من بني الحرث أكل بعد الرقاد حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا أحمد بن أحمق عن محمد بن يحيى بن حبان أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو صائم كبير وهو صائم فقال لهم طعاما فوضع رأسه فاتى وجاءه امرأته بطعامه فقال له كل فقال اني قد نمت قالت انك لم تنم فاصبح جاهدا فانزل الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فاباح الجماع في كامل الفجر فانه سماه بشرة فبشروهن وابتغوا الرجل جلدة الظاهرة وانما كنى الله بقوله فالآن باشروهن عن الجماع بقوله فالآن أحل لكم الرفث الى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر وهو تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر بالذي قلنا في المباشرة قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان وحدثنا عبد الجبار بن سنان قال ثنا أحمق عن سفيان وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس نحوه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فالآن باشروهن التكوهن حدثني محمد بن سعد قال حدثني

نظر بأحد أحدهما أجمع المعنى بالضم أما ما في المشبه أي مثل من يدعو الذين كفروا الى الحق كمثل الذي ينعق يقال نعق الراعي بالضأن اذا صاح بها وأما نعق الغراب فبالغين المعجمة شبه الداعي الى الحق براعي الغنم والكفرة بالغنم ووجه الشبه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تعلم المراد وهؤلاء الكفار يسمعون صوت الرسول والواعظ ولا يفقهون ما يقول ينعقون بما لا يسمع منهم الا الدعاء والنداء أي مثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صوته فاذا قال بأي شيء يسمع من الصوت يزيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظ به من الدعاء والنداء أو مثلهم في قلة عقلهم حيث عبدوا الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكان الكلام مع البهائم دليل على قلة العقل فكذلك عبادتهم لها أي ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الذي ينكلم مع البهائم فكما ان ذلك عين ضائع فكذا تقليدهم واتباعهم عين ضائع عن استماع الحق والانتفاع به بكم عن اجابة الداعي الى سبيل الخير عمي عن النظر في الدلائل فهم لا يعقلون العقل المسموع ولا المطبوع وذلك أن

أبي قال حدثني هشيم قال ثنى أبي عن ابن عباس قال المباشرة الجماع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فالآن باشروهن قال الجماع وكل شيء في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطاء في الطعام والشراب والنساء حدثنا محمد بن سعد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أبو بشر أخبرني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال الآن باشروهن يقول جامعوهن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الأوزاعي قال حدثني عبدة بن أبي لبابة قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع حدثنا ابن الوزير قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال قال الأوزاعي ثنا من سمع مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع واختلفوا في تأويل قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فقال بعضهم الولد ذكر من قال ذلك حدثني عبدة بن عبد الله الصفار البصري قال ثنا اسمعيل بن زياد الكاتب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود عن شعبة قال سمعت الحكم وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا عبد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل ثنا أبو داود يعني ابن موسى قال سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول في هذه الآية وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم فهو الولد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الولد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد هذه فهذه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا الحسين بن يحيى أما عبد الرزاق فأظنه عن معمر عن الحسن في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال هو الولد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد وقال بعضهم معنى ذلك وابتغوا ما كتب الله لكم إياه المقدور ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال أبو هشام هكذا قرأها معاذ حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا الحسين بن أبي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر وقال آخرون بل معناه ما أباح الله لكم وحلله لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما أحل الله لكم حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في ذلك اتبعوا الرخصة التي كتبت لكم وقرأ ذلك بعضهم ابتغوا ما كتب الله لكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح قال قلت لابن عباس أيعتقرن هذه الآية وابتعوا أو ابتعوا قال أيتهما شئت قال قلت بالقراءة الأولى والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال ان الله تعالى ذكره قال وابتغوا يعني اطلبوا

قال شاعر بن أوس شبر العقل نوعان مطبوع ومصنوع فلا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فان أحدهما بمنزلة العين والآخر بمنزلة الشمس ولا يكمل الابصار الا بهما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعت قول الله عز وجل حكاية عن الفعلة لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقال ما كذب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى الأول الذين كفروا لم يسموا آلهتهم الحق بقوله أنتم ربكم الادعاء وتسمية سموا كقولك في الصف الأخير من الأرواح الجند ثم في أربعة صفوف الأول للأنبياء والثاني للأولياء والثالث للمؤمنين والرابع للكافرين فيقال هذا شيء من آثار الحق ولكنهم قالوا بالتقليد بل قفوا على التقليد نتبع ما ألفينا عليه آباءنا (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ان اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين

ما كتب الله لكم يعني الذي اضفى الله تعالى لكم واعلم لكم تعالى ذكره اطلبوا الذي كتبت لكم في اللوح المحفوظ انه يباح فيطاب لكم وطلب الولد لان طالب الرجل عند اصابة أهله ما كتب الله له في اللوح المحفوظ وكذلك ان طلب ليلة القدر فهو مما كتب الله له وكذلك ان طلب احد أهل الله وأباحه فهو مما كتبه في اللوح المحفوظ وقد دخل في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معاني الخير الطاعة غير ان أشبه الاقاويل بظاهر الآية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لانه عقيب قوله فالآن باشروهن يعني جامعوهن فلان يكون قوله وابتغوا ما كتب الله لكم عني وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم اياهن من الولد اشبه بالآية من غيره من التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله عز وجل (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقال بعضهم يعني بقوله الخيط الابيض ضوء النهار وبقوله الخيط الاسود سواد الليل فتأويله على قول قائل هذه المقالة وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا واباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد من أول الليل الى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن عرفة قال ثنا رويم بن عبادة قال ثنا أشعث عن الحسن في قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الليل من النهار حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال حتى يتبين لكم النهار من الليل ثم أتموا الصيام الى الليل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل فهما سلخان وحدان بينان فلا يمنعكم أذان بلال ولا سحوره أو قال سحور بلال من سحوركم فانه يؤذن أو قال يتعبد بليل ليرجع قائمكم ويتنبه نائمكم وليس الفجر ان يقول هكذا وهكذا وصوب يزيد يده فوق رأسه ثم مدها عرضا ولكن الفجر ان يقول هكذا وضم أصابعه ثم نكسها الى الارض قال له السمع الكاذب كانت تحبب العرب فلا يمنعكم ذلك من سحوركم فان الصبح لا تخفاه طرقة فرسخ في الافق وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح فاذا رأيتموه فامسكوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني أخي عن أبيه عن ابن عباس وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر يعني الليل من النهار فاحل لكم الجماع والاكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح فاذا تبين الصبح حرم عليهم الجماع والاكل والشرب حتى يتموا الصيام الى الليل فامر بصوم النهار الى الليل وأمر بالافطار بالليل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش وقيل له أرأيت قول الله تعالى الى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ذلك لعريض القفا قال هذا فضاء الليل وسواد النهار قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال نعم حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام قال هذا تأويل الآية هذا التأويل حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن غياث عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله قول الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال هو بياض النهار وسواد الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير وعبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن سعيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني الاسلام وعلمني الصلوات كيف أصلي كل صلاة وقتها ثم قال يا عدي ان صمت فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتم الصيام الى الليل ولم أدر ما هو فقلت خيطين من أبيض واسود فنظرت فيهما فلم أتبين فرأيتهما سواء فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظته غير الخيط الابيض من الخيط الاسود فقال وما منعك يا ابن حاتم وبصر كله قد عرفه ما ذاك قال قلت خيطين من أبيض واسود فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رؤي نواجذه ثم قال أما أنك لمن الفجر الذي هو وضوء النهار وظلمة الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا داود بن عطية جميعا عن مطرف عن

لفي شقاق بعيد) الذين آمنوا الذين آمنوا بالتشديد اليه يزيد الباقون بالسكون ان تطر بكسر السين وضم الطاء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وكسر الطاء يزيد الباقون بضمهما ه الوقوف تعبدون ه لغير الله ج للشرط مع فاء التعقيب عليه ما وجهه قليلا لان ما بعده شرطان تركيبهم ج والوصل أولى لاتصال بعض جزا تهم ببعض ألبرها بالغفرة ج للابتداء بالنفي ولاستفهام ولو وصل لعدم الفاق الانكار على البار بالمتقي ما لابتداء بان بعد تمام الجزء ه التفسير انه جعله تكلم من أول السورة الى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح أهل النفاق والشقاق من المشركين وأهل الكتاب وذيل كلامه ذلك بايات ومن ههنا شرع في بيان الاحكام الشرعية الحكم الاول اباحة الاكل للصائمين بعد ما حرم الناس كلهم بها بالنظر الى الاصل وقد صبر ولما تعارض كلاهما أشرف على الهلاك بسبب الجنابة وقد يكون متعديا كما في الضيف واستدل بقوله طيبات ما رزقناكم على ان الرزق قد يكون حراما لان الطيب هو الحلال ولو كان الرزق حلالا لكان التقسيم في ذكر الطيب فائدة أجيب بان المعنى كلوا من حلال ما أحللنا لكم وطيب بالنص من ان معنى الطيبة حل الى كلوا الشعبي

الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخيط الابيض من الخيط الاسود أهما شيطان أبيض وأسود فقال انك لعريض القفا ان أبصرت الخيطين ثم قال لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا أبو غسان قال ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فلم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلم يزل يأكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار وقال لنا ولو قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر انه بياض النهار وسواد الليل صفة ذلك البياض ان يكون منتشرا مستفيضا في السماء لا بياضه وضوء الفجر فاما الضوء الساطع في السماء فان ذلك غير الذي عناه الله بقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى المصعبي قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت حمران بن جرير عن أبي مجاز الضوء الساطع في السماء ليس بالصبح ولكن ذاك الصبح الكاذب انما الصبح اذا انضم الافق حدثني مسلم بن جنادة السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا يعدون الفجر الذي على البيوت والطرق حدثنا أبو كريب قال ثنا غلام من الاعمش عن مسلم ما كانوا يرون الا أن الفجر الذي يستطيل في السماء حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا ابن جريج قال أخبرني عطاء انه سمع ابن عباس يقول هذا الفجر فاما الذي يسطع في السماء فليس بشيء ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستبين على رؤس الجبال هو الذي يحرم الشراب حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال ثنا أبو اسامة عن محمد بن أبي ذؤيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال الفجر فجران فالذي كذنب السرحان لا يحرم شيأ وأما المستطير الذي يأخذ الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وأحمد بن صبح وأبو اسامة عن أبي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام الاسدي قال ثنا شعبة عن سوادة قال سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمعه وهو يقول لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا هذا البياض حتى يستبين الفجر ويقول آخرون الخيط الابيض هو ضوء الشمس والخيط الاسود هو سواد قبل ذكر من قال ذلك حدثنا هشام بن السري قال ثنا عبدة بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم النخعي قال سافر أبي مع حذيفة قال فسار حتى اذا خشينا أن يخبأ الفجر قال هل منكم من أحد أكل أو شرب قال فقلنا منا من يريد الصوم فلا قال بل ثم سار حتى اذا استبطأنا الصلاة نزل فتسحر حدثنا هناد وأبو السائب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن أبيه قال خرجت مع حذيفة الى المدائن في رمضان فلما طلع الفجر قال هل منكم أحد أكل أو شرب قلنا منا رجل يريد أن يصوم فلا قال لكني ثم سرنا حتى اذا استبطأنا الصلاة قال هل منكم أحد يريد أن يتسحر قال فقلنا لمن يريد الصوم فلا قال لكني ثم نزل فتسحر ثم صلى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال رمضاني سرت بعد قول المؤذن يعني في رمضان فدفعت الصلاة وما رأيت أحدا كان أعجل له من الاعمش وظننا انه سمع قال حدثنا ابراهيم النخعي عن أبيه قال كنا مع حذيفة سيرا ليلا فقال هل منكم متسحر الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل منكم متسحر الساعة قال ثم سار حتى استبطأنا الصلاة قال فنزل فتسحر حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن هبيرة عن علي انه لما تبين الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن الطلق قال ثنا اسحق بن حذيفة العطار عن أبيه عن البراء قال صمت مع شهر رمضان ثم سرت حتى أتيت ابن مسعود فقال اشرب فقلت اني قد صمت فقال اشرب فسرنا ثم سرحنا والناس في الصلاة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية بن

من للافقر ج منه فرفع الحرج واشكروا
له الذي رزقكموها ان
كنتم اياه تعبدون ان مع
انكم مخصونه بالعبادة
وتقرون له مولى النعم فان
الشكر رأس العبادة
والشكر تكبب جوره على
الكشف والاظهار ومنه
كشرا اذا كشف عن ثغره
ونشر السر وحصرها
باللسان من الشكر وما من ٧
أن يستعين بالنعم على الطاعة
دون المعصية وقال بعضهم
شعرا

أولي التي نعما أنوح بشكرها
وتفيتني كل الامور بأسرها
فلاشكرنك ما حييت فان
أمت
فلبشكرنك أعظمي في
قبرها

عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى ان الجن
والانس في نبأ عظيم أخلق
ويعبد غيري وأرزق ويشكر
غيري ولما أجمل في الآية
ما يباح أكله ذيل بحصر
ما هو محرم ليبقى ما عداه على
على أصل الاباحة فقيل
انما حرم عليكم الميتة والدم
يتناول ما مات حتف أنفه
وما لم يذك ذكاته على الوجه
الشرعي وان كانت محرمة
وجب الحكم بنجاستها اجماعا
ولان نجر بما ليس بمحرم
ولا فيه ضرر وظاهر يدل على
النجاسة وليس في الآية
اجمال عند الاكثرين لان
المفهوم من تحريم الميتة
ليس تحريم أعيانها وان

المفهوم في العرف حرمة التصرف في هذه الاجسام بكل قبيل فلان يبيع ميتة أحلتهم منه

الشيباني عن جبلة بن سحيم عن عامر بن مطر قال أتيت عبد الله بن مسعود في داره فخرج فضللنا من حضوره فلما لحقناه ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحق عن عبيد الله بن معقل عن سالم مولى أبي حذيفة قال كنت آكل أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان فجاءت ذات اليمين فظللت ألا آكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بيده أن كف ثم أتيته مرة أخرى فظللت ألا آكل يا خليفة رسول الله فأومأ بيده أن كف ثم أتيته مرة أخرى فظللت ألا آكل يا خليفة رسول الله فنظر إلى الفجر ثم أومأ بيده أن كف ثم أتيته فظللت ألا آكل يا خليفة رسول الله فقال هان غداما قال فأتيته به فأكل ثم صلى ركعتين ثم قام إلى الصلاة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار وقد روي عن إبراهيم غير ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن جعفر عن شعبة عن إبراهيم قال السحور بالليل والوتر بليل حدثنا سلام عن أبي جعفر عن المغيرة عن إبراهيم قال السحور والوتر ما بين البيوت[٧] والاقامة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شبيب عن غرفدة عن حبان قال سحرنا مع علي ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة فصلينا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن شبيب عن حبان بن الحرث قال مر وقت على وهو في دار أبي موسى وهو يسحر فلما انتهت إلى المسجد أقيمت الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي إسحق عن أبي السفر قال صلى علي بن أبي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وعلامة ذلك أن الوقت إنما هو النهار دون الليل فالوا وأول النهار طلوع الشمس كما أن آخره غروبها قالوا ولو كان أوله طلوع الفجر لوجب أن يكون آخره غروب الشفق قالوا وفي اجماع الجميع على أن آخر النهار غروب الشمس دليل واضح على أن أوله طلوعها قالوا وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تسحر بعد طلوع الفجر أوضح الدليل على صحة قولنا ذكر الاخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لو شاء أن أقول هو النهار الآن الشمس لم تطلع حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ما كتب عاصم على زر ولا زر على حذيفة قال قلت له يا أبا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو النهار الآن الشمس لم تطلع حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسحر وأنا أرى مواقع النبل قال قلت أبعد الصبح قال هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس وخلاد الصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال أصبحت ذات يوم فقمت إلى المسجد فظننت أن مروان على باب حذيفة فخرجت فإذا هو يتعشى فقال له مالك لا تجلس حتى تطعم فقلت إني أريد الصوم فقرب طعامه فأكل وأكلت معه ثم قام إلى الجمعة فلما خرج من الجمعة أتيته فقلت له أخبرني يا أبا عبد الله عن هذا الذي تصنع أتتعمد ذلك أم تخطئ قال لا بل أتعمد قال فأخبرني عن هذا الذي تصنع أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء رأيت أصحابك يصنعونه قال لا بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن الله عز وجل قد رفع عنا المأثم في الخطأ والنسيان وما استكرهنا عليه وما لم تعمد قلوبنا حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن سليمان بن يسار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن أو قال ينادي ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم وليس أن يقول هكذا وجمع يحيى كفيه حتى يقول هكذا ومد يحيى يديه عرضا حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن سليمان بن يسار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن إذا طلع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد قالا جميعا عن أبي غالب عن أبي أمامة قال أقيمت الصلاة والإناء في يد عمر قال أشربه يا رسول الله قال نعم فشربها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس عن أبيه عن عبد الله قال قال بلال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم قد عابا أناه فشربت ثم أوتي فشربت ثم

---

[٧] قوله البيوت هكذا بالاصل ولعله سواية الثوب تأمل اه مصححه

صلى الله عليه وسلم أسحر لنا سبتان ودمان أما السبتان فالجراد والنون وأما الدمان فالطحال والكبد وقال صلى الله عليه وسلم في صفة البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا عام لجميع الحيوانات التي لا تعيش إلا في الماء وان لم تكن على صورة السمك كالتمساح وغيره ولا فرق أيضا بين ما يؤكل نظيره في البر كالبقر والشاة وبين ما لا يؤكل كالخنزير والماء وكلبه على أصح القولين للشافعي وقد زعم بعض الناس كصاحب الكشاف ان السمك والجراد يخرج بنفسه لان الميتة لا تتناولهما عرفا وعادة وهذا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث وان أكل لحم الخنزير في الحقيقة لقوله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهوه بما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان عد الكافر من الدواب لقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وفيه نظر لان عدم التناول عرفا انما هو بعد تخصيص الشارع فلا يمكن أن يجعل دليلا على عمومه كالحديث الذي يوجد مستفيضا عند ذبح الامام عند الشافعي وأبي يوسف ومحمد وهو المروي عن علي رضي الله عنه وابن مسعود وابن عمر لقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه وقال أبو حنيفة لا يؤكل الا أن يخرج حيا فيذبح وحمل الحديث على الاضمار أي ذكاة الجنين كذكاة أمه وورد بيان الاضمار

عرفا انه عند التصرف فيها وعلى هذا فلا آية تدل على حرمة جميع التصرفات الا ما أخرجه الدليل الخاص كالسمك والجراد انتهى

خرج الى الصلاة حدثني محمد بن احمد الطوسي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن مغفل عن بلال قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرجنا الى الصلاة واولى التاويلين بالآية التاويل الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض النهار والخيط الاسود سواد الليل وهو المعروف في كلام العرب قال ابو داود الايادي

فلما اضاءت لنا قدوة ❊ ولاح من الصبح خيط فنادى

وأما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرب أو تسحر ثم خرج الى الصلاة فانه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك لانه غير مستنكر ان يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج الى الصلاة اذ كانت الصلاة صلاة الفجر هي على عهده كانت تصلى بعد ما يطلع الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن لها قبل طلوعه وأما الخبر الذي روي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل فانه قد استثبت فيه فقيل له أبعد الصبح فلم يجب في ذلك بانه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل ان يكون معناه هو الصبح لقربه منه وان لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا فلان شبها وهي تشير الى غير الذي سمته فتقول هو تشبيها منها له به فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبها به وقربا منه وقال ابن زيد في معنى الخيط الابيض والاسود ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل والاسود ما فوقه وأما قوله من الفجر فانه تعالى ذكره يعني حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود الذي هو من الفجر وليس ذلك هو جميع الفجر ولكنه اذا تبين لكم أيها المؤمنون من الفجر ذلك الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فمن حينئذ تصوموا ثم أتموا صيامكم من ذلك الى الليل ومثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط الابيض هو من الفجر نسبة اليه وليس الفجر كله فاذا جاء هذا الخيط وهو أوله فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم وفي قوله تعالى ذكره وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل أوضح الدلالة على خطأ قول من قال حلال الاكل والشرب لمن أراد الصوم الى طلوع الشمس لان الخيط الابيض من الفجر تبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا لمن لزمه الصوم في الوقت الذي أباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم ان له أن يتجاوز ذلك الحد قيل له أرأيت ان أجاز له آخر ذلك ضحوة أو نصف النهار فان قال قائل ذلك مخالف للامة قيل له وأنت لما دل عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف فما الفرق بينك وبينه من أصل أو قياس فان قال الفرق بيني وبينه ان الله أمر بصوم النهار دون الليل والنهار من طلوع الشمس قيل له كذلك يقول مخالفوك والنهار عندهم أوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون أن يتم طلوعها كما أن آخر النهار ابتداء غروبها دون أن يتم غروبها ويقال لقائلي ذلك ان كان النهار عندكم كما وصفتم هو ارتفاع الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع حدقة الليل وعبس سواده فكذلك عندكم الليل هو تمام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فقد يجب أن يكون الصوم الى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من أفق السماء فان قالوا ذلك كذلك أوجبوا الصوم الى مغيب الشفق الذي هو بياض وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو على تخطئته وان قالوا بل أول الليل ابتداء حدقته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا قيل لهم ولذلك أول النهار طلوع أول ضياء الشمس ومغيب أوائل حدقة الليل ثم يعكس عليه القول في ذلك ويسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله وأما الفجر فانه مصدر من قول القائل تفجر الماء يتفجر فجرا اذا انبعث وجرى فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلع الشمس فجر لانبعاث ضوئه عليهم وتورده عليهم

خلاف الاصل وبانه اذا أخرج لا يسمى جنينا وبانه لا يبقى للضمير حينئذ فائدة لان ذلك معلوم ولما روي عن أبي سعيد انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الجنين يخرج ميتا قال له فان شئتم فكلوه فان ذكاته ذكاة أمه وكشعر الميتة وصوفها فانهما عند أبي حنيفة طاهران لقوله تعالى في معرض الامتنان ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين ولقوله صلى الله عليه وسلم في شاة ميمونة انما حرم من الميتة أكلها ولانهم كانوا يلبسون جلود الثعالب ولان الشعر والصوف لا حياة فيه لان حكم الحياة الادراك والشعور ومن ههنا ذهب مالك الى تحريم العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالقرن والظفر والسن كلها نجسة لقوله صلى الله عليه وسلم ما أبين من حي فهو ميت ولان الحياة عندنا عبارة عن كونه غير متعرض للفساد والتعفن وهذا المعنى يعم الشعر واللحم وأما الاهاب فللفقهاء فيه مذاهب سبعة فأوسع الناس قولا الزهري جوز استعمال الجلود بأسرها قبل الدباغ ثم داود قال تطهر كلها بالدباغ لقوله صلى الله عليه وسلم أيما اهاب دبغ فقد طهر ولان الدباغ يعيد الجلد الى ما كان عليه حال الحياة من عدم التعفن والفساد ثم مالك يطهر ظاهر كلها دون باطنها ثم أبو حنيفة يطهر كلها الا جلد الخنزير لدسومته والآدمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب والخنزير ثم الاوزاعي وأبو ثور يطهر جلد ما يؤكل فقط ثم أحمد بن حنبل

بطرقهم وحاجهم فجر الساعة الخمر من منعه وأباحه له ثم أتموا الصيام إلى الليل فلم تعالى ذكره حد الصوم بأن آخره وقته إقبال الليل كما حد آخر الافطار وإباحة الاكل والشرب وإتيان النساء وأول الصوم يعني وأول النهار وأول إذا وآخر الليل فدل بذلك على أن لا صوم بالليل كما لا فطر بالنهار في أيام الصوم وعلى أن الواصل يجوع نفسه في غير طاعة تقربه كما حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عامر بن عمر ومن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم حدثنا هناد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو إسحق الشيباني وحدثنا هناد ابن السري قال ثنا أبو عبيدة وأبو معاوية عن شيبان وحدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو معاوية وحدثني أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن الشيباني قالوا جميعا حدثهم عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سير وهو صائم فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فاجدح لي قالوا إن أمسيت يا رسول الله قال انزل فاجدح قال الرجل يا رسول الله لو أمسيت قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله إن علينا نهارا قال إنك ستجزئ فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا وضرب بيده نحو المشرق فقد أفطر الصائم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن نافع قال فرض الله الصيام إلى الليل فإذا جاء الليل فانت مفطر إن شئت فكل وإن شئت فلا تأكل حدثنا المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن أبي العالية أنه سئل عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الأمة صوم النهار فإذا جاء الليل فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود ابن أبي هند قال قال أبو العالية في الوصال في الصوم قال قال الله ثم أتموا الصيام إلى الليل فإذا جاء الليل فهو مفطر فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل حدثني المثنى قال ثنا ابن دكين عن مسعر عن قتادة قال قالت عائشة أتموا الصيام إلى الليل يعني أنها كرهت الوصال فإن قال قائل أما وجه وصال من واصل فقد علمت بما عدت به أبو السائب قال ثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فلما كبر جعلها خمسا فلما كبر جدا جعلها ثلاثا حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص عن عبد الله قال كان ابن أبي نعم يفطر في كل شهر مرة حدثنا ابن أبي بكر المقدمي قال ثنا المفضل قال سمعت الكلبي يقول كان عامر ابن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته فقلت له يا أبا الحارث ما أجدني بحاجة في وصالك قال السمن أشربه أجده يبل عروقي فأما الماء فإنه يخرج من جسدي وما أشبه ذلك من قول ذلك من يطول بذكرهم الكتاب قبل وجميع فعل ذلك إن شاء الله تعالى على طلب الموصلين منهم القوة لأعلى طلب البر فعلوه وعلمهم ذلك فلما رآه عمر بن الخطاب يأمرهم به بقوله اخشوشنوا وتمعددوا وارموا واعلوا الخيل تزاوا واخلعوا الركب وامشوا حفاة أمرهم في ذلك بالتقشف في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا إلى خفض العيش ويميلوا إلى الدعة فيجنحوا عن أعدائهم وقد رغب قوم في الوصال كثير من أهل العلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي إسحق أن ابن أبي نعم كان يواصل من الأيام حتى لا يستطيع أن يقوم فقال عمرو بن ميمون لو أدركنا هذا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجوه لنا في الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الوصال التي يطول بإحصائها الكتاب تركنا ذكرها استغناء بذكر بعضها إذ كان قد ذكر منها ما كرهنا مكتفى من الاستشهاد على كراهتنا الوصال بغيره حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن سعيد عن عبد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا إنك تواصل يا رسول الله قال إني لست كأحد منكم إني أبيت أطعم وأسقى وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم الأذن بالوصال من السحر إلى السحر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو شعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر فقالوا يا رسول الله إنك تواصل قال إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني

بشهر الا لا تفعلوا من البتة بإهاب ولا عصب واختلف في أنه هل يجوز الانتفاع بالبتة يا طعام البازي والبهيمة فمنهم من منع منه حتى قال بعضهم إذا أقدم البازي من عند نفسه على أكل البتة وجب علينا منعه وجوز الشافعي استعمال عجس العين كجلد الكلب والخنزير للضرورة كخياطة تتأكل مع فقدان غيره وكدفع الحر والبرد المهلكين ولأجل تطهير الكلب وإن لم يكن ضرورة وكذا استعمال جلد البتة قبل الدباغ لتطهير الدابة والكلب وكذا استعمال النجس العين كودك البتة والخنزير والزبل للاستصباح وتجفيف الأرض لعموم الحاجة القريبة من الضرورة وقد فقه الاثبات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عليه السلام عن الفأرة تقع في السمن فقال استصبحوا به ولا تأكلوه والسمن وإن كان نجسا لكنه قليل معفو عنه وعند أبي حنيفة إذا مات في الماء القليل ما ليس له نفس سائلة أي دم كالذباب والبعوض والخنفساء والعقرب وبنات وردان لم يفسد الماء قل أو كثر لأن وطوبة هذه الحيوانات تشبه رطوبة النبات فهي حية وينتقض بحنطة واحدة وعند الشافعي فيه قولان وعلة الأصحاب عدوا ودما لعلم من حاله ما ليس له نفس سائلة وقولا لا يفسد الطعام الذي تموت فيه لعموم البلوى ولا خلاف أن

وساق يسقيني حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو إسرائيل العبسي عن أبي بكر بن حفص عن أم ولد حاطب بن أبي بلتعة أنها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها إلى الطعام فقالت إني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم من السحر إلى السحر فتأويل الآية إذا ثم أتموا الكف عما أمركم الله بالكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر إلى الليل ثم حل لكم ذلك بعده إلى مثل ذلك الوقت كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل قال من هذه الحدود الأربعة فقرأ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فقرأ حتى بلغ ثم أتموا الصيام إلى الليل وكان أبي وغيره من مشايخنا يقولون هذا ويتلونه علينا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا نساءكم وبقوله وأنتم عاكفون في المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم أنفسهم على عبادة الله من مساجدهم والعكوف أصله المقام وحبس النفس على الشيء كما قال الطرماح بن حكيم

فبات بنات الليل حولي عكفا * عكوف البواكي بينهن صريع

يعني بقوله عكفا مقيمة وكما قال الفرزدق

ترى حولهن المعتفين كأنهم * على صنم في الجاهلية عكف

وقد اختلف أهل التأويل في معنى المباشرة التي نهى الله تعالى عنها بقوله ولا تباشروهن فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد في رمضان أو في غير رمضان فحرم الله أن ينكح النساء ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قال لي عطاء ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال الجماع حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد يقول كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فقال الله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك نحوه حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان أناس يصيبون نساءهم وهم عكوف فيها فنهاهم الله عن ذلك وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امرأته باشرها إن شاء فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وأخبرهم أن ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد يقول من اعتكف فإنه يصوم ولا يحل له النساء ما دام معتكفا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال الجوار فإذا خرج أحدكم من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان ابن عباس يقول من خرج من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال كان الناس إذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم رجع

وقع في ماء أو في مائع آخر فقولان ثم الذباب والبعوض ونحوهما فإن حكم بطهارة ميتها فهي محرمة لأنها مستقذرة مندرجة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز أكل دود الطعام والفواكه والماء وجهان والأظهر تحريمها عند الانفراد ومع هذه الأشياء يمكن أن يسامح به وسأل عبد الله بن المبارك أبا حنيفة عن طائر وقع في قدر مطبوخ فمات فقال أبو حنيفة لأصحابه ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس أن اللحم يؤكل بعد ما يغسل فيهراق المرق فقال أبو حنيفة بهذا نقول على شريطة إن كان وقع فيها في حال سكونها فكما في هذه الرواية وإن وقع فيها حال غليانها لم يؤكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك ولم ذلك قال لأنه إذا سقط فيها في حال غليانها فمات فقد داخلت الميتة اللحم وإذا وقع فيها في حال سكونها فمات فقد وسخت الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند أبي حنيفة ذبح ما لا يؤكل لحمه يستعقب الطهارة وعند الشافعي لا يستعقبها كما لا يستعقب حل الأكل وكما لو ذبح المجوسي مأكول اللحم ولبن الشاة الميتة وأنفحتها طاهران عند أبي حنيفة دون الشافعي ومالك لا لأن الآية لا تتناولهما فإن اللبن لا يوصف بأنه ميتة بل تنجسهما بمجاورة الميتة وبيض مأكول اللحم إذا مات ووجد ذلك في جوفه فإن كان متصلبا فطاهر بعد أن يغسل وإلا فلا أما الدم فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحا أو غير مسفوح لإطلاق الآية لا الكبد

الى اعتكافه وهو امن ذلك قال ابن جريج قال مجاهد ثم راعين جماع النساء في المساجد حين كانت انصار تجامع فقال لا تباشروهن وانتم عاكفون قال ما كفون لجوار قال ابن جريج فقلت لعطاء الجماع المباشرة قال الجماع نفسه فقلت له فالقبلة في المسجد والمسة فقال اما ما حرم فالجماع وانما ذكر كل شئ من ذلك في المسجد حدثت عن حسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع وقال آخرون معنى ذلك على جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال مالك بن انس لا يمس المعتكف امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشئ قبلة ولا غيرها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال المباشرة الجماع وغيره الجماع كله محرم عليه قال المباشرة بغير جماع المس بالجلد بالجلد وعلة من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره انما نهى عن المباشرة ولم يخصص منها شيأ دون شئ فذلك على ما عممت بالنهي جميعها الا ما قام الدليل له انه معنى مباشرة دون مباشرة وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماع أو ما قام مقام الجماع مما أوجب غسلا لا يجابه وذلك انه لا قول في ذلك الا أحد قولين اما من جعل حكم الآية عاما أو جعل حكمها خاصا من معاني المباشرة وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السنة كانت من رسول الله وهو معتكف فلما صح ذلك من فعله ان الذي عنى به من معاني المباشرة البعض دون الجميع حدثنا علي بن شعيب قال ثنا معن بن عيسى القزاز قال أخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدني الي رأسه فارجله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة ان عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكان يدخل علي رأسه وهو في المسجد فارجله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني الي رأسه وهو مجاور في المسجد وأنا في حجرتي وأنا حائض فاغسله وأرجله حدثنا سفيان قال ثنا ابن فضيل ويعلى بن عبيد عن الاعمش عن ثميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج الي رأسه من المسجد وهو عاكف فاغسله وأنا حائض حدثني محمد بن معمر قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا مالك بن انس عن الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج رأسه فارجله وهو معتكف فانا كنت صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة رأسه وهو معتكف فمعلوم ان المراد بقوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد غير جميع معاني المباشرة وأنه معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع واذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على ان الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما أشبهه وبذلك كل ما قام في الاتفاق مقامه من المباشرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تقربوها) يعني تعالى ذكره بذلك هذه الاشياء التي بينها من الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد يقول هذه أشياء حددتها لكم وأمرتكم أن تجتنبوها في الاوقات التي أمرتكم ان تجتنبوها ونهيتكم عن مواقعتها فلا تقربوها واعبدوا ربكم بتركها فتطيعوا ربكم بالانتهاء عما نهيتكم عنه من تعدي حدودي وخالف أمري وركب معاصي وكان بعض أهل التأويل يقول حدود الله شروطه وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير ان الذي قلنا في ذلك أشبه بتأويل الكلمة وذلك ان حد كل شئ ما حصر من المقدار وميز بينه وبين غيره فقوله تلك حدود الله من ذلك يعني به العلام التي ميزها من الحلال المطلق لعبادها بتحريم ما سواها وعرفها عبادها ذكر من قال ان ذلك بمعنى الشروط حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال اما حدود الله فشروطه وقال بعضهم حدوده معاصيه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة في

والحلال للصبي ومن لا يقول بذلك لان تحصيص وقال أبو حنيفة ندم المحلل اثم بجرم وأما لعلم الخبر وقد اجمعت الامة على ان الخنزير بجميع أجزائه محرم وتخصيص اللحم بالذكر لان معظم الانتفاع به أما شعر الخنزير وغيره داخل في الظاهر وان أجمعوا على تحريمه وتنجيسه واختلفوا في انه هل يجوز الانتفاع به الشافعي وأحمد يجوز والشافعي لا يجوز واحتج أبو حنيفة بأنه يرى السلطان يخرزون الاساكف بشعل استعماله من غير نكير ولان الحاجة ماسة اليه وأما ما أهل به لغير الله فعناه ما رفع به الصوت للصنم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى وأهل الخنزير اذا رفع صوته بالتلبية قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته وذبيحة مرتد قدم به في هذه السورة وأخر في المائدة والانعام والنحل لان تقدم الباء هو الاصل لانه يجري في اللغة التعدية مجرى الهمزة والتضعيف فكان الموضع الاول هو اللائق بها الاصل وفي سائر المواضع قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله ولهذا لم يذكر في سائر الآتي شيأ كتفاوتها ذكر في المواضع الاول ويستثنى مما أهل به لغير الله ذبائح أهل الكتاب اذا حل فيها اسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ولان النصراني اذا سمى الله تعالى فانما يريد به المسيح وهو مذهب الاعتكاف

الاعتكاف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) يعني تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم أيها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم وحرفتكم حدودي وأوقاته وما طلبكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما ألزم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم فاوضحت جميع ذلك لكم فكذلك أبين أحكامي وحلالي وحرامي وحدودي وأمري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسولي صلى الله عليه وسلم الناس ويعني بقوله لعلهم يتقون يقول أبين ذلك لهم ليتقوا محارمي ومعاصي ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم وركوب ما أبين لهم في آياتي التي قد حرمته عليهم وأمرتهم بهجره وتركه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) يعني تعالى ذكره بذلك ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل فحصل تعالى ذكر بذلك أكل مال أخيه بالباطل كأكل مال نفسه بالباطل وتفسيرا لذلك قوله تعالى ولا تأثموا وأنتم وقوله ولا تقتلوا أنفسكم يعني لا يأثم بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا فان الله تعالى ذكره جعل المؤمنين كنفس واحدة فقال أخبه كقاتل نفسه ولا خره كلامز نفسه وكذلك تفعل العرب تكني عن النفس بها وبأخواتها وعن أخواتها بالنفس فتقول أخو أخول أيها أبطش يعني أيا وأنت أصطرع فنظار أينا أشد فيكفي المتكلم عن نفسه بأنه لان أخا الرجل عندها كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

أخي وأخول يبطن النسير ۞ ليس لنا من بعد غرب

فتأويل الكلام ولا يأكل بعضكم أموال بعض فيما بينكم بالباطل وأكله بالباطل أكله من غير الوجه الذي أباحه الله أكله به وأما قوله وتدلوا بها إلى الحكام فانه يعني وتخاصموا بها يعني بأموالهم إلى الحكام لتأكلوا فريقا ظلما فتأخذ من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون ويعني بقوله بالاثم يعني بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم وأنتم تعلمون أنكم وأنتم تعتمدون أكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرم الله عليكم منه ومعرفة منكم بأن فعلكم ذلك معصية لله وإثم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام فهذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال فخاصموه فيه الى الحكام وهو يعلم أن الحق عليه وهو يعلم أنه آثم آكل حراما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها إلى الحكام قال لا تخاصم وأنت ظالم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام وكان يقال من مشى مع خصمه وهو ظالم فهو آثم حتى يرجع الى الحق وأعلموا يا بني آدم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب فاعلموا ذلك من قضى له بالباطل من خصومه فلم تقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق ويأخذ مما قضى به للمبطل على المحق في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتدلوا بها إلى الحكام قال لا تدلي بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم فان قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون أما الباطل يقول بظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم أنه ظالم فذلك قوله وتدلوا بها إلى الحكام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج الواسطي عن داود بن أبي هند عن عكرمة قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال هو الرجل يشتري الشاة فيردها ويرد عليها إدراهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام يقول يكون أجدل منه وأعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل وتراه أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إذا أن تكون تجتر عن

أولوا به لغير الله فوجب أن يجتزؤا ذبحوا على اسم الله فظاهر الآية يقتضي الحل ولا عبرة بما قالوا أراد المسيح وبين على كرم الله وجهه اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تأكلوا واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالى قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون ۞ واعلم أن ظاهر الآية يقتضي أن لا يكون سوى هذه الأشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع أشياء أخر سواها من المحرمات فكلمة انما غير وكأن العمل بظاهرها والله أعلم ان اضطر الفعل من الضرورة وهو الضيق أي ألجئ اليه من التحريم حالة الضرورة ولها سببان أحدهما الجوع الشديد وان لا يجد ما كولا حلالا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى أكل المحرم الثاني اذا أكره عليه على تناوله مكره فحل له تناول ما أكره عليه والاضطرار ليس من أفعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضمار وهو الأكل أي ان اضطر فأكل فلا اثم عليه وانما سيق العلم به وغيره ههنا يعني للاشارة كأنه قيل ان اضطر لا باغ ولا عاد والبغي في اللغة الظلم والخروج من الانصاف يقال طرح درهم وتراخى الى فساد وكل مجاوزة

واقراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي والعدوان الظلم الصراح وتجاوز الحد ولا تنافي الآية قولان أحدهما ذهب أبو حنيفة

تراض منكم قال هذا القمار الذي كان يعمل به أهل الجاهلية وأصل الادلاء ارسال الرجل الدلو في البئر فشبه به صنيع المشتري والبائع أدلى بحجة كبشوكيت اذا كان عنده ما يحتج به لما يدعيه هو به متعلق في الخصومة كتعلق المستقي من بئر بالدلو قد أرسلها بسببها الذي الدلو به متعلقة يقال فيهما جميعا أدلى من الاحتجاج ومن ارسال الدلو في البئر بسبب أدلى فلان بحجته فهو يدلي بها ادلاء فاما قوله وتدلوا بها الى الحكام فان فيه وجهين من الاعراب أحدهما أن يكون قوله وتدلوا جزما عطفا على قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها الى الحكام وقد ذكرنا ان ذلك كذلك في قراءة أبي بتكرير حرف النهي ولا تدلوا بها الى الحكام والآخر منهما النصب على الظرف فيكون معناه حينئذ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها الى الحكام كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ● عار عليك اذا فعلت عظيم

يعني لا تنه عن خلق رأيت تأتي مثله وهو أن يكون في موضع جزم على ما ذكرنا في قراءة أبي أحسن منه أن يكون نصبا ❁ القول في تأويل قوله تعالى (يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الاهلة ونقصانها وفي اختلاف أحوالها فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية يخبرهم فيما سألوا عنه ذكر الاخبار بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قال قتادة سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعلم الله هذه الاهلة فأنزل الله فيها ما تسمعون هي مواقيت للناس يعلمها الصوام للحج ولافطارهم ولمناسكهم ومحلهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في أشياء والله أعلم بما يصلح خلقه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم خلقت الاهلة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم ونسكهم وحجهم ومناسكهم وعدة نسائهم ومحل دينهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مواقيت للناس والحج قال هي مواقيت للناس في حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الاهلة فنزلت يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لصومهم وافطارهم وحجهم ومناسكهم قال قال ابن عباس ووقت حجهم وعدة نسائهم يسم وحل دينهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت للطامث والحبض والحج حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعني حل دينهم ووقت حجهم وعدة نسائهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فأنزل الله هذه الآية يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم وصومهم ووقت حجهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد عن شريك عن أبي ربعة عن عبد الله ابن محيي عن علي أنه سئل عن قوله مواقيت للناس قال هي مواقيت الشهر هكذا وهكذا وقبض ابهامه فاذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاتموا ثلاثين فتأويل الآية اذا كان الامر على ما ذكرنا عن ذكرنا عنه قوله في ذلك يسألونك يا محمد عن الاهلة ومحاقها وسرارها وابتدائها وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وعن المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدا على حال واحدة لا تغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين ذلك ربكم لتغيير الاهلة التي سألتم عن أمرها ومحاق القمر بها وبين غيرها فجعلها مختلفة بهذا وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم تؤقتون بزيادتها ونقصانها اوقاتها واستسرارها واهلالكم بها أوقات حل دينكم وانقضاء عدة نسائكم من أراد منكم تزوجه وتصرم عدة نسائكم وصومكم وافطاركم فجعلها مواقيت للناس وأما قوله والحج فانه

يعني

أي مضطر وقد الرخصة لانه وجد معنى الاضطرار وهو الجوع من الحسن وقتادة والربيع وابن زيد وغير باغ على مضطر آخر بالاستئثار عليه ولا عاد في سد الجوعة والثاني والبه ذهب الشافعي والامامية غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المفقين ويتفرع على الاختلاف ان العاصي بسفره هل يترخص أم لا فعند أبي حنيفة يترخص لانه مضطر وغير باغ ولا عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص لانه موصوف بالعدوان ويؤيده الآية الاخرى أن انتظر في نحصة غير مضاف لاثم وأيضا غير باغ ولا عاد لان من الاضطرار فلابد أن يكون وصف الاضطرار باقيا في الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف الاضطرار وأيضا الانسان بطبعه حين تناول الميتة والدم فلا حاجة الى نهيه عن التعدي في الاكل وأيضا انه نفى ماهية البغي والعدوان وانما ينتفي عند انتفاء جميع أفرادها ويتحقق حينئذ بقي العدوان في السفر لانه هو المقصود وأما تخصيص البغي بالاكل كما ذهب اليه فرجع من غير دليل عند أبي حنيفة قوله تعالى في آية أخرى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص مضطر فوجب أن يترخص وأيضا قال تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلقوا

يعني والحج يقول وجعلها أيضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) قيل نزلت هذه الآية في قوم كانوا لا يدخلون إذا أحرموا بيوتهم من قبل أبوابها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء يقول كانت الأنصار إذا حجوا ورجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها قال فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه فقيل له في ذلك فنزلت هذه الآية وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها حدثني سفيان ابن وكيع قال حدثني أبي عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال كانوا في الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها ولم يأتوا من أبوابها فنزلت وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود عن قيس بن جبير أن ناسا كانوا لم يدخلوا حائطا من بابه ولا دارا من بابها أو بيتا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دارا وكان رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن تابوت فجاء فتسور الحائط ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار أو قال باب البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال يا رسول الله رأيتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رجل أحمس فقال إن تكن رجلا أحمس فإن ديننا واحد فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها يقول ليس البر بأن تأتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت وأبواب في جنوبها يجعلها أهل الجاهلية فنهوا أن يدخلوا منها وأمروا أن يدخلوا من أبوابها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال كان ناس من أهل الحجاز إذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها فنزلت ولكن البر من اتقى الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلما فجعل يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال فأتى الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قال إني أحمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحمس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يخرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فيخرج إليه من بيته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إني أحمس قال الزهري وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال الأنصاري وأنا أحمس يقول وأنا على دينك فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت الآية كلها قال قتادة كان هذا الحي من الأنصار في الجاهلية إذا أهل أحدهم بحج أو عمرة لا يدخل دارا من بابها إلا أن يتسور حائطا تسور أو أسلموا وهم كذلك فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون ونهاهم عن صنيعهم ذلك وأخبرهم أنه ليس من البر صنيعهم ذلك وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فإن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أدبارها

تلقوا بأيديكم إلى التهلكة والامتناع عن الأكل سعي في قتل النفس فيحرم كما لو ترك دفع أسباب الهلاك عن نفسه إذا صال عليه جمل أو فيل أو حية وأيضا الضرورة تبيح تناول طعام الغير من دون الرضا بل على سبيل القهر وهذا التناول محرم لولا الاضطرار فكذا ههنا أجاب الشافعي بأنه يمكنه الوصول إلى استباحة هذه الرخص بالتوبة فإذا لم يتب فهو الجاني على نفسه ثم إن الرخصة إعانة على السفر وإذا كان السفر معصية فالرخصة إعانة على المعصية والسعي في تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم اتفق الإمامان على أن المضطر لا يأكل من الميتة إلا قدر ما يمسك برمقه إلا إذا عجز عن السير ويهلك فيتناول الشبع وقال عبيد الله بن الحسن العنبري يأكل منها ما يسد جوعته وعن مالك يأكل منها حتى يشبع ويتزود فإن غنى عنها طرحها والأول أقرب لأن سبب الرخصة إذا كان الإلجاء فمتى ارتفع الإلجاء ارتفعت الرخصة كما لو وجد الحلال لم يحل له تناول الميتة وكما أن الجوعة في الابتداء لا تبيح أكل الميتة إذا لم يخف ضررا بتركه وهذه الرخصة شاملة لجميع المحرمات عند الأكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير والشافعي منع عن شرب الخمر لشدة العطش دون إساغة اللقمة وفي التداوي بها وجهان وسائر المحرمات يجوز ولا يجب الامتناع إلى أن يشرف على

فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل قال يا رسول الله إني أحمس يقول محرم وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أيضا أحمس فادخل فدخل الرجل فأنزل الله تعالى ذكره وأتوا البيوت من أبوابها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وإن رجالا من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدهم من عدوه شيئا أحرم فأمن فإذا أحرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وإن أهل المدينة كانوا يسمون البستان الحش وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا فدخله من بابه ودخل معه ذلك المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان إنك محرم وقد دخلت فقال أنا أحمس فقال يا رسول الله إن كنت محرما فأنا محرم وإن كنت أحمس فأنا أحمس فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إلى آخر الآية فأحل الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها وذلك أن يتسوروها فكان إذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت إلا أن يتسوره من قبل ظهره وأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم فأنكروا ذلك عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وقد أحرمت فقال رأيتك يا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني أحمس وقريش يومئذ تدعى الحمس فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنصاري إن ديني دينك فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر ثم نعت البر وأمر بأن يأتوا البيوت من أبوابها قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الآية في الأنصار يأتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك فتأويل الآية إذا وليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت في حال إحرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها فأما إتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من الأحوال فإن ذلك غير جائز لكم اعتقاده لأنه مما لم أحرمه عليكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله لعلكم تفلحون) يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا الله أيها الناس فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما أمركم من فرائضه واجتناب ما نهاكم عنه لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقاء في جنانه والخلود في نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية فقال بعضهم هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك وقالوا أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم ثم نسخت ببراءة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين قال هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم إلى آخر الآية قال قد نسخ هذا وقرأ قول الله فقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وهذه الناسخة وقرأ براءة من الله ورسوله حتى بلغ فإذا

الموت فإن الأكل حينئذ لا ينفع بل لو انتهى إلى تلك الحالة لم يحل له التناول وحدوث مرض مخوف في جنسه كخوف الموت وهكذا إن كان يخاف منه لطوله وتماديه ولا يشترط في جميع ذلك المغلبة الظن دون التيقن ومعنى قوله فلا إثم عليه رفع الحرج والضيق كما مر في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما ورفع الحرج قدر مشترك بين الواجب والمندوب والمباح فلا ينافي وجوب الأكل في حالة الاضطرار ومعنى قوله إن الله غفور رحيم إن المقتضي للحرمة قائم إلا أنه زالت الحرمة لوجود العارض فلما كان تناوله تناول ما حصل فيه المقتضي للحرمة ذكر بعده المغفرة ثم ذكر أنه رحيم يعني لأجل الرحمة أبحت لكم ذلك أو لعل المضطر يزيد على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه غفور بأن يغفر ذنبه في تناول الزيادة رحيم حيث أباح تناول قدر الحاجة أو أنه لما بين هذه الأحكام فالمكلفون بالنسبة إليها إما أن يعصوا فذكر أنه غفور لهم إذا تابوا أو يطيعوا فهو رحيم حيث وفقهم للطاعة إن الذين يكتمون عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب ونحوهما كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ما كانتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

السلخ

تعبيرها ثم أخبروها أنهم وقتلوه ذلك نبي آخر الزمان لا يشبه غير هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي يمكنا فاطرنا

السطح الأشهر الحرم فقتلوا المشركين حيث وجدتموهم إلى أن الله تعالى ذكر المسلمين بقتال الكفار لم يمح ذلك الأحكام الذي نهاهم الله عنه وهو نهيه عن قتل النساء والذراري قالوا النهي عن قتلهم ثابت محكم اليوم قالوا الذي نسخ من حكم هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثني سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن عدة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال كتب إلى عمر بن عبد العزيز آتيه عن قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين قال فكتب إلي أن ذلك في النساء والذرية ممن لم ينصب لك الحرب منهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لا تقاتلوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بقتال الكفار حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى إليكم السلم وكف يده فإن تعلم هذا فقد اعتديتم حدثني ابن الورقي قال ثنا عمرو ابن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة أني وجدت آية في كتاب الله فما أراني إلا حاملا عليها وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين أي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني النساء والصبيان والرهبان وأولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لأن دعوى الذي نسخ آية يحتمل أن تكون غير ملتبسة بغير دلالة على صحة دعواه تعلم والعلم لا يعجز عنه أحد وقد دللنا على معنى النسخ والمعنى الذي من قبله يثبت صحة النسخ فقد أغنى عن إعادته في هذا الموضع فتأويل الآية إذا كان الأمر على ما وصفنا وقالوا أيها المؤمنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي أوضحه ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره فقاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا إليه من ولي منه واستكبر بالأيدي والألسن حتى يئيبوا إلى طاعتي أو يعطوكم الجزية صغارا إن كانوا أهل كتاب وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان فيه قتال من مقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن فيه قتال من نسائهم وذراريهم فإنهم أموال ونحول لهم إذا غلب المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لأنه أباح الكف عن كف عن قتاله من مشركي أهل الأوثان أو الكافرين عن قتال المسلمين من كفار أهل الكتاب على إعطاء الجزية صغارا في قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا من ألقى إليكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس أن الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيتعدون ما حده الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مقاتلهم وأمكنكم قتلهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقفتموهم ومعنى الثقف بالأمر المذكور به والصحيح قال أبو جعفر إذا كان جيد الحذق في القتال يصيب المواقع القتل وأما الثقف فمعنى غير هذا وهو التفويز يعني واقتلوهم حيث ثقفتموهم اقتلوهم في أي مكان كنتم من قتلهم وأسرتم مقاتلهم وأما قوله وأخرجوهم من حيث أخرجوكم فإنه يعني بذلك المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم تعالى ذكره أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم وقد أخرجوكم من ديارهم من سائهم وديارهم كما أخرجوكم منها ❁ القول في تأويل قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة أشد من القتل والشرك بالله أشد من القتل وقد بينت فيما مضى أن أصل الفتنة الابتلاء والاختبار فتأويل الكلام وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد إسلامه أشد عليه وأضر من أن يقتل مقيما على دينه متمسكا بطاعة ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة أشد من القتل قال ارتداد المؤمن إلى الوثن أشد عليه من القتل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

عليه وسلم الذي يمكنا فاطرنا

السنة إلى النعت المغير وجدوه بخلاف نعت النبي صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه ويشترون به أي بالكتمان لدلالة العقل عليه أو بالنقل وقد سبق معنى الاشتراء والثمن القليل في طلوعهم حال أي ملء بطونهم أكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه إلا النار لأنه إذا أكل ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار كقولهم أكل الدم أي الدية التي هي بدل منه قال شعر

أكلت دمائي لم أرعك بضرة

يعني ضهوي الغرطية النشز وذلك أنهم كانوا يستكفون من أعضاء البدنة وجيدة مهوى الغرط كناية عن طول العنق ويمكن أن يقال إنهم يأكلون في الآخرة النار لا كلهم في الدنيا الحرام ولا يكلمهم بما يحبون لأنهم كتموا كلامه في الدنيا بل نصوا نعوتها ولا تكلمون أولا يكلمهم أصلا لغضبه عليهم كما هو حيث المولى من الاعراض عند السخط والاقبال عند الرضا ولا يزكيهم بالاثناء عليهم أو بقبول أعمالهم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بيان اتجارتهم في الخسارة فإن أحسن الأشياء في الدنيا الاهتداء والعلم وأقبح الضلال والجهل وفي الآخرة أنفع الأشياء المغفرة وأشرها العذاب فهم في خسران الدارين لاعتيادهم في الدنيا أقبح الأمور

بإحسانها وفي الآخرة أمر الأشياء بأنفسها فما أصبرهم على النار تعجيب من حالهم في التباس موجب النار من غير مبالاة منهم

مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد من القتل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد من القتل حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك والفتنة أشد من القتل قال الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة أشد من القتل قال الفتنة الشرك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة أشد من القتل قال الشرك أشد من القتل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جل ذكره والفتنة أشد من القتل قال فتنة الكفر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) والقراء مختلفة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبتدؤا أيها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤكم به فإن بدؤكم به هنالك عند المسجد الحرام في الحرم فاقتلوهم فإن الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الآخرة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه كانوا لا يقاتلون فيه حتى يبدؤا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك ويكون الدين لله أن يقال لا إله إلا الله عليها قاتل نبي الله وإليها دعا حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدؤا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فأمر الله نبيه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلون فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال قاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقال بعضهم هذه آية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين لا تقاتل أحدا فيه أبدا فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك وقرأ ذلك عظم قراء الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبدؤهم بقتل حتى يبدؤكم به ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي حماد عن حمزة الزيات قال قلت للأعمش أرأيت قراءتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم إذا قتلوهم كيف يقتلونهم قال إن العرب إذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا وإذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما أذن له ولهم بقتالهم فتكون القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم أولى من القراءة بما اخترنا وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه قد كان تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم إذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلا وبعد أن يقتلوا وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الآيات وقد ذكرنا بعض قول من قال هي منسوخة وسنذكر قول من حضرنا ذكره ممن لم يذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فنسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث

فإن الراضي بموجب الشيء لابد أن يكون راضيا بمعلوله ولازمه إذا علم ذلك اللزوم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن وهذا التعجب منهم في حال التكليف والتزامهم الضلالة بالهدى وعن الأصم أن المراد أنه إذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فهم يسكتون ويصبرون على النار لليأس من الخلاص وضعف بأنه خلاف الظاهر وبأن أهل النار قد يقع منهم الجزع والاستغاثة وقيل إن ما في ما أصبرهم للاستفهام بمعنى التوبيخ معناه أي شيء صبرهم عليها حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا أصل معنى فعل التعجب والتعجب استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء هذا هو الأصل ثم قد يستعمل لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب كما في حق الله تعالى ذلك الوعيد الشديد أو ذلك الكتمان ونحوه معاملتهم الخالق بسبب أن الله نزل الكتاب يعني جنس الكتب السماوية أو القرآن بالحق بالصدق أو ببيان الحق وقد نزل فيه جملة ما نزل أن هؤلاء الرؤساء من أهل الكتاب لا يؤمنون ولا يكون منهم إلا الإصرار على الكفر فإنه تعالى ختم على قلوبهم وإن الذين اختلفوا في الكتاب حيث قالوا في البعض حق وفي البعض باطل

وهم أهل الكتاب التي شقاق بعيد من الحق والذين اختلفوا في القرآن فقال منهم شعر ويعضهم مقر ويعضهم أساطير الاولين أو الذين اختلفوا في التوراة والانجيل فقدح كل منهما في الآخر وذكر كل منها الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تأويلا آخر فاسدا أو حرفوا الكلام بها على وجه آخر لاجل عداوتهم فيما بينهم في شقاق بعيد ومنازعة شديدة فلا ينبغي أن تلتفت الى اختلافهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم موافقة ومرافقة وعن أبي مسلم اختلفوا في الكتاب أي تواردوا مثل ان في اختلاف الليل والنهار أي في تعاقبهما واعلم أن الآية وان نزلت في أهل الكتاب ينبغي أن تكون عامة في كل من كتم شيئا من باب الدين فيكون حكما بأن المسلمين يصلح أن يتمسك بها القاطعون بوجود أصحاب الكبائر وكان السبب في تعقيب هذا الحكم الحكم الاول ان أهل الكتاب قد حرموا بعض ما أحل الله كلحوم الابل وألبانها أو أحلوا بعض ما حرم الله كبعض المحرمات فسبقت الآية تعريضا بسوء صنعهم وتصريحا بجزائهم وجزاء ضررهم والله أعلم

التأويل المستحيلة الجنية والانس هي الشهوات النفسانية ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم سدوا مجاري الشيطان بالجوع وضيقوا مطارق الشر والفرض وما أهل به لغير الله كل ما يتقرب به الى الصنم يا موحد تعالى أعلم (ليس البر أن تولوا

وجه وجوههم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدؤكم كان هذا قد حرم فاحل الله ذلك له فلم يزل قاتلا حتى أمره الله بقتالهم بعد ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فان انتهوا فان الله غفور رحيم) يعني تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله فتركوا ذلك وتابوا فان الله غفور لما ذنوب من آمن منهم وتاب من شركه وأناب الى الله من معاصيه التي سلفت منه وأياديه التي هو مشترحيم به في آخرته بفضله عليه واعطائه اياه على أهل طاعته من الثواب بانابته الى عبيده من معصيته كما حدثنا النبي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فان الله غفور رحيم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه أحد وتضمحل عبادة الاوثان والآلهة والاندادو يكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الاصنام والاوثان كما قال قتادة فيما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون الدين لله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال أما الفتنة فالشرك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر وقرأ أتقاتلونهم أم يسلمون حدثني علي ابن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك وأما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة له في أمره ونهيه من ذلك قول الاعشى

هو دان الدبان اذ كرهوا الدي ❁ ن دراكا بغزوة وصيال

يعني بقوله ذكرهوا الدين اذ كرهوا الطاعة وأرهاب نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وقال لا اله الا الله صلى الله عليه وسلم واليد عا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله أن يقال لا اله الا الله ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) يعني تعالى ذكره بقوله فان انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ودخلوا في طاعتكم وأقروا بما أمركم الله من فرائضه وتركوا ما نهاهم عليه من عبادة الاوثان فكفوا الاعتداء عليهم وعلى أهاليهم وبيضاتهم فانه لا ينبغي أن يعتدى الا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين تركوا اتباع ما دعوا غيرهم اليه فان قال قائل وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال ولا عدوان الا على الظالمين قيل ان المعنى في ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه فاما ذلك على وجه الجزاء فانما كان من المشركين من الاعتداء يقول فعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم ثم قال ان تعاطيتم مني ظلمكم اياي منكم والثاني ليس

بظالم كما قال عمرو بن شاس الاسدي

جزينا ذوي العدوان بالامس قرضهم ● قصاصا سواء حذوك النعل بالنعل

وانما ذلك نظير قوله الله يستهزئ بهم ويسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل وبالذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا عدوان الا على الظالمين والظالم الذي أبى أن يقول لا اله الا الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلا عدوان الا على الظالمين قال هم المشركون حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة في هذه الآية فلا عدوان الا على الظالمين قال هم من أبى أن يقول لا اله الا الله وقال آخرون معنى قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا يقاتل الا من قاتل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول لا تقاتلوا الا من قاتلكم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم فكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين لا يجوز أن يقول فان انتهوا الا وقد علم أنهم لا ينتهون الا بعضهم فكأنه قال فان انتهى بعضهم فلا عدوان الا على الظالمين منهم فاضمر كما قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يريد فعليه ما استيسر من الهدي وكما تقول الى من تقصد أقصد يعني اليه وكان بعضهم ينكر الاضمار في ذلك ويتأوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لمن انتهى ولا عدوان الا على الظالمين الذين لا ينتهون القول في تأويل قوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) يعني بقوله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثا فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا وأصحابه في ذي القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست وأخلى له أهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها وأتم عمرته وأقام بها ثلاثا ثم خرج منها منصرفا الى المدينة فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي أوصلكم الله فيه الى حرمه وبيته على كراهة مشركي قريش ذلك حيث قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا الى بيت الله فاقصكم الله أيها المؤمنون من المشركين بادخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك بما كان منهم اليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول الى البيت كما حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف يعني ابن خالد السهمي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فادخله البيت الحرام فاقتص له منهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) القراآت ليس البر بنصب الراء حمزة وحفص الخراز عنه مخبر الباقون بالرفع ولكن خفيفا البر رفعا وكذلك فيما بعد نافع وابن عامر الباقون بالتشديد والنصب الوقوف والنبيين ج لطول الكلام واختلاف المعنى لان ما قبله أصول الايمان وما بعده فروع وفي الرقاب ج للطول مع انتهاء شرع المكارم وابتداء اللوازم الزكاة ج عاهدوا ج للعدول عن النسق الى المدح والتقدير هم الموفون أعني الصابرين الباس ط صدقوا ط المتقون ● التفسير هذا حكم آخر من أحكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله تعالى هذه الآية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة وقيل كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهلوا لشأنه عن سائر صنوف

الهدى

الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا يدخلها الا بسلاح راكب ويخرج ولا يخرج باحد من أهل مكة فنحروا الهدى بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فأقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فاقتص الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قالا كان هذا في سفر الحديبية صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية ان لكم أن تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا فلذلك قال والحرمات قصاص حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون وأبوا أن يتركوه ثم انهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام يخرجون ويتركونه فيها فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة أيام فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحرث الهلالية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أحصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص له منهم فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه باحد من أهل مكة فنحروا الهدى بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كانوا من العام المقبل أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاثة أيام وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فقص الله له منهم وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة قال الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص فهم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت ففخروا عليه بذلك فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله الله البيت الحرام واقتص منهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الآية قال هذا كله قد نسخ أمره أن يجاهد المشركين وقرأ قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقرأ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار العرب فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم صاغرون قال وهم الروم قال فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال أمركم الله بالقصاص ويأخذ منكم العدوان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وسألته عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام وانما سمى الله جل ثناؤه ذا القعدة الشهر الحرام لان العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح ولا يقتل فيه أحد أحدا ولو لقي الرجل فيه قاتل أبيه أو ابنه وانما كانوا سموه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي

البر أمر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال وعلى هذا فالخطاب عام وقيل الخطاب لاهل الكتاب لان المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وانهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت الى الكعبة وزعم كل من الفريقين أن البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم بأن ما أنتم عليه خارج من البر أما أولا فلانه منسوخ وأما ثانيا فلانه على تقدير صحته شرط من شرائط اعمال البر لان من جملتها الصلاة واستقبال القبلة شرط فيها ولن يكون شرط جزء الشيء تمام حقيقة ذلك الشيء وذلك أن البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما أمكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قراءة رفع البر أولى ليكون الاسم مقدما على الخبر على الاصل وقيل بالنصب أولى لان ان مع صلتها يشبه المضمر في أنها لا توصف والمضمر أدخل في الاختصاص من المظهر فهو أولى بأن يكون اسما ولكن البر من آمن على تقدير حذف المضاف أي بر من آمن وقيل التقدير هكذا ولكن ذا البر من آمن وقيل البر بمعنى البار مثل رجل صوم أي صائم وعن المبرد اني لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء قال في التفسير الكبير انه تعالى اعتبر في تحقق ماهية البر أمورا الاول الايمان بأمور خمسة أولها الايمان بالله ولن يحصل

والحرم فسماه الله بالاسم الذي كانت العرب تسميه وأما الحرمات فانها جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة والجمران جمع جمرة وانما قال جل ثناؤه والحرمات قصاص بجمع لانه أراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام فقال جل ثناؤه ولتبيه محمد والمؤمنين معه قتلوا كم الحرم بها حرامكم هذا في شهركم هذا الحرام قصاص مما منعتم من مثله عامكم الماضي وذلك هو الحرمات التي جعلها الله قصاصا وقد بينا ان القصاص هو المجازاة من جهة الفعل والقول والدين وهو في هذا الموضع من جهة الفعل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل وليس لهم سلطان فيقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والاذى فأمر الله المسلمين من جازى منهم أن يجازي بمثل ما أوتي اليه أو يصبر ويعفو وقهر مثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم وأن لا يعدو بعضهم على بعض كما هل الجاهلية وقال آخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا انما أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبعد هجرة القضية ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن زيد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم قال أبو جعفر وأولى التأويلين بتأويل الآية الذي حكي عن مجاهد لان الآيات قبلها انما هي أمر من الله المؤمنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والآيات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه انما هو في سياق الآيات التي فيها الامر بالقتال والجهاد والتنزيل نزل به انما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة فمعلوم بذلك ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكي اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة وان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وان معناه فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتل نحو ما اعتدى عليكم بقتاله اياكم كذلك فجعل الحرمات قصاصا فمن أجل ذلك أبيح للمؤمنين من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا منه فيه وهذه الآية منسوخة بأن الله نبيه بقتال أهل الحرم ابتداء في الحرم وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من الله بمعنى الجزاء واتباع اللفظ وان اختلف معناهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما أشبه ذلك مما اتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والآخر أن يكون بمعنى العدو الذي هو عدو وتوأم من قول القائل عدا الامر على قريبه فيكون معنى الكلام فمن عدى عليكم فان بدأكم وظلم فاعتدوا عليه أي فشدوا عليه وثبوا نحوه قصاصا بما فعل بكم لا ظلما ثم تدخل الباء في صدافة الفعل مكان فعل يقال اقترب هذا الامر بمعنى قرب واستلب كذا بمعنى جاسوما أشبه ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا أيها المؤمنون في حرماته وحدوده ان تعدوا فيها فتجاوزوا فيها ما بينه وحده لكم واعلموا ان الله يحب المتقين الذين يتقونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية ومن يعني بقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فقال بعضهم عنى بذلك وانفقوا في سبيل الله وسبيل الله طريقه الذي أمر أن يسلك فيه الى عدو من المشركين يعني دهمهم وجرهم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فان الله يعوضكم منها أجزل رزقكم عاجلا ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة والحسين بن عرفة قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال يعني في ترك النفقة حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا

العدة غير قال ان تتصدق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان شيء

ثعبة وحدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة وحدثني عمر بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الاعمش وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة في سبيل الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس انه قال في هذه الآية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تنفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم أو سهمان فشعبة الذي يشك في ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور عن أبي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن عباس فلم يكن لك الا سهم أو سهمان أنفقه حدثني ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال في النفقة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقة في سبيل الله يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الآية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيخرج الرجل فكان أفضل زاد من الآخر انفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاد صاحبه شيء فأمرهم الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن منصور بن المعتمر عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لا يقولن أحدكم اني لا أجد شيئا ان لم يجد الا متاعا فليجهز به في سبيل الله حدثنا ابن عبد الاعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن أبي هند عن ابن عباس ان الانصار كان اجتمع بأسهم بعض الرزق وكانوا قد أنفقوا النفقات قال فساء ظنهم وامسكوا قال فأنزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وامساكهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال منعكم النفقة في حق خيفة العيلة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان قتادة يحدث أن الحسن حدثه انهم كانوا يسافرون ويغزون بقول أنفقوا في سبيل الله من أموالهم أو قال لا يمنعون في ذلك فأمرهم الله أن ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول لا تمسكوا بايديكم عن النفقة في سبيل الله ولا تنفقون حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وانفقوا في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول ليس عندي شيء حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا زهير قال ثنا خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لما أمرهم بالنفقة فكانوا أو بعضهم يقولون نخشى فنذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء قال فقال أنفقوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال أنفقوا وأنا أرزقكم حدثني المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال نزلت في النفقة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن حمام الاهوازي قال أخبرنا يونس عن الحسن في التهلكة قال أمرهم بالنفقة في سبيل الله وأخبرهم ان ترك النفقة في سبيل الله التهلكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يقول أنفقوا في سبيل الله ما قل وكثر قال وقال عبد الله بن كثير ترك النفقة في سبيل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا أجد شيئا فتهلكت الموهر ولو بعذق

أي عند الحشرجة أي الغرغرة عند خروج الروح من الحلق وعند ظن الموت بحصول الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج أدل على الطاعة من بذله عند الاستغناء مضمونا أيضا الاعطاء عند الصحة أدل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وأضافها الهيبة عند الموت تشبه الهيبة عند الخوف من الفوت وقيل الضمير يرجع الى الايتاء أي يعطي ويحب الاعطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع الى الله أي يعطي المال على محبة الله ومحل مرضاته ثم ذكر جل ذكره وتعالى جد من يؤتون المال أصنافا ستة أولهم القرابة وثانيهم اليتامى وثالثهم المساكين وقدم ما يتعلق بكل منهم في تفسير قوله تعالى واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وقدم ذوي القربى لانهم أحق قال صلى الله عليه وسلم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وليتأكد الحض عليه نال رتبة الوراثة ويجبر بسببه على النفقة في الوسعة حتى لا يتمكن من الوسعة الا في الثالث وأطلق ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس وتقديم اليتامى على

المساكين لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا هو كاسب ينقطع الحيلة من كل الوجوه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول أنفقوا مما كان من قليل أو كثير ولا تمسكوا ولا تنفقوا فتهلكوا

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال التهلكة ان يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة تتركوا النفقة في سبيل الله وقال آخرون ممن وجهوا تأويل ذلك الى انه معنيّ به النفقة معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيديك الى التهلكة وقال آخرون بل معناه أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فيما أصبتم من الآثام الى التهلكة فتأثموا وتحرجوا الله ولكن ارجوا وتحسنوا العمل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن البراء بن عازب في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيده الى التهلكة يقول لا توبة لي حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال سأله رجل أحمل على المشركين وحدي فيقتلوني أكنت ألقيت بيدي الى التهلكة فقال لا انما التهلكة في الخطيئة أتى الله رسوله فقال قاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا وكيع قالا ثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن أبي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال يا أبا عمارة أرأيت قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يأتي بيده ولا يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال الرجل يحمل على الكتيبة وحده فيقاتل أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة أن يذنب الذنب فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي توبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن الجراح عن أبي اسحق قال قلت للبراء بن عازب يا أبا عمارة الرجل يلقى الفئة من العدو فيحمل عليهم وانما هو وحده أيكون ممن قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال لا يقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا مجاهد بن موسى قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال وسألت عبيدة عن قول الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الآية فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حبيب قال العظيم فيلقي بيده ليست لي توبة زاد يعقوب في حديثه فهو هذا فقيل أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا خشيم قال أنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستلم فيلقي بيده الى التهلكة ويقول لا توبة لي يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال القنوط حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيستلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال حدثني أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى انه قد هلك وقال آخرون بل معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حيوة عن يزيد بن أبي حبيب

والواسع الاصناف ابن السبيل المسافر المنقطع (١١٤) عن ماله جعل ابن السبيل للزمه له كما يقال لطير الماء ابن الماء وللضباع أخو الحرب والناس بنو الزمان وقيل هو الضيف لان السبيل يرفد به وخاصم الخاصمون أي السائلون وهم المستطعمون ويدخل فيه المسلم والكافر وفي بعض قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس وسادهم المكاتبون وأشار اليه بقوله وفي الرقاب أي في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والرقاب جمع الرقبة وهو مؤخر أصل العنق واشتقاقها من الترقيب وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كأنه يراقب العذاب ولا يخالف عتق الثالث والرابع قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وقد سلف بيانهما ثم ان الائمة حيث ذكر الله تعالى ايتاء المال في الوجوه المذكورة ثم قفاها بايتاء الزكاة دل من حق المعطوف أن يغاير المعطوف عليه غلب على ظنونهم ان في المال حقا سوى الزكاة وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاو الى جنبه ولا خلاف أنه اذا انتهت المخمصة الى الضرورة وجب على الناس أن يعلموا مقدار دفع الضرورة وان لم تكن الزكاة واجبة عليهم ولو استغرقوا من الاعطاء ما لا نظنهم فهو ارداد وهي عن

عن أسلم بن عمران قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم أر صفين قط أعرض ولا أطول منهما والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس مه لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة قال أبو أيوب الأنصاري إنما تأولون هذه الآية هكذا إن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة أو يبلي من نفسه إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا بيننا معشر الأنصار خفيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها حتى نصر الله نبيه هل نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله الخبر من السماء وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة الآية والإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية حدثني محمد بن عمارة الأسدي وعبد الله بن أبي زياد قالا ثنا أبو عبد الرحمن عن عبد الله ابن يزيد قال أخبرني حيوة وابن لهيعة قالا ثنا يزيد بن أبي حبيب قال حدثني أسلم بن عمران مولى تجيب قال كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج إلينا مقبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله أتلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس إنكم لتأولون هذه الآية على هذا التأويل وإنما أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصريه قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق في سبيله بقوله وأنفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم ومعنى ذلك وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة فقال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم للأمر أعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما أريد به أعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها أزمته فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله فقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين إلى قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فمن ترك إنفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للهلكة ملقيا وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه إلى التهلكة لأن الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين إليه مضيع فرضا ملق بيده إلى التهلكة فإذا كانت هذه المعاني كلها محتملها قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئا دون شيء فالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه غير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن الأغلب من تأويل الآية وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال التهلكة عذاب الله قال أبو جعفر فيكون ذلك إعلاما منه لهم بعد أمره إياهم بالنفقة لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد فإن قال قائل فما وجه إدخال الباء في قوله ولا تلقوا بأيديكم وقد علمت أن المعروف من كلام

على عليه السلام أن الزكاة نسخت كل حق كأنه أراد الحقوق المقدرة بدليل أنه يلزم التصدق عند الضرورة والنفقة على الأقارب وعلى المملوك الخامس قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وهو مرفوع على المدح أي هم الموفون أو عطف على من آمن والمراد بالعهد ما أخذه الله من العهود على عباده بعقولهم وعلى ألسنة رسله إليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك حيث آمنوا بالأنبياء والكتب ويندرج فيه ما يلتزمه المكلف ابتداء من تلقاء نفسه مما يكون بينه وبين الله كالنذور والأيمان أو بينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن لا يقولوا إلا بالحق أينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم أو بينه وبين الناس واجبا كعقود المعاوضات أو مندوبا كالمواعيد فلهذا قال المفسرون ههنا هم الذين إذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا أو نذروا أوفوا وإذا ائتمنوا أدوا وإذا قالوا صدقوا السادس والصابرين في الباساء والضراء وهو نصب على المدح والاختصاص إظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال قال أبو علي الفارسي إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالأحسن أن يخالف إعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في

العرب ألقيت الى فلان خبرهما دون أنبأت الى فلان بدرهم قبل ان ذكر قبل انهم الزموا نحو زيادة الباء الى الباء في قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته وتنبت بالدهن وانما هو نبت الدهن وقال آخرون الباء في قوله ولا تلقوا بايديكم أصل للكلمة لان كل فعل واقع كني عن مفعوله مضطر اليها كقولك في رجل كلمته فاردت الكناية عن فعله فاذا أردت ذلك قلت فعلت به فلما كان الباء هي الاصل جاز ادخال الباء واخراجها في كل فعل يتعلق بمفعول كلمته وأما التهلكة فانها التفعلة من الهلاك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) يعني جل ثناؤه بقوله وأحسنوا أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي وتجنبكم ما نهيتكم عنه من معاصي ومن الانفاق في سبيلي وعود القوي منكم على الضعيف بذي الحاجة فاني أحب المحسنين في ذلك كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زيد بن الحباب قال أخبرنا سفيان عن أبي اسحق عن رجل من العرب في قوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أداء الفرائض وقال بعضهم معناه أحسنوا الظن بالله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أحسنوا الظن بالله بربكم وقال آخرون أحسنوا بالعود على الفتاي ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأحسنوا ان الله يحب المحسنين عود والى من ليس في يديه شيء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أتموا الحج بمناسكه وسننه وأتموا العمرة بحدودها ومنها ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسحيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وأتموا الحج والعمرة لله قال هو ان تحرم بهما من دويرة أهلك وأتموا الحج والعمرة الى البيت قال لا تجاوزوا بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انه قرأ وأقيموا الحج والعمرة الى البيت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قرأ وأقيموا الحج والعمرة الى البيت حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأتموا الحج والعمرة لله يقول من أحرم بحج أو بعمرة فليس له أن يحل حتى يتم تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما أمر واقيهما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ابراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا تجاوز بهم البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وأتموا الحج والعمرة لله قال قال تقضي مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها والعمرة للبيت أن يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل وقال آخرون معنى ذلك ان تحرم بهما مفردين من دويرة أهلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة انه قال لما رجل الى علي فقال له في هذه الآية وأتموا الحج والعمرة لله أن تحرم من دويرة أهلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال لما رجل الى علي وهو ان تصلبه فقال أرأيت قول الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قال أن تحرم من دويرة أهلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال من تمام العمرة أن تحرم من دويرة أهلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نور بن زيد عن سالم بن موسى عن طاوس قال تمامهما افراد هما مواقيتين من أهلك حدثني المثنى قال ثنا سفيان عن نور عن سالم بن موسى عن طاوس وأتموا الحج والعمرة لله قال تفردهما مواقيتين من أهلك قال ذلك تمامهما وقال آخرون تمام العمرة أن

وضروب من البيان وعند الاتحاد في الاعراب يكون وجها واحدا وحالة واحدة وذكر المفسرون في الغاية اختلافا لمركة المدح والذم ان أصل المدح والذم من كلام السامع وذلك أن الرجل اذا أتى خبرا فقال له قام زيد فربما أتى السامع على زيد وقال ذكرت والله الظريف وذكرت العاقل أو هو والله الظريف أو هو العاقل فاراد المتكلم أن يدخل مثل ما مدحه به السامع فجرى الاعراب على ذلك أي لزيد الظريف أو العاقل والباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وهما فعلاء من البؤس والضر لا فعل لهما لانهما ليسا بنعتين وحين البأس القتال في سبيل الله وابتغاء مرضاته وأصل البأس الشدة أولئك الذين صدقوا في اعانهم وجدوا في الدين وأولئك هم المتقون تقدم بيان الخلتين الداخلتين في القطع الاستئناف قوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون كله قيل المستحقين بهذه الصفات وصفوا بالبر الذي هو أصل كل خير فاجيب بان أولئك الموصوفين لهم قدم صدق في الاسلام وهم المنعوتون بهذه النعوت وكل منهما مشتمل على جميع الخيرات ومتضمن لكل المأمورات والمنهيات فلهذا انصرفت الصفات وذكر الواحدي هنا أن الواو التي في هذه الاوصاف الجمع لمن

تعمل في غير أشهر الحج وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال وتمام العمرة ما كان في غير أشهر الحج وما كان في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج فهي متعة عليه فيها الهدي إن وجد والا صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة وقال آخرون إتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد إلا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى إذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت أو اعتمرت وذلك يجزئ ولكن التمام أن تخرج له لا تخرج لغيره وقال آخرون بل معنى ذلك أتموا الحج والعمرة لله إذا دخلتم فيهما ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على أحد من الناس قال فقلت له قول الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق أحد ينبغي له إذا دخل في أمر إلا أن يتمه فإذا دخل فيها لم ينبغ له أن يهل يوما أو يومين ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغ له أن يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني سعيد بن أبي بردة أن الشعبي وأبا بردة تذاكرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع وأتموا الحج والعمرة لله وقال أبو بردة هي واجبة وأتموا الحج والعمرة لله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن عون عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتموا الحج والعمرة لله وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول وإن كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك ما حدثني به المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال العمرة واجبة فقراءة من قال العمرة واجبة نصبها بمعنى أقيموا فرض الحج والعمرة كما حدثنا محمد بن المثنى قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق يقول سمعت مسروقا يقول أمرتم في كتاب الله بأربع بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الآية ولله على الناس حج البيت وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت حدثني أبو السائب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا يروي عن الحسن عن مسروق قال أمرنا بإقامة أربعة الصلاة والزكاة والعمرة والحج فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة حدثنا ابن يسار قال أنبأنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال قال علي بن حسين وسعيد بن جبير ومثلا أواجبة العمرة على الناس فكلاهما قالا ما نعلمها إلا واجبة كما قال الله وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سأل رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي أم تطوع قال فريضة قال فإن الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرأ وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عمن سمع عطاء يقول في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال هما واجبان الحج والعمرة فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى وأتموا الحج والعمرة لله في أنهما فرضان واجبان عن الله تبارك وتعالى بإقامتهما كما أمر بإقامة الصلاة وأنهما فريضتان وأوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة ذكر بعض من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأتموا الحج والعمرة لله يقول أقيموا الحج والعمرة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا إسرائيل عن ثوير عن أبيه عن علي وأقيموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا إسرائيل قال ثنا ثوير عن أبيه عن عبد الله وأقيموا

شرائط البر وتمام شرط البار أن يجتمع فيه هذه الأوصاف ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي أن يظن الإنسان أن الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء بل لا يكون قائما بالبر إلا عند استجماع هذه الخصال حتى قال بعضهم إن البر من خواص الأنبياء والحق أنه ليس بمستبعد أن يوجد في الأمة موصوف بالبر إلا أن كمال البر لا يكون إلا في النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن أهل الكتاب كما أخلوا بجميع أوصاف البر أخلوا بالإيمان بالله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة وذهبت اليهود إلى التجسيم والنصارى إلى الحلول والاتحاد وأنكروا المعاد الجسماني وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وقالوا إن جبريل عدونا وكفروا بالكتب السماوية أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سيد المرسلين واتسموا بسمة الشح حتى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ونقضوا العهد أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولم يصبروا في اللأواء لن نصبر على طعام واحد ولا حين البأس فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فالعجب كل العجب منهم حيث ادعوا البر ولا شيء ولا واحد من أجزاء البر فيهم وهذه غاية النفحة ونهاية العناد والله بصير بالعباد التأويل ليس البر بركم تولية

الحج والعمرة الى البيت ثم قال عبدالله والله لقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لقلت ان العمرة واجبة مثل الحج وكانهم سمعوا قولهم أتموا الحج والعمرة الى البيت فجعلوهما واجبتين على ما فرض عليكم وقال آخرون ممن قرأ افصلوا بنصب العمرة العمرة تطوع وزعموا ان الله لا دلالة على وجوبها في اسم العمرة في القراءة اذ كان من الاعمال ما قد يلزم العبد عمله وان لم يدخله فيكون لم يكن ابتداء الدخول فيه مفروضا عليه وذلك كالحج التطوع بالاجماع من اهل العلم انه اذا أحرم به ان عليه المضي فيه واتمامه ولم يكن مفروضا عليه ابتداء الدخول فيه فقالوا كذلك العمرة تطوع وان وجب المدخول فيها بالابتداء فجائز لمن دخل فيها أو وجبها على نفسه اتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس في أمر الله باتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وانما أوجب فرض الحج قوله عز وجل وقد على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ممن قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن ابراهيم قال قال عبدالله الحج فريضة والعمرة تطوع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن النخعي عن ابن مسعود مثله وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير قال العمرة ليست بواجبة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال سألت ابراهيم عن العمرة قال سنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حجاج عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا عبدالله بن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع فاما الذين قرؤا ذلك برفع العمرة فانهم ذهبوا الى ان العمرة اتمامها وزيارة البيت وليست بواجبة وجوب فرض الحج ولا يكون مضطرا اسم مختصر الا وهو له دائرة فلو أوادا كان لا يستقيم اسم معتمر الا لزائر وهو متى يأتي يطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما يؤمر باتمام الحاج بعد طوافه بالصفا والمروة باتيان عرفة والمزدلفة بالوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد اتيان البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر أتم عمرتك وجه مفهوم وقالوا اذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة الرفع على انها من أعمال العمرة فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها وهو قوله لله وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الامر باتمامهما ولا معنى لاعتلال من اعتل في فرضها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر لم يفعل بعد ما يؤمر باتمامه وذلك انه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجشيمها أمر الله بتجشيمه اياه عند ذلك وذلك عمل وان كان ما لزمه باتمام الزيارة على تقدير الزيارة فذلك اجماع الحجة على قراءة العمرة بالنصب وعلى ان جميع قراءة الامصار قراءة من قرأ ذلك رفعا في ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعا وأما الاولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله والعمرة فتعمل قراءة من قرأ ذلك نصبا فتقول عبدالله بن مسعود ومن قال قوله من ان معنى ذلك وأتموا الحج والعمرة لله الى البيت بعد احرامكم بهما الا ان ذلك أمر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما وأداء عملهما تاما مع سنة الآية وذلك ان الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا من ان يكون أمرا من الله عز وجل باقامتهما بابتدائه وايجابا منه على العباد فرضهما وان يكون أمرا منه باقامتهما بعد الدخول فيهما وبعد ايجابه وجوبهما على نفسه فاذ كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا ولا حجة تقوم بأحد القولين على الآخر الا ولا خبر عليه فيهما نقله واذا كان كذلك ولم يكن بايجاب فرض العمرة خبر عن الحجة قاطعة وكانت الاستطاعة وجوب استطاعة لم يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى اذ كانت الفروض لا تلزم العباد الا بدلالة على لزومها اياهم واضحة

الحجوبية لتؤمنوا بصلاة
فورية وبرحيي لكم
تحيون والملائكة يحيونكم
برحيي لكم وبرحيي لكم
ليس تحدث كم كم في هو
برقديه في الكتاب القديم
وبنو وهذه الهبة تحيون
أهل تحيتي وهم النبيون
فالجنة علة العلم وآتى
المال على حبه أي ما حصل
للعبد من برالحب ومايل
الى سره من عوارف الحق
يفقه على حب حبيبه بأداء
حقوق الشريعة والطريقة
بالعطف الان القالبية
والقلبية ذوي القربى وهم
الروح والقلب والسر ذوو
قرابة الحق والبناى
المشرفان من النفس
الحيوانية الامارة بالسوء
اذا ماتت النفس عن صفاتها
بسطوات تجلي صفات الحق
والمساكين وهم الاعضاء
والجوارح وابن السبيل
القوى البشرية والحواس
الخمس فانهم في التردد
والسفر الى عوالم المعقولات
والخيالات والمحسوسات
والموهومات والسائلين
اللواعج الحيوانية والرمانية
وفي الرقاب في فك رقبة السر عن
أسر تعلقات الكونين
فابتدأ اقام صلاة الحاضرة
مع الله والآخرة كافة
مواهب الحق الى أهل
استحقاقها من الخلق وهم
الموفون بعهدهم اذا عاهدوا
مع الله بالتوحيد والعبودية
اذا الصبر يوم البأساء والصابرين في باساء مراعاة الخلق وضراء مخالفات الحظوظ وفناء الوجود عند لقاء الشهود

فان

فان ظن ظان انه اوجبه وجوب الحج وان تأويل من تأول قوله وأتموا الحج والعمرة لله بمعنى أفيموا حدودهما وفروضهما أولى من تأويلنا عليه شئ به حدثني عامر بن بكر الضبي قال ثنا أشهل بن حاتم الارطباني قال ثنا ابن عون عن محمد بن عبادة بن رجل عن رجل عن أبيه وكان أبو بكر يكنى أبا المنتفق قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فقلت يا رسول الله اني اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول الله ائتني بعمل يغنيني من عذاب الله ويغنيني جنته قال اعبد الله ولا تشرك به شيأ وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال أشهل وأحسبه قال وصم رمضان وانظر ما تحب من الناس ان يأتوه اليك فافعله بهم وما تكره من الناس ان يأتوه اليك فذرهم منه وما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ابراهيم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثني أبي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي وزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد أفزعه الاسلام أفأحج عنه قال حج عن أبيك واعتمر وما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم وما أشبه ذلك من الاخبار فان هذه أخبار لا يثبت بها الذين عند الورى أساسها فالاخبار أشكال تبين على ان العمرة تطوع لا فرض واجب وهو ما حدثنا محمد بن جعفر ومحمد بن عبيد المحاربي قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن معاوية بن اسحق عن أبي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وتزعم بعض أهل القياس انه قد صح عنده ان العمرة واجبة بانه لم يجد تطوعا الا وله امام من المكتوبة فالصحيح ان العمرة تطوع وجب أن يكون لها فرض لان الفرض امام التطوع في جميع الاعمال فيقال لقائل ذلك قد جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو امام منطوعه ثم سئل عن الاعتكاف أواجب هو أم غير واجب فان قال واجب خرج من قول جميع الامة وان قال تطوع قيل فما الذي أوجب ان يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له الذي يقول في أحدهما شيأ الا لازم في الآخر مثله وبما استشهدنا من الادلة فان أولى القراءتين بالصواب في العمرة قراءة من قرأها نصبا وان أولى التأويلين في قوله وأتموا الحج والعمرة لله تأويل ابن عباس الذي ذكرنا صحة رواية علي بن أبي طلحة عنه من انه أمر من الله بإتمامهما بعد الدخول فيهما وايجابهما على ما أمر به من حدودهما وشرائعهما وان أولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وان معنى الآية وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وايجابكموهما على أنفسكم على ما أمركم الله من حدودهما وانما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه السلام في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت ومر فيها المؤمنين فيها وامتحانهم في احرامهم ان حيل بينهم وبين البيت وبينما لهم فيها المخرج لهم من احرامهم ان أحصر واصدوا عن البيت ويذكر اللازم لهم من الاعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح قوله بما أولى به عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بما أغنى عن اعادته ♦ القول في تأويل قوله تعالى (فان أحصرتم فما استيسر من الهدي) اختلف أهل التأويل في الاحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجه وعمرته ما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو كل مانع أو حابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرض الله عليه في احرامه ووصوله الى البيت الحرام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه كان يقول الحصر الحبس كله يقول أي ما عرض له في حجه أو عمرته فانه يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال مجاهد في قوله فان أحصرتم فان أحصر تعرض السنان أو يكسر أو يجب أمر فعليه كفارة لما كان

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون) ♦ القول في تأويل ذلك ♦ قال أبو جعفر ان الله جل ثناؤه بين بما أنزل من هذه الآية على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان العفو عن القاتل بعد ما يجب له القصاص عليه من أهله فكان ذلك خارجا عن أصل موجب القتل مستأنفا بالاحسان من ولي المقتول وحظ لان الاعتداء خارج عن أصل الموجب وفرعه فكان مستأنفا ألبتة ♦ القول في تأويل قوله تتقون ♦ وأما القول في هذا الحكم الآخر وهو أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط والنصارى يوجبون العفو فقط فأما العرب فتارة كانوا يوجبون القتل وأخرى يوجبون الدية فكم كانوا يظهرون التعدي في كل واحد من الحكمين فأوقع القتل بين قبيلتين كان يقول الشريف القبيلي لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وكانوا يجعلون جراحاتهم ضعف جراحات خصومهم وربما زادوا على ذلك على ما روي أن رجلا قتل رجلا من

الاشراف ثم ابتيع أقارب القاتل عند ولي المقتول فقالوا اذا تريد قال الحسنى ثلاث فاوداوا فاعطى قال نجيء بولي أو بخمسين راضيا أو بخمسين من تحوم

فليرسل بما استيسر من الهدى ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال الاحصار الا حبس يحبس حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة انه قال في الحصر هو الخوف والمرض والحابس اذا أصابه ذلك بعث بهديه فاذا بلغ الهدى محله حل حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى قال رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت بعث بهديه فاذا بلغ محله صار حلالا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شيء حبس المحرم فهو احصار حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم قال أبو جعفر أحسبه عن شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن ابراهيم فان أحصر تم قال مرض أو كسر أو خوف حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن علي عن ابن عباس قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى يقول لمن أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عدو يحبسه فعليه فداؤها وعلى من قال بهذه المقالة ان الاحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض وأشباهه غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب الا غلبة علة من مرض أو ذهاب نفقة أو كسر راحلة فاما منع العدو وحبس حابس في حبس وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول الى البيت من سلطان أو انسان قاهر مانع فان ذلك انما سمته العرب حصر الا احصار قالوا وعما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني به حابسا أي حابسا قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا يسمى احصارا لوجب ان يقال قد أحصر العدو قالوا وفي اجماع لغات العرب على حصر العدو والعدو حاصرون أحصر العدو وهم محصورون وأحصر الرجل بالعلة من المرض والخوف أكبر الدلالة على ان الرجل انما يقال له محصر بمرض أو خوف أو علة مانعة قالوا وانما جعلنا حابس العدو ومنعه المحرم من الوصول الى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك المريض الذي منعه المرض من الوصول الى البيت لدلالة ظاهر قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى اذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر له مانعا ظاهرا له مانعا من المرض والكسر وقال آخرون معنى قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى فان حبسكم عدو عن الوصول الى البيت أو حابس ظاهر من بني آدم قالوا فاما العلل العارضة في الابدان كالمرض والجراح وما أشبهه فان ذلك غير داخل في قوله فان أحصرتم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو فيبعث الرجل هديه فان كان لا يستطيع أن تسل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فليبعث بها أو يحرم قال محمد بن عمرو قال أبو عاصم لا نرى قال يحرم أو يحل من يوم تواعد فيه صاحب الهدى اذا اشترى فاذا أمر فليعلمان يحج أو يعتمر فاذا أصابه مرض يحبسه وليس معه هدى فانه يحل حيث يحبس فان كان معه هدى فلا يحل حتى يبلغ الهدى محله فاذا بعث به فليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء حدثت عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال ثني يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبس عدو حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم الا انه قال فانه يبعث بهديه أو يحرم من يوم واعد فيه صاحب الهدية اذا اشترى ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وقال ما قال بن أنس ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم حل وأصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه هدي واسا ولا ان يعود الى شيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه قال وسئل مالك عن أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت قال يحل من كل شيء ويحر هديه ويحلق رأسه حيث يحبس وليس عليه

فيرسل الله محمدا بالعدل وسوى بين عباده في القصاص وقيل نزلت في واقعة قتل حرة ومعنى كتب فرض وأوجب كقوله كتب عليكم الصيام والنفقة على أيتا تجب الوجوب كقوله ولله على الناس حج البيت والقصاص أن تفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان أثر فلان اذا فعل مثل فعله ومنه القصاص لتعادل القتلان الحكاية يتساوى الحي والقصاص لتعادل جانيه وقوله في القتلى أي بسبب القتلى كقوله في النفس المؤمنة مثقال أي بسبب الظاهر الآية تدل على وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب جميع القتلى الا أنهم أجمعوا على أن غير القاتل خارج عن هذا العموم وأما القاتل فقد دخله التخصيص أيضا في صور كما اذا قتل الوالد ولده والسيد عبده والمسلم حربيا أو معاهدا أو مسلما خطأ الا أن العام الذي دخله التخصيص يبقى حجة فيما عداها فان قيل لو وجب القصاص لوجب اما على القاتل وليس عليه أن يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك واما على ولي الدم وهو مخير بين القتل والترك بل هو مندوب الى الترك والعافين عن الناس والجواب ان القصاص عبارة عن التسوية وهو واجب رعاية للمساواة

فنقول الان يكون ذلك حصل بعد الاسلام قالوا والامر عندنا فيمن أحصر بعدوه أو مرض أو أشبه ان بعث الهدى ونحوها ثم بعثها ورجع بها فلا شيء عليه وبه قال الاوزاعي وذهب آخرون الى ان من قال هذه المقالة أحصي من قال قولا غير هذا لان هذه الآية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت عام الحديبية ومن بعثر هديا بهم والاحلال فالواه فا أول ان هذه الآية في حصر العدو فلا يجوز ان يصرف حكمها الى غير المعنى الذي نزلت فيه قالوا وأما المريض فانه اذا لم يطق ان يرتحل السير حتى فاته الحج وجب عليه الطواف والسعي من اجل انه يتحلل بعمرة ويخرج من احرامه بخروجه من فائته الحج وليس من معنى المحصر الذي نزلت هذه الآية فيمن شأنه

• وأولى التأويلين بالصواب في قوله فان أحصرتم تأويل من تأوله بمعنى فان أحصركم خوف عدو أو مرض أو علة عن الوصول الى البيت أي صيركم أو مرضكم تعصرون أنفسكم فتحبسونها عن التوجه أو تحبسها على أنفسكم من علل الحج والعمرة فاذا قبل أحصر نما أسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه أحصر فلان فهو محصور وحصر من أحرم بعمرة أو حج فهو محصور بمعنى أحبس نفسي عن ذلك فاما اذا أكثر الحابس الرجال والانسان قيل حصرهم فلان من قاتلهم بمعنى حبسهم عنه فلو كان معنى الآية ما حظه المتأول من قوله فان أحصرتم فان حبسكم حابس من العدو عن الوصول الى البيت لوجب ان يكون فان حصرتم وحبسكم حابس من ان تأويل الآية ما ذكرنا من ان المراد بالحصر الخوف من العدو وقوله فاذا أمنتم أن تمتع بالعمرة الى الحج والامن انما يكون بزوال الخوف واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الاحصار الذي عنى الله في هذه الآية هو الخوف الذي يكون بزواله الامن واذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس المحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخلا في حكم الآية بظاهرها المتلو وان كان قد يلحق حكمه عند بعضهم من وجه القياس من أجل ان حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته والمتوثب على زوج المرأة وان كان منهم أو من غيرهم جبر ومنع من الخروج لعمل الحج والوصول الى البيت بعد ايجاب المضي في الاحرام غير داخل في ظاهر قوله فان أحصرتم بما وصفنا من ان معناه فان أحصركم خوف عدو بدلالة قوله فاذا أمنتم ان تمتع بالعمرة الى الحج وقد بين الحصر الذي ذكرنا آنفا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو واذ كان ذلك أولى التأويلين بالآية لما وصفنا وكان ذلك معنيا من الوصول الى البيت فهو لطريق الحكم فكل مانع يمنع المحرم قصده من الوصول الى البيت فهو لطريق الحكم ثم اختلف أهل العلم في تأويل قوله فما استيسر من الهدي فال بعضهم هو شاة ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق الازرق عن عوف بن أبي اسحق السبيعي عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا عبد الحميد قال أخبرنا اسحق قال ثنا سفيان بن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثني ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسألت ابن عباس فقال ما استيسر من الهدي قال فأتيت شاة قال شاة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن النعمان بن مالك قال سألت ابن عباس عما استيسر من الهدي قال من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة وسئل عن قول الفقيه فما استيسر من الهدي قال عن ابن عباس يقول من الغنم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي من الازواج الثمانية حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال قال قتادة قال الحسن فما استيسر من الهدي قال شاة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب عن قوله فما استيسر من الهدي قال أعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأخسه شاة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة مثله الا انه قال كان يقال أعلاه

بالعموم يوجب التخصيص في بعض الصور فيقتل بالسيف لانه يحرم بال

حملت شرائعنا وجوب القود فانه لا يحل للامام أن يترك القود وهو من جملة المؤمنين والتقدير يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم أيها القاتل ويحتمل أن يكون خطابا لجميع القاتل لانه كتب عليه تسليم النفس عند مطالبة الولي بالقتل وذلك ان القاتل ليس له أن يمتنع هنا وليس له أن ينكر بل الزنا والسارق الهارب من الحدود ولهما أيضا أن يستتروا عنه فلا يعترفا فكان أمر القتل أشنع وفيه حق الآدمي أكثر ومن الناس ان ظاهر الآية يقتضي ايجاب التسوية في القتل والتسوية في القتل صفة القتل وايجاب الصفة يقتضي ايجاب الذات فالآية تفيد ايجاب القتل ثم اختلفوا في الكيفية المعالجة التي تجب بها وقال الشافعي ان كان القاتل قطع اليد فقطعت يد القاتل فان مات حتم في تلك المرة والا جز وقتل وكذلك ان أجز الاول بالسيف أجز الثاني فان مات في تلك المرة والا جز وقتل وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ورضخ يهودي رأس جارية بأجارة فرضخ رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يفعل به مثله ولانه يجوز أن يقال كتب الدوية في القتل الا في كيفية القتل وحينئذ لم يتبق دخول وأيضا الحكم

بالسيف ولو قتل صغيرا باللواط فانه يقتل بالسيف على الاصح ولو لم يحكم بالعموم لزم الاجمال والتخصيص أهون منه

بدلا وذكر سائر الحديث مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا همام عن قتادة عن
زرارة عن ابن عباس فما استيسر من الهدي شاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب
عن أبي جمرة عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطاء فما
استيسر من الهدي شاة حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال ثنا محمد بن نفيع عن عطاء مثله
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال المحصر يبعث بهدي
شاة فما فوقه حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا ابن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا
أهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال
ابن عباس حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
وحدثنا المثنى قال ثنا آدم العسقلاني عن شعبة قال ثنا أبو جمرة عن ابن عباس قال ما استيسر من
الهدي جزور أو بقرة أو شاة أو شرك في دم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن
سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان ابن عباس كان يرى ان الشاة ما استيسر من الهدي حدثنا المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ما استيسر من
الهدي شاة حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا
ابن بشار قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال ابن عباس الهدي شاة
فقيل له أيكون دون بقرة قال فانا أقرأ عليكم من كتاب الله ما تأمرون به ان الهدي شاة ما في الظبي قالوا شاة قال
هديا بالغ الكعبة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء بن أبي رباح
عن ابن عباس قال شاة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن دلهم بن صالح قال سألت أبا جعفر عن
قوله ما استيسر من الهدي فقال شاة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب عن مالك بن أنس
حدثه عن جعفر بن محمد عن أبيه ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول ما استيسر من الهدي شاة
حدثنا المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله قال ثنا مالك عن جعفر بن محمد عن علي رضي الله عنه مثله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك انه بلغه ان عبد الله بن عباس كان يقول ما استيسر
من الهدي شاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال مالك وذلك أحب الي حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فما استيسر من الهدي قال عليه
يعني المحصر عندي ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم حدثني المثنى قال ثنا آدم
العسقلاني قال ثنا ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة وما عظمت شعائر
الله فهو أفضل حدثني يونس قال أنا أشهب قال أنا ابن لهيعة ان عطاء بن أبي رباح حدثه ان ما استيسر
من الهدي شاة وقال آخرون ما استيسر من الهدي من البقر والابل دون الغنم ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي البقرة
دون البقرة والبعير دون البعير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي
مجلز قال سأل رجل ابن عمر ما استيسر من الهدي قال أترضى شاة كأنه لا يرضاه حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن القاسم بن محمد ونافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي ناقة أو بقرة
فقيل له ما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة حدثني المثنى قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عمر انه قال فما استيسر من الهدي قال جزور أو
بقرة حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال الزهري أخبرنا وسئل عن قول الله فما استيسر من
الهدي قال قال ابن عمر من الابل والبقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن
نافع عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه فما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة حدثني

وأيضا لو لم تفد الآية الا ايجاب التسوية في أمر من الامور فلا شيئين الا وهما متساويان في بعض الامور فلا يستفاد من الآية شيء البتة وقال أبو حنيفة المراد بالمماثلة تماثل النفس ويتعين السيف لقوله صلى الله عليه وسلم لا قود الا بالسيف واتفقوا على ان القاتل اذا لم يتب وأصر على ترك التوبة فان القصاص مشروع في حقه عقوبة من الله اما اذا تاب فقد اتفقوا على أنه لا يجوز أن يكون عقوبة للدلائل الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فما الحكمة في وجوب قتله أجاب أصحابنا بانه يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وقالت المعتزلة انما شرع ليكون لطفا وكيف يتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل قالوا فيه منفعة القاتل من حيث انه اذا علم انه لا بد وان يقتل صار ذلك داعيا له الى الخير وترك الاصرار والتمرد ومنفعة لولي المقتول من حيث التشفي ومنفعة لسائر المكلفين من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قائل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الباء للبدل نحو بعت هذا بذاك أي الحر مقتول بدل الحر ثم فيه قولان الاول ويروى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة ان لا يكون القصاص مشروعا الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين لان الالف واللام تفيد العموم أي كل

يعقوب

يقتل بحر فلو كان قاتل حر بعد عشر وعالكان ذلك الحر مقتولا بغير حر وهو باطل

عقوبة قال ثنا ابن علية عن أيوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله في المتيسر من الهدي قال الابل والبقر
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عبد
الله بن عمر وعائشة يقولان ما استيسر من الهدي من الابل والبقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن
علية قال ثنا الوليد أبو هشام عن زياد بن سبرين أخبره عبد الله أو عبيد الله بن جبير قال سألت ابن عمر
عن التمتع الى الهدي فقال ثلاثة أيام تصومها قلت فما تقول في الشاة قال أكلم شاة أكلم شاة حدثني يعقوب قال ثنا ابن
علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدي بقرة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة في استيسر من الهدي قال في قول ابن عمر بقرة في
فوقها حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني أبو معشر عن نافع عن ابن عمر قال في استيسر من الهدي
قال بدنة أو بقرة قال شاة فما علي أن لا أفعل حدثنا المثنى قال ثنا حجاج عن حشام بن عمر وعن
أبيه قال البدنة والبقرة دون البقرة والشاة لا أعلمه قال تكون البقرة والبعير وتجزئ عن سبعة حدثنا
الربيع قال ثنا ابن وهب قال ثني اسامة عن نافع عن ابن عمر مثل قول ما استيسر من الهدي بقرة
وحدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب قال ثني اسامة بن زيد أن سعيد بن أبي سعيد قال رأيت ابن عمر وأهل
العراق يأتونه فيسألونه عما استيسر من الهدي وهم يقولون الشاة الشاة قال فيرد عليهم الشاة الشاة يعجبهم الآن
الجزور دون الجزور والبقرة دون البقر قول لكن ما استيسر من الهدي بقرة هو أولى القولين بالصواب قول من
قال ما استيسر من الهدي شاة لان الله جل ثناؤه أوجب ما استيسر من الهدي وذلك على كل ما تيسر
للمهدي أن يهديه كائنا ما كان ذلك الذي يهدي الا أن يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيأ فيكون مخصوصا
من ذلك مخصوصا بما وصفنا له ظاهر التنزيل ويكون سائر الاشياء مغيرا بجزيا أحدها المهدي بدنة
يستحق اسم هدي فان قال قائل فان الذي قلت أن تكون الشاة مما استيسر من الهدي فانه لا يستحق اسم
هدي كما انه لو أهدى فيما جسيمة أو بيضة لم يكن مهديا هديا مجزيا قيل لو كان في الهدي ما جاءت البيضة من
الاختلاف نحو الذي في الهدي الشاة كان سبيلها واحدا ذا تي ان كل واحد مما ذكرنا مما عليه ظاهر
التنزيل اذا لم يكن أحد المهديين يخرج عن أن يكون مؤديا ما أحد ما أهدى من ذلك مما أوجبه الله عليه في
احصاره ولكن لما أخرج المهدي ما دون الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزيا ذلك عن مهديه لظاهر التنزيل لانه مما
استيسر من الهدي فان قال فما أنت قائل فيما روي عن عمر أنه قال ما استيسر من الهدي قبل رفع فان قال بلى
قيل فما دلالتك على ذلك فان قال ما أتى في قوله جل وعز فما استيسر من الهدي قبل رفع قال له قيل
له قولك هذا يبطل تأويل الكلام وأقوال الحجة والعصمة أبيها المؤمنون فان قال وكيف يبطل ذلك
قيل له لان الله جل ثناؤه انما أباح لمن أحصر من حج أو عمرة بمرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم لا محالة
ذلك أيها المؤمنون أن لا تحلوا الا بعد ما تهدوا ما استيسر من الهدي وما استيسر من الهدي
لا يكون غير مخلق فاسد وأما الهدي فانه جمع واحدها هدية على تقدير حديث الحرح والجمع الهدي مخفف
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ربيع بن أنس قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول لا أعلم في الكلام حرفا
يشبه بعضه بعضا غير قراءة الفراء في كل مصر وتسكين الدال من الهدي الا ما ذكر عن الاعرج فان أبا عمر
الرقاشي حدثنا قال ثنا يعقوب عن بشار عن أبي الاعرج انه قرأ هديا بالغ الكعبة بكسر الدال منونا
وقرأ حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال منونة وخالف في ذلك من سميناه وقرأ عامة الاعرج وخالف
في قراءته قراءة الفراء والهدي عندي انما هي هدية لانه انما أمر بالاتيان بجمل وغيره مهديه بمنزلة الهدية بم شبهها

الحكم في سائر الجزيات ويؤيد ذكرنا قوله تعالى النفس بالنفس وقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويقتل ابن الحر بابن العبد

البيان لقوله كتب عليكم القصاص وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد ما لم للتسوية فلا يكون مشروعا والى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالا لا يقتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر وهو دونه أولى وكذا القول في قتل الانثى بالذكر وأما قتل الذكر بالانثى فليس فيه الا الاجماع وكان سببه ان الذكورة والانوثة فضيلتان كالعلم والجهل والشرف والخسة فكما انه لم يفرق بين العالم والجاهل هكذا لم يفرق بين الذكر والانثى ويروى عن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن ان الذكر يقتل بالانثى القول الثاني وروي عن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهذا مذهب أبي حنيفة ان الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بل يفيد شرع القصاص بين المذكور ومن غير أن يكون فيه دلالة على حال سائر الاقسام لان قوله والانثى بالانثى يقتضي قصاص الحرة بالمرأة الرقيقة ولو كان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد نافيا لما من ذلك تناقض وأيضا قوله كتب عليكم القصاص يفيد استقلاله وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات ذلك والخاص لا يدل بالمفهوم على حكم سائر الجزئيات

كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل أنفوا من ذلك وأبوا فنزل فيهم ما نزل

الرجل الخبير مستغرباً لم أتى بقوله منا أهديت الهدى الى بيت الله فانما أهدى اهداء كما يقال في الهدية يهديها الرجل الى غيره أهديت الى فلان هدية وانما أهدي ولا يقال للبدنة هدية ومن قول زهير يخاطب سنان بن أبي حارثة يذكر رجلاً أمر بشيء في حرمته بالبدنة التي تهدى

فرأوه معسراً فأسروا هديا ٭ ولم أر مأسوراً يفك بهديا

٭ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله) يعني بذلك جل ثناؤه وان أحصرتم فأردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من الهدي ولا تحلقوا من احرامكم اذا أحصرتم حتى يبلغ الهدي الذي أوجبته عليكم احلالكم من احرامكم الذي أحصرتم فيه قبل ذبحه والقضاء مشاهره ومنا سكه محله وذلك ان حلق الرأس احلال من الاحرام الذي كان المحرم أوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال من احرامه بحلاقة حتى يبلغ الهدي الذي أباح الله له الاحلال بحلاقة رأسه باهداء نحله ثم اختلف أهل العلم في محل الهدي الذي عنا الله جل اسمه الذي من بلغه كان المحصر الاحلال من احرامه الذي أحصر فيه فقال بعضهم محل هدي المحصر الذي يحصل به ويجوز له بلوغه اياه حيث رأى اذا كان احصاره من خوف عدو منعه فحصر ان كان مما يذبح أو نحر ان كان مما ينحر في الحل ذبح أو نحر أو في الحرم وان كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال لا احصار احصار العدو دون غيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو وأصحابه بالحديبية ثم ساقوا الهدي وحلقوا رؤسهم وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل اليه الهدي ثم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحداً من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئاً ولا أن يعودوا لشيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس انه بلغه أن عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمراً في الفتنة فقال ان مصدودون عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو وأصحابه بالحديبة ثم رجعوا من عامهم ذلك فأهلوا بعمرة من أجل أن النبي كان أهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في أمره فقال ما أمرهما الا واحد قال فالتفت الى أصحابه فقال ما أمرهما الا واحد أشهدكم اني قد أوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافاً واحداً ورأى أن ذلك مجزىء منه وأهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الأمر عندنا فمن أحصر بعدو كما أحصر نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأما من أحصر بغير عدو وحبل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء ويحر هديه ويحلق رأسه حيث حبس وليس عليه قضاء الا أن يكون لم يحج قط فعليه أن يحج حجة الاسلام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك قال ثني يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير أفتوا ابن نوابة فزر وي وسرع في الحج ببعض الطريق ان يبدأ بالعمرة ثم يقضي ما عليه من حجه عاماً قابلاً وهدي قال يونس قال ابن وهب قال مالك وذلك الأمر عندنا ان أحصر غير عدو قال قال مالك كل من حبس عن الحج عند الحرم اما بمرض أو خطأ من العدو أو حتى يفوته الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر يعني من القيام على احرامه حتى يطوف أو يسعى ثم الحج من قابل والهدي حدثنا ابن بكير قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني أيوب بن موسى أن داود بن أبي عاصم أخبره أنه جرى فاشتكى فرجع الى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب الى عطاء بن أبي رباح يسأله عن ذلك وأن عطاء كتب اليه ان أهرق دماً وعليه من قال بقول مالك في أن حل الهدي في الاحصار بالعدو غير حيث حبس صاحبه حدثنا به أبو كريب وابن عمار الاسدي قالا ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة قال أخبرني أبو بكر مولى أم هانئ عن ابن عمر قال لما كان الهدي دون الثنية التي تطلع على وادي التنعيم عرض له المشركون فردوا وجهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وأتى به أناس فحلقوا حين رأوه وقصر من آخرون فقالوا العلنا الطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الله فاحلقين قبل

الحر من العبد والعبد من العبد والانثى بالانثى فهذا لا يكتفى بالقصاص بل لابد من الترجيح فانما حر قتل عبده فهو به وان شاء موالي العبد قتلوه بشرط أن يعطوا قيمة العبد من دية الحر ويردوا الى أولياء الحر بقيته وان قتل عبد حراً فهو به وان شاء أولياء الحر قتلوا العبد وأعطوا قيمة العبد من دية الحر وأدوا بعد ذلك الى أولياء الحر بقية ديته وان شاؤا أعفوا كل الدية وتركوا قتل العبد وان قتل رجل امرأة فهو بها قصاص فان شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا بعد ذلك نصف دية الى أولياء الرجل وان شاؤا تركوا قتله وأخذوا دية كاملة وان قتلت امرأة رجلاً فهي به قود فان شاء أولياء الرجل قتلوها وأخذوا نصف الدية الى أولياء المرأة وان شاؤا تركوها وأخذوا كل الدية على هذا الفرض من الآية ان الاكتفاء بالقصاص مشروع بين الحرين والعبدين والانثيين فما عند اختلاف الجنس فلا اكتفاء بالقصاص غير مشروع قوله تعالى فمن عفي له من أخيه شيء

والذكرين

والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن
مخرمة ومروان بن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك
بالحديبية عام الحديبية قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث
مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر ذلك لها فقالت أم سلمة يا نبي الله أخرج ثم لا تكلم
أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حلاقك فتحلق فقام فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك فلما
رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غبنا قالوا فنحر النبي صلى الله
عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل هو وأصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم
قالوا ففي مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله
والانتفاع به في محل ذبحه ونحره كما روي عن نبي الله عليه السلام في نظيره اذا أتي بلحم أتته بريرة من صدقة كان
تصدق به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية اليه بعد أن كان صدقة على
بريرة وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا محل له غيره ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة
فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا
ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم أمارة فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته حدثنا تميم بن
المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة بن عمير وابراهيم عن عبد الرحمن بن
يزيد أنه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه
مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا الى الطريق فاذا نحن بركب فيهم عبد الله بن مسعود فقلنا يا أبا
عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع به قال يبعث معكم بثمن هدي فتجعلون بينكم وبينه يوما أمارة فاذا نحر
الهدي فليحل وعليه عمرة في قابل حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن
عمرة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات الشقوق فلبى رجل منا بعمرة فلدغ فمر علينا عبد الله
فسألناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوم أمارة يبعث بثمن الهدي فاذا نحر حل وعليه العمرة حدثني محمد
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن
ابن يزيد قال أهل رجل منا بعمرة فلدغ فطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسألوه فقال ابعثوا بهدي
واجعلوا بينكم وبينه يوما أمارة فاذا كان ذلك اليوم فليحل وقال عمارة بن عمير فكان حسبك به عن عبد
الرحمن بن يزيد عن عبد الله وعليه العمرة من قابل حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش
عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا
للطريق نسأل عما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا فقال اجعلوا بينكم وبين
صاحبكم يوما وليرسل بالهدي فاذا نحر الهدي فليحلل ثم عليه العمرة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن
الحجاج قال حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن ابن مسعود أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة فلما
بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له
فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم أمارة فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته حدثني المثنى قال ثنا
أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان أحصرتم فما استيسر من الهدي يقول من أحرم بحج
أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهد أو عذر يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها يذبح عنه
فان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت حجة بعد حجة الفريضة أو عمرة فلا قضاء عليه ثم قال ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فان كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان أحرم بعمرة فمحل هديه اذا أتى
البيت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

المعنى فمن عفي له من جهة أخيه شيء من العفو كقولك سير يزيد بعض السير وطائفة من السير ولا يصح أن يكون شيء في معنى
المفعول به لان عفي لا يتعدى
الى مفعول به الا بواسطة فان
قيل ان عفا يتعدى بعن
لا باللام فما وجه قوله فمن
عفي له والجواب انه يتعدى
بعن الى الجاني والى الذنب
فيقال عفوت عن فلان
وعن ذنبه قال تعالى عفا الله
عنك فاذا تعدى الى الذنب
والى الجاني معا قيل عفوت
لفلان عما جنى كما تقول
غفرت له ذنبه وتجاوزت له
عنه فمعنى الآية فمن عفي له
عن جنايته فاستغنى عن
ذكر الجناية وانما قيل شيء
من العفو ليعلم انه اذا عفي له
طرف من العفو وبعض
منه بان يعفى عن بعض الدم
أو عفا عنه بعض الورثة تم
العفو وسقط القصاص ولم
يجب الا الدية وأخوه هو
ولي المقتول وانما قيل أخوه
لانه لابسه من قبل انه ولي
الدم ومطالبه به كما يقول
الرجل لصاحبك كذا اذا كان
بينهما أدنى تعلق وذكره
بلفظ الاخوة ليعطف
أحدهما على صاحبه بذكر
ما هو ثابت بينهما من
الجنسية والاسلام وقد
يستدل بهذا على ان
الفاسق مؤمن لانه تعالى
أثبت الاخوة بين القاتل
وبين ولي الدم ولا شك ان
هذه الاخوة بسبب الدين
انما المؤمنون اخوة مع ان
قتل العمد العدوان
بالاجماع من الكبائر
وأيضا انه تعالى ندب الى العفو عن القاتل والعفو انما يليق عن المؤمن ويحتمل أن يجاب ان القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله

وان أحصر تم ان استيسر من الهدى هو الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يحبس عن البيت فيهدي
في البيت ويمكث على احرامه حتى يباع الهدي ان لا فذا باع الهدي حلق رأسه فاتم الله عليه ولا يعلم أيضا
أن تعالى يديه وبين الحج فعليه هدى ان كان موسرا من الابل والبقر والغنم يجعل عنه مرة
ويبعث به الى البيت فاذا نحر الهدي فقد حل وعليه الحج من قابل حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله عز
وجل فان أحصر تم فما استيسر من الهدي فاذا أحصر الحاج بعث بالهدي واذا نحر حل ولا يحل حتى ينحر
هديه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح قال سمعت عطاء
يقول من حبس في عمرته فبعث بهديه فاعترض له فانه ينتظر شيئا أو يوما ومن اعترض لهديه يوم هو
حاج فان محل الهدي والاحرام يوم النحر وليس على حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن عطاء مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فان
أحصر تم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر اما
بمرض أو مرض فلا يطيق السير وانه كسرت ساقه فلم يقم ثم يبعث بدي ثم واعدهم يوما فان هو مضى فسار
فانزلت فليس عليه هدي وان فاته الحج فانه تكون عمرة وعليه من قابل هدي وان هو وجد لم يزل محرما حتى
ينحر عنه يوم النحر فان هو لم يكن صاحبه ينحر عنه حتى رجع واعدصاحبه يوما فنحر عنه
بمكة فتحر عنه بمكة ثم حل وعليه من قابل هدي ومن الناس من يقول عمرتان وان كان أحرم بعمرة ثم رجع
وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان وأنا سيأتي قولنا في ذلك ان شاء الله تعالى وعلى الحج من وجد سبيلا اليه
وعمرتان حدثني عبد الحميد بن بيان العقدي قال أخبرنا اسحق الازرق عن شريك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وعطاء عن ابن عباس قال اذا أحصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع أن يسير الى البيت من العدو
فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث اليه فاذا علم صاحب الهدي ان الهدي قد بلغ مكانه الذي أمن فعليه أن يحج ويعتمر
فان أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث حبس وان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي
محله اذا حبسه وليس عليه أن يحج قابلا ولا يعتمر الا أن يشاء وعلة من قال هذه المقالة أن محل الهدايا والبدن
الحرم ان الله جل وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع
الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها الحرم ولا يحل الهدي دونه قالوا وأما الذين قالوا
بحصر النبي صلى الله عليه وسلم عدا باه بالحديبية حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول المجمع عليه وذلك أن
الفضل بن سهل حدثني قال ثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا المسيب عن حزابة بن زاهد الاسلمي عن
أبيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صد عن الهدي فقلت يا رسول الله
ابعث معي بالهدي لانحره في الحرم قال كيف تصنع به قلت آخذه أو يقلدون عليه فانطلقت به
حتى نحرته بالحرم قالوا فقد بين هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديا له في الحرم وانما صد بصره
بالحديبية في غير الحرم وقال آخرون معنى هذه الآية وأتموا الحج والعمرة لله في غير هذين الوجهين التي وصفنا من
قول الفريقين الذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا وقالوا انما معنى ذلك فان أحصر تم أيها المؤمنون عن
حج بيت الله بعد احرامكم بحج أو عمرة من المعنى لاحد معاني حرض أو خوف عدو وأداء اللازم لكم من حجكم حتى فاتكم الوقوف
بعرفة فان عليكم ما استيسر من الهدي لما تركتم من حجكم وهو قضاء الحج الذي فاتكم فقال أهل هذه المقالة أيضا
المحصر في الحج بالمرض وما أشبهه غير المحل لا يعترف بالبيت حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ان كان فاته الحج قالوا
فان أطاق شهود الشاهد فلم يحضره قالوا وأما العمرة فلا احصار فيها الآن وقتها موجود أبدا قالوا والمحصر
لا يحل الا بعمل آخر مما يلزمه في احرامه قالوا ولم يدخل المعتمر في هذه الآية وانما عنى بها الحاج ثم استأنف أهل
هذه المقالة فقال بعضهم لا احصار اليوم بعدو ولا احصار بمرض يجوز لمن فاته أن يحل من احرامه قبل
الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن

فان قيل اشارة الى الاتباع والادا وعن ابن عباس وهو اقرب انه اشارة الى الحكم بشرح التصرف والمدبه والمعروف

علية

عليهن ليث عن مجاهد عن طاوس قال قال ابن عباس لا حصار اليوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أن عائشة قالت لا أظن المحرم يحل بشيء دون البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبسه عدو فيحل حصره وليس عليه حج ولا عمرة وقال آخرون بل المسلم حصار العدو بات اليوم وبعد اليوم على نحو ما ذكرنا من أقوال الثلاثة التي حكينا عنهم ذكر من قال ذلك وقائله معنى الآية فان أحصرتم عن الحج حتى فاتكم وأيكم ما استيسر من الهدي فعليه ما ذكر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال كان عبد الله بن عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول ألبس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس أحدكم عن الحج طاف بالبيت والصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاما قابلا ويهدي أو يصوم ان لم يجد هديا حدثني محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لحصر لا يحل من شيء حتى يبلغ البيت ويخير على احرامه يكون الا أن تصيبه جراحة أو يرجع فينادي بما يحله ويهدي فان وصل الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة حجها بعمرة وعليه الحج من قابل والهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع أن ابن عمر مر على ابن خزابة وهو بالسقيا فرأى به كسرا فاستفتاه فأمره أن يشد كجهولا يحل من شيء حتى يأتي البيت الا أن يصيب أذى فينادي وعليه ما استيسر من الهدي وكان أهل بالحج حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهل بحج فبعث بهدي أو مرض أو خلا له ظهر بحمله أو شيء من الأمور كلها فانه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد منه غير أنه لا يحل من النساء والطيب ويقتدي بالقدية التي أمر الله بها من صيام أو صدقة أو نسك فان فاته الحج وهو يحبس ذلك أو قال أن يقف في مواقف الحج من ليلة المزدلفة فقد فاته الحج وليجعلها عمرة ثم يقدم مكة فيطوف بالبيت وبالصفا والمروة فان كان معه هدي نحر بمكة قريبا من المحصر الحرام ثم حلق رأسه وقصر ثم حل من النساء والطيب وغير ذلك ثم عليه أن يحج قابلا ويهدي ما استيسر من الهدي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة وذكر أن اضطر الى شيء من لبس الثياب التي لا بد منها أو الدواء صنع ذلك وافتدى فهذا ما روي عن ابن عمر في الاحصار بالمرض وما أشبهه وأما في الحصر بالعدو فانه كان يقول فيه نحو القول الذي ذكرناه قبل عن مالك بن أنس أنه كان يقوله حدثني تميم بن المنتصر قال ثنا عبد الله بن نمير قال أخبرنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابنا سالم وعبيد الله فقالا لا نرى أن لا تحج العام أنا نخاف أن يكون بين الناس قتال فقال ما يشبه بين البيت قالا ان حيل بينك وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالحه كفار قريش بعام بين البيت فحلق ورجع وأما ما ذكرناه عن ابن عمر في العمرة من قوله انه لا احصار فيها ولا حصر فانه حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أنه أهل عمرة فحصر قال فكتب الى ابن عباس وابن عمر فكتب اليه أن يبعث بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فأقام ستة أشهر أو سبعة أشهر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن أبي العلاء بن الشخير قال خرجت معتمرا فحصرت من حيري فبعثت رسولا الى ابن عباس وابن عمر تسألهما فقالا ان العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فأتيت بالهدية أو قريبا منه سبعة أشهر أو ثمانية أشهر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن رجل من أهل البصرة كان قد غلبه أنه قال خرجت الى مكة فلما كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فأرسلت الى مكة الى عبد الله بن عباس وهو بها وعبد الله بن عمر والناس فلم يرخص لي أحد أن

يحل بالقتل ابراهيم قتادة والحسن يحتمل أن يقال نفي القصاص هو بالعفو من الجاني وهي الحالة التي لا ارتفاع عن القتل لان القاتل لو قيد

ولم يقدر فتكون الدية أكثر عليه من الفود اذا كان معسرا مالي الحال وقد يكون الفود أثقل عليه اذا كان واجدا في الشق ودفع شر القاتل عن نفسه وقد يؤثر ثواب الآخرة فيعفو عن القصاص وعن ماله جميعا وهو الدية أن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو دونه أو قتل بعد أخذ الدية والعفو فقد كان الوفي في الجاهلية يؤمن القاتل بتسويله الدية ثم يقتله وقتله الى عذاب أليم نوع من العذاب شديد الا في الآخرة ومن قتله العذاب الأليم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه الدية كما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أعافي أحدا قتل بعد أخذه الدية وهو مذهب الحسن وسعيد بن جبير وسعد وغيرهم ولما كانت الآية مشتملة على ايلام العبد الضعيف وانه لا يليق بكمال رحمته عقبها بقوله ولكم في القصاص حياة قال المفسرون القصاص ازالة الحياة وازالة الشيء لا تكون نفس ذلك الشيء فالمراد لكم في شرع القصاص حياة وأي حياة وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان

أحل فأقمت على ذلك إلى سبعة أشهر حتى أحللت بعمرة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل أصابه كسر وهو معتمر قال يمكث على إحرامه حتى يأتي البيت ويطوف به وبالصفا والمروة ويحلق أو يقصر وليس عليه شيء وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال إن الله عز وجل عنى بقوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في إحرام بعمرة كان إحرام المحصر أو بحج وجعل محل هديه الموضع الذي أحصر فيه وجعل له الإحلال من إحرامه ببلوغ هديه محله وتأول بالمحل المنحر أو المذبح وذلك حين حل نحره أو ذبحه في حرم كان أو في حل وألزمه قضاء ما حل منه من إحرامه قبل إتمامه إذا وجد إليه سبيلا وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صد عام الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة فنحر هو وأصحابه بأمره الهدي وحلوا من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت ثم قضوا إحرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع أحد من أهل العلم بالسير ولا غيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدا من أصحابه أقام على إحرامه انتظارا للوصول إلى البيت والإحلال بالطواف به وبالسعي بين الصفا والمروة ولا يخفى وصول هديه إلى الحرم فأولى الأفعال أن يقتدى به فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يأت بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة فإن كان ذلك كذلك وكان أهل العلم مختلفين فيما اخترنا من القول في ذلك فمن تأول معنى الآية تأويلنا ومن خالف ذلك ثم كان ثابتا بما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل كان الذي نقل عنه أولى الأمور بتأويل الآية إذ كانت هذه الآية لا يتدافع أهل العلم أنها يومئذ نزلت في حكم صد المشركين إياه عن البيت أوجبت ٧ وقد روي نحو الذي قلنا في ذلك خبر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثني الحجاج بن أبي عثمان قال حدثني يحيى بن أبي كثير أن عكرمة مولى ابن عباس حدثه قال حدثني الحجاج بن عمرو الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق حدثني يعقوب قال ثنا مروان قال ثنا حجاج الصواف وحدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وأبي هريرة ومعنى هذا الخبر ٧ نظير الأمر بقضاء الحجة التي حل منها النبي صلى الله عليه وسلم نظير فعل النبي عليه السلام وأصحابه في قضائهم عمرتهم التي حلوا منها عام الحديبية من القابل في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم أن الذي حصره عدو إذا حل من إحرامه التطوع فلا قضاء عليه وإن المحصر بالعلل عليه القضاء ما العلة التي أوجبت على أحدهما القضاء وأسقطت عن الآخر وكلاهما قد حل من إحرام كان عليه إتمامه لولا العلة العائقة فإن قال لأن الآية إنما نزلت في الذي حصره العدو فلا يجوز لنا نقل حكمها إلى غير ما نزلت فيه قيل له قد دافعك عن ذلك جماعة من أهل العلم غير أنا نسلم لك ما قلت في ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والإحصار له حكم المنع بالعدو إذ هما متفقان في المنع من الوصول إلى البيت وإتمام عمل إحرامهما وإن اختلفت أسباب منعهما فكان أحدهما ممنوعا بعلة في بدنه والآخر بمنع مانع ثم يسأل الفرق بين ذلك من أصل أو قياس فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله وأما الذين قالوا لا إحصار في العمرة فإنه يقال لهم قد علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صد عن البيت وهو محرم بالعمرة فحل من إحرامه فما برهانكم على الإحصار فيها أو رأيتم إن قال قائل لا إحصار في حج وإنما فيه فوت وعلى الفائت الحج المقام على إحرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لأنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سن في الإحصار في الحج سنة فقد قال ذلك جماعة من أئمة الدين فأما العمرة فإن النبي صلى الله عليه وسلم سن فيها ما سن وأنزل الله تبارك وتعالى في حكمها ما بين من الإحلال والقضاء الذي فعله صلى الله عليه وسلم فقضاها الإحصار دون الحج هل بينها وبينه فرق ثم ينعكس عليه القول في ذلك فلن يقول

٧ هكذا هذه العبارة بالأصول ولعل الصواب فيها ومعنى هذا الخبر في الأمر بقضاء الحجة التي حل منها نظير فعل النبي الخ فليتأمل اهـ مصححه

منه ارتدع من كان يهم بالقتل فلم يقتل ولم يقتل فكان القصاص سبب حياة نفسين وقرأ أبو الجوزاء ولكم في القصاص حياة أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن أي لكم في القرآن حياة للقلوب هذا وقد اتفق علماء البيان على أن قوله سبحانه ولكم في القصاص حياة بلغ في الإيجاز نهاية الإعجاز وذلك أن العرب عبروا عن هذا المعنى بألفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض إحياء للجمع وأكثروا القتل ليقل القتل وأوجز ذلك قولهم القتل أنفى للقتل والترجيح مع ذلك للآية من وجوه الأول أن قولهم لا يصح على العموم لأن القتل ظلما ليس أنفى للقتل قصاصا بل أدعى له ولو خصص فقيل القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما طال والآية تفيد هذا المعنى من غير تقدير تكلف الثاني أن القتل قصاصا لا ينفي القتل ظلما من حيث إنه قتل بل من حيث إنه قصاص وهذه الحيثية معتبرة في الآية لا في كلامهم الثالث أن الحياة هي الغرض الأصلي ونفي القتل إنما يراد لحصول الحياة فالتنصيص على المقصود الأصلي أولى الرابع التكرار من غير ضرورة مستهجن وإنه في كلامهم لا في الآية الخامس أن الحروف الملفوظة التي يعتمد عليها في اعتبار الوجازة لا المكتوبة هي في الآية عشرة وفي كلامهم أربعة عشر السادس أن الأغلب في كلامهم أسباب خفاف وذلك مما يخل بسلاسة التركيب

في

والاجتماع غاية وحازم أقيم السبب والوند والفاصلة السابع ظاهر قولهم يقتضي كون الشيء

في أحد معانيه الأولى في الآخر مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) يعني بذلك جل ثناؤه فان أحصر تم فاستيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الا أن يضطر الى حلقه منكم مضطرا بالمرض والاذي برأسه من هوام أو غيرها فيحلق هذا لضرورة ازالة وان لم يبلغ الهدي فيلزمه حلق رأسه وهو كذلك ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما الأذى من رأسه قال القمل وغيره والصداع وما كان في رأسه وقال آخرون لا يحلق ان أراد أن يقتدي الحج بالقمل أو الاطعام الا بعد التكفير وان أراد أن يفتدي بالصوم حلق ثم صام ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن قال اذا كان بالمرء أذى من رأسه فانه يحلق حين يبعث بالشاة أو يطعم الساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثني حميد بن اسمعيل الهلالي قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فاحصر بعث ما استيسر من الهدي شاتا فان عجل قبل أن يبلغ الهدي محله حلق رأسه وصام ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من تمر أو شعير ذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدي قال من أحصر بمرض أو كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر فان كان مريضا أو كان لا أذى أو كان به أذى من رأسه حلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك هذا اذا كان متمتعا به ثم احتاج الى حلق رأسه من مرض والى طيب والى ثوب يلبسه قميص أو غير ذلك فعليه الفدية حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال من أحصر عن الحج فاصابه في حبسه ذلك مرض أو أذى برأسه فحلق رأسه ففعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثنا عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من أحصر بعدوان بمل يحبس بغير مرض أو خوف فانه يتداوى في حبسه فان كل شيء لابد له منه غير أنه لا يحل له النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي أمر الله بها من صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن أبي بن مرة عن عبد الله ابن سلمة قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله جل ثناؤه وان كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال هذا قبل أن يفرض الهدي كان أصابه شيء فعليه الكفارة وقال آخرون معنى ذلك فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قبل الحلاق اذا أراد الحلاق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ولا يجاوز رأسه حتى يقدم فدية قبل ذلك وعلى من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال سألت عطاء عن قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال ان كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقد آذاه القمل كثيرا فقال النبي عليه السلام هل عندك شاة فقال كعب ما أجدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين وان شئت فصيام ثلاثة أيام ثم احلق رأسك فانما الرخص الذي أتيح له معه العلاج بالطيب وحلق الرأس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالصيام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق رأسه وما أشبه ذلك

٧ هكذا بالأصل ولعل هنا سقطا فيذكر من مذهب آخر كما يفيده المذهب بعده مغاير للمذهب الأول تأمل

والاطعام في الآخر مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) يعني بذلك جل ثناؤه فان أحصرتم فاستيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الا أن يضطر الى حلقه منكم مضطرا بالمرض والاذي برأسه من هوام أو غيرها فيحلق هذا لضرورة ازالة وان لم يبلغ الهدي فيلزمه حلق رأسه وهو كذلك ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما الأذى من رأسه قال القمل وغيره والصداع وما كان في رأسه وقال آخرون لا يحلق ان أراد أن يقتدي الحج بالقمل أو الاطعام الا بعد التكفير وان أراد أن يفتدي بالصوم حلق ثم صام ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن قال اذا كان بالمرء أذى من رأسه فانه يحلق حين يبعث بالشاة أو يطعم الساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثني حميد بن اسمعيل الهلالي قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فاحصر بعث ما استيسر من الهدي شاتا فان عجل قبل أن يبلغ الهدي محله حلق رأسه وصام ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من تمر أو شعير ذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدي قال من أحصر بمرض أو كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر فان كان مريضا أو كان لا أذى أو كان به أذى من رأسه حلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك هذا اذا كان متمتعا به ثم احتاج الى حلق رأسه من مرض والى طيب والى ثوب يلبسه قميص أو غير ذلك فعليه الفدية حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال من أحصر عن الحج فاصابه في حبسه ذلك مرض أو أذى برأسه فحلق رأسه ففعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثنا عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من أحصر بعدوان بمل يحبس بغير مرض أو خوف فانه يتداوى في حبسه فان كل شيء لابد له منه غير أنه لا يحل له النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي أمر الله بها من صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن أبي بن مرة عن عبد الله ابن سلمة قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله جل ثناؤه وان كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال هذا قبل أن يفرض الهدي كان أصابه شيء فعليه الكفارة وقال آخرون معنى ذلك فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قبل الحلاق اذا أراد الحلاق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ولا يجاوز رأسه حتى يقدم فدية قبل ذلك وعلى من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال سألت عطاء عن قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال ان كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقد آذاه القمل كثيرا فقال النبي عليه السلام هل عندك شاة فقال كعب ما أجدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين وان شئت فصيام ثلاثة أيام ثم احلق رأسك فانما الرخص الذي أتيح له معه العلاج بالطيب وحلق الرأس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالصيام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق رأسه وما أشبه ذلك

٧ هكذا بالأصل ولعل هنا سقطا فيذكر من مذهب آخر كما يفيده المذهب بعده مغاير للمذهب الأول تأمل

العقلاء والذين يتفكرون في العواقب ويعرفون جهات الخوف فالايمون

بجعل نوع من القتل وهو القصاص مبدأ النوع من الحياة ولا استبعاد فيه لظهور التفاوت الناشئ بين الطائفة المرغبة في الآية لتكاثر التضاد بين تعقلي القصاص والحياة بخلاف كلامهم التابع لاشتمال الآية على ما يصلح للعاقل وهو الحياة بخلاف كلامهم فانه يشتمل على ما ليس كذلك فتأمل انه لا يليق بهم العاثر اشتمال الآية على أحسن وأداة واختصار كلامهم على ثلاثة أجزاء وأداة وان اعتبرت أداة التعريف في الآية واحدة وفي كلامهم اثنتان وان اعتبرت النون في الآية تضاعفت الأدوات وبقي زيادة الاجزاء بحالها فاعل ان أفعل التفضيل اذا لم يكن فيه اللام والاضافة يستعمل بمن وتقدير كلامهم القتل أنفى للقتل من كل شيء فان الموازنة بأولى الالباب بأولي العقول وأولو جمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو بمعنى صاحب وأولات للاناث واحدتهن ذات بمعنى صاحبة قال تعالى وأولات الاحمال واعراب أولو كاعراب جمع المذكر السالم والحاق أولات وأولاء بهما ظاهر والاجر أولو عليه والب العقل قلبها وسائر كل شيء لبه ناطب

يا اولى الالباب لعلكم تتقون يتعلق بمحذوف اى اريتكم ما فى القصاص من الحياة لعلكم تتقون

والجراحات التى تكون بعد الانسان التى يحتاج معها الى العلاج بالدواء الذى فيه الطيب وتحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان واما الاذى الذى يكون اذا كان برأس الانسان نحو القمل والصداع والشقيقة وما اشبه ذلك وان يكون بالرأس وكل ما كان الرأس موضعا لحالقه صلاته ودفع المضرة الحالة به فيكون ذلك له بعموم قول الله جل وعز او به اذى من رأسه وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية نزلت فيه بسبب كعب بن عجرة اذ شكى كثرة اذى برأسه من شبره وقمله عام الحديبية ذكر الاخبار التى روينا فى ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب وحميد بن مسعدة قالا ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبى عن كعب بن عجرة قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولى وفرة فهم هوام يتناثر كل اصل شعرة الى فرعها قال ومشبان فقال ان هذا لاذى قلت أجل يا رسول الله شديد قال انسك دم قلت لا قال ان شئت فصم ثلاثة ايام وان شئت فاطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع حدثنى اسحق بن شاهين الواسطى قال ثنا خالد العلف عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة نحو الذى ذكره حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا اسد بن عمرو عن أشعث عن عامر عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولى وفرة من شعر قد قملت وأكلنى الهوام فرآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلق فعلمت فقال هل لك هدى فقلت ما أجد قال انه بالبيت من الهدى فقلت ما أجد قال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع قال فى نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك الى آخر الآية وهذا الخبر يبين ان الصحيح من القول ان الفدية انما تجب على الحالق بعد الحالق وفساد قول من قال يفدى ثم يحلق لان كعبا اخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره بالفدية بعد ما أمره بالحلق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن ابن الاصبهانى عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة أنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام أو فرق من طعام بين ستة مساكين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهانى عن عبد الله بن معقل قال فقعدت الى كعب وهو فى المسجد فسألته عن هذه الآية فقدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال كعب نزلت فى كان بى أذى من رأسى فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت أرى ان الجهد بلغ منك ما أرى أتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الآية فقدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فنزلت فى خاصة وهى لكم عامة حدثنى عمرو قال أخبرنا اسحق الازرق عن شريك عن عبد الرحمن بن الاصبهانى قال سمعت عبد الله بن معقل المزنى يقول سمعت كعب ابن عجرة يقول جئت مع النبى صلى الله عليه وسلم فقمل رأسى ولحيتى وذكر نحو حديثهم وذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فارسل الى فقال ما كنت أرى هذا أصابك ثم قال ادع الحلاق فحلقنى ثم قال أعندك شئ تنسكه عنك قال قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام قال كعب فنزلت هذه الآية فى خاصة ان كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ثم كانت للناس عامة حدثنى نصر بن على الجهضمى قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنى أيوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهى فقال أتؤذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو اذبح شاة حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب بإسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال والقمل يتناثر على أو قال على حاجبى وقال أيضا أو انسك نسيكة قال أيوب لا أدرى بأيتهن بدأ حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب قال فى أنزلت هذه الآية قال فقال لى ادن فدنوت فقال أتؤذيك هوامك قال أظنه قال نعم فامرنى بصيام أو صدقة أو نسك ما تيسر لحالق رأسك وطبخ قدر بنا نسك ما تيسر حدثنا

وحفظا النفوس لتكونوا على بصيرة فى اقامة الدين ان تعملوا على أهل التقوى فى الحكم وهو خطابه فضل اختصاص بالانذار او لعلكم تتقون نفس القتل لخوف القصاص عن الحسن والاصم وقتادة صلى الآية بحتم وهو انه سئل اذا مع ان المقتول ان لم يقتل تموت لان المقدر من عمره قد فنى القدر وكذا اذا هم انسان بقتل آخر فارتدع خوفا عن القصاص فان ذلك الآخر يموت وان لم يقتله فذلك لان ان لان كل وقت صح وقوع قتله صح وقوع موته فكيف يفيد شرع القصاص حياة والجواب انه تعالى قد جعل لكل شئ سببا يدور معه وجودا وعدما وشريعة القصاص مما جعلها الله تعالى سببا لحياة من أراد صيانته بعد ان تصور الهمام قتله وذلك بان يتذكر القصاص فارتدع عما هم به فثبت ان شرع القصاص هى فائدة سائر الاسباب والوسائط ويسكر فائدته منكر فائدتها وكلا الانكارين مذموم وصاحبه عند العقلاء ملوم والله أعلم

الاول كما كتب القصاص فى قتلاكم كتب على نفس الرجل فى قتلاه وقال من أحبنى قتله ومن قتله

فاديته الجر بالجر والعبد بالعبد والانثى بالانثى أى من كان متوجها اليه المؤاخذة بالكتابة كان تحت تعالى فى قصاصه

محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد عن قتادة عن صالح بن أبي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدره وهوام رأسه تتناثر على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فقال احلق رأسك وعليك فدية من صيام أو صدقة أو نسك تذبح شاة أو تصوم ثلاثة أيام أو تطعم ستة مساكين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على كعب بن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن عن مسروق قال حدثنا يزيد بن الحباب قال أخبرنا سفيان عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالحديبية ورأسي يتهافت قملا فقال أيؤذيك هوامك قلت نعم قال فاحلق قال ففي نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فكنا نحن ثلاثة أيام أو نطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام وأمرني أن أنحر شاة حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وأيوب الختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتهافت على فقال أيؤذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك نسيكة وصم ثلاثة أيام أو اطعم فرقا بين ستة مساكين قال أيوب انسك نسيكة وقال ابن أبي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة آصع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى بن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه والقمل يسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فأمره أن يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوها فكانه نزل الله الفدية فأمره رسول الله أن يطعم فرقا بين ستة مساكين أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تتناثر على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيؤذيك هوام رأسك قال قلت نعم فنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فالنسك شاة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده إني نزلت هذه الآية وإياي عنى بها ثم ذكر نحوه قال وأمرني أن أحلق رأسي حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل في رأسه فأمره رسول الله عليه السلام أن يحلق رأسه وقال صم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك بشاة أي ذلك فعلت أجزأك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس حدثه عن حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك آذاك هوامك يعني القمل قال فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسك بشاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن عمه مالك بن أبي عامر أنه قال أخبرني ربيع مولى آل البرم بأن كعوة بن كعب بن عجرة قال جاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنفخ تحت قدر لنا فملأ وأى ولحيتي الرقاد فجعلني ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أنه ليس عندي ما أنسك به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني أسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب بن عجرة قال كعب أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آذاني القمل أن أحلق رأسي ثم أصوم ثلاثة

ما لكنا ومن كان في فرد غيره من المكونات لم يشمل به عند غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوى محبته لم يكن مستحقا لكمال محبته أن على له من الاحباء والاصفياء شيء من أنواع البلاء والابتلاء الذي هو موكل بالانبياء والاولياء فانه معروف من معارفه فالواجب على العبد اداء شكره الى الله باحسان من اعتدى بعد ذلك لوفاء بلاسة الجفا وأتى بجلباب الحياء فله عذاب أليم فان التكفير مع تعميمهم ولكم في القصاص حياة الدارين والبقاء يا أولي النقلين يا أولي الالباب الذين بذلوا غاية الروح الانساني عند شهود الجلال الصمداني لعلكم تفوزون شرف وجود كل كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين أن بدء بعد ما جعفا فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) القراءات خاف بالامالة حيث كان مرموص بالتشديد وقوبل وموص على وصلفوعاصم غير حفص وحمزة الباقون بالتخفيف من الايصاء والوقوف خمسة ج لان قوله الوصية مفعول كتب والخام يؤنث الفعل لتقدمه ولاعتراض ظرف وشرط بينهما أو الوصية مبتدأ والوالدين خبره ومفعول كتب محذوف أي كتب عليكم ان توصوا ثم بين ان الوصية للوالدين أولى للا يحتاج الى التكلف بالمعروف ج لان التقدير بعدي ذلك حقا أو كتبهم

الوصية فما التعيين ط وان كان بعدها فله التغيير لانه كما ترى يدل له على ذلك على ما ذكره التفسير

أيام أو اطعم ستة مساكين وقد علم انه ليس عندي ما أنسك به حدثنا ابراهيم بن سعد الزهري قال ثنا زوج عن أسامة بن زيد عن محمد بن كعب قال سمعت كعب بن عجرة يقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احلق وافتدي بشاة حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة في هذه السوق فسألته عن طرق رأسه فقال أحرمت فآذاني القمل فحملني ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني وانا اطبخ قدرا للاعصار فجعل يأخذ القمل عن رأسي فانتثر منه القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم احلقه وأطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية فحل جميع ما هو آتي فأمر رجل من أصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتؤذيك هذه الهوام قال نعم قال فاحلق واجزرتم صم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن مثنى قال قلت لأحمد النبي صلى الله عليه وسلم صام ثلاثة أيام قال نعم كذلك بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب ولم يسم النسك قال وأخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر كعبا ذلك بالحديبية قبل أن يؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحلق والنحر ٧ لا يجزي عطاء كما ترى ان الحلق وانحر حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال ثني الليث عن ابن سابور عن ابن شهاب عن عطاء بن محمد الانصاري أنه أخبره عن لا يتهم من قومه ان كعب بن عجرة أصابه أذى في رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدي محله فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام حدثني المثنى قال ثنا أبو الاسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن عمارة عن أبيه قال سمعت عمرو بن شعيب يقول سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة أيؤذيك هوامك قال نعم قال فاحلق وانحر أما صوم ثلاثة أيام واما أن تطعم ستة مساكين أو انسك شاة فتحل وقد بينا قبل معنى الفدية وتأويلها بما يجب الجزاء والجدال واختلاف أهل العلم في صيام والطعام الذي أوجبهما الله على من حلق شعره من المحرم في حال مرضه أو أذى من رأسه فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة أيام ومن الطعام ثلاثة آصع بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرناها قبل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين أو النسك شاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن عبد الله بن معقل مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فالصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة انه قال في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا انه قال في اطعام المساكين ثلاثة آصع من تمر بين ستة مساكين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك اتجمع والله أعلم فدية وان صام ثنتين فحسن فعليه فديتان وهو مخير ان يصم أي الثلاثة شاء أما الصيام فثلاثة أيام وأما الصدقة فستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وأما النسك شاة فما فوقها قال أبو جعفر وقد ذكرنا قول كعب بن عجرة الانصاري فكان أحصر فعمل رأسه فحلقه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان كان مريضا أو كان به أذى من رأسه فحلق رأسه ففدية من صيام ثلاثة أيام أو صدقة فرق بين ستة مساكين أو نسك والنسك شاة حدثت عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله قال فان حلق قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فالصيام ثلاثة أيام والصدقة اطعام

٧ هكذا بالاصل ولعل صوابه والنحر تأمل

هذا حكم آخر وقوله كتب عليكم يقتضي الوجوب كما مر والمراد من حضور الموت ليس معاينة الموت لان في ذلك الوقت يكون عاجزا عن الايصاء والاكثرون قالوا المراد ظهور أمارات الموت وهو المرض المخوف كما يقال لمن قارب البلد انه وصل وعن الاصم المراد فرض عليكم في حال الصحة الوصية بان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وزيف بانه ترك الظاهر ولا شك ان الخير قد ورد في القرآن بمعنى المال وما انتفعوا من غير وانه لحب الخير لشديد من خير فقير لكن الائمة اختلفوا في المراد بالخير ههنا بعد اتفاقهم على انه المال فعن الزهري انه المال مطلقا قليلا كان أو كثيرا بدليل قوله من خير فقير ان يعمل متظاهرا فقيرا خيرا وبانه تعالى اعتبر أحكام المواريث فيما يبقى من المال فلو أمكن قال تعالى والنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا فكذا الوصية ولان كل ما ينتفع به فهو خير والاكثرون على ان لفظ الخير في الآية مختص بالمال الكثير كما قيل فلان خير مال يفهم منه ان ماله قد بلغ حدا أهل لان يوصف بان كان اسم المال يقع في الحقيقة على كل ما يتموله الانسان من قليل وكثير وكما اذا قيل فلان في نعمة من الله تعالى فانه يراد به تكثير النعمة وان

مسكينين بين كل مسكين صاع والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال يصوم صاحب الغدية مكان كل مد يوما قال عبد الله وعبد الوهاب عن عنبسة حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة بإسناده مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن معقل قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين والنسك شاة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني يزيد ابن أبي حبيب عن حرب بن قيس مولى يحيى بن طلحة انه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل الذي نزل فيه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه قال فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الصيام فثلاثة أيام وأما المساكين فستة وأما النسك فشاة حدثني حميد بن الجعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي ثم لم يحل حتى يبلغ الهدي محله حالق رأسه أو مرض طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك والصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين والنسك شاة هو قال آخرون الواجب عليه اذا حلق رأسه من أذى أو تطيب لعلة من مرض أو غيره مما لم يكن له بد منه في حال حجه وهو محرم من الصوم صيام عشرة أيام ومن الصدقة اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن مهدي عن أيمن عن أشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال اذا كان بالمحرم أذى من رأسه حالق وافتدى بأي هذه الثلاث شاء فالصيام عشرة أيام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكان مكوكا من تمر ومكوكان بر والنسك شاة حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال ثنا بشر بن عمر وقال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة مثله غير انه قال من صيام أو صدقة أو نسك قال اطعام عشرة مساكين وقال فاما هذا القول كل صيام وجب على محرم أو صدقة تجزاء من نقص دخل في احرامه أو فعل ما لم يكن له فعله خلا من دم على ما أوجب الله على الممنع من الصوم اذا لم يجد الهدي وقالوا جعل الله على الممنع صيام عشرة أيام مكان الهدي اذا لم يجده قالوا فكل صوم وجب مكان دم انما قالوا واذا لم يصم فاراد الاطعام فان الذي وجب اقام اطعام مسكين مكان صوم يوم لمن يجد من الصوم في رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم أيام فهو نظير ما قلنا أو يجب الاطعام عشرة مساكين في قول الخلق هو قال آخرون بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم طعاما فتصدق به والاصام لكل نصف صاع يوما قال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال فلما قام قال لي سعيد بن جبير هذا أظرف قال قلت هذا ابراهيم قال فأظرفه كان يعجبه أن يذكر ذلك لابراهيم قال فلما قلت هذا أنكره ذكر ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يحكم على الرجل في الصدقة لم يجد جزاء قوم طعاما فان لم يكن طعاما صام مكان كل مد يوما ذلك الغدية هو قال آخرون بل هو مخير بين الخلال الثلاث يفتدي بأيها شاء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شيء في القرآن أو فهو بالخيار مثل الجراب فيه الخيط الابيض والاسود فأيهما خرج أخذه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار وبالمثل الاول فالاول حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد

مثل المسجد الاقصى المسجد ولو كانت لوصية واجبة في كل ما يترك لم يكن لقوله ان ترك خيرا فائدة لان الميت من مال فاذا قال الموصي ان مات فثلثي مالي لفلان وثلثي لفلان فمات أحدهما فالثلث بينهما بالحصص ولا خلاف بين الامة ان الميت اذا أوصى بثلث ماله ولا مال له غيره ان الوصية جائزة في الثلث وان الورثة لا شيء لهم من المال وكذلك لو أوصى بثلث ماله وله مال غير ظاهر لا يعلمه الورثة فظهر بعد موته ان الوصية جائزة في الثلث وان الورثة لا شيء لهم من المال وكذلك لو أوصى بثلث ماله وله مال غير ظاهر لا يعلمه الورثة فظهر بعد موته ان الوصية جائزة في الثلث وان الورثة لا شيء لهم من المال

أف ان خمسمائة درهم قال أبو البقاء جواب الشرط عند الاخفش الوصية محذوف الفاء أي فالوصية للوالدين على الابتداء والخبر واجب مقدم

قال كل ما كان في القرآن كذا فهو كذا والأول فالأول وكل ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فهو فيه بالخيار حدثني عمرو بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا المحاربي عن عمير بن أبي سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسئل عن قوله تعالى من بعد وصية أو دين قال الله تبارك وتعالى الشيء وأوفاه ثلث فالأول وإن شئت فالآخر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال لي عطاء أو عمرو بن دينار في قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال أيهن شئت حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء كل شيء في القرآن أو أو فصاحبه بالخيار أيه شاء قال ابن جريج قال لي عمرو بن دينار كل شيء في القرآن أو أو فصاحبه بالخيار يفعل ما شاء حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا البتي عن عطاء ومجاهد أنهما قالا ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه بالخيار أي ذلك شاء فعل حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ليث وابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن أو فهو مخير فإن كان شيء في الأول فالأول حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أسباط بن محمد قال ثنا داود عن عكرمة قال كل شيء في القرآن أو أو فالمخير أي ذلك شاء إن شاء فعل ما كان في لم يجد فالأول فالأول حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قال حدثت عن عطاء قال كل شيء في القرآن أو أو فهو خيار والصواب من القول في ذلك عندنا ما أتبعه الخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به علماء الأمة أن كعب بن عجرة بحلق رأسه من الأذى الذي كان برأسه ويفدي إن شاء بنسك أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام فرق من طعام بين ستة مساكين كل مسكين نصف صاع والمعتدي الخيار بين أي ذلك شاء لأن الله لم يحصره على واحد منهن بعينها فلا يجوز له أن يعدوها إلى غيرها بل جعل إليه فعل أي الثلاث شاء وإن أي ما لزمه من ذلك قيل له ما لزمك في الكفارة من غير أجل إذا كان موسرا في أن يكفر بأي الكفارات الثلاث شاء فإن قال لا أخرج من قول جميع الأمة وإن قال بل سئل الفرق بينه وبين المعتدي من حلق رأسه وهو محرم من أذى به ثم لن يخول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله على أن ما قلنا في ذلك إجماع من الحجة في ذلك مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره وأما الزاعمون أن كفارة الحلق قبل الحلق فإنه يقال لهم أخبروني عن الكفارة المجتمع قبل التمتع أو بعده فإن زعموا أنها قبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين فإن زعموا أن ذلك كذلك خرجوا من قول الأمة وإن قالوا ذلك غير جائز قيل وما الوجه الذي من قبله وجب أن تكون كفارة الحلق قبل الحلق وهدي التمتع قبل التمتع ولم يجب أن تكون كفارة اليمين قبل اليمين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الأمر في ذلك فأوجب كفارة اليمين قبل اليمين وأبطل أن تكون كفارة الحلق كفارة له إلا بعد الحلق فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله فإن اعتل في كفارة اليمين قبل اليمين أنه أخير بجواز تقبل الحلف بإجماع الأمة قيل له فرد الأخرى فيما عليها إن كان فيها اختلاف وأما القائلون أن الواجب على الحالق أو رأسه من أذى من الصيام عشرة أيام ومن الإطعام عشرة مساكين فخطؤهم نص الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لهم أرأيتم من أصاب صيدا فاختار الإطعام أو الصيام أتسوون بين جميع ذلك بقتله الصيد صغيره وكبيره من الإطعام والصيام أم تفرقون بينه ذلك على قدر اختلاف المقتول من الصيد في الصغر والكبر فإن زعموا أنهم يسوون بين جميع ذلك سووا بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من قتل ولد ظبية من الإطعام والصيام وذلك قول إن قاله جميع الأمة خالف ولا قائل بخلافه فيه وإن فرقوا بين ذلك فقولهم في ذلك خطأ بخلاف حكم الله على قاتل الصيد من الطعام والصيام قبل فكيف يجوز عندهم الواجب على الحالق رأسه من الكفارة على الواجب على المتمتع من الصوم وقد أثبت الفرق بين الصيام والإطعام والهدي ولا فرق مختلفا أوجبت عليه تلك الكفارة وإنما هو نارك لعلامة إن عدل فقد كثر الواجب عليه وهو متأذ بحلق رأسه ما كان منها من الأذى وتخيير بين الكفارات الثلاث الظاهر في سبب الصيد الذي هو بإصابته إياه مختلف وتخيير في تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل بينكم وبين من خالفكم في ذلك وجعل الحالق قياسا للصيد

قوله وقبل المرفوع يكتب الظاهر والمجرور وهو عليكم وليس بشيء وأما إذا فهو ظرف لمعنى الوصية ولا يحتاج إلى جواب والأقربين قيل هم الأولاد من ابن زيد وقيل من علي الوالد من ابن عباس ومجاهد وقيل جميع القرابات وقيل غير الوارث وقوله بالمعروف أمر بأن يسلك في الوصية الطريقة الجميلة والحرم الفقير وهي التي لم يكن معروفا ولا موصى لأولاد البعيد مع حضور الأهل ولم يكن مرابيا يسعروها وحقا مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا على المتقين على الذين آثروا التقوى وجعلوها منهجا لهم وسيرة واعلم أن الآية الثانية تدل على وجوب هذه الوصية الخ المغرور في أنها منسوخة أم لا أما الموسع فإنه انتار عدم نسخها وقال معناها كتب عليكم ما أوصى إليه من فوريث الوالدين والأقربين في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المحتضرين يوصي للوالدين والأقربين تنويرا أوصى الله به لهم وأن لا ينقص من أنصبائهم إذ لا معنى لقائل أن يقول نسخ الميراث للأقربا منع ثبوت الوصية فالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره الموت فالوارث يجمع له بين الوصية والميراث بخلاف الأجنبي ولو قدر الحصول لما فاته فهذه

العبد وجمع بين حكمهما لاتفاقهما في المعاني التي وصفناها ولم يفرق بين حكمهما لاختلاف أمرهما فيما وصفنا فرق من أصل أو نظيره فلن يحول في المال فرقا إذا ألزم في الآخر مثله مع ان اتفاق الفرقة على نحلة قائل هذا القول في قوله هذا كفاية عن الاحتجاج على فساده بغيره فكيف وهو موضح ذلك خلاف ما جاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس عليها بالفساد شاهد واختلف أهل العلم في الوضع الذي أمر الله أن يسلك نسك الحلق بريطم فذبحه فقال بعضهم النسك والاطعام عكة لا يجزئ بغيرها من البلدان ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال ما كان من دم أو صدقة فبمكة وما سوى ذلك حيث شاء حدثني يحيى بن طلحة ثنا فضيل عن ابن عن طاوس قال كل شيء من الحج فبمكة الا الصوم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال سألت عطاء عن النسك قال النسك بمكة لا بد حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال الفدية والنسك في الفدية بمكة والصيام حيث شئت حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم أو طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء حدثني عمرو بن حجر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبل عن عبيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد النسك بمكة أو بمنى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد النسك بمكة أو بمنى والطعام بمكة ووقال آخرون النسك في الحلق والاطعام والصوم حيث شاء المفتدي ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن عاصم قال أخبرني أبو أحمد مولى ابن مطعم قال جمعني ابن مطعم وعبد علي والحسين بن علي وضوان الله عليهم فأرسل غلمانه أيهم اليوم فأسبقهم فانا أخبرني أبو أحمد أني كنت مع ابن جعفر قال فاذا الحسن برجل يأتي وقد أعدر أو قال فقال له أيهم اليوم فأسبقهم فانا الحسين بن علي قال فقال له ابن جعفر حتى أتينه السقيا قال فأرسل الى علي غلامه وعبد أحمد بشيء يبس قال فأرسلا محوا من عشرين ليلة قال فقال الحسين ما الذي عهد قال فأومأ الى رأسه قال فأمر به على الحلق رأسه ثم دعا بدينة فنحرها حدثنا محمد بن يونس قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن عبد الله ابن المسيب المخزومي أخبره انه سمع أبا أحمد مولى عبد الله بن جعفر يحدث انه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع حسان حتى اذا كانا بين السقيا والعرج اشتكى الحسين بن علي فأصبح في مقيله الذي قال فيه ما بني قال أبو أحمد فحدثني أبو عبد الله بن جعفر اذا حلق حسين فاذا حلق حسين فانه قد اشتكى فحلق عبد الله بن جعفر ان هذا لحلق حسين فما لبثنا ان قال انه لليوم وهو يظن انه لليوم فلما ثابت وجده يشتكي فحمله الى السقيا ثم كتب الى علي فقدم اليه الى السقيا فرضه قريبا من أربعين ليلة ثم ان عليا قبل له هذا حسين يشير الى رأسه فدعا علي بخمر وقطرها في الماء ثم حلق رأسه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال أخبرني يحيى بن سعيد قال أقبل حسين بن علي مع عثمان حراما حتى اذا استقبل السقيا ذكر ذلك لعلي فأهوى وأحمر بنت عميس أو رسوله عشرين ابلا فأشار حسين الى رأسه فحلقه ونحر عنه جزورا ثم خرج به قال لا أدري وهذا الخبر يحتمل أن يكون ما ذكر فيه من تحول علي عن الحسين الناقة قبل حلق رأسه ثم حلق رأسه بعد النظر ان كان على ما رواه ابن حميد عن يزيد كان على وجه الاعلال من الحسين من احرامه للاحصار عن الحج بالمرض الذي أصابه وان كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من تحول علي عنه الناقة بعد حلق رأسه ان يكون على وجه الافتداء من الحلق وان يكون كان يرى ان نسك الفدية يجزي تحريه دون مكة والحرم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور ومغيرة عن مجاهد قال الفدية حيث شئت حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن الحكم عن ابراهيم في الفدية في الصدقة والصوم والدم حيث شاء حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبيدة عن ابراهيم انه كان يقول ذكر من قال ذلك ووقال آخرون ما كان من دم أو نسك فبمكة وما كان من اطعام وصيام فحيث شاء المفتدي ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج وعبد الملك وغيرهما عن

الآية توجب الوصية للوالدين والاقربين ثم آية الميراث تخرج القريب الوارث فبقي القريب (١٣٥) الذي لا يكون وارثا داخلا في

الآية وذلك ان من الوالدين من لا يرث بسبب اختلاف الدين والرق والقتل ومن الاقارب من يسقط في حال ويثبت في حال ومنهم من يسقط في كل حال اذا كانوا ذوي رحم فآية الميراث مخصصة لهذه الآية لانا عنها انها وأكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء على ان الآية منسوخة قالوا نسخت بآية المواريث أو بالاجماع أو بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وهذا وان كان خبر واحد الا أن الامة تلقته بالقبول حتى الحق بالمتواتر فجرى مجمع القرآن به عند الجمهور ومن الحجة للامامي قال هي منسوخة في حق من ورث ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن البصري ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم ابن يسار والعلاء بن زياد حتى قال الضحاك من مات من غير أن يوصي لاقربائه فقد ختم عمله بمعصية وقال طاوس ان أوصى اجتنب وقوله الاقربين نزع منهم ورد الى الاقارب قالوا الآية دلت على وجوب الوصية للقريب ثم ترك العمل به في حق القريب الوارث اما بآية المواريث أو بقوله لا وصية لوارث أو باجماع الامة فبقيت الآية دالة على وجوب وصية لقريب الذي لا يكون وارثا وأيضا فان صلى الله عليه وسلم لما بين حق المرء من وصيته وأيقن بموته

يوصي به أن يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده لكن أوصية الجيران بغير واجبة بالاجماع فوجب أن يخص بالاقارب وهؤلاء القائلون بان الآيتين صارت منسوخة في سق القريب الذي لا يكون وارثا اختلفوا في موضعين الاول قال من ابن مسعود انه جعل هذه الوصية للاقرب فالاقرب من الاقرباء وقال الحسن البصري هو الاختيار اليه الثاني عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا انما امر بان يوصي لغير قرابته وله قرابة لانه يجعل ثلثا الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن أوصي له وعن طاوس ان الاقارب ان كانوا محتاجين انتزعت الوصية من الاجانب ورد الى الاقارب فمن حمله على ان غير الايصاء أو ما قاله الباقون وأوصى به على وجهه ان كان موافقا للشرع بعد ما سمعه وتحققه فلا معنى للايصاء لو لم يقع التغيير والتبديل اما الوصي بان يغير الوصية في الكتابة أو في قسمة المنقول واما الشاهد بان يغير شهادته أو يكتمها واما تحريمهما بان منع من وصول ذلك المال الى مستحقه وقيل النهي عن التغيير هو نهي عن تغيير الوصية عن الوضع الذي بين الله تعالى الوصية فيها بهم كانوا يوصون في الجاهلية لمن يعدون عليا للفخر والشرف فيتركون الاقارب في الضر والفقر فامرهم بالوصية للاقربين وأوعدهم على تركها فان قام الشاهد أو الوصي بتغيير ما سمع فعليه الاثم

عطاء انه كان يقول ما كان من دم فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء وعلة من قال الدم والاطعام بمكة القياس على هدي جزاء الصيد وذلك انا نشترط في هديه بلوغ الكعبة قال تعالى هديا بالغ الكعبة فلو اخرج هدي وجب من جزاء أو اذى في احرام فعليه سبيل جزاء الصيد في وجوب ذبحه بالكعبة فلو اذا كان ذلك حكم الهدي كان حكم الصدقة لانهما واجبتان وجب عليه الهدي وذلك ان الاطعام فدية جزاء كالصوم فحكمهما واحد وأما قول من زعم ان المعتدي ان ينسك حيث شاء ويتصدق ويصوم ان انه ليشترط على الحالق رأسه من أذى هديا واما أوجب عليه نسكا أو اطعاما وصيدا وجب نسك أو اطعام أو صام فهو ما نسك وطعم وصام واذا دخل في عداد من يستحق ذلك الاسم كان مؤديا ما عليه فان قالوا أرادوا من الرأس الحالق رأسه في نسكه بلوغ الكعبة شرط ذلك عليه كما شرط في جزاء الصيد وفي ترك اشتراط ذلك عليه دليل واضح انه حيث نسك أو أطعم أجزى وأما قول من قال النسك بمكة والصيام والاطعام حيث شاء فالنسك دم كدم الاذى فسبيله سبيل هدي قاتل الصيد وأما الاطعام فلم يشترط الله فيه ان يصرف الى أهل مسكنة مكان دون مكان كما شرط في هدي الجزاء بلوغ الكعبة فليس لاحد أن يدعي ان ذلك لاهل مكان دون مكان اذا لم يكن اشتراط ذلك لاهل مكان بعينه كما ليس لاحد أن يدعي ان ما جعله الله من الهدي لما كفى الحرم لغيرهم اذ كان انه قد خص ان ذلك لمن بها من أهل المسكنة والصواب من القول في ذلك ان انه أوجب على حالق رأسه من أذى من احرامه فدية من صيام أو صدقة أو نسك ولم يشترط ان ذلك عليه بمكان دون مكان بل أبهم ذلك وأطلقه في أي مكان نسك أو أطعم أو صام فجزى عن المفتدي وذلك لقيام الحجة على ان الله اذا حرم أمهات نساء فلم يحصرهن على انهن أمهات نساء المدخول بهن لم يجب ان يكن مردودات الاحكام على الربائب المصورات على ان الحرمة من المشمول باسمها كذلك كل مبهمة في القرآن غير جائز رد حكمها على المفسرة قياسا ولكن الواجب أن يحكم كل واحدة منهما على ظاهر التنزيل الا ان في بعض ذلك خبرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بما الله حكم ظاهره الى باطنه فيجب التسليم حينئذ لحكم الرسول اذ كان هو المبين عن مراد الله وأجمعوا على أن الصيام مجزئ عن الحالق رأسه من أذى حيث صام من ايام ولم يختلفوا في ان يجب ان يفعل نسك الفدية من الحالق وهل يجوز له ان يأكل منه أم لا فقال بعضهم ليس للمفتدي ان يأكل منه ولكن عليه أن يتصدق بجميعه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك بن عطاء قال ثلاث لا يؤكل منهن جزاء الصيد وجزاء النسك ونذرا لا تبين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وهرون عن عنبسة عن سالم عن عطاء قال لا يأكل من فدية ولا من جزاء ولا من نذر وكل من التمتع من الهدي والتطوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن بعض اصحابه قال جزاء الصيد الفدية والنذور لا يأكل منها صاحبها ويأكل من التطوع والمتمتع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن الحجاج عن عطاء قال لا يأكل من جزاء ولا من اذى ولا نذر تصدق به حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء لا يأكل من بدنة تحري بسبب أحل حراما والكفارات كذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الملك بن أبجر وغيرهما عن عطاء انه كان يقول لا يؤكل من جزاء الصيد ولا من النذر ولا من الفدية ويؤكل مما سوى ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد انهم قالوا لا يؤكل من الفدية وقال من نحر هدي الكفارة ولا من جزاء الصيد وقال بعضهم له أن يأكل منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن عبد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر قال لا يؤكل من جزاء الصيد والنذر ويؤكل مما سوى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي ليلى قال لا يؤكل من الفدية وجزاء الصيد والنذر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال الشاة تجزئ مما كبر من ذلك وان شاء ويتصدق على ستة مساكين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني عبد الملك قال ثني من سمع الحسن يقول كل من ذلك كما يعني من جزاء الصيد والنذر والفدية

٧ هكذا أول له كل من الفدية الخ تأمل

حدثني

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا الاشعث عن الحسن انه كان لا يرى بأسا بالاكل من جزاء الصيد وذوالمسكين وعلة من حظر على المفتدي الاكل من فديته حملا منه على ما ذكرت من القول بان الله أوجب على الحالق والمتطيب ومن كان مثل حالهم فدية من صيام أو صدقة أو نسك فلم يخل ذلك الذي أوجبه عليه من الاطعام والنسك من أحد أمرين اما أن يكون أوجبه عليه لنفسه أو لغيره فان كان أوجبه لغيره فغير جائز له أن يأكل منه لان مال امرء لا يحل له فيه الا الخروج منه الى من وجبه أو يكون له وحده وما أوجبه له فليس عليه لانه غير مفهوم في هذا أن يقال وجب على فلان لنفسه دينارا أو درهما أو شاة وانما يجب على غيره ما على نفسه فغير مفهوم وجوبه أو يكون وجب عليه لغيره فنسبة الذي وجبه من ذلك غير جائز أن يكون عليه ملكا وصفا واذا كان ذلك كذلك كان الواجب له ما هو لغيره وما هو لغيره حق النسك واذا كان ذلك كذلك فانما وجب عليه بعض النسك لا النسك كله فواجب الزام المفتي اياه النسك تاما ما يبرئ عن فساد هذا القول وعلة من قاله ان يأكل من ذلك ان الله أوجب على المفتدي نسكا والنسك في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يجزئ في الاضاحي من الاوابد الثمانية فالواجب بأمر الله عز وجل في المساكين فاذا ذبح فقد نسك وفعل ما أمره الله به فاذا الاكل منه والصدقة منه كما شاء والطعام مما أحب من أحب كما له ذلك في أضحيته فالذي نقول به في ذلك ان الله أوجب على المفتدي نسكا ان اختار النسك بما سماه وان يخلو الواجب عليه في ذلك فان كان الواجب عليه في ذلك ما وجب أن يكون اذا ذبح نسكا فقد أدى ما عليه وان أكل جميعه أو لم يأكل منه شيئا وذلك مما لا نعلم أحدا من أهل العلم قاله أو يكون الواجب عليه تصدق به فان كان ذلك عليه فغير جائز له أكل ما عليه ان يتصدق به كما لو لم يكن ذكاة في ماله لم يكن له أن يأكل منها بل كان عليه أن يعطيها أهلها الذين جعلها الله لهم في أجسامهم على ان ما ألزمناه من ذلك فانما ألزمناه لغيره دلالة واصحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح ثم في لغة العرب يقال نسك فلان ينسك نسكا يعني ذبح يذبح نسكها نسكا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال النسك الذبح شاة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا أمنتم) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فاذا برأتم من مرضكم الذي أحصركم عن حجكم وعمرتكم ذكر من قال ذلك حدثني حميد بن اسحاق الهذلي قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاجلح عن ابراهيم بن طلحة فاذا أمنتم فاذا برأتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يقول اذا أمنت حين تحصر اذا أمنت من كسرك من رجلك فعليك ان تأتي البيت فتكون تلك متعة فلا تحل حتى تأتي البيت وقال آخرون معنى ذلك فاذا أمنتم من وجع خوفكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا أمنتم فان القوم كانوا ثلاثين يومئذ حدثت عن عمار أبي الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاذا أمنتم قال اذا أمن من خوفه وبرأ من مرضه وهذا القول أشبه بتأويل الآية لان الامن هو خلاف الخوف لاختلاف الوصف لا يكون مرض مخوفا منه الهلاك فيقال فاذا أمنتم الوان من خوف المرض وشدته ومعنى به دواءه فلما ان معناه الخوف من العدو وان هذه الآيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحديبية وأن الذين من العدو خافوهم خوفهم ما عليهم اذا أحصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم اذا هم أمنوا من ذلك فزال خوفهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي) يعني بذلك جل ثناؤه فان أحصرتم أيها المؤمنون فما استيسر من الهدي فاذا أمنتم فزال عنكم خوف عدوكم أو هلا كم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي ثم اختلف أهل التأويل في صفة التمتع الذي عنى الله به في هذه الآية فقال بعضهم هو أن يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج أو مرض أو أذى من العلل حتى يفوته الحج فيقدم مكة فيخرج من احرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع بالحلال من احرامه ذلك الى السنة

ذلك بتسعير السامع ما تقدم من وصف أو تمام لا فاطعا به وأيضا من الجائز ان لا يستجز الوصي بنا بما تغيره عليه ان الله جميع عليه جميع الوصية على جسدها وبه أهاعلى صفتها فلا يخفى عليه ما بقية من التغيير الواقع فيها وفي ذلك وعيد للمبدل وأي وعيد ثم انه سبحانه لما أطلق الايعاد على التبديل اتبعه قوله فمن خاف لبعد ان التغيير من الباطل الى الحق سبيل طريق الاصلاح مستحسن شرعا كما هو حسن عقلا والخوف ههنا تفسيران أحدهما الخشية فيقال انها يقع في أمر منتظر مظنون والوصية وقعت وعلمت وأجيب بان المراد ان هذا الصلاح اذا شاهد الموصي لو مني تظهرت منه أمارات الجنف الذي هو الميل عن طريق الحق مع ضرب من الجهالة أو مع التأويل أو شاهد فيه اثما أي تعمدا بان يزيد غير المستحق أو ينقص المستحق أو يعدل عن المستحق وعند ظهور أمارات ذلك وقبل تحقق الوصية ان صدق في الاصلاح بينهم أي بين أهل الوصية لان قوله من موصٍ يدل على ما ذكرناه من الاضمار فلا اثم عليه ان الموصي يقول وقد حضر الوصي والشاهد على وجه الشورة اريد ان أوصي للاباعد دون الاقارب أو أن أزيد فلانا مع انه غير مستحق أو زيادة أو نقص فلا اثم عليه ان مستحق الزيادة فعند ذلك أي عند ظهور هذه الامارات جاز للوصي

قال ومتى كانت له الشيخ ما دام في حياته ان أريد بجعل النقيب فعسل وقد اعدل عن الحق في آخر الامر ويتقدر ان اسقا

المستقبل ثم يحج ويهدي فيكون متمتعا بالإحلال من لدن يحل من إحرامه الأول إلى إحرامه الثاني من القابل ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى البصري قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا إسحاق بن سويد قال سمعت ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول يا أيها الناس والله ما التمتع بالعمرة إلى الحج كما تصنعون إنما التمتع أن يهل الرجل بالحج فيحصره عدو أو مرض أو كسر أو يحبسه أمر حتى تذهب أيام الحج فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله إلى العام المقبل ثم يحج ويهدي هديا فهذا التمتع بالعمرة إلى الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن أحصر قال وقال ابن عباس هي لمن أحصر ومن خليت سبيله حدثني ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال قال عطاء كان ابن الزبير يقول إنما المتعة للمحصر وليست لمن خلي سبيله وقال آخرون بل معنى ذلك فإن أحصرتم في حجكم فما استيسر من الهدي فإذا أمنتم وقد حللتم من إحرامكم ولم تقضوا عمرة تخرجون بها من إحرامكم بحجكم ولكن حللتم حين أحصرتم بالهدي وأخرتم العمرة إلى السنة القابلة فاعتمرتم في أشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم بإحلالكم إلى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن إسماعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة فإن أحصرتم قال إذا أهل الرجل بالحج فأحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال فإن عجل قبل أن يبلغ الهدي محله فحلق رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فإذا برأ فمضى من وجهه ذلك حتى أتى البيت حل من حجه بعمرة وكان عليه الحج من قابل وإن هو رجع ولم يتم إلى البيت من وجهه ذلك فإن عليه حجة وعمرة ودما لتأخيره العمرة وإن هو رجع متمتعا في أشهر الحج فإن عليه ما استيسر من الهدي شاة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع قال إبراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس في ذلك كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي قال هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه فإذا بلغ محله صار حلالا فإن أمن أو برأ ووصل إلى البيت فهي له عمرة وأحل وعليه الحج عاما قابلا وإن هو لم يصل إلى البيت حتى يرجع إلى أهله فعليه عمرة وحجة وهدي قال قتادة والمتعة التي لا يتعاجم الناس فيها أن أصلها كان هكذا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج إلى ثلاثة عشر كله قال هذا المحصر إذا أمن فعليه المتعة في الحج وعليه هدي التمتع فإن لم يجد فالصيام فإن عجل العمرة قبل أشهر الحج فعليه فيها هدي حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فإن أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي وقال آخرون عنى بذلك المحصر وغير المحصر ذكر من قال ذلك حدثني ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أنا نافع بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني عطاء أن ابن عباس كان يقول المتعة لمن أحصر ولمن خليت سبيله وكان ابن عباس يقول أصابت هذه الآية المحصر ومن خليت سبيله وقال آخرون معنى ذلك فمن فسخ حجه بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرته إلى حجه فعليه ما استيسر من الهدي ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي أما المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حجاجا حتى إذا أتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب منكم أن يحل فليحل قالوا فما لك يا رسول الله قال أنا معي هدي وقال آخرون بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من أفق من الآفاق في أشهر الحج فإذا قضى عمرته أقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بإحلاله إلى إحرامه بالحج ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فمن تمتع بالعمرة إلى الحج من يوم الفطر إلى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح

يهدمها بعمرة ولعل صوابه ... تأمل اه مصححه

الوصية ومات الموصي على ذلك لم يبطل تجويز الورثة أو الموصى لهم ترجع فيما نسب إلى الموصي وقد يعزى جنفه إلى الحيف أو الإثم فيحتاج إلى الإصلاح بينهم بإخراجهم على قانون الشرع والتفسير الثاني أن خاف بمعنى علم وقد يستعمل الخوف والخشية في العلم لأن الخوف مشوب بظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح إطلاق أحدهما على الآخر ومن الاستعمال في ذلك قولهم أخاف أن يرسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم فمعنى الآية أن الميت إذا أخطأ في وصيته أو جار فيها متعمدا فلا حرج على من علم ذلك أن يرده إلى الصلاح بعد موته وهو قول ابن عباس وقتادة والربيع وفي الآية دليل على جواز الإصلاح بين المتنازعين إذا خاف المصلح إفضاء المنازعة إلى أمر محذور شرعا وأما من قوله فلا إثم عليه مع أنه من الطاعة حتى لا يتوهم الوجوب وفيه مع ذلك نكتة هي أن الإصلاح بين القوم يحتاج إلى الإكثار من القول وذلك قد يفضي إلى الأشياء والتكلم ببعض ما لا ينبغي فبين الله تعالى أنه لا إثم على المصلح من هذا القبيل إذا كان غرضه الإصلاح محضا

داهية أنه قوله ان اقتضر وستحيوا ... كله قبل ما الذي يغفر الذنوب ثم ادرجم القشية لانه أوصل ومتى التأم

عن عبد ربه ح حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فاعتمر عمرتين فقال ان كم قد استعجلتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم أن يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله ح حدثنا ابن بشار وعبد الحميد بن بيان قال ثنا ابن بشار وقال عبد الحميد أخبرنا يزيد قال أنا يحيى بن سعيد عن نافع انه أخبره انه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فاقتركهما الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر منكما في شوال ثم يحج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع ح حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن عطاء في رجل اعتمر في غير أشهر الحج فأتى هديا طيبا معه فأراد متعة في أشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فليعتمر هديه ثم ليرجع ان شاء فان هو نحر الهدي وحل ثم بدا له أن يتم حتى يحج فليعتمر هديا آخر لمتعته فان لم يجد فليصم ح حدثنا ابن حميد ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي ليلى مثل ذلك ح حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان يقول من اعتمر في شوال أو في ذي القعدة ثم أقام كذا حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع ح حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن عطاء مثل ذلك ح حدثني المثنى قال ثنا عبدان قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يقول من أحرم بالعمرة في أشهر الحج فما استيسر من الهدي ح حدثنا ابن المرزبان قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرني ابن جريج قال كان عطاء يقول التمتع تطلق الله أجمعين الرجل والمرأة والحر والعبد هي لكل انسان ان اعتمر في أشهر الحج ثم أقام ولم يرجع حتى يحج فانه هو بها مقيما أو ليست له حاجة فهو متمتع انما جعلت المتعتين أجل انه اعتمر في شهور الحج فتمتع بعمرته الى الحج ولم تسم المتعتين أجل انه جعل تمتع النساء وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك فان أحصرتم أيها المؤمنون في حكم ما استيسر من الهدي فاذا أمنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعترضها القرن في السنة القابلة في أشهر الحج الى قضاء الحجة التي فاتتمن أحصر عنها ثم دخل في عمرته فاستمتع باحلاله من عمرته الى أن يحج فعليه ما استيسر من الهدي وان كان قد يكون متمتعا من النساء في أشهر الحج وقد بينا ان حل من عمرته وأقام حلالا حتى يحج من عامه غير أن الذي هو أولى بالذي ذكره الله في قوله ان تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من أجل ان الفصل وعزا أخبر عما على الحصر عن الحج والعمرة من الاحكام في احصاره فكان بما أخبر تعالى ذكره انه على المؤمن من احصاره فتمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من الهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام كان معلوما بذلك انه معني به الملزوم له عند أمنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال الذي كان منه في حجه الذي أحصر فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج) يعني بذلك جل ثناؤه فمن لم يجد من المتمتع الهدي فعليه صوم ثلاثة أيام في الحج ما بين احرامه من عمرته التي كان متمتعا بها حلالا من احرامه الذي حل منه حين عاد قضاء عمرته التي أحصر فيها وعمرته التي كان متمتعا بها فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج في حجه وسبعة اذا رجع الى أهله ثم اختلف أهل التأويل في الثلاثة أيام التي أوجب الله عليه صومها لمن لم الحج أحد أيام الحج من قائل يقول هي من ثلاثة أيام من أيام منى الى أيام شاء بعد أن لا يجاوز بآخرهن يوم عرفة ذكر من قال ذلك ح حدثني الحسين بن محمد الزراع قال ثنا جعدبن الاسود قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصيام ثلاثة أيام في الحج قال قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ح حدثنا أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن ابن أبي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام المتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة ح حدثنا ابن حميد قال ثنا سهل عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر في قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صيامها أيام منى ح حدثنا الحسين بن محمد الزراع قال ثنا جعد بن الاسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ح حدثنا ابن

بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرهن يوم عرفة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم عن صوم ثلاثة أيام في الحج قال يصوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة حدثني يزيد بن سمرة الجعفي قال ثنا عبد الله بن يزيد عن الأصبغ عن إبراهيم أن لم يجد فصيام ثلاثة أيام انه قال آخرهن يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في الحج إذا لم يجد الهدي صام يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال يصوم المتمتع الثلاثة الأيام لمتعته في العشر إلى يوم عرفة قال وسمعته يعده أوطاوسا يقولان إذا صامها في أشهر الحج أجزأه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صوم ثلاثة أيام فمتع إذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر إلى يوم عرفة فإن صام أجزأه فإن صام الرجل في شوال أو ذي القعدة أجزأه حدثني محمد بن عبد الله بن الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال ثني يعقوب بن عطاء بن أبي رباح كان يقول من استطاع أن يصوم من قبل أول يوم من ذي الحجة إلى يوم عرفة فليصم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية فصيام ثلاثة أيام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام آخرهن يوم عرفة من ذي الحجة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قال كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثني أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد قال أخبرنا إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمار عن عطاء فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قال عرفة وما قبلها من العشر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وإبراهيم فصيام ثلاثة أيام في الحج في العشر آخرهن عرفة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن جعفر قال سألت طاوسا عن صيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرهن يوم عرفة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة إلى الحج إلى وسعه إذا رجعتم وهذا على التمتع بالعمرة إذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم عرفة فإن كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسعته إذا رجع إلى أهله حدثني أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا زياد بن المنذر عن أبي جعفر فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة وقال آخرهن بل آخرهن انقضاء أيام منى ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا كان يقول من فاته صيام ثلاثة أيام في الحج صامهن أيام التشريق حدثني أحمد بن عبد الرحيم أخو ابن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال ثني يونس عن الزهري عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يصوم المتمتع الذي يقوله الصيام أيام منى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته صيام الثلاثة الأيام في الحج فليصمهن أيام التشريق قال ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن بكيرا حدثه أن عبد الله بن عمر قال من اعتمر في أشهر الحج ولم يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الأيام قبل أيام التشريق فليصم أيام منى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن عيسى

عليه على ان يوصي الوالدين وهما الروح (١٤٠) القلوبي والبدن السفلي فان النفس تولدت من ازدواجهما والاخوين وهم القلب والسر بمنزلة كل شريف يظهر أهم من الشاب الروحانية والجسمانية بالمعروف من غير اسراف يعني الى الاخلاق معرضا عن الشهوات مجتنبا من الرسوم والعادات كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم العادات وترك الشهوات بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان يجعل المشارب عشرا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا

شعر

وكل له سؤلي ومذهبه ومسلكه سؤلي ودربي هواكم
وأنتم من الدنيا مرادي ومعنى
مناي مناكم واختياري رضاكم

حقا على المتقين من الشرك النفي والجهد الرفق على المسلمين أو المؤمنين لانهم أهل الظاهر والمتقون هم أهل البواطن كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره وأحكام الظواهر تفصل السمع وأحكام البواطن وهي الحكم والحقائق لا تفصل السمع فحكم الوسعة في حق المتقين غير مشروع أبدا فمن بلغه من خبر من الروح والقلب والسر الوسعة الظاهر فمن تعمد المشقة فانما الله عليهم وعيب هذا التوكيد ان السر والقلب والروح كلهم من العالم الرباني وصفاتهم مجردة فيقول مشاربهم الخروج عن الاعراض عبد فان تفرس من موضع بتخالي قوله المشارب ابن

ابن أبي ليلى يحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم عن عبد الله بن عمر أنهما قالا لم يرخص في أيام
التشريق أن يصوم إلا لمن لم يجد هديا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا هشام عن عبد الله
عن نافع عن ابن عمر قال إذا لم يصم الثلاثة الأيام قبل النحر صام أيام التشريق فإنها من الحج وذكر هشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة قال حدثنا المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه في
هذه الآية فصيام ثلاثة أيام في الحج قال هي أيام التشريق حدثنا وكيع قال ثنا أبي عن يونس عن
أبي إسحاق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة قال وقال عبيد بن عمير
يصوم أيام التشريق وعلة من قال آخر الثلاثة الأيام التي أوجب الله صومهن على من لم يجد الهدي من المتمتعين
يوم عرفة أن الله جل ثناؤه أوجب صومهن في الحج بقوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قالوا وإذا انقضى الحج يوم
عرفة فقد انقضى الحج لأن يوم النحر يوم إحلال من الإحرام قالوا وقد أجمع الجميع أنه غير جائز له صوم يوم
النحر قالوا فإن يكن إجماعهم على أن ذلك له غير جائز من أجل أنه ليس من أيام الحج فأيام التشريق بعده أحرى
أن لا تكون من أيام الحج لأن أيام الحج متى انقضت من سنة فلن تعود إلى سنة أخرى بعدها أو يكون إجماعهم
على أن ذلك له غير جائز من أجل أنه يوم عيد فأيام التشريق التي بعده في معناه لأنها أيام عيد وأن النبي صلى الله
عليه وسلم قد نهى عن صومهن كالذي نهى عن صوم يوم النحر قالوا وإذا كان يفوت صومهن بمضي يوم عرفة
لم يكن إلى صيامهن في الحج سبيل لأن الله شرط صومهن في الحج فلم يجز عنه إلا الهدي الذي فرضه الله عليه
لمتعته وعلة من قال آخر الأيام الثلاثة التي ذكرها الله في كتابه انقضاء آخر أيام منى أن الله أوجب على المتمتع
ما استيسر من الهدي ثم الصيام إن لم يجد إلى الهدي سبيلا قالوا وإنما يجب عليه نحر هدي المتعة يوم النحر لو
كان له واجدا قبل ذلك قالوا فإذا كان ذلك كذلك فإنما رخص له في الصوم يوم يلزمه نحر الهدي فلا يجد عليه
سبيلا قالوا والوقت الذي يلزمه فيه نحر الهدي يوم النحر والأيام التي بعده من أيام النحر فأما قبل ذلك فلم يكن
نحره قالوا فإذا كان النحر لم يكن لازما قبل ذلك وإنما لزمه يوم النحر فإنما لزمه الصوم يوم النحر وذلك حين عدم
الهدي فلم يجده فوجب عليه الصوم قالوا وإذا كان ذلك كذلك فالصوم إنما يلزمه أوله في اليوم الذي يلي يوم
النحر وذلك أن النحر إنما كان لزمه من بعد طلوع الفجر ومن ذلك الوقت إذا لم يجده يكون له الصوم قالوا وإذا
طلع فجر يوم ولم يلزمه صومه قبل ذلك إذا كان الصوم لا يكون في بعض نهار يوم في واجب علم أن الواجب
عليه الصوم من اليوم الذي يليه إلى انقضاء الأيام الثلاثة بعد يوم النحر من أيام التشريق قالوا ولا معنى لقول
القائل إن أيام منى ليست من أيام الحج لأنهن ينسك فيهن بالرمي والعكوف على عمل الحج كما ينسك غير ذلك من
أعمال الحج في الأيام قبلها قالوا هذا مع شهادة الخبر الذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
ثنا يحيى بن سلام أن شعبة حدثه عن ابن أبي ليلى عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع إذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى فاتته أيام العشر أن يصوم أيام التشريق
مكانها لصحة ما قلنا في ذلك من القول وخطأ قول من خالف قولنا فيه حدثني يعقوب قال حدثني هشيم
عن سفيان بن حصين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في
أيام التشريق فقال إن هذه أيام أكل وشرب وذكر الله إلا من كان عليه صوم من هدي واختلف أهل العلم في
أول الوقت الذي يجب على المتمتع الابتداء في صوم الأيام الثلاثة التي قال الله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة
أيام في الحج والوقت الذي يجوز له فيه صومهن وإن لم يكن واجبا عليه فيه صومهن فقال بعضهم له أن يصومهن
من أول شهر الحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد وطاوس أنهما كانا يقولان إذا صامهن في أشهر الحج أجزأه قال وقال مجاهد إذا لم يجد المتمتع
ما يهدي فإنه يصوم في العشر إلى يوم عرفة متى ما صام أجزأه فإن صام الرجل في شوال أو ذي القعدة أجزأه
حدثني أحمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عبد الله بن أبي
نجيح عن مجاهد قال من صام يوما في شوال ويوما في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة أجزأه عنه من صوم التمتع

بأن يبالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات أو إنما تجاوزا عن حد الشرع في رفع الطبع فاصلح بينهم بين الروح والبدن والقلب
والسر ولكن بنظر شيخ
كامل ومرب عارف فلا حرج
على المصلح والله الموفق
(يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم
تتقون أياما معدودات فمن
كان منكم مريضا أو على
سفر فعدة من أيام أخر وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين فمن تطوع خيرا
فهو خير له وأن تصوموا
خير لكم إن كنتم تعلمون
شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان فمن
شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا أو
على سفر فعدة من أيام أخر
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون أحل لكم
ليلة الصيام الرفث إلى
نسائكم هن لباس لكم
وأنتم لباس لهن علم الله
أنكم كنتم تختانون أنفسكم
فتاب عليكم وعفا عنكم
فالآن باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر ثم أتموا
الصيام إلى الليل ولا
تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون)
القرآن فدية طعام مطافا

مساكين بالجمع أبو جعفر ونافع وابن ذكوان ورويس والباقون من الكامل الذال والدال من هشام والفاء من طعام بالرفع

حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال إن شاء صام أول يوم من شوال. حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قول الله جل وعز فصيام ثلاثة أيام في الحج قال إن شاء صامها في العشر وإن شاء في ذي القعدة وإن شاء في شوال وقال آخرون يصومهن قبل عشر ذي الحجة دون غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن عطاء يصوم الثلاثة الأيام المتمتع في العشر إلى يوم عرفة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال حدثني يعقوب أن عطاء بن أبي رباح كان يقول من استطاع أن يصومهن فيما بين أول يوم من ذي الحجة إلى يوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ولا بأس أن يصوم المتمتع في العشر وهو حلال حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو شهاب عن ابن أبي نجيح عن أبي جعفر قال لا يصام إلا في العشر حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الربيع بن عطاء الله كان يقول في صيام ثلاثة أيام في الحج قال في تسع من ذي الحجة أيها اشئت قبل صام قبل ذلك في شوال وفي القعدة فهو عنزلة من لم يصم وقال آخرون له أن يصومهن قبل الإحرام بالحج ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن عكرمة قال إذا اعتمر لا يجزئ الصوم بمكة صام بالطريق لو شاء أو بين حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لا بأس أن أصوم الثلاثة الأيام في العشر وهو حلال وقال آخرون لا يجوز أن يصومهن الا بعد ما يحرم بالحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن الا وهو حرام حدثنا أبو كريب قال ثنا إبراهيم بن إسمعيل عن نصر عن ابن أبي حسين عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال الصيام المتمتع ما بين احرامه إلى يوم عرفة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزئ به صوم ثلاثة أيام وهو متمتع الا أن يحرم وقال عطاء يجزئه إذا صامها في ذي القعدة وهو الصواب من القول في ذلك عندي أن المتمتع أن يصوم الأيام الثلاثة التي أوجب الله عليه صومهن لتمتعه إذا لم يجد الهدي من أول احرامه بالحج بعد فسخه عمرته واستحقاقه بالإهلال إلى حد انقضاء آخر عمل حجه وذلك بعد انقضاء أيام منى دون يوم النحر فانه غير جائز له صومه إذ لم يصمهن قبله أو لم يصم منهن شيئا حتى انقضاء يوم عرفة وأما قائل صوم أيام التشريق فانا ذكرنا من العلة لقائل ذلك قبل فان صامهن قبل احرامه بالحج فانه غير مجزئ صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه وذلك أن الله جل وعز انما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته إلى حجه الحتمتع قبل احلاله من عمرته فدخل في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته إلى حجه وانما يقال له قبل احرامه معتمر حتى يدخل هدا احلاله في الحج قبل نفوذه من مكانه الذي أحل فيه بالحج بحرامه بعد قضاء عمرته في أشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى يحرم بالحج من عامه حتى يستمتع فاذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينئذ يكون له الصوم بعد عدمه الهدي ان عدمه قبل وجوده فأما ان صامه قبل دخوله في الحج وان كان من نيته الحج فانه غير مجزئ عنه صوم يتوهم به قضاء ما لزمه أولا يلزمه فصيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة أيام ينوي بصومهن كفارة يمين يريد أن يطعم أو يحنث فيها وذلك مما لا خلاف بين الجميع أنه غير مجزئ من كفارة ان حلف بها بعد الصوم وظن ظان من ظن أن صوم المعتمر بعد احلاله من عمرته أو قبله وقبل دخوله في الحج يجزئ عنه من الصوم الذي أوجبه الله عليه ان تمتع بعمرته إلى الحج فظن ما ذكرنا ظن مخطئ إن اذا كفر بها قبل حنثه فيما حلف عليه بعد صومه فانه ظن خطأ لان التعجل شئ وجعل الأيمان بعد لا هو فيرتكفير فالقاعل فيما فعل الحنث فيها بما جعله الله كفارة عند حنثه فيها فعل غير مكفر والمتمتع اذا صام قبل نحره صيام ثلاثة أيام فانه يلزمه ولما يلزمه وهو كالكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله وعن ذبح قبل أن يذبح من أن ما أتى في ذلك من يزعم أن صوم الصوم قبل احرامه بالحج قبل له ما قلت

من الكامل الذال والدال من هشام والفاء من طعام بالرفع

مسكين بالجمع أبو جعفر ونافع وابن ذكوان ورويس والباقون مثل هذا الآن مسكين مفرد بكسر الدال وفتح الطاء وتواو وبعده الياء وتحوزم العين جزم وعلى وخلف الباقون بالفتح الماضي مبني باب الفعل القرآن غير مهموز حيث كان ابن كثير وعباس وحمزة في الوقف فاذا كان بعدي القراءة فان عباسا نبه بخير ان شاء لم يهمز كقوله تعالى وقرآن الفجر ان القرآن الفجر ولا تعجل بالقرآن ان علينا جمعه وقرآنه فاتبع قرآنه الباقون بالهمز البسر والعسر حيث كانا متقابلين مرفوعين الا قوله فالجاريات يسرا وانكاملوا العدة مسلي التكميل أبو بكر وحماد وعباس ورويس والباقون من الاكمال الماضي اذا دخلت عليه الباء في الخالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل واختلف أبو جعفر وابن غير فلون وأبو عمرو وبالياء في الوصل الباقون بغير ياء بيعا في الخالين لعلهم بفتح الياء ورش الباقون بالسكون ها الوقوف تنقون لا الان أياما لطرق الصيام أو الاطعام محدودات ط لان المرض والسفر يوجبان الكفارة وحين من أصل الوضع أخر ط لان خبر الجار منتظر وهو لديه فلا تعلق له بما قبله مسكين ط لان الطوع خارج عن وجب أصل خيرا له ط لان التذكير والصوم خير لكم أنتم تعلمون بالفرقان ج لانقطاع النشر

أين كفر من المحرمين عن الواجب على من ترك رمي الجمرات أيام منى يوم عرفة وهو ينوي ترك الجمرات ثم أقام بمنى أيام منى حتى انقضت تاركا رمي الجمرات هل يجزيه تكفيره ذلك عن الواجب عليه في ترك ما ترك من ذلك فإن زعم أن ذلك يجزيه سئل عن مثل ذلك في جميع مناسك الحج التي أوجب الله في تضييعه على المحرم أو في فعله كفارة فإن سوى بين جميع ذلك فاد قوله وسئل عن نظير ذلك في العازم على أن يجامع في شهر رمضان وهو مقيم صحيح إذا كفر قبل دخوله الشهر ودخل الشهر ففعل ما كان عازما عليه هل تجزيه كفارته التي كفر عن الواجب من وطئه ذلك وكذلك يسئل عمن أراد أن يظاهر من امرأته فإن فاد قوله في ذلك خرج من قول جميع الأمة وإن أبى شيئا من ذلك سئل الفرق بينه وبين الصائم لمتعته قبل تمتعه وقبل إحرامه بالحج ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وسبعة إذا رجعتم) يعني جل ثناؤه بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في حجه فصيام سبعة أيام إذا رجع إلى أهله ومصره فإن قال لنا قائل أو ما يجب عليه صوم السبعة الأيام بعد الأيام الثلاثة التي يصومهن في الحج إلا بعد رجوعه إلى مصره وأهله قيل بلى قد وجب عليه صوم الأيام العشرة بعدم ما استيسر من الهدي لمتعته ولكن الله تعالى ذكره رأفة منه بعباده رخص لمن أوجب ذلك عليه كما رخص للمسافر والمريض في شهر رمضان الإفطار وقضاء عدة ما أفطر من الأيام من أيام أخر ولو تحمل المتمتع فصام الأيام السبعة في سفره قبل رجوعه إلى وطنه أو صامهن بمكة كان مؤديا ما عليه من فرض الصوم في ذلك وكان بمنزلة الصائم شهر رمضان في سفره أو مرضه مختارا للعسر على اليسر وبالذي قلنا في ذلك قالت علماء الأمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وسبعة إذا رجعتم قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسبعة إذا رجعتم قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق وإن شاء صامها بعد ما يرجع إلى أهله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد نحوه حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور وسبعة إذا رجعتم قال إن شاء صامها في الطريق وإنما هي رخصة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد قال إن شئت صم السبعة في الطريق وإن شئت إذا رجعت إلى أهلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن قطر عن عطاء قال يصوم السبعة إذا رجع إلى أهله أحب إلي حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم وسبعة إذا رجعتم قال إن شئت في الطريق وإن شئت بعد ما تقدم إلى أهلك فإن قال وما برهانك على أن معنى وسبعة إذا رجعتم إذا رجعتم إلى أهليكم وأمصاركم دون أن يكون معناه إذا رجعتم من منى إلى مكة قيل إجماع جميع أهل العلم على أن معناه ما قلنا دون غيره ذكر بعض من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله وسبعة إذا رجعتم قال إذا رجعت إلى أهلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسبعة إذا رجعتم إذا رجعتم إلى أمصاركم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير وسبعة إذا رجعتم قال إلى أهلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تلك عشرة كاملة) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة الأيام في الحج والسبعة الأيام بعد ما يرجع إلى أهله عشرة كاملة من الهدي ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن في قوله تلك عشرة كاملة قال كاملة من الهدي حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن مثله ۞ وقال آخرون بل معنى ذلك كملت لكم أجر من أقام على إحرامه ولم يحل ولم يتمتع تمتعكم بالعمرة إلى الحج وقال آخرون يعني ذلك الأمر وإن كان مخرجه مخرج الخبر وإنما عنى بقوله تلك عشرة كاملة تلك عشرة أيام فأكملوا صومها لا تقصروا عنها لأنه فرض عليكم صومها وقال آخرون بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القائل سمعته بأذني ورأيته

مع فاء التعقيب فليصمه ط للابتداء بشرط آخر آخر ط العسر ز قد يجوز تشكرونه قريب ط لأن قوله أجيب مستأنف دعان ص للفاء يرشدون نسائكم ط لهن ط عنكم ج لعطف الجملتين المختلفتين لكم ص لعطف المتفقين من الفجر ص لذلك إلى الليل ج وإن اتفقت الجملتان لأن حكم الصوم والاعتكاف مختلفان ولكل واحد شأن في المساجد ط لأن تلك مبتدأ فلا تقربوها ط لأن كذلك صفة مصدر محذوف أي يبين الله بيانا كبيان ما تقدم يتقون ۞ التفسير هذا حكم آخر والصيام مصدر صام كالقيام والعياذ وهو في اللغة الإمساك عن الشيء قال الخليل الصوم قيام بلا عمل وصام الفرس صوما أي قام على غير اعتلاف وقال أبو عبيدة كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وأنه في الشرع عبارة عن الإمساك عن أشياء مخصوصة تسمى المفطرات كالأكل والشرب والوقاع في زمان مخصوص هو من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ولا بد في صحته من النية في غير يومي العيد بالاتفاق وفي غير أيام التشريق عند الأكثرين ويوافقه الجديد من قول الشافعي وفي غير يوم الشك بلا ورد ونذر وقضاء وكفارة ولا بد للصائم من الإسلام والنقاء عن الحيض والنفاس ومن العقل كل اليوم ومن انتفاء الإغماء في جزء من اليوم وقوله سبحانه كما كتب على الذين من قبلكم أي على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم قال علي كرم الله

بعني ولا يقال فرط عليهم الا فيمن فوقهم ولا يكون الخراص من فوقك عاما من موضع آخر وقال بعض أهل العلم بكلام العرب وقال آخرون اذا قال عشرة كاملة وقد ذكر سبعة ثلاثة أنها أحرام بحج وليس بحج ومن تمتع فليس عليه هدي ولا صوم فان لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع ثم قال ثلاثة عشر أيام عليكم كاملة صومها لتمتعكم بالعمرة الى الحج فاخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الامر بها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) يعني جل ثناؤه بقوله ذلك أي التمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام يعني المتعة انما هي لاهل الآفاق ولا متعة لاهل مكة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان هذا لاهل الامصار ليكون عليهم أيسر من أن يحج أحدهم مرتين بعمرة بعمرة أخرى فيصوم عشرة وعمرته في ستة أشهر الحج فاختلف أهل التأويل فيمن عنى بقوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على أن أهل الحرم معنيون به وأنه لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الحرم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال قال ابن عباس وبعد أهل الحرم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال أهل الحرم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري المسجد الحرام قال هم أهل الحرم وانما عنيا عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول يا أهل مكة لا متعة لكم أحلت لاهل الآفاق وحرمت عليكم فلا يقطع أحدكم واديا وقال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثني يحيى بن سعيد الانصاري ان أهل مكة كانوا يغزون ويغزون فيقدمون في أشهر الحج ثم يحجون ولا يكون عليهم الهدي ولا الصيام أرخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال أهل الحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال المتعة لمن لا أهل له بمكة ممن لم يكن أهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس وقال آخرون معنى بذلك أهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت الى مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك باسناده مثله الا أنه قال ما كان دون المواقيت الى مكة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن رجل عن عطاء قال من كان أهله من دون المواقيت فهو كأهل مكة لا يتمتع وقال بعضهم بل عنى بذلك أهل الحرم ومن قرب منزله منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرفة وعسفان والرجيع وخلاص حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرفة وعسفان والرجيع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الآية قال اليوم واليومين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال سمعت الزهري يقول من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء انه جعل أهل عرفة من أهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام حدثنا موسى قال

وجهها أولهم آخرهم يعني ان الصوم عبادة بالمحافظة عليها اشدها أو الغامي لان في الصوم ظاهرا للنفس عن المناهي ومواقعة السوء أولعلكم تتقون في سالف أهل التقوى فان الصوم شعارهم وقيل معناه صوموا كصومهم في عدد الايام وهو رمضان كتب على النصارى فأصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقيل كان يقع في البرد الشديد فشق عليهم يقطعون بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين كفارة ومعنى معدودات مؤقتات بعدد معلوم أو قلائل مثل دراهم معدودة وأصله ان المال القليل يعد عدا والكثير يحثى حثيا كذا قال ابن عباس وحسنكم فلم أقرض عليكم صيام الشهر كله ولا أكثره ولكن أياما معدودة قليلة وعلى هذا يحتمل أن يكون وجه الشبه بين الفرضين مجرد تعلق الصوم به فقط غير مضاهاة وان اختلفت المدة ثم ان الائمة اختلفوا في هذه الايام على قولين الاول انها غير رمضان فمن عطاء ثلاثة أيام من كل شهر ومن قتادة هي مع صوم عاشوراء ثم استقروا أيضا فقيل كان تطوعا ثم فرض وقيل بل كان واجبا واتفقوا انه نسخ بصوم رمضان واستدلوا على قولهم انها غير صوم رمضان بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صوم رمضان نسخ كل صوم قبله على ان صوما آخر كان واجبا وأيضا ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الآية ثم ذكر

أخبرنا

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال أهل مكة وما حولها وذي طوى وما يلي ذلك فهو من مكة وأولى الاقوال في ذلك بالصحة عندنا قول من قال ان حاضر المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة ما لا تقصر فيه الصلاة لان حاضر الشيء في كلام العرب هو الشاهد به وغيبه واذا كان ذلك كذلك لا يستحق أن يسمى غائب الا من كان مسافرا عن حاضعه وموطنه وكان المسافر لا يكون مسافرا الا بشخوصه عن وطنه الى ما تقصر فيه مثله الصلاة وكان من لم يكن كذلك لا يستحق اسم غائب عن وطنه ومنزله كان كذلك من يكون من المسجد الحرام على ما تقصر اليه الصلاة فبهذا يستحق أن يقال هو من غير حاضريه اذا كان الغائب عنه هو من وصفنا صفته واذا لم تكن المتعة لمن كان حاضرا المسجد الحرام من أجل ان التمتع انما هو الاستمتاع بالاحلال من الاحرام بالعمرة الى الحج من غير قفول ترك العود الى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشئ منه الاحرام بالحج وكان المعتمر لو قضى عمرته في أشهر الحج ثم انصرف الى وطنه أو تخطى عن الحرم الى ما تقصر فيه الصلاة ثم رجع من عامه ذلك بطل أن يكون مستمتعا لانه لم يستمتع بالمرافق التي جعل المستمتع من ترك العود الى الميقات والرجوع الى الوطن بالمقام في الحرم وكان المكي من حاضري المسجد الحرام لان في ذلك من أجل انه متى قضى عمرته أقام في وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشيء مما يرتفق به من لم يكن أهله من حاضري المسجد الحرام فيكون متمتعا بالاحلال من عمرته الى حجه

القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) يعني جل ثناؤه بقوله اتقوا الله بما نهيتكم فيه أيها المؤمنون عن فرائضه وحدوده وأن تعتدوا في ذلك وتجاوزوا الى ما نهيتكم عنه من معاصيه واعلموا ما ألزمكم فيما أطلعكم واعلموا فيقينوا له تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه على من انتهك محارمه وركب سخطه معاصيه

القول في تأويل قوله تعالى (الحج أشهر معلومات) يعني جل ثناؤه بذلك وقت الحج أشهر معلومات والاشهر مرفوعات بالحج وان كان له وقتا لاصفة تنعتها لانها لم تكن مصورات تعريف بالاضافة الى معرفة أو معهود فصار الرفع فيها كالرفع في قول العرب في تطييرها لمن فعل المسلمون بجانب والكفار بجانب رفع الجانب الذي لم يكن محصورا بأحد معروف دون قبيل بجانب أرضهم أو بلادهم لان الجانب هو الكلام ثم اختلف أهل التأويل في قوله الحج أشهر معلومات فقال بعضهم يعني بالاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن أخي السلي قال ثنا ابراهيم بن أبي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الحج أشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة جعلهن ابن عباس للحج وسائر الشهور وللعمرة فلا يصلح أن يحرم أحد بالحج الا في أشهر الحج الا العمرة يحرم بها في كل شهر حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن الحارث عن ابن عباس في قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وأبو عامر قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وابرائيل عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عامر مثله حدثني موسى قال ثنا ابن وقال ثنا اسباط عن السدي مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني

(١٩ - (ابن جرير) - ثان)

وهكذا تجد في القرآن أيضا كثيرا متأخرة في التلاوة عن الآيات التي هي ذلك كثير قال

صلى التعيين فصلان والثاني وهو استنباط أبي مسلم والحسن وأكثر المحققين أن شهر رمضان أجل أولا ذكر الصيام ثم بين بعض البيان بقوله أياما معدودات ثم تلى البيان بقوله شهر رمضان وهذا ترتيب يسبق غاية الحسن من غير زيادة ولا تعقد وأجيب عن استدلالهم الاول بانه ليس في الخبر انه نسخ صنوف عن أمته كل صوم ألم يجوز ان يراد به نسخ كل صوم وجب بالشرائع المتقدمة على ما بان ان المراد به صوم ثبت في شريعته ولكن لم يجوز ان يكون لاحد الصيام وجب بغير هذه الآية وعن الثاني أن صوم رمضان كان واجبا بخبر لا بالآية الثالثة جعل واجبا على التعيين فاجد حكم المريض والمسافر ليعلم ان حالهما ثابت في رخصة الافطار ووجوب القضاء كما لهما أولا وعن الثالث ان الاختلاف مسلم لكن في التخيير والتعيين أما في نفس الصوم فلا وههنا سؤال وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كيف يكون ناسخا للتخيير مع اتصاله بالمنسوخ والجواب ان الاتصال في التلاوة لا يوجب الاتصال في النزول بل المتقدم في التلاوة يمكن أن يكون تاليا والمتأخر منسوخا كآية الاعتداد بالحول

القاسم قال حدثنا الحسين قال نبي هشيم قال أنا الجريري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وأخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبي وأخبرنا يونس عن الحسن وأخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن عبد الملك عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة في الحج أشهر معلومات حدثني أحمد بن منازل قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا أحمد ابن منازل قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حسين بن نبيل عن الفضل قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثني الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الحسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الفضل بن أحمد يقول ذكر مثله وقال آخرون بل يعني بذلك شوالا وذا القعدة وذا الحجة جملة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا ابن جريج قال قلت لنافع أكان عبد الله يسمي أشهر الحج قال نعم شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال قلت لنافع أسمعت ابن عمر يسمي أشهر الحج قال نعم كان يسمي شوالا وذا القعدة وذا الحجة حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عطاء الحج أشهر معلومات قال عطاء فهي شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحج أشهر معلومات أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وزعم قال وعشر ذي الحجة حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله حدثني الثنى قال ثنا أبو صالح قال نبي الليث قال نبي عقيل عن ابن شهاب قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة فمن قال لنا قائل وما وجه قائلي هذه المقالة وقد علمت أن على الحج لا يعمل بعد تقضي أيام منى قيل ان معنى ذلك غير الذي توهمته وانما عنوا بقولهم الحج ثلاثة أشهر كوامل لتبين أشهر الحج لا أشهر العمرة وان شهور العمرة سوى هذه من شهور السنة مما يدل على أن ذلك معناه في قولهم ذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أنا أيوب عن نافع قال قال عمر ان تفصلوا بين أشهر الحج والعمرة فتجعلوا العمرة في غير أشهر الحج أتم لحج أحدكم وأتم لعمرته حدثني نصر بن علي الجهضمي قال أخبرني أبي قال ثنا شعبة قال ما لقيني أيوب أو قال ما لقيت أيوب الا أملى علي حديث قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قلت لعبد الله امرأة قد جعلت على نفسها أن تحج افتجعل مع حجها عمرة فقال ما أرى هؤلاء الا أشهر الحج قال فقال أيوب ومن عندنا مثل هذا الحديث حدثنا قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب أنه سأل عبد الله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم فقال كانوا يرونها تامة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنبرنا اسحق بن يوسف عن ابن عون قال سألت القاسم بن محمد عن العمرة في أشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة حدثنا ابن بيان قال ثنا اسحق عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قال ابن عمر للحكم بن الأعرج أو لغيره ان أمكنني الله عز وجل اذا أهل المحرم خرجت الى ذات عرق فأهللت منها بعمرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي يعقوب قال سمعت ابن عمر يقول لان اعتمر في عشر ذي الحجة أحب الي من أن أعتمر في المحرم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سألت ابن مسعود عن امرأة أرادت أن تجمع مع حجها عمرة فقال أتم الله بقول الحج أشهر معلومات ما أراها الا أشهر الحج حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا حزم القطعي قال سمعت

بالأمم السالفة فان الأمور الشائعة اذا عمت خفت ثم بين تأديبه الحكمة في ايجاب الصوم وحصول التقوى ثم بين تأديبه المكلف بأيام فلا تأكلها ولا تأكلوها ثم بين وجوبها انه خص من الأوقات بالشهر الذي أنزل فيه القرآن ليعلم شرفه فتوطن النفس له ثم ذكر ما سبق الزامه للأمة في الزمان فأباح ما تحتاجه من شق عليه من المسافرين والمرضى الى زمن الرفاهية والصحة وهي حينئذ يكون لها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يدفع عنها الأمراض كان فيها ان يقرن ذلك بنزول القرآن المطلق على أفضل أحواله وهذا قول الحسن وابن سيرين يروى انه نزل عليه في رمضان وهو يأكل فاضل بوجع المعصوم من داود الرخصة حاصلة في كل سفر ولو كان قريبا وثانيها انه المرض الذي لو صام لوقع في مشقة وجهد وكذا السفر وهو قول الأصم وحاصله تنزيل اللفظ على أكمل أحواله وثالثها وهو قول الشافعي وأكثر الفقهاء انه الذي يؤدي الى ضرر في النفس أو زيادة في المرض أو تباطؤ في البرء لقوله عليه السلام لمن رأى رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه

محمد بن سيرين يقول ما أحد من أهل العلم شك أن عمرة في غير أشهر الحج أفضل من عمرة في أشهر الحج ونظائر ذلك مما يطول باستيعاب ذكره الكتاب مما يدل على أن معنى قول من قال وقت الحج ثلاثة أشهر كوامل أنهن من غير شهور العمرة وأنهن شهور العمل الحج دون عمل العمرة وإن كان عمل الحج إنما يعمل في بعضهن لا في جميعهن وأما الذين قالوا تأويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فإنهم قالوا إنما قصد الله جل ثناؤه بقوله الحج أشهر معلومات إلى تعريف خلقه ميقات حجهم لا الخبر عن وقت العمرة قالوا فأما العمرة فإن السنة كلها وقت لها لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر في بعض شهور الحج ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فإذا كان ذلك كذلك وكان عمل الحج ينقضي وقته بانقضاء العاشر من أيام ذي الحجة علم أن معنى قوله الحج أشهر معلومات إنما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال إن معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث لأن ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى فمعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث وإذا لم يكن معنيا به جميعه صح قول من قال وعشر ذي الحجة فإن قال قائل فكيف قيل الحج أشهر معلومات وهو شهران وبعض الثالث قيل إن العرب لا تمتنع خاصة في الأوقات من استعمال مثل ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم أره وإنما تعني بذلك يوما وبعض آخر وكما قال جل ثناؤه فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه وإنما يتعجل في يوم ونصف وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ثم يخرجه عاما على السنة والشهر فيقول زرته العام وأتيته اليوم وهو لا يريد بذلك أن فعله أخذ من أول الوقت الذي ذكره إلى آخره ولكنه يعني أنه فعله إذ ذاك وفي ذلك الحين فكذلك الحج أشهر والمراد منه الحج شهران وبعض آخر فمعنى الآية إذا ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن فرض فيهن الحج) يعني بقوله جل ثناؤه فمن فرض فيهن الحج فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها إياه فيهن يعني في الأشهر المعلومات التي بينها وإيجابه إياه على نفسه العزم على عمل جميع ما أوجب الله على الحاج عمله وترك جميع ما أمره الله بتركه وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي يكون به الرجل فارضا الحج بعد إجماع جميعهم على أن معنى الفرض الإيجاب والإلزام فقال بعضهم فرض الحج الإهلال ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ورقاء عن عبد الله المدائني ابن دينار عن ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال من أهل بحج حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن عطاء قال التلبية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان الثوري فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة الإحرام والإحرام التلبية حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن إبراهيم يعني ابن مهاجر عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة التلبية حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فمن فرض فيهن الحج قال أهل حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال الفرض التلبية وترجع إن شاء ما لم يحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الإهلال حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فمن فرض فيهن الحج قال التلبية حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال ثنا أبو عمرو الضرير قال أنا حماد بن سلمة عن جبر بن حبيب قال سألت القاسم بن محمد عمن فرض فيهن الحج قال إذا اغتسلت ولبست ثوبك ولبيت فقد فرضت الحج وقال آخرون فرض الحج إحرامه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من أحرم بحج أو عمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد ابن إسحق قال ثنا أبو أحمد وحدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قالوا جميعا ثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم فمن فرض فيهن الحج قال فمن أحرم واللفظ لحديث ابن بشار حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال

والأرمد يخاف أن يشتد وجع عينه قالوا وكيف يمكن أن يقال كل مرض مرخص مع إنما بان في الأمراض ما ينفعه الصوم فالمراد إذن منه ما يؤثر الصوم في تقويته تأثيرا يعتد به والتأثير اليسير لا عبرة به والمرض المرخص لا يفرق فيه بين أن يعرف كونه كذلك بنفسه أو يخبره بذلك طبيب حاذق بشرط كونه مسلما بالغا عدلا وأصل السفر من الكشف لأنه يكشف عن أحوال الرجال وأخلاقهم وعن الزهري سمي مسافر الكشف قناع لكن عن وجهه وبروزه للأرض الفضاء قال الأوزاعي السفر المبيح مسافة يوم وعند الشافعي مقدر بستة عشر فرسخا ولا يحسب منه مسافة الإياب كل فرسخ ثلاثة أميال بأميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قدر أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم هي أربعة آلاف خطوة وإلى هذا ذهب مالك وأحمد وإسحق وذلك أن تعب اليوم الواحد يسهل تحمله بخلاف ما إذا تكرر في يومين فحينئذ يناسب الرخصة ولما روى الشافعي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان قال أهل اللغة كل بريد أربعة فراسخ وروى الشافعي أيضا أن عطاء قال لابن عباس أقصر إلى عرفة فقال لا فقال إلى مر الظهران فقال لا ولكن اقصر إلى جدة وعسفان والطائف قال مالك بين مكة وجدة وعسفان أربعة برد وقال أبو حنيفة والثوري رخصة

دون ذلك فيبقى الخلاف فيه على أصل وجوب الصوم وأجيب بان قوله صلى الله عليه وسلم يمسح المقيم يوما وليلة لا يدل على أنه لا تحصل الاقامة في أقل من يوم وليلة لانه لو نوى الاقامة في موضع الاقامة صار مقيما وكذا قوله صلى الله عليه وسلم والمسافر ثلاثة أيام لا يوجب ان لا يحصل السفر في أقل من ثلاثة أيام وأيضا فالترجيح للاخبار قوله صلى الله عليه وسلم في قصر الصلاة هذه صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته والمناقشة أو على سفر دون ان يقول مسافرا كما قال مريضا لان السفر يتعلق بقصده واختياره حتى لو عزم على الاقامة في منزل من المنازل لم يبق على قصد السفر فلا يصح الافطار وان كنت مسافرا وهذا يخلاف المرض فانه صفة قائمة به ان حصلت حصلت والا فلا وعدة فعله من العدديين المعدودة كالمعين بمعنى المعلومين وعدة المرأة من هذا وانما قيل عدة على التذكير ولم يقل فعدتها أي فعدة الايام المعدودات لعلم بانه لا يؤثر عدد على عددها وانه لا يليق الا بمثل ذلك العدد ظاهرا فنفي ذلك عن التعريف بالاضافة والمعنى فعليه صوم عدة وقرئ بالنصب أي فليصم عدة وأخرج أخرى ثابت آخر وابه عبيد عن ابن عباس وقد استدل من أخرج كذا وابه لم قوما من علما العدالة ابن

ثنا شريك والحسن بن صالح عن ليث عن عطاء قال الفرض الاحرام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا أبو اسحاق عن عطاء وبعض أشياخنا عن الحسن في قوله فمن فرض فيهن الحج قالا فرض الحج الاحرام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن فرض فيهن الحج فهو اعقاد الاحرام حدثنا أحمد بن منازل قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك عن ابن عباس قال الفرض الاحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا حسين بن عقيل النحوي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول مثل ذكره له حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري قال أخبرني المغيرة عن ابراهيم في فرض فيهن الحج قال من أحرم وهذا القول الثاني يحتمل أن يكون بمعنى ما قلنا من أن يكون الاحرام كان عنده فالله الايجاب بالعزم ويحتمل أن يكون كان عنده بالفرد والتلبية ثم قال القائلون القول الاول وانما قلنا ان فرض الحج الاحرام لاجماع الجميع على ذلك وقلنا ان الاحرام هو ايجاب الرجل ما يلزم المحرم ان يوجب على نفسه على ما وصفنا أخذا لانه لا يخلو القول في ذلك من أحد أمور ثلاثة اما ان الرجل غير محرم الا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الاحرام على نفسه فعله فان يكن ذلك كذلك فقد يجب ان لا يكون محرما الا بالتلبية فقط لاحرامه وان يكون من لم يكن مجردا فغير محرم وفي اجماع الجميع على أنه قد يكون محرما وان لم يكن متجردا من ثيابه بايجابه الاحرام ما يدل على أنه قد يكون محرما وان لم يلب اذا كانت التلبية بعض مشاعر الاحرام كما التجرد بعض مشاعره وفي اجماعهم على انه قد يكون محرما بترك بعض مشاعره ما يدل على أن حكم غير من مشاعره حكمه أو يكون أفسد هذا القول قد يكون محرما وان لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي وصفنا وفي اجماع الجميع على انه لا يكون محرما من لم يعزم على الاحرام ويوجب على نفسه اذا كان من أهل التكليف ما بينا من فساد هذا القول وافساد هذان الوجهان فبقيت صحة الوجه الثالث وهو ان الرجل قد يكون محرما بايجابه الاحرام عزمه على ما بينا وان لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وسنبين بعض ما عليه من ما علكم واذا صح ذلك صح ما قلنا من ان فرض الحج هو ما من ايجابه العزم على نحو ما بينا قبل ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فلا رفث) اختلف أهل التأويل في معنى الرفث في هذا الموضع فقال بعضهم هو الافحاش في الكلام وذلك بان يقول اذا جامعتنا فعلت بك كذا وكذا لا يكنى عنه وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حماد الدولابي ويونس قالا ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله فلا رفث ولا فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهي العرابة من كلام العرب وهو أدنى الرفث حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن روح بن القاسم عن ابن طاوس في قوله فلا رفث قال الرفث العرابة للنساء بالجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عون قال ثنا زياد بن حصين قال ثني ابن أبي حصين بن قيس قال أصحبت مع ابن عباس في الحاج وكنت له خليلا فلما كان بعدما أحرم قال ابن عباس فاحدث بين بعيره جعل يلوبه وهو يرتجز ويقول

وهن يشين بنا هميسا ● ان تصدق الطير ننك لميسا

قال فظننت أن الرفث وأنت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن زرارة عن أبي العالية الرياحي عن ابن عباس انه كان يعد ورهو محرم وهو يقول

وهن يشين بنا هميسا ● ان تصدق الطير ننك لميسا

قال قلت لتكلم بالرفث وأنت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس ان نافعا أخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الرفث اتيان النساء والتكلم بذلك الرجال والنساء اذا كن وذلك بأفواههم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أفعل المحرم أن يقول لامرأته اذا حللت أصبتك قال لا ذاك الرفث قال وقال عطاء الرفث ما دون الجماع حدثنا

ابن بشار قال ثنى محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عطاء الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج قال قلت لعطاء قول الرجل لامرأته اذا حللت أصبتك قال ذاك الرفث حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية قال كنت أمشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا ● ان تصدق الطير ننك لميسا

قال قلت أترفث يا ابن عباس وأنت محرم قال انما الرفث ما روجع به النساء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سفيان ويحيى بن سعيد عن ابن جريج قال أنا ابن الزبير النسائي وعطاء انه سمع طاوسا قال سمعت ابن الزبير يقول لا يحل للمحرم الاعرابة فذكر لابن عباس فقال صدق قلت لابن عباس وما الاعراب قال التعريض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال أنا ابن جريج قال أخبرني الحسن بن مسلم عن طاوس انه كان يقول لا يحل للمحرم الاعرابة قال طاوس والاعرابة أن يقول وهو محرم اذا حللت أصبتك حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قطر عن زياد بن حصين عن أبي العالية قال لا يكون رفث الا ما واجهت به النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن عطاء قال كانوا يكرهون الاعرابة يعني التعريض بذكر الجماع وهو محرم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن طاوس أنه سمع أباه انه كان يقول لا تحل الاعرابة والاعرابة التعريض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث قال الرفث الذي ذكر هاهنا ليس بالرفث الذي ذكر أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ومن الرفث التعريض بذكر الجماع وهي الاعرابة في كلام العرب حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو معاوية قال ثنا ابن جريج عن عطاء أنه كره التعريب للمحرم حدثنا عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرني ابن طاوس ان أباه كان يقول الرفث الاعرابة مما رواه من شأن النساء والاعرابة الايضاح بالجماع حدثنا عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال ثنا الحسن بن مسلم أنه سمع طاوسا يقول لا يحل للمحرم الاعرابة حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس فلا رفث قال الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول للمعادي لا تعرض بذكر النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر وابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث في الصيام الجماع والرفث في الحج الاعرابة وكان يقول الدخول والمسيس الجماع وقال آخرون الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا اسحق عن شريك عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الرفث اتيان النساء حدثنا عبد الحميد أنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن التيمي قال سألت ابن عباس عن الرفث فقال الجماع حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن سفيان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الرفث هو الجماع ولكن الله كريم يكني عما شاء حدثنا عبد الحميد قال أنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول

خرجن يسرين بنا هميسا ● ان تصدق الطير ننك لميسا

قال شريك الا أنه لم يكن عن الجماع لميسا فقلت أليس هذا الرفث قال لا انما الرفث اتيان النساء والمجامعة حدثنا ابن عبد الحميد قال أنا اسحق عن عوف عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس بنحوه الا أن عوفا صرح به حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن

ذهبوا الى انه يجب على المريض والمسافر ان يفطرا ويصوما عدة من أيام أخر وهو قول ابن عباس وابن عمر حتى قالا لو صام في السفر قضى في الحضر واختاره داود بن علي الاصفهاني وهو مذهب الامامية لان قوله تعالى فعدة أي فعليه عدة يشعر بالوجوب عليه ولان قوله يريد الله بكم اليسر ينبئ عن ارادته الافطار ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وفي الرواية بدل لام التعريف ميم التعريف وقوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وذهب أكثر الفقهاء الى ان هذا الافطار رخصة فان شاء أفطر وان شاء صام لما يجيء من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم ولما روى أبو داود في سننه عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة ان حمزة الاسلمي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل أصوم في السفر فقال صم ان شئت وأفطر ان شئت قالوا وفي الآية اضمار التقدير ان كان مريضا أو على سفر فافطر فعدة من أيام أخر كقوله أو به أذى من رأسه ففدية أي فحلق فعليه فدية ثم اختلف هؤلاء فعن الشافعي وأبي حنيفة ومالك والثوري وأبي يوسف ومحمد ان الصوم أفضل وقالت طائفة الافضل الفطر واليه ذهب ابن المسيب والشعبي والاوزاعي وأحمد واسحق وقيل أفضل الامرين أيسرهما على المرء واختلف أيضا في القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن أبي عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم

عباس قال الرفث الجماع حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن الاحوص عن عبد الله قوله فلا رفث قال الرفث اتيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد بن سعيد قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فلا رفث قال الرفث غشيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الرفث الجماع وما دونه من شأن النساء حدثنا عبد الحميد قال أنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله فلا رفث قال كان قتادة يقول الرفث غشيان النساء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال أنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال أنا اسرائيل عن الحسن بن عبد الله عن أبي الضحى عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الرفث الجماع حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الرفث الجامعة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلا رفث ولا جدال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النساء حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الضحاك بن عون عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسين بن عقيل وحدثني أحمد بن سلمة قال ثنا أبو نعيم وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قالا أخبرنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الرفث الجماع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حشيم قال أنا الحجاج عن عطاء عن ابن عباس مثله قال وأنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا أبو بلج عن الحسن وأخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال مثل ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين وأخبرنا مغيرة قال نبئت عن الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس قال الرفث النكاح حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثني أبو بكر قال سمعت ابن عمر يقول الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرفث غشيان النساء قال معمر وقال مثل ذلك الزهري عن قتادة حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرفث اتيان النساء وقرأ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله وهذا هو الصواب من القول في ذلك عندي لان الله عم بنهيه عباده عن فرض الحج في أشهر الحج عن الرفث فقال لهم فرض فيهن الحج فلا رفث والرفث في كلام العرب أصله الافحاش في المنطق على ما قد بينا فيما مضى ثم تستعمل عن الكناية في الجماع فكل ذلك وكان أهل العلم مختلفين في تأويله وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني الرفث أم عن جميع معانيه وجب أن يكون على جميع معانيه اذ كان لا خبر يعصوص الرفث الذي هو بالمنطق عند السامعين مأثوما في الرفث يجب التسليم له اذ كان غير جائز حكم ظاهر آية الى تأويل باطن الا بحجة ثابتة فان قال قائل بأن حكمنا من عموم ظاهرها الى الباطن من تأويلها

في غفاره وهو يريد ان يشق عليه في الرفث ان تثبت قراءة ابن مسعود وابن عمر والشعبي وغيرهم

لم يقض كانت متتابعة وفي قراءة أبي فعدة من أيام أخر متتابعات قوله وعلى الذين يطيقونه قيل الآية أقوال الأول وهو قول أكثر المفسرين ان المعنى وعلى المطيقين اصيام الذين لا يطيقونهم لكونهم مفتدين ممن افطروا فدية هي طعام مسكين والفدية في المعنى الجزاء وهو عوض من البدل القائم عن الشيء وانه فيها عند أهل العراق منهم أبو حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من تمر وعند أهل الحجاز ومنهم الشافعي هو من غالب قوت البلد لكل يوم مد ويصرف الى الفقير والمسكين قالوا كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية عن مطيقين الاكول المراث وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين تكلف سن أراد ان يفطر يفطر ويفتدي حتى أولت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها من قرأ بإضافة الفدية الى طعام فالاضافة فيه كهي في قولك خاتم حديد ومن قرأ مساكين على الجمع فلان الذين يطيقونه جميع فكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين لكل يوم والاعتبار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثنتان وعشرون درهما وثلثا درهم الثاني ان خذا الجميع الى السافر والمريض وذلك ان المريض والسافر منهما

منقول

منقول بإجماع وذلك أن الجميع لا خلاف بينهم أن الرفث عند غير النساء غير محظور على محرم فكان معلوما بذلك أن الآية معني بها بعض الرفث دون بعض وإذا كان ذلك كذلك وجب أن لا يحرم من معاني الرفث على المحرم شيء إلا ما أجمع على تحريمه عليه أو قامت بتحريمه حجة يجب التسليم لها قبل أن ما خص من الآية قابح خارج من التحريم والحظر ثابت بجميع ما لم تخصصه الحجة من معنى الرفث بالآية كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شيء لأن ما خص من ذلك وأخرج من عمومه إنما لزمنا إخراج حكمه من الحظر بأمر من لا يجوز خلاف أمره فكان حكم ما شمله معنى الآية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد فرضه بها لو لم يخص منها شيء لأن العلة فيما لم يخص منها بعد الذي خص منها نظير العلة فيه قبل أن يخص منها شيء

القول في تأويل قوله تعالى (ولا فسوق) اختلف أهل التأويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال بعضهم هي المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق المعاصي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال ثني محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال عطاء الفسوق المعاصي كلها قال الله تعالى وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا إسحق عن ابن جريج عن عطاء مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا إسحق عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قال الفسوق المعصية حدثنا عبد الحميد قال ثنا إسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال أنا ابن عيينة عن روح بن القاسم عن ابن طاوس عن أبيه في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد جميعا عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا فسوق قال المعاصي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الفسوق المعاصي قال وقال مجاهد مثل قول سعيد حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق قال الفسوق عصيان الله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الفسوق المعاصي حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري وقتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا الحجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا فسوق قال المعاصي قال وأنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية الله لا صغير من معصية الله حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي الله كلها حدثني الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي وقال مثل ذلك الزهري وقتادة وقال آخرون بل الفسوق في هذا الموضع ما عصي الله به في الإحرام مما نهي عنه فيه من قتل صيد وأخذ شعر وقلم ظفر وما أشبه ذلك مما نهى الله به الإحرام وأمر بالتجنب منه في خلال الإحرام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال

من لا يطيق أصلا وإليه الإشارة بقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وسنها من يطيق الصوم مع الكلفة وهو المراد بقوله وعلى الذين يطيقونه قالوا هذا أولى ليلزم النسخ أقل فإن نسخ التخيير بين الصوم والفدية عن المريض المطيق أقل من نسخ التخيير عنه وعن الصحيح المقيم الثالث أنه نزل في الشيخ الهرم عن الندى وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة ويؤيده القراءة الشاذة يطوقونه تفعيل من الطوق أما بمعنى الطاقة أو القلادة أي يكلفونه أو يقلدونه والتركيب يستعمل فيمن يقدر على شيء مع ضرب من المشقة والكلفة وبعضهم أضاف إلى الشيخ الهرم الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وولديهما واتفقوا على أن الشيخ إذا أفطر فعليه الفدية وأما الحامل والمرضع إذا أفطرتا فقال الشافعي عليهما القضاء والفدية لحق الرفث وقال أبو حنيفة لا يجب إلا القضاء كيلا يلزم الجمع بين البدلين فمن تطوع خيرا بأن يطعم مسكينين أو أكثر أو يطعم المسكين الواحد أكثر من القدر الواجب أو صام مع الفدية عن الزهري فهو أي التطوع خير له وإن تصوموا أيها المطيقون أو المطوقون وتحملتم متاعب الصيام خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينتظم في الخطاب المريض والمسافر أيضا عند من يرى أن الصوم لهما أفضل إن كنتم تعلمون أن الصوم أشق عليكم وإن أجركم على قدر نصبكم أو تعلمون بالله فتخشونه فتمتثلون أمره إنما

يخشى الله من عباده العلماء الرحيم

وسلم قال يقول الله عز وجل الصوم لى وانا أجزى به والصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وعن صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم وعن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيأ وعن النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفضيلة الصوم ومنافعه أكثر من ان تحصى ولو لم يكن فيه الا التشبه بالملائكة لكفى الارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا ومنقبة فاما صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك عما حرم الله عز وجل والافطار على الحلال وأما صوم الحقيقة فالامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن حيث عن غيره فليتأمل ٭ وكان فى شمائل عن الافطار فقد وقت به ولم أجد فى محل

أنا ابن وهب قال أخبرنى يونس ان نافعا أخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق اتيان معاصى الله فى المحرم حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق بالصيد من معاصى الله سيد وغيره وقال آخرون بل الفسوق فى هذا الموضع السباب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال الفسوق السباب حدثنا احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن الحصين عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثنى احمد بن مزاحم الخارزى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثنا نور قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ولا فسوق قال أما الفسوق فهو السباب حدثنى المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال الفسوق السباب حدثنى المثنى قال ثنا معلى قال ثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنا هشيم قال أنا يونس عن الحسن قال وأنا مغيرة عن ابراهيم فلا فسوق السباب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن خصيف عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله قال وآخرون الفسوق الذبح للاصنام ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى الفسوق الذبح للاصنام وقرأ أوفسقا أهل لغير الله به فقطع ذلك أنه انما قطع الذبح للاصنام بالذى صلى الله عليه وسلم حين يحرم أمته المناسك وقال آخرون الفسوق التنابز بالالقاب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الحسين بن عقيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله والاولى فى الاقوال التى ذكرنا بتأويل الآية فى ذلك قول من قال معنى ذلك قوله ولا فسوق النهى عن معصية الله فى حال الحج وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله فى حال احرامه وذلك ان الرفث ثناؤه قال ان فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق يعنى بذلك فلا يرفث ولا يفسق أى لا يفعل ما نهاه الله عن فعله فى حال احرامه ولا يخرج عن طاعة الله فى احرامه وقد علمنا ان الله جل ثناؤه قد حرم معاصيه على كل أحد محرما كان أو غير محرم وكذلك حرم التنابز بالالقاب فى حال الاحرام وغيره بقوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب وحرم على المسلم سباب أخيه فى كل حال فرض الحج أو لم يفرض فاذ كان ذلك كذلك فلا شك ان الذى نهى عنه العبد من الفسوق فى حال احرامه وفرضه الحج هو ما لم يكن فسوقا فى حال احلاله وقبل احرامه فعلم بذلك أن الرفث الذى نهاه عنه فى حال فرضه الحج هو الذى كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال فيما قد حرم الله على خلقه فى كل الاحوال لا يفعلن أحد فى حال الاحرام ما هو حرام عليه فعله فى كل حال لان حضور حال الاحرام لا وجب له وقد عم به جميع الاحوال من الاحلال والاحرام فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذى نهى عنه المحرم من الفسوق نحص به حال احرامه وقبل له اذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذى كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج وذلك نحو ما وصفنا وذكرنا ان الله جل ثناؤه نحص بالنهى عنه المحرم فى حال احرامه عما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل الصيد وما أشبه ذلك مما نهى الله عنه المحرم فى حال احرامه فتأويل الآية اذا فمن فرض الحج فى أشهر الحج فأحرم فيهن فلا رفث ولا نساء فيصرح لهن بجماعهن ولا جماع معهن ولا يفسق بإتيان ما نهاه الله فى حال احرامه بحجه من قتل صيد وأخذ شعر وقلم ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم ٭ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا جدال فى الحج) اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهى عن أن يجادل المحرم أحدا ثم اختلف قائلو هذا القول فقال بعضهم نهى عن أن يجادل صاحبه حتى يغضبه ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد ابن بيان قال أنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله ولا جدال فى الحج قال ان

تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن التيمي قال سألت ابن عباس عن الجدال فقال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال الجدال أن تماري الرجل حتى يغضبه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ولا جدال في الحج قال أن تمارى صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن شعيب بن دينار عن عائذ بن كهيل قال سألت مجاهدا عن قوله ولا جدال في الحج قال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال الجدال هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن قال الجدال المراء حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجدال أن تخاصل صاحبك حتى تغضبه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجدال أن تغضب صاحبك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا جدال في الحج قال المراء حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق وحدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قالا ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا واقد الجلقاني عن عطاء قال أما الجدال فتماري صاحبك حتى تغضبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الجدال المراء أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثني المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا عالم عن المغيرة عن ابراهيم قال الجدال المراء حدثني المثنى قال ثنا المعلى قال ثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن أبي جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بنحوه حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الجدال أن تماري بعضهم بعضا حتى يغضبوا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة ولا جدال الجدال الغضب أن تغضب عليك مسلما الا أن تتعدى حدا كان فتغضب من غير أن تغضبه ولا أمر عليك ان شاء الله تعالى في ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال الجدال أن تماري صاحبك حتى يغضبك أو تغضبه حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري وقتادة قالا الجدال هو الضجب والمراء وأنت محرم حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عطاء الجدال ما أغضب صاحبك من الجدل حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال الجدال المراء والملاحاة حتى تغضب أصحابك وصاحبك فنهى الله عن ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن منصور عن ابراهيم قال الجدال المراء حدثنا الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري وقتادة قالا هو الضجب والمراء وأنت محرم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا جدال في الحج كانوا يكرهون الجدال وقال آخرون منهم الجدال في هذا الموضع معناه السباب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني يونس ان نافعا أنبأه ان عبد الله بن عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن عبد الله بن احمد عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الجدال السباب حدثنا بشر قال ثنا يزيد وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة قال الجدال السباب وقال آخرون منهم

النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان وذهب رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله وعلى هذا شهر رمضان أي شهر الله والاكثرون على انه اسم علم للشهور كرجب وشعبان ومنع الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلف في اشتقاقه فعن الخليل انه من الرمض بتسكين الميم وهو مطر يأتي وقت الخريف يطهر وجه الارض عن الغبار حتى الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن أوضار الاوزار وقيل من الرمض بمعنى شدة الحر من وقع الشهر والارض رمضاء وفي الكشاف الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء سمي بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم أي يرجمهم لشدته عليهم أو لان الذنوب ترمض فيه أي تحترق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب بعبادته وكان هذا من قولهم رمضت النصل جعلته بين حجرين أملسين ثم دققت ليرق وعن الازهري انهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه لتخف أو ظارهم في الحر فسموا به

شوال قيل سمي بذلك لان الابل تشول فيه بأذنابها للذباب وقيل لانهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة

نهوها بالازمنة التي وقتهم الحوائج هذا الشهر أيام رمضان الحرص ذلك وشهر رمضان بجمع على رمضانات وأرمضة

بل عنى بذلك تساؤلهم الجدال والمراء والمعنى الاختلاف فيمن هو أتم حجا من الحاج ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني أبو جعفر عن محمد بن كعب القرظي قال الجدال كان قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال آخرون بل ذلك الاختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي قبل الحج فتواقفوا عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن بحر بن حبيب عن القاسم بن عبد الله قال الجدال في الحج أن يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال آخرون بل الاختلاف بينهم ذلك في أمر مواقف الحج أيهم أصاب موقف ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جدال في الحج قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يجادلون كلهم يدعي أن موقفه موقف ابراهيم فقطعها الله بين أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بمناسككهم وقال آخرون بل قوله بل تأويله ولا جدال في الحج خبر من الله تعالى عن استقامة توقيت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخر وجعل فعل النسيء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج ولا جدال فيه حدثني محمد بن عمرو قال أنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج قال كانوا يستقبلون المحرم ثم يقولون صفران ثم شهر ربيع الأول ثم يقولون شهر ربيع ثم شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم يقولون جمادى الأخرى ورجب ثم يقولون لشعبان رجب ثم يقولون لرمضان شعبان ثم يقولون لشوال رمضان ثم يقولون لذي القعدة شوال ثم يقولون لذي الحجة القعدة ثم يقولون للمحرم ذا الحجة فيحجون في المحرم ثم لا يحجون في ذلك عدة ما استقبلوا على وجه ما ابتدؤا منه يقولون المحرم وصفر وشهرا ربيع فيحجون في المحرم ثم يحجون في كل سنة مرتين فيستقبلون شهرا آخر فيعدون على العدة الأولى فيقولون صفران وشهرا ربيع نحو عدتهم في أول ما استقبلوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب السنين الذي باع أهله أبو قلابة رجل من بني كنانة حدثنا محمد بن سنان قال أنا ابن اسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهة في الحج قد بين الله أمر الحج حدثني موسى قال أنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام أمر الحج فلا تعدوا وقته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج لا شهر يلتمسون ولا شك في الحج قد بين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن العلاء ابن عبد الكريم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال قد علم وقت الحج فلا جدال فيه ولا شك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد قال هو شهر معلوم لا تنازع فيه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شك في الحج حدثنا الغلابي قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال المراء في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قد تبين الحج قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين ثم وافقت حجة التي ذكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة فحج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذي القعدة ذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال بين الله أمر الحج ومعناه ليس فيه شك هو أولى هذه الأقوال من قوله ولا جدال في الحج بالصواب قول من قال معنى ذلك قد فصل الجدال في الحج ووقته واستقام أمره ووقته على وقت واحد وعمل معلوم منتظم غير مختلف ولا متنازع فيه ولا مراء لدخول شك ان الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج

واضافة الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولو لم يتفقا بالشهر جاز كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا لان التسمية وقعت برمضان فقط ولا تفاضله على أنه مبتدأ خبره الذي أنزل فيه القرآن أو على أنه خبر من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على انه خبر مبتدأ محذوف أي هي أي الايام المعدودات شهر رمضان وعلى هذين الوجهين يكون الموصول مع صلته صفة لشهر رمضان قال أبو علي وهذا أولى ليكون نصا في الأمر بصوم الشهر ولا كذلك خبر ان أنزل القرآن فيه وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الاشتمال من أياما أو على انه مفعول وان تصوموا على هذا الوجه تقدر من قبل الفصل بين ان تصوموا ومعموله بالخبر وفائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه يختص بانضمام آيات الوحي بتأكيد ان يخص باتباع سنن العبودية فيقدر وهم النفس شرفي العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس ويخرق له حجب الناسوتية ويطالع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن ويتبدل له العلم بالعيان وكان حينئذ من العجائب ما كان وفي انزال القرآن في رمضان أقوال فعن سفيان بن عيينة أنزل في فضله

الشهر

أشهر معلومات ثم في عين وقت الاحتلاف شئ كانت البداية في شرعها اختلاف فيه وانما اخترنا هذا التأويل في ذلك ورأيناه أولى بالصواب مما خالفه لما قدمنا من البيان آنفا في تأويل قوله ولا فسوق انه غير جائز أن يكون الله نهى عباده في ثلث الحال عن معاني مباح في الحال التي يخالفها وهي حال الاحلال وذلك ان حكم ما خص به من ذلك حكم حال الاحرام ان كان سواء في حال الاحرام وحال الاحلال فلا وجه لخصوصيته حالا دون حال وقد عم به جميع الاحوال واذا كان ذلك كذلك فمحظور كان المعنى لقول القائل في تأويل قوله ولا جدال في الحج ان تأويله لا تماروا صاحبك حتى تغضبه الا أحد معنيين اما أن يكون أراد لا تماروه بباطل حتى تغضبه فذلك باطل وجه لان الله عز وجل قد نهى عن المراء بالباطل في كل حال محرما كان المماري أو محلا فلا وجه لخصوص حال الاحرام بالنهي عنه لاستواء حال الاحرام والاحلال في نهي الله عنه أو يكون أراد لا تماروه بالحق وذلك أيضا مالا وجه له لان الحرم لو رأى محرما يأتي شيئا كان الواجب عليه مراعاته في خاصة نفسه أو رآه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق له فغصبه عليه كان عليه مراوضته وجداله حتى يخلصه منه والجدال والمراء لا يكونان بين الناس الا من أحد وجهين اما من قبل ظلم واما من قبل حق فما كان من أحد وجهيه غير جائز فعله تعالى ومن الوجه الآخر غير جائز تركه تعالى فأي وجوهه التي خص بالنهي عنه حال الاحرام وكذلك لا وجه لقول من تأول ذلك انه بمعنى السباب لان الله تعالى ذكره قد نهى المؤمنين عنهم عن سباب بعض على لسان رسوله عليه السلام في كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فاذا كان المسلم عن سب المسلم منهيا في كل حال من أحواله محرما كان أو غير محرم فلا وجه لان يقال لا تسبوه في حال الاحرام اذا أحرمتم فبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي حدثنا به ابن حميد قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابن المثنى عن وهب بن جرير حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أيضا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا شعبة قال أخبرني منصور قال سمعت أبا حازم يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال أنا اسحق قال أنا محمد بن عبيد الله عن الاعمش عن أبي سفيان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وأبو اسامة عن سفيان عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا أنه قال رجع بلا ذنب أمه حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال رجع الى أهله مثل يوم ولدته أمه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال أنا يحيى بن أبي بكير عن ابراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه الا أنه قال فرجع الى أهله مثل يوم ولدته أمه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن أبي بكير عن ابراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت يعني الكعبة فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا الهيثم عن عمر عن يساف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئة يوم ولدته أمه

فدلالة واضحة على أن قوله ولا جدال في الحج يعني النهي عن الحج بأن يكون في وقت جدال ومراء دون النهي عن جدال الناس اياهم فيما يعنيهم من الامور أو لا يعنيهم وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أمته من حج فلم يرفث

الزكاة كذا أي في ايجابها وأنزل في الخمر كذا أي في تحريمها والقولان متقاربان أو هما واحد فانه لم ينزل سوى قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات والجمهور ان الله تعالى أنزل القرآن في رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين ثم انه لا شك ان القرآن قد نزل مفرقا على حسب المسائل والوقائع فاولت الآية بان المراد انه ابتدئ فيه انزاله وذلك ليلة القدر وبادي الملل والدول هي التي يزوع بها لشرفها وانتظامها هذا قول محمد بن اسحق أو انه أنزل جملة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل الى الارض نجوما وليس ببعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في انزال ذلك اليهم وليست مصلحة الرسول من حيث توقع الوحي عن أقرب الجهات ولعل فيه مصلحة لجبريل المأمور بالانزال والمتادية تولاهما على رأي الفلاسفة الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال الاخير الذي يدبر عالم الكون والفساد وخاصة

نوع الانسان وعلى هذا القول يحتمل أن يقال ان الله تعالى أنزل كل القرآن من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزله على محمد

صلى الله عليه وسلم منجما الى آخر عمره ويحتمل أن يقال انه سبحانه كان ينزل الى السماء الدنيا في كل ليلة القدر كل سنة ما يحتاجون اليه في تلك السنة وكذلك أبدا الى أن تم انزاله وعلى هذا يكون تعيين رمضان الذي أنزل فيه القرآن نوعيا لا شخصيا هدى للناس وبينات منصوبان على الحالية أي أنزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفة لا تعمى جملة ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية وذلك أن الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي مشتبه فوصفه أولا بجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح ويحتمل أن يقال القرآن هدى في نفسه مع قطع النظر عن ذلك فقيه أيضا بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التوراة والانجيل أو يقال الهدى الاول أصول الدين والثاني فروعه لئلا يلزم التكرار قال الواحدي عن الاخفش والمبرد في أن الفاء في فمن شهد زائدة الا معنى للعطف والجزاء معهما وهذا وهم لظهور تركيبها للجزاء محققة قيل لما اختص هذا الشهر بفضيلة انزال القرآن فيه فاتم أيضا خصوه بهذه العبادة ومعنى شهد أي حضر ثم قيل ان مفعوله محذوف والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في ليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجملة والدار كلاهما شاذ لان الشهر اللغوي غير منكر

ولا يضيق استحقاق من الله الكرامة بوصف الله اضطجعه بذكر الرفث والفسوق الذين نهى الله الحاج عنهما في بعض غير أن يضم اليهما الجدال فلو كان الجدال المنهي عنه كالمذكر في قوله ولا جدال في الحج مما تعلم عند هذه الآية على نحو الذي تأول ذلك من تأول من أنه المراء والخصومات أو السباب وما أشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق الكرامة التي ذكرها بفعلها الحاج الذي وصف أمره باجتناب خلتين هما اللتان ضم في جملتين الثالثة التي هي مقرونتهما ولكن لما كان معنى الثالثة هذا المعنى صاحبتها في أنها مشتركة على المعنى الذي وصفنا وان الآخرين بمعنى النهي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان تجنبهما في عجمه ستوجبان وصف من أكرام الله اياه بما أخبر انه مكرمه به اذا كانتا بمعنى النهي وكان المنتهي بعمله مطيعا بانتهائه عنهما نزل ذكر الثالثة اذ لم تشكل في معناهما فكانت مخالفة سبيلها سبيلهما فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالقراءة من القراءتين اللتين اختلفت القراء فيهما بين اعراب الجدال واعراب الرفث والفسوق ليعلم سامع ذلك اذا كان من أهل العلم باللغات الذي من أجله تختلف بين اعرابهما الاختلاف معانيهما وان كن صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق اعرابه على اختلاف معانيه اذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا باعرابه مع اختلاف المعاني وخاصة في هذا النوع من الكلام فاعلم القراءات التي في ذلك اذ كان الامر على ما وصفت قراءة من قرأ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج برفع الرفث والفسوق وتنوينهما ونصب الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة الحجازيين وكثير من أهل مكة منهم عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وأما قول من قال معناه النهي عن اختلاف المختلفين في أنهم هذا والقائلين معناه النهي عن قول القائل لصاحبه الحج هذا العام مخالفا قول الآخر اليوم الحج فقول في حكاية الكفاية عن الاستشهاد على وهائه وضعفه وذلك أنه قول لا دليل عليه من خبر مستفيض وخبر صادق يوجب العلم ان ذلك كان كذلك فخرجات الآية بالنهي عنه أو ان معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفناه أما دلالة الشاهد على قولنا فانا من انه لقي من اتصل وتعرى من شهور الحج الاختلاف الذي كانت الجاهلية تختلف فيها بالنسيء كما وصفنا وأما دلالة الشاهد على ان الجاهلية كانت تفعل ذلك بالخبر المستفيض في أهل الاخبار ان الجاهلية كانت تفعل ذلك فمعلوم ان تقدم اسماعيل النسيء وزيادة في الكفر بفعل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) يعني بذلك جل ثناؤه فعلوا أيها المؤمنون ما أمرتكم به في حكمي من اغتنام سلامتكم في أداء فرضكم أو واجب عليكم في احرامكم وتجنبكم أمرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق في حكمي للتوجيه الثواب الجزيل فانكم مهما تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي فاني عالم وليه مني أوفيكم أجوره وأجازيكم عليه فاني لا تخفى علي خافية ولا يشكل علي شيء مما أودعتم ما تعملون معالج على سرائركم وعالم بما تنوونه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم اذا أحرم يحج بما معه من الزاد واستأنف غيره من الازودة فامر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره ومن كان منهم فزاده أن يقتصد براده فلا يرمي به ذكر الاخبار التي روينا في ذلك حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا عمرو بن عبد الغفار قال ثنا محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا أحموا ومعهم أزودة مواها والتأخروا اذا آخروا قال فتزودوا فان خير الزاد التقوى فمواهن ذلك وأمروا ان يتزودوا التكعك والدقيق والسويق حدثنا محمد بن عبد الله الحزرمي قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال التكعك والزبيب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير قال هو التكعك والسويق حدثنا عمرو قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن

عكرمة قال كان أناس يحجون ولا يتزودون فأنزل الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى حدثنا عمرو قال
ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا عبد الملك بن عطاء كوفي لنا وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن عبد الملك عن الشعبي في قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال التمر والسويق حدثنا
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز واللحم والتمر قال عمرو
وسمعت أبا عمرو مرة يقول ثنا حنظلة سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر حدثنا عمرو قال ثنا
ابن أبي عدي عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال كان ناس من الأعراب يحجون بغير زاد ويقولون نتوكل
على الله فأنزل الله جل ثناؤه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا إسحق عن عمر
ابن ذر عن مجاهد قال كان الحاج منهم لا يتزود فأنزل الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى حدثنا عمرو
قال ثنا يحيى عن عمر بن ذر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا عمر بن ذر عن مجاهد
قال كانوا يسافرون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا
يحجون ولا يتزودون حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه حدثنا
عبد الحميد بن بيان قال أنا إسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أهل الآفاق يخرجون
إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد يقولون نحن متكلون فأنزل الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى حدثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وتزودوا قال كان
أهل الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فأمروا أن يتزودوا حدثني المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال كان أهل اليمن
يتوصلون بالناس فأمروا أن يتزودوا ولا يستمتعوا قال وخير الزاد التقوى حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال كانوا لا يتزودون فأمروا بالزاد وخير
الزاد التقوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى فكان الحسن يقول إن ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فأمرهم الله
بالنفقة والزاد في سبيل الله ثم أنبأهم أن خير الزاد التقوى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد
ابن أبي عروبة في قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال قال قتادة كان ناس من أهل اليمن يحجون ولا
يتزودون ثم ذكر نحو حديث بشر عن يزيد حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن
قتادة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة فأمرهم الله
أن يتزودوا وأخبرهم أن خير الزاد التقوى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال كان ناس يخرجون من أهليهم ليست
معهم أزودة فيقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس حدثت عن
عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تزودوا فإن خير الزاد التقوى فكان ناس من أهل
اليمن يحجون ولا يتزودون فأمرهم الله أن يتزودوا وأنبأ أن خير الزاد التقوى حدثني المثنى قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا قال السويق والدقيق والكعك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا فإن خير
الزاد التقوى قال الخشكانج والسويق حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الملك بن عطاء
البكالي قال سمعت الشعبي يقول في قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال هو الطعام وكان يومئذ الطعام
قليلا قال قلت وما الطعام قال التمر والسويق حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن
جويبر عن الضحاك قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام
والشراب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال كان

في الشهر المذكور المعلوم البلد أو المقام فليصم في الشهر وصاحب هذا القول ارتكب الاضمار حذرا من لزوم التخصيص
في حق المسافر إلا أنه يلزمه ما فر منه أيضا لأن الصبي والمجنون والمريض
كل منهم شهد البلد مع أنه لا يجب عليه الصوم أما إذا
قيل الشهر مفعول به مثل
شهدت عصر فلان وأدركت
زمانه فلا يلزم منه إلا أحد
الأمرين وهو التخصيص
بقوله ومن كان مريضا أو
على سفر فعدة من أيام أخر
فيكون أولى من الأول لأن
الإضمار والتخصيص إذا
تعارضا فالتخصيص أولى
فكيف إذا وقع الإضمار
والتخصيص في جانب
والتخصيص وحده في جانب
هذا ما قاله الإمام فخر الدين
الرازي معترضا به على
صاحب الكشاف وغيره
قلت الإنصاف أن الترجيح
مع صاحب الكشاف لأن
لزوم الإضمار في الآية
ممنوع وذلك أن شهد ههنا
متروك المفعول كقولهم
فلان يعطي ويمنع ومعنى
من شهد من كان على حالة
الحضر سواء كان في البلد
أو في منزل من المنازل ونوى
الإقامة وأما التخصيص
فمشترك على القولين إلا أنه
على قول صاحب الكشاف
أقل لعدم دخول المسافر
فيه فيكون أولى فإن قيل
فعلى هذا يكون قوله بعيد
ذلك أو على سفر تكرارا قلنا
إنما أعيد ليترتب عليه
حكم القضاء كالمريض
وأيضا لا يلزم من إيجاب الصوم على الحاضر عدم إيجابه على المسافر ولو سلم فبالمفهوم أولا وبالمنطوق ثانيا فأين التكرار وإنما وسع المظهر

الناس يتزودون الاعتقادا انهم الى ثنية العقبة كلوا ولم يتزودوا حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا الفريابي قال قال سفيان في قوله وتزودوا قال أمروا بالسويق والتمر حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن جريج عن عكرمة يقول في قوله وتزودوا قال هو السويق والدقيق حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانت قبائل من العرب يحجون ولا زاد معهم يعتمدون الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون مكة بغير زاد فأنزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فأول الآية اذا من فرض في أشهر الحج الحج فاحرم فيهن فلا يرفث ولا يفسق فان أمر الحج قد استقام لكم وعرفكم ربكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه من أمر دينكم فانكم مهما تفعلوا من خير يأمركم به أو يدلكم عليه يعلمه وتزودوا من أقواتكم ما تبلغكم الى أداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم فانه لا يرتحل تناؤف تركتكم التزود لانفسكم ومسألتكم الناس ولا في تضييع أقواتكم وافسادها ولكن البروا تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم كما عليكم وهن ما أمركم به فانه خير الزاد وتزودوا بنحو الذي ذكرنا قال وروى الخبر عن الضحاك بن مزاحم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فان خير الزاد التقوى قال والتقوى عمل بطاعة الله وقد بيناه معنى التقوى فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واتقون يا أولي الالباب) يعني بذلك جل ثناؤه واتقون يا أهل العقول والافهام اذا قد قضى عليكم الذي أوجبته عليكم في حجكم وما سكتكم وغيره مما بينته لكم من دين الذي شرعته لكم وبينته لكم بالخطاب بما جرى الذي حرمته عليكم تجنبوا ذلك مما تعاقون من قضي عليكم وعقابي وتمسكوا بما تطالبون من الفوز بجنتي وخصص جل ذكره بالخطاب بذلك أولي الالباب لانهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الاشياء التي بالعقول تدرك وبالالباب تفهم وبها يعقل تمييزهم من أهل الجهل والخطاب بذلك من خاطب كانوا أشباها كالانعام وصورا كالبهائم بل هم منها أضل سبيلا والالباب جمع لب وهو العقل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) يعني بذلك جل ذكره ليس عليكم أيها المؤمنون جناح والجناح الحرج كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الاحرام وبعده قوله أن تبتغوا فضلا من ربكم يعني ان تلتمسوا فضلا من متاجركم يقال منه ابتغيت فضلا من الله ومن فضل الله ابتغاء اذا طلبته والتمسته بعينه أبتغيه بعيا كما قال عبد الله بن الحشخاش

جاءت وما ابتغيها مني وجئته ... كذلك قد واعدته أمس موعدا

يعني طلبك والتمسك وقيل ان معنى ابتغاء الفضل من الله التجارة وذلك ان هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يرون أن يتجروا اذا أحرموا فخبرهم الله بذلك فاعلمهم جل ثناؤه أن لا حرج في ذلك وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء ذكر من قال ذلك حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا الفريابي عن ورقاء عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يتجرون فأنزل الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال في المواسم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا أبو بشر عن مجاهد بنحوه قال كان الناس لا يتجرون أيام الحج فترجمت فيهم لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أنا أبو اسرائيل عن رجل عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال اذا كنتم محرمين أن تبيعوا وتشتروا حدثنا خلاد بن محمد الواسطي قال أنا اسباط قال أنا الحسن بن عمارة عن أبي اسحاق الشيباني قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا حج قال أليس تأمون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قلنا بلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه

وهو الشهر بتمامه المشهور حينئذ (١٥٨) يقال ان شهدا عتبارا له والعمل له وتكلفا في القضاء وتعنيفه في التفويض كقوله ان

يسأل الحق يعطى الحق سائله وجهنا بحث وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر ظاهره جملة شرطية ومالم يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء والشهر عبارة من أوله الى آخره فظاهر الآية يقتضي ان الصوم لا يجب عليه الا عند شهود البلد له وهو محال لانه يقتضي ايقاع الفعل في الزمان المتقضي وأجيب بان المراد من الشهر جزء من أجزائه وهذا مجاز مشهور والمعنى من شهد جزأ من أجزاء الشهر فليصم كل الشهر ثم ان كان هذا الجزء من أول الشهر كان شهد هلال رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله وجهه ان من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر وجب أن يصوم الكل وأما سائر المجتهدين فيقولون هذا عام يدخل فيه الحاضر والمسافر الا أن قوله ومن كان مريضا أو على سفر يخصصه وان كان في أثناء الشهر فيوافق قول أبي حنيفة ان المجنون اذا أفاق في أثناء الشهر لزمه قضاء ما مضى قلت لا سابقة الى ان كان الصور المذكورة وهو اطلاق لفظ الشهر على جزء من أجزائه ولا يلزم منه العموم المذكور لان المراد من شهد الشهر أجمع ولكن يجب تقييد هذا العموم في جميع أيامه أو المراد من عزم على كونه مقيما في الشهر فليصم وبعلم مسئلة ان

كان سافرا في بعضه يتعلق ايجاب الصوم بذلك البعض فقط بدليل قوله ومن كان مريضا أو على سفر فالمسافر في كله والرخصة للمسافر في كله عام الحكم جميعا أما صار في بعضه والسافر في البعض الآخر كل يوم مستقل بنفسه فيما يقتضيه والصوم في عبادة مستقلة وكان ما نقل عن علي كرم الله وجهه أمر الزامي رعاية لحرمة الشهر كما لو أدركت الحائض من أول وقت قدر ما يسع ثلاث الصلاة وفي قول قدر ركعة وفي قول تكبيرة لزمها قضاؤها اذا طهرت وأما ان شهد رمضان بمر بلد حتى يعتبر الشهود فيه فقد قال صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة يعني عدة شعبان ثلاثين يوما ومع هذا شهد عند القاضي عدل واحد انه رأى الهلال يثبت بما روي عن عمر انه رأى الهلال وحده فشهد عند النبي صلى الله عليه وسلم فامر الناس بالصوم ولما روي أن عليا عليه السلام شهد عنده رجل على رؤية هلال رمضان فصام وقال صوم من شعبان أحب الي من ان افطر يوما من رمضان والاحتياط في أمر العبادة ولا يثبت الهلال في سائر الشهور الا برؤية عدلين وعند ابي حنيفة يثبت هلال رمضان في الغيم بواحد وفي الصحو بجمع

ولم قال عن الشيء ما الشيء عن قوله وما بقوله حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنتم حجاج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال أنبأنا أيوب عن عكرمة قال كنت أقرأ هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا عبد الحميد قال أنا اسحق عن شريك عن منصور بن المعتمر في قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال هو التجارة في البيع والشراء والاشتراء الاباس به حدثت عن ابن هشام الرقي قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس في الجاهلية بكاظ وذو المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى أنزل الله جل ثناؤه ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن ابن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا شعبة عن أبي أمية قال سمعت ابن عمر وسئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرأ ابن عمر ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم قال أنا يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا لا يتجرون في أيام الحج فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج هكذا قرأها ابن عباس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في الدنيا والاجر في الآخرة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في المواسم قال فكانوا لا يبيعون أو يبتاعون في الجاهلية بعرفة حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسب ولا تجارة ليلة النفر وكانوا يرحلون ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا يعافاها فحبر الله عز وجل ذلك كله للمؤمنين أن يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا الحسن ابن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال ابن عباس كنت ذو المجاز ومكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا أحمد بن سنان والمثنى قالا ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن محمد بن سوقة قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان بعض الحاج يسمون الداج فكانوا يتزلون في الشق الايسر من منى وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فتجروا حدثني أحمد بن سنان قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كان الناس يحجون ولا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم في التجر والركوب والزاد حدثنا موسى ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم هي التجارة قال التجر والمواسم حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا أحرموا يتبايعوا حتى يقضوا حجهم فسئل الله لهم حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة أيام الموسم يقولون أيام ذكر فذكرهم الله ليس

الاستغاثة واذا روى في حديث مثل الحكم كان هو على ما دون مسافة القصر منه ولا يجب الصوم بذلك على من دارهم يريد بذلك كم اليسر معناه

أو على سفر فالمسافر

عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاجروا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم قال لا بأس بالتجارة في الحج ثم قرأ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كثير ولا على صفة ولا ينتظرون لحاجتهم كانوا يسمون الهلة الصعور لا يطلبون فيها تجارة فأحل الله ذلك لهم أن يعرجوا على صاحبهم وأن يطلبوا فضلا من ربهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا متقل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن أبي صالح مولى عمر قال قلت لعمر يا أمير المؤمنين كنتم تقرؤون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا قوم نكري فيحدثون انه ليس لنا حج فقال ألستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وتعرفون كما يعرفون قال بلى قال فأشاح بيده كأن قد رضي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله كما سألتني فنزلت هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال كانوا اذا أفاضوا من عرفات لم يعرجوا اضاعة ولم يتعرجوا على كثير ولا على صفة فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر الآية حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها فلما كان الاسلام كأنهم تأثموا منها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات) يعني جل ثناؤه بقوله فاذا أفضتم فاذا دفعتم من حيث دفع الناس قبلكم الذي يضرب القداح بين الايسار وهي جمع جمعه القداح ثم اقامته اياها ابن المياسر ومنه قول بشر بن أبي خازم الاسدي

فظلت لها وردي اليه جلالة ✽ فردت كثير والمياسر معبض

ثم اختلف أهل العربية في عرفات والعلة التي من أجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم لبقعة واحدة أم هي بالمعنى فقال بعض نحويي البصريين هي اسم كان في الاصل مسلمات ومؤمنات جيء به بقعة واحدة فصرف لما نقلت به البقعة الواحدة اذ كان مصروفا قبل أن تسمى به البقعة تركتهم له على الصرف لان التاء فيه صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكير وصار النون بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك المسلمون اذا سمي به على حاله قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي به ويشبه التاء بهاء التأنيث وذلك قبيح ضعيف واستشهد بقول الشاعر

تنورتها من أذرعات وأهلها ✽ بيثرب أدنى دارها نظر عال

ومنهم من لا يبين أذرعات وكذلك عانات وهو مكان وقال بعض نحويي الكوفيين انما انصرفت عرفات لانهن على جماع مؤنث بالتاء قال وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء تم جيء به رجلا أو مكانا أو أرضا أو امرأة انصرف قال ولا تكاد العرب تسمي شيأ من الجماع الا جماعا ثم تجعل بعد ذلك واحدا وقال آخر منهم ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ذلك الموضع بعينه هو وجوانبه بعرفات ثم جيء بالبقعة العموضع ولا يفرد واحدها قال وانما يجوز هذا في الاماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من الاشياء قال ولذلك سميت العرب الناقة ذلول لانه موضع ولو كان مكيالا لم يكن فيجوز ذلك جائزا الان من سمى رجلا مسلمات أو مسلمين لم ينقله في الاعراب كما كان عليه في الاصل فكذلك عانات وأذرعات ما سمي به من الاجماع على جهة الحكاية واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لعرفات عرفات فقال بعضهم قيل لها ذلك من أجل ان آدم لما هبط بالهند استوحش فلما رآها عرفها بالنعت الذي كان لها عند الله قال فلذلك سميت عرفات

جمارتها البيتي والعسر تنبيه ولي الصحاح قال عيسى بن عمر كل اسم على ثلاثة أحرف اوله مضموم واوسطه ساكن أن العرب من يثقله ومنهم من يخففه أوجب الصوم على قليل السهولة لانه ما وجب الا في مدة قليلة من السنة ثم ذلك القليل ما اوجبه على الريض والمسافر وههنا يتحقق صدق قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحاء ومن كمال رأفته تعالى انه نفى الحرج أولا عنهم بقوله يريد الله بكم اليسر ثم نفاه مصرحا بمقابله وهو قوله ولا يريد بكم العسر والظاهر ان الالف واللام في اليسر والعسر يفيد العموم فيمكن ان يستدل به على عدم وقوع التكليف بما لا يطاق والمعتزلة تمسكوا بالآية على ان الله تعالى قد يقع من العبد ما لا يريد الله تعالى فان المريض لو حمل نفسه على الصوم حتى اجهد نفسه فعل ما لم يرد الله منه اذ كان يريد بالعسر واجيب بانا نحمل المنفي على انه تعالى لا يأمره بالعسر وان كان قد يريده فان الامر عندنا قد يثبت بدون الارادة فكأنه يجوز ان يأمر ولا يريد جاز ان يريد ولا يأمر قوله ولتكملوا العدة اجمعوا على ان الفعل المعلل محذوف فمن القراء المقدر ولتكملوا العدة والتكبير والله على ما هداكم ولعلكم تشكرون تقدم جملة ما ذكره وهو الامر بصوم العدد وتعليم كيفية القضاء والرخصة في ابتداء الفطر وهذا فرع من الفعل لطيف

عرفات بذلك وهذا القول من قائله يدل على ان عرفات اسم لبقعة وانما سميت بذلك لتعسهم وما حولها كما يقال ثوب اثلاث وارض سباسب لتعسهم ما حولها ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن اسباط عن السدي قال لما أذن ابراهيم في الناس بالحج فاجتمعوا وأتاهن أمره الله أن يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما برز للشجرة عند العقبة تعرض له الشيطان عند فروعها ليصد حجاج بكر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فصدها أيضا ورماه بكر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه بكر فلما رأى انه لا يطيعه ولا يرتدع أتى جمرة العقبة حتى اذا جاء الجمرة الكبرى تغيب عنه فلما رماه ذهب عنه ذاك الملك حتى اذا انتهى به الى عرفات وقف على آثار المواقف التي عرفت قال قد عرفت فسميت عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا أمسى ازداف الى جمع فمكث مزدلفة فوقف بجمع حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي عن نعيم بن أبي هند قال لما وقف جبريل بابراهيم صلى الله عليهما بعرفات قال عرفت فسميت عرفات كذلك حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال قال ابن السبب قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينما جبريل ابراهيم يطوف به اذ أتى عرفة قال قد عرفت وكان قد أتاها مرة قبل ذلك ولذلك سميت عرفة وقال آخرون بل جيء بذلك نعتها ويقال انهم سواها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع بن مسلم القرشي عن ابن خثيمة عن أبي الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل صلى الله عليه وسلم كان يقول لابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال انما سميت عرفة ان جبريل كان يرى ابراهيم صلى الله عليهما المناسك فيقول عرفت عرفت فسميت عرفات حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس أصل الجبل الذي يلي عرفة وما وراءه موقف حتى يأتي الجبل جبل عرفة وقال ابن أبي نجيح عرفات التلعة والتلعة وذات النابت وذلك قول ابن قادم أفضتم من عرفات وهو الشعب الاوسط وقال ذكر بلال من الجبل الذي يلي الامام الى عرفة فهو من عرفة وما وراء ذلك الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على انهم انما سميت بذلك لتعرف ابراهيم المناسك فعرفها وأولى الاقوال بالصواب في ذلك عندي أن يقال هو اسم لواحد سمي بجماع فاذا صرف ذهب به مذهبا باع الذي كان له أصلا واذا ترك صرفه ذهب به الى انه اسم لبقعة واحدة تعرف وتنكر بمعرفة كما يعرف صرف أسماء الامصار والقرى الصارف ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) يعني بذلك تعالى ذكره فاذا أفضتم فكروني وتدبروني من عرفة الى حيث يأتيكم الشيطان فيأمركم بالهيمات فاذكروني فانه لا ملاذ ولا معاذ الا عند المشعر الحرام وقد بينا قبل ان المشعر هي المعالم من قول القائل شعرت بكذا اذا علمت فالمشعر هو المعلم سمي بذلك لان الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التي أمر الله بها عباده وقد حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن أبي نجيح قال يستحب للحاج أن يصلي فيه بعد الازدلفة بعد استطاعة وذلك ان الله قال فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم فكما المشعر هو ما بين جبلي المزدلفة من أولها الى آخرها وليس ما وراء ذلك من المشعر وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا اسرائيل عن معبد عن ابراهيم قال رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبل يجمع فقال أيها الناس ان جمعا كله مشعر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا أبو حاجب عن وكيع عن ابن عمر انه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال ما بين الجبلين اللذين بجمع مشعر حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري وحدثني أحمد بن سارم قال ثنا أبو غسان قال ثنا سفيان عن السدي

(١١ - (ابن جرير) - ثاني)

التواعي وهذا لا يختص بوقت اذ كان عدة مضان وانما شامل لجميع الاحيان وقيل

تشكرون أي ارادة ان تشكروا وعلة الترخيص والتيسير وعن الزجاج ان المذوف فعل أمر مقدر قبله كأنه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا والفرق ان حذف النون في الاول للنصب وفي هذا للجزم ولا يخفى ان قوله ولعلكم تشكرون بقي في هذا الوجه غير مرتبط بما قبله الا أن يقال انه في قوة قولنا لتشكروا وفيه أيضا بعد ويحتمل أن يقال ولتكملوا معطوف على اليسر كأنه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا العدة وريد بكم ليطفوا واعلم قيل ولتكملوا العدة فوله قل لتكملوا الشهر ليشمل عدة أيام الشهر وعدة أيام القضاء وعدى فعل التكبير بعلى لتضمين معنى الحمد أي ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والمراد بالتكبير قيل انه تعظيم الله تعالى والثناء عليه شكرا على ما وفق لهذه الطاعة وقيام هذا التكبير انما يكون بالقول والاعتقاد والعمل فالقول ان يقر بصفاته العلى وأسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به من نقص وصاحبة وولد وشبيه بالخلق وكل ذلك لاعتقاده الامع الاعتقاد القلبي وأما العمل فالتعبد بالاوامر والتعبد عن

من سعيد بن جبير قال سألته عن المشعر الحرام فقال ما بين جبلي المزدلفة حدثنا الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال المشعر الحرام المزدلفة كلها قال معمر وقال قتادة نحوا هذا قال ثنا هناد قال ثنا وكيع قال أنبأنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير فذكر والقعنبي نحوا المشعر الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا أبي عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون قال سألت عبد الله بن عمر وعن المشعر الحرام فقال إذا انطلقت معه أتاه فانطلقت معه فوقفنا حتى إذا أفاض الإمام سار وسرنا معه حتى إذا جعلت أيدي الركاب وكتابي أقتاب الجبال تمايل عرفات قال أبي السائل عن المشعر الحرام أنحنت فيه قال ما أنحنت فيه فقال كلاما نحوا إلى أقصى المأزم قال ثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا إسرائيل وحدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الأودي قال سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام قال إن تلزمني أركده قال فأفاض الناس من عرفة وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال قال أبي السائل عن المشعر الحرام قال قلت هذا ما أنا قال فأنحنت فيه قال ما أنحنت فيه ثم هبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال فهو مشعر إلى مكة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن عمارة بن زاذان عن مكحول الأودي قال سألت ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام فقال الزمي المأزمين من الغد وأنت بالمزدلفة قال أبي السائل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا داود عن ابن جريج قال قال مجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا ابن جريج قال قلت لعطاء أين المزدلفة قال إذا أفضت من مأزمي عرفة ذلك إلى محسر قال وليس المأزمان من عرفة من المزدلفة ولكن بفناهما قال قلت لم ذاك قال إنهما ليتواضعان إلى أن تقفون قرح هلم البنا من أجل طريق الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن بعض من إبراهيم قال زعم ابن عمر يزيد حول على قرح فقال لا إنما يزدحم هؤلاء كل ما هاهنا مشعر حدثني عمرو بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام فذكروا الله عند المشعر الحرام وهو ذلك الجمع قال قتادة كان ابن عباس يقول ما بين الجبلين مشعر حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال المشعر الحرام هو ما بين جبال المزدلفة ويقال هو قرن قرح حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكروا الله عند المشعر الحرام وهي المزدلفة وهي جمع وذكر عن عبد الرحمن بن الأسود ما حدثنا به هناد قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن بن الأسود قال لم أجد أحدا يجيز عن المشعر الحرام حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدي قال سمعت سعيد بن جبير يقول المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة حدثنا هناد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال ما أدري وسألت ابن عباس فقال ما بين الجبلين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشعر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن ثوير قال وقفت مع جماعة من الجبل فقال هذا المشعر الحرام حدثنا أبو كريب قال ثنا حسين بن علي قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشعر وإنما جعلنا أول حد المشعر عن يمين من منقطع وادي محسر عن يمين المزدلفة لأن المثنى حدثني قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن أسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة وجمع كلها موقف إلا مسرا حدثني يعقوب قال ثني هشيم عن عباج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير أنه قال كل مزدلفة موقف إلا وادي محسر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عباج قال أخبرني من سمع عمرو بن الزبير يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن

هو تكبير الفطر والتشريق في العيدين بالتهليل والتكبير حتى أن المصلي أول وقته في العيدين جميعا غروب الشمس ليلة العيد وعن أحمد رواية أنه لا تكبير ليلة العيد وإنما يكبر في يومه لقوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال الشافعي من أرضى به من أهل العلم بالقرآن يقول ولتكملوا العدة أي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله عند كمالها وإكمالها بغروب الشمس آخر يوم رمضان وأما آخر التكبير فأصح الأقوال أنهم يكبرون إلى أن يحرم الإمام بصلاة العيد لأن الكلام يباح إلى أن تأتي الغاية والتكبير أول ما يقع به الاشتغال والمسنون في صفته أن يكبر ثلاثا سرا وبه قال مالك وقال أحمد وأبو حنيفة يكبر مرتين لنا الرواية عن جابر وابن عباس وأنها قالته تكبير موضوع شعارا للعيد فكان وتر كتكبير الصلاة قال الشافعي وأزاد من ذكر الله فحسن واختير في الأم أن تكون زيادته ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه علمه على الصفا وهو الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده لا إله إلا الله والله أكبر قال في الشامل والذي عليه الناس

نصر قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن هشام بن عروة قال قال عبد الله بن الزبير فى خطبته تعلمن أن عرفة كلها موقف الا بطن عرنة تعلمن أن مزدلفة كلها موقف الا بطن محسر غير أن السنوان كان كذلك فان أختار الحاج أن يجعل وقوفه ذكر الله من المشعر الحرام على قزح وما حوله لان أبا كريب حدثنا قال ثنا عبيد الله بن موسى عن ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومى عن زيد بن على عن عبيد الله بن أبى رافع عن على قال لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح وأوقف الفضل ثم قال هذا الموقف وكل مزدلفة موقف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع بن بكير قال أنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن على بن الحسين عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبى رافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا هناد والحسن بن الصباح قالا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن ابن الخوت قال أتيت أبا بكر واقفا على قزح وهو يقول أيها الناس اصبحوا أيها الناس اصبحوا ثم دفع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عبد الله بن عثمان عن يوسف ابن ماهك قال جمع ابن الزبير أو غيره جمع صلى الصبح ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الامام على قزح ثم دفع الامام فدفع ودفعت وأنا أقول جد الله بن الزبير صار بالمزدلفة هذا كما سار أبو بكر بعرفات فان معظم ما من معالم الحج يتسامق كل بقعة منها بعض مناسك الحج لان كل ذلك المشعر الحرام الذى يكون الواقف حيث وقف منه قائما بما طلب من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع وأما قول عبد الرحمن بن الاسود لم أجد أحدا يخبرنى عن المشعر الحرام فلانه يحتمل أن يكون أراد لم أجد أحدا يخبرنى عن حدوده ومنتهى آخره على حقيقة وصدق ذلك على حسب ما بينا لا يكون فيما بادرنا قوله نقصان لا يحيط بهم الا القليل من أهل المعرفة بهم الخبر ان ذلك وان لم يقف على حدوده ومنتهى آخره فالذى بادرنا قبوله نقصان الامن ذكرت لوضع الحاجة للوقوف لاخفائه على كثير أحد من سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم وكذلك سائر مشاعر الحج والاماكن التى فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها ذكر فان معنى والمشعر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) يعنى بذلك جل ثناؤه واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على آلائه عندكم وليكن ذكركم اياه بالخضوع لامره والطاعة له والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق لوقفكم له من صفى ابراهيم خليله بعد الذى كنتم فيه قبل ذلك من الشرك والضلوع والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكركم ايا كم بالهدى حتى استنقذكم من النار به بعد أن كنتم على شفا حفرة منها فانجاكم منها وذلك هو معنى قوله كما هداكم وأما قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين فان من أهل العربية من يوجه تأويل ان الى تأويل ما وتأويل اللام التى فى لمن الى الاقتران الى الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله اياكم هداكم له من ملة خليله ابراهيم التى اصطفاها لمن رضى عنه من خلقه الا من الضالين ومنهم من يوجه تأويل ان الى قد أضمر على قول قائل هذا ذكروا الله أيها المؤمنون كما ذكركم الهدى هدوا كم لما بين من الاديان والملل وقد كنتم من قبل لمن الضالين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ومن المعنى بالامر بالافاضة من حيث أفاض الناس ومن الناس الذين أمروا بالافاضة فى موضع افاضتهم فقال بعضهم المعنى بقوله ثم أفيضوا قريش ومن ولدها نعقريش الذين كانوا يسمون فى الجاهلية الحمس أمروا فى الاسلام أن يفيضوا من عرفات حيث تفيض سائر الناس غير الحمس وذلك ان قريشا ومن ولدها قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم كما لا يشهدون موقف الناس بعرفات معهم فامرهم الله بالوقوف معهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش ومن كان على دينهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن أهل الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فنزل انه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنى أبى

الحد ترفع الناس أصواتهم بالتكبير ليلقى العيد فى المنازل والمساجد والطرق والاسواق سفرا كانوا أو حاضرين وفى اليومين فى طريق المصلى وبالمصلى الى الغاية المذكورة سواء يصلى المكبر مع الامام أو لا يصلى ويستثنى من ذلك الحاج فلا يكبر ليلة الاضحى واختلف فى أن التكبير فى العيدين أو كد فى القديم ليلة الفطر لاجماع السلف عليها وفى الجديد ليلة النحر ووجه الشبه فيها قوله سبحانه واذا سألك عبادى عنى وجه آخر لها قبله هو انه لما أمر العباد بالتكبير الذى هو الذكر وبالشكر بينهم على انه مطلع على ذكرهم وشكرهم ليسمع نداءهم ويجيب دعاءهم ولا يخيب رجاءهم أو انه أمرهم بالثناء ترغيبهم فى الدعاء تعليما لعبيده وتنبيها على حسن المطلب وسبب نزوله ما روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه وقيل كان فى غزاة وقد رفع أصحابه أصواتهم بالتكبير والتهليل والثناء فقال صلى الله عليه وسلم لتدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا وعن قتادة ان العرب قالوا يا نبى الله كيف ذكر ربنا وكيف حولت وعن عطاء انهم سألوا أى

حاجة له وفرائض وقيل فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلهم أى لما لزمهم عليهم ما يجرى على الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى

قال نا أبان قال نا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت الى فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار ألا أحدثك بأحب الحديث الى فقال بلى فحدثه حديث خمس من قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش فى حرمها وبنى كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة انما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام وكانت سوءة من حمس وذلك ان قريشا ولدهم قبل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وان العرب كانها انتقص من عرفة الا الحمس كانوا يدفعون اذا أصبحوا من المزدلفة حدثنى أحمد بن محمد الطوسى قال نا أبو توبة قال نا أبو معشر الغفارى عن مغيرة عن حميد بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فرفع النبى صلى الله عليه وسلم الموقف الى موقف العرب بعرفة حدثنا ابن حميد قال نا سلمة عن محمد الملائى عن عطاء ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من حيث تفيض جماعة الناس حدثنا ابن حميد قال نا الحكم قال نا عمرو بن قيس عن عبد الله بن أبى ملكة عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط الله الى السماء الدنيا فى الملائكة يقول هلم الى عبادى آمنوا بوعدى وسددوا رسلى ويقول ماجزاؤهم فيقال أن تغفر لهم فذلك قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم حدثنى محمد بن عمرو قال نا أبو عاصم قال نا عيسى عن ابن أبى نجيح وحدثنى الثنى قال نا أبو حذيفة قال نا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال عرفة قال كانت قريش تقول نحن أهل الحرم ولا نقف الحرم وتفيض من المزدلفة فامروا أن يأتوا عرفة حدثنا بشر قال نا يزيد قال نا سعيد عن قتادة قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال قتادة وكانت قريش وكل حليف لهم وبنى أخت لهم لا يفيضون من عرفات انما يفيضون من المزدلفة يقولون نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه فامرهم أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات وأخبرهم ان سنة ابراهيم واسمعيل هكذا الافاضة من عرفات حدثنى موسى قال نا عمرو قال نا اسباط عن السدى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت العرب تقف بعرفات فعلم قريش أن تقف معهم فتقف قريش بالمزدلفة فامرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات حدثت عن عمار قال نا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت قريش وكل ان أخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات يقفون فى الحرم ولا يخرجون منه يقولون نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس وكانت سنة ابراهيم واسمعيل الافاضة من عرفات حدثنا ابن حميد قال نا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح قال كانت قريش لا أدرى قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمرا من رأيها ودينا قالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرم وسدنته وولاة البيت وقاطنوه فكنوا بذلك ليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا منزلتنا ولا من تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيأ من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة لانها من شعورهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرون سائر الناس أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيره كما نعظمه فانتحل الحمس والحمس أهل الحرم تجمعوا الى ولد من العرب من ساكنى الحل مثل الذى لهم بولادتهم اياهم فجعل لهم ما يجعل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة ونزار قد دخلوا معهم فى ذلك ثم ابتدعوا فى ذلك أمورا لم تكن حتى قالوا لا ينبغى لحمس أن يقطوا الاقط ولا يسلؤا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا بيت ظلوان استظلوا الا فى بيوت الادم ما كانوا حرما فتركوا ذلك فقالوا لا ينبغى لاهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل فى الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت الا فى ثياب أحمسى أو ثياب أعاروهم اياها فمن لم يجد منهم ثيابا أحمسى طافوا بالبيت عراة فمضوا على ذلك العرب وما شبهه وأحدثوا فيما شرعوا لهم من ذلك فكانوا على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فمضى

كليوهر الفرد وكل مقسم مغتفر تعقله ان أجزاؤه وكل مقسم مغتفر تكن ذا بصائر كان فى امكان ما ان يكون غير

أحكم

على التشديد بسبب دعائهم وتضرعهم وهم سئلوا الوجه فى هذه الآية مناسبة لما قبلها ولما بعدها ثم ان سؤالهم النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة اما أن يكون عن ذاته بان يكون السائل ممن يجوز التشبيه عليه بالسؤال عن القرب والبعد بحسب الذات واما أن يكون عن صفاته بأن هل يسمع دعاءنا أو عن أفعاله بأنه اذا سمع دعاءنا فهل يجيبنا الى مطلوبنا أو كيف أذن فى الدعاء وهل أذن فى ان ندعوه بجميع الاسماء أو أذن الابان ندعوه باسماء معينة وهل أذن ان ندعوه كيف شئنا أو ما أذن الابان ندعوه على وجه معين كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وكل هذه الوجوه محتملة لان قوله فانى قريب يدل على أن السؤال كان عن الذات وقوله أجيب دعوة الداع يدل على ان السؤال عن الصفة لان الاجابة بعد السماع والاتى قوله اذا دعان يرشد الى الاذن فى الدعاء على أى نحو أراد مالم يتجاوز قانون الادب عرفا كقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال العلماء ليس القرب ههنا بالمكان لانه لو كان فى المكان كان مشارا اليه بالحس ومن قسم الا يتبع ان يكون فى الصغر والحقارة

أحكم دينه وشرع له حجة ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشا والناس العرب فرقوهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف بها والافاضة منها فوضع الله أمر الحرم وما كانت قريش ابتدعته من الناس بالاسلام سنن ما أنزل الله بها سلطانا حدثنا بحر بن نصر قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الدنباع عن عثمان بن حرود عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وقال آخرون المخاطبون بقوله ثم أفيضوا السلون كأنهم وجهوا معنى قوله من حيث أفاض الناس من جميع ما بالناس ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثني عن القاسم بن سلام قال ثنا هرون بن معاوية الفزاري عن أبي بسطام عن الضحاك قال هو ابراهيم والذي نرى والله أعلم من تأويل هذه الآية انه عنى بهذه الآية قريشا ومن كان مقيما معهم من سائر العرب لاجماع الجميع من أهل التأويل على ان ذلك تأويله وان كان ذلك كذلك فتأويل الآية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا اذ كان هذا وصفه فأولى الأشياء به المتقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بيانا قبل هذا ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تأويله لقلت أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من ان المعنى بقوله من حيث أفاض الناس من حيث أفاض ابراهيم لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام واذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله جل ثناؤه انما أمر بالافاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك انه لم يأمر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه قبل وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال أفيض منه فاذا كان لا وجه لذلك وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له كان بينا صحة ما قاله من التأويل في ذلك وفساد ما خالفه لخروجه الاجماع الذي وصفناه وظاهر الاخبار الذي ذكرنا عن حكى قوله من أهل التأويل فان قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس جل ثناؤه انما أمروا بالافاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد أمره بذكر عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك انه لم يأمر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه قبل وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال أفيض منه فاذا كان لا وجه لذلك وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في ذلك وفساد ما خالفه لخروجه الاجماع الذي وصفناه وظاهر الاخبار الذي ذكرنا عن حكى قوله من أهل التأويل فان قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس جل ثناؤه انما أمروا بالافاضة من الموضع الذي أفاض منه ابراهيم صلى الله عليه وسلم والله تعالى ذكره يقول ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قيل ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر البداية على الواحد ومن ذلك قول الشاعر وجل الحي قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد وهو فيما ظاهر به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الاشجعي وانما قول الله عز وجل بأن الرسل كانوا من أطيب الطعام الخامل حتى يذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم واظنه ذهب في كلام العرب أكثر من أن يحصى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) يعني بذلك جل ثناؤه فاذا أفضتم من عرفات منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عند ذكركم هداية قومكم لما أوحى خليله ابراهيم فعلمه من شعر بمنى بعد ان كنتم بالامس وفي ثم في قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من التأويل وجهان أحدهما ما قاله الضحاك من أن معناه ثم أفيضوا من المشعر الحرام الذي أفاض ابراهيم خليلي من المشعر الحرام وسائر المشعر فاذكروكم كما ذكركم ربكم بالمغفرة ان لها غفور رحيم ثم حدثني اسحاق بن سيف الجيلي قال ثنا عبد الغفار بن السدي السلمي قال ثنا ابن كنانة ويكنى أبا كنانة عن أبيه عن ابن عباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لامتي فأوجس الخاجبي ان قد غفرت الا خروج ايبهاوبين شيء فاعدت الدعاء وتذكر أجيب بمنى فما كان غداة المزدلفة قلت يارب انك قادر أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني ان قد غفرت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يارسول الله وأيذاك ضحكت في يوم لم تكن تضحك فيه قال ضحكت من عدو الله ابليس لما سمع بما جمع الله لي هوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه حدثني مسلم بن عتم الانصاري قال ثنا بشار بن بكير الحنفي قال ثنا عبد العزيز بن

أحكم دينه وشرع له حجة ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشا والناس العرب فرقوهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف بها والافاضة منها فوضع الله أمر الحرم وما كانت قريش ابتدعته من الناس بالاسلام سنن ما أنزل الله بها سلطانا حدثنا بحر بن نصر قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الدنباع عن عثمان بن حرود عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وقال آخرون المخاطبون بقوله ثم أفيضوا السلون كأنهم وجهوا معنى قوله من حيث أفاض الناس من جميع ما بالناس ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثني عن القاسم بن سلام قال ثنا هرون بن معاوية الفزاري عن أبي بسطام عن الضحاك قال هو ابراهيم والذي نرى والله أعلم من تأويل هذه الآية انه عنى بهذه الآية قريشا ومن كان مقيما معهم من سائر العرب لاجماع الجميع من أهل التأويل على ان ذلك تأويله وان كان ذلك كذلك فتأويل الآية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا اذ كان هذا وصفه فأولى الأشياء به المتقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بيانا قبل هذا ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تأويله لقلت أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من ان المعنى بقوله من حيث أفاض الناس من حيث أفاض ابراهيم لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام واذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله جل ثناؤه انما أمر بالافاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد أمره بذكر عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك انه لم يأمر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه قبل وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال أفيض منه فاذا كان لا وجه لذلك وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في ذلك وفساد ما خالفه لخروجه الاجماع الذي وصفناه وظاهر الاخبار الذي ذكرنا عن حكى قوله من أهل التأويل فان قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس جل ثناؤه انما أمروا بالافاضة من الموضع الذي أفاض منه ابراهيم صلى الله عليه وسلم والله تعالى ذكره يقول ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قيل ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر البداية على الواحد ومن ذلك قول الشاعر وجل الحي قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد وهو فيما ظاهر به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الاشجعي وانما قول الله عز وجل بأن الرسل كانوا من أطيب الطعام الخامل حتى يذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم واظنه ذهب في كلام العرب أكثر من أن يحصى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) يعني بذلك جل ثناؤه فاذا أفضتم من عرفات منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عند ذكركم هداية قومكم لما أوحى خليله ابراهيم فعلمه من شعر بمنى بعد ان كنتم بالامس وفي ثم في قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من التأويل وجهان أحدهما ما قاله الضحاك من أن معناه ثم أفيضوا من المشعر الحرام الذي أفاض ابراهيم خليلي من المشعر الحرام وسائر المشعر فاذكروكم كما ذكركم ربكم بالمغفرة ان لها غفور رحيم ثم حدثني اسحاق بن سيف الجيلي قال ثنا عبد الغفار بن السدي السلمي قال ثنا ابن كنانة ويكنى أبا كنانة عن أبيه عن ابن عباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لامتي فأوجس الخاجبي ان قد غفرت الا خروج ايبهاوبين شيء فاعدت الدعاء وتذكر أجيب بمنى فما كان غداة المزدلفة قلت يارب انك قادر أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني ان قد غفرت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يارسول الله وأيذاك ضحكت في يوم لم تكن تضحك فيه قال ضحكت من عدو الله ابليس لما سمع بما جمع الله لي هوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه حدثني مسلم بن عتم الانصاري قال ثنا بشار بن بكير الحنفي قال ثنا عبد العزيز بن

متناهيا من جميع الجوانب وهو باطل بالاتفاق وأيضا فهذه الآية من أقوى الدلائل على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان في المكان لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق كان بعيدا عن المغرب قالوا فثبت ان المراد بالقرب قربه بالتدبير والحفظ والكلاءة قال في الكشاف هو كقول طلحة في سهوله اجابته لدعاءه وسرعة انعامه حاجة من سأله يحال من قرب مكانه فلان داعا أسرعت تلبيته ونحوه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله صلى الله عليه وسلم هو بينكم وبين أصنامكم والحق ان هذه الآية من أقوى الدلائل على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان في المكان لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق كان بعيدا عن المغرب قالوا فثبت ان المراد بالقرب قربه بالتدبير والحفظ والكلاءة قال في الكشاف هو كقول طلحة في سهوله اجابته لدعاءه وسرعة انعامه حاجة من سأله يحال من قرب مكانه فلان داعا أسرعت تلبيته ونحوه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله صلى الله عليه وسلم هو بينكم وبين أصنامكم والحق وقد أشار بعض المحققين الى أن أصناف ماهيات الممكنات بوجودها لما كان بايجاد الصانع فهو كالتوسط بين ماهياتها ووجوداتها فيكون أقرب الى كل ممكن من وجوده ومن ماهيته لان الماهية بالبديهة ماهية كل شيء اذا تصورت على هي يجعل الصانع حتى ماهية الوجود فانه صار الجوهر جوهرا والسواد سوادا والعقل عقلا والنفس نفسا فالصانع أقرب الى كل ماهية من تلك الماهية الى نفسها فثبت استحباب المكان لا يوجب الافتقار الى المكان وان

ـلم أن كل مفتقر الى المكان منقسم والمنقسم [illegible] على مستحيل فالمكان عليه محال وبراهين تناهي الأبعاد [illegible] فإن فاقت موانعها

ورواه ابن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس إن الله تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ووهب مسيئكم لمحسنكم والتبعات بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله فقال أصحابه يا رسول الله أفضت بنا بالأمس كئيبا حزينا وأفضت بنا اليوم فرحا مسرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت ربي بالأمس شيئا لم يجد لي به سألته التبعات فأبى علي فلما كان اليوم أتاني جبريل قال إن ربك يقرئك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي فقد بين هذا الخبر أن غفران الله التبعات التي بين خلقه فيما بينهم إنما هو غداة جمع وذلك في الوقت الذي قال جل ثناؤه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم لذنوبكم فإنه غفور لها حينئذ تفضلا منه عليكم رحيم بكم والآخرون ثم أفيضوا بعرفة إلى المشعر الحرام فإذا أفضتم إلى المشعر فاذكروا الله عنده كما هداكم

❁ القول في تأويل قوله تعالى (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)

يعني بقوله جل ثناؤه فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسائككم فاذكروا الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكا ونسيكة ومنسكا إذا ذبح نسكه والمنسك اسم مثل المشرق والمغرب فأما النسك في الدين فإنه يقال منه ما كان الرجل ناسكا ولقد نسك ونسك نسكا ونساكة كما قال الشاعر وقد قال أبو عبيدة [illegible] قال المناسك في هذا الموضع إهراقة الدماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإذا قضيتم مناسككم قال إهراقة الدماء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فإن أهل التأويل اختلفوا في صفة ذكر القوم آباءهم الذين أمرهم الله أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا فقال بعضهم كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والذكر والتعظيم لربهم دون غيره وأن يلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا إسحق بن يوسف عن القاسم بن عثمان عن أنس في هذه الآية قال كانوا يذكرون آباءهم في الحج فيقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام ويقول بعضهم كان أبي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان أبي جز نواصي بني فلان وحدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد قال كانوا يقولون كان آباؤنا ينحرون الجزر ويفعلون كذا فنزلت هذه الآية اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش قال كان أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون آباءهم وأيامهم كان أبي يطعم الطعام وكان أبي يفعل فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب قلت ليحيى بن آدم عمن هو قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد في قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة فذكروا آباءهم وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية وفعال آبائهم قال فنزلت هذه الآية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال تفاخرت العرب بينها بفعل آبائها يوم النحر حين فرغوا فأمروا بذكر الله مكان ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال قتادة كان أهل الجاهلية إذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا

٧ هكذا الأصل والذي في [illegible] الترغيب [illegible] فليتأمل [illegible] اهـ

ثم لا ذرة من ذرات العالم الأعلى والأسفل إلا وهو محيط بها قاهر عليها قريب منها أقرب من وجودها إليها لا بمعنى القرب بالجهة العلم فقط ولا بمعنى الشبح والاتحاد فقط بل بضرب آخر لا يكشف المقال عنه غير الحال اعلم أن التعبير عن معرفة الله توجب شدة الجهل شعر

ومن ترى البعد والرقيب
وكتمان سر الحبيب حبيب
إلا أنه لا يثبت قوله

بقوله ادع فإني قريب وإن سألوا أين ربنا صح الجواب بأني قريب وإن سألوه هل يسمع نداءنا صح الجواب بأني قريب وإن سألوه كيف ندعوه أبرفع الصوت أم بإخفائه صح أن يجاب إني قريب وإن سألوه هل يعطينا مطلوبنا بالدعاء صح في الجواب فإني قريب وإن سألوا إذا أذنبنا ثم تبنا فهل يقبل الله توبتنا صح أن يجاب إني قريب أي بالنظر إليهم والتجاوز عنهم واعلم أن الدعاء مصدر دعوت أدعوه وقد يكون اسما تقول سمعت دعاءك كما تقول سمعت صوتك وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية واستمداده إياه المعونة قال بعض الظاهريين لا فائدة في الدعاء لأن المطلوب به إن كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا كان [illegible] الوقوع ولأن الأقدار [illegible] جف القلم [illegible] لا يزيد ولا ينقص ولأن [illegible] فاذكروا

فذكروا صبيح آبائهم في الجاهلية وفعالهم بحضاضهم وبعدن حدثهم فأمر الله عز وجل المسلمين أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية آباءهم أو أشد ذكرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فتفاخروا وذكروا آباءهم وأيامهم فأمروا أن يجعلوا ذلك ذكر الله فذكروه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية إذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول ذلك يوم النفر حين يرمون قال قال فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بمفاعل آبائهم فأمروا بذكر الله عز وجل مكان ذلك، وقال آخرون بل معنى ذلك فاذكروا الله كذكر الأبناء والصبيان الآباء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عثمان بن أبي واود عن عطاء أنه قال في هذه الآية كذكركم آباءكم قال هو قول الصبي يا أباه حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا زهير عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني بالذكر ذكر الأبناء الآباء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمرو عن عبد الملك عن عطاء قال كالصبي يلهج بأبيه وأمه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يقول كذكر الأبناء الآباء أو أشد ذكرا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يقول كما يذكر الأبناء الآباء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذكركم آباءكم يعني ذكر الأبناء الآباء وقال آخرون بل قيل لهم اذكروا الله كذكركم آباءكم لأنهم كانوا إذا قضوا مناسكهم فاخروا بآبائهم فأمروا بترك ذكر آبائهم فأمروا من ذكرهم بمثل ما كانوا يذكرون من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا هرون بن عباد قال ثنا أسباط عن السدي فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقامت بمنى يقوم الرجل فيقول كان و يقول كان أبي كان عظيم الحلقة عظيم القدر كثير المال فأعطى مثل ما أعطيت أي ليريد بذكر الله تعالى ذكر آبائه و يسأل أن يعطى في الدنيا والصواب من القول عندي في تأويل ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر عباده المؤمنين بذكره إذا هم قضوا مناسكهم وفرغوا من العبادة له بعد قضاء مناسكهم وذلك الذكر هو التكبير الذي أمرهم جل ثناؤه بفعله والذكر الذي أوجب على من قضى نسكه بعد قضاء نسكه فلزمه بعد ذكره إياه لم يكن له لازما قبل ذلك وحث على اقتضائه عباده المؤمنين على ذكرهم آباءهم في الاكثار منه بالاستكثار والتصريح ليعلم الجاهلية منهم أنه قد أمرهم بالوفاء لربهم والقيام بما أوجب عليهم من طاعته دون الوفاء لآبائهم بما كانوا يفعلون من ذكرهم آباءهم في أيام منى وغيرها من أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وإنما قلنا ذلك هو الذكر الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين بفعله بعد قضاء مناسكهم بقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا لما قد بينا قبل من أن الله جل ثناؤه لم يكن ليأمر عباده بذكر شيء بعد قضاء مناسكهم سوى التكبير الذي خص الله به أيام منى فإذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أن الله جل ثناؤه قد أوجب على عباده بعد قضاء مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك وكان أشبه من ذكر مخصوص به ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرناه كانت به إلى صحة ما قلنا من تأويل ذلك أولى مما عداه

القول في تأويل قوله تعالى (ان الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق) يعني بذلك جل ثناؤه فاذا قضيتم مناسككم أيها المؤمنون فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد

التعبدات كلها من مصالح العبد فاجراؤها على الاطلاق لا يخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه (١٦٧) ولان أجل مقامات الصديقين الرجاء بالقضاء والعمل محظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك ولان الدعاء شبيه بالامر أو النهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال جمهور العقلاء ان الدعاء من أعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بهذا عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالاحاديث المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي في ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف الذين هما تمام العبودية وهذا الطريق أحسن القول بالتكليف مع الاعتراف بأن الله تعالى خالق كل شيء وبأن قضاءه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال لا فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمل منه على ما قد علم الله أنه عامل طعمهم بين الامرين بعد هجومهم بالتقدير على العمل ولم يرض أحد الامرين الآخر

ذكروا وانتبوا اليه بما فيه من خير الدنيا والآخرة ايتم الوعد لكن واجعلوا أعمالكم كلها لوجهه خالصا واطلب مرضاته وقولوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تكونوا كالذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة كانت أعمالهم للدنيا وقد يأتي الانسان بهم الاعتقاد والاعتقاد لهم في نوال الله والاقتراب اليه في بنائه وكرمه ما أعد للاولياء كما قال في ذلك أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل عن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما لها غنائم فيعطيهم الاموال في الآخرة من خلاق حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا الا تذكر شيئا حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش في قوله ان الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال كانوا يعني أهل الجاهلية يقفون بعني بعد قضاء مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فأنزل الله هذه الآية منهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال أبو كريب قال أبو بكر بن عياش هو قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيقولون اللهم امقتنا الطر وأعطنا على عدونا الظفر ورده الصالحين الى صالحين حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى أن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ولا يسألون الآخرة ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق فهذا نعت من نعت العرب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ان الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال كان العربي اذا قضت مناسكها وأقامت عند الله الموسم تفاخر بآبائها وتذكر أيامها ويسأل أن يعطى في الدنيا وحدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانوا يستغاثون لا تتقى تلك المواطن يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الكفر وأهل النفاق فان الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق هذا نعت العرب الذين لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية قال والصنف الثالث ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية وأما معنى الخلاق فقد بينا ذلك في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين في تأويله وأصح ما قيل في ذلك من جهة الدلالة وأولى بالصحيحة بالقبول عندنا كفاية عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اختلف أهل التأويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم بما ذكرنا بمعنى بذلك ومن الناس من يقول ربنا اعطنا عافية في الدنيا وعافية في الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية قال وقتادة وقال رسول الله اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فرض مرة حتى أضنى فراشه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شأنه فأتاه النبي عليه السلام فقال له ادع بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لا تطيقه أو لا تستطيعه أو نحو هذا ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها فذهب الألم أو ما به حتى برأ حدثني المثنى قال ثنا سعيد بن الحكم قال أنا يحيى بن أيوب قال ثني حميد قال سمعت أنس بن مالك يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله شيئا قال نعم اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجل لي به في الدنيا قال سبحان الله لا تستطيع ذلك أو لا تطيقه فهلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة

فقال كل ميسر لما خلق له ويدل له ما سبق به القدر قبل وجوده الا انك تحب أن تعرف الفرق بين الميسر والمقدر كما لا فرق في لغة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط دائرة معتبرة في جميع أمور هذا العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد العدل الله تعالى قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مطالبه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك عبثا حاشا من قانون القضاء السابق وناموس الحكم المطلوب ومن فوائد الدعاء انه شعار الذل والانكسار والاقرار بعجز العجز والافتقار وتحقيق نسبة العبودية والالتماس في تحرات النقصان الامكاني والاخلاص عن وزرة الترفع والاستغناء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه فاذا كان الدعاء عبادة فالله تعالى عالم بانه وعا بانه لا يفعل الا ما وافق مشيته وسبق به قضاؤه وقدره وجرى على النمط المذكور من غير ان يكون في دعائه ما يخالف سابق النفس الامارة والبيا فيجب عليه ان يكون من الطير حائفا من الاقدام على موقف المسابقة والمنازلة وان يكون استعانته صورة الاستدراج كان دعاؤه معلقا بالاجابة وجزاء القبول بان يعطيه ما من رجل يدعو بدعوة الا مخير بها فاما الآخرة

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جعفر عن هشام بن حسان عن الحسن وعاصم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن سفيان عن حصين عن الحسن في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال العبادة في الدنيا والجنة في الآخرة حدثني المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال ثنا عباد بن العوام عن هشام عن الحسن في قوله آتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا الفهم في كتاب الله والعلم حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يقول هذه الآية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة وقال آخرون الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد منهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء المؤمنون أما حسنة الدنيا فالمال وأما حسنة الآخرة فالجنة والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الإيمان به ورسوله ممن يجيبه سألوه أن يرزقهم الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وأن يقيهم عذاب النار وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة وأما في الآخرة فالجنة وإذ كانت الجنتان من لم يدخلهما ومنذ فقد حرم جميع الحسنة وإذ في جميع معاني العافية تواتي فكذلك ذلك أولى النار يلان بالآخرة لأن الله عز وجل لم يخصص بقوله خبرا من قال ذلك من معاني الحسنة شيئا ولا نصب على خصوصه دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فواجب من القول فيه ما قلنا من أنه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك شيئا وأن يحكم له بعمومه على ما عمه الله وأما قوله وقنا عذاب النار فإنه يعني بذلك اصرف عنا عذابك الذي إن أنت أدخلته إياه فقد أخزيته وأهنته كذا يقول العرب إذا وقاه مكروها ووعاه قالوا اتقيته إذا دفعت عنه أذى أو مكروها القول في تأويل قوله تعالى (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين يقولون هذا القول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رغبتهم إلى الله جل ثناؤه فيما عندهم وعلمنهم بأن الخير كله من عنده وأن الفضل بيده يؤتيه من يشاء فأعلم جل ثناؤه أن لهم نصيبا وحظا من جهة وما كسبوا وتوابا جزيلا على ما لهم الذي كسبوه بأسرهم وأعمالهم بأموالهم وأنفسهم وأضاف ذلك لهم دون الفريق الآخر الذين قوامهم وقوام نسب أعمالهم وثمارها وتركوا لهم أن تكافئوا من أعمالهم بغير رغبتهم فيما عند ربهم من الأجر والثواب ولكن رياء الناس ومن عرض الدنيا وابتغاء سبيل عطائها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أولئك لهم نصيب مما كسبوا يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق فهذا عبد قوى الدنيا الهالك ولها نصب وهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا أي حظ من أعمالهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق إنما هم الدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب لهؤلاء الأجر بما عملوا في الدنيا وأما قوله والله سريع الحساب فإنه يعني جل ثناؤه أنه محيط بعمل الفريقين كليهم الذين من مسألة أحدهم ربنا آتنا في الدنيا ومن مسألة الآخر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فمحصل له ما سرع الحساب ثم إنه مجاز كلا الفريقين على ما وافا ربه جل ثناؤه فسرعة الحساب لا تجعل ذكر ما يخص من

الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا لم يدع

يا رسول الله وكيف يستجاب قال يقول دعوت ربي فما استجاب لي وأما هيئة الداعي فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وأما آداب الدعاء فما يعد دائر من الاغتسال وغيره تزكية البدن وإصلاحه بلقمة الحلال وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر يمد يديه إلى السماء أشعث أغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك وذكر الفقهون أن الدعاء مفتاح باب السماء وأسنانه لقمة الحلال وأما وقت الدعاء ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وعن أبي أمامة قال يا رسول الله أي الدعاء أسمع قال جوف الليل

أعمال صالحة بغير عقد أسبابها ولا فكر ولا روية فعل الجهلة الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شيء في
الأرض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما ثم هو مجازيهم على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح
بسرعة الحساب وأخبر خلقه أنه ليس لهم بمثل فيحتاج في حسابه إلى عقد كف أو وعي صدر ۞ القول في
تأويل قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) يعني جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في
أيام محصيات وهي أيام رمي الجمار أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من
حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذكروا الله في
أيام معدودات قال أيام التشريق وحدثني محمد بن نافع البصري قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن
هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني بالأيام المعدودات أيام
التشريق وهي ثلاثة أيام بعد النحر وحدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق وحدثنا محمد بن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثنا
أبو كريب قال ثنا خالد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس سمعه يوم الصدر يقول بعدما صدر
يكبر في المسجد يتأول واذكروا الله في أيام معدودات حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق
وحدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أنا إسحق عن شريك عن أبي إسحق عن عطاء بن أبي رباح في
قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال هي أيام التشريق حدثنا ابن وكيع قال ثني
أبي عن طلحة بن عمرو عن عطاء مثله وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال أيام التشريق بمنى وحدثنا محمد
ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وعطاء قالا هي أيام التشريق وحدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال
الأيام المعدودات أيام التشريق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا يونس عن الحسن قال الأيام المعدودات بعد النحر وحدثنا ابن
بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت إسمعيل بن أبي خالد عن الأيام المعدودات فقال أيام
التشريق حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الله
في أيام معدودات كنا نحدث أنها أيام التشريق حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر
عن قتادة في قوله واذكروا الله في أيام معدودات قال هي أيام التشريق وحدثني موسى بن هرون قال
ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أما الأيام المعدودات فهي أيام التشريق وحدثت عن
عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وحدثني يونس قال أنا ابن وهب عن مالك قال
الأيام المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر وحدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل
ابن خالد قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في أيام معدودات قال وحدثني
ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن الأيام المعدودات قال الأيام المعدودات
والأيام المعلومات فقال الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق
وإنما قلنا إن الأيام المعدودات هي أيام منى وأيام رمي الجمار لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه كان يقول فيها إنها أيام ذكر الله عز وجل بذكر الأخبار التي روينا بذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم

الأذان والإقامة لا ترد وأقرّ رواية قال فما نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وعن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء وعنه أنه قال من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين وأما كيفية الدعاء فعن فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى على النبي ولا تجعلوني كقدح الراكب صلوا علي أول الدعاء وأوسطه وآخره ومن لطائف الآية أنه تعالى قال فإني قريب دون أن يقول فقل إني قريب كما قال في سائر الأسئلة والأجوبة ردا للخلق واسم
من كلامه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ويسألونك عن الساعة

وبذلك

وخلاد بن أسلم قالا ثنا هشيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أيام التشريق أيام طعم وذكر وحدثنا خلاد قال ثنا روح قال ثنا صالح قال ثني ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى
لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل وحدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر
ابن المفضل وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا خالد عن أبي قلابة عن أبي المليح
عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب
قال ثنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام
التشريق قال هي أيام أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عبد الملك بن أبي
سليمان عن عمرو بن دينار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم فنادى في أيام التشريق فقال
إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن سفيان عن حسين عن
الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في أيام التشريق إن هذه
الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله إلا من كان عليه صوم من هدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
عن محمد بن إسحق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن أمه قالت لكأني أنظر إلى علي
رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الأنصار وهو يقول
أيها الناس إنها ليست بأيام صيام إنما هي أيام أكل وشرب وذكر فإن قال قائل إن النبي صلى الله عليه وسلم
إذ قال في أيام منى إنها أيام أكل وشرب وذكر لله لم يخبر أمته أنها الأيام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فما
تنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى بقوله وذكر الله الأيام المعلومات قيل غير جائز أن يكون عنى
ذلك لأن الله لم يكن يوجب في الأيام المعلومات من ذكره فيها ما أوجب في الأيام المعدودات وإنما وصف
المعلومات جل ذكره بأنها أيام يذكر فيها اسم الله على بهائم الأنعام فقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فلم يوجب في الأيام المعلومات من ذكره كالذي
أوجبه في الأيام المعدودات من ذكره بل أخبر أنها أيام ذكره على بهائم الأنعام فكان معلوما إذ قال
صلى الله عليه وسلم لأيام التشريق إنها أيام أكل وشرب وذكر الله فأخرج قوله وذكر الله مطلقا بغير
شرط ولا إضافة إلى أنه الذكر على بهائم الأنعام أنه عنى بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فأوجبه
على عباده مطلقا بغير شرط ولا إضافة إلى معنى في الأيام المعدودات وأنه لو كان أراد بذلك صلى الله عليه وسلم
وصف الأيام المعلومات به لوصل قوله وذكر إلى أنه ذكر الله على ما رزقهم من بهائم الأنعام كالذي وصف الله
به ذلك ولكنه أطلق ذلك باسم الذكر من غير وصله بشيء كالذي أطلقه تبارك وتعالى باسم الذكر فقال
واذكروا الله في أيام معدودات فكان ذلك من أوضح الدليل على أنه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه وأوجبه
في الأيام المعدودات ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه)
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فنفر في اليوم
الثاني فلا إثم عليه في نفره وتعجله في النفر ومن تأخر عن النفر في اليوم الثاني من أيام التشريق إلى اليوم
الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه في تأخره ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد
الزبيري قال ثنا هشيم عن عطاء قال لا إثم عليه في تعجيله ولا إثم عليه في تأخيره حدثنا أحمد قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن
عكرمة مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل
في يومين يوم النفر فلا إثم عليه لا حرج عليه ومن تأخر فلا إثم عليه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو
ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أما من تعجل في يومين فلا إثم عليه يقول من نفر في يومين فلا جناح
عليه ومن تأخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن

قل إنما علمها عند الله وهذه الأسئلة أصولية يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين ويسألونك عن
اليتامى قل إصلاح لهم خير ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ويستفتونك في
النساء قل الله يفتيكم فيهن يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة يسألونك عن
الأنفال قل الأنفال لله
والرسول ويستنبئونك
أحق هو قل أي وربي
يسألونك عن ذي القرنين
قل سائلوا فكأنه سبحانه
يقول عبدي إنما تحتاج
إلى الواسطة في غير وقت
الدعاء أما في الدعاء فلا
واسطة بيني وبينك وأيضا في
مقام السؤال قال عبادي
وهذا يدل على أن العبد له
وفي مقام الإجابة قال فإني
قريب وهذا يدل على أنه
للعبد وأيضا لم يقل العبد
مني قريب بل قال إني
قريب منه إشارة إلى أنه
ما للتراب ورب الأرباب
وإنما يصل من حضيض
الإمكان الذاتي إلى ذروة
الوجود والبقاء بفضل
الواجب وفيضه فليستجيبوا
لي أجاب واستجاب بمعنى
يقال أجاب واستجاب له أي
فليمتثلوا أمري إذا دعوتهم
إلى الإيمان والطاعة
وليؤمنوا بي وليستقيموا
وليعزموا على الاستجابة
وليؤمنوا كما أني أجبتهم
إذا دعوا لي لحوائجهم إرادة
أن يكونوا من الراشدين
المهتدين إلى مصالح دينهم
ودنياهم فإن طاعة الله تعالى
هي المستتبعة للخيرات عاجلا وآجلا من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون

تعجل في يومين يقول ان تعجل في يومين أي من أيام التشريق فلا اثم عليه ومن أدرك الليل يعني من اليوم الثاني من قبل أن ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تأخر فلا اثم عليه يقول من تأخر الى اليوم الثالث من أيام التشريق فلا اثم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله من تعجل في يومين فلا اثم عليه قال رخص الله فان يتفر وان ما لم يتفر وان شاء تأخر في اليوم الثالث فلا اثم عليه حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم أنه قال في هذه الآية من تعجل في يومين فلا اثم عليه قال في تعجيله وحدثنا هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا اثم عليه لا اثم على من تعجل ولا اثم على من تأخر وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال هذا في التعجيل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن اسرائيل عن زيد بن جبير قال حضنا ابن عمر يقول حل النفر في يومين لمن اتقى وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس من تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجيله ومن تأخر فلا اثم عليه في تأخره حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال قلت لعطاء أللعمل ان ينفر في النفر الاول قال نعم قال الله عز وجل من تعجل في يومين فلا اثم عليه فهي للناس أجمعين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في تعجل في يومين فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أن تعجل في يومين هو يوم النفر فلا اثم عليه يقول من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه في تأخره فلا حرج عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم من تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجيله ومن تأخر فلا اثم عليه في تأخره وقال آخرون بل معناه من تعجل في يومين فهو مغفور له فلا اثم عليه ومن تأخر كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن نوير عن أبيه عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه أي يغفر له ومن تأخر فلا اثم عليه قال يغفر له حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله في تعجل في يومين فلا اثم عليه أي يغفر له حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله في قوله أن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال قد غفر له حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله أن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قد غفر له وحدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال في هذه الآية أن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن ابن عمر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا له حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال قد غفر له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي عبد الله عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر له اثمهم شأولوها على غير تأويلها ان عمر لما كفر عامها من النفر فكف باطح حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن ابراهيم وعامر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال لا غفر له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثني من أسنده عن ابن مسعود قوله فلا اثم عليه قال خرج من الاثم كله ومن تأخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم كله وذلك في الصدر من الحج قال ابن جريج وحدثه ابن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لا اثم عليه قال غفر له ومن تأخر فلا اثم عليه قال غفر له حدثني أحمد بن حازم قال ثنا

وفي هذه ومن أعرض عن ذكري (١٣٤) فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى وحاصل الكلام انا أجبنا دعاءكم مع ان فيكم عندكم على الاعلان فكونوا أنتم مجيبين دعوتي مع الاستغفار لي من جميع الوجوه وفيه تكذيب لمن قال انه تعالى لم يقبل أحدا قط حتى أجيب دعاؤك انا لا نسلم بل المذنب محروم من هذا الاكرام نسلم قال انا أجيب دعاءك على جميع أحوال المذنبين كن أنت أيضا مجيبا لدعائي وهذا يدل على ان لعموم تعالى شامل ورحمته كاملة بهم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين وقيل الدعاء في الآية هو العبادة لما روي عن النعمان ابن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعلى هذا فلا بد من مجاز عن الوجه الذي ذكرناه من المطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك ان التائب يصح الله عند التوبة فأجاب الدعوة على هذا التفسير عبارة عن قبول التوبة قوله عز وجل أهل لكم جمهور المفسرين على انها نزلت في حق الناس في أول الاسلام روى عن ابن عباس لما فرض الله عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كانوا اذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب وصاموا الى القابلة فاصاب رجل بالجامع امرأته ابو

أبو عمر قال ثنا أسود بن سوادة القطعاني قال سمعت معاوية بن قرة قال يخرج من ذنوبه * وقال آخرون معنى ذلك فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه فيما بينه وبين السنة التي بعدها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسحق بن يحيى بن طلحة قال سألت مجاهدا عن قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه قال إن في الحج لبسا فلما حج ابن عباس حججت معه فقال ذهب الناس يقولون من تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه وليس كذلك ولكن من اتقى فيما بقي من عمره ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه قال ذهب الناس كما ان اتقى فيما بقي حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية مثله حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه قال لمن اتقى بشرط حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس يقول ويدخل في من هؤلاء من يصيبه أمر الشهوى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في مصحف عبد الله لمن اتقى الله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه يقول فلا حرج عليه لمن اتقى معاصي الله عز وجل * وقال آخرون بل معنى ذلك فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فلا إثم عليه أي فلا حرج عليه في تعجيله النفر حتى اتقى قتل الصيد حتى يمضي اليوم الثالث ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا محمد بن أبي صالح لمن اتقى ان يصيب شيأ من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أن تعجل في يومين فلا إثم عليه ولا يحل له ان يقتل صيدا حتى يحل أيام التشريق * وقال آخرون بل معنى فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فغفر فلا إثم عليه أي مغفور له ومن تأخر فغفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه أي مغفور له لمن اتقى على جهة أن يصيب شيأ مما الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى قال يقول لمن اتقى على جهد قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه أو ما سلف من ذنوبه وأولى هذه الأقوال بالصحة قول من قال تأويل ذلك أن تعجل في يومين من أيام منى الخيار تغفر في اليوم الثاني فلا إثم عليه بحط القدر به ان كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيما أمره الله باجتنابه وفعل فيما أمره الله بفعله وأطاعه بأداء ما كلفه من حدوده ومن تأخر إلى اليوم الثالث حتى ينفر من غد النفر الأول فلا إثم عليه لتكفير الله ما سلف من آثامه وأجرامه ان كان اتقى الله في حجه بأداء ما حد له وانما قلنا ان ذلك أولى تأويلاته لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وانه قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي قال ثنا أبو خالد الأحمر قال ثنا عمرو ابن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا ابن عيينة عن عاصم عن زر عن عبيد الله بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان المتابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث أو خبث الحديد حدثنا إبراهيم بن سعيد قال ثنا عبد الله بن عبد الجبار قال ثنا ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال قال

وقد صلى المسلمون بقطر فأراد الله أن يجعل ذلك تيسيرا لمن بقي وذخيرة ومنة منه على البرآء

قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ويومه حتى يمسي وقال ان قيس بن صرمة الانصاري أو صرمة بن قيس أو قيس بن عمرو على اختلاف الروايات كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال أعندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءت امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فرحوا فرحا شديدا وأتوا مسلم خائف الجهور بناء على مذهبه من انه لا يقع في القرآن شيء الا لمعنى الجهور يوجوه منها انه تعالى شبه ايجاب الصوم على هذه الامة بايجابه على من قبلهم فيلزم منه حرمة الاكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعنا كما كانت كذلك في شرعهم واذا كانت الحرمة ثابتة فهذه الآية رافعة لها نسخة لحكمها ومنع أبو مسلم من ان مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلعلهم انما كانوا ممنوعين من الاكل والشرب والوقاع اعتقادا منهم بقاء تلك الحرمة في شرعنا كما هي في شرع من قبلنا مع جواز وقوع المباحة في بعض الاوقات فلا يلزم بالحرمة فلا يلزم بالنسخ ومنها قوله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فلو كان ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضيت نسكك فأت منى فمن الله على ما وهبك وأنسبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكر جميعها الكتاب عما بني عن ان من حج فقضا نحسه وعمل ما أمر به فقد خرج من ذنوبه كما قال جل ثناؤه فلا اثم عليه لمن اتقى الله في حجه فكان في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوضح عن المعنى قوله جل وعز فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه بحطوطة قضاء آثامه مغفورة اجرامه وانه لا معنى لقول من تأول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه في نفره في اليوم الثاني ولا حرج عليه في مقامه الى اليوم الثالث لان الحرج انما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك العمل فيرخص له في عمله يوضع الحرج عنه في عمله أو فيما كان عليه عمله فيرخص له في تركه يوضع الحرج عنه في تركه فاما ما على العامل عمله فلا يجوز وضع الحرج عنه فيه ان هو عمله وفرضه عمله لانه محال أن يكون المؤدى فرضا عليه حرجا باداته فيجوز أن يقال قد وضع عنا عنك فيه الحرج واذا كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو أحد من تأول قوله فلا اثم عليه ولا حرج عليه أو فلا جناح عليه من أن يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من أيام التشريق فوضع عنه الحرج في المقام أو يكون فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في اليوم الثاني فان يكن فرضه في اليوم الثاني من أيام التشريق المقام الى اليوم الثالث ثم اوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني منه وذلك هو التعجل الذي قيل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فلا معنى لقوله على تأويل من تأول ذلك فلا اثم عليه فلا جناح عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لان المتأخر الى اليوم الثالث انما هو متأخر عن أداء فرض عليه لا رخص له في النفر فلا وجه لان يقال لا حرج عليك في مقامك على أداء الواجب عليك لا وصفنا قبل أو يكون فرضه في اليوم الثاني النفر فرخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى أن يقال لا حرج عليك في تعجل النفر الذي هو فرضك وعليك فعله الذي قدمنا من العلة وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا حرج عليه في نفره ذلك ان اتقى قتل الصيد الى انقضاء اليوم الثالث لان ذلك لو كان تأويلا مسلما لقائله لكان في قوله ومن تأخر فلا اثم عليه ما يبطل دعواه لانه لا خلاف بين الامة في أن الصيد الحاج بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال قبل الذي من أجله وضع عنه الحرج في قوله ومن تأخر فلا اثم عليه اذا هو تأخر الى اليوم الثالث ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على أن المحرم اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حل له كل شيء وأصح الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال ثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن مجالد عن أبي بكر بن أبي الجهم بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شيء الا النساء قال وذكر الزهري عن عمر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما الذي تأول ذلك انه بمعنى لا اثم عليه الى عام قابل فلا وجه لتحديد ذلك بوقت واسقاط الاثم عن الحاج مستقبله دون آثامه السالفة لان الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي اثم وقت مستقبل ظاهر التنزيل ولا على لسان الرسول عليه السلام بل دلالة ظاهر التنزيل تبين عن ان المتعجل في اليومين والمتأخر لا اثم على كل واحد منهما في حاله التي هو بها دون غيرها من الاحوال والخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بانه بانقضاء حجه على ما أمر به خارج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فهذا من دلالة ظاهر التنزيل وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على فساد قول من قال معنى قوله فلا اثم عليه فلا اثم عليه لمن اتقى وقضاء حجه الى عام قابل فان قال لنا قائل ما الجالب اللام في قوله لمن اتقى وما معناها قيل الجالب لها معنى قوله فلا اثم عليه لان في قوله فلا اثم عليه معنى محطوط ذنوبه وكفر ما آثامه فكان في ذلك معنى محطوط تكفير الذنوب ان اتقى الله في حجه بترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله فلا اثم عليه وقد زعم بعض نحوي البصرة انه كما اذا ذكر هذه الرخصة فقد أخبر عن أمر فقال ان اتقى أي هذا لمن اتقى وأنكر بعضهم ذلك من قوله وقد زعم ان اللام لا بد لها من شيء تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها وأول كما زعم من صلة قوله ولا فسكان معنى الكلام عنده وما قلنا من تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى وقام قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مقام القول وزعم بعض أهل العربية ان موضع طرح

حلالا ثم يسير الى الجمار قبل ان ينفر وانما (١٧٤) أمره بعد صلاة العشاء الآخرة قبل الفجر أن يحضر منى ويرمي ثم ينفر فان النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أعتمرت الى الليل من تنعيم هذه الحاطئة وأخبره بالذي فعل فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عبد فقام رجال فاعتمروا بعد العشاء فزالت قال أبو مسلم أصل الحاطئة النقص وبان واحتان وغبون بمعنى واحد مثل كسبوا اكتسب وتكسب والمعنى عسى الله ان كنتم تنقصون أنفسكم حظها من الثواب والخير ومنها قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتوبة والعفو يكونان بعد المعصية وارتكاب ما هو محرم قال أبو مسلم التوبة من العباد الرجوع الى الله بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان والعفو والتسهيل والتوسعة والتخفيف قال صلى الله عليه وسلم عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهم وقال أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله والمراد التخفيف بتأخير الصلاة الى آخر الوقت ويقال آتاني هذا المال عفوا أي سهلا فالمعنى عاد عليكم بالرحمة ووسع عليكم بإباحة هذه الاشياء المحرمة على الذين من قبلكم وأما الروايات فاخبار آحاد لا توجب شيئا منها حمل القرآن على النسخ والنسخ لا يكون تفسيرا لما في القرآن فقول ابن السائب قال الواحدي أراد بالصوم فرض الواجب منه وضع

الاثم في التعجل دخل في التأخير وهو الذي أدى ولم يقصر مثل ما يحمل على القصر كما يقال في الكلام ان أصدقت سرا فحسن وان أظهرت فحسن وهما مختلفان لان التصدق علانية اذا لم يقصد الرياء فحسن وان كان الاسرار أحسن وليس في وصفه الذي التصدقين بالحسن وصف أحدهما بالاثم وقد أخبر الله عز وجل عن التاركين بقي الاثم عليهما وعلى ان بقي عليهما الا ما كان في تركه الاثم على ما تأولوه فالتأويل هذه المقالة وفي اجماع الجميع على انهما جميعا لو تركا الغزو أثما دليل على فساد التأويل الذي تأوله من حكينا عنه هذا القول وقال أبو اسحاق وجه آخر وهو معنى ثم سمى الفريقين ثم قال أحد الفريقين الآخر كأنه أراد بقوله فلا اثم عليه لا يحل التخلف للمتأخر أي لا اثم عليه متعجلا أي انه يعني فلا يؤثمن أحدهما الآخر وهذا أبين تأويل لقول جميع أهل التأويل مخالف وكفى بذلك شاهدا على خطئه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله أيها المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه فحافظوا في تضييعها والتفريط فيها كما فعله في حكم ومناكحكم ان تركبوه أو تأتوه وفيما كلفكم في احرامكم بحجكم ان تقصروا في أدائه والقيام به واعلموا أنكم اليه تحشرون فمجازيكم هو بأعمالكم المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته وموف كل نفس منكم ما عملت وأنتم لا تظلمون ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) وهذا اعتصام الله تبارك وتعالى للمنافقين يقول جل ثناؤه ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام جدال بالباطل ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم انه يريد الاسلام وحلف أنه ما قدم الا لذلك ثم خرج فأفسد أموالا من أموال المسلمين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام قال نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة وأقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأظهر له الاسلام فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وقال انما جئت أريد الاسلام والله يعلم أني صادق وقال قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله عز وجل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فأتى قومه فأتاهم بالخصام فأتوه يطلبون بثأرهم فنزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين الى عتل بعد ذلك بزنيم وقال آخرون بل نزلت في قوم من أهل النفاق تكلموا في السر بما الذي أسمعك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة قال الرجال من المنافقين لأوعية هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم وما أصاب أولئك النفر من الشهادة والخير من القوم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي ما يظهر بلسانه من الاسلام ويشهد الله على ما في قلبه أي من النفاق وهو ألد الخصام أي خؤول اذا كلمك وراجعك واذا تولى أي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الذين شروا أنفسهم ثمنه بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم بن ثابت بالرجيع قال رجال من المنافقين ثم ذكر نحو حديث أبي كريب وقال آخرون بل عنى بذلك جميع المنافقين ومعنى قوله ومن الناس من يعجبك قوله في

الاجماع والوفاق أيضا الخصم من القول وكلام الصادق الباطل وقيل لابن عباس حين أنشد شعرا

وهن يمشين بنا هميسا
ان تصدق الطير ننك لميسا

أترفث وأنت محرم فقال انما الرفث ما واجه به النساء هميسا أي مشيا لينا وليس امرأة أي ان اصدق الفأل نكحها وقال أبو علي معناه الفرج ويقال لجامع الرجل أوطأ فاذا أردت الكناية عن هذه العبارة قلت رفث الرجل وانما كني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى الفحش ولم يعبر عنه بالافضاء أو الغشيان أو المس ونحوها كما في سواه من المواضع أخر وقد أفضى بعضكم الى بعض قلنا تغشاها بالنهار ومن قبل أن تمسوهن أو لامستم النساء وفي قوله فظلتم يفكهون فأتوا حرثكم فأتوا منه من شئتم به منهن ولا تفروا عن حسن اتيانها بالليل وجعله لهم قبل الاباحة أو البيان كما جاء الخبر بالاخبار قال الاشقش المحامدي الرفث بالى تضمنه معنى الافضاء في قوله وقد أفضى بعضكم الى بعض حسن لباس لكم وجه التشبيه انهما يعتنقان فينضم جسد أحدهما الى جسد صاحبه ويشتمل عليه كالثوب قال الربيع حسن فراش لكم وأنتم لحاف لهن وقال ابن زيد كل أوجبها بالسنة كل هذا

بهما يستر صاحبه من الاصابة عند الجماع قال الجعدي شعرا اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه اختلاف سريرته وعلانيته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن أبي معشر
قال أخبرني أبي أبو معشر نجيح قال سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد إن في بعض الكتب
إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس مسوك الضأن من اللين يجترؤن
الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى أعلي يجترؤن وبي يغترون وعزتي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران
فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله جل ثناؤه فقال سعيد وأين هو من كتاب الله قال قول الله عز وجل ومن
الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد قد عرفت فيم أنزلت هذه الآية فقال
محمد بن كعب إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال
أخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرأ الكتب قال إني
لأجد صفة ناس من هذه الأمة في كتاب الله المنزل قوم يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم
أمر من الصبر يلبسون للناس لباس مسوك الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب فعلي يجترؤن وبي يغترون
حلفت بنفسي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال القرظي تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون
فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ومن الناس
من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر
عن قتادة قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هو المنافق حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يعجبك قوله قال
علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخصومة إنما يريد الحق حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام
قال هذا عبد كان حسن القول سيئ العمل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن له القول وإذا تولى سعى
في الأرض ليفسد فيها وحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال يقول قولا في قلبه غيره والله يعلم
ذلك وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه وجهان من القراءة فقرأته عامة القراء ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى
أن المنافق الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يستشهد الله على ما في قلبه أن قوله موافق اعتقاده
وأنه مؤمن بالله ورسوله وهو كاذب كما حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا إلى والله لا يحب الفساد كان رجل يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أي رسول
الله أشهد أنك جئت بالحق والصدق من عند الله قال حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ثم يقول أما والله
يا رسول الله إن الله ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني فذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه قال هؤلاء المنافقون
وقرأ قول الله تبارك وتعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله حتى بلغ إن المنافقين لكاذبون
بما يشهدون إنك رسول الله وقال السدي ويشهد الله على ما في قلبه يقول الله يعلم أني صادق أني أريد
الإسلام حدثني بذلك موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد عن أسباط وقال مجاهد ويشهد الله في
الخصومة إنما يريد الحق حدثني بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عنه وقرأ ذلك آخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق وأنه
مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه وعلى كذبه في قلبه وهي قراءة ابن محيصن وعلى ذلك المعنى تأوله ابن
عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في حديث أبي كريب عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحق
الذي ذكرناه آنفا والذي نختار في ذلك من قول القراء قراءة من قرأ يشهد الله على ما في قلبه بمعنى يستشهد
الله على ما في قلبه لإجماع الحجة من القراء عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وهو ألد الخصام) الألد
من الرجال الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا ولم تكن ألد فأنت تلد لددا ولدادة فأما إذا غلب

صاحبه فهو لا يحل كما في الخبر من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه أو المراد تستره بها عن جميع المفاسد التي تقع في البيت لو لم تكن المرأة
حاضرة كما يتستر الإنسان بلباسه عن الحر والبرد وكثير من المضار وعن الأصم أن كل واحد منهما كاللباس الساتر للآخر في ذلك المحظور الذي كانوا يفعلونه وزيف بأن هذه القرينة واردة في معرض الإنعام لا في مقام الذم ووحد اللباس إما لأنه جنس وإما لأنه مصدر لابس وضع موضع الصفة وموقع قوله هن لباس لكم استئناف لأنه كالبيان لسبب الإحلال فإن مثل هذه المخالطة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلومه أو هو عالم ولم يذكر في الآية أن الخيانة فيما ذا إلا أن الذي تقدم هو ذكر الجماع والذي تأخر هو مثله بدليل فالآن باشروهن فتعين أن يكون المراد به الخيانة في الجماع ومن المعلوم أن كل واحد منهم لم يختن فالخطاب لبعضهم وكل من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه لأنه جلب إليها العقاب ونقص حظها من الثواب وقيل إن الآية لا تدل على وقوع الخيانة منهم وإنما المراد علم الله أنكم بحيث لو دام هذا التكليف تختانون لضعفكم وقلة صبركم فوسع الأمر عليكم حتى لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من إلقاء الفضيحة أي فتبتم فقبل توبتكم وعلى قول أبي مسلم لا إضمار فالآن باشروهن تأكيد لقوله أحل لكم وفيه ضرب من البيان لأن حل

من

من خاصمه فالمخاصمة تدل بالمطابقة على الخصام والجدال ومن قول الشاعر

ثم أردفن وهم من نردى * تلذ أفران الخصوم اللدا

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نزلت في رجل كان بينه وبين رجل خصومة وجدال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق قال ثني محمد بن أبي محمد قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وهو ألد الخصام أي هو جدل إذا كلمك وأبعد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو ألد الخصام يقول شديد القسوة في معصية الله يجادل بالباطل وإذا شئت رأيته عالم اللسان بما على العمل بشيء من الحكمة ويعمل بالخطيئة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله وهو ألد الخصام قال يجادل بالباطل وقال آخرون معنى ذلك أنه غير مستقيم الخصومة ولكنه معوجها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو ألد الخصام قال ظالم لا يستقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ألد الخصام الذي لا يستقيم على خصومة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ألد الخصام أعوج الخصام قال أبو جعفر وكلا هذين القولين متقاربا المعنى لأن الاعوجاج في الخصومة من الجدال والجدد هو قال آخرون معنى ذلك وهو كاذب في قوله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن بعض أصحابه عن الحسن قال ألد الخصام الكاذب القول وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الأولين ان كان أراد به قائله يخاصم بالباطل من القول والكذب منجدلا وعوجا عن الحق وأما الخصام فهو مصدر من قول القائل خاصمت خلانا خصاما ومخاصمة وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذي أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه يعجبه إذا تكلم قوله ومنطقه وبمنشهادته على أنه محق في قوله ذلك شدة خصومته وجدله بالباطل والزور من القول ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها) يعني بقوله جل ثناؤه وإذا تولى وإذا أدبر هذا المنافق من عندنا بأحد منصرفا عنك كما حدثنا به ابن حميد قال ثنا جرير قال ثني محمد بن أبي محمد قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وإذا تولى قال يعني وإذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم وإذا غضب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله وإذا تولى قال إذا غضب يعني الآخر وإذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل في الأرض عما حرم الله عليه وعاول إبطال معصيته وقطع الطريق وإفساد السبيل على عباد الله كما ذكر لنا أنفا من فعل الأخنس بن شريق الثقفي الذي ذكر السدي أن نيرانه عدت الآيات من أحراق زرع المسلمين ومواشيهم والسعي في كلام العرب يدل منه فلان يسعى على أهله يعني به يعمل فيما يعودهم بنفعه ومنه قول الأعشى

وسعى لكندة سعي غير موا كل * فابر فقتر دوها وبالها

يعني بذلك أنهم في المكارم كالذي قلنا في ذلك كقول مجاهد بقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذا تولى سعى قال عمل واختلف أهل التأويل في معنى الإفساد الذي أضافه الله عز وجل إلى هذا المنافق فقال بعضهم أتى ما قلناه وقطع الطريق وأخاف السبيل كما قد ذكرنا آنفا من فعل الأخنس بن شريق الثقفي وقال بعضهم بل معنى ذلك قطع الرحم وسفك الدماء المحرمة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله سعى في الأرض ليفسد فيها قطع الرحم وسفك الدماء حرامها وحلالها قال ابن جريج وقيل له إذا قيل له لم تفعل كذا وكذا قال أتعرب علي الله عز وجل هو الصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بأنه تأول مقدرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في أرض الله بالفساد وقد دخل في الإفساد جميع المعاصي وذلك أن العمل بالمعاصي في الأرض فيما خصص الله وصفه ببعض معاني الإفساد دون بعض وجائز أن يكون

الله لكم إن كانت محرمة عليكم وفي أبي مسلم إتقوا المباشرة التي كان الله

للاصق البشرة بالبشرة ومنه ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يباشر الرجل الرجل والمرأة المرأة وإنما قلنا إن المراد بها الجماع لأن السبب في هذه الرخصة كان وقوع الجماع من القوم ولأن الرفث أريد به ذلك الآن إباحة الجماع تتضمن إباحة ما دونه فصح ما قلنا من الأعم أن المراد بالجماع وغيره ورجع الخطاب فقيل وأما المباشرة في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد فلا يعود النزاع فيها إلى الأقل لأن المنع من الجماع لا يدل على المنع مما دونه من الاستمتاعات وابتغوا ما كتب الله لكم جعل أو قضى أو كتب في اللوح من الولد أي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن للغرض الأصلي من النكاح وهو التناسل قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا وقيل هو نهي عن العزل فقد وردت الأخبار في كراهيته وعن الشافعي لا يعزل الرجل عن الحرة الا بإذنها ولا بأس أن يعزل عن الأمة وعن علي كرم الله وجهه له كان يكره العزل وقيل اطلبوا الفضل الذي جعله لكم كقوله فالآن باشروهن ابتغوا ما أمركم الله وقيل وابتغوا بمباشرتهن ما كتب الله لكم

ذلك الافساد منه كان بمعنى قطع الطريق وجائز أن يكون غير ذلك وأي ذلك كان منه فقد كان افسادا في الارض لان ذلك منه لله عز وجل معصية غير أن الاشبه بظاهر التنزيل أن يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبيل لان الله تعالى ذكره وصفه في سياق الآية بانه سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك بفعل مخيف السبيل أشبه منه بفعل قطاع الرحم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويهلك الحرث والنسل) اختلف أهل التأويل في وجه اهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من صفة اهلاك الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه احراقا لزرع قوم من المسلمين وعقر الحر لهم حدثني بذلك موسى بن هرون قال ثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وقال آخرون بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل الآية قال اذا تولى سعى بالعدوان والظلم فحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ثم قال أم والله ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد وان كان مذهبا من التأويل تحتمله الآية فان الذي هو أشبه بظاهر التنزيل من التأويل ما ذكرنا عن السدي فلذلك اخترناه وأما الحرث فانه الزرع والنسل العقب والولد واهلاكه الزرع احراقه وقد يجوز أن يكون كان كما قال مجاهد باحتباس القطر من أجل معصيته ربه وسعيه بالافساد في الارض وقد يحتمل أن يكون كان بقتله القوام به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك وكذلك جائز في معنى اهلاكه النسل أن يكون كان بقتله أمهاته أو آباءه التي منها يكون النسل فيكون في قتله الآباء والامهات انقطاع نسلهما وجائز أن يكون كما قال مجاهد غير ان ذلك وان كان تحتمله الآية فالذي هو أولى بظاهرها ما قاله السدي غير ان السدي ذكر ان الذي نزلت فيه هذه الآية انما نزلت في قتل حمر القوم من المسلمين واحراقه زرعا لهم وذلك وان كان جائزا أن يكون كذلك فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل قتله في بعض الاحوال اذا قتله بغير حق بل ذلك كذلك عندي لان الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئا دون شيء بل عمه وبالذي قلنا في عموم ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التميمي انه سأل ابن عباس قال ويهلك الحرث والنسل نسل كل دابة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي انه سأل ابن عباس قال قلت أرأيت قوله الحرث والنسل قال الحرث حرثكم والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الحرث والنسل فقال الحرث ما تحرثون والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي اسحق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل فنسل كل دابة والناس أيضا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل من كل دابة تمشي من الحيوان من الناس والدواب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل نسل كل شيء حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويهلك الحرث قال الحرث الذي يحرثه الناس نبات الارض والنسل نسل كل دابة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام قال فقيل نسل الناس والانعام قال قال مجاهد يبتغي في الارض هلاك الحرث نبات الارض والنسل من كل شيء من الحيوان حدثني

كتبها لكم وان كنتم تظنون انها محرمة عليكم وقيل يعني لا تباشروهن الا في الاوقات والاحوال التي أذن الله لكم في مباشرتهن دون أوقات الحيض والنفاس والعدة والردة وقيل أي لا تبتغوا المباشرة الا من الزوجة والمملوكة وهو الذي كتب في القرآن من قوله الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وعن معاذ بن جبل وابن عباس في رواية أبي الجوزاء اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله من الثواب لكم ان أصبتموها واستبعده بعضهم وليس ببعيد فان توزع الفكر بسبب الشهوة المشوشة قد يمنع عن الاخلاص في العبودية ولا يتفرغ المكلف حينئذ لطلب ليلة القدر التي هي حاصل صوم رمضان فقال سبحانه فالآن باشروهن لتفرغوا لطلب الغاية من صيامكم والله أعلم بمراده عن عدي بن حاتم قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين أبيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر اليهما من الليل ولا يستبين لي فاذا تبين لي الابيض من الاسود أمسكت فلما أصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك فقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عن بلاهة عدي وقلة فطنته وفي الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا

يحيى

الصوم بيان في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما قال الشعر وجعل يعدو من الفجر

بجير بن أبي طالب قال أنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله وبهلنا الحرث والنسل قال الحرث الاصل والنسل كل دابة والناس منهم حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمر بن أبي سلمة قال سئل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما أي حرث وأي نسل قال سعيد قال مكحول الحرث ما تخرثون وأما النسل فنسل كل شيء وقد قرأ بعض القراء وبهلنا الحرث والنسل برفع بهلنا على معنى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وبهلنا الحرث والنسل وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فيردد بهلنا الله على ويشهد الله عليه وذلك عندي غير جائزة وإن كان لها تخريج في العربية فما القبيح بما عليه الجميع من القراء في ذلك قراءة وبهلنا الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل وإن ذلك في قراءة أبي بن كعب ومعناه حينئذ كراما لفسد فيها وأبهلنا الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك وبهلنا بالنصب عطفا على ليفسد فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله لا يحب الفساد) يعني بذلك جل ثناؤه والله لا يحب العاصي وقطع السبيل وإخافة الطريق والفساد مصدر من قول القائل فسد الشيء يفسد فهو فاسد نظير قولهم ذهب يذهب فهو ذاهب من العرب من يجعل مصدره ذهودا ومصدر ذهب يذهب ذهوبا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) يعني بذلك جل ثناؤه وإذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام وأخبره أنه بصفته في الحياة الدنيا اتق الله وخف في فسادك في أرض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه واهلاك حرث المسلمين ونسلهم استكبر وحملته عزة وحمية بما حرم الله عليه وتعالى في نجم وصلاله قال الله جل ثناؤه فكفاه عقوبة من نجم وصلاله صلى الله في جهنم ولبئس المهاد لصالبها واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها كل فاسق ومنافق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا جعفر بن سليمان قال ثنا بسطام بن مسلم قال ثنا أبو رجاء العطاردي قال سمعت عليا في هذه الآية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى والله رؤف بالعباد قال على انتلاوين الكعبة حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم الى قوله والله رؤف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلى الصبح وفرغ دخل مربده فأرسل الى فتيان قد قرؤا القرآن منهم ابن عباس وابن أخي عيينة قال فيأخذون يقرؤن القرآن ويتدارسونه فإذا كانت الغائلة انصرف قال فرأيناهذه الآيات وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن زيد وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان الى جنبه اقتتل الرجلان فضحكوا مما قال فقال وأي شيء قلت قال لا شيء يا أمير المؤمنين قال ما إذا قلت اقتتل الرجلان قال فما رأي ذلك ابن عباس قال أرى فيهما من إذا أمر بتقوى الله ألقى رداءه العزة بالإثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوده هذا الى ما يتقوى الله عليه الى ما يقتل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأما أشتري نفسي فقاتل الرجلان فقتل عمر فضحك ابن عباس وقال آخرون بل عنى به الأخنس بن شريق وذكر ممن قال ذلك فيما بلغني وأما قوله وليبئس المهاد فانه يعني وليبئس الفراش والوطاء جهنم التي أوعدهم الله أهل النفاق وطأها لنفسه بئس الوطاء وبئس القرار وقد مر قرده على ربه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) يعني جل ثناؤه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاعه به أنفسهم بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وقد دللنا على ان معنى شرى باع في غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما قوله ابتغاء مرضات الله فانه يعني ان هذا الشاري بشري اذا اشترى طلب مرضات الله ونصب ابتغاء بقوله يشري فكأنه قال ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء مرضات الله نفسه ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض أهل العربية انه نصب ذلك على العمل على يشري كأنه قال لابتغاء مرضات الله الشاري الملام على الفعل قال وذلك حقر الموت وقال الشاعر وهو حاتم

فعلموا انه المجاعين الليل والنهار واعلم أن تأخير البيان عن وقت المخاطبة يمنع بالاتفاق الاعتماد على مجرد التكليف مالا يطاق وأما تأخيره عن وقت الخطاب فجائز عند الاكثرين ولما كان من مستعملات العرب اطلاق الخيط الابيض على أول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود على ما يمتد معه من جنس الليل قال أبو داود شعر فلما أضاء لنا سدفة ولاح من الصبح خيط أنارا والسدفة الضياء المخلوط بالظلام اقتصر على الاستعارة أولا ثم لما شبه الامر على بعض من لا دراية له باللغة العربية نزل من التغيير بذكر الخيط الابيض والاسود بيان الخيط الابيض من الاسود فبين بذلك ان المراد بالخيطين ليس هو الخيطين المعروفين وإنما هو بيان لأحدهما يستتبع بيان الآخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كما أن قولك رأيت أسدا لمجازا فاذا زدت من فلان وجمع تنبيها فالاستعارة وان كانت أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة من حيث انها استعارة كما بين في موضعها الا ان رفع الاشتباه عن المكلفين أهم وأولى فالفصاحة في هذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا من باب تأخير البيان عن وقت المخاطبة على الاطلاق لان المخاطبين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى من اللفظ المخاطب به بالنسبة الى العارف

وأنفقوا وأنكروا بإنكاره ٭ وأعرض عن قول المثبت تكرما

وقال لما ذهب الإمام أعلى فيه الفعل وقال بعضهم أعد لمصدر وضع موضع الشرط وموضع ان تحسن اليها الباء واللام فتقول أتيتك من خوف الشر وخوف الشر وبادخلت الشر فالصفة تقدر معلومة فحذفت وأقيم المصدر مقامها قال ولو كانت الصفة مرادة لاعاد الباء لم يجز حذفها كالخبر بأن قال جعلت هذا لك ولفلان ان يسقط الإمام اختلف أهل التأويل بمن نزلت هذه الآية فقيل هو من بمن أقبل معهم برسالة المهاجرين والانصار وهم يحاهدون في سبيل الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال رأيت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري بمندب من السكن أحدهما أن ذوا بأذرعا فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قيل له جمع مهاجرا عرضوا له وكانوا يرصدون الظهران فلما قيل أيضا حتى قدم على النبي عليه السلام وأما صهيب فاتبعه أهله فأتى منهم بمثله ثم خرج مهاجرا فأدركه منقذ بن عمير بن جدعان فخرج له مما في من ماله ومشى معه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية قال كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم و يهاجر الى المدينة فمنعوه وحبسوه فقال لهم أعطيكم داري وما كان لي من شيء فخلوا عني فأطلق هذا الرجل فأتى ثم ان بعضهم قال لهم نتبعه ما كان له من شيء وخلوا سبيله فعلقوا وتصدقوا بماله ثم خرج فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن الناس من يشري نفسه الآية فاستقبله عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال و بعك فلا يخسر وما ذاك قال أنزل فيك كذا وكذا وقال آخرون بل عنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله أو أمر بمعروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حسين بن علي أبو عبد الله قال ثنا أبو عون عن محمد قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرق فقالوا ألقى بيده فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة قال بعث عمر جيشا فحاصروا أهل حصن فتقدم رجل من بعد فقاتل حتى قتل فكثر الناس فيه يقولون ألقى بيده الى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كذبوا أليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا هشام عن قتادة قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا جرير بن أبي حازم قال سمعت الحسن قرأ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد أتدرون فيم أنزلت تركت في ان المسلم اذا لقي الكافر فقال له قل لا إله الا الله فاذا قالها عصمت دمك ومالك الا بحقهما وأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل حدثني أحمد بن مازن قال ثنا أبو نعيم قال ثنا زياد بن أبي مسلم عن أبي الخليل قال حدثني من سمع أنسا قرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال استرجع ثم قال الله وانا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فقتل والذي هو أولى بظاهر الآية من التأويل ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم من أن يكون عنى بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وذلك ان الفعل تناوله وصف صفة فريقين أحدهما شاق يقول لسانه خلاف ما في قلبه واذا اقتدر على معصية الله تركبها واذا لم يقتدر رآها اذا تهيأت أخذها العزة بالاثم بما ظهر به الآمر والناهي مما يليح نفسه طالبا من الله رضاه فكان الظاهر من التأويل ان الفريق الموصوف بانه شرى نفسه طلبا رضا الله الفريق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وتوجب بالفريق الآخر الغالب الاظهر من تأويل الآية وأما ما روي من نزول الآية في أمر صهيب فان ذلك غير منكر لا كون غير مدفوع سوى نزول آية من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بسبب من الاسباب والمعنى بها كل من شمل ظاهرها اسوأ بين

بقوائم الحرب واسمه ملأتهم لا الأشاقة (١٨٠) ان الاصبهانيهم نعم الفهيم بهم البلد والركي والله المستعان ولا يبقى الى الوهم ان

المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل لانه ينقض ما ورد في الخبر لانكم تأكلون الفجر المستطيل فكلوا واشربوا حتى يتبين الفجر المستطير وانما المشبه هو الفجر الصادق وهو أيضا يبدو دقيقا ولكن يرتفع مستطيرا أي منتشرا في الافق لا مستطيلا ويمكن أن يقال الفصل المشترك بين الفجر من الفصيلة أي انتشق وبين ما هو مقارب بعد يشبه بخيطين السلامة منا فالذي انتهى اليه البياض خيطا الابيض والذي ابتدأ منه الظلام خيطا الاسود وقد سبق تقرير الصبح في تفسير قوله تعالى واختلاف الليل والنهار فليتذكر قيل ويجوز أن يكون من في قوله من الفجر للتبعيض لانه بعض الفجر وأوله ولا شك ان حتى لانتهاء الغاية دلت الآية على ان الحل الى المباشرة والاكل والشرب ينتهي عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم من اصبح جنبا وبقوله ثم أتموا الصيام الى الليل على أن الصوم يأتي عند غروب الشمس لان ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها وبالسنة اذا لم يكن من بعضه بل على جهة الوصال لورود ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أقبل الليل من ههنا فقد غربت الشمس وأفطر الصائم فيجب على المكلف أن يتناول في هذا الوقت شيأ وأيضا فقد صح عن

القول

القول في ذلك ان الصحيح ذكر موصف شار بانه عند ارتفاع مرضه فكل من باع نفسه في طاعة من قتل فيها واستشهد واثم بقتل نفسه ومن الناس من يشري نفسه لارتفاع مرضاته في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه أولى أمر بمعروف أو نهي عن منكر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين زوق بالعبيد) قد مضى البيان عن معنى الرأفة فيما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما الرحمة فهي في كلام العرب بمعنى الرقة التي يشرح نفسه في جهاد من ساد في أرض من أهل الشرك والفسوق وغيره من عباده المؤمنين في عاجلهم وآجل معادهم فتجزلهم الثواب على ما أتوا في طاعته في الدنيا ومسكنهم جنانه على ما عملوا فيها من مرضاته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) اختلف أهل التأويل في معنى السلم في هذا الموضع فقال بعضهم معنا الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا قال أنا معمر عن قتادة قوله ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ادخلوا في السلم كافة قال السلم الاسلام حدثني موسى بن هرون قال أنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ادخلوا في السلم يقول في الاسلام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن المثنى بن عزرة عن مجاهد ادخلوا في الاسلام حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم قال السلم الاسلام حدثت عن الحسين بن نجيح قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ادخلوا في السلم في الاسلام هو قال آخرون بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة ادخلوا في السلم بفتح السين وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين فلما الذين فتحوا السين من السلم فانهم وجهوا تأويلها الى المسالمة يعني ادخلوا في السلم والمسالمة وترك الحرب واعطاء الطاعة وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من السين فانهم مختلفون في تأويله فمنهم من يوجهه الى الاسلام بمعنى ادخلوا في الاسلام كافة ومنهم من يوجهه الى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على ان السين تكسر وهي بمعنى السلم بقول زهير بن أبي سلمى

وقد قلتما ان تدرآ السلم واسعا ● فهل ومعروف من الامر أسلم

وأولى التأويلات بقوله ادخلوا في السلم قول من قال معناه ادخلوا في الاسلام كافة وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين لان ذلك اذا قرئ كذلك وان كان قد يحتمل معنى الصلح فان معنى الاسلام ودوام الامر الصالح عند العرب أغلب من الصلح والمسالمة وبذلك جاء تأويل كافة

دعوت عشيرتي للسلم لما ● رأيتهم تولوا مدبرينا

بكسر السين بمعنى دعوتهم الاسلام لما تولوا وكذلك السين لو قرئت كذلك بمعنى الاشعث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ في القرآن من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة فانه كان يختارها بكسر بينها لتوجيهه معناها الى الاسلام دون ما سواها وانما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله ادخلوا في السلم وصرفنا معناه الى الاسلام لان الآية نخاطب بها المؤمنون فلي يعدو الخطاب اذ كان نداء للمؤمنين من أحد أمرين اما أن يكون خطابا للمؤمنين لعمد المصدقين به وبما جاء به فان يكن ذلك كذلك فلا معنى لان يقال لهم وهم أهل الايمان ادخلوا في صلح المؤمنين وسالمتهم لان المسالمة والمصالحة لا يؤمر بها من كان حربا لهم ما لم تحرم دماؤهم الموالي فلا يجوز أن يقال لصالح فلانا ولا لحرب بينهما وعداوة أو يكون خطابا بالاهل الايمان من قبل محمد صلى الله عليه وسلم من لاحياء المصدقين بهم وبما جاؤا به من عدة الله المنكرين نبوته فيقبل لهم ادخلوا في السلم يعني به الاسلام لا الصلح لان الله عز وجل انما أمر عباده بالايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به والدخول في شرائعهم دون المسالمة والمصالحة ثم ذكر

النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الوصال فقيل يا رسول الله انك تواصل فقال اني لست مثلكم اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني أعني من طعام الجنة أو اني على قوة بالي لو احفت أطعمني من الجنة أو اني أعطيت قوة من طعم وشرب والتحقيق ان استغراقه في مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات لو حاسوا فاذا تناول شيأ قليلا ولو قطرة من الماء بعد ذلك كان بالخيار في الاستبقاء الا أن يخاف التقصير في الصوم المؤلف أو في سائر العبادات فيلزم حينئذ أن يتناول بمقدار الحاجة وقد يتبين الحق بالآية على جواز النية في أول صوم رمضان لان مدة الامساك هو النهار فقط فيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا الدليل صحة الفرض بنية بعد الزوال الا أنا نقول الاصل مطلق بالاغلب فابطلنا الصوم بنية بعد الزوال وصححناه بنية قبله بحجة الشافعي قوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له وروي من لم يبيت فلا صيام له يجوز في الغسل أن ينوي قبل الزوال لانه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل على بعض أزواجه يقول هل من غداء فان قلوا لا قال اني صائم أو أني اذا صائم وأيضا قال الحنفي يجب اتمام الصوم النفل لقوله وأتموا والامر للوجوب وقال الشافعي فدرد هذا سبب الفرض ويخصص به واعلم أنه بعد ذلك نخصص بالذكر من المفطرات الرابع الاكل والشرب لان النفس تميل اليها

وهو ناقض لطهارة احراسته من الاية

شهوة أولا وكذا الانزال باللمس أو القبلة دون الفكر أو النظر بشهوة لان هذا سبب الاحتلام وعند مالك الانزال بالنظر مفطر وعند أحمد أحد ان كرر النظر حتى أنزل أفطر وبها الاستقاء لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض ومنها دخول الذي جوفه من منفذ مفتوح سواء كان فيه قوة محيلة للواصل اليه من غذاء أو دواء أولا فالحقن بجوف وكذا باطن الاحليل والدهن والاكتحال والتلطخ والتطيب والوضوء بما خرج فالحقنة مبطلة للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا يلتحق بالاكتحال ولبست العين من الاجواف فانه صلى الله عليه وسلم أكحل في رمضان وهو صائم ومن مالك وأحمد انه اذا وجد في الحلق طعم الدواء والتطيب في الانف اذا وصل الى الباطن كالسعوط وكذا في الاحليل وان لم يصل الى المثانة ولا يأس بالفصد والحجامة لكن يكره عند شيخنا الضعف احتجم صلى الله عليه وسلم وهو صائم محرم في حجة الوداع وقال أحمد يفسد الصوم بالحجامة ولو دهن رأسه ولحيته فوصل الى بحوفه بشربه المسام لم يضر كالاغتسال والاغماس عند الشافعي ولا بد أن يكون الواصل من فتحة

الاسلام

صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال حين دعا أهل الكفر الى الاسلام فقال فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون وأنه معكم وانما أباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال ان يدعوه الى الصلح ابتداء للمصلحة فقال له جل ثناؤه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فاذا دعوهم الى الصلح ابتداء فغير موجود في القرآن بحمد وتوجيه قوله ادخلوا في السلم الى ذلك فان قال لنا قائل فالى هذين الفريقين يدعى الى الاسلام كافة قيل قد اختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم دعى اليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وباعيانه وقال آخرون قيل دعى اليه المؤمنون من قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء المكذبون بمحمد فان قال فما وجه دعاء المؤمنين بمحمد وباعيانه الى الاسلام قيل وجه دعائهم الى ذلك الامر له بالعمل بجميع شرائعه واقامة جميع أحكامه وحدوده دون تضييع شيء منه والعمل ببعضه والا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ولا يكون تأويله ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم ولا تضيعوا شيأ منها أهل الايمان بمحمد وباعيانه ونحو هذا المعنى كان يقول عكرمة في تأويل ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وشعبة بن عمرو وقيس بن زيد كانوا يهودا فقالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من أن تأويل ذلك دعاء المعنيين الى الدخول في جميع المعاني التي ليست من حكم الاسلام والعمل بجميع شرائع الاسلام والنهي عن تضييع شيء من حدوده وقال آخرون بل الفريق الذي دعي الى السلم قيل لهم ادخلوا فيه جميعه الا بعضهم أهل الكتاب أمروا بالدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني أهل الكتاب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال يعني أهل الكتاب هو الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الاسلام كلها وقد دخل في الذين آمنوا الصادقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وباعيانه والصادقون من قبله من الانبياء والرسل وباعيانهم وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين الى العمل بشرائع الاسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التي فرضها وأمرهم بتضييع شيء من ذلك فالآية عامة لكل من شمله اسم الايمان فلا وجه لخصوص بعض متأولون بعض دون بعض بل التأويل الذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال ادخلوا في الاسلام كافة ادخلوا في الاعمال كافة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (كافة) يعني جل ثناؤه كافتهم جميعا كما حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قوله في السلم كافة قال جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في السلم كافة قال جميعا وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في السلم كافة قال جميعا وعن أبيه عن قتادة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا في الاسلام جميعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا وقرأ ولقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ادخلوا في السلم كافة قال جميعا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يعني جل ثناؤه بذلك أيها المؤمنون بشرائع الاسلام كلها وادخلوا في التصديق به قولا وعملا وجميع طرائق الشيطان وآثاره ان تتبعوها فانه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف حكم الاسلام وشرائعه من سنن السبل وسائر أهل الملل التي تخالف ملة

الاسلام وقد بينت معنى الخطوات بالادلة الشاهدة على صحته فيما مضى فكرهت اعادته في هذا المكان

القول في تأويل قوله تعالى (فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم) يعني بذلك جل ثناؤه فان أخطأتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الاسلام وشرائعه من بعد ما جاءتكم حججي وبينات هداي واتضحت لكم صحة أمر الاسلام بالادلة التي قطعت عذركم أيها المؤمنون فاعلموا ان الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم اياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم اياه بعد اقامته الحجة عليكم وفي غيره من أموره وقد قال عدد من أهل التأويل ان البينات هي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك قريب من الذي قلنا في تأويل ذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن من حجج الله على الذين شوطبوا بهاتين الآيتين غير أن الذي قلناه في تأويل ذلك أولى بالحق لان الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الاسلام من أحبار أهل الكتاب بما عهد اليهم في التوراة والانجيل وتقدم اليهم على ألسن أنبيائهم بالوصاة به فذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر أقوال القائلين في تأويل قوله فان زللتم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فان زللتم يقول فان ضللتم وحدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان زللتم قال والزلل الشرك ذكر أقوال القائلين في تأويل قوله من بعد ما جاءتكم البينات حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي من بعد ما جاءتكم البينات يقول من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات قال الاسلام والقرآن وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاعلموا ان الله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره

القول في تأويل قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) يعني بذلك جل ثناؤه هل ينظرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ثم اختلفت القراء في قراءة قوله والملائكة فقرأ بعضهم هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالرفع عطفا بالملائكة على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن يوسف عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال في قراءة أبي بن كعب هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام قال تأتي الملائكة في ظلل من الغمام ويأتي الله عز وجل فيما شاء وقد حدثت هذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية وقال أبو جعفر الرازي وهي في بعض القراءة هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقرأ ذلك آخرون هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالخفض عطفا بالملائكة على الظلل بمعنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة وكذلك اختلفت القراء في قراءة ظلل فقرأها بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فمن قرأها في ظلل فانه وجهها الى أنها جمع ظلة والظلة تجمع ظلل وظلال كما تجمع الخلة خلل وخلال وأما الذي قرأها في ظلال فانه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الخلة خلال وقد يحتمل أن يكون قارئه كذلك وجهه الا أن ذلك جمع ظلل لان الظلة والظل قد يجمعان جميعا ظلالا والصواب من القراءة في ذلك عندي هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام لخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفا فدل بقوله طاقات على أنها ظلل لا ظلال لان واحد الظلل ظلة وهي الطاق واتباعا لخط المصحف وكذلك الواجب ما اتفقت معانيه واختلفت في قراءته القراء ولم يكن على احدى القراءتين دلالة تنفصل بها من

فلو طارت ذبابة الى حلقه أو وصل غبار الطريق أو غربلة الدقيق الى جوفه لم يفطر ولو فتح فاه عمدا لما في الحفظ من العسر ولو ضبطت المرأة ووطئت أو وجئ بالسكين أو أوجر بغير اختياره فلا افطار وكذا لو كان مغمى عليه فأوجر معالجة ولو أكره حتى أكل بنفسه أفطر لانه أتى بضد الصوم ولا أثر لدفع الضرر كما لو أكل أو شرب لدفع الجوع أو العطش وعند أحمد لا يفطر وابتلاع الريق الصرف الطاهر من الفم لا يفطر والنخامة ان لم تحصل في حد الظاهر من الفم لم يضر وان حصلت فيه بانصبابها من الدماغ في الثقبة النافذة منه الى أقصى الفم فوق الحلقوم فان قدر على مجه ولم يمج حتى جرى بنفسه بطل صومه لتقصيره والا فلا واذا تمضمض فسبق الماء الى جوفه أو استنشق فوصل الماء الى دماغه لم يفطر على الاصح ان لم يبالغ وبه قال أحمد وعند أبي حنيفة ومالك يفطر وان بالغ أفطر وفاقا قال صلى الله عليه وسلم للقيط بن صبرة بالغ في الاستنشاق الا أن تكون صائما ولو بقي طعام في خلل أسنانه فابتلعه عمدا أفطر خلافا لابي حنيفة فيما اذا كان يسيرا وربما قدره بالحصة وان جرى به الريق من غير قصد منه لم يفطر على الاصح ولا بد أيضا في وصول العين من ذكر الصوم فاذا أكل ناسيا فان قل لم يفطر لقوله صلى الله عليه وسلم من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه وخالف مالك وان كثر أفطر ولو جامع

الاخرى غير ان خلافي هما الصف فالذي ينبغي أن تؤثر قراءته منهما ما وافق رسم المصحف وأما الذي هو أولى القراءتين في الملائكة بالصواب بالرفع عطفا على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام الا أن تأتيهم الملائكة على ما روى عن أبي بن كعب لان الله جل ثناؤه قد أخبر في غير موضع من كتابه أن الملائكة تأتيهم فقد يجل ثناؤه وجابر بن ملك صفا صفا وقال هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك فان أشكل على امرئ ٧ والملك صفا صفا فقيل له خالف معناه معنى قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة اذا كان قوله والملائكة في هذه الآية بلفظ جمع وفي الاخرى بلفظ الواحد فان ذلك شاهد من الظن وذلك أن الملك في قوله وجابر بن الملك يعني الجميع ومعنى الملائكة والعرب قد تذكر الواحد يعني الجميع فتقول فلان كثير الدرهم والدينار يريد دراهمه ودنانيره وهلك البعير والشاء يعني جماعة الابل والشاء فكذلك قوله والملك يعني الملائكة ثم اختلف أهل التأويل في قوله ظلل من الغمام هل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه أو من صلة فعل الملائكة ومن الذين قالوا فعل الله هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وأن تأتيهم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال هو غير الصحاب ليكون الآتي اسرائيل في تأتيهم حين تأولوا وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال يأتيهم الله وتأتيهم الملائكة عند الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عكرمة في قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال ملائكة من الغمام والملائكة حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة بالموت وقال غيره وقول عكرمة هذا وان كان موافقا قول من قال ان قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذي قد تقدم ذكرنا قوله خالف في صفة الملائكة وذلك أن الواجب من القراءة على تأويل قول عكرمة أن تكون الملائكة الحفظ لان تأويل الآية هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة لانه زعم أن الله تعالى يأتي في ظلل من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله والملائكة حوله الى أنهم حول الغمام وجعل الهاء في حوله من ذكر الغمام وان كان وجه قوله والملائكة حوله الى أنهم حول الرب تبارك وتعالى وجعل الهاء في قوله من ذكر الرب عز وجل فقوله الظاهر قول الآخرين الذين قد ذكرنا قولهم غير أنه فهم في ذلك وقال آخرون بل قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما أتاني الملائكة تأتيهم أما الرب فانه لم يذكره فانه يأتي فيما شاء ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة لا يتحالف ذلك يوم القيامة تأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام قال الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والرب تعالى يجيء فيما شاء وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من وجه قوله في ظلل من الغمام الى أنه من صلة فعل الرب عز وجل وان معناه هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة لما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام ما كان اتى انه فيه صفوف وذلك قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة فقضى الامر وأما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد بينا ذلك بعلله فيما مضى من كتابنا هذا قبل ثم اختلف في صفة اتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فقال بعضهم لا صفة له غير الذي وصفه به عز وجل من اتيه ومجيئه ونزوله وغير جائز تكلف القول في ذلك لاحد الا بخبر من الله جل ثناؤه أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما القول

٧ بياض بالاصل

صومه على الاشهر لانه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ثم ان كان الصوم واجبا قضى وان كان تطوعا فلا قضاء والاحوط في آخر النهار أن لا يأكل الا بعد تيقن غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار ولو اجتهد وغلب على ظنه دخول الليل بورود أو غيره فالاصح جواز الاكل وقد أفطر الناس في زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهرت الشمس وأما في أول النهار فيجوز الاكل بالظن والاجتهاد الى طلوع الفجر لان الاصل بقاء الليل فان قيل لان أول الفجر كيف يدرك ويحس ومتى عرف أن المرصد الطالع كان الطالع الحقيقي متقدما عليه فجوابه ان المسألة موضوعة على التقدير كما أدب الفقهاء في أمثالها وأما بالتقريب فيما يطلع عليه ولا يتعين الصبح الا بظهور الضوء المنتشر وما قبله لا حكم له كما زال عند زيادة الظل واذا كان الشخص عارفا بالاوقات ومنازل القمر وكان بحيث لا حائل بينه وبين مطلع الفجر وترصد متى أدرك فهو أول الصبح المعتبر وحينئذ يحرم المفطرات وعن الاعمش أنه يجعل الاكل والشرب والوقاع الى طلوع الشمس قياسا لاول النهار على آخره وجعل الخيط الابيض وقت الطلوع والخيط الاسود قبل ذلك من

في صفات الله وأسمائه فغير جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا وقال آخرون إتيانه عز وجل نظير ما يعرف من مجيء الجائي من موضع إلى موضع وانتقاله من مكان إلى مكان وقال آخرون معنى قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمر الله كما يقال قد خشينا أن يأتينا بنو أمية يراد به حكمهم وقال آخرون بل معنى ذلك هل ينظرون إلا أن يأتيهم ثوابه وحسابه وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالي اللص أو ضربه وإنما قطعه أعوانه وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فأغنى ذلك عن تكريره لأن معناه هاهنا هو معناه هنالك فمعنى الكلام إذا هل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في أمرهم ما هو قاض حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن إسماعيل بن رافع المديني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم ولا يقضي بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان أو يلجمكم فتصيحون ثم تقولون من يشفع لنا إلى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم جبل الله تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى آدم فيطلب ذلك إليه فيأبى ثم يستقرئون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فإذا جاؤني خرجت حتى آتي الفحص قال أبو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش فأخر ساجدا فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله إلي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي يا محمد فأقول نعم وهو أعلم فيقول ما شأنك فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف حتى أقف مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من في الأرض من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السموات على عدد ذلك من التضعيف حتى تركي الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملكوت سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الأعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا فينزل تبارك وتعالى يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات إلى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء من الأرض ثم ينادي مناد نداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والإنس إني قد أنصت منذ يوم خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا فإنما هي صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه فيقضي الله عز وجل بين خلقه الجن والإنس والبهائم فإنه ليقتص يومئذ للجماء من ذات القرن وهذا الخبر يدل على خطأ قول قتادة في تأويله قوله والملائكة أنه يعني به الملائكة تأتيهم عند الموت لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر أنهم يأتونهم بعد قيام الساعة في موقف الحساب حين تشقق السماء وبمثل ذلك روى الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين كرهنا إطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك ويوضح أيضا صحة ما اخترنا في قراءة قوله والملائكة بالرفع على معنى وتأتيهم الملائكة ويبين عن خطأ قراءة من قرأ ذلك بالخفض لأنه أخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تأتي أهل القيامة في موقفهم حين تفطر السماء قبل أن يأتيهم ربهم في ظلل من الغمام إلا أن يكون قارئ ذلك ذهب إلى أنه عز وجل عنى بقوله ذلك إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي

آخر الليل ومن الناس من قال لا يجوز الإفطار إلا عند غروب الحمرة كما أنه لا يجوز الأكل إلا إلى طلوع الفجر وهذه المذاهب قد انقرضت والفقهاء أجمعوا على بطلانها يحكى عن الأعمش أنه دخل عليه أبو حنيفة يعوده فقال له الأعمش إنك لثقيل على قلبي وأنت في بيتك فكيف إذا زرتني فسكت عنه أبو حنيفة فلما خرج قيل له لم سكت عنه قال ماذا أقول في رجل ما صام وما صلى في دهره عنى أنه كان يأكل بعد الفجر الثاني قبل طلوع الشمس فلا صوم له وكان لا يغتسل من الإكسال فلا صلاة له واعلم أن في الآية ترتيبا عجيبا ونسقا أنيقا وذلك أن الرفث لما كان من أشنع الأمور التي يجب الإمساك عنها في رمضان حتى قال بعض الناس إنه كان حراما في رمضان ليلا ونهارا وفيه قد وقعت الخيانة كما مر في الأخبار قدم إباحته أولا ثم بين السبب في إباحته ثم وبخ المختانون في شأنه وعقب التوبيخ بالعفو وقبول التوبة ثم أعيد ذكر إباحته ليترتب عليه الغرض الأصلي من الرفث وهو طلب النسل وليعطف عليه إباحة الأكل والشرب جميع ذلك إلى آخر جزء من أجزاء الليل ثم لما بين مدة الإفطار وما أبيح فيها بين مدة الصوم الذي هو المقصود الأصلي تلك المدة هي ما بقي من مدة الإفطار إلى تمام أربع وعشرين ساعة هي مجموع اليوم بليلته أعني من أول الفجر الصادق إلى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك لأنه فهم من

الملائكة الذين يأتون أهل الموقف حين يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيكون ذلك وجها من التأويل وان كان بعيدا من القول من قول أهل العلم ودلالة الكتاب والسنة على ما وصفنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقضى الامر والى الله ترجع الامور) يعني جل ثناؤه بذلك وفصل القضاء بالعدل بين الخلق على ما ذكرنا قبل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يأخذ الحق للكبش الجلحاء من الكبش القرناء ومن الذر من الذر وأما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني والى الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة والحكم بينهم في أمورهم التي جرى القضاء من طاعتهم بعضا واعتداء المعتدي منهم حدود الله وخلاف أمره واحسان المحسن منهم وطاعته اياه فيما أمره به فيفصل بين المختلفين ويجازي أهل الاحسان بالاحسان وأهل الاساءة باساءتهم ويتفضل على من لم يكن منهم كافرا فيعفو ولذلك قال جل ثناؤه والى الله ترجع الامور وان كانت أمور الدنيا كلها والآخرة من بدئها الى مصيرها اذ كان خلق في الدنيا يتقلبون بين تقدير ربهم أحيانا في الدنيا بعض خلقه فيحكم بالرأي بعض عبيده فيجور بعض ويعدل بعض ويصيب بعض ويخطئ واحد دون كثير من تنفيذ الحكم على بعض وبتركه ذلك على بعض لتعجله بعقوبته وغلبته بالقوة لعلم جل ثناؤه تعالى ذكره ان مرجع جميع ذلك اليه في موقف القيامة فينتصف كل من ظلم ويجازى حق الجزاء كل محسن لا يظلم ولا يمتنع من نفوذ حكمه عليه حين يستوي الضعيف والقوي والفقير والغني ويضمحل الظلم ويزل سلطان العدل والى الله جل وعز الانفراد والحكم في الامور لا يجعل ثناؤه معنى بهم جميع الامور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى قول القائل يعجبني العسل والبقل أعني من الخبز فيدخل فيه الالف واللام لانه لم يقصد به قصد بعض دون بعض اذ كان انما أراد به العموم وأجمع ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره (سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) يعني بذلك جل ثناؤه سل يا محمد بني اسرائيل الذين لا ينظرون بالاناية الى ما تأتي والتوبة الى الاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي الا أن آتيهم الى ظلل من الغمام وملائكتي فاصل القضاء بيني وبينهم ان آمن بك وصدق بما أنزلت اليك مني كتبي وفرضت عليك وعليهم من شرائع ديني وانهم كجنسهم به من قبلهم من آية وعلامة على ما فرضت عليهم من ذلك وعلى صدقك وتثبيت حجتك وحجتهم بمن جعلني على أيدي أنبيائي ورسلي من قبلك مؤيدة لهم على صدقهم بينة لهم من عندي واضحة انها من أدلتي على صدق نبوي ورسلي فما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا بي وكذبوا رسلي وغيروا ونعمتي قبلهم وبدلوا هداي ووصيتي اليهم وأما الآية فقد بينت تأويلها فيما مضى من كتابنا بما أغنى عن اعادته وهي هاهنا ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ما ذكر الله في القرآن وما يذكرون اليهود حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة يقول آتاهم الله آيات بينات عصى موسى ويده وأطعمهم العرفي وفرق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وغير ذلك من آيات الله التي آتاها بني اسرائيل في آيات كثيرة غيروها فتولوها أمرناهم فعتوا أنبياء الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته اليهم قال الله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب والعالم أن الله نبيه محمدا الآيات فأمره بالصبر على من كذبه واستكبر على ربه وأخبره ان ذلك فعل من قبله من أسلافه الامم قبلهم بأنبيائهم مع مظاهرته عليهم الحجج وان من هو بين أظهرهم من اليهود لعلى منهاج من جرت عادتهم من تعنت من تعنت عليهم قومهم من بني اسرائيل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب) يعني بالنعم جل ثناؤه الاسلام وما فرض من شرائع دينه ويعني بقوله ومن يبدل نعمة الله ومن يغير ما جاءه الله في نعمته التي هي الاسلام من العمل والقول فيكفر به فانه يعاقبه أو يعذبه على الكفر به من العقوبة والتشديد عقابه اليم عذابه فتأويل الآية يا أيها الذين آمنوا بالتوراة وصدقوا بها اذ تأتوا في الاسلام جميعا وتدعوا الكفر وما دعاكم اليه الشيطان من ضلالته وغيه ثم البيان

من عندي تحمدوا أنفسكم على بدية لكم من الجميع والغير فلا تبدلوا عهدي إليكم وفيما أمركم به من عندي في كتابكم الذي جاء به رسولي فإنه من يبدل ذلك منكم كغيره فإنه له من العقوبة وبئس المآل الذي هنا في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال يكفر بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ومن يبدل نعمة الله قال قريش بدلها كفرا حدثت عن عمار عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يقول ومن يكفر نعمة من بعد ما جاءته ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) يعني جل ثناؤه هذا زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة في الدنيا فهم يتنعمون فيها بالكافرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والزعامة ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والإقرار بما جئت به من عند ربك على من صدقك وتبعك ويسخرون ممن تبعك من أهل الإيمان والتصديق بك في تركهم الكافرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال طلب الرياسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وتركها والذين عادوا في وأقبلوا على طاعتي وزهدوا الدنيا وشهواتها إتباعا لك وطلبا لما عندي واتقاءهم بذلك سخط ربهم وتجنب معاصيه فوق الذين كفروا يوم القيامة بإدخال المتقين الجنة وإدخال الذين كفروا النار وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعتهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويطلبون أو يسخرون من الذين آمنوا قال هم اليهود والآخرة قال ابن جريج لا أحسبه إلا من كرامة قال لو كان محمد نبيا كما يقول لاتبعه أشرافنا وعلماؤنا ولكنه ما اتبعه إلا أهل الحاجة قال ابن مسعود حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله يرزق من يشاء بغير حساب) ويعني بذلك والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكرامته وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على ما عملوا به في الدنيا من طاعته فإن قال لنا قائل وما في قوله يرزق من يشاء بغير حساب من المدح قيل المعنى الذي فيه من المدح الخبر عن أنه غير خائف نفاد خزائنه فيحتاج لحساب ما يخرج منها إذ كان الحساب من المعطي إنما يكون إما لعلم المعطي قدر العطاء الذي يخرج من ملكه أو لغيره ممن يتولى العطاء له أو لهما جميعا فربنا تبارك وتعالى غير خائف نفاد خزائنه ولا انتقاص شيء من ملكه بعطائه ما يعطي عباده فيحتاج إلى حساب ما يعطي وإحصاء ما يبقى فذلك المعنى الذي في قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) اختلف أهل التأويل في معنى الأمة في هذا الموضع وفي الناس الذين وصفهم الله بأنهم كانوا أمة واحدة فقال بعضهم هم الذين كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن منبه عن وهب عن ابن عباس قال كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله كان الناس أمة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان أول نبي بعث نوح فتأويل الآية على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس الذي قاله التابعة الذبياني

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ۞ وهل بأس من حالف ويمين

يعني بالدين فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء كان الناس أمة مجتمعة على ملة واحدة وذين واحد

أي جميع الكافرين وعن عطاء في مسجد المدينة قوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وعن حذيفة فيهما وفي مسجد بيت المقدس لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا الزهري لا يصح الاعتكاف إلا في الجامع أبو حنيفة لا يصح إلا في مسجد إمام له مؤذن وقال الشافعي يجوز في جميع المساجد لإطلاق قوله في المساجد إلا أن الجامع أولى حتى لا يحتاج إلى الخروج لصلاة الجمعة ولإطلاق أن الاعتكاف مع الصوم أفضل وهل يجوز بغير صوم الشافعي نعم لأنه يجوز بغير صوم فكذا مع الصوم والله تعالى منع العاكف من المباشرة فلو كان اعتكافه باطلا لما كان ممنوعا وأيضا لو كان الاعتكاف موجبا الصوم لم يصح الاعتكاف في رمضان لأن ذمته مشغولة بالصوم الواجب الشهود الشهر فلا يمكنه الاشتغال بالصوم الذي يوجبه الاعتكاف لكنهم أجمعوا على صحة الاعتكاف في رمضان وأيضا لو لزم لخرج المعتكف عن اعتكافه بالليل كما يخرج عن الصوم لكنه لا يخرج وأيضا روى أنه عن قال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة فقال صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك ومعلوم أنه لا يجوز الصوم في الليلة أو حنيفة

لايجوز لانه يجب الصيام في الاعتكاف بالنذر فيجب بغير نذر أيضا كالصلاة في الصلاة فالصيام يجب في النذر بالاجماع لم يجب بالنذر أيضا وفرق بان الصوم والاعتكاف مقارنان فكل منهما كف وامساك والصلاة أفعال مباشرة لا مناسبة بينها وبين الاعتكاف فلا يجعل أحدهما وصفا للآخر ولهذا قلنا انه لو نذر أن يعتكف صائما أو يصوم معتكفا لزمه كلاهما والجمع بينهما ولو نذر أن يعتكف مصليا أو يصلي معتكفا لزمه كلاهما دون الجمع بينهما ويتفرع على المذهبين أنه يجوز أن ينذروا اعتكاف ساعة عند الشافعي وأما عند أبي حنيفة فلا يجوز أقل من يوم بشرط أن يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس قال الشافعي واجب أن يعتكف يوما وانما قال ذلك لتعذر الخروج عن اطلاق تلك حدود الله اشارة الى جميع ما تقدم من أول آية الصيام الى ههنا لان عدم المباشرة في الاعتكاف وحده لا حد واحدا لهم الا أن يراد أستأنف ذلك الله وحده الشيء قطعه وبتناه وحد الدار ما يمنع غيرها أن يدخل فيها واحد الكلام الجامع المانع لغير ذلك المحدود الذي ما منع من مخالفتها بعد أن قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة وانما قال ههنا فلا تقربوها وفي موضع آخر فلا تعتدوها لان العامل بشرائع الله أوامر ونواهي متصرف في حيز الحلق فلذا تعداه وقع في حيز الباطل فالنهي عن التعدي هو المقصود الأن الاحوط أن

فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأصل الامة الجماعة تجمعهم على دين واحد ثم يكتفي بالخبر عن الامة من الخبر عن الدين الذي ألفوه كقال صلى الله عليه وسلم أمتوا حدة وإذا به أهل دين واحد وملة واحدة فوجه ابن عباس في تأويل قوله كان الناس أمة واحدة الى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا وقال آخرون بل تأويل ذلك كان آدم على الحق لم يزل فبعث الله النبيين في وقته ووجهوا معنى الامة الى العامة فقالوا الدعاء الى توحيد واتباع أمر من قول الله عز وجل ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا يعني قوله أمة اماما في الخير يقتدى به يتبع عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان الناس أمة واحدة قال آدم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كان الناس أمة واحدة قال آدم قال كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال مجاهد آدم أمة واحدة وكأن من قال هذا القول استجاز تسمية الواحد باسم الجماعة لاجتماع أخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المتفرقة فيعبر عنها بالامة كما يقال فلان أمة واحدة يقوم مقام الامة وقد يجوز أن يكون حمله على ذلك لان السبب لاجتماع الاسباب بين الناس على مرادهم هو من أخلاق الخير فلما كان آدم صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال اختلافهم حمله بذلك أمة وقال آخرون معنى ذلك كان الناس أمة واحدة على دين واحد ثم استخرج ذرية آدم من صلبه فعرضهم على آدم ذكر من قال ذلك حدثني عمرو بن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كان الناس أمة واحدة فوعن أبيه عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال كانوا أمة واحدة فعمارهم يومئذ على الاسلام وأقر والله بالعبودية وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد آدم فكان أبي يقرأ كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى ما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان الناس أمة واحدة قال حين أخرجهم من ظهر آدم لم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تعرفت الامم وتأويل الآية على هذا القول نظير تأويل قول من قال قول ابن عباس ان الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدم ونوح وقد بينا معنى ذلك الا أن الوقت الذي كان الناس فيه أمة واحدة مخالف الوقت الذي وقته ابن عباس وقال آخرون بخلاف ذلك بما ذكرنا في ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس أمة واحدة على دين واحد فبعث الله النبيين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كان الناس أمة واحدة يقول كان دينا واحدا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأولى التأويلات في هذه الآية بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر عباده ان الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد وملة واحدة كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي كان الناس أمة واحدة يقول دينا واحدا على دين آدم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وكان الذين كانوا عليه دين الحق كما قال أبي بن كعب وكما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال هي في قراءة ابن مسعود اختلفوا فيه على الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث الله عند اختلافهم في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وجعلته جل ذكره بخلافه واعتداء امثلهم وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم الى عهد نوح عليهما السلام بما روى عكرمة عن ابن عباس ونحا نحوه قتادة ويجوز أن يكون كان ذلك حين عرض على آدم خلقه وجائز أن يكون كان ذلك في وقت غير ذلك ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر تثبت به الحجة على أي هذه الاوقات كان ذلك غير جائز أن تقول فيه الا ما قال الله عز وجل من أن الناس كانوا أمة واحدة فبعث الله فيهم النبيين مختلفين الانبياء والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك جهلا ينفعنا العلم به اذا لم يكن العلم به مما تعبدنا بعلمه أي ذلك كان فان قال قائل اخبرنا أن واضع على ان الذين

اخبر

لا يغرنا الحد الذي هو الحاجز بين حيز الحق والباطل كيلا يدخل فيتم في الباطل عن

أخوانه عنهم انهم كانوا أمة واحدة انما كانوا أمة واحدة على الايمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله جل وعز قال في السورة التي يذكر فيها يونس وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع وعلى كونهم أمة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك لم يكن الا بانتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمه بل تأويل ذلك الحال من الوعد بدلالة حال الغاية بعضهم الى طاعته وهو الى ان يتوعدق حال التوبة الا بأن يتركذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك وأما قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فانه يعني انه أرسل رسلا يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب وكريم المآب يعني بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود في النار وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعني بذلك ليحكم بالكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه فاضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وانه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم النبيين والمرسلين بحكم انما حكم بدلوا عليه الكتاب الذي أنزل الله عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل وضعه على بعض من الحكم هو الحاكم بين الناس وان كان الذي يفصل القضاء بينهم غيره ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) يعني جل ثناؤه بقوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه يعني بذلك اليهود من بني اسرائيل وهم الذين أوتوا التوراة والهاء التي في قوله أوتوه عائدة على الكتاب الذي أنزل الله من بعد ما جاءتهم البينات يعني بذلك من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته ان الكتاب الذي اختلفوا فيه من أحكامه من عند الله وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه وقوله العمل على خلاف ما فيه فاخبر عز ذكره عن اليهود من بني اسرائيل انهم خالفوا حكم الله التوراة فيه اختلفوا فيه على علم منهم بما لزمهم واجب من الحكم فيما اختلفوا فيه من أمره وحكمه كفعلهم ثم أخبر جل ذكره ان تعمدهم الخطيئة التي أتوها وركوبهم المعصية التي ركبوها من خلافهم أمر الله انما كان منهم بغيا بينهم والبغي مصدر من قول القائل بغى فلان على فلان يبغي اذا طغى واعتدى عليه فهاجر حسده ومن ذلك قيل للجرح اذا اشتد والجراد اذا كثر وتناهى فساد الزرع بارض قد بغت بغي كل ذلك بمعنى واحد وهو زيادته وتعاوز حده فمعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف في الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك يقول لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل في الكتاب الذي أتاهم مع تبين من جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه وخلافهم حكمه من بعد ما ثبت عندهم علمه بغيا بينهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه يقول الا الذين أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها أيهم يكون له الملك والهيبة في الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض ثم اختلف أهل العربية فيمن التي في قوله من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها وهذا وما الذي المشتق ٧ في قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقال السدي من ذلك الذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير انه زعم ان معنى الكلام وما اختلف في الا الذين أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات وقد أنكر ذلك بعضهم فقال لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم الباقي قبل من لان من اذا كان الجالب لها الباقي فحقا أن تتقدمه لان الباقي مصدر لا تتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك ان الذين مستثنى واتى من بعد ما جاءتهم البينات مستثنى باستثناء آخر وان تأويل الكلام وما اختلف فيه الا الذين أوتوه اختلفوا فيه الا بغيا بينهم اختلفوا الامن بعد ما جاءتهم البينات فكأنه كرر الكلام توكيدا وهذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية لان الوجه لم يختلفوا الا من بعد قيام الحجة عليهم وبيان البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا الا بغيا فذلك أشبه

٧ هكذا في هذه العبارة نقلا عن أصل ولا يخفى ما فيها من عدم الوضوح فتأمل

التعمان بن بشير فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا ولكل ملك حمى وحمى الله محارمه وقيل لا تقربوها أي لا تتعرضوا لها بالتغيير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم وقيل الاحكام المذكورة بعضها أمر وأكثرها نهي فغلب باب التحريم أي لا تقربوا تلك الاشياء التي منعتم عنها وأما في الأوامر فقال فلا تعتدوها أي لا تتجاوزوها ولا تخالفوها كذلك أي كما بين ما أمركم به ونهاكم عنه في هذا المقام بين سائر أدلته على دينه وشرعه ارادة أن يتصف الناس بالتقوى جعلنا الله تعالى ممن المتقين بفضله ورحمته ❁ التأويل صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته الضمير عائد الى الحق على كل منصوب في الظاهر صوم وعلى كل صفة في الباطن صوم فصوم اللسان عن الكذب والغيبة وصوم العين عن حمل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهي وعلى هذا فقس البواقي وصوم النفس عن الهوى والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن تعلم الاخرى فانها وصوم السر عن شهود غير الله كما كتب على الذين من قبلكم أي على بعض أمتكم وأنبيائكم فانها كانت

بتأويل الآية ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يعني جل ثناؤه بقوله فهدى الله فوفق الله الذين آمنوا وهم أهل الإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما اختلفوا فيه وباجابته أنه من عند الله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه وكان اختلافهم الذي عناهم الله فيه وعنى به الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم لإصابته لما اختلفوا فيه وقد عرفت عليهم كالذي عرض علينا فعلوا البيعة لله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يريد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم وهو اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد حدثنا بذلك أحمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن عياض بن عبد الله الفهري قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى وكان مما اختلفوا فيه أيضا ما قال ابن زيد هو ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فهدى الله الذين آمنوا للإسلام واختلفوا في الصلاة فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس فهدانا لقبلة واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم نصف يوم ومنهم بعض أيام وهدانا الله واختلفوا في يوم الجمعة فأخذت اليهود السبت وأخذت النصارى الأحد فهدانا الله واختلفوا في إبراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبرأه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يدعونه من أهل الشرك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لغير رشدة وجعلته النصارى ربا فهدانا الله فجعل فيه فهذا الذي قال جل ثناؤه فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه قال فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين آمنوا بمحمد وبما جاء به لما اختلف هؤلاء الأحزاب من بني إسرائيل الذين أوتوا الكتاب فيه من الحق بإذنه فوفقهم لإصابة ما كان مختلفا من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف صفتهم في هذه الآية كانوا أمة واحدة وذلك هو دين إبراهيم الحنيف المسلم قبل الزيغ فسار بإذنه أمة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس كما حدثني عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف إنهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف أقاموا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فأقاموا على الأمر الأول الذي كان قبل الاختلاف واعتزل الاختلاف فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون أتتهم رسلهم فدعوهم وإنهم كذبوا رسلهم وهي في قراءة أبي بن كعب ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فكان أبو العالية يقول في هذه الآية الفرج من الشبهات والضلالات والفتن حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا يقول اختلف الكفار فيه فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك وهي في قراءة ابن مسعود فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الإسلام وأما قوله بإذنه فإنه يعني جل ثناؤه علما عرفهاه وقد بينا معنى الإذن إذ كان معنى العلم في غير هذا الموضع مما أغنى عن إعادته ههنا وأما قوله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فإنه يعني به والله يسدد من يشاء من خلقه ويرشده إلى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه كما هدى الذين آمنوا لمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم فسددهم لإصابة الحق والصواب فيه وفي هذه الآية البيان الواضح على صحة قول أهل الحق من أن كل المعتملين في دينهم أو دنياهم فمن الله جل وعز وإن قال لنا قائل وما معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه أهداهم للحق أم هداهم للاختلاف فإن

مشارب المركبات وتظهرون عن دنس الخطوط الحيوانية والرعونات النفسية بأفل كوكب استدعاء الحظوظ العاجلة تطلع شمس حقوق الملاقاة الروحانية الباقية كما قال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فمن كان منكم مريضا أي وقع له فترة في السلوك لمرض غلبات صفات النفس وكل الطبيعة أو على سفر حصل له وقفة أو حجر عن القيام بأعباء أحكام الحقيقة فليصل حتى متى تركها العنايتي عالج سقمه بعد ما بين الإطلاق وأشربه الانطلاق فيدارك في أيام سلامة القلب وعلى الذين يطيقونه على من كان له قوة في صدق الطلب طعام مسكين فالطعام كل مشرب غير مشرب أطلق الحق والمسكين من يكون مشربه غيريا عند الله ويقنع به فيدفع تلك المشارب التي أهانها ويخرج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يشتهي الأعلى طعام مواهب الحق وشراب مشاربه هو معنى أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني خير أن زاد في الفداء أي كلما أطعم من مشرب فدى ذلك المشرب أيضا أي تركه إلى أن يصير مشربه تولا المشارب كلها ودوام الصوم كقوله تعالى وأن تصوموا خير لكم لينزل فيه حقائق القرآن وهذا معنى قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ليكون على مادته لا بمعنى أنها كل من المدة كان

كان هداهم للاختلاف فانى أصابهم وان كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه قيل ان ذلك على غير الوجه الذى ذهبت اليه والمعنى فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه فكفر بعضهم وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم وهم أهل النور والذين هداهم الله للحق بما بدلوا وحرفوا الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو جعفر فان أشكل ما قلنا على ذى غفلة فقال وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت ومن اضاعى كتب الله فى الحق والقائم فى قوله لما اختلفوا فيه وأنت تحول الامر فى الحق ومن فى الاختلاف فى التأويل الذى تتأوله فضلا مختلفا قيل ذلك فى كلام العرب موجود مستفيض والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم من ذلك قول الشاعر

كأن مريضة ما تقول لنا ● كأن الماء فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزنا وكما قال الآخر

ان سراجا لكريم مفخره ● تجلى به العين اذا ما تجهره

وانما السراج الذى يجلى به العين لا العين بالسراج وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من أهل الكتب الاول اختلفوا أكفر بعضهم بكتاب بعض وهى كل من عند الله فهدى الله أهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعه وذلك خبر ان الاول أصح الخبرين لان الله انما أخبر باختلافهم فى كتاب واحد ● القول فى تأويل قوله عز ذكره (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب) أما قوله أم حسبتم فانه استفهم بأم وقد تقدم بيان معنى حروف الاستفهام لسبق الكلام هو به متصل ولو لم يكن قبله كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان قائلا لو كان قال مبتدئا كلاما لا آخر أم عندك أخوك لكان قائلا ما معنى له ولكن لو قال أشر جل بل عندك عمرو أم عندك أخوك ينصرك كان صحيحا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام أم حسبتم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار فيبتليكم الله بالبأساء والضراء وهو شدة الجهد والفاقة والضراء وهى العلل والاوصاب ولم يزالوا يزلزلهم بنى ولم يزعجهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى يستبطئ القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ألم يعدنا نصره فيقال لهم ان نصر الله قريب وانه معلمهم على عدوهم ومظهرهم عليه فعند ذلك وعدهم وأعلى كلمتهم وأطفأ نائرة الذين كفروا وهذه الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق حين بلغ المؤمنون ما قوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة أذى البرد وضيق العيش الذى كان أصابهم يومئذ بنو الله جل وعز المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الى قوله وكانت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب ● ثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كان المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كانوا كما قال المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كانوا كما قال المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كانوا كما قال المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كانوا كما قال المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كانوا كما قال المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كانوا كما قال المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر حتى كانوا كما قال المنجل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولما يأتكم ويزعمون ان صلته وحشو وقد بينت القول فيما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا من قبلكم وقد دللنا فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قال قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا قال هو خبرهم وأعلمهم بالله وفي قوله حتى يقول الرسول وجهان من القراءة الرفع والنصب ومن رفع قاله يقول لما كان يحسن في موضع فعل أعمال عمل حتى فيما لان حتى تجيء عاملة في فعل وأخرى تعمل في يفعل واذا أتت بعد فعل وكان الذي بعدها يفعل وهو ما قد فعل وفرغ منه وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول فالصحيح من كلام العرب حينئذ الرفع في يفعل وابطال عمل حتى عنه وذلك قول القائل مت الى فلان حتى أضربه والرفع هو الكلام الصحيح في اضربه اذا أردت أنه حتى ضربه اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام غير متطاول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ فعل متطاول المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقض فالصحيح من الكلام نصب يفعل واضمار حتى وذلك نحو قول القائل مازال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل ينظر اليك حتى يراك فالصحيح من الكلام الذي لا يسمع غيره النصب بحتى كما قال الشاعر

مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

فنصب تكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطوء متطاول والصحيح من القراءة اذا كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب بقول اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطاء بالابل وانما الزلزلة في هذا الموضع الخوف من العدو ولزلزلة الارض كذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول وان كان بمعنى فعل أفصح وأصح من الرفع فيه ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) يعني بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد أي شيء ينفقون من أموالهم يتصدقون به وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به فقل لهم ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به فانفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربائكم والمساكين منكم وابن السبيل فانكم ما تأتوا من خير وتصنعوه اليهم فان الله به عليم وهو يحصيه لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم القيامة ويثيبكم على ما أطعتموه باحتسابكم عليه والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله قل ما أنفقتم من خير هو المال الذي سأل الرسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من النفقة فأعلمهم الله فيما سألوه عنه بما أعلمهم به في هذه الآية وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب أحدهما أن يكون ما اذا بمعنى أي شيء فيكون نصبا بقوله ينفقون فمعنى الكلام حينئذ يسألونك أي شيء ينفقون ولا يذهب بسألونك ولا آخره مع الرفع والرفع في ذلك وجهان أحدهما أن يكون ذا الذي مع ما بمعنى الذي فيرفع ما بذا واذا بما ينفقون من صلة ذا فان العرب قد تفعل ذا وهذا كما قال الشاعر

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

فجعلت من صلة هذا فيكون تأويل الكلام حينئذ يسألونك الذي ينفقون والآخر منهما وجهان أن يكون الرفع أن يكون ذا بمعنى أي شيء فيرفع ما بذا وان كان قوله ينفقون واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون بمعنى تقدمه وذلك ان الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر

ألا سألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ذلال وباطل

وكما قال الآخر

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من يقضي منى أنا عارف

فرفع كل ولو نصب بتعارف اذ كان معنى قوله ما كل من يقضي منى أنا عارف جحودا معرفة من يقضي منى فصار في معنى ما أحسنوه الآية فيما ذكر فيما أن الله عز ذكره انما ذكر من ذلك الاموال

حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك ماذا ينفقون

قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين قال يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة وإنما هي النفقة ينفقها الرجل على أهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سألوا فأفتاهم في ذلك ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين وما ذكر معهما * حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قال سألوه فأفتاهم في ذلك فللوالدين والأقربين وما ذكر معهما * حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين قال هذا من النوافل قال يقول هم أحق بفضلك من غيرهم * وهذا الذي قاله السدي من أنه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة وإنما كانت نفقة ينفقها الرجل على أهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة قول ممكن أن يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الآية على صحة ما قال لأنه ممكن أن يكون قوله قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين الآية حثا من الله جل ثناؤه على الإنفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والأمهات والأقرباء ومن سمي معهم في هذه الآية وتعريفا من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الآية الأخرى وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه * وقد بينا معنى المسكنة ومعنى ابن السبيل فيما مضى فأغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله عز ذكره (كتب عليكم القتال) يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال فرض عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم * واختلف أهل العلم في الذي عنى بفرض القتال فقال بعضهم عنى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم * ذكر من قال ذلك * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس من أجلها قال لا كتب على أولئك حينئذ * حدثني محمد بن إسحق قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا أبو إسحق الفزاري قال سألت الأوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس كلهم قال لا أعلمه ولكن لا ينبغي للأئمة والعامة تركه فأما الرجل في خاصة نفسه فلا * وقال آخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينئذ عن بقية المسلمين كالصلاة على الجنائز وغسلهم الموتى ودفنهم وعلى هذا عامة علماء المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لإجماع الحجة على ذلك ولقول الله عز وجل فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فأخبر جل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين وأن لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوأى لا الحسنى * وقال آخرون هو فرض واجب على المسلمين إلى قيام الساعة * ذكر من قال ذلك * حدثنا حبيش بن مبشر قال ثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم قال قلت لسعيد بن المسيب قد أعلم أن الغزو واجب على الناس فسكت وقد أعلم أن لو أنكر ما قلت لبين لي * وقد بينا فيما مضى معنى قوله كتب بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله عز ذكره (وهو كره لكم) يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذي اكتفاء بدلالة قوله كره لكم عليه كما قال واسأل القرية وبنحو الذي قلنا في ذلك روي عن عطاء في تأويله * ذكر من قال ذلك * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء قوله وهو كره لكم قال الكره إليكم حينئذ والكره بالضم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير إكراه أحد إياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمله غيره فأدخله عليه كرها وممن حكي عنه هذا القول معاذ بن مسلم * حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الإجبار وقد كان بعض أهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل

حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) القراآت البيوت بضم الباء أبو جعفر ونافع غير قالون وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والبرجمي وهشام غير الحلواني الباقون بكسر الباء * الوقوف تعلمون ه عن الأهلة ط للفصل بين السؤال والجواب والحج ط لابتداء حكم آخر اتقى ج لعطف الجملتين المختلفتين أبوابها ص لعطف المتفقتين تفلحون ه * التفسير لما كان الصوم متعلقا بالإمساك عن الأكل والإفطار يختص بالأكل ناسب أن يردف حكم الصيام بحكم ما يحل أكله وما لا يحل له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال عقبه بذكر السؤال عن حال الأهلة قال الإمام الغزالي في الإحياء المال يحرم إما لمعنى في عينه أو لخلل في جهة اكتسابه والأول إما أن يكون من المعادن أو من النبات أو من الحيوان أما المعادن والنبات فلا يحرم شيء منها إلا ما يزيل الحياة وهي السموم أو الصحة وهي الأدوية في غير وقتها أو العقل كالخمر والبنج وما يسكر وأما الحيوان فينقسم إلى ما يؤكل وإلى

والغسل والضعف والضعف والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بفتح الكاف اسم والكره بضمها مصدر
القول في تأويل قوله عز ذكره (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم)
يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فإنكم لعلكم أن تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم
أن تحبوه وهو شر لكم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم
وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم يقول إن في القتال
الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا
حدثني محمد بن إبراهيم السلمي قال ثني يحيى بن محمد بن مجاهد قال أخبرني عبيد الله بن أبي هاشم الجعفي
قال أخبرني عامر بن واثلة قال قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس أرض عن
الله بما قدر وإن كان خلاف هواك فإنه مثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فأين وقد قرأت القرآن قال في
قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون القول
في تأويل قوله عز ذكره (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو
شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله فإني أعلم أن قتالكم إياهم هو
خير لكم في عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم يحضهم جل ذكره
بذلك على جهاد أعدائه ويرغبهم في قتال من كفر به القول في تأويل قوله عز ذكره (يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر
عند الله والفتنة أكبر من القتل) يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك عن الشهر الحرام وذلك
رجب عن قتال فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما
ذكر لنا وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسألونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه قال أبو
جعفر قل يا محمد قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير أي عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى
قوله قتال فيه قل القتال فيه كبير حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا خالد عن حسين
ابن قيس عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال نسختها قالوا سمعنا وأطعنا
وهذا قول لا معنى له لأن نسخ الأحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا سمعنا وأطعنا خبر من
الله عن عباده المؤمنين وأنهم قالوه لا نسخ منه وإنما قال قل قتال فيه كبير لأن العرب كانت لا تقرع فيه الأسنة
فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يهيجه تعظيما له وتسميه مضر الأصم لسكون أصوات السلاح وقعقعته
فيه وقد حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث قال
ثنا ابن الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى أو يغزو حتى
إذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ وقوله جل ثناؤه وصد عن سبيل الله ومعنى الصد عن الشيء المنع منه والرفع عنه
ومنه قيل صد فلان بوجهه عن فلان إذا أعرض عنه فمنعه من النظر إليه وقوله وكفر به يعني وكفر بالله والباء
في به عائدة على اسم الله الذي في سبيل الله وتأويل الكلام وصد عن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام
وإخراج أهل المسجد الحرام وهم أهله وولاته أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام فالصد عن سبيل الله
مرفوع بقوله أكبر عند الله وقوله وإخراج أهله منه عطف على الصد ثم ابتدأ الخبر عن الفتنة فقال والفتنة
أكبر من القتل يعني الشرك أعظم وأكبر من القتل يعني من قتل ابن الحضرمي الذي استنكر ثم قتله في الشهر
الحرام وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله والمسجد الحرام معطوف على القتال وأن معناه يسألونك
عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام فقال الله جل ثناؤه وإخراج أهل المسجد منه أكبر عند الله
من القتال في الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم قول لا وجه له لأن القوم لم يكونوا في

ما لا يؤكل وما يحل وإنما يحل إذا ذبح ذبحا شرعيا وإذا ذبح فلا يحل جميع أجزائه بل يحرم منه الدم والفرث وكل ذلك مذكور في
كتب الفقه والثاني وهو ما يحرم لخلل في جهة إثبات اليد عليه نقول فيه أخذ المال إما أن يكون باختيار المتملك أو بغير اختياره كالإرث والذي باختياره إما أن لا يكون مأخوذا من مالك كالمعادن وإما أن يكون مأخوذا من مالك وذلك إما أن يؤخذ قهرا أو بالتراضي والمأخوذ قهرا إما أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الأخذ كزكوات الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا إما أن يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والأجرة وإما أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فهذه أقسام ستة الأول ما لا يؤخذ من مالك كنيل المعادن وإحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الأنهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط أن لا يكون المأخوذ مختصا بذي حرمة من الآدميين الثاني المأخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وسائر أموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين إذا أخرجوا منه الخمس فقسموه بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوه من كافر له حرمة وأمان وعهد • الثالث المأخوذ قهرا لاستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال إذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق واقتصر على المستحق • الرابع ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال إذا روعي شرط العوضين

شئ من عظيم ما أتى المشركون الى المسلمين في أخراجهم اياهم من منازلهم مكة فجاءوا ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخراج المشركين اياهم من منازلهم وهل ذلك كان لهم بل لم يدع ذلك عليهم أحد من المسلمين ولا أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واذا كان ذلك كذلك ولم يكن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلم ليأتوا بحكمه بكر رأيهم في أمر قتل ابن الحضرمي اذ دعوا ان قاتله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام فسألوا عن أمره لا رأيهم في حكمه فاما الخراج المشركين أهل الاسلام من المسجد الحرام فلم يكن فيهم أحد شا كانه كان ظالما لهم فيما أخرجوهم ولا خلاف بين أهل التأويل جميعا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال ثني الزهري وعبد الله بن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب قفله من بدر الاولى وضم معه ثمانية نفر من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين من بني عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من بني أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رئاب وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان من حلفائهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم وواقد بن عبد الله بن مناة بن عرين ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليفا لهم ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن البيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت الى كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها عير قريش لعلك تأتينا منها بخبر فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمضي الى نخلة فأرصد بها عير قريش لعلي آتيه منهم بخبر وقد نهاني ان أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى أصحابه معه فلم يتخلف عنه أحد منهم على الطريق حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع بناحية الحجاز أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة الفزاري وسباء الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد كان حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار الا لياس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من جمادى فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم فهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ لهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله بن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك قبل ان يفرض الخمس من الغنائم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في أيدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه

فلذا صير جنابة فاستطلق بطنه اتم يعمل كل القاء قول أو فعل ادلا موت يقال للمصنع أدلى بحجته كذه برسله البصير ان مراده فلان يدلي الى البيت

الرضا من غير عوض كالهبة والوصية والصدقة اذا وجد شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط المعقود عليه بما يؤدي الى ضرر بوارث أو غيره السادس ما يحصل بغير اختياره كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض الجهات التي هي على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة واخراج الزكاة والحج والكفارة ان كانت واجبة فهذه جوامع مسائل الحلال وما سوى ذلك حرام لا يجوز اكله وكذا ان كان من هذه الجهات وصرفه الى غير المصارف الشرعية كالخمر والزمر والزنا واللواط والميسر والسرف المحرم وكل هذه الوجوه داخلة تحت قوله سبحانه ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي بالوجه الذي لم يجعله الله تعالى ولم يشرعه وبينكم أي في المعاملات الجارية بينكم والتصرفات الواقعة بينكم وليس المراد منه الاكل حاصة بل غير الاكل من التصرف كالاكل في هذا الباب الا أنه خص الاكل بالذكر لانه المقصود الاعظم من المال وقد يقال لمن أنفق ماله انه أكله والادلاء أصله من أدليت دلوي أرسلتها في البئر للاستقاء

الاموال وأسروا فقال من يرد ذا علم من المسلمين ان كان بكذا فما أصابوا ما أصابوا في جمادى وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو حرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فعل الله عليهم ذلك وهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه أي من قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة أكبر من القتل أي ان كثر قتلكم في الشهر الحرام فقد صددتم كثير من سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه اذ أنتم أهله وولاته أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أي ذلك كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد اسلامه وذلك أكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي هم مقيمون على أشد ذلك و علمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك عن الشهر الحرام قال فيه قتل قتال فيه كبير وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر وأمر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وهم جمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد ابن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأ حتى ينزل ماء قلة فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فتصيب بها عيرا لقريش فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان أضلا راحلة لهما فتخلفا عليها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمي فاقتتلوا فقتل الحضرمي والحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة فقال عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال أراد أهل مكة أن يفادوا بالاسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالاسيرين فحزن عليه المشركون وقالوا تحدث زعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا فرجب قتال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقيل في أول ليلة من رجب فانزل الله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتل قتال فيه كبير لا يحل وصدكم يا معشر المشركين أكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا وأصحابه واخراج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوه فهذا أكبر من القتل عند الله والفتنة التي أنتم عليها عند الله من القتل في الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل حدثنا محمد بن عبد الله الصنعاني قال ثنا المغيرة بن سلمان التيمي عن أبيه أنه حدث رجل عن أبي السوار يحدث عن جندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث وهط عليهم أبا عبيدة قبل أن يطلق لكل رجل منكم كتابا يخرجه القصة واقرءوا وليتخذ كل منكم بالخروج القصة بالقرعة ثم غدا فلا واتم تعلمون انكم على الباطل وأن كتاب المعاصي مع العلم بقبحها أقبح وصاحبه بالتوبيخ أحق روى أن معاذ بن جبل وثعلبة بن عمرو الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يتلئ

عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل إن رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فمر بابن الحضرمي بعمل جمزا من الطائف إلى مكة فرماه بسهم فقتله وكان ابن قريش وكان عهده أول الشهر من جمادى الآخرة وأول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام وناعهده أول الشهر فقال الله جل وعز قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وجهاد الأوثان أكبر من هذا

حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب وهو يرى أنه من جمادى فقتله وهو أول قتيل من المشركين فعير المشركون المسلمين فقالوا أتقتلون في الشهر الحرام فأنزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام يقول وصد عن سبيل الله وكفر بالله والمسجد الحرام وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك الذي أنتم فيه أكبر من ذلك أيضا قال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أنزل بعد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك أن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد وه عن المسجد الحرام في شهر حرام فعظم الله جل ثناؤه ذلك الشهر من العام المقبل فغلب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من القتل فيه وإن هذا بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف آخر ليلة من جمادى أول ليلة من رجب وإن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون أن تلك الليلة من جمادى وكانت أول رجب فلما رأوه تشمروا وقتله رجل منهم واحد وأسروا عثمان وبعيرا له وذلك أول قتيل قتله الله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك أكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه إخراج أهل المسجد الحرام أكبر من الذي أصاب محمدا والشرك بالله أشد

حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك قال لما نزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير إلى قوله والفتنة أكبر من القتل استكبر وه فقال والفتنة الشرك الذي أنتم عليه مقيمون أكبر منها فاستكبروه

حدثنا عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن أبي مالك الغفاري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش فلقي ناسا من المشركين بطن نخلة والمسلمون يحسبون أنه آخر يوم من جمادى وهو أول يوم من رجب فقتل المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون أتستحلون القتال في الشهر الحرام وقد قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير إلى قوله أكبر عند الله من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي والفتنة التي أنتم عليها مقيمون يعني الشرك أكبر من القتل

حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مقسم قال ولم يكن رجب رأى يقول الله وأنذر بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بطن نخلة فقتله

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيمن نزلت قال أحرى قال ابن جريج وقال عكرمة ومجاهد في عمرو بن الحضرمي قال ابن جريج وأنبأنا ابن أبي حسين عن الزهري قال أيضا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول صد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه ذلك جل أكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة أكبر من القتل كفر بالله وجهاد الأوثان أكبر من هذا كله

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه أي قتال فيه كبير كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خلوا ابن الحضرمي

ان الله تعالى لم يجعلهم بانه التماوي كذلك لانه يستفيد النور من الشمس وأنه معلم في ذاته ويفصل أبدا بين المضيء والمظلم منه دائرة لاستدارة المنير والمستنير يفصل بين المرئي وغير المرئي من القمر أعظم دائرة والدائرتان تتطابقان في الاجتماع بحيث لا يظهر شيء من المستنير وتكون القطعة المظلمة مما يلي البصر هذه الحالة هي المحاق وكذا في الاستقبال لكن القطعة المظلمة هي التي تلي البصر والقمر في هذه الحالة يسمى بدرا وفي سائر الأوضاع يتقاطعان فما بين التربيعين فعلى زوايا قوائم تقريبا وفي غير التربيعين على زوايا حادة ومنفرجة وعلى التقديرين تنقسم كرة القمر بهما الى أربع قطع اثنتان منها مظلمتان وهما القطعتان اللتان الشمس والباقيتان مظلمتان ويقع في خطوط البصر احدى الاولين واحدى الاخريين لكنه يحيط بالمظلمة دون المظلمة والقطع الاربع في التربيعين متساويات تحريبا وفي غيرهما تختلف الصور وتتساوى المتقابلتان والقطعة المرئية من التماوي بين الواقعتين في خطوط البصر في التربيعين الاول والاخير من الشهر أصغر منها الان زاويتها تنقص القطعة أصغر

في الشهر الحرام فهم المشركون السائلون بذلك فقال الله قتال في الشهر الحرام كبير وأكبر من ذلك صدهم عن سبيل الله وكفرهم به وإخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران الآذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك نشآن عن عامة قتادة في رفع الصدين وإن رافعا أكبر عند الله وهما إن كان عطفا بالواو بينا في ذلك من ابن عباس ويدلان على خطأ من زعم أنه مرفوع على العطف على الكبير وقول من زعم أن معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم أن قوله وإخراج أهله منه أكبر عند الله خبر مقطع عما قبله مبتدأ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أنا جعيل بن مالك عن الشعبي في قوله والفتنة أكبر من القتل قال يعني به الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإخراج أهله منه أكبر عند الله من ذلك ثم غير المشركين بأعمالهم أعمال السوء فقال والفتنة أكبر من القتل أي الشرك بالله أكبر من القتل وعلل الذي قلنا من التأويل في ذلك بما روي عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال إنما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب أرسل المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك فقال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك أكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الذي أصاب محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل العربية منهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله وصد عن سبيل الله فقال بعض نحوي الكوفيين في رفعه وجهان أحدهما أن يكون الصد مردودا على الكبير بمعنى قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وإن شئت جعلت الصد كبيرا ترد به على القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به قال فاخطأ يعني الفراء في كلا تأويليه وقال إنه إذا رفع الصد عطفا به على كبير يصير تأويل الكلام قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك من التأويل خلاف ما عليه أهل الإسلام جميعا لأنه لم يدع أحد أن الله تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرم كفرا بالله قبل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقوله وكيف يجوز أن يقول ذلك قائل وهو يقول في آخر ذلك وإخراج أهله منه أكبر عند الله فإن كان الكلام على ما وصفت فيما تأول هذا الوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان أعظم عند الله من الكفر به وذلك أنه يقول في آخره وإخراج أهله منه أكبر عند الله وفي قيام الحجة بأن لا شيء أعظم عند الله من الكفر به ما يبين عن خطأ هذا القول أما إذا رفع الصد بمعنى ما زعم الله لوجه الآخر وذلك رفعه بمعنى وكبير صد عن سبيل الله ثم قيل وإخراج أهل منه أكبر عند الله صار المعنى إلى أن إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام أعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن المسجد الحرام ومتأول ذلك كذلك داخل من الخطأ مثل الذي دخل فيه القائل القول الأول من تصييره بعض خلال الكفر أعظم عند الله من الكفر جميعه وذلك مما لا يحيل على أحد خطؤه وفساده وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول القول الأول في رفع الصد وزعم أنه معطوف به على الكبير وبجعل قوله وإخراج أهله مرفوعا على الابتداء وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله ثم استأنف أهل التأويل في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ أم ثابت الحكم فقال بعضهم هو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين كافة بقوله اقتلوا المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ميسرة أحل القتال في الشهر الحرام في براءة قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة يقول فيهن وفي غيرهن حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث بالغارات يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحل بعد وقال آخرون بل ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لأحد في الأشهر الحرم بهذه الآية لأن الله جعل القتال فيه كبيرا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قلت لعطاء يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فلا يصلح لهم وإن قاتلوا

والعلم لم يجابوا بذلك لأن المكلف لا يهتم بمعرفته التصريف في باب الفعل وإنما الذي يعود عليه من فوائده وحكمه في باب التكليف معرفة المواقيت وهي المعالم التي يوقتها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومعاملهم ديونهم وصومهم وفطرهم ومدد نسائهم وأيام عيشهم ومدد حجهم ومعالم الصحيح يعرفهم أوقاته واليقين من الوقت كالإيمان من الوزن ولعمري لمن مع ما أتى من أن ضبط هذه الأمور ولا يسهل ولا يتسق الأمر فيها إلا بوقوع الاستدلال في تشكلات القمر بحيث يعرف عوده من كل تشكل في منازله ولا سيما من الهلالية إلى مثلها شهرا بذلك تقدر السنون وتضبط الأوقات والفصول فلن يمكنه جحود فائدته على تقدير وجوده ولم يكن عبد الاطلاع على المتجددة والأماكن والزوال والتقاطع في الفلكيات حتى لا يفتقر إلى وجوب الوجود أو الاستدلال في القلم مع مفيض الخير والجود أو امتناع الخرق والالتئام كما ذهب إلى كل من ذلك طائفة من العالم لكفى به تنبيها وعناية وإرشادا وهداية إلى المتفكر الفلكيين إلى فاعل مختار وصانع قهار جاعل القلم والألواح ومصير الأهلة والأشهر وفي الفرائض الحج يأتي ذكره مع أن الأهلة مواقيت لغير ذلك من آخر كالصوم والزكاة شاء وإلى أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها لا يحل

لايحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام ثم غزوهم فيه فلقي عطاء بابنه فاعل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام ولا أن يقاتلوا فيه وما يستحب قال ولا يدعون الى الاسلام قبل أن يقاتلوا ولا الى الجزية تركوا ذلك هو والصواب من القول في ذلك عندنا قال عطاء بن مسلم من أن النهي عن قتال المشركين في الاشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واما قلنا ذلك منسوخ لقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وأرسل أبا عامر الى أوطاس بحرب من هم من المشركين في بعض الاشهر الحرم وذلك في شوال وبعض ذي القعدة وهما من الاشهر الحرم فكان معلوما بذلك انه لو كان القتال فيهن حراما وفي معصية كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم وأحرى ان جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع ان بعثة الرضوان على قتال قريش كان في ذي القعدة وأنه صلى الله عليه وسلم اعتمر عامئذ لانه بلغه ان عثمان بن عفان قتله المشركون الذين أرسله اليهم بما أرسله به من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب بجمعهم حتى رجع عثمان بالرسالة وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح وكف عن حربهم حينئذ وقتالهم وكان ذلك في ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم فاذا كان ذلك كذلك تبين صحة ما قلنا في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وأنه منسوخ فان قيل ان النهي عن القتال في الاشهر الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم ما استحل منها من حربه فقد علمت جهالة [illegible] بالنسخ قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وما كان من أمرهم وأمر المشركين الذين قتلوه قيل ان الذي في أمر هذه الآية في آخر جماد الآخرة من السنة التي بين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته اليها وكانت وقعة نخلة والطائف في شوال من تلك السنة فكل من وقعت له الهجرة اليها وبينها من الدهر ما لا يخفى على أحد ♦ القول في تأويل قوله عز ذكره ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) يعني أنه لا يزال المشركون قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان قدروا على ذلك بما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال الزهري وزيد بن رومان حين بعثوا عبد الله بن جحش والزبير ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي هم مقيمون على أحبث ذلك وأعظمه خيرا بين ولا يزالون يعني على أن يقتلوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا قال كفار قريش ♦ القول في تأويل قوله عز ذكره (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني بقوله جل ثناؤه ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على آثارهما قصصا يعني بقوله فارتدا رجعا ومن ذلك قيل استردفلان عقل فلان اذا استرجعه منه وانما أظهر التضعيف في قوله يرتدد لان لام الفعل ساكنة بالجزم واذا سكنت فالقياس ظهور التضعيف وقد تضعف وتدغم وهي ساكنة على التثقيف تواضع وقوله فيمت وهو كافر يقول من يرجع عن دينه بدين الاسلام فيت وهو كافر فيت قبل أن يتوب من كفره فهم الذين حبطت أعمالهم يعني بقوله حبطت أعمالهم بطلت وذهبت وعملوها لاعمال لها ولا ثواب ولا طول لاحد عليها والجزاء في الدنيا والآخرة وقوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني الذين ارتدوا عن دينهم فماتوا على كفرهم هم أهل النار الخالدون فيها وانما جعلهم أهلها لانهم لا يخرجون منها فهم فيها مقيمون فيها كما يقال هؤلاء أهل جهنم كما يعني سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم فيها لا شئون لبثا من غير أمد ولا نهاية ♦ القول في تأويل قوله عز ذكره (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون

---

٧ هكذا في النسخ قوله وهما أي الصوابين وهو لان ثوابا لاي من الاشهر الحرم تأمل له مصححه

الصوم على الهلال فتعلم من قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن والزكاة تتعلق بالحول والاصل في تقدير السنين اعتبار الشمس من نقطة كأول الحمل مثلا الى مثلها يعني كتبها الخاصة والايمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلاة تتعلق باليوم بالنسبة الزمنية من الاركان المتعلقة بالشهر سوى الحج فتعين ذكره في هذه الآية والله أعلم قوله تعالى عز من قائل وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية قال البراء نزلت هذه الآية فينا كانت الانصار اذا حجوا جاؤا ولم يدخلوا من قبل أبواب البيوت فجاء رجل من الانصار قد دخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت وفي رواية كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فنزل الله الآية والحاصل أن ناسا من الانصار كانوا اذا أحرموا لم يدخل أحدهم منزلا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر تعريجكم من ظهور البيوت تشديدا لامر الاحرام ولكن البر برمن اتقى ولكن ذا البر من أتى مخالفة الله وقيل ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة ونفر وجشم وبنو عامر بن صعصعة حين أحلوا الشدة عليهم في ذي الحجة أحرموا ثم

رحمة الله والله غفور رحيم) يعني بذلك جل ذكره ان الذين صدقوا بالله ورسوله وبما جاءهم به وبقوله والذين هاجروا الذين هاجروا من أمكنة المشركين في أمصارهم وبعدوا منهم في ديارهم فتحولوا بأبدانهم وبلادهم الى غيرها هجرتا لما انتقل عنه الى المنتقل اليه وأصل الهجرة المفاعلة من هجرة الرجل للشيء تكون منه بما ثم تستعمل في كل من هجر شيئا لامر كرهه منه وانما سمي المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم الذل بين أظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يأمنون فتنتهم على أنفسهم في ديارهم الى الموضع الذي يأمنون ذلك وأما قوله وجاهدوا فانه يعني وقاتلوا وجاهدوا يراد أصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل قد جاهد فلان فلانا اذا كذا اذا ذكر به وشق عليه يجهد جهادا اذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما مكابد من صاحبه شدة ومشقة قبل فلان يجاهد الا ترى ان كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة وجهادا وأما سبيل الله وطريقه فدينه يعني فرقه الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم وخوف فتنتهم على أديانهم وحاربوهم في دين الله ليردوهم فيه وخيار رضي الله أولئك يرجون رحمة الله أي يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته اياهم والله غفور أي ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الآية استشكر انها نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا مخلد بن عبد الاعلى قال ثنا المغيرة بن سليمان عن أبيه انه حدث رجل عن أبي الوازع حدثه عن جندب بن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكن أصابوا في سفرهم أثما قال فنزلت انما يبين لهم به أجرا فنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال أنزل الله عز وجل القرآن بما قالوا من الامر وفرج له عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه يعني في قتلهم ابن الحضرمي قال تعالى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه من قول القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة تعطى فيها أجر المجاهدين فأنزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوسمهم الله من ذلك على أعظم الرجاء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أثنى الله على أصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الثناء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هؤلاء خيار هذه الامة بعلم الله أهل ورع كما تسمعون والله من ولاه طلب ومن خاف هرب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) يعني بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر ان شربوها وأكل ثمن الخمر العقل وستره وعلى عليه وهو من قول القائل خمرت الاناء اذا غطيته ومنه خمار المرأة لتغطيته في الخمر يقال هو في خمار الناس وغمارهم وانه دخل في غمر الناس وغمارهم يعني في معظمهم ومعظم أمرهم أي لا يدري أمن أهل هو أم من غيرهم وما خامر العقل من داء وسكر فغالبه وغمره فهو خمر ومن ذلك أيضا خمار المرأة وذلك لانها تستر رأسها فتغطيه ومنه يقال هو يمشي لك الخمر أي مستخفيا كما قال الراجز

في لامع العثنون لا يأتي الخمر ٭ يوجد الارض ويبتاني الشجر

ويعني بقوله لا يأتي الخمر لا يأتي مختفيا ولا سارقا ولكن ظاهرا بالجيوش والعثنون جمع عثنون وهي الرايات وأما الميسر فانه فعل من قولك قامر فلان يسرني هذا الامر اذا وجبلي فهو يسرني يسرا وميسرا والياسر الواجب قداح وجب ذلك أو ميسما أو غير ذلك ثم قيل للمقمر ياسر ويسر كما قال الشاعر

فبت كأني بين يسرين ٭ يطلب بعد الضالع الغراما

في الجاهلية اذا هم بشيء قصر عليه ما لم يتحمل يتيمن بأبيه بل يأتيه من شماله ويبقى على هذه الحالة حولا كاملا فنهاهم الله تعالى عن ذلك لانهم كانوا يجعلونه تطيرا وأمر بضده أتبع هذا الكلام بما قبله بناء على الاسباب المروية في نزوله وعليه أكثر المفسرين فانهم لما سألوا عن الحكمة في الهلال قيل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعنيكم وارجعوا الى ما ابتعث عنه أهم ولا تعتقدوا أن جميع ما منع لكم هو على منهاكما السواء والقدر واحد فمنها ما أنتم محبوها وأوليس من البر شيء أولا ذكر الحكمة في الاهلة وهي جعلها مواقيت للناس والحج وكان هذا الامر من الاشياء التي أنتم وهي الحج فلا يلزم تكلم ان فيه استطرادا والحق وقوع التضاد في وقت واحد فقرأت الآية فيهما معا في وقت واحد وقيل انه تغليب لتغليبهم في سؤالهم فان الطريق المستقيم هو الاستدلال بالعالم على المقلون فاما أن يستدل بالمقلون على العالم فذلك عكس الواجب وثالث بالدليل أن للعالم صانعا مختارا حكيما وثبت أن حكيم لا يفعل الا لغرض من العبث والسفه فاذا رأينا الخلق على الغير وجب أن يعلم أن له غرضا

وهذا استدلال بالمعلوم على المجهول فاما ان يستدل بعدم علمنا بما ينعدم المكمة على ان فاعله غير حكيم فهو استدلال بالمجهول على المعلوم فكأنه تعالى يقول لنا علم انكم لا تعلمون الحكمة في اختلاف نور القمر صيرتم ما كان في حكمة الخالق أو قدرته الشك فقد أتيتم الامر من وراء وهذا ليس من البر ولا من كمال العقل في شيء أن تأتوا الامور من وجوهها التي يجب أن يؤتى منها وهذا بابه مشهور في الكناية قال الاعشى شعر

وكأس شربت على لذة
وأخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناس اني امرؤ
أتيت المعيشة من بابها

وعن أبي سلم ان هذه الاية الما كانوا يغلون من اللحى وكان يقع الجمع في غير وقته وذكر اثبات البيوت من ظهورها مثلا لمخالفتهم الواجب في الحج وشهوره ثم انه تعالى أمرهم بالتقوى التي تتضمن الاتيان بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات ارادة أن يقفوا بالمطالب الدينية والدنيوية والله ولي التوفيق الباطل أي جهود النفس والحرص والاسراف ونحوها والى الحكام يعني الرشوة الامارة بالسوء من أموال الناس من الاموال التي خلقت الاستعانة بها على العبودية الاهلة لزاهدين موافيت أو رادهم والمدينين مواقيت مواقيتهم والحج اشارة الى ما يرد بحكم الوقت عليهم من غير اختيارهم فمن كان

وكما قال التابعة أو باسر ذهب القماح بوازه ... أسف يا أكمة الصديق طلع

يعني بالباسر القامر وقيل القمار بسر وكان يقامر بقول نحو ما قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قال القمار والناس اليسر لقولهم أيسر وا وأجزروا وكقولهم صنع كذا وكذا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الاحوص قال عبد الله إياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجرون زجرا فانها من الميسر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الاحوص مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن أبي الاحوص عن عبد الله أنه قال إياكم وهذه الكعاب التي تزجرون وحدثنا من الميسر حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن محمد ابن سيرين قال القمار والميسر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن عاصم الاحول عن محمد بن سيرين قال كل شيء له خطر أو في خطر أبو عامر شك فهو من الميسر حدثنا أبو الوليد بن شجاع أبو همام قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن محمد بن سيرين قال كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على القيام والصباغ والرشوة يجعلها الرجل في دينه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب أو صباغ أو قيام فهو من الميسر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا الاشعث عن الحسن أنه قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر عن ليث عن طاوس وعطاء قالا كل قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا عبد الملك بن ميسرة عن أبي الاحوص عن عبد الله أنه قال إياكم وهذه الكعاب التي تزجرون بها زجرا فانها من الميسر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال أما قوله والميسر فهو القمار كله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله بن أبي جعفر يقول للقامر بن تجد الزد يسر أرأيت الشطرنج يسر هو فقال القامر كل ما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الميسر القمار كانوا في الجاهلية يخاطر الرجل أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا الميسر القمار كله حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال سمعت عبيد ابن سليمان يحدث عن الضحاك قوله الميسر قال القمار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو بكر عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال الميسر القمار حدثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح العرب وكعابها وقال ابن جريج وزعم عطاء بن ميسرة أن الميسر القمار كله حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول الميسر القمار حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا الفضل بن سليمان عن حجاج ابن أبي زياد عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار وأما قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فانه يعني بذلك جل ثناؤه قل في تعاطيهم فيما يغني في الخمر والميسر اثم كبير فالاثم الكبير الذي فيهما ما ذكر من السدي فيما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن

السدى أما قوله فيهما اثم كبير ثم الخرفان الرجل يشرب فيسكر فيؤذى الناس واثم الميسر أن يقامر الرجل فيذهب حق رجل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فيهما اثم كبير قال هذا أول ما نزلت به الخمر حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما اثم كبير يعنى ما يخص من الخمر عند من يشربها والذى هو أولى بتأويل الآية الاثم الكبير الذى ذكر الله تعالى ذكره أنه فى الخمر والميسر ما قاله السدى وذلك أن كل شارب الخمر اذا سكر من شربها ساهيا يعرض عند سهوه عن معرفة ربه وذلك أعظم الآثام وقد يدخل فى معنى قول ابن عباس ان شاء الله وأما فى الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه كما وصف جل ثناؤه بقوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وأما قوله ومنافع للناس فان منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون اليه بشربها من اللذة كما قال الاعشى فى صفتها

لنا من صفاها نديمان نفس وكلبة * وذكرى هموم ما تغلل أدامها

وعند العشا طيب ونعم وبلة * ومال كثير عند قوم نشوانها

وكما قال حسان فنشربها فتترك كل ملك * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من المياسر الجزر وذلك أنهم كانوا ياسرون على الجزر واذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحروه ثم اقتسموا العشار على عدد القداح وفى ذلك يقول أعشى بنى ثعلبة

وجزر ياسر دعوت الى الندى * وياسر معسرة أمانى صلالها

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل أن يحرما حدثت عن على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن على عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول انهما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأ عامة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما اثم كبير بالباء يعنى ان فى شربهم بعد العمار بهم ذا كبير من الآثام وقرأه آخرون من أهل المصرين البصرة والكوفة قل فيهما اثم كبير يعنى الكفر من الآثام وكأنهم رأوا أن الاثم يعنى الآثام وان كان فى اللفظ واحدا فموصوف بعظم من الكفر وأول القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء قل فيهما اثم كبير لاجماع جميعهم على قوله واثمهما أكبر من نفعهما وقراءتهما بالباء وفى ذلك دلالة بينة على ان الذى وصفهما به الاثم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة فى العدد ولو كان الذى وصفهما به من ذلك الكثرة لقيل واثمهما أكثر من نفعهما ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (ونفعهما أكبر من نفعهما) يعنى بذلك عز ذكره ولاثم بشربهما بعد العمار بهم ذا أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذى يتناولون بهما وانما كان ذلك كذلك لان الاثم كانوا اذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا ياسر ووقع بينهم فيه سببه الشر فاهاهم ذلك الى ما ذكرنا به ونزلت هذه الآية فى الخمر قبل أن يصرح بتحريمها فاما اثم الاثم جل ثناؤه اليهما واثم الاثم باسبابهما ما كان عن سببهما يحدث وقد قال بعض من أهل التأويل معنى ذلك واثمهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما قبل تحريمهما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واثمهما أكبر من نفعهما قال منافعهما قبل

السدى أما قوله فيهما اثم كبير ثم الخرفان الرجل يشرب فيسكر فيؤذى الناس واثم الميسر أن يقامر الرجل فيذهب حق رجل بقتل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فيهما اثم كبير قال هذا أول ما نزلت به الخمر حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما اثم كبير يعنى ما يخص من الخمر عند من يشربها والذى هو أولى بتأويل الآية الاثم الكبير الذى ذكر الله تعالى ذكره أنه فى الخمر والميسر ما قاله السدى وذلك أن كل شارب الخمر اذا سكر من شربها ساهيا يعرض عند سهوه عن معرفة ربه وذلك أعظم الآثام وقد يدخل فى معنى قول ابن عباس ان شاء الله وأما فى الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه كما وصف جل ثناؤه بقوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وأما قوله ومنافع للناس فان منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون اليه بشربها من اللذة كما قال الاعشى فى صفتها

لنا من صفاها نديمان نفس وكلبة * وذكرى هموم ما تغلل أدامها

وعند العشا طيب ونعم وبلة * ومال كثير عند قوم نشوانها

وكما قال حسان فنشربها فتترك كل ملك * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من المياسر الجزر وذلك أنهم كانوا ياسرون على الجزر واذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحروه ثم اقتسموا العشار على عدد القداح وفى ذلك يقول أعشى بنى ثعلبة

وجزر ياسر دعوت الى الندى * وياسر معسرة أمانى صلالها

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل أن يحرما حدثت عن على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن على عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول انهما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأ عامة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما اثم كبير بالباء يعنى ان فى شربهم بعد العمار بهم ذا كبير من الآثام وقرأه آخرون من أهل المصرين البصرة والكوفة قل فيهما اثم كبير يعنى الكفر من الآثام وكأنهم رأوا أن الاثم يعنى الآثام وان كان فى اللفظ واحدا فموصوف بعظم من الكفر وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء قل فيهما اثم كبير لاجماع جميعهم على قوله واثمهما أكبر من نفعهما وقراءتهما بالباء وفى ذلك دلالة بينة على ان الذى وصفهما به الاثم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة فى العدد ولو كان الذى وصفهما به من ذلك الكثرة لقيل واثمهما أكثر من نفعهما ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (ونفعهما أكبر من نفعهما) يعنى بذلك عز ذكره ولاثم بشربهما بعد العمار بهم ذا أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذى يتناولون بهما وانما كان ذلك كذلك لان الاثم كانوا اذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا ياسر ووقع بينهم فيه سببه الشر فاهاهم ذلك الى ما ذكرنا به ونزلت هذه الآية فى الخمر قبل أن يصرح بتحريمها فاما اثم الاثم جل ثناؤه اليهما واثم الاثم باسبابهما ما كان عن سببهما يحدث وقد قال بعض من أهل التأويل معنى ذلك واثمهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما قبل تحريمهما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واثمهما أكبر من نفعهما قال منافعهما قبل

قل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين الفرآن ولا تقتلوهم حتى يقاتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين وخالف الياقون من باب المفاعلة وقيل انه من جهة ما يكتب فى المصحف بغير الالف كالرحمن والوغوف ولا تعتدوا ط المعتدين • من القتل ج للعارض بين الجملتين المتفقتين فيه ج للابتداء بالشرط مع اتحاد القائل فاقتلوهم ط الكافرين • رحيم • لله ط لتبدل الحكم الظالمين • قصاص ط لان الاعتداء الثانى ليس من أصل الموجب وقوعه ما اعتدى بليغ من لعطف الجملتين المتفقتين التحريم • التهلكة ج لاختلاف المعنى أى لا تتركوا الجهاد خوف ما يلحقكم وأحسنوا ج لاحتمال تقدير الباء والام المحسنين • • التحسين

لما أمر في الآية المتقدمة بالتقوى أمر في هذه الآية بما يتقى أنسبه على النفس وهو القتال في سبيل الله عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يقاتل في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو يقاتل رواه ولا تعتدوا الذين يقاتلونكم الذين

الخمر وإثمهما بعدما حرمت حدثت عن حماد قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما يقول الخمر والإثم بعدما حرم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أنبأ عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة يقول في قوله وإثمهما أكبر من نفعهما يقول إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإثمهما أكبر من نفعهما يقول ما يذهبون من الدين والإثم فيه أكبر مما يصيبون في فرحها الذي يرونها وإنما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الأخبار وتظاهرها بأن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر والميسر فكان معلوما بذلك أن الإثم الذي ذكره الله في هذه الآية فقال الله فيهما فيهما إثم كبير هو الإثم الذي يحدث عن أسبابها على ما وصفنا الإثم بعد التحريم ذكر الأخبار الدالة على ما قلنا من أن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن سالم بن بعيد بن جبير قال لما نزلت يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ذكرهما فوجد الناس في نفوسهم لقوله فيهما إثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يعرفونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حينها صلاة حتى نزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عرضت عنك اليوم فرغت بالميسر حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا محمد بن أبي حميد عن أبي نوبة المصري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول أول ما أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاثا فكان أول ما أنزل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير الآية فقالوا يا رسول الله نتفع بها ونشربها كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه ثم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فقالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الآية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد المروزي عن عكرمة والحسن قالا قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما فنسخت هذه الآية التي في المائدة فقال يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبي العموص زيد بن علي قال أول ما نزل الله عز وجل في الخمر ثلاث مرات فأول ما أنزل قال الله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما قال فشربها من شاء الله منهم ما شاء الله حتى شرب رجلان قد تبارك الصلاة فجعلا يهذران كلاما لا يدري عوف ما هو فأنزل الله عز وجل فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرمها من شربها منهم ومعنا يا قوم أحد حتى شربها فجاء عم أبو العموص رجل بجمل يندح على فخذي جر

تحيي بالسلامة أم عمرو ... وهل لك بعدنا طعم من سلام
ذريني أصطبح بكرا فإني ... رأيت الموت نقبي عن هشام
ورد بنو المغيرة قد وردوه ... بآنف من رجال أو سوام
كأن بالملوى طوى بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام
كأن بالملوى طوى بدر ... من القينات والحلل الكرام

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مجرورا من الفزع حتى انتهى إليه فلما عاينه الرجل ارفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بيده ليضربه به قال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا أعصيهما

رضي الله عليه وسلم بذلك وصالحهم عليه وعاد إلى المدينة وجهز في السنة القابلة ثم خاف أصحابه من قريش أن لا يخلوا بالوعد ويصدوهم عن المسجد الحرام وأن يقاتلوهم وكانوا كارهين لقتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأنزل الله هذه الآيات وبين له كيفية المقاتلة إن احتاجوا

فاجزروهم كذلك جزاء الكافرين أي الذين هم بصدد القتال بالفعل دون التاركين قيل وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ومنع بأن الأمر بقتال من يقاتل لا يدل على المنع من قتال من لا يقاتل وكذا ما روي عن الربيع بن أنس هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن كف أذاه الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من أهل المقاتلة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أي المستعدين للقتال وروي من جن منهم أو الكفرة كلهم لأنهم جميعا مضادون للمسلمين فاقصدوهم لمقاتلتهم حيثما لقيتموهم في حكم المقاتلة قاتلوا أو لم يقاتلوا وقيل في سبب نزول الآية أنه صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه لأداء العمرة عام نزل بالحديبية وهو موضع كثير الخير والماء صدهم المشركون عن دخول البيت فأقام شهرا لا يقدر على ذلك فصالحوه على أن يرجع فلما كان العام المقبل وبنوا لمكة ثلاثة أيام حتى يطوف ويعتمر الهدي وفعل ما شاء

أبد الآبدين ولا تعتدوا بابتداء القتال وانما كان ذلك في أول الامر اذا لم يكن للمسلمين ولكون الصلاح في استعمال الرفق واللين فلما قوي الاسلام وكثر اتباعه وقام من أقام منهم على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكرر دعوته عليهم حمل الناس من اسلامهم قاتلوا القتال على الاطلاق أولا تعتدوا بقتال من لم يتهيأ عن قتاله من غير المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمسالمة أو المتباعدة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعاني السلامة بإزاء التفاسير الثلاثة في الذين يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المجاوزين عما شرع الله لهم في الصلاح تفقت أي صادفت وفي الكشاف الثقف وجود على وجه الاثخان والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال الشاعر

فاما تثقفوني فاقتلوني

قال أثقف فليس الى تأويل أمر في الآية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الآية زاد في التكليف بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا وأما الثاني وهذا الثاني فالمعتمد المحرم وسمي حراما لانه ممنوع أن يفعل فيه ما منع من فعله وأصل الحرمة المنع من حيث أخرجوكم أي من الموضع الذي أخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح وأخرجوهم من منازلهم كما أخرجوكم من منازلكم وقد أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين من المدينة قيل لا يجتمع دينان في جزيرة العرب والمراد بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا أو قهرهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس أنها الكفر بالله لانه

أبد الآبدين ولا تعتدوا بابتداء القتال وانما كان ذلك في أول الامر اذا لم يكن للمسلمين ولكون الصلاح في استعمال الرفق واللين فلما قوي الاسلام وكثر اتباعه وقام من أقام منهم على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكرر دعوته عليهم حمل الناس من اسلامهم قاتلوا القتال على الاطلاق أولا تعتدوا بقتال من لم يتهيأ عن قتاله من غير المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمسالمة أو المتباعدة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعاني السلامة بإزاء التفاسير الثلاثة في الذين يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المجاوزين عما شرع الله لهم في الصلاح تفقت أي صادفت وفي الكشاف الثقف وجود على وجه الاثخان والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال الشاعر

فاما تثقفوني فاقتلوني

قال أثقف فليس الى تأويل أمر في الآية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الآية زاد في التكليف بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا وأما الثاني وهذا الثاني فالمعتمد المحرم وسمي حراما لانه ممنوع أن يفعل فيه ما منع من فعله وأصل الحرمة المنع من حيث أخرجوكم أي من الموضع الذي أخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح وأخرجوهم من منازلهم كما أخرجوكم من منازلكم وقد أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين من المدينة قيل لا يجتمع دينان في جزيرة العرب والمراد بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا أو قهرهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس أنها الكفر بالله لانه

أبد الآبدين ولا تعتدوا بابتداء القتال وانما كان ذلك في أول الامر اذا لم يكن للمسلمين ولكون الصلاح في استعمال الرفق واللين فلما قوي الاسلام وكثر اتباعه وقام من أقام منهم على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكرر دعوته عليهم حمل الناس من اسلامهم قاتلوا القتال على الاطلاق أولا تعتدوا بقتال من لم يتهيأ عن قتاله من غير المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمسالمة أو المتباعدة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعاني السلامة بإزاء التفاسير الثلاثة في الذين يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المجاوزين عما شرع الله لهم في الصلاح تفقت أي صادفت وفي الكشاف الثقف وجود على وجه الاثخان والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال الشاعر

فاما تثقفوني فاقتلوني

قال أثقف فليس الى تأويل أمر في الآية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الآية زاد في التكليف بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا وأما الثاني وهذا الثاني فالمعتمد المحرم وسمي حراما لانه ممنوع أن يفعل فيه ما منع من فعله وأصل الحرمة المنع من حيث أخرجوكم أي من الموضع الذي أخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح وأخرجوهم من منازلهم كما أخرجوكم من منازلكم وقد أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين من المدينة قيل لا يجتمع دينان في جزيرة العرب والمراد بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا أو قهرهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس أنها الكفر بالله لانه

أبد الآبدين ولا تعتدوا بابتداء القتال وانما كان ذلك في أول الامر اذا لم يكن للمسلمين ولكون الصلاح في استعمال الرفق واللين فلما قوي الاسلام وكثر اتباعه وقام من أقام منهم على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكرر دعوته عليهم حمل الناس من اسلامهم قاتلوا القتال على الاطلاق أولا تعتدوا بقتال من لم يتهيأ عن قتاله من غير المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمسالمة أو المتباعدة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعاني السلامة بإزاء التفاسير الثلاثة في الذين يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المجاوزين عما شرع الله لهم في الصلاح تفقت أي صادفت وفي الكشاف الثقف وجود على وجه الاثخان والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال الشاعر

فاما تثقفوني فاقتلوني

قال أثقف فليس الى تأويل أمر في الآية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الآية زاد في التكليف بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا وأما الثاني وهذا الثاني فالمعتمد المحرم وسمي حراما لانه ممنوع أن يفعل فيه ما منع من فعله وأصل الحرمة المنع من حيث أخرجوكم أي من الموضع الذي أخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح وأخرجوهم من منازلهم كما أخرجوكم من منازلكم وقد أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين من المدينة قيل لا يجتمع دينان في جزيرة العرب والمراد بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا أو قهرهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس أنها الكفر بالله لانه

عباس قل العفو ما فضل عن أهلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال العفو أي الفضل حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال هو الفضل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا عبد الملك عن عطاء في قوله العفو قال الفضل حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال العفو يقول الفضل حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال ٭ وقال آخرون معنى ذلك ما كان عفوا لا يبين على من أنفقه أو تصدق به ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين في أموالكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن طاوس في قول الله جل وعز يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شيء ٭ وقال آخرون معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا اقتارا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى تقعد للناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو في النفقة أن لا تجهد مالك حتى ينفد فتسأل الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما لم يسرفوا أو يقتروا في الحق قال وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنى حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عوف عن الحسن في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو أن لا تجهد مالك ٭ وقال آخرون معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما آتوك به من شيء قليلا أو كثيرا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما آتوك به من شيء قليل أو كثير فاقبله منهم ٭ وقال آخرون معنى ذلك ما طاب من أموالكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال يقول الطيب منه يقول أفضل مالك وأطيبه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال كان يقول العفو الفضل يقول أفضل مالك ٭ وقال آخرون معنى ذلك الصدقة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد أو عيسى عن قيس عن مجاهد شك أبو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال الصدقة المفروضة ٭ وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مؤنتهم ما لا بد لهم منه وذلك هو الفضل الذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن في الصدقة وصدقة في وجوه البر ذكر بعض الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثنا علي بن مسلم قال ثنا أبو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك قال عندي آخر قال أنفقه على أهلك قال عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال عندي آخر قال فأنت أبصر حدثني محمد بن معمر القيراني قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فان كان له فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا محمد بن اسحق عن عاصم عن

ابانة فساد في الأرض يؤدي الى الظلم والهرج وفيه الفتنة وأيضا الكفر ذنب يستحق العقاب الدائم بالاتفاق والقتل ليس كذلك والكفر يخرج به صاحبه عن الامة دون القتل روي ان صحابيا قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فما به المؤمنون على ذلك فنزلت أي لا تستعظموا الاقدام على القتل في الشهر الحرام فان اقدام الكفار على الكفر في الشهر الحرام أعظم من ذلك وقيل الفتنة أصلها عرض الذهب على النار للخلاص من الغش ثم صار اسما لكل محنة والمعنى ان اقدام الكفار على تخويف المؤمنين وعلى تشديد الامر عليهم حتى صاروا ملجئين الى ترك الاهل والاوطان هربا من اضلالهم في الدين وابقاء على مهجهم وحرمهم أشد من القتل الذي أوجبته عليكم جزاء عن تلك الفتنة لانه يقتضي التخلص من غموم الدنيا وآفاتها شعر

لقتل بحد السيف أهون موقعا
على النفس من قتل بحد فراق

وقيل الفتنة العذاب الدائم الذي يلزمهم بسبب كفرهم وكأنه قيل اقتلوهم حيث ثقفتموهم واعلموا أن وراء ذلك من عذاب الله ما هو أشد منه قال عز من قائل يوم هم على النار يفتنون وقيل فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام لانه سعى في المنع عن الطاعة التي ما خلق الجن والانس الا لها أشد من قتلكم اياهم في الحرم وقيل ارتداد المؤمن أشد من ان يقتل محقا فالمعنى وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ولو أتى ذلك على أنفسكم فانكم ان قتلتم وأنتم على الحق كان ذلك أولى بكم من ان ترتدوا على أدباركم أو تتكاسلوا عن طاعة معبودكم يروى أن الاعمش قال لحمزة أرأيت قراءتك اذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا

لغيره فقال حرف ان العرب اذا قتل بعضهم بعضا قالوا قتلنا واذا ضرب بعضهم واحدة واحدة قالوا ضربنا وذلك ان وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم فان انتهوا قيل أي عن القتال لان المقصود من الآية في القتال منع المقاتلة عن ابن عباس وقيل أي عن الشرك بدليل قوله فان الله

غفور رحيم المال على انه يغفر لهم ويرحمهم والكافر لا ينال غفران الله ورحمته بترك القتال إن يتركوا الكفر عن الحسن قلت ان أريد بالقتال استئصالهم قتل المسلمين تلزم القولان والانتهاء عن الكفر ظاهره التلفظ بكلمة الاسلام وانه مؤثر في حقن الدم وعصمة المال وباطنه التثبت بأركان الاسلام جميعها ويؤثر في راحة في الرجعة والغفران وقد يستدل بقوله والفتنة أشد من القتل على ان التوبة عن قتل العمد بل من كل ذنب مقبولة لان الشرك أعظم الذنوب فاذا قبل الله تعالى توبة الكافر فقبول توبة القاتل أولى وأيضا الكافر القاتل مقبول التوبة بالاتفاق اذا أسلم فالقاتل غير الكافر أولى ويمكن أن يجاب بان حق الله تعالى مبني على المسامحة لظهور الفرق وأيضا الايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مؤاخذة الكافر بقتله اذا أسلم أن لا يؤاخذ المسلم بقتله ولهذا يجب قضاء الصلوات الفائتة على المسلم اذا تاب من ترك الصلاة ولا يجب على الكافر اذا أسلم قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة المعهد الحرام وهو وهم لان البداية بالقتال عند المسجد الحرام مشروطة بما اذا لم يقاتلوا عنده والآية مطلقة وما تنافيها مخصصة بها وهذا يدل على ان ترتيب النزول لو كان على الترتيب أيضا فلا يضر بالجواز نزول الخاص قبل العام

عمرو بن دينار عن محمد بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من ذهب أصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذها مني صدقة فوالله ما أصبحت أملك غيرها فاعرض عنه مرتين أو ثلاثا ثم قال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فحذفها بمعرفة فأخذها فلو تمكن احدنا لوجأه أو عقره ثم قال يجيء أحدكم بكل ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم الهجري قال سمعت أبا الاحوص يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ارشح من الفضل واحدا بين تعول ولا تلام على كفاف وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستقصاء ذكرها الكتاب فاذ كان الذي أذن صلى الله عليه وسلم لامته الصدقة عن أموالهم بالفضل عن حاجة المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذ كان العفو في كلام العرب في المال وفي كل شيء هو الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناؤه حتى عفوا يعني زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا ومنه قول الشاعر

ولكنا عض السيف منا ٭ بأسوق عافيات اللحم كوم

يعني به كثيرات اللحوم ومن ذلك قيل للرجل اذا تفضل على فلان برأيه ما فضل عضدا قل عن جهده يعلم بجهده كان معنى الآية اذ كانت انما هي في قوله قل العفو بعد ما تقدم من النفقة فيهم بالنفقة اذا أرادوا النفقة هو الذي بين لامة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله خير الصدقة أبقت عن ظهر غنى وأنتم به فان قال لنا قائل وما تنكر أن يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل أنكرنا ذلك لاجماع الحجة على أن من حلت في ماله الزكاة المفروضة فجمع ماله الا الخمر الذي لزم ماله لاهل سهمان الصدقات عليه أن من حال عليه اليوم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في أداء الواجب ٧ كان لهم ماله اليوم ودل ذلك لا شك انه جهده فما فضل عليه اليوم لا عفو وفي تسمية الله جل ثناؤه عفوا عما عداه وبعد انفاقهم من أموالهم عفوا ما يحال أن يكون معقولا اسم جهد في ماله واذا كان ذلك كذلك بين فساد قول من زعم ان معنى العفو هو ما أخرج رب المال الى امامه فاعطاه كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم انها الصدقة المفروضة كذلك أيضا لدلائل قدمنا ذكرها في أول كتابنا هذا منها قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ أولها بأن من توبتي أن أتخلع الى الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث وكذلك روي عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذلك والثلث لا شك انه بعض من مال حتى المال ولكنه عنى كما قال جل ثناؤه والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما أمره صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه من قدر المال واحتماله ثم ألف أهل العراق هذه الآية بتأويل هي منسوخة أم بتأويل محكم على العباد فقال بعضهم هي منسوخة نسخها الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل أن تفرض الصدقة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم تركت الفرائض بعد ذلك صلة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو هذا قبل أن تنزل الزكاة وقال آخرون بل هذه الآية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن مجاهد وشبل أبو عاصم قال في قول العفو الصدقة المفروضة والصواب من القول في ذلك قول ابن عباس على ما روينا عنه عطية من أن قوله قل العفو ليس بالجواب

---

٧ قوله كان له الخ هذا هذه العبارة بالاصل ولعل بها تحريفا أو وجب تحريرها تأمل

عندنا وذلك ان الخاص قاطع في دلالته تقدم أو تأخر والعام دلالته على ما يدل عليه الخاص غير مقطوع بها فلا بد من التخصيص بهما ليتبين ما لم يكن منهما متناقضا أي شيء أو كفر وعلى هذا فالآية محكمة على الاطلاق فان قيل

أرض فرض من الله عز وجل في ماله ولكنه اعلم منه ما يرضيه من النفقة فيما يسخط وبأمسك من ماله ما يرضيه محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فهو أدب من الله لجميع خلقه على ما أدبهم به في الصدقة فنسخ الفروض ثابت الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا يباح لاحد ورع ودين أن يتطوع في صدقته التطوع وهبا وعطايا النفل وصدقة ما أدبهم به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه ثم بولده ثم بأهله ثم بذي القرابة الذي ترضى الله وبهذا ذهب عمر الفرائض بين الاسراف والاقتار الذي ذكره الله عز وجل في كلامه ومثال ان زعم أن ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان الرجل أن ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذي دل على ان ذلك منسوخ فان زعم انه يعني بقوله له منسوخ ان اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وان فرض ذلك ساقطا بوجود الزكاة في المال قيل له وما الدليل على أن اخراج العفو كان فرضا فاستطرد فرض الزكاة ولا دلالة في الآية على ان ذلك كان فرضا اذ لم يكن أمر من الله عز وجل ذكره بل فيها الدلالة على انها جواب ما سأل عنه القوم على وجه التعرف لما فيه من الرضى من الصدقات ولا سبيل لمدعي ذلك الى دلالة توجب صحة ما ادعى وأما القراءة فانهم اختلفوا في قراءة العفو فقرأته عامة قراء اهل الحرمين وعظم قراء الكوفيين قل العفو نصبا وقرأه بعض قراء البصريين قل العفو ونحن نقرأ نصبا على ما جرى واحدا وانما بينه قوله ينفقون على ما قد بينت قبل ثم نسبا العفو على ذلك يكون معنى الكلام حينئذ ويسألونك أي شيء ينفقون ومن قرأه رفعا جعل ما بعد من صلة ذا ورفع العفو يكون معنى الكلام حينئذ ما الذي ينفقون قل الذي ينفقون العفو ونصب العفو ثم جعل ما آخرين بمعنى يسألونك ماذا ينفقون قل ينفقون العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون قل ينفقون خيرا كان صوابا على تعريب ما في القراءتين قرئ ذلك عندي صواب لتقارب معنييهما مع استفاضة القراءة بكل واحد منهما غير أن أعجب القراءتين الي وان كان الامر كذلك قراءة من قرأ بالنصب من قرأه من القراء أكثر وهو أعرف وأشهر ❁ القول في تأويل قوله عز ذكره (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) يعني بقوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الآيات هكذا يبين أي كما بين لكم اعلامه وحججه وهي آيات هذه السورة وغيرها مما بينه لكم من عقابه وبينات حدوده وفرائضه ونهيه لكم فيها على الادلة على صدق نبيه ثم قال جميع ذلك يوحى اليكم فارشدكم الى ظهور الهدى فكذلك أبين لكم في سائر كتابي الذي أنزلته على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم آياتي وحججي وأوضحها لكم لتتفكروا في دنياي وعيشكم فيها وتوازنوا وعقابي فتطلبوا طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الآخرة دون نعيم الابد القليل من الدنيا واليسير من الشهوات وكوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها كان معادها الى ومصيرها الحياة الاقل له به من عقابي وعذابي وهو الذي فارق ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال يعني في زوال الدنيا وإقبال الآخرة وفنائها حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال يقول لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فترغبون فضل الآخرة على الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فعلموا انكم لا بد لكم منها والآخرة دار بقاء ثم قال لعلكم تتفكرون فتعملون للباقية منهما قال ومعت أبا عاصم يذكر نحو هذا أيضا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أنه من تفكر فيهما عرف فضل احداهما على الاخرى وعرف

من قتل منهم فظهر زال كفره ومن لم يقتل كان ثابتا من الثبات على كفره والحاصل فاقتلوهم حتى تكون كلمة الله هي العليا وهو المراد أيضا من قوله ويكون الدين لله أي ليس للشيطان فيه نصيب بوجه من وجوه شركه وسائر وجوهه كما قال ليظهره على الدين كله ولا يعبأ بالمخالف لقلة شوكته وضعفه من وجه الاعتداد به أو تحوله على فساد ازالة الكفر فترتب هذا العزم على القتال كلي لا يخالف عنه وقيل قاتلهم انهم كانوا يضربون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذونهم بمكة حتى ذهب بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة أي فاقتلوهم حتى تظهروا عليهم ولا يفتنوكم عن دينكم وعن أن تسلم معناه فاقتلوهم حتى لا يكون منهم القتال الذي اذا بدؤوا به كان فتنة على المؤمنين ليختفون عند من أوائل المنار ولا يخفى ان قوله ويكون الدين لله يرجح القول الاول ليكون المعنى وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الاسلام فان انتهوا عن الامر الذي وجبت قتالهم لاجله وهو اما الكفر أو القتال فلا عدوان الا على الظالمين أي

الا على المنتهين فيكون مجموع قوله الا على الظالمين قائما مقام على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم وانما عدل الى الحصار في غير المنتهين أو فلا تعتدوا الا الظالمين غير المنتهين وعلى الوجهين جرى الظلم مجرى المشاكلة كما يجيء في قوله فمن اعتدى عليكم

أو أريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيتسلط عليكم من يعتدي عليكم فانهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة سنة ست من الهجرة وصدوهم عن البيت (٢٠٨) فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي

القعدة سنة سبع الشهر الحرام بالشهر الحرام أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكتم بهتكه فلا يمنعكم حرمته من الكفر والافعال القبيحة فكيف يمنعنا عن القتال معكم دفعا للشر وردكم واصلاحا لفسادكم والحرمة ما لا يحل انتهاكه والقصاص المساواة أي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتص منه بان يهتك له حرمة والحرمات الشهر الحرام والبيت الحرام والاحرام فلما أضافوا هذه الحرمات في سنة ست فقد وفقكم حتى قضيتموها على رغمهم في سنة سبع وان أقدموا على مقاتلتكم فقد أذنت لكم في قتالهم فلهم لهم مثل ما فعلوا ولا تبالوا تأكد ذلك بقوله ان اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فانتم الله حين تنصرون ممن اعتدى عليكم حتى لا تقعدوا ان ما يحل لكم واعلموا أن الله مع المتقين بالنصر والتأييد والتقوية والتسديد فان الاستصحاب بالعلم أو بالمكان ان جاز شامل للمتقين وغيرهم قوله عز من قائل واقتلوهم وجه اتصاله بما قبله أنه تعالى لما أمر بالقتال وانه يفتقر الى العدد والعدد قد يكون دون المال عاجزا عن القتال وقد يكون القوي على القتال عديم المال فاذا أمر انه

حاشية

الانفاق في سبيله اعداد الرجال وتجهيز الابطال ويروى انه لما نزل الشهر الحرام بالشهر الحرام قال الرجل من الخثعم يا رسول

أن لا يبادروا بالاعتداء وان الآخر هتك حرام بالحرام فيكونوا ممن يصرم حرمة الله بحرمة الآخرة في القتال في تأويل قوله عز ذكره (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم) اختلف أهل التأويل فيما نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت

حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن عزلوا أموال اليتامى فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم يلوشهم لا محالة تخالطوهم

حدثنا بشار بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال كنا نصنع لليتيم طعاما فيفضل منه الشيء فيترك له حتى يطعمه أو يفسد فنزل ان الله وان تخالطوهم فاخوانكم

حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو اسامة عن ابن أبي ليلى عن الحكم قال سئل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن اجتنبت مخالطتهم واتخذوا كل شيء حتى اتخذوا الماء فلما نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن اليتامى الآية كلها قال كان الله أنزل قبل ذلك في سورة بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن فكانوا يتجنبون أموالهم فكانوا لا يخالطونهم في مأكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال وان تخالطوهم فاخوانكم

حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن اعتزل الناس اليتامى فلا يخالطونهم في مأكل ولا مشرب ولا مال فشق ذلك على الناس فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم

حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الآية قال ذكر لنا والله أعلم انه أنزل في بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم يقول تخالطونهم فيركبون الدابة ويشرب اللبن وخدمة الخادم يقول الولي الذي يلي أمرهم فلا بأس عليه في ركوب الدابة أو شرب اللبن أو يخدمه الخادم وقد آجرون في ذلك بما

حدثني عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا الآية قال كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل طعامه وشرابه وآنيته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فاحل خلطتهم

حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا أشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الآية ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا تجانب الناس الايتام فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فاشتد ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم فاحل مخالطة الخادم من المخدوم قال الشعبي ان

---

٣ ليس بالاصل

يارسول الله مالنا ولليتامى أحدنا يطعم الطعام حتى صلى الله عليه وسلم أن ينفقوا في سبيل الله وأن يتصدقوا وأن لا يكفوا أيديهم عن الصدقة ولو يشق عليهم ولو يشق عليهم يجعل في سبيل الله فهلكوا فانزلت هذه الآية على وفق قول الرسول صلى الله عليه وسلم والانفاق صرف المال

خالطتم فاطعموا منه ومن خالطكم فلا يفعل حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وذلك ان الله انما انزل ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما كانوا في بطونهم نارا ويصلون سعيرا كره المسلمون أن يخالطوا اليتامى وتحرجوا أن يخالطوهم في شيء فقالوا يارسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال لما نزلت سورة النساء وعزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم قال فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نشق علينا أن نعزل طعام اليتامى وهم يأكلون معنا فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال ابن جريج وقال مجاهد عزلوا اطعامهم عن طعامهم وأشرابهم عن أشربتهم وادامهم عن ادمهم فشق ذلك عليهم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال خالطوا اليتيم في الراعي والادم قال ابن جريج وقال ابن عباس الالبان وخدمة الطعام وركوب الدابة قال ابن جريج وفي المساكن قال والمساكن يومئذ عزبة حدثنا محمد بن سنان قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال أنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه حتى كان يصنع لكل واحد أو غيره فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد وعيسى عن قيس بن سعد شك أبو عاصم عن مجاهد وان تخالطوهم فاخوانكم قال تخالطونهم في الرق والادم وقال آخرون بل كان اتقاء مال اليتيم واجتنابه من أجل العرب فاستقروا في ذلك لشقته عليهم فانزل الله ذلك في كتابه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت العرب يشددون في اليتيم حتى لبنوا معه في قصعة واحدة ولا يركبوا له بعيرا ولا يستخدموا له عادما فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عنه فقال قل اصلاح لهم خير يصلح له ماله وأمره خير وان يخالطه فيأكل معه ويطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم ماله ويحترمه فهو أجر وذلك يعلم المفسد من المصلح حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عز وجل علم ان الناس كانوا اذا كان في حجر أحدهم اليتيم جعل طعامه على حدة وشرابه على حدة فالزرر وانه أصاب المؤمنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون عند اليتامى فقال الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى آخر الآية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسألونك عن اليتامى كانوا في الجاهلية يعلمون شأن اليتيم فلا يصون من أموالهم شيئا ولا يتركون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاما فصاروا في الاسلام جهد شديد حتى احتاجوا الى أموال اليتامى فسألوا النبي الله عن شأن اليتامى وعن مخالطتهم فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم يعني بالمخالطة ركوب دابته وخدمة الخادم وشرب اللبن فتأويل الآية اذا وسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامى يخالطهم أموالهم به في النفقة والطعام تؤلمهم بذلك لما كنتم واجدوه أفضل لهم تفضلكم عليهم باصلاحكم أموالهم من غير مرزية تنشى من أموالهم وغير أخذ عوض من أموالهم على اصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله وأعظم لكم أجرا لما لكم في ذلك من الاجر والثواب وخير لهم في أموالهم في عاجل حياتهم لما في ذلك من توفير أموالهم عليهم وان تخالطوهم تشاركوهم بأموالكم أموالهم في نفقاتكم وطعامكم وشرابكم وما كنتم كذلك فهم

(٢٧ - (ابن جرير) - ثاني)

إخوانكم في الدين فتأويل الآية اذا وسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامى يخالطهم أموالهم به في النفقة والطعام تؤلمهم بذلك لما كنتم واجدوه أفضل لهم تفضلكم عليهم باصلاحكم أموالهم من غير مرزية تنشى من أموالهم وغير أخذ عوض من أموالهم على اصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله وأعظم لكم أجرا لما لكم في ذلك من الاجر والثواب وخير لهم في أموالهم في عاجل حياتهم لما في ذلك من توفير أموالهم عليهم وان تخالطوهم تشاركوهم بأموالكم أموالهم في نفقاتكم وطعامكم وشرابكم وما كنتم كذلك فهم إخوانكم في الدين فتأويل

فيدخل الانفاق فيه الانفاق في الحج والعمرة والجهاد والتجهيز والانفاق في صلة الرحم وفي الصدقات أو على القتال أو في الزكاة والكفارات أو في عمارة بقاع الخير وغير ذلك والاقرب في هذه الآية وقد تقدم ذكر القائل أن يراد به الانفاق في الجهاد ولكنه تعالى عبر عنه بقوله في سبيل الله ليكون كالتنبيه على السبب في وجوب هذا الانفاق فانه تعالى لما أمر بانفاق المال في سبيل الله وجب الانفاق في سبيل الله ولان المؤمن من لما سمع ذكر الله اهتز قلبه ونشط وهان عليه ما في البر والبادي بأيديكم مزيدة أي ألقوا بأيديكم أي لا تحملوها أخذة بأيديكم هالكة لكم وقيل الايدي الانفس كقوله عما كسبت أيديكم كما قدمت يداك أي لا تلقوا أنفسكم الى التهلكة وقيل بل ههنا حذف أي لا تلقوا أنفسكم بأيديكم الى التهلكة كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا أتى بما يهلكها كما في أبي عبيدة والزجاج ان التهلكة والهلاك والهلك والعدول

يوجد مكرر على الهامش بنفس العين سوى هذا الاختلاف يسير وهو من قوله النصرة والتصرة ونحوها في الاعيان النصب الشعر والتهلكة الهلاك يجوز أن يقال أسماء التهلكة بالكسر كالتجربة والتبصرة على انها مصدر من هلك

أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم وأسبابهم وإصلاح أموالهم فهم إخوانكم والإخوان يعين بعضهم بعضا ويكفيهم بعضهم بعضا فهو المثال بعين ذا الفاقة وذو القوة في الجسم لعيزة الضعف بقول تعالى ذكره ولا تؤتوا أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك أن تعطوهم بأموالكم فتطعموهم وتكسوهم وتشركوهم في أموالكم بأموالهم فاصنعوا من أموالهم فتسلكوا مرافق بما كان منكم من قيامكم بأموالهم ولا تبسوهم وتعطوا أيديهم على النظر منكم لهم نظر الإخ الشفيق لأخيه العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وأوجبه عليكم لكم حلال لأنكم إخوان بعضكم لبعض حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن تخالطوهم فإخوانكم قال وتخالطوهم الرجل أهله حدثني أحمد بن سنان قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي مسكين عن إبراهيم قال إني لأكره أن يكون مال اليتيم كالعرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن حماد عن إبراهيم عن عائشة قالت إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندي عرفا حتى أخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي فإن قال قائل وكيف قال فإخوانكم فرفع الإخوان وقال في موضع آخر فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قيل لا تراني معنيهما وذلك أن أيتام المؤمنين إخوان المؤمنين فإعلامهم المؤمنون بأموالهم أولى بمخالطتهم بمعنى الكلام وإن تخالطوهم فهم إخوانكم والإخوان مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره وهو هو دلالة الكلام عليه وإنما لم يرد بالإخوان الخبر عنهم أنهم كانوا إخوانا من أجل مخالطتهم لأموالهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراءة نصبا وكان معناه حينئذ وإن تخالطوهم فإخوانكم ولكنه قرئ رفعا لما وصفت من أنهم إخوان المؤمنين الذين يلزمهم إصلاح أموالهم وأما قوله فرجالا أو ركبانا فنصب لأنهما حالان للفعل غير ثابتين ولا لازمين معهما وذلك لو أنك أظهرت هو معهما لاحتمال الكلام ألا ترى أنه لو قال قائل إن خفت من عدوك أن تصلي قائما فهو راجل أو راكب لبطل المعنى المراد بالكلام وذلك أن تأويل الكلام فإن خفتم أن تصلوا إن أمن عدوكم فصلوا رجالا أو ركبانا وإنما نصب إخراجا على ما قبله من الكلام كما تقول في نحو من الكلام ليست ثيابا فيها فتى فتصب فتى لأنك تريد ليست ثيابا فالبس الثياب وليس تريد الخبر عن أن جميع ما في البيت من الثياب فهو لبيا بر ولو أردت الخبر عن ذلك لقلت ليست ثيابا فالبياض ترفعه لأنك تريد حينئذ أن تبست ثيابا فهي بيض فإن قال فهل يجوز النصب في قوله فإخوانكم قيل يجوز في العربية فأما في القراءة فلا نعلم أحدا قرأ بها لإجماع القراء على رفعه وأما في العربية فإن أجزناه لأنه حسن معه تكرير ما يعمل في الذي قبله من الفعل فيهما وإن تخالطوهم فإخوانكم تخالطون فيكون ذلك جائزا في كلام العرب ✽ القول في تأويل قوله عز ذكره (والله يعلم المفسد من المصلح) يعني تعالى ذكره بذلك أن ربكم وإن أذن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما أذن لكم به فاتقوا الله في أنفسكم أن تخالطوهم وأنتم تريدون أكل أموالهم بالباطل وتجعلون مخالطتكم إياهم ذريعة إلى فساد أموالهم وأكلها بغير حقها فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها فإنه يعلم من خالط منكم يتيما فأكل من طعامه وشرب من كسكه وشد من دوابه في سبيل الله لما يصلح اليتيم ويقوم به في أمره وأكل بالباطل أم لإصلاحه وتثميره لا يخفى عليه منكم أحد ولديكم المريد إصلاح ماله من المريد إفساده كما حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله يعلم حين تخالط ماله بماله أتريد إصلاحه أو تفسده فإنه يعلم ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أشعث عن الشعبي والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي في مال اليتيم يليه ومن هو يأكل ماله فلا يفعل ✽ القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء الله لأعنتكم) يعني تعالى ذكره بذلك ولو شاء الله لحرم عليكم مخالطة أيتامكم بأموالكم أموالهم بإهدار ذلك وشق عليكم ولم تقدروا على القيام بالذي يلزمكم من حق الله تعالى

يجب أن يتعلم الناس في الكتابة ثوان خفف الثقل روى الشافعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر إبانة والواجب فقال له رجل من الأنصار أرأيت يا رسول الله إن كانت عبدا قال فإنها فمن في جماعة العدو فتناوله وإن رجلا من الأنصار أتى

والواجب عليكم في ذلك من قرنه والكف عن اسمه وسمه عليكم رحمتكم وأخذوا مختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا عنتكم فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن عمرو قال ثنا أبو أسامة عن عباد بن أبي عبيدة بن نمير بن سعد أو عبيد بن نمير عن سعد عن مجاهد شك أبو أسامة في قول الله تعالى ذكره ولو شاء الله لأعنتكم لحرم عليكم الربا والدم قال أبو جعفر يعني بذلك لهديتكم وواشى والي اليتيم مع مواشي اليتيم والأكل من طعامه لأنه كان يتأول في قوله وإن تخالطوهم فإخوانكم أن خلطة الوالي اليتيم بماشي والدم حدثني عمران بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم يقول ولو شاء الله لأحرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله لأعنتكم يقول لجهدكم فلم تقروا بحق ولم تؤدوا فرضه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه إلا أنه قال لم تعملوا بحق حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولو شاء الله لأعنتكم لشدد عليكم حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولو شاء الله لأعنتكم قال ليشق عليكم في الأمر ذلك العنت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قوله ولو شاء الله لأعنتكم قال ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا وهذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرت عنه وإن اختلفت ألفاظ قائليها فإنها متقاربات المعاني لأن من حرج عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك الشيء ومن ضيق عليه في شيء فقد أحرج فيه ومن أحرج في شيء أو ضيق عليه فقد شق عليه وكل ذلك أداء إلى المعنى الذي وصفت من أن معناه الشدة والمشقة فإن قيل عنت فلان أي شق عليه وجهده فهو يعنت عنتا كما قال تعالى ذكره عزيز عليه ما عنتم يعني ما شق عليكم وأما وجهد يؤيده قوله تعالى ذكره فلا تعنتن حتى العنت منكم فهذا إذا أضفت العنت فإن صيره غيره كذلك قيل أعنت فلان في كذا إذا جهد وألزمه أمرا يجهده القيام به يعنتا عنتا فكذلك قوله لأعنتكم معناه لأوجب لكم العنت بفرضه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه وأداء الواجب عليكم فيه وقال آخرون معنى ذلك لأوقعكم وأهلكم كما ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قرأ علينا ولو شاء الله لأعنتكم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم قال لجعل ما أصبتم موبقا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (إن الله عزيز حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك إن الله عز في سلطانه لا يمتنع مما أحل بكم من عقوبة أو أعنتكم به من جهدكم إياه من قرائنه مقتدر في القيام به ولا يعذره أحد أن يدعه من ذلك ولا عن غيره مما يجعله ذكره من ذلك أو فعله هو لكنه يفعل ذلك وجنه من عليكم برأفته بكم إذا كان ذلك وجه حكمة في فعله بكم وفي غيره من أحكامه وتدبيره لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهي ولا عجز لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور ولا يفعل إلا ما هو أصلح لخلقه في تدبيره متعاقبة كما يدخل ذلك أفعال الخلق بجهلهم بعواقب الأمور وسوء اختيارهم فيها أبدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) اختلف أهل التأويل في هذه الآية هل نزلت مرادا بها كل مشركة أم مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء أم لا فقال بعضهم نزلت مرادا بها تحريم نكاح كل مشرك لتحلي كل مسلم من أي أجناس الشرك كانت عابدة وثن أو كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله بعد ذلك مرادا أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم

وإن الحرمات قصاص ولا يحملنكم حرمة الشهر على أن تستحلوا أن قاتلكم فيه فتتركوا قتالهم وعن النعمان بن بشير كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله تعالى هذه الآية وذلك أنه رؤي أنه لا يتقدم معه على فيترك العبودية ويصر على الذنب فنهى عن القنوط من

(٢١١) المدينة فقاتلوني ولا تخلفن عن

وهذا وما والاه قول كل من
عالج التأويل وقالوا ان نهيكم
عن السفر في سبيل الله أو
ارادة أن يقطع عليكم طريقه
من شياطين الانس والجن
حتى تقوموا التي هي أعدى
عدو كم ولا تعتدوا الا تجاوزوا
عن حد الشرع فجاهدوا
بالطبع ولكن كسروا
تأديبا على قدم الاستقامة
بقدر الاستطاعة من غير
افراط وتفريط وقتلوا
كفار النفس بسيف الرياضة
حيث ظفرتم بهم وجاهدتموها
حق الفتوة لها وأخرجوهم
من صفات النفس كما
أخرجوكم من جبهة القلب
وحضوره والفتنة أي الفتنة
التي تردعن القلب من
طوارق صفات النفس
الخاسئة من الله أشد من
قتل النفس بعد انتهاكها
ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام لا تلتفتوا الى النفس
وصفاتها اذا كنتم آمنين
مطمئنين في مقامات القلب
والروح حتى يراجوكم في
الحضور ودائرة الهوى
فان راجوكم في الجهتين
والحضور فاقتلوهم بسيف
السيف واقطعوا مادتهم
للدواعي عن نفوسكم بكل
ما أمكن تلا يبقى لكم علاقة
أصلا من الله فان انتهوا
بان قمعت بصلابتها فلا
تعتدوا في مجاهدتها الشهر
الحرام أي ما يفوتكم من الاوقات والاوراد هوى النفس وزاجرها وطبائعها فاذكروه الشهر بالشهر واليوم باليوم من اعدى لكل صفة تقابلها بضدها البخل بالجود والعصيان بالطاعة والحرص بالزهد والشهوة بالعفة واتقوا التعدي

حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ذكر من قال ذلك حدثني
علي بن داود قال ثني عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يقول حتى يسلمن نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حل
لكم اذا آتيتموهن أجورهن حدثنا محمد بن عبد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد
النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب
أحلهن المسلمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين ثم أحل من نساء أهل
الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت
عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات الى قوله لعلهم يتذكرون
قال حرم الله المشركات في هذه الآية ثم أنزل في سورة المائدة فاستثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادا بحكمها
مشركات العرب لم يسخ منهن شيء ولم يستثن وانما معنى آية ظاهرها عام خاص تأويلها ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق
قال أنا معمر عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات من ليس من أهل الكتاب وقد
تزوج طلحة يهودية أو نصرانية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه حدثنا أبو كريب قال
ثنا وكيع عن سفيان عن حماد بن أبي حميد قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات
أهل الأوثان وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادا بها كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت غير
مخصوص منهن مشركات دون مشركة ولا بآية كانت أو بحرمة أو كتاب ولا بمعنى منهن ذكر من قال ذلك
حدثنا عبد الله بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال ثنا
شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصناف النساء الا
ما كان من المؤمنات المهاجرات الى قال دين غير الاسلام وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه غضبا شديدا حتى هم بأن يسطو عليهما فقالا عن تطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب فقال ان عمل طلاقهن
لسبيل نكاحهن ولكن انزعهن منكم سعرة ذأة وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما قاله قتادة من ان
الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات وان
الآية لم يأت ظاهرها ما ظاهرها ينسخ منها شيء وان نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها وقال ان الله تعالى
ذكره أحل بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من نسائكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن مثل الذي
أباح لهم من نساء المؤمنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وفي كتابنا كتاب اللطيف من البيان ان كل
آيتين أو خبرين كان أحدهما ناسخا للآخر في أمر أو نهي فغير جائز أن يقضي على أحدهما بأنه ناسخ
للآخر الا بحجة من خبر قاطع العذر بمجيئه وذلك خبر موجود بأن قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
ناسخ ما كان قد سبق تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فان لم يكن ذلك موجودا
كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له على صحتها والمدعي دعوى لا برهان له عليها فحكم
والله كم لا يجوز عندنا أحدوثا القول الذي روي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم

الافراد والتقصير بنا ولا تقوا بايديكم الى التهلكة بالتقصير فى الحلق والاقران فى الحلوق أو بوا فقة النفوس وخالفة النصوص أو بالركوب الى الفجور بالطيبان والغرور والله المستعان على ما يصفون (وأتموا الحج (٢١٣) والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر

تقرير بين الخصوم يفتوام أنهما اثنين كانا كذا بين فقول لا معنى له خلافا لما استدعى عليه بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من القول خلاف ذلك باسناد هو أصح منه وهو ما حدثنى به موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن أبى زياد عن يزيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصرانى المسلمة وانما كره عمر المسلمة وخشية أن يقع بنكاح اليهودية والنصرانية استحلالا من أن يقتدى بهم الناس فى ذلك فيزهدوا فى المسلمات أو لغير ذلك من المعانى فاعرفوها بقطنها كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه أتزعم انها حرام فاخلى سبيلها فقال لا أزعم انها حرام ولكن أخاف أن يقاقوا المؤمنات منهن وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال أنا اسحق الازرق عن شريك عن أشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فهذا الخبر وان كان فى اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع على صحة القول به أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فعنى الكلام اذا ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركات من أهل الكتاب حتى يؤمن فيصدقن الله ورسوله وما أنزل عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولامة مؤمنة خير من مشركة) يعنى تعالى ذكره ولامة مؤمنة بالله ورسوله وما جاء به من عند الله خير عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة وان شرف نسبها وكرم أصلها غرته ولا تتبعوا المناكح فى ذوات الشرف من أهل الشرك بالله فان الامام المسلم ان عند الله خيرا منكحها من وقد ذكر ان حسن الآية نزلت فى رجل نكح أمة فعذل فى ذلك وعرض عليه حرة مشركة ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولامة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبكم قال نزلت فى عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم ندم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبرها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هى يا عبد الله قال يا رسول الله هى تصوم وتصلى وتحسن الوضوء وتشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال له محمد مؤمنة فقال عبد الله فو الذى بعثك بالحق لاعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج أمة وكانوا يريدون أن ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة فى أحسابهم فأنزل الله فيهم ولامة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج قال قال ابن جريج فى قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن قال المشركات لشرفهن حتى يؤمن ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو أعجبكم) يعنى تعالى ذكره بذلك وان أعجبكم المشركة من غير أهل الكتاب فى الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فان الامة المؤمنة خير عند الله منها والعبد المؤمن خير عند الله من الحر المشرك وذلك أن الحب لكل واحدة منهما يجوب صاحبه على ما قد بينا فيما مضى قبل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) يعنى تعالى ذكره بذلك ان الله قد حرم على المؤمنات أن ينكحن مشركا كائنا من كان المشرك من أى أصناف الشرك كان فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم فان ذلك حرام عليكم ولا تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله ورسوله وما جاء به من عند الله خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه وكرم أصله وان أعجبكم حسب ونسب وكان أبو جعفر محمد بن على يقول هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على ان أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة حدثنا محمد بن يزيد بن هشام الرفاعى قال أنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه قال أبو جعفر النكاح بولى فى كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا يوضح الشاهد حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن

من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله أن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم أن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى أن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك أن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب)

القراءة أتمن رأسه وكذلك الياس والكاس كلها بغير همز أبو عمرو وغير شعاع ويزيد الاعشى وحمزة فى الوقف هو الوقوف عليه ط لان غرض الاحصار خارج من موجب الاصل من الهدى ج لعطف المختلفتين على ط لابتداء حكم كفارة الضرورة أو نسك ج لان اذا الشرط مع الفاء وجوابه محذوف أى فافدوا أمنتم من خوف العدو وضعف المرض فامضوا أمنتم وفى خلق الخلق ولابتداء الشرط فى حكم آخر وهو التمتع من الهدى ج رجعتم ط كاملة ط الحرام ط العقاب ٥

ما تيسر الجمع فى اللغة القصد يجمع فى قوله فمن جمع البيت أو افتراق الشرع عبارة عن أفعال مخصوصة وهى على ثلاثة أقسام أركان وابعاض وهيئات لان كل ما لم يتعرض فيه لأن يتوقف الفعل عليه وهو الركن أولا يتوقف فعلا أن يجبر بالدم وهو البعض أولا يجبر وهو الهيئة والاركان عند الشافعى خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس

أو تقصيره وخالف أبو حنيفة في السعي ولا دخل للعمرة في الأركان وأما الإحصار أعني الواجبات المجبورة بالدم فالإحرام من الميقات والوقوف بعرفة والوقوف بعرفة إلى أن تغرب الشمس وفي البيت بمزدلفة والبيتوتة بمنى ورمي جمرة العقبة يوم النحر خلاف وأما الهيئات فالاغتسال ومواقف القدوم والرمي والاضطباع في الطواف وفي السعي واستلام الركن وتقبيله والسعي في موضع السعي والمشي في موضع المشي والخطب والأذكار والأدعية إلى غير ذلك مما ورد به الأمر مما سوى الأركان والإحصار ولا دم في تركها وأما في العمرة فما سوى الوقوف من أركان الحج أركان فيها ثم إن قوله عز من قائل وأتموا أمر بالإتمام وقال هذا الأمر مطلق أو متروك فالشافعي على أنه مطلق والمعنى افعلوا الحج والعمرة على أتم التمام والكمال وأبو حنيفة على أنه متروك وما والمعنى من شرع فيه فليتمه كما أذاكم بالصلاة لزمه الإتمام تطوعا وفائدة الخلاف تظهر في العمرة فإنها غير واجبة على المعنى الأول دون الثاني عند الشافعي أن الإتمام قد يراد به فعل الشيء تاما كاملا كقوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن أي أداهن على التمام والكمال وقوله ثم أتموا الصيام إلى الليل أي افعلوا الصيام تاما إلى الليل وهذا أولى من تقديركم إذ شرع فيه فأتموه لأن الأصل عدم اضمار هذه الشرط ولأن المفسرين أجمعوا على أن هذه أول آية نزلت في الحج فحملها على الإيجاب ليكون تأسيسا أولى من حملها على الإتمام بشرط الشروع فإنه أكون تأسيسا ابن

قتادة والزهري في قوله ولا تكلموا المشركين قال لا يحل لك أن تكلم يهوديا أو نصرانيا ولا مشركا من غير أهل دينك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج ولا تكلموا المشركين لشرفهم حتى يؤمنوا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري ولا تكلموا المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمين على رجالهم يعني رجال المشركين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يعني تعالى ذكره أولئك هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون منا كحهم من رجال أهل الشرك وتسامهم يدعونكم إلى النار يعني يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول ولا تتخذوا منهم بما يقولون ولا تستحبوهم ولا تكلموهم ولا تكلموا اليهم فانهم لا يأمرونكم خيرا ولكن اتقوا من أن تأمركم به فما أمركم به فلا تأتوه وانتهوا عما نهاكم عنه فانه يدعوكم إلى الجنة يعني بذلك يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة ويحل لكم الجنان عليه من النار وإلى ما يعصمكم عذابه أكرا وذنوبكم فيغفرها ويسترها عليكم وأما قوله بإذنه يعني له يدعوكم إلى ذلك بإعلامه إياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة ثم قال تعالى ذكره ويبين آياته للناس أعلامهم يتذكرون يقول ويوضح حججه وأدلته في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويجتنبوا بين الأمرين اللذين أحدهما داع إلى النار والعمل فيها والآخر داع إلى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا خيرهما لهم ولم يجعل التخيير بينهما إلى الأعمى الرأي مدخول العقل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) يعني تعالى ذكره بقوله ويسألونك عن المحيض ويسألك أصحابك عن المحيض وقيل المحيض لازما كان من الفعل وذهب بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول القائل ضرب يضرب وجاء يجيء وزال يزال وان العرب تبني مصدره على الفعل والاسم على الفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت وزال مزالا ومزالا وصوغ في ذوات الياء الالف والياء المعيش والمعاش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة في المعيش

البك أشكو شدة المعيش ● ومر أعوام تثنى وتبني

وانما كان القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنتن المحيض لانهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتقون من أمره لا يساكنون نساءهم في بيت ولا يؤاكلونهن في المأدبة استقذارا منهم فعرفهم الله بهذه الآية ان الذي حانبهم في أيام حيضهن أن يجتنبوا جماعهن فقط دون ما سوى ذلك من مساجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن المحيض حتى يطهرن فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت ولا تؤاكلهم في المأدبة فسأل الله تعالى ذكره في ذلك فأخبرهم فرجها ما دامت حائضا وأحل ما سوى ذلك ان تصبغ الشيء أسلموا كلمن طعامك وان تضاجعك في فراشك اذا كان عليها ازار يحجز بينك وبينها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقد قيل انهم سألوا عن ذلك لانهم كانوا في أيام حيضهن يجتنبون اتيانهن في مخرج الدم وإتيانهن في أدبارهن فأعلمهم الله عن أن تقربوهن في أيام حيضهن حتى يطهرن ثم أذن لهم اذا طهرن من حيضهن في اتيانهن من حيث أمرهم بالخبر لهن وحرم اتيانهن في أدبارهن كل حال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خصيف قال ثني مجاهد قال كانوا يجتنبون النساء في المحيض ويأتونهن في ادبارهن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ويسألونك عن المحيض الى قوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله في الفرج ولا تعدوه وقيل ان السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابت بن الدحداح الأنصاري حدثني بذلك موسى

بعد لأنه ترى وأتموا الحج والعمرة والشاذ يستلزم الرجوع وان لم يصل لقطع كعبد الواحد ولان الوجوب المطلق يستلزم الإتمام والإتمام

بشرط الشروع لايستلزم أصل الوجوب فتأويلنا أكثر فائدة فيكون أولى وأيضا أنه أحوط واعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج ولم تكن العمرة واجبة لكن الأشبه أن يقال ان الحج الذي هو واجب وقال تعالى يوم الحج الأكبر وليس دليل على وجوب أصغر

ابن هرون قال ثنا عمرو بن سعد قال ثنا اسباط عن السدي ❁ القول في تأويل قوله تعالى (قل هو أذى) يعني تعالى ذكره بذلك قل لهن يا محمد الحيض هو أذى والأذى هو ما يؤذي يعني مكروه فيه وهو في هذا الموضع يعني أذى لمن يقربه وقذر ونجاسة وهو جامع لمعان شتى من خلال الأذى غير واحد فوجه اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك على تقارب معاني بعض ما قالوا فيه من بعض فقال بعضهم قوله قل هو أذى قل هو قذر ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله قل هو أذى قال أذى قذر حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله قل هو أذى قال قل هو أذى قال قذر وقال آخرون قل هو دم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى قال الأذى الدم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض) يعني تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في حيضهن كما حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن واختلف أهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من النساء في المحيض فقال بعضهم الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها لا يباشره بشيء من بدنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة ما يحل لي من امرأتي اذا كانت حائضا قال الفاضل واحد والفراش شتى حدثني عبيد بن المتصرف قال أنا يزيد قال ثنا محمد بن الزهري عن عروة عن ندبة مولاة آل عباس قال بعثني ميمونة بنت الحارث وحفصة ابنة عمر الى امرأة عبد الله ابن عباس وكانت نفست فسألتها أتعتزل فراش زوجها قالت اني طمثت وانا طمثت أعتزل فراشي فرجعت فأخبرت بذلك ميمونة وحفصة فردتني الى ابن عباس تقول لك أمك أرغبت عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يباشر المرأة من نسائه واتها حائض ما بينه وبينها الا الثوب ما يجاوز الركبتين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا قال الفراش واحد والحائض شتى قال ليجتنب الا أن يرد عليها من توبه ورد عليها ما شاء واعتل قائلو هذه المقالة بأن الله تعالى ذكره أمر باعتزال النساء في حال حيضهن ولم يخصص منهن شيئا دون شيء وذلك عام على جميع أحاديهن واجب اعتزال كل شيء من أبدانهن في حيضهن وقال آخرون بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله من موضع الأذى وذلك موضع خروج الدم ذكر من قال ذلك حدثنا حميد ابن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني حبيبة بن عبد الرحمن بن حبوش قال ثنا مروان الأصفر عن مسروق بن الأجدع قال قلت لعائشة ما يحل لي من امرأتي اذا كانت حائضا قالت كل شيء الا الجماع حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا عن عائشة أنها قالت وأين كان ذو الفرائن وذو العمائن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال قالت لعائشة ما يحرم على الرجل من امرأته اذا كانت حائضا قالت فرجها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن كلب أبي قلابة أن مسروقا أتى عائشة فقال السلام على النبي وعلى أهل بيته فقالت عائشة مرحبا لأنواله فضل فقال أن أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي فقالت يا أم أمك واتباجي فقال الرجل من امرأته وهي حائض قالت كل شيء الا فرجها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن مبشر بن مروان عن عائشة قالت له ما فوق الازار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا أيوب

وقال آخرون بل العمرة بالاتفاق لكن الحج واجب على الاطلاق لقوله ولله على الناس حج البيت فيدخل فيه الأكبر والأصغر حجة أبي حنيفة قصة الأعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أركان الاسلام فعد الصلاة والزكاة والحج والصوم فقال الأعرابي لا أزيد على هذا ولا أنقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلح الأعرابي ان صدق وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس الحديث ولم يذكر العمرة وأجيب بأن العمرة حج أصغر فتدخل في مطلق الحج فالوارد عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هي أم لا فقال لا وأن تعتمر خير لك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وأجيب بأنه من أخبار الآحاد فلا تعارض القرآن وأيضا أهل العمرة ما كانت واجبة حينئذ كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة الأسابيع ثم نزل بعدها وأنجوا الحج وذلك في السنة السابعة من الهجرة وأيضا أنها معارضة بأخبار تدل على وجوبها روى النعمان ابن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أبي شيخ كبير أفرأيت الاسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن قال صلى الله عليه وسلم حج عن أبيك واعتمر أمرهما والأمر للوجوب وروى عن ابن عباس أنه قال ان العمرة الغريضة الحج ويحتمل أنهما يفترقان في الأكثر تكلف وعن عمر

أن رجلا قاله انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهلتهما فجاء فقال حديث استنبك وعلى أن الوجوب مستفاد من الاهلال بهما لا يخلو من ضعف فلو اقترنا على وابن مسعود والشعبي (٢١٦) والعمرة تقدم بالرفع على كلامهم فصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج في

الوجوب وأجيب بان الشاذة لا تعارض المتواترة وبانها ضعيفة من حيث العربية لعطف الاسمية على الفعلية والخبرية على الطلبية وبان كون العمرة عبادة قائمة لا ينافي وجوبها ولعلم أن لاداء التكبين وجوها ثلاثة الافراد والتمتع والقران فالافراد أن يحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر من أدنى الحل أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم يحج في تلك السنة والقران أن يحرم بالحج والعمرة معا في أشهر الحج بان ينوي بهما بقلبه معا وكذلك لو أحرم بالعمرة في أشهر الحج ثم قبل الطواف أدخل الحج عليها بتسير قارنا والتمتع هو أن يحرم بالعمرة من ميقات بلده في أشهر الحج ويأتي باعمالها ثم يحج في هذه السنة من مكة حتى تمتع الاستمتاع بحظورات الاحرام بينهما بعد التحلل من العمرة وقبل الاحرام بالحج وانه أيضا يريد ميقاتا لانه لو أحرم بالحج من ميقات بلده لكان يحتاج بعد فراغه من الحج الى أن يخرج الى أدنى الحل فيحرم بالعمرة منه وإذا تمتع استغنى عن الخروج لانه يحرم بالحج من جوف مكة ولا خلاف بين أئمتنا في جواز هذه الوجوه وانما الخلاف في الافضل فقال الشافعي أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقال في أقل قولي التمتع أفضل من الافراد وبه قال مالك والامامية قالوا لا يجوز تسمية المجرد الحرام العدول عن التمتع الا لعذر وقال أبو حنيفة القران

عن نافع أن عائشة قالت في مضاجعة الحائض لا بأس بذلك اذا كان عليها ازار حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي معشر قال سألت عائشة ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا فقالت كل شئ الا الفرج حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال قال ابن عباس اذا جعلت الحائض على فرجها ثوبا أو ما يكف الاذى فلا بأس بان يباشر جلد ما دون وجهها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث بن سعد بن جبير عن ابن عباس انه سئل ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا قال ما فوق الازار حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا الحكم بن فضيل عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال أتى من الدم مثل موضع النعل حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا أيوب عن عكرمة عن أم سلمة قالت في مضاجعة الحائض لا بأس بذلك اذا كان على فرجها خرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال للرجل من امرأته كل شئ ما خلا الفرج يعني وهي حائض حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بينان في خلق واحد يعني الحائض اذا كان على الفرج ثوب حدثنا تميم قال أنا اسحق عن شريك عن ليث قال ذكرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امرأته وهي حائض قال اطعن بذكرك حيث شئت فيما بين الفخذين والالتين والسرة ما لم يكن في الدبر أو الحيض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر قال يباشر الرجل امرأته وهي حائض قال اذا اتقت الاذى حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنى عمران بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شئ من الحائض حلال غير مجرى الدم وهذا قاله قائلهم اتباعا بالاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يباشر نساءه وهن حيض ولو كان الواجب اعتزال جميعهن لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعلم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان مراد الله تعالى بذكره قوله فاعتزلوا النساء في المحيض هو اعتزال بعض جسدها دون بعض ولا يكون ذلك كذلك وجب أن يكون ذلك من اجماع الجميع على تحريمه على الزوج في حلها دون ما كان به الحلال من جسدها على ما قدمناه وقال آخرون بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله من حال حيضهن ما بين السرة الى الركبة وما فوق ذلك ودونها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة وذكر الحائض حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أنا داود عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن الحائض ما يحل منها فقال ما فوق الازار حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب ابن عون عن محمد قال شهر له ما فوق سرتها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة وأخبرني محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سئل سعيد بن المسيب ما للرجل من الحائض قال ما فوق الازار وعلى من قال هذه المقالة عدة أخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حدثني به ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني وحدثني أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا الشيباني قال ثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه وهي حائض أمرها فاتزرت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الشيباني عن عبد الله بن شداد عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشر هو وهي حائض فوق الازار حدثني سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا أمرها فاتزرت ثم باشرها حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا الفضل عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن عائشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تأتزر ثم يباشرها ونظائر ذلك من الاخبار التي يطول بايرادها جميع ذكرها الكتاب

فقوا

قالوا فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجائز وهو مباشرة الحائض ما دون الازار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الحائض فواجب اعتزاله لعموم الآية وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان للرجل من امرأته الحائض ما فوق المؤتزر ودونه لما ذكرنا من العلة لهم ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (ولا تقربوهن حتى يطهرن) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها وقرأه آخرون بتشديد الهاء وفتحها وأما الذين قرأوه بتخفيف الهاء وضمها فانهم وجهوا معناه الى ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال انقطاع الدم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان أو عثمان بن الاسود ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال حتى ينقطع الدم وأما الذين قرأوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها فانما عنوا به حتى يغتسلن بالماء وشددوا الطاء لانهم قالوا معنى الكلمة حتى يطهرن أدغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ حتى يطهرن بتشديدها وفتحها يعني حتى يغتسلن لاجماع الجميع على ان حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره فأحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها وقال بعضهم هو الوضوء للصلاة وقال آخرون بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها فذلك تطهيرها الذي يحل به لزوجها غشيانها فاذا كان اجماع من الجميع انها لا تحل لزوجها بانقطاع الدم حتى تطهر كان بينا ان أولى القراءتين بالصواب أنفاهما اللبس عن فهم سامعها وذلك هو الذي اخترنا اذ كان في قراءة قارئها بتخفيف الهاء وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطأ في تأويلها فيرى ان للزوج غشيانها بعد انقطاع دم حيضها وقبل اغتسالها وتطهيرها فتأويل الآية اذا ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا نساءكم في وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا تطهرن) يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فأتوهن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن فان قال قائل أفرض جماعهن حينئذ قيل لا فان قال فما معنى قوله اذا فأتوهن قبل ذلك اباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظر في حال الحيض وذلك كقوله واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وما أشبه ذلك واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فاذا تطهرن فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا طهرت من الدم وطهرت بالماء حدثنا محمد بن بشار قال ثني محمد ابن مهدي ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن فاذا اغتسلن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العقيلي عن عكرمة في قوله فاذا تطهرن يقول اغتسلن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان وعثمان بن الاسود فاذا تطهرن اذا اغتسلن حدثنا عمران بن موسى ثنا عبد الوارث ثنا عامر عن الحسن في الحائض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كره أن يطأها حتى تغتسل يعني المرأة اذا طهرت وقال آخرون معنى ذلك فاذا تطهرن للصلاة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا ليث عن طاوس ومجاهد انهما قالا ان طهرت المرأة من الدم فشاء زوجها أن يأمرها بالوضوء قبل أن تغتسل اذا أدركه الشبق فليصب وأولى التأويلين بتأويل الآية قول من قال معنى قوله فاذا

أفضل ثم الافراد ثم التمتع وهو قول المزني وأبي اسحق المروزي وقال أبو يوسف ومحمد القران أفضل ثم التمتع ثم الافراد حجة الشافعي في أفضلية الافراد قوله وأتموا الحج والعمرة وذلك ان العطف يقتضي المغايرة وانها تحصل عند الافراد فأما عند القران فالموجود شيء واحد هو حج وعمرة معا وأيضا الاعمال عند الافراد أكثر فيكون الثواب أكثر وذلك هو الفضل وما روي عن أنس انه قال كنت واقفا عند جران ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعابها يسيل على كتفي فسمعته يقول لبيك بعمرة وحجة معا معارض بما روى مسلم في صحيحه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وهكذا روى جابر وابن عمر وقد رجح الشافعي رواية عائشة وجابر وابن عمر على رواية أنس بانهم أعلم وأقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقدم صحبة وان أنسا كان صغيرا في ذلك الوقت قليل العلم ۞ حجة القائلين بافضلية القران ان في القران مسارعة الى التسكين وفي الافراد ترك المسارعة الى أحدهما فيكون أفضل لقوله وسارعوا وأجيب بانا لا نقول الحجة المفردة بلا عمرة أفضل من الحجة المقرونة لكنا نقول من أتى بالحج في وقته ثم بالعمرة في وقتها فمجموع هذين الامرين أفضل من الاتيان بالحجة المقرونة واختلف في تفسير الاتمام في قوله تعالى وأتموا فعن علي رضي الله عنه وابن عباس وابن مسعود ان اتمامهما أن تحرم من دويرة أهلك وقال أبو مسلم المعنى ان من نوى الحج والعمرة لله وجب عليه الاتمام قال ويدل على صحة هذا التأويل ان الآية نزلت بعد ان منع الكفار النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الماضية عن الحج

والعمرة فقد تعالى أمر بتوبة فى هذه الآية بان لا يرجع حتى يتم الفرض ويعلم منه ان التطوع الحج والعمرة كثير منهم فى وجوب الاتمام وقال الاصم المراد اتمام الآداب المعتبرة (٢١٨) فيهما وهى عشرة على ما ذكر فى الاحياء الاول فى المال فينبغى أن يبتدأ بالتوبة ورد

المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع وبرد ما عنده من الودائع ويستحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد والرفق بالفقراء ويتصدق بشئ قبيل خروجه ويشترى لنفسه دابة قوية على الحل أو يكريها الى الاحساء ورفقاء المخيرون يودعهم ويأمرهم أن يدعوا له فى دعائهم خيرا والسنة فى الوداع أن يقول استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك الثالث اذا هم بالخروج صلى ركعتين يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص ويعد الفراغ يضرع الى الله بالاخلاص الرابع اذا حصل على باب الدار قال بسم الله والله أكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكلما كانت الاسفار أكثر كان أولى الخامس اذا ركب قال بسم الله والله والله أكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذى

تطهرن فان القرآن لاجماع الجميع على انها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرة الطهر الذى اباحه الصلاة وان القول فى ذلك من أحد أمرين اما أن يكون معناه فاذا انقطع عن النساء فاتوهن وان كان ذلك معناه فقد ينبغى أن يكون متى انقطع الدم جاز الوطء وجها جامعها الدائم لم تكن هناك نجاسة طاهرة هذا ان كان قوله فاذا تطهرن يأمر باستعماله فى الطاهر من الدماء ولا أعلم أحدا من الاولين ذكر هذا الكلام أو يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة فى اجماع الجميع من الجنابة فيجوز اتيانهن بانقطاع دم حيضهن الدائم لكن هناك نجاسة دون الطهر بالماء اذا كانت واجدته أدل الدليل على ان معناه فاذا تطهرن الطهر الذى يجزئ به الصلاة وفى اجماع الجميع من الامة على ان الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال أو منع دلالة على صحة ما قلناه من ان غشيانها حرام الا بعد الاغتسال وان معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذى يجزئ به الصلاة ❁ القول فى تأويل قوله جل ذكره (فأتوهن من حيث أمركم الله) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فأتوهن من حيث أمركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فأتوا نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذى نهيتكم عن اتيانهن من فى حال حيضهن وذلك الفرج الذى أمر الله باعتزال جماعهن فيه فى حال الحيض ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عبد بن اسحق قال ثنى أبان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس فى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم ان تعتزلوهن حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فأتوهن من حيث أمركم الله يقول فى الفرج لا تعدوه الى غيره ان فعل شأ من ذلك فقد اعتدى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة فى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم أن تعتزلوهن حدثنا يونس قال أنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن أبى معاوية الجلى عن سعيد بن جبير انه قال بينا أنا وجماعة من الناس عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشفينى عن آية الحيض قال بل تقرأ ويسألونك عن المحيض حتى ختم الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم تأمرون أن تأتى حدثنا ابن كريب قال ثنا ابن أجيرا قد عن عبرة عن مجاهد قال يؤتى المرأة من قبل الحيض ثم قرأ ويسألونك عن المحيض الخ فأتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم أن تعتزلوهن حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأتوهن من حيث أمركم الله قال أمروا ان يأتوهن من حيث تم واعتم حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عبيد قال ثنى مجاهد فأتوهن من حيث أمركم الله فى الفرج ولا تعدوه حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا حسين عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأتوهن من حيث أمركم الله يقول اذا تطهرن فأتوهن من حيث نهيتم عنه فى المحيض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان أو عثمان بن الاسود فأتوهن من حيث أمركم الله يا معشر الهن منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأتوهن من حيث أمركم الله أى من الوجه الذى بان منه الحيض ظاهرا غير مرتاب ولا تعدوا ذلك الى غيره حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأتوهن من حيث أمركم الله ظاهر من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذى بان منه الحيض ولا يتعدى الى غيره قال سعيد وذكر لنا عطاء الخراسانى عن ابن عباس حدث عن عمرو قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله من حيث نهيتم عنه فى المحيض وعن أبيه عن ليث عن مجاهد فى قوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله من حيث نهيتم عنه واتقوا الادبار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى يحدث عن يزيد بن الوليد بن ابراهيم فى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال فى الفرج وقال آخرون معنى فأتوهن من الوجه الذى أمركم الله فيه ان تأتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر دون الحيض فكان معنى

الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحادى فى النزول والسنة أن يكون أكثر سيره بالليل ولا يزال حتى يجمع النهار واذا نزل صلى ركعتين ودعا الله تعالى السابع ان قصد عدوا وسيع بالليل أو بالنهار وقرأ آية الكرسى شهد الله

قائل ذلك في الآية فأتوهن من قبل طهرهن لا من قبل حيضهن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فأتوهن من حيث أمركم الله يعني أن
يأتيها طاهرا غير حائض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي
رزين في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الطهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن يحيى
قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي رزين بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور
عن أبي رزين فأتوهن من حيث أمركم الله يقول ائتوهن من عند الطهر حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال
ثنا علي بن هاشم عن الزبرقان عن أبي رزين فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الطهر ولا تأتوهن من
قبل الحيض حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله العتكي عن عكرمة قوله فأتوهن
من حيث أمركم الله يقول إذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله يقول طهرا غير حيض حدثنا
الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال يقول
طواهر غير حيض حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي
قوله من حيث أمركم الله من الطهر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك
فأتوهن طهرا غير حيض حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن
الضحاك قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال ائتوهن طاهرات غير حيض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا
وكيع قال ثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك فأتوهن من حيث أمركم الله قال طهرا غير حيض في القبل
وقال آخرون بل معنى ذلك فأتوا النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور ذكر من قال ذلك حدثنا
عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا إسماعيل الأزرق عن أبي عمر الأسدي عن ابن الحنفية فأتوهن من
حيث أمركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من
قال معنى ذلك فأتوهن من قبل طهرهن وذلك أن كل أمر بمعنى فنهي عن خلافه وضده وكذلك النهي عن
الشيء أمر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوهن من قبل مخرج الدم الذي
نهيتكم أن تأتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب أن يكون قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تأويله ولا
تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها فيكون مطلقا في حال حيضها إتيانهن في
أدبارهن وفي إجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من إتيانهن في أدبارهن شيئا حرمه
في حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيئا أحله في حال الحيض ما يعلم به فساد هذا القول وبعد فلو كان
من معنى ذلك على ما تأوله قائلوا هذه المقالة لوجب أن يكون الكلام فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله
حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التأويل الذي تأوله يكون ذلك أمرا بإتيانهن في فروجهن لأن الكلام
المعروف إذا أريد ذلك أن يقال أتى فلان زوجته من قبل فرجها ولا يقال أتاها من فرجها إلا أن يكون آتيها
من قبل فرجها في مكان غير الفرج فإن قال لنا قائل فإن ذلك وإن كان كذلك فليس معنى الكلام فأتوهن في
فروجهن وإنما معناه فأتوهن من قبل قبلهن في فروجهن كما يقال أتيت هذا الأمر من مأتاه فقيل له إن كان
ذلك كذلك فلا شك أن مأتى الأمر ووجهه غيره وأن ذلك مطلبه فإن كان ذلك على ما زعمتم فقد يجب أن يكون
معنى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله غير الذي زعمتم أن معناه بقولكم ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث
أمرتم باعتزالهن ولكن الواجب أن يكون تأويله على ذلك فأتوهن من قبل وجوههن في إقبالهن كما كان
قول القائل ائت الأمر من مأتاه إنما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الأمر غير الأمر المطلوب فلذلك يجب مأتى
الفرج الذي أمر الله في قولهم بإتيانه غير الفرج وإذا كان كذلك وكان معنى الكلام عندهم فأتوهن من
قبل وجوههن في فروجهن وجب أن يكون على قولهم نحو ما إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن وذلك أن

والإخلاص والمعوذتين ثم يقول تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت الثامن مهما علا نشزا من الأرض في الطريق يستحب أن
يكبر ثلاثا التاسع أن لا يكون هذا السفر مشوبا بشيء من الأغراض العاجلة كالتجارة وغيرها العاشر أن يصون لسانه عن
الرفث والفسوق والجدال
ثم بعد الإتيان بهذه المقدمات يأتي بجميع أركان الحج
على الوجه الأصح الأقرب
إلى موافقة الكتاب والسنة
ويكون غرضه في كل هذه
الأمور ابتغاء مرضاة الله
تعالى ليكون مؤتمرا لقوله
تعالى وأتموا الحج والعمرة
لله اقتداء بإبراهيم عليه
السلام حين ابتلي بكلمات
فأتمهن وقيل المراد من قوله
وأتموا أفردوا كل واحد
منهما بسفره ويؤيد هذا
تأويل من قال الإفراد
أفضل وأقرب هذه الأقوال
ما يرجع حاصله إلى معنى
ائتوا بالحج والعمرة تامين
كاملين بمناسكهما
وشرائطهما وآدابهما
لوجه الله بدليل قوله فإن
أحصرتم قال أحمد بن يحيى
أصل الحصر والإحصار
الحبس ومنه الحصير للملك
لأنه كالمحبوس في الحجاب
والحصير معروف سمي به
لانضمام بعض أجزائه إلى
بعض فكان كل منهما
محبوس مع غيره والحصير
الحبس أيضا والأكثرون
على أن لفظ الحصر مخصوص
بمنع العدو يقال حصره
العدو إذا منعه عن مراده
وضيق عليه وعن أبي عبيدة
وابن السكيت والزجاج
وغيرهم أن لفظ الإحصار
مختص بالمرض ونحوه من خوف وعجز قال تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقيل الإحصار مختص بمنع العدو ومنه ما روي عن ابن عمر وابن
عباس لا حصر إلا حصر العدو وفائدة الخلاف في الآية تظهر في مسألة فقهية وهي أنهم اتفقوا على أن حكم الإحصار عند حبس العدو ثابت

وهل يثبت بسبب المرض كسائر الموانع قال أبو حنيفة يثبت وقال الشافعي ومالك وأحمد لا يثبت بل يصير حتى يرى أثر الموت لو شرط الله اذا مرض تعالى صح الشرط لما روى أنه صلى الله عليه (٢٢٠) وسلم مر بضباعة بنت الزبير فقال أما تريدين الحج فقالت اني مريضة فقال حجي واشترطي

ان محلي حيث حبستني وفي حكم المرض كل عرض صحيح كسلال الطريق وخفاء الزلدقة أي حمية ظاهر كلام أكثر أهل اللغة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من غير دم وبه قال الشافعي قول ابن عمر وابن عباس وطائفة من أهل اللغة وأيضا الهمزة في أحصره ليس للتعدية لما وافقه حصر في اقتضاء المفعول فتكون للوجود أو لصيرورته ذا كذا قيل المعنى الى انكم ان وجدتم أو صرتم محصورين فلا يبقى النزاع وأيضا الموانع انما يتحقق عند وجود المقتضي والمريض لا قدرة له على الفعل فلا مانع بالنسبة اليه ثبت ان لفظ الاحصار حقيقة في العدو دون المرض وأيضا لفظ المانع على المرض غير معقول لانه عرض لا يبقى زمانين وأيضا لو كان المريض كالخائف المحصر لكان في قوله ان كل منكم مريضا نوع تكرار ولزم عطف الشيء على نفسه واعتذر عن هذا بان المريض اختص بالذكر لان له حكما خاصا وهو حلق الرأس فصار تقدير الآية ان منكم

فلو خرج من قاله من قبل أهل الاسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله جل ثناؤه قال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن فقد تبين اذا ذكر الامر على ما وصفنا فساد تأويل من قال ذلك فأتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن اتيانهن في حال حيضهن وهذا القول الذي قلناه وهو ان معناه فأتوهن في فروجهن من الوجه الذي أذن الله لكم باتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) يعني تعالى ذكره بقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين النيبين من الادبار عن الله ومن طاعة الولي طاعته وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال بعضهم للمتطهرون بالماء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا حسين عن علي عن عطاء قوله ان الله يحب التوابين قال التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال المتطهرين بالماء للصلاة حدثني أحمد بن سنان قال ثنا أبو نعيم قال ثنا طلحة عن عطاء مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء ان الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة وقال آخرون معنى ذلك ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من أدبار النساء أن يأتوها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن سنان قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت سليمان مولى أم علي قال سمعت مجاهدا يقول من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين وقال آخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين من الذنوب لا يعودون فيها وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لان ذلك هو الاغلب من ظاهر معانيه وذلك ان الله تعالى ذكره أمر الحيض فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في حاليتهم من تركهم مساكنتها في المنازل ومواكلتها ومشاربتها وأتيانهن فيما دون ذلك مما كان تعالى ذكره يكره لهم من عباده فلما انتهى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أوحى الله تعالى اليه في ذلك فبين لهم ما يكره مما يرضاه ويحبه وأخبرهم انه يحب من شأنه من أتاب اليه وحبب تائبا مما يكره وكان مما بين لهم مع ذلك ان حرم عليهم اتيان نسائهم وان طهرن من حيضهن حتى يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن فان الله يحب التوابين المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والاحداث للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والاحداث من النساء وانما قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات والماجرى قبل ذلك ذكر التطهير للنساء لان ذلك ذكر المتطهرين يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن الرجال في ذلك داخلا وكان الله سبحانه قد ذكر انه تعالى ذكره يحب بالذكر العام جميع عباده المكلفين اذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وان اختلف الاسباب التي توجب الطهر عليهم بالماء في بعض المعاني واختلف في بعض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم مزدوج أولادكم فأتوا مزدوعكم كيف شئتم وأنى شئتم وافضائي بالحرث وهو الزوج المفترث والمزدوع ولكن لما كان من أسباب المفترث جعلت حرثا اذ كان مفهوما معنى الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد الله الغزي قال ثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرثكم قال منبت الولد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي اما المفترث فهي مزدوع يحرث بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) يعني تعالى ذكره بذلك فأتوا مزدوعكم أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتي

لمرض يحلهم بهم وان ذكروا أسكم مرض سلتم وكثر تموا بشاذا أصبتم بناسب الخوف من العدو أو بغال في المرض والاتيان شق وعوق لا أمن ولو قيل ان خصوص آخر الآية لا يقدح في عموم أولها قلنا لا يلزم من عدم القدح وجود المناسب وقيل انه منع المرض خاصة

والاتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف أهل التأويل في معنى قوله أنى شئتم فقال بعضهم معناه أنى كيف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عليه قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ثم أتى شئت مقبلة ومدبرة غلام تأتي في الدبر والحيض حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني علي عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالطرق الغريق يقول تأتيه كيف شئت مستقبلة ومستدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج الى غيره وهو قوله فأتوهن من حيث أمركم الله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض حدثني عبيد الله بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه قال ثني يزيد أن ابن كعب كان يقول لامرأته فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول انتها مضطجعة وقائمة ومقبلة ومدبرة كيف شئت اذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم قال أنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعت بعدث أن رجلا من اليهود أتى رجلا من المسلمين فقال له إني أجد كم أهلك بار كاقال ثم قد ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول كيف شاء بعد أن يكون في الفرج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قائما وقاعدا وعلى جنبيها من الوجه الذي يأتي منه المحيض ولا يتعدى ذلك الى غيره حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فأتوا حرثكم أنى شئتم حرثك كيف شئت من قبلها ولا تأتها في دبرها أنى شئتم قال كيف شئتم حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال ان محمد بن علي بن عبد الله بلغه ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا ورجل من اليهود قريب منهم يقول بعضهم يقول اني لآتي امرأتي وهي مضطجعة فيقول الآخر انها لا تحبل هكذا وهي قائمة ويقول الآخر اني لآتيها على جنبها وهي باركة فقال اليهودي ما أنتم الا أمثال البهائم ولكنا انما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقال آخرون معنى أنى شئتم من حيث شئتم وأي وجه أحببتم ذكر من قال ذلك حدثنا اسماعيل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة الاشهلي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره ان تؤتى المرأة في دبرها ويقول انما أنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أي وجه شئتم حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن واضح قال ثنا الحكم بن عكرمة عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاوزة يعني الدبر حدثني عبيد الله بن سعد قال ثني عمي قال ثني أبي عن يزيد عن المطرف بن كعب عن محمد بن كعب قال ان ابن عباس كان يقول اسق بنا لك من حيث نبانك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أين شئتم ذكر لنا والله أعلم ان اليهود قالوا ان العرب يأتون النساء من قبل أعجازهن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فكذب الله اليهود وتهم فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يقول أتوا النساء في أدبارهن على كل حلوف قال ابن جريج سمعت عطاء ابن أبي رباح قال ثنا كريب مولى ابن عباس فقال ابن عباس أتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة

والاتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف أهل التأويل في معنى قوله أنى شئتم فقال بعضهم معناه أنى كيف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عليه قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ثم أتى شئت مقبلة ومدبرة غلام تأتي في الدبر والحيض حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني علي عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالطرق الغريق يقول تأتيه كيف شئت مستقبلة ومستدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج الى غيره وهو قوله فأتوهن من حيث أمركم الله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض حدثني عبيد الله بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه قال ثني يزيد أن ابن كعب كان يقول لامرأته فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول انتها مضطجعة وقائمة ومقبلة ومدبرة كيف شئت اذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم قال أنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعت بعدث أن رجلا من اليهود أتى رجلا من المسلمين فقال له إني أجد كم أهلك بار كاقال ثم قد ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول كيف شاء بعد أن يكون في الفرج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قائما وقاعدا وعلى جنبيها من الوجه الذي يأتي منه المحيض ولا يتعدى ذلك الى غيره حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فأتوا حرثكم أنى شئتم حرثك كيف شئت من قبلها ولا تأتها في دبرها أنى شئتم قال كيف شئتم حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال ان محمد بن علي بن عبد الله بلغه ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا ورجل من اليهود قريب منهم يقول بعضهم يقول اني لآتي امرأتي وهي مضطجعة فيقول الآخر اني لا تحبل هكذا وهي قائمة ويقول الآخر اني لآتيها على جنبها وهي باركة فقال اليهودي ما أنتم الا أمثال البهائم ولكنا انما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقال آخرون معنى أنى شئتم من حيث شئتم وأي وجه أحببتم ذكر من قال ذلك حدثنا اسماعيل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة الاشهلي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره ان تؤتى المرأة في دبرها ويقول انما أنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أي وجه شئتم حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن واضح قال ثنا الحكم بن عكرمة عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاوزة يعني الدبر حدثني عبيد الله بن سعد قال ثني عمي قال ثني أبي عن يزيد عن المطرف بن كعب عن محمد بن كعب قال ان ابن عباس كان يقول اسق بنا لك من حيث نبانك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أين شئتم ذكر لنا والله أعلم ان اليهود قالوا ان العرب يأتون النساء من قبل أعجازهن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فكذب الله اليهود وتهم فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يقول أتوا النساء في أدبارهن على كل حلوف قال ابن جريج سمعت عطاء ابن أبي رباح قال ثنا كريب مولى ابن عباس فقال ابن عباس أتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة

ذكر وجوب الحج والعمرة فكان عائدا الى ما وليه صلى الله عليه وسلم تعالى بالاحصار عام الحديبية وكان معتمرا ومن أحد الاحصار قالت العلماء لو بعثوا ولم يجتمعوا من المسير الا بمثل المال فلهم أن يتحللوا ولا يبذلوا المال وان قل اذ لا يجب احتمال الظلم في أداء الحج بل يكره البذل ان كان

والاتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف أهل التأويل في معنى قوله أنى شئتم فقال بعضهم معناه أنى كيف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عليه قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ثم أتى شئت مقبلة ومدبرة غلام تأتي في الدبر والحيض حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني علي عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالطرق الغريق يقول تأتيه كيف شئت مستقبلة ومستدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج الى غيره وهو قوله فأتوهن من حيث أمركم الله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض حدثني عبيد الله بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه قال ثني يزيد أن ابن كعب كان يقول لامرأته فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول انتها مضطجعة وقائمة ومقبلة ومدبرة كيف شئت اذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم قال أنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعت بعدث أن رجلا من اليهود أتى رجلا من المسلمين فقال له إني أجد كم أهلك بار كاقال ثم قد ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول كيف شاء بعد أن يكون في الفرج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قائما وقاعدا وعلى جنبيها من الوجه الذي يأتي منه المحيض ولا يتعدى ذلك الى غيره حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فأتوا حرثكم أنى شئتم حرثك كيف شئت من قبلها ولا تأتها في دبرها أنى شئتم قال كيف شئتم حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال ان محمد بن علي بن عبد الله بلغه ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا ورجل من اليهود قريب منهم يقول بعضهم يقول اني لآتي امرأتي وهي مضطجعة فيقول الآخر اني لا تحبل هكذا وهي قائمة ويقول الآخر اني لآتيها على جنبها وهي باركة فقال اليهودي ما أنتم الا أمثال البهائم ولكنا انما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقال آخرون معنى أنى شئتم من حيث شئتم وأي وجه أحببتم ذكر من قال ذلك حدثنا اسماعيل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة الاشهلي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره ان تؤتى المرأة في دبرها ويقول انما أنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أي وجه شئتم حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن واضح قال ثنا الحكم بن عكرمة عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاوزة يعني الدبر حدثني عبيد الله بن سعد قال ثني عمي قال ثني أبي عن يزيد عن المطرف بن كعب عن محمد بن كعب قال ان ابن عباس كان يقول اسق بنا لك من حيث نبانك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أين شئتم ذكر لنا والله أعلم ان اليهود قالوا ان العرب يأتون النساء من قبل أعجازهن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فكذب الله اليهود وتهم فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يقول أتوا النساء في أدبارهن على كل حلوف قال ابن جريج سمعت عطاء ابن أبي رباح قال ثنا كريب مولى ابن عباس فقال ابن عباس أتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة

ذكر وجوب الحج والعمرة فكان عائدا الى ما وليه صلى الله عليه وسلم تعالى بالاحصار عام الحديبية وكان معتمرا ومن أحد الاحصار قالت العلماء لو بعثوا ولم يجتمعوا من المسير الا بمثل المال فلهم أن يتحللوا ولا يبذلوا المال وان قل اذ لا يجب احتمال الظلم في أداء الحج بل يكره البذل ان كان

وهو يدل على الدلائل التي ذكرناها وهي ان المفسرين أجمعوا على ان سبب نزول الآية ان الكفار حصروا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية والاخبار اختلفوا ان الآية هل تناول غير سبب النزول أم لا الا أنهم اتفقوا على ان خروج ذلك السبب غير مانع من

في الآية اضمار ان والتقدير فتحللتم أو أردتم التحلل فعليكم ما استيسر أو فاهدوا ما استيسر أي ما تيسر مثل استعظموه فعظم واستكبر وتكبر أما الاضمار الاول فلان نفس الاحصار لا يوجب هديا وانما الموجب هو التحلل أو نية التحلل وأما الاضمار الثاني فلان قوله ما استيسر اما من نوع على الابتداء وخبره محذوف أو منصوب على المفعولية وتمامه محذوف والهدي جمع هدية كما يقال في جمع سرية السرج وهي التي يحشى تحتها حتى السرج بدى وقرئ من الهدى جمع هدية كعطية وعطى وقد تقدم ومعنى الهدى ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه يقال الهدية عن علي وهي الله عنه وابن عباس والحسن وقتادة أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدونها شاة فعليه ما تيسر له من هذه الاجناس والاصح العموم اذا أراد التحلل وذبح وجب أن ينوي التحلل ولا يحلق البتة قبل الذبح وأكثر الفقهاء على ان حكم العمرة في الاحصار حكم الحج وعن ابن سيرين انه لا احصار فيها لانها غير موقتة ورد بان قوله تعالى فان أحصرتم

الطالبون كفروا والكافرون على انه لا يجب القتال على الحج وان كان العدو كفارا وكل في مقاتلة كل مسلم أتى من مشركين وغيرهم فقاتلوهم
ليس الخروج والمغافر لكم يقدون كلو (٢٢٢) ليسوا الخيط عليه دع حرا وبرد لا فرق على الاصح في جواز القتال بين أن يبدءوا من البغي

دون الرجوع أو عنوا من جميع الجهات لانهم يستغيثون بالقتال الامن من العدو المواجه ولو بعد عن طريق وهناك طريق آخر وجدوا شيأ مما الاستطاعة فيه لزمهم سلوكه ولم يكن لهم القتال في الحال واذا سلكوه فقاتلهم الحج بلزومه أو لعلوله فعلوا بعمل عمرة ولا يلزمهم القضاء على الاظهر من قولي الشافعي لانهم بذلوا الجهد وهم فصاروا كالمصدودين مطلقا ثم لو استوى الطريقان من كل وجه وجب القضاء لان الموجود فوات محض وفي قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حذف لان الرجل لا يحلق ما لم يبلغ الهدي محله بل لا يحصل الحلق الا بالنحر فالتقدير حتى يبلغ الهدي محله ويحر وانما لم يذكر الهدي لان كل ما يجزئ بين واحدة وبينه بالتاء وعدمه لم يذكره وتابعه قال تعالى أعجاز نخل منقعر وفي موضع آخر أعجاز نخل خاوية والمحل اسم للزمان الذي يحل فيه الحلق ومنه محل الدين لوقت وجوب قضائه أو اسم للمكان قال الشافعي يجوز ان يقتدم الاحصار لان الحرم محل حيث حبس وقال أبو حنيفة لا يجوز ذلك الا في الحرم يبعثه ويجعل المبعوث على يده يوم أما عند الشافعي أنه فامروا

قال الرجل كان هذا حلالا فانكر عطاء أن يكون هذا هكذا وأنكره كله انما يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج وقال آخرون معنى قوله أنى شئتم متى شئتم ذكر من قال ذلك حدثنا حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول متى شئتم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن أبي معاوية الحلبي وهو عمار الذهبي عن سعيد بن جبير أنه قال بينا أنا وعجلة جالسان عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تسقيني عن آية الحيض فقال لي فقرأ ويسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم ثم أمر أن تأتي فقال له الرجل يا أبا الفضل كيف بالآيتين تتبعها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أجل يجتنب في الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا كان الحيض مأمورا بالاشتغال من جهة اجتنب من جهة أو لكن أنى شئتم من الليل والنهار هو قال آخرون بل معنى ذلك أين شئتم وحيث شئتم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرئ القرآن لم يتكلم قال فقرأت ذات يوم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أتدري فيمن نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في أناس من الانصار في أدبارهن حدثني ابراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضرير قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم صاحب الكرابيسي عن ابن عون عن نافع قال كنت أمشي على ابن عمر المصحف لا ألا هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال لي ما نعلم أنى في دبرها حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد الله بن مسلمة قال ثنا الدراوردي قال قيل لزيد بن أسلم أن محمد بن المنكدر يروي عن ابن عمر أن الرجل اذا أتى امرأته في دبرها فلا يجد ماء فقال كذب محمد على محمد لا نعرف أنه يفعله حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر قال ثنى عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس أنه قيل له يا أبا عبد الله ان الناس يروون عن سالم كذب العبد أو العلج على أبي فقال مالك أشهد على زيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له ان الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الطباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال له يا أبا عبد الرحمن انا نشتري الجواري فنصيب لهن فقال وما القسيس قال الدبر فقال ابن عمر أف يفعل ذلك من أولئك مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لا نعرف عن أبي الطباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع حدثني محمد بن اسحق قال أنا عمرو بن طارق قال أنا يحيى عن أيوب عن موسى بن أيوب الغافقي قال قلت لابي ما حد الزاني ان ناسا يحدثون عن ابن عمر في دبر المرأة فقال كذب نافع سمعت ابن عمر ونافع مملوك خصيف يقول ما التفت الى فرج امرأتي منذ كذا وكذا حدثنا أبو قلابة قال ثنا عبد الصمد قال ثنى أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنى شئتم قال في الدبر حدثنا أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضرير قال ثنا زيد بن ربيع قال ثنا روح بن القاسم عن قتادة قال سئل أبو العالية عن اتيان النساء في أدبارهن فقال على خمسة ذلك الا كافر قال روح فشهدت ابن أبي نجيح سئل عن ذلك فقال أردنه من حيث يأتي الزراعة فاعتاص على فاستعنت بدهن أو بشحم قال فقلت له سبحان الله أخبرني عطاء عن أبي الدرداء قال من فعل ذلك الا كافر فقال اعلم الله ولم تقل ذلك أحدث عنك شيأ أبدا ثم تحدث بعد ذلك واعتل فأتوهن حيث أتوهن حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أنا أبو بكر بن أبي أويس الاعشى عن سليمان بن بلال عن زيد ابن أسلم عن ابن عمر أنه سئل أن امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فقال الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثني يونس قال أخبرني ابن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رجلا أصاب امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر الناس ذلك عليه فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم هو قال آخرون معنى ذلك فأتوا حرثكم كيف شئتم

فاعتمروا

صلى الله عليه وسلم أحصر بالحديبية فاخبر هناك وأجيب بان حصره عرف الحديبية الذي هو أشغل بكتمه وبين الحرم دون الاخرى ان النبي

فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن
ابن صالح عن ليث عن عيسى بن شيبان عن سعيد بن المسيب قالوا حرثكم أنى شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن يونس عن أبي اسحق عن زائدة بن عمير عن ابن عباس قال ان شئت
فاعزل وان شئت فلا تعزل وأما الذين قالوا معنى قوله أنى شئتم كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرج والقبل
فانهم قالوا ان الآية انما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا اتيان النساء في اقبالهن من قبل ادبارهن
قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من ان معنى ذلك على ما قلنا واعتلوا لقيلهم ذلك بما حدثني أبو كريب قال
ثنا المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث
عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها حتى انتهى الى هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنى شئتم فقال ابن عباس ان هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات
ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الانصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة فأنكرن ذلك
وقلن هذا شيء لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ان شئت فقبلة وان شئت فدبرة وان شئت فباركة وانما يعني
بذلك موضع الولد للحرث يقول ائت الحرث من حيث شئت حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير
عن محمد بن اسحق باسناده نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن محمد بن
المنكدر قال سمعت جابرا يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها كان
ولده أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا مجاهد بن موسى قال
ثنا يزيد بن هرون قال أنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود اذا أتى الرجل
امرأته في قبلها من دبرها وكان بينهما ولد كان أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
أنى شئتم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد
الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت تزوج
رجل امرأة فأراد أن يحبها فأبت عليه وقالت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة
فذكرت ذلك لي فذكرت أم سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرسلي اليها فلما جاءت قرأ عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا
حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان بن عبد الله بن عثمان عن أبي سليط عن حفصة
ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الانصار وكانوا يحبون وكانت الانصار
لا تفعل ذلك فقالت امرأة لزوجها حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك فأتت النبي صلى الله عليه
وسلم فاستحيت أن تسأله فسألت أنا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان
عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال صماما واحدا صماما واحدا حدثني محمد بن معمر
البحراني قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثني وهيب قال ثني عبد الله بن عثمان عن عبد
الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي منك أن أسألك قالت سل يا بني عما
بدا لك قال قلت أسألك عن غشيان النساء في ادبارهن قالت حدثتني أم سلمة قالت كانت الانصار لا تحبي

صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة ورد بقوله تعالى هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله فان هذه الآية صريحة في انهم نحروا الهدي في غير الحرم وأيضا قوله
فان أحصرتم يتناول كل
من كان محصرا سواء كان
في الحل أو في الحرم وقوله
فما استيسر يدل على وجوب
النحر فيجب أن يكون المحصر
قادرا على اراقة الدم حيث
أحصر وأيضا التحلل
موقوف على النحر فلو
توقف النحر على وصوله الى
الحرم لم يحصل التحلل في
الحال وهذا يناقض ما هو
المقصود من شرع الحكم
وهو تخليص النفس من
العدو في الحال وأيضا لو
كان الموصل الى الحرم هو
المحصر فكيف يؤمر بهذا
الفعل مع قيام الخوف
وان كان لغيره فقد لا يجد
ذلك الغير فماذا يفعل حجة
أبي حنيفة ان المحل عبارة
عن مكان الحل وقوله حتى
يبلغ الهدي محله يدل على
أنه غير بالغ في الحال الى
ذلك المكان وأيضا ثبت ان
لفظ المحل يشمل الزمان
والمكان الا ان قوله تعالى
ثم محلها الى البيت العتيق
وقوله هديا بالغ الكعبة
يزيل احتمال الزمان والبيت
نفسه لا يراق فيه الدماء
فتعين ان يكون هو الحرم
وأجيب بان كل ما وجب
على المحرم في ماله من فدية
وجزاء وهدي لا يجزئ الا
في الحرم لمساكين أهله الا
اذا عطب الهدي فيذبح في
طريقه ويخلي بينه وبين المساكين والا اذا أحصر فانه ينحر هديه حيث حبس بالدلائل المذكورة قالوا الهدية لا تكون هدية الا اذا بعثها الى
دار المهدى اليه فالهدي كذلك ورد بان هذا تمسك بالاسم وهو محمول على الافضل عند القدرة والمحصر اذا كان عادما للهدي فهل له بدل ينتقل

وكان المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذكر نحو حديث أبي كريب عن معاوية بن هشام حدثنا بن النمي قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا الحسن بن موسى قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فأوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتقي الدبر والحيضة حدثنا زكريا بن يحيى المصري قال ثنا أبو عاصم الحراني قال ثنا ابن ابهعة عن يزيد بن أبي حبيب ان عامر بن يحيى أخبره عن حنش الصنعاني عن ابن عباس أن ناسا من جهينة أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء فقال الرجل منهم يا رسول الله اني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فأنزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة بيان ما سألوا عنه وأنزل فيما سأل عنه الرجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج هذا والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله أنى شئتم من أي وجه شئتم وذلك أن أنى في كلام العرب كما قد دللنا اذا ابتدئ بها في الكلام على السؤال عن الوجوه والمذاهب فكان القائل اذا قال لرجل انى للشئ هذا السالم يعني من أي الوجوه له وذلك نحو قول القائل يعجب المخبر فيبان يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسألته مريم أنى لك هذا قال هو من عند الله وهي مقاربة أين وكيف في المعنى وقد أتت لمعانيها فاشتبكت أين على سامعها ومتأولها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين وبعضهم بمعنى كيف وآخرون بمعنى متى وهي مع اللغة بجميع ذلك في معانيها وهن لها مع الغلط وذلك أن أنى لما هي حروف استفهام عن الاماكن والعمل وانما استدل على افتراق هذه الحروف وافتراق الاجوبة عنها ألا ترى أن سائلا لو سأل آخر فقال أين مالك أقال بمكان كذا لو قال له أنى أخوك لكان الجواب أن يقول بلدة كذا أو موضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل ماله عن محله فيعلم ان أين مسئلة عن المحل ولو قال له آخر كيف أنت أقال سالم أو مخبرا وفي عافية وأخبره عن حاله التي هو فيها فعلم بذلك أن كيف مسئلة عن حال المسؤل عن حاله ولو قال له أنى يحيى لهذا المال لكان الجواب أن يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف قولا نظير ما وصف الله تعالى ذكره الذي قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته وقد فرق الشعراء بين ذلك في أشعارها فقال النمر بن تولب

ذكرت أبا وهب وما كدت ذاكرا ● بوا مرغب فيه كذي الهجمة الابل

وقال أيضا

أنى ومن أين آبك الطرب ● من حيث لا صبوة ولا ريب

فجاء بأنى للمسئلة عن الوجه وبأين المسئلة عن المكان فكان قال من أي وجه ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم كيف شئتم أو تأوله بمعنى حيث شئتم أو بمعنى متى شئتم أو بمعنى أين شئتم ان قائلا لو قال لآخر أنى أتاك هذا المال لكان الجواب أن يقال من قبلها أو من دبرها كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم اذ سئلت انى لك هذا قالت هو من عند الله واذا كان ذلك هو الجواب فمعلوم ان معنى قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم اتوهن من حيث شئتم من وجوه الاتي وان ما عدا ذلك من التأويل فليس لقائله تأويل واذ كان ذلك هو الصحيح فبين خطأ قول من زعم ان قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم دليل على اباحة اتيان النساء في الدبر لان الدبر لا حرث فيه وان قال تعالى ذكره هن حرث لكم فأتوا الحرث من أي وجوهه شئتم وأي محترث في الدبر فيقال الشئ من وجهه وبين بما بينا صحة ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين اذا

وكان المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذكر نحو حديث أبي كريب عن معاوية بن هشام حدثنا بن النمي قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا الحسن بن موسى قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فأوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتقي الدبر والحيضة حدثنا زكريا بن يحيى المصري قال ثنا أبو عاصم الحراني قال ثنا ابن ابهعة عن يزيد بن أبي حبيب ان عامر بن يحيى أخبره عن حنش الصنعاني عن ابن عباس أن ناسا من جهينة أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء فقال الرجل منهم يا رسول الله اني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فأنزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة بيان ما سألوا عنه وأنزل فيما سأل عنه الرجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج هذا والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله أنى شئتم من أي وجه شئتم وذلك أن أنى في كلام العرب كما قد دللنا اذا ابتدئ بها في الكلام على السؤال عن الوجوه والمذاهب فكان القائل اذا قال لرجل انى للشئ هذا السالم يعني من أي الوجوه له وذلك نحو قول القائل يعجب المخبر فيبان يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسألته مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وهي مقاربة أين وكيف في المعنى وقد أتت لمعانيها فاشتبكت أين على سامعها ومتأولها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين وبعضهم بمعنى كيف وآخرون بمعنى متى وهي مع اللغة بجميع ذلك في معانيها وهن لها مع الغلط وذلك أن أنى لما هي حروف استفهام عن الاماكن والعمل وانما استدل على افتراق هذه الحروف وافتراق الاجوبة عنها ألا ترى أن سائلا لو سأل آخر فقال أين مالك أقال بمكان كذا لو قال له أنى أخوك لكان الجواب أن يقول بلدة كذا أو موضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل ماله عن محله فيعلم ان أين مسئلة عن المحل ولو قال له آخر كيف أنت أقال سالم أو مخبرا وفي عافية وأخبره عن حاله التي هو فيها فعلم بذلك أن كيف مسئلة عن حال المسؤل عن حاله ولو قال له أنى يحيي لهذا المال لكان الجواب أن يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف قولا نظير ما وصف الله تعالى ذكره الذي قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته وقد فرق الشعراء بين ذلك في أشعارها فقال النمر بن تولب

ذكرت أبا وهب وما كدت ذاكرا ● بوا مرغب فيه كذي الهجمة الابل

وقال أيضا

أنى ومن أين آبك الطرب ● من حيث لا صبوة ولا ريب

فجاء بأنى للمسئلة عن الوجه وبأين المسئلة عن المكان فكان قال من أي وجه ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم كيف شئتم أو تأوله بمعنى حيث شئتم أو بمعنى متى شئتم أو بمعنى أين شئتم ان قائلا لو قال لآخر أنى أتاك هذا المال لكان الجواب أن يقال من قبلها أو من دبرها كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم اذ سئلت انى لك هذا قالت هو من عند الله واذا كان ذلك هو الجواب فمعلوم ان معنى قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم اتوهن من حيث شئتم من وجوه الاتي وان ما عدا ذلك من التأويل فليس لقائله تأويل واذ كان ذلك هو الصحيح فبين خطأ قول من زعم ان قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم دليل على اباحة اتيان النساء في الدبر لان الدبر لا حرث فيه وان قال تعالى ذكره هن حرث لكم فأتوا الحرث من أي وجوهه شئتم وأي محترث في الدبر فيقال الشئ من وجهه وبين بما بينا صحة ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين اذا

الى الشافعي فيه قولان أحدهما لا يحل له ويكون الهدي في ذمته أبدا وبه قال أبو حنيفة لانه تعالى أوجبه الهدي وما أثبته بدلا وعلى هذا فلا يتحلل فيه قولان أصحهما الذي يتحلل بالحلق كما لو صام بدله كيلا تعظم المشقة والآخر واليه يميل أبو حنيفة انه يتيمم على الحرام ويبقى محرما والقول الثاني ان له بدلا وهذا أصح وبه قال أحمد تباع على سائر الدماء الواجبة على المحرم وعلى هذا فيما ذلك البدل الاصح الطعام لان في الهدي أقرب الى من الصيام واقامة ذبح النفس الا بالهدي فالرجوع الى الاقرب أولى ثم الصيام عن كل مد يوما وفي قول صوم المتمتع عشرة أيام وقيل صوم الاذى ثلاثة أيام وبالجملة فالآية دلت على ان المحصر لا يبقى لهم أن يحلوا الا بعد توارد رسوم الابعد تقديما استيسر من الهدي كأنه أمرهم أن لا يتباعدوا الرسول الا بعد تقديم الصدقة وهي حتى يبلغ الهدي محله حتى تصرد هديكم حيث حبستم أو حتى تعلموا ان هدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه أي الحرم ولكن الافضل في الحديبية منى وفي العمرة المروة ولا يلزمه نية التحلل عند الذبح لان الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره الا بنية من قصد صارف فان كان محصورا عن البيت دون أطراف الحرم فهل له ان يذبح في أهل أصح الوجهين عند الشافعي ان له ذلك واذا أحصر فتحلل الطرفان كان لكم تحللوا قبل الاقضاء طيبة وبه قال مالك وأحمد لان الصدود من هم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الفاوا بعمرة القضاء

اعتمر وامعتمر عمرة القضاء كانوا عشرا وقيل بامر الباقين بالقضاء وقال أبو حنيفة تجب القضاء وان لم يكن تحللوا فطر ان لم يكن مستقرا

عليه كما صح الاسلام فيما بعد الستة الاولى من سني الامكان وكالذمي والامة وهو باق في ذمته يأكل شرع في صلاة ولم تبق في ذمته ومهما أحصر بمرض ونحوه وقد تحصنا بالآية نحكم الهدي ما مر في الاحصار بالعدو (٢٢٥) وان تحصنا بان كان قد شرط التحلل

أن الرجل الرأس ذو رمة في جبليها والوحاحول ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقدموا لانفسكم) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لانفسكم الخير ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله وقدموا لانفسكم فالخير ۞ وقال آخرون بل معنى ذلك وقدموا لانفسكم ذكر الله عند الجماع واتيان الحرث قبل اتيانه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا والذي هو أولى بتأويل الآية بما روينا عن السدي وهو أن قوله وقدموا لانفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصالح من الاعمال ليوم معادهم الى ربهم عند لقائهم ذلك لانفسهم عند لقائه في موقف الحساب فانه قال تعالى ذكره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لان الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لانفسكم بالامر باتقائه في ركوب معاصيه فكان الذي هو أولى بان يكون الذي قبل النهي عن المعصية عليها الامر بالطاعة عليها فان قال قائل وما وجه الامر بالطاعة وله وقدموا لانفسكم من قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قيل ان ذلك لم يقصد به ما توهمته وانما عني به وقدموا لانفسكم من الخيرات التي ندبتكم اليها بقولنا يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الآيات ثم قال تعالى ذكره قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهداكم الى ما يرضى ربكم عنكم فقدموا لانفسكم الخير الذي أمركم به واعملوا به عند عهد الله عليه اذا قضيتموه في معاد كم واتقوه في معاصيه ان تخرجوها وفي حدوده ان تتعدوها واعلموا أنكم لاعمالكم ملاقوه في معادكم فمجازيكم بها وموفيكم جزاءها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) وهذا تحذير من الله تعالى ذكره عباده أن يأتوا شيئا مما نهاهم عنه من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقائه كما قد بينا قبل وأمر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر من عباده بالفوز يوم القيامة بكرامة الله أهل الورع والخوف الجتنبين كان منهم محسنا المؤمنا بكتبه ورسله ولقائه معتقدا بقلبه قولا يعمل ما أمر به وانتهى عما عليه من فرائضه فيما ألزمه من حقوقه وتجنبه ما أمره بتجنبه من معاصيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوا الله علة لايمانكم وذلك اذا سئل أحدكم البر من الخير والاصلاح بين الناس قال علي يمين بالله أن لا أفعل ذلك أو حلفت بأنه أبدا لا أفعله فيقال في تركه فعل الخير والاصلاح بين الناس بالحلف بالله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر الذي لا يصلح تريعلل يمينه يقول انه أن تبروا وتتقوا يقول هو خير له من أن يعطي على ما لا يصلح وان حلفت كفرت عن يمينك وفعلك الذي هو خير لك حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله الا أنه قال وان حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذي هو خير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن خيثمة عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق أو يكون بينه وبين انسان معاتبة فيحلف لا يصلح بينهما ويقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا يقول لا تحلفوا بالله أن تقول أحدكم انه لا يحل له أن لا يصل رحما ولا يسعى في صلاح ولا يتصدق من له مهلا نهاكم الله فيكم فان هذا الغرآن انما

به اذا مرض فعليه بلزمه الهدي للتحلل فان كان قد شرط التحلل بالهدي فلم يلزمه وان كان قد شرط التحلل بالاطعام فالاولى ان أطلق على الاظهر لم يكن الشرط قوله عز من قائل فمن كان منكم مريضا قيل انه مختص بالحصر وذلك انه قيل بلوغ الهدي محله وبه الحق مرض أو أذى في رأسه ان صبر فالله تعالى اذن له في ازالة ذلك المؤذي بشرط بذل الفدية والاكثرون على انه كلام مستأنف في كل محرم حلقه مرض في جنبه فاحتاج الى حلاج أو أذى في رأسه فاضطر الى الحلق والنسك العبادة وقرئ بالتخفيف وقيل جمع نسيكة وهي الذبيحة قال ابن الاعرابي النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة ثم قيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة الخالصة من الخبيث ثم قيل للذبيحة نسك لانها من أشرف العبادات التي يتقرب بها الى الله واتفقوا على النسك على ان أقله شاة كما في الاضاحي وأما الصيام والاطعام فليس في الآية ما يدل على كميتهما وكيفيتهما وبما ذا يحصل بيانه في قولان

 أحدهما وعليه أكثر الفقهاء منهم الشافعي وأبو حنيفة ان بيانه في حديث كعب بن عجرة قال جلس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على فقلما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة فقلت

لا قال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام أو احلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وثانيهما عن ابن
عباس والحسن الصيام كصيام المتمتع (٢٢٦) عشرة أيام والاطعام مثل ذلك في القدر قال العلماء المرض قد يحوج الى اللباس أو الى
الطيب أو الى الدهن وفي كل منها نوع استمتاع فالحقوا فدية نحو هذه المحظورات بفدية الحلق لاشتراك الجميع في الترفه والحاصل انه يدخل فيه كل محظورات الاحرام سوى الجماع ففيه بدنة ثم بقرة ثم سبع شياه ثم طعام بقيمة البدنة ثم صيام بعدد الامداد كما يجيء في قوله فلا رفث وسوى الصيد ففيه الجزاء على ما يجيء تفصيله في المائدة وفي هذه الآية أيضا اضمار أي فحلق فعليه فدية فاذا أمنتم ان كان معناه الامن بعد الخوف قبل التحلل فجواب الشرط وهو فامضوا محذوف وان كان معناه اذا لم تحصروا وكنتم في حال أمن وسعة فقوله فمن تمتع الشرط مع الجزاء جواب الشرط الاول ولا وقف على أمنتم ومعنى التمتع التلذذ وأصله الطول جبل ماتع أي طويل وكل من طالت صحبته مع الشيء فهو متمتع به وقد عرفت معنى التمتع بالعمرة الى الحج وهو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحج ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك والتمتع بهذا الوجه صحيح لا كراهة فيه وما روي أن عمر خطب وقال متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر الاثمان تلك المتعة هي أن يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ الحج الى العمرة ويتمتع بها الى الحج وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن لاصحابه في ذلك ثم نسخ وعن أبي ذر

جاء بترك أمر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له أمرا في شيء من نذوركم ولا أيمانكم حدثنا محمد بن
بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
قال هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر فاذا قيل له قال قد حلفت حدثني القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس قال الانسان يحلف لا يصنع الخير الامر الحسن يقول حلفت قال الله افعل الذي هو خير
وكفر عن يمينك ولا تجعل الله عرضة حدثت عن عمار بن الحسن قال سمعت أبا معاذ قال أنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية هو الرجل يحرم ما أحل الله
على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح الا أن أبر يميني فأمرهم الله أن يكفروا ايمانهم ويأتوا الحلال حدثنا
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس اما عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الامر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله وأما تبروا
فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي
بيمينه وأما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما فينبغي له أن يصلح ولا يبالي
بيمينه وهذا قبل أن تنزل الكفارات حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال يحلف أن لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا
يمنعه يمينه • وقال آخرون معنى ذلك ولا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة
لانفسكم في ترك فعل الخير ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يقول لا تجعلني عرضة ليمينك
أن لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم أن تبروا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن ابراهيم في قوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف أن لا يبر قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين يقول
فليفعل وليكفر عن يمينه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابراهيم
النخعي في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف أن لا تتقي الله
ولا تحلف أن لا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف أن لا تصلي ولا تحلف أن لا تصلح بين الناس ولا تحلف أن تقتل
وتقطع حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير ومغيرة عن
ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة الآية قالا هو الرجل يحلف أن لا يبر ولا يتقي ولا يصلح بين الناس وأمر أن
يتقي الله ويصلح بين الناس ويكفر عن يمينه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى
وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم فأمروا بالصلة والمعروف والاصلاح بين الناس فان حلف حالف أن لا يفعل ذلك فليفعله
وليدع يمينه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية قال ذلك في الرجل يحلف أن لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فأمره الله
أن يدع يمينه ويصل رحمه ويأمر بالمعروف ويصلح بين الناس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن
تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قالت لا تحلفوا بالله وان بررتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

ثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثت ان قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح حدثنا هناد قال ثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية قال يحلف الرجل أن لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه حدثني المثنى ثنا سويد أنا ابن المبارك عن هشيم عن المغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال يحلف أن لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا ينفعه يمينه حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد عن مكحول أنه قال في قول الله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس نهاهم الله عن ذلك وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال معنى ذلك لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس وذلك أن العرضة في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا الأمر عرضة له يعني بذلك قوة لك على أسبابك ويقال فلانة عرضة للنكاح أي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ❊ عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اذا لا تجعلوا الله قوة لايمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن اذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والاصلاح بين الناس فليحنث في يمينه وليبر وليتق الله وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه وترك ذكر لا من الكلام لدلالة الكلام عليها واكتفاء بما ذكر عما ترك كما قال امرؤ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ❊ ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وأما قوله أن تبروا فانه اختلف في تأويل البر الذي عناه الله تعالى ذكره فقال بعضهم هو فعل الخير كله وقال آخرون هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائل ذلك فيما مضى وأولى ذلك بالصواب قول من قال عنى به فعل الخير كله وذلك أن أفعال الخير كلها من البر ولم يخصص الله في قوله أن تبروا معنى دون معنى من معاني البر فهو على عمومه والبر بذوي القرابة أحد معاني البر وأما قوله وتتقوا فان معناه أن تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرائضه وحدوده أن تضيعوها أو تتعدوها وقد ذكرنا تأويل من تأول ذلك أنه بمعنى التقوى قبل وقال آخرون في تأويله بما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أن تبروا وتتقوا قال كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس الآية قال ويقال لا يتق بعضكم بعضا بي تحلفون بي وأنتم كاذبون ليصدقكم الناس وتصلحون بينهم فذلك قوله أن تبروا وتتقوا الآية وأما قوله وتصلحوا بين الناس فهو الاصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأثم فيه وفيما يحبه الله دون ما يكرهه وأما الذي ذكرنا عن السدي من أن هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الايمان فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة والخبر عما كان لا يدرك صحته الا بخبر صادق والا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها على أحد وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الايمان في سورة المائدة واكتفى بذكرها هناك عن اعادتها ههنا اذ كان المخاطبون بهذه الآية قد علموا الواجب من الكفارات في الايمان التي يحنث فيها الحالف ❊ القول في تأويل قوله تعالى (والله سميع عليم) يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله اذا حلف فقال والله لا أبر ولا أتقي ولا أصلح بين الناس ولغير ذلك من قبلكم وايمانكم عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير تريدون أم غيره لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور ولا تخفى علي خافية ولا ينكتم عني أمر علن فظهر أو خفي فبطن وهذا من الله تعالى ذكره تهدد ووعيد يقول تعالى ذكره واتقون أيها الناس أن تظهروا بألسنتكم من القول أو بأبدانكم

انه قال ما كانت متعة الحج الا لنا خاصة يعني الركب الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب فيه انهم كانوا لا يرون العمرة في أشهر الحج ويعدونها من أفجر الفجور فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ابطال ذلك الاعتقاد عليهم بالغ فيه بان نقلهم في أشهر الحج من الحج الى العمرة وهذا سبب لا يشاركهم فيه غيرهم فلهذا المعنى كان نسخ الحج في أشهر الحج خاصا بهم ومعنى التمتع بالعمرة الى الحج انه يتمتع بمحظورات الاحرام بسبب اتيانه بالعمرة الى أوان الحج وقيل استمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج ولوجوب الدم على المتمتع شروط منها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام لقوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ويجيء تمام الكلام فيه عما قريب ومنها ان يحرم بالعمرة الى الميقات فان جاوزه مريدا النسك ثم أحرم بها فان كان الباقي أقل من مسافة القصر فليس عليه دم التمتع ولكن يلزمه دم شاة وان كان الباقي في مسافة القصر فعليه دمان ومنها ان يحرم بالعمرة في أشهر الحج فلو أحرم وفرغ من أعمالها قبل أشهر الحج ثم حج لم يلزمه الهدي لانه أشبه الافراد ولو أحرم بها قبل أشهر الحج وأتى بجميع أفعالها في أشهره فأصح قولي الشافعي انه لا يلزم الدم وبه قال أحمد لانه لم يجمع بين النسكين في أشهر الحج لتقدم أحد أركان العمرة ولو سبق الاحرام مع بعض الاعمال قبل أشهر الحج فعدم وجوب الدم أولى وعن مالك انه مهما حصل التحلل في أشهر الحج وجب الدم وعند أبي حنيفة اذا أتى باكثر أعمال العمرة في الاشهر كان متمتعا ومنها أن يقع الحج

والعمرة في سنة واحدة ثم حج في السنة المقابلة فلا دم عليه سواء أقام بمكة الى ان حج أو رجع وعاد لان الدم انما يجب اذا أحرم بالعمرة في وقتها وترك الاحرام بحج من الميقات

من الفعل ما نهيتكم عنه أو تحرموا في أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الارادات والنيات على ما لم يرخص لكم فيه فاتقوا الله التي قدرتكم عليها فاني مطلع على جميع ما تعملونه أو تسرونه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وفي معنى اللغو فقال بعضهم في معناه لا يؤاخذكم الله بما سبقت به ألسنتكم من الايمان على عجلة وسرعة دون توجيه قلوبكم به كفارة اذا لم تقصدوا الحلف والبر وذلك كقول القائل فعلت هذا والله أو أفعل والله أولا أفعل والله على سبيل ما ذكرنا من ذلك اساءة بما وصل به كلامه من اليمين هذا ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هي بلى والله ولا والله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عن القاسم عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لغو اليمين قالت هو لا والله وبلى والله مما يتراجع به الناس حدثنا هناد قال ثنا وكيع وعبدة وأبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله يصل بها كلامه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عبد الملك عن عطاء قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فقال لها يا أم المؤمنين قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هو لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الايمان حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا ابن أبي ليلى عن عطاء قال أتيت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عبيد عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فقالت عائشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا ابن جريج عن عطاء قال انطلقت مع عبيد بن عمير الى عائشة وهي مجاورة في ثبير فسألها عبيد عن لغو اليمين فقالت لا والله وبلى والله حدثنا محمد بن موسى الجرشي قال ثنا حسان بن ابراهيم الكرماني قال ثنا ابراهيم الهذلي عن عطاء في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هم القوم يتدارؤن في الامر يقول عسى لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارؤن في الامر لا يعقد على شيء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ليس فيه كفارة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا المغيرة عن الشعبي قال هو الرجل يقول لا والله وبلى والله يصل حديثه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال سألت عامرا عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو لا والله وبلى والله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي جميعا عن ابن عون عن الشعبي مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قال أبو قلابة في لا والله وبلى والله وأرجو أن يكون لغوا وقال يعقوب في حديثه أرجو أن يكون لغوا وقال ابن وكيع في حديثه وأرجو أن يكون لغوا وليس بشك حدثنا أبو كريب وابن وكيع وهناد قالوا ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال لا والله وبلى والله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عطاء قال سمعت عائشة تقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عطاء مثله

٧ هكذا بهذه العبارة بالاصل ولعل فيها تحريفا عما لا يظهر وهو قوله لغوا ولا قوله ولم يشك تأمل

من ميقاته الذي انشأ العمرة منه وأحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يرجع ميقاتا وفي اشتراط نية التمتع وجهان أصحهما لا يشترط كما لا يشترط نية القران وهذا لان الدم مشروط برجع أحد السفرين ولا يختلف ذلك بالنية وعدمها وبخالف اشتراط نية الجمع بين الصلاتين من حيث ان أشهر الحج يأتي وقت الحج فهي وقت العمرة بخلاف وقت الصلاة ثم ان دم التمتع دم جبران الاساءة حتى لا يجوز له ان يأكل منه أم دم نسك حتى يجوز ان يأكل ذهب أبو حنيفة الى الثاني وقال الشافعي الى الاول لما روى ان عثمان كان ينهى عن المتعة فقال له علي رضي الله عنه أجدت في الرخصة أتنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للغريب العابر فأما لنا فهي للنسك رخصة وهذا دليل النسخ وأيضا التمتع فلا تذوقه ينافي العبادة لانها مشقة وتكليف وأيضا الله تعالى أوجب الهدي على التمتع بالتوقيت ولو كان نسكا كان موقتا بما يصوم فيه مثل الصوم والكلام في مراتبه هذا

الهدي كما مر ويجب ان يكون الابل ثنيا وهو الطاعن في السنة السادسة وكذا البقر وهو الطاعن في السنة الثالثة ويجزي كل من الابل والبقر

حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن عكرمة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو قول الناس لا والله وبلى والله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الشعبي وعكرمة قالا لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها فقالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن ابن أبي ليلى وأشعث عن عطاء عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وجرير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع وهناد قالا ثنا يعلى عن عبد الملك عن عطاء قال قالت عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هو قولك لا والله وبلى والله ليس لها عقد الأيمان حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ما لم يك شيئا يعقد عليه قلبه حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن سعيد بن أبي هلال حدثه أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول سمعت عائشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي عن عطاء عن عائشة بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجلان يتبايعان فيقول أحدهما والله لا أبيعك بكذا وكذا ويقول الآخر والله لا أشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يؤاخذ به وقال آخرون بل اللغو في اليمين اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى أنه كما يحلف عليه ثم تبين غير ذلك وأنه بخلاف الذي حلف عليه ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرني ابن نافع عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي هريرة أنه كان يقول لغو اليمين حلف الإنسان على الشيء يظن أنه الذي حلف عليه فإذا هو غير ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو أن يحلف الرجل على الشيء يراه حقا وليس بحق حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا في الرجل يحلف على أمر إضرارا أن يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمر الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير ومن اللغو أيضا أن يحلف الرجل على أمر لا يأثم فيه الصدق وقد أخطأ في يمينه فهذا الذي عليه الكفارة ولا إثم عليه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا أبو داود قال ثنا هشام عن قتادة عن سليمان ابن يسار في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال خطأ غير عمد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عون عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو أن تحلف على الشيء وأنت تخيل إليك أنه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذه الله ولا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلف عليه في علم حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى إلا أنه كما حلف حدثنا سفيان قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الحسن لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين يرى أنها كذلك وليست كذلك حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء وهو يرى أنه كذلك فلا يكون كما قال فلا كفارة عليه حدثنا هناد وأبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا وكيع عن سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى إلا أنها كما حلف عليه وليست كذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال من حلف بالله ولا يعلم إلا أنه صادق فيما حلف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا

عن سبعة شركاء ولو اقتصر على الغنم فليكن ثني المعز وهو الذي دخل في السنة الثانية أو هي جذع الضأن وهو أيضا في السنة الثانية يستوي في هذا الباب الذكر والأنثى ويستحب أن يذبح يوم النحر ولو ذبح بعدما أحرم بالحج جاز لأن التمتع قد تحقق فترتب عليه الهدي جبرا له وكذا قبل الإحرام بالحج وبعد التحلل من العمرة على الأصح لأنه حق مالي تعلق بسببين وهما الفراغ من العمرة والشروع في الحج فإذا وجد أحدهما جاز إخراجه كالزكاة والكفارة وعند أبي حنيفة لا يجوز بناء على أنه نسك كدم الأضحية فيختص بيوم النحر وبه قال مالك وأحمد فمن لم يجد الهدي وقيس عليه ما إذا لم يجد ما يشتري به أو بيع بثمن غال فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج قال الشافعي أي بعد الإحرام بالحج لأنه تعالى جعل الحج ظرفا للصوم ولا يصلح سائر أفعال الحج ظرفا له فلا أقل من الإحرام وأيضا ما قبل الإحرام بالحج ليس وقتا للهدي الذي هو أصل فكذا البدل وقال أبو حنيفة أي في وقت الحج وهو أشهره فجاز أن يصوم بعد الإحرام بالعمرة وبمثله قال أحمد في رواية وفي أخرى قال يجوز بعد التحلل من العمرة ولا يجوز أن يصوم شيئا منها في يوم النحر ولا في أيام التشريق كما مر في الصوم والمستحب أن يصوم الأيام الثلاثة قبل يوم عرفة فإن الأحب للحاج يوم عرفة أن يكون مفطرا لئلا يضعف عن الدعاء وأعمال الحج ولم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بل يروى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ويحكى عن أبي حنيفة أن الشخص إن كان بحيث لا يضعف فالأولى أن يصوم حيازة للفضيلتين ويعلم مما ذكرنا أنه يستحب أن يحرم بالحج قبل يوم عرفة بثلاثة أيام ليصوم فيها وأما الواجد

للهدي فالمستحب له ان يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجها الى منى لما روي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توجهتم الى منى فاهلوا بالحج واذا فاته صوم الايام الثلاثة في الحج لزمه القضاء عند الشافعي لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقته كصوم رمضان واذا

قضاها لم يلزمه دم خلافا لاحمد وعند أبي حنيفة يسقط الصوم بالفوات ويستقر الهدي في ذمته وسبعة اذا رجعتم للشافعي في المراد من الرجوع قولان أصحهما الرجوع الى الاهل والوطن لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال للمتمتعين من كان معه هدي فليهد ومن لم يجد فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم الى أمصاركم والثاني ان المراد منه الفراغ من أعمال الحج وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد كأنه بالفراغ رجع عما كان مقبلا عليه من الاعمال وعلى الاصح لو توطن مكة بعد فراغه من الحج صام بها وان لم يتوطنها لم يجز صومه بها ولا في الطريق على الاصح لانه تقديم العبادة البدنية على وقتها ثم اذا لم يصم الثلاثة في الحج حتى فرغ ورجع لزمه صوم العشرة عند الشافعي وهل يجب التفريق في القضاء بين الثلاثة والسبعة الاصح عند امام الحرمين وطائفة وبه قال أحمد انه لا يجب لان التفريق في الاداء يتعلق بالوقت فلا يبقى حكمه في القضاء كالتفرق في الصلوات المؤداة والاصح عند أكثر أصحاب الشافعي وجوب تفريق كما في الاداء ويفارق تفريق الصلوات فان ذلك التفريق يتعلق بالوقت وهذا يتعلق بالفعل وهو الحج والرجوع وما قدر ما يقع به التفريق أصح الاقوال التفريق بأربعة أيام ومدة امكان سيره الى أهله على العادة الغالبة

قيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم حلف الرجل على الشيء وهو لا يعلم الا انه على ما حلف عليه فلا يكون كما حلف كقوله ان هذا البيت لفلان وليس له وان هذا الثوب لفلان وليس له حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه فيه صادق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك قال فلا يؤاخذ بذلك قال وكان يحب أن يكفر حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال أن يحلف على الشيء وهو يرى انه صادق وهو كاذب فذلك اللغو لا يؤاخذ به حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم نحوه الا أنه قال ان حلفت على الشيء وأنت ترى انك صادق وليس كذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو ادريس قال أنا حصين عن أبي مالك انه قال اللغو الرجل يحلف على الايمان وهو يرى انه كما حلف حدثني اسحق بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد قال هو الذي يحلف على اليمين يرى انه فيها صادق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا بكير بن أبي السمط عن قتادة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كذلك حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن قال اللغو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك فليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد وابن وكيع قال هناد ثنا وكيع وقال ابن وكيع ثني أبي عن عمران بن حدير قال سمعت زرارة بن أبي أوفى قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن بشير قال سئل عامر عن هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو يحلف الرجل لا بالوعن الحق فيكون غير ذلك فذلك اللغو الذي لا يؤاخذ به حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فاللغو اليمين الخطأ غير العمد ان تحلف على الشيء وأنت ترى انه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة عليه ولا مأثم فيه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم أما اللغو فالرجل يحلف عن اليمين وهو يرى أنها كذلك فلا تكون كذلك فليس عليه كفارة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو اليمين الخطأ في غير عمد أن يحلف على الشيء وهو يرى انه كما حلف عليه وهذا ما ليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن أبي مالك قال أما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى انه فيها صادق فذلك اللغو حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا حصين عن أبي مالك مثله الا أنه قال الرجل يحلف على الامر يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد وعن ابن أبي طلحة كذا قال ابن أبي جعفر قالا من قال والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن ان قد فعله ثم تبين له انه لم يفعله فهذا لغو اليمين وليس عليه فيه كفارة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن رجل عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد كقول الرجل والله ان هذا لكذا وكذا وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك قال معمر وقاله قتادة أيضا حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو قال سئل سعيد عن اللغو في اليمين قال سعيد وقال مكحول الخطأ غير العمد ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أنه قال اللغو الذي لا يؤاخذ الله به أن يحلف الرجل على الشيء الذي يظن انه

فيصادق فاذا هو فيغير ذلك فليس عليه كفارة وقد عفا الله عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اذا حلف على اليمين وهو يرى أنه فيصادق وهو كاذب فلا يؤاخذه واذا حلف على اليمين وهو يعلم أنه كاذب فذاك الذي يؤاخذ به وقال آخرون بل اللغو من الايمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على شجرة مذلب ولا عزم ولكن وصله الكلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسمعيل عن خلف عن عطاء عن مسلم عن ابن عباس قال اللغو اليمين ان حلف وأنت غضبان حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فهو قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وممن قال هذه المقالة حدثني به أحمد بن منصور المروزي قال ثنا عمر بن يونس اليمامي قال ثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري عن يحيى بن أبي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب وقال آخرون بل اللغو الايمين الحالف على فعل ماهي الله عنه وزاله عما أمر الله بفعله ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير قال هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر عنه قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن سعيد بن جبير قال اللغو اليمين أن يحلف الرجل على المعصية لا يؤاخذ بها قائم أبو حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن سعيد بن جبير نحوه وزاد فيه قال وعليه كفارة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبد الاعلى ويزيد بن هرون عن داود عن سعيد نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال ثنا أحمد بن يونس عن يونس بن بكير عن داود بن أبي هند قال ثنا عكرمة بن خالد عن أم أيمن عن أم سلمة أنها حلفت أن لا تكلم ابنة لها ابنة أبي الجهم فأتت سعيد بن المسيب وأبا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها فكفارة يمينه قال يكفر عن يمينه ويترك المعصية حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين قال هي اليمين في المعصية قال أولا تقرأ فتفهم قال الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالايفاء ولكن يؤاخذه بالتمام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الى قوله والله غفور حليم حدثني المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أنا ابن المبارك عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ بها ويكفر حدثنا المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي عن مسروق في الرجل يحلف على المعصية فقال أيكفر خطوات الشيطان ليس عليه كفارة حدثني ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها أن يتوب منها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن الشعبي أنه

فيما ذكرنا من الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هو الرجل يحلف على الشيء وهو يرى أنه كما حلف عليه وصادق فيه ثم يتبين خلاف ذلك فهذا هو اللغو الذي لا مأثم عليه ولا كفارة لان الله عفا عن المأثم فيه وعن الكفارة وقد دللنا على ذلك بما فيه الكفاية في كتابنا كتاب الطهارة وأما قوله والله غفور حليم فانه يعني به والله ستور على عباده بحلمه عن عقوبتهم على ما سلف منهم من معاصيه بعد توبتهم منها وانابتهم الى طاعته حليم عن معاجلتهم بالعقوبة على ما ركبوا من معاصيه قبل توبتهم منها وانابتهم الى طاعته

القول في تأويل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون

يعني جل ثناؤه بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم لا يعاقبكم الله بالكفارة في أيمانكم التي تحلفون بها على ما لا تعقد عليه قلوبكم مما لا مأثم عليكم فيه ولا كفارة عليكم في الحنث فيه ولكن يعاقبكم بالكفارة في أيمانكم التي تعقد عليها قلوبكم مما فيه المأثم والكفارة في الحنث فيه وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى العقد في الايمان وما الذي يجب على الحالف فيه اذا حنث فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكرنا أيضا فيما مضى من كتابنا هذا الاختلاف في الكفارة التي أوجبها الله على الحالث في يمينه وذكرنا الصواب من القول في ذلك بشواهده فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع اذ كان قد مضى قبل ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه وأما قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين فان معناه فكفارة يمينه اذا حنث فيها اطعام عشرة مساكين وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن الكفارة في كل موضع من القرآن فهي على ما في هذه الآية من التخيير بين الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة لمن قدر على ذلك فان عجز عن ذلك كان عليه صيام ثلاثة أيام وأما قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم فان معناه من أعدل ما تطعمون أهليكم وأفضله وأجوده وأما قوله أو كسوتهم فان معناه أو كسوة عشرة مساكين وأما قوله أو تحرير رقبة فان معناه أو تحرير رقبة مؤمنة وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما الذي يجزئ من الرقاب وما الذي لا يجزئ منها بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فان معناه فمن لم يجد ما يكفر به عن يمينه التي حنث فيها من اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فصيام ثلاثة أيام وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن الواجب على من لم يجد ما يكفر به عن يمينه التي حنث فيها من اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة صيام ثلاثة أيام متتابعات لا صيام ثلاثة أيام غير متتابعات وأما قوله ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم فان معناه هذا الذي ذكرت لكم من الكفارة التي أوجبتها عليكم في أيمانكم اذا حلفتم فحنثتم فيها كفارة أيمانكم اذا حلفتم فحنثتم فيها وأما قوله واحفظوا أيمانكم فان معناه واحفظوا أيمانكم أن تحنثوا فيها اذا حلفتم عليها فلا تحنثوا فيها وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى الحفظ في الايمان وما الذي يجب على الحالف اذا حنث في يمينه وما الذي لا يجب عليه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله كذلك يبين الله لكم آياته فان معناه كما بين لكم ربكم في هذه الآية ما بين لكم من أمر أيمانكم وكفارتها فكذلك يبين لكم آياته في سائر ما تحتاجون الى معرفته من أمر دينكم ليعرفكم بذلك ما تأتون وما تذرون لعلكم تشكرون نعمه عليكم بتعريفكم ما فيه صلاح دينكم ومعايشكم

القول في تأويل قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا

يعني جل ثناؤه بقوله وابتلوا اليتامى اختبروا اليتامى في عقولهم وأديانهم وحفظهم أموالهم وكيف تصرفهم فيها حتى اذا بلغوا النكاح يعني حتى اذا بلغوا الحلم فان آنستم منهم رشدا يعني فان أبصرتم منهم عقلا وحفظا لاموالهم وتصرفا فيها بما فيه صلاح لها فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا يعني ولا تأكلوا أموال اليتامى اسرافا وبدارا أن يكبروا فيلزمكم دفعها اليهم فتضطروا الى أكلها بغير حق ومن كان غنيا فليستعفف عن مال اليتيم الذي هو وصي عليه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا يعني وكفى بالله شاهدا وحافظا وحاسبا

ذكر الاخبار الواردة بما قلنا في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح قال الحلم فان آنستم منهم رشدا قال عقلا وصلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم فادفعوا اليهم أموالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فهو قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وممن قال هذه المقالة حدثني به أحمد بن منصور المروزي قال ثنا عمر بن يونس اليمامي قال ثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري عن يحيى بن أبي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب وقال آخرون بل اللغو الايمين الحالف على فعل ماهي الله عنه وزاله عما أمر الله بفعله ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير قال هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر عنه قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن سعيد بن جبير قال اللغو اليمين أن يحلف الرجل على المعصية لا يؤاخذ بها قائم أبو حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن سعيد بن جبير نحوه وزاد فيه قال وعليه كفارة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبد الاعلى ويزيد بن هرون عن داود عن سعيد نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال ثنا أحمد بن يونس عن يونس بن بكير عن داود بن أبي هند قال ثنا عكرمة بن خالد عن أم أيمن عن أم سلمة أنها حلفت أن لا تكلم ابنة لها ابنة أبي الجهم فأتت سعيد بن المسيب وأبا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها فكفارة يمينه قال يكفر عن يمينه ويترك المعصية حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين قال هي اليمين في المعصية قال أولا تقرأ فتفهم قال الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالايفاء ولكن يؤاخذه بالتمام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الى قوله والله غفور حليم حدثني المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أنا ابن المبارك عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ بها ويكفر حدثنا المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي عن مسروق في الرجل يحلف على المعصية فقال أيكفر خطوات الشيطان ليس عليه كفارة حدثني ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها أن يتوب منها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن الشعبي أنه

التوسعة والكمال وأيضا التوكيد طريقة مألوفة في كلام العرب يعرف مكون المذكور ومما يعقبه أو مما يقترن بزيادة توكيد بمباينتها وان لا يتباين بها والا ينقص من عددها وأيضا فان الخطاب مع العرب ولم يكونوا أهل حساب فبين الله تعالى ذلك بيانا فاهما كما روي أنه صلى الله

عليه وسلم قال في الشهر هكذا وهكذا وهكذا واشار بيديه ثلاث مرات وامسك ابهام اليد الثالثة فيها الاشارة الاولى على الثلاثين والثانية على التسعة والعشرين وأيضا لازالة الاشتباه النصف الذي يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة في الخط وأيضا يحتمل ان يراد كلها في الاجزاء حتى لا يتوهم انها بسبب الكثرة غير مجزئة كما لا يجزئ في كفارات الظهار والقتل ووقاع رمضان الاصوم المتتابع وأيضا يحتمل ان يكون خبرا ومعنى الامر أي فلتكن تلك العدات كاملة لسد الخلل ويكون الحج المأمور به تاما كاملا كما قال وأتموا الحج والعمرة لله واعلم ان الصوم مضاف الى الله تعالى لقوله النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى الصوم لي وانا أجزي به والحج أيضا مضاف اليه تعالى في الآية وأتموا الحج والعمرة لله ويدل النقل على هذا الاختصاص فالعقل أيضا يدل على ذلك اما الصوم فلانه عبادة لا يطلع عليها الا الله سبحانه وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب مفارقة الاهل والولد ويقتضي التباعد من أكثر الاذان والاستحمامات فكل منهما لا يؤتيه الا محض ابتغاء مرضاة الله تعالى ثم ان هذا الصوم بعض مواقع فيه زمان الحج فيكون جمعا بين مشقتين وبعض مواقع بعد الفراغ من الحج وهو التقابل من مشقتي الاجر على قدر النصب فلا حرم وصفه الله تعالى بالكمال في باب العدد والتكرير في اللفظ

هرون

إيتاء بدل اشتمال اذ المراد اتمام الاعمال فراءته العظيم ذلك لمن يكن أهله حاضري المسجد الحرام اختلف العلماء في ان المشترك المعنوي هل يقال

كان يقول يترك العصيان ولا يكفر ولو أمر بها الكفارة لامر به أن يتم على قوله حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو اسامة عن عبيد الله عن عامر عن مسروق قال كل يمين لا يحل لك أن تمضي بها فليس فيها كفارة وعلة من قال هذا القول من الاثر ما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن الوليد بن كثير قال نبئت عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر نذرا لا يطيقه فلا نذر له ومن حلف على معصية الله فلا يمين له ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له حدثني علي بن سعد الكندي قال ثنا علي بن مسهر عن مجالد بن محمد بن عمير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ولا كفارة عليه وفي آخرون المعنى من الايمان كل يمين وصل الرجل بها كلامه على غير قصد منه ايجابها فلا تنعقد ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن أبي هشيم قال لغو اليمين أن يصل الرجل كلامه بالحلف والله لا أكلمن والله لا بشرن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لا كلمن والله لا شتمن حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد لا يؤاخذ كم الله باللغو أيمانكم قال هما الرجلان يتساومان بالشيء فيقول أحدهما والله لا أشتري به منك بكذا ويقول الآخر والله لا أبيعك بكذا وكذا حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وعلة من قال هذا القول من الاثر ما حدثنا به محمد بن موسى الطرسي قال ثنا عبد الله بن سيون المزني قال ثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن أبي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يتنافحون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه فرحز رجل من القوم فقال أصبت والله وأخطأت فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله فقال كلا أيمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وقال آخرون اللغو من الايمان ما كان من يمين في الشيء من الحالف على نفي ان لم يفعل كذا وكذا أو يعني الشرك والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الحكم المصري قال ثنا اسمعيل بن مرزوق عن يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم في قول الله لا يؤاخذ كم الله باللغو في أيمانكم قال هو كقول الرجل أنحى الله بصري ان لم أفعل كذا وكذا أخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا وهذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لو يؤاخذ كم الله بهذا لم يترك لكم شيئا حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل قال ثني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن زيد بن أسلم مثله حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل قال ثنا يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحارث عن زيد بن أسلم مثله حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل بن مرزوق قال ثني يحيى بن أيوب أن زيد بن أسلم كان يقول في قوله لا يؤاخذ كم الله باللغو في أيمانكم مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك قال لا يؤاخذ كم حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذ كم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو أن يقول هو كافر بالله وهو يتوسك بالله وهو يدعو مع الله الها هذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة وهو قال آخرون اللغو من الايمان ما كانت فيه كفارة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذ كم الله باللغو في أيمانكم هذا في الرجل يحلف على أمر أو ان فعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمره الله أن يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير حدثني يحيى بن يعفر قال ثنا زيد بن

أبو حنيفة وأشار به إلى أن الإشارة إلى القرب وما ترتب عليه لا يمس البعض أولى من البعض فيعود إلى كل ما تقدم فلا يكون قارنا ولا قران لحاضري المسجد الحرام وقال الشافعي بل يعود إلى الأقرب أو إليهما وهو الحكم بوجوب الهدي على المتمتع (٢٣٢) وأيضا قوله فمن تمتع يشمل الحرمي والميقاتي والآفاقي وأيضا أنه تعالى شرع القران والتمتع إباحة للتسهيل بما كان عليه أهل الجاهلية في تحريمهم العمرة في أشهر الحج والتسهيل يثبت في حق الناس كافة فيتفرع على مذهب أبي حنيفة أن من تمتع أو قرن من حاضري المسجد الحرام كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه وعلى مذهب الشافعي أن يسقط عنهم وقرانهم ولا يجب عليهم شيء فإن لزوم الهدي على الآفاقي بسبب أنه أحرم في الميقات عن العمرة ثم أحرم من الحج لأن الميقات فيلزم تأخير الحال بدم والذي لا يجب عليه أن يحرم من الميقات فالانتقال في حقه تمتع أو قران أو الفرد فلا يلزمه الهدي ولا بدله ثم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام من هم فالذي نهم أهل مكة وأهل ذي طوى ومن طاوى هم أهل الحرم ومن الشافعي هم الذين يكونون على أقل من مسافة القصر من مكة فإن كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين وبه قال أحمد ومن أبي حنيفة أنهم أهل المواقيت فإن جاوزوا إلى مكة والمواقيت ذات الحليفة على عشر مراحل من مكة وعلى ميل من المدينة والجحفة على

هرون قال أبو بكر عن أصحابنا في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الله يمين الكفر هو قال آخرون اللغو من الأيمان هو ما جرى في الخلاف ساهيا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال أنبرني مغيرة عن إبراهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال أبو بكر واللغو من الكلام في كلام العرب كل كلام كان ملغوا وفعلا لا معنى له مهجورا يقال منه ألغى فلان في كلامه يلغو لغوا إذا قال قبيحا من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره وإذا مروا باللغو مروا كراما وسمع من العرب لغبت باسم فلان بمعنى أوعدته ذكره بالتصحيف بن قال لغبت قال التي لغبا وهي لغة بعض العرب ومنه قول الراجز

ورب سراب بجيع كملم * من اللغو ورفث التكلم

فإذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف إنما حلف كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا ولم أفعل والفعل واقع لا بذلك كلامه على سبيل سبق لسانه من غير تعمد ثم في يمينه ولكن لعلة قدرت له دون علة التكلم بواقع وإنه ان هذا الفلان وهو يراه كما قال والله ما هذا فلان وهو يراه أيس به والفاعل لم يفعل كذا وإنه أو لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من علة الكلام وسبق اللسان لا فعل غير متعمد حلف على باطل والفاعل مشرك أو يهودي أو نصراني إن لم يفعل كذا وإن فعل كذا من غير حرج على كفر ويهودية وأمر أن يتجعهم فأمر بهجر من القول وذميما من المنطق وحالفون من الإثم بالسنتهم ما لم تعمد قلوبهم الآثم قلوبهم كان معفوا لهم ما في أيمانهم لا لزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الآجل لاختبار الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذ عباده بما لغوا من أيمانهم وإن الذي هو مؤاخذهم به ما تعمدت عليه الإثم قلوبهم ولذلك كان ذلك كذلك وكان صحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فأوجب الكفارة بإتيان الحالف ما حلف أن لا يأتيه مع وجوب إتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه أن لا يأتيه كانت الغرامة في المال والزام الجزاء من الضربين إيمان الجازين لا مثل عقوبة بعض العقوبات التي يجعلها الله تعالى ذكره لبعض من تعدوا من حدوده دون بعض جميعها أم ببعض وكفارات الأيمان موقوف بها الأيمان لو أطلقت كان بين أن من لزم الكفارة في مال دنياه فحلف فيه من الأيمان فحنث فيه وإن كانت كفارة قد وجبت عليه لما لزمهم إياها لزامهم بالكفر وهم لو كان ما أطل من عقوبته إياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في آجله وإذ كان تعالى ذكره قد رفع عنهم المؤاخذة بما لغوا في أيمانهم فغير جائز لقائل أن يقول وقد رفع الله عنهم الإثم من اللغو الذي لا يؤاخذهم فإنه فإذا كان ذلك كذلك فغير جائز بين فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير أنه قال اللغو الحلف على المعصية لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن على الحالف على معصية ما كفارة بحنثه في يمينه وفي إيجاب سعيد عليه الكفارة دليل واضح على أن أصحابهم إنما أخذوا بوصفنا من أن من لزمه الكفارة في يمينه فليس من لو يؤاخذهم فإذا كان اللغو هو ما وصفنا مما أخبر الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذ به وكل يمين لزم صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل أو أوعد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الآجل وإن كان وضع عنه كفارتها في العاجل فهي مما كسبت قلوب الحالفين وتعمدت فيه الإثم نفوس القائلين وأحد الأمرين فهو اللغو وقد بينا بوجوه من القول في الكلام لما لا تعملوا أيها المؤمنون عرضة لأيمانكم وجعلا نفسكم في أن لا تبروا وأن تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فإن الله لا يؤاخذكم بما ألغت ألسنتكم من أيمانكم وعقدت به من قبيح الأيمان وفحشها على غير تعمد منكم الإثم وقصد منكم العزائم مما وكم إلى إيجاب عقد الأيمان التي حالفتموها ولكنه إنما يؤاخذكم فيما تعمدت فيه هذا بين وإيجابهم على أنفسكم وعزمتم على الإقدام على ما حلفتموه بالله قصدتم منكم وإرادة فطرتكم حينئذ إما الكفارة في العاجل وإما العقوبة في الآجل ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ولكن يؤاخذكم

الشام ومصر والعراق على حين قرب منكم وقرن أهل اليمن وقرن أهل الجاز وذات عرق من سوريا الشرق والعراق وشرقان وكل هذه المواقيت من مكة على مرحلتين فهذه معنى المذاهب وأرفقها الآية مذهب مالك لأن

أهل مكة هم الذين يحضرون المسجد الحرام الآن الشافعي قال قد يطلق المسجد الحرام على الحرم قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ورسول الله صلى (٢٣٤) الله عليه وسلم أسري به من الحرم لا من المسجد وقد يقال حضر فلان فلانا اذا دنا منه ومن كان بمكة دون مسافة القصر وهو غير نازل منزله القديم في قصر مكتوبي مذهب أبي حنيفة بعذاه يؤدي الى الحرج القريب من الحاضر بن دا دخل البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقيت ثم ان مسافة القصر مرجعها من قصر مكة أو من الحرم الاعرف هو الثاني لما قلنا ان المسجد الحرام يراد به جميع الحرم قال الغزالي ذلك ان لم يكن معناه ذلك الفرض الذي هو الدم أو الصوم لازم على من لم يكن من أهل مكة كقوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء أي عليهم وذكر حضور الاهل والمراد حضور الحرم لان الداخل على الرجل انما يسكن بيت أهله ما كانوا فاتقوا الله في محافظة حدوده وما أمركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا أن الله شديد العقاب لمن تهاون بحدوده قال أبو مسلم العقاب والعاقبة مبان و استثقافهما من العاقبة كالراعية فعله الذي يقول القائل لتذوقن وبال أمرك فعاقبة الشيء الطواف بالبيت وشهود مواقع سيرة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما أحصر في السنة السابعة فالاحرام أهدى يا جبل ولما أسري النبي صلى الله عليه وسلم كان ذهابه بالقصد أحصر عن الحج فقال له ائتوا الحج والعمرة لله يجري ما جرى ولكن فكان بأبي قومين أو أذى فاوحى الى جبريه ما أوحى ثم قال لامته اسمعوا اتموا سورة الحج فقد استطعتكم وفي الحديث بان تغزوا من

(كسبت قلوبكم) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أوعدهم تعالى ذكره بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فقال بعضهم المعنى الذي أوعدهم به بعد اجماع جميعهم على أن معنى قوله بما كسبت قلوبكم ما تعمدت فعل بعضهم المعنى الذي أوعدهم عباده مؤاخذتهم به هو حلف الحالف مع علم كذب نفسه في حلفه وقال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال اذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى أنه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذه والله تعالى ذكره انما يؤاخذ الذي يؤاخذه حدثني موسى ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور وقال قال ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان حلف على الشيء وهو يعلم أنه كاذب فذاك الذي يؤاخذه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو عن منصور عن ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أن تحلف وأنت كاذب حدثني المثنى قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وذلك أيمين الصبر الكاذبة يحلف بها الرجل على ظلم أو قطيعة فذلك لا كفارة لها الا أن يرتدع عن ذلك الظلم أو يرد ذلك المال الى أهله وهو قوله تعالى ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولهم عذاب أليم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عقدت عليه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال لا تؤاخذ حتى تعقد الاثم تحلف عليه بالله الذي لا اله الا هو تعقد عليه عينك والواجب على هذا التأويل أن يكون قوله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم في الآخرة معناه من العقوبة بشرط أن تكون الكفارة لما تلزم الحالف في الايمان التي هي لغو وكذلك روي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه كان يرى الكفارة الا في الايمان التي تكون لغوا فاما ما كسبت القلوب وعقدت فيه على الاثم فلم يكن يوجب فيه الكفارة وقد ذكر الرواية عنهم بذلك فيما مضى قبل واذ كان ذلك تأويل الآية عندهم فواجب على مذاهبهم أن يكون معنى الآية في سورة المائدة لا يؤاخذكم الله بالغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارة اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحنثتموها أيمانكم كما قاله ابن عباس من القول في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وجماعة آخرون غيرهم يقولون وقد ذكرنا الرواية بقولهم ذلك آنفا وقال آخرون المعنى الذي أوعدهم الله تعالى عباده أن يؤاخذهم به هذه الآية هو حلف الحالف على ما لم يفعل باطلا وفي ذلك أوجب الله عليهم الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو يظن في حلفه يحسب ان الذي حلف عليه كما حلف وليس الامر كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت قلوبكم وما تعمدت فيه الاثم فهذا لما تلزم فيه الكفارة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله سواء وكان قائلو هذه المقالة وجهوا تأويل مؤاخذة الله عبده على ما كسب قلبه من الايمان الفاجرة الى أنهم مؤاخذون بالمأثم فيها دون الكفارة فيه وقال بنحو قول قتادة جماعة آخرون في ايجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة منهم عطاء والحكم حدثنا أبو كريب يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن عطاء والحكم أنهما كانا يقولان في من حلف كاذبا متعمدا يكفر وقال آخرون بل ذلك معنيان أحدهما مؤاخذته العبد في حال ما بالزام الله اياه الكفارة دون الآخر منهما مؤاخذته في الآخرة الا أن يعفو ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي

---

٧ قوله معنى الآية الخ لعل لفظ يكون مستتر يعود الى المعنى المتقدم أي يكون معنى الآية بين ان المؤاخذة في الآخرة هو العقد أه مصححه

ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أما ما كسبت قلوبكم لا تعقدون قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم أنها كاذبة بالإرادة أن يقضي أمره والآثار ثلاثة الغرر والعمد والعموم والرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل ثم يرى خيرا من ذلك فهذه اليمين التي قال الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فهذه كفارة وكان قائل هذه المقالة وممن تأول قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم غير ما وجهنا إليه تأويل قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان وجعل قوله بما كسبت قلوبكم العموس من الأيمان التي يحلف بها الحالف على علم منه بأنه في حالفها مبطل وقوله بما عقدتم الأيمان اليمين التي يستأنف فيها الخير أو الشر وهو في حال حلفه بها عازم على أن يبر فيها • وقال آخرون بل ذلك هو اعتقاد الشرك بالله والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أصبغ بن الفرج قال ثني يحيى بن أيوب عن محمد يعني ابن عجلان أنه يريد بن أسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم مثل قول الرجل هو كافر هو مشرك قال لا يؤاخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالألسن فعله لغوا وهو أن يقول هو كافر بالله وهو إذا يشرك بالله وهو يدعو مع الله إلها غيره هذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال بما كسبت قلوبكم صدقا وانطوت به فإن لم يكن في قلبك صدقا لم يؤاخذك به وإن أثمت والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أوعد عباده أن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من الأيمان فالذي تكسبه قلوبهم من الأيمان هو ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده وذلك يكون منها على وجهين أحدهما على وجه العزم على ما يكون به الحالف في حال عزمه العزم عليه آثما لو فعله مستحقا المؤاخذة من الله عليها وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله أنه قد فعله وعلى الشيء الذي قد فعله أنه لم يفعله قاصدا القيل الكذب وذكرنا أنه قد فعل ما حلف عليه أنه لم يفعله أو أنه لم يفعل ما حلف عليه أنه قد فعل فيكون الحالف بذلك إن كان من أهل الإيمان بالله ورسوله في مشيئة الله يوم القيامة إن شاء آخذه في الآخرة وإن شاء عفا عنه بفضله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لأنها ليست من الأيمان التي يعقد فيها والتي الكفارة وتجب في الأيمان بالحنث فيها والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه مما يتعقد أو فيها الحنث فتلزم الكفارة وقد وجد آخرهما على وجه العزم على إيجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك فذلك مما لا يؤاخذه صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه فإذا حنث فيه بعد حلفه كان مؤاخذا بما كان اكتسبه قلبه من الحلف بالله على إثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه ♦ القول في تأويل قوله تعالى (والله غفور حليم) يعني تعالى ذكره والله ستور على ذنوب عباده فيها من الذنوب التي أخبرهم تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم به ولو شاء لعاجلهم بالعقوبة عليها فيما أكسبوا قلوبهم من الكفر به في عاجل الدنيا بالتعجيل فيولو شاء لأخذهم في آجل الآخرة بالعقوبة عليها فيما أوبقتهم فيها وأهلكتهم من العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حليم في تركه معاجلة أهل معصيته العقوبة على معاصيهم ♦ القول في تأويل قوله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) يعني تعالى ذكره بقوله للذين يؤلون الذين يقسمون ألية والألية الحلف كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سهل بن عثمة قال ثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين يؤلون يحلفون يقال آلى فلان يؤلي إيلاء وألية كما قال الشاعر

كفيتها من تعيب من تراب • وأنت تألية معتمينا

ويقال ألوا وألوا كما قال الراجز • يا لوتها لو ما ألوى • وقد ذكر عنهم أيضا أنهم يقولون الوكسورة الألف والتربص النظار والتوقف وهي الكلام الذين يؤلون أن يتربصوا من نسائهم تربص أربعة أشهر فترك ذكر أن يتربصوا اكتفاء بما ظهر من الكلام عليه واختلف أهل التأويل في صفة الذين التي

ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون

مضر في الإرادة أو يعلوه أحيانا من الزاجات من غير قرض منه فليجدد من الإنابة بقدر الرخص فليجتهد أن يتدارك بالعدة فقد قبل من أقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فإن ما فاته أكثر مما ناله والسلام هو الإمساك عن المشارب والصدقة الخروج عن العلوم والنسك ذبح النفس في مقاساته الشدائد فإذا أتممتم الإحصار وأقبل الجد الساعد والزمان المساعد أن تتم بالعمرة إلى الحج واستراحوا في الطلب فما استيسر من الهدي من ترك مشارب الروح والقلب والنفس فمن لم يجد استطعم ترك تلك المشارب لعلوها وأنها وعظم مكانها عليه الإمساك عن مشارب القوى الثلاث المدركة للمعاني والمتصرفة فيها وهي الوهم والحافظة والمخيلة هذا إذا كان في عالم المعنى فإذا رجع إلى عالم الصورة أمسك عن القوى السبع مشاربها وهي الحس المشترك والخيال لأن الأولى مدركة الصور والثانية معينتها على الحفظ وحفظها الحواس الخمس الظاهرة تلك عشرة كاملة هي الحواس الظاهرة والباطنة فذلك إن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام لأن الحاضر

في مقام القرب والآتي لا يعاقب ويعاتب وإنما يلزم العتب والعتاب للسالك والسائر فإذا وصل فقد استراح والعقوا أن تكملوا العشرة بذكر الله وفقه الله وذكر العشرة من هذه المشارب واعلموا أن الله شديد العقاب للغافلين عن هذا الخطاب العاتبين بخلاف الحج (الحج أشهر معلومات فمن فرض

فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب ليس عليكم
جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم (١٣٦) من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله

لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون)

يكون بها الرجل مولى من امرأته فقال بعضهم العين التي يكون بها الرجل مولى من امرأته ان يحلف على شيء لا يأتيها فيه أو يحلف على شيء يسوءها فيه فرجعها فاما ان حلف على غير وجه الاضرار لها أو لا يجامعها في فرجها فاما ان حلف على غير وجه الاضرار على غير غضب فليس هو مولي منها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن حرب بن جسرة عن أم سلمة قالت قال جبير ارضي ابن أخي مع ابنك فقالت استطيع أن ارضع الذي يحلف ان لا يقربني حتى تفطمه فما فطمت فربه على الفلس فقال له القوم جعلت الفداء تؤذيه قال جبير اني حلفت أن لا أقربها حتى تفطمه فقال له القوم هذا ايلاء على عهد النبي ﷺ فقال ان كنت فعلت ذلك غضبا فلا تصلح لك امرأتك والا فهي امرأتك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك انه سمع عطية بن جبير قال توفيت أم صبي لي فجاءت امرأة أبي ترضعه فحلف أن لا يقربها حتى تفطمه فلما مضت أربعة أشهر قيل له قد بانت منك وأحبت ذلك أبو جعفر قال فأتى عليا فاستفتاه فقال ان كنت قلت ذلك غضبا فلا امرأة لك والا فهي امرأتك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أخبرني سماك قال سمعت عطية بن جبير يذكر نحوه عن علي حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال ثنا داود عن سماك عن رجل من بني هلال عن أبي عطية انه توفي أخو موتور ابنا له صغيرا فقال أبو عطية لامرأته ارضعيه فقالت اني أخشى أن تفطمها فحلف أن لا يقربها حتى تفطمها ففطمها فخرج ابن أخي أبي عطية الى الفلس فقالوا الحسن ما تغذي أبو عطية ابن أخيه قال فلا ترعت أم عطية اني أظنها حلفت ان لا أقربها حتى تفطمها فقالوا لها قد حرمت عليك أمر الله قد كرت ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي انما أردت الخير وليس الايلاء في الغضب حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك عن أبي عطية ان ابنا له توفي فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب ان رجلا هلك أخوه فقال لامرأته ارضعي ابن أخي فقالت أخاف أن تقع على حلف ان لا تفعلها حتى تفطم فاسأل عنها حتى اذا فطمته أخرج الغلام الى قومه فقالوا الذي أحسنت غذاءه فذكروا له أمره فقال فذهب الى علي فاستحلفه بالله ما أردت بذلك يعني ايلاء قال فرده اليه حدثنا علي بن عبد الاعلى قال ثنا الحارثي عن أشعث بن سوار عن سماك عن عطية بن أبي عطية قال توفي أخ لي وترك ابنا له ورثه وكثير جلا معسرا لم يكن بيدي ما استرضع له قال فقالت لي امرأتي وكان لي منها ابن ترضعه ان كفيتني نفقة ابني كفيتكها فقلت وكيف أكفيك نفسي فالتة لا تقربني فقلت والله لا أقربك حتى تفطميهما قال ففطمتهما وخرج على القوم فقالوا له ترك الله لك أحسنت ولا بأس قال فقصصت عليهم القصة فقالوا له ترك الله لك آليت منها أو بانت منك قال فأتيت عليا فقصصت عليه القصة فقال انما الايلاء ما أريد به الايلاء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكير البرساني قال ثنا سعيد عن قتادة عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس لا ايلاء الا في الغضب وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال لا ايلاء الا في الغضب حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابن وكيع عن أبي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال لا ايلاء الا في الغضب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سماك بن حرب عن أبي عطية عن علي قال لا ايلاء الا في الغضب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة ان عليا قال اذا قال الرجل لامرأته وهي ترضع والله لا أقربك حتى تفطمي ولدي يريد بذلك صلاح ولده قال ليس عليه ايلاء حدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور الخولاني عن محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى علي فقال لي قلت لامرأتي لا أقربها سنتين قال قد آليت منها قال فقلت لا بل أرضع قال فلا اذا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن داود بن

بينا بالذين المتقين الالباب ٥ من ربكم ط لان اذا أجيب بالفاء وكانت شرطا في ابتدائكم آخر الحرام ص أي
لعطف المتقين هداكم ج لان الواو تصلح حالا واستئنافا للضالين ٥ واستغفروا الله ج رحيم ٥ ذكرا ط من خلاق ٥ النار ٥

أبي هلال عن سعيد بن جبير بن أبي عتبة عن علي انه كان يقول انى الايلاء اذا كان في غضب يقول الرجل والله لأضربنها والله لأسيئن اليها فاما اذا كان في اصلاح من أمر الرضاع وغيره فانه لا يكون ايلاء ولا تبين منه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن انه سئل عن الفئ قال لا وان ماهو بايلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطاء قال اذا حلف من أجل الرضاع فليس بايلاء حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني يونس قال سألت ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا أقرب امرأتي حتى تفطم ولدي قال لا أعلم الايلاء يكون الا يحلف بالله فيما يريد الرجل أن يضار به امرأته من اعتزالها ولا أعلم في هذا الايلاء الا على أولئك فالذي أعلم من هذا الذي أقسم بالله عز وجل لامرأته حتى تفطم ولده أقسم الايلاء أمر يتحرى به بيت الجور الذي وجب على هذا وجب على المولى الذي يولي في الغضب وقال آخرون سواء اذا حلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها فمر بها كان حالفا في غضب أو غير غضب كل ذلك ايلاء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل قال لامرأته ان غشيتك حتى تفطمي ولدك فانت طالق فمر كها أربعة أشهر قال هو ايلاء حدثنا محمد بن يحيى قال أنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي قال كل شئ يحول بيني وبين غشيانها فمر كها حتى تمضي أربعة أشهر فهو الذي عليه حدثني المثنى قال ثنا حسان بن موسى قال ثنا ابن المبارك قال أنا أبو عوانة عن المغيرة عن النخعي قال سألت الحسن عن رجل وضع امرأته صبيا فحلف أن لا يطأها حتى تفطم ولدها قال ما أرى هذا غضب وانما الايلاء في الغضب قال وقال ابن جريج ما أدري ما هذا يجدون اثما قال انه قد بلغني أن ناسا منهم أتوا عليه فمضت أربعة أشهر فلم يطلقها أن وقف فيها حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في رجل حلف أن لا يكلم امرأته قال كانوا يرون الايلاء في الجماع حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال قال علي من منعت جماعا حتى تمضي أربعة أشهر فهي ايلاء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل وأشعث عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا كل يمين منعت جماعا فهي ايلاء وقال آخرون كل يمين حلفت بها الرجل في مساءة امرأته فهي ايلاء على الجماع حلف أو لم يحلف رضي حلف أو سخط ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن خصيف عن الشعبي قال كل يمين حالت بين الرجل وبين امرأته فهي ايلاء اذا قال والله لا غشيانك والله لأسوءنك والله لأغيرن بك وأشباه هذا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أبي وشعيب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي ذئب العامري ان رجلا من أهل قال لامرأته ان كلمتك سنة فانت طالق واستفتى القاسم وسالما فقالا ان كلمها قبل ستة فهي طالق وان لم تكلمها فهي طالق اذا مضت أربعة أشهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا قال قلت لابراهيم الايلاء ان يحلف أن لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع رأسه رأسها أو يغتسلا من أو يجمعها وليسوا منها قال نعم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت الحكم عن رجل قال لامرأته والله لا غشيتك اكثر كما أو أربعة أشهر قال هو ايلاء حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سألت الحكم فذكر مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال ثنا يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه قال ان حالف رجل أن لا يكلم امرأته أربعة أشهر أو أكثر فانا نرى فلك يكون ايلاء وقال الأزاعي يكون حالفا أن لا يكلمها فان كلمها فانا نرى ذلك يكون من الايلاء والفئ أن يفئ الى امرأته فيكلمها أو يمسها في فعل ذلك قبل أن تمضي الأربعة الأشهر فقد فاء ومن فاء بعد أربعة

أشهر الحج أو وقته أشهر معلومات كقولك الباد شهران أو الحج أشهر معلومات أي للحج الافعال خلافا لما كان عليه أهل الجاهلية من النسيء وقيل يمكن أن يقال جعل الحج نفس الاشهر كقولهم ليل قائم ونهر صائم واتفق المفسرون على ان شوال وذا القعدة من أشهر الحج واختلفوا في ذي الحجة فعن عروة بن الزبير ومالك لان أقل الجمع ثلاثة وقد يفعل الانسان بعد النحر ما يتصل بالحج من رمي الجمار ونحوه والمراد اذا مضت فقد تؤخر الطواف الذي لابد منه الى أيام بعد الشهر ومن هذا ذهب عروة الى جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر وعن أبي حنيفة عمرة ذي الحجة وهو قول ابن عباس وابن عمر والنخعي والشعبي ومجاهد والحسن قالوا الحج الجمع بتمامه فيما رواه الواحد بدليل قوله تعالى فقد صمت فوجدا أو نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا والمراد رآه في ساعة منها ورمي الجمار يفعله الانسان وقد حل بالحلق والطواف والنحر من احرامه فكلامه ليس من أعمال الحج والمناقض اذا

خالف بعده فهو في حكم القضاء وانما قلنا ان يوم النحر من أشهر الحج لانه وقت لركن من أركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين من زعم أن يوم الحج الاكبر يوم النحر وعن الشافعي الأسعد الاول من ذي الحجة لبيلة النحر لان الحج يفوت بطلوع يوم النحر ولا تفوت العبادة مع بقاء

وقتها قبل انه تعالى يدخل كل الاهلة مواقيت الحج فى قوله قل هى مواقيت للناس والحج وفى هذه الآية جعل وقت الحج أشهرا معلومات وأجيب بان تلك الآية عامة وهذه خاصة والخاص مقدم على العام وأقول البرهان لا يمنع من توقف خلو الاهلة عن التعيين لجميع الاهلة فى الاهلة سوى الاهلة التى وقت بعضها وضرر فلا يمنع من كون جميع الاهلة علامات الحج من حيث انها توقت غيرها فى السنة الى أوان الحج وبين كون الاشهر المعلومات وقتا للحج ومعنى قوله معلومات ان الحج انما يكون فى السنة مرة واحدة فى أشهر معينة من شهورها ليس كالعمرة التى يؤتى بها فى السنة مرارا وأما لهم فى معرفة تلك الاشهر على ما كانوا عليه قبل نزول هذا الشرع وعلى هذا فهذا الشرع انما بنى على خلاف ما عرفوه وانما جاء موافقا مقررا أو المراد انها معلومات بيان للرسول أو المراد انها موقتة باوقات معينة لا يجوز تقديمها ولا تأخيرها كما يفعله أصحاب النسىء ثم ان الشافعى استدل بالآية على انه لا يجوز لاحد أن يهل بالحج قبل أشهر الحج وبه قال أحمد واسحق وأبو ثور الاحرام بالعبادة قبل وقت الاداء لا يصح قياسا على الصلاة وأيضا الخطاب فى صلاة الجمعة لا يجوز قبل الوقت لانه ما أقيمت مقام ركعتين من الظهر حكما فلان لا يصح الاحرام وهو شروع فى العبادة أولى وأيضا الاحرام لا يبقى صحيحا الا داء الحج فلو جاز قبل الاداء فلان لا ينعقد صحيحا داء الحج قبل الوقت أولى لان البقاء أسهل من الابتداء وعن أبى حنيفة ومالك والثورى جواز الاحرام فى جميع السنة لقوله تعالى هى مواقيت للناس والحج والجواب ما مر قالوا الاحرام

أشهر وهى فى عدتهن فقد دل ذلك على أن قوله تعالى ومن قال انما الايلاء فى الغضب والضرار ان الله تعالى ذكر انما جعل الاجل الذى أجل فى الايلاء لتربص المرأة من غضب الرجل وضراره اياها فيما لها فيه من حسن العشرة والعشرة بالمعروف واذا لم يكن الرجل اهلا ولا مضارا ايجب وحلفه على ترك جماعها بل كان طالبا للتوصل اليه فاذا مضت المدة ولم يجامعها لم يكن ذلك موجبا لطلاقها بل الذى يلحق المرأة به من قبل وطلاقها سوء عشرته فجعل الاجل الذى جعل المولى لها تضرر عاشره وأما على من قال الايلاء فى حال الغضب والرضى سواء عموم الآية وان الله تعالى ذكره لم يخصص من قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر بعضا دون بعض بل عم به كل مول وعم فيكل مقسم على امر أن لا يقربها فلذلك هى أكثر من الاجل الذى جعل انه له تربصه قول من امر أنه عند مضيها وقد بقى بعضهم وعند بعضهم هو مول وان كانت مدة تربصه الاجل الذى جعل له تربصه وأما علة من قال بقول الشعبى والقاسم وسالم ان الله تعالى ذكره جعل الاجل الذى حده للمولى تضرر المرأة من سوء عشرته بحلفه اياها وضراره بها وليست اليمين عليها بان لا يجامعها أولا يقربها أولى بان تكون من معانى سوء العشرة والضرار من الحلف عليها أن لا يكلمها أو يسوءها أو يغيظها لان كل ذلك ضرر عليها وسوء عشرة لها وأولى الاقوال التى ذكرناها فى ذلك بالصواب قول من قال كل يمين منعت القسم الجماع أكثر من المدة التى جعل الله للمولى تربصها فانه لا فى غضب كان ذلك أو رضى وذلك لعلة التى ذكرناها قبل لعلتنا على ذلك وقد أتينا على فساد قول من خالف ذلك فى كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية فنكرهنا اعادته فى هذا الموضع ◆ القول فى تاويل قوله تعالى (فان فاؤا فان الله غفور رحيم) يعنى تعالى ذكره بذلك فان رجعوا الى ترك ما حلفوا عليه أن يفعلوه من ترك جماعهن جامعوهن وحنثوا فى أيمانهم. فان الله غفور لما كان منهم من الكفر فى أيمانهم بان لا يأتوهن ثم أتوهن وبما سلف منهم من اليمين على ما لم يكن لهم أن يحلفوا عليه غفور لهم ولغيرهم من عباده المؤمنين وأصل الفىء الرجوع من حال الى حال ومنه قوله تعالى ذكره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الى قوله حتى تفىء الى أمر الله يعنى حتى ترجع الى أمر الله ومنه قول الشاعر

فقاما ولم تقض الذى أجئتما له ◆ ومن حاجة الانسان ما ليس قاضيا

يقال منه فاء فلان الى فيئة مثل الجيئة وفاء أيضا الفيئة المرة فاما الظل فانه يقال فاء الظل يفىء فيوا وفاء يفاء أيضا فاما الفىء الاول لان الفىء فى كل الاشياء بمعنى الرجوع وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فيما يكون به المولى فائبا فقال بعضهم لا يكون فائبا بالجماع ذكر من قال ذلك حدثنا على بن سهل الرملى قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال فى الجماع حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن أبى زياد عن أبى الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الفىء الجماع حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن الشعبى عن مسروق قال الفىء الجماع حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حصين عن الشعبى عن مسروق مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال كان عامر لا يرى الفىء الا الجماع حدثنا نصر بن المنتصر قال أنا يزيد بن هرون قال أنا اسمعيل عن عامر بمثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال الفىء الجماع حدثنا أبو عبد الله الشنى قال ثنا اسحق الازرق عن سفيان عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن سعيد بن جبير قال الفىء

الزام الحج بما تقدمه قبل الوقت كالنذر والجواب الفرق بين النذر والاحرام فان الوقت معتبر للاداء ولا تصال النذر بالاداء بدليل أن الاداء لا يتصور الا بعد سنة أو أما الاحرام مع كونه التزاما فهو أيضا يتصور في الاداء بوقت بعده

اجماع لا عذر له الا أن يجامع وان كان في معين أو سفر بعيد القائل حدثني محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبير انه قال لا عذر له حتى يغشى حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد وابان عن الشعبي قال أحدهما عن مسروق قال الذي له الجماع وقال الآخر عن الشعبي الذي له الجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في رجل آلى من امرأته ثم شغله مرض قال لا عذر له حتى يغشى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن جبير في الرجل يولي من امرأته قبل أن يدخل بها أو بعد ما دخل ثم يمرض مرضا يعلم أنه لا يجد ما يسوق انه اذا مضت أربعة أشهر لم أر عليه شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم والشعبي قالا اذا آلى الرجل من امرأته ثم أراد أن يفيء فلا يفيء الا الجماع وقال آخرون الفيء الرجعة باللسان أو القلب في حال العذر وفي غير حال العذر الجماع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما قالا اذا كان له عذر فاشهد ذلك له يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرض أو طريق فاشهد على مراجعة امرأته حدثنا محمد بن يحيى قال أنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن صاحبه عن الحكم قال ذكرنا له الايلاء فقال انما الفيء اذا كان له عذر فاشهد فقد فاء وقلت أنا لا عذر له حتى يغشى فاعلقت الى أبي وائل فقال ان أرجوا اذا كان له عذر فاشهد بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن الحسن قال ان آلى ثم مرض أو حبس أو سافر فرأى أن لا جماع فالرجعة الزاهري يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا أبو حنيفة عن مغيرة عن ابراهيم في النفساء يولي منها زوجها قال هذه مسئلة أصحاب عبد الله فقال الذي لا يستطيع كفر عن يمينه وأشهد على الفيء حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي الضحاء قال نزل به ضيف فآلى من امرأته فخشيت فاراد أن يفيء فلم يستطع أن يقربها من أجل الدم فسألها عن علقمة فذكرت ذلك له فقال أبيس قد قلت بغلبك وغلبت قال بلى قال فقد فاء فسألني امرأتك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الاعمش عن ابراهيم ان رجلا آلى من امرأته فولدت قبل أن تمضي أربعة أشهر فاراد الفيئة فلم يستطع من أجل الدم حتى مضت أربعة أشهر فسألني عنه علقمة بن قيس فقال أليس قد أجمعت على غسلك قال بلى قال فهي امرأتك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال أنا عامر عن الحسن قال اذا آلى من امرأته ثم لم يقدر أن يغشاها من عذر قال يشهد انه قد فاء وهي امرأته حدثنا عمران قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عامر بن حماد عن ابراهيم عن علقمة بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبي عن قتادة عن عكرمة قال وحدثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال اذا آلى من امرأته فشهد أن يغشاها فلم يستطع فله أن يشهد على رجعتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما قالا في رجل آلى من امرأته فشغله أمر فاشهد على مراجعة امرأته فقالا اذا كان له عذر فذلك له حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن الحكم قال الطلاق أبو ابراهيم الى أبي الضحاء فذكر ان رجلا من بني سعد بن همام آلى من امرأته فخشيت فلم يستطع أن يقربها قال لا سود أو بعض أصحاب عبد الله فقال اذا أشهد فهي امرأته حدثنا ابن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم قال ان كان له عذر فاشهد ذلك له هي المولى من امرأته حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن مغيرة قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن أبي الضحاء من علقمة وأصحاب عبد الله انهم قالوا في الرجل اذا آلى من امرأته فخشيت قالوا اذا أشهد فهي امرأته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة

أكثر أصحابنا انهم قالوا من اقسام الحج أن يحرم المرء من دويرة أهله وقد يبعد داره بعدا شديدا يحتاج الى أن يحرم قبل شوال والجواب أن النص لا يعارضه الاثر الى انه يمكن تخصيص الاثر في حق من لا يكون داره مصقعا ان فرض ابن الحج ان الزم نفسه في هذه الاشهر ان يحج وبعد هذا يحمل هذا الالزام المعنى بالاحرام أنه يحرم حينئذ عليه أشياء كانت حلالا له قال الشافعي انه ينعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة في التلبية الى استئناف النية به قال أحمد وحكاية قوله تعالى ان فرض وفرض الحج على النية أدل منه على التلبية أو سوق الهدي وفرض الحج موجب لانعقاد الحج بدليل قوله فلا رفث فوجب أن تكون النية كافية في انعقاد الحج وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى وأيضا انه صلى الله عليه وسلم أمر في آخر حياته أن انها تطوق واجب فكذلك في ابتدائها كالاطهار والصوم وعند أبي حنيفة التلبية شرط في انعقاد الاحرام لاطباق الناس على الاعتناء به عند الاحرام الا أن سوق الهدي وتقليده والتوجه معه يقوم مقام التلبية ومن

ابن عمر أنه قال اذا لم تجد ما تنفق فقد أحرمت من ابن عباس اذا قلد الهدي وواعد بيوم العمرة أو الحج فقد أحرم وروى أبو منصور الماتريدي في تفسيره عن عائشة انها قالت لا يحرم الا من أهل أو أبى وأيضا ان الحج عبادة فلها تحليل وتحريم فلا يشرع فيها بمجرد النية كالصلاة وصوم التطوع وروى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولا نكره الزيادة على هذا
روى عن ابن عمر انه كان يزيد فيها لبيك (٢١٠) لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغبى اليك والعمل فان رأى شيأ يعجبه
قال لبيك ان العيش عيش
الآخرة ثبت ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي بعض الروايات
انه قال في تلبيته لبيك حقا
تعبدا ورقا قال الشافعي في
أصح قوليه الافضل أن
ينوي بحجه وبإي حين تحرم به
دابته ان كان راكبا وحين
يتوجه الى الطريق ان كان
ماشيا لما روى أنه صلى الله
عليه وسلم لم يهل حتى انبعثت
به دابته قال امام الحرمين
ليس المراد من انبعاث الدابة
توراخ بل المراد استواؤها
في سويها كذا استون
به راحلته متوجها الى
الطريق نوى اللهم ان أريد
الحج فيسره لي وتقبله مني
وان كان يريد القران
نوى الحج والعمرة وان كان
يريد العمرة نوى العمرة
وبإي والقول الثاني وبه قال
أحمد قلت وأحب عندي أن
الافضل أن ينوي وبإي كما
تقل من الصلاة أي من
ركعتي الاحرام وهو قاعد
تراجع في السير وابن
عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى بذي الحليفة
ركعتين ثم أحرم وتكثير
التلبية في دوام الاحرام
مستحب فانها كان أو قاعدا
راكبا او ماشيا حتى في حالة
الجنابة والحيض لانه ذكر
لا اعجاز فيه اشبه التسبيح

عن حماد قال اذا أتى الرجل من امرأته ثم قاءت جعل فيشوذا أتى الرجل من امرأته وهو في أرض غير
الارض التي فيها امرأته ثبت بدعائها فيشهان وهو لا يعلم ان ذلك لا يجزيه وقوعه ما بلغت أربعة
أشهر قبل أن يجامعها فهي امرأته وان علم انه لا في الاجماع في هذا الباب حفاظ واشهد على فيشوم يقع
عليها حتى مضت أربعة أشهر فقد بانت منه حدثني الذي قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني
يونس قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه اذا آلى الرجل من امرأته قال فان كان به مرض لا
يستطيع أن يمسها أو كان مسافرا الجبس قال فان فاء وكفر عن يمينه فاشهد على فيئه قبل أن تمضي أربعة أشهر
فلا يراه الا قد صلح له أن يمسها ولم يدخل من ملاقاتها شيء قال وقال ابن شهاب في رجل آلى من امرأته ولم
يبق لها عليه الا تطليقة غير أنه بقي في آخر الشهر وهو مريض أو مسافر أو هي مريضة أو طامث أو غائبة
لا يقدر على أن يبلغها حتى تمضي أربعة أشهر أنه في شيء من ذلك رخصة ان يكفر عن يمينه ولم يقدر على أن يطأ
امرأته قال نرى والله أعلم ان فاء قبل الاربعة الاشهر فهي امرأته بعد ان يشهد على ذلك ويكفر عن يمينه وان
لم يباعها ذلك من فيئته فانه قد فاء قبل أن يكون مولاها حدثنا عن مجاهد بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول اذا امتنعت من الرجل امرأته من مرض أو كان غائبا أو كان
محرما أو حبسه عنها سلطان فيئته عذرته بلسانه واشهد على الرضى فان ذلك له ان شاء الله ، وقال آخرون الفيء
الراجعة باللسان بكل حال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد عن
سفيان عن منصور وحماد عن ابراهيم قال الفيء أن يفيء بلسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا حماد بن سلمة عن زياد الاعلم عن الحسن قال الفيء الاشهاد حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال
ثنا حماد عن زياد الاعلم عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب
عن أبي قلابة قال ان فاء في نفسه أجزأه يقول فدفاه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة عن اسمعيل بن رجاء قال ذكروا الايلاء عند ابراهيم فقال أرأيت ان لم يباشرها كيف يصنع اذا أشهد فهي امرأته
قال أبو جعفر واختلف المختلفون في تأويل الفيء على نحو اختلافهم في معنى اليمين التي تكون ايلاء من
كل من قوله ان الرجل لا يكون مولبا من امرأته الا بيمين يحلف بها ذكر من ذكرنا قوله في ذلك ما حلف عليها أن
لا يجامعها يجعل الفيء الرجوع الى فعل ما حلف عليه أن لا يفعله من جماعها وذلك الجماع في الفرج اذا قدر
على ذلك وأمكنه وان لم يقدر عليه ولم يمكنه باحداث النية أن يفعله اذا قدر عليه وأمكنه أو بدي ما نوى من ذلك
بلسانه لبعد المسلمون في قول من قال ذلك وأما قول من زعم أن الفيء هو الجماع دون غيره فانه لم يجعل العائق
له عذرا ولم يجعل له مخرجا من يمينه بغير الرجوع الى ما حلف على تركه وهو الجماع وأما من كان قوله انه قد يكون
مولبا بما حلف على تركه كما مضى أو على أن يفعله أو ما أشبه ذلك من الايمان فان الذي عنده
الرجوع الى ترك ما حلف عليه ان يفعله مما يمكنه عند انتهاء الاجل على الرجوع عنه وأبدى ذلك بلسانه في كل
حال عزم فيها على الفيء وأولى الاقوال بالصحة في ذلك عندنا قول من قال الفيء هو الجماع لان الرجل لا يكون
مولبا عند من ذكرنا من امرأته الا بالحلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا العلل التي وصفنا قبل واذا كان ذلك هو
الايلاء فالذي يعلى حكم الايلاء عنه لا شك انه غير جائز أن يكون الا ما كان الذي أتى عليه من الايلاء فلا بد
أن يجعل حكمه ان لم يفئ الا ما أتى على تركه الحكم الذي بينا الحكم فيه في كتابنا كتاب الفيء والدليل على
صحة ما أتينا على تركه ان أطلق وذلك الجماع غير جائز له تحليل يمينه بين الفيء الذي هو الجماع بعذر وغير
عذر كان تاركا جماعها على الحقيقة لان المرء انما يكون تاركا الشيء بعد تركه سبيل فاعله من لم يكن له قبل
أمر سبيل فغير كائن تاركه واذ كان ذلك كذلك فاحداث العزم في نفسه على جماعها غير مزيل عنه في حال العذر
حتى يجد السبيل الى جماعها وان أبدى ذلك بلسانه واشهد على نفسه في ثلاث الحالات وهو الفيء كان أقرب

قال صلى الله عليه وسلم لعائشة حين حاضت افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت قوله عز من قائل فلا رفث ولا فسوق الى
ولا جدال من قرأ بفتح الثلاثة أو برفعها فالاشكال ومن قرأ برفع الاولين وفتح الاخير فقيل لان الاولين بمعنى لا نهي كقولك قيل

فلا يكون رفث ولا فسوق ثم أخبر بانتفاء الجدال أي لا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج ستة يؤخرون ستة يوعبون التسع (٢٤١) فرد الى الوقت واحد وهو الوقوف بعرفة

الى ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فان الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فان الله غفور لكم فيما اجترمتم بفيئكم اليمين من الحنث في اليمين التي حلفتم عليها بالله أن لا تفعلوها رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة يمينكم التي حلفتم عليها ثم حنثتم فيه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فان فاؤا فان الله غفور رحيم قال لا كفارة عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا فاء فلا كفارة عليه حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال ثنا أبو حنيفة عن مغيرة عن ابراهيم قال كانوا يرون في قول الله فان فاؤا فان الله غفور رحيم ان كفارته فيئه وهذا التأويل الذي ذكرناه هو التأويل الواجب على قول من زعم ان كل حانث في يمين هو في المقام عليها حرج فلا كفارة عليه في حنثه فيها وان كفارتها الحنث فيها وأما على قول من أوجب على الحانث في كل عين حلف بها كان الحنث فيها أو غيره فان تأويله فان الله غفور للمولين من نسائهم فيما احتوا من ايلائهم بان فاؤا فكفروا ايمانهم عما ألزم الله الحانثين في ايمانهم من الكفارة رحيم بهم بإسقاطه عنهم العقوبة في العاجل والآجل على ذلك بتكفيره اياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة وبما جعل لهم من المهل الاشهر الاربعة فزيحل فيها للمرأة التي آلى منها زوجها ما جعل لها بعد الاشهر الاربعة كما حدثني المثنى قال ثنا حبان قال أنا ابن المبارك قال ثنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق قال وتأثم حتى تأتي ملكه أمرها الاربعة الاشهر الامن معذور فالان الله قال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا فجعل لها الاجل حولا غير أن الحبل نسخ بعض من قال اذا فاء المولي فعليه الكفارة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر وهو الرجل يحلف لا تأتيه لا يكلمها فيتربص أربعة أشهر فان هو كلمها كفر عينه باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني يونس قال ثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب نحوه حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا حماد بن سلمة عن حماد عن ابراهيم قال ان آلى فمضى قبل الاربعة الاشهر كفر عن يمينه حدثني المثنى قال ثنا حبان قال أنا ابن المبارك قال أنا أبو حنيفة عن مغيرة عن ابراهيم في النصراني يولي منها زوجها قال هذه في حرب لا تسأل عنها أصحاب عبد الله فاؤا اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على الفيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ان قاءها كفر عن يمينه وهي امرأته حدثت عن عمار عن ابن يمعقر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا خلاد عن الاعمش عن ابراهيم في الايلاء قال يوقف قبل أن تمضي الاربعة الاشهر فان واجعها فهي امرأته وعليه عن يكفرها اذا حنث قال أبو جعفر وهذا التأويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا من العلل في كتابنا كتاب الايمان من ان الحنث موجب الكفارة في كل ما ابتدئ فيه الحنث من الايمان بعد الحالف على معصية كانت اليمين أو على طاعة ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) اختلف أهل التأويل في معنى قول الله تعالى ذكره وان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك الذين يؤلون أن يعزموا من نسائهم تربص أربعة أشهر فاذا تربصوا الى أن مضت لهم من العشرة بالمعروف الى الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم تربصهم ثنتان وعشرون ليلة وعشرون يوما من ذلك بالواجب فان الله لهم غفور رحيم وان تركوا الفيء اليهن في الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم التربص فيهن حتى يتقضين طلق منهم نساؤهم الذين آلوا منهن تطليقة وطهرن عند قائل ذلك هذا القول الدلالة على عزم المولي على طلاق امرأته التي آلى منها ثم اختلف متأولو هذا

القول فيما عليه عزمهم واتفقوا بعد الحج بايقاع الطلاق اذا وقع قبل الطلقين اقوء الاحرام والفرق بين ان يقع قبل الوقوف بعرفة أو بعده خلافا لابي حنيفة شيء قال لا يجتمع باجماع بعد الوقوف ولكن يلزمه الفدية لتأثما الجماع بين

فاحسر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج وفي جاء الدليل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه والله لم يذكر الجدال والدليل الاهتمام بنفي الجدال أشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق فلذلك قرن كذلك أما الاول فان الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لان الجادل يشتهي غلبة قوله والفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله والجادل لا ينقاد للحق وكثيرا ما يقدم على الايذاء والايحاش يؤدي الى العداوة والبغضاء فدل على ان الجدال مشتمل على جميع أنواع القبح وأما ان القراءة تخصيص ذلك فلان النفي يقتضي نفي الماهية وانتفاؤها يوجب انتفاء جميع أفرادها وأما الرفع فلا يوجب انتفاء جميع أفراد الماهية بل يجوز فيكون النفي أدل على عموم النفي أما تفسير الرفث فعن ابن عباس هو الجماع وله في العمرة وفي الحج شاهد صادق السنة روى ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم من الصحابة واتفق

التأويل بالزوج في الطلاق الذي يلحقها بمن لا شهر الاربعة فقال بعضهم هو تطليقة بائنة ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو هشام قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن حلاس أو الحسن بن علي قال اذا مضت
أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبي عن قتادة ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابن بشار ثنا
معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت أربعة أشهر وهي
أحق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد الله أعجب الي في الايلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى
قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة حدثنا
ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا معمر عن عطاء الخراساني عن أبي سلمة ان عثمان بن
عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت أربعة الاشهر فهي واحدة بائنة حدثنا الحسن بن يحيى قال
أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال أنا عطاء الخراساني قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن أسأل ابن المسيب عن
الايلاء مقروءة فقال ما قال فذكر ابن المسيب حديثه فقال أولا أخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن
ثابت يقولان قلت بلى قال كانا يقولان اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة وهي أحق بنفسها حدثنا
علي بن سهل قال ثنا الوليد عن الاوزاعي عن عطاء الخراساني قال ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان
ابن عفان قال اذا مضت أربعة أشهر من يوم آلى فتطليقة بائنة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن
معمر وحدثت عنه عن عطاء الخراساني عن أبي سلمة عن عثمان وزيد انهما كانا يقولان اذا مضت أربعة
أشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا أبو هشام قال ثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة
قال آلى عبد الله بن أبيس من امرأته فكثت أربعة أشهر فأتى ابن مسعود فسأله فقال اعلمها انها قد بانت منك
فاذا أخبرها وأشهد ظاهر طلاقه ورق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا حصين عن
ابراهيم عن عبد الله انه كان يقول في الايلاء اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله ذكر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم قال آلى عبد الله بن أبيس من امرأته قال فخرج فغاب عنها ستة أشهر ثم جاء فدخل
عليها فقيل انه قد بانت منك فأتى عبد الله فذكر ذلك له فقال له عبد الله قد بانت منك فأتاها فأخبرها
فأتى عليها فأخبرها انها قد بانت منه وخلى الى نفسها وأشهد ظاهر طلاقه ورق حدثنا محمد بن المثنى
قال ثنا عبد الوهاب عن عطاء قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال في الايلاء اذا مضت أربعة
أشهر فهي واحدة بائنة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر انه جاء
من بني هلال يقال له فلان بن أنس أو عبد الله بن أنس أراد من أهله ما يريد الرجل من أهله فأبت فحلف أن
لا يقربها فصار أعلى الناس بعث من الغد فخرج فغاب ستة أشهر ثم قدم فان أهله ما يرى ان عليها خرج الى
القوم فحدثهم يحفظ على أهله حيث خرج ويرضاهم حين قدم فقال القرعة فأتاها فقد حرمت عليك فأتى ابن
مسعود فسأله عن ذلك فقال ابن مسعود أما علمت انها حرمت عليك قال لا قال فاعتزلها فاستأنف عليها النكاح
منكرا ذلك ثم أخبرها أنه بانت الى حلفت عليها صارت طلاقا وأخبره انها واحدة وانها أملك بنفسها فان
شاء تبلتها فكانت عنده على تلك والاولى أملكت نفسها حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي
قال ثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال في الايلاء اذا مضت أربعة
أشهر فهي تطليقة بائنة لا تنتظره حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان
عن منصور والاعمش ومغيرة عن ابراهيم ان عبد الله بن أبيس آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر ثم جاءها
وهو سكران فأتى علقمة فذهب الى عبد الله فقال عبد الله بانت منك فاعتزلها فأشهد ظاهر طلاقه فمضت

الثلاثة الاشهر في العدة على الصحيح وعن مالك وأحمد انه يستحب له ان يحرم بالعمرة أيضا بالجماع قبل حصول الحل وقت
التحلل عنها بعد الفراغ من الحلق بناء على أنه نسك وهو (ح ق) الاصح فتفسد العمرة بالجماع قبل الحلق واعلم أن للعمرة تحللا واحدا وذلك
اذا طاف وسعى وحلق والحج تحللان وذلك انه اذا أتى
باثنين من الرمي والنحر
والحلق والطواف أعني
الرمي والحلق أو الرمي
والطواف أو الحلق
والطواف حصل التحلل
الاول وهو اباحة جميع
المحظورات من الطيب
والقلم ولبس المخيط وقتل
الصيد وعقد النكاح الا
الجماع فانه لا يحصل الى
الاتيان بالامر الثالث فاذا
أتى به حل الجماع أيضا
وهو المراد بالتحلل الثاني
قال الائمة الحي طول زمانه
وتكثر أهاله بخلاف
العمرة فانها بعض محظوراته
دفعة وبعضها أخرى قال
صلى الله عليه وسلم اذا رميتم
وحلقتم فقد حل لكم الطيب
واللباس وكل شئ الا النساء
والمواطأة بان البهيمة في
الافساد كلوطه في الفرج
وبه قال أحمد خلافا لابي
حنيفة فيهما ولمالك في
اتيان البهيمة ثم سائر العبادات
لا حرمة لها بعد الفساد
ويصير الشخص بالفساد
كأن لم يحرم بها لكن الحج والعمرة
وان فسدا يجب المضي
فيهما وذلك بالعلم ما كان
بفعله أو لا خبر وعن الفساد
روي عن عمر وعلي وابن
عباس وغيرهم من أفسد
حجه مضى في فاسده وقضى
من قابل ومن تبعات الفساد الكفارة يستوي فيها الحج والعمرة وخصائص الحج على الترتيب ثلاثون وجه الاول الصيانة حدثني

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبي قلابة ان النعمان بن بشير آلى من امرأته فضرب ابن مسعود فخذه وقال اذا مضت أربعة أشهر فاعترف بتطليقة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر ان ابن مسعود قال في المولى اذا مضت أربعة أشهر ولم يفئ فقد بانت منه امرأته بواحدة وهو خاطب حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس انه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائنة حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن جعفر بن برقان عن عبد الاعلى بن ميمون بن مهران عن عكرمة انه قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة فذكر ذلك عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن يزيد بن زياد عن أبي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان أمير مكة سأله عن المولى فقال كان ابن عمر يقول اذا مضت أربعة أشهر ملكت أمرها وكان ابن عباس يقول ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا أبو هشام قال ثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية مثله حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبان بن صالح عن ابن شهاب ان قبيصة بن ذؤيب قال الايلاء هي تطليقة بائنة وتأتنف العدة وهي أملك بأمرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن شريح انه أتاه رجل فقال اني آليت من امرأتي فمضت أربعة أشهر قبل أن أفيء قال شريح وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم لم يزده عليها فأتى مسروقا فذكر ذلك له فقال يرحم الله أبا أمية لو أنا قلنا مثل ما قال لم يفرج أحد عنه وانما أتاه ليفرج عنه ثم قال هي تطليقة بائنة وأنت خاطب من الخطاب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة انه سمع الشعبي يحدث انه شهد شريحا وسأله رجل عن الايلاء فقال للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية قال فقمت من عنده فأتيت مسروقا فقلت يا أبا عائشة وأخبرته بقول شريح فقال يرحم الله أبا أمية لو أن الناس كلهم قالوا مثل هذا من كان يفرج عن مثل هذا ثم قال اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائنة حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود عن جرير بن حازم قال قرأت في كتاب أبي قلابة عند أيوب سألت سالم بن عبد الله وأبا سلمة بن عبد الرحمن فقالا اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود عن جرير بن حازم عن قيس بن سعد عن عطاء قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة ويخطبها في العدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه في الرجل يقول لامرأته والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبدا ويحلف أن لا يفرج أبدا فان مضت أربعة أشهر ولم يفئ كانت تطليقة بائنة وهو خاطب قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه سئل عن رجل قال لامرأته ان قربتك فأنت طالق ثلاثا قال فاذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة وسقط ذلك حدثنا سوار قال ثنا بشر بن المفضل وحدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع جميعا عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن ومحمدا في الايلاء قالا اذا مضت أربعة أشهر فقد بانت بتطليقة بائنة وهو خاطب من الخطاب حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كنا نتحدث في

القضاء باتفاق لما روينا عن كبار الصحابة وقضى من قابل سواء كان المقضي عنا فرضا أو تطوعا فان القضاء واجب وأصح الوجهين في انه على الفور لا على التراخي لانه لزم وتضيق بالشروع ويدل عليه ظاهر قول الصحابة وقضى من قابل وكذا الكلام فيمن ترك الصوم أو الصلاة بعد وان على الاشبه لان جواز التأخير نوع ترفيه وتخفيف والمتعدي لا يستحق ذلك ولو كانت المرأة محرمة نظر ان جامعها وهي نائمة أو مكرهة لم يفسد حجها والا فسد ولكن لا يجب على أصح القولين الا بدنة واحدة عنهما جميعا واذا أفسد حجه بالجماع ثم جامع ثانيا فان لم يفد عن الاول لزم بدنة أخرى وان فدى لم يلزم الا شاة وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع فليس للمحرم التقبيل بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج فلو باشر شيئا منها عمدا فالفدية روي عن علي وابن عباس انهما أوجبا بالقبلة شاة وان كان ناسيا لم يلزمه شيء ولا يفسد شيء من مقدمات الجماع الحج ولا يوجب البدنة بحال سواء أنزل أو لم ينزل وبه قال أبو حنيفة وعند مالك يفسد الحج اذا أنزل وهو أظهر الروايتين عن أحمد وقيل الرفث باللسان ذكر الجماع وما يتعلق بها والرفث باليد اللمس والغمز والرفث بالفرج الجماع وقيل الرفث هو قول الخنا والفحش لقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وعن أبي عبيدة الرفث الافحاش وعنه الرفث اللغو في الكلام وأما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحدود الشريعة فيشمل كل المعاصي قال تعالى ففسق عن أمر ربه وقيل هو التنابز بالالقاب والسبا قال تعالى لا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم

الفسوق بعد الايمان وقال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء والايجاش ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وعن ابن زيد هو الذبح للاصنام (٢٤٤) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقيل الرفث هو الجماع ومقدماته مع

الخليفة والفسوق ذلك مع الابتداء وأما الجدال فانه تفاعل من الجدالة وأصله من الجدل والفتل كأن كل واحد من الخصمين يريد أن يفتل صاحبه عن رأيه والخلاف المذموم فيه من الحسن هو الجدال الذي يفضي الى الشباب والتكذيب والتضليل وانه واجب الاجتناب في كل حال الا انه مع الرفقاء وفي الحج أسمح كما بين الحر وفي الصلاة وقال محمد بن كعب القرظي ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم حجنا أتم وقال آخرون بل حجنا أتم وقال آخرون بل حجنا أتم فنهاهم الله عن ذلك وقال مالك في الموطأ الجدال في الحج ان تختلف قريش كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة ويقف وابل هناك وغيرهم يقفون بعرفات وكل من الفريقين يقول نحن أصوب وقال القاسم بن محمد كانوا يجعلون الشهور على العدد فيختلفون في يوم النحر بسبب ذلك فبعضهم يقول هذا يوم صدر وبعضهم يقول هذا يوم عيد وكانه قيل لهم قد بينا لكم أن الاهلة هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تحتالوا فيه قال القفال ويدخل في هذا النهي

الا ليلة أتم اذا مضت أربعة أشهر فهي طالقة بائنة حدثنا أبو كريب قال ثنا القاسم عن الاعمش عن ابراهيم في الايلاء قال ان مضت يعني أربعة أشهر بانت منه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الشعبي قال ان تربص قبل الاربعة الاشهر حتى تمضي الاربعة الاشهر بانت منه بايلاء وان تربص بعد الاربعة الاشهر فقد بانت منه بثلاث وان تركها ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال أتم عبد الله بن زياد عند هدبة امرأة عثمان ابنه عمر بن عبد الله فلما أراها أمرت جواريها فغلقن الابواب دونه فحلف أن لا يأتيها يعني ثلاثة فقيل له ان مضت أربعة أشهر تبين منك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف قال يعني أن الرجل اذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة تتوبعظم ان شاء حدثني محمد ابن معمر قال ثني أبو هشام قال ثني حجاج قال ثني أبي عن ابن عباس في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة وهذا في الرجل يولي من امرأته ويقول والله لا جمعت رأسي ورأسك ولا أطؤك ولا أقربك فكان أهل الجاهلية يعذرونه ظلما فقد انه لها أربعة أشهر فان فاءها كفر يمينه وهي امرأته وان مضت أربعة أشهر ولم يفئ فهي تطليقة بائنة وهي أحق بنفسها وهو أحد الخطاب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان اذا مضت أربعة أشهر فهي طالق بائنة وهي أحق بنفسها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو وهب عن جويبر عن الضحاك للذين يؤلون الآية هو الذي يحلف أن لا يجامع امرأته فان مضت أربعة أشهر ولم يفئ وقع بمضي الاربعة الاشهر تطليقة بائنة فان رجعت اليه فهو خاطب من الخطاب ان شاء نكح بمهر ورضى من الولي وقال آخرون بل الذي لحقها بمضي الاربعة الاشهر تطليقة رجعية الزوج الرجعة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قالا اذا آلى الرجل من امرأته أربعة أشهر قواعدة وهو أملك برجعتها حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن ادريس عن مالك عن الزهري عن سعيد ابن المسيب قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة الرجعة حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية عن مكحول قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة الرجعة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال هي واحدة وهو أحق برجعتها يعني اذا مضت الاربعة الاشهر وكان الزهري يقول أبى بكر هذا حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه قال اذا آلى الرجل من امرأته فمضى الاربعة الاشهر قبل أن يفيء فهي تطليقة وهو أملك بها كانت في عدتها حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا أبو يونس القوي قال قال لي سعيد بن المسيب حين أتاه فتيان من أهل العراق قال لعلك ممن يقول اذا مضت أربعة أشهر فقد بانت لا والله لقد أدركت بضعة عشر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا علي بن معبد قال ثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة أنه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها وزوجها أحق برجعتها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال كان ابن شبرمة يقول اذا مضت أربعة أشهر فله الرجعة ويخاصم بالقرآن ويتأول

هذه

ما علموا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرهم بفسخ الحج الى العمرة فسخ ذلك عليهم وقالوا لم نر فسخ الحج الى العمرة فكرهوا الفسخ حينئذ وقال عبد

هذه الآية وهو انهن أحق بردهن في ذلك ثم نزع ﴿ والذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴾ حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قال أبو عمرو ونحوه في ذلك يعني في الايلاء على قول أحد ابني الزهري ومعلوم انها طلقة يعني مضي الاربعة الاشهر وهو أعلم بما عنى ﴿ وقال آخرون معنى قوله الذين يؤلون من نسائهم الى قوله فان الله سميع عليم للذين يؤلون على الامتراك من نسائهم تنظر أربعة أشهر يأمره وآمر حالان فاؤا بعد انقضاء الاشهر الاربعة اليهن فرجعوا الى عشرتهن بالمعروف وتوك هجرانهن وأتوا الى غشيانهن وجماعهن فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فاحدثوا لهن طلاقا بعد الاشهر الاربعة فان الله سميع لاطلاقهم اياهن عليم بما عقدوا عليهن من احسان واساءة قالوا وهذا التأويل مضي الاشهر الاربعة يوجب الامر آلما البتة على زوجها المولي منها الفيء والطلاق يجب على السلطان أن يقف الزوج على ذلك فان فاء أو طلق والا طلق عليه السلطان ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال أنا الثوري بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر قال في الايلاء لاشيء عليه حتى يوقف فيطلق أو يمسك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر بن الخطاب أنه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهو شيء حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن عيينة عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي أنه كان يقف المولي بعد الاربعة الاشهر حتى يفيء أو يطلق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي قال الايلاء وقف حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه كان يقف حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه كان يوقف حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي في الايلاء قال يوقف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال المولي عند انقضاء الاربعة الاشهر حتى يفيء أو يطلق قال أبو كريب قال ابن ادريس وهو قول أهل المدينة حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عن مروان عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال المولي اما أن يفيء واما أن يطلق حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن مسعر عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس أن عثمان كان يقف المولي يقول أهل المدينة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن حبيب بن أبي ثابت قال لقيت طاوسا فسألته فقال كان عثمان يأخذ بقول أهل المدينة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء أنه قال ليس له أجل وهي معصية يوقف في الايلاء فاما أن يمسك واما أن يطلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان أبا الدرداء قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فانه يوقف فاما أن يفيء واما أن يطلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان أبا الدرداء كان يقول هي معصية ولا تحرم عليه امرأته بعد الاربعة الاشهر ويحمل عليها العدة بعد الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ان أبا الدرداء وسعيد بن المسيب قالا يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما أن يفيء واما أن يطلق ولا تزال عليه معصية حتى يفيء أو يطلق حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال أبو الدرداء وعائشة لا يوقف المولي عند انقضاء الاربعة

على الجماع والقسم على الزنا والجدال على الشك في الحج ليصح خبر الله تعالى بان هذه الاشياء لا توجد مع الحج المبرور وان حملنا الكلام على النهي صح أن يراد ترك الجماع ومقدماته وقول الفحش وبالفسوق جميع أنواعه وبالجدال جميع أصنافه فعلى هذا يكون في الآية بعث على الاخلاق الحميدة والآداب الحسنة وبالجملة لا رخصة تهيئ عن ملاحظة القوة الشهوية التي توجب الانهماك في الفجور ولا فسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية الداعية الى التمرد والاستعلاء ولا بعد الترقي الى تحصير القوة الوهمية التي تحمل الانسان على الخلاف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه فتنشأ الآراء المخالفة والاهواء المتضادة والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة واعلم أن الجدال ليس منهيا عنه بجميع أقسامه وانما المذموم منه هو الذي يشتاه صرف الغلبة ومحض المراء لتشغيب الآراء المائلة وتحصيل الاغراض الزائلة والاغراض الفاسدة وأما الفحص عن الدين القويم والدعاء الى الصراط المستقيم والزام الخصم الالد الخ

الحاج المعتمر مشهورة وآراء خوطه حتى يستقر الحق في مركزه ويجعل صولة الباطل وزئيره بعد ما مر به في قوله عز من قائل وجادلهم بالتي هي أحسن وانه اسعدي شعب البيان وقد يكون أنجع من قاطعة البرهان وما تفعلوا من خير يعلمه الله ليتعرض للعامل الخير وان

كان حاله أبلغ في التبكيت في أن أقوات الدنيا كرشيو شهر وأن أقوات مثل هذه الانقضية وتبرئة لأن الله إذا كان الشرح حتى بيت فكذا في
الحج فكيف يكون في التعفي وفيه ترغيب المطعم بزاد انما هو من الحسن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن

أن يفيء مولاها أو يطلق حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الدرداء وسعيد ابن المسيب نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو إدريس قال ثنا الحسن عن ابن أبي مليكة قال قالت عائشة يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر فإما أن يفيء وإما أن يطلق قال قلت أنت سمعتها قال لا تبكتني حدثنا إبراهيم بن مسلم بن عبد الله قال ثنا عمران بن ميسرة قال ثنا ابن إدريس قال ثنا حسن بن الفرات بإسناده عن عائشة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة عن عائشة مثله حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال ثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها كانت إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر فإما أن يمسكها كما أمره الله وإما أن يطلقها ولا يوجب عليه الذي يصنع طلاقا ولا غيره حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبي الزناد عن أبي الزناد قال أخبرني القاسم بن محمد أن خالد بن العاص المخزومي كان عنده ابنة أبي سعيد بن هشام وكان يحلف فيها مرارا كثيرة لا يقربها الزمان الطويل قال فسمعت عائشة تقول له ألا تتقي الله يا ابن أبي العاص في ابنة أبي سعيد أما تحرج أما تقرأ هذه الآية التي في سورة البقرة قال فكأنها أثمته ولا ترى أنه فارق أهله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال في المولي لا يحل له إلا ما أحل الله إما أن يفيء وإما أن يطلق حدثنا تميم ابن المنتصر قال أنا عبد الله بن نمير قال أنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لا يجوز للمولي أن لا يفعل ما أمر الله يقول يفيء ويرجعها أو يطلق عند انقضاء الأربعة الأشهر يفيء يرجعها أو يطلق قال أبو كريب قال ابن إدريس وزادني فيه وراجعت فيه فقال نحو الأمعناه أنه الرجعة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال نحوا من قول ابن عمر حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أنا جرير بن حازم قال أنا نافع أن ابن عمر قال في الإيلاء يوقف عند الأربعة الأشهر حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال ثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه قال إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر فإما أن يمسكها كما أمره الله وإما أن يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن عيينة عن أيوب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن الإيلاء فقال الأمراء يقضون ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولي بعد انقضاء الأربعة فإما أن يطلق وإما أن يفيء حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال سألت اثني عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يولي من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شيء حتى تمضي الأربعة الأشهر فيوقف فإن فاء وإلا طلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب في الرجل يولي من امرأته قال كان لا يرى أن تدخل عليه فرقة حتى يطلق حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن سعيد بن المسيب في الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر انما جعله الله وقتا لا يحل له أن يجاوزه حتى يفيء أو يطلق فإن جاوزه فقد عصى الله لا تحرم عليه امرأته حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال إذا مضت أربعة أشهر فإما أن يفيء وإما أن يطلق حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في الإيلاء يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر فإما أن يفيء وإما أن يطلق حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن معمر أو حدثته عن عطاء الخراساني قال سألت ابن المسيب عن الإيلاء فقال يوقف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عطاء الخراساني عن ابن المسيب وابن طاوس عن أبيه قالا يوقف

تراه فإنه يراك والعبد الصالح إذا علم اطلاع مولاه على سرائره وخفاياه اجتهد في أداء أوامره واستحيى من ارتكاب ما نهاه ومن غاية عنايته حثهم على الخير بعد ما نهاهم عن الشر ليستعملوا مكان الرفث التقوى وبدل الفسوق رعاية الحقوق ومقام الجدال والشقاق الوفاق مع الرفاق تهذيبا لمكارم الأخلاق وتنبيها على شرف النفس وطيب الأعراق بدليل قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح فإن السفر الزاد ليس السفر من الدنيا أهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذا ذلك بل يزاد فإن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة يخلصك من عذاب أبدي معلوم وزاد الدنيا يوصلك إلى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا سبب حصول حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول إلى عتبة الجلال والقدس

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله • وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وقيل نزلت في ناس من اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسألون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فأمرهم الله سبحانه أن يتزودوا ما يتبلغون به وأن خير الزاد ما تكفون

المولى

المولى بعد انقضاء الاربعة الاشهر حتى يفيء او يطلق حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني مالك بن أنس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل ذلك يعني مثل قول عمر بن الخطاب في الايلاء لانه عليه السلام يوقف فيطلق أو يمسك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن بشر قال ثنا سعيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال في الايلاء يوقف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال اذا مضى أربعة أشهر أخذ فوقف حتى يرجع أو يطلق حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أيوب عن سليمان بن يسار أن مروان وقفه بعد ستة أشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عمر بن عبد العزيز في الايلاء قال يوقف عند الاربعة الاشهر حتى يفيء أو يطلق حدثني المثنى قال ثنا أبو عاصم قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا يكلمها فيتربص أربعة أشهر فان هو كلمها كفر عن يمينه فان مضت أربعة أشهر قبل أن يكلمها أثم به السلطان أو أجبره السلطان اما أن يفيء فيراجع واما أن يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا الآية قال كان علي وابن عباس يقولان اذا آلى الرجل من امرأته فمضت الاربعة الاشهر فانه يوقف ذكر له أمسك أو طلق فان امسك فهي امرأته وان طلق فهي طالق حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين يؤلون من نسائهم قال هو الرجل يحلف أن لا يصيب امرأته كذا وكذا يقول الله له أربعة أشهر يتم بها وقال قول الله تعالى ذكره تربص أربعة أشهر يتربص بها ان خاف فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فالذي يعتزل الامام ضربه ايلاؤه أربعة أشهر فان فاء والا طلق عليه فان لم يرفعه فقاضي هو حتى اذا تركت حدثني يونس قال أنا ابن وهب عن مالك قال لا يقع على المولي طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر فاذا حلف على أربعة أشهر فلا ايلاء عليه لانه يوقف عند الاربعة الاشهر وقد سقطت عنه اليمين فذهب الايلاء حدثني يونس قال أنا ابن وهب عن ابن زيد قال قال ابن عمر حتى يرفع الى السلطان وكان ابي يقول ذلك ويقول لا أراه وان حنث أو بر حتى يوقف حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا قطر قال قال محمد بن كعب القرظي وأنا معهم أن رجلا آلى من امرأته أربع سنين لم يمكنه امت حتى يجمع بينهما فان فاء والا عزم الطلاق حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن الحصين قال سمعت القاسم بن محمد يقول يوقف اذا مضت الاربعة ه وقال آخرون ايس الايلاء شيء ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا ابن عليه عن عمرو بن دينار قال سألت ابن المسيب عن الايلاء فقال ايس بشيء حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثني جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سألت ابن عمر عن رجل آلى من امرأته أربعة أشهر فلم يفيء أليس قد انقضت هذه الآية للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال أرسلت الي عطاء اسأله عن المولي فقال لا تعجل لي به ه وقال آخرون من أهل هذه المقالة بل معنى قوله وان عزموا الطلاق ان لم تفعل لمن الغيبة بعد انقضاء الاربعة أشهر على الفيء والطلاق ذكر من قال ذلك حدثني ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف المولي بعد انقضاء الاربعة فان جعلها امر أتوان لم يفيء جعلها طالقة بائنة حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة ان لم يفيء فهي طالقة بائنة قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بالصواب

زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا آمن أحدا شبه أخشى بأني في ورق فانحدر سيح فاذا هو في سفح جبل سبع لم ير انه شيء حتى كاد يتلف فقال يا لبيان أحييني فاني برزق الذي قسمت لي والا فقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه وعزته وجلاله لا أرزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فتعلم المدينة وأقام بين ظهراني الناس فكان هذا يطعم وهذا يشرب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فجمع أردت ان تبطل حكمته وزهده في الدنيا أما علمت انه ورزق العباد بأيدي العباد أحب اليه من أن يرزقهم بيده القدرة وقيل في الآية حذف اي تزودوا لعاجل سفركم ولآجل فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي وقيل تنبيه على كمال عظمته كقوله أنا أبو النجم وشعري شعري يا أولي الالباب يعني ان قضية العقل تقوى الله ومن لم يتقه فلا لب له في الحقيقة ولما منع الناس عن الجدال اختلج في قلب المكلف شبهة ان الدعوة لكونها مقصورة في الاغلب الى النزاع في ذلك الغيبة وكأنه يقول أن تكون مهر تواريخ المهلة أكثر من مدة الحمل وذلك أمر غير منضبط ظاهر الان المتأخل بعدة الله تعالى يجب أن لا يتأخر بالاقدام لغير يقين وانما كان من الحكمة أن تقارن العدة على سائر أنواعها من الطلاق البائن والاصلي وان كونها مظنونة بالاحوال الدقيقة هذه

الشبهة قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا أي في ان تعاملوا فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والحج بها كقوله وآخرون يضربون في الأرض يبتغون (٢١٨) من فضل الله وعن ابن عباس أنه حمل الآية على ما بعد الحج قال لهم التقدير واتجروا في كل أعمال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح أن تبتغوا كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وزيف بأن حمل الآية على موضع الشبهة أولى من حملها لاعلى موضع الشبهة وحمل الابتغاء هو التجارة في زمان الحج وأما بعد الفراغ فالحمل معلوم وقياس الحج على الصلاة فاسد فان الصلاة أعمالها متصلة فلا يحصل في أثنائها التشاغل بغيرها وأعمال الحج متفرقة فتحصل التجارة في خلالها وأيضا الفاء في قوله فاذا أفضتم ظاهر في أن هذه الاباحة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة في زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس في سبب نزول الآية كانوا يتأثمون أن يتجروا أيام الحج واذا دخل العشر بالغوا في الكف عن البيع والشراء فلم يتم لهم سوق وكانوا من تجر التجارة الحاج ويقولون هؤلاء الحاج وليسوا بالحاج ومعنى الحاج الاعوان والمكارون من الرجيع وهو السير في السير قال ابن السكيت لا يطلق الرجيع الا اذا كان جماعة ولا يقال ذلك لواحد وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها أيام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا

عليه ظاهر كتاب الله تعالى ذكره قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن قال بقولهم في الطلاق ان قوله فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم انما معناه فان فاؤا بعد وقف الامام اياهم من بعد انقضاء الاشهر الاربعة تحرجوا الى أداء ما حق الله عليهم لنسائهم اللاتي آلوا منهن فان الله لهم غفور رحيم وان عزموا الطلاق فطلقوهن فان الله سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليه عالم بنياتهم وانما الفاء في قوله فان فاؤا تشبه بتأويل الآية لان الله تعالى ذكره حين قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وهو عالم ان انقضاء الاشهر الاربعة غير مسموع ولا معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضاء الاشهر الاربعة لم تكن الآية مختومة بذكر الخبر عن الله تعالى ذكره انه سميع عليم كالم يختم الآية التي ذكر فيها الى ما طاعته في مراجعة المولى زوجته التي آلى منها وأداء حقها اليها بذكر الخبر عن انه شديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد على معصيته ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصف نفسه تعالى ذكره بأنه غفور رحيم اذ كل موضع وعد المذنب على اتيانه ما له طاعته فكذلك ختم الآية التي فيها ذكر القول والكلام بصفته بأنه للكلام سميع وبالفعل عليم فقال تعالى ذكره وان عزموا الأولين على اساتهم على طلاق من آلوا منهن نساءهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن ان طلقوهن عليه عالم أنوا ايهن بما يجعل لهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة على صحة هذا القول في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أحكام شرائع الدين فكرهنا اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) يعني تعالى ذكره والمطلقات اللواتي طلقن بعد انقضاء أزواجهن عنهن وانقضاء اليمين اذا كن ذوات حيض وطهر يتربصن بانفسهن عن نكاح الأزواج ثلاثة قروء واختلف أهل التأويل في تأويل القرء الذي عناه الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال بعضهم هو الحيض ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال حيض حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ثلاثة قروء أي ثلاث حيض يقول تعتد ثلاث حيض حدثني المثنى قال ثنا هناد قال ثنا همام بن يحيى قال جمعت قتادة في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم سمع منها المطلقة التي طلقت قبل أن يدخل بها زوجها اذا لم تيأس من المحيض والتي لم تحض والحامل حدثنا علي بن عبد الاعلى قال ثنا الثوري عن جويبر عن الضحاك قال القروء الحيض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الاقراء الحيض عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن رجل سمع عكرمة قال الاقراء الحيض وليس بالطهر قال تعالى فطلقوهن لعدتهن ولم يقل الطهر قوهن حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء أما ثلاث قروء فثلاث حيض حدثنا يحيى بن سعيد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن ابراهيم النخعي انه رفع الى عمر فقال لعبد الله بن مسعود ما تقول فيها فقال أنا أسبق أن أقول قال أقول ان زوجها أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة قال فأنت رأيي فقضى بذلك عمر حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي عن مسروق ان عمر بن الخطاب قال لابن مسعود وذكر نحوه حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي ان عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا زوجها أحق بها ما لم تغتسل أو قالا يحل لها الصلاة

فرفع عنهم الحرج ومن للعلم انه اتجار يأتم بالشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه يريدون طريق الحج

الصلاة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة قال ثنا مطر
ان الحسن حدثهم ان رجلا طلق امرأته وهي حائض ثلاثا فرخص له رجل من أهله أو ليس من أهله فعجل ذلك الذي وكله
بذلك فسئل كيف طلقت امرأتك ثلاثا قال طلقتها واحدة والسنة ان تغتسل فأمر من يتسوق له فاطلق الذي وكل بذلك الى الزوج فاقبل
الزوج وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ماشأنك قال ان عمر أحب لك الشوارب فالشوارب فالشوارب قالت بلى وانت
قال فأرتفع الى أبي موسى الاشعري فأخبرته بما كان فقال ان الذي لا إله الا هو ان كنت لقد اغتسلت حين ناداك قالت
لا والله ما كنت لفعلت ولقد قربت ثيابي لأغتسل فردها على زوجها وقال أنت أحق مالم تغتسل من الحيضة
الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن أبي موسى
الاشعري نحوه حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال عمر
هو أحق بها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو الوليد قال ثنا أبو هلال عن
قتادة عن يونس بن جبير ان عمر بن الخطاب طلق امرأته فأرادت أن تغتسل من الحيضة الثالثة فقال عمر بن
الخطاب امرأتي وربّ الكعبة فراجعها قال ابن بشار فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي فقال سمعت
هذا الحديث من أبي هلال عن قتادة وأبو هلال لا يحتمل هذا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب فجاءه امرأة فقالت ان زوجي
طلقني واحدة أو ثنتين فأراه قد وضعت ماءه وأغلقت بابي ووزعت ثيابي فقال عمر لعبيدة ما ترى قال أراها
امرأته مادون أن تحل له الصلاة قال عمر وأنا أرى ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود انه قال في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة
الثالثة فأرادت أن تغتسل ووضعت ماءها للغسل فراجعها فجاء عمر وعبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن
المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود عن الله قال ووضعت الماء للغسل
فراجعها فقال عبد الله وعمر فقالا هو أحق بها مالم تغتسل حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن
الاعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد الله يقولان اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين فهو أحق برجعتها
مالم تغتسل من حيضتها الثالثة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا المغيرة عن ابراهيم ان عمر
ابن الخطاب كان يقول اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين فهو أحق برجعتها وبينهما الميراث مالم
تغتسل من الحيضة الثالثة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن الحسن ان رجلا طلق امرأته
تطليقة أو تطليقتين ثم ترك بها بعض أهله ففعل الانسان حتى دخلت مغتسلها وقربت ثيابها فأتاها فدعاها
فقال ألم تكوني جعلت أمرك بيدك قالت بلى والله قال فخطفها فارتفع الى الاشعري واستحلفها بالله لقد كانت
اغتسلت وحلفت فأبت الصلاة فأبت أن تحلف فردها عليه حدثنا محمد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون
قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي ان عمر استشار ابن مسعود في الذي طلق امرأته تطليقة أو تطليقتين
فأمسك الحيضة الثالثة فقال ابن مسعود أراه أحق بها مالم تغتسل فقال عمر والله الذي لا إله غيره فردها على
زوجها حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا النعمان بن راشد عن الزهري عن
سعيد بن المسيب ان عليا كان يقول هو أحق بها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول اذا انقطع الدم فلا رجعة
حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل امرأته وهي طاهر
فعدت ثلاث حيض سوى الحيضة التي طهرت منها حدثني محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا
سعيد عن مطر عن عمرو بن شعيب ان عمر سأل أبا موسى عنها وكان بالمدينة فسأله فقال أبو موسى قضيت ان
زوجها أحق بها مالم تغتسل فقال عمر لو قضيت غير هذا لأوجعت لك رأسك حدثنا الحسن بن يحيى

(٣٠ = (ابن جزي) = ثاني) اختلاف وزمنه اختلاف تنوع مثل هذا منع الصرف وفيها بيان التعريف والتانيث فقيل انه لا يلتبس علما بعد ما يدخل على النوع القطع فتركوها بعد ذلك على أصلها في الصرف وقيل ان هذا التنوين تنوين المقابلة في نحو مسلمات

ومن ذهب إلى أن تنوين المقابلة ولا وصف كما أن لله وكثير من المتأخرين على أن تنوين عرفات تنوين الصرف قالوا فالمانع الثابت في نحو
مسلمات تنوين عرفات مستحق فإن التأنيث (٢٥٠) هي بعض الثابت منقطعة والتاء فيه علامة جمع المؤنث فيمنع من تنوين ...

قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب قال في الرجل يتزوج
المرأة ثم يطلقها تطليقة أو ثنتين قال لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة بن عبد الله قال
أرسل عثمان إلى أبي يسأله عنها فقال أبي وكيف يفتي منافق فقال عثمان أعيذك بالله أن تكون منافقا
ونعوذ بالله أن نسميك منافقا ونعيذك بالله أن يكون منك مثل هذا كان في الإسلام ثم توفي قال أرى
أنه أحق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة قال فلا أعلم عثمان إلا أخذ بذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال وأنا معمر عن قتادة قالا راجع
رجل امرأته حين وضعت ثيابها تريد الاغتسال فقال قد راجعتك فقالت كلا فاغتسلت ثم خاصمها إلى
الأشعري فردها عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن زيد بن رفيع عن معبد
الجهني قال إذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة بانت منه وحلت للأزواج حدثنا الحسن بن
يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن خلاس بن عمرو أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال يحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ويحل لها الصوم حدثنا محمد بن بشار
ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى عن
سعيد عن مطر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله وقال آخرون بل القرء الذي أمر الله
تعالى ذكره المطلقات أن يعتددن به الطهر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا سفيان
عن الزهري عن عمرة عن عائشة قالت الأقراء الأطهار حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال ثني عبد الله بن
عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول الأقراء
الأطهار حدثنا الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن عمرة وعروة عن عائشة قالت إذا
دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج قال الزهري قالت عمرة كانت عائشة
تقول القرء الطهر وليس بالحيضة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن
أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مثل قول زيد وعائشة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد
الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن زيد بن ثابت قال إذا دخلت المطلقة
في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد حدثنا
محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول ثني ابن عائشة قالت إنما الأقراء الأطهار
حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن
ثابت قال إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد
الأعلى عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في رجل طلق امرأته واحدة أو ثنتين قال قال زيد بن ثابت إذا
دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وقال ابن أبي عدي قال قال علي بن أبي طالب هو أحق بها ما لم تغتسل
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد بمثله
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الزناد عن سليمان بن يسار عن زيد بن
ثابت قال إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا ميراث لها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية ح وحدثنا
محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قالا جميعا ثنا أيوب عن نافع عن سليمان بن يسار أن الأحوص رجل من
أشراف أهل الشام طلق امرأته تطليقة أو ثنتين فمات وهي في الحيضة الثالثة فرفعت إلى معاوية فلم يوجد
عنده فيها علم فسأل عنها فضالة بن عبيد ومن هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوجد عندهم

قلنا إن الإعلام لا تثبت فيها
لا مستحقة التأنيث ولا مستتر كما
لأنه لا يعود الضمير إليها إلا
مؤنثا تقول هذه عرفات
مباركا فيها ولا يجوز مباركا
فيه الأنثى لو بعد كان قوله
ولا أرض أبقل إبقالها
فتأنيثها لأنه قصر بين تأنيث
مصر الذي هو بتأويل
البقعة وقال بعض المتأخرين
الأولى أن يقال إن التنوين
الصرف والتأنيث سقطا في
نحو عرفات لأنه لو سقط
لتبعه الكسر في السقوط
وتبع النصب وهو خلاف
ما عليه الجمع السالم إذ
الكسر فيه متبوع لا تابع
فهو فيه كالتنوين في غير
المنصرف للضرورة ويحتمل
لمانع هذا مع أنه يجوز
المبرد والزجاج هذا منع
الصرف بحذف التنوين
وإبقاء الكسر كقول امرئ
القيس فروا بشعر
تنورتها من أذرعات
وأهلها
بيثرب أدنى دارها نظر
عالي
وبعضهم يفتح التاء في مثله
مع حذف التنوين كسائر
ما لا ينصرف وعلى هذين
الوجهين التنوين للصرف
بالاتفاق والأشهر بقاء
التنوين في مثله مع العلمية
وقيل التنوين للعوض من
منع الفتحة والعلم أن
اليوم الثامن من ذي الحجة

يسمى يوم التروية واليوم التاسع منه يسمى يوم عرفة فيوم عرفة ... قيل التروية التفكر وسببه أن آدم أيضا
عليه السلام أمر ببنائه البيت فلما بناه تفكر فقال يا رب إن لكل عامل أجرا فما أجري على هذا العمل قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك بأول الشوط

فيها فصلى فجعت معاوية بنت أبي عبيد بن زيد بن ثابت فقال أتوته ولو ماتت لم يرها فكان ابن عمر يرى ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له الأحوص من أهل الشام طلق امرأته ثلاثا فسألت فدخلت في الحيضة الثالثة فخرج إلى معاوية فقدم وما يقول فكتب فيها إلى زيد بن ثابت فكتب إليه إذا دخلت الطلقة في الحيضة الثالثة فلا ميراث بينهما حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن أيوب عن نافع عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له الأحوص فذكر نحوه عن معاوية وزيد حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن أيوب عن نافع قال قال ابن عمر إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة عليها حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال في المطلقة إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت حدثنا يونس قال أنا ابن وهب قال ثني عمر بن محمد أن نافعا أخبره عن عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت أنهما كانا يقولان إذا دخلت المرأة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا يحيى بن سعيد قال بلغني عن زيد بن ثابت قال إذا طلقت المرأة فدخلت في الحيضة الثالثة أن ليس بينهما ميراث ولا رجعة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال وسمعت يحيى يقول بلغني عن أبان بن عثمان أنه كان يقول بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن زيد بن ثابت مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع أن معاوية بعث إلى زيد بن ثابت فكتب إليه إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت وكان ابن عمر يقوله حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أنا يحيى بن سعيد عن سليمان وزيد بن ثابت أنهما قالا إذا دخلت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث حدثنا محمد بن عبد الله بن موسى قال ثنا يزيد قال أنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن زيد بن ثابت قال إذا طلق الرجل امرأته فرأت الدم في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن موسى بن شداد عن عمر بن ثابت الأنصاري قال كان زيد بن ثابت يقول إذا دخلت المطلقة الثالثة قبل أن تراجعه فلا سبيل له عليها حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وزيد بن ثابت قالا إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة عليها قال أبو جعفر والقرء في كلام العرب جمعه قروء وقد جمعه العرب أقراء بقال في فعل منه أقرأت المرأة إذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرأ إقراء وأصل القرء في كلام العرب الوقت لهي الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم ولأدبار التي اعتادت إدباره لوقت معلوم ولذلك قالت العرب أقرأت حاجتك فلان عندي يعني دنا قضاؤها وحان وقت قضائها وأقرأ النجم إذا طلع وقت أفوله وأقرأ إذا جاء وقت طلوعه كما قال الشاعر

إذا الجوزاء أقرأت وأقرأت ... أنس الحمام كان منها أولا

وقيل أقرأت الريح إذا هبت لوقتها كما قال الهذلي

ثابت القر مغربي شليل ... إذا هبت لقرئها الرياح

يعني هبت لوقتها وحين هبوبها وذلك حين عفى العرب وقت مجيء الحيض قرأ إذ كان دمه عند ظهوره من خرج المرأة لوقت وكونه في آخر نقي وقت مجيئه قرأ كما سمي الذين حلوا وقت مجيء الريح لوقتها قرأ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش دعي الصلاة أيام أقرائك يعني دعي الصلاة أيام إقبال حيضك وهي آخر ما من العرب وقت مجيء الطهر قرأ إذ كان وقت مجيئه وقتا لإدبار الدم من الحيض وإقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم فقال قوم في ذلك الأعشى ميمون بن قيس

من طوالك قال يا رب زدني قال أعمر لأولادك إذا طاعوا له قال زدني فقال أغفر لكل من استغفرك الطائعون من موحدي أولادك قال حسبي يا رب حسبي وقيل إن إبراهيم عليه السلام رأى في منامه ليلة التروية كأنه يذبح ابنه فأصبح (٢٥١) متفكرا هل هذا من الله أو من الشيطان فلما رآه ليلة عرفة يؤمر به أصبح فقال عرفت يا رب ما رأيت عندك وقيل إن أهل مكة يخرجون يوم التروية إلى منى فيرون في الأودية التي يذكرونها في العيد بعرفات وقيل التروية الأرواء لأن أهل مكة كانوا يجمعون الماء للحجيج الذين يفدون عليهم من الآفاق فيتزودون في الماء بعد تعبوا في العاريق من قلة الماء أولا ثم يستزيدون الماء إلى عرفة أولان المخنين كالعطاش وردوا بعد الراحة فشربوا منها حتى رووا أما يوم عرفة فقيل إنه من المعرفة لأن آدم وحواء عليهما السلام التقيا بعرفة فعرف أحدهما صاحبه عن ابن عباس أو لأن جبريل عليه السلام علم آدم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له أعرفت قال نعم أولان إبراهيم عليه السلام عرفها حين رآها بما تقدم من النعت والصفة عن علي عليه السلام وابن عباس وعطاء والسدي أو لأن جبريل عرفهم إبراهيم المناسك وقد مر في قوله وأرنا مناسكنا أولان إبراهيم وضع إسماعيل وأمه هاجر بمكة ورجع إلى الشام ولم يلقهما سنين ثم التقيا يوم عرفات وقد سبقت القصة في بناء البيت في قوله وإذ يرفع إبراهيم القواعد ولما ذكرنا أن تعلم من منام إبراهيم أولان الحاج يتعارفون فيه إذا وقفوا أولانه يتطلى بعرف ذبائح الحاج بالعشرة والرجوع وقيل استنفاذها من الاعتراف لان الناس يعترفون هناك فيحق بالربوبية والخلال ولا تفهم بالعشر

وفي كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لأقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا

فقال القرء وقت الطهر ولما وصفنا من معنى القرء أشكل تأويل قول الله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء على أهل التأويل فرأى بعضهم ان الذي أمرت به المرأة المطلقة ذات الاقراء من الاقراء اقراء الحيض وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاث حيض بنفسها عن خطبة الأزواج ورأى آخرون أن الذي أمرت به من ذلك إنما هو اقراء الطهر وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاثة أطهار فاذ كان معنى القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد أمر المريد طلاق امرأته أن لا يطلقها الا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضا كان اللازم المطلقة المدخول بها اذا كانت ذات اقراء تربص أوقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها اياها أن تنظر الى ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء هو خلاف ما احتسبته لنفسها قروأ تتربصهن فاذا انقضين فقد حلت للأزواج وانقضت عدتها وذلك أنها اذا فعلت ذلك فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء له مخالف واذا فعلت ذلك كانت مؤدية ما ألزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله فقد تبين اذا اذ كان الأمر على ما وصفنا ان القرء الثالث من أقرائها على ما بينا الطهر الثالث وان بانقضائه ومجيء قرء الحيض الذي يتلوه انقضاء عدتها فان ظن ذو غباوة اذ كنا قد نسمي وقت مجيء الطهر قرأ ووقت مجيء الحيض قرأ انه يلزمنا أن نجعل عدة المرأة منقضية بانقضاء الطهر الثاني اذ كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي يتلوها اقراء كلها فقد ظن جهلا وذلك أن الحكم عندنا في كل ما أنزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم يبين الله تعالى ذكره لعباده ان مراده منه الخصوص اما بتنزيل في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي أوجب الحكم بها وكان سائرها على عمومها كما قد بينا في كتابنا كتاب لطيف القول من البيان عن أصول الأحكام وغيره من كتبنا فالاقراء التي هي اقراء الحيض بين طهري اقراء الطهر غير محتسبة من اقراء المتربصة بنفسها بعد الطلاق لاجماع الجميع من أهل الاسلام أن الاقراء التي أوجب الله عليها تربصهن ثلاثة قروء بين كل قرء منهن أوقات مخالفة المعنى لاقرائها التي تربصهن واذ كن مستحقات عندنا اسم اقراء فان ذلك من اجماع الجميع لم يجز لها التربص الا على ما وصفنا قبل وفي هذه الآية دليل واضح على خطأ قول من قال ان امرأة المولي التي آلى منها تحل للأزواج بانقضاء الأشهر الأربعة اذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الأشهر الأربعة لأن الله تعالى ذكره انما أوجب عليها العدة بعد عزم المولي على طلاقها وايقاع الطلاق بها بقوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء فأوجب تعالى ذكره على المرأة اذا صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء فمعلوم انها لم تكن مطلقة يوم آلى منها زوجها لاجماع الجميع على ان الايلاء ليس بطلاق موجب على المولى منها العدة واذ كان ذلك كذلك فالعدة انما تلزمها بعد الطلاق والطلاق انما يلحقها بما قد بيناه قبل وأما معنى قوله والمطلقات فانه والمخليات السبيل غير ممنوعات بأزواج ولا مخطوبات وقول القائل فلانة مطلقة انما هو مفعلة من قول القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة وأما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها زوجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكي عن بعض أحياء العرب انها تقول طلقت المرأة وانما قيل ذلك لها اذا خلاها زوجها كما يقال للنعجة المهملة بغير راع ولا كالئ اذا خرجت وحدها من أهلها للرعي مخلاة سبيلها هي طالق فمثلت المرأة المخلاة سبيلها بها وسميت بما سميت به النعجة التي وصفنا أمرها وأما قولهم طلقت المرأة فمعنى غير هذا انما يقال في هذا اذا نفست هذا من الطلق والأول من الطلاق وقد بينا ان التربص انما هو

التوقف

والذلال الحال فقال آدم عليه السلام وحواء لما وقعا بعرفة الآن ربنا ظلمنا أنفسنا فقال الله سبحانه الآن عرفتما أنفسكما وقيل من العرف وهو الرائحة الطيبة لأن المذنبين يكتسبون بالمغفرة رائحة طيبة عند الله بمقام ندمهم قال صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وقد سمي يوم عرفة يوم إياس الكفار من الإسلام ويوم إكمال الدين ويوم إتمام النعمة ويوم الرضوان أخذا من قوله تعالى في المائدة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا عن عمر وابن عباس نزلت هذه الآية يوم عرفة وكان يوم جمعة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة في موقف إبراهيم عليه السلام في حجة الوداع وقد اضمحل الكفر وهدم منار الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما لهم في هذه الآية لقرت أعينهم فقال يهودي لعمر لو أن هذه الآية أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر أما نحن فجعلناه عيدين وكان ذلك يوم عرفة ويوم جمعة يوم صلة الواصلين اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي يوم قطيعة القاطعين ان الله بريء من المشركين ورسوله يوم إقالة عثرة النادمين وقبول توبة التائبين ربنا ظلمنا أنفسنا ويوم وفد الوافدين على الملك الحاج ولهذا سموا الحاج زوار الله ووفد الله ويحق على المزور إكرام الزائر ويوم الحج الأكبر فقال من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ويوم تخصيص صومه بكثرة الثواب قال صلى الله عليه وسلم صوم يوم التروية كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين وقال من صام

التوقف عن النكاح وحبس النفس عنه في غير هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولا يحل لهن يعني للمطلقات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض إذا طلقن حرم عليهن أن يكتمن أزواجهن الذين طلقوهن في الطلاق الذي عليهم لهن فيه رجعة يبتغين بذلك إبطال حقوقهم من الرجعة عليهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء إلى قوله وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم قال بلغنا أن ما خلق في أرحامهن الحمل وبلغنا أنه الحيضة فلا يحل لهن أن يكتمن ذلك لتنقضي العدة ولا يملك الرجعة إذا كانت له حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال ذلك الحيض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفا عن الحكم قال قال إبراهيم في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض ثم قال خالد الدم وقال آخرون هو الحيض غير أن الذي حرم الله تعالى ذكره عليها كتمانه فيما خلق الله في أرحامهن ذلك وهو أن تقول لزوجها المطلق وقد أراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة قد حضت الحيضة الثالثة كاذبة لتبطل حقه بقبلها الباطل في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبيدة ابن مغيث عن إبراهيم في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض المرأة تعتد قرأين ثم يريد زوجها أن يراجعها فتقول قد حضت الثالثة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال أكثر ما عنى به الحيض وقال آخرون بل المعنى الذي نهيت عن كتمانه زوجها المطلق الحبل والحيض جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا الأشعث عن نافع عن ابن عمر ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحمل لا يحل لها إن كانت حائضا أن تكتم حيضها ولا يحل لها إن كانت حاملا أن تكتم حملها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفا عن الحكم عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحمل والحيض قال أبو كريب قال ابن إدريس هذا أول حديث سمعته من مطرف حدثني أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن مطرف عن الحكم عن مجاهد مثله إلا أنه قال الحبل ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال من الحيض والولد حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال من الحيض والولد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال لا يحل للمطلقة أن تقول إني حائض وليست بحائض ولا تقول إني حبلى وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن الحجاج عن مجاهد قال الحيض والحبل قال تفسيره لا تقول إني حائض وليست بحائض ولا ليست بحائض وهي حائض ولا إني حبلى وليست بحبلى ولا ليست بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن الحجاج عن القاسم بن نافع عن مجاهد نحو هذا التفسير في هذه الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير

يوم التروية أعطاه الله مثل ثواب أيوب على بلائه ومن صام يوم عرفة أعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم أقسم الله تعالى به في قوله عز من قائل والشفع والوتر عن ابن عباس الشفع يوم التروية وعرفة والوتر يوم النحر يوم خص بكثرة الرحمة وسعة الفقرة وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو بقبلي ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء اشهدوا ملائكتي إني قد غفرت لهم ولا ضير أن نشير ههنا إلى أعمال الحج إشارة خفيفة اعلم أنه من دخل مكة محرما في ذي الحجة أو قبله فإن كان مفردا أو قارنا طاف طواف القدوم وأقام على إحرامه حتى يخرج إلى عرفات وإن كان متمتعا طاف وسعى وحلق وتحلل من عمرته وأقام إلى وقت خروجه إلى عرفات وحينئذ يحرم من جوف مكة بالحج ويخرج وكذلك من أراد الحج من أهل مكة والسنة للإمام أن يخطب بمكة اليوم السابع من ذي الحجة بعد ما صلى الظهر خطبة واحدة يأمر الناس فيها بالذهاب غدا بعد ما صلوا الصبح إلى منى ويعلمهم تلك الأعمال ثم إن القوم يذهبون يوم التروية إلى منى بحيث يوافون الظهر بمنى ويصلون بها مع الإمام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفة ثم إذا طلعت الشمس على تبير توجهوا إلى عرفات فإذا دنوا منها فالسنة أن لا يدخلوها بل يضرب قبة الإمام بنمرة روي أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث حتى طلعت الشمس ثم ركب وأمر بقبة من شعر أن تضرب له بنمرة فنزل بها فإذا زالت الشمس خطب الإمام خطبتين يبين لهم مناسك الحج ويحرضهم على إكثار الدعاء والتهليل بالموقف وبعد الفراغ من الخطبة الأولى

جلس ثم قام واتصل الخطبة الثانية والمؤذنون يؤذنون في الأذان معه ويخفف بحيث يكون فراغه مع فراغ المؤذنين من الأذان ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلي بهم الظهر ثم يركب (٢٥٤) الحال فيصلي بهم العصر وهذا الجمع متفق عليه ثم بعد الفراغ من الصلاة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصخرات لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف هناك وإذا وقفوا استقبلوا القبلة ويذكرون الله تعالى ويدعونه الى غروب الشمس والوقوف ركن لا يدرك الحج الا به ومن فاته ذلك فقد فاته الحج لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن فاته عرفة فقد فاته الحج وقد يستدل بالآية أيضا على ذلك لانه ما دلت على ذكر الله عند المشعر الحرام عقيب الافاضة من عرفات والافاضة من عرفات لا تتصور الا بعد الوصول بعرفات وجمهور الفقهاء على أن الوقوف بالمشعر الحرام ليس بركن لانه تعالى أمر بالذكر عنده ولو وقف به تبعا لا أصلا بخلاف الوقوف بعرفة لانه جعل أصلا حيث لم يحل فاذا أفاضتم عن الذكر بعرفات ووقت الوقوف يدخل بزوال الشمس يوم عرفة ويمتد الى طلوع الفجر من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة واذا حضر الحاج هناك في هذا الوقت ساعة واحدة من ليل أو نهار أجزأه وقال أبو حنيفة وقت الوقوف من طلوع الفجر يوم عرفة الى طلوع الفجر يوم النحر واذا غربت الشمس دفع الامام من عرفات وأخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة قبل مني هم الا أنهم يقررون فيها من مني والازدلاف القرب وقيل لان الناس يجتمعون بها والازدلاف الاجتماع وقيل لأنهم يزدلفون الى الله أي يتقربون بالوقوف فيها ويقال المزدلفة جمع لانه

حي ليس من جاهد مثله ورد به قال وذلك كان في بعض الرأفة وجبه حدثنا عمر قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن يقول لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحبل لا يحل لها أن تقول اني قد حضت ولم تحض ولا يحل لها أن تقول اني لم أحض وقد حبلت ولا يحل لها أن تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا أن تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن الآية قال لا يكتمن الحيض ولا الولد ولا يحل لها أن تكتمه وهو لا يعلم حتى يحل الشارع عما أشاره حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن هي الولد قال الحيض والولد هو الذي التمن عليه النساء وقال آخرون الى هنا ذلك الحبل ثم اختلف قائلو ذلك في السبب الذي من أجله نهين عن كتمان ذلك الرجل فقال بعضهم نهين عن ذلك لئلا يمنعن حق الزوج من الرجعة اذا أراد رجعتها قبل وضعها لما ذكرنا من ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن علي بن رباح انه حدثه أن عمر بن الخطاب قال لرجل أتى هذه الآية قلا ان لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن وكانت طلقت وهي حبلى فكتمت حتى وضعت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهي حامل فهو أحق برجعتها ما لم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول الطلاق مرتان أن يراجعها أو يتركها بطلقها بعد التطليقتين فهي بالتطليقة الثالثة قد حرمت حتى تنكح زوجا غيره الثالثة التي ذكرت في القرآن ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وهو أحق بردهن هن التي طلقت واحدة أو ثنتين ثم كتمت حملها الى نحو من ثلاثة أشهر فانها ان كانت الثلاث التطليقات فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره وقال آخرون السبب الذي من أجله نهين عن كتمان ذلك أنهن في الجاهلية كن يكتمنه أزواجهن خوف مراجعتهم اياهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق بهم الحمل الذي هو من الزوج المطلق من تزوجت منهم ذلك عامين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال كانت المرأة اذا طلقت كتمت ما في بطنها وجعلها لذهب بالولد الى غير أبيه فكره الله ذلك ابن حدثني يحيى بن عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال علم الله أن منهن كواتم يكتمن الولد وكان أهل الجاهلية يكون الرجل له المرأة هي حامل فتكتم الولد وتذهب به الى غيره وتكثر بذلك فأراد الله أن ينهى عن ذلك وقدم فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر غيرها وقال آخرون بل السبب الذي من أجله نهين عن كتمان ذلك هو ان الرجل كان اذا أراد طلاق امرأته هل بها حمل فتكتمه اياه لكيلا يطلقها وهي حامل منه فأمر الذي بلغه وبلغه في ارتجاعها ان فارقها من رغبة في الصداق في ذلك ونهين عن الكتمان ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا أسباط عن السدي ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن فالرجل يريد ان يطلق امرأته فيقول أهلها هل بك حمل فتكتمه ارادة أن تفارقه بطلقها وقد كتمته حتى تضع واذا علم بذلك قام اليها فمسكها بمثل كتمانه وزوجها أحق برجعتها ما لم تضع وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال الذي نهيت المرأة المطلقة عن كتمانه زوجها الطلقها تطليقة أو تطليقتين عما خلق الله في رحمها الحيض والحبل لانه لا خلاف بين الجميع ان العدة تنقضي بوضع الولد الذي خلق الله في

رسها كما ينقضي بالدم اذا رأته بعد الطهر الثالث في قول من قال القرء الطهر وفي قول من قال هو الحيض اذا تقدم من الحيضة الثالثة اغتسال فاذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره انما حرم عليهن كتمان الخلق الذي وصفنا أمرهما يكون بكتمانهن اياه بطول حمله الذي جعله الله له بعد الطلاق عليهن الى انقضاء عددهن وكان ذلك الخلق يبطل بوضعهن ما في بطونهن اذ كن حوامل وبانقضاء الاقراء الثلاثة ان كن غير حوامل علم انهن منهيات عن كتمان أزواجهن المطلقين من كل واحد منهما أنثى من الحيض والحبل مثل الذي هن منهيات عنه من الآخر وان لا معنى لخصوص من خص بان المراد الا يتمن ذلك أحد منهما دون الآخر اذ كان جميعا ما خلق الله في أرحامهن وان في كل واحد منهما طول حق الزوج بانه الى غاية مثل ما في الآخر وبسؤال من خص ذلك فعله لاحد المعنيين دون الآخر من البرهان على صحة دعواه من أصل أو عند يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله وأما الذي قاله السدي من انه معني بذلك كتمان أزواجهن الحبل عند ارادتهم طلاقهن فقول لما دل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره قال والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن يعني ولا يحل أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن في الثلاثة القروء ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وذلك أن الله تعالى ذكره حرم ذلك عليهن بعد وصفه اياهن بما وصفهن به من فراق أزواجهن بالطلاق واعلامهن ما يلزمهن من التربص معرفا لهن بذلك ما يحرم عليهن وما يحل وما يلزمهن من العدة يجب عليهن فيها كان مما عرفهن ان من الواجب عليهن أن لا يكتمن أزواجهن الحيض والحبل الذي يكون بوضع هذا واقتضاء هذا الرحم اياه عند انقطاع أزواجهن اياهن بما وصفهن به فكان تحريم ما أخبر عنهن ذلك بان يكون من صفتهما يليه قبله وبعده أولى من أن يكون من صفة ما يجري ذكره فان قال قائل ما معنى قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وهل يحل لهن كتمان ذلك أزواجهن ان كن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر حتى خص النهي عن ذلك المؤمنات بالله واليوم الآخر قيل معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه ان كتمان المرأة المطلقة زوجها ما خلق الله في رحمها من حيض وحبل في أيام عدتها من طلاقه ضرار له ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا من اخلاقه وانما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأخلاقهن من النساء الكوافر فلا تخلقن أيها المؤمنات باخلاقهن فان ذلك لا يحل لكن ان كن تؤمن بالله واليوم الآخر وكن من المسلمات لان المؤمنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهن دون الكوافر بل الواجب على كل من أسلم فراض الله من النساء اللواتي لهن اقراء اذا طلقت بعد الدخول بهن ان عدتها الاكتمار زوجها ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل وقد بينا القول في تأويل قوله تعالى (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا) والبعولة جمع بعل وهو الزوج للمرأة ومنه قول جرير

أفرزدق اما الملى الثلاث فانما * حرز لكم بعل وأنتم حلائله

وقد يجمع البعل البعولة والبعل كما يجمع الفحل الفحولة والفحولة والذكر الذكورة والذكاة وكذلك ما كان على مثال فعول من الجمع فان العرب كثيرا ما تدخل فيه الهاء فارقا بينه وبين مثاله فعال فقليل في كلامهم دخول الهاء عليه وقد ذكر عنهم العظام والعظامة ومنه قول الراجز * ثم دفنت القرن والعظامه * وقد قيل انها لغتان والذكار والذكارة والذكور والذكورة وأما تأويل الكلام فانه وأزواج المطلقات اللاتي فرضنا عليهن أن يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وحرمنا عليهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن أحق أن أولى بردهن الى أنفسهن في حال تربصهن ان اقراءهن الثلاثة أو أيام الحبل وارتجاعهن الى حبالهم منهن بانفسهن أن يمنعهن من أنفسهن ذلك كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن

صلوا الصبح فلس والتغليس بالفجر هنا أشد استحبابا لمعنى غيرها وهو متفق عليه فانا صلوا الصبح أخذوا منها الحصى الذي يأخذ كل انسان سبعين حصاة ثم يذهبون الى المشعر الحرام وهو جبل يقال له قزح فيرقى فوقه ان أمكنه أو وقف بالقرب منه ان أمكنه ويحمد الله ويكبره ولا يزال كذلك حتى يسفر جدا ثم يدفع قبل طلوع الشمس ويكفي المرور بكل عرفة ثم يذهبون منه الى وادي محسر فاذا بلغوا بطن محسر فمن كان راكبا يحرك دابته ومن كان ماشيا يسعى سعيا شديدا قدر رمية حجر فاذا أتى منى رمى جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ويقطع التلبية فاذا رمى جمرة العقبة فقد أحل له كل شيء الا النساء ثم الهدي ان كان معه هدي وذلك منه واجب كالشيء عليه لانه لا يكون معه هدي ثم بعد ذبح الهدي يحلق رأسه أو يقصر ثم بعد الحلق ان أمكنه يطوف بالبيت طواف الافاضة وهو الركن ويصلي ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم عند ذلك يعود الحل في جميع أيام التشريق ويرمي الجمار وعليهم البيتوتة بمنى ليالي التشريق لاجل الرمي واعلم ان من مكة الى منى فرسخين ومن منى الى عرفات فرسخين ومن عرفات الى مزدلفة فرسخين ومن مزدلفة الى منى فرسخ ولا يقصرون بهذا السير من منى الى عرفات والحاصل انا أعمال الحج يوم النحر الى أن يعود الى منى أو يمضي جمرة العقبة والذبح والحلق والتقصير والطواف

على بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله و بعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا يقول اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تنتين وهي حامل فهو أحق برجعتها مالم تضع حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن ابراهيم و بعولتهن أحق بردهن قال في العدة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر و بعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا وذلك ان الرجل كان اذا طلق امرأته كان أحق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الآية حدثنا موسى بن هرون قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله و بعولتهن أحق بردهن في ذلك في عدتهن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال في العدة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و بعولتهن أحق بردهن في ذلك أي في القروء الثلاث حيض أو ثلاثة أشهر أو كانت حاملا اذا طلقها زوجها واحدة أو ثنتين راجعها ان شاء ما كانت في عدتها حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله و بعولتهن أحق بردهن في ذلك قال كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر فنهاهن الله عن ذلك وقال و بعولتهن أحق بردهن في ذلك قال قتادة أحق برجعتهن في العدة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله و بعولتهن أحق بردهن في ذلك يقول في العدة مالم يعلمها الا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي و بعولتهن أحق بردهن في ذلك يقول أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيض حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله و بعولتهن أحق بردهن أحق برجعتهن مالم تنقض العدة حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أنا الجريري عن الضحاك و بعولتهن أحق بردهن في ذلك قال ما كانت في العدة اذا أراد الرجعة ان قال انا فانت طالق ثم راجع ثم طلق واحدة أو ثنتين بعد الاقراء فله عليها الرجعة في الرابعة الثلاثة أن لا يكون مريدا بالرجعة اصلاح أمرها وأمر فيما بينه وبين الله تعالى فغير جائز اذا أراد ضرارها بالرجعة لا اصلاح أمرها وأمر هو بغير ايجابها وأما الحكم فانه مقتض له عليها بالرجعة لظاهر ما حكمنا عليه بأصول الرجعة عليها لو كتمت حملها الذي خلق الله في رحمها أو حيضها حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهى الله عن كتمانه ذلك فكان سواء في الحكم في بطول الرجعة زوجها علم بذلك أو لم يعلم بكتمانها اياه كتمانها من ذلك حتى انقضت عدتها هي التي أطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته فكذلك المراجع زوجته المطلقة واحدة أو ثنتين بعد الاقراء الباقي منها حران وان أراد ضرار المراجعة برجعتها فحكمه له بالرجعة وان كان آثما برأيه في فعله ومقدما على ما نهى عنه والله ولي جزائه فيما أتى من ذلك فأما العدة فانه غير جائز لهم الحول بينه و بين امرأته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره بأنها حينئذ زوجته فان حاول مضارتها بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله الله لها قبله أخذها الحقوق التي ألزم الله تعالى ذكره الأزواج الزوجات التي يعود ضررها أو ادناه من ذلك عليهن وبنحو الذي قلنا في قوله و بعولتهن أحق بردهن في ذلك أبين الدلالة على صحة القول بأن أول ما يلزم الطلاق فيطلق امرأته التي آلى منها أن له عليها الرجعة في خلال ذلك وعلى فساد قول من قال ان التي لا يلزمها الطلاق ولا يلزمه تطليقها باثنتين الله تعالى ذكره انما أعلم عباده ما يلزمهم اذا آلوا من نسائهم وما يلزم الناس من الاحكام في هذه الآية بايلاء الرجال وطلاقهم فالزموا ذلك وتركوا الذي ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولهن من حسن العشرة

على ابن عمر وقال لو نفد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعني للناس يسألونه فقام رجل فقال يا رسول الله اني حلفت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج وأتاه آخر فقال اني ذبحت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج وأتاه آخر فقال اني أفضت الى البيت قبل أن أرمي فقال ارم ولا حرج فما سئل عن شيء قدم أو أخر الا قال افعل ولا حرج وعن مالك وأحمد وأبي حنيفة أن الترتيب بينها واجب ولو تركه فعليهم دم على تفصيل ليس ههنا موضع بيانه ثم ان أهل الجاهلية كانوا قد غيروا مناسك الحج من سنة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك أن الحمس كانوا لا يقفون بعرفات ويقولون لا نخرج من الحرم ولا نتركه في وقت الطاعة وكان غيرهم يقفون بعرفة والذين كانوا يقفون بعرفة يفيضون قبل أن تغرب الشمس والذين يقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس ويقولون أشرق ثبير كيما نغير أي ندخل في النحر وقبل أي ندخل من مزدلفة فنسدخل في ثور الارض وثبير جبل هناك فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالوقوف مع الناس بعرفة ثم الافاضة منها بعد غروب الشمس وبأن يفيض من المزدلفة بالمعروف قبل طلوع الشمس فان السنة أيضا من قبل الوحي قال الواحدي الشعر الحرام هو المزدلفة سميا بذلك لان الصلاة والمقام والذبح فيه

بالمعروف على أزواجهن مثل الذى عليهن أيهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره عليها ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو عاصم عن جويبر عن الضحاك فى قوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف قال اذا أطعن الله وأطعن أزواجهن فعليه أن يحسن صحبتها وأن يكف عنها أذاه وينفق عليها من سعته حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف قال يقول انه ينبغى عليهن أن يتقين الله فيهم وقال آخرون بمعنى ذلك ولهن على أزواجهن من التصنع والمواتاة مثل الذى عليهن لهم من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال انى أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تزين لى لان الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف والذى هو أولى بتأويل الآية عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك ولهن على بعولتهن من الاحساء اليهن على بعولتهن أن لا يراجعوهن ضرارا فى قراءتهن الثلاثة اذا أرادوا رجعتهن فيهن الا أن يريدوا اصلاح أمرهن وأمرهم فلا يراجعوهن ضرارا لانعلم بين أهل العلم خلافا فى أن الرجل اذا أراد رجعة امرأته فيما دون التطليقة الثالثة أن له رجعتها ما لم تنقض عدتها بمضى الوقت الذى وقته الله لها قرءا كان أو شهرا أو وضع حمل على ما بينا من اختلاف أهل العلم فى ذلك فى موضع غير هذا من كتابنا وانما معنى الكلام اذا كان ذلك كذلك ولهن على أزواجهن أن لا يضاروهن فى رجعتهن اياهن اذا أردن ذلك منهم ولا يراجعوهن الا ارادة الاصلاح بينهم وبينهن وبالذى يلزمهم من حسن صحبتهن وترك مضارتهن بسوء العشرة وقد بينا فيما مضى قبل من كتابنا هذا أن الاصلاح لا يكون الا بالقول والفعل جميعا وأن أحدهما لا يكون اصلاحا دون صاحبه ثم عقب ذلك بقوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف فبين أن الذى على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته فى الذى له على صاحبه من ذلك نظير الذى على صاحبه له من ذلك وهذا بين واضح أن تأويل الآية على ما تأولناه دون غيره وغير محتمل أن يكون معنى على غير ما وجهنا معناه لما وصفنا من الدلالة على صحة ما قلنا فى ذلك وان كانت الآية تحتمل غيره من المعانى لان الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر من الحق مثل الذى عليه فيدخل حينئذ فى الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغيرهما ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التى جعل الله للرجال على النساء الفضل الذى فضلهم ان عليهن فى الجهاد وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضله الله عليها من الجهاد وفضل ميراثها على ميراثها وكل ما فضل الله به عليها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة فى الفضل على النساء وقال آخرون بل تلك الدرجة الامرة والطاعة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن يزيد بن أسلم فى قوله وللرجال عليهن درجة قال امارة حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال يطعن الازواج الرجال وليس الرجال يطيعون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أزهر عن ابن عون عن محمد فى قوله وللرجال عليهن درجة قال لا أعلم الا أن لهن مثل الذى عليهن الا ما كان من تلك الدرجة وقال آخرون تلك الدرجة عليها بما ساق اليها من الصداق وانها اذا قذفت حدت واذا قذفها لاعن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبدة عن الشعبى فى قوله وللرجال عليهن درجة قال بما أعطاها من صداقها وانه اذا قذفها لاعنها واذا قذفته حدت وأقرت عنده وقال آخرون تلك الدرجة التى لهم عليها الفضل عليها وأن أحسنها الذى وصفهم من الواجب عليها أو بعض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن بشر بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما أحب أن استوفى جميع حقى عليها لان الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة وقال آخرون بل تلك الدرجة التى عليها أن يعمل له ليخدمه وذلك ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المروزى قال

والله أعلم وقال فى الكشاف الشعر الحرام قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وعليه المعقد أى يوقد هناك النار فى الجاهلية قال وقيل الشعر الحرام ما بين جبلى المزدلفة من مأزمى ال وادى محسر وليس المأزمان ولا وادى محسر من الشعر الحرام قال والصحيح أنه الجبل لما روى جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس وكب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر وقال عند المشعر الحرام معناه عما يلى المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كما قرب من جبل الرحمة الاقامة لفضلها موقف الاولاد محسرا ثم جعلت اعقاب المزدلفة لكونها فى حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر العلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وأما الذكر المأمور به هناك فقيل هو الجمع بين صلاتى المغرب والعشاء والصلاة تسمى ذكرا قال تعالى وأقم الصلاة لذكرى والدليل عليه أن قد ذكروا أمر الله وجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا والجمهور على أن المراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل عن ابن عباس أنه نظر الى الناس بالمزدلفة جميع فقال قد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون تأهبوا لذكر ما مصدرية أو كافة أطلق الامر بالذكر أولا ثم قيده ثانيا والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كهداكم هداية حسنة كى تكونوا

شاكرين والهداية تعم كل أنواع الهدايات أو الهداية الى مناسك الحج أو اذكروا بالثناء عليه كما هداكم كيف تذكرونه لانه لو لم يعلمه بحسب رأى والظاهر فان أجناس الله تعالى توقيفية أو اذكروه بالدعاء والاول يحمل على الذكر

بالسان والثاني على الذكر بالقلب أو المعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته أو المراد بهما تذكروه كما ذكركم كقوله يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وعلى هذا فيكون (٢٥٨) قوله كما هداكم متعلقا بالأمر بعد ما أوله ذكر الأول مقيدا بكونه عند المشعر

ثنا عبيد بن الصباح قال ثنا حميد قال وللرجال عليهن درجة قال لحية قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها وإغضاؤه لها عنه وأداء كل الواجب لها عليه وذلك أن الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فأخبر تعالى ذكره أن على الرجل من ترك ضرارها في مراجعته إياها في أقرائها الثلاثة وفي غير ذلك من أمورها وحقوقها مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها إياه ما خلق الله في أرحامهن وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال إلى الأخذ عليهن بالفضل إذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن فقال تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة وهذا القول من الله تعالى ذكره وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل درجة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله عزيز حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره وتعدى حدوده فأتى النساء في المحيض وجعل الله عرضة لأيمانه أن يبر ويتقي ويصلح بين الناس وعضل امرأته بإيلائه وضارها في مراجعته بعد طلاقه ولمن كتم من النساء ما خلق الله في أرحامهن أزواجهن ونكحن في عددهن وتركن التربص بأنفسهن إلى الوقت الذي حده الله لهن وركبن غير ذلك من معاصيه حكيم فيما دبر في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه كما حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله والله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره وإنما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقديمه قبل ذلك بيان ما حرم عليهم أو نهاهم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن إلى قوله وللرجال عليهن درجة ثم أتبع ذلك بالوعيد ليزدجر أولو النهى وليذكر أولو الحجى فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه ذكر من قال إن هذه الآية أنزلت لأن أهل الجاهلية وأهل الإسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء إليها امرأته منه ما راجعها في عدتها منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتهاء الطلاق إليه على الرجل امرأته المطلقة إلا بعد زوج وجعلها حينئذ أملك بنفسها ذكر الأخبار الواردة بما قلنا في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الرجل يطلق ما شاء ثم إن راجع امرأته قبل أن تنقضي عدتها كانت امرأته فغضب رجل من الأنصار على امرأته فقال لها لا أقربك ولا تحلين مني قالت له كيف قال أطلقك حتى إذا دنا أجلك راجعتك ثم أطلقك فإذا دنا أجلك راجعتك قال فشكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فإمساك بمعروف الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس عن هشام عن أبيه قال قال رجل لامرأته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا آويك ولا أدعك تحلين فقالت له كيف تصنع قال أطلقك فإذا دنا مضي عدتك راجعتك فمتى تحلين فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشر وأكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها لا حد في ذلك تنقضي عدتها فيراجعها ما شاء فجعل الله حد ذلك يصير إلى

الحرام والثاني مطلق يدل على وجوب ذكره في كل مكان وعلى كل حال والأول إقامة للوظيفة الشرعية والثاني لارتقاء إلى معارج الحقيقة وهو أن ينقطع القلب عن المشعر الحرام بل عن كل ما سواه من حلال وحرام أو المراد بالأول الجمع بين الصلاتين هناك وبالثاني التسبيح والتمجيد وإن كنتم من قبله من قبل الهدى أو من قبل الرسول أو من قبل إنزال الكتاب الذي بين فيه معالم دينكم لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وإن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ثم أفيضوا في هذه الإفاضة قولان أحدهما أنه الإفاضة من عرفات وعلى هذا فالأكثرون قالوا أمر القريش وحلفائهم وهم الحمس لأنهم كانوا لا يتجاوزون المزدلفة ويقولون بأنا أهل الحرم فأشرف من غيره فالوقوف به أولى ولأنهم أهل الله وقطان حرمه فلا يليق بحالهم أن يساووا الناس بالوقوف في الموقف فنهاهم وكما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جعل أبا بكر أميرا في الحج أمره بإخراج الناس إلى عرفات فلما ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا له إن هذا مقام آبائك وقومك فلا تذهب فلم يلتفت إليهم ومضى بأمر الله إلى عرفات ووقف بها وأمر سائر الناس بالوقوف بها والحاصل ثم لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس الواقفون بعرفات من المزدلفة ومعنى ثم التفاوت بين

الافاضة للمأمور بها هو الاخرى خطأ كما تقول أحسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرك ثم ان بشرا لتفاوت ما بين الاحسان الى كرز والاحسان الى غيره وبهذا التحقيق لا يلزم عطف الشيء على نفسه وصيرورة المعنى فاذا أفضتم من عرفات فأفيضوا من عرفات ولا أدري كيف يتقدم هذه الآية على ما قبلها في الوضع ومن القائلين بان المراد الافاضة من عرفات من قال انه أمر الناس جميعا وقوله من حيث أفاض الناس المراد به ابراهيم عليه السلام واسمعيل عليه السلام فان من منهما فعل ذلك وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف في الجاهلية بعرفة كسائر الناس ويخالف الحمس ويقال اسم الجمع على الواحد جائز اذا كان ثمة ما يقتضي به ان ابراهيم كان أمة الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني أبا سفيان ووجه ثالث وهو أن يكون قوله من حيث أفاض الناس عبارة عن تقدم الافاضة من عرفات وان ما عداه مبتدع كما يقال هكذا مما فعله الناس فدعا القول الثاني عن الخصائص أن المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس ثم رحل النحر وقوله من حيث أفاض الناس يعني ابراهيم واسمعيل ومتبعيهما فان طريقتهم الافاضة من المزدلفة قبل طلوع الشمس على ما يأتيه الرسول صلى الله عليه وسلم والعرب الذين كانوا الفين بالمزدلفة كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس فأمرهم الله تعالى بان تكون افاضتهم من المزدلفة في الوقت الذي كان يفعل فيه افاضة ابراهيم واسمعيل وأورد على هذا القول ان استعمال حيث للزمان قليل ويمكن أن يجاب بان القرآن أولى ما يحتج به ومن الزهري أن الناس

الا ان تقرروا بمعمل حد الطلاق ثلاثا في ثلاث تطليقات حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الطلاق مرتان قال كان الطلاق قبل أن يجعل الله الطلاق ثلاثا بيد الرجل أحد يطلق الرجل امرأته ما شاء ثم ان أراد أن يراجعها قبل أن تحل كان ذلك له وطلق رجل امرأته حتى اذا كادت أن تحل راجعها ثم اساء عشرتها ثم طلقها عدة لكل طهر تهاجعها حتى اذا كان قبل انقضاء عدتها راجعها وصنع ذلك مرارا فلما علم الله ان ذلك منعه جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين اما امساك بمعروف أو تسريح باحسان حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان أما قوله الطلاق مرتان فهو الطلاق الذي يكون عليها فيه الرجعة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال اذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فليطلقها طلقتين فان أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فان شاء طلقها أخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فتأويل الآية على هذا الخبر الذي ذكرنا عدد الطلاق الذي لكم أيها الناس فيه على أزواجكم الرجعة اذا كن مدخولا بهن طلقتان ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين امساك بمعروف أو تسريح باحسان لانه لا رجعة له بعد التطليقتين ان سرحها فالطلقة الثالثة وقال آخرون انما أنزلت هذه الآية على نبي الله صلى الله عليه وسلم تحريما من الله تعالى ذكره عباده سنة طلاقهم نساءهم اذا أرادوا طلاقهن لاطلاقا على القدر الذي تبين به المرأة من زوجها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مطرف عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال يطلقها بعدما تطهر من قبل جماع ثم يدعها حتى تطهر من أخرى ثم يراجعها ان شاء ثم ان أراد أن يراجعها راجعها ان شاء طلقها الا أن تلك الرجعة حتى تنقضي عدتها وتبين منه بها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال اذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة فامساكها بمعروف فيحسن صحابتها أو يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال يطلق الرجل امرأته طاهرا من غير جماع فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الاولى فان أحب أن يفعل فاذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثالثة فقد بانت منه ثلاث تطليقات وقرأ ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة فامساك بمعروف أو تسريح باحسان في طلقها في ذلك القرء كله ان شاء حين تجمع عليها ثيابها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال فاذا حاضت الحيضة الثانية فانه طلاق الاولى فهذان تطليقتان وقرأ ثم قال الثالثة وساق الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وتأويل الآية على قول هؤلاء سنة الطلاق التي سنها لكم ان أردتم طلاق نسائكم أن تطلقوهن ثنتين في كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم اما أن تمسكوهن بمعروف أو تسرحوهن باحسان وهو الذي هو أولى بظاهر التنزيل ما قاله عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من أن الآية انما هي دليل على عدد الطلاق الذي يكون به التحريم وبطول الرجعة فيه والذي يكون فيه الرجعة منه وذلك ان الله تعالى ذكره قال في الآية التي تلوناها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده القدر الذي به تحرم المرأة على زوجها الا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذي يجوز الطلاق فيه والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه فيكون موجبها تأويل الآية الذي روي عن ابن مسعود وجاهد ومن قال بمثل قولهما وأما قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فان في تأويله وفيما عني به اختلافا بين أهل التأويل فقال بعضهم عنى الله تعالى ذكره بذلك انه لا يلزم الزوج للمطلقتين تنتين بعد ما ابتدأ بإحداهما

من التطليقة الثانية من عشرتهن بالمعروف أو بفراقهن بطلاق ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة اما أن يمسك بمعروف واما أن يسرح باحسان وغيرها قالها قال وقال مجاهد الرجل أملك بامرأته في تطليقتين من غيره فاذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل وتعتد لغيره حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أرأيت قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاين الثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امساك بمعروف أو تسريح باحسان هي الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن اسمعيل عن أبي رزين قال قال رجل يا رسول الله يقول لله الطلاق مرتان فامساك بمعروف فاين الثالثة قال التسريح باحسان حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أو تسريح باحسان قال في الثالثة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق ليس له وقت حتى أنزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقال آخرون بل عنى الله بذلك الدلالة على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجعة بمعروف أو تسريح باحسان بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن أملك لانفسهن وأنكروا قول الاولين الذين قالوا انه دليل على التطليقة الثالثة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان اذا طلق واحدة أو اثنتين اما أن يمسك ويمسك يراجع بمعروف واما سكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون أحق بنفسها حدثنا علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك أو تسريح باحسان والتسريح أن يدعها حتى تمضي عدتها حدثنا علي بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال يعني تطليقتين بينهما مراجعة فامر أن يمسك أو يسرح باحسان قال فان هو طلقها ثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان قائل هذا القول الذي ذكرناه عن السدي والضحاك ذهبوا الى أن معنى الكلام الطلاق مرتان فامساك كل واحدة منهما لهن بمعروف أو تسريح لهن باحسان وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فان اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بنا من غيره فاذ كان ذلك هو الواجب فبين أن تأويل الآية الطلاق الذي لازواج النساء على نسائهم فيه الرجعة مرتان ثم الامر بعد ذلك اذا راجعوهن في الثانية اما امساك بمعروف واما تسريح منهم لهن باحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبين منهم فتبطل ما كان لهم عليهن من الرجعة ويصرن أملك لانفسهن منهم فان قال قائل وما ذلك الامساك الذي هو بمعروف قيل هو ما حدثنا به علي بن عبد الاعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فامساك بمعروف قال المعروف أن يحسن صحبتها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فامساك بمعروف قال ليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها فان قال فما التسريح باحسان قيل هو ما حدثني به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أو تسريح باحسان قيل يسرحها ولا يظلمها من حقها شيئا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال هو الميثاق الغليظ حدثني

في هذه الآية آدم عليه السلام واحتج بقراءة سعيد بن جبير من حيث أفاض الناس بكسر السين اكتفاء من الياء بالكسرة من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي والمعنى أن الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تتركوه واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم وليكن الاستغفار باللسان مع التوبة بالقلب وهي ان يندم عن كل تقصير منه في طاعة الله ويعزم أن لا يقصر فيما بعده ابتغاء لمرضاة الله لا للمنافع العاجلة والاستغفار بالحقيقة يجب على كل مكلف وان لم يعلم من ظاهر حاله خطيئة فان النقص لازم الامكان والقصور من خصائص الانسان وكيف لا وقد قالت الملائكة وانهم أرفع حالا ما عبدناك حق عبادتك وصورة الاستغفار على ما روى البخاري في صحيحه عن شداد بن أوس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ولو اقتصر على قوله أستغفر الله كفى ولو زاد فقال اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك وأنت التواب الرحيم أو قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذا الجلال والاكرام من كل ذنب أذنبته ومعصية ارتكبتها وأتوب اليه من الذنب الذي أعلم ومن الذي لا أعلم كان حسنا ان الله غفور رحيم بنا آن للمبالغة كما مر مرارا واختلف أهل العلم في المغفرة الموعودة في هذه الآية فمن قائل انها عند الدفع من عرفات الى جمع بناه على القول الاول في الافاضة ومن قائل انها

موسى

موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أو تسريح باحسان قال الاحسان أن يوفيها حقها فلا يؤذيها ولا يشتمها حدثنا على بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك أو تسريح باحسان قال التسريح باحسان أن يدعها حتى تحيض حيضتها او يعطيها مهرها ان كان لها عليه اذا طلقها قال ثنا التسريح باحسان والمتعة على قدر اليسرة حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فان قال قائل فالرابع فامساك والتسريح قيل محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالامر الواجب حينئذ امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقد بينا ذلك مفسرا فى قوله فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع

القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) يعنى تعالى ذكره ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ ولا يحل لكم أيها الرجال أن تأخذوا من نسائكم اذا أنتم أردتم طلاقهن بعلاتكم وفراقكم اياهن شيأ مما أعطيتموهن من الصداق وسقتم اليهن بل الواجب عليكم تسريحهن باحسان وذلك ايفاؤهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم الا أن يخافا الا يقيما حدود الله واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم الا أن يخافا الا يقيما حدود الله وذلك قراءة معظم أهل الحجاز والبصرة يعنى الا أن يخاف الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله وقد ذكر ان ذلك فى قراءة أبى بن كعب الا أن يظنا أن لا يقيما حدود الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال أخبرنى قتادة وعن معمر بن مهران قال فى حرف أبى بن كعب الا أن يظنا الا يقيما حدود الله قال ذكرت ذلك لابى قلابة فابى وجلا عليه مصحف قديم لابى خرج من غضارة أراه فاذا فيه الا أن يظنا الا يقيما حدود الله فان ظنا أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن فى كلامها التقارب معنييهما كما قال الشاعر

أتانى كلام من لبيب بقوله * وما خفت يا سلام انك عاتبى

يعنى ما ظننت وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة الا أن يخافا الا يقيما حدود الله فاذا قارئ ذلك كذلك من أهل الكوفة فانه ذكر عنه أنه قرأه كذلك اعتبارا منه بقراءة ابن مسعود ذكر له فى قراءة ابن مسعود الا أن يخافوا الا يقيما حدود الله وقراءته ذلك كذلك اعتبارا بقراءة ابن مسعود التى ذكرت غلطا وذلك ان ابن مسعود ان كان قرأه كما ذكر عنه فانما أدخل الخوف فى ان موضعا وذلك غير مدفوعة معناه بقال الشاعر

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفنن بالفلاة فانى * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

فاما قارئ الا أن يخافا فانه يعنى فقد أدخل فى متروكه تسميته وفى أن فاعل فى ثلاثة أشياء المتروك الذى هو اسم لم يسم فاعله دل ان التى تنوب فى نيشين ولا تقول العرب فى كلامها ظننا أن يقوما لكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذى قرأ من ذكرنا قراءته كذلك اعتبارا بقراءة عبد الله التى وصفنا ولكن على أن يكون مراد به اذا قرئ كذلك الا أن يخافا بان لا يقيما حدود الله أو على أن لا يقيما حدود الله فيكون العامل فى ان غير الخوف ويكون الخوف حائلا فيما لم يسم فاعله وذلك هو الصواب عندنا فى القراءة لدلالة ما بعده عليه وهو قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فكان بيان الاول يعنى الا أن يخافوا الا يقيما حدود الله فان قال قائل وأى احوال الحال التى يخاف عليهما الا يقيما حدود الله فيجوز للرجل أن يأخذ حينئذ مما آتاها قيل حال نشوزها واظهارها بغضه حتى يخاف عليها ترك طاعة الله فيما ألزمها الزوج لها من الحق ويخاف على زوجها بتضييرها اذا مسقوطها التى أوجبها الله وتركه أداء الواجب لها عليه فذلك

هو قول ابن عباس ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم بعد أيام التشريق يقفون بين مسجدى وبين الجبل ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه فى الحماسة والجاهلية وصلة الرحم ويتناشدون فيها الاشعار وغير ذلك من أمورهم المشهورة والترفع عما كان عليه أهل الاسلام أمرهم الله أن يكون ذكرهم اياه لا آبائهم ثم الفاء فى قوله فاذكروا الله دل على أن الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر وهذا قيل هو الذكر على الذبيحة وقيل هو التكبير بعد الصلاة فى أيام النحر والتشريق وقيل هو الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالادعية المأثورة عقب الصلوات المكتوبة وقيل معناه فاذا قضيتم مناسككم وأسلم آثار البشرية وقهرتم القوى الطبيعية وأمطتم الاذى عن طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك بنور القلب بذكر الله فان القلبة ليست مقصودة بالذات وانما الغرض منها التخلية بواجب العبادات الباقيات الصالحات الاول نفى والثانى اثبات ومعنى

اذكروا آباءكم أو أشد ذكرا الله كما كنتم تذكرون آباءكم أو أشد ذكرا فاقيموا الثناء على الله بعظم نعمه عليكم آباء كان كما كنتم أيها العباد تثنون على آبائكم بما كان منهم من الافعال الجميلة فى الدنيا والعفو عنى ان كنتم صدقا تتبعون الحق والباطل وان كنتم كاذبين فاتركوا ذكر من لا يأتيكم الا بالباطل الى اجابة الدعاء

فالاقبال بالكلية على مولى النعماء أولى مع أن حسنات آبائهم عظيمة بسبب اشراكهم وعن الضحاك والربيع اذكروا الله كذكركم آباءكم وأمهاتكم وذلك قول الصبي أول ما ينطق أبه الله أمه أمه أي كونوا مواظبين على ذكر الله كما يكون الصبي في صغره مواظبا على ذكر أبيه وأمه فاستثنى بالآباء عن الامهات كقولهم ربيعة ومضر يغيظ الحر وقال أبو مسلم جرى ذكر الآباء مثلا لدوام الذكر والمعنى كما أن الرجل لا ينسى ذكر أبيه فكذلك يجب أن لا يغفل عن ذكر الله وقال ابن الانباري العرب أكثر أقسامها في الجاهلية بالآباء فقال تعالى علموا أنه كتعظيمكم آباءكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالآباء وقال من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وقيل اذكروا الله بالوحدانية كذكركم آباءكم بالوحدانية فان الواحد منكم لولا أبوه لما ولد ولا تذهبن منه واستكثف وقيل كما أن الطفل يرجع الى أبيه في طلب المهمات وكفايته الملمات فكونوا أنتم في ذكر الله كذلك وعن ابن عباس معنى الآية أن تغضب لله اذا عصي أشد من غضبك لوالدك اذا ذكر بسوء وقوله أو أشد ذكرا منصوب على موضع موصوله على ما أضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آبائهم أو قوم أشد منهم ذكرا وما في موضع نصب عطف على آباءكم يعني أو بمقدار ذكرا من آبائكم على أن الذكر من فعل الذاكر وهو الآباء فعلى الذاكر هو الابناء فان الذكر يدل كل فعل منه على اعتبار ان اعتبار وتوصل المفعول واعتبار صدوره عن الفاعل وذلك الفعل باحد الاعتبارين معا يدل

حين الخوف عليهما الا يقيما حدود الله فيما ألزم كل واحد منهما صاحبه والحال التي أباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخذ ما كان أعطاها نشزت عليه بغضا له كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على فضيل عن أبي حرة قال سألت عكرمة ما الخلع أصل قال كان ابن عباس يقول ان أول خلع كان في الاسلام أخت عبد الله بن أبي ابن سلول أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبدا الا رأيت يا بيت الحيا وقرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها قال وجها رسول الله ابن أحبها أفضل مالي حديقة فاتردد على حديقتي قال ما اتعرلين قالت نعم وان شاء زدته قال فغرقي بينهما حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا أبو عمرو السدوسي عن عبد الله يعني ابن أبي بكر عن عمرة عن عائشة ان حديبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها قال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فاني أصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقها ففعل حدثنا أبو بشار قال ثنا روح قال ثنا مالك عن يحيى عن عمرة أنها أخبرته عن حبيبة بنت سهل الانصارية أنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها عند بابه بالغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه فقالت أنا حبيبة بنت سهل لا أنا ولا ثابت بن قيس لزوجها لما جاء ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حبيبة بنت سهل قد ذكر ما شاء الله أن تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما أعطاني عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت خذ منها فاخذ منها وجلست في بيتها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن جميلة بنت أبي بن سلول انها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه فأرسل اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا أني كرهت دمامته فقال لها أتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما وقد ذكر ان هذه الآية نزلت في شأنهما أعني في شأن ثابت بن قيس وزوجته هذه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته قالت نعم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال وهل يطيب لك ذلك قال نعم قال ثابت خذ فعلت ذلك ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الآن يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في معنى الخوف منهما الا يقيما حدود الله فقال بعضهم ذلك هو أن يظهر من المرأة سوء الخلق والعشرة لزوجها فاذا ظهر ذلك منها حل له أن يأخذ منها ما أعطاها من قليل فراقها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الآن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فعند ذلك حل الأخذ منك فلا جناح عليك فيما افتدت به حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ابن جريج أخبرني هشام بن عروة ان عروة كان يقول لا يحل الفداء حتى يكون النشوز من قبلها ولم يكن يقول لا يحل له حتى تقول لا أرتك قط ولا أغتسل للذي جنابة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار قال قال ابن الزبير لزوجة اذا كان النشوز من قبلها أحل الفداء حدثنا الربيع بن سليمان قال أنا ابن وهب قال ثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة ان أباه كان يقول اذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من قبل المرأة فذلك يحل خلعها حدثني علي بن سهل قال ثنا محمد بن كثير عن حماد عن هشام عن أبيه قال لا يسع

الخلع حتى يكون الفساد من قبل المرأة حدثنا عبد الوهاب بن بيان الفقاء قال ثنا محمد بن زيد عن اسمعيل عن عامر في امرأة قالت لزوجها لا أرتك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنابة قال ما هذا وعرته عليها لا أرتك قسما ولا أطيع لك أمرا اذا كرهت المرأة زوجها فلها أن تأخذ وليس تركها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير انه قال في المختلعة عظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت والا رفع أمرها الى السلطان فيبعث حكما من أهله وحكما من أهلها فيقول الحكم الذي من أهلها نفعل بها كذا وكذا وتفعل به كذا وتفعل به كذا فايهما كان أظلم رده السلطان وأخذ فوقه ودون كانت أكثر أمره أن يخلع حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف الى قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا كانت المرأة مبغضة مطيعة فلا يحل له أن يضر بها حتى تفتدي منه فان أخذها شيأ على ذلك فأبت منه فهو حرام واذا كان النشوز والبغض والظلم من قبلها فقد حل له أن يأخذ منها ما افتدت به حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الآية الا أن يخافا الا يقيما حدود الله قال لا يحل الرجل أن يخلع امرأته الا أن يرى في نفسها ظلما أن يكون يشارها حتى تختلع فان فعلت لا يصلح ولكن اذا نشزت واظهرت له البغضاء وأساءت عشرته فقد حل له خلعها حدثنا يحيى بن آدم قال ثنا يزيد قال أنبأ جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ قال الصداق الا أن يخافا الا يقيما حدود الله وحدود الله أن تكون المرأة نشزة فان الله أمر الزوج أن يعظها بكتاب الله فان قبلت والا هجرها والهجر ان لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فان أبت وقفها على القول بالتي هي أحسن لترجع الى طاعته فان أبت فالضرب ضربا غير مبرح فان أبت الا اعتصاما فقد حل له منها الفدية وقال آخرون بل الخوف من ذلك أن لا يرى له قسما ولا تطيع له أمرا وتقول لا أغتسل لك من جنابة ولا أطيع لك أمرا فحينئذ يحل له أخذ الفداء منها حدثنا هناد قال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن اذا قالت لا أغتسل لك من جنابة ولا أرتك قسما ولا أطيع لك أمرا فخذ منها حل خلع حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا قالت المرأة لزوجها لا أرتك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنابة ولا أقيم حدود الله فقد حل له ما أخذ حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة بن محمد بن عالم قال سألت الشعبي قلت متى يحل للرجل أن يأخذ من مال امرأته قال اذا أظهرت بغضه وقالت لا أرتك قسما ولا أطيع لك أمرا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه كان يعجب من قول من يقول لا تحل الفدية حتى تقول لا أغتسل لك من جنابة قال ان زنى ترى ترتعل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في النشوز قال ان المرأة ربما أحسنت زوجها ثم أظلمته ولكن اذا بغضته فلم ترفعه فعندذلك تحل الفدية حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال ثنا أسامة عن الدراوردي ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الآية لا يحل له أن يأخذ منها شيأ الا أن يخافا الا يقيما حدود الله وذلك اذا بغضته وذلك حين يحل له الفداء وذلك ان تقول والله لا أرتك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أكرم لك شعرا ولا أغتسل لك من جنابة فهو حينئذ حلال فاذا قالت المرأة ذلك فقد حل الفداء للزوج أن يأخذ منها ما طابت به نفسها حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يقول الا أن تعضل في فراشه ابن مسعود قال اذا فعلت ذلك فقد حل لك منها ما أخذت منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا

من جانبي ما قبله كقولك وجهك أحسن وجه أي أحسن الوجوه فانتصب ما بعده كان غير الذي قبله كقولك مررت برجل فرس عبد فالفراهة للعبد لا للرجل والذكور وقيل أشدهما هو الذكور والذكر لا ذكر حتى يقال أشد ذكر الصفة أن يقال الذكر أشد ذكر الصفة وبوجه نصبه على ما قال أبو علي أن يجعل الذكر ذا ذكر ايجاز لو جعل نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكور فيذكر فيكون الذكر قد ذكر بعد وتبيه وعلى جميع الوجوه أعني أوجهها ليس هو التشكيك وانما المراد به النقل عن الشيء الى ما هو أقرب وأولى كقول رجل لغيره افعل هذا الى شهر أو أسرع منه وانما أمر الله تعالى أن يكون ذكره أشد لان معاشر آبائهم متتابعة وصفاته الكمالية غير متناهية وتذكرهم كذلك وهذه مشاقة وغاية الاول تضييع وحرمان ولازم الثاني فوز ورضوان ثم انه تعالى لما أمرهم بالعبادة تصعبة تلقين وتخلية لها عن علامات الكبر والضلال وأمر عقيب ذلك بتسوير الباطن بنور الجلال

الجمل بكثرة الاتباع ثم ذكر الكبير المتعال بعد على حسب طلب جزيل الانعام والافضال اذ كر الناس فريقان منهم من قصر همه على الاذكار العاجلة ومنهم من أضاف الى ذلك الطلب لغير الآخرة وأهمل القسم الثالث وهو أن يكون ذكره مقصورا على طلب الآخرة

تنبيها على أن ذلك غير مشروع ومن ثمة أن لا يؤخذ فان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له بالالم ولا بعذاب النار فالاولى به أن يستعد لربه من أن يقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله انك لا تطيق ذلك الا فقل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفي والانصاف أنه سبحانه لو سلط الالم على عرق واحد في البدن أو على منبت شعرة واحدة لعجز الانسان عن الصبر عليه وقد نعى الله ذلك به الى الجزع ويعوقه عن اكتساب الكمالات وعمله على اهمال وظائف الطاعات ومن ذا الذي يستغني عن امداد الله اياه في دنياه ودينه ثم المقتصرون في الدعاء على طلب الدنيا من هم عن ابن عباس أنهم المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما وأهلا وعبيدا وذلك لانكارهم البعث والمعاد وعن أنس كانوا يقولون اسقنا الغيث وأعطنا على عدونا الظفر ويحكى عن أبي علي الدقاق أنه قال أهل النار يستغيثون ثم يقولون أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله في الدنيا طلب الاكل والمشرب وفي النار طلب الاكل والمشرب لما علمتهم شهواتهم الفاضحة في الدنيا والآخرة وقال الآخرون يحتمل أن يكونوا

عما آتيتموهن شيئا قال الخلع قال ولا يحل له الا أن تقول المرأة لا أوفيه ولا أطيع أمره فيقول خذ أن يسيء اليها ان أمسكها أو يتعدى الحق به وقال آخرون بل الخوف من ذلك ان بينه بأنها اقرت لام له كرهه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو شعيب بن الليث عن الليث عن أيوب بن موسى عن عمار بن أبي عمار قال يحل الخلع أن تقول المرأة لزوجها ان لا كرهك ولا أحبك والله لئن كنت آتيتني بملء بيتك ذهبا لا أرضى خلقك ولا دينك ولكن أكره أن أكفر بعشيرتك في الاسلام فان خشيتما ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهذا أيضا خلع وقد خشيتا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهذا أيضا خلع وقال آخرون بل الذي يبيح له أخذ الفدية أن يكون خوف الا يقيما حدود الله منهما جميعا الكراهة كل واحد منهما صاحبه الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود قال قال عامر أحل له مالها بنشوزه ونشوزها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره ولم يكن يقول قول السفهاء لا أرضى خلقا ولكن يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فيما افترض كل واحد منهما على صاحبه من العشرة والصحبة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال سمعت القاسم بن محمد يقول الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله قال فيما افترض الله عليهما في العشرة والصحبة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب قال لا يحل الخلع حتى يخافا ألا يقيما حدود الله في العشرة التي بينهما وأولى هذه الاقوال بالصحة قول من قال لا يحل للرجل أخذ الفدية من امرأته على فراقها حتى يكون خوف معصية الله من كل واحد منهما على نفسه في تغريطه في الواجب عليه لصاحبه منهما جميعا على ما ذكرنا عن طاوس والحسن ومن قال في ذلك قولهما لان الله تعالى ذكره أباح للزوج أخذ الفدية من امرأته عند خوف المسلمين عليهما ألا يقيما حدود الله فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فالواجب أن يكون حراما على الرجل قبول الفدية منها اذا كان النشوز منها وبه يستحق أن يكون من النساء قيل له ان الامر في ذلك بخلاف ما ظننت وذلك أن في نشوزها عليه ما يبيح له التخيير في واجب وجواز اتيانها بيسير فعلها به وذلك هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما الا يقيما حدود الله فاما اذا كان التغريط من كل واحد منهما في واجب حق صاحبه فقد وجد سبب الصحبة والعشرة فظهر للمسلمين فيما هنالك الخوف وعدما ذلك الخوف فوجد وانتفاء وقوع الشيء قبل حدوثه فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة في تكرره

القول في تأويل قوله تعالى (فان خفتم ألا يقيما حدود الله) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فان خفتم أن لا يقيما حدود الله التي ذكرت من الزوج والمرأة الا يقيما حلت له الفدية من أجل الخوف عليهما بتضييعها فقال بعضهم هو من استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه وأذاها له بالكلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان خفتم ألا يقيما حدود الله فالاجتماع عليهما فيما افتدته به قال هو نركبها اذا عصت حدود الله واستخفها حق زوجها وسوء خلقها قال تقول له والله لا أبر لك قسما ولا أطيعك أمرا ولا أبر لك يمينا فان فعلت ذلك فقد حل لك منها الفدية حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدته به قال اذا قالت لا أغتسل لك من جنابة حل له أن يأخذ منها حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال ثنا يونس عن الزهري قال يحل الخلع حين يخاف ألا يقيما حدود الله وأما حدود الله في العشرة التي بينهما وقال آخرون معنى ذلك فان خفتم ألا يطيعا الله ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن عامر فان خفتم ألا يقيما حدود الله قال ألا يطيعا الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن

وفي النار طلب الاكل والمشرب لما علمتهم شهواتهم الفاضحة في الدنيا والآخرة وقال الآخرون يحتمل أن يكونوا ايسه
مبلين وعوقبوا لانهم سألوا الله في أعظم المواقف وأشرف الساعات أحبى الدنايا وأدون المطالب الآسية فلم يكفيهم وأجرى باحترمهم

جناح بعوضة مقرونين عن العبش الباقي والنعيم المقيم وقولها وبنا آتنا في الدنيا متروك المفعول الثاني لانه كالمعلوم ويحتمل أن يكون من قولهم فلان معط أي موجد الاعطاء معناه أجل اعطاء ناقي الحسنات تواعد ان عطاع

أبيه عن ابن عباس قال الحدود الطاعة والصواب من القول في ذلك فان خشتم الا يقيما حدود الله فما أوجب الله عليهما من الفرائض فيما ألزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والطيبة من الجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد دخل في ذلك مارويناه عن ابن عباس والشعبي ومارويناه عن الحسن والزهري لان من الواجب للزوج على المرأة اطاعته فيما أوجب الله طاعته فيه وأن لا تؤذيه بقول ولا تمنع عليه اداء ما لحاجته فاذا فعلت ما أمرها الله به من ذلك كانت قد بعت حدود الله التي أمرها بالقيام بها ولم تعتد حدود الله فانه العمل بما وافقه وترك تضييعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فلا جناح عليهما فيما افتدت به) يعني تعالى ذكره فان خشتم أيها المؤمنون ألا يقيم الزوجان ما حد الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق وألزمه من فرض وخشيتم عليهما تضييع فرض الله وتعدي حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها ولا حرج عليهما فيما أعطت هذه على فراق زوجها اياها ولا على هذا فيما أخذ منها من الجعل والعوض عليه فان قال قائل وهل كانت المرأة حرجة لو كان الضرر من الرجل بها حتى افتدت به نفسها فيكون لا جناح عليها فيما أعطته من الفدية على فراقها اذا كان النشوز من قبلها لا قبل له على حال من حالاته بها أم كانت محرجة لو أخذ منها ما حرم الله عليه أخذه منها على الوجه الذي نهاه الله عن أخذه منها ثم قدرت أن تمنع من اعطائه على الامر رعليها في نفس ولا دين ولا حق عليها في شيء حق لها لحاجتها اليه اعطاؤه ذلك لا على وجه طيب النفس منها بأعطائها اياه على ما يحل له أخذه منها لانها متى أعطته ما لا يحل له أخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك بالامر رعليها في نفس ولا دين ولا حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته في الاثم باعطائه ما لا يحل له أخذ منها على الوجه الذي أعطته عليه فكذلك وضع عنها الجناح اذا كان النشوز من قبلها وأعطته ما أعطته من الفدية بطيب نفس اتباعا منها بذلك ملاءمته وملاءمتها صاحبها من الوزر والمأثم وهي اذا أعطته على هذا الوجه مستحقة الاجر والثواب من الله تعالى أولى ان شاء الله من الجناح والحرج وبذلك قال تعالى ذكره لا جناح عليهما فيما وضع الحرج عنها فيما أعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقها وهو فيما قبض منها اذ كانت معطية على المعنى الذي وصفنا وكل قابض لشيء ما أعطى على غير ضرار إلى طلب السلامة لنفسه ولها في دينهما وحذار الاوزار والمأثم وقد يحتمل قوله لا جناح عليهما وجها آخر من التأويل وهو انهما لو تشاحت من الفدية على غير الوجه الذي أذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت بن قيس بن شماس وذلك لكراهتها أخلاق زوجها أو دمامته أو ما أشبه ذلك من الامور التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف منها بوجهها الى آخر غير على وجه الفساد مما لا يحل لها كان حراما عليه أن تعطي عليه ما سألها اياه فراقها على ذلك الوجه بأن ما أعطته اياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منها لله ورسوله هي المختلعة ان خولفت على ذلك الوجه الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سماها منافقة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المغيرة ابن سلمان عن ليث عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا مزاحم بن داود بن علية عن أبيه عن ليث بن أبي سليم عن أبي الخطاب عن أبي زهير عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن بشر قال ثنا قيس بن الربيع عن أشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن زيد عن عتبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا أيوب عن

٧ قوله من قبلها الخ سوابه من قبله تامل اه مصححه

روحانية هي تكميل القوة النظرية بالعلم وتتميم القوة العملية بتحصيل الاخلاق الفاضلة وبدنية هي صحة البدن والجمال وخارجية هي الجاه والمال وكل من لا يؤمن بالبعث فانه لا يطلب قنية روحانية ولا جسمانية الا لاجل الدنيا فيطلب العلم لاجل الترفع على الاقران ويكتسب الاخلاق لتدبير الامور المنزلية والمدنية فلما قال بعضهم قال ومالة في الآخرة من خلاق أي طلب نصيب حذف مفعول آتنا لان كل من ليس له في الآخرة طلب ولا همة الى اقتناء السعادات الباقيات تراخ وطموح فطلبه حينئذ وسعه وروبالهوسلال أي شيء فسرت علما وعملا روحانيا أو جسمانيا اللهم اجعلنا ممن لا ينظر في أي شيء ينظر الا اليك ولا يرغب في كل ما يرغب الا اليك مالديك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم انه سبحانه لم يذكر في هذه الآيات ان هذا الفريق يجابة دعوتهم أو لا فقال طائفة من العلماء انهم ليسوا باهل للاجابة لان كون الانسان بحيث يصح وقال آخرون قد يكون الانسان بحيث يصح بالاكرام واجتباء الى حضرة جلاله ويؤيده قوله سبحانه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب

أبي فلابة عن حذيفة عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة حدثني المثنى قال ثنا عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أسماء الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فهذا كان من وجه افتداء المرأة نفسها من زوجها ما تكون به حرجة عليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرج والجناح وكان من وجوههما ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المرأة وما يكون عليهما ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح قيل في الوجه الذي لا حرج عليهما فيه لا جناح إذ كانا فيما ولا وقصد في افتراقهما بالفعل الذي بذلته المرأة مما ترجوه لا جناح عليهما فيما افتدت به من الوجه الذي أبيح لهما وذلك أن جعل الآية فيما حدود الله يحتمل كل واحد منهما على صاحبه وقد زعم بعض أهل العربية أن في ذلك وجهين أحدهما أن يكون مرادا به فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المرأة دون المرأة وإن كانا قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب قال وسئل قبيلة بالجزيرة بنو هما أنسلخوا هما واتاهما الناس صاحبوهما وحده قال ومثله في الكلام أن يقول عندي دينان أركبهما وأنفق عليهما والخامل أحدهما وأبقى على الأخرى وهذا من سعة العربية التي يجمع بعضها الكلام قال والوجه الآخر أن يشترك جميعا في أن لا يكون عليهما جناح إذا كانت على ما افتدت به من الزوج فيما لا يحل تركه به إلا أن يعطيا ما يطرح نشوزها أو احتاجت إلى مثل ذلك قال أبو جعفر فالصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجت فيما أجبه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فما قوله فلا جناح عليهما فقد بينا وجه صوابه وبينا وجه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في موضعه إذا أتينا عليه إن شاء الله تعالى وأما الخطأ في قوله ذلك لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عن وضع الحرج عن الزوجين إذا افتدت المرأة من زوجها على ما أذن وأخبر عن البحرين أن منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان فأضاف إلى النسبين وإن كان الخارج إنما يخرج من أحدهما فإنما يكون مستحيلا أن يكون منهما جميعا في كل خبر كان عن اثنين غير مستحيل عنه أن يكون منهما أن يقال إنما خرج من أحدهما وذلك غاب المفهوم من كلام الناس والعروف من أسمعهم في مخاطباتهم وغير جائز حمل كتاب الله تعالى ووجيه جل ذكره على الشواذ من الكلام دون المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به أعني به أنهما وضع عنهما الجناح في كل ما افتدت به المرأة نفسها من شيء أم في بعض دون بعض فقال بعضهم عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان أعطاها زوجها الذي تختلع منه واحتجوا في خلافهم ذلك بأن آخر الآية مردود على أولها وأن معنى الكلام ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتموها فإذا قالوا أخبرنا أنه لهما من ذلك عند الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله هو الذي كان محظورا عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك واحتجوا في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمر امرأته أن تشترط عليه أن ترد ما كان ثابت أصدقها وأنها عرضت الزيادة في بذلها النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أنه كان يقول لا يصلح أن يأخذ منها أكثر مما ساق إليها وهو يقول لأن الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وكذلك كان يقرؤها فيما افتدت به منه حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال سمعت الزهري وعبد الرحمن بن شعيب وعطاء بن أبي رباح والزهري يقولون في العاشر لا يأخذ منها الإما ساقه إليها حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو عن عطاء قال العاشر لا يأخذ منها الإما ساق إليها حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن يأخذ في الخلع أكثر مما أعطاها

وعلى هذا يصح أن يقال في الآية أضمر أي يقول ربنا آتنا في الدنيا بوبنة الله في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق لان همة المؤمنين في دعاء الصالحين إنما الدنيا والمستأنف في دعاء الصالحين إنما وقد نبي الله تعالى الخصب والسعة في الرزق وما أشبه ذلك حسنة ان تسألهم قل هل تريدون بنا الا احدى الحسنين قيل اما النصرة واما الشهادة وأما في الآخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب ولان دفع الضرر أهم من جلب النفع عبر بذلك في قوله وقنا عذاب النار وهذه جامعة لجميع خيرات الدنيا والآخرة روى حماد بن سلمة عن ثابت انهم قالوا لانس ادع لنا فقال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالوا زدنا فقال ما تريدون سألت لكم خير الدنيا والآخرة وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور والعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفي الآخرة التنعم بذكر الله والامن به وبرؤيته ذلك لا لذة في الدنيا والآخرة الا بهذا ذكر

ليقم مني الهوى بمجالس
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيس

ومن قتادة الحسنتان طلب العافية في الدارين وعن الحسن هي في الدنيا فهم كلهم أنه وفي الآخرة الجنة ومنهم من أبعد حتى جعل الحسنة منكرة في حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة قولا أو نظرا وإن أبى أن يقال التنوين للتعظيم أي بحسنة دنيا

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أشعث عن الشعبي قال كان يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة فوق ما أعطاها وكان يرى أن يأخذ دون ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن الشعبي قال لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي أنه كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها يعني المختلعة حدثنا أبو كريب وابو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن الحكم بن عتيبة قال كان علي رضي الله عنه يقول لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا سعيد عن الحكم أنه قال في المختلعة أحب الي أن لا يزداد حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن حميد أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن معمر أنه سأل الحسن أو أن الحسن سئل عن رجل تزوج امرأة على مائتي درهم فأراد أن يخلعها هل له أن يأخذ بعمامة فقال لا والله ذاك أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال كان الحسن يقول لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها قال معمر وبلغني عن علي أنه كان يرى أن لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها حتى دع لها ما تستمتع بعيشها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس ان أباه كان يقول في المختلعة لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري قال لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته أكثر مما أعطاها وقال آخرون بل عنى بذلك لا جناح عليهما فيما افتدته به من قليل ما ملكا وكثيره واحتجوا لقولهم ذلك بعموم الآية وأنه غير جائز احالة ظاهر عام الى باطن خص الا بحجة يجب التسليم لها قالوا ولا حجة يجب التسليم لها بان الآية مرادبها بعض الفدية دون بعض من أصل أو قياس فهي على ظاهرها وعمومها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أنا أيوب عن كثير مولى عمرة ان عمر أتى بامرأة مثبورة مريم الفيت كثير الزبل ثلاثة أيام فدعاهم فقال كيف وجدت فاشتكاها وجدت احشمنا كنت عنده الاحدث اليمان التي حبستني فقال لزوجها اخلعها ولو من قرطها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن كثير مولى عمرة قال أخذ عمر بن الخطاب امرأة ثاثر أنوفها فلم تقبل غير خلعها في بيت كثير الزبل ثلاثة أيام وذكر نحو حديث ابن علية حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشكت زوجها فقال لها ثاثر فاياها في بيت الزبل فلما أصبح قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة أقر لعيني من هذه الليلة فقال خذوا لوعة اصها حدثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع أن مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه الامن ثيابها فلم يعب ذلك ابن عمر حدثنا محمد بن عبد الاعلى ومحمد بن المثنى قالا ثنا معتمر قال سمعت عبيد الله يحدث عن نافع قال ذكر لابن عمر مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل مال لها فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا هشيم عن حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه كان لا يرى بأسا أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ثم تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم في الخلع يخلعها دون عقاص رأسها وان كانت المرأة التي يبغض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال الخلع دون عقاص الرأس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة

حسنة أو يريد حسنة توافق حال الباغي وتكسبه الحظوظ فيه من حسن الطلب ورعاية الادب حاليرى في التصريح به فانه لا يكون الا مباشرا أو يريد حسنة ما وان كانت قليلة كان التنكير للتنويع لا الى الانعام نحو قليل منك يكفيني * ولكن قليلك لا يقال له قليل

(٢٦٧)

أولئك للحسنين لهم نصيب وأي نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الخالصة عن المضار المستحقة للابتداء ويحتمل التعليل أي من أجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا والكسب ما يتعلق به المريد بعمله ومنه يقال للذي باع انها كسب فلان أو أنهم نصيب مما دعوا به يطيب بسببه مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويجوز أن يكون أولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب السريع نقيض البطيء والحساب مصدر كالطلاقة وهو العد قال الزجاج هو مأخوذ من قولك حسبك كذا أي كفاك وذلك ان فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان ومعنى كون الله محاسبا الخلق قبل انه يعلمهم ما لهم وعليهم بان يحاق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب والعقاب ووجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بذلك وعليه فاطلاق الحساب على هذا الاعلام اطلاق اسم السبب على المسبب عن ابن عباس انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله يعطون كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيما بينهم ثم قال لهم هيدم

عن الحكم عن ابراهيم أنه قال في الخلع خذ منها ولو عقاصها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن ابراهيم قال الخلع جائز دون عقاص الرأس وقد تقدّم الرأي ببعض ما هنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن الربيع ابنة معوذ بن عفراء حدثته قالت كان لزوج يقل علي اذا حضرت ويحرمني اذا غبت حتى قالت كانت لي رأة وما فقلت أختلع منك بشيء أملكه فقال نعم قالت ففعلت قالت فأتيت عمي معاذ بن عفراء الى عثمان بن عفان فأجاز الخلع وأمره أن يأخذ عقاص رأسي فما دونه أو قالت ما دون عقاص الرأس حدثني ابن المثنى قال ثنا جعفر ابن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس قال لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير دلو عقصها حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان شاء أخذ منها أكثر مما أعطاها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس لم يأخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع حدثني المثنى قال ثنا معاذ بن عبد الله قال أنا مالك بن أنس عن نافع عن مولاة لصفية بنت أبي عبيد أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أنا جعد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال يأخذ أكثر مما أعطاها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يزيد وسهل بن يوسف وابن أبي عدي عن سعيد قال قلت لرجاء بن حيوة ان الحسن يقول في الخلعة لا يأخذ أكثر مما أعطاها ويتأول ولا أحسبه الا مما آثموه من شبابه قال رجاء قال قبيصة بن ذؤيب كان يرخص أن يأخذ أكثر مما أعطاها ويتأول للاجتماع عليهما فيما افتدت به * وقال آخرون هذه الآية منسوخة بقوله وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا عبد العزيز بن عبد الوارث قال ثنا عتبة بن أبي الصهباء قال سألت بكر بن عبد الله أيأخذ منها شيئا قال لا وقرأ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا عتبة بن أبي الصهباء قال سألت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امرأته الخلع قال لا يحل له أن يأخذ منها شيئا قلت يقول الله تعالى ذكره في كتابه فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هذه نسخت قال قلت في أي سورة النساء قول الله تعالى ذكره وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقول من قال هذه الآية منسوخة بهذه الآية وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال الخلع جائز من الرجل والمرأة الآية بما حدود الله على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها من قليل ما أعطاها وكثيره مما يجوز للمسلمين أن يملكوه وان أتى ذلك على جميع ملكها لان الله تعالى ذكره لم يخص ما أباح لهما من ذلك على حد لا يجاوز ولم يطلق ذلك في كل ما افتدت به غير أن اختار الرجل استصباب الأغبر مما أتين من أمر أنه ان اختار مفاداة غير معصية الله بل خوفا منها على دينها أن يقارفها بغير فدية ولا جعل فان محض نشوزها وكراهتها فراقه فلا يأخذ منها جميع ما آتاها فأما ما قاله بكر بن عبد الله من أن نسخ الحكم في جميع الآية بنسخ قوله وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقول لا معنى له فيما تأول الآية من أجله من أحد هذين الوجهين اجماع الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين على خطئه واجازة أخذ الفدية من المختلعة زوجها وفي ذلك الكفاية بتصحيح الاستشهاد على خطئه بغيره والآخر أن الآية التي في سورة النساء انما حرم الله فيها على زوج المرأة أن يأخذ منها شيئا مما آتاها فان أراد الرجل استبدال زوج بزوج من غير أن يكون هناك خوف من المسلمين عليهما بما يقام أحدهما على صاحبه الا يقيما حدود الله ولا نشوز من المرأة على الرجل

يوقت التكبير أمر الذي على وجوب الرمي لان الامر بالتكبير أمر الذي يوقت التكبير
على جنود وانما يتخير عند الايسار لانهم ما كانوا مكثرين في الرمي والما يكاد انه كونه ذكر الله تعالى عقيبه في أيام معدودات هي أيام

واذا كان الامر كذلك فقد بينا أن أخذ الزوج من امرأته مالا على وجه الاكراه لها والاضرار بها حتى تعطيه شيئا من مالها على فراقها حرام ولو كان ذلك حبة فضة فصاعدا وأما الآية التي في سورة البقرة فانها انما دلت على اباحة الله تعالى ذكره له أخذ الفدية منها في حال الخوف عليهما الا يقيما حدود الله بنشوز المرأة وطلبها فراق الرجل ورغبته فيها فالامر الذي أذن به للزوج في أخذ الفدية من المرأة في سورة البقرة ضد الامر الذي نهى من أجله عن أخذ الفدية في سورة النساء كما الحظر في النساء غير الطلاق والاباحة في سورة البقرة فانما يجوز في الحكمين أن يقال احدهما ناسخ اذا اتفقت معاني المحكوم فيه ثم خولف بين الاحكام فيه باختلاف الاوقات والازمنة وأما اختلاف الاحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة والمفهوم في العقل والفطرة وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل وأما الذي قاله الربيع بن أنس أن معنى الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما آتيتموهن فنظير قول بكر في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به بقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا لادعائه في كتاب الله ما ليس موجودا في مصاحف المسلمين رسمه ويقال لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من أئمة الدين انما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من ملكها فهل من حجة تبين بها فيهم غير الدعوى فقد احتجوا بظاهر التنزيل وادعيت فيه خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله وقد بينا الادلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج أن يأخذ منها كلما أعطته الفدية التي أباح الله لها الافتداء في كتابنا كتاب اللطيف فكرهنا اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) يعني تعالى ذكره بذلك تلك معالم فصوله بين ما أحل لكم وما حرم عليكم أيها الناس فلا تعتدوا ما أحل لكم من الامور التي بينها وفصلها لكم من الحلال الى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته الى معصيته وانما عنى تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها هذه الاشياء التي بينت لكم في هذه الآيات التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات ونكاح المشركين المسلمات واتيان النساء في المحيض وما قد بين في الآيات الماضية قبل قوله تلك حدود الله مما أحل لعباده وحرم عليهم وما أمر ونهى ثم قال لهم تعالى ذكره هذه الاشياء التي بينت لكم حلالها من حرامها حدودي يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها يقول فلا تتجاوزوا ما أحللته الى ما حرمته عليكم وما أمرتكم به الى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي الى معصيتي فان من تعدى ذلك يعني من تخطاه وتجاوزه الى ما حرمت عليه أو نهيته فانه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس له فعله ووضع الشيء في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على معنى الظلم وأصله بشواهده الدالة على معناه فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان خالفت ألفاظ تأويلهم ألفاظ تأويلنا غير أن معنى ما قالوا في ذلك الى معنى ما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يقول من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ۞ قال أبو جعفر وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجر للطلاق ذكر في العدة فيقال تلك حدود الله وانما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه الرجعة والذي لا يكون فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) اختلف أهل التأويل فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم دل على انه ان طلق الرجل امرأته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فان امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني به غير المطلق ذكر من قال ذلك

التشريق ثلاثة أيام بعد النحر أولها يوم النفر لان الناس تستقر فيه بمنى والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني عن عبد الرحمن بن معمر الديلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج وأيام منى ثلاثة من تعجل في يومين فلا اثم عليه واعلم ان التكبير المشروع في غير الصلاة وخطبة العيدين نوعان مرسل ومقيد فالمرسل هو الذي لا يتقيد ببعض الاحوال بل يؤتى به في المنازل والمساجد والطرق ليلا ونهارا كما مر في تفسير قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وذكرنا صورة التكبير هناك أيضا ولا فرق في التكبير المرسل بين عيد الفطر والاضحى وأما التكبير المقيد فاظهر الوجهين انه لا يستحب في عيد الفطر لم ينقلوا ذلك عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه وانما يستحب في الاضحى وتقييده هو ان يؤتى به في أدبار الصلوات خاصة واختلفوا في ابتدائه وانتهائه فقيل من ظهر يوم النحر الى ما بعد طلوع الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبيرات على هذا في خمس عشرة صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال مالك والشافعي في أشهر أقواله وحجتهم ان الناس فيه تبع للحاج وهم يبتدئون التكبير عقيب الظهر يوم النحر الى مضي خمس عشرة صلاة فيكون آخرها صلاة الصبح من آخر أيام منى وذكرهم قبل ذلك التلبية والقول الثاني للشافعي انه يبتدئ به من صلاة المغرب ليلة النحر الى الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبير في أعقاب ثماني عشرة صلاة والقول الثالث انه يبتدئ من صلاة الفجر يوم عرفة

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله الطلاق ثلاثا فاذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة وعدتها ثلاث حيض فان انقضت العدة قبل أن يكون راجعها فقد بانت منه بواحدة وصارت أحق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب فكان الرجل اذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل فان بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها وان تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة وان بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها فان بدا له مراجعتها راجعها فكانت عنده على واحدة وان بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يقول ان طلقها ثلاثا لا تحل حتى تنكح زوجا غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك بنحوه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذه الثالثة * وقال آخرون بل دل هذا القول على ما يلزم مسرح امرأته باحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان قالوا وانما بين الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله أو تسريح باحسان وأعلم أنه ان سرح الرجل امرأته بعد التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك الا بعد زوج ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قال عاد الى قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر والذي قاله مجاهد في ذلك أولى بالصواب للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه عنه أنه قال أو مثل فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فما الثالثة قال فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الثالثة انما هي قوله أو تسريح باحسان فاذ كان التسريح بالاحسان هو الثالثة فمعلوم ان قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل وانه انما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها فيها واعلام عباده ان بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امرأته فان قال قائل فأي النكاحين عنى الله بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع أم النكاح الذي هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك ان المرأة اذا نكحت زوجا نكاح تزويج ثم لم يطأها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول وكذلك ان وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للاول لاجماع الامة جميعا فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان تأويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ثم يجامعها فيه ثم يطلقها فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله تعالى ذكره فما الدلالة على أن معناه ما قلت قيل الدلالة على ذلك اجماع الامة جميعا على أن ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو نكحت زوجا غيره عقيب الطلاق قبل انقضاء عدتها كان لا شك انها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي أباح الله تعالى ذكره لها ذلك به وان لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالته على أن ذلك كذلك بقوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد

ويقطع بعد صلاة العصر من يوم النحر فتكون التكبيرات بعدها صلوات وهو قول علقمة والاسود والنخعي وأبي حنيفة واعترض عليه بان هذه التكبيرات تنسب الى أيام التشريق فوجب ان يؤتى بها فيها وان انضم بزمان آخر فلا أقل من أن تكون هي أغلب والقول الرابع يبتدأ بها من صلاة الفجر يوم عرفة ويقطع بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق فيكبر عقيب ثلاث وعشرين صلاة وهو قول أكابر الصحابة كعمر وعلي رضي الله عنهما وابن مسعود ومن الفقهاء قول الثوري وأبي يوسف ومحمد وأحمد واسحق والمزني لما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم عرفة ثم أقبل علينا وقال الله أكبر ومد التكبير الى العصر من آخر أيام التشريق ولان هذا هو الاحوط فتكثير التكبير خير من تقليله وعلى هذا القول انما يكون التكبيرات مضافة الى أيام التشريق لانها أكثر تلك المدة قال الجوهري تشريق اللحم تقديده ومنه أيام التشريق لان لحوم الاضاحي تشرق فيها في الشمس وقيل هو من قولهم أشرق ثبير كيما نغير وقيل سميت بذلك لان الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس وأما رمي أيام التشريق فانه يجب ان يرمي كل يوم بين الزوال والغروب بكل جمرة من الجمرات الثلاث بالترتيب مبتدئا من الجمرة الاولى من جانب المزدلفة ومختتما برمي جمرة العقبة وهي التي تلي مكة ومبان سبعا في سبع دفعات لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك رماها وقال خذوا عني مناسككم فيجعله حتى ما يرمي في الحج سبعون حصاة يرمي الى جمرة العقبة يوم النحر سبع حصيات واحدى وعشرون في كل يوم من أيام التشريق الى الجمرات الثلاث

حتى تنكح زوجا غيره وان لم يكن مقرونا بذكر الجماع والمباشرة والاضاءة فقد دل على ان ذلك كذلك بحب الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسان عباده ذكر الاخبار المروية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** عبد الله بن اسمعيل الهبارى وسفيان بن وكيع وأبو هشام الرفاعي قالوا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاثا فتزوجت بعد زوجها فطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق العسيلة التي ذاقها الاول **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قال سمعتها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال أتريدين أن ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال ثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ان امرأة رفاعة القرظي جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان رفاعة القرظي طلق امرأته بتة فتزوجها بعد عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انها كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله ما معه يا رسول الله الا مثل الهدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لعلك تريدين النكاح تريدين أن ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك قالت وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم يؤذن له فطفق خالد ينادي أيا أبا بكر ألا تزجر هذه ما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن يزيد الاودي قال ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حتى يذوق عسيلتها كذا في الاول **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله قال سمعت القاسم يحدث عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يذوق من عسيلتها ملائ صاحبه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال ثنا القاسم عن عائشة أن رجلا طلق امرأته ثلاثا فتزوجت رجلا فطلقها قبل أن يمسها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحل لزوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها كذا في الاول **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا موسى بن عيسى الشيباني عن عبد الله بن علي بن زيد بن أم حميد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه **حدثني** العباس بن أبي طالب قال أنا سعيد بن حفص الطلقي قال أنا الليث عن يحيى عن أبي اطرت الغفاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها **حدثني** عبيد بن أكثم بن أبي اياس العسقلاني قال ثني أبي قال ثنا سفيان قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي اطرت الغفاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها ثلاثا فتزوج زوجا غيره فطلقها قبل أن يدخل بها الزوج الاول أن يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها **حدثني** محمد بن ابراهيم الانماطي قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا يحيى بن يزيد الهنائي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امرأته ثلاثا فتزوجها آخر فطلقها قبل أن يدخل بها أترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها ويذوق عسيلته **حدثني**

أن كل واحدة منهم تواتر النقل به قولا وفعلا ولم يكن مع كل حصة وعلى الجمع أن يبيتوا في الليلتين الاوليين من ليالي التشريق فاذا رموا اليوم الثاني فمن أراد منهم أن ينفر قبل غروب الشمس فله ذلك وبه قطع صاحب البيان (٢٧١) والرمي من الغد وذلك قوله تعالى ان

تعجل في يومين فلا اثم عليه فمن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه أن يبيت الليلة الثالثة ويرمي يومها وبه قال أحمد ومالك والشافعي وعند أبي حنيفة يسوغ النفر ما لم يطلع الفجر فاذا طلع لزم التأخر الى تمام الايام الثلاثة وتؤول قوله تعالى ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى قال في الكشاف تعجل واستعجل بمعنيان متعديين مثل تجمل الله عليه واستجمله وبمعنيان متقاربين عجل وعجل وهذا أوفق لقوله ومن تأخر الرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز كسائر الايام وقد سئل ههنا ان المتأخر قد استوفى ما عليه من العمل فكيف يرد في حقه فلا اثم عليه وهذا لما يقال في حق المقصر الذي يظن انه قد رمى تماما فيجيء أنهم عليه وأجيب بأن الرخصة قد تكون عزيمة كالقصر عند أبي حنيفة والشافعي لا يجوز في السفر غيره فلو كان هذا الاحتمال رفع الحرج في الاستعجال والتأخر دلالة على ان الحاج مخيرين الامرين أو بان أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من يجعل

تأخر آثاموا ومنهم من يجعل المتأخر آثما فقال الله تعالى ان لا اثم على واحد منهم وقيل ان المغفرة في ازالة الاثم عن المتأخر انما تحصل بالرمي في يوم النفر الاول ثم ذكر ان المقصود انما يتم بالاتقاء عن المعاصي فقال ان الله تعالى يعلم الاتقاء كله قيل ان أيام منى التي يبقى المقام بها ثلاثة فمن عجل فلا اثم عليه ومن زاد على الثلاثة ولم ينفر مع عامة

يعقوب بن ابراهيم و يعقوب بن ماهان قالا ثنا هشيم قال أنا يحيى بن أبي اسحق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله عن ابن عباس أن امرأة أو ابنة عم له جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستشيره في زوجها وتزعم أنه لا يصل اليها قال فلعل كان الأمر الذي بينها جائز وجهلت زعم انها كذبته ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايس لك حتى يذوق عسيلتك وتذوق عسيلته حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين الاحمري عن سالم بن عبد الله عن سعيد ابن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل يتزوج المرأة فيطلقها قبل أن يدخل بها أيتزوج زوجا آخر قبل أن يدخل بها أترجع الى الاول قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن رزين الاحمري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل فاغلق الباب فطلقها قبل أن يدخل بها أترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن يسار عن ابن عمر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام عن رجل طلق امرأته ثلاثا أو بانها من زوجها أيحل له أن يتزوجها قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله) يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان طلق المرأة التي بانت من زوجها بآخر التطليقات الثلاث بعد ما تكمل عدتها الثاني زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الاول فلا جناح عليها يقول تعالى ذكره فلا حرج على المرأة التي طلقها هذا الثاني من بعد بينونتها من الاول وبعد نكاحها باهر على الزوج الاول الذي كانت حرمت عليه ببينونتها منه بآخر التطليقات أن يتراجعا بنكاح جديد حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن أبي طلحة عن ابن عباس فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله يقول اذا تزوجت بعد الاول تدخل الآخر هم فلا حرج على الاول أن يتزوجها اذا طلق الآخر أو مات عنها فقد حلت له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشام قال أنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق الواحدة أو الثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني الثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره فدخل بها فان طلقها هذا الاخير بعد ما يدخل بها فلا جناح عليهما أن يتراجعا يعني الاول ان ظنا أن يقيما حدود الله وأما قوله ان ظنا أن يقيما حدود الله فان معناه أن ترجو أنفسهما أن يقيما حدود الله وانما سماهما حدود الله العمل بها لحدود الله فما أمرهما به وأوجب لكل واحد منهما على صاحبه وألزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما وقد بينا بمعنى الحدود ومعنى اقامتهن فيما مضى من هذا الموضع وكان بعضهم يقول في تأويل قوله ان ظنا أن يقيما حدود الله ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان ظنا أن يقيما حدود الله ان ظنا أن نكحها على غير دلسة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقد وجه بعض أهل التأويل قوله ان ظنا الى أنه يعني ان تيقنا وذلك ما لا وجه له لان أحدا لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى ذكره فاذ كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يؤمن الرجل والمرأة انهما اذا تراجعا أقاما حدود الله ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره ان ظنا يعني علما ذلك ووجدا أن التي في قوله أن يقيما في موضع نصب بظنا وان التي في أن يتراجعا بعلما يعني أهل العربية موضع نصب بنقد الخافض لان معنى الكلام فلا جناح عليهما في أن يتراجعا فلما حذفت التي كانت تخفضها أفضاها الكلام فنصبها وكان بعضهم يقول موضعه خفض وان لم يكن معها خافضها وان كان محذوفا اعرف موضعه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وتلك حدود الله يبينها

السم وعدم تناوله يجريان مجرى واحدا وقيل ان جواز اليمين مكروه عند كثير من العلماء لان ذلك يفضي الى نقض حشمة البيت ووضع ظنه موضعه فامكن أن يحتاج في قلب أحد ان التحليل أفضل بناء على هذا المعنى ولما في التحليل من المسارعة الى طواف الزيارة فبين تعالى انه لا حرج في واحد منهما وقال الواحدي هذا من باب رعاية المقابلة والمشاكلة مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ههنا أولى لان المندوب يصدق عليه انه لا اثم على صاحبه فسمى جزاء السيئة التي ليست سيئة أصلا وانما قوله تعالى لمن اتقى أي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لاجل الحاج المتقي كيلا يقع في قلبه اثم منهما فان التقوى مضمر من كل ما مر به وقيل معناه ان هذه المغفرة انما تحصل لمن كان متقيا قبل هذا كقوله انما يتقبل الله من المتقين أو لمن كان متقيا عن جميع المحظورات يدل عليه انتهاكه بالحج وقوله واتقوا الله أي فيما يستقبل فيه حث على ملازمة التقوى فيما بقي من عمره وتنبيه على جلالة الاضرار بالحج السابق كان قوله واعلموا أنكم اليه تحشرون تأكيدا للامر بالتقوى وبعث على التشديد فيه لان الحشر وهو السير يقع على ابتداء الخروج القوم

الناس من الاجداث الى انتهاء الوقف يوم يساقون ويوردون جهنم وصل المحاورات والمراد من قوله اليه انه حيث

لاذالك سواء ولا ملجأ الا اليه ولا مستعان الا هو يوم لا ثالث خمس لغير به أو الامر يوم مدة التأويل الخ أشهر معلومات هي مدة الحياة الغالبة وقيل الى أربعين سنة والله أعلم قيل العمرة بعد الاربعين بارد تم لوصدق طلبه قبل الاربعين (٢٧٣) وما أمكنه الوصول فقريب أن يحصل

أقوم وأقوى) يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حدود الله هذه الامور التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة والعدة والايلاء وغير ذلك مما بينه لهم في هذه الآيات حدود الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته بينها يفصلها فيميز بينها ليعرفهم أحكامها القوم يعلمونها اذا بينها الله لهم فيعرفون انها من عند الله فيصدقون بها ويعلمون عملا أوجبها الله من عمل دون الذين قد طبع الله على قلوبهم وقضى عليهم انهم لا يؤمنون بها ولا يصدقون بأنها من عند الله فهم يجهلون انها من الله وانها لا تنزيل من حكيم حميد وذلك نعت القوم الذين يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون انها من عند الله قد أتبين نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من تصديق كتبهم وما دان كان بينا لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها وانما أخرجها من أن تكون لهم من وجه نركهم الاقرار والتصديق به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا) يعني تعالى ذكره بذلك واذا طلقتم أيها الرجال نساءكم فبلغن أجلهن يعني ببلوغهن الذي وقته لهن من انقضاء الاقراء الثلاثة ان كانت من أهل الاقراء وانقضاء الاشهر ان كانت من أهل الشهور فامسكوهن بقول فراجعوهن ان أردتم رجعتهن في العلقة التي فيها رجعة وذلك اما في الطلقة الواحدة أو التطليقتين كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وأما قوله بمعروف فانه يعني به الاذن بهن من الرجعتين الاشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة دون الرجعة بالوطء والجماع لان ذلك انما يجوز للرجل بعد الرجعة وعلى الصحبة مع ذلك والعشرة بما أمر الله به وبينه لكم أيها الناس أو سرحوهن بمعروف يقول أو خلوهن بفضل تملكم عليهن وتقضي بقية أيامهن التي أجلتها لهن العدة من معروف يقول بإعطائهن تمام حقوقهن عليكم كما ألزمكم الله من مهور ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن قبلكم ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يقول ولا تراجعوهن ان راجعتموهن في عددهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن أو لتأخذوا منهن بعض ما آتيتموهن طلبا منكم لمضارتكم اياهن بأساءتكم اليهن وسوء عشرتكم معهن ضرارا واعتداء وقوله لتعتدوا يقول لتظلموهن بذلك أو تزكوا في أمرهن حدودي التي بينتها لكم وبينت الذي لكم في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق ولا تمسكوهن ضرارا قال يطلقها حتى اذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها حتى اذا كادت تنقضي عدتها راجعها ولا يريد امساكها فذلك الذي يضار به وقد آبان الله هذا حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل الحسن عن قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها بذلك فأنزل الله هذه الآية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف قال ثم هي للمحسن والمسيء ضرار أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الاجل حتى يوقعها تسعة أشهر اضرارا به حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال ثم هي عن الضرار والاضرار في الطلاق أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها وساق الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها فنزل الله هذه الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن

قصوده بعد الاربعين ومن قاله الطلب في عنفوان شبابه الى أن بلغ الاربعين فرى منه عليه الخيف اذ ضيع الدين في الصبا لكنه بلغ العبادة التي أحبها الله فلا يزال يتقرب الى الله بها ويرجو منها وليها حبها كالحرم بعد الاغفال عنه الاناية بتقرير بازار التواضع والانكسار ويلبس رداء الذلال والافتقار ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا يخرج من حكم الرق ولا يدخل فيما ورث المقت ولا جدال في الحج لانزاع للسالك الصادق في طلب الوصول لا بالفروع ولا بالاصول فلا فاق ما الهام أحد تمام ولا في باطنها لاحد بر تسلم أن لا زعاق شيء من ذلك يسلمها اليه ويسلم عليه واذا سامهم الجاهلون قالوا سلاما ويزودوا لكل سالك زاد فزاد أولي القشور كمال وسويق وهم الذين مقصدهم البيت ومقصودهم الجنة وزاد أولي الالباب التقوى وهم من مقصدهم ومقصودهم رب البيت وتقوى أهل القشور مجانبة الزلات ومواظبة الطاعات وتقوى أولي الالباب مجانبة الصفات بالصفات والذات

باذان فانا كل مقصودهم خير للفاقد كاشفهم خير الزاد أن تزودوا فان مقام اتقا الفضل بعين الرجاء تزاد الموجود وعلى اليهود وعلى سيره الى عرفات ومقام اتقاء بعين مراقبة القربة يبذل الوجود عند

الوقوف بعرفات لأن الحج عرفة أو بعرفة المعرفة ومقام الشفاعة يعني الرزق هو قبل سر مالي عرفتموه قال جمع من المحققين إنه بعد استكمال الحج
الحقيقي لأنه لقوة معرفته بالله لا تضره الدنيا (٢٧٤) بل يكون أضر حبا بالتفرق فيه عند المشعر الحرام يعني القلب الذي حرام عليه
الاطمئنان بغير ذكر الله واذكروه كما هداكم أي كما هداكم إلى ذكركم بهداية تعريفكم كيلا تقع في خطر حب الدنيا وإن كنتم من قبل الوقوف بعرفات المعرفة لمن الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس من حيث أفاض الناس يعني محمدا وسائر الأنبياء والأولياء أي لتكن الإفاضة من عرفات المعرفة لا لأجل أداء الحقوق بالتعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله واستغفروا الله لأجل إزالة غين المخالطة مع الخلق اتفوق لأداء أمر الله إلى قبوله واستغفره أي إذا وجدتم هذا الاختلاف من ما استغفره فإذا قضيتم مناسك الوصال وبلغتم مبلغ الرجال فلا تأمنوا مكر الله ودوموا على الذكر كذكركم آباءكم في صغركم الافتقار وفي كبركم الافتخار أو أشد ذكرا لأنه يمكن الاستغناء من الأب ولا يمكن الاستغناء عن الله وفيه سر بليغ الحلب لأن أمراء الطامنوا والعصبة تظهر في الحال على الفلك في أيام معدودات هي أيام البداية والوسط والنهاية فمن تعجل في يومين وقف على الوسط ليكون من أهل الجنة فلا إثم عليه ومن تأخر
إلى أن يصل يوم النهاية يكون من أهل الله فلا إثم عليه الرجوع عن الوقوف وأنه ولا التوفيق وهو حسبي والفراق
(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ثم يدعها حتى إذا ما تكاد تخلو عدتها راجعها ثم يطلقها حتى إذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ولا حاجة له فيها إنما يريد أن يضارها بذلك فنهى الله عن ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فإذا طلق الرجل المرأة وبلغت أجلها فليراجعها بالمعروف أو ليسرحها بإحسان ولا يحل له أن يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة إلا أن يضارها حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال هو الرجل يطلق امرأته فإذا بقي من عدتها شيء راجعها يضارها ليطول عليها فنهاهم الله عن ذلك حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا إسمعيل بن أبي أويس عن مالك بن أنس عن ثور بن زيد الديلي أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد إمساكها كيما يطول عليها بذلك العدة ليضارها فأنزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعظهم ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمسكوهن ضرارا هو الرجل يطلق امرأته واحدة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ليضارها بذلك لتختلع منه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثا راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة يضارها فأنزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت عبد العزيز يسأل عن طلاق الضرار فقال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذا الضرار الذي قال الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم يتركها ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها لتعتدوا قال لا يطاول عليهن * وأصل التسريح من سرح القوم وهو إطلاقه من مرعاهم للرعي ثم يقال للمواشي المرسلة للرعي هذا سرح القوم يراد به مواشيهم المرسلة للرعي ومنه قول الله تعالى ذكره والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون يعني بقوله حين تسرحون حين ترسلونها للرعي فقيل للمرأة إذا خلاها زوجها فأبانها منه سرحها تمثيلا لذلك بتسريح المسرح ماشيته للرعي وتشبيها به * القول في تأويل قوله تعالى (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) يعني تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امرأته بعد طلاقه إياها في الطلاق الذي له فيه عليها الرجعة ضرارا بها ليعتدي حد الله في أمرها فقد ظلم نفسه يعني فأكسبها بذلك إثما وأوجب لها من الله عقوبة بذلك وقد بينا معنى الظلم فيما مضى قبل وأنه وضع الشيء في غير موضعه وفعل ما ليس للفاعل فعله * القول في تأويل قوله تعالى (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) يعني تعالى ذكره ولا تتخذوا أعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه وأمره ونهيه في وحيه وتنزيله استهزاء ولعبا فإنه قد بين لكم في تنزيله وآي كتابه ما لكم من الرجعة على نسائكم في الطلاق والذي جعل لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم منها وما الوجه الجائز لكم منها وما الذي لا يجوز وما الطلاق الذي لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم ذلك فيه وكيف وجوه ذلك رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه إن كان فيه من صاحبه مما يعوقه المخرج والمخلص بالطلاق

والقرائن ويجعل ما يسهل لكم عليهن من الرجعة سبيلا لكم الى الوصول الى ما تؤمله اليه ودعاه اليه هواه بعد فراقها لهن متى تذكروا ذلك قضاء أو ظاركم منهن أعلمه منه ذلك عليكم لا لتقفوا ما بينت لكم من ذلك في أي كتبه وتنزيل تفضلا مني ببيانه عليكم وتعليما وحسما بكم لا لما هو مضر بأو يحتمي ما الناس في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا أبي قال ثنا أيوب بن سليمان قال ثنا أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق الرجل أو يعتق فيقال ما صنعت فيقول انما كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا أو أعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وتبت فراجعت ولا تفخروا آيات الله هزوا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل يطلق امرأته فيقول قد طلقت لاعباو يتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول انما قطعت لاعبا فنهوا عن ذلك فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام ابن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبي العلاء عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الاشعريين فأتاه أبو موسى فقال يا رسول الله غضبت على الاشعريين فقال يقول أحدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها حدثنا أبو زيد عن ابن سنبر قال ثنا أبو غسان النهدي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي خالد يعني الدالاني عن أبي العلاء الازدي عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم يقول أحدكم لامرأته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) يعني تعالى ذكره واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام الذي أنعم عليكم به فهداكم وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه فاشكروه وعلى ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه واذكروا بالاستماع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه ذلك القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ذلك منه بالعمل بما فيه واحفظوا حدوده فيه والحكمة يعني وما أنزل عليكم من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الحكمة فيما مضى قبل في قوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فأغنى عن إعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) يعني تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعلمكم بالكتاب الذي أنزله عليكم والهاء التي في قوله به عائدة على الكتاب واتقوا الله يقول تعالى ذكره اتقوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه في كتابه الذي أنزله عليكم وفيما أنزله فبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم أن تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما أعد لكم به من أليم عقابه ونكاله وقوله واعلموا أن الله بكل شيء عليم يقول واعلموا أيها الناس ان ربكم الذي حد لكم هذه الحدود وشرح لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه الفرائض في كتابه وفي تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما أنتم عاملون من خير وشر وحسن وسيئ وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسر ذلك وجهره شيء وهو مجازيكم بالاحسان احسانا وبالسيئ منه الا أن يعفو وصفح فلا تتعرضوا لعقابه ولا تظلموا أنفسكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف) ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل كانت له أخت فزوجها على أن عم لها طلقها وتركها لا يراجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فأبى أن يزوجها إياه ومنعها منه وهي غير عاضلة

اختلف أهل التأويل في الرجل الذي كان فعل ذلك فنزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم كان ذلك الرجل

والفراق وجعل ما يسهل لكم عليهن من الرجعة سبيلا لكم الى الوصول الى ما تؤمله اليه ودعاه اليه هواه بعد فراقها لهن متى تذكروا ذلك قضاء أو ظاركم منهن أعلمه منه ذلك عليكم لا لتقفوا ما بينت لكم من ذلك في أي كتبه وتنزيل تفضلا مني ببيانه عليكم وتعليما وحسما بكم لا لما هو مضر بأو يحتمي ما الناس في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا أبي قال ثنا أيوب بن سليمان قال ثنا أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق الرجل أو يعتق فيقال ما صنعت فيقول انما كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا أو أعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وتبت فراجعت ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل يطلق امرأته فيقول قد طلقت لاعبا ويتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول انما قطعت لاعبا فنهوا عن ذلك فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام ابن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبي العلاء عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الاشعريين فأتاه أبو موسى فقال يا رسول الله غضبت على الاشعريين فقال يقول أحدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها حدثنا أبو زيد عن ابن سنبر قال ثنا أبو غسان النهدي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي خالد يعني الدالاني عن أبي العلاء الازدي عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم يقول أحدكم لامرأته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) يعني تعالى ذكره واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام الذي أنعم عليكم به فهداكم وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه فاشكروه وعلى ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه واذكروا بالاستماع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه ذلك القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ذلك منه بالعمل بما فيه واحفظوا حدوده فيه والحكمة يعني وما أنزل عليكم من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الحكمة فيما مضى قبل في قوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فأغنى عن إعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) يعني تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعلمكم بالكتاب الذي أنزله عليكم والهاء التي في قوله به عائدة على الكتاب واتقوا الله يقول تعالى ذكره اتقوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه في كتابه الذي أنزله عليكم وفيما أنزله فبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم أن تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما أعد لكم به من أليم عقابه ونكاله وقوله واعلموا أن الله بكل شيء عليم يقول واعلموا أيها الناس ان ربكم الذي حد لكم هذه الحدود وشرح لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه الفرائض في كتابه وفي تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما أنتم عاملون من خير وشر وحسن وسيئ وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسر ذلك وجهره شيء وهو مجازيكم بالاحسان احسانا وبالسيئ منه الا أن يعفو وصفح فلا تتعرضوا لعقابه ولا تظلموا أنفسكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف) ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل كانت له أخت فزوجها على أن عم لها طلقها وتركها لا يراجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فأبى أن يزوجها إياه ومنعها منه وهي غير عاضلة

اختلف أهل التأويل في الرجل الذي كان فعل ذلك فنزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم كان ذلك الرجل

والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان (٢٧٥) انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور) القراءة على قراءة بالامالة والوقف بالهاء على وكذلك يقف على مهلت مهلها وعلى حدثني ذات ذاموعلى أقرأيتم اللات واللاء وعلى مريم ابنة عمران والفتح أولى وروى ولات حين بالهاء السلم بفتح السين أبو جعفر ونافع وابن كثير وعلى الباقون بالكسر والملائكة بالجر يزيد عطفا على ظلل أو على الغمام أو الضمير وان كان فاعل يأتيهم الباقون بالرفع ترجع الامور حيث كان بفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلي وخلف وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بضم التاء وفتح الجيم ه الوقوف عليه لا لان الواو للحال للخصام والنسل ط الفساد ط جهنم ط المهاد ه مرضات الله ط بالعباد ه كافة ص لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان ط مع احتمال الجواز مبين ه حكيم ه وقضي الامر ط الامور ه التفسير لما كان أمر بيان الحج الى تعديد فرق الناس بحسب أغراضهم في الدعاء

ناسب أن يعطف على ذلك تقسيم آخر يعرف منه مطاع انظار الناس على الاطلاق ليعرف أرباب النفاق من أصحاب الوفاق عن السدي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأظهر له الاسلام وزعم أنه يحبه وقال الله يعلم أني

لصادق فاما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم نزع ثوبه من المسلمين وهرقا حتى الزوج وصار الحرو قيل انه أشار على بن ذهر بالرجوع يوم بدر وقال لهم ان محمدا صلى الله عليه (٢٧٦) وسلم ابن أعمامكم فان يك كاذبا كفاكموه سائر الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس

به فقطوا تم الرأى ما رأيت ثم حنس بثلاثة رجل من بني زهرة حتى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن هم هذا السبب أخنس وكان احد أبي بن شريق فلما سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبه ومن ابن عباس والضحاك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا قد أسلمنا فابعث البنا نفرا من علماء أصحابك فبعث اليهم جماعة فلما كانوا ببعض الطريق ركب من الكفار سبعون راكبا فأما طوا بهم فقتلوهم وصلبوهم فيهم نزلت وقوله بعد ذلك ومن الناس من يشري اشارة الى هؤلاء الشهداء واختيار المحققين من المفسرين انه لا يمتنع أن تكون الآية نازلة في الرجل ثم تكون عامة في أمثاله فهذه الآية عامة في المنافقين فان أكثرهم حاول وقاوحهم أمر من المرار واصبر فسيحبك يعود الى من و يحتمل أن يكون جعاوا لكنه أقره تنظر الى اللفظ ومعنى يعجبك يروقك و يعظم في قلبك في حلية الدنيا الذات يتعلق قوله أي يعجبك ما يقوله في باب الدنيا طالبا لمصالح العاجلة فقط كلامه من العقل والاحكم المعاني واما أن يتعلق يعجبك لان قوله وان كلامه انما يعجب السامع في الدنيا ولا يعجبه في الآخرة لما رعمه في الموقف من الهيبة والحيرة أولانه لا يأذن له في الكلام والخطاب اما النبي صلى الله عليه وسلم أو لكل سامع و يشهد الله

معقل بن يسار المزني ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل قال كانت أخته تحت رجل فطلقها تم خلاها حتى اذا انقضت عدتها خطبها فحمي معقل من ذلك أنفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها فحال بينه وبينها فانزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار ان أخت طلقها زوجها فأراد أن راجعها فمنعها معقل فانزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الى آخر الآية حدثنا محمد بن عبد الله الغزوي قال ثنا أبو عامر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا الحسن قال ثني معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخطب وأمنعها الناس حتى خطب الي ابن عم لي فانكحتها اياه بما شاء الله ان تزوجها طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم خطب الي فأتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتك الناس فآثرتك بها ثم طلقت طلاقا لك فيه رجعة فلما خطبت الي أتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحكها أبدا قال فتي نزلت هذه الآية واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فكفرت عن يميني وأنكحتها اياه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذكر لنا أن رجلا طلق امرأته طلاقا تملكه فيه الرجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم تقرب بعد ذلك يخطبها والمرأة أخت معقل بن يسار وقد خلا عنها وهي في عدتها لو شاء راجعها ثم يريد أن راجعها وقد بانت منه فأبى عليها أن يزوجها اياه وذكر لنا أن نبي الله لما نزلت عليه الآية دعاه فتلاها عليه فترك الحمية واستقاد لامر الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن الى آخر الآية قال نزلت هذه الآية في معقل بن يسار قال الحسن حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاءني يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك أختي وأكرمتك ثم طلقتها ثم جئت تخطبها لا تعود اليك أبدا قال وكان رجلا صدقا لا بأس به وكانت المرأة تحب أن ترجع اليه قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فقلت الآن أفعل يا رسول الله فزوجها منه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلي عن بكر بن عبد الله المزني قال كانت أخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطب اليه فمنعها أخوها فنزلت واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الى آخر الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية قال نزلت في امرأة من مزينة طلقها زوجها وأبينت منه فنكحها آخر فمنعها أخوها معقل بن يسار فضارها شيئا أن ترجع الى زوجها الاول قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في معقل بن يسار قال ابن جريج أخته جل ابنة يسار كانت تحت أبي البداح طلقها فانقضت عدتها فخطبها فمنعها معقل بن يسار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت في امرأة من مزينة طلقها زوجها فمنعها أخوها أن ترجع الى زوجها الاول وهو معقل بن يسار أخوها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا سفيان عن أبي اسحق الهمداني أن فاطمة بنت يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فأبى معقل فقال زوجتك وفرشتك فطلقتها فأنزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن حدثنا

الحسن

على مال فله جعل أن يكون ذلك الاستشهاد بالحالف وان يكون غرضه شهادة الله على مال فلان من حيث ومن الاسلام وهو الذي الخصام الالد الشديد الخصومة والاديان جانبا الوادي كان كلا من المتخاصمين في جانب ومنه العدوة (٢٧٧) وهو ما انبسط من الارض في احدى شقي

الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله فلا تعضلوهن قال نزلت في معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها خطبها فعضلها معقل فأبى أن ينكحها اياه فنزلت هذه الآية يعني به الاولياء يقول فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور وعن رجل عن معقل بن يسار قال كانت أختي عند رجل فطلقها تطليقة ثانية فطلبها فأبيت أن أزوجها منه فأنزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية وقال آخرون بل كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الانصاري ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت في بشر بن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها أو جها طلقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد بعضلها فأنزل فقال طلقت ابنة عمك ثم تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد وجها قد رأته فنزلت هذه الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية دلالة على نهي الرجل مضارة المرأة من النساء بعضلها عن النكاح ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن فهذا في الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها ويريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك فنهى الله عز وجل أن يمنعوها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف كان الرجل يطلق امرأته ثم يبدو له أن يتزوجها ويدأن يراجعها وترمى بذلك أولياؤها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق في قوله فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن قال كان الرجل يطلق امرأته ثم يريد أن يتزوجها فيأبى أولياء المرأة أن يزوجوها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أصحابه عن ابراهيم في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن قال المرأة تكون عند الرجل فيطلقها ثم يريد أن يعود اليها فلا يعضلها وليها أن ينكحها اياه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن الآية فاذا طلق الرجل المرأة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له أن يعضلها حتى يرتجعها ويمنعها ان تنكح زوجا حدثنا عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن هو الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم يسكت عنها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله لاولياء المرأة فلا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن ان يرجعن الى أزواجهن بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا رغبت المرأة وأرادت أن تراجع زوجها بنكاح جديد وهو الصواب من القول في هذه الآية أن يقال ان الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية تحريما على أولياء النساء مضارة من كان له أولياء من النساء بعضلهن عن أردن نكاحه من أزواج كانوا هن قبل من بانت به المرأة من زوجها من طلاق أو فسخ نكاح وغير جائز أن تكون نزلت في أمر معقل بن يسار وأمر أخته أو في أمر جابر بن عبد الله وأمر ابنة عمه وأي ذلك كان فالآية دالة على ما ذكرنا بمعنى قوله تعالى فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن أيها الاولياء مراجعة أزواجهن بنكاح جديد تتعوذ بالله من مضارتهن بمثل ما فعل فلان فلانة من الأزواج بعضلها عضلا وقد ذكرنا أن جماعة من أحياء العرب من اغتاظ بفعل فعل من اغتاظ فانه ان صار الى فعل مثل فعل

الفم واضافة الايدي الى الافواه تعني في كفولهم ثبت النذر وقتل الخاسر وجعل الخصام آلة على المبالغة نحو يد جده والخصام جمع خصم كصعاب في صعب والمعنى هو أشد الخصوم خصومة والحاصل انه جدل بالباطل شديد الفسوق في معصية الله عالم اللسان بما هل العمل واذا تولى عنك وذهب بعد الآية القول واعلاء النطق سعى في الارض ليفسدفيها كما فعل بالوليد المسلمين من احراق الزرع وعقر المواشي وأصل السعي المشي بسرعة وقد يستعار لايقاع الفتنة والضرر بين الناس وقيل لما انصرف من بدر مر بني زهرة وكان بينه وبين تقيف خصومة فبيتهم ليلا وأهلك مواشيهم وأحرق زرعهم وعلى هذا فيقع قوله ويهلك الحرث والنسل تخصيصا لما أجمل قوله ليفسد وقيل افساده هو القاء الشبه في عقائد المسلمين وعلى هذا فيكون اهلاك الحرث والنسل بمعنى آخر وهذا تفسير مناسب لان كمال الانسان بالعلم والعمل ونقصه بضدهما فيكون الآية اشارة الى نقص قسميه النظرية والاهلاك عبارة عن فعل المنكر ان وفيه نقصان قوته العملية وقيل واذا تولى أي اذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد وسلك الناقة تولد كثيرا

والتركيب يدل على الخرق وقيل لهلال الحرث قتل النساء لساؤكم حرث لكم واهلال النسل افناء الصبيان والله لا يحب الفساد فالت العترة معناه لا يريد الفساد وهو دليل (٢٧٨) على انه لا يريد القبائح واذا لم يردها لم يخلقها الان الخلق لا يمكن الا بالارادة ومنع من ان

بفتح الفاء والقراءة على ضم الضاد دون كسرها والضم من تغشن قال عضل وأصل العضل الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه وذاك اعضل في أهل العراق لا يرضون عن والي ولا يرضى عنهم والي يعني بذلك جلافتي على أمر ضيق شديد لا أطيق القيام به ومنه أيضا الداء العضال وهو الداء الذي لا يطاق علاجه لشدته عن العلاج وتجاوز حد الادواء التي يكون لها علاج ومنه قول ذي الرمة

ولم أقذف لؤمة بحصان * ولم أقل لذات الموجبة عضلا

ومنه قيل عضل القضاء بالجيش لكثرتهم لتداخل بعضهم من كثرتهم وقيل عضلت المرأة اذا تشبث الولد بفرجها فضاق عليه الخروج منها ومنه قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي * يمل ان ولى ويرضيك مقبلا

ولكنه النائي اذا كنت آمنا * وصاحبك الادنى اذا الامر أعضلا

وأن التي في قوله أن ينكحن في موضع نصب بقوله تعضلوهن ومعنى قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا تراضى الازواج والنساء على ما يحل ويجوز أن يكون عوضا من المهور ونكاح جديد مستأنف كأنه قيل ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمير بن عبد الله عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن ابن السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الايامى فقال رجل يا رسول الله ما العلائق بينهم قال ما تراضى عليه أهلوهم حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن الحرث قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني عن أبيه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ومنه وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي من العصبة وذلك ان الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المرأة ان أرادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان للمرأة انكاح نفسها بغير نكاح وليها اياها أو كان لها توليته من أرادت توليته انكاحها لم يكن للنهي ولي ان عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل له الى عضلها وذلك انها ان كانت ممن أرادت النكاح بغير اذن الولي انكاح نفسها أو انكاح من تولي انكاحه فلا عضل هناك لها من أجل نهي عاضلها عن عضلها وفي فساد القول بان لا معنى لنهي الله عما نهى عنه صحة القول بان تولي المرأة في تزويجها حقا لا يصح عقده الا به وهو المعنى الذي أمر الله به الولي من تزويجها اذا خطبها اما طلبا ورغبة به وكان رضى عند أوليائها جائزا في حكم المسلمين لها أن تنكح مثله ونهاه عن خلاف من عضلها توسعها مما أرادت من ذلك وقرأت عامة قراء الحجاز والبصرة يوعظ به بالغيب على تأويل قوله تعالى ذكره (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك ما ذكر في هذه الآية من نهي أولياء المرأة عن عضلها عن النكاح يقول لهذا النهي ينكم عنه من عضلهن عن النكاح عضلتهن من كان منكم أيها الناس يؤمن بالله واليوم الآخر يعني يصدق بالله فيوحده ويقر بربوبيته واليوم الآخر يقول ومن يؤمن باليوم الآخر فيصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب لينتهي الله في نفسه فلا يظلمها بشر ولي ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها ممن أذنت لها في نكاحه فان قال لنا قائل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب لجميع من قبل ولا معنى لوعظ ولي ولا لغيره أن يقال في خطاب الجميع ذلك أفيجوز أن تقول لجماعة من الناس وأنت تخاطبهم أيها القوم هذا غلامك أو هذا غلامك وأنت تريد هذا غلام كل منكم قيل لان ذلك غير جائز مع الاضمار المرضوعات لان ما أضيف الاضمار غير هو فلا يفهم سامع جمع قول قائل لجماعة أيها القوم هذا غلامك انه عنى بذلك هذا غلام كل الا على استقصاء الناطق في منطقه ذلك فان طلب لنطقه ذلك وجها فالصواب صرف كلامه ذلك الى أنه انصرف عن خطاب القوم عما أراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم أو من غيرهم وترك مجاوزة القوم عما أريد بلوغه من الكلام وليس ذلك كذلك في ذلك لكثرة جري ذلك على ألسن العرب في منطقها وكلامها حتى صار الكاف التي هي كناية اسم المخاطب فيها كهيئة

الغلبة والاصطلام والاتفاق وعادة الجاهلية أن يعمل الاثم وذلك الاثم هو تركه الالتفات الى هذا الوعظ وعدم الاصغاء اليه أو حرف

من قولهم أخذته الحمى أي لزمته وأخذه الكبر أي اعتراه ذلك والمعنى لزمته عزة العزة الحاصلة بسبب الاثم الذي في قلبه وذلك الاثم هو الكفر

والجهل وعدم التفرق للدلائل غيبهم كلهم هي جزاءه يستوي فيه الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث لأنه مصدر ورفعه على
الخبرية أو على الابتداء اذا كان ما بعده معرفة أو على الابتداء فقط ان كان نكرة مثل حسبك (٤٧٩) درهم وعلى هذا تكون الاضافة

حرف من حروف الكلمة التي هي متصلة وصارت الكلمة بها كقول القائل هذا كاتم ليس معها
اسم مخاطب ان قال ذلك وعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر أفرد الكاف في ذلك مع حدة
مفتوحة في خطاب الواحد من النساء والواحد من الرجال والاثنين والجمع ومن قال ذلكم وعظ به بكسر
الكاف في خطاب الواحدة من النساء وجمع في خطاب الواحد من الرجال فقال في خطاب الاثنين منهما
ذلكما وفي خطاب الجمع ذلكم وقد قيل ان قوله وعظ به من كان منكم يؤمن بالله خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وذلك وجيه ثم رجع الى خطاب المؤمنين بقوله من كان منكم يؤمن بالله واذا وجه التأويل الى
هذا الوجه لم يكن فيه مؤنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم
لا تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاح أزواجهن لهن ومراجعته أزواجهن اياهن مما أبيح
لهن من نكاح ومهر جديد أزكى لكم أيها الأولياء والأزواج والزوجات ويعني بقوله أزكى لكم أفضل
وخير عند الله من فرقتهن أزواجهن وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن اعادته وأما قوله
وأطهر فانه يعني بذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب أزواجهن من الريبة وذلك انهم اذا كانوا في نفس
كل واحد منهما أعني الزوج والمرأة علاقة محب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك الى غير ما أحله الله لهما وله يؤمن من
أولياؤهما أن يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما أن يكونا مسيئين فامرانه تعالى ذكره الاولياء اذا أراد
الأزواج التراجع بعد البينونة بنكاح مستأنف في الحال التي أذن الله لهما بالتراجع أن لا يعضلا ولينجحا أرادت
من ذلك وأن يزوجاها ان ذلك أفضل لهما عنده وأطهر لقلوبهم مما يخاف سبقها اليه من الظن الذي ذكرته ثم
أخبر تعالى ذكره عباده أنه يعلم من سرائرهم وخفيات أمورهم ما لا يعلمه منهم من بعض ولهم بقوله لهم
ذلك في هذا الموضع أنه انما أمر أولياء النساء بانكاح من كنّ أولياء من النساء اذا تراضت المرأة والزوج
الخاطب بينهم بالمعروف وهم لهم من عضلهن من ذلك لما يعلم في قلب الخاطب والمخطوبة من قلة الهوى والميل
من كل واحد منهما الى صاحبه بالمودة والمحبة فقال لهم تعالى ذكره فعلوا ما أمرتكم به ان كنتم تؤمنون
بي وبثوابي وبعقابي في معاد كل الآخرة فان أعلم من قلب الخاطب والمخطوبة مما لا تعلمونه من الهوى والمحبة
وعلمكم ذلك أفضل لكم عندي ولهم وأزكى وأطهر لقلوبكم وقلوبهن في العاجل ۞ القول في تأويل
قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) يعني تعالى ذكره بذلك
والنساء اللواتي بن من أزواجهن وان أولادهن ولدنهم من أزواجهن قبل البينونة يرضعن أولادهن بعد طلاق أو
أولدنهم منهم بعد فراقهم اياهن من وطء كان منهم لهن قبل البينونة يرضعن أولادهن يعني بذلك أنهن
أحق برضاعهم من غيرهن ولبن ذلك بايجاب من الله له في ذكره على من ولدوه منهم اذا كان المولود والدا
موسرا لان الله تعالى ذكره قال في سورة النساء الصغرى وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وأخبر تعالى أن
الوالدة والمولود له ان تعاسرا في الاجرة التي ترضع بها المرأة ولده أن أخرى سواها أن ترضعه فرجب عليها
فرضا رضاع ولده فكان معلوما بذلك أن قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين دالة على مبلغ غاية الرضاع
التي متى اختلف الوالدان في رضاع المولود وجعل حد ابتغصل به بينهم الادلالة على أن فرضا على الوالدات
رضاع أولادهن وأما قوله حولين فانه يعني به سنتين كاملتين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين سنتين حدثني المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأصل الحول من قول القائل حال الشيء اذا
انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا اذا انتقل حتى قال لذا القائل وما معنى ذكر كاملين في قوله
والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين بعد قوله يرضعن حولين وفي ذكر الحولين مستغنى عن ذكر
الكاملين اذ كان غير مشكل على سامع معنى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين ايراده الوجه

معنوية المنوعلى تقدير
كونه خبرا لوقوع المعرفة
بعد تكون الاضافة غير
أي غير كائن له قال
يونس وأكثر النحويين
جهنم اسم للنار التي يعذب
الله بها في الآخرة وهي
أعجمية عرفت بها العلمية
والتأنيث وقال آخرون
انها اسم عبري وليست بأرض
الآخرة بالعذاب فعرفت بها
حكى ذلك عن رؤبة انه قال
وبئر جهنام بكسر الجيم
والهاء أي بعيدة القعر
وقيل اشتقاقها من
الجهومة وهي الغلظ ومنه
رجل جهم الوجه أي غليظه
حيث بذا غلظا أمرها
في العذاب والعقاب وبئس
المهاد أي ما يمهد لاجله فان
المعذب في النار يأتي على
النار كالموضع المتمهد على
الفراش ويحتمل أن يكون
مصدرا بمعنى التمهيد
والمناسبة قوله تعالى ومن
الناس من يشري الآية
قال سعيد بن المسيب أقبل
صهيب مهاجرا نحو النبي
صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر
من قريش فنزل عن راحلته
وانتثل ما كانت وأخذ
قوسه ثم قال والله لا تصلون
الي أو أرمي بكل سهم معي ثم
أضربكم بما بقي في يدي
وان شئتم دللتكم على مال
لي بمكة وتخليتم سبيلي

فعلوا قال فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تراءى له رسول الله صلى الله عليه وسلم رابح البيع أيا يحيى وانزل الآية وقيل أنه اشترى نفسه
بعينه فقال لهم صهيب اني بعت كبوا يمينكم أمسكتم أم من ابرم فقال لهم أكفل لكم أن الحدوا مالي وتدعوني وديني فعلوا ذلك وكان أبو

شرط عليه واصلا وتفقه فرجع الى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في رجال فقال له أبو بكر رجع ببعث أبي يحيى قال صهيب بعث أفلا تخبرني ما ذا قال تركت فيك كذا وذكر الآية (٢٨٠) عن الحسن ترك في ان المسلم أتى الكافر فقاتل حتى قتل وقيل تركت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عمر بن الخطاب انه سأل عمر بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذه الآية فقال عمر انك قام رجل باس بالمعروف ونهى عن المنكر فقتل وقيل تركت في علي رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه الى الغار ويروى انه لما نام على فراشه قام جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي يخ يخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة وتلا الآية ثم ان الآية تدل على أن ههنا مبايعة فاكثر المفسرين على ان العامل هو البائع ومعنى يشري يبيع ويشرون يشترون يعني والله هو المشتري ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وجعل المكافأة هو هذا لهم في مقابلة الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد هو الثمن والمنتهى الثمن وقيل يحتمل أن يراد بالشراء ههنا الاشتراء وذلك ان من أقدم على الكفر والمعاصي فكان نفسه خرجت عن ملكه وصارت حقا للنار واذا أقدم على الطاعة صار كأنه اشترى نفسه من النار وصار مال المؤمن كالمكاتب يبذل دراهم معدودة يشتري بها نفسه والمؤمن يبذل أنفاسا معدودة ويشتري بها نفسه لكن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فكذا المكلف لا يخرج عن رقبة العبودية ما دام في قلبه نفس واحد في الدنيا وعد قول عيسى عليه السلام وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت

الذي من أجله زيد ذكر الكاملين قيل ان العرب قد تقول أقام فلان عندنا حولين أو يومين أو شهرين وانما أقام به يوما او بعض آخر وشهرا او بعض آخر وحولا او بعض آخر فقيل حولين كاملين ليعرف سامع ذلك أن الذي أريد به حولان تامان لا حول وبعض آخر وذلك كما قال الله تعالى ذكره واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومعلوم أن لا تعجل انما يتعجل في يوم ونصف فكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق وانه ليس منه بتمام ولكن العرب تفعل ذلك في الاوقات خاصة فتقول اليوم يومان منذ لم أره وانما يعني بذلك يوما وبعض آخر وقد توقع الفعل الذي تفعله في الساعة أو الحفنة على العام والزمان واليوم فتقول لم أره عاما كذا وقتل فلان فلانا زمان صفين وانما تفعل ذلك لانها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الايام والسنين وانما تعني بذلك الاخبار عن الوقت الذي كان فيه الامر فمنكر أن يتطرق بالحولين واليومين على ما وصفت قبل لان معنى الكلام في ذلك ما ذكرنا وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليسا بالحولين فكان الكلام لو أطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال وقيل والوالدات يرضعن أولادهن حولين تحقيقا أن يكون معنى قوله حولين وبعض آخر تنزيل اللبس عن سامعيه بقوله كاملين أن يكون مراده بقوله حولين وبعض آخر وابين بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع الذي تمام الحولين بانقضائه أحدهما وبعض الآخر ثم اختلف أهل التأويل في الذي دلت عليه هذه الآية من مبالغ غاية ترضاع المولودين أهو حد لكل مولود أو هو حد لبعض دون بعض فقال بعضهم هو حد لبعض دون بعض ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في التي تضع لستة أشهر أنها ترضع حولين كاملين واذا رضعت لسبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين شهرا واذا رضعت لتسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة مثله ولم يرفعه الى ابن عباس قال ثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عبيدة قال رفع الى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر فقال لا أراها الا قد بغت بشرا وكحوها فلما ولدت لستة أشهر قال ابن عباس اذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر قال وتلا ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهرا واذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر فعلى هذا تمام مبلغها وقال آخرون بل ذلك حد رضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه فاراد أحدهما البلوغ والآخر التقصير عنه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين يقول الله جعل الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ثم قال فان أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان أراد أن يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال ان أرادت أمه أن تقصر عن حولين كان عليها حقا أن تبلغه لا ان تزيد عليه الا أن تشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي بن سهل قال ثنا زيد ابن أبي الزرقاء جميعا عن الثوري في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والتمام الحولان قال فاذا أراد الاب أن يفطمه قبل الحولين ولم ترض المرأة فليس له ذلك وان قالت المرأة أنا أفطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها أن تفطمه حتى يرضى الاب حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه وان اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وقال آخرون بل ذلك حد ما تمت ذكره بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين على أن لا رضاع بعد الحولين فان الرضاع انما يكون ما كان في الحولين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال أنا ابن أبي ذئب قال ثنا الزهري عن ابن عباس وابن جبير انهما قالا ان الله تعالى ذكره يقول والوالدات يرضعن أولادهن

أولادهن حولين كاملين ولا تحرم رضاعة بعد الحولين بحرم شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص عن الشيباني عن أبي الضحى عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من رضاع بعد سنتين أو في الحولين الفطام فلا رضاع حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أن امرأة أتت امرأ فرضع بعد حولين فقال لا رضاع بعد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيباني قال سمعت الشعبي يقول ما كان من رضاع أو رضاع في الحولين فإنه يحرم وما كان بعد الحولين لم يحرم شيأ حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم أنه كان يحدث عن عبد الله أنه قال لا رضاع بعد فصال أو بعد حولين حدثنا أبو كريب قال ثنا حسين بن علي قال ثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم من الرضاع بعد الفطام إنما يحرم ما أنبت اللحم وأنشأ العظم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عمرو بن دينار أن ابن عباس قال لا رضاع بعد فصال السنتين حدثنا هلال بن العلاء الرقي قال ثنا أبي قال ثنا عبد الله عن يزيد عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال لا رضاع إلا في حدثين الحولين وقال آخرون بل كان قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين دلالة من الله تعالى ذكره عباده على أن فرضا على الوالدات المولودين أن يرضعنهم حولين كاملين ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة فجعل الخيار في ذلك إلى الآباء والأمهات إذا أرادوا الاقتصار أكملوا حولين وإن أرادوا قبل ذلك أعلم المولود كان ذلك اليهم على النظر منهم للمولود ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم أنزل الله اليسر والتخفيف بعد ذلك فقال تعالى ذكره لمن أراد أن يتم الرضاعة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين يعني المطلقات يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم أنزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال لمن أراد أن يتم الرضاعة ذكر من قال إن الوالدات اللواتي ذكرهن الله في هذا الموضع البائنات من أزواجهن على ما وصفنا قبل حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين إلى آخر ما تم الرضاعة أما الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فالرجل يطلق امرأته ولها منه ولد وهي ترضع له ولده فيأبى ويسترضع له غيرها حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا حدثنا المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه وأولى الأقوال بالصواب في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة القول الذي رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وافقه على القول به عطاء والشعبي وهو القول الذي روي عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وهو أنه دلالة على أن الغاية التي ينتهي اليها في رضاع المولود إذا اختلف الوالدان وأن لا رضاع بعد الحولين يحرم شيأ وإنما معنى به كل مولود لستة أشهر كان ولادة أو لسبعة أو لتسعة أو لما قوق ذلك دلالة على الغاية التي ينتهي اليها في الرضاع عند انسلاف الوالدين وذلك أن الله تعالى ذكره لما حد في ذلك حدا لم يكن غير جائز أن يكون ما وراء ذلك حدا في الحكم بما دونه لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن لتحديده معنى معقول ولو كان ذلك كذلك فلا شك أن الذي هو ثلاثون من الحولين لما كان وقتا لرضاع كان ما وراءه من وقته له وأبعد وقت له أن يكون وقتا لتمام الرضاع وأن تمام الرضاع لما كان تمام الحولين وكان التمام من الأشياء لا معنى إلى الزيادة فيه كان لا معنى لقول بادعاء في الرضاع

---

٧ قوله أو في الحولين الخ هكذا في النسخ ولا معنى له وأصله أو بعد الفطام الخ تأمل

يخرجون من حد الإيمان بالنوم والسهو وغيرهما من الأحوال فلا يبعد أنهم مرهم الله بالدخول في الإسلام فيما مضى من الزمان أو أمرهم بأن يكونوا مجتهدين في نصرة الدين واحتمال البلوى فيه حتى لا تتبعوا آثار الشيطان

بالعباد فمن رأفته جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل وتجاوزهم كاملة التكفير الله على النفس الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا الا وسعها ومن رأفته أن الصبر على الكفر مائة سنة اذا تاب ولو في لحظة أسقط عقابه وأعطاه ثوابه ومن رأفته ان النفس له والمال له ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه وامتنانا ورحمة واحسانا قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة أصل السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ويطلق أيضا على الصلح وترك الحرب والمنازعة وهو أيضا راجع الى هذا والله ذكر ويؤنث واختلف في المخاطبين فقيل أمر المسلمين بما يشاد مال المنافقين أي الذين آمنوا بالألسنة والقلوب دوموا على الاسلام فيما تستأنفونه من أيامكم ولا تخرجوا منه ولا من شيء من شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتركوا شيأ من الشهوات التي يلقيها اليكم أهل الغواية والنكاية في الدار اذا علم أن له في الاستقبال خروجا منها لا تشع أن يؤمر بخولها في الاستقبال حالا بعد حال ومعلوم أن المؤمنين قد

بالاقبال على الصلوات بخشوع وخضوع في أمر الدين من غير تهاون ولا تكاسل ولا تثاقل أو يكون المراد بالشكر في السلم ترك التوبيخ والتعاتب فان في مذهبنا أن الايمان باق مع الذنوب والعصيان أو (٢٨٢) يكون المراد الرضا بالقضاء والتلقي بجميع المكاره بالبشر والطلاقة كما ورد في الخبر الرضا بالقضاء باب الله الاعظم أو يكون المراد ترك الانتقام وسلوك طريق العفو والاغماض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله كافة يصح أن يكون حالا من المأمورين أي ادخلوا بأجمعكم في السلم ولا تتفرقوا ولا تختلفوا وأن يكون حالا من السلم على أنها مؤنثة كالحرب أي ادخلوا في شرائع الاسلام كلها وأصل الكف المنع فيسمى الابيع كافا لان الاصبع تمنع التفرق والشديد وبرجل مكفوف أي كف بصره من أن ينظر وكفة القميص لانها تمنع الثوب من الانتشار والكف طرف اليدلانه يكف بها عن سائر البدن وقيل الخطاب للمنافقين والتقدير يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم ادخلوا بكليتكم في الاسلام ولا تتبعوا آثار تزيين الشيطان وتسويله بالاقامة على النفاق وقيل نزلت في مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه حين أرادوا أن يقيموا على بعض شرائع موسى — تعظيم السبت وقراءة التوراة واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فامروا أن يدخلوا في شرائع الاسلام كافة ولا يتركوا شيئا من أحكام التوراة لثبوت نسخها بالكلية فان النسخ لم يقع الا في بعض شرائع الاسلام والخطاب الذي

على الحولين وأن مادون الحولين من الرضاع لما كان محرما كان ما وراءه غير محرم والمنافاة على أنه معنى به كل مولود لأي وقت كان ولاستة أشهر أو سبعة أو تسعة لان الله تعالى ذكره عم بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فلم يخصص به بعض المولودين دون بعض وقد دللنا على فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فان قال لنا قائل فان الله تعالى ذكره بين ذلك بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فجعل ذلك حد الحملين كليهما فغير جائز أن يكون حمل ورضاع أكثر من المدة التي حده الله تعالى ذكره فيما نقص من حد الحمل من ستة أشهر فهو مزيد في مدة الرضاع ومزيد في مدة الحمل نقص عن مدة الرضاع وغير جائز أن يجاوز بهما كليهما مدة ثلاثين شهرا كما حده الله تعالى ذكره قيل له فقد يجب أن يكون مدة الحمل على هذه المقالة ان بلغت حولين كاملين أن لا يرضع المولود الا ستة أشهر وان بلغت أربع سنين أن يطال الرضاع فلا ترضع لان الحمل قد استغرق الثلاثين شهرا وجاوز نهايته أو يزعم قائل هذه المقالة أن مدة الحمل لن تجاوز تسعة أشهر فيخرج من قول جميع الحجة وكافة المسلمين ويحتمل خطأ دعواه ان ادعى ذلك فان أي الامرين جاء قائل هذه المقالة وصم لذوي الفهم فساد قوله فان قال لنا قائل فما معنى قوله ان كان الامر على ما وصفت من حمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد ذكرت آنفا أنه غير جائز أن يكون ما بين حده الله تعالى ذكره مقابل مادون حده في الحكم وقد قلت ان الحمل والفصال قد يجاوز ان الثلاثين شهرا قيل ان الله تعالى ذكره لم يجعل قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حدا تعبد عباده بان لا يجاوزوه كما جعل قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة حد الرضاع المولود التام الرضاع وتعبد العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وارادة احدهما الضرار به وذلك أن الامر من الله تعالى ذكره انما يكون فيما يكون للعباد السبيل الى طاعته بفعله والمعصية بتركه فاما ما لم يكن لهم الى فعله ولا الى تركه سبيل فذلك مما لا يجوز الامر به ولا النهي عنه ولا التعبد به فاذ كان ذلك كذلك وكان الحمل مما لا سبيل الى النساء الى تقصير مدته ولا الى اطالتها بزيادة شئ أو بتركه من وضعه فاذ كان كذلك كان معلوما ان قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا انما هو خبر من الله تعالى ذكره من أن من حاملة من حملت أمه ولده وفصاله في ثلاثين شهرا لا أمر بأن لا يجاوز في مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا ما وصفنا وكذلك قال ربنا تعالى ذكره في كتابه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فان ظن ظان أن الله تعالى ذكره اذ وصف أن من حاملة من حملت أمه ووضعته وفصاله في ثلاثين شهرا فواجب أن يكون جميع خلقه ذلك صفتهم وأن ذلك دلالة على أن حمل كل عباده وفصاله ثلاثون شهرا فقد يجب أن يكون كل عباده صفتهم أن يقولوا اذا بلغوا أشدهم وبلغوا أربعين سنة رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه علي ما وصف الله به الذي وصف في هذه الآية توفي وجود ما من صفتكم كفره بالله وكفرانه نعم ربه عليه وجزاءه على ذلك به القتل والشتم وضروب المكاره عند استكماله الاربعين من سنه وبلوغه أشده مما يعلم أنه لم يعن الله بهذه الآية صفة جميع عباده بل يعلم أنها انما وصفت بعضا منهم دون بعض وذلك ما لا ينكره ولا يدفعه أحد لان من ولد من الناس لتسعة أشهر أكثر ممن ولد لاربع سنين ولسنتين كما أن من ولد لتسعة أشهر أكثر ممن ولد لستة أشهر وسبعة أشهر واختلفت القراءة في ذلك فقرأه عامة أهل المدينة والعراق والشام ان أراد أن يتم الرضاعة بالياء على يتم واصب الرضاعة بمعنى ان أراد من الآباء والامهات أن يتم رضاع ولده وقرأ بعض أهل الحجاز ان أراد أن تتم الرضاعة بالتاء على تتم ورفع الرضاعة بمعنى ذلك والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بالياء على يتم ونصب الرضاعة لان الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن أولادهن فكذلك حتم اذا أردن هن والمولود له اتمامها وأتم القراءة التي سلكها النقل المستفيض الذي

الذي تثبت به الجسد دون القراءة الأخرى وقد حكى في الرضاعة بعضا من العرب كسر الراء التي فيها وأن تكون صحيحة تفيد مبالغة الوكالة والوكالة والدلالة ومهرت الشيء مهارة ومهارا يقولون حينئذ الرضاع والرضاع كقيل الحصاد والحصاد وأما القراءة بفتح الفاء فغير ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) يعني تعالى ذكره بقوله وعلى المولود له وعلى آباء الصبيان المراضع رزقهن يعني رزق والدتهن وعني بالرزق ما يقوتهن من طعام وما يأدمون من غذاء وملح وكسوتهن وعني بالكسوة اللبس وعني بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله إذا كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت أحوال خلقه بالغنى والفقر وأن منهم الموسع والمقتر وبين ذلك فأمر كلا أن ينفق على من أرضعت نفقة من زوجته وأهله على قدر يسرته كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها وكما حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له وله اقترا عليه أن ترضع حولين كاملين فعلى الوالد أن يرزقها ويكسوها بالمعروف على قدر الميسرة لا تكلف نفس إلا وسعها حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا مهران عن سفيان قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والتمام المولود وعلى المولود له على الأب طعامها وكسوتها بالمعروف حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الأب ❁ القول في تأويل قوله تعالى (لا تكلف نفس إلا وسعها) يعني تعالى ذكره بذلك لا تحمل نفس من الأمور إلا ما يتسع عليها ولا يتعسر عليها وجوده إذا أرادت وإنما عنى الله تعالى ذكره بهذا أن الله لا يوجب على الرجل من نفقة من أرضع أولادهم من نسائهم البائنات منهم إلا ما أطاقوه ووجدوا إليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان لا تكلف نفس إلا وسعها إلا طاقتها والوسع الفعل من قول القائل وسعني هذا الأمر فهو يسعني وسعته يقال هذا الذي أعطيتك وسعي أي مبلغ يتسع لي أن أعطيك فلا يضيق علي أعطاؤكه وأعطيتك من جهدي إذا أعطيته ما يجهده لتحقيق طلبك إعطاؤه يعني قوله لا تكلف نفس إلا وسعها هو ما وصفت من أنها لا تكلف إلا ما يتسع لها قبل ما كلفت بذله فلا يضيق عليها ولا يجهدها إلا ما تطيقه أهل التأويل من معناه لا تكلف نفس إلا ما قد أعطيت عليه القدرة من الطاعات لأن ذلك إن كان كذلك وجب أن يكون قوله تعالى ذكره لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده بالنصب على معنى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده لأن الله لم يكلف الوالدة والمولود له إلا ما قد علم أنه في وسعهما غير الذي أخبر أنه كلفهما لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ❁ القول في تأويل قوله تعالى (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والكوفة والشام لا تضار والدة بولدها بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهي وموضعها إذا قرئ كذلك جزم غير أنه حرك إذا التقى ساكنان بالفتح ولو حرك إلى الكسر كان جائزا لأن العلة في حركة لام الفعل حركته بعد أن سكنت فلأن الجزم إذا حرك إلى الكسر وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض أهل البصرة لا تضار والدة بولدها على ومن قرأه كذلك لم تحمل قراءته بمعنى النهي ولكنها تكون بالخبر عطفا بقوله لا تكلف على قوله لا تكلف نفس إلا وسعها وقد زعم بعض نحوي البصرة أن معنى من رفع لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم أنه لا تضار والدة ولدها أي ما ينبغي أن يضار فلما سقطت إلى ومن

الفاطمون هنا هم الفاطمون في قوله لا خلاق لهم فيه والخلاق هنا يجب الخلاق هناك والمعنى العام فإن وجدت أقوالكم واحترازكم عن الطريق الذي أمرتم به من بعد ما جاءتكم البينات الدلائل العقلية والسمعية على أن ما دعيتم إلى العمل به هو الحق فاعلموا أن الله عزيز لا يعجزه الانتقام منكم وهذه نهاية في الوعيد ولو قال الوالد لولده إن عصيتني فأنت عارق بي وبشدة سلطوني كان أبلغ في الزجر من التصريح بضرب من ضروب العذاب وكما أن قوله عزيز يشتمل على الوعيد البليغ فقوله حكيم يشتمل على الوعد الحسن فإن اللائق بالحكمة غير الحسن من المسي وأن لا يسوي بينهما في الثواب والعقاب روي أن قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه يكون الغراء عليه قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله الآية معنى النظر ههنا الانتظار وأما إتيان الله فقد أجمع المفسرون على أنه سبحانه منزه عن المجيء والذهاب لأن هذا من شأن الجسمانيات ثم تعالى أولى فرد في ذاته وصفاته فذكر في الآية وجوبين الأول وهو مذهب السلف الصالح أن يكون في هذه الألفاظ من التأويل وتفويض المراد إلى الله تعالى كما روي عن ابن عباس أنه قال نزل القرآن على أربعة أوجه

تضار في موضع صار على لفظ واستشهد لذلك بقول الشاعر

على الحكم المأتي يوما اذا قضى ... قضيته أن لا يجور ويقصد

فزعم أنه رفع يقصد بمعنى ينبغي وحكى عن العرب جملة أخرى الذي قال وذلك أنه روى عنهم جملة فتصنع ما اذا أرادوا أن يقولوا فتريد أن تصنع ما ذا فتنصبونه بأن اذا لم ينووا ان ولم يريدوها قالوا فتريد صنعت تريد لانه لا حال الان قبل كما كان له ما بعد قبل تصنع فلو كان معنى قوله لا تضار لا تضر فتريد صنعتي ينبغي أن لا تضار أو ما ينبغي ان تضار ثم حذف ينبغي وان أقيم تضار مقام ينبغي لكان الواجب أن يقرأ لا تضر بذلك المعنى أصلا لا رفعا لعدم ناصبه المتروك قبله المعنى المراد كما في قول فتصنع ما ذا ولكن معنى ذلك ما قلنا اذ الرفع على العطف على لا تكلف ايست تكلف نفس الا وسعها وليست تضار والدة بولدها بمعنى بذلك أنه ليس ذلك في دين الله وحكمه وانما الذي للمسلمين هو أولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بالضم لاجماع الحجة من القراء على ذكره كل واحد من أبوي المولود من مضار قصاحبه له حرام عليه مما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك شيرا لكان حراما عليهما مضارتهما به كذلك وبما قلنا في ذلك من أن ذلك معنى النهي تأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تضار والدة بولدها لا تأبى أن ترضعه لتشق ذلك على أبيه ولا يضار الوالد بولده فيمنع أمه أن ترضعه لضرارها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال ثم نهى الله تعالى عن الضرار وقدم فيه نهيا نهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمه اذا كانت موافقة بما كان مسترضعا غيرها وينزعها من الوالدة أن تضيف الولد الى أبيه ضرارا حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار والدة بولدها تؤتى به الى أبيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا الوالد ينتزع منها ضرارا اذا رضيت من أجر الرضاع ما يرضى به غيرها فهي أحق ما ارتضيت بذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال ذلك اذا طلقها ليس له أن يضارها فينتزع الولد منها اذا رضيت منه بمثل ما يرضى به غيرها وليس لها أن تضاره فتكتمه ما لم يطق اذا كان الماء ساكنا وتقذف به وله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تضار والدة بولدها لا تضار أم ولدها ولا أب بولده يقول لا تضار أم بولدها فتقذفه اذا كان الأب حيا أو ولي نصبه اذا كان الأب ميتا ولا تضار الأب المرأة اذا أحبت أن ترضع ولدها ولا ينتزعه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا تضار والدة بولدها يقول لا ينزع الرجل ولده من امرأته فيعطيه غيرها بمثل الاجر الذي تقبله هي به ولا تضار والدة بولدها فتطرح الام اليه ولده ساعة تشعه ولكن عليها من الحق أن ترضعه حتى يطيب مرضعا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى ذكره والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن الرضاعة والدة بولدها ولا مولود له بولده قال ابن شهاب والوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس للوالدة أن تضار بولدها فأبى رضاعه ضرارا وهي يعطى عليه ما يعطى غيرها من الاجر وليس للمولود له أن يضار والدة ولدها فيأبى رضاعه ضرارا وهي يعطى عليه ما يعطى غيرها من الاجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله لا تضار والدة بولدها لا ترم بولدها الى الاب اذا فقر فتضاره بذلك ولا مولود له بولده ولا ينزع الاب من يد امه ولدها بضارها بذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزع منها وهي تحب أن ترضعه فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من يرضعه ولا يجد ما يسترضعه به حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثني

أمارة لما يريد انزاله بالقوم لعلموا أن الامر فظيع وقيل الباء في به محذوف والمعنى الا أن يأتيهم الله بأسه أو بنقمته ابن

الدلالة عليه بقوله عز وجل وقد مضى الوعيد للامم خوا طرهم وذهابهم فكرر ثم في كل موضع قيل ان في بمعنى الباء أي يأتيهم

ان جرح عن مطلق في قوله لا تضار والدة بولدها قال لا تدعه ورضاعه من شاء اضرار بأبيه ولا منعها الذي عليه مضارة لها وقال بعضهم الوالدة التي تهتم بالرجل عن مضارتها اطراح الصبي ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هرون النحوي قال ثنا الزبير بن الحارث عن عكرمة في قوله لا تضار والدة بولدها قال هي الفظ فعنى الكلام لا يضار والد المولود والدته بمولوده فيقول والدة مولود والده بمولوده امنه ثم ترك ذكر الفاعل في مضار فصار لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده كما يقال لا تكرم عن اكرام أهل بيته ما لم يسم فاعله ولم يقصد بالنهي عن اكرامه قصد شخص بعينه لا يكرم عمرو ولا يعطى الى أخيه ثم ترك التضعيف فصار لا يضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة لو أظهر التضعيف بحركة الراء الاولى وفرع بعض أهل العربية ثم الساكن حركت الى الفتح في هذا الموضع لانه أحد الحركات وليس الذي قال من ذلك معنى لان ذلك انما كان جائزا أن يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارن والدة بولدها وكان النهي عن الضرار هي الوالدة على أن معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في الضار أفصح والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح كما أن مد بالثوب أفصح من مده وفي اجماع القراء على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر دليل واضح على الخطأ من حكيت قوله من أهل العربية في ذلك فان كان قائل ذلك قاله توهما منه ان معنى ذلك لا تضار والدة ولده فان الوالدة مرفوعة بفعلها وان الراء الاولى مفتوحة الكسر فقد أفسد تأويل الكلام وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى كل واحد من أبوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما لانه نهى كل واحد منهما أن يضار المولود وكيف يجوز أن ينهاهما عن مضارة الصبي والصبي في حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لاحد فلو كان ذلك معناه لكان التنزيل لا تضار والدة ولده فلو فرع آخرون من أهل العربية ان الكسر في تضار جائز والكسر في ذلك صدى غير جائز في هذا الموضع لانه اذا كسر تغير معناه عن معنى لا تضار الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله الى معنى لا تضار الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله فاذ كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما فغي على امام المسلمين اذا أراد الرجل نزع ولد من أمه بعد ما توافقا عليه وهي تحضنه وتكفله وترضعه بما تحضنه به غيرها ويكفله به وترضعه من الاجرة أن يأخذ الوالد تسليم ولده اليها ويمنعها الصبي الباقي ذلك بالاجرة التي يعطاها غيرها ومتى علم انه كان الصبي لا يقبل ثدي غير والدته أو كان المولود له لا يجد من يرضع ولده وان كان يقبل ثدي غير أمه أو كان معدما لا يجد ما يستأجر به مرضعا ولا يجد فما يتبرع عليه برضاع مولوده أن يأخذ والدة الصبي بتسليمه وارضاعه وحضانته لان الله تعالى ذكره حرم على كل واحد من أبويه ضرار صاحبه بسببه فالاضرار به أحرى أن يكون محرما مع ما في الاضرار به من مضارة صاحبه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) اختلف أهل التأويل في الوارث الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك وأي وارث هو وارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الآية وعلى وارث الصبي اذا كان مثل الذي كان على أبيه في حياته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الصبي مثل ما على أبيه ثم اختلف قائلو هذه المقالة في وارث المولود الذي أمر الله تعالى بمثل الذي وصف فقال بعضهم هو وارث الصبي من قبل أبيه من عصبته كائنا من كان أعما كان أو عما أو ابن عم أو ابن أخ ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج ان عمرو بن شعيب ذكر أن سعيد بن المسيب أخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال حيث

بناه على أن الخطاب في ادخلوا وقلنا لهم لليهود والمراد انهم لا يتبعون دين الحق الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وذلك أن اليهود كانوا على اعتقاد التشبيه ويجوزون المجيء والذهاب على الله تعالى ويقولون انه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام فطلبوا مثل ذلك في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون الكلام حكاية عن معتقد اليهود ولا يبقى اشكال في الآية لان الاصل أن قوما ينتظرون اتيان الله فليس فيها دلالة على انهم محقون في ذلك الانتظار أم مبطلون والظلل جمع ظلة وهي ما أظل والغمام لا يكون كذلك الا اذا كان مجتمعا ومتراكما فالظل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة والعظم فكل قطعة ظلة وابتغ ظل والاستفهام ههنا في معنى النفي أي ما ينتظرون الا أن يأتيهم عذاب الله في ظلل من الغمام وفيه تفظيع شان العذاب وتهويله لان الغمام مظنة الرحمة واذا نزل منه العذاب كان أشنع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أفظع كالخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يتوقع الخير أو نزول العذاب علامة ظهور الاهوال في القيامة قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الباء بمعنى في ويوم القيامة كائن بوما على الكافرين عسيرا واستعير

بن هم على منفوس كان له بالنفقة عليه مثل العاقلة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على العصبة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الله بن ادريس وأبو أسامة قالا ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب قال وقضى ابن هم على منفوس كان له رضاعه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول اذا توفي الرجل وامرأته حامل فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه من ماله ان كان ابا فان لم يكن له مال فنفقته على عصبته قال وكان يتأول قوله وعلى الوارث مثل ذلك على الرجال حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال على العصبة الرجال دون النساء حدثنا أبو كريب وعمرو بن علي قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين أن ٢ أبا عبيدة بن عقبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من يتكلم في نفقته فقال لولي اليتيم لو لم يكن له مال لقضيت عليك بنفقته لان الله تعالى يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد بن سيرين قال أتى عبيدة بن عقبة في رضاع صبي يفعل رضاعه في ماله وقال لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه في مالك الاترى يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب اذا لم يكن للصبي مال واذا كان له ابن عم أو عصبة ترك فعليه النفقة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال الولي من كان حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن أبي بشر ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك قال أنا يعقوب يعني ابن القاسم عن عطاء وقتادة في يتيم ليس له شيء أتجبر أولياؤه على نفقته قال نعم ينفق عليه حتى يبلغ حدثت عن علي بن عبيد عن جويبر عن الضحاك قال ان مات أبو الصبي وللصبي مال أخذوا منه من المال وان لم يكن له مال أخذ من العصبة فان لم يكن للعصبة مال أجبر عليه أقربهم وقال آخرون منهم بل ذلك على ولاة المولود من كان من الرجال والنساء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على ولاة المولود ما كان على الوالد من أجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له على الرجال والنساء على قدر مواريثهم حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقرم ثلاثة كلهم يرث الصبي أجر رضاعه حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن عبيدة بن عقبة جعل نفقة صبي من ماله وقال لو ارتد الله لو لم يكن له مال أحسبك بنفقته الا على وقال يقول وعلى الوارث مثل ذلك وقال آخرون منهم هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود فاما من كان ذا رحم منه وليس بمحرم كابن العم والمولى ومن أشبههما فليس من عناه الله بقوله وعلى الوارث مثل ذلك والذين قالوا هذه المقالة أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وقالت فرقة أخرى بل الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد قال أنا حيوة بن شريح قال أنا جعفر بن ربيعة أن بشير بن نصر الزرقي وكان قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبي حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي قال أنا حيوة قال أنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذؤيب قال وعلى الوارث مثل ذلك هو الصبي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح ان قبيصة بن ذؤيب كان يقول

بياض بالاصل

على العباد تتابع القطر واتيان الملائكة ليقوموا بما أمروا به من تعذيب وتعريب ولا سبيل الى التأويل لان اتيانهم ممكن وقضى الامر في أمر الاعلاكهم وتدميرهم أوصا كانوا يوعدون به فلا تقال لهم عثرة ولا تصرف عنهم معذرة ولا ينفع في دفع ما نزل بهم حيلة ولا قدرة ولا أن يأتيهم الله بقضى الامر فوضع الماضي موضع المستقبل اما لتنبيه في قرب العذاب أو لسامعة كما ماهو آت قريب واما لان اخبار الله تعالى كالواقع المقطوع به وقيل الامر المذكور ههنا هو فصل القضاء بين الملائق وأخذ الحقوق لارباب الحقوق لا زال كل أحد من المكلفين مرتهنا من الجنة أو النار وعن معاذ بن جبل وقضاء الامر مدرج مرفوع عطفا على لفظ الله والملائكة والى الله ترجع الامور ونفاذ أنه ملك في الدنيا عباده كثيرا من أموره تعلقه أما ادا ما وراء الى الآخرة فلا ملك لحكم بين العباد سواه وهذا كقولهم رجع أمرنا الى الامير اذا كان هو يختص بالنظر فيه فعلى المكلف أن يدخل في السلم كما أمر ويحترز عن اتباع آثار الشيطان كما نهى ثم ان الامور ترجع السبيل جلاله وهو تعالى يرجعها الى نفسه باقضاء الهيبة واقامة الصلابة فههنا سبعة القراءتين في ترجيع وأيضا قراءة ضم التاء وفتح الجيم على مذهب العربي قولهم فلان مهيب بنفسه ويقول الرجل لغيره الى أين تذهب بك وان لم يكن أحد يذهب به أو المراد أن العباد يردون أمورهم الى ما لقيهم ويحترزون برجوعها اليه أما المؤمنون فبالقبول وأما الكافرون فبشهادة الحال وقد يسمى في المعاد ترك الاوض طوعا وكرها وفلانا لهم بالعفو والاهمال التأويل الحس الاشارة تظهر الاشياء المموهة

الوارث

الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى الوارث مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الولد الذي يرضع قال أبو جعفر وتأويل ذلك على ما تأوله هؤلاء وعلى الوارث المولود مثل ما كان على المولود له وقال آخرون بل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر منهما ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال أنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم أم وهي ترضعه قال يكون رضاعه بينهما وينفق عن الام بقدر ما ترث الام لان الام تجبر على النفقة على ولدها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (مثل ذلك) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله مثل ذلك فقال بعضهم تأويله وعلى الوارث للصبي بعد وفاة أبيه مثل الذي على والده من نفقته اذا لم يكن للمولود مال ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوالد رضاع الصبي حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد عن عبيدة بن عتبة في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من الرضاع اذا لم يكن للصبي مال حدثنا سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال الرضاع والنفقة حدثني أحمد بن سلم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الشعبي وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع حدثنا عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي مثله حدثنا أبو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت حاتما عن الحسن في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن هشام وأشعث عن الحسن مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن وعلى الوارث مثل ذلك يقول في النفقة على الوارث اذا لم يكن له مال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك على الوارث كفله ورضاعه ان لم يكن للمولود مال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث أيضا كفله ورضاعه ان لم يكن له مال وان لاضرار أمه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعلى الوارث مثل ذلك قال نفقته حتى يعلم ان كان أبوه لم يترك له مالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد ما كان على الوالد من أجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك قال أنا معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الصبي مثل ما على أبيه اذا

والاقوال المأثورة فتوهمي انهم أولى الاولياء ولكنها أسرى الاهواء وتسعى في غير مرضاة الله والحق في طلب السعادة لاهلها نسأل ما يتوا من الاخلاق الجيدة تشمخ بأنفها عن تنول الحق خسية جهنم البعاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد

يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكروا الذين من دونه إذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وجعلوا

كان قد هلك أبوه ولم يكن له مال فإن على الوارث أجر الرضاع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال إذا مات وليس له مال كان على الوارث رضاع الصبي ● وقال آخرون بل تأويل ذلك وعلى الوارث مثل ذلك أن لا يضار ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل ذلك قال أن لا يضار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم الأحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار ولا غرم عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد في قوله وعلى الوارث مثل ذلك أن لا يضار حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب والوالدات يرضعن أولادهن حولين قال الوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الأجر وليس لوالدة أن تضار بولدها فتأبى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته ضرارا لها وهي تقبل من الأجر ما يعطى غيرها وعلى الوارث مثل ذلك مثل الذي على الوالد في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا علي قال ثنا زيد عن سفيان وعلى الوارث مثل ذلك قال أن لا يضار وعليه مثل ما على الأب من النفقة والكسوة ● وقال آخرون بل تأويل ذلك وعلى الوارث المولود مثل الذي كان على المولود له من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث عند الموت مثل ما على الأب المرضع من النفقة والكسوة قال ويعني بالوارث الولد الذي يرضع أن يؤخذ من ماله إن كان له مال أجر ما أرضعته أمه فإن لم يكن للمولود مال ولا لعصبته فليس لأمه أجر وتجبر على أن ترضع ولدها بغير أجر حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد مثل ما على الوالد من النفقة والكسوة ● وقال آخرون معنى ذلك وعلى الوارث مثل ما ذكره الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله تعالى ذكره وعلى الوارث مثل ذلك قال مثل ما ذكره الله تعالى ذكره قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في تأويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك أن يكون المعنى بالوارث ما قال قبيصة بن ذؤيب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله آنفا من أنه معنى بالوارث المولود وفي قوله مثل ذلك أن يكون معنيا به مثل الذي كان على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف إن كانت من أهل الحاجة وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به وإن كانت من أهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من أجر رضاعه وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالصواب مما عداه من سائر التأويلات التي ذكرنا لأنه غير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله تعالى ذكره قول إلا بحجة واضحة على ما قد بينا في أول كتابنا هذا وإذ كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا ظاهره وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان على المولود له ومحتملا وعلى وارث المولود له مثل الذي كان عليه في حياته من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة المولود وغير ذلك من التأويلات على نحو ما قد قدمنا ذكرها وكان الجميع من الحجة قد أجمعوا على أن من ورثة المولود من لا شيء عليه من نفقته وأجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على أن سائر ورثته غير آبائه وأمهاته وأجداده وجداته من قبل أبيه أو أمه في حكمه في أنهم لا يلزمهم له نفقة ولا أجر رضاع إن كان مولى النعمة من ورثته وهو ممن لا يلزمه له نفقة ولا أجر رضاع فوجب بإجماعهم على ذلك أن حكم سائر ورثته غير من استثنى حكمه وكان إذا بطل أن يكون معنى ذلك ما وصفنا من أنه معنى به ورثة المولود فبطول القول الآخر وهو أنه معنى به ورثة المولود له سوى المولود أحرى لأن الذي هو أقرب بالمولود قرابة ممن هو أبعد منه إذا لم يصح وجوب نفقته وأجر رضاعه عليه فالذي هو أبعد منه قرابة أحرى أن لا يصح وجوب ذلك عليه وأما

الكاف يزيد وكذلك في آل عمران والنور في موضعين الباقون بفتح الياء وضم الكاف يقول برفع اللام نافع الباقون بالنصب ● الوقوف بينة ط لانتهاء الاستفهام إلى الشرط مع تقدير حذف أي فبدلوا ومن يبدل إلخ العقاب ● من الذين آمنوا م لأن والذين مبتدأ وفوقهم خبره ولو وصل صار فوقهم ظرفا ليسخرون أو حالا لفاعل يسخرون وقبحه ظاهر يوم القيامة ط حساب ● ومنذرين ص لعطف المنفقتين فيما اختلفوا فيه ط بينهم ج لعطف المختلفتين بإذنه ط مستقيم ● من قبلكم ط للفصل بين الاستفهام والإخبار لأن قوله ولما يأتكم عطف على أم حسبتم تقديره أحسبتم ولم يأتكم متى نصر الله ط قريب ● التفسير أنه سبحانه لما أمر بالسلم ونهى عن مقابلها ثم قال فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات أي فإن أعرضتم عن هذا التكليف صرتم مستحقين للتهديد ثم بين ذلك التهديد بقوله فاعلموا أن الله عزيز حكيم ثم ثنى ذلك التهديد بقوله هل ينظرون الآية ثم ثلث التهديد بقوله سل بني إسرائيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وهذا السؤال تقريع كما يسأل الكفرة يوم القيامة وإلا فكثرة الآيات التي أوتوها معلومة بإعلام الله تعالى والمراد سل هؤلاء الحاضرين إنا لما آتينا أسلافهم آيات بينات فأنكروها لا جرم استوجبوا العقاب من الله تعالى وذلك تنبيه هؤلاء الحاضرين على أنهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك المتقدمون كي يعتبروا ويتعظوا وكم يحتمل الاستفهامية والخبرية ومن آية مميزها وقد فصل بين المميز وبينها بالفعل فإن كانت استفهامية فالتقدير سلهم عن عدد

الذي

بيانا للآيات أيا هم حتى يعترفوا بها ان كانت غير بقائهم على ما هم عليه من أن كثيرا من الآيات آيات لهم والآيات الواضحات المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام كفرق البحر وتظليل الغمام وتكليم الله إياه والعصا واليد ونحوها

وهي تسع ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأما الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام فهم من آمن وآمن ومنهم من جحد وجدل ومن يتبدل نعمة الله فقد قبل منها الآيات والدلائل الدالة على صحة دين الاسلام وهي أجل أقسام النعم لانها أسباب الهدى والبقاء في السلامة تبارك الله أن الآيات معجزات موسى فنسبتها أن الله تعالى أظهرها لتكون أسبابا لهدايتهم فجعلوها أسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وان قلنا الآية البينة هي ما في التوراة والانجيل من الدلائل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فتبديلها تحريفها وادخال الشبه فيها وقيل المراد بنعمة الله آياتهم من أسباب الصحة والامن والكفاية فتبديلها ان لم يجعلوها وسيلة الطاعة والقيام بما وجب عليهم من التكاليف بل استعملوها في غير ما أوجبت هي لاجله وعلى هذا فقوله من بعد ما جاءته معناه ظاهر وأما على القول الاول وهو أن المراد من النعمة الآيات فحسن مجيئها التمكن من معرفتها أو معرفة بعضها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها أو يعرفها فكأنها لم تأته

الذي قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها بالمعروف على وجهها اذا كانت الوالدة بالصفة التي وصفنا على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود له لاختلاف فيه من أهل العلم جميعا فصح ما قلنا في الآية من التأويل بالنقل المستفيض والاتي لا يجوز خلافه وما بعد ذلك من التأويلات تتنازع ويوقد ذلك على فساده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) يعني تعالى ذكره بقوله فان أرادا أن أرادا الوالد المولود والوالدة فصالا يعني فصال واحدهما من الاخر وهي بالفصال الفطام وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا أفاصله مفاصلة وفصالا اذا فارقته من خلطة كانت بينهما فكذلك فصال الفطيم انما هو منعه اللبن وقطعه شربه وفراقه ثدي أمه الى الاغتذاء بالاقوات التي يغتذي بها البالغ من الرجال وعما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فان أرادا فصالا يقول ان أرادا أن يفطماه قبل الحولين حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس فان أرادا فصالا فان أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني المثنى قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فان أرادا فصالا عن تراض منهما قال الفطام وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعني بذلك عن تراض من والدي المولود وتشاور منهما ائتنف أهل التأويل في الوقت الذي أسقط الله الجناح فيه ان فطماه عن تراض منهما وتشاور وفي الوقت الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وقال بعضهم عنى بذلك فان أرادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور يقول اذا أرادا أن يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فيفطماه حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة اذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور وارتياء به حدثنا سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن عن مجاهد فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال التشاور يعني الحولين ليس لهما أن تفطماه الا أن يرضى وليس له أن يفطمه الا أن ترضى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن ابن عن مجاهد قال التشاور والدون الحولين فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور دون الحولين فلا جناح عليهما فان لم يجتمعا فليس لها أن تفطمه دون الحولين حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن عن مجاهد قال التشاور والدون الحولين ليس لهما حتى يجتمعا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني البيت قال أنا عقيل عن ابن شهاب فان أرادا فصالا فلا جناح عليهما عن تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قال التشاور والدون الحولين اذا اصطلحا دون ذلك وذلك قوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وقال الاب لا دليل لها أن تفطمه قبل الحولين وان لم ترض الا فليس له ذلك حتى يجتمعا ان اجتماعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وقال آخرون معنى ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في أي وقت أرادا ذلك قبل الحولين أرادا أم بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما أن يفطماه قبل الحولين بعده وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فجعل الوالد فطماه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن

فان قلت شدد العقاب قال الواحدي الزيادة في ذلك وتأكيده والتحقيق ان ترك هذا المأمور أول فلا يعلم كونه تعالى موصوفا بذلك الوعيد الشديد لانه يجوز أن يقال انه يعاقب على ترك هذا المأمور ولكن لا يلزم من كونه شديد العقاب على الترك

ابن أبي نجيح عن مجاهد فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال شيء بين في نفسه أنهما ولا الى صبيهما الاجناح عليهما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال فان أرادا فصالا الحولين عن تراض منهما وتشاور لان ذلك لهما تمام الرضاع وانقضاء ولا تشاور بعد انقضائه وانما التشاور والتراضي قبل انقضائه فان ظن ذو غفلة ان التشاور بعد انقضاء الحولين معنى صحيحا اذ كان من الصبيان من تكون به علة يحتاج من أجلها الى تركه والانتقال به الى غيره فان ذلك اذا كان كذلك فانما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الادوية والرضاع فالرضاع الذي يكون في الفصال بعد انقضاء الحولين تراض وتشاور ومن والد الطفل الذي أسقط الله تعالى ذكره عنه فطمه بما ذكر الله الجناح عنهما قبل انقضاء الحولين فانه الذي حده الله تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة على ما قد أتينا على البيان عنه فيما مضى قبل وأما الجناح فالحرج حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما والقول في تأويل قوله تعالى (وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) يعني تعالى ذكره وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم مراضع غير أمهاتهم اذا أبت أمهاتهم أن يرضعنهم بالذي يرضعهم به غيرهن من الاجر ومن جيفة نفسكم على أولادكم بانقطاع اللبن أمهاتهم أو غير ذلك من الاسباب فلا حرج عليكم في استرضاعهن اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فجائز اذا سلمتم على الصبي فلا جناح عليكم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك قال أنا يونس ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم ان قالت المرأة لا أطاوعك فقد ذهب ابن فاسترضع له أخرى حدثني المثنى قال ثنا مؤمل قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يسلمها على أن ترضع ولسلمان يجبران على ذلك قال فان تعاسرا واعتد طلاق أو موت في الرضاع فانه يعرض على الصبي المراضع فان قبل من رضعاه ذلك وأرضعت وان لم يقبل من رضعا على أمه أن ترضعه بالاجر كان له مال أو لم يكن له مال ولا تعصبه أكرهت على رضاعه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا أبت الام أن ترضعه فلا جناح على الاب أن يسترضع غيرها حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال اذا رضيت الوالدة أن ترضع ولدها ورضي الاب أن يسترضع ولده طلبي عليها بجناح واختلفوا في قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه اذا سلمتم لامهاتهم ما فارقتموهن عليه من الاجرة على رضاعهن بحساب ما استحققنه الى انقطاع لبنها أو الحال التي عسر أبو الصبي عليه مرضع ولده غيرها واسترضاعه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال حسابا أرضع به الصبي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف حسابا أرضع به الصبي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ان قالت تبغي الام

الآخرة والتذكير قرين لها لان الحياة والاحياء والحمد والفضل مع أن التأنيث ليس بحقيقي عن ابن عباس ان الآية نزلت في أبي جهل وامرأته من كبار قريش وقيل في رؤساء اليهود وعلمائهم ومن مقاتل نزلت في المنافقين ولا مانع من نزولها في جميعهم لان كلهم رضوا في الشم والراحة كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين والمهاجرين ثم المزين من هو فاعل المعقولة انهم غواة الجن والانس فجعوا أمر الآخرة في أعين الكفار وأوهموا أن لا حسنة لها فلا تقصدوا بيننا كم في الدنيا كقول من قال شعرا أترك لذة الدنيا لهم فلهم لذتها ولنا لذة النظر اليهم غدا ونحوه من ابن وجر قالوا وأما الذي بقوله الله تعالى زين لكم حبب لان المزين هو الله تعالى فلا بد أن يكون مادفاني ذلك الاخبار فيكون فاعله المفعول به معنيا وان كان كفروا صادرا من الكافر كفر فهذا القول كفر وزيف بان مزين الكفار لجميع الكفار لا بد أن يكون من نوع ما منهم وقولهم المزين للشيء هو المحرض حسنه مردود

واما المزين من يجعل الشيء موسوما بالاوصاف الحسنة سواء كان ذلك لكن لم لا يجوز أن الله تعالى يكون خبرا عن حسنه من حيث انه أخبر عنه انه من الذين آمنوا وهذا الخبار عما ليس بكفر والتصديق به ليس بكفر وقال مؤمل الكفار زينوا لانفسهم في الدنيا

يقول أبي خيف بك لا يرتون أنا هذا ذهب به ومنه قوله تعالى أن يؤمنوا لكم أن يصرفونك كل السلطان لا بد أن يحمل الانسان
على الفعل قهرا فلا انسان بالحقيقة هو الذي يزين لنفسه والتحقيق أن المزين هو الله ثم في كيفية التزيين خلاف في تفسير قوله انا جعلنا

لأمه ما قطع به فقد تحتاج الى أن تسترضع له أخرى ايسلم لها أجرها بقدر ما أرضعت حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم قال أمه وغيرها فلا جناح عليكم اذا سلمتم قال اذا سلمتها أجرها ما آتيتم قال ما أعطيتم وقال آخرون معنى ذلك اذا سلمتم الاسترضاع عن مشورة منكم من أمهات أولادكم الذين تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهن باسترضاعهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضى منهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال أخبرني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما أن يسترضعا ولدهما يعني أبوي المولود اذا سلما ولم يتضارا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضى منهم وقال آخرون بل معنى ذلك اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف الى التي استرضعتموها بعد اباء أم المرضع من الأجرة بالمعروف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال اذا سلمتم الى هذه التي تستأجرون أجرها بالمعروف يعني الى من استرضع للمولود اذا أبت الأم رضاعه وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال تأويله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم الى تمام رضاعهن ولم تتفقوا أنتم ووالدتهم على فصالهم ولم تروا ذلك من صلاحهم فلا جناح عليكم أن تسترضعوهم ظئورهم ان امتنعت أمهاتهم من رضاعهم لعلة بهن أو لغير علة اذا سلمتم الى أمهاتهم والى المسترضعة الأخرى حقوقهن التي آتيتموهن بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي أوجب الله لهن عليكم وهو أن يوفيهن أجورهن على ما فارقوهن عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد الاجارة وهذا هو المعنى الذي قاله ابن جريج ووافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك وانما قلنا هذا التأويل أولى بتأويل الآية من غيره لأن الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم أمر فصالهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في الحولين الكاملين فالذي هو أولى بحكم الآية اذ كان قد بين فيها وجه الفصال قبل الحولين أن يكون الذي يتلو ذلك حكم ترك الفصال واتمام الرضاع الى غاية نهايته وأن يكون اذ كان قد بين حكم الأم اذا هي اختارت الرضاع بما يرضع به غيرها من الأجرة أن يكون الذي يتلو ذلك من الحكم بيان حكمها وحكم الولد اذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى وذلك في قوله فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى فأوجب ذكر بيان وجه رضاع الوالدات أولادهن بعد ذكر بيان امتناعهن من رضاعهن فكذلك ذلك في قوله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم وانما اخترنا ما اخترنا في قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف من التأويل لأن الله تعالى ذكره فرض على أبي المولود تسليم حق والدته اليها مما آتاها من الأجرة على رضاعها له بعد بينونتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استأجره لذلك ممن ليس من مولده بسبيل وأمره بايتاء كل واحدة منهما حقها بالمعروف على رضاع ولده فلم يكن قوله اذا سلمتم بأن يكون معناه اذا سلمتم الى أمهات أولادكم الذين يرضعون حقوقهن بأولى منه بأن يكون معناه اذا سلمتم ذلك الى المراضع سواهن ولا الغرائب من المولود بأولى أن يكون معنيات بذلك من الأمهات اذ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على أبي المولود لكل من استأجره لرضاع ولده من تسليم أجرتها اليها مثل الذي أوجب عليه من ذلك للأخرى فلم يكن لنا أن نحيل ظاهر تنزيل الى باطن ولا نقل عام الظاهر الى الخاص الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في غير هذا الموضع وأما معنى قوله بالمعروف فان معناه بالاجمال والاحسان وترك البخس والظلم فيما وجب للمراضع ❁ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا الله

ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وكيف لا وانتهاء جميع الحوادث اليه أظهر في الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب والحلاوة وركب في الطبائع حب الشهوات والميل الى الطيبات لا على سبيل الالجاء الذي لا يمكن تركه بل مع امكان رد النفس عنها فالمجاهد المؤمن هو الذي يقصر نفسه عن المباح ويكفها عن الحرام ويتم غرض الابتلاء أو يقول المراد من التزيين أنه تعالى أمهلهم في الدنيا ولم يمنعهم عن الاقبال عليها والحرص الشديد عليها وقيل ان الله تعالى زين من الحياة الدنيا ما كان من المباحات دون المحظورات وهو ضعيف لأن الله تعالى خص بهذا التزيين الكفار وتزيين المباحات لا يختص بالكفار وان قيل المراد من تزيين المباح للكافر أنه دائم السرور به وان قل خالصة لكونه معقود الهمة به لا يعيش عنده الا عيش الدنيا بخلاف المؤمن فانه تنغص عليه طيبات الدنيا وعيشها وان كثر ماله وخف مكسبه بالخوف والوجل من الخلائق الآخرة قلنا تزيين المباح في نظر الكافر حيث يفضي به الى الاستغراق عن الآخرة مستلزم أن الكلام في تزيين المحظور وبقي الاشكال عائدا ولا خلاص الا بالاسناد الكل الى الله تعالى بعد ذكر ما على الناس ... في سعة ... والقدر ... ولما أخبر الله تعالى عنهم بأنهم زين لهم الحياة الدنيا أخبر عنهم بعده أنهم يسخرون

ويعاقبهم فقال يعذرون من الذين آمنوا كان معبودهم غيرهم يقولون هؤلاء الساكين تركوا عبادة الله وتعلقوا بالكواكب
فالله الآخرة ولا يخفى انه لو ثبت هذا المعنى لكان لهذه العبارة دلالة على ان المعاد وصح كانت العبارة

وعاداه الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق وفيما ألزم نفسه لكم من أرحامكم وفيما
أوجب عليكم لأولاد كما فاستدروه أن تخافوه فتسددوا فيما ذكر وفي غيره من أمر النساء وحقوقهن وحدوده
فتسنوجبوا بذلك حقوقه واعلموا أن الله يعلم ما تعملون من الاعمال أيها الناس سرها وعلانيتها وتخفيها
وظاهرها وخيرها وشرها بصير براءه ويعلمه فلا يخفى عليه شيء ولا يغيب عنه منكم فهو يعلم ذلك كله منكم
حتى يجازيكم بخير ذلك وشره ومعنى بصير ذو إبصار وهو في معنى مبصر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) يعني تعالى ذكره بذلك
والذين يتوفون منكم من أزواجهم أيها الناس فيموتون ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن فان
قال قائل فما أول الخبر عن الذين يتوفون قيل متروك لانه لم يقصد قصد الخبر عنهم وانما قصد قصد الخبر عن
الواجب على المعتدات من العدد في وفاة أزواجهن فصرف الخبر عن الذين ابتدأ ذكرهم من الاموات الى الخبر
عن أزواجهم والواجب عليهن من العدة لما كان معروفا معنى ما أريد بالكلام هو نظير قول القائل
في الكلام بعض جيراني مقرفا في قول الخبر عما ابتدىء به الكلام الى الخبر عن بعض أسبابه وكذلك
الازواج الواجب عليهن التربص لما كان أمر من التربص بأنفسهن أزواجهن صرف الكلام عن خبرهن
ابتدىء بذكره الى الخبر عن قصد قصد الخبر عنه كما قال الشاعر

لعل ابن المكتني الرجيمة • علي ابن أبزيان أن يندما

فقال لعل ثم قال أن يندما فان معنى الكلام لعل ابن أبزيان أن يندم فان المكتني الرجيمة عليه فرجع
بالخبر الى الذي أراده وان كان قد ابتدىء بذكر غيره ومنه قول الشاعر

ألم تعلموا أن ابن قيس وقتله • بغيرحم دار المقام سلك

فالقى ابن قيس وقد ابتدأ بذكره وأخبر عن قتله أنه ذل وقد زعم بعض أهل العربية أن خبر الذين يتوفون
متروك وأن معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بعدهم أربعة أشهر وعشرا فان
أبى أحد ذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام وأن يخبر عن رفع اذا وقع موقع ينبغي وينبغي وقع وقد دللنا على
فساد هذا القول في رفع يتربصن بتوفون صوقع ينبغي فيما مضى فأغنى عن اعادته وقال آخرون انما ابتدأ ذكر الذين
يتوفى لانه صار الذين في خبرهم مثل تأويل الجزاء من قولك ما تأتيني من أحد الا أكرمه فأكرمه جزاء فقال
ولا يجوز هذا الا على معنى الجزاء وفي البيتين الذين ذكرناهما الدلالة الواضحة على القول في ذلك بخلاف
ما قالوا وأما قوله يتربصن بأنفسهن فانه يعني به يحبسن بأنفسهن معتدات عن الازواج والعليل الزينة
عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشرا الا أن يكن حوامل فتكون عليهن من
التربص كذلك الى حين وضع حملهن فاذا وضعن حملهن انقضت عدتهن وقد اختلف أهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم مثل ما قلنا حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فهذه عدة
المتوفى عنها زوجها الا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما في بطنها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال ابن شهاب جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها فان كانت
حاملا فعلمها من عدتها أن تضع حملها وان انقضت أربعة أشهر والعشر قبل أن تضع حملها فانها لا تحل حتى
تضع حملها وانما قلنا صح ما ذكرنا من التأويل بما وصفنا للظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وأبو أسامة عن شعبة وحدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن حميد بن نافع قال حدثتني زينب ابنة أم سلمة تحدث قال أبو كريب قال أبو اسامة عن أم سلمة أن

امرأة

منقلبتم عليهم لانهم أعرضوا
عن الملك الابدي والنعيم
المقيم بسبب لذات حقيرة في
أيام معدودة فلهذا قال
سبحانه والذين اتقوا فوقهم
يوم القيامة اما بالمكان
فلانهم في عليين وهم في
سجين واما بالرتبة والشرف
فلانهم في معارج الانس
وهم في هاوية الهوان
ويحتمل أن يراد انهم
فوقهم بالحجة لان حجج
الكفار وشبههم كانت
تزين وسوسة الشيطان
ويتعذر اعتقاد أمر المعاد
وحجج المتقين يوم القيامة
تستند الى العيان وبعد
الرحمن وتادي أصحاب الجنة
أصحاب النار أن قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
نعم أو ولد أن حسرة
المؤمنين بالكافرين يوم
القيامة لكونهم أحقة
وبالحسرة فوق حسرة
الكافرين بالمؤمنين في
الدنيا لكونهم اباطلة ومنقلب
وفي قوله والذين اتقوا دون
أن يقول آمنوا كما قال من
الذين آمنوا بعث على التقوى
وان كرامة المؤمن منوطة
بها والله يرزق من يشاء
بغير حساب بغير تقدير
وذلك أن الكفار كانوا
يستدلون بحصول الزخارف
الدنيوية لهم على انهم على
الحق ويحرمان فقراء المؤمنين منها انهم على الباطل فرد الله تعالى عليهم قولهم بان ذلك متعلق بمحض المشيئة وقد يبسط
غاية بسط الاستدراج فيمن الكافر والابتلاء فيمن المؤمن أو يرزق من يشاء من مؤمن وكافر بغير حساب يكون لاحد عليه ولا عطاء البتة

امرأة توفي عنها زوجها واشتكت عينها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تستأذنه في الكحل فقال لقد كانت احداكن تكون في الجاهلية في شر احلاسها أفلا كمكث في بيتها حولا اذا توفي عنها زوجها فمر عليها الكلب فترميه بالبعرة أفلا أربعة أشهر وعشرا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة أبي عبيد أنها سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا قال يحيى والاحداد عندنا أن لا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب ولا تمس زعفرانا ولا كحلا ولا تزين حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال أنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة أبي عبيد عن حفصة بنت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت ابن سعيد يقول أخبرني حميد بن نافع أن زينب ابنة أم سلمة أخبرته أن أم سلمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكرت أن ابنتها توفي عنها زوجها وأم قد خافت على عينها فرمد عينها وقد ذكرت زينب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول وانما هي أربعة أشهر حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد ابن هرون قال أنا يحيى بن سعيد عن حميد عن نافع أنه سمع زينب ابنة أم سلمة تحدث عن أم حبيبة أو أم سلمة انها ذكرت أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهي تريد أن تكتحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احداكن ترمي بالبعرة بعد الحول وانما هي أربعة أشهر وعشرا قال ابن شهاب قال يزيد قال يحيى فسألت حميدا عن رميها بالبعرة قال كانت المرأة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها دخلت الى شر بيتها فتعدد فيه حولا فاذا مرت بها سنة ألقت بعرة ورائها حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الاسناد نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي مات زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول وانما هي الآن أربعة أشهر وعشر قال فقلت وما ترمي بالبعرة على رأس الحول قال كان نساء أهل الجاهلية اذا مات زوج احداهن ابتأت أضر بيتها وجلست في أضيق بيوتها فاذا سال عليها الحول أخذت بعرة فرمت بها على ظهر حمار وقالت فخرجت حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن ادريس قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة وأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهي تريد أن تكتحل فقال ان احداكن لتمكث على عنها وهي تريد الكحل قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول وانما هي أربعة أشهر وعشر قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا لها ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره حدثنا ابن جعفر قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها كانت تقول لا تحد المتوفى عنها زوجها فوق ثلاث الا على زوج ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا مغسولا ولا تكتحل ولا تمس طيبا حتى تحل الا أن تكتحل لعذر وما أشبه الا تكتحل من الاكتحال سوى الاثمد مما لا بد فيه طيب ولا تلبس الديباج ولا تلبس السواد حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن المتوفى عنها زوجها لا تكتحل ولا تطيب ولا تتبخر من بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب تخالسه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان قال ثنا ابن جريج عن عطاء قال بلغني عن ابن عباس قال تنهى المتوفى عنها زوجها أن تزين وتطيب حدثنا نصر

سؤال سائل فلا مر أمره والحكم حكمه ولا يسأل عما يفعل أو من حيث لا يحتسب كما قال الرجل الذي لم يكن قد قدم ما كان هذا في حساب والمعنى أن الكفار وان كانوا يحسبون من فقراء المؤمنين فاعمل الله تعالى يرزق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا وقد فعل ذلك بهم فاغناهم بما أفاء عليهم من أموال صناديد قريش وروساء اليهود بسراياهم الفتوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر أو المراد أن ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فغيرها عذاب وبلاؤها حساب وما يرزق العبد في الآخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ويحتمل أن يخص الرزق في الآية بالمؤمنين في الآخرة ويحتمل هذا يكون معنى بغير حساب أجرا وثوابا واسعا وغناء لا انقطاع له ولا نفاد ولا عسر كقوله يرزقون فيها بغير حساب أو يقال ان المنافع الواصلة اليهم في الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما قال يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله فالفضل لا حساب له اذ الحساب انما يحتاج اليه اذا كان بحيث اذا أعطى شيأ ينقص قدر الواجب عما كان والثواب ليس كذلك فانه بعد انقضاء الادوار والاعصار يكون الثواب المستحق بحكم الوعد والفضل باقيا فعلى هذا لا يتطرق الحساب البتة الى الثواب أو أراد أن الذي يعطى لا تنتهي اليه مدارك خزائن ملكه وقدرته فلا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي أو معنى بغير حساب بغير استحقاق والقاء على بحر الفضل والاحسان أو معناه أنه يزيد على قدر الكفاية الى عشرة بل سبعمائة ضعف قولهم فلان ينفق بالحساب اذا كان لا يزيد على قدر الكفاية أو أنه لا يحاقق نفقاته عند انفاقه فيحتاج الى حساب ما يخرج منه قوله سبحانه كمثل

ابن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ان المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تختضب وكان لا يرى بأسا أن تلبس البرد * وقال آخرون انما أمرت المتوفى عنها زوجها أن تربص بنفسها عن الأزواج بسنة فاطعن الطيب والزينة والبيت من المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تؤمر بالتربص بنفسها عنه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أنه كان يرخص في التزين والتمشط ولا يرى الاحداد شيئا حدثنا محمد بن سعد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا بتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ثم نزل فمن شاء قعد حيث شاء حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال قال ابن عباس انما قال الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل تعتد حيث شاءت من الأرض فالوجه في هذه الآية بأن الله تعالى ذكره انما أمر المتوفى عنها بالتربص عن النكاح وجعل ذلك الآية تفعل الخصوص بما حدثني به محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثنا أبو عاصم وحدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا أبو عاصم قالا جميعا حدثنا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء بنت عميس قالت أصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تربصي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر وابن ادريس عن محمد بن طلحة عن الحكم بن عتبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله فقالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لا احداد على المتوفى عنها زوجها وانما القول في تأويل قوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فالمعنى يتربصن بأنفسهن عن الأزواج دون غيره وأما الذين أوجبوا الاحداد على المتوفى عنها زوجها وترك التطيب عن منزلها الذي كانت تسكن يوم توفي عنها زوجها فانهم اعتلوا بظاهر التنزيل وقالوا أمر الله المتوفى عنها أن تربص بنفسها أربعة أشهر وعشرا فلما أمرها بالتربص بنفسها معنى في التنزيل بعينه بل عم بذلك معاني التربص قالوا فالواجب عليها أن تربص بنفسها عن كل شيء الا ما أطلت له نفسها بحجة التسليم لها قالوا فالتربص عن الطيب والزينة والتطيب مما هو داخل في عموم الآية كالتربص عن الأزواج داخل فيها قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر الذي قدمنا في الزينة والطيب وأما في الكحل فان أبا كريب حدثنا قال ثنا يونس بن محمد بن فليح بن سليمان عن سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة بنت مالك أخت أبي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وأنا في دار شاسعة من دور رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقل فأذن لي فانتقلت حتى اذا كنت في الطريق أو في بعض الطريق لحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقل فأذن لي فانتقلت حتى اذا كنت في المسجد أو في الحجرة دعاني أو أمر بي فدعيت له فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لها في حديثها ذلك معنى تربص المتوفى عنها زوجها انما هو في منزلها الذي كانت تسكن يوم توفي عنها زوجها وأما ما روي عن ابن عباس فانه لا معنى له يعتمد في وجه من ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا وأما الخبر الذي روي عن أسماء بنت عميس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره اياها بالتسلب ثلاثا ثم أن تصنع ما بدا لها فانه غير دال على ان لا احداد على المرأة قبل انقضاء عدتها على أمر النبي صلى الله عليه وسلم اياها بالتسلب ثلاثا ثم الصنع ما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه ما لم يكن زينة ولا طيبا لانه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب وذلك كالمروي أذن صلى الله عليه وسلم المتوفى عنها أن تلبس من ثياب العصب وبرود اليمن فان ذلك لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلب وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يسميه الناس الزينة فان لها السلام لبسه غير مزينة الزينة التي يعرفها الناس فان قال لنا قائل وكيف قيل يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل وعشرة أو كان التنزيل كذلك أحبا الينا في تعدد المتوفى عنها العشر أم بالايام قيل بل تعتد بالايام بلياليها فان قال فاذ كان ذلك كذلك فكيف قيل وعشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الهاء من عدد الليالي دون الايام فان أبا زكريا الفراء قد حكى فيما حكى سمعت عشر

لوجوه منها قوله تعالى لتحكم بين الناس فيما أراك الله وهذا يدل على أن النبيين عليهم السلام يعلمون الاختلاف ويمنعون وقوعه بعضهم مبطلا ولو كان الامر كما قالوا لكان بعث الانبياء اليهم حينئذ أولى ومنها النقل المتواتر أن آدم وأولاده كانوا مسلمين لله تعالى الى أن قتل قابيل هابيل حسدا وعنادا وعن ابن عباس أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها أن وقت الطوفان لم يبق الا أهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فلعل الناس اشارة اليهم ومنها أن الدين الحق يتوقف على النظر والنظر بالاخرة مستند الى الضروري فلعل معناه يعلم بعضها بضرورة العقل والى ترتيب كذلك العقل السليم لا يغلط ولم يعرض له سبب من خارج فالصواب له بالذات والخطأ بالعرض وما بالذات أقدم مما بالعرض بحسب الانتفاء وبحسب الزمان أيضا فالاولى أن يقال كل الناس على الحق ثم اختلفوا لاسباب ثانية كالتقليد والحسد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وعلى هذا القول الثاني وهو مروي عن ابن عباس والحسن وعطاء أنهم كانوا على الباطل وأنت لان بعثة الانبياء غير تحقيق ذلك ولو كانوا على الحق لم يحتج الى بعثتهم ولو قبل ان تقدير الآية فاختلفوا فبعث الله كما قرأ ابن مسعود فالاصل

وأنت تريد عشرة من رجال ونساء قلت ذلك جائز في عدد الليالي والايام وغير جائز مثله في عدد بني آدم من الرجال والنساء وذلك أن العرب في الايام والليالي خاصة اذا أبهمت العدد غلبت فيه الليالي حتى انهم فيما روي لنا عنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان لتغليبهم الليالي على الايام وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الايام فاذا أظهروا مع العدد مفسره أسقطوا من عدد المؤنث الهاء وأثبتوها في عدد المذكر كما قال تعالى ذكره سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فأسقط الهاء من سبع وأثبتها في الثمانية وأما بنو آدم فان من شأن العرب اذا اجتمعت الرجال والنساء ثم أبهمت عددها أن تخرج على عدد الذكران دون الاناث وذلك أن الذكران من بني آدم موسوم واحدهم وجمعه بغير سمة اناثهم وليس كذلك سائر الاشياء غيرهم وذلك أن الذكور من غيرهم ربما وسم بسمة الانثى كما قيل للذكر والانثى شاة وقيل للذكور والاناث من البقر بقرة وليس كذلك في بني آدم فان قال فما معنى زيادة هذه العشرة الايام على الاربعة الاشهر قيل قد قيل في ذلك فيما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال قلت لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيه الروح في العشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو عاصم عن سعيد عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب ما بال العشرة قال فيه ينفخ الروح ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف) يعني تعالى ذكره بقوله فاذا بلغن الاجل الذي أبيح لهن ما كان حظر عليهن في عددهن من وفاة أزواجهن وذلك بعد انقضاء عددهن ومضي الاشهر الاربعة والايام العشرة فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف يقول فلا جناح عليكم أيها الاولياء أولياء المرأة فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ في أنفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن الذي كن يعتددن فيه ونكاح من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما أذن الله لهن فيه وأباحه لهن وقد قيل انما عنى بذلك النكاح خاصة وقيل ان معنى قوله بالمعروف انما هو النكاح الحلال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال الحلال الطيب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال هو النكاح الحلال الطيب حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال هو النكاح حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال في نكاح من هو بنسبه اذا كان معروفا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله بما تعملون خبير) يعني تعالى ذكره بذلك والله بما تعملون أيها الاولياء في أمر من أنتم وليه من نسائكم عن عضلهن ممن أردن نكاحه بالمعروف ولغير ذلك من أموركم وأمورهم خبير ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شيء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) يعني تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم أيها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء للنساء المعتدات من وفاة أزواجهن في عددهن ولم يصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذي أبيح في ذلك هو ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض أن يقول اني أريد التزويج واني لاحب امرأة من أمرها وأمرها يعرض لها بالقول بالمعروف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال اني أريد أن أتزوج

عدم الاضمار والقراءة الشاذة لا يعتد بها ومتى كان الناس متفقين على الكفر قالوا من وفاة آدم الى زمان نوح عليه السلام كانوا كفارا بحكم الاغلب وان كان فيهم بعض المسلمين كهابيل وشيث وادريس عليهم السلام كما يقال دار الكفر وان كان فيها مسلمون ۞ القول الثالث عن أبي مسلم والقاضي أبي بكر انهم كانوا أمة واحدة في التمسك بالشرائع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بخدمته وشكر نعمته والاجتناب عن القبائح العقلية كالظلم والكذب والعبث واحتجا بان لفظ النبيين جمع معرف فيفيد العموم والفاء توجب التعقيب فيعلم من ذلك أن تلك الواحدة متقدمة على جميع الشرائع فلا تكون الاستفادة من العقل ثم سأل القاضي نفسه فقال أوليس أول الناس آدم وانه كان نبيا مبعوثا وأجاب بانه يحتمل أن يكون مع أولاده متمسكين بالشرائع العقلية أولا ثم ان الله تعالى بعثه الى أولاده ويحتمل أن شريعته قد صارت مندرسة ثم رجع الناس الى الشرائع العقلية ۞ القول الرابع التوقف فلا دلالة في الآية على انهم كانوا محقين أو مبطلين ۞ القول الخامس أن المراد من الناس أهل الكتاب الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم اختلفوا بسبب البغي والحسد فبعث الله النبيين ومعهم الكتاب كما بعث داود ومعه الزبور وعيسى ومعه الانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ومعه الفرقان لتكون تلك الكتب حاكمة في تلك الاشياء التي اختلفوا فيها وهذا القول يوافق قول من قال ان الخطاب في يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم لاهل الكتب فيراد بالناس اذن ناس معهودون ثم انه تعالى وصف النبيين بصفات ثلاث

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد قال الرجل لامرأة في جنازة زوجها لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال في هذه الآية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ما لم ينصب للخطبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض أن يقول للمرأة في عدتها اني لا أريد أن أتزوج غيرك ان شاء الله ولوددت أني وجدت امرأة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول يعرض في عدتها يقول لها ان رأيت أن لا تسبقيني بنفسك ولوددت أن الله قد هيأ بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج حدثني المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو أن يقول لها في عدتها اني أريد التزويج ووددت أن الله رزقني امرأة ونحو هذا ولم ينصب للخطبة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه الآية قال يذكرها الى وليها يقول لا تسبقيني بها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك لجميلة وانك لنافعة وانك الى خير حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انه كره أن يقول لا تسبقيني بنفسك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو قول الرجل للمرأة انك لجميلة وانك لنافعة وانك لا الى خير حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يعرض للمرأة في عدتها فيقول والله انك لجميلة وان النساء لمن حاجتي وانك الى خير ان شاء الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال هو قول الرجل اني أريد أن أتزوج واني ان تزوجت أحسنت الى امرأتي هذا التعريض حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول لأعطينك لأحسن اليك لأفعلن بك كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم في قوله فيما عرضتم به من خطبة النساء قول الرجل للمرأة في عدتها يعرض بالخطبة والله اني فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو هذا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول فيما عرضتم به من خطبة النساء هو قول الرجل للمرأة انك لجميلة وانك لنافعة وانك الى خير حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء كيف يقول الخاطب قال يعرض تعريضا ولا يبوح بشيء يقول ان لي حاجة وابشري وأنت بحمد الله نافعة ولا يبوح بشيء قال عطاء وتقول هي قد أسمع ما تقول ولا تعده شيئا ولا تقول لعل ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال ثني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم يقول في المرأة يتوفى عنها زوجها والرجل يريد خطبتها ويريد كلامها ما الذي يجمل به من القول قال يقول اني فيك لراغب واني عليك لحريص واني بك لمحب وأشباه هذا القول حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير ابن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا بأس بالهدية

الاولى كونهم مبشرين والثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ الصحة والانذار يجري مجرى ازالة المرض أو الاول لكونه مقصود الغذاء والثاني كتناول الدواء والاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود بالعرض الصفة الثالثة قوله وأنزل معهم الكتاب بالحق وفي قوله معهم والضمير يعود الى عامة النبيين دليل على أنه لا نبي الا ومعه كتاب منزل فيه بيان الحق والباطل طال ذلك الكتاب أم قصر ودون ذلك الكتاب أم لم يدون معجزا كان أو غير معجز قبل انزال الكتاب قبل وصول الامر والنهي الى المكلفين ووصول الامر والنهي اليهم قبل التبشير والانذار فلم قدم التبشير والانذار على انزال الكتاب وأجيب بان الوعد والوعيد منهم قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقليات من المعرفة بالله وترك الظلم وغيرهما وبان المكلف انما يتحمل النظر في دلالة المعجز على الصدق وفي الفرق بين المعجز والسحر اذا تنافى أنه لو لم ينظر فربما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب والخوف انما يقوى عند التبشير والانذار فلهذا قدم ذكرهما على انزال الكتاب قلت فيه فائدة أخرى لفظية هي أن لا يقع فاصلة كثيرة بين الثالثة وبين الاولين أو بين الثالثة وبين ما رتب عليها من قوله ليحكم أي الكتاب لانه أقرب ولا محذور في نسبة الحكم اليه تجوزا كما لا محذور في كونه هدى وشفاء واللام للجنس أو أريد مع كل واحد كتابه وقيل ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب وقيل ليحكم النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه أي في الحق وعين الاسلام

الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق أو في كل ما اختلفوا فيه وفي وجه الصواب في ذلك بحسب حكم الله وما اختلف فيه في الحق إلا الذين أوتوه
أي أعطوا الحق وهو مطابق الثمرة أسند به القربات التي هي مجيء البينات وقيل الضمير للكتاب أي إلا الذين أوتوا الكتاب المنزل لإزالة الاختلاف
كأنهم عكسوا الكتاب بنقيض ما أنزل لأجله أزل الشيء [illegible] الاختلاف وفيه دليل على أن الاختلاف في الحق لم يوجد إلا بعد بعثة
الأنبياء وإنزال الكتاب كما مر في القول الأول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم إما تكفير
بعضهم بعضا وإما تحريفهم أو تبديلهم من بعد ما جاءتهم البينات يحتمل أن يكون (٢٩٧) كالبيان لإيتاء الكتاب أي أوتوا الكتاب فيه

في تعريض النكاح حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة قال كان إبراهيم لا يرى بأسا أن يهدي لها في العدة إذا كانت من شأنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول إنك لنافقة وإنك لمعجبة وإنك لجميلة وإن قضى الله شيئا كان حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان إبراهيم النخعي يقول إنك لمعجبة وإني فيك لراغب حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال وأخبرني ابن شبيب عن سعيد عن شعبة عن منصور عن الشعبي أنه قال في هذه الآية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان أبي يقول كل شيء كان دون أن يعزم عقدة النكاح فهو ما قال الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض فيما سمعنا أن يقول الرجل وهي في عدتها إنك لجميلة إنك إلى خير وإنك لنافقة إنك لتعجبيني ونحو هذا فهو التعريض حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة بنت حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي فقال يا ابنة حنظلة أنا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الإسلام فقلت غفر الله لك يا أبا جعفر أتخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عنك فقال أوقد فعلت إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والجناح على من عرض لهن بالخطبة قبل أن يحللن إذا كنوا في أنفسهم من ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أن يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها من وفاة زوجها إنك علي لكريمة وإني فيك لراغب وإن الله لسائق إليك خيرا ورزقا ونحو هذا من الكلام واختلف أهل العربية في معنى الخطبة فقال بعضهم الخطبة الذكر والخطبة التشهد وكأن قائل هذا القول تأول الكلام ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهم وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال لا تواعدوهن سرا لأنه لما قال لا جناح عليكم كأنه قال اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا وقال آخرون منهم الخطبة خطبة [illegible] والخطبة من قول الله تعالى ذكره [illegible] قال أبو جعفر [illegible] الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر واختطب وقال أبو جعفر والخطبة عندي هي الفعلة من قول القائل خطبت فلانة كالجلسة من قوله جلس أو القعدة من قوله قعد ومعنى قولهم خطب فلان فلانة أنها خطبة

من اختلف الأمر بعد مجيء البينات التي هي الكتب المقروءة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ويحتمل أن تكون هذه البينات مغايرة لإيتاء الكتاب ويعني بها الدلائل العقلية التي نصبها الله تعالى على إثبات الأصول التي لا يمكن إثباتها بالدلائل السمعية وإذا حصلت الدلائل العقلية والسمعية لم يبق في العدول عذر ولا علة ولم يحصل الإعراض كان سببه بغيا بينهم وحسدا وطلبا [illegible] لحرصهم على الدنيا وقلة الإنصاف وكثرة الاعتساف ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه أي فهدى الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف والإذن بمعنى الإرادة هداهم لما اختلفوا فيه كقوله [illegible] قال الزجاج بعلمه وقيل بأمره فالأمر يحصل التمييز بين الحق والباطل فحصل الهدى بتوفيق في الآية مجاز أي هداهم

فاهتدوا بإذنه [illegible] والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

هو الحق الموصل إلى كمال الدارين أو هو طلب الجنة [illegible] كان ذلك الحق أو الطالب [illegible] الإباحة [illegible] والإرشاد
والتعليم قال سبحانه أم حسبتم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ تشجيعا للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع المخالفين
من أهل الكتاب والمشركين فإن من كان [illegible] الأولى [illegible] أم منقطعة
الهمزة فيها للتقرير وإنكار الحسبان واستبعاده [illegible] الذين آمنوا [illegible]

استزاله قومهم أفسلكون سبيلهم أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم وابتلائكم في معنى التوقع وفيه دليل على أن الابتلاء متوقع منتظر عن ابن عباس لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بأموالهم وتركوا ديارهم وأموالهم في أيدي المشركين وأظهرنا اليهود العداوة فأنزل الله تعالى عليهما لتخوفهم أم حسبتم وقال قتادة والسدي نزلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والخوف وكان كما قال محمد بن إسحاق الخندق وقيل نزلت في حرب أحد قال عبد الله بن أبي لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا أنفسكم وتمنون (٢٩٨) الباطل لو كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ما سلط الله عليكم الأمر والقتل والمعنى أم حسبتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الإيمان بي والتصديق لرسولي دون أن تجاهدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم به الصبر عليه وأن يبتليكم من أذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في العيشة ومقاساة الأهوال في جهاد العدو كما نال ذلك من قبلكم من المؤمنين ومثل الذين خلوا أمثالهم التي هي مثل في الشدة ومسهم بيان المثل وهو استئناف كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مسهم البأساء وهي عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة طلبا والضراء وهي الشدة التي تؤدي إلى انقطاع أبواب الشر والآفة فالبؤس والزلزال الحركة وأزعجوا بأنواع البلايا والرزايا إزعاجا شديدا شبهها بالزلزلة وهي من زل الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ للتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا وليس بمبعد لأن الخائف لا يستقر بل يضطرب بقلقه ولهذا لا يقال ذلك لأن الخوف المقيم المتعدم أنه تعالى ذكر بعد ذلك ما هو الغاية في الدلالة على نهاية البؤس والقلق حتى يقول الرسول مرا) والذين آمنوا معه متى نصر الله لأن الرسل لا بد أن تقرر بأنهم وأصحابهم قد بلغوا في الشدة إلى مبلغ لم يبق وراءها من مرا يقول بالنصب على إضمار أن وهي الاستقبال بالنظر إلى ما قبل حتى وإن لم يكن مستقبلا بحسب الاعتبار ومن رفع تعلى الحال المحكية كقولهم مرضت الأمثال حتى يقول الطبيب لا أدري أي تقول ذلك جوابا لمن طلب منهم فكروا أنتم معاشر المؤمنين كذلك في تحمل الأذى والمتاعب في طلب الحق فإن نصر الله قريب لأنه آت وكل ما هو آت قريب والحاصل أن إحجام

البهائي عنها وذلك ما جئتمن قولهم ما لفلان يعني ما جاء به وما أمره وأما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهمه السامع الفهم ما يفهم تصريحه ❁ القول في تأويل قوله (أو أكننتم في أنفسكم) يعني تعالى ذكره بقوله أو أكننتم أنفسكم أو أضمرتم في أنفسكم مسرة له من خطبة من عزم نكاحها من دون من في عدتها فلا جناح عليكم أيضا في ذلك إذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يقال منه أكن فلان هذا الأمر في نفسه فهو يكنه كنا وكنانا إذا ستره وكننته وكننت له لغتان لكن ولم يسمع كننته في نفسي وإنما يقال كننته في البيت أو في الدار إذا خبأته فيه ومنه قوله تعالى ذكره كأنهن بيض مكنون أي مخبوء ومنه قول الشاعر

ثلاث من ثلاث قد أمنت ❁ من الأولى تكن من الصقيع

وتكن بالتاء هو أجود ويكن وبقال أكننته بألف من البرد وأكننته من الريح ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو أكننتم في أنفسكم قال ألا كان ذكر خطبتها في نفسه لا يبديه لها هذا كله محل معروف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله أو أكننتم في أنفسكم قال أن يدخل قلبه أن يتزوجها ولا يتكلم بشيء حدثني المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول ذكر نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو أكننتم في أنفسكم قال جعلت في نفسك نكاحها وأضمرت ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان أو أكننتم في أنفسكم أن تتزوجها حدثنا ابن بشار قال ثنا عوف قال ثنا عوف عن الحسن في قوله أو أكننتم في أنفسكم قال أسررتم قال أبو جعفر وفي الإحاطة الله تعالى ذكره ما أباح من التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما أبان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه وإذا كان ذلك كذلك تبين أن التعريض بالخطبة غير التصريح به وأن الخطبة بالتعريض بالعقد ليست بواجب وجوبه بالتصريح به لو جيء من الجناح بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها وفي تعريض الله تعالى ذكره بين حكمهما في ذلك الدلالة الواضحة على افتراق أحكام ذلك في الخلق ❁ القول في تأويل قوله (علم الله أنكم ستذكرونهن) يعني تعالى ذكره بذلك علم الله أنكم ستذكرون العقد في عدتهن بالخطبة في أنفسكم وبألسنتكم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن علم الله أنكم ذاكروهن قال الخطبة حدثني أبو السائب سلم بن جناده قال ثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد في قوله لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال ذكرك إياها في نفسك قال فهو قول الله علم الله أنكم ستذكرونهن حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن في قوله علم الله أنكم ستذكرونهن قال هي الخطبة ❁ القول في تأويل قوله (ولكن لا تواعدوهن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بينهم من المشركين والمنافقين أذى كثير ولما أذن لهم في القتال لما لهم من الجراح وذهاب الأموال والأنفس ما لا يخفى فوعدهم تعالى في ذلك وبين ان حال من قبلهم في طلب الدين كان كذلك والعبرة إنما هي بطاعة الله تعالى من قصة إبراهيم عليه السلام والقائه في النار ومن أمر أبوين عليه السلام وما ابتلاه به ومن أمر سائر الأنبياء في صبرهم على أنواع المكاره فما صار ذلك سلوة للمؤمنين وروى خباب بن الأرت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار (٢٩٩) فيوضع على رأسه فيجعل نصفين وعشطا بامشاط الحديد دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون وههنا سؤال وهو أنه كيف يليق بالرسول القاطع بحقية موعود الله ووعيده أن يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله والجواب أن كونه رسولا لا يمنع من أن يتلذى من كيد الاعداء فلا يزال يقلب قلبه وقلة حيلته وكان قد رجع من الله تعالى أنه ينصره الا أنه ما عين له ذلك الوقت قال صدق ظني متى نصر الله حتى انه ان علم قرب الوقت قال هو هذا وطلب وقته لهذا أجيب بان نصر الله قريب لا بأن نصر الله كائن وهذا الجواب يحتمل أن يكون من الله ويحتمل أن يكون قولا لقوم منهم اذا رجعوا الى أنفسهم وعلموا أن الله لا يخلف الميعاد وقيل انه تعالى أخبر عن الرسول والذين آمنوا انهم قالوا قولا بعد ذكر

سرا) اختلف أهل التأويل في معنى السر الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات به فقال بعضهم هو الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا همام عن صالح اللبعان عن سالم بن يزيد ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي مجلز قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي مجلز ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قبل اسفان التيمي ذكره قال ثم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن رجل عن الحسن في المواعدة مثل قول أبي مجلز حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال الزنا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا أشعث وهمام عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن السدي قال سمعت ابراهيم يقول لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن السدي عن ابراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال القذف حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وحدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك لا تواعدوهن سرا قال السر الزنا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا قال قذف السر الزنية كان الرجل يدخل من أجل الزنية وهو يعرض بالنكاح فنهى الله عن ذلك الامر قال معروفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك وسليمان التيمي عن أبي مجلز انهم قالوا الزنا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا التعرض والخطبة من القول حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال هو الجماع وقال آخرون بل معنى ذلك لا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن أن لا ينكحن غيركم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهدني أن لا تتزوجي غيري ونحو هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذها على كذا وكذا أن لا تتزوج غيره حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا الايأخذ ميثاقها في عدتها أن لا تتزوج غيره حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال ذكر لي عن الشعبي أنه قال في هذه الآية

كلامين أحدهما متى نصر الله والثاني ألا ان نصر الله قريب فجوابه الثاني قول الرسول والاول قول المؤمنين كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ثم في الآية دليل على أن كل من خلقه شدة يجب أن يعلم انه سينفرج وزواله اما أن يتخلص منها واما أن يموت والاحمال فقد وصل الى من لا يهمل أمره ولا يضيع حقه وذلك من أعظم النصرة اللهم انصرنا من عندك فانك نعم المولى ونعم النصير التأويل انه تعالى لما فتح باب الملكوت على المسجد من خواصه بربه آياته وكراماته كان الغالب بأحواله وتجلى بكماله فيقبل على حظوظ النفس ويدل نعمة أنه جزاء اجتهاده ورضاه فان الله شديد العقاب بان يغير أحواله

ويسابق عنه ﷺ كل الذي أخذ الله على الخلق وعلى الفطرة يوم الميثاق ثم كل معلوم الكتاب الذي جفت به القلم بالسعادة أو الشقاوة ثم قوله
صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار وما يشاكل ذلك كل ذلك في الأرقام أو في السعادة والشقاوة في حكم الله
وقضائه ولكن بالحسنات السعادة والشقاوة الفرعيتين الأمن بعد البينات وهي معلمات لهم فيها يتبين السعيد من الشقي وبالعكس والله أعلم
بالصواب وإليه المرجع والمآب (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما
تفعلوا من خير فإن الله به عليم (٢٠٠) كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) الوقوف ينفقون ط السبيل ط لابتداء بالشرط عليم ه كره لكم ج خير لكم ج لتفصيل الأحوال شر لكم ط لا تعلمون ه قتال فيه ط كبير ط على أن قوله وصد مبتدأ وما بعده معطوف عليه وقوله أكبر عند الله خبره وقد يقال وصد عطف على كبير
وكذلك
أي القتال فيه كبير وسبب صد عن سبيل الله وكفر بالله تعالى ونعمة المسجد الحرام أو صد عن سبيل الله وعن
المسجد الحرام فيوقف حينئذ على وإخراج أهله مبتدأ وقيل وصد عطف على القتال سبيل الله وكفره مبتدأ والوجه هو الأول لاستقامة المعنى
أي القتال منا وإن كان كبيرا ولكن الصد والكفر والإخراج التي كانت منكم أكبر من القتل ط استطاعوا ط والآخرة ج لأن
الجملتين وإن اتفقتا فقد تكرر أولئك تنبيها على الابتداء ويحتمل تعظيم الأمر النار ج خالدون ه في سبيل الله (لا) لأن ما بعده خبر إن رحمة الله ط
رحيم ه التفسير إنه سبحانه لما بالغ في وجوب الإعراض عن الباطل والإقبال على الآجل بعث ما يمكن من الأصول في السلم وبذل المهج

لا تواعدوهن سرا قال لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن
منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تتزوج غيره حدثني يعقوب قال ثنا
هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا تأخذ ميثاقها
أن لا تنكح غيرك ولا توجب العقدة حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن
الشعبي لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ عليها ميثاقا أن لا تتزوج غيره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدي ولكن لا تواعدوهن سرا يقول أمسك عليك نفسك فإني أتزوجك ويأخذ عليها عهدا أن لا
تنكحي غيري حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن
لا تواعدوهن سرا قال هذا في الرجل أن يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم
فيه وأحل الخطبة والقول بالمعروف ونهى عن الفاحشة والخضع من القول حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال أن تواعدها سرا على كذا وكذا
على أن لا تنكحي غيري حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله لا تواعدوهن سرا قال والمواعدة السر أن يأخذ عليها عهدا وميثاقا أن تحبس نفسها عليه ولا
تنكح غيره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
نحوه وقال آخرون بل معنى ذلك أن يقول لها الرجل لا تفوتيني بنفسك ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن سرا
قال قول الرجل للمرأة لا تفوتيني بنفسك فإني ناكحك هذا لا يحل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو قول الرجل للمرأة لا تفوتيني حدثنا ابن حميد قال ثنا
جرير عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة أن يقول لا تفوتيني بنفسك حدثنا المثنى
قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا أن يقول
لا تفوتيني بنفسك وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تنكحوهن في عدتهن سرا ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا تنكحوهن سرا ثم تمسكها
حتى إذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن
لا تواعدوهن سرا قال كان أبي يقول لا تواعدوهن سرا ثم تمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها فإذا حلت
أظهرت ذلك وأدخلتها قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك تأويل من قال السر في هذا الموضع
الزنا وذلك أن العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المرأة سرا لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء
في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك قول رؤبة بن العجاج

فعف عن أسرارها بعد العسق ۞ ولم يضعها بين فرك وعشق

يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم ۞ ويأكل جارهم أنف القصاع

والاموال والسعي على مواجبها التكاليف والدعاء الى الدين القويم انتظار النصرة الله شرعه بعد ذلك في بيان الاحكام وهو من هذه الآية الى قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم جريا على سنة المرضى من خلط بيان التوحيد وذكر النصة والوعد ببيان الاحكام ليكون كل منهما مؤكدا للآخر الحكم الاول بيان مصرف الانفاق يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس نزلت الآية في رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي دينارا فقال انفقه على نفسك فقال ان لي دينارين فقال انفقهما على أهلك فقال ان لي ثلاثة فقال انفقها على خادمك فقال ان لي أربعة قال انفقها على والديك قال ان لي خمسة قال انفقها على قرابتك قال ان لي ستة قال انفقها في سبيل الله وهو أحسنها

وكذلك يقال لكل ما أنفقه المرء في نفسه سر وعلانية هو في سر قومه يعني في خيارهم وشرفهم قال كان السر انما يوجد في كلامهم الى أحد هذه الاوجه الثلاثة وكان معلوما ان أحدهن غير معني به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر الذي هو معنى الخيار والشرف فبقي الاوجهان الآخران وهو السر الذي يعني به النفقة تعني المواعدين المتواعدين والسر الذي يعني الفشيان والجماع فلما بقي غيرهما وكانت الدلالة واضحة على ان أحدهما المخبر عنه صح أن الآخر هو المعني به فان قال فما الدلالة على أن مواعدة الرجل سرا غير معني به على ما قال من قال ان معنى ذلك أخذ الرجل ميثاق المرأة أن لا تنكح غيره أو على ما قال من قال قول الرجل لها لا تسبقيني بنفسك فيدل لان السر اذا كان بالمعنى الذي تأوله قائلو ذلك فان يحل ذلك السر من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسئلته اياها أن لا تنكح غيره أو يكون هو النكاح الذي سألها أن تجيبه اليه بعد انقضاء عدتها وبعد عقده له دون الناس غيره فان كان السر الذي نهى الله الرجل أن يواعد المعتدات هو أخذ العهد عليهن الا ينكحن غيره فقد بطل أن يكون السر هو ما أنثى من الامور في التعريض أو طوى به فلم يطلع عليه وصارت العلانية من الامر سرا وذلك خلاف المعقول في المعنى من نزل القرآن بلسانه الا أن يقول قائل هذه المقالة انما نهى الله الرجال عن مواعدتهن من ذلك سرا بينهم وبينهن لان نفس الكلام بذلك وان كان قد أعلن سرا فانه قد يجب أن تكون بمأثمه مواعدتهن النكاح والجماع سرا علانية اذا كان المنهي عنه من المواعدة انما هو ما كان منها سرا فان قال ان ذلك كذلك خرج من قول جميع الامة على أن ذلك ليس من قبل أحد من تأول الآية أن السر هاهنا بمعنى المعاهدة أن لا تنكح غيره المعاهدون قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل أن يكون معنى ذلك اسرار الرجل الى المرأة بالمواعدة لان معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتهم اجماعهم وعلانيته وفي كون ذلك عليه محرما دليل واضح أبان ان معنى السر في هذا الموضع غير معنى اسرار الرجل الى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره اذا انقضت عدتها أو يكون اذا بطل هذا الوجه معنى ذلك الخطبة والنكاح الذي وعدت المرأة الرجل أن لا تعقده الى غيره فذلك اذا كان فاسدا يكون باولى وشهوده لا يتغير سره وكيف يجوز أن يسمى سرا وهو علانية لا يجوز سرا وفي بطول هذه الاوجه أن تكون تأويلا لقوله ولكن لا تواعدوهن سرا بطلان الادلة وضوح صحة تأويل ذلك انه بمعنى الفشيان والجماع واذا كان ذلك صحيحا فتأويل الآية ولا جناح عليكم أيها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن من خطبة النساء وذلك ما جنح الهون فلم تصرحوا لهن بالنكاح والخطبة اليهن اذا كنتم في أنفسكم قاصرون عزمكم الهين وخطبتكم اياهن في أنفسكم ما تمنين في عددهن علم الله أنكم ستذكرونهن خطبتهن وهن في عددهن فاباح لكم التعريض بذلك لهن وأسقط الجناح عنكم فيما أضمرته نفوسكم منه ولكن حرم عليكم أن تواعدوهن جماعا في عددهن بان يقول أحدكم لاحداهن في عدتها اذا تزوجتك في نفسي وانما انتظر انقضاء عدتك فيحل لي الهاء ذلك انكاره من تسمها الجماع وابانه سقوط ان تعالى ذكره ثم قال الا أن تقولوا قولا معروفا قال أبو جعفر ثم قال تعالى ذكره الا أن تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه من مواعدة الرجل المرأة السر وهو من غير جنسه ولكن من الاستثناء الذي قد كون

أي أقلها نوالا وعند رواية أبي صالح أنها نزلت في عمرو بن الجموح وهو الذي قتل يوم أحد وكان شيخا كبيرا هرما وعنده مال عظيم فقال ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها ايجحف ماذا فقد تقدم في قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا وأما أن القوم سألوا عما ينفقون لا عن مصرف النفقة اليهم فكيف طابق قوله في الجواب قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية فالوجه فيه ان يحمل في الآية ما يكون جوابا عن السؤال ويضم اليه زيادتها ليكمل المقصود وذلك ان قوله ما أنفقتم من خير تضمن بيان ما ينفقونه وهو كل خير وفي الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا اذا صرفت الى جهة الاستحقاق وقال القفال السؤال وان كان واردا بلفظ ما الا أن المقصود هو الكيفية لان المعلوم لهم ان الذي أمروا بانفاقه مال يخرج قربة الى الله تعالى وحينئذ يكون الجواب مطابقا للسؤال كما طابق قوله الم تر في البقرة سؤالهم عن البقرة ما هي حيث كان من المعلوم ان البقرة بهيمة مشتملة كذا وكذا فتوجه الطلب الى تعيين الصفة الباعثة وقيل انهم لما سألوا هذا السؤال فاجيبوا بان السؤال فاسد انفق أي شيء كان ولكن بشرط كونه مالا حلالا ومصروفا الى مصرفه كما سأل شخص صحيح المزاج طيب الحاذق أي طعام آكل والطبيب يعلم انه لا يصرح بأكل الطعام أي طعام كان فيقول له كل في اليوم مرتين أي كل ما شئت لكن بهذا الشرط فكذا هنا المعنى لينفق أي شيء أراد لكن بشرط وهو أن يراعي الترتيب في الانفاق فيقدم الوالدين لانهما كالسبب لوجوده وتربيته صغيرا ثم الاقربين لان الانسان بطبعه أن يقوم بمصالح جميع

الفقراء والزمنى لحاجته من مرجوا الفرائض تنبيه لأنه أعرف بحاله والاطلاع على غنى الغني مما يحمل الرجل الانفاق وأيضا فربما يعطيه فربما احتاج الى الرجوع الى غيره وخلقه عار وشنار وأيضا قريب الرجل مقدم منه والانفاق على النفس أولى من الانفاق على الصغير ثم البناء لعدم قدرتهم على الاكتساب اصغرهم ثم المساكين الذين هم غير البناء وابناء السبيل لانهم بسبب الاشتراك في دار الاقامة من أنفسهم ثم أبناء السبيل المنقطعون عن بلادهم وما لهم ما يتبلغون به الى أوطانهم وما تفعلوا من خير من انفاق مئين من مال بلده على أن يأخذ المال أو من كل ما يتناول اسم البر والطاعة طلبا لجزيل الثواب (٣٠٢) وهرب من اليم العقاب فان الله عليم بجميع ما يكم أحسن الجزاء من

قيل أنه بمعنى خلاف الذي قبله في المعنى مناسبة وتكون الا فيه بمعنى لكن بقوله الآن تقولوا قولا معروفا ومعناه ولكن قولوا قولا معروفا فباح الله تعالى ذكره أن يقول لها المعروف من القول في عدتها وذلك هو ما أذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير الآن تقولوا قولا معروفا قال يقول اني قبل الخطبة لا أحب أن تفوتني وأحب أن تكوني من صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الآن تقولوا قولا معروفا قال هو قوله انك أعجبتني ويعجبني هيئتك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الآن تقولوا قولا معروفا قال هو قوله انك أعجبتني ويعجبني هيئتك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان بن ليث عن مجاهد الا أن تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الآن تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الى حتى يبلغ الكتاب أجله قال هو الرجل يتحمل على المرأة وهي في عدتها فيقول والله انكم لكفاء كرام وانكم لنزعة وانك لتعجبني وان قد رميّ بكن فهذا القول المعروف حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا يزيد قالا جميعا قال سفيان الآن تقولوا قولا معروفا قال يقول اني قبلك لراغب وأحوالك شديد أن تجتمع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن تقولوا قولا معروفا قال يقول ان قد عندي كذا وكذا وانك عندي كذا وكذا قال هذا كله وما كان قبل أن يعقد عقدة النكاح فهذا كله نعت قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك الآن تقولوا قولا معروفا قال المرأة تقول أو يقول غيرها وجهها أيها الرجل فيقول احبس عليّ نفسك فاني في بلد وحيدة وما أشبه ذلك فتلك التي ينعت لها فذلك القول المعروف ❁ القول في تأويل قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) يعني تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة النكاح في عدة المرأة المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن وتمضوها قبل انقضاء العدة حتى يبلغ الكتاب أجله يعني ببلوغ أجل الكتاب الذي عناه الله تعالى ذكره بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فعل بلوغ الاجل للكتاب والمعنى المراد بذلك أن لا ينكح الرجل المرأة المعتدة فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها فيبلغ الاجل الذي أجله الله في كتابه لانقضائها كما حدثنا ابن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي أربعة أشهر وعشر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي

السدي ان الآية منسوخة بفرض الزكاة وقال الصحاقون وبروي عن الحسن أنها ناسخة فقد يكون الانفاق على الفروع والاصول واجبا ويحتمل أن يكون المراد من أحب التقرب الى الله تعالى في باب النفقة تطوعا فليراع هذا الترتيب قوله تعالى كتب عليكم القتال كان النبي صلى الله عليه وسلم غير مأذون له في القتال مدة اقامته بمكة فلما هاجر أذن في قتال من يقاتله من المشركين ثم أذن في قتال المشركين عامة ثم فرض الله تعالى الجهاد قال بعض العلماء ان هذا لا يقتضي وجوب القتال على الكل فرض عين لا كفاية أما لوجوب استفادة من لفظ الايجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وقوله كتب وأما العموم فلان قوله عليكم لا يمنع من الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد كقوله كتب عليكم الصلاة وكتب عليكم الصيام وعن سهل أنه كان يعاف عند البيت بالله لان الفرض والواجب وعن ابن عمر وعطاء ان قوله كتب يقتضي الايجاب يكفي العمل عن

به مرة واحدة وقوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الكتاب بالوجوب في ذلك الوقت والصوم في عليكم الصيام مستفاد من دليل منفصل هو الاجماع وذلك الدليل مفقود ههنا بل الاجماع منعقد على أنه من فروض الكفايات الآن بدخول المشركون ديار المسلمين فحينئذ يتعين الجهاد حينئذ على الكل وهو كره لكم ليس المراد ان المؤمنين مكلفون بالامر الله تعالى فان ذلك باق الى الابد وانما المراد كون القتال شاقا على النفس وكذا شان سائر التكاليف الشاقة والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة وانما كان القتال أشق لان الحياة أعظم ما يميل اليها الطباع

عن أبيه عن ابن عباس حتى يبلغ الكتاب أجله قال تنقضي العدة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال لا يتزوجها حتى يحل أجلها حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عتبة قال حدثنا يونس بن أبي اسحق عن الشعبي في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال مخافة أن تزوج المرأة قبل انقضاء العدة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا معمر عن قتادة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا يزيد جميعا عن سفيان قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة

القول في تأويل قوله (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم) يعني تعالى ذكره بذلك واعلموا أيها الناس أن الله يعلم ما في أنفسكم من هواجس ونكاحكن وغير ذلك من أموركم فاحذروه بقول فاحذروا انتهاكم في أنفسكم أن تأتوا شيئا مما يحظره عليكم من عزم عقدة نكاحهن أو مواعدتهن السر في عددهن وغير ذلك مما نهاكم عنه في شأنهن في حال ما هن معتدات وفي غير ذلك واعلموا أن الله غفور لمن أعذر وستر الذنوب عباده وتعطيلها أيضا أنكم فنوس الرسال من تعاطي العقد الذي ذكرهم إياهن في حال عددهن وفي غير ذلك من خطابهم وقوله حليم يعني أنه ذو أناة لا يعاجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم

القول في تأويل قوله (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) يعني تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء قبول لا جناح عليكم في طلاقكم نساءكم إذا أردتم طلاقهن ما لم تماسوهن يعني بذلك ما لم تجامعوهن والمماسة في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع كما

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لمس أو جماع ولكن الله يكني بما شاء بما شاء

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المس النكاح وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة ما لم تمسوهن بضم التاء من تمسوهن وبغير ألف من قوله مسته أمسه مسا ومسيسا ومسيس مقصور مشدد ويجري وكأنهم اختاروا قراءة ذلك كذلك لما فيهم له بالقراءة المجتمع عليها في قوله ولم يمسسني بشر وقرأ ذلك آخرون ما لم تماسوهن بضم التاء والألف بعد الميم لما فيهم ذلك بالقراءة المجتمع عليها في قوله فلما رأين أكبرنه وقطعن أيديهن بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة بصاحبه من قولك ماسست الشيء أمسه مسا وماسا والذي يرى في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وإن كان في إحداهما زيادة في معنى وجيزة لا فائدة في الحكم والمفهوم وذلك أنه لا يحصل منهم إذا قيل له مستم وجهي أن المسوسة قد تكون من يد تنال بين الناس ما لا قامة منه من يد الناس أحدهما واحدة وإما أن أحدهما بيده الذي ماس صاحبه بمعقول كذلك إذا خبر تعالى صاحب الموسوس قد ماس فلا وجه لأحد من القراءتين مع اتفاق معانيهما وكثرة القراء بكل واحدة منهما بأنها

ذكرهن لنساءهم وهو خيرا لكم فربما كان الشيء شاقا عليكم في الحال وهو سبب للمنافع الجليلة في الاستقبال وبالعكس وهذا هو حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة في الاستقبال وحسن تحمل الاخطار في الاسفار لحصول الربح في المال وكذا تحمل المتاعب في طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا والعقبى بحر

العلم أيها من مذاقه
لكن أمر أجل من العسل
وههنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه أنواع من المفاسد والشر أدناها تسلط الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين وربما يؤدي الى ان استباحوا بيضة الاسلام واستأصلوا بحر بتهم واستأصلوهم عن آخرهم وأما منافع الجهاد فهذا الظفر بالغنائم ومنها الفرح العظيم بالاستيلاء على العدو وأما ما يتعلق بالدين فالثواب على الجهاد والثواب في الآخرة وترغيب الناس في الاسلام واعلاء كلمة الله وتوطين النفس للفرار عن دار البلاء والانقطاع عن عالم الحس قال الخليل عسى من الله واجب قال القرآن قال يعني انه أن يأتي بالفتح وقد يجيء بمعنى لعل وقد يحصل والتحقيق ان معنى الرجاء فيه يعود الى المكلف وان كان المرجو منه تعالى لتنزهه تعالى عن الاغراض والله يعلم وأنتم لا تعلمون وذلك ان علمه تعالى فعلي يعلم الاسباب وما يترتب عليها والمسببات وما هي منها بخلاف علمنا فانا نعلم الاسباب والغايات ولا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات ولعلكم تفعلون تعكسون النصر وان تخطئون المبادي غايات وبالعكس والمعاني معاندو بالاضداد وجه ترغيبه عليهم في أداء موجبات التكاليف نحو بخشيد يعني تبعة العصيان والمرود عن الانسان

أذا تصورة صورة غضبه وكل عزائم الله تعالى على أنه لا يأمر العبد الا بما فيه خيره وصلاحه فيلزم نفسه امتثاله وان كرهه طبعه فكأنه تعالى يقول يا أيها العبد على أكل من عملك فكن مشتغلا بطاعتي ولا تلتفت الى مقتضى طبعك وهواك فهذه الآية في هذا المقام نظير ما يجري قوله تعالى في جواب الملائكة اني أعلم ما لا تعلمون الحكم الثاني في قوله جل جلاله يسألونك عن الشهر الحرام أكثر المفسرين على أن هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث اشتبه في صدورهم أن يكون الامر بالقتال مقيدا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل يحل لهم القتال في هذا الزمان وهذا (٣٠٩) المكان أم لا ويؤيده ما روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

عبدالله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهر بن على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية نفر من المهاجرين سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبدالله بن عادل بن بكير وكتب لاميرهم عبدالله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلا فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فلما جاوز عبدالله يومين نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل على بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منه بخبر فلما نظر عبدالله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني ان أستكره أحدا منكم حتى اذا كان بعدن قال فوق الفرع قد أظل معدن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فامشيا قليلا أن تخلفا في طلب بعيرهما فاذن لهما فاذا طلبه ومضى عبدالله بقية أصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فيها هم كذلك مر بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله بن المغيرة ونوفل بن عبدالله المخزومي فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبدالله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا رأوه محلوقا أمنوا

أولى بالصواب من الاخرى بل الواجب أن يكون القارئ بأيهم ما قرأ مصيب الحق في قراءته اتباعا لما أمر الله تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الخ على أن طلاقهن النساء قبل الافضاء اليهن في نكاح قد سمي لهن فيها الصداق وانما قلنا ان ذلك كذلك لان كل منكوحة فانما هي احدى اثنتين اما مسمى لها الصداق وغير مسمى لها فالتي فعلنا بالذي يتلو ذلك من قوله تعالى ذكره وان الغاية بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الخ هي المسمى لها لان المعنيات بذلك لو كانت غير المفروض لها الصداق لما كان لقوله أو تفرضوا لهن فريضة معنى معقول اذ كان لا معنى لقول قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تفرضوا لهن فريضة على نكاح لم تماسوهن فيه أو ما لم تفرضوا لهن فريضة اذ كان لا معنى لذلك فمعلوم ان الصحيح من التأويل في ذلك لا جناح عليكم ان طلقتم النساء المفروض لهن من قبل أن تماسوهن وغير المفروض لهن فبطل الفرض ❁ القول في تأويل قوله (أو تفرضوا لهن فريضة) يعني تعالى ذكره بقوله أو تفرضوا لهن أو توجبوا لهن وبقوله فريضة صداقا واجبا ❁ حدثني الثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أو تفرضوا لهن فريضة قال الفريضة الصداق وأصل الفرض الواجب كما قال الشاعر

كانت فريضتها أثيث كا ❁ كان الزناء فريضة الرجم

يعني كما كان لرجم الواجب من حدودنا وذلك قبل فرض السلطان الغلان الغين يعني بذلك أوجبه ذلك وزرقه من الديوان ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) يعني تعالى ذكره بقوله ومتعوهن واعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على أقداركم ومنازلكم من الغنى والاقتار ثم اختلف أهل التأويل في مبلغ ما أمر الله به الرجال من ذلك فقال بعضهم أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودونه الكسوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية عن عكرمة عن ابن عباس نحوه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن داود عن الشعبي قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال له ما أوسط متعة المطلقة قال خمارها ودرعها وجلبابها وملحفتها حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف متعة على قدر يسار الرجل فيؤدي الرأة ويسلم لها صداقها ثم يطلقها من قبل أن يمسها فامر الله سبحانه أن يمتعها على قدر عسره ويسره فان كان موسرا متعها بخادم أو نحو ذلك وان كان معسرا متعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال قلت للشعبي ما وسط ذلك قال كسوة الى بيتها ودرعها وخمارها وملحفتها وجلبابها قال الشعبي فكان شريح يتاع خمسمائة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبدالوهاب قال ثنا داود عن عامر أن شريحا كان يتاع خمسمائة قلت ما أعلم ما وسط ذلك قال يبلغ الى بيته درع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا ابن المثنى

وقالوا قوم عمار فاقتراوا أمر عكاشة ثم أشرف عليهم فقتلوا قوم عمار لا ما بقي منهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهي رجب فثاروا القوم فيهم وقالوا أثرتم علينا في هذه الليلة في شأن الحرم لا نمنعن منكم فاجتمعوا أمرهم في مواقعة القوم فرى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين وأسر الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين في الاسلام وانفلت نوفل فأفلتهم واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس (٣٠٥) فعابهم من قال فيه القتال وأخذ فيه الخراب

قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر الشعبي انه قال وسط من المتعة نيل المرأة في بيتها الفرق وخمار وملحفة وجلباب. حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبي أن شريحا متع بخمسمائة وقال الشعبي وسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة. حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فليمتعها بالمعروف ولا صداق لها فالله أدنى ذلك لا تواب درع وخمار وجلباب وازار. حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن حتى بلغ حقا على المحسنين فهذا في الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فليمتعها بالمعروف ولا فرض لها ولو كان يقال اذا كان واحدا فلا جمن متر وجلباب ودرع وخمار. حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن صالح بن صالح قال سئل عامر بكم يمتع الرجل امرأته قال على قدر ماله. حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن أمه قالت كانت المتاع التي يبعث بها عبد الرحمن إلى أم سلمة خمسين ظعينة قبل لشعبة ما حملها قال متعها. حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه نحوه عن عبد الرحمن بن عوف. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته فمتعها بالخادم. حدثت عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب قال ثني بكير عن ابن شهاب انه كان يقول في متعة المطلقة أعلاها الخادم وأدناه الكسوة والنفقة وهي ان ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال آخرون بمبلغ ذلك اذا اختلف الزوج والمرأة فقدر نصف صداق مثلها ذلك اذا لم تكن كسوة تعرف بعينها وذلك قول أبي حنيفة وأصحابه والصواب من القول في ذلك ما قال ابن عباس ومن قال بقوله من أن الواجب من ذلك للمرأة المطلقة على الرجل على قدر عسره ويسره كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره لا على قدر المرأة ولو كان ذلك واجبا للمرأة على قدر صداق مثلها إلى قدر نصفه لم يكن لقوله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره معنى مفهوم ولكان الكلام ومتعوهن على قدورهن وقدر نصف صداق أمثالهن وفي أعلام الله تعالى ذكره بذلك على قدر الرجل في عسره ويسره لا على قدر صداقها ونصف صداق مثلها ما يبين عن صحة ما قلنا لو فرض ما قاله ذلك ان المرأة قد تكون صداق مثلها المال العظيم والرجل في حال طلاقه إياها معسر لا يملك شيئا فان قضي عليه بقدر نصف صداق مثلها ألزم ما يعجز عنه بعض من قدوح عليه فيكيف القدر عليه والذاهل فذلك لم يكن الحاكم بذلك عليه فقد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولكن

وغير ذلك أهل مكة من كان فيها من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله اتأفقنا ابن الحضرمي ثم أسرنا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر الناس في ذلك فقرات بسألونك عن الشهر الحرام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة في الاسلام وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فأما الحكم ابن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم

 بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقبل ان هذا السؤال كان من الكفار لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل في الشهر الحرام حتى لو أخبرهم بانه حرام استفهاما له فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه يخبرهم على أنه بدل الاستفهام من الشهر وفي قراءة ابن مسعود عن قتال فيه قل قتال فيه كبير أي عظيم منكر تأسى

الذنب العظيم كبيرة والقتال فيه وقع قتالا وقع قتال بعد النكرة موصوفا بالظرف فان قيل كيف تنكر القتال في قوله تعالى قل قتال فيه ومن حق النكرة اذا تكررت أن يكون الثاني معرفا منشارا به الى الاول والا كان الثاني معايرا للاول قلنا لان المراد بالقتال الاول الذي سألوا عنه القتال الذي أقدم عليه عبد الله بن جحش فلوحي بالثاني معرفا لزم أن يكون ذلك من الكبائر مع أن الغرض منه كان نصرة الاسلام ولاعلاء كلمته فانما نكر التنكير ليكون تنبيها على أن القتال المسؤول عنه هو الذي فيه تقرير لتلك الكفر وهدم قواعد الدين لا الذي سألوا عنه ثم إنهم رووا اتفقوا على أن حكم هذه الآية حرمة القتال في الشهر الحرام (٣٠٦) وهل بقي ذلك الحكم أو نسخ عن ابن جريج أنه قال سألت أبا عطاء أنه لا يحل للناس الغزو في الحرم ولا في الشهر الحرام الا على سبيل الدفع وروى ابن فارس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا أن يغزى وسئل سعيد بن المسيب هل يصلح للمسلمين أن يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال أبو سعيد والناس بالخير واليوم جميعا على هذا القول يرون الغزو مباحا في الاشهر الحرم كلها ولم أر أحدا من علماء الشام والعراق ينكره عليهم وكذلك أحسب قول أهل الحجاز واختلفوا في الناسخ قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن أن يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة في حيز الاثبات فيتناول فردا واحدا لا كل الافراد فلا يلزم منه تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا فلا حاجة فيه الى تقدير النسخ والله أعلم وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال في الاشهر الحرم فانالم تمنعوا منهم في الشهر الحرام فكيف تعيبون عبد الله بن جحش على ذلك القتال مع الآية

ذلك على قدر عسر الرجل ويسره لا يجاوز به ذلك ثلاثة أثواب وقيل ان كان الزوج موسعا وان كانت معترفا فاطان أدنى ما يكون كسوتها في ذلك ثلاثة أثواب وقد ذكرنا فيما مضى عليه بذلك وان كان على جزاء من ذلك فعلى قدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الامام العادل عند الخصومة اليه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ومتعوهن على الموسع فقيل هو على الوجوب وعلى الندب فقال بعضهم هو على الوجوب يقضي بالمتعة في مال المطلق كما يقضي عليه بسائر الديون الواجبة عليه بعد موته قالوا فذلك واجب على كل مطلقة كائنة من كانت من النساء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن وأبو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل بها أو لم يدخل بها وان كان قد فرض لها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول لكل مطلقة متاع وقي ما فاتها قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير في هذه الآية قوله ومطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب قال سمعت سعيد بن جبير يقول لكل مطلقة متاع حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان أبو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن يقول لكل مطلقة متعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة قال سئل الحسن عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال الحسن نعم والله فقيل للسائل وهو أبو بكر الاذلي أو ما تقرأ هذه الآية وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال نعم والله وقال آخرون المتعة للمطلقة على زوجها المطلقها واجبة وليكلم واجبة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها الصداق فانها المطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل الدخول بها لم تستحق المتعة وانما لها نصف الصداق الذي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع ان ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة الا التي طلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا عبد الله بن نمير عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يطلق امرأته وقد فرض لها انه قال في المتاع قد كان لها المتاع في الآية التي في الاحزاب قبل أن تزلت الآية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها الذي سمى ولا متاع لها وان لم يسم لها متاع حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اذا لم يدخل بها جعل لها في سورة الاحزاب المتاع ثم تزلت الآية التي في سورة البقرة وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وكان قد سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال سمعت هذه

أنه من له في جهادي واعلم أن قوله وصد قدم وجوبا على اخراله في الوقوف أما قوله والمسجد الحرام فقيل انه معطوف على الهاء في به عند من يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وكفر امة حرة تسأل ربه والارحام بالخفض والكفر بالمسجد الحرام منع الناس عن الصلاة فيه والطواف به وقيل انه معطوف على سبيل الله وصد عن المسجد الحرام واخراج أهله يدل على أن الصد عن سبيل الله والكفر به كالشيء الواحد في المعنى وحكمه لا سبيل هو الصد وبين المصدر الاجنبي الذي هو قوله وكفر به وأجيب بان الصد عن سبيل الله والكفر به كالشيء الواحد في المعنى وحكمه لا سبيل

الآية يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن الآية التي في البقرة حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد قال لكل مطلقة متعة إلا التي فارقها وقد فرض لها من قبل أن يدخل بها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها قبل أن يدخل بها وقد فرض لها قال ليس لها متعة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع قال إذا تزوج الرجل المرأة وقد فرض لها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع لها وإذا لم يفرض لها فإنما لها المتاع حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال سئل ابن أبي نجيح وأنا أسمع عن الرجل يتزوج ثم يطلقها قبل أن يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال كان عطاء يقول لا متاع لها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر في التي فرض لها ولم يدخل بها قال إن طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أن شريحا كان يقول في الرجل إذا طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد سمى لها صداقا قال لها في النصف متاع حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن شريح قال لها في النصف متاع وقال آخرون المتعة حق لكل مطلقة غير أن منها ما يقضى به على المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه فيما بينه وبين الله إعطاؤها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال متعتان إحداهما يقضى بها السلطان والأخرى حق على المتقين من طلق قبل أن يفرض ويدخل فإنه يؤخذ بالمتعة فإنه لا صداق عليه ومن طلق بعد ما يدخل أو يفرض فالمتعة حق حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فإن تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها من قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها فليس عليه إلا متاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس عليها عدة وقال الله تعالى ذكره وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فإذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال أخبرنا زهير عن معمر عن الزهري أنه قال متعتان يقضى بإحداهما السلطان ولا يقضى بالأخرى فالمتعة التي يقضى بها السلطان حقا على المحسنين والمتعة التي لا يقضى بها السلطان حقا على المتقين وقال آخرون لا يقضي الحاكم ولا السلطان بشيء من ذلك على المطلق وإنما ذلك من الله تعالى ذكره ندب وإرشاد إلى أن تمتع المطلقة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم أن رجلا طلق امرأته فخاصمته إلى شريح فقرأ هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال إن كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها قال شعبة وجدته مكتوبا عندي عن أبي الضحى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تاب أن

وبان التقديم لفرط العناية مثل ولم يكن له كفوا أحد وكان حق الكلام ولم يكن أحد كفوا له وقيل والمسجد الحرام عطف على الشهر الحرام أي يسألونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهذا قول الفراء وأبي مسلم وقيل الواو في والمسجد الحرام للقسم والصد عن سبيل الله هو المنع عن الإيمان بالله وبمحمد أو عن الهجرة وقيل منعهم المسلمين عام الحديبية عن عمرة البيت وزيف بأن الآية نزلت قبل غزوة بدر كما مر في قصة ابن جحش وعام الحديبية كانت بعد غزوة بدر وأجيب بأن معلوم الله كالواقع والمراد بإخراج أهله إخراج المسلمين من مكة وإنما جعلهم أهلا له إذ كانوا هم القائمين بحقوق المسجد ولهذا قال عز من قائل وكانوا أحق بها وأهلها وإنما كانت هذه الأمور أكبر لأن كل واحد منها كفر والكفر أعظم من القتال وأيضا إنها أكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبد الله بن جحش ولم يكن قاطعا بأنه وقع في الشهر الحرام وأما الكفار فيعلمون بأن هذه الأمور تصدر عنهم في الشهر الحرام والفتنة أي الشرك أو إلقاء الشبهات في قلوب المؤمنين أو التعذيب كفعلهم ببلال وصهيب وعمار أكبر من القتل لأن الفتنة تفضي إلى القتل في الدنيا وإلى استحقاق العذاب الدائم في الآخرة فيصح أن الفتنة أكبر من القتل فضلا عن ذلك التمثيل الذي وقع السؤال عنه وهو قتل ابن الحضرمي يروى أنه لما نزلت الآية كتب عبد الله بن جحش إلى مؤمني مكة إذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم أنتم بالكفر وإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المؤمنين عن البيت الحرام ولا يزالون يقاتلونكم إخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين حتى يردوكم عن دينكم كي يردوكم عنه كقولك أسلمت حتى أدخل الجنة بمعنى كي أدخل ويجوز أن يكون بمعنى إلى كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله إن استطاعوا استبعاد لاقتدارهم كقول الرجل لعدوه وهو واثق بأنه لا يظفر به إن ظفرت بي فلا تبق علي ومن يرتدد ومن يرجع منكم عن دينه فيمت وهو كافر باق على الردة فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فلما يفوته من فوائد الإسلام العاجلة فيقتل عند الظفر به ويقاتل إلى أن يظفر به ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا وتبين زوجته عنه ويحرم الميراث وأما في الآخرة فيكفي في تقريره قوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون واعلم أن

الردة أغلظ أنواع الكفر حكما وإن تارة تحمل بالقول الذي هو أقبح وجه يجمع عليه وكسبي من الأنبياء وأخرى بالفعل الذي يوجب استواء صريحه بالدين كالسجود للصنم والصليب وإلقاء المصحف في القاذورات وكذا لو اعتقد وجوب ما ليس بواجب ويشترط في حصول ردة التكليف فلا تصح ردة الصبي والمجنون وههنا بحث أصولي وهو أن جماعة من المتكلمين ذهبوا إلى أن شرط صحة الإيمان والكفر حصول الموافاة فلا عبرة لا يكون إيمانا إلا إذا مات المؤمن عليه والكفر لا يكون كفرا إلا إذا مات الكافر عليه فلو ارتد المسلم من كان مؤمنا ثم ارتد والعياذ بالله فلو كان ذلك الإيمان الظاهر إيمانا في الحقيقة (٣٠٨) لكان قد استحق عليه الثواب الأبدي فإما أن يبقى الاستحقاق وهو محال وإما أن يقال إن الطارئ يزيل السابق وهو أيضا محال لأنهما متنافيان وليس أحدهما أولى بالتأثير من الآخر بل السابق بالدفع أولى من اللاحق بالرفع لأن الدفع أسهل من الرفع وأيضا شرط طريان الطارئ زوال السابق فلو عكسنا وقلنا السابق بطريان الطارئ لزم الدور وبحث فروعي وهو أن المسلم إذا صلى ثم ارتد ثم أسلم في الوقت فعند الشافعي لا إعادة عليه لأن شرط وجوب العمل أن يموت على الردة لقوله تعالى عقيبا على الشرط فيمت وهو كافر وعند أبي حنيفة لزمه قضاء ما أدى وكذلك الصوم لما بيناه في موضع آخر مطلقا ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والحق في الفرق أن آكل الإبل شبه بضرها فتنقسم بطبعها فتهلك في الحديبية وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم حتى يطلق الإعمال بهذا الاعتقاد الذي يستبعد وجوده والمقصد عليه ولا شك أن المرتد إحباط العمل ليس هو إبطال نفس العمل لأن العمل الذي كوجد في وقت وانعدام المعدوم محال فقول المتكلمين لا حباط لهن والتكفير المعني ان بحث الردة الحادثة تزيل ثواب الإيمان السابق لما بشرط الموازنة كما هو مذهب أبي هاشم وجمهور المتأخرين من المعتزلة أولا بشرط الموازنة كما هو مذهب أبي علي وقال المكفرون للإحباط المراد بالإحباط الموازنة في كتاب الله تعالى هو أن المرتد إذا مات على الردة حقت عليه بكفره أن يجازى بها فمعنى سقوط ثواب الأعمال أنه إذا عمل ليس له فائدة تتعلق به بمصير عقوبته أو المراد أنه تبين أن أعماله السابقة لم تكن معتدا بها شرعا وروي أن عبد الله بن جحش وأصحابه لما قالوا ابن الحضرمي لعن قوم أنهم إن سلموا من الإثم لم يكن لهم أجر وغنموا

تكون من الحسنين لا يجاب أن تكون من المتقين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق ان شريحا قال للذي قسد خل رجلا ان كنت من المتقين فنع فقال أبو حصين كأن قائل هذا القول ذهب الى تركهم إيجاب التعوذ من الحالف الى أن قول الله تعالى ذكره حقا على المحسنين وقوله حقا على المتقين دلالة على انهم لو كانوا وجوب الحقوق اللازمة الاموال بكل حال لم يخص المتقون والمحسنون بانهم احق عليهم دون غيرهم بل كان يكون ذلك معمولا به على كل أحد من الناس وأما وجوبها على كل أحد سوى المطلقة المفروض لها الصداق فانهم احتجوا بان الله تعالى ذكره قال والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كان ذلك دليلا على ان كل مطلقة منعة عاسوى من استثناه الله تعالى ذكره في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فمما قال وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم كان في ذلك دليل مبين على ان حقها النصف مما فرض لها الا ان المتعة جعلها الله في الآية التي قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوما عندهم بخصوص الله بالمتعة غير المفروض لها ان حكمها غير حكم التي لم يفرض لها اذا طلقها قبل المسيس فيما لهما على الزوج من الحقوق والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي قول من قال لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكره قال والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فليس لاحد مع ظاهر تنزيل عام الى باطن تام من الاحجة يجب التسليم لها فان قال قائل فان الله تعالى ذكره قد خصص المطلقة قبل المسيس اذا كان مفروضا لها بقوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم افلم يجعل لها غير النصف الفريضة قيل ان الله تعالى ذكره اذا دل على وجوب شئ في بعض تنزيله فهي دلالة على وجوبه في الموضع الذي دل عليه الكفاية عن تكريره وحتى يدل على بطول فرضه وقد دل بقوله والمطلقات متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بنا الى تكرير ذلك في كل آية موجودة وليس في دلالة على أن للمطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف المفروض لها دلالة على بطول المتعة عنه لانه غير مستحيل في الكلام لو قيل وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم والمتعة قائمة لم يكن ذلك عادلا في الكلام كما كان معلوما ان نصف الفريضة واجب لها لم يكن في وجوبه لها نفي عن حقها من المتعة لو كان اجتماعهما في المطلقة قبل المسيس محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل على وجوبه لها وان كانت الدلالة على وجوب أحدهما في آية غير الآية التي فيها الدلالة على وجوب الأخرى ثبت وصح وجوبهما لها معا اذا لم يكن على أن المطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل المسيس دلالة في قول الله تعالى ذكره والمطلقات متاع بالمعروف تكليف في قول الله تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وتمسوهن الدلالة الواضحة على أن المفروض لها اذا طلقت قبل المسيس لها من المتعة مثل الذي لغير المفروض لها منها وذلك ان الله تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة كان معلوما بذلك انه قد دل به على حكم طلاق صنفين من طلاق النساء أحدهما المفروض له والآخر غير المفروض له وذلك انه لما قال أو تفرضوا

ان الذين آمنوا الآية لان عبد الله كان مؤمنا وكان مهاجرا وسار بسبب هذا القتال مجاهدا وقيل انه تعالى لما أوجب الجهاد بقوله كتب عليكم القتال وبين ان تركه سبب للوعيد اتبع ذلك بذكر من يقوم به فقال ان الذين آمنوا الآية ولا يكاد يوجد عبد الا وهو مذنب وعدو معتد ما جروا فارقوا أوطانهم وعشائرهم من الهجر الذي هو ضد الوصل والهجر الكلام القبيح لانه مما ينبغي أن يهجر ويجوز أن يكون المراد ان الاحباب والاقارب هجروه بسبب هذا الدين وجوا بذلك هجرهم هذا السبب فكان ذلك مهاجرة واجتهاده من الجهد بالفتح الذي هو المشقة أو من الجهد بالضم الطاقة لانه يبذل الجهد في قتال العدو وعند فعل العدو مثل ذلك (٣٠٩) ويجوز أن يكون معناها هم جهده

الهن قرينة تدل أن الصنف الآخر هو المفروض له وانها المطلقة المفروض لها قبل المسيس لانه قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء لم تمسوهن ثم قال تعالى ذكر ومتعوهن فأوجب المتعة لصنفين منهن جميعا المفروض لهن وغير المفروض لهن ومن ادعى أن ذلك لاحد الصنفين سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير ثم عكس عليه القول في ذلك وان يقول في شيء منه قولا الا ألزم في الآخر مثله * وأرى ان المتعة للمرأة أحق واجب اذا طافت على زوجها المطلقة على ما بينا آنفا بل يحتم الزوج كما يؤخذ سداد ما لا يرث منها الا ادى وإلى أولى من يقوم مقامها في قبضها منه أو ببراءة تكون منه لها وأرى أن يسلمها مسلما فارسا ويؤمر بتسليمها يحبس لها ان طلقها بها اذا لم يكن لها شيء ظاهر يباع عليه اذا امتنع من اعطائها ذلك وانما قلت ذلك لان الله تعالى ذكره قال ومتعوهن فأمر الرجال أن يمتعوهن وأمره فرض الا أن يبين تعالى ذكره انه ندب والارشاد الى ما قد بينا في كتابنا المسمى بلطيف البيان عن أصول الاحكام لقوله والمطلقات متاع بالمعروف ولا خلاف بين جميع أهل التأويل ان معنى ذلك واجب على أزواجهن متاع بالمعروف واذا كان ذلك كذلك فلن يبرأ الزوج مما لها عليه الا بما وصفنا قبل من أداء أو ابراء على ما قدمنا بيانا ان ظن ذو غباء ان الله تعالى ذكره اذ قال حقا على المحسنين وحقا على المتقين انها غير واجبة لانهم لو كانت واجبة لكانت على المحسنين وغير المحسنين والمتقي وغير المتقي فان الله تعالى ذكره قد أمر جميع خلقه بان يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على أهل الاحسان والتقى فهو على غيرهم أوجب ولهم ألزم وبعد فان في اجماع الجميع على أن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبة قوله ومتعوهن على الموسع قدره وجوب أعم الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس قال الله تعالى ذكره فيما أوجب لها من ذلك الدليل الواضح ان ذلك حق واجب لكل مطلقة وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ومن أنكر ما قلنا في ذلك من المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فان أنكر وجوبه من قول جميع الجملة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين دينارا وان كانوا للمقدمين زكاة المفروض اذا كانت التجارة وما أشبه ذلك فان أوجب ذلك لها من أصل الفرض بين وجوب ذلك لها وان الوجوب لكل مطلقة وفرض فيما جعل لها من ذلك بالحق على المحسنين كالشرط فيما جعل للآخر بالحق على المتقين على ما قول في احداهما قولا الا ألزم في الآخر مثله وأجمع الجميع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شيء لها على زوجها المطلقها غير المتعة ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم حدثنا أبو كريب ويونس بن عبد الاعلى قالا ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال قال الحسن ان طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن نافع قال اذا تزوج الرجل المرأة ثم طلقها ولم يفرض لها فانما لها المتاع حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها فليس لها عليه الا المتاع بالمعروف حدثني

الى جهاد أخيه في نصرة دين الله كالساعد ضم ساعده الى ساعد أخيه لتفعل القوة أو لتلك مرجون رحمة الله يحتمل أن يكون الرجاء بمعنى القطع واليقين ولكن في أصل الثواب والظن المقارن في كيف وكيفيته وفي وقته ويحتمل أن يراد المنافع التي يتوقعونها لان عبد الله بن جحش ما كان قاطعا بالثواب في عمله بل كان يظن ظنا والما جعل الوعد معلقا بالرجاء ليعلم أن الثواب على الايمان والعمل غير واجب وانما ذلك بفضله ورحمته كما هو مذهبنا ولو وجب أيضا مع لانه يتعلق بان لا يكفر بعد ذلك وهذا الشرط مشكوك وأيضا المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد ولابد للانسان مع ذلك من سائر الاعمال والتوفيق فيها مرجوون الله وأيضا المراد وصفهم بانهم يفارقون المنابع هذه الخصال مستقصرين أنفسهم في نصرة دين الله

يقدمون عليه راجين رحمته لمن عداهم والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون وانه غفور رحيم يحقق لهم رجاءهم ان شاء بعميم فضله وجسيم طوله عن قتاده وقولا مخبرا عنهم لانهم جعلهم أهل رجاء يشعرون وانه من وما طلبوه من ملاقاة حرب وقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء وقت الجلال بعد زوال الاجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب وروي عن ابن عمر ان أبا قال لابنه خفت الله تعالى خوفا لا أمن فيه مكره والرجاء أشد من خوفك قال فكيف أنت لو بلغ ذلك بك الى قلبك قال أما علمت أن المؤمن الموفق يخاف بإحسانه ويرجو الآخرة بعمله لانهم ما من حكم الايمان وهما المؤمن كالجناحين للطائر اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه ومن

هنا قبل لو وزن خوف المؤمن وصلاة الاعتدال (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس (٣١٠) (لعلهم يتذكرون) القراآت اثم كثير بالثاء المثلثة حمزة وعلي الباقون بالباء العفو بالرفع أبو عمرو الباقون بالنصب لاعنتكم بغير همز روى أبو ربيعة عن أصحابه ومن حمزة وجهان في الوقف نزع الهمز للبيان المذهب والهمز دليل على أصل الكلمة ه لقوي وللميسر ط للناس ز قد يجوز مع اتفاق الجملتين نظيرهما على ان بيان الثانية أهم من الاولى من نفعهما ط يتفكرون ط العفو ط يتفكرون ه لاتعلق البار والآخرة ط الدنيا ط خير ط فاخوانكم ط المصلح ط لاعنتكم ط حكيم ه يؤمن ط لاجمل لام الابتداء بعده أعجبتكم ج لوقوع العارض وان اتحدت الجملتان يؤمنوا ط أعجبكم ج الى النار والوصل أجوز لان مقصود الكلام بيان تخاوت الدعوتين مع اتفاق الجملتين ومن وقف اراد الفصل بين ذكر الحق والباطل بانه ج لان جملة وان جمعو تقابل الجملة الاولى فلم يكن قوله ويبين الله من تمام ما قبله الا بادنى تذكير بيان ومن وصل فلانه عطف المستقبل على المستقبل يتذكرون ه

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة قال ليس لهما سوى الامتاع بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال ولا امتاع الا بالمعروف حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن الى متعوهن قال هذا الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقا فيطلقها قبل أن يدخل بها فليس لها صداق ولكن يمتعها على قدر يسره وعسره حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في هذه الآية يتزوج الرجل بتزويج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فامتاع بالمعروف ولا فريضة لها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن جعفر وعن أبيه عن الربيع منه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة هذا رجل وهبت له امرأته فطلقها قبل أن يمسها فلا متعة ولا فريضة لها وليست عليها عدة وأما الموسع فهو الذي قد صار من بيت الى سعة فمتى يقال منه أوسع فلان فهو يوسع ايساعا وهو موسع وأما المقتر فهو المقل من المال يقال قد أقتر فهو يقتر اقتارا وهو مقتر واختلف القراء في قراءة القدر فقرأه بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره بضم الدال الى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل قدر فلان هذا الامر ه وقرأ آخرون بتسكين الدال منه توجيها منهم ذلك الى المصدر من ذلك كما قال الشاعر

ما صبر جل في حديد جامع ه مع القتير الا جبان أرعنا

والقول في ذلك عندي انهما جائزتا القراءة لان قد جاءت بهما الامة ولا يحيل القراءة باحدهما معنى في الاخرى بل هما متفقتا المعنى فايتهما قرأ القارئ فذلك فهو فيه مصيب واعتبر بعض القراآت على بعض ليبين لنا فقد ان قدر على غيرها بزيادة معنى أوجبتها العاقدون غيرها وأما اذا كانت الحال في جميعها متفقة فلا وجه للعلم بايتهما أولى أن يكون مقروأ به من غيره فتأويل الآية لا اثم عليكم أيها الناس لان طلقتم النساء وقد فرضتم لهن مالم تماسوهن وان طلقتموهن مالم تماسوهن قبل أن تفرضوا لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة الغني منكم من متاعهن حينئذ بقدر ثرائه وعسره وعلى ذي الاقتار والفاقة منكم منه بقدر طاقته واقتاره ۞ القول في تأويل قوله (متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) يعني جل ثناؤه بقوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين الحق على المحسن فاستثقل اجتماع الالف واللام على الحق وهو من نعت المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع منه كما يقال أتاني الرجل راكبا وجائز أن يكون نصب على المصدر من جهة الكلام الذي قبله كقول القائل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام الخبر كأنه قال أخبركم بذلك حقا والتأويل الاول هو وجه الكلام لان معنى الكلام لتعوهن متاعا بمعروف حق على كل من كان منكم محسنا وقد زعم بعضهم أن ذلك منسوخ بمعنى أن حق ذلك حقا والذي قاله من ذلك خلاف

ما

وفاض فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه اعرابي بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية الاولى فدعا عمر فقرئت عليه فقال عمر انتهينا يارب والحكمة في وقوع التصريح على هذا الوجه أن القوم قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فلو منعوا دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فان العظائم من المألوف شديد فلاجرم استعمل في التحريم هذا التدريج والرفق واختلف العلماء في مفهوم الخمر فقال الشافعي كل شراب مسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر ماتخذ من العصير خاصة

(٣١١) واحتج الشافعي بما روى أبو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وهذا دليل أن الخمر عندهم كل ما خامر العقل أي خالطه والتركيب يدل على الستر والتغطية ومنه خمار المرأة وكذا ما روى عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا قال الخطابي انما جرى ذكر هذه الاشياء خصوصا لكونها معهودة في ذلك الزمان وكل ما في معناها من ذرة أو سلت أو غيرها تجري مجراها في تحكيمها حكم هذه الخمسة كما أن تخصيص الانبياء الستة في تحريم الربا لا يمنع من ثبوت حكم الربا في غيرها ومن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام فرادا الشارع ان كل مسكر فهو خمر لغة أو شرعا فيكون حقيقة لغوية أو شرعية كالصلاة وان منع ذلك فلا أقل من أن يكون معناه أنه كالخمر في الحرمة وهو المراد ومن عائشة قالت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو شراب يتخذ من العسل فقال صلى الله عليه وسلم كل شراب مسكر فهو حرام وعن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي والفقر كل شراب يورث الفتور والخمود في الاعضاء وأعلم بأن الواردة في الخمر منها ألفاظ الخمر وغيرها بألفاظ المسكر مثل لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى وفيه دليل على أن المراد بالخمر هو المسكر وكذا في قول عمر ومعلوم أن مذهب العرب أن كل ما كان مسببا للخمر في هذا المعنى اما أن يكون خمرا واما أن يكون مساويا للخمر في علة التحريم وأيضا قال تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم

ماتعلق عليه ظاهر التلاوة فان الله تعالى ذكر وجعل المتاع للمطلقات حقا لهن على أزواجهن فزعم قائل هذا القول أن معنى ذلك أن الله تعالى ذكر أخبر عن نفسه تعلق أن ذلك على المحسنين فتأويل الكلام اذا اذ كان الامر كذلك ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين الذين يحسنون الى أنفسهم في المسارعة الى طاعة الله فيما ألزمهم به وأداتهم ما كلفهم من فرائضه فان قال قائل انك قد ذكرت أن الجناح هو الحرج وقد قال الله تعالى ذكره لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن اذا لم نمسهن فوضع عنا طلاقهن قبل المس قيل قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يحب المذاقين ولا المذاقات حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال مابال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يكون الجناح الذي رفع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل المس هو الذي كان يظنهم منهم بعد ذوقهم اياهن كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لاجناح لاسبيل عليكم أيها الناس طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة فان لهن عليكم إصداقا ولا نفقة وذلك مذهب لو ذهب اليه ذاهب وصفت من أن المعنى بالطلاق قبل المس في هذه الآية خصلتان من النساء أحدهما المفروض لها والآخر غير المفروض لها فاذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يقال لاسبيل لهن عليكم في صداق اذا كان الامر على ما وصفنا وقد يحتمل ذلك أيضا وجها آخر وهو أن يكون معناه لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تماسوهن في أي وقت شئتم طلاقهن لانه لاسنة في طلاقهن فلا سبيل أن يطلقهن اذا لم يكن مسهن حائضا وطاهرا في كل وقت أحب وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست لانه ليس لزوجها طلاقها ان كانت من أهل الاقراء الا لعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه ويكون الجناح الذي أسقط عن مطلق التي لم يمس في حال يمسها هو الجناح الذي كان به محظورا المطلق بعد الدخول بها في حال يمسها أو في طهر قد جامعها فيه ۞ القول في تأويل قوله (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون) وهذا الحكم من الله تعالى ذكره ابانة عن قوله لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وتأويل ذلك لاجناح عليكم أيها الناس ان طلقتم النساء مالم تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلهن عليكم نصف ما كنتم فرضتم لهن من قبل طلاقكم اياهن يعني بذلك فلهن عليكم نصفما أصدقتموهن وانما قلنا ان تأويل ذلك كذلك اذ قد قدمنا البيان عنه من أن قوله أو تفرضوا لهن فريضة بيان من الله تعالى ذكره لعباده حكم غير المعروف لمن اذا طلقها من قبل المس فكان معلوما بذلك أن حكم الواو التي عطفت بها على ما قبلها غير حكم المعطوف عليه مما ذكر تعالى ذكره بقوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكرهن في قوله لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وقد بينا السبب الذي من أجله سقط عن الذي طلق امرأته قبل أن يمسها أو يفرض لها فريضة نصف ما فرض لها ان هي طلبت منه ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع

ذلك فلا أقل من أن يكون معناه أنه كالخمر في الحرمة وهو المراد وعن عائشة قالت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو شراب يتخذ من العسل فقال صلى الله عليه وسلم كل شراب مسكر فهو حرام وعن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي والفقر كل شراب يورث الفتور والخمود في الاعضاء وأعلم بأن الواردة في الخمر منها ألفاظ الخمر وغيرها بألفاظ المسكر مثل لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى وفيه دليل على أن المراد بالخمر هو المسكر وكذا في قول عمر ومعلوم أن مذهب العرب أن كل ما كان مسببا للخمر في هذا المعنى اما أن يكون خمرا واما أن يكون مساويا للخمر في علة التحريم وأيضا قال تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم

العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ولا شك أن هذه الافعال معللة بالسكر فيلزم منه أن جوهر الخمر معلل بالاسكار فاما أن يجب القطع بان كل مسكر حرام أو بالحكم بالحرمة في كل مسكر عملا بقوله فاجتنبوه مسكرا ورزقا حسنا من الله علينا بأحدهما السكر والرزق الحسن والمسكر ورزق حسن فوجب أن يكون حراما لان الله لا يمتن الا بالمباح وأيضا ما روى في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استفتى فقال الرجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نأخذ شيحة لنا فنعرج بها فنعتلج فيه بالشراب واعلم أن (٣٢) المسكر حرام جامد قل أم كثر نيأ أو مطبوخا لقوله صلى الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام

وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مسكر حرام وما أسكر من الفرق فمل الكف منه حرام قال الخطابي الفرق مكيال يسع فيما يقدر ستة عشر رطلا وفيه بيان ان الحرمة شاملة لجميع أجزاء الشراب وعن ابن عباس انه جاء رجل فسأله عن العصير فقال انر بما كان طريا قال اني أطعمه وفي بيتي منه شيء قال أكنت شاربه قبل أن تعلمه قال لا قال ان الله لا يحل شيأ ويحرم وقال أبو حنيفة المطبوخ من عصير العنب ان ذهب أقل من ثلثيه فهو حرام لكن لا يحد على شاربه الا اذا سكر وان ذهب ثلثاه فهو حلال الا القدر المسكر فيحرم ويتعلق بشربه الحد وروى ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله أما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له نصيبكم ولحمكم ونصيب الغراب والذئب فهو حرام لكن لا حد فيما لم يسكر فان مج فهو حلال الا المقدار الذي يسكر فان ذلك حرام ويحد ولا يعتبر في القليل ذهاب ثلثين ونبيذ الحنطة والشعير والعسل وغيرها حلال بيا كان أو مطبوخا ولا يحرم منها القدر المسكر وذكر في هذا المسكرات عبارات لعل الشافعي الله الذي انا نلا كلامه المعلوم والمكتوم وقبل الذي لا يفرق بين السماء والارض وقبل الذي تمايل في شبيبته في كلامه والاقرب ان الرجوع في العادات الى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الى قيه بيان انهم عن أي شيء سألوا فيحتمل انهم سألوا عن حقيقته وماهيته ويحتمل انهم سألوا عن حل الانتفاع وحرمته ويحتمل انهم سألوا عن جلي تحريمه وبين الله تعالى لهم الجانب الذي ذكر

حكمها الحكم الذي وصف في هذه الآية يعني غير انه ابتدأ بذكرها وذكر حكمها في الآية التي قبلها وأما قوله الا أن يعفون فانه يعني الا أن يعفو المرأة التي وجب لها عليكم نصف ما فرضتم لها فتترك لكم ويعفو الذي بيده عقدة النكاح عن نصف ما فرضتم لها فيترك لكم جميع ذلك تفضلا منهن بذلك عليكم ان كن ممن يجوز عفوه في ماله وهن حوالغ رشيدات فيجوز عفوهن حينئذ ما يعفون منكم من ذلك فيسقط عنكم ما كن يعفون لكم عنه وذلك النصف الذي كان وجب لهن من الفريضة بعد الطلاق وقبل العفو ان عفت عنه أو ما عفت عنه وهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد حمي لها صداقا ثم يطلقها من قبل أن يمسها فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان طلق الرجل امرأته وقد فرض لها فنصف ما فرض الا أن يعفون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم نصف هذا الا يتنا كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وقد كان حمى لها صداقا فعفا لها النصف ولا متاع لها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال هو الرجل يتزوج المرأة وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها فذكر من قال في قوله الا أن يعفون القول الذي ذكرنا من التأويل حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول اذا طلقها قبل أن يمسها وقد فرض لها فنصف الفريضة لها عليه الا أن تعفو عنه أو تركه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا أن يعفون قال المرأة تترك الذي لها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الا أن يعفون عن المرأة الثيب أو البكر يزوجها أبوها فيعفو لزوجها عن شيء من صداقها فتركت وان شيئا أخذت نصف الصداق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن يعفون تترك المرأة شطر صداقها وهو الذي لها كله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الا أن يعفون قال المرأة تعفو عن زوجها النصف حدثنا محمد بن سعد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح الا

ان

الحرمة دل تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة أي يسألونك عما في تعاطيهما وأما كيفية دلالة الآية على الحرمة فهي انها مشتملة على أن في الخمر اثما والاثم حرام لقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ومما يؤكد هذا أن السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر وقد جعل الله تعالى الاثم لازما لهذه الماهية فيلزمها الاثم على جميع التقادير من الشرب وغير ذلك من وجوه الانتفاع والاستعمال وصرح أيضا بان الاثم الحاصل منها أكبر من النفع المتوهم فيها عاجلا وانما لم يقنع كبار الصحابة بهذه الآية طلبا لما هو آكد في التحريم ثقة واطمئنانا كما التمس ابراهيم عليه السلام مشاهدة احياء الموتى طلبا (٣١٣) لمزيد الايقان وركونا الى سكون النفس بالعيان فان قيل لما كان الاثم لازما لماهية الخمر من حيث هي فلم لم تكن محرمة في سائر الشرائع قلت كم من نقص في الاديان السالفة تممه شرع خاتم النبيين وأيضا هذا لزوم شرعي ويمكن أن تختلف الشرائع بحسب اختلاف الازمان ولا سيما اذا اعتبرت مصالح الانسان والميسر القمار مصدر ميسر كالموعد والمرجع من فعليهما يقال يسرته أي قمرته مشتق من اليسار لانه بسلب يساره عن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله أو من اليسر لانه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد وتعب وقال ابن قتيبة الميسر من التجزئة والاقتسام يقال يسروا الشيء اذا اقتسموه فالجزور نفسه يسمى ميسرا لانه يجزأ أجزاء والياسر جازرا ثم يقال للقامر ياسر لانه بسبب ذلك الفعل يجزئ لحم الجزور وقال الواحدي يسر الشيء أي وجب والياسر الواجب بسبب القدح وأما صفة الميسر على ما في الكشاف فهي انه كانت لهم عشرة أقداح وهي الازلام والاقلام أسماؤها القذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يجزؤنها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين لا نصيب لثلاثة وهي المنيح والسفيح والوعد وللقذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب الموسوم

أن يعفون قال ان شاءت المرأة عفت فتركت الصداق حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع قوله الا أن يعفون هي المرأة يعلقها زوجها قبل أن يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الا أن يعفون اما أن يعفون فالثيب أن تدع من صداقها أو تدعه كله حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب الا أن يعفون قال العفو اليهن اذا كانت المرأة ثيبا فهي أولى بذلك ولا يملك ذلك عليها ولي لانها قد ملكت أمرها فان أرادت أن تعفو فتضع له نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك وان أرادت أخذه فهي أملك بذلك حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر قال وحدثني ابن شهاب الا أن يعفون قال النساء حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح الا أن يعفون قال الثيب تدع صداقها حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو أسامة حماد بن زيد بن أسامة قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح الا أن يعفون قال قال تعفو المرأة عن الذي لها كله قال أبو جعفر ما سمعت أحدا يقول حماد بن زيد بن أسامة الا أبا هشام حدثنا أبو هشام قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت عن صداقها يعني في قوله الا أن يعفون حدثنا ابن هشام قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي حصين عن شريح قال تعفو المرأة وتدع نصف الصداق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري الا أن يعفون الثيبات حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الا أن يعفون قال تترك المرأة شطرها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الا أن يعفون يعني النساء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن يعفون ان كانت ثيبا عفت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قوله الا أن يعفون يعني المرأة حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان الا أن يعفون قال المرأة اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر فلا تأخذ منه شيئا ۞ القول في تأويل قوله (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح فقال بعضهم هو ولي البكر وقالوا ومعنى الآية أو يترك الذي يلي على المرأة عقد نكاحها من أوليائها للزوج النصف الذي وجب للمطلقة عليه قبل مسيسه فيصفح له عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها أمر في مالها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال ابن عباس رضي الله عنه أذن الله في العفو وأمر به فان عفت فكما عفت وان رضيت وعفا وليها جاز وان أبت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو أبو الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه أمر اذا طلقت ما كانت في حجره حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة الذي بيده عقدة النكاح الولي حدثني

به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها
ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم قال العلماء وفي حكم الميسر سائر أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم وعن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه خطر فهو من
الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروي أن عليا رضي الله عنه مر بقوم وهم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون
الا أن الشافعي رخص في الشطرنج اذا خلا (٣١١) عن الرهان وكف اللسان عن الطغيان وحفظ الصلاة عن النسيان فان الميسر
ما يوجب دفع مال وأخذ
مال وهذا ليس كذلك
ويحكى اللعب به عن ابن
الزبير وأبي هريرة وكثير
من السلف وأما السبق في
النصل والخف والحافر
فجائز بالاتفاق لقوله صلى
الله عليه وسلم لا سبق الا في
نصل أو خف أو حافر وذلك
لما فيها من التأهب للجهاد
والكلام في تفاصيلها
وشروطها مذكور في
كتب الفقه قل فيهما اثم
كبير أي انهما من الكبائر
ومن قرأ بالثاء فمعنى الكثرة
ان أصحاب الشرب والقمار
يقترفون فيها الآثام من
وجوه كثيرة أما في الخمر
فلانها عدو العقل الذي
هو عقال الطبع وأشرف
خصائص الانسان ومقابل
الاشرف يكون أخس
الاشياء حكى بعض الادباء
انه مر على سكران وهو
يبول في يده ويمسح به
وجهه كهيئة المتوضي
ويقول الحمد لله الذي جعل
الاسلام نورا والماء طهورا
وعن العباس بن مرداس
انه قيل له في الجاهلية لم
لا تشرب الخمر فانها تزيد في جرأتك فقال ما أنا بآخذ جهلي بيدي فأدخله في جوفي ولا أرضى ان أصبح سيد قوم وأمسي أبي
سفيههم ومن خواصها أن الانسان كلما كان اشتغاله بها أكثر كان الميل اليها أتم وقوة النفس عليها أقوى بخلاف سائر المعاصي كالزنا
وغيره وكفى بقوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وبقوله صلى الله عليه
وسلم الخمر أم الخبائث ذمالها وتقرير الاثم شاربها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الخمر عشرة وقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر
حرام وان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو

أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال علقمة هو الولي حدثنا أبو هشام قال
ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي حدثنا أبو كريب قال ثنا
معمر عن حجاج عن النخعي عن علقمة قال هو الولي حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن بيان النحوي
عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وأصحاب عبد الله قالوا هو الولي حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع
عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي حدثنا أبو كريب قال ثنا معمر عن
حجاج ان الاسود بن زيد قال هو الولي حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو خالد عن شعبة عن أبي بشر قال قال
طاوس ومجاهد هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر
قال قال مجاهد وطاوس هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل عن
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال
زوج رجل أخته فطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فعفا أخوها عن المهر فأجازه شريح ثم قال أنا أعفو عن
نسائي مرة فقال عامر لا والله ما قضى قضاء قط أحق منه أن يجيز عفو الاخ في قوله الا أن يعفون أو يعفو الذي
بيده عقدة النكاح فقال فيها شريح بعد هو الزوج ان عفا عن الصداق كله فسلمه اليها كله أو عفت هي عن
النصف الذي سمي لها وان تشاحا كلاهما أخذت نصف صداقها قال وان تعفو هو أقرب للتقوى حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي أن عليا سأل شريحا عن
الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال مغيرة أخبرنا عن الشعبي
عن شريح أنه كان يقول الذي بيده عقدة النكاح هو الولي ثم ترك ذلك فقال هو الزوج حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي أن رجلا تزوج امرأة فوجدها دميمة فطلقها قبل أن يدخل بها
فعفا وليها عن نصف الصداق قال فخاصمته الى شريح فقال لها شريح قد عفا وليك قال ثم انه رجع بعد ذلك
فجعل الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد
عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة النكاح قال الولي حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن منصور
أو غيره عن الحسن قال هو الولي حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال هو
الولي حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح قال
هو الولي حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال هو الذي أنكحها حدثنا
أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح هو الولي حدثنا أبو هشام
قال ثنا وكيع وابن مهدي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال هو الولي حدثنا أبو هشام قال ثنا
ابن مهدي عن أبي عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هو الولي حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال هو الولي حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي
عن أبي صالح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ولي العذراء حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن
ابن جريج قال قال لي الزهري أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر حدثني محمد بن سعد قال ثني

أي قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو بعضهم الذى بيده عقدة النكاح هو الولى حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه وعن رجل عن عكرمة
قال معمر وقاله الحسن أيضا قالوا الذى بيده عقدة النكاح الولى حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال الذى بيده عقدة النكاح الاب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولى حدثنى المثنى قال ثنا
الحمانى قال ثنا اسرائيل عن سالم عن مجاهد قال هو الولى حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
اسباط عن السدى الذى بيده عقدة النكاح هو ولى البكر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى الذى بيده عقدة النكاح الولى الذى ذكره ابن زيد عن أبيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب عن
مالك عن زيد بن ربيعة الذى بيده عقدة النكاح الاب فى ابنته البكر والسيد فى أمته حدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك اذا ملكت قبل الدخول بها له أن يعفو عن نصف الصداق الذى يجب
لها عليه بالطلاق جميع ذلك

حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث عن يونس
عن ابن شهاب قال الذى بيده عقدة النكاح هى البكر التى يعفو لها فيجوز ذلك ولا يجوز عفو غيرها حدثنى
المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول الا أن
يعفون أن تعفو المرأة عن نصف الفريضة لها عليه فتتركه فان هى تركت الا أن تأخذه فلها ولوليها الذى أنكحها
الرجل نعم أو نعم أو أبى أن يعفو عن النصف فانه ان شاء فعل وان كرهت المرأة حدثنا سعيد بن الربيع
المرادى قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أذن الله فى العفو وأمر به فان أمر أة عفت جاز
عفوها وان عفت وفت عفا وليها وجاز عفوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
قال الذى بيده عقدة النكاح الولى * وقال آخرون بل الذى بيده عقدة النكاح الزوج فالواوه معنى ذلك
أو يعفو الذى بيده نكاح المرأة فيعطيها الصداق كاملا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن على قال الذى بيده عقدة
النكاح الزوج حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم
الاسدى أن عليا سأل غير مجاعن الذى بيده عقدة النكاح فقال هو الولى فقال على لأواكلنه
الزوج حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت
غير مجاعن قال لى على من الذى بيده عقدة النكاح قلت ولى المرأة قال لابل هو الزوج حدثنا أبو هشام
الرفاعى قال ثنا ابن مهدى قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس قال هو الزوج
حدثنى ابن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حماد بن سلمة عن الذى بيده عقدة النكاح ذكر عن على بن
زيد عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس قال الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله قال أخبرنا
اسرائيل عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل

بياض بالاصل

التوسعة على الانفاق والنهى عن التبذير والتقتير وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يحبس لاهله قوت سنتهم قال صلى الله عليه وسلم خير
الصدقة ما أبقت غنى ولا بد للانسان من كفاف وفضله فى هذا الانفاق فلا خلاف فيما بين أهل العلم انه يجوز أن يكون العفو هو الزوج وان ذكر هنا
بجمله وتفصيلها فى السنة وقيل انه أقوى وان كان مفروضا بينهما مقدارا ولم يفرض الفرائض المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول آية
الصدقات وكانوا مأمورين بان يتصدقوا من مكسوبهم وايكفيهم فى عامهم وينفقون ما فضل ثم نسخ الزكاة كذلك يبين الله لكم الآيات أى كما
بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه فكذلك يبين لكم فى سائر أنباء كم جميع ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة فتاخذون

مسارة أهل الثار وكذا الكلام فى المسر مع أن فيه أكل الاموال بالباطل وأما الانواع المذكورة فهى انهم كانوا يقامرون بالابل ويدفعون
النواحر وكان المشترى اذا ترك المماكسة فى الثمن بعد ذلك فضيلة ومكرمة وكان يكثر أرباحهم بذلك السبب قال أبو محجن شعر
أقومها وقايحق بذلكم * يساق البكم المجترها واسوقها * قال أبو عبيدة فى العشر من مناقع الميسر شعر جمعا ليس فوقه حسب
تحمد اليهم وخبز البول وتحسن البشرة وتطيب الكسوة وتزيد فى المروءة وتسهل الولادة أنها تسر النفس وتقرب الامل وتجمع النفس وتحسن
الخلق وتزيل العلل ومن مناقع الميسر التوسعة على ذوى الحاجات لانهم كانوا يفرقونه (٢١٥) على المساكين فيكتسبون به الثناء والمدح

ولا وجه لبيان منافع الخمر والميسر لكونهما ممنوعة عاجلة أقل من اثمهما لكونه مقتضى الحساب الدائم العذاب والعاقل لا يختار النفع القليل الزائل العقاب أبدى لانهما بابة لها الحكم الرابع ويسئلونك ماذا ينفقون وقد تقدم ذكر هذا السؤال وأجيب عنه بذكر المصرف وأعيد ههنا فاجيب بذكر الكمية وذلك أن الناس لما رأوا الله ورسوله يحضان على الانفاق وينبهان على عظم ثوابه سألوا عن مقدار ما كانوا به هل هو كل المال أو بعضه ومعنى العفو ما تيسر وسهل مما يكون فاضلا عن الكفاية ويشبه أن يكون العفو عن الذنب راجعا الى التيسير والتسهيل ويقال للارض السهلة العفو ومن قال ان العفو هو الزيادة فهو أن الغالب ان ذلك انما يكون فيما يفضل عن حاجة الانسان فى نفسه وعياله وحاصل الامر يرجع الى

بما هو أصلح لكم من مأكل جميل العدالة في الانفاق وغيره أو تتفكرون في الدارين فتؤثرون أبناءهما أكثر عملا لهما وجوز أن يكون
اشارة الى قوله وإما أن يرحمهما أي لتتفكروا في عقاب الآخرة والنفع في الدنيا بالاعتبار والاولى على الاعم وجوز أن يتعلق بيبين
أي يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون * الحكم الخامس يسألونك عن اليتامى عن سعيد بن جبير
قال لما نزلت ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما عزلوا أموالهم فجزعوا وعن ابن عباس قال لما أنزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون (٣١٦) الخلق من كان عنده مال اليتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه وجعل يحبس له ما يحضر
من طعامه حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت
قل اصلاح لهم خير وهو
كلام جامع لصالح اليتيم
والولي أما اليتيم فلانه
يتضمن صلاح نفسه
بالتقويم والتأديب وصلاح
ماله بالتنمية والتثمير لئلا
تأكله النفقة عليه والزكاة
منه وأما الولي فلان احراز
الثواب خير له من الفوز
من مال اليتيم حتى تختل
مصالحه وتفسد معيشته
وقيل الخير عائد الى الولي
يعني اصلاح أموالهم من
غير عوض ولا أجرة خير
لكم وأعظم أجرا وقيل
عائد الى اليتيم أي مخالطتهم
بالاصلاح خير لهم من
التفرد عنهم والاعراض
عن أمورهم والاصوب
هو القول الاول فان جهات
المصالح مختلفة غير مضبوطة
فينبغي أن يكون نظر
المتكفل لامور اليتيم على
تحصيل الخير في الدنيا
والآخرة لنفسه ولليتيم في
ماله ونفسه وان تخالطوهم
فاخوانكم أي فهم اخوانكم في الاسلام والقرابة جمع بينهم وبين اليتيم ليدل المراد وان تخالطوهم في المطعم والشرب
والمسكن والخدم فلا بأس فان الفساد أموالهم بذلك ما تجر بنفقاته المرء على ولده ومع اخوانه الذين فان هذا أفضل في حسن العشرة والمواساة
وقيل المراد بهذه المخالطة أخذ مقدار أجرة المثل في ذلك العمل وسنشرح المذاهب في ذلك ان شاء الله تعالى اذا انتهينا الى تفسير قوله تعالى ومن
كان فقيرا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقيل المراد أن يخالطوا أموال اليتامى بأموالهم وأنفسهم على سبيل الشركة بشرط
رعاية جهات المصلحة والعيطة كما يرى حال جمعهم المخالطة على الصغار واختاره أبو مسلم لان هذا داخل فيما ان اليتيم غير والشركة مشتملة لمالهما وأيضا

عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن عباس وشريح قالا هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن مهدي عن
عبد الله بن جعفر عن واصل بن أبي سعيد عن محمد بن جبير بن مطعم ان أباه تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن
يدخل بها فارسل بالصداق وقال أنا أحق بالعفو حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امرأة فطلقها قبل أن يمسها وقد كان لها الصداق فقالوا
أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو عن نافع عن
جبير انه طلق امرأته قبل أن يدخل بها فاتم لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو حدثنا حميد بن مسعدة قال
ثنا يزيد بن زريع حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح أو يعفو الذي بيده عقدة
النكاح قال ان شاء الزوج أعطاها الصداق كملا حدثنا جعفر قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد
الله بن عون عن محمد بن سيرين بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي
اسحق عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا
داود عن عامر أن شريحا قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج فرددت عليه حدثني أبو السائب قال
ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال ابراهيم
ورأيت شريحا حدثنا أبو كريب قال ثنا معمر قال ثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج حدثنا
أبو كريب قال أخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو اسامة
حماد بن زيد بن اسامة قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو
الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله عن امرائيل عن أبي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة
النكاح قال الزوج يتم لها الصداق حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن الشعبي وعن
الحجاج عن الحكم عن شريح وعن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا
وكيع قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج ان شاء أتم لها الصداق وان شاء عفت عن
الذي لها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال قال شريح الذي بيده عقدة النكاح
الزوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح أو يعفو الذي بيده
عقدة النكاح قال ان شاء الزوج عفت كمل الصداق حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا
ابن أبي عدي عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الذي بيده عقدة النكاح قال هو
الزوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أو يعفو الذي بيده
عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن حلحة عن قيس بن سعد
عن مجاهد قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن عن مجاهد قال
الزوج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح زوجها أن يتم لها الصداق

كذلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعن أيوب عن ابن سيرين عن شريح قالوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الذي بيده عقدة النكاح الزوج أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح انعام الزوج الصداق كله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال سعيد بن جبير الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن بشر عن سعيد بن جبير قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولي قال قلت لسعيد فان مجاهدا وطاوسا يقولان هو الولي قال سعيد أنا أقول ذا قال رأيت لو ان الولي عفا وأبت المرأة أكان يجوز ذلك فرجعت اليهما فذكرتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا حدثنا أبو هشام قال ثنا خالد عن الحسن بن صالح عن سالم الأفطس عن سعيد قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو معاوية الأحمر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد قال هو الزوج وقال طاوس ومجاهد هو الولي فكلمتهما في ذلك حتى تابعا سعيدا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو الحسن يعقوب بن الحباب عن أفلح عن ابن معدان عن محمد بن كعب القرظي قال هو الزوج أعطى ما عقده حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود الطيالسي عن زهير عن أبي اسحق عن الشعبي قال هو الزوج حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبد الله عن نافع قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال أما قوله الا أن يعفون فهي المرأة التي يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فاما أن تعفو عن النصف لزوجها واما أن يعفو الزوج فيكمل لها صداقها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم قال كان شريح يجانبهم على الركبر يقول هو الزوج حدثني المثنى قال اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو وتعفو حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج وهذا في المرأة يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فان شاءت تركت الذي لها وهو النصف وان شاءت قبضته حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية الا أن يعفون النساء فلا يأخذن شيأ أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك فلا يطلب شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال قال شريح في قوله الا أن يعفون قال يعفو النساء أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج

الشركة دالة في قوله قل اصلاح لهم خير والخلط من جهة النكاح وتزويج اليتامى لهم يدخل في ذلك فعلى الكلام على هذا الخلط أقرب وأيضا فان الله تعالى قال بعد هذه الآية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وكان المعنى ان الله تعالى قد دوبر الجاهلية الذين هم أكثر المشركين في الاسلام لتأكد الالفة بالمناكحة فان كان البر من المشركين فلا تخلوا فان الله يعلم الفساد منهم من المصلح لها أو يعلم ضمائر من أراد الافساد والمصلح في مالهم بالنكاح من الصلح فيجازيه على حسب قدره وقصده فاتقوه ولا تتعرضوا لغير الاصلاح وفيه تهديد عظيم فكأنه قال أنا الناكح في الحقيقة لامر اليتيم وأنا المطالب لوليه ان قصر ولو شاء الله لاعنتكم فلكم (٢١٧) على العنت والمشقة ان ضيق عليكم طريق الخلط لشدة معهم وعن ابن عباس لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا وذلك انهم كانوا في الجاهلية قد اعتادوا الانتفاع بأموال اليتامى وربما تزوجوا باليتيمة طمعا في مالها أو يزوجها من ابن له كيلا يخرج مالها من يده وقد يستدل بالآية على انه تعالى لا يكلف العبد ما لا يقدر عليه وعلى انه تعالى قادر على خلاف العدل لانه لو امتنع وصفه بالقدرة على الاعنات ما جاز ان يقول ولو شاء لاعنت ولهذا قال ان الله عزيز غالب غير عاجز عن أن يعنت عباده ويخرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم ولما حكم الله بالحكم السابق ولا تنكحوا المشركات أكثر المفسرين على ان هذه الآية ابتداء شرع وحكم آخر في بيان ما يحل ويحرم وعن أبي مسلم انه متعلق بقصة اليتامى ترغيب في مخالطتهم دون مخالطة المشركين عن ابن عباس ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق وانها قالت الا تخلو وجعل ان الاسلام حال بينهما قال نعم لكن أتزوج بك قال نعم ولكن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت هذه الآية ثم العلماء اختلفوا في الآية في موضعين الاول في انها النكاح فقال أكثر أصحاب الشافعي انه حقيقة في العقد لقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل ولا شك ان المتوقف على الولي والشاهدين هو العقد لا الوطء ولقوله أيضا ولد من نكاح لا من سفاح ولقوله تعالى وانكحوا الايامى وقال أبو حنيفة انه حقيقة في الوطء لقوله تعالى حتى تنكح زوجا

غيرة والنكاح الذي ينتهي اليه الحرمة ليس هو العقد بل هو الوطء بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وقال صلى الله عليه وسلم ناكح اليد ملعون وناكح البهيمة ملعون ومن الناس من قال النكاح عبارة عن الضم يقال نكح المطر الارض اذا وصل اليها ونكح النعاس عينيه والضم حاصل في العقد وفي الوطء فيحسن استعمال اللفظ فيهما جميعا قال ابن جني سألت أبا علي عن قولهم نكح المرأة فقال فرقت العرب بالاستعمال فرقا لطيفا فاذا قالوا نكح فلان فلانة أرادوا انه تزوجها وعقد عليها واذا قالوا نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا غير المجامعة الا أن المفسرين أجمعوا على أن المراد (٣١٨) بالنكاح في هذه الآية هو العقد أي لا تعقدوا على المشركات الثاني لفظ المشرك هل يتناول الكفار من أهل الكتاب أم لا قال الاكثرون نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل أن يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وأيضا النصارى قائلون بالتثليث وليس ذلك في الصفات فان أكثر المسلمين أيضا يثبتون لله تعالى صفات قديمة فاذن هو في الذات وهذا شرك محض وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أميرا وقال اذا لقيت عدوا من المشركين فادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وان أبوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم حتى من يقبل الجزية وعقد الذمة بالشرك وقال أبو بكر الاصم كل من جحد رسالته فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم أنكروها وأضافوها الى الجن والشياطين فقد أثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهود حيث لا تسلم أن ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم أن يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله والجواب انه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة البشر فمن أضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو أسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالف بانه تعالى فصل بين أهل الكتاب والمشركين في الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من أهل

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال المعنى بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجماع الجميع على أن ولي جارية بكر أو ثيب صبية صغيرة كانت أو مدركة كبيرة لو أبرأ زوجها من مهرها قبل طلاقه اياها أو وهبه له أو عفا له عنه ان ابراءه ذلك وعفوه له عنه باطل وان صداقها عليه ثابت ثبوته قبل ابرائه اياه منه فكان سبيل ما أبرأه من ذلك بعد طلاقه اياها سبيل ما أبرأه منه قبل طلاقه اياها وأخرى أن الجميع مجمعون على أن ولي امرأة محجور عليها أو غير محجور عليها لو وهب لزوجها المطلقها بعد بينونتها منه درهما من مالها على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبله ان هبته ما وهب من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك مجمعون على أن صداقها مال من مالها فحكمه حكم سائر أموالها وأخرى أن الجميع مجمعون على أن بني أعمام المرأة البكر وبني أخواتها من أبيها وأمها من أوليائها وأن بعضهم لو عفا عن مالها أو بعد دخوله بها ان عفوه ذلك عما عفا له عنه منه باطل وان حق المرأة ثابت عليه بحاله فكذلك سبيل عفو كل ولي لها كائنا من كان من الاولياء والدا كان أو جدا أو أخا لان الله تعالى ذكره لم يخصص بعض الذين بأيديهم عقد النكاح دون بعض في جواز عفوه اذا كانوا ممن يجوز حكمه في نفسه وماله ويقال لمن أبى ما قلنا ممن زعم أن الذي بيده عقدة النكاح ولي المرأة هل يخلو القول في ذلك من أحد أمرين اذ كان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي عندك اما أن يكون ذلك كل ولي جاز له تزويج وليته أو يكون ذلك بعضهم دون بعض فلن يجد الى الخروج من أحد هذين القسمين سبيلا فان قال ان ذلك كذلك قيل له فأي ذلك عني به فان قال لكل ولي جاز له تزويج وليته قيل له أفجائز للمعتق أمة تزويج مولاته باذنها بعد عتقه اياها فان قال نعم قيل له أفجائز عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه اياها قبل المسيس فان قال نعم خرج من قول الجميع وان قال لا قيل له ولم وما الذي حظر ذلك عليه وهو وليها الذي بيده عقدة نكاحها ثم يعكس القول عليه في ذلك ويسئل الفرق بينه وبين عفو سائر الاولياء غيره وان قال لبعض دون بعض سئل البرهان على خصوص ذلك وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له من المعني به ان كان المراد بذلك بعض الاولياء دون بعض فان أومى في ذلك الى بعض سئل البرهان عليه وعكس القول فيه وعورض في قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول في ذلك قولا الا لزم في الآخر مثله فان ظن ظان ان المرأة اذا فارقها زوجها فقد بطل أن يكون بيده عقدة نكاحها والله تعالى ذكره انما أجاز عفو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة فكان معلوما بذلك أن الزوج غير معني به وان المعني به هو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها من زوجها وفي بطول ذلك أن يكون حينئذ بيد الزوج صحة القول انه بيد الولي الذي اليه عقد النكاح اليها واذا كان ذلك كذلك صح القول بأن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فقد أغفل وظن خطأ وذلك ان معنى ذلك أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحه وانما أدخلت الالف واللام في النكاح بدلا من الاضافة الى الهاء التي كان النكاح لو لم تكن ال فيه مضافا اليها كما قال الله تعالى ذكره فان الجنة هي المأوى بمعنى فان الجنة مأواه وكما قال نابغة بني ذبيان

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ❊ من الناس فالاحلام غير عوازب

بمعنى فاحلامهم غير عوازب والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى فتأويل الكلام الا أن يعفون أو يعفو

الذي

الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي التغاير وأجيب بأن كفر الوثني أغلظ وهذا القدر يكفي في العطف أو لعله خص أولا ثم عمم هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل ولا تجعلوا لله أندادا أن أكثر عبدة الأوثان مقرون بأن إله العالم واحد وأنه ليس له في الإلهية على خلق العالم وتدبير مشريك ونظير فظهر أن وقوع اسم المشرك عليهم ليس بحسب اللغة بل بالشرع كالصلاة والزكاة وإذا كان كذلك فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم لا سيما وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يسمي كل من كان كافرا بأنه مشرك التفريع أن قيل المشركات تشمل الحربيات والكتابيات (٣١٩) جميعا فالآية منسوخة أو مخصصة بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم لأن سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ شيء منها قط وهو قول ابن عباس والأوزاعي لا يقال لعل المراد من آمن بعد أن كان من أهل الكتاب لأن قوله والمحصنات من المؤمنات يشمل من آمن منهن فيبقى قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ضائعا ولإجماع الصحابة على جواز نكاح الكتابيات نقل أن حذيفة تزوج بيهودية أو نصرانية فكتب إليه عمر أن خل سبيلها فكتب إليه أتزعم أنها حرام فقال لا ولكني أخاف وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا وعن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المجوس سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ولو لم يكن نكاح نسائهم جائزا لكان هذا الاستثناء خاليا عن الفائدة وإن قيل إن المشركات تختص بالحربيات فالآية ثابتة وباقية على عمومها ومن الناس من زعم أن هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التزوج بالمشركات روي هذا عن الحسن وزيف بأن رفع مباح الأصل ليس بنسخ لأن الناسخ والمنسوخ يجب أن يكونا حكمين شرعيين إلا أن يقال إن تجويز نكاح المشركة قبل نزول الآية كان باقيا من قبل الشرع قوله حتى يؤمن اتفق الكل على أن المراد منه الإقرار بالشهادة والتزام أحكام الإسلام ولكن لا يدل هذا على أن الإيمان في عرف الشرع عبارة عن الإقرار فقط لما مر في تفسير قوله الذين يؤمنون بالغيب أنه لا بد في الإيمان الحقيقي من التصديق القلبي إلا أنه اكتفى ههنا بالإقرار اللساني لأنه هو أمارة الإيمان بالنسبة إلينا فلا

الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده لا أن معناه أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن فيكون تأويل الكلام ما ظنه القائلون أنه الولي ولي المرأة لأن ولي المرأة لا يملك عقدة نكاح المرأة بغير إذنها إلا في حال طفولتها وتلك حال لا يملك العقد عليها إلا بعض أوليائها في قول أكثر من رأى أن الذي بيده عقدة النكاح الولي ولم يخصص الله تعالى ذكره بقوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح بعضا منهم فيجوز توجيه التأويل إلى ما تأولوه لو كان لما قالوا في ذلك وجه وبعد فإن الله تعالى ذكره إنما كنى بقوله وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون عن ذكر النساء اللاتي قد جرى ذكرهن في الآية قبلها وذلك قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن والصبايا لا يسمين نساء وإنما يسمين صبايا أو جواري وإنما النساء في كلام العرب أجمع اسم المرأة ولا تقول العرب للطفلة والصبية والصغيرة امرأة كما لا تقول للصبي الصغير رجلا وإذا كان ذلك كذلك وكان قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح عند الزاعمين أنه الولي إنما هو أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح عما وجب لوليته التي تستحق أن يولى عليها مالها إما لصغر وإما لسفه والله تعالى ذكره إنما اقتص في الآيتين قصص النساء المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه وجعل لهن العفو بقوله إلا أن يعفون كان معلوما بقوله إلا أن يعفون أن المعنيات منهن بالآيتين اللتين ذكرهن فيهما جميعهن دون بعض إذ كان معلوما أن عفو من تولى عليه ماله منهن باطل وإذا كان ذلك كذلك فبين أن التأويل في قوله أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن فوجب أن يكون لأولياء الثيبات الرشد البوالغ من العفو عما وجب لهن من الصداق بالطلاق قبل المسيس مثل الذي لأولياء الأطفال الصغار المولى عليهن أموالهن السفه وفي إنكار القائلين أن الذي بيده عقدة النكاح الولي عفو أولياء الثيبات الرشد البوالغ على ما وصفنا وتعريفهم من أحكامهم وأحكام أولياء الأخر ما أبان عن فساد تأويلهم الذي تأولوه في ذلك ويسأل القائلون بقولهم في ذلك الفرق بين ذلك من أصل أو نظير فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا إلا ألزموا في خلافه مثله ۞ القول في تأويل قوله (وأن تعفوا أقرب للتقوى) اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى فقال بعضهم خوطب بذلك الرجال والنساء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس وأن تعفوا أقرب للتقوى قال أقربهما للتقوى الذي يعفو حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية وأن تعفوا أقرب للتقوى قال يعفون جميعا فتأول الآية على هذا القول وأن تعفوا أيها الناس بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق أقرب له إلى تقوى الله وقال آخرون بل الذين خوطبوا بذلك أزواج المطلقات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وأن تعفوا أقرب للتقوى وأن يعفو هو أقرب للتقوى فتأويل ذلك على هذا القول وأن تعفوا أيها المفارقون أزواجهم فتتركوا لهن ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه إليهن بإعطائكم إياهن الصداق الذي كنتم سميتم لهن في عقدة النكاح إن لم تكونوا سقتموه إليهن أقرب لكم إلى تقوى الله والذي هو

الملاع للناعلى جميع القلوب المعبر برؤسها عن الرؤساء لام الجنس ان فان واتق سره العلن كان مؤمنا عاقلا والا كان منافقا جاهلا ولا متومنة متحدث
اللام في امة تاكيد تشبه لام القسم والمراد بالامة واكد بالعبد في قوله وعبد مؤمن أمة مؤمنة وعبد لان الناس كلهم عبيد الله وامائه أي
ولامرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة كثيرة من مشركة ولو أعجبتكم لمبالغة والجواب محذوف أي ولو كانت المشركة أعجبتكم في جمالها او جمالها
ونسبها فالمؤمنة خير منها لان الاء ان يتعلق بالدين والمال والنسب يتعلق بالدنيا ورعاية الدين أولى من رعاية الدنيا لان الدين يتيسر الجمع
بينهما وقد تحصل المحبة والتآلف عند التوافق (٣٢٠) في الدين فتكمل منافع الدنيا أيضا من حسن العشرة وحفظ الغيب
وضبط الاموال والاولاد
وأما عند اختلاف الدين
فتنعكس هذه القضايا وقد
يرى امتناع توقع منها
ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنكح المرأة
لاربع لمالها ولحسبها
وجمالها ولدينها فاظفر
بذات الدين تربت يداك
وقد ظن بعضهم ان المراد
بالامة هنا الحرة فقال
التقدير ولامة مؤمنة خير
من حرة مشركة ولهذا
ذهب بعض آخرين الى ان في
الآية دلالة على أن القادر
على طول الحرة يجوز له
التزوج بالامة على ما هو
مذهب أبي حنيفة لان
الآية دلت على أن الواجد
لطول الحرة المشركة
يكون لاحقا لواجد الطول
الحرة المسلمة لانه بسبب
التفاوت في الايمان والكفر
لا يتفاوت قدر المال المحتاج
اليه في أهبة النكاح فيلزم
قطعا أن يكون الواجد
لطول الحرة المسلمة يجوز له
نكاح الامة ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا
لا خلاف عندنا في أن المراد

أولى القولين بتأويل الآية في ذلك ما قاله ابن عباس وغيره من معنى ذلك وأن بعضهم ليعض أيها
الازواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضا بموت أو بسبب يحصل قبل بعض فيتركه له ان كان قد بقي له شيء
وان لم يكن بقي له فيكون ولي بقائه أقرب لكم الى تقوى الله عز وجل قال قتادة قل والله المعظم من ذلك من القرب
من تقوى الله وقال الضحاك العافي عما وجب له قبل صاحبه قبل صاحبه فهذا ما قلت أقرب لك الى تقوى الله قيل له الذي
في ذلك من قربه من تقوى الله مما رغب في عفوه ذلك الى ما ندبه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك
اذا فعله ابتغاء مرضاة ربه وايثارا ما ندبه اليه على ما هوى نفسه معاونا له كان موثرا الفضل ما ندبه اليه مما
يفرضه عليه على ما هوى نفسه لما فرض عليه وأوجبه أشد ايثارا واتباعا هواه أشد تجنبا وذلك هو قربه من
التقوى ۞ القول في تاويل قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) يقول تعالى ذكره ولا تتعمدوا أيها الناس
الاضرار بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسه فيكمل لها تمام
صداقها ان كان لم يسم لها جميعه وان كان قد سمى لها جميع ما كان فرض لها فيتفضل عليها بالعفو عما يجب
له ويجوز له الرجوع عليها وذلك نصفه فان تم الرجل بذلك وأبى الا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المرأة
المطلقة على زوجها عليه ان كانت قد بنت منه مسوا ولم تكن قبضت فتعفو عنه فان هما لم يتفعلا ذلك
وتمسكا كل واحد منهما بالذي أمسك أحدهما على صاحبه بالفضل فالواجب في ذلك ما كان فرض لها في عقد
النكاح وله نصفه وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا
أبو جعيم قال ثنا ابن أبي ذؤيب عن سعيد بن جبير بن مطعم عن أبيه بير أنه دخل على سعد بن أبي وقاص
فعرض عليه ابنة له فتزوجها الحسن طلقها وبعث اليها بالصداق قال قيل له فلم تزوجها قال عرضها علي
فكرهت ردها قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق أو ترك المرأة النظر
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال تمام
الصداق أو ترك المرأة نظره حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم في هذا
وفي غيره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تنسوا
الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن
قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعاملون بصير يرغبكم الله في المعروف وفي حضكم على الفضل حدثنا
يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المرأة
بطلاقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فامرانه أن يترك لها نصيبها وان شاء أن يتم
لها كملا وهو الذي ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعني الزوج والمرأة على الصلة حدثني
المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول في قول

الله
الى الكفر أي الى ما يؤدي اليه فان الزوجية منظنة الاتحاد والعشرة قد تحمل المودة على الاخلاق في الدين فالمسلم المؤمن يوافق الكافر
والاحتراز عن مظنة الاتحاد أهم من الطموح الى اسلام المشرك فخشي أن لا يوالوا ولا يساهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الالتئامية
والقتال وقيل المراد انهم يدعون الى ترك الجهاد وفي ترك الجهاد استحقاق النار والعذاب وغرض هذا القائل أن يجعل هذا فارقا بين
الامة وغيرها فان العبد لا تحمل زوجها على ترك الجهاد وقيل ان الولد الذي يحبل به يدعوه الكافر الى الكفر فيصير الولد من أهل النار

فهذا هو الدعوة الى النار والله يدعو الى الجنة حيث أمر بالتزويج بالملة حتى يكون الولد مسلما من أهل الجنة أو الزوجان أولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يؤدي اليهما الذين يجتنبون الاثم ومعاصيهم وان يتوبوا على تقدير هو بأنه بتوفيق الله وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والغفران وقد أكد الحسن والمغفرة بالرفع على الابتداء أي المغفرة كائنة بتيسيره وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون معناه واضح وقد عرفت فيما مر أن التذكر معناه استماع الموعظة فقط فكان الآيات تنبيه على ما هو مركوز في العقول من حقيقة دين الاسلام فطروا انه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن (٢٣١) أكثر الناس لا يعلمون التأويل ان خبر الظاهر

الله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو التصدق من الصداق وأن تعفو عنه المرأة الزوج أو يعفو عنه وليها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعني عن نصف الصداق أو بعضه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل بينكم قال حث بعضكم على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو المرأة عن الصداق والزوج بالاتمام حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمر وعن سعيد قال جمعت تفسير هذه الآية ولا تنسوا الفضل بينكم قال لا تنسوا الاحسان ۞ القول في تأويل قوله (ان الله بما تعملون بصير) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون أيها الناس مما أذنكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين أزواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك وغيره مما تأتون وتذرون من أموركم في أنفسكم وغيركم مما حثكم الله عليه وأمركم به أو نهاكم عنه بصير يعني ذو علم بصر لا يخفى عليه شيء من ذلك بل هو محصيه عليكم وحافظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساءة منكم على اساءته ۞ القول في تأويل قوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) يعني تعالى ذكره بذلك حافظوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا أبو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال الخمس حافظ عليها لمواقيتها وتمامها وعدم السهو فيها حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الآية حافظوا على الصلوات الخمس حافظ عليها لمواقيتها وتمامها وعدم السهو فيها ترك وقتها ثم انتقل فقال والصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا قالا ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق قال نبئت من سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن أبي حيان عن أبيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو حيان عن أبيه عن علي مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب عن الاجلح عن أبي اسحق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن الحرث قال سألت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو زرعة وهب الله ابن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الضحاء البكري يقول سألت علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي قد نبهها سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا

كما يخلق من أجناس متنافية كالعنب والتمر والعسل والخطة والسمن وغيرها فكذلك خمر الباطن من أجناس متخالفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وأمثالها فهو خمر تسكر النفوس والعقول الانسانية التي هي مناط التكليف فهذا خمر في عالم التكليف وأما خمر تسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في أقداح المشاهدات من ساقي تجلي الصفات اذا دارت الكؤس تجددت شهوات النفوس فتسكر القلوب بالواجدين والمواجيد والارواح بالشهود على الوجود والاسرار بعلائق الجمال من ملاحظة الكمال وهذا شراب حلال لانه فوق عالم التكليف وانه يمزج اللطيف باللطيف فيه منافع للناس ومسلاة لاهل القرب والاستئناس

ثمر

فحضرك من أفضل هو الوصل كله
وسكرك من حاصلي بيع
الى الشربا

(١٤ - (ابن جرير) - ثاني) فتأمل حالتها وتأمل شاربه وعقار بقاط كاسه يسكر القلب قوم أسكرهم شهود الساقي شعر فاسكر القوم خمور كاس * وكان سكرى من الدير الكاس والشراب والساقي والكاس واحد كما قيل شعر ورد الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر وأتم الاعراض عن كؤس الوصال في النهاية أكبر من تمام الطلب الصادق في البداية أما البسر فانه كثير عند الاخيار وانه بعض خصال الابرار ولكن تفقد عدم الالتفات الى الكل يبذل نفوس العالم في قرار تنفس الكمشة وانها أكبر من تفقد الاقوام وتلهيها الخواص

والعوام أكثر من الخواص وبعبارة أخرى الاثم في الخمر الظاهر والميسر الظاهر والنفع في الخمر الباطن والميسر الباطن وأهل الظاهر أكثر من أهل الباطن والله أعلم (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم (٣٢٢) والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) القراآت حتى يطهرن بالتشديد والأصل يتطهرن فأدغم التاء في الطاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون يطهرن بالتخفيف من الطهارة أنى بالإمالة المفرطة حمزة وعلي وخلف وقرأ العباس بالإمالة اللطيفة كل القرآن الباقون بالتفخيم لا يؤاخذكم وبابه وكل همزة تحركت وتحرك ما قبلها مثل يؤخر ويؤده وأشباه ذلك بغير همز يزيد وورش وحمزة في الوقف ه الوقوف عن المحيض ط أذى ط لأن لكونه أذى تأثيرا بليغا في وجوب الاعتزال في المحيض لا للعطف حتى يطهرن ج لأن إذا متضمنة الشرط للفاء في جوابه مع فاء التعقيب فيها أمركم الله ط المتطهرين ه حرث لكم ص لأن الفاء كالجزاء أي إذا كن حرثا فأتوهن وإلا فقد اختلف الجملتان شئتم وقد يجوز لوقوع العارض لأنفسكم ط ملاقوه ط المؤمنين ه بين الناس ط عليم ه قلوبكم ط حليم ه أشهر ج رحيم ه عليم ه التفسير ابراهيم

الحكم السابق ويسألونك عن المحيض قيل إنه تعالى جمع في هذا الموضع بين ستة أسئلة فذكر الثلاثة الأول بغير الواو والباقية بالواو والسبب أن سؤالهم عن تلك الحوادث وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من تلك السؤالات مبتدأ وسألوا عن الوقائع الأخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن كذا وعن كذا وروي أن اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المرأة حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وكان أهل الجاهلية إذا حاضت

سليمان التيمي وحدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن عثم عن ابن لبيبة عن أبي هريرة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ألا وهي العصر ألا وهي العصر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها إنها الصلاة الوسطى حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر عن أبيه قال زعم أبو صالح عن أبي هريرة أنه قال هي صلاة العصر حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه قال ابن شهاب وكان ابن عمر يرى أنها الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة عن الحسن عن أبي سعيد الخدري قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني ابن معمر قال ثنا ابن عامر قال ثنا محمد بن أبي حميد عن حميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة قالت أوصت عائشة لفا بمتاعها فوجدت في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج قال أخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن أن أمه أم حميد ابنة عبد الرحمن سألت عائشة عن الصلاة الوسطى قالت كنا نقرؤها في الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد ابنة عبد الرحمن أنها سألت عائشة فذكر نحوه إلا أنه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن عمرو وأبي سهل الأنصاري عن القاسم بن محمد عن عائشة في قوله الصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن قيس قال ثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا انتهيت إلى آية الصلاة فأعلمني فأعلمتها فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا قتادة عن أبي أيوب عن عائشة أنها قالت الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن أبي أيوب عن عائشة مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن المغيرة عن إبراهيم قال كان يقال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن أبي طالب أنه قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب بن

المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فنزلت الآية فقال صلى الله عليه وسلم انما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت يعني ان المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء فاعتزلوا مجامعتهن واتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على حل الاستمتاع بالمرأة فيما فوق السرة وتحت الركبة واختلفوا فيما دون السرة وفوق الركبة والشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف قالوا يجب اعتزال ما اشتمل عليه الازار بناء على أن المحيض (٣٢٣) مصدر كالمجيء والمبيت والتقدير فاعتزلوا تمتع النساء في زمان الحيض ترك العمل بالآية فيما فوق السرة وتحت الركبة للاجماع فبقي الباقي على الحرمة وعن زيد بن أسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امرأتي وهي حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شأنك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال لان المراد بالمحيض موضع الحيض فالمعنى فاعتزلوا موضع الحيض من النساء لعم المحيض الاول مصدر فيصلح عود الضمير اليه في قوله قل هو أذى أي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة وكراهة على انه يحتمل أن يكون بمعنى المكان والتقدير هو ذو أذى وانما قدم قوله هو أذى لترتب الحكم وهو وجوب الاعتزال عليه وذلك ان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المرأة من طريق الرحم حتى لو احتبست تلك الفضلة لمرضت المرأة فذلك الدم جار مجرى البول والغائط فكان أذى وقذرا ولا يرد عليه دم الاستحاضة حيث لا يوجب الاعتزال لان ذلك دم صالح يسيل من عرق ينفجر في عنق الرحم ويؤيده ما روي في الصحيحين عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت أبي حبيش فقالت يا رسول الله اني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة فقال لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة فاذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي ومعنى العرق انه علة حدثت بها من تصدع العروق وأصل الحيض في اللغة السيل يقال حاض السيل وفاض قال الازهري منه قيل الحوض لان الماء يحيض اليه أي يسيل والواو والياء من حيز واحد وقد ورد في الحديث لدم الحيض صفات منها السواد ويراد به انه يعلوه حمرة متراكبة فيضرب من ذلك الى السواد ومنها

ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سالم عن حفصة انها أمرت رجلا يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذا المكان فأعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت اكتب صلاة العصر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال صلاة الوسطى هي العصر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى كنا نحدث انها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جبير عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال أمروا بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى يعني العصر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي العصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن أبي طالب أنه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حافظوا على الصلوات يعني المكتوبات والصلاة الوسطى يعني صلاة العصر حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن ابن اسحق عن زر بن عبيد عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثور عن مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جرير عن الضحاك قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زر بن عبيد قال سمعت ابن عباس يقول هي صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرة بن مخمر عن سعيد بن الحكم قال سمعت أبا أيوب يقول صلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن سفيان قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن الحسن قال صلاة الوسطى صلاة العصر وعلة من قال هذا القول ما حدثني به محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا محمد يعني ابن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت أو احمرت فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا حدثني أحمد بن سنان الواسطي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الا أنه قال ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا

الثمالة ومنها الهندم وهو الهرت من شدة حرارته ومنها المذرورة لأنها تأتي بخروج رفق ولا يسيل سيلانه ومنها النافجة كريح تخرج من الجوف وهو الشديد الحرة وقيل ما يحصل فيه كنفوخة تشبيها بنفاخ العرق من قال ان الدم موصوفا بهذه الصفات فهو الحيض والا فلا وما اشبه الامر فيه فالاصل فيها التكليف وزوالها انما كان بعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود ثبتت التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات قد تشتبه على المكلف فايجاب التأمل في تلك الدماء وفي تلك الصفات يعسر ويشق فالشارع قد رفقنا بشيء ظاهر حصلت البراءة فيه كان حكمها حكم الحيض ومن حملت خارج ذلك أو لم تلم يكن حكمها حكم الحيض كيف كانت صفة تلك الدماء أما السن المحتمل للحيض فاصح الوجوه انها تسع سنين فان رأت الصبية دما قبل استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي وأقل من رأيت من النساء يحضن نساء تهامة يحضن لتسع سنين وقيل ان أول وقت الامكان يدخل بالطعن في السنة التاسعة وقيل بعد تمام ستة أشهر من السنة التاسعة والاعتبار على الوجوه بالسنين القمرية تقريبا على الاظهر لا تحديدا حتى لو كان بين ولادتها وبين استكمال التسع على الوجه الاصح ما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم حيضا والا فلا وأقل مدة الحيض عند الشافعي يوم وليلة وعند أبي حنيفة ثلاثة أيام وعند مالك لا حد لاقله وأما أكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما وليلة لقول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ما زاد على خمسة عشر فهو استحاضة وحسن علماؤنا تحيض خمسة عشر يوما وأما الطهر فاكثره لا حد له فقد لا ترى المرأة الدم في عمرها الا مرة واحدة وأقله خمسة عشر يوما وقال أحمد أقله ثلاثة عشر وقال مالك ما أعلم بين الحيضتين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد ثبت ذلك في عادات النساء وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال تمكث احداهن شطر دهرها لا تصلي أشعرة الشبان الطهر وأكثر الحيض وغالب عادات النساء في الحيض ست أو سبع وفي الطهر باقي الشهر قال صلى الله عليه وسلم لحمنة بنت جحش تحيضي في علم الله ستا أو سبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في علم الله أي مما علمك الله من عادتك أو من غالب عادات النساء ويحرم في الحيض عشرة أشياء الصلاة والصوم والاعتكاف والمكث في المسجد والطواف ومس المصحف وقراءة

عن الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أبي حسان عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا أو بطونهم نارا شك شعبة في البطون والبيوت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني اسأل علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نراها الصبح أو الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا أو أجوافهم نارا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا أو بطونهم وبيوتهم نارا حدثنا أبو السائب وسعيد بن عمرو قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا علي بن عاصم عن خالد عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعد ما غربت الشمس فقال ما لهم ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا منعونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر قال انطلقت أنا وعبيدة السلماني الى علي فأمرت عبيدة أن يسأله عن الصلاة الوسطى فقال يا أمير المؤمنين ما الصلاة الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح حيث نقاتل أهل نجد فقاتلونا حتى أرهضونا عن الصلاة وكان قبل غروب الشمس فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم املأ قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم نارا قال نعرفها ومنذ انها الصلاة الوسطى حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب املأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا شغلونا أو كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد قال ثنا محمد بن طلحة عن زبيد بن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس أو احمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقلوبهم نارا أو حشى الله قلوبهم وبيوتهم نارا حدثنا محمد ابن عمارة الاسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول قال سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسها أو قال نعس فقام فأتانا بعد ثلاث وقد كان يعجبني أن أحدث عنه قال لنا كان يوم الخندق يعني

القرآن والمجرد والغسل بنص القرآن والعلاق في حق بعضهم ثم إن أكثر فقهاء الامصار على ان المرأة اذا انقطع حيضها لاقل مما يحل بها معه الا بعد أن تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي وابي حنيفة والثوري والشهور عن أبي حنيفة انها اذا رأت الطهر دون عشرة أيام لم يقربها زوجها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلاة وان رأته عشرة أيام جاز له أن يقربها قبل الاغتسال حجة الشافعي ان القراءة المتواترة حجة بالاجماع فاذا حملت قراءة ان متواترتان وجب الجمع بينهما امكن ان قرأ يطهرن بالتخفيف فانها الحرمة عندها انقطاع الدم ومن قرأ يطهرن بالتثقيل فالنهاية تطهرها بالماء فاجمع بين الامرين بحكم بان يكون النهاية (٣٢٥) حصول الشرطين وبمعنى قوله ولا تقربوهن

يوم الاحزاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وبيوتهم نارا حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن التيمي عن أبي مجاز عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد بن العوام عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى غزالة غاب المشركون عن صلاة العصر حتى أمسوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم املأ بيوتهم وأجوافهم نارا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حدثنا موسى بن سهل الرملي قال ثنا اسحق عن عبد الواحد الموصلي قال ثنا سالم بن عبد الله عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا خالد عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا أو أجوافهم نارا حدثني المثنى قال ثنا سليمان بن أحمد الحراني الواسطي قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني صدقة بن خالد قال حدثني خالد بن دهقان عن يحيى بن شبلان عن كهيل بن حرملة قال سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن عند بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح أبو هاشم ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال أنا أعلم لكم ذلك فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال أخبرنا انها صلاة العصر حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي وحدثنا ابن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قالا جميعا ثنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت العبدي عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر قال فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن نقرأها ثم نزلت الله سبحانه قانتين فأمرنا بالقنوت في الصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رجل كلمح بقبلي لهي صلاة العصر قال قد حدثتك كيف نزلت وكيف صنعها الله والله أعلم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع وحدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا جميعا ثنا سعيد بن أبي عروبة وحدثنا أبو بكر بن نافع قال ثنا عبد بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن أحمد بن حنبل عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن جندب قال أبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة الوسطى هي العصر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حاجب بن أبي النضر عن بشير بن شكل عن أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال أبو موسى هكذا قال ابن أبي عدي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر حدثنا

أي لاتجامعوهن وهذا كما تقدم قوله فاعتزلوا ويحتمل أن يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا نهي عن الاقتراب بما يقرب من ذلك الموضع وأيضا قوله فاذا تطهرن فأتوهن تعليق للاتيان على التطهر بكلمة اذا فوجب أن لا يجوز الاتيان عند عدم التطهر والمراد بالتطهر الاغتسال لان هذا الحكم عائد الى ذات المرأة فوجب أن يحصل في كل بدنها الا في بعض من أعضاء بدنها وعن عطاء وطاوس هو أن تغسل الموضع وتتوضأ وقال بعضهم غسل الموضع ثم القائلون بوجوب الاغتسال أجمعوا على أن التيمم يقوم مقامه عند اعواز الماء من حيث أمركم الله أي من المكان الذي أمركم به وهاهنا لكم وهو القبل عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم وقتادة وعكرمة وقال الاصم والزجاج فأتوهن بحيث يحل لكم عشيانهن وذلك بان لا يكون صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فأتوهن من قبل الحلال دون الحجور ان الله يحب التوابين عما نهى أن يدنوهم من الركاب بها وهم منهن ذلك يجامعهن الحائض والطاهر قبل الغسل واتيان الدبر ويحب المتطهرين من الشرك عن ابن عباس والتائب هو الذي جاء ثم تركه والمتطهر هو الذي جاء ثم لم يرجع عنه لان الذنب كله نجاسة وهذه تسمية بما يكون نجسا أو يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بالتوبة من الذنوب يحب المتطهرين من جميع الاقذار والاذار والحكم الثاني نساؤكم حرث لكم وانه بيان مجرى البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله ودلالة على أن الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لاقضاء الشهوة فينبغي أن يؤتى المأتي الذي هو مكان الحرث عن

نزلت قال كانت اليهود تقول اذا أتاها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيأ فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فتحويل الرحل قيل ظاهره الكناية عن الاتيان في غير المحل المعتاد وقيل انه الاتيان في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعنه كانت الانصار تنكر أن يأتي الرجل المرأة مجبية أي في قبلها من دبرها وكانوا أخذوا ذلك من اليهود وكانت قريش تفعل ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم (٣٢٦) امرأة من الانصار فذهب ليصنع بها ذلك فأنكرته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن سالم مولى أبي نصير قال ثني ابراهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له أي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس أرسلني أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير أسأله عن الصلاة الوسطى فأخذ أصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها ثم قال هذه العشاء ثم قال أي أصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال أي صلاة بقيت فقلت العصر قال هي العصر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أن المشركين شغلوهم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ثنا صدقة بن سعيد عن قتادة عن أبي حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحزاب اللهم املأ بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثني محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنا أبي قال ثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة الظهر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا أبو عامر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد يعني ابن ثابت مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حفص ابن عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمان بن داود قال ثنا شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن شعبة قال أخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان يحدث عن أبيه عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن عمر بن سليمان هكذا قال أبو زائدة عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت في حديث يرفعه الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الله بن يزيد قال ثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا ثنا أبو صخر عن زهرة بن معبد أن سعيد بن المسيب حدثه أنه كان قاعدا هو وعروة بن الزبير وابراهيم بن طلحة فقال سعيد بن المسيب سمعت أبا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فمر علينا عبد الله بن عمر فقال عروة أرسلوا الى ابن عمر فاسألوه فأرسلوا اليه غلاما فسأله ثم جاءنا الرسول فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر فسألناه فقال هي صلاة الظهر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب قال ثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت أنه كان يقول هي الظهر حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن أبي ذئب وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا

فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات بعد أن يتقي الدبر والحيضة وذلك أن قوله حرث لكم أي مزرع ومنبت الولد وهذا على سبيل التشبيه فرحم المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات وانما وحد الحرث لانه مصدر أقيم مقام المضاف أي هن مواضع حرث فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة بعد أن يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث أعني القبل دون الدبر هذا ما ذهب اليه أكثر العلماء. ويؤيده قوله عز من قائل قل هو أذى فاعتزلوا جعل كون الاذى علة للاعتزال ولا معنى للاذى الا ما يتأذى الانسان منه بنتن وتنفر طبع والاذى في الدبر حاصل أبدا فالاعتزال عنه أولى بالوجوب فمعنى أنى شئتم كيف شئتم من قبلها قائمة أو باركة أو مضطجعة وقيل أنى بمعنى متى أي فأتوا حرثكم أي وقت شئتم من أوقات الحل يعني اذا لم تكن أجنبية أو محرمة أو صائمة ابن أو حائضا وعن ابن عباس المعنى ان شاء عزل وان شاء لم يعزل وقيل متى شئتم من ليل أو نهار والاصح الاول وعن مالك والشيعة تجويز اتيان النساء في أدبارهن ويحكى أن نافعا نقل عن ابن عمر مثل ذلك واحتجوا بأن الحرث اسم للمرأة لا للموضع المعين بدليل قوله أنى شئتم معناه من أين شئتم كقوله أنى لك هذا أي من أين وكلمة أين تدل على تعدد الامكنة فيلزم أن يكون المأتى متعددا وبقوله الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ترك العمل بعمومه في حق الذكور لدلالة الاجماع فوجب أن يبقى معمولا به في حق الاناث ولا يخفى ضعف هذه الحجج لو

سلم صاحبها فلا أقل الحرمة على القوة فالاجتناب أهوط وكيف كان فلا وقع وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عون من أتى امرأة في دبرها ولم يكن فيه الافوات غرض النوع الدنيء التناسل الذي هو النوع الانساني الذي هو أشرف أنواع الكائنات لكي يبقى به سنة وضاء وإذا كان الزنا لكونه منزلا للنسب عرما وكذا الخمر لكونها ذاهبة للعقل والقتل لكونه مفوتا للنفس فلان يحرم هذا الفعل لكونه مفوتا لهذا النوع أولى كالمواط واتيان البهيمة والاستمناء ولهذا عقبه بقوله وفيه الانعكم أي افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة كقول الرجل لغيره قدم لنفسك علما وقال ان الآية اشتملت على الاذن في أحد الموضعين والمنع عن (٣٢٧) الموضع الآخر فكان قبل لا تكونوا

ابن أبي ذئب عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عبيد الله عن نافع عن زيد بن ثابت أنه قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثني ابن أبي الوليد أو عثمان قال ثني عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن الصلاة الوسطى قال هي التي على أثر الضحى حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثني الوليد بن أبي الوليد أن سالم بن أبي مريم حدثه أن نفرا من قريش أرسلوا الى عبد الله بن عمر يسألونه عن الصلاة الوسطى فقال هي التي على أثر صلاة الضحى فقالوا له ارجع واسأله فسأله فقال هي الظهر فرجعوا اليه فقالوا له ما شأن هذا يأمرنا بالشيء ثم يأمرنا بخلافه فقال هي الظهر فانطلقوا الى التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع قال ثني زهرة بن معبد قال ثني سعيد بن المسيب أنه كان قاعدا هو وعروة وابراهيم بن طلحة فقال له سعيد جمعت يا سعيد يقول ان صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى فرد علينا ابن عمر فقال عروة أرسلوا اليه فاسألوه أله العلم فقال هي الظهر فقد كنا في قول العلم فقمنا اليه جميعا فسألناه فقال هي الظهر حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا أبو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن أبي رافع عن أبيه وكان مولى لحفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت لي اذا أتيت على هذه الآية فآذني فلما أتيت عليها آذنتها فاملت علي كما أقرأتها فلما أتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أتيتها فكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فقلت أبي بن كعب أو زيد بن ثابت فقلت بأيا فنقران حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت أوليس أشغل ما تكون عند صلاة الظهر في غنمه وتواعدنا وهذا من قال ذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن أبي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها قال فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزبرقان قال ان رهطا من قريش منهم مروان بن زيد بن ثابت حدثوا ان زيدا جاء الى رجلين يأمرانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد هي الظهر فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد فسألاه عن الصلاة الوسطى فقال هي الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس يكونون في قائلتهم وفي تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم فلما بلغ آخرهم فقالت أكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكل آخرون بقرينة قالت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ذكر من كان يقول ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن يزيد الأزدي عن سالم بن عبد الله أن حفصة أمرت انسانا أن يكتب مصحفا فقالت اذا أتيت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فآذنها فلما بلغ آذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة

في قيد قضاء الشهوة وانما يجب أن تكونوا في دينة الاخلاص وتقديم الطاعة ثم انه أكد ذلك بقوله واتقوا الله ثم زاد التأكيد بقوله واعلموا أنكم ملاقوه وهذا التهديد بعد التولية لا يخص الا اذا كانت مسبوقة بالنهي عن مشتهى نفوسه وقدموا لانفسكم تحريض على فعل الطاعات ويندرج فيه ابتغاء الولد والتسمية عند الوقاع وغير ذلك من آداب الخلوة وقوله واتقوا الله زجر عن المحظورات والمنكرات وقوله واعلموا أنكم ملاقوه تذكير لليوم الذي لولا اندراج فعل الطاعات وترك المنهيات وما أحسن هنا الترتيب ثم قال وبشر المؤمنين كيلا يخلو الوعيد من الوعد ولم يذكر المبشر به وهو الثواب والكرامة ونحوهما اما لانه كالعلم من نحو قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات واما لان الغرض نفس البشارة مثل قولك لعدوك أبشر بالحكم الذي يسوءك ولا تجعله أنه عرضك لان يحكم وهو من جزاء الله على الله بكونه ملطفا فان من أكثر ذكر شيء في معنى من المعاني فقد جعله عرضة أي معرضا له قال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقدم الله تعالى من أكثر لطفه بقوله ولا اطلع كل حلاف مهين والحكمة فيه ان من حلف في كل قليل وكثير بالله الطق لسانه بذلك فلا يؤمن اقدامه على الايمان الكاذبة وأيضا كلما كان الانسان أكثر تعظيما لله كان أكمل في العبودية ومن كمال التعظيم أن يكون ذكر الله تعالى أجل وأعلى عنده من أن يبتذله ويستشهد به في غرض من الاغراض الدنيوية وقوله أن تبروا عام في ارادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس لان الحلاف يمنع

على الله غير معظم له فلا يكون برا منقيا فاذا ترك الحلف لاعتقاده ان الله أعظم وأجل من أن يستشهد باسمه العظيم في مطالب الدنيا اعتقد الناس في صدق لهجته وبعده من الاغراض الفاسدة فتدور برا متطهرا من الاخلال بواجب حق الله فيرتفع له في مواطن سم واصلاح بين الناس ومعنى آخر وهو أن تكون العرضة على بناء مفعول كالقبضة والغرفة فتكون اسما للشيء الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانعا الناس من السلوك ومتعرض العود على الانام وتقول فلان عرضة تحول الخير وذلك ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم أو اصلاح أو احسان أو عبادة ثم يقول (٣١٨) أخاف الله ان أحنث في يميني فيترك البر ارادة للبر في يمينه فقيل ولا تجعلوا المتعرضة

العصر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية فاذنيني فاذنتها حتى أملتها علي كما حفظت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فلما بلغتها آذنتها فأملتها علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قال نافع فقرأتها كذلك فأضاف فوصلت فيه الواو حدثنا الربيع ابن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى أكتبها لك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الما أخبرها قالت اكتب حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن عمرو قال ثني أبو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبي وشعيب عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبي هلال عن زيد بن عمرو بن رافع قال دعتني حفصة فكنت لها مصحفا فقالت اذا بلغت آية الصلاة فاخبرني فلما كتبتها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت وصلاة العصر أشهد أني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أبي وشعيب بن الليث عن الليث قال أخبرني خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن زيد أنه بلغه عن أبي يونس مولى عائشة مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه عن أبي يونس مولى عائشة عن عائشة مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن عمير بن سعيد عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد ابن هرون قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال كان عبيد بن عمير يقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا أبو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن أبي رافع عن أبيه وكان مولى حفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا انتهيت الى هذه الآية فآذني حتى أمليها عليك كما أقرأنيها فلما أتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى آذنتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر قلت أبي ابن كعب وزيد بن ثابت قلتها أيا القنوان حفصة قالت كذلك كنا نقال هو كذا قالت أوليس أشغل ما تكون عند صلاة الظهر في نواعضنا وغلمتنا * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن اسحق بن أبي فروة عن زهري عن قبيصة بن ذؤيب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب الا ترى أنها البنيات لها أولا آخرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يجعلها * قال أبو جعفر ووجه قبيصة بن ذؤيب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة للشيء يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل

لاعانكم أي مانعا لكم من حلفتم عليه وهي المعلوف عليه هنا للتلبس باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك أي على شيء مما تحلفون عليه فيكون قوله أن تبروا عطف بيان لاعانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى أو الاصلاح بين الناس وعلى هذا فاللام في لاعانكم اما أن تتعلق بالفعل أي ولا تجعلوا الله لاعانكم عرضا وحاجزا واما أن تتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض يعني لا تجعلوا شيئا يعترض البر ويجوز أن تكون اللام للتعليل وتتعلق أن تبروا بالعرضة أي لا تجعلوا الله لاجل اعانكم عرضة لان تبروا والله سميع ان حلفتم به عليم بنياتكم ان تركتم الحلف اجلالا لذكره واليمين في الاصل عبارة عن القوة فسمي الحلف بذلك لان المقصود منه التقوية جانب البر على جانب الحنث اللغو الساقط الذي لا عبرة به من كلام وغيره ولهذا قيل للابل التي لا يعتد بها من أولاد الابل في الدية لغو وهو في الاصل مصدر لغا يلغو قال صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة لصاحبه صه فقد لغا واتفق الفقهاء في الجملة من اليمين فذهب الشافعي وهو قول عائشة والشعبي وعكرمة الى قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يعتقدون به اليمين الحالف فلو قيل لواحد منهم جعلت اليوم تحلف في السيد الحرام لا تكرر ذلك واعاد قال لا والله الخ هرة وذهب أبي حنيفة وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء وطاوس والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي ومكحول ان اللغو هو أن يحلف على شيء يعتقد انه كان ثم

القامة

بان الله لم يكن وفائدة الخلاف أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بالضد من ذلك وحجة الشافعي أن الآية تدل على أن لغو اليمين كالمتقابل للضد الذي يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد من قوله بما كسبت قلوبكم هو الذي يقصده الانسان على سبيل الجد ويربط به قلبه فيكون اللغو ما يجري الناس في الكلام لا والله وبلى والله فاما الحالف على شيء أنه كان ساهيا جدا ثم ظهر أنه لم يكن فقد قصد الانسان بذلك اليمين المتصل بتصديق قوله وربط قلبه بهذا القسم لكن لغو اليمين أيضا أنه معاقد ذكر قبل هذه الآية الحث على كثرة الحلف فذكر (٣٤٩) عقيبه ذلك حال هؤلاء الذين يكثرون الحلف على سبيل الاعتياد في الكلام لا على سبيل القصد الى الحلف وبين أنه لا مؤاخذة عليهم ولا كفارة لان إيجاب الكفارة والمؤاخذة عليهم يفضي الى أن يمتنعوا عن الكلام أو يلزمهم في كل كلمة كفارة وكلاهما حرج في الدين فظهر أن تفسير اللغو بما ذكرنا هو المناسب ويؤيده ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لغو اليمين قول الرجل بين كلامه لا والله وبلى والله وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتضاحكون ومعه رجل من أصحابه فمر برجل من القوم فقال أصبت والله ثم أخطأ فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنثت الرجل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم كل ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عائشة أنها قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب وأثر الصحابة في تفسير كلام الله

الغداة الذي لا يكون مقصرا طوله ولا قصيرة فاستمع ما يتلى قال الا ترى ثم ائتوا الصيام الى الليل ولا تكرها ، وقال آخرون بل الصلاة الوسطى التي عناها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة الغداة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن صالح بن الخليل عن ابن بريدة عن أبي عباس قال صلاة الوسطى صلاة الفجر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن أبي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بعد القراءة قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف عن أبي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس فذكر نحوه حدثني يعقوب قال ثنا شريك عن عوف الاعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا الله أن نقوم فيها قانتين حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أنبرنا عوف عن أبي رجاء قال صلى بنا ابن عباس الفجر فلما فرغ قال ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه الصلاة الوسطى حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان يعني ابن معاوية عن عوف عن أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبي المنهال عن أبي العالية عن ابن عباس أنه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا الهاجر عن أبي العالية قال صليت ابن عباس بالبصرة فجهدنا وان نقدمه على نقدمه فقلت يا فلان أرأيت صلاة الوسطى التي ذكر الله في القرآن أنحدثنيها أي صلاة هي قال وقد حدثنيها من هو خير لي منك صلاة الغداة فقلت أني قد صليت الغرب والعشاء الآخرة قال قلت بلى قال ثم صليت هذه قال ثم تصلي الاولى والعصر قال قلت بلى قال فهي هذه حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا الربيع بن أنس عن أبي العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة فسن بحر صلاة الغداة قال فقنت رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحسبه يعني ما الصلاة الوسطى هذه الصلاة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس أنه صلى الفجر فقنت قبل الركوع ورفع أصبعيه وقال هذه الصلاة الوسطى حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية أنه صلى مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغ قال قلت لهم أيتون الصلاة الوسطى قالوا التي صليتم قبل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح حدثنا محمد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا يزيد بن أبي سليمان قال كان عطاء يرى ان الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله والصلاة الوسطى قال صلاة الغداة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره حافظوا على

حتى وقال أبو حنيفة اليمين معنى لا يطلق اسم اليمين عليه بل يفرق القصد كالطلاق والعتاق وأيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه أوجب الكفارة فصل الحالفين فجعل بين الحديث الهازل وقيل ان اللغو هو الحلف على ترك طاعة أو فعل معصية فبين الله تعالى أنه لا يؤاخذ بترك هذه الايمان ولكن يؤاخذ بما كسبت قلوبكم أي بما قصدتم على ذلك الذي حاقتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية وحاصل الفصل أن اللغو هي اليمين المكفرة كلما قبل لا يؤاخذ كم الله باسم الخ اذا كفرتم وقيل هي ما تسبق بها ألسنتكم لا تريدونها كقولكم لا والله وبلى والله واختاره القاضي أبو بكر

ثم إن الشافعي قال معنى لا يؤاخذكم لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من الأيمان ولم يكن كسب اللسان وحده وقال أبو حنيفة معناه لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما اقترفت قلوبكم من إثم القصد إلى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وقال مالك في الموطأ أحسن ما سمعت في ذلك أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك ثم يوجد على خلافه فلا كفارة قال والذي يحلف على شيء وهو يعلم أنه آثم كاذب ليرضي به أحدا أو يعتذر لمخلوق أو يقتطع به مالا فهذا أعظم من أن (٣٥٠) يكون فيه كفارة وإنما الكفارة على من حلف أن لا يفعل الشيء المباح الذي له فعله ثم يفعله أو أن يفعله ثم لا يفعله مثل أن يحلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك أو يحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم وأخر عقوبتكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تتذكرون أو تتوبون. الحكم العاشر الذين يؤلون من نسائهم قال في الكشاف آلى يولي إيلاء والألية وآلى [illegible] والألية القسم واليمين والحلف كلها واحد وفي الحديث القدسي آليت أن أفعل خلاف المقدرين والإيلاء في الشرع هو الحلف على الامتناع من وطء الزوجة مطلقا أو مدة تزيد على أربعة أشهر وكان الإيلاء طلاقا في الجاهلية فغير الشرع حكمه قال سعيد بن المسيب كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها ويتركها بذلك لا أيما ولا ذات بعل والغرض منه مضارة المرأة ثم إن أهل الإسلام كانوا يفعلون ذلك أيضا فأزال الله تعالى ذلك وأمهل الزوج مدة حتى يتروى ويتأمل فإن رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها [illegible] وإن رأى المصلحة في المفارقة عن المرأة فارقها قال المعروف أن يقال آلى فلان من امرأته وإنما عدي ههنا بمن لأنه أريد لهم من نسائهم تربص أربعة أشهر كقولك لي منك كذا أو ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد كأنه قيل يبعدون من نسائهم أو يعتزلون مولين أو مقسمين والتربص التلبث والانتظار وإضافته إلى الأربعة من إضافة المصدر إلى الظرف كقولهم بينهما يوم أي مسيرة يوم فإن فاءوا فإن رجعوا إلى المطلوب من ترك جماعها فإن الله غفور رحيم يغفر للمولين [illegible] يقصدون [illegible] من طلب الفيء بالإيلاء [illegible] على

الصلوات والصلاة الوسطى قال الصبح حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة وعلة من قال هذه المقالة أن الله تعالى ذكره قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين يعني وقوموا لله فيها قانتين قال فلا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح فعلم بذلك أنها هي دون غيرها وقال آخرون هي إحدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثني هشام بن سعد قال كنا عند نافع ومعنا رجاء بن حيوة فقال لنا رجاء سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى فسألناه فقال قد سأل عنها عبد الله بن عمر رجل فقال هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد [illegible] عن أبي [illegible] قال سألت الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى قال أرأيت إن علمتها كنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قلت لا فقال فإنك إن حافظت عليهن فقد حافظت عليها حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هكذا يعني مختلفين في الصلاة الوسطى وشبك بين أصابعه والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تأويله وهو أنها العصر والذي حث الله تعالى ذكره عليه منها نظير الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث عليها حدثني به أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي قال ثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا أبي عن محمد بن إسحق قال ثني يزيد بن أبي حبيب عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السبائي وكان ثقة عن أبي تميم الجيشاني عن أبي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلما انصرف قال إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها فمن صلاها منكم ضعف أجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد والشاهد النجم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني خير بن نعيم عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني أن أبا بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمخمص فقال إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فضيعوها وتركوها فمن حافظ عليها منكم أوتي أجرها مرتين وقال صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من فاتته العصر حبط عمله حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثني محمد بن عبد الحكم قال ثنا أبو ابن سويد عن أبي قلابة عن أبي المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار فحث صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها اهتماما بحث منه على غيرها من الصلوات وإن كانت المحافظة على جميعها واجبة فكان بينا بذلك أن التي حث الله تعالى على المحافظة عليها بعد ما عم الأمر بها جميع

المكتوبات هي التي اتى بها نبينا صلى الله عليه وسلم لخصها من الخمس عليها بما لم يخص به غيرها من الصلوات وحذرا أمته من تضييعها لما حل بمن قبلهم من الامم التي وصف أمرها ووعدهم من الاجر على المحافظة عليها ما وعد على غيرها من سائر الصلوات وأحسب أن ذلك كان كذلك لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس من شغلهم بطلب المعاش والتصرف في أسباب المكاسب هادئون الا القليل منهم والمحافظة على فرائض الله واقام الصلوات المكتوبات فارغون وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب ولا موانعهم في المحافظة عليها وأما صلاة الظهر فان وقتها وقت انتاب الناس واستراحتهم من مطالبهم في أوقات شدة الحر وامتداد ساعات النهار ووقت فتور بيع النفوس والتقلب راحة الابدان في أوان البرد وأيام الشتاء وأن المعروف من الاوقات لتصرف الناس في مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بمعايشهم انما يدنيهم من مطلب أقواتهم وقتان من النهار أحدهما أول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف الله تعالى ذكره فيه عن عباده بحبسه تكالبهم في ذلك الوقت على ما يشغلهم من معايشهم في مطالبهم ومكاسبهم وان كان قد حتمها في كله وعلى لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه من غير أن يفرضها عليهم وهي صلاة الضحى والآخر منهما آخر النهار وذلك حين يعد ارواد الناس وامكان التصرف وطلب المعاش منه وانتهائه الى وقت مغيب الشمس وفرض عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها الثلا يشغلهم عنها شاغل من ايثار عباده أسباب عاجل دنياهم وطلب معايشهم فيها على أسباب آجل آخرتهم بما حتمهم به عليه في كله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل ثوابه على المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكمل ان شاء الله من كتاب أحكام الشرائع وانما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وهي بعدتك وسطهن والوسطى الفعلى من قول القائل وسطت القوم أسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت وسطهم ويقال لمذكرته هو أوسطهن والتي هي وسطاهن ۞ القول في تأويل قوله (وقوموا لله قانتين) اختلف أهل التأويل في معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني أبو السائب سالم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ابن عون عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو المليح عن جابر بن زيد وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عثمان بن الاسود عن عطاء وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن ابن بشير عن سعيد بن جبير في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير أنه سئل عن القنوت فقال القنوت الطاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا جنيد بن سابان عن الضحاك قال القنوت الخشوع ذكره الله في القرآن المراد به الطاعة حدثني

المكتوبات هي التي اتى بها نبينا صلى الله عليه وسلم لخصها من الخمس عليها بما لم يخص به غيرها من الصلوات وحذرا أمته من تضييعها لما حل بمن قبلهم من الامم التي وصف أمرها ووعدهم من الاجر على المحافظة عليها ما وعد على غيرها من سائر الصلوات وأحسب أن ذلك كان كذلك لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس من شغلهم بطلب المعاش والتصرف في أسباب المكاسب هادئون الا القليل منهم والمحافظة على فرائض الله واقام الصلوات المكتوبات فارغون وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب ولا موانعهم في المحافظة عليها وأما صلاة الظهر فان وقتها وقت انتاب الناس واستراحتهم من مطالبهم في أوقات شدة الحر وامتداد ساعات النهار ووقت فتور بيع النفوس والتقلب راحة الابدان في أوان البرد وأيام الشتاء وأن المعروف من الاوقات لتصرف الناس في مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بمعايشهم انما يدنيهم من طلب أقواتهم وقتان من النهار أحدهما أول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف الله تعالى ذكره فيه عن عباده بحبسه تكالبهم في ذلك الوقت على ما يشغلهم من معايشهم في مطالبهم ومكاسبهم وان كان قد حتمها في كله وعلى لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه من غير أن يفرضها عليهم وهي صلاة الضحى والآخر منهما آخر النهار وذلك حين يعد ارواد الناس وامكان التصرف وطلب المعاش منه وانتهائه الى وقت مغيب الشمس وفرض عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها الثلا يشغلهم عنها شاغل من ايثار عباده أسباب عاجل دنياهم وطلب معايشهم فيها على أسباب آجل آخرتهم بما حتمهم به عليه في كله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل ثوابه على المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكمل ان شاء الله من كتاب أحكام الشرائع وانما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وهي بعدتك وسطهن والوسطى الفعلى من قول القائل وسطت القوم أسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت وسطهم ويقال لمذكرته هو أوسطهن والتي هي وسطاهن ۞ القول في تأويل قوله (وقوموا لله قانتين) اختلف أهل التأويل في معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني أبو السائب سالم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ابن عون عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو المليح عن جابر بن زيد وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عثمان بن الاسود عن عطاء وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن ابن بشير عن سعيد بن جبير في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير أنه سئل عن القنوت فقال القنوت الطاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا جنيد بن سابان عن الضحاك قال القنوت الخشوع ذكره الله في القرآن المراد به الطاعة حدثني

ان كل لاجل معنى يرجع الى البجلة والطبع وهو الله الصبر على مفارقة الزوج فيستوي فيه الحر والرقيق كالحيض ومدة الرضاع ومدة العنة وجميع الايلاء في حالتي الرضا والغضب لعموم الآية وقال مالك لا يصح الا في حال الغضب وايضا يصح الايلاء عن المرأة سواء كانت في صلب النكاح أو كانت مطلقة طلقة رجعية لان الرجعية يصدق عليها أنها من نسائه بدليل أنه لو قال نسائي طوالق وقع الطلاق عليها فتدخل تحت ظاهر قوله يؤلون من نسائهم ولهذا لو قال لاجنبية والله لا أجامعك لم يكن موليا وايلاء الخصي صحيح لانه يجامع كما يجامع الفحل غير انه لا يزال ومن جب جميع ذكره لم يصح ايلاؤه على الاظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايلاء لامتناع الامر في نفسه وكذا الاشل ومن بقي من ذكره بعد الجب ما دون قدر الحشفة فان آلى ثم جب فلا صح ثبوت الطلاق

لها فان لم تصح بقي الايلاء على الاظهر لان العجز عارض وقد قصد الاضرار في الابتداء واذا كانت المرأة غير ناه فاحكم كما في الجب ولا جمع ايلاء الخصي والمجنون لحال هو الركن الثاني المحلوف به وهو اما الله تعالى وصفة له أو غيره فان حلف بانه كان موليا ثم ان جامعها في مدة الايلاء خرج عن الايلاء وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد وقول أبي حنيفة أنه يجب عليه كفارة اليمين لان الدلائل الدالة على وجوب الكفارة عند الحنث باليمين عامتوا في فريقين أن يقول والله لا أقربك ثم يفرق بين أن يقول والله لا جمعك بركبتها والمعاني ذكر الكفارة في الآيتين مبينة في سائر المواضع من القرآن وعلى لسان الرسل وقوله تعالى ان الله غفور رحيم يدل على عدم العقاب وانه لا ينافي الكفارة

كالكاتب عن الزنا والقتل لا عقاب عليه ومع ذلك يجب عليه الحد والقصاص وأما ان كان الحالف في الايلاء يقدر على الوطء فقال ان وطئتك فانت على حرام أو صدقة أو صوم أو صلاة فهل يكون موليا الجديد وهو قول أبي حنيفة ومالك وحماعتمن العلماء أنه يكون موليا لان العتق والطلاق المعلقين لو وطئ فيكون ملتزما بالوطء ما علقه من الوطء ويكون هو بتعليقه بالوطء مضرا بها فيثبت لها المطالبة كما في اليمين بالله تعالى حتى يضيق الامر عليه بعد مضي أربعة أشهر فيوقع أو يطلق وابن عمر أنه لو كان الطلق به لزم قربه في الحمة فعليه ما في قربه العاج وفيه أقوال أصحها أن (٣٥٢) عليه كفارة اليمين والثاني عليه الوطء فيما عدا والثالث التخيير بين كفارة اليمين

وبين الوطء هاركن الثالث الفاعل عليه وهو الجماع وهذا من صرائح الفاظه وكذا النيك والوطء والاصابة ومن كنايتها البائنة تو للاستبراء فلا تعمل الا بالنية الركن الرابع المدة فعن ابن عباس أنه لا يكون موليا حتى يحلف أن لا يطأها أبدا وبن الحسن واسحق أنه مولى وان حلف ليوما وهذان المذهبان في غاية البعد وعن أبي حنيفة والثوري أنه لا يكون موليا حتى يحلف على أن لا يطأها أربعة أشهر أو فيما زاد وعن مالك وأحمد والشافعي أنه لا يكون موليا حتى تزيد المدة على أربعة أشهر فعند الشافعي اذا آلى منها أكثر من أربعة أشهر أجل لاربعة أشهر وهذه المدة تكون حقا للزوج فاذا مضت طالبت المرأة الزوج بالفيئة أو الطلاق فان امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم عليه وعند أبي حنيفة اذا مضت أربعة أشهر يقع الطلاق بنفسه حجة الشافعي ان الفاء في قوله فان فاؤا تقتضي كون ما بعدها من حكم ما قبلها وشرع المدة انما هو لانقضاء اشهر الاربعة وابتداؤه وان عزموا الطلاق في

يجير بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين قال ان أهل كل دين يقومون لله عاصين فقوموا أنتم لله طائعين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقوموا لله قانتين قال قوموا لله مطيعين في كل شيء أطيعوه في صلاتكم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة يقول لكل أهل دين صلاة يقومون في صلاتهم لله عاصين فقوموا لله مطيعين حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثني شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا أبو روح عبد الرحمن بن سنان السكوني حي لقيته بأرمينية قال سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول في قوله وقوموا لله قانتين قال طائعين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزهري قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا يأمرون في الصلاة بحوائجهم حتى أنزلت وقوموا لله قانتين فنهوا عن الكلام قال قانتين مطيعين حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فنهوا عن الكلام في الصلاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل أهل دين يقومون فيما بينهم عاصين فقوموا أنتم لله مطيعين حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل حرف في القرآن فيه القنوت فانه يعني الطاعة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا سعيد بن عبد العزيز قال القنوت طاعة لله يقول الله تعالى ذكره وقوموا لله قانتين مطيعين حدثنا سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان قال قال ابن طاوس كان أبي يقول القنوت طاعة لله وقال آخرون القنوت في هذه الآية السكوت وقالوا انما أمروا بالصلاة وقوموا لله صامتين عما سواها كما أنه أن تتكلموا في صلاتكم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الآية السكوت حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال كنا نتكلم في الصلاة فتكلم الرجل منا بحاجته وهو يصلي فأنزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام قال فسكتنا ونهينا عن ذلك قال فقضى النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لم ينبغ لي أن أدعك السلام الا أن أمرت أن تقوم قانتين لا تتكلم

فان الله جميع عليهم صريح في أن وقوع الطلاق انما يكون بابتداع الزوج ولان الزوج لابد أن يعزم عقيب مضي المدة ولا يكون معزوما عليه ما لم يقع الطلاق أجاب أبو حنيفة بان قوله فان فاؤا تفصيل لحكم متقدم كما تقول أمر لكم هذا الشهر فان حدثتكم أنكم عندكم الى آخره والام أتم وأتحول وأيضا الايلاء حلاف في خصه فالطلاق اشارة اليه وأيضا الحالف أن العازم للطلاق والضرار وترك الفيئة لا يخلو من معاودة ومعصية وحديث نفس فذلك الذي سمعه الله كما يسمع وسوسة الشيطان واستدل على صحة مذهبه في أن الفيئة لابد أن تقع في الاشهر بقراءة عبد الله

ابن مسعود فان خلق الانسان من دوابكم لشدة ملازمتها ولا سبيل عليها والرجوع الى الحق أولى من التمادي في الباطل وان كان الماء محيطا في الظاهر وهو سبب حسان اجسامهن يمنعهن عن الصلاة والصيام فكذا الرجال محيض في الباطن وهو سبب نقصان ايمانهم يمنعهم عن حقيقة الصلاة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتهيات النفوس وكأن الدم هو غلبة الدم فكذلك الهوى هو غلبة دواعي الصفات البشرية والجبلات الانسانية فكما ان غلب الهوى اكثر الفساد وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من العبادة والذكر فكذلك نودي من سرادقات الجلال يا قلوب الرجال اذا تزلى النساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن (٣٥٣) يفسرغن من قضاء الحوائج الضرورية للانسان من الاكل والشرب والمنكوح فاذا تطهرن بماء التوبة والانابة ويرجعن الى الحضرة في طلب القربة فأتوهن من حيث أمركم الله يعني عند ظهور شواهد الحق لزهوق باطل النفس واضمحلال هواها ان الله يحب التوابين عن أوصاف الوجود ويحب المتطهرين بأخلاق العبود بل يحب التوابين عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين بفناء الشهود نساؤكم حرث لكم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلاف الحق فهم رجال الله وعاملون انه نساؤهم وهم الانبياء والاولياء القائمون بالله الداعون الى الله بإذنه فكما أن الانبياء مزرعة الآخرة للقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها ما شاؤا وكيف شاؤا ومتى شاؤا من الآن الى ان يشاء الله فقد فتحت بيوتهم في مشيئة الله تعالى وبقيت قلوبهم تصرفهم بتقويته لا بتوظيفكم الله القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذور والعالم بجمع في الارض المرتبة للزراعة يلتمسون كل في آلته من الآلات الحراثة أما ان كان لما يجري على الظواهر من الحبوب أعني أعراق القلب ولو كل منها خلق الله تعالى من كل خلقه وكرمه لا يضيع بل يرضاه ويكون كما يجري على الظاهر سواء لم يكن له أعراق القلب كان لغوا ولا يؤاخذهم الله بها ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم ان شاء الله غفر ولهم الذين يؤلون من نسائهم من وقوله من أهل القصد وقد غفر في شأنه لسائل من ملامة النفس أو غفر لها لطبع فيق الشح ولا عجب أن لا يغفر قوما في الحقيقة وعاودوه بالهم العلياء يتربصوا أربعة أشهر الرجوع لان هذه مدة تعلق الروح بالجنين كما بدأ في الجنين خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين

في الصلاة واقنتوا لله قانتين سكوت حدثني محمد بن عبد الملك قال ثنا الحكم بن ظهير عن عاصم بن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم في الصلاة فأمرنا على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علينا فلما انصرف قال قد أحدث الله أن لا تتكلموا في الصلاة وتلا هذه الآية وقوموا لله قانتين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة وابن نمير ووكيع ويعلى بن عبيد جميعا عن اسمعيل بن أبي خالد عن الحر بن نبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة حتى نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت حدثنا خلاد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة يكلم الرجل أخاه وهو في الصلاة بكلامه حاجته فنهوا عن الكلام حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كثير بن مدرك عن عبد الله بن مسعود قال أتاني ملك أو قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عوفي أن يرد على السلام في الصلاة فأتاني ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال ان الله يحدث في أمره ما يشاء وانه قد أحدث لكم في الصلاة أن لا يتكلم أحد الا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتحميد وقوموا لله قانتين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقوموا لله قانتين قال اذا قنتم في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا أحدا حتى تفرغوا منها قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم وقال آخرون القنوت في هذه الآية الركود في الصلاة والخشوع فيها وقالوا في تأويل الآية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين ساكتين الا همسا بقراءة ولا تحريك ذكر من قال ذلك حدثني مسلم بن جنادة قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن عون عن محمد وقوموا لله قانتين قال من القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح والخشوع من رهبة الله كان العلماء اذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو أن يقلب الحصى أو يحدث شيئا أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا الا ناسيا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد نحوه الا أنه قال في القنوت الركود والخشوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح من رهبة الله وكان الفقهاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدهم الى الصلاة لم يلتفت ولم يقلب الحصى ولم يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين قال كان من القنوت الركود ذكر نحوه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود هي القيام في الصلاة والانصات له وقال آخرون بل القنوت في هذا الموضع الدعاء قالوا تأويل الآية وقوموا لله راغبين في صلاتكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية وثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب وحميد بن مسعدة جميعا عن عوف عن أبي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بعد القراءة قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين قال أبو جعفر

وما يكون عطفة مثل ذلك ثم يكون منعة مثل ذلك الى آخر معان فاوا الفتنة في صدق الطالب ورعاية حق الصحبة ونحو ذلك من روح الارادة مرة أخرى لا حظوه بعين القبول فان هذا بيع لا يرضاه الا الموزدلون وربح لا يمسكه الا المفلسون بل شراب لا يذوق الا العاقرون وعناء لا يعطى عليه الا العاشقون وان عزموا الطلاق لعزمه على طلاق مكروهة للوامله فان الله سميع لنفقاتهم عليم بما تخفي وهو حسبي (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (٢٥١) وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح

باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون) القراآت أن يخافا بضم الياء ويزيد وجز ويعقوب الا قنبلا بفتح الياء فيهما بالنون الفعل الباقون بياء الغيبة يفعل ذلك حيث كان أبو الحرث عن علي فقد ظلم مظهر ابن كثير ونافع غير ورش وعاصم غير الاعشى * الوقوف قروه ط الا لمن خاف ط اصلاحا بالمعروف ض لعطف المتفقين ولاتمام المقصود في تعليل الرجحان وبه ط لتكميره ص لان ص لعطف المتفقين باحسان ط حدود الله الاولى ط الظالمون م لوسع الجزء غير ط لان الطلاق الرجعي الثاني على خطر الوجود لا منتظر مهور فكان سرحا بين مقتضى الجملة الاولى أن يخيرا حدود الله ط يعلمون * أو سرحوهن بمعروف ص لطول الكلام لتعتدوا

وأولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله وقوموا لله قانتين قول من قال تاويله مطيعين وذلك ان اصل القنوت الطاعة وقد تكون الطاعة في الصلاة بالسكوت عما نهي الله عن الكلام فيها وذلك وجه معناه تاويل القنوت في هذا الموضع الى السكوت في الصلاة أحد المعاني التي قرنها الله على عباده فيها الامر قراءة القرآن أو ذكره بما هو أهله وعما يدل على اسمه فاوا ذلك كما وصفنا قول النبي وعبد الذي حدثنا به أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة والاسود قالا كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا صاحبه بحاجته فنزلت وقوموا لله قانتين قال فامرنا بالسكوت وترك الكلام والقنوت الطاعة فجعل ابراهيم وعبد الله بعد القنوت سكوتا فان ظاهر ذلك يدل على ما قلنا في ذلك من التاويل وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع وخفض الجناح واطالة القيام والدعاء لان كلا غير خارج من أحد معنيين من أن يكون مما أمر به المصلي أو مما ندب اليه وايا ذلك فقد اطاع ربه فيه فالقنوت أصله الطاعة ثم يستعمل في كل ما أطاع الله به العبد فتاويل الآية اذا فاقطوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فيها مطيعين بترك بعضهم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القرآن فيها أو ذكر الله الذي هو أهله أو دعاء فيها غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها بالتغيير لما في الواجب عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله ۞ القول في تاويل قوله (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له لما قدمنا من معناه فان خفتم من عدوكم أيها الناس تخوفوهم على أنفسكم في حال التقائكم معهم أن تصلوا قياما على أرجلكم بالارض فانتين لله صلوا رجالا على أرجلكم وأنتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم أو ركبانا على ظهور دوابكم فان ذلك يجزيكم حينئذ من القيام منكم أو قائمين ٧ واما الذي من أن معنى ذلك كذلك فان نصب الرجال بالمعنى المعروف وذلك ان العرب تفعل ذلك اذا قصدت الى نائبة شبيها بالمعطوف على أوله وربما يقولون ان خير تغيرا وان شرا فشرا يعني ان تفعل خيرا تصب خيرا وان تفعل شرا تصب شرا فيطلقون الجواب من الاول لانجزام الثاني بجزم الاول وكذلك قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا يعني ان خفتم أن تصلوا قياما بالارض فصلوا رجالا والرجال جمع راجل ورجل وأما أهل الحجاز فانهم يقولون لواحد الرجال رجل مجموع منهم مشى فلان الى بيت الله حافيا وبلا قد سمع من بعض احياء العرب في واحدهم رجلان كما قال بعض بني عقيل

على اذا أبصرن ليلى عشية * أن ازدارت بيت الله رجلان حافيا

فان قال قائل الذكر قال الانثى رجل وما زاد في جميع الذكور والمؤنث فيه أن يقال أتى القوم رجالى ورجالى مثل كسالى وكسالى وقد حكي عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك فان خفتم فرجالا مشددة حكي عن بعضهم انه كان يقرأ رجالا وكلا القراءتين غير جائزة القراءة بهما عندنا لخلاف القراءة الجمهور وشذوذ شاذ في أمصار المسلمين وأما الركبان فجمع راكب يقال هو راكب وهم ركبان وركب ورجل راكبون وركبوا وركوب يقال ما لك لا تركب الناس وأراكبهم ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال سألته عن قوله فرجالا أو ركبانا قال عند

ج نفسه ط هزوا الطول مابعده بغضكم به ط بالمعروف ط الآخر ط وأطهر ط لا تعلمون ه التفسير الحكم الحادي عشر الطلاق
ويشتمل على أحكام أولها وجوب العدة واعلم أن المطلقة هي التي أوقع الطلاق عليها أما أن تكون أجنبية ولا يقع الطلاق عليها في عرف الشرع
بالاجماع وإما أن تكون منكوحة وحينئذ إما أن لا يكون مدخولا بها أو يكون مدخولا بها لقوله تعالى إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن
تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وإما أن تكون مدخولا بها وحينئذ إن كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل قال تعالى وأولات الاحمال
أجلهن أن يضعن حملهن وإن كانت حائلا فإن استمر الحيض في حقها فالمعتبر القرء (٣٠٥) أو الشهر لأن القرء
المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكبا أو راجلا ويجعل السجود أخفض من الركوع ويصلي ركعتين يومئ
إيماء حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فرجالا أو
ركبانا قال صلاة الخراب يومئ إيماء حدثني أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن مغيرة عن
إبراهيم قوله فرجالا أو ركبانا قال يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومئ إيماء حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فرجالا أو ركبانا قال إذا طردت الخيل فأومئ إيماء
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن مالك عن سعيد قال يومئ إيما حدثنا أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن فرجالا أو ركبانا قال إذا كان عند القتال صلى راكبا أو
ماشيا حيث كان وجهه يومئ إيماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القتال على الخيل فإذا وقع الخوف
فليصل الرجل على كل جهة قائما أو راكبا أو كيفما قدر على أن يومئ برأسه أو بشيء لباسه حدثني المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال أو راكبا الأصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقال إيماء أو راكبا أو ما تيسر وأومأ برأسه وساق الحديث بمثله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال
ثنا يزيد قال أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال إذا التقوا عند القتال وطلبوا
أو طلبوا أو طلبهم سبع فصلاتهم تكبير ثم إيماء أي جهة كانت حدثني المثنى قال ثنا محمد بن عرفة
قال ثنا هشيم قال أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله رجالا أو ركبانا قال ذلك عند القتال يصلي حيث كان
وجهه راكبا أو راجلا إذا كان يطلب أو يطلب يسجد للصلاة ركعة يومئ إيماء فإن لم يستطع فليكبر تكبيرتين
حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن الفضل بن دلهم عن الحسن فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال ركعة
وأنت تمشي وأنت توضع بك بعيرك وركضك بك فرسك على أي جهة كان حدثني موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فإن خفتم فرجالا أو ركبانا أما رجالا فعلى أرجلكم إذا قمتم يصلي الرجل
يومئ برأسه أينما توجه الراكب على دابته يومئ برأسه أينما توجه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة فإن خفتم فرجالا أو ركبانا الآية أحل الله لك إذا كنت خائفا عند القتال أن تصلي
وأنت راكب وأنت تومئ برأسك من حيث كان وجهك إن قدرت على ركعتين والا فواحدة حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فإن خفتم فرجالا أو ركبانا
قال ذلك عند المسايفة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في
قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال إذا طلب الاعداء فحل لهم أن يستقبلوا أي جهة كانوا رجالا أو
ركبانا يومئون إيماء ركعتين وقال قتادة تجزئهم ركعة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال كانوا إذا التقوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان أو راجلا
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال يصلي الرجل في
القتال المكتوبة على دابته وعلى رحله حيث كان وجهه يومئ إيماء عند كل ركوع وسجود ولكن السجود

لقوله سبحانه واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم إن
ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر
واللائي لم يحضن وإن كان
الحيض في حقها ممكنا فإن
كانت رقيقة فعدتها قرآن
وإن كانت حرة فعدتها ثلاثة
أقراء لهذه الآية فظهر
أن قوله والمطلقات لا يتناول
إلا المنكوحة غير المدخول
بها كما تقدم من قولك
الحيض لا يحل العام إنما
يحسن تخصيصه إذا كان
الباقي أكثر من حيث إنه
جرت العادة بإطلاق لفظ
الكل على الغالب لا المغلوب
فيقال الثوب أسود إذا كان
الغالب عليه السواد
لا البياض وبعدها الباقي
قسم واحد من الأقسام
الخمسة فكيف يحسن
إطلاق لفظ العام عليه لأنا
نقول أما الأجنبية فتخرج
بعرف الشرع كما مر وأما
غير المدخول بها فالقرينة
تخرجها لأن المقصود من
العدة براءة الرحم وكذا
الحامل والآيسة لأن إيجاب
الاعتداد بالأقراء إنما يكون
حيث يحصل الأقراء ولا
أقراء في حقهما وأما الرقيقة فترجيحها كالمتعذر فثبت أن اللفظ باق على تناوله الأجنبية والمدخول بها والحامل والآيسة بل الخروج الأمر في
صورة تغيرا شاذا بالنسبة مما يجب أن يبقى باقيا بالمبادرة إلى امتثاله فكأنهن امتثلن فهو يخرجن من موجود أو سماه الكلام على المبتدأ بمجرد أيضا
فضل تأكيد لو قيل ولو قيل والمراد من المطلقات لم يكن ذلك الوكان ذكر الأنفس دون أن يقال يتربصن ثلاثة قروء لم يتبين على الأربعين
لأن فيه بيانا لما يتكفن منه فإن أنفس النساء طواهن الرحال فوارع اليهم فأمرن أن يتربصن أنفسهن وأنثروه جمع قرء بفتح القاف أو
ضمها وأراه ما كتفى الحاذقين وفي الصحاح بفتح القاف فقط ولا خلاف أن اسم القرء يقع على الطهر والحيض والشهور لأنه سقيقتهم ما قبل

حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقيل هو موضوع لمعنى واحد مشترك بينهما والآن القرء هو الاجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفراء والكسائي وابن الانباري عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة وهو قول أبي عبيد وابن الاعرابي القرء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى أن لكل من الطهر والحيض وقتا معينا وهذا قول أبي عمرو بن العلاء ثم ان الله تعالى أمر المطلقة بثلاثة أشياء تحتمل أقراء لكن العلماء أجمعوا على ان الثلاث يجب أن تكون من أحد الجنسين ثم اختلفوا فذهب الشافعي الى ان الاطهار (٣٥٦) وردي ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة ومالك وربيعة وأحمد في رواية وقال عمر وعلي

أخفض من الركوع فهذا حسن فاخذ السيوف بعضها بعضا هذا في المغازي حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي قال كان قتادة يقول ان استطاع ركعتين والا فواحدة يومي ايماء ان شاء راكبا وراجلا قال الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا أو ركبانا حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن الحسن قال في المخافة التي يطلبه العدو قال ان استطاع أن يصلي ركعتين والا فركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال يركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة قال سألت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة قال سألت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقال يومي ايماء حيث كان وجهه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن حماد والحكم وقتادة أنهم قالوا عن الصلاة عند المسايفة فقالوا ركعة حيث وجهك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار قال سألت ابن سيرين عن صلاة المتهرم فقال كيف استطاع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال كنا نقاتل القوم وعلينا هرمز بن حيان فحضرت الصلاة فقال صلوا الصلاة فقال هرمز ما أحد الرجل حيث كان وجهه حدثنا قال ونحن مستقبلو المشرق حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي نضرة قال كان هرمز بن حيان على جيش نحضر والعدو فقال يا عبد الله كل رجل منكم تحت جبهته حدثنا أو ما استيسر فقلت لابي نضرة ما استيسر قال يومي حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة قال ثني جابر بن عبد الله قال سامع هرمز بن حيان فقاتل العدو ومستقبل المشرق فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة فقال يحط الرجل تحت جبهته حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال تصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك تومي ايماء مكتوبة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا هبة بن الوليد قال ثنا المسعودي قال ثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا موسى بن محمد الانصاري عن عبد الملك عن عطاء في هذه الآية قال اذا كنت تصلي على أي حال كان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسألته عن قول الله فرجالا أو ركبانا قالوا راكبا وماشيا لو كانت المخافة التي يهاب الناس لزيارة الارجال وانما هي الامر الذي يخاف الناس فيه على أنفسهم من أجل أن ترك رجلا وعلى كل حال ما كانوا من مشاة وركبانا قال أبو جعفر والخوف الذي للمصلي أن يصلي من أجله المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا ما الخوف على المهم عند الصلاة والمسايفة في قتال من أمر بقتاله من عدو المسلمين أو محارب أو طلب سبع أو جمل سائل أو نحو سائل فارق الغرق فيحوز لهذا الاقطع من شأنه هلاك المرء ان صلى صلاة الامن فاذا كان ذلك كذلك فالله أن يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان من وجهه يومي ايماء لعموم كلياته فان خفتم فرجالا أو ركبانا ولم يخص الخوف على شيء دون غيره من الانواع حتى أن يكون الخوف مستثنى مما ذكرنا فظاهر ان الخوف الذي يجوز للمصلي أن

يحكى هذه العبارة ما لم يسمع ولم يتضح لها معنى فعلى هذا التعريف اذا أوجب انها ذات قرء واحد

وابن مسعود هي الحيض وهو قول أبي حنيفة وأتباعه وروي ذلك عن عمر وعلي وابن مسعود والاوزاعي وابن أبي ليلى وفائدة الخلاف أن عدة الحرة عند الشافعي أقصر حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا وان طلقت عقيب الحيض فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند أبي حنيفة رحمه الله لا تنقضي عدتها الا بعد تمام الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر أو بعد الحيضة الرابعة ان كان في حال الحيض لان الحكم بانقضاء العدة انما يثبت اذا ظهرت لا كثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان ظهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل عند الماء أو تتيمم عند عدم الماء أو يمضي عليها وقت صلاة بحيث لو اشتغلت بفعلها تعلق فرضها في الذمة من أي في زمان عدتها من وأجيب بان معنى الآية يستقبلن لعدتهن كما تقول لثلاث بقين من الشهر أي مستقبلا لثلاث وقيل هذا يقوي استدلال الشافعي لان قول القائل لثلاث بقين من الشهر معناه لزمان يقع الشروع في الثلاث حقيقة فمعنى الآية طلقوهن لعدتهن بحيث يحصل الشروع في العدة حقيقة ولما كان الاذن ثابتا بالتطليق في جميع زمان الطهر وجب أن يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة وروي عن عائشة انها قالت على ثلاثين ما الاقراء الا الاطهار ثم قال الشافعي الذي سميناه ذا أعم وأتم التركيب يدل على الجمع وأكثر أحوال الرحم اجتماعا واختلافا على القسم الآخر الطهر اذا لم تطلق تلك المرأة لما ثبت في الخارج ان أول الطهر يتفق الاجتماع والازدياد الى آخره والآخر وهو حال كمال الاجتماع فالآخر هو القرء بالحقيقة وأيضا الاعتداد بالاطهار أولى وما ذكر من الاعتداد بالحيض فليس كذلك لان الاصل أن لا يكون لاحد على غيره حق الحبس والمنع

وكلما كانت المدة أقل كان أقرب الى هذا الاصل ودليله وأيضا الآية تدل على انها اذا اعتدت ثلاثة أشهر تسعى أقراء خرجت من العدة فتكون ممكنة من الاعتداد بالاطهار التي مدتها أقل ومن الاعتداد بالحيض التي مدتها أكثر فيكون الاعتداد بالقدر الزائد على مدة الاطهار غير واجب

عنا أي حديث تقوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة أيام اقرائك وقوله طلاق الامة اثنتان وعدتها حيضتان ولان الاصل من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام ولان الاصل في الابضاع الحرمة وفي تقليل مدة العدة تحليل بضعها للزوج الثاني فالتكثير أحوط ولان اختلاف ظهر كامل على بعض الظهر نادر فالظهر واذا تعارضت (٣٣٧) الوجوه ضعفت الترجيحات يكون حكم الله

تعالى في كل أحد منا أدى اجتهاده اليه وانتصاب ثلاثة قروء على أنه مفعول به كقولهم الثلاثة الزيدين أي يغربن بعض الغلاة أي يغربن بعض مضى ثلاثة قروء أو على الظرفية أي جعدة ثلاثة قروء وانما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لاتساع فانهم يستعملون كل واحد من القلة والكثرة مكان الآخر ولهذا قال بعضهم وما هي الا عشر من كثيرة وأيضا فعلل القروء أكثر استعمالا في النزل القليل منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة سبوع ثم ان أمر العدة لما كان مبنيا على قضاء القرء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذرا الى الرجال جعلت المرأة أمينة في العدة وجعل القول قولها اذا انقضت اقراؤها في مدة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلاثون يوما وساعة لانها اذا طلقت طاهرا انقضت بعد ساعة ثم حاضت يوما وليلة وهو أقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو أقل الطهر ثم حاضت مرة أخرى يوما وليلة ثم طهرت ثلاثة عشر يوما لان الدم قد انقطع عند تمام الحيضة الأولى فاكثر منه قبل تمام العاشرة أو ضعفها أو كذلك اذا كانت حاملا فادعت مضي الوضع قوله لان الاصل أمانتها وهذا قول حسن ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن فاكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحيض والحبل معا وذلك أن المرأة اذا عرض لها حبل كتمته لان الحبل اذا كتمته قصرت مدة عدتها فتتزوج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول ربما أحبت الزوج وتوج آخر وأحبت أن تلحق ولده بالزوج الثاني

يصلي كذلك هو الذي الاغلب من الهلال يا فاطمة الصلاة بعد وضوء وذلك لاجل شدة الخوف لان محمد بن جعد وسفيان بن وكيع حدثنا قالا ثنا أبو بكر عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامير وطائفة من الناس معه فيصلي بهم جعدة واحدة ثم تكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف الذين جعدوا جعدة مع أميرهم ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون مع أميرهم جعدة واحدة ثم ينصرف أميرهم وقد قضى صلاته ويصلي بعد صلاته كل واحد من الطائفتين جعدة لنفسه وان كان خوف أشد من ذلك فرجالا أو ركبانا حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ذا اشتد الخوف يعني في القتال فالصلاة هو الذكر وأشار بالرأس قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم وان كانوا أكثر من ذلك فليصلوا قياما وركبانا فصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف في غير حال المسايفة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسايفة على ما روينا عن ابن عمر فكان معلوما بذلك ان قوله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا أو ركبانا انما عنى به الخوف الذي وصفناه وهو الذي روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عمر انه كان يقول حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم يطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة ثم يقومون مقام أصحابهم ثم يجيء أولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم ويقوم كل طائفة فيصلي ركعة قال فان كان خوف أشد من ذلك خرجالا أو ركبانا أو أيماء قال ركعتان في تلك الحال من الصلاة فاني أحب أن لا يقتصر من عددها في حال الامن وان قصر من ذلك فصلى ركعة أيتها اجزأته لان بشر بن معاذ حدثني قال ثنا أبو عوانة عن بكر بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة ❁ القول في تأويل قوله (فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) وتأويل ذلك فاذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم وحال انتقالكم بصلاتكم التي فرضها عليكم ومن غيره من كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثناء عليه على ما أنعم به عليكم من التوفيق لاصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر بالله كما ذكركم تعالى ذكره أيا كم من أحكامه وحلاله وحرامه وأخباره من قبلكم من الامم السالفة والانبياء السالفة بعدكم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة التي جهلها غيركم وبصركم من ذلك وغيره العالم منه علمكم ذلك لعلكم منه ما لم تكونوا من قبل تعلمونه أيا كم تعلمون وعلى نحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا أمنتم فاذكروا الله قال صلوا لله قياما وقعودا وعلى جنوبكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا أمنتم فاذكروا الله قال فاذا أمنتم فصلوا الصلاة كما فرض الله عليكم اذا أمنتم الخوف كانت لهم رخصة وقوله هنا فاذكروا الله قال الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون وهذا القول الذي ذكرنا عن مجاهد قول غيره أولى بالصواب عندنا لاجماع الجميع على أن الخوف متى زال فالواجب على المصلي المكتوبة أن كان في سفر

وليلة ثم طهرت خمسة عشر ثم رأت الدم فقد انقضت عدتها بالحيض لانه أظهر اذ هو ضعف أو أكثر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت مضي الوضع قوله لان الاصل أمانتها وهذا قول حسن ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن فاكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحبل والحيض معا وذلك أن المرأة اذا عرض لها حبل كتمته لان الحبل اذا كتمته قصرت مدة عدتها فتتزوج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول ربما أحبت الزوج وتوج آخر وأحبت أن تلحق ولده بالزوج الثاني

وأما كتمان الحيض فمعرضها بأن المرأة إذا طلقها الزوج وهي من ذوات الأقراء فقد يجب تطويل عدتها بأن يراجعها الزوج الأول وقد يجب تقصير عدتها بأن تتزوج بغيره فإذا اعتدت أو كتمته ثم ظهرت عند الحيضة الثالثة أن ذلك أول حيضها فقد طولت العدة وهكذا إن كتمت الحيضة الثالثة وإذا كتمت أن حيضها باق فقد قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحبل فقط لأن الحامل في الأرحام هو الحبل لا الحيض ولأن حمل المعنى على ما هو أشهر يقتضي أولى لقوله تعالى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لأن الآية وردت عقيب ذكر (٣٣٨) الاقراء ولم يتقدم ذكر الحبل وقيل يجوز أن يراد النهي عن إسقاط ما في بطونهن من الأجنة لا يعترفن به ويجحدنه لئلا يلحق كتمان ما في أرحامهن كناية عن إسقاط ما في قوله إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر توقيظ لفاعلهن وأن من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم ووجه أن من جعل أمينا على شيء لم تقن فيه خائنا مذموما عند الله شديد العقاب ﴿ الحكم الثاني للطلاق الرجعي وذلك قوله وبعولتهن أحق بردهن والبعل الزوج والجمع البعولة والتاء للتأكيد كالتاء في الجامة كقمر وقمرة وليس هذا في كل جمع وإنما هو مقصور على السماع ويقال للمرأة أيضا بعل وبعلة كما يقال زوج وزوجة والبعل السيد المالك يقال هذه الدابة أي من يعلفها وصاحبها ويجوز أن يراد بالبعولة الهجور من قولهم بعل حسن البعولة وعلى هذا فاللام في بردهن محذوف أي أحق بعولتهن أحق بردهن يرجعهن قال تعالى في موضع وإن خفتم شقاق بينهما وقال في موضع آخر وإن أرادوا إصلاحا يوفق الله بينهما وجعلت كأنه يرد هن من الخلاء ومن الحرمة إلى الحل في ذلك أي في مدة التربص لا بعد انقضاء ذلك الوقت لأن الرد يقال حتى الرد إلى الزوجية وإنما تكون البعولة أحق عند الله تعالى برجعتهن إن أرادوا الإصلاح لا الضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ولوجوب القصد إلى الرجعة بموجب من الله تعالى وإن حصت رجعة شرعا لا تحكم الظاهر والله يتولى السرائر فإن قيل كيف جعلوه أحق بالرجعة بكل حال سواء كان الطلاق واحدا أو اثنتين أو ثلاثا وقد علم أن الرجعة لا تثبت للمرأة في الثالثة وفي الاثنتين إذا كن من ذوات الأقراء إلا إذا راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة أو تمضي عليها ثلاثة أيام بعد الطهر على ما مر في الأصول قلت الجواب أن الرجعة وإن لم تثبت للمرأة فهو ثابت لها على الزوج بمعنى أنه لا يحل له أن يمتنع من رجعتها إذا طلبت ذلك وهو قادر عليها وإنما يحل له الامتناع إذا عضلته وطلبت الخلع وقد مر في سورة البقرة ﴿ القول في تأويل قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج) يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم أيها الرجال ويذرون أزواجا يعني ويتركن كما يقال ذر فلان فلانا أي ترك حيا بعده كما يقال بين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدئ الخبر عنه ذكره بقليل مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى الخبر عن ذكر أزواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى ذكره وصية لأزواجهم فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وصية لأزواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصية لأزواجهم أو عليهم وصية لأزواجهم وقرأ آخرون وصية لأزواجهم برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل في ذلك بأنها في قراءة عبد الله فذكر تأويل الكلام على ما قاله هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لأزواجهم ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وإن كان منويا وكما ذكره ﷺ وقال آخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لأزواجهم فتأول لأزواجهم وصية والقول الأول أولى بالصواب في ذلك وغير أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية لأزواجكم لأن العرب تضمر النكرات مرافعها إذا أضمرت فإذا أظهرت تبدأ به قبلها فتقول في رجل اليوم وإذا أولى رجل يأتيك اليوم لم يكادوا أن يقولوا إلا أولى رجل حاضر يشير ون إليه بما أو غائب قد بلغ المخبر عنه بشيء أو يحذف هذا وأضماره وإن حذفوه ظهر فإذا سامع معنى الكلام كما كان الله تعالى ذكره سورة أنزلناها وفرضناها وفرضنا فيها وكذلك ذلك في قوله وصية لأزواجهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعا لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها حولا كاملا كان ذلك لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا بما يربص بالغة أربعة أشهر وعشرا وقبل نزول آية الميراث والظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل على الظاهر من ذلك أو مبين أن أزواجهن بذلك قبل وبهن أولى وممن لهن به ظن قائل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم وكان الموصى لذلك لما يوصي في حياته بما يؤمن بانفاذه بعد وفاته وكان معلوما أن موصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره لما جعل

أداها وكونها وجودها ومدودها وقائما بالأرض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه من ذلك إذا كان متمكنا في مصر هو بلده الذي أتى منه من القصر فيها في سفره ولم يعرض في هذه الآية للسفر ذكر فيتوجه قوله فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون إلى سواء جرى ذكر الصلاة في حال الأمن وحال شدة الخوف فعرف الله عباده وتعالى عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة في ما ذكر ثم قال فإذا أمنتم فزال الخوف فأقيموا صلاتكم كما ذكر في غير هذا الموضع من التنزيل الذي أوجبته عليكم قبل حدوث حال الخوف وبعد فإن كان جرى للسفر ذكر ثم أراد الله تعالى ذكره تعريف خلقه صفة الواجب عليهم من الصلاة في مقامهم أمثال حالاتهم فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فإذا أمنتم وفي قوله تعالى ذكره فإذا أمنتم الدلالة الواضحة على صحة قول من وجه تأويل ذلك إلى الذي قلنا فيه وإلى خلاف قول مجاهد ﴿ القول في تأويل قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج) يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم أيها الرجال ويذرون أزواجا يعني ويتركن كما بينا في حياتهم فيتركن لأهلهم ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدئ الخبر عنه ذكره بقليل مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى الخبر عن ذكر أزواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى ذكره وصية لأزواجهم فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وصية لأزواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصية لأزواجهم أو عليهم وصية لأزواجهم وقرأ آخرون وصية لأزواجهم برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل في ذلك بأنها في قراءة عبد الله فذكر تأويل الكلام على ما قاله هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لأزواجهم ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وإن كان منويا وكما ذكره ﷺ وقال آخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لأزواجهم فتأول لأزواجهم وصية والقول الأول أولى بالصواب في ذلك وغير أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية لأزواجكم لأن العرب تضمر النكرات مرافعها إذا أضمرت فإذا أظهرت تبدأ به قبلها فتقول في رجل اليوم وإذا أولى رجل يأتيك اليوم لم يكادوا أن يقولوا إلا أولى رجل حاضر يشير ون إليه بما أو غائب قد بلغ المخبر عنه بشيء أو يحذف هذا وأضماره وإن حذفوه ظهر فإذا سامع معنى الكلام كما كان الله تعالى ذكره سورة أنزلناها وفرضناها وفرضنا فيها وكذلك ذلك في قوله وصية لأزواجهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعا لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها حولا كاملا كان ذلك لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا بما يربص بالغة أربعة أشهر وعشرا وقبل نزول آية الميراث والظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل على الظاهر من ذلك أو مبين أن أزواجهن بذلك قبل وبهن أولى وممن لهن به ظن قائل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم وكان الموصى لذلك لما يوصي في حياته بما يؤمن بانفاذه بعد وفاته وكان معلوما أن موصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره لما جعل

لا امرأة

بعل حتى الرد إلى الزوجية وإنما تكون البعولة أحق عند الله تعالى برجعتهن إن أرادوا الإصلاح لا الضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ولوجوب القصد إلى الرجعة بموجب من الله تعالى وإن حصت رجعة شرعا لا تحكم الظاهر والله يتولى السرائر فإن قيل كيف جعلوه أحق بالرجعة بكل حال سواء كان الطلاق واحدا أو اثنتين أو ثلاثا وقد علم أن الرجعة لا تثبت للمرأة في الثالثة وفي الاثنتين إذا كن من ذوات الأقراء إلا إذا راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة أو تمضي عليها ثلاثة أيام بعد الطهر على ما مر في الأصول قلت الجواب أن الرجعة وإن لم تثبت للمرأة فهو ثابت لها على الزوج بمعنى أنه لا يحل له أن يمتنع من رجعتها إذا طلبت ذلك وهو قادر عليها وإنما يحل له الامتناع إذا عضلته وطلبت الخلع وقد مر في سورة البقرة ﴿ القول في تأويل قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج) يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم أيها الرجال ويذرون أزواجا يعني ويتركن كما بينا في حياتهم فيتركن لأهلهم ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدئ الخبر عنه ذكره بقليل مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى الخبر عن ذكر أزواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى ذكره وصية لأزواجهم فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وصية لأزواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصية لأزواجهم أو عليهم وصية لأزواجهم وقرأ آخرون وصية لأزواجهم برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل في ذلك بأنها في قراءة عبد الله فذكر تأويل الكلام على ما قاله هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لأزواجهم ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وإن كان منويا وكما ذكره ﷺ وقال آخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لأزواجهم فتأول لأزواجهم وصية والقول الأول أولى بالصواب في ذلك وغير أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية لأزواجكم لأن العرب تضمر النكرات مرافعها إذا أضمرت فإذا أظهرت تبدأ به قبلها فتقول في رجل اليوم وإذا أولى رجل يأتيك اليوم لم يكادوا أن يقولوا إلا أولى رجل حاضر يشير ون إليه بما أو غائب قد بلغ المخبر عنه بشيء أو يحذف هذا وأضماره وإن حذفوه ظهر فإذا سامع معنى الكلام كما كان الله تعالى ذكره سورة أنزلناها وفرضناها وفرضنا فيها وكذلك ذلك في قوله وصية لأزواجهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعا لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها حولا كاملا كان ذلك لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا بما يربص بالغة أربعة أشهر وعشرا وقبل نزول آية الميراث والظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل على الظاهر من ذلك أو مبين أن أزواجهن بذلك قبل وبهن أولى وممن لهن به ظن قائل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم وكان الموصى لذلك لما يوصي في حياته بما يؤمن بانفاذه بعد وفاته وكان معلوما أن موصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره لما جعل

وان ثبت أن زوج الثاني حق في الظاهر وان من الحق على الرجال مثل الذي للرجال عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم والله اعلم بما يجب الواجب في كل من الخمسة الاقسام جنس الفعل فاذا فعلت نهايا أو سنة لم يجب عليه أن يفعل نحو ذلك وانما يفعل بها ما يليق بالرجال قال أبو هريرة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا أمر ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره وفي حديث حجة الوداع ألا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون (٣٢٩) الآية وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وعن ابن عباس أنه قال اني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وقيل معنى الآية ولهن على الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن من ترك الكتمان والرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة وهي واحدة الدرجات العليقات من المراتب وأصلها من درج الرجل والصبي يدرج درجا ودروجا أي مشى ودرج أي مضى لسبيله ودرج القوم اذا انقرضوا وفي المثل أكذب من دب ودرج أي أكذب الاحياء والاموات وقد فضل الله الرجال على النساء في أمور في العقل وفي الدية وفي الميراث وفي اصيبهن بالغصب وفي صلاحية الامامة والقضاء والشهادة وفي أن له أن يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك وفي أنه له أن يطلقها واذا طلقها راجعها شاءت المرأة أم أبت ولا قدرة للمرأة على التطليق ولا على الرجعة فان المرأة كالاسير له التوثق بيد الرجل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وفي خبر آخر اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة فذلك أن من كانت نعمة الله عليه أكثر كان صدور الذنب عنه أقبح واستحقاق الزجر أشد وقيل في الغرض من الآية أن قوله الذي يوجبه هي السكنى والازواج والانفاق والموقوف امتناعه الانساب وتكثير الاعوان والاحباب وحصول الذخر قوله تعالى مشتركين بين الجانبين بل يمكن أن يقال لما جعل للمرأة عليهم أو عرفهم ان الزوج يختص بانواع من الكلفة وهي التزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها فيكون وجوب الخدمة على المرأة أمرا عاريا عليها لحقوق الزائدة فيكون هذا كقوله تعالى للرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم

لامرأته البيت سكنى الحول بعد وفاته ما لم يخرجن فان لم يوجد في ماله بقدر وصيته لها وان كان البيت مستغرقا أن يكون ميت وصية بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال للموص وصية لكان التنزيل والذين يحضرهم الوفاة ويذرون أزواجا يوصون لأزواجهم كما قال كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية فلما كان ذلك واجبا لهن بموته من أزواجهن المتوفين لم يكن ذلك حقا لهن اذا لم يوص أزواجهن لهن به قبل وفاتهم وذلك لو توفي عنها زوجها قبل الحول ولم يقل الله تعالى ذكره غير اخراج ولكن الامر في ذلك بخلاف ما قلت في تأويله قلت وميراث أزواجهم يعني ان الله تعالى كان أمر أزواجهن بالوصية لهن بما وصفت ثم قال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتب الله لأزواجهم عليكم وصيتهم لهن أيها المؤمنون أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولا كما قال تعالى ذكره في سورة النساء غير مضار وصية من الله ثم تولى ذكر كتب الله اكتفاء بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالذي ظننا قبل فان قال قائل فهل يجوز نسخ الوصية ٧ لهن وصية قيل لا لان ذلك انما كان يكون ناسخا لو كان متقدم الوصية من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية ناسخة عنه لتقدمه ما يحسن أن تكون منسوخة بخروجها من غير ما تنسب الى ذلك المعنى ذكر بعض من قال ان سكنى حول كامل كان حقا لازواج المتوفين بعدهم ثم نسخ على ما قلنا أو معنى بذلك أوصوا لهن أو ليوص لهن به وان ذلك نسخ بما ذكرنا من الاربعة الاشهر والعشر والميراث حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا همام بن يحيى قال سألت قتادة عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فقال كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا لان تأتي فنسخ ذلك في سورة النساء فجعل لها الربع أو الثمن مما ترك زوجها وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرا فقال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الآية قال كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث فكانت المرأة اذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا لان شاء مكثن في منزل زوجها وان شاء خرجن فذلك قوله غير اخراج فان خرجن فلا جناح على من ملكن أنفسهن بالمعروف فنسخ ذلك في سورة النساء فجعل لها الربع مما ترك زوجها ان كان له ولد وان لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرا فقال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الآية كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث فكانت المرأة اذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا لان شاء مكثن في منزل زوجها وان شاء خرجن لقول الله غير اخراج فعدتها عدة أهلها وزوجها الا أن تكون حاملا تعلم أن قد استبان حملها وقال في ميراثها ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم

---

٧ هنا بياض بالاصل

ومن النبي صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا بالسجود لغير الله لأمرت المرأة بالسجود لزوجها والذي نفسي بيده لا يؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه نفسها وأحكامه لا يتطرق إليها احتمال العبث والسفه والغلط والباطل والحكم الثالث الطلاق الذي يثبت فيه الرجوع وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يطلق امرأته ثم يراجعها قبل أن تنقضي عدتها ولو طلقها ألف مرة كانت الفرقة على المراجعة فلما انتهى أمر الى رجل فشكت أن زوجها يطلقها ويراجعها ضارها بذلك فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الطلاق مرتان على هذا تكون لا آية متعلقة بما قبلها والمعنى أن الطلاق (٣٤٠) الرجعي مرتان وارجعة بعد الثلاث وهذا تعسير من جوز الجمع بين الطلقات الثلاث

وهو مذهب الشافعي وهو أليق بنظام الكلام لأنه تعالى بين في الآية الاولى أن حق الرجعة ثابت للزوج ولم يذكر أن ذلك الحق ثابت دائما أو الى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل أو العام فيفتقر الى مبين أو مخصص فذكر بعقيب أن الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه الزوج حق الرجعة هو أن يوجد طلقتان فقط فاذا وصلت التعليقة الى هذه الغاية بطل حق الرجعة والطلاق بعدي التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقيل ان هذا كلام مبتدأ والمعنى أن التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي كرة بعد كرة وقولهم لبيك وسعديك وهذا التفسير قول من قال الجمع بين الثلاث حرام وروي أبو زيد الدبوسي في الاسرار أن هذا هو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعمران بن الحصين وأبي موسى الاشعري وأبي الدرداء وسديد يفترى الله عليهم ويؤكده العدول عن لفظ الامر بحي

والمقوام بين أي دفعتين ان لفظ الخبر كما مر في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال لو طلقها اثنتين أو ثلاثا لا يقع الا واحدة وهذا هو الاقيس والمختار كثير من علماء أهل البيت لان النهي يدل على الشغال المنهي عنه على مقتضى الحظر والقول بالوقوع يسعى في ابطال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال وهو اختيار أبي حنيفة وان كان محرما الا أنه يقع ويكون بدعة والسنة أن لا يوقع الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه وهذا مبناه على أن النهي لا يدل على الفساد وما يؤيد مذهب الشافعي حديث البخاري الذي لا من امرأته فطالقها ثلاثا بحي

والله فان كان لكم ولد فلهن الثمن فبين ان ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبيدا بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج كان الرجل اذا توفي أنفق على امرأته الى الحول ولا تزوج حتى تستكمل الحول وهذا منسوخ نسخ النفقة منها الربع والثمن من الميراث ونسخ الحول أربعة أشهر وعشر وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال الرجل اذا توفي أنفق على امرأته الى الحول ولا تزوج حتى يمضي الحول فنزل ان تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخ أجل الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال كان ميراث المرأة من زوجها يوصي به أن تسكن ان شاءت من يوم يموت زوجها الى الحول يقول فان خرجن فلا جناح عليكم الآية ثم سمعها ارضى الله من الميراث قال ونسخ هو وصية لازواجهم سكنى الحول ثم نسخ هذه الآية الميراث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان لازواج الموتى حين كانت الوصية نفقتهم فنسخ الله ذلك الذي كتب لهن من نفقة المتاع الميراث فجعل لها الربع أو الثمن وفي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا قال هذه الناسخة ذكر من قال كان ذلك يكون لهن بوصية من أزواجهن لهن به حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل يوصي لامرأته بما شاء ثم نسخ ذلك بعد فرض الله تعالى لأهل المواريث ميراثهم وجعل للمرأة ان كان له ولد الثمن وان لم يكن له ولد فلها الربع وكان ينفق على المرأة منحولا من مال زوجها ثم تحول من بيت فمضت العدة أربعة أشهر وعشرا وتسع الربع أو الثمن الوصية لهن فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم الى قوله فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف يوم نزلت هذه الآية كان الرجل اذا مات أوصى لامرأته بنفقتها وسكناها سنة وكانت عدتها أربعة أشهر وعشرا فان هي خرجت بعد ان تنقضي أربعة أشهر وعشرا انقطعت عنها النفقة فذلك قوله فان خرجن وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض فنسخه الربع والثمن فاحدث لهن ما ترون ولم يكن لها سكنى ولا نفقة حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال يزعم قتادة أنه كان يوصي للمرأة بنفقتها من قرأس الحول ذكر من قال نسخ ذلك ما كان لهن من المتاع الى الحول من غير اخراج على أي وجه كان ذلك لهن حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن ابراهيم في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول قال هي منسوخة حدثنا الحسن بن الزبرقان قال ثنا اسامة عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت ابراهيم يقول فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتكر عليه وسيأتي كذا مذهب أبي حنيفة حدثنا ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة أما قوله تعالى بمعروف أو تسريح بإحسان أي أمركم عند الرجعة أو بعد معرفة كيفية التطليق أحد هذين فالتسريح الارسال والاطلاق والامساك نقيضه ومعنى الامساك بالمعروف هو أن يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح ومعنى التسريح بإحسان قيل هو أن يوفيها حقها الذي وجب لها بالطلاق وروي أنها نزلت قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له صلى الله عليه وسلم فأين الثالثة فقال هو قوله أو تسريح بإحسان وقيل هو أن يترك الرجعة حتى تبين بانقضاء (٣٤١) العدة وروي عن الضحاك والسدي

يعني واضح عن حسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن الحسن البصري قالا والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فنسخ ذلك بآية الميراث وما فرض لهن فيها من الربع والثمن ونسخ أجل الحول أن جعل أجلها أربعة أشهر وعشرا حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس أنه قام يخطب الناس هاهنا فقرأ عليهم سورة البقرة فبين لهم فيها فقال على هذه الآية نزلت غير الوصية للوالدين والأقربين قال فنسخت هذه ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى قوله غير إخراج قال وهذه وقال آخرون هذه الآية ناسخة لحكم كان في منتهى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال كانت هذه للمعتدة تعتد عند أهل زوجها واجب ذلك عليها فأنزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج إلى قوله من معروف قال جعل الله لهم تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم قال والعدة كما هي واجبة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس أنه قال نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها عتدت حيث شاءت وهو قول الله غير إخراج قال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن قال عطاء نسخ السكنى تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره كان جعل للأزواج من مات من الرجال عنده وتهم سكنى حول في منزله ونفقتها في مال زوجها البيت إلى انقضاء السنة ووجب على ورثة الميت من حرجهن في خروج ثم إن الله تعالى ذكره نسخ النفقة بآية المواريث وأبطل ما كان جعل لهن من سكنى حول سبعة أشهر وعشرين ليلة وردهن إلى أربعة أشهر وعشر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حجاج قال أخبرنا حيوة بن شريح عن ابن لهيعة عن سعيد بن أبي حبيب عن كعب بن علقمة وأخبره عن بنت أبي سلمة زينب ابنة كعب بن عجرة عن الفارعة أخت أبي سعيد الخدري أن زوجها خرج في طلب عبد له فقتله وكان قريبا فقالت وأهله عليه عبد معه فقتلوه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي خرج في طلب عبد له فظفر به فقتلوه وإني في مكان ليس فيه أحد غيري وأجمع لأمري أن أنتقل إلى أهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امكثي في مكانك حتى يبلغ الكتاب أجله وأما قوله متاعا فإن معناه جعل ذلك متاعا أي الوصية التي كتبها الله لهن وإنما نصب المتاع لأن في

وهو أقرب بالولا الطبر الذي رويناه لأن الفاء في قوله فإن طلقها تقتضي وقوع هذه الطلقة متأخرة عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح هو الطلقة الثالثة لكان قوله فإن طلقها طلقة رابعة وهو غير جائز وأيضا لو جعلنا التسريح على ترك المراجعة كانت الآية متناولة لجميع الأقسام لأنه بعد الطلقة الثانية إما أن يراجعها وهو قوله فأمسك بمعروف أولا يراجعها بل يتركها حتى تنقضي عدتها وتحصل البينونة وهو قوله أو تسريح بإحسان أو يطلقها وذلك قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فثبت أن هذا التقسيم حاصر لجميع أقسام المكلف في الثبات حق الرجعة فهي أن النكاح المعهود إذا وقعت عرفت فلو كانت الطلقة الواحدة مانعة من الرجعة فرغما تظهر الفائدة بعد المفارقة وعظمت المشقة ثم إن كل الغرض لا يحصل بالمرة الواحدة فلهذا أثبت حق المراجعة بعد المفارقة

من الأمرين بالاستدلال أحوال قلبه فإن كان الأصلح له إمساكها راجعها وإمساكها بالمعروف وإن كان الأصلح تركها راجعها تسريحها على أحسن الوجوه وهو أن يؤدي مؤونتها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا الترتيب يدل على كمال رأفته بعباده في الحكم الرابع من أحكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا أعطاها من المهر والثياب وسائر ما تتمول بعلمه لأنه ملك بضعها وسلم بها في مقابلة ما أعطاها الا أن الله تعالى عرض ويدخل فيه النهي عن أن يضيق عليها إلى الاعتداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والخطاب في قوله ولا يحل لكم للأزواج وفي قوله فإن خفتم للأئمة والحكام ويجوز أن

يكون الخطاب الاول إما للائمة لانهم الذين يأمرون بالاحداد والاربعة عند الزامهم الحكم الا حنفية والمؤلون وروى ان الآية نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي وقاص عن أبي داود ان المرأة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكان اشد البغض وكان يجمعها أشد الجمع فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرق بيني وبينه فانا اكره ان اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا فرفعت بالباء فرأيته أقبل في عدد فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال ثابت مرهالفرد على الحديقة التي أعطيتها فقال (٣٤٢) لها ما تقولين فقالت نعم وأزيده فقال صلى الله عليه وسلم لا حديقة فقط ثم قال لثابت خذ منها ما أعطيتها وخل

قوله وصية لازواجهم معنى متعهن انه قيل متاعا منصوب على معنى امتعوهن متاعا من لفظه وقوله غير اخراج فان معناه ان الله تعالى ذكر جعل ما يجعل لهن من الوصية متاعا منهن الى الحول لا اخراجا من مسكن زوجها يعني لا اخراج فيه منهن يريد في الحول فنصب غير على النعت للمتاع كقول القائل هذا قيام غير قعود يعني هذا قيام لا قعود معه ولا قعود فيه وقد زعم بعضهم انه منصوب نعتا لا خروجهن اخراجا وذلك خطأ من القول لان ذلك اذا نصب على هذا التأويل كان نصبا من كلام آخر غير الاول واخبارا منصوبا عما نصب المتاع على النعت

قال ابو جعفر القول في تأويل قوله (فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك ان المتاع الذي جعله الله لهن الى الحول في مال أزواجهن بعد وفاتهن وفي مساكنهن ونهى ورثتهن عن اخراجهن اياهن لهن ما أقمن في مساكن أزواجهن وان حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهن انه لا جناح عليهن في خروجهن من منازل أزواجهن قبل الحول من قبل أنفسهن بغير اخراج من ورثة الميت ثم أخبر تعالى ذكره انه لا حرج على أولياء الميت في خروجهن وتركهن الحداد على أزواجهن لان المقام حولا في بيوت أزواجهن والحداد عليه تمام حول كامل لم يكن فرضا عليهن وانما كان ذلك لهن بأمر من الله تعالى ذكره لهن ان أتين تمام الحول المعدات فاما ان خرجن فلا جناح على أولياء الميت ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا جناح عليكم في التربص عليهن وتزويجهن لان ذلك لهن وانما نفى الاحرج عليهن في خروجهن وان كان انما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم لان ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على أولياء الرجل فيه جناح بتركهم اياهن والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك الحداد ومنع من أولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في أنفسهن وقد مضت الرواية عن أهل التأويل بما قلنا في ذلك قبل وأما قوله والله عزيز حكيم فانه يعني تعالى ذكره والله عز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء فمنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهن عليهم في الآيات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية واخراجهن قبل انقضاء الحول وتركه المحافظة على الصلوات وأوقاتها ومنع من كان من النساء ما فرض لهن من التربص عند وفاة أزواجهن عن الازواج وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدمت في الآيات قبل قوله والله عزيز حكيم وفي غير ذلك من أحكامه وقضاياه

القول في تأويل قوله جل ذكره (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) يعني تعالى ذكره بذلك ولمن طلق من النساء على ما وصفت من الازواج متاع يعني بذلك ما يستمتع به من نفقة وكسوة وخادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بينا الجائز منه قبل بما مضى قبل من ذلك واختلاف أهل العلم فيه والصواب من القول في ذلك عندنا عموم الكل بما عمه الله وقد اختلف أهل العلم في المعنية بهذه الآية من المطلقات فقال بعضهم عنى بها النساء اللواتي قد دخلوا بهن وقالوا انما نقل ذلك ان ذلك غير المدخول بهن في المتعة تقديم الله تعالى ذكره في الآيات قبلها ما بين ذلك ان في هذه الآية بيان أمر

المدخول

يكون الفضل له وأما ما ذكر المتهاترون فانهم قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي ان لا يتقدر بحد دار معين وكما ان امر أة عند النكاح ان لا ترضى الا بالصداق الكثير فكذلك الزوج ان لا يرضى عند الخلع الا بالبدل الكثير لا سيما وقد أظهرت الاستخفاف بالزوج حيث أظهرت الرغبة في مفارقته وذكر المتهاترون انه كان عند روى ان امرأة اشتكت على زوجها فرفعت الى عمر فاتاها في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت بيتك قالت ما بت منذ كنت عنده أقر لعيني منه فقال عمر لزوجها اخلعها ولو بقرطها أي متى قرطها واهدا قال عامة اهل العلم معنى ما ذكره قيل عمر من قولهم خذ ولو بقرطي ما ذكر ان قيمتها أربعون أو خمسون دينارا وجميع الخلع في مال النفقة

والوفاق عند أكثر المجتهدين لقوله تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فإذا جاز لها أن تهب مهرها من غير أن يحصل لنفسها شيء بإزاء ما بذلت كان ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة لنفسها أولى وذهب الزهري والنخعي وداود إلى أنه لا يباح الخلع إلا عند الغضب والخوف من أن لا يقيما حدود الله كما في الآية وإن وقع الخلع في غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على أنه لا كراهة في الخلع إن جرى في حال الشقاق أو كانت تكره صحبته لسوء خلقه أو دينه كما في الآية وإن وقع وتحرجت عن الإخلال ببعض حقوقه لما بها من الكراهة فافتدت ليطلقها أو ضربها الزوج تأديبا فافتدت أو منعها حقها من النفقة وغيرها فافتدت (٣٤٣) لتتخلص منه وإن كان الزوج يكره صحبتها فأساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضجرت وافتدت فالخلع مكروه وإن كان نافذا والزوج مأثوم بما فعل والخلع المباح هو أن تكون المرأة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزوج يخاف أنها إذا لم تطعه اعتدى عليها ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق في قوله فمن خاف من موص جنفا ومن قرأ إلا أن يخافا على البناء للمفعول جعل ألا يقيما بدلا من ألف الضمير بدل الاشتمال مثل خيف زيد تركه إقامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة على العوض إن كان بلفظ الطلاق فهو طلاق وإن لم يجر إلا لفظ الخلع فللشافعي فيه قولان الجديد أنه طلاق ينتقص به العدد وإذا خالعها ثلاث مرات لم ينكحها إلا بمحلل ويروى هذا عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال أبو حنيفة ومالك واختاره المزني ووجهه بأنها فرقة لا يملكها غير الزوج فيكون طلاقا كما لو قال أنت طالق على كذا ولأنه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر المسمى كالإقالة في البيع وإذا خالعها ولم يذكر المهر وجب أن يرد عليها المهر كالإقالة فإن الثمن يجب رده وإن لم يذكراه والقديم أنه فسخ لا ينتقص به العدد ويجوز تجديد النكاح بعد الخلع من غير حصر وروي هذا عن ابن عمر وابن عباس قالوا لأنه لو كان طلاقا وقد قال عقيب ذلك فإن طلقها فلا تحل له من بعد إمكان الطلاق أربعا ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت في مخالعته امرأته ولم يستكشف عن الحال مع أن الطلاق في زمان الحيض وفي الطهر الذي حصل الجماع فيه حرام ولما روى عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس لما اختلعت منه جعل النبي صلى الله عليه وسلم عدتها حيضة ولو كانت مطلقة لم يقتصر لها على قرء واحد تلك أي المذكورات من أحكام الطلاق حدود الله فلا

المدخول بهن في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن عطاء في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال المرأة الثيب يمتعها زوجها إذا جامعها بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء * وقال آخرون بل في هذه الآية دلالة على أن لكل مطلقة متعة وإنما أنزلها الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة المعنى الذي فيها على ما سواها من آي المتعة إذ كان ما سواها من آي المتعة إنما فيه بيان حكم غير الممسوسة إذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات في المتعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير في هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يونس عن الزهري في الأمة يطلقها زوجها وهي حبلى قال تعتد في بيتها وقال لم أسمع في متعة المملوكة شيئا أذكره وقد قال الله تعالى ذكره متاعا بالمعروف حقا على المتقين ولها المتعة حتى تضع حدثني المثنى قال ثنا هناد بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قلت له أللأمة من الحر متعة قال لا قلت فالحرة عند العبد قال لا وقال عمرو بن دينار نعم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * وقال آخرون إنما نزلت هذه الآية لأن الله تعالى ذكره لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين قال لا تفعل إن لم ترد أن تحسن فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فوجب ذلك عليهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فقال رجل فإن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * والصواب من القول في ذلك ما قاله سعيد بن جبير من أن الله تعالى ذكره أنزلها دليلا لعباده على أن لكل مطلقة متعة لأن الله تعالى ذكره ذكر في سائر آي القرآن التي فيها ذكر متعة النساء خصوصا من النساء فبين في الآية التي قال فيها لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وفي قوله يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ما لهن من المتعة إذا طلقن قبل المسيس وبقوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن حكم المدخول بهن وبقي حكم السبايا إذا طلقن بعد الابتناء بهن وحكم الكوافر والإماء فعم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ذكر جميعهن وأخبر كان لهن المتاع بالمطلقات الموصوفات بصفاتهن في سائر آي القرآن ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الآية وأما قوله حقا على المتقين فإنا قد بينا معنى قوله حقا ووجه نصبه والاختلاف من أهل العربية فيه وفي قوله حقا على المحسنين ففي ذلك مستغنى عن إعادته في هذا الموضع فأما المتقون فهم الذين اتقوا الله في أمره ونهيه وحدوده فقاموا بها على ما كلفهم القيام

تعتدوها فلا تجاوزوا حدودها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون والظالم لا يرتفع ولا يتحقق وقوع هذا الأمر عليه فيكون عاملا بالخبر على الوجه
وكيف لا والظالم ملعون الا ترى الى قوله تعالى ظلم من الانسان على نفسه بسبب أقدم على المعصية وظلم على الغير أيضا بتقدير ان لا يتضرر الزوج
عند ذلك أو كانت شيأ مما تخلق في رحمها أو ترك الرجل الامساك بالمعروف أو التسريح باحسان أو أخذ من جملة ما آتاها شيأ بسبب النشوز من جهة
المرأة الحكم الخامس من أحكام الطلاق بيان ان العدة التي تعقب الطلاق الرجعي متى وذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
والسبب في ايقاع آية الخلع بين آية الرجعة (٣٤٤) وبين هذه هو ما مر من مناسبة التسريح باحسان هو ان الرجعة والخلع لا يجتمعان

الا قبل الطلقة الثالثة ومعنى
الآية فان طلقها مرة ثالثة
بعد المرتين فلا تحل له من
بعد ذلك الطلاق حتى
تنكح أي تتزوج غيره
والنكاح يسند الى المرأة
كما يسند الى الرجل
كالتزوج ويقال فلانة
ناكح في بني فلان أي انها
زوج منهم هذا عند من
يفسر قوله الطلاق مرتان
بالطلاق الرجعي وأما عند
من يفسره بان التطليق
الشرعي هو الذي يوقع على
التفريق فالمعنى عنده انه
ان طلقها الطلاق الموصوف
بالتكرار في قوله الطلاق
مرتان واستوفى نصابه فلا
تحل له من بعد ذلك حتى
تنكح زوجا غيره وذهب
جمهور المجتهدين ان النكاح
ههنا بمعنى الوطء لان قوله
زوجا يدل على العقد وقد
نقلنا هذا عن أبي علي فيما
سلف في تفسير قوله ولا
تنكحوا المشركات ويؤيد
هذا ما روي عن عائشة ان
امرأة رفاعة جاءت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ان
رفاعة طلقني فبت طلاقي وان
عبد الرحمن بن الزبير تزوجني
وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك كذا
في العسيلة عن هذا يعلم انها انما لان من العرب من يؤنث العسل ويروى انها البتة راشدة ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقال لها انك
في قولك الاول الى أن أمسك فلك في الآخر وطيئة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت أبكر فقالت أرجع الى زوجي الاول فقال قد حرمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر قالت لعمر فقال ان أتيتني بعد مرتك هذه لأرجمنك فذهبت
وأبت الا المضي الى رسول الله حتى قال على هذا الشرط تزوج الرجل المطلق ثلاثا امرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها هل تحل للأول قال لا حتى
يذوق عسيلتها كما ذاق الأول ويروى ان رجلا قال لابن عباس ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فتزوجت فطلق قبل ان يدخل بها أتحل للأول فقال لا

بها لخشية منهم و ضلالهم من عقابه وقد تقدم بيان تأويل ذلك اصابالرواية ۞ القول في تأويل قوله
(كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره كما بينت لكم ما يلزمكم لازواجكم و يلزم
أزواجكم لكم أيها المؤمنون وعرفتكم أحكامه والحق الواجب بعضكم على بعض في هذه الآيات وكذلك
أبين لكم سائر الاحكام في آياتي التي أنزلتها على نبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا أيها
المؤمنون أيو برسولي حدودي فتعلمون اللازم لكم من ذلك وغيره وتعرفون ذلك ما فيه صلاح دينكم
ودنياكم وعاجلكم وآجلكم فتعملوا به فتستوجبوا بذلك ثوابه الجزيل من ثوابي في معادكم ۞ القول
في تأويل قوله (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)
يعني تعالى ذكره ألم تر يا محمد وهو من رؤية القلب لا رؤية العين لان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم
يرالذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ورؤية القلب مما آتاه علمه يعني ذلك ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من
ديارهم وهم ألوف ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وهم ألوف فقال بعضهم في العدد يعني جماع ألف
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا
سفيان عن منصور عن الهلال بن يساف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ألم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فقالوا نأتي أرضا ليس
فيها موت حتى اذا كانوا بوادي كذا وكذا قال لهم الله موتوا فماتوا عليهم نبي من الأنبياء فدعا ربه ان يحييهم
فأحياهم فذلك هذه الآية ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون حدثنا أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن الهلال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون
فأماتهم الله ثم مر عليهم نبي من الأنبياء فدعا الله أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر
قال أخبرنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول أصاب ناسا من بني
اسرائيل بلاء وشدة فمن الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله الى
حزقيل ان قومك صاروا من البلاء وزعموا انهم وددوا الموت فاذهب فاجمعهم فقل لهم ان الله يقول أتبتلون أم
لا أقوى أن أبعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها أربعة آلاف قال وهم الذين قال الله
ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم ذلك فماتوا فتركتهم حتى تفرقت عنهم
الطير والسباع فنادا هم حزقيل فقال أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمع كل انسان مع
عظامه ثم نادى ثانية حزقيل فقال أيتها العظام ان الله يأمرك أن تكتسي اللحم فكانت اللحم بعد اللحم حتى
فرغت أجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الارواح ان الله يأمرك أن تعودي الى أجسادك فقاموا
بادن الله وكبروا تكبيرة واحدة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف يقول عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد
في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن

ولهذا قال بعض أهل العلم إنما حرم الله على نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن زوجا غيره لما فيه من الغضاضة ومعلوم أن هذا الزجر إنما يحصل بتوقيف الحل على الدخول فأما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة فلا يصلح جعله مانعا وزاجرا ثم قال الشافعي إذا طلق زوجته واحدة أو ثنتين ثم نكحت زوجا آخر وأبانها ثم عادت إلى الأول بنكاح جديد لم يكن له عليها إلا طلقة واحدة وهي التي بقيت من الطلقات لأن هذه طلقة ثالثة من حيث إنها وجدت بعد طلقتين والطلقة الثالثة توجب الحرمة الغليظة وقال أبو حنيفة بل يملك عليها ثلاثا كما لو نكحت زوجا بعد الثلاث وإذا تزوج الغير بالمطلقة ثلاثا على أنه إذا أحلها للأول بأن أصابها فلا نكاح بينهما فهذا نكاح متعة بأجل مجهول وهو باطل ولو تزوجها بشرط أن يطلقها إذا أحلها للأول فقولان أحدهما لا يصح والثاني يصح ويبطل الشرط (٣٤٥) وبه قال أبو حنيفة ولو تزوجها مطلقا مضمرا أنه إذا أحلها طلقها فالنكاح صحيح ويكره ذلك ويأثم به وقال مالك وأحمد والثوري هذا النكاح باطل وحيث حكمنا بفساد النكاح فالوطء لا يقع به التحليل على الأصح وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما فإن طلقها أي الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة فلا جناح عليهما على المرأة المطلقة والزوج الأول في أن يتراجعا بنكاح جديد إلى ما كانا عليه من النكاح فهذا تراجع لغوي وظاهر الآية يقتضي أن يحل للزوج الأول هذا التراجع عقيب ما يطلقها الزوج الثاني من غير عدة بدلالة فاء التعقيب في قوله فلا جناح عليهما ولهذا ذهب سعيد بن المسيب إلى أن النكاح ههنا بمعنى العقد وأن التحليل يحصل بمجرد العقد لأن الوطء لو كان معتبرا لكانت العدة واجبة والجواب أن الآية مخصوصة بقوله تعالى والمطلقات يتربصن إن ظنا أن يقيما حدود الله إن كان في ظنهما وفي عزيمتهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل إن علما ولا يجوز أن يفسر الظن ههنا بالعلم لأن اليقين في الاستقبال مغيب عن الإنسان فإن لم يحصل هذا الظن وخافا عند المراجعة من نشوز منها أو إضرار منه فالرجوع مذموم إلا أنه يصح شرعا من قرأ بينهما بالنون فمن طريقة الالتفات والنون للتعظيم ومن قرأ بالياء فظاهر وصيغة المضارع أريد بها ههنا الحال فلا إشكال ويجوز بعضهم أن يكون المراد بها الاستقبال وذلك أن النصوص التي تقدمت أكثرها عامة يدخل فيها التخصيص وذلك يعرف بالسنة فكان المراد والله أعلم أن هذه الأحكام التي تقدمت هي حدود الله وسيبينها الله على لسان نبيه كمال البيان فهو

الله سميع عليم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أشعث بن أسلم البصري قال بينما عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهم لصاحبه أهو هو فلما انفتل عمر قال رأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو فقالا إنا نجد في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى فقالا إنا نجد في كتاب الله رسلا لم يقصصهم عليك فقال عمر بلى قالا وأما إحياء الموتى فسنحدثك أن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم ما شاء الله فبعثهم الله له فأنزل الله في ذلك ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن أرطاة قال كانوا أربعة آلاف حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف إلى قوله ثم أحياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كبير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى إذا هلكوا وبقيت أجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقيه وأصابعه فأوحى الله إليه يا حزقيل أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم قال نعم قال وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له ناد فنادى يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فجعلت تطير العظام بعضها إلى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله إليه أن ناد يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي فقاموا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى فسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد كفنا دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الرحمن بن عوسجة عن عطاء الخراساني ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا أربعين ألفا أو ثمانية آلاف حظر عليهم حظائر وقد أروحت أجسادهم وأتنوا فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وهم ألوف فرارا من الجهاد في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن إسحق عن وهب بن منبه أن كالب بن يوقنا

كقوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس وانما خص البيان بالعلماء لانهم هم المنتفعون بذلك ثم ان تعالى لما بين الاحكام المهمة للطلاق استأنف لحكمي الامساك والتسريح ببيانهما آخرين في آيتين متعاقبتين لان جملة الامرين في الطلاق يؤل الى أحد هذين الاول قوله سبحانه واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أى آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال امهر الانسان أجل وأمهرت الذي ينتهي به أجلي و يتسع في البلوغ أيضا فيقال بلغ البلاد اذا شارفوادانا و يقول الرجل لصاحبه اذا بلغت مكانا فغسل يدي طوى بردته مشارفة البلوغ فهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر ولانه قد علم ان الامساك بعد انقضاء الاجل لا يجوز لانه اذا انقضت العدة بانت منه فلا سبيل (٣٤٦) له عليها فامسكوهن بمعروف راجعوهن من غير توخي ضرار بالمراجعة أو سرحوهن بمعروف ثم اوجب حتى تنقضي عدتهن او تبين ولما أمر بعد الطلاق بالحسد الامرين استأنف حكم كل منهما فقدم بحكم الامساك على طريقة النهي لا الامر لان المأمور بمثل هذه المراجعة فلعله ممكوف بمعروف في المثال لكن في غلبة أن يضارها في الاستقبال والنهي لا يشمل الا اذا انتهى في كل الاوقات فيكون أدل على الدوام والثبات فقال ولا تمسكوهن ضرارا مضارة تشتمل موجبات النفرة والعداوة كلها وروى ان الرجل كان يطلق المرأة ثم يدعها فاذا قارب انقضاء العدة راجعها وهكذا يفعل بها الى العدة تسعة أشهر أو أكثر وقيل الضرار سوء العشرة وقيل تضييق النفقة وكانوا يفعلون في الجاهلية أكثر هذه الافعال ولعله أن تفتدي المرأة منه بمالها ومعنى قوله لتعتدوا أى لتضاروهن فتكون عاقبة أمركم الاعتداء بتقويله فالتعتدوا لتكونوا لهم عدوا أو لتضاروهن على قصد الاعتداء عليهن فتكونون معتدين اذ الاعتداء الى المعتدى عليه يقبل لتطوعهن الى الاعتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه متعرضا بها لعقاب الله أو بتعويضها لما يمنع الانتفاع بها والدين أما الدنيا فلانه اذا اشتهر بذلك لم يرغب في التزويج منه ولا في معاملته أحد وأما الدين فلان الحاصل من حسن العشرة مع الاهل وعلى الانقياد لاحكام الله تعالى وترك التعدي وتكاليفه ومن ثم قال عليه السلام خيركم خيركم لاهله وما أكرم النساء الا كريم وما أهانهن الا لئيم ولان بسوء العشرة يتعرض لسخط الله ورسوله ثم وصلت اليه هذه التكاليف المذكورة في أبواب العدة بالرجعة والخلع وترك المضارة ولم يشترط ذلك في كل منهن بل في بعضهن أو المراد لا تتخذوا تلك التكاليف التي كانوا يتلاعبون بها بأن يكون من قصدهم الهزو واللعب وعن أبي الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية و يقول كنت لاصحابه انما كنت ألعب

لما ثبت انه حدث عن بعض علماء بني اسرائيل حزقيل بن بوزي وهو ابن العجوز والعلماء بن العجوز انهما سألا الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهب الله لهما فلذلك قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا القوم الذين ذكرانه في الكتاب فحدث صلى الله عليه وسلم كما يلفظ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال بلغني انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوبئة من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذوا من الموت وهم ألوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله موتوا فماتوا جميعا فمر عليهم ثلث البلاد فحظر واعليهم بحظائر فدون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا من ان يخبوا أرضهم الازمان والدهر وحتى صار واعظاما نخرة أرمم حزقيل بن بوزي فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودعا ربه فرحمهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال أيتها العظام الرميم التي قد مزقت وبليت ليرجع كل عظم الى صاحبه فنادا هم بذلك فنظر الى العظام تواثب بالحظائر بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد كن العظام بإذن الله فقال فنظر اليها تلتحم بالعظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى استوى الخلق ليس خيم الارواح ثم دعا لهم بالحياة فنهضوا من السماء كهيئتهم حين نفخ فيهم ثم أقاموا والقوم جلوس يقولون سبحان الله سبحان الله قد أحياهم الله وقال آخرون معنى قوله وهم ألوف وهم مؤتلفون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قول الله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قال قرية كانت نزل بها الطاعون فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة فلما نفع الطاعون بالطائفة التي أقامت والتي خرجت لم يصبها شئ ثم ارتفع ثم نزل العام القابل فخرجت طائفة أكثر من التي خرجت أولا فاصابهم الطاعون بالطائفة التي أقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا بأجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى ذكره ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف يبتدئ القرية أخرجتهم كأخرج الحرب والقتال فلو بهم من تلقاء أنفسهم خرجوا فرارا الما كانوا حيث ذهبوا يتعون الحياة قال لهم الله موتوا في المكان الذي ذهبوا اليه يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم أحياهم الله كما أحيا هؤلاء الذين ذكرت لك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي عن الاشعث عن الحسن في قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم قبل آجالهم ثم أحياهم الى آجالهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم لكمال عاقبة آجالهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاث هزلهن جدهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وروى الطلاق والعتاق والنكاح وعن عطاء
المعنى ان المستغفر من الذنب اذا كان مصرا عليه أو على مثله كان كالمستهزئ بآيات الله ثم انه تعالى لما رغبهم في أداء التكاليف بما ذكر من
التهديد رغبهم أيضا في أدائها بأن ذكرهم أقسام نعمه عليهم فبدأ أولا بذكرها على الاجمال فقال واذكروا نعمة الله عليكم وهذا يتناول كل
نعمة لله على العبد في الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم خصص نعم الدين بالذكر لشرفها فقال وما أنزل عليكم
عطفا على النعمة من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به في محل النصب حالا مما أنزل أو
من فاعل أنزل ويحتمل أن يكون ما أنزل الصلة والموصول مبتدأ وقوله يعظكم به خبرا (٣٤٧) واتقوا الله في أوامره ونواهيه واعلموا أن

عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار في قول الله تعالى ذكره ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
ألوف حذر الموت قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج أناس وبقي أناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي
الآخرون ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية فخرج أناس وبقي أناس ومن خرج أكثر ممن بقي فنجى الله
الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا بأجمعهم الا قليلا فأماتهم الله ودوابهم ثم أحياهم
فرجعوا الى بلادهم وكثروا بها حتى يقول بعضهم لبعض من أنتم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون في قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو
عن أبي عاصم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
ألوف الآية مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم الله عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم ليستوفوها ولو كانت
آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
حصين عن هلال بن يساف في قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا الآية قال كان هؤلاء القوم من بني اسرائيل
اذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم وأقام فقراؤهم وسفلتهم قال فاستحر الموت على المقيمين منهم
ونجا من خرج منهم فقال الذين خرجوا لو أقمنا كما أقام هؤلاء لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن
هؤلاء لنجونا كما نجوا فظعنوا جميعا في عام واحد أغنياؤهم وأشرافهم وفقراؤهم وسفلتهم فأرسل عليهم الموت
فصاروا عظاما تبرق قال فجاءهم أهل القرى فجمعوهم في مكان واحد فرآهم نبي فقال يا رب لو شئت أحييت
هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك قال أو أحب اليك أن أفعل قال نعم قال فقل كذا وكذا فتكلم به فنظر الى
العظام وان العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس منه الى العظم الذي هو منه ثم تكلم بما أمر فاذا العظام
تكسى لحما ثم أمر بأمر فتكلم به فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان
الله سميع عليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن حماد بن عثمان
عن الحسن أنه قال في الذين أماتهم الله ثم أحياهم قال هم قوم فروا من الطاعون فأماتهم الله عقوبة ومقتا ثم
أحياهم لآجالهم وأولى القولين في تأويل قوله وهم ألوف بالصواب قول من قال عنى بالألوف كثرة العدد دون
قول من قال عنى به الائتلاف يعني ائتلاف قلوبهم وانهم أخرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا
تباغض ولكن فرارا اما من الجهاد واما من الطاعون لاجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية ولا يعارض
بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين وأولى الاقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله
خروجهم من ديارهم بالصواب قول من حد عددهم بزيادة عن عشرة آلاف دون من حده بأربعة آلاف
وثلاثة آلاف وثمانية آلاف وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عنهم انهم كانوا ألوفا وما دون العشرة آلاف
لا يقال لهم ألوف وانما يقال هم آلاف اذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدا الى العشرة آلاف وغير جائز أن يقال

الله بكل شيء عليم فيه وعد
ووعيد وترغيب وترهيب
الثاني وهو حكم المرأة
المطلقة بعد انقضاء العدة
قوله عز من قائل واذا
طلقتم النساء فبلغن أجلهن
بلوغ الاجل ههنا على
الحقيقة عن الشافعي دل
سياق الكلامين على افتراق
البلوغين فلا تعضلوهن
لا تحبسوهن ولا تضيقوا
عليهن وأصل العضل الضيق
ومنه عضلت الدجاجة اذا
نشب بيضها فلم يخرج
وعضلت الارض بالجيش
اذا ضاقت بهم لكثرتهم
وأعضل الداء الاطباء اذا
أعياهم والعضلة اللحمة
المجتمعة المكتنزة في عصبة
والخطاب للازواج الذين
يمنعون نساءه بعد انقضاء
العدة ظلما وقسرا ولحبه
الجاهلية من أن ينكحن
أزواجهن الذين يرغبن
فيهم ويصلحون لهن اذا
تراضوا أي الرجال والنساء
تراضيا واقعا بينهم بالمعروف
بما يحسن في الدين والمروءة
من الشرائط كالعقد الحلال والمهر الجائز والشهود العدول وقيل بمهر المثل وفرعوا عليه مسئلة فقهية توافق مذهب أبي حنيفة وهي انها اذا
زوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فالنكاح صحيح لكن للولي أن يعترض عليها بسبب النقصان عن المهر دفعا للشين عن الاولياء ولان نساء
العشيرة يتضررن بذلك فقد يعتبر مهورهن بمهرها وزعم كثير من المفسرين ان الخطاب في قوله فلا تعضلوهن للاولياء لما روى البخاري في
صحيحه أن معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخطب الي وامنعها من الناس فأتاني ابن عم لي فأنكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له
رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي أتاني يخطبها مع الخطاب فقلت خطبت الي فمنعتها الناس وآثرتك بها وزوجتك ثم
طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت فلما خطبت الي أتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحتها أبدا ولي فنزلت هذه الآية فكفرت

عن يمين وأنكحتها إياه عن مجاهد والسدي أن جابر بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها ثلاثا وحاضت ثلاث حيض فلما أراد أن يخطبها إلى نفسها غار ابن عم لها فخطبها قبله فأنف جابر من ذلك فأنزل الله هذه الآية فتركها حتى خطبها فأنكحها إياه وكفر عن يمينه وأمره أن يكفر عن يمينه وأجيب بأن رعاية تظلم كلام الله أولى من محافظة خبر الواحد ولا يخفى تهافت الظلم لو قيل وإذا طلقتم النساء أي الأزواج فلا تعضلوهن أيها الأولياء لأنه لا يبقى بين الشرط والجزاء مناسبة فإنه ليس بعد انقضاء العدة تقدير للزوج على عضل المرأة والجواب أنه قد يخشى على الفار وقد يجد العلان أو يدعي أنه كان راجعها في العدة أو يمس الى من يخطبها بالوعيد والتهديد أو يلبسها الى الأمور ينفر الناس عنها فأمروا أن يتكحن أزواجهن يدل على أن الأولياء كانوا يمنعونهن من العود الى أولئك الذين كانوا أزواجا لهن والجواب ان العرب قد تسمي الشيء بما يؤول اليه فالمراد من يريدون أن يتزوجنهم فيكونوا (٣٤٨) أزواجا لهن وقيل الوجه أن يكون خطابا للناس أي لا يوجد فيما بينكم عضل لأنه إذا

وجد فيهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين ثم ان الشافعي تمسك بالآية في ان النكاح لا يجوز الا بولي لانه لو جاز للمرأة أن تزوج نفسها أو توكل من يزوجها لما كان الولي قادرا على عضلها من النكاح وهذا مبني على أن الخطاب في لا تعضلوهن للأولياء وفيه ما فيه ولو سلم فلم لا يجوز أن يكون الامتناع الشرعي عضلا لهن ولكن منعها الولي من بعض الجهات التي تخالف الزوج وأيضا لا يبعد العضل في حق الولي بمنع لانه مهما حصل العزل وإذا انعزل لا يبقى لعضله أثر وتمسك أبو حنيفة بقوله تعالى أن ينكحن أزواجهن على ان النكاح يجوز ولي بالغ وذلك لانه تعالى أضاف النكاح اليها اضافة الفعل الى فاعله والتصرف الى مباشره ونهى الولي عن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف عائدا الى الولي لما نهى

هم جمع ألوف أو عشرة آلوف والياء جاءت عليه وكثير على أفعال ولم يجمع على افعل مثل ساتر الجمع القليل الذي يكون مفرده ثانيه ساكنا كالأرائف التي في أوله وشأن العرب في كل حرف كان أوله ياء أو واوا وأوقعا اختيارا جمع قلة على أفعال كجمعوا الوقت أوقاتا واليوم أياما وايسر أيسارا والواو والياء اللتين في أول ذلك وقد يجمع ذلك أحيانا على افعل الأكثر الفصيح من كلامهم ماذكرنا ومنه قول الشاعر

كانوا ثلاثة آلاف وكتيبة ● ألفان أنجم من بني المقدام

وأما قوله حذر الموت فانه يعني انهم خرجوا من حذر الموت فرارا منه كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حذر الموت فرارا من عدوهم مخافة الموت الذي فروا منه فأماتهم فرجعوا أمرهم أن يقاتلوا في سبيل الله وهم الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله واختلفت القراء في ذكر صاد بعد ذال الا بعض المواظبين على الجهاد في سبيل الله والاصرار على قتال أعداء دينه وتصعيبهم باعلامه إياهم وقد ذكر لهم ان الاماتة والاحياء بيديه والبعث والنشور خلقه وان الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الاعداء الى التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والقصور غير مغن أحدا من قضاء الله إذا نزل ساحته ولا دافع عنه أسباب منيته اذا نزل بعقوبته كما لم ينفع الهاربين من الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فرارا من أوطانهم وانتقالهم من منازلهم الى الموضع الذي أماتوا بالمصير اليه السلامة بل الموت الذي منه حذروا أتاهم أمر الله فدركهم جميعا وهم صرعى في الأرض هلكى وتعاجلهم بالنقمة وكرب الوباء وعالجوا بأنفسهم عظيم البلاء ● القول في تأويل قوله (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لذو فضل ومن على خلقه بتبصيره اياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي لا يحصيها عليهم في دنياهم ودينهم وأنفسهم وأموالهم كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت بعد ما أتاهم وجعلهم لخلقه مثلا وعظة يتعظون بهم ويعتبرون بهم وليعلموا أن الأمور كلها بيده فيستسلموا لقضائه ويصبروا على البلاء كلها والرهبة اليه ثم أخبر تعالى ذكره ان كل من ينعم عليه من عباده بنعمه الجليلة ومن عليه بهذه الجليلة يكفره و يصرف الرغبة والرهبة الى غيره ويتخذها من دونه كفرا منه لنعمه التي توجب أسعرها عليه من الشكر ما بعده ومن أخذ ما يتفضل فقال تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي التي أنعمتها عليهم وفضلي الذي تفضلت به عليهم بعبادتهم غيري ومسرفهم رغبتهم ورهبتهم الى من دوني ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا ● القول في تأويل قوله (وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله يعني في دينه الذي هداكم له لا في طاعة الشيطان أعداء دينكم الصادين عن سبيل ربكم ولا تجبنوا عند قتاله ولا تتعدوا في

حرم ٣٣

يضاف أيضا الى السبب مثل بنى الامير دارا وقد ذهبنا في هذا وان كان مجازا لدلالة الحديث على بطلان هذا النكاح هذا وأما قوله ذلك يوعظ به فالخطاب فيه اما للرسول أو لكل أحد على الانفراد كأن الخطاب في قوله في سورة الطلاق ذلكم يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر تخصيص لهم بالوعظ لانهم هم المنتفعون بذلك ومن استدل به على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع بكذبه النكاح الصحيح الجامع كقوله وند على الناس حج البيت وأيضا يلزم من تخصيص العظة بالمؤمنين تخصيص التكليف بهم دلكم أو كذلكم أي ذلكم الذي وعظناكم به من اجتناب الثوب الحائض وأمرنا من أمر الايمان والتعليم وأنتم لا تعلمون لان علمه تعالى فعل كامل

والمنا الفعال ناقص فقد تحقق الصلحاء والعابدة بأنه أوشك الصلحة بالعبدة للاصلاح للمكاف الاتي طاعة تعلام الغيوب أجور سعادة الدارين والله ولي التوفيق التأويل انه سبحانه من كمال الكرم والاصطناع الا يسلب من العبد أمارات الشوق والاستطاع أهله الى انقضاء مدة البقاء للعمل بعود الى اقامة شرائط الوفاء وتحرك داعية في جميع قلبه من نتائج محبته وانه اذا يكن له أن يكتم ما خلق الله في رسم قلبه من المحبة وان ابتلاه الله بجمعة الفرقة فيقرع بأصبع الندامة بابا التوبة ويعزم على قدم العزيمة في طلب الرجعة والاوبة فيقال له من غاية الفضل والنوال بالاوفر البيان دع تفصيل وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا ومن سألنا وعوا فمن أحق يردهن في ذلك ان أردنا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن أي للعباد حق في ذمة كرم الربوبية كما أن لله تعالى حقا في خدمة عباده (٣٤٩) فاذا تقرب العبد اليه شبرا فانه أحق برعاية الحق فيقرب اليه ذراعا والفضل له على الاطلاق لا بد جتبل بدرجات غير متناهية والله عز وجل أعز من أن يرى العباد مع تقصيرهم بكل حقوقه سكيم لا تقتضي حكمته أن يطالبهم بما ليس في وسعهم بل يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل الطلاق مرتان يعني ان أهل العصبة لا يفارقون بجريمة وجرعين كما في قصة موسى والخضر ثم في الثالثة ان ملكوا سبيل الهجران فلا يحل للزوجان أن يواصل الخوان حتى يصاحب الخائن صديقا منله فان نعم بعد ذلك عن أفعاله وسلم ذلك الصديق وأمثاله ورجع الى عصبة اشكاله فلا جناح في التراجع ان ظنا أنه خيرا ولا يجوز لاحد من الزوجان أن يعتله من عصبة الاقران وفيه ان الله تعالى يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد أخرى فاذا أسر العبد اسلاء بالخذلان وجعله قرين الشيطان كما قاله بعض من ذكر الرحمن فان طلق قرين الشيطان ورجع الى باب الرحمن تذاركه بالغفران والرضوان وأما قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا فاشارة الى أنه ليس لاهل العصبة وان افتقت المفارقة أن يسترد وا شيأ مما سلموه من الرقاء بالكلية فان العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه الا أن يؤدي الى مداهنة ويعمل حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدته كذا لم يكن بينهما عصبة فان الله سبحانه بقاتهم عليم بحالهم والله ولي التوفيق (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا

حرجهم فان جدي حياتكم وموتكم ولا يمنعن أحدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنتقل نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك الى التقريد عنهم والفرار منهم فتذلوا وتأتيكم الموت الذي تخافونه في مأمنكم الذي أنتم عليه كما أتى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت الذين قد مضت عليكم قصتهم فلم يغنهم فرارهم منه من نزوله بهم حين جاءهم أمري وحل بهم قضائي ولا ضر المقامين وراءهم ما كانوا يحذرونه فدافعت عنهم منايا هم وصرفتها عن حوباتهم فما الذي سبيل الله من أمركم بقتالهم من أعدائي وأعدائه بي فان من حيي منكم فانا أحييه ومن قتل منكم قضيت كذلك قوله ثم قال تعالى ذكره لهم واعلموا أيها المؤمنون أن ربكم جميع بقول من يقول من منافقيكم ان قتل منكم في سبيلي لو أطاعونا لقعدوا في منازلهم ما قتلوا عليم بما تنطوي عليه صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم وآلائي لديهم في أنفسهم وأهليهم ولغيرهم من امورهم وأمور عبادي يقول تعالى ذكره لعباده المؤمنين فاشكروني أنتم طاعتي فيما أمرتكم من جهاد عدوكم في سبيلي وغير ذلك من أمري ونهيي اذ كفروا لا منعمي واعلموا أن الله سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الايمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله حتى أجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والوجه لقول من زعم ان قوله وقاتلوا في سبيل الله أمر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف بالقتال بعد ما أحياهم لان قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يخلوان كان الامر على ما تأولوه من أحد أمور ثلاثة ما أن يكون عطفا على قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال ان يأتيهم و يأمرهم وهم موتى بالقتال في سبيله أو يكون عطفا على قوله ثم أحياهم وذلك أيضا مما لا معنى له لان قوله وقاتلوا في سبيل الله أمر من الله بالقتال وقوله ثم أحياهم خبر عن فعل قد مضى وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما فكيف عطف الامر على خبر ماض أو يكون معناه ثم أحياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم أسقط القول كما قال تعالى ذكره ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا يعني يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا وذلك أيضا مما لا يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه ويفهم السامع له مراده الكلام وان ترك ذكره فما في الامر كن التي لا دلالة على حاجة الكلام اليه فلا وجه لدعوى مدع انه مراد فيها ❁ القول في تأويل قوله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) يعني تعالى ذكره بذلك من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين منقطعا أو يقوي ضعيفا فان أراد الجهاد في سبيل الله و يعطي سهم منفرا وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد به ربه فيضاعفه له أضعافا كثيرة ذكر قتادة ذكر لنا ان معنى القرض اعطاء الرجل غيره ماله مكافاة ليقضيه مثله اذا اقتضاه فلما كان اعطاء من أعطى أهل الحاجة النفقة في سبيل الله انما أعطوهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه قرضا اذ كان معنى القرض في لغة العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره مضاعفا لان المعطي يعطي ذلك من حياته أيام وجنته له عليه الشقاء منه فهو

سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم (٢٥٠) إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون

لله طاعة وللشياطين معصية وأبى ذلك طاعة بالله إلى أحد من خلقه ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض صدق وقرض سوء للأمر يلقى به الرجل سرته أو مساءته كما قال الشاعر

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا ● أو سيئا ومدينا الذي دانا

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله أو سيئه وهذه الآية تظير الآية التي قال الله فيها تعالى ذكره مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال هذا في سبيل الله فيضعفه أضعافا كثيرة قال يا واحد بسبعمائة ضعف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه أضعافا كثيرة قال جاء أبو الدحداح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألا أرى ربنا يستقرضنا أعطانا الله لأنفسنا وإن لي أرضين أحدهما بالعالية والأخرى بالسافلة وإني قد جعلت خيرهما صدقة قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذلل لأبي الدحداح في الجنة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الآية قال أنا أقرض الله فعدا إلى خبر له فتصدق به قال قتادة يستقرضكم ربكم كما تسمعون وهو الولي الحميد يستقرض عباده حدثنا محمد بن معاوية الأعاطي النيسابوري قال ثنا سلم بن خليفة عن جعد الأعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال لما قرأت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح يا رسول الله وإن الله ليريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال يده قبل فداك أبي وأمي فداك أقرضت ربي حائطي حائط له فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه في عيالها فنادى يا أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجي قد أقرضت ربي حائطنا وأما قوله فيضاعفه له أضعافا كثيرة فإنه عدد من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من أمة الجزاء له على قرضه ونفقته لا حد له ولا نهاية كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه أضعافا كثيرة فقال هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو وقد حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن صاحب له ذكر عن بعض العلماء قال إن الله أعطاكم ما قل منه أو كثر وسماه لكم قرضا فإن أعطيتموها طيبة بها أنفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة إلى العشر إلى السبعمائة إلى أكثر من ذلك وإن أخذها منكم وأنتم كارهون فسيرها وأحسنتم كانت لكم الصلاة والزكاة وبها حل لكم الهدى ● وقد اختلف القراء في قراءة قوله فيضاعفه بالألف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له فنسق بالمضاعفة على قوله يقرض ● وقرأه آخرون بذلك المعنى فيضعفه غير أنهم قرؤه بتشديد العين وإسقاط الألف وقرأه آخرون فيضاعفه

لأبنائها الحكم في إسقاط الأجنبية بالمعروف ط بصير ● وحرج ج بالمعروف ط خبير ● في أنفسكم ط معروفا ط أجله ط له لابتداء الأمر فاحذروه ج للفصل بين موجبي الخوف والرجاء ولهذا كررت كلمة واعلموا لقصد تعظيم الوعد والوعيد أيضا حليم ● قرضا ج لعطف المختلفتين ومتعوهن ج لانقطاع التعليم مع اتصال المعنى لأن الجملة الثانية لتقدير المأمور في الأولى قدره الثاني ج لأن متاعا مصدر متعوهن والوقف لبيان أنه خبر متصل بما يليه من الجانبين العارضين بالمعروف ج لأن معناه بلغ لهن متاعا أي هنا عاجلا وجعل مصدرا لمحذوف أي حق ذلك حقا للمحسنين ● النكاح ط للتقوى ط بينكم ط بصير ● التخيير الحكم الثاني عشر الإرضاع والولد لمن قبل هن المطلقات والزوجات لأن ظاهر اللفظ مشعر بالعموم وقيل المطلقات ولهذا ذكرن عقيب آية الطلاق

له بإثبات الألف في يضاعف وأصله بمعنى الاستفهام وكأنهم تأولوا الكلام من الغرض الذي قرضا حسنا فيضاعفه له فجعلوا قوله فيضاعفه جوابا للاستفهام وجعلوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الحمالان الذي وصلته بمنزلة خبر وزيد قائم أبوه وجوزوا تأويل الكلام الى نحو القائل من أخوك فتكرمه لان الأصح في جواب الاستفهام بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف عليه بمن فعل مستقبل أصبه وأولى هذه القراآت عندنا بالصواب قراءة من قرأ فيضاعفه له بإثبات الألف ورفع يضاعف لان في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له بإثبات الألف وإيقاع الفاء دخل في جوابه الفعل ولم يكن جوابه بالفاء لو قيل ذلك كان الرفع في يضاعف أولى بالصواب عندنا من النصب وإنما اخترنا الألف في يضاعف من حذفها وتشديد العين لان ذلك أفصح اللغتين وأكثرهما على ألسنة العرب ۞ القول في تأويل قوله (والله يقبض ويبسط) يعني تعالى ذكره بقوله والله الذي يقبض أرزاق العباد ويبسطها دون غيره ممن ادعى أهل الشرك به أنهم آلهة تعطي وترزق بعبادته وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا عباج وحدثني عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا عباج وأبو ربيعة قالا ثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وقتادة عن أنس قالا غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالوا يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله الباسط القابض الرازق واني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطلبني بمظلمة في نفس ولا مال يعني بذلك صلى الله عليه وسلم أن الغلاء والرخص والسعة والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله تعالى ذكره والله يقبض ويبسط يعني بقوله يقبض يقتر بقبض الرزق عن من شاء من خلقه ويعني بقوله ويبسط يوسع بسط الرزق على من يشاء منهم وانما أراد تعالى ذكره بقبوله ذلك من عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله توسع عليهم من رزقه على تقتير به ذوي الاقتار منهم به ومعونته بالانفاق عليه وحثه على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله فقال تعالى ذكره من يقدم نفسه لخطر عدوي يبتغي بذلك وجهي وأهل الخلة منهم بإيثاره على القتال في سبيلي فاضاعفه له من ثواب أضعافا كثيرة منا أعطاه وقوامه فان أبا الوسع الذي قبض الرزق من يديك الى معونة ما أعطاك لابتلائك بالصبر على ما ابتليته به والذي بسطت عليك لاضعافك بعمالك فيما بسطت عليك فانظر كيف طاعتك اياي فيما رزقتك على قدر طاعتك لي فيما ابتليتك فيه وامتحنتك به من نقص وفاقة وسعة وضيق عند خروجك الى آخرتك وصيرورتك الى معادك يقول الذي قلنا في ذلك قال من قائلي قوله من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية قال لم أن ممن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة وممن لا يقاتل في سبيله من يجد فمن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط قال يبسط عليك وأنت تقبل من الخروج لأنه يبسط ويقبض عن هذا وهو

أن أراد اتمام الارضاع أو اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده أي يرضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لان الأب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه أن يدفعه طفلا الا اذا تطوعت الام بارضاعه ثم المقصود من ذكر التضييق قطع التنازع بين الزوجين اذا تنازعا في مدة الرضاعة فان أراد أحدهما أن يفطمه قبل الحولين ولم يرض الآخر لم يكن له ذلك الا اذا اتفقا على أن يفطماه قبل تمام الحولين فلهما ذلك وأيضا فقد ثبت بهذا أن تقدير الرضاع حكم شرعي وهو قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فعلى هذا الارضاع بما لم يقع في هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعي وبه قال علي وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وعائشة والشعبي والزهري ومن تبعهم وقال أبو حنيفة ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وقال أبو يوسف أن يتم الرضاعة يرجع الفعل الى الابوين لان عند التأخير الى التأويل أي في قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة كلمة

أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وجب عليها الارضاع لم تستحق الأجرة وانما كان ندبا من حيث ان تربية الطفل بلبن الام أصلح ولان شفقتها أكثر ولا يجوز استئجار الام عند أبي حنيفة ما دامت زوجة أو معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا اتفقت صدقتها جاز بالاتفاق وقد يفضي الامر الى الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي أمه أو لم توجد له ظئر أو كان الاب عاجزا عن الاستئجار حولين أي عامين والتركيب يدور على الانقلاب فالحول ينقلب من الوقت الاول الى الثاني وكاملين توكيد كقوله ثلاثة عشرة كاملة فقد يقال أقمت عنده حولين واعا أقام حولا وبعض الآخر ولهذا التحديد بالحولين وتحديد ايجاب نفقة الوالدات بقوله تعالى بعد ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة أي هذا الحكم

تارة تقع مصدرية فلا تحتاج الى عائد وتارة على الموصولة وعلى الاولى فالعائد محذوف تقديره ما ولدوه وهو الوالد فيصح الرفع على الفاعلية ويحتمل عليهم في المضروب عليهم واحتمل المولود له دون الوالد لعلم ان الولد انما ولد لهم وقيل يشبون اليهم لانهم الى الامهات وفيه نظر لانه انما يلحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وفيه ان نفع الاولاد عائد الى الآباء يجب عليهم رعايتهما طفالا كما قيل كانك عليك فعليهم ورثوهن وكسوتهن اذا وضعن ولدهن كلا ظاهر الا ترى انه ذكر بازاء الوالدات لم تكن هذه المعاني مقصودة وذلك قوله واستوا ولما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ بالمعروف تفسير ما يتلوه وهو ان لا يكلف احدهما ما ليس في وسعه ولا يتضار وايضا المعروف في هذا الباب (٣٥٢) قد يكون محدودا شرعا وعقلا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه لما قام بما يكفيها في طعامها وكسوتها فقد استغنى من تقدير الاجرة اذ لو كان ذلك أقل من قدر الكفاية لحقها ضرر ومن الجوع والعري ويتعدى ذلك الضرر الى الولد وفي الآية دليل على ان حق الام اكثر من حق الاب لانه ليس بين الام والطفل واسطة وبين الاب وبينه واسطة فانها بنت الرجل المرأة على الارضاع والحضانة بالنفقة والكسوة والتكليف الارام قيل أصله من الكلف وهو أمر على الوجه فمعنى تكلف الامر اجتهد أن يبين فيه أمر وكلف ألزمه ما يظهر فيه أمر والوسع ما يسع الانسان ولا يعجز عنه ولهذا قيل الوسع فوق الطاقة ومن قرأ لا تضار بالرفع فعلى الاخبار في معنى النهي ويحتمل البناء للفاعل والمفعول على ان الاصل تضارر بكسر الراء الاولى وفتحها ومن قرأ بالفتح فعلى النهي صريحا ويحتمل البناءين أيضا وتبين بذلك انه فرق لا تضارر ولا تضارر بالجزم وكسر الراء الاولى وفتحها والمعنى لا تضار دون والمعنى ان الوالدة لا ينبغي ان تضار بسبب ولدها وان لا تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بسبب التقصير فيما تقول بعد ما أتت الذي عليها ظئرا وعود ذلك ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولدها بان يمنعها ما اعتاد عليه من الرزق والكسوة أو يأخذه منها وهي تريد ارضاعه أو يكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان نهيا عن أن يلحق الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل أن يكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته أي لا تضر والدة بولدها بان تسيء غذاءه وتعهده أو تفرط فيما يليق له ولا تدعه الى الاب بعد ألفته ولا يضر الوالد بان ينتزعه من حجرها أو غير ذلك من وجوه التضرر في حق الولد

يطيب نفسا بالخروج ويحتمل فقوه عما هي جبلت عليه لكن لم تفعل ذلك فقط ۞ القول في تأويل قوله (واليه ترجعون) يعني تعالى ذكره بذلك والى الله معادكم أيها الناس فاتقوا الله في أنفسكم أن تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده وأن يعمل من بسط عليه منكم في رزقه بما أذن له بالعمل فيه به وأن يحمل بالفقر من قبض عنه رزقه اقتارا على معصيته والتقدم على ما نهاه عنه فيوجب بذلك منه صيره الى ما تقدم الاقبال به من أليم عقابه وكان قتادة يقول أول قوله واليه ترجعون والى التراب ترجعون حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليه ترجعون من التراب خلقهم والى التراب يعودون ۞ القول في تأويل قوله (ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله) يعني تعالى ذكره بقوله ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم بخبري اياك يا محمد الى الملأ يعني الى وجوه بني اسرائيل وأشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى يقول من بعد ما قبض موسى فمات اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اذ كر لي أن النبي الذي قال لهم ذلك شمويل بن بال بن علقمة بن يرخام بن الهو بن هو صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن أبي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حدثنا بذلك بن حميد قال ثنا سلمة عن أبي اسحق عن وهب بن منبه وحدثني أيضا المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول هو شمويل وهو بالعبرانية كالب والله اسحق وقال السدي بل اسمه شمعون وقال انما سمي شمعون لان أمه سألت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاءها فرزقها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول الله تعالى سمع دعائي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فكان شمعون فعلون عند السدي من قولها سمع الله دعاءها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم فان شمعون وقال آخرون بل الذي سأله قومه من بني اسرائيل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حدثت بذلك عن الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقال لهم نبيهم الذي بعد موسى يوشع بن نون قال وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما وأما قوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فاختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله سأل الملأ من بني اسرائيل نبيهم ذلك فقال بعضهم كان سبب ذلك لهم اياه ما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال خلف بعد موسى في بني اسرائيل يوشع بن نون بثم فيهم النور أو أمرا فمضى فيهم لذلك ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا بثم فيهم النور أو أمرا فمضى فيهم لذلك ثم خلف فيهم حزقيل بن بوذي وهو ابن العجوز ثم ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى عبروا الاوثان وعبدوها من

وانما قيل بولدها وبولده لان المرأة لما نهيت عن المضارة أضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه كذلك الوالد قوله سبحانه وعلى الوارث مثل ذلك للعلماء فيه أقوال من حيث انه تقدم ذكر الوالد والولد والوالدة واحتمل في الوارث أن يكون مضافا الى كل واحد من هؤلاء فعن ابن عباس أن المراد وارث الاب وقوله وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تفسير للمعروف فالمعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة أي ان مات المولود له ألزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل وتجنب الضرار وقيل المراد وارث الولد الذي لو مات الصبي ورثه فيجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الاب وهذا قول الحسن وقتادة وأبي مسلم والقاضي ثم اختلفوا في أنه أي وارث هو (٣٥٣) فقيل العصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان وابراهيم وقيل هو وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وابن أبي ليلى وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون غيرهم من ابن العم والمولى عن أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد أي الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فانه ان مات أبوه وورثه وجبت عليه أجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال أجبرت الام على ارضاعه وقيل المراد من الوارث الباقي من الابوين كما في الدعاء المروي واجعله الوارث منا أي الباقي وهو قول سفيان وجماعة فان أرادا فصالا أي فطاما وليس من باب المفاعلة وانما هو ثلاثي على فعال كالعثار والاباق وذلك ان الولد ينفصل عن الاغتذاء بثدي أمه الى غيره من الاقوات وعن أبي مسلم انه يحتمل أن يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الولد والام اذا حصل التراضي والتشاور في ذلك ولم يرجع ضرر الى الولد ولكن الفصال صادرا عن تراض منهما وتشاور مع أرباب التجارب وأصحاب الرأي فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين لضعف في تركيب الصبي أو نقصا وهذه أيضا توسعة بعد التحديد وذلك أن الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب أيضا قد يمل اعطاء الاجرة على الارضاع فيطلب الفطام دفعا لذلك لكنهما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض النفس فلهذا اعتبرت المشاورة وحينئذ يعد موافقة الكل على ما يكون فيه اضرار الولد وان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذه غاية العناية من الرب بحال الطفل الضعيف ومع اجتماع الشروط لم يصرح بالاذن بل رفع الحرج فقط ولما بين حكم الام وانها أحق بالرضاع بين

دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له أجاب وكان يسمع منه ويصدقه فكان الياس يقيم له أمره وكان سائر بني اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه يقوم له أمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا الياس والله ما أرى ما تدعو اليه الناس الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعدد ملوكا من ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتنعمون مالكين ما ينقص من دنياهم وما ترى لنا عليهم من فضل ويزعمون والله أعلم ان الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عبد الاوثان وصنع ما يصنعون ثم خلف من بعده فيهم اليسع فكان فيهم كما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويرجعون به معهم الا هزم الله ذلك العدو ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاء وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من ايليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه الى غيره وكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيه الحب فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لاحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما عظمت احداثهم وتركوا عهد الله اليهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم رجعوا به فقوتلوا حتى انسي من بين أيديهم فأتى ملكهم ايلاء فأخبر أن التابوت قد أخذ واستلب فسالت عنقه شاة كمدا عليه فمرج أمرهم عليهم ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم وفيهم نبي لهم قد كان الله بعثه اليهم فكانوا لا يقبلون منه شيئا يقال له شمويل وهو الذي ذكر الله لنبيه محمد ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى قوله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا يقول الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم الى قوله ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن اسحق فكان من حديثهم فيما حدثني به بعض أهل العلم عن وهب بن منبه انه لما نزل بهم البلاء ووطئت بلادهم كلموا نبيهم شمويل بن بالي فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وانما كان قوام بني اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم وكان الملك هو يسير بالجموع والنبي يقوم له أمره ويأتيه بالخبر من ربه فاذا فعلوا ذلك صلح أمرهم فاذا عنت ملوكهم وتركوا أمر أنبيائهم فسد أمرهم فكانت الملوك اذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر الرسل ففريقا يكذبون فلا يقبلون منه شيئا وفريقا يقتلون فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم انه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد فقالوا انما كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه انا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطأها

أنه يجوز العدول في هذا الباب عنها الى غيرها فقال وان أردتم أن تسترضعوا أيها المراضع أولادكم فلا جناح عليكم بقال أرضعت المرأة الصبي واسترضعته الصبي بزيادة السين مفعولا ثانيا كما يقول أنجح المطالبة واستنجحته اياها فحذف أحد المفعولين اما المفعول به وهو الواحد على التقديرين تسترضعوا الأولادكم فحذف اللام المعدية مثل واذا كالوهم أو وزنوهم أي كالوا لهم أو وزنوا لهم ومن مواقع الارضاع اللازم ما اذا تزوجت بزوج آخر فقد لحقها بتزوج ذلك الزوج منعها عن الارضاع ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الارضاع ليتزوج ثم يزوج آخر ومنها أن تأبى المرأة قبول الولد اذا لم يأخذ الزوج المطلق ومنها ان تمرض أو ينقطع لبنها فعند أحد هذه الامور اذا وجد مرضعة أخرى وقبل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها فان لم تجد مرضعة (٣٥٤) أخرى أو وجدت ولكن لا يقبل الطفل لبنها فالارضاع واجب على الام اذا سلمت الى

أحد ولا يظهر عليها عدو فاذا بلغ ذلك طاهر لا يمنعه الجهاد فتطيع ربها في جهاد عدوها وتمنع أبناءها ونساءها وديارها حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل الى قوله عليم بالظالمين قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أن موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني اسرائيل وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله والتوراة وسنة نبيه موسى ثم ان يوشع بن نون توفي واستخلف فيهم آخر فساروا فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف آخر فساروا فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف آخر فعتوا وأنكروا ثم استخلف آخر فأنكروا عامة أمره ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله حتى ان بني اسرائيل أتوا نبيا من أنبيائهم حين أرعدوا في نفوسهم وأموالهم فقالوا له سل لنا ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا الى قوله والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال قال ابن عباس هذا الحي وقعت التوراة فاستخرج أهل الايمان وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال هذا الحي وقعت التوراة فاستخرج أهل الايمان منها وقال آخرون كان سبب مسألتهم نبيهم ذلك ما حدثني بعمرو بن هرون قال ثنا أسباط عن السدي ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ذلك العمالقة يغلبون بني اسرائيل على التابوت وأنهم ظهروا على بني اسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا التوراة منهم وكانت بنو اسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فأخذوها فجعلوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتدفعها الى غلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولادها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون فكبر الغلام فأرسلت به أمه التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعث نبيا أتاه جبريل والغلام نائم الى جنب الشيخ وكان لا ينام عليه أحد غيره فدعاه فمن الشيخ يا تعول فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتني فكرهت أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع فنام ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام أيضا فقال دعوتني فقال ارجع ثم دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب الى قومك فبلغهم الذي أرسلك فان الله قد بعث فيهم نبيا فأتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنل ذلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك فقال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا والله أعلم قال أبو جعفر وأولى قول الله تعالى ذكره قاتل في سبيل الله الذي أمرهم بالجهاد في سبيل الله دون غيره لما ألزم على معنى الجزاء وشرط الامر فان ظن

ومعناه عوفون ويقبضون قال الله يتوفى الانفس حين موتها وأصل التوفي أخذ الشيء كاملا وافيا وبني للمفعول ومعناه ان ما تلد فاعل ومعناه استوفى أجله ورزقه وطعمته قراءة علي رضي الله عنه يتوفون بفتح الياء والذي يعتمد أن أبا الاسود الدؤلي كان يعشى خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال انه وكان أسد الانبياء الباقعة العلي رضي الله عنه علل ان أمره بان يتبع كتابا في النحو فعل السبب فيه أن ذلك الشخص لم يكن يدري هذا المعنى من مستعملات اللغة فلهذا لم يعتد بقوله وعمله على متعارف الاوساط ويقولون يتركون ولا يستعمل منه الماضي والمصدر استغناء بهما بصار يترك والازواج ههنا النساء وتربصن بأنفسهن أربعة أشهر مثل قوله يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وقد مر وعشرا أي عشرة أيام والليالي عشر انما أتى بالليالي والايام مذكرا لما

المراضع ما آتيتم ما آتيتموه المرأة أي ما أردتم ايتاءه مثل اذا أتيتم الصلاة ومن قرأ ما آتيتم بالقصر فهو من أتى اليه احسانا اذا فعله كقوله انه كان وعده مأتيا أي مفعولا وروى شبيان عن عاصم ما أوتيتم أي ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الاجر وليس التسليم شرطا لجواز والصحة انما هو ندب الى الاولى وفيه حث على أن الذي يعطى المرضعة يجب أن يكون بدا يدها حتى يكون لغا وأطيب لنفسها اقتداء في شأن الصبي ولهذا قيد التسليم بان يكون بالمعروف وهو أن يكونوا موسرين مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما أمكن قولا وفعلا وهن ثم أكد الجميع بان ختم الآية بنوع من التهديد فقال واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير هذا الحكم الثالث عشر عدة الوفاة والذين يتوفون

في الكشاف ولا أراهم قالوا يستعملون الذكير فيها ذاهبين الى الايام وقيل في بيان الغلبة أن مبدأ الشهر من الليل والاوائل أقوى من التوالي وأيضا هذه الايام أيام الحزن وأيام المكروه فحقيقة أن تسمى ليالي استعارة أو المراد عشر مدد كل منها يوم بليلته وذهب الاوزاعي والاصم الى ظاهر الآية حتى انها اذا انقضت لها أربعة أشهر وعشر ليال حلت للازواج وعن الحسن وأبي العالية أنه تعالى اعتبر احد العددين هذا القول الوسط يخرج الروح في العشر بعد الاربعة وعلة هذا من الامور التي لا يعقل معناها كاعداد الركعات ونصب الزكوات والله ورسوله أعلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امرأة تزف بها الاذا كانت أمة فان عدتها نصف عدة الحرة عند أكثر الفقهاء وعن الاصم أن عدتها عدة الحرائر تمسكا بظاهر عموم الآية وقياسا على وضع الحمل والا اذا كانت الرأة حاملا (٣٥٥) فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كان بعد وفاة

ان الزوج فيه بالرفع وقد قرئ بالنون بمعنى الذي تقاتل في سبيل الله فان ذات غير جائز لان العرب لا تضمر حرفين ولكن لو كان قرئ ذلك بالياء جاز وصلته لا يكون لو قرئ كذلك لصلة فاصبر تأويل الكلام حتى تقاتل لما الذي يقاتل في سبيل الله كما قال تعالى ذكره وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك لان قوله يتلو من صلة الرسول ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) يعني تعالى ذكره بذلك قال النبي الذي سألوه أن يبعث لهم ملكا نقاتل في سبيل الله عسيتم هل تعدون ان كتب يعني ان فرض عليكم القتال الا تقاتلوا يعني أن لا تقاتلوا عدوكم من الله من أجل انكم في سبيله فاسكم أهل نكث وغدر وأنه وعدكم ان قاتلوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله عدونا وعدوان وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا يقال الملأ من بني اسرائيل لنبيهم ذلك وأي شيء لنا أن لا نقاتل في سبيل الله عدونا وعدوان وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالقهر والغلبة فان قال لنا قائل وما وجه دخول ان في قوله وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وحذفه من قوله وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم قيل هما لغتان فصيحتان للعرب تحذف ان مرة مع قولها مالك لا تفعل كذا بمعنى ما لك غير فاعل كما قال الشاعر

• مالك تعنين ولا ترعى الحلف • وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به الى الاستشهاد على صحة لغته ذلك على السن العرب وثبت ان في أخرى توجيه القول لها مالك الى معناه اذ كان معناه ما منعك كما قال تعالى ذكره ما منعك الا تسجد اذ أمرتك ثم قال في سورة أخرى في تأديب مالك الا تكون مع الساجدين فوضع ما منعك موضع مالك ومالك موضع ما منعك لاتفاق معنييهما وان اختلفت ألفاظهما كما تفعل العرب ذلك في نظائر مما يتفق معانيه وتختلف ألفاظه كما قال الشاعر

تقول اذا فاقت أولى علها وأفردت • الا هل أخو عيش لبيد بدائم

فادخل في دائم الباء مع هل وهي استفهام وانما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقرب بمعنى الاستفهام والجحد وكان بعض أهل العربية يقول أدخلت ان في الا تقاتلوا لانه بمعنى قول القائل مالك في الا تقاتل ولو كنت في ذلك جائز البتة أن يقال مالك ان تقوم ومالك ان لا تقوم وذلك غير جائز لان المنع انما يكون للمستقبل من الافعال كما يقال منعتك أن تقوم ولا يقال منعتك ان قمت وانما قيل في مالك ما لك الا تقوم ولم يقل مالك ان لا تقوم وقد أنشد بعض آخرون منهم ان ههنا زائدة بعد فلما ولما وهي زائدة في المعنى كثيرا قالوا ومعناه وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله فعلنا على ان وهي زائدة وقال الفرزدق

لولم يكن غطفان لاذ بذيلها • الى لامتد وحسابها عمرا

٧ والمعنى لولم يكن غطفان لاذ بذيلها وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكيناه آخرون وقالوا غير جائز أن يجعل ان زائدة في الكلام وهو صحيح في المعنى وبالكلام البتة قالوا والمعنى ما منعك ألا

٧ يتأمل في هذه العبارة فانه تارة يجعل الزائد لا وتارة يجعلها ان

الزوج بساعة لقوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن هو لو زعم قائل أن ذلك في الطلاق فالمعول على قصة سبيعة الاسلمية وانها وضعت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حللت فانكحي من شئت من عشر من علي رضي الله عنه انها تتربص أبعد الاجلين ولا فرق في عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الاقراء وغيرها والمدخول بها وغيرها وقال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول ورد بعموم الآية وهذا أيضا لم يفرق بين أن ترى المدة المذكورة دم الحيض على عادتها أو لا رادا على مالك فانه قال لا تنقضي عدتها حتى ترى عادتها من الحيض في تلك الايام مثل التي كانت عادتها فان كانت عادتها أن تحيض في كل شهر مرة فعليها في عدة الوفاة أربع حيض وان كانت عادتها أن تحيض في كل شهرين مرة فعليها حيضتان وان كانت عادتها أن تحيض في كل ثلاثة أشهر مرة فبهذا يأتيها الشهور وتم مذهب الشافعي انها ان ارتابت استبرأت نفسها من الريبة كالذي ذكرناه وانما يستحب عليها أن تحتاط وتعتبر المدة بالهلال ما أمكن فان مات الزوج في خلال شهر هلالي والباقي أكثر من عشرة أيام فهو محاسب وتحسب ثلاثة أشهر بعد بالاهلة وتكمل ذلك الباقي ثلاثين وتضيم اليه عشرة أيام فاذا انتهت من اليوم الاخير الى الوقت الذي مات فيه الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقي دون عشرة أيام فتعتد أربعة أشهر بالاهلة ويكمل الباقي عشرة من الشهر السادس وان كان الباقي عشرة أيام فتعتدها وبراعة أشهر بالاهلة بعضها وان انطبق الموت على أول الهلال فتعتد بأربعة أشهر بالاهلة وعشرة أيام من الشهر الخامس وانما نوافي أم

هذه المدة سببها الوفاة أو العلم بالوفاة فمن يعتبره وهو الصحيح قول الشافعي انها لما تعتبر وانقضى وجه الاعتبار القضاء الاجل في العدة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها يقين موته أو طلاقه ولو بيانه النكاح معلوم بيقين فلا يزال الا بيقين وقال الاكثرون السبب هو الموت فلو انقضت المدة أو أكثرها ثم انتهى اليها خبر وفاة الزوج وجب أن تعتد بما انقضى والدليل عليه أن الصغيرة التي لا علم لها تكفي في انقضاء عدتها هذه المدة ثم المراد من تربصها بأنفسها الامتناع عن النكاح والاجماع والامتناع من الخروج من المنزل الاحداد الشرعي ورد الخطاب والاحداد ويعني به ترك التزين بلباس الزينة وترك الحلي والتطيب والتدهن والاكتحال الا لضرورة ويحرم عليها أن تختضب بالحناء ونحو ذلك فيما يظهر من البدن والرجلين والوجه (٣٥٦) ولا منع منه فيما تحت الثياب ولا منع من التزين في الفرش والبسط والستور وأثاث البيت من التنظيف بغسل الرأس والامتشاط وقلم الاظفار والاستحداد ودخول الحمام وازالة الاوساخ والعدة تقتضي ان تركت الاحداد ولكنها تعصي لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا وعن الحسن والشعبي أنه غير واجب لان الحديث يقتضي حل الاحداد لا وجوبه لكنه صلى الله عليه وسلم قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل والمشقة المصبوغة بالمشق وهو الطين الاحمر وقد يحتج بقوله والذين يتوفون منكم من قال الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع والا لم يخص الخطاب في منكم بالمؤمنين والجواب انما خصوا بالخطاب لانهم هم العاملون بذلك القرآن لما التحقوا من بعضهم مع أنه متناول للكل لكون العاملين به والذاك المعنى أيضا في فلا جناح عليكم أيها الاولياء لانهم الذين يتولون العقد أو أيها الحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن في مدة العدة وجب على كل أحد منعهن من ذلك فان عجز استعان بالسلطان وذلك لان المقصود من هذه العدة الامتناع من اشتغالها بزوجها الاول وقيل معناه لا جناح عليكم وعلى النساء فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب بالتزين والتطيب ونحو ذلك مما لا ينكره الشرع ولا الطبع وفيه دليل على وجوب الاحداد بالمعروف بالوجه الذي يحسن عقلا وشرعا وقد يحتج أصحاب أبي حنيفة الفعل ههنا الى المرأة فيستدلون به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد تسليم أن المراد من الفعل هو التزوج أن الفعل قد يسند الى المسبب أو الآمر وقد تقدم في قوله أن ينكحن أزواجهن

قال أبو الاوجه المعنوي لما بان أن يكون قوله معنى مفهوم صحيح قالوا وأما قوله ولم يكن شطآن لا ذنوب لها فان لا خبر زائد وقوله معنى مفهوم صحيح قالوا وأما قوله ولم يكن شطآن لا ذنوب لها فان لا خبر زائد في هذا الوضع لانه جحود والجحود اذا جحد صار ايجابا قالوا فمعنى قوله ولم يكن شطآن لا ذنوب لها انما هو ثبات الذنوب لها كما يقال ما أخوك ليس يقوم بمعنى هو يقوم ● وقال آخرون معنى قوله ما لك ألا تقاتل ما لك ولان لا تقاتل ثم حذفت الواو فتركت كما يقال في الكلام ما لك ولان تذهب الى فلان فالقي منها الواو لان ان حرف غير متمكن في الاسماء وقالوا نجيز أن يقال ما لك أن تقوم ولا نجيز ما لك القيام لان القيام اسم صحيح وان اسم غير صحيح وقالوا قد تقول العرب اياك أن تتكلم بمعنى اياك وان تتكلم وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا لم يجز أن يقال ذلك على التأويل الذي تأوله قائل من حكينا قوله لوجب أن يكون جائزا ضربتك بالجارية وأنت كفيل بمعنى وأنت كفيل بالجارية وأن تقول رأيتك أباها تريد بمعنى رأيتك وأباها بالجارية لان العرب تقول اياك بالباطل أن تنطق قالوا فلو كانت الواو مضمرة في أن لجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير جائز لان ما بعد الواو من الافاعيل غير جائز أن يقع على ما قبلها واستشهدوا على فساد قول من زعم ان الواو مضمرة مع أن بقول الشاعر

فبح بالسرائر في أهلها ● وإياك في غيرهم أن تبوحا

وان أن تبوح لو كان فيها واو مضمرة لم يجز تقديم غيرهم عليها وأما تأويل قوله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فانه يعني وقد أخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم وأولادهم ومن سبي وهذا الكلام ظاهره العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم وانما كان أخرج من داره وولده من أسر وقهر منهم وأما قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم يقول فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله تولوا الا قليلا منهم يقول أدبر ولوا عن القتال وضيعوا ما سألوه نبيهم من فرض الجهاد والقليل الذين استثناهم الله منهم هم الذين عبروا النهر مع طالوت وسنذكر سبب تولي من تولى منهم وعبور من عبر منهم النهر بعد ان شاء الله اذا أتينا عليه يقول الله تعالى ذكره والله عليم بالظالمين يعني والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه فأخلف الله ما وعده من نفسه وخالف أمر ربه فيما سأله ابتداء أن يوجبه عليه وهذا من الله تعالى ذكره تقريع لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ومخالفتهم أمر ربهم يقول الله تعالى ذكره لهم انكم يا معشر اليهود عصيتم أنفسكم أمره فيما سألوه أن يفرضه عليكم ابتداء من غير أن يبتدئكم ربكم بفرض ما عصيتموه فيه فأنتم بمعصيتكم فيما ابتدأكم به من الزام فرضه أحرى وفي هذا الكلام متروك قد استغنى بذكر ما ذكر عما ترك منه وذلك أن معنى الكلام قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فسأل نبيهم ربهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال

بختم الآية بالتوعد المشتمل على الوعد فقال والله بما تعملون خبير * الحكم الرابع عشر خطبة النساء وذلك قوله جل ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض عند النحويين ومعناه ان تضمر كلاما كريما دالا دلالة على المقصود وعلى غير المقصود الا أن اشعاره بجانب المقصود أتم وأوفر وعليه فقد يقال انه سوق الكلام لموصوف غير مذكور كما يقول المحتاج جئتك لاختبار الوجيه الكريم ومنه قول الشاعر * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا * وأصله من عرض الشيء وهو جانبه كأنه يحوم حوله ولا يظهره ولهذا قيل ان في المعاريض لمندوحة من الكذب وهو قسيم من أقسام الكناية والخطبة أصلها من الخطب وهو الامر والشان تخطب فلان فلانة أي سألها أمرا وشانا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب فان في كل منها شانا ثم النساء على ثلاثة أقسام أحدها أن يجوز خطبتها (٣٥٧) تعريضا وتصريحا وهي المبانة من الزوج والعدة الا التي كان قد طلقها آخر وأجيب البتة وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى يجد صريح الاباحة أو لم يجد صريح الاجابة ولا صريح الرد لاصح أنه يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لمالك ومنها ما لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهي منكوحة الغير ولان خطبتها ربما صارت سببا لتشويش الامر على زوجها ولامتناع المرأة عن أداء حقوق الزوج اذا وجدت راغبا وكذا الرجعية فانها في حكم المنكوحة بدليل أنه يقع طلاقها وظهارها ولعانها وتصير منه عدة الوفاة وتتوارثان وثالثها ما يفصل في حقها بين التعريض والتصريح وهي العدة غير الرجعية سواء كانت عن نكاح أو وطء شبهة أو عن طلقات ثلاث أو عن طلقة بائنة كالمختلعة أو عن فسخ وسبب التصريح ان

القتال قلنا كتب عليهم القتال قولوا لا نقاتل لانكم لم تفوا بالميثاق * القول في تأويل قوله تعالى (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) يعني تعالى ذكره وقال الملأ من بني اسرائيل لنبيهم شمويل ان الله قد أعطاكم ما سألتم وبعث لكم طالوت ملكا فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا أنى يكون طالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ونحن أحق بالملك منه لانا من سبط يهوذا بن يعقوب ولم يؤت سعة من المال يعني ولم يؤت طالوت كثيرا من المال لانه مقاتر وقيل كان دباغا وكان سبب تملك الله طالوت على بني اسرائيل وقولهم ما قالوا لنبيهم شمويل أن بعث الله لنا ملكا وكان من قصته ما ذكر لنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد بن اسحق قال ثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قال الملأ من بني اسرائيل لشمويل بن بالي ما قالوا له سأل الله نبيهم شمويل أن يبعث لهم ملكا فقال الله انظر القرن الذي فيه الدهن في بيتك فاذا دخل عليك رجل فذلك الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه وملكه عليهم وأخبره بالذي يأتيه فلما قام ينتظر متى ذلك الرجل دخل عليه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الادم وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط بنيامين سبطا لم يكن فيهم نبوة ولا ملك فخرج طالوت في طلب دابة له أضلت ومعه غلام له فمر ببيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على هذا النبي فسألناه عن أمر دابتنا لعله يرشدنا ويدعو لنا فيها فخبره فقال طالوت ما يعلم أهل بيت في هذه القرية أشد ضلالا منكم ولا أبعد عن الله منكم فقال له غلامه انك لا تدري ما يصيب من دعا له فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكر الله شأن دابتهما ويسأله أن يدعو لهما فيها اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم قال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه منه ثم قال أنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم وكان اسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس من أبيال بن صرار بن بحورث بن أفيح بن آبيس بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقال حينئذ وهو قائم أنا من أقل بيوت بني اسرائيل وأفقرها فكيف تقول هذا وأنا من سبط لا نبوة فيه ولا ملك فقال له أما تعلم أن الله تعالى طيب الحسب والنسب وأن أنبياء الله من سبطك وأن الملك والنبوة لا يجتمعان لاحد من سبطك وقد علمت أن النبوة والملك في آل لاوي وآل يهوذا فقال لهم ان الله اصطفى طالوت وزاده بسطة في العلم والجسم حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد ابن معقل بن وهب بن منبه قال قالت بنو اسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال فذكر لنا أن الله قال لهم ان خفتم من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه فأوحى الله الى شمويل أن ابعث لهم طالوت ملكا وانهب بدهن القدس وشك حزلان طالوت وأرضه وغلامه بطلبهم الخلوا الى شمويل يسألونه عنها فقال ان الله قد بعث لكم ملكا على بني اسرائيل قال أنا قال نعم قال وما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني اسرائيل قال الى قال أما علمت أن قبيلتي أدنى قبائل سبطي قال لي قال أما علمت أن بيتي أدنى بيوت قبيلتي قال لي قال فبأية آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبواك حمرا وكانا كنت بمكان كذا وكذا فزال طالوت عن الوجه فذهب

وعن أبي جعفر محمد بن علي انها انتهت علياء امرأة وهي في العدة فقال قد عاتت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقد بقي في الاسلام فقال غفر الله لك أعطيني في عدتي وانت يوم خاصمك فقال لما أخبرتك بقرابتي من نبي الله فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها ولم يزل يذكرها استرجاعه من الله وهو متعامل على يدعتي أثر الحصير في يده فما كانت تلك خطبة أو أكنفي أنفسكم أو سترتم وأضمرتم في قلوبكم قد ذكره الله لكم لا معرض ولا مصرحين أباح التعريض في الحال أو لا ثم أباح أن يعقد قلبه على الله سبحانه بعد انقضاء العدة ثم ذكر أن الوجه الذي لأجله أباح التعريض فقال علم الله أنكم ستذكرونهن لان شهوة النفس اذا حملت في باب النكاح لم يكد المرء يصبر عن (٣٥٨) النطق بما يأتي عن ذلك فاسقط الله تعالى عنه الحرج ثم قال ولكن أبى فاذكروهن

ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه عما يستر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه يفعل بالنكاح الا أن تقولوا قولا معروفا وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا والمعنى لا تواعدوهن مواعدة مريبة الا مواعدة لا حسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى يصير ذكر هذه الاشياء مؤكدا لذلك التعريض فالمواعدة المنهي عنها اما أن تكون المواعدة في السر بالنكاح فيكون منعا من التصريح بواعدا المواعدة بذكر الجماع كقوله ان انكحتك آتيك الا بعولتهن الخمسة عن ابن عباس أو كقوله دعيني أجامعك فاذا أتممت عدتك أظهرت لكحسنك عن الحسن أو يكون ذلك نهيا عن مساررة الرجل المرأة الاجنبية لان ذلك فجور به أو نهيا أن يواعدها أن لا تتزوج بأحد سواه ويعقل أن يكون السر صفة للموعودة أي لا تواعدوهن وهن يوصفن بكونهن سرا لان بعولتهن تقولوا قولا معروفا وهو التعريض وعن ابن عباس هو عليا أن يتزوجها أن لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه والعزم عقد القلب على فعل من الافعال معناه ولا تعزموا عقدة النكاح أن تعقدوها فنهى عن العزم فعبر بنفس الفعل أولا وقيل معنى العزم القطع أي لا تقطعوا فلا تولوه وبه ورد قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل ورد بأن بيت الصيام وقيل لا تعزموا عليهن أن يعقدن النكاح مثل عزمت عليك أن تفعل كذا وأصل العقد الشد والعهود والانكحة تحيى عقودا تشبيها بالحبل الموثق بالعقد حتى يبلغ الكتاب أجله المراد منه المكتوب أي حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها وانقضت ويحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الفرض أي حتى يبلغ هذا التكليف منتهاه وفي الآية بيان موجبي الخوف والرجاء كما تقدم والحكم كالمتقدم

بعض القدس فقال ابني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما كذبت بنو اسرائيل نبيهم وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آيتم نبوتك قال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله الآية دعا الله وأتي بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فلم يزالوا يقيسون بها الى ان كان طالوت وكان سقاء يسقي على حماره فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق المرار أو دعوه فقاسوه بها فكان مثله فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فتبعه لذلك فقال النبي ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن أبي روق عن الضحاك عن عكرمة قال كان طالوت سقاء يبيع الماء حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط بنيامين سبط لم يكن فيهم ملكا ولا نبوة وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب وسبط المملكة يهوذا داود وسليمان فلما بعث من غير النبوة والمملكة أنكروا ذلك وعجبوا منه وقالوا أنى يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال الله تعالى ذكره ان الله اصطفاه عليكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا قال وكان من سبط لم يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثني المثنى قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلذلك قالوا أنى يكون له الملك علينا يقولون ومن أين يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله أنى يكون له الملك علينا ذكر نحوه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قالت بنو اسرائيل لنبيهم سل ربك أن يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الآية قال فبعث الله طالوت ملكا قال وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فلما بعث لهم ملكا أنكروا ذلك وعجبوا وقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قالوا وكيف يكون له الملك

عشر حكم المطلقة قبل الدخول وقبل فرض المهر وذلك قوله عز من قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة
واعلم أن عقد النكاح يوجب بذلا على كل حال وذلك البذل اما أن يكون مذكورا أو غير مذكور فان كان مذكورا فان حصل الدخول استقر
كله وعدتها ثلاثة قروء كما سبق وان لم يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يجيء في الآية الثالثة وان لم يكن البذل مذكورا فان لم
يحصل الدخول فحكمها في هذه الآية وهو أن لا مهر لها ويجب لها المتعة وان حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الآيات الا أنهم
اتفقوا على أن الواجب فيها مهر المثل قياسا على الموطوءة بالشبهة بل أولى لوجود النكاح الصحيح وقد يستنبط حكمها من قوله تعالى فما استمتعتم
به منهن فآتوهن أجورهن ويحتمل أن يقال هذه الآية تدل على أنه لا مهر للتي لا تكون (٣٥٩) ممسوسة ولا مفروضا لها فيعرف من ذلك

وجوب المهر للممسوسة غير المفروض لها وللمفروض لها غير الممسوسة وقد سلف حكم الممسوسة المفروض لها فتبين اشتمال القرآن على أحكام جميع الاقسام فان قيل ظاهر الآية مشعر بان نفي الجناح على المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك فانه لا جناح عليه أيضا بعد المسيس قلنا لعل الآية وردت لبيان اباحة الطلاق على الاطلاق وهذا الاطلاق لا يصح الا قبل المسيس اذ بعده يحتاج الى أن يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه أو لعل ما بمعنى التي لا للمدة والتقدير لا جناح عليكم ان طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن ولا يلزم منه وجود الجناح في تطليق غيرهن أو المراد من الجناح في الآية لزوم المهر أي لا مهر عليكم ولا تبعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها ومما يؤكد ذلك انه نفى الجناح ممدودا الى غاية هي اما المسيس أو الفرض والجناح الذي ثبت عند أحد هذين الامرين هو لزوم المهر فحصل القطع بان الجناح المنفي في أول الآية هو لزوم المهر وأيضا ان تطليق النساء قبل المسيس اما أن يكون قبل تقدير المهر أو بعده وفي القسم الثاني أوجب نصف المفروض كما يجيء فيجب أن يكون المنفي في القسم الاول مقابل المثبت في الثاني واتفقوا على أن المراد بالمسيس أو المماسة في الآية الجماع ولا يخفى حسن موقع هذه الكناية وفيه تأديب للعباد في اختيار أحسن الالفاظ للتخاطب والتفاهم والفرض في اللغة التقدير أي تقدروا مقدارا من المهر ومعنى أو ههنا ان رفع الجناح منوط بعدم المسيس أو بعدم الفرض على سبيل منع الخلو فقط ولهذا صح اجتماعهما في هذا الحكم وقيل انها بمعنى الواو وقيل بمعنى الا وقيل بمعنى حتى والكل تعسف ثم انه تعالى لما بين انها لا مهر لها قبل المسيس والتسمية ذكر أن لها المتعة

علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال ان الله اصطفاه عليكم الآية حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال اما ذكر طالوت اذ قالوا أنى يكون
له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا أنه كان في بني اسرائيل
سبطان كان في أحدهما النبوة وكان في الآخر الملك فلا يبعث الا من كان من سبط النبوة ولا يملك على الارض
أحد الا من كان من سبط الملك وانه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من احد السبطين واختاره عليهم
وزاده بسطة في العلم والجسم ومن أجل ذلك قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس من
واحد من السبطين قال فان الله اصطفاه عليكم الى والله واسع عليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى الآية هذا حين
رفعت التوراة واستخرج أهل الايمان وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم فلما كتب عليهم
القتال وذلك حين أتاهم التابوت قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون
الخلافة الا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس من أحد السبطين لا من سبط النبوة ولا سبط
الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم الآية وقد قيل ان معنى الملك في هذا الموضع الامرة على الجيش ذكر من
قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا قال كان أمير الجيش حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد بماله الا أنه قال كان أميرا على الجيش وقد بينا معنى أنى ومعنى الملك فيما مضى فاغنى ذلك
عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم) يعني تعالى ذكره بقوله ان الله اصطفاه عليكم قال نبيهم شمويل لهم ان الله اصطفاه عليكم يعني
اختاره عليكم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس اصطفاه عليكم اختاره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك
ان الله اصطفاه عليكم قال اختاره عليكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله
اصطفاه عليكم اختاره وأما قوله وزاده بسطة في العلم والجسم وأتاه من العلم فضلا على ما أتى غيره من الذين
خوطبوا بهذا الخطاب وذلك انه ذكر أنه أتاه وحي من الله وأما في الجسم فانه أوتي من الزيادة في طوله عليهم
ما لم يؤته غيره منهم كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد
الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو اسرائيل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم
يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قال واجتمع بنو اسرائيل فكان
طالوت فوقهم من منكبيه فصاعدا وقال السدي أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعصا تكون مقدارا على طول

فقال ومنعوهن فذهب الشافعي وأبو حنيفة الى أنها واجبة نظرا الى الامر وانه للوجوب ظاهرا وهو قول شريح والشعبي والزهري وعن مالك ويروى عن الفقهاء السبعة من أهل المدينة انهم كانوا لا يرونها واجبة لان الله تعالى قال في آخر الآية حقا على المحسنين فجعلها من باب الاحسان ودل بان الفعل على من يؤمن الوجوب وكذا قوله حقا وأصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا يقصد ولهذا قيل للذي يمتاع ويبيع التلفيق متعة لانتظامه بسرعة على الوسع قدره وعلى المقتر قدره أوسع الرجل اذا كان في سعة من ماله وأقتر اذا كان من المقتر وهي الغبارة كأنه التصق بالارض لضيق ذات يده وقدره أي قدر امكانه وطاقته فحذف الثاني أو قدر سعة قدره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر والقدر لغتان في جميع معانيهما وفي الآية دليل على أن تقدير المتعة (٣٦٠) مفوض الى الاجتهاد كالنفقة التي أوجبها الله تعالى للزوجات وبين أن الموسع يخالف المقتر قال الشافعي المستحب على الموسع خادم وعلى المتوسط ثلاثون درهما وعلى المقتر نفقة وعن ابن عباس انه قال أكثر المتعة خادم وأدناها نفقة وأي قدر أدى جاز في حالتي الكثرة والقلة والفقر في اليسار والاعسار الى العادة وقال أبو حنيفة المتعة لا تزاد على نصف مهر المثل لان حال المرأة التي سمي لها المهر أحسن من حال التي لم يسم لها مهرا لم يجز بادة على نصف المسمى اذا طلقها قبل الدخول فهذه أولى منها تأكيد لتعوهن أي تمتيعا بالمعروف الذي يحسن في الدين والمروءة على قدر حال الزوج في الغنى والفقر وعلى ما يليق بالزوجة بحسب الشرف والوضاعة حق ذلك حقا على المحسنين لانهم الذين ينتفعون بهذا البيان أو من أراد أن يكون محسنا فهذا شأنه وطريقته أو على المحسنين الى أنفسهم في المسارعة الى طاعات الله تعالى ٢ الحكم السادس عشر حكم العلاقة قبل الدخول وعدد فرض المهر وذلك قوله سبحانه وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن الآية واعلم أن مذهب الشافعي ان الخلوة لا تقرر المهر وقال أبو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر وهي أن لا يكون هناك مانع حسي أو شرعي فالحسي نحو المرض والقرن أو يكون معهما انسان وان كان نائما والشرعي كالحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والاحرام المطلق فرضا كان أو نفلا وقوله وقد فرضتم في موضع الحال وهي قوله فنصف ما فرضتم فعليكم نصف ذلك أو فنصف ما فرضتم ساقطا أو ثابتا الا أن يعفون أي المطلقات عن أزواجهن فتقول المرأة عفوت عن صداقي ولا تحتاج الى أن تقول أبرأتك أو وهبت منك أو غير ذلك من قولات النساء يعفون وبين الرجال يعفون هو الواو في الاول لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف من شيء وأصله يعفون والفعل مبني لا أثر لهذا العامل فيه والواو التي هي ضمير جماعة

الرجل الذي بعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فجعلوا يقيسون بها فلم يكونوا مثلها فقاسوا طالوت بها فكان مثلها حدثني بذلك موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي وقال آخرون بل معنى ذلك ان الله اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفائه اياه بسطة في العلم والجسم يعني بذلك بسطا لهم ذلك في العلم والجسم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم بعد هذا ٢ القول في تأويل قوله (والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله تعالى يعطي ملكه دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك من يشاء فيضعه عنده ويخصه به وعنى من أجل من علم يقول فلا تنكروا يا معشر الملا من بني اسرائيل أن يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان لم يكن من أهل بيت الملك الذي جرت عن الآباء والاسلاف ولكن بيد الله يعطي من يشاء من خلقه فلا تغيروا على الله ونبيه الذي قال ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال ثني بعض أهل العلم من وهب بن منبه والله يؤتي ملكه من يشاء الملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس لكم أن تختاروا فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وملكه سلطانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والله يؤتي ملكه من يشاء سلطانه وأما قوله والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله فيما يعم به على من أحب وريده من يشاء عليم بمن هو أهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به وبانه لما أعطاه أهل لاصلاح به وما لان ينتفع به ٢ القول في تأويل قوله (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيهم الذي أخبر عنه دليل على أن الملا من بني اسرائيل الذين قيل لهم هذا القول لم يقروا بعد بان طالوت عليهم ملكا فأخبرهم نبيهم بذلك وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها ولكنهم سألوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك وأخبرهم به فتأويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفت وان يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له اذ آية على ذلك ان كنت من الصادقين قال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت هذه القصة وان كانت خبرا من الله تعالى ذكره عن الملا من بني اسرائيل ونبيهم وما كان من ابتدائهم نبيهم بما ابتدؤه به من مسألتهم أن يسأل الله لهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيله بناء على ما كان منهم من تكذيبهم نبيهم بعد علمهم بنبوته ثم اخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعد وا رسوله من الجهاد في سبيل الله بالخلف منه بين استهتار الحرب من استهتر منهم وفرح الله تعالى القليل من الفئة ثم تخذيل الكثير منهم بين ملكهم وقعودهم عن الجهاد معه فانه تأديب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وأبنائهم يهود فرظة الصغير وانهم لن يعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به ونهاهم عنه مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعد ما كانوا يستفتحون الله به على أعدائهم قبل

الذكور والالف محذوف ورزنه يعفون والنون علامة الرفع لقوله أو يعفو عطف على محل أن يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي وهو قول الشافعي ويروى عن الحسن ومجاهد وعلقمة وقيل الزوج وهو مذهب أبي حنيفة ويروى عن علي وسعيد بن المسيب وكثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للولي أن يهب مهر مولاته صغيرة كانت أو كبيرة وأيضا الذي بيده الولي هو عقده النكاح فإذا عفت حلت العقدة أي المعقودة كالأكلة والقمة ثم هذه العقدة بيد الزوج لا الولي وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو منها الوجه أن المراد من الزوج هو أن يعطيها كل المهر وذلك يكون حسنا والهبة لا تسمى عفوا لأنهم الآن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق اليها المهر عند التزويج فإذا طلقها استحق أن يطالبها بنصف ما ساق اليها فقال تعالى

رسالته وقيل بعثة الله اياه اليهود التي غيرهم أن يكونوا كأسلافهم وآبائهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما استعفاهم ملكا عليهم وهذا منهم نهاية التعنت لأنهم بعد ما طلبوا منه ملكا يجاهدون معه في سبيل ربهم ابتداء منهم بذلك نبيهم وبعد مراجعة نبيهم شمويل إياهم في ذلك وحض لأهل الإيمان بالله ورسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذيرهم إياهم أن يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقاء العدو مثل أهل الكفر بالله ورسوله على مثل الذي كان عليه الملأ من بني إسرائيل في تخلفهم عن ملكهم طالوت الزحف لحرب عدو الله جالوت وإيثارهم القعود والخفض على مباشرة حر الجهاد والقتال في سبيل الله وتحذيرهم إياهم على الإقدام على مناجزة أهل الكفر به الحرب وترك الهيبة منهم أن قل عددهم وكثر عدد أعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وإعلامه تعالى ذكره عباده المؤمنين به أن بيده النصر والظفر والخير والشر وأما تأويل قوله قال لهم نبيهم فإنه يعني أعلاهم من بني إسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقوله إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو إسرائيل إذا قاتلوا عدوهم قدموه أمامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم أحد ناوأهم حتى منعوا أمراء وكثرت ثلاثهم على أنبيائهم فسلبهم الله إياه مرة بعد مرة يرده إليهم في كل ذلك حتى ساقهم آخر من ذلك يرده عليهم ويرده إليهم آخرا الأيام فاختلف أهل التأويل في سبب مجيء التابوت الذي جعل الله مجيئه إلى بني إسرائيل آية لصدق نبيهم شمويل على قوله إن آية ذهاب ملككم طالوت ملكا وهل كانت بنو إسرائيل سلبوه قبل ذلك فردها الله عليهم حين جعل مجيء التابوت آية ذلك أو لم يكونوا سلبوه فسأل ذلك ولكن الله ابتلاهم به ابتداء فقال بعضهم كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه حتى سلبهم إياه ملوك من أهل الكفر به فرده الله عليهم آية لذلك طالوت وقال في سبب رده عليهم ما أذاكر وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا أحمد قال ثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال كان لعلي الذي يزعم شمويل إبان ثابان أحدثا في القربان شيئا لم يكن فيه فكان شرط القربان الذي كانوا يأمرونه به كلا بين فما أخرجا كان للكاهن الذي يستوطئه فجعل أبناء كلاب وكانا أبناء السادة يأتيان في القدس بثلاثة بين فبينما شمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه سمع صوتا يقول يا شمويل فرتب إلى علي فقال لبيك فقال مالك دعوتني فقال لا ارجع فنم فرجع فنام ثم سمع صوتا آخر يقول شمويل فوثب إلى علي أيضا فقال لبيك مالك دعوتني فقال لم أفعل قال فارجع فنم فإن عدت شيئا أقتل لبيك مكانك مرتين فافعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول شمويل فقال لبيك مالك مرتين فافعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول

رسالته وقيل بعثة الله اياه اليهود التي غيرهم أن يكونوا كأسلافهم وآبائهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما استعفاهم ملكا عليهم وهذا منهم نهاية التعنت لأنهم بعد ما طلبوا منه ملكا يجاهدون معه في سبيل ربهم ابتداء منهم بذلك نبيهم وبعد مراجعة نبيهم شمويل إياهم في ذلك وحض لأهل الإيمان بالله ورسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذيرهم إياهم أن يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقاء العدو مثل أهل الكفر بالله ورسوله على مثل الذي كان عليه الملأ من بني إسرائيل في تخلفهم عن ملكهم طالوت الزحف لحرب عدو الله جالوت وإيثارهم القعود والخفض على مباشرة حر الجهاد والقتال في سبيل الله وتحذيرهم إياهم على الإقدام على مناجزة أهل الكفر به الحرب وترك الهيبة منهم أن قل عددهم وكثر عدد أعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وإعلامه تعالى ذكره عباده المؤمنين به أن بيده النصر والظفر والخير والشر وأما تأويل قوله قال لهم نبيهم فإنه يعني أعلاهم من بني إسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقوله إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو إسرائيل إذا قاتلوا عدوهم قدموه أمامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم أحد ناوأهم حتى منعوا أمراء وكثرت ثلاثهم على أنبيائهم فسلبهم الله إياه مرة بعد مرة يرده إليهم في كل ذلك حتى ساقهم آخر من ذلك يرده عليهم ويرده إليهم آخرا الأيام فاختلف أهل التأويل في سبب مجيء التابوت الذي جعل الله مجيئه إلى بني إسرائيل آية لصدق نبيهم شمويل على قوله إن آية ذهاب ملككم طالوت ملكا وهل كانت بنو إسرائيل سلبوه قبل ذلك فردها الله عليهم حين جعل مجيء التابوت آية ذلك أو لم يكونوا سلبوه فسأل ذلك ولكن الله ابتلاهم به ابتداء فقال بعضهم كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه حتى سلبهم إياه ملوك من أهل الكفر به فرده الله عليهم آية لذلك طالوت وقال في سبب رده عليهم ما أذاكر وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا أحمد قال ثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال كان لعلي الذي يزعم شمويل إبان ثابان أحدثا في القربان شيئا لم يكن فيه فكان شرط القربان الذي كانوا يأمرونه به كلا بين فما أخرجا كان للكاهن الذي يستوطئه فجعل أبناء كلاب وكانا أبناء السادة يأتيان في القدس بثلاثة بين فبينما شمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه سمع صوتا يقول يا شمويل فرتب إلى علي فقال لبيك فقال مالك دعوتني فقال لا ارجع فنم فرجع فنام ثم سمع صوتا آخر يقول شمويل فوثب إلى علي أيضا فقال لبيك مالك دعوتني فقال لم أفعل قال فارجع فنم فإن عدت شيئا أقتل لبيك مكانك مرتين فافعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول شمويل فقال لبيك مالك مرتين فافعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول

على طريقة الشاكلة أو لأن العفو التسهيل فعفو الرجل هو أن يبعث اليها كل الصداق على وجه السهولة بعثة أخرى لو كان المراد به الزوج وقد قال أولا وان طلقتموهن ثانيا أن يقال الآن يعفون أو تعفو على سبيل الخطاب أيضا وأجيب بأن سبب العدول من الخطاب الى الغيبة هو التنبيه على المعنى الذي لأجله رتب في العفو والذي الا أن يعفون أو يعفو الزوج الذي بيده عقدة نكاحها من الأزواج ثم لم يكن من أسباب في الغرائز أن فارقها الزوج فلا جرم كان حقيقا بأن لا يتعدى ما وهبها ولكمل لها صداقها ثم قال الشافعي اذا ثبت أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فهم منه أن النكاح لا ينعقد بغير الولي وذلك لحصر المستفاد من تقديم بيده على عقدة النكاح فتبين أنه ليس في يد المرأة من ذلك شيء وان تعفوا أقرب للتقوى فيسأل الأمر هنا عن الوجه في تقدير العفو أقرب للتقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا الا أنه غلب الذكور لأصالتهم وكمالهم وانما كان عفو البعض عن البعض أقرب الى حصول معنى الاتقاء لان من سمح بترك حقه أقرب الى ربه وهو من أن يأخذ حق غيره أبعد ولانه اذا حقق بذلك الصنع الثواب فقط اتقى العقاب واحترز عنه ولانسوا الفضل لا تتركوا التفضل والتسامح فيما بينكم وابين هذا من الذي قبله ان قلت كان مقتضى الترتيب المذكور أن الرجل اذا تزوج المرأة فقد يتعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سببا لتألمها وايذائها فكلف الرجل أن يبذل لها مهرها من غير أن يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لأدبه منها فلا جرم ندب الله تعالى الرجال في مقابلة ذلك الايذاء الى تطييب قلبها بأن يبذل لها المهر أو تركوا الاقتصاف عن جبير بن

معلم أنه قتل جالوت وأخذ منه الدرع فعرض عليه ذلك فتزوجها المخرج ملكها وبعث إليها بالصداق كلا فقيل لم لم تزوجه فقال عرضها على فكرهت رده فقيل إنه بعث بالصداق قال فإن الفضل تم لله تعالى ثم الآية بما يجري مجرى الوعد والوعيد على العادة العامة فقال إن الله بما تعملون بصير (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) القراآت وصية بالنصب أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص (٢٦٢) وبعقوب يذرون بضم الياء والباقون بالرفع ووقف قالون • أو ركبانا ج لأن إذا في معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون • أزواجا ج لانقطاع النظم ومكان الوقف لأن التقدير وعليهم وصية أو فليوصوا وصية والوصل أجوز لاتصال المعنى فإن وصية أو وصية ثم مقام نصب المبتدأ الخبر ج من معروف ط حكيم • بالمعروف ط المتقين • تعقلون • والتقدير • الحكم السابع عشر الصلاة وذلك أنه سبحانه لما بين للمكلفين ما بين من معالم الدين وشعائر اليقين أعقبها بذكر الصلاة التي تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى وزوال الفخر ويحصل الانقياد لأوامره والانتهاء عن مناهيه تحصيلا لسعادات العارفين وتكميلا لمراتب العالمين وقد أجمع المسلمون على أن الصلوات المكتوبة خمس وفي الآية إشارة إلى ذلك لأن الصلوات جمع أقلها ثلاث والصلاة الوسطى تدل على شيئين أحدهما الأمر بالتكرار وذلك لأنه لو كان الرابع لم يكن المجموع وسطى فلا أقل من حصول التكرار مرتين حتى تصير الثلاثة أوسطها ومن

أشمويل فقال لنبيك أبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم أفعسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين

طهارة البدن والثوب والمكان من سائر العورات واستقبال القبلة والإتيان بأركانها وأبعاضها وهيآتها والاحتراز عن مفسداتها من أعمال القلب وأعمال اللسان والجوارح ومعنى المحافظة على الصلاة بين العبد وربه كأنه قيل احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بالصلاة كقوله فاذكروني أذكركم وفي الحديث احفظ الله يحفظك فالمراد بين الصلاة والصلاة أن حفظ الصلاة يحفظك الصلاة عن المناهي إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وحفظك عن الفحش والمنكر وسمى الصبر والصلاة نورا لأن الصبر والصلاة نور كما أن القرآن ضياء ومنه في الخبر يجيء القرآن وآل عمران كأنهما غمامتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما وفي الخبر الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله وفي الخبر الصلاة نور والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك وفي الخبر الصلاة عماد الدين والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي الخبر الصلاة قربان كل تقي والصلاة معراج المؤمن والصلاة تورث الغنى والصلاة مغفرة للذنوب والصلاة تكفر الخطايا والصلاة تنور القلب والصلاة تبيض الوجه والصلاة ترضي الرب والصلاة تعذب الشيطان والصلاة تدفع البلاء والصلاة تدفع الأسقام والصلاة تنجي من النار والصلاة تجير من عذاب القبر وبجاذبتها في

المشرق والمغرب في البر والبحر عند قتله وتحول النار لأنيس لك هذا يدل على الصلاة الوسطى سبعة أقوال * الأول أنه تعالى أمرنا بالمحافظة على الصلاة الوسطى ولم يبين لنا أنها أي الصلوات وما ورد من أخبار الآحاد لا معول عليها فوجب أن نؤدي كلها على نعت الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في إبهامها وإليه ذهب أبو بكر الأصم وقال إنه تعالى أبهم الفجر في ثلاثة مواضع في رمضان وساعة الإجابة في يوم الجمعة واسم الاعظم في أسمائه ووقت الموت في الأوقات ليكون المكلف مشتغلا دائما على التوبة في كل الأوقات وهذا القول اختاره جمع من العلماء عن محمد بن سيرين أنه قال أريد بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على الصلوات كلها وعن الربيع أرأيت لو علمتها أكنت محافظا عليها ومنعا سائر هن قال السائل لا قال الربيع فإن ما أخفيت عليهن فقد أخفيت عليك الوسطى * القول الثاني أن (٣٦٣) الوسطى مجموع الصلوات الخمس فإن الإنسان يتنفس ويعون درجة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والصلوات المكتوبات واسطة بين الطرفين * القول الثالث أنها صلاة الصبح وهو قول عمر وابن عباس وابن عمر وجابر وأبي أمامة ومن التابعين قول طاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا إن هذه الصلاة تصلى في الغلس فبعضها في ظلمة الليل وآخرها في ضوء النهار وأيضا إن في النهار صلاتين الظهر والعصر وفي الليل صلاتين المغرب والعشاء والصبح متوسط بينهما وإذا الظهر والعصر يجمعان في السفر وكذا المغرب والعشاء والفجر منفرد بينهما قال الفضال وتحقيق هذا يرجع إلى ما يقوله الناس فلان متوسط إذا وصل إلى أحد الخصمين وكان منفردا بنفسه عنهما وقد أقسم الله تعالى بها في قوله والفجر وليال عشر وأيضا

صلى الله عليه وسلم ما كان من وعد بني إسرائيل أن التابوت يأتيهم جعلت أستامهم تصح في الكنيسة ملكة على رؤسها وبعثه الله على أهل تلك القرية فتفاوا فنبت الفارة الرجل فيصبح وقد أكلت في جوفه من دبره قالوا احملوا ربكم قد أصابكم بلاء مما أصاب أمة من الأمم قبلكم وما نعلم أصابنا الا منذ حل التابوت بين أظهرنا مع أنكم قد رأيتم أستامكم تصح كل غداة منكسة فلم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها فاخرجوه من بين أظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت ثم عطفوها نحو ربهن ثم ضربوا على جنوبهن ما وخرجت الملائكة بالثور بين أسوقهما فلم يعر التابوت شيء من الأرض الا كان قد سلم برعهم الا التابوت على عجلة يجرها الثوران حتى وقف على بني إسرائيل فكبروا ولوحدوا الله وعبدوا الله حيث رجع وأسرعوا على طالوت حتى ثمانية عشر قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وزاده بسطة في العلم والجسم الآية أبوا أن يسلموا له الرياسة قال لهم ان آية ذلك أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال لهم أرأيتم أن جاءكم التابوت فيه سكينة من ربكم بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة تكون موسى حين ألقى الالواح تكسرت ورفع منها وذهب فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت قال ابن جريج وقال يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه لم يبق من الالواح الا سدسها قال وكانت العصا قد دست ذلك التابوت والعمامة فمن ثم عاد كانوا يرون عصا تحف من الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون الى التابوت حتى وضع عند طالوت فلما رأوا ذلك قالوا نعم فسلموا له وملكوه قال ولم تكن الأنبياء اذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين أيديهم ويقولون ان أقدم نزل ذلك التابوت وبالركن ويلقى أن التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان أول ما خرب بيت المقدس وحرق الكتب ورفع في ناحية الجبل فقال الى يحيى هذه الله بعد موتها فاماتها الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني إسرائيل على رأس سبعين سنة من مائة بعمر ونهم ثلاثين سنة فعام المائة فلما تجلت المائة رد الله اليهم وحيه وقد عمرت فهي على حالها الاولى فلما أراد أن يرد عليهم التابوت أوحى الله الى نبي من أنبيائهم اما والمال واما الجبرة ان كنتم تريدون أن يرفع عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا وما آيته قال يأتيكم التابوت يقرنين صعبتين لم يحملا قط فاذا نظرتما اليه وبعثا أصواتهما اليهم حتى يشتد عليهما فيردان التابوت على أهل ثم يطلق على البقرتين ثم خليان فيسيران حيث يريد الله أن يبلغهما فعلوا ذلك ووكل بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان سواء سيرهما حتى اذا بلغتا طرف الحدين كسرتا بيرهما وقطعتا الهما وذهبتا نحو البيداء ومعهما الملائكة فلما رأى داود التابوت على البقرتين خطا وهما على البيداء قال تنبه بالرفض لله تعالى امر آنفا فخفت حتى كاد الناس يعثرون لما صنعت قال أتبعني عن طالوت لا تكونين في زوجة بعد هذا فانزعها وقال آخرون بل التابوت بعثه الله آية لملك طالوت كان في

قال تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا واتفقوا على أن المراد منه صلاة الفجر فخصها في تلك الآية بالذكر كما خص الصلاة الوسطى في هذه الآية بالذكر كما خص الله تعالى الليل بالذكر في قوله وقوموا لله قانتين وليس في الفريضة صلاة يصح فيها القنوت الا الصبح وبهذا الاستدلال أفردها بالذكر كما لأجل التأكيد والصبح أحوج الصلوات الى ذلك فيه ترك النوم الذيذ واستعمال الماء البارد والخروج الى المسجد في الوقت الوحش وأيضا أفرد بالذكر لكونه أشرف من الفضل ولا يبعد فضيلة صلاة الصبح ولهذا حاضر المستحقون بالاعمار وروى أن التكبيرة الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها وشهدت الاذان مرتين أولاهما قبل الوقت ايقاظا للناس حتى لا تفوتهم المستوخص اذانها بالتثريب وهو أن يقول بين الخطبتين الصلاة خير من النوم وان الانسان

اذا قام من منامه فكأنه صار موجودا بعد العدم وعند ذلك يزول عن الخلائق ظلمة الليل وظلمة النوم والغفلة وظلمة العجز والحيرة ويملأ العالم نورا والابدان حياة وعقلا وقوة وفهما فهذا الوقت أليق الاوقات بان يشتغل العبد باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لفاطر السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن علي عليه السلام انه سئل عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلاة الوسطى ۞ القول الرابع انها صلاة الظهر وروي عن عمر وزيد وأبي بكر وأبي سعيد الخدري واسامة ابن زيد وهو قول أبي حنيفة وأصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه في وقت القيلولة وشدة الحر فصرف المبالغة اليه أولى وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالهاجرة (٣٦٤) وكانت أثقل الصلوات على أصحابه وربما لم يكن وراءه الا الصف والصفان فقال صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان أحرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم فنزلت هذه الآية وأيضا ليس في المكتوبات صلاة وقعت وسط الليل والنهار الا هذه وانها صلاة بين صلاتين نهاريتين الفجر والعصر وانها صلاة بين المبردين برد الغداة وبرد العشي وان أول امامة جبرائيل كانت في صلاة الظهر كما ورد في الاحاديث الصحاح وان صلاة الجمعة مع ما ورد في فضلها تنوب عن الظهر لا عن غيرها وعن عائشة انها كانت تقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر وكانت تقول سمعت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغلب على الظن ان المعطوف عليه العصر هو الظهر الذي قبله وروي ان قوما كانوا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة بن زيد وسألوه عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة الظهر كانت تقام في الهاجرة ۞ القول الخامس انها صلاة العصر وروي عن علي وعن ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم ومن الفقهاء النخعي وقتادة والضحاك وهو مروي عن أبي حنيفة أيضا لما ورد من التأكيد فيه كقوله صلى الله عليه وسلم من فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقد أقسم الله بها في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر ولما يحتاج في معرفة وقتها الى تأمل أكثر من حال الظهر فالمغرب يعرف بغروب جرم الشمس والعشاء يعرف بغروب الشفق والفجر بطلوع الصبح الصادق والظهر بدلوك الشمس عن دائرة نصف النهار ولما في وقتها من اشتغال الناس بحوائجهم وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا رواه البخاري ومسلم وسائر الائمة وهو عظيم الموقع في المسألة وفي صحيح

البرية وكان موسى صلى الله عليه وسلم خلفه عند فتاه يوشع فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الآية كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية وأقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فأصبح في داره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية قال كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية فذكر لنا أن الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت فأصبح التابوت في داره وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن عباس ووهب بن منبه من أن التابوت كان عند عدو لبني اسرائيل كان سلبهموه وذلك ان الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني اسرائيل ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت والالف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الاسماء الا في معروف عند المتخاطبين به وقد عرفه المخبر والمخبر فقد علم بذلك أن معنى الكلام ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل ان آية ملكه أن يأتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم فان ظن ذو غفلة أنهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع فان ذلك ما لا يخفى خطؤه وذلك أنه لم يبلغنا أن موسى لاقى عدوا قط بالتابوت ولا فتاه يوشع بل الذي يعرف من أمر موسى وأمر فرعون ما قص الله من شأنهما وكذلك أمره وأمر الجبارين وأما فتاه يوشع فان الذين قالوا هذه المقالة زعموا أن يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت فان كان الامر على ما وصفوه فأي الاحوال للتابوت التي عرفوه فيها فجاز أن يقال ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه وعرفتم أمره ففساد هذا القول بالذي ذكرنا أبين الدلالة على صحة القول الآخر اذ لا قول في ذلك لاهل التأويل غيرهما وكانت صفة التابوت فيما بلغنا كما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال سألنا وهب بن منبه عن تابوت موسى ما كان قال كان نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين ۞ القول في تأويل قوله (فيه سكينة من ربكم وبقية) يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينة من ربكم واختلف أهل التأويل في معنى السكينة فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن أبي وائل عن علي بن أبي طالب قال السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الاحوص عن علي قال السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علي بن أبي طالب في قوله فيه سكينة من ربكم

مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أملي عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فأملت عليه والصلاة الوسطى صلاة العصر ● القول السادس انها صلاة المغرب عن قبيصة بن ذؤيب لانها بين بياض النهار وسواد الليل ولانها وسط في الطول والقصر ● القول السابع انها صلاة العشاء لانها متوسطة بين صلاتين لا تقصران المغرب والصبح ولما ورد في فضلها عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وقال أهل التحقيق القلب هو الذي في وسط الانسان بل هو واسطة بين الروح والجسد فكأنه قيل حافظوا على صورة الصلوات بشرائطها حافظوا على معاني (٣٦٥) الصلوات وحقائقها بدوام شهود القلب للرب في الصلاة وبعدها ثم ان الشافعي احتج بالآية على ان الوتر ليس بواجب والا كانت الصلوات ستا فلم يبق لها وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد الوسطى في العدد لكنه يحتمل ان يكون الوسطى في الفضيلة من قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا أو الوسطى في الزمان وهو الظهر أو الوسطى في المقدار كالمغرب فانه ثلاث ركعات فيتوسط بين الاثنتين والاربع أو الوسطى في الصفة كصلاة الصبح يتوسط بين صفتي الظلام والضياء وقوموا لله قانتين عن ابن عباس ان القنوت هو الدعاء والذكر لقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان قوله حافظوا على الصلوات أمر بما في الصلاة من الفعل فيكون القنوت عبارة عن كل ما في الصلاة من الذكر وعن الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس وقتادة والضحاك ومقاتل قانتين أي مطيعين لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال كل قنوت في القرآن فهو الطاعة ومن يقنت منكن لله ورسوله فالصالحات قانتات فالقنوت عبارة عن اكمال الطاعة والاحتراز عن ايقاع الخلل في أركانها وسننها وآدابها وفيه زجر لمن لم يبال كيف صلى فخفف واقتصر على ما لا يجزي وذهب الى انه لا حاجة بالله الى صلاة العباد ولو كان كما قالوا وجب ان لا يصلي أصلا لانه تعالى كما لا يحتاج الى الكثير من عبادتنا فكذلك لا يحتاج الى القليل وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والسلف الصالح فاطالوا وخشعوا واستكانوا وكانوا أعلم بالله من هؤلاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زيد بن أرقم وعبد الله بن مسعود كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وعن مجاهد القنوت عبارة عن الخشوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وكان أحدهم اذا صلى خاف ربه فلا يلتفت ولا يقلب الحصى ولا يعبث بشيء من جسده ولا

قال ريح هفافة فيها صورة قال يعقوب في حديثه كما وجه وقال ابن المثنى كوجه الانسان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل قال قال علي السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي ريح هفافة حدثنا هناد بن السري قال ثنا الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح خجوج ولها رأسان حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي نحوه ● وقال آخرون لها رأس كرأس الهرة وجناحان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فيه سكينة من ربكم قال أقبلت السكينة وجبريل مع ابراهيم من الشام قال قال ابن أبي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة ● وقال آخرون بل هي رأس هرة ميتة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بني اسرائيل قال السكينة رأس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ● وقال آخرون انما هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء أعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح وكانت الالواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبرجد ● وقال آخرون السكينة روح من الله تتكلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال سألنا وهب بن منبه فقلنا له السكينة قال روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون حدثنا محمد بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه فذكر نحوه ● وقال آخرون السكينة ما تعرفون من الآيات فتسكنون اليها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الآية قال أما السكينة فما تعرفون من الآيات تسكنون اليها ● وقال آخرون السكينة الرحمة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فيه سكينة

يحدث نفسه بشيء من الدنيا حتى ينصرف ويحتمل ان يكون المراد دوامه والمداومة على ذلك القيام في أوقات وجوبه واستحبابه فان خفتم عدوا فخوف المفعول به للعلم به أو فان حصل لكم خوف أو كنتم على حالة الخوف على انه مفعول مطلق لمحذوف حالا أو ركبانا أي فصلوا راجلين أو راكبين وقيل المعنى فان خفتم فوات الوقت فان أخر الصلاة الى ان تغتنموا من حربكم فصلوا رجالا أو ركبانا وعلى هذا فالآية تدل على تأكيد فرض الوقت حتى يترخص لاجله في فرض المحافظة عليه بترك القيام والركوع والسجود وبصلاة جميع راجل كقيام جميع القوم وتعاونهم بأجزاء جميع راجل كعدو رجل رجل أي راجل والركبان جمع راكب كفارس وفرسان ولا يقال راكب الا لمن كان على ابل فان كان على فرس فانما يقال فارس لكن المراد في الآية أعم وتخصيص اللفظ بالركبان (٣٦٦) لانه الغالب فيهم واعلم أن صلاة الخوف اما أن تكون في غير حال القتال وسوف يجيء بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى واما أن يكون حال القيام القتال وهو المراد بهذه الآية ومذهب الشافعي انهم يصلون ركبانا على دوابهم ومشاة على أقدامهم الى القبلة والى غير القبلة ويقتصرون من الركوع والسجود على الايماء الاتم يجعلون السجود أخفض من الركوع ويحترزون عن النجاسات لانه لا ضرورة اليها بل الشجاع الساكت أهيب وقال أبو حنيفة لا يصلي الماشي بل يؤخرها عند علمه ان عليه وسلم أخر الصلاة يوم الخندق وأجيب بان الآية احتملت الفعل ويدخل في الخوف المبيح لهذه الرخصة الخوف في القتال الواجب كالقتال مع الكفار ومع أهل البغي وفي القتال المباح كالدفع عن النفس أو عن حيوان محترم أو حق للمال أما القتال المحظور فانه لا يجوز فيه صلاة الخوف لان الرخص لا تناط بالمعاصي والخوف المفاصل لاي القتال كالهارب من الطرف والعرق والسبع وكذا المطالب اذا كان معسرا لما تقدم في الحبس

ان ربكم أي وجد من ربكم * وقال آخرون السكينة هي الوقار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيه سكينة من ربكم أي وقار وأولى هذه الاقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبي رباح من الشيء سكن اليه النفوس من الآيات التي تعرفونها وذلك ان السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان الى كذا وكذا اذا علم أن اليه وعد أنت عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك حزم فلان على هذا الامر يحزم حزما وحزن يحزن حزنا اذا كربين القوم قضاء وقضية ومنه قول الشاعر

لله در غانيات سدج * لقد أجن سكينة ووقارا

واذا كان معنى السكينة ما وصفنا فأولى أن يكون ذلك على ما قاله علي بن أبي طالب على ما روينا عنه وأن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكيناه عنه وأن يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي لان كل ذلك آيات كانت فيها تسكن النفوس وتثلج بها الصدور وان كان معنى السكينة ما وصفنا فقد اتضح أن الآيات التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن اليها لمعرفتها بصحة أمرها الماضي معها بالفعل وهي غير دلالة الكلام عليه * القول في تأويل قوله (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) يعني تعالى ذكره بقوله وبقية وبقية الشيء الباقي من قول القائل قد بقي من هذا الامر بقية وهي فعلة منه تظهر السكينة من سكن وقوله مما ترك آل موسى وآل هرون يعني به من تركة آل موسى وآل هرون واختلف أهل التأويل في البقية التي كانت بقيت من تركتهم فقال بعضهم كانت تلك البقية عصا موسى ورضاض الالواح ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثنا داود بن عكرمة قال أخبرني عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر قال ثنا داود بن عكرمة قال داود وأخبرنيه عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا جماد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى ورضاض الالواح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال فكان في التابوت عصا موسى ورضاض الالواح كما ذكر لنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال البقية عصا موسى ورضاض الالواح حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون أما البقية فانها عصا موسى ورضاض الالواح حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون عصا موسى وأمور من التوراة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى

وآل

عاجزا عن بينة الاصابر يرخص أي في هذه الصلاة لان قوله فان خفتم مطلق يتناول الكل فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلاة الامن بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكما بشر وطها وأركانها والصلاة قد تسمى ذكرا فاسعوا الى ذكر الله وقيل فاذكروا الله أي فاشكروا والله لاهل العالم على كل الامن وقبل فاشكروه على الامن واذكروه بالصلاة كما أحسن اليكم بما علمكم من الشرائع على لسان نبيه وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن وما علمكم اياه صدورية أو كافة * والحكم الثامن عشر عدة الوفاة يوم * آخر الذين يتوفون منكم الآية من قرأ وصية بالرفع فوصية مبتدأ وخبره لازواجهم وجاز وقوع النكرة مبتدأ لتخصيصه بما يخص

به سلام عليكم أو التقدير وعليهم وصية لأزواجهم فالخبر مضمر اوجوبا لأمر أو للفرض أو الحكم وصية فالنصب بتقدير فعله مضمرا أو كتب عليهم وصية أو ليوص الذين يتوفون وصية أو الذين يتوفون أهل وصية الى الحول وكل هذه الوجوه مما ترجح ومن قرأ بالنصب فعلى تقدير فليوصوا وصية أو يوصون وصية تمتيل أنت سيرا اليريد أي أنت تسير سير اليريد أو ألزم الذين يتوفون منكم وصية متاعا نصب على المصدر على معنى فليوصوا لهن وصية وليتمتعوهن متاعا والتقدير رجعهن الله لهن ذلك متاعا لان ما قبله من الكلام يدل عليه أو نصب على الحال أو نصب بالوصية وخبر المبتدا محذوف تقديره فعليهم وصية لأزواجهم متاعا أو صفة لوصية أي وصية ذات متاع أو نصب على المصدر المؤكد كقولك هذا القول لغير ما تقول أو بدل منه متاعا أو حال من الأزواج أي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون منكم عن أزواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع أزواجهم بعده (٢٦٧) حولا كاملا أي ينفق عليهن من ترك الزوج

وآل هرون قال التوراة ورضاض الالواح والعصا قال اسحق قال وكتب وصية ورضاضه كسره حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن شبل عن عكرمة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح * وقال آخرون بل ذلك البقية عصا موسى وعصا هرون وشيء من الالواح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح أن نبيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان فيه عصا موسى وعصا هرون ولوحان من التوراة والمن حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى وعصا هرون وثياب موسى وثياب هرون ورضاض الالواح * وقال آخرون بل هي العصا والنعلان ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال سألت الثوري عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال منهم من يقول البقية قفيز من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصا والنعلان * وقال آخرون بل كان ذلك العصا وحدها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله قال قال وهب بن منبه ما كان فيه يعني في التابوت قال كان فيه عصا موسى والسكينة * وقال آخرون بل كان ذلك رضاض الالواح وما تكسر منها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان موسى حين ألقى الالواح تكسرت ورفع منها فجعله في ذلك التابوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون العصا والتوراة * وقال آخرون بل ذلك الجهاد في سبيل الله ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني بالبقية القتال في سبيل الله وبذلك قاتلوا مع طالوت وبذلك أمروا وهو أولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن التابوت الذي جعله آية لصدق قول نبيه صلى الله عليه وسلم لامته ان الله قد جعل لكم طالوت ملكا ان فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وجائز أن تكون تلك البقية العصا وكسر الالواح والتوراة أو بعضها والنعلين والثياب والجهاد في سبيل الله وجائز أن تكون بعض ذلك وذلك أمر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا الاثر ولا يدرك علم ذلك الا بخبر يوجب العلم ولا خبر عند أهل الاسلام في ذلك للصفة التي وصفنا وإذ كان كذلك فغير جائز القول فيه بصفة آخر غير ما قد بينا مما كان جائزا فيما قلنا من القول ﴿ القول في تأويل قوله (تحمله الملائكة) اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى ذلك تحمله بين السماء والارض حتى تضعه بين أظهرهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

بخرجن من مساكنهن وأكثر المفسرين على ان ذلك كان في أول الاسلام ثم نسخت الآية بقوله أربعة أشهر وعشرا أو بسبع ما زاد منزل هذا القدر ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن لقوله صلى الله عليه وسلم الا لا وصية لوارث وعن علي عليه السلام وابن عمر أنها النفقة وان كانت ماشيا والمسكن عند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن وهو قول ابن عباس وعائشة واختاره المزني قياسا على النفقة وفرق بان النفقة في مقابلة التمكين ولا تمكين وأما السكنى فلخبر الماوهو موجود وعند الشافعي لهن ذلك على الاظهر وهو قول عمر وعثمان وابن مسعود وابن عمر وأم حبيبة وأم سلمة والشوري وأحمد وسواء الخلاف على خبر فريعة بنت مالك أخت أبي سعيد الخدري قتل زوجها قالت فسألت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان أرجع الى أهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقال نعم فانصرفت حتى اذا كنت في المسجد أو في الحجرة دعاني فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله فعدل عنهم الامر الثاني على المنع وآخرون على الاستحباب وهو مجاهد ثم ان لم تختر السكنى فادار زوجها ولم تأخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها أربعة أشهر وعشرا وان اختارت السكنى في داره والانفاق من ماله وتركت فعدتها الحول قال والمنسوخ الآية على هذين التقديرين لكون كل واحدة منهما معمولا بها وعن أبي مسلم انكم أضفتم الوصية الى حكم الله تعالى فلزمكم القول بالنسخ وعندنا لم تنسخ الحكم الى الزوج حتى يصير معنى الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا فليوصوا لازواجهم بالنفقة والسكنى حولا فهذا المجموع شرط وجوابه فان خرجن أي قبل ذلك وانما نسخ وصية الزوج

بعدان يقضى المدة التي ضرب الله تعالى عليكم التباعد عن أنفسهن من معروف أي نكاح صحيح لان اقامتهن هذه المدة الموصوفة لازمة والسبب فيه انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون لمن يخلفونه بالسكنى حولا وكانوا يجبرون على المرأة الاعتداد بالحول فبين الله تعالى في هذه الآية ان ذلك غير واجب ويؤكده ما روى ان زينب بنت أبي سلمة قالت حدثت أبي أم سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت كانت المرأة (٣٦٨) اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا لها ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى يمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طائر فتفتض به قال مالك أي تمسح به جلدها فقلما تفتض بشئ الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره فلا جناح عليكم أيها الناس ولا على أولياء الميت فيما فعلن في أنفسهن من التزين والاقدام على النكاح ومن قطع نفقتهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول ومن ترك منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها ليس بواجب عليها وانما قال ههنا من معروف منكرا لان المراد بوجه من الوجوه التي لهن ان يأتينه وأما في الآية السابقة أراد بالوجه المعروف من الشرع ويمكن ان يقال ان تلك الآية متأخرة في النزول عن هذه بالاجماع المفسرين فلهذا ذكر أولا ثم عرف لان النكرة اذا تكررت صارت معرفة قال سبحانه كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فالحكم التاسع عشر والمطلقات متاع بالمعروف حق على المتقين

قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ما بين الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعه عند طالوت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيسكينة من ربكم الآية جاءت الملائكة بالتابوت لهم اذا ينظرون اليه حتى وضعوه بين أظهرهم فآمنوا وأقروا بالملك وقر أحق بما كان مع السابوت حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قال لهم نبيهم ما قال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا ان كنت صادقا فأتنا بآية هذا ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيسكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وأقبل التابوت وهم ينظرون في دار طالوت فآمنوا بالنبوة وعلموا ان طالوت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملائكة قال تحمله حتى تضعه بين يدي طالوت * وقال آخرون معنى ذلك تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابهم قال تحمله الملائكة على بقرة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد عن عقيل أنه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما فساروا سير اسيرا سيرا حتى اذا كانوا على باغا عرف المقدس نعيما * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت بين أظهر بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل تأتيه الملائكة وما جرته البقر على عجل وان كانت الملائكة هي سائقتها هي غير حاملته لان الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فأما ما حمل على غيره وان كان سائرا في الغالب أن يقال في حمله بمعنى معونته الحامل أو بأن حمله كان عن سببه فليس حينئذ سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس اياه بينهم وتوجيه تأويل القرآن الى الاشهر من الكلام أولى من توجيهه الى أن لا يكون الاشهر ما وجد الى ذلك سبيل ﴿القول في تأويل قوله (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)﴾ يعني تعالى ذكره بذلك أن نبيهم قال لبني اسرائيل ان في مجيئكم التابوت فيسكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة لآية لكم أعلامكم ودلالة أيها الناس على صدق ما أخبرتكم ان الله بعثكم ملكا كان كنتم تكذبون فيما أخبرتكم به من تملك الله اياه عليكم وانتم معترفون في نبيكم انه كذلك ان كنتم مؤمنين يعني بذلك ان كنتم مصدقي عند نبيكم بالآيات التي يأتيكم بها على صدق فيما أخبرتكم به من أمر طالوت وملكه واياكم بذلك عنى لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيهم وردهم عليه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ما كان قولهم أن يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وفي مسألتهم اياه الآية على

أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فالحكم التاسع عشر والمطلقات متاع بالمعروف حق على المتقين

جدا أوجه الواحدة منهن وهي المذكورة في الحكم الخامس عشر وروى انها لما نزلت ومتعوهن الى قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال الرجل من المسلمين ان أحسنت فعلت فان لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله هذه الآية أي حقا على من كان متقيا من الكفر والمعاصي واعلم ان المطلقات قسمان مطلقة قبل الدخول فلها المتعة ان لم يفرض لها مهر وهو الحكم الخامس عشر وان فرض لها مهر فلها نصف المهر لا غير وهو الحكم السادس عشر وقد ذكر الله تعالى ذلك في موضعين من هذه السورة أحدهما قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن الآية والثاني قوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ومطلقة بعد الدخول سواء فرض لها أم لم يفرض واختلفوا في صفة المتعة فالمتقدم من قول الشافعي وبه قال أبو حنيفة كل ما يقع عليه اسم المتعة من خادم أو ثوب أو دراهم وقيل

للحول وفى الجديد له المتعة وهو قول على وابن عباس والحسن وابن جبير واصوم الآيتين لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن سنة دخل بين التى وليست كذلك فالمذكورة لا تستحق الصداق لأمتابة العوض وهذا استحقت الصداق فى مقابلة استباحة البضع فجبارها المتعة للايحاش وعن سعيد بن جبير وأبى العالية والزهرى انها واجبة لكل مطلقة تمسكا بظاهر عموم الآية وقيل المراد بهذه المتعة النفقة فى العدة بدليل منع الحول والله أعلم (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) القراء كلهم غير المفضل وسهل يضعفه بالتشديد والنصب ابن عامر ويعقوب غير روح يضعفه بالتشديد والرفع ابن كثير ويزيد در وح الباقون يضاعفه بالالف والرفع وكذلك فى سورة الحديد ويبسط بالصاد ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير الحزاز عن ابن فليح وابن مجاهد وأبى عمون عن قنبل وسهل وعاصم وابن ذكوان وغير ابن مجاهد والنقاش وطاهر وعلى الخزاز عن قالون تبع الباقون بالسين * الوقوف الموت ص أحياهم ط لا يشكرون * عليم * كثيرة ط يبسط ص ترجعون * التفسير قد جرت عادته سبحانه أن يذكر بعد بيان الاحكام القصص لاعتبار السامعين ليحملهم ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخشوع والانقياد فقال ألم تر وفيه تقرير لما مع بعضهم ووقف على أخبار الاولين وتعجيب من حالهم

صدقه فان كان ذلك منهم كفرا فغير جائز أن يقال لهم وهم كفار لكم فى بنى اسرائيل آيتان كنتم من أهل الايمان بالله ورسوله وليسوا من أهل الايمان بالله ولا برسوله ولكن الامر فى ذلك على ما وصفنا فمن معناه لانهم سألوا الآية على صدق خبره ليعلموا صدقه فقال لهم فى بنى اسرائيل على ما وصفهم آية لكم ان كنتم محقين كذلك صدق عما قلت لكم وأخبرتكم به * القول فى تأويل قوله (فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم) وفى هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك استغنى بدلالة ما ذكر عليه عن ذكره ومعنى الكلام ان الملأ من بنى اسرائيل لما سألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه فى سبيل الله وأخبرهم نبيهم أن الله قد بعث طالوت ملكا عليهم وأخبرهم بالذى هو علامة ملكه فيهم وأقروا بأن الله قد بعث طالوت ملكا عليهم وأذعنوا له بذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له لم يكن ممن يقدر على اكراههم على ذلك فيظن به انه حملهم على ذلك كرها وأما قوله فصل فانه يعنى به خرج بالجنود وحل بهم وأصل الفصل الفعل الذى له ينفصل الرحل من موضع كذا وكذا يعنى به قطع ذلك مجاوزه شاخصا الى غيره يقال فصل فصولا وفصل العظم والعود من غيره فهو يفصله فصلا اذا قطعه فأبانه وفصل الصبى فصالا اذا قطعه عن الثدى وقول فصل يقطع فيفرق بين الحق والباطل لا يرد وقيل ان طالوت فصل بالجنود وهو خارج من بيت المقدس وهم ثمانون ألف مقاتل لم يتخلف من بنى اسرائيل عن الفصول معه الا دون له لعلة أو كبير لهرم أو معذور لا طاقة به بالنهوض معه * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوثقوا له ولم يتخلف عنه الا كبير دوله أو ضرير معذور أو رجل فى سنه لا بد له من تخلف فيها حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما بعث الله التابوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا لما طالوت فخرجوا معهم كارهين ألفا قال أبو جعفر فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر يقول ان الله مختبركم ليعلم كيف طاعتكم له وقد دللنا على ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى مما أغنى عن اعادته وبما قلنا فى ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قول الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله يبتلى خلقه بما شاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وقيل ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لا تسقوا الى طالوت حتى أجاوزه بجندى وبين عدوهم وسألوه أن يدعو الله لهم أن يجرى بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينئذ ما أخبر عنه الله فى قوله ان الله مبتليكم بنهر * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله لنا يجرى لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر الآية والنهر الذى أخبرهم طالوت ان الله مبتليهم به قيل هو نهر بين الاردن وفلسطين * ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا

(٤٢ - (ابن جرير) - ثانى) (٣٢٩) غير المفضل وسهل يضعفه بالتشديد

ويجوز أن يخاطبهم من لم يرو ولم يسمع لان هذا الكلام يجرى مجرى المثل فى معنى التعجب أو تكون الرؤية بمعنى العلم والمعنى ألم ينته علمك ولهذا أعدى بالى وعلى هذا يجوز أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يعرف هذه القصة الا بهذه الآية ويجوز أن يقال كان اسلافهم اسابقة على نزول هذه الآية ثم ان الله تعالى أول الآية بقتل وقتل الشروى ان أهل داوردان قرية قتل واسطوحهم العلجون خرجوا هاربين فاتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وروى أن جرقيل النبى الذى نقل له ذو الكفل مر عليهم بعد زمان طويل وقد تفرقت أوصالهم وتمزقت عظامهم فتعجب مما رأى فأوحى اليه أتريد أن أريك كيف أحييهم فقال نعم فقال له رأيتم العظام ان الله يأمرك أن تجمعى فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تمت العظام ثم

أوحى الله اليه ان ادعهم ان الله يأمرك أن تكلمني فما دعاهم فعلموا انه امره أن يدعوني فقالت فما أحياهم ثم كانوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا أنت ثم رجعوا الى قومهم بعد حياتهم وكان تظهر آيات الموت في وجوههم الى أن ماتوا بعد ذلك بحسب آجالهم وعن ابن عباس أن ملكا من ملوك بني اسرائيل أمر عسكره بالقتال فخافوا القتال فهزموا وقالوا للملكهم ان الارض التي نذهب اليها فيها الوباء فنحن لا نذهب اليها حتى يزول ذلك الوباء فماتهم الله بأسرهم وبقوا في البيت أيام حتى انتفخوا وبلغ بنو اسرائيل موتهم فخرجوا لدفنهم فعجز وا من كثرتهم بحظائر ولحائط الحظائر وأحياهم الله تعالى بعد الثمانية فبقي فيهم سني من ذلك الوبا فمن ذلك الوقت الى أولادهم الى هذا اليوم وقيل ان حزقيل الذي نشأ قومه (٢٧٠) الى الجهاد فكرهوا وبعثوا فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما كثر فيهم الموت خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى حزقيل ذلك قال اللهم اله يعقوب واله موسى قد رأى معصيتهم فارهم آيتك في أنفسهم وذراريهم على عادتك في ذلك وأنتم لا يخرجون عن قبضتك فارسل الله عليهم الموت فلما وآه عليه السلام مات قلبة فدعا مرة أخرى فاحياهم الله تعالى أما قوله سبحانه وهم ألوف حذر الموت فضمير دليل على الالوف الكثيرة ولكنهم اختلفوا فقيل عشرة آلاف وقيل ثلاثون وقيل سبعون وعن بعضهم ان الالوف جمع ألف كقعود وجمع قاعد أي خرجوا وهم مؤتلفو القلوب وبيان ورود الموت عليهم وفيهم كثرة يعتد بمثلها بالنظر لعالمهم بعلاقهم لو كانوا قرايسيرا فما ورد الموت على قوم بهذا الائتلاف وعدة فكورود على قوم بينهم اختلاف كثير في انه وجه الاعتبار لا يتغير وقد يوجه بان المراد انهم بلغوا في عددهم ليماء لكوا لعلم ان حرص الانسان على الحياة لا يعصمه عن الموت ويعذر الموت

احمق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله أعلم انه نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال ذكر لنا انه نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس أنه قال طالوت بالنبطية وهو بالعبرانية اشاول قال طالوت لبني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيب وقال آخرون بل هو نهر فلسطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلى به بنو اسرائيل نهر فلسطين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين وأما قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فاخبرهم ان الله مبتليهم بنهر ثم أعلمهم ان الابتلاء الذي أخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو أن من شرب من مائه فليس هو مني يعني بذلك انه ليس من أهل ولايته وطاعته ولا من المؤمنين بالله وبلقائه ويدل على ان ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا الخ يعني بجاوز النهر من الذين آمنوا ثم أخبر ذكره عن المؤمنين بالله ولقائه عند قولهم من جالوت وجنوده بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وأخبرهم انه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من ذلك النهر والهاء في قوله ان شرب منه وفي قوله ومن لم يطعمه عائدة على النهر والمعنى لما أنه انما ترك ذكر الماء اكتفاء بفهم السامع بذكر النهر اذ كان المراد ذلك الماء الذي فيه ومعنى قوله لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق طعام ذلك النهر فهو مني يقول فهو من أهل ولايتي وطاعتي وللمؤمنين بالله وبلقائه ثم استثنى من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بايديهم غرفة فقال ومن لم يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة يغترفها بيده فانه مني ثم اختلفت القراء في قراءة قوله الا من اغترف غرفة بيده فقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة غرفة بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هي الفعلة بعينها من الاغتراف وقرأه آخرون بالضم بمعنى الماء الذي يغترف كف المغترف فالغرفة الاسم والغرفة المصدر وأعجب القراءتين الى ذلك الى ضم الغين في الغرفة بمعنى الا من اغترف كفا من ماء لاختلاف غرفة اذا اقتصت شيئا وما هي له مصدر وذلك ان مصدر اغترف اغترافة وانما غرفة مصدر غرفت فلما كانت غرفة اللغة مصدر اغترف كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا أشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى الفعل وذكر لنا ان عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه طيبي مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا

منه

فنقول لاجله فقال لهم انهم لو امعنوا ما نابهم وجوه هذه العبارة فقد دلالة على أنهم سيموا بموت رجل واحد وانهم لما رجعتهم العادة ولا أمروا قول كما مر في قوله سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ويدل عليه قوله ثم أحياهم والاصح الاحياء بلا قول فيمكن الاول بان يحتمل انه تعالى أمر الرسول بان يقول لهم موتوا والظاهر انهم لم يكونوا أو اعند الموت من الاهوال والاحوال ما أحيرهم لمعاودتهم ضرورة فتوضح من صحة التكليف بعد الاحياء كما في الآخرة وقال قتادة انما أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم ان الله ذو فضل على الناس تفضل عليهم بان خرجوا من الدنيا على المعصية فاعادهم الى الدنيا ليكتبهم من التوبة والتلافي ويتفضل على منكري المعاد بانه ناص خبرهم ليبصروا ويعتبروا ذلك

وأن تركب الاجزاء على الشكل المفروض ممكن والالحاد به أولا وإذا كان ممكنا في نفسه وقد أخبر الصادق بوجوده وجب القطع به وفي الآية تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت لا ينفع منه الفرار فاولى أن يكون في سبيل الله ولهذا أتبعت بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم إن كان هذا الأمر خطابا للذين أحياهم على ما قال الضحاك أحياهم ثم أمرهم بأن يذهبوا إلى الجهاد فلا بد من اضمار تقديره وقيل لهم قاتلوا وإن كان استئنافا عطف العامر بن على ما هو المختار أيضا وهو من المقسر بن فلا اضمار وفيه ترغيب وارهاب كيلا يتكاسل على تقدير العلم بأنه لا بد من وقوع الموت فإن الخوف لا يغني عن القدر واعلموا أن الله سميع عليم يسمع ما يقوله القاعدون والمجاهدون ويعلم ما يضمرونه وهو من وراء الجزاء وفيه أمر المتكاسلين بالقتال في سبيل الله أو ردف ذلك بقوله (٣٧١) من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

من الاقلين لانهم فشربوا القوم على قدر بعينهم أما الكفار فعلوا يسيرون فلا يروون وأما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وتروية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون وكان المسلمون إذا غترفون غرفة فتجزيهم ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيد فشربوا منه الاقليلا منهم يعني المؤمنين منهم وكان القوم كثيرا فشربوا منه الاقليلا منهم يعني المؤمنين منهم كان أحدهم يغترف الغرفة فتجزيه ذلك وروية حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما أصبح التابوت جاء في دار طالوت آمنوا بالتابوت أتعرفون وسلوا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون ألفا وكان طالوت من أعظم الناس وأشدهم فاستطرح بين يدي الجنود ولا تجتمع اليه أحد إلا هابه حتى يهزم جنوده التي فاستخرجوا فقال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر أن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فشربوا منه هيئة من يطوف فهزم منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا الذين شربوا منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد إنما ابتلى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يعصيني أحد إلا أحدا نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مؤمن واتبعه منافقون ورجعوا كفارا فلما رأى قلتهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولا بغيرها وذلك أنه قال لهم إن الله مبتليكم بهذه الآية فقالوا لئن غمس من هذا غرفة ولا غير غرفة قالوا وأخذ البقية الغرفة فشربوا منه حتى كفتهم وفضل منهم قالوا والذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرب كل انسان كفه والذي في قلبه فمن اغترف غرفة وأطاعه روي بطاعته ومن شرب فاكثر عصاه فرأى بره والمعصية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في حديث ذكره عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى ذكره فشربوا منه الاقليلا منهم وكان فيما يزعمون من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم يروه ومن لم يطعمه الا كما أمر غرفة بيده أجزأه وكفاه ۞ القول في تأويل قوله (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه النهر طالوت والهاء في جاوزه عائدة على النهر وهو كناية اسم طالوت وقوله والذين آمنوا معه يعني وجاوز النهر معه الذين آمنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ثم اختلف في عدة من جاوز النهر معه فوصفوا من قالهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال بعضهم كانت عدتهم عدة أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ذكر من قال ذلك حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدام وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو

٧ هكذا هذه العبارة بالنسخ وليس لها معنى مفهوم فتراجع وتحرر اه مصححه

أي في باب الجهاد كلفه تدبير العاجز عن الجهاد أن ينفق على الفقير القادر على الجهاد وأمر القادر على الجهاد أن ينفق على نفسه في طريق الجهاد وذاق من ذا الذائدة ومن استفهام في موضع الرفع والذي مع صلتها خبره أو موصولة والذي بدلها أو اسم اشارة خبر من والذي نعته أو بدله قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا الآن ما أشد إبهامها من من اذا كانت من لمن يعقل وفسد بني الكلام على طريقة الاستفهام لان ذلك أدخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وقيل ان هذا الكلام مبتدأ الانعلق له بما قبله وانما ورد استئنافا في الانفاق اما على الاطلاق وهو الاليق بعموم لفظ القرض واما الواجب منه لان قوله واليه ترجعون كالزجر وهو انما يليق بالواجب واما غير الواجب فلان القرض بالتبرع أشبه وهذا قول الاصم وقد يروى عن بعض أصحاب ابن مسعود أن المراد من هذا القرض هو قول الرجل جعلت لله والحديث والله الا ثم والله أكبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليأمر اليهود فانه له صدقة وتشبيه أن يكون الفقير الذي لا طلبت اذا كان في قلبه أنه لا قادر أنفق وأعطى قامت تلك النية مقام الانفاق وعن الزجاج أن لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ابتغاء وجه الله وأصل القرض القطع ومنه المقراض والاقتراض لانقطاع الانسان من أقرض كأنه قطع له من ماله أو عمله قطعة يجازى عليها وقيل ان لفظ القرض في الآية مجاز وان القرض انما يحسن ممن يحتاج اليه الفقير وذلك في حق الله تعالى ولان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا مثل وهنا بخلافه ولان المال الذي يأخذه المستقرض لا يكون ملكا وههنا المال المنفق فعلم أنه تمتنع حصول هذه

الفروق سماه الله تعالى قرضا تنبيها على أن ذلك لا يضيع عند الله فكما أن القرض يجب أداؤه ولا يجوز الاخلال فكذا الثواب المستحق على هذا
الانفاق واصل الى المكلف لا محالة وقوله قرضا حسنا يحتمل كونه اسم مصدر وكونه مصدرا بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا حلالا خالصا
لا يختلط به الحرام ولا يشوبه من ولا أذى ولا يفعله رياء وسمعة وانما يفعله خالصا لوجه الله تعالى وأضعافا نصب على الحال أو على المفعول الثاني ان
ضمن ضاعف معنى صير ويجوز أن يكون مصدرا لان الضعف وان كان مصدرا الا أنه قد يقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد يستعمل
بمعنى الاعطاء قال القطامي شعر أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا وانما جاز جمع المصدر بحسب اختلاف أنواع
الجزاء لاختلاف الاغراض في المقدار (٣٧٢) والاخلاص وغير ذلك والضعف المثل والتضعيف والاضعاف والمضاعفة كلها الزيادة على
أصل الشيء حتى يصير
مثلين أو أكثر قيل الواحد
بسبعمائة وعن السدي
أن هذا التضعيف لا يعلم
أحدكم هو وما هو وانما
أبهمه تعالى لان ذكر المبهم
في باب الترغيب أقوى من
ذكر المحدود والله يقبض
ويبسط يفتر على عباده
ويوسع فلا تبخلوا عليه بما
وسع عليكم لا يبدلكم
الضيقة بالسعة وأيضا من
كتب له الفقر فليس له الا
ذلك سواء أنفق أو لم ينفق
ومن كتب له الغنى فليس له
الا ذلك فعلى التقديرين
يكون انفاق المال في
سبيل الله أولى واذا علم
المكلف ان القبض والبسط
بالله انقطع نظره عن مال
الدنيا وبقي اعتماده على
الله فحينئذ يسهل عليه
الانفاق في مرضاة الله
ويحتمل أن يكون المعنى
والله يقبض بعض القلوب
حتى لا يقدم على هذه
الطاعة ويبسط بعضها
حتى يسهل عليه البذل
وصرف المال واليه ترجعون فيجازيكم بحسب ما قدمتم من أعمال الخير والله ولي التوفيق واليه انتهاء الطريق
(ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما
ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه

أحد الزبيري قالا جميعا ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر
على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه الا مؤمن ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حدثنا
أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان أصحاب بدر يوم بدر كعدة
أصحاب طالوت ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر حدثنا محمد بن بشار قال
ثنا عامر قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت من جاز معه وما جاز معه الا مؤمن حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل
قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر
على عدة أصحاب طالوت يوم جاوزوا النهر وما جاز معه الا مسلم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا مسعر عن أبي اسحق عن البراء مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي وكان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حدثني المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال محص الله الذين آمنوا عند النهر كانوا ثلثمائة وفوق العشر
ودون العشرين فجاء داود صلى الله عليه وسلم فأكمل به العدة * وقال آخرون بل جاوز معه النهر أربعة آلاف
وانما خلص أهل الايمان منهم من أهل الكفر والنفاق حين لقوا جالوت ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال عبر مع طالوت النهر من بني اسرائيل
أربعة آلاف فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلثمائة وبضعة عشر عدة أهل
بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه
هو والذين آمنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده * وأولى القولين في ذلك بالصواب
ما روي عن ابن عباس وقاله السدي وهو انه جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر الا الغرفة
والكافر الذين شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه وانعزل عنه أهل الشرك
والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومضى أهل البصيرة بأمر الله على بصائرهم وهم أهل
الثبات على الايمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فان ظن ذو غفلة انه غير
جائز أن يكون جاوز النهر مع طالوت الا أهل الايمان الذين ثبتوا معه على ايمانهم ومن لم يشرب من النهر الا
الغرفة لان الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فكان معلوما انه لم يجاوز معه الا أهل الايمان
على ما روي به الخبر عن البراء بن عازب ولان أهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه أهل الايمان لما خص

قليل منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) القراآت تصيبهم بكسر السين حيث كان نافع الباقون بالفتح وزاده بالامالة حمزة وشجاع وابن عباس وذكوان بخلف عن ابن عباس وذكوان بخلف عنه بالاشمام أبو نشيط والشموني غير النقاد وكذلك يبسط ويبصط الرزق ولا تصطها أكل البهائم اصطار واصأته ذللته بالنبي الاعمش اليه (٢٧٣) أبو جعفر ونافع وأبو عمر والباقون

ان بالذكر فرق فئة أهل الايمان فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك انه غير مستنكر أن يكون الفريقان أعني فريق الايمان وفريق الكافر حاربوا والله وأنصر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من المؤمنين بالمحاربة لانهم كفوا من الذين حاربوه مع ملكهم وتركه ذكر أهل الكفر وان كانوا قد حاربوا والنهر مع المؤمنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فاوجب الله تعالى ذكره ان الذين يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وغير جائز أن يضاف الايمان الى من عدم الملاقاة أو يشك فيه ؟ القول في تأويل قوله (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) اختلف أهل التأويل في أمر هذين الفريقين أعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله من هما فقال بعضهم الفريق الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم أهل الكفر بالله ونفاق وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت ومن معه وهم الذين عصوا أمر نبيهم اشرجهم من النهر ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بذلك وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه آنفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين اغترفوا وأطاعوا والذين منعوا مع طالوت المؤمنون وجاوز الذين شكوا وقال آخرون بكلا الفريقين كان أهل ايمان ولم يكن منهم أحد شرب من الماء الا غرفة قبل كانوا جميعا أهل طاعة ولكن بعضهم كان أصح يقينا من بعض وهم الذين أخبر الله عنهم انهم قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والآخرون كانوا أضعف يقينا وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وكان والله المؤمنون منهم أقل جدا وكم ما من بعض وهم مؤمنون كلهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر أنتم عدة أصحاب طالوت ثلثمائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين لما جاوزوا النهر قالوا من الذين أخذوا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وجب على القول الذي روي عن ابن عباس أن الله لم يجاوز النهر مع طالوت الا عدة أصحاب بدر

أبو عمرو الباقون بالضم هو والذين بالادغام روى ابن مهران وحماد العطار عن أبي شعيب وشجاع وكذلك ما أشبهها في ومنه ويابس ما شبههما من زيد وثوبان وحمزة في الوقف ادغام الهمز وكذلك في سورة الحج أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بدفع الله هو الوقف من بعضهم وصل سهل ويعقوب ساراد ظرفا القصوى أبو عمرو وهو مما في سبيل الله ط والاغتراف ط وأنا لنا ط تطيقها للابتداء أمر معظم لهم ط بالظالمين ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء ط عليم ط الملائكة ط مؤمنين ط بالنهر ولا الان قال جواب لما خرج للابتداء بالشرط مع الفاء التي هي ج للابتداء بشرط آخر مع اتحاد المقصود ولعطف المختلفتين بهم ط تطيقها للابتداء أمر معظم ط هذا لان قالوا جواب لما وجنوده ط صلة قوله لان ما بعد معمول قال باذن الله ط الصابرين ط الكافرين ط لان ما قبله وما بعده مدحوما يتصل بكلام طويل هذه ولا وقف على باذن الله لان الفاء واسم المعنى فان الهزيمة كانت من قبل داود وجالوت حيا بعد ط العالمين ط النصر القصة الثانية قصة طالوت واللام جاعل من الناس كالقوم وزنها لانهم يلون العيون حيا أو لانهم ملأ به الاحلام والآراء الصائب وجمعه ملاء قال شعر وقال لها ملاء من آل معشر ط وخيرا قال ربي الرماح سديدها قال الزجاج الملأ الرؤساء سموا بذلك لانهم ملؤا صدور المجالس كفاية للامور وذكر عن قوم من العرب أن الرجل ما دام شهما فهو ملي وما كان سمينا فهو ملأ لكن معناه أولا لانهم بهاء الرئاسة أي يتظاهرون ويرضاهم الجند والعرض من ارتفاعهم القصة عجب آية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وان لا يكونوا كمن

أمروا بالقتال فقالوا وطلبوا القتال التي لهم فيحصل العلم بذلك الترو بالوثبان لا من الخبر الأول وتغيروا واسدلا يفيد الا الظن لكن المقصود وهو الحث على الجهاد حصل بهم من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف لقوله تعالى من بعد موسى ولكنه لا يلزم من محصوله من بعده على الاتصال والاكثرون على أنه أشمويل واسمه بالعبرانية اسمعيل وعن السدي هو شمعون حيث أمه بذلك لانها دعت الله أن يرزقها ولدا سمع دعاءها فسمته شمعون والسين أصيرت شينا بالعبرانية وهو من ولد لاوى بن يعقوب ابعث لنا ملكا أنهض للقتال معه أمير نصدر في تدبير الحرب عن رأيه و نتنظم به كلمتنا وكان قوام بني اسرائيل اذا اجتمعوا على نبي يجاهدهم الاعداء ويجري الاحكام وهي عليه الملك ويقيم أمرهم ويأتيهم بالخبر (٢٧١) من رجم قاتل في سبيل الله بالنون والجزم على الجواب وهي القراءة المشهورة

أن يكون كل من الفريقين الذين وصفهم الله بما وصفهم به أمر هما على نحو ما قال فيهم اقتادة وابن زيد وأولى القولين في تأويل الآية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج وقد ذكرنا الخبر في ذلك بما مضى قبل آنفا وأما تأويل قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة الآية فانه يعني قال نبأ ورد قال نبأ أسباط عن السدي قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون فتأويل الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد يصدقون بالرجوع الى الله للذين قالوا لاطالوت اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة بعون الله كثيرة بأذن الله يعني بقضاء الله وقدره والله مع الصابرين يقول مع الحابسين أنفسهم على ما أمرهم به من طاعته وقد أتينا على البيان عن وجوه الظن وان أحكمت معاني العلم اليقين بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فكرهنا اعادته ولما كانت الجماعة التي هي أعظم الناس لا واحد له من لفظه وهو مثل الرهط والنفر جمعه فعلان وفعلون في الرفع وفعلين في النصب والخفض بفتح نونهم في كل حال وفعلون بالرفع والجر وترك الياء فيها وفي النصب فتنا وفي الخفض فيكون الاعراب في الخفض والنصب في نونهم ناويا في كل ذلك مقر الياء فيها على حالها فان أسقطت قيل هؤلاء فعلان باقرار النون وحذف النون كما قال الذين آمنوا هذه سنين في جميع السنة هذه سبيل ما ثبات النون واعرابها واحذف النونين منها للاضافة وكذلك العمل في كل منقوص مثل ما نتوتبة وقاض وغير منصرف مثل أولاء فان جمعته بالتاء قلت عدوات وصلة وصلات وأما قوله والله مع الصابرين فانه يعني والله معين الصابرين على الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهورهم وانصرهم على أعدائه الصادين عن سبيله الخائفين منهاج دينه وكذلك يقال لعين ويسار على غيره هو معه يعني هو معه بالعون له والنصرة ۞ القول في تأويل قوله (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت وجنوده ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر منها واستوى وذلك قبل الرجل الفاضي حاجته تبرز لان الناس قد كانوا في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الأرض فقيل لقاضي حاجته تبرز لان الرجل اذا خرج الى البراز من الأرض كذلك كما قيل تغوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الأرض وهو المطمئن منها فقيل للرجل تغوط أي صار الى الغائط من الأرض وأما قولهم ربنا أفرغ علينا صبرا فانه يعني ان طالوت وأصحابه قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعني أنزل علينا صبرا وقوله وثبت أقدامنا يعني قلوبنا على جهادهم لئلا نفر منهم اذا التقينا فنلزم عندهم وانصرنا على القوم الكافرين الذين كفروا بربنا فجحدوا له الهاوجدوا غيره لنا وعبدوا الاوثان أربابا ۞ القول في تأويل قوله (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت) يعني تعالى ذكره بقوله فهزم طالوت وجنوده أصحاب جالوت وقتل داود جالوت وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره واكتفى بدلالة ما ظهر منه على ما حذف ومعنى الكلام وبارز وا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب لهم ربهم فأفرغ عليهم صبره

وثبت

حسن اتصال ان به وعن الكسائي واختاره الفرا أن المتقدر أي نبي لنا وأي داع أو أي حرض في ترك القتال فحذفت كلمة في على القياس وقد أخرجنا أي وسلبنا اذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالسبي والقهر على نواحيهم ومن بلغ من العدو هذا المبلغ فالظاهر منه الاجتياح قيل هم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين من ولد عمليق وكانوا ثمانين ألفا وقيل هم من أبناء الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وهنا محذوف تقديره فسار اليهم وكتب عليهم القتال فلما كتب القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وسيأتي ذكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر على عدة أهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل مكلف في الاسلام على القعود عن القتال وأي

وبيان الظلم من ان وضع الظالمين موضع الضمير العائد اليهم قوله جعله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت اسم أعجمي كهاروت وداود امتنع من الصرف للعلمية والعجمة العنصرية وقد يكون تكاف اثنة امن العلول الماضي من وسعه بالبسطة في الجسم وقد وافق العبراني العربي وملكا نصب على الحال أو التمييز أو مفعول ثان على أن بعث بمعنى صير وفي الآية تقرير ولتوابهم وتأكيد لذلك فان أول ما قالوا هو انكارهم أمر النبي المبعوث اليهم بالتملك عليهم وذلك أنهم قالوا أنى يكون وكيف ومن أين يصح وصوله الينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الواو الاولى للحال والثانية للعطف فانتظمت الجملتان في سلك الحالية أشبه واتحكم من وجهين الاول ان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى وهرون والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان (١٧٥) وان طالوت ما كان من أحد هذين

وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله ولكنه ترك ذكر ذلك لانتفاء دلالة قوله فهزموهم باذن الله على ان الله قد أجاب دعاءهم الذي دعوه به ومعنى قوله فهزموهم باذن الله قتلوهم بقضاء الله وقدره يقال جند هزم أي منهزم وهزيء وفتل داود جالوت وداود هذا هو داود بن ايشي بن عوبد بن سلمون بن يارب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وكان نبيا بعد أبيه وكان سبب قتله اياه كما حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال حدثني وهب بن منبه بحذف قال لما خرج أو قال لما برز طالوت لجالوت قال طالوت أبرز الي فان قتلني فلكم ما لي وان قتلته فلي ملككم فانصرف داود الى طالوت فقال له ان أمكما بعثت وان يحكمها في ماله فأبى طالوت سلما ذكره داود أن يعطاه وقال ان الله لم يصرفني عليه لم يعن السلاح فخرج اليه بالمقلاع والمقلاع فيها أحجار تمر به قال له طالوت أنت تقاتلني قال داود نعم قال ويلك أما تخرج الي الا بما يخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة اذهب فلا طمعت اليوم الطير والسباع فقال له داود بل أنت عدو الله شر من الكلب فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فأصابت بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع طالوت لمنهزم من معه واحتز داود رأسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس قتل طالوت لهم من بلغ ما سفوا الذي من سلاحه وجسده ومتاعه أو دون رأسه فقال طالوت من جاء برأسه فهو الذي قتله فجاء به داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرط له وقال ان سنان الملك لا تطيقهن من صداق وأشر رجل جرى بشعاع فاحتل صداقها لئلا تتغلغل من أعدائنا وكان يرجو بذلك أن يقتل داود فغزا داود وأسر منهم ثلثمائة وقطع غلفهم وجاء بها فلم يجد طالوت بدا من أن زوجه ثم أدركته الندامة فأراد قتل داود حتى هرب منه الى الجبل فمضى اليه طالوت فحاصره فلما كان ذات ليلة نام طالوت وحرسه فوجها اليهم داود فأخذ ابريق طالوت الذي كان يشرب فيه وطهوره وقطع شعرات من لحيته وشيأ من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فلما أصبح قال له لو شئت أقتلك البارحة فعلت فأتيتك هذا بريقك وشيء من شعر لحيتك وهدب ثيابك ورجعت اليك فعلم طالوت انه لو شاء قتله فعند ذلك علم طالوت وعاطه بأنه لا يريد منه بأسا ثم اسرف ثم كان في آخر أمر طالوت انه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا الا هزم حتى مات قال بكار وسئل وهب أما أصبح أنبيا كان طالوت يوحى اليه فقال لم أنه وحي ولكن كان فيه نبي يقال له شمويل يوحى اليه وهو الذي سمى طالوت محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان داود النبي واخوته أربعتهم أبوهم شيخ كبير خلف أبوهم وغلف معه داود من بين اخوته في غنم أبيه يرعاها وكان من أصغرهم وخرج اخوته الاربعة مع طالوت ادعاه أبوه وقد تقارب الناس وتداعضهم من بعض قال ابن اسحق وكان داود فيما ذكر لي بعض أهل العلم عن وهب بن منبه رجلا قصيرا أزرق قليل شعر الرأس وكل ظاهر القلب نقي فقال له أبوه يا بني انا قد سمعنا لاخوتك زادا يتقوون به على عدوهم فاخرج به اليهم فاذا فعلت اليهم فاقبل الي سريعا فقال أفعل فخرج وأخذ معه ما حمل لاخوته ومعه كلاءة التي يحمل فيها الجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن غنمه حتى اذا أفضل من عند أبيه فمر بحجر فقال يا داود خذني فاحملني في

من الكلاءة الحاملة لحاق الانسان والمال والجاه أمران منفصلان عن ذات الانسان وانهما لا يمكن سلبهما عن ذات الانسان بخلاف هذين العالم بأمر الحرب وخبرة القوة والبطش يكون الانتفاع به في مصالح البلاد والعباد أتم من النسيب الغني اذا لم يكن له علم بضبط المصالح وقهر قطع دمع الاعداء والظاهر أن المراد بالبسطة في العلم هو معرفة ما يحتاج اليه الملك من أمر الحرب ويجوز أن يكون عالما بالحرب وبغيرها وذلك ان الملك ينبغي أن يكون عالما والا كان مزدريا غير منتفع به وأن يكون جسيما تملأ العين مهابته وجسامته والبسطة السعة والامتداد وطول القامة وروي أنه كان يفوق الناس برأسه ومنكبيه وقيل المراد منه الجمال وكان أجمل بني اسرائيل والاظهر ان مراده القوة لانها المنتفع بها في دفع الاعداء والمال والجاه الوجيه الذي يؤتي ملكه من يشاء فالمال له والعبيد له والملك اذا تصرف في ملك نفسه فلا اعتراض لاحد

على الوجه الرابع والله واسع عليم فاذا قومن انكر البعض منه ان الملك لا يأتي الا بالحق لم يقدح عليه بأن يرتد ويوسع على قومه من قائل وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية اعلم ان ظاهر قوله تعالى اذ قال لهم نبيهم انما هو لبنائهم كما يدل على أنهم كانوا معترفين بنبوة ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه قال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا كان هذا دلالة على أنه قال لهم ذلك بوحي من الله تعالى لكن الله تعالى لما أقام بالمكذبين منهم الى ذلك الدليل دليلا آخر دال على صدق النبي وانكار الدلائل من الله تعالى يوجب كفرا فهذا كفروا بعجزات عجد صلى الله عليه وسلم وبعجزات موسى وعيسى عليهما السلام ثم ان مجيء التابوت لا يمكن وقوع على وجه يكون معجزة لأحد فلا جرم لم يصح ان يكون معجزا وآية من عند الله دالة على صدق ذلك المدعي فقال ان الله تعالى انزل على آدم تابوتا (٢٧٦) فيه صور الانبياء من أولاده فتوارثوه الى أن وصل الى يعقوب ثم وقع في أيدي بني اسرائيل فكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا جعوا من التابوت صيحة انهزموا فلما عصوا وقتلوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ذلك النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار قد سلبوا التابوت فحملوه في موضع البول والغائط فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم في ذلك الوقت فعلما الله تعالى أولئك الكفار البسلامتي ان كل من يدل عنده أو تعرض لسلامانه بالبوابير فعلم الكفار ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فحرجوه ووضعوه على قرنين فاقبل الثوران يسيران وكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهم ما حتى أقاما عند بني اسرائيل فلما

خلافا لمن يقول ان طالوت غير يعقوب فاخذه فجعل في خلافا موسى فيقال هو عيسى ان عمر آخر فقال داود عيسى فاجعلني في خلافا تقتل جالوت فاتى عمرا حتى فاخذه فجعل في خلافا ثم مشى فيقال هو عيسى اذ مر بعمر فقال داود عيسى فاجعلني في خلافا تقتل جالوت فاتى عمر ابراهيم فاخذه فجعل في خلافا ثم مشى معه حتى انتهى الى القوم فاعطى الدرع فلبسها ثم خرج في العسكر فجعل الناس يذكرون جالوت ويعظمونه فيهم ويهولونه على الناس ايامعشر الناس ما تعلمون من أمر هذا الملك فانه لا يعلم أحد ما هو وانه لو أراد لقتلك فاجتمعوا على الملك فدخل على الملك فقال أيها الملك ألا أكفيك أمر هذا العدو وانه لو أراد لقتلك فاجتمعوا على الملك فدخل على الملك فقال أيها الملك ألا أكفيك أمر هذا العدو وانه لو أراد لقتلك فقال الملك فما الذي تريد فقال أريد ابنتك وان أكفيك أمره فقال قد كان الامر فيه فوعى الثامن على ما ذكرنا فاخذ درعه فلبسها فجعل يهابه فلا يدنو منه فاخذ في يده حجرا فجعل يدور حتى أشرف على قاتله فرماه فقتله فانهزم جنده وقال الناس قتل داود جالوت وقتل جالوت وأقبل الناس على داود فملكه على بني اسرائيل وجمع طالوت بذلك كله الا أن أهل الكتاب يزعمون أنه ملك بني اسرائيل عند الى داود فهيأ له بقتال داود وأراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود وقد حدثت والنبي التوراة بتمامه الى آخره وقد روي عن وهب بن منبه في أمر طالوت وداود قول يخالف الروايتين المتقدمتين ذكرنا قبل وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال لما حلت بنو اسرائيل الملك طالوت أوحى الله الى نبي بني اسرائيل أن قل لهم طالوت فليخرج أهل مدينة لا يتركن فيها شابا الا قارنا ولا شيخا طويلا ولا امرأة حبلى الا وضعت ولا بكرا الا قتلت ففعل فلما عسكر بالناس جعل يقتل من كان منهم فقال من كان منكم الا قتلكم فانه أمره وصاني مواشيهم فاوحى الله الى الشمويل الا تحبس طالوت اذا أمرته فيما اختبرته فيه فانكم أمير لومان مواشيهم فالقى الله في قلب الملك من بيته ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاوحى الله الى الشمويل أن الملك هذا أمري فاقبضه فقال له الشمويل ما منعك لم بعثت الملك أمير اولم تفعل مواشيهم قال انما منعت الوانيء لا قربها قال له الشمويل ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاوحى الله الى الشمويل أن الملك الذي يعرض عليك سيفه هو الذي آمرك بدهن القدس فيملكه على بني اسرائيل فانطلق حتى أتى ابني فعرض عليه سيفه هو الذي آمرك بدهن القدس فيملكه على بني اسرائيل فانطلق حتى أتى ابني فقال اعرض علي بنيك فدعا ابني أكبر ولده فاقبل وجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه الشمويل أعجبه فقال ان الله لم يبعثه بالعث فاوحى الله اليه انك لست بصاحبه وان أطلع على ما في القلوب ليس هذا العرض على شيء فعرض عليه ما شاء الله كل ذلك يقول ليس هذا فقال هل للغنم والشجر هم فقال بني لي

فلام

صندوق من نحاس كان موسى يضع التوراة فيه وكانوا مرفوعة ثم ان الله أعاده بعد ما قبض موسى عليه السلام استظهر على بني اسرائيل ثم قال بني ذلك القوم ان آية ملك طالوت أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فكانوا يحفظونه والقوم ينظرون حتى نزل عند طالوت وعلى هذا القول ان حاملة وأضيف اليهم لكونه في أيديهم جميعا لان من شأن الامير بني اسرائيل أن يوصف بأنه حمل ذلك الشيء أما على قول الكلبي فالتابوت قيل كان من خشب الشمشاد وموها بالذهب وكان ثلاثة أذرع في ذراعين وقرأ أبو زيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار وأما وزن التابوت فاختلفوا ان يكون فعلوتا أو فاعولا فالاول يدل على الثبات يقال رجل تابوت أي ثابت والثاني فلان تركيب غير معروف فهو

فعلان من التوب الرجوع لانه لحرف فلا زال يرجع اليها ما خرج منه وصاحبه يرجع اليها ما خرج منه وصاحبه فيما يحتاج اليه من موضعه والظاهر أن مجيء التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة كان آية قاطعة في نبوة ملك طالوت وقيل ان طالوت كان نبيا وان التابوت معجزة لا له كان معروفا بالتعدي والجواب ان التعدي كان من النبي صلى الله عليه وسلم لامته فيسكينة هي فعيلة من السكون ضد الحركة ومعناه الوقار مصدر وقع موقع الاسم كالعزيمة وأما البقية فبعض الباقي يقال بقي من الشيء يبقى والمراد بالسكينة والبقية اما ان يكون شيأ معاصلا في التابوت أولا والثاني قول الاصم وعلى هذا فمعناه المعنى جاء هم التابوت من السماء وشاهدوا ذلك الحالة اطمأنت نفوسهم وأقروا له بالملك وانتظم أمرهما بقي من دين موسى وهرون ومن شريعتهما لهذا كقوله صلى الله عليه وسلم (٢٧٧) في النفس المؤمنة مائة من الابل أي

غلام وهو راع في الغنم فقال أرسل اليه فلما ان جاء داود دعاه غلام أعرفه هذه بن القدس وقال لابيه أكتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار طالوت في قومه الى بني اسرائيل فحشر وسار طالوت ببني اسرائيل وعسكر وتهيؤا للقتال فارسل جالوت الى طالوت لم تقتل قومي وأقتل قومك ابرز لي أو ابرز لي من شئت فان قتلتك كان الملك لي وان قتلتني كان الملك لك فارسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز لجالوت فان قتله فان الملك ينكحه ابنته و يشركه في ملكه فارسل ابني داود الى اخوته وكانوا في العسكر فقال اذهب فرد اخوتك وأخبرني خبر الناس ماذا صنعوا فذهب الى اخوته وجمع سمع أن الملك يقول من يبرز لجالوت فان قتله انكحه الملك ابنته فقال داود لاخوته ماذا لكم رجل يبرز لجالوت فيقتله و ينكح ابنة الملك فقالوا الملك غلام أحمق ومن يطيق جالوت وهو من بقية الجبارين فلم يرهبوا في ذلك فقال انا أذهب فاقتله فاستهزءوا وغضبوا عليه فلما لم يقلعوا ذهب حتى جاء الصائح فقال أنا أبرز لجالوت فذهب الى الملك فقال له يحيى أحد الاغلام من بني اسرائيل هو هذا قال يا بني أنت تبرز لجالوت فتقاتله قال نعم قال وهل أنست من نفسك شيأ قال نعم كنت أرعى الغنم فأغار على الاسد فأخذت بلحيته فخنقته فكنت هذه به بقوس وأداة كلما قدرت عليه ولبس درعا وركب الفرس ثم سار وهم قريبا ثم صرف فرسه فرجع الى الملك فقال الملك ومن حوله جبن الغلام فخاف فوقف على الملك فقال مالك أنك قال داود ان لم يقتله الله لي لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح عدة بي فقال له أرى معك شيأ يا بني فاخذ داود مخلاته فنفضها وأتى فيها بأحجار واخذ مقلاعه الذي كان يرعى به ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال أين جالوت يبرز لي فبرز له على فرس عليه السلاح يجره الملك آه جالوت قال البك أبرز قال نعم قال فاتيتني بالمقلاع والعصا كالكلب قال هو ذا قال لا جرم اني سوف أقسم لحمك بين طير السماء وسباع الارض قال داود أو يقسم الله لحمك فوضع داود حجرا في مقلاعه ثم دوره فارسله نحو جالوت فخالط أنف البيضة التي على جالوت حتى خالط دماغه فوقع من فرسه ميتا فاخذ داود السيف فقطع رأسه بسيفه فاقبل به في غلافه و بسلبه يجره حتى القاه بين يدي طالوت فمر خوارقه شيدا واصرف طالوت فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود فوجد في نفسه فامر داود فقال اعطني امرأتي فقال أريد ابنة الملك بعيرسد اني فقال داود ما اشترطت على صداقا ولا لي من شيء قال لا أكذبك الا ما تطيق أشتر رجل جريء وفي رواية اخذ حراجمة يحترزون الناس وهم خلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل فأتني بغلفهم ففعل كما فعل منهم رجلا تعلم غلفاته في خيط حتى تظم مائتي غلفة ثم جاءهم الى طالوت فقال ادفع لي امرأتي قد جئتك بما اشترطت فزوجها ابنته وأكثر الناس ذكر داود وزاد حسد الناس بها فقال طالوت لابنه لا تفتان داود قال سبحان الله ابلس يا هل ذلك منك قال الملك غلام أحمق ما أراه الا سوف يحترس منك وأهل بيتك من الملك فلما سمع ذلك من أبيه انطلق الى أخته فقال لها ان قد نصحت أبانك أن يقتل زوجك داود فقر به أن يأخذ حذره و يتجنب منه فقالت له امر أخذ ذلك فتجنب فلما أصبح أرسل طالوت من يدعوه داود وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة

يسيرا وعلى الاول أقوال عن أبي مسلم كان في التابوت شئ من كتب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء عليهم السلام بان الله تعالى ينصر طالوت وجنوده فيزول خوف العدو عنهم وعن ابن عباس هي عصا موسى وثيابه وقفيز من المن الذي أنزل عليهم قال بعض العلماء انما أضيف ذلك الى آل موسى وآل هرون لان ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما الى وقت طالوت وفي التابوت أشياء توارثها العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون الآل هم الاتباع قال تعالى ادخلوا آل فرعون واذ نجيناكم

(٤٨ - (ابن جرير) - ثاني)

من آل فرعون ويجوز أن يراد بما ترك كموسى وهرون وآل معظم لتفخيمه تأنيما كقوله صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود وأراد به داود نفسه اذ لم يكن لاحد من آل داود من الصوت الحسن ما كان لداود ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين دلالة الحجة على صدق المدعي وهيهنا محذوف والتقدير فاتاهم التابوت فاقروا به وأتوا الى المكان الذي فيه طالوت بالجنود أصله فصل تقديره فصل طالوت حتى صار في حكم المتعدي والمعنى انفصل عن بلده مع الجنود وقيل بلغ الاموال والانصار وكل صنف من الخلق جند قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة روي أن طالوت قال لقومه لا ينبغي أن يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا أجر

مشتغل بالعبادة ولا متزوج بامرأة لم يبق الا الشاب الشديد القادر فيرجع اليه من احتاج منهم فلما وقع ألفا وكان الوقت قيظا وساكنوا مفازة فسألوا أن يجري الله لهم نهرا فقال لهم على قول أو طالوت على الاظهر وذلك اما باخبار النبي صلى الله عليه وسلم أو بالوحي أن كان نبيا ان الله مبتليكم بالفرحفوه من النهر قيل في حكمة هذا الابتلاء انه لما كان من عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك مع ظهور الآيات الباهرة أظهر الله علامة قبل لقاء العدو يتجرهم الصبر على الحرب من غير الصابرين الرجوع قبل لقاء العدو ولا يؤثر كما أثر حال لقاء العدو عن ابن عباس والسدي أنه نهر فلسطين ومن قناة والربيع أنه نهر بين الاردن وفلسطين وهو نهر بفرية الهامة وقيل بينكم الفتان ومبتليكم أي معاملكم ولما كان الابتلاء من الناس (٢٧٨) انما يكون لظهور الشيء وثبت أن الله لا يثيب ولا يعاقب على الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لا جرم سمى التكليف ابتلاء أن شرب منه فليس مني هو كقوله جرأى ليس بمتصل بي ولا يتحدني من قولهم فلان مني بريء أنه كان بعيدا لانتسابهما واتحادهما وليس من أهل ديني وطاعتي ومن حزبي وأنصاري ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لذاقه واعلم أن الفقهاء اختلفوا في أن من حلف أن لا يشرب من هذا النهر كيف يحنث فقال أبو حنيفة لا يحنث الا اذا كرع في النهر حتى لو اغترف بالكوز ماء من ذلك النهر وشربه لا يحنث لان الشرب من الشيء هو أن يكون ابتداء شربك متعلقا بذلك الشيء وقال الباقون يحنث بمجرد الاغتراف بالكوز من ذلك النهر وشربه يحنث لان هذا وان كان مجازا الا أنه مجاز مشهور ولما كان من المحتمل في اللفظ الاول أن يكون النهي مقصورا على الشرب من النهر حتى لو أخذه بالكوز وشربه لا يكون حانثا فأزاد تحت النهي ذكر في اللفظ الثاني ما يزيل هذا الاحتمال فقال ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثنا من قوله فمن شرب منه فليس مني ليصح النظم واتصل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى والمستثنى منه فاقتضا بتوهم الاستثناء الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف فلا اشكال عن ابن عباس كانت الغرفة يشربهم الهوود وابله وشدهم ويحتمل منها ولعل ذلك من بركات نبي ذلك الزمان كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم من ارواء الخلق العظيم من الماء القليل ويحتمل أنه كان حاضرا الآن ياخذ بين الناس كفاية واحدة بقدر ما أمر في المرة الواحدة بكفيتهم ولوابه وخدمه ولان يحمله مع نفسه الآن قوله بيده

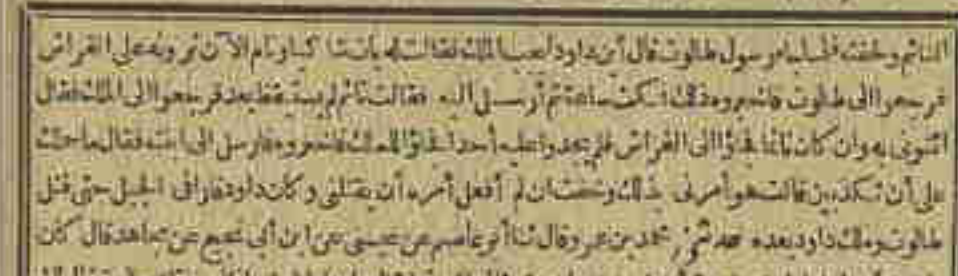

الناس وخلفت فلما بلغ رسول طالوت قال أن داود لعبا الملك فقالت له بأبي انت كيف تنام الآن نرويه على الفراش فرجعوا الى طالوت فاخبروه فلم أكثت ساعة ثم أرسل اليه فقالت نائم لم يبت فظن أنه قد فرق فرجعوا الى الملك فقال ائتوني به وان كان نائما فجاؤا الى الفراش فلم يجدوا عليه أحدا فخرجوا في طلبه فاخبروه فارسل الى ابنته فقال ما حملك على أن تكذبيني قالت هو أمرني بذلك وخشيت ان لم أفعل أمره أن يقتلني وكان داود قد فر الى الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده حدثني محمد بن عمرو قال نا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان طالوت أميرا على الجيش فبعث أولاد آدم داود يمشي الى الحرب فقال داود لطالوت ماذا لي ان قتل جالوت قال ان ثلث مالي وأكحمك ابنتي فاخذ ثلاثة حصى فجعل فيها ثلاث مرات ثم حيى جلودنا ان ابراهيم واسحق ويعقوب ثم أدخل يده فقال بسم الهي والله آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب فخرج على ابراهيم فجعله في مرجمته فقرنت ثلاثا وثلاثين بيضة تحت رأسه وفقئت ثلاثين أفعوانا في رؤوسها حدثني موسى قال نا عمرو قال نا اسباط عن السدي قال عبروا هذا النهر مع طالوت أولاد وقيل بعبر مع ثلاثمائة أصاغر بنيه فاتاه ذات يوم فقال يا أبتاه ما أرى بقدامي شيأ الا صرعه فقال ابشر يا بني قد جعل رزقك فقاتل ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فرحمت أسدا ولبدا فركبت عليه فخنقت باذنيه فقال له يعني قال ابشر يا بني فان هذا خير يعطيكه الله ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه اني لامشي بين الجبال فاسمع حسا يابسا يتبعني جسيم الاسم مني فقال ابشر يا بني فان هذا خير أعطاكه الله وكان داود راعيا وكان أبوه حظه فاتى اليه والى اخوته بالطعام فاتى النبي يقرن فيه ضفدعا وثعبانا ومن بعيد فبعثه الى طالوت فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيقتل حتى يلقى منه ولا يسيل على وجهه يكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا الثعبان فيملأ جلده عاما فلما رآه طالوت بعث الى أبيه فاتوا فقال طالوت لاتى داود هل يقتل الضفدع والثعبان فقال نعم فاتى أبي داود وهو يافعا يظن أنه داود فمر في الطريق بثلاثة أحجار فكلمنه وقلن له خذنا يا داود فقتل بها جالوت فاخذهن فجعلهن في مخلاته وكان طالوت قال من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت ملكه في ملكي فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فملأ حتى ادهن منه وليس القرن فملأه وكان وطاء عاما فما وقع بليه أحد الا تمزق فيه فقال لابيه داود ثقابق القرن عليه حتى ينقض ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم فلما نظر الى داود قذف في قلبه الرعب منه فقال ياتي لارجع فان أرجع ان أقتلك قال داود بل أنا أقتلك فخرج الحجارة بمقلعها في القذافة كما مر فرفع حجرا منها فقال هذا باسم أبي ابراهيم والثاني باسم أبي اسحق والثالث باسم أبي اسرائيل ثم أداره القذافة فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم أرسله فسلك به بين عيني جالوت فخر لوجهه فقتله ثم لم يزل يقتل كل انسان تقدمه حتى لم يكن يقدر له أحد فهزمهم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت حاكما على داود وابنته وأجرى له ما في ملكه فمال الناس الى داود فاحسده فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده

لا يجاوز هذا الاحتمال العشر وامنه كر عوافيه الاقليل منهم وقرأ أبي والاعمش الاقليل منهم وهذا من باب التسل الى المعنى والاعراض عن اللفظ جاء به كذلك قبل فرجعوه الاقليل منهم فهذا تجبر الواقع عن المنافق والصديق عن الزديق روى ان أصحاب طالوت لما عبروا على النهر بعد عطش شديد وقع أكثرهم في النهر وأكثروا الشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وتخوفوا على شط النهر وجلسوا عن لقاء العدو وأطاع قوم قليل منهم أمر الله تعالى فلم يزيدوا على الاغتراف فقوى قلوبهم وجمع إيمانهم وعبروا النهر سالمين والمشهور أنهم كانوا على عدة أهل بدر لما روى أن النبي قال لاصحابه يوم بدر أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مؤمن قال البراء بن عازب وكنا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقيل انهم كانوا أربعة آلاف ولا خلاف بين المفسرين (٢٧٩) أن الذين عبروا النهر وجعوا

فاراد قتله فعلم به داود فاتاه فسمى له رجلا خرق معه فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الرجل ستة فقام فاستيقظ طالوت فوقعت قطرة من خرق فيه فقال رحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر ثم ان داود اتاه من الغد وهو في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفه فقال رحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفر بي فكفني ثم انه ركب يوما فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان داود اذا فزع لا يدرك فرآه طالوت فزعزع داود فاشتد فدخل غارا وأوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار رأى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل هاهنا لخرق بيت العنكبوت فقفل اليه فتركه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أن داود حين أتاهم كان قد جعل معه ثلاثة أحجار وكان طالوت يزاولهم فنادى الا رجل رجل فقال طالوت من يبرز له والا برزت له فتقدم داود فقال أنا فقام اليه طالوت فاشتد عليه درعه فجعل يراه يتضحى فيها ويرتمض فيجيء من ذلك طالوت فاشتد عليه أدانه كلها وان داود رماه بحجر من تلك الاحجار فقاتب في القوم ثم رمى الثانية بحجر فاصاب بهم ثم رمى الثالثة فقتل طالوت فانهزم الملك والحكمة وقام مقامه وصار هو الرئيس عليهم واطاعوه الطاعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ألم تر الى الملا من بني اسرائيل فقرأ حتى بلغ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين قال أوحى الله الى نبيهم ان في واد فلان وجلا قتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن أنه على رأسه فيفيض ماء كأنه دهن ان الله أوحى الى أن في واد فلان رجلا قتل الله به جالوت فقال نعم يا نبي الله قال فاخرج له اثني عشر رجلا أمثل السواد وفيهم رجل يارع عظيم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيأ ثم قال لهم ابرجع فيردده عليه فلما أن أخذ الرجال على صورهم وكانا اختلفا على صلاح فلويهم قال أرب غدرتم أنه ليس له والله غيره فقال كذب فقال ان ربي قد كذبك وقال ان الله لما قبضهم قال صدقت يا نبي الله فلما رآه قال هذا لا شك فيه هذا برحم البهتم فهو يا الناس أرحم قال فوضع القرن على رأسه فناص فقال له ابن أخي هل رأيت هاهنا من شيء يعجبك قال نعم انا بحت بحب من الجبال واذا أنى الغزال والذئب أو السبع أخذ شاة أتت الراعي فاخذت فيها للا يعصيني وأتى معه شاة قال فبينا أحاور بعضها على بعض اذ والله منها يقول أنا الذي لا تطلبني لشيء يقول هذا لابل اياي يا خنو يقول الآخر مثل ذلك قال فاشتد جميعا فطربوهن في سفح فلما رأيتهم قد ذهبوا ذهبت فلما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فكان من قصته بهم وقصتهم ما ذكر الله في كتابه وقرأ حتى بلغ والله مع

الى بلدهم ولم يتوجه معه الى لقاء العدو الا من أطاقه وانما الخلاف في أنهم رجعوا قبل عبور النهر أو بعده والحق أنه ما عبر معه الا المطيعون لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه والقوله تعالى ليس مني أي ليس من أصحابي في سفري ولان المقصود من الابتلاء أن يتميز المطيع عن العاصي وذلك غير فالظاهر أنه لم يأذن للعاصين وصرفهم عن نفسه قبل أن يرتدوا عند لقاء العدو وقبل أنه استحكم كل جنوده لانهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده معناه ان هذا الكلام لا يليق بالمؤمن المتقد للامر به بل لا يبعد الا من المنافق أو الفاسق والجواب لعل طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر رأوا القوم تخلفوا وما جاوزوه فوهم من جانب الخلق فذكروا ذلك وما كان النهر في العظم بحيث يمنع المكلفين والمراد بالمجاوزة حصول العبور أو المؤمنون الذين عبروا النهر كانوا فريقين منهم من ذكر ما قالوه وبعلمه الخوف والجزع على طعمهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين أجابوهم بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة أو أنهم شاهدوا قلة عسكرهم قال بعضهم لا طاقة لنا بل لا بد أن نوطن أنفسنا على القتل وقال الآخرون بل نرجو من الله الفتح والظفر فكان غرض الاولين الترغيب في الشهادة والفوز بالجنة وغرض الآخرين التحريض على رجاء الفتح والظفر وكان الغرضين محمودين والطاقة اسم لقوة الاطاقة يقال أطقت الشيء اطاقة وطاقة ومثلها أطاع اطاعة وطاقا وأطاقه والاسم الطاعة والطاقة والاسم الطاقة وأجاب يجيب اجابة والاسم الجواب وتوفى الشيء أداه مجاها فاستجاب أي جاوبا ومعنى قوله يظنون أنهم ملاقوا الله يعلمون أنهم لا بد راجعون من الموت عن قتادة أي يظنون أنهم يلاقون الثواب لله بسبب هذه

باداء وقرب حصول الجائزة والمؤمنون الذين صبروا النهر كانوا فريقين منهم من ذكر ما قالوه وبعلمه الخوف والجزع على طعمهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين أجابوهم بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة أو أنهم شاهدوا قلة عسكرهم قال بعضهم لا طاقة لنا بل لا بد أن نوطن أنفسنا على القتل وقال الآخرون بل نرجو من الله الفتح والظفر فكان غرض الاولين الترغيب في الشهادة والفوز بالجنة وغرض الآخرين التحريض على رجاء الفتح والظفر وكان الغرضين محمودين والطاقة اسم لقوة الاطاقة يقال أطقت الشيء اطاقة وطاقة ومثلها أطاع اطاعة وطاقا وأطاقه والاسم الطاقة والاسم الجواب وتوفى الشيء أداه مجاها فاستجاب أي جاوبا ومعنى قوله يظنون أنهم ملاقوا الله يعلمون أنهم لا بد راجعون من الموت عن قتادة أي يظنون أنهم يلاقون الثواب لله بسبب هذه

الطاعة وذلك أن أحدا لا يعلم غائبة أمر من أبي مسلم أو يظنون أنهم ما قوموا طاعتهم من غير وداء وسعوا بانتشاعة وأنهم ارتدوا إلى الثاوت من الكتب الإلهية يعني النصر والظفر الآن حصول ذلك في المرة الأولى ما كان الا على سبيل القلق أو المراد بقوله يظنون يعلمون ويوقنون لما بين اليقين والظن من المشاركة في تأكد الاعتقاد والثقة الخ اختلفوا على بعضهم قد عاد الى بعض نصار واجتماعة وقال الزجاج هي من قولهم فاؤوا سهامه اليه عودا أي قطعت كل القتلة فطعن الناس والمراد تقوية قلوب الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بالتأييد الالهي والنصرة الالهية فانها سبب الدولة فلا مضرة في القلة والذلة واذا سبق القضاء فلا منفعة في كثرة العدد والعدة وعلى كل رفع بالابتداء وقلت اباحه باذن الله يتبيجه وتسهيله (٢٨٠) والمعنى الصابرين بالمعونة والتأييد على أن يكون من قوله تعالى وأن يكون من قول الذين يظنون قوله سبحانه ولما برز والمبالوت وجنوده الآية البراز الموضع الفضاء ومنه البروز والمبارزة في الحرب كأن كل واحد منهما حصل بحيث يرى صاحبه واعلم أن العلماء والاقوياء من عسكر طالوت لما غلب وعلموا منعة أنفسهم وعلموا أن الغلبة لا تتعلق بكثرة العدد وأن النصر والظفر باعانة الله تعالى استغاثوا بالدعاء وقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وهكذا كان يفعل نبينا صلى الله عليه وسلم كما روى في قصة بدر أنه كان يصلي ويستنجز من الله وعده وكان من جملة ما قال اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض أبدا وقال اللهم اني أعوذ بك من شر وسوسهم واجعلك في نحورهم اللهم بك أصول وبك أجول والاقراع لنصلاء الاباء معاقبة والمعنى يجب علينا بحسب كل ما يليه فيفيد المبالغة أي صب علينا أتم صبر وأبلغه وهذا هو الركن الاعظم في المحاربة فانه ان كان جبانا لم يجد بطائل ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى الآلات والعدد والاسلحة الحسنة حتى يمكنه أن هذه

الصابرين قال واجمع أمرهم وكانوا جميعا وقر أوانصرنا على القوم الكافرين وبرز يعني طالوت على برذون له أبلق في يده قوس ونشاب فقال من يبرز أو برز والبرز وسكم قال انظم به طالوت قال فالتفت الى أصحابه فقال من رجل يكفيني اليوم طالوت فقال داود أنا فقال تعال فتقدم داود فأخذ ثلاثة أحجار فوضعها في مقلاعه وهو مقلاع الراعي فرماه فأصاب بين عينيه فوقع فيهما حتى ملأ جبهته فما ماتت الحجارة حتى وضعها في الدرع فكسرها ودخلت تحت مغفره فنفذت الى رأسه فقتله فحز رأسه فقال الآن فقال داود اللهم اجمع شمله واحدا فقال لوحي واحدا أراهيم وآخر اسحق وآخر يعقوب فقال لهم جميعا فكن حجرا واحدا فقال فاندفن وأنت مقلاعا فاذا رأيتم فاذا رأيتم أو رمى كما ترى السبع والذئب ارمي بالقوس فقال لا أرميك اليوم انما قتلته مثل ذلك أيضا فقال نعم وأنت أهون علي من الذئب فاذا رماه وقتها أمر الله موسى بن عمران الله قال لي سيلها لما مورة قال فخرج مقاتلة قصيرون بن عيليه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من أصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مخبرا عن قيل طالوت لجنوده ان الله مبتليكم بنهر وهو طالوت يرتفق على طالوت فقاله فقال طالوت للناس لوان طالوت قتل أعطيت الذي يقتله نصف ملكي ونصف كل شيء أملكه فبعث الله داود وداود يومئذ في الجيش راعي غنم وقد غزا مع طالوت أسوة أخوة له وداود وهم أصغرهم وأعقهم منهم وأعرف في الناس منهم وأوسعهم طالوت منذ غزا وتركوه في غنمهم فقال داود حين ألقى الله في نفسه ما ألقى وأكرمه لا ستودعن ربي غنمي اليوم ولا آتين الناس فلا نظرن ما الذي يأتي من قول الملك لمن قتل طالوت فأتى داود اخوته فلما رآهم قال لا قتل طالوت فان الله قاتل طالوت أقتله فحضر وامنه قال ابن جريج قال مجاهد كان بعث أبو داود مع داود بشيء الى اخوته فانتهى فلاة فعمل فيها ثلاث مرات ثم جاء فاذا هو بأراهيم واسحق ويعقوب قال ابن جريج قالوا وهو مغبر الحال ثلاثة أحجار فقال له خذها يا داود فقاتل بها طالوت فانتهى داود وأخذ في صلاته أما أنا فآخذ مع حجر اثنين يقول اما حجر أراهيم الذي قتل به ملك كذا وكذا قال الثاني أنا حجر موسى الذي قتل به ملك كذا وكذا قال الثالث أنا حجر داود الذي أقتل طالوت فقال الحجران يا حجر داود نحن أعوان لك فاقصرن حجرا واحدا وقال أنت يا داود فقذف بي فاني سأصنعين بالرجيع وكانت بيضته قبابا من حديد وانما أعلم فيها منها الرأس فوقع في رأس طالوت فقتله قال ابن جريج وقال مجاهد سمى واحدا أراهيم والآخر اسحق والآخر يعقوب وقال باسم الهي والله آبائي أراهيم واسحق ويعقوب فجعلهن في مرجمته قال ابن جريج فانطلق بي فدلني على طالوت فقال انك قد جعلت لمن قتل طالوت نصف ملكك ونصف كل شيء تملكه أفلي ذلك ان قتلته قال نعم والناس يشهدون لداود واخوة داود أشد من هذا عليه وكان طالوت لا يأتيب اليه أحد زعم انه يقتل طالوت الا أتبه مترعا عند فراشه فلم يكن قد رأى عليه ترعها عنه وكانت درعا سابغة فتسور داود فلما رأى قدر هامته داود فلم ير أي قدر هامته أمره أن يتقدم فتقدم داود فقام مقاما لا يقوم فيه أحد وعليه الدرع فقال طالوت ويحك من أنت اني أراك لتتقدم الى غيرك من

هذه فانه ان كان جبانا لم يجد بطائل ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى الآلات والعدد والاسلحة الحسنة حتى يمكنه أن يقف ويثبت ولا يصير مجلحا الى الفرار فاقتروهم اخوانهم وثبت أقدامهم لجمع كل هذه الاشياء يفتقر الى أن تزيده ربه على قوته عددا ومعنى يقينهم وهو المراد بقولهم وانصرنا على القوم الكافرين فلا جرم استجاب الله دعاءهم فهزموهم بكسرهم بالله بتوفيقه واعانته وقتل داود طالوت عن ابن عباس أن داود كان راعيا وهو سبعة اخوة ومع طالوت لما أبطأ خبر اخوته على أبيهم بعث أبوهم اليهم ليأتيه بخبرهم فأتاهم فهم في الصف وبرز جالوت الجبار وكان من قوم عاد وكان يعدل فيهما ثلاثة الرجل من الحديد فبرز اليه أحد فقال يا بني اسرائيل لو كنتم على الحق لبرز الى بعضكم فقال داود لاخوته أما يكم من يخرج الى هذا الاقلف فكنوه فذهب الى ناحية من

هذه الملوك أن انسان ضعيف مسكين فارجع فقال داود أنا الذي أقاتل بإذن الله ولن أرجع حتى أقتله فلما سمع داود الى قتاله تقدم جالوت اليه باحثا عليه مقتدرا عليه فاخرج الخرز من المخلاة وقد عاوده وسماه باسم الخرز فالتقط الرجيعة من رأسه فوقع الخرز في رأس جالوت حتى دخل في جوفه فقتله قال ابن جريج وقال بعضهم برمى جالوت بالخرز حزن ثلاثا وثلاثين يضعن رأسه وقائمة من ورائه ثلاثين ذراعا قال الله تعالى وقتل داود جالوت فقال داود لطالوت وفى بما جعلت لقاتل جالوت أن يعطيه ذلك فاعطاه داود فسكن مدينة من مدائن بني اسرائيل حتى مات طالوت فلما مات عمد بنو اسرائيل الى داود فاقروه الملك وأعطوه مخزائن طالوت وقالوا لم يقتل جالوت الا الذي قال الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة نتوارثه عمن بعده ما يشاء ۞ القول في تأويل قوله (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) يعني تعالى ذكره بذلك وأعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء من الدروع والتقدير في السرد يقال الله تعالى ذكره وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم وقد قيل ان معنى وآتاه الله الملك والحكمة ان الله آتى داود ملك طالوت ونبوة شمعون وقد ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قتل داود جالوت وجعله الله نبيا وذلك قوله وآتاه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة آتاه نبوة شمعون وملك طالوت ۞ القول في تأويل قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني تعالى ذكره بذلك ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الطاعة والايمان به بعضا وهم أهل المعصية والشرك به كما دفع عن المؤمنين عن طالوت يوم جالوت من أهل الكفر بالله والمعصية له وقد أعطاهم ما سألوا ورسم ابتداء من بعثه ملك عليهم إياهد وامعه في مبدإ بعثه من جاهد معه من أهل الايمان بالله واليقين والصبر على جالوت وجنوده لفسدت الارض يعني لهلك أهلها بعقوبة الله إياهم لفسدت بذلك الأرض ولكن الله ذو منّ على خلقه وتفضل عليهم بدفعه بالبرمن بعثه عن الفاجر وبالمطيع عن العاصي منهم وبالمؤمن عن الكافر وهذه الآية كالعلم من الله تعالى ذكره لأهل الشقاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المخالفين عن جاهد وا لجهاد معه المشركين الذين في نفوسهم ومرض قلوبهم والمشركين وأهل الكفر منهم وانه يدفع عنهم بمجاهدتهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بإيمان المؤمنين به ورسوله الذين هم أهل البصائر واليقين بالله وقد أخبر أنه ناصر رسوله على جهاد أعدائه وأعداء رسوله من الكفرة في العاجل والظفر بهم في

وبذل النفس في سبيل الله ولا مانع في جعل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال تعالى واقد اختارناهم على علم على العالمين وقال الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولهذا ذكر بعد حديث الهزيمة والقتل وترتب الحكم على الوصف المناسب شعرا بالعلية لاسيما وقد اقترن الاخبار معه وقد قهر العدو العظيم المهيب بالآلة الحقيرة وقال آخرون ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال ولكنها تخصص عناية الله تعالى بعض عبيده كما قال انه يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع أنه أدون منها فالجواب أنه تعالى أراد أن يذكر كيفية ترقي داود عليه السلام في معارج السعادات والتدرج

في مثل هذا المقام من الادون الى الاشرف هو الترتيب الطبيعي وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل هو صنعة الدروع لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير علمناه منطق الطير وقيل ما يعلق بصالح الملك فانه ما علم ذلك من آبائه فانهم كانوا رعاة وقيل علم الحرب والقتال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ولا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض منه التنبيه على أن العبد لا ينتهي فيما لا بد له منه عن التعلم سواء كان نبيا أو لم يكن ولهذا قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما ولولا دفع الله معناه ظاهر وأما من قرأ بالالف فاما أن يكون مصدر الدفع نحو جمع جاء وكتب كتبا وقام قياما وإما أن يكون بمعنى أنه جعله يكف الظلمة والعصاة من المؤمنين على أيدي أنبيائه والمتدينين فكان جمعين أو لشك المحقين وأولئك المبطلين مدافعان كقوله ان الذين يحادون الله ورسوله واعلم أن الله تعالى ذكر في الآية المدفوع وهو بعض الناس والمدفوع به وهو البعض الآخر وأراد المدفوع عنه فهو مذكور وهم البشر وفي الذين كالكفر والفسق والعاصي على هذا الداعون هم الانبياء والائمة الهدى ومن يجري مجراهم من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والشر وفي الدنيا كالهم والحرج والمحنة والفتن فالداعون اما الانبياء

أو الطوائف القائمون عن شر أنفسهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الملك والدين توأمان الاسلام أس والسلطان حارس فما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع وعلى هذا معنى قوله لفسدت الارض أي بطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من سائر أسباب العمران وقيل المراد بالدفع نصر المسلمين على الكفار ومعنى فساد الارض حينئذ الكفر وقتلهم المسلمين وقيل المعنى لولم يدفع الكفار بالمسلمين لعم الكفر وزال بعضا نه فاستوصل أهل الارض وتصديق ذلك ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدفع عن يصلي من أمتي عمن لا يصلي وعن يزكي عمن لا يزكي وعن يصوم عمن لا يصوم وعن يحج عمن لا يحج وعن يجاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء لما أنظرهم الله طرفة عين ثم تلا هذه الآية ولكن الله ذو فضل على العالمين بسبب ذلك الدفاع وقيل أن الكل بقضاء الله وقدره ويظهره وأطلقوه بعلله وفضله التأويل قوله أم ترالى الملأ من القوم لما أظهر وتلاقا سأروا وتحمو الخبر ما كانوا فرض نقل دعواهم على تحلل معناهم فما أدوا عند الامتحان اعتجروا من البرهان وعند (٢٨٤) الامتحان يكرم الرجل أو يهان وهذا مثال أكرم من في الاسلام والايمان والذين يزعمون

الآخرون هم الذين قالوا ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفع الله البار عن الفاجر ودفعه بقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الارض ثم لأهلها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وبقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لهلك أهلها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول لهلك من في الارض حدثنا أبو حميد أحمد ابن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا حضرمي بن لاحق عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض حدثني أحمد بن حماد الحضرمي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقد دللنا على قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه وأما القراء فانهم اختلفت في قراءة قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقرأه جماعة من القراء ولولا دفع الله على وجه المصدر من قول القائل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا واحتج لاختيارهذا بأن الله تعالى ذكره هو المنفرد بالدفع عن خلقه ولا أحد يدفع البعوضة أن ذلك جاء أحرى من القراء ولولا دفاع الله الناس على وجه المصدر من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا واحتج لاختيارهذا بأن كثيرا من خلقه يدافعون أهل دين الله ولا يتولون المؤمنين به فهم بجهادهم إياهم ومحاربتهم إياهم مدافعون بأعمالهم وبالبرء بجهادهم والله مدافعهم عن أولياء أهل طاعته والاجماع بهو القول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء متواترة في القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الحق في ذلك عندي لاتفاق معنى الآخرين وذلك أن من دافع غيره عن شيء فقد دفعه عنه دافع ومتى امتنع الفرع من الاصل فهو إذا دفعه مدافع ولاشك أن طالوت وجنوده كانوا بمنعهم طالوت وجنوده محاولين به الجور على المؤمنين وكان في محاولتهم ذلك محاولة منهم قتله

نعم نحن نعلم أنه لا يقبل مدحنا
فقلت لها ان الكرام قليل
نعم نحن ناقبل مدحنا
عزيز وبعد الاكثرين ذليل
والعالم بسل المسلمون مقصودهم لانه لم تخلص نيته مقصودهم ولو أنهم قالوا ونحن لا نقاتل في سبيل الله وقصد أمر نا وأوجب القتال علينا الله سبحانه ومولانا فعلم الله صدق دعواهم وأعطى مناهم وأكرم مثواهم كما قال قوم في أثناء البكاء والسعداء ومما لا تؤمن بائقه وبلاياه ومن الحاق ونطمع أن يجعلنا وجميع القوم الصالحين فلا حرم أنهم أنه عاد وا وإحسان يجري من يحرم الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ان الله قد بين لكم طالوت ملكا كما سألتموه بل أن الحكم الالهية حكمت في جالوت أنه لم تكن ادراك العقول البشرية كنه معنى من معانيها ولهذا قلوا أنى يكون له الملك ولم يبن هذا بأحسن قول المفسرين الموحدين بالانوار القدسية اتجعل فيها من يفسد فيها استفهاما لشأن آدم واختيارا لعجيب الآيات والقصة فلما تكبر بنو اسرائيل وقالوا نحن أحق بالملك منه لعلمهم أنهم ومن الملك وبالملك وأوضح طالوت لهم وقال كيف استحق الملك وبعلى أدنى أسباط بني اسرائيل بني أدنى بيتي اسرائيل وقد أعطاه الله ما لم تعطوه الملك والنبوة فالملائكة ترفعوا بقولهم ونحن نسبح بحمدك أمرهم بسجود آدم ولما عرضت الخلافة على آدم تواضع فنحن قالوا قرابة رب الارباب أكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وجعل أبناءه الانبياء الذين أنبأتهم أن يأتيكم التابوت فيه اشارة الى ان آية ملك العبد ان يظهر التابوت قلب فيه سكينة من ربه وهي العلم اليقين والايمان والاسم الله الاعظم الذي به تحمل التوراة الموسوي هو عصا الله كما قاله الانبياء وهي النعبان التي لما

عرفاه للغف عظيم حتى صار صفة من صفات غرائز النفس وان تابوتهم الذي فيه سكينتهم كان يتداوله أيدي الملائكة وتابوت قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وان كان في تابوتهم بعض التوراة فتابوت قلب المؤمن جميع القرآن وان كان في تابوتهم صور والانبياء فتابوت المؤمن رب الأرض والسماء كما قال لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا حصل الطاغوت الروح الانساني تابوت القلب الرباني مزلة ملئا الملائكة وانقاد جميع أسباط صفات الانسان فلا تركن الى الدنيا بتصور انقلاب النفس الامارة ان الله مبتليكم بنهر هو نهر الدنيا ومازين للناس حب الشهوات اظهر الحسن من المسمى موج الخبيث من الطيب الامن اغترف غرفة بيده فمنهم من متاع الدنيا الا قدر ما يمسك الرمق من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وحصة الخلق على حسب الاضطرار وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا أي ما يمسك رمقهم لا ما فاق اليوم يجاوز وجوده الان من تمر يبس من تمر الدنيا ما شهوا تم او لم تم او تجاوز عن حد الضرورة فهو الطاغوت قال تعالى يجاوز النفس وجنوده صفاتها وعسكرها اعلاه صار (٢٨٣) معلولا من بغي القلب فحق على شطآن الدنيا

ودفع عنهم قد تضمن لهم من النصرة وذلك هو معنى ما نعته الله من الذين دافع الله عنهم ان قاتل طاغوت وجنوده من أولياء النفس اذ ان سواد القرآن من قرأ ولولا دفع ان الناس بعضهم ببعض وقد اومن قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض في التأويل والمعنى ﴿ القول في تأويل قوله (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين) يعني تعالى ذكره بقوله تلك آيات الله هذه الآيات التي اقتص الله فيها أمر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وأمر الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الآيات الى قوله والله ذو فضل على العالمين ويعني بقوله آيات الله عجائبه وأعلامه وأدلته يقول الله تعالى ذكره فهذه الحجج التي أخبرتك بها يا محمد وأعلمتك من قدرتي على اماتة من هرب من الموت في ساعة واحدة وهم الوف واحيائي اياهم بعد ذلك وقتلي طالوت أمري اسرائيل بعد ذاك كان سقاء أو باغا من غير أهل بيت المملكة وسلبي ذلك اياه بمعصيته أمري وصرفي ملكه الى داود لطاعته اياي ونصري أصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم عليهم على من بعدك ممن وخالف أمري وكفر برسولي من أهل الكتابين التوراة والانجيل العالمين بما اقتصصت عليك من الانباء الخفية التي يعلمون انها من عندي لم تقرأها أنت يا محمد

لانك أمي ولست ممن قرأ الكتب فيلتبس عليهم أمرك وبعد فلو قرأت ذلك فعلمت من
بعض أشباههم ولكنها جاءتك بها عليهم أنزلها عليك بالحق اليقين كما كان
لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير ولا نقص منه كما كان والك يا محمد لمن المرسلين
يقول الك لمن رسل مني تبعث في طاعتي وأبلغ من عرضت على هواك فسالك
في ذلك من أمرك سبيل من قبلك من رسلي الذين أقاموا على
أمري وأدوا رسالتي على هواهم ولم تغيرهم الاهواء
ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه وايثاره ملكه
على ما عندي لاهل ولايتي ولكنك مؤثر
أمري كما آثره المرسلون
الذين مضوا

هذا تمام الجزء الثاني من ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثالث وأوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى تلك الرسل

الحرص على الدنيا وهو ان كون الى العقبى وهو اعلاه ان حب الهوى حتى صار الثلاثة شعارا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعوا في مقلاع التسليم والرضا فرمى به طاغوت النفس فحز اعناقها فرجع اعلاها واسفلها فخرج منه الفضول فخرج من فمها وقتل من وراءها ثلاثين من صفاتها واخلاقها وذواتها وهزم الله باقي جيشها وهي الشياطين واحزابها وأتاه ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية وهذه آيات من حقائق القرآن واسراره ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض أي أرباب الطالب بالتتابع الباحثين الواصلين الهادين المهتدين كما قال ولكل قوم هاد لفسدت أرض استعداداتهم الدافعة أحسن التوجه عن اصطلاحات النفس بتبديل أخلاقها وتكدير وصفاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين فمن كمال فضله ورحمته جعل طالب الطالبين وأنهم اسرارهم ارادة المشايخ الكاملين ووفقهم لخدمتهم بدوام تربيتهم ودوفقهم على التأدب باهداب سيرهم وتبتهم على الرياضات في سالك تركيتهم كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين

(الجزء الثالث)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن رحمه الله وأثابه رضاه آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثالث من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد • لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

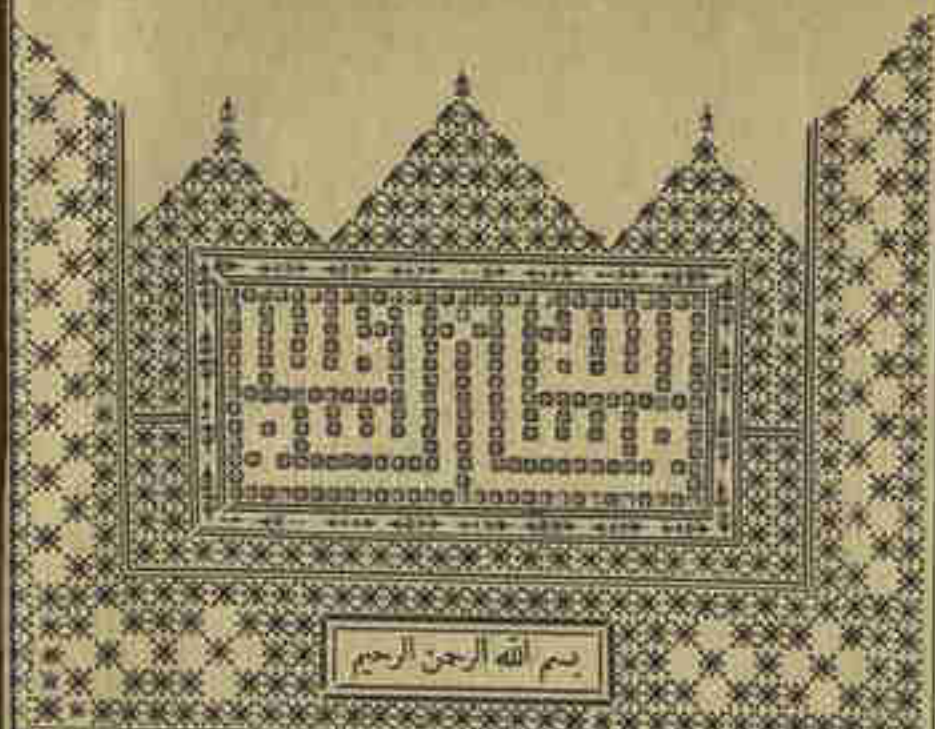

(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) القراء كلهم غير ابن كثير لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح غير منون أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير الباقون بالرفع والتنوين وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وكذلك في سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم * الوقوف * بالحق ط للابتداء بأن المرسلين ما لجزء الثالث على بعض م لأنه لو وصل صار الجار والمجرور صفة لبعض فينصرف بيان تفضيل الرسل الى بعض فيكون موسى عليه السلام من هذا البعض المفضل عليه غيره لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم درجات ط لأحوال القدس ط من كفر ط ما يريد *

* القول في تأويل قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) يعني تعالى ذكره بقوله تلك الرسل الذين قصصهم في هذه السورة كموسى بن عمران وداود واسحق ويعقوب وجبريل وداود وسائر من ذكر أسماءهم في هذه السورة بقول تعالى ذكره هؤلاء الرسل فضلنا بعضهم على بعض والذي كلمته منهم موسى صلى الله عليه وسلم ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ذكر من قال ذلك * ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض بالدرجات * ثنا المثنى قال ثنا حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه * وما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب فأن العدو ليرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاختبأت شفاعتي فهي نائلة منكم من شاء الله من لا يشرك بالله شيئا * القول في تأويل قوله (وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) يعني تعالى ذكره بذلك وآتينا عيسى بن مريم البينات وآتينا عيسى بن مريم الحجج والأدلة على نبوته من إبرائه الأكمه والأبرص وإحيائه الموتى وما أشبه ذلك مع الانجيل الذي أنزله إليه فبينت فيه ما فرضت عليه يعني تعالى ذكره قوله وأيدناه وقويناه وأعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل وقد ذكرنا اختلاف أهل العلم في معنى روح القدس والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع * القول في تأويل قوله (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات) يعني تعالى ذكره بذلك ولو أراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد الرسل الذين وصفهم بأنه فضل بعضهم على بعض درجات و بعد عيسى بن مريم وقد بين فيما مضى من الآيات التي فيها مزدجر لمن عدا ما بان وتوضح به الحق وأوضح لهم السبيل وقد قيل ان الهاء والميم في قوله من بعدهم من بعد ذكر موسى وعيسى ذكر من قال ذلك * ثنا بشر بن معاذ قال

ولاشفاعة ط القائلون
• التحير تلك القصص
الذكورة من حديث
الاوقد اماتهم ثم احياهم
ومن ثم ليلك طالوت وظهور
الآية التي هي اتيان
التابوت وغلبة الجبابرة
على بنداود وهو سبي فقير
آيات الباهرة الدالة
على كمال قدرته وحكمته
ورحمته تلوها عليك
بالحق وانك لمن المرسلين وقيه
تشريف عظيم لجبرائيل
كقوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله بالحق
بالنص الذي لا يشك فيه
أهل الكتاب انه في كتبهم
كذلك من غير تغاوت ولان
في تلاوتها بحكمة شريفة
وهي اعتبار السامعين
من أمتك ليحثهم ذلك
الجهاد كما احتملها الامم
السالفة ولانها تدل على
نبوتك من قبل انها اخبار
بالغيب ولما فيها من
الفصاحة والبلاغة ثم اكد
ذلك بقوله وانك لمن
المرسلين حيث تخبر بها من
غير أن تعرف بقراءة
ودراسة وقيه أيضا تسلية
للنبي فيما يراه من الكفار
وأهل النفاق من الخلاف
والشقاق كما رآه الرسل
قبله فالعاقبة اذا حمدت
وانزل هذا كله وقال ذلك
الرسل أي الذين تعرفهم
وأثنيت عليهم وفضلنا
بعضهم على بعض منهم من
كلمه الله بان كلمه الله من

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى ۞ القول في تأويل قوله (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) يعني تعالى ذكره بذلك ولكن الله خالف بين أفعال الذين من بعد الرسل الذين أتتهم رسلهم فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند ربهم مع تحريم الاقتتال والاختلاف وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتبه فكفر بالله وبآياته بعضهم وآمن بذلك بعضهم فاخبر تعالى ذكره أنهم أنواعا أنواعا من الكفر والعمى بعد ما جاءهم من البينات الحجة عليهم بما نهم على خطأ أنعمدا منهم للكفر بالله وآياته قال تعالى ذكره لعباده ولو شاء الله ما اقتتلوا يقول ولو أراد الله أن يحجزهم بعصمته ويوفقهم باسمه عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بأن يوفق هذا العاصي والاعمى به فيؤمن به ويطيعه ويخذل هذا فيكفر به ويعصيه ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم وأنفسوا فيها ولا تبخلوا بها على أهل الحقوق التي فرضناها عليكم وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغني عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقول آخر والا تمسكم عند الله في دنياكم من أموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على أهل المسكنة والحاجة وابتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما أعد لاوليائه من الكرامة فتقدموا ذلك لانفسكم مما لكم السبيل الى ابتياعه فتدبتم اليه وأمرتكم به من النفقة من أموالكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه يقول لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من أموالكم التي أمرتكم به أو ندبتكم اليه في الدنيا قبل مجيئه ولا يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية تكون لهم الى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ أو بالعمل طاعة لله سبيل ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي به الوصول الى كرامات بالنفقة من الاموال لا كان لا مال هنالك يكن ادراك نفقة به يوم لا خلة فيه نافعة كما كانت في الدنيا خليل الرجل في الدنيا فكان ينفعه فيها بالنصرة له على من عاداه بكفره وأذاه بسوء والمظاهرة له على ذلك فاعلمهم تعالى ذكره أنه لا من ذلك لانه لا أحد يوم القيامة ينصر أحدا من الذل الا نطلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين كما قال الله تعالى ذكره وأنذرهم أيضا انهم يومئذ مع فقدهم السبيل الى ابتياع ما كان لهم الى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من أموالهم والعمل بأبدانهم وعدمهم النصراء من الخلال والظهراء من الاخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا فقد كان منهم يشفع في الدنيا لبعض بالنصرة والجوار والخلة وغير ذلك من الاسباب فعطل ذلك كله يومئذ كما أخبر الله تعالى ذكره عن قيل أهل النار لما غرقوا أنا ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وهذه الآية تخرج على اشتمالها على عام والمراد بها خاص والمعنى ما من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لاهل الكفر بالله لان أهل ولاية الله والايمان به يشفع منهم لبعض وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة فقد علم الله أن ما يأتون في اليوم يشفع منهم لبعض فأما يوم القيامة فلا خلة الا للمتقين ۞ وأما قوله والكافرون هم الظالمون فانه يعني تعالى ذكره والجاحدون لله الا نداد غيره ورسله هم الظالمون يقول هم الواضعون عبودتهم في غير موضعها والعادلون غيرهم الهم دونه والظالمون ما ليس لهم قوله وقد بينا فيما مضى معنى الظلم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع

غير مصغر وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات قيل ان درجات نصب بنزع الخافض وقيل وقع لبعضهم كقوله ورفعناه مكانا عليا اى له وقيل حال من بعضهم أى ذا درجات وقيل مصدر فى موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لان المرجح يعنى الرفعة فكأنه قال ورجح بعضهم رفعا وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس (٤) ومعنى ذلك اخذ كل امة من قومهم ما ذكر بعد من اختلافهم واقتتالهم ولو شاء الله ان لا يقتتلوا ولا يختلفوا لفعل ولكنه فعل ما فعل على ما جرى من قومك ولو شاء الله لم يختلفوا أم أولئك ولكن ما قضاه الله فهو كائن وما قدره فهو واقع واعلم أن الامة أجمعت على أن بعض الانبياء أفضل من بعض وعلى أن محمدا أفضل الكل لوجوه منها قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومنها قوله ورفعنا لك ذكرك فمن ذكره محمد صلى الله عليه وسلم فى الشهادة وفى الاذان وفى التشهد ولم يكن ذلك لسائر الانبياء ومنها أنه قرن طاعته بطاعتهم من اطاع الرسول فقد أطاع الله وبيعته ببيعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعزته بعزته ولله العزة ولرسوله ورضاه برضاه والله ورسوله أحق أن يرضوه واجابته باجابته يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول وحببه بحبه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومنها أن معجزاته أكثر وقد ترقى الى ألف من جملتها القرآن بل القرآن يشتمل على ألفى معجز وأيد لان التحدى وقع بأقصر سورة هى الكوثر وأنه تسلات آيات وكل تسلات آيات من القرآن تسع التحدى فيكون معجزا بمرأته ومسمعا أن معجز نبوتى القرآن باقية على وجه الدهر يعجز الخلق قاطبة وتعجز عن الاتيان بمثله مع أن معجزته من جنس ما يتيقن زمانه وهى الاصوات والحروف ومعجز غيره من جنس ما يتيقن مدة طريانه ومع أنه اتى فيه من الاحكام الجليلة والحكم الرصينة ما كان متفرقا فجمعه وأتى به الاشارة بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أى أعط بالتأمل على

أعنى عن اعادته فى قوله تعالى ذكره فى هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالا واضحا على صحتها الله وأن قوله ولا تأكله ولا شفاعة انما هو مراد به أهل الكفر فاذا اتبع قوله ذلك والكافرون هم الظالمون دل بذلك على أن معنى ذلك حرمنا الكفار النصر من الانتفاع بأحد من الاولياء والاقرباء ولم يكن لهم فى هذا ذنب يعابون به اذ كان ذلك حراما على السلف منهم من الكفر بالله فى الدنيا بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بركوبهم أقوى الافعال التى أوجبوا بها العقوبة على ربهم فان قال قائل وكيف صرف الوعيد فى الكفر والآية مبتدأة بذكر أهل الايمان قيل له ان الآية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس أحدهما أهل كفر والآخر أهل ايمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بذكره به بعض أهل الايمان به على ما يتوهم اليهم من النفقة فى طاعته وفى جهاد أعدائه من أهل الكفر قبل مجىء اليوم الذى وصفه وأخبر فيه عن مآل أعدائه من أهل الكفر به اذ كان قتال أهل الكفر به فى معنى ونفقتهم فى الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أيها مصدقو رسولى ما رزقناكم فى طاعتى اذ كان أهل الكفر بى ينفقون فى معصيتى من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه فيدرك أهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا فى ابتياعه فى حياتهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم منى ولا شافع لهم يشفع عندى فتنجيهم شفاعته لهم من عذابى وهذا يوم يجعل هم جزاءهم على كفرهم وهم الظالمون أنفسهم دون الله غير ظلام لعبيدى وقد حدثنى محمد بن عبد الرحيم قال ثنى عمرو بن أبى سلمة قال سمعت حجر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذى قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون ❁ القول فى تأويل قوله (الله لا اله الا هو الحى القيوم) قد دللنا فيما مضى على تأويل قوله الله وأما تأويل قوله لا اله الا هو فان معناه النهى عن أن يعبد شئ غيره تعالى الحى القيوم الذى صفة نفسه وصف به نفسه اذ كره فى هذه الآية يقول الله الذى له خلقنا الحى القيوم لا اله سواه لا معبود سواه ومعنى لا تعبدوا شيئا سواه الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم والذى صفة نفسه بما وصف فى هذه الآية وهذه الآية يا نبى الله تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد من اختلف فيه المختلفون فى البينات من بعد الرسل الذين أخبر الله تعالى ذكره انه انزل حكمهم على بعض واختلافهم فيه فاقتتالهم فيه كفر به من بعض وايمان به من بعض فالحق الذى هدى الله المصدقين به وفقنا للاقرار به وأنا قوله الحى فانه يعنى الذى له الحياة الدائمة والبقاء الذى لا أول له يعد ولا آخر له بل كان كل ما سواه فله وان كان سبق الحياة له أول يعد دونا آخر موجود ينقطع بانقطاع أمدها وينقضى بانقضاء غايتها وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ❁ وقد اختلف أهل العلم فى تأويل ذلك فقال بعضهم القائم الله فى خلقه بتدبير الامور وصارفها وتحذيره الاشياء مقاديرها فهو حى بالتدبير لذلك ❁ وقال آخرون بل هو حى بحياة له صفة وقال آخرون بل ذلك اسم من الاسماء تسمى به فقط لا معنى لها لامره وأما قوله القيوم فانه الفيعول من القيام وأصله القيووم سبق أحد الحرفين وهى الواو وأدغم أحدهما فى صاحبتها فصارا ياء مشددة وكذلك فعل العرب فى كل واو كانت للفعل عينا سبقتها ياء ساكنة من قوله القيوم القائم بر زقه خلقه وحفظه كما قال أمية

لربك الحمد والنعوم ❁ والشمس معها أريمها
قدرها الله حين قيوم ❁ والحشر والجنة والنعيم
❁ الآمر شاء عطير ❁

أحوالهم وسيرهم فاعلم أنه منها أحدها ما لا يجوز أن يكون مأمورا بالاقتداء بهم في أصول الدين لأنه تقليد وفي الفروع فإن شرعه ناسخ لشرائع من قبله من الأنبياء ومنها أنه بعث إلى الخلق كافة وكان يتصل إليهم الرسالة أكثر فيكون ثوابه أزيد ومنها أن هذا الدين أفضل والعالم بسببه مأثور الأديان فيكون شأنه أفضل ومنها أن تكون أمته أفضل (ه) كنتم خير أمة أخرجت للناس وإذا

وإليه الذي فلان فذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الله القيوم قال القائم على كل شيء حدثني المثنى قال ثنا إسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيم كل شيء يكلؤه ويرزقه وبه عن أبيه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي القيوم وهو القائم حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك على القيوم قال القائم الدائم القول في تأويل قوله (لا تأخذه سنة ولا نوم) يعني أنه ذكر بقوله لا تأخذه سنة لا يأخذه نعاس فيسير ولا نوم فيستثقل نوما والوسن ابتداء النوم ومنه قول عدي بن الرقاع

وسنان قصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

ومن الدليل على ما قلنا من أنهما مختلفان قول الأعشى ميمون بن قيس

تعاطى الضجيع إذا أثبلت * بعيد النعاس قبيل الوسن

(وفي آخر) ما كرم الأعراب في سنة النوم * غير حلال ولا مرتاد سأل

يعني عند مجيء النوم ومن النوم في عينها يقال منه وسن فلان يوسن وسنا وسنة وهو وسنان إذا كان كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا تأخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو النوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله لا تأخذه سنة قالا النعاس حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسن وهو دون النوم والنوم الاستثقال حدثني المثنى قال ثنا إسحق أبو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله سواء حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا تأخذه سنة ولا نوم أما السنة فهو ريح النوم الذي يأخذ الوجه فينعس الإنسان حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تأخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنان بين النائم واليقظان حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا مظفر بن مدرك قال ثنا علي بن مسهر عن إسمعيل بن يحيى عن نوح لا تأخذه سنة قال النعاس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم قال الوسنان الذي يقوم من النوم لا يعقل حتى يرتبأ خذ السيف على أهله والنائم كما ذكره بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لأنهما صفتان لا تنافيان العالم وذلك أن السنة والنوم معنيان إنما يعرفان أنهما في ذوي الفهم وعبارات من أصابهما من الحال التي كان عليها قبل أن يصيباه فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا لا تدركه الأهواء التي لا يموت القيوم على كل موجود بالرزق والكلاءة والتدبير والنصر فيمن حال إلى حال لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزيله عما يزال عليه تقلب الأحوال وتصريف الليالي والأيام بل هو الدائم على حال والقيوم على جميع الأيام لو نام كان مغلوبا ولا يموت والنوم غالب النائم قاهره ولو وسن لكانت السموات والأرض وما بينهما كالآن قيام جميع ذلك بتدبيره موقوفا وتدبير النوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس بادئ النوم عن التدبير بوسنه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال وأخبرني الحكم بن أبان عن

كان التابع أفضل فالمتبوع أفضل ومنها أن أمته أكثر لكونه مبعوثا إلى الجن والإنس ولا يخفى أن لكثرة التابعين أثرا قويا في علو شأن المتبوع ومنها أن كل نبي نودي في القرآن فقد نودي باسمه يا آدم اسكن يا موسى إني أنا الله وناديناه أن يا إبراهيم يا عيسى إني متوفيك وأما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه نودي بقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول بل أقسم بحياته لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وأما الأحاديث في هذا الباب فعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله يتذاكرون وهم ينظرون خروجه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله اتخذ من خلقه خليلا واتخذ إبراهيم خليلا وقال آخر ما أعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ما أعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأجعل

له ملائكته فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وأن موسى نجي الله وهو كذلك وأن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وإن آدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا أحمل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي

فيخطئه او على غير المؤمنين ولا تفرق بين الصديق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت (٦) بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة وروى البيهقي في كتابه في

فضائل الصحابة ظهر علي بن أبي طالب بن البعيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يؤكد هذه المعاني ولا مركز في العقول ان ذخائر كل ملك ينبغي أن تكون على مقدار من تحت ملكه فان سرير المدينة يحتاج الى عدة أكثر من عدة نفيس القرية ولما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أتم من نبوة سائر الانبياء فانه مبعوث الى الثقلين كافة فلا جرم أعطي من كنوز العلم والحكمة وذخائر المعارف والحقائق ومن جوامع الكلم وبدائع الحكم وخفايا العلوم ومكارم الاخلاق ما لم يؤت نبي قبله ولن يؤتى أحد بعده هذا وقد طعن بعض الملحدة بان معجزات سائر الانبياء كانت أعظم من معجزاته فانه جعل سجود الملائكة وابراهيم التي في النار فانقلبت وردا وعادا وأوتي موسى العصا واليد البيضاء وداود ألان الحديد في يده وسليمان أعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وكل الجن والانس والطير تحت تدبيره بين الانبياء وقال لا ينبغي لاحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا وذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها وانكروا أن كون آدم مسجودا للملائكة لا يوجب كونه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقوله كنت نبيا

ذكر مثل ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله فأوحى الله الى الملائكة أن أمرهم ان يؤرقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام فعملوا ثم أعطوه قارورة وأمروه أن يحفظها فلم يزل يحفظها حتى نعس فضرب بإحداهما الاخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله يقول فكذلك السموات والارض في يده حدثنا اسحق بن أبي اسرائيل قال حدثنا هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال وضع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فأرسل الله اليه ملكا فأرقه ثلاثا ثم أعطاه قارورة وأمره أن يحفظها فجعل ينام وتكاد تلتقيان ثم يستيقظ فيمسك احداهما الاخرى ثم نام نومة فاضطربت يداه واسكر بن القارورة فكسرها قال ضرب الله لهما مثلا ان الله لو كان ينام لم تمسك السماء والارض ۞ القول في تأويل قوله (له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الارض انه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا ند ولا خالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وانما يعني بذلك انه لا ينبغي العبادة لشيء سواه لان المملوك انما هو طوع يد مالكه وليس له عدة غير الا بأمره يقول لجميع ما في السموات والارض ملكي وخلقي فلا ينبغي أن يعبد أحد من خلقي غيري وأنا مالكه لانه لا ينبغي لعبد أن يعبد غير مالكه ولا يطيع سوى مولاه وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني بذلك من ذا الذي يشفع لمن أراد عقوبته بهم الا ان يحلي وبأذن له بالشفاعة لهم وانما قال ذلك تعالى ذكره لان المشركين قالوا ما نعبد أوثاننا هذه الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى ذكره لهم لي ما في السموات والارض مع السموات والارض ملكا فلا ينبغي العبادة لغيري فلأنه بدوا الاوثان التي تزعمون انكم انما تعبدونها لتشفع لكم عندي ولا تغني عنكم شيأ ولا يشفع عندي أحد لاحد الا بعد اذني اياه والشفاعة ان يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي ۞ القول في تأويل قوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) يعني تعالى ذكره بذلك انه الضابط كل ما كان وبين ما هو كائن علما لا يخفى عليه شيء منه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حجر عن منصور عن الحكم يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآخرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعلم ما بين أيديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله يعلم ما بين أيديهم ما مضى لهم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يعلم ما بين أيديهم قال ما بين أيديهم وما خلفهم الآخرة وأما قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الله يعني تعالى ذكره انه العالم الذي لا يخفى عليه شيء لعلمه بذلك لا يخص به دون سائر من دونه وانه لا يعلم أحد سواه شيأ الا بما شاء هو أن يعلمه اياه وانما يعني بذلك ان العبادة لا تنبغي لمن كان بالاشياء جاهلا فكيف بعبد من لا يعقل شيأ البتة من وثن وصنم يقول أخلصوا العبادة لمن هو محيط بالاشياء كلها علما لا يخفى عليه صغيرها ولا كبيرها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا يحيطون بشيء من علمه يقول لا يعلمون بشيء من علم الا بما شاء هو أن يعلمهم ۞ القول في تأويل قوله (وسع كرسيه السموات والارض) اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية انه وسع السموات والارض فقال

بعضهم

وأتم بين الناس والملين ونقل ان جبريل عليه السلام أخذ بكتف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهذا أعظم من السجود لله تعالى يصلى نفسه على عباد في يوم القيامة وسجود الملائكة لآدم ما كان الامر قواعده على ان ذلك السجود أيضا انما كان لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان في جبهته وان أول الفكر آخر العمل ولهذا قال لولاك لما خلقت الافلاك (٧) ومن تأمل كتب دلائل النبوة وجد في معجزة

بعضهم هو علم الله تعالى ذكره من قال ذلك حدثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قالا ثنا ابن ادريس عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه قال كرسيه علمه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه الآخر على قوله ولا يؤده حفظهما وقال آخرون الكرسي موضع القدمين ذكر من قال ذلك حدثني علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثني أبي قال ثني محمد بن جعفر عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله أطيط كاطيط الرحل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والارض قال السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والارض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والارض قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والارض فكيف العرش فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره الى قوله عما يشركون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال ابن زيد حدثني أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة ألقيت في ترس قال وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الارض ● وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش قال أبو جعفر ولكل قول من هذه الاقوال وجه ومذهب غير ان الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثني به عبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال ان كرسيه وسع السموات والارض وانه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها وان له أطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا يحيى بن أبي بكير عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال بينا نحن أمر أة فذكر نحوه وأما الذي يدل على صحة ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه انه قال هو علمه والدليل على ان قوله تعالى ذكره ولا يؤده حفظهما على ان ذلك كذلك خبر الله انه لا يؤده حفظ ما علم وأحاط به عالي السموات والارض وكذا أخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شيء فكذلك قوله وسع كرسيه السموات والارض وأصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة ومنه قول الراجز في صفة فاضل ● حتى اذا ما خلوها تكرسا ● يعني علموه ومنه يقال للعلماء الكراسي لانهم الذين يعلمون كما يقال أوتاد الارض يعني بذلك انهم العلماء الذين تسلم بهم الارض

كل معجز كان لنبي قبله معجزة أفضل منها لمحمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله لا تفضلوني ولا تخيروا ونحو ذلك من التواضع وسلوك طريق الادب وأيضا التمييز بين الشخصين انما يمكن بعد الاحاطة بخصائصهما جميعا وذلك مرتبة لا تليق بكل أحد فورد النهي عنه حتى لا يؤدي الى محذور والحاصل أن التوفيق بين قوله لا تفضلوني وبين ما مر من الاحاديث ان كلا منها ورد في مقام آخر ولغرض آخر فخشي قوم أن يزدروا بشأنه ويتجاوزون من الانبياء السالفة فنهاهم عن ذلك وقال أنا أكرم الاولين والآخرين وأنا سيد العالمين وحيث رآهم يزدرون بشأن بعض الانبياء زجرهم عن ذلك وقال لا تفضلوني على أنه لا يلزم من النهي عن تحقق مضمون الخبر عدم مطابقة ذلك الشيء للواقع فقد يكون الشيء بحيث لو أخبر به لكان مطابقا للواقع ويهي عن الاشتغال به لكونه مجهولا لهم بالنسبة الى المكلف فالمراد بهذا الامر لا تشتغلوا بتفضيلي فانه لا يهمكم وانما المهم لكم أن تعرفوا حقية جميع الانبياء وتؤمنوا بهم

وانما جمع الى ما كان بقوله من كلام الله لتعدد من كلمه فذف العائد وقرئ كلم الله بالنصب وليس بقوي وانما كلم الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج به وانما الشرف في أن يكلمه الله قال الاشعري المسموع هو الكلام القديم الازلي ولا يستبعد سماع ما ليس بحرف ولا صوت كما يتجلى ويرى ما ليس بكيف ولا في جهة وقالت المعتزلة سماع ما ليس بحرف ولا صوت محال واتفقوا على أن موسى قد كلمه الله

والخلاف في أن محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الخلق أجمعين أم لا منهم من قال نعم بدليل قوله فأوحى إلى عبده ما أوحى وأورد عليه أن التكليم لا يدل على ذلك ومنهم من قال لا بدليل قوله تعالى حكاية عن إبليس حيث قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال الله تعالى المنظرين إلى يوم الدين وأجيب بأن قصة إبليس فيها ما يدل على أنه تعالى كلمه من غير (٨) واسطة فعلم أن الواسطة كانت موجودة فثبت هذا الخلاف الظاهر والحق أن المكالمة

ومنه قول الشاعر تحتهم بيض الوجوه وعصبة * كرامي الأحداق حين تنوبن

يعني بذلك عتاق عوادي الأمور ولولا الهاء والعرب تسمي أصل كل شيء الكرم يقال منه فلان كريم الكرجي أي كريم الأصل قال العجاج

قد يعلم القدوس وفي القدس * أن أبا العباس أولى نفس * بمعدن الملك الكريم الكرمس

يعني بذلك الكريم الأصل و يروى في معدن العز الكريم الكرمس ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ولا يؤوده﴾ حفظهما وهو العلي العظيم يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤوده حفظهما ولا يثقل عليه ولا يشق عليه يقال منه قد آدني هذا الأمر فهو يؤدني أودا وإدا وإدا وإدا قال أبو ذؤيب أودى بنيّ وأودعوني حسرة * عند الرقاد وعبرة لا تقلع فهو يعني بذلك ما أثقلك فهو مثقل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يؤوده حفظهما لا يثقل عليه لا يجهده حفظهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف بن عطية الصفار قال ثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة وحدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قالا جميعا أخبرنا جويبر عن الضحاك ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن يحيد عن الضحاك مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يعني خلقهما قول جهل أعداء الرحمن الذين يقول في هذا الآية ولا يؤوده حفظهما قال لا يكثر عليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤوده حفظهما قال لا يكبره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه حفظهما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يعز عليه حفظهما قال أبو جعفر والهاء والميم والألف في قوله حفظهما من ذكر السموات والأرض فتأويل الكلام ولا يثقل على الله حفظ السموات والأرض وترك حفظ الحيوان والأرض وأما تأويل قوله وهو العلي فإنه يعني وإنه العلي بالعلي الفعيل من قولك علا يعلو إذا ارتفع فهو عال ذو علو والعلي أو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء أعظم منه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته واختلف أهل العربية في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم بمعنى ذلك وهو العلي عن النظير والأشباه وأنكروا أن يكون معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير جائز أن يجاور الله مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لأن ذلك وصف بالله في مكان دون مكان * وقال آخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه لأنه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كوصفه نفسه أنه على العرش فهو عال بذلك عليهم وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع العظيم صرف الفعيل إلى فعيل كما قيل لصعر العنق خرعوبي وكما قال الشاعر

وكان الكلام على ما عليه الناس ومنكرين القصة متواليا ظاهرا للطعن فرض الشعر وبالجملة فالمعجزات

متفاوتة بالقلة والكثرة وبالبقاء وعدم البقاء وبالقوة وعدم القوة وجه ثالث وهو أن يكون المراد بتفاوت الرسل ما يتعلق بالدنيا وهو

كثرة الأتباع والعدة وقوة الدولة وإذا عرفت هذه الثلاثة علمت أن محمدا كان مستجمعا للكل فنصب أعلى ومعجزاته أبقى وقومه أكثر ودولته

وكان آخر العهد من الأنصار بهن وبنتجاوزان

وانما هي معتقة أو لغير معناه العظيم الذي يعظم خلقه ويهابونه ويتقونه قالوا وانما يحتمل قول القائل هو عظيم أحد معنيين أحدهما ما وصفنا من أنه معظم والآخر أنه عظيم في الساعة والوزن قالوا وفي بطول القول بأن يكون معنى ذلك أنه عظيم في الساعة والوزن صحة القول بما قلناه وقال آخرون بل تأويل قوله العظيم هو أنه عظيم في صفته وقالوا لا نصف عظمته بكيف بل كما نصف ذلك البين جهة الاثبات وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد لان ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك وأنكر هؤلاء ما قاله أهل المقالة الذي قدمنا ذكرهم وقالوا لو كان معنى ذلك أنه معظم لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الخلق وأن يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لانه لا معظم له في هذه الاحوال وقال آخرون بل قوله انه العظيم وصف منه نفسه بالعظم وقالوا كل ما دونه من خلقه فبيني الصغر لصغرهم عن عظمته ﷺ القول في تأويل قوله (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم من الانصار أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم فلما جاء الله بالاسلام أرادوا اكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك سنبين كونهم اختاروا دين الله دخول في الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا لا ندع أبناءنا فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المرأة تكون مقلا لا يعيش لها ولد فتقول ان عاش ولدها فجعل عليها ان يهودوه فلما أجليت بنو النضير قالوا يا رسول الله أبناؤنا فانزل الله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في الاسلام ومن شاء أن يذهب فليذهب حدثنا محمد بن سعد قال ثنا بشر بن الفضل قال ثنا داود وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عامر قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلا لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم فجاء الاسلام وهو فيهم من أبناء الانصار على دينهم فقالوا لنجبرنهم على ديننا فنحن نرى أن ديننا أفضل من دينهم وقد جاء بالاسلام فأكرههم فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والاسلام أن خلي عن هؤلاء فاختار اليهودية ومن أقام اختار الاسلام وأقام الحديث داود حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا أنه قال فكان فصل ما بينهم ابتداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان بهود ولم يسلم منهم وبقي من أسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر بنحوه الا أنه قال ابتداء النضير الى خيبر فمن اختار الاسلام أقام ومن كره لحق بخيبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد المزني مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا استكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله فيه ذلك حدثني المثنى قال ثنا عباج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت هذه في الانصار قال قلت ما قصتها قال كانت المرأة في الجاهلية تنذر ان ولدت

قوله ورفع بعضهم درجات تكرار القوله فضلنا بعضهم على بعض لان المفهوم من قوله فضلنا هو وجود نعت الفضل والمفهوم من قوله ورفع بعضهم درجات هو التفاوت بالدرجات الكثيرة وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس قد سبق تفسيره وانما عدل عن الغيبة الى الحكاية لان الضمير في قوله وآتينا للتعظيم وتعظيم المؤتى بدل عمل عظمة الايتاء وأما قوله كلم الله فاهبط من قوله كلما فلهذا اختير الغيبة وسبب تخصيص موسى وعيسى بالذكر هو ان أمتهما موجودون معاصرون فيه على ان هذين الرسولين مع علو رتبتهما وتبين معجزاتهم يحصل الاعتياد من أمتهما لهما بل ازدروا وسافهوا وعصوا الواجب عليهم في طاعتهما أعرضوا ثم ان الرسل بعد مجيء البينات ووضوح الدلائل اختلف أقوالهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر وسبب ذلك الاختلاف تخالفوا وتحاربوا فلهذا قال تعالى ولو شاء الله أي ان لا يقتتلوا ما اقتتل الذين من بعدهم

لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر بامر الله ولو شاء ما اقتتلوا كرر الكلام تأكيدا لما زعموا انهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم ولكن الله يفعل ما يريد وفي الآية دلالة على خلق الافعال ومسألة الارادة اعلم ان الكل بقضاء الله وقدره لان الخوارق تستلزم بحكم الله

داعية يخلقها الله عز وجل في العبد والمعتزلة يقيدون المطلق في الآيتين فيقولون المراد ولو شاء الله مشيئة الجاء وفسر كما يقال لو شاء الامام لم يعبد المجوس النار في مملكته ولم يشرب النصارى الخمر ويقولون المراد يفعل ما يريد من أفعال نفسه ثم انه تعالى لما أمر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله وأعقبه بقوله من ذا (١٠) الذي يقرض الله والغرض منه الانفاق في الجهاد ثم أكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت أعقبه تارة أخرى الامر بالانفاق في الجهاد بقوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم وعن الحسن أنه مختص بالزكاة لان قوله من قبل أن يأتي يوم كالوعيد وانه لا يتوجه الا على الواجب والاكثرون على أنه عام يتناول الواجب والمندوب وليس في الآية وعيد وانما الغرض أن يعلم ان منافع الآخرة لا تكتسب الا في الدنيا وان الانسان يجيء وحده وما معه الا ما قدم من أعماله ومعنى قوله لا بيع أنه لا تجارة فيه فيكتسب ما يفتدى به من العذاب أو يكتسب مالا حتى ينفق منه ولا خلة لا مودة لان كل أحد يكون مشغولا بنفسه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أو لان الخوف الشديد غالب على كل أحد تذهل كل مرضعة عما أرضعت ثم انه لما نفى الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقيبه قوله والكافرون هم الظالمون ليدل على ان ذلك النفي مختص بالكافرين وعلى هذا فتصير الآية دالة على ثبوت الشفاعة في حق الفساق نقل عن عطاء بن يسار انه كان يقول الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون وقيل أرادوا التاركون من الزكاة هم الظالمون لانهم تركوا تقديم الخيرات ليوم فاقتهم فقال والكافرون للتغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين أي ومن لم يحج وقيل المراد ان الكافرين اذا دخلوا النار فالله لم يظلمهم بذلك بل هم الذين ظلموا أنفسهم باختيار الكفر والفسق لهو كقوله ووجدوا

ولما أن تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما أجليت النضير قالوا يا رسول الله أبناؤنا واخواننا فيهم قال فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير أصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم قال فأجلوهم معهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي الى لا انفصام لها قال نزلت في رجل من الانصار يقال له أبو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وأرادوا ان يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فأتى أبوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب وقال أبعدهما الله هما أول من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فأمر بقتال أهل القتال في سورة براءة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا اكراه في الدين قال كان في اليهود يهود أرضعوا رجلا من الاوس فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإجلائهم قال أبناؤهم من الاوس لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من الانصار مسترضعين في بني قريظة فأرادوا أن يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد كانت النضير يهودا فأرضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم قال ابن جريج وأخبرني عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دان بدينهم أبناء الاوس دانوا بدين النضير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن داود بن أبي هند عن الشعبي ان المرأة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها لتجعلنه في أهل الكتاب فلما جاء الاسلام قالت الانصار يا رسول الله ألا نكره أولادنا الذين هم في يهود على الاسلام فأنزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن داود عن الشعبي مثله وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الاسلام اجلاء بني النضير فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اكراه في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووائل عن الحسن ان أناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما أجلوا أراد أهلوهم أن يلحقوهم بدينهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال آخرون بل معنى ذلك لا يكره أهل الكتاب على الدين اذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الآية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها شيء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال أكره عليه هذا الحي من العرب لانهم كانوا أمة أمية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره عليه أهل الكتاب اذا أقروا بالجزية أو بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال هو هذا هو الحي

ماء او اساء ضرا ولا يظلم ربك أحدا وقيل هم الذين وضعوا الامور في غير مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله وقيل المعنى والكافرون هم التاركون الانفاق في سبيل الله من قوله آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وأما المسلم فانه ينفق في سبيل الله قل أم كثر
وفائدة الفصل أنهم الكاملون في الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم التأويل تلك آيات الله أسراره (١١) وأنواره ورموزه وإشاراته نتلوها

من العرب أكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل أو الاسلام وأهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا
حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله لا
اكراه في الدين قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل جزيرة العرب من أهل الاوثان فلم يقبل منهم الا
لا اله الا الله أو السيف ثم أمر فيمن سواهم بأن يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال كانت
العرب ليس لها دين فأكرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا أعطوا
الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال
سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصراني يا جرير اسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم حدثني محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال وذلك
لما دخل الناس في الاسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية • وقال آخرون هذه الآية منسوخة وانما نزلت
قبل أن يفرض القتال ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره أحدا في الدين فأبى المشركون الا أن يقاتلوهم فاستأذن الله
في قتالهم فأذن له وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية في خاص من الناس قال عنى بقوله
تعالى ذكره لا اكراه في الدين أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه المخالف دين الحق وأخذ
الجزية منه وأنكروا أن يكون شيء منها منسوخا وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال في ذلك بالصواب لما قد
دللنا عليه في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أصول الاحكام من أن الناسخ غير كائن ناسخا الا ما نفى حكم
المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فأما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ
والمنسوخ بمعزل واذ كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل أن يقال لا اكراه لاحد ممن أخذت منه الجزية في
الدين ولم يكن في الآية دليل على أن تأويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه
وسلم أنه أكره على الاسلام قوما فأبى أن يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم ان امتنعوا منه وذلك كعبدة
الاوثان من مشركي العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى الكفر ومن أشبههم وانه ترك اكراه آخرين على
الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على دينه الباطل وذلك كأهل الكتابين ومن أشبههم كان بينا بذلك أن
معنى قوله لا اكراه في الدين انما هو لا اكراه في الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه بادائه الجزية ورضاه
بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم أن الآية منسوخة الحكم بالاذن بالمحاربة فان قال قائل فما أنت قائل
فيما روي عن ابن عباس وعمن روي عنه من أنها نزلت في قوم من الانصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على
الاسلام قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الآية قد تنزل في خاص من الامر ثم يكون حكمها عاما في كل
ما جانس المعنى الذي أنزلت فيه فالذين أنزلت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما
دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام فأنزل
بالنهي عن ذلك آية يعم حكمها كل من كان في مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التي يجوز أخذ
الجزية من أهلها واقرارهم عليها على النحو الذي قلنا في ذلك ومعنى قوله لا اكراه في الدين لا يكره أحد في
دين الاسلام عليه وانما أدخلت الالف واللام في الدين تصريفا للدين الذي عنى الله بقوله لا اكراه فيه وانه هو
الاسلام وقد يحتمل أن يكون أدخلتا عقيبا من الهاء المنوية في الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلي

عليك بالحق تجلوها عليك
بالحقيقة كما هي وانك لمن
المرسلين الذين عبروا هذه
المقامات وشاهدوا تلك
الاحوال والكرامات
وصح لهم صفاء الاوقات
ولذة المناجاة في الخلوات
ثم فطموا عن البان تلك
اللذات في حجر القربات
وأرسلوا الى أهل الغدر
والغفلات وعبدة طواغيت
الهوى وأصنام الشهوات
ليدعوهم من دار الغرور
الى دار السرور يخرجونهم
من الظلمات الى النور
ولكنهم ما صاحبوك في
الخلوات فانهم بقوا في
السموات وأنت عبرت
المكونات فكان قاب
قوسين أو أدنى فأوحى الى
عبده ما أوحى فوصلت من
العبدية الى العندية ثم
فطمت عن رضاع لي مع الله
وقت وابتليت بسفارة
جبريل ثم لقيت من القوم
ما لقيت فحق لك أن تقول
ما أوذي نبي مثل ما أوذيت
لان غيرك ما سقي من شرب
سقيت فما أوذي بفطام
مثل ما أوذيت تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض
اشارة الى أن التفاضل في
الدين والدنيا بين العباد
ليس بسعيهم ومناهم وانما
هو بتفضيل الله اياهم فلكل من أهل الفضل أنوار ولانوارهم آثار على قدر استعلاء أضواء أنوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وهذا
التفاوت صادر من تلك الاقسام حين جرت به الاقلام كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من
ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل وغوى ثم الفضل فضلان عام يمتاز به عن المردودين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

وشاص تشازبه من المقبولين كانت لسيد المرسلين والتقاون في الانوار على قدر التفاوت في الظلمات المحاوية للمستعدة لقبول النور وفي
الخلق الاول حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة وهذا ورد بلفظ الوحدان في قوله جعل الظلمات والنور ويعبر عنهم من الظلمات الى النور
والرفعة في الدرجات على قدر قوة (١٢) الاستعداد كما قال والذين اوتوا العلم درجات فالعلم هو النور من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم

ازداد الدرجة وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فتفاوتت بعضهم في مكان من اماكن السموات كما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه رأى آدم ليلة المعراج في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهرون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابراهيم عليه السلام في السماء السابعة وان محمدا صلى الله عليه وسلم ما بلغ له مكان بل رفع به الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين او ادنى لانه كان قابا بالكلية عن ظلمة وجوده باقيا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم لما اخبر عن فضيلة الحواص بانها كانت تقضيله اياهم اخبر عن اختلاف العوام وافترائهم له كان عيسى عليه السلام فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم اخبر عن اجراء الفضل الالهي في الانفاق والبذل لخاطب اهل الايمان اي ان كان اصابكم بالبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار بعد ما ورد من كل ما ورد فما كان من المال والجاه والتوفيق

والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها الى مصارفها العامة انفقوا لملكه ودار فنائه في صلاح امركم واستعدوا باستعداد الامكان في تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل ان يأتي يوم لا يشترى فيه ما يباع من الاموال والانفس في سوق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم

العظيم قال اكرامي في دينه قد تبين الرشد من الغي وكان هذا القول أشبه بتأويل الآية عندي وأما قوله قد تبين الرشد فانه مصدر من قول القائل رشد يرشد رشدا ورشادا وذلك اذا أصاب الحق والصواب وأما الغي فانه مصدر من قول القائل قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغوايا وبعض العرب تقول غوى فلان يغوى والذي عليه قراء القرآن صاحبكم وما غوى بالنجم وهي أفصح اللغتين وذلك اذا غوى الحق وتجاوزه فتبين قال فتأويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه صوابه فتبين من الضلالة والغواية فلا تكرهوا من أهل الكتابين ومن أبنائكم أحدا على دينكم الحق فان دين الحق بعد استبانته له فالرأي به أمر وهو ولي عقوبة من عاداه ❁ القول في تأويل قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) اختلف أهل التأويل في معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن حسان بن فايد العنسي قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان حدثني عمران بن موسى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن أبي اسحق عن حسان بن فايد عن عمر مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن حسن عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا بن الشعبي قال الطاغوت الشيطان حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله أن يكفر بالطاغوت بالشيطان وقال آخرون الطاغوت هو الساحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبي العالية انه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الاعلى في هذه الرواية وأنا ذاكر الخلاف بعد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر وقال آخرون بل الطاغوت هو الكاهن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال الطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة قال الطاغوت الكاهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليهم شياطين يلقون على ألسنتهم وقلوبهم أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون اليها فقال كان في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد وهي كهان ينزل عليهم الشيطان والصواب من القول عندي في الطاغوت انه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه اما من انسان مطاع واما من معبود واما من متبوع وكان ذلك المعبود أو المتبوع إنسانا أو سبعا أو كائنا ما كان من شيء وأرى ان أصل الطاغوت الطغوت ومن قول القائل طغى فلان يطغى اذا تعدى حده كما يجبروت من التجبر والجلبوت من الجلب ونحو ذلك من الاحياء التي تأتي على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء منه كالملامح أعني لام الطاغوت فعلت فيها ما وصفت لك فكان لامه تحول حتى وجد بعد واو ساكنة وطاء مفتوحة وما أشبه ذلك من الاحياء التي على هذا المثال فتأويل الكلام اذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فكفر به ويؤمن بالله ويوحده فصدق بالله انه الرب وحده دون كل ما عبد من دونه فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بأوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله حدثني أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا ابن أبي مريم عن سعيد بن

ولا يشفعه عنده شفيع الا من بعد اذنه ولا يأذن لاحد يوم القيامة الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون لانفسهم لانا أرسلنا الرسل وأنزلنا الكتب وأمرناهم بالايمان وأعددنا لهم الثواب وحذرناهم العقاب وقد علموا من أنفسهم ومن آبائهم واممهم (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي (١٢) يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي أن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها والله سميع عليم ﴿ القول في تأويل قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) والعروة في هذا الكلام مثل للايمان الذي اعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه بالتمسك بالعروة الوثقى الشيء الذي له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذي عروة فانما يتعلق من أراد تعليقه به بعروته وبمثل ما ذكرنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الاسلام حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي السوداء عن بعض بني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي السوداء الهذلي عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى مثله ﴿ القول في تأويل قوله (لا انفصام لها) يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها ولا انقطاع لها ولا انفصال لها فالعرب تسمي كل ما انقطع بعد اتصال انفصم وانفصل ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى معه انفصامه خذلانه اياه واسلامه مع تمسكه بالبين في أحواله الآخرة كالتمسك بالوثيق من عرى الاشياء التي لا يخشى انكسارها وأصل الفصم الكسر ومنه قول أعشى بني ثعلبة

ومبسمها عن شنب الثنايا ... غير كسر ولا مفصم

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يفترق له دون يوم حتى يفترق وأما أبو عاصم فانه قال في حديثه لا يفترق له دون يوم حتى يفترق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا انفصام لها لا انقطاع لها ﴿ القول في تأويل قوله (والله سميع عليم) يعني تعالى ذكره والله سميع لايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانيته لله وتبرئه من الانداد والاوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله والاخلاص لربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والاصنام والطواغيت وغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا يكتم عنه سرا ولا يخفى عليه أمر حتى يجازي كلا على الصادق به لسانه واعتقده ضميره الخير والشر ﴿ القول في تأويل قوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان واضافهن الى الطاغوت في هذا الموضع الكفر وانما جعل

عقيقتين أي الدرداء له عادم يسلمن بعيرته توجد في السوق وبعير يغر لا يفقهون ما وجدتم أنهم يريدان يطلق قالوا نعم يريد أن يقول آمنت بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء ما علمكم بذلك قالوا نراه يردده حتى انكسر لسانه فمن ثم علمنا انه انما يريد أن ينطق بما فقال أبو الدرداء اقلع صاحبكم ان انه يقول فيكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها والله سميع عليم ﴿ القول في تأويل قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) والعروة في هذا الكلام مثل للايمان الذي اعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه بالتمسك بالعروة الوثقى الشيء الذي له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذي عروة فانما يتعلق من أراد تعليقه به بعروته وبمثل ما ذكرنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الاسلام حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي السوداء عن بعض بني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي السوداء الهذلي عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى مثله ﴿ القول في تأويل قوله (لا انفصام لها) يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها ولا انقطاع لها ولا انفصال لها فالعرب تسمي كل ما انقطع بعد اتصال انفصم وانفصل ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى معه انفصامه خذلانه اياه واسلامه مع تمسكه بالبين في أحواله الآخرة كالتمسك بالوثيق من عرى الاشياء التي لا يخشى انكسارها وأصل الفصم الكسر ومنه قول أعشى بني ثعلبة

ومبسمها عن شنب الثنايا ... غير كسر ولا مفصم

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يفترق له دون يوم حتى يفترق وأما أبو عاصم فانه قال في حديثه لا يفترق له دون يوم حتى يفترق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا انفصام لها لا انقطاع لها ﴿ القول في تأويل قوله (والله سميع عليم) يعني تعالى ذكره والله سميع لايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانيته لله وتبرئه من الانداد والاوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله والاخلاص لربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والاصنام والطواغيت وغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا يكتم عنه سرا ولا يخفى عليه أمر حتى يجازي كلا على الصادق به لسانه واعتقده ضميره الخير والشر ﴿ القول في تأويل قوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان واضافهن الى الطاغوت في هذا الموضع الكفر وانما جعل

ع تعقيبا ف الترداد له عادم يسلمن بعيرته توجد في السوق وبعير يغر لا يفقهون ما وجدتم أنهم يريدان يطلق قالوا نعم يريد أن يقول آمنت بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء ما علمكم بذلك قالوا نراه يردده حتى انكسر لسانه فمن ثم علمنا انه انما يريد أن ينطق بما فقال أبو الدرداء اقلع صاحبكم ان انه يقول فيكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها والله سميع عليم ﴿ القول في تأويل قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) والعروة في هذا الكلام مثل للايمان الذي اعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه بالتمسك بالعروة الوثقى الشيء الذي له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذي عروة فانما يتعلق من أراد تعليقه به بعروته وبمثل ما ذكرنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الاسلام حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي السوداء عن بعض بني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي السوداء الهذلي عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى مثله ﴿ القول في تأويل قوله (لا انفصام لها) يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها ولا انقطاع لها ولا انفصال لها فالعرب تسمي كل ما انقطع بعد اتصال انفصم وانفصل ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى معه انفصامه خذلانه اياه واسلامه مع تمسكه بالبين في أحواله الآخرة كالتمسك بالوثيق من عرى الاشياء التي لا يخشى انكسارها وأصل الفصم الكسر ومنه قول أعشى بني ثعلبة

ومبسمها عن شنب الثنايا ... غير كسر ولا مفصم

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يفترق له دون يوم حتى يفترق وأما أبو عاصم فانه قال في حديثه لا يفترق له دون يوم حتى يفترق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا انفصام لها لا انقطاع لها ﴿ القول في تأويل قوله (والله سميع عليم) يعني تعالى ذكره والله سميع لايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانيته لله وتبرئه من الانداد والاوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله والاخلاص لربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والاصنام والطواغيت وغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا يكتم عنه سرا ولا يخفى عليه أمر حتى يجازي كلا على الصادق به لسانه واعتقده ضميره الخير والشر ﴿ القول في تأويل قوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان واضافهن الى الطاغوت في هذا الموضع الكفر وانما جعل

ع تعقيبا ف الترداد له عادم يسلمن بعيرته توجد في السوق وبعير يغر لا يفقهون ما وجدتم أنهم يريدان يطلق قالوا نعم يريد أن يقول آمنت بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء ما علمكم بذلك قالوا نراه يردده حتى انكسر لسانه فمن ثم علمنا انه انما يريد أن ينطق بما فقال أبو الدرداء اقلع صاحبكم ان انه يقول فيكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها والله سميع عليم ﴿ القول في تأويل قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) والعروة في هذا الكلام مثل للايمان الذي اعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه بالتمسك بالعروة الوثقى الشيء الذي له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذي عروة فانما يتعلق من أراد تعليقه به بعروته وبمثل ما ذكرنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الاسلام حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي السوداء عن بعض بني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي السوداء الهذلي عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى مثله ﴿ القول في تأويل قوله (لا انفصام لها) يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها ولا انقطاع لها ولا انفصال لها فالعرب تسمي كل ما انقطع بعد اتصال انفصم وانفصل ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى معه انفصامه خذلانه اياه واسلامه مع تمسكه بالبين في أحواله الآخرة كالتمسك بالوثيق من عرى الاشياء التي لا يخشى انكسارها وأصل الفصم الكسر ومنه قول أعشى بني ثعلبة

ومبسمها عن شنب الثنايا ... غير كسر ولا مفصم

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يفترق له دون يوم حتى يفترق وأما أبو عاصم فانه قال في حديثه لا يفترق له دون يوم حتى يفترق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا انفصام لها لا انقطاع لها ﴿ القول في تأويل قوله (والله سميع عليم) يعني تعالى ذكره والله سميع لايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانيته لله وتبرئه من الانداد والاوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله والاخلاص لربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والاصنام والطواغيت وغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا يكتم عنه سرا ولا يخفى عليه أمر حتى يجازي كلا على الصادق به لسانه واعتقده ضميره الخير والشر ﴿ القول في تأويل قوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان واضافهن الى الطاغوت في هذا الموضع الكفر وانما جعل

الاحكام وعلم القصص لما تقرر بدلائل التوحيد وما يتفرع عليها من لزوم الاحكام والتكاليف وفي هذا السياق أيضا حث شامل وعطف كامل على جميع الانسان بسبيل الدلال فكما انتقل من أسلوب الى أسلوب الشرح مصدره بعد ذلك اخبر تكامل دونه وقد تقدم (١٤) من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الآن ما يتعلق بهذا التوحيد فقال الله

لا اله الا هو الحي القيوم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم وهو على أعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وذكر الصحابة أعظم آية في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه أين أنتم من آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب أنت وسيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم ولا فخر وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وعن علي رضي الله عنه أنه قال لما كان يوم بدر فاتني فرسي فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر فاذا بنعيم عليه السلام فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت الى القتال ثم جئته وهو صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فلا أزال أذهب وأرجع والنظر اليه وكان لا يزيد على ذلك الى أن فتح الله واعلم أن الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم وأشرف المذكورات والمعلومات هو الله تعالى بل هو بشرط أن يقال هو أشرف من غيره لان ذلك يقتضي نوع مشاركة بينهما وهو مقدس عن جميع الوجوه وقد كانت الآية مشتملة من

الظلمات الى النور لان الظلمات حاجبة للابصار عن ادراك الاشياء وانارتها وكذلك الكفر حاجب أيضا القلب عن ادراك حقائق الايمان والعرفان وعند أسبابه فاخبر تعالى ذكره بذلك انه تولى المؤمنين وبصرهم حقيقة الايمان وسهله وشرح صدورهم له وهداهم وفقههم لادلته المزيلة عنهم الشكوك بكشف عنهم دواعي الكفر وخواطره وآثار القلوب ثم أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر به فقال والذين كفروا يعني الجاحدين وحدانيته أولياؤهم يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولونهم الطاغوت يعني الاوثان الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من النور الى الظلمات يعني بالنور الايمان على تحويلنا الى الظلمان ويعني بالظلمات ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون أبصار القلوب ورؤية ضياء الايمان وحقائق أدلته وسبله وهو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر ومحمد قالا ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم من النور الى الظلمات يقول من الهدى الى الضلالة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والظلمات الكفر والنور الايمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يخرجونهم من الايمان الى الكفر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الكفر الى الايمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يقول من الايمان الى الكفر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الكفر الى الايمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يقول من الايمان الى الكفر حدثني عبد الله بن أبي زياد عن مجاهد أو مقسم في قول الله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى أي يخرج الذين آمنوا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال يخرجونهم من النور الى الظلمات حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا المغيرة بن سليمان قال سمعت منصورا يحدث رجلا من عبدة بن أبي لبابة قال في هذه الآية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى بن مريم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأولئك هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فكان على حق وايمان عيسى الله تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فان قال قائل فهل يحتمل أن يكون قوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أن يكون معناه يخبر الذين ذكر بجحودهم نبوة محمد من المؤمنين بعيسى أو غيره أهل الردة والاسلام قيل نعم يحتمل أن يكون معنى ذلك والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم بدعائهم وتضليلهم اياهم حتى يكفروا والذين آمنوا منهم من الايمان يعني صدهم اياهم عن جوابهم اياهم نجوة وان لم يكونوا

يكونوا كالواقف قبل كقول الرجل أخرجني والذي من مبرأته اذا مات فلانة في حياة غيره فهو معه خطيئة ولم يملك ذلك القائل هذا البيان فما يخرج منه وصل بينه وبين ما كان يكون له لو لم يخرجه قبل أخرجت وكقول القائل أخرجني فلان من كنيسته يعني ليجعلني من أهلها ولم يكن فيها قط قبل ذلك لكذلك قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات يحتمل أن يكون أخرجهم اياهم من الايمان الى الكفر على هذا المعنى وان كان الذي قاله مجاهد وغيره أشبه بتأويل الآية فان قال لنا قائل وكيف قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد قيل ان الطاغوت اسم بناء واحد وقد يجمع طواغيت واذا جعل واحده وجمعه بلفظ واحد كان تأويل قوله رجل عدل وقوم عدل ورجل فطر وقوم فطر وما أشبه ذلك من الاسماء التي تأتي موحدة في اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس * فظلنا أصلوا نا أنحركم * فقد يرتفع الاسم الصدور * القول في تأويل قوله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني تعالى ذكره بذلك هؤلاء الذين كفروا أصحاب النار أهل النار الذين يعذبون فيها يعني في نارجهم دون غيرهم من أهل الايمان الى غير غاية ولا نهاية أبدا * القول في تأويل قوله (ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك) يعني تعالى ذكره بقوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ألم تر يا محمد بقلبك الذي حاج ابراهيم يعني الذي خاصم ابراهيم يعني ابراهيم نبي الله صلى الله عليه وسلم في ربه أن آتاه الله الملك يعني بذلك حاجه خاصمه في ربه لان الله آتاه الملك وهذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الذي حاج ابراهيم في ربه ولذلك أدخلت الى في قوله ألم تر الى الذي حاج وكذلك تفعل العرب اذا أرادت التعجيب من رجل في بعض ما أنكرت من فعله قالوا ما ترى إلى هذا وانى هل رأيت مثل هذا وكهذا وقيل ان الذي حاج ابراهيم في ربه ببابل يقال له نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل انه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك قال هو نمرود بن كنعان حدثني الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الثني قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال كنا نحدث أنه ملك يقال له نمرود وهو أول ملك تجبر في الأرض وهو صاحب الصرح ببابل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هو اسمه نمرود وهو أول من تجبر في الأرض حاج ابراهيم في ربه حدثني الثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك قال ذكر لنا أن الذي حاج ابراهيم في ربه كان ملكا قال له نمرود وهو أول جبار تجبر في الأرض وهو صاحب الصرح ببابل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال هو نمرود بن كنعان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو نمرود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني زيد بن أسلم مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول هو نمرود قال ابن جريج هو نمرود بن كنعان وهو أول ملك في الأرض * القول في تأويل قوله (اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله

بشر ولو كان ذكر أشرف مما ذكروه فتنزه في السجود وأما الدليل العقلي فان الحي قسمان هو الذي يصح أن يعلم ويقدر أو هو الذي يصح منه الفعال فاورد عليه ان هذا لا يقتضي المنع لشارك أنس الحيوانات ايانا في ذلك ونحن نقول ان الحي في اللغة ليس عبارة عمن يوصف بهذه الصفتين من هذه الحيثية فقط بل كل شئ يكون كاملا في جنسه فهو حي حيا ومن ههنا يصح أن يقال أحيى الموات وأحيى الله الارض فان كمال حال الارض أن تكون معمورة وكمال حال الاشجار أن تكون مورقة مثمرة ولما كان كمال حال الجسم أن يكون بحيث يصح أن يعلم ويقدر فلا جرم سميت تلك الصفة حياة ففهوم الحي من الحي هو المتكامل في جنسه والكامل في الوجود هو الذي يجب وجوده لذاته فكل ما سوى الله ممكن لذاته واجب الوجود لغيره وأما القيوم فيطلق بمجموع اعتبارين أحدهما أنه لا يفتقر في قوامه الى غيره والثاني أن غيره يفتقر قوامه اليه وبهذا الثاني يرتفع مفهوم الحي ومن هذين الاصلين تنشعب جميع مسائل التوحيد والمعرفة فانها ان واجب الوجود واحد في ذاته وبجميع جهات الوحدة فلو فرض فيه تركيب بوجه من الوجوه افتقر في تحققه الى وجود تلك الاجزاء فيفتقر في كونه قيوما بنفسه الى غيره والافتقار كما ينافي الوجوب فانه ينافي الامكان بل كل ما سوى الله فهو ممكن لذاته واجب لغيره لان كل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن وهو أن لا يكون مقدورا لان كل ما يجوز عليه

وقد ثبت أنه واجب الوجود لذاته فيستحيل أن يكون متحيزا ولا جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولا يصح عليه الحركة والسكون والانتقال والاتصال والانفصال ويفيد القيوم أنه عالم بجميع المعلومات فإنه لا معنى للأمر الأخير وحقيقة القيوم أنه لولا كل حادث بما كانت حقيقته حاضرة عنده ... (٢٥٦) والقيوم ... بكون ... وهو أنه قادر على كل المقدورات

يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) يعني تعالى ذكره بقوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه حين قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت يعني بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشاء ويميت من أراد بعد الإحياء قال أنا أفعل ذلك فأحيي وأميت أستحيي من أردت قتله فلا أقتله فيكون ذلك مني إحياء له وذلك عند العرب يسمى إحياء كما قال تعالى ذكره ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا وأقتل آخر فيكون ذلك مني إماتة له قال إبراهيم صلى الله عليه وسلم فإن الله الذي هو ربي يأتي بالشمس من مشرقها فأت بها إن كنت صادقا أنك إله من مغربها قال الله تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد حكي عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى بهت ويقال بهت الرجل إذا افترى على الرجل الكذب بهتا وبهتانا وبهاتة وقد روي عن بعض القراء أنه قرأ فبهت الذي كفر بمعنى فبهت إبراهيم الذي كفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت وذكر لنا أنه دعا برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فقال أنا أحيي هذا أنا أستحيي من شئت وأقتل من شئت قال إبراهيم عند ذلك فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أنا أحيي وأميت أقتل من شئت وأستحيي من شئت أدعه حيا فلا أقتله وقال ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران بختنصر ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن أول جبار كان في الأرض نمرود فكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر إبراهيم قال من ربك قال الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع إبراهيم على أهله فمر على كثيب أعفر فقال ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد فصنعت له منه فقربته إليه وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف أن الله رزقه فحمد الله ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن آمن بي وأتركك على ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام فجمع الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه وأماته الله وهو الذي بنى صرحا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه قال هو نمرود كان بالموصل والناس يأتونه فإذا دخلوا عليه قال من ربكم فيقولون أنت فيقول ميروهم فلما دخل إبراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون أنت فيقول ميروهم حتى عرض إبراهيم مرتين فقال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت

والأول يكون قيوما بمعنى كونه مقوما لغيره ويلزم منه استناد كل الممكنات إليه بواسطة أو بغير واسطة ويلزم منه القول بالقضاء والقدر والحق أن أصله حين كفر وظهر فإذا قيل الله في الياء عند اجتماعهما وكذا السيد من أصل وقال ابن الأنباري أصله حيويم مثل الحيوان فلما اجتمعت الواو والياء ثم كان السابق ساكنا جعلتا ياء مشددة ولا يجب كونه على وزن التفعيل فإنه لو كان كذلك لقيل قيووم وإن القيوم مبالغة قائم وأصله قيووم على فيعول جعلت الياء الساكنة والواو الأولى ياء مشددة ولو كان قوم وما على فعول لقيل قووم وهو لحن وقرأ ابن مسعود القيام وقرئ القيم ثم قال لا تأخذه سنة ولا نوم إلى ذلك قوله لا تأخذه سنة ولا نوم وإنما قدم العاطف بينهما وكلاهما يقتضي ما ولته ما تقدم النوم من الفتور والذي يسمى النعاس أي لا يأخذه نعاس ولا ابن يخلو نوم أو تقول نفي الأخص أولا ثم نفي الأعم يفيد المبالغة من حيث لزوم نفي النوم أولا ضمنا ثانيا صريحا

ولو اقتصر على نفي الأخص لم يلزم منه نفي الأعم والمعنى أنه لا يعتريه ما يعتري الخلق ... أن
... أمر الخلق ... وأهمل ... وممايدل على أن السهو والغفلة والنوم على الله محال ... أنه لا
... إلا أن تكون ... عن ... العلم ... القدرة ... الله تعالى ... فلا يكون العلم ...

ذاته يفتقر الى فاعل فواجب الوجود لذاته لا يكون واجبا بجميع صفاته فلا يكون حيا ولا قيوما هذا السفسطة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام سأل الملائكة عن نوم الله فأمروا بثلاثة قوارير وتركوها تطوف ولا يتركوه ينام ثم أعطاه قارورتين ثم قارورتين في كل يد واحدة وأمره بالاحتفاظ فكان يضرر بجهده الى أن نام في آخر الامر فضرب احداهما على الاخرى (١٧) فانكسرتا وكان ذلك مثلا في بيان

ان شئت فمثلك فامثل وان شئت استحيينك قال ابراهيم فان ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال لا يهدي القوم الظالمين قال أخرجوا هذا عني فلا يخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوا الغار ابراهيم عليه السلام حتى اذا نظر الى سواد جبال أهله قال لعجوز ني صبيتي اسمعيل واسحق لوالي ملأن هذين الجوالقين من هذه الجلحاء فذهبت بهما فقرت عنهما صبيتي حتى اذا كان الليل أهوت قال فلا هما ثم خيطهما ثم بايبهما فقراي عليهما الصبيان قد جاؤا بقربتين وأنا في حجر ساوة ساعة ثم قال لهما اجلسي فيه ابراهيم تجاه العين فوثبت فصنعت له طعاما الى أن يقوم قال فاخذت وسخا فادخلته امكانها واسلت قليلا قليلا لئلا توقظه قال فجاءت الى احدى القرارتين فقتقتها فاذا هي حوارى من النقي لم ير مثله أحد قط فاخذت منه فعجنته فلما أتت توقظ ابراهيم بما نصبت وضعته بين يديه فقال أي شئ هذا يا ساوة قالت من جو الغلة لقد جئت وما عندنا قليل ولا كثير قال فذهب ينظر الى الجوالق الآخر فاذا هو مثله فعرف من أين دخل حدثني الذي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال هو يعني نمرود فانا أحيي وأميت فدعا برجلين فاستحيا أحدهما وقتل الآخر قال أنا أحيي وأميت قال أي أستحيي من تشت فقال ابراهيم فان ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما خرج ابراهيم من النار أدخلوه على الملك وليكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود أنا أحيي وأميت أنا أدخل أربعة فأطعمهم بيتا لا يطعمون ولا يسقون حتى هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا فعرف ابراهيم أن له قدرة بسلطانه وملكه على أن يفعل ذلك فقال له ابراهيم فان ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق فأتم بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال ان هذا السحر عظيم فأخرجوه الا ترون أنه من عظمه اجترأ على آلهتكم فكسرها وأن النار لم تأكله وشئ أن يخضع في قومه أعني نمرود وهو قول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكان برهانه عليه وأمر ابراهيم فأخرج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول قال انا أحيي وأميت أحيي فلا أقتل وأميت من قتلت وأحيي قال ابن جريج كان أتى برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فقال انا أحيي وأميت قال أقتل فأميت من قتلت وأحيي قال أستحي فلا أقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال ذكر لنا والله أعلم أن نمرود قال لابراهيم فيما يقول أرأيت الهك هذا الذي تعبده وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود فانا أحيي وأميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمته وأطرح الآخر فأتركه أكون قد أحييته فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها أنت من المغرب أعرف له كالقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئا وعرف أنه لا يطيق ذلك يقول تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقعت عليه الحجة يعني نمرود وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يهدي أهل الكفر الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند الخاصمة والقضاء بل أهل الباطل عندهم داحضة وقد بينا أن معنى الظلم وضع الشئ في غير موضعه والكافر وضع جحوده ما يجب عليه في غير موضعه وبذلك من فعله ظالم لنفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن

أنه لو كان نائما لم يقدر على حفظ السموات والارضين وهدف الرواية ان صح وجب أن ينتدب هذا السؤال الجهال قوم موسى كطلب الرؤية والا فكيف يجوز على ابن الله تجويز النوم على الحي القيوم والتجويز مشترك والشك في مثله كفر ثم لما بين كونه قيوما أكده بما أكد به عليه حكاه وهو قوله له ما في السموات وما في الارض لان كل ما سواه فانما تقوم ماهيته وتحصل وجوده به فيكون ملكه له ويلزم منه أن يكون حكمه جاريا في الكل ولا يكون الغير فيه شئ من الاشياء حكم الا بإذنه وأمره وهو المراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار أي لا يشفع ويرد على المشركين القائلين للاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويلزم من كونه غيره متصرف في ملكه بوجه من الوجوه الا بأمره كونه عالما بالكل وكون غيره غير عالم بالكل الا باعلامه فاشار الى الاول بقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

والى الثاني بقوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا وما دل عليه قوله من ذا من الملائكة والانبياء والصالحين والشهداء من مجاهد وعطاء والسدي أي يعلم ما كان قبلهم من أمور الدنيا وما كان بعدهم من أمور الآخرة الضحاك والكلبي ما بين أيديهم الآخرة

لانهم يعتقدون عليها ان ملائكتهم والذين يعبدونهم اولياؤهم وهم دون ابن عباس يعلم ان ابليس اهبط من السماء الى الارض وما يعلمهم يريد ما في السموات وقيل ما وراءهم مما لم يبصروا ومما يدل على صحة ذلك والغرض انه جعله عالما بما وراء الشافع والمشفوع له فيما يتعلق بامتحان الثواب والعقاب لانه عالم بجميع المعلومات (١٨) لا يخفى عليه شيء والشفعاء لا يعلمون من امر المشفوع له ان لهم من الطاعة ما يستحقون به

هذه المنزلة العظيمة عند الله ولا يعلمون ان الله تعالى أذن لهم في تلك الشفاعة أم لا لانهم لا يحيطون بشيء من علمه أي من معلوماته الا بما علمنا ويحتمل أن يراد ولا يعلمون الغيب الا بإعلامه كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وانما كان الشفعاء وهم الملائكة والانبياء لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم أولى ثم انه لما بين كمال ملكه وسلطانه في السموات وفي الارض ذكر ان ملكه فيما بين السموات والارضين أعظم وأجل وان ذلك مما ينقطع دون الاحياء الى أدنى مدة من مدد حياتهم أو هام المتوهمين فقال وسع كرسيه السموات والارض يقال وسع فلان الشيء اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي أي لم يحتمل غير ذلك وأما الكرسي فاصله التركب والتلبد ومنه الكرسي بالكسر للاثفال والاجار يتلبد بعضها على بعض والكراسة لتراكب بعض أوراقها على بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشبه وقيل للعلم كرسي لما فيه من الحروف المركبة بعضها على بعض

ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق وانما لا يجدي القوم الظالمين أن لا يجدوا في قلوبهم ما يحملهم على الخصومة لما لهم عليهم من الضلالة ۞ القول في تأويل قوله (أو كالذي مر على قرية) يعني تعالى ذكره بقوله أو كالذي مر على قرية كالذي حاج ابراهيم في ربه الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها أو كالذي مر على قرية عطف على قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وانما عطف بقوله أو كالذي مر على قرية على قوله الى الذي حاج ابراهيم في ربه وان اختلف لفظاهما لاتفاق معنييهما لان قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه بمعنى هل رأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه ثم عطف عليه قوله أو كالذي مر على قرية لان من شأن العرب العطف بالكاف على معنى نظيره قد تقدم وان خالف لفظه لفظه وقد زعم بعض نحوي البصرة ان الكاف في قوله أو كالذي مر على قرية زائدة وان المعنى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم أو الذي مر على قرية وقد بينا فيما مضى قبل انه غير جائز أن يكون في كلام ما شيء لا معنى له أو معنى لا يحتاج اليه في تمام الكلام في هذا الموضع واختلف أهل التأويل في الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال بعضهم هو عزير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن وهب بن منبه أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو خزيمة قال سمعت سفيان بن بريدة في قوله أو كالذي مر على قرية قال هو عزير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال ذكر لنا انه عزير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله أو كالذي مر على قرية قال قال الربيع ذكر لنا والله أعلم ان الذي أتى على القرية عزير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أو كالذي مر على قرية قال عزير حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أنبأنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال قال انه هو عزير حدثني يونس قال قال لنا سلم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزير وهو قال آخرون هو أرميا ابن حلقيا وزعم محمد بن اسحق ان أرميا هو الخضر حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال اسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم من بني اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله الذي يحيي هذه الله عز وجل وانه لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وفقد في ناحية الجليل عقل الذي يحيي هذه الله عز وجل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال هو أرميا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال سمعت عبد الصمد ابن معقل يحدث عن وهب بن منبه مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال كان نبيا وكان اسمه أرميا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد عن عبيد الله بن عبيد مثله ثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن ٧ قال يقولون والله أعلم انه أرميا

وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره لم يكشف لنبيه صلى الله عليه وسلم عمن قال فرأى قرية خاوية على عروشها الذي يحيي هذه بعد موتها مما حل به الذي اخلفها من غير شيء لم يكن قبل قدرته

٧ هنا بياض بالاصل

على جسم عظيم يسع السموات والارض وهو حسي العرش لان البر وقد وصف بانه عرش وبانه كرسي لان كل واحد منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش وفوق السماء السابعة وقد روي ان الكرسي أحد الحوضين الذي أحدهما تحت الارض وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

الله قال الكرسي موضع القدمين وينبغي أن تحمل هذه الرواية ان صحت على ما لا يفضي الى التشبيه كأن يكون موضع قدم الروح الاعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى وههنا أسرار لا أسبل اظهارها ولو شاء الله أن يطلع عليها بعض عبيده فهو أعلم بمحارم أسراره وقيل المراد من الكرسي ان السلطان والقدرة والملك لان الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب (١٩) تسمي أصل كل شيء الكرسي أولانه

قال ابن اسحق حدثني قال ابن بحير يا الله بعد موتهم ولا بيان عندنا من الوجه الذي جمع من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز أن يكون ذلك عزيرا وجائز أن يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اجسامهم اذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك وانما المقصود هو التعريف المنكرين قدرة الله على احياء الخلق بعد مماتهم وافنائهم بعد فنائهم وهو الذي يريده اليهود الموتى من قريش ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب وثبت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل باطلاع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته ويقطع عذرهم في رسالته اذ كانت هذه الانباء التي أوحاها الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتبه من الانباء التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند أهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل كان أميا وقومه أميون فكان معلوما بذلك عند أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدرك ذلك الا بوحي من الله اليه ولو كان يعلم المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منسوبة عليه نصا يقطع العذر ويزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم قيله فابان تعالى ذكره خلقه واختلف أهل التأويل في القرية التي مر عليها القائل اني يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم هي بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قالا ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل ابن منبه وهب بن منبه قال لما أراد بخت نصر أن يهدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال اني يحيي هذه الله بعد موتها ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد ابن معقل ابن منبه وهب بن منبه قال هي بيت المقدس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عمن لا يتهم انه جمع وهب بن منبه يقول ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان بيت المقدس أتى عليه عزير بعد ما خربه بختنصر البابلي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها انه مر على الأرض المقدسة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله أو كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد ما خربها بختنصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزير بعد ما خربها بختنصر وقال آخرون بل هي القرية التي كان الله أهلكها فيما الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال قرية كان نزل بها الطاعون ثم انقص عنهم الذي ذكرنا الحافي مرضعها فقال لهم الله موتوا في المكان الذي هو فيه فماتوا فيه فصاروا عظاما تلوح فوقف بقرب القرية فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ثم بعثه الى قوله لم تسنه والصواب من القول في ذلك كما قول في اسم القائل اني يحيي هذه الله بعد موتها سواء لا اختلاف بينهم في ذلك

القول في تأويل قوله (وهي خاوية على عروشها) يعني تعالى ذكره بقوله وهي خاوية خالية من أهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار تخوي خواء وخويا وقد يقال في الخرب خويت والاول أفصح وأما في المرأة اذا كانت نفساء فانه يقال خويت تخوي خوي منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوى كما يقال في الدار وكذلك خوى الجوف يخوى خواء مشددا وقيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف كان

عرش رجل قوائمه وسمك عرش بيت لتقدم ذكر سقوفها وقيل ان المراد من الالفاظ الموهمة التشبيه في الكعبة الطواف والحجر هو تعريف عظمة الله وتكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وليه ان نفاذ حكمه وأمره في الكل على أتم وجه وصورة واحدة خلوقة كانت الاجسام أو عظيمة كبيرة أو صغيرة ثم بين أنه مع كونه مقوما

تشبيه الشيء باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي وقيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وأيضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كراسي الارض كما يقال لهم أوتاد الارض وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وتكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد وانما ذكره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري وتقريره أنه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم فان ذلك ان جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الأسود انه يمين الله في أرضه ثم جعله مقبل الناس كما يقبل أيدي الملوك وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس أثبت أنه عز شقال الرحمن على العرش استوى ووصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش ثم قال ويحمل

لا ممكنان مقام الارض والسموات متحولين عن الصفات ومتغيرين عن الزمان فقال وهو العلي العظيم والمراد منه علو القدرة وعظمة الشرف لا علو الجهة وكيف لا وهو منزه عن المكان ومتعال عن الزمان قوله تعالى لا اكراه في الدين الآية لما بين دلائل التوحيد بياناً شافياً قاطعاً للاعذار ذكر بعد ذلك أنه لا يبقى للكافر الا أن يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي

صوابا غير ان الضمير مذكر وأما العروش فانها الأبنية والبيوت واحدها عرش وجمع قليله أعرش وكل بناء له عرش و يقال عرش فلان اذا تعرش و يعرش تعريشا ومنه قول الله تعالى ذكره وما كانوا يعرشون يعني يبنون ومنه قيل عريش مكة لبيوتها وأبنيتها و يقال الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عامرة خراب قال ابن جريج يعني الحرث والزرع فوقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر فوقف فقال أحد ما كان لهذا من التعمير والعمارة بعد ما كان فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له أمره قال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهي خاوية على عروشها قال هي خراب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال مر عليها خراب وقد خربها بختنصر حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقفها والقول في تأويل قوله (قال ان يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام) ومعنى ذلك فجاءها فكرت أنه لم يمر ببيت المقدس أو بالموضع الذي ذكر الله أنه مر به خرابا بعد ما هدمه فمر قال اني يحيي هذه الله بعد موتها قتل بعضهم كان قبله ما قال من ذلك شكا في قدرة الله على احيائها فأراه الله قدرته على ذلك فضرب به المثل له في نفسه ثم أراه الموضع الذي أنكر قدرته على عمارته واحيائه اياها وأحياه فجعل خرابه أعمر مما كان قبل خرابه وذلك ان قائل ذلك كان فيما ذكر لنا ممن مر بها من أهل وكانه ثم آمنوا بالله عز وجل فعمروه بعد أهله وشتتهم القتل والسبي فلم يبق بها منهم بقدر السكان أحد وخربت بنو اسرائيل ديارهم فلم يبق الا الأثر فلما رآه كذلك هذا الحال التي عهده عليها قال على أي وجه يحيي هذه الله بعد خرابها بعمرها استنكر احياءه بعض أهل التأويل فأراه كيفية احيائه ذلك بتخريبه اياها بعد ما كان مراده بوطعامه ثم بعرفه قدرته على ذلك وعلى غيره باظهاره احياء ما كان عيانا عنده في قدرة الله احياؤه قبل أن يحيه حتى أبصره بعينه فلما رأى ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وكان سبب قوله ذلك كالذي حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول قال الله لارميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا أرميا من قبل ان أخلقك اخترتك ومن قبل ان أصورك فرحمتك أمك قد سلمتك ومن قبل ان أخرجك من بطنها طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد استرسلتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله نبيه الذي ذكره أرميا الى مدائن بني اسرائيل يسدده و يرشده و يأتيه بالخبر من الله فيما بينه و بينه قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ودرجوا الماضي واستحلوا الحرام ونسوا ما كان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم بغير ما يرضي الله فأوحى الله الى أرميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم ثم ذكر ما أرسل الله به أرميا الى قومه من بني اسرائيل قال ثم أوحى الله الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل بباب من أبواب بيت المقدس وباب أهل بابل وهم من وراء بابل بنوح فلما سمع أرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ووضع الرماد على رأسه فقال لعون يوم وأنت فيه ويوم لقيت النوراء ومن نشر أباي يوم ولدت فيه ما بقيت آخر الابياء الا لشر على لو أراد خيرا ما اختطفني آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن أجل أمر يهم الشقوة لا لشيء فعل الله تضرع الحضر وبكاء، وكيف يقول نادى أرميا أشق عليك ما أوحيت اليك قال ثم يا رب أهلكني في بني اسرائيل ولا أمر به فعل الله وعزتي العزيزة لأهلكن بيت المقدس و بني اسرائيل حتى يكون الأمر من فيك في ذلك فتضرع عند ذلك أرميا بما قال لعزته وطابت نفسه وقال لا والذي بعثتني وأسيادة بالحق لا أمرن بهم لأنك بني اسرائيل أبدا ثم أتته قد

ى

وشدة هو الشيطان وعن سعيد بن جبير الكاهن وقال أبو العالية الساحر وعن بعضهم الاصنام وقيل صورة إبليس وأشباهه وكل ما يطغى والصحيح ما جعلت هذه الأشياء أسماء للطاغيان لحصول الطغيان عندها لاتصالهم بها كقوله ربنا انهن أضللن كثيرا من الناس و يعلم من قوله ان يكفر بالطاغوت ثم من قوله و يؤمن بالله ان الكافر لا يجوز أولا ثم يؤمن بعد ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى استمسك وتمسك

الامتحان والابتلاء والاختبار وينافيه الاكراه والاجبار وهذا يؤكد ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي يقال بان الشيء واستبان وتبين و بين أيضا اذا وضح وظهر ومنه المثل قد تبين الصبح لذي عينين والرشد اصابة الخير والذي هديته أي تميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلال بكثرة الحجج والبينات ووفور الدلائل والآيات ثم من يكفر بالطاغوت قال النحويون وزنه فعلوت نحو جبروت وأصله من طغى الا ان لام الفعل أقيمت الى موضع العين ثم صيرت ألفه لتحركها وانفتاح ما قبلها وذكر الفارسي أنه مصدر كالرغبوت والرهبوت والدليل على ذلك أنه يجري في موضع الجمع كما يجري هم رضا وعدل ولهذا قال تعالى أولياؤهم الطاغوت والاصل فيه الذكير قال تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به فما قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فانثنت لارادة الآلهة وأما معنى الطاغوت فمن عمر وجاهد

يحيى والعروة والسدة غرزى الحلو والكوز ونحوهما مما يعلق به والوثق ما ثبت الاوثق وهذا من باب استعارة المحسوس للمعقول لان الاسلام أقوى ما يثبت به للعاقل المعلوم بالنظر والاستدلال بالشاهد المحسوس وهو الحبل الوثيق المحكم حتى يتصور السامع كأنه ينظر اليه بعينه

قوله ولن نحنثه بالكسر والفتح كسر الشيء من غير أن يبين فصله فتفصم والمقصود من قوله (٢١) لا انفصام لها هو الفسحة لانه اذا لم

إيها اسرائيل واشهره فسأوحى الله اليه فرح واستبشر وقال ان بعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قد سلفت لا نفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وعتوا وفي الشر وذلك حين اقترب حسابكم فقال الوحي حتى لم يكونوا يتذاكرون الا آخر قولهم سلف منهم حين ألهتهم الذنوب ونوشأتها فقال ملكهم يا بني اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يصبكم بأس من الله وقبل ان يبعث عليكم مسلطا لا رحمة لهم بكم فانه بكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم من تاب اليه فأوحى الله عليه أن يخير اهل بني اسرائيل ثم اهم عليه وان الله أتى في قلب مختصر من نعون بن زادان أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيما كان جنده من حيث يحارب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة امرأته يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سأل أتى ملك بني اسرائيل الخبر أن مختصر أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك الى أرميا فجاءه فقال يا أرميا إني دارعت لنا الخبر بنا أوحى الينا أن لا يغلبنا أهل بيت المقدس حتى يكون منا الامر في ذلك فقال أرميا الملك ان ربك لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وهرم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى أرميا فاستنطه وأمره بالذي يستنبئه فيه فقبل الملك الى أرميا فدخل له رجلا من بني اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال الرجل من بني اسرائيل أستفتيك في بعض أمري فاذن له فقال الملك يا نبي الله أتيتك أستفتيك في أهل وحي وصلت أرحامهم على أمر ثم اتيته لم آت اليهم الا جادا ولم آتهم كرامتا فلا ترينهم كرامتي اياهم الا اضطغانا فأفتني فيهم يا نبي الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله به أن تصل وأبشر بخير فانصرف عنه الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذي جاءه فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك في شأن أهلي فقال له نبي الله أوما ظهرت لك أخلاقهم بعد ولؤمهم الذي تحب فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامتا بأنبا أحد من الناس الى أهل وجه الارض وفدت اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى أهلك فأحسن اليهم اصل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل مختصر بجنوده حول بيت المقدس أكثر من اشهر ادفرج عنهم بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا أرميا فقال يا نبي الله أين ما وعدك الله فقال اني لبرب واثق ثم ان الملك أقبل الى أرميا وهو قاعد على باب بيت المقدس يفصل ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذي كنت استفتيتك في شأن أهلي مرتين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أولم يأن لهم أن يضعوا من الذي بهم فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان بيني وبينهم قبل اليوم كنت أمرعليه واعلم أنا قصدهم في ذلك عطفي فاما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضى الله ولا يحب الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أي عمل رأيتهم قال رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله ولو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وسرت اليهم وجوشتهم ولكن غضبت اليوم قال فأتيتك لاخبرك خبرهم واني أسألك بالله الذي هو بعثك بالحق الا دعوت عليهم ربك أن يهلكهم فقال أرميا مالك السماوات والارض ان كانوا على حق وصوابا فقهم وان كانوا على ضلالك وعلى لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم أرميا أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها الدار حول ذلك أرميا صاح وشق ثيابه وبدد الرماد على رأسه فقال يا مالك السماوات والارض أين ميعادك الذي وعدتني فنودي أرميا انهم لم يعبدوا الذي أصابهم الا بعد ثبتك التي أثبتت بها رسولك فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انها التي أتى بها ثلاث مرات وانه رسول

يكن لها انفصام فان لا يكون لها انقطاع أو تفصل ان الموصول ههنا محذوف أي التي لا انفصام لها كقوله وبما منا الا له مقام معلوم أي منا له وقيل معنى قوله لا اكراه في الدين لا تكرهوا في الدين على أنه اخبار في معنى النهي والاكراه الزام الغير فعلى ٧ هذا لا يرى فيه خبر ليحمله عليه ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقال بعضهم هو في أهل الكتاب خاصة لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم وحكم المجوس حكمهم وأما الكفار الذين تهودوا أو تنصروا فقيل انهم لا يقرون على ذلك ويكرهون على الاسلام وقيل يقرون على ما انتقلوا اليه ولا يكرهون وروي أنه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله يدخل بعضي النار وأنا أنظر فنزلت لخلافهما وقيل معنى قوله لا اكراه أي لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب أنه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فلا يعبر عكره ومعناه لا تنسبوه الى الاكراه فتكون كقوله ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا والله جميع عليم سمع قول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر ويعلم ما في قلب المؤمن من الاعتقاد الطيب وما في قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطاء

عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أهل الكتابين اليهود الذين كانوا حول المدينة وكان يسألهم عن الشيء فلا يسمع منه شيئا إلا وهو يخبر به فقيل له وأنت جميع ما نسألك عنه تخبرنا به فما نعلم أحدا جاء بما جئت به فما قوله جل ثناؤه الله ولي الذين آمنوا أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم فعيل بمعنى فاعل والتركيب (٢٢) يدل على القرب ضد ولي لأنه يقرن بذلك بالنصرة ومنه الولي لأنه يلي القوم بالتدبير ويدل على أن الصفات تعالى في حق المؤمنين وفيما يتعلق بالدين أكثر من العالم في حق الكافر وذلك أنه يخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ومن الضلال إلى الهدى ومن الشك إلى اليقين والإخراج يشمل الكافر إذا آمن والمؤمن الأصل ولا يبعد أن يقال يخرجهم إلى النور من الظلمة وإن لم يكن في الظلمة البتة بعد أن يقال يخرجهم من ظلمات إلى ظلمات أخر فوقها أو يقال يخرجهم من ظلمة الجهالات والضلالات فصار توفيقه تعالى سببا لدفع تلك الظلمات عنه وبين الدفع والرفع تشابه ومنه قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ومعلوم أنهم ما كانوا قط في النار وروي أنه صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تقول أشهد أن لا إله إلا الله فقال صلى الفطرة فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال خرج من النار ومن الظلم لما كان فيها قال الواحدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فإنه أراد به الكفر والإيمان إلا قوله في أول الأنعام وجعل الظلمات والنور فإنه عنى به الليل والنهار قالوا وإنما جعل الكفر خلقا لأنه كالظلمة في المنع من الإدراك وجعل الإيمان نورا لأنه كالسبب في حصول الإدراك فلما قدر أن الإيمان والعلم وجميع الكمالات النفسانية والمعارف اليقينية أنوار وتزداد بالتنوير بها أنوارا فلا جرم نسبة الكافر والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت مصدر ولهذا وحد في موضع الجمع يخرجونهم من النور

ربه فطار أربعا حتى بلغ الحوض وشرب منه يختصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن لا يقتل منهم رجل إلا وجد في يده شيء من حلي بيت المقدس فقتلوا حتى ملؤوا ثم انصرف راجعا إلى أرض بابل وأقبل معه بسبايا بني إسرائيل وأمرهم أن يجمعوا كل من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل فاختار منهم تسعين ألف صبي فأخرجت عظام جندهم وأراد أن يقسمهم بينهم فقالت له العلماء الذين كانوا معه أيها الملك غلبتنا بكثرتهم وأقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل ففعل فأصاب كل واحد منهم أربعة عشر وكان من أولئك الغلمان دانيال وعزاريا وميشائيل وحنانيا وجعلهم مختصر ثلاث فرق فثلث أقره بالشام وثلثا سار بالثلث فنزل وذهب بالصبيان حتى قدم بابل وبالصبيان الذين اختارهم حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الأولى التي ذكر الله تعالى ذكره بني الله بأسدانهم وخلعهم فلما ولى مختصر راجعا إلى بابل عن معه من سبايا بني إسرائيل أقبل أرميا على حماره معتصرا من عنب في زكرة وسلة تين حتى أتى إيلياء الموقف عليها وأى عامرا من الخراب وحمل يقول في نفسه أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه حيث أماته وكان حماره معه فأتى الله عنه العيون فأوجره أحسد ثم بعثه الله تعالى فقال له كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فنظر إلى حماره يتصل بعضه إلى بعض وقد مات منذ عشرين سنة والعصير كما كنت عليه فلما تبين له أمر الله تعالى قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم عمر الله أرميا بعد ذلك فهو الذي يرى عمران الأرض والبلدان حدثني محمد بن عمر وابن تحويه قالا حدثنا أحمد بن محمد بن الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه وجد في كتب وهب بن منبه يقول أوحى الله تعالى إلى أرميا وهو بأرض مصر أن الحق بأرض إيلياء فلما بلغ ذلك بأرض مقلم فركب حمارا حتى إذا كان ببعض الطريق وهو سهلة من خصب وبين وكان معه سفط مجدد فلا أدناه ليأكل تخلص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر إلى خراب لا يوصف فلما رأى هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وأسار حتى نزل منها منزلا فأناخ بها حمار بحبل جديد وعلق سقاءه وألقى الله عليه السبات فلما أتم يوم الله وهو مائة عام فلما مر من المائة سبعون عاما أرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له بوشك فقال إن الله يأمرك أن تعمر بيت المقدس وإيلياء وأرضها حتى تعود أعمر مما كانت فقال الملك انظروني ثلاثة أيام حتى آتهب لهذا العمل وما يصلحه من آداة العمل فأنظره ثلاثة أيام فتهيأ بسبب ذلك أتم تهيؤ ثلاثة أيام ودفع إلى كل فهرمان ألف عامل وما يصلحه من آداة العمل فسار إليها فهرمان ومعهم ثمانية آلاف عامل وفرق في العمل وذلك وروح الحياة في دين أرميا وأخرجه عن النظر إلى إيلياء وما حولها من القرى والمساجد والأنهار والطرق تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت بعد الأربعين سنة فلما أتم البناء والروح فنظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر إلى حماره واقفا كهيئته يوم بقله لم يطعم ولم يشرب ونظر إلى الرمة في عنق الحمار لم تغير جديدة وقد أتى على ذلك الشريح مائة عام ورد مائة عام وحمائة عام لم تغير ولم تنتقص شيئا وقد عاد جسم أرميا من الليل فأتيت الله له فأجسد فلما نظر عظامه وهو ينظر فقال الله انظر إلى عظامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما

الى الظلمات والضياء واحد النور وجمع الظلمات لان الحق وما يرجع اليه طريقة واحدة وهو أيضا في نفسه واحد والباطل فلا حصر له والطرق كما أن الخط المستقيم الواصل بين النقطتين واحد والخطوط غير محدودة والاضلال الى الطاغوت وهو كل من يدعو الى الضلال كالجبارين الحوادث بامره المسندة الى المبدأ الاول بالحقيقة والمنتهية الى قضائه وقدره (٢٣) كما سبق تحقيقه مرارا أولئك الكفار أو

قال اعلم ان الله على كل شئ قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم بن مجاهد عن وهب بن منبه يقول في قوله الذي يحيي هذه الله بعد موتها ان أرميا الخ وبيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته بعمر ولده الثلاثين سنة فلما تمت المائة رد الله روحه وقد عمرت على حالها الاولى فجعل ينظر الى العظام كيف تلتئم بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف تكسى عصبا ولحما فلما تبين له ذلك قال أعلم أن الله على كل شئ قدير فقال الله تعالى ذكره وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه تينا في مكتله وقلة فيها ماء حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أو كلتي مرعلى قرية وهي خاوية على عروشها وذلك أن عزيرا مر بها من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية نظر اليها وقلب بده وقال كيف يحيي هذه الله بعد موتها ليس تكذيبا منه وشكا فاماته الله وأمات حماره فهلك وبلي عظمه ما ئة سنة ثم ان الله أحياه عز وجل فقال له كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قيل له بل لبثت ما ئة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه الآية ۞ القول في تأويل قوله (ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) يعني تعالى ذكره بقوله ثم بعثه ثم أنشأه حيا من بعد ما أماته وقد دللنا على معنى البعث فيما مضى قبل وأما معنى قوله كم لبثت فان كم استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد وهو في هذا الموضع نصب بلبثت وانما قال الله كم قدر الزمان الذي لبثت حيا قبل ان أبعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبثت ميتا الى ان بعثني حيا يوما واحدا أو بعض يوم وذكر أن المبعوث هو وما أوزير أو من كان من أخبرانه عند هذا الخبر وانما قال لبثت يوما أو بعض يوم لان الله تعالى ذكره كان قبض روحه أول النهار ثم رد اليه روحه آخر النهار بعد المائة العام فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت فكان ذلك عنده يوما لانه ذكر انه قبض روحه أول النهار وسئل من مقدار ما بقي منه آخر النهار وهو يرى أن الشمس قد غربت فقال لبثت يوما أو رأى بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال أو بعض يوم كما قال تعالى ذكره وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون يعني بل يزيدون فكان قوله أو بعض يوما وجوابه عن قوله لبثت يوما هو الذي ظننا وذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال ذكر لنا انه مات ضحى ثم بعث قبل غروب الشمس فقال لبثت يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أنى يحيي هذه الله بعد موتها قال مر على قرية خربة فعجب فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله أول النهار فلبث مائة عام ثم بعثه في آخر النهار فقال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال الربيع أماته مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ابن جريج لما وقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت فاماته الله فلبث كذلك الله ما شاء ثم بعثه قبل غروب الشمس بعد ما مات فقال كم لبثت قال لبثت يوما فلما رأى الشمس قال أو بعض يوم ۞ القول في تأويل قوله (فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) يعني تعالى ذكره بقوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتغير السنون التي أنت فيها وكان طعامه فيما ذكر بعضهم

حسم من بطيهم من الوسائط والوسائل أصحاب النار فيكون زجرا للكل ووعيدا لهم أعاذنا الله من ذلك بالتأويل الحي القيوم أشير بهما الى الاسم الاعظم لان اسمه الحي مشتمل على جميع أسمائه وصفاته فان من لوازم الحي أن يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا الى غير ذلك من نعوت الكمال واسم القيوم دال على افتقار كل الخلوقات اليه فانا نعلم ان الله للعبد من اثنين المغنين المكشف للعبد عند تجلي صفة الحي معاني جميع أسمائه وصفاته وعند تجلي صفة القيوم فناء جميع الخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما به الحق وذهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم انتسب الى جميع أسمائه الله وسلب القيوم فيلم المكنات فني العدد وبقيت الوحدة فذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانانية فتذكره باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى لان حينئذ

ينطق بالله فيكون الحال كالجاري على لسانه فاما اذا كان عند غيبته عن عظمة الوحدانية فذكر اسم دعاء لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حاله عند شهود عظمة فذكر اسم دعاء يكون الاسم الاعظم كما سئل أبو يزيد عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد موصوف ولكن فرغ قلبك لواحد فاذا كنت كذلك فاذكره باي اسم شئت لانك حينئذ مستغرق بالله والله عندك فالمراد هو الحي الحقيق

فلا يقضى له فيما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هذا الاستثناء راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل من ذا الذي يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد صلى الله عليه وسلم فانه مأذون في الشفاعة وعوده ما سبق أن يعتذر بأنه مقاما محمودا يحمده فيه محمد صلى الله عليه وسلم مما بين أيديهم من أول الامور قبل خلق (ص ٢) الخلائق كقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله نوري وأول ما خلق الله العقل ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي ألف عام وما خلقهم من أحوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي ورجوعهم اليه بالاضطرار ولا يحيطون بشئ من علمه والما هو شاهد على أحوالهم وحيرتهم ومعذلاتهم وقصصهم وكذلك نقص عليك من أنباء الرسل ويعلم أمور آخرتهم وأحوال أهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيأ من ذلك الا بما شاء أن يعرفهم عنه وسع كرسيه السموات والارض مثال العرش في عالم الانسان قلبه ومثال الكرسي صدره وسوف يجيء تمام التحقيق ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى وأن العرش مع عظمته مخلوقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى سعة قلب المؤمن ولا يؤده حفظهما لا يثقل الروح الانساني حفظ أسرار السموات والارض وعلم آدم الاسماء كلها ولما أظهر فضله وفاته من العرش والكرسي والقلب المؤمن وسره مطوي في المرتبة ومنامة في الخلقة اظهارا لكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء وتزر بإزار العظمة والبهاء وهو أولى بالمدح والثناء فقال وهو العلي

ساكنين وضمير به فقال بعضهم بل كان طعامه سلة عجوة سلة تين وشرابه رفد من عسير * وقال آخرون بل كان طعامه سلة تين وشرابه دن خمر اوز كر فخر وقد ذكرنا ما في هذا القول وذكر ما فيه ان استقبل ان شاء الله وأما قوله لم يتسنه فيه وجهان من القراءة أحدهما بتسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف ومن قرأ كذلك فانه يجعل الهاء التي تسنه زائدة كقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت تسنيا واعتل في ذلك بان السنة تجمع سنوات فتكون فعلت على جمعه ومن قال في السنة سنهة فانما على ذلك وان كان الدليل أن يكون تسنيت تفعلت بدلت النون ياء لما كثرت النونات كما قال تظنيت وأصله الظن وقد قال قوم هو ماخوذ من قوله من حمإ مسنون وهو المتغير وقال أيضا اذا كان كذلك فهو أيضا من بنات الواو يا وهو قراءة جماعة من الكوفة * والآخر من هذا اثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قرأ كذلك فانه يجعل الهاء التي تنه لام الفعل ويجعلها الجزم ويتبارى ويجعل فعلت منه تسنهت وتفعل أنسنهنا وقال في تصغير السنة سنيهة وسنيه أسنهت عند القوم واستهت عندهم اذا أقمت سنة هذه قراءة جماعة قراء أهل المدينة والحجاز والصواب من القراءة عندي في ذلك اثبات الهاء في الوصل والوقف لان امتناعه في مصحف المسلمين ولانها وجه صحيح في كلتا الحالتين في ذلك ومعنى قوله لم يتسنه لم يتغير طعامه وشرابه على العجب من قال أسنهت عندكم أسنه اذا أقمت سنة وكقال الشاعر

والبس عباءة وتقر عيني * أحب اليّ من لبس الشفوف

فحذف الهاء في السنة أصلا وهي في الهاء أقصى وغيرها أحق في حرف من الكلم ان في حال الوقف أو وصل لانها تزاد وتسقط في كلامهم فان اعتل معتل بان الحذف قد لحقت فيه حروف هن زوائد على نية الوقف والوجه في الاصل عند القراء ما حدثنا به ذلك كقوله فبهداهم اقتده وقوله بالبناء لم أون كليهما فان ذلك هو ما لم يكن فيه شئ من الزوائد وانه ألحق على نية الوقف فاما كان حقا أن يكون أصلا لحرف غير زائد تغير بالوقف وحروف الحذف التي تسمى الزوائد وانه ألحق على نية الوقف فاما كان حقا أن يكون أصلا لحرف غير زائد تغير بالوقف وحروف الحذف التي تسمى الزوائد وانما سميت حروف المد واللين لانها من الزوائد والمدة والصلات على ان ذلك وان كان كذلك فانه لا يمتنع أن تأتي العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به على نحو منطقها فيه في حال الوقف فيكون وصلها اياه ووقفها سواء وذلك نحو فعلها ذلا لانه على حد قراءة من قرأ جميع ذلك باثبات الهاء في الوصل والوقف غير أن ذلك وان كان كذلك فانه لم يتسنه كما كان هاؤه زائدة لا شك فيه وما جاء على حد ما قلنا من أن الهاء في يتسنه من قال قد أسنهت والسنة ما حدثت به عن القاسم بن سلام قال ثنا ابن مهدي عن أبي الجراح عن سليمان بن مهران قال كنت عند مولى لعثمان قال كنت للرسول بن عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد له عن قوله لم يتسنه أو لم يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها هاء حدثت عن القاسم حدثنا محمد بن عمرو العطار عن القاسم وحدثني أحمد بن المقدام العجلي عن القاسم قال ثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال ثني أبو وائل شيخ من أهل اليمن من همدان البرسي قال كنت عند عثمان وهو يعرض المصاحف فوصلني بكتف فقال أرى أبي بن كعب قرأ لم يتسنه وأهل الكافرين ولا تبديل لخلق الله قال فدعا بالدواة فمحا احدى النونين وكتب لا تبديل لخلق الله وجعل الهاء أصلا وكتب فهل الكافرين وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء ولو كان ذلك من يتسن أو يتسن لما ألحق فيه أي هؤلاء موضع ولا أمر عثمان بالحاقها فيها وقد روى عن زيد بن ثابت في ذلك نحو الذي روي فيه عن أبي بن كعب وهو اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لم يتسنه فقال بعضهم مثل الذي قلناه من أن معناه لم يتغير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه لم يتسنه لم يتغير حدثنا بشر

قال

ظهرا والتسليم لاحكام الحق باطنا من غير حرج وضيق عطف ثم شرع فى مزيد شرح لحقيقة الايمان بقوله فمن يكفر بالطاغوت تبرأ منه فالطاغوت العوام الاصنام والطاغوت الخواص هو النفس وطاغوت خواص الخواص ماسوى الله وايمان العوام اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وايمان الخواص هروب النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود الغيب (٢٥) مع القبول وايمان خواص الخواص

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه يقول لم يتغير فيه بعض التين والعنب ولم يختمر العصير هما واوان تأخذا وذلك انه مر بهما من الشام على حماره معه عصير وعنب تين فاماته الله وأمات حماره ومر عليهما مائة سنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد أتى عليه مائة عام حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا سفيان قال ثنا أبى عن النضر عن عكرمة لم يتسنه لم يتغير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يتسنه لم يتغير فى مائة سنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى بكر بن مضر قال يزعمون فى بعض الكتب ان أرمياء كان بابل حين خرج بختنصر خرج منها الى مصر فكان بها فاوحى الله اليه ان اخرج منها الى بيت المقدس فانها هى خربة فنظر اليها فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حى قائم على رباطه واذا طعامه مسل عنب وسل تين لم يتغير عن حاله قال يونس قال ابن مسلم الخواص كان طعامه وشرابه سل عنب وسل تين وزق عصير وقال آخرون معنى ذلك لم يتن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم يتن حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن جريج قوله الى طعامك قال مسل تين وشرابك دن خمر لم يتسنه يقول لم يتن وأحسب أن مجاهدا والربيع ومن قال فى ذلك يقولونها رأوا أن قوله لم يتسنه من قول الله تعالى ذكره من حامئون يعنى المتغير الريح بالنتن من قول القائل تسنن وقد بينا ذلك بالدلالة عليه فيما مضى على أن ذلك ليس كما قالوا فان من خفى عليه من الاسن من قول القائل أسن هذا الماء ياسن اسنا فانه قال ان تعالى ذكره فيها أنهار من ماء غير آسن فان ذلك لو كان كذلك لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتأسن ولم يكن يتسنه فانه منه غير انه ترك همزه قيل فان ترك همزه فغير مؤثر تشديد نونه لان النون غير مشددة وهى فى يتسنه مشددة قيل ولو تعلق من يتأسن بقولهم أسن يأسن بتخفيف نونه لجاز هذا تعلق فيه بقى ذلك بيان واضح انه غير جائز أن يكون من الاسن ﴿القول فى تأويل قوله (وانظر الى حمارك)﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وانظر الى حمارك فقال بعضهم معنى ذلك وانظر الى أجزاء حمارك والى عظامك كيف ننشرها ثم نكسوها لحما ثم اختلف متأولو ذلك هذا التأويل فقال بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك بعد ذهاب أجزائه لفناء موته ثم أراد أن يحيى حماره تعريفا منه تعالى ذكره كيفية احيائه القرية التى رآها ميتة على عروشها فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها استنكارا لاحياء الله اياها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال بعث الله فقال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم الى قوله ثم نكسوها لحما قال ينظر الى حماره يتسفل بعض الى بعض وقد كان مات معه العرق والعصب ثم كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق وتقارب الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته يعين وضعه لم يتغير فلما عاين من أمر الله ما عاين قال أعلم ان الله على كل شئ قدير حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ثم ان الله أحيا عزيرا فقال كم

لملازمة الظاهر والباطن فى طاعة الله وانابة القلب الى الغناء فى الله والتعلق بالله والسير للقاء الله وهذا هو الكمال الموجب للشكر ولهذا قال موسى بعد افاقته عن سكر حلوات شراب الحلى بث البك أى عن هذه الافاقة وكان مخصوصا عن عالى رتبته بالايمان العيانى وشريكا مع القوم بالايمان البيانى كما قيل شعر

فى سكرتان وللندمان واحدة
شئ خصصت به من بينهم وحدى

ثم العروة الوثقى التى اختصك بها المؤمن لا يمكن أن تكون من الحدثان الخلوقات لقوله كل شئ هالك الا وجهه ولا تكون أيضا من بطشك والا كانت منقصة بل تكون من بطشك ان بطشك بطش وبطش لشديد ولكل مؤمن عروة مناسبة لمقامه فى الايمان فعسى العوام توفق للطاعة والخواص مزيد العناية بالبسيتهم ويحبوبه ولخواص الخواص الجذبة الالهية التى تنفيه عن ظلمات الغيرية وتغيبه بنور الربوبية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم

(١ - (ابن جرير) ثالث) جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين لان الثقلين وما فيهما فانية من عالم الحدوث وجذبة الحق باقية من عالم القدم لا يجوز عليها الانعدام فالمجذوب لا يخاطر منها أبدا الآبدين ثم انه عز وجل اذا أراد أن يخرج عباده من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية والخواص من ظلمات الصفات

النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية وضياء البهجة وتخلص الخواص من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم أن الولاية لهم من قبل الكفار أى جعلوا أولياء الطاغوت كقوله أعدا بالجمع ثم كتبا فان (٢٠٦) الطاغوت لو فسر بالاصنام فهى بمعزل عن الولاية وان فسر بالشيطان أو النفس فهم

الاعداء لا الاولياء يخرجونهم من نور الروحانية وصفاء الفطرة الى ظلمات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض وكلت بعضها تحت بعض أولئك أى أرواح الكفار مع النفس والشيطان والاصنام أصحاب النار لان الارواح وان لم تكن من جنسهم ولكن من تشبه بقوم فهو منهم والله المستعان (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم

لبث قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير وقال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) القراءة المشهورة الذى مر بالذال المعجمة أى مر بقرية الياقوت بالفتح أى أحيى الله أبو جعفر ورويس والباقون بالضم من الاماتة وهو ذو زاد أبو بشر بالذال المعجمة وفى قوله

العظام

العظام كيف ننشزها قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أنه أول ما خلق منه عيناه ثم قيل انظر فجعل ينظر إلى
العظام يتواصل بعضها إلى بعض وذلك بعينه فقيل أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد قال قوله وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك وانظر
إلى ... لم يتسنه ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام يقول وانظر إلى طعامك كيف نحييها حين سألتنا
كيف نحيي هذه الأرض بعد موتها قال فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال ادع الآن بلسانك الذي
جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر إلى الجمجمة قال فنادى ليلحق كل عظم بأليفه قال فجاء كل
عظم إلى صاحبه حتى اتصلت وهو يراها حتى إن الكسرة من العظم لتأتي إلى الموضع الذي انكسرت منه فتلتصق
به حتى وصل إلى جمجمته وهو يرى ذلك فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق وأجرى عليها اللحم والجلد ثم
نفخ فيه الروح ثم قال انظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ذلك قال أعلم أن الله على كل
شيء قدير قال ثم أمر فنادى تلك العظام التي قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها كما نادى عظام نفسه ثم أحياها
الله كما أحياه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب
أن الله أماته مائة عام ثم بعثه فلما بعثه كان حمارا قائما على رباطه قال ورد الله إليه بصره وجعل الروح فيه
قبل أن يبعث بالشريعة ثم نظر إلى بيت المقدس وكيف عمر وما صار قال يقولون والله أعلم إنه الذي قال الله
تعالى ذكره أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية ومعنى الآية على تأويل هؤلاء وانظر إلى حمارك
ولنجعلك آية للناس وانظر إلى عظامك كيف ننشزها بعد بلائها ثم نكسوها لحما فنحييها لتعلم كيف
يحيي الله القرى وأهلها بعد مماتها وأولى الأقوال في هذه الآية بالصواب قول من قال إن الله تعالى ذكره
بعث قائل أنى يحيي هذه الله بعد موتها من مماته ثم أراه نظير ما استنكر من إحياء الله القرية التي مر بها بعد
مماتها عيانا من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما أراه من إحيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر
من إحياء أهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما أراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له وحجة
عليه في كيفية إحيائه منازل القرية وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل وإنما قلنا ذلك أولى
بتأويل الآية لأن قوله وانظر إلى العظام إنما هو بمعنى وانظر إلى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما وقد كان حماره أدركه من البلى في قول أهل التأويل جميعا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا
الخطاب فلم يمكن صرف معنى قوله وانظر إلى العظام إلى أنه أمر له بالنظر إلى عظام الحمار دون عظام المأمور
بالنظر إليها ولا إلى أنه أمر له بالنظر إلى عظام نفسه دون عظام الحمار وإذا كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق
عظامه وعظام حماره كان الأولى بالتأويل أن يكون الأمر بالنظر إلى كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلى لحقه
لأن الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة فإن قال قائل وما وجه قوله (ولنجعلك آية للناس)
ومعنى قوله تعالى ذكره ولنجعلك آية للناس أدخلت الواو مع اللام التي في قوله
ولنجعلك آية للناس وهو بمعنى كي وفي دخولها في كي وأخواتها دلالة على أنها شرط لفعل بعدها بمعنى
ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك ولو لم تكن قبل اللام أعني لام كي واو كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان
يكون معناه وانظر إلى حمارك لنجعلك آية للناس وإنما عنى بقوله ولنجعلك آية ولنجعلك حجة على من جهل
قدرتي وشك في عظمتي وأني القادر على فعل ما أشاء من إماتة وإحياء وإفناء وإنشاء وإنعام وإذلال وإقتار
وإغناء بيدي ذلك كله لا يملكه أحد دوني ولا يقدر عليه غيري وكان بعض أهل التأويل يقول كان آية للناس
بأنه جاء بعد مائة عام إلى ولده وولد ولده شابا وهم شيوخ ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال أخبرنا

تعالى أن الأمد رواية ما جاء وأشباهه في القرآن ... وبابه مثل فتنوه وهو لبثت وبابه بالإظهار ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب لم يتسنه في الوصل والوقت
بالهاء حمزة وعلي وخلف ... ويعقوب لأن الهاء للسكت وهذا السكت زائد ووقف الباقون بالهاء الساكنة في الحالين والهاء أصلية
مجزوم بلم أو هاء سكت وأجروا الوصل مجرى الوقف إلى حمارك كل الحمار بالإمالة على قتيبة (٢٧) وأبو جعفر وحمزة وأبو بكر والبخاري
عمرو ورويس وابن ذكوان
وأبو عمرو وحمزة في رواية
ابن سعدان وأبو عمرو في
غير رواية عن أهل مكة
ننشرها بالراء أبو عمرو
وسهل ويعقوب وابن كثير
وأبو جعفر ونافع الباقون
بالزاي قال أعلم موصولا
والابتداء بكسر الهمزة على
الأمر حمزة وعلي الباقون
مقطوعا والميم مضموما على
الإخبار فصرهن بكسر
الصاد يزيد وحمزة وخلف
ورويس والمفضل جزا
بتشديد الزاي يزيد وبعده
الهمزة مفتوحة بعد الزاي ثم
شدد الزاي ... الوقف
إجراء للوصل مجرى الوقف
وقرأ أبو بكر وحماد جزؤا
مثقلا مهموزا الباقون
ساكنة الزاي مهموزة
الوقوف الله ط لأن لا
ليس بظرف لأنها للنفي
وحيث لا لأن قال عامل
أو وأميت ط كفر ط
الظالمين لا للعطف أو
للتعجب عروشها ج لأن
ما بعده من تتمة الكلام قبله
من غير عطف موتها ج
لتمام القول مع العطف
هذا الجواب والجزاء بعينه
عام ثم لبثت ط يوم ط
لم يتسنه ج وانظر
إلى اللفظ في موضع الحال
العرض بينهما ومن وصل حسن له الوقف على حمارك بإضمار ما يعطف عليه قوله ولنجعلك أي لتستيقن ولنجعلك ومن جعل الواو مقحمة لم
يقف لحما ط لتمام البيان له ط لأن قال جواب لما قدير ط الموتى ط تؤمن ط قلبي ط سعيا ط لاعتراض جواب الأمر حكيم ه
التفسير قوله سبحانه ألم تر جمعها قصة الثلاثة لأن أولها في إثبات العلم بالصانع والباقيتان في إثبات البعث والنشر وفي القصة الأولى مناظرة إبراهيم مع

اسحق قال ثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان قال سمعت الاعمش يقول والصحاك آية للناس قال جاء شاب ورقه شيوخ وقال آخرون معنى ذلك آية لمن بعده فمكان آية لمن قدم عليهم من قومه ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال رجع الى أهله فوجد داره قد بيعت وبيعت وهلك من كان يعرفه فقال اخرجوا من داري قالوا ومن أنت قال أنا عزير قالوا أليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا أنا هو وكان من مائة وكان قارئا فرأى ذلك خرجوا له من الدار ودفعوها اليه والذي هو أولى بتأويل الآية من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره نبه عباده على الذي وصف صفته في هذه الآية لعظة للناس فكان ذلك مما دعا على من عرفه من ولده وقومه ممن علم موته واحياء الله اياه بعد مماته وعلى من رآه من غيرهم ﴿ القول في تأويل قوله (وانظر الى العظام كيف ننشزها) قد دللنا فيما مضى قبل على أن العظام التي أمر بالنظر اليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين في تأويل ذلك ومعنى كل قائل بما قاله في ذلك مما أغنى عن اعادته وأما قوله كيف ننشزها فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعضهم فانظر الى العظام كيف ننشزها بضم النون والزاي وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض وننقل ذلك الى مواضع من الجسم وأصل النشز الارتفاع ومنه قيل قد نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب وهبشة نشوز المرأة على زوجها ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الارض نشز وننشزه نشازة فاذا أردت انك رفعته قلت أنشزته انشازا ونشزه اذا رفع بمعنى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها في قراءة من قرأ ذلك بالزاي كيف نرفعها من أماكنها من الارض فنردها الى أماكنها من الجسد ومن تأول ذلك هذا التأويل جاء عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كيف ننشزها كيف نخرجها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى كيف ننشزها قال نخرجها وقرأ ذلك آخرون وانظر الى العظام كيف ننشزها بضم النون قالوا ومن قول القائل انشرت الموتى فهو ينشرهم انشارا وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة يعني وانظر الى العظام كيف نحييها ثم نركبها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كيف ننشزها قال نظر اليها حين يحييها الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها قال كيف نحييها واصح بعض قراءة ذلك بالراء وضم النون أوله بمعنى قوله ثم اذا شاء أنشره فرأى من الصواب الحاق قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها به وقرأ ذلك بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشزها بفتح النون من أوله وبالراء كأنه وجه ذلك الى مثل معنى نشز الشيء وطيه وذلك قراءة غير معروفة بمعنى العرب لا تعرف نشر الموتى وانما تقول أنشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى أحياهم فهم ينشرون وذلك على ذلك قوله ثم اذا شاء أنشره وقوله ألم نجعل الارض هم ينشرون وعلى انه اذا أريد به حيي الميت وعاش بعد مماته قبل نشر قول أعشى بني نعلبة

حتى يقول الناس ممن رآوا * يا عجبا للميت الناشر

وروي عما سمع من العرب كان به جرب فنشر اذا عاد وحي وانقول في ذلك عندي أن معنى الانشار ومعنى الانشاز متقاربان فلذلك معنى الانشاز التركيب والاثبات ورد العظام من العظام واعادتها الاشلاء أماكنها الى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مماتها وقتها اياها وان اختلفت الالفاظ بتقارب المعنى وتدانيه من القراءة

بهما

طريقان الاول وعليه أكثر المفسرين أن ابراهيم عليه السلام لما رأى من مرور الدهور عليه ما أفنى تلك الشيوخ تعلل عن ذلك الى دليل آخر أوضح من الاول فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فلو أوقى هذا دليل على جواز الانتقال

أجمعائل من جهة أو وردنا بأن الشبهة اذا وقعت على الحق الفائز على ذكر الجواب أن يذكر الجواب في احوال

ذلك الجهل والله من وساوس الملك الكافر في الدليل الاول وأوفى المثال الاول من الشبهة كان الاشتغال بازالة ذلك واجبا مضيقا فكيف يليق بالمعصوم أن يترك ذلك الواجب مع ان قبله بهام أن كلامه الاول كان منعا قاويتم سلمنا أن الانتقال من دليل الى دليل حسن لكنه يجب أن يكون المنتقل اليه أوضح لكن الاستدلال باحياء والاماتة على وجود الصانع أظهر وأقوى (٢٩) من الاستدلال بطلوع الشمس فان جلس الجاهل قادرا فعلق عليه وأما جلس تحريك الاجسام فالخلق قادر عليه وأيضا دلالة الاحياء والاماتة على الجاهلة الى المؤثر القادر لكونهما من التبدلات أقوى من دلالة طلوع الشمس لكون حركة الارض على نهج واحد وأيضا ان عرد سلم يرتضي من معارضة الاحياء والاماتة السابقين بين الله بالعقل والنقل تكليف يؤمن عليه عند استدلال ابراهيم بطلوع الشمس أن يقول بل طلوع الشمس من المشرق مني فان كان لك اله فقل له حتى يطلعها من المغرب وعند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك وقالوا انه لو أورد هذا السؤال لكان من الواجب أن يطلع الشمس من مغربها ومن المعلوم أن الاشتغال باظهار فساد سؤاله في الاحياء والاماتة أسهل بكثير من التزام طلوع الشمس من المغرب فالذي حمل ابراهيم على أن ترك الجواب عن ذلك السؤال الركيك والتزم الانقطاع واعترف بالعجز الى الانتقال وتمسك بدليل لا يمكن معارضته الا بالتزام طلوع الشمس من المغرب وهذا كان هذا اعتراضا وردة على الطريق الاول عدل بعض المحققين الى طريق آخر وقالوا ان ابراهيم عليه السلام لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر أنا أحيي الاحياء والاماتة من الله تعالى ابتداء أم بواسطة الاسباب الارضية والسماوية أما الاول فلا سبيل اليه وأما الثاني فنقدر عليه أو ما يقرب اليه حاصل فيشترك فان الحي يفضي الى الولد بتوسط الاسباب وتناول السم يفضي الى الموت بتوسط

بهما الامتناع تقطع المذور وجب الجزم بأحدهما فرأى القارئ قصيبا لا تخلو منهما ولا يمكنه وجوب لاحداهما من القضاء بالصواب على الاخرى فان ظن أن الاشارة كان احياء فهو بالصواب أولى لان الامور بالنظر الى العظام وهي تنشر فاذا أمره بأن يرى عيانا ما أنكره بقوله اني يحيي هذه الله بعد موتها فان احياء العظام لا شك في هذا الموضع انما يتأتى بارجاعها الى أماكنها من جسد المنفور اليه وهو يحيي لاعادة الروح التي كانت فارقتها عند الموت والذي يدل على ذلك قوله ثم نكسوها لحما ولا شك ان الروح انما نفخت في العظام التي أنشزت بعد ان كسيت اللحم واذا كان ذلك كذلك وكان معنى الانشاز تركيب العظام ورجعها الى أماكنها من الجسد وكان ذلك معنى الاحياء سواء عبر بهما او بأحدهما لاتفاقهما في ذلك أما على صحة ما ذكرناه وأما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عند ذوي قراءة من قرأ كيف ننشرها بضم النون وبالراء المشددة وهذا عن قراءة الحسن وغيره وجها عن العرب الفصيح الفصيح من كلام العرب ۞ القول في تأويل قوله ثم نكسوها لحما (يعني تعالى ذكره بذلك ثم نكسوها أي العظام لحما وألبسناها لحما من ذكر العظام ومعنى نكسوها نلبسها ونواريها به كتواري جسد الانسان كونه الذي يلبسها وكذلك تفعل العرب بكل شيء تعلى شيأ وتواريه اياه كتواري جسد الانسان كونه الذي يلبسها وكذلك تفعل العرب بكل شيء تعلى شيأ وتواريه اياه كسوة ومنه قول النابغة الجعدي

فالحمد لله العلي لم يأتني أجلي ۞ حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

فجعل الاسلام لعلي الذي كان عليه فوارى وأذهبه كسوته وسربالا ۞ القول في تأويل قوله (فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير) يعني تعالى ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح عيانا ما كان منكرا من قدرة الله وعظمت عنده وقبل عيانه ذلك قال اعلم الآن هذه المعاينة والاتضاح به والبيان ان الله على كل شيء قدير ثم اختلفت القراء في قراءة قوله قال اعلم أن الله فقرأ بعضهم قال اعلم على معنى الامر بوصل الالف اعلم وبترك الميم منها وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة ويذكرون انها في قراءة عبد الله قبل اعلم على وجه الامر من الله الذي أحي بعد ما قد صار بالنظر الى ما يعيه انه يعيد ما بدأه وكذلك روي عن ابن عباس حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال ثنا القاسم بن سلام قال ثني حجاج عن هرون قال هي في قراءة عبد الله قبل اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه أحسبه قال أو بعض الطاهري سمعت ابن عباس يقرأ فلما تبين له قال اعلم قال الحسن قال عبد الرزاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قاله كرنا ان الله أعلم انه قيل له أنظر فعل ينظر الى العظام كيف يتواصل بعضها الى بعض وذلك بين بنفسه فقيل اعلم أن الله على كل شيء قدير فعلى هذا القول تأويل ذلك فلما تبين له ما تبين من أمر الله وقدرته قال الله له اعلم الآن ان الله على كل شيء قدير ولو صرف متأول قوله قال اعلم وقد قرأه على وجه الامر الى أنه من قيل المخبر عنه اقتضى في هذه الآية من قصته كان وجها صحيحا وكان ذلك كما يقول القائل اعلم ان قد كان كذا وكذا على وجه الامر منه لغيره وهو يعني به نفسه وقرأ ذلك آخرون قال أعلم على وجه الخبر عن نفسه لنفسه بما مر أنف أعلم وقطعها ورفع الميم حدثني قال ثنا بيان من قدرة الله وعظيم سلطانه بعد ما عاينه ما عاينه قال ألبس ذلك أعلم الآن انا أن الله على كل شيء قدير وبذلك قرأ عامة أهل المدينة وبعض قراء أهل العراق وبذلك من التأويل تأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله وعظيم سلطانه بعد ما عاينه ما عاينه قال ألبس ذلك أعلم الآن انا أن الله على كل شيء قدير وبذلك قرأ عامة أهل المدينة وبعض قراء أهل العراق وبذلك من التأويل تأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم أن الله على كل شيء قدير ثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول فلما تبين

ابراهيم عليه السلام بناء على معتقدهم حيث ظنوا أصحاب تحيير ان الاحياء والاماتة ان حصلا بواسطة تركيب الاجزاء لكن الحق ان الاحياء والاماتة لا يتأتيان من فاعل ومدبر وليس ذلك هو البشر فلا قدرة لهم على الملكات فعسى ان يتحير بذلك الوجه والاحوال تختلف وقد أتينا على طريق آخر وذكرنا في التأويل ان شاء الله تعالى (٣٠) فيهن الذي كثر قيل هيئت الرجل بالكسر اذا فتش وتخبرت شيئا اختبرته

قرئ بهما والفصيح منهما القراءة المشهورة ثبت على البناء للمفعول لانه قال رجلي مريوت ولا يقال باحث ولا يثبت فانه الكسائي وانه لا يهدي القوم الظالمين فلهذا لم ينفعه الدليل وان السعي في الظاهر والحيث صار السعي سعيا والتحيير بما يعلم منه أن الكل بقضاء الله وقدره وبمشيته وارادته القصة الثانية قوله حينئذ أو كالذي مر ذهب الكسائي والفراء والفارسي وأكثر النحويين الى أنه معطوف على معنى والتقدير أرأيت كالذي حاج ابراهيم أو كالذي مر والنظير من القرآن قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا عطف على المعنى كأنه قيل لمن السموات فقيل لله ومثله قول الشاعر

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وفي الآية بحث أن الكاف زائدة والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم أو الى الذي مر وعلى الوجه الاول يتغير الفعل في الثاني والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم أو الى الذي مر وعلى الوجهين فالمار كافر سواء كان عزيرا أو غيره من الكفار الذين قالوا ان الله أمات هذه القرية ثم بعثها بعد مائة سنة وقوله حينئذ أي حين حاج ابراهيم ربه وقوله خاوية على عروشها أي ساقطة على سقوفها يقال خوت الدار تخوي خويا اذا سقطت وخوى بطن المرأة خواء اذا جاعت وقوله أنى يحيي هذه الله بعد موتها أي بعد خرابها وهلاك أهلها وقوله فأماته الله مائة عام قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة والسدي والضحاك وابن جريج وابن اسحاق وغيرهم أماته غدوة وبعث قبل غروب الشمس فنام نومة فقبض الله روحه في اليوم الذي أماته فيه وقبض روحه في آخر ساعة من النهار ثم بعثه بعد مائة سنة كما كان في أول ساعة من النهار فنام نومة فرأى أنه نام نومة فقال له الملك كم لبثت فقال لبثت يوما أو بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى مراحك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما أشكل عليه من أمر البعث قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فعلى هذا قوله أعلم أن الله على كل شيء قدير كلام مستأنف من جهة الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه أن الذي أراه عبده ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من احيائه الموتى بعد موتها بالنشور والبعث حتى عادا كهيئتهما يوم قبض أرواحهما وحفظه عليهما طعامه وشرابهما مع تطاول السنين عليهما وتغير سائر خلقه غيره على كل شيء قدير وكذلك وان اختلفت القراءة في ذلك فكذلك حكمه في الصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى ذكره قولا لذي أسكنه القرية بعد خرابها بما وصفنا قوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها الى آخر ما تبين ذلك له وأما من يستأنف به ان يجعل هذه الواو مع ما بعدها قال الله أعلم ان الله الذي فعل هذه الاشياء على ما رأيت على غير ذلك من الاشياء قدير وكقوله على ما رأيت وأنت له كما قال تعالى ذكره قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد أن أبى عن مسألته اياه الى قوله رب أرني كيف تحيي الموتى وأعلم أن الله عز وجل كبر فأمر ابراهيم أن يعلم بعد أن أراه كيف أحيا الموتى أن الله عز وجل حكيم وكذلك أمر الذي سأل فقال ان يحيي هذه الله بعد موتها بعد أن أراه كيف أحيا اياها أن يعلم أن الله على كل شيء قدير ♦ القول في تأويل قوله (وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) يعني تعالى ذكره بذلك ألم تر كالذي حاج ابراهيم ربه أرني وقد يصلح أن يعطف بقوله وإذ قال ابراهيم على قوله أو كالذي مر على قرية وقوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم قريب لان قوله ألم تر بمعنى ألم تعلم ولبعض العرب ألم تر خليلي بمعنى ألم تعلم فلذلك ذكر فهو وان كان لفظ الرؤية يعطف عليه أحيانا بما يوافق لفظه من الكلام وأحيانا بما يوافق معناه واختلف أهل التأويل في سبب مسألة ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت مسألته ذلك ربه انه رأى دابة تفترس السباع والطير فسأل ربه ان يريه كيف تحيا بعد ما تموت فتصير رميما فتعود حيوانا كما كانت قبل ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ذكر لنا ان خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أتى على دابة قد وقعت الطير والسباع فتفرقت عظامها فأخذ طيرا فذبحه ثم عزل ريشه على حدة ولحمه على حدة ودمه على حدة ثم جعل على كل جبل منهن جزءا من تلك الاجزاء ثم دعاهن بأسمائهن فجئن سعيا على ما كن عليه قبل أن يذبحن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة قد تمعط شعرها وتفرق خلقها وتمزق جلدها وقد وقعت فيها السباع والطير فتمعط شعرها وتفرق خلقها وتمزق جلدها وقد وقعت فيها السباع والطير فتفرقت فأخذ منها أربعة أخذ طاووسا وأخذ نسرا وأخذ غرابا وأخذ حمامة فقطعهن بيده ثم خلط بين ريشهن ودمائهن ولحومهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن سعيا على ما كن عليه قبل أن يذبحن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أنبأنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة قد تمعط شعرها وتفرق خلقها وتمزق جلدها وقد وقعت فيها السباع والطير فتفكرت فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذه وقد عاين ان الله قادر على ذلك فذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج يقول ان ابراهيم ينادي ربه على الطريق لأظهر جيفة قد مزقتها السباع والطير فتفرقت فيها وبقي عظامها فأذا هبت الرياح ودارت الطير على أيها لم تزل حتى تجيء فتقعد ثم قال لو قد علمت أنك تجمعها من بطون هذه السباع والطير رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة

حدثني

له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يعني لي الله صلى الله عليه وسلم يعني بالنظام اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال مر وعنده ثلاث مئين عام فأماته الله مائة عام ثم بعثه فقال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال سل يظمأ ان كل شيء منه يوصل بعضه الى بعض فأماته الله مائة عام ثم بعثه فقال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ النون من قوله ونرفع وصل الألف وجزم الميم على وجه الأمر من الله تعالى ذكره الذي قد أحيا بعد مماته ملاحظا بأن يعلم ان الله الذي أراه عينه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من احيائه اياه وحماره بعد موته وبلاه حتى عادا كهيئتهما يوم قبض أرواحهما وحفظه عليه طعامه وشرابهما مع تطاول السنين عليه كهيئته يوم وضعه عنه غير على كل شيء قدير وكذلك وان اختلفت القراءة في ذلك فكذلك حكمه في الصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى ذكره قولا لذي أسكنه القرية بعد خرابها بما وصفنا قوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها الى آخر ما تبين ذلك له وأما من يستأنف به ان يجعل هذه الواو مع ما بعدها قال الله أعلم ان الله الذي فعل هذه الاشياء على ما رأيت على غير ذلك من الاشياء قدير وكقوله على ما رأيت وأنت له كما قال تعالى ذكره قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد أن أبى عن مسألته اياه الى قوله رب أرني كيف تحيي الموتى وأعلم أن الله عز وجل حكيم فأمر ابراهيم أن يعلم بعد أن أراه كيف أحيا الموتى أن الله عز وجل حكيم وكذلك أمر الذي سأل فقال ان يحيي هذه الله بعد موتها بعد أن أراه كيف أحيا اياها أن يعلم أن الله على كل شيء قدير ♦ القول في تأويل قوله (وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) يعني تعالى ذكره بذلك ألم تر كالذي حاج ابراهيم ربه أرني وقد يصلح أن يعطف بقوله وإذ قال ابراهيم على قوله أو كالذي مر على قرية وقوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم قريب لان قوله ألم تر بمعنى ألم تعلم ولبعض العرب ألم تر خليلي بمعنى ألم تعلم فلذلك ذكر فهو وان كان لفظ الرؤية يعطف عليه أحيانا بما يوافق لفظه من الكلام وأحيانا بما يوافق معناه واختلف أهل التأويل في سبب مسألة ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت مسألته ذلك ربه انه رأى دابة تفترس السباع والطير فسأل ربه ان يريه كيف تحيا بعد ما تموت فتصير رميما فتعود حيوانا كما كانت قبل ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ذكر لنا ان خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أتى على دابة قد وقعت فيها السباع والطير فتفرقت عظامها فأخذ طيرا فذبحه ثم عزل ريشه على حدة ولحمه على حدة ودمه على حدة ثم جعل على كل جبل منهن جزءا من تلك الاجزاء ثم دعاهن بأسمائهن فجئن سعيا على ما كن عليه قبل أن يذبحن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة قد تمعط شعرها وتفرق خلقها وتمزق جلدها وقد وقعت فيها السباع والطير فتفرقت فأخذ منها أربعة أخذ طاووسا وأخذ نسرا وأخذ غرابا وأخذ حمامة فقطعهن بيده ثم خلط بين ريشهن ودمائهن ولحومهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن سعيا على ما كن عليه قبل أن يذبحن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج يقول ان ابراهيم ينادي ربه على الطريق لأظهر جيفة قد مزقتها السباع والطير فتفرقت فيها وبقي عظامها فأذا هبت الرياح ودارت الطير على أيها لم تزل حتى تجيء فتقعد ثم قال لو قد علمت أنك تجمعها من بطون هذه السباع والطير رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة

قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة والسدي والضحاك وابن جريج وابن اسحاق وغيرهم أماته غدوة وبعث قبل غروب الشمس فنام نومة فقبض الله روحه في اليوم الذي أماته فيه وقبض روحه في آخر ساعة من النهار ثم بعثه بعد مائة سنة كما كان في أول ساعة من النهار فنام نومة فرأى أنه نام نومة فقال له الملك كم لبثت فقال لبثت يوما أو بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما أشكل عليه من أمر البعث قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فعلى هذا قوله أعلم أن الله على كل شيء قدير كلام مستأنف من جهة الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه أن الذي أراه عبده ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من احيائه اياه وحماره بعد موته وبلاه حتى عادا كهيئتهما يوم قبض أرواحهما وحفظه عليهما طعامه وشرابهما مع تطاول السنين عليهما وتغير سائر خلقه غيره على كل شيء قدير وكذلك وان اختلفت القراءة في ذلك فكذلك حكمه في الصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى ذكره قولا لذي أسكنه القرية بعد خرابها بما وصفنا قوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها الى آخر ما تبين ذلك له وأما من يستأنف به ان يجعل هذه الواو مع ما بعدها قال الله أعلم ان الله الذي فعل هذه الاشياء على ما رأيت على غير ذلك من الاشياء قدير وكقوله على ما رأيت وأنت له كما قال تعالى ذكره قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد أن أبى عن مسألته اياه الى قوله رب أرني كيف تحيي الموتى وأعلم أن الله عز وجل حكيم فأمر ابراهيم أن يعلم بعد أن أراه كيف أحيا الموتى أن الله عز وجل حكيم وكذلك أمر الذي سأل فقال ان يحيي هذه الله بعد موتها بعد أن أراه كيف أحيا اياها أن يعلم أن الله على كل شيء قدير ♦ القول في تأويل قوله (وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) يعني تعالى ذكره بذلك ألم تر كالذي حاج ابراهيم ربه أرني وقد يصلح أن يعطف بقوله وإذ قال ابراهيم على قوله أو كالذي مر على قرية وقوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم قريب لان قوله ألم تر بمعنى ألم تعلم ولبعض العرب ألم تر خليلي بمعنى ألم تعلم فلذلك ذكر فهو وان كان لفظ الرؤية يعطف عليه أحيانا بما يوافق لفظه من الكلام وأحيانا بما يوافق معناه واختلف أهل التأويل في سبب مسألة ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت مسألته ذلك ربه انه رأى دابة تفترس السباع والطير فسأل ربه ان يريه كيف تحيا بعد ما تموت فتصير رميما فتعود حيوانا كما كانت قبل ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ذكر لنا ان خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أتى على دابة قد وقعت فيها السباع والطير فتفرقت عظامها فأخذ طيرا فذبحه ثم عزل ريشه على حدة ولحمه على حدة ودمه على حدة ثم جعل على كل جبل منهن جزءا من تلك الاجزاء ثم دعاهن بأسمائهن فجئن سعيا على ما كن عليه قبل أن يذبحن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة قد تمعط شعرها وتفرق خلقها وتمزق جلدها وقد وقعت فيها السباع والطير فتفرقت فأخذ منها أربعة أخذ طاووسا وأخذ نسرا وأخذ غرابا وأخذ حمامة فقطعهن بيده ثم خلط بين ريشهن ودمائهن ولحومهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن سعيا على ما كن عليه قبل أن يذبحن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج يقول ان ابراهيم ينادي ربه على الطريق لأظهر جيفة قد مزقتها السباع والطير فتفرقت فيها وبقي عظامها فأذا هبت الرياح ودارت الطير على أيها لم تزل حتى تجيء فتقعد ثم قال لو قد علمت أنك تجمعها من بطون هذه السباع والطير رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة

والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو أرميا ثم من هؤلاء من قال ان أرميا هو الخضر عليه السلام وهو رجل من سبط هرون بن
عمران وهذا قول محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه ان أرميا هو النبي الذي بعثه الله عند ما خرب بختنصر بيت المقدس وأحرق التوراة وقيل
هو عزير على ما يجيء حجة هؤلاء ان قوله أنى يحيي هذه الله بعد موتها يدل على أنه كان عالما بالله (٣١) وبانه تعالى يصح منه الاحياء في

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ابراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان
منه في البحر فدواب البحر تأكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله فقال له الخبيث يا ابراهيم متى
يجمع الله هؤلاء من بطون هؤلاء فقال يا رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي وقال آخرون بل كان سبب مسئلته ربه ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمرود في ذلك ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال لما جرى بين ابراهيم وبين قومه
ما جرى مما قصه الله في سورة الانبياء قال نمرود فيما يذكرون لابراهيم أرأيت الهك هذا الذي تعبد وتدعو
الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غير ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود أنا
أحيي وأميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ثم ذكر ما قص الله من محاجته اياه قال فقال ابراهيم عند ذلك
رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي من غير شك في الله تعالى ذكره ولا في
قدرته ولكنه أحب أن يعلم ذلك وتاق اليه قلبه فقال ليطمئن قلبي أي ما تاق اليه اذا هو علمه وهذان
القولان أعني الاول وهذا الآخر متقاربا المعنى في ان مسئلة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى كانت
ليرى عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا وقال آخرون بل كانت مسئلته ذلك ربه عند البشارة التي أتته
من الله بانه اتخذه خليلا فسأل ربه ان يريه عاجلا من العلامة له على ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اصطفاه لنفسه
خليلا ويكون ذلك لما عنده مؤيدا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو
قال ثنا اسباط عن السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له ان يبشر ابراهيم
بذلك فأذن له فأتى ابراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان ابراهيم أغير الناس ان خرج أغلق الباب فلما جاء
وجد في داره رجلا فثار اليه ليأخذه فقال من أذن لك ان تدخل داري قال ملك الموت أذن لي رب هذه الدار قال
ابراهيم صدقت وعرف أنه ملك الموت قال من أنت قال أنا ملك الموت جئتك أبشرك بان الله قد اتخذك خليلا
فحمد الله وقال يا ملك الموت أرني الصورة التي تقبض فيها أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى
قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم نظر اليه فاذا هو برجل أسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس
من شعرة في جسده الا في صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم أفاق
وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت من البلاء والحزن الا
صورتك لكفاه فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل
شاب أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمؤمن عند ربه من قرة
العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه يقول رب أرني
كيف تحيي الموتى حتى أعلم اني خليلك قال أولم تؤمن باني خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
بخلتك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد
ابن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال بالخلة وقال آخرون قال ذلك لربه لانه شك في قدرة الله على احياء الموتى
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب في قوله
ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القرآن آية أرجى عندي منها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله بن
عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يومئذ شبيبة فقال أحدهما لصاحبه أي آية في كتاب الله أرجى
لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حتى ختم الآية فقال ابن عباس اما

الجلة والاستبعاد انما هو في
القرية المخصوصة وأيضا
قد شرفه الله تعالى بالتكلم
في قوله قال كم لبثت وفي
قوله وانظر وانجعلك وفي
نفس قصته من الاعادة
وغيرها اكرام له أيضا
روي عن ابن عباس أن
بختنصر غزا بني اسرائيل
فسبى منهم الكثير ومنهم
عزير وكان من علمائهم
فجاء بهم الى بابل فدخل
عزير تلك القرية ونزل
تحت ظل شجرة وربط
حماره وطاف في القرية
فلم ير فيها أحدا فعجب من
ذلك وقال أنى يحيي هذه
الله بعد موتها أي من
أين يتوقع عمارتها لا على
سبيل الشك في القدرة بل
بسبب اطراد العادة في أن
مثل ذلك الموضع الخراب
قلما يصيره الله معمورا
وكانت الاشجار مثمرة
فتناول منها التين والعنب
وشرب من عصير العنب
ونام فأماته الله في منامه
مائة عام وهو شاب ثم أعمى
عنه في موته أبصار الانس
والطير والسباع ثم أحياه
بعد المائة ونودي من
السماء يا عزير كم لبثت
قال لبثت يوما أو بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير فنظر فاذا التين والعنب كما شاهد ثم قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض
تلوح وقد تفرقت أوصاله فسمع صوتا أيتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عضو بما
يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الرأس الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور

من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم يتنفس الحمار فقال أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم انه دخل بيت المقدس فقال القوم حدثنا آباؤنا أن عزيرا مات ببابل وقد كان مختصر قبل بيت المقدس أربعين عاما فلما قراءة التوراة كان فيهم عزير والقوم ماعرفوا أنه يقرأ التوراة قال أتاهم بعد ما تتابع جدهم (٣٢) التوراة املاها عليهم من ظهر قلبه لم يخرم منها حرفا وكانت التوراة قد دفنت في موضع

وأخربت وعمرت بعد أعواما فلما اختطها في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وعن وهب وقتادة وعكرمة والربيع ان القرية ايليا وهو بيت المقدس وقال ابن زيد هي القرية التي خرجت منها الالوف حذر الموت ومعنى قوله خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها من خوى النجم اذا سقط والعروش الابنية والسقوف من الخشب كان حيطانها قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انهدمت الحيطان من فوقها بعد ما قلت على سقوف المنهدمة وهذا من أحسن ما يوصف به خراب المنازل ويحتمل أن يكون معنى خوى النجم اذا سقط أخر وخوى بطن الحامل وعلى بمعنى عن أي خاوية عن عروشها ويجوز أن يراد ان القرية خاوية بقاء عروشها وسلامتها قال في الكشاف ويجوز أن يكون على عروشها أي فيها بعد خرابها كله قيل هي خالية وهي على عروشها أي هي قائمة عالية على عروشها على معنى ان السقوف سقطت إلى الارض فصارت

ان كنت تقول انها ان أرجى منها لهذه الامة قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فحدثني قال ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن كثير قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه وأولى هذه الاقوال بالتأويل الآية بما يصح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وهو قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن وان تكون مسئلته ربه ما سأله ان يريه من احياء الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا عن ابن زيد آنفا من ان ابراهيم لما رأى الحوت الذي معه في البحر وبعضه في البر قد تمعط ودود البر ودواب البحر وخبر الهواء أتى الشيطان في نفسه فقال حتى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء فسأل ابراهيم حينئذ ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا فلا يقدر بعد ذلك الشيطان ان يلقي في قلب سئل الذي التي فيه شيئا مما يرى من ذلك فقال له ربه أولم تؤمن بقولي أولم تصدق بأني على ذلك قادر قال بلى يا رب لكن سألتك ان تريني ذلك ليطمئن قلبي فلا يقدر الشيطان ان يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت حدثني بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد بمعنى قوله ليطمئن قلبي ليسكن ويهدأ باليقين الذي ليست معه وسوسة التأويل الذي قلنا في ذلك هو تأويل الذين وجهوا معنى قوله ليطمئن قلبي الى انه ليزداد ايمانا أولى له ليوفق ذكر من قال ذلك ليوفق أو ليزداد يقينا أو ايمانا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليوفق ثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمئن قلبي يقول ليزداد يقينا حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن ليطمئن قلبي قال ولو أرادني الله لوجدني يقينا الى يقيني حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال قتادة ليزداد يقينا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولكن ليطمئن قلبي قال أراد ابراهيم ان يزداد يقينا حدثني المثنى قال ثنا محمد بن كثير البصري قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو الهيثم عن سعيد ابن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا حدثني المثنى قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا قال ثنا صالح بن حسان قال ثنا زاذبن الحسين قال ثنا شداد بن سليمة قال ثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد وابراهيم في قوله ليطمئن قلبي قال لأزداد ايمانا مع ايماني حدثنا صالح قال ثنا زيد قال أخبرنا زياد بن عبد الله العامري قال ثنا ليث عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير في قول الله ليطمئن قلبي قال لأزداد ايمانا مع ايماني وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال معنى

قوله

في قرار الحيطان وبقيت الحيطان على الهواء منكسرة على السقوف الساقطة ويجوز أن يراد ان القرية خاوية مع كون أشجارها معروشة وكان التعجب من ذلك أكثر لان العادة في القرية الخالية أن يبطل ما فيها من عروش العنب ونحوه كما قال تعالى لأن الاحياء بعد الموت طويلة أقرب بكونه آية ثم بعد أي احياء كما كان أو انا لافهم ملتعدا المنار والاستدلال

في العارف الالهي ذو قال أعلم أن تحصيل هذه الفوائد قال كابشت أي كرمدة فحذف الميز والنكتة في السؤال هو التنبيه على حدوث ما لحقت من العوارض والآفات المعلوم أن البيت لا يمكنه بعد ان صار حجارة أن يعلم أن مدة مكوثه طويلة أو قصيرة فقال بناء على الظن لا على طريق الكذب لبثت يوما أو بعض يوم روي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال (٣٢) قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم والظاهر انه علم أن ذلك البيت كان بسبب الموت بامارات شاهدها في نفسه وفي جماده لم يتغير وأصله من السنة أي لم يأن عليه السنون لان مر السنين اذا لم يغيره فكأنها لم تأت عليه وعلى هذا فالهاء اما للسكت بناء على أن أصل سنة سنوة بدليل سنوات في الجمع وسنية في التصغير وقولهم ساعيت الرجل مساناة اذا عاملته سنة واما أصلية بمعنى ان تقصان سنة تعوضها هاء بدليل سنيهة في التصغير وقولهم أجرت الدار مساناة وقيل أصله يتسن اما من السن وهو التغير قال تعالى من حمإ مسنون أي متغير منتن واما من السنة أبدلت باء على ما مثل الواحدي من أن أصل سنة يجوز أن يكون سنهة بدليل سنيهة في تحقيرها وان كان قليلا وعلى التقديرين أبدلت النون الاخيرة ياء مثل تقضى البازي في تقضض ثم حذفت الياء للجزم وبينتها السكت في الوقف وحسن أبي علي الفارسي أن السين هو الصب فقوله لم يتسن أي الشراب بقي بحاله لم يتصب

قوله ليطمئن قلبي بأني خليلك وقال آخرون معنى قوله ليطمئن قلبي لاعلم الآن تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ليطمئن قلبي قال اعلم أنك تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك وأما تأويل قوله قال أولم تؤمن فانه أولم تصدق كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وحدثنا احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله أولم تؤمن قال أولم توقن بأني خليلك ثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم تؤمن قال أولم توقن ❁ القول في تأويل قوله (قال فخذ أربعة من الطير) يعني تعالى ذكره قال الله فخذ أربعة من الطير قد ذكرنا الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب الاول يذكرون انه اتخذ طاوسا وديكا وغرابا وحماما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال فخذ أربعة من الطير قال ابن جريج زعموا انه ديك وغراب وطاوس وحمامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فخذ أربعة من الطير قال فاتخذ طاوسا وحمامة وغرابا وديكا مخالفة أجناسها والوانها ❁ القول في تأويل قوله (فصرهن إليك) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن إليك بضم الصاد من قول القائل صرت هذا الامر اذا ملكته اصوره وصورا ويقال ان البكر الاصور أي مستأنف حامل ومنه قول الشاعر

أنه يعلم انا في نتيجا ● يوم التراق الى جيرانه الصور

وهو جمع اصور وصورا وصور مثل أسود وسودا وسود ومنه قول الطرماح

عقائف الاذيال يصورها هوى ● وأنهوى لها شقين صروع

يعني بقوله وان يصورها هوى يميلها فمعنى قوله فصرهن إليك اضممهن إليك وجهين تحولك كما يقال صرد جهلك الى أي اقبل به الى ومن وجه قوله فصرهن إليك الى هذا التأويل كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه ويكون معناه حينئذ عنده قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اذبحهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك اذا قرئ كذلك بضم الصاد فقطعهن كما قال نوبة بن الحمير

قل لعذيبة الخيل اطت بسوءة ● باطراف عيدان شديد اسورها

فادنت لي الاسباب حتى بلغتها ● بهمي وقد كاد التنائي يبورها

يعني بقطعها واذا كان ذلك تأويل قوله فصرهن إليك كان في الكلام تقديم وتأخير ويكون معناه فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن ويكون إليك من صلة خذ وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة فصرهن إليك بالكسر بمعنى قطعهن وقد زعم جماعة من نحوي الكوفة انهم لا يعرفون صرهن ولا صرهن بمعنى قطعهن في كلام العرب وانهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك الا بمعنى واحد وانهما جيدتان بمعنى الامالة وان كسر الصاد منها لغة في هذيل وسليم وأنشدوا لبعض بني سليم

وفرع يصير الجيد حتى كأنه ● على الليت قنوان الكروم النواليا

يعني بقوله يصير يميل وان أهل هذه اللغة يقولون صاره وهو يصيره مصيرا ومر وجهك الى أي أمالة كما يقول صره ووهم بعض نحوي الكوفة فلا يعرف لقوله فصرهن ولا لقراءة من قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها

فعلى هذا يكون قوله لم يتسن عائدا الى الشراب وحده وموافقة قراءة ابن مسعود فانظر الى ما فيه من تكلف وهذا البيت لم يتسن وأما على سائر الاقوال فيكون عدم التغير صلاحا لان يعود الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل انه تعفن فما قابل لبيت ما أنه علم كان من حيث أنه يذكر تغيرا ما بل لا شك ولكن قوله فانظر إلى طعامك من أمامك يوما أو بعض

فوجه الجواب أن الشبهة كلما كانت أقوى كان الاشتغال بالدليل الكاشف عنها أشد ولهذا فإن الله تعالى حاول قرآ عظيما عجزة فعظم تعجب حيث رأى ما يسرع إليه التغير وهو الطعام والشراب بقاؤه يوما بل يمكن أن يبقى زمانا طويلا وهو أمر غير مألوف فعرف طول مدة لبثه بأن شاهد طعامه وشرابه وحماره وعجائبه بالحقيقة لا بدل بذاته (٣٤) لأن القادر على إحياء الحيوان قادر على إماتته وجعل عظامه نخرة في المآل ولكن

وجها في التقطيع الا أن يكون فصرهن اليك في قراءة من قرأه بكسر الصاد من القلب وذلك أن تكون لام فعل جعلت مكان عين وعينه مكان لامه فيكون من صرى يصرى صريا فان العرب تقول بان يصرى في حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر

صرين فأرا لو صادفت دون دارع * غداة العوامي من دم الجون تنعر ٣

صرن قطعت فأرة ومنه قول الآخر

يقولون ان الشام يقتل أهله * فمن لي بأن آتيه بخلود

تعرب آبائي فهلا صرارهم * من الموت ان لم ينجهم وجدودي

يعني قطعهن ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت عينها فجعلت لامها فقيل صار يصير كما قيل في يعني عنا ثم حولت لامها فجعلت عينا فقيل عات يعيث فاما نحوي البصرة فانهم قالوا فصرهن اليك سواء معناه اذا قرئ بالضم من الصاد والكسر في انه معنى به في هذا الموضع التقطيع قالوا وهما لغتان احداهما صار يصور والاخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك ببيت نوبة بن الحمير الذي ذكرنا قبل وبيت المعلى بن حماد العبدي

وبانت جلة دهشي صغايا * يصور عنقها الحوي رتيم

يعني يفرق عنقها ويقطعها وبيت خنسا

اطلت الشم منها وهي تنصار * يعني بالشم الجبال انها تتصدع وتتفرق وبيت أبي ذؤيب

فانصرن من قرن غروب صدوعة * غير صوار وانقان واجدع ٣

قالوا فقول القائل صرت الشيء معناه أملته وقطعته وحكوا سماعا سمعناه من العرب صرت الشيء أصوره صورا وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين من ان معنى الصرف الصاد من قوله فصرهن اليك والكسر سواء معنى واحد وانهما لغتان معناهما في هذا الموضع قطعهن وان معنى اليك تقديمها قبل فصرهن من أجل انها صلة قوله فخذ أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحوي الكوفيين الذين أنكروا أن يكون التقطيع في ذلك وجه مفهوم الا على معنى القلب الذي ذكرنا لاجماع جميع أهل التأويل على ان معنى قوله فصرهن غير خارج من احدى معنيين اما قطعهن واما اضمهن اليك بالكسر فرقي ذلك أو بالضم في اجماع جميعهم على ذلك على تغير ما بينهم كسر الصاد وضمها ولا تفريق منهم بين معنى القراءتين أعني الكسر والضم أوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحوي أهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطأ قول نحوي الكوفيين لانهم لو كانوا انما تأولوا قوله فصرهن بمعنى قطعهن على ان أصل الكلام فصرهن ثم قلبت فعل فصرهن بكسر الصاد لتحول ياؤه صرهن مكان رائه وانتقال وانسكان بائه الكان لاشك مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمذاهبهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرئ بكسر صاده وبينه اذا قرئ بضمها اذ كان غير جائز ان قلب فاصرهن الى فصرهن ان يقرأ فصرهن بضم الصاد وهو مع اختلاف قراءتهم ذلك قد تأولوه تأويلا واحدا على أحد الوجهين اللذين ذكرنا في ذلك أوضح الدليل على خطأ قول من قال ان ذلك اذا قرئ بكسر الصاد تأويل التقطيع مقلوب من صرى بصرى الى صار يصير وجهل من زعم ان قول القائل صار يصور وصار يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى قطع ذكر من حضرنا قوله في تأويل قول الله تعالى ذكره فصرهن انه بمعنى فقطعهن حدثنا سليمان بن الجارود قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة

٣ هذا الشاهد وما قبله من الابيات في هذا الموضع هو كذلك بالاصل ولا يخلو من تحريف فليراجع من مظانه اه مصححه

عن

أشرهم ويحتمل أن يكون من النشر ضد الطي فان الحياة تكون بالانباء وقد وصف الله العظام بالاحياء في قوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ومن قرأ بالزاء أعجمها بعد تحريكها ونزع بعضها الى بعض والتركيب والنشز ما ارتفع من الأرض ومنه نشز المرأة

لانها ترتفع عن حضرة الروح وكيف في موضع المثل من العظام والعامل فيه نشزها لا انا نقول لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله ثم أكثر المفسرين على أن المراد بالعظام عظام حمار وذلك لان الانبياء عليهم السلام لا يعدل فيما يأمرهم به الى ما لا يليق ولان الله تعالى أحياه أمام عينيه وكانت بقية بدنه عظاما نخرة وكان ينظر الى أجزاء عظام نفسه فرآها (٣٥) تجتمع وينضم البعض الى البعض

وكان يرى حمارا واقفا كما ربطه وزيد بان قوله لبثت يوما أو بعض يوم انما يليق لمن لا يرى في نفسه أثر التغير لا لمن شاهد أجزاء بدنه متفرقة وعظامه رميمة وأيضا قوله ثم بعثناه يدل على ان البعوث هو تلك الجملة التي أماتها وقيل هي عظام الموتى الذين تحيوا حين احياهم وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شئ قدير قال أعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قوله ضربني وضربت زيدا أو التقدير فلما تبين له ما أشكل عليه من أمر الاماتة والاحياء قال أعلم وتأويله اني قد علمت مشاهدا ما كنت أعلمه قبل ذلك استدلالا ومن قرأ اعلم على لفظ الامر فعلى انه أمر نفسه بذلك عند التبين أو أمره بذلك كما أمره تعالى بذلك كما في آخر قصة ابراهيم واعلم ان الله عزيز حكيم قال القاضي القراءة الاولى أولى لان الامر بالشئ انما يحسن عند عدم المأمور به وههنا العلم حاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك أما الاخبار عن تحصل

عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فصرهن قال هي بلغة فشقهن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية خذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال اقطعهن وشقهن ثم اجعلهن في أربع الدنيا ثم ادعهن يأتينك سعيا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فصرهن قال قطعهن حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فصرهن قال قال جناح قطعهن وأمل ذه وأمل ذه جناح ذه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم أبو معمر عن عكرمة في قوله فصرهن اليك قال عكرمة بالنبطية قطعهن حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك اتفهن بريشهن ولحومهن عزيزا ثم اخلطهن بريشهن ولحومهن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال اتفهن بريشهن ولحومهن عزيزا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فصرهن اليك أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ أربعة من الطير فيذبحن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فصرهن اليك قال زعموا قال أمر ان يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش ثم جعل على كل جبل منهن جزأ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن اليك يقول فشقهن وهو بالنبطية حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فصرهن اليك يقول قطعهن حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن اليك ومزقهن تمزيقا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحق فصرهن اليك أي قطعهن وهو الصور في كلام العرب فصرا ذكرنا من اقوالهن ورويناه في تأويل قوله فصرهن اليك أنه يعني فقطعهن اليك دلالة لما اصطلح عليه أهل ذلك وهذا قول من خالفناه وان كان ذلك كذلك فسواء قرأ القارئ ذلك بضم الصاد فصرهن اليك أو كسرها فصرهن ان كانت اللغتان معروفتين يعني واحد غير ان الاموران كان كذلك فان أحبهما الى ان أقرأه فصرهن اليك بضم الصاد لانهم الأعلا اللغتين وأشهرهما وأكثرهما في احياء العرب وعند نفر قليل من أهل التأويل أنها بمعنى أوثقهن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فصرهن اليك قال اضممهن اليك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن ﴿ القول في تأويل قوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ فقال بعضهم يعني بذلك على كل ربع من أرباع الدنيا جزء منهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال اجعلهن في أربع الدنيا وبعاهنا وربعاهنا وربعاهنا وربعاهنا ثم ادعهن يأتينك سعيا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني

بقي أن يقال ليس هذا من باب الامر بتحصيل الحاصل والامر ليس عائدا الى شئ آخر غير حاصل هو عدم التحيين ايجاد سائر الممكنات البعدة فان من قدر على ايجاد أمر مستبعد الحصول كان قادرا على غلبة من الفرائب والعجائب لاحظ قوله ولهذا أوردت القضية كلية ثم لو قيل أعلم ان الله قادر على احياء الموتى لاشبه أن يكون أمرا بتحصيل الحاصل على أن ذلك أيضا نوع فان الامر حينئذ يعود الى شئ آخر غير حاصل هو

عدم الشك فيما يستأنف من الزمان أي لكن هذه الآية على ذكر منك كيلا يعرض لك شك فيما أعهده وذلك كقوله للمتحرك تحرك أي واظب على الحركة ولا تفتر وليست شعري كيف يطلق بعض العلماء في بعض القرآن أنه السبب مع ثبوت التواتر وكونه كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى الغصة ● الثالثة (٣٦) قوله عم طوله واذ قال ابراهيم التقدير واذكر وقت قول ابراهيم وقيل معطوف على قوله

أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال لسان ونقهن ودجهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أمر نبي الله أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم يجزئهن على أربعة أجبل قد كرلنا منهن على كل جبل أجزاءهن وأمسك رؤوسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم والريش الى الريش والبضعة الى البضعة وذلك بعين جليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم دعاهن فأتينه سعيا على أرجلهن وبقي كل طير برأسه وهذا مثل آتاه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الارض وأنواعها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان أهل الكتاب يذكرون انه أخذ الاطيار الاربعة ثم قطع كل طير بأربعة أجزاء ثم عدا الى أربعة أجبال فجعل على كل جبل ربع من كل طائر فكان على كل جبل ربع من الطاووس وربع من الديك وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين بإذن الله كما كان فوثب كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طائر كما كان قبل ان يقطع ثم أقبلن اليه سعيا كما قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد يحي الموتى يبعث من مشارق الارض ومغاربها وشمالها وجنوبها احياء الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بعبرة قال عبرود من الكذب والباطل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال فأخذ طاووسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال فرقهن أجعل رأس كل واحد وجوشن الآخر وجناحي الآخر وجعل الآخر جزءه فقطعهن وفرقهن أرباعا على الجبال ثم دعاهن فقال الله كما أحييت هؤلاء وجمعتهن بعد هذا فكذلك أجمع هؤلاء أيضا يعني الموتى وقال آخرون بل معنى ذلك ثم اجعل على كل جبل من الاجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تأكل من لحم الدابة التي رآها ابراهيم ميتة فسأل ابراهيم عند ربه كيف يحييها وسائر الاموات غيرها وقالوا كانت سبعة أجبال ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما قال ابراهيم ما قال عند ربه الدابة التي تخرقت الطير والسباع عنها حين دنا منها وهو الذي سأل قال فأخذ أربعة من الطير قال ابن جريج فذبحها ثم خلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ حيث رأيت الطير ذهبت والسباع قال فجعلهن سبعة أجزاء وأمسك رؤوسهن عنده ثم دعاهن بإذن الله فطفر كل طفر من دم أو طير الى الطفر الآخر وكل ريشة طير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل عظم بطير حتى اذا عاد بعض من رؤوس الجبال حتى التقت كل جثة بعضها بعض الى الجبال ثم أقبلن يسعين حتى وصلت رأسها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال خذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على سبعة أجبال فاجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا فأخذ ابراهيم أربعة من الطير فقطعهن أعضاء لم يجعل عضوا من طير مع صاحبه ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح هذا وقسمهن على سبعة أجبال ثم دعاهن فاستوى كل عضو الى صاحبه ثم اقبلن اليه جميعا وقال آخرون بل أمره الله ان يجعل ذلك على كل جبل ذكر من قال ذلك حدثني محمد

قال الكافر أما أحيى وأميت فأطلق جميعا وقتل آخر فقال ابراهيم ليس هذا بإحياء ولا اماتة وعند ذلك قال رب أرني كيف تحيي الموتى لتنكشف هذه المسألة عند غير ودوا بما عند بزول الاستكبار عن قلوبهم ودروي انه قيل له قل لربك يحيي والا قتلناك فقال الله ذلك وقوله ليطمئن قلبي أي بما تمنى من القتل أو ليطمئن قلبي بقوة يقين وبرهان وان عدولي الى غيرها كان بسبب جهل المستمع الثالث عن ابن

عباس ومجاهد بل جبير والسدي ان الله تعالى أوحى اليه اني اتخذت بشرا خليلا فاستعظم ذلك ابراهيم عليه السلام وقال الهي ما علامة ذلك فقال علامة انه يحيي الميت بدعائه فلما عظم مقام ابراهيم عليه السلام في درجات العبودية وتوالت عليه الرسالة تشوف بباله الى أن يكون ذلك الخليل فسأل الله احياء الموتى فقال الله أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على أني خليلك (٣٧) * والراجح لا يبعد أن يقال انه لما ألقاه الملك

أبو عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ فان ثم جدهن على كل جبل يأتينك سعيا وكذلك يحيي الله الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل ثم ادعهن يأتينك سعيا كذلك يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن أجزاءها على كل جبل ثم ادعهن أتينك بإذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال أمر ابراهيم بخلط ريش من نواحيهن ودمائهن ولحومهن وأن يجعل على كل جبل منهن جزأ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ خالف ابراهيم بين نواحيهن وأجزائهن وأولى الناس بالآية ما قاله مجاهد وهو ان الله تعالى ذكره أمر ابراهيم بتفريق أعضاء الاطيار الاربعة بعد تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان بمحل ابراهيم فوقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها عليها أجزاء لان الله تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ والكل حرف جار على الاحاطة بما أضيف اليه فلفظه واحد ومعناه الجميع فاذا كان ذلك كذلك فلن يجوز أن تكون الاجبال التي أمر الله ابراهيم بتفريق أجزاء الاطيار الاربعة عليها اقل من جميع أحد معنيين اما أن تكون عشرة أو جماعا فان كانت عشرة فغير جائز أن يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل على تفريق أعضاء الاطيار الاربعة عليه أو يكون جميعا فيكون أيضا كذلك وقد أخبر الله تعالى ذكره انه أمر بان يجعل ذلك على كل جبل وذلك اما كل جبل فتفريق ابراهيم باعيانهن واما على الارض من الجبال فاما قول من قال ان ذلك أربعة أجبل وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا على صحة شئ من ذلك فتصحيح القول به وانما أمر الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يجعل الاطيار الاربعة أجزاء متفرقة على كل جبل لبرى ابراهيم قدرته على جمع أجزائهن وهن متفرقات بتسعيدانه في أماكن متباعدة شتى بإلف بعضهن الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن وقبل تفريق أجزائهن على الجبال أحياء يطرن فيعلم من قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك يجمع الله أوصال الموتى بعد تمزيقها أجزاءها بعد البلى وردكل عضو من أعضائه الى موضعه كالذي كان قبل الردوالجزء من كل شئ هو البعض منه كان متفرقا اجتمعه عليه على صحة أو غيره منقسم وهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من الشئ هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة وذلك كقراءة الناس في كل واحد منهم عند ذكرهم أنصباءهم من المواريث السهام دون الاجزاء وأما قوله ثم ادعهن فان معناه ما ذكرت آنفا من مجاهد أنه قال هو انه أمر أن يقول لاجزاء الاطيار بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله فان قال قائل أمر ابراهيم أن يدعوهن وهن ممزقات أجزاءها على رؤس الجبال أموتا أم عدما أحيين فان كان أمر أن يدعوهن وهن ممزقات لا أرواح فيهن فدعوته أمر من لا حياة به بالاقبال وان كان أمر بدعائهن بعدما أحيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهن وقد أبصرهن يتشزرن على رؤس الجبال قيل ان الله تعالى ذكره ابراهيم صلى الله عليه وسلم بدعائهن وهن أجزاء ممزقات لعلمه أمر تكوين كما قال الله للذين مسخهم قردة بعدما كانوا انسا كونوا قردة خاسئين لا أمر عبادة فيكون بعد الامر وجود المأمور والمعيد * القول في تأويل قوله (واعلم ان الله عزيز حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم ان الذي أحياهذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن وتفريقك اياهن على الجبال بقدرته وردالهن الروح حتى أعدهن كهيئتهن قبل

الى ابراهيم وأخبره بان الله يحيي الموتى رسولا الى الخلق طلب المعجزة ليطمئن قلبه على أن الامر كذلك كرم الشيطان رجيم * الخامس لعله طالع في الصحف النازلة عليه ان الله تعالى يحيي الموتى بدعاء عيسى فطلب ذلك ليطمئن قلبه بانه ليس أقل منزلة عند الله من عيسى وانه من أولاده * السادس أن يدع الوالد فسارع الى ذلك فقال الهي أمرتني ان أجعل ذا روح بالروح فامتثلت فبشرني بان تجعل بدعائي فاقد الروح ذا روح * السابع أراد أن يخصهم بهذا التشريف في الدنيا بان جميع الخلائق يشاهدون الحشر الا هؤلاء * الثامن لعل ابراهيم لم يشاهد احياء الموتى بل سمع الكلام بلا واسطة وأمان ابراهيم عليه السلام كان شاكا في المعاد فلا ينبغي أن يعتقد فيه من كفر النبي المعصوم فهو بالكفر أولى وكيف يظن ذلك بابراهيم عليه السلام وقوله بلى اعتراف بالايمان وقوله ليطمئن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين والشك في نبوته انه يوجب الشك في

نبوة نبينا والذي يدل في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فذلك انه لما نزلت هذه الآية قال بعض من معه شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا نبوته تقديما لابراهيم على نفسه نحن أحق بالشك منه والمعنى انا لم نشك ونحن نؤمن فكيف يشك هو والاستفهام في قوله أولم تؤمن للتقرير كقوله * ألستم خير من ركب المطايا * وانما المقصود من هذا السؤال ان

تعرف حكيم عزيز في بطشه اذا بطش من بطش من الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا أمره ورسوله وعبدوا غيره وقد تقدم في بيان ذلك ينتقم منهم حكيم في أمره حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق واعلم أن الله عزيز حكيم قال عزيز في بطشه حكيم في أمره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واعلم أن الله عزيز في نقمته حكيم في أمره القول في تأويل قوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وهذه الآية مردودة الى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والآيات التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله من قصص بني اسرائيل وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد ذلك من نبا الذي حاج ابراهيم في ربه وأمر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة ابراهيم وسؤاله ربه ما سأل مما قد ذكرنا قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين ذلك احتجاجا منه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث وقيام الساعة وحض منه عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله الذي أمرهم به في قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم يعرفهم بذلك أنه ناصرهم وان قل عددهم وكثر عدد عدوهم وبعدهم النصر عليهم وبهم سنة في كل من ناجاهم من اتباع رضوان الله انه مؤيدهم وان كان على سبيل أعدائهم من التكذيب بآياته وسائر أهل الشرك وجحود كيدهم وقطع منه بعضه عذر اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أطلع نبيه عليه من خفي أمورهم ومكتوم أسرارهم وأدلتهم التي لم يجعلها سواهم ليعلموا أن ما أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فانه ليس بتقريص ولا اختلاق واعذاره منه الى أهل النفاق منهم ليحذر وابأسكم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من بأسه وسطوته مثل الذي أحل بأسلافهم الذين كانوا في القرية التي أهلكها فتركها خاوية على عروشها ثم دعا تعالى ذكره الى الخير الذي يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على قرضه فقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم كمثل حبة من جنان الحنطة أو الشعير أو غير ذلك من جنان الأرض التي تسمى سنبلة بذرها زارع فأنبتت يعني فأخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يقول تعالى ذكره كذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله أجره بسبعمائة ضعف على الواحد من نفقته كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يتعهد الرجل أن أنفق في سبيل الله فله بسبعمائة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة فوازاه مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يكف وجهها الا بأداته كانت الحسنة بسبعمائة ضعف ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة عشرة أمثالها فان قال قائل وهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة أو بلغك فضرب بها مثلا للمنفق في سبيل الله ماله قيل ان يكن ذلك موجودا فهو ذاك والا فجائز أن يكون معناه كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل أن يكون معناه في كل سنبلة مائة حبة يعني أنها انما هي بقول أنبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البقر الذي كان منها من المائة حبة مضافا اليها لانه كان منها

أو بعضه من الطير من ابن عباس عن طاوس ونمرهن وفسرا بوديك وفي قول مجاهد وابن زيد جزأهن واحدة على التفسير صرهن اليك بضم الصاد وكسرها من صاره يصوره ويصيره أي أملهن وقطعهن اليك وقال الاخفش يعني وجههن اليك واقرأ أمره بضمها الى نفسه بعد أخذها أن يتأملها ويعرف أشكالها وهيئتها وحلاها كيلا تلتبس بعد الاحياء ولا يتوهم أنها غير تلك وفي الآية تحذف كثير قيل أملهن وقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقيل معنى صرهن قطعهن فلا اضمار وروي انه أمر بذبحها ونتف ريشها وأن يقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ما بعضها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم أمران يجعل أجزاءها على الجبال التي يحضرها ثم أرضعل كل جبل منها من كل طائر صبح بها تعالى بأن الله جعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضم كل رأس وجثة الى رأسها وانكر أبو مسلم هذه القصة وقال ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الموتى من الله أراه تعالى مثالا قريبا الامر عليه والمراد صرهن اليك الامالة والتمرين على الاجابة أي

وقد ضرب الطير الذي هو أنموذج أمثالهن من الطير مثالا لما يتبين له العرض منه كما ذكر مثال الحواس لعود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة ويؤكده قوله ثم اجعلهن أي الطير ولا اجزاء فيها تبتلى بعد وزيف قول أبي مسلم بأنه خلاف اجماع المفسرين بأن ما ذكر غير مختص

وقد تأول ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال كل سنبلة أنبتت مائة حبة فهذا لمن أنفق في سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴿القول في تأويل قوله (والله يضاعف لمن يشاء) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجر حسنة بعد الذي أعطى المنفق في سبيله من التضعيف الواحدة سبعمائة فأما المنفق في غير سبيل الله فلا فقه ما وعد من أضعف السبعمائة بالواحدة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا يضاعف لمن أنفق في سبيل الله يعني السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم يعني لغير المنفق في سبيله وقال آخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء على السبعمائة لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبعمائة الى الف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم أجد اسناده فتركت ذكره والذي هو أولى بتأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء والله يضاعف على السبعمائة ان يشاء من التضعيف الى ما يشاء من المنفقين في سبيله لانه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيصور للتأويل وجه ما وعد تعالى ذكره في هذه الآية من التضعيف الى أنه عدة منه على العمل على غير النفقة في سبيل الله ﴿القول في تأويل قوله (والله واسع عليم) يعني تعالى ذكره والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة التي وعده أن يزيده عليه من يستحق منهم الزيادة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال واسع أن يزيد من عنده عالم بمن يزيده وقال آخرون معنى ذلك والله واسع لذلك الاضعاف عليم بما ينفق الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله ﴿القول في تأويل قوله (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني تعالى ذكره بذلك الاعلى ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد أعداء الله يقول تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم وفي حولائهم ودثورهم من موتهم ثم لا يتبع نفقته التي أنفقها عليهم ما عليهم بالانفاق ذلك عليهم ولا أذى لهم فامتنانه عليهم بان يظهر لهم انه قد اصطنع اليهم بفعله وعطائه الذي أعطاهم ومؤنة تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفه بيدي ذلك اما بلسان أو فعل وأما الاذى فهو شكايته اياهم سيما أعطاهم وقوله لهم على النفقة في سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من أنفق عليه وانما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله وأوجب الاجر لمن كان غير منان ولا مؤذ من أنفق عليه في سبيل الله لان النفقة التي هي في سبيل الله مما ابتغي بها وجه الله وطلب ما عند الله فاذا كان معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من أنفق عليه لانه لا يدله قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافئه عليها المن والاذى اذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتسابا لاجله وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته على انه مثيبه دون من أنفق ذلك عليه وانما المعنى الذي مثل في ذلك قال جاء من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون علم الله أن أناسا يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها

---

(٣٩) عباس والحسن وقتادة والربيع أربعة جبال على حسب الطيور الاربعة وقال السدي وابن جريج المراد كل جبل كان بشاهد ابراهيم وكان سبعة أو قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا فقيل هديوا وشأ على أرجلهن لان ذلك أبلغ في الخشوع قيل خبرا ورد بانه لا يقال للطير اذا طار سعى وأجيب بان السعي هو الاسراع في الحركة مشيا كان أو طيرانا واحتج الاصحاب بالآية على ان البنية ليست شرطا في صحة الطلب لانه تعالى جعل كل واحد من تلك الاجزاء والابعاض حيا قادرا على السعي والعدو قال القاضي دلت الآية على انه لا بد من البنية من حيث انه وجب التقطيع بعد الاحياء والجواب أن حصول المقارنة لا يدل على وجوب المقارنة أما الانفكاك عنه في بعض الاحوال فيدل على أن المقارنة حيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الآية على حصول فهم السعاة لتلك الاجزاء حال تفرقها كان دليلا قاطعا على أن البنية ليست شرطا لصحة الحياة واعلم ان الله تعالى عزيز غالب على جميع الممكنات حكيم عالم بعواقب الامور

وعجائب الاشياء والتأويل ان الله تعالى لما أعطى كل أحد قبله ادعى الربوبية وادعاها أحد قبله وبيان ذلك ان الانسان لحسن استعداده لطلب الكمال يتعطش في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال لا يقف لحظة الا نادرا ولكنه يميل طبعا وجهولا في كل وقت الى ما يظن انه كمال له وهو في نفسه نقصان كالمال الذي هو الطالب له والعلم الذي هو الطالب له وهو في نفسه نقصان لانه مخلوق من تراب وطبعه الميل الى السفل فيرى الكمال في جمع المال ثم في طلب الجاه حتى صرف

أذى والله غني حليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الآخرين يعني قال ان الآخرين وهم الذين لا يعترفون في جهادهم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشرط عليه ظلما ولا كثيرا يعني بالخارج الخارج في الجهاد قال ابن زيد كرر الله في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة الآية قال ابن زيد وكان أبي يقول ان أذن لك أن تعطي من هذا شيأ أو تتوى فتوبيخ في سبيل الله فظننت أنه يثقل عليه سلامة فكف سلامة عنه قال ابن زيد يقول خير من السلام قال وقالت امرأة لأبي يا أبا أسامة تدلي على رجل يخرج في سبيل الله حتى قال لهم لا يعترضون الا أكلوا القوا كعصدى جعبة وأسهم فيها فقال لا ما رزق الله الناس في معيشتهم ولا في اسهمك فقد أسلمتم قبل أن تعطيهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا القوا كعصدى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال لا يمنن الرجل ماله شيئا من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله لهم أجرهم عند ربهم فانه يعني الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله على ما بينا والهاء والميم في لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم أجرهم عند ربهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التي أنفقوها في سبيل الله ثم لا يتبعونها منا ولا أذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول ولا هم مع مالهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي أنفقوها على ما ذكر ظنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا في أهوال القيامة وأن يناهم من مكروهها أو يصيبهم فيما خلفوا من بعدهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ◆ القول في تأويل قوله (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لأخيه المسلم ومغفرة يعني ومغفرة منه له على ما علم من حاله وسوء استجابته لمن صدقة يتصدق بها عليه يتبعها أذى يعني يتشكى عليها أو يؤذيه بسببها كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى يقول ان عمل ما خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدق به عليه حين لا يجعل ما تعطي من يعني صدقتك وبؤذي فيها من يتصدق عليه وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه ◆ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمن والأذى كما أبطل الكافر الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو مراءاتهم بعمله وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدوه عليه وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهر الصدقة الناس عليه فيقولوا هو سخي كريم وهو رجل صالح فصار ظاهر ما يعطيه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في الذي أنفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر وأما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فان معناه ولا يصدق بوعد الله ووعيده ولا بالبعث بعد الممات فيعمل عمل من يخاف عقاب الله فيحسن عمله طلب ثوابه ورغبة في معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفر وهو للعلن شركهم فليس له لا يكون شيئا من أحواله مرائيا الا أن الذي يراه الناس بالعمل الذي هو في الظاهر له وفي الباطن عامل مراءاته حمد الناس عليه والكافر لا يعمل على أحد أمره ان أعماله كلها انما هي قسطان اذا كان

أن الذي فعله الكافر انما أحبط عمله وأبطله لأنه لم يرد به وجه الله وانما أراد به ما أراد من رياء الناس وطلب الثناء منهم بما ليس له عند الله ثواب ولا جزاء وذلك نظير فعل المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من الرياء للناس وقلة ذكره الله تعالى ذكره فكذلك فعل المرائي بصدقته وعمله الناس وهو لا يريد بذلك وجه الله ولا ثوابه ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فيرجو ثوابه ويخاف عقابه فمثله في ذلك مثل الكافر الذي وصفه الله بما وصفه به من أنه يحسب أن له عند الله خيرا وليس له عنده شيء كذلك المرائي بعمله الناس وهو لا يريد به وجه الله ولا ثوابه ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فيخاف عقابه ويرجو ثوابه ليس له عند الله ثواب ولا جزاء لأنه لم يرد الله بعمله ولا ابتغى به ما عنده وانما أراد به ما أراد من رياء الناس وطلب الثناء منهم بما ليس له عند الله ثواب ولا جزاء وذلك نظير فعل المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من الرياء للناس وقلة ذكره الله تعالى ذكره فكذلك فعل المرائي بصدقته وعمله الناس وهو لا يريد بذلك وجه الله ولا ثوابه ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فيرجو ثوابه ويخاف عقابه ويرجو أن الأرواح الآخرجت من بعض الأشباح وتقوت بما علم الكيمياء التي استفادتها من عالم الحس فساجتها أن ترجع الى البعض والبدن كان الحي انما استفاد العلم في الكيمياء كيف يرجع الى أن يرجع الى الكيمياء رجاء صيانة وسيلة الكمال فقد

معلقا

ومعنا كفره لانه ومن كان كذلك فغير كائن مراد الله منه ولا بخصوصه فلذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ الخولاني عن عمرو بن حريث قال ان الرجل ليغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يقتل لا يرجع بالكفاف فقيل له بم ذاك قال فان الرجل ليخرج فاذا أصابه من بلاء الذي قد حكم عليه به وأمن أياه وأمن ساعة غزا وقال لا أعود لغزو وتمنعه أبدا فهو قاعد عليه وليس له مثل الخفاق سبيل الله يتبعه أمن وأذى فقد ضرب الله مثلها في القرآن يا أيها الذين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى حتى ختم الآية ۞ القول في تأويل قوله (مثل كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) يعني تعالى ذكره بذلك فمثل هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر والهاء في قوله فتركه عائدة على الذي كمثل صفوان والصفوان والصفوة جميع من جعله جمعا قالوا واحد صفوانة صفوان وصفوة وصفى ومن جعله واحدا جعله صفوان وصفى كما قال الشاعر

* مواقع الطير على الصفى *

والصفوان هو الصفا وهي الحجارة الملس وقوله عليه تراب يعني على الصفوان تراب فأصابه يعني أصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

ساقة ثم انتحاها وابل * ساقط الاكناف واه منهمر

يقال منه وبلت السماء فهي تبل وبلا وقد وبلت الأرض فهي توبل وقوله فتركه صلدا يقول فتركه الوابل الصفوان صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره وهو من الأرضين ما لا نبت فيه شيء وكذلك من الرؤس كما قال الراجز

لما رأتني خلق المموه * براق أصلاد الجبين الأجله

ومن ذلك يقال للعقر النقية الباطنة الغلي قد صلدت فما تصلد صلودا ومنه قول تأبط شرا

ولست بحلس لحلب وعد وقرة * ولا بصفا صلد من الخير أعزل

ثم رجع تعالى ذكره إلى ذكر المنافقين الذين ضرب هذا المثل لأعمالهم فقال فكذلك أعمالهم بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب فأصابه الوابل من المطر فذهب ما عليه من التراب فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء تراهم المتألمون في الظاهر أن لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما أروهم به فاذا كان يوم القيامة وصاروا إلى الله اضمحل ذلك كله لانه لم يكن له كما ذهب الوابل من المطر عن الصفوان ما كان عليه من التراب فتركه أملس لا شيء عليه فذلك قوله لا يقدرون يعني به الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا لأنهم لم يعملوا لله فيحسبهم ولا لطلب ما عند الله في الآخرة ولكنهم عملوا رئاء الناس وطلب حمدهم وانما نظروا من أعمالهم ما أرادوه وطلبوه بها ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا يهدي القوم الكافرين يقول لا يسددهم لاصابة الحق في انفاقهم وغيره فيوفقهم لذلك وهم لما أمل عليهم مؤمنون ولكنه تركهم في ضلالتهم يعمهون فقيل تعالى ذكره لمؤمنين لا تكونوا كالذين نافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم فتبطلوا أجور صدقاتكم عليكم من أحد فتعرضها عليه واذاكم بها على أو نفقة المنافق الذي أنفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم الآخر فأبطل ذلك من فعله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فقر أخبر بالغ على نبي مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا وعند ذكر قوله هذا المطر الضعاف الطير ليس عليه شيء أتى ما كان عليه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تبطلوا

ملاحظة: أكرم اليوم كرام ابن الشيبان أول ما شاب شيئا براهيو يحترم غدا

الكسوان أول من يكسى ابراهيم وأول من يدخل الجنة فيدخل الجنة فيرى ما عليه من الكرامة فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيقال له ما اسمك فيقول ما كنت أرى أن أحدا يعرفني حتى يسألني عن اسمي فيقال له أنت خليل الله فيقول أنى يكون لي هذا ومن أنا ومن أمتي فيقال له كان أول من دعي إلى طعام الضيف فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام العرس فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام الختان فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام الولادة فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام الموت فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام الوفاء فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام الوليمة فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام الوليمة فأطعم وكان أول من دعي إلى طعام الوليمة فأطعم

وأنت تجمع هذه الشهور كلها فتقول هذا اليوم أكرم الفلانين بأن أتاني عن رأس ثمانية وعشرين سنة ثم أخبرهم أن الله تعالى جعلهما أجيبي عن الروح أعني معصوما الجسد وكان عن الروح يكون عند ذلك الجبار يكون جسدا يجري من تحتها الأنهار والعين الروح مشرب من كوثر على صفات الجلال والجمال وصفاتهم وجوههم نضرة (١١) ظهورا أيت عنزي يطعمني ويسقيني

وخلقوا الجسد مرتع من الرياض ومشرب من المغاض فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فذلك كل الناس مشربهم شعر شربناه أهرقناه على الأرض قطها

والأرض من كأس الكرام جديب

ثم أكد حديث الخمر بقصة عن خليله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى يقوح منه رائحة نتنة مومي رب أرني أنظر اليك الآن مومي لم يحفظ الأدب في الطلب فما رأى غير النصب والتعب وأدبنا بتأديب الخالق الجواد وعزته لن ترانى وذلك أنه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح شعر شربت الحب كأسا بعد كأس

فما نفد الشراب وما رويت فناولني لأكرع مومي كان يسقط تارة مع الطش فقوله رب أرني أنظر اليك وعزته أخرى بقوله ان هي الا فتنتك ومن كمال صحو الخليل مازل قدمه في آداب العبودية في الحضور والغيبة

وأول من سلك طريق الحق وقال انى ذاهب الى ربى وأول من نطق بالهدى وقال ان لا أحب الآفلين وأول من أظهر الشوق وقال ان لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين وأول من أظهر الهدى ومع عجز المحبوب عن تمامهم عدو لى الا رب العالمين وأول من اتخذ قال الزور وقوله لرب أرنى ولا تفان أن اشتياقه الى الرب انما يكون (٤٢) وقت سؤاله نعم ولست حديث العهد بتوله * حدثوا كم فى سالف قديم

ولكنه من حفظ آداب الابتلال كان لا يفتح على نفسه باب السؤال بل يقول حسبى من سؤالى علمه بحالى الى ان ساقه التقدير الى حسن التدبير وسأله غير دمن ربه فأجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود هل رأيت من ما تقول فوجد الخليل فرصة لما أمول فاندرج فى السؤال السؤال فانى مريد وهو أدبى فى علمه وهو كيف تحيى الموتى وهو يعلم انه يعلم السر وأخفى فأدل باب فتح عليه من مقصوده ان أحد من كرمه بفضله وجوده وقال أولم تؤمن فكان فى هذه الكلمة من اعجاز القرآن ثلاثة معان مضمرة أولم تؤمن وقت ما آمنت عند نمرود بأنى أحيى وأميت فيما كان اعمالك سقيما أو لم تؤمن لما ظهر فى نبيك فى الجنة ربك ثم أولم تؤمن بما خلقت من الاحياء مصورا فى كل منها الاثبات فى اقفاة التى فى باب الخليل عن الاستفهامات الثلاثة بلى مرا بسر أبى بلى آمنت وكان ايمانى حقيقيا ولكن ما كان مقصودى الايمان والايقان بانه حاصل ولا احياء الموتى فانى فارغ من الموتى واحيائهم ولكنى سألت ليطمئن قلبى برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطرابك فلى من غيرة يحيى أو بلى آمنت عمرتك على الاحياء ولكن ما سألتك عن الاحياء ولكن سألتك عن كيفية الاحياء فى ضمن ذلك بحمل مقصودى بأن من لم يعشق حيا لم يعشق حيوة عشقهم ان يتمثل الولى

سدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدى القوم الكافرين هذا مثل ضربه الله لاعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شئ مما كسبوا يومئذ كما لا يقدر هذا الصفوان على شئ حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الى قوله على شئ مما كسبوا أما الصفوان الذى عليه تراب فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا فكذلك هذا الذى ينفق ماله رياء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر تراب هذا الصفا فتركه نقيا كذلك ترك الرياء لا يقدر على شئ مما قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فتعمل كما عملت صدقة الرياء حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال أن لا ينفق الرجل ماله خيرا من ان ينفقه ثم يتبعه مناو اذى ضرب الله مثله بمثل كافر أنفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فضرب مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب أصابه وابل فتركه صلدا فكذلك من أنفق ماله ثم اتبعه مناو اذى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الى كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ليس عليه شئ وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شئ مما كسب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال يعنى بصدقته ويؤذيه فيماشئ يبطلها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى فقرأ يا أيها الذين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى بلغ لا يقدرون على شئ مما كسبوا ثم قال أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيأ وكذلك مثل ذلك لم يدع مما أنفقت شيأ وقرأ قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقرأ وما أنفقتم من خير فلانفسكم وقرأ حتى بلغ وأنتم لا تظلمون ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (صفوان) قد بينا معنى الصفوان فيما مضى بالكفاية بتكرارنا أو دنا ذكر من قال مثل قولنا فى ذلك من أهل التأويل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل الصفاة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل صفوان والصفوان الصفا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما صفوان فهو الحجر الذى يسمى الصفاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله صفوان يعنى الحجر ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (فأصابه وابل) قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما وابل فمطر شديد حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فأصابه وابل والوابل المطر الشديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (فتركه صلدا) ذكر من قال نحو ما قلنا فى ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فتركه صلدا يقول نقيا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقية ليس عليها شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلدا قال ليس عليه شئ حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك صلدا فتركه جردا حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال

وجهك لا نظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان المرء واحسن توأمان وفى مذهب الملاح الطبرى والسيل مدفوع ولو أرى كيف تحيا الثياب على كل سالم فانى فى مستحسن وجدان برى جمود نحوله فحصر العشوق عند بلاعبابه وهو يخيط الثوب فيقول انظر الى كيف أخيطه فالعاشق ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويعطى مسه بلامساع ودافع ويطعن قلبه (٤٣) بذلك فالخليل لما اعتذر عن الجليل من اضطرابه قلبه واضطرار حاله وتضرع بين يدى مولاه وهو الذى يجيب المضطر اذا دعاه حقق رجاءه وقال عز وجل فخذ أربعة من الطير الآية والمراد انك تحبوبهن عن قلبك حجاب صفاتك عن صفاتى تحبوبهن حجاب ذاتك عن ذاتى ممنوع فهما قربت عن صفاتك تحبى بصفاتى فاذا فنيت عن ذاتك بقيت ببقاء ذاتى فخذ أربعة من الطير وهى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى تحرك طبيعة الانسان منها فتولدت من أزواج كل عنصر مع قرينه صفتان فان التراب وقرينها وهو الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينتان يوجدان معا ومن النار وقرينها وهو الهواء تولد الغضب والشهوة فلكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منه السكن اليها فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمشوقة بين الصفات فتعلق بها كل صفة فهى الابواب السبعة لذركات السبع من جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من احاق ان كان الغالب على صفة منهم دخل النار من ذلك الباب فاراد الله تعالى تخليص هذه الصفات وهى الطير والاربعة طاوس العسل فلم يزل يتلطف بالبخيل بالحرص وبكر وبالحرص وبكر وبين حرصه وذلك الشهوة وبين الغضب لترقص الطيران وهذه صفة الغضب فلما رأى الخليل يتكين الصدق هذه الطيور وانقطاعه عن شهوتها مايق له بايديه على

قال أخبرنا معمر عن قتادة فذكر كما تقدم ليس عليه شئ حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فذكر كما تقدم ليس عليه شئ ❁ القول فى تأويل قوله عز وجل (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) يعنى بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم فيصدقون بها ويحملون عليها فى سبيل الله ويقوون بها أهل الخاصة من الغزاة المجاهدين فى سبيل الله وفى غير ذلك من طاعة الله طلب مرضاته وتثبيتا من أنفسهم يعنى لهم على انفاق ذلك فى طاعة الله وتحقيقا من قول القائل ثبت فلانا فى هذا الامر اذا صحت عزمه وحققته وقويته بتدبيره أيه تثبيتا قال ابن رواحة

فثبت الله ما آتاك من حسن ● تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

والمعنى الله جل وعز بذلك ان أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله اياها فيما أنفقت فى طاعته يعبر من ولا أذى فثبتهم فى انفاق أموالهم ابتغاء مرضات الله وصحح عزمهم وأراهم يقينا منها بذلك وتصديقا بوعد الله اياها ووعد ذلك قال من قال من أهل التأويل فى قوله وتثبيتا وتصديقا ومن قال منهم ويقينا لان تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضات الله اياهم انما كان عن يقين منها وتصديق وعد الله ذكر من قال ذلك من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن أبى موسى عن الشعبى وتثبيتا من أنفسهم قال تصديقا وتثبيتا حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى موسى عن الشعبى وتثبيتا من أنفسهم قال لتصديقا من أنفسهم تبيانا ونصرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وتثبيتا من أنفسهم قال يقينا من أنفسهم قال التثبيت اليقين حدثنى يونس قال ثنا على بن معبد عن أبى معاوية عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله وتثبيتا من أنفسهم يقول يقينا من عند أنفسهم ● وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من أنفسهم أنهم كانوا يثبتون فى الموضع الذى يضعون فيه صدقاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال يثبتون أى يضعون أموالهم حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم فكان ماذا التثبيت قال يثبتون أين يضعون أموالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يثبتون أين يضعونها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن على بن زيد عن الحسن فى قوله وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يثبتون أين يضعون أموالهم يعنى زكاتهم حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن على بن زيد قال سمعت الحسن قرأ ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم قال كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كانت لله مضى وان خالطه شك أمسك وهذا التأويل الذى ذكرنا عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما دل عليه ظاهر التلاوة وذلك أنهم تأولوا قوله وتثبيتا من أنفسهم بمعنى وتثبتا فزعموا أن ذلك انما قيل كذلك لان القوم كانوا يثبتون أين يضعون أموالهم ولو كان التأويل كذلك لكان وتثبتا من أنفسهم لان المصدر من الكلام ان كان على تفعلت التفعل فيقال تكرمت تكرما وتكلمت تكلما وكما قال جل ثناؤه وأخذهم على تخوف من قول القائل تخوف فلان هذا الامر تخوفا فكذلك قوله وتثبيتا من أنفسهم لو كان من تثبت القوم فى وضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبتا من أنفسهم لا وتثبيتا ولكن معنى ذلك عندنا من أنه وتثبيتا من أنفس القوم اياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره فان قال قائل وما أنكر أن يكون ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا وقيل تبتيلا ان هذا انما جاز أن يأتى اليه تبتيلا لظهور وتبتل

ه النار صارت النار عليه بردا وسلاما وأطفأت نارهم التي قصدوا بها تحريقه وجعلت خمودها آية له ودلالة على صحة ما جاء به من عند ربه وأما الصفات المذكورة فهذه قواعد جعلها الله لإبراهيم الروح باسم الشرع ثم استعمل على كل جبل هي الجبال الأربعة التي جبل الإنسان عليها النفس النامية هي النباتية والأرواح الثلاثة الحيوانية والطبيعي (ع) والإنسان الذي فيه هذه الجبال كلها فيه الروح والروح وأجزاء الطين والتراب المخلوط بالزيل

يجعل على الروح ينتقوى كل واحد من هؤلاء بقوة واحدة من أوصاف تركيب ستر بنيتها ويتصرف فيها الروح الإنساني فيصيبها بشرور وهو من خصائص أرواح الإنسان فتكون تلك الصفات مبنية عن أوصافها مبينة باخلاق الروحانيين هذا لخواص الخلق الذين الغالب على أحوالهم الروح وأما خواص الخواص ومن أدركت العناية كالخليل فإن الله تعالى بعد خمود هذه الصفات يتجلى له بشاهد الحق فيبني هذه الصفات الثلاث عن أوصافها بنور صفة الحق فيكون العبد في تلك الحالة حيا بحياته سميعا بصفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا وفي رجلا وفي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي كان أبي يقول للكاتب أرى كف نكاتب فيجعل الكاتب قلمه في يد الأمي ويأخذ يده بيده ويكتب فيظهر الكتابة من يد الأمي على الصحيفة فتلك الحالة يقول الأمي أنا كاتب كقوله

الى هنا كان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام متقبل تبيانا وذلك أن المتروك هو قبل في تبيانه تبيانا وقد تفعل العرب مثل ذلك أحيانا تخرج الصادر على غير أقاط الأفعال التي تقدمتها إذا كانت الأفعال المتقدمة تدل على ما أخرجت منه كما قال جل وعز والله أنبتكم من الأرض نباتا وقال فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى وكل ذلك في معنى أنبت فجعل قوله نباتا والمعنى والله أنبتكم فنبتم من الأرض نباتا وليس قوله وتبيانا من أنفسهم كلاما يجوز أن يكون متوهما أنه معدول عن إتيانه ومعنى الكلام ويأتون في وضع الصفات مواضعها تصرف الى المعنى الذي صرف اليها قوله وتبيانا وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الأفعال التي هي ظاهرة قبلها وقال آخرون معنى قوله وتبيانا من أنفسهم واحتسابا من أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتبيانا من أنفسهم يقول احتسابا من أنفسهم وهذا القول أيضا بعيد المعنى من معنى التبيين لان التبيين لا يعرف في شيء من الكلام بمعنى الاحتساب إلا أن يكون أراد مفسره كذلك أن نفس المنفقين كانت محتسبة في تبيين أعمالهم فان كان ذلك كذلك فليس معنى الكلام إذن حينئذ إتيانا به فيترجم عليه في القول في تأويل قوله (كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل) يعني بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتصديقا من أنفسهم بوعد الله من أنفق منهم على من أنفق عليه ولا أذى منهم له بما أنفق ومن ثوابه إياهم على ذلك في الآخرة كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والوابل الشديد من المطر وقد دللنا فيما مضى على أن الجنة البستان بما أغنى عن إعادته بربوة وهو ما ارتفع من الأرض ما استقر منها فارتفع عن السيل وأما معنى قوله آتت أكلها فإنه يعني أعطت ثمرتها ضعفين لأن ما ارتفع عن المسايل والأودية أطلع وجنا ما انخفض من الأرض أحسن وأكثر ثمرا وأقرب مأخوذ زرعا منها وذلك قال الشيباني في تعليقه في وصف روضة

ما روضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

وصفها بأنها من رياض الحزن لان الحزن تربتها أحسن وأقوى من تربة الوديان والسلاح وزروعها في الربوة لغات ثلاث وقد قرأ كل لغة من هذه اللغات جماعة من القراء وهي ربوة بضم الراء وبها قرأت عامة قراء أهل المدينة والحجاز والعراق وربوة بفتح الراء وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة ويحتمل أنها لغة فيهم وربوة بكسر الراء وبها قرأ الحسن ذكر عن عباس وغيره ما يؤيد أن يقرأ ذلك الا بإحدى اللغتين إما بضم الراء وإما بفتحها لان قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما وأما القراءة بها بكسرها أشد بنا وإنما هي بضمها لأنها أشهر اللغتين في العرب فأما الكسر فان في بعض القراءة دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة وإنما جئنا لربوة لأنها ارتبت فطلبت وعلمت من قول القائل وباهذا الذي يربو ولا ينفع ونظم ونعوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال مجاهد هي الأرض المستوية المرتفعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كمثل جنة بربوة يقول بشرف من الأرض حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة الربوة المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار والذي فيه الجنان حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله بربوة يعني بأرض من الأرض حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة المشرف من الأرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل جنة

شعر بيت مثل وسمى أمي بمثلي * أدنيتني منك حتى ظننت أمك أني فأراد الكاتب يده من يد الأمي ربوة

فعل الأمي لأنه أجير الكاتب هو الكاتب فيستعير من قلب حبيبه أنه هو الكاتب والبه الاشارة بقوله واستغفرك بك أي بذنب سببان أنك كاتب وأنت مني أعني عربي وصلت الى ما وصلت الا بمحمد وكان فضل الله عليك عظيما اعلم أن الله تعالى ان جعل لخليله جنة واحدة فهي صفة

الجوابية آية من آيات الله وهي كيفية الإحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة المعراج كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى والخليل طلب
الرؤية بالكيف رب أرني والحبيب طلب [illegible] أرنا الأشياء كما هي [illegible] فالمعرفة قال أرنا الرؤية
رب أرني [illegible] فإن فيه صورة الإثبات الأدنى بالاستغناء القصور فكان قول الخليل بالنسبة إلى الحبيب عالون كان بالنسبة إلى قول

ربوة قال الربوة المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار * وكان آخرون يقولون هي المستوية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة بربوة قال هي الأرض المستوية التي تعلو فوقها المياه * وأما قوله أصابها وابل فإنه يعني جل ثناؤه أصاب الجنة التي بالربوة من الأرض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه وقوله فآتت أكلها ضعفين فإنه يعني الجنة أنها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر والأكل هو الشيء المأكول وهو مثل الرعب والهدء وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على فعل وأما الأكل بفتح الألف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه أكلت أكلا وأكلت أكلة واحدة كما قال الشاعر

وما أكلة إن نلتها بغنيمة * ولا جوعة إن جعتها بقرام

ففتح الألف لأنها بمعنى الفعل ويدلك على أن ذلك كذلك قوله ولا جوعة وإن ضمت الألف من الأكلة كان معناه الطعام الذي أكلته فيكون معنى ذلك حينئذ ما طعام أكلته بغنيمة * وأما قوله فإن لم يصبها وابل فطل فإن الطل هو الندى واللين من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن عطاء الخراساني عن ابن عباس حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما الطل فالندى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فإن لم يصبها وابل فطل أي طش حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فطل أي طش وإنما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصفت صفتها حين جاد الوابل فإن أخطأ هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا أذى قلت نفقته أو كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قل ما أصابها من المطر أو كثر لا يخلف خيرها بحال من الأحوال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل يقول كما أضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك تضاعف ثمرة هذا المنفق ضعفين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على أي حال أصابها وابل أو طل حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله الآية قال هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن * فإن قال قائل وكيف قيل فإن لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن أمر قد مضى قيل وذلك كذلك ومعنى الكلام فآتت أكلها ضعفين فإن لم يكن الوابل أصابها أصابها طل وذلك في الكلام نحو قول القائل حبست فرسين فإن لم أحبس اثنين فواحدا بقيمته بمعنى إلا أكن لأحبس اثنين [illegible] لأنه خبر ومنه قول الشاعر

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * ولم تجدي من أن تقري بها بدا

القول في تأويل قوله (والله بما تعملون بصير) يعني بذلك والله بما تعملون أيها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها ولا من أعمالكم فيها وفي غيرها شيء يعلم من المنفق منكم بالمن والأذى

٧ قوله بقيمته الخ كذا في هذه العبارة بالأصل ولا معنى لها والمراد أنه لا بد من احتباس كل وبه يتم الجواب عن السؤال تأمل اهـ مصححه

الكليم ثم بمتاوبيه أيضا طلب كمال الرؤية بجميع الصفات فإن جمعها دليل في الأشياء ولكمال معرفته طلب رؤية الأشياء كما هي وهذا هو الإثبات الحقيقي الذي لا يكتنه كنهه قيل الخليل واعلم أن الله عز وجل أعز من أن يعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع على أسراره إلا من يليق بذلك ثم عقبه بقوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) القراآت ابتغاء مرضات بالإمالة أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل [illegible]

ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بضاعف بالتخفيف بغير ياء الناس غير مهموز حيث كان يزيد الحلواني والخزاعي عن ابن فليح وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة الكافرين بالامالة أبو عمر ودوعلي غير ابن ذكوان وحمدويه ورويس عن يعقوب وكذلك ما كان على هذا النصب من الاعراب في القرآن يزيد وخلف (٩٦) الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون بضمها أكفاء وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع واتفق أبو عمرو

والمتفق اتقاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم على كنه حتى يجازي جميعكم جزاء معلى ما له ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا واما معنى هذا القول على ذكره الصدر من عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الاعمال ان يأتي أحدهن علقه ما قد تقدم فيه بالنهي أو بغيره فيما قد أمر به لان ذلك غير أحد من الله وسمع يعلم ويحصيه عليهم وهو معلقه المرصاد ﴿ القول في تأويل قوله (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت) يعني تعالى ذكره بها أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فتبطل عمله كمثل صفوان عليه تراب أصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر الآية ومعنى قوله أيود أحدكم أيحب أحدكم أن تكون له جنة يعني بستانا من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار يعني من تحت الجنة وله فيها من كل الثمرات والهاء في قوله له عائدة على أحد والهاء والالف في فيها على الجنة وأصابه يعني وأصاب أحدكم الكبر وله ذرية ضعفاء وانما جعل جل ثناؤه البستان من النخيل والاعناب الذي قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار مثلا للنفقة المنافق التي ينفقها رياء الناس لا ابتغاء مرضات الله فالناس يحبطها من صدقته واعطائه ما يعطي وعمله الظاهر يثنون عليه ويحمدونه بعمله ذلك أيام حياته في جنته كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله مثلا لعمله الظاهر من نخيل وأعناب فيها من كل الثمرات لان في عمله ذلك الذي يعمله في الظاهر في الدنيا له فيه من كل خير من عاجل الدنيا يذخره عن نفسه يرجو به ولده وذريته ويكتسب به الحمدة وحسن الثناء عند الناس وبانفاقه سهم من المغنم مع أشياء كثيرة يكثر احتسابه الله في ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف جل ثناؤه الجنة التي وصف مثلا لعمله فان فيها كل الثمرات ثم قال جل ثناؤه وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء يعني ان صاحب الجنة أصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغارا طفالا فأصابها يعني فأصاب الجنة اعصار فيه نار فاحترقت يعني بذلك ان جنته تلك أحرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرتها بكبره وضعف عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن احتمالها والقيام عليها فلم يبق لأشيء له أحوج ما كان الى جنته وثمارها بالآفة التي أصابتها من الاعصار التي فيه النار فكذلك المنفق ماله رياء الناس طلبا لثنائهم وأنهم اعماله وأحبط أحوج ما كان الى عمله حتى لا يستقبله ولا فاقة من فقره ولا لتوبة تتوافر عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها عند كبر صاحبها وحلول ذريته أحوج ما كان اليها بطلت نفقاته عنه وهذا المثل الذي ضربه الله للمنفقين أموالهم رياء الناس في هذه الآية نظير المثل الآخر الذي ضربه لهم بقوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وقد تنازع أهل التأويل في تأويل هذه الآية الان معاني قولهم في ذلك وان اختلفت فتصاريفهم فيها راجعة الى المعنى الذي قلنا في ذلك وأحسنهم ابانة عنها وأقربهم الى الصواب قولا فيها السدي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت هذا مثل آخر لنفقة المرائي ماله يرائي الناس به فيذهبه الله منه وهو مرائي ولا يأجره الله فيه فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته حتى اذا بلغ وكبر عياله واحتاج الى جنته جاء تدريج فيها جمرة فاحرقت جنته فلم يجد منها شيئا

فكذلك

ذلك في هذه الآية ثلاث الاضعاف واحدة أو من الآيتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لولا وجود ذلك المثاب المعاقب لما حشر لكان التكليف باطلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا قال فقد عرفت الى خلقتك وأنت تعصى عليك بالاحياء والاقدار وتعرفت على الجزاء فلكن لك هذه الاصول داعيا الى انفاق الاموال فانه يجازي القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من

الواحد الى سبعمائة وعن الاصم انه تعالى ضرب هذا المثل بعد ما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج الى الجهاد بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته وقيل انه تعالى لما بين ان ولي المؤمنين وان الكفار أولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت فقال لما بين عداوتهم وولايته (٤٧) من الدولا بد من التزود من الاموال التي يتملكها العباد الا بالانفاق فيه أو كلمة مثل الذين ولا بد من اضمار لجمع التشبيه أي مثل صدقاتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل الجهاد وقيل جميع أبواب الخير والمثبت هو الله ولكن الحسنة لما كانت سببا أسند النبها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها صيرورة الحبة سنبلة سنابل أن يخرج سنابل فانبتت عدل عن انبتت سبع سنبلة لكل واحد سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا مثله أو لم يوجد على انه قد يوجد في الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وجمع سنابل مثل ثلاثة قروء وفي اقامة جمع الكثرة مقام القلة دلالة على أن تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين في الاخلاص أو بنا على صحيح الحالة ويزيد عليها أضعافها لمن يستحق ذلك في مشيئته والله واسع كامل القدرة على الجزاء لا ان نفقته غير متناه عليم بمقادير الاستحقاقات وكمياتها وكيفياتها وبما يخلص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلن يضيع

لكذلك المتوفى وبإسناده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تكمل الغرس في طاعة الله حتى يموت قال يقول أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله تكمل هذا الذي له جنة تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها ريح فاحترقت أحوج ما كان جنته وهو كبير لا يغني عنها شيأ وولده صغار لا يغنون عنه شيأ وكذلك الغرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال سأل عمر الناس عن هذه الآية أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية فقال ابن عباس وهو خلفه يا أمير المؤمنين اني أجد في نفسي منها شيأ قال فثابت اليه فقال تعول ههنا ثم تحتر عملك قال هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة حتى اذا كان أحوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين في عمره واقرب أجله ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فأفسده كلمة فرقه أحوج ما كان اليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن سليم عن ابن أبي مليكة ان عمر تلا هذه الآية أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قال هذا مثل ضربه الله للانسان يعمل عملا صالحا حتى اذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون اليه عمل عمل السوء حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يخبر عن عبيد بن عمير انه سمع عمر يقول سأل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم ترون أترك أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب فقالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين فقال عمر قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال لعمل رجل غني يعمل بالحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها قال فوجم عمر ساعة ثم قال وجد في نفسه كما وجدت نفسك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يحدث نحو هذا عن ابن عباس سمعته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يخبر انه جمع عبيد بن عمير قال ابن جريج وسمعت عبد الله بن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس قال أجبهم ان عمر بن الخطاب سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال عمر لرجل يعمل بالحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عنها ثم قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ضربت مثلا للاعمال قال ابن جريج وقال ابن عباس ضربت مثلا للعمل يبدأ فيعمل عملا صالحا فيكون مثله الجنة التي من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات تجري هي في آخر عمره فيتعادى على الاساءة حتى يموت على ذلك فيكون الاصار الذي فيه ناره التي أحرقت جنته مثلا لاساءته التي مات وهو عليها قال ابن عباس اباد جنته وحين رآه فاحترقت فلم يستطع ان يدفع عن جنته من أجل كبره ولم يستطع ان يدفع عن جنته من أجل صغرهم حتى استرقت بقول هذا مثله تلفا وهو أفقرما كان الى ذلك يعني عندي شيأ ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيأ ولا يستطيع من كبره وصغر أولاده ان يعملوا جنته كذلك لا توبة اذا انقطع العمل حين مات قال ابن جريج عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال ابن جريج وقال مجاهد أيود أحدكم ان تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله تكمل هذا الذي له جنة تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات أصابه الكبر وأحرقها أحوج ما كان الى جنته وهو كبير لا يغني عنها شيأ وأولاده صغار ولا يغنون عنه شيأ وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء

عمل عاملا له منه ثم اعظم أمر الانفاق أردفه ببيان الامور التي يجب ويحاسبها حتى يبقى ذلك التراب منها فقال الذين والذي والذين قد رأيته الانعام قال تعالى ولا تمنن تستكثر وقد رأيته اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صنوان من يمن المانة ومن ومنع المانة ومن ذلك المن من الكسر وقلب الفقير ومن أن يتبرؤ الى الله عن صدقته ومن عدم الاعتراف بان النعمة منه تعالى والمنة لله ان الله يعطي هواه واذا كان العبد

في هذه الحرية كان ذروة ما عن مطامع الاسباب الرياسة الحقيقية وكان في درجة البهائم التي لا يترقى نظرهن من الحسوس الى المعقول ومن الآثار الى المؤثر وأما الاذى فهم من حيث هي أدنى المؤذين على الاطلاق والمفقرات خصوصا القليلة كما هو أن يقال على التقدير بما أدلى اليه ويقرن له أن الامر ما هو أنت (٤٨) الا قبيل وباعد النعامي وبينك وبيني ثم تراخى الرتبة واظهار التفاوت بين

عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار الآية يقول أصابه ريح فيها نار فاحترقت وهو شديد كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فهذا مثل ضربه الله للعامل بالحسنات ثم بعث له الشيطان فعمل بالسيئات حتى أغرقها كلها عند موته وأحوجه أحوج ما كان اليها فتحترق عند ذلك كما احترقت جنة صاحب الجنتين حين أغرقها الطوفان حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة الى قوله فاحترقت يقول ذهبت جنته كما خرج ما كان اليها حين كبرت سنه وضعف عن الكسب فتر بستانه لا يستطيعه قال وكان الحسن يقول فاحترقت ذهبت أحوج ما كان اليها فذلك قوله أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان اليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن تبارك وتعالى وقال أبو أيوب أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل الى قوله فيها من كل الثمرات يقول لصاحبها الكبير وقد كبر سنه وضعف عند آخر عمره فاصاب فيه بالوفاء من بستانه فلم يكن عندهم قوة ان ساعتهم يعودون به عليه وكذلك الكافر يوم القيامة اذا رد الى الله تعالى يوم القيامة ليس له خير فيستعتب كما ليس له قوة فيعرض مثل بستانه ولا يجد ثمرا قدم لنفسه يعود عليه فكم بين من هذا وبين ما أحوج أحدهم عند أفقر ما كان اليها عند كبره وضعفه فتر بستانه مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فيما أوتي في الدنيا كيف يجازي المؤمن في الآخرة وذخره من الكرامة والنعيم وحزن عنه المال في الدنيا وما للكافر في الدنيا من المال ما هو متاع وحزنه من الشر ما ليس يفارقه أبدا وخلد فيها فما من أجل الله تفرغ على صاحبه وثق عنده ولم يستأن به حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية قال هذا مثل ضربه الله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب فيها من كل الثمرات والرجل قد كبر سنه وضعف وله أولاد صغار وابتلاهم الله فيجتهم فبعث الله عليها الصر الفيه نارا فاحترقت فلم يستطع الرجل ان يدفع عن جنته من الكبر ولا وله صغرهم فذهبت جنته أحوج ما كان اليها يقول أيحب أحدكم أن يعيش في الضالة والمعاصي حتى يأتيه الموت يعني يوم القيامة فتدخل عند عمله أحوج ما كان اليه يقول ان آدم أتيتني أحوج ما كنت فما الذي منعك ان تعمل لي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ضرب بذلك مثلا فقال أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب حتى بلغ فاصابها الصر فيه نار فاحترقت قال مرت أثمارها وثمارها وزينتها فاصابها الصر فيه نار فاحترقت أيود أحدكم هذا يا معشر أن يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي جنة وجد أثمارها وثمارها وكانت له وزينتها وأثمارها فاصابها ريح الصر فيها فاحترقت حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار الآية رجل غرس بستانا فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية صغار فاصابهم الصر فيه نار فاحترقت فلا يستطيع أن يدفع عن بستانه من كبره ولم يستطع ذريته ان يدفعوا عن بستانه فذهبت جنته وهي أحوج ما تكون اليها فهذا مثل ضربه الله للكافر يقول يلقاني يوم القيامة وهو أحوج ما يكون الى خير يعد فلا يجد له صدى خير ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا واعلم قال الذي هو أولى بتأويل ذلك لدلالة ذكره لان الله جل ثناؤه تقدم الى عباده

الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما لانهما كبائر في سياق التي أنهم أجرهم وقال فيما يجيء فلهم أجرهم لان الموصول ههنا لما تضمن معنى الشرط وضمنته وفرق معنوي وهو ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق سبب استحقاق الاجر وطريق لها وفي تلك الدلالة فائدة كرهنا ان الانفاق منهم على سبيل المواظبة والاستمرار وكان التأكيد بما يوجب الربط بينهما هنا قلت أسئولا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالفوات كقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والمراد انهم يوم القيامة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم يومئذ الفزع الاكبر وهم من قوله في سبيل الله ان قوله لهم أجرهم مشروط بان لا يوجد منهم الكفر وبعدم من قوله ثم لا يتبعون أن المن والاذى من قبيل الكبائر حيث يحبطان هذه الطاعة العظيمة مع الاعتداد بها احباط المعتزلة بالآيتين وجوابهن الاول أن العمل يوجب الاجر لقوله لهم أجرهم وأجيب بان ذلك موجب لا موجب نفس العمل الثاني المؤمنين أن البكاء أو تحمل ثواب فاعلها والا لم يكن المن والاذى مبطلا ان ثواب الانفاق على تقدير ان والاذى لا ثواب له أصلا فكيف يتصور وقوع ما يوجد قول معروف ذلك القول ولا تذكر ووقف أن يرد السائل بطريق أحسن وعدة جميلة ومغفرة فعبر عن السائل لفا

وجد منه ما يثقل على السؤل لانه اذا رد بجميل مقصود فقد عاد ذلك على بناء اللسان وقيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو ظهر من جهة السائل بان يعتذر اليه لاذاه ورد جميل خير من صدقة يتبعها أذى لانه اذا اتبع الايذاء الاعطاء فقد جمع بين الاثم والاضرار وبين عدم ثواب النفع بخلاف الصدقة وأما القول المعروف فيه انتفاع من يعتد بسؤاله والسرور الذي قالت المؤمن ولا اضرار فكان الاولى ومن

المؤمنين بالنهي عن ان والاذى في صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن وآخر ممن تصدق عليه بصدقة اليهم بالمراءاة من المنافقين المتقين أموالهم رياء الناس وكانت قصة هذه الآية وما قبلها من المثل الطير ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرتها أولى من حملها على أنه مثل مالم يجر له ذكر قبلها ولا معها فان قال القائل وكيف قيل وأصابه الكبر وهو فعل ماض فعطف به على قوله أيود أحدكم قيل ان ذلك كذلك لان قوله أيود يصح ان يوضع موضع ود لو كان ان فعل اصلت لو وان ومعناهما جميعا الاستقبال استعارت العرب ود واجعل تأويل أو على تفعل مع ان فلذلك قال فاصابها وهو في مذهب عبارة لو اذا استعارت ان في معنى الجزاء فوضعت في مواضعها وأجيب ان يجوز ان يجاب لو ولو يجوز ان يحكيا قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات فان قال وكيف قيل هنا له ذرية ضعفاء وقال في النساء ولخشي الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعلا يجمع على فعلاء وفعال قيل للرجل ظريف من قوم ظرفاء وظراف وأما الاعصار فانه الريح العاصف ثم يسمى الارض الى السماء كأنها عمود تجمع أعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري

أتاس أجار و انفكان جوارهم أعاصير من سوء العراق المنفر

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم معنى ذلك ريح فيها سموم شديدة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن يزيد قال ثنا يوسف بن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديدة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الحبري عن ابن عباس في اعصار فيه نار قال السموم الحارة التي يدق منها الجلد التي تحرق حدثنا حميد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التيمي عن ابن عباس فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم الحارة حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن ابن اسحق عن التيمي عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التي تقتل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عمن ذكره عن ابن عباس قال ان السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزأ من النار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت تحي فيها سموم شديد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول أصابها ريح فيها سموم شديدة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة نحوه حدثني موسى قال ثنا عمار قال ثنا أسباط عن السدي اعصار فيه نار فاحترقت أما الاعصار فالريح وأما النار فالسموم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اعصار فيه نار قول ريح فيها سموم شديد وقال آخرون هي ريح فيها برد شديد ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله اعصار فيه نار فاحترقت فيها صر وبرد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك اعصار فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح فيها برد ❁ القول في تأويل قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) يعني بذلك جل ثناؤه كما بين لكم ايها المؤمنون ما ضربت من الامثال لاعمال المنفقين أموالهم رياء الناس وابتغاء مرضاتي دون ابتغاء مرضاتي كذلك يبين لكم الآيات سوى ذلك فيعرفكم أحكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم جميعها لعلكم تتفكرون فتعلموا خطأ ما أنتم عليه من

الناس من خصص الآية بالتطوع لان الواجب لا يحل منعه وارد السائل فيه ورد بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل ومن فقير الى فقير وانه نهى عن صدقة كل منافق فما وجه المن عليهم عن معاجلتك بالعقوبة اذا من ولا يخفى ما فيه من الوعيد ثم انه تعالى ضرب لكل واحد من المؤذي وغير المؤذي مثلا فقال يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن ابن عباس المن على الله والاذى للفقير كقول أبي كأبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو أن يراءي بعمله غيره ولا يريد رضا الله وثواب الآخرة ويجوز أن تكون الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم حالتين لا تنفق نفسه الضمير اما أن يكون عائدا الى المنافق على انه أعاد الى شبه المان بالمراءي المنافق ثم شبه المنافق بالحجر واما أن يعود الى المان المؤذي على انه شبهه بالمنافق ثم شبهه بالحجر والصفوان الحجر الاملس والوابل المطر العظيم القطر والصلد الاجرد الذي ومنه صلد جبين الاصلع اذا رق وهذا المثل

ضربه الله لعمل المان المؤذي وعمل المنافق فان الناس يرون ظاهر أن لهؤلاء أعمالا كما يرى الترابي على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة احتيج اليه وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت تنمي يوم القيامة على وجه يستحق الثواب كما ذهب الوابل ما كان على الصفوان من

التراب وأما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقة أوجبت الاجر والثواب ثم ان المن والاذى أزالا ذلك الاجر بناء على مذهبهم من الاحباط والتكفير على مذهبنا العمل الظاهر كالتراب والمن والاذى كالمطر الوابل وعلى قولهم المن والاذى كالوابل وعن الفقال ان مجرى المن متبع اذا خرج (٥٠) البر الذى صفوان صلد عليه غبار وقليل فاذا أصابه مطر جود بقى مستودع بقوة ما لا الذى

تتفكرون يقول لتتفكروا وابتطوا بكم فتدبروا وتعتبروا بالجميع الله فيها وتعملوا بما فيها من أحكامها فتطيعوا الله به وبالذى فيها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا الثورى قال قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يعنى فى زوال الدنيا وفنائها واقبال الآخرة وبقائها ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) يعنى جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله ورسوله وآى كتابه ويعنى بقوله أنفقوا زكوا وتصدقوا كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا ۞ القول فى تأويل قوله (من طيبات ما كسبتم) يعنى بذلك جل ثناؤه وزكوا من طيب ما كسبتم بصرفكم اياه وما صنعتم من الذهب والفضة ويعنى بالطيبات الجياد يقول زكوا أموالكم التى اكتسبتموها حلالا واصطفوا زكاتكم الذهب والفضة الجياد منها دون الردىء كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد بن الحباب قال أنبأنا سفيان عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنى حاتم بن بكر الضبى قال ثنا وهب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فى قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن معقل أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس فى مال المؤمن من خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنى عصام بن داود بن الجراح قال ثنا أبى قال ثنا أبو بكر الهذلى عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت على بن أبى طالب صلوات الله عليه عن قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من طيبات ما كسبتم قال التجارة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من أطيب أموالكم وأنفسه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال هذا من الذهب والفضة ۞ القول فى تأويل قوله جل وعز (ومما أخرجنا لكم من الأرض) يعنى بذلك جل ثناؤه وأنفقوا أيضا مما أخرجنا لكم من الأرض فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الأرض كما حدثنى عصام بن داود قال ثنى أبى قال ثنا أبو بكر الهذلى عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت علياً صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل ومما أخرجنا لكم من الأرض قال يعنى من الحب والثمر وكل شىء عليه زكاة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومما أخرجنا لكم من الأرض قال النخل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومما أخرجنا لكم من الأرض قال من ثمر النخل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما أخرجنا لكم من الأرض من الثمار حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ومما أخرجنا لكم من الأرض قال هذا فى الثمر والحب ۞ القول

الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وتثبيتا من أنفسهم قبل أى يوطنون أنفسهم على حمتنا فى هذه الطاعة وتركنا ما يفسدها من المن والاذى وقيل تثبيتا من أنفسهم منهم المؤمنين انهم صادقة فى الايمان مخلصة فيه بعقد قرارة بعضهم وتثبيتا من البيان وقيل ان اللام لا بيان لها فى موقعها كالعبودية الا ان ذلك مقهور بالاضافة ومعنوقها أمران الخلاص الحاصل والثانى

بذل ماله وروحه معا فقد ثبتت نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم واذا بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه فعلى هذا
من التبعيض ذكره في الكشاف قال الزجاج تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم جازمين بأن الله تعالى لا يضيع ثوابهم فمن على
هذا للابتداء وجزمهم بالثواب هو المراد بالتثبيت وعن الحسن ومجاهد وعطاء المراد أنهم (٥١) يثبتون أنفسهم تثبيتا في طلب المستحق
وصرف المال في وجهه قال
الحسن كان الرجل اذا هم
بصدقة يتثبت فان كان لله
امضى وان خالطه شك
امسك وقيل انه اذا أنفق
لاجل عبودية الحق
لا لاجل غرض النفس وحظ
من حظوظها فهناك
اطمأن قلبه واستقرت
نفسه ولم يحصل لنفسه
منازعة مع قلبه فذلك
الاستقرار هو التثبيت
ويحتمل أن يكون المراد به
حصول ملكة الانفاق
بحيث يحصل عنه بطريق
الاطراد والاعتياد لا بطريق
البخت والاتفاق فان
الاخلاق ما لم تصر ملكات
لصاحبها لم تكد يظهر على
جوهر النفس صفاؤها
ونورانيتها والمعنى ان مثل
نفقة هؤلاء في زكاتها عند
الله كمثل جنة وهي البستان
وقرئ كمثل حبة بربوة
بمكان مرتفع من ربا الشيء
يربو اذا زاد وارتفع ومنه
الربو لزيادة التنفس والربا
في المال قيل وانما خص
المكان المرتفع لان الشجر
فيها أزكى وأحسن ثمرا
واعترض عليه بان المكان
المرتفع لا يحسن ريعه
لبعده عن الماء وربما
تضربه الرياح كما أن الوهاد
لكونها مصب المياه قلما يحسن ريعها فان ذا البستان لا يصلح له الا الارض المستوية فالمراد بالربوة أرض طيبة حرة تنتفخ وتربو اذا نزل عليها المطر
فانها اذا كانت على هذه الصفة كثر دخلها وكمل شجرها كقوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا على الماء اهتزت وربت ومما يؤكد
ما ذكرنا ان هذا المثل في مقابلة المثل الاول فكما أن الصفوان لا يربو ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه فينبغي أن تكون هذه الارض بحيث تربو

في تأويل قوله جل وعز (ولا تيمموا الخبيث) يعني بقوله جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا
تقصدوا وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ولا تأمموا من أممت وهذه من تيممت والمعنى واحد وان اختلفت
الالفاظ يقال تأممت فلانا وتيممته وأممته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه * من الارض من مهمه ذي شزن

وكما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا حدثت عن عمار
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله ۞ القول في تأويل قوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)
يعني جل ثناؤه بالخبيث الردي غير الجيد يقول لا تعمدوا الردي من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه
ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه الآية نزلت في سيب رجل من الانصار علق قنوا من حشف
في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من تمره ذكر من قال ذلك حدثني الحسن
ابن محمد بن عمرو العنقزي قال ثنا أبي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في
قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض الى قوله والله
غني حميد قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان أيام جداد النخل أخرجت من حيطانها أقناء البسر
فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد
الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع أقناء البسر يظن ان ذلك جائز فأنزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب بنحوه الا انه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنو الحشف
ويظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون القنو
الذي قد حشف ولو أهدي لكم ما قبلتموه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن
السدي عن أبي مالك عن البراء بن عازب قال كانوا يجيئون في الصدقة بأردأ تمرهم وأردأ طعامهم فنزلت
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية حدثني عصام بن رواد قال ثنا أبي قال ثنا
أبو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألت عليا عن قول الله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من
طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه
الآية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة
أعطاه من الردي فقال عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
ثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال ثني أبو أسامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله
عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون خبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يؤخذ في الصدقة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وشراره فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتصدقوا
بطيبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله
واعلموا أن الله غني حميد ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائطان على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيعمد
الى أردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه حدثنا الحسن بن

وتلموها أي تكلها أي ثمرتها وما يؤكل منها تضمين مثلي ما كان يعهد منها وقيل مثلي ما يكون في ثمرها فان لم يعهد لها مثل فعليه مطر صغير القدر بصيرها ولا ينقص شيء من ثمرها الكرم منها أو المراد انهم على جميع الاحوال لا تخلو من أن تثمر قل أم كثر وكذلك من أخرج عبدا فقتله انه لا يضيع كسبه وغرامه تردد يحتمل أن (٥٢) يقال انهم عند الله يأخذون على الزيادة ونقتهم القليلة والكثيرة بالوابل والطل وكأن كل واحد من المطرين إذا ضعف آكل الجنة كذلك تضعفهم تزيد قواهم وحسن حالهم والله يضاعف لمن يشاء وجوه الانفاق وكيفيتها والامور الباعثة عليها يصير فحاوي بحسب النيات وخلوص الطويات ثم انه سبحانه رغب في الانفاق المعتبر الجامع لشرائطه وحذر عن ضده بان ضرب مثلا آخر فقال أود أحدكم والهمزة للانكار البالغ أي لن يود وفرض له جنات وقد وصف الله تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الاول كونها من نخيل وأعناب بخلاف الجنة التي تكونت منهما لكثرتهما فيها الثاني تجري من تحتها الانهار ولا شك ان ذلك يزيد في رونقها وبهائها الثالث فيها من كل الثمرات وانما خص النخيل والاعناب أولا بالذكر لانهما أكرم الشجر أو أكثرها منافع قال في الكشاف ويجوز أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيهما كقوله ولكن له فيها معايش ثم قال بعد قوله جنتين من أعناب ومفتضاهما هما بالخيل ثم شرع في بيان شدة حاجة المالك الى هذه الجنة فقال وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وفي ضعفاء اي صبيان واعقال فاصابها اعصار ريح تستدير الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه نار فاحترقت أي الجنة ولا يخفى ان هذا المثل في المقصود بالغ الامثل فان الانسان اذا كان له جنة في غاية الكمال وكان هو في نهاية الاحتياج الى المال بذلك أو ان الكبر مع وجود الاولاد الاطفال اذا أصيح وشاهد تلك الجنة محترقة بالصاعقة كم يكون في ملابس الحسرة وفي عين من

يعني قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال تعمد الى رداء لك قد تصدق به ولست بآخذه الا ان تغمض فيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برداءة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنا المثنى قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فرأى حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج وسمعت عطاء يقول علق السلف في الاقناء التي تعلق بالمدينة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فسماه علق هذا منزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال آخرون معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام فتنفقون وتدعوا ان تنفقوا الحلال الطيب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيمموا تنفق منه وان الله عز وجل لا يقبل ولا تأويل الا ما فعله التأويل الذي حكيناه عن حكيناه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق أهل التأويل في ذلك دون الذي قاله ابن زيد ❁ القول في تأويل قوله (ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه) يعني بذلك جل ثناؤه ولستم يا آخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله بآخذيه من ذكر الخبيث الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان تجاوزوا في أخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه أغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم

لم يغتمض بالرقوم والضيم ● رجال رضون بالاغماض

والمخالف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم بآخذي الردي من تمركم في واجب حقوقكم فيما لكم الا ممن اغمض منكم لهم في الواجب لكم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا عصام ابن رواد قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا عنه فقال ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الردي معي بعضه له حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك عن البراء بن عازب ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم يأخذه الا انه يرى انه قد نقصه من حقه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على أحد حق فجاءكم دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه قدر ذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لانفسكم وحتى عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه لوهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لا تأخذونه من خرصكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لو كان لك على رجل دين فقضاك أردأ مما كان ذلك لك فاقبل كنت تأخذ ذلك منه الا وأنت له كاره حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا أن تغمضوا فيه قال كانوا حين أمر الله أن يؤدوا الزكاة يعمد الرجل من المنافقين بأردأ طعام له من تمر وغيره فيزكيه فكره الله ذلك وقال أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض يقول لستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لو كان رجل منكم له حق على رجل فدعاه دون حقه فأبى ذلك الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا يرضى الا أن يرضى ولا ترضون لأنفسكم فيما تحدث شيأ وهو مغمض عليه انقص من حقه وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي هذا الردي الخبيث اذا اشتريتموه من أهله بسعر الجيد الا بأن يحاض منهم لكم في ثمنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن الحسن ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يحط لكم ثمنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لستم بآخذي هذا الردي بسعر هذا الطيب الا أن يغمض لكم فيه وقال آخرون معناه ولستم بآخذي ردي الخبيث لو أهدي لكم الا أن تغمضوا فيه فأخذتموه وأنتم له كارهون على استحياء منكم من أهداه لكم ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن عرفة بن محمد العنقزي قال ثنا أبي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لو أهدي لكم ما قبلتموه الا على استحياء من صاحبه انه بعث اليك بحاجة لم يكن له فيها حاجة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط قال وزعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه الا أنه قال على استحياء من صاحبه وغيظا أنه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي هذا الردي من حقكم الا أن تغمضوا من حقكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولستم بآخذيه يقول ولستم بآخذيه من حق هو لكم الا أن تغمضوا فيه يقول أغمض لك من حقي هو وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي الحرام الا أن تغمضوا على ما فيه من الاثم عليكم في أخذه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد سألته عن قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال يقول لست آخذ ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الاثم قال وفي كلام العرب أما والله لقد أخذه وأغمض على ما فيه وهو يعلم انه حرام باطل وهو الذي هو أولى بتأويل ذلك عندنا أن يقال ان الله عز وجل نهى عباده على الصدقة وأداء الزكاة من أموالهم وفرضها عليهم فيها فصار ما فرض من ذلك في أموالهم حقا لأهل السهمان فأمرهم تعالى ذكره أن يخرجوا من الطيب وهو الجيد من أموالهم الطيب وذلك ان أهل السهمان شركاء أرباب الاموال في أموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بوجوبها فلا شك ان كل شريكين في مال فلكل واحد منهما قدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حظه الذي هو فيه شريكه باعطائه بخدار حظه منه من غيره عما هو أردأ منه أو أحسن فكذلك الزكاة لما حرم الله عليه أن يعطي أهل السهمان مما وجب لهم في ماله من الطيب الجيد من الحق فصار واقيا شركاءه في الخبيث الردي غير مؤد عنهم ما هو لهم من حقوقهم في الطيب من ماله الجيد كان مالرب المال رد ما كان غير جيد فأدى جيد الزكاة وصار أهل سهمان الصدقة في شركته أوجب أن لهم فيه لم يكن عليه أن يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي منه حقهم فقال تبارك وتعالى لا ترباب الاموال الذين لهم جيد أموالكم الجيد ولا تتيمموا الخبيث الردي فتعطونه أهل سهمان الصدقة وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب في أموالكم ولستم بآخذي الردي لأنفسكم مكان الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم الا من اغماض منكم وهضم لهم وكراهتكم لأخذه بدل ولا تأتوا من الفعل

(٥٣) حتى تكون أعظم من الجبل فمن أعطى قليله الى أن يكون يربيه بين أصبعي جلاله حتى يصير أعظم من العرش بما طاب وان قوما بذلوا المال لله وقوما بذلوا الحال بإتيانه صدقات الاوقات وفتوحات الحلوان عسل ملاب الحق وأرباب السوق لاقامة أمورهم في تشفي مالي صدورهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا فتصدقوا وحملوا فتفضلوا وأعطوا فتصدقوا وأقرضوا ليصلوا الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله في طلب غير من الثناء والجزاء انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا على الله بأن يقول عملت هذا العمل لأجلك ووجهك فعلك الآخر ولا أذى بأن يطلب من الله غير الله رأى أحد بن خضر وبيريه في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الا أبا بريد فانه يطلبني لهم أجرهم عند ربهم نزلهم في سرية العنكبوت عند ملك مقتدر لا عند الجنة ولا عند النار قول معروف يصدر عن العارف بالله في طلب المعروف مغفرة وان لم

يكن عنده ما يتصدق به غيره عنه من صدقة يتبعها من ايجاف أذى طالب غير الحق من الحق والله غني عن غيره سبحانه لا يجل بالعقوبة من يختار في الطالب غيره ولولا حلمه فاتراب وارب الارباب أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى بالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن أعرض عن الحق فقد أقبل على الباطل ومن أقبل على الباطل فقد أعان على حقوقه في الاعمال فما

الى من وجبه في أموالكم حق بالآ ترضون من غيركم أن يأتيه اليكم في حقوقكم الواجبة لكم في أموالهم فاما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة فانا نرى ان كرهتم أن يعطى منها الأجذوما وأطيبه لان الله عز وجل أحق من يقرب اليه أكرم الأموال وأطيبها والصدقة تقرب من الرب فلست أحرم عليه أن يعطى فيها غير الجيد لان ما دون الجيد مما كان أعم نفعا لكثرته أو أعظم خطره وأحسن موقعا من المسكين ومن أعطيه فرب تعالى الله عز وجل من الجيد تغلثه أو ما هو خطره وقلة جدوى نفعه على من أعطيه ومثل ما قلنا في ذلك قال جماعة أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزائف أحب الي من التمرة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال ذلك في الزكاة والدرهم الزائف أحب الي من التمرة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه فقال عبيدة انما هذا في الواجب ولا بأس أن يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزائف خير من التمرة حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال انما هذا في الزكاة المفروضة فأما التطوع فلا بأس أن يتصدق الرجل بالدرهم الزائف والدرهم الزائف خير من التمرة ۞ القول في تأويل قوله (واعلموا أن الله غني حميد) يعني بذلك جل ثناؤه واعلموا أيها الناس ان الله عز وجل غني عن صدقتكم وعن غيرها وانما أمركم بها وفرضها في أموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم ويقوي بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الآخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها اليكم ويعني بقوله حميد انه محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وسبغ لهم من فضله ثم حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قوله والله غني حميد عن صدقاتكم ۞ القول في تأويل قوله (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) يعني بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة فتؤدوا زكاة أموالكم الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا ويأمركم بالفحشاء يعني ويأمركم بمعاصي الله عز وجل وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه يعني ان الله عز وجل يعدكم أيها المؤمنون أن يستر عليكم بعفوه لكم عن عقوبتكم عليها ذنوبكم فلا يفضحكم بها ويعدكم فضلا يعني ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم من أرزاقكم حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال الشيطان من الانسان والشيطان من الجان فالشيطان الذي من الانس يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه على هذه الحامي وفضلا في الرزق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لذنوبكم وفضلا يغفركم حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله

لا أهل الله من الغرثوا بما تعملون بصير كيف تعملون ولا تعملون لا تغذا الرصاء ولا تشفا الدان من

رابتداء الخلق ثم ضرب مثل روح الانسان وقلبه بعد ما فيهما من كل الخير الذي خلق في أحسن تقويم بعد جميع الكرامات مشبها بعلم الجنان منورا بالنور الحق والدليل الساطع المؤيد بالعمل الامامة متفردا بوراثة الخلافة بمنتهى منظور نظر العناية تجري من تحتها الانهار

الهداية وأصاب الصحيح من ضعف الانسانية وله فرد بضعفها من سؤلات القوى البشرية في غاية الافتقار الى التربية باحسنية تزاولها فاصابها
اصلوا من أعمال البرية نار من الربا والزنا فاحترقت بجذوة نار وحانية نار صفات البشر بتوبة ذات الاخلاق الرديئة والملكة
الشيطانية كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في احسانه معكم بابتداء الاستعداد (٥٥) الفطري فسلاتبطاوه بتتبع فعالكم

من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير
ابن سليمان قال ثنا عمرو عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملك لمة ومن
الشيطان لمة فالملمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق والملمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق
وتلاعبدالله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو وسمعته قال في هذا
الحديث انه كان يقال اذا أحس أحدكم من لمة الملك شيئا فليحمد الله وليسأله من فضله واذا أحس من لمة
الشيطان شيئا فليستعذ بالله وليتعوذ من الشيطان حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن
السائب عن أبي الاحوص أو عن مرة قال قال عبد الله الا أن لي لمة ولشيطان لمة فذكر الملك ايعاد بالخير
وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذكر بيان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيئا فحمدوا الله عليه واذا
وجدتم من هذه شيئا فتعوذوا بالله من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود في قوله الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فأما لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله
ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا
حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني أن ابن مسعود قال
ان للملك لمة وللشيطان لمة فأما لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق وأما لمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق
ان أحس من لمة الملك شيئا فليحمد الله عليه ومن أحس من لمة الشيطان شيئا فليتعوذ بالله منه ثم تلا هذه الآية
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم حدثني المثنى قال
ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن قطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبيد عن عبد الله نحوه
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مرة بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة
وللملك لمة فأما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن
وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ۞ القول في تأويل قوله (والله واسع عليم) يعني
تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعت رزقه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم
التي تنفقون وتصدقون بها ابتغاء وجهه لكم حتى يجازيكم على عظيم ما عندكم عليه في آخرتكم ۞ القول في تأويل
قوله (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) يعني بذلك جل ثناؤه يؤتي الله
الاصابة في القول والفعل من يشاء من عباده ومن يؤت الاصابة في ذلك منهم فقد أوتي خيرا كثيرا واختلف
أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القرآن والفقه فيه ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني بالحكمة القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه
ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال الحكمة القرآن والفقه في القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة الفقه في
القرآن حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا مهدي بن ميمون قال ثنا

ولا تضيعوا أعمالكم في طلب
آمالكم وتستعدوا للموت
قبل حلول آجالكم والله
المستعان وهو حسبي
(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا
من طيبات ما كسبتم ومما
أخرجنا لكم من الأرض
ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ولستم بآخذيه
الا أن تغمضوا فيه واعلموا
أن الله غني حميد الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله واسع
عليم يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا أولوا الالباب وما
أنفقتم من نفقة أو نذرتم
من نذر فان الله يعلمه وما
للظالمين من أنصار ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ويكفر عنكم
من سيئاتكم والله بما
تعملون خبير ليس عليك
هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء وما تنفقوا من
خير فلانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله وما
تنفقوا من خير يوف اليكم
وأنتم لا تظلمون للفقراء
الذين أحصروا في سبيل
الله لا يستطيعون ضربا

في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون
أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) القراء آتوا لا تيمموا بتشديد الياء ومد الالف التي
وابن قليح الباقون على الاصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوب أحمن يؤت الله الباقون بالفتح فمعناها ساكنة العين أو مرد والفضل

ويحيى وأبو بكر ورويس فتحها هنا وفي الروم وكسر العين ابن عامر وعلي وحمزة وخلف والمفضل الباقون فتحها هنا بكسر النون والعين واللام مشددة في القرآن كله وكفر بالنون والراء ساكنة أبو جعفر ونافع وحمزة وحفص وعلي ويكفر بالياء والراء مرفوعة ابن عامر وحفص والمفضل الباقون وكفر بالنون (٥٦) ورفع الراء يعقوب وبابه بفتح السين ابن عامر ورويس وهو اسم غير الاعشى وهبيرة بسياحهم بالامالة حمزة وعلي وابن شذان عن خلاد خيرا وقرأ أبو عمرو وبالامالة الباقون وكذلك كل ياء على ميزان فعلى ه الوقوف من الارض ز لعطف المتفقين تعمضوا فيه ط حميد بالفحشاء ج وان اتفقت الجملتان ولكن للفصل بين تخويف الشيطان الكافر ووعد الله الخالق الصادق فضلا ط عليم ه وقد يوصل على جعل ما بعده صفة من يشاء ج لابتداء الشرط مع العطف ومن قرأ ومن يؤت بالكسر فوصل أجود كثيرا ط الالباب ه يعلم ط أنصار ه فنعما هي ج خير لكم ط من قرأ ونكفر مرفوعا بالنون أو الياء على الاستئناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم لم يعف عنكم ط خبير ه من يشاء ط لابتداء الشرط فلا تفكك ط لابتداء النفي وجملة الله ط لا يظلمون ه في الارض ز لان بعضهم وان صلحت حالا بعمل ظلما ولكن لا يليق بحال من أحصر للتعفف ز لان تعرفهم يصلح استئنافا واحتمال أن يكون أي يحسبهم الجاهل أغنياء وأنت تعرفهم بحقيقتهم في بعارفهم من الضرر وهم لا يسألون الناس على الحاف وقد يجعل لا يسألون استئنافا فيوقف ولو وقف على سيماهم الحافا وأليم ط عليم ه صدورهم ج يحزنون ه التفسير الما يخص الانفاق وذكر ان منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يتبعه ذلك وشر بما يتعلق بكل من القسمين وضرب لكل واحد منهما الذي أمر بالانفاق في سبيل الله كيف يجب أن يكون فقال أفضل الصدقات طيبات

شعيب بن الحبحاب عن أبي العالية ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم به حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يؤتي الحكمة من يشاء الآية قال ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القرآن ه وقال آخرون يعني بالحكمة الاصابة في القول والفعل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يؤت الحكمة قال الاصابة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال يؤتى الاصابة من يشاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يؤتي الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتى اصابة من يشاء ه وقال آخرون هو العلم بالدين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتي الحكمة من يشاء العقل في الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال لي مالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع ه وقال آخرون الحكمة الفهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا سفيان عن أبي حمزة عن ابراهيم قال الحكمة هي الفهم ه وقال آخرون هي الخشية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة الخشية تكون رأس كل شيء خشية الله وقرأ انما يخشى الله من عباده العلماء ه وقال آخرون هي النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة هي النبوة وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وانها مأخوذة من الحكم وفصل القضاء وانها الاصابة بدليل على صحة ما نحينا ذلك عن ذكره وفي هذا الموضع فاذا كان ذلك كذلك كان معناه كان جميع الاقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك متقاربا فيما قلنا من ذلك لان الاصابة في الامور والعلم تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة ولذا كان ذلك كذلك كان المصيب من فهم منهم مواضع الصواب في أموره فهما ما شاء الله فقها عالما وكان النبوة من أقسامه لان الانبياء مسددون مفهمون وموفقون لاصابة الصواب في الامور والنبوة بعض معاني الحكمة وتأويل الكلام يؤتي الله اصابة الصواب في القول والفعل من يشاء ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا ۞ القول في تأويل قوله (وما يذكر الا أولوا الالباب) يعني بذلك جل ثناؤه وما يتعظ بما وعظ به ونبه في هذه الآيات التي وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظ به غيرهم فيما أوفى غيرهم من آي كتابه مما ذكر ووعد فيها فينزجر عما زجر عنه ويرتدع بما أمر به ويطيعه فيما أمره به الا أولوا الالباب يعني الا أولوا العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه فاتعظوا به لان المواعظ غيرها نافعة الا أولي العقول والحجا والحلوم وأن الذكرى غير نافعة الا أهل النهى والعقول ۞ القول في تأويل قوله (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) يعني بذلك جل ثناؤه وأي نفقة أنفقتم يعني أي صدقة تصدقتم أو أي نذر نذرتم يعني بالنذر ما أوجبه المرء على نفسه مما لم يكن لله فرضا فأوجبه بقوله لله علي أن أتصدق بكذا أو أن أصوم كذا يوما أو أن أصلي كذا ركعة ونحو ذلك فان الله لا يعزب عنه منه شيء ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازي بكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتثبتا من نفسه بوفاء ما نذر وعلما من التضعيف من كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذره لطاعة الشيطان جازاه بالذي وعد من العقاب

والكبيرة والصغيرة أي من طيبات ما أخرجنا فدل على الاول على ما لا يخفى أن المراد من هذا الاحتمال الغرض بناء على أن ظاهر الامر الوجوب والاحتمال الواجب ليس الا الزكاة وسائر النفقات الواجبة دون النطوع فسارع عن علي والحسن ومجاهد أن بعض الناس كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم فنزل النهي عنه الآية وعن ابن عباس ما وجل (٥٧) ذان يوم عدتن حشف أوشه في الصدقة

واليم العذاب كذا في حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه يحسب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ثم أوعد جل ثناؤه من كانت نفقته رياء ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من أنصار يعني وما لمن أنفق ماله رياء للناس وفي معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفي طاعته من أنصار وهم جمع نصير كالاشراف جمع شريف ويعني بقوله من أنصار من ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بغدية وقد دللنا على أن الظالم هو الواضع الشيء في غير موضعه وعنى بالظالمين ههنا المنفق رياء الناس والناذر في غير طاعة الله وضعه انفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير موضعه فكان ذلك ظلما لنفسه قال لنا قائل فكيف قال فان الله يعلمه ولم يقل يعلمهما وقد ذكر النذر والنفقة قيل انما قال فان الله يعلمه لان أراد فان الله يعلم ما أنفقتم أو نذرتم فلذلك وحد الكناية ﴿ القول في تأويل قوله (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) يعني بقوله جل ثناؤه ان تبدوا الصدقات ان تعلنوا الصدقات تعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هي يقول فنعم الشيء هي وان تخفوها يقول وان تسروها فلم تعلنوها وتؤتوها الفقراء يعني وتعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم يقول فاخفاؤكم إياها خير لكم من اعلانكم اياها وذلك في صدقة التطوع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة والصدقة في السر أفضل وذكر لنا ان الصدقة في علانية الحديثة كالمطفئ الماء النار حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم يجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل والاشياء كلها حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد الله بن عثمان قال ثنا عبد الله ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة وقال آخرون انما عنى الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي ان تبدوا الصدقات على أهل الكتابين من اليهود والنصارى فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها فقراءهم فهو خير لكم قالوا وانما أعطى فقراء أهل الزكاة من زكاة وصدقة تطوع فاخفاؤه أفضل من علانيته ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عبد الرحمن بن شريح انه سمع يزيد بن أبي حبيب يقول انزلت هذه الآية ان تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة على اليهود والنصارى حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال أخبرنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن أبي حبيب يأمر بقسم الزكاة في السر قال عبد الله أحب أن تعلن في العلانية يعني الزكاة ولم يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي فذلك على العموم الا ما كان من زكاة واجبة فان الواجب من الفرائض قد أجمع الجميع على ان الفضل في اعلانه واظهاره سوى الزكاة التي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انهم ان اخفوها فلا حرج عليهم كما في ان الفضل في أداتهم باعلانية حكم سائر الفرائض غيرها ﴿ القول في تأويل قوله

لاهل الصفة على حمل بن اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئسما صنع صاحب هذا فنزلت وقيل يشمل الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط ويتفرع على قول الوجوب وجوب الزكاة في كل مال يكتسبه الانسان فيشمل زكاة التجارة وزكاة الذهب والفضة وزكاة السوم وزكاة كل ما ينبت من الارض الا ان العلماء خصصوها بالاقوات لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الصدقة في أربعة في البر والزبيب والحنطة والشعير وليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفي الزكاة في غير الاربعة لكن ثبت أخذ الزكاة من الزعفران وغيرها بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم وجوب الزكاة في الاقوات دون غيرها ولا يكفي في وجوب الزكاة كون الشيء مقتاتا على الاطلاق بل المعتبر حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومسئلة الشافعي بالقديم وجوب الحلتين وسائر البقول والبرية وشبهها بقشره لوحش

لان كافتهما الناس لا يتعهدون ولا يبذلون الا عجبا الزكاة في القوت تام بالغ خمسة أوسق وبه قال مالك وأحمد لرواية أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وقال أبو حنيفة يجب العشر في القليل والكثير استدلالا بعموم الآية وتفصيل الكلام في الاموال الزكوية وكيفية اخراجها ونصاب كل يوجد في المشهور

مذكور في الفروع فلذلك اطلقه ثم شرع فبين المراد بالطيب في الآية قيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردي فلما نزل انهم كانوا يتصدقون برذالة أموالهم فنهوا عن ذلك ولان الغرم لا يجوز أخذه بالاغماض وبغيره والآية دالة على جواز أخذ الطيب بالاغماض وعن ابن مسعود وجابر أحد أن الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى

(وتكفر عنكم من سيئاتكم) اختلف القراء في قراءة ذلك فروي عن ابن عباس انه كان يقرؤه وتكفر عنكم بالتاء ومن قرأه كذلك فالكناية يعني به وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم وقرأ آخرون ويكفر عنكم بالياء يعني ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكرنا الا ابن عامر وقرأ ذلك بعد عاصم نافع أهل المدينة والكوفة وابو بكر بالنون وجزم الراء يعني ونحن نكفر عنكم وقرأ ذلك ابن عامر بالنون ورفع الراء يعني ونحن نكفر عنكم من سيئاتكم يعني مجازاة الله عز وجل يعفي الصدقة تكفير بعض سيئاته ايا صدقة التي أخفاها وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ونكفر عنكم بالنون وجزم الراء على معنى الخبر من الله عن نفسه انه يجازي المتصدق صدقته من التطوع بإخفاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته فمهما قرئ كذلك فهو بجزوم على موضع الفاء في قوله فهو خير لكم لان الفاء هنا لك جاءت محل جواب الجحد فان قال لنا قائل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت ان الافصح من الكلام في النسق على جواب الجحد الرفع وانما الجزم نحو قيل اخترنا ذلك ليؤدن بجزمه ان التكفير أعني تكفير الله من سيئات المتصدق لاحق الفعل فيما وعد الله المتصدق ان يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم مؤذن بما قلنا الا محالة ولو رفع كان قد يحتمل ان يكون خلافا فيما وعد الله ان يجازيه به وان يكون خبرا مستأنفا انه يكفر من سيئات عباده المؤمنين على غير الجزاء لهم بذلك على صدقاتهم لان ما بعد الفاء في جواب الجزاء استئناف والمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه في انه غير داخل في الجزاء وقد كان بعض العلماء اختار الجزم بتكفر عطفا له على موضع الفاء من قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون فان قال قائل وما وجه دخول من في قوله ويكفر عنكم من سيئاتكم قيل ووجه دخولها في ذلك يعني ونكفر عنكم من سيئاتكم ما تشاء تكفيره منها دون جميعها لكون العباد على وجل من انه فلا يتكلوا على وعد ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق فيصروا على جحودها ومعاصيه وقال بعض نحوي البصرة معنى من الاسقاط من هذا الموضع ونتأول معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم ﴿ القول في تأويل قوله (والله بما تعملون خبير) يعني بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون في صدقاتكم من انفاقها واعطائها وابرارها واجهارها وفي غير ذلك من أعمالكم خبير يعني بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شئ من ذلك فهو يحصيه ويحفظه ولكم به على أهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء قليله وكثيره ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يعني تعالى ذكره ليس عليك هداهم أيها المؤمن حتى يصيروا الى الاسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها لتدخلوا في الاسلام طلبة منهم اليها ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه الى الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فتصدق عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو داود عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقرابتهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا محمد بن بشار وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لاقربائهم من المشركين فنزلت ليس

ولستم بآخذيه وأنتم تغمضون فيه والله غني عن صدقاتكم وانما أمركم بالصدقة لحاجة المساكين اليها فلا تيمموا الخبيث الذي لو أهدي اليكم لم تقبلوه الا على استحياء وادخال نقص في أثمانه وأنتم تعلمون أنه محرم الا أن تغمضوا الا لتغمضكم أشد المحرم ولا تنبالوا من أي وجه أخذتم المال من حلال أو من حرام ويحتمل أن يراد بالطيب ما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة أيضا لان الاستقذار قد تكون شرعا وقد تكون عقلا واعلم أن المال الزكوي ان كان كله خبيثا وجب أن يكون المأخوذ منه كذلك وان كان الكل نفيسا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته ولا يكون خلافا للآية لان المأخوذ في هذه الحال لا يكون خبيثا من ذلك المال وانما الكلام فيما لو كان في المال جيد ورديء فحينئذ يقال للانسان لا تعمل الزكاة من رديء مالك ولا تكلف أيضا جيدا لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم وإياك وكرائم أموالهم بل الواجب حينئذ هو الوسط ثم ان قلنا المراد من الانفاق في الآية التطوع أو هو والفرض جميعا فالمعنى ان الله تعالى نهاهم الى أن يقصروا اليها فعل ما يكون به قضاء الحقوق التطهير والاخلاص ومعنى لا تيمموا الخبيث لا تقصدوه يقال

تيممته وتأممته كلاهما بمعنى قصدته وعلى تنفقون نصب على الحال وقدم منه عليه ليعلم أن المنهي عنه هو تخصيص الخبيث بالانفاق منه أي اذا كان في المال طيب وخبيث فلا يجتمل أن يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث ثم يبتدأ منه بقوله أي لا تختاروا فقال منه تنفقون ومالكم الا تنفقون

عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء فرخص لهم حدثنا المثنى قال ثنا مؤيد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الناس من الأنصار لهم أنساب وقرابات من قريظة والنضير وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدون أن يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا أن رجالا من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا نتصدق على من ليس من أهل ديننا فأنزل الله في ذلك القرآن ليس عليك هداهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء قال كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من أهل ديني فأنزل الله عز وجل ليس عليك هداهم الآية حدثني محمد قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقتين أهلها حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون قال هو مردود عليك ما لك وهذا أولى به وفي هذه الآية ما تنفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك

القول في تأويل قوله (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا) أما قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فبيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة وجهاد معنى الكلام وما تنفقوا من خير فلأنفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله واللام التي في الفقراء مردودة على موضع اللام في فلأنفسكم كله قال وما تنفقوا من خير يعني به وما تصدقوا به من مال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فلما اعترض في الكلام بقوله فلأنفسكم فدخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيه تركت عادتها في قوله للفقراء إذ كان الكلام مفهوما معناه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقة فبين أهلها فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وقبل أن هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم أن في هذه الآية فقراء المهاجرين خاصة دون غيرهم من الفقراء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة عليهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية قال هم فقراء المهاجرين بالمدينة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال فقراء المهاجرين

القول في تأويل قوله عز وجل (الذين أحصروا في سبيل الله) يعني تعالى ذكره بذلك الذين حبسهم جهادهم عدوهم عن أن يسيروا أنفسهم فيضربوا في التصرف فلا يستطيعون لتعذرها وقد ذللنا فيما مضى قبل على أن معنى الإحصار تعذير الرجل لمرض أو فاقة أو جهاد عدو وغير ذلك من علة إلى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف في أسبابه بما يأتيه الكفاية فجرى ذلك مضى قبل وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين أحصروا في سبيل الله قال أحصروا أنفسهم

أغمضتم بصر البائع أي كأنتموه الخطأ من الثمن عن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد محمود على ما أنعم من البيان والتكليف بما تحبون وتؤثرون به النعيم الأبدي أو حامد شاكر على انفاقكم كقوله فأولئك كان سعيهم مشكورا ثم ان الله تعالى لما رغب في الجود ما ظنك الانسان أن ينفق حذر عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر أما الشيطان فيشمل ابليس وجنوده وشياطين الانس والنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل في الخير والشر قال تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويمكن أن يكون أستعماله في الشر محمولا على التهكم مثل فبشرهم بعذاب أليم وأصل الفقر في اللغة كسر الفقار وقرئ الفقر بضمتين والفقر بضمتين وبأمركم بالفحشاء بفتح الخاء على الأصل ومنع الصدقات افراد الأمر المأمور والفاحش عند العرب البخيل والتحقيق أن لكل خلق طرفين

وسطا هو الكمال فالتقاعد عن بذل كل ماله في سبيل الله والطرف الأبخس أن لا يبقي شيئا البتة ولا يرضى والوسط أن يبذل الجيد ولا يرضى الرديء والشيطان إذا أراد منه من الأفضل إلى الأخس فمن شيء يبدأ به أن يجره إلى الوسط وهو وعده بالفقر ثم إلى الطرف وهو أمره بالفحشاء وذلك أن أفضل صفة مفهومة عند كل أحد فلا يمكنه أن يجره ابتداء إليها لأنه قديم متقدم فيتعرف بالفقر إذا أنفق الجيد من

في سبيل الله عز و حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال كانت الأرض كلها كفرا لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله اذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الأرض كلها حربا على أهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة الا لهم فجاهدوه فقال الله عز و جل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية كانوا همنا في سبيل الله وقال آخرون بل معنى ذلك الذين أحصرهم المشركون فمنعوهم التصرف ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة ولو كان تأويل الآية على ما تأوله السدي لكان الكلام للفقراء الذين حصروا في سبيل الله ولكنه أحصروا فعل ذلك على ان خوفهم من العدو الذي صير هؤلاء الفقراء الى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله أنفسهم لان العدو هم كفوا الطالبهم وانما يقال ان حبسه العدو حصره العدو واذا كان الرجل الحبس من خوف العدو قيل أحصر وخوف العدو ۞ القول في تأويل قوله (لا يستطيعون ضربا في الأرض) يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تقلبا في الأرض وسفرا في البلاد ابتغاء المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات وهذا نعت العدو وخوفه على أنفسهم منهم كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الأرض حبسوا أنفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لا يستطيعون ضربا في الأرض يعني التجارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله لا يستطيعون ضربا في الأرض كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله ۞ القول في تأويل قوله (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) يعني بذلك يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسألة وتركهم التعرض لما في أيدي الناس صبرا منهم على البأساء والضراء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف يعني بقوله من التعفف من ترك مسألة الناس وهو التفعل من العفة عن الشيء والعفة عن الشيء تركه كما قال رؤبة • يعف عن أسرارها بعد الغسق • يعني يرى ويجتنب ۞ القول في تأويل قوله (تعرفهم سيماهم) يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم يا محمد سيماهم يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود هذا لقريش ومن العرب من يقول سيمائهم فيمدها وأما تميم فبعض أسدها يقولون سيماهم ومن ذلك قول الشاعر

غلامان ساماه الهدى فابن همه • له سيماء لا تشق على البصر

وقد اختلف أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصف صفتهم وأنهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع وقال آخرون يعرف ذلك تعرفهم سيما الفقر وجهد الحاجة في وجوههم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي تعرفهم بسيماهم بسيما الفقر عليهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة وقال آخرون معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

صلى الله عليه وسلم ان الملك ينادي كل ليلة اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا قال الشيطان يعدكم الفقر في غد الغنى والرحمن يعد المغفرة في غد العقبى ووعد الرحمن بالقبول أولى لان الوصول الى غد الدنيا مشكوك فيه ووعد العقبى مقطوع به وعلى تقدير وجدان غد الدنيا فقد لا يبقى المال ما أخرى وعند وجدان العقبى لا بد من حصول المغفرة فان الله تعالى لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يمكن صاحبه من الانتفاع به لخوف أو مرض أو فهم بخلاف الانتفاع بما في الآخرة فانه لا مانع منه وبتقدير الامكان من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع ويزول بخلاف الموجود في الآخرة فانه لا يزول وأيضا لذات الدنيا مشوبة بالآلام والمضار البتة بخلاف الأولى ألم من وجوه كثيرة بخلاف لذات الآخرة فانه لا نقص فيها ولا نقص والمراد بالمغفرة تكفير الذنوب والتستر فيه دلالة على الكمال والتعظيم لاسيما وقد قرن به القناعة فانه غاية كرمه ونهاية جوده مما يجوز عن ادراكها عقول الخلائق ويحتمل أن يكون وعدا من المغفرة وهو المشار اليه في آية أخرى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أو أن يجعل شفيعا في تعرفهم

غفران ذنوب الموالله للمؤمنين وأما الفضل فيحتمل أن يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس وهي ملكة الجود والسخاء وذلك أن المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجي وملكة الجود فضيلة نفسانية ثم ان لم يحصل الانفاق حصل الكمال الخارجي والنقصان الخارجي

تعرفهم بسماهم قال السيما ونائة شياهم والجوع بنى على الناس ولم يستطع الثياب التي يتعرفون فيها
تخفى على الناس وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه
يعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والآثار منهم
عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم وأصحابه بها كما يدرك المريض فيعلم انه مريض بالمعاينة وقد يجوز ان تكون
تلك السيما كانت نخشعا منهم وان تكون كانت آثر الحاجة والضر وان تكون كانت رثاثة
الثياب وأن تكون كانت جميع ذلك والمدرك علامات الحاجة وآثار الضر الانسان وبهما يعلم انهما من
الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف وذلك ان المريض قد يضربه فى بعض أحوال مرضه من الارض تظاهر
آثار الجهود من الغاقة والحاجة وقد يلبس الغنى ذو المال الكثير الثياب الرثة تغيرا بأهل الحاجة فلا
يكون فى شئ من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به بمنزل ذو فاقة وانما يدرى ذلك عند المعاينة بسماهم
وصفهم ان نظير ما يعرف انه مريض عند المعاينة دون وصف بصفته ﴿ القول فى تأويل قوله (لا يسئلون
الناس الحافا) يقال قد ألحف السائل فى مسئلته اذا ألح فهو يلح فيها الحافا فان قال قائل فكان هؤلاء القوم
يسألون الناس غير الحاف قيل نعم غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيأ على وجه الصدقة الحافا وتغير
الحاف وذلك ان الله عز وجل وصفهم بأنهم كانوا أهل تعفف وانهم كانوا يعرفون سيماهم فلو كانت
المسألة من شأنهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى علم معرفتهم بالامارة والعلامة
حاجة وكانت المسألة الظاهرة تنبئ عن حالهم وأمرهم وفى الخبر الذى حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصن عن أبى سعيد الخدرى قال أصر زامرة فقيل لى لو أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألته فانطلقت اليه متعففا فكان أول ما بدانى به من استعف أعفاه الله ومن استغنى أغناه
ومن سأل الناس شيأ وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من جمر جهنم قال فرجعت الى نفسى فقلت ألا أسعف فعلى أنه فرجعت فما سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ بعد ذلك من أمر حاجتى ما استعلينا الدنيا فعرفنا الامن عصم الله الدلالة
الواضحة على أن التعفف معنى بنفى معنى المسألة من الشخص الواحد وان من كان موصوفا بالتعفف فغير
موصوف بالمسألة الحافا وغير الحاف فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فما وجه قوله لا يسئلون الناس
الحافا وهم لا يسئلون الناس الحافا وغير الحاف قيل له وجه ذلك ان الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف
وعرف عباده أنهم ليسوا أهل مسئلة بحال بقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وأنهم الغنا يعرفون
بالسيما أراد عباده انه لا مرحم وحسن ثناء عليهم بنفى الشره والضراعة التى تكون فى الملحين من السؤال
عنهم وقال كما قال بعض القائلين يقول فى ذلك نظير قول القائل فما رأيت مثل فلان والله لم يرمثله أحد أولا
نظير له وهو نظير الذى للناقى معنى الحاف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا يسئلون الناس الحافا قال لا يلحفون فى المسألة حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يسئلون الناس الحافا قال هو الذى يلح فى المسألة
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسئلون الناس الحافا ذكر لنا أن نبى الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الحليم المتعفف ويبغض الغنى الفاحش البذى السائل
الملحف قال وقد ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال
واضاعة المال وكثرة السؤال فاذا شئت رأيته فى قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى حتفه على فراشه
لا يجعل الله له من خيره ولا ليلته نصيبا واذا شئت رأيته مدالا فى شهوته ولذاته نهوما لا يعبد ربه عز وجل الله

ما وعد عليه عجال من أنفق
نفقة يوعده ويحال من لم
ينفق مما خوفه الشيطان ثم نبه
على الامر الذى لاجله
يحصل ترجيح وعد الرحمن
على وعد الشيطان وهو
الحكمة والعقل فان وعد
الشيطان انما ترجمه الشهوة
والنفس حسن مقابل ان
تفسير الحكمة فى القرآن
على أربعة أوجه أحدها
مواعظ القرآن وما أنزل
عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به وثانيها الحكمة
بمعنى الفهم وآتينا لقمان
الحكمة وثالثها الحكمة
بمعنى النبوة وآتاه الله
الملك والحكمة ورابعها
القرآن بما فيه من الاسرار
يؤتى الحكمة من يشاء
ورجع هذه الوجوه عند
التحقيق ترجع الى العلم
فكامل يا مسكين شرف العلم
فان الله تعالى مدائحه الكثير
ومن يؤت الحكمة
فقد أوتى خيرا كثيرا
والتنكير للتعظيم ومعنى
الدنيا يسرها قليل لان متاع
الدنيا قليل وذلك ان الدنيا
متناهية العدد متناهية
المقدار متناهية المدة والعلوم
لا نهاية لاوائلها ولا لاعدادها
ولذة بقائها والسعادات

الحاصلة منها وأعلم أن كمال الانسان فى شيئين أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فرجع الأول الى العلم والادراك المطلق ورجع الثانى
الى فعل العدل والصواب ولذلك سأل ابراهيم صلى الله عليه وسلم ربه فقال حكما وهو الحكمة النظرية وألحقنى بالصالحين وهو الحكمة العملية
وروى موسى عليه السلام ان أتاه الله الا أنا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدنى وهو العملية وحكى عن عيسى عليه السلام انه قال ان

وكثرين بالمثناة الفوقية المثلثة وان شئتم أتيته باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه فاذا أعطى أفرط عذابهم وان منع أفرط قنوطهم القول في تأويل قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن أبيه عن ناشئ قال حدثني شيخ من عانة ان أبا الدرداء كان ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول أهل هذه هي الخيل من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون هو وقال آخرون في ذلك نزلت وانما نفقوا في سبيل الله في غير اسراف ولا تبذير كما ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم الى قوله ولا هم يحزنون هؤلاء أهل الجنة وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المنكرون هم الاسخياء ان قالوا بالله الا من قال المنكرون هم الاسخياء قالوا بالله الا من قال المنكرون هم الاسخياء قالوا بالله الا من قال حتى خشوا أن تكون قد منعت قليلا لها رضي قال الا من قال بالمال هكذا وهكذا من يديه ومن خلفه وهكذا عن يمينه وهكذا عن شماله وبالليل ما هم هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا املاق ولا تبذير ولا افساد وقد قيل ان هذه الآيات من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل قبل نزول ما نزل من سورة براءة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براءة قصر وتخليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة فلما نزلت براءة نسخ أو نسخت الصدقات وغيرتها انتهت الصدقات اليها ۞ القول في تأويل قوله (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) يعني بذلك بل تأويله الذين يربون والربا الزيادة على الشيء يقال منه أربى فلان على فلان اذا زاده عليه يربي اربا والزيادة هي الربا والربا الشيء الذي زاد على ما كان عليه نعظم فهو يربو ربوا وانما قيل للرابية ربا لتعظم ما ارتفع في العظم والاشراف على ما استوى من الارض مما حولها من قولهم ربا يربو بمعنى ذلك قيل فلان في ربا قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم فاصل الربا الانافة والزيادة ثم يقال أربى فلان على فلان في كذا واربى اذا فعل فعلا زاد فيه على غيره مثلا أو زاده عليه فيما يسأل الاجل الذي يؤخره اليه فيزيده الى أجله الذي كان له قبل حل دينه وذلك قال جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وعلى الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول له كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الربا أهل الجاهلية بيع الرجل البيع الى أجل مسمى فاذا حل الاجل ولم يكن عنده قضاه زاد وأخر عنه فذلك أضعافا مضاعفة في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبطه الشيطان في الدنيا وهو الذي يتخبطه فيصرعه من المس يعني من الجنون وعلى ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في أكل الربا في الدنيا حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا ربيعة بن الكاسوم قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين

فلا يعمل شيئا منه فقال وما أنعم من عفته أو للشيطان أو نشرهم من قبورهم طائفة أبدا أو معه صيته فان ابن علية وقد ذكر بالكاف والضمير الهاء عائد الى ملوا لانه عائد الى الاشر في قوله ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرمه بريئا وهذا قول الاخفش والذي يلزمه الانسان يأتيه على نفسه وأصله من طرف كأنه يعتدي على صاحبه في الامر المهم عليه ومنه الاذان بالصلاة مع تعريف واعلم أن النذر قسمان

نذر اللجاج والغضب ونذر التبرر وأما الأول فهو أن يمنع نفسه من الفعل أو يحث عليه بتعليق التزام قربة بالفعل أو الترك كقوله إن كلمت فلانا أو فعلت كذا أو دخلت الدار أو لم أخرج من البلد فلله علي صوم شهر أو صلاة أو حج أو إعتاق رقبة ثم إنه إذا كلمه أو دخل أو لم يخرج فللعلماء ثلاثة أقوال أحدها يلزمه الوفاء بما التزم والثاني وهو الأصح أن عليه كفارة يمين لما روي أنه (٦٣) صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر كفارة يمين والثالث التخيير بين الوفاء وبين الكفارة وأما نذر التبرر فنوعان نذر المجازاة وهو أن يلتزم قربة في مقابلة حدوث نعمة أو اندفاع نقمة مثل إن شفى الله مرضي أو رزقني ولدا فلله علي أن أعتق رقبة أو أصوم أو أصلي كذا فإذا حصل المعلق عليه لزمه الوفاء بما التزم لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يطيع الله فليطعه ونذر التنجيز وهو أن يلتزم ابتداء غير معلق على شيء كقوله لله علي أن أصوم أو أصلي أو أعتق فالأصح أنه يصح ويلزم الوفاء به لمطابق الخبر وما يفرض التزامه بالنذر إما المعاصي وإما الطاعات وإما المباحات فالمعاصي كشرب الخمر والزنا ونذر المرأة صوم أيام الحيض ونذر قراءة القرآن في حال الجنابة لا يصح التزامها بالنذر لأنه لا نذر في معصية الله تعالى ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد أو ذبح نفسه وإذا لم ينعقد نذر فعل المعصية فعليه أن يمتنع منه ولا يلزمه كفارة يمين وما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين محمول على نذر اللجاج وأما الطاعات فالواجبات ابتداء بالشرع كالصلوات الخمس وصوم رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا أو غير معلق وكذا لو نذر أن لا يشرب الخمر ولا يزني وإذا خالف ما ذكره فلا يلزمه الكفارة على الأصح وأما غير الواجبات فالعبادات المقصودة وهي التي وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام بتكليف الخلق بإيقاعها عبادة فتلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلاة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق وكذا فروض الكفايات

يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثنا المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآية قال يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا مخنق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الآية وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة بعثوا وبهم خبل من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هو التخبل الذي يتخبله الشيطان من الجنون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهي في بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة حدثنا المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا بعث يوم القيامة متخبطا كالذي يتخبطه الشيطان من المس حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني من الجنون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس إلا كما يقوم الذي يخنق مع الناس يوم القيامة كأنه خنق كأنه مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه إياه يقال منه قد مس الرجل والق فهو ممسوس وما لوق كل ذلك إذا ألم به اللمم فجن ومنه قول الله عز وجل إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ومنه قول الأعشى

وتصبح عن غب السرى وكأنما ● ألم بها من طائف الجن أولق

فإن قال لنا قائل أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته ولم يأكله أيستحق هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا في هذه الآية الأكل إلا أن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعمتهم وما كلهم من الربا فذكرهم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومقبحا إليهم الحال التي هم عليها في مطاعمهم وفي قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الآية ما بين على صحة ما قلنا في ذلك وأن التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني الربا وأن سواء العمل به وأكله وأخذه وإعطاؤه كالذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده إذا علموا به ۞ القول في تأويل قوله (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) يعني بذلك جل ثناؤه ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم من أجل أنهم كانوا في الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون إنما البيع الذي أحله الله لعباده مثل الربا وذلك أن الذين كانوا يأكلون الربا من أهل الجاهلية كان إذا حل مال أحدهم على غريمه يقول الغريم لغريم الحق زدني في الأجل وأزيدك في مالك فكان يقال لهما إذا فعلا

التي يحتاج فيها الى معاناة تعب وبذل مال كالجهاد وتجهيز الجيوش ذكره امام الحرمين وفي الصلاة على الجنازة والامر بالمعروف وما ليس فيه بذل مال وكتعريف اللقطة الاظهر اللزوم أيضا وكالزوم أصل العبادات بالنذر يلزم رعاية العدد الشرعي فيها اذا كانت من الهيئات كالصلاة بشرط طول القراءة أو الركوع أو السجود أو الخ (٦٤) بشرط التتابع اذ جعلناه أفضل من التفريق وهو الاصح ولو أفرد الصفة بالالتزام

والاصل وجب كتطويل الركوع والسجود أو القراءة في الفرائض فلا تلزم لانها اعمال مندوب اليها وأما الاعمال والاخلاق المحمودة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين فالاظهر لزومها أيضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يتقرب بها الى الله سبحانه وقد رغب الشارع فيها وأما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها أو تركها لم ينعقد نذره وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قائما في الشمس فسأل عنه فقالوا نذر أن لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليتم صومه ولو قال لله علي نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر نذرا وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين وما للظالمين الذين يعتدون الصدقات أو يغتصبون أموالهم في المعاصي أو الربا أو لا يفون بالنذور أو ينظرون في المعاصي من أنصار ممن ينصرهم من أحد وغيرهم من عشائره والانصار جمع ناصر كالاصحاب في صاحب أو

ذلك هذا ربا يحل هذا فقيل لهما ذلك فلا سواء عليهما زاد في أول البيع أو عند محل المال فكذبهم الله في قولهم فقال وأحل الله البيع ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني جل ثناؤه وأحل الله الارباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعني الزيادة التي يزداد رب المال بسبب زيادته غيره في الاجل والتأخير مذبذبة عليه يقول عز وجل وليست الزيادتان اللتان احداهما من وجه البيع والاخرى من وجه تأخير المال والزيادة في الاجل سواء وذلك أني حرمت احدى الزيادتين وهي التي من وجه تأخير المال والزيادة في الاجل وأحللت الاخرى منهما وهي التي من وجه الزيادة على رأس المال الذي اشتاه به البائع سلعته التي يبيعها اياه بعد تحلل فضلها فضلا الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لاني أحللت البيع وحرمت الربا والامر أمري والخلق خلقي أقضي فيهم ما أشاء وأستعبدهم بما أريد ليس لاحد منهم أن يعترض في حكمي ولا أن يخالف أمري وانما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي ثم قال جل ثناؤه ان جاءه موعظة من ربه فانتهى يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم ووقفهم به في آي القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناؤه أن جاءه ذلك فانتهى عن أكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف يعني ما أكل وأخذ فمضى قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه في ذلك وأمره الى الله يعني وأمر آكله بعد مجيئه الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهائه عما أكله من أكله الى الله في عصمته وتوفيقه ان شاء عصمه من أكله وثبته في انتهائه عنه وان شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لاكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من الله بالتحريم من قوله انما البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني فيما أعد لهم من العقاب وقائلوه هم أهل النار يعني بارتكابهم فيها خالدون ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ﴿ حدثني ﴾ موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله أنا الموعظة القرآن وأما ما سلف فله ما أكل من الربا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) يعني عز وجل بقوله يمحق الله الربا يبطل الله الربا فيذهبه كما ﴿ حدثنا ﴾ القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينقصه وهذا الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الربا وان كثر فانى الى قل وأما قوله ويربي الصدقات فانه جل ثناؤه يعني أنه يضاعف أجر الرجل بها ويزيده بمعنى الربا قبل والاربا موما أصله عائد الى الكفاية بشيء اعادتها فان قال لنا قائل وكيف يربي الله الصدقات قيل انما يفعل ذلك بالاجر لرجل بها كما قال جل ثناؤه مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما ﴿ حدثنا ﴾ أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عباد بن منصور عن القاسم عن أبي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقد يحتمل أن يكون قوله يربي الصدقات ﴿ حدثني ﴾ سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ثنا ابن ابي زائدة عن عباد بن منصور عن القاسم بن مخيمرة عن أبي هريرة ولا أراه الا قد رفعه قال ان الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل الا الطيب ﴿ حدثني ﴾ محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبد الله بن القاسم عن عائشة

جمع صهر كالاشراف في شريف وقد تستعمل المعتزلة هذه الآية في نفي الشفاعة لاهل الكبائر فان الشفيع ناصر ودين الشفيع في العرف لا يسمى ناصرا والا كان قوله ولا هم ينصرون مدفوعا ولا يقبل منه الشفاعة تكرارا وأيضا ان هذا الدليل النافي عام في حق كل الظالمين وفي كل الاوقات

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثني محمد بن عبد الملك قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس عن صاحب له عن القاسم بن محمد قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها الا ما كان طيبا والله يربي لأحدكم لقمته كما يربي أحدكم مهره وفصيله حتى يوافي بها يوم القيامة وهي أعظم من أحد وأما قوله والله لا يحب كل كفار أثيم فانه يعني به والله لا يحب كل مصر على كفر مقيم عليه مستحل أكل الربا واطعامه أثيم متماد في الاثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذا خبر من الله عز وجل بان الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بالله ورسوله وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه وعملوا الصالحات التي أمرهم الله عز وجل بها والتي ندبهم اليها وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها بسننها وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم بعد الذي سلف منهم من أكل الربا قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم لهم أجرهم يعني ثواب ذلك من أعمالهم وايمانهم وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم اليه في معادهم ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من أكل ما كانوا أكلوا من الربا بما كان من انابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم وتصديقهم بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من أكل الربا والعمل به اذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه في الآخرة فوصلوا الى ما وعدوا على تركه ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين) يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله وبرسوله اتقوا الله يقول خافوا الله على أنفسكم فاتقوه بطاعته فيما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وذروا يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رؤس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم محققين ايمانكم قولا وتصديقكم بألسنتكم بأفعالكم وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أسلموا ولهم على قوم أموال من ربا كانوا أربوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض فعفا الله جل ثناؤه لهم عما كانوا قد قبضوه قبل نزول هذه الآية وحرم عليهم اقتضاء ما بقي منه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى لا تظلمون قال نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا الى أناس من ثقيف من بني عمرو وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الاسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله ذروا ما بقي من فضل كان في الجاهلية من الربا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا

والدليل المثبت للشفاعة ناص في حق البعض وفي بعض الاوقات والخاص مقدم على العام وأيضا اللفظ لا يكون قاطعا في الاستغراق بل ظاهرا على سبيل الظن القوي فصار الدليل ظنيا والمسألة ليست ظنية فكان التمسك به ساقطا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فنزلت ان تبدوا الصدقات والتركيب موضوع للصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا خل صادق الحوضة وصدق فلان في خبره اذا أخبره على وجه الصحة والكمال ومنه الصداق لان عقد الصداق به يتم ويكمل والزكاة صدقة لان المال بها يصح ويبقى وبها يستدل على صدق العبد وكماله في ايمانه فنعما هي من قرأ بسكون العين فمحمول على انه أوقع على العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس والا لزم التقاء الساكنين على غير حده ومثله ما روي في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصيل المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل قال طرفة نعم الساعون في الامر المبر وقال سيبويه ما في تأويل الشيء أي نعم الشيء هي وقال أبو علي الجد في مثله أن يقال ما في تأويل شيء لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة بقيت بلا صلة فان هي مخصوصة بالمدح فالتقدير نعم شيئا ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة أو نعم شيئا تلك الصدقات أو تلك الخصلة وهي الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء في صدقة التطوع أفضل كما أن الاظهار في الزكاة أفضل أما الاول فلان ذلك أشق على النفس فيكون أكثر ثوابا ولانه أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته لا شك أنه يطلب السمعة

والمعطي في ملأ من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا أن لا يعرفهم الآخذ فبعضهم كان يلقي الصدقة في يد الأعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقير أو في موضع جلوسه بحيث يراها ولا يرى المعطي وبعض يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعض يوصل الى الفقير على يد غيره وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال أيضا ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وأيضا في الاظهار هتك ستر الفقير واخراجه من حيز التعفف وربما أنكر الناس على الفقير أخذ تلك الصدقة لظن الاستغناء به فيقع الفقير في المذمة والناس في الغيبة ولان في الاظهار اذلالا للآخذ واهانة له واذلال المؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهدية وقال صلى الله عليه وسلم من أهدي اليه هدية وعنده قوم فهم شركاء فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيئا فيقع في حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم انه اذا أظهرها اقتدى غيره به لم يبعد والحالة هذه أن يكون الاظهار أفضل وروى ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء واعلم أن الانسان اذا أتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة أن يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكره فهذا الانسان في محاربة الشيطان فيكون اخفاؤه يفضل علانيته سبعين ضعفا كما روي عن ابن عباس صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان لله تعالى عبادا راضوا أنفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات قد ماتت منهم ووقعت قلوبهم في بحار عظمة الله فلم يحتاجوا الى

ان كنتم مؤمنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن ما لهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كبير فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الاسلام ورفعوا ذلك الى عتاب بن أسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الى ولا تظلمون فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والا فأذنهم بحرب قال ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة فأسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود حدثني علي بن أبي طلحة قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رؤس أموالهم ۞ القول في تأويل قوله (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) يعني جل ثناؤه بقوله فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربا واختلف القراء في قراءة قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فقرأته عامة قراء أهل المدينة فآذنوا بقصر الالف من فآذنوا وفتح ذالها بمعنى كونوا على علم وأذن وقرأه آخرون وهي قراءة عامة قراء الكوفيين فآذنوا بمد الالف من قوله فآذنوا وكسر ذالها بمعنى فآذنوا غيركم أعلموهم وأخبروهم بأنكم على حربهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ فأذنوا بقصر ألفها وفتح ذالها بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على اذن من الله عز وجل لكم بذلك وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينبذ الى من قام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه وأن يقتل المرتد عن الاسلام منهم وكل حال الا أن يراجع الاسلام أذنه المشركون بأنهم على حربه أو لم يأذنوه فاذ كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون كان مشركا مقيما على شركه الذي لا يقر عليه أو يكون كان مسلما فارتد وأذن بحرب فأي الأمرين كان فانما نبذ اليه بحرب لا أنه أمر بالانذار بها ان عزم على ذلك لان الامر ان كان اليه فأقام على أكل الربا مستحلا له ولم يؤذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربه وليس ذلك حكمه في واحدة من الحالين فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الآذن بها وعلى هذا التأويل تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين أن يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون فجعلهم بهرجا أينما ثقفوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعد لآكل الربا بالقتل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن

عباس

عباس قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاختاروا بحرب من الله ورسوله وهذا الاختيار كلها التي هي ان قوله فاذنوا بحرب من الله بيان من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لامرائهم بايمان تجرهم ۞ القول في تأويل قوله (وان تبتم فلكم رؤس أموالكم) يعني جل ثناؤه وان تبتم من ربا كم فتركتم أكل الربا وأديتم الى الله عز وجل فلكم رؤس أموالكم من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي أحدثتموها على ذلك رباكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رؤس أموالكم المال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤس أموالهم حين تركت هذه الآية فاما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيأ حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن ابن أبي نجيح قال وضع الله الربا وجعل لهم رؤس أموالهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة في قوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم قال ما كان لهم من دين جعل لهم أن يأخذوا رؤس أموالهم ولا يزدادوا عليه شيأ حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وان تبتم فلكم رؤس أموالكم الذي أسلفتم وسقط الربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح الا ان ربا الجاهلية موضوع كله أول ربا يبدئ به العباس بن عبد المطلب حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ان كل ربا موضوع وأول ربا يوضع ربا العباس ۞ القول في تأويل قوله (لا تظلمون ولا تظلمون) يعني بقوله لا تظلمون بأخذ كم زيد رؤس أموالكم التي كانت لكم قبل الارباء على غرمائكم منهم دون أرباحها التي زدتموها ربا على من أخذتم ذلك منه من غرمائكم فتأخذوا منهم ما ليس لكم أخذه أو يكن لكم فضل ولا تظلمون بقول ولا الغرم الذي يعطيكم ذلك دون الربا الذي كنتم أزمعتموه من أجل الزيادة في الاجل الذي حقكم عليه فيكون بذلك ظالمين له وموصلين مازاد على رؤس أموالكم لم يكن حقا لكم عليه فيكون بذلك اياكم ذلك ظالمين وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون غيرون ولا تظلمون تنقصون وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قال لا تنقصون من أموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم ۞ القول في تأويل قوله (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) يعني جل ثناؤه وان كان من تقبضون منه من غرمائكم رؤس أموالكم ذو عسرة يعني معسرا برؤس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الارباء فانظروهم الى ميسرتهم وقوله ذو عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وانما صلح ترك خبرها من أجل أن الشكوان تضمر لها العرب الخبر اذا ولي وجهت كان في هذا الموضع الى أنها بمعنى الفعل الكتفي بنفسه التام لكان وجهها حينئذ لم يكن ذو عسرة فنظرة الى خبر فيكون تأويل الكلام عند ذلك وان وجد ذو عسر من غرمائكم رؤس أموالكم فنظرة الى ميسرة وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب وان كان ذا عسرة بمعنى وان كان العريض ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وذلك وان كان في العربية متأثرا فغير مستنكر قراءته عندنا لشهادة خط مصاحف المسلمين وأما قوله فنظرة الى ميسرة فانه يعني فعليكم أن تنظروه الى ميسرة كما قال ابن عباس من كان له على رجل حق فحل أجله فأخره فكل يوم بوضع ما كان من تأخيره فيما مضى قبل فالذي عن تكبيره والميسرة الفعلة من اليسر مثل المرجمة والمثابة ومعنى الكلام وان كان من غرمائكم

روى انه صلى الله عليه وسلم كان أكثر صلاته في البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس صلاة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمس وعشرين ضعفا هذا اذا كان المزكي ممن لا يخفى يساره فان لم يعرف باليسار كان الاخفاء له أفضل ولاحيال الذي الظلة أن يطمع في ماله وعن بعضهم أن سعي قوله خير لكم انه في تعسير من الخيران كما يقال الزيد خير من الله والعاقل وتؤخرهم الفقراء لان المقصود من بعث الصدقة أن يقرى موضع الصدقة فيصير غنيا الفقراء وبرا لهم عن تغيرهم فاذا تقدم منهم هذا الاستظهار ثم أخفاها حصلت الفضيلة فهذا شرط في الاخفاء أن يصل معه ايتاء الفقراء وأما في الابداء فما يخفى حال الفقير فلهذا لم يشرع بالشرط وتكفر عنكم من قرأ بالنون مرفوعا فهو عطف على محل ما بعد الفاء لان الاصل في الشرط والجزاء أن يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء فعلا مضارعا مع الفاء كان خبر مبتدأ محذوف فقوله فهو

في تأويل فيكون خبرا لكم وتكفر بالرفع عطف على يعمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ويحن نكفر وان يكون جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومن قرأ يجز وما فهو عطف على محل الفاء وما بعدها لانه جواب الشرط كله قيل وان نحفوها لكن أعظم أجرا وأما من قرأ ويكفر بياء الغيبة مرفوعا فالاعراب كما مر في النون والصيرورة أو الاخفاء وغفر وتكفر بالتاء مرفوعا ويجز وما والصغير والصدقات وقرأ الحسن بالياء

والنصب بإضمار ان ومعناه وان تعفوها لتكن شرا لكم وان يكفر عنكم خيرا لكم والتكفير في الآخرة والتطهير من كفر من تاب أو
ستر ذنب الخفت وقوله من سيآتكم يحتمل أن يكون من للتبعيض لان السيآت كلها لا تكفر وانما تكفر بعضها ثم أجمع المتكلمون في ذلك
البعض لان بإبائه كان كفرا فعلى ارتكابها (٦٨) وأحسن أحوال العبد أن يكون بين الخوف والرجاء ويحتمل أن يكون للتبعيض أي من

أجل سيآتكم كيلا تقنطوا
منها بشيء من سوء خلقك
أي من أجل ذلك وقيل
انهم ازالة الله بها أعظم
خير كما انه ندب بها
الكلام الى الانتهاء الذي
هو أبعد من الرياء حدثني
الكلبي انه قال اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرة
القضاء وكانت معه أسماء
بنت أبي بكر فماتت أمها
قبله وجدتها فسألتها
وهما مشركتان فقالت
لا أعطيكما شيأ حتى أستأمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتاه فاستفتاه في دينها
فاستأمرته في ذلك فأنزل الله
تعالى ليس عليك هداهم
فأمرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصدقتها وصلتها
وصلتهما قال الكلبي ولها
وجه آخر وذلك ان ناسا
من المسلمين كانت لهم
قرابة وأصهار ورضاع في
اليهود وكانوا ينفعونهم قبل
أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا
أن ينفعوهم وراودوهم
أن يسلموا واستأمروا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت فاطعموهم بعد
نزولها وعن سعيد بن جبير
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوا الا على
أهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقوا على أهل الاديان وعن بعض العلماء أخبرنا
لو كان شرط ملق الله لكان قد أمر فقتلوا العلماء أجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكاة الى غير المسلم فتكون الآية مخصوصة بالتطوع وجواز أبو
حنيفة صرف صدقة الفطر الى أهل الذمة وأباه غيره ومعنى الآية ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام

ذو عسرة فعليكم أن تنظروه حتى يوسر عليس لكم فيه من أهل اليسر به ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني واصل بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي
زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال ترك في الربا حدثني
يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا هشام عن ابن سيرين أن رجلا أتى شريحا فقال قضى علي
وأمر بي فقال فقال الرجل على شريح انه معسر والله يقول في كتابه وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال
فقال شريح انك قال ذلك في الربا وان الله قال في كتابه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم
بين الناس أن تحكموا بالعدل ولا يأمر الله بشيء ثم يرخص فيه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال
أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الحسن أن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق فكان يأتيه يتقاضاه
على بابه فيقول أي فلان ان كنت موسرا فادوان كنت معسرا فالى ميسرة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن
علية عن أيوب بن عتبة قال بايعت ابن أبي مليكة فسمعته يقول انه معسر قال فظننت أنه يكلمني
بحبوس فقال شريح ان الربا ليس في هذا الملي من الانصار فأرى الله عز وجل وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة قال الله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فما كان الله عز وجل يأمر بأمر ثم يعذبنا
عليه أدوا الامانات الى أهلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله وان كان ذو
عسرة فنظرة الى ميسرة قال نظرة الى ميسرة برأس ماله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فانما أمر في الربا أن ينظر
المعسر وليست النظرة في الامانة ولكن يؤدي الامانة الى أهلها حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد
قال ثنا أسباط عن السدي وان كان ذو عسرة فنظرة برأس المال الى ميسرة يقول الى غنى حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة هذا في شأن الربا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شأن الربا وكان أهل الجاهلية يتبايعون فلما
أسلم من أسلم منهم أمروا أن يأخذوا رؤس أموالهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني المطلب حدثني ابن وكيع قال ثنا
أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال الموت حدثنا
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن محمد بن علي مثله حدثني المثنى قال
ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال هذا في
الربا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور وعن ابراهيم في الرجل
يتزوج الى الميسرة قال الى الموت أو الى فرقة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مسعدل عن ليث
عن مجاهد فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزيد عليه وكان اذا سأل دين أحدهم الربح عليه وأخره
وحدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعدل عن ليث عن مجاهد وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة قال يؤخره ولا يزيد عليه * وقال آخرون هذه الآية نسخت في كل من كان له قبل رجل معسر حق من
أي وجه كان ذلك الحق من دين حل أو ربا ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن أبي طالب قال

تصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على إسلامهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على إيمانهم فأعلمه الله تعالى أنه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله ومبينا الدلائل فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك ولا بك فالهدى هو ما يعني الاهتداء فسواء اهتدوا أو لم يهتدوا فلا تمنع معروفك وصدقتك منهم وفيه وجه آخر ليس عليك أن تلجئهم إلى (٦٩) الاهتداء بواسطة أن توقف الصدقة على إيمانهم فإن مثل هذا الإيمان لا ينتفعون به بل الإيمان المطلوب منهم هو الإيمان طوعا واختيارا ولكن الله يهدي من يشاء الثاني الهداية التي نفاها أولا لكن المنفي أولا هو الهداية أي الاهتداء على سبيل الاختيار فكذا الثاني ومنه يعلم أن الاهتداء الاختياري واقع بتقدير الله تعالى وخلقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشاف أن المعنى لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والأذى والإنفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك إلا أن تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه من يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك هداهم أنه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به هو وأمته لأن ما قبله على أن تبدوا الصدقات وما بعده عام وما تنفقوا من خير من مال فلأنفسكم ثوابه فليس يضركم كفرهم أو فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله أي لستم في صدقتكم على أقاربكم المشركين تقصدون إلا وجه الله من صلة رحم وسد خلة مضطر وليس لتقصد الله من أقاربكم وقيل خبر في معنى نهي أي لا تنفقوا إلا لذلك وقيل معناه لا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم الذي يفيد المدح حتى تبتغوا به وجه الله وقيل ليست نفقتكم إلا لطلب ما عند الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله إلى الله وإذا قدمتم إليه مالا فاقبلوا ما يصلح به لأنه أمر فيه

أخبرنا جويبر عن الضحاك قال: من كانت له عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطالبه حتى يرزقه الله فيقضيه، وإنما جعل النظرة في الحلال فمن أجل ذلك كانت الديون على ذلك. حدثني علي بن حرب قال ثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة، قال نزلت في الدين. والصواب من القول في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أنه معني به غرماء الذين كانوا أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد أربوا فيها في الجاهلية فأدركهم الإسلام قبل أن يقبضوها منهم فأمر الله بوضع ما بقي من الربا بعد ما أسلموا وبقبض رؤوس أموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وإنظار من كان منهم معسرا برؤوس أموالهم إلى ميسرتهم، فذلك حكم كل من أسلم وله ربا قد أربى على غريمه فإن الإسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه أداء رأس ماله الذي كان أخذه منه أو لزمه من قبل الإرباء إليه إن كان موسرا وإن كان معسرا كان منظرا برأس مال صاحبه إلى ميسرته وكان الفضل على رأس المال مبطلا عنه غير أن الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا وإياهم عنى بها فإن الحكم الذي حكم الله به من إنظاره المعسر برأس مال المربي بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه معسر في أنه منظر إلى ميسرته لأن دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه قضاؤه منه لا في رقبته فإذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك أن مال رب الدين لن يخلو من أحد وجوه ثلاثة إما أن يكون في رقبة غريمه أو في ذمته يقضيه من ماله أو في مال له بعينه فإن يكن في مال له بعينه فمتى بطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله أحد ويكون في رقبته فإن يكن كذلك فمتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وإن خلف الغريم وفاء بحقه وأضعاف ذلك وذلك أيضا لا يقوله أحد فقد تبين إذ كان ذلك كذلك أن دين رب المال في ذمة غريمه يقضيه من ماله فإذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لأنه قد عدم ما كان عليه أن يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودا وإذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن إلى حبسه بحقه وهو معدوم سبيل لأنه غير مانعه حقا له إلى قضائه سبيل فيعاقب بمطله إياه بالحبس.

القول في تأويل قوله (وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) يعني جل وعز بذلك وأن تتصدقوا برؤوس أموالكم على هذا المعسر خير لكم أيها القوم من أن تنظروه إلى ميسرته لتقبضوا رؤوس أموالكم منه إذا أيسر إن كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأن تصدقوا برؤوس أموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن تصدقوا خير لكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيئا أو أن تصدقوا خير لكم يقول أن تصدقوا بأصل المال خير لكم. حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وأن تصدقوا أي برأس المال فهو خير لكم. وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال من رؤوس أموالكم. حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن إبراهيم مثله. حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال أن تصدقوا برؤوس أموالكم. وقال آخرون معنى ذلك وأن تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا

قوله فعله لان وجه الشيء أشرف ما فيه ثم كثر حتى صار في كل شيء من الشرف مطلقا وأما قول القائل فعلت هذا الفعل لوجه الله فمعناه لأجل الشرك كثيره وما أنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه الآخرة أسقط منه ما سقط منها وأما حسن قوله اليكم مع الموفى اليهم انما هو لأنه (٧٠) معنى الكلام وأنتم لا تظلمون لا تظلمون من توليا أجر الكثير شيأ ثم ابان انه يجوز

صرف الصدقة الى أي فقير كان أراد أن يبين ان أشد الناس استحقاقا من هو متقل للفقر أي ذلك الانفاق لهؤلاء الفقراء كما لو تقدمه آخر رجل فتقول عاقل لبيب أي ذلك الذي مر وصفه عاقل لبيب وقيل اجعلوا الفقراء أو اجعلوا ما تنفقون للفقراء أو اقرأ صدقاتكم للفقراء فيسل تركت في فقراء المهاجرين وكانوا نحو أربعمائة رجل وهم أصحاب الصفة لم يكن لهم مسكن ولا عشائر بالمدينة كانوا ملازمين للمسجد يتعلمون القرآن ويصلون ويجيئون في كل غزوة ان كان عنده فضل أتاهم به اذا أمسى وعن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وجهد فؤادهم فقال أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة ثم ان الله تعالى وصف هؤلاء الفقراء بخمس صفات الاولى قوله الذين أحصروا في سبيل الله أي حصروا أنفسهم لوقوعهم على الجهاد في سبيل الله لان سبيل الله مختص بالجهاد في عرف القرآن ولان وجوب الجهاد في ذلك الزمان كان آكد فكانت الخطابة الى من يحبس نفسه للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد فوضع الصدقة فيهم يكون أوقع سدا لخلتهم وتقوية لفقرهم واعلاء لهم الدين وعن سعيد بن المسيب واختاره الكسائي أن هؤلاء قوم أصابتهم جراحات في الحروب فاعتراهم المرض والزمانة وعن ابن عباس هؤلاء قوم من المهاجرين

أسباما من السدي وأن تصدقوا خير لكم قال وأن تصدقوا برؤس أموالكم على الفقير فهو خير لكم تصدق به العباس حدثني الشيباني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم يقول وان تصدقت عليه برأس مالك فهو خير لك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وأن تصدقوا خير لكم يعني على العسر هذا الموسر فلا ولكن يؤخذ منه رأس المال والعسر الذي لا مال له والصدقة عليه أفضل حدثني الحارثي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأن تصدقوا برؤس أموالكم خير لكم من نظره الى ميسرة فاختار الله عز وجل الصدقة على النظرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر غانما للوسر فلا وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال معناه وأن تصدقوا على المعسر برؤس أموالكم خير لكم لان ذلو ذكر حكمه في العسرين والخاقه بالذي يليه أحب الى من الحاقه بالذي بعده وقد قيل ان هذه الآية ناسخة أحكام الربا من آخر ما نزل من القرآن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال كان آخر ما نزل من القرآن آية الربا وان نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها فدعوا الربا والريبة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر أن عمر رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه والله ما أدري لعلنا أمرنا بأمر لا يصلح لنا ولعلنا نهينا عن أمر يصلح لنا وانه كان من آخر القرآن نزولا آية الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبينها لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا وانا نأمر بالشيء لا نرى العمل به بأسا وننهى عن الشيء نظن ليس به بأس ﴿ القول في تأويل قوله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وقيل هذه الآية أيضا آخر آية نزلت من القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عن أبيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فهي آخر آية من القرآن نزلت حدثني محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن أبي خالد عن السدي قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن سيف بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس وعلاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس آخر آية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن جريج يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال ويدا يوم الاثنين ومات يوم الاثنين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال ثني سعيد بن المسيب انه بلغه ان أحدث القرآن

القرآن بالعرض آية الدين يعني بذلك السجل شاؤوا أو أبوا الناس لوما وجعون فيه الى الله شاقوه فيه ان تدوا طيبة بها أنفسكم أو بحرمان أو بعجمان تفضكم فتهلك أسنانكم أو بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وانه يوم جزاء الاعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة ولا بابة ولكنه يوم جزاء وثواب وحساب توفى فيه كل نفس أجرها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر الا أحصرت فتوفى جزاءها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون كيف يظلم من يجزي بالاساءة مثلها وبالحسنة عشر أمثالها كلا بل عدل عليك أيها المسيء وتكرم عليك فاضل واسبغ أيها المحسن فانق امرؤ ربه فاحذه سخطه وراقبه ان يهجم عليك يوم وهو من الاوزار ظهره ثقيل ومن سابقات الاعمال خفيف فانه عز وجل حذر فاعذر ووعظ فابلغ ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى) يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم يعني اذا تبايعتم بدين أو اشتريتم به أو تعاطيتم أو أخذ بعضه الى أجل مسمى يقول الى وقت معلوم وقتوه بينكم وقد دخل في ذلك القرض والسلف الى أجل معه بيد بعضه على بائع ما أسلم اليه فيه موجل مع الحاضر الجائز بعضه من الاملاك بالاثمان الموجلة كل ذلك من الدين الموجلة الى أجل مسمى اذا كانت آجالها معلومة محدودة موقوفا عليه وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان عن ابن أبي نجيح قال قال ابن عباس في يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى قال السلم في الحنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم حدثني محمد بن عبد الله الغرمي قال ثنا يحيى بن اسحاق قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن أبي حيان عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم الى أجل معلوم حدثنا علي بن سهل قال ثنا يزيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن أبي حيان عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى قال أشهد أن السلف المضمون الى أجل مسمى قد أحله الله وأذن فيه وتلا هذه الآية اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فان قال قائل وما وجه قوله بدين وقد دل بقوله اذا تداينتم عليه وهل تكون مداينة بغير دين فاحتيج الى أن يقال بدين قيل ان العرب ربما كان معقولا عندها اذا تبايعتم بمعنى تعاطيتم الاتعاد والاعطاء بدين أبان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد تعريفه من قوله اذا تبايعتم حكمه واعلامهم انه حكم الدين دون حكم المبايعة دون حكم أنواع التوثق زعم بعضهم ان ذلك تأكيد كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (فاكتبوه) يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تداينتموه الى أجل مسمى من بيع كان ذلك أو قرض واختلف أهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه هل هو واجب أو مندوب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه قال من باع الى أجل مسمى أمر أن يكتب صغيرا كان أو كبيرا الى أجل مسمى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج

الشيء والكف عنه الرابعة تعرفهم أي أنت يا محمد أو كل راء بسيماهم والسيما والسيما العلامة التي يعرف بها الشيء من السمة العلانية فو ربه صلى قال مجاهد سيماهم التخشع والتواضع الربيع والسدي أثر الجهد من الجوع والفقر الضحاك صفرة ألوانهم من اطراع أبو زيد ونائلة نباتهم وقيل الهيئة في العيون وقيل آثار الفكر وروي انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الفكر الخامسة لا يسئلون الناس الحافا أي الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطى والتركيب يدل على الستر كأنه لزم المسؤل لزوم الساتر للمستور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف قيل معنى الآية انهم ان سألوا الناس ألحفوا وان لم يسألوا لم يتعففوا وورد عليه بناء التعفف الذي وصفوا به قيل فالوجه أن يراد في السؤال والالحاف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر أي لا ضب ولا انجحار ليكون موافقا لوصفهم بالتعفف وفائدة الكلام التنبيه على موطن الخير عند ذلك رجلان أحدهما قل وقوره والآخر طائش خفيف ورضا أن تدع أحدهما وتدع الآخر الا ان رجلا عاقلا وقورا قليل الكلام ليس بحواز ولا مهذار لم يكن غير ملتمس من قولك ليس بحواز ولا مهذار وصفه بذلك لان ما تقدم من الاوصاف الحسنة يغني عنه فدل غرضك التنبيه على سوء طريقة الذي وصل معه لا لترك كون السؤال الا بإلحاح شديد منهم على

أشهد لشدة ما بينهم كقوله ولى نصى أقول لها فاما * تنازعنى الى أوطانى وقيل ان عدم السؤال طريق الاتفاق يتضمن نفى السؤال عنهم سؤال لابد أن يقع فى بعض الاوقات كأنه يقول اذا أرخصنا وجهنى فلا أرجع بغير مقصود وقيل لعل الساكت عن السؤال يظهر من نفسه أمارات الحاجة (٧٢) فيكون فى حال سكوته أعلق ما يكون بقرق القلب له فالمراد انهم سمحون لكن السؤال لكثرتهم لا يخلون الى ذلك السؤال من زيادة الحال وآثار الانكسار ما يقوم مقام السؤال فان ذلك نوع الحاق بل يضمحلون الحاقى بحيث لا يعلم على سرهم غير الحاقى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يخفى أحد بأى مسئلة الاهم انه عليه بأن فقر ومن يستغن يغنه الله ومن استغف يعفه الله لان باحداكم سيلا يحتطب به فيبيعه عن خير له من أن يسأل الناس وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيه أن ثواب هذا الانفاق الذى هو أعظم المصارف لا يكتنه كنهه فلذلك وكل الى علم الله تعالى بخلاف الآية المتقدمة فانه لما رتب الصدق على أهل الاديان قال فى آخره وما تنفقوا من خير يوف اليكم كما لو قال السلطان لعبده الذى حسن خدمته انى بحسن خدمتك عالم وبحقك عارف كن أبدا بحالك فانى أجزيك وأصل اليك ثم أردف تلك الآية الآن الى أكمل وجوه الاتفاقات بقوله الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية وذلك ان الذين يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة يكون ذلك منهم دليلا على الحرص البالغ والاهتمام التام كما ذكرنا ثم ما جاء عم فى أوقاته

كاتب

ومن باع فليشهد حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه فكان هذا واجبا وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بذلك وزاد فيه قال ثم قامت الرخصة السمحة قال فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان أبا سليمان المؤمن كان رجلا صاحب كتبا فقال كان يوم لاصحابه هل تعلمون مفلوجا عاريه فلم يجيبه قالوا وكيف يكون ذلك فالرجل باع شيأ فلم يكتب وليشهد قبل أجل ماله عنده صاحبه قد عاريه فلم يجبه لانه قد عصى ربه وقال آخرون كان الكتاب بالدين فرخص فيه فقوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ابن شبرمة عن الشعبى قال لا بأس اذا أمنه أن لا يكتب ولا يشهد لقوله فان أمن بعضكم بعضا قال ابن عيينة قال ابن شبرمة عن الشعبى الى هذا انتهى حدثنا المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته قال الرخص من ذلك فان شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن عاصم عن الشعبى قال ان ائتمنه فلا يشهد عليه ولا يكتب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال فكانوا يرون ان هذه الآية فان أمن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها فى الكتاب والشهود رخص ورخص له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء نسخت الكتاب والشهادة فان أمن بعضكم بعضا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمع ذلك قوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته قال ولو لا هذا لم يرخص لاحد أن يدين دينا الا بكتاب وشهداء أو برهن فلما جاء من هذه سعت هذا كله صار الى الامانة حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا يزيد بن زريع عن حاجبان النبى قال سألت الحسن قلت كل من باع رهنا ينبغى له ان يشهد قال أم تراه ان مات رجل يقول ظهرى الذى أؤتمن أمانته حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته قال رخص فى ذلك فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى فى قوله فان أمن بعضكم بعضا قال ان أشهد فحزم وان لم يشهد ففى حل ومدة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن أبى خالد قال قلت للشعبى أرأيت الرجل يبتدئ من الرجل الشئ أحتم عليه أن يشهد قال وقال مقرا الى قوله فان أمن بعضكم بعضا فقد وسع ما كان قبله حدثنا عمرو بن على قال ثنا محمد ابن مروان العقيلى قال ثنا عبد الملك بن حميد عن أبى هرة عن أبى سعيد الخدرى انه قرأ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى قال مقرا الى فان أمن بعضكم بعضا قال هذه سخت ما قبلها

* القول فى تأويل قوله (وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) يعنى بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين الى أجل مسمى بين المدان والمدين كاتب بالعدل يعنى بالحق والانصاف فى الكتاب الذى يكتبه بينهما لا يحيف ذا الحق عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يوجبه عليه من عليه بتعد منه فيما أملى عليه ولا يلزمه ما ليس عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وليكتب بينكم

وصف المصنف أى الفاظ بلا بسر أو على الحال لكونه مبنيا من كيفية الاعطاء وقيل لما نزل للفقراء الذين أحصروا بعث عبد الرحمن بن عوف

كاتب بالعدل قال الله كاتب في كتابه فلا يمحن منه حرفا ولا يزيد فيه باطلا وأما قوله ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فانه يعني ولا يأبى كاتب استكتب ذلك أن يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كاتب فضله بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه وقد اختلف أهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب اذا استكتب ذلك فقال بعضهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يأب كاتب قال واجب على الكاتب أن يكتب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولا يأب كاتب أن يكتب أواجب أن لا يأبى أن يكتب قال نعم قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على الكاتب أن يكتب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعطاء قوله ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فلا أدري يصدوا كاتبا قد علمت فلا يأب أن تكتب ثم ذكر من قال هي منسوخة وقد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه الآية من الامر بالكتاب والاشهاد والرهن منسوخ بالآية التي في آخرها واذكر قول من ذكر ذلك عنه وبعض المخالفين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا يأب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولتكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا واجبا على الكاتب وقال آخرون هو على الوجوب ولكنه واجب على الكاتب في حال فراغه ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله ولتكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله يقول لا يأب كاتب أن يكتب ان كان فارغا وهذا هو الصواب من القول في ذلك عندنا ان الله عز وجل أمر المتداينين الى أجل مسمى يا كتاب كتاب الدين بينهم وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل وأمر الله فرض لازم الا أن تقوم حجة بأنه ارشاد وندب ولا دلالة تدل على أن أمر جعل ذلك وما كتاب الكتب في ذلك وان تقدمه الى الكاتب ان لا يأبى كان ذلك ندبا وارشادا ذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه منهم كان حرجا تضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بان الامر بذلك منسوخ بقوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته لان ذلك انما أذن الله تعالى ذكره به حيث لا سبيل الى الكتاب أو الى الكاتب وأما الكتاب والكاتب موجودان فالفرض اذا كان الدين الى أجل مسمى ما أمر الله تعالى ذكره به في قوله فاكتبوه ولتكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله وانما يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة على السبيل التي قدمنا بها فاما ما كان أحدهما غير نافي حكم الآخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو وجب أن يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته ناسخا قوله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ولتكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله لوجب أن يكون قوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ناسخا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود الماء فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأن يكون قوله في كفارة الظهار فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ناسخا قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فيقال للقائل ان قول الله عز وجل فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته ناسخ

أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان أبو هريرة اذا مر بقرص معين قرأ هذه الآية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال والتأويل أنفع وأمين لبيان ما اكتنفه صلاح المتصدق من وجوه أحدها لو فسر الطيب بالحلال فقيل انه منه ولو فسر بالجودة فالجيد يتفاوت جودته وتأنيها لتأنيب على التعظيم لأمر الله وتأنيها لتأنيب على الشفقة على خلق الله ورابعها لتأنيب على الايثار ويؤثرون على أنفسهم وخامسها ليتحقق البر الذي تنالون الخير حتى تنفقوا مما تحبون وسادسها لتأنيب على زيادة الايمان وان المتصدق صدقته كمزارع قد زاد عنه وكما ان الزارع كلما ازداد ايقانه بحصول الثمرة اجتهد في جودة البذر فكذا المتصدق كلما ازداد يقينه بالله بالجنة واجزاله في جودة صدقته لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقد ذكر

(٧٣) ذلك الكتب على ذكر الخروج من الارض لقوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وفي الآية التي في آخر لطيف أنفقوا من طيبات ما كسبتم من تركيبة النفوس وتصفية القلوب وما أخرجنا لكم من الأرض ما يناسبكم في عمارة الدنيا وتركيبة الأخلاق وأن تكون النفقة طيبة من بذاذة الثياب طيبة الأفواه من غير الأكل الكريه من الثوم والبصل والاجوبة

طيبا منتفعها من خبالة الانتفاء والتفاوت في الانتفاع الى غير انتفاعها فاذا كانت النفقة طيبة في نفسها انتفاء قبول طيب من الوجه الذي وأخذها طيب وربها قبل أن تقع في يد الفقير واذا كانت البدنة طيبة في انتفاعها فقبول طيب فانها أبلغ عند الله من عملها واذا كان القلب المنفق طيبا من الالتفات الى غير الله فقبول طيب عن الاسرار ناصبين من أصابع الرحمن وهذا تحقيق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب

قوله فاذا ايتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ما الفرق بينه وبين الذي قبله ذكرنا قوله فزعم أن كل ما أمر به في حال الضرورة فعلة الضرورة وما منع حكمه في حال الضرورة حكمه في كل أحواله نظير قوله في ان الامر بالكتاب والحقوق منسوخ بقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم في السفر اذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة وانما معنى قوله فان أمن بعضكم بعضا الذي اؤتمن أمانته. فان قال الفرق بينه وبينه ان قوله فان أمن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم في السفر اذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة وانما معنى قوله فان أمن بعضكم بعضا اذا ايتم بدين الى أجل مسمى فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قيل له وما البرهان على ذلك من أصل أو قياس وقد انقضى الحكم في الدين الذي فيه الى الكاتب والكتاب سبيل قوله وبعلمكم الله والله بكل شئ عليم وأما الذين زعموا ان قوله فاكتبوه قوله ولايأب كاتب على وجه الندب الاوشاد فانهم يسألون البرهان على دعواهم في ذلك ثم يعارضون بسائر أمر الله عز وجل الذي أمر في كتابه ويسألون الفرق بين ما ادعوا في ذلك وأنكروا في غيره فلم يجدوا في شئ من ذلك قولا الا أن يموا في الآخر مثله ذكر من قال العدل في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق ۞ القول في تأويل قوله (وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ) يعني بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذي عليه الحق وهو الغريم الذي يقول ليتول الذي عليه الحق املاله كما عليه من دين ربا المال على الكاتب وليتق الله ربه المملل الذي عليه الحق فليحذر عقابه في بخس الذي له الحق من حقه شيأ أن ينقصه منه ظلما أو يدع به منه شيأ فيؤخذ به حيث لا قدرة له على قضائه الا من حسناته أو ان يفعل من ذلك شيأ كما حدثني عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فليكتب وليملل الذي عليه الحق فكان هذا واجبا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ يقول لا ينقص منه شيأ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يبخس منه شيأ قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيأ اذا أملى ۞ القول في تأويل قوله (فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل) يعني بقوله جل ثناؤه فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا فان كان الذي عليه المال سفيها يعني جاهلا بالصواب في الذي عليه لمن له على الكاتب كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان كان الذي عليه الحق سفيها أما السفيه فالجاهل بالاملاء والامور وقال آخرون بل السفيه في هذا الموضع الذي عناه الله أعظم السفه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان كان الذي عليه الحق سفيها أما السفيه فهو الصغير حدثني يحيى ابن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا قال هو الصبي الصغير فاملل وليه بالعدل وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطئه قد بينا قبل من ان معنى السفه في كلام العرب الجهل وقد يدخل في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب ما يجل من خطئه من مغير وكبير وذكر والذي نبين الذي هو أولى بظاهر الآية أن يكون مراد بها كل جاهل غير موضع خطئه ما قل وصوابه من ما في الرجال الذين لا ولي عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدأ الآية بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى والصبي ممن لا ولي عليه لا يجوز مداينته وان الله عز وجل انما استثنى من الذين أمرهم بالملال كتاب الدين مع السفيه الضعيف ومن لا يستطيع املالا في عمله بدل ثناؤه الضعف من السفه فمن السفهاء من لا يستطيع املاء الكتاب الذي وصفها كل واحد منهم ما أبنا من ان كل واحد من الاصناف الثلاثة الذين بين ضعفائهم

هكذا هذه العبارة بالاصل ولعلها بين قال ذلك فاعل فيه سقطا تأمل اه مصححه

ولا يقبل الا الطيب ولتم بانه ذكر هذا الطيب لاق أصل الفطرة ولاق عهد الخلقة لانكم خلقتم من أصل طيب وطينة طيبة فالروح من أطيب الاعاليب لانه أقرب الاقربين الى حضرة رب العالمين والبدن من التراب الطيب فتيمموا صعيدا طيبا أحياكم بالايمان فطهره حياة طيبة ثم يرزقكم من الطيبات كلوا من طيبات ما رزقناكم ليس منكم شئ خبيث في الظاهر والباطن الا أن تعمدوا فيه فتبتاعوه تكلفا وقسرا كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويجسانه فلم تكن الطيبة اتخاذا لانسان الى كانت طارئة عليه غير بادية أول الله تعالى كلمة طيبة هي لا اله الا الله فطيب بالموافية عليها أخلاقهم ويستعفوا يوم القيامة أن يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واعلموا أن الله غني عن كل شئ أراد أن يغنيكم بثواب الانفاق حيث قال ما أنعم بهذا التكليف ليتوسل به الى الكمال الابدي الشيطان يعدكم الفقر ظاهرا فهو يأمركم بالخصلة باطنا اسم جامع لكل سوء فيتضمن البخل والحرص والياس من الحق والشك في مواعيد الحق بالخلف والتسويف وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتبارك الله وتعالى الثاب بجميع وسائط الشهوات وترك العفة والقناعة وتوالي الحسن بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة ويتوكل الله من تفضل على نفسه بالجود وسوء الخوف يكفي من عبده الا قاسوا أحدهما ومن تفضل على نفسه بالجود

غير الصنفين الآخرين وإذا كان ذلك كذلك كان معلوما أن الموصوف بالسفه منهم دون الضعف هو ذو القوة على الإملال غير أنه وضع صنف عرض الإملال بجهله فوضع صواب ذلك من خطئه وأن الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن إملاله وإن كان شديدا وشديد المأتى لسانه أو خرس به وأن الموصوف بأنه لا يستطيع أن يمل هو الممنوع من إملاله إما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكاتب الذي يكتب الكتاب فيملي عليه وإما لغيبته عن موضع الإملال فهو غير قادر من أجل غيبته عن إملال الكتاب فوضع الله عنهم فرض إملال ذلك للعلل التي وصفنا إذ كانت بهم وعفرهم بترك الإملال من أجلها وأمر عند سقوط فرض ذلك عنهاهم ولي الحق بإملاله فقال فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق ولا وجه لقول من زعم أن السفيه في هذا الموضع هو العاقل الصغير أو الكبير الأحمق ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل قال يقول إن عرض ذلك أهل ولي صاحب الدين بالعدل ذكر الرواية عن قال عني بالضعيف في هذا الموضع الأحمق وبقوله فليملل وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو قال أمر ولي السفيه أو الضعيف أن يملل بالعدل

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما السفيه فهو الأحمق

حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أما الضعيف فالأحمق

حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا لا يعرف فبينت لهذا أحمق ويجهل ذلك قوله بتراته حتى يضع الهداة وقد قال تعالى أولى أن أو ابن بالصواب في ذلك وأما قوله فليملل وليه بالعدل فإنه يعني بالحق

القول في تأويل قوله (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) يعني بذلك جل ثناؤه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي على هذا المال وشاهدي عليه وأما قوله من رجالكم فإنه يعني من أحراركم المسلمين دون عبيدكم وكفار أحراركم الكفار كما

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الأحرار

حدثني يونس قال أخبرنا علي بن معبد عن هشيم عن داود بن أبي هند عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) يعني بذلك جل ثناؤه فإن لم يكونا رجلين فليكن رجلا وامرأتين تعدل الشهادة شهادة الرجل والمرأتان بالرد على الكون وإن شئت قلت فإن لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان على ذلك وإن شئت فإن لم يكونا رجلين رجل وامرأتان يشهدون عليه وإن قلت فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كان صوابا كل ذلك شائع ذو كان فرجل وامرأتان نصبا كان ما قبل على تأويل فإن لم يكونا

غير الصنفين الآخرين وإذا كان ذلك كذلك كان معلوما أن الموصوف بالسفه منهم دون الضعف هو ذو القوة على الإملال غير أنه وضع صنف عرض الإملال بجهله فوضع صواب ذلك من خطئه وأن الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن إملاله وإن كان شديدا وشديد المأتى لسانه أو خرس به وأن الموصوف بأنه لا يستطيع أن يمل هو الممنوع من إملاله إما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكاتب الذي يكتب الكتاب فيملي عليه وإما لغيبته عن موضع الإملال فهو غير قادر من أجل غيبته عن إملال الكتاب فوضع الله عنهم فرض إملال ذلك للعلل التي وصفنا إذ كانت بهم وعفرهم بترك الإملال من أجلها وأمر عند سقوط فرض ذلك عنهاهم ولي الحق بإملاله فقال فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق ولا وجه لقول من زعم أن السفيه في هذا الموضع هو العاقل الصغير أو الكبير الأحمق ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل قال يقول إن عرض ذلك أهل ولي صاحب الدين بالعدل ذكر الرواية عن قال عني بالضعيف في هذا الموضع الأحمق وبقوله فليملل وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو قال أمر ولي السفيه أو الضعيف أن يملل بالعدل

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما السفيه فهو الأحمق

حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أما الضعيف فالأحمق

حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا لا يعرف فبينت لهذا أحمق ويجهل ذلك قوله بتراته حتى يضع الهداة وقد قال تعالى أولى أن أو ابن بالصواب في ذلك وأما قوله فليملل وليه بالعدل فإنه يعني بالحق

القول في تأويل قوله (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) يعني بذلك جل ثناؤه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي على هذا المال وشاهدي عليه وأما قوله من رجالكم فإنه يعني من أحراركم المسلمين دون عبيدكم وكفار أحراركم كما

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الأحرار

حدثني يونس قال أخبرنا علي بن معبد عن هشيم عن داود بن أبي هند عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) يعني بذلك جل ثناؤه فإن لم يكونا رجلين فليكن رجلا وامرأتين تعدل الشهادة شهادة الرجل والمرأتان بالرد على الكون وإن شئت قلت فإن لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان على ذلك وإن شئت فإن لم يكونا رجلين رجل وامرأتان يشهدون عليه وإن قلت فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كان صوابا كل ذلك شائع ذو كان فرجل وامرأتان نصبا كان ما قبل على تأويل فإن لم يكونا

الأديان والأسرار الإلهية مواهب الحق لأنزه الأعلى قلوب الأنبياء والأولياء نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويذكر إلا أولوا الألباب الذين لم يقنعوا عند العشور وارتقوا إلى لب عالم النور ثم أخبر عن توفية الأجور للمتقين في الفروض والنذور وما للظالمين الذين وضعوا الشيء في غير موضعه فبدلوا بالاتفاق النفاق وبالإخلاص الرياء من أنصار ولا ناصر بالمضيقة إلا الله ومن أذن له الله ابتداء الصدقات وتعداد فضائلها والخفاء بتخليلها عن شوب الخلوط وإليه الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله ثم قال ورجل تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله أي عن حظوظ نفسه لتكون خالصة لوجه الله فصاحبها يكون في ظل الله فالمصلي لله عليه وسلم إن الرجل يكون في ظل صدقته يوم القيامة أي إن كانت صدقته كان في ظل الله وإن كانت الجنة كان في ظل الجنة وإن كانت الهاوية كان في ظل الهاوية فمعنى قوله أن تبدوا الصدقات أي تظهروها اجمع ثوابا جنة فإن جمع التوابين شيء واحد فمعناهما واحد غير أنه لما كان الإبداء قد يتوهم على كل حال وجب نفيه عن كل حال ونفوه الفقراء الذين تعطونهم إياها لوجه الله لا حظ النفس فيوشك أن لا يكون لكم أجر إن شاء الله ثم أخبر عن الهداية وأن ليس لأحد عليها إلا أن الله يهدي لكفايته لمن أحب ذلك لمقام المعهود والقرآن المعقود وإلى الوسيلة وعلى الأنبياء الفضيلة وأنت سيد الأولين والآخرين

وأنت أكرم الخلائق على رب العالمين ولكن ليس على خلقه هوان ولكن الهدايا على حسب المهديين فلما أتت هديتهم وتحفهم نبه على أن أفضل وجوه الاتحاف هو الفقير الذي أحصره العجز في اقتصر في طلب المعاش لا الذي أحصره الفقر والعجز عن طلب

الكفاف أخذ عليه سلفا ان الحقيقة كل طريق ذلله في السفر مذهب ولا له في العرب مضرب ولا منه الى بحره ومهرب شعر

كأن بياض الأرض ضاقت برحبها
عليه فأرداد طولا ولا عرضا

بحبهم الجاهل أضيافا من التعفف لانهم مستورون تحت قباب العبرة محجوبون عن معرفة أهل الغيرة أولياني تحت قبابي لا يعرفهم غيري يا محمد تعرفهم سيماهم لانك است بك فلست غيري ما رأيت اذ رأيت ولكن الله رأى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان سيماهم لا ترى بالبصر الانساني بل ترى من نور رباني في سيماهم في الظاهر من ظهور آثار أحوال الباطن أنهم لا يسألون الناس الحافا لا قليلا ولا كثيرا لان آثار أنوار الغنى قلوبهم انعكست على ظواهرهم فتنورت بالتعفف نفوسهم واصحلت ظلمة فقرهم وفاقتهم وما تنفقوا من خير من المال أو البدن أو خدمة بالنفس أو اكرام أو ارادة حق السلام على هؤلاء السادة اتحافا واجلالا لا استحقاقا واذلالا فان الله به عليم ومن سيماهم في الظاهر أنهم اذا وجدوا ملا لم يبيعوا عزة الفقر به بل ينفقون أموالهم

ريبة فارتد طولا ولا عرضا

ريبين فاستشهدوا رجلا وامرأتين وقوله ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يقول في الدين فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وذلك في الدين ممن ترضون من الشهداء يقول عدول حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك واستشهدوا شهيدين من رجالكم أمر الله عز وجل ان يشهد ذوا عدل من رجالهم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ❁ القول في تأويل قوله (ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى بفتح الالف من ان ونصب تضل وتذكر بمعنى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كي تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير لان التذكير عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان تضل لان المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا انما صلحت اذ كرت ان الجزاء اذا تقدم ان تضل وتاليه فصار جوابه مردودا عليه كما تقول في الكلام انه ليجبني ان يسأل السائل فيعطى بمعنى انه ليجبني أن يعطي السائل ان سأل وان سأل فالذي يجبني هو الاعطاء دون المسألة ولكن قوله ان يسأل لما تقدم اتصل بما قبله وهو قوله ليجبني فتح ان ونصب بها ثم اتبع ذلك قوله يعطى فنصب بنصب قوله ليجبني ان يسأل فقالوا على ان كان في معنى الجزاء وقرأ ذلك آخرون كذلك غير انهم كانوا يقرؤنه بتسكين الدال من تذكر وتخفيف كافها وقارنوا ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم في تأويل قراءتهم اياه كذلك وكان بعضهم يوجه الى أن معناه فتصير احداهما الاخرى تذكرها اجتماعهما يعني ان شهادتهما اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها جازت كما تجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين لان شهادة كل واحد منهما منفردة غير جائزة فيما جازت فيه من الدين الا باجتماع اثنين على شهادة واحدة فصير شهادتهن مع شهادة رجل واحد من الذكور وكأن كل واحدة منهما في قولهما ذلك شبيه ذا المعنى صير صاحبتها معها كذكر وذهب الى قول العرب اعددت بفلان أسد أي بواحد منه ذكرا فهي تذكره وعلى امر أعددت كرة اذا كانت تلد الذكور من الاولاد وهذا قول روي عن سفيان بن عيينة انه كان يقوله حدثت بذلك عن أبي عبيد القاسم بن سلام انه قال حدثت عن سفيان بن عيينة انه قال ابين تأويل قوله فتذكر احداهما الاخرى من الذكر بعد النسيان انما هو من الذكر يعني انهما اذا شهدتا مع الاخرى صارت شهادتهما كشهادة الذكر وقال آخرون معنى ذلك أن تضل ورفع تذكر ونشديده كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان ان نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك والقاء ذلك عما قبله ومعنى الكلام عندقارئي ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء فان احداهما ان ضلت ذكرتها الاخرى على استئناف الخبر عن فعلها ان ثبت احداهما شهادتها من تذكير الاخرى منهما صاحبتها الناسية وهذه قراءة كان الاعمش يقرأها ومن أخذها عنه ولغتها نصب الاعمش تضل لانها في محل جزم بعطف الجزاء وحجة من قرأه ان تضل الكلام على قراءة من تضل الف ادغمت احدى اللامين في الاخرى حركها الى أخف الحركتين وقع تذكر بالتاء لوقوع جواب الجزاء بالفاء والصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأه بفتح ان من قوله أن تضل احداهما وبتشديد الكاف من قوله فتذكر احداهما الاخرى ونصب الراء منه بمعنى فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان كي ان ضلت

احداهما

بالليل والنهار مراد على ذلك فقدم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم يحزنون في الدنيا على ما خولهم الله ولا هم

تركوها لله وهو لهم خلف عن كل تالف ولا في الآخرة يحزنهم الفزع الاكبر الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن انه لغفور شكور

(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا

احداهما ذكر الاخرى وأما من قد ذكر فيما عطف على فعل وخفت ان تعملها فيه هل هو في موضع جزاء والجواب بعده اكتفى بفعلها أعني بخفت من ذكر وسيق بالتاء أعني فتذكر على تفعل لهم ان الذي قام مقامها كان يعمل فيه وهو ظاهر قد دل عليه وادى عن معناه وعمله أي عن ذكر وانما اخترنا ذلك في القراءة لاجماع الحجة من قد سمناها القراء والمتأخرين على ذلك والفراد الاعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما انفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراءة جاءت بها المسلمون مستفيضة بينهم الى غيرها وأما اختيارها فتذكر بتشديد الكاف فانه يعني تأدية الذكر من احداهما على الاخرى وتعريفها بانها قد ذكرته أولى من التخفيف وأما ما حكي عن ابن عيينة من التأويل الذي ذكرناه فتأويل خطأ لا معنى له لوجوه شتى * أحدها انه خلاف قول جميع أهل التأويل * والثاني انه معلوم بان خلال احدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها اعني خطأها انما هو ابتداؤها اياها كضلال الرجل في دينه اذا تعرض فعدل عن الحق واذا صارت احداهما بهذه الصفة فكيف يجوز أن تصير الاخرى ذكرا معها مع نسيانها الشهادة وضلالها فيها فالضلالة منسية في شهادتها احتاجت لذلك انما هي الذكر أحوج منها الى الاذكر الا ان أراد أن الذاكرة اذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها استعدتها على ذكرها فضعفت عن ذكره فتعزيه بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشيء القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم فان كان ابن عيينة هذا أراد فهو مذهب من مذاهب تأويل ذلك الا انه اذا تأول ذلك كذلك صار تأويله الى نحو تأويلنا الذي تأولنا به وان خالفت القراءة بذلك المعنى القراءة التي اخترناها بان تغيير القراءة حينئذ العصمة بالذي اخترنا قراءته من تخفيف الكاف من قوله فتذكر ولا علم أحدا تأول ذلك كذلك فيستحب قراءته كذلك بذلك المعنى فالصواب في قوله اذ كان الامر على ما وصفنا اختيارنا ذكر من أجل قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى نحو تأويلنا الذي تأولناه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علم الله أن ستكون حقوق فاخذ بعضهم من بعض فتخوفوا بتقوى الله فانه أطوع لربكم وأدوك لاموالكم ولعمري ان كان تضل الا بزيادة الكاتب الا خير او ان كان فاجرا فاحذروا أن يؤدي اذا علم أن عليه شهودا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى يقول ان تنس احداهما فتذكرها الاخرى حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أن تضل احداهما يقول تنسى احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك أن تضل احداهما يقول ان تنس احداهما فتذكرها الاخرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قال كانا هما الشهود هما سواء ونحن نقرأ فتذكر

القول في تأويل قوله (ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا) اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن اباءها اذا دعوا لما دعوا له في هذه الآية فقال بعضهم عنى بذلك لا يأب الشهداء أن يجيبوا اذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم قال وكان قتادة يتأول هذه الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليشهدوا الرجل على رجل

احداهما ذكر الاخرى وأما من قد ذكر فيما عطف على تفعل وخفت ان تعملها فيه هل هو في موضع جزاء والجواب بعده اكتفى بفعلها أعني بخفت من ذكر وسيق بالتاء أعني فتذكر على تفعل لهم ان الذي قام مقامها كان يعمل فيه وهو ظاهر قد دل عليه وادى عن معناه وعمله أي عن ذكر وانما اخترنا ذلك في القراءة لاجماع الحجة من قد سمناها القراء والمتأخرين على ذلك والفراد الاعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما انفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراءة جاءت بها المسلمون مستفيضة بينهم الى غيرها وأما اختيارها فتذكر بتشديد الكاف فانه يعني تأدية الذكر من احداهما على الاخرى وتعريفها بانها قد ذكرته أولى من التخفيف وأما ما حكي عن ابن عيينة من التأويل الذي ذكرناه فتأويل خطأ لا معنى له لوجوه شتى * أحدها انه خلاف قول جميع أهل التأويل * والثاني انه معلوم بان خلال احدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها اعني خطأها انما هو ابتداؤها اياها كضلال الرجل في دينه اذا تعرض فعدل عن الحق واذا صارت احداهما بهذه الصفة فكيف يجوز أن تصير الاخرى ذكرا معها مع نسيانها الشهادة وضلالها فيها فالضلالة منسية في شهادتها احتاجت لذلك انما هي الذكر أحوج منها الى الاذكر الا ان أراد أن الذاكرة اذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها استعدتها على ذكرها فضعفت عن ذكره فتعزيه بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشيء القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم فان كان ابن عيينة هذا أراد فهو مذهب من مذاهب تأويل ذلك الا انه اذا تأول ذلك كذلك صار تأويله الى نحو تأويلنا الذي تأولناه به وان خالفت القراءة بذلك المعنى القراءة التي اخترناها بان تغيير القراءة حينئذ العصمة بالذي اخترنا قراءته من تخفيف الكاف من قوله فتذكر ولا علم أحدا تأول ذلك كذلك فيستحب قراءته كذلك بذلك المعنى فالصواب في قوله اذ كان الامر على ما وصفنا اختيارنا ذكر من أجل قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى نحو تأويلنا الذي تأولناه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علم الله أن ستكون حقوق فاخذ بعضهم من بعض فتخوفوا بتقوى الله فانه أطوع لربكم وأدوك لاموالكم ولعمري ان كان تضل الا بزيادة الكاتب الا خير او ان كان فاجرا فاحذروا أن يؤدي اذا علم أن عليه شهودا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى يقول ان تنس احداهما فتذكرها الاخرى حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أن تضل احداهما يقول تنسى احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك أن تضل احداهما يقول ان تنس احداهما فتذكرها الاخرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قال كانا هما الشهود هما سواء ونحن نقرأ فتذكر

القول في تأويل قوله (ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا) اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن اباءها اذا دعوا لما دعوا له في هذه الآية فقال بعضهم عنى بذلك لا يأب الشهداء أن يجيبوا اذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم قال وكان قتادة يتأول هذه الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليشهدوا الرجل على رجل

أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * القراءات الربا حيث كان بالالف حمزة وعلي وخلف وهذا اذا كان معرفا ولا يبالون للتكثير الوصل لاجل النونين كقوله وما آتيتم من ربا ويبالون في الوقف زال النونين فلفوا عدودة مكسورة الدال حمزة وحماد وأبو بكر غير ابن غالب والوجي حمزة يخفف بغير همزة أي يا الثلثين الباقون فاذوا بكون الهمزة وفتح الذال لا تظلمون ولا تظلمون الاول مبني للمفعول والثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس ميسر بضم السين نافع ميسره بضم السين واثبات الهاء زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم الهاء وان تصدقوا تخفيفا عاصم الباقون بتشديد الصاد لادغام تاء التفعل في الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم أبو عمرو ويعقوب عياش غير الباقون مبنيا للمفعول * الوقوف من المس ط مثل الربا * كيلا يظن ان ما بعده من تواهم وان أمكن جعل وأحل حالا ما صار ذو حرم الربا ط لابتداء الشرط واستئناف المعنى ما سلف ط لتناهي الجزاء الى الله ج النار ج خالدون * الصدقات ط أثيم * عند ربهم ط يحزنون * مؤمنين * ورسوله ج أموالكم ج لان ما بعده مستأنف أو حال عاملها معنى الفعل في لام التمليك ولا تظلمون * ميسرة ط تعلمون

حدثنا عن شعبة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله عز وجل ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال لا تأبى ان تشهد اذا ما دعيت الى شهادة وقال آخرون بل معنى ذلك الامر بالاشهاد على ما يراد الاشهاد عليه من الحقوق قالوا فلو جاز ترك الاشهاد على شيء من الحقوق اذا لوجد غيره فما أراد وجد غيره فهو في الاباحة الى ذلك بخيار ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن جابر عن الشعبي قال لا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال ان شاء شهد وان شاء لم يشهد فاذا لم يوجد غيره شهد وقال آخرون معنى ذلك ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا للشهادة على من أرادوا اقامة الشهادة عليه اذا قاموا بما عندهم من الشهادة من الاجابة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عامر عن الحسن ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال الحسن الاقامة والشهادة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال كان الحسن يقول جعت أمرين لا أبى اذا كانت عندك شهادة أن تشهد ولا تأبى اذا دعيت الى شهادة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا يعني من اجتمع اليه من المسلمين شهد على شهادة فان كانت عنده ولا يحسن له أن يأبى اذا ما دعي حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال لا تأبهم ولا يسأبهم اذا دعاه ليشهده وذاك عليه ليقيمها وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا للقيام بالشهادة اذا قاموا عندهم لما دعوا من اجابته الى القيام بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال اذا شهد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذا ما دعوا قال اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا يقول اذا كانوا قد شهدوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانت عندك شهادة فدعيت حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد في قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانت شهادة فطلبها فاذا دعيت للشهادة فان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران بن حدير قال قلت لابي مجلز ان رجلين يدعوني لاشهد بينهم وأنا أكره أن أشهد بينهم قال دع ما تنكره فاذا شهدت فاجب اذا دعيت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال لا تأب الشهادة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي عامر عن عطاء قال في اقامة الشهادة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا أبو عامر الزبر قال سمعت عطاء يقول ذلك في اقامة الشهادة يعني قوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بحر قال أخبرنا عن الحسن انه سئل قال أدعى الى الشهادة وأنا أكره أن أشهد عليها قال فاذهب ان شئت حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن معمر قال سألت ابراهيم قلت أدعى الى الشهادة وأنا أعلم أني ان أشهد ان شئت حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا أبو عامر عن عطاء قال في اقامة

لا يظلمون * التفسير الحكم الثاني من الاحكام المذكورة في هذه الآية وهو الحكم الرابع حكم الربا فقلنا ان بين الصدقة وبين الربا مناسبة لان الصدقة تنقيص مأمور به والربا زيادة منهي عنها وأيضا لما أمر بالانفاق من طيبات المكاسب حذر أن يرتفق بالمكسب الحرام وهو الربا والضلال وهو البيع مأيا بسبب من الدين (٧٨) والرهن وغيرهما فقال للذين يأكلون الربا لا يأكلون الربا الا أكلا كقيام جميع المصروف الا أنه عبر عن الشيء بمتعلقه قاصدا وكيف لا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والمحلل له وأيأس الحسن الربا لا يمكن أن يؤكل ولكن يصرف الى الاكول فيؤكل فالمراد التصرف فيه والربا في الاصل الزيادة من ربا يربو ومن أمثالها فلما كان كسرة الراء وهو الماضي مكتوبا بالواو وأنث بتاء كتبتها بالالف والواو وفي الكشاف كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الالف بعدها تشبيها لواو الجمع ثم الربا فضل في المال وهو في الشرع فضل خال عن عوض شرط لاحد المتعاقدين في المعاوضة كالمتبايعين يشترط كل واحد منهما على صاحبه أن يعطيه فضلا عن العوض المعقود عليه أو يشترط أحدهما دون الآخر والربا قسمان ربا النسيئة وربا الفضل أما الاول فهو الذي كانوا يتعاملون به في الجاهلية كانوا يدفعون المال مدة على أن يأخذوا كل شهر قدرا معينا ثم اذا حل الدين طالب المديون برأس المال فان تعذر عليه الاداء زاد في الحق والاجل وأما ربا الفضل فان يبيع من الحنطة بحنطتين متلا والمروي عن ابن عباس انه كان لا يحرم الا القسم الاول وكان يقول لا ربا الا في النسيئة ويجوز ربا النقد فقال له أبو سعيد الخدري اتجد في كتاب الله تعالى ما تحل لنا هذا وتحرم علينا أجد أنا بعيني هاتين وسمعت بأذني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء ثم قال أبو سعيد لا أزال أراك في ملء بيت ما سمعت على هذا غيره وروى انه وجع عنه قال محمد بن سيرين كنا في بيت سمعنا عكرمة قال الوسيلي بالكرمة أما

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانوا قد شهدوا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هو الذي عنده الشهادة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يقول لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد إذا كان فارغا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هم الذين قد شهدوا قال ولا يضر إنسانا أن يأبى أن يشهد إن شاء قلت لعطاء ما شأنه إذا دعي أن يكتب وجب عليه أن لا يأبى وإذا دعي أن يشهد لم يجب عليه أن يشهد إن شاء قال كذلك يجب على الكاتب أن يكتب ولا يجب على الشاهد أن يشهد إن شاء الشهداء كثير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا شهد فلا يأب إذا دعي أن يأتي يؤدي شهادته ويقيمها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يأب الشهداء قال كان الحسن يتأولها إذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كتب الرجل شهادته أو أشهد لرجل فشهد والكاتب الذي يكتب الكتاب دعوا إلى مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا وأن يشهدوا بما أشهدوا عليه وقال آخرون هو أمر من الله عز وجل الرجل والمرأة بالإجابة إذا دعي ليشهد على ما لم يشهد عليه من الحقوق ابتداء لإقامة الشهادة ولكنه أمر ندب لا فرض ذكر من قال ذلك حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال أمرت أن تشهد فإن شئت فاشهد وإن شئت فلا تشهد حدثني أبو العالية قال ثنا أبو قتيبة عن محمد بن ثابت العصري عن عطاء بمثله وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال ولا يأب الشهداء من الإجابة إذا دعوا لإقامة الشهادة وأدائها عند ذي سلطان أو حاكم يأخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له وإنما قلنا هذا القول بالصواب أولى في ذلك من سائر الأقوال غيره لأن الله عز وجل قال ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا فإنما أمرهم بالإجابة للدعاء للشهادة وقد ألزمهم اسم الشهداء وغير جائز أن يلزمهم اسم الشهداء إلا وقد استشهدوا قبل ذلك فشهدوا على ما ألزمهم شهادتهم عليه اسم الشهداء فأما قبل أن يستشهدوا على شيء فغير جائز أن يقال لهم شهداء لأن ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولما استشهدوا على شيء يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الأرض أحد له عقل صحيح إلا وهو مستحق أن يقال له شاهد بمعنى أنه سيشهد أو أنه يصلح لأن يشهد وإن كان خطأ أن يسمى بذلك الاسم إلا من عنده شهادة لغيره أو من قد قام شهادته فلزمه لذلك هذا الاسم كان معلوما أن المعنى بقوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعى شهادة أو شهد فدعي إلى القيام بها لأن الذي لم يستشهد ولم يسترع شهادة قبل الإشهاد غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع أن في دخول الألف واللام في الشهداء دلالة واضحة على أن المسمى بالنهي عن ترك الإجابة للشهادة أشخاص معلومون قد عرفوا بالشهادة وأنهم الذين أمر الله عز وجل أهل الحقوق بإشهادهم بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء وإذا كان ذلك كذلك كان معلوما أنهم إنما أمروا بإجابة داعيهم لإقامة شهادتهم بعد ما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك أمرا لمن أعرض من الناس فدعي إلى الشهادة فشهد عليها لقيل ولا يأب شاهد إذا ما دعي غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن الذي نقول به في الذي يدعى للشهادة ليشهد عليها إذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة أن الفرض عليه إجابة داعيه إليها كما فرض على

تذكر ونحن في بيت فلان ومعنا ابن عباس فقال إنما كنت استحللت الصرف برأيي ثم بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمه فاشهدوا أني قد حرمته وبرئت إلى الله منه حجة ابن عباس أن قوله تعالى وأحل الله البيع يتناول بيع الدرهم بالدرهمين وقوله وحرم الربا لا يتناوله لأن كل زيادة ليست محرمة فوجب أن يبقى على الحل ولا يخرج إلا العقد المخصوص الذي كان يسمى فيما بينهم ربا وهو ربا النسيئة وقد تأكد هذا الرأي بما روى أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا في النسيئة وفي رواية لا ربا إلا فيما كان يدا بيد وذكر أبو المنهال أنه سأل البراء بن عازب وزيد بن أرقم فقالا كنا تاجرين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف فقال إن كان يدا بيد فلا بأس وإن كان نسيئة فلا يصح وأما جمهور المجتهدين فقد اتفقوا على حرمة الربا في القسمين أما النسيئة فبالقرآن وأما النقد فبالخبر ثم إن الخبر دل على حرمة ربا النقد في الأشياء الستة النقدان والمطعومات الأربعة ولا شك أن الربا إنما ثبت فيها لمعنى فإذا عرف ذلك المعنى ألحق بها ما يشاركها فيه أما الأشياء الأربعة فللشافعي في علة الربا فيها قولان الجديد أن العلة الطعم لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثل بمثل علق الحكم باسمي الطعام والحكم المعلق بالاسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والقديم أن العلة فيها الطعم مع الكيل أو الوزن لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيلا بكيل فعلى هذا يثبت الربا في كل مطعوم مكيل أو موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز وقال مالك العلة الاقتيات فيكل ما هو قوت أو يستصلح به القوت كالملح يجري فيه الربا وعند أبي حنيفة

العلة الكيل حتى تبيح الربا في البعر والنورة وعن أحمد رواية كأبي حنيفة والأخرى كالشافعي وأما النقدان فعن بعض الاصحاب ان العلة فيهما لعينهما لا العلة والمشهور ان العلة فيهما علة الثمنية الغالبة وهي في الذهب والفضة والاولى اتحاد جنسها ولا يتعدى الحكم الى الفلوس على الاصح وان راجت رواج الذهب (٨٠) والفتاة انتفاء العلة وقال أبو حنيفة العلة فيهما الوزن فيتعدى الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص فهذا ضبط المذاهب وتغايرها الى الفقه وأما السبب في تحريم الربا فهو أن ثمن المبيع الدراهم يأخذ درهمين نقدا أو نسيئة يحصل له زيادة درهم من غير عوض وأخذ مال المسلم من غير عوض محرم لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه وابتداء رأس المال في يد مسدد فيتمكن من أن يقبضه ويتصرف به أمر موهوم فقد يحصل وقد لا يحصل وأخذ الدرهم الزائد متيقن وتعويض المتيقن لاجل الموهوم لا يخلو من ضرر وقيل سبب تحريمه انه يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا أو نسيئة أعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم وقيل لما يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض ولانه تمكن الغني من أن يأخذ الازائد من الفقير وقيل ان حرمة الربا قد ثبت بالنص ولا يجب أن يكون حكمة كل تكليف معلومة لنا لا يعلمون الا ما

الكاتب اذا استكتب بوضع لا كاتبه سواه فرض عليه ان يكتب كفرض عين من كان بوضع لا أحد به سواه يعرف الاحكام وشرائع الاسلام فحصره ما هل بالاحكام وغرائض الاسلام تعليق بيان ذلك له أن يعلم وبينه ولم يوجبها أو جبها على الرجل من الاباية للشهادة اذا دعي لاشهاد على ما أشهد عليهم به الآية واسكن مادة سواها وهي مادة ذكرنا وقد فرضت على الرجل اسبابا فرضت على أحيانا من حق أخيه المسلم والشهداء جمع شهيد ﴿ القول في تأويل قوله (ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تسأموا أيها الذين تدايرون الناس الى أجل ان تكتبوا صغيرا الحق يعني قليله أو كثيره يعني أو كثيره الى أجله الى أجل الحق فان الكتاب أحصى للاجل والمال حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله قال هو الدين ومعنى قوله ولا تسأموا الاقلوا يقال منه سئمت فانا سائم سئما وسأمة ومنه قول لبيد

ولقد سئمت تكاليف الحياة ومن * يعش ثمانين عاما لا أبا لك يسأم

يعني يسأم فقال بعض نحويي البصريين تأويل قوله الى أجله الى أجل الشاهد ومعناه الى الاجل الذي تجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه ﴿ القول في تأويل قوله (ذلكم أقسط عند الله) يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم اكتبوا أيها الدين الى أجله و يعني بقوله أقسط أعدل عند الله يقال منه أقسط الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل في حكمه وأصاب الحق فيه فاذا قيل قسط فهو يقسط قسوطا ومنه قول الله عز وجل وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرون وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله ذلكم أقسط عند الله يقول أعدل عند الله ﴿ القول في تأويل قوله (وأقوم للشهادة) يعني بذلك جل ثناؤه وأصوب للشهادة وأصله من قول القائل أقام فلان عود فلان اذا قوم عوجاء وكذلك كان الكتاب أعدل عند الله وأصوب للشهادة على ما فيه لانه يعني الالفاظ التي أقرم البائع والمشتري وربّ الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود اختلاف في ألفاظهم بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم أبين لمن تحكم اليه من الحكام مع غير ذلك من الاسباب وهو أعدل عند الله لانه قد أمر به ونهى عن اضاعة أمر أمر الله بالشك انه عند الله أقسط وأعدل من تركه والانحراف عنه ﴿ القول في تأويل قوله (وأدنى ألا ترتابوا) يعني جل ثناؤه وأقرب أن لا تشكوا في الشهادة كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ذلك أدنى ألا ترتابوا يقول لا تشكوا في الشهادة وهو تفعيل من الريب وهو من الكلام ولا تعلوا أيها القوم أن تكتبوا الحق الذي لكم قبل من داينتموه من الناس الى أجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا أو كثيرا فان كتابكم ذلك أعدل عند الله وأصوب لشهادتكم عليه وأقرب لكم أن لا تشكوا فيما تشهدون به شهودكم عليكم من الحق والاجل اذا كان مكتوبا ﴿ القول في تأويل قوله (الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها) ثم استثنى جل ذكره مما نهاهم عنه أن يسأموا من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمائهم بالحقوق التي لهم عليهم وأوجب لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص لهم في ترك اكتتاب الكتب بذلك لان كل واحد منهم أمن صاحبه أعني من البائع والمشتري بقبض الذي الواجب بينهم فيما بينا بعده بعد اما وجب له قبل صاحبه قبل مبايعته قبل المفارقة فلا حاجة بهم في ذلك الى اكتتاب أحد الفريقين على الفريق الآخر كتابا بما وجب لهم قبلهم وقد تقايضوا الواجب لهم وابهم فلذلك قال تعالى ذكره

يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس التخبط الضرب على غير استواء ومنه تخبط العشواء أو تخبط الشيطان قيل من وزعمت العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع فوردعلى ما كانوا يعتقدون والمس الجنون وجل يمسوس أي مسه الجن فاختلط عقله وكذلك من الرجل خبر بالجن وقد أيضا من زعمهم وقيل ان عادة الناس اذا رأوا متخبرا ان ينسبوه الى الشيطان كما في قوله

الا

تعالى ملعبا كله رؤس الشياطين فوزد القرآن على ذلك وقيل ان الشيطان يمسه بالوسوسة المؤدية التي يحلت عندها الغرغ فيصرع به صرع
الجنون في الوضع الخاص فيوهم الاغرار وهذا الخبط في العقلاء وأرباب الحزم والقلوب أكثر المسلمين على أن الشيطان لا يعدد أن يكون قرينا على
الصرع والغش والايذاء وتقدم قول الله تعالى والمفسرين في الآية أقوال أحدها ان آكل (٨١) الربا يبعث يوم القيامة مجنونا كالذي

الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فلا أجل فيها ولا تأخير ولا تسليف فليس عليكم جناح الا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم الا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة تؤخذ يدا بيد فلذلك قال جاء من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم يقول لكم بالبلد تؤخذ يدا بيد فليس عليكم جناح ألا تكتبوها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله الى قوله فليس عليكم جناح الا تكتبوها قال أمرهم ان لا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وأمرهما كان يدا بيد أن يشهد عليه صغيرا كان أو كبيرا ورخص لهم الا يكتبوه * واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء الا أن تكون تجارة حاضرة بالرفع والنصب بعض قراء الكوفيين فقرأه بالنصب وذلك وان كان صوابا في العربية اذ كانت العرب تنصب النكرات والمعرفات مع كان وتضمرها في كان مجهولا فتقول ان كان طعاما طيبا فائتنا به وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فائتنا به فتتبع النكرة منصوبها بل العرام فان الذي اختار من القراءة هو لا اختيار القراءة بعينه الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراءة على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الفاشي وجاء نصبا في ذلك قول الشاعر

أعيني هلا تبكيان حفاظا * اذا كان طعنا بينهم وعناقا

(وقال الآخر)

وقهوة أي قوم بحرة * اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وانما فعل العرب ذلك في النكرات لما وصفنا من اتباع أخيار النكرات أخبارها وكان من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوها جعلوا معها مرفوعا ذكروا اتباع النكرة خبرها واذا نصبوها ذكروا معها منصوبا كان منصوبا مرفوع وحدوا النكرة يتبعها خبرها وأخبر والى كان مجهولا لاحتمالها الضمير وقد زعم بعض الناس أن من قرأ ذلك الا أن تكون تجارة حاضرة فانما قرأ على معنى الا أن يكون تجارة حاضرة فزعم انه كان يلزم قارئ ذلك أن يقرأ يكون بالياء وأفضل موضع سواب قراءته من جهة الاعراب والرفع ما يلزمه وذلك ان العرب اذا جعلوا مع كان نكرة مؤنثا تبعها وخبرها أنثوا كان مرفوعة كروها أخرى فقالوا ان كانت جارية سعيرة فاشترها وهذا كرى كان وان نصبت النكرة المؤنثة أو رفعت أحيانا وأنثوت أحيانا وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله الا أن تكون تجارة حاضرة مرفوعة بجعل التجارة حاضرة فان يكون بمعنى التمام ولا حاجة بها الى الخبر بمعنى الآن توجد أو تقع أو تحدث فالزم نفسه ما لم يكن له الا زمه الا أنه الزم نفسه ذلك اذ لم يكن يجد لكان منصوبا ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة وأفضل جواز قوله تديرونها بينكم أن تكون خبرا لكان فيستغني بذلك عن الزام نفسه ما ألزم والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية غير أن الذي قلنا بكلام العرب أشبه وفي المعنى أصح وهو أن يكون في قوله تديرونها بينكم وجهان أحدهما أنه في موضع نصب على أنه حال من خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والآخر أنه في موضع رفع جعل اتباع التجارة الحاضرة الان خبر النكرة يتبعها فيكون تديرونها الا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم * القول في تأويل قوله (وأشهدوا اذا تبايعتم) يعني بذلك جل ثناؤه وأشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبير من حقوقكم عاجل ذلك وآجله وتقدموا اليه فان الرباحي لكم في ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق تجري بينكم كبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يدا بيد

سبأ لهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقوله من المس متعلق بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع أو يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابن عيينة يرد اذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين الا آكلة الربا فانهم يربون ويتعاظمون كما صرون لانهم أكلوا الربا فاربا الله في بطونهم فاثقلهم وقيل انه ماخوذ من قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وذلك ان الشيطان يدعو الى الهوى والمآثم يجيبه الى التقوى فيقع هناك حركات مضطربة وأفعال مختلفة وهو الخبط فاذا مات آكل الربا على ذلك أورثه الخبط في الآخرة وأوقعه في ذل العذاب بينه وبين الله تعالى ذلك العذاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربا وذلك انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا انهم جعلوه أصلا وقاسوا عليه الحل حتى شبهوا به البيع ولا كان حق الكلام في الظاهر ان يعكس فيقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع ومن حق القايس ان يشبه محل الخلاف بمحل وفاق ثم انهم كانوا يقولون في تحليل الربا على هذا الوجه ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه بأحد عشر نقدا أو نسيئة فهذا حلال فاذا كان أصل العشرة بأحد عشر لاجرم بين الصورتين اذا حصل التراضي من الجانبين والبياعات الفاسدة عند الشافعي

ونقد البيع بارخاص مني لكن ترك الاشهاد مكروه على من عثر منه على شيء أو انتقم منه لان في تركهم الاشهاد على ذلك تشوف المضرة على كل من الفريقين أما على المشتري بان يجحد البائع البيع وله بينة على ملكه ما قد باع ولا بينة للمشتري منه على الشراء منه فيكون القول حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى له بثمن ماله على المشتري باطلا وأما على البائع فان يجحد المشتري الشراء وتزول حلال البائع عما باع وجعله قبل للبتاع عن ماباع فعطف على ذلك قبله قال حتى البائع قبل المشتري من ثمن ما باعه فامر الله عز وجل الفريقين بالاشهاد للايضيع حق أحد الفريقين قبل الفريق الآخر ثم اتساقوا في معنى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم أحر أمر من الله واجب بالاشهاد عند المبايعة أم هو ندب فقال بعضهم هو ندب ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن وشقيق عن رجل عن الشعبي في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد ثم نسخ ذلك فقال فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته حدثني المثنى قال ثنا اسحاق بن الفيض قال ثنا الربيع بن صبيح قال قلت للحسن أرأيت قول الله عز وجل وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان أشهدت عليه فهو ثقة الذي لك وان لم تشهد عليه فلا بأس حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن صبيح قال قلت للحسن أرأيت قول الله عز وجل وأشهدوا اذا تبايعتم أمر هو أم نهي قال بل هو أمر قلت أرأيت ان أشهد وان لم أشهد قال ان أشهدت فهو ثقة الذي لك وان لم تشهد فلا بأس حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا يزيد بن زريع عن داود عن الشعبي وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاؤا أشهدوا وان شاؤا لم يشهدوا وقال آخرون الاشهاد على ذلك واجب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الآية تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها وأمركم أن تشهدوا عليها اذا تبايعتم أمرا لما كان يدايدا أن يشهدوا عليه صغيرا كان أو كبيرا حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان بيع حاضر فان شاء أشهدوان شاء لم يشهدوا وما كان من بيع الى أجل فامر الله أن يكتب ويشهد عليه وذلك في الخاتم وأولى الاقوال بالصواب أن الاشهاد على كل مبيع ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قدمنا من ان كل أمر نه فرض لازم ما قامت حجة من الوجه الذي يجب التسليم له بانه ندب وارشاد وقد دللنا على ذلك فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة ممن قال الاشهاد على كل بيع واجب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان تفعلوا فانه فسوق بكم قال اثم بكم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا يشهد على ما لم يستشهد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول لا يضار كاتب فيزيد شيأ أو ينقص ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن قتادة قال اتقى الله امرؤ عند شهادته أن لا يغير منها شيأ ولا يزيد فيها شيأ ولا ينقص منها شيأ ولا يزيد فيها باطلا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب يكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد يشهد لم يستشهد حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار

كاتب

جوده الآية ولولا انهم علموا ان ذلك ليجزم الله لما كلام الكفار لم يصح منهم الاستدلال بها وهنا بحث فتأمل اهـ

وجوان الآية تتضمن الجملات التي لا يجوز القسك بها على ان الاسم المفرد المعرف بالام لا يفيد العموم وليس فيه الامر بالمباحة فيكفي في العمل به ثبوت صورة واحدة ولو سلم افادته العموم فلا يسلم ان افادته أضعف مما تقبل وأحل الله البياعات يلفظ الجنس ومع ذلك فقد

طرق الى تخصيصات شاذة جدا عن الحصر والضبط ومثل هذا العموم لا يأتي بكلام الله لانه قريب من الكذب ثم اطلاق اللفظ المشعر على الاغلب عرف مشهور وايضا روى ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا وما ألتبه عن الربا ولو كان هذا اللفظ مفيدا للعموم لم يقل ذلك وايضا قوله واحل الله البيع يقتضي أن يكون كل بيع حلالا وقوله وحرم الربا (٨٣) يقتضي أن يكون كل ربا حراما فان الربا هو الزيادة وليس الا ويقصد به الزيادة واذا تعارضا تساقطا ووجب الرجوع الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى استثنى من استحلال الربا وتبع النهي فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه أخذ قبل نزول التحريم كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف عن الزجاج والتنوين في موعظة للتعظيم أو للتقليل أي موعظة بليغة أو شيء من المواعظ وقيل النهي المتأخر كيف يؤثر في الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف ذنبا فالمراد فيما أكل من الربا وليس عليه رد ما سلف عن السدي والسلف التقدم ومنه الامم السالفة وسلافة الخمر صفوتها لانه أول ما يخرج من عصيرها وأمره الى الله لانه ان انتهى عن أكل الربا كما انتهى عن استحلاله فهو المقر بدين الله العامل بشكاليفه فيستحق المدح والثواب وان انتهى عن الاستحلال دون الاكل فان شاء عذبه وان شاء غفر له كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

كاتب يكتب غير الذي أملي عليه قال والكاتب يومئذ قليل ولا يجوز أن يشتري كتب غيره وكتب الذي يملي الذي أملي عليه فيحال حقهم قال والشهيد يشاور فيقول شهادته فيحال حقهم فاصل الكلمة على ما دل من ذكرنا من هؤلاء ولا يضار كاتب ولا شهيد ثم ادغمت الراء في الراء لاتم ما من جنس وحركت الى الضم وموضعها جزم لان الضم أحد الحركات وقال آخرون معنى تأويل هذه الكلمة هذا التأويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عن دعائهما الى أدائهما عندهما من العلم والشهادة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول أن يؤديا ما قبلهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضارا أن يؤديا ما عندهما من العلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال لا يضار كاتب ولا شهيد قال أن يدعوهما فيقولان انا حاجة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد قالا واجب على الكاتب أن يكتب ولا شهيد قالا ان كان قد شهد قبله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يضار الكاتب والمشهود والكاتب والشهود تأويل الكلمة على مذهبهم ولا يضار على وجه ما لم يسم فاعله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان عمر يقرأ ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال كان ابن مسعود يقرأ ولا يضار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقرأ ولا يضار كاتب ولا شهيد وانه كان يقول في تأويلها ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده الى أن يشهد وله أن يكون في شغل أو حاجة لتيسره ان ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته فيصدع نفسه أو يخرج حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لا يضار كاتب ولا شهيد والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني ان الله قد أمرك ان لا تأبى اذا دعيت فجئناه بذلك وهو مكتف بغيره فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقال وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لا يضار كاتب ولا شهيد يقول انه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول ما اسميه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يكون به العمالة أو يكون مشغولا يقول فلا يضار حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه كان يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يأبى الرجل فيقول انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول ان لي حاجة أو نحو هذا فيقول انك قد أمرت أن تكتب لي هذه الخمار فيقول دعوا الخمس وتعيروا الشاهد تلك المرأة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول يدعو الرجل الكاتب والشهيد فيقولان انا حاجة فيقول الذي يدعوهما ان الله عز وجل أمرني أن تجيبا الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل لا يضارهما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يعني الرجل يدعو الكاتب والشاهد وهما على حاجتهما فيقولان انا على حاجتنا غير ناه فيقول والله لقد أمر كما أن تجيبا فامره أن يضارهما بترك اضرارهما به لا يتفرغ لهما عن حاجتهما الهما وهو يجد غيرهما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال

يشاء ومن عاد الى استحلال الربا بعد نزول التحريم فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لانه كفر باستحلال ما علم تحريمه اجماعا الا القائلون بتحليله فانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا لان استحلال الربا مع العلم بالتحريم كفر بخلاف استحلال الاكل مع العلم بالتحريم فانه لا يكفر به الا اذا استحله في الاسواق كما يفعله الاعراب الذين لا يعرفون الشرع ومن عادة الاعراب أكل الربا مع انه تعالى لما بالغ في الزجر عن الربا وكان بايع الآجل السالف في الحث على الصدقات ذكر ما يجري مجرى الداعي الى ترك الربا وفعل الصدقة فقال (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) والمحق نقص الشيء حالا بعد حال ومنه محاق القمر وكل من

يمحق الربا ويربي الصدقات لما كان الربا والصدقات لما كان الغالب في المرئي وان كثر ماله ان مآله الى الفقر وتزول البركة عن ماله عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا وان كثر الى قل وقال بعضهم اياه المحق عند الموت ويعقبه بالفسق والعدوان وربما اجمع الظالمة في ماله على ظلمه مهلك (٨٤) المسألة الخامسة اليس له وعن ابن عباس في تفسير هذا المحق ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا يجعل له فيه ثوابا ولا صلة ثم ان مآل الربا لا يبقى عند الموت وتبقى التبعة عليه وقد يتلف الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام هذا حال الغني من الحلال فكيف حال الغني من الحرام المقطوع بحرمته قال القفال مفاد قوله يمحق الله الربا مثل الذي ضربه فيما تقدم في كل صدقة عليه ثواب وتفاوت قوله ويربي الصدقات مثل الآخر كمثل حبة أنبتت سبع سنابل عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب وبأخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وأيضا المتصدق يزداد كل يوم بما هو ذكره الجبل وقيل التقابل البين وتقطع الاطماع ضمني اشتهر منه انه متشمر لاصلاح مهمات الضعفاء وسد خلة الفقراء فتبين ان الربا وان كان زيادة في المال الا انه نقصان في المآل والصدقة ان كانت نقصانا في الحال الا انها زيادة في الاستقبال فعلى العاقل ان لا يختار ما يقتضي به الحس والطبع ويعول على ما يذهب اليه العقل والشرع والله لا يحب كل كفار أثيم الكفار هو المبالغ من الكفر والمعنى المقصود على ذلك والصيغة للمبالغة كفار وقوله الا أثيم تعليل يعني فاعل وهو أيضا للمبالغة في الاستمرار على التسبب اذ تأثيم وذلك لا يليق الا بمن يذكر تحريم الربا فيكون جاحدا وجها آخر وهو ان يكون الكفار عائدا الى المتعامل والاثيم الى الآكل مع اعتقاد التحريم ويحتمل

ثنا السباط عن السدي قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ايس ينبغي أن يعترض رجلا له حاجة فيضاره فيقول له اكتب لي فلا يتركه كمشغل يكتبه ويقوم له حاجته ولا شاهدا من شهوده وهو مشغول فتقول اذهب فاشهد لغيرك من حاجتك وأنت تجد غيره حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لما نزلت هذه الآية نزل الباب كاتب أن يكتب لمن دعاه الله كان أحدهم يجيء الى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول أو لي حاجة فاطلق الى غيري فيلزمه يقول الله قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه بضاره بذلك وهو يجد غيره ويأتي الرجل فيقول انطلق معي فيقول اذهب الى غيري فاني مشغول أو لي حاجة فيلزمه يقول قد أمرت أن تنطلق معي فيضاره بذلك وهو يجد غيره فأنزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان دعاه ليكتب له فليكتب له وان دعاه ليشهد فليشهد وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا أو استشهد هذا بأن يأبى على هذا الأن يكتبه وهو مشغول بأمر غيره وبأبى على هذا الأن يجيب الى الشهادة وهو غير فارغ لما قاله قائلو ذلك من القول الذي ذكرنا قبل وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره لان الخطاب من الله عز وجل في هذه الآية متصل منتهاه الى النقطة على وبما قبله فما لم يأت ما يدل على انقطاعه فهو خطاب لاهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والشهود لهم أو عليهم الذي تداينوه بينهم من الديون فاما كان من أمر أدنى من فيهم الغير هم فالخطاب عليه وعلى وجه الامر والنهي للغائب عن المخاطب كقوله وليكتب بينكم كاتب وكقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وما أشبه ذلك فاذا كان الامر والنهي فيه خطابين بقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم أشبه بأن يكون مردودا على الكاتب والشهيد ومع من ذلك ان الكاتب والشهيد لو كانا مما المنهيين عن الضرر لقيل وان يفعلا فانه فسوق بهما لانهما اثنان وانما خاطبهما بقوله ولا يضار بالنهي عن ضرار الغائب عن المخاطب فوجب الكلام الى ما كان الكلام المتقدم سياقا الآية أولى من توجيهه الى ما كان منقطعا عنه ﴿القول في تأويل قوله (وان تفعلوا فانه فسوق بكم) يعني بذلك جل ثناؤه وان تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتكم عنه من ذلك فانه فسوق بكم يعني اثم بكم ومعصية واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وان تفعلوا فانه فسوق بكم يقول ان تفعلوا غير الذي أمركم به فانه فسوق بكم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معلى بن منصور عن ابن عباس وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق المعصية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق العصيان وقال آخرون معنى ذلك وان يضار كاتب فيكتب غير الذي أملي العمل ويضار شهيد فيقول شهادته وغيرها فانه فسوق بكم يعني فانه كذب كرمن قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم للمكتب ليكتب قال هذا فسوق لانه كذب الكاتب يقول كله فكذب وكتب الشاهد يقول شهادته فاخبرهم الله انه كذب وقد دللنا فيما مضى على أن المعنى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد انما معناه لا يضارهما المستكتب والمستشهد عند الكاتب بقوله وان تفعلوا فانه الضرار منه لهما بحكمه فيهما وان من ضارهما فقد عصى ربه وأتى محظورا لا يحل له وخرج عن طاعته في ذلك ﴿القول في تأويل قوله (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) يعني بقوله جل ثناؤه واتقوا الله وخافوا الله أيها المتداينون في الكتاب والشهود ان تضار وهم وفي غير ذلك من حدود الله أن تضيعوه يعني بقوله ويعلمكم

ان يدوه كلاحسما الى أكل الربا ويكون تعليقا في أمر الربا وابتدائه من فعل الكفار كما من فعل المسلمين وفي الآية دلالة على انه تعالى سمى ترك تحريمه اباحة لانه لم يفرق بين الاصرار على الكفر وبين الموادعة على سائر الآثام كفرا فان استدلاله كفر وهو في نفسه اثم مستحق في جميع الاديان لانه سبيل الحال المتاخر بنوع من الاكراه (٨٥) والالجاء فبقي الآية ساكتة عن جمع بين الامرين لاعلى سبيل الاصرار والمواظبة ومن الذي لم يجمع بينهما نعم قد عرف بدليل آخر ان الكفار الذين لم يواظب على سائر الآثام بل يستحل تحريمه الله تعالى وذلك لاينافي السكوت عن حكمه ههنا والله أعلم ثم ذكر الترغيب بعد الترهيب على عادته من ذكر الوعد مع الوعيد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية فاندرج به من قال العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان كما مر وأجيب بانه قال في الآية وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة مع ان الصلوة والزكوة من الاعمال الصالحة وردبان الاصل حمل كل لفظ على فائدة جديدة ترك العمل به عند التعذر فيبقى في غيره على الاصل لهم أجرهم عند ربهم لم يقل على ربهم لان الاولى يجري مجرى ما اذا باع بالنقد وذلك النقد حاضر متى شاء البائع أخذه والثاني يجري مجرى البيع في الذمة سيئة ولاشك ان الاول أفضل ولاخوف عليهم عن ابن عباس أي فيما يستقبلهم من أحوال القيامة ولاهم يحزنون بسبب ما تركوه في الدنيا فان المتنعل من حل الى حل أجرى لهو فهو عما حصر على بعضها من الاحوال السالفة وان كان مضبوطا بالتالية لاجل الصورة فتبين تعالى ان هذا القدر من الندامة لايليق أهل الثواب الكرامة فقال الاسم لاخوف عليهم من عذاب يومئذ ولاهم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الزائد الذي حصل لغيرهم من السعداء لان لاسبيل الى الآخرة وأيضا انهم لايحزنون بسبب انه لم يصدر منا طاعة أو بسبب انا صدر منا طاعة أوجبت صرفها صحيحة لثواب

ان وبين لكم الواجب لكم وعليكم له وجوابه والله يكل شيء عليم يعني من أعمالكم وغيرها يحصيها عليكم ليجازيكم بها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله ويعلمكم الله قال هذا تعليم علمكموه وقوله ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته القراء في الامصار جميعا كاتبا يعني ولم تجدوا ان يكتب لكم كاتب الدين الذي تداينتموه الى أجل مسمى فرهان مقبوضة وقرأ جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا يعني ولم يكن لكم الى اكتتاب كاتب الدين سبيل لما يتعذر الدواة والصحيفة وانما يتعذر الكاتب وان وجدتم الدواة والصحيفة والقراءة التي لانجوز غيرها عندنا هي قراءة الامصار ولم تجدوا كاتبا يعني من يكتب لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وان كنتم أيها المداينون في سفر بحيث لاتجدون كاتبا يكتب لكم ولم يكن لكم الى اكتتاب كاتب الدين الذي تداينتموه الى أجل يسكم معنى الذي أمر تكم به كتابته والاشهاد عليه سبيل فارهنوا بديونكم التي تداينتموها الى الاجل المسمى رهونا مقبوضة ممن تداينونه كذلك ليكون ذلك لكم بدلا مما فاتكم في ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بعاجل الى أجل ولم يجد كاتبا فرخص له في الرهان المقبوضة وليس له ان يجد كاتبا أن يرهن حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع الى أجل فامر الله عز وجل أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام فان كان قوم على سفر تبايعوا الى أجل فلم يجدوا قرطاسا مقبوضة ذكر من قال ذلك على القراءة التي حكيناها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبو زياد عن مقسم عن ابن عباس قال لم تجدوا كاتبا يعني بالكتاب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني أبي عن ابن عباس انه قرأ فان لم تجدوا كتابا قال لم تجدوا رجلا وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقرأها فان لم تجدوا كتابا يقول لم تجدوا الكاتب ولم يجد الصحيفة أو المداد ونحو هذا من القول حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول مدادا يقرأها كذلك يقول فان لم تجدوا مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة قال لا تكون الرهن الا في السفر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن ثعيب بن الحبحاب قال ان أبا العالية كان يقرأها فان لم تجدوا كتابا قال أبو العالية يوجد الدواة ولا يوجد الصحيفة هو اختلاف القراءة في قراءة قوله فرهان مقبوضة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق فرهان مقبوضة بمعنى جماع رهن كما الكباش جمع كبش والبعال جمع بعل والنعال جمع نعل وقرأ ذلك جماعة آخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع رهن وقد وجه بعضهم الى أنها جمع رهن مثل سقف وسقف وقرأ آخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جمع رهن كما تجمع السقف سقفا فاولا نعلم احدا قرأ ذلك بتثقيل الراء من رهن والرهن والسقف والسقف والذي هو أولى بالصواب في ذلك القراءة من قرأه فرهان مقبوضة لان ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل كما يقال جبل وسبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الاسماء فانما يجمع الفعل على الفعل أو الفعل فانادر قليل الجاء في أحرف يسيرة وقيل سقف وسقف وقلب وقلب وقلس من قلب النخل وسدر وسدر فالعدد

أزيد مما وجد ما لان هذه الحوامل لا توجد في الجنون هنا سؤال وهو ان المرأة اذا بانت عن زوجها ثم تزوجت بآخر ثم ماتت أو الزوج راجعها بالله وقبل ان يجب عليه الصلاة والزكاة مات فهما بالاتفاق من أهل الثواب مع انه لا يعمل من الاعمال فكيف وقفت انتم هنا حصول الاجر على حصول

على صالح له الاجر فلا يلزم العكس الكلي انه تعالى لما بين ان من اتقى عن الربا فله ما سلف كان يجوز ان يظن انه لا فرق بين المقبوض منه وبين الباقي في ذمة القوم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا فبين انه يحرم أخذ ما بقي من الربا في ذمتهم فان قيل كيف قال يا أيها الذين آمنوا ثم قال في آخره ان كنتم مؤمنين فالجواب ان هذا كما يقال ان كنت أنيفا كرمني معناه ان من كان أنيفا أكرم أنيفه ومعناه اذ كنتم مؤمنين أو ان كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالايمان أو يا أيها الذين آمنوا بألسنتكم ذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم قال القاضي وفيه دلالة على ان الايمان لا ينكمل اذا أصر الانسان على كبيرة وانما يصير مؤمنا بالاطلاق متى تجنب كل الكبائر وأجيب بان المراد ان كنتم عاملين بمقتضى الايمان وهذا بناء على ان العمل الصالح غير داخل في مسمى الايمان وقد تقدم انه في ذلك لان المتظلم لطول الامل اذا حضر

الذي هو يعني الخط وأما لبناء من جمع فعل على فعل نحو طاط وطاد وزند وزند جور وجور وأما قوله الذي قرأ ذلك فرهن مقبوضة الى قراءة من قرأ فرهن كذلك مع تخفيف الذال جمع فعل انه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فاحب صرف ذلك عن لفظ الملبس برهان الخيل الذي هو بغير يعني الرهان الذي هو جمع رهن ووجد الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب

بانت سعاد وأمسى دونها عمدن ✽ وعلقت عندها من قبلنا الرهن

✽ القول في تأويل قوله (فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه) يعني بذلك جل ثناؤه فان كان الذي أسلمه صوب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهنا بدينه لامانته عنده على ماله وثقته بأنه المدين وبه يقول الجفاء الذي عليه من دين صاحبه أن يجحده أو يلطل دونه أو يحاول الضعابه فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد يعني الذي ائتمنه عليه الذي وثق به قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الاحكام التي في الآية قبلها من أمر الله عز وجل بالشهود والكتاب وقد دللنا على أولى ذلك بالصواب من القول فيه ومضى ذكر من ذهب اليه في هذا الموضع وقد حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا سعيد عن قتادة في قوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته يعني بذلك في السفر فاما الحضر فلا وهو واجد كاتبا فليس له أن يرتهن لان بعضهم بعضا وهذا الذي قاله قتادة من أنه ليس لرب الدين ائتمان المدين وهو واجد الى الكاتب والكتاب والاشهاد عليه سبيلا وان كان في سفر فكما قال لما قد قلنا على نحو ما مضى قبل وأما ما قاله من أن الامر في الرهن أيضا كذلك من أن لا ائتمان في أنه ليس لرب الحق الارتهان عنده اذا وجد الى الكاتب والشهيد سبيلا في حضر أو سفر فانه قول لا معنى له لخبر الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشترى طعاما نسيئة ورهن به درعه فجائز لمرتهن بمثل ذلك وهو في حضر من الله في السفر والحضر لعموم الخبر بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان معلوما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حين رهن منه ذكرنا غير واجد كاتبا ولا شهيدا لانه لم يكن متعذرا عليه مدينه في وقت من الاوقات الكاتب والشاهد غير انهما اذا تبايعا رهنا فالواجب عليهما اذا وجدا سبيلا الى كاتب وشهيد وكان البيع أو الدين الى أجل مسمى أن يكتبا ذلك ويشهدا على المال والرهن وانما يجوز ترك الكاتب والاشهاد في ذلك حين لا يكون لهما الى ذلك سبيل ✽ القول في تأويل قوله (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) وهذا خطاب من الله عز وجل للشهود الذين أمر المتداينين ورب المال باشهادهم فقال لهم ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تكتموا أيها الشهود بعد ما شهدتم شهادتكم عند الحكام بما شهدتم عليه ولكن أجيبوا من شهدتموه اذا دعا كم لاقامة شهادتكم على ما شهدتم عليه عند الحاكم الذي يأتيه بمسألته اياكم ذلك ثم أوعد عليه في كتمان شهادته وابائه من أدائها والقيام به عند حاجة المستشهد الى قيامه بها عند ما ذكر أو دعي سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن يكتم شهادته فانه آثم قلبه يقول فانه مكتسب بكتمانه اياها معصية لله حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ملازم لاحد أن يكتم شهادة هي عنده وان كانت على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد ركب اثما عظيما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه يقول فاجر قلبه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشراك بالله لان الله يقول ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وشهادة

الوقت وحض عليه على ان تلك الزيادة حسنة فقد تلزمه فانها يكون تنديما على فعل الخير فقال اتقوا الله واتقوا النار فانها يكون الزوج

بالخلاف ما بين هذه الآية وأصل كبير في أحكام الكفار اذا أسلموا فان ما مضى في الكفر يبقى ولا ينقض ولا يفسخ وما لم يقبض منه في حال الكفر فكله محمول على الاسلام فاذا تقابضوا على ما يجوز في دينهم ولا يجوز في الاسلام فهو معفو لا يتعقبه ان كان النكاح وقع على مهر حرام

الزور وكتمان الشهادة لأن الله عز وجل يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول على الشاهد أن يشهد حيث استشهد ويخبر بها حيث استخبر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال إذا كانت عندك شهادة فسألك عنها فأخبره بها ولا تقل أخبر بها عند الأمير أخبره بها لعله يراجع أو يرعوي وأما قوله والله بما تعملون عليم فإنه يعني بما تعملون في شهادتكم من إقامتها والقيام بها أو كتمانكم إياها عند حاجة من استشهدكم إليها وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلانيتها عليم يحصيه عليكم ليجزيكم بذلك كله جزاءكم إما خيرا وإما شرا على قدر استحقاقكم ﴿ القول في تأويل قوله (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) يعني جل ثناؤه بقوله لله ما في السموات وما في الأرض لله ملك كل ما في السموات وما في الأرض من صغير وكبير وإليه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى عليه منه شيء لأنه مدبره ومالكه ومصرفه وإنما عنى بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود الشهادة يقول لا تكتموا الشهادة أيها الشهود ومن يكتمها يفجر قلبه ولن يخفى علي كتمانه ذلك لأني بكل شيء عليم وبيدي صرف كل شيء في السموات والأرض وملكه أعلم خفي ذلك وجليه فاتقوا عقابي إياكم على كتمانكم الشهادة وعيدا من الله بذلك من كتمها وتخويفا منه له به ثم أخبرهم عما هو فاعل بهم في آخرتهم وبمن كان من نظرائهم ممن انطوى كشحا على معصية فأضمرها أو أظهر موبقة فأبداها من نفسه من المحاسبة عليها فقال وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يعني وإن تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والإنكار أو تخفوا ذلك فتضمروه في أنفسكم وغير ذلك من سيئ أعمالكم يحاسبكم به الله يعني بذلك يحتسب به عليه من أعماله فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر منكم لمن شاء من المسيئين ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعضهم بما قلنا من أنه عنى به الشهود في كتمانهم الشهادة وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أبداها ذكر من قال ذلك حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو نعيم عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يقول يعني في الشهادة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال سئل داود عن قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فحدثنا عن عكرمة قال هي الشهادة إذا كتمتها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو وأبي سعد أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدي عن الشعبي في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة وإقامتها حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يعني كتمان الشهادة وإقامتها على وجهها ﴿ وقال آخرون بل نزلت هذه الآية إعلاما من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه ثم اختلف متأولو ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ الله ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا إسحق بن سليمان عن

قوته الرأي فقد عصى وإن كانت لم تثبت فظاهر حتى تظهر ... وهذا مذهب الشافعي وأما سبب نزول الآية فعن ابن عباس نزلت في ... أسلم ثم الربا في بني عمرو بن عوف من ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم كانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو بن عمير بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا أشقى الناس بالربا وضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على أن لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي بعدها فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي عيالي إن أنتما أخذتما حقكما كله فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما ونزلت الآية فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب فإن لم تفعلوا أي ما أمرتم به من الاتقاء وترك البقايا فأذنوا بحرب أي اعلموا ومعنى قوله إن كنتم مؤمنين معترفين بتحريم الربا فإن لم تفعلوا أي فإن لم تكونوا معترفين بتحريمه فأذنوا ومن ذهب إلى هذا القول قال فيه دليل على أن من أنكر شريعة واحدة من شرائع الإسلام فهو خارج عن الملة كافر كمن جحد جميع شرائعه ويحتمل أن يكون ... خطابا مع المؤمنين ... الربا لأنه خطاب

مصعب بن ياسين الهلالي بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله ما نؤاخذ بما تحدث به أنفسنا فكنا نقول الله عز وجل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الآية قال أو قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا إلى آخر الآية قال أو قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وثنا سفيان بن وكيع قال ثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها ما لم يدخلهم من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فألقى الله عز وجل الإيمان في قلوبهم فأنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قال أبو كريب فقرأ بها ثنا ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت

حدثني أبو الوليد الصري عبد الله بن عبد السلام قال ثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مربانة قال سمعت عبد الله بن عمر تلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ابن شهاب فحدثني عبد الله بن العباس فقلت يا أبا العباس إني حدثت ابن عمر فتلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية ثم قال إن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد وجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما وجد ابن عمر منها فأنزل الله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فنسخ الله الوسوسة وأثبت القول والفعل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مربانة عن عبد الله بن عمر تلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فذكر نحو حديث أبي الوليد عن ابن عباس وابن عمر ولم يذكر ما قال ابن عمر ولا الفعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعد هذا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة ثم إطلاع المسلمين بها وصار الأمر إلى أن قضى الله عز وجل أن نفس ما كتبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول في قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال فقرأها ابن عمر فبكى وقال إنا لمؤاخذون بما تحدث به أنفسنا فبكى حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس فذكر ذلك له فقال يرحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحو ما وجد حتى نزلت لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثني علي قال ثنا أحمد قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر عن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال كنت عند ابن عمر فقال إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فبكى فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك فقال ابن عباس فقال يرحم الله ابن عمر أو يغفر له لقد أنزلت أن هذه الآية نسخت أفتدرون ما نسخت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض بنفسه فقام إليه رجال من أصحابه فقالوا يا رسول الله هلكنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا

لم يقم قوم تقدم ذكرهم وما هم إلا الذين آمنوا ومعنى قوله فاشتد على من سمعه من الإذن أعظموا به من لم يتسع لهم الرأي في بحر ما من الله فاطلعهم عليه وإنما أمروا باطلاع غيرهم فهم أيضا قد علموا فلذلك ليس في علمهم دلالة على اطلاع غيرهم فهذه القراءة في الإطلاع أشد من قراءة قالوا

(٨٨) من أذن بالشيء آذن به أي كيوا على أذن وعلم فإن قيل كيف أمر بالعلم مع المسلمين فالعلم

الفضلة قد تطلق على من نفى الله غير مستحل كتابه في الحشر من أهل ملتنا فقد بارزني بالعداوة ومن بارز النبي صلى الله عليه وسلم من ثم يدع الغارة فليأذن بحرب من الله ورسوله وقد جعل كثير من المفسرين والفقهاء قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أصلا لقطاع الطريق من المسلمين فثبت أن ذكر هذا النوع من التهديد مع المسلمين وارد في كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيه أن الصر على حمل الربا أن كان نافذا فلو الإمام عليه قبض عليه وأجرى عليه حكم المفسدين التعزير والحبس إلى أن تظهر منه التوبة وإن كان له عسكر وشوكة حاربه الإمام كما يحارب الفئة الباغية كما حارب أبو بكر مانعي الزكاة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الأذان وتركنا من المؤذنين فإنه يفعل بهم ما ذكرناه وإن تبتم من استحلال الربا أو عن معاملة الربا فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون الغرماء بطلب الزيادة على رأس المال ولا تظلمون أنتم بنقصان رأس المال وإن كان ذو عسرة وإن وقع غرماؤكم في عسرة فأنظروا على أن كان هي التي تعني بأن يعني وجد الشيء وحدث في نفسه لا يعني وجد موصوفا بشيء قائم بنفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإن كان الغرماء أولى بالنظرة في الميسرة أيضا لكن ليس الغرماء بل أعم منهم وهي أيسر من الأعسار وهو تعذر الوجود

من المال واللفظة التأخير والامهال وفي الآية تخفيف والتقدير فنظرة فحكم أو فالامر نظرة وقرئ فنظرة فكسر النون اتباعا وقرئ أعطاه فناظره على الامر أي صاحبه بالانظار وناظره أي صاحب الحق منظرة أو وتظره مثل مكان بناء أبي بكر وعثمان والميسرة اليسار وقرئ بضم السين للمغيرة ومعسرة ومن قرأ بالتاء أراد به وقت حذف التاء كقوله وإقام الصلاة (٨٩) والمعنى في ان حكم الانظار مختص

فعلتها آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله الخ وقوله وعاهدتم الكتيبة فقبلوا لهم من حديث الناس وأخذوا بالاحتياط حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم ان أباه قرأ ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فدخلت على ابن عباس فقال رحم الله أبا عبد الرحمن انما سمع كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت فنسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال سمعت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قالوا أنؤاخذ بحديث انفسنا ولم نعمل به جوارحنا قال لنزلت هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها الها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال ويقول قد فعلت قال فاصطبت هذه الامة خواتيم سورة البقرة لم تعط الامم قبلها حدثنا أبو كريب قال ثنا بابر بن نوح قال ثنا اسمعيل عن عامر ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فنسختها الآية بعدها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله وان تبدوا ما في أنفسكم يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء أو أخفى من سرة فنسختها التي بعدها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أنبأنا مغيرة عن الشعبي قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فكان فيها الشدة التي نزلت هذه الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت قال فنسخت ما كان قبلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال ذكروا عند الشعبي ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه من باع لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت قال فقال الشعبي الى هذا صار وجعت الى آخر الآية حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جرير عن المغيرة في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال قال ابن مسعود كانت المحاسبة قبل أن تنزل أولها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت فما نزلت نسخت الآية التي كانت قبلها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يذكر عن ابن مسعود نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال سمعت ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب وسفيان عن بابر عن مجاهد وعن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابراسيل عن بابر عن عكرمة وعطاء حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حماد بن زيد عن الحسن في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الى آخر الآية قال نسخ لا يكلف الله نفسا الا وسعها الها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه قال نسخت هذه الآية يعني قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية التي كانت قبلها ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا

بالرما أو غامر في النقل عن ابن عباس وشريح والضحاك والسدي وابراهيم الآية تنفي الربا قال الكلبي قال بنو عمرو لبني المغيرة هاتوا رؤس أموالنا ونحن لكم الربا نجعلكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم أهل عسرة فأخروا الى أن تدرك الثمرة فأبوا أن يؤخروهم فنزلت وان كان ذو عسرة وعن مجاهد وسائر المفسرين انها عامة في كل دين ولهذا ورد كان تاما ولو فرض ان سبب النزول خاص فالاعتبار بعموم اللفظ دون خصوص السبب الذي ورد على سائر الصور به لان المانع من أداء المال لا يجوز تكليفه بأدائه وهو قول أكثر الفقهاء كمالك وأبي حنيفة والشافعي والاصح في الشرع هو أن لا يصدق في ملكه ما يؤديه بعسره ولا يكون له مال ظاهر باطنه لامكان أداء الدين من أحد من وجدا أو غيبا لا بعد من ذوي العمارة اذا أمكن بيعها وأداؤها ولا يجوز له أن يحابس الغرماء بوفاء نفقته ووفاء الدين لا بد أنهم من كسوة الصلاة وهم ودفع الضر وأجرة البيت وهل يلزمه أن يؤجر نفسه من صاحب الدين أو غيره الاصح انه لا يلزم وكذلك الوصي

نجيره ما يؤديه لا يلزمه القبول فان له بضاعة كسدت عليه فله أن يطلب أن يعطيها بالثمن ان لم يكن الاقتراح واذا عرف الانسان أن غريمه معسر حرم عليه حبسه وأن يطالبه عليه وجب الانظار الى وقت اليسار فان كان غريبا في العمارة جاز أن يحبسه الى ظهور الاعسار وكذا الغريم فان كان الدين الذي لزمه حصل له من

ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله إلى آخر الآية اشتد على المسلمين وشقت عليهم مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في أنفسنا شيء لم نعمل به وأخذنا الله به قال فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا قالوا بل سمعنا وأطعنا يا رسول الله قال فنزل القرآن يفرجها عنهم آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله إلى قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فصيره إلى الأعمال وترك ما يقع في القلوب حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا هشيم عن سيار أبي الحكم عن الشعبي عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود في قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها الآية التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤاخذون بما وسوست به أنفسهم وما عملوا فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا والله إن عمل أحدنا وإن لم يعمل أخذنا به والله ما نملك الوسوسة فنسخها الله بهذه الآية التي بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فكان حديث النفس مما لم تطيقوا الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت نسختها قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وقال آخرون بل قال بمعنى ذلك الإعلام من الله عز وجل عباده المؤمنين أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وعملته جوارحهم وعما حدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه الآية محكمة غير منسوخة والله عز وجل محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما أسروه في أنفسهم ونووه وأرادوه فيغفره للمؤمنين ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فإنها لم تنسخ ولكن الله عز وجل إذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول الله عز وجل إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي فأما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك والنفاق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فذلك سرائركم وعلانيتكم يحاسبكم به الله فليس من عبد مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به فإن عمل به كتبت له به عشر حسنات وإن هو لم يقدر أن يعمل به كتبت له به حسنة من أجل أنه مؤمن والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم وإن كان سوءا حدث به نفسه اطلع الله عليه وأخبره به يوم تبلى السرائر وإن هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به فإن هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال قال ابن عباس إن الله يقول يوم القيامة إن كتابي لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظهر منها فأما ما أسررتم في أنفسكم فأنا أحاسبكم به اليوم فأغفر لمن شئت وأعذب من شئت حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا بيان عن بشر عن قيس بن أبي حازم قال إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يسمع الخلائق إنما كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم فأما ما أسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه أنا الله أعلم بذلك كله منكم فأغفر لمن شئت وأعذب من شئت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله كان ابن عباس يقول إذا دعي الناس للحساب

عوض كالبيع أو القرض فلا بد من الأمة ما هذا إلى أنه أتى العوض فهذا الشغل لم يكن من عوض ... وصدق فالقول قوله وعلى الغريم البينة لأن الأصل هو الفقر وأن تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين بدل على ذلك ذكر المعسر وذكر رأس المال خير لكم وحصول الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى إن كنتم تعلمون أن هذا التصدق خير لكم فتعملوا به وعلى لا تعمل به وإن علمه كله لأجله أو تعلمون فضل التصدق على الإنظار والقبض بعده أو تعلمون أن ما أمركم به ربكم أصلح لكم وقيل المراد بالتصدق الإنظار كقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة وزيف بأن الإنظار ثبت وجوبه بالآية الأولى فلا بد من فائدة جديدة ولأن قوله خير لكم لا يليق بالمندوب لا بالواجب ثم إن المعاملين بالربا كانوا أصحاب ثروة وجلالة وأعوان وتغلب على الناس فاحتاجوا إلى مزيد زجر ووعيد لا جرم وقع ختم أحكام الربا بقوله واتقوا يوما والمراد اتقاء ما يحدث فيه من الشدائد والأهوال واتقاء ذلك لا يمكن إلا باجتناب المعاصي وتحصيل الأوامر فلهذا صار هذا القول يتضمن الآيات بجميع التكاليف والتهيب يوما ترجعون فيه إلى الله والمعنى تأهبوا لما تلقون من العمل الصالح لتقدموا يوم ترجعون فيه إلى الله أي إلى ما أعده لكم من ثواب أو عقاب أو إلى حكمه وسلطانه وذلك أن الإنسان له أحوال ثلاث على الترتيب الأول كونه جنينا لا يقدر على التصرف ... الثاني بعد خروجه إلى الدنيا ... أحدهم تصرف فيه ظاهر الثالثة بعد الموت وهناك لا يكون التصرف في ظاهر الأمر وفي الحقيقة إلا لله تعالى فكأنه عاد إلى الحالة الأولى وهذا معنى الرجوع إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت أي جزاء ذلك أو المكتسب هو الجزاء كما يقال كسب الرجل المال حصله ... ظاهر المراد أن كل مكلف

أنه رهم انه بما كانوا يسرون في أنفسهم عما لم يعملوه فيقول انه كان لا يعزب عني شيء وانى مجزيكم كما كنتم تسرون من السوء ولم تكن حفظتكم عليكم مطلعين على هذه الخاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو خيثمة عن جنيد بن سليمان بن الضحاك عن ابن عباس نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال هي محكمة لم تنسخ فانى أقول يحاسبكم به الله يقول يعرفه الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا لا يؤاخذه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال هي محكمة لم تنسخ حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال من الشك واليقين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يقول في اليقين والشك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله فتأويل هذه الآية على قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة وان تبدوا ما في أنفسكم من شيء من الاعمال فتظهروه بأيديكم وجوارحكم أو تخفوه فتضمروه في أنفسكم فلم يطلع عليه أحد من خلقي أحاسبكم به فأغفر لكل ذلك لاهل الايمان وأعذب أهل الشرك والنفاق في ديني وأما على الرواية التي رواها عنه الضحاك من رواية يزيد بن سليمان عنه وعلى ما قاله الربيع بن أنس فان تأويلها ان تظهروا ما في أنفسكم فتعملوه من المعاصي أو تضمروا وادوه في أنفسكم فتخفوه يحاسبكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن تاب وعمل بطاعتي ما دام يقبل توبة عامله على قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة * وقال آخرون ممن قال هذه الآية محكمة وهي غير منسوخة وهم الذين قالوا المعنى ذلك ان الله عز وجل أعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما أبدوا وأخفوا من أعمالهم مما تاتيه جوارحهم وما لا تاتيه من جميع خلقه مما أبدوا من سيئ أعمالهم وجميع ما أسروه ومعاقبهم عليه غير ان مغفرته إياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والامور التي يحزنون عليها ويألمون منها ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الى الآية قال كانت عائشة رضي الله عنها تقول من هم بسيئة فلم يعملها أو سل الله عليه من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة فلم يعملها فكانت كفارته حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عائشة تقول كل حديث حدث به نفسه حاسب الله به في الدنيا فخاف وحزن وهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو خالد عن عبيد عن الضحاك قال قالت عائشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا فخاف وحزن واشتد همه لا ينظر من ذلك شيء لا يأسم بالسوء ولم يعمل سيئا حدثنا الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أمية لم أسأل عنها أحدا من أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في طيلسه ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فأولى الاقوال التي ذكرناها بتاويل الآية قول من قال انها محكمة وليست بمنسوخة وذلك ان النسخ لا يكون في حكم لا تبعة له من قول ولا فعل

فهو ان ازاه الى الله تعالى مالك السماوات والارض وخالق الخلائق والملائك اذا تصرف في ملكه كيف شاء وأراد لم يكن ظلما عن ابن عباس انها آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بها جبريل وقال ضعها على رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وثمانين يوما وقيل احدى وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك التأويل أخوم من حرص أهل الجاهلية وهم أكلة الربا بعد ذكر مضاعفة أهل العشي فمثل آكل الربا كمثل من له جوع الكلب يأكل ولا يشبع حتى يتخبط بطنه جوعا فلا يقوم الا كما يقوم المصروع لانه كلما قام صرعه ثقل بطنه ومثله قوله عليه السلام ان هذا المال خضر حلو وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر فانها أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه بحقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع وفي الحديث مثلان أحدهما للمقتر عين يعني به ان الهلاك في الاسراف والعشي في جمع الدنيا وأما قوله وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم وذلك ان الربيع ينبت أحرار البقول فتستكثر منها الماشية لاستطابتها اياها حتى تنفخ بطونها فتهلك أو تقارب الهلاك والثاني الآخر للمقتصد وذلك قوله الا آكلة الخضر وذلك

ان المضطر ايست من أحوال العقول وجميعها التي بينها الرجم يتولى اعطاؤه ولكنها من كلا الصفات التي تربطها والقوى بعد شيخ العقول مرتبة
يبين لايجد سواها الاخرى الباقية تكثيرها وهو سبيل الاثم يكتب لك الطريق البيع والشراء ويؤدي بحسنها كانه حرص
الطلب والجمع ولكن لما كان (٩٢) باب الشر وطريق الحل بما أمر به وأحل الله البيع وحرم الربا يعني كيف يكون ما زاد
نور الامر ظلمة مثل ما زاد
ظلمة ارتكاب المنهي
من ترك الربا في ظلمات
ثلاث ظلمة الحرص
وظلمة الدنيا وظلمة
المعصية وأمره الى الله يرزقه
من حيث لا يحتسب والله
لا يحب كل كفار بنعمة
الشرع وأنواره أثيم عامل
بالطبع منغمس في ظلمة
اضراره ثم أخبر عن العامل
بالشرع المطاوع من
الطبع الذين آمنوا ايمانا
التصديق بالتحقيق وعملوا
بالتوفيق ثم خرجوا من
ظلمة اتباع الهوى باقامة
الصلاة وعادوا ظلمة
الركون الى الدنيا بانوار
ايتاء الزكاة فلهم الغاية
من حضيض العبد الى
ذروة العندية لهم أجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم
من الرجوع الى ظلمات
الطبيعة ولا هم يحزنون
لفوت أنوار الشريعة ثم
أخبر عن أهل الايمان
المجازي فقال يا أيها الذين
آمنوا بالاسلام اتقوا الله
أي بالله كما فاله في الامر
الناس اتقوا ربكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي
جعلنا قدرنا ومن شرط
المؤمن الحقيقي التقوى
بالله في ترك الربا ثم
قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذروا ما بقي من الربا اتركوا ما سوى الله عليه ان كنتم مؤمنين ايمانا حقيقيا بانه
فان لم تفعلوا ولم تتركوا الربا وما يحكم المراجعة في حرب من الله ورسوله بحسب قدرها ونقص فان تبتم تركتم غيره فلكم رؤس اموالكم وهي
الكرامة التي فطركم الله عليها كثير من عالم وهي الحياة لكم برتبة يوسف لا تظلمون بوضع محبتي في غير موضعها من المخلوقات ولا تظلمون

ولم يرفع قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الحكم الذي اعلم
عباده بقوله أو تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة لله سبحانه هي تعريف ولا عقوبة على ما حدث به المؤمن
من أنفسهم قبل الله جل وعز المؤمنين أنهم حين تمر عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة يحاسبهم
بها يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فاخبر ان كتبهم محيطة عليهم بصغائر أعمالهم
وكبائرها فلم تكن الكتب وان أحصت صغائر الاعمال وكبائرها بمؤخرة عنها وفاعل أهل الايمان بالله
ورسوله وأهل الطاعة أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معذبين لان الله جل وعز وعدهم العفو
عن الصغائر باجتنابهم الكبائر فقال في تنزيله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما فالدلالة ان محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الامور التي أخفتها أنفسهم
غير موجبة لهم منه عقوبة بل محاسبته اياهم ان شاء الله تعالى عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثني به أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال
سمعت أبي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدني الله عبده المؤمن
يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بسيئاته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها
اليوم ثم يظهر له حسناته فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه أو كما قال وأما الكافر فانه ينادى به على رؤس الاشهاد
حدثني ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وسعيد وهشام وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال
أخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله
ابن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول له
هل تعرف كذا فيقول رب اغفر مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا
وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ان الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه اياه
سيئات أعماله حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها كذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته اياه بما أبداه من
نفسه وبما أخفاه من ذلك ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه وذلك هو المغفرة
التي وعد الله عباده المؤمنين فقال يغفر لمن يشاء فان قال قائل فان قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينبئ
عن أن جميع الخلق غير مؤاخذين الا بما كسبته أنفسهم من ذنب ولا مثابين الا بما كسبته من خير قيل
ان ذلك كذلك وغير مؤاخذ العبد بشيء من ذلك الا بفعل ما نهي عن فعله أو ترك ما أمر بفعله فان قال فاذ كان
ذلك كذلك فما معنى وعيد الله عز وجل اياهم بقوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكيف لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وما أضمرته أنفسهم ولم يعملوه قيل ان الله جل ثناؤه لم يخبر أنه يعاقبهم على ما أخفته أنفسهم من شيء ثم تكسبه جوارحهم
قيل له ان الله جل ثناؤه وعد المؤمنين أن يعفو لهم عما هو أعظم مما همت به أحدهم من المعاصي فلم يفعله وهو
ما ذكرنا من وعده اياهم العفو عن صغائر ذنوبهم اذا هم اجتنبوا كبائرها وانما الوعيد من الله عز وجل
بقوله ويعذب من يشاء على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفي الشك في الله والمرية في وحدانيته أو في
نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله أو في المعاد والبعث من المنافقين على نحو ما قال ابن عباس
ومجاهد ومن قال بمثل قولهما ان تأويل قوله أو تخفوه يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير أنا نقول ان
المتوعد بقوله ويعذب من يشاء هو من كان اخفاء نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون الشك فيه

يوسع عليكم في قبره وضجعوا ان كنتم تعلمون ان الله بصير بالعباد فلما جاء البشارة الى يعقوب وهو وقت وصوله اليه آخر الوان تصدقوا تصدقوا فيما تأتمنون من مستوف برفاق الميزان والعقبى على قدر همتكم فهو خير لكم ولا بأس عليكم في قدر ما هيأنا ان كنتم تعلمون قدرها ومن يتوكل على الله فهو حسبه من نفاذ ذكرى عن مسئلتي أعطيت أفضل ما أعطى السائلين ثم له (٩٣) جملة كلية جمع في القرآن خلاصة

يأتيه كفرا والوجود الفقر ان يقول يعذران يشاء وهو الذي انحق ورا يحقب الهمة بالتقوم على بعض ما نهاه الله عنه من الامور التي كان جائزا الابتداء فعلها وابتدأ بشر فرض على خلقه جل ثناؤه أو على ترك بعض ما أمر الله به مما كان جائز الابتداء بإباحة تركه فاوجب فعله على خلقه وان الذي هو بذلك من المؤمنين اذا هموا بضم همه بتسليمه وهو يحقق ما أشفقت نفسه من ذلك بالنية فمضى عليه لم يكن بالنية فقط وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به عباده ثم لا يعاقبهم عليه فاما من كان مما أشفقت نفسه شاكا في الله وارتيابا في نبوة أنبيائه فذلك هو الهالك الخالد في النار التي أوعده جل ثناؤه العذاب الا بر عفوه ويعذب من يشاء فتأويل الآية اذا وان تبدوا ما في أنفسكم أيها الناس فتظهروه أو تخفوه فتطوي عليه نفوسكم يحاسبكم به الله فيعرف من شاء منكم فضله بعفوه عنه وحظه فيغفره له ويعذب منافقيه على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية ربه ونبوة أنبيائه ﴿ القول في تأويل قوله (والله على كل شئ قدير) يعني بذلك جل ثناؤه والله عز وجل على العفو عما أشفقت نفس هذا المؤمن من الهمة بالخطيئة وعلى تعذيب هذا الكافر على ما أشفقت نفسه على الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة أنبيائه وجحدانه كل واحد منهما على ما كان صنوعا على غير ذلك من الامور قادر ﴿ القول في تأويل قوله (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) يعني بذلك جل ثناؤه صدق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقر بما أنزل اليه يعني بما أوحى اليه من ربه من الكتاب وما بين من حلال وحرام وحد وحد وأمر ونهى وغير ذلك من سائر ما في معنى المعاني التي جوابها ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عليه قال يحق له ذلك هنيئا بشرفه الله ثم يزيد الله تعالى ذكره قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا هذه الآية قال ويحق له ان يؤمن وقد قيل لهم قرأت بعد قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير فان المؤمنين ورسول الله من أصحابه شق عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو اسرائيل فقالوا بل نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا فانزل الله تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقول ورسله يقول والمؤمنون أيضا سمعنا يا ربنا بالله وملائكته وكتبه ورسله الآيتين وقد ذكر ما قال ذلك قيل واختلف القراء في قراءة قوله وكتبه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء أهل العراق وكتبه على وجه جمع الكتاب على معنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة وكتابه بمعنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك وكتابه ويقول الكتاب أكثر من الكتب وكان ابن عباس يوجه تأويل ذلك الى نحو قوله والعصر ان الانسان لفي خسر يعني جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال ما أكثر درهم فلان ودينار وهو يريد جنس الدراهم والدنانير وذلك وان كان كذلك من المذاهب معروفا فان الذي هو أعجب من القراءة في ذلك ان يقرأ لفظا أجمع لان الذي قبله جمع والذي بعد كذلك آمن بذلك وملائكته وكتبه ورسله فالحاق الكتب في الجمع للفظة أعجب الي من توحيدها وخولفت في اللفظ به بالفظ الواحد ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بالفظ ما قبله وما بعده وجعله ﴿ القول في تأويل قوله جل

الكتب السماوي يجمع في خلاصة الوحي خلاصة آي القرآن فقال اتقوا وما الآية بتوفيقك ان خالقه جميع الكتب وارجعه الى معنيين اتجاهه من الزكاة السفلى وهي سبعة الكفر والشرك والجهل والعاصي والاخلاق المذمومة وعجب الاوصاف وعجاب النفس والفوز بالدرجات العلى وهي قادية المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وحسبانك الحق والغناء عن اتيانه والبقاء بهويته فتنبه واتقوا شامل لما يتعلق بالسعي الانساني من هذه المعاني لان حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك فالمتقوي العالم الخروج بسبب الاقامة بشرائط جاهدوا فيالله الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل بالعلم وعن العاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ثم من ههنا تقوى الخاص تخرجهم جنبات الهوى بهم سبيلا من حب أوصافهم الى درجة تجلي صفات الحق فيستظلون بظل سدرة المنتهى عند هاجة المأوى

لينالوا من بواهاه يعني السدرة ما يغشى ثم من ههنا تقوى خاص الخاص تخرجهم الفنا بحذبات سلطان البصر وما وراءه من سدرة المنتهى لاوصاف الى فان توجين ثم اية حجاب النفس بداية أنوار القدس وعند من يعرف نفسه فقد عرف ربه وهو مقدم أو أدنى ترجعون فيه الى الله لان مبدأ وجودك النطفة وآخر حالك الجيفة بدؤكم العلقي آدم وكرم بني آدم والهذا الرفل واذكر مبدأ أولاد آدم لان أهل الكرامة منهم من هو

تناوله (لانفرق بين أحد من رسله) وأما قوله لانفرق بين أحد من رسله فانه أخبر جل ثناؤه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك فى الكلام فى قراءة من قرأ لانفرق بين أحد من رسله بالنون متروكا قد استغنى بدلالة ما ذكر من ذلك المتروك هو يقولون وتأويل الكلام والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقولون لانفرق بين أحد من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكر فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يعنى يقولون سلام وقد قرأ ذلك جماعة من القارئين لانفرق بين أحد من رسله بالياء بمعنى والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته ورسله لانفرق الله بينهم بين أحد من رسله فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون أن ما جاؤا به كان من عند الله وأنهم دعوا الى الله والى طاعته وهو معنى قول الله فى تعليمهم ذلك اليهود الذين آمنوا بموسى وكذبوا عيسى والنصارى الذين آمنوا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعادوا به ومن أشبههم من الامم الذين كذبوا بعض رسل الله وآمنوا ببعضهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لانفرق بين أحد من رسله كما صنع القوم يعنى بنى اسرائيل قالوا فلان نبى وفلان ليس بنبى وفلان نؤمن به وفلان لانؤمن به والقراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك عندنا بالنون لانفرق بين أحد من رسله لانها القراءة التى قامت بها الحجة لاستفاضة القراءة بها عند علماء القراء وشذوذ ما خالفها عنهم من الشاذ والتواطؤ والسهو والغلط بما وصفنا من يقولون لانفرق بين أحد من رسله ولا يعترض بشاذ من القراءة فيما عليه علماء القراءة رواية ۞ القول فى تأويل قوله (وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) يعنى بذلك جل ثناؤه وقال الرجل من المؤمنين سمعنا قولك يا ربنا وأمرك ايانا بما أمرتنا به ونهيك عما نهيتنا عنه وأطعنا يعنى أطعناك فى أمرك ايانا بما أمرتنا به ونهيتنا عنه من طاعتك وسألناك غفرانك ربنا يعنى وقالوا غفرانك ربنا يعنى اغفر لنا ربنا اغفر لنا كما يقال سمعانك بمعنى تسمعك سماعك وقد بينا فيما مضى أن الغفران والمغفرة السترمن الله على ذنوب من غفره وصفحه عنه من عقابه سترهم فى الدنيا والآخرة وصفوهم عن العقوبة عليه وأما قوله واليك المصير فانه يعنى جل ثناؤه وانهم قالوا واليك يا ربنا مصيرنا ومعادنا نغفر لنا ذنوبنا فان قال لنا قائل فما الذى سبب قوله غفرانك قيل وقوعه وهو مصدر موقع الامر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والاسماء اذا أحلت محل الامر والدعاء عن معنى الامر نصبتها يقولون شكرا لله فلان وحمدا له بمعنى أشكر الله وأحمد والصلاة الصلاة بمعنى صلوا يقولون فى الاحماء اتقه الله رجل ورفع بمعنى هو اتقه أو هذا اتقه ويوجه الى الخبر وقيه تأويل الامر كما قال الشاعر

ان قومى لهم عير وأشبا ٭ ه عير ومنهم السقاح
يلدرون بالوطاد اذا ما ٭ ل أخو النجدة السلاح السلاح

ولو كانت قوله غفرانك نصبا على ما وصفنا فى القراءة لم يكن خطأ بل كان صوابا على ما وصفنا وقد ذكر أن هذه الآية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تأنيسا من الله عليه وعلى أمته قال جبريل صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد أحسن عليك وعلى أمتك الثناء فسل ربك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن شكير بن عمار قال لما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قال جبريل ان الله عز وجل قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل أن لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة ۞ القول فى تأويل قوله (لايكلف الله نفسا الا وسعها) يعنى بذلك جل ثناؤه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيتعبدها الا بما يسعها لا يضيق عليها ولا يجهدها وقد بينا فيما مضى قبل

ان

بالضم على الاصل ان تضل بكسر الهمزة على الشرط حمزة والفضل الباقون بالفتح على انها ناصبة فتذكر بالتشديد والرفع حمزة وجبلة فتذكر بالرفع من الاذكار ابو زيد عن المفضل فتذكر من الاذكار وبالنصب ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون فتذكر بالتشديد والنصب تجارة حاضرة بالنصب فيهما عاصم الباقون بالرفع فيهما فرهن بضم الراء (٩٥) والهاء ابن كثير وابو عمرو الباقون فرهان ه الوقوف فاكتبوه ط للعدول بالعدل ص لعطف المتفقتين فليكتب ج شياط بالعدل ط من رجالكم ج للشرط مع فاء التعقيب الاخرى ط دعوا ط للعدول اجله ط الا تكتبوها ط لابتداء الامر تبايعتم ص لعطف المتفقتين ولا شهيد ط بكم ط واتقوا الله ط ويعلمكم الله ط عليم ه مقبوضة ط لابتداء شرط واستئناف معنى آخر ربه ط للعدول الشهادة ط قلبه ط عليم ه التفسير الحكم الثالث المداينة وسبب النظم ان الحكمين المتقدمين وهما الاتفاق وترك الربا كانا سببين لنقصان المال فارشد الله تعالى في هذه الآية بكمال رأفته الى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن التلف والبوار ورعاية وجوه الاحتياط فان مصالح المعاش والمعاد متوقفة على ذلك ولهذه الدقيقة بالغ في الوصاية واطنب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الربا اباح السلف وانزل فيه اطول آية ولهذا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يتوصل

ان الوسع اسم من قول القائل وسعني هذا الامر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الامر ووجدت منه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال هم المؤمنون وسع الله عليهم امر دينهم فقال الله جل ثناؤه ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال اتقوا الله ما استطعتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة وقالوا يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها فجاء جبريل صلى الله عليه وسلم بهذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لا يكلف الله نفسا الا وسعها ووسعها طاقتها وكان حديث النفس مما لا يطيقون ﴿ القول في تأويل قوله (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) يعني بقوله جل ثناؤه لها للنفس التي اخبر انه لا يكلفها الا وسعها يقول لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير وعليها يعني وعلى كل نفس ما اكتسبت ما عملت من شر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت اي من خير وعليها ما اكتسبت اي من شر او قال من سوء حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لها ما كسبت يقول ما عملت من خير وعليها ما اكتسبت يقول وعليها ما عملت من شر حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت عمل اليد والرجل واللسان فتأويل الآية اذا لا يكلف الله نفسا الا ما يسعها فلا يجهدها ولا يضيق عليها في امر دينها فيؤاخذها بهمة ان همت ولا بوسوسة ان عرضت لها ولا بخطرة ان خطرت بقلبها ﴿ القول في تأويل قوله (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين دعاءه كيف يدعونه وما يقولون في دعائهم اياه ومعناه قولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا شيئا فرضت علينا عمله فلم نعمله او اخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا الى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطأ كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ان نسينا شيئا مما افترضته علينا او اخطأنا شيئا مما حرمته علينا حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال زعم السدي ان هذه الآية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال له جبريل صلى الله عليه وسلم فقل ذلك يا محمد ان قال لنا قائل وهل يجوز ان يؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا او اخطؤا فيسألوه ان لا يؤاخذهم بذلك قيل ان النسيان على وجهين احدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما امر بتحفظه ووكل به وضعف عقله عن احتماله فاما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما امر بفعله فذلك الذي يرغب العبد الى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه فاخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد الى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فيما كان من نسيان منه لما امر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا

لها بالطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه لتحصيل مثلها طريقا حلالا وسبيلا مشروعا والتداين تفاعل من الدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا والمراد اذا تعاملتم بما فيه دين وذلك ان البياعات على اربعة اوجه احدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فيبقى ههنا بيعان بيع العين بالدين وهو ما اذا باع شيئا بثمن مؤجل وبيع الدين بالعين وهو المسمى

بالسلم وكلاهما داخلان تحت الآية لأن القرض لا أجل فيه وقوله بدين يعم الدين الذي يجوز فيه الأجل والقرض لا يجوز فيه الأجل
والفائدة في قوله بدين مع أن التداين يغني عنه [illegible] ولا [illegible] وليشمل كل دين صغيرا أو كبيرا حالا أو
غيره وفي الكشاف فائدته [illegible] (٤٦) الضمير إليه في قوله فاكتبوه إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن

النظم بذلك الحسن ولأنه أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحال فإنه كالمداينة ولأنه لما قال إذا تداينتم صح ذلك كالثمن وقيل ليكون الدين [illegible] متصل [illegible] والمسلم فيه [illegible] الدين وإن لم [illegible] ليكون [illegible] العموم لأن [illegible] من بيان العلة [illegible] أحسنا [illegible] في [illegible] ليكون الحكم [illegible] تقول [illegible] والعلة لا [illegible] فتكون [illegible] قوله إذا [illegible] الصلاة [illegible] والأجل مدة الشيء ومنه أجل الإنسان لمدة عمره وفائدة قوله مسمى أن يعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالوقت بالسنة والأشهر والأيام ولو قال إلى الحصاد أو إلى قدوم الحاج لم يجز لعدم التسمية [illegible] أمر في المداينة بشيئين الكتبة والاستشهاد ليكون ذلك للمتداينين أوثق وآمن من النسيان والتغابن والقالة في مقدار الدين وفي انقضاء الأجل وفي سائر ما اشترطا عليه وهذا الأمر قيل للوجوب وهو مذهب

يعني ترك كما أمر من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل فإن ذلك إذا كان كفرا بالله فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة لأن الله عز وجل قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به فمسألته فعل ما قد أعلمهم أنه لا يفعله خطأ وإنما تكون مسألته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ومثل نسيانه صلاة أو صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما وأما الذي العبد به غير مؤاخذ فهو ما عجز عن حفظه بعد تعاهده إياه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته فإن ذلك من العبد غير معصية وهو به غير آثم فذلك الذي لا وجه لمسألة العبد ربه أن يغفره له لأنه مسألة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه كالرجل يحرص على حفظ القرآن بجد منه فيقرؤه ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ولكن بعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه وما أشبه ذلك من النسيان فإن ذلك مما لا تجوز مسألة الرب مغفرته لأنه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه وكذلك الخطأ وجهان أحدهما من وجه ما نهي عنه العبد فيأتيه بقصد منه وإرادة فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ يقال منه خطئ فلان وأخطأ فيما أتى من الفعل وأثم إذا أتى ما يأثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر

الناس يلحون الأمير إذا هم ... خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

يعني أخطئوا الصواب وهذا الوجه الذي يرغب العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من إثم عنه إلا ما كان من ذلك كفرا والآخر منهما ما كان عنه على وجه الجهل به والظن منه بأن له فعله كالذي يأكل في شهر رمضان ليلا وهو يحسب أن الفجر لم يطلع أو يؤخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره إياها دخول وقتها فيخرج وقتها وهو يرى أن وقتها لم يدخل فإن ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الإثم فيه فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه به وقد زعم قوم أن مسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه بما نسي أو أخطأ إنما هو فعل منه لما أمره به ربه تبارك وتعالى أو لما ندبه إليه من التذلل له والخضوع بالمسألة فأما على وجه مسألته الصفح فما لا وجه له عندهم وللبيان عن هؤلاء كتاب سنأتي فيه إن شاء الله على ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه

﴿القول في تأويل قوله (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا)﴾ ويعني بذلك جل ثناؤه قولوا ربنا لا تحمل علينا إصرا يعني بالإصر العهد كما قال جل ثناؤه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري وإنما عنى بقوله ولا تحمل علينا إصرا ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه كما حملته على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالا وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة فعلم الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة إليه بمسألته أن لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال إن ضيعوها أو أخطئوا فيها أو نسوها مثل الذي حمل من قبلهم فيحل بهم بخطئهم فيه وتضييعهم إياه مثل الذي أحل بمن قبلهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحمل علينا إصرا قال لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا يقول كما غلظ على من قبلنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد في قوله ولا تحمل علينا إصرا قال عهدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إصرا قال عهدا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس في قوله إصرا يقول عهدا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا والإصر العهد الذي كان على

عطاء وابن جريج والنخعي وجمهور المفسرين على أنه للندب لإجماع السلف [illegible] البيع بالأثمان المؤجلة من
من غير كتبة ولا إشهاد ولأن في إيجابهما حرجا [illegible] فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وهذا
مذهب الحسن والشعبي والحكم [illegible] في التداين [illegible] الاستقبال

الكتاب ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب وليس ذلك أيضا على الاطلاق ولكنه يجب أن يكون الكاتب متصفا بالعدل فيكتب بحيث لا يرتاب الذين ولا ينقص عنه ولا يخص أحدهما بالاحتياط دون الآخر ويحترز من الالفاظ المجملة التي وقع النزاع في المراد منها وهذا بالحقيقة أمر للمتداينين بتعيير الكاتب وأن لا يستكتبوا الا فقيها أديبا دينا قال بعض الفقهاء العدل أن (٩٧) يكون ما يكتبه متفقا بين المتهدين ولا يكون بحيث يجد عنه غيره من قضاة المسلمين سبيلا الى ابطاله ولا يأبى كاتب ولا يمتنع أحد من الكتاب وهو معنى التذكير في كاتب أن يكتب وقوله كما علمه الله اما أن يكون متعلقا بما قبله فالتقدير ولا يأب كاتب أن يكتب مثل ما علمه الله تعالى فيكتب وقوله بعد ذلك فليكتب تأكيدا للاول أي فليكتب ذلك الكتابة التي علمه الله تعالى اياها أو بما بعده فيكون الاول نهيا عن الامتناع مطلقا والثاني أمرا بالكتابة المقيدة والمطلق لا دلالة له على المقيد فلا يكون الثاني تأكيدا للاول وانما يكون بيانا له ثم النهي عن الامتناع عن الكتابة للكل كالكاتب الخ هو على سبيل الارشاد والاولى تحميلا لحاجة المسلم وشكرا لما علمه الله من كتابة الوثائق فهو كقوله وأحسن كما أحسن الله اليك أوانه فصل على سبيل الايجاب ولكنه نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وعلى الشعبي المفروض كفاية فان لم يوجد الا كاتبا واحدا وجبت الكتابة عليه وان وجدا تحتم فالواجب كتابة أحدهم وقيل متعلق الايجاب هو وأن يكتب كما علمه الله يعني انه يتعذر أن يكتب الا على الوجه الذي علمه الله وأن لا يحل له أن يكتب الا بشرط من الشروط كما لا يتسع له أن يكتب الا بما علمه الله واعلم أن الكتابة تحصل للكاتب العدل بشروط المكتوب والاملاء فلا تتم الا بالاملاء من عليه الحق ليدخل في جملة الاشهاد على نفسه بما في ذمته وأجل الى غير ذلك فاذا قال سجلت له والحال الذي عليه الحق والاملال والاملاء

من قبلنا من اليهود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا لا طاقة لنا به كما حملته على الذين من قبلنا اليهود والنصارى فرفعوه عنا حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك اصرا قال المواثيق حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الاصر العهد وأخذتم على ذلكم اصري قال عهدي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخذتم على ذلكم اصري قال عهدي * وقال آخرون معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا وآثاما كما حملت ذلك على من قبلنا من الامم فتمسخنا قردة وخنازير وكما مسختهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو السكوني قال ثنا بشر بن الوليد عن علي بن هرون عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح في قوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسخنا قردة وخنازير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا فنعمل بالمعاصي فيحبس توبة ولا كفارة * وقال آخرون معنى الاصر بكسر الالف الثقل ذكر من قال ذلك حدثت من عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته على من قبلنا من أهل الكتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت يعني مالكا عن قوله ولا تحمل علينا اصرا قال الاصر الامر الغليظ قلت فالاصر يجتمع الآصار قال نعم يعطف الرجل على قسيم من رحم أو قرابة يقال أصر تني رحمي يعني وبين فلان عليه يعني عطفتني عليه وما يأصرني عليه أي يعطفني عليه بيني وبينه أمر ورحم يأصرني عليه اصرا يعني به عاطفة رحم تعطفني عليه ♦ القول في تأويل قوله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) يعني بقوله جل ثناؤه وقولوا أيضا في سؤالكم ربنا من الاعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك كانت جماعة أهل التأويل يتأولونه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد يشدده على من كان قبلكم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تعرض علينا من البلاء ما لا طاقة لنا به فنجزع منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به مسخ القردة والخنازير حدثني سلامة بن سالم الخراساني قال ثنا أبو حفص عمر بن سعد النوفي قال ثنا عبيد بن ثعلبة بن سالم عن سالم بن سالم في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ والاغلال التي كانت عليهم من التحريم والعهد قالوا تأويل ذلك ولا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام على نحو الذي قلنا في ذلك لاجماع جميع أهل الايمان على أن الله جل ثناؤه لم يكلف أحدا من المؤمنين بهذه الامة عملا لا يطيقه ولا أخبر عباده أنه فعل ذلك بأحد ممن مضى قبلهم من الامم على وجه العقوبة لهم على معاصيهم ربهم بل قد أخبر عباده أنه لم يكلف أحدا من خلقه الا ما يطيقه ولا يسعه غير ذلك وأن ما كلف من ذلك من كان قبلنا من الامم فانما كلفه على وجه الاختبار والابتلاء ليعلم الطائع منهم من العاصي والمطيع من المخالف ثم يجازي المحسن منهم بالاحسان والمسيء بالاساءة وأن ما كلف هذه الامة من ذلك فانما كلفه على وجه الاختبار والابتلاء ليعلم المطيع منهم من العاصي ثم يجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة فاذ كان ذلك كذلك فكذلك لا يجوز أن يكون مما كلف الامم التي قبلنا على وجه العقوبة لها على معاصيها ربها مما كلفه هذه الامة على وجه الاختبار والابتلاء ليعلم المطيع منها من العاصي ثم يجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة ♦ القول في تأويل قوله (واعف عنا واغفر لنا) وفي هذا أيضا من قول الله عز وجل خبرا عن المؤمنين من مسألتهم اياه ذلك الدلالة الواضحة أنهم سألوه تيسير فرائضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لانهم غير جائز وقوعه بقولهم مسألة منهم ربهم أن يعفوا لهم عن تقصير ان كان منهم في بعض ما أمرهم به من فرائضه فيصفح لهم عنه ولا يعاجلهم عليه بالعقوبة ان خفي ما كلفهم من فرائضه على أبدانهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل

لغتان قال الفراء أملت عليه الكتاب لغة أهل الحجاز وبني أسد وأمليت لغة بني تميم وقد نطق القرآن بهما قال فهي تملي عليه بكرة وأصيلا وليتق الذي يليه ولا ينقص منه شيأ أمر الله هذا المملي الذي عليه الحق بأن يتم تمام المال الذي عليه ولا ينقص منه شيأ والبخس النقص فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو عيا (٩٨) لتبذيره وجهله بالتصرف وضعف عقله أو صغيرا عيا أو خرسا مختلا أو لا يستطيع أن يمل هو أو ضعيف مستطيع لإملاء بنفسه لعي به أو خرس فليملل وليه بالعدل والمراد بولي الذي عليه الحق الذي يلي أمره ويقوم بمصالحه من وصي ان كان سفيها أو صبيا أو وكيل ان كان غير مستطيع أو ترجمان على ما هو هو الصدق وفائدة توكيد المتصل بالمنفصل في قوله أن يمل هو أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه وعن ابن عباس ومقاتل والربيع أن الضمير في وليه عائد الى الحق أي الذي عليه الحق ليملل قيل وفيه بعد لان قول الذي كيف يملل ولو كان قوله معتبرا فاي حاجة الى الكتابة والاشهاد ثم المقصود من الكتابة تعذر الاستشهاد ليتمكن بالشهود من التوصل الى تحصيل الحق ان جحد فلهذا قال تعالى واستشهدوا أي اشهدوا والاشهاد والاستشهاد بمعنى لان معنى استشهدته مسألته أن يشهد شهدني أي شاهدني فعيل بمعنى فاعل واطلاق الشهيد على من سيكون شهيدا تنزيلا لما يترقب منزلة الكائن ومعنى قوله منكم أي من رجالكم أي من أهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعني الاحرار وقيل من ذوي دينكم المشهود من أهل العدالة فان لم يكونا أي الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان أي عليكم أو ليشهد أو فالشاهد رجل وامرأتان أو فرجل وامرأتان يشهدون جميع هذه التقديرات باثر حسن ذكره علي بن عيسى ممن ترضون من الشهداء وهذا دليل على انه ليس كل أحد صالحا للشهادة والفقهاء قالوا شرط قبول الشهادة

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعف عنا قال اعف عنا ان قصرنا عن شيء من أمرك مما أمرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني واستر علينا لان أحدا فيما بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها وقد تقدم الكلام على معنى المغفرة فيما مضى قبل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واغفر لنا ان اتهكنا أحاشيك ﴿ القول في تأويل قوله (وارحنا) يعني بذلك بل ثلاثة أنعم رنا مسألة رحمة تحيينا بها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك أحد الا برحمتك اياه دون عمله وليست أعمالنا مصيرتنا ان أنت لم ترحمنا فوفقتنا لصالح أعمالنا ونسيئك عنا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وارحنا قال يقول لا تنال العمل بأمرك الا برحمتك ولا تنرك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم يجئ أحد الا برحمتك ﴿ القول في تأويل قوله (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) يعني بقوله جل ثناؤه أنت ولينا ناصرنا دون من عاداك وكفر بك لا نأمن بك ومطيعوك فيما أمرتنا ونهتنا فتتولى من أطاعك وعبدك ومن كفر بك فعصاك فتنصرنا لا نأمن بذلك على القوم الكافرين الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الآلهة والاندادون ذلك وأطاعوا في معصيتك الشيطان والمولى في هذا الموضع الفعل من ولي فلان أمر فلان فهو يليه مولاية وهو ولي ومولا والخاصارت الياء من ولي لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم وقد ذكر ان الله عز وجل لما أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله له في ذلك كما قد ذكر الاخبار التي جاءت بذلك حدثني الثنى بن ابراهيم ومحمد بن خلف قالا ثنا آدم قال ثنا ورقاء عن عبد الله بن أبي نجيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد فعلت لكم فلما قرأ بنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال الله عز وجل لا أعلمكم فلما قرأ واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرأ وارحنا قال الله عز وجل قد رحتكم فلما قرأ وانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقالها فقال جبريل قد فعل وقال له جبريل قل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال جبريل صلى الله عليه وسلم قد فعل فقال قل واعف عنا واغفر لنا وارحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقالها فقال جبريل قد فعل حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط قال زعم السدي ان هذه الآيات حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال له جبريل قال ذلك بأحمد ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل في كل ذلك نعم قال ذلك بأحمد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقرأ بنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت حدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال أنزل الله عز وجل ربنا

أن يكون جوابا للقاعد فلا معنى لقعوده بل يشهد به لجبر ذلك الشهادة منضما الى القاعد ولا يدع معرفته ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا بقلة المروءة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وقد روى عن علي عليه السلام لا يجوز شهادة العبد في شئ وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وذلك لانه تعالى قال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا والاجماع منعقد على أن العبد لا يجب عليه الذهاب (٩٦) بل يحرم عليه ذلك اذا لم يأذن له السيد فدل على أن العبد لا يجوز أن يكون شاهدا وعند شريح وابن سيرين وأحمد يجوز شهادة العبد قالوا لان العقل والعدالة والدين لا يختلف بالحرية والرق وعند أبي حنيفة يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف ملتهم أن تضل أن لا تؤدي احداهما الشهادة بأن تنساها الغلبة البرد والرطوبة على أحد الشقين فان الانسان لا يخلو من النسيان فتذكر احداهما الاخرى وانتصابه على أنه مفعول له أي ارادة أن تضل قال في الكشاف فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت انما كان الضلال مرادا اذا ذكر والا فكل ما يقبح لا يريده الله وهم يريدون كل واحد من السببين والمسبب منزلة الآخر لالتباسهما وأنهما كانت ارادة الضلال السبب عنه اذا كان ارادة للاذكار فكأنه قيل ارادة أن تذكر احداهما الاخرى ان ضلت ونظيره قوله أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه وأعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه وفي التفسير الكبير أن ههنا فرقين آخرين حصول الاشهاد للشاهد الذي كرا ذكرى المرأتين هو الثاني بيان تفضيل الرجل على المرأة حتى يبين أن اقامة المرأتين مقام الرجل الواحد هو العدل في القضية وذلك لا يتأتى الا بضلال احدى المرأتين فلهذا صار كل من الغرضين معللا وقد ذكر ومن قرأ بكسر ان جعلها شرطية والجزاء فلا اشكال وروى عن سفيان بن عيينة أنه قال تذكر احداهما معناه تجعل احداهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا

لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال أي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو حذيفة عن سفيان عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا أحمل عليكم كما حملت على من قبلكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا أفعل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا الى آخر السورة قال قد غفرت لكم وعفوت عنكم ونصرتكم على القوم الكافرين وروى عن الضحاك بن مزاحم ان ابابة الله التي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبيدة قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا كان جبريل عليه السلام يقوله لها فسألها نبي الله ربه جل ثناؤه فأعطاه اياه فكانت التي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن أحمق ان موسى كان اذا فرغ من هذه السورة دعا بالنصر على القوم الكافرين قال آمين

(تفسير سورة آل عمران)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رضي الله عنه ❁ القول في تأويل قوله (الم الله لا اله الا هو) قال أبو جعفر قد أتينا على البيان عن معنى قوله الم فيما مضى مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك البيان عن قوله الله وأما معنى قوله لا اله الا هو فانه خبر من الله جل وعز أخبر عباده ان الالوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والاندادوان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا لله الواحد القهار وبه توحد بالالوهية وان كل ما دونه بخلاف ذلك وان كل ما سواه فخلق لا شريك له في سلطانه وملكه استحق ذلك منه تعالى ذكره عليهم بأن ذلك اذ كان كذا فغير جائزة لهم عبادة غيره ولا اشراك أحد معه في عبادته اذ كان كل معبود سواه فملك وكل مملوك غيره مخلوق وعلى المملوك افراد الطاعة لمالكه وصرف خدمته الى مولاه ورازقه ومعرف من كان من خلقه يوم القيامة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتخير له ذلك لما به من اسباغه صلوات الله عليه وسلامه متعبدا على عبادة ربي أو سنم أو تحس أو تراآى أو ملك أو غيره مما من الاشياء التي كانت بنو آدم معتبدة على عبادته والاذعان وخضوعا دون مالكها الهادي بالقدرة على خلقه وتعديل من الصور أركب غير السبيل المستقيمة بصرف العبادة الى غيره ولا أحد له الالوهية غيره وقد ذكر ان هذه السورة ابتدأ الله بتنزيلها فاتحتها بالذي ابتدأ به من نفي الالوهية أن يكون لغيره وصفه نفسه الذي وصفها به في ابتدائها احتجاجا منه بذلك على طوائف النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاوروه في عيسى صلوات الله عليه والحديث الذي ذكرنا قول الله عز وجل في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة وثلاثين آية من أولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قاولوا الاقدام على ضلالهم وكفرهم فدعاهم الى المباهلة ولو فعلوا ذلك وأبوا قبول الجزية منهم قاتلهم الله عليه وسلم منهم والصغر الى بلادهم غير ان الامر وان كان كذلك وايامهم قصد بالقتال فان من كان منهم من سائر الخلق معناه في الكفر بالله والضلال

اجتمعا كانا بمنزلة الذكر ولا يخفى ما فيه من التعسف سواء أن الشهادة تثبت بقاعدة والهذا قال صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهد أو دع وقد يقام الظن المؤكد فيها مقام اليقين ضرورة وقبول الشاهد الواحد لا يكفي للحكم به الا في هلال رمضان لأمر ولا يحتاج الى أربعة من النساء في الزنا لقوله تعالى ثم لم يأتوا بأربعة (١٠٠) شهداء قال فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ولا يقبل في شهادة النساء عن الزهري أنه قال مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين بعده أن لا تقبل شهادة النساء في الحدود وغير هلال رمضان والزنا اما عقوبة أو غيرها فان كان عقوبة بخلا يثبت الا برجلين لما مر من حديث الزهري يستوي فيه حق الله تعالى كحد الشرب وقطع الطريق وحق العباد كالقصاص والقذف وأما غير العقوبات فالمال يثبت بشهادة رجل وامرأتين ولا يقصد به المال ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة والطلاق والعتاق والاسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح الشهود وتعديلهم والعفو عن القصاص فكل ذلك لا يثبت الا برجلين أيضا وان كان مما يختص بمعرفة النساء غالبا فيقبل فيه شهادة رجل وامرأتين على انفراده من المال وروى عن الزهري أنه قال مضت السنة أن يجوز شهادة النساء في كل شئ لا يطلع عليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيبة والرتق والقرن والحيض والرضاع وعيب المرأة من برص وغيره تحت الازار ولا يثبت شئ من ذلك باقل من أربع نسوة غير بالاثنين من هذه وحدها ويثبت ما يطلع عليه الرجال والنساء كالبيع والاقالة والرد بالعيب والاجارة والوصية بالمال والعفو عن القصاص والنكاح والطلاق والرجعة والايلاء والظهار واللعان والعدة والرضاع والولادة والاستهلال والبكارة والثيوبة والعيوب تحت الثياب والجراحات والشجاج في غير الوجه والرتق والقرن والحيض والاستحاضة والعذرة والوطء والافضاء والبرص والجذام والبهق في غير الوجه واليدين والقدمين والجنون والعنة والجب والخصاء والشلل والعرج والعمى والصمم والخرس والعتق والولاء والنسب والموت والحياة والوكالة والوصاية والقضاء والامارة والعزل والحجر والافلاس والاذن في التجارة والاذن في دخول الدار والايداع والرهن والاجارة والغصب والاتلاف والوديعة والوكالة والوصاية والقضاء والامارة والعزل والحجر والافلاس والاذن في التجارة والاذن في دخول الدار والايداع والرهن والاجارة والغصب والاتلاف والوديعة

ماسوى الله وآلهتهم معبودة ومعهم معبودون باطنة التي عاقبة شرارة وتعالوا من نزلت هذه الآيات فيه ومحجوبون في النصرانية الذي فرق به رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وبينهم وذكر الرواية عن ذكرا قوله في نزول افتتاح هذه السورة انه رأى في الدين ومخاصمتهم من النصارى حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد بن اسحق بن يسار عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أو عشر رجلا من أشرافهم في الاربعة عشر الذين ترتفع اليهم بولاة أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد وهو صاحب رحالهم ومجتمعهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامة لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه قال ابن اسحق قال محمد بن جعفر بن الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في طرت بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نر بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق قال وكانت تسمية الاربعة عشر منهم الذين يؤول اليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد بن عمرو وخالد وعبد الله وعبيد الله وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا ذلك كله باذن الله لنعلم آيات الناس ويحتجون في قولهم الهوه أنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد شيئا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة يقول الله عز وجل فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وأمرت وقضيت ولكنه هو وعيسى ومريم فهي كل ذلك من قولهم فنزل القرآن وذكر الله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم فلما كلمه أحبار نجران قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال انك لم تسلما فاسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير فالان أيوما أحدث فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره الله عز وجل فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتعريفه نفسه بقوله وتعالى عما قالوا وتوحيده اياه بالخلق والامر لا شريك له فيه ورد عليه بسمة ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا له من الاعداد واتخاذا عليهم بقوله في صاحبهم ليعرفهم بذلك صلاتهم فقال الله لا اله الا هو أي ليس معه شريك في أمره حدثني الذي قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ان النصارى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له من أبوه فوالى الله الكذب والبهتان لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي

عليه

والبين للراوي أن صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد واليمين وأنكره أبو حنيفة وباب الشهداء اذا امتنعوا واذا ابتدعه يمنة أبي اذا دعوا فقيل أبي الى أداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره الفراء قال كما أمر الكاتب أن لا يأبى الكتابة أمر الشاهد أن لا يأبى تحمل الشهادة وقيل أمر بالتحمل اذا لم يوجد غيره موصله (١٠١) الزجاج معنى مجموع الامرين التحمل أولا والاداء ثانيا والقول الاول أصح لانه أطلق عليهم لفظ الشهداء والاصل في الاطلاق الحقيقة وتسميتهم قبل التحمل شهداء مجاز لا يعدل اليه الا لضرورة وأيضا التحمل غير واجب على الكل بخلاف الاداء بعد التحمل وأيضا الامر بالاشهاد يتضمن الامر بتحمل الشهادة فكان صرف قوله ولا يأب الشهداء الى الامر بالاداء أولى لما فيه فائدة جديدة وهي أن الشاهد ان كان متعينا وجب عليه اداء الشهادة وان كان فيهم كثرة كان الاداء فرضا على الكفاية ولا تسأموا لا تضجروا ولا تملوا أن تكتبوه أي الدين أو الحق لتقدم ذكرهما على أي مال كان الحق صغيرا أو كبيرا مما جرت العادة بكتبه لا كالحبة والقيراط فان القليل من المال ربما أفضى الى نزاع كثير وانما نهي عن السآمة لانها من الكسل والكسل صفة المنافق وأيضا من كثرت مداينته فاحتاج أن يكتب لكل دين صغير أو كبير كتابا فربما مل كثرة الكتب فاقتضى المقام ترغيبه والهابه ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن تكتبوه مقدرا أو مثبتا ولا يعلم بكتابة الا الله الذي اقتضى تعيين ذلك الكتب أو ذلك الكتاب الذي أمر تكتبه من الكتب والاشهاد أقسط أعدل عند الله وأقوم للشهادة أعون على اقامة الشهادة وجه ادنى أن تكون أقسط وأقوم فيكون نحو لا على قولهم أقلى من ابن المذاق وادنى من قولهم وقاسط بمعنى قسط على طريقة النسب والا فالقاسط الجائر ولا يصح ذلك المعنى ههنا يقال قسط اذا جار

عليه القضاء قلوا بلى قال أفلستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يكلؤه ويحفظه ورزقه قالوا بلى قال فهل بلغكم عن ذلك شئ قالوا لا قال أفلستم تعلمون أن الله عز وجل لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل بلغكم عن ذلك شئ قالوا لا قال فان ربنا مر وعيسى في الرحم كيف شاء قال ألستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته امرأة كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما جئتم قال عرفوا ثم أبوا الا جحودا فأنزل الله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ۞ القول في تأويل قوله (الحي القيوم) اختلفت القراء في ذلك فقرأته قراء الامصار الحي القيوم وذكر أن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبيا كذلك كانوا يقرءونها الحي القيم وذكر عن علقمة بن قيس انه كان يقرأ الحي القير حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا عثام بن علي قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال سمعت علقمة يقرأ الحي القير قلت أنت سمعته قال لا أدري حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن علقمة مثله وقد روي عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله قال ثنا شيبان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن علقمة انه قرأ الحي القيام والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين خلفا عن خير نوطوا وراثة وما كان مثبتا في مصاحفهم وذلك قراءة من قرأ الحي القيوم ۞ القول في تأويل قوله (الحي) اختلف أهل التأويل في معنى قوله الحي فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره انه وصف نفسه بالبقاء وفي الموت الذي يجوز على من سواه من خلقه نفاه عنها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحي الذي لا يموت وقد ذكر عيسى وسلب في قولهم يعني في قول الاحبار الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى أهل نجران حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحي قال يقول حي لا يموت وقال آخرون معنى الحي الذي سماه الله عز وجل في هذه الآية وصفه نفسه انه المدبر له تدبير كل ما أراد وشاء لا يمتنع عليه شئ أراده وله ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والانداد وقال آخرون معنى ذلك ان له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما وصف نفسه بالحياة لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة ومعنى ذلك عندي انه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع ونفى عنها ما هو حال كل ذي حياة من خلقه من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله فأخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحي الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا ويبيد كل من ألهي من دونه الها واحتج على خلقه بان من كان يبيد ويزول ويموت فيفنى فلا يكون الها يستوجب ان يعبد دون الاله الذي لا يبيد ولا يموت وان الاله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى وذلك الله الذي لا اله الا هو ۞ القول في تأويل قوله (القيوم) قد ذكرنا اختلاف القراءة في ذلك والذي نختار منه وما العلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك قبل تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا ان القراءة فيه أنها متقاربة ومعنى ذلك كله القيم بحفظ كل شئ ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله القيوم قال القائم على كل شئ حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

وأقسط أي عدل وأدنى الأمر أجدر وأقرب من استقامة الرب تعالى على الكتبة والاشهاد ثلاث فوائد الأولى تعلق بالدين لانه اذا كان مكتوبا كان الى اليقين أقرب ومن الجهل أبعد فيكون أصل عند الله والثانية تتعلق بالدنيا وهو كونه أبلغ في الاستقامة التي هي سداد الامر وباعون للحفظ والذكر والثالثة أنه يرفع (١٠٢) الضرر عن قلب بان لا يقبل في أمره ولا يرتد دعوى غيره بان لا ينسب الى الكذب

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم أبو كل شيء بكاؤه وعضله ورزقه وقال آخرون معنى ذلك القيام على مكانه ووجوده الى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال وان الله مدح رجلا لفائق من نعته بوصفها ذلك النعت والنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القيام على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم يعني في قول الاحبار الذين ساجوا النبي صلى الله عليه وسلم من أهل نجران في عيسى عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره وأولى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نعت به نفسه القائم بامر كل شيء في رزقه والدافع عنه وكلاءته وحفظه وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب قد قام فلان بامر هذه البلدة يعني بذلك أنه تولى تدبير أمرها فالقيوم اذ كان ذلك معناه الفيعول من قول القائل انه قيوم بامر خلقه وأصله القيووم غير أن الواو الاولى من القيووم لما سبقتها ياء ساكنة وهي مفتوحة قلبت ياء فصارت هي والياء التي قبلها ياء مشددة فلان العرب كذلك تفعل بالواو والياء اذا كن ساكنات وهي مفتوحة قبلهن ياء فصلن جميعا ياء مشددة ويقولون القيوم فيعول وكذلك القيام لو كان الفعال لكان القوام كما قيل الصوام القوام وكما قال جل ثناؤه كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولكنه الفعال فقيل القيام وأما القيم فهو الفعل من قام يقوم سبقت الواو الى الحركة منها ساكنة فجعلتا ياء مشددة كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما أشبه ذلك وانما ذكرنا هذه الالفاظ لانه قصد قصد البيان عن اتساق المدح فكان القيوم والقيام والقيم أبلغ في المدح من القائم وانما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءة من قرأ القيام لان ذلك العالي على مذهب أهل الحجاز في ذوات الثلاثة من الياء والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الديار وقد قيل ان قول الله جل ثناؤه لآدم على الارض من الكافرين ديارا انما هو دوار أفعالا من دار يدور ولكنها وقعت بلفظ أهل الحجاز وأقرت كذلك في الصفة ﴿ القول في تأويل قوله (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) يقول جل ثناؤه بالحمد لله ربنا ورب جميع ذوي الرب غيره هو الرب الذي نزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القرآن بالحق يعني بالصدق فيما اختلف فيه أهل التوراة والانجيل وأصاب الحق فيه دون ما جاوز من نصارى أهل نجران وسائر أهل الشرك غيرهم مصدقا لما بين يديه يعني بذلك القرآن انه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي أوحاها على أنبيائه ورسله وبحق ما جاءت به رسل الله من عند الله لان منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غيره كان فيه اختلاف كثير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه قال لما قبله من كتاب أو رسول حدثني موسى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب أو رسول حدثني محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق أي بالصدق فيما اختلفوا فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من

كتاب

بلا مانع لانا كان يوما كواكب أشباه أي اذا كان اليوم يوما واليوم الاشم هو الذي لا نجم فيه وهو الاوذر وكواكب أي
تحديدو يقال في التوبيخ لا يبتل الكواكب ظهرا وقال الزجاج تقديره الآن تكون الدابة تجارة حاضرة أي يكون وبيعا قريب الاجل
عليكم جناح الا تكتبوها وهو معنى رفع الجناح عدم الضرر لا عدم الاثم والالزم أن تكون الكتابة المذكورة أولا واجبة وقد أثبتنا خلاف

كاتبوا الناس تحرجا من الدخول في هذا النوع من التجارة لكثرة حرام الناس فنهاهم الكتابة أو الاشهاد في كل خطر خرج عليهم من أن خوف الفساد في مثله قليل واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع كأنه لما رفع عنهم الكتابة في التجارة الحاضرة كرر الامر بالاشهاد ليعلم أن حكم مباشرة الاشهاد بلا كتابة مخفف مؤنته ويحتمل أن يكون أمرا بالاشهاد مطلقا أجرا كان (١٠٣) التبايع أو كالتا لانه أحوط من

الحسن ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد وبين الفعلان هي عز وعلا من انه وكل بالقلم قسم لا يبصر ولا يكتب ولا شهيد عدل أن يكون صبيا للفاعل فيكون أصله لا يشاور بكسر الراء وبه قرأ زيد بن علي أكثر المفسرين والحسن وطاوس وقتادة ومعناه نهي الكاتب أن يزيد أو ينقص والشاهد أن يحرفا أو يتركا الاجابة الى ما طلب منهما وبهذا قال وان تفعلوا فانه فسوق بكم فان النهي يقتضي الكتابة والشهادة فسق وانه روي عن ابن مسعود وعطاء وجاهد أن النهي لا يضار بفتح الراء وبه قرأ ابن عباس وانه نهي للمتداينين عن الضرار بالكاتب والشهيد كان يجلا عن مهم ويلزما أو على الكاتب حقه من العدل أو يحمل الشهيد مؤنة التحمل من بلد وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار أو كل ما نهيتكم عنه من فعل معصية أو ترك طاعة ليكون عاما فانه من الضرار أو ارتكاب المنهي فسوق بكم خروج عن أمر الله وطاعته ومعنى بكم أي ملتبسين بكم واتقوا الله في أوامره ونواهيه ويعلمكم الله عاقبة صلاح الدارين جانبه كل شيء من مصالح عباده عليم وانتم أيها المتداينون في هذا المقام بعض المكلفين فاتقوا الله في مراعاة أحكام هذا التبايع بكتابة وشهود وبيع برهان مقبوضة وبيع بالامانة وبين القسم الاول شرعي في الدين وقال داود كتب على سفر ولم يجد كاتبا الرهان مقبوضة واتفق الفقهاء على أن الآية لم تختص بالسفر ولا بعدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رهن درعه في غير

كتب ورسله ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) يعني بذلك وأنزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب الذي نزله عليك وبعثه برسوله هدى للناس يبينا للناس من الله فيما اختلفوا فيه من توحيده وأصدق رسله ومقيد بالحمد الذي نزل ورسوله وفي غيره الذي من شرائع دين الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى الناس هما كتابان أنزلهما الله فيهما بيان من الله وعصمة لمن أخذ به وصدق به وعمل بما فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وأنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما أنزل الكتب على من كان قبلهما ۞ القول في تأويل قوله (وأنزل الفرقان) يعني جل ثناؤه بذلك وأنزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب وأهل الملل في أمر عيسى وغيره وقد بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهما بالحجة الظاهرة والعلة الباهرة والدلالة الواضحة وهو الذي ذكرنا من الاقوال في ذلك قال أهل التأويل بعبارات بعضهم وجه تأويله الى انه فصل بين الحق والباطل في أمر عيسى وبعضهم الى انه فصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع ذكر من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في أمر عيسى والاحزاب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وأنزل الفرقان أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره ذكر من قال معنى ذلك الفصل بين الحق والباطل في الاحكام وشرائع الاسلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنزل الفرقان هو القرآن أنزله على محمد وفرق به بين الحق والباطل فاحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه شرائعه وحدوده وفرض فيه فرائضه وبين فيه لعباده وأمر بطاعته ونهى عن معصيته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأنزل الفرقان قال القرآن القرآن فرق بين الحق والباطل والتأويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك أولى بالصحة من التأويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع وان يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل الله بينه بخلقه في كثير من أمور دينه وفي غير ذلك من أموره بما بعث به الانبياء قبله من عنده وعلى لغاتهم من أهل الكفر بالله والصحيح من هذا القول أولى بالصواب لان اخباره عن تنزيله القرآن قبل اخباره عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الآية قد مضى بقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو القرآن لا غيره فلا وجه لتكرير ما تكرر مرة أخرى الا ما قد ذكرنا من الدلالة على تكريره ما يستأنف ذكره ابتداء وخبره خبر ابتداء ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا أعلام الله وأدلته على توحيده وألوهته وان عيسى عبد الله ورسوله والسبيل الهادي بأداء عرفته وأدلته لهم عذاب من الله شديد يوم القيامة والذين كفروا هم الذين جحدوا آيات الله وأبانه أعلام الله وأدلته وحجته وهذا القول من الله عز وجل يشبه ان يكون معنيا به قوله وأنزل الفرقان بمعنى به الفصل من الحق هو بعثه أهل الحق على أهل الباطل لانه عقب ذلك بقوله ان الذين كفروا بآيات الله يعني ان الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي أنزله فرقا بين الحق والباطل لهم عذاب شديد وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وسالف سبيل الهدى بعد قيام الحجة عليه ثم أخبرهم انه عزيز في سلطانه لا تضعه ما يرى من أراد به منهم ولا يحول بينه وبين ما سأل ولا يطيع أن يعانده فيه أحد وانه ذو انتقام ممن عاند حقه وأبان له بعد ثبوتها عليه وبعد وضوحها ومعرفتهم بها ونحو الذي قلنا في ذلك قال

أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام أي إن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ❁ القول في تأويل قوله (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) يعني بذلك جل ثناؤه أن الله لا يخفى عليه شيء هو في الأرض ولا شيء هو في السماء يقول فكيف يخفى علي يا محمد وأنا علام جميع الأشياء ما يضاهي به هؤلاء الذين يجادلونك في آيات الله من نصارى نجران في عيسى ابن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى إذ جعلوه ربا وإلها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا به ❁ القول في تأويل قوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) يعني بذلك جل ثناؤه الله الذي يصوركم فيجعلكم صورا أشباحا في أرحام أمهاتكم كيف شاء وأحب فيجعل هذا ذكرا وهذا أنثى وهذا أسود وهذا أحمر يعرف عباده بذلك أن جميع من اشتملت عليه أرحام النساء ممن صوره وخلقه كيف شاء وأن عيسى ابن مريم ممن صوره في رحم أمه وخلقه فيها كيف شاء وأحب وأنه لو كان إلها لم يكن ممن اشتملت عليه رحم أمه لأن خلاق ما في الأرحام لا تكون الأرحام عليه مشتملة وإنما تشتمل على المخلوقين كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء قد كان عيسى ممن صور في الأرحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من بني آدم فكيف يكون إلها وقد كان بذلك المنزل حدثنا المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء أي أنه صور عيسى في الرحم كيف يشاء وقال آخرون في ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء قال إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوما ثم تكون علقة أربعين يوما ثم تكون مضغة أربعين يوما فإذا بلغ أن يخلق بعث الله ملكا يصورها فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يؤمر فيقول أذكر أو أنثى أشقي أو سعيد وما رزقه وما عمره وما أثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب الملك فإذا مات ذلك الجسد دفن حيث أخذ ذلك التراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء قادر والله ربنا أن يصور عباده في الأرحام كيف يشاء من ذكر أو أنثى أو أسود أو أحمر تام خلقه وغير تام ❁ القول في تأويل قوله (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه أن يكون له في ربوبيته ند أو مثل أو أن تجوز الألوهة لغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى ولجميع من ادعى مع الله معبودا أو أقر بربوبية غيره ثم أخبر جل ثناؤه خلقه بصفته وعيدا منه لمن عبد غيره أو أشرك في عبادته أحدا سواه فقال هو العزيز الذي لا ينصر من أراد الانتقام منه أحد ولا ينجيه منه وأل ولا لجأ وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق ويخضع لها كل موجود ثم أعلمهم أنه الحكيم في تدبيره وإعذاره إلى خلقه ومتابعة حججه عليهم ليهلك من هلك منهم عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا

سفر ولكنه وقت الآية يغلب فقال الكاتب إن لا توجد الكاتب في السفر أو لا توجد أدوات الكتابة ولهذا قال ابن عباس أرأيت إن وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة وقرئ ولم تجدوا كتابا وكتبا فإن قيل على كلا صح أن تقصر ومن السلف من خص الرهن بحالة السفر ثم جوزوا القصر وكان مجاهد والضحاك يقولان إن الرهن لا يجوز إلا في السفر أخذا بظاهر الآية ولا يعمل بقولهم اليوم وأصل الرهن من الدوام رهن الشيء إذا دام وثبت ونعمة راهنة أي دائمة ثابتة والرهن مصدر جعل اسما وزال العنه عن الفعل فإذا قلت رهنت عندي عبدا لم يكن انتصابه انتصاب المصدر ولكن انتصاب المفعول به كما تقول رهنت ثوبا ولهذا جمع جمع الأسماء وله جمعان رهان ورهن كسقف وسقف ورهان كبغل وبغال وقيل إن أحدهما جمع الآخر وفي الكلام حذف تقديره فرهن مقبوضة بدل من الشاهدين أو فليطلب عن أو فليستوثق بالذي يستوثق به رهن ويعلم من قوله مقبوضة أن الرهن لا بد له من القبض والمراد بالأمر ومن لا يكون الراهن الرجوع عن الرهن والمرتهن من الأرتهان وبعض المرهون الشائع المتصل بعض الكل وقيل القبض يجمع الرهن ويتمكن لا يلزم وأما صورة القبض فقبض العقار إنما يحصل بتخلية الراهن أو وكيله بينه وبين المرتهن أو وكيله وتمكينه تسليم المفتاح إليه المفتاح وقبض المنقول يحصل بالنقل من موضعه إلى موضع لا يختص بالراهن كالشارع والمسجد ودار المرتهن وإن كان المنقول يقدر باليد من التقدير أو ناوله أو كيل أو ذرع أو وزن أو نقل من بيت من دار الراهن إلى بيت آخر منها أو وضعه العدل بين يدي المرتهن إذا امتنع من قبضه حصل القبض ثم إنه تعالى ذكر حكم الأمانة فقال فإن أمن بعضكم بعضا أي بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به وثقته بأنه لا يجحد الحق ولا ينكره

سالة

عليه والذي اؤتمن أمانة فليؤد الذي اؤتمن أداءه وسمى الدين أمانة وان كان مضمونا لانه سلطه على ترك الاشهاد لما علم من حاله أنه يؤدي ولا يجحد وقيل ان هذا الدين مع الامانة الشرعية في وضع وجود الامانة اللغوية أطلق أحدهما على الآخر والائتمان افتعال من الامن ولبس الفعل هنا بمعنى لاجل ان في تلك المادة حروفا متباينة وفي الآية قول آخر وهو انها (١٠٥) خطاب للمرتهن بان يؤدي الرهن عند استيفاء المال فانها أمانة في يده والصحيح هو الاول ومن الناس من قال هذه الآية ناسخة لآيات المتقدمة الدالة على وجوب الكتبة والاشهاد وأخذ الرهن والحق أن تلك الاوامر محمولة على الارشاد ورعاية وجوه الاحتياط وهذه الآية محمولة على الرخصة وعن ابن عباس أنه قال في آية المداينة نسخ ثم قال ولا تكتموا الشهادة وفيه وجوه الاول عن الفعال أنه تعالى لما أباح تراك الكتبة والاشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون أمينا لم يكن من الجائز أن يكون النسخ خطأ وأن يخرج المديون باحد الحقين وكان من الممكن أن يكون بعض الناس مطلعا على أحوالهم فنبه الله تعالى بذلك الانسان أن يشهد لصاحب الحق بحقه سواء عرف صاحب الحق ذلك الشهادة أم لا وشدد فيه بان جعله آثم القلب وتركه على هذا يمكن أن يجعل قوله صلى الله عليه وسلم خير الشهود من شهد قبل أن يستشهد وقبل المراد من كتمان الشهادة أن يذكر العلم عند تلك الواقعة وقيل

حدثني ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم قال يعني الرب عز وجل لزاعمي النصرانية وموحدي الهامها جهلا منه سبحانه الاهو العزيز الحكيم قال العزيز نصر ندمن كفر به اذا شاء والحكيم في عذره وعفوه عباده حدثني الثقة قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الله الاهو العزيز الحكيم يقول عز ربنا نفسه وحكم عن أمره ❁ القول في تأويل قوله (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) يعني بقوله جل ثناؤه هو الذي أنزل عليك الكتاب ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي أنزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القرآن وقد أتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذي من أجله سمي القرآن كتابا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله منه آيات محكمات فانه يعني من الكتاب آيات يعني بالآيات آيات القرآن وأما المحكمات فانهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل وأثبت حجتهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب وأمر وزجر وخبر ومثل وعظة وعبر وما أشبه ذلك ثم وصف جل ثناؤه هؤلاء الآيات المحكمات بانهن هن أم الكتاب يعني بذلك انهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما يحتاج اليه خلقه من أمور دينهم مما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم وانما سماهن أم الكتاب لان معظم الكتاب وموضع مفزع أهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل العرب تسمي الجامع معظم الشيء اذا له تسمي راية القوم التي تجمعهم في العساكر أمهم والمدبر بعض معظم أمر القرية والبلدة أمها وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ووحد أم الكتاب ولم يجمع فيقول هن أمهات الكتاب وقد قال هن لانه أراد جميع الآيات المحكمات أم الكتاب لان كل آية منهن أم الكتاب ولو كان معنى ذلك ان كل آية منهن أم الكتاب لكان لا شك قد قيل هن أمهات الكتاب ونظير قول الله عز وجل هن أمهات الكتاب على التأويل الذي قلنا في توحيد الام وهي خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وأمه آية ولم يقل آيتين لان معناه وجعلنا جميعهما آية ذا كل المعنى واحد انهما جعلتا فيه للخلق عبرة ولو كان مراده الخبر عن كل واحد منهما على انفراد بانه جعل كل واحد منهما للخلق عبرة لقيل وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين لانه قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة وذلك ان مريم ولدت من غير رجل وخلق ابنها فتكلم في المهد صبيا فكان في كل واحد منهما للناس آية وقد قال بعض نحوي البصرة انما قيل هن أم الكتاب ولم يقل هن أمهات الكتاب على وجه الحكاية كما يقول الرجل مالي أراك تقول انا أصارك أوبالي أظيرك فتقول نحن نظيرك قال وهو شبيه بما جاء من القرآن وأنشد لرجل من بعض

تعرضت لي بمكان نائي ❊ تعرض المهرة في الطوالي ❊ تعرض السال عن فتالي

كل ٧ أي يحكي به على الحكاية لانه كان منه وما قبل ذلك كما يقول لولدي الصلاة الصلاة يحكي قول القائل الصلاة الصلاة وقال بعضهم انما هي ان تفعلا لي ولكنه جمع حينئذ ان في الغنه تحميل موضعها من والتصحيح الامر كما قال قال حدثني الزيادي وهذا قول لا معنى له لان كل هذه الشواهد التي استشهد بها لا تشبه ان يكون بعضها من قول غيره وأما قوله التي نطق بهن وان معلوما ان الله تعالى ذكره لم يحل بين أحد وقوله أم الكتاب فيجوز أن يقال انما خرج ذلك مخرج الحكاية عن قال ذلك كذلك وأما قوله وأخر وأنها جمع آخر ثم اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم يصرف أخر فقال بعضهم لم يصرف أخر من أجل انها لم تعرف بالالف واللام ولا بالاضافة وقال آخرون انما لم تصرف الا لزيادة البناء التي في واحدتها وان جمعها مبني على واحدها في ترك الصرف قالوا والعلة في ترك صرف أخر كالعلة في ترك صرف أخرى كما تركت

---

٧ هكذا هذه العبارات بالاصل ولعل هنا سقطا لبعض الشواهد والكلام هنا عليه تأمل

الواو بالكتمان الامتناع عن أداء ما علمت الخلق الى قلبك فانه آثم قلبه والاثم من توابع الظلم وجريمة مال الغير مذكورة في هذا الباب في الوعيد والحق ان يكتمها فانه آثم قلبه والاثم من توابع الظلم ويجوز أن يكون قلبه مبتدأ وآثم خبره وقد ذكر القلب والشخص جميعا آثم لا قلبه وحده وان أفعال الجوارح

صرف حمراء بيضاء للتكثير والمعرفة بزيادة الالف فيها والهمزة بالواو وثم الفرق جمع حمراء وأخرى فعلى جمع أخرى على واحدته فقيل فعل أخرى ترك صرفها كما ترك صرف أخرى وبنى جمع حمراء على فعل واحدته فصرف فقيل حمر وبيض فلا اختلاف حالتيهما في الجمع لاختلاف اعرابهما عندهم في الصرف ولا اختلاف حالتيهما في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها وأما قوله متشابهات فان معناه متشابهات في التلاوة مختلفات في المعنى كما قال بل تأويله وأتوا به متشابها يعني في التفاوت في العظم وكما قال غير الذي أخبر عن بني اسرائيل انه قال ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك تشابه علينا في الصفة وان اختلفت أنواعها وتأويل الكلام اذا ان الذي لا يخفى علينا في الارض ولا في السماء هو الذي أنزل الكتاب عليك يا محمد القرآن منه آيات محكمات بالبيان عن أصل الكتاب الذي عليه مدار الحلال والحرام والعباد أمثال في الدين والبه مفزعهم فيما افترض عليك وعليهم من شرائع الاسلام وآيات أخر هن متشابهات في التلاوة مختلفات في المعاني وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وما المحكم من آي الكتاب وما المتشابه منه فقال بعضهم المحكمات من آي القرآن المعمول بهن وهن الناسخات أو الثابتات الاحكام والمتشابهات من آيه المتروك العمل بهن المنسوخات ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنبأنا العوام عن سعد عن ابن عباس في قوله منه آيات محكمات قال هي الثلاث الآيات التي ههنا قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى ثلاث آيات والتي في بني اسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه الى آخر الآية حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به قال وأخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقاصيصه وما يؤمن به ولا يعمل به حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله وأخر متشابهات فالمحكمات التي هي أم الكتاب الناسخ الذي يدان به ويعمل به والمتشابهات من المنسوخات التي لا يدان بهن حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب الى قوله كل من عند ربنا أما الآيات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن وأما المتشابهات فهن المنسوخات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب والمحكمات الناسخ الذي يعمل به ما أحل الله في حلاله وحرم في حرامه وأما المتشابهات فالمنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آيات محكمات قال المحكم ما يعمل به حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات قال المحكمات الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخات وأخر متشابهات قال ما نسخ وترك ولا يتلى حدثني ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم ما لم ينسخ وما يشابه منه ما نسخ حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخ وأخر متشابهات قال

هو القلب والله بما تعملون عليم فيه تهديد كالم وتهديد له عن ابن عباس أكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة (التأويل) انه تعالى كما أمر العباد أن يكتبوا كتب المداينة فيما بينهم ويستشهدوا عليه العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وأشهد للملائكة الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين والله تعالى كما أمركم أن لا تأبوا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا أمر الملائكة أن يكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من الدنيا يجمعان ذلك في أعناقكم وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ثم تؤدى من مراد الجلال بافوى القلم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم ان الكتاب يكتبون عليه في صباحه ومسائه وما يكتبون الا من املاء ربه بالطويل والكثير عما يخاطب به والصغير والكبير على ما قيل من الحق عذاب نفسه قبل أن يحاسب فعليه أن يملي الحق لمن عليه الحق فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا لا يستطيع أن يملي هو أو كان عنوعا بالعوائق والعلائق لا قدرة له على املاء ما ينفعه ولا يضره ولا قدرة له في اتمام املاء يجزئه ويسر فليملل وليه بالعدل فان أهل قوم وليا

المنسوخ

يخرجهم من الاسرار والسرور ومن الاحجبان الى القصور ومن الاضجان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة والحضور والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واستشهدوا واشهدوا من أرباب القلوب التي من وجالكم الذين هم بالنسبة اليكم رجال وانتم نساء فان لم يكونوا رجلين من أرباب القلوب فرجل منهم واحد وامرأتان من أهل (١٠٧) الصلاح ليكونا بدلا عن رجل من أهل الولاية

المنسوخ حدثنا محمد بن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يحدث قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منه آيات محكمات يعني الناسخ الذي يعمل به وأخر متشابهات يعني المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة عن الضحاك منه آيات محكمات قال هي الناسخ وأخر متشابهات قال هي ما قد نسخ وقال آخرون المحكمات من آي الكتاب ما أحكم الله فبيان حلاله وحرامه والمتشابه منها ما أشبه بعضه بعضا في المعاني وان اختلفت الفاظه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله منه آيات محكمات هن الحلال والحرام وسائر ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين ومثل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثل قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون المحكمات من آي الكتاب عالم يحتمل من التأويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من التأويل أوجها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن جعفر ابن الزبير هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فبين جل الربوبية وصمد العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه وأخر متشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق وقال آخرون معنى الحكم ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الامم ورسلهم الذين أرسلوا اليهم فصله ببيان ذلك لمحمد وأمته والمتشابه هو ما اشتبهت الالفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور وقصة باتفاق الالفاظ واختلاف المعاني وقصة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ الى كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين آية منها وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها ثم قال ثلثمائة أباء الغيب ثم ذكر والى عاد فقرأ ستى بالغ واستغفر ربكم ثم توبوا اليه ويرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوله ولا تتولوا مجرمين ثم ذكر صالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وفرغ من ذلك وهذا يقين ذلك يقين أحكمت آياته ثم فصلت قال والمتشابه ذكر موسى في أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو كلمة معنى واحد ومتشابهه أسلك فيها احمل فيها أسلك يدك أدخل يدك حية تسعى أعيان مبين قال ثم ذكر هود في عشر آيات منها وما طا في ثمانى آيات منها وابراهيم في ثماني آيات أخرى ولوط في ثماني آيات منها وشعيب في ثلاث عشرة آية وموسى في أربع آيات كل هذا يقضي بين الانبياء وبين قومهم في هذه السورة انتهى ذلك الى مائة آية من سور وعشره ثم قال ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وقال في المتشابه من القرآن من يرد الله به البلاء والضلالة يقول لما شأن هذا لا يكون هكذا وما شأن هذا لا يكون هكذا وقال آخرون بل المحكم من آي القرآن ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لا يكون لاحد الى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وما أشبه ذلك فان ذلك لا يعلمه أحد وقالوا انما سمى الله من آي الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن من نحو الم والمص والمر وما أشبه ذلك لاشتباه تأويله في الالفاظ وموافقته حروف حساب الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا أن بعض من تقدمهم من علمائهم كان علم أن مدة الاسلام وأهله ويعلموا نهاية أجل محمد وأمته فكتب الله أحدوثتهم بذلك وأعلمهم ان ما البعوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف

في فائدة العصبة ممن ترضون من الشهداء ممن يصلح أن يكون من شهداء الله كما قال أتم شهداء الله في أرضه أن تضل احداهما عن جادة الاستقامة في بادية النفس المملوءة من شياطين الهوى فتذكر احداهما الاخرى فالرفيق ثم الطريق واعلم ان أهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة ولم يخطر له باب الى عالم المعنى لكن كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون شربه من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في معبن الجسد وعليه موكلان من الكرام يكتبان عليه من أعماله الظاهرة بالتغيير والتصوير ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وأما السائر فلا يقف في عمل ولا يزال في منزل يسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى منسح الارواح وهم سكان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريق والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي

وبداية الشريعة فلا اشارة في قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الى السيار الذي يخلص من سجن الجسد وقيد الحواس ورياضة التوكيل ثم يرتقي كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة قال فقلت لبعضهم كاشفني صاحب اليمين وقال الحق اعمل على شيء من معاملاتك قبلك لا كتبه قال أريد ان أتقرب به الى الله قال فقلت له حبك الفرائض فالجس والتقيد والتوكيل ان لم يزده حتى

صاحب الحق أو يكون هلوعا بما منعه الذي آتاه الليل وأطراف النهار جزوعا وعن طالب خيره وما يوجع في سربه فلا يحتاج إلى التوكيل والتقييد فالذي هو موكل على الغارب يكون وكيلا وحفيظا للعالمين معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وللسائر بن رهان مرهونة عند الله ورهان نواصي رهان قلوب (١٠٨) أيس إبليس الله فبض وأي قبض مقبوضة بين أصبعين من أصابع الرحمن أما الطير الذي هو عاشق مفتون فالقلب مخطوف بالعقل محجوب السر فلا إطلاع بالرهن عالم مبطوش يعطش الشديد نعم

مستهام مشتاق مذهب

في هوى من عز مطلب

كل أمر في الهوى يجب

وسلامي منه أعجب

وإنما يحتاج إلى الرهن المتهم بالخيانة لا المتعين للأمانة فالله يوفق السموات والأرض ولا في الدنيا والآخرة أمين يؤتمن فضلا عن أن يأمن أمانته الا العاشق المسكين لما ظهر أنها كانت فراش ثلاث الشهوة عشقها فطارت فيها وأتى بعملها قال لها واختصم بسببه ما تفرد به من أصحابه جابر من الحضرة الغلب فسبب في البداية إلى الافساد وسفك الدماء أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والغلب في النهاية بالظلم والجهل أنه كان ظلوما جهولا هذا أمر عجيب وشأن غريب من لم يطلع في جعل الأمانة وأبى نسبا إلى المكلفة والطاعة والأمانة مكين مطاع ثم أمين ومن أطاع في حمل الأمانة وأن نسبا إلى الظلم والجهل والفساد والخيانة نعم إنما يكون ذلك لوجهين أحدهما أن الله

المتشابه لا يعلمون تأويلها من قبل غيرها وأن ذلك لا يعلمه إلا الله وقد اقتدى بذكر هذين الوجهين عن جابر بن عبد الله بن رئاب أن هذه الآية نزلت فيه وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وعن غيره ممن قال بمقولته في تأويل ذلك في تفسير قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبه بتأويل الآية وذلك أن جميع ما أنزل الله عز وجل من آي القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فإنما أنزله عليه بما لأمته وهدى للعالمين وغير جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم إليه ولا أن يكون فيه ما بهم إليه الحاجة ثم لا يكون لهم إلى علم تأويله سبيل فإذا كان ذلك كذلك فكل ما فيه خلقه إليه الحاجة وإن كان في بعضهم دون بعض معاينة الغير وإن اضطرتها الحاجة إليه في معاد كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم يأتي بعض آياته لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فالعلم الذي صلى الله عليه وسلم أمته أن الآية أخبر الله جل ثناؤه عباده أنها الطامة لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس من مغربها فالذي كانت بالعباد إليه الحاجة من علم ذلك هو العلم بوقت ذلك وبمدة تغيير تعديده بعد السنين والشهور والأيام فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب وأوضحه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فصار العلم الذي لا حاجة لهم إلى علم منه هو العلم بمقدار المدة التي بين وقت نزول هذه الآية ووقت حدوث تلك الآية فذلك مما لا حاجة بهم إلى علمه في دين ولا دنيا وذلك هو العلم الذي استأثر الله جل ثناؤه به دون خلقه فغيبه عنهم وذلك وما أشبهه هو المعنى الذي علمت اليهود معرفته في مدة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من قبل قوله الم والمص والر والمر ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التي أخبر الله جل ثناؤه أنهم لا يعلمون تأويل ذلك من قبله وأنه لا يعلم تأويله إلا الله فإذ كان المتشابه هو ما وصفنا فكل ما ادعى ممن لا يعلم أن يكون محكما بمعنى واحد لا تأويل له غير تأويل واحد وقد ينفي احتماله معنى بيان مبينه أو يكون محكما وإن كان ذا وجوه وتأويلات تصرف فيه فإن كثيرة فالدلالة على المعنى المراد منه إما من بيان الله تعالى ذكره عنه أو بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته وإن يذهب علم ذلك عن علماء الأمة لما أخذ بينا ♦ القول في تأويل قوله (هن أم الكتاب) قد أتينا على البيان عن تأويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه ونحن ذاكرو اختلاف أهل التأويل فيه وذلك أنهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى قوله هن أم الكتاب هن الآي فيهن الفرائض والحدود والأحكام نحو قولنا الذي ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى الغزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا إسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر أنه قال في هذه الآية محكمات هن أم الكتاب قال يحيى عن الآي فيهن الفرائض والحدود وعماد الدين وضرب ذلك مثلا فقال أم القرى مكة وأم جراثيم مرو وأم المساكين الذين يجمعون إليهم أمرهم نقلوهم في خبرهم قال ذلك أمهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هن أم الكتاب قال هن جماع الكتاب وقال آخرون بل معنى بذلك فواتح السور التي منها استخرج القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا إسحق بن سويد عن أبي فاختة أنه قال في هذه الآية منه آيات محكمات هن أم الكتاب قال أم الكتاب فواتح السور منها استخرج القرآن أم ذلك الكتاب منها استخرجت البقرة وأم آل عمران ♦ القول في تأويل قوله (فأما الذين في قلوبهم زيغ) يعني بذلك جل ثناؤه فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاغ فلان عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيغوغة وزيغا وأزاغه الله إذا أماله فهو يزيغه ومنه قوله جل ثناؤه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

والمكنة وفضل في قسم العاشق بين العز والعناء وفضل طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر إلا في مرآة ذكر ذلة العاشق وفنائه وما ذلك إلا من حيث لزم كمال عزة الإلهية لزم كمال الذلة للوثن في القاهر صلاح كنعان أمر الإلهية وقد يختص غير المؤمن بحسن الثناء عليه ليكون عزة في الظاهر وذلة في الحقيقة يدل على حقيقة سر الخطاب بجدوا لا تم وعتاب إني أعلم ما لا تعلمون فلا أمن مكر

بعضا كما شرط لك من دين الخليفة واسقط عنك على البريد بحمل الامانة عليه ولا تكتموا الشهادة أنشهدتكم على أنفسكم
يوم القيامة باقراركم بقبول الامانة فتطالبوا بها يوم أطالبكم بادائها وقد وهبتها لكم ما لم توفوا بخلاف التقوى الايمان عربان ولباسه التقوى
وكتمان الشهادة أن يكون شهودا مع غير شواهد ربك وهذا من تتابع خيانة قلبك فى (١٠٩) أمانة ربك بل ربك فلا يشاهد قلبك الا
شواهد ربك ولا يؤدى
سرك حقيقة أمانة ربك
الا الحق بك ربك لربك
(له ما فى السموات وما فى
الارض وان تبدوا ما فى
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله على كل شئ
قدير آمن الرسول بما أنزل
اليه من ربه والمؤمنون كل
آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين
أحد من رسله وقالوا سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا أنت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين)
القرآن فيغفر لمن يشاء
بادغام الراء فى اللام أبو عمرو
وجعله أهل العلم على الانخفاء
لا على الادغام التام فيغفر
ويعذب برفع الراء والباء
يزيد وابن عامر وعاصم
وسهل ويعقوب وقرأ حمزة
غير أبى عمرو والحلوانى عن
هارون وابن مجاهد وأبو عون
وأبو ربيعة عن البزى وخلف
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاما
الذين فى قلوبهم زيغ أى ميل عن الهدى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى قلوبهم زيغ قال شك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن
صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فاما الذين فى قلوبهم زيغ فالمنافقون أهل الشك حدثنى موسى بن
هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاما الذين فى قلوبهم
زيغ أما الزيغ فالشك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
زيغ شك قال ابن جريج الذين فى قلوبهم زيغ المنافقون ❁ القول فى تأويل قوله (فيتبعون ما تشابه
منه) يعنى بقوله بل تأويل فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت ألفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات
لجهلة زيغ قلوبهم الا باطيل من التأويل ابتغاء فتنتهم وطلب علمهم علم ذلك من الصلالة والزيغ عن محجة الحق تلبيسا منهم
بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فيتبعون ما تشابه منه يحملون الحكم على المتشابه والمتشابه
على المحكم ويلبسون فيما بينهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير فيتبعون ما تشابه منه أى ما تصرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم عند ما
قالوا وشبهة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله فيتبعون
ما تشابه منه قال ابتاع ما منه وطلبوا تأويله ابتغاء تأويله ❁ وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى
به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فيتبعون ما تشابه منه يتبعون
المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الآية على هذا وكذا وكذا ويتبعون هذه الآية فتركت الاولى وعملوا بهذه
الاخرى هلا كان العمل بهذه الآية لتفسر أن تجىء الاولى التى تحضر وما بالها بعد العذاب بين على حالها بعينها
النار وفى مكان آخر من عمل فاعلم بحسب النار والتماس أهل التأويل فى تأويل هذه الآية فقال بعضهم
عنى به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاجوه وحاجوه وباهلوه بان قالوا
ألست تزعم ان عيسى روح الله وكلمته وتأولوا فى ذلك ما يقولون فيه من الكفر ذكر من قال ذلك حدثنى
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال عنوا يعنى الوفد الذين قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ألست تزعم انه كلمة
الله وروح منه قال بلى فقالوا حسبنا فانزل الله عز وجل فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة ثم ان الله جل ثناؤه انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ❁ وقال آخرون بل أنزلت هذه
الآية فى أبى ياسر بن أخطب وأخيه يحيى بن أخطب والنفر الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
قدومه أجله وأجل أمته وأراد الله ذلك من قبل قوله الم والله والر فقال الله جل ثناؤه فيهم
فاما الذين فى قلوبهم زيغ يعنى هؤلاء اليهود الذين قالوا ما قالوا من الهدى والحق فيتبعون ما تشابه منه
يعنى ما فى هذه الحروف المقطعة لتحتمله التصريف فى الوجوه المختلفة للتأويلات التى ابتغاء الفتنة وقد ذكرنا
الرواية بذلك فيما مضى قبل فى أول السورة التى ذكر فيها البقرة ❁ وقال آخرون بل عنى الله عز وجل
بذلك كل مبتدع فى دينه بخلافه لما اتضح بحجة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم تأويل ما أراده من يعض آى

لفه يعذب من بالاظهار أبو عمرو وبدغم ويعذب من يشاء كل القرآن وكتبه حمزة على وخالف الباقون وكتبه جعلا يغفر بياء الغيبة يعقوب
الباقون بالنون أخطأنا لا تؤاخذنا (الوقوف) وما فى الارض ط بالله ط لمن قرأ يغفر بالرفع على الاستئناف أى فهو يغفر ومن جزم
بالعطف لم يقف من يشاء ط قدير ه والمؤمنون ه لمن لم يقف على نؤمن ه المصير ه وسعها ط ما اكتسبت ط أو أخطأنا ج

من قبلنا ج لان النداء للابتداء ولكن الواو لعطف السؤال على السؤال الذي ج واعف عنا واغفر لنا كذلك الواو هنا كذلك لتفصيل بين أنواع المقاصد والاعتراف بان الله تعالى قادر على الجمع بين الضدين والاشارة الى ان الكافرين مع التغير الذي في هذه السورة أشباه كثيرة من عالم الاصول وهي دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وأشباه (١١٠) كثير من بيان الشرائع والتكاليف كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والحيض والعدائل والعقد والصداق والجمع والايلاء والارضاع والبيع والربا والمداينة تختم السورة بكلام دال على كمال ملكه وهو قوله لله ما في السموات وما في الارض وعلى كمال علمه وهو قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وعلى كمال قدرته وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير وفي ذلك غاية الوعد للمطيعين ونهاية الوعيد للمذنبين وعن أبي مسلم انه قال والذي تعملون عليه ذكر على سبيل الاجمال فان من كان عالما لذاته الافعال المحكمة المتقنة الشاهدة على الحكم المتكاثرة والمنافع الفائرة لابد ان يكون محيطا بالجزائيات ولو جزئيا ولو فصل لما أمر بالوثائق من الكتبة والاشهاد والرهن ذكر ما علم منه ان المقصود يرجع الى الخلق وانه رخص في الانتفاع بها وقال الشعبي وعكرمة وجماعة انها أوعد على كتمان الشهادة ذكر ان له ما في السموات والارض فيجازي على الكتمان والاظهار عن ابن عباس وأبي هريرة والضحاك انها نزلت وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله

القرآن افعلوا التأويل ان كان الله قد أحكم بيان ذلك الذي كلفهم اياه على لسان رسوله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وكان قتادة اذا قرأ هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدري من هم ولعمري لقد كان في أهل حروراء والمدينة الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار عبرة لمن اعتبر وعبر لمن استعبر لكن يعقل أو يبصر ان الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام العراق وأرجاء يومئذ لسباء والله ان خرج منهم ذكر ولا أنثى مرور باقطا ولا وثنوا الذي هم عليه ولا ما هم قبل كانوا يعبدون بعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلهم ونعمه الذي نعتهم به وكانوا يعتمونهم على وجوههم ويعادونهم بالسنتهم وتشتد عليهم أيديهم اذا لقوهم ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الامر اذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا فهذا الامر هذا الامر منذ زمان طويل فهل الخوارج يوما أو نجدوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم لو كانوا على هدى قد أظهر الله وأظفر وتمره وأنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضهم كلما رأيتهم كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أحدوثتهم والعراق دماؤهم وان كتموا كان قرحا على قلوبهم وعمى عليهم وان أظهروه العراق اقتدماهم هذا كرا وان قدر سوفا حتيوه والله ان اليهودية لبدعة وان النصرانية لبدعة وان الحرورية لبدعة وان السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سن نبي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله غلب القوم التأويل فاخطؤا التأويل وأصابوا الفتنة فاتبعوا ما تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري لقد كان في أصحاب بئر وأصحاب بيعة الذين شهدوا بيعة الرضوان وذكر تحو حدثت عبد الرزاق عن معمر عنه حدثني محمد بن سنان بن حداش ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله وما يذكر الا أولوا الالباب فقال فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة ثم قالت قرأ أبي الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية تحو الذي أنزل عليك الكتاب الى وما يذكر الا أولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه أو قال يتجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم قال معتمر عن أيوب الله قال فلا أعلم الا وهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا المثنى عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله أولئك الذين قال الله فاحذروهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن أبي زياد عن ابراهيم عن ابن أبي مليكة قال سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية تحو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ الى آخر الآيات فقال اذا رأيتم

عليه وسلم ثم ركبوا على الركب فقالوا ان الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك

المعنى فاقرأها القوم وذللت بها ألسنتهم أنزل الله في آثرها آمنا بالرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال نعم ربنا (١١١) ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين

من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم واعلم أن العلماء اتفقوا على ان الامور التي تخطر بالبال مما يكرهها الانسان ولا يمكنه ازالتها عن النفس لا يؤاخذهم الله بها بجرى مجرى التكليف بما لا يطاق وأما الخواطر التي يوطن الانسان نفسه عليها ويعزم على افعالها في الوجود فقد قيل انه يؤاخذ بها الشرع تعالى والذي يدل عليه ظاهر الآية ما ذكرناه كما بينا فلو كان يؤاخذ بالعزم لكان يؤاخذ بانعقاد الكفر والبدع وبانه من أفعال القلوب ثم قال بعضهم انما يؤاخذ بها في الدنيا فالمراوي الصحاح عن عائشة انها قالت ما حدث العبد به نفسه من شركات محاسبة الله عليه يعني بتلبه في الدنيا أو حزن أو أذى فاذا جاء الآخرة لم يسأل عنه ولم يعاقب وروي انه لما نزلت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فأخبرهم بما هذا معناه وقيل ان كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فانه في محل العفو فلروي انه صلى الله عليه وسلم قال بعد نزول قوله

رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد ابن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رأيتموهم فاحذروهم حدثنا علي قال ثنا الوليد عن نافع بن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتموهم فاحذروهم ثم قرأ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ولا يعلمون تأويله حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمي قال أخبرني شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فقال اذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن مرار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الآية يتبعها ثم يقول فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين عنى الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب الى آخر الآية قال هم الذين سماهم الله فاذا رأيتموهم فاحذروهم قال أبو جعفر والذي يدل عليه ظاهر الآيتين انزلت في الذين بادروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتشابه ما أنزل اليه من كتاب الله اما في أمر عيسى واما في مدة أجله وأجل أمته وهو بان تكون في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم في مدة موته أشبه لان قوله وما يعلم تأويله الا الله دال على ان ذلك اخبار عن المدة التي أرادوا علمها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله فاما أمر عيسى وأسبابه فقد أعلم الله ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته وبينه لهم اعلاما منه لهم بان الامر كان خفيا على الاكثر ﴿ القول في تأويل قوله (ابتغاء الفتنة) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ابتغاء الفتنة قال ارادة الشرك حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ابتغاء الفتنة يعني الشرك ﴿ وقال آخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات بها أهلكوا حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال هلكوا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات قال والشبهات ما هلكوا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة اي اللبس واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ارادة الشبهات واللبس بمعنى الكلام لذلك لما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت الفاظه واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتمال الفاظه ارادة اللبس على نفسه وعلى غيره اجتلابه على ما وصفه الذي دل اليه قلبه دون الحق الذي آتاه الله وعلمه بالمحكمات من آي الكتاب وهذه الآية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا انها نزلت فيه من اهل الشرك فانه معنى بها كل مبتدع في دين الله ابتدع ضلالا فمال قلبه اليها تأويلا منه لبعض متشابه آي القرآن ثم حاج به ومال اليه اهل الحق وعدل عن الواضح من ادلة آيه المحكمات اراد فتنة بذلك اللبس على اهل الحق من المؤمنين وطلبا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان ومن اصناف البدعة كائنا من

لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان الله تجاوز لامتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا وقيل معنى قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ان تعملوا ذلك العمل في الوجود اما اظهارا واما على سبيل الخفية وعلى هذا لا حاجة الى التزام النسخ وكذا لو قيل ان معنى كونه محاسبا به كونه عالما بما في الضمائر والسرائر فيغفر لمن يشاء وان كان من أصحاب الكبائر لعموم المغفرة لمن استوجب المغفرة بالتوبة وهو

تخصيص من يجوز ذلك ويعذب من يشاء والفعل كل شيء قدير مستول على كل الممكنات بالقهر والغلبة والايجاد والاعدام فعلى كل عاقل ان يكون له عبدا منقادا لما تعبده ومره وناهيه منتهيا عما نهاه عنه ملبيا لمستحق المدح والثناء بقوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون فان كمال الربوبية في الواجب يستلزم كمال العبودية في الممكن ويستتبع كمال الزجر عليه وذلك قوله

لا نكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة أو نقول انه تعالى لما بدأ السورة بذكر المتقين الذين يؤمنون بالغيب فبين في آخرها ان الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد والمؤمنون كل آمن بالله ثم قال ههنا وقالوا سمعنا وأطعنا كما قال هناك ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقال ههنا غفرانك ربنا واليك المصير كما قال هناك وبالآخرة هم يوقنون ثم حكى عنهم كيفية تضرعهم الى ربهم بقوله ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة كما قال هناك أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون أو نقول انه تعالى لما ذكر في هذه السورة أنواع الشرائع والاحكام بين ان الرسول انما عرف ذلك المجمل له على سبيل الوحي من الله وسل اليه وان ذلك الوحي من الله معصوم من التغيير والتبديل بشيطان مثلا ثم ذكر كيفية ايمان المؤمنين بذلك المجمل أظهرها الله تعالى على يد الرسول حتى استدلت الامة بها على انه صادق في دعواه وهو المرتبة الثالثة ومن تأمل في نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بسبب جماله في الفاظه وبلاغة معانيه فهو أيضا معجز بحسب ترتيب نظم آياته وأهل الذين قالوا انه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك ثم ههنا احتمالان أحدهما ان يكون تمام الكلام عند قوله والمؤمنون فيكون المعنى آمن الرسول والمؤمنون بما أنزل اليهم من ربهم ابتداء أنزله كل آمن فيكون الضمير الذي

أهل النصرانية كانوا اليهودية أو المجوسية لو كان صبيا أو حرا أو عبدا أو مخلوطا وجميعا كالذي قال صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم ﴿ حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وذكر عنده الخوارج وما يلقون عند القرآن فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرأ ابن عباس وما يعلم تأويله الا الله الآية واقتصاص القول الذي ذكرنا انه أولى التأويلين بقوله ابتغاء الفتنة لان الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك وانما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عما هم عليه من الحق فلا معنى لان يقال فعلوا ذلك ارادة الشرك وهم قد كانوا مشركين ﴿ القول في تأويل قوله (وابتغاء تأويله) اختلف أهل التأويل في معنى التأويل الذي عنى الله بقوله وابتغاء تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الاجل الذي أرادت اليهود ان تعرف منه انقضاء مدة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والص والر والمر وما أشبه ذلك من الآجال ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أما قوله وما يعلم تأويله الا الله يعني تأويله يوم القيامة الا الله ﴿ وقال آخرون بل معنى ذلك ابتغاء تأويله فعل بعضهم معنى ذلك ابتغاء أن يعلموا تأويله فعلوا انما أرادوا ان يعلموا متى يجيء ناسخ الاحكام التي كان الله جل ثناؤه شرعها لاهل الاسلام قبل مجيء ناسخها فقد كان شرعه قبل ذلك ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وابتغاء تأويله أرادوا ان يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه قال الله وما يعلم تأويله الا الله فتأويله عواقبه حتى يأتي الناسخ منه فينسخ المنسوخ ﴿ وقال آخرون معنى ذلك وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولونه اذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويل لاختلاف معاني ما فيه وجوهه من الترجمة ومجاريه من الصفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تأويله وذلك على ما ذكروا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا والقول الذي قاله ابن عباس من ان ابتغاء التأويل الذي طلبه القوم من المتشابه هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من انهم طلبوا وأرادوا معرفة ذلك هو ما قبل بمجيئه أولى بالصواب وان كان السدي قد أدخل معنى ذلك وبعض معرفة الى حصره على ان معناه ان القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد أحكم قبل ذلك وانما قلنا ان طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه الخبر به على لسانهم وعن غيرهم بتشابه آي القرآن أولى بتأويل قوله وابتغاء تأويله لما قد دللنا عليه قبل من أخبار الله جل ثناؤه ان ذلك التأويل لا يعلمه الا الله ولا شك ان معنى قوله وقضينا وفعلنا قد علم تأويله كثير من جهلة أهل الشرك فضلا عن أهل الايمان وأهل الرسوخ في العلم منهم ﴿ القول في تأويل قوله (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) يعني جل ثناؤه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة أجل محمد وأمته وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين أملوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والتعليم والتكهانة وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه ولاختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك وهل الراسخون معطوفون على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتأويل المتشابه أو هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم انهم يقولون آمنا بالمتشابه وصدقنا ان علم ذلك لا يعلمه الا الله فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك الا الله وحده منفردا بعلمه وأما الراسخون في العلم فانهم ابتدئ الخبر عنهم بانهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم وان جميع ذلك من عند الله

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عامر بن يزار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به قالت كان من سرسخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تأويله الا الله يقول الراسخون آمنا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة كان أبي يقول في هذه الآية وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ان الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله وانكم يقولون آمنا به كل من عند ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله بن أبي يزيد الاسدي قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقول انكم تصلون هذه الآية وانتم لا تعلمون تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا حدثنا الذي قال ثنا ابن بكير قال ثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون في العلم انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن مالك في قوله وما يعلم تأويله الا الله قال ثم ابتدأ فقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تأويله * وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وهم مع علمهم بذلك وسوخهم في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال أنا ممن يعلم تأويله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تأويله الذي أراد ما أراد الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به شهدوا بالتأويل للمتشابه على ما فسروا من تأويل الحكمة التي لا تأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق قولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فتعلقت به أهل الزيغ والباطل فدمغه به المكفرون فالقول الاول في ذلك قال ان الراسخون في العلم مرفوع بالابتداء في قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنا به وأما في قول بعض الكوفيين فبالعائد الذي ذكرهم في يقولون وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي يقولون ومن قال القول الثاني وزعم ان الراسخين يعلمون تأويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون لما قدمنا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية وهو فيما بأيدينا في قراءة أبي ويقول الراسخون في العلم كما ذكرناه عن ابن عباس انه كان يقرأ وفي قراءة عبد الله ان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون وأما معنى التأويل في كلام العرب فانه التفسير والمرجع والمصير وقد أنشد بعض الرواة بيت الاعشى

على انها كانت تأول حبها * تأول ربعي السقاب فاصبحا

وأصله من آل الشيء الى كذا اذا صار اليه ورجع يؤل أولا وأوليته انا صيرته اليه وقد قيل ان قوله وأحسن

(١٥ - (ابن جرير) - ثالث)

والرسول يتوقف على وجود المبلغ والمرسل * والثانية الايمان بالملائكة فانهم وسائط بين المكونين البشر بنزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده عليه شديد القوى * والثالثة الكتب هذه الوحي الذي انتهى بوصله الى النبي صلى الله عليه وسلم فنال المشرق عالم الصورة وهم القمر ومنال الوحي نور القمر فكان القمر يستفيض الشمس

على بديع بن عليه السلام ان هذا القرآن وجميع ما أتى به من الشرائع والاحكام منزل من عند الله تعالى وليس من بنات الشياطين ولا من نوع السحر والكهانة والتعمية والاحتمال الثاني ان يتم الكلام عند قوله من عند ربه ثم ابتدأ من قوله والمؤمنون كل آمن وفي هذا الاحتمال اشعار بان الذي حدث هو ايمانه بالشرائع التي نزلت عليه كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أما الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على الاجمال فقد كان عالما به منذ خلق من أول الامر بل كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما ان عيسى خلق كامل العقل حتى قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وعلى هذا فالمخاطب الرسول بذلك لان الذي أنزل اليه من ربه قد يكون متلوا يعلمه الغير ويعرفه فيمكن أن يؤمن به وقد يكون وحيا لا يعلمه سواه فيكون هو صلى الله عليه وسلم مختصا بالايمان به ولا يمكن الغير من الايمان به واعلم ان الآية دالة على ان معرفة هذه المراتب الاربع من ضروريات الايمان * المرتبة الاولى هي الايمان بالله بحيث لا يبقى عنده شك في وجود المبلغ والمرسل * والثانية الايمان بالملائكة فانهم

ويوصله البتة كذلك بالذات الوحي من الله تعالى ويلقيه على الانبياء فلا جرم وقع الرسل في المرتبة الرابعة وهذا الترتيب مما اقتضته حكمة عالم التكليف والوسائط والارتقاء فيه مع ان الوقوف لا يسعى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا سر اطلع منه على أسرار أخر لمن كتمه من أهلها ثم الايمان بالله عبارة عن الايمان بوجوده واستحقاقه وبأفعاله وبأحكامه وبأسمائه أما الايمان بوجوده فهو ان تعلم أن وراء المعبر ان موجودا سالقا لها وعلى هذا التقدير فالجسم لا يكون مقرا بوجود الله تعالى فيكون الخلاف معهم في ذات الله تعالى وأما الفلاسفة والمعتزلة فالخلاف معهم في الصفات لانهم مقرون بوجود موجود غير مغير ولا سال في الجملة أما الايمان بصفاته فالصفات اما ثبوتية أو سلبية أو اضافية وقد عرفت في تفسير البسملة ما يصح وصفه تعالى به وما لا يصح وكذا في تفسير آية الكرسي وأما الايمان بأفعاله فان تعلم ان كل ما سواه مفتقر اليه حاصل بخلقه وتكوينه بحسب الاتصال التي تسمى اختيارية للحيوانات وذلك أن مشيئة الانسان محدثة منتهية الى الله سبحانه فهو مضطر في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير قوله تعالى الله خالق كل شيء وأما الايمان بأحكامه فان تعلم انها غير معللة بغرض وان كان يترتب عليها الفوائد وان تعلم أن المقصود من شرعها ما تتسع عبادته تعالى العباد لاجل الله فانه منعم على جلب المنافع ودفع المضار وان تعلم أنه لا لازم والحكم في الدنيا كيفما شاء وأراد وان تعلم انه لا يجب على الحق بسبب الاعمال شيء وانه في الآخرة يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يتجه منه شيء لان الكل ملكه وملكه وأما الايمان بأسمائه وهي الاسماء الواردة في كتب الله المنزلة وفي كلمات أنبيائه المرسلة وقدمر في تفسير البسملة فهذا هو الاشارة الى معاقد الايمان بالله وأما الايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودهم فاما البحث عن انهم روحانية

تأويلا أي جزاء وذلك لان الجزاء هو الذي آل اليه أمر القوم وصار اليهم يعني بقوله تأول حبها وتغير ريحها ومرجه واختمار بذلك أن حبها كان مغيرا في قلبه فاكل من الصبر الى العظم فلم يزل ينبت حتى أعضب صار قدحا كما أعضب الصغير اذي لم يزل ينبت حتى أعضب فصار كبير المثل أمه وقد ينشد هذا البيت

على انها كانت تؤايع حبها ● فآل بها بعد السقاب فاعضبا

❖ القول في تأويل قوله (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ورسخوا فيه فلم يقفوا مستقلا لابد لهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه منه ولا الى شيء وأصل ذلك من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته ولزومه فيه يقال منه رسخ الايمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا وقد روي في نعتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن سهل الرملي قال ثنا محمد بن عبد الله قال ثنا فياض بن غزوان الرقي قال ثنا عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبي الدرداء وأبي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم حدثني المثنى وأحمد بن الحسن الترمذي قالا ثنا نعيم بن حماد قال ثنا فياض الرقي قال ثنا عبد الله بن زيد الاودي قال ركان أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أنس بن مالك وأبو امامة وأبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم وقد قال جماعة من أهل التأويل انما سمي المتعمق وجهل هؤلاء القوم الراسخين في العلم قولهم آمنا به كل من عندربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الراسخون في العلم الذين يقولون آمنا به كل من عند ربنا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والراسخون في العلم هم المؤمنون فانهم يقولون آمنا به منسوخه ومنسوخه كل من عند ربنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قال عبد الله بن سلام الراسخون في العلم أعلمهم قولهم قال ابن جريج الراسخون في العلم يقولون آمنا به وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا ويقولون ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه الآية وأما تأويل قوله يقولون آمنا به فانه يعني ان الراسخين في العلم يقولون صدقنا بما نشابه من آي الكتاب وانه حق وان لم نعلم تأويله وقد حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك والراسخون في العلم يقولون آمنا به قال المحكم والمتشابه ❖ القول في تأويل قوله (كل من عند ربنا) يعني جل ثناؤه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله كل من عند ربنا قال يعني ما سمع منه وما لم يسمع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قالوا كل من عند ربنا آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند ربنا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا نؤمن بالمحكم ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعملون به يقولون نعمل بالمحكم ونؤمن به ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به وكل من عند ربنا واختلف أهل العربية في معنى

كل

أو جمعا بحسنة أو مركبة من العدد والتقدير وكونها جمعا بينة قاطعة أو كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية أو هوائية وذلك مقام العلماء الراسخين في العلوم القرآنية والبرهانية ويدخل في الايمان بالملائكة اعتقادنا انهم معصومون وأن الله شرفهم بذكرات وجباتهم بحرفة موطاعته وانهم وسائط بين الله وبين البشر وهم وصلت الكتب الى الانبياء ولكل طائفة منهم مقام (١١٥) معلوم وجزء معد وهم من أقسام

هذا العالم وأما الايمان بالكتب فان تعلم أن كلها وحي من عنده وليس لاحد من المخلوقات أن يأتي فيها شيأ من عند انفسهم ولا سيما في القرآن العظيم وان من قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه من تعليم انسان فقد أخرج القرآن عن كونه معجزا وطرق الباب لتغيير والتحريف وان القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه ومحكمه يكشف عن متشابهه وأما الايمان بالرسل فان تعلم أن كونهم معصومين عن الذنوب في باب الاعتقاد وفي أمر التبليغ وفي الفتاوى الاخلاق والافعال كما يعرف قصة آدم وان تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ممن ليس نبيا خلافا لبعض الصوفية وأن بعض الانبياء أفضل من بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأما تفضيلهم على الملائكة فقد قال بعضهم ان الانبياء أفضل من الملائكة وقال كثير من العلماء ان الملائكة السماوية أفضل منهم وانهم أفضل من الملائكة الارضية وقد مر تحقيق ذلك في قصة آدم أيضا وان تعلم أن شرعهم وان صار منسوخا الا أن

كل اذا أضيفت اليها فقال بعض نحوي البصريين اذا نازعت في المراد الذي كان معها الذي الكل اليه مضاف في هذا الموضع لانهم لم يقولوا أكلت كلها تمرا يعني انا كنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت بالقوم كل وانما يكون فيه مضمرا اذا علم المراد فلو كان انا كلا فيها على الصفة لم يجز لان الاضمار فيها ضعيف لا يمكن في كل مكان وكان بعض نحوي الكوفيين يرى الاضمار فيها وهي صفة أو اسم سواء لانه غير جائز أن يعدق ما بعدها عنها الا وهي كافية بنفسها فيما كانت تضاف اليه من المضمر وغير جائز أن تكون كافية في حال ولا تكون كذلك في أخرى وقال سيبويه الكل والبعض في الدلالة على ما هما فيه بمنزلة واحد وكلاهما مضاف يعني واحد في كل حال صفة كانت أو اسما وهذا القول الثاني أولى بالقياس لانها اذا كانت كافية بنفسها فيما حذف منها في حال لدلالتها عليها فالحكم فيها انها كذلك وبعد دالة على ما بعدها فهي كافية منه ۞ القول في تأويل قوله (وما يذكر الا أولوا الالباب) يعني بذلك جل ثناؤه وما يتذكر ويتعظ ويتزجر عن أن يقول في متشابه آي كتابه ما لا علم له به الا أولوا العقول والنهى وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يذكر الا أولوا الالباب يقول وما يذكر في مثل هذا يعني في رد ما لبس الله متشابه آي كتابه ما قد عرف من تأويل المحكم حتى يستغنى على معنى واحد الا أولوا الالباب ۞ القول في تأويل قوله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) يعني بذلك جل ثناؤه ان الراسخين في العلم يقولون آمنا بما تشابه من آي كتابك وما أحكمت منه سواء من تنزيلك وما وجهوا تأويله من عندك بعد اذ هديتنا يعني أنهم يقولون ربنا لا تمل قلوبنا عن الهدى الذي هديتنا لهم بالتوفيق لما وفقت له من شاؤا من خلقك فتصرفهم عن الايمان بما تصرف عنه من أردت صرفه عنه من أهل الزيغ والخذلان كما فعلت بمن أزغت قلوبه من أهل الكتاب الذين وصفت صفتهم في هذه الآية وهب لنا من لدنك رحمة يعني من عندك وخاصة يعني بذلك هب لنا من عندك توفيقا ثباتا للذي نحن عليه من الاقرار بحكم كتابك ومتشابهه انك أنت الوهاب يعني الملك الذي لا يبخل على عباده بالتوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أي لا تمل قلوبنا ان ملنا بعد اذ وهبت لنا من لدنك رحمة وذكر أن الله جل ثناؤه هؤلاء القوم عليه وعلى نبيهم به من رغبتهم اليه في أن لا يزيغ قلوبهم بعد اذ هداهم وان يعطيهم رحمة منه معونة لهم على ما هم عليه من حسن البصيرة بالحق الذي هم عليه مقيمون ما أبان من خطأ قول الجهلة من القدرية ان الله قلب من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته وأمالته عنها جورا وذلك أنه لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا سائلا ربه أمرا قد فعله بهم وقضاه عليهم وذلك ما لا يجوز أن يسأله الا جاهل بالله وبما يجوز عليه وما لا يجوز ولكن الذين قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا سائلوه أن لا يمنعهم ما قد علم أنه لهم فاعل من توفيقه اياهم للثبات على ما هم عليه من الحق وقد أخبر عباده أن ذلك بيده وفي قبضته وأنه يفعل ما يشاء من ذلك بعباده وأنه لا يجوز أن يكون منه ظلم لعبيده ولا جور في سلطانه ان يكون بالصفة التي قد أخبر عنها أنه هو وفي فعاله ما وصفها فلو لم يكن من الدليل الواضح على أن عدلا من الله تعجيز وجل الزائغة من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته فذلك الذي استحق المدح من ربنا به في أن لا يزيغ قلبه لتوجيهه الرغبة الى أهلها ومنعه ما لم يوجد في ظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبت الى ربه في ذلك مع علمه بموكرامته عليه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرأ ربنا لا تزغ

بعد ثم لم تصر منسوخة وانهم الآن أنبياء ورسل كما كانوا وقد نص بعض المتكلمين في ذلك فهذه اشارة الى أصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وأما من مزاوجته على الوحدة فاما أن يراد به القرآن ثم الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب والرسل واما أن يراد به جنس الكتب السماوية فان اسم الجنس المضاف قد يفيد العموم كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وقال أصلي لكم ليلة الصيام الرفث وهذا الاستدلال

فلونا بعد اذ هدیتنا الی آخر الآیة حدثنا أبو کریب قال ثنا وکیع عن عبد الحمید بن بهرام عن شهر ابن حوشب عن أسماء عن رسول الله صلی الله علیه وسلم نحوه حدثنا المثنی قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الحمید بن بهرام الفزاری قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلی الله علیه وسلم کان أکثر دعائه أن یقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینك قالت قلت یا رسول الله وان القلب لیقلب قال نعم ما خلق الله من بشر من بنی آدم الا وقلبه بین أصبعین من أصابعه فان شاء أقامه وان شاء أزاغه فنسأل الله ربنا أن لا یزیغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسأله أن یهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت قلت یا رسول الله ألا نتعلم دعوات ندعو بهن لأنفسنا قال بلی فوقی الله ربنا الذی نعبده اغفر لنا ذنوبنا وکفر عنا سیئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا علی رسلك ولا تخزنا یوم القیامة انك لا تخلف المیعاد حدثنی محمد بن منصور الطوسی قال ثنا محمد بن عبد الله الزبیری قال ثنا سفیان عن الأعمش عن أبی سفیان عن جابر قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یکثر أن یقول یا مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینك فقال له بعض أهله یخاف علینا وقد آمنا بك وبما جئت به قال ان القلب بین أصبعین من أصابع الرحمن تبارك وتعالی یقلبهم ما هکذا ورواه أبو أحمد أصبعه قال أبو جعفر وان أبا الطوسی وسق بین أصبعه حدثنی سعید بن یحیی الاموی قال ثنا أبو معاویة قال ثنا الأعمش عن أبی سفیان عن أنس قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیرا ما یقول یا مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینك فقلنا یا رسول الله قد آمنا بك وصدقنا بما جئت به فتخاف علینا قال نعم ان القلوب بین أصبعین من أصابع الله یقلبها تبارك وتعالی حدثنی محمد بن عبد الله بن عبد الحکم قال ثنا بشر بن بکیر وحدثنی علی بن سهل قال ثنا أیوب بن بشر جمیعا عن ابن بکیر قال سمعت ابن بریدة قال سمعت أبا ادریس الخولانی یقول سمعت النواس بن سمعان الکلابی قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ما من قلب الا بین أصبعین من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أزاغه وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول یا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علی دینك وایمان بدالرحمن ورفع أقواما ویخفض آخرین الی یوم القیامة حدثنی عمرو بن عبد الملك الغزال قال ثنا محمد بن عبیدة قال ثنا المراح بن ملیح الهمدانی عن الزبیدی عن جویبر عن ضمرة بن فاتك الاسدی وکان من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال الموازین بید الله یرفع أقواما ویضع آخرین الی یوم القیامة وقلب ابن آدم بین أصبعین من أصابع الرحمن ان شاء أزاغه وان شاء أقامه حدثنی المثنی قال ثنا مرید بن نصر قال أخبرنی ابن البارك عن حیوة بن شریح قال أخبرنی أبو هانئ الخولانی انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلی یقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان قلوب بنی آدم کلها بین أصبعین من أصابع الرحمن کقلب واحد یصرفه کیف یشاء ثم یقول رسول الله صلی الله علیه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الی طاعتك حدثنا الربیع بن سلیمان قال ثنا أسد بن موسی قال ثنا عبد الحمید بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان أکثر دعائه أن یقول اللهم ثبت قلبی علی دینك قالت قلت یا رسول الله وان القلب لیقلب قال نعم ما من خلق الله من بنی آدم بشرا الا ان قلبه بین أصبعین من أصابع الله ان شاء أقامه وان شاء أزاغه فنسأل الله ربنا الا یزیغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسأله أن یهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب ﴿القول فی تأویل قوله﴾ (ربنا انك جامع الناس لیوم لا ریب فیه ان الله لا یخلف المیعاد) یعنی بذلك جل ثناؤه أنهم یقولون أیضا فی دعائهم ربنا انك جامع الناس یوم لا ریب فیه من أی کلمة شئت الحکم والنصب الذی فیه من نصب بنا یقول ربنا انك جامع الناس لیوم لا ریب فیه وخفض الله من خفض بنا یقول ربنا انك جامع الناس لیوم لا ریب فیه

فان النکرة فی سیاق النفی تعم والله سلمه الخ حول بین علیها ولیس المراد عدم التفریق عدم التفضیل لقوله تعالی ثم لنرسل فضلنا بعضهم علی بعض بل المراد عدم التفریق فی الایمان بهم وفی اعتقاد نبوتهم الظهور والمعجزات علی أیدیهم حیث دعا وبهم والغرض منه تزییف معتقد الیهود والنصاری الذین یفرقون بنبوة موسی وعیسی دون نبوة محمد صلی الله علیه وسلم وعن أبی سلم لا نفرق ما جمعوا کفروا وتعصبوا بجعل الله جمیعا ولا تفرقوا واعلم أن قوله آمن الرسول الی قوله بین أحد من رسله اشارة الی استکمال القوة النظریة بتمام هذه المعارف الشریفة وقالوا سمعنا وأطعنا اشارة الی استکمال القوة العملیة بالأعمال الفاضلة الکاملة أو نقول ان للانسان أبانا ثلاثة الامس والیوم عنه یحصی معرفة المبدأ والیوم والیوم عنه یحصی بالوسط والغد والغد عنه یحصی بعلم المعاد فقوله آمن الرسول الی قوله من رسله اشارة الی معرفة المبدأ وقالوا سمعنا وأطعنا اشارة الی الوسط وغفرانك ربنا والیك المصیر اعلم ان المعلوم ان غیب السموات والأرض والیه یرجع الامر کله وهو معرفة المبدأ لان الکمال الحقیقی لیس الا العلم والقدرة وقد غیب الحیوان والارض غیب بیان کمال العلم وقوله والیه یرجع الامر فیه کمال القدرة وأما الوسط وهو علم ما یجب أن یثبت علیه الیوم فیه آیة الاشتغال بالعبودیة وهو قوله فاعبده وتمام آیته قطع النظر عن الاسباب

فيه ان الله لا يخلف الميعاد وهذا من الكلام الذي استغنى بذكر مذكوره عن ذكره وظن ان معنى الكلام ربنا انك تجمع الناس ليوم القيامة فاغفر لنا ولمن تواعدنا عذابك فانك لا تخلف وعدك ان من آمن بك واتبع رسولك وعمل بما أمرته به في كتابك انك غافر ذنوبه وذنوبنا بهذا من القوم مسألة منهم ربهم ان يثبتهم على ما هم عليه من حسن نصرتهم بالايمان بالله ورسوله وما يأمرهم به من تنزيله حتى يقبضهم على أحسن أحوالهم وأعمالهم فانه اذا فعل ذلك بهم وجبت لهم الجنة لانه قد وعد من فعل ذلك به من عباده ان يدخله الجنة فلا آية ولا كانت قد خرجت تخرج الحرفان تليها من القوم مسألة ودعاء ورغبة الى ربهم وأما معنى قوله ليوم لا ريب فيه فانه لا شك فيه وقد بينا ذلك بالادلة على صحته فيما مضى قبل ومعنى قوله ليوم في يوم وذلك يوم يجمع الله فيه الخلق لفصل القضاء بينهم في موقف العرض والحساب والمجازاة لفعال من الوعد ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك هم وقود النار) يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ فهم يتبعون من الكتاب ما تشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ يعني بذلك ان أموالهم وأولادهم لن تصيبهم من عقوبة الله ان أحلها بهم معاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبيينه وايابهم التشابه طلب اللبس فيه ولبسهم ولا يعني ذلك انهم منها شيأ وهم في الآخرة وقود النار يعني بذلك حطبها ۞ القول في تأويل قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ عند حلول عقوبتنا بهم كسنة آل فرعون ودأبهم والذين من قبلهم من الامم الذين كذبوا بآياتنا فأخذناهم بذنوبهم فعلكنا هؤلاء حين كذبوا بآياتنا الذين تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ حين يأتهم بأسنا كالذين عجلنا لهم العقوبة على تكذيبهم رسلهم من قبل آل فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأشباههم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله كدأب آل فرعون فقال بعضهم معناه كسنتهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كدأب آل فرعون يقول كسنتهم وقال بعضهم معناه كعملهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان وحدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قالا ثنا سفيان جميعا عن جويبر عن الضحاك كدأب آل فرعون قال كعمل آل فرعون حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله كدأب آل فرعون قال كعمل آل فرعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كدأب آل فرعون قال كأعمالهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل وقرأ قول الله مثل الذين حملوا التوراة قوم نوح ان يصيبهم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله قال الدأب العمل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كدأب آل فرعون قال كفعل آل فرعون كشأن آل فرعون حدثني المثنى قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله كدأب آل فرعون قال كصنع آل فرعون وقال آخرون معنى ذلك كتكذيب آل فرعون ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم ذكر الذين كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجود

فيه اشارة الى الاحكام العقلية وقالوا معنا وأطعنا اشارة الى الاحكام السمعية قال الواحدي أي معنا قوله وأطعنا أمره وقيل حذف المفعول صورة ومعنى وهنا أولى لفيده انه ليس في الوجود قول يجب سماعه الا قوله ولا أمر يجب اطاعته الا أمره والسماع ههنا بمعنى القبول أي قبلناه بآذان عقولنا وعرفنا حقيقته بتفكرنا ان كل تكليف ورد على لسان الملائكة والانبياء عليهم السلام فهو حق صحيح واجب قبوله ثم قال وأطعنا فدل هذا على انه كان صحيح الاعتقاد في هذه التكاليف فهم بما أخلوا بشيء منها فجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بأبواب التكاليف طلبا وعملا غفرانك مصدر منصوب بما ضمر فعله أي اغفر وقال اغفر انك اللهم لا تكفر انك من قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أي لن تحرموا جزاءه وفي الكشاف أي لا نكفرك ولا نكفرك وقيل معناه اسألك غفرانك فيكون مفعولا به والاشهر انه مصدر وحذف فعله

ويجوز ان تكون الاستعمال والاستغناء عن افعله نحو سقيا ورعيا وههنا سؤال وهو ان القوم لما قبلوا التكاليف وعرفوا ما يجتنبون ثم الى طلب المغفرة والحوالة لعلهم خافوا أن يكون قد منهم تقصير بما لا يؤذن وبدون أولعلهم كانوا يرتكبون في خلال العبودية ما يستغفرون عما فاستغفروا ومن ههنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ودخل قوله صلى الله عليه وسلم وانى لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة على مثل هذ

ولان جميع الطاعات في جنب واجب حقوق الالهية بالنسبة إلى تقصيره وهو واجد كثير من أهل الجنة تعرفهم فيها سبحانك اللهم أي أنت منزه عن أن يجازوك بقدر استحقاقك وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أي كل الحمد يعقولنا ولا على ذكره بالاستثناء إن طلب هذا الغفران (١١٨) مقرون بأمرين أحدهما بالاضافة إليه والثاني بقوله ربنا أما القيد الاول فهذا طلب المغفرة منك وأنت الكامل في هذه الصفة والمطلوب من الكامل في صفة أن يعطي عطية كاملة وذلك الايمان بمغفرة جميع الذنوب ويبدلها حسنات وتكون الاضافة اشارة الى ما ورد في الحديث ان الله تعالى ما تجاوز من الرحمة قدر جزء منها على الملائكة والجن والانس وجميع الحيوانات فبها يتراحمون ويتعاطفون وأخرها تسعة وتسعين جزأ ليوم القيامة أو العبد يقول كل صفة من صفاتك فانما تظهر آثارها في محل معين فلولا الوجود بعد العدم لما ظهرت آثار قدرتك ولولا الترتيب العجيب والتأليف الانيق لما ظهرت آثار علمك ولولا جرم العبد وجنايته وعجزه وحاجته لما ظهرت آثار مغفرتك ورأفتك وأما طلب الغفران الذي لا يمكن ظهوره الا في حق ولي حق أشار الى من الذنوب وأما القيد الثاني اعني ربنا إذ أوجدتني مع انك لو لم تربني في ذلك الوقت لم أتضرر به فاسألك أن لا تهملني أو ربنا حين لم أذكرك بالتوحيد فكيف لا يليق بكرمك أن لا تربيني وقد أتيت بما يوجب تربيتك إياي أو ربنا في المستقبل فاجعل تربيتك إياي

والتكذيب أصل الدأب يقال دأت في الامر دأبا إذا أدمت العمل والتعب فيه ثم ان العرب نقلت معناه الى الشأن والامر والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر

وان شفائي عبرة مهراقة ✽ فهل عند رسم دارس من معول

كدأبك من أم الحويرث قبلها ✽ وجارتها أم الرباب بمأسل

يعني قوله كدأبك كنا نأمرك ونهانا فنقول هذا دأبك أبدا يعني به فعل وفعلك وأمري وأمرك وشأني وشأنك يقال منه دأبت دؤوبا ودأبا وحكى عن العرب سمعت دأبة أي صوتا فهمزه كجبل هذا الشعر وهو مختصر ثابت لانه حرف من الحروف الستة فالحق الدأب إذا كان ثابتا من الحروف الستة كما قال الشاعر

لم تعل لابطأ الكلب رجلها ✽ وان وضعت بن العالس نعجت

وأما قوله والله شديد العقاب فانه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه ✽ القول في تأويل قوله (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) اختلفت القراء في ذلك فقرأه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بأنهم سيغلبون واختاروا الاختيار هم قراءة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم آية في فئتين قالوا ففي ذلك دليل على ان قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز لمن كانت به في هذه الآية الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ان يقرأ بالياء والتاء لان الخطاب بالوحي حين نزل أمرهم فيكون تلاوة قول القائل في الكلام قلت للقوم انكم مغلوبون وقلت لهم انهم مغلوبون وقد ذكر ان في قراءة عبد الله قل للذين كفروا ان تنتهوا يغفر لكم وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة ستغلبون وتحشرون على معنى قل لليهود سيغلب مشركو العرب ويحشرون الى جهنم ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل لم يجز في قراءته غير الياء والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني اسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته اليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وانما اخترنا القراءة بذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم آية في فئتين على انهم بقوله ستغلبون تخاطبون بما وصفنا من قراءة ذلك كذلك على ما بينا من ذلك وقيل ان الخطاب بقوله قد كان لكم فكان الحال التي الخطاب بقوله من الخطاب أولى من الخطاب بقوله ستغلبون خلافا من الخبر عن غائب وأخرى ان أبا كريب حدثنا قال ثنا أبو بكر بن عياش عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا وأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله لأولي الابصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يحيى بن عروة بن الزبير بن عقبة قال لما أصاب الله قريشا يوم بدر وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة ذكر نحو حديث أبي كريب عن ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم وقد بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم

قد

تعرفون أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى أنا قومك لا يغرنك من نفسك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الرجال وأنك لست منا ثم ان رجلا من بني سليم كتب الى رجل من اليهود يحذره ما أوعد به بنو قينقاع ويأمره أن يمنعهم من الخروج من حصونهم فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله لأولي الابصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني عبد الله بن أبي بكر عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما أصاب الله قريشا يوم بدر وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع يهود في سوقهم فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله لأولي الابصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم وقد بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم

لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان قالوا هم من تمام كلام المؤمنين فوجه التعلم انهم قالوا كيف نسمع ولا نطيع والله تعالى لا يكلفنا الا ما في وسعنا وطاقتنا وان قالوا هم من كلام الله تعالى مستأنفا فالوجه انهم لما قالوا سمعنا وأطعنا طلبوا المغفرة دل ذلك على انه لا يصدر عنهم وقوله الا على سبيل السهو والنسيان فلا يلزم نسخ قوله تعالى عنهم ذلك اما بحكمه تعالى والوسع دون الانسان ولا (١١٩) يضيق عليه كالصلوات الخمس

فقد عرفتم ان نبي مرسل يجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا ما نجد ذلك ثم ارى انا كفرنا بك لا نغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة الواذك لئن سلمت لنعلمن اما نحن الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى أولى الابصار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال تعاس اليهود في يوم بدر لا يغرنك يا محمد ان غلبت قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال أبو جعفر فذكر هذه الاخبار تبين عن ان المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد هم اليهود المقول لهم قد كان لكم آية في فئتين الآية ويدل على ان قراءة ذلك بالتاء أولى من قراءته بالياء ومعنى قوله وتحشرون يجمعون فتغلبون الى جهنم وأما قوله وبئس المهاد وبئس الفراش جهنم التي تحشرون اليها فكان مجاهد يقول كالذي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وبئس المهاد قال بئس ما مهدوا لانفسهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة﴾ يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني بلدك قد كان لكم آية يعني حجة ودلالة على صدق ما أقول لكم ستغلبون وغيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم آية عبرة وتفكر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله الا انه قال ومتفكر في فئتين يعني في فريقين وحزبين فئة المسلمين الناس القليل العدد الذين نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والاخرى مشركو قريش فئة تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة وهم مشركو قريش كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتين التقتا تقاتل في سبيل الله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة قريش يوم بدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين قال في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين قال في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار ونصر الله تعالى في سبيل الله وقد قيل ذلك في فئتين عنى بهما ما تقاتل في سبيل الله على الابتداء قال الشاعر

ودموم ومناك والحج فانه
كان من امكان الانسان
وطاقته أن يعمل أكثر من
الحس ويصوم أكثر من
الشهر ويحج أكثر من حجة
ولكنه تعالى ما جعل في
الدين من حرج لكل هذه
وتحولوا فاعلموا أن
المعتزلة عولوا في تكليف
ما لا يطاق على هذه الآية ثم
استنبطوا منها أصلين الاول
أن العبد موجد لافعاله
خلقا لله لو كان يطيق الله
تعالى لم يكن العبد قادرا
على دفعها لان القدرة لا
تصلح للضدين معا والثاني
لا يمكن تكليف العبد بالفعل
يكون تكليف ما لا يطاق
الثاني ان الاستطاعة قبل
الفعل والا لكان المأمور
بالايمان غير قادر عليه فيلزم
تكليف ما لا يطاق أما الاشاعرة
فقالوا تكليف من علم
من الكفر كان لهم مع
العلم بعدم الايمان به تكليف
بالجمع بين النقيضين والجواب
أن العلم بعدم الايمان ليس
تكليفا بعدم الايمان حتى
يلزم التكليف بالنقيضين
والتكليف بما يمكن انه
يمنع غيره تكليف
بأمر مستحيل لذاته الذي
هو محل النزاع لكن
الاشعري لما كان عنده

قوية عنده خص الآية بما ورد في التكاليف الممكنة ان التكليف بالممتنع ليس تكليفا بالحقيقة وأما المعتزلي فالتعلق من أهل الملة على انه لو جعل شرط قول المؤمنين لم يبق فيها عقد ويحتمل أن يقال لما كان حكمهم في معرض المدح وجب أن يكونوا صادقين فيما أتوا به وطلبوا المغفرة كتب عليهم الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب

أنفس لأن الكسب للنفس والغير والاكتساب إنما يكتسب النفس خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف ولهذا الشر بجانب الشر
فلا أقل على أن العبد لا يؤاخذ من السيئات بما اخطر الهم ... ربما القلب بخلاف الخير فإنه ينال ... كيفما صدر منه وقالت المعتزلة في الآية
دليل على أن الخير والشر كلاهما مختلف (١٢٠) إلى العبد ولو كانا خلق الله تعالى لبطل هذه الإضافة وهو مجرى صدور أفعاله
مجرى لونه وطوله وشكله
مما لا قدرة له عليه البتة
ولانتفت فائدة التكليف
وقد سبق تحقيق المسألة
مرارا وكذا تقرير الكسب
وبيان المذاهب فيه في تفسير
قوله تلك أمة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم
واحتج الأصحاب بالآية على
فساد القول بالمحابطة لأنه
تعالى بين أن لها ثواب
ما كسبت وعليها عقاب
ما اكتسبت وهذا صريح
في أن الاستحقاقين يجتمعان
وأنه لا يلزم من طريان
أحدهما زوال الآخر وقال
الجبائي تقدير الآية لها
ما كسبت من ثواب العمل
الصالح إذا لم يبطله وعليها
ما اكتسبت إذا لم يكفر
بالتوبة فوافقنا أمر هذا
الشرط لأن الثواب منفعة
دائمة والعقاب مضرة دائمة
والجمع بينهما محال واحتج
كثير من المتكلمين بالآية
في أن الله تعالى لا يعذب
الأطفال بذنوب آبائهم
والفقهاء تمسكوا بها في إثبات
أن الأصل في الأملاك البقاء
والاستمرار وفرعوا عليه
مسائل منها أن المضمونات
لا تملك بأداء الضمان لأن
المقتضي لبقاء الملك قائم
وهو قوله لها ما كسبت
والمعارض الموجود إما الغصب وإما الضمان وهما لا يوجبان زوال الملك لأن ... الغصب المحرم ... لا تصلح علة لحصول
الملك لأن المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت والدليل في الشرع يلائمه ... الشرع لا تأثير في البقاء على الأصل وبيان
القضاء لا ... فقها الغصب ... القضاء والقطع لا يوجب زوال الملك بدليل أن المسروق منه لو كان باقيا وجب رده على المالك فيه بيان

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وكما قال ابن مفرغ

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة ... وأما التي شلت فأزد عمان

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر ترده على إعراب الأول مرة وتستأنفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص وقد جر ذلك كله فخفض على الرد على أول الكلام كأنه يعني فكنت كذي رجلين كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك الخفض في قوله فئة جائز على الرد على قوله في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهذا وإن كان جائزا في العربية فلا أستجيز القراءة به لإجماع الحجة من القراء على خلافه ولو كان قوله فئة جاء نصبا كان جائزا أيضا على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا مختلفتين ﴿القول في تأويل قوله﴾ (يرونهم مثليهم رأي العين) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء أهل المدينة ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم أيها اليهود آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترون المشركين مثلي المسلمين رأي العين يريد بذلك عظتهم يقول إن لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هؤلاء مع قلة عددهم بهؤلاء مع كثرة عددهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين يرونهم مثليهم بالياء بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين في القدر فتأويل الآية على قراءتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرى هؤلاء المسلمون مع قلة عددهم هؤلاء المشركين في كثرة عددهم فإن قال قائل وما وجه تأويل قراءة من قرأ ذلك بالياء وأي الفئتين رأت صاحبتها مثليها الفئة المسلمة هي التي رأت المشركة مثليها أم المشركة هي التي رأت المسلمة كذلك أم غيرهما رأت إحداهما كذلك قيل اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الفئة التي رأت الأخرى مثلي أنفسها الفئة المسلمة رأت عدد الفئة المشركة مثلي عدد الفئة المسلمة قللها الله عز وجل في أعينها حتى رأتها مثلي عدد أنفسها ثم قللها في حال أخرى فرأتها مثل عدد أنفسها ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود وقد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله عز وجل وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فمعنى الآية على هذا التأويل قد كان لكم يا معشر اليهود آية في فئتين التقتا إحداهما مسلمة والأخرى كافرة كثير عدد الكافرة قليل عدد المسلمة ترى الفئة القليل عددها الكثير عددها أمثالا إنها إنما تكثرها من العدد بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون أحد المثلين عند ذلك العدد الذي هو مثل عدد الفئة التي رأتهم والمثل الآخر الضعف الزائد على عددهم فهذا أحد معنيي التقليل الذي أخبر الله عز وجل المؤمنين أنه قللهم في أعينهم والمعنى الآخر منه التقليل الثاني على ما قاله ابن مسعود وهو أن أراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم فذلك التقليل الثاني الذي قال الله جل ثناؤه وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا وقال آخرون من أهل هذه المقالة إن الذين رأوا المشركين مثلي أنفسهم هم المسلمون غير أن المسلمين رأوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقللوا في أعينهم ولكن الله أيدهم بنصره قالوا ولذلك قال الله عز وجل لليهود قد كان لكم فيهم

منكرى وجوب الزكاة ضرابه والجواب أن دلائل وجوب الزكاة أخص والخاص مقدم على العام ثم إنه تعالى حكى عن المؤمنين أربعة أنواع من الدعاء الأول بالاتوا خذنا ان نسينا أو أخطأنا ومعنى لا تؤاخذنا لا تعاقبنا وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافرت وعافيت اللص وقيل معنى المشاركة ههنا ان الناسي قد أمكن من نفسه وطرق السبيل الهافعله فصار من

غيره بحيث يحوجهم بذلك ان يحملهم مثل الذى أصل باهل بدر على أيديهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة أولئك فى التخفيف يوم بدر كان المؤمنون كانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثليهم فأراهم الله عز وجل قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين وكان المشركون ستة عشر مائة فايد الله المؤمنين فكان هذا الذى فى التخفيف على المؤمنين وهذه الرؤية خلاف ما ظاهر به الاخبار عن عدد المشركين يوم بدر وذلك ان الناس انما اختلفوا فى عددهم على وجهين فقال بعضهم كان عددهم ألفا وقال بعضهم ما بين التسعمائة الى الالف ذكر من قال عددهم ألف حدثنى هرون بن اسحق الهمدانى قال ثنا مصعب ابن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن عاصم بن ضمرة عن على قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فنظر المشركين الها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبى معيط فاما القرشى فافلت وأما مولى عقبة فأخذناه فقلنا كم القوم فيقول هم والله كثير شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك صدقوه حتى انتهوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم قال هم والله كثير شديد بأسهم فجهد النبى صلى الله عليه وسلم على ان يخبره كم هم فأبى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم تنحرون من الجزور فقال عشرة كل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ألف حدثنى أبو سعيد أن يوشع البغدادى قال ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال أسر نا رجلا منهم يعنى من المشركين يوم بدر فقلنا كم كنتم قال ألفا ذكر من قال كان عددهم ما بين التسعمائة الى الالف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق قال يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون له ما فاصابوا راوية من قريش فيها أسلم غلام من الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قال كثير قال ما عدتهم قال لا ندرى قال كم تنحرون كل يوم قال يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ذلكم يوم بدر الف المشركون أو قاربوا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فى قوله رأى العين قال يرونهم عليهم قتلوا منهم يومئذ مثليهم وأسروا سبعين يعنى يوم بدر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين قال كان ذلك يوم بدر وكان المشركون تسعمائة وبضعة عشر وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال حجاج قال ابن جريج كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر والمشركون ما بين التسعمائة الى الالف فجل هؤلاء الذين ذكرنا الظنون القول الذى رويناه عن ابن عباس فى عدد المشركين يوم بدر فاذ كان ما قاله من حكينا قوله من ذكران عددهم كان زائدا على التسعمائة فالتأويل الأول الذى قلناه على الرواية التى رويناها عن ابن مسعود فى تأويل الآية وقال آخرون كان عدد المشركين زائدا على التسعمائة غير أن المسلمين عندهم على غير ما كانوا به من العدد وقالوا

نفسه وفى التنزيل الكبير ان الله يأخذ المذنب بالذنب والمذنب يأخذ ربه بالعفو والكرم أى يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته وهذا معنى المؤاخذة بين العبد والرب والمراد بالنسيان اما الترك وهو أن يترك الفعل لتأويل فاسد وكان الخطأ هو أن يفعل الفعل لتأويل فاسد ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركوا العمل لله فتركهم أن يثيبهم واما ضد الذكر وورد عليه ان النسيان والخطأ متجاوز عنهما فى قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فما معنى الدعاء والجواب من وجوه الأول ان النسيان منهما بعذر ساحبه فيه ومنه ما لا يعذر ورأى دعائى توبة وأنزل الله الى ان نبى صلى وهو على توبة عند مقصر اذ كان يلزمه المبادرة الى ازالة الشبهة وكذا اذا تغافل عن تعاهد القرآن حتى نسى فانه يؤاخذ ما لم يتعذر ولو اجتهد فاخطأ ولم يقصر فى الاجتهاد فلا مؤاخذة عليه وقد روى أن الله تعالى قال قد فعلت وأجيب على القراءة ومع ذلك نسى فانه يكون معذورا وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يذكر حاجته خطا فى أسبوعه فاذا كان كذلك فمع طلب تعذر الله بالدعاء والحاصل المذكر النسيان والخطأ الراد بهما ما هما مسببان عنهما من التقريط والاهمال الذى ان هذا على سبيل التعذر والتقدير وذلك انهم كانوا متيقنين فيما كان يصدر

عنهم مالا ينبغي الاعلى وجه الخطا والنسيان فكان وصفهم بالمؤاخذة بذلك ابتداء بإزالة ما حتهم عما يلزم المؤاخذون به فكانه قيل ان كان النسيان مما يجوز المؤاخذة به فلا تؤاخذنا الثالث ان العلم بان النسيان مغفور لا يمنع من حسن طلب ما هو غفر به لجواز ان يعلم الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله امالاعتداده تلك النعمة او لغير ذلك كقوله قل ربي احكم بالحق وربنا اغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين وقوله ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك وقالت الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الرابع ان مؤاخذة الناسي غير ممتنعة عقلا وانما عرف عدم المؤاخذة بالآية والحديث فلما كان ذلك مأثرا في العقل حسن طلب المغفرة منه بالدعاء وقد يستدل به من يجوز تكليف ما لا يطاق بقول الناهي غيره قادر على الامتثال فلولا انه جائز من الله تعالى عقلا لما أرشد الله تعالى الى طلب ترك المؤاخذة عليه وقد يستدل به على حصول العفو لاهل الكبائر قالوا ان النسيان والخطا لا حد أن يغيرا بما فيه العمل والقصد الى فعل ما لا ينبغي اذ لو غيرا بعلامة عند فيه فالمؤاخذة على ذلك قبيحة عند الخصم وما يقبح من الله تعالى يمتنع طلب تركه بالدعاء واذا غفر ابعد ذكرنا وقد أمر الله المسلمين أن يدعوه بترك المؤاخذة على تعمد المعصية فدل ذلك على انه يعطيهم هذا المطلوب فيكون العفو لصاحب الكبيرة مرجوا النوع الثاني من الدعاء وتأولوا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر الثقل والشدة ثم سمي العهد اصرا لانه ثقيل والاصر العطف لان من عطفت عليه اثقل على قلبك ما يسأل اليمين المكاره يقال ما أصرف على فلان امرة أي ما أعطفني عليه قرأ نافع وابن عامر بالتشديد على التكثير كشددت على من قبلنا من اليهود قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بالاربع أثقل الهم في الزكاة من أداء قرضه مجاماة فقطعها وكان هذا بهم مجملا

أرى الله المسلمين عدد المشركين قليلا آية المسلمين قالوا واتى عمى النصر وجل بقوله يرونهم مثليهم الغالبين بقوله قد كان لكم آية في فئتين فلوا وهم اليهود وغيرانه رجع من الغالبة الى الحاجز من الغائب لانه أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب مرة ويخبر عنهم على وجه الخبر مرة أخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فجاءتها ريح عاصف قيل لنا قائل فكيف قيل يرونهم مثليهم رأي العين وقد علم ان المشركين كانوا يومئذ ثلاثة أمثال المسلمين قلنا لهم كما يقول القائل في عبد احتاج الى مسئلة أنا نحتاج اليه والى مثله ثم يقول احتاج الى مثليه فيكون ذلك اخبارا عن حاجته الى مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي ألف واحتاج الى مثليه وهو يحتاج الى ثلاثة فالمراد ان يكون الالف اختلافا في معنى المثل صار المثل أشرف ٧ والاثنان ثلاثة قال ومثله في الكلام أراكم مثليكم كما يقال ان لم منعكم وأراكم لكم يعني أراكم ضعفكم قالوا فهذا على معنى ثلاثة أمثالهم ٭ وقال آخرون بل معنى ذلك ان الله أرى الفئة الكافرة عدد الفئة المسلمة مثل عددهم وهذا أيضا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله تعالى ذكره قال في كتابه واذ يريكموهم اذ التقتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فأخبر ان كلا من الطائفتين قلل عدد صاحبتها في عين الاخرى وقرأ آخرون ذلك ترونهم بتاء التأنيث يعني يريكموهم الله مثليهم وأولى هذه القراءات بالصواب قراءة من قرأ يرونهم بالياء يعني وأخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم يعني مثلي عدد المسلمين لتقليل الله اياهم في أعينهم في حال قتالهم اياهم كذلك تقلل المسلمين في أعينهم من التقليل الاول فيزدروهم مثلي عدد المسلمين ثم قللهم ثانيا فازدروهم أقل من عدد المسلمين كما حدثني أبو سعيد البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فأسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال ألفا وقد روي عن قتادة انه كان يقول لو كثرتهم لكانت مثليكم حدثني المثنى قال ثني عبد الرحمن بن أبي حماد عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة بذلك فهو الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود أبان عن اختلاف حزبين المسلمين يوم بدر عدد المشركين في الاوقات المختلفة فاخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف أحوال عددهم عند المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود ببلوغ عدد الفئتين الاعلام لهم انه مؤيد المؤمنين بنصره لا بقوة رجالهم وبأسهم وليعرفوا ان بجل بهم من العقوبة على أيدي المؤمنين مثل الذي أحل بأهل الشرك به من قريش على أيديهم ببدر وأما قوله رأي العين فانه مصدر رأيته يقال رأيته رأيا ورؤية ورأيت في المنام رؤيا بالحسنى غير مجراة يقال هو مني رأي العين ورأي العين بالنصب والرفع يراد بهما جميعا مع عليه مصدري وهو من الرأي والرؤية والرؤيا اذا جعلوا حيث يرى بعضهم بعضا أعني ذلك يرونهم حيث أنفسهم أبصارهم وتراهم يرونهم مثليهم ٭ القول في تأويل قوله (والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار) يعني بذلك جل ثناؤه والله يؤيد بقوى بنصره من يشاء من قول القائل قد أيدت فلانا اذا قويته وتأيد عنه فاذا أويده تأييدا وفعلت منه أيدته فانا أؤيده أيادا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وأول الكلام قد كان لكم آية يا معشر اليهود في فئتين التقتا احداهما تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يراهم المساوون مثليهم رأي العين فايدهم الله وهم قليل عددهم على الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم وهزموهم بنصره من يشاء على ذلك يعني ان فيما فعل بهم ولاء الذين وصفنا أمرهم من تأييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها لعبرة يعني اتعاظا وتنبيها لمن عقل وذكر نصرنا الحق كما

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار يقول لقد كان لهم في هؤلاء عبرة وتحذيرا ينهم الله وتبصرهم على عدوهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول في تأويل قوله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) يعني تعالى ذكره زين للناس محببا يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدد وانما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه وكان الحسن يقول من ذمها ما أحد أشد لها ذما من خالقها حدثني بذلك أحمد ابن منيع قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو الاشهب عن حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن جرير عن عطاء عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزل زين للناس حب الشهوات قلت الآن يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الآية وأما القناطير فانها جمع القنطار واختلف أهل التأويل في مبلغ القنطار فقال بعضهم هو ألف ومائتا أوقية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يعني معاوية بن صالح عن ميسرة عن أبي مروان عن أبي طيبة عن ابن عمر قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا القاسم بن مالك المزني قال أخبرني العلاء بن المسيب عن عاصم بن أبي النجود قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة مثله حدثني زكريا بن يحيى الصدفي قال ثنا شبابة قال ثنا مظاهر بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال آخرون القنطار ألف دينار ومائتا دينار ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار ألف ومائتا دينار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا يونس عن الحسن قال القنطار ألف ومائتا دينار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال القنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال وقال آخرون القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن علي عن ابن عباس قال القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار حدثني المثنى قال ثنا عمرو ابن عوف قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال القنطار ألف دينار ومن الورق اثنا عشر ألف درهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان القنطار اثنا عشر ألفا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال أخبرنا عوف عن الحسن القنطار اثنا عشر ألفا حدثنا ابن بشار قال ثنا عوف عن الحسن اثنا عشر ألفا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بمثله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار ألف دينار دية أحدكم وقال آخرون هو ثمانون ألفا من الدراهم أو مائة رطل من الذهب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار

عصاتهم في التكاليف الشديدة الشاقة وهذه الامة المرحومة وكرم الخلق غلب عليهم وحسنات معظمهم في الغفير تورث التطيف وأما ان اليهود لم تحسن بخلق الطبع وهذه الامة بالعكس والكرم فليس البنا أن نعلم تفاصيل جميع الكائنات والا لبرك كله لا يستوعب كله النوع الثالث من الدعاء بما لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ومن الاعجب من تمسك به في جواز تكليف ما لا يطاق اذ لم يكن جائز الماحسن طلب تركه بالدعاء وأجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا أي ما يشق فعله لا الذي لا قدرة لنا عليه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المماليك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق أي لا يشق عليه وزيف بان معناه ومعنى الآية المتقدمة يكون حينئذ واحدا فعدلوا عن ذلك وقالوا المراد منه العذاب أي لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتماله ولما أتم سألوا الله تعالى ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل على جواز أن يفعل

خلاف ذلك كان قوله ربنا احكم بالحق لا يدل على جواز أن يحكم بباطل وكذا قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان خزي الانبياء جائز قبل ان نخص التكليف الشاق بالعمل والتكليف الذي لا قدرة عليه بالفعل وأجيب بان العمل بالجهل لا يطاق هو التعميل دون العمل قيل انما طلبوا ان لا يكلفوا بالفعل الشاق كان من لوازمهم ان لا يكلفوا بما لا يطاق فكان المناسب طرح هذا اللازم الاقل من عكس

وبمحمد بن المثنى قالا ثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال القنطار سبعون ألفا حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار سبعون ألفا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من ذهب أو سبعون ألفا من الورق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب أو سبعون ألفا وهو من ورق حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح قال القنطار مائة رطل حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية آلاف مثقال وقال آخرون القنطار سبعون ألفا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطير المقنطرة قال القنطار سبعون ألف دينار حدثني المثنى قال ثنا أبو صفوان قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمرو بن حوشب قال سمعت عطاء الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون ألفا وقال آخرون هي مل مسك ثور ذهبا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة قال مل مسك ثور ذهبا حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو الأشهب عن أبي نضرة مل مسك ثور ذهبا وقال آخرون هو المال الكثير ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدان عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه على بعض وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب ان العرب لا تعد القنطار عقدا لمعدود من الوزن ولكنها تقول هو قدر ووزن وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك لان ذلك لو كان محدودا قدره عدد هالم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف فالصواب في ذلك ان يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن أنس ولا يعد قدر وزنه عدد ولا عدده وزن قد قبل ما قبل مما روينا وأما المقنطرة فهي المضعفة وكان القناطير لا تكون مقنطرة نفسها وهو قول الربيع بن أنس المال الكثير بعضه على بعض كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب الفضة وقال آخرون معنى المقنطرة المضروبة دراهم أو دنانير ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله المقنطرة فيقول المضروبة وبنحو ما قلنا في ذلك من التأويل أو دراهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتيتم احداهن قنطارا بأسناد لو صح سنده لم نعده الى غيره وذلك ما حدثنا به ابن حميد الرحمن السعدي قال ثني عمرو بن أبي سلمة قال ثنا زهير بن محمد قال ثني أبان بن أبي عياش وحميد الطويل عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتيتم احداهن قنطارا قال أثقلين والقنطار بعني الثقيل ❁ القول في تأويل قوله (والخيل المسومة) اختلف أهل التأويل في معنى المسومة فقال بعضهم هي الراعية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن

الترتيب والجواب على تفسير المعتزلة ظاهر لأنهم لما طلبوا الاعفاء عن التكليف الشاق الذي كلفهم من قبلهم ثم عاقبهم عليهم من العقوبات على تغيير بعلهم في الحافظة لها وأما على تفسير الأشاعرة فهو انهم سألوا أن لا يكلفهم تكليفا شاقا مثله وهو التكليف بما تكلف من قبلهم ثم سألوا أن لا يكلفهم (١٢٤) التكليف الشاق الذي لا قدرة لهم عليه مطلقا سواء كلف بذلك من قبلهم أم لا وقيل الاول طلب ترك التشديد في مقام التيسير بطلب التيسير بعد الثاني طلب ذلك في مقام الحقيقة وهو مقام الانس قال بعرفة الله وخدمته وذكر نعمته أي لا تطلب مني عبدا يليق بجلالك ولا تذكر ليليق بآلائك ونعمائك ولا معرفة تليق بقدسي عظمتك وكبريائك وأما الفائدة في حكاية هذا الدعاء بصيغة الجمع في لا تحملنا ولا تحمل علينا فلانه لما اجتمعت الخواص والعوام على شيء كان حصوله أرجى النوع الرابع من الدعاء واعفنا واغفر لنا وارحمنا وانما حذف النداء وهو قولنا ربنا ههنا لان النداء يشعر بالبعد فترك النداء يؤذن بأن العبد انما واظب على التضرع والدعاء في مقام القرب والزلفى من الله والفرق بين العفو والمغفرة والرحمة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة أن يستر عليه بعد ذلك جرمه ويوفر عليه ثوابه والرحمة التفضيل والتخصيص فالاول هو الخلاص من عذاب النار والثاني اعطاء الجنة والثالث ايصال الخير اليه فلما طلب الاول وهو الخلاص من عذاب الفضيحة طلب الثاني هو العفو ثم طلب الثالث وهو أن يتفضل عليه بالثواب وهو أن يدخله الجنة وطيباتها وهو قوله وارحمنا وهو اقبال العبد بكليته على مولاه وهو قوله أنت مولانا فاغفر لنا الاعتراف بأنه سبحانه هو المتولي لكل نعمة يتفضل بها والمتولي لكل مكرمة يتطول بها والمنعم بالنعم الدائمة والمعطي للخيرات العاجلة والآجلة والعبد الذي لا يتم مصلحته الا بتدبير مولاه والعبد الذي لا يتقلم شعر

مهمات الامام لاح مولاه وهم هذا الاعتراف يعني الوصول الى الحق من عرف نفسه أي بالامكان والنقصان عرف ربه أي بالوجوب والتمام فاذا وصل الى الحق أعرض بالكلية عما سواه وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين اعلم ان على قهر كل من سألك ربنا والدعلى غلبة القوى الجسمانية الداعية الى ما سوالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكرها البقرة

سعيد بن جبير هي الراعية يعني السنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة الطلحان قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى يقول الراعية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والخيل المسومة قال الراعية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والخيل المسومة المسرحة في الرعي حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله والخيل المسومة قال الخيل الراعية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد انه كان يقول الخيل الراعية • وقال آخرون المسومة الحسان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة الحسان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حدثنا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال ثنا سعيد بن أيوب عن بشر بن أبي عمرو الخولاني قال سألت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسويمها حسنها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن بشر بن أبي عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسويمها الحسن حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي والخيل المسومة والانعام الراتعة وقد حدثني بهذا الحديث بن عمرو بن حماد عن موسى قال الراعية • وقال آخرون الخيل المسومة المعلمة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل المسومة يعني المعلمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسيماها تيجانها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال شية الخيل في وجوهها وقال غيرهم المسومة المعدة للجهاد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد قال أبو جعفر أولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل قوله والخيل المسومة المعلمة بالشيات الحسان الرائعة من رآها لان التسويم في كلام العرب هو الاعلام فالخيل الحسان معلمة بأعلام أن أباها بالحسن من ألوانها وشياتها وهيآتها وهي المطهمة أيضا ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل

بسمر كالقداح مسومات • عليهم معشر أشباه جن

يعني بالمسومات المعلمات وقول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة • إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

يعني تأويل من تأول ذلك المطهمة لان الراعية واحد وأما تأويل من تأوله بمعنى الراعية فانه ذهب الى قول القائل أجمت الماشية تجيم اذا أسامت الرعي فهي السائمة الراعية كما قال الله عز وجل وفيها تسيمون يعني ترعون ومن قول الاشعل مثل ابن برعة أو كآخر مثله • أولى من سيمنا الاجمال • يعني بذلك راعية الاجمال فاذا أريد الماشية هي التي وصفت قيل سامت الماشية تسوم سوما وذلك قبل أن تسام يعني راعية غير أنه قد يستعمل في كلام بعضهم سومت الماشية بمعنى أرسلتها وانما يقال ذاك اذا أريد ذلك أجمت فاذا كان ذلك كذلك فتوجيه تأويل المسومة الى انها المعلمة ومضامن المعاني التي تقدم ذكرها أصح وأما الذي

تعلموها فان تعلمها بركة وتركتموها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه صلى الله عليه وسلم أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه صلى الله عليه وسلم أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء أعطي خواتيم سورة البقرة فقالت الملائكة له ان الله عز وجل أكرمك بحسن الثناء بقوله آمن الرسول فاسأله وارغب اليه فعلم به جبريل عليه السلام كيف يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفرانك ربنا فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تؤاخذنا فقال الله لا أؤاخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا أشدد عليكم فقال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال لا أحملكم ذلك فقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم ونصركم على القوم الكافرين وفي بعض الروايات ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يذكر هذه الدعوات والملائكة كانوا يقولون آمين (التأويل) الانسان مركب من عالمي الامر والخلق فروح فوراني من عالم الامر والملكوت وقالب ظلماني من عالم الخلق والملك وكل منهما مراتع وشوق الى عالمه فمادامت بعثة الانبياء تركية النفوس عن ظلمة أوصافها

وتعليمها بانوار الارواح وحاصل تسويل الشيطان تلبيس هذه القضية والتباسه الاشارة في قوله ان لبعوا ما في أنفسكم سوء من أنوار الايمان الروحانية في الظاهر باعمال الشريعة وفي الباطن باحوال الحقيقة أو تخفوه باوزار ظلمات الاوصاف النفسانية في الظاهر بخلعات الشريعة وفي الباطن بمواقفات الطبيعة (١٢٦) يحاسبكم به الله بظهور النفس لقبول أنوار الروح أو بخلوص الروح لقبول ظلمات النفس فيغفر لمن يشاء فيتنور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنور قربه العلي الكبير والله على كل شئ من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمي الامر والخلق قدير لما مرح بالنبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ترددي فقال فكان قاب قوسين أو أدنى أكرم بالسلام قبل الكلام فقيل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقيل له آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه فقال من كمال رأفته بامته والمؤمنون كل آمن بالله الى قوله سمعنا وأطعنا فقال الله تعالى ما يطلبون مني في جزاء السمع والطاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفرانك ربنا واليك المصير ما يطلبون الا أن تترحم سرمال فضلك ويكون مصيرهم اليك لا الى غيرك لانك كنت مصيري اليك لا الى من سواك قال الله في جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها لكل نفس ما اكتسبت عليها لا يتعلق بمستحقر ولا بنبي مرسل وانما قال لك جبريل لولا دنونا لاحترقنا وان ما الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين وكل طائفة منهم في سماء وانتم جميعهم بمرحى كيلا تحزنهم جلالتي وسلطنة قهري فكيف اكلفكم أمثالكم للانبياء الرسل وانتم هذا امرهم وانا بضعف حالهم خبير وانما اعمال هذا المقام حتى يجاوز الرسل الكرام ان اتخذتك حبيبا

قالها ابن زيد من انها العدة في سبيل الله فتأويل من معنى المسومة بمعزل ❁ القول في تأويل قوله (والانعام والحرث) فالانعام جمع نعم وهو الازواج الثمانية التي ذكرها في كلمن الضان والمعز والبقر والابل وأما الحرث فهو الزرع وتأويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ومن كذا ومن كذا ومن الانعام والحرث ❁ القول في تأويل قوله (ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) يعني بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر في هذه الآية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله عن جميعهن وهذا دليل على ان ذلك يشتمل على الاشياء الكثيرة المختلفة المعاني ويكنى به عن جميع ذلك وأما قوله متاع الحياة الدنيا فانه خبر من الله عن ان ذلك هو مما يستمتع به في الدنيا أهلها أشياء فيتبلغون به فيها ويجعلونه وصلة في معايشهم وسببا للقضاء شهواتهم التي زينها لهم حبها في عاجل دنياهم دون أن يكون عندها لهم ذخرا بالترهم الزهم الاعمالا تقربهم في سبيله وأنفق منه فيما أمر به وأما قوله والله عنده حسن المآب فانه يعني بذلك تأويله وعند الله حسن المآب يعني حسن الرجع كما حدثني ... موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي والله عنده حسن المآب يقول حسن المنقلب وهي الجنة وهو مصدر على مثال مفعل من قول القائل آب الرجل اليانا اذا رجع فهو يؤوب اوبا وأوبة وأيبة وما تأخير ان موضع الياء منها مهموز والعين مبدلة من الواو التي الالف بحركتها الى الفتح قبلها كما كان ساقطا الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذي قبلها وهو الفعل انقلبت فصارت ألفا بحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذي قبلها وهو الفعل انقلبت فصارت ألفا بحركة قبل فصارت حين الفعل ألفان سقطها الفتح والمآب مثل المقيل والمعاد والمآل كل ذلك مفعل منقولة حركة عينه الى فائه فصير فواوا وأيا وأما الفتحة قبلها فانها فتحة قبل ألف قائل وكيف قيل والله عنده حسن المآب ولقد علمت ما عنده يوم ذكر من أليم العذاب وشديد العقاب قيل ان ذلك معنى به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم وقد أبنا بما في ذلك في هذه الآية التي تليها فان قال قائل وما حسن المآب قيل هو ما وصفه به جل ثناؤه وهو الرجع الى جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها والى أزواج مطهرة وهو ان من الله ❁ القول في تأويل قوله (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) يعني جل ثناؤه قل يا محمد للذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين وما ذكر وتأويل ثناؤه أنبئكم أخبركم وأعلمكم بخير من ذلكم يعني بخير وأفضل لكم من ذلكم يعني محرمين لكم في الآخرة حب شهوته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأنواع الاموال التي هي متاع الحياة الدنيا ثم اختلف أهل العربية في الموضع الذي تتلقى به الاستفهام من هذا الكلام فقال بعضهم تنتهي دلالته عند قوله من ذلكم ثم ابتدأ الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فالخبر رفع الجنات ومن قال هذا القول لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الانهار الا الرفع وذلك انه جعل مبتدأ غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جائزا وهو وان كان خبر مبتدأ عندهم فصلا بمعنى الخبر الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس أنبئكم به والجنات على هذا القول مردودة بالام التي في قوله للذين اتقوا عند ربهم ❁ وقال آخرون منهم ما وهذا القول الا انهم قالوا ان جعلت اللام التي في قوله للذين اتقوا من صلة الانباء جاز في الجنات الخفض على الرد على الخير والرفع على أن يكون قوله للذين اتقوا خبرا مبتدأ على ما قد بيناه قبل ❁ وقال آخرون بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدأ الخبر عن جنات تجري من تحتها الانهار وذكروا تأويل الكلام قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كأنه قيل ماذا لهم أو

قبل أن الحقائق خلقت لك لا أنت لها ولأن أمثالك كرم الأمر ولهو سيبه فاعلك الخصائص يعني المحسوسات الموافقة لمثل فقل لهم إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فيقدر ما كنت أسلك من آثار هذا العالم أسعى في السير إلى حضرة الجلال ... جاء الخلق على قدر ما كنت بالتوافق عن طلب ما عندك تستعمل السير في تحصيل السعي قدرة شكره (١٢٧) لقد هذا المطلب وتحري القسمة

مطوية هذا العتاب فقال وبالأحرى لو أنه أن شيئا أو أعطاك أي لا تعاقب أحبّ الأحبة من عهد الذي عاهدتهم أن يحبوك ولا يحبوا غيرك وأحللت طريق طلبك ولكن بالأحللت طريق جودتك عن بعد والقرب وأنت قلت إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا إصرا بأن تجعلنا أسرى النفس الأمارة نعبد عجل الهوى ودار الشهوات كالذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بالصبر عن شهود جمالك واعف عنا عفت آثامنا واغفر لنا شواهد هو شك وارحمنا برفع البينونة من بيننا أنت مولانا أولنا في وضع وجودنا ونصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بعذابات فاقتك وأعماق المسير إليك على قدم كمال الآيات التي تعمنا من وجد تلك شم يعني وبتلك أن يرى أحسن فازلم بجودك التي من البين وحسبي الله

(سورة آل عمران وهي مدنية حروفها ١٤٤٢٤ كلماتها ٣٤٨٥ آياتها مائتان)

مالك أجل له بقاء المعاد وأهم أموالك فقال هو جنات تجري من تحتها الأنهار إلى الآية * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عمن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو إبانة عن معنى الخير الذي قال أنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة إلى ضمير * قال أبو جعفر الطبري وأما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله فأطاعوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى وأن قوله تجري من تحتها الأنهار يعني به من تحت الأشجار وأن الخلود فيها دوام البقاء فيها وأن الأزواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتي طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل الدنيا من الحيض والمني والبول والنفاس وما أشبه ذلك من الأذى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله ورضوان من الله يعني ورضا الله وهو مصدر من قول القائل رضي الله عن فلان فهو يرضى عنه رضى منقوص ورضوانا ورضوانا ومرضاة فأما الرضوان بضم الراء فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرأ وإنما ذكر الله جل ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عنده من الخير رضوانه لأن رضوانه أعلى منازل كرامة أهل الجنة كما حدثنا ابن بشار قال ثني أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى أعطيكم أفضل من هذا فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا قال رضواني * وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعده للذين اتقوه على حب ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدد منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زين له في الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والأموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم إليه جزاءهم المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ۞ القول في تأويل قوله (الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) ومعنى ذلك قل هل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقد يحتمل الذين يقولون وجهين من الإعراب الخفض على الرد على الذين الأولى والرفع على الابتداء إذ كان في مبتدأ آية أخرى غير التي فيها الذين الأولى فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثم قال في مبتدأ الآية التي بعدها التائبون العابدون ولو كان جاء ذلك مخفوضا كان جائزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الذين يقولون إننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتركك عقوبتنا عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك بالنار أن تعذبنا بها وإنما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وإنما خصوا المسألة بأن يقيهم عذاب النار لأن من زحزح يومئذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مآبه وأصل قوله قنا من قول القائل وقى الله فلانا كذا إذا دفعه عنه فهو يقيه فإذا سأل بذلك سائل قال قني كذا ۞ القول في تأويل قوله (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين) يعني بقوله الصابرين الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس ويعني بالصادقين الذين صدقوا الله في قولهم بتحقيقهم الإقرار به وبرسوله وما جاء به من عنده بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه ويعني بالقانتين المطيعين له وقد أتينا على الإبانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالأخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر

متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد (١٢٨) ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) القراآت الم الله مقطوعة الالف والميم ساكنة يزيد والمفضل والاعشى والبرجمي بالوصل موصولا بفتح الميم التوراة حمالة حيث كان أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف والعلوي عن دوش والخزاز عن هبيرة وابن ذكوان غير ابن مجاهد كذاب حيث كان بغير همزة أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن دوش والخزاز عن هبيرة ويجرون في الوقف (الوقوف) الم ج كوفي مختلف فان غير الاعشى والبرجمي ويزيد والمفضل يصلون الاهوج القيوم ط والانجيل ط والفرقان ط شديد ط النظام ٥ في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم ٥ متشابهات ط لاستئناف تفضيل وابتغاء تأويله ج لان الواو تصلح استئنافا والحال أليق الا الله م عند أهل السنة لو وصل فهم ان الراسخين يعلمون تأويل المتشابه مع يعلم انه ومن لم يجوز من هذا وجعل المتشابه غير مضبوط بشيء أو وقف من الاحكام التي يدعيها القياس والتأويل وجعل الامتحان المأمور به الوقوف على ما استأثر الله بعلمه ولم يكلف أحدا الخوض فيه ولا البحث عنه كان الوقف عنده لازما لان الواو حينئذ للعطف لا غير ويتم الكلام على الراسخون ويبتدأ بقولهم آمنا به ويكون قولهم يقولون حالا منهم أي قائلين آمنا به وهذا مذهب السلف الصالح ومن تبعهم من الخلف رحمهم الله أجمعين ٥ يقولون آمنا به كل من عند ربنا ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا وما يذكر الا أولوا الالباب ٥ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ٥ ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ط ان الله لا يخلف الميعاد ٥ ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا ط وأولئك هم وقود النار

القاطعين الصادقين ورصدت أقوالهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم ووصدقوا في السر والعلانية والصابرين يوم صبر والعاملين طاعة الله وصبر وا عن محارمه والقائلون هم المطيعون لله وأما المنفقون فهم المؤدون زكوات أموالهم وواسوها على ما أمرهم الله بإيتائها والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم بل تنازه بالنفقة فيها وأما الصابرين والصادقين وسائر هذه الحروف المعطوفة وما على قوله الذين يقولون ربنا انا آمنا والخفض في هذه الحروف دل على أن قوله الذين يقولون خفض وما على قوله للذين اتقوا عطف بهم

القول في تأويل قوله (والمستغفرين بالاسحار) اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم للصلوات بالاسحار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالاسحار هم أهل الصلاة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة والمستغفرين بالاسحار قال يصلون بالاسحار وقال آخرون هم المستغفرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حريث بن أبي مطر عن ابراهيم بن حاطب عن أبيه قال سمعت رجلا في العصر في ناحية المصر وهو يقول رب أمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي فظننت حينئذ ان سعودا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الوليد بن مسلم قال سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر من قول الله عز وجل والمستغفرين بالاسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال ثنا نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن بعض البصريين عن أنس بن مالك قال أمرنا أن نستغفر بالاسحار بين استغفارة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين بالاسحار وقال آخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن عيسى الطباع قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال فلتان بن أسلم من المستغفرين بالاسحار قال هم الذين يشهدون الصبح وأولى هذه الاقوال بتأويل قوله والمستغفرين بالاسحار قول من قال هم المستغفرون ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم بالاسحار وهي جمع سحر وأظهر معه أن ذلك أن تكون مسألتهم اياه بالدعاء وقد يحتمل أن يكون معناه تعريفهم اخبرنا بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء

القول في تأويل قوله (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) يعني بذلك جل ثناؤه شهد الله أنه لا اله الا هو وشهدت الملائكة وأولوا العلم فالملائكة معطوف بهم على اسم الله وهو مرتفع بشهد وكان بعض البصريين يأول قوله شهد الله قضى الله ويرفع الملائكة يعني والملائكة تشهد وأولوا العلم وهكذا قرأته قراء أهل الاسلام بفتح الالف من أنه على ما ذكرت من احتمال شهد في أنه الاولى وكسر الالف من ان التي بعدها بمعنى أنهم قد أجمعوا على أن الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وقد ذكر عن بعض المتأخرين من أهل العربية كان يقرأ ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قرأ شهد الله بفتح الالف من أنه على معنى شهد الله بأنه لا اله الا هو وأن الدين عند الله الاسلام فعطف بان الدين على أنه الاولى ثم حذف وأوقع العطف على مراده في الكلام وهو خفي في ذلك وان ابن عباس قرأ ذلك شهد الله أنه لا اله الا هو الآية ثم قال ان الدين بكسر الاولى وفتح أن الثانية بما عمل ثم دفع فيه وجعل أن الاولى المراد في الكلام بما عمل فيه شهد وأن ابن مسعود قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو فتح أن وكسر ان من ان الدين عند الله الاسلام على معنى اعمال الشهادة في أن الاولى وأن الثانية بعدها فقرأ هذا ما اذا تدبره ذو الفهم وجد قراءته اياهما بالفتح جميع قراءة ابن عباس وابن مسعود فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراء أهل الاسلام

الجمع عليها تعطف الواو والراسخون على اسم الله ويجعل يقولون حالا منهم ساغ له أن لا يقف على الا الله آمنا به لان قوله كل من عند ربنا من مقولهم فان التسليم من تمام الايمان من عندنا ج لاحتمال ان ما بعده مقولهم الالباب ٥ ورجح الابتداء بان ولا حجر لان التعليل

أولاه التعقيب لسبب الوجب بذلك ط الإعادة ط الدار للتعلق كالتشبيه فرعون لا لعطف من تباهم ط بآياتنا ج للعدول مع فاء التعقيب بثم ط العقب (التفسير) ما قرأه عاصم فلها وجهان الأول نية الوقف ثم اظهار الهمزة لأجل الابتداء الثاني أن يكون ذلك على لغة من يقطع ألف الوصل وأما من فتح الميم ففيه قولان أحدهما قول الفراء (١٢٩) واختيار كثير من البصريين وصاحب

المتقدمين منهم والمتأخرين يعزى تأويل على ابن عباس وابن مسعود زعم أنهما قالا ما قرأه وتفسيره ملزم ما ذهبوا عليه رواية ولا استحقوا بها شاهدا على ما قرأوا فتحوا وجها من قراءة أهل الإسلام فالصواب إذا كان الأمر على ما وصفنا من قراءة ذلك بفتح الألف من أنه الأولى وكسر الألف من إن الثانية أعني من قوله إن الدين عند الله الإسلام ابتداء وقد روي عن السدي في تأويل ذلك قول كالدال على صحة ما قرأه في ذلك مع ذكرنا قوله من أهل العربية في فتح أن من قوله إن الدين وهو ما حكاه ثم موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة إلى إنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم فإن الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أن الدين عند الله الإسلام فهذا التأويل يدل على أن الشهادة التي عاملة في إن الثانية التي في قوله إن الدين عند الله الإسلام فعلى هذا التأويل جائز لمن قرأ في الأولى وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الأولى مصيرية على وجه الشرط يعني شهد الله بأنه واحد فتكون مفتوحة يعني الفاء في مذهب بعض أهل العربية يعني النصب في مذهب بعضهم الشهادة عاملة في إن الثانية كأنه قال شهد الله أن الدين عند الله الإسلام لأنه واحد ثم فتح لأنه ولأنه واحد فتحها على ذلك التأويل والوجه الثاني أن تكون أن الأولى مكسورة بمعنى الابتداء لأنهم لما رضوا بالشهادة والعقد على إن الثانية فيكون معنى الكلام شهد الله تعالى أنه لا إله إلا هو والملائكة أن الدين عند الله الإسلام كقول القائل أشهد أني أحب الله تعالى لما تعلمه بريء فإن الأولى مكسورة لما رضيت بالشهادة واقعة على أن الثانية وأما قوله قائما بالقسط فإنه يعني الذي يدل العدل بين خلقه والقسط هو العدل من قولهم هو مقسط وقد أقسط إذا عدل وأنشد قائما على الطعام وكان بعض نحوي أهل البصرة يزعم أنه حال من اسم الله الذي مع قوله شهد الله فكأن معنى شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود كذلك وأولو العلم قائم بالقسط ثم حذفت الألف واللام من القسط فصار نكرة وهو نعت لمعرفة فنصب ﴿وأولو العلم﴾ والذين بالصواب في ذلك عندي قول من جعله قطعا إلى أنه من نعت الله جل ثناؤه لأن الملائكة وأولي العلم معطوفون عليه فكذلك الصحيح أن يكون قوله قائما بالقسط منصوبا أما تأويل قوله لا إله إلا هو العزيز الحكيم فإنه لقي أن يكون نفي من خلق العبودة لغير الواحد الذي لا شريك له في ملكه ويعني بالعزيز الذي لا يمتنع عليه شيء أراده ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه والحكيم في تدبيره لا يدخله خلل والمعنى جل ثناؤه بهذه الآية نفي ما أضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من البنوة وما نسب إليه سائر أهل الشرك من أنه شريك أو اتخذهم دونه أربابا فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالق لكل ما سواه وأنه لكل ما اتخذه كل كفر وكل مشرك وما دونه وأن ذلك مما يشبهه هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه فيجب أن تذل نفسه تعظيما لنفسه وتتبرأ إليها مما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به ما نسبوا إليها كما ينبغي لعباد أن يبدؤا في أمورهم بذكره قيل ذكر خبر مؤتنا خلقه بذلك والمراد من الكلام الخبر عن نفسه ومن أوصافهم من خلقه فقد موه من ملائكته وعلماء عباده فأعلمهم أن ملائكته التي تعظمها العابدون غيره من أهل الشرك به وبعدها الكثير منهم وأهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى وقول من اتخذ باطلا غيره من سائر الخلق تعالى الله عما يشركون وأولوا العلم أنه لا إله إلا هو وأن كل من اتخذ بادون الله فهو كاذب اختلقه لنفسه الملحد على الله عز وجل من ذوي العلم والعقل من عباده فأعلمهم أنه قد عدل بربه وخالقه وأنه كافر به وأنه مشرك في دينه واعترض بذكر الله وصفه على ما بينه كما قال جل ثناؤه واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه اعترض بهذا الكلام فكذلك افتتح بأسمه والثناء على نفسه الشهادة

أحدهم أميرهم وأحد صيد الضيع والثاني مشيرهم وذو رأيهم وكانوا يقولون له السيد والحبر والثالث سيرهم وأمقعهم وصاحب مدارسهم يقال له أبو حارثة بن علقمة أحد بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه وأكرموه لما بلغهم عنه من علمه وحبه لدينهم فملك عليهم من نجران ركب أو مار تبغلته وكان إلى جنبه أخوه كرز بن علقمة

فبينما بغلة أبي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز أخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل تعست أمك فقال ولم
يا لظى فقال انه والله النبي صلى الله عليه وسلم الذي ننتظره فقال له أخوه كرز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا أموالا
كثيرة وأكرمونا فلو آمنا بمحمد (١٣٠) لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوقع ذلك في قلب أخيه كرز وكان يضمره الى ان أسلم وكان
يحدث بذلك ثم تكلم أولئك
الثلاثة الامير والسيد
والحبر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اختلاف
من أديانهم فتارة يقول
عيسى هو الله وتارة ابن الله
وتارة ثالث ثلاثة ويحتجون
في قولهم هو الله بانه كان
يحيي الموتى ويبرئ الاكمه
والابرص ويخبر بالغيوب
ويخلق من الطين كهيئة
الطير فينفخ فيه فيطير
ويحتجون في قولهم انه ولد
الله بانه لم يكن له أب
يعلم ويحتجون على ثالث
ثلاثة بقول الله تعالى فعلنا
وفعلنا ولو كان واحدا لقال
فعلت وقد حانت وقت
صلاتهم فقاموا فصلوا في
مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوهم
فصلوا الى المشرق فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسلموا فقالوا قد أسلمنا
قبلك فقال صلى الله عليه
وسلم كذبتم كيف يصح
اسلامكم وأنتم تثبتون لله
ولدا وتعبدون الصليب
وتأكلون الخنزير قالوا فمن
أبوه فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
في ذلك أول سورة آل
عمران الى بضع وثمانين آية
منها آية المباهلة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يناظر معهم فقال ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه أباه قالوا
بلى قال ألستم تعلمون انه حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل
يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال ألستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال

بما وصفنا من نفي الالوهية عن غيره لتكذيب أهل الشرك به فأما ما قال الذي وصفنا قوله من انه عنى بقوله
شهد قضى فما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لان الشهادة معنى والقضاء غيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك
روي عن بعض المتقدمين القول في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم بخلاف ما قالوا يعني بخلاف ما قال وفد نجران من
النصارى قائما بالقسط أي بالعدل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد بالقسط بالعدل ۞ القول في تأويل قوله (ان الدين عند الله الاسلام) ومعنى الدين في هذا
الموضع الطاعة والذلة من قول الشاعر

ويوم الحزن اذ حسدت معد * وكان الناس الا نحن دينا

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل ومنه قول القطامي * كانت تدين بدينك الادبانا * يعني تذلل وقول
الاعشى ميمون بن قيس

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بعزة وخيال

يعني بقوله دان ذلل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الاسلام وهو الانقياد بالتذلل والخشوع والفعل
منه أسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال أقحط القوم اذا دخلوا في القحط وأربعوا اذا دخلوا في الربيع فكذلك
أسلموا اذا دخلوا في السلم وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة فاذا كان ذلك كذلك فتأويل قوله ان الدين عند
الله الاسلام ان الطاعة التي هي الطاعة عنده الطاعة له واقرار الالسن والقلوب له بالعبودية والذلة وانقيادها له
بالطاعة فيما أمر ونهى وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون اشراك غيره من خلقه معه
في العبودية والالوهية وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الدين عند الله الاسلام والاسلام شهادة أن لا اله الا الله
والاقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره
ولا يجزي الا به حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثنا أبو
العالية في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال الاسلام الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وسائر الفرائض لهذا تبع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
أسلمنا قال دخلنا في السلم وتركنا الحرب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ان الدين عند الله الاسلام أي ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسل ۞ القول في
تأويل قوله (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) يعني بذلك جل ثناؤه وما
اختلف الذين أوتوا الانجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى وافترائهم على الله فيما
قالوا فيه من الاقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم وتشتت بها كلمتهم وبان بها بعضهم بعضا حتى استحل بها
بعضهم بعضا وما نقض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني الا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من
أمره واتفقوا انهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون فأخبر الله عباده انهم أتوا ما أتوا من الباطل
وقالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوا وانهم لم يقولوا ذلك جهلا بخطائه ولكنهم قالوه
واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات والملك والسلطان كما
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين
أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قال قال أبو العالية الا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم بغيا بينهم

يقول جل على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها افضل عندهم مما على الدنيا من بعدما كانوا علماء الناس
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابن عباس انه كان
يكفر بالاوهذه الآيات الذين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم يقول جل على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلها وانما كان طلبهم من يكون منا بعد ان
يأتينا كتاب الله وسنته نبيه ولكنا اتيناهم قبلها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم
التوراة وجعلهم امناء عليها كل حبر جزأ منها واختلف موسى ويوشع بن نون قبل مضي القرن الاول ومضى
الثاني ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا العلم من ابناء اولئك السبعين حتى اهراقوا بينهم
الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين اوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلب السلطان
وملكها وحرثها وحرفها عما انزل الله على موسى بن عمران فقال ان الدين عند الله الاسلام الى قوله والله سريع
الحساب يقول الربيع بن انس هذا ابدا على انه كان عنده انه معني بقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود
من بني اسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم وكان غيره يوجه ذلك الى ان المعني به النصارى الذين اوتوا
الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم الذي بما لهم أي ان الله الواحد الذي ليس له شريك
بغيا بينهم يعني بذلك النصارى ﴿ القول في تاويل قوله (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب)
يعني بذلك ومن يجحد بحجج الله وأعلامه التي استهاد كرى لبني عقل وأدلته التي اعتبر بها ذكر فان الله محص عليه
أعماله التي كان يعملها في الدنيا فمجازيه بها في الآخرة فانه جل ثناؤه سريع الحساب يعني سريع
الاحصاء واتما معنى ذلك انه سيحاسب كل عامل عمله لا حاجته الى عقد كما يعقده خلقه أو يعونه
بفكرهم ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤنة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب ونحو الذي قلنا
في معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب قال احصاه عليهم
حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بآيات الله فان
الله سريع الحساب احصاه ﴿ القول في تاويل قوله (فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن
اتبعني) يعني بذلك جل ثناؤه فان حاجوك يا محمد النفر من نصارى اهل نجران في امر عيسى صلوات الله عليه
فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي وانا ومن اتبعني ذكر ان امره
بان يقول أسلمت وجهي لله لان الوجه اكرم جوارح ابن آدم عليه وفيه معاونه وتعظيمه فاذا خضع وجهه
شيء فقد تبعه له الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه واما قوله ومن اتبعني فانه يعني وأسلم
من اتبعني أيضا وجهه لله وهو من معطوف بهم على التاء في أسلمت كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فان حاجوك أي عيسا قولك به من الباطل من قولهم خلقنا ولعله
وجعل لأمر ما فاعلمهم به بالحق فتعرفوا انها من الحق فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني ﴿ القول في
تاويل قوله (وقل للذين أوتوا الكتاب والامين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا) يعني بذلك جل ثناؤه وقل يا محمد
للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والامين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يقول قل لهم
هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة لالوهية رب العالمين دون سائر الاندادوالاشراك التي تشركونها معه

يكفر بآيات الله وروح منه قال بلى قالوا فانا قد اسلمنا فنحن ذلك نزل فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية وتمام القصة سيجيء في آية المباهلة ان شاء الله تعالى واعلم ان مطلع هذه السورة له نظام عجيب وتناسق أنيق وذلك ان أولئك النصارى كانه قيل لهم اما ان تنازعوه في شأن الاله أو في أمر النبوة أما الاول فالحق فيه معه انه تعالى حي قيوم كما مر في تفسير آية الكرسي وان عيسى ليس كذلك لانه ولد وكان يأكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه وهذه الكلمة أعني قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم جامعة لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى بالتثليث وأما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالمدعوى وقوله وأنزل التوراة والانجيل من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم وافقتمونا على ان التوراة والانجيل كتابان الهيان لانه تعالى قرن بانزالهما الغيرة العالية على الفرق بين قولهما وبين أقوال الكاذبين ثم ان الحجر

فان قيل كون القرآن نازلا من عند الله كما قام في الكتابين واذا كان الطريق مشتركا فلم وجب تصديق الكل كالمسلمين اما قبول البعض دون البعض فجهل وتحكم واذا لم يبق بعد ذلك الا قولهم بنزوله في وقته فلا يلزم شيء بالبديهة فقال ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد واما خص القرآن بالتنزيل والكتابين بالانزال لانه نزل منجما فكان معنى التكثير ملائما له وانما نزل جملة واما قوله الحق الذي

في عبادتكم إياهم وإقراركم بربوبيتهم وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره ولا إله سواه فإن أصلوا بقول فإن انفرادكم
لإفراد الوحدانية وإخلاص العبادة والألوهية فقد اهتديتم يعني فقد أصابوا سبيل الحق وسلكوا
محجة الرشد فإن قال قائل وكيف قيل فإن أصلوا فقد اهتدوا فأي الاستفهام وهل يجوز في الكلام
أن يقال لرجل هل تقوم فإن تقم أكرمك قيل ذلك جائز إذا كان الكلام مرادا به الأمر وإن خرج مخرج
الاستفهام كما قال جل ثناؤه وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم يعني اشهدوا وكما قال جل ثناؤه
مخبرا عن الحواريين أنهم قالوا لعيسى يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء
وإنما هو مسألة كما يقول الرجل هل أنت كافي هذا يعني اكفنه وكما يقول الرجل للرجل أين أين يعني أنعم
فالتدرج وكذلك يجوز في الاستفهام يجوز في الأمر في قراءة عبد الله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب أليم آمنوا فسره بالأمر وهي في قراءتنا على الخبر فجاز في قراءتنا على قوله هل أدلكم وفي قراءة
عبد الله على قوله آمنوا على الأمر لأنه هو التفسير وبنحو ما قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال الذين أوتوا الكتاب
والأميين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين قال الأميون الذين لا يكتبون
القول في تأويل قوله (وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) يعني جل ثناؤه بقوله وإن
تولوا وإن أدبروا معرضين عما تدعوهم إليه من الإسلام وإخلاص التوحيد لله رب العالمين فإنما أنت رسول
مبلغ وإنما عليك تبليغ الرسالة التي من أرسلتك إليه من خلقي وأداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير
بالعباد يعني بذلك والله ذو علم بمن قبل منهم ما أرسلتك به إليه فيطيعك بالإسلام ويمن يتولى منهم عنه
معرضا فيردعليك ما أرسلتك به إليه فيعصيك بإباء الإسلام القول في تأويل قوله (إن الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) يعني بذلك جل ثناؤه إن الذين يكفرون بآيات الله أي
يجحدون حجج الله وأعلامه فيكذبون بها من أهل الكتابين التوراة والإنجيل كما حدثني ابن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع أهل الكتابين جميعا وذكروا ما أحدثوا
وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق إلى قوله قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وأما قوله ويقتلون النبيين بغير حق فإنه يعني بذلك أنهم كانوا يقتلون رسل
الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الأمور التي قد
تقدم الله إليهم في كتبهم بالزجر عنها فيقتلونهم ويقتلون بقتلهم من أمرهم بالمعروف وذكر لنا أنه يحيى وما أشبههما من أنبياء الله القول في تأويل
قوله (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة أهل المدينة
والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قراء الأمصار ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بمعنى القتل وقرأه بعض
المتأخرين من قراء الكوفة ويقاتلون بمعنى القتال ناولا منه قراءة عبد الله بن مسعود ذكر أن ذلك في
مصحف عبد الله وقالوا لما قرأ الذي وصفنا أمرهن القراءة بذلك التأويل ويقاتلون والصواب من القراءة
في ذلك عندنا قراءة من قرأه ويقتلون لإجماع الحجة من القراء عليه مع مجيء التأويل من أهل التأويل بأن
ذلك تأويله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
قال كان الوحي بائنا في بني إسرائيل فيذكرون ولم يكن بأيديهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن

وقبول معروفا من الحاجين
الفاسدة المتناقضة كقوله
ولم يجعل له عوجا قيما
ليجدوا فيه اختلافا كثيرا
وفي قوله مصدقا لما بين يديه
إن لم يكن من عند غير الله لم
يكن موافقا لسائر الكتب
المتقدمة لأن من هو صلى
مثل حاله من كونه أميا لم
يقرأ الكتب ولم يدارس أهل الدرس
والقراءة إن كان مقتربا
احتمال أن يسلم من
التحريف والجزاف وفيه
أنه تعالى لم يبعث نبيا قط إلا
بالدعاء إلى توحيده وتنزيهه
عما لا يليق والأمر بالعدل
والإحسان والشرائع
التي هي صلاح كل زمان فإن
قيل كيف معنى ما بين
يديه فالجواب أن هذا
اللفظ صار مطلقا في معنى
التقدم أولا يتطرق ذلك
الاحتمال جملها كما حاضر
صدقه فإن قلت كيف يكون
مصدقا لما تقدمه من
الكتب مع أنه ناسخ
لأحكامها أكثرها قلنا إذا
كانت الكتب مبشرة
بالقرآن وبالرسول ودالة
على أحكامها التي حين
يختم أمرها متسوغ عند
نزول القرآن كانت موافقة
للقرآن وكان القرآن
مصدقا لها فإنها قبل الأحكام فلا شبهة في أن القرآن مصدق لها لأن المباحث الإلهية والقصص والمواعظ لا تختلف باختلاف
والتوراة والإنجيل إيمان أحدهما بالعبرية والآخر بالسريانية فلا يشتغل باشتقاقهما لاحتمال أن بعض الأدباء قد تكلم في ذلك
فقال القراء النور اسمه الذي هو النور ومن ورى الزند يرى إذا قدح وظهرت النار فلذلك قالوا أنها لغة عربية تجمع الياء والواو ولهذا قلبت الياء ألفا

تبوئهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثني الثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال هؤلاء أهل الكتاب كانوا اتباع الانبياء يقتلونهم ويذكرونهم فيقتلونهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان ناس من بني اسرائيل ممن لم يقر الكتاب كان الوحي يأتيهم فيذكرون قومهم ويقاتلون على ذلك فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثني أبو عبيد الرحمن محمد بن جعفر قال ثنا ابن حميد قال ثنا أبو الحسين مولى بني أسد عن مكحول عن تميم بن قنوب الخزاعي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى ومالهم من ناصرين ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل يأمرون من قتلهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين ذكرت عز وجل في أول الآية ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون آمريهم بالعدل في الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴿ القول في تأويل قوله (فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) يعني بقوله جل ثناؤه فبشرهم عذاب أليم فاخبرهم يا محمد أعلمهم أن لهم عند الله عذابا مؤلما لهم وهو الموجع وأما قوله أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة فانه يعني بقوله أولئك الذين يكفرون بآيات الله ومعنى ذلك ان الذين ذكرناهم الذين حبطت أعمالهم يعني بطلت أعمالهم وهي الاعمال التي قالوا فيها ما قالوا من الباطل وافتروا فيها على الله من الكذب وأما قوله في الدنيا والآخرة فانه يعني به في الدنيا بزوال ما كانوا يعدون من قبل أعمالهم على الدين أنها لهم نافعة كما كانوا يعدون من قبل أعمالهم على الدين أنها لهم نافعة في كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله في كتبه التي أنزلها عليهم فما في أيديهم منها من ذلك بوطلها في الدنيا وأما في الآخرة فانه أعدها لهم من العقاب ما وصف في كتابه واعلم عباده ان أعمالهم تصير يوم القيامة الى ما أعد الله لها من العقاب الخلود في الجحيم وأما قوله وما لهم من ناصرين فانه يعني وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله اذا هو انتقم منهم عما ركبوا من الحوبة وأجرامهم عليه فيستنقذهم منه ﴿ القول في تأويل قوله (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر يا محمد الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين اعطوا حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله واختلف أهل التأويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله فقال بعضهم هو التوراة دعاهم الى الرضا بما فيها اذ رفعت القرون الخالية الكتب تخرجها وعابها اليها كانت أحكام الله قبل أن يبدل منها ما بدل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أي دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله في ذلك وفيما قالوا من قولهم نحن على دين ابراهيم وملته وما هو عليه (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) وقيل ان الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم هو القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أي دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله في ذلك وفيما قالوا من قولهم نحن على دين ابراهيم وملته وما هو عليه (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) وقال آخرون بل عنى بالكتاب الذي دعوا اليه ليحكم بينهم الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أي دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله في ذلك وفيما قالوا من قولهم نحن على دين ابراهيم وملته وما هو عليه (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) وقال آخرون بل عنى بالكتاب الذي دعوا اليه ليحكم بينهم القرآن (وهدى للناس) اما أن يكون عائدا الى الكتابين فقط فيكون قد وصف القرآن بانه هدى ووصف التوراة والانجيل بانه هدى وانما لم يوصف القرآن بانه هدى مع انه قال في أول البقرة هدى للمتقين لان المنافقين لم يكونوا يومئذ مع النصارى وهم لا يهتدون بالقرآن فذكر انه حق في نفسه سواء قبلوه أو لم يقبلوه وأما الكتابان فهم قابلون حكم ما خصهما بالهداية لذلك واما ان يكون راجعا الى الكتب الثلاثة وهو قول الآخرين وأول الفريقين قبل أي جنس الكتب السماوية لانها كلها تفرق بين الحق والباطل وقيل أي الكتب التي ذكرها كلها ووصفها بوصف آخر فيكون كما قال شعر الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم وقيل أي الكتاب الرابع وهو الزبور وزعم بان الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والاحكام وانما هو مواعظ ويحتمل أن يجعل ان غاية المواعظ هي التزام الاحكام المطلوبة قول الى ذلك وقيل كرر ذكر القرآن بالهدى وحث بعده ذكره باسم الجلس تخصيصا له وأظهر اعتناء وفي التفسير الكبير له تعالى لما ذكر الكتب الثلاثة بين له أول معها ما هو الفرقان الحق وهو المعجز الباهر الذي يدل على صحته ويجب الفرق بينه وبين كلام المخلوقين ثم له تعالى بعد ذكر الالهيات والنبوات جر الفريقين من هذه الدلائل وهم أولئك النصارى أول من عرض من دلائله خصوص

فاسلموا عليه فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله ما كانوا يفترون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فذكر نحوه الا أنه قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم الى التوراة وقال أيضا فانزل الله فيهم ما الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب وساق الحديث مثل حديث أبي كريب وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذي أنزله على محمد وانما عنيت علانية تنهم اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فابت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون أولئك أعداء الله اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه ليحكم بينهم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثم تولوا عنه وهم معرضون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية قال هم اليهود دعوا الى كتاب الله والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان أهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق يكون في الحدود وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام فيتولون عن ذلك وهو أولى الاقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده ممن قد وقف على التوراة أنهم دعوا الى كتاب الله الذي كانوا يقرون به انه من عند الله وهو التوراة في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز أن يكونوا تنازعهم الذي كانوا ينازعونه فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ويجوز أن يكون ذلك كان أمر ابراهيم خليل الرحمن ودينه ويجوز أن يكون ذلك دعاهم اليه من أمر الاسلام والاقرار به ويجوز أن يكون ذلك كان في حد ان كل ذلك مما قد كانوا ينازعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم به الى حكم التوراة ففي الاجابة فيه والكف بعضهم ولا دلالة في الآية على ان ذلك كان من أي فيجوز أن قال هو هذا دون هذا ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك لان المعنى الذي دعوا اليه جائز معنى كان فرضا عليهم الاجابة ليقين فيهم فامتنعوا منه فانزل الله جل ثناؤه عنهم ردهم وتكذيبهم عما كانوا عاقدوا كتابهم وعهودهم ما قد أخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم بالعمل به والعمل به فلن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمدا وما جاءهم من الحق مثلهم في تكذيبهم موسى وما جاءهم به فلم يتولوه ويقروا به ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم يستدبرون عن كتاب الله الذي دعوا الى حكمه معرضون عنه مستكبرا وهو بحقيقة موجه عالم والى قلنا ان ذلك الكتاب هو التوراة لانهم كانوا بالقرآن مكذبين وبالتوراة مقرين فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم في زعمهم مقرون أبلغ والعذر أقطع

القول في تأويل قوله (ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) يعني جل ثناؤه بقوله بانهم قالوا بان هؤلاء الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فتنازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتاضوا الاباية الى حكم التوراة وما فيها من الحق من أجل قولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودات وهي زعموا ما وهن الايام التي عبدوا فيها العجل ثم عجلت بنا الغرارا منهم بما كانوا يفترون هي بما كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل في دينهم انهم أبناء الله وأحباؤه وان الله قد وعد

ايامهم

قوما بصالح الخلق وصلاحهم فسمان جسمانيتهم أشرفها تعديل المزاج وأشار اليها بقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء العلم فلا جرم أشار الى ذلك بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب ويحتمل ان يقال هذه الآيات على سبيل النزول وذلك ان النصارى لما وصفوا المسيح وعرفوا

أبا هم يعقوب أن لا يدخل أحد من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله تعالى ذلك كما من أقوالهم وأخبرنا محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وما جاؤا به من عنده ونحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات قالوا لن نعذب في النار الا أربعين يوما قال يعني لليهود وقال قتادة ذكر لنا أنهم هي الأيام التي عبدوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أي قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات الآية قال قالوا لن نعذب في النار الا أربعين يوما قال يعني لليهود قال وقال قتادة ذكر لنا أنها هي الأيام التي عبدوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات ۞ القول في تأويل قوله (فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) يعني بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جمعناهم فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واختيارهم بورهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ والمعنى بقوله فكيف اذا جمعناهم الآية فكيف يأمنون أيها العادلون من عقوبتنا اياهم وتنكيلنا بهم اذا جمعهم ليوم لا ريب في كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجترم ولا يؤاخذ الا بما عمل يجزي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته لا يخاف أحد من خلقه حينئذ يومئذ ظلما ولا هضما فان قال قائل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل في يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك أنه لو كان مكان اللام في الكلام معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معنا مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه ولما يكون في ذلك اليوم من فصل القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب أم اللام في اليوم لا ريب فيه فعل وتصييره مطلوبا فقد ترك ذكره أحيرا بدلالة دخول اللام في اليوم عليه منه وليس ذلك مع ذلك اختيرت اللام فادخلت في اليوم دون في وأما تأويل قوله لا ريب فيه فقد بينا لا شك في صحته وقد قلنا بأي انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تأويله بما فيه مغنى عن اعادته وعني بقوله ووفيت وفى الله كل نفس ما كسبت يعني ما أدلت من خير وشر وهم لا يظلمون يعني انه لا يبخس المحسن جزاء احسانه ولا يعاقب مسيئا غير جرمه ۞ القول في تأويل قوله (قل اللهم) أما تأويل قل اللهم فانه قل يا محمد انه واختلف أهل العربية في سبب اللهم وعن نادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الأصل الله بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميم لانه لا ينادى بيا كما ينادى الاسماء التي لا ألف فيها ولا لام وذلك ان الاسماء التي لا ألف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القائل يا عمرو وقال بعض المتأخرين منا كانوا قالوا فم ودم وهم وزرعم وما أشبه ذلك من الاسماء والنعوت التي تحذف منها الطرف ثم يبدل بكلام تمم قال فكذلك حذفت من اللهم يا التي تنادى بها الاسماء التي على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في آخر الاسم وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا قد وجدنا العرب تنادي اللهم بيا كما تنادي ولا ميم فيه فلو كان الذي قال هذا القول مصيبا في دعواه تنادي العرب يا وقد يا بالحلف منها وأشد وافي ذلك شاهدا من العرب

أبا هم يعقوب أن لا يدخل أحدا من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله تعالى ذلك كما من أقوالهم وأخبرنا محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وما جاؤا به من عنده ونحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات قالوا لن نعذب في النار الا أربعين يوما قال يعني لليهود قال وقال قتادة ذكر لنا أنها هي الأيام التي عبدوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات الآية قال قالوا لن نعذب في النار الا أربعين يوما قال يعني لليهود قال وقال قتادة ذكر لنا أنها هي الأيام التي عبدوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات ۞ القول في تأويل قوله (فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) يعني بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جمعناهم فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واختيارهم بورهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ والمعنى بقوله فكيف اذا جمعناهم الآية فكيف يأمن العادلون من عقوبتنا اياهم وتنكيلنا بهم اذا جمعهم ليوم لا ريب في كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجترم ولا يؤاخذ الا بما عمل يجزي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته لا يخاف أحد من خلقه حينئذ يومئذ ظلما ولا هضما فان قال قائل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل في يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك أنه لو كان مكان اللام في الكلام معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معنا مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه ولما يكون في ذلك اليوم من فصل القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب أم اللام في اليوم لا ريب فيه فعل وتصييره مطلوبا فقد ترك ذكره أحيرا بدلالة دخول اللام في اليوم عليه منه وليس ذلك مع ذلك اختيرت اللام فادخلت في اليوم دون في وأما تأويل قوله لا ريب فيه فقد بينا لا شك في صحته وقد قلنا بأي انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تأويله بما فيه مغنى عن اعادته وعني بقوله ووفيت وفى الله كل نفس ما كسبت يعني ما أدلت من خير وشر وهم لا يظلمون يعني انه لا يبخس المحسن جزاء احسانه ولا يعاقب مسيئا غير جرمه ۞ القول في تأويل قوله (قل اللهم) أما تأويل قل اللهم فانه قل يا محمد انه واختلف أهل العربية في سبب اللهم وعن نادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الأصل الله بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميم لانه لا ينادى بيا كما ينادى الاسماء التي لا ألف فيها ولا لام وذلك ان الاسماء التي لا ألف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القائل يا عمرو وقال بعض المتأخرين منا كانوا قالوا فم ودم وهم وزرعم وما أشبه ذلك من الاسماء والنعوت التي تحذف منها الطرف ثم يبدل بكلام تمم قال فكذلك حذفت من اللهم يا التي تنادى بها الاسماء التي على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في آخر الاسم وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا قد وجدنا العرب تنادي اللهم بيا كما تنادي ولا ميم فيه فلو كان الذي قال هذا القول مصيبا في دعواه تنادي العرب يا وقد يا بالحلف منها وأشد وافي ذلك شاهدا من العرب

أبا هم يعقوب أن لا يدخل أحدا من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله تعالى ذلك كما من أقوالهم وأخبرنا محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وما جاؤا به من عنده ونحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات قالوا لن نعذب في النار الا أربعين يوما قال يعني لليهود قال وقال قتادة ذكر لنا أنها هي الأيام التي عبدوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات الآية قال قالوا لن نعذب في النار الا أربعين يوما قال يعني لليهود قال وقال قتادة ذكر لنا أنها هي الأيام التي عبدوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات ۞ القول في تأويل قوله (فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) يعني بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جمعناهم فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واختيارهم بورهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ والمعنى بقوله فكيف اذا جمعناهم الآية فكيف يأمن العادلون من عقوبتنا اياهم وتنكيلنا بهم اذا جمعهم ليوم لا ريب في كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجترم ولا يؤاخذ الا بما عمل يجزي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته لا يخاف أحد من خلقه حينئذ يومئذ ظلما ولا هضما فان قال قائل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل في يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك أنه لو كان مكان اللام في الكلام معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معنا مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه ولما يكون في ذلك اليوم من فصل القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب أم اللام في اليوم لا ريب فيه فعل وتصييره مطلوبا فقد ترك ذكره أحيرا بدلالة دخول اللام في اليوم عليه منه وليس ذلك مع ذلك اختيرت اللام فادخلت في اليوم دون في وأما تأويل قوله لا ريب فيه فقد بينا لا شك في صحته وقد قلنا بأي انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تأويله بما فيه مغنى عن اعادته وعني بقوله ووفيت وفى الله كل نفس ما كسبت يعني ما أدلت من خير وشر وهم لا يظلمون يعني انه لا يبخس المحسن جزاء احسانه ولا يعاقب مسيئا غير جرمه ۞ القول في تأويل قوله (قل اللهم) أما تأويل قل اللهم فانه قل يا محمد انه واختلف أهل العربية في سبب اللهم وعن نادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الأصل الله بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميم لانه لا ينادى بيا كما ينادى الاسماء التي لا ألف فيها ولا لام وذلك ان الاسماء التي لا ألف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القائل يا عمرو وقال بعض المتأخرين منا كانوا قالوا فم ودم وهم وزرعم وما أشبه ذلك من الاسماء والنعوت التي تحذف منها الطرف ثم يبدل بكلام تمم قال فكذلك حذفت من اللهم يا التي تنادى بها الاسماء التي على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في آخر الاسم وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا قد وجدنا العرب تنادي اللهم بيا كما تنادي ولا ميم فيه فلو كان الذي قال هذا القول مصيبا في دعواه تنادي العرب يا وقد يا بالحلف منها وأشد وافي ذلك شاهدا من العرب

لطفة الابوان شاهدوه انثى من غير أب وأيضا قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم أنت تقول ان عيسى كلمة الله وروحه وهذا يدل على انه ابنه فالجواب ان قولنا ان هذا الكلام لفظي والفظ محتمل فنحمله على المجاز واذا ورد اللفظ محتمل يخالف الدليل العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى المحكم وتفويض علمه الى الله وذلك قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الآية فظاهر انه ليس في المسألة حجة ولا شبهة

لطفة الابوان شاهدوه انثى من غير أب وأيضا قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم أنت تقول ان عيسى كلمة الله وروحه وهذا يدل على انه ابنه فالجواب ان قولنا ان هذا الكلام لفظي والفظ محتمل فنحمله على المجاز واذا ورد اللفظ محتمل يخالف الدليل العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى المحكم وتفويض علمه الى الله وذلك قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الآية فظاهر انه ليس في المسألة حجة ولا شبهة

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فالمعنى الذي أخفاه الله عز وجل عن خلقه من ذلك هو الذي لا عين رأته ولا أذن سمعت به ولا خطر على قلب بشر وأما تأويل قوله جزاء بما كانوا يعملون فان معناه ثوابا لهم على ما سلف منهم في الدنيا من طاعة الله والعمل بما يرضيه

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فالمعنى الذي أخفاه الله عز وجل عن خلقه من ذلك هو الذي لا عين رأته ولا أذن سمعت به ولا خطر على قلب بشر وأما تأويل قوله جزاء بما كانوا يعملون فان معناه ثوابا لهم على ما سلف منهم في الدنيا من طاعة الله والعمل بما يرضيه

الأول أنه لما كشف الأسباب ... والجواب أنها كانت قبيل ما للقدرة وقع في الأرض ولا في السماء اسم الله الثاني أن من كلمات القرآن
تفهيم العباد كمال علمه وذلك بذكر السموات والأرض أقوى لعظمتهما في الحس والحس من أعوان العقل على المطالب ولكن الأفهام
والإدراكات أكثر وعند ذلك تضرب الأمثلة (١٣٦) في العلوم قال الواحدي التصوير جعل الشيء على صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء

عند ايقاع التأليف بين أجزائه وأصله من صاره يصوره إذا أماله وذلك أن الصورة مائلة إلى شكل أبويه والأرحام جمع الرحم والتركيب يدل على الرقة والعطف كما سلف وقيل سمي رحما لاشتراك الرحم فيما يوجب الرحمة والعطف وقرئ تصوركم أي صوركم لنفسه ولتعبده، وكيف في موضع الحال أي على أي حال أراد طويلا أو قصيرا أسود أو أبيض حسنا أو قبيحا إلى غير ذلك من الأحوال المختلفة ثم إنه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين بالتثليث فقال لا إله إلا هو العزيز الحكيم فالعزيز إشارة إلى كمال القدرة والحكيم إلى كمال العلم وفيه رد على من زعم إلهية عيسى من علمه ببعض الغيوب وإحياء بعض الموتى أن ذلك لا يكفي في كونه إلها ولما ذكر صاحب أن الأولى القرآن دل على أنه بكتبه محكم وذلك قوله الر كتاب أحكمت آياته الر تلك آيات الكتاب الحكيم والمراد كونه كلاما حقا فصيح الألفاظ صحيح المعاني ولأنه بحيث لا يمكن أحد
من الإتيان بمثله لو كانت متشابها ... ولا متشعبا ... على أنه متشابه كله كتابا متشابها والمراد أنه يشبه
بعضه بعضا في الحسن والإعجاز والمساواة بين التناقض والتناقض وبحسب هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات دلت على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه فيجب أن يكون المحكم ما هو المشترك بين النص والظاهر وبالتشابه

وما عليك أن تقول كلما * سبحت أو كبرت يا اللهما * اردد علينا شيخنا مسلما
وروي سبحت أو كبرت قال أبو جعفر ولو كان الأمر على ما قاله هذا القائل لكان في الاستعمال ... مثل يا أم ودم وعم
قال ولا نعرف من العرب ... أمن بالله ... في الكلام فخلطت به قالوا فالهمزة التي
في الهاء من همزة أم ... التي باتت ... قالوا ويرى أن قول العرب ... الفا كما
من البدأ ... ومن العرب من يقول الأمر ... اللهم ...
الأفصح الله ... لما ... أحوالها ... الألف واللام مثل الألف واللام اللتين
يدخلان في الأسماء المعارف ... ومن وصله ... الهمز ... الحروف إذ كانت لا
... سمعوا همزة الألف منها ... قالوا وقد كثرت اللهم في
الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات ... من أبي رباح * سمعها اللهم الكبار والرواة
... بجمع الأسماء ... القول في تأويل قوله (مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) يعني بذلك يا مالك الملك ... الدنيا والآخرة ... غيره
كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله قل اللهم مالك الملك أي رب
العباد الملك لا يقضي فيهم غيرك وأما قوله تؤتي الملك من تشاء فإنه يعني تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسلطه
على من تشاء وقوله وتنزع الملك ممن تشاء أي أن ... وتنزع
الملك ممن تشاء ... أن ... وكل ... أن تكون
... في أي صورة ما شاء ركبك يعني في أي صورة شاء أن يركبك ... وقيل إن هذه
الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لمسئلته ربه أن يجعل ملك فارس والروم لأمته ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه جل
ثناؤه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته فأنزل الله عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله
على كل شيء قدير حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال ذكر لنا
والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن يجعل ملك فارس والروم في أمته ثم ذكر مثله
وروي عن مجاهد أنه كان يقول معنى الملك في هذا الموضع النبوة ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء قال النبوة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
القول في تأويل قوله (وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) يعني جل
ثناؤه وتعز من تشاء بإعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوه
عليه بيدك الخير أي كل ذلك بيدك وإليك لا يقدر على ذلك أحد لأنك على كل شيء قدير دون سائر خلقك ودون
من اتخذه المشركون من أهل الكتاب والأميين من العرب إلها وربا يعبدونه من دونه كالمسيح والأنداد التي
اتخذها الأميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله
تؤتي الملك من تشاء الآية أي إن ذلك بيدك لا إلى غيرك إنك على كل شيء قدير لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك
وقدرتك القول في تأويل قوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) يعني بقوله جل ثناؤه

٧ هكذا هذه العبارة بالأصل ولعل صوابها ومن كان لا يرى بأسا بذلك أو يرى أن الهمزة ... تأمل
ه مصححه

التقدير المشترك بين الفعل والمؤول كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب والاحكام في اللغة للمنع وكذا اثر ترك بيانها كوضع الظالم بين الظلم وحكمة العالم تمنع الغرض من الاضطراب وفي حديث النفي حكم اليتيم كتحكم والدك أي امنعه عن الفساد وبيت الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي وأما التشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن (١٣٧) التمييز بينهما بما يقال لكل ما لا يهتدي الانسان الى متشابهها اطلاقا لاسم السبب على المسبب وتسميره المشكل لانه أشكل أي دخل في شكل غيره فان كل أحد من أصحاب المذاهب يدعي ان الآيات الموافقة لمذهبه محكمة ولقول خصمه متشابهة فالعتزلي يقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر محكم وما تشاؤن الا أن يشاء الله متشابه والسني بالعكس فلا بد من قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي أو عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا البتة لتوقفه على نقل اللغات وعلى وجوه التصريف والاعراب وعلى عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص وعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي والعقلي وكل ذلك مظنون والموقوف على المظنون أولى ان يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسائل الاصولية فتعين

توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل توج تدخل يقال منه قد توج فلان منزله اذا دخله فهو يلجه ووجا وليجة وولجه اذا أدخله ويعني بقوله توج الليل في النهار دخل ما نقص من ساعة الليل في ساعة النهار فيزيد من نقصان هذا في زيادة هذا وتوج النهار في الليل ودخل ما نقص من ساعة النهار في ساعة الليل كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص عن ورقاء عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله في النهار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل قال ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر منهما فان أو تعقبان شك أبو عاصم فالشمس الساعات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل ما ينقص من أحدهما في الآخر منهما فان أو تعقبان ذلك من الساعات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل قال هو نقصان أحدهما في الآخر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل قال يأخذ هذا الليل من النهار ويأخذ النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل يعني انه يأخذ أحدهما من الآخر ويكون الليل أحيانا أطول من النهار والنهار أحيانا أطول من الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله توج الليل في النهار وتوج النهار في الليل قال هذا طويل وهذا قصير أخذ من هذا فجعله في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا ✽ القول في تأويل قوله (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويل ذلك انه يخرج الشيء الحي من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبيدة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حي وهي ميتة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال الناس الأحياء من النطف والنطف تخرج من الناس الأحياء والأنعام حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قد ذكر نحوه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فالنطفة ميتة تكون تخرج من انسان حي ويخرج انسان حي من نطفة ميتة حدثني محمد بن عمرو وابن علي عن عطاء الخفاجي قال ثنا أبو نعيم الضحاك قال ثنا سعيد عن اسمعيل عن أبي مالك في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج الحافة من الرجل والرجل من النطفة حدثنا

(١٨ - (ابن جرير) - ثالث)

لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح الا بالدلالة القاطعة العقلية على ان معناه الراجح محال عقلا فاذا قام هذا الدليل صرف المكلف الدليل مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما أشعر به الظاهر فعند هذا لا يحتاج الى ان عرف ان ذلك المرجوح الذي هو المراد لان السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجوز راجح وترجيح تأويل على تأويل

وبذلك الترجيح لا يمكن الاستدلال للقطع وهي مسئلة يحتاج ولاجب المسئلة في ترجيح مرجوح على مرجوح آخر وان الخوض في انه بين التأويل غير بائر وانه أعلم المسئلة الثانية في حكاية أقوال الناس في المحكم والمتشابه عن ابن عباس ان المحكمات هي الآيات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا الى آخرها وعلى هذا (١٣٨) فالحكم عندهما لا يتغير باستلزام الخ لان هذه الآيات كذلك والمتشابهات هي التي

الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال يخرج الحي من هذه النطفة الميتة وتخرج هذه النطفة الميتة من الحي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي الآية قال الناس الانبياء من النطف والنطف ميتة من الناس الاحياء ومن الانعام والدابة كذلك قال ابن جريج وسمعت يزيد بن عبد ربه يخبر عن سعيد بن جبير قال الدجاجة النطفة من الانسان والحوايا الانسان من النطفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة تخرج منها الاحياء وتخرج البيت من الحي تخرج النطفة من هؤلاء الاحياء والطير ميت تخرج منه حيا وتخرج البيت من الحي تخرج من هذا الحب الحي حبا ميتا وقال آخرون معنى ذلك انه يخرج النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا عبد الله عن عكرمة في قوله تخرج الحي من الميت قال هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحب من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال آخرون معنى ذلك انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبد خبيث الفؤاد والكافر خبيث الفؤاد حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن سعيد ابن عمرو عن الحسن قرأ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن حدثني حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حبيب الشيبي عن أبي عثمان عن سلمان أو عن ابن مسعود وأكثر ظني انه عن سلمان قال ان الله عز وجل خمر طينة آدم أربعين ليلة أو قال أربعين يوما ثم قال بيده فأخرج كل طيب في يده وخرج كل خبيث في يده الاخرى ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ثم يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فإذا امرأة عندها فقال من هذه قالت احدى نسائك قال ان من نسائي بهذه البلد لغرائب وأي غرائب هذه قالت خلة بنت الاسود بن عبد يغوث قال مجان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان أبوها كافرا حدثني يحيى بن سليمان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال أعلم الله ان الكافر يلد مؤمنا وان المؤمن يلد كافرا فقال هو كذلك هو وأولى التأويلات التي ذكرنا قائلي هذه المقالة لانها أصوب ما قيل من قال يخرج الانسان الحي والانعام والبهائم الاحياء من النطف الميتة وقال اخراج الحي من الميت ويخرج النطفة الميتة من الانسان الحي والانعام والبهائم الاحياء وذلك اخراج الميت من الحي وذلك ان كل حي فإنه شيء من جسده فذلك الشيء فارق منه حيا النطفة منه فارقها حيا ثم خرجت منه ثم التي انماها حيا وهو أنماها حيا وكذلك كل شيء كان حيا له من منبت فالذي زايله منه ميت وذلك هو اخراجه له كيف شئتم تكفرون بالله وكنتم

المحكمات على اليهود كما تقدم في السور أولها على حسب الميل ليخرجوا بقاء هذه الامة واختلاط الامر عليهم واشتبه عليهم ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دلالته واضحة لا تحتمل كالشاء الخلق في قوله خلقنا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتأمل كآيات البعث فان التأمل يجعلها محكمة فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة فان عنى الاصم بوضوح الدلائل رجعانها وبالخفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا من ان الحكم عبارة عن النص والظاهر والمتشابه المجمل والمأول وان عنى بالواضح ما يعلم بضرورة العقل وبالخفي ما يعرف بدليل العقل فكل القرآن متشابه فان الشاء الخلق أيضا يفتقر الى دليل عقلي فان الدهري يسلب ذلك الى الطبيعة والنجم الى تأثير الكواكب ولعل الاصم يعني ما هو الابعد عن الغلط المخل بمقصود الله وضد ذلك محكما والذي هو غير ذلك متشابها وقبل كل ما أمكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي أو بدليل خفي هو المحكم وكل ما لا سبيل الى معرفته كالعلم

أمونا

بوقت القيامة وعقاب الزوايد العقاب في حق المكلف وذلك متشابه والمسئلة الثالثة في انه هل يجوز في بعض القرآن ان يكون محكما وفي بعضه متشابها من ظن ان ذلك يجوز قال كيف يليق بالحكيم ان يجعل كتابه المرجوع اليه في دينه الموضوع لقطع العذر بحيث لا يعلم

أموتا فاحيا كم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون وأما تأويل من تأوله بمعنى الجنة من النطفة والسبلة من الجبة والبيضة من الحاجة والحاجة من البيض فانه يشتبه المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فان ذلك وان كان له وجه مفهوم فليس ذلك الاغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام وتوجيه معاني كتاب الله عز وجل الى الظاهر المستعمل في الناس أولى من توجيهه الى الخفي القليل في الاستعمال ولتخالف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة منهم تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بالتشديد وتثقيل الياء من الميت بمعنى انه يخرج الشيء الحي من الشيء الذي قد مات وعاين قرأته جماعة أخرى منهم تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتخفيف الياء من الميت بمعنى انه يخرج الشيء الحي من الشيء الذي قد مات دون الشيء الذي لم يمت وتخرج الشيء الميت دون الشيء الذي لم يمت من الشيء الحي وذلك ان الميت مثقل الياء عند العرب ما لم يتحوا بموت وما قد مات وأما الميت مخففا فهو الذي قد مات واذا أرادوا البعث قالوا انك ماشٍ غدا وانهم ماشون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه مثل هو الجائد بنفسه والطائبة نفسه فاذا أريد معنى الاسم قيل هو الجواد نفسه والطيب نفسه فاذا كان ذلك كذلك فاولى القراءتين في هذه الآية بالصواب قراءة من شدد الياء من الميت لان الفعل ثم يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجل فصارت ميتة وتخرج منها بعد أن تصير فيها وهي في صلب الرجل وتخرج الميت من الحي النطفة التي لم تخرج بعد من الرجل الحي بما وصفنا قبل خروجها من نسبة التشديد أبلغ في المدح وأكمل في الثناء والقول في تأويل قوله (وترزق من تشاء بغير حساب) يعني بذلك جل ثناؤه انه يعطي من يشاء من خلقه فيجود عليه بغير محاسبة منه لمن أعطاه لانه لا يخاف نضوب ما تفاضل في خزائنه ولا النقص على ما يبذله كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وترزق من تشاء بغير حساب قال يخرج الرزق من عنده بغير حساب لا يخاف أن ينقص ما عنده تبارك وتعالى وأولى الأقاويل في تأويل الآية اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير دون من ادعى الملكين انه لهم اله ورب وعبدوه دونك واتخذوه شريكا معك أو انه لك والوهيتك القدرة التي تفعل هذه الأشياء وتقدر هي على كل شيء توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل فتنقص من هذا وتزيد في هذا وتنقص من هذا فتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من تشاء بغير حساب من خلقك لا يقدر على ذلك أحد سواك والولاية لطيعك غيرك حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي أي تلك القدرة يعني بالقدرة التي ترزق الملائم من تشاء وتنزعه عن تشاء وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا أنت أي وان كنت سلطت عيسى على الاشياء التي يزعمون انه لعمن احياء الموتى وابراء الاسقام وانخلق للطير من الطين والطير في الغيوب لفعل آيات ناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الى قومه فان من سلطاني وقدرتي عالم أعطه كسلطاني الاول وامر النبوة وضعها حيث شئت وابلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت والميت من الحي ورزق من شئت من عبادي بغير حساب فذلك فعلت أم أعطيته ولم أمنعكه فلم يكن لهم في ذلك حجة ولا بينة ان لو كان الهما كان ذلك كما ليس وهو في علمهم بخبر من المخلوقين ويفعل منهم في البلاد من يشاء الى قوله في تأويل قوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعوانا وأنصارا وظهورا

(١٢٩) مع انه لو حمل كلا على ظاهره لبقي ما ظاهره

المتشابه غالبا كان أقرب الى حصول الغرض والجواب انه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحق أصعب وأشق وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب وأيضا لو كان كله محكما كان مطابقا لمذهب واحد فقط فكان ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به واذا كان مشتملا على المتشابهات طمع كل صاحب مذهب ان يجد فيما يؤيد مقالته فيجتهد في فهم معانيه وبهذا الطريق يحصل بالقرآن مزيد الفحص والاستكشاف صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات ويتخلص المبطل عن باطله ويصل الى الحق وأيضا لما كان فيه محكم ومتشابه انتفع الناظر فيه بالاستعانة بالدلائل العقلية فيتخلص من ظلمة التقليد الى ضياء البينة والاستدلال والمطالبة والتفكر أيضا في تحصيل علوم أخر كالصرف والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه وأصول الكلام الى غير ذلك ولما في المتشابهة من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ووجها سبب أقوى وهو ان القرآن

كتب مشتملة على بعض الخواص والعوام وطباع العلماء تشرق الى معرفة الحقائق ان جمع بينهم في أول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه لم يدر ما هذا وفي توقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا أولا بما هو أقرب الى بعض ما توهموه وتخيلوه مشغولا بالدليل على الحق الصريح الاول وهو الذي يخاطب في أول الامر من باب استماع الدليل وهو الذي يكشف لهم آخر الحال من قبيل

ولاية لله كبير بعضه لأنه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر الذال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر إلا أن تتقوا منهم تقاة إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين قال نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله إلا أن تتقوا منهم تقاة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن إسحق قال ثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم ولزومهم فأنزل الله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين إلى قوله والله على كل شيء قدير حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين يقول لا يتخذ المؤمن كافراً ولياً من دون المؤمنين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء إلى إلا أن تتقوا منهم تقاة أما أولياء فيواليهم في دينهم ويظهرهم على عورة المؤمنين فمن فعل هذا فهو مشرك فقد برئ الله منه إلا أن تتقوا منهم تقاة فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراءة من المؤمنين حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس إلا أن تتقوا منهم تقاة قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله إلا أن تتقوا منهم تقاة قال ما لم يهرق دم مسلم وما لم يستحل ماله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين إلا مصانعة في الدنيا ومخالقة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين إلى إلا أن تتقوا منهم تقاة قال قال أبو العالية التقية باللسان وليس بالعمل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلا أن تتقوا منهم تقاة قال التقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان فلا إثم عليه إنما التقية باللسان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله إلا أن تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان * وقال آخرون معنى إلا أن تتقوا منهم تقاة إلا أن يكون بينك وبينه قرابة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين

أولياء

المحكمات قوله هن أم الكتاب الأم في اللغة الأصل الذي يتكون منه الشيء فلما كانت المحكمات مفهومة بذواتها والمتشابهات إنما تصير مفهومة بإعانة المحكمات فلا جرم صارت المحكمات كالأم للمتشابه والعالم ولم يقل أمهات الكتاب لتطابق المثال لأن مجموع المحكمات في تقدير شيء واحد هو الأصل لمجموع المتشابهات (١٥٠) وهذا كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية ولم يقل آيتين لأنهما آية واحدة قوله وأخر آيات أخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه لا يمكن إلا بالمتشابه قال الربيع هم وفد نجران خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسيح فقالوا أليس هو كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الأمة من الحروف المقطعة في أوائل السورة وقال قتادة والزجاج هم منكرو البعث لأنه قال في آخره وما يعلم تأويله إلا الله وملاك الأمر الوقت الثابت علمه تعالى أخفاها عن الخلائق حتى الملائكة والأنبياء والتحقيق أنه عام لكل مبطل يتشبث بأهداب المتشابه لأن اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ فيدخل فيه كل ملحد لبس والتشبيه ومن جملتها وعد الله به الرسول من النصرة والكفار من النقمة فكانوا يقولون ائتنا بعذاب الله ومتى الساعة ولوما تأتينا بالملائكة وهو الآمر على النفقة قال أهل السنة ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فإنه ثبت بصريح العقل امتناع كون الإله في مكان وإلا لزم انقسامه وكل منقسم مركب وكل مركب ممكن فثبت أنه كان متمسكاً بالمتشابه ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة على تفويض الفعل بالكلية إلى العبد فإنه ثبت بالبرهان أن صدور الفعل عن العبد يتوقف على حصول الداعي وليس إلا من الله والأفعال يكون حصوله بدلاً مع ثبات

الدلالة وعدمه عندهم واجبا بناء على التفويض و بيّنا ان الكل بقضاء الله وقدره وذلك لاحت الدلالة العقلية فكيف يجوز للعاقل ان يحمل الآيات الدالة على القضاء والقدر بالمتشابه بناء على ما اشتهر بين الجمهور من ان كل آية توافق مذهبهم فهي المحكمة وكل آية تخالفها فهي المتشابهة والانصاف ان الآيات لا تنقسم أحد هما بما ذكروا ظواهرها بالدلائل (١٤١) العقلية فذلك هو الحكم حقا وبانها

أولياء من دون المؤمنين الا أن تتقوا منهم تقاة نهاهم سبحانه المؤمنين أن يتولوا الكفار أو يتولوهم دون المؤمنين وقال الله الا أن تتقوا منهم تقاة الرهم من المشركين من غير أن يتولوهم في دينهم الا أن يصلوا رحما له في المشركين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء قال لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال أن يكون بينك وبينه قرابة فتصل له ذلك حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال صاحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره فاما في الدين فلا وهذا الذي قاله قتادة تأويل له وجه ومبنى بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الآية الا أن تتقوا من الكافرين تقاة فالغالب من معاني هذا الكلام الا أن تخافوا منهم مخافة فالتقية التي ذكرها الله في هذه الآية انما هي تقية من الكفار لا من غيرهم ووجه قتادة في أن تأويله الا أن تتقوا منهم أجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة فصار تقديره وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتأويل في القرآن على الاغلب الظاهر من معروف كلام العرب استعمل فيهم وقد اختلفت القراء في قراءة قوله الا أن تتقوا منهم تقاة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار الا أن تتقوا منهم تقاة على تقدير وقوع مثل نخمة ونؤدة وتكأة من اتقيت وقرأ ذلك آخرون الا أن تتقوا منهم تقية على مثال فعيلة والقراءة التي هي القراءة عندنا قراءة من قرأها الا أن تتقوا منهم تقاة لشيوع ذلك بالقراءة الصحيحة النقل المستفيض الذي يمتنع منه الخطأ ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) يعني تعالى ذكره بذلك ويحذركم أيها المؤمنون نفسه أن تركبوا من معاصيه أو تتولوا أعداءه فانه مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم ويوم يحشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صيركم اليه وقدنا فيتم ما أمركم به وأيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين مالكم من عقابي بكم ما لا قبل لكم به بقول فانتهوا واحذروا أن يناكم ذلك منه فانه شديد العقاب ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شئ قدير) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين أمرتهم أن لا يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه أو تبدوا ظلم من نفوسكم بالسنتكم وألسنكم تظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه شئ فلا تضمروا له ولهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فيناكم من عقوبتكم ما لا طاقة لكم به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شئ منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان احسانا وبالسيئة مثلها كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم انه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا قال ان أخفوا ما في صدورهم أو أبدوه فانه يعلمه وقوله ويعلم ما في السموات وما في الأرض فانما يعني انه لا يكن لا يخفى عليه شئ هو في حال أو أرض أو حيث كان فكيف يخفى عليه أيها القوم الذين يعادون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ما في صدوركم من الميل اليهم بالمودة والمحبة أو ما تبدونه لهم بالمعونة على قولوا أما قوله والله على كل شئ قدير فانه يعني والله ذو قدرة على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم أيها المظاهرون أعداءه منهم على المؤمنين وعلى ما هو أعظم من الامور وأكبر لا يتعذر عليه شئ أراد ولا يمتنع عليه شئ طلبه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) يعني بذلك جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يعني بما بينهما مسافة فان مصيركم أيها القوم يوم تلقونه فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم وكان قتادة يقول في معنى قوله محضرا ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد

التي قامت الدلائل القاطعة على امتناع ظواهرها فذلك هو الذي يحكم ببيان مراد الشارع ظاهره وتأويله الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي نقيضه وانتفاء فهو المتشابه يعني ان الامر انتهى فيه ولم يجز أحد الجانبين عن الآخر لكن هنا عقدة أخرى وهي ان الدليل العقلي مختلف فيه أيضا لعصمار بكل فريق وتخيل صادقا في ظنه اداة وصورة فكل فرقة يحتج بما يقتضي فكره ان الدليل العقلي قد قام على ما وافق مذهبه وتأكد به الظاهر الذي تعلق به فلا خلاص من البين الا بتأييد سماوي ونور الهي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انه تعالى بين ان القرآنيين فريقين أحدهما اتباع الفتنة وهي في اللغة الاحتفار بالشئ والغلو فيه فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بامرأته وشعره فكان التمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة والباطل في قلبه فيصير مفتونا به بحيث لا ينقطع عن تخيله البتة وقيل الفتنة في الدين هو الضلال عنه أي طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم

ويضلوهم وعن الاسلام ثم منهم من أوقعوا الالتباس في البين صار بعضهم مخالفا البعض في الدين وذلك يفضي الى التقاتل والهرج والمرج فذلك هو الفتنة الغرض الثاني اتباعهم تأويله أي طلب المعنى الذي يرجع اليه اللفظ بحسب ما اشتهوه من غير أن يكون قد وجد له في كتاب الله بيانا قال القاضي أبو بكر هو لا محالة يتعذر التشابه من وجهين أحدهما ان يحمل على غير الحق وهو المراد من قوله ابتغاء الفتنة

والثاني ان يحكموا بحكم في الوضع الذي لا دليل فيه وهو قوله وما يعلم تأويله الا الله ثم قال بعد من قال وما يعلم تأويله الا الله والعلماء الخ فالواقف هنا في الموضع منهم من يقف هنا تعلقا بهذا الاحتمال الثاني وهو قول ابن عباس وعائشة وابن عمر ومذهب الذين ابى والكسائي والفراء ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي وغيره (١٤٢) من جعل الواو والراسخون للابتداء وانما يجيء العطف حتى يكون العلم بالمتشابه عند الله وعند الراسخين لان وصفهم بالرسوخ في العلم وهو الثبوت والتمكن وحد الغور فيه يناسب ذلك وهذا قول مجاهد والربيع بن انس وأكثر النحويين وقد روي عن ابن عباس أيضا والمختار هو الاول لوجوه منها ما ذهب اليه كثير من العلماء ان ما فيه معنى التفصيل البتة وهذا استقراء وفي واما الراسخون في العلم يقولون ومنها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح دل دليل أقوى منه على ان ذلك الظاهر غير مراد جاز ان يراد الله بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالتراجيح العربية القليلة ومثل ذلك لا يصلح الاستدلال به في المسائل القطعية مثل ان الرحمن على العرش استوى فان الدليل على ان الاله يمتنع أن يكون في المكان فغير جائز ان يقصد الله ليس مراد الله من هذه الآية ما اشعر به ظاهرها الآن في مجاورات هذا اللفظ كثرة لا يتعين أحدها الا بدليل لغوي ظني والقول بالظن في ذات الله وصفاته غير جائز باجماع المسلمين ولهذا قال مالك بن انس الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة يعني

قال ثنا محمد يعني ابن اسحاق قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يقول مبصرا وتود هم اهل العربية ان بين واذكر يوم تجد يوم تجد وقال ان الله انما ذكر ان القرآن انما نزل للامر والذكر كأنه قيل لهم اذكروا اذكروا كذا وكذا في القرآن في غير موضع والقول يوم كذا وكذا انما هي مع ذلك فيه معنى الذي ولا يجوز ان تكون جزاء لوقوع ما بعدها وأما قوله وما عملت من سوء معطوف على قوله ما الاول وان صلة بمعنى الرفع ٧ كما قيل لوددت تأويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا والامد الغاية التي ينتهي اليها ومنه قول الشماخ

كل حي مستكمل عدة العيش وموف الذي اليه قضى أجله

يعني غاية أجله وقد حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أمدا بعيدا قال أبدا حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قال يسر أحدكم أن لا يلقى عمله ذلك أبدا يكون ذلك منه وأما في الدنيا فقد كانت خطيئته يسلكها ❖ القول في تأويل قوله (ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) يقول جل ثناؤه ويحذركم أيها المغترون أن تخطوا طاعتي وتركبوا معاصيي فتوافوني يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وهو يحذركم ذلك فينذركم من أليم عقابه ما لا قبل لكم به ثم خبر جل ثناؤه عن رأفته بعباده وجميعهم ومن رأفته بهم تحذيرهم اياهم نفسه وتخويفهم عقوبته وهم عباده لا هم عباد غيره من معاصيه كما حدثني الثقفي قال ثنا اسحق قال ثنا يزيد بن زريع عن ابن عيينة عن عمرو بن الحسن في قوله ويحذركم الله نفسه وأنت رؤوف بالعباد قال لعمري وأنت بهم ان حذرهم نفسه ❖ القول في تأويل قوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل في السبب الذي أنزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم أنزلت في قوم قالوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فأمر الله جل وعز نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك علامة تصديقكم اياي فيما أقول لكم من ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الاسود قال سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فأنزل الله جل وعز قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذرا من جانه حدثني المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا عبد الوهاب عن أبي عبيدة قال سمعت الحسن يقول قال أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فأنزل الله جل وعز بذلك قرآنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذرا من جانه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله فقولوا انتم بما أمركم الله ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد علما لحبه حدثني محمد بن سعد ان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان كنتم تحبون الله الآية قال ان أقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون انهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم تحبون الله الآية كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم به وقال آخرون بل هذا أمر من الله نبيه محمدا

---

٧ قوله بمعنى الرفع كأنه الخ يناسبه في هذه العبارة قوله لا يظهر له معنى والمتعين ان ما الثانية مبتدأ وتود خبره والجملة اه مصححه

صلى

ما قبل ان هذه الآية تنظم الطائفتين الى آخره يشكل فانه الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه ويحسبون معنى المتشابه ان كما يطلب وقت الساعة ونحوه ترجيح من غير مرجح فانهم يوجهون الكل وهو المطلوب ويوجه الله تعالى مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون آمنا به وكل

تعالى في أول البقرة فما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كلفوا العلم بتأويل ذلك المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح ولا في قولهم كل من عند ربنا لان كل من عرف شيأ على التفصيل فانه لا يمكنه أن يؤمن به انما الراسخون في العلم هم الذين علموا الدلائل القاطعة بأن الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا أن القرآن (٣٠٤) كلام الله تعالى وأنه لا يتكلم بالباطل والعبث فلما سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على أنه لا يجوز أن يكون ظاهرها مرادا لله تعالى عرفوا أن مراد الله تعالى من غير ذلك الظاهر ثم فوضوا تعيين ذلك المراد الى علام الغيوب وقطعوا بأن ذلك المعنى أي شيء كان فهو الحق والصواب فهؤلاء هم الراسخون في العلم بأنه يجب الرد عند قطعهم بترك الظاهر ولاعدم علمهم بالراسخين الايمان بأنه واجب الرد عند قطعهم بترك الظاهر ولم يصر كون ظاهره مردودا شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى ثم ان جعل قوله والراسخون معطوفا على اسم الله فقوله يقولون آمنا به كلام مستأنف موضح لحال الراسخين يعني هم يقولون آمنا بالمتشابه كل من عند ربنا أي كل واحد من المحكم والمتشابه من عنده وذكر زيادة عند مزيد توضيح وتأكيد وتفخيم لشأن القرآن ويحتمل أن يعود الضمير في آمنا به الى الكتاب أي يقولون آمنا بالكتاب كل من محكمه ومتشابهه من عند الله الحكيم الذي لا يناقض كلامه ولا يختلف

صلى الله عليه وسلم أن يقول لوفد نجران الذين قدموا ليلتمس النصارى ان كان الذي يقولونه في عيسى من عظيم القول انما يقولونه تعظيما لشأنه وسبيله فانوا فعل الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ان كنتم تحبون الله أي ان كان هذا من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له فانبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أي ما مضى من كفركم وانه غفور رحيم قال أبو جعفر وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير لان الخبر الصحيح قد جاء في هذه السورة ولا قيل هذه الآية بأنه ذكر قوم ادعوا انهم يحبون الله ولا انهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني جوابا لقولهم على ما قاله الحسن وأما ما روى الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح فيجوز أن يقال ان ذلك كذلك وان لم يكن في السورة دلالة على انه كذلك الا أن يكون الحسن أراد بالقوم الذين ذكرتهم قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير الخبر الذي قدمنا قبل ولم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا في الآية دليل على ما وصفنا وفي الامور بنا أن نحمل تأويله على الذي عليه دلالة من آي السورة وذلك هو ما وصفنا لان ما قبل هذه الآيتين من مبتدأ هذه السورة وما بعدها خبر عنهم واحتجاج من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مجادلين على بطول قولهم في المسيح فالواجب أن تكون هي أيضا معهم وقد تقدم البيان في نحو ما قبلها وما بعدها فاذ كان الامر على ما وصفنا فقول الله قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا منكم لربكم فهو قولكم الذي تقولونه ان كنتم صادقين باتباعكم اياي فانكم تعلمون أني رسول الله اليكم كما كان عيسى رسولا الى من أرسل اليه فاتبعوني وصدقوني على ما أتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم يصفح لكم عن العقوبة عليها ويعفو لكم عما مضى منها فانه غفور لعباده المؤمنين رحيم بهم وبغيرهم من خلقه ﴿ القول في تأويل قوله (قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء الوفد من نصارى نجران أطيعوا الله والرسول محمدا فانكم قد علمتم يقينا انه رسول الى خلقي اتخذته بالحق نجدونه مكتوبا عندكم في الانجيل فان تولوا فاستكبروا واعتصموا بدينكم الذي أنتم عليه فانهم ان الله لا يحب من كفر بجحد ما عرف من الحق وأنكر بعد علمه وانهم هم مع جحدهم ليوثك وانكارهم الحق الذي أتت عليه بعد أمم وحفت بوثك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فاعلم يقول فان أدبروا عن الحق بعد معرفتهم به فان الله لا يحب الكافرين ﴿ القول في تأويل قوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) يعني بذلك جل ثناؤه ان الله اختار آدم ونوحا واختار آل ابراهيم وآل عمران على عالمي زمانهم الذين كانوا عليه لانهم كانوا أهل الاسلام وتخبر الله عز وجل انه استأثر دون من ذكر بما على سائر الاديان التي خالفته والمتعاطي باطل آل ابراهيم وآل عمران المؤمنين وقد قيل ان آل الرجل اتباعه ودينه ومن هو على دينه والذي قلنا في ذلك روى القول عن ابن عباس انه كان يقوله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال هم المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول الله عز وجل ان أولى الناس بابراهيم لذين اتبعوه وهم المؤمنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين يقول ان اصطفاهم على العالمين حدثنا الحسين بن يحيى قال أنبأنا عبد

كتابه ويحتمل أن يكون قوله يقولون آمنا الآن في سياق الكلام وهو ان الحال هو الذي تقدم ذكره وهو ذكر الراسخين والحال لا يكون الا من الراسخين فيلزم ترك الظاهر وما ذكرناه أولى لانه يدل على ما هو المقول لكنه لما كان الذين يتعلقون أذهانهم في فهم القرآن فيعلمون ما الذي يطابق ظاهر دلائل العقل ويكون محكما وما الذي هو بالعكس فيكون متشابها تمسكوا بان الكل كلام من

لا يجوز في كلامه التناقض فعكسوا بان ذلك المتشابه لابد أن يكون له معنى صحيح صدقا وان لم نعرفه نحن وقيل هو مدح للراسخين بالعلم الفحص وممن قال بهذا القول عامة المتأولين ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حين سئل عن الراسخين في العلم انا ممن يعلم تأويله وروينا بالاسناد المتقدم الى ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة الباهلي رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطاني فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه نبيا قبلي ولا يعطاه احد بعدي وروينا بالاسناد المتقدم الى ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة الباهلي رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطاني فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه نبيا قبلي ولا يعطاه احد بعدي وروينا بالاسناد المتقدم الى ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة الباهلي رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطاني فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه نبيا قبلي ولا يعطاه احد بعدي وروينا بالاسناد المتقدم الى ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة الباهلي رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطاني فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه نبيا قبلي ولا يعطاه احد بعدي

(١١٤) وهب لنا من لدنك رحمة انوار هم أولا أن لا يجعل قلوبهم مائلة الى الباطل والعقائد الفاسدة ثم ان بانوارقلوبهم بالنور المعرفة وبزين جوارحهم وأعضائهم بزينة الطاعة والعبودية والخدمة وذكر رحمة ليشمل جميع أنواعها فاولها ان يحصل في القلب نور الايمان والتوحيد والمعرفة وثانيها ان يحصل في الجوارح والاعضاء نور الطاعة والعبودية والخدمة وثالثها ان يحصل له في الدنيا سهولة أسباب المعيشة من الامن والصحة والكفاية ورابعها ان يحصل حسن الموت سهولة سكرات الموت وخامسها سهولة السؤال والعلم والوسعة في القبر وسادسها في القيامة سهولة العفو والمغفرة والغفران ليثابوا بها بالحسنات وسابعها في الجنة مالا تشتهي الانفس وتلذ الاعين وثامنها المغفرة ورفع الاستدراج ورؤية الملك الجبار وفي قولهم من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لا يحصل الا من عنده ويؤكده قولهم انك أنت الوهاب فالطالبون وان كانت عطية قلوبهم أن تكون حقيرة بالنسبة الى عطايا كرمك ونهاية جودك ومواهبك ولعدم ما يتعلق بملكك الاول قال أهل السنة القلب صالح لان يميل الى الايمان وصالح لان يميل الى الكفر وكل منهما يتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيها فالذي يحدث بقلبه الزام سبب بانيا لعدم فان كانت داعية الكفر فهو الخذلان والازالة والصد والختم والطبع والرين وغيرها مما ورد في القرآن وان كانت داعية الايمان فهو التوفيق والارشاد والهدى والتثبيت والعصمة ونحوها ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك وخدمة قدسك في الكتبة تحقيقا من خدمة كل شئ من حوائج مغفرتك ما عاشت وتستمر على الحال من ما تتمنى الذي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب انك أنت السميع العليم يعني انك أنت رب السميع لما أقول العليم بما أنوي في نفسي وأريد فلا يخفى عليك شئ من أمري وحالتي وكان سبب نذر حنة ان امرأة عمران كانت عاقرة كما ذكره الله في هذه الآية فتمنت بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال تزوج زكريا وعمران أختين فكانت أم يحيى عند زكريا وكانت أم مريم عند عمران فهلك عمران وأم مريم حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت غيابا وكانوا قد أصابتها الولادة حتى أيست وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينا هي في ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخه فحركت نفسها للولد فحدثت انفسها أن يعبدها وما خلفت مريم عمران المالقرفتان في إطارها حبيتا حلقتها نذرة والنذيرة أن يجعله بيت المقدس يتعلم به ينبئ من أمور الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر امرأة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته يقول جعلته عتيقا لعبادتك لا ينتفع به لشئ من أمور الدنيا فتقبل مني انك أنت السميع العليم حدثني عبد الرحمن بن الاسود الملقاوي قال ثنا محمد بن يزيد قال ثنا

الرزق قال ثم ذكر نا معمر عن قتادة في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال ذكر لنا أهل بيتين صالحين وجعلهم صفوة الله من خلقه وكانوا هداة مهتدين فكان محمد من آل ابراهيم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابو بكر الحنفي قال ثنا عباد عن الحسن في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم الله صلى العالمين بالنبوة على الناس كلهم كانوا هم الانبياء الاتقياء المصطفين لربهم ❁ القول في تأويل قوله (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) يعني بذلك ان الله اصطفى آل ابراهيم وآل عمران ذرية بعضها من بعض فذرية منصوبة على القطع من آل ابراهيم وآل عمران لان الذرية ذكر من آل عمران معرفة ولو قيل تلت على ذكر الاصطفاء لكان صوابا لان المعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض واما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال في موضع آخر المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني انهم جميعا واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض يعني انها متفقة دينها دين بعض وكلمتهم واحدة وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرية بعضها من بعض يقول في التوحيد والعمل والاخلاص والتوحيد لله وقوله والله سميع عليم يعني بذلك والله مجموع قول امرأة عمران وفعلها عالما بصحة ما في نفسها اذ نذرت له ما في بطنها محررا ❁ القول في تأويل قوله (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم) يعني بقوله جل ثناؤه واذكر يا محمد اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني فالذي صلة جميع وأما امرأة عمران فهي أم مريم ابنة عمران أم عيسى بن مريم صلوات الله عليهما وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة فاما نذرت ما نذرت من ذلك قبل كذلك حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق وقال غير ابن حميد ابنة فاقود بالذال ابن قبيل فاما نذرت ما نذرت قالته عمران بن ياشهم من أمون بن ميشا بن حزقيا بن احريق بن يوثم بن عزاريا بن أمصيا بن يأوش بن احزيهو بن يارم بن يهشافاط بن اسا بن ابيا بن رحبعام بن سليمان بن داود بن ايشا كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في سبب ما قالته ربها في نذرت لك ما في بطني محررا فان معناه اني جعلت لك يا رب نذرا أن لك الذي في بطني نذرا لعبادتك يعني بذلك خدمة بيتك على ما وصفت من خدمة من خدمه كل شئ من حوائله محررة لذلك خالصة ونصب محرر على الحال من ما التي بمعنى الذي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب انك أنت السميع العليم يعني انك أنت رب السميع لما أقول العليم بما أنوي في نفسي وأريد فلا يخفى عليك شئ من أمري وحالتي وكان سبب نذر حنة ان امرأة عمران الذي ذكره الله في هذه الآية فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال تزوج زكريا وعمران أختين فكانت أم يحيى عند زكريا وكانت أم مريم عند عمران فهلك عمران وأم مريم حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت غيابا وكانوا قد أصابتها الولادة حتى أيست وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينا هي في ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخه فحركت نفسها للولد فحدثت نفسها أن يعبدها وما خلفت مريم عمران المالقرفتان في إطارها حبيتا حلقتها نذرة والنذيرة أن يجعله بيت المقدس يتعلم به ينبئ من أمور الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر امرأة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته يقول جعلته عتيقا لعبادتك لا ينتفع به لشئ من أمور الدنيا فتقبل مني انك أنت السميع العليم حدثني عبد الرحمن بن الاسود الملقاوي قال ثنا محمد بن يزيد قال ثنا

قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يعني الطاعتين وما يؤكد ذلك أن الله تعالى مدح هؤلاء الراسخين بأنهم لا يتبعون المتشابه بل يؤمنون به على سبيل الاجمال ويتركون الخوض فيه فعلمنا في مثل هذا الوقت أن نشتغل بما يشابه فنكون هذه الآية من أقوى الممكنات وهو ظاهر في أن الازاغة والهداية كائنة من الله تعالى أما المعتزلة فقد قالوا الدلائل

النضر بن عدي عن مجاهد في قوله محررا قال خادما للبيعة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عدي عن مجاهد قال خادما للكنيسة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال فرغته للعبادة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة وفرغته للعبادة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي نحوه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للكنيسة يخدمها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطني شيء من أمر الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للبيعة والكنيسة حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال محررا للعبادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الآية وكانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا اذا حرروا ذكورهم وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال نذرته للكنيسة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم قال ولد لها ابنة وذلك أن امرأة عمران حاضت فطهرت ثم اغتسلت فوجدت محررا لا يعمل في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها قال وكانوا اذا حرروا الذكور فكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلت ولدها للذين يدرسون الكتاب يعني التوراة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة انه أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن عكرمة ان امرأة عمران كانت عجوزا عاقرا تمنى حتى كانت لا تلد فجعلت تغبط النساء بأولادهن فقالت اللهم ان علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وتدوم قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا انما نذرت الذكر لانه كان أقوى على الخدمة من الانثى وذلك أن الحيض لا يصيبه حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله اذ قالت امرأة عمران الآية يقول قال نذرت ما في بطنها ثم سيبها ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم) يعني جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة الذرة وذلك أنث ولم تكن الهاء عائدة على ما التي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا لأن الكلام فلما وضعته قالت رب اني وضعته أنثى ومعنى قوله وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المرأة تضعه ووضعا فالشرب اني وضعتها أنثى أي ولدت الذرة أنثى والله أعلم بما وضعت واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة القراء وضعت بسكون العين من الله عز وجل عن لغته العالم بما وضعت من غير قبلها رب اني وضعتها أنثى وقرأ ذلك بعض المتقدمين وانه أعلم بما وضعت على وجه الخبر بذلك عن أم مريم انها هي القائلة والله أعلم بما ولدت هي وأولى

على أن الازاغة لا يجوز أن تصدر من الله تعالى لان ذلك ظلم وقبيح وجب صرف الآية الى التأويل فقال الجبائي واختاره القاضي المراد أن يمنع قلوبهم الالطاف التي معها يستمر قلبهم على صفة الايمان وزيف بان الطاف الله تعالى جمع في حقهم وجب عندكم على الله أن يفعل ذلك وجوبا لو تركه لبطلت الهيته ولصار مغلوبا وقال الاصم لا تجعلنا يا رب لاجلنا يسلوي بربيع ضدها فلو بنا والمعنى لا تكلفنا من العبادات ما لا نأمن معه الزيغ وقد يقول القائل لا تفعل علي ابتلائك أي لا تفعل ما أسير ضده مؤديا للتوبيخ بان التشديد في التكليف قبيح ان علم الله تعالى أنه لا يراعي حمل المكلف على القبيح والا فوجوده كعدمه فلا فائدة في صرف الدعاء اليه وقال الحكمي لا تجعلنا باسم الرائع كما يقال فلان يكفر فلانا أي يقول له كافر وزيف بان التسمية اثر مع الفعل وجعل الزيغ بانتيار العبد

علمكم بالسنة أيضا بينه وقال الجبائي أيضا الاولى أن يقال انه تعالى لطف لهم بان جنبهم ما يزيلهم عن الحق وهو كالاول الا أن يحمل على شيء آخر وهو انه تعالى اذا علم أنه مؤمن في المآل وعلم أنه لو بقي الى السنة الثانية لكفر أماته في هذه السنة ورد عليه أنه لو كان مآله بالكفر في السنة الثانية فوجب عليه أن يميته لكان عليه أن لا يؤمن قط ويبقى على الكفر طول عمره

فوجب أن لا يحلقوه عن الاضرار بهذا الانزغ فلو سلم عن كمال العقل بالجنون بعد ذهاب ثباته والعقل ولا يفني تعمده وعدم مناسبته لقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ وقال أبو مسلم الرجس من الشيطان ومن شرور الشياطين لان زيغ قلوبهم لما طلبوا أن يصرفهم عن الزيغ وأن يخصهم بالهداية والرحمة كأنهم قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدين فانهم لم يقصدوا لكن الغرض ما يتعلق بالآخرة فانا نعلم أنك تجمع الناس لحجزاء في يوم لا ريب فيه أي في وقوعه فالمراد الوقت أو يجمع الناس بجزاء يوم فحذف الخبر أي ان الله لا يخلف الميعاد قيل هو كلام الله تعالى كأنه يصدقهم فيما قالوه ولو كان من تمام قول المؤمنين لقيل انك لا تخلف الا أن يحمل على الالتفات ومعناه ان الآية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يجب سائله ولا (١٢٦) يجازي المحسن والجزاء ليتصف المحقون من الظالمين والميعاد المواعدة والوقت والموضع فالله في الضلع واعلم أنه لا يلزم من أنه تعالى لا يخلف الوعد القطع بوعيد الفساق كما يلزم المعتزلة لان كل ما ورد في وعيد الفساق فهو عندنا مشروط بشرط عدم العفو تفضلا أنه بالاتفاق مشروط بشرط عدم التوبة بدليل منفصل قال الواحدي ولا يجوز أن يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء لان خلف الوعيد كرم عند العرب قال بعضهم

اذا وعد السراء أعجز وعده
وان وعد الضراء فالعفو ما نعه

وذكر أبو عمرو بن العلاء عمرو بن العبد فقال ما تقول في أصحاب الكبائر فقال ان الله وعد وعدا وأوعد ايعادا فهو منجز ايعاده كما هو منجز وعده فقال أبو عمرو انك أعجم لا أقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب لان العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما وعن الايعاد كرما وأنشد

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وذلك أن الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن أسقط حقه فضل ومن أسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على أنا لا نسلم أن الوعيد ثابت جزما من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من ترك دخول الكذب في كلام الله تعالى ترك دخول الخلف في وعيده لما ذكرنا في تأويل قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وقيل المراد نجران وذلك ان الروميا في قصتهم ان أبا سارة بن حاتمة قال للاخنس ان أعز أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ولكني ان أظهر بذلك أخطأوا الروم مني ما أعطوني من المال فالله تعالى بين أن أموالهم وأولادهم لا تدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ

القراءتين بالصواب ما نقلناه لاجتماعهم فيها قراءة وتأويلا لابتداء نزول سورتها وذلك قراءة من قرأ والله أعلم بما وضعت ولا يعترض بالشاذ عليها قراءة وتأويلا والله أعلم من كل ما خلقه بما وضعت ثم رجع جل ذكره الى الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا الى ربها مما كانت تكون في حالها غير راضية فعلها وليس الذكر كالانثى لان الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها وان الانثى لا تصلح في بعض الاحوال للدخول للقدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس وأنى بمجيئها مريم كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى وانا أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى أي لما جعلته له محررة نذيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق وليس الذكر كالانثى لان الذكر هو أقوى على ذلك من الانثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المرأة لا تستطيع ان تمنع نفسها ذلك يعني ان تحرر الكنيسة فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تحرجها مما يصيبها من الحيض والاذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالانثى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الشرب انى وضعتها أنثى وانما كانوا يحررون الغلمان قال وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كانت امرأة عمران حررته ما في بطنها وكانت على رجاء ان يجعله غلاما فلما الان المرأة لا تستطيع ذلك يعني القيام على الكنيسة لاتحرجها وتكنسها لما يصيبها من الاذى حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان امرأة عمران ظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله فلما وضعت فاذا هي جارية فقالت تعذرا الى ربها انى وضعتها أنثى وليس الذكر كالانثى تقول انما حررت الغلمان يقول الله والله أعلم بما وضعت فقالت انى سميتها مريم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة انه أخبره عن بكر مولى أبي بكر عن عكرمة قال لما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى وليس الذكر كالانثى يعني في الحيض ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال أمها تقول ذلك ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) يعني بقوله وانى أعيذها بك وذريتها وانى أجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم بك وأسأل المعاذ الموئل والملجأ والمعقل فاستجاب الله لها فأعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم فجعل له عليها سبيلا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس مولود تولد الا والشيطان يناله حين تلك العطفة وبها يستهل الصبي الما كان من مريم وابنها ثم قال أبو هريرة واقرأوا ان شئتم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثني محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد آدم له

مكذب ايعادي ومنجز موعدي وذلك أن الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن أسقط حقه فضله

طعنة

واعلم أن كمال العذاب هو أن يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع الاسباب المؤلمة أما الاول فاليه أشار بقوله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم لانهم ما أقرب الامور التي يفزع اليها المرء عند المطلوب واذا لم يغد أقرب الطرق الى دفع الشر في ذلك اليوم فما عداه بالتعذر أولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون الامن أتى الله بقلب سليم المال والبنون وبينا غاية الدنيا والباقيات الصالحات خير وأما الثاني فاليه أشار بقوله وأولئك هم وقود النار فانه لا عذاب أشد مما يدعى أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس ومن في قوله من الله للبدل مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيأ أي بدله والمضاف محذوف تقديره ان تغني عنهم بدل رحمة الله أو طاعته شيأ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي لا ينفعه جده وحظه في الدنيا بدل طاعتك وجهادك وما عندك واشد أبو علي شعر قلبت لامي ماء (١٢٧) وشرم شربة ٭ مبرة باتت على طهيان وطهيان من بلاد الازد فلت يجوز أن يقال من الابتداء تقديره ومن عذاب الله والجار والمجرور معدم حالا من شيء أو من زائدة لتأكيد النفي التقدير لن تغني عنهم عذاب الله شيأ من الغناء أي لن تدفع وقال أبو عبيدة من بمعنى عند والمعنى لن تغني عند الله شيأ قوله تعالى كدأب آل فرعون يقال دأب فلان في عمله أي جد وتعب داب يدأب دأبا ودأبا فهو دائب وأدأبته أنا والدائبان الليل والنهار والدأب العادة والشأن وكل ما اطرد الانسان من صنيع وعالة وقد يحرك أمثاله من دأبت الملاقا لاسم الخاص على العام أي بجحود هؤلاء الكفار وايثارهم أوثانهم أو صنعهم في تكذيب محمد وكفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى عليه السلام ثم انا أهلكنا أولئك بذنوبهم فكذلك نهلك هؤلاء بقوله كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم على أنه جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما فعلوا وما فعل بهم فقيل كذبوا بآياتنا بالمعجزات الدالة على صدق رسلنا فاخذهم الله بذنوبهم أي صاروا عند نزول العذاب كالمتلوث الملوز الذي لا يقدر على وجه الخلاص البتة وقيل المعنى كدأب الله في آل فرعون أي يجطهم الله وقود النار كعادته ومنه في آل فرعون والصفر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول وقال الفراء يحتمل أن تكون الآية نعتا للعادة المضافة الى الله تعالى ولعادة المضافة الى الكفار كأنه قيل ان عادة هؤلاء الكفار ومذهبهم في ايذاء محمد كعادة من قبلهم في ايذاء الرسل وعادتنا في اهلاك هؤلاء كعادتنا في اهلاك أولئك الكفرة وقيل التشبيه والدأب المبتدأ الدوام والتقدير دأبهم في النار كدأب آل فرعون وقيل مشقتهم ونعيمهم في النار كمشقة آل فرعون بالعذاب النار معروفون عليها فقد وا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وقيل المشبه هو أن أموالهم وأولادهم لا تنفعهم

ما هن من الشيطان وهم يستهل الصبي الا مآكان من مريم وابنها ثم قال أبو هريرة واقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب الشيطان في الحجاب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو عن نصيب بن سلمة عن الزبيري عن سعيد بن المسيب قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود يولد الا نخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من نخسة الشيطان اياه غير مريم وابنها فقال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذؤيب عن عجلان مولى المشعل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بني آدم يمسه الشيطان باصبعيه الا مريم وابنها حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث ان أبا يونس سليمان مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه الا مريم وابنها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر ان أبا يونس حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا مسه الشيطان فيستهل صارخا من مسة الشيطان الا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة فاقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا قيس عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى ابن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد مولود الا وقد استهل غير المسيح بن مريم لم يستهل عليه الشيطان ولم ينخره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان الافطس انه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد تكسرت فيها فقال هذا في سلطان حدث فقال مكانكم فطار حتى جاء ما بين الارض فلم يجد شيأ ثم جاء البحار فلم يجد شيأ ثم طار أيضا فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت الا أنا محضرتها الا هذه فايسوا ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا بني آدم من قبل الغفلة والجهالة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه الا عيسى ابن مريم وأمه جعل بينهما وبينه حجاب فاصابت الطعنة الحجاب ولم يضرهما ثم

فى ازالة العذاب والمعنى انكم فعلتم ما حل بآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب الذى عند لم ينفعهم مال ولا ولد كذلك حالكم أيها الكفار المكذبون بمحمد فيزل بكم مثل ما نزل بهم ولا يغنى عنكم الاموال والاولاد ويحتمل أن يكون وجه التشبيه انه كما نزل بمن تقدم العذاب المتصل بالاستئصال وهو قوله فاخذهم الله ذنوبهم ثم صار والى الدوام العذاب وهو قوله والله شديد العقاب حيث نزل بالذين كذبوا محمدا أمران أحدهما الفتن المتحللة من القتل والسبى والاذلال وسلب الاموال والثانى الاشارة بقوله فيما بعد على الذين كفروا استقبلوا والثانى العذاب الدائم وذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الثانى بل الالف اظهار الوحدة مطلقا أما وصفة فان الالف واحد فى ذاته وصفاته فى وضع الحساب ومتفرد بالاولية (١٤٨) والانقطاع عن غيره فى وضع الحروف وتغيره باستقامته وعدم تغيره فى جميع الاحوال الى عدم تغيره عن الوجود والوحدانى أولا وأبدا فان الالف مصدر جميع الحروف فان من استقامته يخرج كل حرف معوج نحو اللام والميم المتصل كل حرف منهما بالالف اشارة الى أن كل موجود سوى الواحد موصوف بالاثنينية وذلك قسمان قسم لم يكن فكان ثم يزول وقسم ما كان فكان ولا يزول وهذان قسمان محدثان وموجدهما الواحد القديم الذى لا زال كان ولا يزال يكون واليه الاشارة بالالف وأما اللام فاشارة الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يكون باقيا وهو عالم الصورة والمثل والاجساد فوقوعه فى المرتبة الثانية من الالف اشارة الى أنه مسبوق بالوجود والالف سابق عليه والانكسار به يشير الى تغيره وزواله والميم اشارة الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والارواح وذلك أن الميم أول حرف من اسم المدبر وآخر حرف من اسم القيوم فيشير الى انه كما أبد الابد أحيى لم يكن يفيه القيوم حين كان لا يزال ويوجد آخر فرع

وذكرنا انهما كالاديمان المذبوب كما أصيبا صاحبهما بنى آدم وذكرنا ان عيسى كان يمشى على البحر يمشى على البر بما أعطاه الله تعالى من اليقين والاخلاص حدثنى المثنى قال ثنى أسحق قال ثنا عبدالله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال كل آدمى طعن الشيطان فى جنبه غير يحيى بن زكريا وأمه كان لا بسيان الذنوب كما يبيت ابن آدم قال قال عيسى صلى الله عليه وسلم فجاء يشى على رجليه وأعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبدالرحمن بن هرمز انه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه حين تلده أمه الا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب حدثنا الربيع قال ثنا شعيب قال أخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبدالرحمن بن هرمز انه قال قال أبو هريرة أرأيت هذه الصرخة التى يصرخها المولود حين تلد أمه فمن أجل ذلك حدثنى أحمد بن الفرج قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا الزبيدى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا ۞ القول فى تأويل قوله (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) يعنى بذلك أن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة نذرها اياها للكنيسة وخدمتها وخدمة روح ابقبول حسن والقبول مصدر من قبلها ربها فالخروج المصدر على غير لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان فتقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك كثيرا ان أتوا بالمصدر على أصول الافعال وان اختلفت الفاظها فى الافعال بالزيادة وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو أخرج المصدر على الفعل لقيل تكلم فلان تكلما ومنه قوله وأنبتها نباتا حسنا ولم يقل انباتا حسنا وذكر عن أبى عمرو بن العلاء انه قال لم أسمع العرب تضم القاف فى قبول وكان القياس الضم لانه مصدر مثل الدخول والخروج قال ولم أسمع بحرف آخرى كلام العرب يشبهه حدثت بذلك عن أبى عبيد قال أخبرنى اليزيدى عن أبى عمرو وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فان معناه وأنبتها ربها فى غذاء نموه وزوفه نباتا حسنا ثم فكملت امرأة بالغة تامة كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال انه عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن قال تقبل من أمها ما أرادت بها الكنيسة وأخرجها وأنبتها قال نبتت فى غذاء الله ۞ القول فى تأويل قوله (وكفلها زكريا) اختلفت القراء فى قراءة قوله وكفلها فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها بتشديد الفاء بمعنى ضمها زكريا اليه وأعطاها يقول الله عز وجل يقترعون أقلامهم أيهم يكفل مريم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندى قراءة من قرأ وكفلها مشددة الفاء بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وضمها اليه لان زكريا أيضا ضمها اليه باجماع الحجة من القرأة التى أخبرها الله والآية التى أظهرها الحجة عليهم فيها لجحدهم أولى بهم اذ

الميم والفا أودع في آخر وضعها ليكون السر مودعا في الآيتين من أول حروفها الى آخر حروفها فكتب بإحداهما سرا والحروف الثلاثة من قوله الم يكون الالف من أوله والاعلى المعنى الذي هو في الكلمة الاولى وهي انا والام من وسطها والاعلى المعنى الذي في الكلمة الثانية وهي لا اله الا هو والميم من آخرها والاعلى المعنى الذي مودع في الثالثة وهو الحي القيوم فيكون الاسم الاعظم مودعا في الم كذا روي عن سعيد بن جبير وغيره وهو سر القرآن ومعدنه كذا روي عن أبي بكر وعلي عليه السلام ثم انه تعالى بعد أن أظهر أسرار الوهيته المودعة في الم بقوله انه لا اله الا هو الحي القيوم أظهر الطائف توحيد الكلوية في أسنار العزة مع حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فقال نزل عليك الكتاب بالحق مزلا لحقائق القرآن وأنزل على قلبك بالحقيقة مبينا لتسر له المخفيات عن نزل قصرت مشاهد السرائر المودع (١٤٩) في الم وهو الذي بين يدي انه لا اله الا هو الحي القيوم فصرت معه في قاله تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فافهم اذ لم تفهم ولا تعجل انك لا تفهم لانه منطق الطير وأنت مدينة لا من الطيارين ولا من السيارين وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس فلا تظنن بالله ان نزال الكتب على الانبياء كان كتنزيل القرآن بالحقيقة على قلبك حتى صرت مكاشفا عند تجلي أنواره بأسراره وحقائق بيني وبينك لا اطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما أنزال الكتب على الانبياء كان بالصورة متكونة في حقائق وأنواع يقرأها كل قارئ ويستوي في هداها الانبياء والامم فاطبة تهدي للناس وكنت مخصوصا بالهداية عند تجلي أنوار القرآن بالتنزيل على قلبك كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وأنزل الفرقان الذي يفرق بين تنزيله على قلبك وبين انزال الكتب على صورة

قرع عليها من شاء حسبما وذلك انه بالغ ان زكريا وخصومه في مريم اذ تنازعوا فيها أيهم تكون عند تسلطوا بالقداح وهو ما يلقى في شرب الاردن فقال بعض أهل العلم رشح زكريا فقام فلم يجر به الماء وجرى بقداح الآخرين الماء فعلم ان ذلك لزكريا انه أحق المتنازعين فيها وقال آخرون بل صعد قدح زكريا في النهر وانحدرت قداح الآخرين مع جرية الماء وذهبت فكان ذلك علما من الله في انه أولى القوم بها وأي الامرين كان من ذلك فلا شك ان ذلك كان قضاء من الله بينهم لزكريا على خصومه بانه أولاهم بها اذا كان ذلك كذلك فلا شك ان ذلك كفل منه ضم الله اياها اليه بقضائه لهم على خصومه عند تنازعهم فيها واختصامهم في أولاهم بها اذا كان ذلك كذلك كان بيان أولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد كفلها وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء من قول الله أيهم يكفل مريم وان ذلك موجب خصائصهم التخفيف في قوله وكفلها بمعنى الله على ضعف اختيار الصحيح بها وذلك انه غير ممتنع على ذي عقل من ان يقول قائل كفل فلان فلانا فكفله فلان فكذلك القول في ذلك الى القوم أقلامهم أيهم يكفل مريم بتكفيل الله اياه بقضائه الذي يقضي بينهم عند القائم الاقلام وكذلك اختلفت القراء في قراءة زكريا فقرأته عامة قراءة المدينة بالمد وقرأته عامة قراء الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين وليس في القراءة بأحداهما اختلاف لمعنى القراءة الاخرى فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب غير ان الصواب عندنا انا لمد زكريا بان ينصب بصير تنوين لانه اسم من أسماء العجم لا يجر ولان قراءة من قرأ كفلها بالتشديد وتثقيل الفاء زكريا منصوبا بالفعل الواقع عليه وقد زكريا بامتناع التنوين في القراءة بهما خلافا لما عليه أصحاب المسلين وهو زكرى بحذف المد والياء الساكنة تشبيها العرب بالمنسوب من الاسماء مثنوه وتجريه في أنواع الاعراب مجاري ياء النسبة فتأويل الكلام وضمها الله الى زكريا من قول الشاعر

• فهو اذا هلال الهوام كافل • زاده ما فاضل من مغرق النعم ومنشر مضاع الى مضيع ومانع وقد روى فهو مثال الهوام كافل بمعنى انه مثال فهو يمنعن النعم ضاع من قولهم ضل الظليم اذا أسرع الطيران يقال منه رجل ضال تكفل كل ما له يعني به تضيعها الى ما ينعشها ويجبرها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم قال القوا أقلامهم بقرتهم الجرية الاقلم زكريا فكفلها زكريا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال منعها البقال القوا أقلامهم بقولهم فالقوها فلم تقو بها الماء فاستقبلت جرية الماء بقرتهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال انه عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا فاطلقتهم أمها في خرقها يعني أم مريم بمريم حين ولدتها الى المحراب وقال بعضهم انطلقت حين بلغت الى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة اذ جاؤا اليهم بانسان

وبينها ويفرق بين تعليمك القرآن وبين تعليمهم الكتب حتى تواتر دروس الكتب فانت خالق بالقرآن فتنان بين نبي يجيء وهو بذاته نور ومعه كتاب هو نور من الله نور وكتاب مبين وبين نبي يجيء وهو عبد نور من الكتاب قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فتنان بين نبي تشرف بكتابه الموعظة في الالواح وكتبناله في الالواح من كل شيء موعظة وبين نبي تشرف أمته بكتابه الايمان لهم في قلوبهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان ان الذين كفروا بآيات الله يستحبون العمى على الهدى ويتبعون الشهوات فلوبهم فتعمى عن مشاهدة الآيات البينات لهم عذاب عظيم بمنعهم هذا المعنى والحرمان وهو في خسران من الركون الى هذا المنصات والله عز وذو انتقام يعز أهل العز ويذل المراغمين منهم من أهل الذلة بجلال العزة تعالى عن كل علم بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وكيف يخفى

والله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء إلا الله هو العزيز الحكيم لما يجري من الأزل إلى الأبد وبثت به الأقلام وفي الآية إشارة إلى أنه إذا استقلت من صلب ولا يترجل من وصل الحق نطفة إرادة في رحم قلب مريد صادق يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهي بمثابة الأرحام وبضبط المريد أحواله الظاهرة والباطنة على وفق أمر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة ثلاثين صوم متوالية كعنبة أو بجدرانه بحيث لا يراه أحد غير الشيخ ويلازم الذكر بالاسم المفرد الجلالي بعدد معين في كل يوم وليلة بحسب ما يأمره الشيخ وتدبيره فإنه تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق عز وجل أربعين علة غريبة يلزم منها مستورة الخلقة وفساد هيولى يتعذر بأمر الشيخ وتدبيره فإنه تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق عز وجل أربعين علة بشرائطها يحول له من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام إلى أن يرجع إلى عنصر القدس وروضة الأنس التي منها استمد إلى عالم الأنس فيتكون المتكونين في رحم القلب وهو طفل خليفة (١٥٠) الله في أرضه فيستحق الآن أن ينفخ فيه الروح المخصوص بأنبيائه وأوليائه يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه فإذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقد فيه بالخلافة للملائكة كلهم أجمعون الآيات المكونات تتزيلها شرب الخواص والعوام لبسط الشرع والاهتداء والتشابهات تأويلها شرب الخواص وخواص الخواص لانحطاط الأسرار عن الاعتبار والابتلاء فأما الذين في قلوبهم زيغ البست قلوبهم غطاء الريب وحرموا أنوار الغيب وهم أهل الأهواء والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليملأوا بأهوائهم وابتغاء تأويله ليملأوا الناس بأقوالهم والراسخون في العلم يقولون آمنا به بما شاهدوا من أنوار الحق في تحقيق التأويل كل من عند ربنا نوره بفهمه وأعلامه وتعريفه وما يذكر إلا أولوا الألباب الذين خرجوا في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم من خلسات غشور وجودهم النفساني إلى نور لباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون في غشور العلوم الكسبية أو أصلون إلى حقائق فتكاثف

يجبروه فاقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعول وكان زكريا أفضلهم يومئذ وكان خالة مريم تحته فلما أبوا إلا أن يقترعوا عليه وقال لهم زكريا أنا أحقكم بها فأبى عامتهم إلا أن يقترعوا فخرجوا بأقلامهم التي يكتبون بها أيهم يقوم فلم يكفلها غير زكريا وقام فلزم زكريا على قرنه كلما على طين فأخذ الجارية وذلك قول الله عز وجل وكفلها زكريا فكفلها زكريا لصغرها في بيت وهو المحراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضمها إليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وكفلها زكريا قال ضمهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة عمران وأمها حنة أحبارهم فاقترعوا عليها بأقلامهم أيهم يكفلها قال قتادة وكان زكريا زوج أختها فكفلها لذلك وكانت عنده وبعضهم يقول كانت خالتها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة أنه أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها يعني أم مريم بمريم في خرقها فجعلها في بني الكاهن بن هرون أخي موسى بن عمران قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي القبلة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فإن حررتها وهي أنثى ولا يدخل الكنيسة حائض وأنا لا أردها إلى بيتي فقال لها عبد إمامنا وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب قربانهم فقال زكريا ادفعوها إلي فإن خالتها عندي فقالوا لا تطيب أنفسنا هي ابنة إمامنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا بأقلامهم عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعلها زكريا في صومعته في حرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال ابن جريج الكاهن في كلامهم العالم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير وكفلها زكريا بعد أبيها وأمها فذكرها بالبر ثم خص خبرها وخبر زكريا حدثنا المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال كان عنده حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال جعلها زكريا في محرابه حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وتفارعها القوم فقرع زكريا فكفلها زكريا وقال آخرون بل كفلها زكريا بعد ولادة حنة إياها مريم كفلها بغير اقتراع ولا استهام عليها ولا مسارعة إليها فجادلوا بها كفلها لأن أمها ماتت بعد ولادتها إياها وهي طفلة وعند زكريا خالتها الأشياع أنه فاقوده قيل إن اسم أم يحيى إشيع أشيع حدثنا بذلك القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الحبائي أن اسم أم يحيى أشيع فخبر أنها أم يحيى

فكلت

بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية وأستار الاطوار وينطق بلسان الاولين لا بلسانه الذي أيد به الرب وقاله ليلى فان ذلك اللسان كان لبعد ذلك اللسان وهذا قشر ذلك وكذلك جميع وجود ظاهر الانسان وباطنه قشور ولباب ذلك الوجود السمع المجيب في البناني فجعله قشر ذلك السمع الذي سمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذي أبصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك القلب الذي فقه خطاب الحق وعلومه قشر تلك العلوم التي تعلمت من الحق فالنبي صلى الله عليه وسلم انما بعث ليذكر مسمى تلك العلوم التي كان أولا يذكر انه قشرها كما قال فذكر انما أنت مذكر فالتذكير علم ولكن التذكر ناظر فيه لذا قال وما يذكر الا أولوا الالباب انما يتذكر أولوا الالباب بنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الى حضرة هذا الكشف ونور حالك حتى (١٥١) جعلنا لبب جعلنا لب التنزل وشاهدنا

فكانت اليهم وعهم حتى اذا بلغت خولها الكتيبة انقرأ مها التي تدرت فيها قالوا والا قتراع فيها بالاقلام انما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدة اصابتهم متعفر كريا عن حمل مؤنتها فتدافعوا حمل مؤنتها الارغبة منهم ولا تنافسا عليها وهي احتمال مؤنتها وسنذكر تفسيرها في قول من قال ذلك اذا بلغنا اليها ان شاء الله تعالى حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق فعلى هذا التأويل نصح قراءة من قرأ وكفلها زكريا بتخفيف الفاء وصح التأويل بتشديدها ان القول بمظاهر من أهل التأويل بالقول الاول ان استهام القوم فيها كان قبل كفالة زكريا اياها وان زكريا انما كفلها باخراج جميعهم فالعامل سهامهم خصومة فيها فلذلك كانت قراءته بالتشديد عندنا أولى من قراءته بالتخفيف ۞ القول في تأويل قوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) يعني بذلك كلما دخل زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها المحراب وجد عندها رزقا من الله اطعامها فقيل ان ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها كهيئة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسين بن عطية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجد عندها رزقا قال وجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال الصيف في غير حينه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة في غير حينها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو اسحق الكوفي عن الضحاك انه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وهو في قوله وجد عندها رزقا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن الفضل عن الضحاك مثله حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن بعض أشياخه عن الضحاك مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا من سمع الحكم بن عيينة يحدث عن مجاهد قال كان يجد عندها العنب في غير حينه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال عنبا وجد في زكريا عند من في غير زمنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال كنا نحدث انها كانت تؤتى بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمرة في غير زمانها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال جعل زكريا دونها ابوابا سبعة أبواب فكان يدخل عليها

بلب أبصارنا لب التأويل وتذكرنا بلب عقولنا لب علومنا وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا من لدنا الى لدنك وتفنينا عنا بانك أنت الوهاب وفيما أشرنا الى أن وظيفة الطالب أن لا يكن في مقام ولا يقف مع حال بل يكون الى الابد طلابا كما كان من الاول الى الابد وهو أبونا آدم لانها غاية لمواهبه فلا غاية لطالب طالبه وان بعد هذه الدار دار أخرى دار القرار توفى فيها جزاء الابرار والفجار فصول الارب بقدر رعاية الادب في المطالب ومقاساة التعب والنصب ان التقوى خير زاد للمعاد ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا واستمروا أنوارهم بظلمات صفات نفوسهم ان تغني عنهم ظلمات أموالهم وأولادهم من أنوار الله التي حجبوا عنها وأولئك هم وقود النار نار الفرقة والقطيعة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لا نار الجحيم التي لا تحرق الا الاشقر والجلود ولا تطلع الى القلوب وان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الصباح الى سموم الممات شعر في فؤادي لهب نار هوى * أحرق النار بها أبردها وكذلك دأب جميع الكفار الذين ستروا الانوار وحجبتهم ظلمات صفات النفس عموا وصموا عن مشاهدة أنوار آثار عظمة أسرار آثار عظمة الله فعاقبهم بحجب ذنوبهم وحرقة تأديبهم والله شديد العقاب أليم ثم قرأ الله عليهم عذاب بعد عذاب اشعر ان النار تحرق في قوى عقلهم * النار ترحم من في قلبه نار (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

المبرة والانعام والمرتزقة للشتاء الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل ﴿أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد الذين يكفرون بآيات الله (١٥٢) ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب

أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) الفراء يطلبون ويحتالون ببناء الغيبة حرة وعلي وخلف وعباس غير الباقون ببناء الخطاب أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بالياء أيهم ضم الهاء سهل ويعقوب وكذلك الضم قبل الياء سهل يعتجرها أي العين بغير همز أبو عمرو غير مصباح ويزيد والأعشى والأصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بهمزة ساكنة أؤنبئكم همزة غير ممدودة بعدها واو مضمومة

فيصدعنها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال جعلها زكريا معه في بيت وهو المحراب فكان يدخل عليها في الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجد عندها رزقا قال كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمارا الجنة فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني بعض أهل العلم أن زكريا كان يجد عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن قال كلما دخل زكريا الذي يعني على مريم المحراب وجد عندها رزقا فلما سمعته من الله ليس من عند الناس وقالوا لو أن زكريا كان يعلم أن ذلك الرزق من عنده ليسألها عنه وقال آخرون بل معنى ذلك أن زكريا كان إذا دخل إليها المحراب وجد عندها من الرزق غير الذي كان يأتيها به الذي كان يجيء إلى تلك الأيام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن إسحق قال كفلها بعد هلاك أمها فضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا بلغت أدخلها الكنيسة لتنذر أمها الذي نذرت لهم بأعلى تبت وترتد قال ثم أصابت بني إسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها التي وصفت زكريا من حملها فخرج علي بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل أتعلمون والله لقد مضت عن حملي إبنتي هذان فقالوا ما علمنا لقد جهدنا وأصابنا من هذه السنة ما أصابكم فتدعوها إليهم وهم لا يرون إليهم من حلها أحق فتعالوا بالأقلام نقرع بها على أيها يخرج السهم بحملها على وجل من بني إسرائيل يجاورها فأتاه فخرج سهم زكريا فقال عرفت مريم في وجهها منزلة ذلك عليها فكان يقول له يا خير أحسن بالله الظن فإن الله سيرزقك فيقطع له خير رزق بحكمه إنها كل يوم من كسبه يسلمها فإذا أدخل عليها وهي في الكنيسة أتاها الله وكثيرا ما يدخل عليها زكريا فيرى عندها من الرزق وإنه ليوما بها يا مريم أنى لك هذا فتقول هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب وأما الفراء فهو مقدم كل مجلس ومسلك وهو سيد المجالس وأشرفها وأكرمها وكذلك هو من المساجد ومن قول عدي بن زيد كدمى العاج في المحاريب أو كالبيض في الروض ونعت مستتر والمحاريب جمع محراب وقد يجمع على محاريب القول في تأويل قوله (قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) يعني بذلك جل ثناؤه فقال زكريا يا مريم إن لك هذا فمن أي وجه لك هذا الذي أرى عندك من الرزق قالت مريم هو من عند الله يعني أن الذي هو عندي من الرزق هو من عند الله تعني أن الذي رزقها ذلك فساقه إليها وأطعمها وإنما كان زكريا يقول ذلك لها لأنه كان قد أبصر لها عند كل سبعة أبواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فكان

ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب غير عباس وأويس وابن مجيصن وواقع غير قالون أؤنبئكم بالمد والواو المضمومة ويزيدون قالون يجب وعباس وأويس وأبو شعيب الباقون بهمزتين هشام بخلف عنه بإدخال ألف بينهما مدة وورش بضم الراء حيث كان الأعشى والبرجمي والفضل ويحيى وحماد الا في من اتبع وضوابطه في المائدة أن الذين فتح أن على الباقون بالكسر وجوبا فتح الياء أبو بحر وداع وابن عامر شنبوذ التمار عن هشام وحفص والفضل والأعشى والبرجمي ومن اتبعه بإسكان الياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو وأبا جعفر وداعا غير قالون في الوصل ويختالون الذين حز وتصير في رواية عل عن أصير الباقون ويختالون بحكم ضم الياء وفتح الكاف أبو جعفر الباقون بالعكس الوارث جهنم ط المهاد ه القطا ط لأن التقدير منهما ثلثا أو احدهما الدين ط من يشاء ط الأبصار ه والمارث ط الدنيا ج

الفصل بين النقيضين مع اتفاق الجانبين المأتي به من ذلك ط لتناهي الاستفهام من ذات ط بالعباد ج للآية على جعل الذين نفروا مبتدأ محذوف أي هم الذين أو صفة على أعني الذين وجاز لانه تمت العبد أو للمخصين النار ج لان الصابرين إضمار مدح للذين والوقف أجوز أيضا على المدح بالاختصار ط الاهو ط للعطف بلو وقفا لاستمرار الامر دون دخول الملائكة وأولوا العلم في الاستثناء والاشارة كفى الالوهية كان جيدا بالقسط ط الحكيم ط الآن قرأ أن بالفتح على البدل من أنه الاسلام • بينهم ط لاطلاق حكم غير مخصوص بما قبله الحساب • ومن تبعن ط لابتداء أمر بتبليغ أهل الكتاب والعرب والاول مختص باهل الكتاب فلم يكن الثاني من جملة جزاء الشرط أسلموا ط لتناهي الاستفهام الى الشرط اهتدوا ج لابتداء شرط آخر مع العطف البلاغ ط بالعباد • (١٥٣) بغير حق ز لان قرأ ويقتلون بغير حق

يعجب مما يرى من ذلك فيقول لها تعجبا مما يرى إني لك هذا فتقول من عند الله حدثني بذلك الذي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني بعض أهل العلم ذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا مريم إني لك هذا قالت هو من عند الله قال فانه وجد عندها الفاكهة الرطبة حين لا توجد الفاكهة عند أحد فكان زكريا يقول يا مريم إني لك هذا وأما قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يقول من الله أنه يرزق من يشاء من خلقه رزقا غير محسوب ولا معدود يحاسب عليه لانه لا يخشى نفاده لا ينقص سوقه ذلك لانه لا خزائن له ولا يرتجع ما أعطاه أو موجا سنه عليه في ملكه وفيما بيده شيأ ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما يحاسب من يعطي ما يعطيه من يخشى النقصان من ملكه فخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف ومن كان هذا فإنما يعطي على غير حساب (قوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة الآية بجميع الدعاء) أما قوله هنالك دعا زكريا ربه فعند ذلك أي عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي آتاها من غير تسبب أحد من الآدميين في ذلك لها ومعاينته عندها الأرزاق الطيبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عند أهل الأرض طمع في الولد مع كبر سنه من المرأة العاقر فرجا أن يرزقه الله مع الولد مع الحال التي هما عليها الكبر من مريم على نحو ما من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف وان لم يكن مثل ما جرت به وجوده في مثل ذلك الحين العادات في الأرض بل المعروف في الناس غير ذلك كانت ولادة العاقر غير الامر الجاري به العادات في الناس فرغب الى الله جل ثناؤه في الولد وسأله ذرية طيبة وذلك ان أهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ظرف زكريا من الهاء في قوله هنالك يعني فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال ان ربا أعطاها هذا قادر على أن يرزقني ذرية طيبة فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا وقوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ذلك بجميع الدعاء قال رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني علي بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فلما رأى ذلك ذكر زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف علم أن الذي يأتي بهذا في غير زمانه قادر أن يرزقني ولدا فقال الله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه قال فذلك حين دعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال دخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا الى قوله رب رضيا فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من

لعدول المعنى من قوله يعذبون اليم • والآخرة ز للابتداء مع اتحاد المقصود من الصابرين • معرضون • معدودات ص لان الواو للعطف أو الحال يفترون • لا يظلمون •• التفسير عن ابن عباس في رواية أبي صالح عنه قال لما هزم الله المشركين يوم بدر قالت يهود المدينة هذا والله النبي الامي الذي بشر به موسى ونعته في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية وأرادوا أصدقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فقالوا والله ما هو به وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد والحق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى أهل

مكة أبي سفيان وأصحابه فوافقوهم وأجمعوا أمرهم وقالوا لنكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية قال ثم حدثني محمد بن اسحق في رواية عن موسى بن يسار في رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله في الذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تحشرون يعني في الآخرة وهي جهنم قد مر في البقرة في قوله فبئس مهادهم وبئس المهاد وقيل هم بشركو مكة ستغلبون يعني يوم بدر

من قرأ بناء الخطاب فعناه الامر بان يخبرهم بما يجري عليهم من الغلبة والحشر بأي لفظ أراد صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بالياء فالامر بتبليغه الى حكاية هذا اللفظ أي قل لهم قولك سيغلبون وفي الآية احتجاج للقائلين بتكليف ما لا يطاق لانه تعالى أخبرهم بانهم يحشرون الى جهنم فلو آمنوا وأطاعوا لانقلب الخبر كذبا وفيها دليل على صحة البعث والحشر بالخبر الصادق وقوله ستغلبون وقد وقع كما أخبر اخباره عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم نظير ما في حق عيسى عليه السلام وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ثم انه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك الخبر فقال قد كان لكم آية في فئتين التقتا يوم بدر فئة احداهما جماعة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون لانهم يقاتلون لنصرة دين الله (١٥١) واخراه كافرة أخرى كافر فهم كفار قريش وبيان كون تلك الواقعة آية من وجوه

أحدها ان المسلمين كان قد اجتمع فيهم من أسباب الضعف أمور منها قلة العدد كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا مع كل أربعتهم بعير ومعهم من الدروع ستة ومن الخيل فرسان ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فإنهم أهبوا ومنها ان ذلك ابتداء معاندة في الحرب لانها من أول غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حصل في المشركين امداد لهذه المعاني كانوا سبعمائة وخمسين رجلا وفيهم أبو سفيان وأبو جهل ومعهم مائتا فرس وسبعمائة بعير وأهل الحجاز كلهم داروهون وكان معهم دروع سوى ذلك وكانوا قد مرنوا على الحروب والغارات واذا كان كذلك كان غلبة المسلمين لهم قاهرة فكانت معجزة ودلالتها أنه صلى الله عليه وسلم كان قد أخبر عن ذلك بالخبار الله في قوله تعالى وإذ يعدكم الله احدى

الطائفتين يعني جمع قريش أو عيرا أبي سفيان وكان أخبره قبل الحرب بمكان هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وركب والانباء عن الغيب معجزا وانها امداد الملائكة كما مضى في هذه السورة وبما قوله بركوبهم مثليهم وقد مر بعضا حجج ذلك فلا نعيدها هنا ومن أن يعود الى الفئة الكافرة أو الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يجوز وعود الضمير الى كل منهما فهذه أربعة الاول ان الفئة الكافرة قد رأت المسلمين مثلي عددهم المشركين قريبا من الفين الثاني انها رأت المسلمين مثلي عددهم المسلمين سبعمائة وبضعة عشر ودليل هذا الاحتمال قراءة من قرأ ترونهم بالخطاب أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي أنفسهم ودليل الاحتمالين جميعا عود الضمير في رونهم الى الاقرب وهو الفئة الكافرة أولى ولانه سبحانه بعد هذه الحكاية عنهم حيث ما خاطبهم بقوله قد كان لكم آية وجب أن يكون الراؤن

عم الكفار حتى تكون حجة عليهم ولو كانت الآية مما شاهدها المؤمنون لم يصلح جعلها حجة على الكفرة والحكمة في ذلك أن يهابهم المشركون
ويجتنبوا عن قتالهم وهذا لا يناقض قوله في سورة الأنفال ويقللكم في أعينهم لاختلاف الوقتين فكأنهم قللوا أولا في أعينهم حتى اجترؤا
عليهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا على أن تقليلهم تارة في أعينهم وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة وإظهار الآية الاحتمال الثالث
أن الرائين هم المسلمون والمرئيين هم المشركون فالمسلمون رأوا المشركين مثلي المسلمين والسبب فيه ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد
الاثنين في قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والكافرون كانوا قريبا من ثلاثة أمثالهم فلو رأوهم كما هم لجبنوا
وضعفوا الاحتمال الرابع أن يكون الراؤن هم المسلمون ثم إنهم رأوا المشركين على الضعف من عدد المشركين وهذا قول لا يمكن
أن يقول به أحد لأن هذا يوجب نصرة الكفار وإيقاع الخوف في قلوب المؤمنين والآية تنافي ذلك وفي الآية احتمال خامس وهو أن أول الآية قد بينا أنه خطاب مع اليهود فيكون المراد ترون أيها اليهود المشركين مثلي المؤمنين في القوة وههنا بحث وهو أن الاحتمالين الأول والثاني يقتضي أن المعدوم صار مرئيا والاحتمال الثالث يوجب أن يكون الموجود والحاضر غير مرئي أما الأول فهو محال عقلا والقول به سفسطة فلهذا قيل لعل الله تعالى أنزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين كثيرا وهذا لكون الرؤية رؤية البصر ويكون مثليهم نصبا على الحال أو تحمل الرؤية على الظن والحسبان فإن من اشتد خوفه قد يظن في الجمع القليل أنه في غاية الكثرة لكن قوله رأي العين لا يجاوب ذلك أو معناه
رؤية ظاهرة مكشوفة لا ليس فيها معاينة كسائر المعاينات وأما الثاني فهو جائز عند الأشاعرة إذ عند حصول الشرائط وصحة الحاسة لا يكون
الإدراك واجب الحصول بل يكون عندهم جائزا لا واجبا والزمان زمان خوارق العادات وأما المعتزلة فعندهم الإدراك واجب الحصول عند
اجتماع الشروط وسلامة الحس فاعتذروا عن ذلك بأن الإنسان عند الخوف لا يتفرغ للتأمل البالغ فقد يرى البعض دون البعض أو لعل
الجبار صار مانعا عن إدراك البعض أو خلق الله تعالى في الهواء ما صار مانعا عن رؤية ثلث العسكر أو يحدث في عيونهم ما يستقل به الكثير كما
يحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين وكل ذلك محتمل والله يؤيد بنصره من يشاء إما بالغلبة كيوم بدر وإما بالمحبة والعاقبة كيوم أحد
وفي ذلك الذي ذكره من الآية لعبرة نوع عبور وهو المجاوزة من منزل الجهل إلى مقام العلم لأولي الأبصار ذوي العقول التي تصير القضايا معها

ركب سفينة واحدة وكما يقال ممن سمعت هذا الخبر فيقال من الناس وإنما سمعه من رجل واحد وقد قيل إن منه
قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم والقائل كان فيما ذكر واحدا وقوله وإذا مس الناس
ضر والناس بمعنى واحد وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد وإنما الصواب من القول عندي في
قراءة ذلك أنهما قراءتان معروفتان أعني التاء والياء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أنه لا اختلاف في
معنى ذلك باختلاف القراءتين وهما جميعا فصيحتان عند العرب وذلك أن الملائكة إن كان مرادا بها جبريل
كما روي عن عبد الله فإن التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها إن تقدمها الفعل وجائز فيه التذكير
لمعناها وإن كان مرادا بها جمع الملائكة فجائز في فعلها التأنيث وهو من قبلها للفظها وذلك أن العرب إذا
قدمت على الكثير من الجماعة فعلها أنثته فقالت قالت النساء وجائز التذكير في فعلها بناء على الواحد إذا
تقدم فعله فيقال قال الرجال وأما الصواب من القول في تأويله فإن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر أن الملائكة
نادته والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز أن يحمل تأويل
القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب دون الأقل ما وجد إلى ذلك سبيل ولم
يضطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد فيحتاج إلى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني وبما
قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن أنس وعكرمة ومجاهد وجماعة
غيرهم وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك فيما مضى ۞ القول في تأويل قوله (وهو قائم يصلي في المحراب أن الله
يبشرك بيحيى) وتأويل قوله وهو قائم فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو قائم عند وقت نداء
الملائكة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من القيام وهو رفع بالباء وأما المحراب فقد بينا معناه
وأنه مقدم المسجد واختلفت القراء في قراءة قوله أن الله يبشرك فقرأته عامة القراء أن الله بفتح الألف من
أن بوقوع النداء عليها بمعنى فنادته الملائكة بذلك وقرأه بعض قراء أهل الكوفة إن الله يبشرك بكسر
الألف بمعنى قالت الملائكة إن الله يبشرك لأن النداء قول وذكروا أنها في قراءة عبد الله فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يبشرك قالوا وإذا بطل النداء أن يكون عاملا في قوله يا زكريا فباطل
أيضا أن يكون عاملا في أن والصواب في القراءة في ذلك عندنا أن الله يبشرك بفتح أن بوقوع النداء عليه بمعنى
فنادته الملائكة بذلك وليست العلة التي اعتل بها القارئون بكسر أن من أن عبد الله كان يقرؤها كذلك
وذلك أن عبد الله إن كان قرأ ذلك كذلك فإنما قرأها بزعمهم وقد اعترض بهذا زكريا بين أن وبين قوله
فنادته وإذا اعترض بينهما فإن العرب تعمل حينئذ النداء في أن وتبطله عنها أما الإبطال فإنه يبطل عن العمل
في المنادى قبله فاسلكوا الذي بعده مسلكه في بطول عمله وأما الإعمال فلأن النداء فعل رافع كسائر الأفعال
وأما قراءتنا فليس نداء زكريا بيا زكريا معترضا به بين أن وبين قوله فنادته وإذا لم يكن ذلك بينهما فالكلام
فصيح من كلام العرب إذا نصبت تقول ناديت اسم المنادى وأوقعوه عليه أن يوقعوه كذلك على أن بعده وأن

كالشاهد لما ذكرناه وكالشرح والبيان لعين الانسان وهو انه زين للناس اللذات الجسمانية والآخرة وهي عالم الروحانيات خير
وأبقى وأما معتقد أن واجب في العبودية والقصد بالفعال الخيرة وأما ما يتعلق بالقصة فالرواية أن أبا حارثة بن علقمة النصراني اعترف
لأخيه بأنه يعرف صدق محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنه يخاف إن أسلم أن يأخذ منه ملوك الروم المال والجاه ورويت أنه عليه الصلاة والسلام لما دعا اليهود الى الاسلام
بعد غزوة بدر أظهروا من أنفسهم القوة والشدة والاستظهار بالعدة والعدد فبين الله تعالى في هذه الآية أن هذه الأشياء متاع الحياة الدنيا
والآخرة خير والمزين هو الله تعالى أما عند الأشاعرة فلأنه تعالى خالق أفعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن المزين للكفر والبدعة
للشيطان وأما عند جمهور المعتزلة فالحكمة (١٥٦) الابتلاء إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ولأنهم لو مالوا الى

منافع الآخرة وعسى أن
يتصدق بها أو يتقوى بها
على طاعة الله ويشتغل
بشكرها كان الصاحب
ابن عباد يقول شرب الماء
البارد في الصيف يستخرج
الحمد لله من أقصى القلب
ولأن القادر على وجود
اللذات إذا تركها واشتغل
على أداء وظائف الخدمة
كان أشق وأكثر ثوابا
وعن الجبائي والقاضي
القاضي أن كل ما كان
واجبا أو مندوبا أو مباحا
فالتزيين فيه من الله تعالى
وكل ما كان حراما فالتزيين
فيه من الشيطان وحكي
عن الحسن أنه قال الشيطان
زينها لهم كان يحلف بالله
على ذلك واحتجاجه في
الآية بأنه أطلق الشهوات
فيدخل فيها المحرمات وأن
تزيينها وظيفة الشيطان
وذكر القناطير المقنطرة
ونسب المال الكثير الى
هذه القابلية لا يليق إلا بمن
جعل الدنيا قبلة طلبه
ومنتهى مقصوده وقال آخرون

كل ما رأيا بطال ما أهل قوله لأنه قد وقع على يحيى وزكريا فكذلك الصواب أن يكون واقعا على أنه وعلا لأنه
مع أنه المشهور في القراءة المستفيض في قراءة أمصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ على الحجة التي جاءت مجيء الفرقة
القول في قوله يبشرك فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة أن الله يبشرك
بتشديد الشين وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا أي
أتته بشارات البشرى بذلك وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم أن الله يبشرك بفتح الياء وضم الشين
وتخفيفها بمعنى أن الله يسرك بولد يهبه لك من قول الشاعر

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة * أتتك من الحجاج يتلى كتابها

وقد قيل ان بشرت لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وأنهم يقولون بشرت فلانا بكذا فأنا أبشره
بشرا وهل أنت باشر بكذا وينشد لهم البيت في ذلك

وإذا رأيت الباهشين الى العلى * غبرا أكفهم بقاع ممحل
فأعنهم وابشر بما بشروا به * وإذا هم نزلوا بضنك فانزل

فإذا صاروا الى الأمر فالكلام الصحيح من كلامهم بالألف فيقال أبشر فلان بكذا ولا يكادون يقولون بشره
بكذا ولا أبشره وقد روي عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ أن الله يبشرك بضم الياء وكسر الشين وتخفيفها وقد
حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرأ يبشرهم
مثقلة فإنه من البشارة ومن قرأ يبشرهم مخففة بنصب الياء فإنه من السرور يسرهم والقراءة التي هي
القراءة عندنا في ذلك ضم الياء وتشديد الشين بمعنى التبشير لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض
المعروف في الناس مع أن جميع قراء الأمصار مجمعون في قراءتهم يبشرون على التشديد والصواب في سائر
ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم الياء وأما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى
التخفيف والتشديد في ذلك فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معنى لما حكي من ذلك عنه
وقد قال جرير بن عطية

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير

فقد علم أنه أراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير ولم يقل البشر فقد بين ذلك أن معنى
التخفيف والتثقيل في ذلك واحد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة قوله أن الله يبشرك بيحيى قال بشرته الملائكة بذلك وأما قوله يحيى فإنه اسم أصله يفعل من قول القائل
حي فلان فهو يحيى وذلك إذا عاش فيحيى يفعل من قولهم حي وقيل إن الله جل ثناؤه سماه بذلك لأنه تأول
اسمه أحياه بالإيمان ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الله
يبشرك بيحيى يقول عبد أحياه الله بالإيمان حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن أبي

معرض الذم ذلك متاع الحياة الدنيا والذم للشيء لا يكون مزينا له وقال قل أؤنبئكم بخير من ذلكم والغرض تصغير الدنيا وتحقير
فكيف يكون مزينا لها من الله تعالى جعل الأعيان المشتهاة شهوات مبالغة في كونها مشتهاة وحاصل الاستمتاع بها وذلك التعلق والانتقال
كما يقال للمقدور قدرة وللمرجو رجاء وفيه فائدة أخرى وهي أن الشهوة صفة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية
فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ تخسيسها والتنفير عنها قال المتكلمون في الآية دلالة على أن الحب غير الشهوة لأن المشتهى يجب أن يكون
مغايرا للمضاف اليه فالشهوة من فعل الله تعالى والمحبة من أفعال العباد وهي أن يجعل الانسان كل همه مصروفا الى اللذات والطيبات
والقرآن الانسان قد يحب شيئا ولكنه يحب أن لا يحبه وقد يحبه ويحب أن يحبه فيتقدم مع ذلك أن ذلك المستحسن وتشبهه وحده لا كل اليه

ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام انى أحببت حب الخير وأحب أن أكون محبا للخير بقوله حب الشهوات قريب من ذلك لان الشهوات نوع من الخير واذا كان الناس عاما فظاهره يقتضى ان هذا المعنى عام لجميع الناس ولا شك أنه موجود فى الاكثر الاوفات فلا يبعد التعميم فطالما أطلق الاغلب حكم الكل على أن من همت بجوارحها مقصورة على طلب اللذات الزمانية فى غاية الندرة وعداد ذلك النادر فى جميع الاحيان على ذلك الخاطر أعز وأمنع ثم شرع فى بيان تلك الاعيان المشتهيات فذكر منها ما هى الاهم ورتبها فى سبع مراتب الاولى النساء لان الالتفاج من أكبر الاسباب لتكثير النسل ولهذا قال الله تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال صلى الله عليه وسلم انى أخوف ما أخاف على أمتى النساء الثانية الاولاد (١٥٧) ولاجلهما البنين ولهذا خصوا بالذكر

جعفر عن أبيه عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيى قال انما سمى يحيى لان الله أحياه بالايمان ۞ القول فى تأويل قوله (مصدقا بكلمة من الله) يعنى بقوله جل ثناؤه ان الله يبشرك يا زكريا بيحيى انه مصدق بكلمة من الله يعنى بعيسى ابن مريم وبصف قوله مصدقا على القطع من يحيى لان مصدقا نعته وهو نكرة ويحيى غير نكرة وان صلحت النعوت فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الرحمن بن الاسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا النضر بن عربى عن مجاهد قال قالت امرأة زكريا لمريم انى أجد الذى فى بطنى يخر لذى فى بطنك قال فوضعت امرأة زكريا يحيى ومريم عيسى وذلك قال مصدقا بكلمة من الله قال يحيى مصدق بعيسى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن الرقاشى فى قول الله يبشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله مصدقا بكلمة من الله يقول مصدق بعيسى بن مريم وعلى سنته ومنهاجه حدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى بن مريم يقول على سنته ومنهاجه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مصدقا بكلمة من الله قال كان أول من صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى مصدقا بكلمة من الله يصدق بعيسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهد انه كلمة من الله وكان يحيى ابن خالة عيسى وكان أكبر من عيسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال عيسى بن مريم هو الكلمة من الله ابن آدم الشبح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال كان عيسى ويحيى ابنى خالة وكانت أم يحيى تقول لمريم انى أجد الذى فى بطنى يسجد الذى فى بطنك فذلك تصديقه بعيسى مكتوبة فى بطن أمه وهو أول من صدق بعيسى وكلمة عيسى ويحيى أكبر من عيسى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال الكلمة التى صدق بها عيسى حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال اتيت أم يحيى وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا يا مريم استشعرت انى حبلى قالت مريم استشعرت انى أبصر حبلى قالت امرأة زكريا فانى وجدت الذى فى بطنى يسجد الذى فى بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله حدثنى محمد بن بشار قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن

وحبة النساء والاولاد كائنا ما كانا فقرر بتوليها لم يتصور بقاء النسل للحيوان الثالثة والرابعة الظاهير المقنطرة من الذهب والفضة قال الزجاج القنطار ما وثق من عقد الشئ واحكامه ومنه القنطرة فوالمال الكثير قنطار لان الانسان يوثق به فى عقد النوائب أبو عبيد الله وزن لا أعد أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر ألف أوقية أنس عنه هو ألف دينار أبى بن كعب عنه هو ألف ومائتا أوقية ابن عباس ألف ومائتا دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو مقدار الدية وبه قال الحسن درهم الكلبى ان القنطار بلسان الروم مائة رطل من ذهب أو فضة عن سعيد بن جبير اثنا عشر ألف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم ألف مؤلفة وبدرة مبدرة وابل موسلة قال الكلبى الفناطير ثلاثة والمقنطرة المضاعفة وكان الخروج مستوفى كان الذهب والفضة بين لانهما جعلا ثمنا لجميع الاشياء فالكهما كالمال لجميع الاشياء وكل السد بوجه فى الغرر ولولا التى اقتلت جلت قدرته وصفة المالكية هى القدرة وانها صفة كمال والكمال محبوب لذاته الخامسة الخيل المسومة قال الواحدى الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط وحيث الاغراس خيلا لاختيالها وهو جولانها فى مشيتها ويجمع الخيال تجيء الجولان عند الشوق لحضور السرور والمسومة قيل المرسلة أخذت من السومة وهى المرعى يقال سامت الدابة وسومتها اذا أرسلتها فى مرعاها فى ولاتك انها اذا غارت ازداد حسنها وقيل هى المعلمة من السومة العلامة ثم اختلفوا فى تلك العلامة فقيل هى سلم الغرة والتحجيل وقال الاصم هى البلق وقال قتادة الشيه وقيل الكى وجاهد وعكرمة السومة المطهمة أى الحسان قال الاصمعى رجل مطهم أى تام خلق حسن

على حده فهو بارع الجمال السادسة الانعام وهو جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للخيل الواحد منها نعم الا الابل خاصة فانها تغلب عليها السابعة الحرث وهو الزراعة ظنك الذي ذكر متاع الحياة الدنيا ان وجوه الانتفاعات الدنيوية للانسان اما أن تكون من شيء فوقه أو من غيره والاول أصل وهو المرأة أو فرع وهو الولد وقد عرض الكلام في الذكور لشرفهم والثاني اما أن تكون من المعدنيات وأكثرها فائدة وأعمها عائدة الجوهران الثمينان نعمة الذكر واما أن تكون من الحيوانات كالركوب والكر والفر وهو الخيل أو الحمل واللحم وهو الانعام واما أن تكون من النباتات وهو الحاصل من الزراعة اعلم ان تعرض للدور والقصور لانهم لم تكن معتادة عند العرب والقرآن يخاطب أولا معهم والله عنده حسن المآب انتهى المرجع (١٥٨) واعلم انه يذكر المآب الشيع وهو الاولاني غير مقصودة بالذات لانه سبحانه خلق الخلق للرجوع الى المآب ولهذا قال بعقبه حتى يختمه بختمي ثم بين ان ذلك المرجع كائنه حسن في نفسه فهو أحسن وأفضل من هذه الدنيا والمقصود ان يعلم العبد أنه كما أن المآب أطيب وأوسع من بطن الام فكذلك الآخرة أوسع وأوسع من الدنيا أولا لما عددنهم الدنيا بين ان منافع الآخرة خير منها فقال مستفهما على سبيل التقرير، أبئكم بخير أي بشيء هو خير من ذلكم الذي عددناه ثم استأنف ببيانه وتقريره فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات كما يقول هل أدلكم على خير خير من فلان عندي رجل من صفته كيت وكيت وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والازواج مع قيد الخلود فان النعمتان عظمت فوتهم الانقطاع والزوال ينغص صفوها وينغص اتمها توهم زوال هذا الوهم ان يتكامل طيبها الا بالتباعد من محل الانس ثم وصف الازواج بصفتين واحدة جامدة فقال مطهرة أي من الاقذار والمنفران وأصل

وبعد ذكر تمام النعمة ذكر ما هو فوق التمام فقال ورضوان من الله وبتدرج فيه بجميع المطالب والمقاصد لان العبد اذا رضي عنه المولى لم ينعم ومنصب أجل منه وأعلى وكان المولى وما ملكه للعبد كما أن العبد وما ملكه للمولى وحرف من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ويحتمل أن يكون اللام في قوله للذين اتقوا متعلقا بخير واختص المتقون لانهم هم المنتفعون به وبرفع جنات على الخبر أي هو جنات ويعضده قراءة بعضهم جنات بالجر على البدل من خير وذلك ان اللام في هذه القراءة يتعين أن يكون متعلقا بخير وقوله عندربهم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به قوله للذين أي ثبت لهم عندربهم ويحتمل أن يكون صفة لخير ويحتمل أن يكون من تمام قوله اتقوا فيكون اشارة الى أن هذا الثواب

الحسن في قول الله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى قوله مصدقا بكلمة من الله يكذب من الله من قول العرب أشدق فلان بكلمة كذا يريد به قصيدة كذا جهلا منه بتأويل الكلمة واجتراء على ترجمة القرآن برأيه ❁ القول في تأويل قوله (وسيدا) يعني جل ثناؤه وسيدا وشريفا على العلم والعبادة ونصب السيد عطفا على قوله مصدقا وتأويل الكلام ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بذا وسيدا والسيد الفعل من قول القائل ساد يسود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسيدا اي والله سيدا في العبادة والحلم والعلم والورع حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله وسيدا قال السيد الذي له الفضل في العلم والعبادة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال السيد الحليم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وسيدا قال الحليم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الكريم على الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال زعم الرقاشي ان السيد الكريم على الله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الحليم التقي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسيدا قال يقول تقيا حليما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قوله وسيدا قال حليما تقيا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله وسيدا قال السيد الشريف حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن الوليد بن عبد المؤمن عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الفقيه العالم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وسيدا قال يقول حليما تقيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب ❁ القول في تأويل قوله (وحصورا ونبيا من الصالحين) يعني بذلك متتابعين جماع النساء من قول القائل حصرت فلانا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان في قراءته اذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها وكذلك حصر العدو حيسهم الناس ومنعهم اياهم التصرف وقد قيل الذي لا يخرج مع غزاة هو حصور كما قال الاسلمي

وشارب مربح بالكأس نادمني ● لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويروى بستار ● ويقال أيضا للذي لا يخرج سره وليكتم حصور لانه يمنع سره أن يظهر كما قال جرير

ولقد نزلت على الوشاة فصادفوا ● حصرا سؤولا ما سئلت بواء

وأصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس ومثل الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن خلف قال ثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر وعن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء. حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن يحيى عن سعيد بن المسيب أنه قال نبي ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الأرض فأخذ عودا صغيرا ثم قال وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود وبذلك حمدناه سيدا وحصورا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عباس عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ليس أحد إلا يلقى الله يوم القيامة ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا كان حصورا ما مثل الهدبة. حدثنا أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا عمرو بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب قال قال ابن العاص أما محمد فالله وأما أبو مما أسد بالله الا وهو ذنب الا يحيى بن زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء ولم يكن له ما لهم الا مثل هدبة الثوب. حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن المسيب في قوله وحصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النساء ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخذ قذاة فقال ما كان معه الا مثل هذه. حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي لا يأتي النساء. حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد مثله. حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد مثله. حدثني عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد وحصورا قال الذي لا يأتي النساء. حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحصور لا يقرب النساء. حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال زعم الرواة الحصور الذي لا يقرب النساء. حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن مجويبر عن الضحاك الحصور الذي لا ولد له وليس له ماء. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي لا ماء له. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا نحدث أن الحصور الذي لا يقرب النساء. حدثنا ابن بشار قال ثنا عباس قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله. حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن نهشل عن أبيه عن ابن عباس قال الحصور الذي لا يزني ولا يأتي النساء. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء. حدثني موسى قال ثنا

العمل الصالح لا تجد عالما تقع في حيز القبول فعلى المتقي أن لا يترك عاجلها ويعمل لآجلها في واجب الغفران ثم عدد من أوصاف عباده خيرا ووسط العاطف بينها دلالة على كمالهم في كل واحد منها أو إشارة إلى أن كل واحد منها يكفي في استحقاق المدح والثواب فقال الصابرين أي في أداء الطاعات وعلى ترك المحظورات وعند المحن والشدائد وقف رجل على الشبلي فقال أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله قال لا فقال فأي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كاد يتلف روحه والصادقين أي في الأقوال وفي الأفعال بأن لا ينصرف عنها قبل تمامها وفي الثبات بأن يحمي العزم على الخيرات والقانتين المقيمين على الطاعات والمواظبين عليها والمنفقين ما تيسر

على من أيسر بشروطه ومصارفه وجوبا وندبا والمستغفرين بالأسحار أي فيها والسحر قبيل طلوع الفجر وخص هذا الوقت لأنهم كانوا يقضون جميع الليل حتى إذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا إلهامهم وذلك إرشادهم إلى الاجتهاد في العبادة آناء الليل أوقاته لأن السحر وقت النوم والغفلة فإذا أعرض العبد عن تلك الحالة وعرض لله في حضرة العزة لا يبعد أن يفيض عليه حال المغفرة وأن يطلع صبح العالم المستنير عند طلوع صبح العالم النكير فيستنير قلب المؤمن بأنوار المعارف وآثار اللطائف أما بيان ترتيب الأوصاف فالصبر يشمل أداء جميل التكاليف ثم الأعمال قد يلزم من غير واجب عليه فالصادق من يخرج من عهدة كل شيء لله وأما بعد الله ملتزم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات أمر مجدد فأشير إلى ذلك بقوله والقانتين ثم إن ههنا أمرين يعينان على الطاعة أحدهما الميل والإنابة إلى التضرع

الى حضرة القدس والجلال وذلك وله والتفخيم والتعظيم بالاضافة وقوله والمتفخمين معناه الشفقة على خلق الله وباقي الاوصاف مناسبة للتعظيم لامر الله قال الكلبي لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه سبعون من أحبار أهل الشام فلما أبصر المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت فقالا له أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال نعم قالا إنا نسألك عن شهادة فان أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك قال فما شهادتكما قالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله تعالى يا محمد أنه لا اله الا هو فلما سمع الرجلان وصدقا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦٠) ودرجا فلم أنه مدح المؤمنين وأثنى عليهم بقولهم ربنا آمنا فرين ان دلائل الايمان ظاهرة جلية واعلم أن الشهادة من الله تعالى ومن الملائكة ومن أولي العلم يحتمل أن تكون بمعنى واحد ويحتمل أن لا تكون كذلك أما الاول فحقرره من وجهين أحدهما أن الشهادة عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم فهذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل في حق الله تعالى وفي حق الملائكة وفي حق أولي العلم أما من الله فذلك انه أخبر في القرآن انه الاله الواحد لا اله الا هو وذلك في مواضع كثيرة كآية الكرسي وآية التوحيد وغيرهما وأقام الدلائل القاطعة في هذه المسائل حاز ان العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لا يتوقف على العلم بما ذكرنا من الملائكة وأولي العلم وهم الذين عرفوا وحدانية الله تعالى بالدلائل القاطعة فكأنهم أخبروا بأن الله واحد لا شريك له وثانيهما الوجهين أن تجعل الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان فالله تعالى أظهر ذلك وبين بأن خلق ما يدل على ذلك والملائكة وأولو العلم أظهروا ذلك وبينوه أيضا بالدلائل التي ذكرها الله تعالى في كتابه فثبت أن الكل اشتركوا في الاخبار عن الشيء الذي به حصل الاظهار والبيان فكان ذلك الشيء واحدا في حق الكل فكأنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان وحدانيتك تعالى أمر قد ثبت بشهادة أقوى شهادة جميع المعتبرين من خلقه ومثل هذا الدين المبين والمنهج القويم لا يقدح فيه جهل الجاهلين من النصارى وعبدة الاوثان فانت أشد قوما بالجد على ذلك فانه هو الاسلام والدين عند الله هو الاسلام وأما الثاني فهو قول من يقول شهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن انه خلق الدلائل الدالة على توحيده وشهادة الملائكة وأولي العلم عبارة عن اقرارهم بذلك وتأثيره قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فالصلاة

عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وحصورا قال لا يقرب النساء حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وحصورا قال لا يقرب النساء وأما قوله ونبيا من الصالحين فانه يعني رسولا نبيه الى قومه ينبئهم عن أمره ونهيه وحلاله وحرامه وبلغهم عنه ما أرسله به اليهم ويعني بقوله من الصالحين من أنبياء الصالحين وقد قدمنا البيان على معنى النبوة وما أصلها بشواهده فكفانا الاعادة اليه والصحيح من القول فيه مما أغنى عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله (قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر) يعني ان زكريا قال افتادته للملائكة ان الله يبشرك يعني مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر يعني من بلغ من السن ما بلغت أنا وامرأتي وامرأتي عاقر والعاقر من النساء التي لا تلد يقال منه امرأة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر بن الطفيل

لبئس الفتى ان كنت أعور عاقرا ۞ جبانا لعمري في كل محضر

وأما الكبر فصغر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغني الكبر وقد قال في موضع آخر وقد بلغت من الكبر ما بلغت فقصد الى اختلاف العبارتين لاختلاف المعنيين فذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن قول القائل قد بلغني الجهد يعني أني في جهد فان قال قائل وكيف قال زكريا وهو نبي الله أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر وقد بشرته الملائكة بما بشرته به من أمر الله إياه به أفشك في صدقهم فذلك لا يجوز أن يوصف به أهل الايمان بالله فكيف الانبياء والمرسلون أم كان ذلك منه استنكارا للقدرة به فذلك أعظم في البلية قيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قبله ما قال من ذلك كما حدثني مومن قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في جمع النداء يعني ذكر بالجمع نداء الملائكة بالبشارة يعني نداء الشيطان فقال له بل كان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان يسخر منك ولو كان من الله أوحاه اليك كما يوحي اليك في غيره من الامر فشك عند ذلك وقال أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال فناداه الشيطان فاراد أن يكدر عليه تعمد به فقال هل تدري من ناداك قال نعم ناداني ملائكته قال لي ذلك الشيطان ولكن هذا من ربك لانفذا البك كما أخفيت عامك فقال رب اجعل لي آية فكان قوله ما قال من ذلك وسرابه وربه فجعل الجمع في قوله أني يكون لي غلام لوسوسة التي سالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت اليه أن النداء الذي سمعه كان نداء من غير الملائكة فقال رب أنى يكون لي غلام مستثنا في أمره ليستفر وعنده ما أتاه به الله في ذلك أنه بشارة من الله على ألسن ملائكته وذلك قال رب اجعل لي آية وقد جعل أن يكون قوله ذلك مسألة منه ربه من أجل ما به أن يكون الولد الذي بشر به أمن زوجته فهي عاقر أم من غيرها من النساء فيكون ذلك على غير الوجه الذي قاله عكرمة والسدي ومن قال مثل قولهما ۞ القول في تأويل قوله (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) يعني جل ثناؤه بقوله كذلك الله أي هو ما وصف به نفسه من أنه على أن يخلق ولدا من الكبير الهرم

من الله غير الملائكة كان قبل الذي للواحد الذي هو الله فكيف يكون الذي شاهد الله الجواب انه ليس الشاهد بالحقيقة الا الله لانه خالق الاشياء وجاعلها دلائل على توحيده ثم وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل والتوصل بها الى معرفة الواحد الذي هو الله وفهم بعض أرشدوا غيرهم الى ذلك ولهذا قال تل أبحتني أكبر شهادة على الخلق انتصب قائما بالقسط وجوه الاول الله على تأكيد والثاني شهد انه لا اله الا هو قائما بالقسط وهذا أوجه لكون الالهية والتفرد بها مقتضيا العدالة مثل هذا أبرك عطوفا أو لرجل الاعبد انه شجاعا ويحتمل أن يكون حالا من أولي العلم أي يقال كون كل واحد منهم قائما بالقسط في أداء هذه الشهادة الثاني أن يكون الصفة بمعنى كتبه قيل لا اله الا هو قائما بالقسط لا هو وقد رأيتهم يتسعون في العمل بين الصفة والموصوف الثالث أن يكون نصبا على المدح وان كان نكرة كقوله شعر

(١٦١)

الذي قد يئس من الولدان العاقر التي لا يرجى منها الولادة كما خلقك بارك زكريا من قبل خلق الولد لك يا مريم ثلث شيأ الآن انك الذي لا يتعذر عليك شيء أردته ولا يمتنع عليه فعل متى شاءه لان قدرته القديرة لا يشبهها قدرة كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال كذلك الله يفعل ما يشاء وقد خلقك من قبل ولم تك شيأ ﴿ القول في تأويل قوله (قال رب اجعل لي آية) يعني ذلك جعل ثناؤه جوابا لمن ذكر بقوله رب ان كان هذا النداء الذي نوديته الصوت الذي سمعته صوت ملائكتك وبشارة منك لي فاجعل لي آية يعرفني علامة ان ذلك كذلك ليزول عني ما قد وسوس الى الشيطان فالقاه في قلبي من أن ذلك صوت غير الملائكة وبشارة من غير ربك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال رب اجعل لي آية قال يعني زكريا يا رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية تعلم بها مضى على معنى الآية وانما العلامة التي عن اتباعها وقد اختلف أهل العربية في سبب ترك العرب همز آية ومن شأنهم همز كل ياء بين بعد ألف ساكنة فقال بعضهم ترك همز هذه لانها كانت آية فثقل عليهم التشديد فأبدلوا الفا لاجتماع ساكنين كما قالوا آما فلان فاجرا أي وقال آخرون منهم بل تحرك ما قبلها فسقطت فقيل لهم اتبعوا ما قبل العرب لصعوبها أي يتقطوا قبل ذلك كما قيل في ناصة هذه فاطمة فقيل لهم فانهم اتباعهم يقولون فاعلم على فعلة اذا كان اسما في معنى فلان وفلانة فاما ما في غير ذلك فليس من تغييرهم فاعلة على فعلة وقال آخرون انه نقل حركة الهمزة الى ما قبلها وحذفت الهمزة ثم قيل لهم ان العرب ذلك في أولى الثلاثة وقال من أنكر ذلك من قياسها لو كان كما قالوا القيل في رأيت رئي وفي جاءني جاء ﴿ القول في تأويل قوله (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا) فعانه ان قيل قد علمنا ان قوله في الآية بعدها دليل على ان الملائكة نادته بالبشارة فهل آية على تخصيص ما سمع من البشارة من الملائكة بعينها انه من عند الله وغير جائز ان يكون من عند غيره قيل ان الله جل ثناؤه جعل علامة البشارة له من عند الله وتحقيق ما سمع من عنده ومسألته ربه نحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا فعاقبه الله بذلك لان الملائكة لما تتابعت عليه بالبشارة فقالت يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى مصدقا فقال شافهتني الملائكة فقلت رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا يقول الا اشارة وكانت عقوبة عوقب بها لمسألة الآية بعد مشافهة الملائكة اياه بما بشرته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن الربيع في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا قال ذكر لنا والله أعلم انه وقف لان

خصوصا كل ما يخيل الى المكلف الخروج عن قانون العدالة أو يشبه ذلك أو رأى القبيح وجبان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته بسلسلة الاسباب المبدئية والغايات فانظر كيف أعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف أحوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع ان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر الى تفاوت الخلق في كيفية حفظه العالم واجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها بقدر معين وصيته بحالها كما هو عادته الى تفاوت الملائكة في العلم والجهل والغطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وصواب فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لو خلق مستعد الادراك تفاصيل كلمات الصنعة الخوض في ذلك خوض فيما

لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد وان الكل بقضائه وقدره وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شيء من أفعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء والجدال فيه هراء فمن نسبه الى الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الخفيات والمطلع على الكليات والجزئيات من أزل الآزال الى أبد الآباد ومن زعم ان شيئا من الاشياء خيرا أو شرا في اعتقاده حسنا أو قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئته وارادته فقد كذب ابن أخت خالته لانه يدعي التوحيد ثم يثبت قادرا آخر وخالقا غير الله تعالى ولا خالق الا هو فلهذا كرر مضمون الشهادة وقال لا اله الا هو والتقدير شهد الله أنه لا اله

الملائكة شافهته مشافهة فبشرته بيحيى فسال الآية بعد فاخذ بلسانه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا والله أعلم انه عوقب لان الملائكة شافهته فبشرته بيحيى قالت ان الله يبشرك بيحيى فسال بعد كلام الملائكة اياه الآية فاخذ عليه لسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا رمزا يقول يومي ايماء حدثني أبو عبيد الرصافي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا صفوان بن عمرو عن جويبر بن نصير في قوله قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا قال ربا لسانه في فيه حتى ملأه ثم أطلقه الله بعد ثلاث وانما اختارت القراء النصب في قوله ألا تكلم الناس لان معنى الكلام قال آيتك ألا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة أيام فكانت أن هي التي تصحب الاستقبال دون التي تصحب الاسماء فتنصبها ولو كان المعنى فيه آيتك انك لا تكلم الناس ثلاثة أيام أي انك على هذه الحال ثلاثة أيام كان وجه الكلام الرفع لان ان كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خففت ولكن لم يكن ذلك جائزا لما وصفت من أن ذلك بالمعنى الآخر وأما الرمز فان الاغلب من معانيه عند العرب الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجبين والعينين أحيانا وذلك غير كثير فيهم وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت الرمز ومنه قول حوبة بن عابد

وكان يكلم الابطال رمزا * وهمهمة لهم مثل الهدير

يقال منه رمز فلان فهو يرمز ويرمز رمزا ويترمز ترمزا ويقال ضربه ضربة فارتمز منها أي اضطرب للموت قال الشاعر * جررت منها لقفاي ارتمز * وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في اخباره عن زكريا من قوله آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا وأي معاني الرمز عنى بذلك فقال بعضهم عنى بذلك آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا تحريكا بالشفتين من غير أن ترمز بلسانك الكلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد في قوله الا رمزا قال تحريك الشفتين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثلاثة أيام الا رمزا قال ايماؤه بشفتيه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بل عنى الله بذلك الايماء والاشارة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك الا رمزا قال الاشارة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا رمزا قال الرمز أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الا رمزا قال الرمز ان أخذ بلسانه فجعل يكلم الناس بيده حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الا رمزا قال والرمز الاشارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا الآية قال جعل آيته أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا الا

الا هو واذا شهد بذلك فقد صح انه لا اله الا هو كقولك الدليل دل على وحدانية الله ومتى كان كذلك فقد صح القول بوحدانية الله وفيه ايقاظ لامة محمد ان يقولوا على وفق شهادة الله والملائكة وأولي العلم لا اله الا هو واعلام بان هذه الكلمة يجب أن يكررها المسلم ما أمكن * هو المسك ما كررته يتضوع * ثم أكد كونه منفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم ولا تتم القدرة الا بالتفرد والاستقلال ولا العدالة الا بالاطلاع على المصالح والاحوال ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى والدين في اللغة الجزاء ثم الطاعة سميت دينا لانها سبب الجزاء والاسلام في اللغة الانقياد والدخول في السلم أو في السلامة أو في اخلاص العبادة من قولهم سلم له الشيء أي خلص له والاسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الاقرار باللسان في الظاهر انه ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ويطلق أخرى على الانقياد الكلي وهو المراد ههنا وفيه ايذان بان الدين هو العدل والتوحيد أما التوحيد فان يعلم ان الله تعالى لا شريك له ولا نظير في الذات ولا في صفة من الصفات كما شهد هو به وأما العدل فهو ان يعلم ان كل ما خلق وأمر المكلف به ونهاه عنه فانه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح فيأتمر بذلك وينتهي عنه ليكون عبدا منقادا معترفا بانه تعالى قائم بالقسط ومن قرأ بفتح ان فتقديره عن البصريين ذلك بدل من الاول بدل الكل فكأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الاسلام فيكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر كقوله لا أرى الموت يسبق الموت شيء وقيل تقديره شهد الله أنه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام وقيل شهد الله أنه لا اله الا هو

ان الدين عند الله الاسلام لان كونه تعالى واحدا يوجب أن يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل على هذه الوحدانية وفرعى
الاول بالكسر والثانى بالفتح على ان الفعل واقع على الثانى وما بينهما اعتراض ثم ذكر انه أوضح الدلائل وأزال الشبهات والقوم ما قصروا
الا لقصورهم وتقصيرهم فقال وما اختلف الذين أوتوا الكتاب قيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام لما أتى بدعائه نسخ التوراة
الذى هو من جملة الانبياء وجعلهم أمناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعدما جاءهم التوراة بغيا بينهم
وتحاسدا على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلافهم فى أمر عيسى عليه السلام بعدما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله وقيل المراد باليهود
والنصارى واختلافهم هو انه قالت اليهود هو شر بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه

(١٦٣)

أنه يذكر الله والرمز الاشارة يشير اليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة الا رمزا الا اعماء حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى الا رمزا يقول اشارة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير الا رمزا الا اشارة حدثنى محمد بن عمرو بن سنان قال ثنا
أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن فى قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا قال أمسك لسانه فجعل
يومئ بيده الى قومه أن سبحوا بكرة وعشيا ۞ القول فى تأويل قوله (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى
والابكار) يعنى بذلك قال ان قيل لم تنوالذكر بزكريا باذكر يا آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا بغير
خرس ولا خلقة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فانسك لا تخلو ذكره ولا يحل بينك وبين تسبيحه وغيره
ذلك من ذكره وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب قال
لو كان الله رخص لاحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا حيث قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وأما قوله وسبح بالعشى فانه يعنى عظم ربك بعبادته بالعشى والعشى من حين تزول
الشمس الى أن تغيب كما قال الشاعر

ولا الفل من برد الضحى يستطيعه ۞ ولا الى من برد العشى يذوق

فالفىء انما يبتدئ وقت عشى وال الشمس و ينتهى بغيبها وأما الابكار فانه مصدر من قول القائل بكر فلان فى
حاجة فهو يبكر ابكارا وذلك اذا خرج فيها من بين مطلع الفجر الى وقت الضحى فذلك ابكار يقال فيه بكر فلان
و بكر يبكر بكورا ومن الابكار قول عمر بن أبى ربيعة ۞ أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ۞ ومن البكور قول جرير

الا بكر حى فقد بكورها ۞ وشق العصا قد تبتغى بعد أميرها

و يقال من ذلك بكر الفتى يبكر بكورا وابكر يبكر ابكارا والباكور من الفواكه أولها ادراكا ونضوا الذى
فلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسبح بالعشى والابكار قال الابكار أول النهار والعشى ميل الشمس حتى
تغيب حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول فى
تأويل قوله (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) يعنى بذلك
جل ثناؤه واذ قالت جميع طيم اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك ومعنى قوله اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من كرامته وقوله وطهرك
يعنى طهرك بذلك من ان يمسوا الا وهى التى فى أيدى نساء بنى آدم واصطفاك على نساء العالمين يعنى اختارك
على نساء العالمين قوما كان بطاعتك اياه اصطفاك عليهم كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير
نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد يعنى بقوله خير نسائها لخير نساء أهل الجنة حدثنى

أصلت نصبت ولم يرد فى العباد منعلم أعلى من اسلام النفس كله موقوف على عبادته معرض عن كل ما سواه قوله ومن اتبعن معطوف على
الضمير المرفوع فى أسلمت وحسن الفصل أو مفعوله معه والواو بمعنى مع ثم فى كيفية ايراد هذا الكلام طريقان أحدهما ان هذا اعتراض
عن انما بخلاف صلى الله عليه وسلم كان قد أظهر المعجزات كالقرآن وغيره وكلام الذئب وغيرها وقد مر فى هذه السورة ابطال الهيئة
عيسى واثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين أبى الضد والند والصاحب والولد بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وذكر ان اختلاف هؤلاء اليهود
والنصارى انما هو لاصل البغى والحسد فلم يبق الا ان يقول أما أنا ومن اتبعن فنقادون للحق مستسلمون له مقرون على عبوديته الله تعالى وهذا
طريق قيد كره المحقق الحفيد مع الميل الى الاول فى آخر كلامه وثانيهما ان قوله أسلمت تحاجة وبيانه ان القوم كانوا معترفين بوجود الصانع

وكونه سنة الله في عباده كما قاله صلى الله عليه وسلم قال هذا القول متفق عليه بين أهل الكتاب فانهم وان اختلفوا في أمور وراء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون الهية عيسى والمشركون يدعون وثنية عبادة الاوثان فهؤلاء هم المدعون فعليهم اتيانهم وتغيير هذه الآية تقول يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وعن أبي مسلم ان الآية في هذا الوضع كقول ابراهيم عليه السلام اني وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض كله قيل فان لم يقولوا يا محمد في هذه التفاصيل فقل الامتثال بطريقة ابراهيم وانتم معترفون بانه كان محقا في قوله صادقا في دينه فيكون من باب الجدل بالالزام والخصم لا تحت قوله وبدلهم (١٦١) بالتي هي أحسن وقل لهم أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والامين وهم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم وأحاديثهم ومعناه الامي وفائدته التغيير بالعناد وقلة الانصاف كقولك لمن بحثت له المسألة ولم تأل جهدا في ساوك طريقة الكشف والبيان له على فهمها فانه يكون قريبا من البلادة وكمال الذهن وسئل في آية تحريم الخمر فقال أنتم مسئولون اشارة الى التقاعد عن الانتهاء فان أصلوا فقد اهتدوا الى ما هو دين الله الذي أوالى الفوز والنجاة في الآخرة وان تولوا أعرضوا عن الاسلام والاتباع فانما عليك البلاغ ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الرشاد والله يسير بالعباد يوفق للصلاح من شاء ويزيد على الضلال من أراد ثم وصف المتولي بصفات ثلاث وأردفه بوعيد فقال ان الذين يكفرون بآيات الله أي ببعضها لان اليهود كانوا مقرين ببعض الآيات الدالة على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تؤول بجحد جميعها ويقتلون النبيين أي الذين أمروهم بالقسط من الناس عن الحسن اتفق الكل على ان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر اذا منزلة الانبياء فلهذا ذكرهم عقيبهم وروي ان رجلا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فان قيل اذا كان قوله ان الذين يكفرون بحكم المستقبل لا أقل من الحال لانه وعيد فمن هو الذي رآه من رسول الله ولم يقع منهم قتل الانبياء ولا العالمين بالقسط فكيف يصح الكلام قلنا ان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين جميعا الا انه تعالى

ذلك الحسين بن علي الصدائي قال ثنا محمد بن الزبرقان قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني المثنى بن عبد الله الحزامي عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك من مريم بنت عمران وامرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين قال قتادة وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مركبا الابل صوالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده قال قتادة وذكر لنا أنه كان يقول لو علمنا ان مريم ركبت الابل ما فضلت عليها أحدا حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان أبو هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نسائها مركبا الابل صالح نساء قريش أحناه على ولد وأرعاه على زوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط حدثت عن جابر قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد حدثني المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد حدثني المثنى قال ثنا أبو الاسود المصري قال ثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان أن فاطمة بنت حسين بن علي حدثته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فلم تعد عائشة فاطمة فبكت ثم ناشدتها فضحكت فسألتها عائشة عند ذلك فقالت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرت كنت أتوقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألتها عائشة فقالت لم تأتني فقال جبريل كان يعارضني القرآن كل عام مرة وانه قد عارضني القرآن مرتين وانه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى أتى كان عمر عشرين ومائة سنة وقد علمت أو حسبت بيني وبينك عامي هذا وانك لم ترزأ امرأة من نساء العالمين بشيء ما رزئت ولا تكوني دون امرأة صبر قالت فبكيت ثم قال أنت سيدة نساء أهل الجنة الا مريم البتول فتوفي عام ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو الاسود قال ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحرث أن أبا يزيد الحبري حدثه أنه سمع عمار بن سعد يقول

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين ويروى
الذي قلنا في معنى قوله وطهرك اصطفاك وطهرك من الدنس والريب قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله إن الله اصطفاك وطهرك قال جعلك طيبة
ولدا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واصطفاك على نساء العالمين قال ذكر لنا العالمين ومتى
وكانت الملائكة فيما ذكر إن شاء الله تقول ذلك لمريم شفاها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني
ابن إسحق قال كانت مريم بيت الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام ابن خالها يوسف وقد كانت أمه أوجبت
جعلا منذورا بيت كما في الكنيسة تجعله وكانت مريم إذا فعدت عنها أمها يوسف أشد فلقيها فاطلع إلى
الغارة التي فيها الماء الذي يستعذب منه فجلان فلم يرهما ثم يرجعان إلى الكنيسة والملائكة في ذلك تقول
على مريم يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فلما جمع ذلك زكريا قال إن لابنة
عمران لشأنا ۞ القول في تأويل قوله (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) يعني جل
ثناؤه بقوله لمريم أمن قبل ملائكة ربها يا مريم اقنتي لربك أنا مي الطاعة لربك وخضوعه قد تقدم البيان على معنى
القنوت بشواهده فيما مضى قبل والاختلاف بين أهل التأويل فيه في هذا الموضع نحو اختلافهم فيما قدمنا
وسنذكر قول بعضهم أيضا في هذا الموضع فقال بعضهم معنى اقنتي أطيلي الركود ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال أطيلي الركود
يعني القنوت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد أطيلي الركود في الصلاة
يعني القنوت حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن الوليد عن ابن ثور عن مجاهد قال لما
قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورم كعباها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله بن
الوليد عن ابن ثور عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها حدثني المثنى
قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي ليلى عن مجاهد اقنتي لربك قال أطيلي
الركود حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت
الركود يقول قومي لربك في الصلاة يقول اركدي لربك أي اعبدي له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين
حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن ليث عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال كانت تصلي
حتى تورم قدماها حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو قال ثنا الأوزاعي يا مريم اقنتي لربك قال كانت
تقوم حتى يسيل القيح من قدميها وقال آخرون معناه اخلصي لربك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال ثنا الحماني قال ثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم اقنتي لربك قال اخلصي لربك

حبطت أعمالهم في الدنيا
والآخرة ما في الدنيا فبدل
المدح بالذم والثناء باللعن
وأسباب الاحترام والاستلام
بأصناف الذل والهوان
من السبي والقتل والجزية
وأما في الآخرة فكما قال عز
من قائل وقدمنا إلى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا
الثالث لزوم ذلك في حقهم
وهو قوله وما لهم من
ناصرين ثم ذكر عاينه عناد
أهل الكتاب فقال ألم تر إلى
الذين عن ابن عباس قال
نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيت المدراس
على جماعة من اليهود
فدعاهم إلى الله فقال له
نعيم بن عمرو والحارث بن
زيد على أي دين أنت يا محمد
فقال على ملة إبراهيم
فقالا إن إبراهيم كان
يهوديا فقال رسول الله
فهلموا إلى التوراة فهي
بيننا وبينكم فأبيا فنزلت
وقال الكلبي نزلت في الذين
زنيا من خيبر وحكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم

فيهما بالرجم وأنكر اليهود عليه صلى الله عليه وسلم وسوف نجلي ما التصديق بسورة المائدة مفصلا وقيل دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم أو إياهم
والنصارى إلى الآيات الدالة على صحة نبوته من التوراة أو منهما ومن الإنجيل عابوا ما نزلت وسمى قوله أوتوا نصيبا أي حظا وقرأ من علم الكتاب
يريد أحبار اليهود ومن أمانيهم وأما البيان والكتاب فأراد به غير القرآن من الكتب التي كانوا مقرين بحقيتها وقيل أي معلوما من جنس
الكتب المنزلة أم من اللوح المحفوظ وهي نسبة تليق بتهيئ سبب التعجيب قوله يدعون إلى كتاب الله وهو التوراة كما مر في أسباب النزول ولا
تعارض بعجوبة من تمردهم وإعراضهم وإنما وجه التعجيب إذا تمردوا عن حكم الكتاب الذي يعتقدون حقيته وعن ابن عباس أنه القرآن
وليس ببعيد لأنهم وإن لم يعترفوا بالجميع على أنه كتابهم عند أنفسهم أي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص

الثاني للعلم به أو يراد الحكم في الاختلاف الواقع بينهم بكل قضاء الرابين والمراد بما وعد الله رسوله صلى الله عليه وسلم به أن يكون عند موته سئل ترك الرجم قال في الكشاف والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في حقيقته وهو التوراة ليحكم بين الحق والمبطل منهم ترى فريقا منهم وهم الرؤساء والاحبار أو الذين لم يسلموا من أحبارهم ومعنى ثم استبعاد أن يبقى الدعاء والتولي وهم معرضون قوم لا زال الاعراض ديدنهم وشعارهم والضمير في هم لبان يرجع الى الفريق أي هم يستمرون بين التولي والاعراض لا من استمروا فيتل ذلك أنهم فضلا بل عنه ومن سائر المقامات وأما ان يرجع الى الباقين منهم فيكون قد وصف (١٦٦) العلماء ورؤساءهم بالتولي والباقين بالاعراض لاجل علمائهم ومتقدميهم وأما ان يرجع الى كل أهل الكتاب أي هم قوم عادتهم الاعراض عن قبول الحق ذلك التولي والاعراض أو ذلك العقاب أو الوعيد بسبب انهم كانوا يتساهلون في أمر العقاب ولا يحترزون بين ما يتعلق بأصول الدين وبين ما يتعلق بفروعها فقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات هي أيام عبادة العجل فاستوجبوا القسم من وجوه أحدها استقلال مدة العذاب ودون أين لهم العلم بذلك وثانيها أن عبدة العجل كفروا والكفر يستحق به الكافر عذابا دائما وثالثها ان استثناء الايام المعدودات نقضا فيدليل على انهم اختلقوا وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك كثير صريح وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه أو من قولهم لن تمسنا النار الا أياما أو من قولهم نحن أولى بالنبوة من قريش أو من زعمهم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فكيف يعذبونهم وفي هذا الحذف تقديره مثل لهم فيمن يعني تعذيبك النفس على استحضار كل نوع من العذاب اذا جئناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء جعوا اليوم الخميس معناه بجمع الفعل إيوجد في يوم الخميس أما الناظ جمعوا في يوم الخميس فلا تجمعوا فعلا وأيضا من المعلوم ان ذلك اليوم لا فائدة فيه الا الفرق بين الثواب والعقاب ووفيت كل نفس ما كسبت من ثواب أو عقاب أو جزاء ما فعلت وهم لا يظلمون يرجع الى كل شيء على العموم لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلاثة أنفس تريد ثلاثة أشخاص روى ان أول راية ترفع لاهل الموقف من راياتهم الكفار رايات اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الاشهاد ثم أمرهم يسير الى النار النار تأويل يستقبلون اشارة الى ان المبشر بالكفر مغلوب بالحكم الازلي بالشقاوة وتغلبت عليهم شقوتهم أي مغلوب الهوى والغيرة

وقال آخرون معناه أطيع ربك ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقنتي لربك قال أطيعي لربك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اقنتي لربك أطيعي لربك حدثني المثنى قال ثنا أسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو طاعة حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله يا مريم اقنتي لربك قال يقول اعبدي ربك قال أبو جعفر وقد بينا أيضا معنى الركوع والسجود بالادلة الدالة على ذلك وأتم ما يعني الخشوع لله والخضوع له بالطاعة والعبودية بتطويل الآيتان يا مريم اخلصي عبادة ربك بالتوجه بما أمرك الله به من الصلوات التي أمرك بها وعبادته مع من شاهم له من خلقه شكرا لما اختارك به من الاصطفاء والتطهير من الادناس والتفضيل على نساء عالم دهرك القول في تأويل قوله (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك) يعني جل ثناؤه بقوله ذلك الانباء التي أخبرتك يا محمد من امرأة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وسائر ما قص في الآيات من قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا الى جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الانباء من أنباء الغيب من أخبار الغيب نوحيه يعني بالغيب انها من شئ أنباء القوم التي لم تطلع أنت يا محمد عليها ولا قومك ولا يعلمها الا القليل من أحبار أهل الكتابين ورهبانهم ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن الذي أوحى ذلك اليه هو الله الذي بعثه نبيا وشرفه رسولا من كفار أهل الكتابين الذين جحدوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم الى علم هذه الانباء سبيل مع خولها عندهم أهلها الا بإعلام الله اياه اذ كان معلوما عندهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم أمي لا يكتب شيئا من الكتب فيصل الى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب أهل الكتب فيأخذ علما من قبلهم وأما العيب فمصدر من قول القائل غاب فلان عن كذا فهو يغيب غيبا وغيبة وأما قوله نوحيه اليك فان تأويله نتزله اليك وأصل الايحاء القاء الوحي الى الموحى اليه وذلك قد يكون بكتاب وانشاء وانهاء وبالهام وبرسالة كما قال جل ثناؤه وأوحى ربك الى النحل يعني ألقى ذلك اليها فالهمها وكما قال واذ أوحيت الى الحواريين يعني ألقيت اليهم علم ذلك الهاما وكما قال الراجز • أوحى لها القرار فاستقرت • يعني ألقى اليها ذلك أمرا وكما قال جل ثناؤه وأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يعني ألقى ذلك اليهم أيضا والاصل فيما وصفت من القاء ذلك اليهم وقد يكون القاؤه ذلك اليهم إعلاما بكون بكتاب من ذلك قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم يلقون اليهم ذلك وسوسة وقوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ألقي الي يعني جبريل عليه السلام به الي من عند الله عز وجل وأما الوحي فهو الواقع من الموحي الى الموحى اليه وذلك بجهات العربية الخط والكتابة وجميع ما كتب بايت فيه كما قال كعب بن زهير

أبي الجم والآثام منه فصائد • بقين بقاء الوحي في الاصم

يعني به الكتاب الثابت في الطروة ويقال في الكتاب حلمنا اذا كتبه الكاتب وهي بغير الف ومنه قول زوية

كأنه بعد رياح تدهمه * ومن تحلمن المحون تهمه * تليل نوار وحن مقمه

القول في تاويل قوله (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) يعني جل ثناؤه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما تعلم من أخبارهم التي لم تشهدها ولكنك انما علمت ذلك فعرفته بخبر الله ومعنى قوله لديهم عندهم ومعنى قوله اذ يلقون حين يلقون أقلامهم وأما أقلامهم فانها مقاديمهم التي استهموا بها المستهموت من بني اسرائيل على كفالة مريم على ما قدمنا قبل في قوله وكفلها زكريا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام بن عروة عن سعيد عن قتادة في قوله وما كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يلقون أقلامهم زكريا وأصحابه استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون كانت مريم ابنة امامهم وسيدهم فتشاح عليها بنو اسرائيل فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا وكانت زوج أختها فكفلها زكريا يقول ذلك الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون أقلامهم قال تساهموا على مريم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم يقول لما وضعت في المسجد اقترع عليها أهل المعلى وهم يكتبون الوحي فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم فقرعهم زكريا حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم قال حيث اقترعوا على مريم وكان نبيا بعث محمد صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم وانما قيل أيهم يكفل مريم لان العلة التي من أجلها ساهموا عليها مريم انما كان ليظهروا أيهم أولى بكفالتها وأحق في قوله عز وجل اذ يلقون أقلامهم دلالة على حذوف من الكلام وهو لينظروا أيهم يكفل وليتبين ذلك وما وصفنا من ذلك هو الواجب أيهم الصواب اذ كان ذلك معناه فقد ظن ظانون أن النظر والتبين والعلم مع أي يقتضي استقبالا واستحبارا وخفي عليهم في الاستخبار الابتداء وطول على السائلة والاستخبار عن ذلك أن معنى قول القائل لا أعلم أيهم قام لا تعلمين الناس أيهم قام وكذلك تقول لا علم لي وقد قلنا فيما مضى قبل أن معنى يكفل بعضهم ما فيه من البحث في هذا

والشيطان ولذات الدنيا طبائع النفس والهوى ورداءة أسفل سافل الطبيعة فيفيض فيها ثم يتوب على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في شر جهنم وبئس المهاد فهذا عهد قد كان لكم آيتين فئتين التقتا ان الله تعالى فتنهن في الظاهر من المؤمن والكافر وفتنهن في الباطن من القلب وصفاته والنفس وصفاتها الذميمة وهما المطرب والالتفات على الدوام وهو الجهاد الاكبر والله يؤيد بنصره من يشاء من القلب وجنوده وهم الروح والسر والاوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس وأعوانها وهم الهوى والدنيا والاوصاف الذميمة والشياطين ثم أخبر عن جنود الفئتين وأعوان الفرقتين بقوله ويرى الناس واعلم ان الله تعالى خلق الخلق على طبقات ثلاث العوام ويعبر عنهم بلفظ الناس والغالب عليهم الهوى وهم أصحاب النفوس والخواص ويعبر عنهم بلفظ المؤمنين وهم أرباب (١٦٧) الارواح والغالب عليهم التقوى وخواص الخواص ويذكرهم بلفظ الولي الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والغالب فيهم المحبة والشوق ثم ان نفوسهم ربما كانت محفوفة بالشهوات فاشار بالفناء الى شهوة الفرج وبالبين الى شهوة الطبيعة الطبوانية المائلة الى الولد وبالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الى شهوة الحرص على المال وبالخيل المسومة الى شهوة الجاه والمنزلة بالركوب عليها وبالانعام الى شهوة الجمال والاقتناء ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبالحرث الى شهوة الحكم والرياسة على الرعايا واهل القرى ثم ذكر درجات الجنان الثمانية الخواص منها التقوى الذين اتقوا والرضا بالقضاء ورضوان من الله والايمان ربنا انا آمنا والصبر والصدق والقنوت وابتغاء والاستغفار بالاسحار وهذه جنات عاجلة

تجري من تحتها الانهار الطاف والواردات والانوار واللوائح الطهر والاشارات الفاضلة التي تتولد منها الفاعلية في الجنان بان يحشر كذلك ثم أشار الى أحوال خواص الخواص مشيرا ومن نظر الخواص محفوظا عن فهم العوام بقوله والله عنده حسن المآب اذ لولى لهم الدنيا دنيا مرى على أولياء الله ولا وقفوا عند جنة المأوى مأوى الابصار والبصر وما طغى والمحاضرة القربى للذين أحسنوا الحسنى شهد الله بكلامه الازلي عن علم السرمدي على ذاته الاحدي وكونه الصمدي أنه لا اله الا هو وهي شهادة الحق للحق بالحق انه الحق وهو متفرد بهذه الشهادة الازلية الابدية لا يشاركه فيها أحد فكان ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فشهد بالشهادتين شهد بجلال ذاته على كمال نعته حين لا عين ولا أين ولا عقل ولا جهل ولا خير ولا شر ولا عرش ولا فرش ولا جنة ولا نار ولا ليل ولا نهار ولا جان ولا انس ولا الائكة ولا أولي العلم

ولا الانكار ولا الاقرار فالخبر الذي كان عما كان كما كان وهو أنه لا اله الا هو ثم أتبع الموجودات بكلمة على ما شاء الله فيكل جزء من أجزائها وكل فرد من أفرادها بوجوده متصفا ومتوحدا ومتعلقا ومتصلا ولكن ليتوجه عباد التوحيد والقدم فيري في جواري أنهار القدرة الى ان ظهر من عيون الملائكة وأولي العلم ان الملائكة وان كانوا مظاهر ماء التوحيد كما كان أولوا العلم ولكن اختص أولوا العلم منهم بشرية وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها في سكر زمان ولمحة آن واحدة * فبي خصصتهم من بينهم وهدى بعضهم الآية تشهد الله أنه لا اله الا هو وهو فاتر بالقسط على امور عباده فبني بشهد على شهادة الملائكة وأولي العلم فالفائدة التكرار بقوله لا اله الا هو عائد الى أولي العلم الذين لهم شركة مع الملائكة في مظاهر بقاء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالشرية بقاء التوحيد فشاهدوا حقيقة لا اله الا هو العزيز الذي لا يشاهد عزه الا عزيز من بين السرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم لهذه العزة من جملة الخليقة ومالخلائف الذين أوتوا الكتاب الاختلاف في الصورة من تنابع تناكر الارواح في عالم المعنى والارواح اذا تعارف منها في المكان تتقارب بهم في الصف أو تتقاربهم في المنزل تتألف وما تتناكر منها تتباعدهم في الصف أو تتداورهم في المنزل الامن بعد ما جاءهم العلم فيه ان العلم مفتاح الجمع والكثرة المعدوم ومفتاح بعض باسم الجهالة ويقتلون النبيين الانسان خلق مستعد للقبول فيض صفات لطف الحق وقهره فكان كل الانسان في قبول فيض اللطف ان يفنى عن صفاته في صفاته الانبياء حتى يكون خير السرية فناؤهم في قبول فيض القهر ان يقتل الانبياء حتى يكون شر السرية فناؤهم يحبط أعمالهم ولا يرجى توبتهم يوم توبة ابليس الم الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى ان من أوتي حظا من العلم تعلمه لذاته الى حكم من أحكام الله أو الى ترك الدنيا وتركها الغالب هو ان يعتقد انه كان مغرورا بالله تيلمغتر بالله الحي وهذه حال أكثر من أوتي نصيبا من العلم الظاهر ولم يؤت حظا من علم الباطن وهم أهل العزة بالله فكيف حال المغرورين اذا جمعهم الله (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما

الموضع * القول في تأويل قوله (وما كنت لديهم اذ يختصمون) يعني بذلك جل ثناؤه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها أيهم أحق بها وأولى وذلك من الله عز وجل ولكل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من أهل الكتابين بقول قيض بشك أهل الكفر بك منهم وأنت تبلوهم هذه الانباء ولم تشهدها ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الامور ولست ممن قرأ الكتب فعلم بأخبارهم ولا جالس أهلها فسمع خبرهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت لديهم اذ يختصمون أي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يتجرونه حتى ما كانوا يسمون العلم عندهم لتضيق نبوتك والحجة عليهم لما يأتيهم به ما أخبرناه * القول في تأويل قوله (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت الملائكة وما كنت لديهم اذ يختصمون وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك والتبشير انما يكون بالخبر السار من خير وقوله بكلمة منه يعني برسالة من الله وشخوص عنده وهو من قول القائل أتتني فلان بكلمة سرني بها يعني أتاني بخبر فرحت به كما قال جل ثناؤه وكلمت أنا لها الى مريم يعني بشرى انها مريم بعيسى ألقاها اليها فتأويل الكلام وما كنت يا محمد عند القوم اذ قالت الملائكة لمريم ان الله يبشرك بشرى من عنده هي والدك اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقد قال قوم وهو قول قتادة ان الكلمة التي قال الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فصار الله عز وجل كلمته لانه كان عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شيء قد قدر الله وقضاه يعني به هذا من قدر الله وقضائه حدثت وكما قال جل ثناؤه وكان أمر الله مفعولا يعني به ما أمر الله به وهو المأمور الذي كان عن أمر الله عز وجل وقوله آخر ون بل هي اسم لعيسى سماه الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الاسماء وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال الكلمة هي عيسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أمرأ يسل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة من الله وأقرب الوجوه الى الصواب عندي القول الاول وهو أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وبكلمته التي أمرها أن تنفيه اليها ان الله خالق منه وكل من عند الله من غير فعل ولا قول وذلك قال عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكان فذكر ولم يقل اسمها لدلالة الكلمة على ان الكلمة منه مقصود بها قصد الاسم الذي هو عيسى فلان والضمير في منه عائد على البشارة وقد ذكرت كنايتها كما قد ذكر كناية الذرية والهاء والالف اللتين في ما قبل ذلك في قبل قضي قضاؤه قبل تأويل ذلك كما آتقدم أن معنى ذلك ان الله يبشرك بشرى منه من عند البشرى اسم واسمه المسيح وقد زعم بعض نحوي البصرة أنه انما ذكر لان اسم المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة هي عيسى لانه في المعنى كذلك كما قال جل ثناؤه أن تقول نفس يا حسرتا ثم قال بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها وكما قال ذو الرمة بلان به كانت ضبيرة قفرة يبتن تذبيبها كان

اجمعها

أ كفر من أوتي نصيبا من العلم الظاهر ولم يؤت حظا من علم الباطن وهم أهل العزة بالله فكيف حال المغرورين اذا جمعهم الله (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما

السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) القراآت الحي من البيت والبيت من الحي والتشديد على فعل حيث كان أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل بالتخفيف على فيل منهم بتثقيل كسر الثاني وفتح الياء وتشديدها أبو زيد عن المفضل وسهل ويعقوب الباقون بتخفيف الثاني وفتح الياء وحمزة وعلي وخلف بالإمالة الوقوف من تشاء ط لمتناهي البطنين المتضايقين معنى إلى جلتين (١٦٩) مثلهم ولو قال من تشاء ط الطير ط قدير ه في

امرأتي بتولولانها فلم تدخل الهاء في التصغير وقال بعض نحوي الكوفة نحو قول من ذكر زمانا من نحوي البصرة في أن الهاء من ذكر الكلمة توضع في المعنى الذي من أجله ذكر قوله امرأة والكلمة تستقبل فتزعم أنها قبيل امرأة وقد قدمت الكلام ولم أقل امرأتان من شأن العرب أن تفعل ذلك فيما كان من النعوت والأسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كفعلان وفعلان وذلك مثل القريء والخليفة والدابة ونحو ذلك فإنه عندي أن يقال ذريئة طيبة وذريء طيبان ولم يجز أن يقال طلحة أقبلت ومغيرة قامت وأنكر بعضهم امتلال من امتل في ذلك بذي الرمة وقوله إنما أدخلت الهاء في ذي الرمة لأنه أراد بذلك القطعة من الدمن كما يقال لحاتم جواد وإنما القطعة من الدمن نحو قول الذي قلته في ذلك وأما قوله اسمه المسيح عيسى بن مريم فإنه يحتمل تأويلين أحدهما أن يكون أبا عباد عن نسب عيسى وأنه ابن أمه مريم وتوجيه ذلك عنه ما أضاف إليه الملائكة في الله جل ثناؤه وسمى النصارى من أجلهم بنوته لله عز وجل وما قذفت أمه المفتري عليها من اليهود كما حدثني به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيه في الدنيا والآخرة ومن المقربين أي هكذا كان أمره فلا يقولون فيه وأما المسيح فإنه فعيل صرف من مفعول إلى فعيل وإنما هو ممسوح يعني ممسوحا الله فطهر من الذنوب وذلك قال إبراهيم المسيح الصديق وقال آخرون مسح بالبركة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله حدثنا ابن العرق قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت أبا سلمة يحدث المسيح لأنه مسح بالبركة ۞ القول في تأويل قوله (وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) يعني بقوله وجيها وجيه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة من يقال للرجل الذي له شرف وعظمة عند الملوك والناس وجيه يقال منه ما كان فلان وجيها فلقد وجه وجاهة وتوجه السلطان وباهاوه وباهة وجاها مقلوب قلت واو من أوله الهاء موضع العين منه فنقل جاها والفعل وجه وفعل من الجاه جاه يجوه مجوح من العرب أحاق أن يجوهني يا كثير من هذا يعني أن يستقبلني بوجهي بما علم منه وأما نصب الوجيه فعلى القطع من عيسى لأن عيسى معرفة ووجيه منكرة وهو من نعته ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جائزا وكان المعنى أن تأويل ذلك وجيها في الدنيا والآخرة عند الله قال ذلك أيضا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وجيها في الدنيا والآخرة مشددة الياء وأما قوله ومن المقربين فإنه يعني أنه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره وبالقرب منه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول

الأبل زلة فصل بين البطنين المتضادتين من الحي والعطف المتفقتين حساب ۞ المؤمنين ج نجاة ط نقب ط الصبر ه نصف الجزء بعلمائه ط وما في الأرض ط قدره ه حضرا ج والأجود أن يوقف على سوء تقديره وما ملت من سوء كذلك بعيدا ط نفسه ط بالعباد ه رؤوف ط رحيم ه والرسول ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الكافرين ه العالمين لا لأن ذرية بدل من بعض ج عليم لا لاحتمال أن إذ متعلق بالوصفين أي سمع دعاءها وعلم رجاءها حين قالت أو اصطفى آل عمران وقت قولها ولا يحسن لتباعد ما بين الوقت وعامله ما ذكر والتقدير أنه سمع عليم بما ذكر من طريقة العاقدين ما ذكر من نيتها صلى الله عليه وسلم طريقة نبيانة لطريقتهم من كيفية التحبيب والتعظيم فقال قل الهم ومعناه عند

سيبويه يا الله والميم المشددة عوض عن يا وأما أخوت بركة يا اسم الله تعالى وهذا من خصائص اسم الله كما خص بدخول ها التنبيه وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف بقطع همزته في يا الله وعند الكوفيين أصله يا الله سنا بخير أي اقصد فلما كثر في الكلام حذفوا حرف النداء وخففت الهمزة من أمور يقضيان التقدير لو كان كذلك للزم أن يذكر الدعاء بعده بالعطف مثل اللهم واغفر لنا ويجوز أن يتكلم به على أصله من غير تخفيف الهمزة وإثبات حرف النداء وأجيب بأنه أقيم لوسط العاطف للإيصال سؤال من الزمخشري ومغايرة المعطوف للمعطوف عليه بخلاف ما يوصل الثاني تفسير الأول ليكون آكد وبأن الأصل كثيرا ما يصير مقررا وكامل ما أكرم فإنه لا يقال شيء ما أكرم مع أن الثاني مستأنف عطف عليه بما فإن النداء بالمهم لا يوصف كما

لا توصف أنها من الأجناس المختصة بالنداء نحو يا هذا ويا رجلان ويا ملكان وقال وأيها المرء اعلم على النعت كالمبرد في المقتضب وابن عباس وأنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة توعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود وهما تان أمتان فكيف بفارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك فنزلت الآية ومن عمرو بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نطأ الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاختلفوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول من سلمان فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها كالمصباح في جوف بيت (١٧٠) مظلم وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون وقال صلى الله عليه وسلم أضاء لي في قصور الحيرة كأنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال صلى الله عليه وسلم أضاء لي منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضربه صلى الله عليه وسلم الثالثة فقال أضاء لي قصور صنعاء أخبرني جبرائيل أن أمتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يحثكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزلت وقال الحسن إن الله تعالى أمر نبيه أن يسأله أن يعطيه ملك فارس والروم ويرد ذل العرب عليهما وأمر بذلك دليل على أنه استجاب له صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء وهكذا منازل الأنبياء فإذا أمروا بدعاء استجيب دعاؤهم ملك الملك أي ملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملك فيما يملكون وفي أن قدرة الخلق في كل ما يقدرون عليه ليست إلا بإقدار الله تعالى ثم لما بين كونه مالك الملك وأنه هو الذي يقول كل قادر على مقدوره وعلك كل مالك على مملوكه فصل ذلك بقوله تؤتي الملك من تشاء أي النصيب الذي قسمته واقتضته حكمتك فالأول عام شامل والآخر بعض من الكل وهذا الملك قسمان ملك النبوة ولا شك أن أعظم مراتب الملك لهؤلاء العلماء لهم أمر على بواطن الخلق والجبابرة لهم أمر على ظواهر الخلق والأنبياء أمرهم نافذ في البواطن والظواهر فعلى كل أحد أن يقبل تمريعتهم ولهم أن يختاروا من أرادوا من المتمردين ولهذا استبعد بعض الجهلة أن يكون النبي بشرا أيعث اليتيم رسولا ومن المورين من كان يقول لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكانت اليهود تقول النبوة في أسلافنا فنحن أحق بها وقدر ويناقي

في نار يا قوله (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) أما قوله ويكلم الناس في المهد فمعناه ان الله يشرك بكلمته اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها عند الله ومكلما الناس في المهد فكلم وان كان من فعوا لانه في صورة يفعل بالسلامة من العوامل فيه فعله في موضع اسم هو نظير قول الشاعر

بنات أعشاها بعضب باتر ● يقصدن في أسوقها وجائر

وأما المهد فانه يعني به مضجع الصبي في رضاعه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مضجع الصبي في رضاعه وأما قوله وكهلا فانه وحدثنا قرن الغلام ومتردون الشعر نبتة يقال منه رجل كهل وامرأة كهلة كما قال الراجز

ولا أعود بعدها كريا ● أمارس الكهلة والصبايا

والمعاني جمل تناولته بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة أمه مما قذفها به المفترون عليها وعجائه على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتناك الوحي الله الذي يوحيه اليه وأمر مؤتمر به وما تحول عليه من كتابه وإنما أخبر الله عز وجل عبده بذلك من أمر المسيح وأنه كذلك كان وان كان الغالب من أمر الناس انهم يتكاملون كهولا وشيوخا احتجابه على الفاتلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى بالباطل وانه كان في معاناة أشياء مولودا طفلا ثم كهلا ينتقل في الاحداث ويتغير بر والأزمنة عليه والأيام من صغر الى كبر ومن حال الى حال وانه لو كان كما قال المفترون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك الله وفد من أهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احتج به عليهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآياهم انه كان كسائر بني آدم الا ما خصائه به من الكرامة التي آباها منهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم عما الآلهة التي ينقلب بها في غير كفتلب بني آدم في أطوارهم صغارا وكبارا الا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته ومولفر بها له في أحواله مواقع قدرته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا وقال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو زيد الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم في المهد صبيا ويكلمهم كبيرا وقال آخرون معنى قوله وكهلا انه يكلمهم إذا ظهر ذكره قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يعني ابن زيد يقول في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال فذكلامهم عيسى في المهد وكلامهم إذا نقل الرجال

تفسير قوله قل للذين كفروا ستغلبون أن اليهود تكبروا على النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة عددهم وعددهم فرد الله تعالى على جميع هؤلاء الطوائف بأنه سبحانه مالك الملك تؤتي الملك وهو النبوة من تشاء وتنزع الملك النبوة ممن تشاء لا يعني أنه يعزله عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع بل يعني أنه ينقلها من نسل الى نسل كما يخرج من بني اسرائيل ووضع في العرب أو يعني أنه لا يعطيها النبوة ابتداء كقوله المتولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانه يتناول من لم يكن في ظلمة الكفر قط ومثله أولتعودن في ملتنا مع أن الانبياء لم يكونوا في ملتهم قط حتى يصح العود اليها وقيل المراد من الملك التسلط الظاهر وهو الاقتدار على المال بأن يعطوه على الجلد وهو أن يكون مهيبا عند الناس وجيها غالبا مظفرا مطاعا ومن المعلوم أن كل ذلك بايتاء الله تعالى فكم من عاقل قليل المال ورب جاهل (١٧١) غافل وحي البال وقد رأينا كثيرا من الملوك بذلوا الاموال لتحصيل الجلد والجاه وما زادوا الا الحقارة وحولها علمنا أن النيل بايتاء الله تعالى سواء في ذلك ملوك العدل وملوك الجور ولان حصول الملك للجاهل لم يقع بفاعل فقيه سبب ابتان الصانع وان حصل بفعل المتغلب فكل أحد يرى حصول الملك والدولة لنفسه ولا يتيسر له فلم يبق الا أن يكون من مسبب الاسباب وفاعل الكل ومدبر الامور وناظم مصالح الجمهور

وكان بالجبل الغني الذي يوجد حتى يقوم أقطار السماء لتعلق لكن من رزق الغنى حرم الغنى

ضد ان مفترقان أي تغترن ومن الدليل على القضاء وكونه

بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وهكذا الكلام في نزع الملك فانه كما ينزع الملك من الظالم فقد ينزع من العادل لمصلحة تقتضي ذلك والنزع يكون بالموت وبازالة العقل والقوى والقدرة والحواس وبتلف الاموال وغير ذلك في بعض الكتب أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي أعطفهم عليكم وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم كما تكونون يولى عليكم والصحيح أن الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصفات الاخلاقية المحمودة والافعال والقدرة والشجاعة فالقوي وملك الاموال والاولاد الى غير ذلك فان الكل عام ولا دليل على التخصيص وتعز من تشاء وتذل من تشاء الاعزاز والاذلال في الدنيا والآخرة في الدين كعز الايمان وذل الكفر وعز النبوة والمؤمنين وذل عدوه وذلك الكفر وعز الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة من الحلال والحرام وتكثير الحرث والنتاج في الدواب والغلة الهنيئة في غالب الخلق وكل ذلك بتيسير الله

ويحتمل أن يكون كهلا عطفا على موضع ويكلم الناس وأما قوله ومن الصالحين فانه يعني من عدادهم وأوليائهم لان أهل الصلاح بعضهم من بعض في الدين والفضل ❁ القول في تأويل قوله (قال رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) يعني بذلك جل ثناؤه قالت مريم اذ قالت لها الملائكة ان الله يبشرك بكلمة منه أني يكون لي ولد من أين يوجد يكون لي ولد أن قبل زوج أتزوجه وبعل أكمله أو بتدئني في خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير أن يمسني بشر فقال الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله ما يشاء ولد الا من غير أن يمسك بشر فيجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيجعل الولد من يشاء من غير فحل ومن فحل فيحرم ذلك من يشاء من النساء وان كانت ذات بعل لانه لا يتعذر عليه خلق شئ أراد خلقه لانه انما يريد اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ما شاء مما يشاء وكيف شاء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن جعفر بن الزبير قال أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر أي اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون ما أراد ❁ القول في تأويل قوله (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء الكوفيين ويعلمه بالياء عطفا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه الكتاب فالخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق ما يشاء وقوله فانما يقول له كن فيكون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون عطفا به على قوله فوجيه البلخ كأنه قال ذلك من أنباء الغيب فوجيه البلخ ونعلمه الكتاب وقالوا بعد فوجيه في صلة الذي في قوله كن فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه عليه والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مختلفتان غير متفاتي المعاني فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر من الله بأنه يعلم عيسى الكتاب وما ذكر أنه يعلمه وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل أن ربما هو فاعل بالولد الذي بشر به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه الكتاب وهو الخط الذي يعلمه بيده والحكمة وهي السنة التي يوحيها اليه في غير كتاب والتوراة وهي التوراة التي أنزلت على موسى كانت لهم من عهد موسى والانجيل انجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله أخبر مريم قبل خلق عيسى أنه موجبه اليه وانما أخبرها بذلك فيما بلغنا لانها لما كانت عذراء فيما نزل من الكتب ان يأتيها وحي اليه كتابا اسمه الانجيل فأخبرها الله عز وجل أن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي سمعت صفته الذي وعد أنبياء من قبل أنه منزل عليه الكتاب الذي سمي الانجيل هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به ونحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج ويعلمه الكتاب قال بيده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعلمه الكتاب والحكمة

تعالى وتقدم وعيد فاعل الخير بشرين تحصل كل الخير الذي ليس في غيره منهما وانتفاء الخير بالكفر وان كان بيده الخير والشر والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوء الى المؤمنين وهو الذي أنكره الكفرة أي بيده الخير تؤتيه أولياءه التي وقع من أعدائه أولان جميع أفعاله من نافع وضار لا يخلو عن حكمة ومصلحة وان كنا لا نعلم تفصيلها فكلها خير أولان القادر على ايصال الخير أقدر على ايصال الشر فاكتفى بالاول عن الثاني والاول أنسب بسياق الآية ويؤيد الثاني ما ذكروا ان التنوين في قوله الله على كل شيء تنوين تقدير ولان الخير صدر عن الحكيم بالذات والشر بالعرض فاقتصر على الخير توفيقا للقبيل في النهار وتوفيق النهار في الليل وذلك بان يجعل الليل قصيرا ويدخل ذلك المقدر في النهار وبالعكس في كل منهما (١٧٣) فوائد العالم ونظامه أو يأتي بالليل عقيب النهار فيلبس الدنيا الحالة بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم يأتي بالنهار عقيب الليل فيلبس الدنيا ضوءه فالمراد بالايلاج ايجاد كل منهما عقيب الآخر والاول أقرب الى الملفوظ لان الايلاج الادخال فاذا زاد من هذا في ذاك فقد أدخله فيه ويخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر أو من كان نباتا فاسد بناه أي كافرا لهمد بناه أو الطيب من الخبيث أو الطيور من النطفة أو الطير من البيضة وبالعكس والنطفة تسمى ميتا كيف تكفرون بالله وأنتم أمواتا فاحياكم أو يخرج السنبلة من الحبة تقدم مثله في البقرة وان كان كذلك فهو قادر على أن ينتزع الملك من العرب ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم ثم لما علم كيفية التعظيم لامر الله أردفه بشرط التفضل على خلق الله أو تفويض الملك كرائه مالك الملك وبيده العزة والذلة والخير كله بين أنه ينبغي أن يكون الرغبة فيما عنده وعند أوليائه دون أعدائه فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين بالجزم ولكن كسر الميم لالتقاء الساكنين قال الزجاج ولو وقع على الخبر جاز ولكنه لم يقرأ والخبر والطلب يقام كل منهما مقام الآخر وقوله من دون المؤمنين يعني أن الكفر هو الاتخاذ المؤمنين منذوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم على المؤمنين عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو بن أبي الحقيق وقيس بن زيد وهؤلاء كانوا من اليهود يباطنون نفرا من الانصار يفتنونهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود فلن أولئك النفر الامر باطنهم فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس أيضا ورواية الضحاك نزلت في عبادة بن الصامت الانصاري حين برئ من حلف اليهود وتولى الله ورسوله وجميع المؤمنين يوم الاحزاب قال عبادة يا نبي الله ان لي موالي كثيرا من اليهود وانى أرى أن

قال الحكمة السنة حدثنا الثقفي قال ثنا اسحق قال ثنا عبدان بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال الحكمة السنة والتوراة والانجيل قال كان عيسى يقرأ التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال أخبرني أخبر الله مريم ما يريد فقال وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عند موسى والانجيل كتابا آخر أحدثه الله لم يكن عندهم على الذي ذكر انه كان من الانبياء قبله ❁ القول في تأويل قوله (ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم) يعني بقوله جل ثناؤه ورسولا ونجعله الى بني اسرائيل فترك ذكر ونجعله لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا

وقوله أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني ونجعله رسولا الى بني اسرائيل بانه نبي ومشير وندير وحجتي على صدق على ذلك أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني علامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري أني رسول من ربكم اليكم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أي يحقق بها قولي وأني رسول منه اليكم ❁ القول في تأويل قوله (أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) يعني بذلك جل ثناؤه ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ثم بين عن الآية التي قال أني أخلق لكم فقال أني أخلق لكم بقولي الكلام ورسولا الى بني اسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم بأن أخلق لكم من الطين كهيئة الطير والطير جمع طائر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل الحجاز كهيئة الطائر فانفخ فيه فيكون طائرا على التوحيد وقرأه آخرون كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا على الجماع كهيئة وأعجب القراءتين الي في ذلك قراءة من قرأ كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا على الجماع فهم ما جميعا الآن ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك باذن الله وأنه موافق خلق الخفاش واتباع خلق الخفاش مع خلقه أعجب الي من خلاف الخفاش وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق أن عيسى صلوات الله عليه جلس يوما مع الصبيان من الكتاب فأخذ طينا ثم قال أجعل لكم من هذا الطين طائرا قالوا وتستطيع ذلك قال نعم باذن ربي ثم ذهب أحيي الذي جعله في هيئة الطائر فنفخ فيه ثم قال كن طائرا باذن الله فخرج يطير بين كفيه يخرج العجبان بذلك من أمره فذكروه أمرهم فاشتهر في الناس وتخرج فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت أمه عليه حملته على حمار لها ثم خرجت هاربة وذكر أنهم أرادوا أن يخلق الطير من الطين سألهم أي الطير أشد خلقا فقيل له الخفاش كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال أي الطير أشد خلقا قالوا الخفاش فانه لحم فقال فعسى فان قال

فانتقى

يخرجوا وهم مستظهرون على العدو وتفرات وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم وقد كرر ذلك في آيات أخر كثيرة لأن الخلق لا تخلو من دوركم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تجدون قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادوا الله ورسوله وكون المؤمن موالا للكافر يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون راضيا بكفره والرضا بالكفر كفر فيحصل أن يصدر من المؤمن فلا يدخل تحت الآية لقوله يا أيها الذين آمنوا وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك بمجموع هذه الثلاث كلمة وسط بين القسمين وهو أن يكون اليهود والعونة والمظاهرة لقرابة أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك وإليه ذهب (١٧٣) مقاتل ونزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة للكفار مكتسح اعتقاد أن دينهم باطل فهذا لا يوجب الكفر إلا أنه منهي عنه ونوامن أن يجره إلى استحسان طريقتهم والرضا بدينهم فيخصه بالموالاة دون المؤمنين فلا جرم هددهم فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله أي من ولايته ومن دينه في شيء ويقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ عن ولاية الله وأما وهذا كاليأس لقوله من دون المؤمنين ليعلم أن الاشتراك بينهم وبين المؤمنين في الموالاة غير متصور وهذا أمر معقول فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متضادان قال

ترود عدوي ثم تزعم أنني
صديقك ليس النوك عنك بعازب

قال بعض الحكماء هذا ليس بكلي فإنه قد يكون المشفق على العدو مشفقا على العدو الآخر كذلك العادل فإنه يحب لهما فإن أراد أحدهما بهم الحكم لابد له أن يزيد عليه إذا كان في مرتبتهما وهذا الآن تتفاوتهم ثقة قال الجوهري يقال أتى فلان وفدا فمشى الخمم نخمة وناقة خماراً وكثرات الثقاة اسم وضع موضع المصدر قال الواحدي ويجوز أن يجعل ثقاة ههنا مثل دعاة ورماة فيكون ملاقوه كذلك وعلى هذين الوجهين يكون تقوا منهما معنى غدروا وأوقعوا ولهذا عدي بمن ويحتمل أن يكون التقاة والتقية بمعنى المتقى مثل ضرب الأمير وقتله فالمعنى أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه وخوف لهم في قلوبهم الإيمان بالله والمراد بذلك الموالاة بحسب الظاهر دون القلب حتى لا يعلم بها العدو وهو الإخفاء والتقية زوال المانع من قصر العدو وإظهار الطوية كقول عيسى عليه السلام كن وسطا وامش بنا إلى جنبه أي لكن جسدك بين الناس وقلبك مع الله والتقية تحتها العلماء أحكاما فإذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه بلاء أن يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط أن يضمر

قال وكيف قيل فانفخ فيه وقيل أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير قيل لأن معنى الكلام فانفخ في الطير فلو كان ذلك فانفخ فيها كان صحيحا تقول العرب قد أقام فلان في المدينة فانفخ فيها بريدا فانفخ في الهيئة وقد ذكر أن ذلك في احدى القراءتين فانفخها فيرفق وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول وليلة قد بتها وبت فيها قال الشاعر

ماشق جيبي ولا قامت عليك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب

يعني ولا قامت عليك وقال جرير

احدى بني عبد الله اعتبرتها * حلوا العصا متى ينفخ الصور

القول في تأويل قوله (وأبرئ الأكمه والأبرص) يعني قوله وأبرئ وأشفي يقال منه أبرأ الله المريض إذا شفاه منه فهو يبرئه إبراءا وبرأ المريض فهو يبرأ برءا وقد يقال أبرأ المريض فهو يبرأ لغتان معروفتان واختلف أهل التأويل في معنى الأكمه فقال بعضهم هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأبرئ الأكمه قال الأكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هو الأعمى الذي ولد وهو كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الأكمه الذي ولد وهو أعمى مضموم العينين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأبرئ الأكمه والأبرص قال كنا نحدث أن الأكمه الذي ولد وهو أعمى مضموم العينين حدثت عن الحجاج قال ثنا بشر عن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الأكمه الذي ولد وهو أعمى وقال آخرون بل هو الأعمى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وأبرئ الأكمه هو الأعمى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الأكمه الأعمى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأبرئ الأكمه قال الأكمه الأعمى حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وأبرئ الأكمه قال الأعمى وقال آخرون هو الأعشى ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأبرئ الأكمه قال الأعشى والمعروف عند العرب من معنى الكمه العمى يقال منه كمهت عينه فهي تكمه كمها وكمهها إذا أعميتها كما قال مزيد بن أبي كاهل يصف سحابا

كمهت عيني حين أبصرتها * فهو يلحى نفسه لما وزع ومنه قول رؤبة

هرجت فارتد ارتداد الأكمه * في عائلات المآثر المنتهه

وإنما أخبر الله عز وجل من عيسى صلوات الله عليه أنه يقول لبني إسرائيل احتج بها منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته وذلك أن الكمه والبرص لا علاج لهما فقد علم أن الذي طلب علاج فكان ذلك

خلافه ويعرض في كل ما يقول ما أمكن فان التقية ما شرعت في الظاهر الا في أحوال الغلبة ومنها أنه رخص فلو تركها كان أفضل لما روى الحسن أنه أتى مسيلمة الكذاب برجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاحدهما أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال أتشهد اني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة يزعم أنه رسول نبي حنيفة ومحمد رسول قريش فترك وجاء الآخر فقال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم نعم فقال أتشهد أني رسول الله فقال اني أصم لا أسمع ثلاثا فقدم وقتله فمضى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيأ له وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه وتظاهر هذه الآية الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنها انها تجوز فيما يتعلق بالاظهار (١٧٤) لا الاعتقاد وقد يجوز أن تكون أيضا فيما يتعلق بالاظهار كالذي يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ومنها أن الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما يجوز بينهم وبين الكافرين حماية على النفس ومنها أنها جائزة لصون المال على الاصح كما أنها جائزة لصون النفس لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يباح قطع الرفقة وجوز الاقتصار على النجم اذا تيسر الماء بالقرب قال مجاهد كان هذا في أول الاسلام فقل الضعف والمؤمنين وروي عوف عن الحسن أنه قال التقية جائزة الى يوم القيامة وهذا أرجح عند الائمة ويحتمل أن الله تعالى قبل أبي عقاب تقيه وفيه نوع شديد عظيم لمن تعرض لحفظه بلا أعانة لان شدة العقاب على حسب قوة الموانع وقد تقدم ذكر النص تصريح بان الذي حذر منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره مما

وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء أي نهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم حذركم عن جعل الباطن موالفا للظاهر في وقت التقية فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم أي قلوبكم وضمائركم لان القلب في الصدر وهذا اقامة الظرف مقام المظروف أو تبدوه بالعمل به تعلق به علمه الازلي ثم استأنف بيانا لأشيء فقال ويعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال الله على كل شيء قدير تأكيدا للوعيد بالوعد والترهيب بالترغيب فقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وفي الآية دلالة على أن المعدوم ليس بشيء لان المراد بالنفس الذات وقد عدمت حال الاعادة وقد يجوز أن تكون أيضا فيما يتعلق بالاظهار

من أدلته على صدق قوله انه رسول لا من المعجزات مع سائر الآيات التي أعطاها الله اياه ولا لانه على نبوته فاما ما قال عكرمة ان الحكمة العمش وما قاله غيره من انه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لان الله لا يجتمع بل خلق بحيث تكون لهم السبيل على معارضته فيه ولو كان مما اجتمع به عيسى على بني اسرائيل في نبوته أن يبرئ الاكمه والذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بان يقولوا وما في هذا الذي من آية وفيما اتى به من تعالج ذلك وليس ذلك آية لانبياء ولا مما يدق ذلك دقة يتعلق علمه فالذي من ان الحكمة هو العمش لا يبصر شيأ بالليل ولا نهارا وهو عما قال قتادة من أنه المولود كذلك أشبه لان علاج مثل ذلك لا يعجز أحدا من البشر الامن أعطاه الله مثل الذي أعطى عيسى وكذلك علاج الابرص ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) وكان احياء عيسى الموتى بدعائه اياهم فيجيبونه كما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسحاق بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما أمات عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله الى أمه وهو بارض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته الى أرض مصر ان ارجعي به الى الشام ففعلت الذي أمرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاثين سنة ثم رفعه الله اليه قال وزعم وهب أنهم لما اجتمع على عيسى من المرضى في ايام الاثنين والسبعين خمسون الفا من أطاق منهم أن يأتيه أتاه ومن لم يطق منهم ذلك أتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعاء الى الله وأما قوله وأنبئكم بما تأكلون يقول وأخبركم بما تأكلون مما لم أعاين وأشاهده منكم في وقت أكلكموه وما تدخرون يعني بذلك وما ترفعونه فتخبؤنه ولا تأكلونه يعلمهم ان من جملة أدلته على نبوته مع المعجزات التي أعلمهم أنه يأتي بها على نبوته وصدقه في خبره ان الله أرسله اليهم من خلق الطير من الطين وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله التي لا يطيقها أحد من البشر الامن أعطاه الله ذلك علما على صدقه وآية على حقيقة قوله من أنبيائه ورسله ومن أعجب من خلقه اياه من غير الفحل لا يقدر أحد من البشر عليه فان قال قائل وما كان في قوله لهم وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم من الحجة على صدقه وقد رأينا المتنجمة والمتكهنة يخبر بذلك كثيرا فما وجب قيل ان المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك انهما يتيقنان به عن استخراج ما يخبر به بعض الاسباب المؤدية الى علمه ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورسله وانما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ولا طلب معرفة به باختبار ولكن ابتداء باعلام الله اياه من غير أصل يتقدم ذلك احتذاه أو مبنى عليه أو فزع اليه كما يفزع المتنجم الى حسابه والمتكهن الى رئيه فذلك هو الفصل بين علم الانبياء بالغيوب واخبارهم عنها وبين علم سائر الكذبة على الله والمدعية على ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشرا أو نحو ذلك أدخلته أمه الكتاب فجاء يرون فكان منه بحيث من المكتبين يعلمهم يعلم الغلمان فلا يهب يعلم شيأ

والعامل في بين اليوم أي يوجد كل نفس يوم تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا أيضا وأن يتباعد بين ذلك اليوم وبينه أمدا بعيدا والأمد الغاية التي ينتهي اليها سكانا كانت أو زمانا والمقصود تفي بعده كقوله بالبيت بيني وبينك عدا المشرقين ومعنى كون العمل محضرا هو أن يكون ما كتب فيه العمل من الصحائف حاضرا أو يكون جزاؤه حاضرا اذ العمل عرض لا يبقى زمان ليكون يوم متعلقا بتودا واحتمل أن يكون تؤيسه وما عملت معطوفا على ما عملت عبد أمن الصلة والموصول وتود تجريد وهو الأكثر واحتمل أن يكون ما شرطية وتود جزاءه وهو قليل كقوله وان أتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالي ولا حرم وقرأ عبيد بن عمير ومن معه أهل السواد الأن أهل على الابتداء والخبر أو قع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك (١٧٥) اليوم ويحذرك الله نفسه تأكيد للوعيد وانه رؤف بالعباد قال الحسن من رأفته أن حذرهم نفسه ومن رأفته أن حذرهم كيد الشيطان وقدر نعوذ بالله أن يعمل ورحمهم في استيجاب رحمته وحذرهم من استحقاق غضبه ويجوز أن يراد انه رؤف بهم حيث أمهلهم ولم يعاجلهم أو هو وعد لهم أن التحذير وعيد أو المراد بالعباد عباده المخلصون كقوله عينا يشرب بها عباد الله يكلمونه من الفساق ومحذرهم نفسه فهو رؤف بالعباد المطيعين والمسيئين ثم انه تعالى دعا القوم الى الايمان به ورسوله من طريق آخر وهي طريق التهديد والتخويف وقال ان كنتم تحبون الله قال الحسن وابن جريج زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فقالوا يا محمد انا نحبه بنا فانزل الله هذه الآية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد أتيتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد انا نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله فاتبعوني يحببكم الله فانا رسول الله اليكم وجئتكم بما أوحي الي من التعظيم من أصنامكم وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس لما نزلت حين زعمت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت في نصارى نجران زعموا أنهم يعظمون المسيح ويبالغون في حبه وتعظيمه والحاصل أن كل من يدعي محبة الله تعالى من فرق العقلاء فلا بد أن يكون في غاية الخوف من حضرة الله تعالى فكانت الدلائل العقلية والمعجزات الحسية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجبت متابعته فليس في متابعته الا أنه يدعوهم الى طاعة الله وتعظيم ترك تعظيم غيره

عن أهل الغلمان الا بدوا الى عمله قبل أن يعلمه اياه فيقول الا أتعبون لابن هذه الا وهلة ما أذهب أعلمه الا وبذلك أعلم به مني حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان فالغلمان الذين كان فيها فجعلت الغلمان يخبرونه بما يصنع آباؤهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن سعيد بن جبير في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى بن مريم اذا كان في الكتاب يخبرهم بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم قال سمعت سعيد بن جبير يقول وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ان عيسى بن مريم كان يقول للغلام في الكتاب يا فلان ان أهلك قد خبؤوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الانبياء وجهها انما مثل بما أشبه من الخبر عما قد وصل اليه بعض الجيل على غير الوجه الذي يأتيه خبر جابل من الوجه الذي يعلم انه لا يوصل اليه من ذلك الوجه بعينه الا من قبل الله تعالى ذكره وما قلناه في تأويل قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال يعلمه أكلتم البارحة وما خبأتم منه عيسى بن مريم يقوله حدثني المثنى قال ثنا أبو صفوان قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح يعني قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الطعام والشيء يدخره في بيته لم يعطه اياه حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ما يأكلون وما خبأوا منه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان يعني عيسى بن مريم يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع آباؤهم ويعلمهم ما يأكلون ويقول للغلام انطلق فقد رفع لك أهلك كذا وكذا وهيأ لك كذا وكذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى فذلك قول الله عز وجل وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فلبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هم ههنا فقال ما في هذا البيت فقالوا الخنازير فقال عيسى كذلك يكونون فنظروا فاذا هم خنازير فذلك قوله على لسان داود وعيسى بن مريم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الهذلي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم قال ما تخفون عن خادمكم الذي عسى أن لا يخلصكم شيء وقال آخرون انما عنى بقوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ما كان من المائدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

فمن أحب الله كان واجبا قبل ان المحبة توجب الاقبال بالكلية على المحبوب والاعراض بالكلية عن غيره وقد مر في تفسير قوله والذين آمنوا أشد حبا لله تحقيق المحبة والله اعلم ثم ان الله تعالى عبر عن اعطاء الثواب بالمغفرة لانه لا يغفر لكم ذنوبكم الا ليعم اعطاء الثواب على ازالة العقاب وهذه غاية ما يطلب كل عاقل والله غفور في الدنيا يستر على عبده أنواع المعاصي وحيم في الآخرة يثيبه على مثقال الذرة من الطاعة والحاصل يروى أنه لما نزل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال عبد الله بن أبي ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبه كما أحب النصارى عيسى فنزلت قل أطيعوا الله والرسول وذلك أن الآية الاولى اقتضت وجوب متابعته ثم ان المنافق الذي شهد في الدين أمر مالله تعالى أن يقول انما أوجب الله عليكم متابعتي (١٧٦) لانما يقوله النصارى في عيسى بل الكون رسولا من عند الله موجبا لكمال الفضيلة

قول أمروا أو تعرضوا على أن يكون التقدير الاول محذوفا ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم فانه لا يحصل للكافرين محبة الله لانهم اعتبار عن اتباعهم واعمال الثواب لهم والكافر يستحق الذم والامن وهذا ضد المحبة ثم انه تعالى لما بين أن محبته لا تتم الا باتباع الرسول بين عاود بعث الرسل وعلو خطبتهم فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية أي بعلهم صفوة خلقه والمختارين من بينهم لتبلغ ما يشاهد من الشيء الذي يصفى ويبقى من الكدورة وذلك باختلاصهم من الصفات الذميمة وتحليتهم بالخصال الحميدة كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقيل المعنى ان الله اصطفى دين آدم ودين نوح ولكن الاصل عدم الاضمار وذكر المطهر في كتاب المنهاج أن الانبياء عليهم السلام عن الغون لغيرهم في القوى الجسمانية والقوى أما القوى الخمس الباطنة فهي اما مدركة أو محركة أما المدركة فهي الحواس الظاهرة أو الباطنة أما الظاهرة فقوله صلى الله عليه وسلم ويبقى الارض فارية تشمئز أرفاهها ومغارسها وقوله أتجوا فوقكم وتراسوا فان أراكم من وراء ظهري وهذا يدل على كمال القوة الباصرة ونظيرها ما حصل لابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ذكر والى تفسيره ان الله تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت وليس ببعيد فانه يروى أن نوفا البمالي كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ويقال ان السمر وغيره من عظام الجوارح يرتفع فيرى صيده من مسافة فرسخ وقال صلى الله عليه وسلم أحشت احداهما وحتى انها أن تشم فيجيء طيبا لتجيء وشمها لزعمت الفلاسفة أن غيرها فوقها وأما سمعي فجمع بحقيق المأثور وجمع بما يجانس كلام النبي وفهمه ومثاله ما يروى

فكان القوم لما سألوا المائدة فكأنت جزاء نزل عليهم أيسر مما كانوا تمنوا من غير التماس القوم أن لا يخونوا ولا يجبؤا ولا يدخروا لغد دلالة ابتلاهم الله به فكانوا اذا فعلوا من ذلك شيئا أنبأهم به عيسى بن مريم فقالوا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون قال أنبئكم بما تأكلون من المائدة وما تدخرون منها قال فكان أحدهم في المائدة حين ترك أن يأكل ولا يدخر فادخر وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا وخانوا ذلك قوله ان يكفر به منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر نظنه أصل يدخرون من ادخر يدخر فعل يفتعلون من قول القائل دخرنا الشيء بالدال فاذا ادخره ثم قيل يدخر كما قيل يذكر من ذكر الشيء يريد به يذتكر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ثقل اظهارهما على اللسان فادغمت احداهما في الاخرى وصيرتا دالا مشددة صيروها هذا على لغة من يقلب الذال على التاء فيدغم التاء في الذال فتقول ويأدخرون وهو مدكر ثم ذكر الله تعالى توجيه القراءة الاولى وذلك ادغام الذال في التاء وابدالهما دالا مشددة فلا يجوز القراءة بغيرها لظاهر النقل من القراء بها وهي اللغة الجودى كما قال الزهير

ان الكريم الذي يعطيك نائله ● ولو أراد بخلا ما أعياه ظلم

يروى ما عاه بدل ظلم من الظلم ويروى بالعاء أيضا ۞ القول في تأويل قوله (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) يعني بذلك جل ثناؤه ان في خلقي من الطين الطير باذن الله وفي ابرائي الاكمه والابرص واحيائي الموتى وانبائي اياكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم اذا دعوتموني لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون في ذلك فتعتبرون به ان صح في قولي لكم انه رسول الي وإليكم وتعلمون به أني انما أدعوكم الى الحق وأمركم به ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين بحجج الله وآياته مقرين بتوحيده ونبوة موسى والتوراة التي جاء بها كم ۞ القول في تأويل قوله (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم) يعني بذلك جل ثناؤه وجئتكم بآية من ربكم ومصدقا لما بين يدي من التوراة فلذلك نصبه عطفا على الهاء من جئتكم والذي يدل على أنه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله وجيها قوله لما بين يدي من التوراة ولو كان عطفا على قوله وجيها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وانما قيل ومصدقا لما بين يدي من التوراة لان عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتوراة معترفا بأنها من عند الله وكذلك الانبياء كلهم يصدقون كل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله وان اختلف بعض شرائع أحكامهم فلهذا قيل لما بين يدي من التوراة فان قال قائل فما وجه قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وقد علمت أن عيسى كان فيما ادعاه لانفسه من الآيات التوراة لم يخالفها فما معنى أن أحل الله له في الانجيل مما كان محرما عليهم فيها قيل حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الكبير قال ثني

عبد

أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم مع الذئب ومع البعير وقد ورد بعضه صلى الله عليه وسلم ربع يوم من مسيرة أيام وقال صلى الله عليه وسلم إن هذه الأشياء عبرني أنه مسموم وهو دليل كمال قوة الأنوثة وجعل الذراع وسلم ما على إبراهيم قيل وهو دليل قوة اللمس كما في العلامة والسيوطي وفيه نظر إلا أن يراد أنه مجاز فتكون يستدل به على قوة الأدراك بل يجب أن يحمل هذا على معنى آخر وهو أنه تعالى لا يبعد أن يجعل المذاق ملائما لغير أو لخاصة أو ضدها في المذاق حتى يسير ملائما لأما الطوائر الباطنة فهو قوة الحفظ قال تعالى ستقرئك فلا تنسى وهذه قوة الذكر قال علي رضي الله عنه علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب وأما القوة المركبة فكعروج النبي صلى الله عليه وسلم وعروج عيسى عليه السلام إلى السماء وكعروض إدريس والياس على ما ورد في الأخبار وأما القوة الروحانية العقلية فكقول ابن النفس القدسية النبوية بمخالفة

بعيد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن عيسى كان على شريعة موسى صلى الله عليه وسلم وكان يصلي ويستقبل بيت المقدس فقال لبني إسرائيل إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وأضع عنكم من الآصار حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الإبل والثروب وأشياء من الطير والحيتان حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى قال وكان حرم عليهم فيما جاء به موسى من الثروب لحوم الإبل والثروب فأحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم وأحلت لهم فيما جاء به عيسى وفي أشياء من الطير والحيتان لا أصبغة وفي أشياء حرمها عليهم وشددها عليهم فخالفوه عيسى بالتخفيف منه في الإنجيل فكان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى صلوات الله عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الإبل والشحوم فجاءت عيسى أحلها لهم وجاءت اليهود فخالفوا وتغيروا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدقا لما بين يدي من التوراة أي بالذي مضى ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم أي أخبركم أنه كان حراما عليكم في كتبه ثم أحله لكم تخفيفا عنكم وتيسيرا وتخرجون من تباعة حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم عليهم أشياء فجاء عيسى فجعل لهم الذي حرم عليهم يتقي بذلك شكر عسم ۞ القول في تأويل قوله (وجئتكم بآية من ربكم) يعني بذلك وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما أقول لكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم قال ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها وما أظهر به حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها ويعني بقوله من ربكم من عند ربكم ۞ القول في تأويل قوله (فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) يعني بذلك وجئتكم بآية من ربكم تعلمون بها يقينا صدق ما أقول له فاتقوا الله يا معشر بني إسرائيل فيما أمركم ونهاكم عنه في كتابه الذي أنزله على موسى فأدوا فرائضه وأوفوا بعهده الذي عاهدتموه وميثاقه الذي واثقتموه عليه فيما أوصاكم به وأمركم به ونهاكم عنه وفيما أرسلني به إليكم ربي وربكم فاعبدوه وحده لا شريك له بذلك أرسلني إليكم وبما أمرتكم به من امتثال بعض ما كان حرم عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق

وجعل من فرع النبوة في نسل يعقوب ووضع الملك في نسل عيص واستمر ذلك الزمان حتى محمد صلى الله عليه وسلم فأظهر محمد صلى الله عليه وسلم من نور النبوة ونور الملك الذي جعل الله عليه وسلم في الدين والملك في أمته صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فلذا دعا آل إبراهيم أولاده عليهم الصلاة والسلام وهو المطلب بقوله ومن ذريتي حدثوني بما قلت لهم أما آل عمران فقيل أولاد عمران بن يصهر والد موسى وهرون وقيل المراد آل عمران والد مريم وهو عمران بن ماثان بدليل قوله عقيبه إذ قالت امرأة عمران ولأن آل عمران بن ماثان بعد عيسى من قبل الأم ولأن الكلام في النصارى الذين يحتجون على الهية عيسى عليه السلام بأنواع التي ظهرت على يده فقال تعالى يقول الله ذاكرا اصطفاء آدم ونوح وإبراهيم لا لكونه شريكا لله ولأن هذا الاقتدار للطائفة المقولة تعالى وجعلها هو وأنها آية لله الذين لم يتبدل من سوى آدم بعضهم من بعض قبل

وطورية وانحصارها إلى عالم الأرواح فلا يحرم تجري عليها الأنوار الفائضة من المبادي العالية إنما من سائر النفوس وأكمل وأبهى بحيث تكمل الناقصين وتعلم الجاهلين وتمرشد الطالبين مستغاثة على الطالبين من يجرح سكان الأرضين عند من يقول الملك أفضل من البشر أو من سكان السموات أيضا عند من يرى البشر أفضل الخلوقات ثم إن القرآن دل على أن أول الأشياء اصطفى آدم صفي الله وخليفته ثم نوحا وضع كمال القوة الروحانية في شعبة معينة من أولاد آدم وهم نبيت وأولاده إلى إدريس ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم الشعب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم شعبتان إسمعيل وإسحق بجعل إسمعيل مبدأ لظهور الروح القدسية لمحمد صلى الله عليه وسلم وجعل إسحق مبدأ لشعبتين يعقوب

أي في التوحيد والاخلاص والطاعة كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقد للاشتراكهم في النفاق وقيل معناه ان غير آدم كانوا متوالدين من آدم وقيل يعني ان الآباء ذرية واحدة متسلسلة بعضها تشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى من مريم ومريم بنت عمران بن ماثان ثم قال في الكشاف ماثان بن سليمان بن داود ابن اشا ابن يهودا ابن يعقوب بن اسحق وفيه نظر لان بين ماثان وسليمان قوما آخرين وكذلك بين اشا ويهودا والله سبحانه وتعالى جمع الاقوال المباطلة بقياس ترهب رأفعالهم وصدق من خلفهم من بعد استقامته قولا وفعلا وقبل أن يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه تغرير للعوام ببطلان هذا الكلام فيكون أول الكلام تشريحا للامرين وآخره تبديدا للمبطلين كأنه قيل والله جميع لاقوالهم الباطلة على (١٧٨) بإغراضهم الفاسدة يعاقبهم بحسب ذلك ويحتمل أن يتعلق بما بعده كما مر في الوقوف التأويل ما آل الشئ وهو مآله الوجود بالحقيقة الاله تؤتي الوجود من تشاء وتنزع الوجود ممن تشاء فتطلق بعض الوجودات مستعدا للبقاء كالملائكة والانسان وتوجد بعضها قابلا للفناء كالانسان والحيوان غير الانسان وتعز من تشاء بعزة الوجود النوري وتذل من تشاء بذل القبض القهري بيدك الخير الملك عمل كل شئ تقدر قضين لذا عبد ذكر السبب كما يقال للوالد الذي يقدر على اصطناع كل خير لولده أنت أبونا يا مغيض كل خير يا كاشف كل ضير توج ليل الظلمات الصفات النشرية النفسانية في نهار أنوار الصفات الروحانية بالعكس وتخرج القلب الحي بالحياة الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحياة الحقيقية من النفس الحية بالحياة المجازية الحيوانية لا يعتد القلب المؤمن والروح والسر وصفاتها الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا أولياء من دون المؤمنين من القلب والروح والسر ومن نفى يفعل فلا شئ من القلوب فليس من أنوار القوة والطاعة في شئ الآن عافوا من هلاك النفوس فالنفس مركب الروح فتواسوها كيلا تعثر على السير في الرجوع وتلطفوا في الطريق من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات ويحذركم الله نفسه أي من سطوات قهره هل ان تغضوا مما في صدوركم من معاداة الحق في صون موالاة النفس وبعلم ما في سرائركم وما في ارضى نفوسكم يوم تجد كل نفس ما عملت أثر الخير والشر ظاهرا في جبين المرء موصوفا به بحسب ذلك بيض وجه قلبه أو يسود لكن في شغل من هذا المحبوب عنه حجاب النفس والجسم كمثل نائم انغمس في بحبوحة الكفر والضلال الدعية فلا يحس بها دام نائما فاذا انتبه وأحس ثم أنجى عن طريق الوصول الله في متابعة الرسول واعلم ان للاتباع ثلاث درجات وفي محبة الله ثلاث درجات على حسب الاتباع ثلاث درجات أما درجات الاتباع فالاولى درجة عوام

القويم والهدى المتين الذي لا اعوجاج فيه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قالوا أجمعون ان الله عز وجل عن ان عيسى كان بريا مما نسبه اليه الذين حاجوه من أهل نجران باخبار الله عز وجل عن ان عيسى كان بريا مما نسبه اليه الذين وصفت به نفسه من انه عبد كسائر عبيده من أهل الارض لا ما كان الله جل ثناؤه خصه به من النبوة والهجع الى أباه دليلا على صدقه كما أتى سائر المرسلين غيره من الاعلام والدلالة على صدقهم والحجة على نبوتهم ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) يعني بقوله جل ثناؤه فلما أحس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من أحد فاما الحس بغير ألف فهو الاخذ والقتل ومنه قوله اذ تحسونهم باذنه والحس أيضا العطف والرقة ومنه قول الشاعر

هل من بكى الدار راح أن تحس له ● أو يبكي اماره العبرة الخضل ؟

يعني بقوله ان تحس له ان ترق له تأويل الكلام الماوجد عيسى من بني اسرائيل الذين أرسله الله اليهم جحود النبوة وتكذيبه فيما دعاهم اليه من أمر الله قال من أنصاري الى الله يعني بذلك قال عيسى من أعواني على المكذبين بحجة الله والجاحدين نبوته لديه الى الله عز وجل ويعني بقوله الى الله مع الله وانما حسن أن يقال الى الله بمعنى مع الله لان من شأن العرب اذا ضموا الشئ الى غيره ثم أرادوا الخبر عنه بغير أحد هما بدأ بالاخر اذا ضربا يضربه ولو كان مع الى احدا وأحبا لم يجز ضمها بدأ بقول الشاعر الى الله أشكو بالمدينة حاجة ومن بالمدينة حاجتي لي دونها

الدونها بل يعني اذا ضمت الدون الى الدون صارت بالاقامة ذا كان الشئ مع الشئ لم يقولوا بالدون ولم يجعلوا مكان مع الى غير أن يقال قدم فلان اليه مال يعني معه مال ومثل ما قلنا في تأويل قوله من أنصاري الى الله قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله من أنصاري الى الله يقول مع الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

المؤمنين وهي متابعة أفعاله صلى الله عليه وسلم والثالثة تخرجك الخواص وهي متابعة أخلاقه والثالثة تخرجك أخص الخواص وهي متابعة أحواله وأما درجات محبة المحب فالأولى محبة العوام وهي مطالعة المحسن ورؤية الاحسان الحسن جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وهذا حب بتغير الاحسان وهو ناشئ الاعمال الذين يطمعون أجزاء على ما يعملون وفيه قال أبو الطيب وما أنا بالباغي على الطمع شوة * يضعف هوى يرجو عليه ثواب والثانية محبة الخواص المتبعين للاخلاق الذين يحبونه اعظاما واجلالا ولانه أهل لذلك كما قال الشاعر وأجيبك حين حب القوى وحب لانك أهل لذا أكا * ويضطر هذا المحب في هذه الدرجة الى ايثار الحق على غيره وهذا الحب يبقى على الابد غير الكمال والجلال على السرمدوفيه قال شعر سأعبدك لا لأرجو منوبة * لكن تعبدا عظاما واجلالا والثالثة محبة أخص الخواص المتبعين للاحوال وهي الناشئة من الجذبة الالهية في مكان من كنت كثيرا مختفيا فاحببت

ان أعرف خلقت الخلق لاعرف

شئ حجاج بن ابن جريج من أشاري الى انه يقول مع الله وأما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الحواريين فان بين أهل العلم فيه اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما بعث الله عيسى لما أمره به من الدعوة فتفرقوا بنو اسرائيل وأخرجوه فخرج هو وأمه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فاضافهم وأحسن اليهم وكان لذلك الرجل جار معتد فغاظه ذلك الرجل لما وفد وفد عليهم وخرج فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت مريم لها ما أنكر وجه أرى ما ساءتك فقالت أخبرني لعل الله يفرج كربتك فقالت لها ان لك جارا يعمل على كل رجل منا يوما بما يصلحه ويصلح ضيفه من الطعام لم يفعل غيره وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد أن يصنع له فيه لسوء خلقه ذلك عندما سمعت قالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني فيصنعه فكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك قال يعيسى يا أماه ان فعلت كان في ذلك شر فقالت لا تبالي ظنه قد أحسن الينا وأكرمنا قال عيسى فقولي له اذا قرب ذلك فاسلا قدورك وتوابلك ثم أعلمني قال فلما علمت أعلمته فدعا له فقال ما في القدور فقالت حلوى فقال ما في الحوابي فقالت خمر فقال ما في الجرار فقالت ماء فقال ما أحلى الماء لك أكل فلما شرب الخمر سأل من أين هذه الخمر قال له من أرض كذا وكذا قال الملك فان خمري أفضل منها ان تلك الارض ليس هي بمثل هذه قال هي من أرض أخرى فحلف الملك على ذلك فقال ما أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد أن يقتله فقال قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق اليه فقال لو جاءني برأسه لاعطيته ما سأل حتى جعل الملك خمر البستان له حتى يجيء ابنه فدعا عيسى فكلمه فسأله أن يدعو الله فيحيي ابنه فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا أبالي أليس أراه الا بالذي ما كان فقال عيسى عليه السلام فان أحييته تتركني أنا وأمي نذهب أينما شئنا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه أهل الملك قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا كنا هذا لحق اذا دعا الرجل يريد أن يستلب ابنه فكلما كلمنا أبوه فاستجاب وذهب عيسى وأمه وهم ما يهودي وكان مع اليهودي رغيف ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال اليهودي ثم فلما رأى أنه ليس مع عيسى الا رغيف ثم فلما ما يجعل اليهودي يرجو أن يأكل الرغيف فلما أكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لاشيء فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما أحسا قال له عيسى هلم طعامك فجاء برغيف فقال له عيسى أين الرغيف الآخر قال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسى فانطلقوا فرأوا راعي غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم اجزرشاة من غنمك قال نعم أرسل صاحبك يأخذها فارسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال لليهودي كل ولا تكسرن عظما فلما فرغوا قام عيسى فجمع العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه

واصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه والغرض ان محبة الخلق عائدة الى محبة الحق اذا لم يكن مردها على الخلق فحسب فلذلك اختلفت مراتبهم مع انهم صادرون عن عمل واحد هو عمل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فما تعلقت الا بأهل المعرفة فذلك قوله خلقت الخلق لاعرف لكنهم انقسموا بالعوام من أهل المعرفة بالزهد وسيرهم الاعمال فقيل لهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة وتعلقت بالخاص من أهل المعرفة بالفضل وسيرهم الاخلاق فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم الله بالفضل يحصكم بتجلي صفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم بستر ظلمة صفاتكم بأنوار صفاته وتعلقت بالاخص من أهل المعرفة بالجذبات وسيرهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني بشاهد الوجود يحببكم الله بعصمتكم الى غير يغفر لكم ذنوب وجودكم فيحجبكم عنكم وبينكم به كما قال فظل حبيبي كنت له حجابا وسترا لذاته فهم بين روضة الغير وقد يرالاثبات أحياء غير أموات ويكون في هذا المقام الحب بالمحبوب

والجبل واحدا كان الرائي في المرآة يشاهد ذاته بلا وصف بنقاوة بشاشة فيكون الرائي والمرئي واحدا فاق أطبعوا الله والرسول لعلكم ترحمون صورة مجذبة الحق وصدق دون تحيتكم لان الله لما خلق آدم وذلك ان الله تعالى خلق العالم من سبعة أنواع الجماد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس والعقول والأرواح وجمع في آدم جميع الأنواع وخصه بالتشريف فخلقه بيده من روحه وهو المظهر لجميع آياته وصفاته وذاته وهو معنى جعله خليفة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ثم ذكر خواص أولاد آدم نوحا وآل ابراهيم وآل عمران والمراد بالآل كل مؤمن تقي بعضهم من بعض بالوراثة الدينية العلماء ورثة الأنبياء فالعالم كشجرة وثمرتها أهل العرفان جميع الدعائم عليها حوالهم وحصالهم (قال السراج رأيت ان بدون ذلك ما في بطني حمر وافتقبل مني انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما (١٨٠) وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) القراء من الملك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو عاونت على الحكاية ابن عامر ويعقوب وأبو بكر وجعل الباقون وصلت على الغيبة والى العينة بفتح الياء أبو جعفر ونافع وكفلها بالتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف ذكريا مقصورا كل القرآن حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد وقرأ أبو بكر وحماد بالمد ونصبها الباقون بالقصر فنادته بالياء والامالة علي وحمزة وخلف الباقون فنادته بتاء التأنيث في الحرابي بالامالة حيث كان منعوما فيتوا بن ذكوان ان الله بكسر ان ابن عامر وحمزة الباقون بالفتح بشرك وما بعده من البشارة بتخفيف حمزة وعلي الباقون بالتشديد دلي آية بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن شنبوذ عن ابن كثير ه الوقوف صبي ج لابتداء ولاحتمال لانك العليم ه آية ط لمن قرأ وصمت بناء التأنيث الساكنة ومن قرأ على الحكاية لم يقف لانه يجعلها من كلامها وصمت ط كالاتي ج للابتداء بان ولاحتمال ان الجميع كلام واحد من قولها الى قراءة من قرأ وصمت بالضم الرجيم ه حسنا ص لمن قرأ وكفلها بتخفيف التبدل فاعل فعل المضعف وكريا وقفة لمن قرأ على الابتداء بالاستفهام وجد عندها رزقا ط لان ما بعده يصلح ابتداء وحالا من الضمير في عندها أنى لك هذا ط لان ما بعده يصلح جوابا وابتداء كلام من الله هو من عند الله ط لان ما بعده يصلح صفة لرزقا وابتداء كلام من الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ط لان ما بعده يصلح ابتداء وصفة لما قبله هنالك دعا زكريا ربه ج لابتداء الشرط مع اتحاد القائل قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل انك سميع الدعاء ط لابتداء الخبر مع اتحاد المخبر فنادته الملائكة ج لابتداء الجملة الحالية مع اتحاد المخبر وهو قائم يصلي في المحراب ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل أن الله يبشرك بيحيى مصدقا ط لابتداء الصفة مع اتحاد الموصوف بكلمة من الله ج لابتداء الصفة مع اتحاد الموصوف وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل قال رب أنى يكون لي غلام ط لابتداء الجملة الحالية مع اتحاد المخبر وقد بلغني الكبر ط لابتداء الجملة الحالية مع اتحاد المخبر وامرأتي عاقر ط لابتداء الجواب مع اتحاد القائل قال كذلك الله يفعل ما يشاء ط لابتداء الجواب مع اتحاد القائل قال رب اجعل لي آية ط لابتداء الجواب مع اتحاد القائل قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا ط لابتداء الجواب مع اتحاد القائل واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار ه

وقال قوي بإذن الله فقامت الشاة تفور فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعي من أنت قال أنا عيسى ابن مريم قال أنت الساحر وقرنه قال عيسى لليهودي بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها كم كان معك رفيقا قال ما كان معه الا رفيق واحد فأتوا بصاحب بئر فنادى عيسى فقال يا صاحب البئر اخرج وما من بقرك هذه فعلا فقال ابعث صاحبك يأخذه قال انطلق يا يهودي فجئ به فانطلق فجاء به فدعوا وصاحب البئر يتطلع اليه عيسى كل ولا تكسرن عظما فأخرجوا ذلك العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال قم بإذن الله فقام وله خوار فقال عيسى ما ذا عليك قال ويحك من أنت قال أنا عيسى قال أنت الصحار ثم قرنه قال اليهودي يا عيسى أحيه بعدما أكلناه قال عيسى فما الذي أحيا الشاة بعدما أكلناها والعجل بعدما أكلناه كم كان معك رفيقا قال ما كان معه الا رفيق واحد فانطلق عيسى وقال اليهودي أعلاها وعيسى في أسفلها وأخذ اليهودي يصاحل عصا عيسى وقال أما الآن أحيي الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا شديدا المرض فانطلق اليهودي ينادي من يبغي طبيبا حتى أتى ملك تلك القرية فأخبره فقال انطلقوا به وان رأيتموه فعلمت فاتوا به فقيل له انه وجع الملك قد أعيا الأطباء فهل لك أيس من طبيب يداويه ولا يرجى دواؤه شيأ الا أمره فطلب قال ادخلوني عليه فانطلق به فدخل عليه فاذا رجل الملك أضر به عصاه حتى مات فجعل يشير به عصاه وهو ميت ويقول قم بإذن الله فاخذ ليسلب فباع عيسى فاقبل اليهود فوقع على الخشبة فقال أرأيتم ان أحييت لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي قالوا نعم فاحيا الله الملك لعيسى فقام وأول اليهودي فقال يا عيسى أنت أعظم الناس على منة والله لا أفارقك أبدا فقال عيسى فحدثنا يحيى بن الحسين بن موسى قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اليهودي أشد تلك يا هذي أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناهما وأحيا هذا بعدما مات وأترك من الجذع وعصا ضرب عليه فانصلب كم كان معك رفيقا قال خلفت معي ذا كما كان معه الا رفيق واحد قال لا بأس فانطلق حتى مر على كنز فحفرته السباع والدواب فقال اليهودي يا عيسى لمن هذا المال قال عيسى دعنا من أهلا بهم لنكون عليه فعلت نفس اليهودي تطلع الى المال وتكره أن يحضر عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمال أربعة نفر قبلهم فرأوه واجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبهما انطلقا فاتنا عامنا هذا بشراب وطعام نحمل عليه هذا المال فانطلق الرجلان فابتاعا طعاما وشرابا وقال أحدهما لصاحبه هل لك أن نجعل لصاحبينا في طعامهما سما فنقتلهما فنكون المال بيننا فعلا وقال الآخران اذا أتيا نقتلهما فيكون المال بيننا فلما أتيا قتلاهما ثم قعدا على الطعام فأكلا منه فماتا واستلقى عيسى فقال لليهودي اخرج حتى تقسمه فأخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة فقال

اليهودي يا عيسى اتق الله ولا تفتري فانك تعلم أنا وأنت ما هذه الولادة قال عيسى هذا لي وهذا لك وهذا الثالث
الصاحب الزغيف قال اليهودي فان أنت ثالث صاحب الزغيف تعالين هذا المثل فقال عيسى لم قال لأنهم
قتلوا عيسى بعد قولهن وقتلوا وحفا صاحب الزغيف فهو ظلمك من الناس والآخرة قال أبو محمد يعني
يضيف به والطلق عيسى بن مريم فمر بالحواريين وهم يصيدون السمك قال ما تصنعون قالوا نصطاد
السمك قال أفلا تمشون حتى نذهب الناس قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم فآمنوا به وانطلقوا معه
فذلك قول الله عز وجل من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد يا مسلمون
حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله فلما أحس عيسى
منهم الكفر قال من أنصاري الى الله الآية قال استنصر منصره الحواريون وجهر فلهم وقال آخرون كان
سبب استنصار عيسى من استنصر لان من استنصر الحواريين عليه كانوا أرادوا قتله ذكر من قال ذلك
حدثني الهيثم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أما أحس عيسى منهم الكفر
قال كفروا وأرادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار
دين الله آمنا بالله جمع نصير كالاشراف جمع شريف والاشهاد جمع شهيد وأما الحواريون فان أهل التأويل
اختلفوا في السبب الذي من أجله سموا الحواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن الربيع بن ميسرة عن النهال بن عمرو
عن سعيد بن جبير قال لما سموا الحواريين لبياض ثيابهم وقال آخرون سموا بذلك لأنهم كانوا قصارين
يحورون الثياب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن أبيه قال الحواريون العصارون الذين يحورون الثياب يغسلونها وقال آخرون هم سموا بالحواريين
لصفوتهم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن روح بن القاسم عن
قتادة ذكر لنا رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتل كان من الحواريين يقال له من الحواريون قال
الذين تصلح لهم الخلافة حدثت عن المنجاب قال ثنا الحسين قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن
الضحاك في قوله فقال الحواريون قال أصفياء الأنبياء وأشبه الأقوال التي ذكرناها في معنى الحواريين قول من
قال سموا بذلك لبياض ثيابهم ولأنهم كانوا قصارين وذلك أن الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمي
الحواري من الطعام حواريا لشدة بياضه ومنه قيل للرجل الشديد البياض مقلة أعين أحور وللمرأة الحوراء
وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكر من بياض ثيابهم لأنهم كانوا قصارين ثم عرفوا
بصحبة عيسى واتباعهم إياه ثم نقلوا هذا الاسم الى غير ذلك من معانيه واستعمل حتى صار كل ناصر للرجل

وضعه ما يعني على عليه لانها كانت أتى في علم الله وقضائه أو النسمة والطبيعة والجبل جمع الجبلة مصدر بمعنى المجبول كالخلق بمعنى المخلوق
ثم أدخلت عليه التاء للاشعار بمعنى الأنوثة فيه ومنه الحديث ثم جبل من جبل الجبلة ومعناه أن يبيع ما سوف يحمل الجبلين الذي في بطن الناقة
على تقدير أنه يكون أنثى فاشتروه ان وضعته الخ كونها أنثى ثم من قرأ أنه أنثى بضم همزة وضم الثاء على الحكاية فهو معترض الكلام الى آخر الآية
من قولها ويكون قائمة قولها الى ومنعتها أني الاعتذار عن النذر الذي نذرته مع علمها بأن الذكر خير من الأنثى للخدمة
والقيام الدوام والتصرف على ما رأت من خيرتها ما هو بكسر تقدير وهو خطأ أن على بابها فان ذلك لا يلائم قوله تعالى وقالت وانه
أعلم بما وضعت ليس بكلام تام بل هو كلام متصل بما قبله والذكر ليس كالأنثى ليس جنس الذكور كجنس الاناث لاختصاص كل بأحكام
والذكر يمكن فيه الاستمرار على الخدمة دون الانثى لعوارض النسوان ولان الانثى لا تقوى على الخدمة ولانها تأتي التهمة عند الاختلاط وغير ذلك

وخلص من الغلط ورجل حر
اذا كان ما لم يملك ليس
لاحد عليه يد وتصرف قال
الاصمعي لم يكن لبني اسرائيل
عتيق ولا سبي وكان في دينهم
ان الولد اذا صار محررا يمكن
استخدامه كان يجب عليه
خدمة الابوين فكانوا يأتون
بتركون ذلك النوع من
الانتفاع ويجعلون الاولاد
محررين خالصة للعبد وطاعة
الله تعالى حتى اذا بلغ الغلام
كان مخيرا فان أبى القيام
وأراد أن يذهب ذهب وان
اختار القيام فلاخبار له بعد
ذلك ولم يكن بنى الا من تبرع
بخدمة في بيت المقدس وما
كان هذا النذر الا في الغلمان
لان الجارية يصيبها الحيض
والنفاس ثم انها تكون مخالطة
للرجال الاجنبي الامر على الفرض
والتقدير ولما لم تجعل
النذر وسيلة الى طلب الولد
لم يكن نذرا صحيحا من ماوعن
ابن حنيفة المعنى نذرت لك ان
أجعل ما في بطني محررا لك

أن تكون عارفة بالله واثقة بأن كل ما صدر عنه فانه يكون خيرا وصوابا فقالت رب اني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى أي أعرف واعلم منك ما وضعت أم لم تعلم أنت ذلك ثم ابتدأت كلامها الذي طلبت كلا أني وهبت لك أيها الأمير مكة وسلطانها فعل هذا تم الكلام في الذكر والأنثى ثم ابتدأت تخبر ما صدر مني تعذيرا لله تعالى بما لي بليته صنما وأنى الآن بما صدر مني حقيقة لتقديم لفظة أنثى ومن قرأ وضعت بسكون التاء للتأنيث فالجملتان أعني قوله والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى معترضتان ومعناه والله أعلم بالشيء الذي وضعته لما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك ثم ابتدأ مخبرا أيضا فقال وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها وأني سميتها مريم وذلك أن أباها قد مات عند وضعها المهد أو ثالث الأيام أسميتها ومريم في لغتهم العابدة فاراعت قولها ذلك التجأت والطلب الى الله أن يعصمها حتى يكون فعلها (١٨٢) مطابقا لاسمها ولهذا أردف ذلك بطلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان فتقبلها ربها

الضمير يعود الى امرأة عمران ظاهرا بدليل انها التي سألت وأنثت بقولها رب اني وضعتها وبحتمل أن يعود الى مريم فتكون في اشارة الى أنه كان بها في بطن أمها فسيرها بعد ذلك بقبول حسن تقبلت الشيء وقبلته اذا رضيت لنفسك قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ حتى حكى أنه لم يسمع غيره وأجاز الفراء والزجاج قبولا بالضم والباء في قوله بقبول بمنزلة الباء في قولك كتبت بالقلم وضربته بالسوط وفي التقبل نوع تكلف فكأنه انما حكم بالتقبل بواسطة القبول الحسن قال في الكشاف معناه فتقبلها بذي قبول حسن أي بأمر ذي قبول وهو استعمالها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى في النذر أو بان تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن تتنفس أو تتغذى قال ويجوز أن يكون القبول اسما بمعنى ما يقبل به الشيء كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر به وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معناه فاستقبلها مثل تقبل بمعنى استقبل وذلك اليوم من قولهم استقبل الامر اذا أخذ فيه أول أمره من يوم يقبل حسن وأيام أيام الحسنات قيل كانت نبت في اليوم مثل ما نبت المولود في عام وقيل المراد فعلها في الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا روى ان حنة حين وضعت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار الذين كانوا يتعبدون في بيت المقدس كما مر بيانه في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت ما تطهر من بني اسرائيل وأحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى تقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة وقالوا على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا الاقلام مرات وفي كل مرة كان يرتفع قلم زكريا وترسب أقلامهم فانحدر زكريا على هذه الرواية تكون كفالة زكريا اياها

من أصحابه وأنصاره حواري بالتشديد وذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير بن خالته وقد سمى العرب النساء اللواتي يسكن القرى والامصار حواريات وانما سمين بذلك لبياض ألبانهن ومن ذلك قول أبي شادة البشكري

فقل للحواريات يبكين غيرنا ٭ ولا يبكنا الا الكلاب النوابح

ويعني بقوله قال الحواريون قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكر لما من تبيينهم الشاب آمنا بالله واشهد أنا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل أن الاسلام دين الذي ابتعث به عيسى والانبياء قبله لا النصرانية تولا اليهودية بتوبيخه نبيه ان عيسى ممن انتحل النصرانية وتدين بها كبقية أولاده من سائر الاديان غير الاسلام وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما أحس عيسى منهم الكفر والعدوان قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون وهذا قولهم الذي أسألوا به الفضل من ربهم واشهدوا بانا مسلمون لا كما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه يعني وفد نصارى نجران ٭ القول في تأويل قوله (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) وهذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين أنهم قالوا ربنا آمنا أي صدقنا بما أنزلت يعني بما أنزلت على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعني بذلك أمرنا اتباع عيسى على دينه الذي ابتعثته به وأقوله على الحق الذي أرسلته به الى عباده وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فاثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق وأقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسولك واتبعوا أمرك ونهيك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما أكرمتهم به من كرامتك ولا تجعلنا مع الكافرين بك وصدين عن سبيلك وما أمرك ونهيك يعرف خلقك بل تناوله بذلك سبيل الذين رضي أقوالهم وأفعالهم لعتقدوا طريقتهم ويتبعوا منهاجهم فيصيروا الى مثل الذي صاروا اليه من درجات كرامتك بكذب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة في دعواهم على أنبياء الله انهم كانوا على غير ما وصفهم به عمل الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجران بأن قيل من وصفي انه منهم اتباع عيسى كان خلاف قيلهم ومنهاجهم غير منهاجهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أي هكذا كان قولهم وايمانهم ٭ القول في تأويل قوله (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الذين كفروا من بني اسرائيل وهم الذين ذكر انه أن عيسى أحس منهم الكفر وعلم مكرهم الذي وصفهم الله به سواء أتبعهم بعضهم على القتل بعيسى وقتله وذلك أن عيسى صلوات الله عليه بعد اخراج قومه اياه ومن معه من بين أظهرهم هاربا

من أول أمرها وهو قول الأكثرين وزعم بعضهم أنها إحدى قطعات نبت الجنان الحسن على ترتيب الذكور والإناث ثم ترقى
نزلها وكانت تتكلم في المهد وكان رزقها من الجنة وذكر بأنها بحرا وهي ترقة يسعد عليها بالموقيل هو أشرف الجالس ومقدمها
كلم وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب والتركيب يدل على الطلبة كان صدر المجلس
يسمى محرابا لطلب الناس إياه وكان إذا تزوج غاق عليها سبعة أبواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وذلك
قوله عز من قائل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهو
أنه في غير حينه والإتيان مفاجأة قالت هو من عند الله فلا تستبعد أن الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل أن يكون من تمام كلام مريم وأن
يكون معترضا من كلام الله تعالى واعلم أن الأمور الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها أنه (١٨٣) روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه

اللهم فيما نا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم إن عيسى
سار هو يعني بالحواريين الذين كانوا يصادون السمك فآمنوا به واتبعوه فبينما هم حتى أتى بني إسرائيل
ليلا فصاح فيهم فذلك قوله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة الآية وأما مكر الله بهم فإنه فيما
ذكر السدي القاه شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله لما كروا على عيسى وهم يحسبونه عيسى وفزع
الله عز وجل عيسى قبل ذلك ح حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن
السدي ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لأصحابه من
يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فانتدب رجل منهم وصعد عيسى إلى السماء ذلك قوله ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء
فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم يقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وقال ذلك قتلوا
الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل أن
يكون معنى مكر الله بهم استدراجهم إياهم إلى العذاب أجمله كما قد بيناه في قول الله الله يستهزئ بهم
القول في تأويل قوله (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا)
يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما أتاهم به
من عند ربهم إذ قال الله جل ثناؤه إني متوفيك فاقبضك من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى
إني متوفيك ورافعك إلي متوفيه ورفعه إلى السماء ثم اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عز وجل
في هذه الآية فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم إني مميتك ورافعك في نومك ذكر
من قال ذلك ح حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إني
متوفيك قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود إن عيسى
لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك إني قابضك من الأرض فرافعك إلي قالوا
ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان مالي عليه يعني قبضت واستوفيته قالوا فمعنى قوله إني متوفيك
ورافعك أي قابضك من الأرض حيا إلي حواري وآخذك إلي ما عندي بغير موت ولا قتل من بين المشركين
وأهل الكفر بك ذكر من قال ذلك ح حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن
مطر الوراق في قول الله إني متوفيك قال متوفيك من الدنيا ليس بوفاة موت ح حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن الحسن في قوله إني متوفيك قال متوفيك من الأرض ح حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا قال فرفعه

وسلم ما من مولود يولد إلا
والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل صارخا من مس
الشيطان إياه إلا مريم وابنها
فإن الله تعالى دعا حين ولدت
أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم وفي
المغفر ومنها حصول الرزق
لها من عند الله كما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه
صلى الله عليه وسلم بينما هو في
زمن فطامها عند النبي صلى الله
عليه وسلم فأطمأن صبي الله
بأنها ترضع بيمينه وبشمائله لم
تأخذ بهما فرجع صلى الله
عليه وسلم إليها وقال لها
يا بنية فكشفت عن الطبق
فإذا هو لبن متجرد فشربت
وعلمت أنه لا يقدر عليه
إلا من عند الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لها أنى لك هذا فقالت هو
من عند الله إن الله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي جعلك شبيهة
نساء بني إسرائيل ثم جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي بن أبي طالب والحسن وجميع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى شبعوا وفق الطعام كما هو وسعت فاطمة رضي الله عنها على جيرانها
في أمثال هذه الطوارق من غير الأنبياء دليل على صحة الكرامات من الأولياء والفرق بين المعجزة والكرامة أن صاحب الفعل الخارق في الأول
مدعي النبوة وفي الثاني يدعي الولاية والنبي صلى الله عليه وسلم يدعي المعجزة بخطابه والولي لا يمكنه أن يخاطبه والمعجز يجب أن يكون مقارنا
والكرامة بخلافها وقال بعضهم الأنبياء مأمورون بإظهار المعجزة والأولياء مأمورون بإخفاء الكرامات أما المعتزلة فقد احتجوا على امتناع
الكرامات بأنها لو كانت صدقا الأنبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما أن الفعل المحكم لما كان دليلا على أن فاعله عالم فلا يجوز لا يوجد
إلا مع العالم وأجابوا عن حديث أبي هريرة بعد تسليم صحته أن معنى قوله ما من مولود صارخا من مس الشيطان تخيل وتصور أن ما معه في كفه
ضربه بيده عليه يقول هذا من أجوبته فمعنى الحديث أن كل مولود فإنه يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها وهذا المعنى يعم جميع من

محل في صفتهما من عباد الله الصالحين قال في الكشاف وأما حقيقة الامر والنص كما يتوهم أهل الحشو فكلا ولما ليس على الناس انتهم لامتلأت الدنيا صراخا من صياح الصبيان من نخسة الشيطان قلت وعجب من مثل هذا الكلام فانه لا يلزم من الاحساس بمس الشيطان والصراخ منه في وقت الولادة وقرب العهد بعالم الارواح وزوال الكثافة بعيد العهد من عالم الانانية والالف للوسط أن يحس به في وقت آخر ويصرخ على ان أثر مس الشيطان وغمسه يظهر في جبلات النفس وأحوالها وأمور لا يحس بها الا بعد المفارقة أو قطع العلائق البدنية والكلام فيه يحتاج الى فهم استعدادات أخر وغير العالم الظاهر قال الطيبي لا يجوز أن تكون تلك الطوارق من معجزات زكريا ويدل عليه ان ذكريا دعا لها عند الاجابة ان يوصل اليها الرزق وربما كان غافلا من تماسيل ما رأته من الاوراق من عنده فاذا رأى شيئا بعيدا في وقت معين قال لها انى لك هذا الثاني هو (١٨٤) من عند الله لا من عند غيره فعند ذلك يعلم ان ذلك المعجزة ويحتمل أن يكون زكريا شاهد عند مريم رزقا معتادا لانه كان يأتيها من السماء وكان زكريا يأتيها من الصيف ذلك حقوا من أن يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت هو من عند الله لان من عند غيره على المألوف لها فانه ظهر لها شئ من الخوارق بل كانوا يرغبون في الانفاق على الزاهدات العابدات فكان زكريا اذا رأى شيأ من ذلك خاف ان ذلك الرزق أتاها من حيث لا يليق وكان يسألها عن كيفية الحال قلت أمثال هذه الشبهات يوجب الشك في القرآن وفي الحديث أو العصمة الصفة على أن يقول لو كان معجزا لزكريا لكان مأذونا من عند الله في طلبه فكان عالما بحصوله واذا علم امتنع ان يطلب كيفية الحال وأيضا كيف يليق بمعجزات الانبياء قول التهمة وكيف مدح الله تعالى مريم بحصول هذا الرزق عندها وكيف يتصور هذا القدر من أنبياء الله تعالى بأنه لصفة فاعلى نبينا وعليهم وقال

آياته ليوقف اياه وتطهيره من الذين كفروا هذا شئ المثبي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح أن كعب الاحبار قال لما كان الله عز وجل يحيى بن مريم الخلق الله داعيا وبشرا يدعو الى وحده قال وأوحى عيسى الله من اتبعه وكثر من كذبه شكا ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه اني رافعك الي وليس من رفعت عندي مستواي سأبعثك على الامور العجائب فتفتله ثم تحيى بعد ذلك أربعا وعشرين سنة ثم أنزل عليك كتابا الحي قال كعب الاحبار وذلك بصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن جعفر بن الزبير يا عيسى اني متوفيك أي قابضك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني متوفيك ورافعك الي قال متوفيك غير قاتلك قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ورفع بعد حي يقتل الدجال ويموت وأنا أقول انتصر وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا رفعه الله قبل أن يكون كهلا قال ونزل كهلا حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الهذلي عن عبد الله بن الحسن في قول الله عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الآية كلها قال رفعه الله قبل الموت عند ذكر السماء وقال آخرون معنى ذلك اني متوفيك ومافيك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني متوفيك يقول اني ممتك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه قال توفي الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الذي يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله وقال آخرون معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الى الدنيا وقالوا هذا من المقدم الذي معناه التأخير والتأخير الذي معناه التقديم قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني قابضك من الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواية فيها ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم الزهري عن عطاء بن أبي الاسلي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اينما ان الله عيسى بن مريم حكما عدلا وامام هدى يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لانه

النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا بعد الاذن لاحتمال أن لا تكون الاجابة سلفا فيثبت تعبيره ومؤنته مردودة وذلك نقص في منصبه وأقول ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون أمرا للمدعى فلا حاجة له في كل دعاء الى الاذن خصوصي بل يكفيه الاذن في الدعاء على الاطلاق والعالم في دعوته الاجابة ثم ان وقع الامر بالدعوة على خلاف دعوته دل ذلك بالحقيقة على طلب الاصلح وهو في دعائه لم يكن أصلح لم يعد أنه جانب وبصر فعند ومعنى قوله من لدنك وليا قال الفراء أنت الطيب لنا أنيث لفظ الذرية في الظاهر فالذكر والانثى بالنسبة اليه سواء وأقول ان الذرية تارة يجيء على اللفظ وأخرى على المعنى وهذا في أسماء الاجناس بخلاف الاعلام فانه (١٨٥) لا يجوز ان يقال جاءت طلحة لان اسم العلم لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز فيه الا التذكير اذا عرفت هذا فاعلم انك جميع الدعاء بعني سماع اجابته وذلك لما عهد من الاجابة في غير هذه الواقعة كما قال في سورة مريم ولم أكن بدعائك رب شقيا فنادته الملائكة كما هو ظاهر اللفظ الجمع وهذا في باب التشريف أعظم ثم اعلم أن المنادي كان جبريل فاوجب قياسه أن يقولوا فلان يركب الفيل ويأكل الاطعمة النفيسة أي يركب من هذا الجنس ويأكل منه أولان جبريل كان رئيس الملائكة فلما بعث الأوعية آخرون يشركه بعضهم يحتمل أن يكون قد عرف أنه سيكون في الأنبياء رسل أجل مني وله درجة عالية فلذا قيل له ان ذلك النبي المسمى بيحيى هو والله كان بشارته ويحتمل أن يكون المعنى يشركه برأيه جميعي كما يجيء في سورة مريم انا

لا لم يكن بيني وبينه بني وأنه خليفتي على أمتي وأنه لا زال فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كأن شعره يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين بدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع في الارض الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه قال أبو جعفر ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عز وجل لم يكن بالذي يعيده تارة أخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فتأويل الآية فاما قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من الارض ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يعني منقذك من أن يقتلوك بالسيف كما قتلوا من قتلوا من أنبيائهم ولكني أميتك ثم أرفعك الي ومطهرك من الذين كفروا فانه يعني منقذك فمخلصك من كفرهم بي وجدهم بي من الحق وسائر الملل غيرها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال لدعوهم اياه الى ما دعوا اليه حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عبد العزيز بن أبي سليمان عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين كفروا قال طهره منهم اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعني بذلك جل ثناؤه جاعل الذين اتبعوك على منهاجك ودينك من الاسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك وخالف سبيلهم جميع أهل الملل فكذبوا بما جئت به وصدوا عن الاقرار به فسيعزهم ويقهرهم ظاهرين عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة هم أهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته ومنهاجه فلا تزال تراهم ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيامة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر

(٢٥ - (ابن جرير) - ثالث)

بشرك غلام اسمه يحيى وانه اسم أعجمي كموسى وعيسى ومن جوز أن يكون عربيا فمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعمر ثم انه تعالى وصف يحيى بصفات منها قوله مصدقا بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويحيى معرفة قال أبو عبيدة أي مؤمنا بكتاب الله وهي الكلمة كما قيل كلمة الطرماح يعني القصيدة والجمهور على أن المراد بكلمة من الله هو عيسى قال السدي انفخت أم يحيى أم عيسى وهما حملا فقالت لمريم أشعرت أن حبلى فقالت مريم وأنت أيضا حبلى قالت أما أذكر لك فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله وقال ابن عباس ان يحيى أكبر سنا من عيسى بستة أشهر وكان يحيى أول من آمن به وصدق بأنه كلمة الله وروحه ثم قال يحيى قبل رفع عيسى وهي عيسى كلمة الله لأنه لم يولد بكلمة الله وهي كن من غير والد كما أن آدم وزوجه كانا حيين قبل أن يقال لهما كونا موجودين لأنهما لم يكونا متكلمين أو لان العادة لم تجر بأن الخلائق والاشياء تكلم أولها فلهذا سمي روحا

أيضا لانه سبب حياة الارواح وقد يقال للسلطان العادل ظل الله ونور لانه سبب ظهور ظل العدل ونور الاحسان أولانه وردت البشارة في كلمات الانبياء وكتبهم بكونه أخبروني عن حدوث أمر ثم اذا حدثت فانا حدثك قولي أو كلامي أي ما كنت أقول وأتكلم به ومعانيه وسبا والسيد الذي يفوق قومه في الشرف وكان يعني بانه القوم بل للناس كلهم في الخصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم وقال ابن المسيب التقي العالم وقال عكرمة الذي لا يغلبه الغضب ومنه قوله وحصورا قيل أي حصورا عن النساء لضعف في الآلة وقيل بل هو من صفات النقص فلا يليق في معرض المدح وانما معنى حصورا قيل له لعصمته عن الذنوب والاول هو الصحيح لان الحصر حبس النفس عن شهواتها وفيه دليل على ان ترك النكاح ليس أفضل في حق الشرع بمجرده لان الامر بالنكاح والحث عليه وارد في شرعنا كان اصل بقاء الامر على ما كان وهو قوله ونبيا واعلم ان السيادة لا تتم (١٨٦) الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما يرجع الى الدين والدنيا والحصر اشارة الى زهد التام وهو منع النفس عما لا يعنيه وروي انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت فقوله ونبيا اشارة الى ما عدا النوع الاخير فانه ليس بعدهما الا النبوة ثم قال ومن الصالحين أي من أولادهم لانه كان من أصلاب الانبياء أو كائنا من جملة الصالحين كقوله والله في الآخرة لمن الصالحين أو لان صلاحه كان أتم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد عصى أو هم بمعصية غير يحيى بن زكريا فانه لم يعص ولم يهم وفيه ان الختم على الصلاح هو الغرض الاعظم والغاية القصوى وان كل نبي ولهذا قال حاليين بعد حصول النبوة وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين ثم ان الملائكة لما ناداه بما ناداه قال رب أنى يكون فرعت

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وعاصل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال ناصر من اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وعاصل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة أما الذين اتبعوك فيقال هم المؤمنون وليس هم الروم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن الحسن وعاصل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال المؤمنون من قومهم جعلهم أعلى ممن ترك الاسلام الى يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك وعاصل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومطهرك من الذين كفروا وقال الذين كفروا من بني اسرائيل وعاصل الذين اتبعوك قال الذين آمنوا من بني اسرائيل وغيرهم فوق الذين كفروا النصارى فوق اليهود الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه أحد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون ۞ القول في تأويل قوله (ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يعني بذلك جل ثناؤه ثم الى ربك يا محمد مرجع هؤلاء المختلفين في عيسى من بعد ما بين لهم أمره ومرجعكم يوم القيامة فاحكم بينكم بقول فأقضي حينئذ بينهم كلهم في أمر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من أمره وصفا من الكلام الذي صرف من الخبر عن الغائب الى الخاطب وذلك ان قوله الى مرجعكم انما هو خبر عن منهي عيسى والكافرين به وتأويل الكلام وعاصل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن رد الكلام الى الخطاب لسرد القول على سبيل ما ذكرنا من الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ۞ القول في تأويل قوله (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) يعني بقوله جل ثناؤه فأما الذين كفروا فأما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وما جاءوا به وكذبوا به فأعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا والاسر والذل فيما يرى من يشاهدهم من سائر أصناف الامم غيرهم عذابا شديدا أما في الدنيا فبالقتل والسبي والذلة والمسكنة وأما في الآخرة فبالخلود في نار جهنم أبدا وما لهم من ناصرين يحول بينهم وبين عذاب الله عنهم ولا مانع يمنعهم منه فينقذهم منه ولا شفاعة لانه العزيز ذو الانتقام وأما قوله وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يعني تعالى ذكره وأما الذين آمنوا بك يا محمد يقول صدقوك فاقروا بنبوتك وما جئتهم به من الحق من عند ربك والوا الاسلام الذي بعثتك به وعملوا

فرعت لي لام وقد تلقى الكبر أو كنى السنون العاليتو أو في طول العمر وأصغى قال أهل اللغة كل شيء مالت وملته فقد صاد فيه وملته فقد صاد فيه وذلك اذا أمكن تصور الطالبين الباقيين فيجوز بلغت الكبر وبلغني الكبر لان الكبر كالشيء الطالب فالانسان هو الذي يبلغ السن والانسان أيضا يبلغ والعمر عليه ولا يجوز بلغني البلد لان البلد ليس كالطالب فالانسان الذاهب وأمر أني عاقر هو من الصفات الخاصة بالنساء وقال هو مثل عاقر أي لا تلبث شيئا أقول لما ذكر زكريا هذا الذي سأل الولد ثم أجابه الله تعالى الى ذلك أراد أن يتعجب وأشبه ذلك فقوله أنى يكون من أين يحصل لي غلام فالجواب على ما قال الكشاف ان الاستبعاد انما كان من حيث العادة وقيل انه دعي عند الفرح فسبق لسانه ونقل عن سعيد بن جبير انه دعا ربه سنين ستة فكان دعاؤه ذلك السؤال فوقت البشارة فلما رأى

فرضت من فرائضي على السائلة وشرعت من غير الذي وشئت من سنتي كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وعلما الصالحات يقول أو الفرائض التي فرضتهم عليهم وقوله قول فيطيعهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يحبسون منه شيئا ولا يقصونه وأما قوله وانه لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب من ظلم غيره معه أو ومنع شيأ أمر بحرمته مني جل ثناؤه من نفسه بذلك أن يظلم عباده فيجازي الذي كفر جزاء المسيئين من كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه الآثام امتناعا من جزاء المحسنين من آمن به أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره ونهيه الآثام امتناعا من جزاء المسيئين من كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه فقال اني لا أحب الظالمين فكيف أظلم خلقي وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان خرج مخرج الخبر عن نفسه وعدله في الكافر بربه ورسله وعدله في المؤمن به ورسله لانه أعلم الفريقين جميعا انه لا ينبغي هذا الذي من حقه ولا يعلم كرامة عظيمها من كفر به وخالف أمره ونهيه فيكون لها بوضعها في غير أهلها ظالما ﴿ القول في تأويل قوله (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذا الذي نبأ به نبيه عن عيسى وأمه مريم وأمها حنة وزكريا ويحيى وما قص من أمر الحواريين واليهود من بني اسرائيل نتلوه عليك يا محمد نقرؤه عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم وبينه لك من الآيات يقول من العبر والعظم على من جاءك من وفد نصارى نجران وبني اسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جئتهم به من الحق من عند ربي والذكر يعني والقرآن الحكيم يعني ذي الحكمة الفاصل بين الحق والباطل بينك وبين تأسي المسيح الى غير ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير قال نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم العاصم الفاصل الحق الذي لو علمه الباطل من الخبر عن عيسى وحد الناس فيه من أمر ملا يقبل خبر غيره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم قال القرآن حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القرآن الحكيم الذي ندعوك في حكمته ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل كشبه آدم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا ذكر ولا أنثى يقول فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى وكان لم يك شيأ يقول لم أمري اذا أمرت به أن يكون فكان فكذلك خلقي عيسى أمرته أن يكون فكان وذكر أهل التأويل ان الله عز وجل أنزل هذه الآيات صدرا من هذه السورة صلى الله عليه وسلم على الوفد من أساقفة نجران

يذلك حين سألوه عن شأن عيسى فانه ذلك له وصير عجيب لا يقدر على الكلام قلت وأحسن العتابا كان منزعا من نفس الواقعة مناسبا لوقوعه اطيفة أخرى وهي انه طلب الآية على الاطلاق فاحتمل أن يكون ذلك طلب الاية على الخلق واحتمل أن يكون ذلك طلبا لدلالة على احداث الخلق ليصير علم اليقين عين اليقين فجاء بمثل لتلك آية العلق ودلالة على الفعل الخلق جميعا مناسبة لما اقتضى سؤالها كان من حقه ان لا يسأل وزعم أو مسلم ان المعنى آيتك أن تصير ما مر وا بعدم الكلام ولكن بالاشتغال بالذكر والتسبيح الا رمزا اشارة بيد أو رأس أو الشفتين ونحوها وأصل الترميز التحريك يقال رمز اذا تحرك ومنه الرموز تحريك ونحوها استثنى من قوله الا تكلم وجاز وان لم يكن الرمز من جنس الكلام لان مؤداه مؤدى الكلام ويجوز أن يكون استثناء منقطعا وقيل الرمز الكلام الخفي وعلى هذا فالاستثناء متصل من غير تكلف وقرأ يحيى بن وثاب الا رمزا بضمتين جمع رمز وذكر رسولا وقرأ رمزا بضمتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال من الناس

الشارة في زمان الشهور ثلاثة أشهر وكان له يومئذ اثنتان وعشرون سنة أو ثلاث وثلاثون والأمر أيهما كان وتسمون وعن السدي ان الشيطان سمع الملائكة تقول ان هذا الغلام من الشيطان وقد عزم ذلك فاتبع على الأمر ولا يهمه الله كان من مسألة الملائكة ولم يذكر الحجة ترجع الى الأولى ذلك ظاهر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى وما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ﴾ اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا بعض من قال ذلك فيما مضى قبل وقال آخرون بل عنى بها كل من كان بالصفة التي وصف بها من خان وخاصم عن خائن وقال ذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير قال نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم العاصم الفاصل الحق الذي لو علمه الباطل من الخبر عن عيسى وحد الناس فيه من أمر ملا يقبل خبر غيره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم قال القرآن حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القرآن الحكيم الذي ندعوك في حكمته ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل كشبه آدم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا ذكر ولا أنثى يقول فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى وكان لم يك شيأ يقول لم أمري اذا أمرت به أن يكون فكان فكذلك خلقي عيسى أمرته أن يكون فكان وذكر أهل التأويل ان الله عز وجل أنزل هذه الآيات صدرا من هذه السورة صلى الله عليه وسلم على الوفد من أساقفة نجران

فرضت من فرائضي على السائلة وشرعت من غير الذي وشئت من سنتي كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وعلما الصالحات يقول أو الفرائض التي فرضتهم عليهم وقوله قول فيطيعهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يحبسون منه شيأ ولا يقصونه وأما قوله وانه لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب من ظلم غيره معه أو ومنع شيأ أمر بحرمته مني جل ثناؤه من نفسه بذلك أن يظلم عباده فيجازي الذي كفر جزاء المسيئين من كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه الآثام امتناعا من جزاء المحسنين من آمن به أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره ونهيه الآثام امتناعا من جزاء المسيئين من كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه فقال اني لا أحب الظالمين فكيف أظلم خلقي وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان خرج مخرج الخبر عن نفسه وعدله في الكافر بربه ورسله وعدله في المؤمن به ورسله لانه أعلم الفريقين جميعا انه لا ينبغي هذا الذي من حقه ولا يعلم كرامة عظيمها من كفر به وخالف أمره ونهيه فيكون لها بوضعها في غير أهلها ظالما ﴿ القول في تأويل قوله (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذا الذي نبأ به نبيه عن عيسى وأمه مريم وأمها حنة وزكريا ويحيى وما قص من أمر الحواريين واليهود من بني اسرائيل نتلوه عليك يا محمد نقرؤه عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم وبينه لك من الآيات يقول من العبر والعظم على من جاءك من وفد نصارى نجران وبني اسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جئتهم به من الحق من عند ربي والذكر يعني والقرآن الحكيم يعني ذي الحكمة الفاصل بين الحق والباطل بينك وبين تأسي المسيح الى غير ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير قال نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم العاصم الفاصل الحق الذي لو علمه الباطل من الخبر عن عيسى وحد الناس فيه من أمر ملا يقبل خبر غيره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم قال القرآن حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القرآن الحكيم الذي ندعوك في حكمته ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل كشبه آدم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا ذكر ولا أنثى يقول فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى وكان لم يك شيأ يقول لم أمري اذا أمرت به أن يكون فكان فكذلك خلقي عيسى أمرته أن يكون فكان وذكر أهل التأويل ان الله عز وجل أنزل هذه الآيات صدرا من هذه السورة صلى الله عليه وسلم على الوفد من أساقفة نجران

الامر فقال تعالى آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام أي بلياليها ولهذا ذكر في سورة مريم ثلاث ليال وفي قوله ألا تكلم الناس قال المفسرون أي لا تقدر على التكلم حبس الله لسانه عن أمور الدنيا وأقدره على الذكر والتسبيح ليكون تلك المدة غلا ذكر الله وبالطاعة والشكر على تلك النعمة الجسيمة فيصير النحو الواحد علامة على المقصود وأداء الشكر النعمة فيكون جامعا للمقاصد وفي هذه الآية العاجز من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح والذكر مع العجز عن التكلم بكلام البشر ومنها العجز مع سلامة البنية واعتدال المزاج ومنها الاخبار بأنه متى حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر وقع على وفق هذا الخبر وعن قتادة انه صلى الله عليه وسلم عوتب

الذين ساجوه في عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية في سورة آل عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك ان وفدا من أهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا له مد لنا شأن صاحبنا فقال ما شأنه قالوا يزعم انه عبد الله قال أجل انه عبد الله قالوا له هل رأيت مثل عيسى أو أشبه به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فأمره بأن يلاعن الوفد فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى آخر الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ذكر لنا ان سيدي أهل نجران وأسقفهم السيد والعاقب لقيا النبي الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن عيسى فقال كل آدمي له أب فما شأن عيسى لا أب له فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآيات ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فأما حين حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران أتاهم في أربعة نفر من أحبارهم منهم العاقب والسيد وناصر جنس ومارعر فأتوه مأبة ولدي عيسى فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته فقالوا لم تر لك هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأنت تقول وأمه فهل رأيت قط انسانا خلق من نجر أب فأنزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران وهما نصرانيان قال ابن جريج فكان نصارى أهل نجران قدموا فدعاهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب وهما رئيسا أهل نجران فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال من صاحبكما قالا عيسى بن مريم تزعم انه عبد قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم أجل انه عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فغضبوا وقالوا ان كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه الآية لكنا نحن فكنت متى أتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل انهم سألوني ان أنبئهم بمثل عيسى فما مثل عيسى عند آدم

---

(١٨٨) وجه أي تقبلها وهو ان يربيها بقبول حسن كقبول ذكرا وقبولا أخرج منها مثل عيسى وكفلها زكريا من كفل رباعيته لله جعل كفلها الى زكريا حيث أراد أن يخرج عيسى منها بلا أب فلا بد من دخول على الفرج فتكون أبعد من التهمة وجد عندها رزقا أي من فتوحات الغيب الذي يعلم انه خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند أنفسهم ولا عند الخلق كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ان الله يرزق من يشاء بغير حساب مالم يكن في حسابهم من الولد بلا أب ومن الفاكهة بلا شجرة ومن الجنات بلا بنوة ومن العلوم اللدنية بلا واسطة عند ذلك دعا زكريا ربه كما انه تعالى يجعل الطعام الطاري فرحة سبب تحريك قلب عقيمة طلب الولد فكذلك يجعل مالة مريم وما كان يأتيها من الرزق خبرا فالعادة سبب تحريك الطلب كريا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة أي ولدا يكون زكيا وجعل من صفوف الارواح المقدسة وهو المطهر لون أعجاب خلقه والوصف الصالح النبوة والولاية بخلاف الصف الثاني الذي هو لارواح الاولياء وبين الله تعالى في جناب الصف الاول وبخلاف الصف الثالث الذي هو لارواح المؤمنين وبخلاف الصف الرابع الذي هو لارواح المنافقين والمشركين فنادته الملائكة وهو قائم يصلي سائر سره في المكوت يعارض خطوه في الهواء ان الله يبشرك بغلام حي يعني لانه من خلق ما يبقى بالموت لا يموت القلب بالعاصي ولا يموت السورة لانه امتثل وعد والشهداء لا يموتون بل أحياء عند ربهم يرزقون صدقا بكلمة من الله وهي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيأتي تحقيق ذلك في الكوين بل عبد الرقيق الكوين وحصور الفصل التعلق بالكوين وبين من الصالحين من أهل الصف الاول وربما أن يكون له غلام لم يكن استعداد من قبل القوة الالهية ولكن من جهة استحقاقه لهذه الكرامة آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا تحليل وامتثالا مطلقا

المتعلقة على طبائع فان النفس الناطقة تكون ماهرة في تلك الحالة تشوف بالحق في الغيب والآخر بالأحوال المعلقة في الشهادة بالكلية الا
ومراقبتها تقوى الروح الحيواني وتمدد منه القوة البشرية فقضى الله تعالى به الشهوة والتبيه حتى ما وقع من الشهوة الملذة التي أحياها الله
يحيى ولاسيما وهذه الحالة في الأيام الثلاثة من المراقبة للسلام أو الأوحش وانكار الحق الله (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله
يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة

والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا

وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من
الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين) القراآت
ويعلمه بالياء أبو جعفر ونافع وعاصم وسهل ويعقوب الباقون بالنون اني أخلق بكسر الهمزة وفتح الياء نافع أني أخلق بالفتح وفتحها
ابن كثير وأبو عمرو ويزيد كهيئة بتشديد الياء يزيد وحمزة في الوقف كان ابن مقسم وقول للمعنى التثنية يقول ان حمزة كان يسكن
الهمزة ويحرك الياء بحركتها الباقون بالهمزة طائرا يزيد الباقون طيرا فتكون طيرا بالتاء الباقون بياء الغيبة طائرا أبو
جعفر ونافع ويعقوب وكذلك في المائدة الباقون طيرا أنصاري الى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وقرأ فيوفيهم بياء الغيبة أبو رويس وطريق ابن الرزاز بالنون فيوفيهم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلما سمعوا بالمولد والعلم والآيات حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من
تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من
غير ذكر بأعجب من هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قال ان نصارى نجران حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له علمت
أن عيسى ولد من غير ذكر فكذلك عيسى كذلك قال الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون كان لا أم له ولا أب كما خلقت هذا في بطن هذه فان قال قائل فكيف
قال كمثل آدم خلقه من تراب وآدم معرفة والمعارف لا توصل قيل ان قوله خلقه من تراب غير صلة لآدم وانما هو بيان
عن أمره على وجه التفسير عن المثل الذي ضربه وكيف كان وأما قوله ثم قال له كن فيكون فانما قال فيكون
وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم وذلك خبر عن أمر قد تقضى وقد أخرج الخبر عنه مخرج الخبر عما قد مضى فقال
جل ثناؤه خلقه من تراب ثم قال له كن لأنه بمعنى الاعلام من الله نبيه أن تكوين الأشياء بقوله كن ثم قال
فيكون خبرا مبتدأ وقد تناهى الخبر عن أمر آدم عند قوله كن فتأويل الكلام اذا ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن واعلم يا محمد أن ما قال له ربك كن فهو كائن فلما كان في قوله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن دلالة على أن الكلام يراد به اعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وسائر خلقه أنه
كائن ما كونه ابتداء من غير أصل ولا أول ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف
بالمستقبل على الماضي على ذلك المعنى وقد قال بعض أهل العربية فيكون رفع على الابتداء ومعناه كن فكان
فكأنه قال فاذا هو كائن القول في تأويل قوله (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) يعني بذلك
جل ثناؤه الذي أنبأتك به من خبر عيسى وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له ربه كن هو الحق من
ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في ان ذلك
كذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين
يعني فلا تكن في شك من عيسى أنه كمثل آدم عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه حدثني المثنى قال ثنا
اسحاق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول
فلا تكن في شك مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح وان مثله عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن

بياء الغيبة في ويدرس وزاد ويس بضم الهاء الباقون بالنون ه الوقوف العالمين . الراكعين . اليك ط يكفل مريم ص لاختلاف المتفقتين يختصمون ه منه ج قد قيل التذكير للضمير وتأنيث الكلمة في اسمه ولكن المراد من الكلمة الإله فلم يكن تأنيث لفظها موجبا أن لا يوقف على الصالحين لأن وجيها حال وما بعده معطوف عليه على تقدير وكلما من المقربين ومكلما من الصالحين المقربين الصالحين ه بشر طبيشاء ط فيكون ه والانجيل ج لأن ورسولا يجوز أن يكون معطوفا على ومن الصالحين أو منصوبا بإضمار أي ويجعله رسولا والوقف أجوز لتباين المعطوف عن مريكم ج لمن قرأ أني أنلق بالكسر بإذن الله ج والثاني كذلك لتحصيل بين الجزاء في بيوتكم ط مؤمنين ج للعطف والمبتدإ ه مستقيم ه الى الله ط أصراركم ج لأن آمنا في تقدير الاستئناف ه امكان الحال أي وقد آمنا بالله كذلك (١٩٠) لانقطاع النظم مع اتحاد مقصود الكلام مسلمون ه الشاهدين ه ومكر الله ط الماكرين ه القيامة ج لأن ثم لترتيب الاخبار والآخرة ز للابتداء بالنفي مع أن النفي تمام للمقصود ناصرين ه أجورهم ط الظالمين ه الحكيم ه آدم ط ثلاثة الله لا يتصف بها المعرض يكون ط المعترين ه التفسير القصة الثالثة نفسه مريم والعامل في إذ ههنا هو ما في قوله إذ قالت امرأة عمران لكان العطف والمراد بالملائكة ههنا جبريل كما يجيء في سورة مريم فأرسلنا إليها روحنا واعلم أن مريم ما كانت من الأنبياء لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فأرسل جبريل إليها لما أن يكون كرامة لها عند من يجوز كرامات الأولياء وإما أن يكون إرهاصا لعيسى وهو جائز عندنا وعند الكعبي من المعتزلة أو معجزا لزكريا وهو قول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال إن ذلك كان على سبيل الخلق في الروح والإلهام كما هو لاء في حق أم موسى وأوحينا إلى أم موسى ثم إنه تعالى مدحها بالاصطفاء ثم بالتطهير ثم بالاصطفاء ولا يجوز أن يكون الاصطفاء الأول هو الثاني لتكرار الصرف فحمل المفسرون الاصطفاء الأول على ما خلق لها من الأمور في أول عمرها من قبول نجيب وطبع كريم وغير ذلك مما يرغب فيها قال الحسن بالصدق أمها حررتها بين يدي الله من الزنا وكان من فعل أهل ذلك الزمان وقيل بالتقبل من أمها حين نذرتها للعبادة وقيل بالتربية الحسنة كالطعام الملائكي ولم يتفق ذلك لأنثى غيرها إلى غير ذلك من أنواع اللطف والهداية والعصمة فيحتمل أن يكون هذا اصطفاء وأما التطهير فتطهيرها عن الكفر والمعصية كما قالوا في حق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ويطهركم تطهيرا وعن مسيس الرجال وعن الحيض والنفاس قالوا كانت لا تحيض وعن الأخلاق الذميمة والأقوال القبيحة وأما الاصطفاء الثاني فهو ما خلق لها من آية تخبر بها من ولادة عيسى بغير أب وشهادة براءتها إياها قوم من اليهود فقيل المراد

الزيغ الحق من ربك بما علمك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين أي فيما علمك الله الحق من ربك فلا تحترف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون والمرية الشك والريب واحد سواء كقولك اعطني وناولني وهو فهذا اختلاف في الكلام وهو واحد ❁ القول في تأويل قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) يعني جل ثناؤه فمن حاجك فيه يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم والهاء في قوله فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز أن تكون عائدة على الحق الذي قال تعالى ذكره الحق من ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينت لك في عيسى أنه عبد الله فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل يقول ثم نلتعن فنقول في الكلام بهلة الله أي لعنة الله وبه سمي الملاعن وقال لبيد وذكر قوما هلكوا فقال ❁ فلم الدهر اليهم فابتهل ❁ يعني دعا عليهم بالهلاك فجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في آية عيسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي في عيسى أنه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم إلى قوله على الكاذبين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير أن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي من بعد ما قصصنا عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم يقول من حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم ابتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا ومنكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ونفى ابن لهيعة عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس بيني وبين أهل نجران جلايا فلا أراهم ولا يروني من بعد ما كلموا يعني رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ❁ القول في تأويل قوله (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين) يعني بذلك جل ثناؤه إن هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى لقصص عليك من أنبائه وأنه عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتها إلى مريم وروح مني لهو القصص والنبأ الحق فاعلم ذلك واعلم أنه ليس لخلقي معبود غيري وحب عليهم العبادة فيما كلفتهم لها هم الأمور له الذي تعبده وهو الله العزيز الحكيم يعني بقوله العزيز العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره وادعى معه الها غيره أو مصير باسواه الحكيم في تدبيره لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل فإن تولوا يعني فإن أدبروا

اصطفاؤها على نساء عالمي زمانهم الخ وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال كفى من نساء العالمين أربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة ثم إنما بين اختصاصها بهذه الخواص العظيمة أوجب عليها مزيد الطاعة فلهذا شكر الله النعم فقوله اقنتي أمر بالعبادة على العموم واسجدي أمر بالصلاة سميت الكثير بعظم أركانه كما في قوله وأدبار السجود وفي الخبر إذا دخل أحدكم المسجد فليسجد سجدتين ولا ريب أن السجود أشرف الأركان لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ثم قال واركعي مع الراكعين فالأول أمر بالصلاة مطلقا والثاني أمر بالصلاة في الجماعة وإنما عبر عن الصلاة فيها بالركوع إما لتعبير الجزء وقد يجيء الشيء بما بعده أو لكونه بناء على ما قيل الركوع أفضل من السجود لأن الراكع ما لم يقف في الركوع قائما لم يكمل ركوعه ولهذا يرخص عن صلاة اليهود وقيل واركعي مع الراكعين أمر بالخشوع والخشوع بالقلب ويحتمل أن يراد بقوله اقنتي الأمر بالصلاة لأن القنوت

(١٩١) أحد أجزائها وأن يراد بقوله واسجدي واركعي استعمال كل منهما في وقته اللائق به والواو لتقييد التشريك لا الترتيب أو المراد اطلبي نفسك في جملة المصلين واركعي في عدادهم لأن في عداد غيرهم وانظم بقل مع الراكعات أما التغليب وأما لأن الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء روي أن مريم بعد ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسال الصديد والقيح منهما اللهم لا تؤاخذنا بأسامي الرجولية ونحن أقل في خدمتك من احدى النساء ذلك الذي سبق من أنباء مستور كريا ويحيى ومريم من أخبار الغيب نوحيه إليك قد ورد الكتاب بالإيحاء على معان مختلفة يجمعها تعريف الوحي إليه بأمر خفي من إشارة أو كتابة أو غيرها وبهذا التفسير يعلم الإلهام وبما كقوله وأوحى ربك إلى النحل وقال وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم وقال وأوحى ربك إلى إبليس أن معي أبكرهم وعشيا قيل كان الله سبحانه أتى هذه الأنباء إلى النبي بواسطة جبريل بحيث تخفى على غيره خاصة وإما كتمانهم عند المشاهدة وانتفاء علمهم وتركهم التفاتهم إلى حفظها وهو يوم لأنه كان معلوما عندهم علما يقينيا لا يخفى على أحد من أهل الكتاب وقد كانوا منكرين الوحي فلا يبقى الا أن يقال هذه حكاية حال النبي صلى الله عليه وسلم فغيبت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي ومثله في القرآن كثير وما كنت بجانب الغربي وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم حذف متعلق الأفعال الثلاثة لدلالة الإلقاء عليه وظاهر الآية يدل على أنهم كانوا يلقون الأقلام في شيء على وجه ينظر به امتياز بعضهم عن البعض في استحقاق ذلك المطلوب وليس فيه دلالة على كيفية ذلك الإلقاء إلا أنه روي في الخبر أنهم كانوا يلقونها على الماء بشرط أن من جرى قلمه على خلاف جري الماء فإنه تزل عنه على هذا القول الركن بالماء أولى بكفالتها وقيل عرف بعضهم بالقلم وارتفاعها كمرتفع الريح أثم

ألقوا سهامهم في الماء الجاري فمن خرج سهمه أولا كان هو المراد بالقداح الآمرة ومن المساهمة عند التنازع فيما يحرم من سهاما يكتبون عليها أحكامهم فمن أخرج له السهم نفذ له الأمر قال تعالى فساهم فكان من المدحضين وهو تنبيه بالقداح التي يتقامر بها العرب لحم الجزور وإنما جيء بثلاث السهام لأن الأنواع ثلاثة أمر وترى قال القاضي وقوع لفظ القلم على هذه الأشياء وإن كان مجازا نظرا إلى أصل الاشتقاق إلا أن العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذي يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه وما كنت لديهم إذ يختصمون يتنازعون على التكفل قيل هم خزنة البيت وقيل بل العلماء والأحبار وكعب الوحي ولا شبهة في أنهم كانوا من الخواص لديهم إذ يختصمون يتنازعون على التكفل قيل هم خزنة البيت وقيل بل العلماء والأحبار وكعب الوحي ولا شبهة في أنهم كانوا من الخواص وأهل الفضل في الدين والرغبة في طريق الخير ثم المراد بهذا الاختصام يحتمل أن يكون ما كان قبل الاقتراع وأن يكون اختصاما آخر حصل بعد الاقتراع وبالجملة فالمقصود شدة (١٩٢) رغبتهم في التكفل بشأنها والقيام بإصلاح مهامها الدال على عمران كان رئيسا لها فاراد وقفا

سنة ألفي حلة الفاق وبيع الفاق صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر والعصافير على الشجر توا على الملاعنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال نا المغيرة أن الناس يرون في حديث أهل نجران أن عليا كان معهم وقال أما الشعبي فلم يذكره فلا أدري أسمع أم لا بني أميتق على أولم يكن في الحديث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل ابن محمد ابن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق الذي قوله فقولوا الشهداء يا ناسلون قد دعاهم إلى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتوه رسل الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل والفصل من القضاء بينهم وأمره بما أمره به من ملاعنتهم ان ردوا عليه ما دعاهم إليه ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا إليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى قال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فيبقى كبيرهم ولا يحن صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان لاعنتم فان كنتم قد أبيتم إلا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم حتى يرى رأيه قالوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم غادي عليهم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا تأخذونها وتقضون بها علينا فانكم عندنا رضى حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالى ندع أبناءنا وأبناءكم الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فامر يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لهم اتبعا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا نتخوف أن يكون هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوته الى كعبره فصالحوه على صلح وقالوا نصالحك يومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان لله عليهم ثمانين أواقيا نجران الدراهم في العروض الحلة بالرعين وعلى الله عليهم ثلاثون درعا و ثلاثون بعيرا وثلاثون فرسا غازية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى تؤدي اليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في عيسى فكسوا بين ذلك وخافوا ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران ولو هلكوا لاستوصلوا بين بعيد الأرض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان مثل عيسى عند

العقل والعلم ان حدوث الشخص من غير أصله الأب أمر ممكن في نفسه وكيف لا وقد شاهد حدوث كثير من الحيوانات على ما هيل التراب كتولد العذارى من الفراء الجبان عن الشعر العفن والعقارب عن الباذروج غاية الاستبعاد عقلا وعادة وهذا لا يوجب عند الحكماء طعنا فيما قررناه فضلا عن العلم بان الصانع أخبر عن وجود ذلك الممكن فوجب القطع بحصوله ومما يزيده في العقل بيانا ان الفضلات الدهنية كثيرا ما تكون أسبابا لحدوث الحيوانات كتصور وجود المنافي للذنب وكتصور السقوط لحصول السقوط للمشي على جذع ذو دفوق فانه يخلق دابة على وجه الأرض وقد سبق تحقيق هذه المقدمة بما فيه كفاية في بيان جواز الخبر الذي ذكرناه فالمانع ان يقال انهم انما تخيلوا صورة جبريل كي لا تنفر النفوس عنه فان من الرجل ليس له أصل العقد فلا يحصل الا الخوف فلي المرأة ويحتمل أن يكون قوله بكلمته اقتداء من وهبا ليست للتبعيض كما زعمت النصارى وما قلناه أولا فهي للتبعيض لوجوه من الوجوه ولكنهم الاشتباه العاري بكلمة

حاصلة من الله وقيل ان عيسى لما خلق من غير واسطة أب صار بذلك أبعد الكلمة كان في سقه أظهر وأكمل فكان كأنه نفس الكلمة فكان من غلب عليه الجود والكرم والاقبال يقال له محض الجود ونفس الكرم وصريح الاقبال والمسيح لقب من الالقاب الشريفة كالصديق والفاروق وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك وجعلني مباركا أينما كنت وكذلك عيسى معرب أيشوع أما احتمال انه ان عيسى من العيس البياض الذي تعلوه حمرة فبعيد وأما احتمال المسيح من المسح فقريب وعليه الاكثرون عن ابن عباس سمي بذلك لانه ما كان يمسح ذا عاهة الا برأ وقال أحد بن يحيى لانه كان يمسح الارض أي قطعها وعلى هذا فيجوز أن يقال له مسيح بالتشديد كسكير وسكيت لانه مسح من الاوزار والآثام وقيل لانه لم يكن في قدمه خمص وكل ممسوح القدمين وقيل لانه ممسوح بدهن مخصوص مبارك يمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا ويجوز أن يكون هذا الدهن جعل الله علامة لملائكته يعرفون بها الانبياء حين يولدون وقيل لان جبريل (١٩٣) مسحه بجناحه وقت ولادته صيانة له عن مس الشيطان وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن وأما المسيح الدجال فسمي بذلك لانه ممسوح احدى عينيه أو لانه يمسح الارض أي يقطعها في المدة القليلة قالوا ومنه قيل للبعير الماسح الذي يسرع في الارض أي يقطعها وقيل الدجال من دجل الرجل اذا موه ولبس وتقديم المسيح وهو اللقب على الاسم وهو عيسى للتشريف والتنبيه على علو درجته وانما ناسب الى مريم والخطاب لمريم تنبيها على انه لا أب له حتى ينسب اليه كباقي سائر الابناء فلا يناسب الا الى أمه وقد تقدم من جملة ما اختص به عيسى ذكر ضمير الكلمة في اسمه لان المسيح لم يذكر وانما قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم والاسم من المجموع عيسى والمسيح لقب والابن صفة لان المراد التعريف والتمييز والذي يتميز به عن غيره هو مجموع الثلاثة توجيها الى الجاه والشرف والقدر

ما بالك من العرف فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم قال لما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم وأهل نجران فظنوا أنه خرج هاربا وفر قوا فرجعوا فقال معمر فقد حدثني أن رأي النبي صلى الله عليه وسلم أهل نجران أخذ يد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فما رأى ذلك أعداء الله رجعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا زكريا بن عدي قال ثنا عبد الله بن نمير عن عبد الكريم بن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاطار الحول وجميعهم مستأصلا أهل الوادي حدثني يونس قال أنبأنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لاعنت القوم لمن كنت تأتي حين قلت أبناءنا وأبناءكم قال حسن وحسين حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو كريب الحنفي قال ثنا المنذر بن نعلبة قال ثنا علباء بن أحمر اليشكري قال لما نزلت هذه الآية تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم الآية قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيها الحسن والحسين ودعا اليهود للملاعنة فقال شاب من اليهود ويحكم أليس عهد كم بالامس من أنبيائكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم أهل التوراة والانجيل تعالوا هلموا الى كلمة يعني الى كلمة دل بيننا وبينكم والكلمة العدل هي ان نوحد الله فلا نعبد غيره ونبرأ من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمره به من معاصي الله ونهاه عنه من محبوطه ثم يستدبر به فان تولوا يقول فان أدبروا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي أمرتك بدعائهم اليها فقم بحجتك عليهم فقولوا أيها المؤمنون للمدبرين عن ذلك اشهدوا بأنا مسلمون واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في يهود بني امرائيل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى كلمة السواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال بلغني ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

(٢٥ - (ابن جرير) - ثالث) وقيل المكرم لان أشرف أعضاء الانسان هو الوجه في الدنيا بالنور وفي الآخرة بالغرة عن العيوب والآخرة بشفاعة الائمة الاربعة وعلو الدرجة في الجنة وانتصاب الحال من النكرة الموصوفة وهي كلمة توكيد التشابه ما بعده كما مر في الوقوف أي يشترك به موسوم بهذه الصفات وكونه من المقربين ظهر فعال السماوات وصعد الملائكة المهللة قيل جبرائيل وقيل الآلة المعروفة لاصغاء السمع وكيف كان فالمراد أنه يكلم الناس في الحالة التي يجتمع الصبي فيها الى المهد وكهلا عطف على المتوقع أي يكلم الناس في الصغر وفي الكهولة والكهل في الاصل الذي اجتمع قوته وكمل شبابه من قولهم اكتهل النبات أي قوي وروي ان عمر مات ثلاثا وثلاثين ثم رفع الى السماء ولا ريب انه أكمل أحوال الانسان ما بين الثلاثين والاربعين فيكون عيسى قد بلغ سن الكهولة ومن الحسن بن الفضل المراد أن يكون كهلا بعد نزوله من السماء وانه سينزل يكلم الناس ويقتل الدجال فان قيل ان تكلمه في المهد من المعجزات فكيف تكلمه في حالة الكهولة أليس من

(191)

دعاهم اليهود أهل المدينة الى ذلك فأبوا عليه فدعاهم الى قول انه عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فأبوا أن يقبلوا هذا ولا يقبله منهم فقال الله عز وجل فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فقال دعاهم الى النصف وقام عنهم الجهة يعني وفد نجران حدثنا موسى قال ثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد قال قال يعني جل ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى ما قد بيناه فيما مضى قال فأبوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى أيسر من هذا قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فأبوا أن يقبلوا هذا ولا الآخر وانما قلنا معنى بقوله يا أهل الكتاب أهل الكتابين لأنهم ما جعلوا من أهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب بعضا دون بعض فليس أن يكون موجها ذلك الى انه مقصوده أهل التوراة بأولى منه بأن يكون موجها الى انه مقصوده أهل الانجيل ولا أهل الانجيل بأولى أن يكونوا مقصودين بعدون غيرهم من أهل التوراة ولم يكن أحد الفريقين بذلك بأولى من الآخر لانه لا دلالة على أنه الخصوص بذلك من الآخر ولا أوضح فالواجب أن يكون كل كتاب بعينه لان افراد العبادة بتوحيده واخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور ومنهي من خلق الله وأهل الكتاب بعم أهل التوراة وأهل الانجيل فكان معلوما بذلك انه عنى به الفريقان جميعا وأما تأويل قوله تعالوا فانه أقبلوا وهلموا والمعنى هو تفاعلوا من العلو فكان القائل لصاحبه تعال الى فانه يقول اقبل الي كما يقال للداني مني من الدنو والتقرب يعني من القرب وقوله الى كلمة سواء فانها الكلمة العدل والسواء من أمثلة الكلمة وقد اختلف أهل العربية في وجه اتباع سواء في الاعراب الكلمة وهو اسم لامة فقال بعض نحوي البصرة جر سواء لانها من صفة الكلمة وهي العدل ولو أراد مستو بقال ولو أراد استواء كان النصب ان شاء أن يجعلها على الاستواء ويجر بأن يجعل من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوى قال عز وجل الذي جعلك فسواك فعدلك فيوجه الى الدلالة على السواء الآخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الاول وذلك اذا أراد به الاستواء فأراد به مستويا فيجوز أن يجري على الاول والرفع في ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فأشبهت الاسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما أشبه ذلك وقالوا أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فالسواء الجميع والمعنى هذا

دعاهم اليهود أهل المدينة الى ذلك فأبوا عليه فدعاهم الى قول انه عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال دعاهم الى النصف وقام عنهم الجهة يعني وفد نجران حدثنا موسى قال ثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد قال قال يعني جل ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى ما قد بيناه فيما مضى قال فأبوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى أيسر من هذا قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فأبوا أن يقبلوا هذا ولا الآخر وانما قلنا معنى بقوله يا أهل الكتاب أهل الكتابين لأنهم ما جعلوا من أهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب بعضا دون بعض فليس أن يكون موجها ذلك الى انه مقصوده أهل التوراة بأولى منه بأن يكون موجها الى انه مقصوده أهل الانجيل ولا أهل الانجيل بأولى أن يكونوا مقصودين بعدون غيرهم من أهل التوراة ولم يكن أحد الفريقين بذلك بأولى من الآخر لانه لا دلالة على أنه الخصوص بذلك من الآخر ولا أوضح فالواجب أن يكون كل كتاب بعينه لان افراد العبادة بتوحيده واخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور ومنهي من خلق الله وأهل الكتاب بعم أهل التوراة وأهل الانجيل فكان معلوما بذلك انه عنى به الفريقان جميعا وأما تأويل قوله تعالوا فانه أقبلوا وهلموا والمعنى هو تفاعلوا من العلو فكان القائل لصاحبه تعال الى فانه يقول اقبل الي كما يقال للداني مني من الدنو والتقرب يعني من القرب وقوله الى كلمة سواء فانها الكلمة العدل والسواء من أمثلة الكلمة وقد اختلف أهل العربية في وجه اتباع سواء في الاعراب الكلمة وهو اسم لامة فقال بعض نحوي البصرة جر سواء لانها من صفة الكلمة وهي العدل ولو أراد مستو بقال ولو أراد استواء كان النصب ان شاء أن يجعلها على الاستواء ويجر بأن يجعل من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوى قال عز وجل الذي جعلك فسواك فعدلك فيوجه الى الدلالة على السواء الآخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الاول وذلك اذا أراد به الاستواء فأراد به مستويا فيجوز أن يجري على الاول والرفع في ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فأشبهت الاسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما أشبه ذلك وقالوا أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فالسواء الجميع والمعنى هذا

مثلهم النواطؤ على الاخفاء ونقدم ان يذكر وا ذلك فان غيرهم كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم الى البهت فهم أيضا قد سكتوا لهذه العلة فلهذه الاسباب بقي الامر مكتوما الى ان تعلق القرآن بذلك ثم نشر أوصاف عيسى بقوله ومن الصالحين كما نشر بذلك أوصاف يحيى وفيه ان الدخول في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم هو المقصد الاسنى والامد الاقصى قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا وتنكرا كما زعم أراد تعيين الجهة كما مر في قصة زكريا فاجيبت بقوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقد سبق نظيره الا أنه عبر عن الفعل ههنا بالخلق لان القدرة ههنا أتم وهو تعليق الولد بغير أب ولهذا أكده بقوله اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره في السورة التي يذكر فيها البقر وقوله

المبتدا

بالباء عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق لان قوله يخلق ما يشاء وهو عام يتضمن قوله يخلقه

ويحتمل أن يكون كلاما مبتدأ وكذا من قرأ بالنون لان الذكور ان في قوة الامة ونحن نخلقه ثم لما ذكر خلقه أمورا بعضها أولها الكتاب وكان المراد به الجنس وثانيها الحكمة وهو أن يعرف الخلق ما هو الخير لاجل العمل به وثالثها التوراة لان البحث عن اسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد الاطلاع على العلوم الخمسة ورابعها الانجيل وفيه العلوم التي بعدها ان تعالى بذلك وشرفها أراد الله تعليمه وهذه هي الغاية القصوى والمرتبة العليا لان العلم والفهم والاحاطة بالحقائق والاطلاع على الدقائق ثم قال ورسولا عطفا على وجيها وما بعده الى بني اسرائيل أي الى كلهم لانه جمع مضاف وقيد على اليهود القائلين بانه مبعوث الى قوم مخصوصين منهم الى قوله جئتكم يتعلق بمحذوف يدل عليه لفظ الرسول أي بأني قد جئتكم والباء في بهذا الاصل والعدول عن العينة الى التكلم وما قبله ومصدقا الذين معطوف على قوله بآية أي مع آية

والتقدير جئتكم بآية من ربكم ومصدقا لما بين يدي وجئتكم لأجله وفي الكشاف تقديره ولأعلمكم بالكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي أو الرسول والمصدق جميعا معنى النطق فكأنه قيل ونأطقا بأني قد جئتكم وناطقا بأني أصدق ما بين يدي ومعنى الزجاج ان التقدير يتكلم الناس ورسولا بأني قد جئتكم بآية من ربكم والمراد بالآية الجنس لا الفرد لأنه عدد أنواعا من الآيات ثم أبدل عن الآية بقوله اني أخلق فبين قرأ فتح الى ويحتمل أن يكون ان مع ما بعده مرفوعا أي هي اني أخلق ومن قرأ اني أخلق فالاستئناف أو البيان كقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب وهذا أحسن ليوافق قراءة الفتح والمعنى أقدر لكم شيأ مثل صورة الطير من هيأة الشيء أصلحه فالفتح فيه أي في ذلك الطير المصور أو الشيء المماثل كهيئة الطير فيكون طيرا وهو اسم الجنس يقع على الواحد وعلى الجمع يروى انه شاق أنواعا من الطير وقيل لم يخلق غير الخفاش وعلى قراءة من قرأ طائرا (١٩٥) وذلك انه لما ادعى النبوة وأظهر المعجزات أخذ وا يتعنتون عليه وطلبوا منه خلق خفاش فأخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والأرض فالوهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن عيونهم سقط ميتا باذن الله ويشكوا ينه وخلقه قال بعض المتكلمين دلت الآية على ان الروح جسم رقيق كالريح بدليل تسميتها بالنفخ وههنا بحث وهو انه هل يجوز ان يقال انه تعالى أودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان ينفخ موجبا لسير وذلك الشيء حيا وذلك انه تولد من نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض فكانت نفخة عيسى سببا لحصول الأرواح في الأجساد أو يقال ليس الأمر كذلك بل الله تعالى كان يخلق الحياة في ذلك الجسم عقيب نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات وهذا هو الحق لقوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ولقوله حكاية عن ابراهيم في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فجعل احياء غيره هذه الصفة على ذلك الاستدلال ويروى ان الاكمه والذي يولد أعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الأمة أكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وقيل الاكمه من عمي بعد ان كان بصيرا وداء الخليل وهو جهد النفس الذي لا يبصر بالليل وأما البرص فداء يظهر في ظاهر البدن وقد لا يعم البدن وسببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم الذي يغلظه فيمنع نفوذ القوة المغيرة من تمام التشبيه وقد يغلب البرد والرطوبة حتى يميت موضعه كلحم الاصداف فيحيل الدم السائر اليه الى مزاجه وربما كان ذلك الدم جيدا في جوهره نقيا من البلغم سليما وربما صار غير لائق بالدم أو ناقصا لمرض سد والاخلق الازدياد والذي يرجع برؤه من البرص ما دام أحمر بالدم لم يكون معه خشونة ولا الشعر الذي ينبت عليه لا يكون تبديد البياض وانما أخذ يبدله

المبتدا وان شئت أجريته على الاول وجعلته صفة مقدمة كالمن سبب الاول فقرن عليه وذلك اذا بعثته في معنى مستوى والرفع وجه الكلام كما قرئ بذلك وقال بعض نحوي الكوفة سواء مصدر وضع موضع الفعل يعني موضع مستو ومستاو ويقال استوى على الفعل وعرف على المصدر وقد يقال في سواء يعني عدل سوى سوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى وراءه عدل ونصف بيننا وبينك وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ذلك الى كلمة تعدل بيننا وبينك وبمثل الذي قلناه تأويل قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم بان السواء هو العدل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عدل بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله الآية حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ الله وقال آخرون هو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال أبو العالية كلمة السواء لا اله الا الله وأما قوله ألا نعبد الا الله فان أن في موضع خفض على معنى تعالوا الى أن لا نعبد الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب فيما مضى ودللنا على الصحيح من معانيه بما أغنى عن اعادته وأما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا فان الخفض بعضهم بعضا هو ما كان يطلقه الاتباع الرؤساء فيما أمروهم به من معاصي الله وتركهم ما تهم وهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله يقول لا يطع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال ان ذلك الربوبية أن تطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم وقال آخرون اتخاذ بعضهم بعضا أربابا سجود بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قال سجود بعضهم لبعض وأما قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فانه يعني فان تولى الذين ندعوهم الى الكلمة السواء بيننا وبينكم وأبوا قبولها فان تولوا فقولوا أنتم أيها المؤمنون لهم اشهدوا علينا بأنا توليتم عن من توحيد الله واخلاص العبودية له وأنه الاله الذي لا شريك له مسلمون يعني خاضعون له متذللون بالاقرار بذلك بخلافنا وأنتم وقد بينا معنى الاسلام فيما مضى ودللنا عليه بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون) قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره بقوله يا أهل الكتاب يا أهل التوراة والانجيل لم تحاجون لم تجادلون في ابراهيم وتخاصمون فيه يعني في ابراهيم خليل

بالايام والسنين وأشبل من الغيوم وزالت عنه الأنوثة فخرج منه أم وطير يتصور وقولا شبه ان اراد مثل هذا الارض من قبيل الاعجاز يروى ربما اجتمع عليه خمسون الفا من الموتى من أطاق منهم أن يعيش لو يطيق أن يعيش وما كانت عادة الله الا بالدعاء وحده وأحيى الموتى أسبابا اخر وكان صديقه ودعاسام بن نوح من قبورهم يخرجون خرج حيا ومر على ابن ميت لحجر زاد عيسى فقال عن سبب حياتي وجميع الى أهله وبقي وولده قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بسبب ما يتوهمون ذكر قوله بالت أشر دعوتهم من توهم فيه الوهية وأشكل بما لا يكون وما تدخرون في بيوتكم قيل انه كان من أول أمره يخبر بالغيوب روى السدي أنه كان يجمع الصبيان ثم كان عليه السلام يخبرهم بافعال آبائهم وأمهاتهم وكان عليه السلام يخبرهم بان أمك شيأ ان قال كذا فيرجع الصبي الى أهله ويبكي الى أن يأخذ ذلك الشيء فقالوا الصبيانهم لا تلعبوا مع الساحر (١٦٦) وجدوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليس في البيت فقال علام السلام

الزمن صلوات الله عليه وكان جوابهم فيما دفعه كل فريق من أهل هذين الكتابين انه كان منهم وانه كان يدين دين أهل نحلته فجابهم الله عز وجل بادعائهم ذلك ودل على مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف تدعون أنه كان على ملتكم ودينكم اما يهودية أو نصرانية واليهودي منكم يزعم أن دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم يزعم أن دينه اقامة الانجيل وما فيه وهذان كتابان لم ينزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منهم الجواب تحاجكم فيما لكم به علم وادعاؤكم ما لا علم لكم به على ما قد علم وقيل نزلت هذه الآية في اختصام اليهود والنصارى في ابراهيم وادعاء كل فريق منهم انه كان منهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثني محمد بن اسحق وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فرد الله عز وجل قولهم بأهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون قال النصارى كان نصرانيا وقالت اليهود كان يهوديا فأخبرهم الله ان التوراة والانجيل ما أنزلا الا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم يقول لم تحاجون وتزعمون أنه كان يهوديا أو نصرانيا وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل أفلا تعقلون وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في دعوى اليهود ابراهيم لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة الى كلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم يهوديا فكذبهم الله عز وجل وانعم منه فقال يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم قال اليهود والنصارى أهم الله عز وجل منصفين ادعى كل أمة أنه منهم وألحق به المؤمنين من كان من أهل الحنيفية حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله أفلا تعقلون فانه يعني أفلا تعقلون تفهمون خطأ قولكم كان ابراهيم يهوديا أو نصرانيا وقد علم ان اليهودية والنصرانية حدثت من بعد مهلك من يعين ﴿ القول في تأويل قوله (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم

لا

الاعتراف بنبوته لعلي من جهة الاعتراض في هذا عيسى عليه السلام بتقرير أحكام التوراة وازالة شبهات المنكرين وتعريفات العاندين المجادلين ثم ذكر غرضا آخر في بعثه فقال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وهذا لا يناقض تصديقه لما في التوراة فالمعنى بالتصديق هو اعتقاد ان كل ما قيد بكلمة توصوا به لم يكن التأبيد مذكورا فالناسخ والمنسوخ كلاهما مستفاد من وحي الله وان كان البشارة بعيسى موجودة في التوراة فمجيء عيسى يكون تصديقا لما في التوراة ومن وهب بن منبه أن عيسى مكث بعد رفعه أربعين سنة يخبر بشيء من أحكام التوراة لما رفع الاحبار التي كانت بقرب البيت وبتقبيل بيت المقدس ثم قصر الاسلام بأمر من أسخطهما أن الاحبار كتموا وغيروا من عند أنفسهم شرائع باطلة ونسبوها الى موسى فجاء عيسى ورفعها وأعاد الامر الى ما كانوا الى ان الله تعالى كان قد حرم بعض الاشياء على اليهود عقوبة لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا

حرم عليهم طيبات أحلت لهم واستمر ذلك التحريم إلى عيسى فرفع تلك التشديدات منهم كانوا قد حرم عليهم الشحوم والثروب ولحوم الإبل
والسمك وكل ذي ظفر فأحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله إن الله ربي
وربكم لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لا يختلفون فيه وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراض وقد يجعل القول آية من ربكم لأن الله تعالى
جعله علامة يعرف بها الرسول كسائر الرسل ويجوز أن يكون تكريرا لقوله أني قد جئتكم بآية من ربكم أي جئتكم بآية بعد أخرى مما
ذكرت لكم من المعجزات الخمس وللإنجيل وغيرها فاتقوا الله لما جئتكم به من الآيات وأطيعون فإن طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه
بقوله إن الله ربي وربكم إظهارا للخضوع واعترافا بالعبودية وتوبيخا لمن يجعله إلها من النصارى الضالين المنحرفين عن الصراط المستقيم
القصة الخامسة ذكر عاقبة أمر عيسى ثم شرع في بيان أن عيسى لما شرح لهم تلك المعجزات

لهم عاقبة أمرهم فقال فلما أحس
عيسى منهم الكفر
علم لا بشبهة في آلهم وأجراه
بالحواس أو أنهم تكلموا
بكلمة الكفر فأحس ذلك
بأذنه قال السدي لما بعثه
الله تعالى وبعثه إلى بني
إسرائيل بأمرهم ودعاهم فتمردوا
وعصوا فخافهم واختفى
عنهم وكان أمر عيسى في
قومه كأمر محمد صلى الله عليه
وسلم بمكة وكان مستضعفا
فخرج هو وأمه يسيحان في
الأرض فاتفق أنه نزل على
رجل في قرية فأحسن ذلك
الرجل ضيافته وكان في تلك
المدينة رجل جبار فجاء ذلك
الرجل يوما حزينا فسأله
عيسى عن السبب فقال إن
من عادة هذا الملك أن يجعل
على كل رجل منا يوما يطعمه
ويسقيه هو وجنوده وهذا
اليوم نوبتي والأمر متعذر
علي فلما سمعت مريم ذلك
قالت يا بني ادع الله ليكفي
ذلك فقال عليه السلام يا أمي
إني إن فعلت ذلك كان فيه شر

فقالت قد أحسن وأكرم ولا بد من إكرامه فقال عيسى عليه السلام إذا قرب مجيء ذلك الملك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني ففعل فدعا الله
تعالى فتحول ما في القدور طبيخا وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثلها قط فلما جاء الملك أكل وشرب وسأله من أين هذه الخمر فتعتع الرجل في الجواب وما زال الملك
يطالبه حتى أخبره بالواقعة فقال إن من دعا الله حتى جعل الماء خمرا إذا دعا أن يحيي ابني أجابه وكان ابنه قد مات في تلك الأيام فدعا عيسى عليه
السلام وطلب منه ذلك فقال له عيسى لا تفعل فإنه إن عاش كان شرا فقال لا أبالي ما كان إذا رأيته فقال عيسى عليه السلام إن أحييته
تتركوني وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار أمر عيسى عليه السلام مشهورا وقصد اليهود قتله وأظهروا الطعن فيه
وقيل إن اليهود كانوا عارفين أنه هو المسيح المبشر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم فكانوا طاعنين فيه من أول الأمر طالبين قتله قال من أنصاري إلى
الله قيل إنه لما دعا عليه السلام بني إسرائيل إلى الدين وتمردوا عليه فر منهم وأخذ يسيح في الأرض فمر بطائفة من صيادي السمك فيهم

وأنتم لا تعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه ها أنتم هؤلاء القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم
الذي وجدتموه في كتبكم وأتتكم به رسل الله من عنده ومن غير ذلك مما أوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم
تحاجون يقول فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه
ولم تجدوه في كتب الله ولا أتتكم به أنبياؤكم ولا شاهدتموه فتعلموه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد
ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم أما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما أمروا به وأما الذي ليس لهم به علم فشأن إبراهيم حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم يقول فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا والله يعلم وأنتم لا تعلمون حدثني المثنى
قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول
والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم تأتكم به رسله من أمر إبراهيم وغيره من الأمور ومما تجادلون
فيه لأنه لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه علم شيء في السموات ولا في الأرض وأنتم لا تعلمون من ذلك إلا ما عاينتم
فشاهدتم أو أدركتم علمه بالإخبار والسماع القول في تأويل قوله عز وجل (ما كان إبراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين
جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا أنه كان على ملتهم وتبرئة لهم منه وأنهم لدينه مخالفون
وقضاء منه عز وجل لأهل الإسلام ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون
سائر أهل الملل والأديان غيرهم يقول الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين الذين يعبدون الأصنام والأوثان أو مخلوقا دون خالقه الذي هو إله الخلق وبارئهم
ولكن كان حنيفا يعني متبعا أمر الله وطاعته مستقيما على محجة الهدى التي أمر بلزومها مسلما يعني خاشعا لله
بقلبه متذللا له بجوارحه مذعنا لما فرض عليه وألزمه من أحكامه وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى
الحنيف فيما مضى ودللنا على القول الذي هو أولى بالصحة من أقوالهم بما أغنى عن إعادته وبنحو ما قلنا في
ذلك من التأويل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني إسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا
خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى إبراهيم على ديننا فأنزل
الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية فأكذبهم الله وأدحض حجتهم يعني اليهود الذين ادعوا
أن إبراهيم مات يهوديا حدثنا المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى بن

شمعون ويعقوب من رجاله الحواريين الاثني عشر فقال عيسى عليه السلام إنكم تصيدون السمك فهل لكم أن تسيروا معي وتصيدون الناس لحياة الأبد فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة في الماء فما اصطاد شيئاً فأمره عيسى عليه السلام بإلقائها في الماء مرة أخرى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى وقيل إن اليهود لما طلبوه في آخر أمره للقتل وكان هو في الهرب منهم قال للاثني عشر من الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فأجابه إلى ذلك بعضهم ومما ذكره النصارى في إنجيلهم أن اليهود لما أخذوا عيسى سل شمعون سيفه فضرب به عبداً كان فيهم لرجل من الأحبار عظيم فرمى بأذنه فقال له عيسى حسبك ثم أدنى عليه السلام أذن العبد فردها إلى موضعها فصارت كما كانت والحاصل أن المراد بطلب النصرة إقدامهم على

دفع الشر عنه عليه السلام وقيل إنه دعاهم إلى القتال مع القوم كما قال في موضع آخر فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ومعنى إلى الله قيل من يضيف نصرته إياه إلى نصرة الله عز وجل إياي وقيل من أنصاري إلى الله أن أظهر دين الله فالجار على القولين من صلة أنصاري متعلق بمعنى الإضافة وقيل من أنصاري حال ذهابي إلى الله أو حال التجائي إليه وقيل من أنصاري فيما يكون قربة إلى الله ووسيلة إلى رحمته وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا ضحى اللهم منك وإليك أي تقرباً إليك فالجار على هذين القولين يتعلق بالمحذوف وقيل إلى بمعنى اللام وقيل بمعنى في أي في سبيل الله وهذا قول الحسن قال الحواريون نحن أنصار الله أعوان دينه ورسوله وحواري الرجل صفيه وخالصته ومنه يقال للحضريات الحواريات لخلوص ألوانهن ونقائهن والتركيب يدل على البياض والحور شدة بياض العين وحورت الثياب بيضتها والحواري الواحد ولفظه الحواري الذي وهو الكثير البياض عن سعيد بن جبير سموا بذلك لبياض ثيابهم وعن مقاتل بن سليمان لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وقيل لنقاء قلوبهم وطهارة أخلاقهم ومنه قولهم فلان نقي الجيب طاهر الذيل فكنى بهم عن نقاء الثياب لأنهم وعن الضحاك الذي يغسل الثياب يسمى بلغة النبط حواري فعرب ولما أن الحواريين هم الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى وآمنوا به كما حكينا وقيل إن أمه دفعته إلى صباغ فكان إذا أراد أن يعلمه شيئاً كان هو أعلم به منه فغاب الصباغ يوماً لبعض مهماته فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد علمت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الألوان فطبخ عيسى عليه السلام حباً واحداً وجعل الجميع فيه وقال كوني بإذن الله كما أريد فرجع الصباغ وسأله فأخبره بما فعل فقال قد أفسدت علي الثياب قال قم فانظر فكان يخرج ثوباً أحمر وثوباً أخضر وثوباً أصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون

عقبة عن سالم بن عبد الله لا أراه إلا يحدثه عن أبيه أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينه وقال إني لعلي أن أدين بدينكم فأخبرني عن دينكم فقال اليهودي إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين إبراهيم لم يك يهودياً ولا نصرانياً وكان لا يعبد إلا الله فخرج من عنده فلقي عالماً من النصارى فسأله عن دينه فقال إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني عن دينكم قال إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا أحتمل من لعنة الله شيئاً ولا من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحواً مما قاله اليهودي لا أعلمه إلا أن تكون حنيفاً فخرج من عندهم وقد رضي الذي أخبراه والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم فلم يزل رافعاً يديه إلى الله وقال اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) يعني جل ثناؤه بقوله إن أولى الناس بإبراهيم إن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعني الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين وسنوا سنته وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به وهذا النبي يعني محمداً صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا يعني والذين صدقوا محمداً وبما جاءهم به من عند الله والله ولي المؤمنين يقول والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له في نبوته وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من أهل الملل والأديان وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه يقول الذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد والذين آمنوا معه وهم المؤمنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن المثنى وجابر بن الكردي والحسن بن أبي يحيى المقدسي قالوا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ثم قرأ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله أراه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس يقول الله سبحانه إن أولى الناس بإبراهيم

من آمن به فهم الحواريون وقيل كانوا اثني عشر اتبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الأرض فيخرج لكل واحد رغيفان وإذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده على الأرض فيخرج الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك فقال أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب فسموا حواريين وقيل إن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال تعرفونه قالوا نعم فذهبوا إليه بعيسى فقال من أنت قال عيسى بن مريم قال فإني أترك ملكي وأتبعك فتبعه ذلك الملك مع أقاربه فأولئك هم الحواريون قال القفال يجوز أن يكون بعضهم من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وسموا جميعا بالحواريين لأنهم كانوا أنصار عيسى والمخلصين في محبته وطاعته آمنا بالله يجري مجرى السبب لقولهم نحن أنصار

الله لأن الإيمان بالله يوجب نصرة دين الله والذب عن أوليائه والمحاربة مع أعدائه واشهد بأنا مسلمون منقادون لما تريده منا في نصرتك والذب عنك مستسلمون لأمر الله فيه تعالى ثم وجهوا أقرارهم بأن دينهم الإسلام وأنه دين كل الأنبياء عليهم السلام وأن طلبوا شهادته لأن الرسل يشهدون للأمم يوم القيامة ثم تضرعوا إلى الله تعالى بقولهم ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين فضل زيد على فضل الحواريين فقال ابن عباس أي مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لأنهم مخصوصون بأداء الشهادة وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وعنه أيضا اكتبنا في زمرة الأنبياء لأن كل نبي شاهد لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا

القول في تأويل قوله (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون) يعني بقوله جل ثناؤه ودت تمنت طائفة يعني جماعة من أهل الكتاب وهم أهل التوراة من اليهود وأهل الإنجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم أيها المؤمنون عن الإسلام ويردونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك والإضلال في هذا الموضع الإهلاك من قول الله عز وجل وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد يعني إذا هلكنا ومنه قول الأخطل في هجاء جرير

كنت القذى في موج أكدر مزبد ... قذف الأتي به فضل ضلالا

يعني هلك هلاكا وقول نابغة بني ذبيان

فآب مضلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل

يعني مهلكوه وما يضلون إلا أنفسهم وما يهلكون بما يفعلون من محاولتهم صدكم عن دينكم أحدا غير أنفسهم يعني بأنفسهم أتباعهم وأشياعهم على ملتهم وأديانهم وإنما أهلكوا أنفسهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه واستحقاقهم به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي أخذ الله عليهم في كتابهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والإقرار بنبوته ثم أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم يفعلون ما يفعلون من محاولة صد المؤمنين عن الهدى إلى الضلالة والردى على جهل منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخر لهم من أليم عذابه فقال تعالى ذكره وما يشعرون أنهم لا يضلون إلا أنفسهم بمحاولتهم إضلالكم أيها المؤمنون ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا تأويل ذلك بشواهده في غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن إعادته القول في تأويل قوله جل ثناؤه (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) يعني بذلك جل ثناؤه يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون يقول لم تجحدون بآيات الله يعني بما في كتاب الله الذي أنزله إليكم على ألسن أنبيائكم من آيه وأدلته وأنتم تشهدون أنه حق من عند ربكم وإنما هذا من الله عز وجل توبيخ لأهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وهم يجدونه في كتبهم مع شهادتهم أن ما في كتبهم حق وأنه من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يقول تشهدون أن نعت محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم في كتابكم ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته حدثنا المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يقول تشهدون أن نعت محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل النبي الأمي حدثني

في زمرة من شهد لك بالتوحيد ولأنبيائك بالتصديق فقرنت ذكرهم بذكرك في قولك شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وقيل اجعلنا مع من هو مستغرق في شهود جلال الحضرة لا نبالي بأهوال الجسماني الشاق والآلام فيسهل علينا الوفاء بما التزمناه من نصرة رسولك أو اكتب ذكرنا في زمرة من شهد حضرتك من الملائكة المقربين كقوله كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ومكروا يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر ومكر الله المكر في اللغة السعي بالفساد في خفية ومداجاة قال الزجاج يقال مكر الليل وأمكر إذا أظلم وقيل أصله من اجتماع الأمر والتفافه ومنه المرأة الممكورة المجتمعة الخلق فلما كان المكر رأيا محكما وباعثا من جهة النفس والفتور لا جرم سمي مكرا أما مكرهم بعيسى عليه السلام فهو أنهم هموا بقتله وأما مكر الله بهم فهو أن رفعه إلى السماء وما مكنهم من إيصال الشر إليه روي أن ملك اليهود أراد قتل عيسى عليه السلام وكان جبريل لا يفارقه ساعة فأمره جبريل أن يدخل بيتا فيه روزنة فلما دخلوا البيت أخرجه جبريل من تلك الروزنة

وكان الله ألقى شبهه على رجل من الحواريين ... به القتل فقتله وصلبه ثم افترق الحاضرون ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فينا فصعد وأخرى قالت كان ابن الله وأخرى قالت كان عبد الله ورسوله وقيل إن الحواريين كانوا اثني عشر وكانوا مجتمعين في بيت فنافق واحد منهم ودل اليهود عليه فألقى الله شبهه عليه ورفع عيسى عليه السلام وذكر محمد بن إسحق أن اليهود عذبوا الحواريين بعد أن رفع عيسى فشمسوهم وعذبوهم الجهد فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل له إن رجلا من بني إسرائيل ممن تحت أمرك كان يخبرهم أنه رسول الله وأراهم إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وفعل وفعل فعدوا عليه فقتلوه فبعث وأنزل المصلوب وأخذ الحواريين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن عيسى عليه السلام فأخبروه فتابعهم على دينهم وأنزل المصلوب فغيبوه وأخذ الخشبة فأكرمها وصانها ثم غزا بني إسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهر أصل النصرانية في الروم وكان اسم هذا الملك طباريس وهو صار نصرانيا إلا أنه ما أظهر ذلك ثم (٢٠٠) إنه جاء بعده ملك آخر يقال له ططيطوس وخرب بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بنحو من أربعين سنة فقتل وسبى ولم يترك في مدينة بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير إلى الحجاز فهذا مما جازاهم الله تعالى على تكذيب المسيح والهم بقتله وقيل لهم مكروا في إخفاء أمره وإبطال دينه ومكر الله بهم حيث أعلى دينه وأظهر شريعته وقهر بالذل أعداءهم اليهود والله خير الماكرين أقواهم مكرا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر العاقب واعلم أن المكر إن كان عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر فهو في حق الله تعالى محال فلا بد من التأويل فلهذا من المتشابهات فيجب أن يؤول بالجزاء المكر يعني مكرا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أو بأنه تعالى عاملهم معاملة من مكر وهو عقاب على سبيل الاستدراج وإن كان المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابها لأنه غير ممتنع في حق الله تعالى إلا أنه قد اختص في العرف بالتدبير في إيصال الشر إلى الغير إذ قال الله ظرف لخير الماكرين أو لمكر الله أو مفعول لاذكر يا عيسى إني متوفيك أي متمم عمرك وحينئذ من أن يقتلك الكفار الآن بل أرفعك إلى سمائي وأصونك من أن يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك أي مميتك لكيلا يصل أعداؤك من اليهود إلى قتلك ثم أرفعك إلى وهذا القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن إسحق ثم قال وهب توفي ثلاث ساعات ثم رفع ونشر وقال محمد بن إسحق توفي سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه وقال الربيع بن أنس إنه توفاه وهو نائم ورفعه إلى السماء ... وهو أنسب مع قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل التوفي أخذ الشيء وافيا أي آخذك بتمامك روحك وجسدك لئلا يتوهم متوهم أنه أخذ روحه دون جسده وقيل متوفيك قابضك من الأرض من توفيت مالي على فلان أي استوفيته وقيل أجعلك كالمتوفى لأنه إذا رفع إلى السماء انقطع خبره

محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون آيات الله محمد وأما تشهدون فيشهدون أنه الحق يجدونه مكتوبا عندهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون تشهدون أن الدين عند الله الإسلام ليس لله دين غيره ❁ القول في تأويل قوله (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) يعني بذلك جل ثناؤه يا أهل التوراة والإنجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل وكان خلطهم الحق بالباطل إظهارهم بألسنتهم من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا عن دينهم فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل إلى قوله والله واسع عليم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره الإسلام ولا يجزي إلا به حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله إلا أنه قال الذي لا يقبل من أحد غير الإسلام ولا يقبل ولا يجزي إلا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الإسلام باليهودية والنصرانية وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة التي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بأيديهم قال أبو جعفر وقد بينا معنى اللبس فيما مضى بما أغنى عن إعادته ❁ القول في تأويل قوله (وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه ولم تكتمون يا أهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون كتموا شأن محمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون يقول تكتمون شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج تكتمون الحق الإسلام وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم تعلمون أن محمدا رسول الله وأن الدين الإسلام وأما قوله وأنتم تعلمون فإنه يعني به وأنتم تعلمون أن الذي تكتمونه

وأرفعه عن الأرض فيكون من باب اطلاق الشيء على ما يئول إليه وقيل المضاف محذوف أي مثوى عملك ورافع طاعتك فكأنه بشره بقبول طاعته وأن ما وصل اليمن المناصب في تشييد دين الله وإظهار شريعته فهو لا يضيع أجره فهذا كقوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل في سبق الكلام تقديم وتأخير فإن الواو لا تقتضي الترتيب والمعنى إني رافعك إلي ومتوفيك بعد إنزالك إلى الدنيا ويؤيده ما ورد في الخبر أنه ينزل ويقتل الدجال ثم يحج فتوفاه بعد ذلك أما قوله ورافعك إلي فقالت المشبهة تمسكوا بذلك في إثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء لكن الدلائل القاطعة دلت على أنه متعال عن الحيز والجهة فتوجب حمل هذا الظاهر على التأويل فإن المراد إما إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومثاله قول إبراهيم إني ذاهب إلى ربي واتخاذه سبيل من العراق إلى الشام وقد سمى الحاج زوار الله والعاكفون بجوار الله والمراد التفخيم والتعظيم أو المراد إلى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غيري فإن في الأرض ملوكا يجوز بتواطئ (٣٠١) سلم أنه تعالى يمكن أن يكون في مكان فلم لا يجوز رفع عيسى عليه السلام إلى ذلك المكان بهذه البشارة مالم يتضمن الثواب والكرامة والروح والراحة فلا يبعد صرف اللفظ عن ظاهره وهو أن يقال المراد رفعه إلى محل كرامته وإذا لم يكن بد من الاضمار فلم يبق في الآية دلالة على إثبات المكان لله تعالى ثم إنه كما عظم شأنه بلفظ الرفع إليه بين ذلك عن معنى التطهير بلفظ التطهير فقال ومطهرك من الذين كفروا أي من خبث جوارهم وسوء عشرتهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة وليس هذا فوقية المكان بالاتفاق فالمراد إذا الفوقية بالغلبة والدليل ولما الفوقية بالقهر والاستيلاء وقد أخبر عن ذل اليهود ومسكنتهم إلى يوم القيامة ولعمري إنه كذلك فلا ترى أمة من اليهود وهي في الدنيا ولا بلدا لهم مستقل بخلاف النصارى على أنا نقول المراد بني المسيح هم

من الحق حق وأنه من عند الله وهذا أقوله من الله عز وجل حجة عن أحد من أهل الكتاب الكفر به وكتمانهم ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم وما أخذ عليهم ربهم في كتبهم وعلى ألسن أنبيائهم ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الذي أمر نبيه هذه الطائفة من أهل الكتاب أن تقوله لأصحابه فقال بعضهم كان ذلك أمرا منهم لأتباعهم بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وما جاء به من عند الله وأنه حق في الظاهر من غير تصديق في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك وبالكفر وجحود ذلك به في آخره ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره قال بعضهم لبعض أعطوهم الرضى بدينهم أول النهار واكفروا آخره فإنه أجدر أن يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم حدثني المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عاصم بن الحسين عن أبي مالك في قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون معكم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون كان أحبار قريظة وعرينة أتباع حيي فقالوا لبعضهم امشوا فآمنوا بدين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمدا لحق صادق فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمدا كاذب وأنتم لستم على شيء فلعلهم يرجعون عن دينكم إعلاما منهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار وما بالهم فاشبهوا أنه جزوجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حسين عن أبي مالك الغفاري قال قالت اليهود بعضهم لبعض آمنوا أول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون فأطلع الله جل ثناؤه نبيه على سرهم فأنزل الله عز وجل وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وقال آخرون بل الذي أمر به من الإيمان المسلمون وصدوهم أول النهار وتركوا ذلك آخره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار يعني صلاة الصبح واكفروا آخره النهار يعني كرامتهم إياه أراد الناس أن قد نبذت لهم منه الضلالة بعد أن كانوا اتبعوه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله وقالت

(٢٦ - (ابن جرير) - ثالث) الذين كفروا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعده فصدقوه في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد والمتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعلم أن نص القرآن دل على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره قال وهب ألقى شبهه على رجل كان في البيت معه فقتل وصلب وقيل ألقى شبهه على رجل كان يعاديه ودل عليه بعض الأخبار لكن شبه لهم فاشتبه الأمر على من حضر بعض الحضرة عليه السلام كالأول أنه يرجح باستماع الأمين عن الحسوسات فإن إذا رأيت رجلا يلقى شبهه على رجل آخر والذي يراه هو الإنسان الآخر الذي شبه عليه وكذا الصحابة الذين رأوا أحدا يأمرهم وينهاهم احتمل أن يكون محمد السانا آخر ألقى شبهه عليه وأنه يقضي إلى سقوط الشرائع وكذا إلى إبطال التواتر لأن مدار الأمر على الأخبار المتواترة على أن يكون الخبر الأول الذي أخبر عن المحسوس وأنتم جوزتم وقوع الغلط في المحسوسات فقطع هذا الباب أولى سقطوا آخرا بما قال النصارى أن جبريل كان معيسى ثم إن طرف جناح واحد منه يكفي

لاهل الارض فكيف لم يكف في منع أولئك اليهود وأنه صلى الله عليه وسلم كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فكيف لم يقدر على اماتة أولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء والقاء الفلج والزمانة عليهم حتى لا يتعرضوا له الثالث أنه تعالى كان قادرا على تخليصه من الاعداء بان رفعه الى السماء فما الفائدة في القاء شبهه على الغير وهل فيه الا ايقاع مسكين في القتل من غير فائدة مع أن ذلك يوجب تلبيس الامر عليهم حتى اعتقدوا أن المصلوب هو عيسى وأنه لم يكن عيسى والتمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله تعالى الرابع أن النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب وافراطهم في محبة عيسى أخبروا انهم شاهدوه مصلوبا فانكار ذلك انكار المتواتر والطعن في المتواتر يوجب الطعن في نبوة جميع الانبياء الخامس ثبت بالتواتر أن المصلوب بقي حيا زمانا طويلا فلو كان هو غير عيسى لاظهر الجزع وعرف نفسه ولو فعل ذلك اشتهر وتواتر والجواب عن الاول أن كل من أثبت القادر (٢٠٢) المختار سلم أنه تعالى قادر على خلق مثل زيد وهذا التجويز لا يوجب الشك في وجود زيد فكذا فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث أن ذلك يفضي الى بلوغ الاعجاز حد الالجاء وانه ينافي التكليف والتلبيس المذكور قد أزاله تلامذة عيسى الحاضرون منه العالمون بالواقعة وعن الرابع أنه تواتر منقطع الاول لانهم كانوا قليلين في ذلك الوقت فلا يفيد العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والوسط وعن الخامس ما روي أن الذي ألقي عليه الشبه كان من خواص أصحابه فلهذا صبر على أنا نقول قد ثبت بالمعجزات القاطع صدق محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر عنه فهذه الاحتمالات تمنع أن تصير معارضة للنص القاطع والله ولي الهداية قال ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون وفيه بشارة لعيسى بانه سيحكم بين المؤمنين وبين الجاحدين وتفسيره قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والذلة وأنواع المصائب والرزايا التي لا ثواب عليها والآخرة بدخول النار خالدين فيها وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه التكذيب في مقام التصديق والعمل السيء مكان العمل الصالح وذلك أن المحبة عبارة عن ايصال الخير اليه وهو وان أراد كفر الكافر الا أنه لم يوصل الثواب اليه وقالت المعتزلة المحبة والارادة واحدة فالمعنى أنه لا يريد ظلم الظالمين ذلك الذي سبق من نبأ عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك والتلاوة والقصص كلاهما يؤول الى معنى واحد وهو ذكر الشيء بعضه على أثر بعض جعل تلاوة الملك لما كانت بامره كتلاوته من الآيات خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف والمراد بها آيات القرآن ويحتمل أن يراد أنه من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها خبار لا يعلمها الا قارئ كتاب أو من يوحى اليه وظاهر أنك لا تكتب ولا تقرأ فبقي أن يكون من الوحي ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي

طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار الآية وذلك أن طائفة من اليهود قالوا اذا لقيتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أول النهار فآمنوا واذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتأويل الكلام اذا وقالت طائفة من أهل الكتاب يعني من اليهود الذين يقرؤن التوراة آمنوا صدقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحق وشرائعه وسننه وجه النهار يعني أول النهار وسمي أوله وجها له لانه أحسنه وأول ما يواجه الناظر فيراه منه كما يقال لاول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد

من كان مسرورا بمقتل مالك ● فليأت نسوتنا بوجه نهار

ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجه النهار أول النهار حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وجه النهار أول النهار واكفروا آخره يقول آخر النهار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره قال قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم آخر النهار لعلكم تستزلونهم بذلك وأما قوله واكفروا آخره فانه يعني به انهم قالوا واجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في آخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون يقول لعلهم يدعون دينهم ويرجعون الى الذي أنتم عليه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم ۞ القول في تأويل قوله (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لاخوانهم من اليهود آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى أن يكون ردف لكم بمعنى ردفكم بعض الذي تستعجلون ونحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد

وتاوه مثله ومن الآيات الخبر ويجوز أن ينتصب ذلك بمضمر يفسره تلاوه والذكر الحكيم القرآن وصف به لما تضمن هو به أو كلامه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه أو هو بمعنى الحاكم كالعليم بمعنى أن الاحكام تستفاد منه أو بمعنى المحكم أحكمت آياته أي عن تطرق وجوه الخلل اليه وقيل الذكر الحكيم اللوح المحفوظ الذي منه نقلت جميع كتب الله المنزلة على الانبياء أخبر أنه تعالى انزل هذه القصص مما كتب هناك قال المفسرون ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال صلى الله عليه وسلم وما أقول قالوا تقول انه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير أب فان كنت صادقا فأرنا مثله فأنزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم أي في كمال القدرة كما خلق آدم من غير أب وأم فكذلك خلق عيسى من غير أب وأم أغرب فشبه الغريب بالاغرب لان الشبه به ينبغي أن يكون أقوى حالا من الشبه (٢٠٣) في وجوه الشبه ثم فسر كيفية خلق آدم بقوله

أبن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن أمن بدينكم لا من خالف فصلا تؤمنوا به ❁ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض به في وسط الكلام خبر من الله عن ان البيان بيانه والهدى هداه قالوا وأثر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الاول خبر عن قيل اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم أي ولا تؤمنوا ان يحاجكم أحد عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان الهدى هدى الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حسدا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم وارادة أن يتبعوا على دينهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون تأويل ذلك ولا تصدقوا بأحد ان الهدى هدى الله ان بيان الله أن يؤتى أحد قالوا ومعناه لا يؤتى أحد من الامم مثل ما أوتيتم كما قال بين الله لكم أن تضلوا يعني لا تضلون وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به يعني أن لا يؤمنوا مثل ما أوتيتم يقول مثل ما أوتيت أشباهكم وأمثالكم من الاسلام والهدى ان يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى أو ألا أي الا أن يحاجوكم يعني الا أن يحاجوكم عند ربكم بما تفعل جهورهم بكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يقول مثل ما أوتيتم بأحد أو يحاجوكم عند ربكم تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل علينا المن والسلوى فان الذي أعطيتكم أفضل فقولوا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الآية فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود وهو متلاصق بعضه ببعض لا اعتراض في والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع رفع على انه خبر عن الهدى وقال آخرون بل هذا أمر من الله لنبيه أن يقوله لليهود قالوا تأويله قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم يقوله لمثل الذي أوتيتموه أنتم يا معشر اليهود من كتابه ومثل نبيكم فلا تعدوا المؤمنين على ما أعطيتهم مثل الذي أعطيتكم من فضل فان الفضل بيدي أوتيه من أشاء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم

خلقه من تراب أي قدره جسدا من طين قبل انشقاق آدم من الادمة وقال ابن عباس سمي آدم لانه خلق من أديم الارض كلها أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الاسود والاحمر والطيب والخبيث وقيل لانه أخذ من أكرم أديم الارض وهو وجهها وقيل لانه خلق من الادمة وهي الاكل والشرب فاعل لا أفعل والضمير عائد الى آدم الموجود كقولك هذا الكون أصله من الطين ثم قال له أي لذلك الجسد كن فيكون وهذا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر وانما يقال فكان اما لانه حكاية حال ماضية واما تصوير لتلك الحالة العجيبة كقوله

فاضربها بلا دهش فخرت
أو المراد اخبارا عن وجود ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة وقيل معنى ثم تراخي الخبر عن الخبر لا تراخي المخبر من الخبر كقول القائل أعطيت زيدا ألفا اليوم ثم أنا أعطيت أمس الذين أي ثم أخبركم ان اعطيته أمس الذين فكذا قوله خلقه من تراب أي صيره بشرا سويا ثم انه يخبركم أنه انما خلقه بان قال له كن وقيل ان معنى الخلق يرجع الى علمه تعالى بكيفية وقوعه وارادته لايقاعه على الوجه المنوي والمراد بكن ادخاله في الوجود قالت الحكماء انه تعالى خلق آدم من التراب لوجوه ليكون متواضعا وليكون ستارا ولكون أشد التصاقا بالارض فيصلح للعمارة فيها ولما فيه من اظهار القدرة خلق الشياطين من النار التي هي أشرف الاجرام السفلية وابلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذي هو أرق الاجرام وأعلاها بكل القوة والقدرة وخلق الحيوانات من أمواج مياه البحار وأبخرتها معلقة في الفضاء وخلق آدم من التراب الذي هو أكثف الاجرام فأما النور والهداية وكل ذلك برهان باهر ودليل ظاهر على أنه تعالى هو المدبر بغير احتياج والخالق بلا علاج وخلق البشر من التراب لاطفاء نيران الشهوة والحرص والغضب وخلقهن الماء خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا الكون صانعا متجليا فيه مصورا الاشياء ثم مزج

بين التراب والماء لامتزاج اللطائف بالكثائف فصار طينا ثم خلق بشرا من طين ثم أرسل عليه الملائكة فسجدوا له ثم خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعل طينا لازبا ثم خلقناهم من طين لازب ثم صور وغير وأتقن وقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون عن بعض العلماء انه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى عليه السلام قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيى أربعة نفر وأحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما الحي من ربك بالحق مبتدأ وخبر محذوف أي هو الحق يعني الذي أنبأتك من شأن عيسى لا الذي اعتقد النصارى فيه انه اله ولا الذي يزعم اليهود من رميهم بريء من التهمة أو الحق مبتدأ ومن ربك خبره كقولك الحق من الله والباطل من الشيطان فلا تكن من الممترين الشاكين قال ابن الانباري أصله من مريت الناقة والشاة حلبتها فكان الشاك (٢٠٤) يجتذب بشكه مرارا وفي هذا النهي تربيصه وزيادة التثبت والعلماء يتنوعون في

يقول لما أنزل الله كما مثل عيسى عند الله كمثل آدم ضربوه على ذلك قل ان الفضل بيد الله الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقال آخرون بل تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أنتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا آخر القول الذي أمر الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود من هذه الآية قالوا وقوله أو يحاجوكم مردود على قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وتأويل الكلام على قول أهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتركوا الحق أن يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه فاستيقنتموه انه محق وانكم تجدون نعته في كتابكم حينئذ فيكون حينئذ قوله أو يحاجوكم مردودا على جواب إن مستأنفا على قول هؤلاء ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يقول هذا الامر الذي أنتم عليه ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لا تصدقوهم بأن الله كما كذبه يحاجوكم قال يحاجوكم عند ربكم ان الهدى هدى الله معترضة به وسائر الكلام متفق على معناه واحد فيكون تأويله حينئذ ولا تؤمنوا الا لمن اتبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يعني لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم يعني أو ان يحاجكم عند ربكم أحد بما تأتونه كم لانكم أكرم على الله منهم بما اطلعكم عليه فيكون الكلام كالمنجز من قول المخالفة التي قال الله عز وجل وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وهوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدأ تكذيبهم في قولهم قل يا محمد فقد كذبوا بما قالوا من الطائفة التي وصفت لك قولها لبعضهم من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق لتوفيق الله والبيان بيانه وان الفضل بيده يؤتيه من يشاء لما فعلتموه أنتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من سائر الاقوال التي ذكرناها لانه أصحها معنى وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب وأشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه وما بعد ذلك من القول فانزاع بعضه من البعض على اختلاف شديد الكلام ۞ القول في تأويل قوله (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لاوليائهم ان الفضل بيد الله ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله واليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه يعني يعطيه من أراد من عباده تكذيبا من الله عز وجل لهم في قولهم لشياعهم لاوليائهم لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذي بيده الاشياء كلها واليه الفضل وبيده يعطيه من يشاء والله واسع عليم يعني والله ذو سعة بفضله على من يشاء ان يتفضل عليه عليم بمن هو منهم أهل حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر

وقد مر نظائره في سورة البقرة ۞ التأويل الاصطفاء ثلاثة أنواع اصطفاء على غير الجنس ان الله اصطفى آدم ولم يكن بعض حين خلق وأعجزه ملائكته واصطفاء على الجنس وعلى غير الجنس كاصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم على الكائنات كقوله ۞ لولاك لما خلقت الافلاك وقال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي واصطفاء على الجنس كقوله يا موسى اني اصطفيتك على الناس وأريد ان الله اصطفاك لاصطفائك إياه وطهرك عن الالتفات لغيره واصطفاك على نساء العالمين لنيل درجة الكمال وان لم يكن ذلك من شأن النساء أن الله يشرك بكلمة كل صنف من أصناف الخلق حرفا من حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بما فيه كلمة المعرفة كقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف والانسان وان كان صنفا من أصناف العالم وهو حرف من حروف كلمة المعرفة لكنه مخلق [illegible] عالم بما فيه قال فهو أيضا كلمة المعرفة كالعالم لكنه مختص من العالم بما فيه بكر استعرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل الزكي بتزكية الشريعة الطريق بقوانينها من عيسى عليه السلام بهذا الاسم أعني الكلمة من بين سائر الانبياء والاولياء لانه خلق مستعدا لهذا الكمال في بدء أمره وتدرجهم من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وكل من اختص بالكلمة انه قال في الهداية عبدان آتاني الكتاب روي عن جابر قال قالت مريم ربي أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر وأنا أصوم وصلي المسيح لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم فاخرج منه ذرات وبثها في رحم مريم فحملت به كما في الخبر ان الله تعالى أذن للذرات بالرجوع الى ظهر آدم وحفظ قوة عيسى وروحه عنده حتى أذن الله له ان يرد الى مريم

فكان قد بقي عليه اسم المسيح أي الممسوح وكملا أي حاز النبوة لان بلوغ الانبياء عندكم ثلاثون سنة ومن الصالحين يعني صلاحية قبول الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء وهو أب الكتاب والحكمة والنور والقوة الجليل الروح الانساني الذي هو خليفة الله في أرضه قابل لجامع أنوار الصفات بلا واسطة عند تخلي القدوة على الخلق والاحياء والامراء والانبياء وغيرهم من الآيات التي هي من شائع القدرة لكنه تعلق بالجسد المكاثر من العناصر ولاحقته بظلمات شهوات الابوين امتنعت عن قبول أنوار الصفات الى ان خرجه مدة عنايته بطريق الهداية وقوة استعداده الروحية والجسمية من تلك الظلمات فيظهر على النبي صلى الله عليه وسلم آيات المعجزات على الولي امارات الكرامات ولما كان روح عيسى عليه السلام وقوة طينته المستخرجة من ظهر آدم محتجبة تحت ظلمات الشهوة الى مريم من غير تلك الظلمات شهوة الابوين ولهذا سمي روح الله كان قابل أنوار الصفات في بدء أمره فكلم الناس في المهد ويكلم (٢٠٥) ويخبر النور والانجيل من غير تعلم

قال أخبرنا ابن المبارك قرأ ومن ابن جريج في قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال الاسلام ❁ القول في تأويل قوله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله يختص برحمته من يشاء يفعل من قول القائل خصصت فلانا بكذا أخصه به وأمر حته في هذا الموضع بالاسلام والقرآن مع النبوة يخص بها من يشاء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال النبوة يخصها من يشاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال يختص بالنبوة من يشاء حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه عن ابن جريج يختص برحمته من يشاء قال القرآن والاسلام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثله والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به على من أحب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظيم فقال فضله عظيم لانه غير متبع في عظم موقعه من أفضل عليه افضال لخلقه ولا يقدره في جلالة خطره ولا يدانيه ❁ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) وهذا خبر من الله عز وجل ان من أهل الكتاب وهم اليهود من بني اسرائيل أهل أمانة يؤدون ما ائتمنوا عليه وان منهم الخائن أمانته الفاجر في يمينه المتعمد قال قائل وما وجه اخبار الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الناس لم يزالوا كذلك منهم المؤدي أمانته والخائنها قيل انما أراد جل وعز باخباره المؤمنين خبرهم على ما بينا في تأويله هذه الآيات تحذيرهم ان يأتمنوهم أموالهم ويحولهم الاغترار بهم لاستقلال كثير منهم أموال المؤمنين فتأويل الكلام ومن أهل الكتاب الذي ان تأمنه تحذ على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولا يختلسه ومنهم الذي ان تأمنه على دينار يختلسه فلا يؤده اليك الا ان تلح عليه بالتقاضي والمطالبة وما في قوله بدينار وعلى متعلقات في هذا الموضع بحسب ما مررت به ومررن عليه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله الا ما دمت عليه قائما فقال بعضهم الا ما دمت له متقاضيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا ما دمت عليه قائما الا ما طالبته واتبعته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما دمت عليه قائما قال تقتضيه اياه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما دمت عليه قائما قال مطالبا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك الا ما دمت حاضرا فائما على رأسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال

والصفات النفسانية والحيوانية فعطل القوى وأفعالها الى تجذب العناية كما أشرنا بعد الى قلب خوين وأنف ومن خواص الجذبة الربوبية تجرد الدماغ البشري ثم مرجعكم بالطلاق أو القهر بالاختيار على قدم السلوك أو بالاضطرار عند نزع الروح فالطلاق هم عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغيرك والآخرة بالقطيعة والبعد عن الله والله لا يحب الظالمين الذين يظلمون أنفسهم بانفاء العمر في طلب غير الله تعالى ثم قال له كن فيكون هذه السنة في تكوين الارواح والملكوت لا الاجساد والملك ولكنه أخرها في تكوين آدم من تراب بلا أب وأم وخلق حواء من بلا أم وخلق المسيح بن مريم بلا أب خرقا لعادة فولا أن أصل اختراع وجود الانفس من قال بالايجاد في الايجاد فلا تكن من المعترين ثم من الكثيرين قال في لازل لما كنا من المعترين ولا يكون الله الا بد (ان طلبك فيه من بعد ما علمت من العلم انك تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز

الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أيها الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من
بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) ه القراآت ها أنتم بالمد وغير الهمزة حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وروى
ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل ها أنتم على (٢٠٦) وزن هعنتم الباقون بالمد والهمزة ه الوقوف الكاذبين ه القصص الحق ج ط الا الله ط
الحكيم ه المفسدين ه من
دون الله ط لتناهي جملة
وافية الى ابتداء شرط
مسلمون ه من بعده ط
تعقلون ه ليس لكم به علم
ط لا تعلمون ه مسلما ط
المشركين ه والذين آمنوا ط
المؤمنين ه لو يضلونكم ط
يشعرون ه تشهدون ه
تعلمون ه التفسير روي انه
صلى الله عليه وسلم لما أورد
الدلائل على نصارى نجران
ثم انهم أصروا على جهلهم
قال صلى الله عليه وسلم ان
الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة
أن أباهلكم فقالوا يا أبا
القاسم بل نرجع فننظر
في أمرنا ثم نأتيك فلما
رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا
رأيهم يا عبد المسيح ما ترى
قال والله لقد عرفتم يا معشر
النصارى ان محمدا نبي
مرسل ولقد جاءكم بالكلام
الفصل من أمر صاحبكم
والله ما باهل قوم نبيا قط
فعاش كبيرهم ولا نبت
صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان أبيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا قالوا
الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج وعليه صلى الله عليه وسلم مرط من شعر اسود وكان صلى الله عليه وسلم قد احتضن الحسين
وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام خلفها وهو يقول اذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر
النصارى اني لأرى وجوها لو دعت الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة
ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على
المسلمين فأبوا فقال صلى الله عليه وسلم فاني أناجزكم أي أحاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب المسلمين طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا
عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألفا في صفر وألفا في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك قال صلى الله عليه وسلم

ثنا اسباط عن السدي قوله الا ما دمت عليه قائما يقول يعترف بأمانته ما دمت قائما على رأسه فاذا قمت ثم
جئت تطلبه كالمرك الذي يؤدي والذي يجحد وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك الا ما دمت
عليه قائما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لي أي عمل في تخليصه وشعر في
استخراجه منه حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم باستحلالهم أموال الاميين وان منهم من لا يقضي
ما عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على رأس الذي عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه
من استحلال ما هو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل
بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه ۞ القول في
تأويل قوله (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل) يعني بذلك جل ثناؤه ان من استحل الخيانة من
اليهود وجحود حقوق العربي التي هي له عليه فلم يرد ما ائتمنه العربي عليه اليه الا ما دام له متقاضيا مطالبا من
أجل انه يقول لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وانهم مشركون واختلف
أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل الآية قالت اليهود ليس علينا فيما
أصبنا من أموال العرب سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ليس علينا في الاميين سبيل قال ليس علينا في المشركين سبيل يعنون من ليس من أهل الكتاب حدثنا
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال يقال له
ما بالك لا تؤدي أمانتك فيقول ليس علينا حرج في أموال العرب قد أحلها الله لنا حدثنا ابن حميد قال ثنا
يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك
ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال
النبي صلى الله عليه وسلم كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة
الى البر والفاجر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام بن عبيد الله عن يعقوب القمي عن
جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا في الاميين سبيل يعنون أخذ أموالهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة ولم يزد على ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذلك بأنهم قالوا
ليس علينا في الاميين سبيل وذلك ان أهل الكتب كانوا يقولون ليس علينا في الاميين سبيل الى آخر الآية
وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ذلك بأنهم

والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم للخروج فى المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على عليه السلام ثم قال صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث فمن حاجك من النصارى فيه فى عيسى وقيل فى الحق من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم بأن عيسى عبد الله ورسوله وذلك بما طريق الوحى والتنزيل فقل تعالوا ائتمروا وائتوا بما تأمرون به أى لنجتمع نحن وأنتم ثم نبتهل أى نتضرع فى الدعاء بالجد والعزم يقال بهله الله أى لعنه الله كثيرا حتى استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن لعنا وهو المراد فى الآية لان اللعن يلزم التكرار أى ثم نجتهد فى الدعاء فنجعل اللعنة على الكاذب بان نسأل الله ان يلعنه وفى الآية دلالة على ان الحسن والحسين وهما ابنا البنت يصح ان يقال انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لما دعاهما ونعم بهما أبناءه ثم بناتهم نساءه وفى قوله وأنفسنا دليل على ان علياً أفضل من سائر الصحابة لانه جاء على ان نفسى على مثل نفس محمد الا فيما خصه الدليل وكان فى الزمخشرى يقال له تجوز بن الحسن الحشوى وكان تحت كلام الاثنى عشرية يزعم ان علياً أفضل من سائر الانبياء سوى محمد قال وذلك أنه ليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمد لان الانسان لا يدعو نفسه فالمراد نفوس أجمعوا على انها ليست نفس على بن أبى طالب فاذا نفس على هى نفس محمد لكن الاجماع دل على ان محمداً أفضل من سائر الانبياء فكذا على عليه السلام قال وهو باطل كذبه ما جرى به القلم والموافق الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يرى آدم فى علمه ونوح فى طاعته وابراهيم فى خلته وموسى فى قربته وعيسى فى صفوته فلينظر الى على بن

قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل قال بايع اليهود رجال من المسلمين فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء انكم تركتم دينكم الذى كنتم عليه وابتدعوا انهم وجدوا ذلك فى كتابهم فقال الله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن سعيد قال قلت لابن عباس انا نقرأ فى الكتاب فنصيب من ثمارهم قال وتقولون كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق الهمدانى عن سعيد ان رجلا سأل ابن عباس فقال انا نصيب فى المغنم من أموال أهل الذمة البطيخ والشاة فنقول ابن عباس فتقولون كما قال فنقول ليس علينا بذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم الا بطيب أنفسهم ﴿ القول فى تأويل قوله (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه ان القائلين منهم ليس علينا فى أموال المؤمنين من العرب حرج ان خانتهم اياها يقولون بقيامهم ان الله أحل لنا ذلك فلا حرج علينا فى خيانتهم اياه وترك قضائهم الكذب على الله عامدين الاثم قبل الكذب على الله أنه أحل ذلك لهم وذلك قوله عز وجل وهم يعلمون كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فيقول على الله الكذب وهو يعلم يعنى الذى يقول منهم اذا قيل له ما لك لا تؤدى أمانتك ليس علينا حرج فى أموال العرب قد أحلها لنا دينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعنى ادعاءهم انهم وجدوا فى كتابهم قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل ﴿ القول فى تأويل قوله (بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين) وهذا اخبار من الله عز وجل عن أدى أمانته الى من ائتمنه عليها اتقاء لله ومراقبة عنده فقال جل ثناؤه ليس الامر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود من انه ليس عليهم فى أموال الاميين حرج ولا اثم ثم قال بلى ولكن من أوفى بعهده واتقى يعنى ولكن الذى أوفى بعهده وذلك وصيته اياهم التى أوصاهم بها فى التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به والعمل بما فى قوله من أوفى بعهده عائدة على اسم الله فى قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من أوفى بعهد الله الذى عاهده فى كتبه فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق به وبما جاء به من الله من أداء الامانة الى من ائتمنه عليها وغير ذلك من أمر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به وسائر معاصيه التى حرمها عليه فاجتنب خشية عقابه ورجاء ثوابه وخوف عقابه فان الله يحب المتقين يعنى ان الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه ويحبونه ويطيعونه فيما أمرهم به وقد روى عن ابن عباس انه كان يقول هو اتقاء الشرك

ولما سمعوا بأن حبر نفسه وحبر هو كعبه الى المباهلة وانما يعلم انه بالغ من قريبة ذكر النفس ومن احق بان هم أعز من النفس ويعلم ان من هو بمنزلة النفس من قريبة الانسان لا يدعو نفسه ثم يتبهل ثم يجعل لعنة الله على الكاذب منا أى أهلنا ونساءنا ونساءكم أبناءه وأبناءكم أى يدع كل منا ومنكم أبناءه فيه وان لم يكن الدعاء وهو المراد فى الآية لان اللعن يلزم التكرار أى ثم نجتهد فى الدعاء فنجعل اللعنة على الكاذب بان نسأل الله ان يلعنه وفى الآية دلالة على ان الحسن والحسين وهما ابنا البنت يصح ان يقال انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لما دعاهما ونعم بهما أبناءه ثم بناتهم نساءه وفى قوله وأنفسنا دليل على ان علياً أفضل من سائر الصحابة لانه جاء على ان نفسى على مثل نفس محمد الا فيما خصه الدليل وكان فى الزمخشرى يقال له تجوز بن الحسن الحشوى وكان تحت كلام الاثنى عشرية يزعم ان علياً أفضل من سائر الانبياء سوى محمد قال وذلك أنه ليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمد لان الانسان لا يدعو نفسه فالمراد نفوس أجمعوا على انها ليست نفس على بن أبى طالب فاذا نفس على هى نفس محمد لكن الاجماع دل على ان محمداً أفضل من سائر الانبياء فكذا على عليه السلام قال وهو باطل كذبه ما جرى به القلم والموافق الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يرى آدم فى علمه ونوح فى طاعته وابراهيم فى خلته وموسى فى قربته وعيسى فى صفوته فلينظر الى على بن

أبي طالب عليه السلام دل الحديث على انه اجتمع فيه عليه السلام ما كان متفرقا فيهم وأجيب بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا أفضل من سائر الانبياء فكذا انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ممن ليس نبيا وأجمعوا على ان علي عليه السلام كان يباهل ان تلك الآية كانت مخصوصة في حق محمد صلى الله عليه وسلم فكذا في حق سائر الانبياء وأما فضل أهل الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك واهذا تجمعهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها أيضا دلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتصد لمثل هذا تعريض أعزته وحبيبته وأولاده للاستئصال ولولا ان القوم عرفوا من التوراة والانجيل ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم لما امتنعوا عن مباهلته وأما قول المشركين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فليس من قبيل المباهلة (٢٠٨) فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرض نفسه لذلك ولكن ذلك القول في معرض الاستهزاء والادعاء ولا يبعد من الله تعالى لرسوله ان يجعل هذا الذي تلي عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق وما من اله الا الله وهو في الالهية بمعنى الاستغراق لزيادة من بمعنى لا اله الا الله مبتدأ على الفتح وفيه رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم فيجب ان ينزه عن شبهة النصارى ان عيسى يقدر على الاحياء ويجوز من القدرة هذا القدر من العلم لا يكفي في الالهية بل يجب ان يكون الاله عالما لذاته فلا يعلم وهم يقولون انه قتل ولم يقدر على الدفع ويلزم ان يكون عالما بكل المعلومات ليجازي على الاعمال وعيسى لم يكن كذلك فان قولوا اصابه من التوحيد وان الاله الخالق يجب أن يكون قادرا على المقدورات عالما بجميع المعلومات فاعلم ان امرهم ليس الا على سبيل العناد فقطع كلامك معهم وفوض أمرهم الى الله فانه عليم بحال المعاندين في الدين وبنياتهم وأغراضهم الفاسدة فيجازيهم باعمالهم الخبيثة ثم ان صلى الله عليه وسلم لما أورد على

حدثني الثقة قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن ابن عباس قوله بل من أوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك ان تحب المتقين يقول الذين ينقون الشرك وقد بينا اختلاف أهل التأويل في ذلك والصواب من القول فيه بالادلة الدالة عليه فيما مضى من كتابنا بما نغني عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد اليهم ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله الى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه والاقرار به وما جاء به من عند الله وبايمانهم الكاذبة التي يستحلفون بها الحكام الله عليهم من أموال الناس التي التمسوا عليها أثمانا يعني عوضا وبدلا اخسها من عرض الدنيا وحطامها أولئك لا خلاق لهم في الآخرة يقول فان الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الآخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله لاهلها فيشترون شرها وقد بينا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في معنى الخلاق وما الذي أولى أقوالهم في ذلك بالصواب بشواهده المكتفاية وأما قوله ولا يكلمهم الله فانه يعني ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يقول ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القائل لآخر انظر الي انظر الله اليك يعني تعطف علي تعطف الله عليك بخير ورحمة وكما قال الراجز

دعوت الله حتى خفت أني ... لا يكون الله يسمع ما أقول

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني ولهم عذاب موجع وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية ومن عنى بها فقال بعضهم نزلت في أحبار من أحبار اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي بن أخطب وقال آخرون بل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سالم بن جناح قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس في والله كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف قلت يا رسول الله اذا يحلف ويذهب مالي فأنزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية

حدثنا أصارى نجران من الدلائل ما انقطعوا ثم دعاهم الى المباهلة فاختاروا أوفر ضوايا الصغار وقبلوا الجزية أمره الله تعالى بقطع آخر من الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل طبع مستقيم وعقل سليم فقال قل يا أهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الآية نزلت في وفدهم ولانه كلام منصف فلو طلب بما يليه فلم يسلم لخاصل القرآن بل فقط كتاب الله وقيل المراد اليهود والمذكور قبل اليهود والنصارى جميعا لان ظاهر النقل يشاولهما والروي ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله تعالى هذه الآية والمراد من قوله تعالوا التعيين ما دعوا اليهود الى النظر فيه وان لم يأن للتنقال من مكان الى مكان والمعنى هلموا الى كلمة سواء فيها انصاف من بعضنا لبعض لا ميل فيها لاحد على صاحبه وسواء هو العدل

والانصاف لان حقيقتنا لانصاف اعطاء النصف وفيه التسوية بين نفسه وبين صاحبه والمراد الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وغيرها الكلمة بقوله أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فحصل أن لا نعبد خفض على البدل من كلمة أو رفع على الخبر أي هي أن لا نعبد والمراد بالاتخاذ كما مر ان النصارى جعلوا بين الثلاثة التعبد والقرابة وهو المسيح وأشركوا به غيره لانهم أثبتوا أقانيم الثلاثة أبا وابنا وروح القدس ثم قالوا ان أقنوم الكلمة تدرعت ناسوت المسيح وأقنوم روح القدس تدرعت ناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين خالقين مستقلين لما جاز عليهما ادراعة اقنوم الاب والتدرع بناسوت عيسى ومريم وحيث أثبتوا ثلاثة خوالق مستقلة فقد أشركوا بالله فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا لانهم أطاعوهم في التحليل والتحريم من تلقاء أنفسهم من غير رجوع الى بيان ولانهم يسجدون لهم ويطيعونهم في المعاصي وهذا معنى الربوبية (٢٠٩) الامور من الوسائط أفرأيت من اتخذ

حدثنا محمد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أنبأ نا جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن زحر بن حوط والغرض انهم اتخذوا من أبي عدي بن عمير قال كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فرفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا نبي الله ان القيس يغتصبني ارضا لي كانت لابي فقال هي أرضي بأيدينا نعمرها ونزرعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرؤ القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم انها حق قال الجنة قال فاني أشهدك اني قد تركتها قال جرير فكنت سمعت أبوب المختياني حين حدث بهذا الحديث من عدي قال أيوب ان عديا قال في حديثه العرس بن عميرة فقرأت هذه الآيات الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية قال جرير ولم احفظ ونسيت من عدي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال آخرون أن الاشعث بن قيس أنعم هو ورجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض كانت في يد الرجل أحدهما التعزز في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقم بينتك قال الرجل ليس يشهد لي أحد قال الاشعث قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فاقم الاشعث اليمين فأنزل الله عز وجل هذه الآية فنكل الاشعث وقال اني أشهد الله وأشهدكم ان خصمي صادق فرد اليه أرضه وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة فحلف ان يبقي في يده شيئا من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية ثم ان الاشعث بن قيس خرج الينا فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن حدثناه بما قال فقال صدق في أنزلت كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله عز وجل تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال أخبرني داود بن أبي هند عن عامر ان رجلا أقام سلعته أول النهار فلما كان آخر النهار حلف رجل بالله لقد منعها أول النهار من كذا وكذا ولولا الساعة ما اعطاه بها فأنزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن رجل عن الشعبي نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية الى ولهم عذاب أليم أنزلهم الله بمنزلة الحمرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار

الهه هواه ولان من مذهبهم ان الكامل في الرياضة يظهر فيه أثر اللاهوت ويحل فيه فيقدر على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فهم وان لم يطلقوا عليهم اسم الرب الا انهم أثبتوا في حقهم معنى الربوبية ثبت ان النصارى جعلوا بين الامور الثلاثة وبطلانها كالامر المتفق عليه بين العقلاء فان قيل المسيح ما كان المعبود الا الله فوجب ان يبقى الامر بعد ظهور المسيح عليه والقول بالاشراك أيضا شائع واذا لم يكن الحكم الا الله وجب أن لا يرجع في التحليل والتحريم والانقياد والائتمار الا اليه عن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال صلى الله عليه وسلم هو ذاك وعن

 الفضيل لا أبالي ما حلفت عليه في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة فان تولوا عن التوحيد فقولوا ايها المسلمون للاحبار الكتاب اشهدوا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب المولوه في جدال أو صراع لمن غلبه اشهد انك غلبتني فاعترف بانا الغالب أو يكون من باب التعريض ومعناه فاعترفوا بانكم كافرون حيث أعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابراهيم على ديننا وكذا النصارى فابطل الله تعالى ذلك بان التوراة والانجيل ما نزلا الا من بعده فكيف يعقل أن يكون يهوديا أو نصرانيا الا يقال هذا أيضا لازم عليكم لانكم تدعون ان ابراهيم كان على دين الاسلام والاسلام انما نزل بعده بزمان أطول مما بينه وبين نزول التوراة والانجيل لانا نقول القرآن أخبر بان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما وليس في الكلامين انه كان يهوديا أو نصرانيا الظاهر الفرق وأيضا المسيح ما كان موجودا في زمان ابراهيم حتى يعبد وعبادة المسيح هي النصرانية عند كم وأيضا المسيح ما نازع في ملة ابراهيم انما

هؤلاء حرف التنبيه أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجاء بضمير جملة مستأنفة للأولى يعني أنتم هؤلاء الحق وبيان حماقتكم أنكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم أو أريد المراد وصفهم بالعلم حقيقة أما أردتم بأنكم تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة وذكره في كتابكم وعن الاشقش هاأنتم أولاء على الاستفهام فلت الهمزة وهي الاستفهام التعجب من جهالتهم ثم حقق ذلك بقوله والله يعلم كيف كان مال هذا الشرط في الموافقة والمخالفة أنتم لا تعلمون ثم بين ذلك مفصلا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان منتظما لما كان من الشرعين لم يكن يهوديا ولا نصرانيا أعرض بالمشركين عن اليهود والنصارى لافترائكم بالدين عز وأوا المسيح فان قيل قولكم كإبراهيم على دين الاسلام ان أردتم به الموافقة في الأصول فليس هذا اختلافا بين الاسلام وان (٢١٠) أردتم به الموافقة في الفروع لزم أن لا يكون محمد صاحب شريعة بل كان مقررا لشرع من قبله فلنا نختار الأول والاختصاص ثابت فان اليهود والنصارى مخالفون للأصول في زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير والمسيح بالله الى غير ذلك من قبائح أفعالهم أو الثاني ولا يلزم ما ذكرتم لجواز أن الله تعالى نسخ ذلك الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى بذلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم فيكون محمد صاحب الشريعة موافقة شرع ابراهيم في معظم الفروع روى الواحدي عن أصحابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نارا بين قتل منكم بعضا فاجمعوا المال وأهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليبدأ بالقسوس قبل أن تكلموا الملك فيعطوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط مع هدايا الأدم وغيره فركب البحر وأتيا الحبشة فلما علم النجاشي بمجيئهما وسألهما عن ذلك قالا ان قوما سفهاء خالفوا ديننا ودين آبائهم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم بعثنا اليك لتدفعهم الينا فقال لا أفعل لأنهم قوم دخلوا بلادي واختاروني على من سواي فقال عمرو أيها الملك ان هؤلاء القوم الذين قدموا بلادك لأنهم تكلموا بكلام كذا يخرج فيما زعم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأته أحد منا الا استفهاما كذا فغضب عليهم الأمر واجبارا أنهم الى شعب بارض لا يدخل أحد منا عليهم ولا يخرج منهم أحد فقال النجاشي والله لا أسلمهم الا بعد أن أدعوهم فأسألهم عما قلت فان كانوا كما قلت أسلمتهم اليك وان كانوا على غير ذلك منعتهم منك فأرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم وأصاب جعفر بالباب أذن عليك حتى يأذن فقال النجاشي مرحبا هذا الصائح فليدخل فدخل فسلم فقال له قائل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم لتقرؤن ذلك ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين بن علي بن زائدة عن هشام قال قال محمد بن عمران بن حصين من حلف على يمين مصبورة فليتبوأ بوجهه مقعده من النار ثم قرأ هذه الآية كلها ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ان اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله ابن سعود كان يقول كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنب الذي لا يغفر يمين الصبر اذا خير فيها صاحبها ‖ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه وان من أهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده من بني اسرائيل والهاء والميم في قوله منهم عائدة على أهل الكتاب الذين ذكرهم في قوله ومن أهل الكتاب من ان تأمنه يقنطر يؤده اليك وقوله لفريقا يعني جماعة يلوون يعني يحرفون ألسنتهم بالكتاب أصله من لويت الشيء ليا ولويته لية والكتاب الذي يحرفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله يقول الله عز وجل وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم فحرفوه وأحدثوه من كتاب الله وزعموا ان ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب والباطل فألحقوه في كتاب الله من عند الله يقول مما أنزله الله على أنبيائه وما هو من عند الله يقول وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم فأحدثوه مما أنزله الله الى أحد من أنبيائه ولكنه مما أحدثوه من قبل أنفسهم افتراء على الله يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني ذلك أنهم يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة عليه بالباطل والالحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة والخسيس من حطام الدنيا وعنوا بقولهم للذي يلوون ألسنتهم بالكتاب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب قال يحرفونه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم أعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا أنه من عند الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان منهم لفريقا يلوون

جعفر فقال النجاشي ثم طبذ نحوا يا بمان الله وقعت فطار عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحرف الله وما أجابهم به النجاشي فاعادها ثم ردوا عليه مولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص ألا ترى انهم استكبروا ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيي بها من أتاني من الآفاق قالوا انسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كان ذلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا سيدا وأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام تحية أهل الجنة تعرف النجاشي انه الحق وانه في التوراة والانجيل قال أيكم الهاتف بسنا أذن عليك رب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك أهل الارض ومن أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الفلق وأنا أحب أن أجيب من أصحابي فرهذين الرجلين فليتكلم أحدهما وليتحدث الآخر فتكلم عمرو وتناظرا فقال عمرو بلجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذا الرجل أعبيد نحن أم أحرار فان كنا (٢١١) عبيد ابقنا من أربابنا فاردد نا اليهم فقال النجاشي أعبيدهم أم أحرار كرام فقال بل أحرار كرام فقال النجاشي نجونا من العبودية قال جعفر فقال النجاشي سلهما أهل هو فما دما غير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي يا عمرو ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراطا قال النجاشي فما تطالبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وأمر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولم نأته نحن تبعنا اليك قومهم اندفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه أصدقني قال جعفر أما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وأمره كنا نكفر بالله عز وجل ونعبد الحجارة وأما الدين الذي تحولنا اليه

يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب قال فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم وذلك تحريفهم اياه عن موضعه وأصل اللي الفتل والقلب من قول القائل لوى فلان يد فلان اذا فتلها وقلبها ومنه قول الشاعر

* لوى يده الله الذي هو غالبه *

يقال منه لوى يده ولسانه يلوي ليا ولوى ظهر فلان أحدا ذا لم يصرعه أحد ولم يقتل ظهره انسان ولا لوى بعيد المستمر اذا كان شديد الخصومة مقاوما لمن غالبه لا يغلب فيها قال الشاعر

فلو كان في ليلى سدى من خصومة * لويت أعناق الخصوم الملاويا

القول في تأويل قوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لاحد من البشر والبشر جميع بني آدم لواحده من لفظه مثل القوم والخلق وقد يكون احدهما واحدا أن يؤتيه الله الكتاب يقول أن ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني ويعلمه فصل الحكمة والنبوة يقول ويبعثه النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني ثم يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وضد أنا انه ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكن اذا آتاه الله ذلك فانما يدعوهم الى العمل لله وبحذرهم على معرفة شرائع دينه وأن يكونوا ربانيين بمعرفتهم امر الله ونهيه وأتقياء طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه وقيل ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أتدعونا الى عبادتك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال الرجل من أهل نجران نحو ان يقاله الرئيس أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني أو كما قال فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الآية الى قوله بعد اذ أنتم مسلمون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظي فذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول لما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يأمر عباده أن يتقدموه بالذنوب

دين الله الاسلام به نأتيه ورسوله في كتابه قال كذبت يا ابن مريم وما أنت له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعل ورسلك ثم أمر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي أنشدكم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي شيئا مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم فاضت أعين النجاشي وأصحابه من الدمع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وأمه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما انتهى ذكر مريم وعيسى رفع

النجاشي نغتنم سواكم فقوموا عند ذي العين وقال والله لئن اذا سمع على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوخ بارضي يقول آمنون من سبكم أو آذاكم ثم قال لبشير ولمن جاء معه اذهبوا فلا هدنة اليوم على حرب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال حوله ارضها وساكنيها الذي جاءنا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا انهم في دين ابراهيم فرد النجاشي على عمرو وأصحابه المال الذي جاءوه وقال انما هديتكم الرشوة فقبضوها فان الله سلكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار وأكرم جوار وأنزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قوله ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته في زمانه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا في آخر الزمان والله ولي المؤمنين بالنصرة والتأييد والتوفيق والتسديد (٢١٢) ومعنى أولى الناس أخصهم به وأقربهم منسوب من الولي القرب وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وأن ولي منهم أبوه وخليل رب ابراهيم ثم قرأ ان أولى الناس الآية ثم بين أنهم لا ينتصرون على هذا المقدر بل يجتهدون في اضلال المؤمنين بالقاء الشبهات وايداء المكايد كما أرادوا بحذيفة وعمار ومعاذ بن جبل وقد ذكرناه في سورة البقرة ويبالغون الا أنهم لان وبال الاضلال يعود عليهم فيشاقهم بالضلال والاضلال أو وما يضلون على اضلال المؤمنين والغاية لان أمثالهم من أشياعهم ويباشرون ان هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين ثم وبخهم على قبائح أفعالهم بطريق الاستفهام فقال لم تكفرون بآيات الله قيل أي بالتوراة والانجيل لما فيهما من البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو ان ابراهيم كان حنيفا مسلما أو ان الدين عند الله الاسلام ومعنى الكفر بالتوراة والانجيل اما الكفر بما يدلان عليه فيكون قد أطلق اسم الدليل على المدلول أو الكفر بنفس التوراة والانجيل لانهم كانوا يحرفونها وينكرون وجود نعت الآباء الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى وأنتم تشهدون أنهم عند حضور السلين وعند حضور عوامهم كانوا ينكرون اشتمال التوراة والانجيل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم والاضلال بعضهم الى بعض شهدوا بصحتها على هذا فيكون في الآية التفات من الغيبة عن الكفر آن وشهادتهم أنهم يعرفون في قلوبهم انه حق وقيل ان الله تعالى المعجزات التي ظهرت على النبي صلى الله عليه وسلم فمعنى تشهدون انكم تعرفون دلالة المعجز على صدق المدعي ثم لما وبخهم على الغواية أردف التوبيخ بالاغواء وهو ايراد الشبهة في الدين وهو معنى ايمانهم الحق بالباطل وايمانهم الضلال وهو كفرهم الحق

دون الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كان ناس من يهود يعبدون الناس من دون ربهم بغير علم فهم كتاب الله من عند الله عز وجل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم أمر الناس بغير ما أول الله في كتابه ۞ القول في تأويل قوله (ولكن كونوا ربانيين) يعني جل ثناؤه ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك القول استغناء بدلالة الكلام عليه وأما قوله كونوا ربانيين فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه كونوا حكماء علماء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن سفيان عن منصور عن أبي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين ولكن كونوا ربانيين حكماء علماء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا ربانيين قال فقهاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم عن مجاهد قوله ولكن كونوا ربانيين قال فقهاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن منصور بن المعتمر عن أبي رزين في قوله كونوا ربانيين قال علماء حكماء قال معمر قال قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله كونوا ربانيين أما الربانيون فالحكماء الفقهاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الربانيون الفقهاء العلماء وهم فوق الاحبار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن كونوا ربانيين يقول كونوا حكماء فقهاء حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن عبيد بن نضيلة الربانيون والاحبار قال الفقهاء العلماء حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مثله حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كونوا ربانيين قال كونوا حكماء فقهاء حدثت عن

الحسين

الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله كونوا ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء وقال آخرون بل هم الحكماء الأتقياء ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قوله كونوا ربانيين قال حكماء أتقياء وقال آخرون بل هم ولاة الناس وقادتهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله كونوا ربانيين قال الربانيون الذين يربون الناس ولاة هذا الأمر يربونهم يلونهم وقرأ ولأيتهم الربانيون والأحبار قال الربانيون الولاة والأحبار العلماء قال أبو جعفر وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جميع ربان وأن الربان المنسوب إلى الرب الذي يرب الناس وهو الذي يصلح أمورهم ويربهم أو يقومهم ومنه قول علقمة بن عبدة

وكنت امرأ أفضى الملوك بانني ✽ وقبلك ربي فضعر يرب

يعني بقوله ربي ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه ولكنهم أضاعوني فضعت يقال منه رب أمري فلان فهو يربه ربا وهو رابه فإذا أريد به المبالغة في مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان من قولهم نعس ينعس وأكثر ما يجيء من الأسماء على فعلان ما كان من الأفعال ماضيه على فعل مثل قولهم سكران وعطشان وريان من سكر يسكر وعطش يعطش وروى يروى وقد يجيء مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نعس ينعس ورب يرب فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والرباني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من الصالحين برب أمور الناس بتعليمهم إياهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيم التقي لله والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المسلمون من الصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم كانوا جميعا مستحقين أنهم ممن دخل في قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين فالعالم بالناس أفضلهم علما الفقه والعلم بأمور الدين والدنيا وكذلك فقل في الحكماء فوق الأحبار لأن الأحبار هم العلماء والربانيون الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم ✽ القول في تأويل قوله (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز وبعض البصريين بما كنتم تعلمون بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تعلمكم الكتاب وتدارسكم إياه وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض البصريين بما كنتم تعلمون بضم التاء وتشديد اللام وضم التاء لكان الصواب واعتلوا في اختيارهم قراءة ذلك كذلك بأن الصواب لو كان بتشديد اللام وضم التاء لكان الصواب

آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) القراءة على أن يؤتيهم حمزة وحده بالياء والباقون بالتاء وأبو عمرو وابن كثير ونافع غير قالون وابن عامر على وشعبة وحفص والمفضل وعباس وسهل وزيد عن يعقوب وقرأه أبو جعفر وقالون ويعقوب غير زيد وأبو حمدون وابن عامر على طريق أبي الهاشمي بالاختلاس الباقون ما كنتم الهاء تعلمون بالتشديد يعقوب وعلي وحمزة وخلف وابن عامر بحذف المفعول الأول للعلم به وهو الناس الباقون تعلمون بالتخفيف من العلم ولا يأمركم بالرفع ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وصلى والأعشى والبرجمي وأبو زيد بغير الفضل وقرأ أبو عمرو بالاختلاس الباقون بالصلة الوقوف يرجعون ج لاحتمال ما بعده العطف وكلا هدى الله

لا لان التقدير ولا تحدثوا بايمان يؤتى احد مثل ما أوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله قل ان الهدى هدى الله معترض ومن قرأ ان يؤتى استفهم وقف عليها عندكم ط يحاجوكم ط لان ما بعده يصلح ابتداء كلاما مستأنفا مع ما قبله ومع ان صح فاعله عائد الى المعنى بشاء عليم ط ج لاحتمال الاستئناف والصفة من يشاء ط العظيم ط الاولى ج لتناول الثانية معنى مع اختلافهما لفظا ما ط سبيل ج لان الواو للاستئناف مع اتساق معنى الكلام يعلمون ط للمتقين ط بزكيهم ص اليم ط ويعلمون الكتاب ج لعطف المتفقتين مع وقوع العارض وما هو من عند الله ج يعلمون ط تدرسون ط لان قوله ولا يأمركم بالنصب صالح لان يوجب أربابا ط مسلمون ط التفسير هذا نوع آخر من تلبيسهم وقوله بالذى انزل يحتمل أن يراد كل ما انزل الله عليهم ويحتمل أن يراد بعض ما أنزل أما الاحتمال الاول فقول الحسن والسدى وأما الثاني حيرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم (٢١٤) ادخلوا في دين محمد اللسان دون الاعتقاد وجه النهار أي أوله والوجه في المعنى مستقبل

في تدرسون بضم التاء وتشديد الراء وقرأ ذلك على قراءة الكوفيين بما كنتم تعلمون الكتاب بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام يعني تعلمكم الناس الكتاب وتدارسكم اياه واعتلوا لاختيارهم ذلك بان من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم لان لا يعلمون الا بعد تعلمهم عما يعلمون قالوا ولا موصوف بانه عالم الا وهو موصوف بانه عالم قالوا فاما الموصوف بانه عالم فغير موصوف بانه معلم غيره قالوا فالقراءتان أولى القراءتين بالصواب أبلغهما في مدح القوم وذلك وصفهم بانهم كانوا يعلمون الناس الكتاب كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى ابن آدم عن ابن عيينة عن حميد الاعرج عن مجاهد انه قرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال ابن عيينة العلم فوق الدرس وحكي عليه وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام لان الله عز وجل وصف القوم بانهم أهل عناية الناس في دينهم ودنياهم وأهل اصلاح لهم وولاة امورهم وتربية يقول جل ثناؤه ولكن كونوا ربانيين على ما بينا قبل من معنى الرباني ثم أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم بسبب أنهم ولاة الصلاح للناس وتربيتهم تعليمهم اياهم كتابهم ودراستهم اياه وتلاوته وقد قيل دراستهم الفقه وأشبه التأويلين بالقراءة قول من قال دراستهم تلاوة الكتاب لانه عطف على قوله تعلمون الكتاب والكتاب هو القرآن فتكون الدراسة معنيا بها دراسة القرآن أولى من أن تكون معنيا بها دراسة الفقه الذي لم يجر له ذكر ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال قال يحيى بن آدم قال أبو بكر بن عياش يقرؤها بما كنتم تعلمون الكتاب قال القرآن وبما كنتم تدرسون قال الفقه ٧ اهـ الآية ولكن يقول لهم تعالى ذكره كونوا أيها الناس ساسة الناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم بتعليمكم اياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم وبتلاوتكم اياه ودراستكموه ❁ القول في تأويل قوله عز وجل (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) اختلفت القراء في قراءة قوله ولا يأمركم فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة ولا يأمركم على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكر وحدثني ابن مسعود انه كان يقرؤها وهو ولن يأمركم استئناف ابتداء على انقطاع الكلام عما قبله وابتداء خبر مستأنف قالوا فالواو التي هي مكان لن في قراءتنا لا وجب قراءته بالرفع وقرأه بعض الكوفيين والبصريين ولا يأمركم بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول للناس وكان تأويله عندهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ولا أن يأمركم يعني ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ولا يأمركم بالنصب على الاتصال بالذي قبله بتأويل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا

لي

لله من دوني ومنسوجة الثوب لاول ما يبدو منه روى ذلك عن ابن الاعرابي أتيته بوجه نهار ووجه صدر نهار وشباب نهار وانشد الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار يعني اصباحا حوا يتضحن * قد قبل تبلج الاسحار وذلك انه كان من عادتهم أن لا يظهروا الطرح على المقتول الى أن يبكوا النائحة على البيت من كان مسرورا فليأت نسوتنا بوجه نهار فليأت نسوتنا يعني على المقتول عشية يوم وليلة وليكفروا به آخر النهار وقولوا الناظرنا في كتبنا وشاورنا حتى آمنا بنبوته وصدقنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بذلك فان أحبارهم حين شاهدوا هذا الخبر على ظلوهم ان هذا التكذيب ليس لاجل الحسد والعناد ولا لما أشبهوه في أول الامر وانما ذلك للتلاعب انهم أهل كتاب وقد تفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وفي دلائل نبوته فلاح لهم بعد التأمل التام والبحث الشافي انه كذاب يكون في هذا الطريق تشكيك في

لفظة المسلمين فربما يرجعون عن دينهم وقال أبو مسلم معنى وجه النهار وآخره ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض ناقضوا وأظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن بشرط أن تتبعوا على دينكم لئلا نؤتى بأشد منكم من أهل الكتاب فان أمره هؤلاء في اضطراب فربما الايام معهم بالتفاني فربما انتصف أمرهم وانتصل دينهم فيرجعوا الى دينكم فتكون هذه الآية كقوله والذين آمنوا وقالوا آمنا بوجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون فقالوا الامر معناه تغرير الناس واسكام الاسلام الى ستين وذلك انه قال بعضهم لبعض ان كذبوه في جميع ما جاءكم به محمد عوامكم كذبكم لان كثيرا مما جاءكم به حق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض ليصلوا بذلك الى اسكامكم على الانصاف فيقبلوا قولكم ويرجعوا من دين الاسلام والرغبة فيه وأما الاحتمال الثاني فقول من قال انها نزلت في وفد نجران اجتمعوا من ابن عباس وجه النهار أول وهو صلاة الصبح

وآخر صلاة الظهر وتقرر أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى بيت المقدس ففرح اليهود بذلك فلما حوله الله الى الكعبة عند صلاة الظهر قال كعب بن الأشرف وغيره آمنوا بالقبلة التي صلى اليها صلاة الصبح فهي الحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فحادوا فقالوا آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا اليها من أول النهار ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار وارجعوا الى قبلتكم أصدق لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فرجعوا الى قبلتنا فنزلت هذه الآية أي لا تذكروا ذلك لهم ولا تظهروا عليهم فيزيدهم كيدا لا تؤمنوا الخ في تأويل هذه الآية المؤمنين ولا تعتقدوا في هذه القبلة أنها تعلم على أمة الا لمن يتبع دينكم ويسير ذلك وأعظمها وقيل أنها اخبار من الغيب فيكون معجزا ثم قال تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم والحق القول الذين على أنه من بقية حكاية كلام أهل الكتاب واتفقوا على ان قوله قل ان الهدى هدى الله وكذا قوله قل ان الفضل بيد الله الى آخرها كلام الله تعالى (٢١٥) الا أنهم اختلفوا في ان قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم من جملة كلام من أو من جملة كلام اليهود ومن تتمة قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فهذان احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة من المحققين وكل منهما يحتاج في أصح المعنى الى تقدير وإضمار فهذا ما عن الآية من الموانع الشكلية أما الاحتمال الأول فوجهه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرأ بهمزة واحدة وبغير همزة للاستفهام للتقرير والتوبيخ وكذا الام البطين وهذا الوجه يروى عن مجاهد وعيسى ابن عمرو والمعنى الا أن أي أمن أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيتم تنكرون اتباعه فحذف في الجواب للاختصار وهذا الحذف كثير جدا قول الرجل لعبده طيلة العذاب وعيد تريد به عليه وقد أحسن اليه أمن قبل احسانك اليه أمن اهانتي لك بالعفو أمن هذا فعلت ما فعلت أم من قالت وأشارت قوله امن هو فات آناء الليل ساجدا أو قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ومعنى قوله محاجوكم عند ربكم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم على هذا الوجه لا تصدقوا الانبياء بقرب شرائع التوراة ما من جاء بتغيير شيء من أحكام التوراة فلا تصدقوه وهذا مذهب اليهود الى اليوم والالزام الذي يجب متابعته كقوله في جواب قولهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب ثم وجهه الاستفهام المذكور ويحتمل أن يكون المعنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو اعانهم وجه النهار الا لمن كانوا على دينكم من أسلم منكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان أغيظ لهم فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله وقد يحتمل أن يكون قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الخ من كلام الله تعالى ردا على اليهود في قولهم ذلك ويكون ثم انقطع كلام اليهود تم استفهم استفهام انكار لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ذلك من الخير الذي آتاكم يعني ان ما بكم من الخير

من دون الله وان يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الآية نزلت في سبب القوم الذين قالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم أترى أن نعبدك فاخبرهم الله تعالى ثناؤه انه ليس لنبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس الى عبادة نفسه ولا الى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ولكن الذي له أن يدعوهم الى أن يكونوا ربانيين فاما الذي ادعى من ترك قتال رفعا الله في قراءة عبد الله وان يأمركم بتشديد الصاد وترك الرفع فذلك شيء غير صحيح سندا ولا معنى هو خبر واحتجاج عن هرون لا يجوز أن يقال في قراءة عبد الله كذا ولو كان ذلك خبرا صحيحا سندا لم يكن فيه حجة على ما كان على عهد من القرآن من الكتاب الذي يأبه الباطل ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه أو بل تحمل قراءة أثبت الى بعض الصحابة سقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو فتأويل الآية اذا وما كان لنبي أن يأمر الناس أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله كما ليس له أن يقول لهم كونوا عبيدا لي من دون الله ثم قال جل ثناؤه نافيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بذلك أيأمركم الكفر أيها الناس نبيكم بعبودية غير الله بعد اذ انتم مسلمون يعني بعد اذ أنتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودية أي ان ذلك غير كائن منه أبدا وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ولا يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا يا أهل الكتاب اذ أخذ الله ميثاق النبيين يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا به على أنفسهم لما علمهم الله من أمرهم ونهاهم وقد بينا أصل الميثاق باختلاف أهل التأويل فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته لما آتيتكم من كتاب وحكمة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والعراق لما آتيتكم بفتح اللام من لما لأنهم اختاروا في قراءة آتيتكم قصر أبه بعضهم آتيتكم على التوحيد وقرأه آخرون آتيناكم على الجمع ثم اختلفت أهل العربية اذا قرئ ذلك كذلك فقال بعض نحوي البصرة اللام التي مع ما في أول الكلام لام الابتداء نحو قول القائل لزيد أفضل منك لان لما اسم والذي بعده صلة لها واللام التي في لتؤمنن به ولتنصرنه لام القسم كأنه قال والله لتؤمنن به وكذلك في أول الكلام وفي آخره كما يقال أما والله أن لو جئتني لأكرمتك أكذا وكذا وقد يستغنى منها فيؤكد في لتؤمنن به باللام في آخر الكلام وقد يستغنى عنها ويجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به مثل اعبد الله لأبيك قال وان شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد لما آتيتكم من كتاب وحكمة وتكون من زائدة وحكما بعض نحوي الكوفيين ذلك كما وقال اللام التي تدخل في أوائل الجزاء للايجاب يعني لو لا اللام لقال لئن قام لأقومن ولأن قام ما أحسن فاذا وقع في جوابها

والبغي أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم إلى ان قلتم ما قلتم ثم قال أو يحاجوكم يعني ويتبادروكم لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أولما يتصل بالايتاء عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم لان ما أوتوا مثل ما أوتيتم حتى لم تؤمنوا به تبكيتا لهم وحجة عليكم وأما ان لم تقدر همزة الاستفهام فالتقدير ولما تبين سبق أو قال الهدى امران وهدى اعتدل سمو التقدير قل ان هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ويكون أو بمعنى حتى ويتم الكلام بمحذوف أي حتى يحاجوكم عند ربكم فيقضى لهم عليكم وبعضهم بعضكم أو يقال أن يؤتى مفعول تعلل محذوف هو لا تنكروا لاجل ان كان الهدى هدى الله كأنه أن يؤتى من جاءه وحتى كان كذلك لزم ترك الانكار فصح أن يقال لا تنكروا أن يؤتى أحد سواكم من الهدى ما أوتيتموه أو يحاجوكم يعني هؤلاء المسلمين بذلك عند ربكم ان لم تتبعوا ذلك منهم أو يقال الهدى اسم للبيان وهدى الله بدل وضمير لا يعلمان (٢١٦) مثل أن تتعلموا أي لا تصدقوا والتقدير قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لاسلافك ان بيان الله هو أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وهو دين الاسلام الذي هو أفضل الاديان وأن لا يحاجوكم يعني هؤلاء اليهود عند ربكم في الآخرة لانكم يظهر لهم في الآخرة انكم محقون وأنهم مبطلون وأما الاحتمال الثاني وهو أن يكون قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من تتمة كلام اليهود وقوله قل ان هدى الله هو الهدى جملة معترضة فمعناه لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ولا تقروا بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لمن تبع دينكم فحذف حرف الجر من أن على القياس قال في الكشاف أو أراد أسروا التصديق بكم بان المسلمين قد أوتوا من الكتب مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الى أتباعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد دلالة في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا الا لمتابعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بما لقنتموهم في دنياكم عند ربكم بالحجة قال ومعنى اعتراض ان الهدى هدى الله من شاء أن يلطف به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم ودسائسكم أي سركم بتصديقكم من المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله مؤكد لاعتراض الاول أو هو اعتراض آخر يجري بعد تمام الكلام كقوله وكذلك يفعلون بعد قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها قبل ان جد القوم في حفظ اتباعهم عن قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم كان أعظم من جدهم في حفظ غير اتباعهم عنه فكيف يليق أن يوصي بعضهم بعضا بالاقرار بما يبطل دين محمد صلى الله عليه وسلم واتباعهم وأن عشروا من ذلك عند الاحتجاج بالجواب الذي لم يرتض هذا الجواب الا بعد التصديق فجاز أن يتواصوا به لكن المراد انه ان اتفق منكم تكلم به فلا يكن الا عند خواصكم وأحبائكم على انه يحتمل أن يكون شائعا ولكن البقي

ما ولاعلم أن اللام ليست بتوكيد الاولى لانه يوضع موضعها ما ولا فتكون كالاولى وهي جواب للاولى قال وأما قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة بمعنى استفاظ من غلط لان من التي تدخل وتخرج لاتقع مواقع الاحياء قال ولا تقع في الخبر أيضا انتهى والجد والاستفهام والجزاء أول الاقوال في تأويل هذه الآية على قراءة من قرأ ذلك بفتح اللام بالصواب أن يكون قوله لما بمعنى لمهما وأن تكون ما حرف جزاء أدغمت في اللام وصير الفعل معها على فعل ثم أجيب بما كان يجاب به الاعلان فصارت اللام الاولى مثلها أو تلقيت بجواب اليمين وقرأ ذلك آخرون لما آتيتكم بكسر اللام من لما وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه اذ قرئ كذلك واذ أخذ الله ميثاق النبيين الذي آتيتكم فعلى هذه القراءة يعني الذي عندهم وكان تأويل الكلام واذ أخذ الله ميثاق النبيين من أجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني ثم ان جاءكم رسول يعني ذكر محمد في التوراة تؤمنن به أي ليكونن ايمانكم به الذي عندكم في التوراة ممن ذكره وقال آخرون منهم تأويل ذلك اذ قرئ بكسر اللام من لما واذ أخذ الله ميثاق النبيين الذي آتاهم من الحكمة ثم جعل قوله لتؤمنن به من الاخذ أخذ الميثاق كما يقال في الكلام أخذت ميثاقك لتفعلن لان أخذ الميثاق بمنزلة الاحتلاف فكان تأويل الكلام عندقائل هذا القول واذ استحلف الله النبيين الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معهم لتؤمنن به ولتنصرنه وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم بفتح اللام لان الله عز وجل أخذ ميثاق جميع الانبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه الى خلقه فيما ابتعثه اليهم كان ممن آتاه كتابا أو لم يؤته كتابا وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسله بانه كان ممن أتبع نبيه التكذيب بما جاء من رسله اذا كان ذلك كذلك وكان معلوما أن منهم من أنزل عليه الكتاب وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان بينا أن قراءة من قرأ ذلك لما آتيتكم بكسر اللام يعني من أجل الذي آتاكم من كتاب لا وجه لمفهوم الاعلى تأويل بعيد والنزاع بحيق ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالايمان بمن جاء من رسل الله مصدقا لما معه فقال بعضهم انما أخذ الله بذلك ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه قالوا فانما أمر الذين أرسلت اليهم الرسل من الامم بالايمان برسل الله وبنصرتها على من خالفها وأما الرسل فانه لا وجه لامرها بنصرة أحد لانها الغالبة على من خالفها من كفرة بني آدم فما هي فيه من الامر بالتعيين للكفر على كفرها ولو كان لها ناصر لكان نصرها وغير الامم الكافرة فان الذي ينصر النبي فيؤخذ ميثاقه بنصرته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال هي

والحسد كان يحملهم على الكتمان من غيرهم فان قيل كيف وقع قوله قل ان الهدى هدى الله فيما بين جزئي كلام واحد وهذا لا يليق بكلام الفصحاء قلت قال القفال يحتمل أن يكون هذا كلاما أمر الله نبيه أن يقوله عند ما وصل الكلام الى هذا الحد كأنه لما حكى عنهم في هذا الموضع قولا باطلا لا جرم أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقابله بقول حق ثم يعود الى حكاية تمام كلامهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولا فيه كفر فيقول عند بلوغه الى تلك الكلمة آمنت بالله أو لا اله الا الله أو تعالى الله ثم يعود الى تلك الحكاية وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الهدى هدى الله وان الفضل بيده واعلم أنه تعالى حكى عن اليهود أمرين أحدهما أن يؤمنوا وجه النهار ويكفروا آخره ليصير ذلك شبهة للمسلمين في صحة الاسلام فأجاب بقوله قل ان الهدى هدى الله وذلك ان مع كل كمال هداية الله وقوة بيانه لا يكون لهذه الشبهة (٢١٧) الركيكة عين ولا أثر وثانيهما أنهم استنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا من الكتاب والحكمة والنبوة فأجاب عنه بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل الرسالة وهو في اللغة الزيادة وأكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ومعنى قوله بيد الله انه مالك له غالب عليه يوضحه قوله يؤتيه من يشاء وفيه دليل على ان النبوة تحصل بالتفضل لا بالاستحقاق لانه جعلها من باب الفضل الذي لفاعله أن يفعله وأن لا يفعله ولا يصح ذلك في المستحق الا على وجه المجاز والله واسع كامل القدرة عليم بالحكم والمصالح وبمواقع فضله فلهذا يختص برحمته من يشاء والحاصل انه بين بقوله ان الفضل بيد الله انه قادر على أن يؤتى بعض عباده مثل ما آتاكم من المناصب العالية ويزيد عليها من جنسها فان الزيادة من جنس المزيد عليه ثم قال يختص برحمته من يشاء والرحمة المضافة اليه تعالى أمر أجل من ذلك الفضل لانه لا يكون من جنس ما آتاهم بل يكون أشرف وأعظم والله ذو الفضل العظيم فمن قصر انعامه واكرامه على مراتب معينة وعلى أشخاص معينين كان جاهلا بكمال الله تعالى في قدرته وحكمته ثم انه تعالى كذبهم في دعواهم الاختصاص بالمناصب العالية فان فيهم الخيانة المستقبحة في جميع الاديان ونقض العهد والكذب على الله الى غير ذلك من القبائح فقال ومن أهل الكتاب الآية فيها دلالة على انقسامهم الى قسمين أهل للامانة وأهل للخيانة فقيل ان أهل الامانة هم الذين أسلموا اما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لان مذهبهم أنه يحل لهم قتل كل من يخالفهم في الدين وأخذ أموالهم وقيل ان أصحاب الامانة هم النصارى الغلبة الامانة عليهم وأهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان تأمنه بقنطار يؤده هو عبد الله بن

خطأ من الكاتب وهي في قراءة ابن مسعود واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين يقول واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب وكذلك كان يقرؤها الربيع واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب انما هي أهل الكتاب قال وكذلك كان يقرؤها أبي بن كعب قال الربيع ألا ترى أنه يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه قال هم أهل الكتاب وقال آخرون بل الذين أخذ ميثاقهم بذلك الانبياء دون أممها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وأحمد بن حازم قالا ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن خبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه في قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية قال أخذ الله ميثاق الاول من الانبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن طالب قال لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه فقال واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب الآية هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضا وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال لم يبعث الله عز وجل نبيا قط من لدن نوح الا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه ان خرج وهو حي والا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ولينصرنه ان خرج وهم أحياء حدثني محمد بن سنان قال ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور قال سألت الحسن عن قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية كلها قال أخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أولكم ولا تختلفوا وقال آخرون معنى ذلك انه أخذ ميثاق النبيين وأممهم فاجتزأ بذكر الانبياء عن ذكر أممها لان في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه

سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداه إليه ومن إن تأمنه بدينار لا يؤده هو فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش
دينارا فجحده وخانه وقال أهل الحقيقة هي فيمن يؤتى كثيرا من الدنيا فيخرج عن عهدته بعدم الالتفات إليه وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا
عليه واكتفاء به وفيمن يمتحن بالدنيا فيكون همه مقصورا عليها معرضا عما سواها غير مؤد حقوقها ويقال أمنته بكذا وعلى كذا فمعنى الباء
الصاق الأمانة بحفظها وحياطتها ومعنى على استعلاؤها والاستيلاء عليها والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة
إلى تعيينه وأما الأقوال فيه فقد مرت في أوائل السورة وقد يستدل بما روينا عن ابن عباس أن القنطار ألف ومائتا أوقية ويدخل تحت القنطار
والدينار العين والدين لأن الإنسان قد يأتمن غيره على الوديعة وعلى المبايعة وعلى المقارضة وليس في الآية ما يدل على التعيين لكنه نقل عن ابن
عباس أنه محمول على المبايعة فقال منهم من (٢١٨) تبايعه بثمن القنطار فيؤده إليك ومنهم من تبايعه بثمن الدينار فلا يؤده إليك ونقلنا
عنه أيضا أنها نزلت في الوديعة وأما قوله إلا ما دمت عليه قائما منهم من حمله على حقيقته قال السدي يعني إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه مجتمعا معه ملازما إياه فإن أنظرت وأخرت أنكر ومنهم من يحمله على الإلحاح والخصومة والتقاضي والمطالبة قال ابن قتيبة أصله أن الطالب للشيء يقوم به والتارك له يقعد عنه ومنه قوله تعالى أمة قائمة أي عاملة بأمر الله غير تاركة له وقال أبو علي الفارسي إنه في اللغة الدوام والثبات ومنه قوله دينا قيما أي ثابتا لا ينسخ فمعنى الآية إلا دائما ثابتا في مطالبتك إياه بذلك المال ذلك الاستحلال وترك الأداء الذي دل عليه لا يؤده بسبب أنهم يقولون ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل بالخطاب والعتاب إما لأنهم يبالغون في الغضب لدينهم حتى استحلوا قتل المخالف وأخذ ماله بأي طريق كان وإما لأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لأحد علينا إذا أكلنا أموال عبيدنا ويحتمل أن يكونوا اعتقدوا في الإسلام أنه كفر فيحكمون على المسلمين بالردة فيستحلون دماءهم وأموالهم روي أن اليهود عاملوا رجالا في الجاهلية من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فلا جرم قال تعالى ويقولون على الله الكذب بادعائهم أن ذلك في كتابهم وهم يعلمون أنهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة أو يعلمون حرمة الخيانة أو يعلمون ما على الخائن من الإثم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون

على التباع لأن الأمم هم تباع الأنبياء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق
عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم ذكر ما أخذ عليهم يعني أهل الكتاب
وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم وإقرارهم به على أنفسهم
فقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا
يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحاق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير
أو عكرمة عن ابن عباس مثله وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الخبر عن أخذ الله
الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضا وأخذ الأنبياء على أممها وتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها
من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها ولم يدع أحد ممن صدق
المرسلين أن نبيا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل وحجة معه في عباده بل كلها وإن كذب بعض
الأمم بعض أنبياء الله بجحودها نبوته مقرة بأن من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق
مقر به جميعهم ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء لأن الله عز وجل قد أخبر أنه
قد أخذ ذلك من النبيين فسواء قال قائل لم يأخذ ذلك منها ربها أو قال لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت وقد نص الله
عز وجل أنه أمرها بتبليغه لأنهما جميعا خبران من الله عنها أحدهما أنه أخذ منها والآخر منهما أنه أمرها
فإن جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر وأما ما استشهد به الربيع بن أنس على أن المعني بذلك أهل الكتاب
من قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فإن ذلك غير شاهد على صحة ما قال لأن الأنبياء قد أمر بعضها بتصديق بعض
وتصديق بعضها بعضا نصرة من بعضها بعضا ثم اختلفوا في الذين عنوا بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا بذلك هم الأنبياء أخذت مواثيقهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن
ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله وقال آخرون هم أهل الكتاب أمروا بتصديق محمد صلى الله عليه
وسلم إذا بعثه الله وبنصرته وأخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك أيضا عمن قاله وقال
آخرون ممن قال الذين عنوا بأخذ الله ميثاقه منهم في هذه الآية هم الأنبياء قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
معني به أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال أخذ
الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا ثم قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال فهذه
الآية لأهل الكتاب أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال
ثني ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال قتادة أخذ الله على النبيين ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن يبلغوا

كتاب

ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل أنهم إذا أدوا الجزية تحل أكل أموالهم الا بطيب أنفسهم بلى قال الزجاج عندي وقف التمام عهدا لأنه لو جرد ما قبله أحيا بلى عليهم سبيل في ذلك وما بعده استئناف وقال غيره إنه يذكر في ابتداء كلام يقع جوابا من المتقي قبله فقولهم ليس علينا جناح قائم مقام قوله نحن أحباء الله تعالى فقيل لهم ان أهل الوفاء بالعهد وأهل التقى هم الذين يحبهم الله وعلى هذا فلا وقف على بلى وفيه ان اليهود ليسوا من الوفاء والتقى في شيء لأنهم أوفوا بالعهود أدفوا أول كل نبي بالعهد الذي أخذه الله تعالى في كتابهم من الايمان بنبي آخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولو أنهم اتقوا الله لم يكذبوا عليه صلى الله عليه وسلم ولم يحرفوا كتابه وقوم لفظ التقين فاتهم مقام الضمير العائد الى المبتدأ والضمير في بعهده يجوز أن يرجع الى من ويجوز أن يرجع الى اسم الله كقوله في الآية التالية بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم والوفاء بالعهد يشمل عهد الله تعالى وعهد الله تعالى بالتزام التكاليف الخاصة والعامة والتقوى تتمتها وتزينها حتى يأتي بها على وجه الكمال من غير شائبة الاختلال فكل متق موف بالعهد ولا يلزم العكس فلهذا اقتصر على قوله يحب المتقين دون أن يقول يحب الموفين أو الموفين والمتقين فانهم ثم الله سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة في أموال الناس والخيانة فيها لا تنفك الا بالايمان الكاذبة غالبا لأجرم أردفها بوصفها وأيضا الخيانة في العهود في تعظيم أسماء الله تناسب الخيانة في الأموال فلا جرم قال ان الذين يشترون الآية واختلفت الروايات في سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الآيات السابقة فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها بغيرهم والروايات هذه قال عكرمة نزلت في أبي رافع وابنة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره وباعوه من عند الله كيلا يفوتهم الرشا والمآكل التي كانت لهم على اتباعهم وقال الكلبي ان ناسا من علماء اليهود أولي فاقة أصابتهم سنة فانتضوا الى كعب بن الاشرف بالمدينة فسألهم كعب هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله في كتابكم قالوا نعم وما علمناه أنت قال لا قالوا فانا نشهد انه رسول الله فقال كعب لقد حرمكم التمر كثير الفدفد منهم على وانا أريد ان أميركم وأكسوكم فحرمكم انه وحرم عليكم فقالوا فانه شب لنا فرويدا حتى نلقاه فأطلقوا وكتبوا صفة سوى صفته ثم انهوا الى رسول الله فكتموه وسألوه عن اشياء فعرفها فقال الله فما أبناؤنا فقال هو ليس بالذي نعت لنا ووجدنا نعته غير هذا الذي عندنا وأخبروه الذي كتبوا فنظر اليه كعب فخر وأمارهم وأغفى عليهم فلما سري عن الاشعث بن قيس ما صنع جلا في بئر فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك أو يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين

كتاب الله ورسالته الى عباده فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم وأخذوا مواثيق أهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبايعوه ويتصروه وهو أول الاقوال بالصواب عندي في تأويل هذه الآية أن جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن أنبيائه انه أخذ ميثاقهم به وألزمهم دعاء أممهم اليه والاقرار به لان ابتداء الآية خبر من الله عز وجل عن أنبيائه انه أخذ ميثاقهم ثم وصف الذي أخذ به ميثاقهم فقال هو كذا وهو كذا وانما قلنا أن ما أخبر الله انه أخذ به مواثيق أنبيائه من ذلك قد أخذت الانبياء مواثيق أممها لانها أرسلت لتدعو العباد الى الدينونة بما أمرت بالدينونة به في أنفسها في تصديق رسل الله على ما قدمنا البيان قبل فاذا تأولوا الآية بما وصفنا كان معنى الكلام واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم أيها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وقد قال السدي في ذلك بما حدثنا به محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله لما آتيتكم يقول للهود أخذت ميثاق النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وهو المذكور في الكتاب عندكم فتأويل ذلك على قول السدي المذكور تأولوا يا معشر أهل الكتاب اذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم أيها اليهود من كتاب وحكمة وهذا الذي قاله السدي كان تأويلا وجها غير أنه لو كان التنزيل بما آتيتكم ولكن التنزيل باللام لما آتيتكم وغير جائز في لغة أحد من العرب أن يقال أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم بمعنى بما آتيتكم ﴿ القول في تأويل قوله (قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا) يعني بذلك جل ثناؤه واذ أخذ الله ميثاق النبيين بعد ذكر فقال لهم تعالى ذكره أقررتم بالميثاق الذي واثقتموني عليه من أنكم مهما أتاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وأخذتم على ذلكم اصري يقول وأخذتم على ما وثقتموني عليه من الايمان بالرسل التي تأتيكم بتصديق ما معكم من عندي والقيام بنصرته اصري يعني عهدي ووصيتي وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه والاخذ هو القبول في هذا الموضع والرضى من قولهم أخذ فلان على طريقتنا يعني بها سيرته وقبل ولايته ورضي بها وقد بينا معنى الاصر بما فيه الكفاية من الخلاف المخالفين فيه والصحيح من القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وحذفت القاف من قوله قال أأقررتم لانه ابتداء كلام على نحو ما بينا في نظائره فيما مضى وأما قوله قالوا أقررنا فانه يعني به قال النبيون الذين أخذ الله ميثاقهم بعد ذكر في هذه الآية أقررنا بما ألزمتنا من الايمان برسالة الذين أرسلهم مصدقين لما معنا من كتبك ونصرته ﴿ القول في تأويل قوله (قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) يعني بذلك جل ثناؤه قال الله فاشهدوا أيها النبيون بما أخذت به ميثاقكم من الايمان بتصديق رسلي التي تأتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرته على أنفسكم وعلى اتباعكم من الامم

وعهد الله تعالى بالتزام التكاليف الخاصة والعامة والتقوى تتمتها وتزينها حتى يأتي بها على وجه الكمال من غير شائبة الاختلال فكل متق موف بالعهد ولا يلزم العكس فلهذا اقتصر على قوله يحب المتقين دون أن يقول يحب الموفين أو الموفين والمتقين فانهم ثم الله سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة في أموال الناس والخيانة فيها لا تنفك الا بالايمان الكاذبة غالبا لأجرم أردفها بوصفها وأيضا الخيانة في العهود في تعظيم أسماء الله تناسب الخيانة في الأموال فلا جرم قال ان الذين يشترون الآية واختلفت الروايات في سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الآيات السابقة فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها بغيرهم والروايات هذه قال عكرمة نزلت في أبي رافع وابنة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤس اليهود كتموا

يستحق بها ما لا هو فيها فاجرلق الله وهو عليه غضبان وتلا الآية على وفقه وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه ومعنى يشترون يستبدلون وعهد الله ما التقسموا أيمين هو الذي يؤكد الانسان به الخبر من وعد أو وعيد أو انكار أو اقرار ويذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته وما يجري مجراهما القليل متاع الدنيا من المال والجاه ونحوهما ثم انه تعالى رتب على الشراء بعهد الله وبايمانهم ثمنا قليلا خمسة أنواع من الجزاء فقوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة اشارة الى أنه لا نصيب لهم في ثواب الجهاد وجهاد قوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم اشارة الى حرمانهم عما عد الله من الكرامات والقرب وقوله ولهم عذاب أليم اشارة الى ما يحصل لهم هنالك من صنوف الآلام وضروب الاهوال قال المحققون ومجموع الافعال المقصود من هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم لان من منع كلامه في الدنيا لغير

(٢٢٠) فانما ذلك لاستخفافه عليه وقدره وأمره بحيث عليه ويقول لا أكلمك ولا أراك ويهملك واذا لم يرحمك ذكره

لم يذكره بالجميل قال في الكشاف لا ينظر اليهم عبارة عن الاستهانة بهم والاسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريد انه يعتد به وأصله فيمن يجوز عليه النظر لان من اعتد بالانسان التفت اليه وأعاره نظره عليه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم بين لا يجوز عليه النظر بمجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر وفي التغيير الكبير لا يجوز أن يكون المراد من هذا النظر الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا يجوز أن يكون المراد من النظر تقليب الحدقة الى جانب المرئي الذي يسمى رؤية لان هذا من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن ذلك وقد احتج الخلق بهذه الآية على ان النظر المقرون بحرف الى ليس بمعنى الرؤية واذا لم

اذا تم أخذتم ميثاقهم على ذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك ﴿ حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب في قوله قال فاشهدوا يقول فاعلموا اني أنا كم بذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم ﴿ القول في تأويل قوله (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) يعني بذلك جل ثناؤه فمن أعرض عن الايمان وسبل الذين أرسلتهم بتصديق ما كان من البيان في الكتب والحكمة التي تعرفهم فأدبر ولم يؤمن بذلك ولم ينصر ونكث عهده وميثاقه بعد ذلك يعني العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه فأولئك هم الفاسقون يعني بذلك أن المتولين عن الايمان بالرسل الذين وصف أمرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق الذين أخذا عليهم بذلك هم الفاسقون يعني بذلك الخارجون من دين الله وطاعتهم ﴿ حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب فمن تولى عنا بعد هذا العهد من جميع الامم فأولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر ﴿ حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال أبو جعفر يعني الرازي فمن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم فأولئك هم الفاسقون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع مثله وهذا كان الآيتان وان كان مخرج الخبر فيهما على انه عز وجل يخبر انه أشهد وأخذ ميثاق من أخذ ميثاقه عن أنبيائه ورسله فانه مضمون الخبار من كان حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما عليهم من العهد في الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى تذكيرهم ما كان الله أخذ على آبائهم وأسلافهم من المواثيق والعهود وما كانت أنبياء الله فيهم وتقدمت اليهم في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته على من خالفه وكذبه وأمر بعضهم مثل كتب الله التي أنزلها الى أنبيائه التي ابتعثهم اليهم من صفته وعلامات ﴿ القول في تأويل قوله (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز من مكة والمدينة وقراء الكوفة أفغير دين الله تبغون واليه ترجعون على وجه الخطاب وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز أفغير دين الله يبغون واليه يرجعون بالياء كلاهما على وجه الخبر عن الغائب وقرأ ذلك بعض أهل البصرة أفغير دين الله يبغون على وجه الخبر عن الغائب واليه ترجعون بالتاء على وجه المخاطبة وأولى ذلك بالصواب قراءة من قرأ أفغير دين الله تبغون على وجه الخطاب واليه ترجعون بالتاء لان الآية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب للخبر أولى من صرف الكلام الى غير ما افتتح وان كان الوجه الآخر جائزا لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كما هو أحيانا على وجه الخبر عن الغائب وأحيانا بعض على الخطاب وبعضها على

من هذه الآيتان لا يكون الله رأى ذلك باطل بل يجوز أن يراهم ذا النظر النظر المعهود وهو الذي يخص الله تعالى به أولياءه من انه ينظر اليهم وهم ينظرون اليه وجوههم يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وعلى هذا يجوز أن يكون النظر بمعنى الرؤية لانه لا يلزم من نفي رؤية الله نفي رؤية لا يراه عباده ولا يدركه وان رآه المؤمنون كما يرى القمر وما على كعب بن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بأيديهم وقالوا هو من عند الله فاختلفوا فريقا منهم كتبوا بأيديهم الكتاب الذي عندهم يلوون ألسنتهم بالكتاب قال الفراء معناه أن يعمدوا الى الالفاظ فيحرفوها في حركات الاعراب فيغيرونها بتغيير به المعنى فان الى عبارة عن عطف الشيء ورده عن الاستقامة الى الاعوجاج وهذا كثير في لسان العرب فلا يعدل منه في العبرانية وانما كانوا يفعلون مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي غيرها بحسب الذي وصفهم الله به في الكتاب أي يقلبونها بقراءتهم الى الصحيح الى الخرف أقول لو ذلك ان لان اللسان أشب

العينية

بالتشديد والتقطع والتكلف مذموم فعبر الله عن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلي اللسان لخطائهم وتغيرهم ولم يعبر بالقراءة والعرب تفرق بين ألفاظ المدح والذم في الشيء الواحد فتصيبوه أي الصرف الذي دلت عليه يلوون ويجوز أن يقدر مضاف محذوف أي يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتصيبوا ذلك الشبه من الكتاب وهو من الكتاب وما هو من عنده ثم نفى أولا كونه من الكتاب ثم عطف عليه نفي العلم بأنه كتاب من الكتب التي يستند لا بسماع ولا قياس فان كل هذه يصدق عليها أنها من عند الله بمعنى كونه حكما من أحكامه المستنبطة من الأصول ويجوز أن يراد بالكتاب التوراة فقط وبقولهم هو من عند الله انه موجود في كتب سائر الأنبياء وذلك ان القوم في نسبة ذلك الصرف الى الله كانوا صنفين منهم من جحدوا قوما من الأحبار الجاحدين بالتوراة فقالوا انه من التوراة وان وجدوا فيها ما ظاهره الله موجود في كتب سائر الأنبياء واعلم انه ان كان المراد من التحريف تغيير (٢٢١) ألفاظ التوراة أو اعراب ألفاظها

العينة قوله تلوون ألسنتهم تحرفون في هذه الآية من ذلك وتأويل الكلام يا معشر أهل الكتاب أفغير دين الله تبغون يقول أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون وله أسلم من في السموات والأرض يقول وله خضع من في السموات والأرض فخضع له بالعبودية وأقر له بالربوبية وانفرد له بالخلق والتوحيد والألوهية وعاوكرها يقول أسلم فيه طائعا من كان اسلامه منهم طائعا وذلك كاسلام الأنبياء والمرسلين عامتهم أسلموا له طائعين وكرها من كان منهم كارها كالمنافق أهل التأويل في معنى اسلام الكره الاسلام وصفته فقال بعضهم اسلامه اقراره بأن الله ربه وان أشرك معه في العبادة غيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وله أسلم من في السموات والأرض قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها والبه ترجعون قال كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربه وأنا عبده من أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها ومن أخلص له العبودية فهو الذي أسلم طوعا وقال آخرون بل اسلام الكاره منهم كان حين أخذ منه الميثاق فأقر به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال حين أخذ الميثاق وقال آخرون معنى باسلام الكاره منهم سجود ظله ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال المؤمن طوعا وكرها قال الطائع المؤمن وكرها على الكافر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله طوعا وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود الكافر وهو كاره حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيمة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود على الكافر وهو كاره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجود وجهه له طائعا وقال آخرون بل اسلامه يقلبه في منشئاته واستدلوا بأن الكاره هو الذي يلسانه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر وله أسلم من في السموات والأرض قال استقادت كلها له وقال آخرون معنى بذلك اسلام من أسلم من الناس كرها من غير السيف على نفسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها الآية كلها قال أكره أقوام على الاسلام

فالذين أقدموا على ذلك يجب أن يكونوا طائفة يسيرة يجهل التواطؤ منهم على الكذب وان كان المعنى تشويش دلالة تلك الآيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بسبب القاء الشكوك والشبهات في وجوه الاستدلالات كما يفعله المبطلون في سائر الأزمنة فالمستدل المعتمد بما يمكنه من كتاب الله تعالى لم يبعد اطباق الخلق الكثير والجم الغفير عليه حتى الهاني والكعبي بالأولى ان فعل العبد ليس بخلق الله تعالى والأصل في قولهم هو من عنده انه لكن الله كذبهم والمطاعن في ان القوم ما ذكروا ان التحريف منزل من عند الله أو هو حكم من أحكامه فتوجه التكذيب تكذيب الله بل هم الذين زعموا لا الذي ما زعموا فلم يبق لهما في الآية استدلال ثم من جملة ما حرفه أهل الكتاب ان زعموا ان عيسى كان يدعي الالهية ويأمر قومه بعبادته فهذا قال ما كان لبشر الآية وقيل ان أبا رافع القرظي من اليهود والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو ان آمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وقيل زعم اليهود ان أحدا لا ينال من درجات الفضل ما نالوه فقال لهم الله ان كان الامر كما تقولون وجب أن لا تستعبدوا بأشياء الناس واستخفوا بهم وهذا الوجه يحتمل لفظ الآية من قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ومعنى قوله ما كان لبشر قال الاصم لو أرادوا أن يقولوا ذلك بفمهم لقدرت ولو تحول على بعض الأقاويل لاحدثت شيئا بينا ثم لئن فعلت منه لوثين انك كنت تركن اليهم شيئا قليلا لاذقناك

لا تقتل نفسك الحياة وتنفي الممات وقيل معناه تعالى لا يشرف عبدا بالنبوة الا انه علم منه انه لا يقول مثل ذلك الكلام وقيل ان الرسول يدعى تبليغ الاحكام عن الله تعالى ويحتج على صدقه بالمعجزة فلو أمرهم بعبادة نفسه لبطل دلالة المعجزة على كونه صادقا والتحقيق ان الانبياء موصوفون بصفات لاجلها صلحوا لهذه الاعباء لان النفس مالم تكن كاملة بحسب قوتها النظرية والعملية لم تكن مستعدة لقبول نزول الكتاب السماوي عليها والحكم وهو فهم ذلك الكتاب وبيانه وقد يعبر عنه بالسنة والنبوة وهو كونه مأمورا بتبليغ ما فهم الى الخلق وما أحسن هذا الترتيب اذا كانت كاملة بحسب القوتين وما يتبعهما لم تمنع من مثل هذا القول والاعتقاد لان تأثير شهد النبي وفصاري أمره معرف القلوب والارواح من الخلق الى الحق فكيف يعقل مضادته فتبين انه ليس للرأس قوله ما كان لبشر الى قوله كونوا عبادا لي من دون الله انه يحرم عليه هذا الكلام لان ذلك (٢٢٢) محرم على كل الخلق ولو كان المراد منه النهي لم يكن فيه تكذيب للنصارى في ادعائهم ذلك على المسيح لان من ادعى على رجل فعلا فقيل له ان فلانا لا يحل له أن يفعل ذلك لم يكن مكذبا له فيما ادعاه عليه وانما ماكان قد أن يقول من ولد على سبيل النفي لذلك عن نفسه لا على وجه التحريم والحظر وكذا قولهم ما كان لنبي أن يحل ومعناه النفي لا النهي ومعنى ثم في قوله ثم يقول تبعيد هذا القول عن مثل ذلك البشر ولكن كونوا ولكن يقول كونوا ربانيين قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب يعني كونه عالما به وهو الظاهر لان طاعته كما يحصل لوجه الهي اذا كان مقبلا الى معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون في النسبة فقط للدلالة على كمال هذه الصفة كما قالوا شعراني ولحياني ورقباني للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية والرقبة وقال المبرد والزجاج الربانيون أرباب العلم واحدهم رباني وهو الذي يربي الناس بتعليمهم واصلاحهم والقليل والالف والنون كالذي في رباني وعطشان لا يختص بحال السياسة والتربية بل هذا التغيير يشمل الولاة أيضا قال الفقال يحتمل أن يكون الواقي سميا وربانيا لانه مطاع كالرب تعالى فنسب اليه نهى الآيتوا لكن يدعوكم الى ان تكونوا ملوكا على الناس باستعبادكم أمر الله تعالى وموالاتكم على طاعته وقال أبو عبيدة أحسب هذه الكلمة ليست بعربية انما هي عبرانية أو سريانية وسواء كانت عربية أو عبرية فانها تدل على الانسان الذي علم وعمل بما علم ثم اشتغل بتعليم طرق الخير عن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة والباقي قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون من التعليم أو العلم على القراءة بين ذلك ان العلم أو التعليم أو القراءة توجب على صاحبها كونه ربانيا والسبب لا يحصل بغير المسبب فهذا يقتضي أن يكون كونه ربانيا أمرا مغايرا للكونه عالما وعاملا وعلى التقديرين فهذا العلم وهذا الايمان يكون تعلمه وقراءته في اشتغاله بالعلم والتعليم والقراءة لا لهذا الغرض فثبت

وبه أقوام عامتين حدثني الحسين بن نزيه الباهلي قال ثنا روح بن عبادة عن عوف عن الحسن في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال الملائكة طوعا والانصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها وقال آخرون معنى ذلك ان أهل الايمان أسلموا طوعا وان الكافر أسلم في حال الغايات حين لا ينفعه اسلام كرها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفغير دين الله تبغون الآية فاما المؤمن فاسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه وأما الكافر فأسلم كارها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال أما المؤمن فاسلم طائعا وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم يك ينفعهم اسلامهم شيأ وأيأسا وقال آخرون معنى ذلك في عبادة الخلق لله عز وجل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال عبادتهم له أجمعين طوعا وكرها وهو قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض طوعا وكرها وأما قوله واليه ترجعون فانه يعني واليه يا معشر من يبتغي غير الاسلام دينا من اليهود والنصارى وسائر الناس ترجعون يقول اليه تصيرون بعد مماتكم فيجازيكم بما عملتم منكم بما أحسنتم الى الله وللنبي بما أساءتم اليه وهذا من الله عز وجل تهدد ووعيد لفعلان يرجع اليه أحدهم فيصير اليه بعد وفاته على غير ملة الاسلام ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) يعني بذلك جل ثناؤه أفغير دين الله تبغون يا معشر اليهود وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فلن يبتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم آمنا بالله فقوله ذكر قوله فان تولوا المردود ذكره قوله فان ابتغوا غير دين الله فالالف من الكلام عليه وقوله قل آمنا بالله يعني به قل لهم يا محمد صدقنا بالله انه الهكم واله آبائكم لا اله غيره ولا نعبد أحدا سواه وما أنزل علينا يقول وقل وصدقنا أيضا بما أنزل علينا من وحيه وتنزيله فأقررنا به وما أنزل على ابراهيم يقول وصدقنا أيضا بما أنزل على ابراهيم خليل الله وعلى ابنيه اسمعيل واسحق وابن ابنه يعقوب وبما أنزل على الاسباط وهم ولد يعقوب الاثنا عشر وقد بينا أسماءهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وما أوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا أيضا بما جاء به موسى من عند الله وبما جاء به عيسى من عند الله من الكتب والوحي وبما أنزل على النبيين من بعده والذي أتى الله موسى وعيسى مما أمر الله عز وجل عباده بتصديقهما فيه والايمان به النوراة التي آتاها موسى والانجيل الذي آتاه عيسى لا نفرق بين أحد منهم يقول لا نصدق بعضهم ونكذب بعضهم

وخسر وكان السبب بينه وبين ربه منقطعا وكان مثله كمثل غارس شجرة نوفقه بحظها ولا تنفعه بثمرها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع وفي الآية دليل على صحة قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء تأمل تفهم بإذن الله ولا يأمركم من قرأ بالنصب فوجهان أحدهما أن يجعل لا مزيدة لتأكيد النفي المتقدم أي ما ينبغي لبشر أن ينصبه الله لمنصب الدعاء الى اختصاص الله بالعبادة ثم يخالفها في أن يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا كما تقول لو جاءني أكرمتهم بي ولا يستحقون والثاني أن يكون حرف النفي زائدا فيجيء المعنى الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله فلما كان البشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه وينهاهم عن عبادة الملائكة والانبياء فيكون عدم الامر في معنى النهي وإرادة النبيين غير صلى الله عليه وسلم كلام أخرج نفسه (٢٢٣) بذلك الدهري عن زمرة الانبياء ومن قرأ بالرفع على الاستئناف تظاهر وتنصره قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بأمركم والضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل لأبي رافع القرظي أترى محمدا يريد منا عبادته فقال أبو رافع قال الزجاج قد قال ابن جريج لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل لأهل نجران وقيل لأهل الملائكة والنبيين بالذكر لأن الذين وصفوا بعبادة غير الله لم يجعلوا عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح أيامركم أي البشر وقيل أنه بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ومعنى الاستفهام الانكار أي أنه لا يفعل ذلك قيل وفيه دليل على أن الفاعلين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجدوا له قلت وضع الشيء ابتداء أسهل من رفع غيره ثم وضعه فيحتمل أن يكون المراد ما مع ولا يعقل أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بعبادة نفسه أول ما بعث فكيف يعقل أن يأمرهم بذلك بعد الفهم

بعضهم ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم فأكفرت اليهود والنصارى يعني أنبياء الله وصدقت بعضا ونكذبا نؤمن بجميعهم ونصدقهم ونحن له مسلمون يعني ونحن بدين الله الاسلام لا بدين غيره بل نقر أنه الدين من كل دين سواه ومن كل ملة غيره وهو قوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودية مقرون له بالالوهية والربوبية وله لا لغيره وقد ذكرنا الرواية بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى وكررنا اعادته ۞ القول في تأويل قوله (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطلب دينا غير دين الاسلام الذي رضيه لعباده فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين يقول من البائعين أنفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل وذكر أن أهل كل ملة ادعوا أنهم هم المسلمون لما أنزل الله هذه الآية فأظهرهم الله بالحج ان كانوا مسلمين لان من سنة الاسلام الحج فاستعرضوا فامتحض الله بذلك جميعهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال زعم عكرمة ومن يبتغ غير الاسلام دينا قالت اليهم نحن المسلمون فقال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقضى المسلمون وقعدت الكفار حدثني المثنى قال ثنا العقدي قال ثنا شيبان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن المسلمون فأنزل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يحجهم أن لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى آخر الآية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر من أهل الملل فان الله غني عن العالمين وقال آخرون في هذه الآية بما حدثنا به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله ولا هم يحزنون فأنزل الله عز وجل بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الحرث بن سويد الانصاري وكان مسلما فارتد بعد اسلامه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك بالاسلام واستشارة باطنهم شوب الهدى بالاعتراف بالله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

فان يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) القراءة بكسر اللام جروا الحرف الباقون بضمها اتباعا لما قبله على سبيل التشكم أو حملا على لوحة يعون بياء الغيبة ترجعون بتاء الخطاب فيهما عامل بالهمز الارض بغير همز وروى القاري عن ورش وروى الاصفهاني عنه بغير همز فيهما الباقون بالهمز فيهما اقتدى به ظاهرين ط التصير (٢٢٤) الغرض من هذه الآيات تعديد الاشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فما لاعذارهم واظهار العنادهم من جملتها أخذ ميثاق النبيين قال الزجاج تقديره واذكر يا محمد في القرآن اذ أخذ الله وقيل واذكروا يا أهل الكتاب واذ نسبة الميثاق الى النبيين اما أن يكون من اضافة العهد الى المعاهد منه أو من اضافة العهد الى المعاهد كقول مينا الله وعهد الله أما الاحتمال الاول فيؤيده ما يشعر به ظاهر القرآن من ان آخذ الميثاق هو الله والمأخوذ منهم النبيون وهو قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس ثم على هذا القول نقل عن علي أنه ما بعث آدم ومن بعده من الانبياء الا أخذ عليه العهد لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه والذي يدل على صحة ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد جئتكم بها بيضاء نقية أما والله لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي فهذا على سبيل الفرض منه ور والتقدير وهو انهم لو كانوا أحياء وجب عليهم الايمان بمحمد والاطلاب لا يكون كما وقيل المراد أولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف أو أمة النبيين فقد ورد كثيرا في القرآن لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويراد به الامة كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وقيل النبيون أهل الكتاب وقد ورد على زعمهم لانهم كانوا يقولون نحن أولو النبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لانا أهل الكتاب ومنا كان النبيون ويؤكده قراءة أبي وابن مسعود وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب وأما الاحتمال الثاني فالمعنى أن الانبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه يجب عليهم أن يؤمنوا به ويؤكده أنه تعالى حكم بأنهم انما نقضوا الميثاق وهذا الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم وروى عن ابن عباس انه قيل له ان أصحاب عبد الله يقرؤون واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب

ثم بعث فارسل الى قومه سلوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لمن توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد اعانهم الى قوله وبئس ما يشترون به انفسهم الا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم حدثني ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه فقال ما كذبني قومي فرجع حدثنا أبو كريب قال ثنا حكيم بن جبير عن علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الانصار فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرنا جعد أبو الاشعث عن مجاهد قال جاء الحرث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى قومه فانزل الله عز وجل فيه القرآن كيف يهدي الله قوما كفروا بعد اعانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع الحرث فاسلم فحسن اسلامه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد اعانهم وشهدوا ان الرسول حق قال أنزلت في الحرث ابن سويد الانصاري كفر بعد اسلامه فانزل الله عز وجل فيه الآيات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب وأسلم فحسنها الله منه فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد اعانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد اسلامه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد اسلامه قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب الى قومه سألوا هل لمن توبة قال فلبثت لهم آمين ثم رجع قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في أبي عامر الراهب والحرث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت في اثني عشر رجلا ارتدوا بعد اسلامهم ولحقوا بقريش ثم كتبوا الى أهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الآيات وقال آخرون عنى بهذه الآية أهل الكتاب وقد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد اعانهم فهم أهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عيسى بن

ونحن نقرأ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين فقال إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم لما آتيتكم من قرأ بفتح اللام ففيه وجهان أحدهما أن ما تكون موصولة واللام للابتداء وخبره لتؤمنن واللام فيه جواب القسم المقدر والعائد إلى الموصول في آتيتكم محذوف وفي جاءكم ما يدل عليه لما معكم لأنه في معنى ما آتيتكم والتقدير للذي آتيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له والله لتؤمنن به وثانيهما واختاره سيبويه وغيره كيلا يفتقر إلى تكلف الرابط أن يقال أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وما هي المتضمنة لمعنى الشرط وحينئذ يحتاج القسم إلى الجواب والشرط إلى الجزاء وليس ههنا ما يصلح لكل منهما إلا الإيمان والنصرة فالأصح في هذا المقام أن يجعل المذكور جوابا للقسم ظاهرا ولهذا أدخل اللام والنون المؤكدة في لتؤمنن ولتنصرن وأدخل اللام في الشرط وتسمى موطئة لأنها تعين من أول الأمر وتمهد أن المذكور هو جواب القسم لا الشرط ثم إن جواب الشرط يكون مستغنى عنه لأن جواب القسم يسد مسده ومن (٢٢٥) قرأ بكسر اللام للتعليل ففيه أيضا وجهان أحدهما أن تكون ما مصدرية أي أخذ الله ميثاقهم لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة لمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقا لكم في الأصول لتؤمنن به لأن من يؤتى الكتاب والحكمة فإن اختصاصه بهذه الفضيلة يوجب عليه تصديق سائر الأنبياء والثاني أن تكون ما موصولة وبيان الرابط كما مر وعن سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين وقيل أصله لمن ما أي لمن أجل ما آتيتكم أدغمت النون في الميم فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفوا أحدهما للتخفيف فيؤول المعنى إلى قراءة حمزة وفي جميع القراآت قيل لا بد من إضمار بأن يقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين فقال مخاطبا لهم لما آتيتكم قلت هذا من باب الالتفات فلا حاجة إلى الإضمار فكأنه قيل وإذ أخذت أو أخذنا ولما في أخذ الميثاق من معنى القول ومن العلماء من قدر الإضمار بنوع آخر واستحسنه في التفسير الكبير مع أنه متكلف فقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتبلغن الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم إن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والنبيون عام وليس كلهم أصحاب كتاب ولكنه وصف الكل بوصف أشرفهم أو الكتاب لذوي الكتب والحكمة لغيرهم أو جعل الداعي إلى الكتاب وإلى العمل به كالذي أنزل عليه الكتاب ومن للبيان أو للتبعيض وقوله ثم جاءكم والرسول لا يجيء إلى النبيين وإنما يجيء إلى الأمم معناه أي في زمانكم وإن كان المراد من النبيين أولادهم أو أممهم فلا إشكال والمراد بتصديقه لما معهم موافقته في التوحيد والنبوات وأصول الشرائع فأما تفاصيلها وإن وقع الخلاف فيها فذاك في الحقيقة ليس بخلاف لأن جميع الأنبياء متفقون على أن الحق في زمان موسى ليس إلا شرعه عليه السلام وأن الحق في زمان محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا شرعه عليه السلام ولو قلنا إن المراد بالرسول

منصور عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم الآية كلها قال اليهود والنصارى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم الآية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وأوانعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم وأقروا به وشهدوا أنه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فأنكروه وكفروا بعد إقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم قال هم أهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويستفتحون به فكفروا بعد إيمانهم قال أبو جعفر وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن من أن هذه الآية معنى بها أهل الكتاب على ما قال غير أن الإخبار بالقول الآخر أكثر والقائلين به أعلم بتأويل القرآن وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات ثم عرف عباده سنته فيهم فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ثم كفر به بعد أن بعث وكل من كان كافرا ثم أسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن إسلامه فيكون معنيا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك إن شاء الله فتأويل الآية إذا كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم يعني كيف يرشد الله للصواب ويوفق للإيمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم أي بعد تصديقهم إياه وإقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا أن الرسول حق يقول وبعد أن أقروا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلقه حقا وجاءهم البينات يعني وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق إلى الباطل فاختاروا الكفر على الإيمان وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم وأنه وضع الشيء في غير موضعه بما أغنى عن إعادته أولئك جزاؤهم يعني هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم وبعد أن شهدوا أن الرسول حق جزاؤهم ثوابهم من عملهم الذي عملوه أن عليهم لعنة الله يعني أن يحل بهم من الله الإقصاء والبعد ومن الملائكة والناس إلا ما يسوءهم من العقاب أجمعين يعني من جميعهم لا من بعض من سماه جل ثناؤه من الملائكة والناس ولكن من جميعهم وإنما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم لأن عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته خالدين فيها يعني ماكثين فيها يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب لا ينقصون من العذاب شيء في حال من الأحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون وذلك

هو محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد أما ما ذكرنا أوان بعثه وصفته ونعته في الكتب المتقدمة كان نبيا بحيث مصدقا لما معهم
والظاهر أن المراد بهذا الميثاق هو التوصية بأن يؤمنوا بكل رسول يجيء مصدقا لما معهم وقيل يحتمل أن يكون الميثاق إشارة إلى ما قرر في عقولهم
من الدلائل الدالة على أن الانقياد لأمر الله واجب فإذا جاء رسول ظهرت المعجزات وصدق ادعاؤه وجب بعد ظهور المعجزات الانقياد إذا أمرهم بعد
ذلك بأن الله أمر الخلق بالإيمان به عرفوا عند ذلك وجوبه وقيل المراد بأخذ الميثاق أنه تعالى شرح صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء
المتقدمين فإذا صارت أحواله صلى الله عليه وسلم مطابقة لما في الكتب الإلهية وجب الانقياد له صلى الله عليه وسلم وعند القائلين بأن
المراد بالنبيين أولادهم أو أممهم أو ميثاق النبيين من الأمم أو ميثاق القصص النبيين على تقدير كونهم أمماء أقول والله أعلم يحتمل أن يراد بقوله ثم
جاءكم الجيء في الزمان الماضي (٢٢٦) فيكون معنى الآية أن الله تعالى أخذ ميثاق القصص كل نبي أوتي كتابا وحكمة أن يؤمن بكل رسول
كان قبله من الطالـ...

كما أعطى الموفق الغفور به في الآخرة ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم
فقال تعالى ذكره إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا يعني إلا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن إيمانهم
فراجعوا الإيمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وأصلحوا يعني
وعملوا الصالحات من الأعمال فإن الله غفور رحيم يعني فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه
ذنبه الذي كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحته به يوم القيامة غير مؤاخذه به إذا مات على التوبة
منه رحيم متعطف عليه بالرحمة ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم
ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
عنى الله عز وجل بقوله إن الذين كفروا ببعض أنبيائه الذين بعثوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم ثم
ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرجته بنفسه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله إن الذين
كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال اليهود والنصارى لن تقبل
توبتهم عند الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين كفروا بعد
إيمانهم ثم ازدادوا كفرا أولئك أعداء الله اليهود كفروا بالإنجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم والفرقان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ثم ازدادوا
كفرا قال ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر وقال مثل ذلك
عطاء الخراساني حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله
إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال هم اليهود كفروا
بالإنجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنكروه وكذبوا به وقال آخرون معنى ذلك
إن الذين كفروا من أهل الكتاب بمحمد بعد إيمانهم بأنبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا لن تقبل توبتهم من
ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود
عن رفيع إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك
الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا
العالية قال قلت إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال إنما هم هؤلاء
النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب أصابوها فهم يتوبون منها في كفرهم حدثنا
حميد بن بيان السكري قال أخبرنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العالية عن الذين آمنوا ثم

كان قبله من الطالـ
معدو بتصرد بينه بأن يظهر
حقيته في وقته وأنه من عند
الله سبحانه وأنه موافق له في
أصول العقائد وفي قواعد
مكارم الأخلاق فتكون
هذه الآية تعهد لما يجيء
بعد من قوله قل آمنا بالله
الآية قال أأقررتم
استفهام بمعنى الأمر أقروا
بالإيمان به والنصرة والإقرار
في الشرع المبارك عن ثبوت
حق سابق وفي المستقبل
بهمزة التقدير ومن قرأ التثنية
بغير أن لا تشركوا به شيئا ثم
أي قبلتم على ذلكم إصري
عهدي والإصر بمعنى الثقيل
كثير قال تعالى لا يؤاخذها
عدل أي لا تقبل ويؤاخذ
الصدقات أي يقبلها من العبد
إصر لأنه مما يؤصر أي يشد
ويعقد ثم بعد المطالبة
بالإقرار أكد ذلك بالإشهاد
وقال فاشهدوا أي فليشهد
بعضكم على بعض بالإقرار
وفي قوله وأنا معكم من
الشاهدين وأنه لا يخفى عليه

ثانية بذكرهم وتوكيدا عليهم وتحذيرا من الرجوع إذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل فاشهدوا كفروا
خطاب للملائكة وقيل معناه ليجعل كل أحد نفسه شاهدا على نفسه كقوله وأشهدهم على أنفسهم وقيل بين هذا الميثاق الخاص والعام حتى
لا يبقى لأحد عذر في الجهل به وأصله أن الشاهد هو الذي يبين تصديق الدعوى وقيل استيقنوا وكونوا كالشاهد للشيء المعاين أو يكون خطابا
للأنبياء بأن يكونوا شاهدين على الأمم ثم ضم إلى التوكيد الوعيد بقوله فمن تولى بعد ذلك الميثاق وصنوف التوكيد فلم يؤمن ولم ينصره فأولئك هم
الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته ثم وبخ المرتد فقال أفغير دين الله يبغون ثم ذكر من خرج عن دين الله أنكر عليه بإدخال همزة الاستفهام على الفاء
العاطفة فقال أفغير دين الله يبغون ويحتمل أن يراد أيتولون فغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون
من قرأ بتاء الخطاب فبمعنى قل لهم أفغير دين الله تبغون ومن قرأ بياء الغيبة فلرجوع الضمير

في الأول الى الفاسقين وفي الثاني الى جميع الكفار والاصل أقتضوه بغير دين الله لان الاستفهام انما يكون على الحوادث الا أنه قدم المفعول لانه أهم من حيث ان الانكار الذي هو فائدة الهمزة ههنا متوجه الى الدين الباطل وعن ابن عباس ان أهل الكتابين اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تنازعوا فيه من دين ابراهيم فكل واحد من الفريقين ادعى انه أولى به فقال صلى الله عليه وسلم كل الفريقين بري من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ ديننا فأنزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا تكون الآية كالمتممة لما قبلها ولكن الاستفهام على سبيل الانكار يقتضي تعلقها بما قبلها فالوجه أن هذا المنافق لما كان مذكورا في الكتب ولم يكن لكفرهم سبب الا حبهم للبقي والعناد كان مواظبا لبين دينا فسير دين الله فانكروا أن يعلموا ذلك أو فروا تهم يفعلون ثم بين أن الاعراض عن دين الله خروج عن قضية العقل وكيف لا وقد أخلص له تعالى الانقياد وخصص له الخضوع كل من سواه لان كل ما عداه ممكن وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بايجاده (٢٢٧) ولا يعدم الا بعدمه فهو قابل بين

كفروا اذكر نحو امنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود قال سألت عن هذه الآية ان الذين كفروا بعد اسلامهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال هم اليهود والنصارى والمجوس أما ابو الدرداء في كفرهم فأرادوا أن يتوبوا منها ولن يتوبوا من الكفر لانه يقول وأولئك هم الضالون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العالية في قوله ان تقبل توبتهم قال نأبوا من بعض ولم يتوبوا من الاصل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قوله ان الذين كفروا بعد اسلامهم ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى يجيئون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون قال الله عز وجل لن تقبل التوبة في الضلالة وقال آخرون بل معنى ذلك ان الذين كفروا بعد اسلامهم بايمانهم ثم ازدادوا كفرا يعني بزيادتهم الكفر عاهم عليه حتى ماتوا وهم عليه مقيمون لن تقبل توبتهم أن تنفعهم توبتهم الاولى وايمانهم لكفرهم الآخر وموتهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ثم ازدادوا كفرا قال نواعلى كفرهم قال ابن جريج ان تقبل توبتهم يقول ايمانهم أول مرة لن ينفعهم وقال آخرون معنى قوله ثم ازدادوا كفرا انهم لما كفروا كان ذلك هو زيادتهم من كفرهم وقالوا معنى ان تقبل توبتهم ان تقبل توبتهم عند موتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين كفروا بعد اسلامهم ثم ازدادوا كفرا ان تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون أما ازدادوا كفرا فانهم لما حضرهم الموت قالوا الآن نتوب وليست بتوبة عند ذلك فلن تقبل توبتهم عند موتهم وأولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال عنى بهم اليهود وأن يكون تأويله ان الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بأمر بوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم ان تقبل توبتهم من ذنوبهم التي أصروا عليها في كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة بتصديق ما جاء به من عند الله وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في هذه الآية بالصواب لان الآيات قبلها وبعدها هم ترتيب فأولى ان تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها اذ كانت في سياق واحد والحاق معنى ازدادهم الكفر بما أصروا في كفرهم من المعاصي لا تقبل توبته قال ان تقبل توبتهم فكان معلوما ان معنى قوله ان تقبل توبتهم انما هو معني به ان تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم لان الله تعالى ذكره وعد أن يقبل التوبة من عباده فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فمحال ان يقول عز وجل أقبل ولا أقبل في شيء واحد واذ كان ذلك كذلك وكان من حكمه انه قابل توبة كل ذنب وكان الكفر بعد الايمان أعظم تلك الذنوب التي وعد

بري قدرته شاهد بالدلائل تتردد في طرق وجوده وحدته عقلا كان أو نقلا أو وردها أو جسما أو جوهرا أو عرضا أو فاعلا أو فعلا والغير الآية والله يسجد من في السموات والارض فلا سبيل لاحد على الامتناع عن مراده طوعا أو كرها وهم ان صدر ان وقعا موقع الحال لانهما من جنس الفعل أي طائعين وكارهين كقولك آتاني ركضا أي راكضا ويوقف أما على كلا أي يمتنع كلام لا يجزان الكلام ليس من جنس الاثنين فالسائلون الصالحون ينقادون له طوعا فيما يتعلق بالدين وكرها في غيره من الآلام والمكاره التي تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره وأما الكافرون فينقادون في الدين كرها أي بالسيف أو عند الموت أو نزول العذاب وعن الحسن الطوع لاهل السموات والكره لاهل الارض أقول وذلك لان السفلي يجذب بالطبع الى السفل فعمله في غير ما يخالف طبعه هو الكره وفي ما يوافق طبعه هو الطوع فمن شاهد الجمال أسلم طوعا ومن شاهد الجلال أسلم كرها فليس الاسلام الفطري بل الاعتباري هو الاسلام الكسبي واليه ترجعون أي الى حيث لا مالك سواه ظاهرا وباطنا وقد عدد عليهم ما الف الدين الحق الى غيره ثم نبه على ما يدل على أحقية ما في تصديق كل رسول كان قبله أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ليعرف منه غاية انقياده ونهاية استسلامه أما وجه التوحيد في قل فظاهر بناء على ما قلنا وأما وجه الجمع في آمنا فلتشريف أمته بأن خصهم معه في اسناد الايمان أولا وهو أن هذا التكليف ليس من خواصه وآحاده بل لازم لجميع المؤمنين كقوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته أولا لان قلوبهم سمت أمر أن يتكلم عن نفسه كما يتكلم العظماء والملوك ونظم الايمان بالله لانه أصل جميع العقائد ثم ذكر الايمان بما أنزل الله اليهم لان كتب سائر الانبياء وطرقها سبيل الى معرفة أحوالها الا بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر

الايمان بما أنزل على مشاهير الانبياء الاسبيل الى حصر الكل وفى ذلك تنبيه على سوء عقيدة أهل الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا ومر الى أنهم ليسوا من الذين فى شئ حيث خالفوا مقتضى الميثاق ثم ان ظاهر انه تعالى أخذ الميثاق على كل نبى أن يؤمن بكل رسول يأتى بعده كما ذهب اليه الجماهير فى تفسير قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين فيهما أخذ الميثاق على محمد صلى الله عليه وسلم بان يؤمن بكل رسول كان قبله ولم يؤخذ عليه الميثاق من بأتى بعده فيكون فى الآية دليل على أنه لا نبى بعده واعلم أن الوحى نزل من أول ما نزل الى آخر ما نزل على نمط واحد وهو كونه بحيث يعرف الانبياء أخرى كما فى البقرة فنطق القرآن بالاعتبارين جميعا ويدل عليه هناك بالى لا كان قوله ان الوحى بأتى الامة بطريق الالهام ومعنى ههنا بأنى لكان قل فان الرسول يأتيه الوحى بطريق الاستقلال وزيفه فى الكشاف بقوله تعالى وأنزلنا اليك الكتاب بخلاف قوله (٢٢٨) آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا والانصاف أن هذا القائل لم يدع أن هذه المناسبة يجب اعتبارها فى كل موضع وانما الذى اعتبارها فى الموضعين فيطلع بحسب التخصيص والله أعلم وعن له مأمون فائدة تقديم الجار أن يعلم ان هذا الادعاء والايمان والاستسلام لا يعرض فى الاوجه الله دون شئ آخر من مطلب المال والجاه بخلاف أحبار اليهود الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ظهر لهم من الاسلام فى نبى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فيما بعد الحق الا الضلال وهو فى الآخرة من الخاسرين حيث فاته الثواب وحصل مكانه العقاب والخاسرون ههنا هم الكافرون فقط عند أهل السنة ومع أصحاب الكبائر عند المعتزلة وقد يستدل بالآية على أن الايمان والاسلام واحد لو كان الايمان غير الاسلام كان غيره مقبولا لان كل ما هو غير الاسلام ليس بمقبول عند الله لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والجواب لان الاسلام ان أريد به الانقياد الكلى فلا نزاع فى أن الايمان كذلك فهذه الآية توافق قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وان أريد به دين من لم يقل الاسلام فقال كيف يهدى الله واختلف فى سبب النزول ففى رواية عن ابن عباس رأت فى يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبى بعد ان كانوا مؤمنين قبل مبعثه وكانوا يشهدون له بالنبوة قبل مجامعهم البينات وأقروا به بعد ما حسدوا العرب وفى رواية أخرى عن ابن عباس رأت فى رهط كانوا أسلموا ثم ارتدوا وبلغوا بكفرهم أحداثا يعيرون به ربيب النبى وكان قوم من بنى فاستثنى الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحارث بن سويد قد أسلم وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى قومه وكفر فأنزل الله هذه الآية الى قوله فان الله غفور رحيم فبعث اليه

قبول التوبة منها يقول لا الذين تابوا وأصلحوا فان الله غفور رحيم ان المعنى الذى لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذى تقبل التوبة منه واذا كان ذلك كذلك فالذى لا تقبل منه التوبة هو الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل التوبة صاحبه ما أقام على كفره لان الله لا يقبل من مشرك اسلاما أقام على شرك وضلالة فاما ان تاب من شركه وكفره وأصلح فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم فان قال قائل وما ينكر أن يكون معنى ذلك كما قال من قال فان تقبل توبتهم من كفرهم عند حضور أجله أو نوبت الاولى قيل أنكر ذلك لان التوبة من العبد غير كائنة الا فى حال حياته فما بعد مماته فلا توبة ولا عود الله عز وجل عباده قبول التوبة منهم ما دامت أرواحهم فى أجسادهم ولا خلاف بين جميع الحق ان كافرا لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين ان حكمه حكم المسلمين فى الصلاة عليه والموارثة وسائر الاسلام غيرها فكان معلوما بذلك ان توبته فى تلك الحال لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار الى حكم أهل الاسلام ولا ستوائه بين الموت والحياة يجوز ان يقال لا يقبل الله توبة الكافر اذا صح انه فى حال حياته مقبولة ولا سبيل بعد المعاينة اليها بطل قول الذى زعم انها غير مقبولة عند حضور الاجل وما قول من زعم ان معنى ذلك التوبة التى كانت قبل الكفر فقول لا معنى له لان الله عز وجل لم يصف القوم بايمان كان منهم بعد كفر ثم كفر هذا بعد ايمان بل انما وصفهم بكفر بعد ايمان فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان الايمان أيهم توبة منه فيكون تأويل ذلك على ما تأوله قائل ذلك وتأويل القرآن على ما كان موجودا فى ظاهر التلاوة اذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص أولى من غيره وان أمكن توجيه الى غيره وأما قوله وأولئك هم الضالون فانه يعنى بذلك وهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين أضلوا سبيل الحق فاخطأوا منهجه ولم يوفقوا لقصد السبيل وهدى الله الذى أخبر هم عنه فعموا عنه وقد بينا فيما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية ﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا أى جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وما جاء به من عند الله من أهل كل ملة يهود ونصارى ومجوس وغيرهم وماتوا وهم كفار يعنى ماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جاء به فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة فى الآخرة جزاء ولا ترضوة على ترك عقوبته على كفره ولا يجعل على العقوبة ولو كان له من الذهب قدر ما يملأ الارض من مشرق الى مغربها ترضوا على ترك عقوبته وفى العفو عنه على كفره عوضا مما نال منه بعمل به من عذابه لان الرشا انما يقبلها من كان خائفا لحاجته الى ما يرشى فاما من له الدنيا والآخرة فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فداء يفتدى به منه نفسه أو غيره وقد بينا ان معنى الفدية العوض

وابن زياد

اليه رجل من قوم مقر أهن عليه فقال الخبر والله انك لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وان الله أصدق الثلاثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قالت المعتزلة في الآيتين أصولنا تشهد بانه تعالى هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى التعريف ووضع الدلائل والاكان الكافر معذورا ولا يحسن ذمه على الكفر ثم الحكم بانه لم يهد ولا الكفر فلا بد من تفسير الآيتين آخر سوى نصب الدلائل قالوا فالمراد بهذه الهداية منع الالطاف التي يؤتيها المؤمنين توابا لهم على ايمانهم كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى أو المعنى لا يهديهم الى الجنة كقوله ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار وقال أهل السنة المراد بالهداية تعلق المعرفة وقد مرت مسئلة الخلق في باب التكليف وفي دار العمل أن كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله يخلقه عقيب قصد العبد فكلامه تعالى قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية بوجه قصدوا تحصيل الكفر وأرادوه (٢٢٩) وقال أهل التحقيق كيف يهدي

والجزاء من المقتدى منه بما أتى من اعادته في هذا الموضع ثم أخبر عز وجل عما لهم عنده فقال أولئك يعني هؤلاء الذين كفروا وماتوا وهم كفار لهم عذاب أليم يقول لهم عند الله في الآخرة عذاب موجع وما لهم من ناصرين يعني وما لهم من قريب ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه في الدنيا على ما حاول أذاه ومكروهه وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال قد سئلت ما هو أيسر من ذلك فسد ذلك قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد عن الحسن قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا قال هو كل كافر ونصب قوله ذهبا على التفسير وهو من المقدار الذي قبله والتفسير منه وهو قوله ملء الارض كقول القائل عندي قدر رمن سمنا وقدر رطل عسلا فالعسل تبين به ما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه وأما نحوي البصرة فانهم زعموا انه ملء لاشتغال الملء بالارض وبجيء الذهب بعدهما فصار نصبه انه غير نصب الحال وذلك ان الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفعل الذي شغل بفاعله قالوا وتفسير قوله ملء الارض ذهبا في نصب الذهب في الكلام لي مثلك رجلا يعني لي مثلك من الرجال وزعموا ان نصب الرجل لاشتغال الاضافة بالاسم فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل وادخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمذوف من الكلام يعتمد على دخول الواو كالواو في قوله وليكون من الموقنين وتأويل الكلام وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات والارض فكذلك ذلك في قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واو لكان الكلام صحيحا ولم يكن هنالك متروك وكان فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ۞ القول في تأويل قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) يعني بذلك جل ثناؤه ان تدركوا أيها المؤمنون البر وهو البر من الله الذي تطلبونه منه بطاعتكم اياه وصالح أعمالكم له وترجونه منه وذلك بفعله عليهم بادخالهم جنته وصرف عذابه عنهم وذلك قال كثير من أهل التأويل البر الجنة الا ان والبر بعد في الآخرة واكرامه اياه بادخاله الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال البر الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد

الله اليه قوما حضيوا بالصفات الدنيئة والطبائع الخبيثة عن الاخلاق الربانية وقوله وشهدوا عطف على ما قبله أي كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وكيف ما كان معنى الآية يؤول الى أنه تعالى لا يهدي قوما كفروا بعد الايمان وبعد الشهادة بان الرسول حق في نفسه غير باطل ولا ما يسوغ انكاره بعد ان جاءهم الشواهد الدالة على صدقه من القرآن وغيره لكن الشهادة هي الاقرار باللسان فيكون المراد من الايمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه وذلك أن الحصال الثلاث أعني الايمان والشهادة وبث الحجة توجب مزيد الايمان بالنبي المبعوث في آخر الزمان لا الكفر والعناد وفيه دليل على أن حرزة العالم أفضل من زلة الجاهل وهذا صريح في آخر الآية بانه تعالى لا يهديهم هذا من عرض بذلك في أول الآية ثم أردف بغاية الوعيد فقال أولئك جزاؤهم الى قوله ولا هم ينظرون وقد مر مثله في البقرة وهو تحقيق قول المتكلمين بان العذاب الحق بالكافر مضر فما انتفعت شوائب المنافع واستضر منه فلا الذين ماتوا من عبدة الكفر العظيم ولا يكفي التوبة وحدها حتى يضاف اليها العمل الصالح فلهذا قال الا الذين تابوا أي رجعوا عن كفرهم وأصلحوا أي باطنهم مع الله بالسرائر وظاهرهم مع الخلق بالعبادات والطهور ولما كان على الباطل حتى لو اغتر طائفة منهم المغفرة وجمع عليها فان الله غفور في الدنيا بالستر رحيم في الآخرة بالعفو وغفور وان العقاب رحيم باعطاء الثواب قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم به وازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وقد يراد به الاصرار على الكفر وقد يراد به ذم كفر ثان وهو المراد في الآية بالاتفاق عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل

ثم سلم أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثه ثم كفروا به عند البعث ثم ازدادوا كفرا بسبب طعنهم فيه كل وقت وتكذيبهم إياه مجز بظهوره على غيره ذلك من تخليطاتهم وتغليطاتهم وقيل إن اليهود كانوا مؤمنين بموسى ثم كفروا بعيسى والإنجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وقيل نزلت في الذين ارتدوا وذهبوا إلى مكة وازدادوا بها كفرا فقالوا نقيم بمكة ونرى محمدا يذهب النبوة وقيل عزموا على الرجوع إلى الإسلام على سبيل النفاق فسمى الله تعالى ذلك النفاق وزيادة الكفر ثم إنه تعالى حكم في الآية الأولى بقبول توبة المرتدين وحكم تعالى في هذه الآية بعدم قبولها وهذا يوهم التناقض وأجابت بالدليل أن التوبة بشروطها مقبولة فمعنى قوله لن تقبل توبتهم قال الحسن وقتادة وعطاء المراد بازدياد الكفر أصروا عليه فلا يتوبون إلا عند حضور الموت والتوبة حينئذ لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة (٢٣٠) للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وقيل هي محمولة على ما إذا تابوا باللسان لا عن الإخلاص وقال القاضي والفقال وابن الأنباري هي من تمة قوله إلا الذين تابوا يريد أنه لو كفر بعد التوبة الأولى فإن التوبة الأولى لا تكون مقبولة وقيل لعل المراد أن التوبة من تلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم يتب عن الأصل المزيد عليه أولا ويحتمل أن يكون أن تقبل توبتهم جعل كناية عن الموت على الكفر كما قيل إن اليهود والمرتدين المصرين على الكفر ما يتوبون عن الكفر لما في قلوبهم من قساوة القلوب والإصرار إلى الزين والفجور إلا عند الموت على حالة الكفر وفائدة هذه الكناية تصوير كونهم آيسين من الرحمة عند ذلك خصوصا اليهود والمرتدين بالمصرين أما على تقدير التعميم فنقول إنما جعل الموت على الكفر لأن الإنسان ما دام في الدنيا فكفره لا يصير مؤكدا لاحتمال أن يتوب عنه فإذا مات على الكفر فحينئذ يصير كفره مؤكدا لا يقبل التوبة ألبتة وقوله فلن تقبل توبتهم من مبتدأ وخبر وهي مزيدة لتأكيد كفرهم لا بمعنى الإصرار يرجع إلى الإسلام ولا يعود على الكفر فإن قيل كيف يتأتى منهم التوبة حتى يبرز الكلام في معرض الكناية قلنا من المعلوم أنه إذا ذكر الملزوم وأراد اللازم وأنه لا بد للعدول من فائدة فمع أن هذه الفائدة حاصلة على وجه يصير القضية بليغة وهي التنبيه على شأن أولئك الفريق من الكفار وإلزامهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أفظع الأحوال وأشدها لأنهم أن الموت على الكفر مما يحقق لا محالة اليأس من الرحمة وهذا هو الذي عول عليه في الكشاف والحاصل أنه كنى بقبول أن اليهود والمرتدين الذين عرفوا ما فعلوا من حقهم أن لا تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون الكاملون في الضلال ما لهم في الجنة وما في البهيمة الأخلاق السفلية كالكفر وتعمد الكذب والمكابرة وهو أعلم أن الكافرين على ثلاثة أقسام وأحدها الذي يتوب عن الكفر توبة مقبولة وهو الذي سبق لأجله الآية التي ورد فيها

ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لن تنالوا البر أما البر فالجنة ثنا أويل الكلام لن تنالوا أيها المؤمنون جنتي بكم حتى تنفقوا مما تحبون يقول حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوون أن يكون لكم من نفيس أموالكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يحبكم ويهوون من أموالكم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال وأما قوله وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم فإنه يعني به ومهما أنفقوا من شيء فتصدقوا به من أموالكم فإن الله تعالى ذكره بما يتصدق به المتصدق منكم فينفقه مما يحب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليم يقول هو ذو علم ذلك لا يعزب عنه شيء منه حتى يجازي صاحبه عليه جزاءه في الآخرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم يقول محفوظ لكم حتى الله به عليم ذكره وذكر التأويل الذي قلنا تأول هذه الآية جماعة من الصحابة والتابعين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن ابتع لي جارية من جلولاء يوم فضت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص فلما جاءه أمر عمر بن الخطاب فقال إن الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها عمر وهي مثل قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله سواء حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وهذه الآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو طلحة يا رسول الله سألني الذي كذا وكذا صدقتي لله فلما استطعت أن أسره سرا أحببت علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في فقراء أهلك حدثني المثنى قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال أبو طلحة يا رسول الله إن ربنا ليسألنا من أموالنا فاشهد أني قد جعلت أرضي بأريحا لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا ليث عن ميمون بن مهران أن رجلا سأل أبا ذر أي الأعمال أفضل قال الصلاة عند الإسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شيء عجب فقال يا أبا ذر لقد تركت شيئا هو أوثق على نفسي لا أراك ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حدثني يونس قال أخبرنا

رهب قال أخبرني داود بن عبد الرحمن المكي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عمرو بن دينار
قال أسلمت هذه الآيات نفر من اليهود حتى تفقهوا مما تعجبون بما وزيد بن حارثة يقال لها سبل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهم فدعا رسول الله فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه
اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما أردت ان أتصدق به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وغيره انهما سمعا ان رجلا
من اليهود تفقهوا مما تعجبون بما وزيد بن حارثة فعرض له
كبر بحيها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها اسامة بن زيد
فكان زيد لو جد في نفسه فلما رأى
ذلك منه النبي صلى الله
عليه وسلم قال
أما ان الله قد
قبلها

﴿ تم الجزء الثالث من تفسير ابن جرير الطبري ويليه الجزء الرابع أوله ﴾ القول في تأويل
قوله تعالى (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل) ﴿

لغة الا كالمكرر فلهذا كثر
أقاويل العلماء فيه فقال
الزجاج وابن الانباري انها
للعطف والتقدير وتقريبه
ان الله جل الاوضر ذهبا ثم
ينعم ذلك الشيء وكثره ولو
افتدى به أيضا لم يقبل منه
وقيل انها لبيان التفصيل
بعد الاجمال فان اسامه
الارض ذهبا يشمل الوجوه
الكثيرة فنص على نفي
القبول بجهة القربة وقبل
ان المال قد لا يقبلون الهدية
ويقبلون الفدية فالمعنى
يقبلوا الفدية كان ذلك غاية
الغضب منهم فبين الخطاب
ينفي قبول الفداء من شدة
الغضب وقيل انه محمول
على المعنى كأنه قيل لن
يقبل من أحدهم فدية ولو
افتدى بمل الارض ذهبا
وقيل يجوز أن يراد ولو افتدى
بمثله كقوله ولو أن للذين
ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به والمثل
يحذف كثيرا في كلامهم

ل ضربت ضربة زيدا على مثل مذهب أبي يوسف أبو حنيفة تريد مثله كأنه يراد به في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا أي أنت وذلك ان الشيئين
م أحدهما مقام الآخر في أغلب الامور فكأنه في حكم شيء واحد فان قيل من المعلوم أن الكافر لا يفتدي يوم القيامة بشيء أو متى يريد أن يقول انه لا يقبل منه هذا الكلام فالجواب أنه على سبيل الفرض والتقدير والذهب كناية عن أعز الاشياء والمراد انه لو قدر على
ر الاشياء وفرض أنه قبل منه لا يقبل لان المبذول في غاية الكثرة العجز أن يتوصل بذلك الى التخلص فضلا من عظيم يرجى به ترميح بهم
ل من يشفع لهم فقال تعالى أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين قال أهل التحقيق وهو أبلغ ما قيل في هذا الباب لان من
ب وفقد المعونة وهم الذين لا ناصر لهم من الله ولم أر كيل (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما
نفقوا من شيء فان الله به عليم)

CA: 297.207
T U3 A
v.1
SAFET LIB
25 NOV 1997
- Oct 68
18 JUL 1973
19 MAY 1997

CA: 297.207.711|A.v.1-3.c.1
الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير
جامع البيان في تفسير القرآن...
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES